



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



الحق یقیناً

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

الطبعة الأولى ١٩٩١

١-١٤

تفسير آياتك

إبراهيم بن محمد بن علي
الطباطبائي

ترجمته دكتور عبد القادر عبيد

مَا يَرْزُقُونَ ﴿١٤﴾ وَمَا الْحَيَاةُ إِلَّا
نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُ
مَا أَتَىٰ مِنْ مَّثَلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَ
جَاءَكَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
أَوْ سَلَّمَ فِي الْأُفُقِ كَمَا كَانُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسیر باران: نگاهی دیگر به قرآن مجید

نویسنده:

مهدی خدامیان آرانی

ناشر چاپی:

بهار دلها

ناشر دیجیتال:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۱۰۶	تفسیر باران
۱۰۶	مشخصات کتاب
۱۰۷	جلد ۱
۱۰۷	اشاره
۱۱۰	فهرست
۱۲۱	مقدمه
۱۲۳	پیشگفتار
۱۲۵	شیوه نامه
۱۲۷	سوره فاتحه
۱۲۷	اشاره
۱۲۹	فاتحه: آیه ۱ - ۳
۱۳۰	فاتحه: آیه ۴
۱۳۱	فاتحه: آیه ۵
۱۳۲	فاتحه: آیه ۶
۱۳۳	فاتحه: آیه ۷
۱۳۹	سوره بقره
۱۳۹	اشاره
۱۴۱	بقره: آیه ۱ - ۲
۱۴۲	بقره: آیه ۳ - ۵
۱۴۵	بقره: آیه ۶ - ۷
۱۴۵	بقره: آیه ۸ - ۱۲
۱۴۷	بقره: آیه ۱۳
۱۴۸	بقره: آیه ۱۴ - ۱۵

١٤٩	بَقَرَة: آية ١٦
١٥٠	بَقَرَة: آية ١٧ - ١٨
١٥١	بَقَرَة: آية ١٩ - ٢٠
١٥٤	بَقَرَة: آية ٢١
١٥٥	بَقَرَة: آية ٢٢
١٥٦	بَقَرَة: آية ٢٣ - ٢٤
١٥٨	بَقَرَة: آية ٢٥
١٥٩	بَقَرَة: آية ٢٦ - ٢٩
١٦٣	بَقَرَة: آية ٣٠
١٦٧	بَقَرَة: آية ٣١ - ٣٣
١٦٩	بَقَرَة: آية ٣٤
١٧٠	بَقَرَة: آية ٣٥
١٧٣	بَقَرَة: آية ٣٦
١٧٤	بَقَرَة: آية ٣٧
١٧٩	بَقَرَة: آية ٣٨ - ٣٩
١٨٧	بَقَرَة: آية ٤٠
١٩٠	بَقَرَة: آية ٤١ - ٤٣
١٩٢	بَقَرَة: آية ٤٤
١٩٢	بَقَرَة: آية ٤٥ - ٤٦
١٩٤	بَقَرَة: آية ٤٧ - ٤٨
١٩٦	بَقَرَة: آية ٤٩ - ٥٤
١٩٩	بَقَرَة: آية ٥٥
٢٠٠	بَقَرَة: آية ٥٦
٢٠١	بَقَرَة: آية ٥٧
٢٠٢	بَقَرَة: آية ٥٨ - ٥٩
٢٠٣	بَقَرَة: آية ٦٠

- ٢٠٥ بَقْرَه: آيه ٦١
- ٢٠٧ بَقْرَه: آيه ٦٢
- ٢٠٩ بَقْرَه: آيه ٦٦ - ٦٣
- ٢١٢ بَقْرَه: آيه ٦٧
- ٢١٥ بَقْرَه: آيه ٧١ - ٦٨
- ٢١٨ بَقْرَه: آيه ٧٣ - ٧٢
- ٢٢٠ بَقْرَه: آيه ٧٤
- ٢٢١ بَقْرَه: آيه ٧٩ - ٧٥
- ٢٢٩ بَقْرَه: آيه ٨٢ - ٨٠
- ٢٣٠ بَقْرَه: آيه ٨٣
- ٢٣٢ بَقْرَه: آيه ٨٦ - ٨٤
- ٢٣٤ بَقْرَه: آيه ٨٨ - ٨٧
- ٢٣٥ بَقْرَه: آيه ٩٠ - ٨٩
- ٢٣٧ بَقْرَه: آيه ٩٣ - ٩١
- ٢٣٨ بَقْرَه: آيه ٩٦ - ٩٤
- ٢٣٩ بَقْرَه: آيه ١٠١ - ٩٧
- ٢٤١ بَقْرَه: آيه ١٠٣ - ١٠٢
- ٢٤٥ بَقْرَه: آيه ١٠٤
- ٢٤٦ بَقْرَه: آيه ١٠٥
- ٢٤٨ بَقْرَه: آيه ١٠٧ - ١٠٦
- ٢٤٩ بَقْرَه: آيه ١١٠ - ١٠٨
- ٢٥٢ بَقْرَه: آيه ١١٢ - ١١١
- ٢٥٣ بَقْرَه: آيه ١١٣
- ٢٥٤ بَقْرَه: آيه ١١٤
- ٢٥٥ بَقْرَه: آيه ١١٥
- ٢٥٦ بَقْرَه: آيه ١١٧ - ١١٦

- ٢٥٧ ----- بقره: آیه ١١٨
- ٢٥٨ ----- بقره: آیه ١٢٠ - ١١٩
- ٢٥٩ ----- بقره: آیه ١٢١
- ٢٦٠ ----- بقره: آیه ١٢٣ - ١٢٢
- ٢٦٢ ----- بقره: آیه ١٢٤
- ٢٦٥ ----- بقره: آیه ١٢٥
- ٢٦٧ ----- بقره: آیه ١٢٦
- ٢٦٨ ----- بقره: آیه ١٢٨ - ١٢٧
- ٢٦٩ ----- بقره: آیه ١٣٠ - ١٢٩
- ٢٧١ ----- بقره: آیه ١٣٢ - ١٣١
- ٢٧٢ ----- بقره: آیه ١٣٣
- ٢٧٣ ----- بقره: آیه ١٣٤
- ٢٧٣ ----- بقره: آیه ١٣٥
- ٢٧٤ ----- بقره: آیه ١٣٦
- ٢٧٥ ----- بقره: آیه ١٣٧
- ٢٧٦ ----- بقره: آیه ١٣٨
- ٢٧٧ ----- بقره: آیه ١٣٩
- ٢٧٨ ----- بقره: آیه ١٤١ - ١٤٠
- ٢٨٠ ----- بقره: آیه ١٤٣ - ١٤٢
- ٢٨٢ ----- بقره: آیه ١٤٥ - ١٤٤
- ٢٨٥ ----- بقره: آیه ١٥٠ - ١٤٦
- ٢٩٠ ----- بقره: آیه ١٥٢ - ١٥١
- ٢٩٢ ----- بقره: آیه ١٥٣
- ٢٩٣ ----- بقره: آیه ١٥٤
- ٢٩٤ ----- بقره: آیه ١٥٧ - ١٥٥
- ٢٩٨ ----- بقره: آیه ١٥٨

- ٣٠٠ ----- بَقْرَه: آيه ١٦٢ - ١٥٩
- ٣٠٢ ----- بَقْرَه: آيه ١٦٤ - ١٦٣
- ٣٠٤ ----- بَقْرَه: آيه ١٦٧ - ١٦٥
- ٣٠٨ ----- بَقْرَه: آيه ١٦٩ - ١٦٨
- ٣٠٩ ----- بَقْرَه: آيه ١٧٠
- ٣١٠ ----- بَقْرَه: آيه ١٧١
- ٣١٢ ----- بَقْرَه: آيه ١٧٣ - ١٧٢
- ٣١٣ ----- بَقْرَه: آيه ١٧٦ - ١٧٤
- ٣١٦ ----- بَقْرَه: آيه ١٧٧
- ٣١٧ ----- بَقْرَه: آيه ١٧٩ - ١٧٨
- ٣٢١ ----- بَقْرَه: آيه ١٨٢ - ١٨٠
- ٣٢٢ ----- بَقْرَه: آيه ١٨٤ - ١٨٣
- ٣٢٤ ----- بَقْرَه: آيه ١٨٥
- ٣٢٤ ----- بَقْرَه: آيه ١٨٦
- ٣٢٦ ----- بَقْرَه: آيه ١٨٧
- ٣٢٨ ----- بَقْرَه: آيه ١٨٨
- ٣٢٩ ----- بَقْرَه: آيه ١٨٩
- ٣٣١ ----- بَقْرَه: آيه ١٩٠
- ٣٣١ ----- بَقْرَه: آيه ١٩٢ - ١٩١
- ٣٣٢ ----- بَقْرَه: آيه ١٩٤ - ١٩٣
- ٣٣٥ ----- بَقْرَه: آيه ١٩٥
- ٣٣٨ ----- بَقْرَه: آيه ١٩٦
- ٣٤٤ ----- بَقْرَه: آيه ١٩٧
- ٣٤٦ ----- بَقْرَه: آيه ١٩٨
- ٣٤٦ ----- بَقْرَه: آيه ١٩٩
- ٣٤٧ ----- بَقْرَه: آيه ٢٠٢ - ٢٠٠

- ٣٤٩ ----- بقره: آیه ٢٠٣
- ٣٥١ ----- بقره: آیه ٢٠٤ - ٢٠٦
- ٣٥٢ ----- بقره: آیه ٢٠٧
- ٣٥٤ ----- بقره: آیه ٢٠٨ - ٢٠٩
- ٣٥٨ ----- بقره: آیه ٢١٠
- ٣٤١ ----- بقره: آیه ٢١١
- ٣٤٢ ----- بقره: آیه ٢١٢
- ٣٤٣ ----- بقره: آیه ٢١٣
- ٣٤٥ ----- بقره: آیه ٢١٤
- ٣٤٧ ----- بقره: آیه ٢١٥
- ٣٤٨ ----- بقره: آیه ٢١٦
- ٣٧١ ----- بقره: آیه ٢١٧ - ٢١٨
- ٣٧٣ ----- بقره: آیه ٢١٩
- ٣٧٤ ----- بقره: آیه ٢٢٠
- ٣٧٤ ----- بقره: آیه ٢٢١
- ٣٧٨ ----- بقره: آیه ٢٢٢ - ٢٢٣
- ٣٧٩ ----- بقره: آیه ٢٢٤ - ٢٢٥
- ٣٨٠ ----- بقره: آیه ٢٢٦ - ٢٢٧
- ٣٨١ ----- بقره: آیه ٢٢٨
- ٣٨٣ ----- بقره: آیه ٢٢٩ - ٢٣٠
- ٣٨٥ ----- بقره: آیه ٢٣١ - ٢٣٢
- ٣٨٧ ----- بقره: آیه ٢٣٣
- ٣٨٨ ----- بقره: آیه ٢٣٤ - ٢٣٥
- ٣٩٠ ----- بقره: آیه ٢٣٦ - ٢٣٧
- ٣٩٢ ----- بقره: آیه ٢٣٨ - ٢٣٩
- ٣٩٣ ----- بقره: آیه ٢٤٠

- ٣٩٥ بَقْرَه: آيه ٢٤٣ -
- ٣٩٧ بَقْرَه: آيه ٢٤٤ - ٢٤٥ -
- ٣٩٨ بَقْرَه: آيه ٢٤٦ -
- ٣٩٩ بَقْرَه: آيه ٢٤٧ - ٢٤٨ -
- ٤٠١ بَقْرَه: آيه ٢٤٩ - ٢٥٠ -
- ٤٠٣ بَقْرَه: آيه ٢٥١ - ٢٥٢ -
- ٤٠٧ بَقْرَه: آيه ٢٥٣ -
- ٤٠٩ بَقْرَه: آيه ٢٥٤ -
- ٤١١ بَقْرَه: آيه ٢٥٥ (آيه الكرسي) -
- ٤١٥ بَقْرَه: آيه ٢٥٦ - ٢٥٧ -
- ٤٢٠ بَقْرَه: آيه ٢٥٨ -
- ٤٢١ بَقْرَه: آيه ٢٥٩ -
- ٤٢٢ بَقْرَه: آيه ٢٦٠ -
- ٤٢٥ بَقْرَه: آيه ٢٦١ -
- ٤٢٧ بَقْرَه: آيه ٢٦٢ - ٢٦٣ -
- ٤٢٧ بَقْرَه: آيه ٢٦٤ - ٢٦٥ -
- ٤٢٩ بَقْرَه: آيه ٢٦٦ -
- ٤٣٠ بَقْرَه: آيه ٢٦٧ -
- ٤٣٢ بَقْرَه: آيه ٢٦٨ -
- ٤٣٣ بَقْرَه: آيه ٢٦٩ -
- ٤٣٥ بَقْرَه: آيه ٢٧٠ -
- ٤٣٥ بَقْرَه: آيه ٢٧١ -
- ٤٣٦ بَقْرَه: آيه ٢٧٢ -
- ٤٤١ بَقْرَه: آيه ٢٧٣ -
- ٤٤٢ بَقْرَه: آيه ٢٧٤ -
- ٤٤٣ بَقْرَه: آيه ٢٧٥ -

۴۴۵	بقره: آیه ۲۷۶
۴۴۷	بقره: آیه ۲۷۷
۴۴۸	بقره: آیه ۲۸۰ - ۲۷۸
۴۴۹	بقره: آیه ۲۸۱
۴۵۰	بقره: آیه ۲۸۴ - ۲۸۲
۴۵۶	بقره: آیه ۲۸۵
۴۵۸	بقره: آیه ۲۸۶
۴۶۳	پیوست های تحقیقی
۴۹۲	منابع تحقیق
۵۰۰	فهرست کتب نویسنده
۵۰۳	بیوگرافی نویسنده
۵۰۴	جلد ۲
۵۰۴	اشاره
۵۰۷	فهرست
۵۱۸	مقدمه
۵۱۹	فهرست راهنما
۵۲۰	سوره آل عمران
۵۲۰	اشاره
۵۲۲	آل عمران : ۴ - ۱
۵۲۵	آل عمران : آیه ۶ - ۵
۵۲۶	آل عمران : آیه ۹ - ۷
۵۲۹	آل عمران : آیه ۱۱ - ۱۰
۵۳۱	آل عمران : آیه ۱۲
۵۳۱	آل عمران : آیه ۱۳
۵۳۲	آل عمران : آیه ۱۴
۵۳۴	آل عمران : آیه ۱۵

٥٣٥	آل عمران : آيه ١٧ - ١٦
٥٣٧	آل عمران : آيه ١٨
٥٣٧	آل عمران : آيه ١٩
٥٣٨	آل عمران : آيه ٢٠
٥٣٩	آل عمران : آيه ٢٢ - ٢١
٥٤١	آل عمران : آيه ٢٥ - ٢٣
٥٤٦	آل عمران : آيه ٢٧ - ٢٦
٥٤٨	آل عمران : آيه ٢٨
٥٥٠	آل عمران : آيه ٣٠ - ٢٩
٥٥١	آل عمران : آيه ٣٢ - ٣١
٥٥٤	آل عمران : آيه ٣٤ - ٣٣
٥٥٥	آل عمران : آيه ٣٦ - ٣٥
٥٥٧	آل عمران : آيه ٣٧
٥٥٨	آل عمران : آيه ٤١ - ٣٨
٥٦٢	آل عمران : آيه ٤٤ - ٤٢
٥٦٥	آل عمران : آيه ٤٧ - ٤٥
٥٦٦	آل عمران : آيه ٥١ - ٤٨
٥٦٨	آل عمران : آيه ٥٨ - ٥٢
٥٧١	آل عمران : آيه ٦١ - ٥٩
٥٧٩	آل عمران : آيه ٦٤ - ٦٢
٥٨١	آل عمران : آيه ٦٨ - ٦٥
٥٨٣	آل عمران : آيه ٧١ - ٦٩
٥٨٤	آل عمران : آيه ٧٤ - ٧٢
٥٨٦	آل عمران : آيه ٧٦ - ٧٥
٥٨٧	آل عمران : آيه ٧٨ - ٧٧
٥٨٩	آل عمران : آيه ٨٠ - ٧٩

٥٩٠	آل عمران : آيه ٨٢ - ٨١
٥٩٣	آل عمران : آيه ٨٣
٥٩٤	آل عمران : آيه ٨٤ - ٨٥
٥٩٥	آل عمران : آيه ٩١ - ٨٦
٥٩٨	آل عمران : آيه ٩٢
٥٩٩	آل عمران : آيه ٩٥ - ٩٣
٦٠٢	آل عمران : آيه ٩٧ - ٩٦
٦٠٥	آل عمران : آيه ١٠١ - ٩٨
٦٠٧	آل عمران : آيه ١٠٢
٦٠٨	آل عمران : آيه ١٠٣
٦١٠	آل عمران : آيه ١٠٤
٦١١	آل عمران : آيه ١٠٨ - ١٠٥
٦١٢	آل عمران : آيه ١٠٩
٦١٤	آل عمران : آيه ١١٠
٦١٩	آل عمران : آيه ١١٢ - ١١١
٦٢٠	آل عمران : آيه ١١٥ - ١١٣
٦٢٢	آل عمران : آيه ١١٧ - ١١٦
٦٢٤	آل عمران : آيه ١٢٠ - ١١٨
٦٢٧	آل عمران : آيه ١٢٢ - ١٢١
٦٢٩	آل عمران : آيه ١٢٧ - ١٢٣
٦٣٢	آل عمران : آيه ١٢٩ - ١٢٨
٦٣٥	آل عمران : آيه ١٣١ - ١٣٠
٦٣٦	آل عمران : آيه ١٣٦ - ١٣٢
٦٣٨	آل عمران : آيه ١٣٨ - ١٣٧
٦٣٩	آل عمران : آيه ١٤١ - ١٣٩
٦٤٢	آل عمران : آيه ١٤٣ - ١٤٢

- ٦٤٢ ----- آل عمران : آيه ١٤٤
- ٦٤٣ ----- آل عمران : آيه ١٤٥
- ٦٤٤ ----- آل عمران : آيه ١٥١ - ١٤٦
- ٦٤٦ ----- آل عمران : آيه ١٥٣ - ١٥٢
- ٦٤٨ ----- آل عمران : آيه ١٥٤
- ٦٤٩ ----- آل عمران : آيه ١٥٥
- ٦٥٠ ----- آل عمران : آيه ١٥٨ - ١٥٦
- ٦٥٢ ----- آل عمران : آيه ١٦٠ - ١٥٩
- ٦٥٤ ----- آل عمران : آيه ١٦١
- ٦٥٥ ----- آل عمران : آيه ١٦٣ - ١٦٢
- ٦٥٦ ----- آل عمران : آيه ١٦٤
- ٦٥٧ ----- آل عمران : آيه ١٦٦ - ١٦٥
- ٦٥٨ ----- آل عمران : آيه ١٦٨ - ١٦٧
- ٦٥٩ ----- آل عمران : آيه ١٧١ - ١٦٩
- ٦٦٠ ----- آل عمران : آيه ١٧٥ - ١٧٢
- ٦٦٣ ----- آل عمران : آيه ١٧٨ - ١٧٦
- ٦٦٤ ----- آل عمران : آيه ١٧٩
- ٦٦٧ ----- آل عمران : آيه ١٨٠
- ٦٦٩ ----- آل عمران : آيه ١٨٢ - ١٨١
- ٦٧٠ ----- آل عمران : آيه ١٨٣
- ٦٧٢ ----- آل عمران : آيه ١٨٥ - ١٨٤
- ٦٧٢ ----- آل عمران : آيه ١٨٦
- ٦٧٤ ----- آل عمران : آيه ١٨٧
- ٦٧٥ ----- آل عمران : آيه ١٨٩ - ١٨٨
- ٦٧٧ ----- آل عمران : آيه ١٩٤ - ١٩٠
- ٦٨١ ----- آل عمران : آيه ١٩٥

٦٨٢	آل عمران: آیه ١٩٨ - ١٩٦
٦٨٣	آل عمران: آیه ١٩٩
٦٨٤	آل عمران: آیه ٢٠٠
٦٨٦	سوره نساء
٦٨٦	اشاره
٦٨٨	نساء: آیه ١
٦٩٢	نساء: آیه ٢ - ٤
٦٩٥	نساء: آیه ٥ - ٦
٦٩٦	نساء: آیه ٧ - ٨
٦٩٧	نساء: آیه ٩ - ١٠
٦٩٨	نساء: آیه ١١ - ١٤
٧٠٢	نساء: آیه ١٥ - ١٦
٧٠٤	نساء: آیه ١٧ - ١٨
٧٠٩	نساء: آیه ١٩
٧١١	نساء: آیه ٢٠ - ٢١
٧١٢	نساء: آیه ٢٢
٧١٢	نساء: آیه ٢٣ - ٢٤
٧٢٠	نساء: آیه ٢٥
٧٢٢	نساء: آیه ٢٦ - ٢٨
٧٢٣	نساء: آیه ٢٩ - ٣٠
٧٢٥	نساء: آیه ٣١
٧٢٧	نساء: آیه ٣٢
٧٢٨	نساء: آیه ٣٣
٧٢٩	نساء: آیه ٣٤
٧٣٤	نساء: آیه ٣٥
٧٣٥	نساء: آیه ٣٦

٧٣٨	نِسَاء: آیه ٣٧ - ٣٩
٧٤١	نِسَاء: آیه ٤٠
٧٤٣	نِسَاء: آیه ٤١ - ٤٢
٧٤٤	نِسَاء: آیه ٤٣
٧٤٦	نِسَاء: آیه ٤٤ - ٤٦
٧٤٨	نِسَاء: آیه ٤٧
٧٤٩	نِسَاء: آیه ٤٨
٧٥٠	نِسَاء: آیه ٤٩ - ٥٠
٧٥١	نِسَاء: آیه ٥١ - ٥٤
٧٥٣	نِسَاء: آیه ٥٥ - ٥٧
٧٥٤	نِسَاء: آیه ٥٨
٧٥٧	نِسَاء: آیه ٥٩
٧٦٢	نِسَاء: آیه ٦٠ - ٦١
٧٦٣	نِسَاء: آیه ٦٢ - ٦٤
٧٦٦	نِسَاء: آیه ٦٥ - ٦٨
٧٦٨	نِسَاء: آیه ٦٩ - ٧٠
٧٧٠	نِسَاء: آیه ٧١
٧٧٠	نِسَاء: آیه ٧٢ - ٧٤
٧٧١	نِسَاء: آیه ٧٥ - ٧٦
٧٧٣	نِسَاء: آیه ٧٧ - ٧٨
٧٧٧	نِسَاء: آیه ٧٩ - ٨٠
٧٧٩	نِسَاء: آیه ٨١ - ٨٢
٧٨١	نِسَاء: آیه ٨٣
٧٨٢	نِسَاء: آیه ٨٤ - ٨٥
٧٨٤	نِسَاء: آیه ٨٦ - ٨٧
٧٨٥	نِسَاء: آیه ٨٨ - ٩١

٧٨٧	نِسَاء: آیه ٩٣ - ٩٢
٧٩١	نِسَاء: آیه ٩٤
٧٩٢	نِسَاء: آیه ٩٥ - ٩٦
٧٩٥	نِسَاء: آیه ٩٧ - ٩٩
٨٠٢	نِسَاء: آیه ١٠٠
٨٠٣	نِسَاء: آیه ١٠١
٨٠٦	نِسَاء: آیه ١٠٢ - ١٠٤
٨٠٨	نِسَاء: آیه ١١٢ - ١٠٥
٨١١	نِسَاء: آیه ١١٥ - ١١٣
٨١٣	نِسَاء: آیه ١١٦
٨١٤	نِسَاء: آیه ١٢٢ - ١١٧
٨١٦	نِسَاء: آیه ١٢٤ - ١٢٣
٨١٧	نِسَاء: آیه ١٢٦ - ١٢٥
٨١٩	نِسَاء: آیه ١٢٧
٨٢١	نِسَاء: آیه ١٣٠ - ١٢٨
٨٢٤	نِسَاء: آیه ١٣٣ - ١٣١
٨٢٥	نِسَاء: آیه ١٣٤
٨٢٦	نِسَاء: آیه ١٣٥
٨٢٨	نِسَاء: آیه ١٣٦
٨٢٨	نِسَاء: آیه ١٣٩ - ١٣٧
٨٢٩	نِسَاء: آیه ١٤٠
٨٣٠	نِسَاء: آیه ١٤١
٨٣٢	نِسَاء: آیه ١٤٤ - ١٤٢
٨٣٣	نِسَاء: آیه ١٤٧ - ١٤٥
٨٣٤	نِسَاء: آیه ١٤٩ - ١٤٨
٨٣٥	نِسَاء: آیه ١٥٢ - ١٥٠

۸۳۷	نساء: آیه ۱۵۳
۸۳۹	نساء: آیه ۱۵۴ - ۱۵۵
۸۴۱	نساء: آیه ۱۵۶ - ۱۵۸
۸۴۳	نساء: آیه ۱۵۹
۸۴۵	نساء: آیه ۱۶۰ - ۱۶۱
۸۴۶	نساء: آیه ۱۶۲
۸۴۷	نساء: آیه ۱۶۳
۸۵۰	نساء: آیه ۱۶۴ - ۱۶۹
۸۵۱	نساء: آیه ۱۷۰
۸۵۲	نساء: آیه ۱۷۱ - ۱۷۳
۸۶۱	نساء: آیه ۱۷۴ - ۱۷۵
۸۶۳	نساء: آیه ۱۷۶
۸۶۶	پیوست های تحقیقی
۹۰۰	منابع تحقیق
۹۰۸	فهرست کتب نویسنده
۹۱۱	بیوگرافی نویسنده
۹۱۲	جلد ۳
۹۱۲	اشاره
۹۱۵	فهرست
۹۲۷	مقدمه
۹۲۸	فهرست راهنما
۹۲۹	سوره مائده
۹۲۹	اشاره
۹۳۱	مائده: آیه ۱ - ۵
۹۴۵	مائده: آیه ۶
۹۵۰	مائده: آیه ۷

۹۵۰	مائده: آیه ۱۰ - ۸
۹۵۱	مائده: آیه ۱۱
۹۵۲	مائده: آیه ۱۳ - ۱۲
۹۵۳	مائده: آیه ۱۴
۹۵۴	مائده: آیه ۱۶ - ۱۵
۹۵۵	مائده: آیه ۱۷
۹۵۶	مائده: آیه ۱۸
۹۵۷	مائده: آیه ۱۹
۹۵۸	مائده: آیه ۲۶ - ۲۰
۹۶۳	مائده: آیه ۳۱ - ۲۷
۹۶۷	مائده: آیه ۳۲
۹۶۸	مائده: آیه ۳۴ - ۳۳
۹۷۰	مائده: آیه ۳۵
۹۷۱	مائده: آیه ۳۷ - ۳۶
۹۷۲	مائده: آیه ۴۰ - ۳۸
۹۷۵	مائده: آیه ۴۳ - ۴۱
۹۷۹	مائده: آیه ۴۴
۹۸۰	مائده: آیه ۴۵
۹۸۱	مائده: آیه ۴۷ - ۴۶
۹۸۱	مائده: آیه ۵۰ - ۴۸
۹۸۴	مائده: آیه ۵۳ - ۵۱
۹۸۶	مائده: آیه ۵۴
۹۸۸	مائده: آیه ۵۶ - ۵۵
۹۹۴	مائده: آیه ۵۸ - ۵۷
۹۹۵	مائده: آیه ۶۳ - ۵۹
۹۹۷	مائده: آیه ۶۶ - ۶۴

۱۰۰۰	مائده: آیه ۶۷
۱۰۰۹	مائده: آیه ۶۸
۱۰۱۰	مائده: آیه ۶۹
۱۰۱۱	مائده: آیه ۷۰ - ۷۱
۱۰۱۲	مائده: آیه ۷۲ - ۷۶
۱۰۱۴	مائده: آیه ۷۷
۱۰۱۵	مائده: آیه ۷۸ - ۸۶
۱۰۱۹	مائده: آیه ۸۷ - ۸۹
۱۰۲۲	مائده: آیه ۹۰
۱۰۲۳	مائده: آیه ۹۱
۱۰۲۴	مائده: آیه ۹۲ - ۹۳
۱۰۲۴	مائده: آیه ۹۴ - ۹۶
۱۰۲۷	مائده: آیه ۹۷
۱۰۲۸	مائده: آیه ۹۸ - ۱۰۰
۱۰۲۹	مائده: آیه ۱۰۱ - ۱۰۲
۱۰۳۰	مائده: آیه ۱۰۳
۱۰۳۱	مائده: آیه ۱۰۴
۱۰۳۲	مائده: آیه ۱۰۵
۱۰۳۳	مائده: آیه ۱۰۶ - ۱۰۸
۱۰۳۵	مائده: آیه ۱۰۹
۱۰۳۶	مائده: آیه ۱۱۰
۱۰۳۷	مائده: آیه ۱۱۱
۱۰۳۸	مائده: آیه ۱۱۲
۱۰۳۹	مائده: آیه ۱۱۳ - ۱۱۵
۱۰۴۰	مائده: آیه ۱۱۶ - ۱۱۸
۱۰۴۲	مائده: آیه ۱۱۹ - ۱۲۰

١٠٤٣	سوره أنعام
١٠٤٣	اشاره
١٠٤٥	أنعام: آيه ١
١٠٤٦	أنعام: آيه ٢ - ٣
١٠٤٨	أنعام: آيه ٤ - ٦
١٠٤٩	أنعام: آيه ٧ - ٨
١٠٥١	أنعام: آيه ٩
١٠٥٢	أنعام: آيه ١٠ - ١٣
١٠٥٣	أنعام: آيه ١٤ - ١٨
١٠٥٥	أنعام: آيه ١٩
١٠٥٥	أنعام: آيه ٢٠ - ٢١
١٠٥٨	أنعام: آيه ٢٢ - ٢٤
١٠٥٩	أنعام: آيه ٢٥ - ٢٨
١٠٦٠	أنعام: آيه ٢٩ - ٣٠
١٠٦١	أنعام: آيه ٣١
١٠٦٢	أنعام: آيه ٣٢
١٠٦٤	أنعام: آيه ٣٣ - ٣٥
١٠٦٦	أنعام: آيه ٣٦
١٠٦٧	أنعام: آيه ٣٧
١٠٦٨	أنعام: آيه ٣٨
١٠٦٩	أنعام: آيه ٣٩
١٠٧٠	أنعام: آيه ٤٠ - ٤١
١٠٧١	أنعام: آيه ٤٢ - ٤٥
١٠٧٢	أنعام: آيه ٤٦ - ٤٦
١٠٧٣	أنعام: آيه ٤٨ - ٤٩
١٠٧٤	أنعام: آيه ٥٠

- أَنعَام: آية ٥١ ----- ١٠٧٥
- أَنعَام: آية ٥٣ - ٥٢ ----- ١٠٧٥
- أَنعَام: آية ٥٥ - ٥٤ ----- ١٠٧٨
- أَنعَام: آية ٥٨ - ٥٦ ----- ١٠٧٩
- أَنعَام: آية ٦٢ - ٥٩ ----- ١٠٨١
- أَنعَام: آية ٦٤ - ٦٣ ----- ١٠٨٤
- أَنعَام: آية ٦٦ - ٦٥ ----- ١٠٨٥
- أَنعَام: آية ٦٧ ----- ١٠٨٦
- أَنعَام: آية ٦٩ - ٦٨ ----- ١٠٨٧
- أَنعَام: آية ٧٠ ----- ١٠٨٨
- أَنعَام: آية ٧٣ - ٧١ ----- ١٠٨٩
- أَنعَام: آية ٧٤ ----- ١٠٩٢
- أَنعَام: آية ٧٥ ----- ١٠٩٤
- أَنعَام: آية ٧٩ - ٧٦ ----- ١٠٩٤
- أَنعَام: آية ٨٣ - ٨٠ ----- ١٠٩٧
- أَنعَام: آية ٨٨ - ٨٤ ----- ١٠٩٩
- أَنعَام: آية ٨٩ ----- ١١٠٣
- أَنعَام: آية ٩٠ ----- ١١٠٤
- أَنعَام: آية ٩١ ----- ١١٠٥
- أَنعَام: آية ٩٢ ----- ١١٠٦
- أَنعَام: آية ٩٣ ----- ١١٠٧
- أَنعَام: آية ٩٤ ----- ١١٠٨
- أَنعَام: آية ٩٧ - ٩٥ ----- ١١١٠
- أَنعَام: آية ٩٩ - ٩١ ----- ١١١٢
- أَنعَام: آية ١٠٣ - ١٠٠ ----- ١١١٣
- أَنعَام: آية ١٠٧ - ١٠٤ ----- ١١١٦

- 1118 أنعام: آية ١٠٨
- 1119 أنعام: آية ١١١ - ١٠٩
- 1121 أنعام: آية ١١٣ - ١١٢
- 1123 أنعام: آية ١١٤
- 1125 أنعام: آية ١١٥
- 1126 أنعام: آية ١١٧ - ١١٦
- 1126 أنعام: آية ١٢١ - ١١٨
- 1130 أنعام: آية ١٢٢
- 1132 أنعام: آية ١٢٤ - ١٢٣
- 1133 أنعام: آية ١٢٥
- 1133 أنعام: آية ١٢٧ - ١٢٦
- 1134 أنعام: آية ١٢٩ - ١٢٨
- 1135 أنعام: آية ١٣٢ - ١٣٠
- 1137 أنعام: آية ١٣٤ - ١٣٣
- 1138 أنعام: آية ١٣٥
- 1138 أنعام: آية ١٣٧ - ١٣٦
- 1141 أنعام: آية ١٣٨
- 1142 أنعام: آية ١٣٩
- 1142 أنعام: آية ١٤٠
- 1144 أنعام: آية ١٤١
- 1145 أنعام: آية ١٤٢
- 1146 أنعام: آية ١٤٤ - ١٤٣
- 1147 أنعام: آية ١٤٥
- 1148 أنعام: آية ١٤٦
- 1149 أنعام: آية ١٤٧
- 1149 أنعام: آية ١٤٩ - ١٤٨

١١٥١	أنعام: آيه ١٥٠
١١٥٢	أنعام: آيه ١٥٣ - ١٥١
١١٥٦	أنعام: آيه ١٥٧ - ١٥٤
١١٥٨	أنعام: آيه ١٦٠ - ١٥٨
١١٥٩	أنعام: آيه ١٦٤ - ١٦١
١١٦٠	أنعام: آيه ١٦٥
١١٦٣	سوره أعراف
١١٦٣	اشاره
١١٦٥	أعراف: آيه ٢ - ١
١١٦٦	أعراف: آيه ٥ - ٣
١١٦٨	أعراف: آيه ٩ - ٦
١١٦٩	أعراف: آيه ١٩ - ١٠
١١٧٥	أعراف: آيه ٢٥ - ٢٠
١١٧٨	أعراف: آيه ٢٧ - ٢٦
١١٧٩	أعراف: آيه ٣٠ - ٢٨
١١٨٢	أعراف: آيه ٣٢ - ٣١
١١٨٤	أعراف: آيه ٣٣
١١٨٥	أعراف: آيه ٣٦ - ٣٤
١١٨٦	أعراف: آيه ٣٧
١١٨٧	أعراف: آيه ٣٩ - ٣٨
١١٨٩	أعراف: آيه ٤١ - ٤٠
١١٩٠	أعراف: آيه ٤٢
١١٩١	أعراف: آيه ٤٣
١١٩٢	أعراف: آيه ٤٥ - ٤٤
١١٩٤	أعراف: آيه ٥١ - ٤٦
١٢٠٠	أعراف: آيه ٥٣ - ٥٢

١٢٠٢	أعراف : آيه ٥٤
١٢٠٤	أعراف : آيه ٥٥
١٢٠٤	أعراف : آيه ٥٦
١٢٠٥	أعراف : آيه ٥٧
١٢٠٦	أعراف : آيه ٥٨
١٢٠٨	أعراف : آيه ٦٤ - ٥٩
١٢١٠	أعراف : آيه ٧٢ - ٦٥
١٢١٢	أعراف : آيه ٧٩ - ٧٣
١٢١٦	أعراف : آيه ٨٤ - ٨٠
١٢١٧	أعراف : آيه ٩٣ - ٨٥
١٢٢٢	أعراف : آيه ١٠٢ - ٩٦
١٢٢٦	أعراف : آيه ١١٢ - ١٠٣
١٢٢٨	أعراف : آيه ١١٩ - ١١٣
١٢٣٠	أعراف : آيه ١٢٢ - ١٢٠
١٢٣٠	أعراف : آيه ١٢٦ - ١٢٣
١٢٣٢	أعراف : آيه ١٣٢ - ١٢٧
١٢٣٦	أعراف : آيه ١٣٧ - ١٣٣
١٢٣٨	أعراف : آيه ١٤١ - ١٣٨
١٢٤٠	أعراف : آيه ١٤٢
١٢٤١	أعراف : آيه ١٤٤ - ١٤٣
١٢٤٣	أعراف : آيه ١٤٧ - ١٤٥
١٢٤٤	أعراف : آيه ١٥١ - ١٤٨
١٢٤٧	أعراف : آيه ١٥٤ - ١٥٢
١٢٤٩	أعراف : آيه ١٥٦ - ١٥٥
١٢٥١	أعراف : آيه ١٥٨ - ١٥٧
١٢٥٤	أعراف : آيه ١٥٩

۱۲۵۵	أعراف : آیه ۱۶۰
۱۲۵۶	أعراف : آیه ۱۶۲ - ۱۶۱
۱۲۵۷	أعراف : آیه ۱۶۸ - ۱۶۳
۱۲۵۹	أعراف : آیه ۱۷۰ - ۱۶۹
۱۲۶۱	أعراف : آیه ۱۷۱
۱۲۶۲	أعراف : آیه ۱۷۴ - ۱۷۲
۱۲۶۵	أعراف : آیه ۱۷۷ - ۱۷۵
۱۲۶۷	أعراف : آیه ۱۷۹ - ۱۷۸
۱۲۶۸	أعراف : آیه ۱۸۰
۱۲۶۹	أعراف : آیه ۱۸۱
۱۲۷۰	أعراف : آیه ۱۸۳ - ۱۸۲
۱۲۷۲	أعراف : آیه ۱۸۶ - ۱۸۴
۱۲۷۴	أعراف : آیه ۱۸۷
۱۲۷۵	أعراف : آیه ۱۸۸
۱۲۷۷	أعراف : آیه ۲۰۰ - ۱۸۹
۱۲۸۱	أعراف : آیه ۲۰۲ - ۲۰۱
۱۲۸۱	أعراف : آیه ۲۰۴ - ۲۰۳
۱۲۸۲	أعراف : آیه ۲۰۵
۱۲۸۳	أعراف : آیه ۲۰۶
۱۲۸۶	پیوست های تحقیقی
۱۳۱۶	منابع تحقیق
۱۳۲۴	فهرست کتب نویسنده
۱۳۲۶	بیوگرافی نویسنده
۱۳۲۸	جلد ۴
۱۳۲۸	اشاره
۱۳۳۱	فهرست

۱۳۴۲	مقدمه
۱۳۴۳	فهرست راهنما
۱۳۴۴	سوره انفال
۱۳۴۴	اشاره
۱۳۴۶	انفال: آیه ۱
۱۳۴۸	انفال: آیه ۲ - ۴
۱۳۴۹	انفال: آیه ۵ - ۸
۱۳۵۲	انفال: آیه ۹ - ۱۰
۱۳۵۳	انفال: آیه ۱۱
۱۳۵۴	انفال: آیه ۱۲ - ۱۴
۱۳۵۴	انفال: آیه ۱۵ - ۱۶
۱۳۵۵	انفال: آیه ۱۷ - ۱۸
۱۳۵۹	انفال: آیه ۱۹
۱۳۶۰	انفال: آیه ۲۰ - ۲۳
۱۳۶۲	انفال: آیه ۲۴ - ۲۵
۱۳۶۸	انفال: آیه ۲۶
۱۳۶۹	انفال: آیه ۲۹
۱۳۷۰	انفال: آیه ۳۰
۱۳۷۲	انفال: آیه ۳۱ - ۳۳
۱۳۷۴	انفال: آیه ۳۴ - ۳۵
۱۳۷۵	انفال: آیه ۳۶ - ۳۷
۱۳۷۶	انفال: آیه ۳۸ - ۴۰
۱۳۷۸	انفال: آیه ۴۱
۱۳۸۱	انفال: آیه ۴۲
۱۳۸۲	انفال: آیه ۴۳ - ۴۴
۱۳۸۴	انفال: آیه ۴۵ - ۴۸

١٣٨٥	انفال : آیه ٤٩
١٣٨٦	انفال : آیه ٥٢ - ٥٠
١٣٨٦	انفال : آیه ٥٤ - ٥٣
١٣٨٨	انفال : آیه ٥٩ - ٥٥
١٣٩٠	انفال : آیه ٦٢ - ٦٠
١٣٩٢	انفال : آیه ٦٣
١٣٩٣	انفال : آیه ٦٥ - ٦٤
١٣٩٤	انفال : آیه ٦٦
١٣٩٤	انفال : آیه ٦٨ - ٦٧
١٣٩٦	انفال : آیه ٦٩
١٣٩٧	انفال : آیه ٧١ - ٧٠
١٣٩٨	انفال : آیه ٧٣ - ٧٢
١٤٠٠	انفال : آیه ٧٤
١٤٠١	انفال : آیه ٧٥
١٤٠٤	سوره توبه
١٤٠٤	اشاره
١٤٠٦	توبه: آیه ٤ - ١
١٤١٠	توبه: آیه ٦ - ٥
١٤١١	توبه: آیه ١١ - ٧
١٤١٣	توبه: آیه ١٢
١٤١٣	توبه: آیه ١٦ - ١٣
١٤١٦	توبه: آیه ٢٢ - ١٧
١٤١٨	توبه: آیه ٢٤ - ٢٣
١٤٢٠	توبه: آیه ٢٧ - ٢٥
١٤٢٣	توبه: آیه ٢٨
١٤٢٣	توبه: آیه ٢٩

- توبه: آیه ۳۰ - ۱۴۲۷
- توبه: آیه ۳۳ - ۳۱ - ۱۴۲۸
- توبه: آیه ۳۵ - ۳۴ - ۱۴۳۰
- توبه: آیه ۳۷ - ۳۶ - ۱۴۳۳
- توبه: آیه ۴۰ - ۳۸ - ۱۴۳۶
- توبه: آیه ۴۳ - ۴۱ - ۱۴۴۳
- توبه: آیه ۴۸ - ۴۴ - ۱۴۴۶
- توبه: آیه ۵۱ - ۵۰ - ۱۴۴۹
- توبه: آیه ۵۴ - ۵۲ - ۱۴۵۲
- توبه: آیه ۵۵ - ۱۴۵۳
- توبه: آیه ۵۷ - ۵۶ - ۱۴۵۴
- توبه: آیه ۶۰ - ۵۸ - ۱۴۵۵
- توبه: آیه ۶۱ - ۱۴۵۷
- توبه: آیه ۶۳ - ۶۲ - ۱۴۵۸
- توبه: آیه ۶۶ - ۶۴ - ۱۴۵۹
- توبه: آیه ۷۰ - ۶۷ - ۱۴۶۰
- توبه: آیه ۷۲ - ۷۱ - ۱۴۶۳
- توبه: آیه ۷۳ - ۱۴۶۳
- توبه: آیه ۷۴ - ۱۴۶۵
- توبه: آیه ۷۸ - ۷۵ - ۱۴۷۰
- توبه: آیه ۷۹ - ۱۴۷۳
- توبه: آیه ۸۹ - ۸۰ - ۱۴۷۴
- توبه: آیه ۹۳ - ۹۰ - ۱۴۷۷
- توبه: آیه ۹۶ - ۹۴ - ۱۴۷۹
- توبه: آیه ۹۹ - ۹۷ - ۱۴۸۰
- توبه: آیه ۱۰۰ - ۱۴۸۲

١٤٨٣	توبه: آيه ١٠١
١٤٨٥	توبه: آيه ١٠٢
١٤٨٩	توبه: آيه ١٠٣ - ١٠٤
١٤٩٣	توبه: آيه ١٠٥
١٤٩٥	توبه: آيه ١٠٦
١٤٩٨	توبه: آيه ١١٠ - ١٠٧
١٥٠١	توبه: آيه ١١٢ - ١١١
١٥٠٢	توبه: آيه ١١٣
١٥٠٤	توبه: آيه ١١٤
١٥٠٥	توبه: آيه ١١٦ - ١١٥
١٥٠٧	توبه: آيه ١١٧
١٥٠٩	توبه: آيه ١١٨
١٥١٠	توبه: آيه ١١٩
١٥١٣	توبه: آيه ١٢١ - ١٢٠
١٥١٤	توبه: آيه ١٢٢
١٥١٦	توبه: آيه ١٢٣
١٥١٧	توبه: آيه ١٢٧ - ١٢٤
١٥١٨	توبه: آيه ١٢٩ - ١٢٨
١٥٢٢	سوره يونس
١٥٢٢	اشاره
١٥٢٤	يونس: آيه ٢ - ١
١٥٢٥	يونس: آيه ٣
١٥٢٧	يونس: آيه ٤
١٥٢٨	يونس: آيه ٥
١٥٢٨	يونس: آيه ٦
١٥٢٩	يونس: آيه ٩ - ٧

١٥٣٠	يونس: آيه ١٠
١٥٣١	يونس: آيه ١١
١٥٣٣	يونس: آيه ١٢
١٥٣٣	يونس: آيه ١٤ - ١٣
١٥٣٤	يونس: آيه ١٨ - ١٥
١٥٣٤	يونس: آيه ١٩
١٥٣٨	يونس: آيه ٢٠
١٥٣٩	يونس: آيه ٢١
١٥٤٠	يونس: آيه ٢٣ - ٢٢
١٥٤١	يونس: آيه ٢٤
١٥٤٢	يونس: آيه ٢٥
١٥٤٤	يونس: آيه ٢٦ - ٢٧
١٥٤٧	يونس: آيه ٣٣ - ٣١
١٥٤٨	يونس: آيه ٣٤ - ٣٦
١٥٥٣	يونس: آيه ٣٧
١٥٥٤	يونس: آيه ٣٨
١٥٥٤	يونس: آيه ٤٠ - ٣٩
١٥٥٤	يونس: آيه ٤٤ - ٤١
١٥٥٧	يونس: آيه ٤٥
١٥٥٧	يونس: آيه ٤٦
١٥٥٨	يونس: آيه ٤٧
١٥٥٩	يونس: آيه ٥٢ - ٤٨
١٥٦١	يونس: آيه ٥٤ - ٥٣
١٥٦١	يونس: آيه ٥٦ - ٥٥
١٥٦٣	يونس: آيه ٥٧
١٥٦٤	يونس: آيه ٥٨

١٥٤٧	يونس: آيه ٥٩ - ٦٠
١٥٤٨	يونس: آيه ٦١
١٥٤٩	يونس: آيه ٦٢
١٥٧٠	يونس: آيه ٦٤ - ٦٣
١٥٧٤	يونس: آيه ٦٥
١٥٧٥	يونس: آيه ٦٧ - ٦٦
١٥٧٥	يونس: آيه ٦٨
١٥٧٧	يونس: آيه ٧٠ - ٦٩
١٥٧٧	يونس: آيه ٧٢ - ٧١
١٥٧٩	يونس: آيه ٧٣
١٥٧٩	يونس: آيه ٧٤
١٥٨٢	يونس: آيه ٧٨ - ٧٥
١٥٨٤	يونس: آيه ٨٢ - ٧٩
١٥٨٥	يونس: آيه ٨٦ - ٨٣
١٥٨٦	يونس: آيه ٨٧
١٥٨٧	يونس: آيه ٨٨
١٥٨٨	يونس: آيه ٨٩
١٥٨٩	يونس: آيه ٩٢ - ٩٠
١٥٩١	يونس: آيه ٩٣
١٥٩٤	يونس: آيه ٩٥ - ٩٤
١٥٩٥	يونس: آيه ٩٧ - ٩٦
١٥٩٦	يونس: آيه ٩٨
١٥٩٩	يونس: آيه ١٠٠ - ٩٩
١٦٠٠	يونس: آيه ١٠١
١٦٠١	يونس: آيه ١٠٣ - ١٠٢
١٦٠٢	يونس: آيه ١٠٩ - ١٠٤

سوره هود ۱۶۰۶

اشاره ۱۶۰۶

هود: آیه ۴ - ۱ ۱۶۰۸

هود: آیه ۶ - ۵ ۱۶۰۹

هود: آیه ۷ ۱۶۱۰

هود: آیه ۱۱ - ۹ ۱۶۱۷

هود: آیه ۱۴ - ۱۲ ۱۶۱۹

هود: آیه ۱۶ - ۱۵ ۱۶۲۶

هود: آیه ۱۷ ۱۶۲۸

هود: آیه ۲۵ - ۱۸ ۱۶۳۰

هود: آیه ۳۱ - ۲۶ ۱۶۳۲

هود: آیه ۳۵ - ۳۲ ۱۶۳۶

هود: آیه ۳۷ - ۳۶ ۱۶۳۶

هود: آیه ۳۹ - ۳۸ ۱۶۳۷

هود: آیه ۴۱ - ۴۰ ۱۶۳۹

هود: آیه ۴۳ - ۴۲ ۱۶۴۰

هود: آیه ۴۴ ۱۶۴۲

هود: آیه ۴۷ - ۴۵ ۱۶۴۳

هود: آیه ۴۸ ۱۶۴۵

هود: آیه ۴۹ ۱۶۴۶

هود: آیه ۵۲ - ۵۰ ۱۶۴۷

هود: آیه ۵۵ - ۵۳ ۱۶۴۸

هود: آیه ۵۷ - ۵۶ ۱۶۴۹

هود: آیه ۶۰ - ۵۸ ۱۶۵۰

هود: آیه ۶۳ - ۶۱ ۱۶۵۲

هود: آیه ۶۵ - ۶۴ ۱۶۵۳

۱۶۵۵	هود: آیه ۶۸ - ۶۶
۱۶۵۷	هود: آیه ۷۰ - ۶۹
۱۶۵۹	هود: آیه ۷۳ - ۷۱
۱۶۶۰	هود: آیه ۷۶ - ۷۴
۱۶۶۱	هود: آیه ۷۹ - ۷۷
۱۶۶۳	هود: آیه ۸۳ - ۸۰
۱۶۶۶	هود: آیه ۸۶ - ۸۴
۱۶۶۷	هود: آیه ۸۷
۱۶۶۸	هود: آیه ۹۰ - ۸۸
۱۶۷۰	هود: آیه ۹۱
۱۶۷۰	هود: آیه ۹۳ - ۹۲
۱۶۷۱	هود: آیه ۹۵ - ۹۴
۱۶۷۳	هود: آیه ۹۹ - ۹۶
۱۶۷۴	هود: آیه ۱۰۲ - ۱۰۰
۱۶۷۵	هود: آیه ۱۰۸ - ۱۰۳
۱۶۷۹	هود: آیه ۱۱۳ - ۱۰۹
۱۶۸۱	هود: آیه ۱۱۴
۱۶۸۳	هود: آیه ۱۱۵
۱۶۸۳	هود: آیه ۱۱۶
۱۶۸۴	هود: آیه ۱۱۷
۱۶۸۴	هود: آیه ۱۱۹ - ۱۱۸
۱۶۸۵	هود: آیه ۱۲۰
۱۶۸۶	هود: آیه ۱۲۲ - ۱۲۱
۱۶۸۷	هود: آیه ۱۲۳
۱۶۸۸	پیوست های تحقیقی
۱۷۱۱	منابع تحقیق

۱۷۱۹	فهرست کتب نویسنده
۱۷۲۲	بیوگرافی نویسنده
۱۷۲۳	جلد ۵
۱۷۲۳	اشاره
۱۷۲۶	فهرست
۱۷۳۸	مقدمه
۱۷۳۹	فهرست راهنما
۱۷۴۰	سوره یوسف
۱۷۴۰	اشاره
۱۷۴۲	یوسف: آیه ۳ - ۱
۱۷۴۳	یوسف: آیه ۶ - ۴
۱۷۴۶	یوسف: آیه ۷
۱۷۴۶	یوسف: آیه ۹ - ۸
۱۷۴۸	یوسف: آیه ۱۰
۱۷۴۸	یوسف: آیه ۱۵ - ۱۱
۱۷۵۱	یوسف: آیه ۱۸ - ۱۶
۱۷۵۳	یوسف: آیه ۱۹
۱۷۵۴	یوسف: آیه ۲۰
۱۷۵۵	یوسف: آیه ۲۱
۱۷۵۷	یوسف: آیه ۲۴ - ۲۲
۱۷۶۱	یوسف: آیه ۲۹ - ۲۵
۱۷۶۳	یوسف: آیه ۳۵ - ۳۰
۱۷۶۷	یوسف: آیه ۴۱ - ۳۶
۱۷۷۰	یوسف: آیه ۴۲
۱۷۷۴	یوسف: آیه ۴۵ - ۴۳
۱۷۷۵	یوسف: آیه ۴۶

١٧٧٦	يوسف: آيه ٤٩ - ٤٧
١٧٧٧	يوسف: آيه ٥٠
١٧٧٨	يوسف: آيه ٥١
١٧٧٨	يوسف: آيه ٥٣ - ٥٢
١٧٨٠	يوسف: آيه ٥٧ - ٥٤
١٧٨٤	يوسف: آيه ٦٢ - ٥٨
١٧٨٦	يوسف: آيه ٦٤ - ٦٣
١٧٨٧	يوسف: آيه ٦٦ - ٦٥
١٧٨٨	يوسف: آيه ٦٧
١٧٨٩	يوسف: آيه ٦٨
١٧٩١	يوسف: آيه ٦٩
١٧٩٣	يوسف: آيه ٧٥ - ٧٠
١٧٩٤	يوسف: آيه ٧٦
١٧٩٦	يوسف: آيه ٧٧
١٧٩٨	يوسف: آيه ٧٩ - ٧٨
١٧٩٩	يوسف: آيه ٨٢ - ٨٠
١٨٠١	يوسف: آيه ٨٤ - ٨٣
١٨٠٣	يوسف: آيه ٨٦ - ٨٥
١٨٠٤	يوسف: آيه ٨٧
١٨٠٦	يوسف: آيه ٩٢ - ٨٨
١٨٠٩	يوسف: آيه ٩٥ - ٩٣
١٨١٢	يوسف: آيه ٩٨ - ٩٦
١٨١٧	يوسف: آيه ٩٩
١٨١٩	يوسف: آيه ١٠٠
١٨٢١	يوسف: آيه ١٠١
١٨٢٢	يوسف: آيه ١٠٢

١٨٢٧	يوسف: آيه ١٠٧ - ١٠٣
١٨٣١	يوسف: آيه ١١١ - ١٠٩
١٨٣٤	سوره زعد
١٨٣٤	اشاره
١٨٣٤	رعد: آيه ٢ - ١
١٨٣٧	رعد: آيه ٤ - ٣
١٨٣٨	رعد: آيه ٥
١٨٣٩	رعد: آيه ٦
١٨٤٠	رعد: آيه ٧
١٨٤٣	رعد: آيه ١٠ - ٨
١٨٤٤	رعد: آيه ١١
١٨٤٨	رعد: آيه ١٣ - ١٢
١٨٥١	رعد: آيه ١٤
١٨٥٢	رعد: آيه ١٥
١٨٥٥	رعد: آيه ١٦
١٨٥٦	رعد: آيه ١٧
١٨٥٧	رعد: آيه ١٨
١٨٥٨	رعد: آيه ٢٠
١٨٦١	رعد: آيه ٢٢ - ٢٤
١٨٦٢	رعد: آيه ٢٥
١٨٦٢	رعد: آيه ٢٦
١٨٦٤	رعد: آيه ٢٩ - ٢٧
١٨٦٧	رعد: آيه ٣٠
١٨٦٨	رعد: آيه ٣١
١٨٧١	رعد: آيه ٣٢ - ٣٤
١٨٧٣	رعد: آيه ٣٥

١٨٧٤ ----- رعد: آیه ٣٦

١٨٧٤ ----- رعد: آیه ٣٧

١٨٧٤ ----- رعد: آیه ٣٨ - ٣٩

١٨٨٤ ----- رعد: آیه ٤٠

١٨٨٧ ----- رعد: آیه ٤١

١٨٨٨ ----- رعد: آیه ٤٢

١٨٨٩ ----- رعد: آیه ٤٣

١٨٩٤ ----- سوره ابراهیم

١٨٩٤ ----- اشاره

١٨٩٤ ----- ابراهیم: آیه ١ - ٣

١٨٩٧ ----- ابراهیم: آیه ٤

١٨٩٨ ----- ابراهیم: آیه ٥

١٩٠٢ ----- ابراهیم: آیه ٦

١٩٠٣ ----- ابراهیم: آیه ٧ - ٨

١٩٠٤ ----- ابراهیم: آیه ٩ - ١٥

١٩٠٤ ----- ابراهیم: آیه ١٦ - ١٧

١٩٠٧ ----- ابراهیم: آیه ١٨

١٩٠٩ ----- ابراهیم: آیه ١٩ - ٢٠

١٩٠٩ ----- ابراهیم: آیه ٢١

١٩١٠ ----- ابراهیم: آیه ٢٢

١٩١٢ ----- ابراهیم: آیه ٢٣

١٩١٣ ----- ابراهیم: آیه ٢٤ - ٢٦

١٩١٧ ----- ابراهیم: آیه ٢٧

١٩١٩ ----- ابراهیم: آیه ٢٨ - ٢٩

١٩٢١ ----- ابراهیم: آیه ٣٠

١٩٢١ ----- ابراهیم: آیه ٣١

١٩٢٢	ابراهيم: آيه ٣٤ - ٣٢
١٩٢٤	ابراهيم: آيه ٣٨ - ٣٥
١٩٣١	ابراهيم: آيه ٤١ - ٣٩
١٩٣٣	ابراهيم: آيه ٤٣ - ٤٢
١٩٣٤	ابراهيم: آيه ٤٥ - ٤٤
١٩٣٥	ابراهيم: آيه ٥١ - ٤٦
١٩٣٦	ابراهيم: آيه ٥٢
١٩٣٨	سوره حجر
١٩٣٨	اشاره
١٩٤٠	حجر: آيه ٢ - ١
١٩٤١	حجر: آيه ٣
١٩٤١	حجر: آيه ٤ - ٥
١٩٤١	حجر: آيه ٨ - ٦
١٩٤٣	حجر: آيه ٩
١٩٤٣	حجر: آيه ١٥ - ١٠
١٩٤٥	حجر: آيه ١٨ - ١٦
١٩٤٨	حجر: آيه ٢٠ - ١٩
١٩٤٨	حجر: آيه ٢١
١٩٤٩	حجر: آيه ٢٣ - ٢٢
١٩٥٠	حجر: آيه ٢٥ - ٢٤
١٩٥١	حجر: آيه ٣١ - ٢٦
١٩٥٤	حجر: آيه ٤٤ - ٣٢
١٩٥٩	حجر: آيه ٤٨ - ٤٥
١٩٦٠	حجر: آيه ٥٦ - ٤٩
١٩٦٢	حجر: آيه ٦٠ - ٥٧
١٩٦٢	حجر: آيه ٦٦ - ٦١

١٩٤٣	جِجْر: آيه ٧٧ - ٤٧
١٩٤٤	جِجْر: آيه ٧٩ - ٧٨
١٩٤٤	جِجْر: آيه ٨٤ - ٨٠
١٩٤٧	جِجْر: آيه ٨٤ - ٨٥
١٩٤٨	جِجْر: آيه ٨٩ - ٨٧
١٩٧٠	جِجْر: آيه ٩١ - ٩٠
١٩٧٢	جِجْر: آيه ٩٥ - ٩٢
١٩٧٥	جِجْر: آيه ٩٩ - ٩٤
١٩٧٨	سوره نحل
١٩٧٨	اشاره
١٩٨٠	نحل: آيه ٣ - ١
١٩٨١	نحل: آيه ٤
١٩٨٢	نحل: آيه ٨ - ٥
١٩٨٤	نحل: آيه ٩
١٩٨٥	نحل: آيه ١١ - ١٠
١٩٨٧	نحل: آيه ١٤ - ١٢
١٩٨٨	نحل: آيه ١٧ - ١٥
١٩٩٠	نحل: آيه ١٨
١٩٩٠	نحل: آيه ٢١ - ١٩
١٩٩٣	نحل: آيه ٢٣ - ٢٢
١٩٩٣	نحل: آيه ٢٥ - ٢٤
١٩٩٥	نحل: آيه ٢٦
١٩٩٦	نحل: آيه ٢٧
١٩٩٦	نحل: آيه ٢٩ - ٢٨
١٩٩٧	نحل: آيه ٣١ - ٣٠
١٩٩٨	نحل: آيه ٣٢

١٩٩٨	نحل: آیه ٣٣ - ٣٤
١٩٩٩	نحل: آیه ٣٥
٢٠٠١	نحل: آیه ٣٦
٢٠٠٢	نحل: آیه ٣٧
٢٠٠٣	نحل: آیه ٣٨ - ٤٠
٢٠٠٦	نحل: آیه ٤١ - ٤٢
٢٠٠٨	نحل: آیه ٤٣ - ٤٤
٢٠١٤	نحل: آیه ٤٥ - ٤٧
٢٠١٦	نحل: آیه ٤٨ - ٥٠
٢٠١٧	نحل: آیه ٥١
٢٠١٨	نحل: آیه ٥٢ - ٥٥
٢٠٢٠	نحل: آیه ٥٦
٢٠٢١	نحل: آیه ٥٧ - ٥٩
٢٠٢٦	نحل: آیه ٦٠ - ٦١
٢٠٢٧	نحل: آیه ٦٢
٢٠٢٧	نحل: آیه ٦٣ - ٦٤
٢٠٢٩	نحل: آیه ٦٥ - ٦٧
٢٠٣٠	نحل: آیه ٦٨ - ٦٩
٢٠٣١	نحل: آیه ٧٠
٢٠٣١	نحل: آیه ٧١ - ٧٤
٢٠٣٤	نحل: آیه ٧٥
٢٠٣٤	نحل: آیه ٧٦
٢٠٣٥	نحل: آیه ٧٧
٢٠٣٦	نحل: آیه ٧٨
٢٠٣٧	نحل: آیه ٧٩
٢٠٣٧	نحل: آیه ٨٠ - ٨١

٢٠٣٩	نحل: آيه ٨٣ - ٨٢
٢٠٤٢	نحل: آيه ٨٧ - ٨٤
٢٠٤٥	نحل: آيه ٨٨
٢٠٤٥	نحل: آيه ٨٩
٢٠٤٧	نحل: آيه ٩٠
٢٠٤٩	نحل: آيه ٩٢ - ٩١
٢٠٥١	نحل: آيه ٩٣
٢٠٥٢	نحل: آيه ٩٤
٢٠٥٢	نحل: آيه ٩٥ - ٩٦
٢٠٥٣	نحل: آيه ٩٧
٢٠٥٦	نحل: آيه ٩٨
٢٠٥٧	نحل: آيه ٩٩ - ١٠٠
٢٠٥٨	نحل: آيه ١٠٢ - ١٠١
٢٠٦٠	نحل: آيه ١٠٣
٢٠٦٢	نحل: آيه ١٠٤
٢٠٦٣	نحل: آيه ١٠٥
٢٠٦٤	نحل: آيه ١٠٦
٢٠٦٦	نحل: آيه ١٠٧
٢٠٦٨	نحل: آيه ١١٠
٢٠٦٨	نحل: آيه ١١١
٢٠٦٩	نحل: آيه ١١٣ - ١١٢
٢٠٧١	نحل: آيه ١١٥ - ١١٤
٢٠٧٢	نحل: آيه ١١٧ - ١١٦
٢٠٧٣	نحل: آيه ١١٨
٢٠٧٤	نحل: آيه ١٢٣ - ١١٩
٢٠٧٥	نحل: آيه ١٢٤

٢٠٧٦	نحل: آیه ١٢٥
٢٠٧٩	نحل: آیه ١٢٦
٢٠٨٠	نحل: آیه ١٢٧ - ١٢٨
٢٠٨٣	پیوست های تحقیقی
٢١٠٩	منابع تحقیق
٢١١٧	فهرست کتب نویسنده
٢١٢٠	بیوگرافی نویسنده
٢١٢١	جلد ٦
٢١٢١	اشاره
٢١٢٤	فهرست
٢١٣٥	مقدمه
٢١٣٦	فهرست راهنما
٢١٣٧	سوره اسراء
٢١٣٧	اشاره
٢١٣٩	اسراء: آیه ١
٢١٤٨	اسراء: آیه ٢ - ٣
٢١٤٩	اسراء: آیه ٤ - ٥
٢١٥١	اسراء: آیه ٦ - ٨
٢١٥٣	اسراء: آیه ٩ - ١٠
٢١٥٤	اسراء: آیه ١١
٢١٥٥	اسراء: آیه ١٢
٢١٥٥	اسراء: آیه ١٣ - ١٤
٢١٥٧	اسراء: آیه ١٥
٢١٥٨	اسراء: آیه ١٦ - ١٧
٢١٥٩	اسراء: آیه ١٨ - ٢٠
٢١٦٠	اسراء: آیه ٢١

٢١٤١	إسراء: آيه ٢٢
٢١٤٣	إسراء: آيه ٢٣ - ٢٤
٢١٤٥	إسراء: آيه ٢٥
٢١٤٧	إسراء: آيه ٢٦
٢١٧٢	إسراء: آيه ٢٧ - ٢٩
٢١٧٣	إسراء: آيه ٣٠
٢١٧٣	إسراء: آيه ٣١
٢١٧٥	إسراء: آيه ٣٢
٢١٧٥	إسراء: آيه ٣٣
٢١٧٨	إسراء: آيه ٣٤ - ٣٥
٢١٧٨	إسراء: آيه ٣٦
٢١٧٩	إسراء: آيه ٣٧
٢١٨٠	إسراء: آيه ٣٨ - ٣٩
٢١٨٢	إسراء: آيه ٤٠
٢١٨٣	إسراء: آيه ٤١
٢١٨٤	إسراء: آيه ٤٢ - ٤٣
٢١٨٥	إسراء: آيه ٤٤
٢١٨٦	إسراء: آيه ٤٥
٢١٨٧	إسراء: آيه ٤٦
٢١٨٨	إسراء: آيه ٤٧ - ٤٨
٢١٨٩	إسراء: آيه ٤٩ - ٥٢
٢١٩٠	إسراء: آيه ٥٣ - ٥٤
٢١٩١	إسراء: آيه ٥٥
٢١٩٣	إسراء: آيه ٥٦ - ٥٧
٢١٩٤	إسراء: آيه ٥٨
٢١٩٤	إسراء: آيه ٥٩

٢١٩٤	إسراء: آية ٦٠
٢٢٠٠	إسراء: آية ٦٥ - ٦١
٢٢٠٢	سبأ: آية ٧٠ - ٦٦
٢٢٠٦	إسراء: آية ٧١
٢٢١٠	إسراء: آية ٧٢
٢٢١٠	إسراء: آية ٧٥ - ٧٣
٢٢١٢	إسراء: آية ٧٧ - ٧٦
٢٢١٣	إسراء: آية ٧٨
٢٢١٤	إسراء: آية ٧٩
٢٢١٩	إسراء: آية ٨٠
٢٢٢٠	إسراء: آية ٨١
٢٢٢٤	إسراء: آية ٨٢
٢٢٢٦	إسراء: آية ٨٣
٢٢٢٨	إسراء: آية ٨٤
٢٢٣١	إسراء: آية ٨٥
٢٢٣٤	إسراء: آية ٨٧ - ٨٦
٢٢٣٦	إسراء: آية ٨٨
٢٢٣٦	إسراء: آية ٨٩
٢٢٣٧	إسراء: آية ٩٣ - ٩٠
٢٢٤٠	إسراء: آية ٩٥ - ٩٤
٢٢٤١	إسراء: آية ٩٧ - ٩٦
٢٢٤٣	إسراء: آية ٩٩ - ٩٨
٢٢٤٤	إسراء: آية ١٠٠
٢٢٤٧	إسراء: آية ١٠٢ - ١٠١
٢٢٤٩	إسراء: آية ١٠٤ - ١٠٣
٢٢٥٠	إسراء: آية ١٠٦ - ١٠٥

٢٢٥٢	إسراء: آیه ١٠٧- ١٠٩
٢٢٥٣	إسراء: آیه ١١٠
٢٢٥٤	إسراء: آیه ١١١
٢٢٥٩	سوره كهف
٢٢٥٩	اشاره
٢٢٤١	كهف: آیه ١ - ٣
٢٢٤٢	كهف: آیه ٤ - ٥
٢٢٤٣	كهف: آیه ٦ - ٨
٢٢٤٤	كهف: آیه ٩
٢٢٤٧	كهف: آیه ١٠ - ١٣
٢٢٤٨	كهف: آیه ١٤ - ١٦
٢٢٧١	كهف: آیه ١٧
٢٢٧٣	كهف: آیه ١٩ - ٢٠
٢٢٧٨	كهف: آیه ٢١
٢٢٨٤	كهف: آیه ٢٢
٢٢٨٦	كهف: آیه ٢٣ - ٢٧
٢٢٩١	كهف: آیه ٢٨ - ٢٩
٢٢٩٣	كهف: آیه ٣٠ - ٣١
٢٢٩٥	كهف: آیه ٣٨ - ٤١
٢٢٩٦	كهف: آیه ٤٢ - ٤٤
٢٢٩٨	كهف: آیه ٤٥
٢٢٩٩	كهف: آیه ٤٦
٢٣٠١	كهف: آیه ٤٧ - ٤٩
٢٣٠٢	كهف: آیه ٥٠ - ٥١
٢٣٠٤	كهف: آیه ٥٢ - ٥٣
٢٣٠٥	كهف: آیه ٥٤

٢٣٠٥	كهف: آيه ٥٥
٢٣٠٧	كهف: آيه ٥٦
٢٣٠٧	كهف: آيه ٥٧
٢٣٠٨	كهف: آيه ٥٨ - ٥٩
٢٣١٠	كهف: آيه ٦٠
٢٣١٢	كهف: آيه ٦١ - ٦٢
٢٣١٣	كهف: آيه ٦٣ - ٦٤
٢٣١٤	كهف: آيه ٦٥ - ٧٠
٢٣١٦	كهف: آيه ٧١ - ٧٨
٢٣١٩	كهف: آيه ٧٩ - ٨٢
٢٣٢٧	كهف: آيه ٨٣ - ٩١
٢٣٢٩	كهف: آيه ٩٢ - ١٠١
٢٣٣٧	كهف: آيه ١٠٢
٢٣٣٨	كهف: آيه ١٠٣ - ١٠٦
٢٣٣٨	كهف: آيه ١٠٧ - ١٠٨
٢٣٣٩	كهف: آيه ١٠٩
٢٣٤١	كهف: آيه ١١٠
٢٣٤٣	سوره مريم
٢٣٤٣	اشاره
٢٣٤٥	مريم: آيه ١ - ٦
٢٣٤٨	مريم: آيه ٧ - ١١
٢٣٥٠	مريم: آيه ١٢ - ١٤
٢٣٥٠	مريم: آيه ١٥
٢٣٥١	مريم: آيه ١٦ - ٢٢
٢٣٥٣	مريم: آيه ٢٣ - ٢٦
٢٣٥٤	مريم: آيه ٢٧ - ٢٩

۲۳۵۶	مريم: آيه ۳۳ - ۳۰
۲۳۵۷	مريم: آيه ۳۵ - ۳۴
۲۳۵۷	مريم: آيه ۴۰ - ۳۶
۲۳۶۰	مريم: آيه ۵۰ - ۴۱
۲۳۶۳	مريم: آيه ۵۳ - ۵۱
۲۳۶۴	مريم: آيه ۵۵ - ۵۴
۲۳۶۶	مريم: آيه ۵۷ - ۵۶
۲۳۶۷	مريم: آيه ۵۸
۲۳۶۹	مريم: آيه ۶۲ - ۵۹
۲۳۷۱	مريم: آيه ۶۳
۲۳۷۱	مريم: آيه ۶۴
۲۳۷۴	مريم: آيه ۷۲ - ۶۵
۲۳۷۸	مريم: آيه ۷۴ - ۷۳
۲۳۷۹	مريم: آيه ۷۶ - ۷۵
۲۳۸۱	مريم: آيه ۸۰ - ۷۷
۲۳۸۲	مريم: آيه ۸۲ - ۸۱
۲۳۸۳	مريم: آيه ۸۷ - ۸۳
۲۳۸۶	مريم: آيه ۹۵ - ۸۸
۲۳۸۸	مريم: آيه ۹۶
۲۳۹۰	مريم: آيه ۹۸ - ۹۷
۲۳۹۵	سوره طه
۲۳۹۵	اشاره
۲۳۹۷	طه: آيه ۴ - ۱
۲۳۹۸	طه: آيه ۸ - ۵
۲۳۹۹	طه: آيه ۱۲ - ۹
۲۴۰۲	طه: آيه ۱۶ - ۱۳

٢٤٠٣	طه: آیه ١٨ - ١٧
٢٤٠٤	طه: آیه ٢٣ - ١٩
٢٤٠٦	طه: آیه ٢٤
٢٤٠٦	طه: آیه ٣٦ - ٢٥
٢٤١٢	طه: آیه ٣٩ - ٣٧
٢٤١٦	طه: آیه ٤١ - ٤٠
٢٤٢٠	طه: آیه ٤٤ - ٤٢
٢٤٢٠	طه: آیه ٤٦ - ٤٥
٢٤٢١	طه: آیه ٥٥ - ٤٧
٢٤٢٤	طه: آیه ٥٩ - ٥٦
٢٤٢٤	طه: آیه ٦٤ - ٦٠
٢٤٢٦	طه: آیه ٦٩ - ٦٥
٢٤٢٧	طه: آیه ٧٠
٢٤٢٨	طه: آیه ٧٣ - ٧١
٢٤٣٠	طه: آیه ٧٦ - ٧٤
٢٤٣١	طه: آیه ٧٩ - ٧٧
٢٤٣٢	طه: آیه ٨٢ - ٨٠
٢٤٣٤	طه: آیه ٨٤ - ٨٣
٢٤٣٦	طه: آیه ٨٥
٢٤٣٨	طه: آیه ٨٧ - ٨٦
٢٤٣٩	طه: آیه ٩١ - ٨٨
٢٤٤٠	طه: آیه ٩٤ - ٩٢
٢٤٤٢	طه: آیه ٩٨ - ٩٥
٢٤٤٧	طه: آیه ١٠٤ - ٩٩
٢٤٤٨	طه: آیه ١١٢ - ١٠٥
٢٤٥١	طه: آیه ١١٤ - ١١٣

۲۴۵۳	طه: آیه ۱۲۱ - ۱۱۵
۲۴۶۰	طه: آیه ۱۲۷ - ۱۲۲
۲۴۶۳	طه: آیه ۱۲۸
۲۴۶۴	طه: آیه ۱۲۹
۲۴۶۵	طه: آیه ۱۳۰
۲۴۶۵	طه: آیه ۱۳۲ - ۱۳۱
۲۴۶۸	طه: آیه ۱۳۳
۲۴۶۹	طه: آیه ۱۳۵ - ۱۳۴
۲۴۷۱	پیوست های تحقیقی
۲۴۹۷	منابع تحقیق
۲۵۰۵	فهرست کتب نویسنده
۲۵۰۸	بیوگرافی نویسنده
۲۵۰۹	جلد ۷
۲۵۰۹	اشاره
۲۵۱۲	فهرست
۲۵۲۳	مقدمه
۲۵۲۴	فهرست راهنما
۲۵۲۵	سوره انبیاء
۲۵۲۵	اشاره
۲۵۲۷	انبیاء: آیه ۴ - ۱
۲۵۲۸	انبیاء: آیه ۶ - ۵
۲۵۲۹	انبیاء: آیه ۷
۲۵۳۲	انبیاء: آیه ۸
۲۵۳۳	انبیاء: آیه ۱۱ - ۹
۲۵۳۳	انبیاء: آیه ۱۵ - ۱۲
۲۵۳۴	انبیاء: آیه ۱۶

٢٥٣٧	انبياء: آيه ١٧
٢٥٣٩	انبياء: آيه ١٨
٢٥٤٠	انبياء: آيه ٢١ - ١٩
٢٥٤٠	انبياء: آيه ٢٢
٢٥٤٣	انبياء: آيه ٢٣
٢٥٤٣	انبياء: آيه ٢٤
٢٥٤٤	انبياء: آيه ٢٥
٢٥٤٥	انبياء: آيه ٢٩ - ٢٦
٢٥٤٨	انبياء: آيه ٣٣ - ٣٠
٢٥٥٠	انبياء: آيه ٣٥ - ٣٤
٢٥٥١	انبياء: آيه ٣٦
٢٥٥٣	انبياء: آيه ٤٠ - ٣٧
٢٥٥٤	انبياء: آيه ٤٤ - ٤١
٢٥٥٥	انبياء: آيه ٤٦ - ٤٥
٢٥٥٦	انبياء: آيه ٤٧
٢٥٥٩	انبياء: آيه ٥٠ - ٤٨
٢٥٦١	انبياء: آيه ٥٧ - ٥١
٢٥٦٣	انبياء: آيه ٦١ - ٥٨
٢٥٦٤	انبياء: آيه ٦٧ - ٦٢
٢٥٦٦	انبياء: آيه ٧٠ - ٦٨
٢٥٦٩	انبياء: آيه ٧٣ - ٧١
٢٥٧١	انبياء: آيه ٧٥ - ٧٤
٢٥٧٢	انبياء: آيه ٨٠ - ٧٨
٢٥٧٧	انبياء: آيه ٨٢ - ٨١
٢٥٧٧	انبياء: آيه ٨٤ - ٨٣
٢٥٧٩	انبياء: آيه ٨٨ - ٨٧

٢٥٨٢	انبياء: آيه ٩٠ - ٨٩
٢٥٨٤	انبياء: آيه
٢٥٨٧	انبياء: آيه ٩٣ - ٩٢
٢٥٨٨	انبياء: آيه ٩٥ - ٩٤
٢٥٩٠	انبياء: آيه ٩٦
٢٥٩٢	انبياء: آيه ١٠٠ - ٩٧
٢٥٩٣	انبياء: آيه ١٠٣ - ١٠١
٢٥٩٥	انبياء: آيه ١٠٤
٢٥٩٧	انبياء: آيه ١٠٥
٢٥٩٨	انبياء: آيه ١٠٨ - ١٠٦
٢٥٩٩	انبياء: آيه ١١١ - ١٠٩
٢٥٩٩	انبياء: آيه ١١٢
٢٦٠١	سوره حج
٢٦٠١	اشاره
٢٦٠٣	حج: آيه ٢ - ١
٢٦٠٤	حج: آيه ٧ - ٣
٢٦٠٨	حج: آيه ١٠ - ٨
٢٦٠٩	حج: آيه ١٣ - ١١
٢٦١٠	حج: آيه ١٤
٢٦١٠	حج: آيه ١٥
٢٦١٢	حج: آيه ١٦
٢٦١٤	حج: آيه ١٧
٢٦١٧	حج: آيه ١٨
٢٦١٩	حج: آيه ٢٢ - ١٩
٢٦٢٠	حج: آيه ٢٤ - ٢٣
٢٦٢٣	حج: آيه ٢٥

٢٦٢٥	حج: آیه ٢٩ - ٢٦
٢٦٣٣	حج: آیه ٣١ - ٣٠
٢٦٣٥	حج: آیه ٣٣ - ٣٢
٢٦٣٨	حج: آیه ٣٥ - ٣٤
٢٦٤٠	حج: آیه ٣٦
٢٦٤٢	حج: آیه ٣٧
٢٦٤٥	حج: آیه ٣٨
٢٦٤٦	حج: آیه ٤٠ - ٣٩
٢٦٤٩	حج: آیه ٤١
٢٦٥١	حج: آیه ٤٤ - ٤٢
٢٦٥٢	حج: آیه ٤٥
٢٦٥٣	حج: آیه ٤٦
٢٦٥٤	حج: آیه ٤٧
٢٦٥٤	حج: آیه ٤٨
٢٦٥٥	حج: آیه ٥١ - ٤٩
٢٦٥٦	حج: آیه ٥٤ - ٥٢
٢٦٥٩	حج: آیه ٥٧ - ٥٥
٢٦٦١	حج: آیه ٥٩ - ٥٨
٢٦٦٣	حج: آیه ٦٠
٢٦٦٥	حج: آیه ٦٢ - ٦١
٢٦٦٦	حج: آیه ٦٦ - ٦٣
٢٦٦٧	حج: آیه ٦٩ - ٦٧
٢٦٧١	حج: آیه ٧١ - ٧٠
٢٦٧٢	حج: آیه ٧٢
٢٦٧٣	حج: آیه ٧٣
٢٦٧٥	حج: آیه ٧٧ - ٧٤

حج: آیه ۷۸ ----- ۲۶۷۶

سوره مؤمنون ----- ۲۶۷۹

اشاره ----- ۲۶۷۹

مؤمنون: آیه ۹ - ۱ ----- ۲۶۸۱

مؤمنون: آیه ۱۱ - ۱۰ ----- ۲۶۸۶

مؤمنون: آیه ۱۶ - ۱۲ ----- ۲۶۸۶

مؤمنون: آیه ۲۰ - ۱۷ ----- ۲۶۸۸

مؤمنون: آیه ۲۲ - ۲۱ ----- ۲۶۹۰

مؤمنون: آیه ۲۵ - ۲۳ ----- ۲۶۹۱

مؤمنون: آیه ۳۰ - ۲۶ ----- ۲۶۹۲

مؤمنون: آیه ۳۸ - ۳۱ ----- ۲۶۹۵

مؤمنون: آیه ۴۱ - ۳۹ ----- ۲۶۹۷

مؤمنون: آیه ۴۴ - ۴۲ ----- ۲۶۹۷

مؤمنون: آیه ۴۹ - ۴۵ ----- ۲۶۹۸

مؤمنون: آیه ۵۰ ----- ۲۷۰۰

مؤمنون: آیه ۵۲ - ۵۱ ----- ۲۷۰۱

مؤمنون: آیه ۵۶ - ۵۳ ----- ۲۷۰۲

مؤمنون: آیه ۶۱ - ۵۷ ----- ۲۷۰۳

مؤمنون: آیه ۶۲ ----- ۲۷۰۴

مؤمنون: آیه ۶۷ - ۶۳ ----- ۲۷۰۵

مؤمنون: آیه ۷۱ - ۶۸ ----- ۲۷۰۷

مؤمنون: آیه ۷۲ ----- ۲۷۰۹

مؤمنون: آیه ۷۴ - ۷۳ ----- ۲۷۱۰

مؤمنون: آیه ۷۷ - ۷۵ ----- ۲۷۱۱

مؤمنون: آیه ۸۰ - ۷۸ ----- ۲۷۱۳

مؤمنون: آیه ۸۳ - ۸۱ ----- ۲۷۱۵

۲۷۱۵	مؤمنون: آیه ۹۰ - ۸۴
۲۷۱۷	مؤمنون: آیه ۹۲ - ۹۱
۲۷۲۰	مؤمنون: آیه ۹۵ - ۹۳
۲۷۲۳	مؤمنون: آیه ۹۸ - ۹۶
۲۷۲۵	مؤمنون: آیه ۱۰۱ - ۹۹
۲۷۲۹	مؤمنون: آیه ۱۱۱ - ۱۰۲
۲۷۳۱	مؤمنون: آیه ۱۱۴ - ۱۱۲
۲۷۳۲	مؤمنون: آیه ۱۱۶ - ۱۱۵
۲۷۳۳	مؤمنون: آیه ۱۱۷
۲۷۳۵	سوره نور
۲۷۳۵	اشاره
۲۷۳۷	نور: آیه ۲ - ۱
۲۷۳۸	نور: آیه ۳
۲۷۳۹	نور: آیه ۵ - ۴
۲۷۴۲	نور: آیه ۱۰ - ۶
۲۷۴۷	نور: آیه ۱۱
۲۷۵۴	نور: آیه ۲۰ - ۱۲
۲۷۵۶	نور: آیه ۲۱
۲۷۵۷	نور: آیه ۲۲
۲۷۵۸	نور: آیه ۲۵ - ۲۳
۲۷۵۹	نور: آیه ۲۶
۲۷۶۱	نور: آیه ۲۹ - ۲۷
۲۷۶۲	نور: آیه ۳۱ - ۳۰
۲۷۶۹	نور: آیه ۳۳ - ۳۲
۲۷۷۳	نور: آیه ۳۴
۲۷۷۴	نور: آیه ۳۵

٢٧٨٣	نور: آیه ٣٨ - ٣٦
٢٧٨٤	نور: آیه ٣٩
٢٧٨٥	نور: آیه ٤٠
٢٧٨٨	نور: آیه ٤٢ - ٤١
٢٧٩٠	نور: آیه ٤٣
٢٧٩١	نور: آیه ٤٥ - ٤٤
٢٧٩٢	نور: آیه ٤٧
٢٧٩٣	نور: آیه ٥٤ - ٤٨
٢٧٩٥	نور: آیه ٥٥
٢٧٩٨	نور: آیه ٥٧ - ٥٦
٢٧٩٩	نور: آیه ٥٩ - ٥٨
٢٨٠١	نور: آیه ٦٠
٢٨٠٢	نور: آیه ٦١
٢٨٠٥	نور: آیه ٦٢
٢٨٠٦	نور: آیه ٦٣
٢٨٠٧	نور: آیه ٦٤
٢٨٠٩	سوره فُرْقَان
٢٨٠٩	اشاره
٢٨١١	فُرْقَان: آیه ٣ - ١
٢٨١٣	فُرْقَان: آیه ٦ - ٤
٢٨١٤	فُرْقَان: آیه ١٠ - ٧
٢٨١٧	فُرْقَان: آیه ١٦ - ١١
٢٨١٨	فُرْقَان: آیه ١٩ - ١٧
٢٨٢١	فُرْقَان: آیه ٢١ - ٢٠
٢٨٢٢	فُرْقَان: آیه ٢٤ - ٢٢
٢٨٢٤	فُرْقَان: آیه ٢٦ - ٢٥

۲۸۲۶	فُرْقَان: آیه ۲۹ - ۲۷
۲۸۲۸	فُرْقَان: آیه ۳۰
۲۸۲۹	فُرْقَان: آیه ۳۱
۲۸۳۰	فُرْقَان: آیه ۳۲ - ۳۴
۲۸۳۲	فُرْقَان: آیه ۳۵ - ۴۰
۲۸۳۵	فُرْقَان: آیه ۴۱ - ۴۲
۲۸۳۶	فُرْقَان: آیه ۴۳ - ۴۴
۲۸۳۸	فُرْقَان: آیه ۴۵ - ۴۷
۲۸۴۰	فُرْقَان: آیه ۴۸ - ۴۹
۲۸۴۱	فُرْقَان: آیه ۵۰ - ۵۱
۲۸۴۱	فُرْقَان: آیه ۵۲
۲۸۴۲	فُرْقَان: آیه ۵۳
۲۸۴۳	فُرْقَان: آیه ۵۴
۲۸۴۷	فُرْقَان: آیه ۵۵ - ۵۶
۲۸۵۱	فُرْقَان: آیه ۶۰
۲۸۵۲	فُرْقَان: آیه ۶۱ - ۶۲
۲۸۵۷	فُرْقَان: آیه ۶۳ - ۷۶
۲۸۶۲	فُرْقَان: آیه ۷۷
۲۸۶۵	پیوست های تحقیقی
۲۸۹۴	منابع تحقیق
۲۹۰۲	فهرست کتب نویسنده
۲۹۰۵	بیوگرافی نویسنده
۲۹۰۶	جلد ۸
۲۹۰۶	اشاره
۲۹۰۹	فهرست
۲۹۱۹	مقدمه

۲۹۲۰	فهرست راهنما
۲۹۲۱	سوره شعراء
۲۹۲۱	اشاره
۲۹۲۳	شُعراء: آیه ۴ - ۱
۲۹۲۴	شُعراء: آیه ۶ - ۵
۲۹۲۶	شُعراء: آیه ۹ - ۷
۲۹۲۶	شُعراء: آیه ۱۷ - ۱۰
۲۹۳۱	شُعراء: آیه ۲۴ - ۱۸
۲۹۳۳	شُعراء: آیه ۲۸ - ۲۵
۲۹۳۳	شُعراء: آیه ۳۷ - ۲۹
۲۹۳۵	شُعراء: آیه ۵۱ - ۳۸
۲۹۳۸	شُعراء: آیه ۵۹ - ۵۲
۲۹۴۰	شُعراء: آیه ۶۲ - ۶۰
۲۹۴۱	شُعراء: آیه ۶۸ - ۶۳
۲۹۴۳	شُعراء: آیه ۸۲ - ۶۹
۲۹۴۶	شُعراء: آیه ۸۷ - ۸۳
۲۹۴۹	شُعراء: آیه ۸۹ - ۸۸
۲۹۵۰	شُعراء: آیه ۱۰۲ - ۹۰
۲۹۵۱	شُعراء: آیه ۱۰۴ - ۱۰۳
۲۹۵۳	شُعراء: آیه ۱۲۰ - ۱۰۵
۲۹۵۵	شُعراء: آیه ۱۲۲ - ۱۲۱
۲۹۵۷	شُعراء: آیه ۱۴۰ - ۱۲۳
۲۹۶۱	شُعراء: آیه ۱۵۹ - ۱۴۱
۲۹۶۵	شُعراء: آیه ۱۷۵ - ۱۶۰
۲۹۶۸	شُعراء: آیه ۱۹۱ - ۱۷۶
۲۹۷۱	شُعراء: آیه ۱۹۷ - ۱۹۲

٢٩٧٣	شُعراء: آيه ٢٠٤ - ١٩٨
٢٩٧٤	شُعراء: آيه ٢٠٧ - ٢٠٥
٢٩٧٨	شُعراء: آيه ٢٠٩ - ٢٠٨
٢٩٧٩	شُعراء: آيه ٢١١ - ٢١٠
٢٩٨٠	شُعراء: آيه ٢١٢
٢٩٨٢	شُعراء: آيه ٢١٣
٢٩٨٢	شُعراء: آيه ٢١٦ - ٢١٤
٢٩٨٤	شُعراء: آيه ٢٢٠ - ٢١٧
٢٩٨٧	شُعراء: آيه ٢٢٧ - ٢٢١
٢٩٩٧	سوره نمل
٢٩٩٧	اشاره
٢٩٩٩	نمل: آيه ٦ - ١
٣٠٠١	نمل: آيه ١٢ - ٧
٣٠٠٥	نمل: آيه ١٤ - ١٣
٣٠٠٧	نمل: آيه ١٦ - ١٥
٣٠١٥	نمل: آيه ١٩ - ١٧
٣٠١٨	نمل: آيه ٢٨ - ٢٠
٣٠٢١	نمل: آيه ٣٥ - ٢٩
٣٠٢٣	نمل: آيه ٣٦
٣٠٢٣	نمل: آيه ٣٨ - ٣٧
٣٠٢٥	نمل: آيه ٤١ - ٣٩
٣٠٢٨	نمل: آيه ٤٣ - ٤٢
٣٠٣٠	نمل: آيه ٤٤
٣٠٣٥	نمل: آيه ٤٧ - ٤٥
٣٠٣٧	نمل: آيه ٥٣ - ٤
٣٠٣٨	نمل: آيه ٥٨ - ٥٤

٣٠٤٠	نَمَل : آيه ٤٤ - ٥٩
٣٠٤٨	نَمَل : آيه ٤٤ - ٤٥
٣٠٥٠	نَمَل : آيه ٤٨ - ٤٧
٣٠٥١	نَمَل : آيه ٤٩
٣٠٥١	نَمَل : آيه ٧٠
٣٠٥٢	نَمَل : آيه ٧٢ - ٧١
٣٠٥٣	نَمَل : آيه ٧٣
٣٠٥٤	نَمَل : آيه ٧٥ - ٧٤
٣٠٥٥	نَمَل : آيه ٧٧ - ٧٦
٣٠٥٦	نَمَل : آيه ٧٨
٣٠٥٦	نَمَل : آيه ٨١ - ٧٩
٣٠٥٨	نَمَل : آيه ٨٥ - ٨٢
٣٠٦٢	نَمَل : آيه ٨٨ - ٨٦
٣٠٦٥	نَمَل : آيه ٩٠ - ٨٩
٣٠٦٩	نَمَل : آيه ٩٣ - ٩١
٣٠٧٣	سوره قَصص
٣٠٧٣	اشاره
٣٠٧٥	قَصص : آيه ٦ - ١
٣٠٨٣	قَصص : آيه ٩ - ٧
٣٠٨٥	قَصص : آيه ١١ - ١٠
٣٠٨٦	قَصص : آيه ١٣ - ١٢
٣٠٨٧	قَصص : آيه ١٨ - ١٤
٣٠٩٠	قَصص : آيه ٢٢ - ١٩
٣٠٩٤	قَصص : آيه ٢٥ - ٢٣
٣٠٩٧	قَصص : آيه ٢٨ - ٢٦
٣٠٩٩	قَصص : آيه ٣٠ - ٢٩

٣١٠٠	قَصص : آيه ٣٥ - ٣١
٣١٠٢	قَصص : آيه ٣٧ - ٣٦
٣١٠٣	قَصص : آيه ٣٨
٣١٠٧	قَصص : آيه ٤٢ - ٣٩
٣١٠٩	قَصص : آيه ٤٣
٣١١١	قَصص : آيه ٤٤
٣١١٢	قَصص : آيه ٤٦ - ٤٥
٣١١٤	قَصص : آيه ٥١ - ٤٧
٣١١٧	قَصص : آيه ٥٥ - ٥٢
٣١٢٠	قَصص : آيه ٥٦
٣١٢٢	قَصص : آيه ٥٧
٣١٢٣	قَصص : آيه ٥٩ - ٥٨
٣١٢٥	قَصص : آيه ٦٠
٣١٢٦	قَصص : آيه ٦١
٣١٢٧	قَصص : آيه ٦٤ - ٦٢
٣١٢٨	قَصص : آيه ٦٧ - ٦٥
٣١٣٠	قَصص : آيه ٧٠ - ٦٨
٣١٣٤	قَصص : آيه ٧٣ - ٧١
٣١٣٤	قَصص : آيه ٧٥ - ٧٤
٣١٣٧	قَصص : آيه ٧٨ - ٧٦
٣١٤٠	قَصص : آيه ٨١ - ٧٩
٣١٤١	قَصص : آيه ٨٢
٣١٤٢	قَصص : آيه ٨٤ - ٨٣
٣١٤٣	قَصص : آيه ٨٧ - ٨٥
٣١٤٦	قَصص : آيه ٨٨
٣١٤٩	سوره عنكبوت

٣١٤٩	اشاره
٣١٥١	عنكبوت: آيه ٧ - ١
٣١٥٤	عنكبوت: آيه ٨
٣١٥٥	عنكبوت: آيه ٩
٣١٥٥	عنكبوت: آيه ١١ - ١٠
٣١٥٩	عنكبوت: آيه ١٣ - ١٢
٣١٦١	عنكبوت: آيه ١٥ - ١٤
٣١٦٢	عنكبوت: آيه ١٨ - ١٦
٣١٦٤	عنكبوت: آيه ٢٣ - ١٩
٣١٦٦	عنكبوت: آيه ٢٧ - ٢٤
٣١٧٠	عنكبوت: آيه ٣٠ - ٢٨
٣١٧١	عنكبوت: آيه ٣٥ - ٣١
٣١٧٤	عنكبوت: آيه ٣٧ - ٣٦
٣١٧٥	عنكبوت: آيه ٣٨
٣١٧٦	عنكبوت: آيه ٣٩
٣١٧٧	عنكبوت: آيه ٤٠
٣١٧٨	عنكبوت: آيه ٤٣ - ٤١
٣١٨٠	عنكبوت: آيه ٤٤
٣١٨١	عنكبوت: آيه ٤٥
٣١٨٥	عنكبوت: آيه ٤٦
٣١٨٧	عنكبوت: آيه ٤٨ - ٤٧
٣١٨٩	عنكبوت: آيه ٤٩
٣١٩١	عنكبوت: آيه ٥١ - ٥٠
٣١٩٣	عنكبوت: آيه ٥٢
٣١٩٤	عنكبوت: آيه ٥٥ - ٥٣
٣١٩٥	عنكبوت: آيه ٦٠ - ٥٦

۳۱۹۹	عنكبوت: آیه ۶۳ - ۶۱
۳۲۰۱	عنكبوت: آیه ۶۴
۳۲۰۲	عنكبوت: آیه ۶۵ - ۶۶
۳۲۰۳	عنكبوت: آیه ۶۷
۳۲۰۵	عنكبوت: آیه ۶۸
۳۲۰۵	عنكبوت: آیه ۶۹
۳۲۰۹	سوره روم
۳۲۰۹	اشاره
۳۲۱۱	روم: آیه ۶ - ۱
۳۲۱۶	روم: آیه ۸ - ۷
۳۲۱۷	روم: آیه ۱۰ - ۹
۳۲۱۸	روم: آیه ۱۶ - ۱۱
۳۲۱۹	روم: آیه ۱۸ - ۱۷
۳۲۲۰	روم: آیه ۱۹
۳۲۲۲	روم: آیه ۲۵ - ۲۰
۳۲۲۵	روم: آیه ۲۷ - ۲۶
۳۲۲۷	روم: آیه ۲۹ - ۲۸
۳۲۲۸	روم: آیه ۳۲ - ۳۰
۳۲۳۲	روم: آیه ۳۴ - ۳۳
۳۲۳۳	روم: آیه ۳۵
۳۲۳۳	روم: آیه ۳۶
۳۲۳۵	روم: آیه ۳۷
۳۲۳۵	روم: آیه ۳۸
۳۲۳۷	روم: آیه ۳۹
۳۲۳۹	روم: آیه ۴۰
۳۲۴۱	روم: آیه ۴۲

۳۲۴۲	روم : آیه ۴۵ - ۴۳
۳۲۴۳	روم : آیه ۴۶
۳۲۴۴	روم : آیه ۴۷
۳۲۴۵	روم : آیه ۵۱ - ۴۸
۳۲۴۸	روم : آیه ۵۳ - ۵۲
۳۲۴۹	روم : آیه ۵۴
۳۲۵۱	روم : آیه ۵۷ - ۵۵
۳۲۵۲	روم : آیه ۶۰ - ۵۸
۳۲۵۵	پیوست های تحقیقی
۳۲۸۱	منابع تحقیق
۳۲۸۹	فهرست کتب نویسنده
۳۲۹۲	بیوگرافی نویسنده
۳۲۹۳	جلد ۹
۳۲۹۳	اشاره
۳۲۹۶	فهرست
۳۳۰۴	مقدمه
۳۳۰۵	فهرست راهنما
۳۳۰۶	سوره نُقْمَان
۳۳۰۶	اشاره
۳۳۰۸	نُقْمَان : آیه ۵ - ۱
۳۳۰۹	نُقْمَان : آیه ۷ - ۶
۳۳۱۲	نُقْمَان : آیه ۹ - ۸
۳۳۱۲	نُقْمَان : آیه ۱۱ - ۱۰
۳۳۱۴	نُقْمَان : آیه ۱۳ - ۱۲
۳۳۱۷	نُقْمَان : آیه ۱۵ - ۱۴
۳۳۱۹	نُقْمَان : آیه ۱۶

۳۳۲۰	لُقمَان: آیه ۱۹ - ۱۷
۳۳۲۲	لُقمَان: آیه ۲۱ - ۲۰
۳۳۲۴	لُقمَان: آیه ۲۶ - ۲۲
۳۳۲۷	لُقمَان: آیه ۲۷
۳۳۲۸	لُقمَان: آیه ۲۸
۳۳۲۹	لُقمَان: آیه ۳۱ - ۲۹
۳۳۳۰	لُقمَان: آیه ۳۲
۳۳۳۱	لُقمَان: آیه ۳۳
۳۳۳۲	لُقمَان: آیه ۳۴
۳۳۳۸	سوره سجده
۳۳۳۸	اشاره
۳۳۴۰	سجده: آیه ۳ - ۱
۳۳۴۱	سجده: آیه ۴
۳۳۴۲	سجده: آیه ۵
۳۳۴۳	سجده: آیه ۶
۳۳۴۴	سجده: آیه ۷
۳۳۴۷	سجده: آیه ۹ - ۸
۳۳۵۰	سجده: آیه ۱۲ - ۱۰
۳۳۵۱	سجده: آیه ۱۴ - ۱۳
۳۳۵۲	سجده: آیه ۱۷ - ۱۵
۳۳۵۵	سجده: آیه ۲۰ - ۱۸
۳۳۵۵	سجده: آیه ۲۱
۳۳۵۷	سجده: آیه ۲۲
۳۳۵۹	سجده: آیه ۲۳
۳۳۶۱	سجده: آیه ۲۵ - ۲۴
۳۳۶۲	سجده: آیه ۲۷ - ۲۶

٣٣٤٤	سجده : آیه ٣٠ - ٢٨
٣٣٤٨	سوره احزاب
٣٣٤٨	اشاره
٣٣٧٠	احزاب : آیه ٣ - ١
٣٣٧٢	احزاب : آیه ٥ - ٤
٣٣٧٤	احزاب : آیه ٦
٣٣٨١	احزاب : آیه ٨ - ٧
٣٣٨٤	احزاب : آیه ٢٧ - ٩
٣٤٢٢	احزاب : آیه ٢٩ - ٢٨
٣٤٢٣	احزاب : آیه ٣١ - ٣٠
٣٤٢٥	احزاب : آیه ٣٢
٣٤٢٧	احزاب : آیه ٣٣
٣٤٤٥	احزاب : آیه ٣٤
٣٤٤٨	احزاب : آیه ٣٥
٣٤٥١	احزاب : آیه ٣٦
٣٤٥٤	احزاب : آیه ٣٧
٣٤٥٧	احزاب : آیه ٣٩ - ٣٨
٣٤٥٩	احزاب : آیه ٤٠
٣٤٤٨	احزاب : آیه ٤٤ - ٤١
٣٤٤٩	احزاب : آیه ٤٦ - ٤٥
٣٤٧٠	احزاب : آیه ٤٨ - ٤٧
٣٤٧٣	احزاب : آیه ٤٩
٣٤٧٥	احزاب : آیه ٥٢ - ٥٠
٣٤٨٧	احزاب : آیه ٥٤ - ٥٣
٣٤٩١	احزاب : آیه ٥٥
٣٤٩٢	احزاب : آیه ٥٦

۳۴۹۸ احزاب : آیه ۵۸ - ۵۷

۳۵۰۴ احزاب : آیه ۵۹

۳۵۰۶ احزاب : آیه ۶۲ - ۶۰

۳۵۰۹ احزاب : آیه ۶۳

۳۵۱۰ احزاب : آیه ۶۸ - ۶۴

۳۵۱۲ احزاب : آیه ۶۹

۳۵۱۴ احزاب : آیه ۷۱ - ۷۰

۳۵۱۵ احزاب : آیه ۷۳ - ۷۲

۳۵۲۲ سورة سبأ

۳۵۲۲ اشاره

۳۵۲۴ سبأ: آیه ۲ - ۱

۳۵۲۵ سبأ: آیه ۵ - ۳

۳۵۲۷ سبأ: آیه ۶

۳۵۲۷ سبأ: آیه ۸ - ۷

۳۵۲۹ سبأ: آیه ۹

۳۵۳۱ سبأ: آیه ۱۱ - ۱۰

۳۵۳۳ سبأ: آیه ۱۳ - ۱۲

۳۵۳۶ سبأ: آیه ۱۴

۳۵۴۰ سبأ: آیه ۱۹ - ۱۵

۳۵۴۴ سبأ: آیه ۲۱ - ۲۰

۳۵۵۰ سبأ: آیه ۲۳ - ۲۲

۳۵۵۳ سبأ: آیه ۲۴

۳۵۵۶ سبأ: آیه ۲۵

۳۵۵۶ سبأ: آیه ۲۶

۳۵۵۷ سبأ: آیه ۲۷

۳۵۵۷ سبأ: آیه ۲۸

٣٥٥٨	سَبَأُ: آيه ٣٠ - ٢٩
٣٥٥٩	سَبَأُ: آيه ٣٣ - ٣١
٣٥٦٥	سَبَأُ: آيه ٣٥ - ٣٤
٣٥٦٦	سَبَأُ: آيه ٣٩ - ٣٦
٣٥٦٨	سَبَأُ: آيه ٤١ - ٤٠
٣٥٦٩	سَبَأُ: آيه ٤٢
٣٥٧١	سَبَأُ: آيه ٤٣
٣٥٧٢	سَبَأُ: آيه ٤٥ - ٤٤
٣٥٧٣	سَبَأُ: آيه ٤٦
٣٥٧٨	سَبَأُ: آيه ٤٧
٣٥٨٠	سَبَأُ: آيه ٤٨
٣٥٨٠	سَبَأُ: آيه ٤٩
٣٥٨٢	سَبَأُ: آيه ٥٠
٣٥٨٣	سَبَأُ: آيه ٥٤ - ٥١
٣٥٨٦	سوره فاطر
٣٥٨٦	اشاره
٣٥٨٨	فاطر: آيه ٢ - ١
٣٥٩٠	فاطر: آيه ٣
٣٥٩١	فاطر: آيه ٤
٣٥٩٢	فاطر: آيه ٦ - ٥
٣٥٩٣	فاطر: آيه ٧
٣٥٩٤	فاطر: آيه ٨
٣٥٩٥	فاطر: آيه ٩
٣٥٩٧	فاطر: آيه ١٠
٣٦٠٣	فاطر: آيه ١١
٣٦٠٥	فاطر: آيه ١٢

۳۶۰۶	فاطر: آیه ۱۳
۳۶۰۸	فاطر: آیه ۱۴
۳۶۱۲	فاطر: آیه ۱۵
۳۶۱۳	فاطر: آیه ۱۶ - ۱۷
۳۶۱۴	فاطر: آیه ۱۸
۳۶۱۵	فاطر: آیه ۱۹ - ۲۳
۳۶۱۷	فاطر: آیه ۲۴ - ۲۶
۳۶۱۸	فاطر: آیه ۲۷
۳۶۲۰	فاطر: آیه ۲۸
۳۶۲۳	فاطر: آیه ۲۹ - ۳۰
۳۶۲۵	فاطر: آیه ۳۱ - ۳۸
۳۶۳۰	فاطر: آیه ۳۹
۳۶۳۲	فاطر: آیه ۴۰ - ۴۱
۳۶۳۴	فاطر: آیه ۴۲ - ۴۳
۳۶۳۵	فاطر: آیه ۴۴
۳۶۳۶	فاطر: آیه ۴۵
۳۶۳۸	پیوست های تحقیقی
۳۶۶۸	منابع تحقیق
۳۶۷۶	فهرست کتب نویسنده
۳۶۷۹	بیوگرافی نویسنده
۳۶۸۰	جلد ۱۰
۳۶۸۰	اشاره
۳۶۸۳	فهرست
۳۶۹۴	مقدمه
۳۶۹۵	فهرست راهنما
۳۶۹۶	سوره یس

۳۶۹۶	اشاره
۳۶۹۸	یس: آیه ۶ - ۱
۳۶۹۹	یس: آیه ۹ - ۷
۳۷۰۱	یس: آیه ۱۱ - ۱۰
۳۷۰۲	یس: آیه ۱۲
۳۷۰۵	یس: آیه ۱۹ - ۱۳
۳۷۰۷	یس: آیه ۲۷ - ۲۰
۳۷۱۱	یس: آیه ۳۲ - ۲۸
۳۷۱۳	یس: آیه ۳۵ - ۳۳
۳۷۱۵	یس: آیه ۳۶
۳۷۱۷	یس: آیه ۴۰ - ۳۷
۳۷۲۱	یس: آیه ۴۴ - ۴۱
۳۷۲۲	یس: آیه ۴۶ - ۴۵
۳۷۲۳	یس: آیه ۴۷
۳۷۲۶	یس: آیه ۴۹ - ۴۸
۳۷۲۷	یس: آیه ۵۲ - ۵۰
۳۷۲۸	یس: آیه ۵۴ - ۵۳
۳۷۲۹	یس: آیه ۵۸ - ۵۵
۳۷۲۹	یس: آیه ۶۴ - ۵۹
۳۷۳۱	یس: آیه ۶۵
۳۷۳۲	یس: آیه ۶۷ - ۶۶
۳۷۳۳	یس: آیه ۶۸
۳۷۳۵	یس: آیه ۷۰ - ۶۹
۳۷۳۷	یس: آیه ۷۳ - ۷۱
۳۷۳۷	یس: آیه ۷۵ - ۷۴
۳۷۳۸	یس: آیه ۷۶

٣٧٣٩	يس: آيه ٧٩ - ٧٧
٣٧٤١	يس: آيه ٨٠
٣٧٤٣	يس: آيه ٨٣ - ٨١
٣٧٤٤	سوره صافات
٣٧٤٤	اشاره
٣٧٤٨	صافات: آيه ٥ - ١
٣٧٥٠	صافات: آيه ١٠ - ٦
٣٧٥٣	صافات: آيه ١١
٣٧٥٤	صافات: آيه ١٨ - ١٢
٣٧٥٦	صافات: آيه ٢٣ - ١٩
٣٧٥٦	صافات: آيه ٢٤
٣٧٦٠	صافات: آيه ٢٦ - ٢٥
٣٧٦٠	صافات: آيه ٣٢ - ٢٧
٣٧٦٢	صافات: آيه ٣٩ - ٣٣
٣٧٦٤	صافات: آيه ٤٩ - ٤٠
٣٧٦٥	صافات: آيه ٦١ - ٥٠
٣٧٦٧	صافات: آيه ٦٨ - ٦٢
٣٧٦٩	صافات: آيه ٧٤ - ٦٩
٣٧٧٠	صافات: آيه ٨٢ - ٧٥
٣٧٧٢	صافات: آيه ٨٧ - ٨٣
٣٧٧٥	صافات: آيه ٩٣ - ٨٨
٣٧٧٨	صافات: آيه ٩٦ - ٩٤
٣٧٨٢	صافات: آيه ١٠٧ - ٩٩
٣٧٨٧	صافات: آيه ١١٣ - ١٠٨
٣٧٩٠	صافات: آيه ١٢٢ - ١١٤
٣٧٩١	صافات: آيه ١٣٢ - ١٢٣

٣٨٠٠	صافات: آيه ١٣٨ - ١٣٣
٣٨٠١	صافات: آيه ١٤٨ - ١٣٩
٣٨٠٥	صافات: آيه ١٥٧ - ١٤٩
٣٨٠٧	صافات: آيه ١٥٨
٣٨٠٧	صافات: آيه ١٦٠ - ١٥٩
٣٨١٢	صافات: آيه ١٦٣ - ١٦١
٣٨١٣	صافات: آيه ١٦٦ - ١٦٤
٣٨١٥	صافات: آيه ١٧٣ - ١٦٧
٣٨١٧	صافات: آيه ١٧٥ - ١٧٤
٣٨١٨	صافات: آيه ١٧٩ - ١٧٦
٣٨١٩	صافات: آيه ١٨٢ - ١٨٠
٣٨٢٢	سوره ص
٣٨٢٢	اشاره
٣٨٢٤	ص: آيه ٣ - ١
٣٨٢٥	ص: آيه ٨ - ٤
٣٨٢٩	ص: آيه ١١ - ٩
٣٨٣١	ص: آيه ١٥ - ١٢
٣٨٣٣	ص: آيه ٢٠ - ١٦
٣٨٤٠	ص: آيه ٢٥ - ٢١
٣٨٤٤	ص: آيه ٢٨ - ٢٦
٣٨٤٦	ص: آيه ٢٩
٣٨٤٨	ص: آيه ٣٢ - ٣٠
٣٨٥٠	ص: آيه ٣٩ - ٣٣
٣٨٥٧	ص: آيه ٤٣ - ٤٠
٣٨٦٤	ص: آيه ٤٤
٣٨٦٧	ص: آيه ٤٧ - ٤٥

٣٨٤٨	ص: آيه ٤٨
٣٨٧١	ص: آيه ٥٤ - ٤٩
٣٨٧٢	ص: آيه ٥٨ - ٥٥
٣٨٧٣	ص: آيه ٦٠ - ٥٩
٣٨٧٤	ص: آيه ٦٣ - ٦١
٣٨٧٨	ص: آيه ٦٤
٣٨٧٩	ص: آيه ٦٦ - ٦٥
٣٨٨٠	ص: آيه ٦٨ - ٦٧
٣٨٨٠	ص: آيه ٧٠ - ٦٩
٣٨٨٤	ص: آيه ٧٤ - ٧١
٣٨٨٧	ص: آيه ٨٥ - ٧٥
٣٨٩١	ص: آيه ٨٨ - ٨٦
٣٨٩٦	سوره زُمر
٣٨٩٦	اشاره
٣٨٩٨	زُمر: آيه ٣ - ١
٣٨٩٩	زُمر: آيه ٤
٣٩٠٢	زُمر: آيه ٥
٣٩٠٣	زُمر: آيه ٦
٣٩٠٦	زُمر: آيه ٧
٣٩٠٨	زُمر: آيه ٨
٣٩٠٨	زُمر: آيه ٩
٣٩١٠	زُمر: آيه ١٠
٣٩١٣	زُمر: آيه ١٨ - ١١
٣٩١٦	زُمر: آيه ٢٠ - ١٩
٣٩١٨	زُمر: آيه ٢٣ - ٢١
٣٩٢٢	زُمر: آيه ٢٤

۳۹۲۲	زُمر: آیه ۲۶ - ۲۵
۳۹۲۴	زُمر: آیه ۲۸ - ۲۷
۳۹۲۵	زُمر: آیه ۲۹
۳۹۲۶	زُمر: آیه ۳۵ - ۳۰
۳۹۲۸	زُمر: آیه ۳۷ - ۳۶
۳۹۳۱	زُمر: آیه ۴۱ - ۳۸
۳۹۳۳	زُمر: آیه ۴۲
۳۹۳۸	زُمر: آیه ۴۴ - ۴۳
۳۹۳۹	زُمر: آیه ۴۸ - ۴۵
۳۹۴۱	زُمر: آیه ۵۲ - ۴۹
۳۹۴۴	زُمر: آیه ۵۵ - ۵۳
۳۹۴۷	زُمر: آیه ۵۹ - ۵۶
۳۹۵۰	زُمر: آیه ۶۰
۳۹۵۲	زُمر: آیه ۶۱
۳۹۵۳	زُمر: آیه ۶۶ - ۶۲
۳۹۵۶	زُمر: آیه ۶۷
۳۹۵۹	زُمر: آیه ۶۸
۳۹۶۱	زُمر: آیه ۷۰ - ۶۹
۳۹۶۴	زُمر: آیه ۷۲ - ۷۱
۳۹۶۶	زُمر: آیه ۷۴ - ۷۳
۳۹۶۸	زُمر: آیه ۷۵
۳۹۷۲	سوره غافر
۳۹۷۲	اشاره
۳۹۷۴	غافر: آیه ۶ - ۱
۳۹۷۶	غافر: آیه ۹ - ۷
۳۹۸۲	غافر: آیه ۱۰

۳۹۸۲	غافر: آیه ۱۲ - ۱۱
۳۹۸۷	غافر: آیه ۱۳
۳۹۹۰	غافر: آیه ۱۷ - ۱۶
۳۹۹۲	غافر: آیه ۱۸
۳۹۹۳	غافر: آیه ۲۰ - ۱۹
۳۹۹۶	غافر: آیه ۲۲ - ۲۱
۳۹۹۷	غافر: آیه ۲۴ - ۲۳
۳۹۹۹	غافر: آیه ۲۵
۴۰۰۲	غافر: آیه ۲۹ - ۲۶
۴۰۰۵	غافر: آیه ۳۳ - ۳۰
۴۰۰۶	غافر: آیه ۳۵ - ۳۴
۴۰۰۸	غافر: آیه ۴۵ - ۳۶
۴۰۱۳	غافر: آیه ۴۶
۴۰۱۶	غافر: آیه ۴۸ - ۴۷
۴۰۱۷	غافر: آیه ۵۰ - ۴۹
۴۰۱۸	غافر: آیه ۵۲ - ۵۱
۴۰۲۰	غافر: آیه ۵۵ - ۵۳
۴۰۲۳	غافر: آیه ۵۶
۴۰۲۴	غافر: آیه ۵۷
۴۰۲۶	غافر: آیه ۵۹ - ۵۸
۴۰۲۸	غافر: آیه ۶۳ - ۶۰
۴۰۳۴	غافر: آیه ۶۶ - ۶۴
۴۰۳۶	غافر: آیه ۶۸ - ۶۷
۴۰۳۷	غافر: آیه ۷۳ - ۶۹
۴۰۳۸	غافر: آیه ۷۶ - ۷۴
۴۰۳۹	غافر: آیه ۷۷

۴۰۴۰	غافر: آیه ۷۸
۴۰۴۳	غافر: آیه ۸۱ - ۷۹
۴۰۴۴	غافر: آیه ۸۵ - ۸۲
۴۰۴۶	پیوست های تحقیقی
۴۰۷۳	منابع تحقیق
۴۰۸۱	فهرست کتب نویسنده
۴۰۸۴	بیوگرافی نویسنده
۴۰۸۶	جلد ۱۱
۴۰۸۶	اشاره
۴۰۸۹	فهرست
۴۰۹۹	مقدمه
۴۱۰۰	فهرست راهنما
۴۱۰۱	سوره فَصَّلَتْ
۴۱۰۱	اشاره
۴۱۰۳	فُصِّلَتْ: آیه ۵ - ۱
۴۱۰۴	فُصِّلَتْ: آیه ۸ - ۶
۴۱۰۵	فُصِّلَتْ: آیه ۱۲ - ۹
۴۱۰۹	فُصِّلَتْ: آیه ۱۴ - ۱۳
۴۱۱۱	فُصِّلَتْ: آیه ۱۶ - ۱۵
۴۱۱۲	فُصِّلَتْ: آیه ۱۸ - ۱۷
۴۱۱۳	فُصِّلَتْ: آیه ۲۱ - ۱۹
۴۱۱۵	فُصِّلَتْ: آیه ۲۳ - ۲۲
۴۱۱۶	فُصِّلَتْ: آیه ۲۴
۴۱۱۷	فُصِّلَتْ: آیه ۲۵
۴۱۱۷	فُصِّلَتْ: آیه ۲۸ - ۲۶
۴۱۱۸	فُصِّلَتْ: آیه ۲۹

۴۱۲۰	فُضِّلَتْ: آیه ۳۲ - ۳۰
۴۱۲۳	فُضِّلَتْ: آیه ۳۶ - ۳۳
۴۱۲۹	فُضِّلَتْ: آیه ۳۸ - ۳۷
۴۱۳۱	فُضِّلَتْ: آیه ۳۹
۴۱۳۳	فُضِّلَتْ: آیه ۴۴ - ۴۰
۴۱۳۸	فُضِّلَتْ: آیه ۴۸ - ۴۵
۴۱۴۲	فُضِّلَتْ: آیه ۵۱ - ۴۹
۴۱۴۶	فُضِّلَتْ: آیه ۵۲
۴۱۴۸	فُضِّلَتْ: آیه ۵۳
۴۱۵۱	فُضِّلَتْ: آیه ۵۴
۴۱۵۳	سوره شوری
۴۱۵۳	اشاره
۴۱۵۵	شوری: آیه ۶ - ۱
۴۱۵۶	شوری: آیه ۸ - ۷
۴۱۵۹	شوری: آیه ۹
۴۱۶۰	شوری: آیه ۱۳ - ۱۰
۴۱۶۲	شوری: آیه ۱۵ - ۱۴
۴۱۶۵	شوری: آیه ۱۶
۴۱۶۶	شوری: آیه ۱۸ - ۱۷
۴۱۶۷	شوری: آیه ۱۹
۴۱۶۸	شوری: آیه ۲۰
۴۱۶۸	شوری: آیه ۲۲ - ۲۱
۴۱۷۰	شوری: آیه ۲۴ - ۲۳
۴۱۷۵	شوری: آیه ۲۶ - ۲۵
۴۱۷۶	شوری: آیه ۲۷
۴۱۸۰	شوری: آیه ۲۹ - ۲۸

٤١٨٤	شوری: آیه ٣١ - ٣٠
٤١٨٧	شوری: آیه ٣٥ - ٣٢
٤١٨٨	شوری: آیه ٣٩ - ٣٦
٤١٩٢	شوری: آیه ٤٣ - ٤٠
٤١٩٤	شوری: آیه ٤٤
٤١٩٥	شوری: آیه ٤٦ - ٤٥
٤١٩٦	شوری: آیه ٤٧
٤١٩٧	شوری: آیه ٥٠ - ٤٨
٤٢٠١	شوری: آیه ٥١
٤٢٠٦	شوری: آیه ٥٣ - ٥٢
٤٢٠٩	سوره زُخْرُف
٤٢٠٩	اشاره
٤٢١١	زُخْرُف: آیه ٤ - ١
٤٢١٣	زُخْرُف: آیه ٥
٤٢١٤	زُخْرُف: آیه ٨ - ٦
٤٢١٤	زُخْرُف: آیه ٩
٤٢١٥	زُخْرُف: آیه ١٠
٤٢١٦	زُخْرُف: آیه ١١
٤٢١٧	زُخْرُف: آیه ١٤ - ١٢
٤٢١٩	زُخْرُف: آیه ١٨ - ١٥
٤٢٢٢	زُخْرُف: آیه ١٩
٤٢٢٢	زُخْرُف: آیه ٢٠
٤٢٢٣	زُخْرُف: آیه ٢١
٤٢٢٤	زُخْرُف: آیه ٢٥ - ٢٢
٤٢٢٥	زُخْرُف: آیه ٢٨ - ٢٦
٤٢٢٨	زُخْرُف: آیه ٣٠ - ٢٩

٤٢٢٨	زُحْرَف: آیه ٣٥ - ٣١
٤٢٢٣	زُحْرَف: آیه ٣٩ - ٣٦
٤٢٣٥	زُحْرَف: آیه ٤٠
٤٢٣٦	زُحْرَف: آیه ٤٢ - ٤١
٤٢٣٦	زُحْرَف: آیه ٤٤ - ٤٣
٤٢٣٧	زُحْرَف: آیه ٤٥
٤٢٤٠	زُحْرَف: آیه ٥٠ - ٤٦
٤٢٤٣	زُحْرَف: آیه ٥٣ - ٥١
٤٢٤٧	زُحْرَف: آیه ٥٦ - ٥٤
٤٢٥٠	زُحْرَف: آیه ٦٥ - ٥٧
٤٢٥٦	زُحْرَف: آیه ٦٦
٤٢٥٦	زُحْرَف: آیه ٦٧
٤٢٥٧	زُحْرَف: آیه ٧٣ - ٦٨
٤٢٥٩	زُحْرَف: آیه ٧٧ - ٧٤
٤٢٦٠	زُحْرَف: آیه ٨٠ - ٧٨
٤٢٦٠	زُحْرَف: آیه ٨٢ - ٨١
٤٢٦٢	زُحْرَف: آیه ٨٣
٤٢٦٢	زُحْرَف: آیه ٨٦ - ٨٤
٤٢٦٤	زُحْرَف: آیه ٨٩ - ٨٧
٤٢٦٧	سوره دُخَان
٤٢٦٧	اشاره
٤٢٦٩	دُخَان: آیه ٨ - ١
٤٢٧٣	دُخَان: آیه ١٦ - ٩
٤٢٧٦	دُخَان: آیه ٢٤ - ١٧
٤٢٧٩	دُخَان: آیه ٢٨ - ٢٥
٤٢٨٠	دُخَان: آیه ٢٩

٤٢٨٢	دُخان: آیه ٣٣ - ٣٠
٤٢٨٣	دُخان: آیه ٣٦ - ٣٤
٤٢٨٤	دُخان: آیه ٣٧
٤٢٨٥	دُخان: آیه ٤٢ - ٣٨
٤٢٨٩	دُخان: آیه ٥٠ - ٤٣
٤٢٩٠	دُخان: آیه ٥٧ - ٥١
٤٢٩١	دُخان: آیه ٥٨
٤٢٩١	دُخان: آیه ٥٩
٤٢٩٣	سوره جاثیه
٤٢٩٣	اشاره
٤٢٩٥	جاثیه: آیه ٥ - ١
٤٢٩٦	جاثیه: آیه ٩ - ٦
٤٢٩٧	جاثیه: آیه ١١ - ١٠
٤٢٩٨	جاثیه: آیه ١٣ - ١٢
٤٢٩٩	جاثیه: آیه ١٥ - ١٤
٤٣٠٢	جاثیه: آیه ١٧ - ١٦
٤٣٠٥	جاثیه: آیه ٢٠ - ١٨
٤٣٠٧	جاثیه: آیه ٢٢ - ٢١
٤٣٠٩	جاثیه: آیه ٢٣
٤٣١٠	جاثیه: آیه ٢٧ - ٢٤
٤٣١١	جاثیه: آیه ٣٣ - ٢٨
٤٣١٣	جاثیه: آیه ٣٥ - ٣٤
٤٣١٥	جاثیه: آیه ٣٧ - ٣٦
٤٣١٧	سوره أحقاف
٤٣١٧	اشاره
٤٣١٩	أحقاف: آیه ٣ - ١

٤٣٣٠	أحقاف: آية ٤ - ٦
٤٣٣٢	أحقاف: آية ٧ - ٨
٤٣٣٤	أحقاف: آية ٩
٤٣٣٥	أحقاف: آية ١٠
٤٣٣٨	أحقاف: آية ١١ - ١٤
٤٣٣٠	أحقاف: آية ١٥ - ١٦
٤٣٣٢	أحقاف: آية ١٧ - ١٨
٤٣٣٤	أحقاف: آية ١٩ - ٢٠
٤٣٣٦	أحقاف: آية ٢١ - ٢٥
٤٣٣٨	أحقاف: آية ٢٦ - ٢٨
٤٣٤١	أحقاف: آية ٢٩ - ٣٢
٤٣٤٥	أحقاف: آية ٣٣
٤٣٤٦	أحقاف: آية ٣٤
٤٣٤٦	أحقاف: آية ٣٥
٤٣٤٩	سوره محمد(صلى الله عليه وآله)
٤٣٤٩	اشاره
٤٣٥١	محمد: آية ٦ - ١
٤٣٥٦	محمد: آية ٧ - ١٢
٤٣٥٨	محمد: آية ١٣
٤٣٥٩	محمد: آية ١٤ - ١٥
٤٣٦١	محمد: آية ١٦ - ١٧
٤٣٦٢	محمد: آية ١٨
٤٣٦٦	محمد: آية ١٩
٤٣٦٨	محمد: آية ٢٠ - ٢١
٤٣٦٩	محمد: آية ٢٢ - ٢٣
٤٣٧٠	محمد: آية ٢٤

٤٣٧٠	محمد: آية ٢٨ - ٢٥
٤٣٧٣	محمد: آية ٣١ - ٢٩
٤٣٧٥	محمد: آية ٣٢
٤٣٧٦	محمد: آية ٣٣
٤٣٧٦	محمد: آية ٣٤
٤٣٧٧	محمد: آية ٣٥
٤٣٧٨	محمد: آية ٣٨ - ٣٦
٤٣٨٣	سورة فتح
٤٣٨٣	اشاره
٤٣٨٥	فَتْح: آية ١
٤٣٩٣	فَتْح: آية ٣ - ٢
٤٣٩٩	فَتْح: آية ٤
٤٤٠٠	فَتْح: آية ٥
٤٤٠٠	فَتْح: آية ٧ - ٦
٤٤٠٢	فَتْح: آية ٩ - ٨
٤٤٠٣	فَتْح: آية ١٠
٤٤٠٥	فَتْح: آية ١٢ - ١١
٤٤٠٧	فَتْح: آية ١٤ - ١٣
٤٤٠٧	فَتْح: آية ١٥
٤٤٠٨	فَتْح: آية ١٧ - ١٦
٤٤١٣	فَتْح: آية ٢١ - ١٨
٤٤١٥	فَتْح: آية ٢٤ - ٢٢
٤٤١٦	فَتْح: آية ٢٥
٤٤١٨	فَتْح: آية ٢٦
٤٤٢١	فَتْح: آية ٢٧
٤٤٢٦	فَتْح: آية ٢٨

۴۴۲۷	فَتْح: آیه ۲۹
۴۴۳۱	پیوست های تحقیقی
۴۴۴۹	منابع تحقیق
۴۴۵۷	فهرست کتب نویسنده
۴۴۶۰	بیوگرافی نویسنده
۴۴۶۱	جلد ۱۲
۴۴۶۱	اشاره
۴۴۶۴	فهرست
۴۴۷۶	مقدمه
۴۴۷۷	فهرست راهنما
۴۴۷۸	سوره حُجرات
۴۴۷۸	اشاره
۴۴۸۰	حُجرات: آیه ۱ - ۳
۴۴۸۲	حُجرات: آیه ۴ - ۵
۴۴۸۳	حُجرات: آیه ۶ - ۸
۴۴۸۶	حُجرات: آیه ۹ - ۱۰
۴۴۸۷	حُجرات: آیه ۱۱ - ۱۲
۴۴۹۳	حُجرات: آیه ۱۳
۴۴۹۴	حُجرات: آیه ۱۴
۴۴۹۵	حُجرات: آیه ۱۵
۴۴۹۶	حُجرات: آیه ۱۶ - ۱۸
۴۴۹۸	سوره ق
۴۴۹۸	اشاره
۴۵۰۰	ق: آیه ۱ - ۳
۴۵۰۱	ق: آیه ۴
۴۵۰۱	ق: آیه ۵

٤٥٠٢	ق: آيه ١١ - ٦
٤٥٠٣	ق: آيه ١٤ - ١٢
٤٥٠٥	ق: آيه ١٥
٤٥٠٧	ق: آيه ١٦
٤٥٠٨	ق: آيه ١٨ - ١٧
٤٥٠٨	ق: آيه ١٩
٤٥٠٩	ق: آيه ٢٠
٤٥١٠	ق: آيه ٢٦ - ٢١
٤٥١٢	ق: آيه ٢٩ - ٢٧
٤٥١٤	ق: آيه ٣٠
٤٥١٤	ق: آيه ٣٥ - ٣١
٤٥١٥	ق: آيه ٣٧ - ٣٦
٤٥١٥	ق: آيه ٤٠ - ٣٨
٤٥١٩	ق: آيه ٤٥ - ٤١
٤٥٢٢	سوره ذاريات
٤٥٢٢	اشاره
٤٥٢٤	ذاريات: آيه ٦ - ١
٤٥٢٥	ذاريات: آيه ١٤ - ٧
٤٥٢٧	ذاريات: آيه ١٩ - ١٥
٤٥٢٧	ذاريات: آيه ٢٢ - ٢٠
٤٥٢٨	ذاريات: آيه ٢٣
٤٥٣٠	ذاريات: آيه ٣٠ - ٢٤
٤٥٣٢	ذاريات: آيه ٣٧ - ٣١
٤٥٣٤	ذاريات: آيه ٤٠ - ٣٨
٤٥٣٥	ذاريات: آيه ٤٥ - ٤٣
٤٥٣٦	ذاريات: آيه ٤٦

ذاریات: آیه ۴۹ - ۴۷ - ۴۵۳۶

ذاریات: آیه ۵۳ - ۵۰ - ۴۵۳۷

ذاریات: آیه ۵۵ - ۵۴ - ۴۵۳۸

ذاریات: آیه ۵۸ - ۵۶ - ۴۵۳۹

ذاریات: آیه ۶۰ - ۵۹ - ۴۵۴۰

سوره طُور - ۴۵۴۲

اشاره - ۴۵۴۲

طُور: آیه ۷ - ۱ - ۴۵۴۴

طُور: آیه ۱۶ - ۸ - ۴۵۴۵

طُور: آیه ۲۱ - ۱۷ - ۴۵۴۶

طُور: آیه ۲۸ - ۲۲ - ۴۵۴۹

طُور: آیه ۲۹ - ۴۵۵۲

طُور: آیه ۳۲ - ۳۰ - ۴۵۵۳

طُور: آیه ۳۴ - ۳۳ - ۴۵۵۳

طُور: آیه ۳۶ - ۳۵ - ۴۵۵۵

طُور: آیه ۳۸ - ۳۷ - ۴۵۵۵

طُور: آیه ۳۹ - ۴۵۵۷

طُور: آیه ۴۰ - ۴۵۵۷

طُور: آیه ۴۲ - ۴۱ - ۴۵۵۸

طُور: آیه ۴۴ - ۴۳ - ۴۵۵۹

طُور: آیه ۴۹ - ۴۵ - ۴۵۶۰

سوره نَجْم - ۴۵۶۴

اشاره - ۴۵۶۴

نَجْم: آیه ۴ - ۱ - ۴۵۶۶

نَجْم: آیه ۱۱ - ۵ - ۴۵۶۸

نَجْم: آیه ۱۸ - ۱۲ - ۴۵۷۱

٤٥٧٧	نجم: آیه ٢٣ - ١٩
٤٥٨٠	نجم: آیه ٢٦ - ٢٤
٤٥٨٠	نجم: آیه ٢٨ - ٢٧
٤٥٨١	نجم: آیه ٣١ - ٢٩
٤٥٨٢	نجم: آیه ٣٣ - ٣٢
٤٥٨٦	نجم: آیه ٥٤ - ٣٤
٤٥٩٣	نجم: آیه ٥٨ - ٥٥
٤٥٩٣	نجم: آیه ٦٢ - ٥٩
٤٥٩٦	سوره قمر
٤٥٩٦	اشاره
٤٥٩٨	قمر: آیه ٤ - ١
٤٦٠٥	قمر: آیه ٨ - ٥
٤٦٠٦	قمر: آیه ١٧ - ٩
٤٦١٠	قمر: آیه ٢٢ - ١٨
٤٦١١	قمر: آیه ٣٢ - ٢٣
٤٦١٤	قمر: آیه ٤٠ - ٣٣
٤٦١٦	قمر: آیه ٤٥ - ٤١
٤٦١٨	قمر: آیه ٤٩ - ٤٦
٤٦٢٠	قمر: آیه ٥٠
٤٦٢٠	قمر: آیه ٥٥ - ٥١
٤٦٢٢	سوره رحمان
٤٦٢٢	اشاره
٤٦٢٤	رحمان: آیه ٥ - ١
٤٦٢٥	رحمان: آیه ٦
٤٦٢٦	رحمان: آیه ٩ - ٧
٤٦٢٦	رحمان: آیه ١٢ - ١٠

٤٤٢٧	رحمان: آیه ١٣
٤٤٢٨	رحمان: آیه ١٦ - ١٤
٤٤٢٨	رحمان: آیه ١٨ - ١٧
٤٤٣٠	رحمان: آیه ٢٣ - ١٩
٤٤٣٠	رحمان: آیه ٢٥ - ٢٤
٤٤٣١	رحمان: آیه ٢٨ - ٢٦
٤٤٣٤	رحمان: آیه ٣٠ - ٢٩
٤٤٣٥	رحمان: آیه ٣٢ - ٣١
٤٤٣٦	رحمان: آیه ٤٥ - ٣٣
٤٤٣٩	رحمان: آیه ٥٥ - ٤٦
٤٤٤٠	رحمان: آیه ٦١ - ٥٦
٤٤٤٣	رحمان: آیه ٦٥ - ٦٢
٤٤٤٤	رحمان: آیه ٧٨ - ٦٦
٤٤٤٦	سوره واقعه
٤٤٤٦	اشاره
٤٤٤٨	واقعه: آیه ١٠ - ١
٤٤٤٩	واقعه: آیه ٢٦ - ١١
٤٤٥١	واقعه: آیه ٤٠ - ٢٧
٤٤٥٣	واقعه: آیه ٤٨ - ٤١
٤٤٥٤	واقعه: آیه ٥٦ - ٤٩
٤٤٥٦	واقعه: آیه ٥٩ - ٥٧
٤٤٥٧	واقعه: آیه ٦١ - ٦٠
٤٤٥٨	واقعه: آیه ٦٢
٤٤٥٩	واقعه: آیه ٦٧ - ٦٣
٤٤٦٠	واقعه: آیه ٧٠ - ٦٨
٤٤٦١	واقعه: آیه ٧٤ - ٧١

٤٦٦٣	واقعه: آیه ٧٧ - ٧٥
٤٦٦٤	واقعه: آیه ٨٢ - ٧٨
٤٦٦٧	واقعه: آیه ٨٥ - ٨٣
٤٦٦٨	واقعه: آیه ٨٧ - ٨٦
٤٦٦٩	واقعه: آیه ٩٤ - ٨٨
٤٦٧١	واقعه: آیه ٩٦ - ٩٥
٤٦٧٢	سوره خَديد
٤٦٧٢	اشاره
٤٦٧٤	خَديد: آیه ٣ - ١
٤٦٧٧	خَديد: آیه ٦ - ٤
٤٦٧٩	خَديد: آیه ٧
٤٦٨٠	خَديد: آیه ٩ - ٨
٤٦٨٢	خَديد: آیه ١١ - ١٠
٤٦٨٥	خَديد: آیه ١٥ - ١٢
٤٦٨٩	خَديد: آیه ١٧ - ١٦
٤٦٩٠	خَديد: آیه ١٨
٤٦٩١	خَديد: آیه ١٩
٤٦٩٢	خَديد: آیه ٢١ - ٢٠
٤٦٩٥	خَديد: آیه ٢٢
٤٧٠٠	خَديد: آیه ٢٤ - ٢٣
٤٧٠٢	خَديد: آیه ٢٥
٤٧٠٣	خَديد: آیه ٢٧ - ٢٦
٤٧٠٦	خَديد: آیه ٢٩ - ٢٨
٤٧١٠	سوره مُجادله
٤٧١٠	اشاره
٤٧١٢	مُجادله: آیه ٤ - ١

٤٧١٨	مُجَادَلَه: آيَه ٥ - ٦
٤٧١٩	مُجَادَلَه: آيَه ٧
٤٧٢٠	مُجَادَلَه: آيَه ٨
٤٧٢٢	مُجَادَلَه: آيَه ٩
٤٧٢٢	مُجَادَلَه: آيَه ١٠
٤٧٢٣	مُجَادَلَه: آيَه ١١
٤٧٢٧	مُجَادَلَه: آيَه ١٢ - ١٣
٤٧٣٠	مُجَادَلَه: آيَه ١٤ - ١٧
٤٧٣١	مُجَادَلَه: آيَه ١٨
٤٧٣٢	مُجَادَلَه: آيَه ١٩ - ٢٠
٤٧٣٢	مُجَادَلَه: آيَه ٢١
٤٧٣٤	مُجَادَلَه: آيَه ٢٢
٤٧٣٤	سُورَه حَشْر
٤٧٣٤	اِشَارَه
٤٧٣٨	حَشْر: آيَه ١ - ٢
٤٧٤٤	حَشْر: آيَه ٣ - ٤
٤٧٤٥	حَشْر: آيَه ٥
٤٧٤٦	حَشْر: آيَه ٦ - ٧
٤٧٤٩	حَشْر: آيَه ٨
٤٧٥٠	حَشْر: آيَه ٩
٤٧٥١	حَشْر: آيَه ١٠
٤٧٥٢	حَشْر: آيَه ١١ - ١٣
٤٧٥٤	حَشْر: آيَه ١٤
٤٧٥٤	حَشْر: آيَه ١٥ - ١٦
٤٧٥٦	حَشْر: آيَه ١٧ - ١٨
٤٧٥٧	حَشْر: آيَه ١٩ - ٢٠

۴۷۵۸	خشر: آیه ۲۱
۴۷۶۰	خشر: آیه ۲۲ - ۲۴
۴۷۶۴	سوره مُمتحنه
۴۷۶۴	اشاره
۴۷۶۶	مُمتحنه: آیه ۱ - ۳
۴۷۷۰	مُمتحنه: آیه ۴ - ۶
۴۷۷۳	مُمتحنه: آیه ۷
۴۷۷۴	مُمتحنه: آیه ۸ - ۹
۴۷۷۵	مُمتحنه: آیه ۱۰
۴۷۷۹	مُمتحنه: آیه ۱۱
۴۷۸۰	مُمتحنه: آیه ۱۲
۴۷۸۳	مُمتحنه: آیه ۱۳
۴۷۸۶	سوره صفّ
۴۷۸۶	اشاره
۴۷۸۸	صفّ: آیه ۱ - ۳
۴۷۹۰	صفّ: آیه ۴
۴۷۹۰	صفّ: آیه ۵
۴۷۹۲	صفّ: آیه ۶ - ۹
۴۸۰۱	صفّ: آیه ۱۰ - ۱۳
۴۸۰۳	صفّ: آیه ۱۴
۴۸۰۵	پیوست های تحقیقی
۴۸۳۰	منابع تحقیق
۴۸۳۸	فهرست کتب نویسندگان
۴۸۴۱	بیوگرافی نویسندگان
۴۸۴۲	جلد ۱۳
۴۸۴۲	اشاره

٤٨٤٥	فهرست
٤٨٥٣	مقدمه
٤٨٥٤	فهرست راهنما
٤٨٥٥	سوره جمعه
٤٨٥٥	اشاره
٤٨٥٧	جمعه: آیه ٣ - ١
٤٨٥٨	جمعه: آیه ٥ - ٤
٤٨٦٢	جمعه: آیه ٦
٤٨٦٢	جمعه: آیه ٨ - ٧
٤٨٦٤	جمعه: آیه ١١ - ٩
٤٨٦٩	سوره منافقون
٤٨٦٩	اشاره
٤٨٧١	منافقون: آیه ٤ - ١
٤٨٧٣	منافقون: آیه ٨ - ٥
٤٨٧٨	منافقون: آیه ١١ - ٩
٤٨٨١	سوره تغابن
٤٨٨١	اشاره
٤٨٨٣	تغابن: آیه ٧ - ١
٤٨٨٦	تغابن: آیه ١٠ - ٨
٤٨٨٩	تغابن: آیه ١١
٤٨٩٢	تغابن: آیه ١٣ - ١٢
٤٨٩٢	تغابن: آیه ١٤
٤٨٩٤	تغابن: آیه ١٥
٤٨٩٥	تغابن: آیه ١٦
٤٨٩٧	تغابن: آیه ١٨ - ١٧
٤٨٩٩	سوره طلاق

٤٨٩٩	اشاره
٤٩٠١	طلاق: آیه ٧ - ١
٤٩١٤	طلاق: آیه ١١ - ٨
٤٩١٤	طلاق: آیه ١٢
٤٩١٩	سوره تحریم
٤٩١٩	اشاره
٤٩٢١	تحریم: آیه ٥ - ١
٤٩٣٤	تحریم: آیه ٧ - ٦
٤٩٣٥	تحریم: آیه ٨
٤٩٤٠	تحریم: آیه ٩
٤٩٤١	تحریم: آیه ١٠
٤٩٤٢	تحریم: آیه ١٢ - ١١
٤٩٤٩	سوره مُلک
٤٩٤٩	اشاره
٤٩٥١	مُلک: آیه ٣ - ١
٤٩٥٣	مُلک: آیه ٥ - ٤
٤٩٥٥	مُلک: آیه ١١ - ٦
٤٩٥٧	مُلک: آیه ١٢
٤٩٥٨	مُلک: آیه ١٥ - ١٣
٤٩٥٩	مُلک: آیه ١٨ - ١٦
٤٩٦٠	مُلک: آیه ١٩
٤٩٦١	مُلک: آیه ٢١ - ٢٠
٤٩٦٢	مُلک: آیه ٢٣ - ٢٢
٤٩٦٣	مُلک: آیه ٢٤
٤٩٦٤	مُلک: آیه ٢٦ - ٢٥
٤٩٦٥	مُلک: آیه ٢٧

مُلْك: آیه ۳۰ - ۲۸ ۴۹۶۵

سوره قلم ۴۹۷۱

اشاره ۴۹۷۱

قلم: آیه ۷ - ۱ ۴۹۷۳

قلم: آیه ۹ - ۸ ۴۹۷۷

قلم: آیه ۱۶ - ۱۰ ۴۹۷۸

قلم: آیه ۱۸ - ۱۷ ۴۹۸۰

قلم: آیه ۲۵ - ۱۹ ۴۹۸۲

قلم: آیه ۳۳ - ۲۶ ۴۹۸۲

قلم: آیه ۳۴ ۴۹۸۴

قلم: آیه ۴۱ - ۳۵ ۴۹۸۴

قلم: آیه ۴۳ - ۴۲ ۴۹۸۶

قلم: آیه ۴۵ - ۴۴ ۴۹۹۱

قلم: آیه ۴۶ ۴۹۹۲

قلم: آیه ۴۷ ۴۹۹۳

قلم: آیه ۵۰ - ۴۸ ۴۹۹۳

قلم: آیه ۵۲ - ۵۱ ۴۹۹۶

سوره حاقّه ۵۰۰۱

اشاره ۵۰۰۱

حاقّه: آیه ۱۲ - ۱ ۵۰۰۳

حاقّه: آیه ۱۶ - ۱۳ ۵۰۰۷

حاقّه: آیه ۱۷ ۵۰۰۷

حاقّه: آیه ۳۷ - ۱۸ ۵۰۱۰

حاقّه: آیه ۴۲ - ۳۸ ۵۰۱۲

حاقّه: آیه ۴۷ - ۴۳ ۵۰۱۵

حاقّه: آیه ۵۲ - ۴۸ ۵۰۱۶

٥٠١٩	سوره معارج
٥٠١٩	اشاره
٥٠٢١	معارج: آيه ٤ - ١
٥٠٢٨	معارج: آيه ٥
٥٠٢٨	معارج: آيه ١٨ - ٦
٥٠٣٠	معارج: آيه ٣٥ - ١٩
٥٠٣٦	معارج: آيه ٤١ - ٣٦
٥٠٤٠	معارج: آيه ٤٤ - ٤٢
٥٠٤٣	سوره نوح
٥٠٤٣	اشاره
٥٠٤٥	نوح: آيه ٤ - ١
٥٠٤٦	نوح: آيه ١٢ - ٥
٥٠٤٧	نوح: آيه ٢٠ - ١٣
٥٠٤٨	نوح: آيه ٢٤ - ٢١
٥٠٥٠	نوح: آيه ٢٨ - ٢٥
٥٠٥٩	سوره جنّ
٥٠٥٩	اشاره
٥٠٦١	جنّ: آيه ٥ - ١
٥٠٦٥	جنّ: آيه ٧ - ٦
٥٠٦٦	جنّ: آيه ١٥ - ٨
٥٠٧٣	جنّ: آيه ١٧ - ١٦
٥٠٧٥	جنّ: آيه ١٨
٥٠٧٥	جنّ: آيه ٢٣ - ١٩
٥٠٧٧	جنّ: آيه ٢٤
٥٠٧٧	جنّ: آيه ٢٨ - ٢٥
٥٠٨١	سوره مزلّ

٥٠٨١	اشاره
٥٠٨٣	مُرْمَل: آيه ٨ - ١
٥٠٨٩	مُرْمَل: آيه ١٤ - ٩
٥٠٩١	مُرْمَل: آيه ١٦ - ١٥
٥٠٩٢	مُرْمَل: آيه ١٨ - ١٧
٥٠٩٢	مُرْمَل: آيه ١٩
٥٠٩٣	مُرْمَل: آيه ٢٠
٥٠٩٧	سوره مَدَّتَر
٥٠٩٧	اشاره
٥٠٩٩	مَدَّتَر: آيه ٧ - ١
٥١٠٤	مَدَّتَر: آيه ٣٠ - ٨
٥١١١	مَدَّتَر: آيه ٣١
٥١١٣	مَدَّتَر: آيه ٣٧ - ٣٢
٥١١٥	مَدَّتَر: آيه ٤٨ - ٣٨
٥١١٧	مَدَّتَر: آيه ٥١ - ٤٩
٥١١٨	مَدَّتَر: آيه ٥٣ - ٥٢
٥١١٩	مَدَّتَر: آيه ٥٦ - ٥٤
٥١٢٣	سوره قِيَامَت
٥١٢٣	اشاره
٥١٢٥	قِيَامَت: آيه ١٥ - ١
٥١٢٨	قِيَامَت: آيه ١٩ - ١٦
٥١٢٩	قِيَامَت: آيه ٢١ - ٢٠
٥١٣٠	قِيَامَت: آيه ٢٥ - ٢٢
٥١٣١	قِيَامَت: آيه ٣٦ - ٢٦
٥١٣٣	قِيَامَت: آيه ٤٠ - ٣٧
٥١٣٥	سوره اِنْسَان

۵۱۳۵	اشاره
۵۱۳۷	انسان: آیه ۴ - ۱
۵۱۴۴	انسان: آیه ۲۲ - ۵
۵۱۵۱	انسان: آیه ۲۶ - ۲۳
۵۱۵۲	انسان: آیه ۲۸ - ۲۷
۵۱۵۳	انسان: آیه ۲۹
۵۱۵۴	انسان: آیه ۳۰
۵۱۶۳	انسان: آیه ۳۱
۵۱۶۷	سوره مُرسَلات
۵۱۶۷	اشاره
۵۱۶۹	مُرسَلات: آیه ۱۱ - ۱
۵۱۷۰	مُرسَلات: آیه ۱۵ - ۱۲
۵۱۷۱	مُرسَلات: آیه ۱۸ - ۱۶
۵۱۷۲	مُرسَلات: آیه ۲۳ - ۱۹
۵۱۷۳	مُرسَلات: آیه ۲۷ - ۲۴
۵۱۷۳	مُرسَلات: آیه ۳۴ - ۲۸
۵۱۷۴	مُرسَلات: آیه ۳۶ - ۳۵
۵۱۷۵	مُرسَلات: آیه ۴۰ - ۳۷
۵۱۷۶	مُرسَلات: آیه ۴۴ - ۴۱
۵۱۷۷	مُرسَلات: آیه ۴۶ - ۴۵
۵۱۷۷	مُرسَلات: آیه ۴۸ - ۴۷
۵۱۷۸	مُرسَلات: آیه ۵۰ - ۴۹
۵۱۸۱	پیوست های تحقیقی
۵۲۰۶	منابع تحقیق
۵۲۱۳	فهرست کتب نویسنده
۵۲۱۶	بیوگرافی نویسنده

٥٢١٧	جلد ١٤
٥٢١٧	اشاره
٥٢٢٠	مقدمه
٥٢٢١	فهرست
٥٢٣٠	فهرست راهنما
٥٢٣١	جزء آخر قرآن
٥٢٣١	اشاره
٥٢٣٣	سوره نبأ
٥٢٣٣	اشاره
٥٢٣٣	نبأ آیه ٤ - ١
٥٢٣٦	نبأ : آیه ١٦ - ٥
٥٢٣٧	ننبا : آیه ٣٠ - ١٧
٥٢٤٠	ننبا : آیه ٣٧ - ٣١
٥٢٤١	ننبا : آیه ٣٨
٥٢٤٣	نبأ : آیه ٤٠ - ٣٩
٥٢٤٥	سوره نازعات
٥٢٤٥	اشاره
٥٢٤٥	نازعات: آیه ٥ - ١
٥٢٤٦	نازعات: آیه ٩ - ٦
٥٢٤٧	نازعات: آیه ١٢ - ١٠
٥٢٤٨	نازعات: آیه ١٤ - ١٣
٥٢٤٩	نازعات: آیه ١٩ - ١٥
٥٢٥٠	نازعات: آیه ٢٦ - ٢٠
٥٢٥٤	نازعات: آیه ٣٣ - ٢٧
٥٢٥٥	نازعات: آیه ٤١ - ٣٤
٥٢٥٦	نازعات: آیه ٤٥ - ٤٢

٥٢٥٧	نازعات: آیه ٤٦
٥٢٥٩	سوره عَبَسَ .
٥٢٥٩	اشاره
٥٢٥٩	عَبَسَ: آیه ١٦ - ١
٥٢٦٥	عَبَسَ: آیه ٢٣ - ١٧
٥٢٦٦	عَبَسَ: آیه ٣٢ - ٢٤
٥٢٧١	عَبَسَ: آیه ٣٧ - ٣٣
٥٢٧٤	عَبَسَ: آیه ٤٢ - ٣٨
٥٢٧٦	سوره تَكْوِيْر
٥٢٧٦	اشاره
٥٢٧٦	تَكْوِيْر: آیه ٦ - ١
٥٢٧٨	تَكْوِيْر: آیه ٩ - ٧
٥٢٨٤	تَكْوِيْر: آیه ١٤ - ١٠
٥٢٨٥	تَكْوِيْر: آیه ٢٥ - ١٥
٥٢٨٩	تَكْوِيْر: آیه ٢٩ - ٢٦
٥٢٩١	سوره اِنْفِطَار
٥٢٩١	اشاره
٥٢٩١	اِنْفِطَار: آیه ١٢ - ١
٥٢٩٣	اِنْفِطَار: آیه ١٧ - ١٣
٥٢٩٤	اِنْفِطَار: آیه ١٩ - ١٨
٥٢٩٦	سوره مُطَفِّفِيْن
٥٢٩٦	اشاره
٥٢٩٦	مُطَفِّفِيْن: آیه ٥ - ١
٥٢٩٨	مُطَفِّفِيْن: آیه ٩ - ٦
٥٣٠٠	مُطَفِّفِيْن: آیه ١٧ - ١٠
٥٣٠١	مُطَفِّفِيْن: آیه ٢١ - ١٨

مُطَفِّفِينَ: آية ٢٨ - ٢٢ - ٥٣٠٢

مُطَفِّفِينَ: آية ٣٦ - ٢٩ - ٥٣٠٤

سوره انشقاق ٥٣٠٦

اشاره ٥٣٠٦

انشقاق: آية ٥ - ١ ٥٣٠٦

انشقاق: آية ٦ ٥٣٠٧

انشقاق: آية ٩ - ٧ ٥٣٠٨

انشقاق: آية ١٥ - ١٠ ٥٣٠٩

انشقاق: آية ١٩ - ١٦ ٥٣٠٩

انشقاق: آية ٢٥ - ٢٠ ٥٣١٠

سوره بُرُوج ٥٣١٢

اشاره ٥٣١٢

بُرُوج: آية ٩ - ١ ٥٣١٢

بُرُوج: آية ١١ - ١٠ ٥٣١٥

بُرُوج: آية ٢٢ - ١٢ ٥٣١٧

سوره طَارِق ٥٣٢٠

اشاره ٥٣٢٠

طَارِق: آية ٤ - ١ ٥٣٢٠

طَارِق: آية ٨ - ٥ ٥٣٢٢

طَارِق: آية ١٠ - ٩ ٥٣٢٣

طَارِق: آية ١٤ - ١١ ٥٣٢٤

طَارِق: آية ١٧ - ١٥ ٥٣٢٦

سوره أَعْلَى ٥٣٢٨

اشاره ٥٣٢٨

أَعْلَى: آية ١ ٥٣٢٨

أَعْلَى: آية ٥ - ٢ ٥٣٢٩

٥٣٣٠	أعلى: آية ١٩ - ٦
٥٣٣٥	سوره غاشيه
٥٣٣٥	اشاره
٥٣٣٥	غاشيه: آية ٧ - ١
٥٣٣٦	غاشيه: آية ١٦ - ٨
٥٣٣٧	غاشيه: آية ٢٠ - ١٧
٥٣٣٩	غاشيه: آية ٢٦ - ٢١
٥٣٤١	سوره فجر
٥٣٤١	اشاره
٥٣٤١	فجر: آية ١٣ - ١
٥٣٤٣	فجر: آية ١٦ - ١٤
٥٣٤٥	فجر: آية ٢٠ - ١٧
٥٣٤٧	فجر: آية ٢٦ - ٢١
٥٣٤٨	فجر: آية ٣٠ - ٢٧
٥٣٥٢	سوره بلد
٥٣٥٢	اشاره
٥٣٥٢	بلد: آية ٤ - ١
٥٣٥٤	بلد: آية ١٠ - ٥
٥٣٥٦	بلد: آية ١٦ - ١١
٥٣٦٠	بلد: آية ٢٠ - ١٧
٥٣٦٢	سوره شمس
٥٣٦٢	اشاره
٥٣٦٢	شمس: آية ١٠ - ١
٥٣٦٤	شمس: آية ١٥ - ١١
٥٣٦٧	سوره ليل
٥٣٦٧	اشاره

٥٣٤٧	ليل: آيه ٤ - ١
٥٣٤٨	ليل: آيه ١١ - ٥
٥٣٧١	ليل: آيه ٢١ - ١٢
٥٣٧٣	سوره ضحى
٥٣٧٣	اشاره
٥٣٧٣	ضحى: آيه ٣ - ١
٥٣٧٥	ضحى: آيه ٤
٥٣٧٥	ضحى: آيه ٥
٥٣٧٧	ضحى: آيه ٨ - ٦
٥٣٨١	ضحى: آيه ١١ - ٩
٥٣٨٦	سوره شرح
٥٣٨٦	اشاره
٥٣٨٦	شرح: آيه ٣ - ١
٥٣٨٧	شرح: آيه ٤
٥٣٨٨	شرح: آيه ٦ - ٥
٥٣٨٩	شرح: آيه ٨ - ٧
٥٣٩١	سوره تين
٥٣٩١	اشاره
٥٣٩١	تين: آيه ٦ - ١
٥٣٩٩	تين: آيه ٨ - ٧
٥٤٠١	سوره علق
٥٤٠١	اشاره
٥٤٠١	علق: آيه ٥ - ١
٥٤٠٩	علق: آيه ١٩ - ٦
٥٤١٥	سوره قدر
٥٤١٥	اشاره

قَدْر: آیه ۵ - ۱ - ۵۴۱۵

سوره بَیِّنَه ۵۴۲۶

اشاره ۵۴۲۶

بَیِّنَه: آیه ۸ - ۱ ۵۴۲۶

سوره زلزله ۵۴۳۳

اشاره ۵۴۳۳

زلزله: آیه ۸ - ۱ ۵۴۳۳

سوره عادیات ۵۴۴۰

اشاره ۵۴۴۰

عادیات: آیه ۱۱ - ۱ ۵۴۴۰

سوره قارعه ۵۴۴۹

اشاره ۵۴۴۹

قارعه: آیه ۱۱ - ۱ ۵۴۴۹

سوره تکوِث ۵۴۵۳

اشاره ۵۴۵۳

تکوِث: آیه ۸ - ۱ ۵۴۵۳

سوره عَصْر ۵۴۶۰

اشاره ۵۴۶۰

عَصْر: آیه ۳ - ۱ ۵۴۶۰

سوره هُمَزَه ۵۴۶۸

اشاره ۵۴۶۸

هُمَزَه: آیه ۹ - ۱ ۵۴۶۸

سوره فیل ۵۴۷۱

اشاره ۵۴۷۱

فیل: آیه ۵ - ۱ ۵۴۷۱

سوره قُرَیْش ۵۴۷۶

- ٥٤٧٦ اشاره
- ٥٤٧٦ قُرَيْش: آیه ٤ - ١
- ٥٤٨١ سوره ماعون
- ٥٤٨١ اشاره
- ٥٤٨١ ماعون: آیه ٣ - ١
- ٥٤٨٣ ماعون: آیه ٧ - ٤
- ٥٤٨٦ سوره کوثر
- ٥٤٨٦ اشاره
- ٥٤٨٦ کوثر: آیه ٣ - ١
- ٥٤٩٣ سوره کافرون
- ٥٤٩٣ اشاره
- ٥٤٩٣ کافرون: آیه ٦ - ١
- ٥٥٠٠ سوره نصر
- ٥٥٠٠ اشاره
- ٥٥٠٠ نصر: آیه ٣ - ١
- ٥٥٠٥ سوره مسد
- ٥٥٠٥ اشاره
- ٥٥٠٥ مسد: آیه ٥ - ١
- ٥٥١٣ سوره اخلاص
- ٥٥١٣ اشاره
- ٥٥١٣ اخلاص: آیه ٤ - ١
- ٥٥٢٥ سوره فلق
- ٥٥٢٥ اشاره
- ٥٥٢٥ فلق: آیه ٥ - ١
- ٥٥٣٦ سوره ناس
- ٥٥٣٦ اشاره

ناس: آیه ۶ - ۱ ۵۵۳۶

پیوست های تحقیقی ۵۵۴۶

منابع تحقیق ۵۵۷۵

فهرست کتب نویسنده ۵۵۹۷

بیوگرافی نویسنده ۵۶۰۰

درباره مرکز ۵۶۰۱

سرشناسه : خدامیان آرانی، مهدی، ۱۳۵۳ -

Khuddamiyan Arani, Mehdi

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر باران: نگاهی دیگر به قرآن مجید/ مهدی خدامیان آرانی.

مشخصات نشر : قم : بهار دل ها، ۱۳۹۶.

مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.

شابک : دوره ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۱-۴ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۰-۷ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۲-۱ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۳-۸ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۴-۵ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۵-۲ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۶-۹ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۷-۶ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۸-۳ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۶۹-۰ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۷۰-۷ : ۵۰۰۰۰ ریال، ج. ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۸۴۴۹-۷۱-۳ :

وضعیت فهرست نویسی : فیبا

یادداشت : چاپ قبلی: وثوق، ۱۳.

مندرجات : ج. ۱. فاتحه، بقره. - ج. ۲. آل عمران، نساء. - ج. ۳. مائده، انعام، اعراف. - ج. ۴. انفال، توبه، یونس، هود. - ج. ۵. یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل. - ج. ۶. اسراء، کهف، مریم، طه. - ج. ۷. انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان. - ج. ۸. شعرا، نمل، قصص، عنکبوت، روم. - ج. ۹. لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر. - ج. ۱۰. یس، صافات، ص، زمر، غافر. - ج. ۱۱. فصلت، شوری، زخرف، دخان، جائیه، احقاف، محمد، فتح. - ج. ۱۲. حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر. - ج. ۱۳. جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، ملک. - ج. ۱۴. جزء ۳۰ قرآن.

عنوان دیگر : نگاهی دیگر به قرآن مجید.

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۴

موضوع : Qur'an -- Shiite hermeneutics -- ۲۰th century

رده بندی کنگره : ۱۳۹۶۷/۳۶ت BP۹۸

رده بندی ديويي : ۲۹۷/۱۷۹

شماره کتابشناسی ملی : ۴۷۷۳۶۰۴

ص: ۱

جلد ۱

اشاره

خدایان آرائی، مهدی

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد اول (حمد و بقره) / مهدی خدایان آرائی . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۱) ۰ - ۱۳۰ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۶۵] - ۳۶۶

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد اول (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرائی

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۰ - ۱۳۰ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خ، صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خ اباذر ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

فهرست

پیشگفتار... ۹

شیوه نامه... ۱۱

سوره فاتحه

فاتحه: آیه ۱ - ۳... ۱۵

فاتحه: آیه ۴... ۱۶

فاتحه: آیه ۵... ۱۷

فاتحه: آیه ۶... ۱۸

فاتحه: آیه ۷... ۱۹

سوره بقره

بقره: آیه ۱ - ۲... ۲۷

بقره: آیه ۳ - ۵... ۲۸

بقره: آیه ۶ - ۷... ۳۱

بقره: آیه ۸ - ۱۲... ۳۱

بقره: آیه ۱۳... ۳۳

بقره: آیه ۱۴ - ۱۵... ۳۴

بقره: آیه ۱۶... ۳۵

بقره: آیه ۱۷ - ۱۸... ۳۶

بقره: آیه ۱۹ - ۲۰... ۳۷

بقره: آیه ۲۱... ۴۰

بَقْرَه: آيه ٢٢...٤١

بَقْرَه: آيه ٢٤ - ٢٣...٤٢

بَقْرَه: آيه ٢٥...٤٤

بَقْرَه: آيه ٢٩ - ٢٦...٤٥

بَقْرَه: آيه ٣٠...٤٩

بَقْرَه: آيه ٣٣ - ٣١...٥٣

بَقْرَه: آيه ٣٤...٥٥

بَقْرَه: آيه ٣٥...٥٦

بَقْرَه: آيه ٣٦...٥٩

بَقْرَه: آيه ٣٧...٦٢

بَقْرَه: آيه ٣٩ - ٣٨...٦٥

بَقْرَه: آيه ٤٠...٧٣

بَقْرَه: آيه ٤٣ - ٤١...٧٦

بَقْرَه: آيه ٤٤...٧٨

بَقْرَه: آيه ٤٦ - ٤٥...٧٨

بَقْرَه: آيه ٤٨ - ٤٧...٨٠

بَقْرَه: آيه ٥٤ - ٤٩...٨٢

بَقْرَه: آيه ٥٥...٨٥

بَقْرَه: آيه ٥٦...٨٦

بَقْرَه: آيه ٥٧...٨٧

بَقْرَه: آيه ٥٩ - ٥٨...٨٨

بَقْرَه: آيه ٦٠...٨٩

بَقْرَه: آيه ٦١...٩١

بَقْرَه: آيه ٦٢...٩٣

بَقْرَه: آيه ٦٦ - ٦٣...٩٥

بَقْرَه: آيه ٦٧...٩٨

بَقْرَه: آيه ٧١ - ٦٨...١٠١

بَقْرَه: آيه ٧٣ - ٧٢...١٠٤

بَقْرَه: آيه ٧٤...١٠٦

بَقْرَه: آيه ٧٩ - ٧٥...١٠٧

بَقْرَه: آيه ٨٢ - ٨٠...١١٥

بَقْرَه: آيه ٨٣...١١٦

بَقْرَه: آيه ٨٦ - ٨٤...١١٨

بَقْرَه: آيه ٨٨ - ٨٧...١٢٠

بَقْرَه: آيه ٩٠ - ٨٩...١٢١

بَقْرَه: آيه ٩٣ - ٩١...١٢٣

بَقْرَه: آيه ٩٦ - ٩٤...١٢٤

بَقْرَه: آيه ١٠١ - ٩٧...١٢٥

بَقْرَه: آيه ١٠٣ - ١٠٢...١٢٧

بَقْرَه: آيه ۱۰۴...۱۳۱

بَقْرَه: آيه ۱۰۵...۱۳۲

بَقْرَه: آيه ۱۰۷ - ۱۰۶...۱۳۴

بَقْرَه: آيه ۱۱۰ - ۱۰۸...۱۳۵

بَقْرَه: آيه ۱۱۲ - ۱۱۱...۱۳۸

بَقْرَه: آيه ۱۱۳...۱۳۹

بَقْرَه: آيه ۱۱۴...۱۴۰

بَقْرَه: آيه ۱۱۵...۱۴۱

بَقْرَه: آيه ۱۱۷ - ۱۱۶...۱۴۲

بَقْرَه: آيه ۱۱۸...۱۴۳

بَقْرَه: آيه ۱۲۰ - ۱۱۹...۱۴۴

بَقْرَه: آيه ۱۲۱...۱۴۵

بَقْرَه: آيه ۱۲۳ - ۱۲۲...۱۴۶

بَقْرَه: آيه ۱۲۴...۱۴۸

بَقْرَه: آيه ۱۲۵...۱۵۱

بَقْرَه: آيه ۱۲۶...۱۵۳

بَقْرَه: آيه ۱۲۸ - ۱۲۷...۱۵۴

بَقْرَه: آيه ۱۳۰ - ۱۲۹...۱۵۵

بَقْرَه: آيه ۱۳۲ - ۱۳۱...۱۵۷

بَقْرَه: آيه ۱۳۳...۱۵۸

بَقْرَه: آيه ۱۳۴... ۱۵۹

بَقْرَه: آيه ۱۳۵... ۱۵۹

بَقْرَه: آيه ۱۳۶... ۱۶۰

بَقْرَه: آيه ۱۳۷... ۱۶۱

بَقْرَه: آيه ۱۳۸... ۱۶۲

بَقْرَه: آيه ۱۳۹... ۱۶۳

بَقْرَه: آيه ۱۴۱ - ۱۴۰... ۱۶۴

بَقْرَه: آيه ۱۴۳ - ۱۴۲... ۱۶۶

بَقْرَه: آيه ۱۴۵ - ۱۴۴... ۱۶۸

بَقْرَه: آيه ۱۵۰ - ۱۴۶... ۱۷۱

بَقْرَه: آيه ۱۵۲ - ۱۵۱... ۱۷۶

بَقْرَه: آيه ۱۵۳... ۱۷۸

ص: ۴

بَقْرَه: آيه ١٥٤...١٧٩

بَقْرَه: آيه ١٥٧ - ١٥٥...١٨٠

بَقْرَه: آيه ١٥٨...١٨٤

بَقْرَه: آيه ١٦٢ - ١٥٩...١٨٦

بَقْرَه: آيه ١٦٤ - ١٦٣...١٨٨

بَقْرَه: آيه ١٦٧ - ١٦٥...١٩٠

بَقْرَه: آيه ١٦٩ - ١٦٨...١٩٤

بَقْرَه: آيه ١٧٠...١٩٥

بَقْرَه: آيه ١٧١...١٩٦

بَقْرَه: آيه ١٧٣ - ١٧٢...١٩٨

بَقْرَه: آيه ١٧٦ - ١٧٤...١٩٩

بَقْرَه: آيه ١٧٧...٢٠٢

بَقْرَه: آيه ١٧٩ - ١٧٨...٢٠٣

بَقْرَه: آيه ١٨٢ - ١٨٠...٢٠٧

بَقْرَه: آيه ١٨٤ - ١٨٣...٢٠٨

بَقْرَه: آيه ١٨٥...٢١٠

بَقْرَه: آيه ١٨٦...٢١٠

بَقْرَه: آيه ١٨٧...٢١٢

بَقْرَه: آيه ١٨٨...٢١٤

بَقْرَه: آيه ١٨٩...٢١٥

بَقْرَه: آيه ١٩٠...٢١٧

بَقْرَه: آيه ١٩٢ - ١٩١...٢١٧

بَقْرَه: آيه ١٩٤ - ١٩٣...٢١٨

بَقْرَه: آيه ١٩٥...٢٢١

بَقْرَه: آيه ١٩٦...٢٢٤

بَقْرَه: آيه ١٩٧...٢٣٠

بَقْرَه: آيه ١٩٨...٢٣٢

بَقْرَه: آيه ١٩٩...٢٣٢

بَقْرَه: آيه ٢٠٢ - ٢٠٠...٢٣٣

بَقْرَه: آيه ٢٠٣...٢٣٥

بَقْرَه: آيه ٢٠٦ - ٢٠٤...٢٣٧

بَقْرَه: آيه ٢٠٧...٢٣٨

بَقْرَه: آيه ٢٠٩ - ٢٠٨...٢٤٢

بَقْرَه: آيه ٢١٠...٢٤٤

بَقْرَه: آيه ٢١١...٢٤٧

بَقْرَه: آيه ٢١٢...٢٤٨

بَقْرَه: آيه ٢١٣...٢٤٩

بَقْرَه: آيه ٢١٤...٢٥١

بَقْرَه: آيه ٢١٥...٢٥٣

بَقْرَه: آيه ٢١٦...٢٥٤

بَقْرَه: آيه ٢١٨ - ٢١٧...٢٥٧

بَقْرَه: آيه ٢١٩...٢٥٩

بَقْرَه: آيه ٢٢٠...٢٦٠

بَقْرَه: آيه ٢٢١...٢٦٢

بَقْرَه: آيه ٢٢٣ - ٢٢٢...٢٦٤

بَقْرَه: آيه ٢٢٥ - ٢٢٤...٢٦٥

بَقْرَه: آيه ٢٢٧ - ٢٢٦...٢٦٦

بَقْرَه: آيه ٢٢٨...٢٦٧

بَقْرَه: آيه ٢٣٠ - ٢٢٩...٢٦٩

بَقْرَه: آيه ٢٣٢ - ٢٣١...٢٧١

بَقْرَه: آيه ٢٣٣...٢٧٣

بَقْرَه: آيه ٢٣٥ - ٢٣٤...٢٧٤

ص: ٥

بَقْرَه: آيه ۲۳۷ - ۲۳۶... ۲۷۶

بَقْرَه: آيه ۲۳۹ - ۲۳۸... ۲۷۸

بَقْرَه: آيه ۲۴۰... ۲۷۹

بَقْرَه: آيه ۲۴۲ - ۲۴۱... ۲۸۰

بَقْرَه: آيه ۲۴۳... ۲۸۱

بَقْرَه: آيه ۲۴۵ - ۲۴۴... ۲۸۳

بَقْرَه: آيه ۲۴۶... ۲۸۴

بَقْرَه: آيه ۲۴۸ - ۲۴۷... ۲۸۵

بَقْرَه: آيه ۲۵۰ - ۲۴۹... ۲۸۷

بَقْرَه: آيه ۲۵۲ - ۲۵۱... ۲۸۹

بَقْرَه: آيه ۲۵۳... ۲۹۳

بَقْرَه: آيه ۲۵۴... ۲۹۵

بَقْرَه: آيه ۲۵۵ (آيه الكرسي) ... ۲۹۷

بَقْرَه: آيه ۲۵۷ - ۲۵۶... ۳۰۱

بَقْرَه: آيه ۲۵۸... ۳۰۶

بَقْرَه: آيه ۲۵۹... ۳۰۷

بَقْرَه: آيه ۲۶۰... ۳۰۹

بَقْرَه: آيه ۲۶۱... ۳۱۱

بَقْرَه: آيه ۲۶۳ - ۲۶۲... ۳۱۳

بَقْرَه: آيه ۲۶۵ - ۲۶۴... ۳۱۳

بقره: آیه ۲۶۶...۳۱۵

بقره: آیه ۲۶۷...۳۱۶

بقره: آیه ۲۶۸...۳۱۸

بقره: آیه ۲۶۹...۳۱۹

بقره: آیه ۲۷۰...۳۲۱

بقره: آیه ۲۷۱...۳۲۱

بقره: آیه ۲۷۲...۳۲۲

بقره: آیه ۲۷۳...۳۲۷

بقره: آیه ۲۷۴...۳۲۸

بقره: آیه ۲۷۵...۳۲۹

بقره: آیه ۲۷۶...۳۳۱

بقره: آیه ۲۷۷...۳۳۳

بقره: آیه ۲۸۰ - ۲۷۸...۳۳۴

بقره: آیه ۲۸۱...۳۳۵

بقره: آیه ۲۸۴ - ۲۸۲...۳۳۶

بقره: آیه ۲۸۵...۳۴۲

بقره: آیه ۲۸۶...۳۴۴

* پیوست های تحقیقی...۳۴۹

* منابع تحقیق...۳۶۵

* فهرست کتب نویسندگان...۳۶۷

* بیوگرافی نویسنده... ۳۶۸

ص: ۶

این مقدمه را حضرت آیت الله نمازی (حفظه الله) امام جمعه محترم کاشان

بر کتاب «تفسیر باران» نوشته اند:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

امام صادق (علیه السلام) فرمودند: «إِنَّ أَهْلَ الْقُرْآنِ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ الْآدَمِيِّينَ». قرآن، رشته ارتباط انسان با پروردگار و صراط مستقیم هدایت و سعادت بشریت است.

ترجمه و توسعه فرهنگ آشنایی و فهم قرآن برای جامعه و جوانان، یک جهاد فرهنگی و معرفتی است.

یکی از آثار قرآنی، کتاب ارزشمند تفسیر باران است که به قلم دانشمند ارجمند و پرتلاش، جناب حجه الاسلام آقای مهدی خدّامیان به رشته تحریر درآمده است.

نویسنده محترم با حسن سلیقه و هنرمندانه به توضیح آیات قرآنی پرداخته اند، به گونه ای که برای همه اقشار، قابل فهم و استفاده می باشد.

امیدوارم نسل جوان جامعه از این اثر مبارک، بهره مند شوند.

عبدالنبی نمازی

۱۴۳۵ رجب المرجب ۲۱ ۳۱/۲/۹۳

ص: ۷

خدا قرآن را برای سعادت ما فرستاده است، وظیفه ما این است که قرآن را بخوانیم و به آموزه های آسمانی آن، عمل کنیم، ما باید مسائل زندگی مادی و معنوی و موضوعات خانوادگی و اجتماعی خود را با قرآن تنظیم کنیم و در پرتو آن حرکت نماییم.

خدا قرآن را به زبانی شیوا نازل کرد و آن را برای پندگیری آسان نمود، در آیه ۱۷ سوره «قمر» چنین می خوانیم: (قَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ...). برای همین باید آموزه های قرآن را به زبانی ساده و روان بیان نمود و از پیچیده گویی پرهیز کرد.

وقتی باخبر شدیم که فاضل ارجمند جناب حجه الاسلام و المسلمین دکتر مهدی خدّامیان آرانی، تفسیر قرآن را با زبانی شیوا و روان و در پرتو روایات اهل بیت (علیهم السلام) آغاز نموده اند، بسیار خرسند شدیم و مقدمات چاپ این اثر ارزشمند و ماندگار را فراهم نمودیم. پیش از این، ما افتخار چاپ ۵۰ کتاب از این نویسنده محترم را داشتیم و بر این باور بودیم که این اثر نیز با استقبال علاقمندان روبرو خواهد شد.

اکنون خدا را شکر می گوئیم که به ما توفیق نشر این اثر را عنایت نمود، امید داریم که زحمات نویسنده محترم، مورد قبول حضرت حق قرار گیرد و توفیقات ایشان را بیشتر نماید و این تلاش ها، پنجره ای از نور را به جان و دل همه باز نماید و جوانان را با معارف قرآن، بیشتر آشنا کند.

موسسه پژوهشی

نشر گستر و ثوق

ص: ۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

پدري برای کسب و کار، وطن خود را ترک گفت و به کشور دیگری سفر کرد. او نامه ای برای خانواده اش فرستاد. وقتی نامه به مقصد رسید، فرزندان او خواستند نامه را باز کنند و بخوانند، مادر گفت: «عزیزانم! این کار را نکنید، این نامه را به عنوان یادگاری پدر حفظ کنید». آن ها نامه را بوسیدند و در جعبه ای قرار دادند.

آن ها هفته ای یکبار جمع می شدند و نامه پدر را می بوسیدند و به چشم می نهادند و دوباره آن را سرجایش می گذاشتند. نامه دوم و سوم پدر رسید، با آن نامه ها نیز همان کار را کردند.

چند سال گذشت و پدر بازگشت، وقتی او به خانه آمد، فقط یکی از پسرهایش را آنجا دید. از او پرسید:

___ پسر! مادرت کجاست؟

___ وقتی شما نبودید، مادر بیمار شد، ما پولی برای درمان او نداشتیم. حال او بد و بدتر شد و از دنیا رفت.

___ مگر نامه های من به شما نمی رسید؟ من در آن نامه ها، پول زیادی برای شما فرستاده بودم.

___ عجب! ما نمی دانستیم. مادر به ما گفت که نامه تو را ببوسیم و برای یادگاری حفظ کنیم.

___ برادرت کجاست؟

___ وقتی مادر از دنیا رفت، کسی نبود تا برادرم را نصیحت کند، او هم با دوستان ناباب آشنا شد و سرانجام به زندان رفت.

___ من در نامه دوم از برادرت خواستم تا از دوستان ناباب دوری کند. بگو بدانم از خواهرت چه خبر؟

___ او زندگی فلاکت باری دارد، با پسری که عاشقش بود ازدواج کرد، اما آن پسر، معتاد بود.

___ من در نامه سوم به خواهرت گفتم که با آن پسر ازدواج نکند، چرا شما نامه های مرا نخواندید؟

اشک از چشمان پدر جاری شد. پسر نامه های پدر را آورد و گفت: «پدرجان! غصه نخور! ما یادگاری های تو را حفظ کرده ایم».

وقتی این داستان را خواندم، سر خود را بالا- گرفتم، نگاهم به طاقچه اتاق افتاد، چشمم به کتابی که تو برایم فرستاده بودی، افتاد.

قرآن!

وای بر من! من بارها قرآن تو را بوسیده بودم، اما نمی دانستم در آن، چه گفته ای و از من چه می خواستی؟ من با کتاب تو چه کرده بودم؟ افسوس کسی به من نگفت که قرآن، کتاب زندگی است! صدها کتاب را مطالعه کردم و یک بار، کتاب تو را مطالعه نکردم!

از آن روز، بیست سال گذشت... یک شب تصمیم گرفتم تا برای نسل امروز از قرآن بنویسم، قلم در دست گرفتم و با توکل به تو این کار را آغاز نمودم، هر لحظه از تو یاری خواستم.

تو دستم را گرفتی و مرا بر سر سفره قرآن، مهمان نمودی، روح سرگشته ام را از این چشمه معرفت، سیراب نمودی، به راستی که قرآن، چراغ هدایت و مایه سعادت ابدی است.

این کتاب را «تفسیر باران» نام نهادم، «باران» کنایه از وحی است که از آسمان بر قلب پیامبر نازل شد، آری، قرآن، همچون باران بهاری است که کویر روح هر انسانی را سیراب می کند.

امروز نمی دانم چگونه شکر تو را به جای آورم که توفیق پایان این کار را به من عطا کردی. نمی دانم این کار مرا قبول می کنی یا نه، امّا اگر لطف کنی و ثوابی برای نوشتن این کتاب به من بدهی، من آن ثواب را به حضرت فاطمه (علیها السلام) هدیه می کنم، این کتاب هدیه ای است به «مادر مظلوم شیعه»، همان مادری که کوثر قرآن توست.

مهدی خُدامیان آرانی فروردین ۱۳۹۳ هـ_ ش (۱)

ص: ۱۰

در اینجا به شیوه تدوین و ویژگی های مهم تفسیر باران، اشاره می شود:

* اول: سبک دیالوگ: متن کتاب به صورتی است که گویا انسان امروزی با خدا گفتگو می کند. این سبک نوشتار را بعد از نظرسنجی فراوان از جوانان، برگزیدیم و گروه هدف هم در این کتاب، همان جوانان می باشند، جوانانی که از ادبیات سنگین متن های دینی خسته شده اند و به آن هیچ رغبتی ندارند.

* دوم: بیان ساده و روان: تلاش شده است تا از پیچیده گویی پرهیز شود و عباراتی که درک آن برای همگان، مشکل است در این کتاب استفاده نشود.

* سوم: مکتب تفسیر روایی: برای تفسیر قرآن، مکتب ها و شیوه های متعددی وجود دارد، من در این کتاب قرآن را در پرتو احادیث اهل بیت (علیهم السلام) تفسیر نمودم، بر این باور هستم که اهل بیت (علیهم السلام) بهترین مفسران قرآن می باشند و ما باید تفسیر واقعی قرآن را از آنان بیاموزیم چرا که پیامبر از همه مسلمانان خواست تا از قرآن و اهل بیت (علیهم السلام) پیروی کنند.

در تفسیر باران به این مهم، توجه ویژه شده است و همواره نظر تفسیری اهل بیت (علیهم السلام) (که از روایات و احادیث گرفته شده است)، بر نظرات دیگر، برتری داده شده است.

* چهارم: پرهیز از ابهام گویی: در تفسیر آیات، نظرات و دیدگاه های مختلف بررسی شده است اما از ذکر نظرات بدون نتیجه گیری نهایی پرهیز شده است. هر جا که نظرات مختلف بیان شده است، با بررسی شواهد، یک نظر به عنوان نظر نهایی و صحیح تر، انتخاب شده است، البته بیان دیدگاه های مختلف در پیوست ها ذکر شده است.

(برای نمونه به پیوست تفسیر آیات ۱۲-۱۱ سوره «غافر» در جلد دهم مراجعه کنید).

* پنجم: استقلال در تفسیر سوره ها: بعضی از آموزه ها در سوره های مختلف قرآن تکرار شده است. بعضی از کتاب های تفسیر، یک آموزه را در یک سوره بیان می کنند و در بقیه موارد به آن سوره، ارجاع می دهند، من این شیوه را انتخاب نکردم زیرا می خواستم تفسیر هر سوره، مستقل از سوره های دیگر باشد و کسی نیاز به ارجاع به سوره دیگر نداشته باشد، برای همین ناچار شدم بعضی از آموزه ها را تکرار کنم.

* ششم: آشنایی گام به گام با قرآن: گروه هدف این تفسیر، نسل جوانی است که با قرآن آشنایی زیادی ندارد، برای همین در جلد اول تفسیر تلاش شد سادگی متن و محتوا بیشتر مراعات شود تا مخاطب کم کم با فضای قرآن انس بگیرد.

هدف این بوده است تا کسی که با قرآن، آشنایی کمتری دارد به صورت گام به گام با آموزه های قرآن، آشنایی پیدا کند.

* هفتم: گروه بندی آیات: سوره های طولانی قرآن را با توجه به فضای آیات آن سوره، به فصل های مختلف تقسیم کرده ام و در هر فصل، مجموعه ای از آیات را که به هم پیوستگی داشته اند، بیان نموده ام.

* هشتم: ذکر مستندات: مخاطبان خاص که نیاز به مستندات کتاب دارند، می توانند متن عربی مستندات را که در آخر کتاب آمده است، ببینند، البته متن مستندات به صورت خلاصه آمده است، هر کس که یک جمله از متن های عربی را در نرم افزارها جستجو کند، به راحتی می تواند به همه متن دسترسی پیدا کند، برای همین از ذکر همه متن خودداری شده است.

* نهم: منابع اصلی و عربی: بیشتر منابع معتبر علوم اسلامی به زبان عربی می باشد، بنابراین بیش از ۹۵ درصد منابع استفاده شده در این تفسیر، کتب عربی می باشند.

* دهم: مراجعه به تفاسیر: برای درک بهتر فضای آیات به بیش از چهل کتاب تفسیری (شیعه و سنی) مراجعه شده است، در مواردی که بین شیعه و اهل سنت اختلاف وجود دارد، نظر شیعه بیان شده است.

(برای نمونه به پیوست تفسیر آیات ۳۲-۳۰ سوره «ص» در جلد دهم مراجعه کنید).

* یازدهم: بررسی احادیث: در میان کتاب های حدیثی، بعضی از احادیث ضعیف به چشم می آیند، سعی کردم که این احادیث شناسایی شود و از اعتماد به آنان، پرهیز شود.

(برای نمونه به پیوست تفسیر آیه ۷۸ سوره «غافر» در جلد دهم مراجعه کنید).

* دوازدهم: پیام کاربردی آیات: تلاش کردم پیام فردی و اجتماعی آیات برای انسان امروزی بیان شود و نگاه کاربردی به آیات وجود داشته باشد، برای مثال در ماجرای «ذوالقرنین» نکات کاربردی برای زندگی امروز بیان کردم.

(برای نمونه به آیات ۱۰۱ - ۹۲ سوره «کهف» در جلد ششم مراجعه کنید).

امید است که این کتاب، گامی جهت آشنایی بیشتر جوانان با معارف قرآن باشد.

سوره فاتحه

اشاره

ص: ۱۳

۱- این سوره «مکی» است، یعنی قبل از هجرت پیامبر به مدینه نازل شده است. تذکر این نکته لازم است: سوره های قرآن به دو گروه تقسیم می شوند: سوره های مکی و سوره های مدنی. سوره های مکی همان سوره هایی هستند که قبل از هجرت پیامبر به مدینه نازل شده اند. سوره های مدنی، همان سوره هایی هستند که بعد از هجرت پیامبر به مدینه نازل شده اند. (۲)

۲- «فاتحه» به معنای «آغازگر» می باشد، این سوره را به این نام خوانده اند، زیرا قرآن با این سوره، آغاز می شود. این سوره را سوره «حمد» هم می خوانند.

۳- موضوعات این سوره چنین است: یکتاپرستی، حمد و ستایش خدا، عدل خدا، قیامت، نبوت، طلب هدایت از خدا...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (۱) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۲) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (۳)

در آغاز هر کاری نام تو را بر زبان می آورم، می دانم هر کاری که با نام تو آغاز نشود، با موفقیت به پایان نمی رسد.

برای موفقیت کارم به سایه لطف پناه می برم و از تو یاری می خواهم، در آغاز هر کار به یاد مهر و محبت هستم. مهربانی تو را یاد می کنم، تو خدای مهربان و بخشنده هستی. تو در دنیا مهربانی خود را به همه انسان ها ارزانی می داری، انسان های مؤمن و کافر از نعمت های تو بهره مند می شوند و روزی تو را می خورند، امّا در روز قیامت مهربانی تو فقط برای مؤمنان خواهد بود.

تو را ستایش می کنم، می دانم نعمت های زیادی ارزانی ام داشته ای، تو خدای خوبی ها هستی.

در مقابل همه نعمت‌ها، تو را ستایش می‌کنم، پروردگار جهانیان هستی. اگر خوبی و زیبایی بینم و آن را ستایش کنم، در واقع تو را ستایش کرده‌ام، زیرا همه خوبی‌ها و نیکی‌ها از آن‌توست، همه ستایش‌ها به تو برمی‌گردد.

تو را ستایش می‌کنم و می‌گویم: «الحمد لله».

معنای این جمله چیست؟

هر کس که خوبی‌هایی دارد، آن خوبی‌ها از خودش نیست، بلکه تو این خوبی‌ها را به او داده‌ای.

تو مهربان و بخشنده هستی، گناهان مرا می‌بخشی، بارها مرا بخشیده‌ای، مهربانی تو را هر لحظه احساس می‌کنم، من معصیت را می‌کنم، امّا تو روزی ام می‌دهی و هرگز ناامیدم نمی‌کنی. وقتی به تو پناه می‌آورم، مرا پناه می‌دهی، دلم را نمی‌شکنی، توبه‌ام را می‌پذیری... هر چه زیبایی به ذهنم می‌آید درباره تو می‌گویم، تو را ستایش می‌کنم که تو سرچشمه همه خوبی‌ها هستی.

فاتحه: آیه ۴

مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ (۴)

هرگز روز قیامت را فراموش نمی‌کنم، روز بزرگ رستاخیز! روزی که همه زنده می‌شوند و برای حسابرسی نزد تو می‌آیند، تو خدای روز قیامت هستی! همه کاره آن روز، تو هستی.

اکنون که باور دارم روز قیامت در پیش است، باید از همه بُت‌ها جدا شوم و فقط تو را پرستش کنم و فقط از تو یاری طلبم!

ص: ۱۶

فاتحه: آیه ۵

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (۵)

می دانی دلم مجذوب قدرت ها و زیبایی ها می شود و ناخود آگاه به سوی آن ها جذب می شوم، اما تو به یادم می آوری روزی را که همه این قدرت ها نابود شده اند و آن روز فقط تو هستی که قدرت داری! روز قیامت را می گویم! آن روز همه کسانی که به سویشان رفتم و آن ها را بُت خود قرار دادم، زبون و خوار می شوند، آن روز چقدر نزدیک است! وقتی که من از همه ناامید شوم.

فقط تو هستی که همیشه بوده ای و خواهی بود، پس فقط تو را می پرستم و از تو یاری می خواهم.

خوب می دانم اصل همه بُت ها، بُتی است که درونم هست، باید در هراس باشم از اینکه نفس من، بُت من شود، تا خودم را نشکنم نمی توانم به سویت بیایم. باید دل خود را از عشق به خود خالی کنم، در دلم باید فقط محبت تو باشد، مبادا خودپرست باشم! از هر چیزی که بخواهد جای تو را در قلبم بگیرد، دور می شوم، دل من حرم تو است، در این حرم باید فقط یاد و محبت تو باشد. (۳)

لحظه ای باید فکر کنم! به راستی به یاری چه کسی دل بسته ام؟ اگر تو نخواهی، هیچ کس نمی تواند برایم کاری کند، هر کس که قدرتی دارد، از تو دارد، پس آیا بهتر نیست در مشکلات، فقط از تو یاری بخواهم و تو را صدا بزنم که تو صدای همه بندگان را می شنوی و آنان را یاری می کنی.

فاتحه: آیه ۶

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (۶)

دستان خود را به سوی گرفته ام، چه می خواهم؟ بزرگ ترین حاجت من چه باید باشد؟ به چه فکر می کنم؟ از تو چه می خواهم؟

خودت به من بگو از تو چه بخواهم!

از عمق وجودم چنین فریاد برمی آورم: «بارخدا یا! مرا به راه مستقیم هدایت کن».

باید از تو راهنمایی و هدایت بخواهم، باید از راه های انحرافی پرهیز کنم، اگر می خواهم به سعادت برسم باید فقط در راه تو قدم بردارم، راهی که مرا به رضای تو می رساند.

بعضی ها می خواهند به سوی تو بیایند، اما راه را بیراهه می روند، آن ها هرگز رستگار نخواهند شد.

آن روز را به یاد می آورم که عیسی (علیه السلام) برای مردم سخن می گفت، مردی رو به او کرد و گفت: «من چهل روز با خدای خود خلوت کردم، روزها روزه گرفتم و شب ها نماز خواندم، هزاران بار خدا را صدا زدم، اما او جوابم را نداد».

عیسی (علیه السلام) تعجب کرد، چرا تو حاجت این بنده خود را ندادی؟ او می خواست بداند چه رازی در میان است، به او چنین سخن گفتی:

___ ای عیسی! اگر او تا آخر عمر هم دعا می کرد، دعایش را مستجاب نمی کردم!

___ برای چه؟ مگر او چه کرده است؟

— اگر او می خواست صدایش را بشنوم، باید از دری می آمد که من آن را معرفی کرده ام. تو را پیامبر و نماینده خود روی زمین قرار داده ام، او به تو اعتقادی ندارد، چگونه می شود که من دعایش را مستجاب کنم در حالی که می دانم در قلب خود، به پیامبری تو هیچ اعتقادی ندارد؟ (۴)

* * *

فاتحه: آیه ۷

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (۷)

می دانم راه مستقیم، همان راه محمد و اهل بیت (علیهم السلام) است، باید پیرو آخرین پیامبر و جانشینان او باشم. راه مستقیم، همان راه علی (علیه السلام) است، با ولایت او و ولایت فرزندان معصوم او می توانم به تو نزدیک و نزدیک تر شوم. (۵)

امروز هم مهدی (علیه السلام) امام زمان من است، پیشوای من است، باید او را بشناسم، تو از من خواسته ای تا ولایت او را قبول کنم و پیرو او باشم، او نماینده تو روی زمین است. اگر به سوی او بروم به هدایت، رهنمون می شوم و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کنم. (۶)

راه مهدی (علیه السلام) راهی وسیع و واضح است و در آن هیچ ابهامی نیست، با پیمودن آن، می توانم به سعادت و رستگاری برسم. (۷)

مهدی (علیه السلام) نور تو در آسمان ها و زمین است، او مایه هدایت همه است، رهبری است که همه را به سوی تو راهنمایی می کند، اگر هدایت او نباشد، هیچ کس نمی تواند به سعادت و رستگاری برسد.

هر کس می خواهد به سوی تو بیاید، باید به سوی مهدی (علیه السلام) رو کند، فقط از راه او می توان به تو رسید. هر کس با او بیگانه باشد، هرگز به مقصد نخواهد رسید. (۸)

این گونه دعا می کنم: «خدایا! مرا به راه کسانی که به آن ها نعمت داده ای رهنمون کن!»، پیامبر و جانشینان او، بندگان خوب تو می باشند و به آنان، جایگاه بزرگی داده ای.

دیگر وقت آن است این خواسته مهم خود را هم بیان کنم: «خدایا! مرا از راه کسانی که به آنان غضب کرده ای دور کن، مرا از راه کسانی که گمراه شده اند، دور کن».

به راستی تو به چه کسانی غضب کرده ای؟ تو با کسانی که با مهدی (علیه السلام) دشمن هستند، دشمن هستی، دشمنان مهدی (علیه السلام) به خشم و غضب گرفتار شده اند.

آری، هر کس از مهدی (علیه السلام) پیروی کند، بهشت جایگاه اوست و هر کس با او دشمنی کند، آتش دوزخ سزای اوست.

گروهی از مردم، مهدی (علیه السلام) را نمی شناسند، آنان گمراهند، پیامبر فرموده است که هر کس امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت می میرد.

بارخدایا! از تو می خواهم راه مرا از کسانی که دشمن اهل بیت (علیهم السلام) می باشند جدا کنی! (۹)

ص: ۲۰ (۱۰)

سوره فاتحه را خواندم و «اصول دین» را این گونه برای خود بازگو کردم:

* اوّل: توحید

فریاد توحید برآوردم، نامت را بر زبان جاری کردم، از همه بُت ها جدا شدم و به سویت آمدم.

* دوم: عدل

تو را بخشنده و مهربان خطاب نمودم، دو بار تو را با این دو صفت خواندم، به راستی چه می خواستم بگویم؟ اگر تو را مهربان و بخشنده می دانم، پس باور دارم که تو هرگز ظلم نمی کنی! تو حتّی به کسانی که تو را نمی شناسند، مهربان هستی، چگونه تصوّر کنم که به بنده ات رحم نکنی!

تو را ستایش کردم، همه خوبی ها را از آن تو می دانم، معنای این سخن این است که من تو را عادل می دانم، تو خدایی هستی که هرگز به بندگان ظلم نمی کنی، مهربان و بخشنده هستی و بندگان خود را دوست داری.

* سوم: معاد

تو را «خداوند روز قیامت» خطاب کردم و از روز قیامت سخن به میان آوردم، روز قیامت را قبول دارم، خود را برای آن روز آماده می کنم، باید برای آن روز توشه تقوا بگیرم تا سعادت مند شوم.

* چهارم و پنجم: نبوّت و امامت

از تو خواستم تا مرا به راه پیامبر و جانشینان او هدایت کنی. فقط راه آنان

ص: ۲۱

را، راه مستقیم می دانم، از همه راه های انحرافی دوری می کنم، فقط در راه آنان قدم برمی دارم و از آنان پیروی می کنم.

* * *

سوره فاتحه را خواندم، از تو خواستم تا به راه مستقیم هدایتی کنی و باور دارم که راه مستقیم، همان راه محمد و آل محمد (علیهم السلام) است، از تو می خواهم تا به راه آنان رهنمونم سازی!

می دانم دین من، هم اصول دارد و هم فروع. توّلما و تبرّأ، از فروع دین من است. توّلما، یعنی با دوستان دوست بودن! تبرّأ، یعنی با دشمنان دشمن بودن!

اینجا به این دو فرع مهم اشاره کردم، مگر دین، چیزی غیر از این است؟ دین یعنی این که دوستان را دوست بدارم و با دشمنان دشمن باشم. (۱۱)

اکنون از تو می خواهم تا قلبم را لبریز از عشق مهدی (علیه السلام) کنی، دوست دارم رنگ و بوی او را به خود بگیرم و قلبم شیدای او شود. او را امام زمان و محور حق و حقیقت می دانم، دوست دارم تسلیم او باشم و از او پیروی کامل بنمایم. (۱۲)

از تو می خواهم تا مرا از راه دشمنان محمد و آل محمد (علیهم السلام) دور کنی، می دانم کسانی که با محمد و آل محمد (علیهم السلام) دشمنی می کنند، به غضب تو گرفتار می شوند و هر کس با راه محمد و آل محمد (علیهم السلام) بیگانه باشد، گمراه است، می خواهم برای همیشه از راه گمراهان دور باشم، نمی خواهم پیرو کسانی باشم که تو به آنان غضب کرده ای، این معنای تبرّأ است. من این گونه

ص: ۲۲

از همه پلیدی‌ها جدا می‌شوم و به همه خوبی‌ها می‌پیوندم. (۱۳)

* * *

خدا در آیه ۸۷ سوره «حجر» به پیامبر چنین می‌گوید: «من به تو قرآن و سوره فاتحه عطا کردم». آری، سوره فاتحه آن قدر فضیلت دارد که خدا آن را کنار قرآن ذکر می‌کند.

آری، نعمت قرآن یک طرف و نعمت سوره «فاتحه» یک طرف!

این چه رازی است که در این سوره نهفته شده است؟

مناسب است در اینجا، این دو سخن امام صادق (علیه السلام) را بنویسم:

۱ - اسم اعظم خدا در این سوره نهفته شده است.

۲ - اگر هفتاد بار سوره فاتحه را بر مرده ای خواندید و آن مرده زنده شد، تعجب نکنید. (۱۴)

به راستی که سوره فاتحه، چکیده قرآن است!

همه معارف قرآن به صورت خلاصه در این سوره آمده است. وقتی همه حروف قرآن را می‌شماریم به بیش از ۳۲۰ هزار حرف می‌رسیم، سوره فاتحه ۱۳۹ حرف دارد.

هر حرف این سوره، تقریباً خلاصه دو هزار حرف قرآن است. هیچ کس نمی‌تواند عظمت این سوره را درک کند.

ص: ۲۳

سوره بقره

اشاره

ص: ۲۵

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۲ قرآن می باشد.

۲ - «بقره» به معنای «گاو» می باشد، در آیه ۶۷ تا ۷۳ داستان بهانه های بنی اسرائیل ذکر شده است. یکی از جوانان آنان کشته شد و خدا به موسی (علیه السلام) فرمان داد تا گاوی کشته شود تا به اذن خدا، آن جوان زنده شود، ولی بنی اسرائیل بهانه های زیادی گرفتند و درباره چگونگی آن گاو، سؤال های زیادی نمودند.

۳ - این سوره، بزرگ ترین سوره قرآن می باشد.

۴ - موضوعات مهم این سوره چنین است: ایمان، انسان شناسی، آفرینش انسان، سرگذشت بنی اسرائیل، روزه و احکام آن، پرهیز از تصرف در مال یتیمان و...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم (۱) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (۲)

در ابتدا، سه حرف «الف»، «لام» و «میم» را ذکر می کنی، می خواهی بگویی که من با همین حروف الفبا با شما سخن می گویم. این قرآن، معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است، پس در سخن من فکر کنید و پیام مرا دریابید.

تو قرآن را برای هدایت ما فرستادی و محمد(صلی الله علیه وآله) را که بهترین بندگانت بود، به پیامبری مبعوث کردی و قرآن را به قلبش وحی نمودی.

اکنون قرآن، روی دستان من است، آن را می خوانم و بهره می برم. در قرآن تو، هیچ شکی نیست، قرآن مایه هدایت اهل تقوا است، اگر بخواهم هدایت

شوم و به سعادت برسم، باید سخنان را بشنوم و به آن عمل کنم.

من همیشه از تو طلب هدایت می‌کنم، از تو می‌خواهم مرا به راه راست هدایت کنی، تو اکنون در این قرآن راه راست را نشان من می‌دهی، قرآن آمده است تا راه زندگی و سعادت را برایم بازگو کند.

باید راه خود را در زندگی انتخاب کنم، تو در اول این سوره، انسان‌ها را به سه گروه تقسیم کردی: مؤمنان، کافران، منافقان و سپس به بیان ویژگی‌های آنان پرداختی.

تو دوست داری ما را با این سه گروه آشنا کنی تا راه خود را با شناخت و معرفت انتخاب کنیم.

* * *

بقره: آیه ۵ - ۳

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (۴) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵)

اول به معرفی مؤمنان می‌پردازیم، مؤمنان کسانی هستند که به غیب ایمان دارند، اما به راستی «غیب» چیست؟

غیب، چیزی است که از دیده‌ها پوشیده است و من نمی‌توانم آن را ببینم، خدای من هستی و خودت هم غیب هستی! تو از همه دیده‌ها پنهانی، هیچ کس توانایی دیدنت را ندارد، هیچ کس نمی‌تواند ذات تو را درک کند.

ص: ۲۸

با خود فکر می‌کنم که چرا تو این‌گونه هستی؟ چرا نمی‌توانم تو را با چشم ببینم؟ خوب که فکر می‌کنم به این نتیجه می‌رسم که اگر می‌توانستم تو را با چشم ببینم، دیگر تو خدا نبودی، یک آفریده بودی! آری، هر چه با چشم دیده شود، آفریده شده است.

تو صفات و ویژگی‌های مخلوقات را نداری، اگر یکی از این صفات را می‌داشتی، حتماً می‌توانستم تو را ببینم، اما دیگر نمی‌توانستی همیشگی باشی، گذر زمان تو را هم دگرگون می‌کرد.

هر چیزی که با چشم دیده شود، روزی از بین می‌رود و می‌دانم تو هرگز از بین نمی‌روی، خدای یگانه‌ای، هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را نداری، برای همین هرگز نمی‌توانم تو را حس کنم و ببینم.

مؤمنان تو را با چشم دل دیده و به تو ایمان آورده‌اند. آنان مرزهای مادی را می‌شکافند و دید وسیع‌تری به جهان هستی پیدا می‌کنند، آنان به غیب ایمان آورده‌اند.

همان کسانی که نماز را به پا می‌دارند، وقتی صدای اذان را می‌شنوند، از کار خود دست می‌کشند و به نماز می‌ایستند. آنان روح خویش را با نماز جانی دوباره می‌بخشند، از دنیای خاکی دل برمی‌کنند و به معراج یاد تو می‌آیند که نماز معراج اهل ایمان است.

مؤمنان از هر آنچه به آنان داده‌ای، به دیگران انفاق می‌کنند و نیازمندان را فراموش نمی‌کنند. آنان می‌دانند که از خود چیزی ندارند، این تو هستی که

به آنان علم و دانش یا ثروت و دارایی داده ای، آنان خود را صاحب دارایی های خود نمی دانند، وقتی آنان به دیگران کمک می کنند، جلوه مهربانی تو می شوند. (۱۵)

مؤمنان به محمد (صلی الله علیه و آله) و همه پیامبران ایمان دارند. آنان پیامبران را معلمان بزرگ بشریت می دانند که هر کدام در یک رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند. آری، پیامبران از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده اند که تو به آنان نازل کرده ای.

مؤمنان روز قیامت را باور دارند، آن ها می دانند که تو این جهان را بی هدف خلق نکرده ای، روزی فرا می رسد که همه انسان ها زنده شوند و برای حسابرسی به پیشگاهت می آیند. این اعتقاد به روز قیامت است که انسان را از پوچی نجات می دهد.

اگر بخواهم از این پس در گروه مؤمنان باشم باید این ویژگی ها را داشته باشم: ایمان به غیب، برپاداشتن نماز، انفاق به دیگران، ایمان به پیامبران و ایمان به روز قیامت.

آری، مؤمنان از هدایت بهره مند می شوند و سرانجام آن ها رستگاری و سعادت است، آنان در بهشت وارد خواهند شد و از همه نعمت ها و زیبایی های آن بهره خواهند برد. امید دارم که من هم مانند آنان باشم تا سعادت در انتظارم باشد.

* * *

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۶) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۷)

من مؤمنان را به خوبی شناختم، اکنون نوبت آن است که کافران را بشناسم:

کافران انسان هایی هستند که چشم دل خود را به سوی حقّ و حقیقت بسته اند، آنان تو و پیامبرانت را انکار می کنند. با آن که نشانه های هدایت برای کافران روشن است، ولی حاضر به پذیرش حقّ نیستند، هر چقدر هم آنان را هشدار بدهند، آنان سخن حقّ را نمی پذیرند. (۱۶)

آنان به تو و روز قیامت ایمان ندارند، زندگی انسان را فقط در محدوده همین دنیا می دانند، به علت کفر و لجباجتی که دارند، از پذیرش حقیقت محروم شده اند و سرانجام به عذاب گرفتار خواهند شد.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (۸) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (۹) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (۱۰) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (۱۱) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (۱۲)

دیگر وقت آن است تا درباره نفاق بیشتر بدانم، منافقان چه کسانی هستند؟ نشانه آن ها چیست؟

من نباید تصوّر کنم با نفاق و دورویی فاصله زیادی دارم، باید همواره از نفاق بترسم. اگر من ادّعی محبّت تو را کنم، امّا دلم از عشق به دنیا و ریاست و شهرت و... پُر باشد، این نفاق است، اگر تو را به خدایی قبول داشته باشم، امّا در اعمال خوب خود، اهل ریا باشم، اگر تو را همه کاره جهان بدانم، امّا باز هم امید به دیگری داشته باشم، این نفاق است! این چند نمونه از نفاق است.

شنیده ام که بندگان خوب تو وقتی به نماز شب می ایستند و با تو خلوت می کنند، چنین می گویند: «ای کسی که دعای بندگان خود را می شنوی و امید آنان را ناامید نمی کنی، از تو می خواهیم که قلب ما را از نفاق پاک کنی.» (۱۷)

من هم باید این دعا را بخوانم، باید بخواهم که مرا هم از نفاق و دورویی نجات بدهی.

وقتی تاریخ را می خوانم می بینم که در زمان پیامبر، افرادی در مدینه بودند که نزد پیامبر می آمدند و می گفتند که ما به تو ایمان آورده ایم، امّا آنان دروغ می گفتند، دل و زبان آن ها یکی نبود. زبان آن ها، چیزی می گفت و قلب آن ها چیز دیگر، تو آن ها را منافق نامیدی. آنان دروغگو بودند و به علّت این دروغ ها، به عذاب گرفتار شدند.

آنان وقتی که با اهل ایمان روبرو می شدند، می گفتند که ما به خدا و پیامبر ایمان داریم، امّا هدف آنان فریب مؤمنان بود. آن ها نمی دانستند که این گونه

خود را فریب می دهند، با این کار، خود را از سعادت دنیا و آخرت محروم می کردند، آن ها خودشان زیان کردند و به گمراهی افتادند. (۱۸)

وقتی بیماری نزد پزشک می رود، پزشک به او دستور می دهد تا داروی خاصی را مصرف کند. حال اگر آن بیمار از مصرف آن دارو خودداری کند، آیا پزشک را فریب داده است؟ او خیال می کند که پزشک را فریب داده اما در واقع به خود نیرنگ زده است. حال منافقان نیز مانند این بیمار است.

نفاق و دورویی، بیماری است، انسان سالم، یک چهره بیشتر ندارد، دل و زبان باید با هم هماهنگ باشد، اما کسی که منافق است، گرفتار دوگانگی شده است.

نکته جالب این است که منافقان هر چه بیشتر در مسیر نفاق پیش روند، توهم آن ها را بیشتر به خودشان واگذار می کنی، برای همین آنان بیشتر در گرداب نفاق فرو می روند.

* * *

بقره: آیه ۱۳

بقره: آیه ۱۳

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۳)

اگر به آن ها بگوییم که شما هم به خدا و پیامبر ایمان بیاورید، جواب می دهند: آیا مانند کسانی شویم که ساده لوح هستند! آنان خود را عاقل و مؤمنان را ساده لوح و نادان می دانند. آنان دچار غرور شده اند و خود را برتر از

ص: ۳۳

دیگران می دانند.

منافقان به دیده حقارت به مؤمنان می نگرند و آنان را کم عقل می خوانند، اما خبر ندارند که خودشان ساده لوح و کم عقل می باشند. دلیل کم عقلی شان همین بس که همه توان خود را در راه شیطان به کار می برند و با نفاق به باطل یاری می دهند، آنان اگر عقل می داشتند می فهمیدند که سرانجام نفاق، چیزی جز عذاب نیست!

به زودی معلوم خواهد شد که کم عقل کیست، وقتی مؤمنان در بهشت منزل کنند و منافقان در آتش عذاب گرفتار شوند، معلوم می شود که چه کسی عاقل بوده است.

* * *

بقره: آیه ۱۵ - ۱۴

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (۱۴) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۵)

منافقان چرب زبان هستند، در هر گروهی که قرار می گیرند، هم رنگ آنان می شوند و سخنی می گویند که خوشایند آن گروه باشد، وقتی نزد مؤمنان هستند به آنان می گویند که ما هم مثل شما به خدا و پیامبر ایمان داریم، اما وقتی نزد رهبران شیطان صفت خود می روند به آنان می گویند:

___ ما با شما هستیم.

ص: ۳۴

___ مگر شما به مؤمنان نگفتید که به خدا و پیامبر ایمان آورده اید؟

___ ما به آنان دروغ گفتیم. می خواستیم مؤمنان را مسخره کنیم!

___ عجب! پس شما در دل های خود به آنان می خندیدید!

آن ها فراموش کرده اند که تو خدایی دانا و شنوا هستی و از همه کارهایشان باخبری، تو به زودی سزای این کار آن ها را خواهی داد. در دنیا آنان را به حال خود رها می کنی تا در گرداب های تاریک گرفتار شده و سرگردانی آن ها بیشتر و بیشتر شود.

* * *

بقره: آیه ۱۶

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۱۶)

تو این دنیا را همانند بازاری قرار داده ای که انسان در آن به خرید و فروش پردازد، به انسان سرمایه هایی دادی تا بتواند با آن تجارت کند، سرمایه های انسان، همان عقل و فطرت و استعداد و نیروهای جسمی و روحی اوست. انسان در بازار دنیا، سرمایه های خود را می فروشد و در مقابل، یا هدایت و رستگاری خریداری می کند یا گمراهی و بدبختی!

منافقان در این بازار، سرمایه های وجودی خود را از دست می دهند و در برابر آن گمراهی و بدبختی به دست می آورند.

باید دقت کنم که در این بازار چه خریداری می کنم؟ نکند که من هم سرمایه

ص: ۳۵

وجودی ام را به بهای اندک بفروشم و برای قیامت توشه ای آماده نکنم!

حال دیگر می دانم نشانه های منافقان چیست: دو چهره بودن، فریب کاری و دروغگویی، فسادگری، حقیر شمردن اهل ایمان، زیانکاری در بازار دنیا. باید از این ویژگی ها پرهیز کنم تا مبادا همانند منافقان گردم.

بقره: آیه ۱۸ - ۱۷

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (۱۷) صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (۱۸)

اکنون برایم مثالی می زنی تا حال منافق بیشتر برایم روشن شود: منافق مانند کسی است که در وسط بیابانی تاریک گرفتار شده است، او با هزار زحمت، آتشی روشن می کند تا بتواند جایی را ببیند، اما ناگهان باد میوزد و آن آتش خاموش می شود، دوباره همه جا تاریک می شود و وحشت و اضطراب همه وجودش را فرا می گیرد.

منافق مانند چنین کسی است، او ابتدا از نور فطرت خود بهره مند می شود، اما پس از آن که دو چهره و دورو می شود، آن نور فطرت خاموش می شود و او در جهل و گمراهی غوطه‌ور می شود و به بن بست معرفتی می رسد، او به سوی حق و حقیقت باز نمی گردد، گویا او اصلاً حقیقت را نمی بیند و نمی شنود، او کر و کور شده است، حقیقت را به زبان جاری نمی کند گویا گنگ

ص: ۳۶

بقره: آیه ۲۰ - ۱۹

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعِيدٌ وَيَجْعَلُونَ أَصْيَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ
(۱۹) يَكَادُ الْبَرْقُ يَحْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۰)

وقتی مطلبی با مثال بیان می شود، بیشتر در یاد می ماند، تو مثال دیگری برای بیان حال منافق می زنی: منافق مانند کسی است که در شبی تاریک در بیابان گرفتار شده است، باران می بارد، رعد و برق شروع شده است، او مرگ را در مقابل خود می بیند، غرش صاعقه های آسمانی بر وحشت او می افزاید، او انگشت هایش را در گوش هایش می گذارد تا حداقل صدای غرش رعد و برق را نشنود، هیچ پناهگاهی ندارد. همین که صاعقه ای می آید، مقداری فضا روشن می شود، از جای برمی خیزد و چند قدم به جلو می رود، اما چقدر زود نور صاعقه خاموش می شود و تاریکی همه جا را فرا می گیرد و بار دیگر او در حیرت و وحشت فرو می رود.

منافق مانند چنین کسی است، در حیرت و نگرانی است، نور ندارد، گاهی نورِ فطرت او را بیدار می کند، او چند قدم به جلو می آید، اما بار دیگر به نفاق بازمی گردد، برای همین نور فطرتش خاموش می شود و او در حیرت خود می ماند.

با ویژگی های مؤمنان، کافران و منافقان آشنا شدم، اکنون دیگر نوبت انتخاب من است، باید راه خود را انتخاب کنم، تو مرا با اختیار آفریده ای، به من حق انتخاب دادی، خودم باید راه خود را انتخاب کنم، تو همواره مرا به سوی ایمان فرا می خوانی و وسیله هدایتم را فراهم می کنی، اما هرگز مرا مجبور نمی کنی، راه را نشان می دهی، انتخاب با من است.

اکنون از تو می خواهم کمک کنی تا بتوانم راه مؤمنان را برگزینم، صفات و ویژگی های آن ها و ایمان به غیب را روزبه روز در خودم زیاد و زیاده تر کنم. به نماز اهمیت بیشتری بدهم، تلاش کنم تا به نیازمندان کمک کنم...

اکنون امام زمان من از دیده ها پنهان است، نمی توانم او را ببینم، من در روزگار «غیبت» هستم، امامم، غایب است و من او را ندیده ام، اما به او ایمان دارم، ایمان به او، همان ایمان به غیب است. (۲۰)

شنیده ام که اهل بیت (علیهم السلام) درباره آن روزگار، این سخنان را گفته اند: زمانی می رسد که مهدی (علیه السلام) از دیده ها پنهان می شود، هر کس در آن زمان بر دین خود باقی بماند و طولانی شدن غیبت امام، او را ناامید نکند، در روز قیامت کنار ما و در درجه ما خواهد بود. (۲۱)

روزگار غیبت امام دوازدهم، بسیار طولانی می شود، کسانی که در زمان غیبت، زندگی کرده و به امامت امام زمان خود اعتقاد داشته و در انتظار ظهور باشند، گل سرسبد مردم دنیا خواهند بود. (۲۲)

روزگاری فرا می رسد که مهدی (علیه السلام) از دیده ها پنهان می شود و دوران غیبت از راه می رسد، در آن روزگار، خدا از بندگان خویش رضایت بیشتری دارد.

خداوند کسانی که در آن شرایط بر عقیده مهدویت باقی مانده اند را خیلی دوست دارد. (۲۳)

خدایا! روزگاری است که امام من از دیده ها پنهان شده است، از تو می خواهم کمک کنی تا هرگز دین خود را از دست ندهم، به تو پناه می برم از این که طولانی شدن روزگار غیبت، باعث شک و تردیدم شود.

از تو می خواهم توفیق دهی تا همیشه به یاد امامم باشم و او را فراموش نکنم.

توفیقم بده برای ظهور او دعا کنم و مرا در زمره یارانش قرار ده!

بارخدایا! ایمان مرا به امام زمان خویش، افزون فرما و مرا از یاد او غافل مگردان. (۲۴)

ص: ۳۹

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۲۱)

تو خالق من و همه انسان ها هستی، تو را می پرستم و از همه بُت ها و خدایان دروغین بیزارم، به سوی تو می آیم، تنها تو را به خدایی قبول دارم و بس!

فقط تو پروردگارم هستی، من از فرعون های روزگار بیزار هستم، آنانی که خود را صاحب اختیارم می دانند و از من می خواهند تسلیم و مطیع بی چون و چرای آنان باشم، خدایی فقط از آن توست.

من بنده تو هستم، تو را عبادت می کنم، می دانم عبادتم برای تو هیچ سودی ندارد، تو خدای بی نیاز هستی، فایده عبادت به خود من می رسد. وقتی در پیشگاهت فروتنی و عبادت می کنم، به تو که سرچشمه همه خوبی ها هستی، وصل می شوم، خودم هم زیبا می شوم، رستگاری از آن من می شود، بهشت

جاودان در انتظار من است.

اگر من پست و مقام، شهرت و ثروت را بت خود کنم و آن بُت را بپرستم، باید بدانم این بُت به زودی نابود شده و از بین می رود، زمانی که با چشم خود بینم که این بُت من نابود می شود و خودم هم نابود می شوم و آن روز، روز حسرت من است، حسرتی که تمام وجودم را خواهد سوزاند.

اگر تنها بنده تو بشوم، از حسرت روز قیامت نجات پیدا می کنم، از عذاب وجدان رهایی می یابم! باید فقط بندگی تو را کنم تا از عذاب روز قیامت رهایی یابم. (۲۵)

* * *

بقره: آیه ۲۲

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۲۲)

من باید به نعمت‌ها توجه کنم و سپاسگزار تو باشم، باید به آسمان و زمین و طبیعت نگاه کنم و از آن درس توحید بگیرم، شگفتی‌های زیادی در زمین و آسمان است که هر کس در آن تفکر کند، می‌تواند به وجود خالق دانا و توانا پی ببرد.

زمین، این گره‌خاکی در فضا حرکت می‌کند، زمین در کهکشان راه شیری است، زمین همراه با این کهکشان، در هر ثانیه، سیصد کیلومتر حرکت می‌کند!

اما این زمین، تنها خانه انسان، چقدر آرام به نظر می‌رسد!! ما به راحتی

ص: ۴۱

می توانیم بر روی آن زندگی کنیم.

تو از آسمان برای ما باران نازل می کنی و با همین باران است که گیاهان رشد می کنند و خوراک ما فراهم می شود.

انسان هایی که بُت را به جای خدا می پرستند، می دانند که آن بُت ها هیچ کاری نمی توانند انجام دهند، آفریدگار این جهان، خدایی دانا و تواناست.

باید مواظب باشم، مبدا به تو شرک و رزم، شرک فقط این نیست که از سنگ یا چوب، مجسمه ای بسازم و آن را عبادت کنم، گاه می شود که همین دنیا، بتم می شود، گاه خود من، بت خودم می شود، خواهش دل، خدای من می شود! نام تو بر زبان جاری می کنم، اما دلم جای دیگر است، چیز دیگری را بر تو ترجیح می دهم! از این شرک می ترسم! شرکی که مخفی و پنهان است. بارخدایا! قلبم را از هرگونه شرکی پاک گردان!

* * *

بقره: آیه ۲۴ - ۲۳

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۲۳) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (۲۴)

محمد (صلی الله علیه وآله) فرستاده توست، از طرف تو آمده است تا سخنان را برای ما بازگو کند، تو او را از هر گناهی پاک کرده ای و او معصوم است، دروغ نمی گوید، سخن تو امانتی است که به قلب او نازل می شود، او هرگز در امانت خیانت نمی کند.

ص: ۴۲

نکته مهم دیگر این که در همه زمان ها، افرادی پیدا می شوند و به دروغ ادعای پیامبری می کنند، اینجاست که تشخیص حقیقت برایم مشکل می شود.

می دانی راهی برای تشخیص حق و حقیقت می خواهم، باید بتوانم پیامبرت را از دروغگویان تشخیص بدهم، اینجاست که به پیامبرت معجزه می دهی، معجزه محمد(صلی الله علیه وآله)، قرآن کریم است.

اکنون تو فریاد برمی آوری: ای انسان ها! اگر در این قرآن شک دارید، اگر محمد را پیامبر من نمی دانید، یک سوره مانند سوره های قرآن بیاورید.

اگر کسی بتواند یک سوره مانند قرآن بیاورد، معلوم می شود که محمد(صلی الله علیه وآله) دروغگوست.

سال های سال از این سخن تو می گذرد، دشمنان اسلام برای نابودی اسلام چه کارها کرده اند!

ابوسفیان، رئیس کافران مکه، سه بار به جنگ پیامبر آمد، او هزینه های زیادی برای این جنگ ها خرج کرد، بهترین سربازانش در این جنگ ها کشته شدند، به راستی اگر او می توانست یک سوره مانند قرآن بیاورد، آیا لازم بود این همه برای جنگ هزینه کند؟ او که رئیس قبیله قریش بود، می توانست همه دانشمندان عرب را جمع کند و از آنان بخواهد یک سوره مانند قرآن بیاورند، اگر کسی می توانست یک سوره مانند قرآن بیاورد، دیگر آبرویی از اسلام باقی نمی ماند و پیامبر شکست خورده بود. به راستی چرا ابوسفیان این کار را نکرد؟

اکنون بیش از ۱۴۰۰ سال از ظهور اسلام می گذرد، دشمنان زیادی برای نابودی اسلام تلاش نموده اند، چرا آنان به جای این همه زحمت، یک سوره کوچک مانند قرآن نمی آورند؟ تو گفتی فقط یک سوره مثل قرآن من بیاورید! چرا کسی این کار را نکرد؟

جوابش معلوم است، خودت گفتی که بشر هرگز نمی تواند این کار را بکند، قرآن، معجزه توست، چه کسی می تواند مانند آن را بیاورد؟

آری، هر کس که در قرآن تفکر کند، می فهمد قرآن، نوشته بشر نیست، برای همین به قرآن ایمان می آورد، اکنون تو هشدار می دهی که ای انسان، از کفر و انکار حقیقت دوری کن زیرا هر کس کفر پیشه کند، سزایش آتش جهنمی است که برای او آماده شده است.

آری، در جهنم، هیزم نیست، هر کس به آتش خود می سوزد!

* * *

بقره: آیه ۲۵

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۵)

تو بندگان خوب خود را بشارت می دهی، بشارت به بهشت زیبایی که برای آنان خلق نموده ای، بندگان خوبت کسانی هستند که به تو و قرآن ایمان آوردند و کارهای نیک انجام دادند.

ص: ۴۴

من چه می دانم بهشت چیست؟ من که شایسته آن نیستم، بنده گناهکار هستم، اما به فضل و مهربانی تو امید دارم، بهشتی که تو از آن سخن می گویی چقدر زیباست، آب ها از زیر درختانش جاری است و بسیار باصفا می باشد، در آنجا انواع میوه ها به چشم می آید و هر کدام از دیگری بهتر و زیباتر است، اهل ایمان در بهشت، همسرانی پاک و پاکیزه دارند که از هرگونه آلودگی به دور هستند. آری، هر کس در بهشت وارد شود، برای همیشه آنجا خواهد بود، این همان زندگی زیبا و جاوید است.

* * *

بقره: آیه ۲۹ - ۲۶

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (۲۶) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۲۷) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۲۸) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۲۹)

تو در قرآن، برای روشن شدن مطلب، از مثل ها استفاده می کنی، تو می دانی مثال های جالب تأثیر زیادی بر روح و روان انسان دارد و او را به عمل تشویق می کند.

ص: ۴۵

گاه برای نشان دادن پوشالی بودن تکیه گاه بُت پرستان از خانه عنکبوت می گویی: کسانی که غیر از من برای خود خدایانی ساخته اند، مانند عنکبوتی هستند که خانه ای برای خود ساخته است، آنان نمی دانند که سست ترین خانه ها، خانه عنکبوت است. (۲۶)

گاه برای نشان دادن ضعف بُت ها از مگس می گویی: اگر همه بُت ها جمع شوند، هرگز نمی توانند مگسی را خلق نمایند. (۲۷)

آری، تو برای روشن شدن حقیقت به پشه و غیر آن، مثال می زنی!

بیان حقیقت به وسیله مثال ها، نشانه هنرنمایی توست، اما کافرانِ بهانه جو می گویند که منظور از این مثال ها چیست؟

همین مثال های زیبا برای انسان های حقیقت طلب، مایه هدایت است و برای فاسقانِ لجوج و بهانه جو، مایه گمراهی.

فاسقان به راه شیطان می روند و از زیانکاران هستند، آنان کسانی هستند که عهد و پیمان خود را (که همان فطرت و عشق به کمال است) فراموش کرده اند و به ندای فطرت خویش، گوش فرا نمی دهند، آنان با خویشاوندان خود، مهربانی نمی کنند، آنان با دوستان تو ارتباطی ندارند، (دوستان تو، محمد و آل محمد(علیهم السلام) هستند).

تو از ما خواسته ای که به ندای فطرتمان گوش فرا دهیم و با دوستانت پیوند قلبی داشته باشیم، اهل بیت(علیهم السلام) بهترین دوستان تو هستند، مهدی(علیه السلام) را حجت خود روی زمین قرار دادی و از ما خواسته ای تا دوستش بداریم، نام و یادش

ص: ۴۶

را فراموش نکنیم، او چراغ راه ماست. (۲۸)

اگر من لحظه ای فکر کنم، می فهمم که نعمت زندگی، از خودم نیست، من نبودم و وجودی نداشتم، تو مرا آفریدی، اکنون هم زندگی من به دست توست، من برای همیشه زنده نمی مانم، دیر یا زود مرگ را به سراغم می فرستی و می میرم.

می دانم مرگ به معنای نابودی ام نیست، بار دیگر زنده خواهم شد تا نتیجه کردار خود را ببینم، به سوی تو خواهم آمد. هر کس به زندگی و مرگ خود فکر کند، به تو ایمان می آورد.

تو آنچه در زمین است برای انسان ها آفریدی و سپس به آفرینش آسمان پرداختی و هفت آسمان را سامان دادی، انسان در نزد تو عزیزترین موجود هستی است، همه جهان را برای خدمت به انسان آفریدی، گروهی این مقام و ارزش را می شناسند و ایمان می آورند و از این نعمت ها در راه کمال خویش استفاده می کنند، اما گروهی دیگر ناسپاسی می کنند و قدر خود را نمی شناسند، آنان به بیراهه می روند و از سعادت و رستگاری بهره ای نمی برند.

* * *

جهان از هفت مجموعه بزرگ یا هفت آسمان تشکیل شده است که فقط یک مجموعه از آن در برابر دیدگان انسان است.

زمین، ماه و خورشید و همه ستارگان و همه کهکشان ها، همه در این مجموعه اول می باشند. به مجموعه ستارگان، کهکشان گفته می شود، در

ص: ۴۷

آسمان میلیون ها کهکشان وجود دارد. هر کهکشان میلیون ها ستاره دارد.

در آسمان «ده هزار میلیارد میلیارد» ستاره وجود دارد. این چیزی است که علم بشر تا به امروز به آن رسیده است.

انسان فقط آسمان اول را می بیند، اما شش آسمان دیگر چگونه می باشند؟ از چه تشکیل شده اند؟ این را فقط خدا می داند، گویا این شش آسمان، از «عالم ملکوت» می باشند، دنیایی که از دنیای مادی، برتر است و نمی توان آن را با چشم دید.

من نمی توانم فرشتگان را ببینم، چون فرشتگان از دنیای دیگری هستند، از «ملکوت» می باشند، اما به فرشتگان باور دارم، زیرا قرآن از آنان بارها سخن گفته است، همین طور من نمی توانم شش مجموعه دیگر جهان را ببینم، اما چون قرآن از آن سخن گفته است به آن باور دارم.

ص: ۴۸

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۳۰)

می خواهی مرا با راز آفرینش آشنا کنی، دوست داری من اصل خود را بشناسم.

نسل بشر از کجاست؟ ما از کجا آمده ایم؟

از شکوه گذشته من برایم می گویی تا من بدانم که یک میمون تکامل یافته نیستم.

«داروین» زیست شناس قرن ۱۹ میلادی بود. او نظریه «تکامل» را مطرح کرد، او معتقد بود که انسان از نسل میمون است.

این سخن «داروین» چقدر با سخن تو تفاوت دارد، گذشته مرا بیان می کنی تا بدانم که کیستم، من انسان هستم، من از نسل آدم (علیه السلام) هستم که همه فرشتگان بر او سجده کرده اند، من گل سر سبد جهان هستم.

راز آفرینش من چنین است:

با فرشتگان خود سخن می گویی: «می خواهم روی زمین خلیفه و جانشین خود را قرار دهم».

می خواهی انسان را خلق کنی و او را گل سرسبد آفرینش قرار دهی!

همه فرشتگان به زمین نگاه می کنند، تعجب می کنند، با خود می گویند چرا خدا، ما را خلیفه خود انتخاب نمی کند؟ ما که همواره در حال عبادت او هستیم، ما که هرگز گناه و معصیت نمی کنیم. این چه رازی است که او می خواهد به «انسان»، چنین مقامی بدهد؟

فرشتگان تصمیم می گیرند با تو سخن بگویند، آن ها به پیشگاه تو چنین می گویند: «آیا می خواهی روی زمین کسی را قرار بدهی که فساد و خونریزی کند؟ ما فرشتگان همواره عبادتت می کنیم و هرگز معصیت نمی کنیم».

آری، فرشتگان چنین فکر می کردند: چرا خداوند می خواهد انسان را خلیفه خود روی این زمین قرار دهد؟ در زمین موجودات دیگری هم زندگی کرده اند، ده هزار سال گروهی از جنّ در آنجا زندگی کردند، آن ها در این زمین ظلم و ستم کردند و خون همدیگر را ریختند. (۲۹)

دنیای ماده، دنیای محدودی است، طبیعی است که اختلافات و جنگ پیش

می آید، خونریزی می شود، یکی پیروز و دیگری کشته می شود، این طبیعت دنیاست، امّا در دنیای غیب که محلّ زندگی فرشتگان است، هیچ محدودیتی نیست، آن دنیا اصلاً دنیایِ مادّه نیست تا جنگی پیش آید، بهتر است که خدا خلیفه خود را از میان ما فرشتگان انتخاب کند.

هر کس روی زمین زندگی کند، زندگی مادّی خواهد داشت، تو برای ادامه نسل به او شهوت خواهی داد، برای حفظ جان خود، به او حبّ نفس خواهی داد تا خودش را دوست بدارد و بتواند خود را از آسیب ها برهاند، این حبّ نفس کار دست او خواهد داد، او برای حفظ خود، دیگران را خواهد کشت!

ای خدا! مگر هدف تو از آفرینش انسان، عبادت نیست، خوب، ما فرشتگان که همه اهل عبادت هستیم، ما که هرگز گناه نمی کنیم، ما را جانشین خود قرار بده! ما که همواره تو را ستایش می کنیم. (۳۰)

* * *

وقت آن است که به فرشتگان جواب دهی، پس به آنان چنین می گویی: «من چیزی را می دانم که شما نمی دانید».

فرشتگان به فکر فرو می روند، می خواهی از چه رازی پرده برداری؟ راز آفرینش انسان چیست؟

به آنان می گویی که می خواهم انسان را بیافرینم، از میان آن انسان ها، گروهی را پیامبر خود قرار دهم. پیامبران، خلیفه من روی زمین هستند و مردم را به سوی من، دعوت می کنند. (۳۱)

ص: ۵۱

فرشتگان نمی دانستند که تو چقدر انسان را دوست داری، هنر انسان این است که اختیار دارد، می تواند راه درست را انتخاب کند، اگر انسان رستگار شود، به اختیار خودش بوده است و این زیبایی انسان است.

فرشته نمی تواند معصیت و گناه کند، او اصلاً شهوت ندارد، نیازهای جسمی ندارد، اما این انسانی که تو آفریده ای در او قوای حیوانی قرار داده ای و در او شوق پرواز به سوی خودت را هم نهاده ای.

انسان موجودی است که با اختیار خود راهش را انتخاب می کند، آن جوانی که در اوج جوانی، از نگاه به نامحرم روی برمی گرداند، او از هزاران هزار فرشته برتر است، زیرا او شهوت دارد و از گناه دوری می کند، اما فرشته که اصلاً نمی داند شهوت چیست، می خواهی انسان را خلیفه خود کنی، انسانی که به اختیار خود از زشتی ها دوری می کند و به سوی زیبایی ها می آید.

شکوه انسان در اختیار اوست، وقتی قرار است انسان، موجودی آزاد و مختار باشد، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه زشتی ها را انتخاب خواهند نمود، روی زمین فساد خواهند کرد، اما تو می دانی همه زیبایی انسان در اختیار اوست، معنای انسان در اختیار است، اگر اختیار را از انسان بگیری، خوب بودن انسان، دیگر ارزشی ندارد.

می خواهی کسی را خلق کنی که در این دنیای خاکی، در میان سختی ها و بلاها، راه خوبی ها را انتخاب کند، اگر ظلم و ستمی را ببیند با آن مبارزه کند.

آری، فرشتگان به ظلم ها و ستم هایی که بعداً در روی زمین پیش خواهد

آمد، توجه کردند، درست است بر اساس اختیار، انسان ظلم و ستم خواهد کرد، اما باز همین انسان خواهد بود که همه هستی خود را در راه مبارزه با ظلم و ستم ها فدا خواهد نمود، آن انسانی که می تواند راحت زندگی کند، آسوده باشد، از همه چیز خود می گذرد و راه آزادی و آزادگی را برمی گزیند و با ظلم و ستم مبارزه می کند و از فرشته بالاتر می شود.

* * *

بقره: آیه ۳۳ - ۳۱

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۳۱) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۳۲) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (۳۳)

اکنون اولین انسان را خلق می کنی، نام او را آدم می گذاری!

چرا او را به این نام می خوانی؟

زیرا او را از «آدم» خلق نموده ای، «آدم»، همان خاک است، خاکی که بر سطح زمین قرار دارد، تو آدم را از خاک خلق نمودی، روی زمین هیچ چیز بی ارزش تر از خاک نیست، این نشانه قدرت توست که از این خاک، موجودی چنین با ارزش آفریدی. (۳۲)

وقت آن است که برتری انسان را بر همه فرشتگان نشان دهی، تو صحنه ای

ص: ۵۳

از امتحان انسان و فرشتگان را به تصویر می کشی.

به فرشتگان می گویی تا از حقایق هستی، سخن بگویند، اما آنان نمی توانند حقایق را بیان کنند. آنگاه تو به آدم می گویی:
ای آدم! برای فرشتگان از آن حقایق سخن بگو!

و آدم شروع به سخن می کند، برای فرشتگان حرف می زند، همه به سخنانش گوش می دهند.

این یک ارزیابی علمی بود، تو آدم و فرشتگان را در برابر حقایق و اسرار جهان هستی قرار می دهی. آدم به علت ظرف وجودی خود، همه اسرار و حقایق را می آموزد و هنگام امتحان، همه حقایق را بیان می کند، اما فرشتگان که ظرف وجودشان محدود است، نمی توانند حقایق و اسرار را بیان کنند و در این امتحان شکست می خورند. آری، فرشتگان برای چیز دیگری خلق شده اند، آن ها خلق شده اند تا عبادت کنند، ظرف وجود آنان، آماده پذیرش این همه علوم و اسرار نبود.

تو به انسان قدرتی داده ای که می تواند حقایق هستی را بشناسد و روی آن فکر کند، با همین تفکر، علم خود را روزبه روز بیشتر کند، اما علم فرشتگان، هرگز رشد نمی کند، آن ها فقط چیزی را می دانند که قبلاً آموخته اند، اما انسان است که فکر می کند و علوم جدید را فرا می گیرد. این راز برتری انسان است. (۳۳)

* * *

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (۳۴)

اکنون به فرشتگان می‌گویی: آیا به شما نگفتم که من بر همه چیز دانا هستم؟ من حقایق هستی را به شما و آدم آموختم، شما نتوانستید آن را بیان کنید، این آدم بود که همه را بیان کرد. معلوم شد که علم آدم از همه شما بیشتر است. اکنون می‌خواهم تا بر آدم سجده کنید.

فرشتگان که گمان می‌کردند گل سر سبب جهان هستند، حال باید بر انسان سجده کنند، آن‌ها همه تسلیم تو هستند و در مقابل آدم به سجده می‌افتند، این چیزی است که خدا از آنان خواسته است.

راز سجده فرشتگان چیست؟ تو این گونه به آنان می‌فهمانی که باید همه توان خود را در راه رشد و کمال انسان قرار دهند.

در این میان یکی سجده نمی‌کند، او شیطان (ابلیس) است و با خود می‌گوید: «انسان از خاک آفریده شده است و من از آتش! آتش بر خاک برتر است، هرگز بر آدم سجده نمی‌کنم».

شیطان در میان فرشتگان چه می‌کند؟

او از گروه جنّ بود، تو فرمان دادی که شیطان را به آسمان‌ها بیاورند، وقتی که جنّ‌ها در زمین نابود شدند، تو شیطان را به آسمان‌ها بردی.

شیطان سال‌های سال، عبادت تو را می‌کرد، اما در این امتحان بزرگ مردود شد!

شیطان گفت: خدایا! مرا از سجده به آدم معاف کن، من به جای این سجده، آن قدر تو را عبادت کنم که هرگز کسی مثل آن را ندیده باشد. به او گفתי: اگر بنده من هستی بر آدم سجده کن، سخن مرا اطاعت کن، من از تو چنین می خواهم. (۳۴)

ولی شیطان هرگز حاضر به سجده بر آدم نشد و این گونه بود که او را از رحمت خود دور ساختی.

تکبر شیطان کار دستش داد، او به علت تکبر از سعادت دور شد و آتش غضب تو را برای همیشه از آن خود کرد، نتیجه کارش کفر و دشمنی با تو شد.

آری، خودبینی، یادگاری است که از شیطان مانده است، این اولین گناه و معصیتی است که در ابتدای آفرینش دنیا پدیدار شد، شاید بتوان گفت که ریشه همه فسادها به تکبر و خودبینی برمی گردد. باید حواس خود را جمع کنم و همواره از خودبینی و خودپرستی به تو پناه ببرم.

* * *

بقره: آیه ۳۵

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (۳۵)

همه فرشتگان در مقابل آدم سر به سجده گذاشتند و بر همه آنان معلوم شد که او گل سر سبد هستی است، اکنون تو با آدم سخن می گویی:

ص: ۵۶

ای آدم! همراه با همسرت، حوّا در بهشت ساکن شوید و از نعمت های زیبای آن استفاده کنید ولی هرگز نزدیک درخت ممنوعه نشوید.

آدم وارد بهشت می شود و شیطان در پی وسوسه او!

به راستی آن بهشت کجاست؟ آن بهشتی که آدم در آنجاست، بهشت جاودان نیست! زیرا اگر کسی وارد آن بهشت شود، برای همیشه در آن خواهد بود و شیطان هرگز نمی تواند وارد بهشت جاودان شود.

بهشت واقعی، منزلگاه بندگانِ خوب خداست، پس معلوم می شود آن بهشتی که آدم در آن منزل کرده است، بهشت دنیایی است. در زبان عربی، به «بهشت»، «جَنّت» می گویند. جَنّت، باغی است که درختان بلندی دارد، به بهشت جاودان هم جَنّت می گویند زیرا در آنجا درختان سر به فلک کشیده اند.

اکنون آدم و حوّا در آن باغ زیبا منزل می کنند، آن ها زندگی خویش را آغاز می کنند، اما شیطان بیکار نمی نشیند، او تصمیم می گیرد تا آنان را وسوسه کند تا از میوه آن درخت ممنوعه بخورند، شیطان با خود فکر می کند تا راهی برای فریب آدم و همسرش پیدا کند. (۳۵)

* * *

به راستی آن درخت ممنوعه چیست؟ چه میوه ای دارد؟

درختان این بهشت دنیایی، مثل درختان بهشت واقعی است، وقتی نزدیک درخت بهشتی می شوم، بر آن هر نوع میوه می بینم، انگور، سیب و...

ص: ۵۷

باغی هم که آدم و حوّا در آن ساکن هستند، نمونه ای از آن بهشت واقعی است، هر درخت آن، همه میوه ها را دارد. تو به آدم گفتی که می تواند از همه درختان بهشت استفاده کند، فقط او نباید نزدیک یک درخت شود، آن درخت، «درخت ممنوعه» است.

آدم و حوّا اصلاً نیاز به آن درخت ندارند، زیرا آن درخت، میوه تازه ای ندارد، خدا انواع میوه ها را در اختیار آن ها قرار داده است، شیطان می داند هرگز آدم را نمی تواند به طمع میوه آن درخت وسوسه کند، آدم و حوّا هر میوه ای که بخواهند می توانند از درختان دیگر بچینند. شیطان با خود فکر می کند، او می خواهد نقشه اش را عملی کند.

آدم و حوّا در بهشت دنیا هستند و تو پرده از مقابل چشم آن ها برمی داری. عرش تو را می بینند و نورهایی را مشاهده می کنند که در عرش است.

چنین سؤال می کنند:

___ این چه نورهایی است که در عرش است؟

___ آن نورهایی که شما در عرش می بینید، نور بهترین بندگان من است. بدانید که اگر آن ها نبودند، من شما را خلق نمی کردم! آنان خزانه دار علم و دانش من هستند و اسرار من نزد آنان است. هرگز آرزوی مقام آن ها را نکنید که مقام آن ها بس بزرگ و بالاست. (۳۶)

___ آنان را برای ما معرفی کن!

ص: ۵۸

— نور محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین. این نور پنج تن از فرزندان توست.

می خواستی به آدم این پیام را برسانی که نور محمد و آل محمد (علیهم السلام)، اولین آفریده هایت هستند. زمانی، این نورها را آفریدی که هنوز زمین و آسمان ها را خلق نکرده بودی، این نورها، آن روز، حمد و ستایش تو را می گفتند.

تو بودی و این نورها و هیچ آفریده دیگری نبود، چهارده هزار سال بعد از آن، عرش خود را آفریدی، آن وقت آن نورها را در عرش خود قرار دادی. (۳۷)

سخن از خلقت آن نورها بود، درست است که اکنون تو آدم را خلق کردی، اما نور محمد و خاندان او را هزاران سال قبل از او خلق کرده بودی، سخن درباره خلقت جسم محمد و آل محمد (علیهم السلام) نیست، جسم آنان، حدود هفت هزار و هشتصد سال، بعد از آدم (علیه السلام) خلق شد.

بقره: آیه ۳۶

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (۳۶)

آدم سخن تو را شنید، او همراه با همسرش در بهشت است، آن ها هرگز نزدیک درخت ممنوعه نمی شوند، می دانند که آن درخت، وسیله امتحان

ص: ۵۹

آن هاست و می خواهی این گونه امتحانشان کنی.

چند ساعتی از حضور آدم در بهشت می گذرد، شاید او لحظه ای با خود فکر می کند که من کسی هستم که همه فرشتگان بر من سجده کرده اند، چه اشکالی داشت که مقام من هم، مثل آن پنج نور مقدس می شد!

همین که این فکر از ذهن او می گذرد، تو او را به حال خود رها می کنی، تو به او گفته بودی که نباید در قلب خود، حسدی به آن پنج نور مقدس داشته باشد، همین مقدار حسد باعث شد تا توفیق خودت را از او بگیری. (۳۸)

در همان لحظه شیطان می آید و با آدم و حوّا سخن می گوید:

___ ای آدم! ای حوّا! من خیر و صلاح شما را می خواهم. آیا می دانید چرا خدا به شما دستور داد نزدیک آن درخت نشوید؟

___ نه. نمی دانیم.

___ اگر شما از میوه آن درخت بخورید، یا فرشته خواهید شد یا زندگی جاوید خواهید داشت. به خدا قسم، من خیر و صلاح شما را می خواهم!

آدم و حوّا هرگز فکر نمی کنند کسی به نام خدا، قسم دروغ بخورد، لحظه ای غافل می شوند و فریب شیطان را می خورند، آنان اصلاً نیازی به میوه آن درخت نداشتند، امّا حریص می شوند و از میوه آن درخت می خورند و تو آنان را از بهشت بیرون می کنی. (۳۹)

* * *

تو آدم و حوّا را از آن بهشت بیرون کردی و آنان زندگی خود را روی زمین

ص: ۶۰

آغاز کردند.

تو به آدم گفستی که نسل تو در زمین زیاد می شود و بین فرزندان، اختلاف و دشمنی پدیدار خواهد شد، گروهی راه خوبی ها را پیش خواهند گرفت و گروهی هم به راه شیطان خواهند رفت و همیشه میان این دو گروه دشمنی خواهد بود.

انسان در زمین زندگی خواهد کرد و در اینجا امتحان خود را خواهد داد و سرانجام مرگ به سراغ او می آید. انسان در روز قیامت زنده می شود و برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شود.

* * *

قرآن آدم و حوّا را به یک اندازه مقصّر می داند و چنین می گوید: «شیطان، آدم و حوّا را فریب داد».

ولی در انجیل، کتاب مقدّس مسیحیان ماجرا را چنین می خوانیم:

شیطان وقتی دید آدم در خواب است نزد حوّا آمد و با او سخن گفت. سرانجام شیطان حوّا را راضی کرد که از میوه آن درخت ممنوعه بخورد. حوّا از آن میوه خورد. وقتی آدم بیدار شد حوّا از آن میوه به آدم داد و آدم هم از آن خورد. (۴۰)

این تفاوت قرآن و انجیل است. قرآن، نقش آدم و حوّا را در این غفلت یکسان می بیند، قرآن تصریح می کند این شیطان بود که آدم و حوّا را فریب داد، اما در انجیل، این حوّا است که آدم را فریب می دهد. همین نگاه به زن

ص: ۶۱

باعث می شود مسیحیان همواره تصوّر کنند که زن، باعث گمراهی مرد می شود.

* * *

بقره: آیه ۳۷

فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۳۷)

غروب روز جمعه است و آدم و حوّا از بهشت رانده می شوند، آن هنگام همه غم های عالم به دل آدم می آید، خورشید دارد غروب می کند و آدم از آن بهشت بیرون می آید، او در سرزمین مکه فرود می آید (هُبُوط می کند). (۴۱)

تنهایی و دنیایی غریب!

از حوّا هم خبری ندارد، نمی داند همسرش کجاست، وحشت همه وجودش را فرا می گیرد.

راز دلگیری غروب جمعه همین است! آدم در آن ساعت از بهشت رانده شد و در این دنیای خاکی گرفتار شد، این همان غصّه همیشگی بشر است که چرا از اصل خویش دور مانده است.

جالب است که وقتی فرشتگان بر آدم سجده کردند و آدم در بهشت دنیایی قرار گرفت، ظهر روز جمعه بود، آدم هفت ساعت بیشتر در بهشت نبود، آدم، یک شب هم در آنجا نماند. (۴۲)

* * *

ص: ۶۲

آدم نگاهی به اطراف خود می کند، ترس و وحشت تمام وجودش را فرا گرفته است. نمی داند چه باید کند، او روی کوهی قرار گرفته است که بعدها به نام «کوه صفا» مشهور می شود، کوهی که در نزدیکی کعبه است.

آدم در جستجوی حوّا است، حوّا را در کوه «مروه» می یابد، همراه او به کوه صفا بازمی گردد. آنان سر خود را به سوی آسمان می گیرند و شروع به گریه می کنند. سپس سر به سجده می نهند و از خدا طلب رحمت می کنند.

گریه آدم بر کوه صفا چهل روز طول می کشد، او در سجده است و از نافرمانی دستور خداوند گریه می کند. (۴۳)

او در حسرت بهشت است. خوشا به حال روزی که او در بهشت مهمان تو بود و بهره مند از همه نعمت های آن ، اما شیطان فریش داد و از بهشت رانده شد.

آدم پشیمان است، با تو سخن می گوید تا گنااهش را ببخشی. سجده های او بسیار طولانی است. ساعت ها سر از سجده بر نمی دارد، گریه می کند و اشک می ریزد و می گوید:

ای خدای مهربان ! من بنده تو هستم، همواره مهربانی تو بیش از خشم توست. تو را می خوانم تا از گناهم درگذری که من به خودم ظلم کرده ام !

صدایی به گوش آدم می رسد: سلام ای آدم !

آدم سر از سجده برمی دارد، کیست که بر او سلام می کند؟ جبرئیل را می بیند، جواب سلام او را می دهد. اکنون جبرئیل چنین می گوید: «خدا مرا به سوی تو

فرستاده است، او گفته است تو را پیاموزم که چگونه دعا کنی تا توبه ات پذیرفته شود، ای آدم! تو باید خدا را به حق پنج تن قسم بدهی، پس بگو: ای خدا تو را به حق محمد و علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام) می خوانم».

آن روز، آدم این پنج نام را از جبرئیل شنید، فهمید که این پنج تن نزد خدا مقامی بس بزرگ دارند، امّا وقتی آدم نام حسین (علیه السلام) را از جبرئیل شنید، قلبش محزون شد.

آدم نمی دانست چه رازی در نام حسین (علیه السلام) نهفته است. چرا با شنیدن نام او همه غم های دنیا به دلش آمد. رو به جبرئیل کرد و گفت:

___ ای جبرئیل! چرا با شنیدن نام حسین، حزن و اندوه به دل من آمد؟

___ ای آدم! مصیبت حسین (علیه السلام) بزرگ ترین مصیبت هاست.

___ آن چه مصیبتی است؟

___ روزی فرا می رسد که حسین (علیه السلام) در کربلا گرفتار دشمنانش می شود، همه یاران او کشته می شوند و او غریب و تنها می ماند. آن روز حسین، تشنه است و جگرش از تشنگی می سوزد، مردم را به یاری می طلبد امّا مردم پاسخش را با شمشیر می دهند. مظلومانه شهید می شود و دشمنان، خیمه های آنان را آتش می زنند...

و آدم (علیه السلام) این سخنان را می شنود، اشک او جاری می شود... آنگاه تو هم به احترام اشک بر حسین (علیه السلام)، توبه اش را می پذیری. (۴۴)

* * *

اکنون جبرئیل آدم(علیه السلام) را به پایین کوه صفا می برد، جبرئیل به جایی می رود که در آنجا کعبه باید ساخته شود و در آنجا خانه تو را می سازد و در کنار آن، خیمه ای برای آدم و حوا برپا می کند.

به امر خدا، هفتاد هزار فرشته از آسمان نازل می شوند و دور خانه ات طواف می کنند.

بعد از آن، آدم نیز به طواف خانه خدا می پردازد و این گونه است که تو رحمت خود را بر آدم نازل می کنی و او را پیامبر خود قرار می دهی و برایش مقام رسالت را برمی گزینی.

آری، تو خدای بخشنده و مهربان هستی و گناه آدم را بخشیدی و از او می خواهی به دور خانه ات طواف کند، تو برای این خانه، حرمت زیادی قرار می دهی و قسم می خوری که اگر فرزندان آدم به طواف این خانه بیایند و دور آن طواف کنند، گناهانشان را می بخشی. (۴۵)

قبله من هم کعبه است، حرمت کعبه را می دانم و دوست دارم هر چه زودتر به سرزمین مکه سفر کنم و دور آن طواف کنم. کعبه، کهن ترین معبد روی زمین است، خانه توست، خانه یکتاپرستی!

بقره: آیه ۳۹ - ۳۸

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَاِذَا مَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۳۸) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

ص: ۶۵

اکنون زندگی انسان روی زمین آغاز می شود!

تو می دانی انسان است و ترس او! برای همین پیامی برای همه انسان ها می فرستی که ای انسان! من هدایت ها و رهنمودهای خود را برایت می فرستم، اگر از هدایت های من، پیروی کردی، بدان که ترس تو برطرف می شود و هیچ غمی به دل نخواهی داشت، سرانجام تو بهشت جاودان خواهی بود، بهشتی که من برای تو خلق کرده ام. اگر می خواهی به بهشت جاودان وارد شوی، از پیامبرانم پیروی کن، اما هر کس که از مسیر پیامبران منحرف شود، بداند سزای او چیزی جز عذاب نخواهد بود.

* * *

خدایا! من حکایت آدم را شنیدم، فهمیدم که تو از همان لحظه اول، با انسان مهربان بوده ای، انسان را دوست داشتی و او را گل سرسبد هستی خود قرار دادی.

من اصل خویش را یافته ام، دانسته ام که کیستم، از کجایم، مسجود فرشتگانم!

من فرزند آدمم، چه بسا شیطان مرا هم وسوسه کند و من خطایی مرتکب می شوم، اکنون دیگر می دانم من اولین گناهکاری نیستم که تو او را بخشیده ای، من فرزند آدم هستم، همان کسی که خطای او را بخشیدی و از

برگزید گانت قرار دادی.

خدایا! به رحمت و مهربانی تو امیدوارم، می دانم اگر خطایی از من سر بزنند، نباید ناامید شوم، باید سر به سجده ببرم و همچون آدم بر خطای خود اشک بریزم، باید به نام پنج تن (محمد، علی، فاطمه، حسن و حسین (علیهم السلام)) تو را بخوانم، به آنان توسل می جویم تا رحمت را بر من نازل کنی. راه خویش را یافته ام، می دانم چگونه رحمت تو را به سوی خود جذب کنم، بر حسین تو اشک می ریزم، شاید به خاطر حسین (علیه السلام) مرا ببخشی، حسینی که برای تو از همه هستی خود گذشت...

به راستی آیا آدم با خوردن میوه درخت ممنوعه، گناهی انجام داد؟ مگر پیامبران معصوم نیستند؟ چگونه می شود که او پیامبر باشد و گناه انجام دهد؟

این همان سؤالی است که مأمون، خلیفه عباسی از امام رضا (علیه السلام) پرسید و امام در پاسخ به او چنین فرمود: «وقتی آدم در بهشت بود، هنوز پیامبر نشده بود و خوردن میوه درخت ممنوعه، گناهی بزرگ نبود که موجب عذاب دوزخ بشود، بعد از آن که، آدم از بهشت رانده شد، خدا او را برگزید و پیامبر خود قرار داد و او در آن لحظه، از نعمت عصمت برخوردار شد و آدم دیگر گناهی (کوچک یا بزرگ) نکرد.» (۴۶)

وقتی پزشک به بیمار خود می گوید: «تو نباید گوشت قرمز بخوری»، اگر این بیمار، گوشت قرمز خورد، گناه بزرگی انجام داده است؟ نه، فقط به خودش

ص: ۶۷

ضرر زده است. خدا به آدم گفت که تو را در این بهشت دنیایی جای داده ام، اگر می خواهی اینجا بمانی، نباید از آن میوه بخوری، وقتی آدم از آن میوه خورد، از بهشت رانده شد، این نتیجه کار آدم بود.

آدم که اکنون پیامبرت شده است، در کنار کعبه نشسته است، اما او هنوز از خودش ناراحت است، خیلی غصه می خورد که چرا گوش به حرف شیطان کرد و از بهشت رانده شد.

غصه بر قلب آدم هجوم می آورد، دلش می گیرد، اشک از چشمانش جاری می شود و تو جبرئیل را به زمین می فرستی تا با آدم سخن بگوید:

___ ای آدم! چه شده است؟ چرا این قدر ناراحتی؟

___ غصه می خورم که از بهشت رانده شده ام.

___ ای آدم! آیا می دانی وقتی خدا می خواست تو را خلق کند به ما چه گفت؟

___ من نمی دانم.

___ خدا به ما فرشتگان گفت: «می خواهم خلیفه خود را روی زمین قرار دهم».

___ منظورت از این سخن چیست؟

___ خدا به ما نگفت: «می خواهم خلیفه خود را در بهشت قرار بدهم»، خدا به ما گفت: «می خواهم خلیفه خود را روی زمین قرار بدهم»، یعنی از اول هم قرار بود تو در این دنیای خاکی زندگی کنی و در اینجا خلیفه خدا باشی!

آدم لحظاتی فکر کرد، اگر او در آن بهشت می ماند خلیفه خدا نبود، او باید

اینجا باشد تا بتواند خلیفه خدا باشد.

آدم آرام شد، راز خلقت خود را فهمید. آری، خدا می خواست انسان در همین دنیای خاکی زندگی کند، دنیایی که همه محدودیت ها و تضادها را دارد، انسان در جستجوی روزی خود باشد، زحمت بکشد، جایی که آدم در آن بود، همه چیز برای او آماده بود، زندگی آنجا، زندگی بهشت گونه بود، در آنجا انسان نمی توانست کمال خود را بیابد. (۴۷)

انسان که خوی حیوانی دارد، باید در این دنیا زندگی کند، رشد کند، خوی حیوانی خود را کنترل کند تا از فرشته بالاتر رود. انسان واقعی در این دنیا معنا پیدا می کند، اگر انسان در بهشت بود، هرگز لیاقت ها و شایستگی های او نمایان نمی شد. خدا از اول اراده کرده بود که انسان در این دنیا باشد.

اکنون با جرأت می گویم که با رانده شدن آدم از بهشت، انسان متولد شد، انسان بودنش کامل شد و این راز بزرگ خلقت انسان است که بسیاری از آن غافل مانده اند.

اگر انسان در بهشت بود، هیچ زحمتی نمی کشید، در آنجا هیچ اختلاف و جنگی رخ نمی داد، همه چیز آماده بود، معلوم است که در آنجا انسان نمی توانست صبر در مشکلات را به نمایش بگذارد، چون آنجا هیچ مشکلی نبود تا انسان بخواهد در راه خدا بر آن صبر کند.

زیبایی های انسان در سختی های این دنیا جلوه گر می شود، انسانی که همه

سختی‌ها را به جان می‌خرد تا نام و یاد خدا زنده بماند، این زیباترین تصویر آفرینش است که خدا دوست داشت آن را به نمایش بگذارد.

خدا انسان را آزاد و مختار آفرید، این دنیا هم محلّ نمایش حقیقتِ انسان هاست، عدّه‌ای راه شیطان را برمی‌گزینند و به ظلم و ستم می‌پردازند، عدّه‌ای هم راه خدا را انتخاب می‌کنند.

خدایا! من داستان آدم (علیه السلام) را از قرآن تو خواندم، اکنون می‌خواهم از تورات این داستان را بخوانم. تورات تحریف شده است، اما اطلاع من از همین تورات در اینجا مفید است، به من کمک می‌کند تا بدانم یهودیان چه تصویری از این ماجرا دارند.

* * *

خلاصه داستان آدم (علیه السلام) در تورات چنین است:

خدا به آدم اجازه داد که از تمام میوه‌های بهشت بخورد مگر از میوه درخت معرفت!

درخت معرفت، درختی بود که اگر آدم از میوه آن می‌خورد، خوب و بد را تشخیص می‌داد.

خدا به آدم گفت: «اگر میوه درخت ممنوعه را بخوری، همان روز خواهی مرد»، سپس خدا حوّا را آفرید، آنان در بهشت، برهنه بودند، زیرا نیک و بد را نمی‌دانستند. شیطان به شکل ماری نزد آنان آمد و به آنان گفت: «اگر میوه آن درخت ممنوعه را بخورید، نه تنها نمی‌میرید، بلکه معرفت و شناخت پیدا

ص: ۷۰

می کنید، برای همین است که خدا شما را از خوردن آن نهی کرده است».

سرانجام آدم و حوا از آن میوه ممنوعه خوردند و چشمشان باز شد و فهمیدند که لخت هستند، برای همین، آنان با پارچه ای خودشان را پوشاندند.

خدا در بهشت قدم می زد!! آدم و حوا را دید، آنان از خدا مخفی شدند، خدا به آدم گفت:

___ ای آدم! کجا هستی؟!

___ وقتی صدای تو را شنیدم، مخفی شدم، زیرا من عریان هستم.

___ چگونه فهمیدی که عریان هستی؟ مگر از آن میوه ممنوعه خوردی؟

اکنون خدا دانست که آدم از آن میوه خورده است، برای همین پیش خود گفت: «اکنون آدم مثل من شده است و خوب و بد، زشت و زیبا را شناخته است! اگر او در بهشت بماند، ممکن است درخت حیات و زندگی را نیز پیدا کند و از میوه آن بخورد و آن وقت برای همیشه زنده بماند و مثل من بشود!». اینجا بود که خدا آدم را از بهشت بیرون کرد!! (۴۸)

این سخن تورات است، کسی که به این تورات ایمان دارد و این ماجرا را می خواند، چنین تصویری از خدا دارد:

۱ - خدا کسی است که به آدم دروغ می گوید و آدم را فریب می دهد.

آن درخت ممنوعه، درخت معرفت بود، امّا خدا به آدم گفت که آن درخت، درخت مرگ است، اگر از آن بخوری، همان روز می میری!

ص: ۷۱

۲ - خدا کسی است که می ترسد آدم به مقام او دست پیدا کند !

وقتی خدا دید آدم از آن درخت معرفت خورده است، ترسید که نکند آدم به درخت حیات و زندگی دسترسی پیدا کند.

۳ - خدا جسم است، در بهشت راه می رود، آدم او را می بیند.

۴ - خدا جاهل است، نمی داند آدم در کجای بهشت مخفی شده است.

و خدایی که من در قرآن با او آشنا می شوم، هرگز دروغ نمی گوید، بنده خود را فریب نمی دهد، او به همه چیز آگاه است. این خدا هرگز انسان را از معرفت و شناخت نهی نمی کند.

میوه ممنوعه، معرفت و شناخت نبود، آخر چگونه می شود خدا انسان را از معرفت منع کند؟

خدایی که من او را باور دارم، بندگان خود را به سوی علم و آگاهی و معرفت فرا می خواند. آنچه خدا آدم را از آن نهی کرد، حسد بود.

ص: ۷۲

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (۴۰)

خدایا! من با راز آفرینش خود آشنا شدم. اکنون می خواهی از تاریخ انسان برایم بگویی. اولین امت بزرگ تاریخ، بنی اسرائیل بودند، تو در اینجا درباره آنان سخن می گویی، تا من از سرنوشتشان عبرت بگیرم و لغزش های آنان را بشناسم و از آن ها پرهیز کنم.

به راستی بنی اسرائیل چه کسانی بودند؟ کجا و در چه زمانی زندگی می کردند؟

«اسرائیل» نام دیگر یعقوب (علیه السلام) است. یعقوب، نوه ابراهیم (علیه السلام) بود (یعقوب پسر اسحاق بود و اسحاق هم پسر ابراهیم (علیه السلام) بود). یعقوب، حدود سه هزار

سال قبل در کنعان (منطقه ای در شام یا سوریه) زندگی می کرد. او پیامبر بود و دوازده پسر داشت، یکی از آن ها یوسف (علیه السلام) بود. یوسف بعد از سختی های زیاد در مصر به مقام بزرگی رسید، برای همین بود که همه پسران یعقوب به مصر هجرت کردند. کم کم تعداد آنان زیاد شد، از نسل این دوازده برادر، قوم بنی اسرائیل شکل گرفت.

بعد از مدّتی قوم بنی اسرائیل گرفتار ظلم و ستم فرعون شدند، خدا موسی (علیه السلام) را برای نجات آنان فرستاد، بین یعقوب (علیه السلام) و آمدن موسی (علیه السلام) حدود هشتصد سال فاصله بود. با آمدن موسی (علیه السلام)، دین یهود شکل گرفت.

تو با بنی اسرائیل چنین سخن می گویی: نعمت هایی که به شما داده ام را به یاد بیاورید، به عهد و پیمان من وفا کنید تا من هم به عهد و پیمان خود وفا کنم!

من هم که اکنون این سخن تو را می خوانم باید همواره به یاد نعمت هایی باشم که به من داده ای، این گونه است که محبت تو در قلبم زیاد و زیادتر می شود.

شنیده ام که روزی از موسی (علیه السلام) خواستی تا تو را دوست بدارد و کاری کند که مردم هم تو را دوست داشته باشند.

وقتی موسی (علیه السلام) این سخن را شنید به فکر فرو رفت. محبت تو در قلب موسی (علیه السلام) موج می زد، هیچ چیز و هیچ کس را به قدر تو دوست نداشت، اما نمی دانست چه کند که مردم تو را بیشتر دوست داشته باشند.

ص: ۷۴

باید راه حلی پیدا می کرد، اما هر چه فکر کرد چیزی به ذهنش نرسید. سرانجام از تو کمک خواست:

___ خدایا! چه کنم که بندگانت تو را دوست داشته باشند؟ چگونه می توانم قلبشان را با محبت تو آشنا کنم؟

___ ای موسی! من نعمت های زیادی به بندگانم داده ام، کاری کن که آنان نعمت های من را به یاد آورند، ای موسی! نعمت هایم را برای آن ها بگو، آن وقت خواهی دید که چگونه مرا دوست خواهند داشت. (۴۹)

* * *

از بنی اسرائیل می خواهی تا به عهد و پیمانت وفادار بمانند، اگر آنان به آن عهد وفادار بمانند، تو هم به عهد خود وفا خواهی نمود. از آنان خواسته ای تا هرگز بُت ها را نپرستند، به دستورهای تو عمل کنند و از اختلاف دوری کنند، در مقابل به آنان وعده بهشت دادی.

اکنون من هم باید به عهد و پیمان خود وفا کنم، در این صورت است که می توانم امید داشته باشم مرا در بهشت خود جای دهی، اما به راستی عهد و پیمان بزرگ من چیست؟

می دانم قرآن کتابی نیست که فقط از گذشته بگوید، قرآن از همه زمان ها سخن می گوید. از من می خواهی بر سر آن پیمان بزرگ بمانم. پیمانی را که از من گرفته ای فراموش نمی کنم!

کدام پیمان؟

ص: ۷۵

روزی که روح همه انسان ها را آفریدی، روزی که از همه پیمان گرفتی. آن روز را فراموش نمی کنم. چه روزی بود آن روز!

تو با همه سخن گفتی. از ما سؤال کردی: آیا من خدای شما نیستم؟ همه در جواب گفتیم: آری! شهادت می دهیم که تو خدای ما هستی. (۵۰)

سپس، تو پیامبران را برایمان معرفی کردی. بعد، نوبت به معرفی جانشینان پیامبران رسید. آنان را نیز معرفی کردی و به همه دستور دادی تا از پیامبران و جانشینانشان اطاعت کنند.

آن روز بود که دوازده امام خویش را شناختم، امامتشان را پذیرفتم، عهد کردم که در مقابل آنان تسلیم باشم و گوش به فرمانشان باشم. (۵۱)

امروز هم امامت مهدی (علیه السلام) را باور دارم، گوش به فرمان او هستم، منتظر می مانم تا ظهور کند و همچون سربازی در خدمتش باشم. (۵۲)

از من می خواهی تا بر این عهد و پیمان وفادار بمانم، اگر من این کار را کنم تو هم به عهد خود وفا خواهی نمود و مرا وارد بهشت خواهی کرد. (۵۳)

بقره: آیه ۴۳ - ۴۱

وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (۴۱) وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴۲) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (۴۳)

ص: ۷۶

از بنی اسرائیل خواستی تا به کتاب تو ایمان بیاورند و به آن کفر نورزند و حق را کتمان نکنند...

این دستوری است که به آنان داده ای، امّا این دستور تو، برای امروز من هم هست، از من می خواهی تا به قرآنت ایمان بیاورم، به امام زمان ایمان داشته باشم، در زمره کسانی نباشم که چون حق را شنیدند، آن را انکار کردند.

آری، عده ای در مقابل بهایی اندک، حق و حقیقت را انکار می کنند، آنان باید از خشم تو بترسند.

وقتی که محمد(صلی الله علیه و آله) به مدینه آمد، عده ای از دانشمندان یهود با اینکه می دانستند او پیامبر است، امّا با گرفتن امتیازهای ناچیزی، حقیقت را انکار می کردند، آنان کتاب آسمانی تورات را تغییر دادند. در تورات نشانه های آخرین پیامبر ذکر شده بود، ولی آنان آن قسمت های تورات را تغییر دادند تا منافع اندک خویش را حفظ کنند، فراموش کردند که تغییر کتاب تورات در مقابل همه دنیا، ارزان فروشی است، آنان گرچه لذات چند روزه دنیا را از آن خود کردند، امّا باید در انتظار عذاب ابدی باشند، عذابی که هیچوقت پایان نمی یابد.

تو دوست داری که من حق گرا باشم و همواره حق را آشکار سازم، هر چند منافع زودگذر به خطر افتد، آری، پنهان کردن حق و آمیختن حق و باطل، گناه بزرگی است و باعث گمراهی دیگران می شود.

از من می خواهی تا نماز بخوانم و زکات ثروت خود را پرداخت کنم، نماز را

به جماعت بخوانم، در متن جامعه باشم و همراه مردم باشم.

دوست نداری که به کنج خلوت خانه پناه ببرم، از من می خواهی در میان مردم و برای آنان باشم، از آنان بی خبر نباشم، در جمع آنان حضور پیدا کنم، به راستی که، راه رسیدن به تو از میان مردم می گذرد.

بقره: آیه ۴۴

أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَثْلَوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۴۴)

عده ای هستند که حرف های قشنگی می زنند، اما به حرف های خود عمل نمی کنند، مردم را دعوت به راستگویی می کنند، اما خودشان دروغ می گویند، می گویند مبادا به دیگران ظلم کنید، اما خودشان ظلم می کنند.

می خواهی من این گونه نباشم، اگر سخنی می گویم، اول خودم به آن عمل کنم. اگر کتاب تو را می خوانم و برای مردم دستورهای تو را بازگو می کنم، خودم هم باید مرد عمل باشم.

بقره: آیه ۴۶ - ۴۵

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (۴۵) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (۴۶)

زندگی در این دنیا با بلا و سختی همراه است، وقتی در گرداب این سختی ها گرفتار می شوم، کم می آورم و احساس می کنم که دیگر نمی توانم ادامه بدهم.

ص: ۷۸

در آن لحظات چه باید بکنم؟

این پیام توست: «از صبر و نماز کمک طلبید».

شنیده ام که بندگان خوب تو وقتی به نماز شب می ایستند و با تو خلوت می کنند، چنین می گویند: «ای کسی که دعای بندگان خود را می شنوی و امید آنان را ناامید نمی کنی، از تو می خواهیم که قلب ما را از نفاق پاک کنی».

آری، از من می خواهی تا در سختی ها صبر کنم و به نماز پناه ببرم، وضو بگیرم و با تو سخن بگویم که نماز، معراج مؤمن است. بلاها و سختی هایی که در زندگی پیش می آید، انسان را می سازد. شنیده ام که تو هر کس را بیشتر دوست داری بلائی بیشتری به او می دهی. انسان فقط در کوره بلا است که می تواند از ضعف ها و کاستی های خود آگاه شود و به اصلاح آن ها پردازد. بلا بد نیست اگر نگاهم را عوض کنم، باعث می شود از دنیا دل بکنم و بیشتر به یادت باشم و به درگاہت روی آورم. بلا و سختی که نباشد دلم برای همیشه اسیر دنیا می شود، ارزشم کم و کمتر می شود، این بلاست که دل های ما را آسمانی می کند.

اکنون یاد گرفتم که نماز می تواند به من کمک کند، سخن گفتن با تو می تواند آرامش را به من هدیه کند، نماز خواندن برای کسی که نسبت به تو فروتن است، کاری لذت بخش است، نماز برای کسی لذت دارد که روز قیامت را باور دارد و می داند زندگی اش فقط به این دنیای خاکی محدود نمی شود، می داند بعد از همه این سختی ها، بهشتی هست، او سختی ها را تحمل می کند تا به سعادت ابدی که همان بهشت جاویدان است، برسد.

اگر کسی احساس کرد که نماز خواندن برای او سخت است، باید علت را در

باورهای خود جستجو کند، اگر ایمانم به روز قیامت کم رنگ شود، نماز خواندن دیگر سخت و گران به نظر می رسد، اگر دیدار تو و بهشت و قیامت را باور داشته باشم، نماز برایم لذت بخش خواهد بود.

* * *

بقره: آیه ۴۸ - ۴۷

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (۴۷) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (۴۸)

بار دیگر از بنی اسرائیل خواستی که به یاد نعمت های تو باشند، به آنان یادآوری کردی که روز قیامت را فراموش نکنند.

از من هم می خواهی تا به یاد نعمت هایی باشم که به من داده ای و هراس روز قیامت را در دل داشته باشم، روزی که سزای کارهای خود را می بینم.

آن روز هیچ کس به فکر کسی نیست، همه به فکر خود هستند، آن روز، روزی است که من باید خودم به تنهایی پاسخ عملم را بدهم. هیچ کس، دیگری را یاری نمی کند، باید خودم را برای آن روز آماده کنم.

انسان به هر چه دل بسته باشد، دیگر به کارش نمی آید.

این واقعیت است.

در روز قیامت، همه بُت ها، نابود شده اند!

روز قیامت، انسان می فهمد بُت هایی را که پرستیده است، به هیچ کار نمی آیند، آن روز فقط روز تو و روز بندگان خوب توست.

ص: ۸۰

هر کس با پیامبران و جانشینان آنان دوست باشد و راهشان را رفته باشد، از شفاعت آنان بهره مند خواهد شد، چون پیامبران به اذن تو شفاعت مؤمنان را به عهده دارند.

وای به حال کسانی که به دنبال بُت های خود رفتند، آنان تصوّر می کردند که بت ها روزی به یاریشان خواهند آمد، افسوس که خیلی دیر می فهمند که هیچ یار و یوری ندارند!

ص: ۸۱

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبُّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۴۹)
 وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (۵۰) وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ
 وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (۵۱) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۵۲) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۵۳)
 وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۵۴)

حال از نجات قوم بنی اسرائیل سخن به میان می آوری، تاریخ و ماجراهای آنان را بیان می کنی تا از زندگی آنان درس بگیریم:

بنی اسرائیل سالیان سال گرفتار ظلم و ستم فرعون بودند، فرعون پسران آنان را می کشت و دخترانشان را به اسیری می گرفت.

برای همین موسی (علیه السلام) را برای نجاتشان فرستادی، به موسی (علیه السلام) دستور دادی تا در تاریکی شب آنان را از کشور مصر حرکت دهد، وقتی که آنان به رود نیل رسیدند، رود نیل را شکافتی و آنان عبور کردند، فرعون و سپاهانش به دنبال قوم بنی اسرائیل وارد رود نیل شدند و آن وقت بود که آب به هم آمد و فرعون و سپاه او نابود شدند. آری، فرعون که عمری، ادعای خدایی می کرد، در آب غرق شد و به سزای اعمال خود رسید. (در اینجا از رود نیل به «دریا» تعبیر شده است، زیرا این رود بسیار بزرگ است).

بعد از آن بنی اسرائیل به سرزمین سینا رسیدند، خوشحال بودند که فرعون نابود شده است، آن ها می خواستند به فلسطین بروند، در مسیر حرکت به سوی فلسطین، از موسی (علیه السلام) خواستی تا با گروهی هفتاد نفره به کوه طور بیاید.

قرار بر این بود که موسی (علیه السلام) سی شب برای مناجات با تو در آنجا بماند تا کتاب آسمانی تورات بر او نازل شود.

کوه «طور» تقریباً در جنوب سرزمین سینا قرار دارد، راه فلسطین از شمال سرزمین سینا می گذرد، موسی (علیه السلام) باید به سمت جنوب حرکت می کرد تا به کوه «طور» می رسید.

موسی (علیه السلام)، برادرش، هارون را جانشین خود قرار داد و با هفتاد نفر به کوه طور آمد، صلاح را در آن دیدی که مأموریت موسی (علیه السلام) ده شب دیگر تمدید

شود، برای همین موسی (علیه السلام) ده روز دیرتر نزد قومش بازگشت، همین باعث شد تا مردی به نام سامری دسیسه کند و مردم را دعوت به پرستش گوساله ای از طلا کند. مردم فریب سامری را خوردند و عدّه زیادی از آنان گوساله پرست شدند.

این درس بزرگ تاریخ است که اگر رهبر آسمانی از میان مردم برود، هر لحظه خطر منحرف شدن انسان وجود دارد.

من هم باید حواس خود را خیلی جمع کنم، اکنون که امام زمانم غایب است، ممکن است عدّه ای بُتی بسازند و مرا به سوی آن فرا بخوانند، باید دقت کنم، فریب نخورم. این درسی است که می خواهی من از این ماجرا بیاموزم.

وقتی موسی (علیه السلام) نزد مردم بازگشت، با مردم سخن گفت و از آنان خواست تا توبه کنند. توبه آنان این بود که باید خودشان را بکشند.

آنان یکدیگر را در این انحراف یاری کردند، پس باید به دست یکدیگر کشته شوند، وقتی آنان کشتن یکدیگر را آغاز کردند و در این آزمایش صداقت خود را نشان دادند، توبه آنان را قبول کردی و توبه موسی (علیه السلام) وحی کردی که دست از این کار بکشند و توبه آنان را پذیرفتی زیرا تو همواره توبه بندگانت را می پذیری. (۵۴)

باید بدانم اگر خطایی از من سر زد، در توبه به رویم باز است، نباید ناامید شوم، تو مردمی که گوساله پرست شده بودند را بخشیدی، تو بسیار بخشنده و مهربان هستی.

بقره: آیه ۵۵

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (۵۵)

موسی (علیه السلام) با آن گروه هفتاد نفره به سوی کوه طور رفت و تو با او سخن گفتی، آنان صدای تو را شنیدند.

وقتی موسی (علیه السلام) تورات را به آن ها نشان داد، عده ای از آنان با تعجب به آن نگاه کردند و باور نکردند که این تورات، سخنان توست و او این تورات را از طرف تو آورده است. موسی (علیه السلام) به آنان گفت: «خدا با من سخن می گوید»، اما آنان این سخن را قبول نکردند و گفتند:

___ ای موسی (علیه السلام)! ما این سخن تو را قبول نمی کنیم، مگر اینکه خدا را آشکارا ببینیم.

___ خدا را نمی توان با چشم دید، خدا جسم نیست که بتوان او را دید.

آنان بر سخن خود اصرار کردند. موسی (علیه السلام) از طرف مردم چنین گفت: «بارخدا یا! خودت را به من نشان بده تا تو را ببینم».

در پاسخ او چنین گفتی: «ای موسی! تو هرگز مرا نخواهی دید، ولی به این کوه بنگر، اگر در جای خود باقی ماندی، پس مرا خواهی دید».

پس نور خود را بر آن کوه پدیدار ساختی، آن کوه متلاشی شد، موسی (علیه السلام) بی هوش روی زمین افتاد و همه آن هفتاد نفر هم مُردند. (کوه طور، رشته کوه

بزرگی است، صاعقه به یکی از کوه های آن اصابت کرد).

آنان تاب دیدن آن صاعقه را که مخلوق تو بود نداشتند، چگونه می توانستند نور عظمت را ببینند؟

وقتی موسی (علیه السلام) به هوش آمد چنین گفت: «بارخدا یا! تو بالاتر از این هستی که با چشم دیده بشوی، من از طرف مردم خواستم که تو را ببینم، اکنون نیز از طرف آنان، توبه می کنم، من باور دارم که هرگز تو را نمی توان دید».

موسی (علیه السلام) می دانست که تو صفات و ویژگی های مخلوقات را نداری، اگر تو یکی از این صفات را می داشتی، حتماً با چشم دیده می شدی، اما دیگر نمی توانستی همیشگی و ابدی باشی، گذر زمان تو را هم دگرگون می کرد. هر کس که ویژگی مخلوقات و آفریده ها را دارد، روزی نابود می شود.

* * *

بقره: آیه ۵۶

ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۵۶)

موسی (علیه السلام) نگاهی به آن هفتاد نفر کرد که جسمشان روی زمین افتاده بود، در فکر بود که چگونه باز گردد و خبر مرگ این هفتاد نفر را به مردم بدهد، او بنی اسرائیل را به خوبی می شناخت، می دانست بعضی ها خواهند گفت: موسی (علیه السلام)، بزرگان ما را به دل کوه برد و آنان را به قتل رساند!

موسی (علیه السلام) از تو خواست تا این هفتاد نفر را زنده کنی، تو دعایش را مستجاب کردی و آنان را زنده کردی، آری، تو خدای توانایی هستی و هرگاه اراده کنی

ص: ۸۶

می توانی هر کاری را انجام دهی.

آن هفتاد نفر را زنده کردی تا شاهدهی باشند بر اینکه در روز قیامت هم می توانی مردگان را زنده کنی.

موسی (علیه السلام) بعد از چهل روز همراه با این هفتاد نفر به سوی بنی اسرائیل بازگشت و دید که آنان گوساله پرست شده اند، به راستی چقدر زود آنان عهد و پیمان خود را فراموش کردند.

* * *

بقره: آیه ۵۷

وَزَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى كُلُّوْا مِنْ طَيِّبٰتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلٰكِنْ كَانُوْا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ (۵۷)

بنی اسرائیل مدت ها در صحرای سینا ماندند، تو نعمت های خود را بر آنان نازل کردی، روزها ابرها را می فرستادی تا بر سرشان سایه افکند و نور خورشید اذیتشان نکند، برایشان از آسمان غذای گوارا می فرستادی، افسوس که شکر نعمت هایت را نکردند و راه سرکشی و ظلم را در پیش گرفتند!

آنان نمی دانستند که اگر از دستورات سرپیچی کنند، به خودشان ظلم می کنند و از راه کمال خویش درمی مانند.

این سخن توست: «آنان به من ظلم نکردند، بلکه به خودشان ظلم کردند».

تو خدا هستی و برای کمالم، دستور دادی نماز بخوانم، روزه بگیرم، به گناه

ص: ۸۷

نزدیک نشوم، من چقدر کم عقل بودم که تصوّر می کردم این کارها برایم نفعی ندارد، خیال می کردم که می خواهی از عبادت من سودی ببری، نمی دانستم برای تو هیچ فرقی ندارد که همه مردم مؤمن باشند یا کافر! برای تو عبادت بندگان هیچ سودی ندارد، زیرا تو بی نیاز از همه چیز هستی!

اگر به دستورات عمل نکنم، به خودم ظلم کرده ام، خودم را از سعادت ابدی محروم کرده ام، شاید چند روز در این دنیا آسایشی را تجربه کنم، اما در مقابل این خوشی چندروزه، خود را از نعمت بهشت جاودان محروم کرده ام.

بقره: آیه ۵۹ - ۵۸

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَاكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (۵۸) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۵۹)

چگونه می شود که بنی اسرائیل به خود ظلم کنند؟

شنیده ام بنی اسرائیل خاندانی بودند که پدرانشان در فلسطین و بیت المقدس زندگی می کردند، وقتی یوسف (علیه السلام) در مصر به مقام و جایگاهی رسید، به مصر هجرت کردند، بعد از مدتی آنان اسیر ظلم و ستم فرعونیان شدند، خدا برای آنان موسی (علیه السلام) را فرستاد و موسی (علیه السلام) آنان را از دست فرعون نجات داد و به فلسطین بازشان گرداند.

تو دستور دادی تا به شکرانه این نعمت، وقتی به دروازه های بیت المقدس

رسیدند، سجده کنند و این چنین بگویند: «بارخدایا! گناهان ما را ببخش». آن‌ها باید به زبان خود چنین می‌گفتند: «حطه».

این آدابی بود که برای آنان قرار دادی، می‌خواستی این گونه گناهشان را ببخشی و پاداش نیکوکاران را افزون و افزون تر کنی.

مؤمنان به این دستور تو عمل کردند و رحمت و مهربانی ات را از آن خود نمودند، اما عده‌ای از آنان سخت را به مسخره گرفتند و به جای واژه «حطه»، «حنطه» را به کار بردند. «حنطه» به معنای «گندم» بود، آن‌ها قصدی جز مسخره کردن نداشتند، می‌خواستند بگویند که گندم برای ما از این آداب باارزش تر است.

آنان که این سخن را مسخره کردند، به بلای سختی مبتلا شدند، عذابی همچون طاعون بر آنان فرود آمد و موجب ضعف و ناتوانی و اضطراب آنان شد.

آری، انسان‌ها در سرنوشت خود نقش دارند، نافرمانی آن‌ها، زمینه ساز عذاب است، همان طور که اطاعت از فرمانت باعث آمرزش و سعادت دنیا و آخرت می‌شود.

بقره: آیه ۶۰

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (۶۰)

ص: ۸۹

شنیده ام که قوم بنی اسرائیل در مسیر حرکت به فلسطین، وقتی به صحرای سینا رسیدند، تشنه بودند، نزد موسی (علیه السلام) آمدند و طلب آب نمودند. موسی (علیه السلام) نگاهی به آن بیابان خشک کرد، هیچ آبی یافت نمی شد، باید چه می کرد؟ دست به دعا برداشت و با تو سخن گفت، دعا کرد و از تو یاری خواست. موسی (علیه السلام) به امید تو این همه جمعیت را همراه خود آورده بود.

صدای موسی (علیه السلام) را شنیدی، تو مهربان هستی و هیچ گاه بندگانت را فراموش نمی کنی، در نزدیکی موسی (علیه السلام) سنگ بزرگی بود، به موسی (علیه السلام) دستور دادی تا عصایش را به آن سنگ بزند.

عصایش را به سنگ زد، معجزه ای روی داد، از دل آن سنگ، دوازده چشمه آب جوشید، گفتی که مردم از این آب گوارا بنوشند.

اما چرا دوازده چشمه از سنگ جوشید؟

یعقوب (علیه السلام)، دوازده پسر داشت، بنی اسرائیل همه از نسل این دوازده پسر بودند، آنان به دوازده گروه تقسیم می شدند، برای همین برای هر گروه، چشمه ای جداگانه جوشید تا از اختلاف میانشان جلوگیری شود.

این حکایتی بود که در گذشته روی داده است، اما شبیه این ماجرا در آینده هم روی خواهد داد. وقتی مهدی (علیه السلام) در شهر مکه ظهور کند، منتظر می ماند تا یارانش در آن شهر جمع بشوند. وقتی تعداد یارانش به ده هزار نفر رسید، به سمت مدینه حرکت می کند. (۵۵)

هوا خیلی گرم می شود و کم کم تشنگی بر همه غلبه می کند. مهدی (علیه السلام) که تشنگی و گرسنگی یارانش را می بیند، دستور می دهد تا لشکر در وسط بیابان منزل کند.

آنجا بیابانی خشک است، نه آبی، نه گیاهی! فقط عطش است و گرمای سوزان صحرای حجاز!

همه یکجا را نگاه می کنند، مهدی (علیه السلام) دستور می دهد تا سنگ بزرگی را بیاورند. این سنگ چیست؟ او با عصایش به آن سنگ می زند. ناگهان همه فریاد می زنند: آب! آب!

آب گوارایی از آن سنگ جاری می شود، این سنگ از موسی (علیه السلام) به مهدی (علیه السلام) ارث رسیده است، به راستی که مهدی (علیه السلام) وارث همه پیامبران می باشد. (۵۶)

آبی که از آن سنگ می جوشد هم تشنگی را برطرف می کند و هم گرسنگی را! (۵۷)

بقره: آیه ۶۱

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِيلِهَا
قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسِيكِيْنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
اللَّهِ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ

اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)

ماجرای بنی اسرائیل درس های بزرگی برای من دارد، باز هم از آنان سخن می گوئی. وقتی که بنی اسرائیل را از دست فرعون رها کردی، نعمت های فراوانی به آنان ارزانی داشتی، امّا آنان به جای سپاس و شکر نعمت ها، بهانه جویی کردند و راه نافرمانی در پیش گرفتند و به همین علت، گرفتار خشم و غضب تو شدند.

وقتی آنان در صحرای سینا بودند، برایشان دو نوع غذای مقوی از آسمان فرو می فرستادی، عسل و مرغ بریان، ولی بنی اسرائیل گفتند که تا کی باید هر روز از این دو غذا بخوریم! ای موسی! به خدایت بگو برای ما سبزی و خیار و سیر و عدس و پیاز بیاورد.

تنوع طلبی انسان امری طبیعی است، امّا هدف اصلی آنان بهانه جویی و ایجاد مشکل در برنامه های موسی (علیه السلام) بود.

وقتی موسی (علیه السلام) و بنی اسرائیل در صحرای سینا بودند، می خواستند هر چه زودتر به فلسطین برسند، برای تفریح که به آنجا نیامده بودند، می خواستند به بیت المقدس باز گردند، هدف اصلی، این بود. امّا چه شد که آنان به فکر غذاهای متنوع افتادند؟

به آنان دستور دادی که به سوی فلسطین بروند، در آن شهر می توانند به سبزی و خیار و سیر و عدس و پیاز برسند، امّا آنان را گرفتار خواری و ذلت

نمودی.

تو صلاح را در این دیده بودی که بنی اسرائیل مدّت بیشتری در صحرای سینا بمانند، این برای رشد و کمال معنوی خود آنان بود، امّا آنان هوس غذاهای متنوّع کردند، برای همین به آنان گفتم که به سوی فلسطین حرکت کنند و بدانند که همواره خوار و ذلیل خواهند بود.

به راستی علت این خواری و ذلت چه بود؟

آنان قبلاً گناهان زیادی انجام داده بودند، عدّه زیادی از پیامبران برای هدایتشان فرستاده شدند، پیامبران برایشان سخن می گفتند، ولی آنان، سخنان و اسرار پیامبران را برای کافران نقل می کردند، کافران نیز با شنیدن این سخنان، پیامبران را مظلومانه به شهادت می رساندند. آری، بنی اسرائیل با این کار خود در ریختن خون پیامبران شریک شدند، تو پیامبران را برای سعادت دنیا و آخرت آن ها فرستادی، ولی آنان در شهادتشان سهیم می شدند. (۵۸)

سرانجام تصمیم می گیری آنان را برای همیشه زبون و خوار کنی.

بقره: آیه ۶۲

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۲)

بنی اسرائیل که دین یهود را برگزیدند، همواره تصوّر می کردند، تنها راه

ص: ۹۳

نجات در پناه دین یهود است، نژاد خود را برتر از همه نژادها می دانستند.

تو به آنان چنین پاسخ می دهی که راه نجات فقط در ایمان و عمل شایسته است.

نام بر روی خود گذاشتن، راه نجات نیست، هر کسی خود را از گروهی می داند: گروه مسلمانان، یهودیان، صابئان، مسیحیان !

«صابئان» چه کسانی هستند، آنان پیرو مذهبی آسمانی بودند، پیامبر آنان، یحیی (علیه السلام) بود.

انسانی به سعادت می رسد که ایمان واقعی داشته باشد و عمل شایسته انجام دهد و از گناهان دوری کند.

اما بنی اسرائیل که می پنداشتند یهودی بودن، باعث سعادتشان است، نافرمانی و گناه می کردند.

آخر چگونه ممکن است یک یهودی، فقط به علت یهودی بودن، اهل نجات باشد؟

دین های یهود، مسیحیت و اسلام، یک پیام دارند: باید به خدای یگانه ایمان داشت و از نافرمانی خدا پرهیز کرد.

در تورات وعده آمدن آخرین پیامبر را ذکر کردی، همه یهودیان وظیفه داشتند به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان بیاورند؟ عیسی (علیه السلام) بارها و بارها به آمدن محمد (صلی الله علیه وآله) بشارت داد. چرا یهودیان و مسیحیان به این دستورات عمل نکردند؟

تو آخرین پیامبر خود را برای هدایت مردم فرستادی، به او وحی کردی که

دین اسلام، کامل ترین ادیان است و هر کس که می خواهد تو از او راضی باشی باید مسلمان شود.

به این فکر می کنم: آیا کسانی که (قبل از ظهور اسلام) دین دیگری داشته اند، به بهشت می روند؟

بله، همه کسانی که قبل از اسلام پیرو پیامبران دیگر بوده اند و کردار شایسته داشته اند، اهل بهشت اند و آنان هیچ ترس و نگرانی از روز قیامت نخواهند داشت.

اکنون از من می خواهی تا آیات و سخنان را فراموش نکنم و به دستورات عمل کنم، انتظار داری تا به همه دستورات عمل کنم نه اینکه فقط به بعضی از آن ها که به نفع من است، عمل کنم.

* * *

بقره: آیه ۶۶ - ۶۳

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۶۳) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۶۴) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (۶۵) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (۶۶)

وقتی موسی (علیه السلام) تورات را برای مردم خواند، وقتی آنان از این سخنان تو آگاه شدند، با خود گفتند که عمل به تورات مشکل است و برای همین شروع به

مخالفت کردند.

اینجا بود که کوه طور به صورت معجزه آسایی از جا کنده شد و بالای سر آنان قرار گرفت، آنان سایه کوه را بالای سر خود دیدند و ترسیدند و گمان کردند که آن کوه بر آنان فرود خواهد آمد. همه وحشت زده شدند و دست به دامن موسی(علیه السلام) زدند و با تو پیمان بستند که به تورات عمل کنند و این گونه بود که خطر از آنان برطرف شد. (۵۹)

اکنون از آنان می خواهی تا نعمت هایی را که به آنان داده ای یاد کنند و تورات را با دقت و جدیت بخوانند و در آن تفکر کنند.

به راستی که انسان به راحتی دچار غفلت می شود و پیمان تو را فراموش می کند، آری، اگر فقط برای لحظه ای فضل و رحمت تو نباشد، انسان، زیانکار خواهد شد.

همه امید من به رحمت توست تا بتوانم در این بازار دنیا، زیان نکنم و بتوانم برای سعادت همیشگی خود توشه ای بردارم.

تو برای امتحان بندگانت دستور و فرمانی می دهی، اهل ایمان به دستورات عمل می کنند و از این امتحان سرافراز بیرون می آیند، اما گروهی هم سرافکنده می شوند، برای مثال به یهودیان فرمان دادی تا شنبه را روز تعطیلی خود قرار دهند و در این روز به کسب و کار نپردازند.

در کنار دریای سرخ عده ای از یهودیان زندگی می کردند، آن ها طبق دستور، روزهای شنبه ماهیگیری نمی کردند، عجیب این بود که در همان روزهای

شنبه ماهیان زیادی در اطراف ساحل جلوه نمایی می کردند و آن ها وسوسه می شدند صید کنند و سود خوبی به جیب بزنند.

مدتی گذشت، طمع مال دنیا در قلب آن ها زیادتیر شد، برای همین کنار ساحل حوضچه هایی ساختند، روزهای شنبه صبر می کردند تا ماهی ها وارد حوضچه ها شوند، بعد از آن، راه حوضچه ها را می بستند و روز یکشنبه به صید ماهی اقدام می کردند.

آن ها تصوّر می کردند این گونه می توانند حکم خدا را به بازی بگیرند، اگر کسی به آنان می گفت که چرا این کار را می کنید، در جواب می گفتند: هرگز کار خلافی نمی کنیم، ما روز شنبه اصلاً ماهی صید نمی کنیم! آری، آنان ظاهر قانون تو را حفظ کرده بودند ولی روح آن را کنار گذاشته بودند، برای کار خود کلاه شرعی درست کرده بودند.

سرانجام تصمیم گرفتی آنان را به گونه ای عقوبت کنی تا برای بشریت درس بزرگی باشد، آنان نافرمانی تو را کردند و تو هم آنان را از رحمت خود دور کردی و آنان مسخ شدند و به شکل میمون در آمدند و سه روز ماندند و بعد از سه روز، باران و بادی سهمگین بر آنان فرستادی و همه آنان نابود شدند. (۶۰)

این مجازات شدید سزای کسانی بود که قانون تو را به بازی گرفته بودند، همه ما باید به هوش باشیم و از سرنوشت آنان درس بگیریم.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (۶۷)

در میان بنی اسرائیل جوانی بود که به تجارت مشغول بود، البته سرمایه زیادی نداشت، معمولاً جنسی را به صورت عمده خریداری می کرد و بعد آن را به صورت جزئی می فروخت و از این طریق زندگی خود را می گذراند.

در یکی از روزها وقتی از بازار عبور می کرد با مشتری خوبی روبرو شد. مشتری مقدار زیادی از کالای او را لازم داشت و به دنبال آن می گشت. جوان گفت که من یک انبار پر از آن کالا را دارم، بر سر قیمت به توافق رسیدند و معامله قطعی شد.

جوان بسیار خوشحال بود، زیرا این معامله به قدر کاسبی یک سالش سود داشت.

قرار شد مشتری، کالا را همان لحظه تحویل بگیرد. انبار کالا در خانه جوان بود، باهم به خانه آمدند تا کالا را تحویل مشتری بدهد.

جوان خواست کلید را بردارد، اما دید پدرش درست جایی خوابیده است که کلید انبار قرار دارد.

با خود فکر کرد، آیا پدر را از خواب بیدار کند و کلید را بردارد یا اینکه از این معامله پر سود صرف نظر کند؟ مشتری عجله داشت، می خواست بار را تحویل بگیرد.

او از اتاق بیرون آمد، به مشتری گفت: باید صبر کنی تا پدرم از خواب بیدار شود.

مشتری مدتی صبر کرد و در این فاصله او چند بار به داخل اتاق آمد، ولی پدر هنوز در خواب عمیقی بود. به مشتری گفت:

___ جنس شما آماده است، اما باید صبر کنی تا پدرم بیدار شود.

___ ای جوان! تو چقدر کم عقل هستی! وقتی پدرت بفهمد، چنین پول زیادی نصیب تو شده است، خوشحال می شود که او را بیدار کرده ای.

با شنیدن این حرف، قدری فکر کرد، اما نپذیرفت، زیرا آسایش پدرش برای او از همه ثروت دنیا باارزش تر بود.

به هر حال مشتری رفت و معامله به هم خورد. بعد از ساعتی، پدر از خواب

بیدار شد.

وقتی پدر از ماجرا باخبر شد، پسرش را صدا زد و گفت: پسر من! من از مال دنیا چیز زیادی ندارم، اما در این خانه، گوساله ای دارم، آن را به تو می بخشم.

جوان نگاهی به چهره پدر کرد و تشکر کرد و رویش را بوسید. پدر در حقّ جوانش دعا کرد.

شنیده ام این جوان به علّت این احترامی که از پدر گرفت و به برکت دعای پدر به ثروت بسیار زیادی رسید. اما چگونه این اتفاق افتاد؟

چند سال گذشت. در قوم بنی اسرائیل بین دو پسر عمو سر مسئله ای اختلاف پیش آمد و کینه و دشمنی بینشان زیاد شد.

شبی، یکی از آن ها در خانه دیگری را زد. وقتی صاحبخانه بیرون آمد به بهانه ای، او را به جای خلوت برد و او را به قتل رساند و جنازه اش را به محله دیگری برد و سپس به خانه خود بازگشت.

صبح روز بعد، خبر در تمام شهر پیچید که یکی از جوانان بنی اسرائیل توسط طایفه دیگری به قتل رسیده است.

شخص قاتل عده ای از جوانان طایفه خود را جمع کرد و به اسم خونخواهی به سوی محله ای که جنازه پسر عمویش آنجا پیدا شده بود حرکت کرد و فریاد برآورد که پسر عمویم توسط شما کشته شده است، باید قاتل را پیدا کنید تا قصاصش کنیم.

قوم بنی اسرائیل که دوازده طایفه بودند، گاهی میانشان اختلافات طایفه ای

ص: ۱۰۰

پیش می آمد.

اوضاع خراب شد و نزدیک بود که جنگ داخلی پیش بیاید، ریش سفیدان بنی اسرائیل جمع شدند و نزد موسی(علیه السلام) رفتند و از او خواستند تا از خداوند بخواهد قاتل را مشخص کند تا از بروز جنگ طایفه ای جلوگیری شود.

موسی(علیه السلام) با خدا سخن گفت. از جانب خداوند وحی آمد که باید گاوی را بکشید تا قاتل معلوم شود.

ریش سفیدها نگاهی به هم کردند و گفتند: ای موسی! ما را مسخره می کنی؟ ما می گوئیم شهر در خطر جنگ طایفه ای است، تو به ما می گویی یک گاو بکشید.

موسی(علیه السلام) گفت: اما این دستور خداوند است.

* * *

بقره: آیه ۷۱ - ۶۸

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَتْ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بَكِرَةٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (۶۸) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْئَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْع لَوْئَهَا تَسْرُّ النَّاطِرِينَ (۶۹) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (۷۰) قَالَتْ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْنَا بِالْحَقِّ فذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (۷۱)

هر لحظه خبر می رسید که خون جوانان به جوش آمده و شمشیرها را در

ص: ۱۰۱

دست گرفته اند و می خواهند با یکدیگر بجنگند.

ریش سفیدها گفتند: ای موسی! به خدا بگو تا ویژگی های این گاو را معین کند.

خداوند فرمود که گاو پیر نباشد، دوباره از ویژگی های گاو پرسیدند، موسی (علیه السلام) گفت که خداوند می فرماید در مزرعه برای شخم زدن از آن استفاده نشده باشد، باز سؤال کردند، موسی (علیه السلام) گفت رنگ آن، زرد یک دست باشد. ویژگی های آن گاو معلوم شد.

اگر بنی اسرائیل این قدر درباره ویژگی های آن گاو سؤال نمی کردند، کار بر آنان این چنین سخت نمی شد، اگر همان لحظه اول آنان گاوی را می کشتند، مشکلشان حل شده بود، اما سؤالات بیجای آن ها، کار را بر آن ها سخت نمود.

مردم به دنبال آن گاو گشتند و سرانجام بعد از جستجوی بسیار، گاوی را با آن ویژگی ها نزد همان جوان (که کالاها را عمده می خرید و به صورت جزئی می فروخت)، یافتند.

آن جوان خبر نداشت گاوی را که خدا نشان کرده است، همان گوساله ای است که پدرش، چند سال پیش به او داده است. اکنون دیگر آن گوساله، گاو بزرگی شده است. گاوی زرد رنگ و تنومند!

آری، حال زمان آن رسیده است که دعای آن پدر را در حق این جوان مستجاب کنی. هیچ کس راز این فرمان تو را نمی داند.

به هر حال بنی اسرائیل جستجو کردند و همه خانه ها را گشتند و فهمیدند آن

گاوی را که باید بکشند همان گاو این جوان است.

عده زیادی از مردم به خانه آن جوان آمدند و خواستند گاو را بخرند. به آنان گفت: من گاوم را نمی فروشم.

قیمت معمولی گاو بیش از سه سکه طلا نبود، اما آن ها گفتند: ما گاو را به ده سکه طلا می خریم.

باز جوان راضی نشد. آن ها قیمت را تا صد سکه طلا بالا بردند، اما باز جوان گفت: فروشنده نیستم.

آنان ناامید نزد موسی (علیه السلام)، برگشتند و گفتند: ای موسی! آیا می شود خداوند گاو دیگری را معین کند.

موسی (علیه السلام) گفت: نه، فقط همان گاو!

آن ها دوباره برگشتند و گفتند: هر چه تو بگویی، آیا پانصد سکه طلا خوب است؟

جوان گفت: من گاوم را اصلاً نمی فروشم. می خواست که از دست آن ها راحت شود. پیش خود گفت: سخنی بگویم تا آن ها مرا رها کنند و بروند، برای همین گفت: به شرطی می فروشم که پوست این گاو را پر از طلا و جواهرات کنید و به من برگردانید.

آن ها نگاهی به هم کردند و رفتند. اما آتش جنگ در میان بنی اسرائیل شعله می کشید و هر لحظه ممکن بود نسل بنی اسرائیل در آن بسوزد.

زنان بنی اسرائیل راضی شدند و به شوهران خود پیشنهاد دادند، اگر هر زنی،

یک قطعه از طلا و جواهراتش را بدهد، بهتر از آن است که جوانانشان در این جنگ کشته شوند.

سرانجام تصمیم گرفتند و به قدری که پوست گاو پر شود، طلا جمع کردند و به خانه آن جوان آوردند.

جوان خیلی تعجب کرد، باور نمی کرد برای گاوی که فقط سه سکه طلا می ارزد، این همه طلا و جواهرات آورده شود. جوان در کمال ناباوری طلاها را گرفت و گاو را فروخت.

* * *

بقره: آیه ۷۳ - ۷۲

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (۷۲) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۷۳)

بزرگان بنی اسرائیل گاو را نزد موسی (علیه السلام) بردند. موسی (علیه السلام) دستور داد گاو را بکشند و بعضی از اعضای بدن گاو را به بدن مقتول زدند، بعد از مدتی به اذن خدا، مقتول زنده شد. موسی (علیه السلام) از او پرسید: چه کسی تو را به قتل رساند؟

مقتول، پسر عموی خود را نشان داد و جریان آن شب را برای موسی (علیه السلام) تعریف کرد. موسی (علیه السلام) دستور داد تا پسر عموی مقتول به سزای عملش برسد و این گونه آتش فتنه فروکش کرد و مردم به خانه های خود بازگشتند. (۶۱)

همه به آن جوان صاحب گاو، گفتند: چقدر خوش شانس هستی که این همه

ثروت نصیب تو شد!

وقتی جوان به سوی خانه باز می گشت به یاد دعای پدر افتاد و فهمید که این همه ثروت به علت دعای پدر است.

اکنون که قرآن را می خوانم، می فهمم اگر در زندگی خود به دنبال برکت و موفقیت هستم، باید دعای پدر را دریابم و از او بخواهم برایم دعا کند. (۶۲)

با شنیدن این ماجرا، یقین من به روز قیامت زیادتر شد، آری، تو مردگان را این گونه زنده خواهی کرد، تو بر هر کاری توانا هستی.

ص: ۱۰۵

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعِيدٍ ذَلِكُمْ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۷۴)

به سنگ ها نگاه می کنم، بعضی از سنگ ها که در دل کوه هستند، شکاف خورده اند و از آن ها آب گوارا می جوشد، اما برخی انسان ها چنان سنگ دل می شوند که هرگز چشمه محبت در دلشان جاری نمی شود. آری، حکایت دل انسان، حکایت عجیبی است، اگر دل، سیاه شود دیگر هرگز از تو نمی هراسد.

هر انسانی وقتی نشانه هایی از قدرت تو را ببیند، واکنش نشان می دهد، وقتی سختت را بشنود، دلش نرم و آرام می شود، به مردم مهربانی می کند و در

برابرت فروتن می شود، اگر همین انسان به گناهان زیادی آلوده شود، دیگر دل او از هر سنگی سخت تر می شود.

برای همین، نمونه ای از این سنگدلی یهودیان، که همانا ایمان نیاوردن آن ها با وجود چنین معجزه ای (زنده شدن انسانی با گذاردن بعضی از اعضاء گاو کشته شده بر بدن مقتول) را مثال زدی تا من از سرنوشت آنان درس بگیرم.

بقره: آیه ۷۹ - ۷۵

أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (۷۵) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغَضٍ مِنْهُمْ إِلَى بَعْضِ قَالُوا أَتَّخَذْتُنَّهِمْ إِيْمَانًا فَمَنْ يَفْتَحِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۷۶) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (۷۷) وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَمَّا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (۷۸) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (۷۹)

در قرآن به مسلمانان چنین گفتی: آیا انتظار دارید که یهودیان مانند شما مسلمان شوند؟ آیا نمی دانید آنان کسانی هستند که در تورات دست برده و آن را تحریف کردند؟

آری، بزرگان یهود با اینکه نشانه های پیامبر اسلام و بشارت ظهور او را در تورات خوانده بودند، اما دست به تحریف تورات زدند و آن بشارت ها را

حذف کردند.

شما از چه کسانی انتظار ایمان دارید؟

آنان (قبل از آن که محمد(صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کنی) در شام (سوریه) زندگی می کردند، آن ها در کتاب آسمانی خود خوانده بودند که آخرین پیامبر تو در سرزمین حجاز (عربستان) مبعوث خواهد شد. برای همین از شام به سرزمین حجاز مهاجرت کردند. آن ها می خواستند اولین کسانی باشند که به آن پیامبر ایمان می آورند. عده ای از آن ها در مدینه که آن روزها «یثرب» نام داشت ساکن شدند.

در آن زمان تمامی مردم یثرب بت پرست بودند. یهودیان به بُت پرستان می گفتند: «به زودی پیامبری در این سرزمین ظهور می کند و به بُت پرستی پایان می دهد».

سال ها گذشت تا اینکه محمد(صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کردی و او به یثرب (مدینه) هجرت کرد؛ اما متأسفانه نه تنها یهودیان به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان نیاوردند بلکه به او حسد هم ورزیدند و با او دشمنی کردند. (۶۳)

مردم مدینه که مسلمان شده بودند، انتظار داشتند یهودیان به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان بیاورند، آن ها نمی دانستند که چرا یهودیان سخنان خود را فراموش کرده اند!

آنان کسانی بودند که آگاهانه در تورات دست بردند، کسانی که این چنین جرأت می کنند و سخن تو را تحریف می کنند، هرگز شایستگی ایمان را ندارند.

آن ها وقتی دور هم می نشستند به یکدیگر می گفتند که نباید اصلِ تورات را برای مردم بخوانیم زیرا اگر مسلمانان از بشارت هایی که درباره محمد(صلی الله علیه وآله) در

ص: ۱۰۸

تورات آمده است، باخبر شوند، به ما خواهند گفت چرا به محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان نمی آورید. برای همین تصمیم گرفتند، حقیقت را پنهان کنند، آیا آنان نمی دانستند که تو از همه کارهایشان باخبری و می دانی چگونه در کتابت دست می برند؟

برنامه دیگر آن ها این بود که مطالبی دروغ را در تورات اضافه کنند و برای پیروان خود بخوانند، در تورات اصلی برای آخرین پیامبر نشانه هایی ذکر شده بود، آن نشانه ها را حذف کرده و نشانه های دیگری اضافه کردند تا کسی نفهمد پیامبر موعود تورات، همان محمد(صلی الله علیه و آله) است. مثلاً در تورات نوشتند که پیامبر موعود شخصی است بلندقد! در حالی که محمد(صلی الله علیه و آله) قدی متوسط داشت.

آن ها در تورات مطالبی نوشتند که هر کس آن را می خواند، تصوّر می کرد پیامبر موعود پانصد سال دیگر ظهور خواهد کرد. (۶۴)

مردم عادی هم که از سواد و علم بهره ای نداشتند، از همین بزرگان و دانشمندان خود پیروی می کردند، این دانشمندان، تورات دروغین را می خواندند و این گونه بود که عامّه مردم فریب می خوردند و مسلمان نمی شدند. آری، آن ها سخنان دانشمندان خود را باور می کردند و خیال می کردند هنوز آخرین پیامبر خدا ظهور نکرده است.

آری به راستی چرا دانشمندان یهود دست به چنین کاری می زدند؟ آن ها می دانستند اگر پیروانشان مسلمان شوند، دیگر ریاست و منافعشان تمام می شود، آنان عاشق ریاست و ثروت بودند و برای حفظ این دو، حاضر بودند هر کاری بکنند.

و تو که از قصدشان خبر داشتی برایشان در قرآن خود پیامی فرستادی: وای بر شما که در تورات مطالبی را اضافه می کنید و می گوید این ها سخن خداست! وای بر آنچه با دست خود می نویسید! وای بر آنچه از این نوشتن ها به دست می آورید!

آری، سزای کسانی که این گونه باعث فریب دیگران می شوند چیزی جز آتش جهنم نیست. آنان آتش جهنم را چقدر ارزان برای خود خریدند! با تحریف تورات، چند روزی بیشتر ریاست کردند، اما عذاب همیشگی را از آن خود کردند.

وقتی تمام قرآن را خواندم، دیدم که تو کافران و ستمکاران را نفرین کرده ای، اما فقط دانشمندانی که حق را پنهان می کنند، سه بار، آنان را نفرین می کنی، زیرا می دانی آنان باعث گمراهی دیگران می شوند.

* * *

این جوان از کوفه به مدینه آمده است تا امام صادق (علیه السلام) را ببیند، عشق دیدار امام، او را به این شهر کشانده است، اکنون نزد امام خویش است و می خواهد سؤال خود را پرسد:

___ آقای من! خدا در قرآن، مردم عادی یهود را مذمت و سرزنش کرده است که چرا به سخنان دانشمندان خود گوش فرا دادند. مگر نه اینکه آن مردم بی سواد بودند و از علم و دانش دینی بهره ای نداشتند؟

___ بله، همین طور است.

___ اگر آن ها بی سواد بودند، چرا پیروی آنان از علمایشان اشتباه است، اما پیروی کردن ما از علمای خود، کاری درست است؟ مگر ما با آنان چه فرقی

ص: ۱۱۰

داریم؟ چطور شده است که پیروی کردن یهودیان از علمای خود گناه است، اما پیروی کردن ما از علما کاری پسندیده؟

___ بله. درست است که مردم عادی یهود از دانش دینی بهره ای نداشتند و در امور دینی از علمای خود پیروی می کردند، اما آنان با چشم خود دیدند علمایشان به جمع آوری دنیا حریص شده اند، مال حرام می خورند و رشوه قبول می کنند، آن ها به گناه و معصیت آلوده شده اند، اما باز هم از این علما پیروی می کردند، اگر مسلمانان ببینند که فقیهان به گناه و معصیت رو آورده و شیفته ثروت دنیا شده اند، نباید از آنان پیروی کنند، هر کس که از چنین فقیهانی پیروی کند، همانند یهودیان است.

___ یعنی پیروی از علمای شیفته دنیا اشتباه است، حال آن علما، یهودی باشند یا مسلمان.

___ آری، اگر فقیهی را دیدید که اهل تقوا نیست و به گناه و معصیت آلوده شده است، هیچ چیزی را از او نپذیرید. شما فقط می توانید از دانشمندی پیروی کنید که اهل تقوا باشد و با هوس های خود مبارزه کند. (۶۵)

* * *

خدایا! اکنون می فهمم که چرا این گونه مرا از خطر علمای بی تقوا برحذر داشتی، به راستی که خطر هیچ چیز برای دین تو بدتر از این چنین علمایی نیست، علمایی که دین را وسیله رسیدن به ثروت و قدرت می کنند و با دین تو بازی می کنند.

فهمیدم که علمای یهود با آن که می دانستند محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، این حقیقت را انکار کردند و باعث گمراهی مردم شدند.

ص: ۱۱۱

من امروز در انتظار آمدن مهدی(علیه السلام) هستم، شبانه روز برای آمدنش دعا می کنم، باید خود را آماده ظهور کنم، روزی که علمای بی تقوا در مقابل امام زمان می ایستند، وقتی ببینند که قدرت و منافع آنان با آمدن مهدی(علیه السلام) از بین خواهد رفت، با آن حضرت، مخالفت می کنند و مردم را گمراه می کنند.

* * *

وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند هفتاد نفر به دشمنی با او برمی خیزند و سخنان دروغ به خدا و پیامبر نسبت می دهند.

آیا کسانی غیر از علمای بی تقوا اقدام به ساختن حدیث دروغ می کنند؟ آنان علمایی هستند که با استفاده از دین به جنگ مهدی(علیه السلام) می روند و می خواهند این گونه نور خدا را خاموش کنند، آنان با مهدی(علیه السلام) درگیر می شوند و به روی مهدی(علیه السلام) و یارانش سلاح می کشند. (۶۶)

گروه دیگری پیدا می شوند که قرآن را برای مردم می خوانند و آیات آن را به گونه ای تفسیر می کنند تا مردم به جنگ مهدی(علیه السلام) بروند. (۶۷)

آنان علمای بی تقوایی هستند و برای تشویق مردم به جنگ با مهدی(علیه السلام)، آیه قرآن می خوانند! آنان با تحریف معنای آیه های قرآن، می خواهند ثابت کنند که مهدی(علیه السلام) دروغ می گوید!

وقتی مهدی(علیه السلام) نزدیک کوفه می رسد، بیش از ده هزار فقیه راه را بر او می بندند و می گویند: ما به تو هیچ نیازی نداریم! باید از همان راهی که آمده ای، برگردی و بروی!! (۶۸)

این ها، سخنانی بود که از خاندان پیامبر به ما رسیده است. به راستی هدف آنان از بیان این سخنان چه بوده است؟

بارخدا یا! از تو می خواهم به من توفیق دهی تا بتوانم راه درست را تشخیص بدهم، پیرو علمایی باشم که خود را خاک پای مهدی(علیه السلام) می دانند، به من شناختی بده تا بتوانم از فقیهانی که به اسم تو و به اسم قرآن تو با مهدی(علیه السلام) سر جنگ دارند، دوری کنم. کمکم کن تا فریب آنان را نخورم، به راستی که در روزگار ظهور امتحان سختی را در پیش دارم.

نام او فَضَّیل است، او از بصره به مدینه آمده است تا امام صادق(علیه السلام) را ببیند. وقتی خدمت امام می رسد امام رو به او می کند و می گوید:

___ وقتی مهدی ما قیام کند با جهل و نادانی مردم روبرو خواهد شد، شرایط او بسیار سخت تر از شرایط ظهور پیامبر خواهد بود.

___ برای چه؟ مگر در زمان ظهور مهدی(علیه السلام) چه اتفاقی خواهد افتاد؟ چرا شرایط آن زمان سخت تر از زمان پیامبر خواهد بود؟

___ وقتی رسول خدا به پیامبری مبعوث شد، مردم به عبادت سنگ ها و چوب ها مشغول بودند، پیامبر وظیفه خود را انجام داد و آنان را از بُت پرستی نجات داد، اما وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند، مسلمانان هستند که با او مخالفت خواهند کرد، آنان آیات قرآن را بر ضد او تفسیر خواهند کرد! (۶۹)

فضیل با شنیدن این سخن به فکر فرو رفت، زمانی که مهدی(علیه السلام) ظهور کند، کسانی با اسم قرآن به مخالفت با او خواهند پرداخت، مهدی(علیه السلام) باید با تفسیر غلط و اشتباه قرآن مبارزه کند و این کاری است بسیار دشوار!

من چقدر ساده بودم که خیال می کردم دشمنان امام زمان فقط کافران هستند، نه، بزرگ ترین دشمنان آن حضرت، گروهی هستند که قرآن را تفسیر می کنند،

ص: ۱۱۳

این گروه همان علمای بی تقوایی هستند که از دین و اعتقادات مردم برای ضربه زدن به امام زمان استفاده می کنند، آنان به کانون ثروت و قدرت وابسته هستند، می دانند که با پیروزی امام زمان، دروغ هایشان آشکار خواهد شد، برای همین تلاش می کنند تا با استفاده از قرآن به جنگ مهدی (علیه السلام) بروند، افسوس که نمی دانند پیروزی مهدی (علیه السلام) وعده ای آسمانی است و آنان به زودی به سزای همه کارهای خود خواهند رسید.

* * *

بارخدایا! تو می دانی من امام زمانم را دوست دارم، به امامت او اعتقاد دارم، کمکم کن تا همواره در راه او بمانم، من با دشمنان او، دشمن هستم، می دانم اگر بخواهم جزء پیروان واقعی او باشم، باید با دشمنانش، دشمن باشم.

تو امام زمان را محور حق و حقیقت قرار دادی، حق، آن چیزی است که او آن را می پسندد، باطل چیزی است که او از آن بیزار است. (۷۰)

من آمادگی خود را برای یاری او اعلام می کنم، آماده ام و منتظرم تا روزگار ظهورش فرا رسد، روزی که تو دین خود را به دست او زنده می کنی.

بارخدایا! از تو می خواهم تا مرا یاری کنی تا در راه او ثابت قدم بمانم. کاری کن که قلب من برای همیشه از آن امام زمانم باشد، توفیقم بده تا از امام زمان جدا نشوم!

ص: ۱۱۴

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۸۰) بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۸۱) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۸۲)

می خواهی باز هم درباره یهودیان و باورهای غلط آن ها، برایم سخن بگویی تا مبدا من هم باورهایی مثل آنان پیدا کنم.

یهودیان خود را برتر از دیگران می دانند و باور دارند که تو برای آنان امتیاز ویژه ای قرار داده ای، آنان خود را اهل نجات می دانند و خیال می کنند اگر گناهی مرتکب شوند، فقط چند روزی عذابشان می کنی و سرانجام آنان بهشت است.

به آنان می گویی: «ای یهودیان! آیا از من پیمانی گرفته اید که چنین سخن می گوید؟».

آری، یهودیان فراموش کرده اند که همه، نزد تو مساوی هستند و تفاوتی در رسیدگی به اعمال و کردار و پاداش و کیفر آنان وجود ندارد، معیار نجات و رستگاری، ایمان و کردار شایسته است، تو بهشت را به بها می دهی، نه به بهانه!

اکنون می فهمم که نباید خود را بهتر از دیگران بدانم، تو با هیچ کس پیمان نبسته ای که بی دلیل او را وارد بهشت کنی، همه در برابر قانون تو یکسان هستند و با هیچ کس پیمان نجات نبسته ای.

کسی که می خواهد اهل بهشت بشود باید با ایمان باشد و به نیکی رفتار کند، آری، ایمان و عمل شایسته، تنها راه سعادت است. کسانی که در دنیا به گناه و معصیت رو آورند، روز قیامت در آتش جهنم گرفتار خواهند شد.

* * *

بقره: آیه ۸۳

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ (۸۳)

اکنون پیمانی را که از بنی اسرائیل گرفتی، می خوانم، این پیمان، همان اصول ثابت ادیان آسمانی است. از همه می خواهی تا به این قوانین، عمل کنند:

ص: ۱۱۶

۱ - از عبادت بُت ها دوری کنند و فقط تو را پرستش کنند.

۲ - به پدر و مادر خود احترام بگذارند و به آنان نیکی کنند.

۳ - به خویشاوندان و یتیمان و بیچارگان کمک کنند.

۴ - با مردم به زیبایی سخن بگویند و با یکدیگر مهربان باشند.

۵ - نماز بخوانند و زکات (صدقه) بدهند تا فقر از جامعه ریشه کن شود.

این پنج قانون مهمی بود که تو برای بنی اسرائیل فرو فرستادی، اما بیشترشان به این قوانین عمل نکردند.

* * *

نیکی به پدر و مادر را بعد از «توحید و یکتاپرستی» ذکر کرده ای، بعد از شناخت و معرفت، هیچ چیز مهم تر از احترام به پدر و مادر نیست. این درس بزرگی است که امروز از سخت فرا گرفتم.

روزی می خواستم بدانم کدام یک از کارهای خوب، زودتر از همه کارها، خشنودی تو را در پی دارد؟

به راستی کدام کار است که گوی سبقت را از همه ربوده و می تواند باران رحمت را برایم بفرستد؟

پس در کتاب ها به جستجو پرداختم، به حدیثی از امام صادق (علیه السلام) رسیدم که فرمودند: «هیچ عبادتی زودتر از احترام به پدر و مادر، نمی تواند خشنودی خداوند را در پی داشته باشد». (۷۱)

* * *

جوانی وارد مسجد می شود و سراغ پیامبر را می گیرد، مردم به او می گویند که پیامبر کنار آن ستون نشسته است، او نزد پیامبر می رود و بعد از سلام می گوید:

— ای رسول خدا! من خیلی علاقه دارم که به جهاد بروم و در راه خدا با دشمنان جنگ نمایم.

— ای جوان! به جهاد برو و بدان که اگر شهادت نصیب تو شود، به سعادت بزرگی دست یافته ای و اگر به سلامت از جهاد برگردی، باز هم خدا تمام گناهانت را می بخشد، همانند روزی که از مادر متولد شده ای.

وقتی آن جوان این را می شنود، سکوت می کند و به فکر فرو می رود، او پدر و مادر پیری دارد و آن ها جز او کسی را ندارند، دلخوشی آن ها در تمام دنیا، این جوان است و به او انس دارند.

بعد از لحظاتی او رو به پیامبر می کند و می گوید:

— می خواهم به جهاد بروم، اما پدر و مادرم پیر شده اند و از رفتن من ناراحت می شوند، زیرا آن ها با من انس می گیرند.

— ای جوان! کنار پدر و مادر خود بمان. به خدایی که جانم در دست قدرت او است، اگر شبی، کنار پدر و مادر خود بمانی و آن ها با تو انس بگیرند از یک سال جهاد در راه خدا بالاتر است. (۷۲)

بقره: آیه ۸۶ - ۸۴

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْفَهُونَ (۸۴) ثُمَّ

ص: ۱۱۸

أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ
مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِيْرَاجُهُمْ أَفْتَوْا مَنْ بَيْعَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بَبِعْضِ الْكِتَابِ وَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ (٨٦)

سخن خود درباره یهودیان را ادامه می دهی، از آنان عهد گرفتی که از اختلاف و جنگ دوری کنند و خون یکدیگر را نریزند و هم کیشان خود را از شهر و کاشانه خود بیرون نکنند.

قبل از ظهور اسلام، عده ای از یهودیانی که در شهر یثرب (مدینه) زندگی می کردند، با یکدیگر اختلاف داشتند و هر گروهی از آنان با قبیله ای از مشرکان هم پیمان می شدند و در جنگ ها بر روی هم شمشیر می کشیدند و خون یکدیگر را می ریختند، آنان پیمان و عهد خدا را فراموش کردند.

وقتی آتش جنگ فروکش می کرد، یهودیان برای آزاد کردن اسیران خود اقدام می کردند، می گفتند که ما به دستور خدا باید اسیران خود را آزاد کنیم.

خطاب به آنان گفتی: چطور شد که به برخی از دستورهایی من عمل می کنید و برخی دیگر را نادیده می گیرید؟ چرا فقط به فکر آزاد کردن اسیران خود هستید؟ مگر من به شما نگفتم هرگز با یکدیگر نجنگید؟ چرا خون یکدیگر را می ریزید و با هم جنگ می کنید؟ کسانی که بعضی دستورهایی مرا انجام دهند و بعضی دیگر را عمل نکنند به عذاب گرفتار خواهند شد، آنان در دنیا

گرفتار خواری و زبونی خواهند شد. آنان کسانی هستند که فقط به دنیا چشم دوخته اند و آخرت را فراموش کرده اند.

آنان در بازار دنیا دچار زبانی بزرگ شده اند، سرمایه های خود را داده اند و عذاب همیشگی را خریده اند، آنان باید بدانند که در روز قیامت هیچ یار و یآوری ندارند و از عذابشان هم کاسته نخواهد شد.

* * *

بقره: آیه ۸۸ - ۸۷

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (۸۷) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (۸۸)

کتاب تورات را به موسی (علیه السلام) دادی و بعد از او هم پیامبران دیگر را برای هدایت انسان ها فرستادی، معجزات زیادی به عیسی (علیه السلام) دادی و او را به واسطه جبرئیل یاری نمودی. (۷۳)

ولی یهودیان سخن پیامبران را نپذیرفتند و تکبر ورزیدند، گاهی با ریشخند به پیامبران گفتند که ما سخنان شما را نمی فهمیم! دل های ما آمادگی فهم سخنانتان را ندارد، گاهی عده ای از پیامبران را مظلومانه به شهادت رساندند.

تو در تورات درباره پیامبری محمد (صلی الله علیه وآله) سخن گفتی، یهودیانی که در روزگار محمد (صلی الله علیه وآله) زندگی می کردند به خوبی نشانه های او را می دانستند و قبل از

پیامبری محمد (صلی الله علیه وآله) به مشرکان می گفتند که به زودی آخرین پیامبر خدا در سرزمین حجاز ظهور خواهد کرد، اما وقتی که محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری برگزیدی، او را انکار کردند در حالی که می دانستند او پیامبر خداست و همه نشانه های پیامبر موعود را دارد، وقتی این رفتار را دیدی آنان را از رحمت خود دور کردی و نور عقل و فطرت را در قلب آنان خاموش کردی.

یهودیان سال های سال در انتظار پیامبر موعود بودند، با خود فکر می کنم که آیا انتظار باعث رستگاری می شود؟

وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) به پیامبری رسید، آن ها دانستند که او همان پیامبر موعود است، ولی این علم هم به کار آن ها نیامد، علم، به تنهایی مایه نجات آدمی نمی شود، بلکه روحیه حق پذیری لازم است.

این درس بزرگی برای من است، من که ادعا می کنم منتظر آمدن مهدی (علیه السلام) هستم، چقدر خود را آماده پذیرش دستورات او کرده ام؟ چقدر من به انتظار خود می بالم، در حالی که یهودیان نیز منتظران پیامبر موعود بودند اما چون او را دیدند به جنگ او رفتند و بر او شمشیر کشیدند!

بقره: آیه ۹۰ - ۸۹

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ (۸۹) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى

ص: ۱۲۱

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبِ عَلِيٍّ غَضَبٌ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠)

یهودیان دوست داشتند که آخرین پیامبر از میان آنان باشد. برای همین وقتی که محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کردی، آنان به او ایمان نیاوردند. آری، حسد، علت ایمان نیاوردن به محمد (صلی الله علیه وآله) شد.

یهودیان با رنج فراوان به مدینه کوچ کرده بودند تا منتظر پیامبر موعود باشند، آنان از فلسطین و کنار دریای مدیترانه که آب و هوای خوبی داشت به مدینه آمدند و گرمای سوزان این منطقه را تحمل کردند تا بتوانند آخرین پیامبر خدا را درک کنند، اما همه زحمت های خود را به بهای ناچیز فروختند. دنیاطلبی و حسادت، آنان را از پذیرش حق و حقیقت بازداشت و گرفتار خشم خدا شدند.

قرآن کتابی بود که تورات (تحریف نشده) را تأیید می کرد، اما یهودیان متعصب به قوم و نژاد از قبول قرآن سر باز زدند. آنان قدر خود را ندانستند و همه سرمایه های خود را به بهای اندک فروختند!

باید از سرنوشت آنان درس بگیریم، نباید خود را ارزان بفروشم، برای وجود من بهایی جز بهشت نیست، اگر خودم را به غیر بهشت بفروشم، ضرر کرده ام، دنیا و همه نعمت هایش دیر یا زود از بین می رود، دنیا نابود شدنی است، آنچه جاوید است، بهشت است. (٧٤)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُولُوا بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۹۱) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (۹۲) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۹۳)

به یهودیان یادآوری کردی که من از شما پیمان گرفتم و نعمت های زیادی به شما دادم و از شما خواستم به همه دستورات تورات عمل کنید.

تو در تورات درباره آمدن محمد(صلی الله علیه وآله)بشارت داده بودی و آن ها باید به محمد(صلی الله علیه وآله)ایمان می آوردند، ولی زمانی که محمد(صلی الله علیه وآله)از آن ها خواست تا به قرآن ایمان بیاورند در جواب گفتند که ما فقط به تورات که کتاب آسمانی خودمان است، ایمان داریم.

به راستی آیا آنان به تورات ایمان داشتند؟ اگر واقعاً به تورات ایمان آورده بودند، پس چرا پیامبران پیشین را به قتل رساندند؟ چرا بعد از ایمان آوردن به موسی(علیه السلام)، گوساله پرست شدند؟ چرا در حق یکدیگر ظلم و ستم نمودند؟ با وجود این چنین کارهایی، چگونه باز می گویند ما به تورات ایمان داریم؟ مگر تورات از آنان نخواست که هرگز بت نپرستند و در زمین ظلم و ستم نکنند و خون مظلومان را نریزند؟

چه شد یهودیان به قرآن که آخرین کتاب توست ایمان نیاوردند؟ اینجا می خواهی پاسخ این سؤال را بدهی.

یهودیان به کتاب خودشان هم بی اعتنا بودند و از قبول آن سر باز زدند، وقتی موسی (علیه السلام) به کوه طور رفت، آنان به پرستش گوساله روی آوردند. دل های آنان، از عشق به گوساله پر شده بود و دیگر جایی برای تفکر و ایمان نمانده بود.

حال این سؤال را می پرسی: آیا گوساله پرستی، کشتن پیامبران و پیمان شکنی، نشانه ایمان است؟

بقره: آیه ۹۶ - ۹۴

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۹۴) وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (۹۵) وَلَتَجِدَنَّهِنَّ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ
بِمُزْخِرٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (۹۶)

یهودیان خود را برگزیده تو می دانند و تصور می کنند که فقط آنان به بهشت خواهند رفت.

اکنون از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا با یهودیان چنین سخن بگویی: «اگر شما باور دارید که بهشت فقط از آن شماست، پس آرزو کنید تا مرگ به سراغ شما بیاید».

ص: ۱۲۴

آیا آنان چنین آرزویی دارند؟ هرگز!

آرزو دارند که در دنیا زندگی طولانی داشته باشند، آنان به جمع کردن مال دنیا حریص تر از سایرین حتی مشرکان هستند و آن چنان شیفته دنیا شده اند که هر کدام از آنان دوست دارند هزار سال عمر کنند تا ثروت بیشتری بیندوزند و از عذاب قیامت فرار کنند.

اگر آنان هزار سال هم در این دنیا باشند، سرانجام، مرگ به سراغ آنان می آید و گرفتار عذاب خواهند شد.

آری، کسی که به تو ایمان دارد از مرگ هراسی ندارد، این نشانه ایمان است، باید لحظه ای فکر کنم، آیا مرگ را دوست دارم؟ آیا واقعاً مشتاق وصال تو هستم؟

بقره: آیه ۱۰۱ - ۹۷

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (۹۷) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (۹۸) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (۹۹) أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰۰) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۰۱)

ص: ۱۲۵

مردم مدینه نگاه می کنند، این پیرمرد کیست که به سوی پیامبر می رود؟

او «ابن صوریاء» یکی از بزرگان سرزمین فدک است، سرزمینی آباد و حاصلخیزی که یهودیان در آنجا زندگی می کنند. این سرزمین، چشمه های آب فراوان و نخلستان های زیادی دارد. (۷۵)

ابن صوریاء نزد پیامبر می آید و با او سخن می گوید: «ای محمد! برایم از خدای خود سخن بگو، آیات قرآن را برایم بخوان». پیامبر برای او قرآن می خواند و او سکوت می کند و به فکر فرو می رود، پیام آسمانی قرآن را با فطرت خویش هماهنگ می یابد. لحظاتی می گذرد، حال رو به پیامبر می کند و چنین می گوید:

___ سؤالی دارم. بگو بدانم نام فرشته ای که این آیات را بر تو نازل کرده است، چیست؟

___ این آیات را جبرئیل بر من نازل کرده است.

___ اگر فرشته ای که به تو قرآن را نازل می کند، میکائیل بود من حتماً به تو ایمان می آوردم! افسوس که جبرئیل مأمور نازل کردن قرآن بر توست!

___ میکائیل و جبرئیل هر دو فرشته خدا هستند.

___ ای محمد! جبرئیل، دشمن ما یهودیان است، او در زمان موسی (علیه السلام) برای ما دستورات سختی درباره جهاد و جنگ آورد، اما میکائیل برای ما دستورات آسانی می آورد.

سخن ابن صوریاء به پایان می رسد و از نزد پیامبر می رود و مسلمان نمی شود،

او نمی داند فرشتگان از طرف تو مأمور انجام کارهایی هستند، دشمنی با آنان در واقع دشمنی با توست، اکنون با محمد(صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! به مردم بگو: هر کس با جبرئیل دشمن باشد، دشمن خداست، زیرا جبرئیل به دستور خدا قرآن را بر من نازل کرده است، قرآنی که ادامه کتب آسمانی است و مایه هدایت اهل ایمان است و بشارت بهشت را به همراه دارد».

آری، هر مدرسه ای برای دانش آموزان خود کلاس هایی برگزار می کند و سر هر کلاس معلم مخصوصی می رود، درست است که هر معلم تخصصی و توانایی خاصی دارد، اما همه معلمان هدف یکسانی دارند و هر کدام از آنان قسمتی از نیازهای شاگردان را برطرف می کنند. اگر دانش آموزی از سر تعصب با معلمی دشمنی کند، در واقع با مدرسه و نظام آموزشی دشمنی کرده است.

جبرئیل همچون معلمی است که برای هدایت بشر، سخن خدا را بر پیامبران نازل می کند، دشمنی با او در واقع دشمنی با توست. جبرئیل به اذن تو قرآن را بر قلب محمد(صلی الله علیه و آله) نازل کرده است، پس چه جای انکار و اعتراض است؟ (۷۶)

* * *

بقره: آیه ۱۰۳ - ۱۰۲

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَٰ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُٰ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ

ص: ۱۲۷

مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَمَّا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۱۰۲) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۱۰۳)

یهودیان همواره بهانه جو بودند و با آن که می دانستند حق و حقیقت چیست، اما باز هم از قبول آن سر باز می زدند، آنان برای حفظ منافع خود، قرآن را کنار گذاشتند و همچون جاهلان با محمد (صلی الله علیه وآله) مخالفت کردند. آنان نه تنها قرآن بلکه دیگر کتب آسمانی را نیز کنار افکندند و به جای آن، به افسانه های جادوگران رو آوردند.

دوست دارم بدانم ماجرای آن افسانه ها چه بود که یهودیان به سراغ آن ها رفتند؟

تو برای ما از دو ماجرا سخن می گویی:

* ماجرای اول:

سلیمان (علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ بود، تو به او پادشاهی بزرگی عنایت کردی، او قدرت های عجیبی داشت که مایه تعجب همه شده بود.

وقتی سلیمان (علیه السلام) از دنیا رفت، شیطان که می خواست مردم را گمراه کند، مطالبی را درباره جادوگری در اختیار مردم قرار داد. شیطان کتابی را در

ص: ۱۲۸

دسترس مردم قرار داد و کاری کرد که مردم خیال کنند این کتاب از سخنان سلیمان(علیه السلام) است.

بعد از آن، مردم خیال کردند که سلیمان(علیه السلام)، آن همه قدرت خود را از سحر و جادو به دست آورده بود و برای همین بود که مردم به جادوگری رو آوردند و سحر و جادو را به دیگران آموزش دادند.

کم کم عده ای خیال کردند که سلیمان(علیه السلام) اصلاً پیامبر نبوده است، بلکه او جادوگر بزرگی بوده است.

متأسفانه یهودیان هم این سخنان را باور کردند و به جادوگری رو آوردند، آنان به جای آن که تورات را بخوانند و به آن عمل کنند، به جادوگری دل بستند.

تو در اینجا اعلام می کنی که سلیمان جادوگر نبوده است، او پیامبر بود و هرگز برای پیشبرد اهداف خود از سحر و جادو استفاده نکرد. (۷۷)

* ماجرای دوم:

مردم بابل به سحر و جادو رو آورده بودند، تو دو فرشته به نام «هاروت» و «ماروت» را به میان آنان فرستادی. آنان مأمور بودند تا راه باطل کردن سحر و جادو را به مردم آموزش بدهند. معلوم است که هر کس بخواهد جادویی را باطل کند، باید با جادوگری هم آشنایی داشته باشد. آن دو فرشته ناچار بودند ابتدا راه و روش جادو کردن را بگویند و سپس راه باطل کردن آن را شرح بدهند.

ص: ۱۲۹

در این میان، عدّه ای از این یهودیان سوءاستفاده کردند و از آموزش های آن دو فرشته، راه جادوگری را آموختند و توانستند بین زن و شوهر با جادو اختلاف و جدایی بیفکنند.

یهودیان به جای آن که از این آموزش ها برای باطل کردن جادو استفاده کنند، آن را وسیله فساد قرار دادند.

آن ها از نوشته هایی که در زمان سلیمان باقی مانده بود و از آموزش های آن دو فرشته، جادوگری را رواج دادند، آنان می دانستند جادوگری هیچ سودی در روز قیامت ندارد، پس سعادت و رستگاری ابدی را از دست دادند، اگر به جای رو آوردن به جادو به کتب آسمانی رو می آوردند، رستگار می شدند و بهشت جاودان را از آن خود می کردند.

ص: ۱۳۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۰۴)

محمد (صلی الله علیه و آله) برای مردم سخن می گوید، جمعیت زیادی دور او جمع شده اند، صدا به همه نمی رسد، یکی می گوید: «راعنا». معنی این عبارت این است: «مراعات حال ما را بنما، اندکی صبر کن تا ما سخنان را بهتر درک کنیم و فرصت پرسش کردن داشته باشیم».

چند یهودی که در آن جمع حضور دارند این ماجرا را به گوش بزرگان خود می رسانند. آنان از این ماجرا سوءاستفاده می کنند و می خواهند به خیال خود آبروی مسلمانان را ببرند.

ناگهان در همه جا این سخن پخش می شود که مسلمانان به پیامبر خود

می گویند: «ای محمد! ما را احمق کن!».

همه به فکر فرو می روند، این سخن از کجا درست شد؟

کلمه «راعنا» در زبان عربی به معنای «به ما مهلت بده!» است، اما در زبان عبری که زبان یهودیان است به معنای «ما را احمق کن!» می باشد.

عجیب است، پیامبر برای مسلمانان سخن می گفت، مسلمانان همه به عربی سخن می گویند، معلوم است که منظور مسلمانان چیست، اما یهودیان این گونه می خواستند مسلمانان را مسخره کنند.

و تو آیه ای برای محمد (صلی الله علیه و آله) نازل می کنی، مسلمانان می فهمند هرگاه خواستند که پیامبر آرام تر با آن ها سخن بگویند دیگر از واژه قبلی استفاده نکنند، بلکه به جای آن بگویند: «انظُرنا». واژه «انظُرنا» به معنای: «به ما مهلت بده» است، دیگر این واژه در زبان یهودیان معنای بدی ندارد تا آنان سوءاستفاده کنند.

و این ماجرا را در قرآن اشاره می کنی تا مسلمانان در طول تاریخ درس مهمی بگیرند. ما باید مواظب باشیم که هرگز بهانه به دست دشمن ندهیم.

آری، حتی به کار بردن کلمه ای می تواند به دشمن، فرصت سوءاستفاده دهد. مسلمان باید با دقت سخن بگوید و به نتیجه سخن خود فکر کند، مبادا با سخن خود، بهانه دست دشمن بدهد.

بقره: آیه ۱۰۵

مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ

ص: ۱۳۲

أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۱۰۵)

باز هم برای مسلمانان سخن می گویی، به آنان خبر می دهی که بُت پرستان و گروهی از یهودیان و مسیحیان به شما حسادت میورزند و حاضر نیستند ببینند که برای مسلمانان پیامبری فرستاده ای و قرآن را به او نازل کرده ای.

این اراده تو بود که اسلام، آخرین دین آسمانی باشد و محمد(صلی الله علیه و آله) هم آخرین فرستاده تو.

کینه توزی و حسادت دیگران هرگز در اراده تو تأثیری ندارد، فضل و بخشش تو بسیار است، هر کس را که شایسته بدانی، رحمت و خیر خود را نصیبش می کنی.

* * *

به راستی رحمت مخصوص خود را به که داده ای؟ من در جستجوی آن رحمت خاص تو هستم.

شنیده ام وقتی رحمت و مهربانی خود را آفریدی، آن را به ۱۰۰ قسمت تقسیم نمودی، ۹۹ قسمت آن را به محمد(صلی الله علیه و آله) و خاندان پاک او دادی و یک قسمت باقیمانده را میان همه آفریده های خود تقسیم کردی. (۷۸)

برای همین محمد(صلی الله علیه و آله) و خاندان او معدن مهربانی تو هستند، اگر در جستجوی رحمت و مهربانی تو هستم، باید به در خانه آن ها بروم که تو آنان

ص: ۱۳۳

را جایگاه رحمت خود قرار داده ای.

امروز هم تو رحمت خاص خود را به مهدی (علیه السلام) داده ای، او امام زمان من است، او اساس و اصل مهربانی توست، در هر کجای دنیا که مهربانی و عطف می بینم.

من باید بدانم که مهدی (علیه السلام) واسطه جاری شدن آن مهربانی است. امروز اگر می خواهی بر بندگان خود مهربانی کنی، خیر و برکتی را بر مردم نازل نمایی، آن را ابتدا نزد مهدی (علیه السلام) نازل می کنی، زیرا تو او را واسطه میان خود و بندگان قرار داده ای.

آری، هیچ کس نمی تواند رحمت تو را به طور مستقیم دریافت دارد، مگر اینکه لیاقت و شایستگی خاصی داشته باشد که تو امروز این شایستگی را فقط و فقط به مهدی (علیه السلام) داده ای، او واسطه فیض و رحمت توست.

بقره: آیه ۱۰۷ - ۱۰۶

مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۰۶) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (۱۰۷)

تو را شکر می کنم که پیرو دین تو هستم، دین اسلام که کامل ترین دین هاست. می دانم تو برای هدایت انسان، پیامبران زیادی فرستادی و هر

ص: ۱۳۴

کدام مردم را به یکتاپرستی فرا خواندند.

موسی (علیه السلام) دین یهود و کتاب تورات را آورد، عیسی (علیه السلام) دین مسیح و انجیل را آورد و محمد (صلی الله علیه و آله) هم دین اسلام و قرآن را برای بشریت به ارمغان آورد.

باید بدانم که تغییر ادیان آسمانی و کامل شدن آن‌ها نشانه نارسایی و نقص دین قبلی نیست. بلکه میزان رشد انسان‌ها زمینه ساز نزول ادیان مختلف است، وقتی پایان دین یهود را اعلام نمودی، دین مسیحیت را جایگزین آن نمودی، بعد از مدتی هم پایان دین مسیحیت را اعلام کردی و دین اسلام که دینی کامل تر از آن بود را جایگزین ساختی.

بار دیگر تو را سپاس می گویم که پیرو کامل ترین دین هستم.

من باید بدانم که فقط تو همه کاره آسمان‌ها و زمین هستی، هیچ کس غیر از تو نمی تواند مرا یاری کند و سرپرستیم را به عهده بگیرد، تو خدای مهربانی و من اگر از تو رو برگردانم، هیچ پناهی ندارم.

بقره: آیه ۱۱۰ - ۱۰۸

أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (۱۰۸) وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسِبًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۰۹) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ

ص: ۱۳۵

خَيْرَ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۱۰)

سرگذشت بنی اسرائیل را برایم گفتی، از بهانه جویی و درخواست های آنان سخن به میان آوردی، اینکه آنان از موسی(علیه السلام)خواستند تا تو را با چشم ببینند، در حالی که تو جسم نیستی تا بتوان با چشم تو را دید.

اکنون یادآوری می کنی که مبادا راه آنان را بروم و خواسته نامعقولی مانند آنان داشته باشم، باید از سرنوشت آنان برای امروز خود درس بگیرم.

نکته دیگر اینکه کافران و یهودیان هرگز به کفر خود بسنده نمی کنند، بلکه آنان تلاش می کنند کاری کنند که مسلمانان دست از اسلام بردارند.

آری، آنان هر روز دسیسه می کنند، سؤال هایی را مطرح می کنند، ایجاد شبهه می کنند تا شاید من دست از دین و آیین آسمانی خود بردارم، باید هشیار باشم، فریب آنان را نخورم!

تو می دانی چرا این کار را می کنند، آنان این کار را از روی حسادت می کنند، می دانند که دین اسلام دین حق است، اما باز هم با این دین دشمنی می کنند.

می خواهی تا در مقابل تلاش های آنان عفو و گذشت داشته باشم و منتظر فرصت مناسب باشم، نباید در برخورد عجله کنم، باید با خویشتن داری و تقوا با آنان برخورد کنم.

باید به درون خود هم توجه کنم!

به اصلاح خود بپردازم، توجه من فقط به دشمن نباشد، باید نماز بخوانم و نسبت به جامعه خود بی تفاوت نباشم، زکات و صدقه بدهم تا فقر از جامعه ریشه کن شود. هر کار خیری را که انجام دهم، آن را نزد تو خواهم یافت.

اگر به نیازمندی کمک مالی کنم، این پول از بین نرفته است، بلکه در حساب بانکی قیامت ذخیره می شود و می توانم روز قیامت از آن برداشت کنم. (۷۹)

ص: ۱۳۷

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۱۱) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ
لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱۱۲)

وقتی با یهودیان روبرو می شوم، می گویند: «فقط کسی که پیرو دین ما باشد، اهل بهشت است».

این سخن را از مسیحیان نیز شنیده ام، آنان هم می گویند بهشت فقط از آن کسی است که مسیحی باشد.

اکنون تو چنین سخن می گویی: «این آرزویی باطل است، به آنان بگویید اگر راست می گویند دلیل سخن خود را بیاورند».

آری، تو می دانی هیچ دلیلی برای این سخن ندارند، این آرزو و خیالی است

که در سر دارند. مگر تورات و انجیل، بشارت آمدن محمد (صلی الله علیه وآله) را نداده اند، چرا آنان به کتاب آسمانی خود عمل نمی کنند؟

از من می خواهی که از آنان دلیل بخواهم، تو دوست داری بین ما انسان ها تفکر منطقی حاکم شود. به راستی که آرزوهای خام هرگز نمی تواند محور گفتگوها باشد، محور اصلی، حق است که با دلیل روشن ثابت می شود.

تو یک قانون مهم داری، هر کس با تمام وجود تسلیم تو شود و کار نیکو انجام دهد، اهل بهشت است و در روز قیامت هیچ ترسی به دل نخواهد داشت.

یهودیان و مسیحیان اگر دست از لجاجت بردارند و تسلیم شوند، باید به اسلام ایمان بیاورند، زیرا در کتب آسمانی از آن ها خواسته شده که با ظهور آخرین پیامبر به او ایمان بیاورند، اما چرا آنان لجاجت می کنند؟ چرا از قبول حق سر باز می زنند؟

بقره: آیه ۱۱۳

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۱۳)

یک روز، گروهی از مسیحیان نزد پیامبر آمدند تا درباره اسلام سخنانی بشنوند، از طرف دیگر، جمعی از یهودیان هم نزد پیامبر آمده بودند.

یکی از یهودیان رو به مسیحیان کرد و گفت: «دین و آیین شما هیچ پایه و

ص: ۱۳۹

اساسی ندارد»، او با این سخن، پیامبری عیسی (علیه السلام) و کتاب انجیل را انکار کرد.

مردی مسیحی از جا برخاست و او هم دین یهود را بی اساس خواند و موسی (علیه السلام) و تورات او را انکار کرد.

تو که این سخنان را می شنیدی به محمد (صلی الله علیه و آله) وحی کردی که آنان تورات و انجیل را خوانده اند، اما چه شده که مانند بُت پرستان، رسالت پیامبران را انکار می کنند؟ من در روز قیامت میان یهودیان و مسیحیان داوری خواهم نمود.

بقره: آیه ۱۱۴

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَيَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۱۴)

در سال هفتم هجری، پیامبر همراه با گروه زیادی از مسلمانان به سوی مکه حرکت کردند تا در مسجدالحرام نماز بخوانند و دور خانه تو طواف کنند، اما مشرکان و بُت پرستان مکه نگذاشتند پیامبر و همراهانش وارد شهر شوند و در مسجدالحرام عبادت را بجا آورند.

ستم بُت پرستان مکه از همه ظالمان بیشتر است، مسجد خانه توست، خانه تو احترام زیادی دارد، هر کس کاری کند که نتیجه اش تخریب مسجد یا از رونق افتادن آن باشد، او را دشمن می داری و ذلت و خواری در دنیا و عذاب سخت آخرت را نصیبش می کنی، تعطیل کردن مسجد و خراب نمودن آن، بزرگ ترین ستم هاست، زیرا با تعطیلی مسجد، مردم از دین، جدا می شوند و شرک رواج می یابد و رونق شرک، ستمی بس بزرگ به بشریت است.

ص: ۱۴۰

از همه ما می خواهی تا مساجد را با حضور خود رونق دهیم تا ستمکاران از حضور ما بترسند و دست آن ها از این مکان های مقدس کوتاه شود.

بقره: آیه ۱۱۵

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۱۱۵)

اگر بخواهم با تو سخن بگویم به کدام سو رو کنم؟ کجا بروم؟ اگر مرا از حضور در مسجد باز داشتند، چه کنم؟ اگر در جایی زندگی کنم که مسجدی نباشد، چگونه با تو سخن بگویم؟

اینجاست که این سخت برایم رهگشاست: «به هر طرف رو کنید، به من رو کرده اید».

پس هر جایی که باشم، می توانم تو را بخوانم، با تو سخن بگویم. نمازهای واجب خود را باید به سمت کعبه بخوانم، اگر در حال مسافرت باشم، مثلاً در ماشین یا هواپیما باشم و ندانم که قبله کجاست، می توانم برای خواندن نماز مستحبی به هر سو رو کنم. (۸۰)

سراسر جهان از آن توست، تو این جهان را آفریدی، مکان هم آفریده توست، تو هرگز در آفریده های خود قرار نمی گیری. هنوز مکان نبود، ولی تو بودی. (۸۱)

تو خدای من هستی، نه مکان داری و نه زمان! تو از همه مکان ها باخبر هستی، هر طرف رو کنم، به مشرق یا مغرب، به سویت رو کرده ام، صدایم را می شنوی و از عالم باخبری.

ص: ۱۴۱

اگر خواسته ای تا نماز واجبم را رو به کعبه بخوانم برای این است که وحدت مسلمانان در جامعه جلوه کند و یاد و نام ابراهیم (علیه السلام) زنده بماند، همان کسی که بت شکن بود و به کعبه حیاتی دوباره داد.

* * *

بقره: آیه ۱۱۷ - ۱۱۶

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (۱۱۶) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱۱۷)

عده ای از مردم می گویند که تو برای خود فرزندی برگزیدی، مسیحیان می گویند که «عیسی» پسر توست، یهودیان می گویند «عزیر» پسر توست.

عزیر یکی از پیامبران تو بود که تو او را برای هدایت یهودیان فرستاده بودی.

بُت پرستان هم بُت ها را دختران خدا می دانند، آنان برای بُت ها قربانی می کنند و به عبادت آن ها می پردازند. (۸۲)

این سخن باطلی است، تو هیچ فرزندی نداری، مقام تو بالاتر از این است که فرزند داشته باشی. هرچه در آسمان ها و زمین است، از آن توست و همه آفرینش در برابر فرمانت تسلیم هستند.

این انسان است که نیاز به فرزند دارد، زیرا عمرش محدود است و برای ادامه نسل خود، محتاج تولد فرزند است، از طرف دیگر، قدرت انسان محدود است، او در هنگام پیری و ناتوانی، نیازمند کسی است که کمکش کند، انسان محتاج عاطفه و محبت است، برای همین دوست دارد فرزندی در کنارش

ص: ۱۴۲

باشد تا به او انس گیرد، اما تو بی نیاز از همه این ها هستی.

من تو را ستایش می کنم که همواره یگانه و بی نیاز بوده و هستی.

اگر خوب فکر کنم می بینم این قانون است: انسانی که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست، اما تو خدایی هستی که فرزند نداری، یعنی تو هرگز پایانی نداری، همیشه بوده و خواهی بود. (۸۳)

تو آسمان ها و زمین را آفریده ای و هرگاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بدون هیچ فاصله ای به وجود می آید. هر چه را که بخواهی بیافرینی، کافی است بگویی: «باش!» و آن، خلق می شود. (۸۴)

* * *

بقره: آیه ۱۱۸

وَقَالَ الَّذِينَ لَمَّا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۱۱۸)

عده ای از مردم نادان می گویند چرا خدا خودش با ما سخن نمی گوید؟ چرا پیامبر را واسطه بین ما و خود قرار داده است؟ چه اشکالی داشت که ما خود سخن خدا را می شنیدیم؟

می دانی این خواسته آنان چیزی جز بهانه جوئی نیست، این سخنان را خیلی ها قبل از این هم گفته بودند، تو نشانه ها و دلایل هدایت را برای همه بیان کرده ای، اگر آنان واقعاً می خواهند حقیقت را بشناسند، قرآن برای آنان کفایت می کند.

ص: ۱۴۳

سخن گفتن با تو مستلزم مقدماتی است، از طرف دیگر، نزول فرشته وحی بر قلب هر کسی ممکن نیست، قلبی می تواند شایسته این مقام گردد که از سیاهی ها و تیرگی ها به دور باشد.

برای همه اتمام حجت کرده ای، وقتی که دلایل روشن خود را بیان کردی و قرآن را فرو فرستادی، دیگر به بهانه جویی ها پاسخی نمی دهی.

بقره: آیه ۱۲۰ - ۱۱۹

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (۱۱۹) وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (۱۲۰)

اکنون با پیامبر سخن می گویی:

ای محمد! ای پیامبر من! من تو را به سوی مردم فرستادم تا آنان را به بهشت بشارت بدهی و از عذاب روز قیامت بترسانی، وظیفه توست که پیام مرا به مردم برسانی، تو فقط مأمور به وظیفه هستی، نه ضامن نتیجه! تو قرآن را ابلاغ کن و مردم را به سوی حق راهنمایی کن، اگر در این میان، عده ای از قبول حق سر باز زدند و راه گمراهی را برگزیدند، هرگز مسئول آنان نیستی. آنان به اختیار خود راه شیطان را انتخاب کرده اند و سزای آن را هم خواهند دید.

ای محمد! بدان که یهودیان و مسیحیان از تو راضی نخواهند شد مگر زمانی که از اسلام دست برداری و از آیین آن ها پیروی کنی! به کمتر از تغییر

ص: ۱۴۴

دین اسلام راضی نمی شوند، به آنان بگو که فقط هدایت خدا، هدایت واقعی است و تو هرگز به دینی که تحریف شده است، ایمان نخواهی آورد.

دین یهود و مسیحیت به دست پیروان آنان تحریف شده است، برای همین دیگر نمی توانند هدایت کننده انسان باشند، این قرآن است که هیچ تحریفی ندارد و می تواند مایه هدایت بشر شود.

ای محمد! یهودیان و مسیحیان دوست دارند که تو از آنان پیروی کنی، بدان اگر این کار را بکنی، دیگر تو را یاری نمی کنم و تو دیگر هیچ یار و یآوری نخواهی داشت.

سخن تو با محمد (صلی الله علیه وآله) به پایان می رسد، امّا این سخن، در واقع سخن با همه مسلمانان هم هست. اگر ما بخواهیم یهودیان و مسیحیان را از خود راضی کنیم، باید دست از اسلام و قرآن برداریم، اگر ما به خواسته هایشان عمل کنیم، دیگر تو ما را یاری نمی کنی و به حال خود رهایمان می کنی.

ما باید بدانیم که تنها راه رستگاری، راه وحی است.

بقره: آیه ۱۲۱

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۱۲۱)

قرآن، سخن توست، تو آن را بر قلب محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی، خوشا به حال کسانی که قرآن را آن گونه که شایسته است، می خوانند و عمل می کنند. افرادی که از قبول آن سر باز زنند، خودشان زیان می کنند، زیرا از سعادت ابدی بی بهره می مانند.

ص: ۱۴۵

به راستی، چگونه می توانم قرآن را آن گونه که شایسته است، بخوانم؟ آیا اینکه تنها قرآن را حفظ کنم و با صوت و ترتیل بخوانم کفایت می کند؟

هرگز!

باید در قرآن اندیشه کنم، به آیات آن فکر کنم، از آن درس زندگی بگیرم، راه و رسم خوب زندگی کردن را از آن بیاموزم، اگر این کار را کنم، قرآن، مایه سعادت خواهد شد. (۸۵)

بقره: آیه ۱۲۳ - ۱۲۲

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (۱۲۲) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (۱۲۳)

تو از بنی اسرائیل می خواهی تا به یاد نعمت هایی که به آنان دادی باشی، تو آنان را بر مردم آن روزگار، برتری دادی و آنان باید شکر این نعمت را به جا آورند.

من هم باید به یاد نعمت هایی باشم که به من ارزانی کرده ای و هراس روز قیامت را در دل داشته باشم، روزی که سزای کارهای خود را می بینم.

آن روز هیچ کس به فکر کسی نیست، همه به فکر خود هستند، روزی است که من باید خودم پاسخ عملم را بدهم. روز قیامت، هیچ کس دیگری را یاری نمی دهد.

آدمی به هرچه دل بسته باشد، دیگر به کارش نمی آید. این واقعیت است،

ص: ۱۴۶

همه بُت ها، نابود شده اند، تازه آن زمان است که انسان می فهمد بُت هایی را که پرستیده است، به هیچ کار نمی آیند، آن روز فقط روز خدا و روز بندگان خوب خداست، روزی است که هر کس با پیامبران و جانشینانش دوست باشد و راهشان را رفته باشد، از شفاعت آنان بهره مند خواهد شد، زیرا پیامبران به اذن خدا شفاعت مؤمنان را خواهند نمود.

وای به حال کسانی که به دنبال بُت های خود رفتند، آن ها تصوّر می کردند که بت هایشان روزی به یاریشان خواهند آمد، آن ها خیلی دیر می فهمند که هیچ یار و یآوری ندارند!

ص: ۱۴۷

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (۱۲۴)

اکنون برایم از ابراهیم (علیه السلام) سخن می گویی، من نیاز به الگویی دارم تا از او پیروی کنم، ابراهیم (علیه السلام) را الگوی یکتاپرستی معرفی می کنی، از من می خواهی به یاد آورم زمانی را که او در معرض امتحانات سخت قرار گرفت و در همه امتحان ها موفق و سربلند شد. آن وقت بود که او را امام قرار دادی.

به راستی امتحان ابراهیم (علیه السلام) چه بود؟

او در مقابل بُت پرستی قیام کرد، به بتکده شهر بابل رفت و همه بُت ها را نابود کرد و حاضر شد در آتش انداخته شود اما دست از یکتاپرستی برندارد، از او خواستی تا زن و فرزندش را در سرزمین خشک و بی آب مکه ساکن کند

و او نیز چنین کرد.

از او خواستی تا فرزندش اسماعیل را قربانی کند و او فرزندش را به قربانگاه برد و آماده شد تا او را برای تو فدا کند، وقتی دیدی که ابراهیم (علیه السلام) واقعاً در انجام دستورات کوتاهی نمی کند، گوسفندی برایش فرستادی تا آن گوسفند را به جای فرزندش قربانی کند.

وقتی دیدی که ابراهیم (علیه السلام) از همه امتحانات سخت، سربلند شد، مقام امامت را به او عنایت کردی، مقام امامت، بالاتر از مقام پیامبری است، مقام امامت آخرین سیر تکاملی ابراهیم (علیه السلام) بود.

امام انسان کاملی است که اسوه همه ارزش ها است و هر کس که بخواهد به سعادت و رستگاری برسد باید از او پیروی کند، امام همچون خورشیدی است که با نور خود مایه هدایت همگان می شود. (۸۶)

کسانی که در بیابانی گم می شوند، راه به هیچ جا نمی برند، خطرات زیادی آنها را تهدید می کند: تشنگی، گرسنگی، حمله درندگان و...

در این میان، یک نفر پیدا می شود و دست مردم را می گیرد و در ادامه مسیر آنان را کمک می کند و نمی گذارد به بیراهه بروند، او آنان را به سلامت به مقصد می رساند.

این مثالی بود برای بیان تفاوت پیامبر و امام، پیامبر مردم را به راه راست راهنمایی می کند، امام کسی است که دست آنان را می گیرد و آنان را به مقصد می رساند.

وقتی مقام امامت را به ابراهیم (علیه السلام) دادی، بسیار خوشحال شد و از تو خواست

ص: ۱۴۹

تا مقام امامت را به فرزندانش هم عنایت کنی، تو به ابراهیم (علیه السلام) گفتی که امامت، عهد و پیمان من است، این عهد و پیمان هرگز به ستمکاران، نخواهد رسید.

آری، می خواستی به ابراهیم (علیه السلام) بگویی که هر کس سابقه ظلم و ستم دارد، هرگز به امامت نخواهد رسید. فقط کسی که معصوم و بی گناه است، شایستگی این مقام را دارد.

با این سخن معلوم می شود که اگر کسی مدتی از عمر خود را به بُت پرستی مشغول باشد، به خود ظلم کرده است، او ستمگر است و هرگز شایستگی مقام امامت را ندارد.

نزدیک به دو هزار و پانصد سال از مرگ ابراهیم (علیه السلام) گذشت، تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی، محمد (صلی الله علیه و آله) از نسل ابراهیم (علیه السلام) بود، محمد (صلی الله علیه و آله) به مسلمانان خبر داد که پس از من، دوازده امام خواهند آمد، او علی (علیه السلام) را جانشین و اولین امام معرفی کرد، علی (علیه السلام) حتی برای یک لحظه هم بُت پرستید، او همواره یکتا پرست بود.

عجیب است، وقتی که از برادران اهل سنت می خواهم تا آن دوازده امام را شمارش کنند، چنین می گویند: «ابوبکر، عمر، عثمان...».

به آنان می گویم:

___ مگر قرآن نمی گوید که امامت، عهد خداست و هرگز به ظالمان نمی رسد؟

___ آری، این سخن خداست.

___ شما چگونه می گوید این سه نفر به مقام امامت رسیدند؟

___ مسلمانان با آنان بیعت کردند و آنان امام شدند.

___ آیا قبول دارید که این سه نفر قبل از ظهور اسلام، بت پرست بودند؟

___ آری، آن ها مثل بقیه مردم بودند. آن زمان همه بت پرست بودند.

___ هر کس بت پرست باشد، ستمکار است و به خودش ظلم کرده است و نمی تواند به امامت برسد. این مولای من، علی (علیه السلام) است که هرگز بت نپرستید و شایسته این مقام است. (۸۷)

بقره: آیه ۱۲۵

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (۱۲۵)

اکنون برایم از ابراهیم (علیه السلام) سخن می گوئی، من نیاز به الگویی دارم تا از او پیروی کنم، ابراهیم (علیه السلام) را الگوی یکتاپرستی معرفی می کنی، ابراهیم (علیه السلام) همسر و فرزندش، (اسماعیل) را از فلسطین به سرزمین مکه آورد، آن زمان مکه سرزمینی خشک و بی آب و علف بود. آنجا فقط خانه تو بود و بس!

چرا ابراهیم (علیه السلام) چنین تصمیمی گرفت؟ ماجرا چه بود؟ اول باید خلاصه ای از این ماجرا را بدانم:

ابراهیم (علیه السلام) با ساره ازدواج کرده بود و در فلسطین زندگی می کرد، سال های سال بود که تو به ابراهیم فرزند نمی دادی. ساره از این موضوع بسیار ناراحت بود، او پیر شده بود و هیچ زنی در سن و سال او، دیگر بچه دار نمی شد.

ساره کنیزی داشت به نام «هاجر»، هاجر زنی مؤمن بود، خود ساره

ص: ۱۵۱

از ابراهیم (علیه السلام) خواست تا او را به همسری انتخاب کند تا شاید تو به او فرزندی بدهی. ابراهیم پیشنهاد ساره را پذیرفت. مدتی گذشت و تو به ابراهیم و هاجر، فرزندی به نام «اسماعیل» دادی.

وقتی اسماعیل به دنیا آمد، محبت ابراهیم (علیه السلام) به هاجر و اسماعیل، روز به روز زیادتر می شد، ساره از ابراهیم (علیه السلام) خواست تا هاجر و اسماعیل را از فلسطین به جای دیگری ببرد.

اینجا بود که به ابراهیم (علیه السلام) وحی کردی تا اسماعیل و هاجر را به مکه ببرد، تو برای آنان «بُراق» را فرستادی و ابراهیم آنان را به مکه برد. بُراق، مرکبی بهشتی بود، چیزی شبیه اسب بهشتی! بُراق دو بال داشت و با سرعت برق پرواز می کرد و می توانست تمام دنیا را در یک چشم به هم زدن پیماید. (۸۸)

ابراهیم (علیه السلام) به مکه آمد و اسماعیل و هاجر را آنجا ساکن کرد و خودش به فلسطین نزد ساره (همسر اولش) بازگشت، بعد از مدتی تو به ابراهیم (علیه السلام) و ساره فرزندی به نام «اسحاق» دادی.

این خلاصه ای از ماجرای ابراهیم (علیه السلام) بود، اکنون آیه ۱۲۵ این سوره را می خوانم.

از من می خواهی به یاد بیاورم زمانی که کعبه را محلّ عبادت قرار دادی و برای همین است که یکتاپرستان به آن خانه رو می آورند، آنجا پناهگاه و کانون امن و امان است.

ابراهیم (علیه السلام) به مکه آمد و کعبه را بازسازی نمود، بعد از آن بر روی سنگی ایستاد و همه مردم را به سوی آن خانه فرا خواند.

ص: ۱۵۲

سنگی که ابراهیم (علیه السلام) بر روی آن ایستاد در نزدیکی کعبه قرار دارد و نام آن «مقام ابراهیم» است، از همه می خواهی وقتی به مکه رفتند، پشت آن مقام، نماز بخوانند.

از ابراهیم و اسماعیل (علیهما السلام) خواستی تا کعبه و اطراف آن را از همه آلودگی ها پاک کنند، ابراهیم (علیه السلام) با آن مقام والایش، خادم کعبه شد تا آنجا را برای مردم پاکیزه نماید، آری، من هم باید همچون ابراهیم (علیه السلام) در پاکیزگی و زیبایی مساجد بکوشم. (۸۹)

بقره: آیه ۱۲۶

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۲۶)

ابراهیم (علیه السلام) به دستور تو همسرش هاجر و فرزندش اسماعیل را به سرزمین مکه آورد، آن زمان مکه سرزمینی خشک و بی آب و علف بود، ابراهیم (علیه السلام) نگاهی به آسمان کرد و این گونه دعا کرد: «بارخدا یا! این سرزمین را محل امن قرار بده و هر کس از اهل ایمان را که در اینجا باشد از نعمت های خود روزی ده».

در جواب به ابراهیم (علیه السلام) چنین وحی کردی: «من نعمت های خود را برای مؤمن و کافر فرو می فرستم، به آنان که کافر باشند، فرصت کوتاه چند روزه دنیا را می دهم و در روز قیامت به عذاب گرفتارشان خواهم کرد».

آری، به علت دعای ابراهیم (علیه السلام) است که در شهر مکه برکت زیادی وجود

ص: ۱۵۳

دارد، هر سال میلیون ها نفر به این شهر سفر می کنند و دور کعبه طواف می کنند و همه نعمت ها در دسترسشان است. (۹۰)

اینکه مردم چنین اشتیاقی به زیارت کعبه دارند و دوست دارند به این سفر بروند، اثر همان دعای ابراهیم (علیه السلام) است.

آری، دل های اهل ایمان مشتاق سفر به مکه است. (۹۱)

بقره: آیه ۱۲۸ - ۱۲۷

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۲۷) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۲۸)

کعبه خانه توست، اولین مسجدی است که روی زمین بنا شده است، در گذر زمان در اثر سیل، ساختمان کعبه فرو ریخت و تو از ابراهیم (علیه السلام) خواستی تا کعبه را باز سازی کند. ابراهیم (علیه السلام) همراه با جوان خود، اسماعیل (علیه السلام) شروع به بازسازی کعبه کردند.

ابراهیم (علیه السلام) نگاه کرد، پایه های کعبه مقداری بالا آمده بود، در این لحظه او دست به دعا برداشت و چنین گفت: «خدایا! این عمل را از ما بپذیر که تو شنوا و دانا هستی، خدایا! ما را تسلیم فرمان خود قرار بده و کاری کن که نسل ما هم تسلیم تو باشند، خدایا! راه و رسم عبادت را نشانمان بده و توبه ما را بپذیر که تو، توبه پذیرِ مهربان هستی! بارخدایا! از تو می خواهیم تا در نسل من، پیامبری قرار دهی که سخت را برای مردم بخواند و به آنان کتاب

ص: ۱۵۴

و حکمت را بیاموزد و آنان را رشد داده و از پلیدی ها پاک نماید».

باید در این دعای ابراهیم (علیه السلام) فکر کنم، به راستی که او الگوی کاملی است، من از او یاد می گیرم که در هنگام دعا فقط به فکر خود و زمان خود نباشم، باید دعایم فراتر از زمان و مکان باشد، برای نسل خود طلب هدایت و رحمت کنم.

باید بخواهم که به من و نسلم روحیه تسلیم عنایت کنی تا در مقابل فرمانت تسلیم باشیم و هرگز از روی خودخواهی با فرمان تو مخالفت نکنیم.

بقره: آیه ۱۳۰ - ۱۲۹

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۲۹) وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (۱۳۰)

ابراهیم (علیه السلام) نگاهی به فرزندش اسماعیل کرد، او دوست داشت که آخرین پیامبر خدا از نسل اسماعیل باشد، همان پیامبر موعود که بهترین و کامل ترین دین را برای بشر خواهد آورد. آن روز ابراهیم (علیه السلام) دعا کرد تا بهترین پیامبر از

ص: ۱۵۵

نسل اسماعیل باشد.

سال های سال گذشت و تو محمد (صلی الله علیه و آله) را که از نسل اسماعیل بود به پیامبری برگزیدی، محمد (صلی الله علیه و آله) در کنار کعبه ایستاد و یادی از ابراهیم (علیه السلام) کرد و گفت: «من نتیجه دعای پدرم ابراهیم (علیه السلام) هستم». (۹۲) آری، یک دعا چقدر می تواند بابرکت باشد، محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری مبعوث شد و دین او مایه هدایت و سعادت انسان ها تا روز قیامت است.

* * *

کسی که نادان است به سوی آیین ابراهیم (علیه السلام) نمی رود، تو ابراهیم (علیه السلام) را در دنیا برگزیده خودت قرار دادی و در روز قیامت نیز از بندگان شایسته توست.

آری، آیین ابراهیم (علیه السلام)، آیین انسان ساز است، آیینی که بر اساس یکتاپرستی پایه گذاری شده است و نتیجه آن، سعادت دنیا و آخرت است.

این از جهالت و نادانی من است اگر این آیین زیبا را رها کنم و به سراغ آیین هایی بروم که با عقل و فطرت سازگاری ندارد و دنیا و آخرت مرا تباہ می کند. (۹۳)

ص: ۱۵۶

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۳۱) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۳۲)

به یاد می آورم زمانی را که به ابراهیم (علیه السلام) وحی کردی که تسلیم فرمان تو باشد و او در پاسخ گفت: «من تسلیم تو هستم که تو پروردگار جهانیان هستی».

ابراهیم (علیه السلام) هنگام مرگ به فرزندان خود وصیت کرد که خدا برای شما این دین را برگزیده است، از شما می خواهم تا لحظه مرگ، تسلیم حق باشید. یعقوب (علیه السلام) هم در لحظه جان دادن به فرزندان خود همین وصیت را نمود.

یعقوب، نوه ابراهیم (علیه السلام) بود، (یعقوب (علیه السلام) پسر اسحاق و اسحاق هم پسر ابراهیم (علیه السلام) بود). او دوازده پسر داشت که بنی اسرائیل همه از نسل آن دوازده پسر بودند، او به فرزندان خود وصیت کرد تا همواره پیرو حق و حقیقت

باشند.

یهودیان و مسیحیان که خود را پیرو ابراهیم و یعقوب (علیهما السلام) می دانند، اکنون به آن ها یادآوری می کنی که اگر شما واقعاً پیرو ابراهیم و یعقوب (علیه السلام) هستید، چرا به وصیت آن ها عمل نمی کنید؟ چرا در برابر حق تسلیم نمی شوید؟ شما می دانید که محمد (صلی الله علیه وآله) همان پیامبر موعود است، چرا به او ایمان نمی آورید؟

بقره: آیه ۱۳۳

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۱۳۳)

عده ای از یهودیان مدینه باور داشتند که یعقوب (علیه السلام) به هنگام مرگ از فرزندان خود خواسته است که دین یهود را برگزینند و همواره یهودی باقی بمانند.

یهودیان مدینه با نقل این مطلب، مسلمان نشدن خود را توجیه می کردند.

اینجاست که با آنان چنین سخن می گویی: «آیا آن لحظه ای که مرگ یعقوب فرا رسید، شما آنجا بودید که به فرزندان خود چه گفت؟ یعقوب در آن لحظه های آخر از فرزندان خود پرسید: بعد از این، چه کسی را می پرستید؟ آن ها در جواب گفتند: ما خدای تو و خدای ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را می پرستیم، ما خدای یگانه را می پرستیم و تسلیم فرمان او هستیم».

فرزندان یعقوب به پدر خود قول دادند که همواره در برابر فرمان تو تسلیم باشند و از حق و حقیقت پیروی کنند.

اکنون ای یهودیان مدینه! شما در کتاب آسمانی خود تورات، نشانه های

ص: ۱۵۸

پیامبر موعود را خوانده اید، شما می دانید که محمد (صلی الله علیه و آله) همان پیامبر موعود است، شما حق را شناخته اید، چرا آن را قبول نمی کنید؟ شما که خود را پیرو یعقوب (علیه السلام) می دانید، چرا به وصیت او عمل نمی کنید؟ چرا تسلیم حق نیستید؟

* * *

بقره: آیه ۱۳۴

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۳۴)

یهودیان به نیاکان خود بسیار افتخار می کردند و باور داشتند که تو گناهانشان را به علت خوبی های پدرانشان خواهی بخشید. اکنون هشدار می دهی که هر کسی مسئول اعمال خودش است، درست است که نیاکان آنان پیامبر و انسان های برگزیده ای بودند، ولی این دلیل نمی شود که پیامبران از خطای فرزندان، چشم پوشی کنند.

آری، می خواهی درسی بزرگ به همه ما بدهی، به جای مباهات و افتخار به نیاکان خود، بهتر است در اصلاح عقیده و کردار خود تلاش کنیم، ما را آزاد و مختار آفریدی و هر کدام از ما با اراده خود راه زندگی خود را انتخاب می کنیم و در برابر این انتخاب خود مسئول هستیم و فردای قیامت درباره آن از ما سؤال خواهی کرد.

* * *

بقره: آیه ۱۳۵

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۳۵)

ص: ۱۵۹

وقتی مسلمانان با یهودیان روبرو می شدند، یهودیان می گفتند: «ای مسلمانان! یهودی شوید»، همین طور مسیحیان می گفتند: «مسیحی شوید».

آری، خودمحوری باعث می شود که انسان، حق را فقط در راه و روش خود بداند و دیگران را باطل انگارد و تلاش کند تا دیگران را هم به آیین خود در آورد.

اما تو دوست داری که همه انسان ها حق محور باشند و همگان را نیز به حق و حقیقت دعوت کنند.

اکنون به مسلمانان یاد می دهی تا در جواب یهودیان و مسیحیان چه بگویند، تو به مسلمانان می گویی چنین بگویند: «بیاید همچون ابراهیم (علیه السلام) حق گرا باشیم، ابراهیم (علیه السلام) که هرگز به خدا شرک نرزید».

به راستی که همه ادیان آسمانی، ابراهیم (علیه السلام) را قبول دارند، ابراهیم (علیه السلام) و آیین و روش او می تواند حلقه وصل همه ادیان آسمانی باشد.

ابراهیم (علیه السلام) همان کسی بود که «حنیف» بود، حنیف کسی است که به حق و حقیقت می پیوندد. بیاید در جستجوی حق باشیم، قول بدهیم اگر حقیقت را یافتیم به آن ایمان بیاوریم.

بقره: آیه ۱۳۶

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۱۳۶)

ص: ۱۶۰

ما ابراهیم و موسی و عیسی (علیهم السلام) را پیامبران خدا می دانیم، به همه پیامبران قبلی و کتاب هایشان ایمان داریم و فرقی بین آن ها نمی گذاریم، زیرا هدف همه آن ها یکی بوده است، آن ها می خواستند بشر را در پرتو یکتاپرستی و حق و عدالت هدایت کنند.

مسلمان واقعی کسی است که به همه پیامبران ایمان داشته باشد و این ایمان، لازمه تسلیم است.

فرقی میان پیامبران نیست زیرا همه آنان دارای اصول مشترکی بوده اند، هرچند که شرایط زمان و مکان آن ها، باعث می شد، هر کدام به وظیفه خاصی عمل کنند.

ادیان آسمانی، کلاس های بشر در طول تاریخ بوده اند و پیامبران، معلمان این کلاس ها.

البته کامل ترین دین و بالاترین کلاس، همان دین اسلام است که آخرین پیامبر، محمد (صلی الله علیه و آله) آن را برای هدایت بشر آورده است.

* * *

بقره: آیه ۱۳۷

فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۳۷)

اگر یهودیان و مسیحیان به محمد (صلی الله علیه و آله) و قرآنی که تو بر او نازل کرده ای ایمان آوردند، هدایت شده و رستگار می شوند، اما اگر از پذیرفتن حق خودداری کردند، تو شر آنان را دفع خواهی کرد.

تو به مسلمانان این پیام را می فرستی که از توطئه یهودیان و مسیحیان

ص: ۱۶۱

نترسند زیرا تو خدایِ شنوا و دانا هستی و از همه کارهایشان خبر داری و شرّ آنان را به خودشان برمی گردانی.

بقره: آیه ۱۳۸

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (۱۳۸)

در میان مسیحیان رسم بود، وقتی فرزندشان به دنیا می آمد، او را «غسل تعمید» می دادند. تعمید، در زبان یونانی به معنای غوطه‌ور شدن در آب است.

مسیحیان گاهی در آبی که قرار بود کودک خود را در آن شستشو بدهند، ادویه مخصوصی می ریختند که رنگ آب را کاملاً زرد می کرد. معتقد بودند که انسان، گناهکار به دنیا می آید و با این غسل است که او پاک می شود، آنان این گونه ایمان خود را به عیسی (علیه السلام) و کلیسا نشان می دادند، آن هایی که عیسی (علیه السلام) را پسر تو می دانستند!

مسیحیان به انحراف کشیده شدند و عیسی (علیه السلام) را پسر تو خطاب کردند، حال آن که تو هرگز فرزندی نداشته ای! تو همواره بی نیاز بوده و هستی.

اکنون بر این مطلب خط بطلان می کشی و از مسلمانان می خواهی تا فقط رنگ تو را بپذیرند که همان رنگ ایمان و توحید خالص است.

تو خدای یگانه ای و جسم نیستی تا رنگ داشته باشی، معلوم است که منظور تو از «رنگ خدا»، رنگ پاکی، رنگ عدالت، رنگ توحید و رنگ اسلام است، در پرتو این رنگ است که همه رنگ های نژادی، خرافات، شرک و انحرافات

ص: ۱۶۲

اگر رنگ تو را به خود بگیرم، روح و جانم از آلودگی ها پاک می شود، رنگ تو، رنگ بی رنگی و حذف همه رنگ هاست. رنگ حقیقت و آزادگی است، رنگ محبت به تو و دوستان توست. اگر ولایت و محبت به خاندان پیامبر را داشته باشم، رنگ تو را دارم، اگر من مهدی (علیه السلام) را دوست داشته باشم، رنگ تو را به خود گرفته ام.

آری، روزی که تو روح همه انسان ها را آفریدی، از آنان پیمان گرفتی. آن روز تو با ما سخن گفتی، خود و پیامبران و جانشینان آنان را به ما معرفی کردی. آن روز بود که دوازده امام خویش را شناختم، امامت آنان را پذیرفتم، عهد کردم که در مقابل آنان تسلیم باشم و گوش به فرمانشان باشم. آن روز بود که من رنگ تو را به خود گرفتم. (۹۵)

بقره: آیه ۱۳۹

قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (۱۳۹)

یهودیان و مسیحیان بحث و جدال داشتند که چرا تو آخرین پیامبر خود را از میان آن ها انتخاب نکرده ای و چنین می گفتند: «همه پیامبران از نژاد ما بوده اند، اگر محمد (صلی الله علیه و آله)، راست می گوید و پیامبر موعود است، پس چرا از نژاد ما نیست؟».

آری، پیامبران زیادی از نسل اسحاق بودند، تو پیامبران زیادی را از نسل اسحاق برگزیدی، یعقوب پیامبر، پسر اسحاق بود، یوسف، موسی و

عیسی (علیه السلام) و پیامبران دیگری هم از نسل اسحاق بودند. بنی اسرائیل هم همه از نسل اسحاق بودند.

اکنون می دیدند محمد (صلی الله علیه و آله) از نسل اسحاق نیست، بلکه او از نسل اسماعیل (علیه السلام)، برادر اسحاق است، آنان می دانستند که او همه نشانه های پیامبر موعود را دارد، ولی حاضر نبودند به او ایمان بیاورند. آنان به این کار اعتراض داشتند و می گفتند چرا آخرین پیامبر خود را از نژاد ما انتخاب نکردی؟

تو از مسلمانان می خواهی تا در جواب چنین بگویند: «خدای یگانه، آفریدگار ما و شماسست، هر کس مسئول اعمال خودش است و نتیجه آن را می بیند. ما فقط خدای یگانه را می پرستیم و هرگز به او شرک نمیورزیم».

* * *

بقره: آیه ۱۴۱ - ۱۴۰

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۱۴۰) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۴۱)

یهودیان می گویند که ابراهیم و اسحاق و یعقوب (و فرزندان یعقوب)، همه یهودی بودند. از سوی دیگر مسیحیان باور دارند که ابراهیم و اسحاق و... همه مسیحی بودند.

اگر به تاریخ رجوع کنیم می بینیم که دین یهود بعد از آمدن موسی (علیه السلام) و مسیحیت بعد از آمدن عیسی (علیه السلام) به وجود آمدند، نکته مهم این است که ابراهیم

و اسحاق و یعقوب (و فرزندان یعقوب)، صدها سال، قبل از موسی و عیسی (علیهم السلام) زندگی کرده اند، حال چگونه ممکن است آن ها یهودی و یا مسیحی باشند؟ زمانی که آنان زنده بودند، هنوز هیچ خبری از ادیان یهود و مسیحیت نبود؟ دین یهود نهصد سال پس از ابراهیم (علیه السلام) و دین مسیحیت هزار و ششصد سال بعد از ابراهیم (علیه السلام) به وجود آمد.

به راستی چرا یهودیان و مسیحیان این گونه حقایق تاریخی را تحریف می کنند؟ پنهان کردن حقایق دینی و تحریف تاریخ، بزرگ ترین ظلم به بشریت است، این کار به فکر و عقیده مردم ضربه می زند.

آنان برای اینکه مانع رشد اسلام شوند هر کاری می کنند، اما باید بدانند که تو از کار آن ها باخبر هستی و به زودی سزای آنان را خواهی داد.

یهودیان می گویند که ابراهیم، اسحاق و یعقوب (علیهم السلام) یهودی بودند، مسیحیان می گویند همه آن ها مسیحی بودند، تو به آنان گفتی که این سخن از نظر تاریخی درست نیست، زیرا در زمان آنان نه دین یهود آمده بود نه مسیحیت.

اکنون می خواهی مطلب دیگری را به آنان بگویی، اگر حقّ با شما باشد و ابراهیم، اسحاق و یعقوب (علیهم السلام) یهودی یا مسیحی بوده باشند، باز هم راه فراری برای شما نیست، زیرا آن پیامبران مسئول کردار خود بودند و شما هم مسئول کردار خود هستید، شما که امروز حقیقت را شناخته اید و یقین دارید که محمّد (صلی الله علیه و آله) همان پیامبر موعود است، چرا به او ایمان نمی آورید؟ چرا از پذیرش حقّ خودداری می کنید؟

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَيًّا وَلَا هُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 (۱۴۲) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا
 لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ
 بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ (۱۴۳)

من به سوی کعبه نماز می خوانم، کعبه قبله من است، قبله، جهت و هدفی است که روح و جان خویش را متوجه آن می سازم،
 قبله نماد عقیده و جهت گیری در زندگی است. قبله من، همان سمت و سویی است که راه زندگی را نشان می دهد.

من به سوی کهن ترین معبد جهان، کعبه نماز می خوانم، همان جا که خانه توست، خانه ای که از ابتدای آفرینش، پناه انسان بود، آدم(علیه السلام) که از بهشت رانده شد، کنار آن فرود آمد، بر روی کوه صفا، همان کوهی که فقط ۱۳۰ متر با کعبه فاصله دارد. آدم(علیه السلام) گریه کرد و توبه نمود. اینجا بود که تو جبرئیل را فرستادی و او آدم(علیه السلام) را به پایین کوه صفا می برد، جبرئیل به جایی می رود که در آنجا کعبه باید ساخته شود و در آنجا خانه تو را می سازد و در کنار آن، خیمه ای برای آدم و حوا برپا می کند.

به امر تو، هفتاد هزار فرشته از آسمان نازل می شوند و دور خانه ات طواف می کنند.

بعد از آن، آدم نیز به طواف خانه خدا می پردازد و این گونه است که تو رحمت خود را بر آدم نازل می کنی و او را پیامبر خود قرار می دهی و بعد از آن، ابراهیم(علیه السلام) را مأمور می کنی تا از فلسطین به مکه بیاید و این خانه را آباد کند.

کعبه را دوست دارم، کعبه، یک سنگ نیست، حقیقت زنده است، راه یکتاپرستی را نشانم می دهد، هرروز پنج بار به سوی آن می ایستم. آرزویم، طواف این خانه است، قلب من در آرزوی دیدارش است، هیچ خانه دیگری را قبله خود نمی دانم، هرگز صاحبان زر و زور و تزویر را خانه امید و آرزوی خود قرار نمی دهم، من تنها یک قبله دارم، آن هم خانه توست.

محمد(صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، به او دستور داده ای تا به سوی بیت المقدس نماز بخواند، سیزده سال است که او و همه مسلمانان به سوی فلسطین نماز

ص: ۱۶۷

می خوانند.

امشب محمد (صلی الله علیه وآله) بی قرار است، از خانه بیرون آمده است و در تاریکی شب، به آسمان پرستاره نگاه می کند، او با تو سخن می گوید. هر کس به او نگاه کند می فهمد که از موضوعی رنج می برد، قلب او به درد آمده است. چه شده است؟ تو که از راز دل او باخبر هستی. برایم بگو، می خواهم بدانم ماجرا چیست؟

محمد (صلی الله علیه وآله) در انتظار است، انتظار او کی به سر خواهد آمد؟ کی جبرئیل از راه خواهد رسید؟ فقط تو می دانی و بس! (۹۶)

* * *

بقره: آیه ۱۴۵ - ۱۴۴

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (۱۴۴) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتِكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۱۴۵)

سال دوم هجری است، محمد (صلی الله علیه وآله) و مسلمانان از مکه به این شهر هجرت کرده اند، از او خواسته ای تا به سوی بیت المقدس نماز بخواند، او هم از این دستور پیروی کرد.

مدتی است که سخنی در شهر مدینه رد و بدل می شود، عده ای از یهودیان در

ص: ۱۶۸

مدینه زندگی می کنند، آنان می گویند: اگر محمد(صلی الله علیه وآله) واقعاً دین جدیدی آورده است، پس چرا به سوی قبله ما نماز می گزارد؟ معلوم می شود که او حرفی برای گفتن ندارد، معلوم می شود که آیین یهود بر حق است، او برای سخن گفتن با خدا به سوی قبله ما می ایستد، پس چرا دین ما را قبول ندارد؟

این سخن ها به گوش محمد(صلی الله علیه وآله) می رسد، غمی بزرگ بر دل او می نشیند، او کعبه را دوست دارد، کعبه ای که یادگار ابراهیم(علیه السلام) است، افسوس که مشرکان کعبه را بتخانه کرده اند! بزرگان مکه داخل کعبه، سیصد و شصت بت قرار داده اند.

پانزده سال قبل، وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کردی، می خواستی دین محمد(صلی الله علیه وآله)، نوید بخش رهایی از بت پرستی باشد، کعبه ای که آکنده از بت ها شده بود، نمی توانست قبله ای باشد که تحوّل ایجاد کند، از محمد خواستی تا به سوی بیت المقدس نماز بخواند.

اکنون پانزده سال از آن ماجرا می گذرد، امروز دیگر یکتا پرستی در میان مسلمانان نهادینه شده است، بیزاری از بت و بت پرستی، اصلی اساسی برای همه است، دیگر وقت آن است که از محمد(صلی الله علیه وآله) بخواهی تا به سوی کعبه نماز گزارد.

* * *

شهر مدینه از چند محله تشکیل شده است، هر محله مسجدی دارد، مسجد اصلی در مرکز شهر است که معمولاً محمد(صلی الله علیه وآله) در آنجا نماز می خواند، اما گاهی او به مسجد محله های دیگر می رود.

امروز محمد(صلی الله علیه وآله) به محله «بنی سالم» آمده است و می خواهد نماز ظهر را

همراه با مردم در مسجد این محلّه، نماز بخواند.

اذان ظهر گفته می شود، محمّد(صلی الله علیه وآله) همراه با مسلمانان به سوی بیت المقدس نماز می گزارد، اکنون رکعت دوم نماز را تمام کرده است، در این هنگام، جبرئیل نزد محمّد(صلی الله علیه وآله) می آید، بازویش را می گیرد و او را به سوی کعبه می چرخاند و می خواهد تا به سوی کعبه نماز بخواند، این آرزوی محمّد(صلی الله علیه وآله) بود که کعبه، قبله باشد.

خدایا! تو او را به آرزویش رساندی!

این اولین نمازی است که به سوی کعبه خوانده می شود، محمّد(صلی الله علیه وآله) با تمام وجود خوشحال می شود. این خبر در همه جا پخش می شود، همه مسلمانان خوشحال می شوند.

این گونه می شود که نام مسجد این محلّه، تغییر می کند، دیگر مردم این مسجد را به نام «مسجد ذوقبلتین» می شناسند، مسجدی که پیامبر، یک نماز را به دو قبله خواند.

خدایا! تو خود می دانی مثل همه، من هم آرزو دارم وقتی به مدینه سفر کردم، به این مسجد بروم و در آن نماز بخوانم.

خبر به گوش یهودیان مدینه می رسد، آن ها از شنیدن این خبر ناراحت می شوند و به فکر فرو می روند. تصمیم می گیرند نزد محمّد(صلی الله علیه وآله) بروند.

گروهی از یهودیان به پیامبر تو چنین می گویند:

___ ای محمّد! تو سال های سال است که به سوی بیت المقدس نماز می خواندی، اکنون چه شده است که قبله خود را تغییر داده ای؟

ص: ۱۷۰

— این دستور خدای من است.

— ای محمّد! بگو بدانیم، کدام کار، درست و کدام باطل است؟ آن زمانی که به سوی بیت المقدس نماز می خواندی یا الآن که به سوی کعبه نماز می خوانی؟ نمی شود که هر دو کار درست باشد، اگر کار الان تو درست است، خوب، چرا پانزده سال کار باطل و اشتباهی را انجام دادی و اگر آن زمان که به سوی قبله ما نماز می خواندی، درست بود، پس چرا دیگر به سوی آن نماز نمی خوانی؟

— شرق و غرب جهان هستی از آن خدای من است، او خانه و مکانی ندارد، اینکه ما در نماز به سوی قبله می ایستیم، نشانه جهت گیری دل به سوی اوست. مهم این است که تسلیم فرمان او باشیم، او زمانی دستور داد تا سوی بیت المقدس نماز گزارم، اکنون هم او خواسته تا سوی کعبه نماز بخوانم. (۹۷)

* * *

بقره: آیه ۱۵۰ - ۱۴۶

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (۱۴۶) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۱۴۷) وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُّهَا فَاَسْبِغُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۴۸) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۱۴۹) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمِنَّا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵۰)

ص: ۱۷۱

این تغییر قبله، برای مسلمانان آزمایش الهی بود تا پیروان واقعی پیامبر شناخته شوند، گروهی از مسلمانان با خود می گفتند ما که سال ها به سوی بیت المقدس نماز خواندیم، آیا آن نمازها باطل بوده است؟

بار دیگر با پیامبر سخن می گویی: «ای محمد! به آنان بگو که نمازهای قبلی شما صحیح است، شما به دستور من به سوی بیت المقدس نماز می خواندید، اجر و مزد شما با من است، من با همه شما مهربان هستم».

آری، این گونه معلوم می شود مسلمان واقعی کیست، افرادی بودند که ادعا می کردند پیرو پیامبر هستند، اما وقتی کار به اینجا رسید، دچار شک و تردید شدند، حرف زدن آسان است، اینکه به حرف خود عمل کنی، مشکل است.

* * *

تو مسلمانان را امت میانه قرار دادی، امت اسلامی، امتی معتدل و میانه هستند، اسلام دین اعتدال است.

آری، به همین علت است که تو اسلام را آخرین و کامل ترین دین معرفی کرده ای، اسلام، یعنی اعتدال! مسلمان واقعی کسی است که هم به دنیا و هم به آخرت توجه دارد، هرگز برای آخرت، دنیا را فراموش نمی کند و برای دنیا، از آخرت غافل نمی شود.

مسلمان خود را در محیط بسته قرار نمی دهد، با دیگر امت ها ارتباط دارد، اما اصالت و استقلال خود را از دست نمی دهد، مسلمان هرگز خود را از دانش دیگران محروم نمی کند و خودباخته هر ندایی هم نمی شود.

باید ساعت ها درباره اعتدال اسلام فکر کرد، فکر می کنم باید اسلام را دوباره بشناسم، باید دوباره مسلمان شوم! این افراط و تفریط ها، اسلام نیست!

ص: ۱۷۲

اگر برای یهودیان و مسیحیان هزاران دلیل هم بیاوریم، آنان کعبه را قبله خود قرار نخواهند داد. اکنون از پیامبر می خواهی تا هرگز از قبله یهودیان و مسیحیان پیروی نکند.

از همه مسلمانان می خواهی در هر کجا که باشند کعبه و مسجدالحرام را قبله خود بدانند و باور کنند این تغییر قبله، نعمتی است که تو به آنان داده ای و ثمره آن استقلال از یهودیان و مسیحیان است، تو از آنان می خواهی تا از دشمنان پروایی به دل نداشته باشند.

* * *

در تورات و انجیل درباره آمدن آخرین پیامبر خود بشارت دادی و نشانه های محمد (صلی الله علیه و آله) را بیان کردی، یهودیان و مسیحیانی که در زمان پیامبر زندگی می کردند، به راحتی می توانستند حق و حقیقت را متوجه شوند، آنقدر روشن و واضح درباره محمد (صلی الله علیه و آله) سخن گفته بودی که جای هیچ شکی نبود.

آن زمان عامه مردم خواندن و نوشتن نمی دانستند، فقط دانشمندان یهود می توانستند تورات را بخوانند، همان طور که دانشمندان مسیحی انجیل را می خواندند، آنان همان طور که فرزندان خود را می شناختند، آخرین پیامبر را هم شناخته بودند، اما اشکال کار این بود که نمی خواستند حق را بپذیرند، حق را شناختند و آن را کتمان کردند، نگذاشتند که مردم عادی با حقیقت آشنا شوند، زیرا با مسلمان شدن مریدانشان، همه منافع خود را از دست می دادند، آنان برای اینکه بتوانند ریاست کنند و از ثروت مردم استفاده کنند، از قبول حق سر باز زدند و حقیقت را کتمان کردند.

اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا در راه خود ثابت قدم باشد و در مقابل

دشمنی های دشمنان تردید به خود راه ندهد. همه مسلمانان باید از این سخن درس بگیرند، اگر من به راه خود یقین دارم، دیگر نباید دچار شک و تردید شوم، باید تنها به تو توکل کنم و از تو یاری بخواهم.

اگر به زندگی انسان ها نگاه کنم، می بینم که هر کدام از آنان شیوه ای برای زندگی خود انتخاب کرده اند، اکنون می خواهی یک شیوه زندگی معرفی کنی، می خواهی من همواره در خوبی ها و زیبایی ها پیش قدم باشم، زندگی من، میدان مسابقه خوبی ها باشد! چه می دانم این شیوه زندگی چه معنای باشکوهی دارد!

از اول صبح که چشم باز می کنم، مردمی را می بینم که سرگرم جمع کردن مال دنیا هستند و زندگی خود را میدان مسابقه ای می دانند که باید همیشه بدونند تا ثروت بیشتر به دست بیاورند!

از من می خواهی از این مسابقه خارج شوم، زیرا هرچه آنان به دست بیاورند، به زودی از دست خواهند داد، هیچ کس بیش از یک کفن با خود نبرده است، مرگ در کمین من است، دیر یا زود به سراغم خواهد آمد و من باید همه ثروت خود را بگذارم و دست خالی بروم!

لحظه مرگ، خواهم فهمید که آنچه از مال دنیا برای خود اندوخته ام، ثروت واقعی نبوده است، ثروت آن چیزی است که بتوانم با خود ببرم و آن چیزی جز خوبی و نیکویی نیست، برای همین از من می خواهی همواره در مسابقه خوبی ها شرکت کنم، زندگی خود را این گونه بینم، در هر لحظه، برای کسب خوبی ها از دیگران سبقت بگیرم.

ص: ۱۷۴

در روز قیامت همه را زنده خواهی کرد، تو به هر کاری توانا هستی، من روز قیامت را باور دارم، شاید در این دنیا تمام اثرات کارهای خوب خود را نینم، اما روز قیامت بی شک اثر آن را به چشم خواهیم دید، روزی که همه از هم فرار می کنند و هیچ کس به فکر دیگری نیست، آن روز، روز نجات من خواهد بود، اگر توشه ای از کارهای خوب برای خود انداخته باشم. (۹۸)

ص: ۱۷۵

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مِمَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (۱۵۱)
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (۱۵۲)

محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت ما فرستادی، پیامبری که همانند ما بود و برای همین می تواند الگو باشد، آری، تو پیامبر را از میان فرشتگان قرار ندادی، می خواستی او از جنس بشر باشد تا از دردها، نیازها و مسائل ما آگاه باشد.

محمد(صلی الله علیه وآله) را از میان انسان ها برگزیدی، او را فرستادی تا سخن و پیام تو را بخواند، ما را از آلودگی ها پاک کند و به سوی روشنایی ها و زیبایی ها ببرد، دانش آسمانی بیاموزد و ما را از جهالت و نادانی نجات دهد.

اکنون از ما می خواهی تا به یاد تو باشیم، تو سرچشمه همه خوبی ها هستی،

اگر همواره به یادت باشیم، زیبایی‌ها در زندگی ما رشد می‌کند، روح و جان ما نیز پاک و روشن می‌شود.

به راستی اگر ما به یاد تو باشیم، تو هم ما را یاد خواهی کرد، رحمت و مهربانی مخصوص خود را نازل خواهی کرد.

البته یاد تو تنها با زبان نیست، بلکه باید با دل و جان تو را یاد کنیم، اگر زمینه گناه برایم پیش آمد و از آن دوری کردم، این همان یادِ توست، وای به حال کسی که فقط به زبان تو را یاد می‌کند، اما هنگام گناه با اشتیاق به سوی گناه می‌دود!

* * *

از من می‌خواهی تا شکر نعمت‌هایت را به جا آورم و هرگز کفرانِ نعمت نکنم. معلوم است که شکر کردن، فقط به زبان نیست، اگر من هزار بار بگویم: «خدایا! شکر»، اما نعمت‌هایت را به طور صحیح، مصرف نکنم، شکر تو را به جا نیاورده‌ام.

باید فکر کنم، مرا برای چه آفریده‌ای؟ آیا هدف از خلقت من این بوده که خوب بخورم، خوب گردش کنم و خوب بخوابم؟

اگر من هر روز صدبار سجده شکر به جا آورم، اما سرمایه‌های وجودی خود را، فقط در راه جمع‌آوری ثروت دنیا صرف کنم، باز هم بنده شکرگزارت نیستم! باید بدانم برای چه خلق شده‌ام، نگاه من باید به آینده باشد، آینده‌ای که دیر یا زود فرا خواهد رسید، باید برای زندگی بعد از این دنیا، توشه بگیرم، این دنیا محلّ امتحان است، اینجا مزرعه آخرت است، اگر فراموش کنم که برای چه در دنیا هستم و فقط به فکر دنیای خود باشم، شکر تو را به جا

ص: ۱۷۷

بقره: آیه ۱۵۳

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اشْتَعِبُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (۱۵۳)

زندگی دنیا با سختی همراه است و بندگان در گرداب این سختی ها که گرفتار می شوند، نیاز به کمک دارند، از آنان می خواهی در آن لحظات از صبر و نماز کمک بخواهند.

تو دوست داری که بندگانت در سختی ها صبر کنند و به نماز پناه ببرند و با تو سخن بگویند، نماز معراج مؤمن است. سختی های این دنیا، باعث کمال انسان می شود، می دانم هر کس را بیشتر دوست داری بلاى بیشتری برایش می فرستی، زیرا انسان در کوره بلا از ضعف ها و کاستی های خود آگاه می شود.

در اوج بلاها من می توانم از دنیا دل بکنم و به درگاہت روی آورم. اگر بلا و سختی نباشد دل من برای همیشه اسیر دنیا می شود، ارزش من کم و کمتر می شود، این بلاست که دل های ما را آسمانی می کند.

تو وعده دادی که لطف و محبت و یاری تو همواره از آن کسانی خواهد بود که صبر پیشه کنند، آری، صبر، مادر همه خوبی ها می باشد.

صبر فقط این نیست که من در سختی ها کم نیاورم، بلکه باید در برابر گناه، ایستادگی کنم، یعنی اگر زمینه گناه پیش آمد باید خویشتن داری کنم و به گناه آلوده نشوم، اگر مال حرامی به دستم رسید، از آن پرهیز کنم، وقتی ماه رمضان

فرا می رسد، در مقابل تشنگی و گرسنگیِ روزه داری صبر کنم و مطیع فرمان تو باشم، اگر صبر کنم، یاری تو هم فرا می رسد و من لطف و مهربانیت را به چشم می بینم.

بقره: آیه ۱۵۴

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (۱۵۴)

سال دوم هجری، پیامبر همراه با مسلمانان به جنگ کافران رفت، در منطقه ای به نام «بدر» جنگ آغاز شد و در این میان، چهارده نفر از مسلمانان به شهادت رسیدند.

اکنون از مسلمانان می خواهی تا بدانند شهیدان زنده اند، آنان هرگز نمرده اند، آری، هر کس در راه تو کشته شود، زنده است، آنان در جوار رحمت تو زندگی می کنند و غرق شادی و بشارت هستند.

نمی توانم معنای زندگی آنان را بفهمم، من تصور می کنم که آن ها هم مثل بقیه مردم مرده اند، اما تو می گویی آنان زنده اند.

عشق به شهادت در راه تو باعث می شود تا مسلمانان برای مبارزه با ظلم و ستم وارد میدان شوند و هرگز از کشته شدن نهراسند، شهادت، سعادت و زندگی جاودان و افتخار ابدی است، نه مرگ و نابودی! این واقعیتی است که برای خیلی ها قابل درک نیست.

بارخدا یا! از تو می خواهم شهادت در راه خودت را نصیبم کنی، آرزو دارم که در راه امام زمان خویش شهید شوم، دوست ندارم در بستر بمیرم، دوست

ص: ۱۷۹

ندارم مرگ من، مردن باشد، کاری کن که من شهید شوم و این گونه به زندگی واقعی برسم!

آری، وقتی قرار است من در مسیر پیامبران قدم بردارم باید در برابر ستمکاران قیام کنم، باید دست از بی خیالی بردارم، باید بر سر ظالمان فریاد برآورم، طبیعی است که این رفتار خطرانی را برایم در پی دارد، باید آماده باشم که سختی ها را به جان بخرم، باید از زندگی فانی دنیا چشم بپوشم، دل از همسر و فرزندان خویش برگیرم.

چگونه ممکن است این اتفاق بیفتد؟ وقتی که باور کنم، شهادت، زندگی واقعی است، تو می خواهی من به این نقطه برسم، آن وقت است که هیچ چیز در دلم هراس ایجاد نمی کند.

آری، مهم نیست به هدف خود می رسم یا نه، مهم این است که من با شهادت به زندگی واقعی می رسم.

بقره: آیه ۱۵۷ - ۱۵۵

وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (۱۵۵) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (۱۵۶) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (۱۵۷)

اکنون می خواهی مرا از قانون بزرگ خویش باخبر سازی، انسان را به این دنیا آورده ای تا به کمال برسد و برای همین کاری می کنی تا همه

ص: ۱۸۰

استعدادهایش شکوفا شود، یکی از راه های شکوفایی استعدادها، سختی ها و بلاها می باشد.

همه را به سختی مبتلا می کنی، پیامبران بزرگ خویش را هم به صحنه آزمایش می آوری و از آنان سخت ترین امتحان ها را می گیری. می دانم هیچ چیز بر تو مخفی نیست، وقتی معلمی از شاگردش امتحان می گیری، می خواهی بداند او چقدر رشد کرده است، اما تو که به همه چیز آگاهی و از همه چیز باخبر هستی، تو بدون امتحان هم می دانی بندگانت در چه سطحی از کمال هستند. امتحان گرفتن برای رفع ابهام نیست، تو از بندگان امتحان می گیری تا استعدادهای آنان شکوفا شود.

یادم نمی رود سالها پیش وقتی که به روستایی رفته بودم، کشاورزی را دیدم که مشغول کشت گندم بود. من هم هوس کشاورزی کردم، او به من مشتی گندم داد و قرار شد آن ها را بکارم.

چند هفته گذشت، بار دیگر به آن روستا رفتم، به سراغ گندم های خود رفتم، دیدم که گندم ها سبز نشده اند، اما همه گندم هایی که آن کشاورز کاشته بود، سبز شده اند، آنجا گندم زاری زیبا شده بود، رنگ سبز آن دلنوازی می کرد.

نگاهم به گندم های خودم دوخته شده بود، چرا گندم های من سبز نشده بودند؟ چه رازی در میان بود؟

نزد کشاورز رفتم تا برایم بگویند چه اتفاقی افتاده است، او گفت: تو گندم ها را درست زیر خاک قرار ندادی، گندمی که زیر خاک نباشد، جوانه نمی زند.

این سخن کشاورز مرا به فکر فرو برد، اگر می خواستم که هر گندم به هفتصد گندم تبدیل شود، باید خاک روی آن می ریختم، گندم باید تاریکی را تجربه

می کرد، این تاریکی برای او خیر و برکت بود، همه گندم هایی که زیر خاک قرار گرفتند، اکنون سبز شده اند و به زودی خوشه های زیبایی خواهند داد.

آن روز فهمیدم که بلاها و سختی های این دنیا هم برایم خیر است، اگر من در این سختی ها و بلاها قرار نگیرم، هرگز استعدادهایم شکوفا نمی شود، ترس و گرسنگی، زیان مالی، داغ عزیزان، بیماری و... همه برای این بود که من شکوفا شوم.

تو در قرآن از این راز مهم پرده برمی داری، از من می خواهی تا در سختی ها صبر پیشه کنم و بدانم که همه کارهای تو از روی حکمت است.

می خواهی وقتی مصیبتی به من می رسد و داغ عزیزی را می بینم، بی تابی نکنم بلکه چنین بگویم: **إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**، ما از آن خداییم و به سوی او بازمی گردیم.

تو برای آنانی که در مصیبت ها صبر می کنند، رحمت و درود خاص خود را می فرستی، این رحمت توست که باعث می شود آنان در زندگی، هرگز دچار لغزش نشوند و در اوج بلاها، زیبایی ها را ببینند و تو را ستایش کنند.

تو دوست داری که ما این جمله را هنگام مصیبت به زبان جاری کنیم.

آری! وقتی عزیزی را که ما به او علاقه زیادی داریم، از دنیا می رود، قلبمان می شکند، تحمل این داغ بر ما سخت می شود، در آن لحظه است که ما باید این جمله را بر زبان جاری کنیم: **إِنَّا لِلَّهِ وَاِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**.

ما همه از آن تو هستیم، این هستی ما از خود ما نیست، تو این هستی را به ما داده ای، مرگ ما هم به دست توست، هر وقت که بخواهی روح ما را از این

دنیای خاکی به اوج آسمان ها می بری. با مرگ تولدی دوباره می یابیم و از زندان دنیا آزاد می شویم. به سوی مهربانی تو پر می کشیم و اوج می گیریم.

من بار دیگر این جمله را تکرار می کنم:

إِنَّا لِلَّهِ: ما از آن خداییم.

امام سجّاد (علیه السلام) این آیه را برای ما این گونه معنا می کند: «هستی ما، مالِ خدا است. ما از آن خدا هستیم». (۹۹)

تو مالک همه جهان هستی، ما از خود هیچ نداریم، ما را آفریده ای و مالک ما هستی.

وَإِنِّي لَأِلَيْهِ رَاجِعُونَ: ما به سوی تو بازمی گردیم.

تو مکانی نداری، بالاتر از همه مکان هایی، تو بودی که مکان را آفریدی، پس «بازگشت به سوی تو» چه معنایی دارد؟

روح از این دنیای خاکی نیست، روح ما از دنیایِ غیب است. روح ما را در آنجا آفریدی و سپس ما را به این دنیا آوردی تا امتحانمان کنی.

وقتی که مرگ فرا رسد، روح، از این دنیای خاکی به اوج آسمان ها پر می کشد. ما بار دیگر به سوی دنیایِ بالا می رویم، به سوی دنیایِ معنا پرواز می کنیم.

آن دنیا، مقام والایی دارد و هیچ کجای دیگر به شرافت آنجا نمی رسد، بازگشت به دنیایِ معنا، همانند بازگشت به سوی توست!

آری! تو در بالای آسمان ها و در عرش خود، مکان های مقدّسی را قرار داده ای. وقتی روح ما به آن مکان ها پرواز کند و اوج گیرد، همانند این است که به سوی تو آمده ایم.

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَبَّ الِجْتِاءَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَمَّا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ
(۱۵۸)

برایم از صبر سخن گفتی، تو دوست داری من در سختی ها صبر کنم،

اکنون برایم نمونه ای از صبر را بیان می کنی، صبر مادری که با چشم خود دید فرزندش در آتش عطش می سوزد، او هرگز زبان به ناسپاسی نگشود، در جستجوی آب بر آمد و صبر زیبایی داشت.

تو از هاجر برایم می گویی، زمانی که شوهرش ابراهیم به امر تو او و اسماعیل را به مکه آورد، سرزمینی خشک و بی آب و علف، آنجا فقط خانه تو بود و بس!

ابراهیم، هاجر و اسماعیل را آنجا تنها گذاشت و به سوی فلسطین حرکت کرد. هاجر به دنبال او آمد و گفت: ای ابراهیم! ما را به که می سپاری؟ ابراهیم در پاسخ گفت: شما را به خدا می سپارم. هاجر گفت: به همین راضی و خشنودم. هاجر بار دیگر با ابراهیم خداحافظی کرد و نزد نوزادش اسماعیل بازگشت.

چند ساعت گذشت، آب مشک تمام شد، هوا گرم شده بود و اسماعیل از تشنگی بی تاب شد. هاجر چه باید می کرد. به سوی کوه صفا رفت، می خواست از آن بلندی به اطراف نگاهی کند، آیا می تواند کسی را بباید؟ آیا آبی در آن اطراف یافت می شود؟ امّا هیچ کس در آنجا نبود، او نگاهی به کوه مروه کرد، به سوی آن کوه رفت، وقتی به بالای کوه رسید، به اطراف نگاهی

کرد، اما نه از آب خبری بود و نه از کسی.

آن روز هیچ کس در آن اطراف نبود. هاجر، مضطرب و نگران نوزادش بود، بار دیگر به سوی کوه صفا بازگشت، هفت بار فاصله صفا و مروه را پیمود، سرانجام به سوی نوزادش بازگشت، دید که از زیر پای اسماعیل چشمه آب گوارایی جوشیده است. به سوی چشمه آب رفت، این همان آب زمزم است که تقریباً چهار هزار سال است حاجیان از آن می نوشند و سیراب می شوند.

و تو به احترام هاجر بر همه واجب کردی تا وقتی به سفر حج می روند هفت بار مانند هاجر فاصله کوه صفا و کوه مروه را بپیمایند.

سال ها گذشت و مردم آیین یکتاپرستی را فراموش کردند، آنان بالای هر کدام از کوه صفا و مروه، بُت بزرگی قرار دادند و وقتی به صفا و مروه می رسیدند به آن دو بُت دست می کشیدند، محمد(صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی، بعضی از مسلمانان می خواستند از سعی صفا و مروه چشم پوشی کنند، زیرا آن را عمل درستی نمی دانستند، تو این آیه را نازل کردی و فهماندی که سعی صفا و مروه از نشانه های حج است، هیچ کس نباید به علت کار بُت پرستان، از سعی صفا و مروه چشم پوشی کند. مسلمانان باید وظیفه خود را انجام دهند، تو به زودی به محمد(صلی الله علیه و آله) قدرت فتح مکه را می دهی تا این شهر را از وجود همه بُت ها پاک کند، اما تا آن زمان باید صبر کرد.

تو دوست داری بندگانت اهل صبر باشند، از تندروی پرهیز کنند و تسلیم امر تو باشند که یاری تو بسیار نزدیک است.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (۱۵۹) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۶۰) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (۱۶۱) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (۱۶۲)

تو دوست داری که همه انسان ها به راه راست هدایت شوند و با حق و حقیقت آشنا شوند، این حق همه است که از زیبایی ها و خوبی های تو بشنوند و تو را دوست بدارند.

سعادت انسان در این است که محبت تو را به دل داشته باشد و به گونه ای

زندگی کند که تو از او خواسته ای. پیام ابراهیم (علیه السلام) و پیامبران، یکتاپرستی بود، اما به راستی چه کسانی این پیام را به مردم خواهند رسانید؟

اینجاست که به نقش دانشمندان در رساندن این پیام به توده مردم تأکید می کنی، آری، وظیفه دانشمندان بسیار سنگین است، آنان باید سختی های زیادی را تحمل کنند و با جهالت مردم مبارزه کنند و باعث رشد و کمال آنان شوند. این رسالت بزرگ آنان است.

روزی که دانشمندان گرفتار دنیاپرستی و پیروی از هوس ها شوند و رسالت خود را فراموش کنند و دین را دکان دنیای خود قرار دهند، آن روز دیگر حقیقت دین به مردم نخواهد رسید.

می دانی عده ای از دانشمندان حقیقت را کتمان خواهند نمود، برای همین چنین سخن می گویی: «ای کسانی که سخنان مرا کتمان می کنید، بدانید که از رحمت من دور هستید و گرفتار لعنت من خواهید شد. همه مؤمنان هم شما را لعنت خواهند نمود».

البته راه را بر آنان نمی بندی و آنان را از رحمت خود ناامید نمی کنی، اگر توبه کنند و با زبان و قلم خود به بیان حقیقت پردازند و گذشته را جبران کنند، رحمت خود را بر آنان نازل می کنی که تو بسیار مهربان هستی.

کسانی که تا لحظه مرگ بر راه باطل اصرار بورزند و به حق و حقیقت کفر بورزند، لعنت تو و فرشتگان و مردم بر آنان خواهد بود. آنان گرفتار عذاب سختی خواهند شد، عذابی که همیشگی است و دیگر فرصتی ندارند.

سخن تو را باید آویزه گوش خود کنم، اگر بر من منت نهادی و بهره ای از

علم و دانش به من دادی، باید شکرگزار باشم و دیگران را از آن بهره مند سازم.

باید بدانم که اگر کسی نزد من آمد و سؤالی کرد که جواب آن را می دانم، وظیفه دارم جواب بدهم، اگر بهانه بیاورم که وقت ندارم و از پاسخ دادن خودداری کنم، لعنت تو را برای خود خریده ام.

آری، این خیال باطلی است که این آیه فقط برای دانشمندان است، اگر من فقط جواب یک مسأله را بدانم و یکی از بندگان تو از من راهنمایی بخواهد، وظیفه دارم پاسخ او را بدهم و اگر بی دلیل، از پاسخ دادن خودداری کنم، حقیقت را کتمان کرده ام. (۱۰۰)

* * *

بقره: آیه ۱۶۴ - ۱۶۳

وَالْهَکُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (۱۶۳) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِيحِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۱۶۴)

تو برای هدایت بشر، قرآن را فرستادی. در قرآن، آیه ها و نشانه هایی برای هدایت انسان است، تو دوست داری که انسان زندگی هدفمندی داشته باشد، راه ابراهیم (علیه السلام) را ادامه بدهد، از بُت ها بیزاری جوید و فقط در مقابل تو سر تعظیم فرود آورد.

آری، تو با مردم سخن گفتی و گروهی که سخن تو را کتمان می کنند و کفر

میورزند، گناه آنان بسیار بزرگ است، آنان آیه های تو را از مردم مخفی می کنند، اما نمی دانند که آیه های تو فقط قرآن نیست، در کتاب طبیعت، هزاران آیه و نشانه وجود دارد، کافی است که انسان چشم باز کند و به این آیه ها دقت کند، هر کس که با فطرت پاک خود به آسمان ها و زمین بنگرد، هدفمندی جهان هستی را متوجه می شود و می فهمد که این جهان خالق دانا و توانا دارد، خدایی یگانه و مهربان!

اکنون هفت آیه از کتاب طبیعت را برایم بازگو می کنی: آسمان ها و زمین، روز و شب، کشتی ها، باران، حیوانات، بادهای ابرها.

به راستی اگر در این هفت نشانه با دقت فکر کنم، به خوبی می توانم درس توحید را فرا گیرم:

زمین و منظومه شمسی در کهکشان راه شیری قرار دارند، اگر بخواهیم ستارگان این کهکشان را شمارش کنیم و در هر ثانیه یک ستاره را بشماریم، ما نیاز به سه هزار سال عمر داریم تا بتوانیم همه ستارگان این کهکشان را شمارش کنیم. اگر امروز، یک پیام رادیویی را از زمین به مرکز کهکشان ارسال کنیم، سی هزار سال طول می کشد تا این پیام به آنجا برسد. طول کهکشان ما صد هزار سال نوری است. کهکشان راه شیری با سرعت ۲۸۸ کیلومتر در ثانیه در حال حرکت است.

در آسمان، صد میلیون کهکشان قرار دارد که هر کدام از آنان حداقل صد میلیارد ستاره دارند. همه این کهکشان ها در حال حرکت هستند.

کره زمین به صورت منظم به دور خود می چرخد و از این چرخش، شب و روز پدید می آید تا هم آب و هوای زمین معتدل بماند و هم شب مایه آرامش

بشر باشد و روز هم فرصتی برای کار و تلاش.

حرکت کشتی ها در دریاها یکی از نعمت های توست، بیشترِ نقل و انتقال کالاها به وسیله کشتی صورت می گیرد، امروزه کشتی ها بیش از هفتاد درصد انتقال کالا را انجام می دهند و به این وسیله بشر می تواند نیازهای خود را از هر جای دنیا تهیه کند.

باران، مایه حیات و دوام زندگی همه موجودات است، جنگل های انبوه، کشتزارهای زیبا، همه به برکت باران در زمین به وجود آمده اند.

حیوانات مختلفی که روی زمین زندگی می کنند، قسمتی از غذای بشر از گوشت آنان تأمین می شود و فایده های دیگری هم از آنان به بشر می رسد.

این بادهای هستند که ابرها را در آسمان جابه جا می کنند و مطلوب شدن هوا را در پی دارند. این ابرها هستند که باعث بارش باران می شوند و این گونه مناطق تشنه را از آب سیراب می سازند.

آری، شناخت طبیعت، یکی از راه های شناخت توست، از ما می خواهی تا به طبیعت نگاه کنیم و از نظم و هماهنگی آن به وجودت پی ببریم، زیرا این نظم در طبیعت، دلیل آن است که این جهان خالق می توانا دارد.

این نشانه ها برای کسی که اندیشه خود را به کار گیرد، راهی است برای شناخت تو، افسوس که بسیاری از مردم به سادگی از این نشانه ها می گذرند و هرگز به آن ها نمی اندیشند!

بقره: آیه ۱۶۷ - ۱۶۵

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا

ص: ۱۹۰

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (۱۶۵) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (۱۶۶) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَتَرْجُوهُمْ وَإِنَّا لَهُمْ عَادِلُونَ (۱۶۷) وَمَا لَهُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (۱۶۷)

اگر انسان به نشانه های طبیعت خوب نگاه کند، به شناخت تو می رسد و نظام آفرینش را هدفمند می یابد و تلاش می کند تا زندگی رنگ و بوی حقیقت به خود بگیرد.

اما گروهی از مردم به جای پرستش تو به پرستش بُت ها می پردازند، گروهی به جای آن که تو را پروردگار خود بدانند، در مقابل صاحبان قدرت سر تعظیم فرود می آورند، مطیع چشم و گوش بسته آنان می شوند و صاحبان زر و زور و تزویر را آن چنان دوست می دارند که باید تو را این گونه دوست داشت. دل انسان حرم توست، در دل باید بالاترین محبت ها که همانا محبت توست خانه کند، اما گروهی بت پرست و مُرادپرست می شوند.

آنان فراموش می کنند که همه چیز غیر از تو روزی نابود می شود، به زودی همه بُت ها و مرادها از بین خواهند رفت.

آری، تو انسان را به گونه ای آفریده ای که همیشه در جستجوی کمال و زیبایی باشد، دل آدمی اگر به محبت تو برسد، آرام می شود زیرا همه زیبایی ها و کمال ها از آن توست و تو هرگز نابود نمی شوی.

وقتی انسان دلباخته چیزی می شود که پایان دارد، درست است که ابتدا بسیار

خوشحال می شود، از این دلبستگی لذت می برد، آن چیز، بت او می شود و همه فضای قلب او را پر می کند، اما وقتی آن بت از بین می رود، دل آدمی هم از بین می رود.

وقتی انسان با چشم خود ببیند که بت و آرمان او نابود می شود، خودش هم نابود می شود، آن روز می فهمد باید دلباخته کسی می شد که هرگز پایانی نداشت.

اهل ایمان تو را بیش از همه دوست دارند، این محبت ریشه در فطرت آنان دارد، این محبتی است که از روی عقل و علم و آگاهی است و برای همین هرگز سرد و خاموش نمی شود، اما عشق به بت ها و مرادها ریشه در جهل و خرافه و خیال دارد و به زودی این عشق سرد و خاموش خواهد شد.

* * *

روز قیامت که فرا رسد پرده های تعصب، غرور و جهل از جلوی دیدگان همه کنار می رود، همه به قدرت تو پی می برند و با تمام وجود قدرتت را حس می کنند، آن روز، روز سختی برای کسانی خواهد بود که به جای دوستی تو، دوستی دیگران را در دل داشته اند.

آن روز می فهمند چقدر اشتباه کرده اند که به غیر تو دل بسته اند و از شدت بیچارگی دست به دامن بت ها و رهبران خود می شوند، ولی بت ها و رهبرانشان از آنان بیزار می جویند، آن وقت است که آن مردم بیچاره دستشان از همه جا کوتاه و همه پیوندهای آنان بریده می شود.

آن روز پیروان گمراه وقتی بیوفایی بت ها و رهبران خود را می بینند، پشیمان می شوند ولی دیگر کار از کار گذشته است. سرمایه های وجودی

خود را در راه رهبران گمراه خود صرف نموده اند، دین خود را به دنیا فروخته اند، حسرت بزرگی به دل دارند و با خود چنین می گویند: «ای کاش ما بار دیگر به دنیا باز می گشتیم و از رهبران خود بیزاری می جستیم، اگر ما دوباره به دنیا باز می گشتیم هرگز از آنان پیروی نمی کردیم»، امّا این حسرت هیچ فایده ای ندارد، آن روز هرگز راهی برای بازگشت به دنیا نیست، روز قیامت روزی است که هر کس سزای عمل خویش را می بیند و دیگر جایی برای جبران گذشته ها نیست.

* * *

باید به هوش باشم، رهبر من کیست؟ مراد من کیست؟ عشق و محبت چه کسی را به دل دارم؟ اگر به دنبال رهبری باشم که مرا از او نهی کرده ای، باید بدانم که من پلی شده ام تا او به قدرت، هوس ها و آرزوهای خود برسد و در روز قیامت مرا رها خواهد کرد و از من بیزاری خواهد جست و تنها حسرت برای من می ماند و بس!

باید از رهبران طاغوتی دل برکنم و به سوی رهبران آسمانی بروم، آری، تو برایم رهبران آسمانی برگزیدی، پیامبر و جانشینان پاک او، همان رهبران آسمانی هستند که دوست داری از آنان پیروی کنم، امروز هم، مهدی (علیه السلام) حجت تو روی زمین است، از من می خواهی تا عشق و محبت او را به دل داشته باشم.

محبت به امام زمان، محبت به توست. از من خواسته ای تا فقط ولایت او را بپذیرم و پیرو او باشم. اگر به سوی او بروم به هدایت، رهنمون می شوم و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کنم.

ص: ۱۹۳

امام زمان، نور تو در آسمان ها و زمین است، او مایه هدایت همه است، رهبری است که همه را به سوی تو راهنمایی می کند، اگر راهنمایی او نباشد، هیچ کس نمی تواند به سعادت و رستگاری برسد.

هر کس می خواهد به سمت تو بیاید، باید به سوی امام زمان رو کند، فقط از راه او می توان به تو رسید. هر کس با او بیگانه باشد، هرگز به مقصد نخواهد رسید. (۱۰۱)

تو به من یاد داده ای که در نماز بگویم: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، راه مهدی (علیه السلام) همان راه هدایت است، اگر مهدی (علیه السلام) را دوست دارم، چون تو مرا به محبت او امر کرده ای، از من خواسته ای از طاغوت ها بیزاری بجویم و حجت تو را دوست بدارم، همه دین، دوستی دوستان تو و دشمنی با دشمنان توست، من باید از طاغوت های زمان خود بیزاری بجویم و عشق مهدی (علیه السلام) را در دل جای دهم، این تنها راه سعادت و رستگاری است، مهدی (علیه السلام) را دوست دارم چون او را از همه پلیدی ها و زشتی ها پاک کرده ای، عشق به او، عشق به همه خوبی ها و زیبایی ها می باشد، فقط اوست که مرا به سوی تو رهنمون می کند. (۱۰۲)

بقره: آیه ۱۶۹ - ۱۶۸

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۱۶۸) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۱۶۹)

سخن از پیروی انسان از رهبران گمراه بود، آنان برای پیروان خود،

ص: ۱۹۴

معیارهای حلال و حرام را معرّفی کرده اند، پیروان آنان از دستورهایشان اطاعت می کنند، اکنون از من می خواهی تا قانون تو را بپذیرم، تو نعمت های خود را برای همه حلال کردی و هیچ کس حق ندارد آنچه را که تو برای بندگان خود حلال کردی، حرام اعلام کند، باید از قانون تو پیروی کنم و از وسوسه های شیطان دوری کنم که او دشمن سعادت من است.

آری، این شیطان است که انسان را وسوسه می کند تا به سمت بدی ها و زشتی ها برود. دوست دارد که همه به گناه آلوده شوند و کاری می کند که مردم به دنبال خرافات و دروغ پردازی بروند و از حقیقت دور شوند.

* * *

بقره: آیه ۱۷۰

وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانْ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (۱۷۰)

رهبران گمراه دوست دارند که پیروانشان چشم و گوش بسته از آنان پیروی کنند، آنان پیروان خود را خام می کنند و فرصت تفکر و اندیشه را از آنان می گیرند. آن رهبران به پیروان خود یاد داده اند که اگر کسی پرسید این چه عقیده ای است که شما دارید، آنان در جواب بگویند: پدران و گذشتگان ما این عقیده را داشته اند و ما از سنت و دین آنان پیروی می کنیم!

زمانی که مردم بت ها را می پرستیدند، تو محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت آنان فرستادی، وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) از آنان پرسید: چرا به جای خدای یگانه این بت ها را پرستش می کنید؟ رهبران مکه که از بت پرستی مردم منافع زیادی

نصیبشان

ص: ۱۹۵

می شد به مردم یاد داده بودند که در جواب محمد (صلی الله علیه و آله) بگویند: «پدران ما همه بت پرست بودند، ما از دین آنان پیروی می کنیم».

به راستی اگر پدران آنان اهل فکر و اهل هدایت نبودند، باز هم باید از آنان پیروی کنند!

در اینجا برای پذیرش فرهنگ گذشتگان، یک معیار بیان می کنی و آن، بررسی عاقلانه است. اگر پدرانمان بر چیزی اعتقاد داشتند که آن را بر اساس عقل یافتیم، ما نیز آن را می پذیریم، اگر دیدیم عقل آن را تأیید نمی کند، باید از آن دست برداریم.

این درس بزرگی است که تو به انسان ها می دهی تا به هوش باشند و از تقلید کورکورانه گذشتگان دست بردارند و به سوی عقل گرایی گام بردارند.

* * *

بقره: آیه ۱۷۱

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بكم عُمى فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ (۱۷۱)

گروهی از انسان ها به جای پرستش تو، خدایان دروغین را می پرستند، آنان هرگز به ندای اهل ایمان گوش نمی دهند و به کار خود مشغول هستند.

اکنون می خواهی حال آن گمراهان را در قالب مثال برایم بیان کنی: گله گوسفندی به چراگاه سرسبزی رسیده است و به خوردن علف های تازه مشغول است، در این میان، گرگی به کمین می نشیند تا در اولین فرصت به گوسفندان حمله کند. اگر کسی از راه برسد و بخواهد گوسفندان را از خطر باخبر سازد، چه کار باید بکند؟ او هر چه فریاد برآورد که ای گوسفندان!

ص: ۱۹۶

گرگ در کمین شماست، گوسفندان معنای آن را نمی فهمند و متوجه خطر نمی شوند.

مَثَل آنانی که کفر میورزند و از قبول حقّ و حقیقت سر باز می زنند، مانند آن گوسفندان می باشد، بلکه آنان از گوسفندان بدتر می باشند، زیرا گوسفندان حداقل سر و صدا را متوجه می شوند، اما این کافران به جایی می رسند که کور و کر و لال می شوند، اصلاً هیچ صدای حقّی را نمی شنوند.

آری، انسان در اثر کفر به جایی می رسد که دیگر امیدی به هدایت او نیست. (۱۰۳)

ص: ۱۹۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (۱۷۲) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۱۷۳)

انسان را خلق کردی و روزی پاکیزه به او دادی و دستور می دهی تا غذای پاک مصرف کند و شکر تو را به جا آورد.

ما می توانیم همه غذاهای پاک را مصرف کنیم، البته باید از گوشت مردار و خون و گوشت خوک پرهیز کنیم. همچنین باید از خوردن گوشت حیوانی که هنگام ذبح آن، نام غیر تو بر آن برده شده است، دوری کنیم.

تو دوست داری که انسان به بهداشت غذای خود توجه کند، زیرا غذایی که پاکیزه نباشد زیان جسمی و آثار بد اخلاقی دارد. خوردن گوشت مردار برای

سلامتی انسان مضر است، مردار معمولاً کانون انواع میکروب ها می باشد، خون خواری هم باعث می شود خلق و خوی انسان تغییر کند و دلش سیاه شود، خوک هم سمبل بی غیرتی در امور جنسی است، اما راز حرام بودن گوشت حیوانی که نام غیر تو بر آن برده شده چیست؟ می خواهی هیچ کاری رنگ و بوی بُت پرستی نداشته باشد، می خواهی همه کارها بر مدار یکتاپرستی باشد تا بتوانیم به کمال و سعادت برسیم، اگر هنگام ذبح حیوانی نام بُت ها برده شود، فرهنگ شرک و کفر باقی می ماند.

تو دین اسلام را کامل ترین دین ها قرار دادی و در آن، راه و روش زندگی انسان را معین کردی، خوشا به حال کسی که به این قوانین احترام می گذارد و می داند این قوانین به نفع خود اوست.

ممکن است کسی در جایی گرفتار شود که هیچ غذایی یافت نشود و او به علت گرسنگی در خطر مرگ باشد، در این صورت به او اجازه داده ای که به مقدار ضرورت، از غذای حرام مثل مردار بخورد. آری، حفظ جان واجب است، در این شرایط، خوردن غذای حرام، حلال است. دین اسلام، دین کاملی است، در هیچ مرحله، بن بست ندارد، هر تکلیفی در هنگام اضطرار، از مسلمان برداشته می شود. (۱۰۴)

بقره: آیه ۱۷۶ - ۱۷۴

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۷۴) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى

ص: ۱۹۹

النَّارِ (۱۷۵) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (۱۷۶)

درباره بهداشت غذای جسم برایم سخن گفتمی، امّا روح انسان هم نیاز به غذا دارد و تو برای روح بشر، سخنان خود را بر پیامبران نازل نمودی، سخنانی که مایه سعادت و رستگاری بشر می شود.

به راستی چه کسانی باید سخن و پیام تو را به توده مردم برسانند؟ گروهی که تو به آنان علم و دانش دادی و می توانند کتاب تو را بخوانند و مردم را با حقیقت آشنا کنند، امّا متأسفانه گروهی از این دانشمندان فریب شیطان را می خورند و همه حقیقت را به مردم نمی گویند، آنان فقط قسمتی از حقیقت را بیان می کنند و قسمت دیگر آن را کتمان می کنند. این خطر بزرگی برای توده مردم است.

در اینجاست که به دانشمندان هشدار می دهی تا بدانند که در مقابل آگاهی مردم مسئول می باشند، مبادا آنان به سرنوشت دانشمندان یهود گرفتار شوند. وقتی محمّد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی، دانشمندان یهود که در مدینه بودند، یقین پیدا کردند که محمّد (صلی الله علیه و آله) همان پیامبری است که بشارت آمدنش در تورات بیان شده است، امّا این حقیقت را کتمان کردند، آنان با این کار چند سالی ریاست بیشتری کردند و ثروت و پول بیشتری کسب نمودند. این هدیه ها و غذاهای چرب و نرمی که آنان می خوردند، چیزی جز آتش جهنّم نبود، تو در روز قیامت هرگز به آنان نظر رحمت نمی کنی و گناه آنان را نمی بخشی و به عذاب دردناک گرفتارشان می سازی، زیرا آنان باعث گمراهی

گروه زیادی شدند.

این هشدار برای همه دانشمندان است، اگر آنان دین خود را به دنیا بفروشند و برای کسب قدرت و ثروت، حقیقت را کتمان کنند، سرنوشت سختی در انتظارشان خواهد بود.

وای به حال این دانشمندان بی تقوا که بخشش و مهربانی تو را فروختند و غضب و عذاب را برای خود خریدند، وای به حال آنان که هدایت را فروختند و گمراهی را خریدند، وای به حال آنان که آخرت را فروختند و دنیا را خریدند، آنانی که در حق مردم و نسل های آینده خیانت کردند.

به راستی چه چیزی آنان را در مقابل عذاب همیشگی شکبیا نمود؟ آنان چگونه جرأت کردند برای خوشی چند روزه دنیا، آتش همیشگی جهنم را از آن خود کنند؟

آری، تو کتاب آسمانی خود را با دلیل های روشن برای مردم فرستادی تا شبهه و ابهامی باقی نماند، افسوس که این دانشمندان بی تقوا برای حفظ منافع خود، دست به تحریف حقیقت می زنند و موجب اختلاف می شوند! دین تو بسیار واضح و روشن است و هیچ ابهامی در آن نیست، اما این دانشمندان گمراه هستند که در دین اختلاف ایجاد می کنند، آنان آب را گل آلود می کنند تا از آن ماهی بگیرند!

تو به آنان وعده عذاب دردناک جهنم را می دهی و خبر می دهی که خود آنان در اختلاف بزرگی خواهند بود.

ص: ۲۰۱

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (۱۷۷)

سخن از دانشمندان گمراه به میان آمد، کسانی که دین تو را دکان دنیای خود می کنند، آن ها همواره گرفتار ظاهربینی می شوند و هدف اصلی دین را فراموش می کنند، اکنون به آنان هشدار می دهی که بیشتر به هدف دین توجه کنند، هدف دین همان اصول نیکی و نیکوکاری است.

پانزده سال مسلمانان به سوی بیت المقدس نماز می خواندند، بعد از آن تو از محمد (صلی الله علیه وآله) خواستی تا به سوی کعبه نماز بخواند، وقتی این خبر به دانشمندان یهود رسید سر و صدای زیادی به راه انداختند و زبان به اعتراض گشودند که چرا قبله مسلمانان تغییر کرده است؟

اکنون می گویی که خوبی و نیکی در این نیست که هنگام نماز، به کدام سو رو کنید، اگر شما به دنبال خوبی ها و نیکی ها هستید، به دنبال این موارد باشید:

۱ - ایمان به خدا، قیامت، فرشتگان، کتاب آسمانی و پیامبران.

۲ - ایثار با کمک کردن به خویشاوندان، یتیمان، فقیران، در راه ماندگان و بیچارگان.

۳ - برپاداشتن نماز.

۴ - پرداخت زکات.

آری، تو همه خوبی ها را در اینجا ذکر می کنی، هدف دین در این شش مورد، خلاصه می شود، تو ایمان و نماز را در کنار همکاری اجتماعی ذکر می کنی تا اهل ایمان بدانند که باید به همه چیز توجه داشته باشند.

برای همین پیامبر فرمود: «هر کس به این آیه عمل کند، ایمانش کامل است». (۱۰۵)

باید از این سخن تو درس بگیرم، نباید ظاهربین باشم، باید به هدف اساسی دین توجه کنم، نباید دین را امری فردی بدانم که فقط به ارتباط من و تو می پردازد، من وقتی مسلمان واقعی هستم که هم نماز بخوانم، هم در متن جامعه باشم و با اشتیاق به دیگران کمک کنم، اگر به کسی قول می دهم، به آن وفا کنم، اگر ثروت زیادی داشتم، حتماً زکات آن را پرداخت کنم.

تو دوست نداری که من در جستجوی معنویت و کمال به کنج عزلت پناه ببرم بلکه باید در متن جامعه حضور پیدا کنم و نسبت به دیگران احساس مسئولیت داشته باشم.

بقره: آیه ۱۷۹ - ۱۷۸

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۷۸) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۷۹)

وقتی دین مسیحیت را بررسی می‌کنم، می‌بینم که این دین بیشتر به ارتباط انسان با تو پرداخته است و کمتر به «شریعت» و «فقه» می‌پردازد.

شریعت، همان راه و رسم زندگی فردی و اجتماعی است، مسیحیت برنامه‌ای برای زندگی فردی و اجتماعی انسان ندارد. دین اسلام را کامل‌ترین دین‌ها قرار دادی، این دین، برای همه زندگی من برنامه دارد، این همان فقه اسلامی است که برای تولد، ازدواج، خواب، خوراک، پوشاک من برنامه دارد، یک مسلمان در چهارچوب این برنامه زندگی می‌کند و این برنامه به او، هویت اسلامی می‌دهد، چیزی که مسیحیت از آن محروم است. اسلام برای ارتباط بین انسان‌ها هم برنامه دقیقی دارد. جالب است افرادی که از مسیحیت به اسلام رو می‌آورند، بیشتر مجذوب این برنامه زندگی اسلامی می‌شوند.

* * *

تو انسان را آزاد آفریدی، راه خوب و بد را به او نشان دادی، پیامبران را برای هدایت او فرستادی، ندای وجدان و فطرت را درون او قرار دادی تا از زشتی‌ها برحذرش دارد. در این میان عده‌ای ستمکار با اختیار، زشتی‌ها را انتخاب می‌کنند و به دیگران ظلم و ستم می‌کنند و گاه فرد مظلومی را می‌کشند.

اکنون می‌خواهی قانون قصاص را بیان کنی، اگر انسانی دست به قتل انسان دیگری زد، باید مجازات شود، البته شرط این مجازات این است که این قتل از روی عمد و آگاهی باشد، اگر یک نفر در هنگام رانندگی به صورت غیر عمدی به یک نفر برخورد کند و منجر به فوت شود، فقط باید خون بها بدهد، زیرا عمداً این کار را نکرده است.

ص: ۲۰۴

سخن در این است که اگر کسی از روی آگاهی و با عمد شخصی را بکشد، باید کشته شود، این همان قانون قصاص است.

اجرای این قانون مانع می شود که قتل و جنایت در جامعه زیاد بشود، تو خواسته ای تا از جان انسان دفاع کنی. قصاص را برای حفظ حیات و زندگی اجتماعی معرفی می کنی. قصاص یک برخورد و انتقام شخصی نیست، بلکه تأمین کننده امنیت اجتماعی است. اگر در جامعه متجاوز قصاص نشود، عدالت و امنیت از بین می رود.

اگر به بهانه های مختلف از اجرای این قانون سرپیچی کنیم، جامعه دیگر روی آرامش و امنیت را نخواهد دید.

امروزه می بینیم در بعضی کشورها از قصاص قاتل خودداری می کنند و فقط به زندانی کردن اکتفا می کنند، متأسفانه در این کشورها آمار قتل و جنایت رو به فزونی نهاده است.

البته تو سه راه حلّ برای بازماندگان مقتول ارائه می دهی:

۱ - بدون دریافت خون بها، قاتل را ببخشند.

۲ - خون بها دریافت کنند که در این صورت قاتل قصاص نمی شود.

۳ - قاتل را قصاص کنند.

این دستور عادلانه، باعث اجرای عدالت می شود و از خونریزی ها جلوگیری می کند، زیرا گاهی پیش آمده است که با کشته شدن یک نفر، خویشاوندان آن مقتول، برای انتقام گیری دست به کشتن چندین نفر می زدند، اما قانون تو، بر عدالت تأکید دارد، خویشاوندان مقتول فقط حقّ دارند یک نفر را مجازات کنند، آن هم شخصی که ثابت شده قاتل است. از طرف دیگر

راه عفو و بخشش را نمی بندی. نکته مهم این است که این قانون، احترام خون انسان را کاهش نمی دهد و قاتلان را جسور نمی سازد.

آری، این قانونی است که آن را برای نظم جامعه وضع کرده ای، ممکن است برای عده ای، قصاص در نگاه اول ظالمانه باشد. اگر قدری فکر کنند می فهمند که این قانون، رمز حیات و بقای جامعه سالم است.

* * *

۱- اگر مردی به دست یک مرد کشته شود، مرد قاتل را می توان قصاص کرد.

۲- اگر مردی به دست زنی کشته شود، زن قاتل را می توان قصاص نمود.

۲- اگر زنی به دست مردی کشته شود، آیا می توان مرد قاتل را قصاص کرد؟

در این صورت باید بازماندگان آن زنی که کشته شده است، نصف پول خون بهای مرد را به خانواده مرد پرداخت کنند، در این صورت آن ها می توانند آن مرد قاتل را قصاص کنند.

این قانون توست، اما آیا این قانون معنایش این است که خون زن کم رنگ تر از خون مرد است؟

خیر. از آنجا که مرد نقش بیشتری در تأمین اقتصاد خانواده دارد و مخارج خانواده به عهده اوست، طبیعی است که فقدان مرد برای خانواده، ضرر مالی بیشتری دارد، برای همین خون بهای مرد بیشتر از زن است تا به این وسیله مقدری از اثرات سوء فقدان مرد برای افراد خانواده اش جبران شود. البته برخی زنان نیز نان آور خانواده خود می باشند، اما قانون بر اساس وضعیت کلی جامعه در کل تاریخ بشر است.

* * *

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (۱۸۰) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۸۱) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۸۲)

از من می خواهی تا به یاد مرگ باشم، باور کنم که دیر یا زود باید از این دنیا دل برکنم، این دنیا منزل گاهی است که مدتی کوتاه در آن اقامت دارم و سپس به سوی آخرت می روم.

یکی از دستورات تو این است که وصیت نامه بنویسم و با این کار آمادگی خود را برای سفر آخرت بیشتر نمایم.

نباید مسلمان شب بخوابد در حالی که وصیت نامه اش را ننوشته است! (۱۰۶)

اکنون فکر می کنم که در وصیت نامه خود چه چیزی را باید بنویسم؟

اگر نماز یا روزه قضایی دارم، باید آن را بنویسم. اگر به کسی بدهکار هستم، باید آن را بنویسم تا اگر قبل از مرگ نتوانستم آن را پرداخت کنم، بازماندگانم برای پرداخت آن اقدام کنند.

همچنین می توانم یک سوم دارایی خود را در راه خیر وصیت کنم، می توانم برای پدر، مادر و خویشان خود سهمی را در نظر بگیرم، آری، کار خیر بهتر است اول برای نزدیکانم باشد، کار خیر هرچیز می تواند باشد، کمک به ساختن مسجد، مدرسه، بیمارستان و...

تو اکنون به دیگران هشدار می دهی که اگر مسلمانی وصیتی کرد، بعد از مرگ

او هرگز وصیت او را تغییر ندهند که این خیانت است و گناه بزرگی است.

در موارد زیر می توان وصیت نامه را تغییر داد:

۱- اگر به چیزی وصیت شود که گناه و معصیت است.

۲- اگر وصیت به گونه ای است که در حق بازماندگان ظلمی شده است و عمل به آن وصیت باعث درگیری و فساد شود.

آری، در این موارد می توان وصیت را تغییر داد، در اسلام بن بست وجود ندارد و چون مسیر همه اعمال برای رسیدن به تقواست، می توان براساس تقوا موارد ضد تقوا را اصلاح کرد.

* * *

بقره: آیه ۱۸۴ - ۱۸۳

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۸۳) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۸۴)

بر مسلمانان روزه را واجب کردی، آنان باید در ماه رمضان از سپیده دم تا غروب آفتاب از خوردن و آشامیدن و برخی اعمال دیگر خودداری کنند. البته در ادیان دیگر هم این دستور وجود دارد و چیز تازه ای نیست.

روزه تمرین تقوا و خویشتن داری است. وقتی از آب و غذا و همسر خود دوری کنی، راحت تر می توانی خود را نسبت به مال و ناموس دیگران کنترل کنی. اگر من طعم گرسنگی را چشیدم، با درد گرسنگان و بیچارگان آشنا

ص: ۲۰۸

می شوم و سعی می کنم به آنان کمک کنم.

اگر ماه رمضان بیمار باشم، نباید روزه بگیرم، باید صبر کنم وقتی بیماری من برطرف شد، قضای آن را بگیرم و به تعداد روزهایی که روزه آن را نگرفته ام، روزه قضایی بگیرم.

آری، تو روزه گرفتن را برای کسی که روزه برایش ضرر دارد، منع کرده ای، پس اگر می دانم واقعاً روزه برای من، ضرر دارد نباید روزه بگیرم، مهم اطاعت از فرمان توست.

همچنین اگر در ماه رمضان مسافرت باشم، وقتی به وطن بازگشتم، باید روزه خود را قضا کنم.

افرادی که اصلاً توانایی گرفتن روزه را ندارند (همانند سالمندان)، آنان از روزه گرفتن معاف هستند و قضای روزه ها هم بر آنان لازم نیست، آنان باید برای هر روز ماه رمضان، یک وعده غذا به فقیر بدهند، البته اگر بتوانند غذای بیشتری به فقیر بدهند، کار بسیار شایسته ای انجام داده اند.

این دستور توست و می دانم روزه گرفتن من برای تو هیچ نفعی ندارد، این دستور را داده ای تا من رشد کنم و تقوا را تمرین کنم و از ثواب زیادی بهره مند شوم و نزد تو عزیز شوم.

وقتی روزه هستم، حتی خواب من عبادت است، نفس کشیدن من ثواب عبادت دارد و همچنین روزه در روز قیامت مانند سپری مرا از آتش جهنم حفظ می کند.

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۸۵)

تو ماه رمضان را برای روزه داری برگزیدی، این ماه مبارکی است، ماهی که قرآن را در آن نازل کرده ای، قرآنی که مایه هدایت انسان است و حق را از باطل جدا می کند.

تو در ماه رمضان همه را به مهمانی خود دعوت می کنی تا رحمت و مهربانیت را بر آنان نازل کنی. این ماه، بهار توبه است، در این ماه، درهای رحمت خود را بر روی بندگانت باز می کنی و توبه آنان را می پذیری و آنان را از همه زشتی ها پاک می کنی.

آری، دستور تو بر اساس آسانی و طاقت انسان است، کسی که مسافر یا بیمار است، نباید روزه بگیرد. هرگز بر بندگان خود سخت نمی گیری. از بندگانت می خواهی شکرگزار نعمت های تو باشند، روزه گرفتن خود زمینه ساز شناخت نعمت های تو و سپاسگزاری از توست. ما باید تو را به بزرگی یاد کنیم و با جان و دل همه دستورات را انجام دهیم و باور کنیم این تنها راه سعادت ماست.

* * *

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَانَ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (۱۸۶)

ماه رمضان ماه دعا و نیایش است، چقدر خوب است که خودت درباره راه و رسم دعا کردن برایم سخن بگویی، بعضی ها وقتی می خواهند دعا کنند و تو را بخوانند، فریاد می زنند، آنان خیال می کنند که هر چقدر بلندتر تو را بخوانند بهتر دعای آنان را می شنوی.

یادم نمی رود یکی از شب های ماه رمضان به جلسه دعا رفته بودم، مدّاحی که دعا را می خواند گفت: «اگر می خواهی به حاجت برسی، چنان فریاد بزن و حاجتت را بخواه که صدایت به عرش خدا برسد تا خدا جوابت را بدهد».

آن شب مردم همه فریاد زدند، خیلی دلم می خواست به آن مدّاح بگویم: مگر خدا در عرش است که تو از ما می خواهی فریاد بزنی؟

آن شب از بس سر و صدا شد، دیگر نتوانستم تمرکز لازم را برای دعا داشته باشم و مجلس را ترک کردم.

ما چه وقت می خواهیم باور کنیم که تو در مکان خاصی نیستی؟ این تو هستی که مکان را آفریده ای، برای همین هرگز در مکانی جای نمی گیری. عرش را آفریدی و بالا-تر از این هستی که در آفریده خود قرار گیری. این مخلوقات هستند که در مکان هستند، تو هرگز صفت و ویژگی مخلوقات را نداری.

آری، مشکل این است که ما کمتر، تو را می شناسیم. ما خیال می کنیم که تو در بالای عرش هستی و باید فریاد بزنی تا صدای ما به گوش تو برسد.

آن شب وقتی به منزل آمدم به مطالعه پرداختم، به این نکته تاریخی برخورد

کردم که پیامبر عده ای را دید که با صدای بلند دعا می کردند، پیامبر به آنان فرمود: «شما کسی را که ناشنواست نمی خوانید، شما کسی را که از شما دور باشد، صدا نمی شنود. خدا شنواست و در نزدیکی شماست» (۱۰۷)

در کتاب دیگری خواندم که روزی عده ای از مسلمانان نزد پیامبر آمدند و از او سؤال کردند که آیا خدا نزدیک است تا آهسته او را مناجات کنیم یا از ما دور است تا با صدای بلند او را بخوانیم؟

و تو آن روز این سؤال را شنیدی و این آیه را بر پیامبر نازل کردی: «وقتی بندگانم درباره من از تو می پرسند، به آنان بگو که من در نزدیکی آن ها هستم، از رگ گردن به آن ها نزدیک تر هستم، صدای کسی که مرا می خواند می شنوم و پاسخ می دهم. به بندگانم بگو که دعوت مرا اجابت کنند و به من ایمان بیاورند».

آری، تو از همه به ما نزدیک تر هستی، صدای ما را می شنوی، پس بهتر است که به آرامی تو را بخوانیم و با تو مناجات کنیم.

بقره: آیه ۱۸۷

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۱۸۷)

ص: ۲۱۲

اکنون درباره روزه ماه رمضان بیشتر سخن می‌گوییم، اولین سالی که روزه بر مسلمانان واجب شد، از آنان خواستی که در کل روز و شب‌های ماه رمضان از ارتباط جنسی با همسر خود پرهیز کنند. همچنین فقط تا ساعتی بعد از غروب آفتاب حق داشتند بخورند و بیاشامند، وقتی شب استراحت می‌کردند، اگر چه سحر از خواب بیدار می‌شدند، نباید خوردنی یا آشامیدنی مصرف کنند.

این دو دستور برای آنان سخت بود و تو می‌دانستی که آنان به گناه آلوده خواهند شد، برای همین بود که به مسلمانان تخفیف دادی و روزه را آسان‌تر نمودی و حکم جدید روزه را بیان کردی، بعد از آن، مسلمانان می‌توانستند از غروب آفتاب تا سپیده دم، بخورند و بیاشامند، در واقع مدت زمان روزه را از سپیده صبح تا غروب آفتاب معین کردی که فقط در این فاصله مسلمانان باید از کارهایی که روزه را باطل می‌کند دوری می‌کردند. همچنین هر مسلمان می‌تواند در شب‌های ماه رمضان با همسر خود ارتباط جنسی داشته باشد، وقتی آنان روزه دار هستند و یا در مسجد اعتکاف می‌کنند، باید از ارتباط جنسی خودداری کنند.

اعتکاف یعنی اینکه انسان برای عبادت سه روز در مسجد بماند و در این مدت روزه بگیرد و از بعضی لذت‌ها دوری کند تا روح او پاک و توبه اش پذیرفته شود.

آری، تو نمی‌خواهی بر انسان سخت‌گیری، برای همین هر کجا دیدی بشر طاقت کافی برای قانونی ندارد، آن قانون را برداشته و قانون ساده‌تری جایگزین کردی.

بقره: آیه ۱۸۸

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۸۸)

از مسلمانان می خواهی تا به اموال یکدیگر تعرض نکنند و ظلم نکنند و رشوه خواری نکنند .

بزرگ ترین بلایی که دامن گیر جامعه می شود، رشوه خواری است، این عمل را سرزنش می کنی و از بندگان می خواهی هرگز برای اینکه قاضی به نفع آنان حکم کند به او رشوه ندهند.

آری، رشوه باعث می شود تا عدالت در جامعه اجرا نشود و افراد ضعیف و ناتوان دچار یأس و ناامیدی شوند و ثروتمندان جسور شوند و اعتماد عمومی از بین برود. با رواج رشوه خواری، سامان زندگی اجتماعی از هم می پاشد و ظلم و فساد و تبعیض در جامعه گسترش می یابد.

یک روز به پیامبر خبر دادند که یکی از فرمانداران او رشوه ای را (که به صورت هدیه بوده است) پذیرفته است. پیامبر او را فرا خوانده و فرمود:

___ چرا آنچه حقّ تو نیست، قبول می کنی؟

___ من هدیه ای بیش نگرفته ام.

___ اگر فرماندار نبودی، آیا باز هم مردم به تو هدیه می دادند؟

پیامبر دستور داد تا هدیه را از او گرفتند و به بیت المال پرداخت کردند و آن شخص را هم از کار برکنار کرد. (۱۰۸)

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاِهْلِهِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحِجَّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَآتُوا الْبُيُوتَ مِنْ اَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۱۸۹)

ما باید در ماه رمضان روزه بگیریم، برای همین نیاز داریم بدانیم که اول ماه رمضان چه روزی است.

همچنین، یک بار در طول عمر حج خانه خدا بر ما واجب است، البته اگر استطاعت مالی داشته باشیم. حج در ماه ذی الحجه انجام می گیرد، باید بدانیم روز نهم و دهم ماه ذی الحجه چه روزی است تا برای انجام اعمال مخصوصی به سرزمین عرفات و منا (که در نزدیکی مکه است) برویم.

گردش ماه به دور زمین ۲۹ یا ۳۰ روز است، شب اولی که ماه به دور زمین شروع به گردش می کند، ماه به شکل هلال است. هلال، هر شب کامل و کامل تر می شود تا اینکه در شب چهاردهم، ماه کامل می شود و سپس گردی آن، کمتر و کمتر می شود تا اینکه در آخر ماه، دیگر اصلاً دیده نمی شود و باید صبر کرد تا هلال جدید در افق نمایان شود.

تو بودی که با قدرتت برای ماه حالات مختلفی تعیین کردی و برنامه های عبادی را بر طبق آن تنظیم نمودی.

تو دوست داری که بندگان اهل خرافات نباشند، آداب و رسومی که ریشه در دین و وحی ندارد، انجام ندهند، برای همین با خرافات مبارزه می کنی.

زمانی که محمد(صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کردی، مردم بت پرست بودند و

کعبه را بتکده کرده بودند، اما آنان هر سال حج را انجام می دادند. این چیزی بود که از ابراهیم (علیه السلام) به یادگار مانده بود، البته آیین حج در طول زمان دچار تحریفات زیادی شده بود، در قرآن، حج واقعی را برای مردم بیان کردی تا مردم از خرافات فاصله بگیرند.

کسی که اعمال حج را انجام می دهد، لباس معمولی را از تن در می آورد و لباس احرام به تن می کند، مردم آن زمان وقتی لباس احرام به تن داشتند، دیگر از در خانه وارد خانه نمی شدند، بلکه دیوار پشت خانه را می شکافتند و از آنجا وارد خانه می شدند. این عادت خرافی بود و این را خوب و نیکو می پنداشتند.

این سخن توست: نیکی آن نیست که از پشت خانه وارد خانه شوی، نیکی در تقواست نه در پیروی از رسوم خرافی! شما باید از راهش وارد خانه خود شوید.

با این سخن آن عادت خرافی از میان رفت، اما این بیان دو درس برای ما دارد:

۱ - مسلمان هرگز اهل خرافات نیست. اگر من دیدم رسم و آیینی در جامعه رواج دارد باید درباره آن تحقیق نمایم، اگر دلیلی عقلی یا شرعی بر آن نیافتم، باید از آن دوری کنم.

۲ - برای ورود به هر کاری باید از راه صحیح آن اقدام نمود نه از راه های انحرافی. اگر من می خواهم به معارف و علوم اسلامی دسترسی پیدا کنم، باید به اهل بیت (علیهم السلام) مراجعه کنم زیرا آنان پرورش یافتگان مکتب وحی هستند.

پیامبر به مسلمانان چنین فرمود: «من شهر علم هستم و علی (علیه السلام) دروازه آن

است ، هر کس خواهان علم است آن را از علی (علیه السلام) بیاموزد». آن کس که معارف دین را نزد دیگران می جوید و شاگردی مکتب اهل بیت (علیهم السلام) را نمی کند، باید بداند بیراهه می رود.

بقره: آیه ۱۹۰

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (۱۹۰)

مسلمانان باید از خود و ناموس خود دفاع کنند، اگر دشمن به آنان حمله کرد، همه وظیفه دارند در مقابل آن ها بایستند و با آنان بجنگند. البته در دفاع نباید از اصول انسانی و اخلاقی چشم پوشی کرد. از ما می خواهی: فقط با کسانی که با شما وارد جنگ شده اند، به مبارزه پردازید و از حد، تجاوز نکنید و به زنان و کودکان بی گناه حمله نکنید.

بقره: آیه ۱۹۲ - ۱۹۱

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِمَّنْ حَيْثُ أَخْرَجُواكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَمَّا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَيْثُ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (۱۹۱) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۹۲)

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری مبعوث شد، گروهی از مردم مکه به او ایمان آوردند، اما بت پرستان آنان را از شهر بیرون کردند. پیامبر هم مجبور شد به شهر مدینه هجرت نماید.

ص: ۲۱۷

بعد از مدتی که تعداد مسلمانان زیاد شد، به آنان اجازه دادی تا به شهر مکه بازگردند و خانه تو را از بُت پرستی پاک کنند، شهر مکه، یادگار ابراهیم و اسماعیل و هاجر (علیهم السلام) بود و بُت پرستان آنجا را تصرف کرده بودند، آنان مسلمانان را از خانه های خود آواره کرده بودند، اکنون دیگر وقت آن بود که با آنان مثل خودشان رفتار شود.

تو به مسلمانان دستور می دهی تا با بُت پرستان مکه وارد جنگ شوند و کعبه را از بُت ها پاک کنند، زیرا بُت پرستی از کشتار هم بدتر است.

از مسلمانان می خواهی تا جنگ را به مسجد الحرام نکشانند و حرمت آن مکان مقدس را نگاه دارند، البته اگر بُت پرستان در آنجا با مسلمانان وارد جنگ شدند، مسلمانان می توانند با آنان بجنگند. سپس از مسلمانان می خواهی اگر بُت پرستان توبه کردند و دست از بُت پرستی برداشتند، جنگ را متوقف کنند زیرا تو مهربان هستی و توبه بُت پرستان را می پذیری و از گناهان گذشته آنان چشم پوشی می کنی.

* * *

بقره: آیه ۱۹۴ - ۱۹۳

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (۱۹۳) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۱۹۴)

در اینجا از مسلمانان می خواهی با بُت پرستان بجنگند تا آنجا که ریشه شرک

ص: ۲۱۸

و بُت پرستی از روی زمین برچیده شود و یکتاپرستی در همه جا فراگیر شود، اگر بُت پرستان از راه باطل خود دست برداشتند، دیگر نباید مزاحم آنان شد.

آری، راه بازگشت بر هیچ کس بسته نیست، حتی دشمن سر سخت نیز اگر تغییر مسیر بدهد، او را عفو می کنی و می بخشی. تو چهار ماه را به عنوان «ماه حرام» اعلام می کنی. این چهار ماه، ماه های حرام هستند: «رجب، ذی القعدة، ذی الحجه، محرم». از همه می خواهی تا به این چهار ماه احترام بگذارند، تو جنگ در این ماه ها را حرام کردی و برای همین این چهار ماه، ماه های حرام نام گرفتند.

مسلمانان حق ندارند در این چهار ماه جنگی را آغاز کنند، اگر دشمن در این چهار ماه حمله کرد، آنان می توانند از خود دفاع کنند و با دشمن بجنگند، زیرا حرمت خون مسلمان از حرمت ماه های حرام بیشتر است. احترام این ماه ها در برابر کسانی لازم است که این ماه ها را محترم بشمارند، اگر دشمن در این ماه حرام به مسلمانان حمله کرد، مسلمانان هم می توانند از خود دفاع کنند و با آن ها بجنگند.

اگر لشکر مسلمانان و سپاه کافران روبروی هم قرار گیرند، یکی از دو حالت وجود دارد:

الف. دفاع

وقتی کافران به مسلمانان حمله کنند و مسلمانان از خود دفاع می کنند (در این صورت مسلمانان وظیفه دارند تا با آنان به مقابله بپردازند و از خود و ناموس و آیین خود دفاع کنند و دست دشمن متجاوز را کوتاه کنند).

ص: ۲۱۹

وقتی که کافران جنگ را آغاز نکرده اند، بلکه این مسلمانان هستند که جنگ را آغاز می کنند.

مسلمانان با شرایط خاصی می توانند برای ریشه کن کردن کفر و بُت پرستی با کافران و بُت پرستان بجنگند. این جنگ برای خدا و در راه اوست و بر خلاف جنگ های دیگر، اصول اخلاقی در آن رعایت می شود، زیرا پیامبر و یا امام معصوم رهبری آن را به عهده دارد.

جنگ با کافران فقط در صورتی جایز است که پیامبر و یا امام معصوم فرماندهی آن را به عهده داشته باشد، چون پیامبر یا امام معصوم از هر خطایی به دور است، برای همین هرگز این جنگ برای به دست آوردن غنیمت یا کشورگشایی نیست، بلکه هدف آن نجات انسان ها از بُت و بُت پرستی است.

در حدیثی که از امام صادق (علیه السلام) به ما رسیده به این نکته تأکید شده است که جنگ با کافران اگر به فرمان امام معصوم نباشد، حرام است و گناه بزرگی محسوب می شود. (۱۰۹)

اگر به تاریخ اسلام مراجعه کنیم، می بینیم که علی (علیه السلام) در زمان پیامبر در جنگ های مختلفی شرکت نمود و با شجاعت های خود باعث پیشرفت اسلام و نابودی شرک و بُت پرستی شد. اما بعد از وفات پیامبر، مسلمانان، ابوبکر و عمر و عثمان را به عنوان خلیفه، انتخاب نمودند، می بینیم که در زمان این سه خلیفه، مسلمانان، گروه گروه به کشورهای دیگر حمله کردند و به اسم جنگ با کافران، آن کشورها را تصرف کردند و به غنیمت های زیادی رسیدند.

اکنون سؤال مهمی برای همه مطرح است: علی (علیه السلام) که در زمان پیامبر در صف

اول همه جنگ ها بود، چرا حتی برای یک بار در این جنگ ها شرکت نکرد؟

هیچ کدام از امامان معصوم (علیهم السلام) در جنگ های این چنینی شرکت نکردند، زیرا می دانستند که این جنگ ها برای خدا و در راه خدا نیست. آنان پیروان خود را از شرکت در این جنگ ها منع می کردند و این نکته بسیار مهمی است که باید به آن توجه کنیم.

هر کسی اجازه ندارد به اسم گسترش اسلام و مبارزه با بُت پرستی، اسلحه در دست بگیرد و به جنگ کافران برود، اگر کافران با ما کاری نداشتند و به ما حمله نکردند، نباید جنگ را با آنان آغاز کنیم، آری، اگر پیامبر یا امام معصوم، فرمان جنگ با کافران را دادند، باید مسلمانان اطاعت کنند.

* * *

بقره: آیه ۱۹۵

وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۱۹۵)

از ما می خواهی تا در راه تو از مال خود هزینه کنیم، دفاع از اسلام و کشور اسلامی همان اندازه که به مردان کارآموده نیاز دارد به مال و ثروت هم احتیاج دارد، اسلحه مناسب و تجهیزات جنگی، بسیار مهم است، در اینجا به انفاق و صرف مال اشاره می کنی و تأکید می کنی که انفاق نکردن، باعث کشته شدن سربازان اسلام خواهد شد، سربازانی که اسلحه و تجهیزات نداشته باشند، نمی توانند در مقابل دشمن ایستادگی کنند و شکست می خورند و آن وقت است که دشمن متجاوز به شهرها حمله می کند.

از طرف دیگر، انفاق فقط کمک برای دفاع از مرزها نیست. اگر من به دین

خود عشق میورزم باید برای تبلیغ زیبایی های اسلام کاری کنم، تبلیغ دین هزینه دارد، تو از من می خواهی تا از ثروت خود به کسانی که از مرزهای اعتقادی دفاع می کنند، کمک کنم تا آنان بتوانند شبهات و برنامه های فرهنگی دشمن را خنثی کنند.

اگر من می توانم با قلم و بیان از اسلام دفاع کنم، باید تلاش کنم و اگر این هنر را ندارم، با ثروت خویش از اسلام دفاع نمایم.

اگر همه مسلمانان به فکر خود باشند و برای دفاع از اسلام و قرآن و اعتقادات اسلامی هیچ کاری نکنند، جبهه فرهنگی اسلام ضعیف خواهد شد. آن وقت است که بی دینی و بی اعتقادی جامعه را فرا خواهد گرفت و فرهنگ دشمن در آن رواج پیدا خواهد کرد و این سرنوشتی است که مردم برای خود رقم زده اند.

ما باید با خدا معامله کنیم، بدانیم خدا کسانی را که در راه او کمک می کنند دوست دارد، اگر ما ثروت خویش را در راه خدا خرج کنیم، محبت خدا را برای خود خریده ایم و این گوهر ارزشمندی است که در روز قیامت ارزش آن معلوم خواهد شد.

* * *

یادم نمی رود وقتی به عربستان سفر کرده بودم، اطلاعیه ای را دیدم که روی دیوار مسجدی زده بودند: «اگر نمی توانید با قلم خود برای اسلام بنویسید، با پول خود بنویسید».

بعد شماره حسابی داده بود تا مردم بتوانند کمک های خود را به یک مرکز فرهنگی پرداخت نمایند. بعد از مدتی متوجه شدم که آن مرکز سالانه ده ها

کتاب بر ضد اعتقادات شیعه چاپ و آن را رایگان در میان مردم توزیع می کند.

یکی از آن کتاب ها درباره انکار ولادت امام زمان بود. آنان کتابی را در شمارگان ۳۰۰ هزار به زبان فارسی و رایگان توزیع کرده بودند.

آن روز خیلی غصه خوردم، وقتی دیدم وهیابی ها این گونه برای آرمان خود، تلاش می کنند، آنان به فکر افتاده اند تا برای ضربه زدن به مهدویت، کار فرهنگی کنند، آنان ثروتمندان جامعه خویش را این گونه تشویق می کنند تا در راه هدفشان به آن ها کمک کنند.

به راستی ما شیعیان چه می کنیم؟ ثروتمندان جامعه ما بیشتر به فکر ساختن ساختمان ها و دادن شام و نهار هستند تا به فکر دفاع از مکتب تشیع!

اگر امام زمان را دوست داریم، اگر ما به این مکتب عشق میورزیم، باید کاری کنیم، با پول خود از این مکتب دفاع کنیم و کار فرهنگی نماییم. (۱۱۰)

ص: ۲۲۳

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۱۹۶)

دنیا مرا به سوی خود می کشد، خیلی زود شیفته زیبایی های آن می شوم و مرگ را فراموش می کنم. گاهی می شود که تصور می کنم همیشه در این دنیا خواهم بود و اصلاً مرگ به سراغم نخواهد آمد. غافل از اینکه اگر من مرگ را فراموش کنم، مرگ مرا فراموش نمی کند، دیر یا زود باید آماده سفر آخرت

شوم.

خوشا به حال کسی که از مرگ هیچ هراسی ندارد و مرگ را این گونه معنا می کند: سفر زیبایی که به آغوش مهربانی تو ختم می شود!

من هم دوست دارم مرگ را زیبا ببینم! کاش راهی پیدا می شد؟ کاش می شد از این دنیا دل می کندم، دنیایی که در بیوفایی، حرف اول را می زند.

کی می شود که قلبم پر از محبت تو بشود و تو را بیش از همه کس دوست داشته باشم. معلوم است که وقتی تو دوست من باشی، مشتاق هستم تا هرچه زودتر به دیدارت بیایم، آری، هیچ کس از دیدار دوست خود غمگین نمی شود.

از من می خواهی به سفر حج بروم، کعبه را زیارت کنم و پروانهوار دور آن طواف کنم.

برای این سفر قوانینی وضع کرده ای مثلاً- باید قبل از رسیدن به شهر مکه، لباس احرام به تن کنم. لباس احرام لباسی سفید رنگ است که شبیه کفن است، باید ذکر «لَبَّيْكَ» بگویم، دعوت را اجابت کنم و به سویت بیایم.

تو می دانستی که من از مرگ می ترسم، برای همین خواسته ای تا یک بار مرگ را تجربه کنم، لباس احرام که همان کفن است به تن نمایم، به سوی تو بیایم، از همه دنیا دل بکنم، وقتی لباس احرام به تن دارم و لبیک گفته ام، دیگر نباید نگاه به آینه بکنم، نباید عطر بزنم، باید از لذت های دنیایی چشم پوشم، نباید با همسر خود رابطه ای داشته باشم، نباید مو و ناخن خود را کوتاه کنم، می خواهی من در این سفر از دنیا چشم پوشم و فقط به تو توجه کنم و در

ص: ۲۲۵

سفر حج، مرگ را تجربه کنم، این فلسفه این سفر زیباست.

وقتی من از این سفر بازمی‌گردم، دیگر نباید از مرگ بترسم، زیرا یک بار به اختیار خود مرگ را تجربه کرده‌ام، از این دنیا دل‌کنده‌ام، از لذت‌های دنیا چشم‌پوشی کرده‌ام، مهمان‌مهربانی‌های تو شده‌ام، دور‌خانه‌زیبایت طواف کرده‌ام، به دریای رحمت تو وصل شده‌ام، دیگر از چه بترسم؟

سفر حج باشکوه‌ترین عبادتی است که در دین اسلام وجود دارد، هر سال در ایام حج، میلیون‌ها مسلمان از سرتاسر جهان به شهر مکه می‌آیند تا در این مراسم شرکت کنند.

باید در ماه ذی‌القعدة یا ذی‌الحجه به سوی مکه سفر کنم و دو مرحله زیر را انجام دهم:

۱ - عمره: قبل از رسیدن به مکه، در مکان‌های مخصوصی که به آن «میقات» می‌گویند، باید لباس احرام به تن کنم و سپس به مکه بروم. وقتی به مکه رسیدم، دور کعبه طواف کنم (طواف یعنی هفت بار دور کعبه بچرخم) و بعد از آن نماز طواف بخوانم. سپس بین کوه صفا و مروه را هفت بار رفت و آمد کنم. بعد از آن، مقداری از موی سر خود را کوتاه کنم. اکنون من می‌توانم لباس معمولی خود را به تن کنم. (۱۱۱)

۲ - حج: باید در شهر مکه بمانم تا روز نهم ذی‌الحجه که روز عرفه است فرا رسد. آن روز باید از شهر مکه خارج شوم و به سرزمین عرفات بروم.

این اعمال مثل امتحانی است که سه مرحله دارد، من باید سه مرحله را پشت سر بگذارم:

ص: ۲۲۶

مرحله اول: سرزمین عرفات.

مرحله دوم: سرزمین مشعر.

مرحله سوم: سرزمین منا.

وقتی این مراحل را انجام دادم، بار دیگر به مکه باز خواهم گشت. از مکه که بیرون می روم وقتی ۶ کیلومتر راه آمدم، به سرزمین منا می رسم، اما از آن عبور می کنم، سپس حدود ۵۰۰ متر راه می روم که به ابتدای سرزمین مشعر می رسم. باید از مشعر هم عبور کنم، وقتی از سرزمین مشعر بیرون آمدم باید ۴ کیلومتر دیگر بروم تا به سرزمین عرفات برسم. برای اعمال حج باید به این ترتیب عمل کنم: اعمال عرفات، اعمال مشعر، اعمال منا، اعمال مکه. (ولی وقتی من از مکه خارج می شوم موقعیت جغرافیایی این سه منطقه به این صورت است: منا، مشعر، عرفات. مهم این است که من باید خود را به عرفات برسانم، حدود ۲۱ کیلومتر از مکه که دور شدم به عرفات می رسم).

روز نهم ذی الحجّه (که همان روز عرفه است) از ظهر تا غروب باید در عرفات بمانم. به راستی عرفات کجاست؟ همان جایی که جبرئیل، آدم (علیه السلام) را به آنجا برد و به او گفت که در آنجا به گناه خود اعتراف کن! آری، آنجا جایی است که گناهان بزرگ انسان بخشیده می شود. شنیده ام که همه پیامبران بزرگ اعمال حج را انجام داده اند.

راستی چرا باید از شهر مکه خارج شوم و به عرفات بروم؟ من باید از این شهر بیرون بروم و اعمالی را انجام دهم تا روح من از همه آلودگی ها پاک شود و شایستگی بیشتری برای طواف کعبه پیدا کنم.

وقتی آفتاب روز نهم غروب کرد و شب دهم فرا رسید، بعد از آن باید به

مرحله دوم که همان مشعر است بروم و شب را آنجا بمانم. آن شب با تو مناجات می کنم. آن شب، شب شگفت انگیزی است، این سرزمین، صحرای محشر و روز قیامت را به یاد من می اندازد، همه مردم با لباس های سفید به اینجا آمده اند.

وقتی صبح روز دهم ذی الحجّه (که همان روز عید قربان است) فرا رسید، باید به سرزمین «منا» بروم. به راستی چرا آنجا را سرزمین منا می گویند؟ منا به معنای آرزوست. وقتی آدم (علیه السلام) به آن سرزمین رسید، جبرئیل به او گفت: «ای آدم! هر چه می خواهی آرزو کن». آری، در این سرزمین آرزوهای من برآورده می شود.

در منا ابتدا به «جمرات» می روم، آنجا به صورت نمادین شیطان را سنگ می زنم، شنیده ام که ابراهیم (علیه السلام) در خواب دید که باید پسر خود را در راه خدا قربانی کند، او اسماعیل را همراه گرفت تا به قربانگاه برود، وقتی به این مکان رسیدند شیطان به صورت انسانی ظاهر شد و نزد اسماعیل رفت و خواست او را وسوسه کند، ابراهیم به اسماعیل دستور داد تا او را سنگ بزند، برای همین همه حاجیان وقتی به منا می آیند اول به جایگاه شیطان سنگ می زنند.

بعد از آن باید به قربانگاه بروم و گوسفندی را قربانی کنم همانگونه که ابراهیم (علیه السلام) به جای اسماعیل، گوسفندی را قربانی کرد، ابراهیم (علیه السلام) از این امتحان بزرگ سربلند بیرون آمد و برای همین یاد و خاطره او برای همیشه زنده خواهد ماند.

سپس موی سرم را می تراشم (اگر زنی به سفر حجّ برود باید مقدار کمی از موی سر خود را کوتاه کند).

شبِ یازدهم و دوازدهم را در سرزمین منا می مانم و روز یازدهم و دوازدهم نیز برای سنگ زدن به شیطان اقدام می کنم.

بعد از ظهر روز دوازدهم به شهر مکه بازمی گردم و بار دیگر طواف کعبه را انجام می دهم و نماز آن را می خوانم و سعی صفا و مروه را انجام می دهم. در پایان باید طواف نساء را انجام دهم و نماز آن را بخوانم.

این مجموعه اعمالی است که باید در این سفر انجام دهم و آن وقت است که من «حاجی» شده ام.

مسلمانان باید در عمر خود یک بار، اعمال حج و عمره را انجام دهند و در آن کوتاهی نکنند زیرا حج، پرچم و شعار اسلام است.

وقتی من لباس احرام پوشیدم و لئیک گفتم، واجب است همه اعمال را انجام دهم و تا زمانی که اعمال واجب را انجام نداده ام، نمی توانم لباس معمولی به تن کنم، عطر بزنم، در آینه نگاه کنم و...

«میقات» همان جایی است که باید لباس احرام به تن کنم و ذکر لئیک را بگویم. بین میقات تا مکه، صدها کیلومتر راه است، اگر در میان راه بیمار شوم یا دشمنی مانع شود باید گوسفندی را قربانی نمایم. بعد از این قربانی، می توانم از لباس احرام بیرون بیایم.

تا زمانی که در لباس احرام هستم، حق ندارم موی سر خود را کوتاه کنم، اگر به علت بیماری، مجبور بودم، می توانم این کار را انجام دهم به شرط اینکه سه روز روزه بگیرم یا به شش فقیر غذا بدهم یا گوسفندی را قربانی کنم.

اگر محل زندگی شخصی تا شهر مکه بیش از ۸۶ کیلومتر باشد، باید اعمال

حج را به صورتی که در بالا ذکر شد انجام دهد و در روز عید قربان در سرزمین منا، گوسفندی را قربانی کند (به این حج، اصطلاحاً حج تمتع می گویند). (۱۱۲)

اگر به دلیل نبودن حیوان برای قربانی یا نداشتن پول برای خرید آن، نتوانست قربانی کند، وظیفه او چیست؟

دین اسلام بن بست ندارد، برای آنان راه حلی بیان شده است. کافی است آنان روز هفتم و هشتم و نهم ذی الحجه را روزه بگیرند و وقتی به شهر خود بازگشتند هفت روز دیگر هم روزه بگیرند. در واقع ده روز روزه، جایگزین قربانی کردن است.

مسلمانان باید قوانین حج را با دقت عمل نمایند و باور داشته باشند که این احکام در شکل گیری حج ابراهیمی و رشد و کمال معنوی آن ها بسیار مؤثر است.

* * *

بقره: آیه ۱۹۷

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ (۱۹۷)

اعمال حج از دو مرحله تشکیل شده است:

مرحله اول: مرحله مقدماتی (اعمال عمره).

که این اعمال را می توان در یکی از ماه های شوال، ذی القعدة و ذی الحجه انجام داد.

ص: ۲۳۰

مرحله دوم: مرحله اصلی (اعمال حج).

که این اعمال از روز نهم ذی الحجّه شروع می شود.

مسلمانان باید دقت کنند که اعمال این دو مرحله را در زمان مخصوص آن انجام دهند.

بقیه ایام سال می توانم به مکه بروم و اعمال عمره انجام دهم ولی این عمره، اصطلاحاً عمره مفرده است و ربطی به حج ندارد. اگر بخواهم حج به جا آورم باید حتماً در یکی از این سه ماه، عمره انجام دهم و اصطلاحاً به این عمره، عمره تمتع می گویند، یعنی عمره ای که بعد از آن حج تمتع صورت می گیرد.

اگر به سفر حج بروم باید از همه چیزهایی که بر من حرام شده است، پرهیز کنم.

محیط حج، محیط عبادت و اخلاص و ترک لذت های مادی است، محیطی است که باید روح انسان از آن نیرو بگیرد، برای همین در طول اعمال حج، لذت های جنسی بر من حرام است همان طور که بحث و کشمکش را باید کنار بگذارم.

سفر حج فرصت مناسبی برای تهیه توشه معنوی است، در این سفر جلوه هایی از رحمت خدا را می بینم که در هیچ جای دیگر نمونه ندارد، اگر من این فرصت را غنیمت بشمارم می توانم برای آخرت خود، بهترین توشه ها را فراهم سازم که بهترین توشه ها برای آن روز تقواست و این سفر هم تمرین تقواست.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ (۱۹۸)

سفر حجّ دارای حکمت های مختلفی است که یکی از آن حکمت ها، بُعد اقتصادی آن است، مسلمانان از سرتاسر جهان به مکه می آیند و کنگره بزرگ حجّ را تشکیل می دهند، این امر می تواند پایه و اساسی برای جهش اقتصادی مسلمانان باشد.

عده ای از مردم تصوّر می کردند که هنگام حج، هرگونه خرید و فروش، حرام است و اگر کسی در ایام حج، خرید و فروشی انجام دهد، حجّ او باطل می شود. در این آیه به این نکته اشاره می شود که خرید و فروش در ایام حجّ هیچ اشکالی ندارد و این نشانه ای است که اسلام دین جامع و کاملی است و در کنار مسائل عبادی به مسائل اقتصادی هم توجه دارد، البته این خرید و فروش نباید به گونه ای باشد که مردم از هدف اصلی غافل شوند، برای همین از مردم خواسته شده است تا در سرزمین عرفات و مشعر، خدا را یاد کنند و شکر نعمت های او را به جا آورند که بالاترین نعمت، همان نعمت ایمان است.

* * *

ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۹۹)

در زمان پیامبر عده ای از اهل مکه برای خود امتیاز ویژه ای در نظر می گرفتند و در ایام حجّ به سرزمین عرفات نمی رفتند، در این آیه این کار آن ها باطل

اعلام می شود زیرا حجّ مظهر برابری و یکرنگی است و باید همه افراد مثل هم باید این مراسم را انجام دهند، آری، امتیازطلبی به هر نام و عنوان، ممنوع است.

هر کس که برای حجّ آمده است، باید مثل همه به عرفات برود و قطره ای از دریای جمعیت گردد و غروب روز عرفه، مانند همه از عرفات به سوی سرزمین مشعر و منا حرکت کند. حجّ فرصتی است برای توبه از گناهان، از این فرصت باید استفاده کرد و از گناهان خود طلب بخشش و مغفرت نمود.

بقره: آیه ۲۰۲ - ۲۰۰

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ (۲۰۰) وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (۲۰۱) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۲۰۲)

در زمان پیامبر، عده ای از مردم وقتی به حجّ می رفتند، با شور خاصی درباره پدران و گذشتگان خود سخن می گفتند، آن ها بیشتر به گفتگو درباره کارهای پدران خود، سرگرم می شدند.

به راستی چرا آنان این کار را می کردند؟

خوب، معلوم بود، آنان مدّتی در سرزمین منا می ماندند، در آنجا هیچ کار دیگری نداشتند، از زندگی و کار خود فاصله گرفته بودند، فرصت زیادی داشتند، برای همین دور هم جمع می شدند و به بیان قصّه ها و حکایت های

ص: ۲۳۳

گذشتگان خود می پرداختند و به آن ها افتخار می کردند.

اصل این سفر که سنت ابراهیم (علیه السلام) است برای این است که انسان فرصتی برای فکر کردن به قیامت پیدا کند، برای همین به ما تذکر می دهی که بعد از انجام مراسم حج، تو را یاد کنیم و این یاد تو باید پرشور و از عمق وجودمان باشد.

کسی که به حج می رود باید از تو چه بخواهد؟

مردم در دعا کردن سه گروه هستند:

گروه اول: کسانی که فقط به فکر آخرت هستند و در دنیا گوشه گیری و عبادت را انتخاب می کنند.

گروه دوم: افرادی که فقط دنیا را می خواهند و آخرت خود را فدای لذت های این دنیا می کنند.

گروه سوم: کسانی که هم به فکر دنیا هستند و هم به فکر آخرت.

اینجا روش گروه اول و دوم را سرزنش می کنی و از مسلمانان می خواهی جزء دسته سوم باشند و این گونه دعا کنند: «بارخدا یا! در دنیا و آخرت به ما نیکی نما و در روز قیامت ما را از عذاب رهایی بخش».

مسلمان واقعی کسی است که دنیا را فراموش نمی کند، خیر و برکت و ثروت حلال دنیا را طلب می کند، اما این ها را وسیله ای برای تهیه توشه سفر آخرت می نماید.

باید دعا کنیم که تو در دنیا به ما نور ایمان، خوش اخلاقی، برکت، ثروت، همسر با ایمان، فرزندان خوب و... عنایت کنی و در آخرت هم از نعمت های بی اندازه خود ما را بهره مند سازی.

ص: ۲۳۴

وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَمَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۲۰۳)

یکی از اعمال مهم حج این است که حاجی در روز عید قربان (روز دهم ذی الحجه) در سرزمین منا گوسفندی را قربانی کند و روزهای یازدهم و دوازدهم و سیزدهم را در سرزمین منا بماند و خدا را یاد کند.

چه شکوهی دارد این روزها! قلم من از بیان زیبایی آن ناتوان است، وقتی در سرزمین منا بودم، احساس می کردم سبکبال شده ام، روزهایی که خدا مرا به مهمانی خود دعوت کرده بود و من زیر خیمه، حال و هوایی داشتم. روزهایی که بعد از نماز این ذکر را همه با هم می گفتیم:

الله اکبر، الله اکبر، لا اله الا الله و الله اکبر و لله الحمد...

من می توانم درباره اعمال سرزمین منا، یکی از کارهای زیر را انجام دهم:

۱ - روز یازدهم و دوازدهم ذی الحجه در منا بمانم و در این دو روز به جایگاه شیطان سنگ بزنم، ذکر خدا بگویم، وقتی ظهر روز دوازدهم شد به سوی شهر مکه حرکت کنم. با خروج من از سرزمین منا دیگر اعمال این سرزمین تمام می شود.

۲ - بعد از آن که روز یازدهم و دوازدهم را در منا ماندم، شب سیزدهم را هم در سرزمین منا بمانم در این صورت باید روز سیزدهم به جایگاه شیطان سنگ بزنم، بعد از آن می توانم از سرزمین منا خارج شوم و دیگر اعمال این سرزمین تمام می شود.

من در انتخاب یکی از گزینه های بالا اختیار دارم و هرکدام را خواستم می توانم انجام دهم.

من باید بدانم که سفر حجّ یادآور سفر قبر و قیامت من است، وقتی من در این سفر می بینم که میلیون ها نفر از همه جای دنیا به این سرزمین آمده اند، همه لباس سفید احرام را به تن کرده اند، به یاد روز قیامت می افتم، سعی می کنم خود را برای آن روز آماده کنم، اهل تقوا شوم و از گناه دوری کنم.

ص: ۲۳۶

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (۲۰۴) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (۲۰۵) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (۲۰۶)

در هر جامعه ای افرادی دورو وجود دارند، آنان هرگز به تو و روز قیامت ایمان نمی آورند، وقتی با اهل ایمان روبرو می شوند، با زبان آنان را فریب می دهند، اکنون تو درباره آنان سخن می گویی و به ما هشدار می دهی که مبادا فریبشان را بخوریم.

در زمان پیامبر شخصی به نام «أَخْنَس» در مدینه زندگی می کرد، او بسیار زیبا سخن می گفت و چهره زیبایی هم داشت. هنگام نماز که می شد به مسجد

می آمد و پشت سر پیامبر نماز می خواند، بارها به پیامبر می گفت: «ای رسول خدا! من تو را دوست دارم، من به خدای یگانه ایمان دارم».

مدتی گذشت، او با گروهی از مسلمانان اختلاف پیدا کرد، برای همین نیمه شب به محلّ زندگی آنان حمله کرد، محصولات کشاورزی آنان را به آتش کشید و حیوانات آنان را کشت، خسارت سنگینی به آنان وارد کرد.

آن روز معلوم شد که او منافقی بیش نبوده است، اکنون تو درباره منافقان هشدار می دهی تا من شیفته چرب زبانی آنان نشوم، آری، منافقان اگر قدرت و فرصت پیدا کنند دست به ظلم و ستم می زنند و همه چیز را نابود می کنند.

منافقان هرگز موعظه و نصیحت دیگران را نمی پذیرند و به گناه و معصیت ادامه می دهند و البته سزای این کار خود را خواهند دید و در آتش جهنم گرفتار خواهند شد.

* * *

بقره: آیه ۲۰۷

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (۲۰۷)

می توانم در دنیا با تو معامله کنم، تو بهترین خریدار من هستی. سرانجام مرگ به سراغم خواهد آمد، پس چه بهتر که من جان خود را به تو بفروشم و در مقابل رضایت تو را بخرم. این تجارتی بس بزرگ است، وقتی از من راضی و خشنود باشی، دیگر روز قیامت هرگز ترس و نگرانی ندارم و بهشت جاودان منزلگاه من خواهد بود.

ص: ۲۳۸

من شیعه علی(علیه السلام) هستم، او امام اول من است، او را الگوی خود می دانم، او کسی بود که این تجارت را نمود و جان خود را فروخت و رضایت تو را خرید.

من آن شب باشکوه را از یاد نمی برم، شبی که پیامبر می خواهد به مدینه هجرت کند و دشمنان گرداگرد خانه اش را محاصره کرده اند تا او را به شهادت برسانند، به راستی چگونه می تواند از این محاصره نجات پیدا کند؟

هوا تاریک شده است، بیست و پنج نفر با شمشیر بیرون خانه ایستاده اند و می خواهند به پیامبر حمله کنند.

یکی می گوید: محمّد اینجاست، او در محاصره ماست، نمی تواند فرار کند، صبر کنید، صبح زود حمله کنیم، الآن زن ها و بچه ها خوابند. (۱۱۳)

این نظر را بقیه قبول می کنند و قرار می شود صبح حمله کنند، آن ها مواظب هستند و نگهبانی می دهند تا محمّد(صلی الله علیه و آله) از خانه بیرون نیاید، آری، آنان هم قسم شده اند که صبح زود محمّد(صلی الله علیه و آله) را به قتل برسانند، اما داخل خانه چه خبر است؟ علی(علیه السلام) با محمّد(صلی الله علیه و آله) سخن می گوید:

___ ای رسول خدا! شما باید امشب از این خانه بروید و به مدینه هجرت کنید.

___ دشمنان همه جا را محاصره کرده اند، آنان خانه را زیر نظر دارند.

___ امشب من جای شما در بستر شما می خوابم، کافران خیال می کنند که شما

از خانه بیرون نرفته اید، این طوری شما می توانید از فرصت استفاده کنید و تا روشن شدن هوا از مگه دور شوید.

پیامبر نگاهی به علی(علیه السلام) می کند، علی(علیه السلام) می داند این کار خطر زیادی دارد، بیست و پنج مرد قسم خورده اند و صبح زود به این خانه هجوم خواهند آورد، اما علی(علیه السلام) امشب برای حفظ جان پیامبر، این خطر را به جان می خرد.

پیامبر با علی(علیه السلام) خداحافظی می کند و عبای سبز رنگ خود را به علی(علیه السلام) می دهد و علی(علیه السلام) در رختخواب می خوابد و آن عبا را بر روی خود می اندازد، پیامبر آیه ای از قرآن را می خواند و از خانه بیرون می رود و هیچ کس پیامبر را نمی بیند.

مشرکان به طور مرتب از پنجره داخل خانه را کنترل می کنند، خیال می کنند که این محمد(صلی الله علیه و آله) است که در رختخواب خوابیده است، با خود می گویند: نگاه کنید، محمد به چه خوابی فرو رفته است، او نمی داند چند ساعت دیگر مرگ سختی در انتظارش خواهد بود، با شمشیرهای خود بدن او را قطعه قطعه خواهیم کرد. (۱۱۴)

شب اول ماه ربیع الاول است، شهر در خاموشی و تاریکی است، اما در آسمان ها امشب چه خبر است؟

تو می دانی جبرئیل و میکائیل به یکدیگر علاقه زیادی دارند، آنان دو

ص: ۲۴۰

فرشته ای هستند که کارهای بزرگی می کنند، امشب با آنان سخن می گویی: میان شما، پیمان دوستی و برادری بسته ام و شما سال های سال زنده خواهید بود، اما قرار است یکی از شما زودتر از دیگری از دنیا برود. بگویید بدانم کدام یک از شما حاضر است عمر کوتاه تری داشته باشد و در عوض، دوست او بیشتر زنده بماند؟

جبرئیل مقداری فکر می کند، او دوست دارد بیشتر زنده بماند، میکائیل هم همین طور، او هم دوست دارد بیشتر زنده باشد، هیچ کدام از آنان حاضر نمی شود که زودتر از دیگری بمیرد.

در این هنگام تو به آنان چنین می گویی: ای فرشتگان من! شما چرا مانند علی (علیه السلام) نبودید؟ من بین او و بین محمد (صلی الله علیه و آله) پیمان برادری بستم، امشب علی (علیه السلام) جان خویش را فدای محمد (صلی الله علیه و آله) نمود. از شما می خواهم به زمین بروید و علی (علیه السلام) را از شر دشمنان حفظ نمایید.

و این گونه است که جبرئیل و میکائیل به فکر فرو می روند، باید رفاقت را از علی (علیه السلام) بیاموزند که این گونه از جان خود برای حفظ جان پیامبر می گذرد.

آنان به امر تو کنار علی (علیه السلام) می آیند، می بینند که علی (علیه السلام) عبايِ سبز پیامبر را روی خود انداخته است، جبرئیل بالای سر علی (علیه السلام) می ایستد و میکائیل پایین پای او. جبرئیل نگاهی به اطراف می کند، بیست و پنج مرد جنگجو با شمشیرهای برهنه، کنار در نشسته اند و منتظرند صبح فرا رسد، جبرئیل

می بیند علی(علیه السلام) با کمال آرامش در بستر پیامبر آرمیده است، او از جان خود گذشته است، با تو معامله کرده است و آرزوی شهادت دارد، او می داند اگر کشته شود به آغوش مهربانی تو خواهد آمد.

جبرئیل از این کار علی(علیه السلام) تعجب می کند و می گوید: ای علی! خوشا به حالت که امشب خدا به تو مباحثات کرد.

و این گونه است که امشب این آیه را نازل می کنی و در وصف علی(علیه السلام) چنین می گویی: از بندگان من کسانی هستند که جانشان را برای خشنودی من می فروشند و من به آنان مهربان هستم.

و تو جان علی(علیه السلام) را حفظ می کنی، وقتی صبح می شود مشرکان به داخل خانه هجوم می آورند، علی(علیه السلام) سریع از جا برمی خیزد، آنان تعجب می کنند، از علی(علیه السلام) می پرسند:

___ ای علی! محمد کجاست؟ او کجا رفته است؟

___ مگر شما محمد(صلی الله علیه و آله) را به من سپرده بودید که اکنون او را از من می خواهید؟

بُت پرستان می فهمند که دیشب محمد(صلی الله علیه و آله) از شهر خارج شده است، برای همین سریع به تکاپو می افتند تا شاید بتوانند او را بیابند، اما آن ها نمی دانند که تو او را یاری خواهی کرد و او به سلامت به مدینه خواهد رسید. (۱۱۵)

بقره: آیه ۲۰۹ - ۲۰۸

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً

ص: ۲۴۲

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۲۰۸) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۲۰۹)

از ما می خواهی تا همه تسلیم فرمان تو باشیم، بزرگ ترین فرمان تو، همان پیروی از پیامبر و خاندان اوست. ولایت آنان را بر همه واجب کرده ای، روز قیامت به مردم می گویی: ای مردم! من خاندان پیامبر را به عنوان رهبران شما برگزیدم، چرا از آنان پیروی نکردید؟ چرا بیراهه رفتید؟ چرا به سخنان آنان گوش فرادادید؟ چرا برای خودتان خلیفه تعیین کردید و دین مرا تباه ساختید؟ (۱۱۶)

امروز هم مهدی(علیه السلام)حجّت و نماینده تو روی زمین است، در سایه ولایت او، همه اختلاف ها برطرف می شود، شرط قبولی اعمال، همانا ولایت اوست، اگر کسی ولایت او را قبول نداشته باشد، خدا هیچ کدام از اعمالش را نمی پذیرد.

ولایت اهل بیت(علیهم السلام)محور اتحاد است و از دشمنی ها جلوگیری می کند و باعث دوستی و برادری می شود، تو اهل بیت(علیهم السلام)را معصوم قرار داده ای و آنان از هر اشتباه و خطایی به دور هستند، پیروی از آنان، مایه سعادت دنیا و آخرت می شود.

هشدار می دهی تا مبادا از دسیسه های شیطان پیروی کنیم، که او دشمن سعادت ماست.

از ما می خواهی با اهل بیت (علیهم السلام) باشیم و از رهبران شیطانی دوری کنیم، رهبرانی که مردم را به سوی آتش جهنم می برند، هر کس که از غیر اهل بیت (علیهم السلام) پیروی کند، فریب شیطان را خورده است. شیطان قسم خورده است که انسان ها را گمراه کند و برای این هدف خود تمام تلاش خود را می کند، تو هشدار می دهی تا مواظب باشیم و فریب دشمن را نخوریم.

با این همه، گروهی از انسان ها رهبری کسانی را می پذیرند که دشمن اهل بیت (علیهم السلام) هستند، به دنبال دسیسه های شیطان می روند و پایشان می لغزد، البته راه را برای همه مشخص کرده ای همه می توانند به سوی هدایت و رستگاری بیایند، امّا آنان به اختیار خود راه نادرست را انتخاب می کنند، هر کس که از راه سعادت رو برگرداند و به گمراهی خویش ادامه دهد، به خود ضرر می زند، زیرا تو خدایی هستی که در اوج اقتداری. (۱۱۷)

بقره: آیه ۲۱۰

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۲۱۰)

آخر چگونه خدایی را که نمی بینم، پرستش کنم؟ اینکه نمی شود، برای خدایی نماز بخوانم که نمی بینمش!

این سخنی است که بارها از کسانی که به تو ایمان ندارند، شنیده ام. آنان می گویند اگر خدایی را که می پرستید، وجود دارد، چرا او را به ما نشان

ص: ۲۴۴

نمی دهید؟

بُت پرستان هم انتظار داشتند تا تو همراه با فرشتگان در سایه ابرها به زمین بیایی و آن ها تو را ببینند!

به درستی که سرانجام، روز قیامت فرا می رسد، آن روز همه انسان ها زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، آری، بازگشت همه کارها به سوی توست.

* * *

تو جسم نیستی که بتوان تو را با چشم دید، تو بودی که زمین و آسمان را

آفریدی، زمان و مکان را آفریدی، تو بالاتر از آن هستی که در مکان و زمانی، جای گیری.

تو نشانه های خود را برای انسان بیان کردی و از هیچ چیز فروگذار نکرده ای و سرانجام همه کارها به دست توست.

آری، باید در جواب آنان چنین بگویم: «خدای من بالاتر از این است که با چشم دیده شود. خدای من از دیده ها پنهان است، هیچ کس نمی تواند او را ببیند و حقیقت او را بفهمد. اگر خدا را می شد با چشم دید، او دیگر خدا نبود، بلکه یک آفریده بود. اگر خدای من، بُت بود، می توانستم او را با چشم ببینم، اما خدای من، الله است، او را هرگز نمی توان با چشم دید.» (۱۱۸)

آری، هر مخلوقی روزی نابود می شود، دیر یا زودش فرقی نمی کند، وقتی

ص: ۲۴۵

دل انسان دل‌باخته چیزی می شود که پایان دارد، ابتدا، خیلی خوشحال است، از این دل‌بستگی لذت می برد، آن چیز، بتِ او می شود و همه فضای قلب او را پر می کند، اما وقتی آن بت از بین می رود، دل آدمی هم از بین می رود! وقتی با چشم خود می بینم که بتم نابود می شود، خودم هم نابود می شوم، آن روز می فهمم باید دل‌باخته کسی می شدم که هرگز پایانی نداشته باشد.

آری! بت‌هایی را که می توان دید، نابودشدنی است، باید خدایی را پرستم که با چشم دیده نمی شود، افتخار می کنم تو را می پرستم که پنهان از دیده ها هستی، تو هرگز دیده نمی شوی و نابود نمی شوی، تو همیشه بوده و خواهی بود. (۱۱۹)

سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۲۱۱)

می خواهی به سرنوشت امت ها توجه کنم، هر امتی که نعمت های تو را در مسیر انحرافی به کار بردند، گرفتار خشم و غضب شدند، برای مثال به بنی اسرائیل نعمت های فراوان دادی، برای هدایت آنان پیامبران را فرستادی، تورات را به موسی (علیه السلام) نازل کردی، امکانات مادی و معنوی در اختیار آنان قرار دادی، ولی آنان با آن نعمت ها چه کردند؟ آیا شکر آن را به جا آوردند؟

آنان نعمت ها را در مسیر صحیح استفاده نکردند و با این کار خود، فساد و تباهی را برای خود به ارمغان آوردند و گرفتار خشم شدند و در دنیا جز خواری چیزی ندیدند و در آخرت هم، عذاب سختی در انتظار آنان است.

باید از سرنوشت آنان درس بگیرم، مواظب باشم که این نعمت ها را در راهی

(که رضای تو در آن است) به کار گیرم، اگر به من قدرت، سلامتی و آبرو داده ای، باید مواظب باشم که این نعمت ها، برایم مایه نگون بختی نشود، باید دقت کنم که این نعمت ها را در راه صحیح آن مصرف کنم.

* * *

بقره: آیه ۲۱۲

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْفَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۲۱۲)

ثروت دنیا خوب است، با استفاده از ثروت می توان زندگی مادی بهتری داشت، اما باید مواظب باشیم که فریفته ثروت خود نشویم، اگر کسی دچار مستی ثروت شد، کم کم قبر و قیامت را فراموش می کند.

اکنون هشدار می دهی که مبادا من هم دچار این حالت شوم، برایم از ثروتمندان مکه می گویی: زمانی که محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری رسید، اول کسانی به او ایمان آوردند که دستشان از مال دنیا خالی بود، مثل بلال که بنده ای بود و از خود هیچ نداشت، یاسر و سمیه و فرزندشان عمار.

ثروتمندان مکه وقتی می دیدند فقیران به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آورده اند، آنان را مسخره می کردند، این ثروتمندان به مال و ثروت خود می نازیدند و می گفتند: اگر محمد واقعاً پیامبر است، چرا یک مشت فقیر دور او جمع شده اند؟

آری، زندگی دنیا در چشم آنان زیبا جلوه کرده بود، عشق به دنیا باعث غرور آنان شده و به دیگران ریشخند می زدند، اما به زودی معلوم خواهد شد که چه کسی فقیر واقعی است، دیر یا زود مرگ سراغ این ثروتمندان خواهد آمد و

ص: ۲۴۸

باید همه ثروت خود را بگذارند و مهمان تاریکی قبر شوند، روز قیامت برپا می شود و آنان هیچ توشه ای برای آن روز ندارند، امّا فقیران امروزی، ثروتمندان آن روز هستند، آنان با خود سرمایه ایمان را آورده اند و بهشت در انتظارشان است، آنان در بهشت مهمان مهربانی خدا خواهند بود.

تو خدای دانا و توانا هستی و ثروت این دنیا را به نسبت کفر و ایمان تقسیم نمی کنی، ثروت و پول، نشانه شخصیت و ارزش انسان ها نیست، چه بسا ممکن است به کافری ثروت زیادی بدهی و مؤمنی را در فقر نگاه داری، تو بر اساس حکمت عمل می کنی، امّا روز قیامت این گونه نیست، آنجا فقط بر ملاک ایمان، نعمت به افراد داده خواهد شد، زندگی دنیا بسیار سریع می گذرد، آنچه مهم است روز قیامت است که اهل ایمان را در بهشت مهمان می کنی و آنان در نعمت های جاودان خواهند بود و کافران به عذاب گرفتار خواهند شد.

* * *

بقره: آیه ۲۱۳

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ وَمَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعْثًا يبينُهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختلفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۲۱۳)

آدم (علیه السلام) را آفریدی و او را پیامبر خود قرار دادی، بعد از مدتی، دو پسر به نام های هابیل و قابیل به او دادی، از آنان امتحان گرفتی و هابیل را به عنوان

ص: ۲۴۹

جانشین پدر برگزیدی، اما آتش حسد در جان قابیل شعله‌ور شد و برادرش هابیل را به قتل رساند.

پسر دیگری به نام «شیث» به آدم (علیه السلام) دادی و شیث، حجت و جانشین پدر شد، اما به او دستور دادی تا این امر را پنهان کند و هیچ کس را از آن مطلع نکند، زیرا اگر قابیل متوجه این ماجرا می شد، شیث را هم به قتل می رساند.

این گونه بود که حجت تو مخفی بود، نسل آدم کم کم زیاد شدند، آنان همه در سرگردانی بودند، نور فطرت در وجودشان روشن بود، اما کسی نبود تا برایشان از تو سخن بگوید، آن روزها، روزهای حیرت بشر بود و همه در گمراهی بودند.

بعد از آن اراده کردی تا پیامبران خود را برای مردم بفرستی و آنان به صورت آشکارا مردم را به سوی تو دعوت کنند و از روز قیامت سخن بگویند، نوح (علیه السلام) را برای مردم فرستادی، او سال های سال برای هدایت مردم تلاش کرد، وقتی نوح (علیه السلام) دعوت خود را آشکار کرد، عده ای به او ایمان آوردند و عده ای هم مخالفت کردند، در جامعه بشری اختلاف پیش آمد و این ماجرا تکرار شد، برای هر ملتی که پیامبری را مبعوث می کردی، عده ای به او ایمان می آوردند و گروهی هم با او دشمنی می کردند، پیام و سخن خود را برای مردم فرستادی، آنان همه حق و حقیقت را فهمیدند، اما عده ای از روی حسادت با پیامبران دشمنی کردند، آری، به انسان اختیار دادی تا خودش راه خودش را انتخاب کند.

البته کسانی را که دعوت پیامبران را اجابت کردند، یاری نمودی و راه راست را به آنان نشان دادی، توفیق خود را بر آنان نازل کردی، اما کسانی را که کافر

بقره: آیه ۲۱۴

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالضَّرَّاءُ وَالزُّلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (۲۱۴)

یادم نمی رود وقتی نوجوان بودم، اگر یک شب نماز شب می خواندم، انتظار داشتم فردا اتفاق خوبی برایم بیفتد، پاداش بزرگی بگیرم و اگر اتفاقی برایم می افتاد که ناراحت می کرد با خود می گفتم: آخر چرا؟ من که نماز شب خواندم، چرا خداوند کمکم نکرد؟

آری، آن روزها تصوّر می کردم، هر کس باایمان است، در دنیا راحت زندگی می کند، زمان زیادی گذشت تا سخن تو را خواندم و فهمیدم حقیقت چیز دیگری است.

ماجرای جنگ احزاب را خواندم، وقتی ده هزار نفر از کافران به شهر مدینه هجوم آوردند، هر کدام از قوم و قبیله ای بودند، یهودیان و همه قبایل بت پرستان باهم متحد شده بودند تا اسلام را نابود کنند. آنان مدّت زیادی مدینه را محاصره کرده بودند، مسلمانان در شرایط خوبی نبودند، تعداد آن ها بسیار کمتر از دشمنان بود، فقر و گرسنگی هم در مدینه غوغا می کرد، طاقت بعضی ها تمام شده بود، ترس و اضطراب بر خیلی ها غلبه کرده بود، درست بود که مسلمانان راه عبور دشمنان را با کندن خندق (کانال) گرفته بودند، اما

خطر هر لحظه مسلمانان را تهدید می کرد. ابوسفیان که فرمانده نیروهای دشمن بود پیام داده بود: ای محمد! گفته بودم که می آیم! آماده باش که این بار پیروزی از آن من است.

عده ای از مسلمانان با خود می گفتند: مگر ما بر حق نیستیم، پس چرا خدا ما را یاری نمی کند؟ چرا ما باید این همه سختی را تحمل کنیم؟ پس وعده یاری خدا کجاست؟

ولی قانون و سنت تو چیز دیگری است، اگر آنان از تاریخ بشر آگاه بودند، هرگز چنین سختی نمی گفتند، وقتی کسی اهل ایمان شد، تازه سختی های او آغاز می شود.

کسی که ایمان ندارد، نیاز به امتحان ندارد، مثل بچه ای که اصلاً به مدرسه نرفته است و سواد ندارد، هیچ وقت این بچه معنای شب امتحان را نمی فهمد، هیچ کس از او امتحان نمی گیرد.

من که دوست دارم باسواد باشم، بتوانم کتاب بخوانم، نویسنده شوم، باید در مدرسه بارها و بارها امتحان بدهم، یادم نمی رود چه شب هایی را تا دیر وقت بیدار ماندم، شب های امتحان را هرگز فراموش نمی کنم!

وای! چقدر دیر فهمیدم که من اگر اهل ایمان شدم و نماز خواندم، تازه وارد مدرسه تو شده ام، باید هر روز امتحان بدهم، اما با خود فکر می کنم چگونه بندگان را امتحان می کنی؟

با سختی ها و بلاهایی که برایشان می فرستی، البته می دانم تو دانا و توانا هستی و از قبل، از نتیجه امتحان من باخبر هستی، هدف از این امتحان این است که من رشد کنم، من در بلاها و سختی ها می توانم بشکفم و رشد کنم.

مرا آفریده ای و می دانی رشد من در چیست، کمال من در چیست، به دنبال خوشی این دنیا هستم، اما تو به فکر سعادت و خوشبختی من در روز قیامت، قیامتی که هرگز پایان ندارد.

آری، این قانون توست، مؤمنان باید به استقبال مشکلات و بلاها بروند و البته یاری تو بسیار نزدیک است، پایان شب سیاه، سفید است، هرگز مؤمنان را به حال خود رها نمی کنی، پیروزی را برای آنان می فرستی، بعد از آن که امتحانات را پشت سر گذاشتند. معلم نباید در سر جلسه امتحان، جواب سؤالات را به شاگردان بگوید، باید صبر کند تا همه استعداد و لیاقت خود را نشان بدهند، بعد از آن که امتحان تمام شد، حالا نوبت جایزه دادن به نفرات برتر است.

بقره: آیه ۲۱۵

يَسْأَلُونَكَ مَا إِذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (۲۱۵)

بعضی وقت ها چشم من دوربین می شود، مشکلات و گرفتاری های دیگران را می بینم، اما از حال نزدیکان خود غافل می شوم و این پسندیده نیست. اگر می خواهم کار خیری انجام دهم، باید ابتدا بررسی کنم که آیا پدر و مادر، فرزندان و خویشانم به چیزی نیاز دارند، آن ها را باید در اولویت قرار بدهم، سپس به یتیمان و بیچارگان و در راه ماندگان کمک کنم.

تو دوست داری تا از پدر و مادر و نزدیکان خود غافل نشوم، مثل کسی

ص: ۲۵۳

نباشم که چندین مدرسه می سازد، اما مادر خود را به خانه سالمندان برده است و اگر خیلی هنر کند، ماهی یک بار به او سر می زند. شاید مادر او نیاز مادی نداشته باشد، اما نیاز به مهربانی و محبت فرزند خود دارد. آری، من نباید مانند کسانی باشم که مهربانی را به غریبه ها هدیه می دهند، اما نزدیک ترین افراد به آنان در عطش محبت می سوزند.

از همه خوبی ها آگاهی داری و من باید در کارهای خوب خود رضای تو را در نظر بگیرم و به پدر و مادر و اقوام و دیگران کمک کنم و یقین بدانم که تو پاداش مرا هرگز فراموش نمی کنی، اگر این طور باشد، دیگر از هیچ کس انتظار مزد نخواهم داشت.

بقره: آیه ۲۱۶

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۲۱۶)

در زمان پیامبر، بُت پرستان، خانه کعبه را بُتکده کرده و یکتا پرستان را از مکه اخراج کرده بودند، تو به پیامبر دستور دادی تا از شهر مکه هجرت کند و به مدینه برود، آن روز تعداد مسلمانان کم بود و نمی توانستند با بُت پرستان روبرو شوند و از حق خود دفاع کنند، برای همین باید مکه را ترک می کردند.

چند سال گذشت، تعداد مسلمانان در مدینه زیاد و زیادتر شد و آن وقت بود که اجازه دادی تا مسلمانان کعبه را از بُت و بُت پرستی پاک کنند، تو از آنان خواستی تا با بُت پرستان وارد جنگ شوند و معلوم است که جنگ،

ص: ۲۵۴

سختی های زیادی دارد، گروهی از مسلمانان به دنبال راحتی بودند و نمی خواستند پیامبر را در این امر مهم یاری کنند، تو به آنان چنین گفتی: «شما خبر از حکمت کارها ندارید، از کجا که در پس آنچه در نظر شما ناپسند است، خیری نباشد و در پس آنچه شما پسند کرده اید، شری نباشد؟ تنها من هستم که از تمام اسرار نهفته آگاهم».

این سخن پنجره ای تازه به روی همه می گشاید، من بسیاری از چیزها را دوست دارم و نمی دانم این چیزها برایم خوب نیست، یاد آن روزها به خیر!! جوان بودم، آرزویی داشتم، دست به دعا برداشتم، به تو التماس کردم، اما حاجتم را ندادی، ده سال گذشت و آن روز فهمیدم که آن آرزو صلاح من نبود، سر به سجده گذاشتم و از تو تشکر کردم که آن حاجتم را برآورده نکردی.

چیزی را خوب می دانستم و آن را می خواستم که مصلحت من در آن نبود، تو مرا دوست داشتی و به همین علت، به التماس های من توجه نکردی، صبر کردی تا خودم همه چیز را فهمیدم.

از طرف دیگر چه بسا من چیزی را بد بدانم، اما تو آن را برایم خوب بدانی.

یادم نمی رود روزی که مشغول نوشتن اولین کتاب خود بودم، همسرم نزد آمد و گفت: «وقت واکسن پسرمان، علیرضا است». علیرضا که سه سال داشت در گوشه ای مشغول بازی بود. نمی توانستم به او بگویم که او را می خواهیم کجا ببریم، چون او از واکسن زدن خیلی می ترسید.

وقتی پرستار می خواست به او واکسن بزند محکم او را نگه داشتم. آن روز خیلی گریه کرد.

وقتی به خانه برگشتیم، با من قهر کرد، هر وقت به سمتش می رفتم از من فرار می کرد و می گفت: «چرا مرا به دکتر بردی؟»

نمی توانست بفهمد که این واکسن برایش مفید بوده و مانع ابتلا به بیماری ها می شود.

ای خدای مهربان! آن روز به فکر فرو رفتم، دیدم خود من هم به سبب واکسنِ بلا با تو قهر کرده ام!

وقتی بلا بیماری، سردرد یا ضرر مالی را برایم فرستادی، ناراحت شدم و صبر خود را از دست دادم و گفتم: تو دیگر چه خدایی هستی؟! !!

وقتی کودکم را به دست پرستار سپردم تا به او واکسن بزند، به من نگاه می کرد و با گریه می گفت: ای بابای بی رحم! من هم هنگام بلا به تو اعتراض کردم، در حالی که تو دوستم داشتی و برای همین مرا به بلا مبتلا کردی.

من تصوّر می کردم به این دنیا آمده ام تا خانه ای بسازم و ماشینی بخرم، سرگرم چنین کارهایی شوم، دنیا مرا به خود مشغول کرده بود. کسی را که دلباخته دنیاست و از صبح تا شب دنبال دنیا می دود و لحظه ای آرام ندارد چگونه باید درمان کرد؟ به زودی مرگ سراغم می آید و من از این دنیایی که برای خود ساخته ام جدا می شوم و در دل تاریکی قبر جا می گیرم. باید زودتر از این ها بیدار می شدم!

ولی متأسفانه بیدار نشدم. هر چه تو برای من پیام فرستادی من متوجّه نشدم و سرگرم دنیای خود بودم، مقصد را فراموش کرده بودم، سرانجام کاخ آرزوهایم را خراب کردی.

من در فکر ساختن این دنیا بودم و تو در فکر ساختن من!

اگر به اینجا آمده بودم برای این بود که ساخته شوم؛ اینجا وطن من نیست، وطن من بهشت است، چند روزی اینجا هستم و باید بروم، اما اسیر زرق و برق دنیا شده ام. باید تو بزم مرا بسوزانی و خانه ام را خراب کنی و بُت آرزویم را بشکنی، شاید به خود بیایم!

با دست های مهربانت، کاخ آرزوهایم را خراب کردی تا آباد شوم، بُت هایم را شکستی تا بزرگ شوم، من اسیر دنیا شده بودم، پول، ریاست، قدرت و شهرت دنیا، آرزوی من شده بود. این عشق به خاک و خاکی ها، بیماری بود، تو باید مرا درمان می کردی. و این گونه بود که برایم بلا فرستادی.

این بلا نشانه دوستی و مهربانی تو بود. چقدر دیر فهمیدم!

* * *

بقره: آیه ۲۱۸ - ۲۱۷

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصِيدٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزِدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيُمْتِ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۱۷) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۱۸)

گروهی از پیامبر درباره ماه های حرام سؤال می کنند و تو به پیامبر خود وحی می کنی بگویند که جنگ در این ماه ها، حرام است و گناه بزرگی است،

ص: ۲۵۷

مسلمانان در ماه رجب، ذی القعدة، ذی الحجه و مُحَرَّم با هیچ کس جنگ نکنند و حرمت این ماه ها را نگاه دارند.

البته اگر در این ماه ها دشمنی به مسلمانان حمله کرد آنان می توانند از خود دفاع کنند.

سپس به این نکته اشاره می کنی که گناه بُت پرستی بیشتر و بالاتر از قتل است، در زمان پیامبر، بُت پرستان مکه مانع می شدند که مسلمانان برای زیارت کعبه به مکه بروند، آنان حتی مسلمانان مکه را هم از آن شهر بیرون کرده بودند و مکه را که شهر تو بود به مرکز بُت پرستی تبدیل کرده بودند، تو گناه این کار را بالاتر از قتل عمد معرّفی می کنی.

مسلمانان نباید تصوّر کنند که دشمنان، آنان را به حال خود رها خواهند کرد، دشمنان اسلام تلاش می کنند تا مسلمانان دست از دین و آیین خود بردارند، آن ها همه توان و نیروی خود را برای سست کردن اعتقادات مسلمانان به کار می گیرند.

ممکن است عده ای از مسلمانان هم فریب آنان را بخورند و از اسلام دست بردارند، آنان وقتی مسلمان بودند، کارهای خوب زیادی انجام داده اند، نماز خوانده اند و روزه گرفته اند، اما باید بدانند اگر به سوی کفر بروند، همه اعمال خوب آنان نابود خواهد شد و عذاب در انتظارشان خواهد بود، زیرا گناه کفر آنقدر بزرگ است که همه اعمال نیک قبلی انسان را از بین می برد.

از طرف دیگر، افراد مؤمنی هم هستند که در راه تو تلاش می کنند و خدمات بزرگی برای دین انجام می دهند، اما گاهی خطایی از آنان سر می زند، ممکن است آنان به سبب این خطای خود، دچار یأس و ناامیدی شوند، اکنون به آنان

چنین امید می دهی: «از خطایشان چشم پوشی می کنی»، آری تو بخشنده و مهربانی!

* * *

بقره: آیه ۲۱۹

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (۲۱۹)

وقتی می خواهی چیزی را برای مسلمانان حرام کنی، ابتدا زیان آن را بیان می کنی تا همه بدانند که دلیل این کار چه بوده، نوشیدن شرابی که مستی می آورد و همچنین قمار در اسلام حرام است، ممکن است شراب و قمار، فایده مختصری برای بعضی ها داشته باشد، اما ضررشان برای جامعه بسیار زیادتر است.

شراب، عقل و هوش را از سر انسان می برد و در آن شرایط، انسان ممکن است به هر کاری دست بزند، شرابخواری باعث زیاد شدن جرم و جنایت در جامعه است و عمر را هم کوتاه می کند.

قمار باعث می شود، اقتصاد جامعه از حالت پویایی خارج شود و نشاط کار مفید از بین برود، قمار، هیجان و بیماری های عصبی را به دنبال دارد و بسیاری از جنایات با قمار ارتباط نزدیکی دارند.

این گونه است که یاد می گیریم سود و زیان چیزها را با هم بسنجیم و یک جانبه داوری نکنیم.

ص: ۲۵۹

سپس از من می خواهی تا در بخشش و کمک به دیگران رعایت اعتدال و میانه روی را بکنم، نه آنقدر به فکر دیگران باشم که از فرزندان و خویشان خود غافل شوم، نه آنقدر خسیس که به دیگران کمک نکنم، باید در انفاق و کمک کردن به دیگران، میانه رو باشم. افراط و تفریط در هیچ کاری صحیح نیست حتی در انفاق.

* * *

بقره: آیه ۲۲۰

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِضْيَافًا لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمُ الْإِنَّا اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۲۲۰)

سخن از میانه روی شد، زیاده روی در هر کاری بد است، تو خوردن مال یتیم را گناه بزرگی اعلام نمودی و از مسلمانان خواستی که مبادا به مال یتیمان تعرض کنند.

در زمان پیامبر، برخی از مسلمانان سرپرستی یتیمان را به عهده گرفته بودند، به یتیمانی که پدر یا مادر خود را از دست داده بودند، ارثی از پدر و مادرشان رسیده بود، مسلمانان خرج غذا و پوشاک یتیمان را از مال خود آن یتیمان می دادند و وقتی هم آنان بزرگ می شدند بقیه ارث آن ها را تحویلشان می دادند.

البته گروهی بودند که تمام ارث یتیمان را برای خود برمی داشتند، (اگر چه

ص: ۲۶۰

ارث آن یتیم ها صدها برابر خرجشان بود)، به مسلمانان هشدار دادی که به یتیمان ظلم نکنند و آتش دوزخ را برای خود نخرند.

گروهی از مسلمانان با شنیدن این پیام خیلی ترسیدند، یتیمان را از خانه خود بیرون کردند، هدف آنان این بود که مبادا مال یتیم را بخورند! گروه دیگری سفره و غذای یتیمان را از دیگر فرزندان خود جدا نمودند و برای آنان غذای جداگانه تهیه می کردند تا مبادا مال یتیم با زندگیشان مخلوط شود، این کار آن ها، باعث ناراحتی و رنجش یتیمان شد. (۱۲۱)

اکنون این آیه را بر پیامبر نازل می کنی و آنان را از این کار نهی می کنی و می خواهی در این امر نیز میانه رو باشند، مهم این است که نیت فرد خیر باشد و بخواهد به یتیمان کمک کند، سرپرستی آنان کار پسندیده ای است و ثواب زیادی دارد، به آنان می گویی که یتیمان برادر یا خواهر کوچک شما هستند، آنان جزئی از خود شما هستند و اشکالی ندارد در متن زندگی شما باشند، تو هرگز نمی خواهی تا مسلمانان در امور یتیمان سخت گیری زیاد کنند. مهم این است که نیت و قصد شما خیر باشد و قصد ظلم و ستم به آنان را نداشته باشید.

آری، من باید تلاش کنم با درک صحیح به وظیفه خود عمل کنم و از سخت گیری بیش از اندازه خودداری کنم، باید میانه روی را در اجرای دستور تو فراموش نکنم.

وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا مَؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أُعْجَبُكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۲۲۱)

یکی از نیازهای انسان، نیاز به همسر است تا بتواند کنار او آرامش را تجربه کند، تو به آثار تربیتی و وراثتی ازدواج بیش از هر چیز دیگر توجه کرده ای و برای همین از مسلمانان خواسته ای تا بت پرستان را به عنوان همسر خود انتخاب نکنند.

ممکن است مسلمانی که تصمیم به ازدواج دارد به علت هیجان روزگار جوانی بخواهد با شخص کافری ازدواج کند، اما فلسفه اصلی ازدواج، ادامه

نسل است و طبیعی است که اگر کودکی در دامن شخص کافری بزرگ شود، سرنوشت شومی خواهد داشت.

آری، از ما می خواهی در انتخاب همسر به ایمان، اصالت بدهیم، پس نباید فریب ظاهر زیبای مشرکان را بخوریم و باید بدانیم که ازدواج خوب و موفق زمینه ساز سعادت فرزندانمان خواهد بود و ازدواج با مشرکان و کافران باعث گمراهی آنان می شود.

اگر من در جستجوی آرامش هستم، اگر می خواهم زندگی همراه با سعادت داشته باشم باید به سخن تو گوش فرا دهم و ملاک ازدواج را ایمان قرار دهم.

گاه پیش می آید که دو زمینه انتخاب برای ازدواج دارم:

۱ - کسی که موقعیت اجتماعی پایین تری دارد و از زیبایی کمتری برخوردار است، اما به تو ایمان دارد.

۲ - کسی که موقعیت اجتماعی بالاتری دارد، زیبایی ویژه ای دارد، ولی قلب او از ایمان به تو خالی است.

به من می گویی که گزینه اول بهتر از گزینه دوم است، تو خیر مرا می خواهی، آیا من سخن تو را باور دارم؟

شاید با دیدن زیبایی، دل خود را ببازم، موقعیت اجتماعی بالای همسر برای من مهم جلوه کند و سخنت را نادیده بگیرم، اما آیا زیبایی و دارایی و ثروت آن همسری که دل به او بستم، دوام دارد؟ یک اتفاق کوچک می تواند همه زیبایی او را از بین ببرد، یک غفلت می تواند همه ثروتش را نابود کند. آری، هیچ گاه زیبایی و ثروت نمی تواند تکیه گاه زندگی باشد.

خوشا به حال کسانی که به سخن تو گوش فرا می دهند، فقط ایمان به تو

می تواند تکیه گاه مطمئنی برای آینده زندگی زناشویی باشد.

* * *

بقره: آیه ۲۲۳ - ۲۲۲

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (۲۲۲) نَسِئًاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۲۲۳)

سخن از ازدواج به میان آمد و در اینجا به بیان چند نکته می پردازیم که به زنان و حقوق آنان ارتباط دارد:

زنان هر ماه، چند روزی حالت زنانگی برایشان پیش می آید که به آن قاعدگی (پریود) می گویند، یهودیان برای زنانی که این حالت برای آن ها پیش می آمد، سخت گیری زیادی می کردند، آنان باور داشتند که همه بدن و لباس او نجس است، در این حالت هر کس به آنان دست بزند، نجس خواهد شد، اگر زنی در این حالت در جایی بنشیند، آن مکان نیز نجس می شود. یهودیان اجازه نمی دادند زنان در آن حالت بر سر سفره غذا حاضر شوند.

اکنون در قرآن این کار یهودیان را نادرست می شماری و از مسلمانان می خواهی در اینجا نیز میانه رو باشند، احترام زن و شخصیت او را در این حالت نگاه دارند و هرگز تحقیرش نکنند، در ضمن به مرد دستور می دهی در زمانی که همسرش در این حالت است با او رابطه جنسی نداشته باشد زیرا

ص: ۲۶۴

این کار باعث بیماری می شود.

به مسلمانان می گویی که اگر می خواهید شما را دوست داشته باشم، راه توبه و راه پاکی را در پیش گیرید.

سپس به دیدگاه برخی اشاره می کنی که وجود زن را وسیله ای برای هوس بازی و شهوت رانی می دانند، این دیدگاه غلطی است، وجود زن برای حفظ حیات نوع بشر است، هدف از زندگی زناشویی، پرورش فرزندان صالح است، فرزند صالح، بهترین سرمایه برای آینده است.

از طرف دیگر در زندگی زناشویی، زن باید حقوق همسرش را درباره رابطه جنسی به رسمیت بشناسد و مانع آلوده شدن مردش به گناه شود.

* * *

بقره: آیه ۲۲۵ - ۲۲۴

وَلَمَّا تَجَلَّوْا لِلَّهِ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُضِيَ لِحُورِ بَيْنِ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۲۴) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (۲۲۵)

اگر بین زن و شوهری اختلافی پیش آمد، نزدیکان باید برای رفع اختلاف آن دو تلاش کنند. در زمان پیامبر شخصی به نام «ابن رواحه»، دختر خود را شوهر داد، بعد از مدتی دختر با همسرش اختلاف پیدا کرد. وقتی ابن رواحه از این ماجرا مطلع شد، به جای اینکه برای صلح دختر و داماد خود اقدام کند، با عصبانیت قسم خورد که هرگز برای صلح آن دو اقدام نکند.

بعد از مدتی از این کار خود پشیمان شد، نزد پیامبر آمد و گفت من چنین

ص: ۲۶۵

قسمی خورده ام، اکنون می خواهم برای نجات زندگی دخترم کاری بکنم، اما نمی دانم چه کنم؟ آیا باید به این قسم پایبند باشم؟

این دو آیه را بر پیامبر نازل کردی و از مسلمانان خواستی تا به نام تو قسم یاد نکنند و نام تو را کوچک نکنند و برای اصلاح بین مردم اقدام کنند.

تو اعلام می کنی سوگندی که در حال خشم و عصبانیت و یا از روی عادت و بدون توجه گفته شود، هیچ اعتباری ندارد، فقط سوگندی را باید ترتیب اثر داد که از روی توجه باشد و گوینده عمداً گفته باشد.

پیامبر به ابن رواحه خبر داد که او می تواند برای صلح دختر و دامادش اقدام کند زیرا سوگند او در حال خشم زیاد و بدون توجه بوده است.

* * *

بقره: آیه ۲۲۷ - ۲۲۶

لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۲۲۶) وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۲۷)

اگر مردی همسرش را به حال خود رها کند و قسم بخورد که دیگر با او هیچ رابطه ای نخواهد داشت، زن چه باید بکند؟ شوهرش نه او را طلاق می دهد و نه با او زندگی می کند.

تو به مرد چهار ماه فرصت می دهی، اگر در این مدت او به زندگی معمولی خود با همسرش برگشت که بهتر و اگر این کار را نکرد و می خواست همسرش را در سرگردانی قرار دهد، راه حلی برای زن قرار داده ای، زن می تواند از مرد خود شکایت کند و دادگاه اسلامی مرد را مجبور به یکی از این

ص: ۲۶۶

دو کار می کند:

۱ - مرد به زندگی خود برمی گردد و به همه حقوق زن خود احترام می گذارد و آن ها را مراعات می کند.

۲ - مرد زن خود را طلاق بدهد و آن زن از دست مرد آسوده می شود.

مرد یکی از این دو را باید انتخاب کند و هیچ راه دیگری ندارد، این حکم توست که نمی خواهی زن در سرگردانی باشد. آری، تو این گونه از حقوق زن در برابر مرد کج اندیش حمایت می کنی تا زن سرگردان نباشد.

* * *

بقره: آیه ۲۲۸

وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَبُعِيَوَلْتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكِ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
(۲۲۸)

اصل زندگی زناشویی این است که زن و شوهر با تفاهم و صمیمیت، فضایی را برای آرامش یکدیگر آماده کنند، اما گاهی به علت اختلافات، ادامه زندگی برایشان مشکل می شود. در اینجا است که در اسلام قانون طلاق قرار داده شده است.

هرگاه زن و شوهری از یکدیگر با طلاق جدا می شوند، برای آنان دو حالت تصور می شود:

۱ - آن زن و شوهر با یکدیگر، رابطه جنسی نداشته اند. در این صورت،

ص: ۲۶۷

پیمان زناشویی آنان با طلاق از بین می رود. بعد از طلاق، زن می تواند فوراً با مرد دیگری ازدواج کند. (۱۲۲)

۲- آن زن و شوهر با یکدیگر، رابطه جنسی داشته اند، اینجا بر زن واجب است به مدت سه دوره عادت ماهیانه صبر کند و بعد از آن می تواند با مرد دیگری ازدواج نماید. به مدتی که زن باید صبر کند، «عده طلاق» می گویند.

اما فلسفه عده طلاق چیست؟

با عده طلاق، فرصتی برای فکر کردن و بازگشت به زندگی مشترک پیدا شود و هیجان ها فروکش کند و هم مشخص شود آیا زن باردار هست یا نه، تا اگر تصمیم به ازدواج با مرد دیگری گرفت، نسل مرد بعدی با شوهر قبلی اشتباه نگردد.

البته در این مدت، شوهر می تواند بار دیگر به همسر خود رجوع کند و آنان زندگی زناشویی خود را دوباره آغاز نمایند و نیز بر زن واجب است که در هنگام طلاق اگر از شوهر خود حامله شده است، آن را اعلام نماید. همچنین صیغه طلاق باید در هنگامی جاری شود که زن عادت ماهیانه (پرئود) نباشد، زن باید در این موضوع، حقیقت را بگوید.

وقتی به انجیل که فعلاً در دسترس مسیحیان است مراجعه کردم، دیدم در آن آمده که مرد فقط در صورتی می تواند زن خود را طلاق بدهد که زن به فحشا رو آورده باشد و طلاق به دلیل عدم تفاهم فکری و عاطفی زن و شوهر و یا هر دلیل عاقلانه دیگری ممنوع است. همچنین اگر کسی با زنی که از شوهرش طلاق گرفته است ازدواج نماید، زناکار است. (۱۲۳)

اکنون می فهمیم که چرا اسلام دین کامل و جامعی است، اسلام به تحکیم

نظام خانواده اهمیت می دهد، اما راه را برای آینده زن نمی بندد، اگر او ازدواج ناموفقی داشت، می تواند بعد از گذشت مدتی، با مرد دیگری ازدواج نماید.

نکته دیگر اینکه مردان و زنان، هر کدام نیروهای جسمی و روحی ویژه ای دارند که با هم تفاوت دارد، زنان از عواطف و احساسات بیشتری برخوردارند، به همین علت، آنان برای انجام وظایف عاطفی (مثل مادری و پرورش فرزند) مناسب تر می باشند، اما مردان قوای جسمی بیشتر و احساسات کمتری دارند، برای همین وظیفه تامین معاش خانواده و وظایف سختی مانند دفاع به دوش آنان است. پس بین زن و مرد تفاوت وجود دارد و با وجود این تفاوت ها، حقوق و مسئولیت های آنان نیز متفاوت است.

* * *

بقره: آیه ۲۳۰ - ۲۲۹

الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۲۲۹) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۲۳۰)

قبل از اسلام مردمی که در عربستان زندگی می کردند برای طلاق هیچ حدّ و اندازه ای نداشتند، یک مرد می توانست ده ها بار زن خود را طلاق بدهد و بار

ص: ۲۶۹

دیگر زندگی با او را شروع کند، این کار آزار و اذیت زن را به دنبال داشت.

در اینجا جلوی سوءاستفاده از زنان را درباره قانون طلاق می‌گیری، در اسلام وقتی مردی زن خود را طلاق داد زن باید سه دوره عادت ماهیانه صبر کند، در این مدّت، مرد می‌تواند به زن «رجوع» کند، یعنی تصمیم بگیرد که زندگی با آن زن را دوباره از سر بگیرد. این حقّ به مرد داده شده است، اما این رجوع کردن فقط برای دو بار است. اگر مردی دو بار به همسرش رجوع کرد و بعد از رجوع کردن دوم، همسر خود را طلاق داد، دیگر نمی‌تواند برای بار سوم به آن زن رجوع کند. در واقع با طلاق سوم، دیگر هرگونه ارتباطی بین این مرد و زن گسسته می‌شود.

حکم جدایی مرد و زن بعد از طلاق سوم، همیشگی است. فقط در یک صورت مرد می‌تواند با این زن ازدواج مجدد نماید، آن هم وقتی است که این زن با مرد دومی ازدواج نماید و میان این زن و شوهر دومش رابطه جنسی برقرار گردد، اکنون اگر شوهر فعلی، این زن را طلاق داد و زن هم، به مدّت سه دوره عادت ماهیانه صبر کرد، حالا همسر سابق می‌تواند از این زن خواستگاری کند و در صورت رضایت زن، عقد ازدواج جاری شود و آنان بار دیگر زن و شوهر می‌شوند.

این امر با جریحه دار کردن وجدان مرد تا حدود زیادی از طلاق سوم جلوگیری می‌کند و در حقیقت این قانون، مانعی بر سر مردان فریب کار می‌شود که زن را بازیچه هوس‌های سرکش خود ن سازند.

طلاق نباید باعث کینه، خشونت و انتقام باشد، اگر به هر دلیل طلاقی صورت گرفت، باید بر اساس نیکی باشد، در هنگام طلاق، مرد حقّ ندارد

مهریه ای را که به زن داده است از او پس بگیرد (و در صورتی که هنوز مرد، مهریه زن را پرداخت نکرده است، باید مهریه را پرداخت نماید).

البته در یک صورت اگر مرد مهریه را پس بگیرد، اشکالی ندارد و آن وقتی است که زن بخواهد از مرد جدا شود ولی شوهرش حاضر به طلاق او نباشد. در اینجا زن می تواند مهریه خود را به مرد پس بدهد (یا اگر هنوز زن مهریه خود را نگرفته است، آن را به مرد ببخشد) به این شرط که مرد او را طلاق بدهد. اشکال ندارد مرد مهریه ای را که به زن داده پس بگیرد (یا اگر آن را پرداخت نکرده دیگر از پرداخت آن معاف بشود) و در عوض همسر خود را طلاق بدهد. نکته مهم این است که اگر زن مهریه اش را به مرد برگرداند (یا آن را به مرد ببخشد)، دیگر مرد بعد از طلاق، حق رجوع به آن زن را ندارد و هر گونه ارتباطی بین این زن و مرد از هم گسسته می شود.

بقره: آیه ۲۳۲ - ۲۳۱

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَابْلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِيَةً كَوْهْنًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَيَّرْهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۲۳۱) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَابْلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَمَّا تَعَضُّ لُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمِ أَرْكَانُ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۲۳۲)

ص: ۲۷۱

اگر زن و شوهر با هم رابطه جنسی داشتند و سپس مرد زن را طلاق داد، تو به مرد فرصت می دهی تا پایان مدّت مخصوص (سه دوره عادت ماهیانه زن) بتواند با همسرش آشتی کند و به او رجوع نماید و بار دیگر زندگی صمیمانه ای را آغاز کنند، البته اگر مرد به همسرش رجوع نکرد، بعد از گذشت این مدّت، دیگر هرگونه ارتباط بین این زن و شوهر از هم گسسته می شود و زن به دنبال زندگی جدید خود می رود، (بعد از پایان این مدّت، آن زن می تواند با مرد دیگری ازدواج نماید).

بعد از تمام شدن این دوره، نتیجه هرچه باشد (خواه رجوع، خواه جدایی)، باید رفتار مرد با نیکوکاری همراه باشد و از هرگونه انتقام جویی و زیان رساندن به زن پرهیز کند. مرد حقّ ندارد به زن رجوع کند، اما نیت او اذیت و آزار او باشد، زیرا این کار سوءاستفاده از قانون است.

آری، با سخنان حکمت آمیز خود، همه را موعظه می کنی و از مردم می خواهی تقوا پیشه کنند که تو از همه کارهای آنان آگاهی.

زنی که از شوهرش جدا می شود بعد از گذشت سه دوره عادت ماهیانه می تواند دنبال زندگی خود برود، حال اگر شوهر سابقش به خواستگاری او بیاید و آن زن مایل باشد می تواند به این خواستگاری جواب مثبت بدهد و با عقد جدیدی، آنان زندگی مشترک را از سر بگیرند و نیز اقوام و خویشان زن حق ندارند مانع این ازدواج شوند.

عمل کردن به دستورات تو باعث تکامل و خیر و برکت می شود و زندگی انسان را از آلودگی ها پاک می کند.

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْتَزِعَهُ الرِّضَاعَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَمَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُسَنِّضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَمَّا جُنَّاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَأَلْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۲۳۳)

اکنون که سخن از حقوق زنان به میان آمده است، به این مناسبت تو به بیان حق شیردهی مادر به نوزاد خود می پردازی و این حق را در شش قانون بیان می کنی:

۱ - مادر حق دارد که به مدت دو سال فرزند خود را شیر بدهد و در این مدت حق نگهداری و سرپرستی نوزاد به عهده مادر است، البته مادر مجبور نیست که حتماً دو سال کامل به نوزادش شیر بدهد، می تواند مدت کمتری هم شیر بدهد ولی سرپرستی کودک تا دو سال با مادر است، این به سبب رعایت عواطف مادر و توجه به حال کودک است.

۲ - هزینه زندگی مادر از نظر غذا و لباس در دوران شیردهی بر عهده پدر می باشد تا مادر بتواند با خیال آسوده، فرزندش را شیر بدهد.

در واقع اگر زنی از همسرش طلاق گرفته باشد بعد از طلاق و گذشتن سه دوره عادت ماهیانه، دیگر مخارج آن زن بر عهده مرد نیست، اگر زن از آن مرد، نوزادی داشته باشد، مرد نمی تواند آن نوزاد را از مادرش بگیرد و باید دو سال صبر کند و در این دو سال مخارج مادر را پرداخت نماید.

۳- پدر و مادر نباید سرنوشت کودک خود را قربانی اختلافات خود کنند، پدر باید اجازه بدهد که کودک به مدت دو سال نزد مادر بماند و مادر هم باید اجازه بدهد پدر، فرزندش را ببیند.

۴- اگر در این مدت شیردهی مادر، مرد از دنیا برود، وارثان آن مرد باید عهده دار مخارج مادر بشوند و احتیاجات او را در این دو سال شیردهی برآورده کنند.

۵- زمان از شیر گرفتن کودک قبل از دو سال، به تصمیم پدر و مادر بستگی دارد، این زمان با توجه به وضع جسمی کودک و با هم فکری و توافق پدر و مادر معین می شود.

۶- هرگز نمی توان از حق شیر دادن و سرپرستی مادر جلوگیری کرد. گاهی پیش می آید که مادر از این کار انصراف می دهد یا مانعی برای او پیش می آید، در این صورت می توان نگهداری و شیر دادن به کودک را به دایه مناسبی واگذار کرد و باید حق دایه را نیز پرداخت نمود.

* * *

بقره: آیه ۲۳۵ - ۲۳۴

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَمَّا جُنَّحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۲۳۴) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ

ص: ۲۷۴

رعایت حریم زندگی زناشویی، حتی بعد از مرگ همسر، موضوعی فطری است و همه اقوام و ملل در این باره قوانین و آدابی دارند، امّا گاهی این قوانین زنان را در بن بست اسارت قرار می دهد، شنیده ام که در کتاب انجیل آمده است: «زنی که شوهرش از دنیا رفته است، هرگز نباید مجدداً شوهر کند و اگر کسی با او ازدواج کند، زناکار است.» (۱۲۴)

امّا تو دین اسلام را دین کامل و جامعی قرار دادی، به زنان دستور می دهی بعد از مرگ شوهر، چهار ماه و ده روز صبر کنند و بعد از آن می توانند ازدواج مجدد داشته باشند.

آری، ازدواج بی درنگ زن پس از مرگ شوهر با محبت و دوستی و حفظ احترام همسر قبلی، سازگار نیست و نیز ممکن است زن از شوهر مرحومش باردار باشد، برای همین آنان باید این مدت را صبر کنند و این برای حفظ حریم زندگی مشترک است.

اکنون سؤالی مطرح می شود: در این مدت چهار ماه و ده روز (که زن بعد از مرگ شوهرش باید صبر کند)، آیا می توان از آن زن خواستگاری کرد؟

خواستگاری اگر به صورت کنایه و سر بسته باشد، اشکالی ندارد و زن هم می تواند به صورت کنایه جواب مثبت بدهد، ولی او باید این مدت را به احترام همسر سابقش صبر کند، بعد از تمام شدن این دوره، خواستگاری رسمی صورت می گیرد، هرگونه خواستگاری صریح و شفاف در این زمان حرام است.

با این قانون چند نکته مورد توجه قرار گرفته است: رعایت قانون صبر زن بعد از فوت شوهر سابق، رعایت احترام شوهر سابق، میل فطری زن به ازدواج. در جامعه باید این قوانین اجرا شوند و همه به صورت شایسته به آن عمل کنند.

* * *

بقره: آیه ۲۳۷ - ۲۳۶

لَمَّا جُنَّاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (۲۳۶) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۲۳۷)

تو بر مرد واجب کردی که اگر با زنی ازدواج نمود، مهریه آن زن را پرداخت نماید. مهریه، پشتوانه اقتصادی زن است، اگر ازدواج به طلاق و جدایی بکشد، زن خسارت بیشتری می بیند و شانس او برای ازدواج مجدد کمتر است، مهریه برای جبران خسارت زن و وسیله ای برای تأمین زندگی آینده اوست.

پرداخت مهریه به یکی از چهار صورت زیر می باشد:

۱ - معمولاً مرد و زن قبل از عقد درباره مهریه به توافق می رسند، ولی گاهی قبل از عقد ازدواج، اصلاً سخنی از مهریه به میان نمی آید و عقد ازدواج

ص: ۲۷۶

خوانده می شود و زندگی زناشویی آغاز می شود. اگر بین زن و شوهر رابطه جنسی پیش نیامده باشد و این ازدواج به طلاق و جدایی برسد، در این صورت مرد باید هدیه ای به زن بدهد که آن هدیه مناسب با جایگاه زن باشد. این هدیه از فشار روحی بر زن می کاهد. البته زن هم نباید مرد را برای هدیه گرفتن، زیر فشار قرار دهد، هر مرد باید به مقدار توانایی خود اقدام به تهیه هدیه ای کند.

۲- اگر قبل از عقد ازدواج، مهریه مشخص نشود و عقد ازدواج خوانده شود و بین زن و شوهر رابطه جنسی نیز پیش آید، در صورت طلاق، مرد باید نگاه کند که در جامعه، زنانی که در جایگاه اجتماعی همسر او هستند، چقدر مهریه دارند. مرد باید به همان اندازه به همسرش مهریه پرداخت نماید.

۳- اگر پیش از عقد، مهریه مشخص شود و عقد ازدواج صورت بگیرد و رابطه جنسی میان زن و شوهر برقرار گردد، مرد باید کل مهریه زن را پرداخت نماید.

۴- اگر پیش از عقد ازدواج، مهریه ای برای زن معین شود و قبل از رابطه جنسی این ازدواج به جدایی و طلاق بکشد، مرد باید نصف مهریه را پرداخت نماید، البته زن می تواند از حق خود بگذرد و در این صورت دیگر چیزی بر شوهر واجب نیست، همان طور که بهتر است مرد کل مهریه را، به زن پرداخت کند.

اگر مرد قبلاً همه مهریه را به زن پرداخت کرده است، می تواند نصف آن را از زن پس بگیرد، البته بهتر است که مرد نصف دیگر این مهریه را به زن ببخشد، زیرا این بخشش مرد به پارسایی نزدیک تر است و می تواند گوشه ای از

مشکلات اقتصادی و روانی زن را برطرف و جامعه را از آفت‌ها حفظ نماید.

آری، تو دوست داری که اگر طلاق هم در جامعه صورت می‌گیرد با حس انتقام جویی نباشد، بلکه زن و مرد با بزرگواری، گذشت و نیکوکاری با یکدیگر برخورد کنند و کرامت انسانی را فراموش نکنند.

بقره: آیه ۲۳۹ - ۲۳۸

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (۲۳۸) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (۲۳۹)

سخن از حقوق خانواده به درازا کشید، اکنون تو به نماز و اهمیت آن اشاره می‌کنی، در واقع می‌خواهی به مسلمانان این درس را بدهی که نباید زندگی زناشویی، آن‌ها را از نماز غافل کند. برای همین از آنان می‌خواهی تا یاد تو را فراموش نکنند و بر خواندن نمازها مخصوصاً نماز ظهر مواظبت کنند و با فروتنی و خشوع نماز گزارند، مسلمان هرگز با کسالت و اجبار، نماز نمی‌خواند، چون او می‌داند نماز، باعث پاکی روح از پلیدی‌ها می‌شود.

چرا در اینجا به نماز ظهر تأکید بیشتری می‌کنی؟

تو می‌دانستی که در تابستان‌های گرم مدینه و آفتاب داغ آن، برای مسلمانان سخت است که ظهر به مسجد بیایند و با پیامبر نماز بخوانند، برای همین به نماز ظهر تأکید بیشتری می‌کنی.

در شرایط سخت لازم نیست نماز با همه آداب آن خوانده شود، مثلاً اگر مسلمانان در میدان جنگ باشند می‌توانند پشت به قبله هم نماز بخوانند

ص: ۲۷۸

و رکوع و سجده را با اشاره انجام دهند و یا در حالی که راه می روند و یا سواره هستند نماز بخوانند، دین اسلام، دین سخت گیری نیست.

مهم این است که انسان ارتباط خود را با تو قطع نکند، در شرایط سخت، این نماز است که نقطه امید انسان خواهد بود.

بقره: آیه ۲۴۰

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۲۴۰)

بار دیگر سخن از حقوق زنان را مطرح می کنی، هیچ دینی این گونه به حقوق مادی زنان توجه نکرده است، می دانی وقتی زنی شوهرش از دنیا رفت، نگران آینده زندگی خود است، به این فکر فرو می رود که بعد از مرگ شوهر خود چگونه زندگی خود را از لحاظ مادی تأمین کند؟

اکنون از مرد می خواهی تا وصیت کند که همسرش بعد از مرگش می تواند به مدت یک سال در خانه او بماند و وارثان باید مخارج او را در این مدت پرداخت نمایند.

طبیعی است که در اینجا اختیار با زن است، او می تواند بعد از فوت همسر خانه شوهر را ترک کند و در مکان دیگری زندگی کند (او می تواند بعد از مدت چهار ماه و ده روز، ازدواج مجدد نماید و زندگی جدیدی را آغاز کند)، اگر دوست داشت می تواند به مدت یک سال، در خانه شوهر فوت شده اش

ص: ۲۷۹

زندگی کند و در این زمان، وارثان مرد باید مخارج زندگی او را تأمین کنند.

در واقع تو دستور می دهی تا هزینه زندگی و مسکن زن تأمین شود، البته در این دستور به آزادی زن هم احترام گذاشته می شود، اگر زن تصمیم به ترک خانه شوهر و یا ازدواج مجدد گرفت، هیچ کس نمی تواند مانع او شود.

واضح است که او اگر از خانه شوهر بیرون رفت، باید بعد از فوت شوهر، به مدت چهار ماه و ده روز صبر کند، بعد از گذشت این مدت است که او می تواند ازدواج مجدد داشته باشد.

* * *

بقره: آیه ۲۴۲ - ۲۴۱ وَلِلْمُطَلَّاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (۲۴۱) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۲۴۲)

به مرد دستور دادی تا در هنگام طلاق، مهریه زن را پرداخت نماید و پرداخت مهریه را بر مرد واجب نمودی، اکنون یک دستور مستحبی دیگری می دهی، از مرد می خواهی اگر برایش امکان دارد در هنگام طلاق، هدیه ای به زن بدهد زیرا این هدیه باعث دلجویی از او می شود، شایسته است که پرهیزکاران به این دستور عمل کنند.

تو دستورات خود را به صورت شفاف برای مسلمانان بیان کردی و آنان باید در این دستورات تفکر کنند که تفکر در آن، زمینه ساز دوری از کارهای ناشایسته می شود. (۱۲۵)

ص: ۲۸۰

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (۲۴۳)

نام او حزقیل است، پیامبری از پیامبران تو، او خسته است، از راه دوری آمده است، می خواهد قدری استراحت کند، آفتاب بر بدن او می تابد، به دنبال سایه ای می گردد. نگاهی به دور دست می کند، آن طرف شهری را می بیند، نزدیک و نزدیک تر می شود، شهری ویران شده است! شهری که سال ها پیش مردمان آن مرده اند.

به سایه دیوار پناه می برد تا قدری استراحت کند، نگاهی به استخوان هایی می افتد، این استخوان ها چیست؟ ده ها استخوان جمجمه در آن طرف افتاده است، او نگاهی به شهر می کند، هر گوشه و کناری، استخوان های زیادی دیده

می شود.

او می فهمد که مردم این شهر همه به یک باره از دنیا رفته اند، آری، کسی نبوده است تا بدن آنان را به خاک بسپارد. این مردم در شهر دیگری زندگی می کردند، در شهر آنان طاعون آمد، آن ها به اینجا آمدند، آن وقت بود که مرگشان فرا رسید. اشک در چشمان حزقیل حلقه می زند، دست های خود را رو به آسمان می کند و تو را می خواند، از تو می خواهد بار دیگر آنان را زنده کنی تا تو را عبادت کنند.

تو به او وحی می کنی:

___ ای حزقیل! آیا واقعاً دوست داری این مردم را زنده کنم؟

___ آری.

___ ای حزقیل، اسم اعظم خود را به تو یاد می دهم، این اسم اعظم را بر زبان جاری کن آن وقت خواهی دید که آنان زنده خواهند شد.

حزقیل، اسم اعظم تو را بر زبان جاری کرد و تو همه آنان را زنده نمودی تا بار دیگر در این دنیا زندگی کنند.

این حکایت را در اینجا بیان می کنی تا همه بدانند که بر هر کاری قادر و توانا هستی، تو می توانی مردگان را زنده کنی، روز قیامت همه سر از خاک بر خواهند داشت و برای حسابرسی به پیشگاهت خواهند آمد.

* * *

باید به زندگی خود دوباره نگاه کنم، تو چقدر بر من مهربانی کرده ای! افسوس که زود این همه لطف و مهربانیت را فراموش می کنم، نعمت حیات،

ص: ۲۸۲

نعمت ایمان، نعمت سلامتی و هزاران نعمت دیگر را به من داده ای، کاش می توانستم شکر این همه نعمت تو را به جا آورم.

بقره: آیه ۲۴۵ - ۲۴۴

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۴۴) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۲۴۵)

در اینجا از من می خواهی این دو کار را فراموش نکنم:

۱ - جنگ و جهاد در راه تو.

۲ - قرض دادن به دیگران.

به من می گویی که قرض دادن به مردم نیازمند، در واقع قرض دادن به توست و تو چندین برابر آن را بازمی گردانی و آن را همانند بذری که در زمین افشانده می شود، آبیاری می کنی و وقتی به بار نشست، به من بازمی گردانی.

آری، برکت زندگی و همچنین تنگدستی من در زندگی در دست توست، بازگشت من هم به سوی توست. اگر به این نکات خوب فکر کنم، می توانم راحت تر به دیگران کمک کنم، زیرا اگر من نیازمندان را یاری کنم، برکت زندگی خودم زیاد خواهد شد و در روز قیامت هم وقتی که هیچ پناهی نداشته باشم، مهربانی تو به یاریم خواهد آمد.

باید یاد بگیرم تا سرمایه های خود را در بانک تو ذخیره کنم که سودش از همه بانک ها بیشتر است، این بانکی است که در روز قیامت هم تعطیل نمی شود و سود زیادی به من می دهد.

ص: ۲۸۳

بقره: آیه ۲۴۶

أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (۲۴۶)

تو دوست داری تا تاریخ را خوب بخوانم و از زندگی گذشتگان عبرت بگیرم، اکنون از بنی اسرائیل سخن می گویی، آنان سالیان سال در انتظار آمدن موسی (علیه السلام) بودند تا به کمک او بتوانند به بیت المقدس بازگردند، سرانجام موسی (علیه السلام) را فرستادی و آنان توانستند از مصر به بیت المقدس بازگردند، اما بعد از مرگ موسی (علیه السلام) دچار رفاه طلبی شدند و در میانشان اختلافات زیادی پیش آمد، سپس پیامبری به نام «اشموئیل» را برای هدایتشان فرستادی، ولی آنان هرگز به سخنان او توجه نکردند، سرانجام کافران به رهبری جالوت به شهرشان حمله کردند، زنان و فرزندانشان را اسیر کردند و مردانشان را از شهر بیرون کردند. بنی اسرائیل مجبور شدند به سرزمین های اطراف پناه ببرند. این حادثه حدود ۵۰۰ سال بعد از موسی (علیه السلام) اتفاق افتاد.

آنان برای نجات خود و زنان و فرزندانشان تصمیم به مبارزه گرفتند و نزد پیامبر خود آمدند و از او خواستند تا فرماندهی برای آنان برگزیند تا به فرماندهی او به جنگ جالوت بروند و بیت المقدس را آزاد سازند.

اشموئیل که آنان را به خوبی می شناخت به آنان رو کرد و گفت:

— می ترسم شما در موقعی که باید از فرمانده خود، پیروی و اطاعت کنید، از اطاعت او سر باز زنید و برای پیکار با دشمن بهانه تراشی کنید.

— ای پیامبر خدا! چگونه چنین چیزی ممکن است؟ ما آماده ایم تا پای جان از فرماندهی که برای ما معین می کنی، اطاعت کنیم، ما همه سرباز او می شویم و گوش به فرمان او خواهیم بود، مگر نمی بینی که جالوت وطن ما را تصرف کرده و زنان ما را به اسیری گرفته است؟ برای دفاع از ناموسمان هم که باشد از جان خود دریغ نخواهیم کرد.

اشموئیل از آنان پیمان گرفت، هنگامی که فرماندهی برای آنان انتخاب شد و فرمان جهاد صادر شد، همه پیمان شکنی کردند و فقط تعداد کمی در جبهه جنگ حاضر شدند.

اما این ماجرا چگونه اتفاق افتاد؟ چه شد که آنان پیمان خود را فراموش کردند؟ در آیه های بعد این ماجرا را برایم شرح می دهی.

* * *

بقره: آیه ۲۴۸ - ۲۴۷

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۲۴۷) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (۲۴۸)

ص: ۲۸۵

بنی اسرائیل همه نزد اشموئیل آمده اند و از او می خواهند تا فرماندهی را برای آنان انتخاب کند تا به جنگ جالوت ستمگر بروند. این چنین بود که اشموئیل دست به دعا برداشت و از تو یاری خواست، او دعا کرد تا تو فرماندهی شجاع و شایسته برای آنان برگزینی.

تو به اشموئیل وحی کردی که من طالوت را برای فرماندهی آنان انتخاب می کنم.

وقتی اشموئیل این سخن را شنید، تو را سپاس گفت و سجده شکر به جا آورد و به مردم خبر داد که هرچه زودتر آماده جنگ شوید که خداوند فرمانده شما را تعیین کرده است.

آنان پرسیدند که فرمانده کیست؟ اشموئیل به آنان خبر داد که طالوت فرماندهی است که خدا او را برای جنگ با جالوت ستمگر انتخاب کرده است.

به راستی طالوت کیست؟ جوانی گمنام که نه از مال دنیا چیزی دارد و نه از خانواده ای سرشناس است.

وقتی مردم این سخن را شنیدند فریاد اعتراضشان بلند شد، گفتند: چرا خدا طالوت را انتخاب نمود؟ در میان ما کسانی هستند که برای فرماندهی لیاقت بیشتری دارند. طالوت فقیر است و از مال دنیا هیچ ندارد، خدا باید فرمانده را از میان ثروتمندان و بزرگان انتخاب می کرد.

اشموئیل رو به آنان کرد و گفت که این انتخاب خداست، طالوت، هوش و علم و حکمت دارد و از نظر جسمی قوی و پر قدرت است.

گویا بنی اسرائیل هنوز به مأموریت طالوت از طرف تو اطمینان پیدا نکرده

بودند، برای همین از اشموئیل خواستند تا از تو بخواهد نشانه و دلیلی برای آنان بفرستی.

تو هم به اشموئیل وحی کردی که نشانه حق بودن طالوت این است که صندوق مقدس به بنی اسرائیل بازمی گردد.

وقتی بنی اسرائیل دیدند، صندوق مقدس از آسمان نازل شد حاضر شدند تا فرماندهی طالوت را بپذیرند.

دوست دارم بدانم صندوق مقدس چه بوده است؟

وقتی موسی (علیه السلام) به دنیا آمد، مادرش، او را در میان صندوقی نهاد و آن را به دریا انداخت. آن صندوق در نزد بنی اسرائیل بسیار مقدس بود. موسی (علیه السلام)، قبل از مرگ خود، تورات اصلی را (که بر لوح های گِل نوشته شده بود) در همین صندوق قرار داد و به جانشین خود «یوشع» سپرد.

تا زمانی که این صندوق میان یهودیان بود، آنان عزیز بودند؛ اما از زمانی که صندوق از میان آن ها رفت عزت آن ها هم رفت. آنان حرمت آن صندوق را نگاه نداشتند و تو صندوق را از آن ها گرفتی. (۱۲۶)

آن روز بود که فرشتگان را مأمور کردی تا صندوق را به بنی اسرائیل بازگردانند، با بازگشت این صندوق آرامش از دست رفته بازگشت و آنان آماده مبارزه با جالوت ستمگر شدند.

بقره: آیه ۲۵۰ - ۲۴۹

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ
فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ

ص: ۲۸۷

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَمَّا طَاقَهُ لَنَا الْيَوْمَ بِحِجِّ الْوُتِّ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَهُ كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (۲۴۹) وَلَمَّا بَرَزُوا لِحِجِّ الْوُتِّ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۲۵۰)

طالوت با لشکریان خود به سوی بیت المقدس حرکت کردند تا با جالوت مبارزه و شهر را آزاد کنند، لشکریان بعد از مدتی راه رفتن، بر اثر گرمای آفتاب همگی تشنه شدند، طالوت به آنان گفت: به زودی به رودخانه ای می رسیم، آگاه باشید که خدا می خواهد شما را امتحان کند، شما باید پیمان ببندید که از آن آب، سیر ننوشید، هر کس از آب سیر بنوشد، دیگر از لشکر من نخواهد بود. اگر می خواهید در این امتحان سربلند شوید، اصلاً آب ننوشید یا فقط کف دستی از آب بگیرید.

همه قول دادند که به فرمان طالوت عمل کنند، لحظاتی گذشت، به رودخانه رسیدند، آبی زلال و گوارا در جریان بود، همین که چشم لشکریان به آب افتاد، خوشحال شدند، خود را به آن رساندند و عده زیادی از آن آب سیر نوشیدند، فقط سیصد و سیزده نفر بر سر پیمان خود استوار ماندند.

شصت هزار نفر در این امتحان مردود شدند، طالوت آنان را به حال خود رها کرد و با همان سیصد و سیزده نفر به سوی دشمن حرکت کرد. اکنون دیگر لشکر او بسیار کم شده بود، شصت هزار نفر کجا و سیصد و سیزده نفر کجا؟

از طرف دیگر، جالوت که از حرکت طالوت باخبر شده بود، سپاه خود را بسیج نمود و به مقابله با طالوت آمد. وقتی یاران طالوت نزدیک دشمن

رسیدند، نگاهی به سپاه جالوت ستمگر نمودند، چند نفر از آنان به طالوت گفتند: ما امروز توانایی جنگ با سپاه جالوت را نداریم، تعداد ما خیلی کمتر از آنان است.

گروه دیگری از یاران طالوت که ایمانشان از بقیه بیشتر بود و به روز قیامت یقین بیشتری داشتند به طالوت گفتند: ما گوش به فرمان تو هستیم و پیروزی در دست خداست. چه بسا گروهی اندک به اذن خدا بر سپاهی بزرگ پیروز شده اند و یاری خدا با کسانی است که در راه او بر مشکلات صبر می کنند.

طالوت تصمیم گرفت تا با لشکر خود به مقابله با جالوت برود، وقتی آنان با جالوت و سپاه بزرگ او روبرو شدند چنین دعا کردند: بارخدا یا! در راه خود صبر به ما عنایت کن و گام های ما را استوار گردان و ما را بر این مردم کافر پیروز کن!

طالوت دستور می دهد تا لشکر در نزدیکی سپاه دشمن اردو بزند.

بقره: آیه ۲۵۲ - ۲۵۱

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (۲۵۱) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۲۵۲)

جوانی با عجله به این سو می آید، وقتی به لشکر بنی اسرائیل می رسد، ابتدا نزد برادران خود می رود، سه تن از برادران او در این لشکر هستند، به آنان

ص: ۲۸۹

سلام می کند و وسایلی را که پدر برایشان فرستاده است را تحویل برادرانش می دهد. او می فهمد که لشکر از زیادی سپاه جالوت ترسیده اند، به آنان می گوید: چرا شما این قدر سپاه جالوت را بزرگ می پندارید؟ به خدا قسم اگر من با جالوت روبرو شوم او را خواهم کشت.

این سخن همه را به تعجب و امید داد و آوازه آن به همه جا می رسد، طالوت هم خبردار می شود و به دنبال این جوان می فرستد و به او چنین می گوید:

___ ای جوان! نام تو چیست و اینجا چه می کنی؟

___ من داوود هستم و آمده ام شما را یاری کنم.

___ چرا تو این قدر دیر آمدی؟

___ پدر پیری دارم، خدا به او چهار پسر داده است، او سه برادرم را برای یاری تو فرستاد و مرا که کوچکتر از بقیه بودم نزد خود نگه داشت تا گوسفندان را برای چرا به صحرا ببرم. وقتی سپاه شما حرکت کرد، پدرم از من خواست تا مقداری وسایل برای برادران خود بیاورم.

___ آیا نمی خواهی نزد پدر خود بازگردی؟

___ من می خواهم جالوت را به قتل برسانم.

* * *

فردا صبح دو لشکر در مقابل هم قرار گرفتند، لشکر جالوت با شمشیرهای برهنه به صف ایستاده بودند، جالوت هم که به پیروزی خود مطمئن بود به میدان مبارزه آمده بود و با هزاران سرباز در مقابل جمعیتی اندک ایستاده بود و از روی تمسخر لبخند می زد.

در این هنگام داوود جلو آمد، او شمشیری همراه خود نداشت، فقط یک

قلاب سنگ با خود آورده بود، او معمولاً با این قلاب سنگ از گله گوسفند محافظت می کرد. داوود از کسی سؤال کرد:

___ آیا تو جالوت را می شناسی؟ می توانی به من نشان بدهی؟

___ ای جوان! آنجا را نگاه کن، آن فیل را می بینی که صدها نگهبان در اطرافش با شمشیر ایستاده اند؟

___ آری.

___ آن مردی که سوار بر فیل است، جالوت است.

___ ممنون.

داوود در فرصتی مناسب، سنگی داخل قلاب سنگ گذاشت و آن را به سوی جالوت پرتاب کرد و سنگ به پیشانی جالوت اصابت کرد و او از روی فیل به زمین افتاد و کشته شد، با کشته شدن جالوت سپاه او در هم شکست و لشکر طالوت پیروز شد و این گونه بود که بنی اسرائیل توانستند به بیت المقدس برگردند و زنان و فرزندان خود را نجات دهند. (۱۲۷)

* * *

تو بعدها داوود را برای پیامبری برگزیدی و به او فرمانروایی و علم و دانش کرم کردی و فرزند او، سلیمان را هم به پیامبری انتخاب کردی و پادشاهی بزرگی به او دادی.

این قانون توست: باید در برابر ستمکاران قیام کرد و آنان را سرکوب کرد. اگر در مقابل ستمکاران قیامی نشود، فساد و تباهی سرتاسر جهان را می گیرد.

جالوت ستمگر بود و باید اهل ایمان او را به سزای کارش می رساندند، سرکوب ستمکاران، یک ضرورت برای اجتماع بشری است.

ص: ۲۹۱

این داستان‌هایی که برایم بیان می‌کنی، نشانه علم و قدرت و حکمت توست، باور دارم که داستان‌های قرآن واقعی است و هرگز دروغ و افسانه نیست.

در اینجا داستان طالوت و صندوق مقدّس را برایم گفتی، صندوق مقدّسی که نشانه حقّ بودن طالوت بود و باعث اطاعت بنی اسرائیل از طالوت شد. اکنون می‌خواهم از آینده این صندوق بیشتر بدانم.

من در انتظار ظهور مهدی (علیه السلام) هستم، باور دارم که سرانجام او می‌آید و دنیا را پر از عدل و داد می‌کند.

او در مکه ظهور می‌کند، سیصد و سیزده یار باوفای او کنار کعبه با او بیعت می‌کنند و او قیام خویش را آغاز می‌کند سپس به کوفه می‌آید، در کوفه حکومت خویش را تشکیل می‌دهد، مدّتی می‌گذرد و او تصمیم می‌گیرد به سوی فلسطین حرکت کند. وقتی به فلسطین می‌رسد، چند روز صبر می‌کند تا روز جمعه فرا رسد. در آن روز گروهی از مسیحیان و یهودیان در آنجا جمع می‌شوند، آن روز عیسی (علیه السلام) از آسمان می‌آید و پشت سر مهدی (علیه السلام) نماز می‌خواند و آن وقت است که مسیحیان مسلمان می‌شوند.

سپس مهدی (علیه السلام) همان صندوق مقدّس را به یهودیان نشان می‌دهد، وقتی یهودیان آن را نزد مهدی (علیه السلام) می‌بینند عده زیادی از آن‌ها به مهدی (علیه السلام) ایمان می‌آورند و مسلمان می‌شوند، آنان بر این اعتقادند که صندوق مقدّس را نزد هر کس یافتند باید تسلیم او شوند، گذشتگان آن‌ها بر این باور بوده‌اند وقتی پیامبری از دنیا می‌رود، آن‌ها باید ببینند که این صندوق نزد چه کسی است. این صندوق نزد هر کس که یافت می‌شد، او پیامبر بعدی بود و یهودیان

ص: ۲۹۲

تسلیم او می شدند. (۱۲۸)

عده کمی از آنان زمانی که حق را می بینند از قبول آن سر باز می زنند و با مهدی (علیه السلام) وارد جنگ می شوند ولی سرانجام شکست خواهند خورد.

بقره: آیه ۲۵۳

تِلْمِكِ الرُّسُلِ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (۲۵۳)

پیامبران زیادی را برای هدایت انسان ها فرستادی تا آنان پیام و سخن تو را ابلاغ کنند و مردم بتوانند راه سعادت و خوشبختی را پیدا کنند، البته مقام و جایگاه پیامبران یکسان نیست و هر کدام از آنان جایگاه و امتیازی دارند، ابراهیم (علیه السلام) را فریادگر توحید قرار داده و به تنهایی او را یک امت حساب نمودی و به او نسلی پربرکت عنایت کردی، نوح (علیه السلام) را عمر طولانی و توفیق پایداری در راه حق عنایت کردی و از طرف خود به او سلام ویژه ای نمودی، با موسی (علیه السلام) سخن گفتی، به عیسی (علیه السلام) معجزات خاصی مثل شفای بیماران و زنده کردن مردگان عنایت کردی و جبرئیل را به کمک او فرستادی، به محمد (صلی الله علیه و آله) امتیاز خاتمیت دادی و دین او را کامل ترین و جامع ترین ادیان قرار دادی، به او قرآنی دادی که هرگز تحریف نخواهد شد زیرا تو خود حافظ این

ص: ۲۹۳

پیامبران معلّمان بزرگ بشریت هستند که هر کدام در یک رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند، آنان از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده اند.

راه خوب و بد را به انسان ها نشان دادی، پیامبران مسیر حقّ و حقیقت را برای مردم بیان کردند، بعد از آن دیگر نوبت انتخاب مردم بود، آن ها باید راه خودشان را انتخاب می کردند، تو انسان را با اختیار آفریدی، به او حقّ انتخاب داده ای، خود او باید راه خود را انتخاب کند، تو همواره آن ها را به سوی ایمان فرا می خوانی و وسیله هدایت آن ها را فراهم می سازی، اما هرگز آن ها را در پیمودن راه صحیح مجبور نمی کنی، راه را نشان می دهی، انتخاب با خود آن هاست.

وقتی بنا شد اختیار با خود انسان باشد، طبیعی است که عدّه ای ایمان می آورند و عدّه ای هم کافر می شوند و بین مردم اختلاف پیش می آید، عدّه ای فریب شیطان را می خورند و در حقّ دیگران ظلم می کنند.

اگر تو انسان ها را مجبور به پذیرفتن راه حقّ می کردی، هرگز جنگ و اختلافی پیش نمی آمد و تاریخ بشر هرگز ظلم و ستم را به چشم نمی دید، اما در آن صورت، بشر به تکامل نمی رسید، بشری که اختیار ندارد، ظلم هم نمی کند، ولی تو انسان را به گونه ای آفریدی که می تواند راه درست را انتخاب کند، اگر انسان رستگار شود، به اختیار خودش بوده است و این زیبایی انسان است. شکوه انسان در اختیار اوست، وقتی قرار است انسان، موجودی آزاد و

مختار باشد، طبیعی است که گروهی از انسان‌ها که راه زشتی‌ها را انتخاب می‌کنند، روی زمین فساد خواهند کرد، اما تو می‌دانی همه زیبایی‌های انسان در اختیار اوست، معنای انسان در اختیار است، اگر اختیار را از انسان بگیری، خوب بودن انسان، دیگر ارزشی ندارد.

می‌خواهی کسی را خلق کنی که در این دنیای خاکی، در میان سختی‌ها و بلاها، راه خوبی‌ها را انتخاب کند و اگر ظلم و ستمی را دید با آن مبارزه کند.

بقره: آیه ۲۵۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۲۵۴)

در اینجا بار دیگر از من می‌خواهی تا سرمایه‌های خود را در راه تو به کار بگیرم، من تا فرصت دارم باید برای سفر آخرتم توشه‌ای بگیرم، دنیا مزرعه آخرت است، اگر من در راه تو به دیگران کمک کنم، روز قیامت می‌توانم پاداش آن را ببینم، در روز قیامت دیگر نمی‌توان کار خوبی انجام داد، آن روز، فقط روز نتیجه و پاداش است.

باید بدانم که روز قیامت، هیچ دوستی نخواهد بود، آن روز هیچ کس به فکر دیگری نیست، همه به فکر خود هستند، روزی است که من باید خودم به تنهایی، پاسخ کارهایم را بدهم. هیچ کس دیگر یاریم نمی‌کند، باید خودم را

ص: ۲۹۵

برای آن روز آماده کنم. انسان به هر چه دل بسته باشد، دیگر به کارش نمی آید. این واقعیت است، همه بُت ها، نابود شده اند، انسان می فهمد بُت هایی که آن ها را پرستیده است، به هیچ کار نمی آیند، آن روز فقط روز تو و روز بندگان خوب توست، هر کس با پیامبران و جانشینانش دوست باشد و راهشان را رفته باشد، از شفاعت آنان بهره مند خواهد شد، چون پیامبران به اذن تو شفاعت مؤمنان را به عهده دارند، وای به حال کافران که به دنبال بُت های خود رفتند، آنان به خود ظلم کردند، افسوس که دیر می فهمند که هیچ یار و یآوری ندارند.

ص: ۲۹۶

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ
(۲۵۵)

جز تو خدایی ندارم، با همه بُت ها و دل بستگی ها قهر می کنم، از هر چیز که بخواهد جای تو را در دلم بگیرد بیزاری می جویم، فقط تو را می خوانم و به سوی تو می آیم. خدایی جز تو نیست، من فقط تو را به خدایی قبول دارم، همه زیبایی ها از آن توست.

تو «حی» هستی، تو زنده ای، تو همواره بوده و هستی، خدایی یگانه که پیش از آغاز روزگارها بوده و پس از نابودی روزگارها نیز خواهد بود، هرگز نابود

نمی شود و پایان نمی پذیرد، هستی خود را از موجود دیگری نگرفته ای، پس هیچ گاه نابود نمی شوی. (۱۲۹)

تو «قیوم» هستی. «قیوم» به کسی گفته می شود که روی پای خود ایستاده و دیگران به او وابسته اند، آری، این جهان با این عظمت را تو برپا کرده ای، این جهان را آفریده ای، به همه روزی می دهی، هدایت می کنی، زندگی و مرگ در دست توست، تو به کمک هیچ کس نیاز نداری، همه جهان به تو نیازمند است، اگر لحظه ای تدبیر و حمایت تو نباشد، جهان به هم می ریزد و نابود می شود.

* * *

تو هرگز سستی و خواب نداری، برای یک لحظه هم از این جهان غافل نمی شوی، فیض و لطف تو دائمی است و لحظه ای قطع نمی شود، مانند بندگان خود نیستی که در اثر خواب از دیگران غافل می شوند.

تو مالک حقیقی همه جهانی، تو مالک آسمان ها و زمینی، هر تصرفی که در جهان می شود، از طرف توست. همه کاره این جهانی!

گروهی از مردم به بُت ها عقیده دارند، برای بُت ها قربانی می کنند و می گویند: این بُت ها در روز قیامت از آنان شفاعت خواهند کرد، این چه عقیده باطلی است، چگونه می شود انسان، سنگی را بتراشد و از آن مجسمه انتظار داشته باشد که در روز قیامت نجاتش دهد؟

کیست که در روز قیامت بدون اجازه تو بتواند شفاعت کند و مردم را از آتش برهاند؟

تو صاحب روز قیامت هستی! انسان نمی تواند با خیال و توهم به بُت خود

ص: ۲۹۸

مقام شفاعت بدهد. شفاعت در روز قیامت تنها به اجازه توست.

آن روز فقط روز تو و روز بندگان خوب توست، به پیامبران و جانشینانشان اجازه می دهی تا دیگران را شفاعت کنند و به پیروان راستین خود یاری رسانند.

درست است مقام شفاعت را به پیامبران و جانشینان آن ها داده ای، امّا من نباید درباره آنان زیاده گویی و غلو کنم، آنان بندگان تو هستند، مخلوق تو هستند، مبادا درباره آن ها گزافه بگویم و چیزی را باور داشته باشم که با یکتاپرستی منافات دارد.

آری، آنان از خود چیزی ندارند، تو به گذشته و آینده آنان علم داری. تو بودی که به پیامبران وحی نازل کردی و آنان را از علم غیب آگاه ساختی، اگر وحی نبود، آنان هرگز نمی توانستند از علم غیب باخبر شوند، آنان آن مقداری از علم غیب را می دانند که تو اراده کرده ای.

* * *

تخت تو همه زمین و آسمان ها را در بر گرفته است !!

یادش به خیر ! کلاس دوم ابتدایی که بودم، معلّم ما، هر روز، اوّل درس، این آیه را برایمان می خواند و همه با او همخوانی می کردیم. بعد از چند ماه، همه ما «آیه الكرسي» را حفظ بودیم.

یک روز از او سؤال کردم:

___ معنای کلمه «کرسی» چیست؟

___ کرسی یعنی تخت، تخت پادشاهی !

___ چرا به این آیه، آیه تخت می گویند؟

ص: ۲۹۹

___ چون در آن از تخت خدا سخن گفته شده است. این آیه می گوید که تخت خدا، همه آسمان ها و زمین است.

کودکی بودم هشت ساله، در ذهن خود چنین تصوّر کردم که تو در آسمان ها، تخت بزرگی داری و بر روی آن نشسته ای. آن روز دیگر چیزی به معلم نگفتم و سؤالی هم نکردم، زیرا به خیال خودم، معنای «آیه الکرسی» را فهمیده بودم.

وقتی بزرگ تر شدم، کم کم فهمیدم که تو جسم نیستی تا بخواهی بر روی تخت پادشاهی خودت بنشینی.

البته شنیده ام عده ای از اهل سنت معتقد هستند که تو واقعاً تخت بزرگی داری و بر روی آن نشسته ای و فرمان می دهی، حتی آن ها این سخن را هم نقل کرده اند که وقتی روز قیامت فرا می رسد تو بر تخت پادشاهی خود می نشینی و مردم به تو نگاه می کنند و گروهی هم در پای آن تخت به سجده می افتند.

وقتی با کتاب های حدیثی آشنا شدم، این ماجرا را خواندم که روزی شخصی به نام حَفْص نزد امام صادق (علیه السلام) آمد و از او درباره این آیه سؤال کرد:

___ آقای من! منظور این سخن قرآن چیست: «تخت خدا همه آسمان ها و زمین را فرا گرفته است»؟

___ منظور از واژه «کرسی» در این آیه، علم و دانش خداست. علم و دانش او همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم خدا پوشیده نیست. (۱۳۰)

من قدری به سخن امام صادق (علیه السلام) فکر کردم، وقتی پادشاه بر روی تخت خود می نشیند، در واقع او قدرت و احاطه خود را به کشور خود نشان می دهد.

تخت پادشاه، نشانه قدرت او بر کشورش است. تو که خدای یگانه ای، از همه هستی خبر داری، آری! هیچ چیز بر تو پوشیده نیست. هر برگ درختی که از درختان می افتد تو از آن آگاهی داری، تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان بدهی، تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار گیری.

حفظ و نگهداری آسمان ها و زمین برای تو کار سختی نیست، زیرا قدرت تو حدّ و اندازه ای ندارد و تو بر هر کاری توانایی.

تو از همه چیز بالاتر و بزرگ تر هستی، هیچ شریکی نداری، خدای بزرگ و بی نهایت که به همه کارها تواناست.

اکنون که من این آیه را خواندم، تو را بهتر می شناسم:

تو سرچشمه جاوید جهان و برپادارنده این جهانی، این جهان هدف دار است و زندگی و حرکت در آن به سویی است که تو آن را معین نموده ای.

تو مالک همه آسمان ها و زمینی، بدون اذن تو هیچ کس نمی تواند شفاعت دیگری را نماید، حاکمیت تنها از آن توست!

به همه چیز علم داری، به بندگانت قسمتی از علم را عنایت می کنی. خدایی بزرگ هستی، جهان با این عظمت را آفریده ای و این نشانه قدرت بی اندازه توست، حفظ و نگهداری جهان برای تو کار سختی نیست.

بقره: آیه ۲۵۷ - ۲۵۶

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ

ص: ۳۰۱

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَمَّا انْفَصَلَتْ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۵۶) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۵۷)

نام او حصین بود، خیلی پریشان بود، سراسیمه به سوی مسجد پیامبر می آمد، همه امید او دو پسری بود که به او داده بودی، اما امروز خبردار شد که آن ها دست از آیین اسلام برداشته و مسیحی شده اند، گویا بازرگانی که از سوریه به مدینه آمده بود با آنان سخن گفته و آن ها را مسیحی کرده است و می خواهد این دو پسر را با خود به سوریه ببرد تا در میان مسیحیان زندگی کنند.

حصین نزد پیامبر می آید، او ماجرا را برای پیامبر تعریف می کند و از آن حضرت اجازه می خواهد تا به زور و اجبار، دو پسر خود را به اسلام بازگرداند.

در این هنگام تو جبرئیل را می فرستی تا این آیه را برای پیامبر بخواند.

آری، در پذیرش دین هیچ اجباری نیست، انسان را آفریدی و راه هدایت و سعادت و راه گمراهی و بدبختی را نشان دادی، اختیار با خود اوست.

وقتی راه حق از راه گمراهی مشخص شده است، چه نیازی به اجبار انسان ها برای قبول اسلام است؟

نوروز سال ۱۳۹۱ است، بهار فرا رسیده است و بیشتر مردم به مسافرت

ص: ۳۰۲

رفته اند، من در خانه مانده ام و مشغول نوشتن این صفحه ها هستم. دو پسر من آمده اند، آن ها می خواهند تا ما هم به مسافرت برویم، اما من حوصله این جاده های شلوغ را ندارم، قول می دهم در فرصت مناسب تری آن ها را به مسافرت ببرم.

هیچ کس مرا مجبور نکرده است به مسافرت بروم یا نروم. اختیار با خود من است، اما نکته مهم این است که اگر من سوار ماشین شدم، باید به قوانین راهنمایی و رانندگی احترام بگذارم، در قسمتی از جاده، سبقت ممنوع است، نباید سرعت من بیش از صد و بیست کیلومتر در ساعت بشود، در پیچ های خطرناک، نباید سرعت از سی کیلومتر در ساعت بیشتر باشد. باید این قوانین را مراعات کنم، یعنی مجبور هستم، اگر این کار را نکنم، جریمه می شوم، حتی ممکن است پلیس ماشین مرا توقیف کند و به پارکینگ ببرد.

آری، تأکید می کنم هیچ کس مرا مجبور نمی کند رانندگی کنم، اگر رانندگی را انتخاب کردم، مجبورم به قانون احترام بگذارم.

اسلام هم یک مسیر زندگی است، راه و رسم چگونه زیستن است، مجبور نیستم مسلمان باشم، می توانم هر دینی را برای خود انتخاب کنم، اگر اسلام را پذیرفتم، باید به قوانین این دین احترام بگذارم، باید نماز بخوانم، روزه بگیرم، گوشت مردار نخورم، امر به معروف کنم و...

آری، در اصل قبول اسلام، هیچ اجباری نیست، اگر کسی مسلمان شد باید قوانین اسلام را بپذیرد.

به راستی اگر انسان در انتخاب دین، آزاد است، پس چرا پیامبر بارها و بارها به جنگ کافران و مشرکان رفت؟ آیا معنای این کار پیامبر این نیست که او

می خواست آن ها را مجبور به پذیرفتن اسلام کند؟

وقتی من درباره جنگ هایی که در زمان پیامبر روی داد، تحقیق می کنم، متوجه می شوم که بعضی از آن جنگ ها، جنبه دفاعی داشته و مسلمانان از شهر مدینه در مقابل تهاجم بُت پرستان دفاع کرده اند، بعضی از آن جنگ ها هم برای سرنگونی نظامی بوده که مانع آزاداندیشی مردم بوده اند.

آری، انسان برای انتخاب دین آزاد است. اسلام بُت پرستی را دین نمی داند، بلکه آن را انحراف می داند مسلمانان به فرمان پیامبر یا امام معصوم نسبت به ریشه کن کردن آن اقدام می کنند تا زنجیرهای اسارت از فکر انسان ها زدوده شود.

هر کس به طاغوت کافر شود و به تو ایمان آورد، به دستاویزی استوار که گسستنی نیست، چنگ زده است.

طاغوت هر کس یا هر چیزی است که باعث گمراهی انسان ها می شود، شیطان، بُت ها، ستمگران و رهبران دروغین همه این ها طاغوت هستند و من اوّل باید دل از آنان برکنم، باید از آن ها جدا شوم، تا بتوانم به تو برسم، این تنها راه رسیدن به توست، باید از طاغوت بیزاری بجویم.

اگر در درّه ای عمیق و هولناک گرفتار شوم و بخواهم نجات پیدا کنم، باید به دستاویز محکمی چنگ بزنم، دستاویزی که هرگز گسسته نشود، باید طناب محکمی پیدا کنم. اگر این طناب محکم نباشد ممکن است مرا تا مقداری از قعر درّه بالا آورد، اما در میانه راه پاره شود و به درّه سقوط کنم.

عشق به این دنیا و جلوه های آن، همانند درّه ای عمیق است، اگر من بخواهم

از قعر این درّه به قلّه سعادت و رستگاری برسم، باید از هرچه مرا از یاد تو غافل می کند، جدا شوم و به تو ایمان بیاورم. این تنها راه نجات من است، اگر قلب خود را از محبت طاغوت های زمان خود خالی کنم و ایمان آورم، نجاتم می دهی، زیرا تو شنوا و دانا می باشی و از حال من باخبری.

بدون کمک تو نمی توانم نجات پیدا کنم، نیاز به سرپرستی دارم که مرا راهنمایی کند، تو سرپرست و راهنمای همه مؤمنان هستی، برای همین از آنان خواسته ای تا از پیامبر و امامان معصوم پیروی کنند.

امروز اگر من ایمان واقعی داشته باشم و پیرو مهدی (علیه السلام) باشم مرا یاری می کنی و از تاریکی ها به سوی نور میبری، لحظه به لحظه مرا از ناامیدی و اضطراب به سوی امید و آرامش میبری، نور ایمان در قلب من زیاد و زیادتر می شود.

آری، اگر امام زمان خود را بشناسم و از او پیروی کنم، تو گناهان مرا می بخشی، از سیاهی ها و تاریکی های گناهان نجات می دهی، به من توفیق توبه می دهی و بخشش و مغفرت خود را نازل می کنی، آن وقت است که قلب من نورانی می شود.

(۱۳۱)

از طرف دیگر، کسانی که به تو ایمان ندارند و از طاغوت ها پیروی می کنند، لحظه به لحظه از آرامش دور می شوند، شیطان و رهبران گمراه، آنان را به سوی تاریکی ها می برند. کسی که پیرو طاغوت ها شد، سرانجام گرفتار عذاب دوزخ خواهد شد، عذابی که هرگز پایانی ندارد.

* * *

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۲۵۸)

در چند آیه قبل، از توحید برایم سخن گفתי، اکنون می خواهی سه ماجرای تاریخی را نقل کنی تا ایمان من به تو و روز قیامت زیادتر شود:

ماجرای اول درباره ابراهیم(علیه السلام) و نمرود است، بار دیگر از من می خواهی از ابراهیم(علیه السلام) یاد کنم، او که زنده کننده یکتاپرستی بود، در زمان نمرود زندگی می کرد، نمرودی که سرمست قدرت و حکومت خود شده بود. روزی نمرود از ابراهیم(علیه السلام) پرسید:

___ ای ابراهیم! بگو بدانم خدای تو کیست؟

___ همان کسی که زنده می کند و می میراند، همان که مرگ و زندگی در دست اوست.

___ ای ابراهیم! من هم زنده می کنم و هم می میرانم!

نمرود دستور داد تا دو زندانی را به کاخ بیاورند، کسانی که در کاخ بودند نگاه می کردند، یکی از آن دو را آزاد کرد و دیگری را به قتل رساند، سپس رو به ابراهیم کرد و گفت: ای ابراهیم! دیدی که زندگی و مرگ هم به دست من است!

ابراهیم لحظه ای به فکر فرو رفت، می توانست به این کار نمرود اشکال

بگیرد و بگوید که کشتن یک زندانی و آزاد کردن دیگری، ربطی به مسأله مرگ و زندگی طبیعی ندارد، اما فهمید که اگر بخواهد در این زمینه سخن بگوید، فرصت از دست می رود و کسانی که در کاخ نمرود جمع شده اند، به این سخنان فکر نخواهند کرد، برای همین رو به نمرود کرد و گفت: «ای نمرود! خدای من کاری کرده است که خورشید از مشرق طلوع می کند، تو که ادعای خدایی می کنی کاری کن که خورشید از مغرب، طلوع کند».

نمرود نتوانست هیچ جوابی بدهد و مات و مبهوت، نگاه می کرد.

در این ماجرای که برایم نقل کردی، اگر من چشم های خود را باز کنم، می توانم دلایل بسیاری برای یکتایی و قدرت تو بیابم، می توانم از طبیعت، آسمان، زمین، درس معرفت پیاموزم.

* * *

بقره: آیه ۲۵۹

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعِيدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلَ بَيْتُ لَبِثْتَ مِنْهُ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۵۹)

ماجرای دوم درباره پیامبری است به نام عَزِيز، از من می خواهی با قدرت تو بیشتر آشنا شوم و این گونه معرفت من به تو بیشتر شود:

ص: ۳۰۷

عُزَير، یکی از پیامبران بنی اسرائیل بود. روزی گذرش به شهری ویران افتاد، استخوان های مردگان زیادی در آنجا بود.

او مدتی به آن استخوان ها و جمجمه ها نگاه کرد، سؤالی ذهن او را مشغول نمود: در روز قیامت، چگونه این مردگان، زنده خواهند شد؟

در این هنگام به عزرائیل دستور دادی تا جان او را بگیرد، مرگ عُزَير فرا رسید.

بعد از صد سال، دوباره او را زنده کردی، وقتی زنده شد نگاهی به اطراف خود کرد، به او وحی کردی:

___ ای عُزَير! فکر می کنی چند وقت است که اینجا یی؟

___ یک روز و شاید هم کمتر از یک روز.

___ تو صد سال است که اینجا یی. نگاهی به غذا و آشامیدنی خود نما، ببین که هیچ تغییری در آن ایجاد نشده است. آن الاغ توست، ببین از او فقط مثنی استخوان مانده است. اکنون نگاه کن که من چگونه او را زنده می کنم.

آن روز عُزَير آن منظره را دید و چنین گفت: تو بر هر چیزی توانا هستی.

این گونه بود که او آرامش یافت و مسأله رستاخیز برایش به شکلی محسوس حل شد. در واقع با این کار صحنه قیامت را به دنیا آوردی و برای عُزَير نمایش دادی.

سؤال عُزَير درباره اصل معاد نبود، او به معاد ایمان داشت، فقط در حیرت بود که تو چگونه استخوان های پوسیده را جمع می کنی و انسان ها را زنده

می کنی، می خواست با چشم ببیند که چگونه بدنی را که به خاک تبدیل می شود، زنده می کنی.

بعد از این ماجرا، عزیز به شهر خود بازگشت، وقتی به شهر رسید همه چیز تغییر کرده بود، آری! صد سال گذشته و همسر او از دنیا رفته بود. (۱۳۲)

* * *

بقره: آیه ۲۶۰

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَتْ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَتْ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَتْ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْ بِهِنَّ
إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۲۶۰)

ماجرای سوم نیز درباره ابراهیم (علیه السلام) است: روزی از کنار ساحل دریایی عبور می کرد، مرده ای را دید که در ساحل افتاده است، پرنده گان و حیوانات خشکی و ماهیان دریا مرده را طعمه خود قرار داده اند، دیدن این منظره ابراهیم (علیه السلام) را به فکر قیامت انداخت، با خود فکر کرد که انسان چگونه زنده خواهد شد، او با تو چنین سخن گفت:

___ بارخدایا! نشانم بده که چگونه مردگان را زنده خواهی کرد؟

___ مگر به این مطلب ایمان نداری؟

___ ایمان دارم، ولی می خواهم اطمینان قلبی پیدا کنم.

___ ای ابراهیم! چهار پرنده بگیر و آنان را ذبح نما، سپس گوشتشان را با هم

مخلوط کن و آن را چند قسمت نما و هر قسمت را بر بالای کوهی بگذار، بعد پرندگان را صدا بزن، آنان به قدرت من زنده خواهند شد و نزد تو خواهند آمد.

ابراهیم(علیه السلام)چهار پرنده (طاووس، خروس، کبوتر و کلاغ) تهیه کرد و دستور تو را اجرا کرد، وقتی آن ها را صدا زد، همه زنده شدند و به سوی ابراهیم(علیه السلام)آمدند و این گونه بود که قلب او آرام شد و به یقین بیشتری دست یافت.(۱۳۳)

تو در روز قیامت، اجزاء بدن مرا به هم متصل می کنی و بار دیگر مرا زنده می کنی، اگر چه هر جزء از بدن من، در گوشه ای از دنیا باشد، آری تو خدایی هستی که به هر کاری توانایی.(۱۳۴)

ص:۳۱۰

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۲۶۱)

وضع اقتصادی مردم روی اخلاق و آرمان و رفتار آنان تأثیر می گذارد، جامعه ای که با توحید آشنا شد و از طاغوت فاصله گرفت، باید نگاه درستی به دنیا و ثروت داشته باشد، برای همین از «انفاق» سخن می گویی و از همه می خواهی به نیازمندان کمک کنند تا فقر از جامعه ریشه کن شود و جامعه توحیدی از آسیب های فقر در امان بماند.

تو می دانی دل من اسیر دنیا می شود، دلبستگی من به مال و ثروت دنیا زیاد است، برای همین می خواهی تا این دلبستگی را کم کنم و با ثروت خود، کارهای نیک انجام دهم، به نیازمندان کمک کنم.

دیر یا زود مرگ به سراغم خواهد آمد و به جز کفن، هیچ چیز دیگر نمی توانم با خود ببرم، چقدر خوب است به نیازمندان کمک کنم، کارهای خیر انجام دهم، مالی که در راه تو خرج شود سرمایه ای برای روز قیامت خواهد بود.

اکنون برایم مثالی می زنی، از من می خواهی به دانه گندم نگاه کنم، اگر این دانه در زمینی مناسب قرار گیرد و از آب سیراب شود، رشد می کند و بعد از چند ماه، هفت خوشه می دهد که هر خوشه آن، صد دانه گندم دارد.

وقتی که کشاورز دانه های گندم را در دل خاک قرار می داد، می دانست چه می کند، او به آینده ایمان داشت، ولی کسی که از کشاورزی هیچ اطلاعی ندارد، شاید با خود می گوید چرا کشاورز این گندم ها را در خاک مرطوب قرار می دهد؟ او سرمایه خود را از دست می دهد. می توانست با این گندم ها، نانی تهیه کند. چند ماه می گذرد، فصل برداشت فرا می رسد، هر دانه گندم، هفتصد دانه شده است، کشاورز خوشحال است.

مؤمن می تواند با سرمایه خود، ماشین بهتر، خانه بهتر و... تهیه کند، اما این کار را نمی کند، او باور دارد پولی را که در راه تو بدهد، صدها برابر خواهد شد و به او باز خواهد گشت، فقط باید تا زمان برداشت صبر کرد، دیر یا زود مرگ فرا می رسد، آن وقت او می بیند که تو سرمایه اش را هفتصد برابر بلکه بیشتر از آن کرده ای و به او برمی گردانی.

* * *

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمَّا تَبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَمَا أَدَّى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
(۲۶۲) قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (۲۶۳)

اگر به کسی کمک کردم، نباید منتی بگذارم و آبروی او را نزد دیگران ببرم و یا با آزار و اذیت دلش را بشکنم، با این کار، ثواب کار خیر خود را از بین برده ام، شرط قبولی کار خیر من این است که منت نگذارم و آزار نرسانم، باید کار خیر را برای تو انجام دهم، من با تو معامله می‌کنم و ثواب آن را هم از تو می‌خواهم، کار ندارم دیگران از کار من باخبر می‌شوند یا نه، مهم این است که تو می‌بینی، تو آگاه هستی و پاداش مرا صدها برابر خواهی داد، در روزی که همه در ترس و اضطراب هستند، لطفت را بر من ارزانی خواهی داشت و من در سایه مهربانی تو خواهم بود.

شاید فقیری از من کمک خواست و من در آن لحظه نتوانستم کمکش کنم، باید با دل جویی و محبت و بزرگواری با او سخن بگویم و اگر تندی کرد من با گذشت برخورد کنم، این کار من بهتر از این است که به او کمک کنم ولی بعداً بر او منت بگذارم و او را آزار دهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا

يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (۲۶۴) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۲۶۵)

باید بدانم تو کاری را که از روی ریا و خودنمایی باشد و یا با منت گذاشتن بر سر نیازمندان همراه باشد، نمی پذیری، کاری را قبول می کنی که از روی اخلاص باشد و فقط برای رضایت و خشنودی تو باشد.

در زمین های سنگلاخ گیاهان نمی توانند به خوبی رشد کنند، گیاه نیاز به زمینی دارد که بتواند ریشه های خود را داخل آن فرو ببرد و مواد مورد نیاز خود را از آن بگیرد، گاهی زمین های صخره ای با قشر نازکی از خاک پوشیده می شوند، اگر بذری در این خاک قرار گیرد، جوانه می زند و رشد می کند، اگر طوفان و باران تندی بیاید، خاک صخره و گیاهان روئیده شده بر روی آن را می شوید و با خود می برد. بعد از آن، دیگر هیچ اثری از گیاهان نیست و صخره ای بیش باقی نمانده است.

کسانی که از روی ریا و خودنمایی، کار خیر انجام می دهند و یا بر دیگران منت می نهند، کار نیک آنان، مانند کاشت بذر روی صخره است، تو وعده دادی که کار خیر را صدها برابر رشد دهی، امّا این رشد نیاز به فضای مناسب دارد، دل این ریاکاران هرگز برای این رشد مناسب نیست، ریاکاری و منت نهادن آنان، مانند رگبار تندی است که هیچ چیز را بر روی آن صخره باقی نمی گذارد، آنان با این کار خود، اعمال خوب خود را از بین می برند.

از طرف دیگر باغ هایی را دیده ام که در مناطق مرطوب واقع شده اند، کشاورز این باغ را در جای بلندی درست کرده تا از خطر سیل در امان بماند، خاک باغ، مناسب و حاصلخیز است، در آنجا گیاهان به خوبی رشد می کنند، وقتی باران تند هم بیارد، درختان از آب سیراب می شوند، و محصول این باغ دو برابر می شود. اگر باران هم نیارد، ریزش شبانم، طراوت و لطافت باغ را حفظ می کند.

کسانی که برای خشنودی تو و تقویت ایمانشان، کار خیر انجام می دهند، کار آن ها مانند این باغ پر برکت، مفید و ارزشمند است و هرگز نابودی ندارد، آن ها پاداش کار خود را به زودی خواهند دید.

هر کاری را که من انجام می دهم، تو می بینی، باید مواظب باشم که به اسم کار خیر به دنبال مطرح کردن خود نباشم، اگر من به فقیری کمک بکنم، اما هدفم خودنمایی باشد، شاید هیچ کس از نیت من باخبر نشود و همه تعریف مرا بکنند، اما تو که از همه چیز آگاه هستی و از دلم باخبری، باید مواظب باشم هدفم خودنمایی نباشد.

* * *

بقره: آیه ۲۶۶

أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (۲۶۶)

ص: ۳۱۵

با من سخن می‌گویی تا بیشتر از ضرر ریا بدانم، تو دوست داری که هیچ کدام از کارهایم از روی ریا نباشد. ریاکار مانند کسی است که باغ سرسبز و خرمی دارد، در آن باغ، درختان میوه مثل انگور و خرما به چشم می‌آیند و نه‌های آب در آن جاری است. صاحب باغ دیگر پیر شده است، فرزندان کوچکی دارد، او می‌داند دیگر روزهای آخر عمرش است. تنها امید او برای آینده فرزندانش، این باغ است. یک شب، طوفانی سهمگین میوزد، صاعقه‌ای از آسمان می‌آید و این باغ را به آتش می‌کشد و هیچ درختی را باقی نمی‌گذارد، به راستی حال صاحب باغ چگونه خواهد شد و چه حسرت و اندوهی به او دست خواهد داد؟

کسانی که عمل نیکی انجام می‌دهند و سپس ریا می‌کنند یا بر دیگران ممت می‌گذارند، مانند این باغبان هستند که زحمت زیادی کشیده است و در هنگام نیاز، نتیجه کارش از بین می‌رود و جز حسرت و اندوه چیزی برایش نمی‌ماند.

ریاکاری و ممت گذاشتن، کارهای نیکم را از بین می‌برد و روزی که به این کارهای خوب خود نیاز دارم، جز حسرت چیزی نخواهم داشت.

بقره: آیه ۲۶۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (۲۶۷)

ص: ۳۱۶

در مدینه مردی زندگی می کرد که سرمایه زیادی را از راه حرام به دست آورده بود، او مقداری از اموالش را به عنوان صدقه به نیازمندان می داد. این آیه را بر پیامبر خود نازل کردی تا به مردم بگوید که تو صدقه ای را می پذیری که از مال حلال باشد.

اشتباه بزرگی است که عده ای برای به دست آوردن ثروت هر کاری می کنند، حقوق مردم را پایمال می کنند، از راه حرام بر ثروت خود می افزایند، بعد از آن که ثروتشان زیاد شد، مقداری از آن را در راه خیر مصرف می کنند، تو به آنان می گویی که این کارها را هرگز نمی پذیری، صدقه وقتی ارزشمند است که انسان زحمت بکشد و کسب حلال داشته باشد و آنگاه به نیازمندان انفاق کند.

مردم مدینه نخلستان های زیادی داشتند، در مدینه انواع درختان خرما وجود داشت، بعضی از درختان، خرمای بسیار مرغوب و گران می دادند، از بعضی درختان هم خرمای بسیار ارزان به دست می آمد.

عده ای از مسلمانان وقتی می خواستند صدقه بدهند، ارزان ترین نوع خرما را انتخاب می کردند و آن را صدقه می دادند، خرماهایی که شیرینی کمتری داشت و نامرغوب بود و خودشان از آن ها نمی خوردند و چه بسا آن ها را دور می ریختند.

به پیامبر وحی کردی تا به آنان بگوید که وقتی می خواهید در راه خدا انفاق کنید، از بهترین ها صدقه بدهید.

ص: ۳۱۷

آن ها نمی دانستند که وقتی چیزی را صدقه می دهند در واقع با تو معامله می کنند، پس چرا در هنگام معامله با خدا، پست ترین خرما را به فقیران می دهند؟ آیا این کار باعث تحقیر نیازمندان نمی شود؟

تو دوست داری که عزّت و احترام نیازمندان حفظ شود، باید چیزی را صدقه بدهم که خودم آن را دوست دارم.

اگر من چیزی را دوست ندارم، نباید آن را به عنوان صدقه به نیازمندان بدهم، من باید از بهترین مال خود صدقه بدهم.

ثروتمندی را می شناسم که خیلی وقت ها مهمانی های بزرگی می گیرد، آخر شب که می شود و مهمان ها می روند، غذایی را که باید دور بریزد برمی دارد و برای نیازمندان می برد. اینکه هنر نیست. هنر آن است که او سر شب، قبل از آن که برای مهمانان سفره پهن کند، مقداری از آن غذا را برای نیازمندان ببرد. کاری که او انجام می دهد صدقه نیست، بلکه اسم آن، جلوگیری از اسراف است! اسراف گناه است، او با این کار خود، از گناهی جلوگیری می کند، ولی نباید انتظار داشته باشد که به او ثواب صدقه را بدهی!

* * *

بقره: آیه ۲۶۸

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۲۶۸)

وقتی می خواهم قسمتی از ثروت خود را در راه تو خرج کنم یا به نیازمندی کمک کنم یا کار خیری انجام دهم، شیطان مرا وسوسه می کند و از فقر

ص: ۳۱۸

می ترساند و از من می خواهد تا بخل بورزم، اما نباید فریب وسوسه شیطان را بخورم، با صدقه دادن و انجام کار خیر، مغفرت و آمرزش تو را برای خود می خرم و این کار باعث برکت زندگی من می شود، تو وعده دادی که در مقابل کمک به دیگران و انجام کار خیر، از گناهان من درگذری و روزیم را وسیع گردانی.

بقره: آیه ۲۶۹

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (۲۶۹)

سخن از کمک به دیگران به میان آمد، چه کسی می تواند از مال دنیا دل بکند و به نیازمندان کمک کند؟ کسی که تو به او «حکمت» عنایت کرده باشی و به هر کس که به او حکمت بدهی، خیر فراوانی داده ای.

به راستی حکمت چیست که تو آن را این قدر ارزشمند می دانی؟

یادم نمی رود وقتی که در دانشگاه بودم، استاد درباره این آیه برایمان سخن می گفت، او گفت که منظور از حکمت در این آیه، همان فلسفه یونان است.

این حرف برایم جالب بود، خوب دانشجویی بیش نبودم، اول راه بودم. سال ها گذشت، سؤالی برایم مطرح شد. در تاریخ خواندم که صدها سال بعد از پیامبر، برای اولین بار مسلمانان با فلسفه یونان آشنا شدند. خوب، معنای این سخن این بود که صدها سال، این آیه قرآن معنا و مفهومی نداشت، یعنی هم پیامبر و هم مسلمانان صدر اسلام از فلسفه هیچ حرفی نزده اند، اگر حکمت همان فلسفه یونان است، پس آنان از حکمت بی بهره بوده اند!

ص: ۳۱۹

من به مطالعه و تحقیق ادامه دادم، سخنی از امام صادق (علیه السلام) خواندم که آن حضرت، حکمت را «فهم درست دین» معنا کرده است. آری، اگر من دین اسلام را به درستی بفهمم و از کجروی ها دوری کنم، به خیر فراوان دست یافته ام، اسلام دین کاملی است، افسوس که گاهی مسلمانان دستورات دین را به خوبی نمی فهمند، دچار تندرویی ها و کندروی ها می شوند! این آفت بزرگی برای جامعه است.

سؤال مهم این است که چگونه می توانم به این فهم دقیق برسم؟ راه آن چیست؟

باید برای فهم درست اسلام نزد بهترین اسلام شناس بروم، از او درس بیاموزم و از او بخواهم مرا راهنمایی کند. ولی بهترین اسلام شناس کیست؟ هر کسی می تواند در فهم دین، دچار خطا و اشتباه شود، باید نزد کسی بروم که معصوم است. باید امام معصوم را بشناسم و پیرو او باشم. باید با دوازده امام پاک آشنا شوم، آنان که مفسران واقعی قرآن هستند، پیامبر فرمود که در میان شما دو چیز گرانبها به یادگار می گذارم که اگر پیرو این دو باشید، هرگز گمراه نخواهید شد: قرآن و اهل بیت (علیهم السلام).

آری، پیامبر از مسلمانان خواست تا بعد از او پیرو علی (علیه السلام) و امامان بعد از او باشند.

حکمتی که باید به دنبال آن باشم، همان معرفت و شناخت امام معصوم است.

اگر پیرو واقعی امامان باشم، دیگر به این دنیا دلبستگی نخواهم داشت، زیرا آنان الگوی من هستند، آنان هستی خود را در راه تو فدا نمودند، حماسه

عاشورا درس بزرگی است، اگر پیرو حسین (علیه السلام) هستم، باید آماده باشم تا جان و مال و هستی خود را در راه تو فدا کنم. این پیروی از امامان معصوم است که مرا به سوی همه خوبی ها دعوت می کند و عشق به زیبایی ها را در دل من می آورد. (۱۳۵)

بقره: آیه ۲۷۰

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (۲۷۰)

آنچه من در راه تو می بخشم، تو از آن آگاهی، اگر پیمان و نذری هم با تو ببندم، تو از آن آگاه هستی و پاداش آن را در روز قیامت می دهی، اگر امروز به نیازمندان کمک کنم، در روزی که من نیازمند باشم، یاریم می کنی. آن روز افراد بخیلی که ثروت خود را در راه تو خرج نکردند و به فقیران کمک نکردند، پشیمان خواهند شد، آنان آن روز هیچ یار و یآوری نخواهند داشت.

بقره: آیه ۲۷۱

إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۲۷۱)

اگر وضع مالی من خوب باشد، زکات بر من واجب می شود، برای مثال، در ماه رمضان وقتی یک ماه روزه گرفتم، در روز عید فطر، باید «فطریه» بدهم که در واقع نوعی زکات است. اگر پرداخت زکات به صورت علنی و آشکار

ص: ۳۲۱

باشد، اشکالی ندارد.

تو دوست داری تا غیر از زکات واجب، باز هم به فقرا کمک و دستگیری کنم، این همان صدقه است، از من می خواهی تا صدقه من پنهانی باشد و دیگران از آن باخبر نشوند، می خواهی آبروی نیازمندان این گونه حفظ بشود، صدقه دادن اگر به صورت پنهانی باشد، باعث بخشش گناهانم می شود. آری، مهم این است که با نیت پاک و بدون ریا به نیازمندان کمک کنم، اینکه مردم از کار من باخبر بشوند یا نه، مهم نیست، مهم این است که تو باخبر باشی و پاداش مرا بدهی.

بقره: آیه ۲۷۲

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (۲۷۲)

پیامبر بارها از مردم خواست تا از ریا و خودنمایی پرهیز کنند و به نیازمندان منت نگذارند و این گونه آنان را آزار ندهند، اما باز هم عده ای ثروتمند ریاکاری می کنند و برای شهرت و خودنمایی پول خرج می کنند، به راستی چرا آنان به سخنان پیامبر تو گوش نمی کنند؟ چرا راه خود را می روند؟ مگر قرآن از آنان نخواست که ریا را کنار بگذارند، اما چرا این سخنان در آنان اثر نکرد؟

اگر کسی کار خیری انجام می دهد، نفع آن به خود او بازمی گردد، مهم این است که مردم در انجام کارهای نیک ریا نکنند و آن کارها را فقط برای تو

ص: ۳۲۲

انجام دهند که در این صورت آن ها روز قیامت نتیجه کارهای خود را خواهند دید و از پاداش آن بهره مند خواهند شد، آری، کاری که برای تو انجام شود، هرگز از بین نمی رود.

اکنون با پیامبر خود چنین سخن می گویی:

ای محمّد! وظیفه تو، دعوت مردم به سوی من است، از تو نخواسته ام که به اجبار مردم را هدایت کنی، من انسان ها را با اختیار آفریده ام، آنان در انتخاب راه خود آزاد هستند، می توانند به من ایمان بیاورند، می توانند پیرو طاغوت ها شوند و کفر بورزند.

ای محمّد! تو فقط پیام و سخن مرا برای مردم بازگو کن! تو فرستاده من هستی، باید کار ابلاغ قرآن را انجام دهی، مهم این است که همه سخن حق را بشنوند، اگر این کار را کردی، دیگر نباید نگران باشی که آیا آنان حق را می پذیرند یا نه، بدان که دوست دارم انسان با اختیار ایمان بیاورد، هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنم. همه زیبایی انسان در این اختیار اوست، راه خود را خودش انتخاب می کند.

ای محمّد! اگر احساس کردی عده ای مانع می شوند تا پیام من به گوش مردم برسد، می توانی با آنان مبارزه کنی، وقتی دیدم که بزرگان مکه مردم را تشویق به بُت پرستی می کنند و مؤمنان را از شهر خود بیرون می کنند، اجازه دادم که با آنان جنگ کنی، زیرا آنان مانع رسیدن پیام من به مردم بودند، اما وقتی که این موانع برداشته شد، دیگر تو باید کار خودت را انجام دهی و سخن مرا برای

ص: ۳۲۳

مردم بگویی، ممکن است عده ای باز هدایت نشوند، نباید آنان را مجبور به هدایت کنی.

* * *

«این خداست که هر کس را بخواهد هدایت می کند».

این سخن توست که مرا به فکر وا داشته است. ساعت ها درباره این سخن فکر کرده ام. منظور تو از این جمله چیست؟

یادم نمی رود وقتی اولین بار ترجمه این آیه را خواندم فکر اشتباهی به ذهنم رسید، کاش آن روز کسی بود که راهنماییم می کرد. آن روز با خود این گونه فکر کردم:

تو هر کس را بخواهی هدایت می کنی، پس ایمان من به این علت بوده است که تو این گونه خواسته ای. این ایمان که ارزشمند نیست، چون من مجبور بوده ام ایمان بیاورم، وقتی تو چیزی را اراده کنی، حتماً واقع می شود، گویا مجبور بوده ام که با ایمان باشم. آن کسی هم که کافر است، مقصّر نیست، خوب، این تو بودی که نخواستی او ایمان بیاورد، او هم کافر شده است، اگر من مؤمنم، برای این بوده که تو این گونه خواسته ای، اگر انسان دیگری کافر است، او هیچ گناهی ندارد، این تو بودی که او را در گروه اهل ایمان قرار ندادی، تو او را هدایت نکردی، او چه تقصیری دارد؟

مدت زیادی گذشت تا توانستم جواب این سؤال را پیدا کنم. برای اینکه بفهمم منظور از این سخن چیست، به این مثال توجه کردم:

هر کودکی وقتی به سنّ شش سالگی می رسد، می تواند به مدرسه برود و از

آموزش رایگان دولت استفاده کند، دولت این امکان را در اختیار همه قرار داده است، حال ممکن است یک کودک به اختیار خود به مدرسه نرود، مهم این است که امکان مدرسه رفتن برای او وجود دارد، حالا اگر این کودک به دبستان نرفت و درس نخواند، در آینده نمی تواند به دانشگاه برود. فقط کسانی می توانند به دانشگاه بروند (و بعدها پزشک، مهندس و... شوند) که دیپلم گرفته باشند.

دولت به کسی که دیپلم دارد فرصت می دهد به دانشگاه برود، هر کس دیپلم دارد می تواند در دانشگاه ادامه تحصیل دهد، آیا این قانون، قانون ظالمانه ای است؟ کسی که به اختیار خودش ترک تحصیل کرده است، می تواند درس بخواند، خودش نخواست که درس بخواند، پس نمی تواند به دانشگاه برود.

تو هم برای همه انسان ها زمینه هدایت را آماده کردی، راه خوب و بد را نشان آن ها دادی، این هدایت مرحله اول است.

عده ای این هدایت را پذیرفتند و ایمان آوردند و به سخنان پیامبر تو گوش فرا دادند، تو اراده کرده ای که به این افراد امتیاز ویژه ای بدهی و آنان را موفق به کارهای خوب و زیبا نمایی و مسیر کمال را به آنان نشان بدهی، این هدایت مرحله دوم است.

آنان مانند کسانی هستند که به مدرسه رفته اند و درس خوانده اند پس اکنون می توانند به دانشگاه بروند و به جایگاه های بالاتر اجتماعی دست پیدا کنند.

ولی عده ای دیگر به اختیار خود از پذیرش سخن پیامبر سر باز زدند، آنان راه شیطان را انتخاب نمودند و فریبش را خوردند. در واقع، هدایت مرحله

اول را نپذیرفتند، برای همین از هدایت مرحله دوم محروم می شوند. این افراد مانند کسانی هستند که به اختیار خود ترک تحصیل کردند و از رفتن به دانشگاه محروم شدند.

«تو هر کس را بخواهی هدایت می کنی». این جمله مربوط به هدایت مرحله دوم است، نه هدایت مرحله اول. یعنی تو در مرحله اول، همه را هدایت می کنی، پیام و سخن خود را به آنان می رسانی، راه خوب و بد را نشان می دهی. در قرآن بارها درباره هدایت مرحله اول سخن گفتی. در این آیه از هدایت مرحله دوم سخن می گویی، قانون مهم خود را بیان می کنی، قانون این است: فقط کسانی وارد هدایت مرحله دوم می شوند که هدایت مرحله اول را پذیرفته باشند. اراده تو این است. در واقع فقط کسانی را از هدایت مرحله دوم بهره مند می کنی که مرحله ابتدایی هدایت را طی کرده باشند. این هرگز جبر نیست. انسان هرگز مجبور نیست، او مختار است که هدایت را بپذیرد یا نه، اگر هدایت مرحله اول را نپذیرفت، طبق اراده تو، دیگر از هدایت مرحله دوم بهره مند نخواهد شد.

* * *

اکنون می خواهم سخن تو با پیامبر را به زبان ساده بیان کنم:

ای محمّد! وظیفه تو هدایت مرحله اول است، تو باید پیام و سخن مرا برای همه مردم بیان کنی، آنان را آزاد آفریده ام، نباید آنان را مجبور به ایمان آوردن کنی.

وظیفه تو تنها ابلاغ پیام است، وقتی کار خودت را انجام دادی، عده ای ایمان

می آورند و عده ای هم در کفر و بُت پرستی باقی می مانند.

این اراده و خواست من است که هر کس هدایت مرحله اوّل را پذیرفت، شایستگی و لیاقت وارد شدن به مرحله بعدی هدایت را دارد، راه کمال را به او نشان می دهم، کاری می کنم که لحظه به لحظه به من نزدیک تر شود، دست او را می گیرم و او را به بهشت خویش رهنمون می سازم.

* * *

بقره: آیه ۲۷۳

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (۲۷۳)

باید در هر کاری، اولویت بندی بکنم، اگر می خواهم به نیازمندی کمک نمایم، باید فکر کنم و بینم چه کسی در اولویت است، از من می خواهی تا در جامعه بگردم و قبل از همه به این افراد کمک کنم:

نیازمندیانی که به تنگنا گرفتار شده اند و از جهت شرم و حیایی که دارند، دیگران توانگرشان می پندارند و هرگز به اصرار از مردم چیزی را درخواست نمی کنند. باید ابتدا به فکر گرسنه هایی باشم که غذایی برای خود و فرزندانشان ندارند.

البته کسانی هم هستند که به کارهای مهم جامعه مشغول هستند و فرصتی برای تجارت و کسب درآمد ندارند، آنان زندگی خود را وقف خدمت به

ص: ۳۲۷

اسلام نموده اند و در سنگر جهاد خدمت می کنند.

حتماً در جامعه می توانم کسانی را پیدا کنم که برای حفظ اسلام زحمت می کشند. کسانی که اگر دشمن حمله کند، جان خویش را به خطر می اندازند. همچنین باید به دنبال کسانی بگردم که برای مقابله با دشمن در جبهه فرهنگی تلاش می کنند، آنان همه وقت خود را صرف دفاع از قرآن و اسلام می کنند، من نباید آنان را از یاد ببرم.

بقره: آیه ۲۷۴

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۲۷۴)

او فقط چهار سکه دارد، دلش می خواهد با تو معامله کند، قدری فکر می کند، می داند تو دوست داری مردم آشکارا صدقه بدهند تا دیگران هم به این کار تشویق شوند و هم دوست داری مخفیانه به نیازمندان کمک شود تا آبروی آنان حفظ شود. برای همین او یکی از آن سکه ها را آشکارا و دیگری را مخفیانه صدقه می دهد، فقط دو سکه دیگر برای او مانده است، یکی از آن ها را روز و دیگری را شب صدقه می دهد، او شنیده است که اگر کسی در شب صدقه بدهد، تو رحمت خود را بر او نازل می کنی. اکنون او به خانه بازمی گردد، در خانه هیچ پس انداز دیگری ندارد.

صبح که می شود جبرئیل را نزد پیامبر می فرستی و این آیه را برای او می خوانی، تأکید می کنی به کسانی که اموال خود را شب و روز، پنهان و

ص: ۳۲۸

آشکارا، انفاق می کنند، پاداش بزرگی خواهی داد و آنان در روز قیامت هیچ غم و اندوهی نخواهند داشت.

جبرئیل به پیامبر خبر می دهد که این آیه درباره علی (علیه السلام) نازل شده است. پیامبر خیلی خوشحال می شود، در حقّ علی (علیه السلام) دعا می کند. (۱۳۶)

خوشا به حال کسانی که پیرو واقعی علی (علیه السلام) هستند، اگر آنان همچون مولای خود عمل کنند، خدا به آنان هم پاداش بزرگ می دهد و روز قیامت که همه در هراس و بیم هستند، روز شادی و خوشحالی آنان خواهد بود.

* * *

بقره: آیه ۲۷۵

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَمَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكِ بَأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۷۵)

درباره «انفاق» سخن گفتی و از مسلمانان خواستی به نیازمندان کمک کنند.

در جامعه اختلاف بین افراد وجود دارد، برخی ثروتمند و عده ای دیگر از امکانات مادی کمتری برخوردارند، حال اگر همه انسان ها بندگان واقعی تو باشند و کمتر به دنیا دلبستگی داشته باشند، با یکدیگر مهربانی می کنند، ثروتمندان از فقیران دستگیری می نمایند و مشکلات مادی شان را برطرف می کنند، برای همین است که تو این قدر به انفاق تأکید می کنی.

ص: ۳۲۹

ولی اگر جامعه از یاد تو غافل شود و عاشق دنیا شود، چه اتفاقی می افتد؟ دنیاپرستی و رقابت جای یکتاپرستی و برادری را می گیرد، ثروتمندان با وجود آگاهی از فقر نیازمندان، به آنان کمک نمی کنند، بلکه به جای دلسوزی، شیره جان آنان را می گیرند، آنان پول خود را در اختیار دیگران قرار می دهند به شرط آن که زمان معینی اصل پول را با مقداری سود باز پس بگیرند، این همان ربا می باشد که حرام است.

ثروتمندان از تنگدستی فقیران سوءاستفاده می کنند و روز به روز ثروت بیشتری به دست می آورند، اکنون می خواهی درباره «ربا» سخن بگویی. می دانی ربا بیماری خطرناکی برای جامعه توحیدی است.

* * *

تو رباخواران را همانند کسانی می دانی که نمی توانند تعادل خود را حفظ کنند، این سخن پیام مهمی برای رباخواران دارد، کسی که به این عمل زشت رو آورد، دیگر نمی تواند حقایق را ببیند، مستی ثروت چشم او را کور می کند، عشق به دنیا همه وجودش را فرا می گیرد و فقط به سود بیشتر فکر می کند.

یادم نمی رود روزی با یکی از آنان روبرو شدم، دیدم خیلی در فکر است، او رو به من کرد و گفت:

___ امروز فکر می کردم که من چقدر ضرر کرده ام.

___ چطور مگر؟

___ اگر خانه خود را می فروختم و پول آن را به دیگران می دادم، می دانی سالی

چقدر سود می گرفتیم!

___ این چه حرفی است که می زنی. خانه محل آرامش انسان است، انسان نیاز به یک سرپناه دارد.

___ درست است، اما چه کنم، هر وقت به خانه می روم، این فکر به ذهنم می رسد، دست خودم نیست. فکر می کنم که چقدر ضرر کرده ام.

آن روز فهمیدم که هر کس اهل رباخواری شد، دیگر روی آرامش را نمی بیند، مستی ثروت، چشم او را کور می کند و به خودش هم رحم نمی کند، شیطان بر تمام وجود او مسلط می شود و لحظه مرگ هم شیطان خواهد آمد و او را آشفته خواهد نمود. (۱۳۷)

آری، تو ربا را حرام اعلام می کنی و از مسلمانان می خواهی از این کار زشت پرهیز کنند و به جای آن به تجارت پردازند که تو برکت را در آن قرار داده ای.

قبل از ظهور اسلام عده ای رباخوار بودند، وقتی تو این آیه را نازل کردی، آنان از این کار دست برداشتند، قانون حرام بودن ربا، شامل گذشته نشد، یعنی کسانی که قبل از اسلام، ثروتی را از راه ربا به دست آورده بودند، مورد بخشش خود قرار دادی، مهم این بود که بعد از ابلاغ حرام بودن ربا، دیگر کسی به رباخواری پردازد.

* * *

بقره: آیه ۲۷۶

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (۲۷۶)

ص: ۳۳۱

در زمان پیامبر خیلی ها تصوّر می کردند که با ربا می توانند ثروت خود را زیاد کنند، اکنون از یک قانون مهم خبر می دهی، قانونی که خیلی ها از آن مّطلع نیستند، وقتی من به ظاهر زندگی رباخوار نگاه می کنم، خیال می کنم که او ثروت زیادی دارد و پول زیادی جمع کرده است، امّا تو عهد کرده ای ثروتی را که از راه ربا به دست آمده است، نابود کنی!

مهم پول زیاد نیست، مهم این است که این پول برکت داشته باشد، تو برکت را از ثروتی که از راه ربا جمع شده است می گیری، رباخوار یک عمر، پولی را جمع می کنی، امّا این پول هرگز برکت ندارد، این سرمایه را به هر کاری بزنی، ضرر می کند، چه بسا این پول را صرف دارو و درمان بیماری ها کنی، به دردهایی مبتلا می شوی که تصوّرش را هم نمی کرد.

ثروت چه وقت ارزش دارد؟ وقتی که به انسان آرامش دهد، امّا تو عهد کرده ای که پول رباخوار چیزی جز دردسر نباشد، درست است که رباخوار ثروتمند شده است، امّا این ظاهر قضیه است، ثروت واقعی آن آرامش است که در قلب انسان جای دارد، رباخوار با این کار دین خود را می فروشد، به جنگ تو می آید، او هرگز روی آرامش را نخواهد دید، ثروت دارد، امّا راحتی و آرامش ندارد.

تو از قانون دیگری هم سخن می گویی، به کسانی که کار خیر می کنند و صدقه می دهند، برکت می دهی، آرامش روح و جان می دهی، آری، کسی که قسمتی از مال خود را به فقیران می دهد، با تو معامله می کند، رضایت و

خشنودی تو را برای خود می خرد، تو هم عهد کرده ای که به مال او برکت دهی، شاید پول کمتری داشته باشد، اما این پول برکت دارد، او با پول خود هر کاری کند، سود واقعی می برد، او با پول خود تجارت می کند و تو به کار او برکت می دهی. مهم تر از همه، آرامش را به او هدیه می کنی، زندگی راحت و باصفایی دارد، تو این بنده خود را دوست داری.

به راستی آیا ثروتی بالاتر از این دوستی و محبت وجود دارد و آیا بدبختی بالاتر از دور بودن از رحمت و محبت خداوند برای رباخوار وجود دارد؟

بقره: آیه ۲۷۷

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۲۷۷)

راستی چرا عده ای مجبور می شوند نزد رباخواران بروند و از آنان به صورت ربا، قرض بگیرند؟ علت، نیاز است. این نشانه آسیبی است که در جامعه وجود دارد، از مسلمانان می خواهی دین را به صورت کامل ببینند، اسلام را خوب بفهمند، اسلام این نیست که نماز بخوانم اما از جامعه غافل باشم، تو نماز و زکات را با هم واجب کرده ای، هرکجا سخن از نماز است، سخن از زکات هم شده است. این دو را با هم از من می خواهی، زکات راهی است که تو برای توزیع عادلانه ثروت در جامعه قرار داده ای. اگر همه

ص: ۳۳۳

مسلمانان همان طور که نماز می خوانند، زکات هم می دادند، آیا در جامعه نیازمندی پیدا می شد؟ آیا دیگر کسی مجبور بود نزد رباخواران برود؟

در اینجا از کسانی سخن می گویی که به تو ایمان می آورند و کار نیک انجام می دهند، نماز می خوانند، زکات می دهند، پاداشی بس بزرگ به آنان خواهی داد و هیچ ترس و اندوهی نخواهند داشت. آنان زندگی همراه با آرامش را تجربه خواهند کرد.

* * *

بقره: آیه ۲۸۰ - ۲۷۸

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (۲۷۸) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (۲۷۹) وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (۲۸۰)

از همه مؤمنان می خواهی تا از ربا پرهیز کنند، رباخواری با روح ایمان سازگار نیست، انسان با ایمان از مال حرام دوری می کند و این نشانه تقوا و پارسایی اوست.

هر کس که از رباخواری پرهیز نکند به جنگ تو و پیامبر تو آمده است، آری، رباخواری، اعلام جنگ با تو و پیامبر است. رباخواری باعث می شود تعادل اقتصادی جامعه به هم بریزد و عده ای روز به روز ثروتمندتر و گروهی دیگر روز به روز فقیرتر شوند، اگر رباخواری در جامعه ای رواج یافت مردم دیگر

ص: ۳۳۴

به یکدیگر کمک نخواهند کرد و هر کس به فکر سود بیشتر خواهد بود.

رباخواران باید توبه کنند، می توانند اصل پولی را که به دیگران داده اند، از آنان پس بگیرند ولی گرفتن سود آن حرام است. اگر کسی از رباخواری پولی را قرض بگیرد، باید اصل پول رباخوار را به او پس بدهد، نمی تواند به بهانه حرام بودن ربا، اصل پول را برای خود بردارد، فقط سود پول را که به صورت ربا می باشد، حرام است و نباید پرداخت شود.

اکنون که رباخوار توبه کرده است و می خواهد فقط اصل پول خود را پس بگیرد، باید شرایط بدهکار را در نظر بگیرد، اگر او نمی تواند فعلاً پول را پس بدهد، مهلت دهد تا او در هنگام توانایی به پرداخت بدهی خود اقدام کند، اگر هم واقعاً نمی تواند بدهی خود را بدهد، چه بهتر که به نیت صدقه از دریافت آن، صرف نظر کند که این، کار انسانی ارزشمندی است.

* * *

بقره: آیه ۲۸۱

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۲۸۱)

زشتی رباخواری نزد تو از هر کار بد دیگری بیشتر است، امام صادق (علیه السلام) در حدیثی فرموده اند که اگر کسی به قدر یک «درهم» ربا بگیرد، گناه او بزرگ تر از کسی است که داخل کعبه هفتاد زنا با مادر خود انجام دهد، وای که این ربا چقدر نزد تو زشت و ناپسند است !!

ص: ۳۳۵

اگر بخواهم «درهم» را به قیمت امروز بیان کنم باید بگویم هر «درهم» حدود دو دلار ارزش دارد. (۱۳۸)

اکنون تو در این آیه به همه یادآوری می کنی که روز قیامت را فراموش نکنند و بدانند که این دنیا به زودی می گذرد و انسان سزای همه کارهای خود را در روز قیامت خواهد دید.

کسی که رباخواری می کند، باید به فکر آینده خود باشد، به زودی مرگ سراغش خواهد آمد و او به غیر از یک کفن چیز دیگری را نمی تواند با خود ببرد، همه دارایی او به دیگران خواهد رسید و با دست خالی به سوی آخرت خواهد رفت، او با کار زشت خود به جنگ تو آمده، باید سزای کار خویش را ببیند و در آتش جهنم بسوزد.

بقره: آیه ۲۸۴ - ۲۸۲

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِعَدِينِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِعَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ

ص: ۳۳۶

تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَيَأْتِيهِ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَيْرٍ فَلَا تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْرَاتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)

سخن درباره مسائل اقتصادی جامعه است، در اینجا، ۱۶ قانون درباره امور تجاری بیان می‌کند تا سرمایه‌ها در مسیر رشد طبیعی خود قرار بگیرند:

۱ - اگر کسی به دیگری قرض داد و یا با او معامله‌ای انجام داد و خریدار، همه پول فروشنده را به صورت نقدی پرداخت نکرد، باید قراردادی بین آنان نوشته شود.

۲ - قرارداد را شخص سومی بنویسد تا اطمینان بیشتری حاصل شود.

۳ - نویسنده قرارداد باید واقعیت را با دقت بنویسد و چیزی را کم و زیاد نکند.

۴ - نوشتن قرارداد کار هر کسی نیست، آن شخص باید از احکام خرید و فروش آگاه باشد، برای همین اگر دو نفر از او خواستند که برای آنان، قراردادی بنویسد، نباید از این کار امتناع کند، بلکه باید در این امر اجتماعی

۵- در هر قرارداد آنچه مهم است، امضای بدهکار است که حقی را برای طلبکار ایجاد می کند. در هنگام نوشتن قرارداد باید دقت شود که قرارداد با توجه به گفته های بدهکار تنظیم شود تا بعداً جای انکار باقی نگذارد.

۶- شخص بدهکار باید حق را در نظر بگیرد و چیزی را مخفی نکند تا مبدا حقی از طلبکار ضایع شود.

۷- اگر کسی کم عقل یا گنگ یا سبک سر باشد و نتواند امور مالی خود را سامان ببخشد، باید سرپرست او نسبت به تنظیم قرارداد اقدام نماید، البته لازم است که سرپرست او رعایت حال او را بکند و حق او را ضایع نکند.

۸- در هنگام تنظیم قرارداد باید دو مرد یا یک مرد و دو زن شاهد آن قرارداد باشند، باید تمامی شاهدان، مسلمان و بالغ باشند و مورد اطمینان بدهکار و طلبکار باشند.

با خود فکر می کنم که چرا گواهی دو زن برابر با گواهی یک مرد است؟ شاید دلیل این باشد که زن موجودی عاطفی است و ممکن است تحت تأثیر عواطف خود قرار گیرد برای همین گواهی یک نفر دیگر به گواهی او ضمیمه شده است.

۹- در هنگام شهادت دادن، اگر شاهدان دو مرد بودند، هر کدام می توانند جداگانه شهادت بدهند، اگر شاهدان یک مرد و دو زن بودند، آن دو زن باید به اتفاق یکدیگر شهادت بدهند تا اگر یکی مرتکب اشتباهی شد، زن دیگر به او یادآوری کند.

۱۰ - در تنظیم قرارداد، فرقی بین بدهی کم یا زیاد نیست، مهم این است که در جامعه به علت روابط اقتصادی، اختلاف و درگیری روی ندهد، برای همین بهتر است برای هر تجارتي، قراردادی تنظیم شود.

۱۱ - اگر معامله به صورت نقدی انجام گرفت، نوشتن قرارداد ضرورت ندارد، بهتر است که برای این نوع معامله هم قرارداد تنظیم شود تا از هرگونه اشتباه و اعتراضی در آینده جلوگیری کند. نکته مهم این است که اگر معامله به صورت نقدی صورت گرفت و قرارداد تنظیم نشد، حتماً باید شاهد گرفت.

۱۲ - نویسنده قرارداد و همچنین شاهدان را نباید مورد اذیت و آزار قرار داد، اگر کسی آنان را به سبب حق گویی آزار دهد، گناه بزرگی انجام داده و از مسیر اسلام خارج شده است.

۱۳ - اگر مثلاً در سفر، تجارتي صورت گرفت و امکان نوشتن قرارداد نبود، بدهکار چیزی را به عنوان وثیقه به طلبکار بدهد تا طلبکار اطمینان داشته باشد که به حق خود خواهد رسید. وقتی که بدهکار بدهی خود را به طلبکار داد، طلبکار وثیقه را به بدهکار بازمی گرداند.

۱۴ - وثیقه باید به طور کامل در اختیار طلبکار قرار گیرد تا اثر اطمینان بخشی داشته باشد.

۱۵ - نوشتن قرارداد، شاهد گرفتن و وثیقه گذاشتن، مخصوص جایی است که دو طرف معامله به یکدیگر اطمینان نداشته باشند، اگر بین آنان اطمینان کامل باشد، نیاز به این امور نیست.

۱۶ - اگر از شاهدان خواسته شد که گواهی و شهادت بدهند، باید این کار را

انجام دهند. آنان نباید گواهی خود را کتمان نکنند زیرا کتمانِ گواهی از گناهان بزرگ به شمار می آید.

اگر کسی کتمانِ گواهی کرد و در این میان حقی از کسی ضایع شد، خشم و غضب تو را برای خود خریده است، آری، تو از درون و ضمیر انسان ها باخبری، نمی توان هیچ چیز را از تو پنهان کرد، در روز قیامت از آنان سؤال می کنی: چرا برای دفاع از کسی که حق او غصب شده بود، گواهی ندادی؟

* * *

حالا- می فهمم که تو چقدر به قانونمند کردن جامعه اهمیت می دهی و دوست داری عدالت در جامعه حکمفرما شود، می خواهی حق هیچ کس ضایع نشود و بدینی و اختلاف در جامعه رواج نیابد.

اکنون از قدرت خود می گویی، تو مالک آسمان ها و زمین هستی، تو بر هر کاری توانایی، تو برای اصلاح اقتصاد جامعه مطالب زیادی را بیان کردی، ما را به کمک کردن به نیازمندان و صدقه دادن تشویق کردی، از حرام بودن ربا سخن گفتی و از ما خواستی تا روابط اقتصادی خود را به صورت قرارداد در آوریم و بر آن شاهد بگیریم، از شاهدان خواستی تا هرگز گواهی خود را کتمان نکنند. اگر مردم به این سخنان عمل کنند، در جامعه دیگر فقر و اختلافی نخواهد بود.

تو می دانی عده ای خطا خواهند کرد، رباخواری خواهند کرد، به فقیران کمک نخواهند کرد، شهادت خود را کتمان خواهند کرد، اما تو راه توبه را بر

ص: ۳۴۰

روی آنان نمی بندی، نمی خواهی آن ها را ناامید کنی، تو به این نکته تأکید می کنی که همه کاره روز قیامت هستی، هر کس را که بخواهی می بخشی و از لغزش هایش چشم پوشی می کنی و هر کس را که بخواهی مجازات می کنی. درست است که بنده ای از بندگانت خطایی مرتکب شده و سزای او آتش دوزخ است، اگر واقعاً توبه کند و به سوی تو بازگردد و گذشته را جبران کند، او را می بخشی و در بهشت خود مهمان می کنی، چه کسی می تواند به این کار تو اعتراض کند.

ص: ۳۴۱

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
 غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (۲۸۵)

وقتی می خواهم کار بزرگی انجام دهم، نیاز دارم با کسانی که در آن کار پیشگام شده اند و به خوبی از عهده آن برآمده اند آشنا شوم، این امر باعث می شود تا هم اعتماد به نفس پیدا کنم و هم از تجربه آنان بهره مند شوم.

از من خواسته ای تا به تو و روز قیامت ایمان آورم، اعمال نیک انجام دهم و از گناهان دوری کنم، به سوی زیبایی ها حرکت کنم و از پلیدی ها پرهیز کنم، از طاغوت ها دل بکنم و به سوی تو بیایم، تو برایم از ایمان پیامبر می گویی و نشانم می دهی که او قبل از همه به این سخنان عمل کرده است، او هرگز

چیزی نگفته است که خودش به آن ایمان ندارد.

بعد از آن برایم از ایمان مؤمنان سخن می گویی،

مؤمنان این ویژگی ها را دارند:

۱ - ایمان به تو.

۲ - ایمان به فرشتگان.

۳ - ایمان به کتاب های آسمانی.

۴ - ایمان به همه پیامبران.

۵ - شنیدن همه دستورهای تو و اطاعت از همه آن ها.

آری، آنان مثل یهودیان یا مسیحیان نیستند که فقط به پیامبر خود ایمان داشته باشند. مؤمنان اهل تعصب قومی و نژادی نیستند و به همه پیامبران تو ایمان دارند و به همه آنان احترام می گذارند.

مؤمنان پیامبران را معلّمان بزرگ بشریت می دانند که هر کدام در یک رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند، پیامبران از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده اند که تو به آنان نازل کرده ای. هدف همه یکی بوده است، روش های متفاوت آنان ناشی از شرایط متفاوت زمانی و مکانی آنان بوده است.

ایمان به همه پیامبران و برنامه های آنان منافاتی با منسوخ شدن دین های قبلی ندارد. وقتی کسی به مدرسه می رود در کلاس اول، خواندن و نوشتن می آموزد، با فرا رسیدن سال بعد، به پایه بالاتر می رود و دروس پایه اول را

استعدادی داده ای و متناسب با همان استعداد از او انتظار داری.

بار دیگر یادآوری می کنی که من نتیجه عمل نیک و بد خود را خواهم دید، من مسئول کارهایی هستم که انجام می دهم و درباره آن ها سؤال خواهد شد.

* * *

اکنون که راه خود را شناخته ام، باید دعا کنم تا تو مرا یاری کنی، از ابتدای این سوره سخنان مهمی را گفته ای، از من خواستی تا راه اهل ایمان را انتخاب کنم، تو مرا با آغاز آفرینش آشنا کردی، فهمیدم که تو مرا بر فرشتگان برتری دادی، تو تاریخ بنی اسرائیل را برایم گفتی تا از سرنوشت آنان درس بگیرم، مرا با ابراهیم (علیه السلام) آشنا کردی. من دانستم او چگونه برای زنده کردن نام و یاد تو، قیام کرد، بعضی از احکام دین را برایم گفتی: نماز، زکات، روزه، جهاد، حج و...

خواستی تا روز قیامت را فراموش نکنم و برای آن روز زاد و توشه بگیرم، به کمک کردن به نیازمندان تشویق نمودی.

این ها درس های تو برای من بود، اکنون دیگر می خواهم دعا کنم، اما چگونه؟

چقدر خوب است که تو خود بیاموزی چگونه دعا کنم، بگو من از تو چه بخواهم؟

برایم سخن بگو!

ص: ۳۴۵

بارخدایا! گاهی من سرگرم دنیا می شوم و مسئولیت و وظیفه خود را فراموش می کنم و خطا و اشتباهی از من روی می دهد که از هدف دورم می کند، به این دنیا آمده ام تا برای قیامت خود توشه بگیرم، اما چه کنم، گاهی آنقدر دنیا برایم دوست داشتنی می شود که دیگر قیامت را فراموش می کنم، دنیا همه چیزم می شود و فقط به آن فکر می کنم، آن چنان به دنبال دنیا می دوم که گویی قرار است هزاران سال در این دنیا باشم، آری، غفلت و فراموشی تمام وجود مرا می گیرد، فراموش می کنم که تا مرگ فقط یک قدم فاصله دارم، همه استعدادها و سرمایه های خود را صرف دنیا می کنم و در این میان چقدر ضرر می کنم، همه دنیا ارزش یک ساعت از عمر مرا ندارد، اما من خود را به دنیا می فروشم!

اکنون به سوی تو رو می کنم، دست هایم را به سوی آسمان می گیرم و از تو می خواهم این لغزش های مرا ببخشی، فقط عفو تو می تواند جبران ضررهای مرا کند.

خدایا! امت های قبلی فریب شیطان را خوردند و معصیت تو را نمودند، تو برای کیفر آنان، تکالیف سختی را قرار دادی، مثلاً بر یهودیان حرام کردی که از گوشت های حلال بخورند، زیرا آنان پی در پی، نافرمانی می کردند، خدایا!

از تو می خواهم تکالیف سخت را بر دشمنان قرار ندهی، چیزی را بر ما واجب نکن که ما طاقت آن را نداشته باشیم.

خدایا! گناهان ما را ببخش و رحمتت را بر ما نازل کن و ما را بر کافران پیروز بگردان.

* * *

من در جستجوی «عفو»، «غُفران» و «رحمت» هستم، می دانم این سه واژه با هم تفاوت دارند، چقدر خوب است، قدری درباره معنای این سه واژه بدانم:

وقتی پسرم شش سال داشت، از من خواست تا برایش توپی بخرم، من هم برای او توپ خریدم ولی گفتم نباید داخل کوچه بازی کند زیرا همسایه ها اذیت می شوند.

یک روز در خانه نشسته بودم که ناگهان صدای شکستن شیشه به گوشم رسید، پسرم با توپ، شیشه خانه همسایه را شکسته بود.

از جا بلند شدم و به کوچه رفتم، دیدم که شیشه خانه همسایه شکسته است، به کسی آسیبی نرسیده بود.

هرچه می گفتم از پسرم خبری نبود، او ترسیده و فرار کرده بود. وارد خانه شدم؛ اَما دلم پیش پسرم بود.

نگرانش بودم، اگر پسرم به خانه برمی گشت و از کار خودش پشیمان بود، او

ص: ۳۴۷

را می بخشیدم.

بعد از ساعتی پسر آمد، شرمنده بود، عذرخواهی کرد. او را بخشیدم، اما با شیشه شکسته چه باید کرد؟ به یکی از دوستانم زنگ زدم تا بیاید پنجره خانه همسایه را شیشه کند.

بعد از ساعتی همه چیز درست شد وقتی پسر را بخشیدم، در واقع او را «عفو» کرده بودم، وقتی من شیشه را درست کردم در حق پسر خود «غفران» کردم، وقتی او را در آغوش گرفتم و بوسیدمش، به او «رحمت» کرده ام. (۱۳۹)

خدایا!

تو به من فرمان دادی که از زشتی‌ها دوری کنم، اما چه کنم، شیطان مرا فریب داد و من به گناه آلوده شدم، دل من اسیر دنیا شد، عمر خود را صرف دنیا کردم، عمر من تباه شد، غفلت مرا گرفت، اکنون چه کنم؟

به که پناه ببرم؟ چه کسی جز تو می‌تواند گذشته مرا جبران کند؟

این تو هستی که با یک نگاه مهربان، همه گناهانم را به خوبی‌ها بدل می‌کنی، تو خدای خوبی‌ها هستی. از تو می‌خواهم اول مرا ببخشی و عذابم نکنی، بعد غفران را بر من نازل کنی، یعنی ابتدا همه ضررهایی که به خود زده‌ام، جبران کنی، بعد مرا در آغوش مهربانی خود جای بدهی!

من امیدوار به عفو، غفران و رحمت تو هستم... (۱۴۰)

ص: ۳۴۸

۱. جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید. سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

۲. سوره های قرآن یا مکی می باشند یا مدنی. لازم می بینم چهار نکته درباره مکی و مدنی بودن سوره ها بنویسم:

* نکته اول

معمولاً امروزه قرآن را با خط عثمان طه چاپ می کنند و در پایان سوره های قرآن، فهرست سوره ها را ذکر می کنند. در این فهرست، مکی یا مدنی بودن سوره ها، مشخص شده است.

وقتی به این فهرست توجه می کنیم می بینیم که سوره زلزله، سوره مدنی معرفی شده است، اما عده ای از مفسران سوره زلزله را مکی می دانند، در تفسیر سوره زلزله این مطلب را توضیح داده ام و بیان کرده ام که این سوره، مکی است.

* نکته دوم

هر سوره ای که مکی است همه آیات آن قبل از هجرت پیامبر نازل شده است. این یک قانون کلی است.

برای شرح بیشتر این قانون کلی، باید سه مطلب را اینجا بنویسم:

___ مطلب الف: سوره هود، مکی است. همه این سوره و حتی آیه ۱۲ آن در مکه و قبل از هجرت پیامبر نازل شده است.

ص: ۳۴۹

توجه کنید: آیه ۱۲ این سوره دو بار نازل شده است. بار اول قبل از هجرت پیامبر و بار دوم در سرزمین قُدید، یک روز قبل از ماجرای غدیر خم، این نشانه اهمیت حادثه غدیر خم می باشد.

___ مطلب ب: سوره معارج مکی است. همه این سوره و حتی سه آیه اول آن در مکه و قبل از هجرت پیامبر نازل شده است.

توجه کنید: سه آیه اول این سوره دو بار نازل شده است. بار اول قبل هجرت پیامبر و بار دوم در سرزمین غدیر خم. این نشانه اهمیت حادثه غدیر خم می باشد.

___ مطلب ج: سوره مدثر مکی است و همه آیات آن در مکه نازل شده است. آیه اول سوره مدثر از وجوب نماز شب سخن می گوید، آیه آخر از تخفیف این حکم سخن می گوید، آیات اول این سوره در سال سوم بعثت پیامبر و آیه آخر آن در سال نهم یا دهم بعثت و در مکه نازل شده است.

* نکته سوم

هر سوره ای که مدنی است همه آیات آن بعد از هجرت پیامبر به مدینه نازل شده است، البته لازم نیست که این آیات در خود شهر مدینه نازل شده باشد، معیار و ملاک این است که سوره بعد از هجرت نازل شده باشد هر چند محل نزول آن مدینه نباشد. برای مثال آیه ۶۷ سوره مائده که درباره ابلاغ ولایت علی علیه السلام می باشد در غدیر خم نازل شده است و این سرزمین بین مکه و مدینه است.

* نکته چهارم

هر سوره ای که مدنی است همه آیات بعد از هجرت پیامبر نازل شده است. این یک قانون کلی است.

برای شرح بیشتر این قانون کلی، باید دو مطلب را اینجا بنویسم:

___ مطلب الف: سوره تغابن، مدنی است. بعضی ها بر این باور هستند که آیه ۱ تا ۱۵ این سوره مکی است، اما مهشور مفسرین این سخن را قبول نکرده اند و گفته اند همه این سوره مدنی است و حق هم همین است. در واقع تمام این سوره مدنی است.

___ مطلب دوم: سوره حج، مدنی است و آیات ۴۲ تا ۵۱ شباهت زیادی به آیات مکی دارد، اما این آیات در مدینه نازل شده است. پیامبر وقتی به مدینه هجرت کرد، بُت پرستان مکه به سخنان ناروای خود نسبت به پیامبر ادامه می دادند، پس این آیات در مدینه نازل شده است، گویا همان روزهای اولی که پیامبر به مدینه رفت، این آیات نازل شد و جواب آن سخنان ناروای بُت پرستان را داد.

این چهار نکته ای بود که درباره مکی - مدنی سوره های قرآن لازم بود شرح بدهم.

٣. القلب حرم الله، لا تُسكن حرم الله غير الله: بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٥.

٤. فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه أو تنتثر أنامله ما استجبتُ له: الكافي ج ٢ ص ٤٠٠، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٦٦، أمالي المفيد ص ٣، عدّه الداعي ص ٥٧، الجواهر السنيه ص ١١١، بحار الأنوار ج ١٤

ص: ٣٥٠

ص ٢٧٩، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٤٣، تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٤٥١، غايه المرام ج ٦ ص ١٣٧.

٥. ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبه علمه، ونحن تراجمه وحيه، ونحن أركان توحيدته: معانى الأخبار ص ٣٥، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢؛ (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)، يعنى محمّداً وذريّته: معانى الأخبار ص ٣٦، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٣ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، يعنى أمير المؤمنين: تفسير العياشى ج ١ ص ٢٤، بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٣ وج ٨٩ ص ٢٤٠.

٦. وحزبه، وعيبه علمه، وحجّته وصراطه ونوره، ورحمه الله وبركاته: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص

٧. الصِّراط والصِّراط والذِّراط: الطريق: الصحاح ج ٣ ص ١١٣٩ صرط، لسان العرب ج ٧ ص ٣٤٠ صرط؛ الصِّراط _ بالكسر _ : الطريق: تاج العروس ج ١٠ ص ٣٢٠ صرط؛ سَرَطٌ: أصلٌ صحيحٌ واحد، يدلُّ على غيبه فى مرّ وذهاب: معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ١٥٢ سَرَطٌ والصِّراط لغهٌ فى الصِّراط: الصحاح ج ٣ ص ١١٣١ سَرَطٌ؛ إنَّ الأصل الواحد فى هذه المادّه هو الطريق الواضح الواسع مادياً أو معنوياً: التحقيق فى كلمات القرآن ج ٦ ص ٢٢٨.

٨. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ...: الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١ وج ٩١ ص ٢ وج ٩٩ ص ٨١.

٩. فى قوله: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، قال: قولوا _ معاشر العباد _ : أرشدنا إلى حبِّ محمّد وأهل بيته: مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٧١، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٦، الغدير ج ٢ ص ٣١١، نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٣٩.

١٠. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ...: الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١ وج ٩١ ص ٢ وج ٩٩ ص ٨١.

١١. يا زياد، هل الدين إلا الحبّ والبغض؟ تفسير فرات الكوفى ص ٤٣٠، مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٢٦، بحار الأنوار ج ٦٥ ص ٦٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢١٠.

١٢. المغضوب عليهم: النّصاب والضالّين: الشّكّاك الذين لا يعرفون الإمام: تفسير القمى ج ١ ص ٢٩، التفسير الأصفى ج ١ ص ٩، تفسير الصافى ج ١ ص ٨٧، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٤، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢٠ وج ٨٢ ص ٥٢ وج ٨٩ ص ٢٣٠.

١٣. للاطلاع أكثر على تفسير هذه السوره راجع: التبيان ج ١ ص ٣٥، الكشّاف عن حقائق التنزيل ج ١ ص ٤٨، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٥٥، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٥، جامع البيان ج ١ ص ٩٢، تفسير أبى حاتم ج ١ ص ٢٩، أحكام القرآن ج ١ ص ٨، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٤٣، تفسير السلمى ج ١ ص ٣٦، تفسير الثعلبى ج ١ ص ١٠٤، تفسير الواحدى ج ١ ص ٨٩، تفسير السمعانى ج ١ ص ٣٧، زاد المسير ج ١ ص ٧، تفسير الرازى ج ١ ص ٣، تفسير القرطبى ج ١ ص ٩٤، تفسير البيضاوى ج ١ ص ٦٣، تفسير البحر المحيط ج ١ ص ١٤٠، تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٢، تفسير الجلالين ص ٢، تفسير الثعلبى ج

١ ص ١٦٤، فتح القدير ج ٢ ص ٥٦، تفسير آلوسی ج ١ ص ٣٨.

ص: ٣٥١

١٤. لو قرأت الحمد على ميت سبعين مره، ثم ردت فيه الروح، ما كان عجبا: الكافي ج ٢ ص ٦٢٣، وسائل الشيعه ج ٦ ص ٢٣١، مكارم الأخلاق ص ٣٦٣، بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٥٧، التفسير الصافي ج ١ ص ٨٨، البرهان ج ١ ص ٨٨، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤. دقت كنيد: حديث با سند معتبر در كتابي معتبر نقل شده است. سند اين حديث به اين شرح است: الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام.

اسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب: ثواب الاعمال ص ١٠٤، وسائل الشيعه ج ٦ ص ٣٩، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٥٨، بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٣٤، جامع احاديث الشيعه ج ١٥ ص ٨٨.

١٥. ممّا علّمناهم، يُنبئون، وممّا علّمناهم من القرآن يتلون: تفسير القمّي ج ١ ص ٣٠، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٦، البرهان ج ١ ص ١٠٠.

١٦. فأَمّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا ربّ ولا جنّه ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقه...: الكافي ج ٢ ص ٣٨٩، وسائل الشيعه ج ١ ص ٣٢، مستدرک الوسائل ج ١ ص ٧٦، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ١٠٠، التفسير الأصفي ج ٧ ص ١١٦١، تفسير الصافي ج ٥ ص ٧، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٢.

١٧. اللهم طهر قلبي من النفاق: مصباح المتهجد ص ٥٩٩، بحار الأنوار ج ٩٥ ص ٩٥.

١٨. فإنّها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله صلّى الله عليه وآله الإسلام، وكانوا إذا رأوا الكفّار... والاستهزاء من الله هو العذاب: تفسير القمّي ج ١ ص ٣٤، بحار الأنوار ج ٩ ص ١٧٤.

١٩. إنّ الله تبارك وتعالى لا- يوصف بالترك كما يوصف خلقه: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١١٣، الاحتجاج ج ٢ ص ١٩٧، الفصول المهمّة للحزّ العاملي ج ١ ص ٢٣٩، بحار الأنوار ج ٥ ص ١١، التفسير الأصفي ج ١ ص ١٧، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٦، تفسير شبر ص ٤٢، كشف الغمّه ج ٣ ص ٧٨.

٢٠. (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)، قال: من آمن بقيام القائم عليه السلام أنّه حقّ: كمال الدين ص ١٧، بحار الأنوار ج ٥١ ص ٥٢، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣١، تفسير كثر الدقائق ج ١ ص ٨٦، مكيال المكارم ج ١ ص ٣٨٩، البرهان ج ١ ص ١٠٠.

٢١. إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعه، فلذلك تُخفى ولادته ويغيب شخصه: كمال الدين ص ٣٠٣، بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٠٩، معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٣ ص ٣٣، أعيان الشيعه ج ٢ ص ٥٥.

٢٢. إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره، أفضل أهل كلّ زمان: كمال الدين ص ٣٢٠، الاحتجاج ج ٢ ص ٥٠، بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٨٧ و ج ٥٢ ص ١٢٢، أعلام الوري ج ٢ ص ١٩٦، مكيال المكارم ج ٢ ص ١٢٩.

٢٣. ولو علم أنّهم يرتابون لما غيب حجّته طرفه عين، ولا- يكون ذلك إلّا- على رأس شرار الناس: الإمامه والتبصره ص ١٢٣، الكافي ج ١ ص ٣٣٣، كمال الدين ص ٣٣٨، كتاب الغيبة للنعماني ص ١٦٥، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٤٥، أعلام الوري ج ٢ ص ٢٣٦.

٢٤. اللهم ولا- تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته وانقطاع خبره عنا: مصباح المتهجد ص ٤١٣، كمال الدين ص ٥١٣، جمال الأسبوع ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٨٨.

٢٥. (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، أى اعبدوه لعلكم تتقون النار: البرهان ج ١ ص ١٢١.

٢٦. العنكبوت: ٤٠.

٢٧. حج: ٧٣.

٢٨. فالبعضه أمير المؤمنين عليه السلام، وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله: تفسير القمى ج ١ ص ٣٥، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٥، البرهان ج ١ ص ١٢٧.

٢٩. إن الله خلق لها خمسين ألف عام، فتركها قاعاً فقراء خاويه عشره آلاف عام: تفسير العياشى ج ١ ص ٣١، بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٨٦.

٣٠. وإنما قالوا ذلك بخلق مضى، يعنى الجان أبا الجن: تفسير العياشى ج ١ ص ٣١، مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٧١، بحار الأنوار ج ٩٦ ص ٢٠٥، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٨.

٣١. انظروا إلى أهل الأرض من خلقى من الجن والنسناس...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٥، بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢٣٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٥، تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٢٣٢، البرهان ج ١ ص ١٣٧.

٣٢. اديم به معنای سطح روى زمین است. سطح روى زمین معمولاً به عمق ٢٠ تا ٥٠ سانتيمتر است ومحل رویش گیاهان می باشد: (وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض: علل الشرائع ج ١ ص ٢، بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٣، البرهان ج ١ ص ١٤٠).

٣٣. فهم يلوذون حول العرش إلى يوم القيامة. فلما أصاب آدم الخطيئة...: تفسير العياشى ج ١ ص ٣١، مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٧١، بحار الأنوار ج ٩٦ ص ٢٠٥، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٨.

٣٤. أنا أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد: تفسير القمى ج ١ ص ٤٢، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٤١، التفسير الأصفى ج ١ ص ٣٦٤، تفسير الصافى ج ٢ ص ١٨٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٩.

٣٥. ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً: الكافي ج ٣ ص ٢٤٧، وراجع: الاعتقادات للصدوق ص ٧٩، بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٨٤، تفسير القمى ج ١ ص ٤٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣.

٣٦. فنظر إلى منزله محمداً وعلي وفاطمه والحسن والحسين والأئمة من بعدهم، فوجدناها أشرف منازل أهل الجنة...: معانى الأخبار ص ١١٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣، غايه المرام ج ٤ ص ١٨٨.

٣٧. فأول ما ابتداء من خلق خلقه أن خلق محمّداً وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمتة: بحار الأنوار ج ٣ ص ٣٠٧؛ أول ما خلق الله نور نبيّك يا جابر: كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٥، تفسير آلوسى ج ١ ص ٥١، ينابيع المودّة ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤؛ ثم خلق محمّداً وعليّاً وفاطمه، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء... الكافي ج ١ ص ٤٤١، المحتضر للحلى ص ٢٨٥، حليه الأبرار ج ١ ص ١٨، بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٩؛ حتّى بدا له فى خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من

ص: ٣٥٣

الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا: الكافي ج ١ ص ٤٤١، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤ و ج ٥٤ ص ١٩٦؛ فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهره، حتى افترقا في أطهر طاهرين، في عبد الله وأبي طالب: الكافي ج ١ ص ٤٤٢، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤، أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٩، مكيا المكارم ج ١ ص ٣٦٨؛ ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء النهار ونور الأبصار، والعقل والمعرفه، وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٢.

٣٨. يا آدم ويا حواء، لا تنظرا إلى أنوارى وحججى بعين الحسد فأهبطكما عن جوارى...: معانى الأخبار ص ١١٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣، غايه المرام ج ٤ ص ١٨٨.

٣٩. وأول الحرص حرص آدم، نُهي عن الشجره فأكل منها، فأخرجه حرصه من الجنه: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٤، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٤٩؛ فلما أسكنه الله الجنه وأتى جهاله إلى الشجره أخرجه: تفسير القمى ج ١ ص ٤٣، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٦١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣.

٤٠. انجيل برنابا، فصل ٤٠.

٤١. ونُفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال... فما استقرّ فيها إلا ستّ ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله، وأخرجهما من الجنه بعد غروب الشمس: تفسير القمى ج ١ ص ٤٥، البرهان ج ١ ص ١٥٤.

٤٢. إنّما كان لبث آدم وحواء في الجنه حتى أخرجنا منها سبع ساعات من أيام الدنيا، حتى أهبطهما الله من يومهما ذلك: الخصال ص ٢٩٧، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٤٢، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٤.

٤٣. يا آدم، مالك تبكى؟ فقال: يا جبرئيل، ما لى لا أبكى وقد أخرجنى الله من الجنه: مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٢٩، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٨ و ج ٩٦ ص ٣٥، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٤٢٧، تفسير القمى ج ١ ص ٤٤،... فهبط آدم على الصفا، وإنما سُميت الصفا: تفسير القمى ج ١ ص ٤٣، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٦١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣.

٤٤. فلقنه جبرئيل: قل يا حميد بحقّ محمّد، يا على بحقّ على، يا فاطر بحقّ فاطمه...: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٤٥؛ سأله بحقّ محمّد وعلى والحسن والحسين وفاطمه: الكافي ج ٨ ص ٣٠٥، معانى الأخبار ص ١٢٥، وسائل الشيعة ج ٧ ص ١٠٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٧ و ج ٢٦ ص ٣٢٤؛ سأله بحقّ محمّد وعلى وفاطمه والحسن والحسين إلاّ تبت علىّ، فتاب الله عليه: الخصال ص ٢٧٠، كمال الدين ص ٣٥٩، معانى الأخبار ص ١٢٥، وسائل الشيعة ج ٧ ص ٩٩، مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٤٣، العمده لابن البطريق ص ٣٧٩، الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٨١، الطرائف للسيد ابن طاووس ص ١١٢، المحتضر ص ٢٠١، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٧، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٣٧٥، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠١، الدرّ المنثور ج ١ ص ٦٠، ينابيع المودّه ج ١ ص ٢٨٨، غايه المرام ج ١ ص ٢٦٢.

٤٥. فاهبط عليهما بخيمه من خيام الجنه، وعزّهما عنى بفراق الجنه، واجمع بينهما فى الخيمه...: الكافي ج ٤ ص ١٩٦، علل الشرائع ج ٢ ص ٤٢١، مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٣٧، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٨٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ١٠، تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٢٥.

٤٦. أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ فقال: بلى، قال: فما معنى قول الله تعالى: (وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)...: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٤، الاحتجاج ج ٢ ص ٢١٦، بحار الأنوار ج ١١ ص ٧٨، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٩، أعيان الشيعة ج ٢ ص ٢٢.

٤٧. إن آدم كان له في السماء خليل من الملائكة، فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك...: تفسير العياشي ج ١ ص ٣٢، البرهان ج ١ ص ١٣٤.

٤٨. تورات، سفر پیدایش، فصل ٢، شماره ١٧.

٤٩. يا موسى، أحبني وحبيني إلى خلقي، قال: هذا أحبك، فكيف أحببك إلى خلقك؟: الأمالى للطوسى ص ٤٨٤، الجواهر السنيه ص ٦٨.

٥٠. (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى). اعراف: ١٧٢.

٥١. أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا، وأن يتقوا الله...: الكافي ج ١ ص ٤٥١، مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٢، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٨٠، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٥٢، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٣٧.

٥٢. فأقرؤا له بالطاعة والربوبية، وميز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم، فأقرؤا بذلك في الميثاق...: تفسير العياشي ج ٢ ص ٤١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٩٩.

٥٣. (وَ أَوْفُوا بِعَهْدِي) قال: بولايه امير المؤمنين عليه السلام، (أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ)، أوف لكم بالجنه: الكافي ج ١ ص ٤٣١، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣٥٨، البرهان ص ١٥٩ ح ٥.

٥٤. فقالوا: وكيف نقتل أنفسنا؟ فقال لهم موسى: اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديده أو سيف: تفسير القمى ج ١ ص ٤٧، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٢٢.

٥٥. وما يخرج إلا فى أولى قوه، وما يكون أولو قوه إلا عشره آلاف...: كمال الدين ص ٦٥٤، تفسير الصافى ج ٤ ص ٦٥، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٣.

٥٦. ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه...: بصائر الدرجات ص ٢٠٨، الكافي ج ١ ص ٢٣١، كمال الدين ص ٦٧٠، كتاب الغيبه للنعمانى ص ٢٤٤.

٥٧. من كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا روى: كتاب الغيبه للنعمانى ص ٢٤٤، بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٨٥ و ج ٥٢ ص ٣٢٤.

٥٨. والله، ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيا فهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها...: المحاسن ج ١ ص ٢٥٦، الكافي ج ٢ ص ٣٧١، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٥١، مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٩٦، بحار الأنوار ج ٢ ص ٧٤، جامع أحاديث الشيعة ج ١٤

ص ٥٤١، تفسير العياشي ج ١ ص ٤٥، التفسير الأصفي ج ١ ص ٤١، تفسير الصافي ج ١ ص ١٣٨، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٨٤، تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٠٣.

٥٩. اعراف: آيه ١٧١.

٦٠. فما زالوا الا ثلثه ايام ثم بعث الله عز و جل عليهم مطرا و ريحا...: التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٤٧، البرهان ج ١ ص ٢٣٥.

ص: ٣٥٥

٦١. إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَتَلَ قَرَابَةَ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهُ فَطْرَحَهُ عَلَى طَرِيقِ أَفْضَلِ سَبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ...: الأُمَالِي لِلطُّوسِي ص ٣٠٠، تَفْسِيرُ الْعِيَاشِيِّ ج ١٠ ص ٤٦، تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ ج ١ ص ٨٧، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ١٣ ص ٢٦٣ وَج ٧١ ص ٦٨.

٦٢. لِلإِطْلَاقِ أَكْثَرَ لِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ رَاجِعٌ: تَفْسِيرُ الْقَمِّيِّ ج ١ ص ٤٩، التَّبْيَانُ ج ١ ص ٢٩٤، الكَشَافُ ج ١ ص ٢٨٦، تَفْسِيرُ جَوَامِعِ الْجَامِعِ ج ١ ص ١١٣، تَفْسِيرُ مَجْمَعِ الْبَيَانِ ج ١ ص ٢٥٠، تَفْسِيرُ الصَّافِيِّ ج ١ ص ١٤١، تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ ج ١ ص ٨٩، تَفْسِيرُ كَنْزِ الدَّقَائِقِ ج ١ ص ٢٦٧، تَفْسِيرُ شَبْرِ ص ٥٠، جَامِعُ الْبَيَانِ ج ١ ص ٤٧٩، تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ج ١ ص ١٣٦، تَفْسِيرُ السَّمْرَقَنْدِيِّ ج ١ ص ٨٩، تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ج ١ ص ٢١١، تَفْسِيرُ الْوَاحِدِيِّ ج ١ ص ١١١، تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ ج ١ ص ٩١، زَادُ الْمَسِيرِ ج ١ ص ٨٢، تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ ج ٣ ص ١١٣، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ج ١ ص ٤٤٤، تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ج ١ ص ٤١١، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ج ١ ص ١١١، تَفْسِيرُ الْجَلَالِيِّ ص ١٤، تَفْسِيرُ الثَّعَالِبِيِّ ج ١ ص ٢٥٩، تَفْسِيرُ الْآلُوسِيِّ ج ١ ص ٢٨٥.

٦٣. (وَكَانُوا)، يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ، (مِنْ قَبْلِ) ظَهَرَ مُحْمَدٌ... (كَفَرُوا بِهِ)، جَحَدُوا نُبُوَّتَهُ حَسَدًا لَهُ وَبَغْيًا: بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٩ ص ١٨١ وَج ٩١ ص ١٠، التَّفْسِيرُ الْأَصْفِيُّ ج ١ ص ٥٣، تَفْسِيرُ الصَّافِيِّ ج ١ ص ١٥٨.

٦٤. كَانَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ لَيْسُوا مِنَ الْمَعَانِدِينَ الْمُتَوَاتِينِ، إِذَا لَقُوا الْمُسْلِمِينَ حَدَّثُوهُمْ بِمَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ...: التَّبْيَانُ ج ١ ص ٣١٦، تَفْسِيرُ مَجْمَعِ الْبَيَانِ ج ١ ص ٢٧٢، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٩ ص ٥٦، وَقَالُوا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْهُمْ: هَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَنَّهُ طَوِيلٌ، عَظِيمُ الْبَدَنِ وَالْبَطْنِ، أَصْهَبُ الشَّعْرِ، وَمُحْمَدٌ خَلَافُهُ، وَهُوَ يَجِيءُ بَعْدَ هَذَا الزَّمَانِ بِخَمْسَمِئَةِ سَنَةٍ...: الْإِحْتِجَاجُ ج ٢ ص ٢٦٢، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٢ ص ٨٧، جَامِعُ أَحَادِيثِ الشَّيْعَةِ ج ١ ص ٣١٣، تَفْسِيرُ الصَّافِيِّ ج ١ ص ١٤٨، تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ ج ١ ص ٩٢.

٦٥. إِنَّ عَوَامَّ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَمَاءَهُمْ بِالْكَذْبِ الصَّرَاحِ، وَبِأَكْلِ الْحَرَامِ وَالرِّشَاءِ، وَبِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ عَنْ وَاجِبِهَا...: الْإِحْتِجَاجُ ج ٢ ص ٢٦٢، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٢ ص ٨٧، جَامِعُ أَحَادِيثِ الشَّيْعَةِ ج ١ ص ٣١٣، تَفْسِيرُ الصَّافِيِّ ج ١ ص ١٤٨، تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ ج ١ ص ٩٢.

٦٦. كَيْفَ أَنْتِ إِذَا اخْتَلَفَتِ الشَّيْعَةُ هَكَذَا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ وَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ...: فَضَائِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِابْنِ عَقْدَةَ ص ١٢٧، كِتَابُ الْغَيْبِ لِلنَّعْمَانِيِّ ٢١٤، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٥٢ ص ١١٥.

٦٧. لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَاهُمْ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ الْمَنْقُورَةَ: كِتَابُ الْغَيْبِ لِلنَّعْمَانِيِّ ص ٣٠٨، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٥٢ ص ٣٦٣.

٦٨. وَيَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْبَتْرِيَّةِ، شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ، قَرَأَ الْقُرْآنَ: دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ ص ٤٥٥.

٦٩. إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ اسْتَقْبَلَ مِنْ جَهْلِ النَّاسِ أَشَدَّ مِمَّا اسْتَقْبَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ: كِتَابُ الْغَيْبِ لِلنَّعْمَانِيِّ ص ٣٠٧.

٧٠. يَا مَوْلَايَ، شَقِيٌّ مَنْ خَالَفَكَ، وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ: الْإِحْتِجَاجُ ج ٢ ص ٣١٦، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٥٣ ص ١٧١ وَج ٩١ ص ٢ وَج ٩٩ ص ٨١.

٧١. بَرِّ الوالدين من حسن معرفه العبد بالله ، إذ لا عباده أسرع بلوغاً بصاحبها...: تفسير الصافي ج ٤ ص ١٤٤، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٠٢، بحار الأنوار ج ٧١ ص ٧٧، مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٩٨؛ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يَوجَدُ مِنْ مَسِيرِهِ أَلْفَ عَامٍ ، والله لا يجدها قاطع رحم...: مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٢٥ و ج ٨ ص ١٤٩، المعجم الأوسط ج ٦ ص ١٨، كنز العيال ج ١٦ ص ٩٦، الكامل لابن عدي ج ١٣٨٦، تاريخ مدينه دمشق ج ١٨ ص ٨١.

٧٢. إِنَّ لِي وَالِدَيْنِ كَبِيرَيْنِ يَزْعَمَانِ أَنَّهُمَا يَأْنَسَانِ بِي وَيَكْرَهُانِ خُرُوجِي...: الكافي ج ٢ ص ١٦٠، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٢٠، بحار الأنوار ج ٧١ ص ٥٢.

٧٣. از آيه ١٠٢ سوره نحل استفاده می شود که روح القدس همان جبرئيل است.

٧٤. قال على عليه السلام: ليس لأنفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها: بحار الانوار ج ٧٠ ص ١٣٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٨٢.

٧٥. فدك: قريه بالحجاز بينها وبين المدينه يومان... وفيها عين فؤاره ونخيل كثيره...: معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨.

٧٦. لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَدِينَةَ أَتَوْهُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا...: الاحتجاج ج ١ ص ٤٨، چسعد السعود ص ٢١٣، بحار الأنوار ج ٩ ص ٦٦، التبيان ج ١ ص ٣٦٣، وراجع: تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٦٥، تفسير الرازي ج ٣ ص ١٩٤.

٧٧. لَمَّا هَلَكَ سَلِيمَانُ وَوَضَعَ إِبْلِيسُ السَّحْرَ، ثُمَّ كَتَبَهُ فِي كِتَابِ فِطْوَاهِ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ...: تفسير العياشي ج ١ ص ٥٢، تفسير القمّي ج ١ ص ٥٥، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٣٢٨، تفسير الصافي ج ١ ص ١٧٠، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١١١.

٧٨. الْمُخْتَصَّصُ بِالرَّحْمَةِ نَبِيُّ اللَّهِ وَوَصِيَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْهُ رَحْمَةً، تَسْعُهُ وَتَسْعُونَ رَحْمَةً: بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٦٢، البرهان ج ١ ص ٢٣٤.

٧٩. لِلإِطْلَاقِ أَكْثَرَ لِتَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَاتِ رَاجِعٌ: التبيان ج ١ ص ٤٠٥، الكسفا ج ١ ص ٣٠٣، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ١٣٨، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٣٤٥، التفسير الأصفي ج ١ ص ٦٠، تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٣١٥، البليان للسيد الخويبي ص ٢٨٧، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٧٢، جامع البيان ج ١ ص ٦٨١، تفسير السمرقندي ج ١ ص ١١٠، تفسير الثعلبي ج ١ ص ٢٥٦، تفسير الواحدى ج ١ ص ١٢٥، تفسير السمعاني ج ١ ص ١٢٦، زاد المسير ج ١ ص ١١٣، تفسير الرازي ج ٣ ص ٢٣٦، تفسير القرطبي ج ٢ ص ٧٠، تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٥٠٥، تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٥٨، تنوير المقابس ص ١٦، تفسير الجلالين ص ٢٣، تفسير الثعالبي ج ١ ص ٣٠١، تفسير الألوسي ج ١ ص ٣٥٦.

٨٠. فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي صَلَاةِ النَّافِلَةِ، فَصَلَّاهَا حَيْثُ تَوَجَّهْتَ إِذَا كُنْتَ فِي سَفَرٍ...: تفسير القمّي ج ١ ص ٥٨، بحار الأنوار ج ٨١ ص ٤٧، تفسير الصافي ج ١ ص ١٨٢، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١١٨؛ فَكُتِبَ: يعيدها ما لم يفت الوقت، أو لم يعلم...: تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٤٩، الاستبصار ج ١ ص ٢٩٧، وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٨١ ص ٣١، جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٥٩٦.

٨١. ويليك! إنما يقال لشيء لم يكن فكان: متى كان، إن ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حياً بلا كيف: الكافي ج ١ ص ٨٩ التوحيد للصدوق ص ١٧٤، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٩٩.

٨٢. ثم اتخذوا العزى، وسُمي بها عبد العزى بن كعب، وكان الذي اتخذها ظالم بن أسعد: خزانه الأدب ج ٤ ص ١١٦ و ص ٢٠٩؛ كانت العزى أحدث من اللات، وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخله...: فتح الباري ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩، وراجع: تاج العروس ج ٨ ص ١٠١؛ ثم اتخذوا اللات بالطائف، وكانت صخره مربّعه: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٩؛ وكان اللات بالطائف لثقيف على صخره: المحبّر ص ٣١٥، وراجع: فتح الباري ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩، فكان أقدمها مناه، وسُميت العرب عبد مناه... فمن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروه: فتح الباري ج ٣ ص ٣٩٩، عمده القارئ ج ١٩ ص ٢٠٣، تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٤٢، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٢ ص ٩٨، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٢.

٨٣. الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمّة للحزّ العاملي ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

٨٤. إن أمير المؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانيه، فلمّا حشد الناس: الكافي ج ١ ص ١٣٤، التوحيد للصدوق ص ٤١، الغارات ج ٢ ص ٧٣٢، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٦٩.

٨٥. يرتلون آياته ويتفقّهون به ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده ويخافون وعيده، ويعتبرون بقصصه: البرهان ج ١ ص ٢٤٥.

٨٦. إن الإمامه هي منزله الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامه خلافه الله وخلافه الرسول...: الكافي ج ١ ص ٢٠٠، الأمالي للصدوق ص ٧٧٥، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٧، معاني الأخبار ص ٩٨، تحف العقول ص ٤٣٩، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٢٣.

٨٧. أتمهنّ بمحمّد وعلى والأئمّه من ولد على صلّى الله عليهم: تفسير العياشي ج ١ ص ٥٧، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٠١، البرهان ج ١ ص ٢٥١؛ (لا ينال عهدى الظالمين)، أى لا يكون إماماً ظالماً: تفسير العياشي ج ١ ص ٥٨، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٩١؛ من سجد لصنم من دونى لا أجعله إماماً أبداً: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٠٠، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٤٦.

٨٨. فلو أنّ الله أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جريه واحده...: مسند زيد بن على عليه السلام ص ٤٩٧، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٥، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣١٦، التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٧٠، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٦٧، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٠٠، وقال ابن دريد: إن اشتقاق البراق من البرق لسرعته...: عمده القارى ج ١٥ ص ١٢٦، الديباج على مسلم ج ١ ص ١٩٤، شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٢٤.

٨٩. واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، يعنى بذلك ركعتى طواف الفريضة: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ١٣٨، جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٨٨.

٩٠. من ثمرات القلوب؛ أى حبّهم إلى الناس ليتتابوا إليهم ويعودوا إليهم: تفسير القمى ج ١ ص ٦٢، تفسير مجمع البيان ج ١

ص ٣٨٥، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٨٦.

ص: ٣٥٨

٩١. البرهان ج ١ ص ٢٥٦.

٩٢. فلذلك قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أنا دعوه أبى إبراهيم: تفسير فرات الكوفى ج ١ ص ٦٢، تفسير الصافى ج ١ ص ١٩٠، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٣٠، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٩٢، وراجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٤، الخصال ص ١٧٧، من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٦٩، المسترشد ص ٦٤٩، الأمالى للطوسى ص ٣٧٩، الغيبة للطوسى ص ٦٨، مكارم الأخلاق ص ٤٤٢، مستطرفات السرائر ص ٦٢٠، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٨٨، مسند أحمد ج ٥ ص ٢٦٢، المستدرک على الصحيحين للحاكم ج ٢ ص ٤١٨، فتح البارى ج ٦ ص ٤٢٦، صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٣١٣، المعجم الكبير ج ٨ ص ١٧٥، مسند الشاميين ج ٢ ص ٣٤١، كنز العمال ج ١١ ص ٣٨٣.

٩٣. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان ج ١ ص ٤٦٦، الكشاف ج ١ ص ٣١١، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ١٥١، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٣٩٣، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٧٨، جامع البيان ج ١ ص ٧٧٣، تفسير الثعلبى ج ١ ص ٢٦٧، تفسير الواحدى ج ١ ص ١٣١، تفسير السمعانى ج ١ ص ١٣٩، زاد المسير ج ١ ص ١٢٨، تفسير الرازى ج ٣ ص ٣٨، تفسير البيضاوى ج ١ ص ٤٠٢، تفسير البحر المحييط ج ١ ص ٥٤٢، تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٨٩، تفسير الجلالين ص ٢٧، تفسير الثعلبى ج ١ ص ٣١٦.

٩٤. (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً)، قال: الإسلام: الكافى ج ٢ ص ١٤، معانى الأخبار ص ١٨٨، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٠، ج ٤ ص ١٣٦، الصبغة هى الإسلام: الكافى ج ٢ ص ١٤، بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٣٢، الكافى ج ٢ ص ١٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٣٢، صبغ المؤمنين بالولاية فى الميثاق: مختصر بصائر الدرجات ص ١٧١، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣٧٩، التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٨، تفسير الصافى ج ١ ص ١٩٣، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٣٢.

٩٥. أخذ عليهم الميثاق، وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا: الكافى ج ١ ص ٤٥١، مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٢، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٨٠، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٥٢، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٣٧، شهدنا عليكم يا بنى آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين: تفسير العياشى ج ٢ ص ٤١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٩٩.

٩٦. خرج فى جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله فى ذلك أمراً...: تفسير القمى ج ١ ص ٦٣، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤١٤، بحار الأنوار ج ٨١ ص ٦٢.

٩٧. أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ويقولون له: أنت تابع لنا تصلى إلى قبلتنا...: تفسير القمى ج ١ ص ٦٣، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤١٤، البرهان ج ٢ ص ٧، الحدائق الناضرة ج ٧ ص ٣٦٩، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ١٧٠، بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٩٦، جامع أحاديث الشيعة ج ٤ ص ٥٧٣.

٩٨. لأن الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم فى التوراه والإنجيل والزبور صفه محمّد وصفه أصحابه ومهاجرته...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٣، تفسير الصافى ج ٢ ص ١١٢، البرهان ج ١ ص ٣٤٧، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٩٩، ١٣٨؛ للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير أبى حمزه الثمالى ص

١١٣، التبيان ج ١ ص ١٨٣، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ١٦٢، زبدة التفاسير ج ١ ص ٢٥٨، البرهان ج ١ ص ٣٤٦، جامع البيان ج ٢ ص ٣٦، تفسير السمعاني ج ١ ص ١٥٣، الكشاف ج ١ ص ٣٢١، زاد المسير ج ١ ص ١٤٢، تفسير الرازي ج ٤ ص ١٤٤، أنوار التنزيل ج ١ ص ١١٢، تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٥٩٠، الدرّ المنثور ج ١ ص ١٤٧، تفسير آلوسي ج ٢ ص ١٢، أضواء البيان ج ٨ ص ٢٤.

٩٩. قولك: (إِنَّا لِلَّهِ)، بإقرار منك بالملك: الكافي ج ٣ ص ٢٦١، تحف العقول ص ٢٠٩، بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٦٠، جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٩٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٤٤.

١٠٠. من سُئِلَ عن علم يعلمه فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار: المهذب لابن البراج ج ٢ ص ٥٥٥، عوائد الأيام ص ٥٥٠، وراجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٤٩٥، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٩٨، المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٨٢، مسند الشهاب ج ١ ص ٢٦٦، جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٤، التبيان ج ٢ ص ٤٦، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤٤٧، تفسير الصافي ج ١ ص ٢٠٧، البرهان ج ١ ص ٣٦٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٤٩، جامع البيان ج ٢ ص ٧٤، تفسير الرازي ج ٩ ص ١١٥.

١٠١. سلام على آل ياسين، السّلام عليك يا داعي الله وربانّي آياته... الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١ و ج ٩١ ص ٢ و ج ٩٩ ص ٨١.

١٠٢. السلام على الأئمة الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه، والذاده الحماه...: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨.

١٠٣. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمّي ج ١ ص ٦٤، التبيان ج ٢ ص ٧٧، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ١٧٤، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤٧٠، زبدة التفاسير ج ١ ص ٢٨٣، البرهان ج ١ ص ٣٧٢، جامع البيان ج ٢ ص ١٠٩، تفسير السمعاني ج ١ ص ١٦٨، الكشاف ج ١ ص ٣٢٨، زاد المسير ج ١ ص ١٥٥، تفسير الرازي ج ٥ ص ٨، تفسير العزّ بن عبد السلام ج ٢ ص ٢١٤، تفسير البحر المحيط ج ١ ص ٦٥٠، تفسير آلوسي ج ٢ ص ٤١.

١٠٤. أت امرأه إلى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين، إني فجرت...: من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٥، تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٤٩، وسائل الشيعة ج ٢٨ ص ١١٢، مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٥٨، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٣٦٩، تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، البرهان ج ١ ص ٣٧٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٥٥.

١٠٥. من عمل بهذه الآيه فقد استكمل الإيمان: بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٣٤٦، زبدة التفاسير ج ١ ص ٢٩٠، التفسير الأصفي ج ١ ص ٨٢، تفسير الصافي ج ١ ص ٢١٥، تفسير البيضاوي ج ١ ص ٤٥٥، الدرّ المنثور ج ١ ص ١٧٠، تفسير أبي السعود ج ١ ص ١٩٤، تفسير آلوسي ج ٢ ص ٤٨.

١٠٦. روى أنّه لا ينبغي أن يبيت إلا ووصيته تحت رأسه: الحدائق الناضره ج ٢٢ ص ٣٧٩، وسائل الشيعة ج ١٩ ص ٢٥٨، جامع أحاديث الشيعة ج ١٩ ص ١٦٧، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤٩٤.

۱۰۷. مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ بِقَوْمٍ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالِدَعَاءِ...: تفسیر مجمع البیان ج ۴ ص ۷۷، تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۷۲۴.

۱۰۸. وَفِي السَّيْرِهِ أَنَّ وَاحِدًا مَمَّنْ وَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ رَشْوَةٍ قُدِّمَتْ إِلَيْهِ بِشَكْلِ هَدِيَةٍ...: راجع الأمثل في تفسیر کتاب الله المنزل ج ۲ ص ۹.

۱۰۹. إِنَّ الْقِتَالَ مَعَ غَيْرِ الْإِمَامِ الْمَفْرُوضِ طَاعَتُهُ حَرَامٌ مِثْلَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلِحْمِ الْخَنْزِيرِ: الكافي ج ۵ ص ۲۳، تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۳۴، وسائل الشيعه ج ۱۵ ص ۴۵، بحار الأنوار ج ۵۸ ص ۲۳۹، جامع أحاديث الشيعة ج ۱۳ ص ۴۸، تذكرة الفقهاء ج ۹ ص ۱۹، منتهى المطلب ج ۲ ص ۹۰۰، الوافي ج ۱۵ ص ۷۸، جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۱۱.

۱۱۰. لِلإِطْلَاعِ أَكْثَرَ لِنَفْسِ هَذِهِ الْآيَاتِ رَاجِعٌ: تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۸۷، التبیان ج ۲ ص ۱۵۱، تفسیر جوامع الجامع ج ۱ ص ۱۹۱، تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۳۴، زبدة التفاسیر ج ۱ ص ۳۱۷، تفسیر الصافی ج ۱ ص ۲۳۰، البرهان ج ۱ ص ۴۱۲، تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۱۷۹، تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۱ ص ۱۰۳، جامع البیان ج ۲ ص ۲۷۳، تفسیر السمعی ج ۱ ص ۱۹۴، الکشف ج ۱ ص ۳۴۳، زاد المسیر ج ۱ ص ۱۸۳، تفسیر الرازی ج ۵ ص ۱۴۸، تفسیر العزّ بن عبد السلام ج ۱ ص ۱۹۷، تفسیر البحر المحیط ج ۲ ص ۶۵، تفسیر الجلالین ص ۴۰، تفسیر آلوسی ج ۲ ص ۷۷.

۱۱۱. کسانی که در غیر ایام حجّ به مکه می روند، عمره مفرده به جا می آورند، البته آنان در پایان باید طواف نساء و نماز آن را انجام دهند.

۱۱۲. کسانی که در شهر مکه و اطراف آن زندگی می کنند، اعمال حجّ آنان مقداری تفاوت دارد (مثلاً قربانی کردن بر آنان واجب نیست).

۱۱۳. فَاخْتَارَتْ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ بَطْنًا، كَانَ فِيهِمْ أَبُو لَهَبٍ مِنْ بَطْنِ بَنِي هَاشِمٍ...: الخرائج والجرائح ج ۱ ص ۱۴۳، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۷۲؛ جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب: لا- أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإنّ في الدار صبيانا ونساء، ولا- نأمن أن تقع بهم يد خاطئه، فنحرسه الليله، فإذا أصبحنا دخلنا عليه. فناموا حول حجره رسول الله...: تفسیر القمّي ج ۱ ص ۲۷۵، تفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۹۶، البرهان ج ۲ ص ۶۷۱، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۱۴۹، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۵۰.

۱۱۴. خذ على طريق ثور، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور...: تفسیر القمّي ج ۱ ص ۲۷۵، تفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۹۶، البرهان ج ۲ ص ۶۷۱، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۱۴۹، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۵۰؛ ثم جعلوا يطّلعون فيرون عليّاً على الفراش متّشحاً ببرد رسول الله عليه وآله، فيقولون: إنّ هذا لمحمّد نائم عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتّى أصبحوا، فقام على من الفراش فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدّثنا به: بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۹، تاريخ الطبري ج ۲ ص ۱۰۰، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ۳ ص ۴۹، البدايه والنهايه ج ۳ ص ۲۱۷، عيون الأثر لابن سيّد الناس ج ۱ ص ۲۳۵، السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۲۳۰، سبل الهدى والرشاد ج ۳ ص ۲۳۳، السيره الحلبيه ج ۲ ص ۱۹۳.

١١٥. أنى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه...: الأمالى للطوسى ج ١ ص ٤٦٤، مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٣٩، سعد السعود ص ٢١٦، المحتضر ص ٨١، الجواهر السنیه ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦٤، ٣٩.

١١٦. السلام على أئمة الهدى ومصايح الدجى، وأعلام التقى وذوى النهى...: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعه ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهد ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعه ج ١٢ ص ٢٩٨.

١١٧. أتدرى ما السلم؟ قال: قلت: أنت أعلم، قال: ولايه على والأئمة الأوصياء من بعده: تفسير العياشى ج ١ ص ١٠٢، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٥٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٠٦؛ سألناهما عن قول الله: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)...: تفسير العياشى ج ١ ص ١٠٢، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٥٩، البرهان ج ١ ص ٤٤٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٠٦.

١١٨. إنَّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ: الكافى ج ١ ص ٩٥، التوحيد للصدوق ص ١٠٨، بحار الأنوار ج ٤ ص ٤٣.

١١٩. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير فرات الكوفى ص ٦٧، التبيان ج ٢ ص ١٨٨، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٢٠٠، تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٥٩، روض الجنان ج ٣ ص ١٤٢، زبدة التفاسير ج ١ ص ٣٣٥، البرهان ج ١ ص ٤٤٧، جامع البيان ج ٢ ص ٤٤٥، تفسير السمعانى ج ١ ص ٢١٠، الكشاف ج ١ ص ٣٥٣، زاد المسير ج ١ ص ٢٠٤، تفسير الرازى ج ٥ ص ٢٣١، تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ١١٦، تفسير الجلالين ص ٤٤، تفسير آلوسى ج ٢ ص ٩٨.

١٢٠. كانوا ضلالاً، كانوا لا مؤمنين، ولا كافرين، ولا مشركين ومنذرين: تفسير العياشى ج ١ ص ١٠٤، البرهان ج ١ ص ٤٥١، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٠٨، تفسير كثر الدقائق ج ١ ص ٢٠٨؛ لَمَا انقَرَضَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَالِحُ ذُرِّيَّتِهِ، بَقِيَ شَيْثٌ وَصِيَّتُهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ...: تفسير الصافى ج ١ ص ٢٤٤، البرهان ج ١ ص ٤٥١، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٠٨.

١٢١. خرج كل من كان عنده يتيم، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فى إخراجهم...: تفسير القمى ج ١ ص ٧٢، تفسير الصافى ج ١ ص ٢٥٠، البرهان ج ١ ص ٤٥٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢١١، ٤٤٨، الحدائق الناضره ج ١٨ ص ٣٤٥، وسائل الشيعه ج ١٧ ص ٢٥٦، بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣، جامع أحاديث الشيعه ج ١٧ ص ٤٠٠.

١٢٢. احزاب آيه ٤٩.

١٢٣. در انجيل متى، فصل ١٩، شماره ٩ چنين مى خوانيم: هر كه زن مطلقه اى را نكاح كند، زنا كند.

١٢٤. دائره المعارف كتاب مقدس ص ٦٧٥.

١٢٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشى ج ١ ص ١٢٩، تفسير القمى ج ١ ص ٦٥، التبيان ج ٢ ص ١٠٧، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ١٨٠، مجمع البيان ج ١ ص ٤٩٢، تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ١٣١، زبدة التفاسير ج ١ ص ٣٨٣،

التفسير الأصفي ج ١ ص ٨٤، البرهان ج ١ ص

ص: ٣٤٢

٤٩٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٤١، جامع البيان ج ٢ ص ٧٢١، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٢٣٥، الكشاف ج ١ ص ٢٧٧، زاد المسير ج ١ ص ٢٥٢، تفسير الرازي ج ٦ ص ١٧٢، تفسير القرطبي ج ٣ ص ٢٠٣، تفسير البيضاوي ج ١ ص ٥٤٠، تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٢٥٢، تفسير الجلالين ص ٥٢، تفسير الألوسي ج ٢ ص ١٦٠.

١٢٦. فلما حضرت موسى الوفاه وضع فيه الألواح... بحار الأنوار ج ٨٧ ص ١١٠، التبيان ج ٢ ص ٢٩٣، تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ١٤٣، وكان أعظمهم جسماً، وكان شجاعاً قوياً، وكان أعلمهم...: تفسير القمّي ج ١ ص ٨٢، تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ١٤٤، زبدة التفاسير ج ١ ص ٣٩٢، التفسير الأصفي ج ١ ص ١١٧، البرهان ج ١ ص ٥٠٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٤٦، إن جالوت يقتله من تستوى عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب...: تفسير القمّي ج ١ ص ٨٢، التفسير الأصفي ج ١ ص ١١٨، تفسير الصافي ج ١ ص ٢٧٤، البرهان ج ١ ص ٥٠٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٤٧، الوافي ج ٣ ص ٥٧٠، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤٤٠.

١٢٧. أخذ حجراً آخر فرمى به في ميسره جالوت، فوقع عليهم فانهزموا...: تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ١٥١، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤٤١، البرهان ج ١ ص ٥٠٧، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٤٧.

١٢٨. يظهر تابوت السكينة... فيوضع بين يديه بيت المقدس... الملاحم والفتن للمروزي ص ٢٢٣، الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس ص ١٥٠، عن الإمام الصادق عليه السلام: السلاح فينا بمنزله التابوت في بني إسرائيل...: بصائر الدرجات ص ١٩٧، الخصال ص ١١٧.

١٢٩. أول عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحده، ونظام توحيد الله نفى الصفات عنه...: التوحيد للصدوق ص ٣٤، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢٨ و ج ٥٤ ص ٤٣، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٩.

١٣٠. (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)، قال: علمه: التوحيد للصدوق ص ٣٢٧، معاني الأخبار ص ٣٠، بحار الأنوار ج ٤ ص ٨٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٥٩، السماوات والأرض وما بينهما في الكرسی، والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره: التوحيد للصدوق ص ٣٢٧، بحار الأنوار ج ٤ ص ٨٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٦٠.

١٣١. نزلت في أعدائه ومن تبعهم، أخرجوا الناس من النور _ والنور: ولايه على _ فصاروا إلى ظلمه ولايه أعدائه: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٧٨، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٩٦، البرهان ج ١ ص ٥٢٥، فالنور هم آل محمد عليهم السلام والظلمات عدوه: تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٩، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣١٠، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٦٥.

١٣٢. فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجو تآكل الجيف، ففكر في نفسه ساعه...: تفسير القمّي ج ١ ص ٩٠، تفسير الصافي ج ١ ص ٢٩٠، بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٧٤.

١٣٣. فأخذ إبراهيم عليه السلام نسرًا وبطًا وطاووساً وديكاً، فقطعهنّ وخلطهنّ...: التوحيد للصدوق ص ١٣٢، الاحتجاج ج ٢ ص ٢١٨، بحار الأنوار ج ١١ ص ٧٩، مرآة العقول ج ٢٦ ص ٣٩٤، تفسير الصافي ج ١ ص ٢٩٣، البرهان ج ١ ص ٥٣٥، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٧٦.

۱۳۴. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمى ج ۱ ص ۹۱، التبيان ج ۲ ص ۳۲۶، تفسير مجمع البيان ج ۲ ص ۱۷۵، تفسير الثعلبى ج ۲ ص ۲۵۲، الكشاف ج ۱ ص ۳۹۱، زاد المسير ج ۱ ص ۲۷۲، تفسير الرازى ج ۳ ص ۱۰، تفسير القرطبى ج ۳ ص ۲۹۷، الدر المنثور ج ۱ ص ۳۳۵.

۱۳۵. (وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)، فقال: طاعه الله ومعرفة الإمام: الكافى ج ۱ ص ۱۸۵، المحاسن ج ۱ ص ۱۴۸، شرح الأخبار للقاضى النعمان ج ۳ ص ۵۷۸، بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۸۶.

۱۳۶. كان لعلى بن أبى طالب عليه السلام أربعة دراهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً... تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۵۱، البرهان ج ۱ ص ۵۵۱، تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۲۹۰، وسائل الشيعة ج ۹ ص ۴۰۳، مستدرک الوسائل ج ۷ ص ۱۸۰، بحار الأنوار ج ۴۱ ص ۳۵، جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۴۲۷.

۱۳۷. آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان: بحار الأنوار ج ۱۰۰ ص ۱۲۰، جامع أحاديث الشيعة ج ۱۸ ص ۱۲۷، تفسير الصافى ج ۱ ص ۳۰۱، البرهان ج ۱ ص ۵۵۳.

۱۳۸. برای محاسبه ارزش يك درهم، من بايد قيمت يك اونس نقره را بدانم، آن را تقسيم بر شش كنم، تقريباً هر درهم معادل ۵ دلار می باشد.

۱۳۹. عفو: أصلان، يدلّ أحدهما على ترك الشىء والآخر على طلبه، ثم يرجع إليه فروع كثيرة... معجم مقاييس اللغة ج ۴ ص ۵۶؛ أصل معنى العفو الترك، وعليه تدور معانيه... التحقيق فى كلمات القرآن ج ۸ ص ۱۸۳، الغفر: الستر، والغفران والغفر بمعنى... معجم مقاييس اللغة ج ۴ ص ۳۸۵، غفر الله ذنوبه: أى سترها، وغفرت المتاع: جعلته فى الوعاء: لسان العرب ج ۵ ص ۲۵.

۱۴۰. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۵۸، تفسير القمى ج ۱ ص ۹۵، التبيان ج ۲ ص ۳۸۴، تفسير جوامع الجامع ج ۱ ص ۲۶۰، تفسير مجمع البيان ج ۲ ص ۲۲۸، روض الجنان ج ۴ ص ۱۲۱، زبدة التفاسير ج ۱ ص ۴۴۲، تفسير الصافى ج ۱ ص ۳۱۱، البرهان ج ۱ ص ۵۷۰، تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۳۰۴، تفسير كنز الدقائق ج ۲ ص ۴۸۳، تفسير الثعلبى ج ۲ ص ۲۹۷، تفسير السمعانى ج ۱ ص ۲۸۸، الكشاف ج ۱ ص ۴۰۷، زاد المسير ج ۱ ص ۲۹۶، تفسير الرازى ج ۷ ص ۱۴۸، تفسير البحر المحيط ج ۲ ص ۳۵۷، الدر المنثور ج ۱ ص ۳۷۴، تفسير آلوسى ج ۳ ص ۶۹.

منابع تحقیق

این فهرست اجمالی منابع تحقیق است.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصیلی منابع ذکر شده است.

۱. الاحتجاج

۲. إحقاق الحقّ

۳. أسباب نزول القرآن .

۴. الاستبصار

۵. الأصفى فى تفسیر القرآن.

۶. الاعتقادات للصدوق

۷. إعلام الوری بأعلام الهدی .

۸. أعیان الشیعه .

۹. أمالی المفید .

۱۰. الأمالی لطوسی.

۱۱. الأمالی للصدوق.

۱۲. الإمامه والتبصره

۱۳. أحكام القرآن.

۱۴. أضواء البیان.

۱۵. أنوار التنزیل

۱۶. بحار الأنوار .

- ١٧ . البحر المحيط .
- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .

٣٧ . تفسير ابن أبي حاتم .

٣٨ . تفسير شبر .

٣٩ . تفسير القرطبي .

٤٠ . تفسير القمّي .

٤١ . تفسير الميزان .

٤٢ . تفسير النسفي .

٤٣ . تفسير أبي السعود .

٤٤ . تفسير أبي حمزه الثمالي .

٤٥ . تفسير فرات الكوفي .

٤٦ . تفسير مجاهد .

٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .

٤٨ . تفسير نور الثقلين .

٤٩ . تنزيل الآيات

٥٠ . التوحيد .

٥١ . تهذيب الأحكام .

٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .

٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .

٥٤ . جمال الأسبوع .

٥٥ . جوامع الجامع .

٥٦ . الجواهر السنية .

٥٧. جواهر الكلام.

ص: ٣٦٥

- ٥٨ . الحدائق الناضرة.
- ٥٩ . حليه الأبرار.
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب.
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور.
- ٦٤ . دعائم الإسلام.
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني.
- ٦٧ . روض الجنان
- ٦٨ . زاد المسير.
- ٦٩ . زبده التفاسير.
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد.
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار.
- ٧٦ . تفسير الصافي.
- ٧٧ . الصحاح.

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع المودّه .

ص: ٣٦٦

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

- ۱۹ . بهشت فراموش شده . (پدر و مادر)
- ۲۰ . فقط به خاطر تو . (اخلاص در عمل)
- ۲۱ . راز خوشنودی خدا . (کمک به دیگران)
- ۲۲ . چرا باید فکر کنیم . (ارزش فکر)
- ۲۳ . خدای قلب من . (مناجات، دعا)
- ۲۴ . به باغ خدا برویم . (فضیلت مسجد)
- ۲۵ . راز شکر گزاری . (آثار شکر نعمت ها)
- ۲۶ . حقیقت دوازدهم . (ولادت امام زمان(علیه السلام))
- ۲۷ . لذت دیدار ماه . (زیارت امام رضا(علیه السلام))
- ۲۸ . سرزمین یاس . (فدک، فاطمه(علیها السلام))
- ۲۹ . آخرین عروس . (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
- ۳۰ . بانوی چشمه . (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
- ۳۱ . سکوت آفتاب . (شهادت امام علی(علیه السلام))
- ۳۲ . آرزوی سوم . (جنگ خندق)
- ۳۳ . یک سبد آسمان . (چهل آیه قرآن)
- ۳۴ . فانوس اول . (اولین شهید ولایت)
- ۳۵ . مهاجر بهشت . (پیامبر اسلام)
- ۳۶ . روی دست آسمان . (غدیر، امام علی(علیه السلام))
- ۳۷ . گمگشته دل . (امام زمان(علیه السلام))
- ۳۸ . سمت سپیده . (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطله ».
۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنين (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۶۷

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۲

اشاره

ص: ۱

خدایان آرانى، مهدى

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد دوم (آل عمران، نساء) / مهدی خدایان آرانى . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۲) ۱ - ۱۴۶ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۷۳] - ۳۷۴

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد دوم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرانى

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۱ - ۱۴۶ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

آل عمران: ۴ - ۱ ... ۱۱

آل عمران: آیه ۶ - ۵ ... ۱۴

آل عمران: آیه ۹ - ۷ ... ۱۵

آل عمران: آیه ۱۱ - ۱۰ ... ۱۸

آل عمران: آیه ۱۲ ... ۲۰

آل عمران: آیه ۱۳ ... ۲۰

آل عمران: آیه ۱۴ ... ۲۱

آل عمران: آیه ۱۵ ... ۲۳

آل عمران: آیه ۱۷ - ۱۶ ... ۲۴

آل عمران: آیه ۱۸ ... ۲۶

آل عمران: آیه ۱۹ ... ۲۶

آل عمران: آیه ۲۰ ... ۲۷

آل عمران: آیه ۲۲ - ۲۱ ... ۲۸

آل عمران: آیه ۲۵ - ۲۳ ... ۳۰

آل عمران: آیه ۲۷ - ۲۶ ... ۳۵

آل عمران: آیه ۲۸ ... ۳۷

آل عمران: آیه ۳۰ - ۲۹ ... ۳۹

آل عمران: آیه ۳۲ - ۳۱ ... ۴۰

آل عمران: آیه ۳۴ - ۳۳ ... ۴۳

آل عمران : آیه ۳۶ - ۳۵...۴۴

آل عمران : آیه ۳۷... ۴۶

آل عمران : آیه ۴۱ - ۳۸...۴۷

آل عمران : آیه ۴۴ - ۴۲...۵۱

آل عمران : آیه ۴۷ - ۴۵...۵۴

آل عمران : آیه ۵۱ - ۴۸...۵۵

آل عمران : آیه ۵۸ - ۵۲...۵۷

آل عمران : آیه ۶۱ - ۵۹...۶۰

آل عمران : آیه ۶۴ - ۶۲...۶۸

آل عمران : آیه ۶۸ - ۶۵...۷۰

آل عمران : آیه ۷۱ - ۶۹...۷۱

آل عمران : آیه ۷۴ - ۷۲...۷۳

آل عمران : آیه ۷۶ - ۷۵...۷۵

آل عمران : آیه ۷۸ - ۷۷...۷۶

آل عمران : آیه ۸۰ - ۷۹...۷۸

آل عمران : آیه ۸۲ - ۸۱...۷۹

آل عمران : آیه ۸۳... ۸۲

آل عمران : آیه ۸۵ - ۸۴...۸۳

آل عمران : آیه ۹۱ - ۸۶...۸۴

آل عمران : آیه ۹۲... ۸۷

آل عمران : آیه ۹۵ - ۹۳...۸۸

آل عمران : آیه ۹۷ - ۹۶...۹۱

آل عمران : آیه ۱۰۱ - ۹۸...۹۴

آل عمران : آیه ۱۰۲... ۹۶

آل عمران : آیه ۱۰۳... ۹۷

آل عمران : آیه ۱۰۴... ۹۹

آل عمران : آیه ۱۰۸ - ۱۰۵...۱۰۰

آل عمران : آیه ۱۰۹... ۱۰۱

آل عمران : آیه ۱۱۰... ۱۰۳

آل عمران : آیه ۱۱۲ - ۱۱۱...۱۰۸

آل عمران : آیه ۱۱۵ - ۱۱۳...۱۰۹

آل عمران : آیه ۱۱۷ - ۱۱۶...۱۱۱

آل عمران : آیه ۱۲۰ - ۱۱۸...۱۱۳

آل عمران : آیه ۱۲۲ - ۱۲۱...۱۱۶

آل عمران : آیه ۱۲۷ - ۱۲۳...۱۱۸

آل عمران : آیه ۱۲۹ - ۱۲۸...۱۲۱

آل عمران : آیه ۱۳۱ - ۱۳۰...۱۲۴

آل عمران : آیه ۱۳۶ - ۱۳۲...۱۲۵

آل عمران : آیه ۱۳۸ - ۱۳۷... ۱۲۷

آل عمران : آیه ۱۴۱ - ۱۳۹... ۱۲۸

آل عمران : آیه ۱۴۳ - ۱۴۲... ۱۳۱

آل عمران : آیه ۱۴۴ - ۱۳۱...

آل عمران : آیه ۱۴۵ - ۱۳۲...

آل عمران : آیه ۱۵۱ - ۱۴۶... ۱۳۳

آل عمران : آیه ۱۵۳ - ۱۵۲... ۱۳۵

آل عمران : آیه ۱۵۴ - ۱۳۷...

آل عمران : آیه ۱۵۵ - ۱۳۸...

آل عمران : آیه ۱۵۸ - ۱۵۶... ۱۳۹

آل عمران : آیه ۱۶۰ - ۱۵۹... ۱۴۱

آل عمران : آیه ۱۶۱ - ۱۴۳...

آل عمران : آیه ۱۶۳ - ۱۶۲... ۱۴۴

آل عمران : آیه ۱۶۴ - ۱۴۵...

آل عمران : آیه ۱۶۶ - ۱۶۵... ۱۴۶

آل عمران : آیه ۱۶۸ - ۱۶۷... ۱۴۷

آل عمران : آیه ۱۷۱ - ۱۶۹... ۱۴۸

آل عمران : آیه ۱۷۵ - ۱۷۲... ۱۴۹

آل عمران : آیه ۱۷۸ - ۱۷۶... ۱۵۲

آل عمران : آیه ۱۷۹ - ۱۵۳...

آل عمران : آیه ۱۸۰ ... ۱۵۶

آل عمران : آیه ۱۸۲ - ۱۸۱ ... ۱۵۸

آل عمران : آیه ۱۸۳ ... ۱۵۹

آل عمران : آیه ۱۸۵ - ۱۸۴ ... ۱۶۱

آل عمران : آیه ۱۸۶ ... ۱۶۱

آل عمران : آیه ۱۸۷ ... ۱۶۳

آل عمران : آیه ۱۸۹ - ۱۸۸ ... ۱۶۴

آل عمران : آیه ۱۹۴ - ۱۹۰ ... ۱۶۶

ص: ۴

آل عمران : آیه ۱۹۵ ... ۱۷۰

آل عمران : آیه ۱۹۸ - ۱۹۶ ... ۱۷۱

آل عمران : آیه ۱۹۹ ... ۱۷۲

آل عمران : آیه ۲۰۰ ... ۱۷۳

سوره نساء

نساء : آیه ۱ ... ۱۷۷

نساء : آیه ۴ - ۲ ... ۱۸۱

نساء : آیه ۶ - ۵ ... ۱۸۴

نساء : آیه ۸ - ۷ ... ۱۸۵

نساء : آیه ۱۰ - ۹ ... ۱۸۶

نساء : آیه ۱۴ - ۱۱ ... ۱۸۷

نساء : آیه ۱۶ - ۱۵ ... ۱۹۱

نساء : آیه ۱۸ - ۱۷ ... ۱۹۳

نساء : آیه ۱۹ ... ۱۹۸

نساء : آیه ۲۱ - ۲۰ ... ۲۰۰

نساء : آیه ۲۲ ... ۲۰۱

نساء : آیه ۲۴ - ۲۳ ... ۲۰۱

نساء : آیه ۲۵ ... ۲۰۹

نساء : آیه ۲۸ - ۲۶ ... ۲۱۱

نساء : آیه ۳۰ - ۲۹ ... ۲۱۲

نساء : آیه ۳۱ ... ۲۱۴

نساء : آیه ۳۲ ... ۲۱۶

نساء : آیه ۳۳ ... ۲۱۷

نساء : آیه ۳۴ ... ۲۱۸

نساء : آیه ۳۵ ... ۲۲۳

نساء : آیه ۳۶ ... ۲۲۴

نساء : آیه ۳۹ - ۳۷ ... ۲۲۷

نساء : آیه ۴۰ ... ۲۳۰

نساء : آیه ۴۲ - ۴۱ ... ۲۳۲

نساء : آیه ۴۳ ... ۲۳۳

نساء : آیه ۴۶ - ۴۴ ... ۲۳۵

نساء : آیه ۴۷ ... ۲۳۷

نساء : آیه ۴۸ ... ۲۳۸

نساء : آیه ۵۰ - ۴۹ ... ۲۳۹

نساء : آیه ۵۴ - ۵۱ ... ۲۴۰

نساء : آیه ۵۷ - ۵۵ ... ۲۴۲

نساء : آیه ۵۸ ... ۲۴۳

نساء : آیه ۵۹ ... ۲۴۶

نساء : آیه ۶۱ - ۶۰ ... ۲۵۱

نساء : آیه ۶۴ - ۶۲ ... ۲۵۲

نساء : آيه ٦٨ - ٦٥...٢٥٥

نساء : آيه ٧٠ - ٦٩...٢٥٧

نساء : آيه ٧١ - ٢٥٩...

نساء : آيه ٧٤ - ٧٢...٢٥٩

نساء : آيه ٧٦ - ٧٥...٢٦٠

نساء : آيه ٧٨ - ٧٧...٢٦٢

نساء : آيه ٨٠ - ٧٩...٢٦٦

ص:٥

نساء : آیه ۸۲ - ۸۱...۲۶۸

نساء : آیه ۸۳ ... ۲۷۰

نساء : آیه ۸۵ - ۸۴...۲۷۱

نساء : آیه ۸۷ - ۸۶...۲۷۳

نساء : آیه ۹۱ - ۸۸...۲۷۴

نساء : آیه ۹۳ - ۹۲...۲۷۶

نساء : آیه ۹۴ ... ۲۸۰

نساء : آیه ۹۶ - ۹۵...۲۸۱

نساء : آیه ۹۹ - ۹۷...۲۸۴

نساء : آیه ۱۰۰ ... ۲۹۱

نساء : آیه ۱۰۱ ... ۲۹۲

نساء : آیه ۱۰۴ - ۱۰۲...۲۹۵

نساء : آیه ۱۱۲ - ۱۰۵...۲۹۷

نساء : آیه ۱۱۵ - ۱۱۳...۳۰۰

نساء : آیه ۱۱۶ ... ۳۰۲

نساء : آیه ۱۲۲ - ۱۱۷...۳۰۳

نساء : آیه ۱۲۴ - ۱۲۳...۳۰۵

نساء : آیه ۱۲۶ - ۱۲۵...۳۰۶

نساء : آیه ۱۲۷ ... ۳۰۸

نساء : آیه ۱۳۰ - ۱۲۸...۳۱۰

نِسَاء : آیه ۱۳۳ - ۱۳۱...۳۱۳

نِسَاء : آیه ۱۳۴... ۳۱۴

نِسَاء : آیه ۱۳۵... ۳۱۵

نِسَاء : آیه ۱۳۶... ۳۱۷

نِسَاء : آیه ۱۳۹ - ۱۳۷...۳۱۷

نِسَاء : آیه ۱۴۰... ۳۱۸

نِسَاء : آیه ۱۴۱... ۳۱۹

نِسَاء : آیه ۱۴۴ - ۱۴۲...۳۲۱

نِسَاء : آیه ۱۴۷ - ۱۴۵...۳۲۲

نِسَاء : آیه ۱۴۹ - ۱۴۸...۳۲۳

نِسَاء : آیه ۱۵۲ - ۱۵۰...۳۲۴

نِسَاء : آیه ۱۵۳... ۳۲۶

نِسَاء : آیه ۱۵۵ - ۱۵۴...۳۲۸

نِسَاء : آیه ۱۵۸ - ۱۵۶...۳۳۰

نِسَاء : آیه ۱۵۹... ۳۳۲

نِسَاء : آیه ۱۶۱ - ۱۶۰...۳۳۴

نِسَاء : آیه ۱۶۲... ۳۳۵

نِسَاء : آیه ۱۶۳... ۳۳۶

نِسَاء : آیه ۱۶۹ - ۱۶۴...۳۳۹

نِسَاء : آیه ۱۷۰... ۳۴۰

نساء : آیه ۱۷۳ - ۱۷۱... ۳۴۱

نساء : آیه ۱۷۵ - ۱۷۴... ۳۵۰

نساء : آیه ۱۷۶... ۳۵۲

* پیوست های تحقیقی... ۳۵۵

* منابع تحقیق... ۳۷۳

* فهرست کتب نویسنده... ۳۷۵

* بیوگرافی نویسنده... ۳۷۶

ص: ۶

مقدمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد دوم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشانده تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خدّامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره آل عمران

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۳ قرآن می باشد.

۲ - «آل عمران» به معنای «خاندان عمران» می باشد، در آیه ۳۳ و ۳۵ از «عمران» یاد شده است.

عمران، پدر مریم (علیها السلام) بود. در این سوره از مریم و عیسی (علیهما السلام) یاد شده است که این دو از «خاندان عمران» می باشند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: جنگ اُحد، فضیلت شهادت، دعوت انسان ها به صبر و پایداری...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم (۱) اللَّهُ لَمَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (۲) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ (۳) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (۴)

در ابتدا سه حرف «الف»، «لام» و «میم» را ذکر می‌کنی، می‌خواهی بگویی که با حروف «الفبا» با من سخن می‌گویی. قرآن، معجزه ای است از همین حروف الفبا که من باید در آن فکر کنم.

به من یادآوری می‌کنی که خدایی جز تو نیست، این همان توحید و یکتاپرستی است، زنده و پاینده هستی.

تو قرآن را بر پیامبر نازل کردی، کتابی که کتب آسمانی قبلی را تأیید می‌کند، پیش از این، توراتِ امروزی را بر موسی (علیه السلام) و انجیل را بر عیسی (علیه السلام) نازل کردی که پیام همه این کتاب‌ها یک چیز است، بین آن‌ها اختلافی نیست.

نوح (علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ تو بود که برای هدایت مردم تلاش زیادی نمود، من در تورات در شرح حال نوح (علیه السلام) چنین می‌خوانم: «نوح کشاورزی می‌کرد و به درختان انگور رسیدگی می‌نمود،

او شراب خورد و مست شد و در حالت مستی در خیمه اش خوابید، پسران او پدر را در این حالت دیدند...» (۱).

این سیمای نوح (علیه السلام) در تورات امروزی است: کسی که شراب می خورد، مست می شود و برهنه می خوابد و پسرانش او را در حال برهنگی می بینند !!

وقت آن است که بینم تو در قرآن درباره نوح (علیه السلام) چه می گویی، این سخن تو در قرآن است: «درود من بر نوح که بنده مؤمن من است»، «او بنده نیکوکار من است». (۲)

اگر توراتی که امروز من آن را می خوانم، همان کتابی است که تو بر موسی (علیه السلام) نازل کرده ای، پس چرا سخن تو در تورات با قرآن تفاوت دارد؟

چگونه می شود تو هم نوح (علیه السلام) را شرابخوار معرفی کنی و از طرفی دیگر او بنده مؤمن و نیکوکار تو باشد؟ معلوم می شود توراتی که امروز در دسترس است، تحریف شده است!

عجیب است، در تورات شرح وفات موسی (علیه السلام) و چگونگی دفن او نیز بیان شده است، حتماً این مطالب بعد از وفات موسی (علیه السلام) به تورات اضافه شده است.

قرآن، تورات اصلی را تأیید می کند، نه تورات تحریف شده را!

درباره انجیل هم باید تحقیق کنم، «انجیل» به زبان یونانی به معنای «بشارت» است، در قرآن، همواره از یک انجیل سخن به میان آورده ای، اکنون در میان مسیحیان، انجیل های متعددی وجود دارد. وقتی آن انجیل ها را می خوانم، می بینم که در همه آن ها، جریان به دار آویخته شدن عیسی (علیه السلام) و حوادث بعد از آن بیان شده است !! معلوم می شود که این انجیل ها، بعد از عیسی (علیه السلام) نوشته شده اند و هیچ کدام، آن انجیلی نیستند که تو بر عیسی (علیه السلام) نازل کرده ای.

ص: ۱۲

لوط (علیه السلام) یکی از پیامبران توست. داستان او را در انجیل تحریف شده، این گونه می خوانم:

وقتی قوم لوط به عذاب گرفتار شدند، همه از بین رفتند. لوط همراه با دو دخترش برای مدتی در غار زندگی می کردند.

روزی، دختر اول لوط به خواهرش چنین گفت: «همه مردها نابود شده اند، دیگر نسل بشر ادامه پیدا نمی کند، فقط پدر ما مانده است. بیا تا به پدر شراب بدهیم و وقتی او مست شد با او همخواب شویم تا نسلی از پدر خود داشته باشیم».

شب که فرا رسید، دختر اول لوط به پدر خود شراب داد، او صبر کرد تا پدر مست شد، در این هنگام، دختر اول نزد پدر رفت و با او همبستر شد و لوط به هوش نبود و چیزی متوجه نشد.

فردا که فرا رسید، دختر اول به دختر دوم گفت: «من دیشب با پدر همبستر شدم، امشب هم به او شراب می دهم، تو هم امشب نزد او برو و با او همخواب شو تا نسلی از پدر به وجود آوریم».

شب که فرا رسید، آنان پدر را مست کردند و دختر دوم هم با پدر همخواب شد و لوط چیزی متوجه نشد. این گونه بود که هر دو دختر لوط از پدر خود حامله شدند». (۳)

این پایان سخنی بود که من در انجیل تحریف شده خواندم.

من در این سخن فکر می کنم، در اینجا ذکر شده است که همه مردان در عذاب نابود شده بودند و بشر از نسل لوط و دخترانش ادامه پیدا کرده است، یعنی نسل بشر از راه حرام زیاد شده است.

این چهره لوط (علیه السلام) در انجیل است، کسی که دخترانش به او شراب خوراندند و او مست شد و...

اکنون وقت آن است که به قرآن مراجعه کنم، در قرآن تو درباره لوط (علیه السلام) چنین سخن می گویی: «لوط در گروه کسانی است که من او را هدایت کردم، پس به روش آن ها اقتدا کن». (۴)

آیا کسی که مست می شود و... شایسته پیروی است؟ به راستی چرا دشمنان تو، چهره پیامبران تو را خراب کردند؟ هدف آنان چه بود؟ آنان می خواستند با دین تو بازی کنند. (۵)

قرآن کدام انجیل را تأیید می کند؟ انجیلی که در آن این نسبت های ناروا به پیامبران آمده است؟

قرآن، تورات و انجیلی را قبول دارد که تحریف نشده اند، نه تورات و انجیلی که در آن این نسبت های ناروا به پیامبران ذکر شده است!

* * *

قرآن کتابی است که حق را از باطل جدا می کند، وقتی ما سخنی را می شنویم و نمی دانیم این سخن درست است یا نه، باید به قرآن مراجعه کنیم، قرآن راهنمای همه ماست و با تدبّر در آن می توان راه درست را تشخیص داد.

آری، تو قرآن را برای نجات ما فرستادی تا ما به واسطه آن از سرگردانی رها شویم، کسانی که به قرآن کفر بورزند و از قبول آن سر باز زنند به عذاب گرفتار خواهند شد و تو خدایی توانا هستی و کافران را به کیفر کردارشان می رسانی.

* * *

آل عمران: آیه ۶ - ۵

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (۵) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۶)

تو از دل همه آگاه هستی، می دانی چه کسانی به قرآن تو ایمان آورده اند و چه

کسانی به قرآن کفر ورزیده اند. آری، همه آنچه در جهان هستی وجود دارد، در اختیار توست، تو پروردگار همه جهانیان هستی، تو از همه چیز و همه اتفاقاتی که روی می دهد، باخبری. هیچ چیز از تو مخفی و پنهان نیست، تو به هر آنچه در آسمان ها و زمین است احاطه و علم داری.

قدرت تو حدّ و اندازه ای ندارد، تو انسان را در رحم مادر هر گونه که خواهی صورت بندی می کنی، تو خدای یگانه ای و به انجام هر کاری توانایی و کارهای تو از روی حکمت است.

آل عمران: آیه ۹-۷

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (۷) رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعِيدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (۸) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (۹)

وقتی قرآن می خوانم به آیاتی می رسم که فهمیدن آن نیاز به فکر بیشتری دارد، به طور مثال در قرآن می خوانم: (يُدُّ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ).

«دست خدا بالای همه دست هاست».

به راستی منظور از این سخن چیست؟ آیا خدا دست دارد؟ اگر خدا دست داشته باشد پس باید جسم باشد.

برای فهم این سخن، باید به آیات دیگر قرآن مراجعه کنم، در قرآن آمده است: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ). (۶)

چیزی مانند خدا نیست.

ص: ۱۵

این آیه، به من می فهماند که خدا جسم نیست و او هرگز مانند ما انسان ها دست ندارد.

من باید فکر کنم، پس منظور از «دست خدا» در آن آیه چیست؟

برای فهم این آیه باید نزد اهل بیت (علیهم السلام) بروم، آنان به من می گویند که منظور از دست خدا، قدرت است، آری، قدرت خدا فوق همه قدرت ها می باشد.

اکنون راه فهم قرآن را به من می آموزی، برایم می گویی که آیات قرآن به دو دسته تقسیم می شوند:

* اول:

آیات مُحکم؛ آیاتی که معنای روشن و واضح دارد و نیاز به توضیح اضافی ندارد که بیشتر آیات قرآن این گونه اند.

این آیه را بارها در نماز می خوانیم: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، ستایش از آن خدای جهانیان است. معنای این آیه روشن و واضح است.

* دوم:

آیات مُتشابه؛ آیاتی که می توان دو معنا را از آن برداشت کرد، مثل آیه (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)، که کلمه «يَد» به معنای «دست» است، در این آیه می توان «دست خدا» را دو معنا کرد:

___ دست خدا (دستی مانند دست انسان ها)

___ قدرت خدا

این آیه، آیه مُتشابه است. برای فهم این آیه، باید به آیات مُحکم رجوع کرد، آیات مُحکم، مانند پایه و اساس قرآن می باشند. معنای آیات دو پهلوی قرآن با مراجعه به آیات مُحکم روشن و واضح می شود. وقتی من بفهمم که نباید خدا را به چیزی مثال بزنم و نباید خدا را به انسان شبیه کنم، می فهمم که خدا مانند انسان نیست و او دست ندارد، اگر من «دست خدا» را به معنای «دست واقعی» بگیرم،

ص: ۱۶

خدا را شبیه انسان نموده ام، خدا را جسم فرض کرده ام، اکنون می فهمم که این معنا اشتباه است.

کسانی که در اعتقادات قلبی آن ها انحرافی وجود دارد، برای ایجاد شبهه و تردید، به دنبال آیات متشابه می روند، آنان برای فهم این آیات، به آیات محکم مراجعه نمی کنند، هدف آنان از این کار، فتنه جویی و انحراف انسان ها می باشد.

به راستی چرا در قرآن آیات متشابه وجود دارد؟

واژه ها برای جهان مادی و نیازمندی های آن به وجود آمده اند و این واژه ها گویای مفاهیم خارج از این جهان نیست.

وقتی ما می خواهیم بگوییم: خدا همه سخنان را می شنود، به راستی از چه واژه ای استفاده کنیم؟ می گوییم: خدا شنواست.

ما انسان ها با گوش می شنویم، آیا خدا هم با گوش می شنود؟

هرگز!

خدا جسم نیست. خدا شنواست یعنی او به همه صداها علم و آگاهی دارد.

مثال دیگر بزنم: خدا همه چیز را می بیند، همه رفتار و کردار ما را می بیند، آیا معنای آن این است که خدا چشم دارد؟ آیا خدا با چشم خود ما را می بیند؟

خدا بیناست. خدا می بیند، معنای واقعی این جمله چیست؟

منظور از بینایی خدا این است که او به همه رفتار و کردار ما علم دارد، خدا هرگز چشم ندارد، خدا جسم نیست.

معلوم شد که همین دو واژه «شنوا» و «بینا» متشابه هستند، زیرا این دو واژه برای شنوایی و بینایی ما ایجاد شده اند، ما همین دو واژه را درباره خدا به کار می بریم، چاره ای نداریم. پس می گوییم خدا شنوا و بیناست، البته نه اینکه چشم و گوش داشته باشد.

حال ممکن است کسی که علم کمتری دارد، بگوید خدا گوش و چشم دارد، در

آن صورت، اشکال در فهم خود این فرد است، نه در سخن ما!

آری، واژه ها، ظرفیت بیان بعضی حقایق را ندارد، برای همین وقتی درباره خدا سخن به میان می آید، باید دقت کنیم که منظور اصلی چیست.

در قرآن آیات متشابه آمده است و در همین قرآن روش فهم این آیات ذکر شده است. فهم قرآن، قانون و روش دارد، کسی که می خواهد قرآن را بخواند، باید از این قانون و روش پیروی کند. وقتی در قرآن، روش فهمیدن آیات بیان شده باشد، دیگر مشکلی برای جویندگان حقیقت، پیش نمی آید.

* * *

تو اهل بیت (علیهم السلام) را چراغ هدایت برای ما قرار داده ای، آنان قرآن را برای ما تفسیر کرده اند و معنای آیات متشابه را برای ما بیان نموده اند، تو به آنان علم و دانایی داده ای و ما باید به سخنان آنان مراجعه کنیم.

کسانی که پیرو اهل بیت (علیهم السلام) هستند با شنیدن آیات قرآن، هرگز دچار سردرگمی نمی شوند زیرا می دانند که همه آیات قرآن از طرف خداست، زیرا آنان به آسانی، می فهمند کدام آیه، متشابه است و برای فهم آن به آیات محکم مراجعه می کنند.

اکنون از ما می خواهی تا این گونه دعا کنیم و تو را بخوانیم: «خدایا! ما را به بلایی گرفتار مکن که باعث شود دست از ایمان خود برداریم، خدایا! رحمتی را بر ما نازل کن تا در ایمان خود ثابت قدم بمانیم که تو بسیار بخشنده ای، خدایا! تو در روز قیامت همه مردم را زنده خواهی کرد و آنان را در صحرای محشر جمع خواهی کرد، ما به وعده های تو در آن روز، ایمان داریم و به راستی که تو هرگز وعده خود را از یاد نمیبری».

* * *

آل عمران: آیه ۱۱ - ۱۰

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (۱۰) كَذَّابِ آلِ

ص: ۱۸

فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۱۱)

وقتی من در این دنیا به زندگی کافران نگاه می‌کنم، می‌بینم که آنان مال و ثروت فراوانی در اختیار دارند، گاهی می‌شود که ثروت آن‌ها به چشم من بزرگ جلوه می‌کند و با خود می‌گویم: چطور می‌شود با اینکه تو را قبول ندارند، اما به آنان ثروت زیادی داده‌ای!

اکنون تو مرا به یاد روز قیامت می‌اندازی و می‌گویی که در روز قیامت این ثروت‌ها هرگز به کار آن‌ها نخواهد آمد، آنانی که در زندگی دنیا، تو و روز قیامت را انکار کردند، در روز قیامت به عذاب سختی گرفتار خواهند شد.

آری، روزی می‌آید که ثروت و دارایی آن‌ها، به کارشان نمی‌آید و نمی‌تواند آن‌ها را از آتش جهنم نجاتشان بدهد، نه ثروت‌های آنان و نه فرزندان آنان!

آن روز آتش دوزخ از درون خود آنان زبانه می‌کشد، وجود خودشان است که آن‌ها را آتش می‌زند.

آری، من باید بدانم که فقط باید به تو دل ببندم. ثروت و فرزند و... نمی‌تواند مایه نجات من در روز رستاخیز شود، مبادا من با تکیه بر ثروت خود، بر گناه و نافرمانی جرأت کنم.

مرا به یاد فرعونیان می‌اندازی و از من می‌خواهی تا از سرنوشت آنان عبرت بگیرم و نافرمانی تو را نکنم. فرعونیان سخن پیامبر تو را دروغ شمردند و او را انکار کردند و به گناه آلوده شدند، تو نیز آنان را به سختی کیفر دادی.

آری، آنچه باعث هلاکت آنان شد گناهان و نافرمانی و کفر آنان بود، کسانی که نشانه‌ها و آیات تو را باور نمی‌کنند و آن‌ها را دروغ می‌شمارند، باعث گمراهی خود و دیگران هستند و به دلیل گناهانشان، مجازات خواهند شد.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتٌّ لَّهُمْ وَأَسَدٌ مُّثَلِّفَةٌ لِّلْكَاذِبِينَ (۱۲)

باید بدانم که کافران، هر قدر در دنیا به طغیانگری ادامه دهند، هرگز پیروز نخواهند شد و به زودی شکست می خورند و به سوی جهنم برده خواهند شد و تازه آن زمان خواهند فهمید که چه بد جایگاهی را برای خود برگزیدند.

* * *

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْأَنْفِثَةِ فَمَنْ تَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (۱۳)

تو همواره مؤمنان را یاری می کنی، این سنت و قانون است، هر مؤمنی که در راه تو تلاش کند، او را پیروز می گردانی.

در سال دوم هجری، جنگ «بدر» واقع شد. تعداد مسلمانان ۳۱۳ نفر و تعداد کافران بیش از هزار نفر بود. کافران نگاهی به لشکر مسلمانان انداختند، آنان به پیروزی خود یقین داشتند زیرا تعداد آن ها سه برابر مسلمانان بود.

وقتی جنگ آغاز شد، امداد غیبی تو فرا رسید، تو در چشمان کافران تصرف کردی، آنان نگاه کردند، مسلمانان را دو برابر دیدند، خیال کردند نیروی کمکی به یاری مسلمانان آمده است، کافران وحشت زده شدند و روحیه خود را از دست دادند و مسلمانان توانستند در این جنگ پیروز شوند.

بعضی وقتی حوادث تاریخی را می خوانند، فقط به ظاهر این حوادث توجه می کنند، سیصد و سیزده نفر در مقابل هزار نفر پیروز شدند! آنان از امداد و یاری تو غافل می شوند، اما گروه دیگر با بصیرت به حوادث نگاه می کنند، از آن درس عبرت می گیرند و نشانه های تو را در آن می بینند.

از من می خواهی تا هرگز امداد و یاری تو را فراموش نکنم، در زندگی خود برای حق و حقیقت تلاش کنم، اگر امکانات و وسایل کمی در اختیار داشته باشم، هرگز ناامید نشوم، من باید بدانم که اگر در راه تو قدم بردارم، به زودی یاری تو فرا خواهد رسید و پیروزی از آن من خواهد بود.

* * *

آل عمران : آیه ۱۴

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (۱۴)

وقتی می خواهم در راه تو قدم بردارم، باید بدانم که چه چیزی مانع راه من است، از موانع بزرگ برایم سخن می گویی. عشق به زن، فرزند و مال دنیا.

آری، اگر قلب من پر از عشق به زن و فرزند و مال دنیا شود، دیگر تو را فراموش می کنم، این چیزها بُت می شود و مایه سقوط من!

می دانم علاقه طبیعی به این امور چیز بدی نیست، هر انسانی به همسر و فرزند خود علاقه دارد، آنچه خطرناک است این است که من با دلبستگی زیاد به آن ها از هدف اصلی خود غافل شوم، این یک زندگی پست است!

اگر پول یا خانه و ماشین، بُت من شد، دیگر ارزش من همان قدر می شود. اگر من دیوانهوار به دنبال دنیا باشم، عاشق دنیا شده ام، معشوق من دنیا است. افسوس که معشوق من پایان دارد، آن روزی که مرگ به سراغم آید، آن روز من هم به پایان می رسم! خوشا به حال کسی که معشوقی دارد بی پایان! چنین کسی هرگز تمام نمی شود.

افسوس که من اسیر چیزی شده ام که به زودی بی ارزش می شود! اگر آخرت را فراموش کنم و فقط به دنیا فکر کنم حق دارم باور کنم که هر کس ثروت بیشتری

دارد برنده تر است.

ای کاش آرزوی من، بزرگتر و بهتر از خودم باشد، وقتی دنیا را آرزو می کنم، ضرر می کنم زیرا من از همه دنیا بهتر هستم!
وقتی اسیر دنیا می شوم بر خودم ظلم کرده ام. خودم را باخته ام و خسران کرده ام.

می خواهی در اینجا برایم بگویی که از عشق به دنیا دوری کنم، تو فریاد بی ارزشی دنیا را سر داده ای تا من راز عظمت خود را بفهمم!

خسارت من از ارزان فروختن خودم مایه می گیرد، من خود را اسیر زندان دنیا کرده ام و در این زندان به دنبال آرامش می گردم.

اکنون اگر به همه ثروت ها و شهرت ها و قدرت ها هم برسم، خودم را ارزان فروخته ام، زیرا می توانستم با سرمایه عمرم، سعادت همیشگی را برای خود بخرم.

افسوس که سرمایه خود را صرف چیزی کردم که به زودی پایان می پذیرد و من می مانم و دو دست خالی که در کفن گذاشته اند و سرازیر قبرم نموده اند. چه شد که سرمایه عمر را دادم و طلا و آجر و سنگ خریدم؟

بر سرم فریاد می زنی که اگر زن، فرزند و مال دنیا، بُت من بشوند، ضرر کرده ام زیرا به یک زندگی پست دل خوش کرده ام!
زندگی که در آن فقط عشق به دنیا باشد، یک زندگی پست و حقیر است، اما من کی این را خواهم فهمید، روزی که مرگ به سراغم آید، آن روز من باید همه ثروت و دارایی خود را بگذارم و از این دنیا بروم، آن وقت می فهمم که حقیقت دنیا، چیزی جز بازی نبوده است و فقط زندگی آخرت است که زندگی واقعی است، زندگی آخرت، هرگز تمام شدنی نیست!
ابدی است.

باید بدانم که دنیا و آنچه در دنیا است را برای آن آفریده ای که من بتوانم با استفاده از آن در مسیر کمال گام بردارم.

دنیا نباید بُت شود و مانع راه من شود، باید بدانم که رسیدن به رضایت تو، هدف این زندگی است، من برای جمع کردن مال دنیا به این دنیا نیامده ام، من برای عشق ورزیدن به دنیا آفریده نشده ام، من آمده ام تا رضایت تو را کسب کنم و به سوی بهشت جاودان تو بروم، خوشا به حال کسی که رضایت تو را کسب کند، به راستی سرانجام او زیبا خواهد بود، روزی که مرگ او فرا برسد، روز شادی او فرا می رسد، سفر زیبای او به سوی تو آغاز می شود.

* * *

آل عمران : آیه ۱۵

قُلْ أَوْبِئْكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (۱۵)

تو می دانی وقتی نگاه من به دنیا و جلوه های فریبنده آن می افتد، دلم مجذوب آن می شود، وقتی می بینم کسی، مال و ثروت زیادی جمع کرده است، به حال او حسرت می خورم.

اکنون تو مرا به یاد زندگی آخرت می اندازی و می گویی: آیا می خواهی چیزی را به تو نشان دهم که از همه این دنیا بهتر است؟

آری، هر کس تقوا پیشه کند و از گناهان دوری کند، در بهشت مهمان می شود، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرها جاری است، همسرانی پاک و پاکیزه در انتظار اوست. اهل بهشت برای همیشه از نعمت های آن بهره مند خواهند شد.

آری، نعمت های دنیا به زودی از بین می روند، به زودی هیچ اثری از این ثروت ها و پول ها نخواهد بود، اما نعمت بهشت، جاودان است و هرگز پایانی ندارد.

آیا کسی می تواند از بهشت تو سخن بگوید و آن را توصیف کند؟ هرگز. شنیدن

ص: ۲۳

کی بود، مانند دیدن!

تو بهشت را محل زندگی واقعی بندگان خوب قرار داده ای و آنان در آنجاست که معنای زندگی را می فهمند.

تمام نعمت های بهشت یک طرف و رضایت تو، طرف دیگر!

هیچ نعمتی بالاتر از این نیست که تو از بنده ای راضی و خشنود باشی!

کاش من معنای این سخن را می دانستم، تو خودت می گویی که خشنودی تو از همه نعمت های بهشتی بالاتر است!

آل عمران: آیه ۱۷ - ۱۶

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (۱۶) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (۱۷)

اگر من بخواهم سعادت مند شوم و جایگاه من در روز قیامت، بهشت جاودان تو باشد، باید در این دنیا چگونه زندگی کنم؟

اکنون تو ۶ دستور برایم بیان می کنی:

* دستور اول:

باید به تو ایمان داشته باشم، از تو بخواهم که گناهانم را ببخشی و از عذاب جهنم نجاتم بدهی، آری، اگر یاری تو نباشد، من فریب دنیا را می خورم و برای رسیدن به لذت های این دنیا، به گناه آلوده می شوم، تو باید مرا نجات بدهی، این دنیا مرا شیفته خود می کند، لطف تو باید از راه برسد و دل مرا به سوی خودت متوجه کند.

آری، من باید همواره با تو نیایش کنم، بخشش تو را طلب کنم که تو خدای مهربان و بخشنده ای هستی.

ص: ۲۴

* دستور دوم:

اگر بخواهم اهل بهشت باشم، باید در مقابل سختی های این دنیا صبر کنم، اینکه من می توانم گناه کنم اما از گناهان اجتناب کنم، نیاز به استقامت و صبر دارد، باید در مسیر اطاعت از تو و در برابر گناهان، استقامت به خرج بدهم.

* دستور سوم:

در زندگی باید از دروغ دوری کنم و همواره راستگو باشم، از دورویی و تقلب و خیانت پرهیز کنم.

* دستور چهارم:

در راه بندگی تو، خاضع و فروتن باشم و همواره سعی کنم در مسیر اطاعت تو باشم. اگر تو مرا به کاری فرمان دادی، با کمال رغبت آن را انجام دهم و هرگز در مقابل دستور و فرمان تو، تکبر نداشته باشم.

* دستور پنجم:

به فکر دیگران باشم، به فقیران و نیازمندان کمک کنم، تو نعمت های زیادی به من داده ای، باید تا آنجا که می توانم دیگران را از این نعمت ها بهره مند سازم. اگر به من علم و دانشی داده ای، باید آن را در اختیار دیگران قرار دهم، اگر به من دارایی و ثروت دادی، جهت رفع مشکلات دیگران اقدام کنم.

* دستور ششم:

هنگام سحرگاهان که آرامش همه جا را فرا می گیرد، در آن لحظات که مردم در خواب هستند، تو دوست داری من از خواب برخیزم و با تو سخن بگویم، از تو بخواهم که بخشش خود را بر من ارزانی داری.

خوشا به حال کسانی که سحرگاهان برمی خیزند و نماز شب می خوانند و در رکعت آخر نماز خود، دست به قنوت برمی دارند و هفتاد بار «استغفر الله» می گویند. اینان کسانی هستند که تو آنان را دوست داری و رحمت و مهربانی

ص: ۲۵

خود را بر آنان نازل می کنی.

به هنگام سحر، صفای معنوی به اوج خود می رسد و من به علت این آرامش و سکوت، بعد از استراحت شبانه می شکفم و آمادگی بیشتری برای توجه به تو و مناجات با تو دارم، آری، مناجات سحر گاهی، لذتی دارد که فقط اهل آن از آن باخبرند. باید تلاش کنم این شش دستور را عملی کنم، این گونه می توانم امید داشته باشم که بهشت جایگاه من شود.

آل عمران: آیه ۱۸

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۸)

تو که همواره نگهبان عدل و داد هستی، گواهی می دهی که خدایی جز تو نیست، تو جهان را آفریدی و در آن نظم و عدالت برقرار نمودی، تو این گونه یگانگی خود را به ما نشان دادی، فرشتگان و دانشمندان هم به یگانگی و یکتایی تو شهادت می دهند.

آری، تو عدالت را در سراسر جهان برقرار نمودی و این نشانه ای است که فقط تو شایسته عبادت می باشی، تو توانا هستی و همه کارهایت از روی حکمت است.

فرشتگان به یگانگی تو ایمان دارند و همواره تو را ستایش می کنند و از انسان ها، کسانی هستند که از روی علم و آگاهی و از عمق وجود خود به یگانگی تو ایمان دارند، آری، علم و دانشی ارزشمند است که انسان را به تو برساند.

آل عمران: آیه ۱۹

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ

ص: ۲۶

تنها دین کامل در نزد تو، فقط اسلام است و حقیقت دین همان تسلیم بودن در مقابل فرمان های توست، یهودیان و مسیحیان با اینکه به حقانیت اسلام یقین داشتند از پذیرفتن آن سر باز زدند، در کتب آسمانی آنان، بشارت رسالت محمد (صلی الله علیه و آله) بیان شده بود، آنان نشانه های پیامبری او را می دانستند، اما از روی حسادت و روحیه تجاوزگری از قبول حق و حقیقت خودداری کردند و میان مردم اختلاف انداختند و در مقابل دین خدا کافر شدند.

آنان که حق را شناختند و آن را انکار کردند، به زودی به عذاب سختی گرفتار خواهند شد.

آری، ریشه اختلافات بیشتر به عناد و دشمنی برمی گردد تا به جهل و نادانی! مسیحیان و یهودیانی که زمان پیامبر زندگی می کردند، حق را شناختند و دانستند که محمد (صلی الله علیه و آله) آخرین فرستاده توست، اما به علت حفظ منافع خود، از قبول اسلام سر باز زدند.

این درس بزرگی برای همه ماست، هرگز نباید برای منافع خود با حقیقت دشمنی کنیم که هر کس حق و حقیقت را انکار کند، به عذاب سختی گرفتار خواهد شد.

در روز قیامت که مردم را برای حسابرسی برانگیزی، به سرعت به حساب آنان رسیدگی خواهی کرد و آن زمان است که اهل بهشت از اهل جهنم جدا خواهند شد.

آل عمران : آیه ۲۰

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ

اهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (۲۰)

اکنون از پیامبر می خواهی تا با یهودیان، مسیحیان و مشرکان این گونه سخن بگوید: «من و پیروانم، تسلیم امر خدا هستیم و دین اسلام را پذیرفته ایم، شما هم اگر می خواهید سعادت مند شوید، در برابر فرمان خدا تسلیم شوید که هدایت و رستگاری شما در این است».

آری، یهودیان و مسیحیان در تورات و انجیل، نشانه های آمدن محمد (صلی الله علیه وآله) را خوانده بودند و حق برای آنان واضح و روشن بود، مشرکان هم معجزه های محمد (صلی الله علیه وآله) را به چشم دیده بودند، اگر آنان خواستار سعادت ابدی بودند، باید حق را می پذیرفتند و تسلیم می شدند.

نکته جالب این است که مسیحیان و یهودیان خود را طرفدار حق می دانستند، اگر آنان راست می گفتند باید اسلام را می پذیرفتند، زیرا می دانستند اسلام حق است، اما عده زیادی از آنان به سبب حفظ منافع خود، حق را زیر پا گذاشتند و از قبول اسلام سر باز زدند، اکنون تو از پیامبر می خواهی تا آنان را به حال خود رها کند.

تو خدای یگانه هستی و هیچ چیز از تو پنهان نمی باشد، تو از دل همه بندگان خود باخبری.

آل عمران: آیه ۲۲ - ۲۱

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۲۱) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۲۲)

اکنون تو می خواهی برای من از «حبط» سخن بگویی، «حبط» به معنای «نابودی

ص: ۲۸

اعمال نیک انسان» است. باید حواسم جمع باشد، مبدا به کارهای نیک خود دلخوش شوم، بعضی از گناهان آنقدر قدرت دارد که می تواند همه اعمال خوب مرا نابود کند، من باید مواظب باشم، مبدا کاری کنم که همه کارهای خوب من از بین برود.

«حبط» واژه ای عربی است، در زمان های قدیم، شتر نقش بزرگی در زندگی مردم عرب داشت، گاهی اوقات، شتر، بیمار می شد و همه اعضای درونی او عفونت می کرد، اما ظاهر شتر هیچ علامت و نشانی نداشت، این بیماری بعد از مدتی شتر را می کشت، عرب ها به این بیماری، «حبط» می گفتند، همان بیماری که از درون، شتر را از پا در می آورد.

برخی گناهان هستند که با اعمال نیک من چنین می کنند، این گناهان آرام آرام همه کارهای نیک را از بین می برند و روز قیامت که فرا رسد، در پرونده ام، هیچ عمل خوبی باقی نمانده است.

یکی از آن گناهان، «کفر» است، اگر من سالیان سال، نماز بخوانم، عبادت کنم و به مردم کمک کنم، وقتی به تو که خدای من هستی، کفر بورزم، همین کفر باعث نابودی همه کارهای من می شود.

کسی که پیامبر تو را به قتل می رساند و یا عدالت خواهان را می کشد، باید بداند همه اعمال خوب او، نابود خواهد شد.

در طول تاریخ افرادی بوده اند که به حکومت رسیده اند، اما عدالت را برقرار نکرده اند و برای این که چند روز بیشتر حکومت کنند، ظلم های زیادی کرده اند، آنان به خیال خود، کارهای خوب زیادی هم انجام دادند، اما فراموش کردند که اعمال خوبشان، نابود خواهد شد، وقتی آنان خون کسانی که دم از عدالت می زنند را ریختند، دچار «حبط اعمال» شدند.

در روز قیامت عذابی دردناک برای آنان فراهم کرده ای، آتش جهنم در انتظار

آنان است، آن روز هیچ کس آنان را شفاعت و یاری نخواهد کرد، کفر و کشتن پیامبران و ریختن خون عدالت خواهان، سه گناهی است که هرگز بخشیده نخواهد شد. آری، هیچ گناهی مانند کفر و کشتن پیامبران و عدالت خواهان نیست. (۷)

در این آیه، نام عدالت خواهان و پیامبران را در کنار هم ذکر می کنی، این نشان می دهد که مقام کسی که با ظلم و ستم مبارزه می کند و در جستجوی عدالت در جامعه است، مانند مقام پیامبران، بالاست و برای همین است که تو قاتلان عدالت خواهان را هرگز نمی بخشی و برای آنان آتش جهنم را آماده کرده ای.

قرآن تو، زنده است، برای همه زمان ها و مکان هاست، نباید تصور کنم که امروز دیگر پیامبری نیست تا کسی بخواهد او را به قتل برساند، حضرت زکریا (علیه السلام) یکی از پیامبران تو بود که به دست ستمکاران زمان خود به شهادت رسید، درست است که ما در آن روزگار نبوده ایم، اگر از اینکه زکریا (علیه السلام) مظلومانه شهید شد، راضی باشیم و این کار را پسندیم، مانند کسی هستیم که خون او را ریخته است!

سال های زیادی از روز عاشورا و شهادت حسین (علیه السلام) گذشته است، امروز مسلمانانی هستند که عاشورا را جشن می گیرند و از کشته شدن حسین (علیه السلام) شادمانی می کنند، آنان همانند کسانی هستند که خون حسین (علیه السلام) را ریختند، آتش جهنم در انتظار آن هاست، شاید آنان نماز هم بخوانند و عبادات زیادی انجام دهند، اما چون راضی به این اقدام یزید و ادامه دهنده راه او هستند، همه کارهای خوب آنان از بین خواهد رفت.

آل عمران: آیه ۲۵ - ۲۳

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (۲۳) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ

ص: ۳۰

وَعَزَّهِمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۲۴) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّازِبٍ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْوَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۲۵)

تو می خواهی به من هشدار بدهی، می خواهی مرا به هوش آوری که مبادا فریب دانشمندان گمراه را بخورم، برای من از دانشمندی یهودی سخن می گویی، نامش «ابن صوریاء» بود، چقدر خوب است که من ماجرای او را بدانم: در زمان پیامبر، گروهی از یهودیان در مدینه زندگی می کردند. آنان پیمان نامه ای با پیامبر نوشته بودند و زیر نظر حکومت اسلامی زندگی می کردند. یکی از یهودیان (که دارای همسر بود) با زنی شوهردار زنا کرد، این ماجرا فاش شد، بستگان آن مرد شنیده بودند که طبق حکم تورات (کتاب آسمانی یهودیان) آن مرد باید کشته شود.

آنان می خواستند از این حکم فرار کنند، برای همین نزد پیامبر اسلام آمدند تا شاید او برای آن مرد حکم دیگری بیان کند. پیامبر حکم اسلام را برای آنان بیان کرد، وقتی مردی که همسر دارد با زنی شوهردار زنا کند، سزای او مرگ است.

یهودیان از قبول این حکم سر باز زدند، قرار شد ابن صوریاء که یکی از علمای بزرگ یهود بود را به مدینه دعوت کنند تا برای آنان حکم تورات را بیان کند. ابن صوریاء در منطقه «فدک» زندگی می کرد که تا مدینه حدود دویست کیلومتر فاصله داشت. کسی نمی داند قبل از رسیدن ابن صوریاء به مدینه چه مقدار سگه طلا به ابن صوریاء داده شد تا او کاری کند که مرد زناکار کشته نشود و حکم خدا اجرا نشود.

وقتی ابن صوریاء به مدینه آمد، یهودیان دور او جمع شدند و قرار شد او تورات را برای آنان بخواند و حکم خدا را در این موضوع بیان کند، او تورات را باز کرد و شروع به خواندن آن کرد و وقتی به آن قسمت از تورات که حکم مرگ را برای زناکاران بیان کرده بود رسید، دست خود را روی آن قسمت گذاشت و از خواندن آن قسمت خودداری کرد، در واقع او از بیان حقیقت خودداری کرد.

در این هنگام، عبدالله بن سلام از جا بلند شد، او به تورات آشنایی کامل داشت و به تازگی مسلمان شده بود، او خیانت ابن صوری را برای همه، آشکار ساخت. آن روز همه فهمیدند که ابن صوری حقیقت را پنهان کرد و حکم خدا را تغییر داد. (۸)

این ماجرای بود که در مدینه، سالیان دور اتفاق افتاد و تو برای هشپاری من به آن اشاره می کنی.

درسی که من از این ماجرا می گیرم، همیشگی است، تمام خوبی ها و زیبایی ها در علم و دانش و کسب معرفت است، من برای این که از علم و معرفت بهره ببرم، باید نزد دانشمندان بروم و از علم آنان بهره مند شوم، این دستور توست، اگر دانشمندی عاشق دنیا و ریاست دنیا شد، بزرگترین خطر برای جامعه است، او برای رسیدن به ریاست و ثروت بیشتر ممکن است حقیقت را پنهان کند.

در اینجا سؤالی در ذهنم نقش می بندد، به راستی چگونه شد که ابن صوری حقیقت را پنهان کرد و چنین کاری کرد؟ چطور جرأت کرد حقیقت را پنهان کند؟ او که به خوبی می دانست سزای این کار، چیزی جز عذاب نیست، پس چگونه شد که دست به چنین کاری زد؟

برایم می گویی: ابن صوری باور کرده بود که مدت کوتاهی در آتش جهنم خواهد بود و بعد از آن او را خواهی بخشید، آری، یهودیان چنین باوری داشتند که عذاب روز قیامت برای آنان بسیار کوتاه است. در واقع، ابن صوری این گونه خود را فریب داده بود، اما تو به این گونه افراد هشدار می دهی که در روز قیامت، نتیجه کار خود را خواهند دید، کسانی که حقیقت را مخفی کردند و مانع هدایت بندگان شدند، در آن روز به عذاب سختی گرفتار خواهند شد، آن عذاب سخت، نتیجه همان کاری است که آنان در دنیا انجام داده اند و هرگز به کسی ستم نخواهد شد.

این درس بزرگی است، دانشمندی که با وجود علم به موضوعی خطا می کند با انسان جاهلی که گناه می کند، تفاوت زیادی دارد، انسان جاهل به علت جهل

ممکن است خطایی انجام دهد، اما کسی که تو به او بهره ای از علم و دانش داده ای، می داند کارش خطاست، او می داند این کار عذاب روز قیامت را در پی دارد، اما چه کند که فریفته دنیا و دلبستگی های آن شده است. اینجاست که او با خود می گوید من این گناه را انجام می دهم و می دانم خطاست، ولی فعلاً به امکانات مادی بیشتری می رسم، روز قیامت هم که همیشه در آتش جهنم نخواهم بود، مدّت کوتاهی در عذاب خواهم بود، اما سرانجام رحمت خدا شامل من خواهد شد و از آتش رهایی پیدا خواهم کرد.

آری، این گونه است که وقتی کسی فریفته دنیا شد، فهم او از دین می تواند باعث فریبش شود و این بسیار خطرناک است. این داستان عالم یهودی را برایم بیان می کنی تا همه دانشمندان به هوش باشند، اگر کسی از علم و دانش بهره ای برد باید مواظب باشد و هرگز به دنبال فریب مردم نباشد، باید حقیقت را برای همه بیان کند، باید دقت کند که به دین خود فریفته نشود، مبادا به خیال عفو و بخشش تو، آگاهانه حقایق را پنهان کند و مایه گمراهی بندگان شود.

و چقدر سخن تو با واقعیت انسان هماهنگ است! وقتی من این سخن تو را خواندم، توانستم تاریخ را بهتر بفهمم. این درس بزرگی است که تو می خواهی به ما بدهی، انسان موجود عجیبی است، می تواند دین را هم به بازی بگیرد، او می تواند به نام دین، خود و دیگران را فریب دهد، دین تو که مایه سعادت و رستگاری انسان است، اما عالم دینی می تواند برای رسیدن به دنیا، دین را به گونه ای معنا و تفسیر کند که هم باعث گمراهی خود و هم دیگران شود.

اینجاست که به یاد «عمر بن سعد» می افتم، وقتی فرماندار کوفه به او پیشنهاد داد تا به جنگ امام حسین (علیه السلام) برود، او یک روز مهلت خواست تا فکر کند و تصمیم بگیرد. (۹)

عمر بن سعد به خوبی می دانست جنگ با امام حسین (علیه السلام) چیزی جز آتش جهنم

برای او نخواهد داشت، امّا عشق به ریاست دنیا او را وسوسه کرد، او شیفته حکومت ری شده بود. با خود چنین گفت: «نمی دانم آیا حکومت ری را رها کنم یا به جنگ با حسین بروم؟ می دانم در جنگ با حسین آتش جهنّم در انتظار من است، امّا چه کنم که حکومت ری تمام عشق من است.» (۱۰)

سرانجام به این نتیجه رسید که می تواند بعداً توبه کند و خدا توبه کنندگان را دوست دارد. این سخن او در تاریخ ثبت شده است: «من دو سال دیگر توبه می کنم و خداوند مهربان و بخشنده است...» (۱۱)

او تصمیم خود را گرفت، همان راهی که علمای یهود به آن مبتلا شدند، فریفته دین شدن، بلای بزرگی است. این بلا دامن گیر علمایی می شود که به اسم دین می خواهند مردم را فریب بدهند!

آری، عمر بن سعد انسانی عادی نبود، در کوفه، به دانشمندی وارسته مشهور بود. او بود که مردم را به جنگ با امام حسین (علیه السلام) تشویق کرد: راه بهشت از کربلا می گذرد! مردم بشتابید! اگر می خواهید خدا را از خود راضی کنید. اگر می خواهید از اسلام دفاع کنید برخیزید و با حسین بجنگید. حسین از دین منحرف شده است. او می خواهد در جامعه اسلامی، آشوب به پا کند. (۱۲)

متأسفانه افراد زیادی با شنیدن این سخنان فریب خوردند، زیرا عمر بن سعد را به عنوان دین شناسی وارسته می شناختند، برای همین است که گناه دانشمندان گمراه هرگز بخشیده نمی شود، آنان حقیقت را شناختند ولی فریفته دنیا شدند و با علم و آگاهی، مرتکب جنایات زیادی شدند. کاش کسانی که سخنان عمر بن سعد را باور کردند، قرآن را خوب فهمیده بودند، آن ها، بارها قرآن را خوانده بودند، امّا هرگز در پی فهم آن نبودند، اگر پیام های قرآن را می فهمیدند، هرگز فریب عمر بن سعد را نمی خوردند، آن ها ماجرای «ابن صوریاء» را شنیده بودند، امّا دقت نکردند که در زمان آن ها چه کسی نقش «ابن صوریاء» را بازی می کند و حقیقت را مخفی می کند.

عمر بن سعد می دانست یزید شایستگی مقام خلافت جامعه اسلامی را ندارد، اما برای رسیدن به حکومت ری، از خلافت یزید دفاع کرد و امام حسین (علیه السلام) را آشوبگر معرفی کرد.

آل عمران: آیه ۲۷ - ۲۶

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْءِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۶) تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ تَزُوقُ مَنْ تَشَاءُ بَعِيرٍ حِسَابَ (۲۷)

بارخدا یا! تو فرمانروای همه جهان هستی، هر کس را که خواهی، فرمانروایی می بخشی و از هر کس که خواهی، فرمانروایی را باز می ستانی، هر کس را خواهی عزت و بزرگی می بخشی و هر کس را که خواهی خوار می کنی.

به راستی حکومت و فرمانروایی واقعی چیست؟ اینکه یزید چند سال حکومت کرد و بعداً با مرگ، دستش از این دنیا خالی شد، حکومت واقعی بود؟ حکومت او، حکومت با عزت نبود.

یزید چیزی جز نفرت در دل ها نکاشت، لعن و نفرین همیشگی را برای خود خرید، در مقابل، امام حسین (علیه السلام) چه کرد، درست است که او به ظاهر، در کربلا پیروز نشد، اما او بر تمامی دل های آزاده حکومت و فرمانروایی می کند، نام و یاد او همواره زنده است، تو به او بزرگی و عزتی داده ای که روز به روز بیشتر می شود و رهروان راه او زیاد و زیادتر می شوند. عزت و فرمانروایی واقعی را در راه حسین (علیه السلام) باید یافت، عزتی که پایانی ندارد.

به راستی آیا کسی یزید را با احترام یاد می کند؟ قبر او مخروبه ای بیش نیست، تاریخ هرگز ظلم و ستم های او را فراموش نمی کند، اما در کربلا چه خبر است؟

قبر امام حسین (علیه السلام) مانند خورشیدی در تاریخ بشر می درخشد، راه آزادگی و شرافت را نورافشانی می کند، این حسین (علیه السلام) است که بر دل های انسان ها حکومت می کند، این عزتی است که تو به دوستان خود می دهی، عزتی که تمام شدنی نیست، من هم باید به دنبال این باشم که عزت واقعی را از آن خود کنم، یاران حسین (علیه السلام) از دنیا گذشتند و سعادت ابدی را برای خود خریدند، روز قیامت که فرا رسد، روز شکوه آنان فرا می رسد، آنان سرآمد همه انسان های آزاده خواهند بود، عزت و بزرگی آنان در آن روز این است که همراه امام خود به سوی بهشت بروند.

خلاصه سخن آن که اگر من در جستجوی بزرگی و عزت هستم، باید به سوی تو بیایم، باید از تو بخواهم که مرا عزیز کنی، من نباید فراموش کنم که همه خوبی ها و نعمت ها از آن توست و تو به هر کاری توانایی، من باید به تو توکل کنم و تنها به لطف تو تکیه کنم، افسوس که گاهی تو را فراموش می کنم، بندگان تو، همه امیدم می شوند، دل به آنان می بندم، آنان را جای تو می نشانم، فکر می کنم که آنان می توانند مشکل مرا حل کنند، اگر تو نخواهی، هیچ کس نمی تواند به من کمکی بکند، من باید تنها به در خانه تو بیایم، از تو کمک و یاری بخواهم.

همه خوبی ها از آن توست! در تمامی هستی چقدر زیبایی و خوبی می بینم؟ تو سرچشمه همه خوبی ها و زیبایی هایی، هر کس که خوبی هایی را دارد، آن خوبی ها را از خودش ندارد، بلکه تو آن خوبی ها را به او داده ای، تو خدای مهربان، بخشنده و زیبایی، گناهان بندگان خود را می بخشی، تویی که به بندگان خود روزی می دهی، تویی که هرگز کسی را ناامید نمی کنی. وقتی کسی به تو پناه آورد، پناهش می دهی. دل بندگان خود را نمی شکنی. توبه گناهکاران را می پذیری و بر هر کاری توانا هستی.

تو خدایی هستی که شب و روز را آفریده ای، روز را از پی

شب و شب را از پی روز پدیدار می کنی، موجودات زنده را از موجودات بی جان زمین می آفرینی و مرگ آنان نیز در دست توست، بهار که می شود، از دل زمین مرده، گیاهان سرسبز بیرون می آوری، پاییز که می شود، همه گیاهان به خزان فرومی روند، مرگ و زندگی در دست توست، انسان را از خاک آفریدی و روزی هم به خاک بازمی گردانی. روی زمین هیچ چیز بی ارزش تر از خاک نیست، این نشانه قدرت توست که از این خاک، موجودی چنین با ارزش آفریدی.

من هر روز، مرگ و زندگی موجودات را با چشم خود می بینم و به قدرت تو پی می برم.

تو خدایی هستی که به هر کس بخواهی، روزی وسیع می دهی. دریای لطف تو، بسیار بزرگ است. هر قدر هم به بندگانت از لطف خود ببخشی، هرگز کم نمی شود، لطف و احسان تو نیاز به نگاه داشتن حساب ندارد، زیرا سرمایه تو، محدود نیست که حساب و کتاب بخواهد. آری، قدرت و لطف تو، حد و اندازه ندارد، هیچ کس نمی تواند تصوّر کند که قدرت و لطف تو چقدر زیاد است، به هر کس که بخواهی رزق فراوان و بیشمار می دهی.

اکنون که من این ها را دانستم و از قدرت و لطف تو باخبر شدم، باید به در خانه تو بیایم، به لطف تو امید ببندم و از بندگان ناچیز تو دل برکنم، باید فقط تو را بیرستم و فقط از تو یاری بخواهم.

آل عمران: آیه ۲۸

لَمَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاهُ وَيَحِذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (۲۸)

اکنون که دانستم همه خوبی ها به دست توست و تو به هر کاری توانایی ، پس

باید مواظب باشم که از کافران دوست انتخاب نکنم و سرپرستی آنان را نپذیرم.

آری، من باید فقط با دوستان تو دوست باشم و با کسانی که به تو کفر میورزند، طرح دوستی نریزم، باید دقت کنم که در زندگی خود کافران را یار و یاور خود نگیرم، زیرا اگر این کار را بکنم، نزد تو دیگر هیچ جایگاهی نخواهم داشت.

این درس بزرگ سیاسی و اجتماعی تو برای زندگی یک مسلمان است، مسلمان نباید کافر را دوست و یار و یاور خویش برگزیند، ولایت تو با ولایت کافران جمع شدنی نیست، اگر کسی محبت و دوستی و ولایت تو را پذیرفت، دیگر با کافران دوست نمی شود، کسی هم که دوستی و ولایت کافران را پذیرفت، تو او را به حال خود رها می کنی، او لحظه به لحظه از تو دور و دورتر می شود و به وادی گمراهی سقوط می کند.

این دستور دوست که نباید با کافران دوست شویم، اگر کسی چنین کاری کرد، به خود ضرر زده است و روز به روز از نور ایمان فاصله می گیرد.

همه را از نافرمانی دستوراتت، بیم می دهی و بیان می کنی که سرانجام همه به سوی توست، همه ما در روز قیامت برای حسابرسی زنده خواهیم شد، آن روز خواهیم دید که این نافرمانی چه نتیجه ای برای ما دارد، وقتی من با کافران دوست شوم و ولایت آنان را بپذیرم، کم کم به دین و آیین آن ها علاقه پیدا می کنم و ناخود آگاه به سوی کفر کشیده می شوم، یک وقت به خود می آیم که دیگر کار از کار گذشته است، سرمایه ام که ایمان من است از دستم رفته است و آن روز دیگر پشیمانی سودی ندارد.

به راستی اگر من در میان کافران زندگی کنم، آیا باید با آنان مبارزه کنم؟ اگر بدانم که این مبارزه هیچ فایده ای ندارد، باید چه کنم؟

پاسخ این سؤال، «تقیه» است، تقیه یعنی تغییر شکل مبارزه. در جایی که اگر من با کافران دشمنی کنم، هیچ سودی ندارد و جان و مال و ناموسم در خطر می افتد،

وظیفه ام این است که تقیه کنم و به صورت موقت، از آشکار ساختن حق خودداری کنم و پنهانی به وظیفه خود عمل کنم.

ماجرای عمارِ یاسر را از یاد نمی برم، دشمنان اسلام در حال شکنجه او بودند که پیامبر به او اجازه داد تا تقیه کند و هرچه دشمنان اسلام می خواهند بر زبان جاری کند تا از مرگ نجات یابد. آری، زمانی باید جان را فدای دین کرد که این جانفشانی فایده ای برای دین داشته باشد، گاهی لازم است که نیروهای انسانی با مراعات تقیه، جان خود را نجات دهند تا بتوانند در فرصت مناسب به مبارزه با کفر برخیزند. (۱۳)

آری، مسلمانان نباید با کافران طرح دوستی بریزند، اگر مسلمانی در میان کافران گرفتار شد و کسی نبود تا به یاری او بیاید، باید به وظیفه اش که تقیه است عمل کند، مسلمان باید به وظیفه اش آشنا باشد، او باید بداند کجا مبارزه کند، کجا تقیه کند، جایی که اصل دین در خطر است و خطر گمراهی مردم در میان است باید مانند امام حسین (علیه السلام) قیام کرد و جان خویش را فدای اسلام کرد، جایی هم که عدم مبارزه باعث بقای اسلام می شود، همچون امام حسن (علیه السلام) باید تقیه کرد و با دشمن مدارا نمود.

* * *

آل عمران: آیه ۳۰ - ۲۹

قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۹) يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ هُوَ اللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (۳۰)

برایم سخن گفתי که من نباید با کافران دوست باشم، نباید محبت آنان را به دل داشته باشم، در یک دل دو محبت نمی گنجد، یا محبت ایمان یا محبت کفر، یا

محبت دوستان تو، یا محبت دشمنان تو.

محبت چیزی است که در قلب من است، ممکن است من در جامعه اسلامی زندگی کنم ولی کافران را دوست ندارم، در میان دوستان تو باشم ولی محبت دشمنان تو را به دل داشته باشم، اینجاست که مرا متوجه نکته مهمی می کنی، می گویی که من به آنچه در دل شما می گذرد آگاهم.

آری، تو به آنچه در زمین و آسمان ها می باشد، آگاهی داری و تو بر همه چیز توانا هستی. هیچ چیز از تو پنهان نیست، تو همه چیز را می دانی، از نیت های دلم از خود من آگاه تری، زیرا تو از خود من به من نزدیک تری.

بار دیگر مرا به یاد روز قیامت می اندازی، روزی که نتیجه اعمال خود را در مقابل چشم خود خواهم دید. آن روز برای گناه کاران روز سختی خواهد بود، آنان می بینند که همه گناهانشان در پرونده اعمالشان ثبت شده است و هیچ عملی هر چند کوچک از قلم نیفتاده است، آنان در آن روز آرزو می کنند که ای کاش بین آنان و اعمالشان فاصله زیادی بود، این نشانه آن است که از اعمال و کردار خود پشیمان هستند، اما پشیمانی آن روز دیگر سودی ندارد، آرزو می کنند که ای کاش نافرمانی تو را نمی کردند، تو بارها آن ها را از نافرمانی دستورات خودت بیم داده بودی، ولی آنان به سخنان تو گوش ندادند و راه شیطان را برگزیدند، تو خدای مهربانی هستی، چون بندگان خود را دوست داشتی، آنان را از شیطان و وسوسه هایش بیم دادی، افسوس که عده ای فریب شیطان را خوردند، آنان از تو روی برتافتند و به راه شیطان رفتند، شیطانی که دشمن قسم خورده انسان است! (۱۴)

آل عمران: آیه ۳۲ - ۳۱

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۱) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ

ص: ۴۰

خیلی ها می گویند که تو را دوست دارند، آن ها ادعا می کنند که محبت تو را به دل دارند، اکنون من از تو می خواهم تا بگویی نشانه محبت واقعی تو چیست؟ من از کجا بدانم آنانی که ادعای محبت تو را دارند، راست می گویند؟

تو برایم سخن می گویی، نشانه محبت خودت را، پیروی از پیامبرت بیان می کنی، اگر من واقعاً تو را دوست دارم، باید از پیامبر تو اطاعت کنم، به سخن او گوش فرا دهم، اگر از پیامبر تو اطاعت کنم، آن وقت تو هم مرا دوست داری و گناهان مرا می بخشی که تو بخشنده و مهربان هستی. از من می خواهی از تو و پیامبرت اطاعت کنم و سرپیچی از فرمان تو، نشانه ناسپاسی است و تو ناسپاسان را دوست نداری.

آری، تو دوست داری که من از پیامبر تو پیروی کنم، پیامبر هم به همه مسلمانان دستور داد تا دوازده امام بعد از او را دوست بدارند و از آن ها پیروی کنند، روز عید غدیر خم، علی (علیه السلام) را جانشین خود معرفی نمود و از همه خواست تا از او و یازده امام بعد از او اطاعت کنند. امروز هم مهدی (علیه السلام)، نماینده و حجت توست، اگر من تو را دوست دارم، باید مهدی (علیه السلام) را دوست داشته باشم.

امروز مهدی (علیه السلام) ولی توست، هر کس ولایت او را بپذیرد، در واقع ولایت تو را پذیرفته و هر کس با او دشمنی کند با تو دشمنی کرده است.

هر کس محبت او را به دل داشته باشد، محبت تو را در دل دارد، هر کس بغض و کینه او را داشته باشد، بغض تو را دارد. امروز مهدی (علیه السلام) «باب الله» است، هر کس می خواهد به هدایت برسد، باید با او آشنا شود. فقط از راه اوست که می توان به تو رسید. اگر کسی امام زمان خود را نشناسد و با او بیگانه باشد، هرگز به مقصد هدایت نخواهد رسید. (۱۵)

به راستی حقیقت دین چیست؟ شنیده ام که یکی از یاران امام باقر (علیه السلام) نزد آن

حضرت آمد، او به دنبال فرصتی بود تا با امام سخنی محرمانه بگوید، وقتی همه رفتند، رو به امام کرد و گفت: گاهی شیطان به سراغ من می آید و وسوسه ام می کند، آن وقت است که من غمگین می شوم، اما وقتی به یاد شما می افتم، متوجه می شوم که چقدر شما را دوست دارم و طپش قلب من به عشق شماست، آن وقت است که خوشحال می شوم و همه غم ها از دل من زدوده می شود.

امام باقر(علیه السلام) رو به او کرد و فرمود: «مگر نمی دانی دین چیزی جز محبت نیست؟». (۱۶)

خدایا! دوست داشتن تو و دوست داشتن پیامبر و امامان، دین واقعی است، تو را شکر می کنم که محبت امام زمان(علیه السلام) را در قلب من قرار دادی، خوب می دانم این محبت، سرمایه ای بسیار ارزشمند است. (۱۷)

ص: ۴۲

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (۳۳) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۳۴)

اکنون می خواهیم برایم از پیامبران سخن بگوییم، تو عده ای از بندگان خود را برگزیدی و به آنان مقام نبوت عنایت کردی، از حضرت آدم (علیه السلام) و حضرت نوح (علیه السلام) سخن به میان می آوری، سپس از ابراهیم (علیه السلام) و خاندان او یاد می کنی، از عمران (علیه السلام) و خاندان او سخن به میان می آوری، آنان را برگزیدی و به آنان مسئولیت بزرگی دادی، آنان کسانی بودند که تسلیم امر تو بودند و برای هدایت انسان ها تلاش زیادی نمودند. در واقع سوره «آل عمران» را به همین جهت به این نام می خوانند، زیرا در این سوره، حکایت عمران و فرزندان او را بیان می کنی.

من خاندان ابراهیم (علیه السلام) را می شناسم، ابراهیم دو پسر به نام های اسماعیل (علیه السلام) و اسحاق (علیه السلام) داشت، تو از نسل اسحاق (علیه السلام) پیامبران زیادی فرستادی، اما از نسل اسماعیل (علیه السلام)، فقط حضرت محمد (صلی الله علیه وآله) را برگزیدی، تو آخرین پیامبر خود را از نسل

اسماعیل (علیه السلام) قرار دادی، وقتی «آل ابراهیم» یا خاندان ابراهیم را می شنوم، به یاد پیامبر و خاندان او می افتم، در واقع، «آل محمّد»، از نسل ابراهیم (علیه السلام) هستند، امروز هم امام زمان من، یادگار «آل ابراهیم» است. (۱۸)

سؤال مهم من این است: «عمران» کیست که تو در اینجا از او و خاندان او به احترام یاد می کنی و می خواهی ماجرای او را تعریف کنی؟

عمران، پدر مریم (علیها السلام) است، در واقع او، پدر بزرگ عیسی (علیه السلام) است، گفتم که ابراهیم (علیه السلام)، دو پسر به نام های اسحاق (علیه السلام) و اسماعیل (علیه السلام) داشت، بنی اسرائیل از نسل اسحاق (علیه السلام) هستند.

عمران (علیه السلام) هم که در اینجا نامش آمده است، از نسل اسحاق (علیه السلام) پسر ابراهیم (علیه السلام) است، عمران (علیه السلام) را به عنوان پیامبر خود فرستادی تا مردم را هدایت کند.

تو می خواهی به من بگویی که از نسل ابراهیم (علیه السلام) پیامبران زیادی برای هدایت مردم فرستادی، آنان را از نظر پاکی و تقوا و فضیلت، شایسته مقام نبوت دیدی، تو خدای بینا و شنوا هستی و از کوشش های آنان برای سعادت مردم آگاهی، می دانی چقدر برای نجات مردم از جهل و بُت پرستی تلاش کردند و در روز قیامت به پاس سختی هایی که در راه تو تحمل کردند، به آنان مقامی بس بزرگ خواهی داد.

آل عمران: آیه ۳۶ - ۳۵

إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۳۵) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (۳۶)

تو دوست داری تا من با پیامبران بیشتر آشنا باشم، از عمران (علیه السلام) و زکریا (علیه السلام) برایم سخن می گویی. این دو پیامبر در یک زمان بودند و در شهر بیت المقدس زندگی

ص: ۴۴

می کردند، همسر زکریا(علیه السلام)، خواهر همسر عمران(علیه السلام)بود، در واقع همسر زکریا و همسر عمران(علیها السلام)، خواهر بودند.

آن ها با اینکه سالیان سال از ازدواجشان گذشته بود اما فرزندی نداشتند، دیگر به سنّ پیری رسیده بودند و حسرت به دنیا آوردن یک فرزند را داشتند، کسی چه می دانست که چه حکمتی در این امر بود که به این دو پیامبر، فرزندی عنایت نکرده بودی!

نیمه شبی عمران(علیه السلام)دست های خود را به سوی آسمان گرفت، اشک در چشمانش حلقه زد، تو را خواند و از تو خواست تا فرزندی به او عنایت کنی. آن شب تو دعای او را مستجاب کردی و برای همین به او وحی کردی: «ای عمران! من به تو فرزندی عنایت می کنم که معجزات زیادی خواهد داشت، به اذن من بیماران را شفا خواهد داد و مردگان را زنده خواهد کرد، او پیامبری از پیامبران من خواهد بود».

وقتی عمران این سخن تو را شنید، بسیار خوشحال شد، سر به سجده گذاشت و تو را شکر کرد و سپس این ماجرا را به همسرش (که نامش حَنّه بود)، خبر داد، حَنّه بسیار خوشحال شد.

مدّتی گذشت و حَنّه حامله شد، اطرافیان او تعجب کردند، سال های سال بود که او عقیم بود، آن ها نمی دانستند که تو لطف خاصی به این خاندان کرده ای. حَنّه نذر کرد تا وقتی پسرش به دنیا آمد، او را خادم بیت المقدس قرار دهد. آن زمان رسم بود که مادران گاهی نذر می کردند که فرزند پسرشان تا آخر عمر در بیت المقدس خدمت کند. آری، حَنّه فکر می کرد فرزندی که تو وعده اش را به آنان داده ای، پسر خواهد بود، زیرا تو به شوهر او وحی کرده بودی که به آنان فرزندی خواهی داد که به مقام پیامبری خواهد رسید. معلوم است که پیامبران تو همیشه از مردان بوده اند. به هر حال، حَنّه بسیار خوشحال بود و روز شماری می کرد تا فرزند او به

دنیا بیاید.

روزها گذشت تا اینکه فرزند او به دنیا آمد، اما فرزند او دختر بود، او رو به آسمان کرد و به تو چنین گفت: «بارخدا یا! فرزند من دختر است، دختر که نمی تواند پیامبر باشد، تو به شوهرم وعده داده بودی به ما فرزندی عنایت کنی که پیامبر باشد و معجزات زیادی داشته باشد»، او نمی دانست چنین مقدر شده است که این دختر، مادرِ پسری به نام «عیسی» شود، همان عیسی (علیه السلام) که پیامبری بزرگ خواهد شد و معجزات زیادی خواهد داشت. آری، وعده ای را که داده ای به زودی فرا می رسد.

او نام دختر خود را «مریم» گذاشت، به راستی مریم به چه معنا می باشد؟ «مریم» به معنای «عبادت کننده» است. مادر مریم رو به آسمان کرد و چنین گفت: «خدا یا! من نام دخترم را مریم گذاشتم، از تو می خواهم او و نسل او را از وسوسه های شیطان حفظ کنی».

چقدر این زن، دید وسیعی داشت، او فقط برای دخترش دعا نکرد، بلکه برای نسل او هم دعا کرد، او دنیا را برای آن ها نخواست، بلکه از تو خواست تا آنان را از شر شیطان، این دشمن قسم خورده انسان، حفظ کنی.

* * *

آل عمران: آیه ۳۷

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسِينًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳۷)

تو صدای مادر مریم را شنیدی و دعایش را مستجاب کردی، تو خودت تربیت مریم را به عهده گرفتی و او را نیکوکار گرداندی.

ص: ۴۶

پدر و مادر مریم او را به بیت المقدس بردند، مریم چند سال در آنجا ماند، او از کودکی مشغول عبادت شد، چند سال گذشت، هنوز مریم به سن بلوغ نرسیده بود که عمران(علیه السلام) پدر مریم از دنیا رفت، اکنون دیگر مریم یتیم شده بود.(۱۹) قرار شد تا یک نفر سرپرستی مریم را به عهده بگیرد، بزرگان زیادی خواهان دست یافتن به این مقام بودند، قرار شد که قرعه کشی کنند، قرعه به نام زکریا(علیه السلام)، شوهر خاله مریم افتاد، زکریا(علیه السلام) نیز از پیامبران بود و تا آن زمان فرزندی نداشت. زکریا(علیه السلام) این مسئولیت را پذیرفت.

کم کم، مریم بزرگ شد، او در محراب به عبادت می پرداخت، وقتی او در محراب می ایستاد، محراب با نور او روشن می شد.(۲۰)

تو مریم را بسیار دوست داشتی، برای همین فرشتگان خود را می فرستادی تا برای مریم از میوه های بهشتی ببرند. روزی زکریا(علیه السلام) به دیدار مریم(علیها السلام) آمد، در کنار محراب عبادت او ظرفی از انواع میوه ها را دید، متعجب شد، در آن فصل، این میوه ها هیچ جا پیدا نمی شد، میوه های تازه در غیر فصل آن ها!

زکریا(علیه السلام) از مریم(علیها السلام) پرسید:

___ ای مریم! این میوه ها را از کجا آورده ای؟

___ این ها از طرف خداست، خدا به هر کس بخواهد، بیشمار روزی می دهد.

آل عمران: آیه ۴۱ - ۳۸

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (۳۸) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (۳۹) قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (۴۰) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَادُّكُرًا

ص: ۴۷

زکریا(علیه السلام) سرش را به زیر انداخت و با تو سخن گفت، او دیگر پیرمرد شده بود و فرزندی نداشت، زکریا(علیه السلام) با خود گفت کاش من هم فرزندی چون مریم می داشتم که خدای من او را این قدر دوست می داشت.

آری، وقتی زکریا(علیه السلام) از مقام مریم(علیها السلام) آگاهی پیدا کرد و فهمید که انسان می تواند به این اندازه از کمال برسد که فرشتگان برای او طعام بهشتی بیاورند، در حسرت داشتن فرزند سوخت، رو به درگاه تو کرد و چنین گفت: «بارخدا یا ! به من فرزندی شایسته عنایت کن که تویی شنوای دعای بندگان».

این خواسته زکریا(علیه السلام) بود، او بارها از این آرزوی خود سخن گفته بود، اما وقتی فهمید مریم(علیها السلام) نزد تو چه مقامی دارد، از عمق وجودش دعا کرد و برای همین بود که تو دعای او را مستجاب کردی.

زکریا(علیه السلام) در محراب عبادت بود که تو فرشتگانت را نزدش فرستادی تا به او بگویند: «ای زکریا ! خدا تو را به ولادت پسری به نام یحیی بشارت می دهد، بدان که پسر تو همان کسی خواهد بود که عیسی(علیه السلام) را تصدیق خواهد کرد، پسر تو بزرگوار و پارسا خواهد بود و از هوس های سرکش دوری خواهد کرد و پیامبری شایسته خواهد شد».

زکریا(علیه السلام) با خود فکر کرد، همسرش که عقیم و نازا است، پس با تو چنین سخن گفت: «خدای من ! چگونه من صاحب پسری خواهم شد، حال آن که همسرم عقیم است و من هم به سنّ پیری رسیده ام».

صدایی به گوش زکریا(علیه السلام) رسید: «این گونه خداوند هر کاری که بخواهد، انجام می دهد».

بار دیگر زکریا(علیه السلام) به فکر فرو رفت، به راستی آیا این سخن از طرف تو بود؟ آیا اینان که با او سخن گفتند فرشتگان بودند؟ شاید صدای شیطان را شنیده است !

زکریا(علیه السلام) چه باید می کرد، شیطان هم می تواند برای فریب مردم، با آنان سخن بگوید، زکریا(علیه السلام) می خواست مطمئن شود که این مژده از طرف توست، برای همین او چنین گفت: «بارخدا یا! برای من نشانه ای قرار بده تا بدانم این بشارت از طرف توست».

تصمیم گرفتی تا زکریا(علیه السلام) را یاری کنی، کاری کنی که او از این شک بیرون بیاید، به او وحی کردی: «ای زکریا! از این لحظه تا سه روز، زبان تو از کار می افتد، این نشانه ای برای توست، تو تا سه روز نمی توانی با مردم سخن بگویی! تو فقط با رمز و اشاره با مردم سخن خواهی گفت، ای زکریا، خدای خود را فراوان یاد کن و به هنگام صبح و شام، او را تسبیح بگو و او را از همه عیب ها و نقص ها، پاک بدان!».

این نشانه ای برای زکریا(علیه السلام) بود، وقتی نزد مردم آمد، متوجه شد که قادر به سخن گفتن با آنان نیست. البته او قدرت داشت که ذکر تو را بگوید و تو را یاد کند.

زکریا(علیه السلام) منتظر بود تا سه روز تمام شود، اگر زبان او بعد از سه روز به حالت قبل برمی گشت، معلوم می شد که آن مژده از طرف فرشتگان بوده است. وقتی سه روز تمام شد، بار دیگر زکریا(علیه السلام) توانست سخن بگوید، آن زمان یقین کرد که این کار خداست، شیطان هرگز نمی تواند کار این چنینی کند، این گونه بود که زکریا(علیه السلام) سر به سجده شکر گذاشت. (۲۱)

بعد از مدتی، «یحیی» به دنیا آمد، پدر پسر عزیزش را در آغوش گرفته و می بوسید و می بویید، او نمی دانست چگونه تو را شکر کند، آری، زکریا(علیه السلام) به آرزوی بزرگ خود رسیده بود و اشک شوق بر دیدگانش جاری بود. از او خواسته بودی تا تو را فراوان یاد کند و به هنگام صبح و شام، تو را تسبیح بگوید، زکریا(علیه السلام) از همان روزی که تو به او این سخن را گفتی، تو را بیشتر یاد می کرد.

آری، اگر من هم خواسته های خود را از عمق وجودم از تو بخواهم، آن را برایم

اجابت می کنی، کسی که به در خانه تو بیاید، هرگز ناامید نمی شود، تو زکریا(علیه السلام) را در حالی که ناامید از داشتن فرزند شده بود، به آرزویش رساندی، آری، در ناامیدی، بسی امید است، وقتی زکریا(علیه السلام) به آرزویش رسید، تو را فراموش نکرد، از او خواستی تا تو را بیشتر یاد کند، افسوس که وقتی تو مرا به آرزوهایم می رسانی، تو را فراموش می کنم! هرگز از یاد نمی برم، وقتی که حاجتی داشتم، چقدر دعا می کردم و در خانه تو می آمدم، اما وقتی به خواسته ام رسیدم، دیگر تو را فراموش کردم! من باید همچون زکریا(علیه السلام) وقتی به آرزویم رسیدم، تو را بیشتر یاد کنم، هر طلوع و غروب آفتاب تو را تسبیح بگویم. این چه رازی است که از من می خواهی تا در بامداد و شامگاه تو را تسبیح گویم؟ نمی دانم، اما این قدر می دانم در این فرمان تو رازی بزرگ نهفته است.

از من می خواهی تا تو را تسبیح بگویم!

سبحان الله!

به راستی معنای این سخن چیست؟ کاش یکی پیدا می شد «سبحان الله» را برای من معنا می کرد!

«پاک و منزّه است خدا».

فکر می کنم و مطالعه می کنم، به این نتیجه می رسم: تو خدای یکتا هستی و هیچ همتایی نداری، تو هیچ کدام از ویژگی ها و صفات مخلوقات خود را نداری.

من نباید تو را به چیزی تشبیه کنم و همه صفات و ویژگی هایی را که در بین مخلوقات می بینم، باید از تو دور بدانم.

وقتی من به تو فکر می کنم، اول باید از عمق وجودم اعتراف کنم که تو بالاتر از هر چیزی هستی که به ذهن من می آید.

اگر برای تو جسم فرض کنم، اگر برای تو، مکان و زمان فرض کنم، این خدایی است که من در ذهن خود ساخته ام.

ص: ۵۰

تو خدای یگانه ای، تو بودی که زمان و مکان را آفریدی، تو بالاتر از آن هستی که به زمان یا مکان توصیف شوی. همه ویژگی هایی که من در آفریده ها می بینم، برای تو عیب و نقص حساب می شود، تو از هر عیب و نقصی پاک و منزّه هستی.

تو خدای منی، به هیچ کس ظلم نمی کنی. جاهل نیستی، ناتوان نیستی، هرگز از بین نمی روی.

همه این صفات در «سبحان الله» گنجانده شده است. یک «سبحان الله» می گویم و معنای آن هزار جمله است. با گفتن این جمله، تو را از تمام عیب ها و نقص ها دور می دانم. (۲۲)

آل عمران: آیه ۴۴ - ۴۲

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (۴۲) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (۴۳) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُتْلَىٰ أُولَٰئِكَ الْأَمْحَصَاتُ الَّتِي لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (۴۴)

بار دیگر برای من از مریم سخن می گویی، تو دوست داری من بدانم زن می تواند به چه مقام بزرگی برسد، تو فرشتگان را فرستادی تا این پیام را به او برسانند: «ای مریم! خدا تو را برگزید و از پلیدی ها پاک ساخت و تو را بر زنان برتری داد، ای مریم! به شکرانه این نعمت بزرگ، برای پروردگار خود فروتنی کن و سجده کن و با رکوع کنندگان رکوع نما».

بیان این ماجرا از خبرهای غیبی است، داستان مریم و مادر او را تو در قرآن آوردی، آری، وقتی پدر مریم از دنیا رفت، همه برای سرپرستی مریم با هم رقابت داشتند و دوست داشتند این افتخار نصیب آن ها شود، آن ها برای این کار قرعه زدند و سرانجام قرعه به نام زکریا(علیه السلام) افتاد، این ها را تو در قرآن خود ذکر کردی،

معلوم است که پیامبر تو (محمّد صلی الله علیه و آله) در آن زمان نبود تا این ماجرا را به چشم ببیند، تو بودی که این اخبار را به او وحی کردی و داستان مریم را برای او بیان کردی. (۲۳)

وقتی من داستان مریم را می خوانم، به عظمت مقام زن پی می برم، آری، این نگاه تو به زن است، او می تواند انسان برگزیده ای شود، چه مقامی از این بالاتر!

تو مقامی بزرگ به مریم دادی و او را سرآمد همه زنان زمان خود کردی، مریم، سرور همه زنانی است که در زمان او بودند، من دوست دارم بدانم کدام زن سرور زنان تاریخ است. (۲۴)

تو به فاطمه (علیها السلام) مقامی بزرگ تر عنایت کرده ای، او «کوثر» است، تنها دختر پیامبر توست، او را سرور زنان جهان هستی قرار دادی، چه کسی می تواند مقام او را شرح بدهد، او پاره تن پیامبر توست.

تو برای مریم میوه های بهشتی فرستادی، وقتی پیامبر تو این ماجرا را شنید، دوست داشت تا فاطمه هاو هم مانند مریم از این لطف تو بهره مند شود، از راز دل پیامبر خبر داشتی، برای همین، روزی از روزها برای فاطمه (علیها السلام) غذایی از بهشت فرستادی، در خانه فاطمه (علیها السلام) هیچ غذایی یافت نمی شد، اهل آن خانه، شب را با گرسنگی صبح کردند، صبح زود علی (علیه السلام) از خانه بیرون رفت، او می خواست هرطور که هست پولی تهیه کند و غذایی به خانه ببرد، با خود فکر کرد: خوب است به نخلستان های مدینه بروم، کار کنم و مزدی بگیرم.

علی (علیه السلام) می خواست به نخلستان برود که در میانه راه، پیامبر را دید، او با چند نفر به سوی علی (علیه السلام) می آمدند. علی جلو رفت و سلام کرد، جواب شنید. حُدَیْفَه، عَمَّار، سلمان، ابوذر و مقداد از علاقه مندان علی بودند که پیامبر را همراهی می کردند.

پیامبر رو به علی (علیه السلام) کرد و فرمود: «علی جان! شنیده ایم که دیروز معامله خوبی کردی و پارچه زربافت را هزار سکه طلا فروخته ای. آیا نمی خواهی ما را به خانه

خود دعوت کنی و به ما غذایی بدهی».

آری، دیروز علی (علیه السلام) به بازار رفته بود و پارچه زربافت خود را (که پیامبر به او داده بود) فروخته بود. همه پول آن را میان فقرا تقسیم کرده بود.

باورش سخت است، علی (علیه السلام) آن همه پول را میان فقرا تقسیم کرده است و هیچ چیز از آن را به خانه خود نبرده بود.

علی (علیه السلام) به فکر فرو رفت، در خانه او هیچ غذایی پیدا نمی شد. او نمی دانست به پیامبر چه بگوید، لبخند زد و گفت: «ای رسول خدا! قدم به چشم من بنهید، شما صاحب خانه هستید».

علی (علیه السلام) همه را به مهمانی دعوت کرد و پیامبر و پنج یار با وفایش برای ناهار به خانه علی (علیه السلام) رفتند. وقتی به خانه رسیدند، در زدند. حسن (علیه السلام) در را باز کرد، علی (علیه السلام) وارد خانه شد و بعد مهمانان وارد شدند. (۲۵)

علی (علیه السلام) نزد فاطمه (علیها السلام) رفت، کنار فاطمه (علیها السلام) ظرف غذایی را دید، غذایی آماده که بوی خوش آن همه فضا را فرا گرفته بود.

فاطمه (علیها السلام) مثل همیشه به روی علی (علیه السلام) لبخند زد. علی (علیه السلام) هم لبخندی زیبا زد! به به! چه غذای خوشمزه ای!

مهمانان منتظر بودند، علی (علیه السلام) ظرف غذا را برداشت و نزد پیامبر بازگشت، سفره را پهن کرد، همه مشغول خوردن غذا شدند. عجب غذای خوشمزه ای! چقدر هم پرگوشت است!

هر چه مهمانان از این غذا می خوردند از ظرف غذا چیزی کم نشد. همه تعجب کردند، دیگ غذا به حال اول خودش بود، چه رمز و رازی در این غذا بود؟

بعد از صرف غذا، پیامبر از جا بلند شد و نزد فاطمه (علیها السلام) رفت و سؤال کرد: «دخترم! بگو بدانم این غذا از کجا بود».

فاطمه (علیها السلام) باید جواب سؤال پدر را می داد، فاطمه آیه ۳۷ این سوره را خواند:

(هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

این غذا از طرف خداوند است، او به هر کس که بخواهد روزی بی اندازه می دهد.

آری، تاریخ تکرار شده بود، سال ها پیش، زکریا (علیه السلام) نزد مریم (علیها السلام) آمد و از او سؤال کرد و مریم این پاسخ را داد و آن روز هم فاطمه (علیها السلام) همان سخن را تکرار کرد.

این غذایی بود که فرشتگان از بهشت برای فاطمه (علیها السلام) آورده بودند، اشک در چشم پیامبر حلقه زد، این اشک شوق بود، اشک شادی بود.

آن وقت بود که پیامبر رو به آسمان کرد و چنین با تو سخن گفت: «بارخدا یا! من از تو ممنون هستم، تو همان مقامی را که به مریم (علیها السلام) دادی، به دخترم نیز عطا کردی». (۲۶)

آری، این مقامی است که تو به فاطمه (علیها السلام) دادی تا الگوی همه زنان آزاده دنیا باشد.

* * *

آل عمران: آیه ۴۷ - ۴۵

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۴۵)
وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (۴۶) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۴۷)

اکنون می خواهی برایم از فرزند مریم، عیسی (علیه السلام) سخن بگویی تا من او را بیشتر بشناسم، مسیحیان، عیسی (علیه السلام) را فرزند تو می دانند، در حالی که تو هرگز فرزندی نداشته ای، فرشتگان را نزد مریم فرستادی و به مریم گفتند: «ای مریم! خدا تو را به فرزندی با عظمت بشارت می دهد، نام او عیسی (علیه السلام) است، او در دنیا و آخرت آبرومند است و از مقربان درگاه من است، او در گهواره با مردم سخن می گوید و

ص: ۵۴

وقتی به میان سالی برسد وحی مرا به مردم ابلاغ می کند، فرزند تو از بندگان خوب من است.» (۲۷)

مریم که هنوز ازدواج نکرده بود رو به آسمان کرد و چنین گفت: «بارخدا یا! چگونه ممکن است من فرزندی داشته باشم با آن که هیچ مردی با من تماس نگرفته است؟»

فرشته تو به مریم پاسخ داد: «ای مریم! بدان که خدا هر چه را شایسته بداند و بخواهد، می آفریند، آری، وقتی خدا به چیزی فرمان دهد، فقط به آن می گوید: به وجود آی! و آن نیز فوراً، موجود می شود.»

مریم آن زمان بود که فهمید تو اراده کرده ای عیسی (علیه السلام) را بدون وجود پدر بیافرینی، جبرئیل را فرستادی و جبرئیل در وجود مریم دمید و بعد از آن بود که مریم به عیسی (علیه السلام) حامله شد، این نشانه قدرت تو بود که عیسی (علیه السلام) را بدون داشتن پدر آفریدی.

عیسی (علیه السلام) به دنیا آمد، مردم از مریم با تعجب پرسیدند: چگونه مادر شده ای در حالی که هنوز ازدواج نکرده ای، در این هنگام عیسی (علیه السلام) شروع به سخن کرد و به پاکی مادر خویش گواهی داد و به مردم فهماند که او نشانه ای از نشانه های توست و تو او را به پیامبری برگزیده ای.

* * *

آل عمران: آیه ۵۱ - ۴۸

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (۴۸) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۴۹) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ

ص: ۵۵

وَجِئْتَكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (۵۰) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (۵۱)

تو انجیل را به عیسی (علیه السلام) نازل کردی و از او خواستی تا مردم را به راه راست هدایت کند. بنی اسرائیل پیرو موسی (علیه السلام) بودند و باید به «تورات» که کتاب موسی (علیه السلام) بود عمل می کردند، اما آنان اسیر هوای نفس شده بودند و از پیروی دستورات تورات سرپیچی کرده بودند.

تو به عیسی (علیه السلام) معجزاتی دادی تا مردم بدانند او فرستاده توست، او را بر انجام اموری قادر ساختی که انسان معمولی هرگز نمی تواند انجام دهد.

از عیسی (علیه السلام) خواستی تا به مردم چنین بگوید: «ای مردم! من از جانب پروردگار برای شما معجزه ای آورده ام، من از گِل برای شما چیزی شبیه پرنده می سازم، آنگاه در آن می دمم، به اذن خدا آن گِل، پرنده ای می شود. نابینا و مبتلایان به بیماری پیسی را بهبودی می بخشم و مردگان را به اذن خدا زنده می کنم و از آنچه می خورید و در خانه های خود ذخیره می کنید به شما خبر می دهم، این ها برای شما نشانه های نبوت من است اگر اهل ایمان باشید، تورات موسی (علیه السلام) را تأیید می کنم، من آمده ام تا بعضی از آنچه پیش از این بر شما حرام شده بود را بر شما حلال کنم، من از جانب خدا برای شما نشانه ای آورده ام، پس از خدا پروا کنید و مرا اطاعت کنید، خداوند پروردگار من و شماست، او را بپرستید که راه راست این است.»

آری، بنی اسرائیل در گذشته مرتکب خطاهای زیادی شده بودند، برای همین پاره ای نعمت ها را بر آنان حرام کرده بودی، مثلاً خوردن گوشت پرندگان برای آنان ممنوع بود. (۲۸)

وقتی عیسی (علیه السلام) را به پیامبری مبعوث کردی، به شکرانه ظهور این پیامبر بزرگ، این ممنوعیت ها را از آنان برداشتی، از عیسی (علیه السلام) خواستی تا به مردم خبر بدهد که

من آمده ام تا بعضی از چیزهایی که بر شما حرام شده بود، حلال کنم.

* * *

آل عمران: آیه ۵۸ - ۵۲

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصِيَ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ (۵۲) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (۵۳) وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (۵۴) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعِيكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۵۵) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۵۶) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ (۵۷) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (۵۸)

مردم زمان عیسی (علیه السلام)، سال های سال بود که منتظر آمدن عیسی (علیه السلام) بودند، بشارت آمدن عیسی (علیه السلام) در تورات آمده بود، امّا وقتی عیسی (علیه السلام) را با آن همه معجزه نزد مردم فرستادی، فقط عدّه ای به او ایمان آوردند و بیشتر مردم او را انکار کردند.

آری، این قصّه همیشه تاریخ است، عدّه ای برای باقی ماندن بر ریاست و ثروت حقّ را انکار کردند و مردم را هم فریب دادند. آنانی که بر کرسی ریاست نشسته بودند و از جهل و نادانی مردم به دارایی و ثروت هنگفتی رسیده بودند، با خود فکر کردند که اگر کار عیسی (علیه السلام) بالا-بگیرد، دیگر از این ریاست و ثروت خبری نیست، آنان یقین داشتند عیسی (علیه السلام) همان پیامبری است که تورات به آمدن او بشارت داده است، امّا برای حفظ مقام خود عیسی (علیه السلام) را دروغگو معرفی کردند و مردم هم فریب آنان را خوردند. آنان به مردم می گفتند که عیسی سحر می کند و

این کارهایی که او انجام می دهد، کارهای شیطانی است، سحر و جادو است.

وقتی عیسی (علیه السلام) متوجه انکار بزرگان یهود شد رو به مردم کرد و گفت: چه کسی مرا در راه خدا یاری می کند؟ حواریون که دوازده نفر بودند به او گفتند: «ما تو را در راه خدا یاری می کنیم، ما به خدا ایمان آورده ایم، گواه باش که ما تسلیم امر خدای خویش هستیم».

سپس آنان رو به آسمان کردند و با تو چنین سخن گفتند: «بارخدا یا! ما به آنچه تو نازل کردی، ایمان آورده ایم، از پیامبر تو پیروی می کنیم، پس ما را در زمره شاهدان بنویس، آنانی که در روز رستاخیز بر اعمال نیک و بد مردم گواهی و شهادت خواهند داد».

شاگردان و یاران عیسی (علیه السلام) را «حواریون» می گویند، آنان قلبی پاک و روحی باصفا داشتند و در روشن کردن افکار مردم تلاش می کردند، آنان به دنبال پاکی جسم و جان خود و مردم بودند، برای همین آنان را به این نام می خواندند. (حواریون یعنی پاکان).

دشمنان عیسی (علیه السلام) برای خاموش کردن دعوت عیسی (علیه السلام)، نقشه های شیطانی کشیدند و برای دستگیری او جایزه زیادی قرار دادند و مقدمات اعدام او را فراهم کردند، اما تو نقشه آنان را نقش بر آب کردی و عیسی (علیه السلام) را به بهترین شکل ممکن نجات دادی، آری، نقشه تو از همه این نیرنگ ها و نقشه ها مؤثرتر بود.

در شبی از شب ها که دشمنان در جستجوی عیسی (علیه السلام) بودند، او وارد خانه ای شد، دشمنان تا نزدیکی آن خانه آمدند، تو به عیسی (علیه السلام) چنین وحی کردی: «ای عیسی! من تو را برگرفته و به سوی خود بالا می برم و تو را از چنگال افراد بی ایمان و پلید نجات می دهم، من پیروان تو را تا روز قیامت بر کافران برتری خواهم داد. بازگشت همه به سوی من است و آن روز من میان همه داوری خواهم کرد، من کسانی را که تو را انکار کردند، در دنیا و آخرت به عذابی دردناک مبتلا خواهم

کرد و آنان هیچ یار و یابوری نخواهند داشت.

ولی کسانی که به تو ایمان آوردند و اعمال نیک انجام دادند، به آنان پاداش نیکو خواهم داد، آری، من پاداش بندگان خوب خود را کامل می‌دهم و چیزی از پاداش آنان کم نمی‌کنم، زیرا پاداش ناقص، ظلم به بندگانم است و من هرگز ستمگران را دوست ندارم و هرگز به بندگان خود ستم نمی‌کنم».

و تو عیسی (علیه السلام) را به آسمان‌ها بردی و او در آنجاست تا زمانی که بار دیگر به زمین بازگردد، آری، عیسی (علیه السلام) هم اکنون زنده است، او کشته نشد، دشمنان او وقتی به آن خانه آمدند، کسی را که شبیه عیسی (علیه السلام) بود یافتند، تصوّر کردند که او عیسی (علیه السلام) است، او را دستگیر کرده و به صلیب کشیدند، آن‌ها نمی‌دانستند که این مرد عیسی (علیه السلام) نیست، تو عیسی (علیه السلام) را از دست دشمنانش نجات دادی و نزد خود بردی. (۲۹)

در انجیلی که امروزه در دست مردم است، سخن از کشته شدن عیسی (علیه السلام) به میان آمده است. در انجیل بیان شده است که دشمنان، عیسی (علیه السلام) را گرفتند و به قتل رساندند و بدن او را دفن کردند، بعد از مدّتی عیسی (علیه السلام) زنده شد و زمانی کوتاه روی زمین زندگی کرد و بعد از آن به آسمان صعود کرد. (۳۰)

اما تو در قرآن خود سخن از نجات عیسی (علیه السلام) به میان آورده‌ای، تو عیسی (علیه السلام) را از دست دشمنانش نجات دادی و به آسمان‌ها بردی.

ماجرای نجات عیسی (علیه السلام) و وفاداری حواریون و دشمنی یهودیان، نشانه‌هایی از پیروزی حق بر باطل است، در قرآن این ماجرا را بیان می‌کنی تا همگان در آن فکر کنند و درس بیاموزند.

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۵۹) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَمَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۶۰) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (۶۱)

قبل از این که این سه آیه را بخوانم باید ماجرای «مباهله» را بیشتر بدانم، باید به تاریخ سفر کنم. باید به سال دهم هجری سفر نمایم...

سفری به عمق تاریخ.

بیشتر قبیله های عرب مسلمان شده بودند، شهر مکه هم فتح شده بود، پیامبر دستور داد تا نامه ای به مسیحیان منطقه نجران نوشته شود. (نجران نام سرزمینی در یمن می باشد).

در این نامه پیامبر آنان را به اسلام دعوت نمود. وقتی نامه پیامبر به دست آن مسیحیان رسید، بزرگان آنان دور هم جمع شدند تا با هم مشورت کنند. سرانجام

تصمیم گرفتند تا چهل نفر را به مدینه بفرستند تا با پیامبر دیدار کنند.

مسیحیان در مدینه به مسجد پیامبر رفتند، هدایایی را تقدیم پیامبر نمودند، پیامبر به آنان سه روز فرصت داد تا به راحتی بتوانند درباره دین اسلام تحقیق کنند و با آیین اسلام آشنا شوند. آنان نشانه های آخرین پیامبر تو را در کتاب انجیل خوانده بودند و اگر به ندای فطرت خود گوش می دادند می توانستند حقایق پیامبر را تشخیص دهند.

در این مدت آنان در مسجد پیامبر ناقوس زدند و به انجام مراسم خود پرداختند. بعد از گذشت سه روز پیامبر آنان را به حضور طلبید تا سخن آنان را بشنود. اُسُقُف که بزرگ مسیحیان بود رو به پیامبر کرد و گفت:

___ ای محمّد! موسی (علیه السلام) پیامبر خدا بود، نام پدر او چه بود؟

___ عمران.

___ پدر یوسف (علیه السلام) که بود؟

___ یعقوب (علیه السلام).

___ پدر تو کیست؟

___ عبد الله.

___ پدر عیسی (علیه السلام) کیست؟

پیامبر در جواب سکوت کرد. جبرئیل نازل شد و این آیه را بر پیامبر نازل کرد.

پیامبر رو به اسقف کرد و آیه ۵۹ سوره آل عمران را برای آنان خواند: «عیسی مانند آدم است که خدا او را از خاک آفرید، سپس به او گفت: موجود باش! او هم فوری، موجود شد. آنچه درباره عیسی گفته شد، حقیقتی است از جانب خدای تو، پس هرگز تردید مکن.»

ص: ۶۱

آری، تو عیسی (علیه السلام) را بدون آن که پدر داشته باشد آفریدی، اما این دلیل نمی شود که مسیحیان بگویند عیسی (علیه السلام) خدا یا پسر خداست، زیرا آدم (علیه السلام) هم بدون پدر آفریده شده است، آدم و عیسی (علیهما السلام) هر دو آفریده تو هستند.

اسقف رو به پیامبر کرد و گفت: «تو می گویی عیسی از خاک آفریده شده است. چنین چیزی هرگز در کتب آسمانی نیامده است.»

سپس با صدای بلند گفت: «عیسی همان خداست». (۳۱)

پیامبر در جواب او سکوت کرد، او منتظر وحی بود، بعد از لحظاتی جبرئیل نازل شد و آیه ۶۱ سوره آل عمران را برای پیامبر آورد. پیامبر آن آیه را برای مسیحیان خواند: «به آنان بگو بیایید با یکدیگر مباحله کنیم، ما پسران، زنان و روح و جانمان را می آوریم، شما هم پسران، زنان و روح و جانتان را بیاورید و آنگاه مباحله کنیم و بگوییم: لعنت خدا بر کسی باشد که دروغ می گوید».

اسقف وقتی این آیه را شنید گفت:

___ سخن تو از روی انصاف است. ما با تو مباحله می کنیم تا هر کس که دین او باطل است، عذاب بر او نازل شود. ای محمد وعده ما کی؟

___ فردا، صبح زود. (۳۲)

چرا پیامبر از مسیحیان خواست تا برای «مباحله» آماده شوند؟

به راستی «مباحله» یعنی چه؟

وقتی دو نفر بر سر موضوعی اختلاف دارند و به نتیجه ای نمی رسند، آن ها تصمیم می گیرند که در حق یکدیگر نفرین کنند و از خدا بخواهند هر یک از آنان که دروغگوست، با عذاب خدا از بین برود. به این موضوع، مباحله می گویند. (۳۳)

ص: ۶۲

شب که فرا رسید، مسیحیان دور هم جمع شدند و درباره فردا با یکدیگر سخن گفتند، به این نتیجه رسیدند که اگر فردا محمد با یاران و لشکریانش بیاید، او بر باطل است و پیامبر نیست زیرا در واقع این گونه می خواهد ما را بترساند و مانند پادشاهان عمل کند و در این صورت با او مباحله خواهیم کرد و امّا در یک صورت ما نباید با او مباحله کنیم، اگر محمد با خانواده خودش برای مباحله بیاید زیرا کسی که خانواده خود را برای مباحله می آورد، به حَقّائیت خود یقین دارد و او همان پیامبری است که در انجیل به آمدن او وعده داده شده است و باید از نفرین او ترسید.

همه می دانیم اگر پیامبری برای مباحله دست به سوی آسمان گیرد، خدا دعای او را مستجاب می کند و دشمن او نابود خواهد شد. (۳۴)

* * *

نزدیک طلوع آفتاب بود، همه منتظر بودند ببینند پیامبر چه کسانی را همراه خود برای مباحله خواهد برد. تو به پیامبر دستور دادی که پسران، زنان و نفس های خود را برای مباحله با مسیحیان ببرد.

همه نگاه می کردند، پیامبر به سوی خانه علی (علیه السلام) رفت، وارد خانه شد، بعد از لحظاتی، پیامبر از خانه بیرون آمد، در حالی که دست حسن (علیه السلام) را در دست گرفته و حسین (علیه السلام) را در آغوش خود گرفته بود، بعد از آن فاطمه و علی (علیهما السلام) آمدند. پنج تن به سوی وعده گاه حرکت می کردند.

مردم هم همراه آنان آمدند، وقتی پیامبر به آنجا رسید با عبای سیاه خود، سایبانی درست کرد.

پیامبر آنجا زیر آن سایه بان نشست، حسن (علیه السلام) را طرف راست خود، حسین (علیه السلام) را

سمت چپ خود نشانند، از علی (علیه السلام) خواست تا جلو او بنشیند و فاطمه (علیها السلام) هم پشت سر پدر نشست.

پیامبر رو به علی، فاطمه، حسن و حسین (علیهم السلام) کرد و گفت: «عزیزانم! هر وقت من بر این مسیحیان نفرین کردم، شما آمین بگویید». (۳۵)

پیامبر دو دست خود را بالای سرش برد، او انگشتان دست خود را به یکدیگر گره زده بود. (۳۶)

پیامبر آماده بود تا مراسم مباحله را آغاز کند. مسیحیان هم آمده بودند، آن‌ها این منظره را نگاه کردند، بزرگان آن‌ها جلو آمدند و چنین گفتند:

___ ای محمد! اینان چه کسانی هستند که همراه خود برای مباحله آورده‌ای؟

___ امروز بهترین بندگان خدا را به اینجا آورده‌ام، خدا هیچ کس را به قدر اینان دوست ندارد.

___ ای محمد! چرا یاران خود را به همراه نداری؟ چرا زن و یک مرد و دو بچه را آورده‌ای؟

___ خدا به من چنین دستور داده است، با این چهار نفر با شما مباحله می‌کنم. اینان اهل و خاندان من هستند.

همه فهمیدند که اهل بیت پیامبر چه کسانی هستند. (۳۷)

رنگ از چهره مسیحیان پرید، یکی از آنان گفت: «به خدا قسم اگر امروز محمد بر ما نفرین کند، همه ما نابود خواهیم شد».

آنان نزد پیامبر آمدند و روی زمین نشستند و چنین گفتند: «ای محمد! ما از مباحله کردن پشیمان شده‌ایم، ما می‌خواهیم با تو پیمان صلح ببندیم».

پیامبر سخن آنان را پذیرفت و تصمیم بر آن شد که پیمان نامه صلح نوشته شود،

قرار شد آنان بر دین خود باقی بمانند ولی حکومت پیامبر خود را بپذیرند و سالیانه دو هزار حُلّه (که نوعی پارچه بسیار قیمتی است) پرداخت کنند. (۳۸)

پیامبر به سوی خانه خود حرکت کرد، وقتی پیامبر نزدیکی خانه خود رسید، جبرئیل بر او نازل شد و به او چنین گفت: «ای محمّد! خدا به تو سلام می‌رساند و می‌گوید: موسی از من خواست تا بر قارون عذاب نازل کنم و من این کار را کردم، به عزّت و جلالم سوگند، اگر امروز با علی، فاطمه، حسن و حسین بر مسیحیان نفرین می‌کردی، عذاب سختی را بر آنان نازل می‌کردم».

پیامبر دستان خود را به سوی آسمان گرفت و سه مرتبه شکر به جا آورد و سپس به سجده شکر رفت. (۳۹)

* * *

روز مباحله، مانند آفتابی است که در تاریخ طلوع کرد و برای همیشه روشنی بخش حقّ و حقیقت شد.

درست است که آن روز مباحله ای انجام نشد، اما یک اعتقاد عالی به یادگار ماند که صاحبان آن اهل بیت پیامبر بودند.

ترجمه آیه مباحله را این چنین ذکر می‌کنم: «ای محمّد! به آنان بگو بیایید با یکدیگر مباحله کنیم، من پسران، زنان و آنفُس خود را می‌آورم، شما هم پسران و زنان و نفُس های خود را بیاورید و آنگاه مباحله کنیم و بگوییم که لعنت خدا بر کسی باشد که دروغ می‌گوید».

خدا از پیامبر خواست تا سه گروه را همراه خود ببرد:

اول: گروه پسران.

دوم: گروه زنان.

ص: ۶۵

این یک حقیقت قطعی است که پیامبر آن روز فقط علی، فاطمه، حسن و حسین (علیهم السلام) را برای مباحله برد. در کتب اهل سنت این مطلب بارها و بارها ذکر شده است و آن ها نمی توانند این حقیقت را انکار کنند.

پیامبر باید این مباحله را انجام دهد، یعنی خدا از پیامبر می خواهد تا با مسیحیان این گونه سخن گوید و آنان را به مباحله دعوت کند، پیامبر به آنان می گوید بیایید این گونه مباحله کنیم، هر کدام از ما این سه گروه را همراه خود بیاوریم و مباحله کنیم.

پس معلوم می شود که پیامبر جزء این سه گروه نیست، زیرا خود پیامبر کسی است که قرار است مباحله را انجام دهد، پیامبر باید «پسران»، «زنان» و «نفوس» را همراه خود به مباحله ببرد، پس این سه گروه غیر از پیامبر می باشند.

اکنون باید آیه را با این ۳ گروه تطبیق دهیم:

* اوّل: گروه پسران:

پیامبر، حسن و حسین (علیهما السلام) را همراه خود برد. پس معلوم می شود که حسن و حسین (علیهما السلام)، پسران پیامبر هستند. این که ما عادت داریم حسن و حسین (علیهما السلام) را پسران پیامبر می نامیم، دلیل قرآنی دارد، آری، وقتی در زیارت عاشورا می گویم: «السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ: سلام بر تو ای پسر رسول خدا» باید بدانم که سخن من، یک مفهوم قرآنی است و قرآن آن را تأیید می کند.

* دوم: گروه زنان:

پیامبر از گروه زنان، فقط فاطمه (علیها السلام) را همراه خود برد و این نشانه برتری مقام فاطمه (علیها السلام) نسبت به همه زنان است.

* سوم: گروه اَنْفُس (نفس ها)

این قسمت کلیدی ترین قسمت آیه است: اَنْفُسَنَا وَاَنْفُسَكُمْ.

برای بیان معنی این قسمت باید مقدمه ای ذکر کنم:

وقتی نگاه به آسمان می کنی و می گویی: «آن ماه است»، منظور تو مشخص است، تو ماه آسمان را دیده ای و به آن اشاره می کنی، اما گاهی به زیبارویی اشاره می کنی و می گویی: «او ماه است»، در اینجا تو از «مجاز» استفاده کرده ای، یعنی کلمه «ماه» را در معنای غیر حقیقی آن به کار برده ای، تو می خواستی زیبایی آن شخص را بیان کنی برای همین از واژه «ماه» استفاده کرده ای.

خدا از پیامبر می خواهد که جان و روح خود را برای مباحله ببرد، این یک مجازی است که خدا استفاده کرده است.

در زبان فارسی وقتی ما کسی را خیلی دوست داریم به او می گوییم: «روح منی! جان منی».

معلوم است که کلمه «روح» در اینجا یک مجاز است. در واقع ما می خواهیم بگوییم ما آن فرد را خیلی دوست داریم، او پیش ما خیلی عزیز است.

خدا از پیامبر می خواهد تا «نفس خود» را برای مباحله ببرد. اگر بخواهیم کلمه «نفس» را به فارسی ترجمه کنیم، باید واژه «روح و جان» را استفاده کنیم.

به راستی پیامبر چه کسی را مانند روح و جان خودش می دانست؟ پیامبر علی (علیه السلام) را بسیار دوست می داشت و او را همچون جان خود می دانست. وقتی او را به سوی طائف فرستاد به مردم آنجا چنین نوشت: «من کسی را که مانند نفس و جان من است به سوی شما می فرستم». (۴۰)

آری، آیه مباحله ثابت می کند که علی (علیه السلام)، همچون روح و جان پیامبر است.

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۶۲) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (۶۳) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (۶۴)

تو ماجرای مریم (علیها السلام) و تولد عیسی (علیه السلام) و چگونگی به آسمان رفتن او را بیان کردی، این ها داستان های واقعی است که برای انسان درس های زیادی دارد، افسانه نیست، سخنان تو از روی حکمت و دانایی است.

با همه این ها عده ای بعد از روشن شدن حقیقت، باز هم حق را قبول نمی کنند، این مردم لجوج به دنبال فساد هستند، هدفشان خراب کردن عقاید مردم است، تو به حال آن ها آگاهی داری!

اکنون تو از پیامبر خواستی تا به یهودیان و مسیحیان چنین بگوید: «بیاید همه بر سر سخنی که میان ما و شما یکسان است، بایستیم که جز خدا را نپرستیم و چیزی

را شریک او قرار ندهیم، هیچ کس را به جای خدا به خدایی نگیریم».

من از این سخن تو یاد می‌گیرم که وقتی با مسیحیان و یهودیان روبرو می‌شوم، روی نقاط مشترک بین خود و آنان تأکید کنم و به آنان بگویم که ما می‌توانیم در توحید و یکتاپرستی با هم متحد شویم.

این خواسته توست، تو به من یاد می‌دهی که اگر کسانی حاضر نبودند در تمام اهداف مقدّس با من همکاری کنند، نباید از پا بنشینم، باید در قسمتی از اهداف که با آنان مشترک هستیم، با آنان همکاری کنم و این گونه برای رسیدن به اهداف مقدّس خود تلاش کنم.

ما باید یهودیان و مسیحیان را به یکتاپرستی فراخوانیم، از آن‌ها بخواهیم تا از هر عقیده‌ای که با یکتاپرستی منافات دارد، دست بردارند، آیا آنان این سخن ما را می‌پذیرند؟ اگر آنان سخن ما را قبول نکنند، به ما یاد می‌دهی تا به آنان چنین بگوییم:

ما تسلیم امر خدا هستیم. خداوند هر پیامبری را که برای هدایت انسان‌ها فرستاد، از او خواست تا مردم را به یکتاپرستی رهنمون سازد. ما فقط خدای یگانه را می‌پرستیم و هیچ کس را غیر از خدای یگانه به عنوان خدای خود قبول نداریم، چرا شما مسیحیان، عیسی (علیه السلام) را به مقام خدایی رسانده‌اید؟ شرط یکتاپرستی این است که هرگز فردی از بشر، مانند عیسی (علیه السلام) مورد پرستش قرار نگیرد. چه شده است که شما یهودیان، «عزیر» را فرزند خدا می‌دانید؟ «عزیر» مانند همه پیامبران، بنده خدا بود، خدای یگانه

هرگز فرزندی ندارد، اعتقاد به فرزند خدا با یکتاپرستی منافات دارد.

آری، مسلمانان، یکتاپرست واقعی هستند و فقط تو را به عنوان خدای یگانه قبول دارند و سر تسلیم در برابر تو فرود می آورند، مسلمانان، محمّد (صلی الله علیه وآله) را بنده تو و پیامبر تو می دانند، اما مسیحیان و یهودیان از یکتاپرستی به دور افتاده اند.

تو در این آیه به نکته مهمی تأکید می کنی و از یهودیان و مسیحیان می خواهی تا دیگران را به جای تو پرستش نکنند!

آل عمران: آیه ۶۸ - ۶۵

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۶۵) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۶۶) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۶۷) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (۶۸)

مسیحیان معتقد بودند که ابراهیم (علیه السلام) مسیحی بود و این گونه می خواستند دین خود را حق نشان بدهند، یهودیان هم ادعا می کردند که ابراهیم (علیه السلام) یهودی بود.

اگر به تاریخ رجوع کنیم می بینیم که دین یهود بعد از آمدن موسی (علیه السلام) آمد و مسیحیت بعد از آمدن عیسی (علیه السلام) به وجود آمد، نکته مهم این است که ابراهیم (علیه السلام) صدها سال، قبل از موسی و عیسی (علیهما السلام) از دنیا رفته است، حال چگونه ممکن است ابراهیم (علیه السلام)، یهودی و یا مسیحی باشد؟

زمانی که ابراهیم (علیه السلام) زنده بود، هنوز هیچ خبری از ادیان یهود و مسیحیت نبود. دین یهود نهصد سال پس از ابراهیم (علیه السلام) و دین مسیحیت هزار و ششصد سال بعد از ابراهیم (علیه السلام) به وجود آمد.

ص: ۷۰

اکنون تو به آنان چنین می گویی:

* * *

ای مسیحیان! ای یهودیان!

چرا درباره ابراهیم (علیه السلام)، گفتگو و نزاع می کنید و هر کدام او را پیرو دین خودتان معرّفی می کنید؟ تورات و انجیل، بعد از ابراهیم (علیه السلام) نازل شده است، چرا فکر نمی کنید؟

چرا درباره چیزی که به آن آگاهی ندارید، مجادله می کنید؟

دین ابراهیم (علیه السلام) بر اساس یکتاپرستی است، شما به گمراهی افتاده اید، بدانید که ابراهیم (علیه السلام) نه یهودی بود و نه مسیحی!

ابراهیم (علیه السلام) حق گرا و یکتاپرست بود و تسلیم امر من بود، او پرده های تقلید و تعصب را کنار زد و در زمانی که همه مردم بت پرست بودند، هرگز تسلیم بت ها نشد، او بت شکن بود و هرگز به من شرک نوزید، شما هم اگر خود را دنباله رو ابراهیم (علیه السلام) می دانید به سوی یکتاپرستی بشتابید!

آیا می دانید چه کسانی به ابراهیم (علیه السلام) نزدیک تر و پیرو واقعی او هستند؟ کسانی که در زمان او به مکتب و آیین او وفادار بودند، همچنین محمّد (صلی الله علیه و آله) و کسانی که به او ایمان آورده اند، پیرو واقعی ابراهیم (علیه السلام) هستند، آری، مسلمانان هرگز برای من شریکی قرار ندادند و جز من به خدای دیگری ایمان نیاوردند و کسی را هم به عنوان فرزند من انتخاب نکردند، آنان اهل ایمان واقعی هستند، یکتاپرستان واقعی هستند. بدانید من دوست کسانی هستم که به من ایمان آوردند و دشمن کسانی هستم که به من کفر و شرک ورزیدند. (۴۱)

* * *

ص: ۷۱

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (۶۹) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (۷۰) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۷۱)

تو می دانی همواره مسیحیان و یهودیان تلاش خواهند کرد تا مسلمانان دست از دین خود بردارند، مسلمانی که از قرآن جدا می شود و به تورات یا انجیل ایمان می آورد باید بداند فریب خورده است، تو دوست نداری که بندگان تو فریب بخورند.

آری، آن مسلمانی که مسیحی می شود باید از علمای مسیحی بخواهد تا همه انجیل را برای او بخوانند، باید از آنان بخواهد تا انجیل اصلی را نشان او بدهند، همین طور آن مسلمانی که یهودی شده است باید از علمای یهودی بخواهد تا تورات را نشان او بدهند. این حقّ اوست که کتاب آسمانی دین جدید خود را بخواند.

افسوس که هرگز انجیل یا تورات تحریف نشده را به او نشان نخواستند داد! زیرا در تورات و انجیل تحریف نشده به آمدن «محمد» به عنوان آخرین پیامبر اشاره شده است و از همه خواسته شده است تا به او ایمان بیاورند.

در واقع آن مسلمانی که مسیحی یا یهودی شده است اگر انجیل یا تورات اصلی را بخواند دوباره باید مسلمان بشود، برای همین است که علمای یهودی و مسیحی هرگز کتاب تورات و انجیل اصلی را به مردم نشان نمی دهند.

در اینجا هشدار می دهی تا حواسم جمع باشد، هرگز فریب تبلیغات مسیحیان و یهودیان را نخورم، آنان دوست دارند تا ما را فریب دهند، اما نمی دانند که

خودشان را فریب می دهند، آنان می گویند که بر حق هستند، با سخنان خود می خواهند ما را فریب بدهند، اما این باعث می شود که خودشان، سخنان باطل خود را باور کنند، آن سخنان خلاف واقع و دروغ ها در جان آنان اثر می گذارد و آنان بیشتر گمراه می شوند.

تو از یهودیان و مسیحیان خواستی تا به تو ایمان بیاورند و کفر نورزند و حق را کتمان نکنند، افسوس که آنان در مقابل بهایی اندک، حق و حقیقت را انکار کردند. وقتی که آخرین پیامبر تو، محمد (صلی الله علیه و آله)، به مدینه آمد، عده ای از علمای یهودی و مسیحی با اینکه می دانستند محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر است، اما با گرفتن امتیازهای ناچیزی، حقیقت را انکار کردند، آنان کتاب آسمانی خود را تغییر دادند، قسمت هایی از آن را کتمان نمودند. آنان حق را به باطل مشتبه می سازند تا حق و حقیقت را پنهان کنند. (۴۲)

* * *

آل عمران: آیه ۷۴ - ۷۲

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَانكفروا آخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۷۲) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۷۳) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۷۴)

چند نفر از علمای یهود تصمیم گرفتند کاری کنند تا مسلمانان در دین خود شک کنند. آنان قرار گذاشتند تا یک روز صبح نزد محمد (صلی الله علیه و آله) بروند و به او بگویند ما به دین تو ایمان آوردیم و مسلمان شدیم، سپس عصر همان روز دست از اسلام

ص: ۷۳

بردارند، آنان با هم عهد بستند تا بر همان دین یهود باقی بمانند. (۴۳)

تو از نقشه آنان باخبر بودی، می دانستی که آنان می خواهند این گونه مردم را فریب دهند، آنان می خواستند به مردم این گونه پیام دهند که اگر اسلام چیز خوبی بود، ما به آن دین باقی می ماندیم، با این کار آنان گروهی از مردم دچار شک می شدند، آنان با خود خواهند گفت که اگر محمد (صلی الله علیه و آله) واقعاً پیامبری است که تورات، وعده آمدنش را داده است، پس چرا علمای یهود از اسلام دست برداشتند؟

تو این آیه را بر پیامبر نازل کردی تا آن را برای مسلمانان بخواند و آنان را از این نقشه آگاه کند، به پیامبرت گفتم تا به مردم چنین بگویند: «زمانی انسان به راه راست هدایت می شود که من او را راهنمایی کنم. یهودیان می گویند که ما پیرو دین بهتر هستیم و می توانیم این را ثابت کنیم، شما فریب این سخن را نخورید و آن را باور نکنید، شما مسلمانان پیرو بهترین دین هستید. به هر کس که بخواهم لطف خود را عنایت می کنم، من می دانم چه کسی شایستگی مقام نبوت را دارد، همه کارهای من از روی علم و حکمت است. هر کس را که بخواهم نعمت های خود را به او ارزانی می دارم، بخشش من بی اندازه است.» (۴۴)

این سخن تو باعث می شود تا مسلمانان آگاه شوند و فریب دسیسه های علمای یهود را نخورند.

آری، یهودیان انتظار داشتند که آخرین پیامبر تو از میان آنان باشد، آنان آرزو داشتند که پیامبر موعود از «بنی اسرائیل» باشد، آنان تصور می کردند که نژاد یهود، نژاد برتر است، اما نزد تو همه نژادها یکی هستند، تو آخرین پیامبر خود را از قوم دیگری غیر از یهود برگزیدی، پیامبری، به شایستگی است نه به نژاد! تو محمد (صلی الله علیه و آله)

را شایسته این مقام یافتی و این مقام را به او عنایت کردی. همین طور توفیق ایمان به قرآن و دین اسلام هم به دست توست، ایمان واقعی به تو هم یکی دیگر از نعمت های بی پایان توست.

آری، علمای یهود به محمد(صلی الله علیه و آله) حسادت ورزیدند، آن ها فراموش کردند که تو مقام پیامبری را به هر کس که بخواهی می دهی، تو هر کس را شایسته بدانی از نعمت هایت به او می دهی، کسی نمی تواند به اراده تو اعتراض کند، باید از این سخن تو درس بگیرم، مبادا نسبت به دیگران حسادت بورزم.

آل عمران : آیه ۷۶ - ۷۵

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكِ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (۷۵) بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (۷۶)

اگر دین به دست نااهلان بیفتد، به چه روزی می افتد! عده ای از علمای یهود بر این باور بودند که می توانند در امانت خیانت کنند، آنان می گفتند اگر غیر اهل تورات، چیزی نزد ما به امانت بگذارد، لازم نیست به صاحبش بازگردانیم، زیرا پیامبران آسمانی از میان ما بوده اند، ما پیرو دین برتر هستیم! البته همه یهودیان این گونه نبودند، عده ای از آنان هرگز در امانت خیانت نمی کردند.

همه ادیان آسمانی به ادای امانت تأکید کرده اند، آن یهودیانی که در امانت خیانت می کردند، بارها و بارها در تورات خوانده بودند که تو از آنان خواسته ای در امانت خیانت نکنند. متأسفانه آنان به اسم این که پیروی تورات هستند به خود

ص: ۷۵

حقّ می دادند تا در اموال غیر یهودیان تصرّف کنند. این فکر آنان از اصل خیانت بدتر و خطرناک تر بود.

تو در این آیه جواب آنان را می دهی و به همه می گویی که این یهودیان دروغ می گویند، خودشان هم می دانند که دروغ می گویند، در همه کتب آسمانی از مردم خواسته ای در امانت خیانت نکنند و آنان را از خیانت در امانت بیم داده ای.

تو کسانی را دوست داری که از گناهان دوری کنند و به عهد خود وفادار باشند، یهودیانی را که این گونه در امانت خیانت می کنند، هرگز دوست نداری. تو کسانی را دوست داری که از گناه دوری می کنند.

درس مهمی که من از این ماجرا می گیرم این است: برخی کار خلاف خود را به نام دین توجیه می کنند و به دیگران ظلم می کنند و این کار را خدمت به تو می دانند و خود را دوست تو معرفی می کنند.

* * *

آل عمران : آیه ۷۸ - ۷۷

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَمَّا خَلَّاقَ لَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۷۷) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (۷۸)

تو اکنون درباره وفای به عهد و پیمان می گویی، برایم از علمای یهود سخن می گویی که با تو عهد و پیمان بستند. آنان سال ها قبل از آن که محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کنی، در شام زندگی می کردند. آن ها در کتاب آسمانی خود

ص: ۷۶

خوانده بودند که آخرین پیامبر تو در سرزمین حجاز (عربستان) ظهور خواهد کرد. برای همین از شام به حجاز مهاجرت کردند. می خواستند اولین کسانی باشند که به پیامبر خاتم ایمان می آورند، آنان با تو عهد و پیمان بستند که وقتی پیامبر موعود ظهور کند، به او ایمان بیاورند و یاریش کنند.

سالها گذشت تا اینکه محمد(صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی، اما متأسفانه نه تنها یهودیان به محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان نیاوردند بلکه به او حسد هم ورزیدند و با او دشمنی کردند. (۴۵)

آنان دست به تحریف تورات زدند، نشانه هایی که تو در تورات برای محمد(صلی الله علیه و آله) ذکر کرده بودی، تغییر دادند، دین خود را به دنیای خود فروختند. مردم عادی هم که از سواد و علم بهره ای نداشتند، از همین بزرگان و دانشمندان پیروی می کردند، این دانشمندان، مطالبی را به تورات اضافه می کردند و می گفتند این سخنان توست، در حالی که این ها دروغی بیش نبود.

این گونه بود که پیروانشان فریب خوردند. آن علمای یهودی عاشق ریاست و ثروت بودند و برای حفظ این دو، حاضر بودند هر کاری بکنند.

اکنون به آنان هشدار می دهی که در روز قیامت هیچ بهره ای ندارند و در آن روز با آنان سخن نمی گویی و آنان را به فرشتگان عذاب خود می سپاری و به آنان نظر رحمت و مهربانی نداری، گناهانشان را نمی بخشی، آنان را به عذاب دردناکی گرفتار می کنی، زیرا باعث گمراهی عده زیادی شدند. آری، سزای کسانی که این گونه باعث فریب دیگران می شوند چیزی جز آتش جهنم نیست. آتش جهنم را چقدر ارزان برای خود خریدند! با تحریف تورات، چند روزی بیشتر ریاست کردند، اما عذاب همیشگی را از آن خود کردند.

آل عمران: آیه ۸۰ - ۷۹

مَيَّا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّوَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (۷۹) وَلَمَّا يَا مُرْكُمُ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۸۰)

تو گروهی را به عنوان فرستاده و پیامبر خود برگزیدی تا مردم را به سوی تو دعوت کنند و از کفر رهایی بخشند، آنان را از لغزش و گناه دور داشتی و برای سعادت انسان برگزیدی، چگونه ممکن است که پیامبران مردم را به پرستش خود فرا خوانند و از پرستش تو باز دارند؟

افسوس که بعد از عیسی (علیه السلام) سخنان دروغی را به آن حضرت نسبت دادند، مسیحیان بر این باور هستند که عیسی (علیه السلام) مردم را به سوی خود فرا خواند. هیچ پیامبری مردم را به سوی خود فرا نخواند، پیامبران کتاب آسمانی خود را به مردم یاد داده اند، موسی (علیه السلام) تورات و عیسی (علیه السلام) انجیل و محمد (صلی الله علیه و آله) قرآن را برای مردم خواندند، آنان آموزه های آسمانی تو را در دسترس مردم قرار دادند تا همه بتوانند به شناخت تو و وظایف خود آشنا شوند و راه و رسم زندگی درست را فرا گیرند.

من شنیده ام که گروهی فرشتگان را پرستش می کردند، (آنان خود را پیرو یحیی (علیه السلام) که پیامبر تو بود، می دانستند، آنان به دروغ می گفتند که یحیی (علیه السلام) به ما چنین فرمانی داده است).

یهودیان هم که «عزیر» را پسر خدا می دانند، عزیر پیامبر تو بود و تو او را برای هدایت مردم فرستاده بودی. عده ای از مسیحیان هم عیسی (علیه السلام) را خدا می دانند.

این ها انحراف است، پیامبران هرگز مردم را به سوی شرک و کفر رهنمون نشدند، آنان هرگز از مردم نخواستند تا فرشتگان و پیامبران را به عنوان خدا پرستش کنند، چگونه ممکن است که پیامبری بعد از آن که مردم را به یکتاپرستی فرا خواند، از آنان بخواهد به کفر رو آورند؟ (۴۶)

به راستی خواسته پیامبران از مردم چه بود؟ آنان از پیروان خود خواستند تا همواره اهل علم و آگاهی باشند، زیرا ارزش هر کس به مقدار علم و دانشی است که دارد. (۴۷)

آل عمران: آیه ۸۲ - ۸۱

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ
وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (۸۱) فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
(۸۲)

تو قبل از اینکه جسم پیامبران را خلق کنی، روحشان را آفریدی و با آنان سخن گفتی. دوست داشتی تا همه پیامبران بدانند که نور محمد (صلی الله علیه و آله) و علی (علیه السلام) را قبل از آنان خلق کرده ای و به این دو نور، مقامی بس بزرگ داده ای.

مقام این دو نور را بر پیامبران آشکار کردی و همه فهمیدند این جایگاهی است که تو فقط به محمد (صلی الله علیه و آله) و علی (علیه السلام) عنایت کرده ای و آنان را به بزم مخصوص خود راه داده ای.

آن روز از پیامبران خود خواستی تا با تو پیمان ببندند که به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند و از پیروان خود بخواهند اگر زمان او را درک کردند به دین او که

کامل ترین ادیان است ایمان بیاورند و به آنان گفتی: آیا این پیمان مرا قبول می کنید؟ همه آنان پذیرفتند و تو هم شاهد این سخن آنان بودی.

وقتی پیامبران به پیامبری مبعوث شدند، به این وظیفه خود عمل کردند، موسی (علیه السلام) به پیروان خود بشارت ظهور محمد (صلی الله علیه وآله) را داد و همین طور عیسی (علیه السلام) از ظهور محمد (صلی الله علیه وآله) سخن گفت، آنان از پیروان خود خواستند تا اگر زمان محمد (صلی الله علیه وآله) را درک کنند، به او ایمان بیاورند و مسلمان شوند.

این عهد و پیمانی بود که از آنان گرفته بودی، افسوس که وقتی تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کردی، گروه زیادی از یهودیان و مسیحیان برای حفظ منافع خود به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان نیاوردند!

آنان تورات و انجیل را تحریف کردند و بشارت هایی که درباره ظهور محمد (صلی الله علیه وآله) در این دو کتاب بود تغییر دادند، کسانی که از ایمان آوردن به آخرین پیامبر تو سر باز زدند، گناهکار هستند، آنان به خود ظلم کردند و از سعادت ابدی محروم شدند.

تو در این آیه، از میثاق و پیمانی بزرگ سخن گفتی و از پیامبران خواستی تا محمد (صلی الله علیه وآله) را یاری کنند، اما سؤالی به ذهنم می رسد، وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) ظهور کرد، پیامبران قبلی از این دنیا رفته بودند، وقتی مرگ به سراغ پیامبران بیاید، پس چگونه می توانند محمد (صلی الله علیه وآله) را یاری کنند؟ تو می دانستی هیچ کدام از آنان در زمان محمد (صلی الله علیه وآله) نخواهند بود، پس چرا از آنان خواستی محمد (صلی الله علیه وآله) را یاری کنند؟

اینجاست که بحث «رجعت» مطرح می شود، من باید «رجعت» را بشناسم تا بتوانم این آیه را بفهمم.

«رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، تو پیامبران را (قبل از برپا شدن قیامت)

زنده خواهی نمود تا دین محمّد (صلی الله علیه و آله) را یاری کنند و در رکاب علی (علیه السلام) شمشیر زنند. من به رجعت ایمان دارم، تو بعضی از مردگان را قبل از قیامت زنده می کنی، همان طور که «عزیر» را زنده کردی و در سوره بقره آیه ۲۵۹ درباره داستان او سخن گفتی.

عزیر، یکی از پیامبران بنی اسرائیل بود، روزی گذرش به شهری افتاد که ویران شده بود و استخوان های مردگان زیادی در آنجا افتاده بود.

مدتی به آن استخوان ها و جمجمه ها نگاه کرد، سؤالی ذهن او را مشغول نمود: در روز قیامت، چگونه این مردگان زنده خواهند شد؟

در این هنگام تو به عزرائیل دستور دادی تا جان او را بگیرد، مرگ عزیر فرا رسید.

صد سال گذشت. بعد از گذشت صد سال، دوباره او را زنده کردی و به شهر خود بازگشت، وقتی به شهر خود رسید دید همه چیز تغییر کرده است، آری! صد سال گذشته بود، همسر او از دنیا رفته بود و...

تو به هر کاری توانا هستی، تو وعده داده ای که بهترین دوستان خود را دوباره به این دنیا باز خواهی گرداند، این وعده توست و تو به وعده های خود عمل می کنی.

روزگار رجعت، روزگار باشکوهی است، آن روز علی (علیه السلام) سرآمد بندگان خوب تو خواهد بود، او «امیر مؤمنان» است، آن روز همه پیامبران به یاری او خواهند شتافت، این همان پیمانی است که تو از آنان گرفته ای.

در این آیه سخن «میثاق» و «رجعت» به میان آمد، اکنون من میثاق پیامبران را می دانم، میثاقی که تو قبل از خلقت این دنیا از پیامبران گرفتی، با آنان پیمان

من به رجعت ایمان دارم، روزگاری که بندگان خوب تو بار دیگر زنده می شوند، در آن روز محمد (صلی الله علیه وآله) و علی (علیه السلام) هم رجعت می کنند، در آن روز محمد (صلی الله علیه وآله) پرچمی را به دست علی (علیه السلام) می دهد و او را فرمانده می کند، همه پیامبران علی (علیه السلام) را یاری می کنند، آن روز، روز شکست شیطان و یاران اوست. (۴۸)

آل عمران: آیه ۸۳

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۸۳)

همه پیامبران درباره خاتم پیامبران سخن گفته اند، آنان بشارت آمدن او را به همه دادند، افسوس که بسیاری از پیروانشان حق را نپذیرفتند!

علمای یهودی و مسیحی که در زمان محمد (صلی الله علیه وآله) بودند، با اینکه می دانستند محمد (صلی الله علیه وآله) همان پیامبر موعود تورات و انجیل است، اما برای حفظ ثروت و ریاست واقعیت را تحریف کردند.

اکنون با آنان سخن می گویی: اسلام، کامل ترین و بهترین دینی است که برای بشر فرستاده ام، آیا شما به دنبال دین دیگری می گردید؟ اسلام، برای شما خیر و سعادت دنیا و آخرت را می خواهد، چرا قرآن مرا قبول نمی کنید؟ اگر شما تسلیم من هستید باید اسلام را بپذیرید، نگاه کنید همه هستی، (خواسته یا ناخواسته) تسلیم فرمان من هستند، به شما اختیار داده ام، ارزش انسان به اختیار اوست، این راز عظمت و بزرگی انسان است، اکنون از شما می خواهم تا دین مرا بپذیرید، دست از لجاجت بردارید و مسلمان شوید. شما در این دنیا اختیار دارید،

می توانید از پذیرش اسلام شانه خالی کنید، اما بدانید که خود شما مسئول این انتخاب هستید، وقتی حقیقت را فهمیدید و به آن آگاهی یافتید، باید آن را قبول کنید، شما روز قیامت سزای این لجابت خود را خواهید دید، آن روز، روز حسابرسی است و من به همه رفتار و کردار شما آگاهم.

* * *

آل عمران: آیه ۸۵ - ۸۴

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۸۴) وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۸۵)

اکنون تو با آخرین پیامبر خود سخن می گویی: ای محمد! از تو می خواهم تو و پیروانت چنین بگویید: «بارخدا یا! ما به تو و قرآن تو ایمان آورده ایم، ما به آنچه بر پیامبران خود مانند ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب (علیهم السلام) و (پیامبرانی که از نسل یعقوب (علیه السلام) بودند) نازل کرده ای، ایمان آورده ایم و مانند یهودیان یا مسیحیان نیستیم که فقط به پیامبر خود ایمان داشته باشیم. ما هرگز اهل تعصب قومی و نژادی نیستیم و به همه پیامبران تو ایمان داریم و به همه آنان احترام می گذاریم.»

آری، ما پیامبران را معلّمان بزرگ بشریت می دانیم که هر کدام در یک رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند، پیامبران همگی از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده اند که تو به آنان نازل کرده ای. هدف همه یکی بوده است، روش های متفاوت آنان به علّت شرایط زمان و مکان آن ها بوده است.

آری، ایمان به همه پیامبران و برنامه های آنان منافاتی با منسوخ شدن ادیان قبلی ندارد، وقتی دانش آموزی به مدرسه می رود در کلاس اول، خواندن و نوشتن

می آموزد و سال بعد به پایه بالاتر می رود و دروس پایه اول را کنار می گذارد، اما او هرگز احترام به درس و معلم کلاس اول را فراموش نمی کند.

ما به دستور تو اسلام را به عنوان دین خود پذیرفته ایم، زیرا این دین از همه ادیان کامل تر است، آخرین دین آسمانی است. هر کس که امروز دینی غیر از اسلام داشته باشد، هرگز از او نمی پذیری و او در روز قیامت در حسرت و زیان بزرگی خواهد بود.

آل عمران: آیه ۹۱ - ۸۶

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۸۶) أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (۸۷) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (۸۸) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۸۹) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (۹۰) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۹۱)

اگر من قبل از ادله روشن نتوانم حق را بشناسم و به بیراهه بروم، کمتر مورد سرزنش قرار می گیرم زیرا من علم و آگاهی نداشتم و نمی دانستم حق کدام است.

اما وقتی که تو توفیق دادی و من با دلیل و برهان حق را شناختم و به آن ایمان آوردم، دیگر حسابم فرق می کند، حال اگر من از راه حق روی برگردانم، دیگر از رحمت تو دور می شوم.

زمانی که حق را شناختم و به بیراهه رفتم، به خودم ظلم کرده ام، زیرا سرمایه

وجودی خود را در راه باطل صرف کرده ام و از راه کمال دور شده ام. آن وقت است که من زمینه هدایت خود را از بین می برم و این قانون توست، ستمکاران را به حال خود رها می کنی، آنان در گمراهی خود غوطه‌ور می شوند، این نتیجه کردار و رفتار خود آنان است.

آری، اگر آنان که با وجود دلیل و برهان به تو و آخرین پیامبر ایمان آوردند و مسلمان شدند، منحرف شوند و به سراغ کفر بروند، آنان را به حال خود رها می کنی و آنان را از رحمت خود دور می کنی، فرشتگان و بندگانت آنان را لعن می کنی، روز قیامت هم عذاب دوزخ در انتظارشان است و هرگز از عذاب رهایی نمی یابند.

آنان در روز قیامت دیگر فرصتی برای توبه ندارند، آن روز، روز حسابرسی است، توبه فقط در این دنیا معنا دارد.

در اینجا برای من از سرنوشت کسانی که پس از ایمان، کافر می شوند سخن می گویی و آنان را به سه گروه تقسیم می کنی:

* گروه اول:

کسانی که در دنیا، قبل از فرا رسیدن مرگشان، از کفر توبه می کنند و بار دیگر ایمان می آورند، آنان را می بخشی، البته توبه آنان باید واقعی باشد و به انجام کارهای نیکو پردازند، در این صورت گناهشان را می بخشی که تو بخشنده و مهربان هستی.

* گروه دوم:

کسانی که به کفر خود پافشاری می کنند و بر گمراهی اصرار میورزند. آنان وقتی در آستانه مرگ قرار گرفتند و فرشتگان عذاب را دیدند، توبه می کنند، اما این توبه

آنان پذیرفته نمی شود، زیرا دیگر فرصت جبران ندارند، تو توبه ای را می پذیری که از روی اختیار و پشیمانی از گناه باشد.

* گروه سوم:

کسانی که هرگز توبه نمی کنند و تا لحظه جان دادن هم بر کفر خود اصرار میورزند، آنان در روز قیامت در عذاب دردناکی گرفتار خواهند شد و هیچ یار و یآوری هم نخواهند داشت. کفر، مانع قبولی اعمال آنان می شود، اگر آنان به قدر کلّ زمین، طلا داشته باشند و همه دارایی خود را ببخشند، این بخشش از آنان قبول نمی شود و آنان را از آتش جهنّم نجات نمی دهد.

(۴۹)

ص: ۸۶

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (۹۲)

از من می خواهی تا به دیگران کمک کنم، کمک به نیازمندان باعث کمال و سعادت من می شود، در مقابل این کار، خیر و برکت نازل می کنی و روز قیامت هم پاداش می دهی.

تو دوست داری تا از بهترین چیزهایی که دوست دارم، انفاق کنم و به نیازمندان ببخشم، اگر من به چیزی نیاز نداشتم و آن را به نیازمندان دادم، هنر نکرده ام، هنر در این است که برای رضای تو، از چیزی که آن را دوست دارم، بگذرم و انفاق کنم. این گونه است که می توانم رحمت تو را به سوی خود جذب کنم و از خیر و برکت فراوان بهره مند شوم.

دوست داری که از فاطمه(علیها السلام)، دختر پیامبر تو درس بگیرم:

عروسی فاطمه(علیها السلام) نزدیک بود، پیراهن او وصله داشت، پیامبر تصمیم گرفت برای دخترش

لباس عروسی تهیه کند، او دوست داشت تا در شب عروسی، دخترش آن لباس را به تن کند و به خانه شوهر برود.

چند روز گذشت، پیامبر نزد دخترش آمد و پیراهن عروسی را به دخترش هدیه داد، فاطمه (علیها السلام) لبخند رضایتی زد و از پدر تشکر نمود.

مدتی گذشت، تا مراسم عروسی چیزی نمانده بود، فاطمه (علیها السلام) در خانه نشسته بود که صدایی به گوشش رسید، فقیری به در خانه آمده بود و برای خانواده خود لباسی می طلبید. فاطمه (علیها السلام) به فکر فرو رفت، مراسم عروسی او نزدیک بود، از جا بلند شد و لباس عروسی خود را برداشت و به آن فقیر داد، زیرا او این سخن تو را شنیده بود، بهترین لباس خود را به فقیر بخشید و تصمیم گرفت در شب عروسی همان لباس کهنه را به تن کند، او می خواست به این سخن عمل کند و از بهترین چیزی که دوست دارد، انفاق کند.

هیچ کس از این ماجرا باخبر نشد تا این که شب عروسی فرا رسید، پیامبر منتظر بود تا فاطمه (علیها السلام) لباس نو و زیبای خود را به تن کند و مراسم شروع شود، آن شب قرار بود فاطمه (علیها السلام) را به خانه علی (علیه السلام) ببرند. پیامبر نگاهی به دخترش کرد، دید که فاطمه (علیها السلام) همان لباس وصله دار را به تن کرده است، تعجب کرد. در این هنگام جبرئیل را با هدیه ای آسمانی نزد پیامبر فرستادی، جبرئیل به پیامبر سلام کرد و گفت: «خدا مرا فرستاده است تا این لباس بهشتی سبز رنگ را برای فاطمه بیاورم».

وقتی پیامبر آن لباس بهشتی را به فاطمه (علیها السلام) داد، لبخندی بر چهره پدر و دختر نقش بست و فاطمه (علیها السلام) به سوی خانه علی (علیه السلام) حرکت کرد. (۵۰)

آل عمران: آیه ۹۵ - ۹۳

كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (۹۳) فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ

ص: ۸۸

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۹۴) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۹۵)

خطر دانشمند فاسد از همه بیشتر است، این هشدار است که تو بارها به ما داده ای و در قرآن بارها از علمای یهود سخن گفته ای تا شاید ما بیدار شویم و فریب این گروه را نخوریم. وقتی که علمای یهود دیدند پیروان محمد (صلی الله علیه وآله) روز به روز بیشتر و بیشتر می شوند، به فکر مقابله افتادند.

آنان نگران آن بودند که یهودیان مدینه دست از دین یهود بردارند و جذب اسلام شوند و خوب می دانستند که چگونه مردم را فریب دهند. علمای یهود سال های سال از ظهور پیامبر موعود سخن گفته بودند، مردم را تشویق به انتظار او کرده بودند، اما وقتی تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری برگزیدی، آنان ریاست و منافع خود را در خطر دیدند، برای مال دنیا تصمیم گرفتند تا با کسی که در انتظارش بودند، مبارزه کنند.

به مریدان خود گفتند: «محمد خود را پیرو ابراهیم (علیه السلام) می داند، او می گوید که دین من، ادامه دین پیامبران گذشته است، اگر او راست می گوید پس چرا او گوشت شتر می خورد؟ خدا خوردن گوشت شتر را حرام کرده است، این دستور خداست و در تورات هم آمده است. چرا محمد از دستور خدا سرپیچی می کند؟».

یهودیان ساده لوح که پیرو دانشمندان خود بودند، این سخن را قبول کردند، باور کردند که محمد (صلی الله علیه وآله) گناه بزرگی انجام داده است و به آیین ابراهیم (علیه السلام) پشت کرده است و دیگر نمی تواند پیامبر موعود تورات باشد.

حقیقت چیز دیگری بود، بیشتر یهودیان از نسل یعقوب (علیه السلام) بودند و خود را پیرو او می دانستند، یعقوب که پیامبر تو بود دچار نوعی بیماری رماتیسم شد، رماتیسم یا «عرق النساء» باعث سفتی و درد و تورم مفاصل های بدن می شود و حرکت اعضای بدن با سختی انجام می گیرد.

یعقوب نذر کرد که اگر او را از این بیماری شفا دهی، دیگر گوشت شتر نخورد. مدّتی گذشت و شفا یافت، برای همین بود که یعقوب تا آخر عمر از خوردن گوشت شتر خودداری کرد.

یهودیان تصوّر کردند که این یک حکم دینی است، آن‌ها غفلت کردند که اگر یعقوب گوشت شتر نمی‌خورد، به علت نذر او بوده است.

تو در این آیه به یهودیان می‌گویی: همه غذاهای پاک برای شما حلال بود، یعقوب (علیه السلام) بعضی از غذاها را به علت عمل به نذرش نمی‌خورد.

تو از علمای یهودی می‌خواهی تا تورات را بیاورند و حکم تو را از آن بخوانند، هرگز در تورات از حرام بودن گوشت شتر سخن به میان نیامده است.

به راستی چرا آنان به تو دروغ می‌بندند؟ چرا می‌گویند که خدا خوردن گوشت شتر را حرام کرده است و این حکم در تورات آمده است؟ کسی که به دروغ حکمی را به دین تو نسبت دهد، ستمکار است و در حقّ خود و دیگران ظلم کرده است، آنان با این کار باعث می‌شوند مردم از راه راست منحرف شوند. (۵۱)

اکنون از پیامبرت می‌خواهی تا با علمای یهود چنین سخن بگویی: بدانید که سخن خدا راست است، یعقوب (علیه السلام) به دلیل نذری که کرده بود از خوردن بعضی غذاها پرهیز می‌کرد، در آیین ابراهیم (علیه السلام) این غذاها حرام نبوده است، شما هم از ابراهیم (علیه السلام) پیروی کنید، او حق‌گرا بود، شعار توحید و یکتاپرستی سر می‌داد و از شرک و بُت‌پرستی بیزار بود.

آری، تو از علمای یهود می‌خواهی تا مانند ابراهیم (علیه السلام) حق‌گرا باشند، به تورات مراجعه کنند و ببینند که در آن چیزی درباره حرام بودن گوشت شتر نیامده است. دست از این سخنان باطل بردارند و به اسلام ایمان بیاورند.

علمای یهود که سال‌های سال در انتظار آمدن محمّد (صلی الله علیه و آله) بودند، در مقابل او ایستادند و سخن دروغ به تو نسبت دادند و باعث گمراهی مردم شدند، من باید از

این آیه درس بگیرم، قرآن برای همه زمان ها است، پیام آن همیشگی است.

من منتظر آمدن امام زمان هستم، شنیده ام که وقتی ظهور کند، هفتاد نفر به دشمنی با او برمی خیزند و سخنان دروغ به تو و پیامبر تو نسبت می دهند. آیا کسانی غیر از علمای بی تقوا اقدام به ساختن حدیث دروغ می کنند؟ آنان علمایی هستند که با استفاده از دین به جنگ مهدی (علیه السلام) می روند و می خواهند این گونه نور خدا را خاموش کنند، آنان مقابل مهدی (علیه السلام) می ایستند و به روی مهدی (علیه السلام) و یارانش سلاح می کشند. (۵۲)

گروه دیگری پیدا می شوند که قرآن را برای مردم می خوانند و آیات آن را به گونه ای تفسیر می کنند تا مردم به جنگ مهدی (علیه السلام) بروند. (۵۳)

انان علمای بی تقوا هستند و برای اینکه بتوانند مردم را به جنگ با مهدی (علیه السلام) بسیج کنند، آیه قرآن می خوانند، آنان با تحریف معنای آیات قرآن، می خواهند ثابت کنند که مهدی (علیه السلام) دروغ می گوید!

بارخدا یا! از تو می خواهم به من توفیق دهی تا بتوانم راه درست را تشخیص بدهم، پیرو علمایی باشم که یار و یاور مهدی (علیه السلام) هستند، به من بصیرتی عنایت کن تا بتوانم از کسانی که به اسم تو و به اسم قرآن تو با مهدی (علیه السلام) سر جنگ دارند، دوری کنم.

آل عمران: آیه ۹۷ - ۹۶

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (۹۶) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (۹۷)

یادش به خیر! روزگاری که در دانشگاه مشغول تحصیل بودم، رشته «ادبیات

عرب» می خواندم، یک شب که در خوابگاه بودیم، به اتاق یکی از دوستانم رفتم، یکی از دانشجویان آن اتاق یهودی بود، رو به من کرد و گفت:

___ تو اسلام را آیین ابراهیمی می دانی؟

___ آری، اسلام ادامه آیین های آسمانی است، به تعبیر دیگر، اسلام، نسخه تکامل یافته ادیان ابراهیمی است.

___ اگر چنین است، پس چرا به سوی کعبه نماز می گذاری؟ چرا قبله گاه پیامبران قبل را رها کرده ای؟

___ چگونه؟

___ همه پیامبرانی که از نسل ابراهیم(علیه السلام) بودند، به سوی بیت المقدس نماز می خواندند، قبله گاه اسحاق، یعقوب، موسی، عیسی(علیهم السلام)بیت المقدس بوده است، تو اسلام را ادامه ادیان پیامبران می دانی ولی قبله تو به سوی دیگری است، تو به قبله پیامبران قبلی پشت کرده ای.

به فکر فرو رفتم، اگر اسلام، ادامه دهنده خط پیامبران بزرگ است، پس چرا ما به سوی کعبه نماز می خوانیم؟ مگر بیت المقدس، میراث پیامبران نیست؟

آن شب نتوانستم جواب او را بدهم، به او گفتم که باید تحقیق کنم...

به قرآن مراجعه کردم، دیدم که تو جواب این سؤال را داده ای، تو از تاریخ کعبه برایم سخن گفته ای: وقتی آدم(علیه السلام)از بهشت رانده شد، روی کوه «صفا» قرار گرفت، همان کوهی که فقط ۱۳۰ متر با کعبه فاصله دارد. آدم(علیه السلام)در بالای این کوه سر به سجده گذاشت، گریه کرد و تو توبه او را پذیرفتی و جبرئیل را فرستادی تا او و همسرش را به جایی ببرد که در آنجا کعبه ساخته خواهد شد. جبرئیل در آنجا خانه تو را بنا می کند، آن وقت تو دستور می دهی تا هفتاد هزار فرشته از آسمان نازل شوند و دور کعبه طواف کنند، آدم(علیه السلام)نیز به طواف می پردازد و این گونه است که تو رحمت خود را بر آدم(علیه السلام)نازل می کنی و او را پیامبر خود قرار می دهی. برای

این خانه، حُرمت زیادی قرار می‌دهی و قسم می‌خوری که هر کس به طواف این خانه بیاید و دور آن طواف کند، گناهانش را می‌بخشی. (۵۴)

کعبه، کهن‌ترین معبد یکتاپرستی است، اولین عبادتگاه روی زمین است، کعبه، مبارک و مایه هدایت مردم است، آنجا پناهگاه و کانون امن و امان است.

باز برایم سخن می‌گویی، تو می‌دانستی که روزی یهودیان به ما ایراد خواهند گرفت که چرا کعبه را قبله خود قرار داده ایم، برای همین به ابراهیم (علیه السلام) مأموریت مهمی دادی. به او دستور دادی تا همسر و فرزندش، اسماعیل را به مکه ببرد، از او خواستی تا کعبه را بازسازی کند.

وقتی کار بازسازی کعبه تمام شد، از او خواستی تا بر روی سنگی بایستد و همه مردم را به سوی کعبه فراخواند.

سنگی که ابراهیم (علیه السلام) بر روی آن ایستاد در نزدیکی کعبه قرار دارد و نام آن «مقام ابراهیم» است. این سنگ همواره در کنار کعبه است تا همه بدانند که کعبه، یادگار ابراهیم (علیه السلام) است، کعبه، میراث اوست.

اکنون می‌فهمم چرا از ما می‌خواهی وقتی به مکه رفتیم، پشت مقام ابراهیم نماز بخوانیم، با این کار، ثابت می‌کنیم ما پیرو ابراهیم (علیه السلام) هستیم. (۵۵)

تو از ابراهیم خواستی تا کعبه و اطراف آن را از همه آلودگی‌ها پاک کند، ابراهیم (علیه السلام) با آن مقام والایش، خادم کعبه شد تا آنجا را برای مردم پاکیزه نماید.

اگر من به سوی کعبه نماز می‌خوانم، برای این است که کعبه سال‌های سال قبل از بیت المقدس بنا شده است، کعبه یادگار ابراهیم (علیه السلام) و میراث گهربار اوست. اسلام، ادامه دهنده راه ابراهیم (علیه السلام) است.

بر هر کس که توانایی سفر حج دارد، واجب کردی تا یک بار در عمر خود به سفر حج برود. توانایی برای این سفر به چه معنا است؟ من باید همه این شرایط

را داشته باشم تا سفر حجّ برایم واجب شود:

۱_ توانایی جسمی.

۲_ باز بودن راه سفر به مکه.

۳_ داشتن پول کافی برای هزینه سفر.

۴_ توانایی اداره زندگی بعد از بازگشت از حج. (۵۶)

اگر کسی یکی از شرایط بالا را نداشته باشد، حجّ بر او واجب نیست، البته می تواند حجّ مستحبی انجام دهد، اما این حجّ بر او واجب نیست. بر هیچ کس واجب نیست پول قرض کند تا به این سفر برود.

کسی که حجّ بر او واجب شود و به حجّ نرود، در روز قیامت یهودی یا مسیحی محشور خواهد شد، آری، حجّ، یکی از واجبات مهم اسلام است.

من باید بدانم که تو نیاز به عبادات و حجّ من نداری، تو از همه بی نیاز هستی، فایده انجام دستورات تو به خود من بازمی گردد، با انجام این سفر، خود را برای سفر قبر و قیامت آماده می کنم.

وقتی به سوی خانه تو می آیم باید لباسِ احرام به تن کنم، لباس احرام لباسی سفید رنگ است که شبیه کفن است، باید ذکر «لَبِیک» بگویم، دعوت را اجابت کنم و به سویت بیایم. در این سفر از دنیا چشم بیوشم و فقط به تو توجه کنم، این فلسفه این سفر زیباست.

آل عمران: آیه ۱۰۱ - ۹۸

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ (۹۸) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصِيدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۹۹) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (۱۰۰) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ

ص: ۹۴

تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۱۰۱)

در تعجبم که چرا این قدر درباره علمای فاسد سخن می‌گویی. هدف تو چیست؟ هر جا انحراف بزرگی روی داده است، نقش آنان در آن انحراف پررنگ بوده است.

آری، کسی می‌تواند مردم را فریب بدهد که از علم و دانش بهره‌مند باشد، فرد جاهل فقط به خودش ضرر می‌زند، اما عالم فاسد می‌تواند گروه زیادی را منحرف کند.

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری مبعوث شد، کارشکنی علمای یهود آغاز شد، تو با آنان چنین سخن گفتی:

«شما می‌دانید که محمد (صلی الله علیه و آله) فرستاده من است، پس چرا به او ایمان نمی‌آورید و با او دشمنی می‌کنید، آیا فکر می‌کنید خدا از کردار شما آگاه نیست؟ چرا می‌خواهید کسانی را که به او ایمان آورده‌اند، منحرف کنید؟ چرا مردم را از راه سعادت باز می‌دارید؟».

تو می‌دانستی که ممکن است گروهی از مسلمانان فریب دسیسه‌های یهودیان را بخورند، برای همین به آنان چنین گفتی:

هشیار باشید! دشمنان شما به فکر دسیسه هستند، فریب آنان را نخورید، آن‌ها تلاش می‌کنند تا شما را به دامن کفر بکشانند. به سخنان آنان گوش فرا ندهید. آخرین پیامبر خود را برای شما فرستادم تا قرآن را برای شما بخواند، پس هرگز به سوی کفر نروید، من زمینه هدایت شما را فراهم کردم، اگر به سوی گمراهی بروید، به خودتان ظلم کرده‌اید. بدانید هر کس به من پناه بیاورد و پیرو قرآن و پیامبر من باشد، به راه راست هدایت شده و از همه انحرافات نجات پیدا کرده است. این قرآن و این پیامبر مهربان، شما را به سوی من راهنمایی می‌کنند و راه

آل عمران: آیه ۱۰۲

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۰۲)

اکنون از من می خواهی تا تقوای حقیقی پیشه کنم و به راستی پرهیزکار باشم، از گناهان دوری کنم و تنها به دستورات تو عمل کنم، همواره به یاد تو باشم و تو را فراموش نکنم، شکرگزار نعمت هایی باشم که به من داده ای و هرگز کفران نعمت نکنم. هر قدر تقوا و پرهیزکاری من بیشتر باشد، نزد تو مقام بالاتری دارم.

تقوا و رستگاری، مقام های متعددی دارد، به من یاد می دهی تا به مقام های عالی و والای رستگاری اندیشه کنم، بزرگ فکر کنم، هدفی بزرگ داشته باشم تا اوج مقام تقوا، جایگاه من باشد.

این برنامه چگونه زیستن من است، زندگی با تقوا. اما تو چگونه مردن را هم به من می آموزی تا به فکر عاقبت به خیری خود هم باشم، به گونه ای زندگی کنم که مسلمان باشم و مسلمان بمیرم، مسلمان واقعی کسی است که تسلیم تو و پیامبر توست، تو از پیامبرت خواستی تا علی (علیه السلام) را به عنوان جانشین خود معرفی کند، پیروی از مکتب علی (علیه السلام) و فرزندان پاک او نشانه مسلمانی حقیقی است. (۵۷)

هر کس امام زمان خود را شناسد به مرگ جاهلیت می میرد، امروز من اگر بخواهم مسلمان بمیرم، باید امام زمان خود را بشناسم و تسلیم او باشم، با پذیرش ولایت او می توانم به تو نزدیک و نزدیک تر شوم. (۵۸)

حضرت مهدی (علیه السلام)، امام زمان من است، او نماینده تو روی زمین است. اگر به سوی او بروم به هدایت، رهنمون می شوم و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کنم. (۵۹)

خدایا! از تو می‌خواهم تا مرا با شیوه زندگی واقعی آشنا سازی و مرا به آیین امام زمانم بمیرانی، مردنی که آغاز زندگی دوباره باشد، آرزوی من این است، می‌خواهم همواره و همیشه در مسیری گام بردارم که امام زمان از من راضی باشد، از تو می‌خواهم کاری کنی که همواره تسلیم امر او باشم، مبادا فتنه‌ها مرا فریب دهد و به راهی بروم که نتیجه اش دوری از او باشد.

* * *

آل عمران: آیه ۱۰۳

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۰۳)

در ابتدای کوهنوردی وقتی هنوز مسیر زیادی را طی نکرده‌ام به هیچ ریسمان و دستگیره‌ای، نیاز ندارم، اما وقتی صعود من از صخره‌های بلند شروع می‌شود، نیاز به ریسمان و دستگیره دارم تا سقوط نکنم.

در زمین صاف و هموار کوهپایه که خطری مرا تهدید نمی‌کند، هیچ کس نمی‌گوید باید به ریسمان چنگ بزنی، اما وقتی صعود آغاز می‌شود و به سوی قله بالا می‌روم، آنجاست که خطر سقوط در کمین من است، باید مواظب باشم، محکم به ریسمانی که از کوه پایین آمده است، چنگ بزنم.

تو اکنون حقیقت دنیا را برایم معرفی می‌کنی، دنیا مانند پرتگاهی است که با سقوط در آن به نیستی و نابودی می‌رسم، من باید از این پرتگاه به سوی قله کمال و سعادت صعود کنم.

از ما می‌خواهی به ریسمانی که برای ما در این دنیا قرار داده‌ای، چنگ بزنیم و از اختلافات دوری کنیم.

به راستی این ریسمان چیست؟

ریسمانی که تو از آن سخن می‌گویی، قرآن و پیامبر توست.

ما باید همواره به آموزه‌های قرآن عمل کنیم و هرگز از قرآن جدا نشویم، همچنین باید از پیامبر پیروی کنیم، بعد از پیامبر هم باید از خاندان پاک او اطاعت کرد، علی (علیه السلام) و یازده امام بعد او، حجت‌های تو روی زمین هستند. (۶۰)

تو دوست داشتی که بعد از پیامبر، جامعه بر محور ولایت علی (علیه السلام) متحد شوند و از اختلاف پرهیز کنند، از آنان خواستی تا گذشته خود را به یاد بیاورند، زمانی که همه با هم دشمن و در شرک و بت پرستی غوطه‌ور بودند و اگر در آن حالت می‌مردند، به عذاب جهنم گرفتار می‌شدند.

تو با نور ایمان، دل‌های آنان را نسبت به یکدیگر مهربان نمودی و آنان را از همه آسیب‌ها و خطرهای نجات دادی. این مطالب را برای آنان بیان کردی تا به سوی حقیقت هدایت شوند.

می‌دانستی که هیچ چیز مانند وحدت، باعث سربلندی اسلام نیست، از این رو برای آنان محور اتحاد را مشخص کردی، خوب می‌دانستی که اتحاد بر محور نژاد، زبان و ملیت، ثباتی ندارد و زود از هم پاشیده می‌شود، از آنان خواستی تا بر محور ولایت علی (علیه السلام) که حجت توست، متحد شوند.

علی (علیه السلام)، تجسم همه خوبی‌ها و زیبایی‌ها می‌باشد، تو به علی (علیه السلام) عصمت را بخشیدی و او می‌تواند جامعه را به سوی سعادت رهنمون باشد. پیامبر در روز عید غدیر او را به عنوان جانشین خود معرفی کرد و مردم با علی (علیه السلام) پیمان بستند.

این گونه مسیر امامت از غدیر آغاز شد، در هر زمانی، یکی از امامان معصوم عهده دار این مقام بودند، علی (علیه السلام)، حسن (علیه السلام)، حسین (علیه السلام) تا مهدی (علیه السلام).

امروز هم حجت تو، مهدی (علیه السلام) است و عشق به او، عشق به همه خوبی‌ها است.

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۰۴)

گروهی از بازرگانان با کشتی سفر می کردند، در وسط کشتی فردی ازّه ای به دست گرفته بود و می خواست کشتی را سوراخ کند، همه به سوی او رفتند و ازّه را از دست او گرفتند و گفتند:

___ می دانی چه می کنی؟

___ به شما چه مربوط، اینجا جای نشستن من است، می خواهم جای خودم را سوراخ کنم، من که به شما کاری ندارم!

___ مگر دیوانه شده ای؟ اگر کشتی را سوراخ کنی، آب به داخل کشتی نفوذ می کند و همه ما غرق می شویم.

این مثال کسی است که در جامعه گناه می کند، زیان گناه یک نفر به همه جامعه می رسد، سرنوشت افراد جامعه به هم پیوند دارد، برای همین نباید چشم خود را ببندیم و نسبت به زشتی ها بی تفاوت باشیم.

اینجاست که وظیفه «امر به معروف: دعوت به خوبی ها» و «نهی از منکر: جلوگیری از زشتی ها» مطرح می شود.

در این آیه سخن از این است که باید در جامعه اسلامی گروهی به امر به معروف و نهی از منکر پردازند و آنان کسانی هستند که به رستگاری و سعادت می رسند.

آری، توراها سعادت را نشان ما می دهی، سعادت این نیست که من در کنج خانه به نماز و عبادت پردازم، سعادت راستین این است که برای رشد و اصلاح جامعه خود دل بسوزانم، اگر گناهی را در جامعه دیدم، مانع از انجام آن شوم و همگان را به سوی خوبی ها و زیبایی ها دعوت کنم.

وَلَمَّا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَهُمُ النَّيْنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۰۵) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعِيدَ إِبْرَازِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۱۰۶) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۱۰۷) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (۱۰۸)

تو راه سرفرازی جامعه اسلامی را برای ما بیان کردی و در سه آیه قبل، سه دستور مهم دادی:

۱ - از ما خواستی از گناه و معصیت دوری کنیم. (دعوت به تقوا).

۲ - ما را به محور امامت دعوت کردی تا در دور آن متحد شویم. (چنگ زدن به حبل الله).

۳ - وظیفه همگانی دعوت به خوبی ها و جلوگیری از زشتی ها را برای ما بیان کردی. (امر به معروف، نهی از منکر).

آری، اگر جامعه اسلامی به این سه وظیفه عمل کند، می تواند به سعادت و رستگاری دنیا و آخرت برسد.

اکنون از ما می خواهی تا از سرگذشت دیگران درس بگیریم، از جامعه یهود برای ما سخن می گویی، موسی (علیه السلام) پیامبر آنان بود، راه صحیح را به آنان داد، اما آنان بعد از موسی (علیه السلام) دچار تفرقه شدند و به ۷۱ گروه تقسیم شدند.

عیسی (علیه السلام) هم راه سعادت و رستگاری را برای پیروان خود بیان کرد، اما آن ها هم بعد از عیسی (علیه السلام) دچار اختلاف شدند و به ۷۲ گروه تقسیم شدند.

ریشه همه آن اختلافات نمی توانست جهل و نادانی باشد، زیرا تو راه را به آنان نشان داده بودی، پیامبرانشان مسیر سعادت و رستگاری را برای آن ها بیان کرده بودند. این اختلافات، به علت پیروی از هوس بود.

تو برای آنان عذابی دردناک آماده کرده ای، روز قیامت، روزی است که آنان به سزای اعمال خود خواهند رسید، آن روز، ترسی بزرگ آنان را فرا خواهد گرفت، فرشتگان به آنان خواهند گفت: چرا بعد از آن که ایمان آوردید، کافر شدید؟ پس سزای کفر خود را بچشید!

روز قیامت روز شادی اهل ایمان است، فرشتگان به آنان چنین خواهند گفت: به بهشت خدا وارد شوید که برای همیشه در آنجا در مهربانی و رحمت خدا خواهید بود. (۶۱)

این سخنان تو، بیان کننده سنّت ها و قوانین این جهان است و تو این سخنان را به پیامبرت نازل کردی و تو هرگز بر بندگان خود ظلم نمی کنی، هر کس نتیجه اعمال خود را می بیند، کسی که از گناه دوری کرد، از امامی که تو برای او تعیین کرده ای، پیروی کرد و نسبت به جامعه خود دلسوزی داشت و امر به معروف و نهی از منکر نمود، رستگار خواهد شد و روز قیامت، روز شادی او خواهد بود.

از طرف دیگر، کسی که به گناه آلوده شد، از امامی که تو برای او برگزیدی، فاصله گرفت و نسبت به جامعه خود بی تفاوت بود، روی سعادت را نخواهد دید و در آخرت به عذاب گرفتار خواهد شد، این عذاب، نتیجه اعمال خود اوست.

آل عمران: آیه ۱۰۹

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِلٰى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ (۱۰۹)

در این آیه می خواهی برای همه بگویی که چرا تو به بندگان ظلم نمی کنی.

من قدری فکر می کنم، چرا بعضی از انسان ها ظلم و ستم می کنند؟ آنان وقتی می بینند که یک نفر، مالی یا مقامی دارد به او حسد میورزند، آنان می خواهند به آن مقام یا مال برسند، آنان می خواهند پول، ثروت، عزت دیگری را از آن خود

ص: ۱۰۱

نمایند، آنان خود را در محدودیت می بینند و می خواهند این محدودیت را برطرف کنند.

اکنون به من یادآوری می کنی که همه آنچه در آسمان ها و زمین است، از آن توست، تو مالک همه آن ها هستی، تو چه نیازی به این داری که به دیگران ظلم کنی، تو بی نیاز هستی، به هیچ چیز نیاز نداری، کسی که همه هستی، از آن اوست، چگونه ممکن است به حقوق دیگران تجاوز کند؟

حکمفرمایی همه جهان در دست توست، تو به موجودات حیات می دهی، بقا و فنای آنان در دست قدرت توست. تمام امور هستی از آغاز تا پایان به تو بازمی گردد، برای همین است که تو هرگز نیازی به ظلم کردن نداری!

ص: ۱۰۲

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (۱۱۰)

تو در این آیه چنین سخن می گویی:

شما بهترین امت و گروهی هستید که برای هدایت مردم برگزیده ام، شما امر به معروف و نهی از منکر می کنید و ایمان راستین دارید.

سپس ادامه می دهی: اگر یهودیان و مسیحیان نیز به اسلام ایمان آورده بودند، برای آن ها بهتر بود، ولی گروه کمی از آنان با ایمان هستند و بیشتر آنان از فرمان من سرپیچی می کنند.

دوست دارم بدانم در اول این آیه با چه کسانی سخن می گویی و مخاطب تو چه کسانی هستند؟ کدام امت را برگزیده ای؟

آیا منظور تو امت اسلامی است؟ به راستی آیا مسلمانان بهترین امت بودند؟

باید تاریخ را بخوانم، باید حوادثی را که در گذشته ها روی داده است، مرور

کنم...

* * *

یزید در کاخ خود نشسته است و سرمست از این پیروزی است، به دستور او، حسین (علیه السلام) و یارانش در کربلا شهید شدند و به خیال خود توانست فتنه را خاموش کند. یزید هر روز، سر حسین (علیه السلام) را پیش رو می گذارد و به شرابخواری و عیش و نوش می پردازد.

یکی از روزها، نماینده کشور روم برای دیدن یزید آمد، او پیام مهمی را برای یزید آورده بود، نماینده روم وارد کاخ شد. یزید او را به بالای مجلس دعوت کرد، او کنار یزید نشست.

من به آن زمان سفر می کنم، سال ۶۱ هجری...

قصر یزید، زینت شده است، صدای ساز و آواز می آید و رقاصان می رقصند و می نوازند. گویی مجلس عروسی است! چه خبر شده که یزید این قدر شاد و خوشحال است؟ ناگهان چشم او به سر بریده ای می افتد که روبروی یزید است:

___ این سر کیست که در مقابل توست؟

___ تو چه کار به این کارها داری؟

___ ای یزید! وقتی به روم برگردم، باید هر آنچه در این سفر دیده ام را برای پادشاه روم گزارش کنم. باید بدانم چه شده که تو این قدر خوشحالی؟

___ این، سر حسین، پسر فاطمه (علیها السلام) است.

___ فاطمه کیست؟

___ او دختر پیامبر اسلام است. (۶۲)

نماینده روم تعجب می کند و با عصبانیت از جای خود برمی خیزد و می گوید: «ای یزید! وای بر تو! وای بر دینداری تو!».

یزید با تعجب به او نگاه می کند. فرستاده روم که مسیحی است، پس او را چه

نماینده کشور روم به سخن خود ادامه می دهد: «ای یزید! بین من و حضرت داوود، ده ها واسطه وجود دارد، اما مسیحیان خاک پای مرا برای تبرک برمی دارند و می گویند تو از نسل داوود پیامبر (صلی الله علیه و آله) هستی، ولی شما پسر دختر پیامبران را می کشید و جشن هم می گیرید؟ شما چه مسلمانانی هستید؟ ای یزید! پیامبر ما، عیسی (علیه السلام) هرگز ازدواج نکرد و فرزندی از او باقی نماند، اما وقتی او می خواست به مسافرت برود، سوار بر درازگوشی می شد، ما نعل آن درازگوش را در یک کلیسا نصب کرده ایم، مردم هر سال از راه دور و نزدیک به آن کلیسا می روند و دور آن طواف می کنند و آن نعل را می بوسند، ما مسیحیان این گونه به پیامبر خود احترام می گذاریم و شما پسر دختر پیامبران را می کشید؟ شما دیگر چه امتی هستید؟ وای بر شما!».

یزید بسیار ناراحت می شود و با خود فکر می کند که اگر این نماینده به کشور روم بازگردد، آبروی مرا خواهد ریخت. پس فریاد می زند: «این مسیحی را به قتل برسانید»، دستور یزید فوراً اجرا می شود. (۶۴)

* * *

«عبدالله بن سَمان» یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) است و در کوفه زندگی می کند، برای سفر حج از کوفه آمده است، امروز هم در مدینه است، او اکنون به دیدار امام صادق (علیه السلام) می رود. سلام می کند و جواب می شنود.

او مدت ها در معنای یک آیه قرآن فکر کرده است و به نتیجه ای نرسیده است و اکنون می خواهد این آیه را برای امام خود بخواند و تفسیر آن را بشنود، عجب! او همین آیه ۱۱۰ سوره آل عمران را می خواند:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...)

«شما بهترین امت و گروهی هستید که من شما

را برگزیده و انتخاب کرده ام، شما امر به معروف و نهی از منکر می کنید و به من ایمان راستین دارید».

امام لحظه ای سکوت می کند، سپس در جواب او چنین می گوید: «آیا بهترین اُمّت، اُمّتی است که علی، حسن و حسین (علیهم السلام) را به شهادت رساندند؟».

عبدالله بن سِنان به فکر فرو می رود، او به یاد می آورد که اُمّت اسلامی بعد از رحلت پیامبر، در حَقّ خاندان پیامبر ظلم های زیادی کردند، ماجرای غصب حَقّ علی (علیه السلام) و آتش زدن خانه او، به شهادت رساندن فاطمه (علیها السلام) که تنها یادگار پیامبر بود تا حادثه دردناک کربلا...

به راستی معنای این آیه چیست؟ بهترین اُمّت چه کسانی هستند؟

صدای امام به گوش عبدالله بن سِنان می رسد: «بدان که مراد از اُمّت در این آیه، امامان معصومی هستند که خدا آن ها را برای هدایت مردم انتخاب کرده است». (۶۵)

عبدالله بن سنان لحظه ای به فکر فرو می رود، آیا می توان به دوازده امام معصوم، «اُمّت» گفت؟ او به یاد می آورد که در قرآن برای ابراهیم (علیه السلام) هم واژه «اُمّت» به کار رفته است، در سوره «نحل» آیه ۱۲۰ چنین آمده است: «ابراهیم به تنهایی یک اُمّت بود...».

اکنون معنای این آیه را به خوبی می فهمم، تو پیامبر و دوازده امام را به عنوان حَجّت و نماینده خود انتخاب کردی، آنان را گل سرسبد جهان هستی قرار دادی، تو به هیچ کس دیگر این مقام و عظمت را ندادی، آنان را به بزم مخصوص خود راه دادی و کس دیگری را به آنجا راه نیست.

وقتی آدم (علیه السلام) و حوّا در بهشت زندگی می کردند، روزی پرده از مقابل چشم آن ها برداشتی. آن ها عرش را دیدند، آن روز نورهایی را دیدند که در عرش بود، از تو سؤال کردند: اینان کیستند که این گونه نزد تو مقام دارند؟

ص: ۱۰۶

آن نورها، نور محمد (صلی الله علیه وآله) و خاندان او بودند، آن روز، نور آنان را خلق کرده بودی، جسم آنان را که هزاران سال بعد از خلقت آدم (علیه السلام) آفریدی، سخن درباره نور آن هاست.

تو آن روز به آدم (علیه السلام) و همسرش چنین گفتی: آن نورهایی که شما در عرش من می بینید، نور بهترین بندگان من می باشد، بدانید که اگر آن ها نبودند، شما را خلق نمی کردم! آنان خزانه دار علم و دانش من هستند و اسرار من نزد آنان است. هرگز آرزوی مقام آن ها را نکنید که مقام آن ها بس بزرگ و والاست. (۶۶)

خاندان پیامبر، مؤمنان واقعی اند، آنان همواره مردم را به سوی زیبایی ها فرا خواندند و از زشتی ها باز داشتند و جان خویش را در راه مبارزه با فسادها، ظلم ها و کجروی ها فدا کردند و همه آنان در این راه شهید شدند.

وقتی من به زیارت قبور آن ها می روم، با آنان چنین می گویم: «شما امر به معروف و نهی از منکر نمودید، در راه خدا جهاد نمودید». (۶۷)

زمانی که اکثر مسلمانان در مقابل حکومت های ظالم و ستمگر سکوت کرده بودند و کجروی های آنان را به حساب دین می گذاشتند، این اهل بیت (علیهم السلام) بودند که مقابل آنان ایستادند و مانع نابودی اسلام شدند.

تاریخ آن شب را فراموش نمی کند، آخرین شبی که حسین (علیه السلام) در مدینه بود، او در تاریکی شب کنار قبر پیامبر آمد، دو رکعت نماز خواند و سپس سر به سجده نهاد و اشک ریخت و با خدای خود چنین راز و نیاز کرد: «بارخدا یا! تو می دانی من برای اصلاح امت جدم قیام می کنم، برای زنده کردن امر به معروف و نهی از منکر، آماده ام تا جانم را فدا کنم. یزید می خواهد دین تو را نابود کند تا هیچ اثری از آن باقی نماند، می خواهم از دین تو دفاع کنم». (۶۸)

آری، هر کدام از اهل بیت (علیهم السلام) به نوعی، با ستمگران درافتادند و سرانجام جان

خویش را فدای اسلام حقیقی نمودند. آنان الگو و سرمشق من هستند، من نیز نباید در مقابل ظلم و ستم سکوت کنم، باید به پا خیزم، باید امر به معروف و نهی از منکر کنم، نباید سر به لاک خود فرو ببرم، باید از آنان یاد بگیرم، جانم را فدای عدالت و زیبایی ها کنم.

* * *

آل عمران: آیه ۱۱۲ - ۱۱۱

لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ (۱۱۱) ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَشْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (۱۱۲)

تو می دانی یهودیان همواره با ما جنگ خواهند داشت، اکنون وعده ای به ما می دهی، اگر ما بر ایمان خود استوار بمانیم و به وظایفی که تو برایمان بیان کردی، عمل کنیم، قطعاً بر یهودیان پیروز خواهیم شد.

آنان نمی توانند به ما آسیب جدی برسانند، در میدان جنگ، آنان فرار را بر قرار ترجیح می دهند و کسی آن ها را یاری نخواهد کرد.

آنان هر جا بروند، به خواری و ذلت دچار می شوند، آنان به خشم تو گرفتار شده اند و همواره در ذلت خواهند بود. این قانون توست که اینجا از آن سخن می گویی.

چرا تو سرنوشت آنان را چنین رقم زده ای؟ آنان به آیات تو کفر ورزیدند و پیامبران تو را مظلومانه به قتل رساندند، این عقوبت، نتیجه نافرمانی آنهاست، آنان، گناه و معصیت را از حد و اندازه گذراندند و به چنین سرنوشتی مبتلا شدند.

البته تو برای آنان راه نجات را معین کرده ای، اگر آنان به عهد و پیمان خود وفا کنند، این ذلت و خواری را از آنان برمی داری، اما عهد و پیمان آنان چیست؟ تو

در تورات از آنان خواسته بودی که با ظهور آخرین پیامبرت به او ایمان بیاورند، اگر آنان دست از لجاجت خود بردارند و به تو و قرآن و پیامبر تو ایمان بیاورند، به سعادت و رستگاری می رسند.

آل عمران: آیه ۱۱۵ - ۱۱۳

لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْتَجِدُّونَ (۱۱۳) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (۱۱۴) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (۱۱۵)

در مدینه گروه های بزرگی از یهودیان زندگی می کردند، خبری در شهر پیچید، عده ای از یهودیان به دین اسلام ایمان آورده اند. بزرگان و علمای یهود دور هم جمع شدند، آن ها می خواستند هر طور شده است جلوی پیشرفت اسلام را بگیرند، آن ها می دانستند اگر حقیقت اسلام برای بقیه مشخص شود، ممکن است آن ها هم به این دین ایمان بیاورند و منافع آنان به خطر بیفتد.

جلسه به طول کشید، آن ها به دنبال راه حلی برای مقابله با این خبر بودند، باید فکری می کردند:

___ ما داریم فرصت را از دست می دهیم، باید هر چه زودتر فکری بکنیم.

___ من پیشنهادی دارم!

___ چه پیشنهادی؟

___ باید دست به تبلیغات بزنیم و یهودیانی را که مسلمان شده اند را به عنوان «فتنه گر» و «شور» معرفی کنیم.

___ آفرین! این طوری بقیه یهودیان تحت تأثیر اسلام آوردن آنان قرار نمی گیرند.

___ باید به مردم چنین بگوییم: «اگر آن ها انسان های خوبی بودند، هرگز دین

پدران خود را رها نمی کردند، معلوم می شود آنان انسان های شروری هستند».

چند روز می گذرد، تبلیغات کار خودش را می کند، همه دیگر به کسانی که تازه مسلمان شده اند، جور دیگر نگاه می کنند، بعضی از یاران پیامبر هم این حرف ها را باور کرده اند، با خود می گویند چرا این افراد شرور و پست فطرت مسلمان شده اند؟ آیا در میان یهودیان، آدم خوبی پیدا نمی شد که مسلمان شود؟ بی خود نیست که خدا در قرآن از یهودیان بدگویی می کند!

اکنون وقت آن است که از این گروه دفاع کنی، تو این گونه با پیامبرت سخن می گویی:

ای محمد! به یارانت بگو که همه یهودیان یکسان نیستند، گروهی از آنان درستکار هستند و در دل شب به نماز می ایستند و سر به سجده می نهند، آنان به من و روز قیامت ایمان دارند و امر به معروف و نهی از منکر می کنند و در انجام کارهای نیک می شتابند.

بدانید که آنان افرادی شایسته هستند، ثواب اعمال نیک آن ها هرگز از بین نمی رود و من به حال آنان آگاهم. (۶۹)

* * *

مسلمانان مدینه این سخنان تو را می شنوند، آن ها می فهمند کسانی که به تازگی مسلمان شده اند، انسانی هایی شریف و آزاده بوده اند و هرگز فتنه گر و شرور نبوده اند، تو از آنان تعریف کردی و آنان را از شایستگان خواندی، آری، آنان کسانی بودند که وقتی حق را شناختند به آن ایمان آوردند و در راه تو از هیچ چیز نهرا سیدند.

این قانون توست، هر کس که واقعاً در جستجوی حقیقت باشد، تو او را یاری می کنی و با حقیقت آشنایش می کنی.

مگر می شود تو بندگان خود را فراموش کنی؟ کسی را که نیمه شب از خواب

بیدار می شود و در مقابل تو سر به سجده می گذارد، تو را دوست دارد و این گونه عشق خود را به تو نشان می دهد.

گریه ها و سجده های نیمه شب، نشانه اخلاص و سوز دل است، حال این فرد مسیحی باشد یا یهودی، تو او را به حال خود رها نمی کنی، کمکش می کنی، دستش را می گیری و به سوی حق و حقیقت راهنمایی می کنی.

قانون تو این است، تو حق را نشان انسان ها می دهی، اما آنان را مجبور به پذیرش آن نمی کنی، این دنیا، محل امتحان است، انسان خودش باید راهش را انتخاب کند. کسی که یهودی یا مسیحی است و نیمه شب سر به سجده می گذارد، حقیقت اسلام را به او نشان می دهی و او مسلمان می شود.

از طرف دیگر، افرادی هستند که می دانند حق با اسلام است، اما به علت حفظ ریاست خود، از قبول آن خودداری می کنند، تو با آن ها کاری نداری، آن ها را به حال خود رها می کنی، زیرا آن ها علم و آگاهی دارند، حق را شناخته اند و از روی لجاجت حق را نمی پذیرند، آن ها راه خود را این گونه انتخاب کرده اند، دنیا و ریاست دنیا را برگزیده اند.

* * *

آل عمران : آیه ۱۱۷ - ۱۱۶

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۱۱۶) مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۱۷)

اکنون از یهودیانی سخن می گویی که از قبول حق سر باز زدند و کفر ورزیدند، آنان حق را شناختند ولی آن را نپذیرفتند، در روز قیامت به عذاب همیشگی گرفتار خواهند شد، آن روز، اموال و فرزندانشان نمی توانند آن ها را از عذاب

ص: ۱۱۱

رهایی بخشند.

آن‌ها برای مقابله با رشد اسلام، پول‌های زیادی خرج کردند، اما همه این کارهای آنان بی‌فایده بود، آنان مانند کشاورزی هستند که مزرعه‌ای را کشت نمود و به محصول مزرعه دل بست، اما ناگهان طوفانی سهمگین با سرمای سخت، مزرعه را در هم پیچید و همه چیز نابود شد.

همه پول‌هایی که دشمنان هزینه می‌کنند، بی‌فایده است و نتیجه‌ای نمی‌دهد، زیرا تو از دین خود دفاع می‌کنی و دسیسه‌ها و طرح‌های آن‌ها را نقش بر آب می‌کنی.

آنان زمانی که متوجه می‌شوند نتیجه همه نقشه‌های آن‌ها، هیچ بوده است، با خود می‌گویند: «چرا خدا به ما ظلم کرد»، اما تو هرگز به کسی ظلم نمی‌کنی، آنان خودشان به خودشان ظلم کرده‌اند، زیرا با سنت و قانون تو مبارزه کرده‌اند.

آنان پول خود را در راه مبارزه با دین تو خرج کردند و سرمایه‌های خود را بر باد دادند و به اختیار خودشان راهی را برگزیدند که نتیجه‌اش ظلم به خودشان بود.

اکنون من به مدینه می‌روم، اسیران کربلا به مدینه بازگشته‌اند، همه به استقبال امام سجاد (علیه السلام) می‌آیند. امام می‌خواهد برای مردم سخن بگوید. همه مردم ساکت می‌شوند.

امام رو به مردم می‌کند و چنین می‌فرماید: «من خدا را برای سختی‌ها و بلاهای بزرگ، شکر می‌کنم و سپاس می‌گویم».

(۷۰)

مردم مدینه تعجب می‌کنند، به راستی، این کیست که این چنین سخن می‌گوید؟ او با چشم خود شهادت پدر، برادران، عموها و... را دیده است، به سفر اسارت رفته است، اما چرا این گونه شکر می‌کند؟

امام سجاد (علیه السلام) حجت توست، تو می‌دانی راز این شکرگزاری او چیست، این

ص: ۱۱۲

کاروان ابتدا به کربلا رفت و خون های فراوانی را در راه دین نثار کرد. سپس با وجود رنج ها و سختی ها رهسپار شام شد تا اسلام را از مرگ حتمی نجات دهد.

آیا نباید خدا را شکر کرد که اسلام نجات پیدا کرده است؟ دینی که پیامبر برای آن، بسیار خونِ دل خورده بود، بار دیگر زنده شد. خون حسین (علیه السلام)، تا روز قیامت درخت اسلام را آبیاری می کند.

آری، تو به عهد خود وفا کردی، در این آیه گفتی که همه نقشه های دشمنان دین را نقش بر آب می کنی، یزید زحمات زیادی کشید، پول های زیادی خرج کرد، چقدر سکه های طلا به کوفه فرستاد تا مردم برای کشتن حسین (علیه السلام) بسیج شوند!

یزید به علت کینه ای که از پیامبر و خاندان او به دل داشت، می خواست دین تو را ریشه کن کند، قصد داشت به عنوان خلیفه مسلمانان، ضربه های هولناکی را به اسلام بزند، اما آن همه سکه های طلا هم نتوانست یزید را به هدفش برساند، همه کارهای او بی نتیجه ماند، همانند آن کشاورزی که وقت برداشت محصول خود، نگاه کرد و دید همه زحماتش بر باد رفته است.

با شهادت حسین (علیه السلام)، جهان اسلام با نام حسین (علیه السلام) آشنا شد، کسانی در آن زمان بودند که فریب تبلیغات حکومت بنی امیه را خورده بودند، سال های سال، حکومت برای آنان از بدی علی، حسن و حسین (علیهم السلام) گفته بود، وقتی کاروان اسیران کربلا را به شام آوردند، مردم با حقیقت آشنا شدند. این گونه بود که جهان اسلام از حسین (علیه السلام) درس آزادی را آموختند، درس مبارزه با ظلم و ستم!

آل عمران : آیه ۱۲۰ - ۱۱۸

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ
أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (۱۱۸) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقَوْكُمْ

ص: ۱۱۳

قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَمُوا عَصَوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۱۱۹) إِنَّ تَمَسَّيْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۱۲۰)

دشمنان اسلام همواره به دنبال ضربه زدن به ما هستند، ما نباید با آنان صمیمی شویم و آنان را محرم اسرار خود بدانیم.

آنان دوست ندارند که ما در آرامش زندگی کنیم، نباید فریب ظاهرشان را بخوریم.

گاهی اوقات، آنان حرفهایی می‌زنند که نشان می‌دهد کینه ما را به دل دارند، در قلب‌های آنان، کینه و دشمنی ما نهفته است، نشانه‌های دشمنی آنان را برای ما بیان می‌کنی تا ما بیشتر فکر کنیم.

ما آنان را دوست داریم و به آنان محبت می‌کنیم، اما آن‌ها ما را دوست ندارند، ما به همه کتب آسمانی که قبل از قرآن نازل کردی، ایمان داریم، اما آنان به قرآن ما ایمان ندارند.

گروه دیگری هم با نفاق و دورویی با ما برخورد می‌کنند، آنان وقتی با ما روبرو می‌شوند، به دروغ می‌گویند: «به اسلام ایمان آورده‌ایم»، اما وقتی با هم خلوت می‌کنند، خشم خود را بروز می‌دهند.

آنان از پیشرفت اسلام غصه می‌خورند و از شدت عصبانیت نمی‌دانند چه کنند، تو به ما یاد می‌دهی تا به آنان چنین بگوییم: «از شدت غصه دق کنید و بمیرید که خدا از راز دل شما آگاه است».

ما باید دشمنان خود را بشناسیم، آنان کسانی هستند که وقتی خیر و خوشی به ما برسد، ناراحت می‌شوند، اگر حادثه ناگواری برای ما رخ بدهد، خوشحال می‌شوند.

اکنون به ما وعده ای می دهی، اگر ما در راه تو صبر و استقامت کنیم و پرهیزکاری پیشه کنیم، مکر و حيله آنان به ما هیچ ضرری نخواهد رساند، زیرا تو از همه کارهای آنان آگاهی و با قدرت و لطف خود، ما را از آسیب آن ها حفظ خواهی کرد.

پس از این، برای ما ماجرای «جنگ اُحد» را بیان می کنی.

به راستی هدف تو از ذکر این ماجرا چیست؟

گفتی که اگر ما در راه تو استقامت کنیم و سختی ها را تحمل کنیم، ما را یاری می کنی. این وعده توست، جنگ «اُحد» نمونه ای زیبا از یاری توست... (۷۱)

ص: ۱۱۵

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۲۱) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۲۲)

جنگ «أُحُد» در سال سوم هجری روی داد. به پیامبر خبر رسید که دشمنان به فکر آماده کردن نیرو برای حمله به مدینه هستند، آری، بُت پرستان مکه به فکر انتقام افتاده اند. آنان سال قبل، در جنگ «بدر» شکست خوردند، ابوسفیان در این یک سال به فکر انتقام بود، سرانجام بعد از اینکه توانست حدود پنج هزار نیرو آماده کند، تصمیم گرفت به مدینه حمله کند.

اکنون پیامبر جلسه ای با یاران می گذارد و با آن ها مشورت می کند، عده ای بر این باورند که باید داخل شهر سنگر بگیریم، بگذاریم دشمن وارد شهر شود و ما در جای جای شهر کمین کنیم و آنان را از پا دریاوریم، اما اکثریت مسلمانان معتقدند که باید در بیرون شهر اردوگاه بزنیم و مردانه به جنگ دشمن برویم.

پیامبر نظر اکثریت را می پذیرد، برای همین، صبح زود همراه با گروهی از یاران

خود به خارج شهر می رود تا محلّ اردوگاه را مشخص کند. در جنوب مدینه، رشته کوه بزرگی به نام «أحد» وجود دارد، پیامبر آنجا را به عنوان اردوگاه تعیین می کند.

پیامبر به شهر بازمی گردد و دستور می دهد تا مسلمانان آماده جنگ شوند، سپاه مکه برای رسیدن به مدینه باید چندین روز راه می آمد و این فرصت خوبی بود تا مسلمانان آمادگی بیشتری پیدا کنند. وقتی زمان مناسب فرا رسید پیامبر دستور داد تا همه به سوی اردوگاه «أُحُد» حرکت کنند، لشکر اسلام حرکت کرد، آن ها حدود هزار نفر بودند که به جنگ پنج هزار نفر می رفتند.

لشکر اسلام به میانه راه رسید که گروهی سیصدنفری، راه خود را جدا کردند و تصمیم گرفتند به مدینه بازگردند. رهبر آنان «ابن اُبی» بود، در واقع، او رئیس منافقان مدینه بود.

او به یاران خود گفت: ما باید در مدینه می ماندیم و آنجا کمین می کردیم، چرا پیامبر به سخن ما گوش نکرد؟ چرا باید خودمان را به کشتن بدهیم! باید جان خودمان را نجات بدهیم و از میدان جنگ کناره گیری کنیم تا دشمنان بعد از پیروزی، با ما کاری نداشته باشند! همه کسانی که در این لشکر هستند، به دست اهل مکه کشته خواهند شد.

او با این سخنان توانست عده ای از بستگان و آشنایان خود را از جنگ منصرف کند. به هر حال، حدود ۳۰۰ نفر از لشکریان اسلام به مدینه بازگشتند، این در واقع خدمتی بود که ابن اُبی به عنوان رئیس منافقان مدینه، به دشمنان اسلام نمود، تاریخ هیچ گاه این خیانت او را فراموش نخواهد کرد.

رفتن سیصد نفر، در دل دو گروه دیگر از مسلمانان شک و تردید ایجاد کرد، آن دو گروه «بنو سَلمه» و «بنو حارِثه» بودند، در این جنگ، بیشترین یاران پیامبر از این دو گروه بودند. (۷۲)

آن لحظه حساس تو به یاری آنان آمدی، نزدیک بود که آنان نیز پیامبر را تنها بگذارند، اما تو به آنان کمک کردی تا آن ها از آن فکر پشیمان شوند. آنان به یاد عهد و پیمانی افتادند که با پیامبر بسته بودند، بر تو توکل کردند و از تو یاری خواستند و تو آن ها را یاری کردی، آری، تو یار و یاور اهل ایمان هستی.

آل عمران: آیه ۱۲۷ - ۱۲۳

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۲۳) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (۱۲۴) بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (۱۲۵) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصِيرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱۲۶) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (۱۲۷)

لشکر اسلام که فقط هفتصد نیرو دارد به جنگ پنج هزار کافر می رود، به راستی آیا مسلمانان می توانند در این جنگ پیروز شوند؟

اکنون وقت آن است که تو با سخن خود به آنان روحیه بدهی، به یادشان می آوری که چگونه در جنگ «بدر» آن ها را یاری کردی. از امدادهای غیبی سخن می گویی که در میدان جنگ برای آنان فرستادی.

سال دوم هجری، جنگ «بدر» بین مسلمانان و کافران مکه واقع شد، در آن جنگ، تعداد مسلمانان ۳۱۳ نفر بود و کافران بیش از هزار نفر بودند. آن روز سه هزار فرشته را به یاری مسلمانان فرستادی و آنان در آن جنگ پیروز شدند.

تو تصمیم داری تا در این جنگ نیز پنج هزار فرشته را به یاری آنان بفرستی، آن فرشتگان علامت های مخصوصی دارند و از آسمان نازل می شوند، البته شرط مهمی در کار است و آن اینکه آن ها باید در این جنگ بر سختی ها صبر و استقامت

ص: ۱۱۸

بورزند، این شرط مهمی است، گویا امتحان بزرگی در راه است، اگر مسلمانان بتوانند در این امتحان موفق شوند، پیروزی آنان حتمی است و امدادهای غیبی به سوی آن‌ها خواهد آمد، آن وقت آن‌ها می‌توانند بر دشمن پیروز شوند، کافران یا نابود خواهند شد یا با ناامیدی و خواری به وطن خود باز خواهند گشت.

این بشارتی است که تو به آنان می‌دهی تا دل‌های آنان مطمئن شود، البته آنان نباید خیال کنند که فرشتگان باعث پیروزی هستند، تو فقط یاری دهنده واقعی هستی! اهل ایمان باید همواره به تو توکل کنند و از تو یاری بخواهند.

لشکر هفتصد نفری اسلام در دامنه کوه اُحد مستقر شد، در مقابل، سپاه کفر هم با پنج هزار نیرو آماده نبرد بود، هدف اصلی کافران، قتل پیامبر بود.

پیامبر نگاهی به میدان نمود، خطری که مسلمانان را تهدید می‌کرد، خطر حمله دشمن از پشت سر بود! پیامبر پنجاه تیرانداز را در مکان بلندی مستقر نمود و «ابن جُبیر» را به عنوان فرمانده آنان تعیین نمود و از آنان خواست که تا پیامبر دستور نداده است موقعیت خود را ترک نکنند.

جنگ آغاز شد و در مرحله اول، مسلمانان با نیروی ایمانی که در دل‌های خود داشتند، توانستند دشمن را شکست بدهند. لشکر کفر از ترس جان خود فرار کرد، میدان جنگ خالی شد و گروهی مشغول جمع کردن غنیمت‌های جنگی شدند.

آن پنجاه تیرانداز که بالای بلندی بودند با خود گفتند: جنگ که تمام شد، ما نیز برویم غنیمت جمع کنیم، ما هم از این غنیمت‌های ارزشمند، سهمی داریم.

ابن جُبیر به آنان گفت که موقعیت خود را ترک نکنید، مگر فراموش کردید که پیامبر به شما چه فرمود؟ اما آنان به دستور او گوش نکردند، طمع مال دنیا در دل‌های آن‌ها موج می‌زد، آن‌ها برای جمع کردن غنیمت‌ها از بالای بلندی پایین

ص: ۱۱۹

آمدند و گروه اندکی در کنار پیامبر ماندند.

در این هنگام، دشمن فرصت را مناسب دید، سپاه خود را بار دیگر، سامان دهی کرد و از پشت به مسلمانان حمله کرد، بیشتر لشکریان اسلام مشغول جمع آوری غنیمت بودند، آن ها یکباره با سپاهیان دشمن روبرو شدند که از جلو و پشت سر هجوم می آوردند، کافران هر کس را که می دیدند از دم شمشیر می گذرانند.

آن امتحان سخت، در اینجا بود، اگر مسلمانان در میدان جنگ می ماندند، فرشتگان به یاری آن ها می آمدند، افسوس که آن ها بر پیمانی که بسته بودند، وفادار نماندند و از میدان فرار کردند!

به آنان وعده داده بودی که اگر استقامت کنند، یارشان خواهی کرد، تو می خواهی تا این مردم خود را بهتر بشناسند، خیلی ها ادعای دینداری می کردند و دم از یاری دین تو می زدند، اگر مانند جنگ «بَیدر» بدون هیچ شرطی، فرشتگان را می فرستادی، راستگو از دروغگو جدا نمی شد! روز احد، روز امتحان سختی بود.

بسیاری از مسلمانان به دل کوه احد پناه بردند تا از دسترس دشمن در امان باشند، ابوبکر و عمر، جزء اولین کسانی بودند که از کوه بالا رفتند.

کافران می دانستند که بهترین فرصت را به دست آورده اند، هدف آنان کشتن پیامبر بود، آنان گروه اندکی را که در میدان مانده بودند، مورد حمله های پی در پی قرار دادند، حدود هفتاد نفر از آنان را به شهادت رساندند، دشمن می دانست به پیامبر نزدیک شده است، با خود می گفتند: فقط گروهی کوچک در وسط میدان باقی مانده اند، یکی از آنان حتماً پیامبر است!

دسته های صد نفری به سوی این گروه کوچک حمله کردند، در این میان، حمزه، عموی پیامبر به شهادت رسید. علی (علیه السلام) همچون پروانه دور پیامبر می چرخید و از او دفاع می کرد، سنگی به پیشانی پیامبر اصابت کرد، خون از پیشانی پیامبر جاری

شد، سنگ دیگری دندان پیامبر را شکست.

یکی از یاران پیامبر که «مَصْعَب» نام داشت، به دست یکی از کافران به شهادت رسید، مصعب شباغت زیادی به پیامبر داشت، آن کافر خیال کرد که پیامبر را کشته است، فریاد برآورد: «محمّد کشته شد». این سخن آخرین امیدها را به یأس تبدیل کرد، بقیه مسلمانان هم به فکر فرار افتادند.

به غیر از علی (علیه السلام) و گروه اندکی، همه فرار کرده بودند، در واقع بیش از ششصد نفر به کوه پناه برده بودند، علی (علیه السلام) همچنان شمشیر می زد، در این میان، شمشیر او شکست، علی (علیه السلام) نگاهی به پیامبر کرد، چگونه با شمشیر شکسته دفاع کند؟

پیامبر شمشیر «ذوالفقار» را به علی (علیه السلام) داد و پس از آن علی (علیه السلام) با آن شمشیر می جنگید، صدایی در فضا طنین انداز شد:

لَا فِتَىٰ إِلَّا عَلِيٌّ، لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفِقَارِ.

جوانمردی همچون علی نیست، شمشیری همچون ذوالفقار نیست!

این صدای جبرئیل بود، علی (علیه السلام) همچنان شمشیر می زد، از جان خود گذشته بود. بدنش بیش از هفتاد زخم برداشته بود، اما باز هم مردانه می جنگید. (۷۳)

پیامبر به سوی شکافی که در کوه اُحُد بود پناه برد، علی (علیه السلام) در دهانه شکاف ایستاد و مانع هجوم دشمن شد.

پیامبر نگاهی به میدان جنگ نمود، هفتاد نفر از یاران در خاک و خون افتاده اند، بقیه هم فرار کرده اند، این کافران هستند که در میدان جولان می دهند، در این هنگام او رو به آسمان نمود و چنین فرمود: «بارخدا یا! تو وعده فرمودی که فرشتگان را به یاریم بفرستی، بارخدا یا! از تو می خواهم به وعده ات عمل کنی».

در این هنگام فرشتگان از آسمان نازل شدند و سپاه آنان را متفرق کردند. (۷۴)

آل عمران: آیه ۱۲۹ - ۱۲۸

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ

ص: ۱۲۱

عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (۱۲۸) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲۹)

جنگ به پایان رسیده، پیامبر در فکر است، به راستی چرا اکثریت این مردم به پیمان خود وفا نکردند، آنان عهد بسته بودند تا از پیامبر همچون جان خویش دفاع کنند، چرا آنان پیامبر خود را در سخت ترین لحظه ها تنها گذاشتند؟

هنوز صدای بعضی از مردم در گوش پیامبر است که به یکدیگر می گفتند: «پیامبر کشته شد، جان خود را نجات دهید» و یکدیگر را به فرار تشویق می کردند، وظیفه آنان این بود که از دین تو دفاع کنند، افسوس که در این امتحان سربلند نشدند! (۷۵)

کسانی که ادعای ایمان آن ها از همه بیشتر بود، پیش از همه فرار کردند.

پیامبر نگاهی به کوه اُحُد می کند، می بیند که همه به بالای کوه پناه برده اند و به تماشا نشستند اند که چه اتفاقی خواهد افتاد، پیامبر از بیوفایی آنان دلش می گیرد و برای لحظه ای می خواهد نفرینشان کند، اکنون با پیامبر سخنی می گویی:

ای محمّد! تو وظیفه خود را انجام دادی، یا توبه آنان را می پذیرم و یا آنان را به عذاب گرفتار می سازم، بدان که آنان به خودشان ظلم کردند و سرمایه وجودی خویش را نابود کردند، با این کار، از رشد و کمال عقب ماندند. (۷۶)

آنچه در زمین و آسمان ها هست، از آن من است، من هیچ نیازی به بندگان خود ندارم، هر کس را که بخواهم و شایسته عفو و بخشش بینم، می بخشم و هر کس را که بخواهم عذاب می کنم، من خدایی بخشنده و مهربانم.

پیامبر سخنی تو را می شنود، دل او آرام می گیرد، تو مهربان و بخشنده هستی و از گناه بندگان خود می گذری، درست است که گروه زیادی از مسلمانان فرار کردند و گناهی بزرگ مرتکب شدند، امّا عفو و بخشش تو بیش از این ها می باشد! هر کدام از آنان که واقعاً پشیمان شوند و از این عمل خود توبه کنند، آنان را

می بخشی، البته در میانشان کسانی بودند که دلشان می خواست لشکر اسلام شکست بخورد، آنان منافقانی بودند که در لباس مسلمانی ظاهر شده بودند، تو آنان را نمی بخشی و به عذاب گرفتارشان خواهی کرد.

* * *

آن روز از پیامبر خواستی تا کسانی را که از میدان جنگ فرار کرده بودند، نفرین نکنند، این اوج مهربانی تو بود. آن روز فرشتگان را به یاری پیامبر فرستادی، ابوسفیان که مطمئن بود در این جنگ پیروز می شود، دید که همه سپاه فرار می کنند، فهمید که مانند جنگ «بدر»، نیروی غیبی به یاری مسلمانان آمده است، برای همین دست از جنگ کشید و دستور بازگشت به مکه را صادر کرد.

مسلمانان فراری کم کم از کوه پایین آمدند و نزد پیامبر رفتند. بسیار شرمنده بودند که چرا درست در لحظه ای که پیامبر به یاریشان نیاز داشت او را تنها گذاشتند.

این درس بزرگی برای همه مسلمانان است. شعار دادن کاری ندارد، این که بتوانیم در راه دین از جان خود بگذریم، مهم است، ممکن است من هم دم از یاری امام زمان بزنم و بارها پیمان ببندم که او را یاری کنم، اما وقتی هنگام امتحان شود، معلوم نیست چه کنم؟ تا زمانی که خطری پیش نیامده است، هنری نیست که من دم از یاری امام زمانم بزنم، اما وقتی احساس کنم باید به استقبال خطرها بروم، آن وقت اگر ماندم و استقامت کردم، هنر کرده ام! (۷۷)

* * *

مردم خیال می کنند همین قدر که بگویند ما ایمان آوردیم، به حال خود رها می شوند.

هرگز!

آنان امتحان می شوند تا حقیقت وجودی خود را نشان بدهند، در این امتحان،

ص: ۱۲۳

معلوم می شود که چه کسی راست می گوید و چه کسی دروغ!

این قانون توست، تو به انسان اختیار داده ای تا راه خود را انتخاب کند، وقتی که یک نفر، اسلام را پذیرفت و به تو و قرآن تو ایمان آورد، به مرحله امتحان می رسد، امتحانی سخت که حقیقت او را آشکار سازد.

خیلی وقت ها من خودم هم خودم را نمی شناسم، ادعای ایمان من همه دنیا را پر می کند، اما این ها همه ادعا است، هنگام امتحان، حقیقت معلوم می شود.

اگر من در امتحان سرافکنده شدم، نباید ناامید شوم، تو خدای مهربانی هستی، باز هم به من فرصت می دهی، می خواستی تا من نقطه ضعف خود را بشناسم و آن را اصلاح کنم، امتحان برای این نبود که من بایستم، امتحان برای این بود که بعد از شناسایی نقطه ضعف خود، آن را برطرف کنم و بعد ادامه مسیر دهم. مهم این است که من توبه کنم، به سوی تو بازگردم، از خطایم پشیمان شوم، از تو بخواهم مرا یاری کنی تا بتوانم به سوی کمال بروم.

آل عمران: آیه ۱۳۱ - ۱۳۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۱۳۰) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (۱۳۱)

در جنگ «أحد»، ده درصد سربازان اسلام به شهادت رسیدند، اکنون که دشمن رفته است، آنان کنار پیکر شهدا می آیند و اشک می ریزند. به راستی چرا چنین شد؟ بهترین دوستان ما، شهید شدند.

همه با خود فکر می کردند که چرا ما باید مورد هجوم کافران قرار بگیریم؟ گناه ما چه بود؟ ما مردم مکه را به پرستش خدای یگانه دعوت می کردیم و از بت پرستی نهی می کردیم، چرا مردم مکه با سپاهی بزرگ به جنگ آمدند و بهترین

ص: ۱۲۴

عزیزان ما را به خاک و خون کشیدند؟

همه به فکر آسیب های جنگ هستند، بچه هایی که یتیم شدند، زنانی که بی سرپرست شدند، مادرانی که داغ جوانان خود را دیدند. درست است که شهیدان زنده اند و کنار تو روزی می خورند، اما هیچ چیز جای خالی آن ها را پر نمی کند.

قرآن را می خوانم، می دانی حادثه جنگ «أُحُد» ذهن مرا به خود مشغول کرده است، اکنون زمان مناسبی است که از جنگ دیگری سخن بگویی، جنگی که در آن هیچ اسلحه ای به کار نمی رود، خونی ریخته نمی شود، اما آسیب های آن بیشتر از جنگ با اسلحه است!

تو از «ربا» سخن می گویی، می دانی عده ای از این راه کسب درآمد می کنند، آنان پول خود را به دیگران قرض می دهند، سپس درصد زیادی به عنوان «سود» می گیرند. گاهی آنان بعد از چند سال، چندین برابر سرمایه خود را دریافت می کنند.

تو می دانی «ربا»، خانمان سوز است، خیلی ها نمی دانند که ربا چه بلایی بر سر جامعه می آورد! من آسیب های حمله دشمن را می بینم، اما آسیب هایی را که «رباخواری» به جامعه وارد می کند، نمی بینم!

این گونه است که با من سخن می گویی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، ربا و سود چند برابر آن را نگیرید، تقوا پیشه کنید و از گناه دوری کنید تا رستگار و سعادتمند شوید، از آتشی پرهیز کنید که برای کافران آماده شده است».

اکنون می فهمم که رباخواری با روح ایمان سازگاری ندارد، هر کس ربا بگیرد، به عذابی که تو برای کافران آماده کرده ای گرفتار خواهد شد.

آل عمران: آیه ۱۳۶ - ۱۳۲

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ

ص: ۱۲۵

تُزَحْمُونَ (۱۳۲) وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (۱۳۳) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۱۳۴) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنْ يَكُنَّ مِنَ الْفَاسِقِينَ (۱۳۵) أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمِ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (۱۳۶)

آنانی که در جنگ «أُحُد» از میدان فرار کردند، اکنون پشیمان هستند، هر لحظه ممکن است که آنان ناامید شوند، درست است که آنان به وظیفه خود عمل نکردند و پیامبر را تنها گذاشتند، اما ناامیدی هم خوب نیست، اکنون از آنان می‌خواهی تا تصمیم بگیرند که از دستور تو و پیامبر اطاعت کنند تا تو رحمت خود را بر آنان نازل کنی.

از آنان می‌خواهی تا برای طلب آمرزش بشتابند، اگر بتوانند عفو و بخشش تو را به دست بیاورند، در روز قیامت بهشت در انتظارشان خواهد بود، بهشتی که وسعت آن به قدر آسمان‌ها و زمین است. آری، آنان باید عهد کنند که دیگر نافرمانی نکنند، تو گناهانشان را می‌بخشی و روز قیامت در بهشت جاودان منزلشان می‌دهی.

تو بهشت را برای اهل تقوا آماده کرده‌ای، اهل تقوا چه کسانی هستند؟ آنان کسانی هستند که هم در توانگری و هم در تنگدستی به دیگران کمک می‌کنند و خشم خود را فرو می‌برند و از خطای مردم می‌گذرند. آنان نیکوکاران واقعی هستند و تو آن‌ها را دوست داری.

این سخنان با من هم هست، من نیز باید اهل تقوا شوم، مبادا فکر کنم که اهل تقوا هرگز گناه نمی‌کنند، این فکر درستی نیست. کسی که گناه نمی‌کند، معصوم است،

تو پیامبران و امامان را معصوم قرار دادی تا بتوانند به وظیفه خود درست عمل کنند.

اهل تقوا با معصوم، تفاوت دارد، معصوم گناه نمی کند، اهل تقوا ممکن است گناه بکنند، اما مهم این است که اهل تقوا اگر گناهی انجام داد، زود از کرده خود، پشیمان می شود و توبه می کند، او به یاد تو می افتد و به درگاه تو رو می کند و از تو طلب بخشش می کند و هرگز آگاهانه بر گناه خود اصرار نمیورزد و آن را تکرار نمی کند، برای همین است که تو گناه او را می بخشی، به راستی جز تو چه کسی می تواند گناهان بندگان را ببخشد؟

تو برای کسانی که توبه می کنند، مغفرت خود را هدیه می کنی و آنان را در بهشتی که زیر درختان آن، نهرها جاری است منزل می دهی، آنان برای همیشه در آنجا خواهند بود. این پاداش برای آنانی که به دستورات تو عمل می کنند، چقدر ارزنده است. (۷۸)

* * *

اینجا سخن از «غفران» است، به بندگانت فرمان دادی که از زشتی ها دوری کنند، اما شیطان آنان را فریب می دهد و به گناه آلوده می شوند، آنان پشیمان می شوند و به در خانه تو می آیند.

این تو هستی که با یک نگاه مهربان، همه گناهان آنان را به خوبی ها تبدیل می کنی، نه تنها آن ها را می بخشی، بلکه همه ضررهایی که آن ها به خود زده اند، را جبران می کنی، چه کسی مهربان تر از توست؟ (۷۹)

* * *

آل عمران: آیه ۱۳۸ - ۱۳۷

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (۱۳۷) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (۱۳۸)

ص: ۱۲۷

سخن تو با کسانی بود که در جنگ «أُحُد» از میدان فرار کردند، آنان را به عفو و بخشش وعده دادی و آن ها به رحمت تو امیدوار شدند، اما مبادا فکر کنند که همواره و در همه شرایط، خطاکاران را می بخشی!

وقتی انسان بر گناه و نافرمانی عادت کرد، کم کم به آنجا می رسد که دیگر سخن خدا را دروغ می شمارد، قلبش سیاه می شود و از سعادت دور می شود.

این نتیجه بعضی از گناهان است، گناهایی که اگر کسی آن ها را انجام دهد، ایمان خود را از دست می دهد و کارش به تکذیب سخن تو می رسد، او دیگر سخن تو را دروغ می شمارد!

اکنون از ما می خواهی تا در زمین بگردیم و با زندگی امت های قبلی آشنا شویم، وقایع تاریخی را بخوانیم و در این زمینه مطالعه کنیم تا از عاقبت کسانی که سخن تو را دروغ شمردند، عبرت بگیریم!

کسانی که سخنان تو را دروغ شمردند، به خود ظلم کردند و نتیجه کارهای خود را دیدند و در همین دنیا به عذاب گرفتار شدند و در روز قیامت هم عذاب سخت تری در انتظارشان است. (۸۰)

این سخن تو با همه انسان هاست: بروید ببیند که چگونه بلاهای آسمانی بر آنان نازل شد و همه با خاک یکسان شدند، به خود بیایید و پند بگیرید.

تو قرآن را برای ما فرستادی و این قرآن، راه سعادت را برای همه بیان می کند، آری، قرآن، هدایت کننده است، اما فقط اهل تقوا از این هدایت بهره مند می شوند و از آن پند می گیرند. اهل تقوا در سخنان قرآن فکر می کنند و مسیر زندگی خود را در آن می یابند.

آل عمران: آیه ۱۴۱ - ۱۳۹

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۳۹) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ

ص: ۱۲۸

وَتَلَمَّكَ الْإِيَّامُ نُدَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (۱۴۰) وَلِيَمَّحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمَّحَقَ الْكَافِرِينَ (۱۴۱)

مسلمانان پیکر شهدا را در کنار کوه اُحُد به خاک می سپارند، آنان اشک می ریزند و از نافرمانی خود پشیمان هستند. با خود فکر می کنند که اگر از میدان جنگ فرار نمی کردند و همه با هم با دشمن مقابله می کردند، اکنون هفتاد نفر به شهادت نمی رسیدند.

پشیمانی خوب است، آنان را به فکر وادار، اما نباید روحیه خود را از دست بدهند، اکنون با آنان سخن می گویی: ای مؤمنان! با شکست در یک جنگ، سست و دلسرد نشوید و غمناک نباشید، اگر ایمان داشته باشید و استقامت بورزید، برتری و پیروزی از آن شماست، سستی و اندوه شما برای چیست؟ قدری فکر کنید، اگر امروز به شما آسیب رسید، به یاد بیاورید که سال قبل، بر کافران نیز همین آسیب ها رسید!

با این سخن تو، مسلمانان به فکر فرو می روند، سال قبل، در جنگ بدر آن ها توانسته بودند هفتاد نفر از کافران را به قتل برسانند و شکست سختی به آنان وارد کنند.

آیا کافران وقتی در جنگ بدر شکست خوردند، دچار سستی شدند؟

نه. آنان یک سال برنامه ریزی کردند و امسال با نیروی بیشتر به میدان مبارزه آمدند و جنگ اُحُد را پایه ریزی کردند. آنان هرگز روحیه خود را از دست ندادند و در راه باطل از پای ننشستند.

مسلمانان نیز دچار سستی نشوند، مهم این است که از شکست امروز درس بگیرند، خود را برای فردا آماده کنند و به جنگ بُت پرستی و کفر بروند، آری، خون این شهیدان نتیجه خواهد داد و به زودی طومار کفر و بُت پرستی در این

سرزمین جمع خواهد شد.

* * *

این قانون مهم توست: شکست و پیروزی گاهی برای یک گروه و گاهی برای گروه دیگر است، آری، زمانی، پیروزی با اهل ایمان است، زمانی دیگر پیروزی با کافران!

این کار از روی حکمت است، تو می خواهی با این کار، صحنه امتحان را پیش بیاوری تا مؤمنان واقعی از دروغگویان جدا شوند.

اگر همیشه مؤمنان پیروز باشند، هرگز مسلمانان حقیقت خود را نمی شناسند.

در جنگ اُحُد کسانی که بر سر پیمان خود با پیامبر، باقی ماندند، از بقیه جدا شدند، گروه زیادی هم که ادعای ایمان می کردند فرار کردند. آنان خودشان را شناختند و فهمیدند که چه کاره اند.

اگر همیشه مؤمنان را پیروز کنی، پس چگونه گروهی به مقام شهادت برسند؟ تو می خواهی گروهی از بهترین ها از فیض شهادت بهره ببرند و این مقام بالا- را به آنان کرم کنی، برای همین صحنه هایی را پیش می آوری تا بندگان خوب خود را گلچین و در بهشت مهمان کنی.

اگر روزی دشمنان، پیروز میدان جنگ شدند، نباید خیال کرد که تو آنان را دوست داری. آنان از رحمت و مهربانی تو بی بهره اند، آنان در حق خود و دیگران ظلم و ستم روا داشته اند و تو هرگز ستمکاران را دوست نداری.

با این قانون، اهل ایمان را از بدی ها پاک می کنی، وقتی که اهل ایمان در جنگی شکست می خورند، متحمل سختی های زیادی می شوند، اما همه این سختی ها، کفاره گناهان آنان است. بلاها باعث می شود تا روحشان از گناهان پاک و پاکیزه گردد.

از طرف دیگر، وقتی کافران پیروزی خود را می بینند، فریب شیطان را می خورند

ص: ۱۳۰

و به راه باطل خود اصرار می‌ورزند، آنان فرصت توبه را از دست می‌دهند و سرانجام به عذاب گرفتار می‌شوند.

آل عمران: آیه ۱۴۲ - ۱۴۳

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (۱۴۲) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (۱۴۳)

اکنون با کسانی که از میدان جنگ فرار کردند چنین می‌گویی: «آیا فکر می‌کنید قبل از آن که امتحانتان کنم، شما را وارد بهشت می‌کنم؟ آیا به یاد دارید که چگونه آرزو می‌کردید شهید شوید؟ وقتی یادی از شهیدان می‌کردید، می‌گفتید کاش ما هم شهید می‌شدیم! پس امروز که زمینه شهادت فراهم شد، فرار کردید، چقدر میان گفتار و کردار شما فاصله است؟ صحنه‌های امتحان را برای شما پیش می‌آورم تا معلوم شود آیا واقعاً حاضر هستید در راه من از جان خود بگذرید؟ آیا در سختی‌ها صبر و استقامت خواهید داشت؟ وقت امتحان معلوم می‌شود که چه کسی راستگوست».

این سخن تو برای همه زمان‌ها و مکان‌هاست، راه بهشت جاودان از میان سختی‌ها می‌گذرد، تو که از همه چیز باخبری و راز دل همه را می‌دانی و به خوبی می‌دانی آیا من واقعاً اهل ایمان هستم یا نه، اما کاری می‌کنی که من خودم را بشناسم، امتحان تو، راهی است برای این که من با واقعیت خود آشنا شوم. (۸۱)

آل عمران: آیه ۱۴۴

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (۱۴۴)

ص: ۱۳۱

تو مسلمانان را به یاد لحظه حسّاسی می اندازی، آن لحظه ای که این صدا در میدان جنگ پیچید: «محمد کشته شد».

ماجرا چه بود؟

یکی از مسلمانان به نام «مصعب» بسیار شبیه پیامبر بود، یکی از کافران او را به شهادت رسانید و فریاد زد: من محمد را کشتم! مسلمانان دچار تزلزل بیشتر شدند و با عجله فرار کردند، خیلی از آن ها به بالای کوه پناه بردند، آن ها نگران بودند که نتیجه چه خواهد شد، اگر کافران به تعقیب آن ها پردازند، چگونه از خود دفاع کنند، بعضی ها با خود گفتند: اکنون که پیامبر کشته شده است، خوب است دست از اسلام برداریم و بت پرست شویم، این گونه می توانیم جان خود را نجات بدهیم!

تو به آنان می گویی: «محمد پیامبری است مانند پیامبرانی که قبل از این بوده اند، پیامبر همیشه زنده نیست، همه پیامبران قبلی از دنیا رفتند، محمد هم روزی از میان شما می رود. اگر او بمیرد یا کشته شود، شما از دین خود دست برمی دارید و به کفر رو می آورید؟ اگر همه شما هم از اسلام بازگردید، به من هیچ ضرری نمی رسد. به زودی پاداش کسانی را که در راه من فداکاری کردند، می دهم».

آری، افرادی مانند علی (علیه السلام) که مردانه در میدان مبارزه ایستادند، آنان در واقع با این کار خود، شکر نعمت هایی را به جا آوردند که به آن ها داده بودم.

آل عمران: آیه ۱۴۵

۱۴۵ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ (۱۴۵)

وقتی که خبر آمدن سپاه کفر به مدینه رسید، عده ای بر این باور بودند که باید در

ص: ۱۳۲

شهر مدینه سنگر گرفت و از شهر دفاع کرد، اما بیشتر مردم می گفتند که باید به خارج از شهر برویم و شجاعانه با دشمن بجنگیم. برای همین لشکر اسلام به منطقه اُحد رفت و در آنجا آماده مقابله با کافران شد.

وقتی که مسلمانان شکست خوردند، بعضی ها با خود گفتند: کاش ما در مدینه می ماندیم و در آنجا سنگر می گرفتیم، اگر این کار را می کردیم، این همه شهید نمی دادیم!

اکنون تو در جواب آنان می گویی: ماندن شما در شهر باعث نجات از مرگ نمی شد، مرگ هر انسان، سرنوشت مشخص شده اوست، هیچ کس بدون اذن من نمی میرد، بلکه طول عمر هر کس مشخص شده است، شما نباید از دشمن بترسید. شما در این جنگ شرکت کرده اید، پاداش و ثواب شما هم به نیت شما بستگی دارد، هر کس پاداش دنیا را بخواهد، به او از دنیا می دهم، هر کس پاداش آخرت بخواهد، از آن به او می دهم و البته به کسانی که شکر نعمت های مرا به جا آورند، جزای نیک خواهم داد.

اکنون می فهمم که مرگ من فقط در دست توست، تا زمانی که تو نخواهی مرگ به سراغم نمی آید، پس نباید از مقابله با دشمن هراسی به دل داشته باشم.

همچنین به من یاد می دهی تا وقتی کار خوبی انجام می دهم، از تو پاداش روز قیامت را بخواهم، زندگی دنیا می گذرد، همه باید روزی از این دنیا دل برکنیم و راهی سفر آخرت شویم. خوشا به حال کسی که به فکر سفر آخرت خود باشد و برای آن روز، زاد و توشه آماده کند.

آل عمران: آیه ۱۵۱ - ۱۴۶

وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (۱۴۶) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

ص: ۱۳۳

وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَبَيَّتْ أُقْدَامَنَا وَانصَبْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۱۴۷) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ (۱۴۸) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذُوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (۱۴۹) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ
خَيْرُ النَّاصِرِينَ (۱۵۰) سَيُنْفِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مِمَّا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمِمَّا أَوَاهُمِ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى
الظَّالِمِينَ (۱۵۱)

اکنون برای مسلمانان از گذشتگان می گویی تا از آن درس مقاومت و پایداری بگیرند:

قبل از شما، چه بسیار پیامبرانی را برای هدایت مردم فرستادم، آن پیامبران با یاران زیادی به جنگ دشمنان رفتند و در برابر
سختی ها سستی نکردند و هرگز تسلیم دشمن نشدند. آنان صبر و استقامت کردند و من صبرکنندگان را دوست دارم و آنان
را از رحمت خود بهره مند می کنم.

سخن آنان تنها این بود: «خدایا! گناهان ما را ببخش و از تندروی ما در گذر، گام های ما را در برابر دشمن استوار کن و ما را
بر کافران پیروز گردان».

من هم دعایشان را اجابت کردم، خیر و برکت در این دنیا و ثوابی نیکو در آخرت را به آن ها دادم، زیرا آنان نیکوکار بودند
و من نیکوکاران را دوست می دارم.

مبادا از کافران پیروی کنید، اگر به سخن آنان گوش دهید، آنان شما را به کفر برمی گردانند و سرانجام زیانکار خواهید شد،
بدانید که کافران دوست شما نیستند، من دوست و پشتیبان شما هستم، من بهترین یاری کننده هستم، به یاری من دل ببندید و
از کافران بیزاری بجوید.

به زودی در دل کافران ترس و وحشت می اندازم، زیرا آنان بُت ها را شریک من قرار دادند، جایگاه آنان، آتش جهنم است
و چه بد جایگاهی است !!

آل عمران: آیه ۱۵۳ - ۱۵۲

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (۱۵۲) إِذْ تُصِيبُ عِدُونَ وَلَا تَلُؤُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُحْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لَكِنَّا لَنَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۵۳)

زمان حرکت لشکر اسلام از مدینه به سوی کوه احد، پیامبر به آنان فرمود: «اگر در این جنگ، صبر و استقامت کنید، پیروز خواهید شد». این وعده ای بود که تو به پیامبر داده بودی.

اکنون که مسلمانان شکست را تجربه کرده اند، با خود می گویند: مگر خدا به ما وعده یاری نداد؟ پس چرا ما شکست خوردیم؟

در ابتدای جنگ، همه چیز به نفع لشکر اسلام بود، لشکر کفر شکست خورده بود و از میدان می گریخت، در این میان دو نکته باعث شد تا ورق برگردد و پیروزی تبدیل به شکست شود:

اول: پیامبر پنجاه نفر را در منطقه بلندی مستقر کرده بود، از آنان خواسته بود تا او دستور نداده است، موقعیت خود را ترک نکنند، متأسفانه آنان وقتی دیدند سپاه دشمن فرار می کند، به طمع غنیمت، موقعیت خود را ترک کردند و دشمن که به دنبال این فرصت بود از پشت سر به لشکر مسلمانان حمله کرد.

دوم: وقتی که سپاه دشمن هجوم آوردند، مسلمانان به جای اینکه استقامت کنند، فرار کردند و میدان را خالی نمودند.

اکنون تو با مسلمانان چنین سخن می گویی:

تا زمانی که شما با دشمنان پیکار می کردید، من به وعده خود عمل نمودم، شما را یاری کردم، اما وقتی که دست از پیکار کشیدید و نافرمانی پیامبر را نمودید، من هم شما را به حال خود رها کردم، گروهی از شما به فکر به دست آوردن غنیمت بودید و با هم بر سر غنیمت ها، نزاع می کردید که ناگهان دشمن به شما هجوم آورد و اما گروه دیگری از شما هدفی جز رضای من نداشتند.

شما دچار وحشت و ترس از دشمنان شدید، می خواستم شما را این گونه امتحان کنم تا ایمان شما را در لحظات سختی بیازمایم، وقتی شما را پیشیمان یافتم، از خطای شما گذشتم و بر شما سخت نگرفتم زیرا من بر اهل ایمان، مهربان هستم و به آنان لطف و مهربانی می کنم.

به یاد بیاورید وقتی که از میدان جنگ فرار می کردید و به بالای کوه می رفتید تا نجات یابید، شما از ترس به هیچ کس توجه نداشتید و به پشت سر خود هم نگاه نمی کردید. پیامبر، شما را به یاری می خواند اما شما خیال می کردید که پیامبر کشته شده است، او با صدای بلند با شما سخن می گفت تا از میدان فرار نکنید، اما شما به یاری او نرفتید و او را تنها گذاشتید، شما نافرمانی پیامبر را نمودید. سزای این نافرمانی این بود که غم ها و مصیبت ها یکی پس از دیگری به سوی شما رو آورد.

شما به غمی دیگر مبتلا شدید، دیگر یادتان رفت تا برای غنیمت هایی که از دست دادید، غصه بخورید یا برای آنچه بر سرتان آمد، اندوهگین شوید.

آیا می دانید آن غم بزرگ چه بود که باعث شد غم های دیگر را فراموش کنید؟

شما بر روی کوه اُحُد ایستاده بودید و به میدان نگاه می کردید، دیدید که دشمن در میدان جولان می دهد، ترس بزرگ به دلتان آمد، با خود گفتید نکند دشمن به دنبال شما بیاید و شما را از دم تیغ بگذرانند، اگر دشمن به شهر حمله کند و زن و بچه ها را اسیر کند، چه کنیم؟

شما از فکر غنیمت‌ها بیرون آمدید، دیگر به فکر کسانی که پیکرشان در میدان جنگ افتاده است، نبودید، شما به غصه‌ای بزرگتر مبتلا شدید، به راستی دشمن با شما چه خواهد کرد؟ (۸۲)

اکنون پیامبر رو به آسمان می‌کند و با تو چنین سخن می‌گوید: «بارخدا یا! تو وعده فرمودی که فرشتگان را به یاریم بفرستی، بارخدا یا! از تو می‌خواهم به وعده‌ات عمل کنی.» (۸۳)

تو دعای پیامبر را مستجاب می‌کنی و فرشتگان را به یاری پیامبر می‌فرستی، ناگهان ابوسفیان دید که همه سپاهش فرار می‌کنند، فهمید که مانند جنگ «بدر»، امدادهای غیبی به یاری مسلمانان آمده است، برای همین دست از جنگ کشید و سریع دستور داد سپاه به سوی مکه بازگردد.

آل عمران: آیه ۱۵۴

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَوَاسًا يُغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۱۵۴)

شب فرا رسیده، مسلمانان به شهر مدینه بازگشته‌اند، امشب، شبی پر از اضطراب و نگرانی است، درست است دشمن از مدینه دور شده است و به مکه بازمی‌گردد، اما هر لحظه ممکن است دشمن پشیمان شود و به مدینه یورش بیاورد و شهر را غارت کند، همه در اضطراب هستند.

ص: ۱۳۷

تو آرامش را بر اهل ایمان نازل کردی، آنان به وعده های تو ایمان داشتند، تو وعده دادی که در دل کافران ترسی عجیب بیفکنی تا دیگر جرأت رویارویی با مسلمانان را نداشته باشند. اهل ایمان با همان لباس رزم به خواب رفتند، آنان به لطف تو امیدوار بودند و از دشمن نمی ترسیدند.

از طرف دیگر، گروه سست ایمان، در اندیشه جان خود بودند و نتوانستند بخوابند، آنان از روی نادانی به تو گمان ناروا داشتند. با خود می گفتند: آیا ما نجات پیدا خواهیم کرد؟ آیا امشب جان سالم به در خواهیم برد؟ آن ها فراموش کرده اند که تو همه کاره جهان هستی، شکست و پیروزی در دست توست.

آنان حرف های خود را از پیامبر مخفی می کنند و به یکدیگر می گویند: اگر قرار بود پیروز بشویم، یاران ما کشته نمی شدند.

آنان نمی دانند که مرگ هم در دست توست، آن هفتاد نفری که امروز در میدان جنگ شهید شدند، سرنوشت آن ها، این بود. اگر آنان در خانه های خود در بستر هم آرمیده بودند، مرگ به سراغ آن ها می آمد.

آری، آنچه امروز در جنگ اُخُید پیش آمد، صحنه امتحانی برای همه بود تا افرادی که ایمان واقعی دارند از بقیه مشخص شوند، تو از آنچه در دل بندگانت می گذرد، آگاهی.

آل عمران : آیه ۱۵۵

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (۱۵۵)

مسلمانان سؤال مهمی دارند، آن ها بارها از خود پرسیده اند: چرا در آن لحظات حساس، از میدان جنگ فرار کردیم، چرا پیامبر را تنها گذاشتیم؟

ص: ۱۳۸

اکنون تو می خواهی جواب سؤال آنان را بدهی، علت این لغزش بزرگ، چیزی جز وسوسه شیطان نبود.

در قلب آنان، به جای محبت تو، محبت دنیا منزل کرده بود، آنان به گناهان آلوده شده بودند، آری، اگر انسان از گناه توبه نکند، گناهان قبلی، راه را برای گناهان بعدی هموار می کند و شیطان را بر او مسلط می کند.

در آن لحظه حسّاس، آنان فریب وسوسه های شیطان را خوردند، کاش آنان، قبل از این که به جنگ بیایند، از گناهان توبه کرده بودند و محبت دنیا را از دلهای خود زدوده بودند، آن وقت دیگر هیچ گاه اسیر شیطان نمی شدند و در راه دین تو جانفشانی می کردند.

اکنون به آنان مژده می دهی که گناه آنان را بخشیده ای و آنان را عفو کرده ای زیرا تو آمرزنده و مهربان هستی و به بندگانت فرصت توبه می دهی تا به سوی تو بازگردند.

* * *

آل عمران : آیه ۱۵۸ - ۱۵۶

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكُمْ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۵۶) وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (۱۵۷) وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ (۱۵۸)

هفتاد نفر در این جنگ شهید شده اند، در بسیاری از خانه ها صدای گریه می آید، پدران و مادرانی که داغ عزیزان خود را دیده اند، زنانی که بیوه شده اند، کودکانی که یتیم شده اند.

در این میان، منافقان می گویند: اگر این جنگ پیش نمی آمد، الآن همه کسانی که

شهید شده اند، کنار ما بودند.

اکنون تو از اهل ایمان می خواهی با آنان هم عقیده نباشند، به راستی عقیده باطل منافقان چیست؟

وقتی یکی از دوستان منافقان، به سفر می رفت و در سفر می مرد، آنان می گفتند: «اگر نزد ما می ماند، به جنگ مرگ نمی افتاد» و اگر یکی از آنان در میدان جنگ، کشته می شد، می گفتند: «اگر به جنگ نرفته بود، کشته نمی شد». آنان همیشه در حسرتی بزرگ هستند، همیشه غصه می خورند که کاش دوستانشان به سفر نمی رفتند و یا در جنگ شرکت نمی کردند.

اکنون تو با آنان چنین سخن می گویی:

مرگ و زندگی در دست من است، سفر یا شرکت در میدان جنگ، باعث مرگ نیست، بسیاری کسانی که در وطن هستند و مرگ به سراغشان می آید و بسیاری افرادی که به میدان جنگ می روند و جان سالم به در می برند.

سرنوشت کسانی که امروز شهید شدند، این بود، اگر جنگ اُحد هم پیش نمی آمد و آنان در خانه های خود می ماندند، باز هم امروز مرگشان فرا می رسید، من به همه کردار شما آگاهی دارم، می دانم چه کسی اطاعت مرا می کند و چه کسی راه نافرمانی پیش می گیرد، من پاداش همه بندگان خود را می دهم.

شما چرا از مرگ می ترسید؟ مگر به من ایمان ندارید؟ اگر در راه من کشته شوید، زیان نکرده اید، زیرا به آمرزش و رحمت می رسید و این برای شما از مال و ثروتی که کافران برای خود جمع می کنند بهتر است.

اگر بمیرید یا کشته شوید، به سوی من می آید، مرگ، پایان زندگی شما نیست بلکه دریچه ای است به سوی دنیای دیگر، دنیایی که رحمت مرا در آنجا می بینید. شما هرگز فانی و نابود نمی شوید، زندگی دیگری می یابید.

ص: ۱۴۰

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَمَأْنَفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (۱۵۹) إِنْ يَنْصُرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۶۰)

پیامبر در مسجد نشسته است، کسانی که از میدان جنگ فرار کرده بودند و پیامبر را تنها گذاشته بودند، به مسجد آمده اند، آنان دور پیامبر حلقه زده اند،

همه شرمنده و پشیمان هستند، از این که پیامبر تو را در سخت ترین شرایط تنها گذاشته اند، احساس گناه می کنند، اما پیامبر تو به آنان لبخند می زند، او پیامبر مهربانی است. خیلی ها تعجب می کنند، چقدر پیامبر خوش اخلاق است!
اکنون تو این آیه را بر پیامبر خود نازل می کنی:

ای محمد! از پرتو رحمت من است که تو با بندگان من مهربان و خوش اخلاق هستی، اگر تو تندخو و سنگدل بودی، همه از دور تو پراکنده می شدند.

ای محمد! آنان با تو پیمان بسته بودند که تو را یاری کنند، اما به پیمان خود وفا نکردند و تو را در میان جنگ تنها گذاشتند، اکنون از تو می خواهم خطایشان را نادیده بگیری و برای آنان طلب آمرزش کنی.

ای محمد! از تو می خواهم در کارها با آنان مشورت کنی، پس از مشورت، چون بر انجام کاری تصمیم گرفتی، بر من توکل نما که من توکل کنندگان را دوست دارم.

اگر من شما را یاری کنم، دیگر هیچ کس نمی تواند بر شما پیروز شود، اگر دست از یاری شما بردارم، چه کسی شما را یاری خواهد کرد؟ تنها به من توکل کنید زیرا مؤمنان فقط به من توکل می کنند.

پیامبر با تو از راه وحی در ارتباط است، امّا باز هم از او می خواهی تا با دیگران مشورت کند، این، اهمّیت مشورت را می رساند، این درس بزرگی برای همه ماست.

اگر ما در کارهای خود مشورت کنیم، از لغزش ها و خطاها در امان خواهیم بود. آری، هیچ کس از مشورت کردن پشیمان نشده است. (۸۴)

تو در این آیه از توکل هم سخن گفتی، به راستی معنای توکل چیست؟ بعضی ها معنای توکل را خوب نفهمیده اند، آنان تصوّر می کنند باید وسایل و اسباب عادی را کنار بگذارند و تنها به تو امیدوار باشند، این درست نیست. توکل این است که من اقدامات لازم را انجام دهم، وسایل عادی را فراهم کنم و وظیفه خود را درست انجام دهم، بعد از آن به لطف و حمایت تو چشم بدوزم.

پیامبر خوش اخلاق و مهربان بود، با خوش رویی مردم را به سوی تو فرا می خواند، او همواره لبخند به لب داشت. او اصل را بر «جذب» می گذاشت نه «دفع»! زبان و ادبیات او پر از مهر و محبت بود.

خدایا! من درددل های خویش را به که بگویم؟ بهتر است به تو بگویم!

آن روزها را از یاد نمی برم، وقتی جوانی بودم، سراسر شوق و امید، وقتی می خواستم از تو چیزهای بیشتر بدانم، ناچار بودم نزد کسانی بروم که همیشه اخمو بودند!

آنان به جای مهربانی، بیشتر اخم می کردند، کاش آنان این آیه قرآن را خوانده بودند و پیام آن را فهمیده بودند!

آنان کار را به آنجا رسانده بودند که من فکر می کردم هر کس بیشتر اخم کند و کمتر لبخند بزند، ایمانش قوی تر است و به تو نزدیک تر!

سال ها گذشت تا من فهمیدم که اسلام چیز دیگر است، هیچ چیز به قدر شاد

نمودن بندگان پیش تو با ارزش نیست.

کاش یک نفر به آنانی که نقش هدایت جامعه را به عهده دارند می گفت که پیامبر، تجسم مهربانی بود، تو از او چنین خواسته بودی، به او گفתי که مردم را ببخشد و حتی در حق آنانی که از میدان جنگ فرار کرده اند، مهربانی کند. (۸۵)

آل عمران: آیه ۱۶۱

وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يُغْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۱۶۱)

تو از پیامبرت خواستی تا همه مسلمانان را ببخشد، او هم این کار را کرد، اکنون می خواهی از پیامبرت دفاع کنی، برای همین به آنان چنین می گویی: «هیچ پیامبری در تقسیم غنیمت ها خیانت نمی کند، هر کس که خیانت کند در روز قیامت با گناه خیانت محشور می شود، در آن روز همه به سزای اعمال خود می رسند و بر هیچ کس ظلم و ستمی نخواهد شد».

ماجرا چیست؟ چرا تو این آیه را نازل کردی؟

وقتی لشکر اسلام به منطقه «أُحُد» رسید، پیامبر پنجاه تیرانداز را در مکان بلندی مستقر نمود و «ابن جُبَیر» را به عنوان فرمانده آنان مشخص نمود و از آنان خواست که هرگز موقعیت خود را ترک نکنند.

در مرحله اول جنگ، مسلمانان توانستند دشمن را شکست بدهند. لشکر کفر از ترس جان فرار کرد، میدان جنگ خالی شد و گروهی مشغول جمع کردن غنیمت های جنگی شدند.

آن پنجاه تیرانداز که بالای بلندی بودند با خود گفتند: جنگ که تمام شد، ما هم باید برویم غنیمت جمع کنیم. فرمانده به آنان گفت: «موقعیت خود را ترک نکنید، پیامبر حتماً برای شما سهمی از غنیمت ها در نظر می گیرد»، آنان در جواب گفتند:

ص: ۱۴۳

«می ترسیم پیامبر به ما چیزی از این غنیمت ها ندهد».

متأسفانه موقعیت خود را ترک کردند و به جمع کردن غنیمت مشغول شدند و همین باعث شکست مسلمانان شد.

آری، آنان فکر می کردند که پیامبر حق آن ها را نخواهد داد و در تقسیم غنیمت ها خیانت خواهد کرد، اکنون با این سخن از پیامبر خود دفاع می کنی. (۸۶)

* * *

آل عمران: آیه ۱۶۳ - ۱۶۲

أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَخِيَ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۶۲) هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
(۱۶۳)

آیا همه کسانی که در جنگ اُحُد شرکت کردند، به دنبال غنیمت بودند؟ مگر این غنیمت ها، چقدر ارزش داشتند که عده ای، برای به دست آوردن آن، به پیامبر تهمت خیانت بزنند؟

گویا هدف گروهی از کسانی که در جنگ شرکت کرده بودند، چیزی جز غنیمت نبود، کاش آنان علی (علیه السلام) را سرمشق خود قرار می دادند، علی (علیه السلام) در میدان جنگ رشادت ها و فداکاری ها نمود و لحظه ای هم به غنیمت فکر نکرد، او فقط برای رضای تو شمشیر می زد و از پیامبر دفاع می کرد.

آری، کسی که در راه رضای تو قدم برمی دارد با کسی که در راه غضب تو گام برمی دارد، یکسان نیست.

جایگاه کسانی که غضب تو را برای خود خریدند، جهنم است و جهنم بد جایگاهی است، آیا تو برای کسانی که فقط به خشنودی تو فکر می کردند، بهشت جاودان را آماده ساخته ای.

هر کدام از مؤمنان و کافران نزد تو جایگاهی دارند، هر کس ایمان او بیشتر باشد،

در رتبه بالا-تری از بهشت خواهد بود، هر کس کفر و دشمنی او بیشتر باشد، در پست ترین درجه های جهنم جای خواهد گرفت، تو به ایمان و کفر بندگان خود آگاهی کامل داری.

* * *

آل عمران: آیه ۱۶۴

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۱۶۴)

وقتی تاریخ را می خوانم، تعجب می کنم، چگونه شد که عده ای از مسلمانان حاضر شدند به پیامبر نسبت خیانت در امانت بدهند، آخر چگونه ممکن است پیامبر چشم داشتی به غنیمت های جنگی داشته باشد؟

آنان پیامبر را چگونه شناخته اند؟

آنان فکر می کنند که پیامبر هم مانند رهبران دیگر است که به فکر جمع کردن مال دنیاست و در جنگ، به مال بیشتر می اندیشد.

تو می دانی قبل از هر چیز باید فکر و اندیشه این مردم را عوض کنی، مشکل این است که آنان پیامبر تو را شناخته اند و نمی دانند هدف اصلی پیامبر چیست.

اکنون با آنان سخن می گویی: «ای مردم! من بر شما مانت نهادم که پیامبری از جنس خودتان فرستادم تا آیات مرا برایتان بخواند و شما را از زشتی ها و پلیدی ها پاک کند و قرآن و معارف و احکام دین را به شما بیاموزد، اگر چه شما قبل از آن، در گمراهی آشکاری بودید».

همه به فکر فرو می روند، اکنون پیامبر را شناختند، پیامبر نیامده است که غنیمت و مال دنیا جمع کند، او آمده است تا با خرافات، بُت پرستی و زشتی ها مبارزه کند، او آمده است راه و رسم زندگی درست را به مردم بیاموزد.

ص: ۱۴۵

آری، تو پیامبر خود را از جنس بشر قرار دادی تا بتواند به خوبی مردم را تربیت کند، اگر پیامبر را از میان فرشتگان برمی‌انگیختی، نمی‌توانست به درستی مشکلات و احتیاجات انسان‌ها را درک کند.

* * *

آل عمران: آیه ۱۶۶ - ۱۶۵

أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۶۵) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِيَةِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۶۶)

یاران پیامبر دور او حلقه زده اند، به سخنان او گوش می‌کنند، آنان از گذشته خود پشیمانند، می‌خواهند گذشته را جبران کنند، تو از دل آنان خبر داری، می‌دانی هنوز یک سؤال آنان بی‌پاسخ مانده است، آنان بارها از خود پرسیده‌اند: چرا این چنین شد؟ این مصیبت از کجا به ما رسید؟

در جنگ احد، هفتاد نفر از مسلمانان کشته شدند، آنان فراموش کردند که در جنگ بدر، دو برابر این بردشمن ضربه زدند، (سال قبل که بین مسلمانان و کافران جنگ بدر روی داد، مسلمانان هفتاد نفر از آنان را کشتند و هفتاد نفر را هم اسیر کردند). مسلمانان به دنبال جواب این سؤال خود هستند، آن‌ها می‌خواهند بدانند چرا دیروز این چنین شکست خوردند.

اکنون جواب آنان را این گونه می‌دهی:

شکست شما به دلیل دنیاخواهی شما بود، گروهی از شما برای رسیدن به غنیمت‌ها، موقعیت حساس خود را ترک کردید، شما از فرمان پیامبر سرپیچی کردید. بدانید که من بر هر کاری توانا هستم، اگر روش خود را اصلاح کنید، شما

ص: ۱۴۶

را بر دشمن پیروز خواهیم کرد.

هرگز از یاد نبرید که این شکست شما، مطابق سنت من بود، این قانون است: هر لشکری که در میدان جنگ سستی کند و از دستور فرماندهی خویش سرپیچی کند، محکوم به شکست خواهد بود، چگونه شما انتظار پیروزی دارید در حالی که هم سستی کردید و هم از پیامبر نافرمانی نمودید؟

آل عمران: آیه ۱۶۸ - ۱۶۷

وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (۱۶۷) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعِدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَن أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۶۸)

جنگ اُحد زمینه ای شد تا منافقان شناخته شوند، وقتی لشکر اسلام به سوی «اُحد» حرکت می کرد، گروهی سیصد نفری راه خود را جدا کردند تا به مدینه بازگردند.

چند نفر به آن ها گفتند:

— کجا می روید؟ بیاید در راه خدا جهاد کنید، اگر نمی خواهید برای خدا همراه ما بیاید، حداقل برای دفاع از شهر و ناموس خود اقدام کنید، اگر دشمن را به حال خود رها کنیم، به ناموس ما هم رحم نخواهد کرد.

— اگر ما یقین داشتیم که جنگ واقع خواهد شد، می ماندیم اما می دانیم که جنگی در پیش نیست.

آنان این سخن را گفتند و به سوی مدینه حرکت کردند، در زمانی که پیامبر به

ص: ۱۴۷

کمک آنان نیاز داشت، از همراهی با او خودداری کردند و با این کار نفاق خود را آشکار ساختند.

آن لحظه ای که از لشکر اسلام جدا شدند، به کفر نزدیک تر از ایمان بودند، آنان می گویند که نمی دانیم جنگ می شود یا نه، اما به خوبی می دانند که کافران نزدیکی مدینه رسیده اند.

تو از راز دل آنان باخبر بودی و می دانستی هدفشان چیست، آنان خواستند با این کار خود، ضربه ای به دین تو بزنند و به کافران کمک کنند، هنگامی هم که جنگ تمام شد و مسلمانان به شهر بازگشتند، این منافقان به آنان چنین گفتند: «اگر به سخن ما گوش می کردید، هرگز این قدر کشته نمی دادید».

تو از مؤمنان می خواهی تا به آنان چنین جواب بدهند: «شما برای حفظ جان دیگران راه حل می دهید، پس اگر راست می گویند مرگ را از خود دور کنید و آن را برای همیشه به تعویق اندازید».

* * *

آل عمران: آیه ۱۷۱ - ۱۶۹

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (۱۶۹) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱۷۰) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۷۱)

وقتی خبر رسید که هفتاد نفر از مؤمنان در جنگ اُحد کشته شدند، منافقان گفتند: «افسوس که آنان خود را به کشتن دادند، آنان مُردند و هیچ بهره ای هم نبردند».

اکنون درباره شهیدان سخن می گویی:

ص: ۱۴۸

هرگز کسانی را که در راه من کشته شدند، مرده نپندارید، شهیدان زنده اند، آنان هرگز نمرده اند، هر کس در راه من کشته شود، زنده است، آنان در جوار رحمت من زندگی می کنند و من به آنان روزی می دهم و به علت نعمت هایی که به آنان داده ام، خشنودند.

وقتی شهیدان به دوستان خود (که با هم در یک میدان جنگ می کردند و آن ها هنوز در دنیا هستند) فکر می کنند، شاد می شوند. شهیدان می دانند که دوستان آن ها نیز به رستگاری خواهند رسید و هیچ ترس و وحشتی نخواهند داشت.

شهیدان همواره از نعمت ها و فضل و رحمت من دلشادند و هرگز اجر و ثواب مؤمنان تباه نمی شود.

آل عمران: آیه ۱۷۵ - ۱۷۲

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (۱۷۲) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (۱۷۳) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسِيهِمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (۱۷۴) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۷۵)

سپاه کافران به سوی مکه پیش می رود، وقتی آن ها حدود ۲۰ کیلومتر از مدینه دور می شوند، عدّه ای نزد فرمانده سپاه (ابوسفیان) می آیند و به او می گویند:

___ ما اشتباه بزرگی مرتکب شدیم؟

___ چه اشتباهی؟

ص: ۱۴۹

___ کار را نیمه تمام گذاشتیم. ما بهترین موقعیت را از دست دادیم، اگر محمّد را به حال خود رها کنیم، او روز به روز قوی تر خواهد شد.

___ شما چه پیشنهادی دارید؟

___ باید برگردیم و به مدینه حمله کنیم و آن شهر را غارت کنیم و هرطور شده محمّد را به قتل برسانیم.

سرانجام تصمیم خود را می گیرند و قرار بر این می شود که بار دیگر به مدینه حمله کنند.

پیامبر از این ماجرا باخبر می شود، دستور می دهد تا مسلمانان برای مقابله با آنان آماده شوند، پیامبر می خواهد تا برای مقابله با سپاه کفر به منطقه «حمراء الأسد» برود.

اینجاست که مسلمانان دعوت پیامبر را اجابت می کنند، خیلی از آنان مجروح هستند و نیاز به درمان و استراحت دارند، اما آنان تصمیم گرفته اند گذشته را جبران کنند و تا پای جان پیامبر را یاری کنند، آنان به سرعت آماده حرکت برای جنگی دوباره با کافران می شوند.

اکنون از آنان تعریف می کنی و می گویی:

مؤمنان واقعی کسانی هستند که وقتی پیامبر آنان را دوباره فرا خواند تا به جنگ دشمن بروند، این دعوت را اجابت کردند با آن که زخمی و مجروح بودند. آنان نیکوکار و پرهیزکارند و من به آنان اجر و پاداشی بزرگ خواهم داد.

عدّه ای به مؤمنان چنین گفتند: «سپاه دشمن برای حمله به شما دور هم آمده اند، از آنان بترسید». مؤمنان نه تنها از این موضوع نترسیدند، بلکه بر ایمانشان افزوده شد و در جواب گفتند: «یاری خداوند برای ما کافی است که بهترین پشتیبان

بندگان خود است».

آنان به سوی دشمن رفتند و به سلامت بازگشتند و هیچ بدی و مصیبتی به آنان نرسید، آنان از فرمان من پیروی کردند و من دارای کرم و رحمت فراوان هستم.

این شیطان بود که دوستان خود را از روبرو شدن با کافران می ترساند، شما نباید از کافران بترسید، اگر مؤمن هستید از مخالفت با امر و فرمان من بترسید.

* * *

اکنون می خواهم بدانم ماجرای جنگ «حَمراء الأَسَد» چه شد؟

پیامبر دستور حرکت سپاه اسلام را داد تا هر چه سریع تر به منطقه «حَمراء الأَسَد» برسند، مؤمنان با اشتیاق فراوان همراه پیامبر حرکت کردند، پیامبر دستور داد فقط کسانی می توانند همراه او بیایند که دیروز در جنگ احد شرکت کرده اند، یعنی آن سیصد نفری که دیروز از جنگ کناره گیری کردند، اجازه نداشتند در لشکر اسلام باشند.

لشکر اسلام به حرکت خود ادامه می داد، آنان با سرعت تمام به سوی دشمن می رفتند، شخصی به نام «معبد» در بین راه لشکر اسلام را دید، معبد با ابوسفیان سابقه دوستی دیرینه ای داشت. سریع خود را به ابوسفیان رساند و به او گفت:

___ ای ابوسفیان! محمد را دیدم که با لشکر خود با سرعت به سوی شما می آید، من هرگز لشکری چنین انبوه ندیده ام!

___ ای معبد! ما دیروز، کنار کوه احد، عده زیادی از آنان را کشتیم و بسیاری را هم مجروح نموده ایم، لشکر محمد از هم پاشیده شد.

___ من از ماجرای دیروز شما خبر ندارم، اما این قدر بدان که لشکری انبوه، اکنون به سوی شما می آید.

ص: ۱۵۱

ابوسفیان، بزرگان سپاه را طلبد و ماجرا را گفت، وقتی شنیدند که مسلمانان با عجله به سوی آنان می آیند، در هراس افتادند، آنان خیال کردند که نیروی کمکی تازه نفس به یاری مسلمانان آمده است. برای همین تصمیم گرفتند تا هر چه سریع تر به مکه بازگردند.

ابوسفیان دستور بازگشت به مکه را صادر کرد، سپاه کفر با عجله راه مکه را در پیش گرفت.

آری، تو به مسلمانان وعده داده بودی که در دل کافران ترس و وحشت می اندازی، اکنون به وعده خود عمل نمودی. (۸۷)

لشکر اسلام به «حَمَاءِ الْأَسَدِ» رسید، اما از کافران خبری نبود، پیامبر دستور داد تا مسلمانان سه روز در آنجا بمانند، هر چه انتظار کشیدند، خبری از سپاه کفر نشد، بعد از سه روز پیامبر دستور بازگشت به مدینه را دادند. (۸۸)

* * *

آل عمران : آیه ۱۷۸ - ۱۷۶

وَلَا يَخْزُنَكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۷۶)
إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۷۷) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ
إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (۱۷۸)

اکنون دیگر خطری مدینه را تهدید نمی کند، دشمن از ترس لشکر اسلام فرار کرده است، پیامبر و یارانش به مدینه بازگشته اند، درست است که جنگ اُحد با درس های بزرگ آن به پایان آمد، اما پیامبر این روزها غمی بزرگ در دل دارد.

او سال های سال برای این مردم زحمت کشید، اما روزی که به جنگ اُحد

می رفت، سیصد نفر از مسلمانان، تنهایش گذاشتند و میانه راه به مدینه بازگشتند.

سیصد نفر یعنی حدود یک سوم سربازان لشکر او!

این غم بزرگی برای پیامبر است، او سال های سال برای هدایت آنان زحمت کشید، آنان را از کفر و بُت پرستی رهایی داد، امّا آنان در این امتحان بزرگ، مردود شدند، آنان با این کار خود، به سپاه کفر خدمت بزرگی نمودند و اگر یاری تو نبود، دشمن، اسلام را نابود کرده بود.

اکنون تو با پیامبرت سخن می گویی:

ای محمّد!

برای چه غمناکی؟ هرگز برای آنانی که در راه کفر شتاب کردند، غصّه نخور! آنان هرگز نمی توانند به دین من ضرری بزنند، من آنان را به حال خود رها کردم و در حال نفاق یا کفر خواهند مُرد، من اراده کرده ام که آنان در آخرت هیچ بهره ای از ثواب و پاداش نداشته باشند، عذابی سخت در انتظارشان است.

آنان کسانی هستند که کفر را خریدند در عوض ایمان، آنان به من چه ضرری زده اند؟ به خود ضرر زده اند که سعادت همیشگی را از دست دادند و نتیجه این کارشان، آتش جهنّم است.

به آنان مهلت می دهم و تصوّر می کنند که این مهلت، برایشان خوب است و به واسطه آن می توانند از لذّت های دنیا بهره ببرند، امّا این خیال باطلی است، من به آنان مهلت می دهم تا باز هم گناه کنند، به زودی در بدترین عذاب ها گرفتار خواهند شد.

آل عمران: آیه ۱۷۹

مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ

ص: ۱۵۳

حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۱۷۹)

از آیه ۱۲۲ تا این آیه از ماجرای جنگ «أُحُد» و حوادث آن، سخن به میان آمد. با خواندن این آیات، درس های بزرگی برای زندگی خود گرفتیم. اکنون می خواهیم آخرین سخن تو در رابطه با جنگ أُحُد را بخوانم.

در جنگ «بدر» مسلمانان را یاری نمودی و آنان توانستند کافران را شکست سختی دهند، اما چرا مسلمانان را در مرحله ای از جنگ أُحُد به حال خود رها کردی؟ چه رازی در کار بود؟ هدف تو چه بود؟

تو به قانون خودت عمل کردی، تو یک قانون و سنت قطعی داری، می خواستی همه را متوجه این قانون کنی.

آن قانون چیست؟

تو وقتی پیامبری را می فرستی، او مردم را به سوی تو دعوت می کند، کم کم پیروان آن پیامبر زیاد و زیادتر می شوند، آنان همه ادعا می کنند که به تو ایمان آورده اند و تسلیم امر تو هستند، اما کسی چه می داند چه کسی راست می گوید؟

بعضی ها برای دنیا و منافع خود دم از ایمان می زنند، تا زمانی که دین برای آنان منفعت داشته باشد، مؤمن هستند، اگر دینداری برای آنان خطری داشته باشد، بی دین می شوند، آنان همان منافقان هستند.

اینجاست که تو امتحان های سخت پیش می آوری تا منافقان از مؤمنان جدا شوند. این هدف توست، تو می خواهی خوب ها را از بدها جدا کنی! می خواهی مؤمنان، منافقان را به خوبی بشناسند، مبدا فریب آنان را بخورند.

ص: ۱۵۴

تا قبل از سال سوم هجری، خیلی‌ها ادّعی‌ایمان می‌کردند، هنوز صحنه امتحان پیش نیامده بود، جنگ اُحد، امتحان بزرگی بود تا همه، حقیقت خود را نشان بدهند، آری، تو مردم را به حال خود رها نمی‌کنی، آنان را امتحان می‌کنی تا خوب و بد از هم جدا شوند.

تو می‌دانستی که منافقان چه کسانی هستند، پیامبرت هم می‌دانست، تو به پیامبرانت علم غیب داده‌ای.

پیامبر با توجّه به علم غیبی که به او داده بودی، منافقان را می‌شناخت، امّا مؤمنان که آنان را نمی‌شناختند، صلاح بر این نیست که تو علم غیب را به همه بدهی تا همه بتوانند منافقان را بشناسند، برای همین صحنه امتحان پیش آوردی تا منافقان به راحتی شناخته شدند.

تو این قانون را بیان کردی، اکنون از ما می‌خواهی تا به تو و پیامبرانت ایمان بیاوریم و مژده می‌دهی که اگر ایمان واقعی بیاوریم و پرهیزکار باشیم پاداشی بزرگ خواهیم داشت.

من باید در زندگی به این نکته توجّه کنم، تو بارها و بارها مرا در صحنه‌های امتحان قرار می‌دهی.

دیگر از تو نمی‌خواهم مرا امتحان نکنی، زیرا با خواندن این آیات، فهمیدم که تو همه بندگان را امتحان می‌کنی، تنها از تو می‌خواهم کمک کنی تا در این امتحانات سربلند شوم.

وَلَمَّا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ يَلُ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۸۰)

عالم باید به علم خود عمل کند و دیگران را از علم خویش بهره مند سازد، این عهدی است که از دانشمندان گرفته ای.

افسوس که گروهی از دانشمندان، نسبت به علم خود بخل میورزند و با این کار خود مانع رشد و کمال دیگران می شوند.

تو در تورات و انجیل درباره آمدن آخرین پیامبر خود بشارت دادی و نشانه های محمد (صلی الله علیه وآله) را بیان کردی، یهودیانی که در مدینه زندگی می کردند، به راحتی می توانستند حق و حقیقت را متوجه شوند، آنقدر روشن و واضح درباره محمد (صلی الله علیه وآله) سخن گفته بودی که جای هیچ شکی نبود.

آن زمان عامه مردم خواندن و نوشتن نمی دانستند، فقط علمای یهود می توانستند تورات را بخوانند، آنان نگذاشتند که مردم عادی با حقیقت آشنا شوند، زیرا با

مسلمان شدن مریدانشان، همه منافع خود را از دست می دادند و برای اینکه بتوانند ریاست کنند حقیقت را کتمان کردند و نسبت به گفتن حقیقت، بخل ورزیدند. آنان سخنانی را به تورات اضافه کردند و نشانه هایی دروغین برای پیامبر آخرالزمان بیان کردند تا مردم به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان نیاورند. (۸۹)

اکنون درباره آنان سخن می گویی: من به شما علم و دانش عنایت کردم و شما را با تورات آشنا نمودم، اما شما حقیقت را به دیگران نگفتید، شما سخنان دروغ را برای مردم بازگو کردید، شما خیال می کنید که این کارها برای شما خوب است و می توانید چند روز بیشتر، منافع خود را حفظ کنید، اما بدانید در روز قیامت، آن سخنان دروغی که گفته اید، زنجیر گردن شما خواهد شد، هیچ نیازی به شما ندارم، دین خود را حفظ می کنم، همه آسمان ها و زمین از آن من است و من به همه اعمال و کردار شما آگاهم.

* * *

سخن تو درباره علمای یهود بود که نسبت به علم خود بخل ورزیدند و تو وعده عذابی سخت را به آنان دادی، زنجیری از آتش بر گردن آنان انداخته خواهد شد.

اما این عذاب فقط مخصوص علمای یهود نیست، هر کس چیزی را بداند و آن را از اهلش کتمان کند، به این سرنوشت گرفتار خواهد شد، آری، این یک قانون است، وقتی که تو نعمتی را به کسی دادی، اگر او نسبت به آن بخل ورزید و آن را از دیگران دریغ کرد، به عذاب گرفتار می شود.

تو زکات را برای ثروتمندان، واجب کرده ای و اگر زکات مال خود را ندهند، عذاب در انتظارشان است.

تو از مسلمانان می خواهی دین را به صورت کامل ببینند، اسلام را خوب بفهمند، اسلام این نیست که فقط نماز بخوانم اما از جامعه غافل باشم، باید زکات مال خود را بدهم، زکات راهی است برای توزیع عادلانه ثروت در جامعه.

ص: ۱۵۷

آل عمران: آیه ۱۸۲ - ۱۸۱

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (۱۸۱)
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۱۸۲)

از پیامبرت خواستی تا نامه ای به علمای یهودی که در مدینه زندگی می کردند، بفرستد و آنان را به دین اسلام دعوت کند و به نماز و زکات سفارش کند.

پیامبر این نامه مهم را نوشت و آن را به یکی از مسلمانان داد تا به دانشمند بزرگ یهود «فَنَحَاص» برساند.

فَنَحَاص نامه را از دست فرستاده پیامبر گرفت و شروع به خواندن کرد، به فکر فرو رفت، همه یهودیان منتظر بودند که او جواب این نامه را چگونه خواهد داد، باید هر طور هست مریدان خود را فریب بدهد، او بسیار زیرک است، می داند چگونه آنان را خام کند.

اکنون او رو به فرستاده پیامبر می کند و می گوید: « نامه را خواندم، در این نامه از ما خواسته شده است تا ما زکات بدهیم. اگر دین اسلام راست باشد، باید گفت که خدا فقیر است، زیرا از ما می خواهد تا زکات بدهیم، پس معلوم می شود ما توانگر هستیم و خداوند نیازمند.

همه یهودیان این سخن را می شنوند، آن ها نتیجه می گیرند که خدای محمد، خدایی فقیر و نیازمند است، با خود می گویند: چگونه به خدای فقیر ایمان بیاوریم!

اکنون تو می خواهی جواب فنحاص را بدهی، تو سخن او را شنیدی، در جواب

چنین می گویی: سخن تو را ثبت می کنم، همانگونه که گناه پدران شما را نوشته ام، پدران شما پیامبران مرا مظلومانه به قتل رساندند، روز قیامت که فرا رسد به همه شما خواهم گفت: «عذاب سوزان جهنم را بچشید، این عذاب نتیجه کارهای خودتان است و من هرگز به بندگان خود ستم نمی کنم».(۹۰)

آل عمران: آیه ۱۸۳

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ اِیْنَا اَلَّا نُوْمِنَ لِرَسُوْلٍ حَتّٰی یَاْتِنَا بِقُرْبٰنٍ تَاْكُلُهٗ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِّنْ قَبْلِی بِالْبَیِّنٰتِ وَبِالَّذِی قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوْهُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِیْنَ (۱۸۳)

باز می خواهی دروغ دیگری از علمای یهود را بازگو کنی، آنان وقتی فهمیدند که قلب های مردم به سوی اسلام متمایل شده است، تصمیم گرفتند تا به خیال خود، ضربه ای به پیامبر بزنند و به همه ثابت کنند که او دروغگوست.

آنان نزد پیامبر آمدند و گفتند:

___ ای محمد! تو ادعا می کنی که از طرف خدا به پیامبری مبعوث شده ای و خدا، آخرین دین خود را بر تو نازل کرده است و همواره ما را به اسلام دعوت می کنی.

___ اگر سعادت دنیا و آخرت را می خواهید مسلمان شوید.

___ خدا در تورات از ما عهد و پیمانی مهم گرفته است.

___ چه عهد و پیمانی؟

___ خدا از ما پیمان گرفته است فقط به پیامبری ایمان آوریم که قربانی او در آتش آسمانی بسوزد، این نشانه ای است که خدا برای پیامبران قرار داده است. اگر راست می گویی این نشانه را بیاور تا به تو ایمان آوریم.

به راستی ماجرای قربانی و آتش آسمانی چیست؟

ص: ۱۵۹

در زمان های قدیم، قوم یهود (بنی اسرائیل) طشتی مخصوص داشتند، آنان گوسفندی را قربانی می کردند و گوشت آن را در میان آن طشت می گذاشتند، بعد از آن، آتشی از آسمان پدیدار می گشت و آن گوشت ها را می سوزاند. در واقع، علمای یهود از پیامبر اسلام تقاضای چنین معجزه ای کرده اند.

پیامبر وقتی این سخن را می شنود، سکوت می کند، او منتظر می شود تا تو خود جواب آنان را بدهی. در تورات چنین پیمانی برای همه پیامبران ذکر نشده است، آنان این دروغ را از خود بافته اند.

اکنون این آیه را بر پیامبر نازل می کنی: «ای محمد! به علمای یهود بگو که پیش از من، پیامبران با معجزات آشکار و با آن قربانی که شما گفتید، آمدند، پس چرا پدرانتان به آنان ایمان نیاوردند و آنان را کشتند؟ اگر راست می گوید چرا به عمل پدران خود راضی هستید؟ چرا از گناه پدران خود بیزاری نمی جوید؟».

افسوس که علمای یهود حاضر نیستند حق را بپذیرند، آنان هرگز به دنبال معجزه نیستند، کسی معجزه می طلبد که حق را نداند و در جستجوی آن باشد.

این علمای یهود که می دانند حق با پیامبر است، آنان تورات را بارها خوانده اند، نشانه های پیامبر موعود را به خوبی می دانند، آنان همان طور که فرزندان خود را می شناسند، پیامبر موعود را هم می شناسند و یقین دارند که آن پیامبر، کسی جز محمد (صلی الله علیه و آله) نیست.

آری، حقیقت بر آنان پوشیده نیست که نیاز به دلیل و معجزه ای داشته باشند، حق نزد آنان مثل روز روشن و واضح است، مشکل این است که برای منافع خود حاضر نیستند از حق اطاعت کنند. (۹۱)

* * *

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (۱۸۴) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (۱۸۵)

علمای یهود پیامبر تو را دروغگو خوانده اند، از مریدان خود خواسته اند تا هرگز با محمد سخن نگویند، می دانی پیامبرت از این سخنان دلگیر شده است، برای همین با او چنین سخن می گویی:

ای محمد! اگر این بهانه جویان تو را دروغگو شمرده اند، بدان که پیامبران پیش از تو را نیز دروغگو می پنداشتند، با آن که آنان دلایلی روشن و نوشته ها و کتاب روشنگر برای مردم آورده بودند.

ای محمد! از سخن آنان دلگیر نشو، من سزای گفتار و کردار آنان را پس از مرگ خواهم داد، عذاب سختی در انتظار آنان است، نمی توانند از مرگ فرار کنند، هر انسانی سرانجام، طعم مرگ را خواهد چشید.

همه در روز قیامت، نتیجه اعمال خود را خواهند دید، سعادت مند کسی است که در آن روز، از آتش جهنم رهایی یابد و داخل بهشت شود، هر کس که بهشت، منزل و جایگاه او باشد به زندگی واقعی رسیده است و گر نه زندگی دنیا چیزی جز کالایی فریبنده نیست و ارزش دل بستن ندارد.

لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْتَمِعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (۱۸۶)

کسانی که به تو و پیامبر ایمان آورده اند، در زندگی سختی های زیادی تحمل کردند، عده ای از شهر خود، مکه رانده شدند و ناچار به مدینه هجرت کردند. در مدینه هم در فقر روزگار می گذرانند، از طرف دیگر، آنان همواره از یهودیان زخم زبان و بدگویی دین اسلام را می شنیدند، در جنگ ها عده ای از دوستان آن ها شهید شدند و گروه دیگری هم مجروح.

مؤمنان گاهی با خود فکر می کردند: چرا ما به این همه مصیبت و بلا گرفتار می شویم؟

اکنون با آنان سخن می گویی:

ای مؤمنان! بدانید که شما گرفتار بلاهایی در مال و جان خود می شوید، شما از دشمنان خود (یهودیان و کافران) زخم زبان ها می شنوید و آزارها می بینید، اگر شما استقامت کنید و تقوا پیشه کنید، نشانه عزم استوار شما است.

در این آیه راز بزرگی را بیان کردی که من از آن غافل بودم: کسی که اهل ایمان است، زندگی او همواره با بلاها آمیخته خواهد بود.

یادم نمی رود سال ها پیش که با قرآن تو آشنا نبودم، وقتی تو بلا، بیماری، یا ضرر مالی را برایم فرستادی، صبر خود را از دست دادم و گفتم: تو دیگر چه خدایی هستی؟ پس مهربانی تو کجاست؟

اکنون فهمیدم که وقتی برای من بلایی می فرستی، این نشانه دوستی توست.

آری، من خیال می کردم به این دنیا آمده ام تا خانه ای بسازم و ماشینی بخرم و سرگرم این چنین کارهایی شوم، دنیا مرا به خود مشغول کرده بود.

کسی که دلباخته دنیا است و از صبح تا شب دنبال دنیا می دود و لحظه ای آرام

ص: ۱۶۲

ندارد را چگونه باید درمان کرد؟

به زودی مرگ سراغ من می آید و من از این دنیایی که برای خود ساخته ام جدا می شوم و در دل تاریکی قبر جا می گیرم.

من باید زودتر از این ها بیدار می شدم!

هر چه تو پیام فرستادی، نفهمیدم و سرگرم دنیای خود شدم، من راه را فراموش کرده بودم. سرانجام تو کاخ آرزوهایم را خراب کردی و ناله من بلند شد که تو کجایی؟

من در فکر ساختن این دنیا بودم و تو در فکر ساختن من!

اگر من به اینجا آمده بودم برای این بود که ساخته شوم، اما خود را فراموش کرده ام و اسیر زرق و برق دنیا شده ام. باید خانه ام را خراب می کردی و بُت آرزویم را می شکستی، شاید من بیدار شوم.

تو با دست های مهربانت، آرزوهای مرا خراب کردی تا من آباد شوم، بت های مرا شکستی تا من بزرگ گردم.

من اسیر دنیا شده بودم، پول، ریاست، قدرت و شهرت دنیا، آرزوی من شده بود. این عشق به خاک و خاکی ها، بیماری بود. باید مرا درمان می کردی. و این گونه بود که تو برایم بلا فرستادی، من باید در این درمان، صبر داشته باشم، وعده داده ای که اگر صبر کنم به من پاداش بزرگی می دهی. اکنون می فهمم که هیچ پاداشی برایم، بهتر از دل بریدن از دنیا نیست. این پاداش کسانی است که در بلا صبر کنند.

آل عمران: آیه ۱۸۷

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

ص: ۱۶۳

لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُيِّسَ مَا يَشْتَرُونَ (۱۸۷)

هیچ کس به اندازه یهود، پیامبر تو را آزار نداد، آن ها نشانه های پیامبر موعود را در تورات خوانده بودند و می دانستند که محمد (صلی الله علیه وآله)، آخرین پیامبر توست که تو وعده آمدنش را داده ای، اما همواره این واقعیت را از دیگران پنهان می کردند.

اکنون تو با پیامبر چنین سخن می گویی:

ای محمد! من به وسیله موسی (علیه السلام) از آنان عهد گرفتم آیات تورات را که درباره توست، برای مردم بیان کنند و هرگز آن را پنهان نکنند، اما آنان برای منافع خود، به پیمان خود عمل نکردند. آنان تجارت بدی نمودند، عهد و پیمان خود را فروختند و لذات زودگذر دنیا را خریدند!

* * *

آل عمران: آیه ۱۸۹ - ۱۸۸

لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۸۸) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۸۹)

یهودیان مدینه، سال های سال بود که منتظر آمدن پیامبر موعود بودند، اما وقتی که تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری فرستادی، با او دشمنی زیادی کردند، آنان نامه ای به یهودیان عراق و یمن نوشتند، در آن نامه چنین نوشتند: «بدانید که محمد آن پیامبر موعود نیست، پس بر دین خود باقی بمانید و در این عقیده با ما متحد شوید».

آری، آن ها همه یهودیان را در انکار محمد (صلی الله علیه وآله) متحد نمودند و بسیار خوشحال از این اتحاد بودند. آنان به مریدانشان می گفتند: خدا را شکر که ما همه با هم متحد

ص: ۱۶۴

هستیم، ما اهل نماز و روزه هستیم و فقط ما دوستان خداییم.

علمای یهود ادعا کردند اهل نماز و روزه هستند، در حالی که نماز نمی خواندند و روزه نمی گرفتند، آنان دوست داشتند که این گونه دیگران تمجیدشان کنند. (۹۲)

اکنون این آیه را به پیامبر نازل می کنی:

«ای محمّد! آنان که از اعمال خود خوشحال هستند و دوست دارند برای کارهایی که انجام نمی دهند، مورد ستایش قرار گیرند، از عذاب من در امان نخواهند بود، برای آنان عذاب دردناکی خواهد بود، آنان باید بدانند که قدرت فرار از حکومت و سلطه مرا ندارند، زیرا حکومت آسمان ها و زمین از آن من است و من بر هر کاری توانا هستم».

آری، آن ها امروز از اینکه به دیگران نامه نوشتند و آنان را برای انکار پیامبر تو تشویق کرده اند، خوشحالند، امّا این خوشحالی گذرا است، به زودی مرگ آنان فرا می رسد و آتش جهنّم در انتظارشان خواهد بود. (۹۳)

ص: ۱۶۵

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (۱۹۰) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (۱۹۱) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (۱۹۲) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (۱۹۳) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (۱۹۴)

به پایان این سوره نزدیک شده ام، اکنون از من می خواهی تا با قدرت و عظمت تو بیشتر آشنا شوم، تو دوست داری تا من درس یکتاپرستی را از نظام طبیعت بیاموزم، از من می خواهی تا به جهان هستی نگاه کنم.

برایم از کسانی که دوستشان داری، سخن می گویی، آنان چه کسانی هستند؟ آنان اهل فکر و اندیشه اند، در آسمان ها و زمین، همچنین در گردش شب و روز

نشانه هایی از قدرت تو را می یابند.

آنان در همه حال تو را یاد می کنند و در آفرینش آسمان ها و زمین می اندیشند، آنان این گونه با تو سخن می گویند و مناجات می کنند:

بارخدایا! تو جهان هستی را بیهوده، خلق نکردی، آفرینش این جهان از روی حکمت بوده است تا دلیلی برای قدرت و عظمت تو باشد.

بارخدایا! تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، از تو می خواهیم تا ما را از آتش جهنم در امان بداری.

بارخدایا! تو هر کس را به سزای اعمالش به آتش جهنم بیفکنی، او را خوار و رسوا نموده ای و کسانی که معصیت تو را نمودند و به خود ظلم کردند، هیچ یار و یآوری ندارند.

ما شنیدیم که قرآن و پیامبر، ما را به ایمان فرا می خواند که: «به خدای خود ایمان آورید» و ما ایمان آوردیم، اکنون که به تو و قرآن و پیامبر ایمان آورده ایم، از تو می خواهیم که گناهان ما را ببخشی، از بدی های ما چشم پوشی و ما را در شمار نیکوکاران بمیرانی.

بارخدایا! پیامبران تو به ما وعده ثواب و پاداش داده اند، این وعده های آنان از طرف تو بود، اکنون از تو می خواهیم تا در روز قیامت، ما را به آن وعده ها برسانی و در آن روز، ما را خوار نگردانی، بی گمان تو در وعده خود، تخلف نمی کنی.

مومنان وقتی به آسمان و زمین نگاه می کنند، قدرت تو را می یابند، مناسب می بینم این شش مطلب را بنویسم:

* مطلب اول

از گردش زمین به دور خود شب و روز به وجود می آید، از گردش زمین به دور خورشید، چهار فصل (بهار، تابستان، پاییز و زمستان) ایجاد می شود.

ص: ۱۶۷

زمین در هر ثانیه ۳۰ کیلومتر در مدار خود، دور خورشید را طی می کند. مدار گردش زمین به دور خورشید ۹۴۰ میلیون کیلومتر است.

زمین این مسافت را در ۳۶۵ روز و شش ساعت طی می کند. یک سال، در واقع از گردش کامل زمین به دور خورشید پدید می آید.

مطالعاتی به تازگی روی سنگ های منطقه ای در کانادا انجام شد، دانشمندان به این نتیجه رسیدند که عمر آن سنگ ها نزدیک ۴ میلیارد سال است. (از زمان خلقت آدم(علیه السلام) تا امروز تقریباً ۷ هزار و پانصد سال می گذرد).

* مطلب دوم

ماه در هر ساعت ۳۶۵۹ کیلومتر در مدار خود به دور زمین می چرخد، مدار ماه دو و نیم میلیون کیلومتر می باشد.

وقتی من به آسمان نگاه می کنم ماه و خورشید را در یک اندازه می بینم، اما می توان ۶۵ میلیون ماه را در خورشید جای داد. (۹۴)

* مطلب سوم

خورشید، مرکز منظومه شمسی است. خورشید با تمامی منظومه شمسی، در کهکشان راه شیری قرار دارد. خورشید در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر در ثانیه به دور مرکز کهکشان راه شیری می چرخد.

۲۰۰ میلیون سال طول می کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند، خورشید تاکنون تقریباً ۲۵ بار این مسیر را طی کرده است.

عمر خورشید حدود ۵ میلیارد سال تخمین زده شده است. خورشید در هر ثانیه، چهار میلیون تن از وزن خود را به انرژی تبدیل می کند. با این وجود خورشید می تواند بیش از ۵ میلیارد سال دیگر نورافشانی کند.

* مطلب چهارم

خورشید و منظومه شمسی در کهکشان راه شیری قرار دارند، به تازگی

ستاره شناسان اعلام کردند که در کهکشان راه شیری بیش از ۱۰۰ میلیارد ستاره وجود دارد.

کهکشان راه شیری با همه این ستارگان در حال حرکت در مدار خود است و هر ثانیه ۳۰۰ کیلومتر در مدار خود طی می کند.

قدیمی ترین ستاره کهکشان راه شیری بیش از ۶ هزار میلیارد سال عمر دارد.

* مطلب پنجم

در یک تصویری که با تلسکوپ فضایی «هابل» گرفته شده است، تقریباً ده هزار کهکشان دیده می شود، علم بشر هنوز توانایی کشف آمار دقیق کهکشان ها را ندارد، هزاران هزار کهکشان در جهان وجود دارد.

* مطلب ششم

دورترین کهکشانی که تا الآن کشف شده است، کهکشان «تار عنکبوت» نام دارد، این کهکشان ده میلیارد سال نوری از زمین فاصله دارد و با سرعت هزار کیلومتر در ثانیه در حال حرکت می باشد.

نور می تواند در یک ثانیه هفت بار زمین را (از روی خط استوا) دور بزند، این نور وقتی از ستارگان این کهکشان جدا می شود، ده میلیارد سال طول می کشد تا به زمین برسد.

وقتی من با تلسکوپ های قوی به این کهکشان نگاه می کنم، چه می بینم؟

من به ده میلیارد سال قبل نگاه می کنم! نور ستارگانی که من می بینم ده میلیارد سال قبل، از ستارگان آن کهکشان جدا شده است و اکنون به زمین رسیده است!

امشب آن ستارگان در چه وضعی هستند؟ آیا کم نور شده اند؟ آیا پرنور شده اند؟

هیچ کس جز تو نمی داند. من باید ده میلیارد سال صبر کنم تا نور امشب آن ستارگان به من برسد. شاید امشب آن ستارگان نابود شده اند، اما من بعد از ده میلیارد سال می توانم این را بفهمم!

ص: ۱۶۹

در این آیه از من می خواهی تا اهل اندیشه و تفکر باشم، تو می خواهی من با ارزش فکر آشنا شوم، من به سخنان پیامبر و امامان مراجعه می کنم و چنین می خوانم:

۱ - یک ساعت تفکر بهتر از یک شب عبادت است. (۹۵)

۲ - یک ساعت تفکر بهتر از یک سال عبادت است. (۹۶)

۲ - یک ساعت تفکر بهتر از هفتاد سال عبادت است. (۹۷)

گاه من در خلوت خود به این فکر می کنم که مثلاً فردا چه برنامه ای برای خود داشته باشم، این یک اندیشه مثبت است و باعث می شود من از فردای خود، کمال استفاده را ببرم، گاهی اندیشه می کنم که برنامه یک سال آینده من چگونه باشد و به چه اهداف مادی و معنوی در طول یک سال برسم.

گاهی من به عظمت آسمان ها و زمین می اندیشم، به فکر می روم که از کجا آمده ام و به کجا می روم و آینده من در قیامت چگونه است و حکمت آمدن من به این دنیا برای چیست؟ از کجا آمده ام، چرا آمده ام؟ به کجا می روم؟

این اندیشه و تفکر از هفتاد سال عبادت بالاتر است، زیرا تحوّل بزرگ ایجاد می کند و باعث می شود تا در زندگی مسیری را برگزینم که مرا به کمال می رساند.

تو دوست داری آن گونه که من برای نماز خواندن و عبادت کردن وقت می گذارم، ساعتی هم با خود خلوت کنم و در نعمت هایی که به ما داده ای، فکر کنم و به این وسیله، دریایی از رحمت و توفیق تو را به سوی خود جذب نمایم.

آل عمران : آیه ۱۹۵

فَاسْتَجِبْ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَمَّا أُضِيعَ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَيَّأْنَا لَهُمْ جُودًا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخَانَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (۱۹۵)

برایم دعای بندگان مؤمن خود را ذکر کردی، من با دعای آنان آشنا شدم و سعی می کنم همواره این دعا و مناجات را بخوانم.

تو دعای آنان را مستجاب می کنی، عمل هیچ کس (از مرد و زن) را بی مزد نمی گذاری، همه انسان ها هم نوع هستند و در نظر تو یکسانند.

مؤمنان زیادی در راه تو از وطن خود هجرت کردند و از خانه های خود رانده شدند، آنان به علت ایمان به تو، آزار دیدند، با دشمنان تو جنگیدند و کشته شدند.

اکنون سوگند یاد می کنی که گناهانشان را ببخشی و آنان را در بهشت هایی وارد کنی که در آنها نهرها جاریست، این ثواب و پاداشی از جانب توست و به راستی که بهترین پاداش ها، نزد توست که هیچ پاداشی مانند آن نخواهد بود.

آل عمران: آیه ۱۹۸ - ۱۹۶

لَمَّا يَغْرِتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (۱۹۶) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (۱۹۷) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (۱۹۸)

به زندگی افرادی نگاه می کنم که به تو و دین تو ایمان ندارند، بعضی از آنان، وضع مالی خوبی دارند و ثروت زیادی را جمع کرده اند. اینجاست که برایم سؤالی مطرح می شود: آیا ثروت زیاد، نشانه این است که آنان نزد تو مقام و جایگاهی دارند؟ چگونه ممکن است تو کافران را دوست بداری و به آنان این همه ثروت بدهی؟

اکنون تو جواب این سؤال مرا می دهی:

ص: ۱۷۱

ثروت زیاد و تجارت کافران تو را فریب ندهد و ناراحت نکند، این ها همه بهره اندکی است که به زودی فانی می شود و جایگاه آنان جهنم است، پس در ثروتی که پس از آن آتش جهنم باشد، هیچ خیری نیست، جهنم بد جایگاهی است که کافران، آن را برای خود آماده کرده اند.

اما برای کسانی که ایمان آوردند و از کفر و نافرمانی من دوری کردند، بهشت هایی است که نهرهای زیادی در آنجا جاری است. آنان در آنجا جاودانه خواهند بود و این پذیرایی من از آنان می باشد، آری، آنچه نزد من است برای نیکوکاران بهتر از ثروت دنیاست، زیرا ثروت دنیا، به زودی نابود می شود، اما نعمت های آخرت، جاودانه است.

آل عمران : آیه ۱۹۹

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَمَا يُشْتَرُونَ بَأْيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۱۹۹)

در این سوره درباره یهودیان و مسیحیان مطالب زیادی بیان نمودی، اکنون من می دانم گروه زیادی از آنان با این که حق را می شناسند، از پذیرفتن آن، خودداری می کنند، به آنان وعده عذاب روز قیامت را دادی.

اکنون می خواهی درباره گروهی دیگر از آنان برایم سخن بگویی، گروهی از یهودیان و مسیحیان، وقتی حق را شناختند آن را می پذیرند و به قرآن ایمان می آورند همانگونه که به کتاب آسمانی خود ایمان داشته اند.

آنان سخن تو را با تواضع و فروتنی قبول می کنند و هرگز به آن بی اعتنایی نمی کنند، در روز قیامت به آنان پاداش خواهی داد و در دادن این پاداش، هرگز تأخیری نخواهد بود، زیرا حسابرسی تو سریع است.

ص: ۱۷۲

آل عمران : آیه ۲۰۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۲۰۰)

این آخرین آیه این سوره است، پیام های کلی این سوره را در این آیه برایم خلاصه می کنی، از من می خواهی تا در برابر سختی ها شکیبیا باشم و در مقابله با دشمنان استقامت بورزم، از رهبری که تو برایم معین کردی، دفاع کنم و در راه او پایدار باشم و از گناهان دوری کنم تا در دنیا و آخرت رستگار شوم.

ماجرای جنگ اُحُد را برایم بیان کردی، اگر مسلمانان به سخن تو عمل می کردند، هرگز شکست نمی خوردند، من اکنون باید تلاش کنم تا به این چهار توصیه تو عمل کنم:

۱ - صبر در هنگام سختی ها

راه تو با سختی ها و بلاها همراه است، من نباید فکر کنم که اگر ایمان آوردم، در ناز و نعمت خواهم بود.

۲ - استقامت در برابر دشمنان

باید بدانم اگر در راه تو باشم، دشمنان مرا به حال خود رها نخواهند کرد، باید در مقابل آنان ایستادگی کنم.

۳ - تقوا

باید از گناه و معصیت دوری کنم، گناه سبب آسیب روح و جان من می شود، ضرر آن به خودم می رسد، اگر همه مردم دنیا، گناه کنند، به تو هیچ ضرری نمی رسد.

۴ - پیروی در راه پیامبر و امامان معصوم (علیهم السلام)

تو از من می خواهی تا از دستوراتی که پیامبر تو داده است، اطاعت کنم، بعد از او

هم، دوازده امام را به عنوان رهبران جامعه برگزیدی، به آنان مقام والایی دادی و آنان را معصوم قرار دادی، آنان از هر خطایی دورند. از من می خواهی تا در راه آنان پایدار و استوار باشم، امروز هم مهدی(علیه السلام)، امام زمان من است... (۹۸)

* * *

بارخدایا! تو فرمان دادی تا امام زمان خویش را یاری کنم، من آمادگی خود را برای یاری مهدی(علیه السلام) اعلام می کنم، من آماده ام و منتظرم تا روزگار ظهور فرا رسد، روزی که تو دین خودت را به دست او زنده خواهی کرد!

من امروز هم به یاری او اندیشه دارم، تلاش می کنم تا نام و یاد او را زنده نگاه دارم.

هر که برای زندگی خویش دلیلی می خواهد، این دلیل زندگی من است: من زنده ام و زندگی می کنم تا سرود مهر مهدی(علیه السلام) را سر بدهم و محبت او را بر دل های مردم، پیوند زنم.

سوگند یاد می کنم تا نفس در سینه دارم، عاشقانه از زیبایی آمدن او دم بزنم و دوستان او را یارِ راه بشوم و سرود جان بخش برپایی دولتش را فریاد زنم. (۹۹)

بارخدایا! من از عشق و محبت خود به مهدی(علیه السلام) پرده برداشتم، من آمادگی خود را برای یاری او اعلام نمودم، اکنون از تو می خواهم تا مرا یاری کنی تا در این راه ثابت قدم بمانم.

ص: ۱۷۴

سوره نساء

اشاره

ص: ۱۷۵

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره چهار قرآن می باشد.

۲ - «نساء» به معنای «زنان» می باشد، این سوره را به این نام می خوانند زیرا بسیاری از قوانین مربوط به زنان در این سوره بیان شده است.

۳ - موضوعات این سوره چنین است: احکام ازدواج، ارث زنان، طلاق، مهریه، یتیمان...

ص: ۱۷۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (۱)

از مهربانی خود سخن می گویی تا تو را به عنوان خدای بخشنده و مهربان یاد کنیم. از ما می خواهی تا پرهیزکار باشیم و از گناه و معصیت دوری کنیم.

دستورات تو برای سعادت دنیا و آخرت ماست، از عبادت و بندگی ما، هیچ سودی نمی بری، تو از همه بی نیازی.

از ما می خواهی تا به سخنان تو گوش فرا دهیم، زیرا تو بودی که ما را آفریدی، تو خالق ما هستی و راه سعادت ما را، بهتر از همه کس می دانی، در قرآن این راه را به ما نشان دادی.

برایم از آغاز خلقت بشر سخن می گویی، تو همه را از آدم(علیه السلام) آفریدی و همسرش را هم نمودی او آفریدی. آدم(علیه السلام) و حواء زندگی خود را روی زمین شروع

کردند و تو نسل بشر را از آن دو خلق کردی، مردان و زنان زیادی در همه جای زمین به وجود آوردی، از ما می خواهی تا از نافرمانی تو پرهیز کنیم و درباره ارحام و خویشان خود کوتاهی نکنیم و همواره «صله رحم» نماییم که تو بر همه کارهای ما، آگاهی.

واقعیت چیست؟ بارها شنیده ام که زن از دنده چپ مرد آفریده شده است، فلانی از دنده چپ بلند شده است.

در تورات امروزی چنین می خوانم: «خدا کاری کرد که آدم(علیه السلام) به خواب رفت، پس یکی از دنده های آدم(علیه السلام) را گرفت و گوشت، جای آن را پر کرد و حواء را از آن دنده آفرید. وقتی آدم(علیه السلام)، حواء را دید گفت: این استخوانی از استخوان هایم و گوشتی از گوشت من است!!».(۱۰۰)

سراغ انجیل امروزی می روم، در آنجا هم چنین می خوانم: «خدا دید که آدم(علیه السلام) تنهاست، خدا خوش نداشت که آدم(علیه السلام) تنها بماند، برای همین وقتی آدم(علیه السلام) به خواب رفت، دنده او را گرفت و آنجا را از گوشت پر کرد و از آن دنده، حواء را آفرید و او را همسر آدم(علیه السلام) گردانید!!».(۱۰۱)

اکنون داستان آقای «حَضْرَمی» را می خوانم. در کوفه زندگی می کرد، روزهای سخت سفر را سپری کرد و خودش را به مدینه رساند و به خانه امام باقر(علیه السلام) رفت تا معارف دین را از آن حضرت بیاموزد.

روزی رو به امام باقر(علیه السلام) کرد و گفت:

___ آقای من! خدا حواء را چگونه خلق کرد؟

___ تو از مردم درباره این موضوع چه شنیده ای؟

___ آن ها به من گفته اند که خدا حواء را از استخوان دنده آدم(علیه السلام) آفریده است!

___ این سخن دروغ است. خدا آدم(علیه السلام) را از گِل آفرید، سپس حواء را هم از همان

گل آفرید.

هیچ فرقی در آفرینش زن و مرد نیست، تو با قدرت خودت هر دو را از گل آفریدی، این که تو زن را از استخوان دنده مرد آفریده باشی، افسانه ای بیش نیست. (۱۰۲)

نام او زراره است، او هم از کوفه به مدینه آمده است و اکنون حضور امام صادق (علیه السلام) است. جمعی از شاگردان امام صادق (علیه السلام) در اینجا دور هم آمده اند، یکی از آنان چنین سؤال می کند:

___ آقای من! نسل آدم (علیه السلام) چگونه زیاد شد؟

___ آیا در این موضوع مطلبی هم شنیده ای؟

___ آری. بعضی ها می گویند که خدا به آدم (علیه السلام) فرمان داد تا دختران خود را به عقد پسران خود در بیاورد و این گونه با ازدواج خواهر و برادر نسل بشر ادامه یافت.

___ ازدواج خواهر و برادر در همه کتب آسمانی حرام شمرده شده است، این قانون خداست، خدا از روز اول خلقت ازدواج خواهر و برادر را حرام نموده است و این حکم تا روز قیامت خواهد بود.

___ آقای من! اگر دختران و پسران آدم (علیه السلام) ازدواج نکردند، پس نسل بشر چگونه ادامه پیدا کرد؟

___ هابیل و قابیل، دو پسر آدم (علیه السلام) بودند، آن ها هیچ کدام ازدواج نکردند. قابیل برادرش هابیل را به قتل رساند. بعد از کشته شدن هابیل، تا مدت ها، خدا به آدم (علیه السلام) فرزندی نداد.

___ پس نسل بشر چگونه زیاد شد؟

___ بعد از گذشت زمانی طولانی، خدا به آدم پسری به نام «شیت» داد. بعد از آن، پسر دیگری به نام «یافث» به او عنایت کرد. نسل انسان ها از راه «شیت» و «یافث»

ص: ۱۷۹

ادامه پیدا کرد.

___ چگونه؟

___ وقتی شَیث و یافث بزرگ شدند، خداوند تصمیم گرفت تا نسل بشر را ادامه دهد. عصر پنج شنبه ای بود، خدا از بهشت حوریه ای به نام «برکت» به زمین فرستاد. از آدم (علیه السلام) خواست تا شَیث با «برکت» ازدواج کند.

___ فهمیدم، به قدرت خدا، آن حوریه به شکل زنی در آمد تا بتواند در کنار شَیث زندگی کند.

___ بعد از چند ساعت، خدا حوریه دیگری به نام «منزلت» را از بهشت به زمین فرستاد. پسر دیگرِ آدم (علیه السلام)، یافث بود، خدا از آدم (علیه السلام) خواست تا این حوریه را به عقدِ یافث در آورد. نتیجه این دو ازدواج، دختران و پسرانی بودند که نسل بشر از آنان ادامه یافت.

___ فهمیدم، دخترعموها با پسرعموهای خود ازدواج نمودند و از این طریق، نسل بشر زیاد شد. (۱۰۳)

* * *

روز قیامت، روز حسابرسی است. این دنیا محل امتحان است و روز قیامت، هنگام جزا و پاداش. در آن روز از همه رفتارهای انسان سؤال خواهد شد، اما دو سؤال است که از همه مهم تر است و از همه پرسیده خواهد شد.

به راستی آن دو سؤال چیست؟

۱ - آیا در دنیا اهل تقوا بودید و از گناهان دوری می کردید؟

۲ - آیا «صله ارحام» داشتید؟ (۱۰۴)

این «صله ارحام» چیست که از آن این گونه سؤال خواهد شد؟

«صله ارحام»، یعنی اینکه من به خویشاوندان و بستگان خود احسان کنم و با آنان ارتباط داشته باشم، تو دوست نداری که انسان ها از یکدیگر بریده باشند و

ص: ۱۸۰

تنها زندگی کنند.

تو می دانی روابط فامیلی و ارتباط صمیمی با خویشان برای سلامت روانی انسان لازم است. هر انسانی نیاز به محبت دارد، صله ارحام پاسخی به این نیاز است و سبب رشد و کمال بیشتر انسان می شود.

نساء: آیه ۴-۲

وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَمَّا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (۲) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (۳) وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَهُ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (۴)

از ما خواستی تا همواره تقوا پیشه کنیم، یکی از موارد تقوا این است که مراعات حال یتیمان را کنیم. اگر مال و ثروتی از آنان نزد ما به امانت می باشد، وقتی بزرگ شدند، مالشان را به آنان پس دهیم.

از ما می خواهی تا ثروت یتیمان را با بهانه های مختلف حیف و میل نکنیم، ثروت آنان را از آن خود نکنیم که خوردن مال یتیم گناهی بسیار بزرگ است.

بار دیگر به حفظ مال یتیمان تأکید می کنی و از مسلمانان می خواهی تا هرگز به هوس طمع مال دنیا با دختران یتیم ازدواج نکنند.

وقتی شخص ثروتمندی از دنیا می رود، ثروتش به فرزندانش می رسد، گاه می شود که از او دختری یتیم باقی می ماند و ثروت زیادی به او می رسد، اینجاست که مردی به فکر ازدواج با آن دختر می افتد، هدف او، سعادت مند کردن آن دختر نیست، هدف، رسیدن به پول و ثروت دختر یتیم است. وقتی که با آن دختر ازدواج کرد، هرگز به دختر محبت نمی کند و هر لحظه منتظر رسیدن مرگ

آن دختر است تا بتواند همه ثروت او را تصرف کند. اکنون تو دستور می دهی تا هرگز کسی این گونه ازدواج نکند و به یتیمان ظلم نکند.

این سخن توست:

اگر می ترسید که حقوق دختران یتیم را مراعات نکنید، از ازدواج با آنان صرف نظر کنید و با زنان دیگری که ازدواج با آنان برای شما حلال و رواست، ازدواج کنید.

مرد می تواند دو یا سه یا چهار همسر اختیار کند. اگر مرد بیم دارد که نتواند بین زنان خود به عدالت رفتار کند، فقط یک زن بگیرد یا چنانچه کنیزی دارد به آن اکتفا کند، آری، برای مرد، یک زن داشتن بهتر از این است که چند زن بگیرد و در حق آنان ظلم و ستم نماید.

مهریه زنان را به عنوان بدهی قطعی به آنان پرداخت کنید. اگر زنان با رضایت قلبی، بخشی از آن را به شما بخشیدند، آن برای شما حلال و گوارا است.

مردان می توانند تا چهار زن را به همسری اختیار کنند، البته باید میان همسران خود به عدالت رفتار کنند و فرقی نگذارند و حق و حقوقی از آنان را ضایع نکنند.

در جامعه معمولاً مردان بیشتر در معرض حوادث قرار دارند و مرگ به سراغ آنان می آید، با مرگشان، زنان بی سرپرست در جامعه باقی می مانند و معمولاً تعداد زنان از مردان بیشتر است و تعدادی از آنان بدون همسر باقی می مانند. با توجه به این نکته سه راه در پیش روی بشر است:

۱ - همه مردان فقط یک همسر داشته باشند و بقیه زنان تا آخر عمر، بدون همسر، باقی بمانند و نیازهای فطری و غریزی خود را سرکوب کنند. این راه، راهی است که با سلامت روحی و روانی جامعه منافات دارد.

۲ - همه مردان فقط یک همسر داشته باشند ولی راه روابط نامشروع با زنان

ص: ۱۸۲

بی همسر باز باشد. این راه باعث گسترش فحشا در جامعه می شود و آینده این گونه زنان نیز پایمال هوس ها می شود.

۳ - مردانی که صلاحیت مالی و اخلاقی دارند و می توانند بین زنانشان عدالت برقرار کنند، بیش از یک همسر اختیار کنند.

این راه سوم، همان راهی است که قرآن آن را تعیین کرده است تا هم از فساد و فحشا جلوگیری شود و هم با نیازهای فطری و غریزی همسو باشد.

* * *

به راستی منظور از این عدالت چیست؟

عدالت در این آیه، رعایت حقوق همسران و رفاه آنان در وسایل زندگی است و گر نه عدالت و تساوی در محبت، از اراده و اختیار انسان خارج است، شاید مردی یکی از همسران خود را بیشتر دوست داشته باشد، اما این محبت و دوستی، نباید باعث شود که حقوق همسران دیگر خود را مراعات نکند.

مردی که چند همسر دارد، بر او واجب است که هزینه های زندگی همه آن ها را پرداخت نماید و هر شب به ترتیب کنار یکی از آنان باشد، او باید در این زمینه رعایت حقوق همه را نماید و به طور مساوی با آنان ارتباط داشته باشد.

با توجه به این آیه مشخص می شود که اگر مردی با داشتن همسر، اقدام به ازدواج دیگری نمود، به همسر اول خود خیانت نکرده است، در واقع، مرد ناموس زن نیست، ازدواج دوم مرد، هرگز خیانت به همسرش نیست؛ این تفکر از فرهنگ های دیگر به جامعه ما سرایت کرده است. زنی که به قرآن تو ایمان دارد هرگز واژه خیانت را درباره ازدواج شوهرش به کار نمی برد، او می داند تو به مرد اجازه داده ای تا ازدواج مجدد داشته باشد، این اجازه تو، از روی حکمت و مصلحت بوده است، البته مرد باید میان همسرانش عدالت را برقرار کند، این حکم توست و تا زمانی که جامعه از حکم تو فاصله بگیرد، دچار آسیب های

ص: ۱۸۳

نساء: آیه ۶-۵

وَلَمَّا تُوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (۵) وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (۶)

وقتی کودکی پدرش از دنیا رفت و ثروتی به او رسید، نباید ثروتش را در اختیار خودش قرار داد، زیرا او مال خود را تباه می کند.

همچنین وقتی کسی بداند همسر یا فرزندش از هوش کافی برای حفظ ثروت برخوردار نیستند، نباید اختیار اموالش را به آن ها بدهد، زیرا ممکن است آنان ثروت او را حیف و میل کنند. (۱۰۵)

کسی که سرپرستی یتیمان را به عهده می گیرد، باید غذا و لباس آن ها را تأمین کند و با آنان نیکو سخن بگوید.

وقتی یتیم، بالغ شد، باید او را از لحاظ هوش و بلوغ فکری مورد آزمایش قرار داد، اگر عاقل و فهمیده بود، ارث او را به او تحویل دهید.

هرگز مال یتیم را حیف و میل نکنید، مالش را شتابزده برای منافع خود مصرف نکنید، زیرا مال یتیم، امانتی است در دست شما.

گاهی کسی که مسئولیت حفظ مال یتیم را به عهده گرفته است، درآمد کافی دارد، در این صورت نباید او از مال یتیم چیزی برای خود بردارد. گاهی شخصی که این مسئولیت را قبول کرده است، خودش فقیر و نیازمند است و درآمدی ندارد. در این صورت او می تواند در مقابل زحمتی که در مقابل نگهداری و حفظ

مال یتیم می کشد، از مال او بردارد.

وقتی مال یتیمی را تحویل او می دهید، برای این کار دو شاهد بگیرید تا او نزد آن دو شاهد به دریافت مال خود اقرار کند تا مبادا در آینده، اختلافی پیش بیاید، این گواه گرفتن برای رهایی از اختلافات احتمالی است و گرنه خدای یگانه از همه چیز باخبر است و بر همه چیز گواه و شاهد است.

نساء: آیه ۸ - ۷

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (۷)
وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (۸)

قبل از اسلام، رسمی در میان بسیاری از مردم رواج داشت که ارث فقط برای مردان بود و به زنان هیچ ارثی نمی رسید، گاه می شد مرد ثروتمندی از دنیا می رفت که دختر داشت، اما پسری نداشت، مردان دیگر با همسر آن مرد ازدواج می کردند تا صاحب آن اموال شوند زیرا به دختر و زن ارثی نمی رسید.

اکنون این رسم جاهلی را باطل اعلام می کنی و می گویی:

برای پسران از آنچه از پدر و مادر و خویشانش باقی می ماند، سهم معینی است، برای دختران هم از آنچه پدر و مادر و خویشان او باقی می گذارند، سهمی است، فرقی نمی کند که مال و ثروت به جا مانده از پدر و مادر و یا خویشان، کم باشد یا زیاد. سهم هر کس مشخص و معین شده است.

سپس از مسلمانان می خواهی تا در هنگام تقسیم ارث به یاد دیگر خویشاوندان و فقیران باشند و سهمی از ارث را برای آنان در نظر بگیرند. البته این کار بر آنان واجب نیست، بلکه مستحب است و سبب رضایت و خشنودی تو می شود. (۱۰۷)

ص: ۱۸۵

وقتی شخصی ثروتمند از دنیا می رود، ثروت او بین فرزندان و همسر و پدر و مادر او تقسیم می شود، در این صورت، سهمی به خویشان دیگر نمی رسد، مثلاً پسرعموها و دخترعموها از آن ارث بهره ای ندارند.

تو دوست داری که مقداری از آن ارث برای آن خویشان در نظر گرفته شود و به عنوان هدیه به آنان داده شود، همچنین مقداری از مالی که به ارث رسیده است بین فقرا و یتیمان تقسیم شود. البته این هدیه مالی باید آبرومندانه باشد و با آنان با نیکویی سخن گفته شود.

نساء: آیه ۱۰ - ۹

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (۹) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (۱۰)

کودک یتیم، دل شکسته است، تو دوست داری که ما همواره مراعات حال یتیمان را بکنیم. برای همین چنین می گویی: اگر روزی فرزندان شما یتیم شدند، دوست دارید که دیگران با آنان چگونه رفتار کنند؟ پس امروز با یتیمان همان گونه رفتار کنید.

آری، اگر خود را جای دیگران بگذاریم، درد آن ها را بهتر درک می کنیم و با آنان مهربان تر می شویم.

ما هرگز نباید فراموش کنیم که مسائل اجتماعی به صورت یک سنت از امروز به فردا می رسد، کسانی که ظلم و ستم به یتیمان را در جامعه رواج می دهند، راه ستمکاری را نسبت به فرزندان خود هموار می سازند، کارهای ما، با گذشت زمان به صورت قانون در می آید و به نسل های بعد منتقل می شود و نتیجه آن، دامان

فرزندان خود ما را می گیرد، اگر ما امروز به یتیمی ظلم کنیم، در آینده به یتیمان خود ما نیز، ظلم خواهد شد. (۱۰۸)

این یک قانون است، اثر گناه امروز ما، در آینده به فرزندان ما می رسد. اگر من خطایی انجام دهم، خود یا فرزندان و نسل من، حتماً نتیجه آن خطا را می بینیم. اگر خوب دقت کنم، فرزندان ستمکاران در فقر و بدبختی زندگی می کنند، این در اثر ظلم هایی است که پدران آنان در حق مردم روا داشته اند. هر کس ظلم و ستمی کند، باید بداند اثر ظلم و ستم او در همین دنیا به خود او یا فرزندان او خواهد رسید.

تو بار دیگر از ما می خواهی تا با یتیمان به عدالت رفتار کنیم و از نتیجه ظلم به یتیمان بترسیم و با آنان با مهربانی سخن بگوییم.

به راستی نتیجه ظلم به یتیمان چیست؟ کسی که در مال یتیمان تصرف می کند، چه عذابی در انتظارش است؟

آنانی که مال یتیمان را می خورند، بدانند که در واقع، آتش می خورند و به زودی در آتش جهنم گرفتار می شوند.

آری، آنان که با خوردن مال یتیم، قلب یتیم را می سوزانند، باید منتظر باشند که در روز قیامت آتش سوزانی از درون آن ها شعله می کشد و آنان را به سوی جهنم روانه می کند.

نساء: آیه ۱۴ - ۱۱

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ خِطِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنَ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤَكُمْ لَا تَدْرُونَ

ص: ۱۸۷

أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (۱۱) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٌ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصَى بِهَا أَوْ دَيْنٌ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّتُهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (۱۲) تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۳) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (۱۴)

در اینجا می‌خواهی قانون ارث را برای ما بیان کنی، تقسیم ارث بین بازماندگان، حق طبیعی افراد است، ثروت و دارایی هر کس، نتیجه کوشش‌های اوست و بعد از مرگ او، راه عادلانه این است که این اموال به نزدیکانش داده شود، زیرا این افراد در واقع ادامه دهنده هستی او به شمار می‌آیند.

اکنون ارث را دو گروه بیان می‌کنی: (۱) ارث فرزندان و پدر و مادر، (۲) ارث همسر.

اما شرح ارث این دو گروه، به این صورت است:

* قانون ارث فرزندان و پدر و مادر:

۱ - ارث پسر دو برابر دختر است.

این قانون توست، شاید من فکر کنم که این قانون، عادلانه نیست. اما اشکال من این است که فقط به این قانون توجه کرده‌ام و از قانون مهریه، قانون نفقه غفلت کرده‌ام.

من باید همه قوانین تو درباره مرد و زن را با هم مورد بررسی قرار دهم.

تو بر مرد واجب کرده ای تا به زن مهریه پرداخت کند و نفقه او را پرداخت کند. نفقه یعنی بر مرد واجب است هزینه های زندگی زن را تأمین کند.

در واقع در اسلام، زن از پرداخت هرگونه هزینه ای در زندگی معاف است، برای همین است که تو سهم بیشتری از ارث را برای مرد قرار داده ای زیرا او مسئولیت بیشتری دارد: باید مهریه بدهد و هزینه های زن را پرداخت کند، مرد باید مهریه و نفقه پرداخت نماید و زن مهریه و نفقه را می گیرد. زن می تواند ارث خود را پس انداز کند و حتی مهریه ای که از مرد می گیرد را به آن اضافه نماید. (۱۰۹)

۲- اگر از میت (کسی که از دنیا رفته است)، تنها یک دختر باقی بماند، نصف اموال به آن دختر می رسد. البته اگر آن میت، وارث دیگری (مانند پدر و مادر و همسر) نداشته باشد، نصف دیگر آن اموال هم برای این دختر است.

اگر از میت بیش از یک دختر باقی بماند، دو سوم اموال به دختران می رسد. البته اگر آن میت، وارث دیگری نداشته باشد، بقیه اموال هم برای دختران است.

۳- در صورتی که میت، فرزند یا فرزندی نداشته باشد، به هر کدام از پدر و مادر، یک ششم اموال به ارث می رسد و بقیه اموال از آن فرزند یا فرزندان است و میان آنان تقسیم می شود.

البته اگر میت، هیچ فرزندی نداشته باشد و فقط پدر و مادر، وارث او باشند، سهم پدر و مادر به این صورت است:

___ اگر میت برادرانی داشته باشد، در این صورت سهم مادر از ارث، یک ششم است و بقیه اموال (پنج ششم) به پدر می رسد.

___ اگر میت، برادرانی نداشته باشد، در این صورت به مادر یک سوم اموال به ارث می رسد و بقیه که دو سوم است به پدر می رسد.

___ اگر آن میت، همسر داشته باشد، سهم ارث همسر باید از سهم پدر کم شود، در واقع، سهم ارث همسر از سهم پدر کم می شود ولی مادر میت، همان یک سوم

مال را به ارث می برد و چیزی از سهم او کم نمی شود.

* قانون ارث زن و شوهر:

۱- اگر زن فوت کند و آن زن، هیچ فرزندی نداشته باشد، نیمی از اموال آن زن به شوهر او می رسد. اگر آن زن فرزندی یا فرزندانی داشته باشد، یک چهارم اموال زن به شوهر به ارث می رسد.

۲- اگر مرد فوت کند و آن مرد هیچ فرزندی نداشته باشد، یک چهارم اموال آن مرد، به همسرش می رسد و اگر آن مرد فرزندی داشته باشد، یک هشتم اموال به همسرش می رسد.

* قانون ارث برادر و خواهر:

۱- اگر مردی از دنیا برود و فرزند و پدر و مادر نداشته باشد و چند برادر و خواهر مادری داشته باشد، یک سوم اموال به طور مساوی میان آنان تقسیم می شود.

۲- اگر مرد یا زنی از دنیا برود و فرزند و پدر و مادر نداشته باشد و فقط یک خواهر و یک برادر داشته باشد، هر کدام از خواهر و برادر او، یک ششم اموال را به ارث می برند.

* تذکرات

۱- قبل از این که ارث تقسیم شود باید بررسی شود: آیا میت به مردم بدهکار هست یا نه، آیا وصیتی نموده است یا نه؟ گاهی می شود شخصی وصیت می کند که با بخشی از اموال او، کار خیری انجام شود، مسجدی بسازند، مدرسه ای احداث کنند، ابتدا باید بدهی های او پرداخت شود و سپس به وصیت میت عمل شود، بعد از آن، اموال میان بازماندگان تقسیم شود.

۲- وصیت میت فقط در یک سوم اموال او عمل می شود. اگر میت وصیتی کرده باشد که عمل به آن وصیت باعث شود بیش از یک سوم اموال او خرج شود، باید

ص: ۱۹۰

از وارثان اجازه گرفته شود، اگر آنان اجازه ندادند، فقط به قدر همان یک سوم اموالش برای انجام وصیت استفاده می شود.

۳- قرآن، سخن توست و قوانین ارث که در اینجا بیان شد، مرزهای دین تو هستند، عبور از آن ها ممنوع است، هر کس حریم آن ها را نگاه دارد، به خود و جامعه خویش خدمت کرده است.

پیامبر به دستور تو این قوانین را بیان کرد، هر کس از تو و پیامبر اطاعت کند، وارد بهشت هایی خواهد شد که از زیر درختانش نهرها جاری است. هر کس نافرمانی تو و پیامبر را بکند و از این قوانین عبور کند، به عذاب جهنم گرفتار خواهد شد. (۱۱۰)

نساء: آیه ۱۶ - ۱۵

وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (۱۵) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (۱۶)

تو از مسلمانان خواسته ای تا در گزینه جنسی، محدودیت ها را مراعات کنند، این حکمت و مصلحت توست، اگر انسان در امور جنسی و ارتباط با جنس مخالف آزاد باشد، گرفتار بیراهه ای می شود که دیگر روی سعادت و رستگاری را نمی بیند.

در جامعه ای که روابط جنسی آزاد است و هیچ محدودیتی ندارد، خانواده ها متلاشی می شوند و فرزندان نامشروعی به دنیا می آیند که از نعمت خانواده محروم هستند.

روابط جنسی باید طبق قانون تو باشد، در جامعه اسلامی، نباید زنا و فحشا رواج

ص: ۱۹۱

پیدا کند.

مردمی که در روزگار پیامبر زندگی می کردند، به تازگی از عصر جاهلیت فاصله گرفته بودند، برای همین تو دو قانون موقت را بیان می کنی و پس از آن که افکار عمومی جامعه آماده شد، قانون اصلی خود را به پیامبر نازل می کنی.

دو قانون موقت تو این است:

۱- اگر زن شوهرداری زنا کند، در صورتی که چهار نفر به کار ناشایست او گواهی دادند، پس او را در خانه ای حبس کنی تا مرگ او فرا رسد یا این که حکم دیگری بیان شود.

۲- اگر زنی که شوهر ندارد یا مردی که زن ندارد، زنا کند، آن ها را تنبیه کنید، البته اگر آنان توبه کردند و درستکار شدند، دیگر نباید متعرض آن ها شد. (۱۱۱)

در این آیه، دو قانون موقت خود را بیان کردی، مدتی می گذرد، شرایط جامعه برای بیان حکم و قانون اصلی فراهم می شود، تو آیه دوم سوره «نور» را بر پیامبر خود نازل می کنی و در آنجا چنین می گویی: «اگر مردی که زن ندارد یا زنی که شوهر ندارد، زنا کند به آنان صد تازیانه بزنید». این قانونی که در سوره نور بیان کرده ای، قانون همیشگی و قطعی اسلام است، البته اگر مردی که زن دارد یا زنی که شوهر دارد، زنا کند، حکم آنان، اعدام است. در اجرای این حکم، باید مرد یا زن به همسر خود دسترسی داشته باشند و بتوانند از او بهره جنسی ببرند، پس اگر مردی به مسافرت رفت و در آنجا مرتکب زنا شد، مجازاتش اعدام نیست، همچنین اگر زنی شوهرش به مسافرت رفت و آن زن مرتکب زنا شد، حکمش اعدام نیست.

آری، در جامعه ای که این قانون اجرا شود، فساد و فحشا ریشه کن خواهد شد. آری، کیفر زناکاران، درس عبرتی برای دیگران می شود تا به این گناه بزرگ آلوده

ص: ۱۹۲

نشوند.

عمل به این قانون باعث می شود تا جامعه سالم بماند، حیات یک جامعه به حیات خانواده است، در جامعه ای که زنا رواج پیدا کند، شالوده خانواده ها از هم می پاشد، ارتباط فرزندان با پدر واقعی آن ها مبهم و تاریک می شود، زن به صورت یک کالا در می آید و حرمت او از بین می رود.

در اینجا از مجازات کسی که زنا کند سخن به میان آوردی، اما هرگز راه توبه را به روی بندگان خود نمی بندی، اگر کسی که شیطان او را فریب داده و اسیر هوای نفس خود شده است و زنا کرده است، توبه کند، تو توبه او را می پذیری و هیچ کس حق ندارد آنان را به علت گناهان گذشته، سرزنش کند، زیرا تو خدایی بخشنده و مهربان هستی.

نساء: آیه ۱۸ - ۱۷

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (۱۷)
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِسْلَامَ وَلَمَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۱۸)

سخن از توبه به میان آمد، توبه همان بازگشت به سوی تو و پشیمانی از گناه است. اگر راه توبه بسته بود و فرصت بازگشت از خطاها از انسان گرفته می شد، اثر خطرناکی در روحیه انسان می گذاشت و انسان دچار یأس و ناامیدی می شد.

راه توبه همیشه باز است، تو بندگان خود را دوست داری و آنان را به سوی خود دعوت می کنی و گناهانشان را می بخشی.

البته ممکن است من خود را فریب دهم و گناهان زیادی انجام دهم و با خود بگویم که بعداً توبه می کنم، این خطری است که سعادت مرا تهدید می کند، برای

ص: ۱۹۳

همین چند شرط مهم برای توبه بیان می کنی:

۱ - توبه کسانی پذیرفته می شود که گناه را از روی جهالت انجام داده باشند.

۲ - بعد از انجام گناه، گناهکار باید زود توبه کند و پشیمان شود، گناهکار قبل از اینکه اثرات گناه در روح و جان او ریشه کند، باید توبه کند و به سوی توبه بازگردد.

۳ - توبه باید قبل از لحظه مرگ باشد، در لحظه مرگ، پرده ها از جلوی چشم انسان کنار می رود و انسان حقایق جهان دیگر و نتیجه اعمال خود را می بیند، در آن لحظه همه گناهکاران پشیمان می شوند و سعی می کنند از آتش جهنم رهایی یابند، ولی توبه در آن لحظه فایده ای ندارد، مهم این است که انسان به غیب ایمان بیاورد و با درک عقلانی خود به سوی توبه بازگردد و از گناهان پشیمان شود. در لحظه مرگ پرده ها کنار رفته و گناهکاری که توبه نکرده است، آتش جهنم را می بیند، در آن لحظه، توبه قبول نمی شود، همانگونه که فرعون در آستانه مرگ، پشیمان شد زیرا عذاب را جلوی چشم خود دید، اما توبه او سودی نداشت.

۴ - شرط دیگر توبه این است که انسان، با ایمان از دنیا برود، اگر من از گناهانم پشیمان شوم و توبه کنم ولی در آخرین لحظات عمر خود، کافر شوم، توبه گذشته من بی فایده می شود.

شرط سعادت و رستگاری انسان این است که بتواند ایمان به خدا را همراه خود به آن دنیا ببرد، هیچ چیز برای انسان بالاتر از عاقبت به خیری نیست. همه باید دعا کنیم که خدا عاقبت ما را ختم به خیر کند تا با ایمان از دنیا برویم.

در مسجد «شجره» لباس احرام به تن کرده بودیم، آماده بودیم تا اذان مغرب گفته شود و نماز بخوانیم و به سوی مکه حرکت کنیم، برای دیدار خانه خدا، شوق زیادی داشتیم.

تا اذان مغرب نیم ساعتی وقت بود، یکی از دانشجویان که چشمانش قرمز شده

بود و معلوم بود خیلی گریه کرده است، روبه من کرد و گفت:

___ من امروز ناامید شدم! خدا هرگز گناه مرا نمی بخشد.

___ چرا این حرف را می زنی؟ خدا خودش وعده داده است گناهکاران را ببخشد، از کجا به این نتیجه رسیده ای که خدا تو را نمی بخشد؟

___ قرآن را خواندم و فهمیدم که توبه من قبول نیست.

___ در کجای قرآن این مطلب نوشته شده است؟

___ سوره نساء آیه ۱۷ در آنجا خدا می گوید: «توبه کسانی پذیرفته می شود که گناه را از روی نادانی و جهالت انجام داده باشند».

___ خوب. تو از این آیه چه فهمیدی؟

___ اگر کسی کاری انجام دهد و نداند آن کار، گناه بوده است، خدا توبه اش را می پذیرد، اما من که می دانستم آن کارها، گناه است!!

___ خوب!

___ من بارها برای تفریح به کشورهای دیگر رفته ام و گناهان زیادی انجام داده ام. می دانستم آن کارها، گناه است، من جاهل نبودم! برای همین خدا توبه مرا قبول نمی کند.

آن روز بود فهمیدم چرا پیامبر از ما خواست تا از قرآن و اهل بیت (علیهم السلام) پیروی کنیم، برای فهم دقیق قرآن نیاز داریم که از سخنان آنان بهره ببریم.

منظور از جهالت در این آیه چیست؟ «خدا توبه کسانی را می پذیرد که گناه را از روی جهالت انجام داده باشند».

جهالت در اینجا به معنای نادانی از حرام بودن گناه نیست، اگر این طور باشد، توبه خیلی ها نباید پذیرفته شود.

این سخن امام صادق (علیه السلام) است: «هر گناهی که بنده از روی آگاهی و علم انجام

می دهد، نشانه آن است که او فردی جاهل و نادان است، زیرا با گناه و معصیت، سعادت خود را به خطر انداخته است» (۱۱۲).

با توجه به این سخن، می توانیم چنین نتیجه بگیریم: انسانی که گناه می کند، یکی از دو حالت زیر را دارد:

۱ - او با گناه کردن می خواهد با خدا و دین دشمنی کند. هدف او، مخالفت با اوامر خداست، او با خدا ستیز دارد.

۲ - او هیچ دشمنی با خدا و دین او ندارد، بلکه اسیر هوس می شود و برای ارضای شهوت و هوس های خود گناه می کند. هدف او هرگز مخالفت با خدا نیست.

خداوند گناهی را که از روی طغیان هوس ها باشد، می بخشد، در واقع منظور از جهالت در این آیه، طغیان غرایز و تسلط هوس های سرکش و چیره شدن آن ها بر نیروی عقل و ایمان است.

من می دانم انجام فلان کار، گناه است، اما وقتی که هوس ها بر من هجوم می آورند، علم به گناه، بی اثر می گردد، در آن حالت، من اسیر وسوسه شیطان می شوم و هوای نفس بر من غلبه می کند، کاری جاهلانه انجام می دهم، آری، علمی که در برابر هوس ها پایدار نباشد، مانند جهل است!

نام او محمد بن مسلم بود، از کوفه به مدینه برای دیدار امام باقر (علیه السلام) آمده بود، امام رو به او کرد و فرمود:

___ ای محمد بن مسلم! اگر خدا، توبه بنده خود را قبول کند، همه گناهان او را می بخشد. البتّه آن بنده باید اهل ایمان باشد و به خدای یگانه ایمان داشته باشد.

___ آقای من! اگر بعد از توبه کردن، دوباره گناه کند، آیا باز هم توبه او قبول می شود؟

ص: ۱۹۶

___ آیا تا به حال دیده ای که بنده مؤمنی از گناهش پشیمان شود و توبه کند و خدا توبه او را نپذیرد؟

___ آقای من! اگر این کار را تکرار کنی، یعنی گناه کنی و سپس توبه کنی، باز گناه کنی و توبه کنی... آیا باز هم خدا توبه اش را قبول می کند؟

___ کسی که اهل ایمان است هر بار که توبه کند، خدا او را می بخشد، زیرا خداوند مهربان و توبه پذیر است. ای محمدبن مسلم! مواظب باش! هرگز بندگان خدا را از رحمت خدا ناامید و مأیوس نکن! (۱۱۳)

آن روز محمدبن مسلم درس بزرگ زندگی خود را فرا گرفت، هرگز نباید مردم را از مهربانی خدا ناامید کرد. (۱۱۴)

ص: ۱۹۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا يُجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهْنَا وَلَمَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (۱۹)

زندگی سالم همراه با احساس خوشبختی در پرتو ازدواج صورت می گیرد، کسی که ازدواج می کند، زمینه ارضای سالم نیاز جنسی خود را فراهم می سازد. با ازدواج است که خانواده ها شکل می گیرد و نسل بشر تداوم می یابد.

هیچ دینی به قدر اسلام درباره ازدواج تأکید نکرده است، اسلام، ازدواج را امری مستحب می داند و آن را مایه آرامش و سعادت و کامل شدن دین انسان می داند.

اکنون تو می خواهی برای ازدواج قوانینی را بیان کنی، ازدواج در صورتی می تواند مایه سعادت جامعه شود، که این قوانین رعایت شود. اکنون در این آیه انسان ها را از دو کار منع می کنی:

* اول:

ص: ۱۹۸

ازدواج پیمانی مقدّس است، هدف از ازدواج نباید رسیدن به مال و ثروت دنیا باشد. گاهی وقتی زنی ثروت زیادی دارد، مردی با او ازدواج می کند، اما هدفش رسیدن به ثروت آن زن است، مرد در حقوق زن کوتاهی می کند، چه بسا زن را به حال خود رها می کند و در واقع هر لحظه در انتظار مرگ زن است تا ثروتش را تصاحب کند.

تو این کار را حرام اعلام می کنی و از مردان مسلمان می خواهی این گونه ازدواج نکنند.

* دوم:

گاهی پیش می آید که مردی با زنی ازدواج می کند، پس از گذشت چندین سال مرد تصمیم می گیرد زن را طلاق دهد، همسر خود را در تنگنا قرار می دهد و به او سخت می گیرد تا زن مهریه خود را ببخشد (و اگر آن را قبلاً گرفته است به مرد بازگرداند).

مرد حق ندارد مهریه ای را که به همسرش داده است، از او پس بگیرد، مرد نباید برای بازگرفتن مهریه، همسر خود را اذیت کند.

البته اگر زن مرتکب فحشا شد، در این صورت مرد می تواند او را زیر فشار قرار دهد تا زن مهر خود را حلال کند و مرد او را طلاق دهد، این در واقع نوعی مجازات برای زن شوهرداری است که عمل زشت زنا را انجام داده است. (۱۱۵)

اکنون از مردان می خواهی تا همواره با زنان رفتار شایسته و انسانی داشته باشند، ممکن است مردی از همسر خود رضایت کامل نداشته باشد و از او دلگیر باشد، انتظار نداری مرد، فوراً به طلاق و جدایی فکر کند، تو از او می خواهی تا با همسر خود بدرفتاری نکند و تا آنجا که می تواند با همسرش مدارا کند.

آری، مرد باید در رابطه با همسرش، صبر و شکیبایی پیشه کند، چه بسا او چیزی

ص: ۱۹۹

را نمی پسندد، امّا در آن خیر و برکت زیادی است! این وعده توست، مردی که با بدرفتاری همسرش کنار بیاید، در روز قیامت اجر و پاداش بزرگی خواهد داشت.

نساء: آیه ۲۱ - ۲۰

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهَتَانَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا (۲۰) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (۲۱)

ممکن است به هر دلیل مرد نتواند همسر خود را تحمّل کند و تصمیم به طلاق بگیرد، وقتی دو نفر نتوانند به هیچ وجه با هم کنار بیایند، طلاق چاره کار است، مرد می تواند همسرش را طلاق بدهد و با زن دیگری ازدواج نماید.

آنچه مهم است این است که نباید مرد حق همسر خود را ضایع کند، مرد باید مهریه زن را (هر چند زیاد باشد)، به طور کامل پرداخت کند.

بعضی از مردان برای اینکه مهریه همسر را ندهند، دست به حيله ای می زنند، آنان به همسر خود تهمت زنا می زنند و آنقدر بر او سخت می گیرند تا او مهریه اش را ببخشد (و یا اگر مهریه خود را قبلاً گرفته است، به مرد بازگرداند).

باز پس گرفتن مهریه، گناه و ظلم است و متوسّل شدن به تهمت، نیز گناه آشکار دیگری است که آتش جهنّم را در پی خواهد داشت.

تو به مردان هشدار می دهی که مهریه، حقّ زن است و نمی توان مهریه را از او گرفت، هر چند مقدار آن بسیار زیاد باشد.

مرد چگونه می خواهد مهریه همسر خود را پس بگیرد در حالی که از او کام گرفته است و با او آمیزش داشته است؟

زن و شوهر پیمان محکمی هنگام ازدواج با یکدیگر بسته اند و مرد به پرداخت

ص: ۲۰۰

مهریه متعهد شده است، بر مرد واجب کردی که اگر با زنی ازدواج نمود، مهریه آن زن را پرداخت نماید، مهریه به عنوان یک پشتوانه اقتصادی برای زن محسوب می شود، وقتی طلاق صورت می گیرد، زن خسارت بیشتری می بیند و شانس او برای ازدواج مجدد کمتر می شود، مهریه برای جبران خسارت زن و وسیله ای برای تأمین زندگی آینده اوست، اکنون چرا مرد می خواهد مهریه همسر را پرداخت نکند؟

نساء: آیه ۲۲

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (۲۲)

ازدواج پیمانی مقدس است و اثرات آن در سعادت فرد و جامعه زیاد است، برای همین در اینجا به بیان بایددها و نبایدهای ازدواج می پردازیم.

قبل از هر چیز، با یک رسم غلط مبارزه می کنی، رسمی که در میان مردم آن روزگار رواج زیادی داشت، در روزگار جاهلیت مرد بعد از مرگ پدر خود می توانست با زن پدر ازدواج کند!

اکنون تو این کار را حرام اعلام می کنی، هیچ کس حق ندارد با زن پدر خود ازدواج کند، این کاری زشت و ناخوشایند است، زن پدر، همانند مادر انسان است، حرمت او همچون حرمت مادر است و باید این حرمت را حفظ نمود.

به پیامبرت می گویی: «کسی که قبل از نازل شدن این آیه، این کار را انجام داده است، مجازات نمی شود، ولی باید سریع از زن پدر خود جدا شود».

نساء: آیه ۲۴ - ۲۳

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي

ص: ۲۰۱

أَرْضَ غَنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَمَّا جُنَّحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّ إِلْ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٣) وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مِمَّا وُزِيَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُخْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤)

بعد از مبارزه با رسم غلط ازدواج با زن پدر، به بیان قوانین ازدواج می پردازیم، مرد می تواند به غیر از ۱۴ گروه از زنان، با هر زن دیگری ازدواج کند، در واقع بر مرد جایز است که به خواستگاری هر زنی غیر از این ۱۴ گروه برود و با او ازدواج نماید.

مرد نمی تواند با این زنان ازدواج نماید:

۱ - مادر، مادر بزرگ، مادرِ مادر بزرگ.

۲ - دختر، دختر او، نوادگان دختر.

۳ - خواهر، دختر او، نوادگان او.

۴ - عمه، عمه پدر، عمه مادر.

۵ - خاله، خاله پدر، خاله مادر.

۶ - دختر برادر، دختر او، نوادگان او.

۷ - دختر خواهر، نوادگان او.

۸ - مادرِ رضاعی (مادری که به انسان شیر داده است).

۹ - خواهرِ رضاعی (دخترِ زنی که به انسان شیر داده است).

* توضیح مهم:

ص: ۲۰۲

اگر زنی پانزده مرتبه یا یک شبانه روز کامل به نوزادی شیر بدهد، به این عمل، «رِضَاع» می گویند و این زن، «مادرِ رضاعی» آن نوزاد می شود.

در اینجا دو نکته مهم باید دقت شود:

نکته اول:

این نوزاد به این افراد محرم است و وقتی این نوزاد بزرگ شد، هرگز نمی تواند با این افراد ازدواج کند:

— مادرِ رضاعی.

— شوهرِ مادرِ رضاعی

— مادر و پدرِ مادرِ رضاعی

وقتی بزرگ شد نمی تواند با آنان ازدواج کند.

نکته دوم:

وقتی این نوزاد بزرگ شود و ازدواج کند، فرزندان و نوادگان او نیز به این افرادی که در بالا ذکر شد، محرم هستند و ازدواج بین آنان حرام است.

(این توضیح به پایان رسید. سخن درباره زنانی بود که مرد نمی تواند با آنان ازدواج کند، تا اینجا ۹ گروه از زنان بیان شد، اکنون گروه های بعدی ذکر می شود).

۱۰ - مادرزن (وقتی که انسان با زنی ازدواج می کند و صیغه عقد خوانده می شود، مادر آن زن، به انسان حرام می شود اگر چه همبستری با آن زن صورت نگیرد).

۱۱ - دخترزن:

زنی قبلاً شوهر کرده است و اکنون طلاق گرفته است و از شوهر اول خود، دختری دارد. اگر مردی با آن زن ازدواج کند و با آن زن همبستر شود، دختر آن زن، بر آن مرد حرام می شود (معمولاً دخترزن با مادر خود زندگی می کند و در خانه آن مرد - شوهر دوم مادر - بزرگ می شود و مانند دختر آن مرد است، البته

اگر آن دختر زندگی مستقلی هم داشته باشد و اصلاً به خانه آن مرد نیاید، باز هم بر آن مرد حرام است و آن دو نمی توانند ازدواج کنند).

۱۲ - همسرِ پسر (عروس).

۱۳ - دو خواهر در یک زمان (اگر انسان با زنی ازدواج کرد که او خواهر دارد، دیگر نمی تواند با خواهر آن ازدواج کند، البته اگر آن زن را طلاق بدهد و از او جدا شود، می تواند با خواهر او ازدواج نماید).

۱۴ - زن شوهر دار.

ازدواج با زن شوهردار از هر مذهب و ملّتی که باشد، حرام است، حتّی خواستگاری از زن شوهردار حرام است و گناه بزرگی است.

قوانین ازدواج را در این آیه بیان کردی، اکنون به پیامبرت می گویی که اگر کسی قبل از نازل شدن این آیه با این زنان ازدواج کرده است، مجازات نمی شود، ولی باید سریع از همسر خود جدا شود.

* * *

اگر زن غیر مسلمانی در جنگ اسیر شود، به مجرّد اسارت، رابطه زناشویی او با شوهرش قطع می شود و او باید «عِدّه» نگاه دارد، «عِدّه» یعنی سپری شدن زمانی برای این که معلوم شود او باردار است یا نه. عِدّه این زنان یک بار عادت زنانگی (پریود) است، اگر معلوم شد که باردار است باید تا زمان زایمان صبر کند.

به هر حال، زن غیر مسلمانی که در جنگ اسیر شده است، بعد از گذشت زمان «عِدّه» می تواند به عنوان کنیز به مرد مسلمانی داده شود.

اکنون باید بررسی کرد که فلسفه این قانون چیست؟

درباره زن شوهرداری که کافر است و در جنگ اسیر شده است، چه تصمیمی می توان گرفت؟

این سه کار را می توان درباره او انجام داد:

ص: ۲۰۴

۱- او را به محیط کفر فرستاد که مشخص است این کار باعث تقویت کفر می شود و بر خلاف اصول تربیتی اسلام است.

۲- در میان مسلمانان باشد و هرگز ازدواج نکند. این راه حل ظالمانه است و مفسدی را به دنبال دارد.

۳- رابطه او با شوهر سابقش قطع شود و بعد از گذشت زمان «عده» اگر مسلمان شد از نو ازدواج نماید، اگر هنوز در کفر خود باقی ماند، به عنوان کنیز به مسلمانی داده شود.

این راه حل سوم، همان چیزی است که اسلام برگزیده است.

مرد می تواند با هر زن دیگری به غیر از این ۱۴ گروه ازدواج نماید، این قانون توست و هرگز تغییر نمی کند.

اکنون به این نکته اشاره می کنی که ازدواج، پیوندی مقدس است، نباید هدف از آن، فقط ارضای غریزه جنسی باشد، زن و مرد باید در ازدواج به دنبال هدف عالی تر مثل بقای نسل، داشتن فرزندان صالح و حفظ خود از آلودگی ها باشند.

تو از ازدواج سخن گفتی و می دانی گاهی به سبب شرایط سخت اقتصادی، ازدواج دائم سخت می شود، برای همین بر اساس علم و حکمت خود، راه ازدواج موقت را برای آنان می گشایی.

ازدواج دائم، همان ازدواج مرسوم است که مرد و زن پیمان زناشویی می بندند و تا زمانی که از هم طلاق نگرفته اند، با هم زندگی مشترک دارند.

در این ازدواج بر مرد واجب است تا هزینه های زندگی زن (مثل محل سکونت، غذا و پوشاک) را تأمین کند. در بعضی مواقع، امکان ازدواج دائم فراهم نمی شود، اینجاست که بحث ازدواج موقت مطرح می شود.

ص: ۲۰۵

در ازدواج موقت، هزینه زندگی زن بر مرد واجب نیست و ازدواج در محدوده زمانی خاص می باشد و شرایط آسان تری برای دوری از گناه فراهم می شود. ازدواج موقت قوانین مخصوص خودش را دارد که باید رعایت شود:

۱ - باید مهریه زن مشخص شود و مرد آن را به زن پرداخت نماید. البته زن می تواند مهریه را بعداً به مرد ببخشد.

۲ - زمان و مدت این ازدواج معین گردد.

۳ - صیغه عقد موقت که به زبان عربی است، خوانده شود.

۴ - وقتی مدت ازدواج به پایان رسید، زن و مرد به هم نامحرم می شوند و دیگر نیازی به طلاق نیست.

۵ - بعد از تمام شدن مدت ازدواج، در صورتی که همبستری صورت گرفته باشد، زن باید عده نگاه دارد، یعنی باید حداقل ۴۵ روز صبر کند و با مرد دیگری ازدواج (چه دائم چه موقت) نکند. البته اگر زن بخواهد قبل از تمام شدن عده با همان مرد دوباره ازدواج (دائم یا موقت) کند، اشکالی ندارد.

۶ - زن و مرد می توانند با رضایت خود، مقدار مهریه را کم یا زیاد کنند، زیرا مهریه نوعی بدهی است که با رضایت زن و مرد، قابل تغییر است، همچنین زن و مرد می توانند با رضایت یکدیگر، قبل از این که مدت عقد موقت تمام شود، مدت عقد را تمدید نمایند.

۷ - در این ازدواج، هیچ کدام از زن و مرد از یکدیگر ارث نمی برند، همان طور که بر مرد لازم نیست هزینه های زندگی زن را پرداخت نماید (نفقه زن بر مرد واجب نیست).

۸ - اگر حاصل این ازدواج، فرزندی بود، آن فرزند، فرزند قانونی و شرعی این زن و شوهر به شمار می آید و باید مورد حمایت قرار گیرد.

___ استاد! دوست دارم بدانم در کدام قسمت آیه ۲۴ این سوره، خدا ازدواج موقت را بیان کرده است؟

___ آنجا که خدا چنین می گوید: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ).

___ معنای این جمله چیست؟

___ خدا می گوید: «مهریه زنانی را که از آنان بهره برده اید، پرداخت کنید».

___ استاد! این چه ربطی به ازدواج موقت دارد؟ ممکن است یک نفر ادعا کند که این جمله مربوط به ازدواج دائم است.

___ اگر این قسمت آیه درباره ازدواج دائم باشد، معنای آیه غلط می شود.

___ چگونه؟

___ خدا در اینجا می گوید: «مهریه زنانی را که از آنان بهره جنسی برده اید، پرداخت کنید»، در واقع شرط پرداخت مهریه، بهره بردن و ارتباط جنسی می باشد. در ازدواج دائم، وقتی که عقد ازدواج خوانده می شود، اگر چه زن و شوهر هرگز همدیگر را بعد از عقد نبینند، مرد باید نصف مهریه را پرداخت نماید. خدا در اینجا از ازدواجی سخن می گوید که پرداخت مهریه در آن فقط در صورتی لازم است که بهره جنسی صورت گرفته باشد.

___ استاد! اکنون فهمیدم. در ازدواج موقت باید مهریه قبل از عقد مشخص شود، اگر بهره جنسی صورت نگیرد، پرداخت مهریه اصلاً بر مرد واجب نیست، وقتی مهریه واجب می شود که بهره جنسی صورت بگیرد.

___ باور ما این است که اهل بیت (علیهم السلام)، بهترین مفسران قرآن می باشند. در سخنان آن ها بارها به این نکته تأکید شده است که این قسمت از آیه، درباره ازدواج موقت می باشد.

امروز جامعه بشری بر سر دو راهی «ازدواج دائم» و «فحشا» قرار گرفته است،

ص: ۲۰۷

در بسیاری از کشورها، کسانی که به هر دلیل نمی توانند ازدواج دائم داشته باشند، به سوی فحشا کشیده می شوند.

اسلام کامل ترین دین آسمانی است و در آن، ازدواج موقت به صورت یک قانون مطرح شده است، این قانون می تواند بشریت را از بن بست بیرون آورد. اگر با دقت به قانون ازدواج موقت بنگریم، امتیازات ویژه آن روشن می شود: این قانون به غرایز طبیعی انسان، به صورت صحیح پاسخ می دهد و از فحشا و زنا جلوگیری می کند و برای کسانی که در مسافرت های طولانی هستند و نمی توانند ازدواج دائم نمایند، کارساز است.

نکته مهم این است که اگر ازدواج موقت با شرایط خاص آن درست اجرا شود، نه تنها باعث ترویج شهوت رانی نیست، بلکه جلوی فحشا (و بی بند و باری جنسی) را می گیرد.

اگر کسی سؤال کند چه فرقی بین ازدواج موقت و زنا وجود دارد، باید در جواب او این چنین گفت:

در ازدواج موقت، مانند ازدواج دائم، زن تا زمانی که مدت عقد موقت به پایان نرسیده است فقط در اختیار یک مرد است و حق ندارد با مرد دیگری رابطه داشته باشد، همچنین بعد از پایان مدت عقد موقت، باز باید تا ۴۵ روز با مرد دیگری ازدواج نکند و عده نگاه دارد تا وضعیتی او از نظر حاملگی مشخص شود، فرزندى که از این ازدواج به دنیا می آید، فرزند قانونی و شرعی این زن و شوهر است.

در زمان پیامبر، ازدواج موقت در میان مسلمانان با مراعات شرایط آن، رواج داشت، بعد از پیامبر، ابوبکر به خلافت رسید، در زمان او هم این امر قانونی بود تا این که عمر به خلافت رسید. عمر ازدواج موقت را حرام کرد و اعلام کرد که

ص: ۲۰۸

ازدواج موقت در زمان پیامبر حلال بود، اما من آن را حرام می‌کنم، اگر کسی این کار را انجام دهد، او را به سختی مجازات خواهم کرد. (۱۱۶)

ما شیعیان بر این باور هستیم که حلال محمد (صلی الله علیه و آله) تا روز قیامت حلال است، چیزی را که پیامبر حلال اعلام کرده است، هرگز حرام نخواهد شد، اما اهل سنت سخن عمر را پذیرفته‌اند و به همین علت، ازدواج موقت را حرام می‌دانند.

باید از اهل سنت سؤال کنیم: «به راستی آیا عمر می‌تواند حلال خدا را حرام کند؟ به چه دلیل شما از سخن او پیروی می‌کنید؟».

آنان در جواب می‌گویند: «عمر، جانشین پیامبر است و باید از او پیروی کرد، زیرا او از نظر زمانی بعد از پیامبر بوده است و سخن او برای ما حجت است».

اکنون در جواب به آنان می‌گوییم: شما اعتقاد دارید که به ترتیب این چهار نفر خلیفه شدند: ابوبکر، عمر، عثمان، علی (علیه السلام). شما علی (علیه السلام) را به عنوان خلیفه چهارم پیامبر قبول دارید، اگر عمر که خلیفه دوم است، بتواند قانون پیامبر را تغییر دهد، پس علی (علیه السلام) هم می‌تواند قانون خلیفه دوم را تغییر دهد و ازدواج موقت را حلال اعلام کند!

علی (علیه السلام) بارها از قانون ازدواج موقت دفاع کرد، این سخن از اوست: «اگر عمر ازدواج موقت را حرام نمی‌کرد، به جز تعداد اندکی، کسی دیگر مرتکب زنا نمی‌شد».

در مکتب شیعه به قانونی بودن ازدواج موقت تأکید زیادی شده است، امام صادق (علیه السلام) چنین فرمود: «کسی که ازدواج موقت را حلال نداند، شیعه راستین ما نیست». آری، هیچ کس حق ندارد در دین خدا تغییری ایجاد کند و چیزی را که خدا و پیامبر او حلال کرده‌اند، حرام کند. (۱۱۷)

نساء: آیه ۲۵

وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ

ص: ۲۰۹

الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥)

در زمان های گذشته در جامعه زنانی به عنوان کنیز وجود داشتند و اگر کسی نمی توانست با زنان معمولی ازدواج دائم یا موقت نماید، راه حل دیگری وجود داشت و آن ازدواج با «کنیزان» بود.

ذکر این نکته لازم است که قبل از اسلام، در جنگ ها معمولاً عده ای اسیر می شدند و چون امکان نگهداری آنان برای دولت ها فراهم نبود و از طرفی آزادی آنان به نفع دشمن بود، برای همین، اسیران مرد (به عنوان برده) و اسیران زن (به عنوان کنیز) در میان مردم تقسیم می شدند تا غذای خویش را به دست آورند.

اسلام در آن شرایط ظهور کرد که نظام برده داری پذیرفته شده بود و نمی شد به یکباره این نظام غلط را برانداخت، برای همین اسلام یک برنامه منظم و حساب شده طراحی کرد و در طول چندین قرن، نظام برده داری را به طور کلی ریشه کن کرد.

اسلام از یک طرف قوانینی در حمایت از بردگان و کنیزان قرار داد و سپس مردم را تشویق به آزاد کردن بردگان نمود و از طرف دیگر تاوان و کفاره بعضی از گناهان را آزاد کردن بردگان و کنیزان قرار داد.

با توجه به مطلب بالا، در این آیه، در جامعه ای که کنیزان وجود داشتند، اگر کسی نمی توانست با زنان معمولی ازدواج کند، قانون ازدواج با کنیزان مطرح می شد.

البته بعضی از افراد ازدواج با کنیزان را بد می دانستند، در این آیه به این نکته اشاره شده است که شما در انسانیت، مساوی هستید، ازدواج با کنیزان بد نیست،

آری، کسی که نمی تواند با زن معمولی ازدواج کند و می ترسد که به گناه و زنا آلوده شود، می تواند این کار را انجام دهد.

ازدواج با کنیز با مراعات چهار شرط زیر جایز است:

۱ - کنیز با ایمان باشد و به خدا و پیامبر کفر نورد.

۲ - کنیز زناکار نباشد (چه به صورت آشکار یا به صورت مخفی).

۳ - برای کنیز مهریه مشخص شود و پرداخت شود.

۴ - کنیز به کسی می گویند که مالک دارد، برای ازدواج با کنیز باید از مالک او اجازه گرفته شود.

ازدواج با کنیز در شرایط اضطراری اجازه داده شده است، کسی می تواند این کار را انجام دهد که نمی تواند با زن معمولی ازدواج کند و از طرفی می ترسد که زیر فشار غریزه جنسی به زنا و فحشا رو آورد.

نکته دیگر این که اگر کنیزی زنا کرد، مجازات او نصف مجازات زن معمولی خواهد بود و این به علت محرومیت های فرهنگی کنیزان است. (۱۱۸)

نساء: آیه ۲۸ - ۲۶

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۲۶) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الدِّينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (۲۷) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (۲۸)

تو می خواهی راه سعادت را برای همه آشکار کنی و آنان را به روش های نیکوی گذشتگان راهنمایی کنی و توبه بندگان خود را بپذیری، تو خدایی هستی که به مصلحت بندگان آگاهی داری و از روی علم و آگاهی برای آنان قانون وضع می کنی.

ص: ۲۱۱

تو اراده کرده ای تا گناهان بندگانت را بیخشی و آنان را از کارهای زشت دور کنی، اما کسانی که از هوس ها و شهوت ها پیروی می کنند دوست دارند که مؤمنان را مانند خود به گناه آلوده کنند و از مسیر خوشبختی و کمال دور کنند.

هدف تو از بیان محدودیت های جنسی این است که انسان ها را از انحراف حفظ کنی و زمینه سعادت آنان را فراهم سازی. آزادی جنسی، سرابی بیش نیست و نتیجه آن چیزی جز نابودی جامعه نیست. جامعه ای که در مسائل جنسی، بی قید و شرط باشد به بیراهه می افتد و آسیب های زیادی به جامعه وارد می شود.

تو بندگان خود را دوست داری و به آنان لطف می کنی، محدودیت های جنسی که تو در دین قرار داده ای، نشانه لطف تو به انسان است.

تو می دانی انسان موجود ضعیفی است و او اسیر غریزه های خود می شود. این انسان باید راه های قانونی و شرعی برای کنترل طوفان غریزه های خود داشته باشد تا بتواند خود را از انحرافات نجات دهد، برای همین تو در امور جنسی سه راه حل مطرح نمودی: ازدواج دائم، ازدواج موقت، ازدواج با کنیزان.

تو می خواهی کار را بر مسلمانان آسان کنی، اساس دین اسلام بر آسان گیری در همه قوانین آن است، اسلام، دین سهل و راحت نامیده شده است، می دانی توانایی جسمی و فکری انسان محدود است و اگر قوانین سختی بر انسان تحمیل شود، نمی تواند تحمل کند و عصیان می کند. برای همین به انسان تخفیف دادی و قوانین را آسان گرفتی.

در واقع می توان نتیجه گرفت تنها دینی که بن بست ندارد اسلام است.

نساء: آیه ۳۰ - ۲۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (۲۹) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ

ص: ۲۱۲

مرد باید مقداری از مال خود را به عنوان مهریه به همسرش پرداخت کند، همان طور که هزینه های زندگی زن بر عهده مرد است. صرف اموال برای زندگی زناشویی امری حلال و روا است و باعث تحکیم نظام خانواده می شود.

اکنون که سخن از صرف مال در راه حلال به میان آمد، مناسب می بینی تا درباره صرف مال در راه های بیهوده، چنین سخن بگویی: ای کسانی که ایمان آورده اید، اموال یکدیگر را به باطل و ناحق تصرف نکنید، هرگز از راه قمار، ربا، رشوه و دزدی، مال دیگران را از آن خود نکنید. تصرف در مال دیگران، فقط از راه تجارتي که دو طرف راضی هستند، جایز است.

آری، تو قمار و ربا و رشوه که سبب تباه شدن مال دیگران می شود را ممنوع می کنی، وقت آن است که بندگان را از قتل انسان بی گناه نهی کنی.

اگر کسی خون بی گناهی را بریزد، نعمت زنده بودن را از او گرفته است، همچنین اگر کسی خودکشی کند، بزرگترین سرمایه خود را تباه کرده است.

این سخن توست: «من همواره با شما مهربان هستم و این از مهربانی من است که قتل، خودکشی و تصرف در مال دیگران از راه باطل را بر شما حرام کردم، هر کس مال دیگران را از راه باطل تصرف کند، بی گناهی را به قتل برساند و یا خودکشی کند، به زودی در آتش جهنم گرفتار خواهد شد و به سختی عذاب خواهد شد، بدانید که عذاب بندگان بر من سهل و آسان است و هیچ چیز نمی تواند مانع عذاب من باشد».

در زمان پیامبر تعدادی با شجاعت تمام به کافران حمله کردند اما چون تعدادشان بسیار کم بود، بعد از کمی جنگ کردن و کشتن چند نفر از کافران، خود نیز کشته شدند. مردم آن ها را شهید می دانستند، چون با کافران وارد جنگ شده

بودند، آنان با شجاعت کامل در مقابل سپاه کفر، قیام کرده بودند. مردم حسرت آنان را می خوردند و آرزو می کردند در روز قیامت، آن شهیدان شفاعتشان را بکنند.

این باور مردم بود، اما نظر تو چیز دیگر بود، این آیه را نازل کردی. آری، آنان شهید نبودند بلکه خودکشی کرده بودند و جایگاهشان جهنم است، زیرا آنان بدون حساب و برنامه ریزی با دشمن درگیر شده بودند. (۱۱۹)

درست است که شهادت، سعادت بسیار بزرگ است، اما مسلمان نباید جان خود را بیهوده به خطر اندازد، جنگ او هم باید با برنامه باشد.

البته همه این ها درباره جنگ است نه دفاع! اگر دشمن به من کاری نداشته باشد و من بدون برنامه ریزی به جنگ نابرابر با او بروم، خودکشی کرده ام، اما اگر دشمن به خانه و کاشانه ام حمله کرد، درست است که تعداد دشمن ممکن است هزار برابر باشد، اگر من در اینجا دفاع کردم و کشته شدم، شهید محسوب می شوم!

* * *

نساء: آیه ۳۱

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (۳۱)

از ابتدای این سوره، درباره برخی گناهان سخن گفتمی و اگر کسی آن را انجام دهد، به او وعده آتش جهنم دادی، به عنوان مثال، ما را از خوردن مال یتیم نهی کردی و گفتمی: آنانی که مال یتیم می خورند، بدانند که آتشی به درون خود می فرستند و به زودی در آتش سوزان جهنم گرفتار خواهند شد.

اکنون یک قانون مهم را بیان می کنی: «اگر از گناهان بزرگ دوری کنید، گناهان دیگر شما را می بخشم و از آن صرف نظر می کنم و روز قیامت شما را در بهشت که بهترین جایگاه است وارد می سازم».

ص: ۲۱۴

گناهان به دو دسته تقسیم می شوند:

۱ - گناه بزرگ (گناه کبیره)

به هر گناهی که از نظر تو، بزرگ و پر اهمیت است، گناه بزرگ می گویند، در قرآن برای بعضی از گناهان، وعده آتش جهنم داده ای، همه آن ها گناه بزرگ اند. مثل قتل، رباخواری، زنا.

۲ - گناه کوچک (گناه صغیره)

به گناهایی که در قرآن درباره آنان وعده آتش داده نشده است، گناه کوچک یا صغیره می گویند.

پرهیز از گناهان بزرگ سبب بخشش گناهان کوچک می شود، در واقع دوری از انجام گناهان بزرگ، نوعی حالت تقوا در انسان ایجاد می کند که می تواند آثار گناهان کوچک را بشوید. با این مثال مطلب واضح تر می شود: در علم پزشکی می گویند: اگر انسان از مواد سمی خطرناک پرهیز کند، خود بدن می تواند آثار نامطلوب برخی غذاها را از بین ببرد.

* * *

این فهرست گناهان کبیره است:

- ۱ - شرک و بُت پرستی ۲ - ناامیدی از رحمت و مهربانی خدا ۳ - ایمن دانستن خود از عذاب خدا ۴ - عاق پدر و مادر شدن (نارضایتی پدر و مادر از انسان) ۵ - کشتن بی گناه، خودکشی ۶ - جادوگری ۷ - نسبت دادن زنا به زنان پاک ۸ - خوردن مال یتیم ۹ - فرار از میدان جنگ ۱۰ - رباخواری ۱۱ - زنا (همجنس بازی و خودارضایی نیز گناه کبیره است) ۱۲ - سوگند دروغ ۱۳ - خیانت در امانت های مردم ۱۴ - ندادن زکات واجب ۱۵ - گواهی ناحق

ص: ۲۱۵

دادن، کتمان شهادت، (کتمان شهادت یعنی: در جایی که باید شهادت بدهم، از این کار، خودداری کنم) ۱۶ - شرابخواری
۱۷ - ترک عمدی نماز ۱۸ - ترک عمدی هر عملی که خدا واجب کرده است ۱۹ - قطع ارتباط با خویشان (صله ارحام
نکردن). ۲۰ - اصرار بر گناهان صغیره ۲۱ - غیبت کردن مؤمنان. (۱۲۰)

نساء: آیه ۳۲

وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۳۲)

تو از ما خواستی در مال یتیمان تصرف نکنیم و به قوانینی که تو برای زن و مرد وضع کرده ای احترام بگذاریم، از گناهان
کبیره دوری کنیم، اکنون به ما هشدار می دهی تا از گناه دیگری هم پرهیز کنیم: گناه آرزوهای غلط! گناهی که انسان با دل
خود آن را انجام می دهد!

از ما می خواهی تا نعمت هایی که به دیگران داده ای را آرزو نکنیم و به آن چشم ندوزیم، هر کس چه مرد، چه زن بهره ای
مشخص دارد، درست است که زن نصف مرد ارث می برد، اما این قانون از روی حکمت و مصلحت است، برای همین زنان
نباید آرزو کنند کاش به اندازه مردان ارث می بردند. این آرزوی غلطی است و چه بسا باعث بغض و کینه می شود.

اگر درخواستی داریم باید از فضل و احسان تو بخواهیم. اگر آن را صلاح بدانی به ما می دهی، اگر صلاح ندانی، از ما دریغ
می داری، زیرا تو با علم خود می دانی چه چیزی به صلاح ماست و چه چیز به ضرر ما.

جوانی که از نعمت دنیا چیزی ندارد و هنوز ازدواج نکرده است، وقتی به زندگی رفیق خود نگاه می کند، دلش می گیرد و پیش خود می گوید: کاش می شد که زندگی رفیقم، مال من بود! آن ماشین، آن خانه، آن همسر، از آن من بود!!

این یک آرزوست، «آرزو بر جوانان عیب نیست»، من بارها این را شنیده ام، اما تو در این آیه می گویی: بعضی آرزوها عیب است!

من نباید آرزو کنم که همان ماشین، همان خانه دوستم مال من باشد، این آرزوی غلطی است.

من باید چنین بگویم: خدایا! ماشینی مانند ماشین دوستم، خانه ای مانند خانه دوستم به من بده! باید از تو بخواهم تا از فضل و احسانت مرا به آرزویم برسانی. باید آرزوی فضل تو را داشته باشم! (۱۲۱)

* * *

نساء: آیه ۳۳

وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (۳۳)

بار دیگر به مسأله ارث تأکید می کنی، از ما می خواهی تا مبدا در این امر، کوتاهی شود، هر کس از دارایی پدر و مادر و نزدیکان سهمی دارد که باید در تقسیم ارث به طور دقیق رعایت شود.

اگر کسی از دنیا برود و هیچ خویشاوندی نداشته باشد، ارث او به کسی می رسد که با او هم پیمان است، گاهی می شود دو نفر با هم پیمان می بندند که مثل برادر به یکدیگر کمک کنند و وقتی یکی از آنان از دنیا رفت، دیگری از او ارث ببرد، این پیمانی است که باید به آن عمل شود. اگر یکی از آن ها از دنیا برود و هیچ

ص: ۲۱۷

خویشاوندی نداشته باشد، ارث او به هم پیمان او می رسد.

نساء: آیه ۳۴

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضْجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (۳۴)

تو قانون ارث را بیان کردی، مرد دو برابر زن ارث می برد، اکنون می خواهی به فلسفه این قانون اشاره کنی، مرد را سرپرست و مدیر خانواده قرار داده ای و بر او واجب کردی تا هزینه های خانواده و مهریه زن را پرداخت نماید، برای همین است که ارث مرد دو برابر زن است.

خانواده یک نهاد کوچک اجتماعی است و باید سرپرست و مدیر معینی داشته باشد تا رهبری آن را به عهده بگیرد، تو رهبری خانواده را به عهده مرد نهاده ای.

تو مرد را سرپرست خانواده قرار داده ای، ولی هدف تو این نبود که بگویی جنس مرد از جنس زن بهتر است!

همه انسان ها چه مرد، چه زن در نظر تو یکسان هستند، برتری هر فرد در ایمان، علم و تقواست.

سرپرستی خانواده از نظر مادی، نیاز به نیروی بیشتر دارد و این کار برای زن سخت است، مرد وظیفه دارد کار کند تا هزینه های زندگی زن (نفقه) و مهریه او را پرداخت کند.

اکنون زنان را به دو دسته تقسیم می کنی:

ص: ۲۱۸

آنان زنانی هستند که فرمانبردار، فروتن، رازدار و حافظ اموال، آبرو و ناموس شوهر در غیاب او هستند و به وظیفه خود در زندگی زناشویی عمل می کنند و همواره عفت خود را حفظ می کنند.

مردی که همسر او زنی شایسته است، باید شکرگزار این نعمت باشد.

۲ - زنان عصیانگر:

آنان زنانی هستند که بنای طغیان و سرکشی دارند و به وظیفه خود در زندگی زناشویی عمل نمی کنند.

مردی که همسر او عصیانگر است، چه باید بکند؟ این مرد باید ابتدا با همسرش سخن بگوید و او را موعظه کند، اگر موعظه کارگر نشد، مدتی با زن قهر کند و او را در بستر راه ندهد. در مرحله آخر می تواند او را بزند. (درباره این جمله، در چند سطر بعد، توضیح می دهم).

اگر زن دست از سرکشی برداشت، نباید به او ظلم شود، مرد باید او را ببخشد و سرزنش و توبیخ نکند.

* * *

«زنان را بزنید!».

این جمله ای است که در آیه ۳۴ این سوره آمده است.

منظور از این سخن چیست؟

آیا مرد می تواند همسر خود را بزند؟

در اینجا هفت نکته را باید بنویسم:

* نکته اول

ص: ۲۱۹

من بر این باور هستم که بهترین مفسران قرآن، اهل بیت (علیهم السلام) می باشند، ما باید معنای آیات قرآن را از آنان بیاموزیم. یک روز امام باقر (علیه السلام) این جمله قرآن را خواندند و سپس گفتند: «منظور از این جمله، زدن زنان با چوبِ سواک است». (۱۲۲)

چوبِ سواک چیست؟

در آن روزگار، مردم برای مسواک زدن از چوبی استفاده می کردند که بسیار نرم بود و ضخامت زیادی نداشت. به آن چوب «آراک» می گفتند.

من از همه کسانی که می گویند: «قرآن از تنبیه بدنی زن دفاع کرده است، تقاضا می کنم یک بار به مکه یا مدینه بروند و در آنجا چوب «آراک» را ببینند، همان چوبی که بعضی عرب ها با آن، دندان های خود را مسواک می زنند.

این چوب اگر خشک شود، هرگز برای مسواک زدن مفید نیست، وقتی می توان با این چوب، مسواک زد که این چوب نرم باشد.

اگر این چوب، ضخیم باشد، باز هم نمی توان با آن مسواک زد، اگر قطر آن بیشتر از اندازه یک خودکار بشود، دیگر مسواک خوبی نیست!

باید دقت کرد که سخن امام باقر (علیه السلام) این مطلب را می رساند که مرد حق ندارد با دستش به همسرش بزند. فقط با چوب سواک!

* نکته دوم

گیاه «آراک» در بیابان های عربستان می روید، عرب ها به بیابان ها می روند و ساقه های نازک آن را می چینند و به شهر می آورند.

وقتی من به مدینه می روم، کنار درهای مسجد مرکزی شهر، افرادی را می بینم که آن چوب ها را می فروشند. آنان ساقه های این گیاه را به اندازه یک خودکار برش

ص: ۲۲۰

می دهند و آن را برای فروش، عرضه می کنند.

چوب مسواکی که امام باقر(علیه السلام) از آن سخن می گوید، این چوب است: «چوبی نرم و نازک که به اندازه یک خودکار است!».

* نکته سوم

چقدر سخن امام باقر(علیه السلام)عجیب است!!

آن حضرت نمی گوید: «منظور، زدن زنان با چوب آراک است»، بلکه ایشان می گوید: «منظور، زدن زنان با چوب سواک است».

چه فرقی بین چوب آراک و چوب سواک است؟ چوب آراک وقتی به درخت وصل است، گاهی ارتفاع آن به یک متر می رسد، اما وقتی این چوب را برای مسواک برش می دهند، اندازه آن بیشتر از یک خودکار نمی شود.

وقتی این چوب برش زده شد و به اندازه یک خودکار شد به آن، «چوب سواک» می گویند. فقط با این چوب می توان زنان نافرمان را زد!

از طرف دیگر، اگر چوب آراک نرم نباشد، هرگز نمی توان با آن مسواک زد.

* نکته چهارم

یک بار با گروهی از دانشجویان به مدینه رفته بودم. وقتی به یکی از فروشندگان چوب آراک رسیدیم، آن چوب را نشان آنان دادم، یکی از آنان به شوخی گفت: «این چوب که از نخ سیگار نرم تر است!».

* نکته پنجم

آن کسانی که می گویند: «قرآن از کتک زدن مردان به زنان دفاع کرده است»، کاش این سخن امام باقر(علیه السلام) را هم می خواندند!

آیا زدن زن با چنین چوبی، خشونت است؟

ص: ۲۲۱

وقتی یک زن در وظایف شوهرداری خود کوتاهی می کند، اسلام به شوهر اجازه می دهد تا این گونه نارضایتی خود را به او اعلام کند.

این خشونت نیست، این یک روش برای اعلام نارضایتی است.

این تنبیه بدنی نیست!

* نکته ششم

من کار ندارم که دیگران درباره این آیه چه می گویند، من پیرو سخن امام باقر(علیه السلام) هستم، من معتقد هستم که برای فهم قرآن باید به اهل بیت(علیهم السلام) مراجعه کرد و از آنان تفسیر قرآن را فراگرفت.

این طبیعت مرد است که گزینه شهوت در او بسیار فعال تر از زن می باشد، وقتی مردی نیاز جنسی دارد و همسر او به خواسته شوهرش تمکین نمی کند، اسلام به آن مرد، اجازه می دهد تا با آن چوبی که ویژگی های آن گفته شد به همسرش بزند.

تأکید می کنم این خشونت نیست، یک نوع اعلام نارضایتی است، یک هشدار به آن زن است تا شاید آن زن، شرایط شوهرش را درک کند، اگر زن از لجاجت خود دست برداشت، آن وقت دیگر نوبت به جدایی و طلاق می رسد و آنان باید به دادگاه مراجعه کنند.

* نکته هفتم

امروزه دیگر مسواک زدن با چوب «آراک» بسیار کم شده است، من خیلی فکر کردم. سؤال من این بود: «اگر امروز مردی بخواهد خشم خود به همسر نافرمان خود را نشان بدهد، از چه چیزی باید استفاده کند؟».

خیلی فکر کردم، در آخر به این نتیجه رسیدم: شاید مرد بتواند از چیزی استفاده کند که نرم باشد و به اندازه خودکار باشد.

ص: ۲۲۲

شاید بتوان گفت که بهترین گزینه، استفاده از قاشق پلاستیکی باشد!

قاشقِ یک بار مصرف !!

آری، اگر مرد به گونه ای به همسرش ضربه بزند که بدن همسرش کبود بشود، باید «دیه» بدهد (یعنی این شوهر خطا کرده است و باید مبلغی به همسرش بدهد).

* * *

نساء: آیه ۳۵

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (۳۵)

تو دستور می دهی که اگر ناسازگاری بین زن و شوهر زیاد شد و احتمال طلاق پیش آمد، یک دادگاه خانوادگی تشکیل گردد تا به مسأله رسیدگی شود. این دادگاه دو داور خواهد داشت که باید از خویشاوندان زن و مرد باشند.

طبیعی است که صلح زن و شوهر برای این دو داور مهم است و حسّ مسئولیت آنان را برمی انگیزد، برای همین تلاش بیشتری برای صلح می کنند.

اگر قصد این دو داور اصلاح و آشتی میان زن و شوهر باشد، تو هم میان زن و شوهر سازگاری ایجاد می کنی که تو بر همه چیز و قصد و نیت هر کس آگاهی.

* * *

این پایان قسمت اولِ سوره نساء بود، در واقع از آیه ۱ تا آیه ۳۵ بیشتر به بیان مسائلی پرداخته شد که با زنان و خانواده ارتباط داشت.

ص: ۲۲۳

وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ
بِالْجُنُبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (۳۶)

چگونه باید زندگی کنم؟ زندگی ام باید بر چه محوری شکل بگیرد؟ این سؤالی است که من همواره به دنبال جواب آن بوده ام. در این آیه، برنامه زندگی من این گونه آمده است: «پرستش خدای یکتا» و «احسان به دیگران».

هدف اصلی همه برنامه های اسلامی، دعوت به عبادت و بندگی تو و دوری از شرک و بُت پرستی است. وقتی من به پرستش تو رو آوردم و فقط بنده تو شدم و از دیگران دل بریدم، آن وقت است که به بندگان نیکویی و احسان خواهم کرد.

باید فکر کنم، تو دوست نداری تا من به بهانه معنویت، به کنج عزلت بروم و از جامعه خویش غافل شوم.

این چه دردی است که جامعه را فرا گرفته است؟ ما چقدر از اسلام واقعی دور

شده ایم!

جای تأسف است عده ای از مسلمانان که ادعای دینداری می کنند، به خلوت خویش رفته اند و نسبت به جامعه بی تفاوت شده اند، تصوّر می کنند هر چه با مردم سردتر باشند، تنور عرفانشان گرم تر خواهد شد!!

از ما می خواهی به گروه های زیر احسان کنیم:

۱ - پدر و مادر

۲ - خویشاوندان (صله رحم)

۳ - یتیمان و کودکان بی سرپرست

۴ - فقیران و نیازمندان

۵ - همسایگان (مخصوصاً همسایگانی که خویشاوند ما هستند).

۶ - دوست همشین (که شامل همسر و دوستان و آشنایان و همسفران و شاگردان و همکاران می گردد). (۱۲۳)

۷ - درراه ماندگان (کسانی که در سفر نیاز به کمک دارند).

۸ - بردگان (در زمانی که برده داری رسم بود و اسلام با دستورات خود، کم کم آن را ریشه کن نمود).

می دانی گاهی من دچار تکبر و خودپسندی می شوم، خودم را از دیگران بالاتر می بینم و این باعث غفلت من از اطرافیانم می شود، اکنون به من هشدار می دهی و چنین می گویی: «من افراد متکبر و خودپسند را دوست نمی دارم».

آری، باید فروتن باشم، از خودپرستی و خودپسندی دست بردارم، به بندگان تو احترام بگذارم، به کسانی که از آن ها یاد کرده ای، نیکی کنم، از حال خویشاوندان خود باخبر باشم و به آنان نیکی کنم، به یتیمان و نیازمندان کمک کنم، حق همسایه خود را رعایت کنم، نباید به دنبال آزار و اذیت همسایگان خود باشم...

ص: ۲۲۵

این چیزی است که از من می خواهی، راه رسیدن به تو به خلوت خزیدن و به معنویت پرداختن نیست، راه رسیدن به تو، نیکی به بندگان توست! راه بهشت از میان جامعه می گذرد.

* * *

از من خواستی تا به پدر و مادر خود نیکی و احسان کنم، تو بعد از «توحید»، از نیکی به آنان سخن گفتی، دوست دارم در این باره بیشتر بدانم...

جوانی وارد مسجد می شود و به پیامبر می گوید:

___ من می خواهم به جهاد بروم، اما پدر و مادرم پیر شده اند و از رفتن من ناراحت می شوند، زیرا آن ها به من انس گرفته اند.

___ ای جوان! کنار پدر و مادر خود بمان! به خدا قسم، اگر یک شب، کنار پدر و مادر خود بمانی و آن ها با تو انس بگیرند از یک سال جهاد در راه خدا بالاتر است. (۱۲۴)

اکنون من به فکر فرو می روم، چقدر از دین واقعی، فاصله گرفته ام، چقدر افرادی را می شناسم که با خدا و اهل نماز و بندگی اند و قصدشان خشنودی خداوند است، اما پدر و مادر خود را به آسایشگاه برده اند و آن ها در تنهایی و بی کسی مرده اند.

این سخن پیامبر است که یک روز جهاد در راه خدا را بالاتر از چهل سال عبادت می داند، حال اگر یک شب در کنار پدر و مادر خود باشم، بهتر از این است که ۱۴۲ قرن عبادت کرده باشم! (۱۲۵)

به کجا می رویم؟! دین را چگونه فهمیده ایم؟ دم از عرفان می زنیم، به دنبال معنویت هستیم، اما از پدر و مادر خود غافل شده ایم! چه کسی این سخن را می شنود: برای رسیدن به معنویت، هیچ راهی نزدیک تر از نیکی و احسان به پدر و مادر نیست.

ص: ۲۲۶

وقتی پدر و مادر از دنیا رفتند، باز هم باید به آنان نیکی کرد، بر سر خاکشان رفت، کار خیر کرد و ثواب آن را به آن ها هدیه کرد.

* * *

نساء: آیه ۳۹ - ۳۷

الَّذِينَ يَخْلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (۳۷) وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَلَمْ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (۳۸) وَمَا إِذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (۳۹)

تو به ما دستور دادی تا به دیگران نیکی کنیم و به نیازمندان کمک کنیم، اگر به ما نعمت و ثروتی داده ای، باید سهمی از آن را در اختیار دیگران قرار دهیم.

این انتظاری است که از ما داری، نعمت های دنیا، امانت های تو در دست ماست و تو ما را با آن به میدان آزمایش می کشانی، تو دوست داری ما نسبت به یکدیگر مهربان باشیم و همدیگر را یاری کنیم، معنای انسان بودن، همین است، کمال و سعادت ما در این است.

اکنون ما را از دو بیماری روحی می ترسانی. دو بیماری که می تواند ما را از راه سعادت و کمال دور کند و مایه بدبختی ما شود. باید تلاش کنیم تا به این دو بیماری مبتلا نشویم:

*بیماری اول: بخل

بخل آن است که انسان مال و ثروت دنیا را برای خود جمع کند و خیرش به دیگران نرسد. بندگان خوب تو هرگز بخیل نیستند.

این سخن توست: «من کسانی که بخل میورزند و دیگران را هم به بخل امر می کنند و نعمت هایی را که من به آنان داده ام، پنهان می کنند، دوست ندارم و برای کسانی که کفران نعمت می کنند، عذاب دردناکی را آماده کرده ام».

ص: ۲۲۷

کسی که بخل دارد، دچار حرص و طمع بیشتر می شود، او در زندگی هرگز آرامش نخواهد داشت، اگر او به فکر درمان خود نباشد، سرانجام کارش به کفران نعمت خواهد رسید. کفران نعمت هم گناه بزرگی است که عذاب تو را به دنبال خواهد داشت.

بخیل کیست؟ چرا من فکر می کنم که بخیل بودن فقط در امور مالی است؟ ممکن است من ثروت و پول نداشته باشم، اما بخیل باشم!

وقتی به من علم و دانش داده ای، این سرمایه من است، اگر دیگران (دوست، همسایه، فامیل) را از آن بهره مند نسازم، بخیل هستم و تو مرا دوست نداری. آری، بخیل کسی است که حاضر نیست از سرمایه ها و نعمت هایی که به او داده ای، به دیگران ببخشد.

* بیماری دوم: ریا

ریا آن است که انسان کاری را برای خودنمایی انجام دهد، مثلاً اگر به دیگران کمک می کند، به دنبال تعریف و تمجید مردم است.

این سخن توست: «کسانی که برای ریا و خودنمایی به دیگران کمک می کنند را دوست ندارم، آنان در واقع به من و روز قیامت ایمان ندارند، آنان دوستان شیطان هستند، هر کس شیطان دوست او باشد، هرگز رستگار نخواهد شد، شیطان همشین بسیار بدی است. چه می شد اگر آنان به من و روز قیامت ایمان واقعی می آوردند و به دور از خودنمایی، در راه من انفاق می کردند؟ من به همه گفتار و کردار بندگان خود آگاهم».

آری، کسی که ریاکار است، به تو ایمان واقعی ندارد، او به پاداش روز قیامت ایمان ندارد، برای همین است که به تعریف و تمجید مردم چشم می دوزد.

* * *

نام او معاذبن جبَل است، یکی از یاران پیامبر است، او اکنون نزد پیامبر نشسته

ص: ۲۲۸

است. پیامبر نگاهی به آسمان می کند و سپس رو به معاذ می کند و می گوید:

ای معاذ! فرشتگانی که مأمور ثبت کردار بندگان هستند، وقتی اعمال نیک بنده ای از بندگان را نزد خدا می برند، همه آن ها خوشحال هستند زیرا می بینند که این بنده چه اعمال نیکی انجام داده، او همواره مشغول عبادت بوده و کارهای خوب زیادی انجام داده است.

فرشتگان آسمان ها وقتی زیبایی پرونده اعمال این شخص را می بینند بسیار خوشحال می شوند و همه آن ها جمع می شوند تا این پرونده را نزد خدا ببرند.

اکنون فرشتگان نزد خدا ایستاده اند، آن ها به خدا می گویند که این بنده تو کارهای خوبی انجام داده است.

خداوند به آن ها می گوید: «ای فرشتگان! شما مأمور نوشتن اعمال بنده من بودید و همه کارهای او را ثبت کردید اما من از قلب او آگاهی دارم، او این کارها را برای من انجام نداده است، قصد او از همه این کارها، ریا و خودنمایی بوده است، برای همین لعنت من بر او باد».

همه فرشتگان که این سخن خدا را می شنوند، چنین می گویند: «اکنون که قصد او ریا و خودنمایی بوده است پس لعنت ما هم بر او باد».

معاذ به فکر فرو می رود، چرا خدا ریاکار را لعنت می کند؟ وقتی جامعه ای دچار آفت ریا می شود، خطر بزرگی معنویت را تهدید می کند. در آن جامعه، دین و معنویت ابزار دنیاپرستی می شود، ریاکاران، دزدان راه معنویت می شوند. (۱۲۶)

ریاکاران برای رسیدن به ریاست چند روزه دنیا و دستیابی به پست و مقام، با نام دین، دکان باز می کنند و جوانان را فریب می دهند. جوانانی که با عشق مقدسی، سرمایه جوانی خود را به پای این شیادان می ریزند و بعد از گذشت مدتی که می فهمند سر آن ها کلاه رفته است از دین و معنویت بیزار می شوند.

آری، سزای کسی که ریا کند چیزی جز آتش نیست. ریاکار به اسم دین، دنیا را

می خواهد، جامعه ای که دینداران آن ریاکارند، در آتشِ نفرت از دین، خواهد سوخت.

ریاکار شاید بتواند مردم را فریب بدهد، اما هرگز نمی تواند تو را فریب دهد، تو او را لعنت می کنی و در روز قیامت، آتش جهنم در انتظار اوست.

از من خواستی زندگی خود را بر محور «توحید» و «احسان»، برنامه ریزی کنم و به پدر و مادر، خویشاوندان، همسایگان و دوستان خود نیکی کنم و به نیازمندان یاری رسانم.

مرا از «بخل» و «ریا» پرهیز دادی، این دو خصلت می توانند مانع سعادت و رستگاری شوند.

بارخدایا! اکنون از تو می خواهم تا توفیق بندگی و اطاعت خود و نیکی به مردم را به من کرم کنی و مرا از «بخل» و «ریا» دور کنی.

نساء: آیه ۴۰

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (۴۰)

مرا به «احسان» دعوت کردی، از من خواستی تا به دیگران نیکی کنم، اکنون از دو قانون مهم سخن می گویی:

۱ - کار خیر را بی پاداش نمی گذاری و در حقّ بندگان به اندازه ذره ای هم ظلم نمی کنی.

همه آنچه در آسمان ها و زمین است، از آنِ توست، تو چه نیازی به این داری که به دیگران ظلم کنی؟ تو بی نیاز هستی، کسی که همه هستی، از آنِ اوست، چگونه ممکن است به بندگان ظلم کند؟

ص: ۲۳۰

۲ - تو کار نیک را چند برابر پاداش می دهی، شاید کار نیکی که من انجام می دهم، بسیار کوچک باشد، اما تو پاداش بزرگی می دهی. این نهایت لطف و مهربانی توست.

خوشا به حال کسانی که زندگی آنان رنگ و بوی تو را دارد! در همه کارها رضایت تو را در نظر می آورند، آنان هرگز به فکر تعریف دیگران نیستند، آنان فقط برای تو نیکی می کنند، اگر به دوست یا همسایه کمکی کنند، انتظار هیچ پاداشی از آنان ندارند، زیرا می دانند پاداش مردم، کوچک است! آن ها به دنبال پاداشی هستند که تو به آنان وعده داده ای، پاداشی بس بزرگ! بهشتی که وسعت آن به اندازه زمین و آسمان هاست و هر کس وارد آن شود، برای همیشه در آن خواهد بود.

من به چه فکر می کنم، به بهشت، به روز قیامت!

چرا پاداش بزرگ تو را فقط بهشت می دانم؟

چرا به زندگی دوستان تو نگاه نمی کنم؟ کسانی که به سخن تو گوش فرا دادند، بر محور بندگی تو و احسان به دیگران زندگی کردند، از بخل و ریا دوری کردند، به چه آرامشی رسیدند!

آیا ارزش این آرامش از بهشت کمتر است؟

امروز می بینم بسیاری از مردم در اضطراب اند، هدف آنان ثروت بیشتر یا پست و مقام بالاتر است، همه با هم در رقابت هستند، لحظه ای آرام و قرار ندارند، گمشده ای دارند و آن را در ثروت بیشتر جستجو می کنند، این زندگی اهل دنیا است. آنان هرگز به آرامش نخواهند رسید، این قانون توست، کسی که دنبال دنیا است، روی آرامش را نخواهد دید.

اما دوستان تو چگونه زندگی می کنند؟

تو آرامشی بس بزرگ به قلب آنان نازل می کنی، هیچ کس نمی فهمد آنان چه

لذتی از زندگی خود می برند، آرامشی که گمشده همه مردم است، در قلب آنان است، این پاداش بزرگی است.

نساء: آیه ۴۲ - ۴۱

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْكُمْ لِأُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا (۴۱) يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (۴۲)

تو از پاداش بزرگی که به بندگان خوبت می دهی سخن گفتی، آنانی که بر محور «بندگی تو» و «احسان به مردم» زندگی می کنند.

اکنون می خواهی درباره کسانی که زندگی خود را بر محور «بخل» و «ریا» سپری می کنند، سخن بگویی!

افراد بخیل و ریاکار در روز قیامت چه خواهند کرد؟

شاید آنان خیال کنند که آن روز می توانند کارهای خود را پنهان کنند. در دنیا کسانی که بخل میورزند، گاهی ثروت خود را از دیگران پنهان می کنند و می گویند ما ثروتی نداریم، همچنین کسانی که ریا می کنند، می گویند ما فقط برای خدا این کارهای خوب را انجام می دهیم. آنان در این دنیا با دروغ می توانند زشتی کار خود را مخفی کنند، اما آیا در روز قیامت هم می توانند چنین کنند؟

تو در روز قیامت، کسانی را می آوری تا به کردار مردم گواهی دهند، آنان بندگان خاص تو هستند که تو به آنان علم مخصوصی داده ای تا از کردار و رفتار اهل زمان خود باخبر باشند و در روز قیامت گواهی می دهند مردمی که در زمان آن ها زندگی می کردند، چه کارهایی انجام داده اند. وقتی آنان گواهی دادند، دیگر هیچ کس نمی تواند اعمال خود را انکار کند، در آن روز، کافران آرزو می کنند که ای کاش با خاک زمین یکسان بودند و دیده نمی شدند تا مورد بازخواست قرار

ص: ۲۳۲

گیرند، آری، آنان نمی توانند هیچ سخنی را از خدا پنهان کنند.

من می خواهم بدانم آن کسانی که بر کردار و رفتار مردم هر زمان شاهد و گواهند، چه کسانی هستند؟

آنان، دوازده امامی هستند که تو آنان را جانشین پیامبر قرار داده ای، آنان شاهد و گواه مردم هستند و پیامبر هم بر همه آنان گواه است.

امروز هم مهدی (علیه السلام)، امام زمان من است، تو او را شاهد و ناظر بر اعمال ما قرار داده ای، او به اذن تو از آنچه ما انجام می دهیم، باخبر است.

به راستی آیا تو نیازی به گواهی آنان داری؟

هرگز! تو به همه چیز آگاهی داری، اما این مطلب فواید تربیتی دارد، وقتی من بدانم که امام زمان شاهد اعمال من است، خود را در حضور او حس می کنم و این برای رعایت تقوا بهتر است. (۱۲۷)

نساء: آیه ۴۳

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُبًّا إِلَّا غَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا (۴۳)

من دانستم که محور زندگی ام باید «بندگی تو» و «احسان به مردم» باشد، این راز کمال است، اما بندگی و پرستش، قانون خاص خود را دارد، تو به ما راه و رسم پرستش را یاد دادی، از ما خواسته ای تا نماز بخوانیم و آن را مایه پاکی روح و جان ما قرار دادی.

اکنون از ما می خواهی تا نماز را با توجه بخوانیم. نماز، معراج دل است، پس

ص: ۲۳۳

نباید در حال مستی به نماز بایستیم، کسی که از شراب مست شده است، هوش و حواس ندارد، او نمی داند چه بر زبان جاری می کند.

البته در سخنان اهل بیت (علیهم السلام) از «مستی خواب» هم سخن به میان آمده است، من نباید در حال چُرت نماز بخوانم، اگر من نیاز به خواب دارم، بهتر است بخوابم و بعداً نماز بخوانم. کسی که مست خواب است، نمی فهمد در نماز چه می گوید، نمازی می تواند مایه کمال روح من شود که من در آن، توجه و حضور قلب دارم، عبادت بی توجه، کم ارزش یا بی ارزش است. (۱۲۸)

وقتی می خواهم نماز بخوانم، باید وضو گرفته باشم، همچنین نباید در حالت جنابت باشم، این قانون توست، کسی که جنب شده است باید حتماً غسل کند، با غسل، روح او آمادگی ارتباط با تو را پیدا می کند، همچنین کسی که جنب است نباید برای نماز به مسجد برود، البته او می تواند به صورت رهگذر از مسجد عبور کند.

اگر کسی که مریض باشد و نتواند وضو بگیرد یا غسل کند، یا در سفر باشد و آب در دسترس او نباشد باید بر خاک پاک تیمم کند، تیمم این است که دو دست خود را بر خاک بزند و صورت و روی دست های خود را مسح کند، آری، تو دین اسلام را دین سهل و آسان قرار داده ای و هرگز بر بندگان سخت نمی گیری. (۱۲۹)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَهَ وَيُبْرِدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ (۴۴) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا
 وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (۴۵) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ
 وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا
 (۴۶)

از ما می خواهی تا از زندگی یهودیان و علمای آنان درس بگیریم، آنان کتاب آسمانی تورات را می خواندند، اما گمراه بودند و دوست داشتند تا دیگران را هم گمراه کنند.

آنان می دانستند که محمد(صلی الله علیه وآله)، پیامبر موعود است، امّا برای منافع خود، حقّ را انکار می کردند و با محمد(صلی الله علیه وآله) دشمنی می کردند، آنان را بهتر از همه می شناختی، آنان دشمنان اسلام بودند، تو مسلمانان را یاری کردی که یاری تو برای آنان کافی بود.

یهودیان واژه‌ها را تحریف می‌کردند، تو از مسلمانان خواسته بودی تا وقتی قرآن را می‌شنوند چنین بگویند: «شنیدیم و اطاعت می‌کنیم». یهودیان وقتی این سخن را شنیدند چنین گفتند: «شنیدیم و نافرمانی کردیم!».

وقتی محمّد (صلی الله علیه وآله) برای مردم سخن می‌گفت، جمعیت زیادی دور او جمع می‌شدند، صدا به همه نمی‌رسید، آنان فریاد می‌زدند: «راعنا».

منظور از این واژه چه بود؟

«راعنا» یعنی مراعات حال ما را بنما، اندکی صبر کن تا ما سخنانت را بهتر درک کنیم و فرصت پرسش کردن داشته باشیم.

یهودیان از این موضوع باخبر شدند و از آن سوءاستفاده کردند. کلمه «راعنا» در زبان عربی به معنای «به ما مهلت بده» است، اما در زبان عبری که زبان یهودیان است به معنای «ما را احق کن» می‌باشد.

یهودیان می‌خواستند بگویند که مسلمانان از پیامبر خود می‌خواهند تا آنان را احق نماید، آنان این گونه واژه‌ها را از معنای اصلی خود تحریف می‌کردند و مسلمانان را مسخره می‌کردند و می‌خندیدند، از مسلمانان خواستی تا دیگر از واژه «راعنا» استفاده نکنند، بلکه به جای آن بگویند: «انظُرنا».

واژه «انظُرنا» به معنای: «به ما مهلت بده» است، دیگر این واژه در زبان یهودیان معنای بدی ندارد تا آنان سوءاستفاده کنند.

اگر یهودیان اسلام را می‌پذیرفتند، برای آنان بهتر بود و می‌توانستند به سعادت جاودانه برسند.

کاش آنان وقتی سخن محمّد (صلی الله علیه وآله) را شنیدند چنین می‌گفتند: «ما سخن تو را شنیدیم و اطاعت کردیم».

کاش آن‌ها به جای کلمه «راعنا» از کلمه «انظُرنا» استفاده می‌کردند! کاش از دشمنی با اسلام دست برمی‌داشتند.

اما تو می دانی بیشتر یهودیان بر کفر خود باقی خواهند ماند و فقط گروه کمی از آنان ایمان خواهند آورد، تو آنان را به عت کفرشان، لعنت می کنی. (۱۳۰)

نساء: آیه ۴۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِنِإِ نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (۴۷)

ای یهودیان! قبل از آن که شما را به عذاب گرفتار سازم و لعنت خود را بر شما نازل کنم. به قرآن ایمان بیاورید، قرآنی که به محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردم، شما می دانید که این قرآن، با تورات هماهنگ است. از عذاب و لعنت من بترسید که هیچ چیز مانع عذاب من نمی شود.

آری، در روز قیامت، فرشتگان، چهره کافران را تغییر می دهند، این نشانه ای برای آنان است. از این عذاب بترسید.

آیا فراموش کرده اید که من چگونه «یاران روز شنبه» را لعنت کردم؟ یاران روز شنبه چه کسانی بودند؟

تو به یهودیان فرمان دادی تا شنبه را روز تعطیلی خود قرار دهند و این روز به کسب و کار نپردازند. در کنار دریای سرخ عده ای از یهودیان زندگی می کردند، آن ها طبق دستور، روزهای شنبه ماهیگیری نمی کردند.

مدتی گذشت، طمع مال دنیا در قلب هاشان بیشتر شد، برای همین کنار ساحل حوضچه هایی ساختند، روزهای شنبه صبر می کردند تا ماهی ها وارد حوضچه ها شوند، بعد از آن، راه حوضچه ها را می بستند و روز یکشنبه به صید ماهی اقدام می کردند. آن ها تصور می کردند این گونه می توانند حکم تو را به بازی بگیرند، اما تو عذاب خود را بر آنان نازل کردی و آنان را لعنت کردی. (۱۳۱)

ص: ۲۳۷

نساء: آیه ۴۸

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (۴۸)

تو از عذاب یهودیان سخن گفتی، کافران را به لعنت خود وعده دادی و در روز قیامت آنان به آتش جهنم گرفتار خواهند شد.

تو می دانی این سخنان ممکن است سبب ناامیدی و یأس برخی از بندگان شود، برای همین اکنون سخنی می گویی که در آن امید موج می زند: «ای بندگان من! بدانید که من فقط شرک و بُت پرستی را نمی بخشم، امّا گناهان دیگر را برای هر کس که بخواهم، می بخشم، چه آن گناه بزرگ باشد چه کوچک. بدانید که شرک و بُت پرستی گناه بسیار بزرگی است».

کسی که کافر است یا به پرستش بُت مشغول شده است، از بخشش تو دور است، زیرا او بُت را به عنوان مولای خود قبول کرده است و آن بُت را موجودی مؤثر در زندگی خود می داند، برای همین نباید از تو توقع لطف و رحمت داشته باشد.

* * *

در این آیه سه نکته مهم وجود دارد:

۱ - بعد از پیامبر، هیچ کس مانند علی (علیه السلام) به قرآن شناخت ندارد، او درباره این آیه چنین می گوید: «به نظر من، امیدبخش ترین آیه قرآن، این آیه است». (۱۳۲)

۲ - به راستی اگر کسی که کافر یا بُت پرست است، از شرک و بُت پرستی توبه کند، آیا تو گناه او را می بخشی؟

جواب این سؤال روشن است، وقتی کسی توبه می کند، تو همه گناهان او حتّی بُت پرستی و کفر را می بخشی. در این مطلب هیچ شکی نیست، پس چرا در این

آیه گفتی که من گناه شرک و بُت پرستی را نمی بخشم؟

ملاک این بخشش تو، لحظه جان دادن است، اگر کسی با کفر و بُت پرستی از این دنیا برود، تو دیگر او را نمی بخشی، او تا وقتی که در این دنیا هست، فرصت توبه دارد و می تواند به سوی تو بازگردد، اما وقتی که مرگ به سراغ او آمد و او با کفر از دنیا رفت، دیگر تو هرگز او را نمی بخشی.

۳ - ممکن است من با خود بگویم: «اکنون که خدا همه گناهان به غیر از شرک را می بخشد، پس من می توانم گناه کنم و بعداً توبه کنم»، اما باید خوب در این آیه دقت کنم، تو چنین گفتی: «گناهان دیگر را برای هر کس که بخواهم می بخشم».

این هشدار برای من است تا فریب نخورم و به امید عفو تو، گناه نکنم و خود را به هلاکت نیندازم. بعضی از گناهان باعث می شود که من عاقبت به خیر نشوم و در لحظه آخر عمر، ایمان خود را از دست بدهم و با کفر از دنیا بروم، اگر کسی با کفر از دنیا رفت، دیگر گناه او بخشیده نمی شود.

* * *

نساء: آیه ۵۰ - ۴۹

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (۴۹) انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا (۵۰)

یهودیان تورات را تحریف کرده بودند و با اینکه می دانستند محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، اما با او دشمنی می کردند، آنان می گفتند که ما دوستان خدا هستیم و هرگز خدا ما را عذاب نمی کند.

اکنون به پیامبر خود می گویی:

ای محمد! نگاه کن بین که یهودیان چگونه از قداست و پاکی خود سخن می گویند و به خود، امتیازات ویژه ای می دهند و می گویند که خدا ما را از زشتی ها

به دور می دارد.

این خودستایی ها بی ارزش است، هیچ کس نباید خودستایی کند، من هر کس را که بخواهم و او را شایسته بینم، از زشتی ها پاک می کنم.

من به تقوا و پرهیزکاری بندگان دانا هستم و در عذاب بندگان خود ستمی نمی کنم، روز قیامت که این یهودیان را به عذاب گرفتار سازم، ظلم و ستم نخواهد بود، هر چه آنان در آن روز ببینند، نتیجه اعمال خودشان است. آنان چگونه جرأت کرده اند که این دروغ ها را به من نسبت دهند؟ همین گناه آشکار برای مجازات آنان کافی است.

نساء: آیه ۵۴ - ۵۱

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (۵۱) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (۵۲) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (۵۳) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (۵۴)

هفتاد نفر از یهودیان مدینه به سوی مکه حرکت کردند، یکی از علمای بزرگ یهود هم همراه آنان بود، نام او «کعب» بود. آنان به مکه می رفتند تا با بُت پرستان برای جنگ با محمد (صلی الله علیه وآله) هم پیمان شوند.

بُت پرستان مکه به استقبال آنان آمدند، آنان از کار یهودیان در تعجب بودند، یهودیان سال های سال از ظهور پیامبر موعود سخن می گفتند و مردم را تشویق به انتظار او می کردند، اکنون چه شده است که می خواهند برای جنگ با این پیامبر، با بُت پرستان هم پیمان شوند.

رهبر بُت پرستان، ابوسفیان بود، او از یهودیان خواست که در مقابل دو بُت بزرگ

ص: ۲۴۰

آنان سجده کنند، یهودیان در مقابل آن بُت ها سجده نمودند.

بعد از آن ابوسفیان رو به کعب نمود و گفت:

___ شما که اهل کتاب آسمانی هستید، بگوئید بدانم آیا دین ما بهتر است یا دین محمد؟

___ به خدا قسم، دین شما بهتر از دین محمد است. (۱۳۳)

اکنون تو این آیه را نازل می کنی: آیا دیدی که یهودیان چگونه به دو بُت بزرگ ایمان آوردند و به بُت پرستان گفتند که بُت پرستی بهتر از دین اسلام است، من آنان را لعنت می کنم و هر کس که من او را لعنت کنم، هیچ یار و یاورى نخواهد یافت، آیا یهودیان خیال کردند که نصیب و سهمی از حکومت دنیا دارند که بخواهند چنین قضاوت کنند؟ اگر من به آنان سهمی از حکومت می دادم، از شدت بخلی که دارند، به مردم هیچ خیری نمی رساندند. من می دانم آنان این سخنان را به انگیزه حسادت می گویند، آنان گفتند که بت پرستی بهتر از اسلام است، این به دلیل حسادتی است که در دل دارند، حسادت از اینکه فضل من تنها شامل محمد (صلی الله علیه و آله) و آل اوست و آنان بهره ای از این فضل ندارند.

من به آل ابراهیم (علیه السلام) کتاب، حکمت، دانایی و پادشاهی دادم، برای مثال به موسی (علیه السلام) کتاب تورات، به داوود (علیه السلام) کتاب زبور، به عیسی (علیه السلام) کتاب انجیل را دادم، به یوسف و داوود و سلیمان (علیه السلام) پادشاهی بزرگی دادم، همه آنان از نسل ابراهیم (علیه السلام) بودند، چرا آنان تنها به محمد (صلی الله علیه و آله) حسد میورزند و به موسی و عیسی و داوود و سلیمان (علیهم السلام) حسد نمی برند؟ چرا آنان فراموش کرده اند که محمد (صلی الله علیه و آله) هم از نسل ابراهیم (علیه السلام) است؟

این سخنان، درسی برای انسان ها در همه زمان هاست، هشدارى درباره علمای بی تقوا! علمایی که حق را می شناسند، اما به علت حسد از پذیرش آن سر باز

ص: ۲۴۱

می زنند و باعث گمراهی دیگران می شوند. خطر علمای بی تقوا از همه کس بیشتر است. آنان دم از خدا می زنند و مردم را گمراه می کنند، من نباید هرگز سخن کعب (آن عالم بزرگ یهود) را فراموش کنم، وقتی او رو به ابوسفیان کرد و گفت: «به خدا قسم، بُت پرستی بهتر از دین محمد است!» او به خدا قسم خورد و به نام خدا با حق و حقیقت مخالفت کرد، علت این کار او حسادتی بود که در قلبش ریشه دوانده بود.

این درس بزرگی است، عالمان بی تقوا، به نام دین مردم را فریب می دهند و این بزرگ ترین خطر برای بشر است، برای همین بارها و بارها در قرآن از علمای بی تقوا سخن به میان آمده است، علمای بی دین، گرفتار حسد می شوند، آن ها نمی توانند تحمل کنند که کسی غیر از آنان، مقام و جایگاهی یافته است. این چه رازی است که حسادت را بیشتر در میان عالمان بی تقوا می توان یافت؟

* * *

نساء: آیه ۵۷ - ۵۵

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (۵۵) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (۵۶) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (۵۷)

آیا همه یهودیان، انسان های بدی هستند؟

نه، می خواهی به من یاد بدهی که هیچ گاه زود قضاوت نکنم، اکنون یهودیان را به دو گروه تقسیم می کنی:

* گروه اول:

کسانی که حق را شناختند ولی آن را انکار کردند و کافر شدند.

ص: ۲۴۲

برای آنان آتش جهنم کفایت می کند، به زودی آنان در آتش دردناکی قرار می گیرند که هرگاه پوست بدنشان بسوزد، پوست دیگری جایگزین آن می گردد تا عذاب را بچشند و همیشه گرفتار آن باشند، تو خدای توانا هستی و کارهای تو از روی حکمت است و به هیچ کس ظلم نمی کنی و این عذاب، نتیجه اعمال خود آنان است و چیزی جز عدالت نیست.

* گروه دوم:

کسانی که در جستجوی حق بودند و وقتی آن را شناختند، آن را پذیرفتند، اهل ایمان شدند و عمل صالح انجام دادند.

تو آنان را در باغ هایی از بهشت جای می دهی که نهرها از زیر درختان آن جاری است، مؤمنان برای همیشه در بهشت می مانند، در آنجا همسرانی پاک برای آن ها خواهد بود و آنان را در سایه رحمت ابدی خودت مهمان می کنی.

* * *

نساء: آیه ۵۸

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
بَصِيرًا (۵۸)

علم و دانش، نعمتی است که تو به اهل علم داده ای و از آنان خواسته ای تا همواره گمراهان را هدایت کنند، این عهد و پیمان مقدسی است که آنان وظیفه دارند همیشه به آن پایبند بمانند.

افسوس که افرادی چون کعب، این پیمان را فراموش کردند!

کعب که عالم بزرگ یهود بود، باعث گمراهی اهل مکه شد، ابوسفیان از او خواست تا بین بت پرستان و محمد، قضاوت کند و بگوید کدام به راه حقیقت نزدیک تر هستند، کعب گفت: «بت پرستی بهتر از دین محمد است».

ص: ۲۴۳

چرا او در امانت خیانت کرد؟ چرا بر خلاف واقع قضاوت کرد؟ آیا ریاست چند روزه دنیا، ارزش این سخن را داشت؟

او با این کار خود، باعث شد «جنگ احزاب» روی دهد، (نام دیگر این جنگ، جنگ خندق است).

آری، او کاری کرد که سپاه ده هزار نفری جمع شوند و به سوی مدینه حرکت کنند تا اسلام را از بین ببرند.

اکنون از ما می خواهی تا از این ماجرا درس بگیریم، اگر کعب در امانت خیانت نمی کرد و این گونه قضاوت نمی کرد، هرگز جنگ احزاب پیش نمی آمد.

از ما می خواهی اگر امانتی را به ما سپردند، خیانت نکنیم، اگر قرار شد در چیزی قضاوت کنیم، به حق قضاوت نماییم که تو به همه رفتار و کردار ما آگاه هستی...

تاجر بزرگ شهر «مرو» هستم و دختری دارم که از زیبایی و کمال چیزی کم ندارد. جوانان زیادی به خواستگاری او می آیند، نمی دانم دخترم را به چه کسی بدهم.

دو ماه قبل باغی خریده ام، جوانی به نام «مبارک» باغبان آنجاست. وارد باغ که می شوم، نگاهم به درختان انگور می افتد، از مبارک می خواهم تا خوشه انگوری برایم بیاورد و او خوشه انگوری می آورد اما انگور ترش است.

از مبارک می خواهم خوشه ای دیگر بیاورد و او خوشه دیگری می آورد اما این هم ترش است. تعجب می کنم، چرا مبارک انگورهای ترش می آورد؟ رو به او می کنم و می گویم:

___ مگر نمی دانی کدام انگور شیرین است؟

___ آقا! من تا به حال از انگور این باغ نخورده ام. نمی دانم کدام شیرین است و کدام ترش!

___ تو در باغ انگور هستی و انگور نخورده ای؟

___ شما به من گفتید که به این درختان رسیدگی کن، آن ها را آبیاری کن، به من نگفتید که انگور بخورم! این باغ امانت در دست من است، چگونه می توانستم در امانت خیانت کنم!

باور نمی کنم که در این روزگار، جوانی به این پاکی پیدا شود. بهتر است با او درباره دخترم مشورت کنم.

___ اگر دختری داشته باشی که خواستگاران زیاد داشته باشد تو دختری را به چه کسی می دهی؟

___ مردم امروز به دنبال ثروت هستند و می خواهند دامادشان ثروتمند باشد؛ اما در زمان پیامبر، مردم به دنبال دین بودند، به کسی دختر می دادند که دیندار باشد. اکنون اختیار با خودت است. یا دین را انتخاب کن یا ثروت را.

آری، فقط در سایه ایمان یک جوان است که دخترم می تواند به آرامش برسد. به راستی اگر ملاک پیامبر برای ازدواج، دین و ایمان است چه کسی بهتر از مبارک؟ من فکر می کنم...

سرانجام تصمیم خود را می گیرم تا دخترم را به مبارک بدهم. اگر چه او کارگر ساده ای است؛ اما دیندار خوبی است.

او را از تصمیم خود آگاه می کنم، او می گوید:

___ آقا! من کجا، دختر شما کجا؟ من کارگری ساده هستم، از مال دنیا چیزی ندارم و شما ثروتمندترین مرد این شهر هستید.

___ مگر زمان پیامبر، مردم به کسی دختر نمی دادند که دین داشته باشد؟ اگر ملاک ازدواج، دین است چه کسی بهتر از تو؟ می دانم از دخترم به خوبی نگهداری خواهی کرد زیرا تو بهترین امانت داری هستی که تا به حال دیده ام. (۱۳۴)

وقتی کسی امانتی را نزد من می گذارد، شاید او، آدم خوبی نباشد، من می توانم امانت او را قبول نکنم؛ اگر قبول امانت کردم، نباید در امانت خیانت کنم.

«شِمر» در حادثه عاشورا نقش بسیار کلیدی داشت، او کسی بود که برنامه جنگ کربلا را حتمی نمود، در روز عاشورا هیچ کس جرأت نکرد امام حسین (علیه السلام) را شهید کند؛ اما او با سنگدلی تمام این کار را کرد. (۱۳۵)

این سخن امام صادق (علیه السلام) است: «اگر قاتل امام حسین (علیه السلام) هم چیزی را نزد شما به امانت بگذارد در امانت او خیانت نکنید». (۱۳۶)

نکته دیگر این که امانت فقط پول یا چیز قیمتی نیست، امانت معنای وسیعی دارد، هرگونه سرمایه مادی و معنوی می تواند امانتی در دست من باشد. مقام ها، مسئولیت ها و ... امانت هایی هستند که به دست افراد جامعه سپرده می شوند.

اگر من عالم هستم، علم امانتی است که به من سپرده شده است، نباید به سبب مصلحت خودم، حقیقت را پنهان کنم. فرزندان هم امانت هایی هستند که به دست پدر و مادر سپرده شده اند و نباید در حق آنان کوتاهی کرد.

وقتی دوستی به من اعتماد می کند و سخنی را به صورت محرمانه به من می گوید، این سخن او هم امانت است، حق ندارم سخن او را به دیگران بگویم و برای او درد سر درست کنم. (۱۳۷)

نساء: آیه ۵۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (۵۹)

سخن از یهودیان بود، گروهی از آنان می دانستند که حق با محمد (صلی الله علیه و آله) است، اما به دلیل حسادت با او دشمنی کردند، حسادت خطر بزرگی برای سعادت جامعه

است، تو می خواهی برای جامعه اسلامی، برنامه ریزی کنی، پیامبر که همیشه زنده نخواهد بود، وقتی او از دنیا برود، چه کسی جانشین او خواهد بود؟ رهبری این جامعه با که خواهد بود؟

تو از پیامبر خواسته ای تا بارها از جانشینی علی (علیه السلام) سخن بگویند تا مردم آمادگی برای اطاعت از او را پیدا کنند.

خوب می دانی عدّه ای از روی حسادت، حاضر نیستند از علی (علیه السلام) اطاعت کنند، آنان می گویند چرا پیامبر، داماد خود را جانشین خود قرار داده است؟

تو این مردم را خوب می شناسی، می دانی رسوم جاهلی هنوز در وجودشان ریشه دارد، آنان همیشه ریاست پیران را قبول می کردند و برای آن ها قابل تحمّل نیست که کسی بر آن ها حکومت کند که سنّ او از آن ها کمتر است!

علی (علیه السلام) کمتر از سی سال عمر دارد، درست است که او همه خوبی ها و کمال ها را دارد، اما برای این مردم هیچ چیز مانند یک مشت ریش سفید نمی شود، برای آن ها ارزش ریش سفید از همه خوبی ها بیشتر است. (۱۳۸)

به راستی حسادت ریش سفیدان با این جامعه چه خواهد کرد؟

* * *

تو علی (علیه السلام) و فرزندان پاک او را به عنوان امام برگزیدی، به آنان مقام عصمت دادی، آنان از هر گونه خطایی به دور هستند و برای همین شایستگی رهبری جامعه را دارند و مردم باید از آنان اطاعت کنند.

اکنون با مردم سخن می گویی: «ای اهل ایمان! از من و پیامبر و صاحبان امر (جانشینان پیامبر) اطاعت کنید، هرگاه درباره چیزی اختلاف پیدا کردید، اگر واقعاً به من و روز قیامت ایمان دارید، باید برای حلّ مشکل به قرآن من و پیامبر مراجعه کنید، این کار برای شما بهتر است و عاقبت و پایانش نیکوتر است.»

* * *

اسم او جابر بود، در مدینه زندگی می کرد، عاشق و شیدای پیامبر بود، وقتی آیه ای از قرآن نازل می شد، سعی می کرد آن را حفظ کند و به یاد بسپارد.

وقتی که این آیه نازل شد، او به پیامبر رو کرد و گفت:

___ ای پیامبر! خدا در این آیه از ما خواسته است تا از خدا و پیامبر و صاحبان امر اطاعت کنیم.

___ آری.

___ منظور از «صاحبان امر» چه کسانی هستند؟

___ ای جابر! آنان جانشینان من هستند که بعد از من امام و رهبر جامعه خواهند بود.

___ آنان را برایم نام می بری؟

___ دوازده امام و جانشین من اینان هستند: علی، حسن، حسین، علی بن الحسین (سجاد)، محمد بن علی که به «باقر» خوانده خواهد شد. ای جابر! تو «باقر» را می بینی، سلام مرا به او برسان!

___ خدایا! شکر که به من آنقدر عمر می دهی تا امام باقر (علیه السلام) را ببینم، امامان بعدی چه کسانی هستند؟

___ جعفر بن محمد (صادق)، موسی بن جعفر (کاظم)، علی بن موسی (رضا)، محمد بن علی (جوادی)، علی بن محمد (هادی)، حسن بن علی (عسکری). آخرین امام کسی است که همنام من است، او حجت خدا بر روی زمین است، او ذخیره پیغمبران است. روزی فرا خواهد رسید که او بر شرق و غرب دنیا حکومت می کند.

___ همان که یک بار از او به «مهدی» یاد کردی! فهمیدم، اسم اصلی او، «محمد» است، لقب او «مهدی» است، یعنی «هدایت شده».

___ او همان کسی است که از دیده ها پنهان می شود، آن روز، خیلی ها دچار شک و

تردید می شوند، فقط کسانی که ایمان واقعی داشته باشند، در اعتقاد خود شک نخواهند کرد و به امامت او باقی خواهند ماند.

___ زمانی که او از دیده ها پنهان خواهد شد، آیا مردم از او بهره خواهند برد؟

___ ای جابر! وقتی ابر روی خورشید را می پوشاند، هنوز هم می توان از نور خورشید استفاده کرد، روشنایی روز از خورشید است. مردم آن زمان از امام غایب بهره می برند همان طور که از خورشید پشت ابر بهره می برند. (۱۳۹)

* * *

روز غدیر خم، پیامبر از مردم برای علی (علیه السلام) بیعت گرفت، او آن روز دست علی (علیه السلام) را در دست گرفت با صدای بلند فرمود: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ» هر کس من مولای او هستم این علی، مولای اوست». سپس پیامبر چنین دعا کرد: «خدایا! هر کس علی را دوست دارد تو او را دوست بدار و یاری کن و هر کس با علی دشمنی کند با او دشمن باش و او را ذلیل کن». (۱۴۰)

بعد از آن همه با علی (علیه السلام) بیعت کردند که همواره از او اطاعت کنند و در راه دین خدا او را یاری کنند.

آیا آنان بر سر این پیمان خود باقی ماندند؟

وقتی پیامبر از دنیا رفت، در شهر مدینه، حادثه جانسوزی روی داد، فقط هفت روز از رحلت پیامبر گذشته بود، که گروهی به سوی خانه علی (علیه السلام) حمله ور شدند، سردسته آنان، عُمَرُ بود. عُمَرُ به سوی خانه علی (علیه السلام) به راه افتاد، وقتی نزدیک خانه علی (علیه السلام) رسید، فاطمه (علیها السلام) آنان را دید، سریع در خانه را بست.

عُمَرُ جلو آمد، در خانه را زد و گفت: «ای علی! در را باز کن و از خانه خارج شو و با خلیفه پیامبر بیعت کن، به خدا قسم، اگر این کار را نکنی، خون تو را می ریزیم و خانه ات را به آتش می کشیم...». (۱۴۱)

فاطمه (علیها السلام) گفت: «ای عُمَرُ! آیا می خواهی این خانه را آتش بزنی؟». عمر پاسخ

داد: «به خدا قسم، این کار را می‌کنم، زیرا این کار برای حفظ اسلام بهتر است».(۱۴۲)

ریشه این کار همان حسادتی بود که آنان به علی(علیه السلام) داشتند، این حسادت چه کرد و چگونه مسیر تاریخ را تغییر داد، راه سعادت جامعه را منحرف کرد.

این چه معمای است، چرا کسانی که می‌خواهند دین را نابود کنند، از تو سخن می‌گویند؟

یک زمان، کعب، آن دانشمند یهودی به اسم خدا، با پیامبر خدا دشمنی کرد و به ابوسفیان گفت: «به خدا قسم! بُت پرستی بهتر از دین محمد است». عُمر هم در آن حادثه چنین گفت: «ای فاطمه! آتش زدن خانه تو برای حفظ اسلام بهتر است!»!

چه کسی پاسخ این معما را می‌دهد؟

اکنون می‌فهمم که چرا این قدر در قرآن از علمای بی‌تقوا سخن گفتم، هیچ خطری برای دین بالاتر از خطر علمای منحرف نیست!

و این قصه ادامه دارد، وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند، باز علمای منحرفی پیدا خواهند شد که با او به اسم دین مبارزه کنند.(۱۴۳)

آنان قرآن را برای مردم می‌خوانند و آیات آن را به گونه‌ای تفسیر می‌کنند تا مردم به جنگ مهدی(علیه السلام) بروند.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا كَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (۶۰) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصِيحُونَ
عَنْكَ صُدُودًا (۶۱)

در زمان پیامبر، افرادی در مدینه بودند که دل و زبان آن‌ها یکی نبود. زبانشان یک چیز می‌گفت و قلبشان چیز دیگر، تو آن‌ها را منافق نامیدی و اکنون می‌خواهی برایم از نفاق سخن بگویی تا ویژگی‌های آن‌ها را بشناسم و از آن دوری کنم.

اکنون ماجرای را برایم بیان می‌کنی: یکی از مسلمانان مدینه در اطراف شهر باغی داشت، او درباره مالکیت آن باغ با یک یهودی دچار اختلاف شد، آن یهودی گفت: بیا نزد محمد برویم، هر چه او حکم کند، من قبول می‌کنم.

آن مسلمان در پاسخ گفت: نه، بیا نزد یکی از علمای یهود برویم، من دوست دارم تا او بین ما قضاوت کند. (۱۴۴)

اگر او به قرآن و پیامبر ایمان دارد، چرا می خواهد برای قضاوت و داوری نزد عالم یهودی برود؟ مگر او نمی داند علمای یهود حق را انکار کرده اند و با پیامبر دشمن هستند؟ آنان طاغوت این روزگار هستند، آیا مسلمان برای قضاوت نزد طاغوت می رود؟

تو به همه فرمان داده ای که به طاغوت، کفر بورزند، امّا کسی که طاغوت را برای داوری انتخاب می کند، منافق است، او فریب شیطان را خورده و شیطان هم می خواهد او را کاملاً گمراه کند.

آری، نشانه منافقان این است که به طاغوت مراجعه می کنند، اگر کسی به آنان بگوید که به سوی پیامبر و قرآن بازگردید، نمی پذیرند. در واقع مراجعه منافقان به طاغوت، یک اشتباه زودگذر نیست، آنان به این کار خود اصرار دارند و این نشان دهنده روح نفاق و ضعف ایمان آن هاست.

من باید از این ماجرا درس بگیرم، اگر می خواهم مؤمن واقعی باشم، باید در همه مسائل زندگی، پیرو دستورات دین باشم.

امروز سخنان پیامبر و امامان معصوم به ما رسیده است، راه و رسم زندگی من باید برگرفته از سخنان آنان باشد، اگر با کسی اختلاف پیدا کردم، باید به دادگاهی مراجعه کنم که می دانم بر اساس سخنان و حکم آنان قضاوت می کنند. نمی شود دم از دین بزنم، امّا روش زندگی خود را از کسانی بگیرم که تو را نمی شناسند و از دین فاصله دارند.

نساء: آیه ۶۴ - ۶۲

فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (۶۲) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَآ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعِظُهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (۶۳) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا

ص: ۲۵۲

أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (۶۴)

وقتی منافقان به طاغوت مراجعه کردند، آبرویشان در میان مؤمنان رفت، مؤمنان آنان را سرزنش کردند که چرا به طاغوت مراجعه کردید، برای همین منافقان نزد پیامبر آمدند و قسم خوردند که نیت ما چیزی جز نیکویی و همکاری نبوده است!

آری، آنان کار اشتباه خود را توجیه می کردند و می خواستند با سخنان زیبای خود مردم را فریب دهند. این سخن آنان بود: «در هر اختلافی، یک طرف ناراضی است، هرگز صلاح نبود در اختلافی که با یهودیان داشتیم، برای قضاوت نزد پیامبر بیاییم، زیرا ما می ترسیدیم که اگر پیامبر حق را به ما بدهد، یهودیان کینه و دشمنی پیامبر را به دل بگیرند. برای همین بود که ما نزد علمای یهود رفتیم. نیت ما خیر بود».

اما تو می دانی این سخن دروغ است، تو از راز دلشان باخبری. اکنون از پیامبر می خواهی تا رسوایشان نکند و آن ها را نصیحت کند و با سخنی رسا نتایج اعمالشان را به آنان گوشزد کند.

تو پیامبران را برای هدایت انسان ها فرستادی و از مردم خواستی تا از آنان اطاعت کنند. کسی که از پیامبر پیروی نمی کند، به خود ظلم کرده است و از سعادت محروم شده است.

نکته مهم این است که راه جبران، برای همه باز است، منافقان هم می توانند توبه کنند. وقت آن است که آنان پشیمان شوند و به جبران گذشته بپردازند و به سوی تو بازگردند.

اگر آنان نزد پیامبر بیایند و پیامبر را واسطه قرار دهند تا برای آنان آمرزش بخواهد، تو خطایشان را می بخشی که تو توبه پذیر و مهربان هستی.

در مدینه بودم، شهر آرزوها، شهر خوب ترین خوب ها !

در حرم پیامبر نشسته بودم، آنجا دیگر لازم نبود به اشک هایم التماس کنم که جاری شوند، من مهمان پیامبر بودم.

می خواستم با پیامبر سخن بگویم، اما نمی دانستم چه بگویم؟

با خود گفتم، خوب است زیارت نامه بخوانم، کتاب دعا را باز کردم تا زیارت پیامبر را بخوانم:

سلام بر تو ای فرستاده خدا !

سلام بر تو ای آخرین فرستاده خدا !

خدا را ستایش می کنم که مرا به واسطه تو از شرک و گمراهی نجات داد.

بارخدایا ! تو در قرآن چنین سخن گفتی: اگر آنانی که به خود ظلم کردند، نزد پیامبر بیایند، توبه کنند و پیامبر برای آنان طلب آمرزش کند، توبه آنان را می پذیرم. بارخدایا ! من به اینجا آمدم، به زیارت پیامبر تو. من پشیمانم و از گناهانم توبه می کنم.

ای پیامبر ! از تو می خواهم برایم طلب آمرزش کنی، به سوی تو رو کرده ام تا در درگاه خدا مرا شفاعت کنی. (۱۴۵)

درست است که این آیه، درباره منافقان نازل شده است، «شأن نزول» درباره منافقان است، اما این آیه فقط مخصوص منافقان نیست بلکه برای همه گناهکاران است، مؤمنی که اسیر وسوسه های شیطان شده است، می تواند پیامبر را شفیع خود قرار دهد.

آری، قرآن برای همه زمان هاست، روح پیامبر هم زنده است و سخن ما را می شنود. خدا به او علم زیادی داده است، او به اذن خدا، سخن همه مسلمانان را

می شنود، در هر زمان و مکانی که باشند، او پیامبر همه است، همه مؤمنان را دوست دارد.

اکنون من در خانه خود هستم، مشغول نوشتن. نیمه شب است، من از شهر مدینه دور هستم، خیلی دور! اما می دانم پیامبر مهربانی ها همین جا هم سخن مرا می شنود، پس بار دیگر با او سخن می گویم، دلم برای حرف زدن با او تنگ شده است.

آقای من! تو را دوست دارم، بار دیگر پشیمان هستم، گناه کرده ام، فریب شیطان را خورده ام، به تو پناه آورده ام...

نساء: آیه ۶۸ - ۶۵

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (۶۵) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيًا (۶۶) وَإِذَا لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (۶۷) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (۶۸)

در نخلستان چه خبر است؟ چرا این دو نفر دعوا می کنند؟ گویا بر سر آبیاری نخل ها دعوا شده است. یکی از آنان «زبیر» است، همان که پسر عمه پیامبر و اهل مکه است، دیگری مردی از اهل مدینه است.

چند نفر جلو می روند، از آن ها می خواهند که آرام باشند، یکی می گوید: برای رفع اختلاف نزد پیامبر بروید!

هر دو به سوی مسجد حرکت می کنند و خدمت پیامبر می رسند، آن ها حرف های خود را می زنند، پیامبر با دقت گوش می کند. پیامبر حق را به «زبیر» می دهد.

ص: ۲۵۵

در این هنگام آن طرف دیگر دعوا که اهل مدینه بود ناراحت می شود و می گوید: ای محمد! تو حق را به زییر دادی، چون او پسر عمه تو بود!

پیامبر از شنیدن این سخن بسیار ناراحت می شود، رنگ چهره اش از ناراحتی دگرگون می شود و تو با پیامبر این گونه سخن می گویی:

ای محمد! مؤمنان کسانی هستند که در اختلافات خود، تو را به قضاوت می طلبند و از حکمی که تو می کنی، در دل خود احساس ناراحتی و تردید نمی کنند و کاملاً سر تسلیم فرود می آورند، اگر به آنان دستورات سخت می دادم (مثلاً می خواستم که تن به کشتن بدهند یا از وطن خود برای جهاد بیرون روند)، تعداد کمی به آن دستورات عمل می کردند، اگر آنان به سخنان تو گوش فرا می دادند، به سود آن ها بود و پاداش بزرگی به آنان می دادم و به راه راست هدایتشان می کردم. (۱۴۶)

* * *

تو سه نشانه مهم برای اهل ایمان ذکر می کنی:

۱ - در تمام اختلافات (بزرگ یا کوچک) برای داوری به پیامبر مراجعه می کنند و نزد طاغوت ها و داوران باطل گرا نمی روند.

۲ - هیچ گاه در برابر قضاوت و فرمان پیامبر اعتراض نمی کنند و به داوری او بدین نمی شوند.

۳ - در مقام عمل، حکم پیامبر را دقیقاً اجرا می کنند و کاملاً تسلیم سخن او می باشند.

این آیه، دلیل آن است که تو به پیامبر مقام عصمت عنایت کرده ای و او را از هرگونه خطا و اشتباهی دور نموده ای، برای همین است که از مردم می خواهی تا تسلیم سخن او باشند.

پیامبر به امر تو، علی (علیه السلام) را جانشین خود قرار داد و از مردم خواست تا از علی (علیه السلام)

پیروی کنند و تسلیم او باشند. بعد از پیامبر فقط مؤمنان واقعی به این سخن پیامبر گوش فرا دادند، عدّه زیادی هم از مسیر صحیح خارج شدند و کسانی دیگر را به عنوان خلیفه خود برگزیدند.

نساء: آیه ۷۰ - ۶۹

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (۶۹)
ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا (۷۰)

عاشق نمی تواند دوری یار خویش را تحمل کند و تلاش می کند هرطور هست به وصال دلبر برسد و آنگاه با نگاهی قلب خویش را آرام کند، من هم عاشق شده ام. حکایت من شنیدنی است:

در شهر مدینه زندگی می کنم و مشغول کسب و کار حلال هستم تا بتوانم لقمه نانی برای زن و بچه ام تهیه کنم. محبت عجیبی به پیامبر دارم و برای همین، گاهی از خود بی خود می شوم و دیگر دستم به کار نمی رود. آن گاه کار و کسب خویش را رها می کنم و به سوی مسجد پیامبر می روم و خدمت آن حضرت می رسم.

چون نگاهم به آن حضرت می افتد دلم آرام می گیرد. هیچ گاه از دیدن او سیر نمی شوم. سپس به محل کار خویش برمی گردم، اما باز دلم تنگ می شود. دلم، هوای یار را می کند. نمی دانم چه کنم؟! برمی خیزم و به سوی مسجد می شتابم ...

اکنون در مدینه زندگی می کنم و فاصله من تا مسجد پیامبر زیاد نیست، با این حال، طاقت دوری پیامبر را ندارم، پس روز قیامت من چه خواهم کرد؟!!

معلوم نیست که من در کجا باشم؟ شاید جایگاه من به دلیل گناهانم، در دوزخ باشد و شاید هم خدا به من رحم کند و گناهانم را ببخشد و در بهشت جایم دهد، اما من کجا و پیامبر کجا؟

یارم در بالاترین مقام و جایگاه بهشتی منزل خواهد نمود، اگر دلم برای او تنگ شود و بخواهم او را بینم چه کنم؟

این غصه ای است که مدت ها است به دل دارم و امروز تصمیم دارم آن را به پیامبر بگویم.

به مسجد می روم، می بینم یاران آن حضرت گرداگرد ایشان حلقه زده اند. من نیز از فرصت استفاده می کنم و درددل خود را به پیامبر می گویم: ای رسول خدا! روز قیامت وقتی شما در بالاترین جایگاه قرار بگیرید، من چگونه دوری شما را تحمل کنم؟

پیامبر با شنیدن سؤالم به فکر فرو می رود و جوابم را نمی دهد.

بعد از مدتی، جبرئیل این دو آیه را برای پیامبر نازل می کند: «کسی که از خدا و پیامبر اطاعت کند، در روز قیامت، همنشین پیامبران، صدیقان، شهدا و نیکوکاران خواهد بود و آنان دوستان بسیار خوبی هستند، این همنشینی، فضل و احسانی از طرف من است. من می دانم کدام یک از بندگانم از من و پیامبرم اطاعت می کنند، آنان بندگان خوبم هستند و به آنان چنین پاداش می دهم».

اکنون، پیامبر مرا صدا می زند و این آیه را برایم می خواند و بشارت می دهد که در روز قیامت در کنارش خواهم بود. (۱۴۷)

تو بندگان خوب خود را به همنشینی با این چهار گروه وعده دادی:

الف. پیامبران: کسانی که خدا آنان را برای هدایت انسان ها فرستاد که گل سرسبد پیامبران، محمد (صلی الله علیه و آله) است.

ب. صدیقان: کسانی که سراسر وجودشان راستی و درستی است، آنان با عمل و کردار، راستگویی خویش را به اثبات می رسانند. بعد از مقام نبوت، هیچ مقامی بالاتر از مقام صدیقان نیست. منظور از صدیقان، فاطمه و علی و یازده امام بعد از

ص: ۲۵۸

او(عليهم السلام) می باشند.

ج. شهدا: کسانی که در راه دین خدا جان خود را فدا کردند.

د. نیکوکاران: بندگان خوب خدا که به قرآن و سخن پیامبر عمل کردند، آنان بعد از پیامبر ولایت علی(علیه السلام) و فرزندان او را پذیرفتند، منظور از نیکوکاران، شیعیان علی(علیه السلام) می باشند.(۱۴۸)

نساء: آیه ۷۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا (۷۱)

تو دوست داری جامعه اسلامی در اوج عزت و اقتدار باشد، به همه فرمان دادی تا از پیامبر و امامان بعد او اطاعت کنند، اطاعت از رهبری باعث وحدت در جامعه است و در سایه این وحدت، عظمت و اقتدار شکل می گیرد.

اکنون از همه می خواهی تا آمادگی خود را در برابر دشمن حفظ کنند و به صورت گروه های متعدّد یا یک گروه به سوی دشمن حرکت کنند.

آری، مسلمانان باید از نظر اقتصادی، فرهنگی و نظامی در آمادگی کامل باشند و از بهترین اسلحه های زمان خود استفاده کنند تا بتوانند به خوبی از خویش دفاع نمایند. این رمز عزت مسلمانان است و غفلت از آن سبب شکست مسلمانان می شود.

نساء: آیه ۷۴ - ۷۲

وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَغَىٰ فَيَأْتِيَهُمْ مَوْدَّةٌ مِنْ بَيْنِكُمْ فَإِنِ ابْتُغِيَ فَلا مَعْصِيَةَ لِلَّهِ عَلَىٰ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا (۷۲) وَلَئِنِ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا (۷۳) فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

ص: ۲۵۹

بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (۷۴)

اکنون از نشانه دیگر منافقان سخن می‌گوییم تا ما آنان را خوب بشناسیم، وقتی زمان جهاد فرا برسد، منافقان در جهاد سستی می‌کنند و در میدان جنگ حاضر نمی‌شوند.

اگر در جبهه جنگ، بلا و سختی به مسلمانان برسد، منافقان می‌گویند: «این نعمت خدا بود که ما همراه آنان نبودیم و از بلا نجات پیدا کردیم».

اگر سپاه اسلام در جنگ پیروز شوند و به غنیمت‌ها دست پیدا کنند می‌گویند: «ای کاش! ما با آن‌ها در جنگ حاضر می‌شدیم و به مال و غنیمت می‌رسیدیم».

چرا بعد از جنگ، آنان به غنیمت‌ها فکر می‌کنند؟ آن‌ها شرط دوستی را انجام ندادند ولی می‌گویند که دوستان مسلمانان هستند! آن‌ها در لحظات سخت، مسلمانان را تنها گذاشتند.

نساء: آیه ۷۶ - ۷۵

وَمَا لَكُمْ لَمَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (۷۵) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (۷۶)

بُت پرستان در شهر مکه حکومت می‌کردند، به پیامبر و مسلمانان سخت می‌گرفتند و قصد داشتند هر طور شده است اسلام را نابود کنند، در این شرایط به پیامبر دستور دادی تا به مدینه هجرت کند و به او وعده یاری دادی که او به زودی

ص: ۲۶۰

شهر مکه را فتح خواهد کرد و همه بُت ها را خواهد شکست.

پیامبر به همراه گروهی از مسلمانان مکه به مدینه آمدند، پیامبر در مدینه به تبلیغ دین اسلام پرداخت، در این میان جمعی از مسلمانان هنوز در مکه زندگی می کردند، بُت پرستان نمی گذاشتند آنان به مدینه هجرت کنند و پیوسته در پی آزار و اذیتشان بودند، در واقع فکر نمی کردند که مدینه به پایگاهی برای تبلیغ دین اسلام مبدل شود.

بعد از مدتی، آن ها متوجه شدند مدینه تبدیل به خطر بزرگی برای آنان شده است، برای همین تصمیم گرفتند تا مانع هجرت مسلمانانی شوند که در مکه زندگی می کردند.

مسلمانانی که در شهر مکه گرفتار شده بودند چنین دعا می کردند: «بارخدا یا! ما را از این شهر که مردم آن ستمگرند رهایی بخش و از سوی خود برای ما سرپرست و یآوری معین نما تا یاریمان نماید».

تو دعای آنان را شنیدی و از پیامبرت خواستی تا برای یاری آنان اقدام کنی، اما عده ای از مسلمانان از جنگ با بُت پرستان هراس داشتند، تو به آنان می گویی که چرا در راه تو و برای نجات برادران و خواهران خود اقدام نمی کنند؟

کسانی که برای یاریِ مظلومان به جهاد بروند و در راه تو جهاد کنند، به آنان پاداش می دهی.

سخن تو این است: نگاه کنید ببینید که اهل باطل چگونه در راه باطل حاضرند بجنگند و کشته شوند، آنان یاران شیطان هستند، از آنان نترسید که مکر و حيله شیطان بسیار سست و ضعیف است و شما پیروز این میدان خواهید بود.

مسلمان واقعی کیست؟ آیا نماز خواندن و روزه گرفتن و به خلوت خود رفتن دین است؟ کسی که از حال مسلمانان دیگر خبر ندارد و در بی خبری است،

ص: ۲۶۱

چگونه ادعای مسلمانی می کند؟

در این آیه با همه مسلمانان تاریخ سخن می گویی، من باید بدانم اگر در جایی از جهان، مسلمانی مورد ظلم و ستم واقع شد، باید به فکر او باشم و به اندازه ای که می توانم باید یاریش کنم.

این وظیفه من است که به ندای مظلومیت او پاسخ بدهم و برای نجاتش بکوشم، این وظیفه، مرز نمی شناسد، آن مسلمان مظلوم، هموطن من باشد یا در کشور دیگری زندگی کند، باید در اندیشه یاری او باشم. این معنای اسلام واقعی است، نه به کنج عزلت رفتن و ذکر گفتن و بی خیال دنیا شدن!

نساء: آیه ۷۸ - ۷۷

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَمَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (۷۷) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (۷۸)

انسان چقدر زود حرف ها و آرمان های خود را فراموش می کند و چقدر زود رنگ می بازد و عوض می شود.

برای من از سرگذشت ابن عوف و دوستانش سخن می گویی، وقتی پیامبر در مکه رسالت خود را آغاز کرد، شرایط برای مبارزه مسلحانه با بت پرستان آماده نبود. پیامبر در آن روزها مأمور به صبر بود، بت پرستان، او و مسلمانان را آزار و اذیت می کردند.

ص: ۲۶۲

روزی از روزها ابن عوف و چند نفر از دوستانش، نزد پیامبر آمدند و گفتند:

— ای پیامبر! به ما اجازه بده تا با این بُت پرستان بجنگیم و آنان را به سزای اعمالشان برسانیم.

— فعلاً خدا به من دستور جهاد نداده است، ما باید صبر پیشه کنیم، شما نماز را به پا دارید و زکات را پرداخت نمایید.

آن روز ابن عوف و دوستانش آرزو داشتند تا با بُت پرستان بجنگند، آنان آرمانی بزرگ داشتند و عشق شهادت در دل هایشان موج می زد.

زمان گذشت، پیامبر به مدینه آمد، کم کم تعداد مسلمانان زیاد و زیادتر شد تا این که شرایط برای جهاد و مبارزه با بُت پرستی فراهم شد. آن وقت بود که دستور جهاد را بر پیامبر نازل کردی و پیامبر از مسلمانان خواست تا برای جنگ با بُت پرستان آماده شوند.

مسلمانان مطمئن بودند که ابن عوف و دوستانش هم برای جهاد آماده می شوند، آنان هنوز شوق و اشتیاق ابن عوف را به یاد داشتند که چگونه برای جهاد لحظه شماری می کرد، افسوس که ابن عوف خیلی عوض شده بود، او نزد پیامبر آمد و چنین گفت: «ای پیامبر! چرا خدا جهاد را بر ما واجب کرده است؟ الآن وقت مناسبی برای جهاد با بُت پرستان نیست، ما نیاز به فرصت داریم».

این سخنان ابن عوف همه را متعجب کرد، چگونه او این قدر عوض شده است؟ زمانی او اشتیاق جهاد داشت و می خواست در راه خدا به جنگ دشمنان برود، اکنون چه شده است که زبان به اعتراض گشوده است، چرا او این قدر از دشمنان می ترسد؟

به پیامبر دستور می دهی تا در جواب ابن عوف چنین بگویی: «ناز و نعمت این دنیا، بسیار بی ارزش است، سرای آخرت برای کسی که پرهیزکاری پیشه کند، بهتر است، زیرا نعمت های آنجا دائمی و همیشگی است، من به بندگان خود ستم

نمی‌کنم، پاداش کسانی که در راه من جهاد می‌کنند را می‌دهم، به جنگ کافران بروید، از کشته شدن در راه من نترسید و بدانید هر کجا باشید مرگ به سراغ شما می‌آید، اگر در دژهای محکم هم باشید، مرگ شما را در می‌یابد». (۱۴۹)

این آیه برای من درس بزرگی است، نکنند من هم از کسانی باشم که از آرمان‌های بزرگ سخن می‌گویند، اما وقت عمل، همه چیز را فراموش می‌کند. آری، آنان زود احساسی و داغ می‌شوند و زود هم سرد و بی‌خیال!! آنان بیشتر اهل شعارند!

امروز امام زمان من غایب است، من دم از یاری او می‌زنم، همیشه دعا می‌کنم که خدا توفیق جان فشانی در رکابش را به من بدهد، هر کجا می‌روم از یاری او سخن می‌گویم، اما معلوم نیست وقت عمل چه کنم؟

من باید تلاش کنم محبت و شیفتگی به دنیا را از دل خود بیرون کنم، عشق به دنیا است که مانع می‌شود که نتوانم وقت عمل، امام زمان خویش را یاری کنم. باید به حقیقت دنیا فکر کنم.

مرگ، دیر یا زود می‌آید، لحظه مرگ هر انسانی قبلاً مشخص شده است، فرار از مرگ، بیهوده است، فرق نمی‌کند من در میدان جنگ باشم یا در بستر آرمیده باشم، مرگ من سر آن ساعت و لحظه خودش می‌آید، آیا عاقلانه است از یاری حق و حقیقت دست بردارم؟

باید فکر کنم، به یاری حق بروم، سعادت همیشگی را از آن خود کنم، بهشت را برای خود بخرم.

همین امروز هم باید امام زمانم را یاری کنم، از هیچ دسیسه‌ای نترسم، در روزگار غیبت، تا رمق در بدن دارم، محبت او را بر دل‌های مردم، پیوند زنم و یاران او را یار راه شوم و در راه او قدم بردارم.

سخن از کسانی بود که وقتی پیامبر آنان را به جهاد فرا خواند، آنان از رفتن به جهاد خودداری کردند و فرمان پیامبر را اطاعت نکردند.

آنان در مدینه می ماندند و پیامبر همراه با لشکر اسلام به جنگ کافران می رفت، اگر لشکر اسلام در جنگ پیروز می شد، آنان می گفتند که این پیروزی از طرف خدا بود، اگر مسلمانان دچار مصیبت و شکست می شدند، می گفتند که این شکست به دلیل مدیریت بد پیامبر است!

اکنون تو به آنان می گویی که پیروزی و شکست از طرف من است، هر چه صلاح بدانم، آن را انجام می دهم، همه چیز در این دنیا از ناحیه قدرت من است، چرا شما نمی خواهید حقیقت را بفهمید؟».

آری، تو خدای یگانه ای و این جهان را آفریدی و قوانینی ثابت را قرار دادی، اگر مسلمانان از فرمانده خود اطاعت کنند و با نیروی ایمان به تو به جنگ سپاه کفر بروند، آنان را یاری خواهی کرد و پیروز خواهند شد.

اگر مسلمانان از دستور فرمانده خود سرپیچی کنند و از مرگ بترسند و هنگام خطر از میدان جنگ فرار کنند، آنان را به حال خود رها می کنی و شکست نصیبشان می شود.

ماجراهای جنگ بدر و احد این حقیقت را روشن می کند، در جنگ بدر، مسلمانان با این که تعداد کمی بودند، با نیروی ایمان به جنگ سپاه کفر رفتند، آنان از دشمن نترسیدند و در میدان جنگ رشادت نشان دادند، تو هم یاریشان کردی، پس می توان گفت که تو آنان را پیروز کردی.

در جنگ احد چه شد؟ گروهی از مسلمانان، دستور پیامبر را اطاعت نکردند، به جای آن که سنگر خود را حفظ کنند به سوی غنیمت ها دویدند و به جمع کردن مال دنیا پرداختند، وقتی که لشکر کفر از پشت سر به آنان حمله کردند، فرار

کردند، آنان پیامبر خود را تنها گذاشتند و به فکر نجات جان خود بودند.

تو آنان را به حال خود رها کردی و شکست خوردند، پس می توان گفت که تو آنان را شکست دادی، نتیجه کارشان را به خودشان بازگرداندی، نتیجه اطاعت نکردن از فرمانده و فرار از میدان جنگ، شکست است، منافقان که شکست را به سوء مدیریت پیامبر نسبت می دهند، در اشتباه بزرگی هستند. (۱۵۰)

* * *

نساء: آیه ۸۰ - ۷۹

مَرَا أَصَابِيكَ مِنْ حَسَنِهِ فَمَنْ اللَّهُ وَمَا أَصَابِيكَ مِنْ سَيِّئِهِ فَمَنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (۷۹) مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (۸۰)

سخن از سختی ها پیش آمد، در اینجا مناسب می بینی به نکته مهمی اشاره کنی، با پیامبرت چنین سخن می گویی: «هر چه خوبی به تو می رسد، از جانب من است و هر چه بدی به تو رسد از طرف خودت است، ای محمّد! من تو را برای هدایت مردم فرستادم و گواهی من در این باره کافی است، هر کس از تو اطاعت کند، از من اطاعت کرده است، هر کس هم سرپیچی و نافرمانی کند، بگذار به راه خود برود، تو را نفرستادم تا مراقب مردم باشی، وظیفه تو هدایت کردن است، وظیفه تو این نیست که به زور مانع انحراف آنان شوی».

من این آیه را می خوانم، روی سخن تو دقت می کنم، می فهمم که همه خوبی ها از طرف توست و همه بدی ها از طرف خود من است.

به راستی منظور از خوبی ها چیست؟

سلامتی، امتیّت، روزی زیاد، طول عمر...

همه این ها را تو به من داده ای، این ها نعمت های توست که به من ارزانی

ص: ۲۶۶

داشته ای. هزاران نعمت، مرا در بر گرفته اند، چه نعمتی بالاتر از سلامتی و امتیّت!

از طرف دیگر، گاهی در زندگی، به سختی ها و بلاهایی مبتلا می شوم، سختی هایی مثل قحطی، گرسنگی و...

این بلاها نتیجه اعمال و رفتار خود من است، هر گناهی که انجام می دهم، در زندگی همین دنیا اثر می گذارد، بعضی گناهان سبب گرفتاری هایی مانند فقر است و برکت را از زندگی می برد. (۱۵۱)

فقر، فقط نداشتن پول نیست، گاهی من پول دارم اما آرمان بزرگ خویش را فراموش می کنم، این فقری بزرگ است و زندگی من، بی معنا و بی برکت می شود، باید بدانم این گناهان خود من است که برکت زندگی مرا می گیرند.

در دعای کمیل این گونه می خوانیم: «خدایا! ببخش آن گناهانی که باعث می شود نعمت های تو از من گرفته شود. ببخش آن گناهانی که بلا را بر من نازل می کند...». (۱۵۲)

دانشجویی بود که او را بسیار دوست می داشتم، یک روز سر کلاس رو به من کرد و گفت:

___ استاد! قرآن چرا این گونه است؟ در آیه ای، سخنی می گوید، آیه بعد، آن را نقض می کند؟

___ چطور؟

___ «سَيِّئَةٌ» به معنای «گناه» می باشد. قرآن در آیه ۷۸ سوره «نساء» می گوید «سَيِّئَةٌ» از طرف خداست، سپس در آیه ۷۹ همان سوره می گوید که «سَيِّئَةٌ» از طرف بندگان است. وقتی من گناه می کنم، این گناه از طرف خداست؟ آیا من مجبور به گناه هستم؟ من نفهمیدم که وقتی گناه می کنم خودم مقصّر م یا خدا؟ چرا قرآن می گوید «سَيِّئَةٌ» از طرف خداست؟

ص: ۲۶۷

___ تو باید قرآن را با دقت بخوانی تا منظور این دو آیه را بفهمی.

___ استاد! این که دیگر فکر نمی خواهد. در یک آیه، قرآن، «سینه» را از طرف خدا می داند، در آیه بعد آن را از طرف انسان می داند.

___ «سینه» یا همان «گناه» را انسان انجام می دهد. آری، من هستم که گناه می کنم، این گناه از طرف من است، اما این خداست که نتیجه این گناه را برایم می فرستد. وقتی خدا به من نعمتی داد، اگر ناسپاسی کنم و کفران نعمت کنم، این گناهی است که من انجام داده ام، آیا می دانی نتیجه این گناه چیست؟

___ نتیجه کفران نعمت، این است که نعمت از انسان گرفته می شود.

___ خوب. چه کسی این نعمت را از من می گیرد؟

___ خدا.

___ من کفران نعمت کردم، پس گناه کفران نعمت، از طرف من است، اما این خداست که نتیجه آن را بازمی گرداند.

___ استاد! الآن فهمیدم! خدا این جهان را آفریده است و در آن قوانینی ثابت، وضع کرده است، این قانون خداست: «هر کس کفران نعمت کند، نعمت از او گرفته می شود». حالا هر کس خودش به اختیار خودش، گناه کفران نعمت انجام دهد، طبق این قانون، خدا نعمت را از او می گیرد.

___ آفرین! پس «سینه» به دو معنا آمده است: معنای اول: «سینه» به معنای انجام گناه که در آیه ۷۹ آمده است، این انسان است که به اختیار خود گناه می کند. معنای دوم: سینه به معنای نتیجه گناهان که در آیه ۷۸ آمده است، این خداست که نتیجه و اثرات گناه را به انسان نشان می دهد. در واقع منظور از «سینه» در آیه ۷۸، بلاها، سختی ها و مصیبت ها می باشد که نتیجه گناه است.

نساء: آیه ۸۲ - ۸۱

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ

ص: ۲۶۸

مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (۸۱) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (۸۲)

در آیه قبل از مردم خواستی تا به سخن پیامبر گوش فرا دهند، سخنان او مایه سعادت انسان هاست، تو پیامبر را برای هدایت آنان فرستادی، افسوس که عده ای از مسلمانان به پیامبر ایمان واقعی نیاورده اند، آنان به ظاهر مسلمانند، اما قلب هایشان از نور ایمان خالی است.

وقتی پیامبر دستوری را صادر می کند، آنان شعار می دهند: «گوش به فرمان تو هستیم»، اما شب هنگام، دور هم جمع می شوند و مطالبی بر خلاف گفتارشان بر زبان می آورند، آنان برای نابودی اسلام نقشه می کشند، اما تو همه سخنان آنان را ثبت می کنی، تو بر همه اعمال و گفتار آنان آگاهی، به پیامبرت می گویی: «از این منافقان دوری کن و بر من توکل کن که من تو را از شر منافقان حفظ می کنم، حمایت و یاری من تو را کفایت می کند».

اکنون یک سؤال به ذهن من می رسد: چرا عده ای از کسانی که کنار پیامبر بودند، این گونه رفتار می کردند؟ چرا رفتاری منافقانه داشتند؟ ریشه نفاق در چیست؟

خوب که فکر می کنم می فهمم عدم ایمان به قرآن و پیامبری محمد (صلی الله علیه وآله) ریشه نفاق است.

آری، آنان هنوز باور نکرده اند که قرآن، کلام توست و تو آن را به محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کرده ای، آنان در پیامبری او شک دارند، برای همین از آنان می خواهی تا در قرآن اندیشه کنند تا رسالت محمد (صلی الله علیه وآله) برایشان آشکار شود، این سخن توست: «چرا در قرآن نمی اندیشید؟ اگر قرآن سخن من نبود، در آن اختلاف زیادی می یافتید».

آری، قرآن سخن توست، سخن تو از اختلاف و نادروستی به دور است، اگر محمد (صلی الله علیه وآله) قرآن را از پیش خود گفته بود، در آن، اختلاف زیادی پیدا می شد، زیرا

سخن بشر خالی از اختلاف و تناقض نیست، روحیات، افکار و سخنان بشر در طول عمرش تغییر می کند، به همین دلیل است که نوشته های یک نویسنده در طول عمرش هرگز یکسان نیست.

تو قرآن را در طول ۲۳ سال بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی، محمد (صلی الله علیه و آله) در طول این سال ها، در جنگ، صلح، مهاجرت و موقعیت های دیگر بوده است، محمد (صلی الله علیه و آله) درس نخوانده بود و نمی توانست کتابی بخواند. در قرآن بحث های عقیدتی، تاریخی، اخلاقی و حقوقی آمده است و در آن هیچ تضاد و تناقضی نیست، این نشانه آن است که قرآن از طرف توست.

تدبر و اندیشه در قرآن زمینه برطرف شدن نفاق و ضعف ایمان است، هر کس قرآن را بخواند و در معنای آیات اندیشه کند، دلش صفا می یابد و نور ایمان بر قلبش می تابد، آری، قرآن شفای دل هاست.

* * *

نساء: آیه ۸۳

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (۸۳)

عده ای از مسلمانان که در مدینه زندگی می کردند، وقتی خبری را می شنیدند، بدون بررسی و تحقیق، آن خبر را به دیگران می گفتند، مثلاً اگر می شنیدند که دشمن می خواهد به مدینه حمله کند، به سرعت این خبر را در شهر پخش می کردند.

بعداً معلوم می شد که این خبر یک شایعه بوده، شایعه ای که دشمنان آن را درست کرده بودند تا روحیه مسلمانان را تضعیف کنند تا پس از آن که وحشت و ترس همه جا را گرفت و مسلمانان روحیه خود را از دست دادند، به مدینه حمله

کنند.

اکنون تو از مسلمانان می خواهی تا اگر خبری را شنیدند به پیامبر و کسانی که قدرت تشخیص درست و نادرست بودن آن خبر را دارند، اطلاع دهند.

این دستور از روی مهربانی و لطف است، نشانه محبت تو به مسلمانان است، تو دوست نداری که جامعه دچار وحشت شود، این شیطان است که می خواهد در دل مؤمنان ترس افکند تا دشمن به راحتی بتواند حمله کند.

این دستور سبب می شود تا مسلمانان فریب شیطان را نخورند، اگر این دستور تو نبود، عده زیادی از روی نادانی شایعه پراکنی می کردند و همه باور می کردند که دشمن تا نزدیکی مدینه آمده است و دیگر نمی توان کاری کرد!

آری، قبل از نقل یک خبر، باید از درست یا نادرست بودن آن مطمئن شد، مخصوصاً خبرهایی که درباره اسرار نظامی مثل حمله دشمن و... می باشد، باید این خبرها را به رهبران جامعه عرضه نمود تا بعد از جمع آوری اخبار و ارزیابی و تشخیص آن، به قدر مصلحت به اطلاع جامعه رسانده شود تا مبادا جامعه دچار ترس و وحشت شود.

شایعه سازی و شایعه پراکنی از بلاهای بزرگ جامعه است که روح تفاهم و همکاری را در میان مردم از بین می برد و اعتماد عمومی را نابود می کند و فکر و وقت مردم را مشغول می کند، مسلمانان باید به هوش باشند و هرگز در دام شایعه پراکنی گرفتار نشوند.

نساء: آیه ۸۵ - ۸۴

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسِكَ وَحَرْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (۸۴) مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

ص: ۲۷۱

در آیه ۷۵ این سوره، از مسلمانان خواستی که همراه پیامبر به جهاد با کافران بروند و او را تنها نگذارند، منافقان را سرزنش کردی که چرا دلبسته دنیا شدند و از یاری دین تو دست برداشتند، به همه گفتی که اطاعت از پیامبر، اطاعت از توست، از مسلمانان خواستی تا اسرار نظامی را فاش نسازند و شایعه پراکنی نکنند.

آیا مردم به این سخنان گوش فرا خواهند داد؟ آیا به یاری پیامبر خواهند شتافت؟ آیا پیامبر باید منتظر یاری مسلمانان بماند؟ وظیفه او چیست؟

اکنون با پیامبر این گونه سخن می گویی:

ای محمّد! در راه من پیکار کن، تو فقط مسئول وظیفه خودت هستی!

مؤمنان را بر این کار ترغیب و تشویق کن!

امیدوار باش اگر تنها هم به پیکار با دشمنان بروی، من تو را از شرّ آنان حفظ می کنم، زیرا قدرت من فوق همه قدرت ها است و اگر کسی را عذاب کنم، عذاب دردناکی خواهد بود، من دشمنان را به عذاب گرفتار می سازم.

ای محمّد! از تو خواستم تا مؤمنان را به جهاد فرا خوانی، بدان هر کس دیگری را به کار خوبی فرا خواند، خودش نیز از آن بهره خواهد برد، هر کس هم دیگری را به کاری بد تشویق کند، در آن بدی، سهیم خواهد بود، من بر همه اعمال و رفتار بندگان خویش آگاهم و بر همه چیز توانا هستم. (۱۵۳)

این دستور عجیبی است: «ای محمّد! حتّی اگر تنهای تنها بودی، با دشمن پیکار کن، راه خود را ادامه بده...».

این سخن چه پیامی برای امروز من دارد؟

اگر بدانم راه من حقّ است، دیگر نباید از این که کسی مرا یاری نمی کند، در هراس باشم، باید آنقدر قاطع و مصمّم باشم که حتّی اگر همه با من دشمن شدند،

دست از هدف مقدس خویش برندارم. این رمز موفقیت است.

باید به راه خود عشق بورزم، به آرمان خود ایمان داشته باشم و تا پای جان در راه تحقق آرمانم تلاش کنم، به استقبال مرگ بروم، خطرها را به جان بخرم، اگر تنها هم هستم، به جنگ مشکلات بروم، هرگز ناامید نشوم و تسلیم دشمن نگردم. بدانم که اگر از آرمان و هدف خود دست بردارم، دیگر زندگی برایم معنا نخواهد داشت، زندگی کسی که هدف خود را از دست داده است، مردگی است، زندگی نیست!

نساء: آیه ۸۷ - ۸۶

وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا (۸۶) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (۸۷)

از جهاد با سپاه کفر سخن گفتم، کسی نباید تصور کند که در قرآن فقط سخن از جهاد و جنگ است، اکنون از مسلمانان می‌خواهی تا نسبت به دیگران مهربان باشند، اگر کسی به آنان محبتی کرد، آن محبت را پاسخی بهتر دهند، اگر کسی به آنان سلام و درود گفت، پاسخ او را بهتر یا حداقل همان گونه بدهند، مثلاً اگر کسی گفت: «السلام علیکم» در جواب بگویند: «السلام علیکم ورحمة الله».

اگر کسی که تا به حال دشمن ما بوده است، با ما صلح کرد و به ما سلام داد، باید جواب او را به زیبایی بدهیم، دوست داری که افراد جامعه نسبت به هم بی تفاوت نباشند، ثواب زیادی برای سلام کردن قرار داده‌ای و جواب سلام را هم واجب کرده‌ای.

آری، هر کس به من خدمتی کرد باید آن را جبران کنم، این وظیفه من است، من در جامعه باید متوجه رفتار و کردار خود باشم، وقتی من بدانم که حتی جواب

سلام ندادن، گناه است، حواسم را جمع می کنم، به حقوق دیگران تجاوز نمی کنم، این بزرگترین وظیفه من است.

اگر من به دیگران ظلمی کنم، روز قیامت در پیشگاه عدل تو باید پاسخ دهم، تو شاهد و حسابرس همه اعمال هستی، آری، خدایی جز تو نیست، در روز قیامت که هیچ شکی در آن نیست، همه را زنده خواهی کرد، هیچ کس از تو راستگوتر نیست، تو به همه وعده های خود وفا خواهی کرد.

نساء: آیه ۹۱ - ۸۸

فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهِ أَرْكَسِيَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أْتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (۸۸)
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (۸۹) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلَوْكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (۹۰) سَيَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا وَيَأْمُنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (۹۱)

وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، مردم مدینه از او استقبال خوبی نمودند و او را یاری کردند، مسلمانان مکه هم کم کم به مدینه آمدند و آن شهر، تبدیل به پایگاهی برای اسلام شد.

گروهی از مردم مکه به خیال آن که زندگی در مدینه شرایط بهتری دارد، به مدینه

آمدند و به پیامبر گفتند که ما هم مسلمان شده ایم، پیامبر آنان را پذیرفت و آنان مدتی در مدینه زندگی کردند. چندی بعد، آنان از مدینه به مکه بازگشتند و به بُت پرستی روی آوردند، آنان به یاری بُت پرستان پرداختند و برای آنان کارهای اقتصادی مثل تجارت انجام دادند. (۱۵۴)

تو به پیامبر دستور دادی تا با آن گروه به پیکار پردازد، مسلمانان وقتی این دستور را شنیدند، دچار اختلاف شدند، عده ای می گفتند که نباید بجنگیم، زیرا ممکن است آنان بار دیگر از بُت پرستی دست بردارند.

اکنون این گونه با مسلمانان سخن می گویی:

چرا درباره منافقان دچار اختلاف شده اید؟ آنان منافقانی هستند که از شهر مدینه بیرون رفته اند و پشتیبان بُت پرستان شده اند، چگونه می خواهید کسانی را هدایت کنید که من آنان را به حال خود رها کرده ام؟ هر کس را من در گمراهی رها کنم، هیچ راهی برای هدایت نمی یابد.

آنان دوست دارند شما هم دست از ایمان خود بردارید و کفر پیشه کنید تا همانند آنان شوید، هرگز آنان را دوستان خود نگیرید.

* * *

عده ای از منافقان هستند که در مدینه زندگی می کنند، درست است که قلب آنان از نور ایمان خالی است، اما در ظاهر نماز می خوانند و از بُت پرستی دوری می جویند، از پیامبر می خواهی تا آنان را به حال خود رها کند و با آنان وارد جنگ نشود و رسوایشان نسازد.

اما گروهی از منافقان که به اردوگاه بُت پرستان بازگشته اند، حسابشان فرق می کند، آنان به یاری بُت پرستان شتافته اند و در مقابل بُت ها سجده می کنند، از پیامبر می خواهی همراه با مسلمانان به جنگ آنان برود.

قانون تو این است: «با منافقانی که در خارج مدینه هستند جنگ کنید، مگر آن که

آنان توبه کنند».

توبه آنان چیست؟ باید به مدینه بار دیگر مهاجرت کنند و دست از عقیده باطل خود بردارند.

باید با منافقانی که توبه نمی کنند و از اذیت و آزار مسلمانان هم پروایی ندارند و اهل صلح هم نیستند، جنگ کرد، وعده می دهی که مسلمانان بر منافقان تسلط پیدا کنند و بر آنان پیروز شوند.

سخن از پیکار با دشمنان به میان آمد، اکنون تو از مسلمانان می خواهی با دو گروه وارد جنگ نشوند:

* گروه اول:

کسانی که با هم پیمانان شما، ارتباط دارند و با آنان پیمان دوستی بسته اند. عهد و پیمان آنقدر اهمیت دارد که اگر کسی با مسلمانان پیمان ببندد، مسلمانان باید حرمت او را نگاه دارند و با او وارد جنگ نشوند.

* گروه دوم:

کسانی که در شرایط خاص هستند و تقاضای صلح دارند. آنان نه توانایی همکاری با مسلمانان را دارند و نه می توانند با کافران برخورد کنند. مسلمانان باید با این گروه هم جنگ نکنند.

آری، اگر کافری اعلام بی طرفی یا صلح و دوستی کرد، نباید با او جنگ نمود.

نساء: آیه ۹۳ - ۹۲

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ

ص: ۲۷۶

وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَةَ يَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)

در جبهه جنگ ممکن است مسلمانی، به اشتباه مسلمانی دیگر را به قتل برساند، مثلاً در تاریکی شب یک نفر عبور کند، مسلمانی خیال کند او دشمن است و او را به قتل برساند. در اینجا چه باید کرد؟ حکم تو چیست؟

ماجرایی در مدینه روی می دهد، تو این آیه را نازل می کنی و حکم «قتل غیر عمد» را بیان می کنی.

ماجرای چه بود؟

«عَیَّاش» یکی از یاران پیامبر و اهل مکه بود و به مدینه هجرت کرده بود، او روزهای سختی را پشت سر گذاشته بود، بُت پرستان مکه بارها او را به جرم مسلمان شدن، شکنجه کرده بودند.

روزی عَیَّاش به سوی مرکز شهر می رفت، ناگهان چشمش به مردی از اهل مکه افتاد، عَیَّاش بسیار متعجب شد، آن مرد در اینجا چه می کند؟ او به چه منظور به مدینه آمده است؟ نکند نقشه ای دارد؟ عَیَّاش به خوبی آن مرد را می شناخت، آن مرد، بارها عَیَّاش را شکنجه کرده بود و از کافران بود، عَیَّاش شمشیر کشید و او را به قتل رساند.

عَیَّاش فکر می کرد یک کافر را کشته است، افسوس که نمی دانست آن مرد، توبه کرده و مسلمان شده است و خانه و زندگی خود را در مکه رها کرده است و تصمیم گرفته است تا نزد پیامبر برود و اسلام خود را به او اعلام کند. (١٥٥)

وقتی واقعیت معلوم شد، همه از هم سؤال کردند که آیا عَیَّاش، قاتل است؟ آیا

باید او را قصاص کرد؟

* * *

هیچ مؤمنی حق ندارد مؤمن دیگری را به قتل برساند مگر اینکه این کار را از روی اشتباه و خطا انجام دهد.

قاتلی که از روی اشتباه، کسی را به قتل رسانده است، باید خون بها به خانواده مقتول پرداخت کند، (مقتول به کسی می گویند که به قتل رسیده است).

در پرداخت خون بها باید شرایط خانواده مقتول را در نظر گرفت که سه حالت است:

* اوّل:

خانواده مقتول، مسلمان باشند، در این صورت، قاتل باید یک برده مسلمان آزاد کند، همچنین خون بها را به خانواده مقتول بدهد مگر این که آن خانواده با رضایت کامل، از خون بها درگذرند.

* دوم:

خانواده مقتول، از دشمنان اسلام باشند، در این صورت، قاتل باید یک برده مسلمان آزاد کند و پرداخت خون بها به خانواده مقتول لازم نیست چون این کار باعث تقویت اقتصادی دشمنان اسلام می شود.

* سوم:

خانواده مقتول با مسلمانان هم پیمان باشند، در این صورت، قاتل باید یک برده مسلمان آزاد کند و به جهت احترام به پیمان مسلمانان، خون بها را به خانواده مقتول بدهد.

* * *

ص: ۲۷۸

کسی که دسترسی به آزاد کردن برده ندارد، بر او واجب است که دو ماه (پشت سر هم) روزه بگیرد. این کار برای جبران خسارت اخلاقی و معنوی قاتل است.

در آن روزگار، برده داری در جامعه امری عادی بود، اسلام، آرام آرام با وضع قوانین، نظام برده داری را از بین برد و بعد از گذشت مدتی همه برده ها آزاد شدند.

مقدار خون بها در قتل غیر عمدی چقدر است؟

در سخنان پیامبر، مقدار آن، هزار مثقال طلا یا مثلاً ۱۰۰ شتر بیان شده است که می توان در هر زمان پول آن را محاسبه کرد و پرداخت نمود. (۱۵۶)

این حکم قتل «غیر عمد» است، اگر کسی به عمد، دیگری را به قتل برساند (قتل عمد)، خانواده مقتول می توانند قاتل را قصاص کنند و یا خون بها بگیرند و یا او را ببخشند. اجرای قانون قصاص مانع می شود که قتل و جنایت در جامعه زیاد شود، تو خواسته ای تا از جان انسان دفاع کنی، قصاص، یک برخورد و انتقام شخصی نیست، بلکه تأمین کننده امنیت اجتماعی است. اگر در جامعه، متجاوز قصاص نشود، عدالت و امنیت از بین می رود.

آیا کسی که مسلمانی را از روی عمد به قتل می رساند گناهش بخشیده می شود؟ یعنی وقتی قانون درباره او اجرا شد، مثلاً خانواده مقتول، او را بخشیدند، یا خون بها گرفتند یا تصمیم گرفتند او را قصاص کنند، آیا راهی برای توبه قاتل وجود دارد؟

قاتل به چه انگیزه ای دست به این کار زده است؟ اینجا دو حالت وجود دارد:

* اَوَّل:

قاتل از روی عصبانیت کسی را می کشد، مثلاً بر سر پول و ... با مقتول درگیر

ص: ۲۷۹

می شود و به عمد او را می کشد اما قبول دارد که کشتن مؤمن گناه بزرگی است، او در حالت عصبانیت این گناه بزرگ را انجام داده است، بعد از اجرای حکم، توبه اش پذیرفته می شود، حکم او یکی از این سه است: دادن خون بها، عفو خانواده مقتول، قصاص.

قاتل باید از کار خود پشیمان شود و به درگاه خدا توبه نماید. اگر خانواده مقتول او را بخشیدند، باید دو ماه پشت سر هم روزه بگیرد یا ۶۰ فقیر را غذا دهد یا یک بنده هم آزاد کند، این کار، کفاره آن گناه بزرگ اوست.

* دوم:

قاتل، مؤمنی را (به سبب ایمان آن مؤمن) به قتل برساند. در واقع، قاتل، هیچ انگیزه ای جز بغض و کینه نسبت به دین مؤمن ندارد، در این صورت توبه او قبول نمی شود.

آری، کسی که مسلمانی را به علت مسلمان بودنش بکشد، هرگز توبه اش قبول نمی شود. اگر کسی اعتقاد داشته باشد که کشتن مسلمان، جایز است و مسلمانی را بکشد، توبه اش پذیرفته نمی شود!

منظور تو این است: «هر کس مؤمنی را از روی عمد به قتل برساند، مجازات او دوزخ است که جاودانه در آن می ماند و من بر او غضب می کنم و او را از رحمت خود دور می کنم و عذابی بس بزرگ در انتظارش خواهد بود.» (۱۵۷)

نساء: آیه ۹۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا

ص: ۲۸۰

اگر به جهاد می روم باید بدانم که هدف از جهاد، توسعه طلبی و به دست آوردن غنیمت نیست، مرا به جهاد فرا می خوانی تا انسان ها از قید بندگی زر و زور رها شوند، اگر دشمن تقاضای صلح یا ادعای ایمان کرد، باید سخنش را بپذیرم.

ما مأمور به ظاهر افراد هستیم، نه باطن آنان! همین که کسی به زبان گفت: «اشهد أن لا اله الا الله و اشهد أن محمداً رسول الله»، باید سخنش را بپذیرم و از جنگ با او دست بردارم. آری، کسی که تا لحظاتی پیش، بت پرست بود، امّا در میدان جنگ، مسلمان شد، جان و مالش در امان است.

این سخن توست:

ای مؤمنان! وقتی برای پیکار با کافران سفر می کنید، به افراد ناشناس برمی خورید، باید درباره آنان تحقیق کنید. به طمع غنیمت، به کسی که اظهار اسلام می کند، نگویید: «تو مسلمان نیستی!». بدانید که غنیمت های فراوانی نزد من است، من به شما پاداش های بزرگ خواهم داد، بر شما منت نهادم و شما را به اسلام و ایمان رهنمون ساختم، اگر لطف من نبود، شما هم بهره ای از اسلام نداشتید. به شکرانه این نعمت، در جهاد با دشمنان، تحقیق کنید، مبادا کسی که ادعای اسلام می کند را به قتل برسانید، بدانید که من به همه رفتارهای شما آگاهم.

نساء: آیه ۹۶ - ۹۵

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (۹۵)

ص: ۲۸۱

از پیامبر خواستی تا برای نابود کردن بُت پرستی به جنگ کافران برود. پیامبر بارها به جنگ کافران رفت و این جنگ ها در دو مرحله انجام شد:

* مرحله اوّل:

وقتی تعداد سربازان اسلام کم بود و سپاه کفر زیادتر از مسلمانان بودند (مثل جنگ بدر در سال دوم هجری و جنگ احد در سال سوم).

در این شرایط، بر همه مسلمانانی که توانایی داشتند واجب بود به جهاد بروند.

اگر کسی بدون عذر (مانند بیماری و کهولت سن)، از شرکت در جنگ خودداری می کرد، گناه بزرگی مرتکب شده بود. در جنگ احد گروهی از منافقان از لشکر اسلام جدا شدند و با این کار، باعث تقویت سپاه کفر شدند.

* مرحله دوم:

وقتی که اسلام قدرت گرفته بود و پیامبر نیروی کافی برای جنگ با کافران داشت (مثل جنگ تبوک در سال نهم هجری).

در این شرایط، جهاد بر همه واجب نیست، همین که تعدادی از مسلمانان به جهاد رفتند، وجوب جهاد از بقیه برداشته می شود و به اصطلاح به آن «واجب کفایی» می گویند، یعنی اگر عده ای از مسلمانان به جهاد رفتند، کفایت می کند و بر بقیه واجب نیست.

اکنون در این آیه می خواهی درباره جهاد در مرحله دوم سخن بگویی، درست است که تعداد مسلمانان بسیار زیاد شده است و برای همین، جهاد بر همه واجب نیست، اما کسانی که به یاری پیامبر بروند، اجر بزرگی در انتظار آنان است.

آری، کسانی که (بدون داشتن عذری مانند بیماری) به جهاد نرفتند با جهادگران مساوی نیستند!

تو کسانی را که با مال و جان خود جهاد می کنند بر کسانی که ترک جهاد کردند، برتری می دهی.

تو به همه وعده پاداش داده ای، امّا به جهادگران مقام های بالاتر می دهی، به آنان پاداشی بس بزرگ عنایت می کنی، آمرزش و رحمت خود را نصیب آنان می کنی و لغزش های آنان را نادیده می گیری که تو خداوند بخشنده و مهربانی.

* * *

به کسانی که با مال و جان در راه تو جهاد می کنند، وعده پاداشی بزرگ می دهی، جهاد فقط این نیست که من سلاح در دست بگیرم و به جنگ دشمن بروم، گاهی دشمن حمله فرهنگی می کند، او اعتقادات و باورهای جامعه را مورد هجوم خود قرار می دهد. اگر من به دین خود عشق میورزم باید به فکر جهاد فرهنگی باشم.

اگر من می توانم با قلم و بیان به مقابله با دشمن پردازم، وظیفه دارم این کار را انجام دهم، اگر این هنر را ندارم، با ثروت خویش از اسلام دفاع نمایم و هزینه کارهای فرهنگی را پرداخت نمایم.

اگر همه ما فقط به فکر خود باشیم و برای دفاع از دین کاری نکنیم، جبهه فرهنگی اسلام ضعیف می شود، آنوقت بی دینی و بی اعتقادی در جامعه رشد می کند و فرهنگ دشمن رواج پیدا می کند. (۱۵۸)

ص: ۲۸۳

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (۹۷) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (۹۸) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا (۹۹)

من وطن خود را دوست دارم، اینجا زادگاه من است، به آن عشق میورزم، به این آب و خاک وابسته ام، اصل من اینجا است، تو این عشق را در قلبم قرار داده ای، آری، عشق به وطن، نشانه ایمان است.

اگر وطن من آماج سیاهی ها و تاریکی ها شود و من نتوانم شرایط را تغییر دهم چه باید بکنم؟ آیا باید بمانم و مغلوب سیاهی ها شوم؟ وقتی ماندن در وطن مرا از تو دور می کند، وظیفه من چیست؟

از من می خواهی «مهاجرت» کنم، از خانه و کاشانه ام کوچ کنم، مهاجر شوم. برای آرمان خویش از زادگاه خود دل بر کنم و جدا شوم. از همه وابستگی ها

رهایی یابم و راهی سرزمین و جایگاهی دیگر شوم، در راه تو، از تاریکی ها بگریزم و به سوی روشنایی بروم.

آری، عشق به زیبایی ها و خوبی ها بالاتر از عشق به وطن است، زندگی معنوی مهمتر از زندگی مادی است. نباید به دلیل عشق به وطن، تن به ذلت بدهم و اسیر تاریکی ها شوم، وطن دوستی تا جایی نیکوست که ماندن در وطن، به عقاید و اهداف عالی ضربه وارد نکند.

پیامبر تو چقدر زیبا سخن گفت: «اگر کسی به سبب حفظ دین خود مهاجرت کند، در بهشت همنشین ابراهیم(علیه السلام) خواهد بود». (۱۵۹)

چرا همنشینی با ابراهیم(علیه السلام)؟

ابراهیم(علیه السلام) کسی بود که در راه یکتاپرستی بارها مهاجرت کرد، وطن او بابل (شهری در عراق) بود، او به فلسطین، مصر، مکه و... مهاجرت نمود.

اگر کسی حقانیت اسلام را فهمید، باید مسلمان شود و اگر در وطن نمی تواند دین خود را حفظ کند، در صورتی که توانایی دارد، وظیفه دارد مهاجرت کند، اکنون این سؤال مطرح است: اگر او مهاجرت نکرد، چه سرنوشتی در انتظار اوست؟

آنان به خود ظلم کردند، در وطن ماندند و در محیط کفر و بُت پرستی، خود را از کمال و سعادت محروم ساختند. فرشتگان در هنگام مرگ با آنان چنین می گویند:

___ شما چگونه زندگی کردید؟

___ در وطن خود زیر ظلم و ستم بودیم و توانایی مقابله با ظالمان را نداشتیم.

___ زمین خدا که پهناور و وسیع بود، چرا مهاجرت نکردید؟ چرا از وطن خود به جای دیگر نرفتید؟

اینجاست که دیگر نمی توانند به فرشتگان جوابی دهند، جایگاه آنان آتش جهنم

است و به راستی جهنم چه بد جایگاهی است. آنان توانایی مهاجرت داشتند، ولی مهاجرت نکردند و در سرزمین کفر و بُت پرستی ماندند و به عذاب گرفتار آمدند.

هر کس که نتواند در وطن خود دین خود را حفظ کند، باید مهاجرت کند، اگر مهاجرت نکرد، به آتش جهنم گرفتار خواهد شد، البته اگر امکان مهاجرت برای او وجود داشته باشد، به همین علت، کسانی که گرفتار ظلم و ستم شده اند و «مستضعف» هستند و توانایی مهاجرت ندارند، به عذاب تو گرفتار نمی شوند.

مردان و زنان و کودکانی که ناتوان هستند، در انتظار بخشش تو خواهند بود، آنان کسانی هستند که گرفتار محیط کفر شده اند و هیچ چاره ای ندارند و راهی برای نجات هم نمی یابند، در روز قیامت، آنان را می بخشی زیرا تو خدای بخشنده و مهربانی هستی.

«مستضعف» کیست که تو او را عذاب نمی کنی و باید به عفو و بخشش تو امیدوار باشد؟

«مستضعف» به کسی می گویند که خودش توانایی دارد، اما بدون آن که خودش بخواهد، به ضعف و ناتوانی رسیده است. کسی که بدنش سالم است، می تواند مهاجرت کند، پول و ثروت هم برای مهاجرت دارد، اما ظالمان به او اجازه مهاجرت نمی دهند و توانایی آن را هم ندارد که با ستمکاران مقابله کند.

آری، کسی که بر اثر ناتوانی جسمی و یا ضعف مالی یا محدودیت هایی که محیط به او وارد کرده است، نمی تواند مهاجرت کند و در سرزمین کفر می ماند، تو مهاجرت را بر او واجب نکرده ای، زیرا او توانایی و راهی برای مهاجرت ندارد، نه می تواند با شرایط محیطی خود مقابله کند و نه راهی برای رسیدن به محیط حق می یابد، برای همین او معذور است.

ص: ۲۸۶

هر کس غیر از اسلام، دین دیگری را برگزیند، در روز قیامت راهی به بهشت نخواهد داشت. اسلام کامل ترین دین توست و باعث سعادت دنیا و آخرت انسان ها می شود.

اکنون سؤالی به ذهن من می رسد: آیا همه کسانی که اسلام را نمی پذیرند و کافر می مانند، به عذاب جهنم گرفتار خواهند شد؟

کسی که پیام اسلام را بشنود و آن را درک کند، سپس از قبول آن خودداری کند، روز قیامت عذاب خواهد شد و به بهشت نخواهد رفت، اما کسی که به سبب ضعف فکری نتواند حق را تشخیص بدهد یا اصلاً پیام اسلام به او نرسد، عذاب نمی شود چون او «مستضعف فکری» است.

چند گروه را می توان «مستضعف فکری» نامید:

۱ - کسانی که در کودکی از دنیا می روند و پدر و مادر آنها، کافر هستند. (۱۶۰)

۲ - دیوانه.

۳ - کسی که از نظر فهم و درک مانند کودکان است و نمی تواند معنای کفر و ایمان را بفهمد. قدرت تشخیص او کم است و حتی در امور دنیایی (مثل خرید و فروش) هم نیاز به کمک دیگران دارد، او مانند کر و لالی است که اصلاً حق و حقیقت را درک نکند.

۴ - کسی که راه حق را نشناخته است و هیچ چیزی از آن به گوشش نرسیده است، او نه کافر است و نه مسلمان. زمینه ایمان آوردن برای او فراهم نشده است، درست است که چنین کسی مسلمان نیست، اما نمی توان به او «کافر» هم گفت، کافر کسی است که حق را بشناسد و آن را قبول نکند، کسی که اصلاً چیزی از حق نشنیده است، کافر نیست.

هیچ کس نمی داند که تو «مستضعف فکری» را عذاب می کنی یا به بهشت وارد

می کنی، در روز قیامت، برای اوزمینه امتحان فراهم می کنی و به او حق انتخاب می دهی. او به اختیار خود، ایمان یا کفر را می پذیرد، اگر ایمان را انتخاب نمود به بهشت می رود و گر نه جهنم جای اوست. (۱۶۱)

* * *

در قرآن واژه «مستضعف» در سه آیه ذکر شده است و در هر کدام از این آیه ها، این واژه به گروهی اشاره دارد، من باید دقت زیادی بنمایم تا بدانم که در هر آیه از چه کسانی سخن گفته است.

در اینجا، این سه آیه را ذکر می کنم و درباره آن، توضیح می دهم:

* آیه اول: مستضعف مؤمن

سوره قصص، آیه ۵

مستضعف مؤمن کسی است که در بالاترین رتبه ایمان است، اما به او ظلم و ستم می شود و کسی به او یاری نمی کند. او در میان دشمنانش تنها می ماند و مظلومانه شهید می شود.

خدا در آیه ۵ سوره قصص می گوید: «من اراده می کنم تا بر کسانی که مستضعف شده اند، منت بنهم و آنان را پیشوایان مردم قرار دهم و وارث زمین کنم». منظور از آنان، اهل بیت (علیهم السلام) می باشند که دشمنان، حق آنان را غصب می کنند، اما سرانجام خداوند به آنان حکومت زمین را می دهد.

من فکر می کنم واژه «مظلوم» به خوبی «مستضعف مؤمن» را معنا کند.

* آیه دوم: مستضعف کافر

سوره سبأ، آیه ۳۲

مستضعف کافر کسی است که سخن حق به او رسیده است، حق را شناخته است و آن را انکار کرده است، او به اختیار خود به سخن رهبران کافر خود گوش کرده است و گمراه شده است. او در روز قیامت به عذاب جهنم گرفتار می شود.

ص: ۲۸۸

من فکر می کنم واژه «پیرو گمراه» به خوبی می تواند «مستضعف کافر» را معنا کند.

* آیه سوم: مستضعف فکری

سوره نساء، آیه ۹۷

مستضعف فکری کسی است که به سبب ضعف فکری نتواند حق را تشخیص بدهد، مثل انسانی که دیوانه است یا کودکی که در همان سن کودکی از دنیا برود. چنین کسی که اصلاً پیام اسلام به او نرسیده است، مستضعف فکری است، در واقع او نه کافر است و نه مسلمان. زمینه ایمان آوردن برای او فراهم نشده است.

کافر کسی است که حق را بشناسد و آن را قبول نکند، کسی که اصلاً چیزی از حق نشنیده است، کافر نیست! این نکته بسیار مهم است: مستضعف فکری، اصلاً کافر نیست.

هیچ کس نمی داند که سرنوشت «مستضعف فکری» در روز قیامت چه خواهد شد، خدا در روز قیامت، برای آنان زمینه امتحان فراهم می کند و به او حق انتخاب می دهد. او به اختیار خود، ایمان یا کفر را می پذیرد، اگر ایمان را انتخاب نمود به بهشت می رود و گر نه جهنم جای اوست.

* * *

تو از پیامبر خود خواستی تا علی (علیه السلام) را به عنوان جانشین خود معرفی کند، مردم در روز عید غدیر با علی (علیه السلام) بیعت کردند، اما گروه زیادی از آنان بعد از پیامبر، بر پیمان خود باقی نماندند و علی (علیه السلام) را تنها گذاشتند و برای خود خلیفه دیگری برگزیدند و باعث گمراهی خود و جامعه شدند.

ولایت علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او، یکی از مهمترین اصول اسلام است، روزی پیامبر رو به علی (علیه السلام) کرد و چنین فرمود: «ای علی! اگر کسی به اندازه نوح (علیه السلام) عمر

ص: ۲۸۹

کند و ثروت زیادی داشته باشد و همه را در راه خدا انفاق کند، هزار حج با پای پیاده به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه کشته شود، اما ولایت تو را نداشته باشد، هرگز وارد بهشت نخواهد شد.» (۱۶۲)

همه این سخن ها برای کسی است که حق به او برسد و آن را قبول نکند، همه کسانی که در روز عید غدیر همراه پیامبر بودند و بعداً از قبول ولایت علی (علیه السلام) سر باز زدند، رستگار نیستند، چون آنان حق را از زبان پیامبر شنیدند و دیدند که او دست علی (علیه السلام) را بالا آورد و فرمود: «هر کس من مولای او هستم، این علی مولای اوست».

گروهی که اصلاً نمی دانند حق با علی (علیه السلام) است و هیچ زمینه تحقیق برایشان وجود ندارد، آنان از اختلافات بین علی (علیه السلام) و خلفای دیگر باخبر نیستند، آنان چیزی از مکتب تشیع نشنیده اند، برای همین تو آنان را عذاب نمی کنی زیرا آن ها اصلاً حق را نشنیده اند تا بخواهند آن را قبول یا انکار کنند.

کسی که به وظایف خود عمل می کرده است و اصلاً چیزی از اختلاف شیعه و سنی نشنیده است و از طرف دیگر بغض و کینه اهل بیت (علیهم السلام) را به دل نداشته است، «مستضعف فکری» است.

نکته مهم این است که اگر کسی از اختلاف شیعه و سنی باخبر شود، وظیفه دارد تحقیق کند، او دیگر «مستضعف فکری» نیست.

حق و حقیقت، یک چیز بیشتر نیست، راه مستقیم، یک راه بیشتر نیست، تو فقط اسلام همراه با ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را راه سعادت معرفی کرده ای و هر کس راه دیگری برود، در انحراف است، اگر کسی مسیحی بمیرد و در مدت زندگی خود، از اسلام اصلاً چیزی نشنیده باشد، عذاب نمی شود، اگر کسی مسلمان باشد و از ولایت اهل بیت (علیهم السلام) هرگز سخنی نشنیده باشد، او هم عذاب نمی شود. این همان معنای عدالت توست، تو هرگز به بندگان ظلم نمی کنی. (۱۶۳)

نساء: آیه ۱۰۰

وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۱۰۰)

تو کسی را که از خانه و کاشانه اش کوچ می کند و مهاجر راه تو می شود، دوست داری، زیرا او برای دین خود از زادگاهش دل کنده است، او از همه وابستگی ها رها شده و به سوی روشنایی رفته است.

هر کس در راه تو از وطن چشم بپوشد و مهاجرت کند، راه گریز و پناهگاه بسیار می یابد و بی نیاز خواهد شد و گشایش در کار خود می یابد.

کسی که برای هجرت به سوی تو و پیامبرت، از خانه اش خارج شود و مرگ او فرا رسد، پاداشش بر عهده توست و تو خدای بخشنده و مهربانی هستی. هدف از مهاجرت او، نجات از کفر و گناه است، مهم، «مهاجرت» است نه رسیدن به مقصد!

مهاجرت یعنی من برای حفظ دینم، از وطنم جدا شوم، مهم این نیست که به مقصد می رسم یا نه، مهم این است که از محیط کفر و گناه دور شده ام، تو به این ارزش می دهی، سعادت یک مهاجر، در رسیدن نیست، در همان نقطه حرکت است، وقتی که او از خانه اش به قصد مهاجرت برای دین تو خارج می شود، دیگر آسمانی شده است.

پیرمردی سالخورده بود، وقتی آیات قرآن را شنید، به تو ایمان آورد، تصمیم گرفت تا از مکه به مدینه هجرت کند، می خواست از محیطی که مرکز بُت پرستان بود به شهر نور مهاجرت کند و آرزو داشت در حضور پیامبر باشد. او ناتوان بود،

با خود فکر کرد چگونه از مکه به مدینه بروم؟

فرزندانش را صدا زد، از آن‌ها خواست تا او را بر روی تختی قرار دهند و با پای پیاده به سوی مدینه حرکت کنند، آری، او آنقدر سالخورده بود که نمی‌توانست سوار بر شتر یا اسب شود.

فرزندانش او را بسیار دوست می‌داشتند، تختی را آماده کردند و پدر را بر روی تخت خواباندند و به سوی مدینه مهاجرت کردند.

این صحنه برای مردم مکه بسیار سؤال برانگیز بود، به راستی چه شده است که این پیرمرد همه هستی خود را در این شهر رها می‌کند و با این حال، به مدینه هجرت می‌کند؟ این هجرت برای چیست؟ چرا او دل از وطن کنده است؟

شش کیلومتر که از شهر دور شدند، به منطقه «تنعیم» رسیدند، پیرمرد حالش بد شد، فرزندانش او را به زمین گذاشتند. پیرمرد نگاهی به دست راست خود کرد و گفت: «خدایا! این به جای دست پیامبر»، بعد دو دست خود را به هم زد و گفت: «خدایا! من با پیامبرت بیعت می‌کنم»، بعد از این جمله، پیرمرد از دنیا رفت.

وقتی این خبر به بُت پرستان رسید، آنان خوشحال شدند و گفتند: «او به آرزوی خود نرسید».

تو این آیه را نازل کردی و به همه خبر دادی که پاداش آن پیرمرد با توست. (۱۶۴)

همین طور به کسانی که مهاجرت می‌کنند تا کسب علم و دانش نمایند یا تبلیغ دین کنند، اجر و پاداش بزرگی می‌دهی.

نساء: آیه ۱۰۱

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (۱۰۱)

ص: ۲۹۲

سخن از مهاجرت به میان آمد، یک مهاجر وقتی از وطن خود بیرون می رود، چگونه باید نماز بخواند؟ مسافر در سفر هم باید نماز را به پا دارد، نماز معراج مؤمن است، انسان در حال سفر هم باید به یاد تو باشد، اینجاست که حکم نماز مسافر را بیان می کنی.

از مسلمانان می خواهی وقتی به سفر می روند، اگر از کافران می ترسند، نماز خود را شکسته بخوانند، سپس هشدار می دهی از کید کافران غافل نباشند که آنان دشمنان اسلام هستند. این قانون توست: مسافر باید نمازهای چهار رکعتی (ظهر، عصر و عشاء) را دو رکعت بخواند.

سر کلاس بودم، دانشجویی سؤال کرد:

___ استاد! چرا در فقه، حکمی آمده است که با قرآن سازگاری ندارد؟ چرا ما شیعیان بر خلاف قرآن، حکم می کنیم؟

___ منظور تو کدام حکم است؟

___ در آیه ۱۰۱ سوره «نسا»، سفری که با ترس و خوف همراه باشد، بیان شده است، اما در فقه شیعه آمده است که در سفر معمولی (که خطری در آن نیست)، باید نماز را شکسته خواند. این حکم با قرآن سازگاری ندارد. خوشا به حال اهل سنت که نماز را فقط در شرایط ترس، شکسته می خوانند!! کاش فقه ما هم با قرآن، مخالفت نداشت!

___ آیا می شود به من بگویی که تو از آن آیه چه می فهمی؟

___ استاد! من این را می فهمم: «وقتی به سفر می روید، اگر از کافران می ترسید، نماز را شکسته بخوانید»، پس اگر در سفر، ترسی نباشد، نماز شکسته نیست.

___ دقت کن! جمله «اگر از کافران بترسید» «قید غالبی» است.

___ استاد! منظور شما از «قید غالبی» چیست؟

___ یک مثال می‌زنم تا منظورم روشن شود: اگر تو دچار چاقی شوی و به پزشک مراجعه کنی، به تو می‌گویند: «اگر ورزش کنی، اگر فوتبال بازی کنی، بیماری تو خوب می‌شود». بگو بدانم از این جمله چه می‌فهمی؟

___ وقتی ورزش فوتبال بروم، خوب می‌شوم.

___ اگر تو ورزش به غیر از فوتبال انجام دهی، بیماری چاقی تو خوب نمی‌شود؟

___ استاد! منظور پزشک این نیست! ورزش، چاقی زیاد را برطرف می‌کند، چه فوتبال باشد، چه شنا، چه پیاده روی!

___ سخن پزشک این بود: «اگر ورزش کنی، اگر فوتبال بازی کنی، بیماری تو خوب می‌شود». من از این سخن این معنا را می‌فهمم: «اگر فوتبال نروی، خوب نمی‌شوی».

___ استاد! این مطلب درست نیست.

___ پس جمله پزشک را این طور معنا می‌کنم: تو باید ورزش کنی تا خوب شوی، البته بیشتر جوانان، فوتبال را برای ورزش انتخاب می‌کنند، سخن پزشک که گفت: «اگر فوتبال بروی»، «قید غالبی» است: غالب جوانان (بیشتر جوانان) وقتی می‌خواهند از چاقی نجات پیدا کنند، فوتبال را انتخاب می‌کنند.

___ استاد! پزشک می‌خواهد به من بگوید که ورزش مهم است، اگر فوتبال هم نرفتم، اشکال ندارد.

___ خدا در قرآن می‌گوید: وقتی به سفر می‌روی، اگر از کافران می‌ترسید، نماز را شکسته بخوانید. در آن روزگار، بیشتر سفرها با ترس و خطر همراه بود، این جمله «اگر از کافران می‌ترسید»، «قید غالبی» است، یعنی در آن زمان، بیشتر سفرها (غالب سفرها) با ترس همراه بوده است.

___ استاد! اگر این جمله «اگر از کافران می‌ترسید» را قید غالبی بگیریم، پس منظور خدا این می‌شود: وقتی سفر می‌روی، نماز را شکسته بخوانید که بیشتر

سفرهای شما با ترس همراه است. ممکن است سفری هم با ترس همراه نباشد، مهم این است که در سفر نماز شکسته خوانده شود.

___ ما شیعه هستیم، باور داریم که هیچ کس مانند اهل بیت (علیهم السلام) قرآن را برای ما تفسیر نمی کنند، ما به عصمت آنان ایمان داریم، آنان در سخنان خود، معنای این آیه را برای ما بیان کرده اند. آنان بیان کننده فهم دقیق قرآن هستند. آن ها در سخنان خود بارها تأکید کرده اند که در همه سفرها نماز را باید شکسته خواند، چه سفر با ترس همراه باشد، چه با ترس همراه نباشد.

___ استاد! شما می خواهید بگویید که حکم شکسته بودن نماز مسافر در سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آمده است، آنان که بهترین مفسران قرآن هستند. پیامبر بارها فرمود که من در میان شما، قرآن و اهل بیت خود را به یادگار می گذارم، این وظیفه ماست که برای فهم قرآن، به سخنان اهل بیت (علیهم السلام) مراجعه کنیم.

___ در پایان نکته دیگری را باید بگویم، در ترجمه این آیه چنین می خوانیم: «وقتی به سفر می روید، اگر از کافران می ترسید، باکی نیست که نماز را شکسته بخوانید»، منظور از «باکی نیست» چیست؟ در روایات اهل بیت (علیهم السلام) آمده است که این حکم واجب است، یعنی اگر کسی در سفر نمازش را شکسته نخواند، نمازش باطل است. سخنان اهل بیت (علیهم السلام) بیان کننده منظور خداوند از این سخن است. (۱۶۵)

نساء: آیه ۱۰۴ - ۱۰۲

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصِيبُوا فَلْيُصِيبُوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ

ص: ۲۹۵

لِّلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (۱۰۲) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَرُكُوعًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (۱۰۳) وَلَمَّا تَهَنُّوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (۱۰۴)

سخن از نماز مسافر به میان آمد، اکنون می خواهی درباره نماز در میدان جنگ سخن بگویی. نماز آنقدر مهم است که در هیچ شرایطی، تعطیل نمی شود، با نماز و یاد توست که قلب انسان، زنده می ماند.

اینجا به ده نکته اشاره می کنی:

۱ - نماز چهار رکعتی به دو رکعت تبدیل می شود.

۲ - سربازان به دو گروه تقسیم می شوند، گروه اول در میدان جنگ می مانند، گروه دوم برای نماز می آیند.

۳ - اولین گروه، رکعت اول نماز خود را با جماعت می خوانند، بعد از پایان رکعت اول، امام جماعت مقداری صبر می کند، نمازگزاران سریع رکعت دوم نماز را خودشان می خوانند، سلام می دهند و به میدان بازمی گردند.

۴ - گروه دوم برای خواندن نماز می آیند، آنان در رکعت دوم به امام جماعت می رسند. رکعت اول نماز خود را با امام جماعت می خوانند، سپس رکعت دوم را خودشان می خوانند.

۵ - نمازگزاران باید در حال نماز، سلاح خود را همراه داشته باشند، البته اگر کسی بیمار بود یا در هنگام نماز، باران بارید، آن ها می توانند سلاح خود را زمین بگذارند. سربازان اسلام در یک دست خود سلاح دارند و دست دیگر را برای دعا بالا می گیرند.

۶ - در هنگام نماز، مسلمانان باید علاوه بر حفظ جان خویش، مراقب مهمات و

وسایل خود باشند، مبادا دشمن از فرصت استفاده کند و آن‌ها را به غارت برد.

۷- یاد خدا مخصوص نماز نیست، پس از نماز هم باید به یاد او بود، مسلمانی که به میدان جنگ رفته است، در همه حال خدا را یاد می‌کند: وقتی در برابر دشمن ایستاده است، وقتی برای تیراندازی نشسته است، وقتی که مجروح شده است و روی زمین، خوابیده است. او هرگز خدا را از یاد نمی‌برد.

۸- وقتی خطر برطرف شد، نماز به صورت کامل خوانده می‌شود.

۹- خدا برای نماز وقت معینی، قرار داده است، بر همه واجب است که نماز را در وقت خودش بخوانند.

۱۰- سربازان نباید در مقابل دشمن سستی کنند، درست است که جستجوی دشمن و مقابله با آنان سختی دارد، اما او می‌داند دشمن هم برای نابودی اسلام سختی زیادی تحمل می‌کند، دشمن هرگز از پا نمی‌نشیند، پس چرا مسلمان سستی کند؟ مسلمان به یاری خدا امید دارد، می‌داند خدا همه کارهای او را می‌بیند و در روز قیامت به او پاداش خواهد داد اما دشمن امیدی ندارد.

نساء: آیه ۱۱۲ - ۱۰۵

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (۱۰۵) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (۱۰۶) وَلَمَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَمَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا (۱۰۷) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (۱۰۸) هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (۱۰۹) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۱۱۰) وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (۱۱۱) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ

اسم او «بشیر» بود، شعر هم می گفت، هنرمندی قوی بود، افسوس که هنر خویش را در مسیر صحیح خرج نمی کرد!

او ایمان واقعی نداشت، منافق بود و گاهی هم در شعرهای خود، از مسلمانان به بدی یاد می کرد. شب ها شعر می گفت، شعرهایی در نکوهش مسلمانان! صبح که می شد این شعرها را برای مردم می خواند و وانمود می کرد که این شعر را بُت پرستان سروده اند، به هیچ کس نمی گفت که این شعرها را خودش ساخته است!

بشیر از ایمان بهره ای نبرده بود، یک شب به فکر دزدی افتاد، نزدیک خانه او، پیرمردی زندگی می کرد که مقدار زیادی خرما و گندم در خانه ذخیره کرده بود. او به همراه دو برادر خود، نیمه شب به خانه پیرمرد رفتند و همه آذوقه و شمشیر قیمتی پیرمرد را دزدیدند.

صبح که شد، پیرمرد متوجه شد همه دارایی اش را دزد برده است، پیرمرد با خود فکر کرد چه کند، از پسرعمویش کمک گرفت تا بتواند دزد را پیدا کند. پسرعموی پیرمرد با زیرکی فهمید که این دزدی کار بشیر بوده است و این مطلب را برای پیامبر نقل کرد.

این خبر به گوش بشیر رسید. فهمید که الآن آبرویش می رود، برای همین دو کار انجام داد:

اول: به یکی از مسلمانان تهمت دزدی زد و گفت این دزدی توسط «بُرید» انجام شده است. بُرید یکی از کسانی بود که در جنگ بَدْر در راه پیامبر جانفشانی کرده بود.

دوم: یک نفر را که به خوبی می توانست سخن بگوید، وکیل خود نمود تا نزد پیامبر برود و از او و برادرانش تعریف کند.

هدف بشیر این بود که خود و برادرانش را از مجازات دزدی برهاند، و کیل او نزد پیامبر آمد و از خوبی بشیر و دو برادرش سخن ها گفت. بعد از آن بشیر و دو برادرش نزد پیامبر آمدند و شهادت دادند که «بُرید» این دزدی را انجام داده است.

اکنون پیامبر باید به علم ظاهری خود عمل می کرد، سه نفر شهادت داده اند که بُرید دزدی کرده است، به راستی پیامبر چگونه حکم خواهد کرد؟ آیا دستور خواهد داد دست او را قطع کنند؟

بُرید که بی گناه بود، بسیار اندوهناک شد، با خدای خویش سخن گفت و درد دل کرد، بعد از مدّتی، این آیات را نازل کردی. این سخن تو با پیامبر است:

«ای محمّد! من این قرآن را به حقّ بر تو نازل کردم تا همان طور که من به تو در قرآن یاد دادم و نشان دادم، بین مردم داوری کنی، پس هرگز در داوری، طرفدار خیانتکاران مباش! از من طلب مغفرت نما که من بخشنده و مهربانم! از کسانی که به خود خیانت می کنند، دفاع نکن، بدان که من افراد خائن و گناهکار را دوست ندارم.»

آری، تو مقام عصمت را به پیامبر داده ای و او را از هر گونه خطا دور کرده ای، منافقان می خواستند که پیامبر را فریب بدهند ولی هرگز موفق نشدند، تو پیامبر خود را یاری می کنی و نمی گذاری خطایی انجام دهد.

اینجا تو با پیامبر سخن می گویی، امّا هدف تو سخن گفتن با مسلمانان است، از مسلمانان می خواهی تا آنان طرفدار خیانتکاران نباشند و به لطف و مهربانی تو امید داشته باشند و از تو طلب بخشش نمایند.

اکنون درباره بشیر و برادرانش سخن می گویی:

«آنان می خواهند اعمال زشت خود را پنهان دارند، امّا هیچ چیز از من پنهان نمی ماند. شب ها که آنان دور هم جمع می شوند و می خواهند چاره ای بیندیشند،

من از آنان خبر دارم، آنان کارهایی می کنند که مورد رضایت من نیست، من از همه کارهای آنان باخبرم».

آری، بشیر و برادرانش، و کیلی آوردند تا از آنان دفاع کند، و کیلی بسیار سخور بود و از آن ها دفاع کرد.

سخن تو این گونه ادامه پیدا می کند:

«آنان امروز توانستند و کیلی بیاورند تا از آنان طرفداری کند، اما آیا در روز قیامت هم کسی را خواهند یافت که از آنان دفاع کند؟ هرگز آن روز، روزی است که من به کردار و رفتار بندگان خود رسیدگی می کنم. هر کس در این دنیا گناه کند به خود ظلم کرده است و اگر طلب بخشش نماید و توبه کند، مرا آمرزنده و مهربان خواهد یافت، از رفتار شما باخبر هستم، به هیچ کس ظلم نمی کنم، هر کس گناهی کند سپس بی گناهی را متهم سازد، مرتکب گناه بزرگ و آشکاری شده است، فراموش نکنید، تهمت و بهتان، گناه بزرگی است».(۱۶۶)

* * *

نساء: آیه ۱۱۵ - ۱۱۳

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَمُّوكَ وَمَا يُضَمُّونَ إِلَّا أَنْفُسِهِمْ وَمَا يُضَرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (۱۱۳) لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِضْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (۱۱۴) وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (۱۱۵)

بشیر و برادرانش با نقشه های خود تصمیم داشتند تا گناه خود را پنهان کنند، آنان از منافقان بودند و قلبشان از نور ایمان خالی بود، آنان کسی را نزد پیامبر فرستادند

ص: ۳۰۰

تا تعریفشان را کند و به مسلمانی تهمت دزدی زدند. اکنون با پیامبر این چنین سخن می گویی:

«ای محمد! اگر فضل و رحمت من نبود، آنان تصمیم داشتند تا تو را از حق دور کنند، ولی فقط خودشان را گمراه می کنند و هیچ ضرر و زیانی به تو نمی توانند برسانند، کتاب و حکمت بر تو نازل کردم و به تو دانشی آموختم که قبلاً آن را نمی دانستی، فضل من بر تو بسیار بود که تو را برای پیامبری برگزیدم».

آری، بشیر دوست داشت که پیامبر بر خلاف واقع داوری کند، آنان با یکدیگر پنهانی سخن می گفتند، در میان جمعیت درگوشی حرف می زدند و نقشه می کشیدند. می خواستند آبروی پیامبر را در میان مردم ببرند و به همه بگویند که پیامبر بر خلاف واقع حکم داده است.

در واقع، موضوع سخنان، دزدی نبود، آنان از این موضوع بهانه ای ساخته بودند تا رسالت پیامبر را زیر سؤال ببرند. می خواستند بگویند که چطور شده است پیامبر از آسمان ها خبر می دهد، ولی ما می توانیم فریض دهیم و دیگری را به عنوان دزد معرفی کنیم!

تو بار دیگر با پیامبرت سخن می گویی:

«ای محمد! بدان که در سخنان شبانه و جلسات محرمانه منافقان هیچ خیری نیست، در صورتی سخنی می تواند خیر باشد که شخص با سخن خود به کارهایی چون کمک به نیازمندان، اصلاح و سازش بین مردم توصیه کند، هر کس برای رضای من، این کار نیکو را انجام دهد، به او پاداش بزرگی خواهم داد، کسانی که حقیقت را فهمیدند و با پیامبر مخالفت میورزند، راهی غیر از راه اهل ایمان پیش می گیرند، آنان را به همان راهی که برگزیده اند وامی گذارم و در روز قیامت آتش جهنم جایگاهشان خواهد بود».

وقتی مسلمانان این آیات را شنیدند، فهمیدند که بشیر، خیانتکار و منافق است و

سرنوشت بدی در انتظار اوست، از طرف دیگر، بُرید بی گناه است و به او تهمت زده اند. مسلمانان یقین کردند که بشیر به زودی سزای این کار خود را می بیند. آری، بشیر وقتی فهمید که واقعیت آشکار شده است به مکه گریخت، او به کافران و بُت پرستان پناه برد و دست از مسلمانی برداشت و با کفر از دنیا رفت و جایگاه او هم آتش دوزخ خواهد بود. (۱۶۷)

وقتی من در حضور دیگران هستم، نباید پنهانی و درگوشی با دوستانم سخن بگویم. این یک کار شیطانی است و باعث رنجش دیگران می شود.

البته در سه مورد از من می خواهی تا پنهانی سخن بگویم:

اول: اگر بخواهم برای فقیری کمک مادی جمع نمایم، در این صورت نباید نام فقیر را آشکارا بگویم.

دوم: اگر می خواهم «امر به معروف» کنم، باید مواظب باشم که به صورت آشکارا این کار را انجام ندهم، زیرا شخص مورد نظر، در برابر جمعیت شرمند می شود.

سوم: اگر بخواهم بین دو نفر صلح و آشتی ایجاد کنم، می توانم با دو طرف، پنهانی سخن بگویم.

در این سه مورد من می توانم حتی اگر در میان جمعیت باشم، پنهانی با دیگران سخن بگویم.

نساء: آیه ۱۱۶

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (۱۱۶)

سخن از «بشیر» بود که در مدینه دزدی کرد، به مسلمانی تهمت زد، سپس از

مدینه فرار کرد و بُت پرستی را برگزید. به راستی چرا او به بُت پرستی روی آورد؟ گناه بُت پرستی و شرک گناه بزرگی است !

این سخن توست: «من فقط شرک و بُت پرستی را نمی بخشم، امّا گناهان دیگر را برای هر کس که بخواهم، می بخشم، چه گناهی بزرگ باشد چه کوچک».

آری، کسی که به پرستش بُت مشغول شده است، از بخشش تو دور است، او بُت را به عنوان مولای خود پذیرفته است و دیگر نباید انتظار لطف و رحمت را داشته باشد.

نساء: آیه ۱۲۲ - ۱۱۷

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (۱۱۷) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (۱۱۸) وَلَا ضِلَّةَ لَهُمْ وَلَا يُعْنِنُهُمْ وَلَا يُرْتَبِئُونَ أَذَانَ الْإِنْعَامِ وَلَا مِرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (۱۱۹) يَعْبُدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْوًا (۱۲۰) أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (۱۲۱) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (۱۲۲)

بُت پرستان بُت هایی را می پرستند که هیچ اثری در زندگیشان ندارد، این بت ها، مجسمه هایی بی روح بیش نیستند و در واقع اینان به پرستش شیطان رو آورده اند، شیطانی که تو او را لعنت کرده ای.

به شیطان فرمان دادی که بر آدم (علیه السلام) سجده کند، او از این کار سرپیچی کرد و تو هم او را از درگاه خود راندی و از رحمت خود دور نمودی، آن روز شیطان از روی دشمنی با فرزندان آدم چنین گفت: «برنامه ام این است که از میان بندگان، عده زیادی را پیرو خود کنم و از راه راست گمراهشان کنم، آنان را به آرزوهای دور و

دراز سرگرم خواهم نمود، به آنان دستور خواهم داد تا به اعمال خرافی (خرافات) روی بیاورند و دین تو را تغییر دهند» (۱۶۸).

آری، کسانی که شیطان را به عنوان سرپرست خود برگزینند، زیان کرده اند، شیطان وعده آرزوهای بیهوده می دهد، اما همه وعده های شیطان چیزی جز فریب نیست. کسانی که از شیطان پیروی می کنند، در آتش جهنم جای خواهند گرفت و هیچ راه فراری نخواهند داشت.

اما سرنوشت کسانی که ایمان آوردند و عمل صالح و نیکو انجام دادند، چیست؟

تو آنان را در باغ های بهشت وارد می کنی، باغ هایی که نهرها از زیر درختان آن جاری است. آنان برای همیشه در بهشت خواهند بود، این وعده حقیقی است که به آنان داده ای. هیچ کس راستگوتر از تو نیست و تو به وعده های خود عمل می کنی.

* * *

یکی از برنامه های شیطان این است که خرافات را در میان مردم رواج می دهد، در میان بت پرستان رسم بود که تعدادی گوسفند یا شتر خود را برای بت های خود قرار می دادند، آنان گوش گوسفند یا شتر را می بریدند تا معلوم باشد که این حیوانات از آن بت ها می باشند. این کار، یکی از برنامه های شیطان برای گمراه کردن انسان ها بود.

آری، شیطان است که در جامعه، کارهای خرافی را رواج می دهد، خرافه یک پندار موهوم است که ریشه در علم و دین واقعی ندارد. باید دقت کنم که ذهنم درگیر خرافات نشود.

خرافات، میراث شیطان است، در هتل های بعضی کشورها، اتاقی به شماره ۱۳ وجود ندارد، آسانسورها از طبقه ۱۲ به طبقه ۱۴ می روند، مردم از برنامه ریزی در روز سیزدهم هر ماه خودداری می کنند. به راستی روز ۱۳ چه تفاوتی با روزهای

ص: ۳۰۴

دیگر دارد؟ همه روزها، روزهای خداست، چرا یک روز از میان این همه روز، بدشانسی بیاورد؟

* * *

نساء: آیه ۱۲۴ - ۱۲۳

لَيْسَ بِأَمْرًا بِكُمْ وَلَا أَمْرًا لِي أَهْلِي الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (۱۲۳) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (۱۲۴)

یکی از راه‌هایی که شیطان به وسیله آن انسان‌ها را فریب می‌دهد این است که می‌گوید: «خدا بخشنده و مهربان است و گناهان را می‌بخشد، همین قدر کافی است که تو خدا را قبول داشته باشی، دیگر مهم نیست که چه کاری انجام می‌دهی، مهم این است که دلت پاک باشد».

جالب است یهودیان هم می‌گفتند که بهشت مخصوص ماست و هیچ یهودی وارد جهنم نمی‌شود، زیرا خدا ما را برگزیده است. آنان با اینکه می‌دانستند باید به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند، از این کار خودداری کردند، آنان نشانه‌های پیامبری او را دیدند، اما حق را انکار کردند و کافر شدند، ولی باز هم به خود وعده می‌دادند که اهل بهشتند. آخر چگونه ممکن است آنان به بهشت بروند در حالی که حقیقت را شناختند و به آن ایمان نیاوردند؟

به راستی، تو بر اساس چه معیار و ملاکی در روز قیامت، افرادی را در بهشت جای می‌دهی؟

معیار تو، با این آرزوها و ادعاهای تفاوت دارد، معیار تو دو چیز است: ایمان و عمل نیکو!

این سخن توست: «کیفر و پاداش من به دلخواه شما نیست، همان طور که به

دلخواه یهودیان نیست، هر کس گناهی مرتکب شود، کیفر آن را خواهد دید و کسی جز خدا را یار و یاور نخواهد یافت. هر کس هم کار نیکو و صالح انجام دهد، خواه مرد باشد، خواه زن، به شرط ایمان، به بهشت می رود و ذره ای به او ظلم نخواهد شد.»

آری، همه در برابر قانون عدل تو یکسانند، ارزش وجودی انسان و پاداش او، تنها به ایمان و عمل او بستگی دارد. همه نژادها، رنگ ها، ملت ها، طبقه ها و جنس زن و مرد در بهره گیری از لطف تو و رسیدن به کمال و سعادت برابر هستند و می توانند با ایمان و کار شایسته وارد بهشت شوند.

کار نیک هر چند کم باشد، اگر با ایمان همراه باشد، نزد تو ارزش دارد و آن را در نظر می گیری و روز قیامت آن را حساب می کنی تا به کسی ظلم نشود.

نساء: آیه ۱۲۶ - ۱۲۵

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (۱۲۵) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا (۱۲۶)

سخن از یهودیانی به میان آمد که در زمان پیامبر زندگی می کردند، آن ها می گفتند ما اهل بهشت هستیم و خود را پیرو ابراهیم (علیه السلام) می دانستند، اکنون این سؤال مطرح است: اگر آنان پیرو ابراهیم (علیه السلام) هستند، پس چرا تسلیم حقیقت نمی شوند؟

مهمترین ویژگی ابراهیم (علیه السلام) این بود که طرفدار حقیقت بود. یهودیان حق را شناختند و دانستند که محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، پس چرا به او ایمان نیاوردند؟

آنان خیال می کنند که از پیروان ادیان دیگر بالاتر هستند. اکنون تو جواب آنان را با این سخن می دهی:

«دین و آیین کسی بهتر از همه است که تسلیم من شود و کار نیکو کند و پیرو

آیین خالص ابراهیم (علیه السلام) گردد، ابراهیم (علیه السلام) را به دوستی خود برگزیدم، من به چیزی نیاز ندارم، اینکه ابراهیم (علیه السلام) را به دوستی خود برگزیدم، از روی نیاز نبود، هر چه در آسمان ها و زمین است، از آن من است و من به همه چیز دانایی کامل دارم».

اکنون همه می فهمند بهترین دیندار کسی است که این سه ویژگی را دارد:

۱ - با تمام وجود، تسلیم فرمان توست.

۲ - نیکوکار است.

۳ - پیرو آیین ابراهیم (علیه السلام) است.

آری، یهودی اگر می خواهد بهترین دیندار باشد، باید تسلیم حقیقت گردد و به آخرین پیامبر تو ایمان آورد، نیکوکار شود و پیرو آیین ابراهیم (علیه السلام) گردد.

مسلمان اگر می خواهد بهترین دیندار باشد، باید عمل نیکو انجام دهد، درست است که ایمان به تو و آخرین پیامبر دارد، اما ایمان به تنهایی رهگشا نیست، ایمان باید با عمل نیکو همراه باشد، رمز سعادت، ایمان و عمل صالح است، مسلمانی که این گونه باشد، در واقع پیرو دین ابراهیم (علیه السلام) است، زیرا اسلام، ادامه همان راهی است که ابراهیم (علیه السلام) مردم را به آن فرا می خواند.

لقب ابراهیم (علیه السلام) «خلیل الله» است. «خلیل» به چه معنا است؟ وقتی من کسی را به عنوان دوست انتخاب کنم و آنقدر با او صمیمی شوم که اسرار خود را به او بگویم، او خلیل من است.

تو ابراهیم را به عنوان خلیل خود انتخاب کردی و او را از اسرار خود آگاه نمودی، به راستی آیا مقامی برای یک انسان از این بالاتر وجود دارد؟

من می خواهم بدانم چگونه شد که ابراهیم (علیه السلام) به این مقام رسید.

باید به سخنان اهل بیت (علیهم السلام) مراجعه کنم و ببینم آیا جواب سؤال خود را می یابم.

وقتی بیشتر مطالعه می کنم، متوجه می شوم که ابراهیم (علیه السلام) به علت این ویژگی ها به

این مقام رسید:

۱ - او بر روی خاک زیاد سجده می کرد.

۲ - در دل شب ها، نماز شب می خواند.

۳ - به گرسنگان غذا می داد.

۴ - هرگز فقیر و نیازمندی را ناامید نمی کرد.

۵ - از کسی غیر از خدا، چیزی درخواست نمی کرد.

۶ - نور محمد (صلی الله علیه وآله) را در عرش خدا دید، برای همین بسیار بر محمد و آل محمد (علیهم السلام) درود و صلوات می فرستاد: اللهم صل علی محمد و آل محمد (علیهم السلام).

من هم باید تلاش کنم تا آنجا که می توانم این صفات زیبا را در خود ایجاد کنم، باشد که ذره ای از محبت و دوستی خدا را به دست آورم. (۱۶۹)

نساء: آیه ۱۲۷

وَيَسِّرْ لَكَ فِي النِّسَاءِ قُلَّ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (۱۲۷)

سخن از تسلیم به میان آمد، این میراث بزرگ ابراهیم (علیه السلام) است که به دینداران واقعی رسیده است، مسلمان واقعی کسی است که در مقابل فرمان تو سر تسلیم فرود می آورد.

تو برای زنان سهمی از ارث قرار دادی و در قرآن درباره آن سخن گفتی، اما عده ای از مسلمانان حاضر نبودند زیر بار این حکم بروند.

در آن زمان، زنان هرگز از ارث بهره مند نمی شدند، این یک رسم جاهلی بود، وقتی که آیه ۷ سوره «نساء» را نازل کردی، آن ها فهمیدند که باید به زنان هم

سهمی از ارث بدهند، صدای اعتراضشان بلند شد، آنان مسلمان بودند، اما تسلیم امر تو نبودند.

آنان با خود فکر کردند که اگر نزد پیامبر بروند و از او بخواهند، شاید این قانون تغییر کند، نزد پیامبر آمدند و از قانون ارث زنان سؤال کردند. پیامبر در پاسخ چه باید بگوید؟

اکنون تو این آیه را نازل می کنی:

ای محمد! از تو درباره ارث زنان سؤال می کنند و می خواهند بدانند حکم من در این باره چیست، به آنان چنین بگو:

* * *

خدا در این آیات که برای شما خواندم، درباره این موضوع، حکم می دهد. دستور خدا را درباره این سه گروه اطاعت کنید:

اول: زنان.

دوم: دختران یتیم (عده ای برای به دست آوردن ثروتشان می خواهند با آنان ازدواج کنند).

سوم: پسران یتیمی که ناتوان هستند.

از شما می خواهم با یتیمان به عدالت رفتار کنید، بدانید هر کار نیکی که انجام دهید، من از آن باخبرم و به شما پاداش می دهم.

* * *

به راستی چرا بار دیگر به ارث زنان و رعایت حقوق یتیمان تأکید می کنی؟ تو می دانی گروهی از مردان همواره تلاش می کنند تا حق آنان را ضایع کنند، تو از حقوق زنان و یتیمان دفاع می کنی و از مسلمانان می خواهی تا رسم های جاهلی را کنار بگذارند و تسلیم فرمان تو باشند.

* * *

ص: ۳۰۹

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (۱۲۸) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (۱۲۹) وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (۱۳۰)

سخن از زنان به میان آمد، اینجا به نکته مهمی اشاره می کنی و آن حرمت خانواده و حفظ آن است، تو دوست داری تا مسلمانان به کانون خانواده احترام بگذارند و حفظ آن را بر حقوق شخصی خود مقدم بدانند، گاهی زن لازم می بیند برای حفظ کبان خانواده، از حق خود بگذرد، این کاری زیباست.

وقتی زنی دید که شوهرش بنای سرکشی و ناسازگاری دارد، زیبا نیست که فوراً تقاضای طلاق نماید، طلاق آخرین راه حل است، گام اول این است که زن از برخی حقوق خود (مثل نفقه و پرداخت هزینه های زندگی توسط مرد به او) بگذرد و از فروپاشی کانون خانواده جلوگیری کند.

این سخن توست:

گاهی اوقات زنی از بد رفتاری و سرکشی شوهرش نگران می شود و می ترسد که او را طلاق دهد. در این شرایط زن می تواند اقدام به صلح کند و از حقوق و بهره های خود صرف نظر کند تا شوهرش منصرف شود.

البته بیشتر مردم در این گونه موارد بخل میورزند و حاضر نیستند از حقوق خود بگذرند و برای همین کار به طلاق می رسد، اگر شما نیکی کنید و پرهیزکاری نمایید و برای ادامه زندگی مشترک، گذشت کنید، پاداش شما با من است که من از همه رفتارهای شما آگاهم.

در جامعه معمولاً مردان بیشتر در معرض حوادث مرگبار قرار دارند و با مرگشان، زنان بی سرپرست در جامعه باقی می مانند و معمولاً تعداد زنان از مردان بیشتر است، این قانون توست، در آیه ۳ سوره «نساء» اجازه دادی که مرد تا چهار همسر اختیار کند، البته مرد باید میان همسران خود به عدالت رفتار کند و فرقی نگذارد و حق و حقوقی از آنان را ضایع نکند.

آری، رعایت حقوق همسران و رفاه آنان در وسایل زندگی است و گر نه عدالت و تساوی در محبت، از اراده و اختیار انسان خارج است، شاید مردی یکی از همسران خود را بیشتر دوست داشته باشد، امّا این محبت و دوستی، نباید باعث شود که حقوق همسران دیگر خود را مراعات نکند.

در اینجا با مردان این گونه سخن می گویی:

شما نمی توانید میان همسرانتان از نظر محبت قلبی، عدالت برقرار کنید، هر چند کوشش زیادی هم نمایید، پس حداقل تمام توجه خود را معطوف به یکی از همسرانتان نکنید و دیگری را سرگردان رها نکنید. اگر نیکویی و سازش کنید و پرهیزکار باشید بدانید که گناهانتان را می بخشم و با شما مهربانم!

ممکن است مردی، دو همسر داشته باشد و به یکی از آن ها علاقه بیشتری داشته باشد، امّا این علاقه نباید باعث شود به همسر دیگرش، توجهی نکند و حقوق او را ضایع کند. بر آن مرد واجب است که هر شب به ترتیب کنار یکی از آنان باشد، او باید در این زمینه رعایت حقوق هر دو را نماید و به طور مساوی با آنان ارتباط داشته باشد.

در آن روزگار، مردان وقتی همسر دیگری می گرفتند، به همسر اول خود کاملاً بی توجه می شدند، در واقع همسر اولشان، بلا تکلیف و سرگردان بود، نه مانند

زنان شوهردار از حقوق طبیعی خود بهره مند بود و نه مثل زن بی شوهر بود که بتواند با مرد دیگری ازدواج کند. گاهی می شد که آن زن، سالیان سال، بلا تکلیف می ماند.

تو در این آیه از مردان می خواهی تا هرگز با همسران خود چنین رفتار نکنند که این ظلمی بزرگ است، مرد دو راه دارد: یا به حقوق همسر خود احترام می گذارد یا او را طلاق می دهد.

البته اگر مرد و زنی صلح و آشتی نکردند و با طلاق از یکدیگر جدا شدند، اندوهگین نشوند که هر کدام از آنان را از فضل و رحمت خود بهره مند می سازی، تو بخشنده و مهربان هستی و از روی حکمت به بندگان خود مهربانی می کنی.

آری، در اسلام طلاق به عنوان آخرین راه حل مشکلات زندگی زناشویی، پذیرفته شده است، امّا در انجیل که فعلاً در دسترس مسیحیان است آمده است که مرد فقط در صورتی می تواند همسرش را طلاق دهد که زن به فحشا رو آورده باشد. در واقع در مسیحیت طلاق به دلیل عدم تفاهم فکری و عاطفی زن و شوهر و یا هر دلیل عاقلانه دیگری ممنوع است، همچنین اگر کسی با زنی که از شوهرش طلاق گرفته است ازدواج نماید، زناکار است. (۱۷۰)

این مطلب نشانه آن است که اسلام، کاملترین دین می باشد و برای همه شرایط انسان برنامه دارد و انسان را در تنگنا قرار نمی دهد.

ص: ۳۱۲

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا (۱۳۱) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (۱۳۲) إِنَّ يَسْأَلُ يُدْهِبُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِالْآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا (۱۳۳)

آنچه در آسمان‌ها و زمین است، از آن توست، تو در همه کتب آسمانی و نیز در قرآن، به بندگان سفارش کردی که از نافرمانی دستوراتت بپرهیزند، تقوا و پارسایی، توصیه همیشگی توست، انسان‌ها در سایه پارسایی و دوری از گناه می‌توانند به کمال و سعادت برسند.

اگر ما به دستورات تو عمل کنیم، خودمان بهره‌اش را می‌بریم و به رستگاری می‌رسیم، تو نیازی به بندگان خود نداری، اگر همه بندگان هم کافر شوند باز به تو هیچ ضرری نمی‌رسد، همه آسمان‌ها و زمین از آن توست، تو هرگز نیازی به ایمان و تقوای ما نداری، تو شایسته ستایش هستی.

آنچه در آسمان‌ها و زمین است، برای توست و قدرت تو برای حفظ و نگهداری

آن‌ها، کافی است.

تو نعمت‌های فراوان به ما دادی، ما باید از این نعمت‌ها در راه صحیح استفاده کنیم و گرنه ممکن است این فرصت‌ها و نعمت‌ها را از ما بگیری، آری، امکانات و موقعیت‌های ما همیشگی نیست، بلکه به اراده تو بستگی دارد.

ما نباید مغرور شویم، باید خود را بنده تو بدانیم، تو می‌توانی ما را نابود کنی و قوم دیگری را جایگزین ما گردانی، تو بر هر کاری توانا هستی.

نساء: آیه ۱۳۴

مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (۱۳۴)

انسان‌ها چند گونه زندگی می‌کنند: برخی فقط به دنبال سعادت دنیایی و مادی هستند، عده‌ای فقط به آخرت می‌اندیشند، برخی هم سعادت دنیا و آخرت را با هم می‌طلبند.

هر کس بهره دنیا بخواهد باید از تو بخواهد، بهره دنیا و آخرت نزد توست، خردمند کسی است که از آخرت چشم نمی‌پوشد تا به دنیا برسد، زیرا بهره آخرت جاودانه است، اما بهره دنیا، فانی است.

تو دوست داری که ما هم در اندیشه دنیا باشیم هم آخرت. مسلمان واقعی کسی است که دنیا را فراموش نمی‌کند، خیر و برکت و ثروت حلال دنیا را طلب می‌کند، اما این‌ها را وسیله‌ای برای تهیه توشه سفر آخرت می‌نماید.

باید دعا کنیم که تو در دنیا به ما نور ایمان، خوش اخلاقی، برکت، ثروت، همسر با ایمان، فرزندان خوب و... عنایت کنی و در آخرت هم از نعمت‌های بی‌کران خود بهره‌مندمان سازی.

تو شنوا و بینا هستی، دعای بندگان خود را می‌شنوی، هر کس تو را بخواند،

ص: ۳۱۴

دعایش را مستجاب می کنی و او را از خیر دنیا و آخرت بهره مند می کنی.

نساء: آیه ۱۳۵

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلُوتُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (۱۳۵)

بد دانستن دنیا، خوب نیست. دنیا مزرعه آخرت است، باید برای زندگی این دنیا هم برنامه داشته باشم.

اکنون تو برای من از برنامه زندگی دنیا سخن می گویی، اگر قرار است من به دنیا هم توجه داشته باشم، باید آن گونه زندگی کنم که تو می خواهی.

مهمترین وظیفه من در این دنیا چیست؟ چگونه می شود که در این دنیا همه بتوانند به خوبی زندگی کنند؟

این سؤال یک جواب بیشتر ندارد و آن «عدالت» است. از من می خواهی تا همواره برپادارنده عدالت باشم، در راه برپایی عدالت، تصمیمی راسخ داشته باشم.

سرچشمه همه سیاهی ها و انحرافات در جامعه، بی عدالتی است، اگر عدالت برپا شود، زندگی دنیا برای همه زیبا خواهد بود و همه از زندگی در این دنیا به خوبی بهره مند خواهند شد.

اگر در جامعه ای عدالت نباشد، حقوق طبیعی مردم نادیده گرفته می شود و دیر یا زود آن جامعه از هم متلاشی شده و دچار آسیب های فراوانی می شود. عدالت، ضروری ترین نیاز هر جامعه است و پایداری و بقای جامعه، ارتباط مستقیم با تحقق عدالت دارد.

ص: ۳۱۵

از من می خواهی تا همواره در راه به پا داشتن عدالت اجتماعی بکوشم، اینکه من به گوشه خانه و خلوت خود بروم و به نماز و طاعت مشغول شوم، دینداری واقعی نیست، باید به گونه ای دیگر زندگی کنم، نماز بخوانم، عبادت تو را بنمایم و به جامعه نیز فکر کنم، با ظلم و ستم مبارزه کنم. همواره و در همه جا به فکر برپایی عدالت باشم، این خواسته تو از من است و معنای زندگی واقعی است، این بهره ای است که من از زندگی دنیا می توانم داشته باشم، آرمان عدالت خواهی بزرگترین سرمایه این زندگی دنیایی است. اگر در دنیا سیاهی ها و تاریکی ها به چشم می آید، زیبایی عدالت خواهی بندگان، این دنیا را بسیار زیبا می کند و به زندگی معنا می دهد.

* * *

اگر میان دو نفر اختلافی به وجود آید و نیاز است که من شهادت بدهم، باید در برابر عدل، هیچ ملاحظه ای نداشته باشم، اگر گواهی دادن به زیان من یا پدر و مادر یا نزدیکانم هم باشد، نباید از هوس خود پیروی کنم و حق را زیر پا بگذارم.

اگر شهادت دادن من، به زیان شخص ثروتمندی است، نباید ثروت او باعث شود که حق را نادیده بگیرم. اگر شهادت من به زیان شخص فقیری است نباید برای دلسوزی، حقیقت را کتمان کنم.

من فقط باید به فکر حق و حقیقت باشم، نباید به بهانه یاری کردن به دیگران، از حق گویی چشم پوشم، تو از بندگان خود حمایت می کنی، تو خیر و سعادت دنیا و آخرت بندگان خود را بهتر از همه کس می دانی. مهم این است که عدالت را زیر پا نگذارم و در شهادت دادن، تو را در نظر بگیرم و فقط حقیقت را بگویم. نباید از هوس خویش پیروی کنم، خلاف واقع سخن بگویم یا شهادت خویش را کتمان کنم که تو بر همه اعمال من آگاهی.

* * *

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (۱۳۶)

سخن از برنامه زندگی در این دنیا بود، از من خواستی تا عدالت را برپا دارم، اکنون از ایمان سخن می گویی.

از من می خواهی تا در ایمان خود استوار بمانم، دچار لغزش نشوم، این ایمان باید از عمق وجود باشد، از من می خواهی تا به حقیقت و از دل، به تو و پیامبر و قرآن و کتاب های آسمانی دیگر ایمان بیاورم، هر کس که به تو و فرشتگان و پیامبران و روز قیامت باور نداشته باشد، گمراه شده است و از راه هدایت دور شده است.

آری، هدف همه پیامبران و کتب آسمانی یکی است، من باید به همه آن ها ایمان داشته باشم، پیامبران، معلمان بزرگ بشریت بودند که هر کدام در رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند. پیامبران از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده اند که تو به آنان نازل کرده ای.

* * *

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَمَّا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (۱۳۷) بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۱۳۸) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَّتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (۱۳۹)

به من هشدار می دهی تا از بی ثباتی در عقیده پرهیز کنم، نتیجه بی ثباتی چیزی جز گمراهی نیست، کسانی که عقیده متزلزل و کفرآمیز دارند، باعث بی ثباتی روح خود می شوند.

آنان دیگر نمی توانند راه صحیح را تشخیص بدهند و در آن حرکت کنند، گناهشان بخشیدنی نیست، زیرا سبب بی ثباتی جامعه هم می شوند.

در این آیه از کسانی سخن می گویی که ابتدا ایمان آوردند، سپس کافر شدند، دیگر بار ایمان آوردند و باز کافر شدند و آنگاه بر کفر خود افزودند، تو آنان را نمی بخشی و به بهشت رهنمون نمی کنی، جایگاه آنان آتش جهنم خواهد بود.

آنان همان منافقانی هستند که در جامعه اسلامی هستند و به ظاهر ادعای مسلمانی می کنند ولی قلبشان از نور ایمان خالی است، آنان همواره در شک و تردیدند و سرانجام به کفر بازمی گردند. اکنون از پیامبر می خواهی تا به آنان خبر دهد که عذابی دردناک در پیش خواهند داشت.

نشانه منافقان این است که به جای دوستی با اهل ایمان، با کافران دوست می شوند. به راستی هدف آنان از این دوستی چیست؟ آیا به دنبال عزت و آبرو هستند؟

آنان عزت و آبرو را نزد کافران و دشمنان می جویند، افسوس که نمی دانند همه عزت ها از آن توست، تو هر کس را که بخواهی عزت دنیا و آخرت می دهی. عزت واقعی فقط نزد توست.

نساء: آیه ۱۴۰

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (۱۴۰)

سخن از دوستی منافقان با کافران به میان آمد، منافقانی که در مدینه زندگی می کردند، روزها به مسجد پیامبر می آمدند و با مسلمانان نماز می خواندند،

ص: ۳۱۸

شب‌ها که هوا تاریک می‌شد نزد یهودیان می‌رفتند.

یهودیان که در مدینه زندگی می‌کردند و می‌دانستند محمد (صلی الله علیه و آله)، همان پیامبری است که وعده آمدن او در تورات بیان شده است، اما برای منافع خود از پذیرش اسلام خودداری می‌کردند، آنان به آخرین پیامبر تو کفر ورزیده بودند.

در این جلساتی که منافقان و یهودیان تشکیل داده بودند، قرآن خوانده می‌شد و آن را استهزا و مسخره می‌کردند. اکنون هشدار می‌دهی که منافقان را در روز قیامت با یهودیان در جهنم کنار هم قرار خواهی داد.

آری، این دستور توست: اگر در جلسه‌ای بودم که قرآن را مسخره می‌کردند، باید یکی از دو کار را انجام دهم:

۱ - محور سخن را تغییر دهم و از ادامه آن سخنان کفرآمیز جلوگیری کنم.

۲ - جلسه را ترک کنم.

اگر بی تفاوت نشستم و به آن سخنان گوش کردم، در گناه آنان شریک هستم، سکوت من، تأیید سخن آنان است. نباید در مقابل سخنان کفرآمیز بی تفاوت باشم، من مسلمان هستم، مسلمان باید غیرت دینی داشته باشد.

نساء: آیه ۱۴۱

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (۱۴۱)

باز درباره منافقان سخن می‌گویی، وقتی پیامبر به جنگ کافران می‌رفت، منافقان منتظر می‌ماندند، اگر پیروزی نصیب پیامبر و یارانش می‌شد به آنان می‌گفتند: «مگر ما با شما نبودیم، ما را در غنیمت‌ها سهیم کنید»، اگر در جنگ بهره‌ای نصیب

ص: ۳۱۹

کافران می شد به آنان می گفتند: «ما شما را از اسرار مسلمانان آگاه کردیم و شما را از آسیب آنان حفظ نمودیم، پس سهم ما را هم بدهید».

آری، منافقان هم رفیقِ قافله بودند و هم شریک دزد! افرادی فرصت طلب و دو رو بودند و از هر اتّفاقی سوءاستفاده می کردند.

تو در روز قیامت میان مؤمنان و منافقان داوری می کنی و حقّ را از باطل جدا می سازی.

* * *

منافقان در انتظار بودند که آیا مسلمانان پیروز می شوند یا کافران. در جنگ اُحد، در مرحله ای از جنگ، مسلمانان شکست خوردند، منافقان آن روز با خود می گفتند که خوب شد در لشکر مسلمانان نبودیم! اگر مسلمانان بر حقّ بودند، شکست نمی خوردند!

پیروزی مسلمانان در میدان جنگ، به روحیه شهادت طلبی، شجاعت و اطاعت از دستور فرمانده و... بستگی دارد، هر کدام از این ها اگر نباشد، مسلمانان از کافران شکست می خورند، اما شکست مسلمانان دلیل بر باطل بودن اسلام نیست! تو وعده ندادی که در هر جنگی، مسلمانان پیروز شوند. منافقان باید این را بدانند، پیروزی در جنگ در سایه قدرت، صبر و استقامت، شهادت طلبی، شجاعت و... ممکن است.

تو پیروزی حتمی در میدان جنگ را به مسلمانان وعده ندادی، اما پیروزی در زمینه دیگری را به آنان بشارت می دهی!

پیروزی مسلمانان هنگام بحث های علمی و بیان دلایل، قطعی است، این وعده توست. مسلمانان هرگز در این زمینه شکست نخواهند خورد.

آری، کافران هیچ وقت در زمینه آوردن استدلال و برهان برای برتری دین خود، بر مسلمانان غلبه پیدا نمی کنند، دلیل های کافران، همیشه ضعیف است و آنان در

این موضوع، همیشه شکست می خورند.

کافران نمی توانند برای اثبات حَقَّائیت آیین خود، دلیل قانع کننده ای بیاورند، ممکن است به علت قدرت بیشتر و امکانات جنگی بهتر بر مسلمانان پیروز شوند اما هرگز نمی توانند دلیل محکم و منطقی برای اثبات برتری دین خود بیاورند.

هر انسان عاقل و باانصافی که در جستجوی حقیقت است، به راحتی می تواند حَقَّائیت اسلام را متوجه شود. کافی است او دلیل هایی را (که کافران برای دین خود می آورند) بشنود. سپس استدلال های مسلمانان برای حَقَّائیت اسلام را بشنود، (دلایلی که مسلمانان دانشمند و آگاه عرضه می کنند)، در این هنگام قطعاً او حق را به مسلمانان خواهد داد، مسلمانان همیشه پیروز میدان بیان دلیل خواهند بود، این وعده توست. (۱۷۱)

* * *

نساء: آیه ۱۴۴ - ۱۴۲

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسِيٍّ إِلَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَمَّا رُذِّقُوا اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (۱۴۲)
مُذَبِّذِينَ بَيْنَ بَيْنِ ذَلِكُمْ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (۱۴۳) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (۱۴۴)

سخن تو درباره منافقان است، منافقان می خواهند تو را فریب بدهند و برای به دست آوردن سرمایه های ناچیز، نیرنگ می زنند و سرمایه های وجودی خویش را از دست می دهند.

آنان وانمود می کنند که به خدا و پیامبر ایمان آورده اند، اما دروغ می گویند، منافقان نمی دانند که تو نیرنگ و فریبشان را به خودشان برمی گردانی و در روز قیامت مجازاتشان خواهی کرد.

ص: ۳۲۱

منافقان با کسالت و بی حالی به نماز می ایستند و در حضور مردم، ریا می کنند، جز اندکی تو را یاد نمی کنند.

آنان در برابر دو گروه مؤمنان و کافران، دو دل و سرگردانند، نه با مؤمنان هستند و نه با کافران. آنان را به حال خود رها کردی و هر کس را که تو به حال خود رها کنی، راهی برای نجات و سعادت او نخواهد بود.

منافقان، همواره کافران را به دوستی برمی گزینند و آنان را تکیه گاه خود قرار می دهند، تو از مؤمنان می خواهی هرگز کافران را دوست و تکیه گاه خود قرار ندهند. هر کس کافران را سرپرست خود قرار دهد، دلیلی آشکار بر عذاب خود پدید آورده است و او را در روز قیامت عذاب خواهی کرد.

آری، هرگونه دوستی و رابطه ای که باعث سلطه کافران بر مسلمانان شود، حرام و ممنوع است، فرق نمی کند این رابطه سیاسی، اقتصادی یا نظامی باشد. البته روابطی که موجب تسلط کافران بر جامعه اسلامی نشود، مانعی ندارد.

نساء: آیه ۱۴۷ - ۱۴۵

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (۱۴۵) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (۱۴۶) مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعِدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (۱۴۷)

زیان و خطراتی که منافقان برای جامعه دارند، با هیچ چیز قابل مقایسه نیست، در سیمای دوست ظاهر می شوند اما ناجوانمردانه از پشت خنجر می زنند، برای همین در روز قیامت آنان در طبقه آخر جهنم جای دارند و در آنجا هیچ یآوری برایشان نیست تا از آتش رهایشان بخشد.

البته در توبه به روی منافقان بسته نیست، اگر منافقی توبه کند و گذشته خود را

جبران و اصلاح کند و به تو پناه آورد و اعتقاد خود را برای تو خالص کند، توبه اش پذیرفته می شود و نباید احساس تنهایی کند، زیرا بعد از توبه در شمار مؤمنان به حساب می آید و تو به مؤمنان پاداشی بس بزرگ عنایت می کنی.

آری، تو توبه بندگان خطاکار را می پذیری و رحمت خود را بر آنان نازل می کنی و دیگر توبه کننده را عذاب نمی کنی، تو از عذاب بندگان خود سودی نمی بری و ضرری را هم از خود دور نمی کنی، اگر بندگان، سپاسگزار و مؤمن باشند، هرگز آنان را عذاب نمی کنی، تو خدایی هستی که از کردار بندگان خود باخبری و بندگان خوبت را پاداش نیکو می دهی.

نساء: آیه ۱۴۹ - ۱۴۸

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (۱۴۸) إِنَّ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا (۱۴۹)

بعضی از اطرافیان پیامبر، ایمان واقعی به او نداشتند و بیشتر به طمع ریاست دنیا مسلمان شده بودند و برای رسیدن به حکومت برنامه ریزی می کردند و با این که پیامبر، علی (علیه السلام) را به عنوان جانشین خود معرفی کرده بود اما آنان نقشه ریاست و خلافت را در سر داشتند.

پیامبر از راز دل آنان باخبر بود، اما تو از او خواسته بودی که آنان را رسوا نکند، تو بارها در قرآن از اثرات نفاق سخن گفتی، از آنان خواستی تا توبه کنند، اما این کار را نکردند، منافقان تا زمانی که به صورت علنی کاری بر ضرر اسلام نکرده بودند، نباید رازشان فاش می شد، تو این را از پیامبر خواسته بودی.

این درس بزرگی برای مسلمانان است، تو اجازه نمی دهی تا راز منافقان تا زمانی که توطئه ای بر ضد اسلام نکرده اند، فاش شود، پس حساب فاش کردن راز

ص: ۳۲۳

مؤمنان مشخص است، تو هرگز دوست نداری تا مؤمنان، عیب های یکدیگر را برملا کنند، از آنان می خواهی تا پرده دری نکنند و عیب های یکدیگر را فاش نسازند.

در جامعه ای که به این دستور عمل شود، پیوندهای اجتماعی قوی تر و اعتماد عمومی برقرار می شود، آری، هر انسانی، معمولاً نقطه ضعف پنهانی دارد. اگر قرار باشد همه پرده دری کنند، کم کم پیوندهای اجتماعی و اعتماد عمومی از بین می رود.

البته اگر کسی مظلوم واقع شود و در حق او ستم شده باشد، می تواند برای دفاع از خود در برابر ظلم، شکایت کند و یا آشکارا از ستمگران مذمت و انتقاد نماید و تا رفع ستم از پای ننشیند، در راه مبارزه با ستم، فریاد برآوردن جایز است و باید آنان مورد سرزنش و مذمت قرار گیرند تا مجبور شوند دست از ظلم و ستم بردارند.

اگر من در جایی گناهی کنم که هیچ کس نباشد، باید بدانم تو از عمل من باخبر بودی، اگر کار خوبی انجام دهم، آن کار به صورت پنهانی باشد یا آشکار، باز هم تو از آن خبر داری.

اگر کسی که در حق من ظلم کرده است نزد من آمد و عذر خواست و من او را بخشیدم، تو این کار پسندیده مرا می بینی که تو بخشنده هستی و خطای بندگانت را می بخشی و بر هر کاری توانا هستی.

نساء: آیه ۱۵۲ - ۱۵۰

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (۱۵۰) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (۱۵۱) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا

ص: ۳۲۴

بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَوْلِيكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۱۵۲)

نبوت، جریانی به هم پیوسته است، پیامبران، معلمان کلاس های مختلف بشر هستند، تو از ما می خواهی تا به همه پیامبران ایمان داشته باشیم و به همه ادیان آسمانی قلمرو تاریخی خود احترام بگذاریم.

قبول نداشتن بعضی از پیامبران، ریشه در هوس، تعصب جاهلانه و تنگ نظری ها دارد و نشانه کفرورزی است، ایمان این نیست که هر چه مطابق میل من است را قبول کنم و آنچه مخالف میل و خواسته من است را رد کنم، این کار من هواپرستی است نه خداپرستی!

کسانی که به تو و پیامبران کفر میورزند، می خواهند میان تو و پیامبران جدایی بیندازند و رخنه در دین ایجاد کنند، آنان می گویند: به برخی از پیامبران ایمان آوردیم و به برخی دیگر کافریم! آنان می خواهند بین ایمان و کفر، راهی پیدا کنند که مطابق با هوسشان باشد. کافران واقعی آنان هستند و تو برایشان عذابی توهین آمیز فراهم کردی.

کسانی که به تو و همه پیامبران ایمان آورده اند و میان آنان فرقی نمی گذارند، مؤمنان واقعی هستند، تو به آنان پاداش خواهی داد. (۱۷۲)

ص: ۳۲۵

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا (۱۵۳)

یهودیان مدینه نزد پیامبر آمدند و گفتند:

___ ای محمد! تو ادعا می کنی که پیامبر هستی و خدا تو را برای هدایت انسان ها فرستاده است.

___ خدا بر من منت نهاده است و مرا به پیامبری برگزیده است.

___ ای محمد! پیامبر ما، موسی بود، خدا تورات را به یک باره بر او نازل کرد و او کتاب تورات را برای ما آورد، اگر تو هم پیامبر هستی باید قرآن را یکجا و به طور کامل برای ما بیاوری! باید این کتاب، از آسمان نازل شود و ما آن را ببینیم.

پیامبر با شنیدن این سخن به فکر فرو رفت، تو این آیه را نازل کردی:

ای محمد! یهودیان از تو می خواهند کتابی از آسمان برایشان بیاوری، بدان که

این یهودیان از موسی درخواست بزرگ تر از این کردند و گفتند: «ای موسی! خدا را به ما نشان بده تا او را با چشم بینیم» و سرانجام به سبب این جهل و سرکشی صاعقه ای آنان را فرا گرفت. یهودیان همان کسانی هستند که بعد از آشکار شدن حق، گوساله پرست شدند، با همه این ها، من از گناهانشان گذشتم و به موسی قدرت برتری ویژه ای دادم.

هدف تو از فرستادن کتب آسمانی، هدایت انسان ها می باشد، تو خدای یگانه هستی، هر چه صلاح بدانی، انجام می دهی، گاهی نزول یک مرتبه تورات را برای هدایت مردم بهتر می دانی، گاهی نزول تدریجی و آیه به آیه قرآن را بهتر می بینی، هدف این است که مردم از آیات این کتاب ها بهره ببرند و به سعادت برسند.

قرآن را کم کم و آیه به آیه نازل نمودی تا پیامبر در موقعیت های مختلف، آیات آن را برای مردم بخواند. این تصمیمی بود که تو آن را از روی حکمت و مصلحت گرفته بودی.

تو می دانستی که یهودیان در تقاضای خود، به دنبال بهانه جویی بودند، اکنون به پیامبر خود دلداری می دهی که اگر یهودیان به تو ایمان نیاوردند، ناراحت نباشد، زیرا آنان همواره در برابر پیامبران، لجاجت می کردند و بهانه جو بودند.

آنان از موسی (علیه السلام) خواستند که تو را نشان آنان بدهد، در حالی که تو جسم نیستی تا با چشم بتوان تو را دید، آنان به موسی (علیه السلام) گفتند: ای موسی! ما به تو ایمان نمی آوریم، مگر اینکه خدا را آشکارا بینیم!

موسی (علیه السلام) با آنان سخن گفت که خدا را نمی توان با چشم دید، خدا جسم نیست. او وقتی اصرار مردم را دید به دستور تو هفتاد نفر از بزرگانشان را انتخاب نمود و

به وعده گاهی که معین کرده بودی برد، آنان همان خواسته خود را تکرار کردند، در این هنگام صاعقه ای از آسمان نازل کردی، نور آن صاعقه، آنقدر زیاد بود که همگی جان باختند. کسانی که تاب دیدن صاعقه را (که مخلوق تو بود) نداشتند، چگونه می توانستند نور عظمت را ببینند؟

امّا ماجرای گوساله پرستی یهودیان هم گناه بزرگی بود، وقتی موسی (علیه السلام) به کوه طور رفت، مردی به نام سامری دسیسه کرد و یهودیان را دعوت به پرستش گوساله ای از طلا کرد، آنان فریب سامری را خوردند و عدّه زیادی گوساله پرست شدند.

نساء: آیه ۱۵۵ - ۱۵۴

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۱۵۴) فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرْتُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقْتُلْتُمُ الرُّسُلَ بغيرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (۱۵۵)

موسی (علیه السلام) تورات را برای مردم خواند، وقتی آنان از این سخنان تو مطلع شدند، با خود گفتند که عمل به تورات مشکل است و شروع به مخالفت کردند.

اینجا بود که کوه طور به صورت معجزه آسایی از جا کنده شد و بالای سر آنان قرار گرفت، آنان سایه کوه را بالای سر خود دیدند و ترسیدند و گمان کردند که آن کوه بر آنان فرود خواهد آمد. همه وحشت زده شدند و دست به دامن موسی (علیه السلام) زدند و با تو پیمان بستند که به تورات عمل کنند و این گونه بود که خطر از آنان برطرف شد. (۱۷۳)

ص: ۳۲۸

تو از آنان پیمان گرفتی که دست از لجاجت ها و دشمنی ها بردارند و با خشوع و خضوع وارد شهر بیت المقدس شوند.

پدران آنان در فلسطین زندگی می کردند، وقتی یوسف (علیه السلام) در مصر به مقام و جایگاهی رسید، آنان به مصر هجرت کردند و بعد از مدّتی آنان اسیر ظلم و ستم فرعونیان شدند، تو برای آنان موسی (علیه السلام) را فرستادی و موسی (علیه السلام) آنان را از ظلم و ستم فرعونیان نجات داد و به فلسطین بازشان گرداند سپس از آنان خواستی تا وقتی به دروازه های بیت المقدس رسیدند، سجده کنند و با فروتنی و تواضع وارد شهر شوند.

به آنان فرمان دادی تا شنبه را روز تعطیلی خود قرار دهند و این روز به کسب و کار نپردازند و از آنان عهد و پیمانی محکم گرفتی که به تورات عمل کنند.

آن ها طبق دستور، روزهای شنبه ماهیگیری نمی کردند، مدّتی گذشت، طمع مال دنیا در دل هایشان زیادتر شد، برای همین کنار ساحل حوضچه هایی ساختند، روزهای شنبه صبر می کردند تا ماهی ها وارد حوضچه ها شوند، سپس، راه حوضچه ها را می بستند و روز یکشنبه به صید ماهی اقدام می کردند و سرانجام آنان را به عذاب کیفر کردی.

تو آنان را به دلیل آن که پیمان خود را شکستند و پیامبران تو را کشتند، از رحمت خود دور کردی و لعنتشان کردی. آنان با ریشخند به پیامبران گفتند که ما سخنان شما را نمی فهمیم! دل های ما آمادگی فهم سخنانتان را ندارد. چنین مطلبی درست نبود بلکه سخن حقّ را می فهمیدند، امّا آن را انکار می کردند و کفر میورزیدند، به همین دلیل، نور عقل و فطرت را در قلبشان خاموش کردی و در نتیجه به جز تعداد اندکی، ایمان نیاوردند.

تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند، اما این یهودیان راه کفر و لجاجت را در پیش گرفتند، پیامبران تو را به قتل رساندند، نتیجه کار آنان، این بود که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش شد. این قانون توست: هر کس لجاجت به خرج بدهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود. یهودیان کفر و لجاجت ورزیدند، تو هم نتیجه کارشان را دادی، در واقع می توان گفت که تو نور فطرت را از آنان گرفتی، دیگر بیشترشان ایمان نمی آورند و در کفر و لجاجت باقی خواهند ماند.

نساء: آیه ۱۵۸ - ۱۵۶

وَبِكْفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (۱۵۶) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَبَّوْهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ لَعَلَّ كَيْفَ يَعْلَمُونَ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (۱۵۷) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (۱۵۸)

به راستی چرا نور فطرت از آنان گرفته شد؟ گناه آنان چه بود؟

از پیمان شکنی آنان برایم گفتم، این که پیامبران را به قتل رساندند، اکنون دو گناه بزرگی که آنان انجام دادند را برایم ذکر می کنی:

۱ - تهمت زنا به مریم (علیها السلام)

مریم (علیها السلام) مادر عیسی (علیه السلام) بود، تو عیسی (علیه السلام) را به قدرت خود، بدون پدر آفریدی، اما یهودیان وقتی دیدند مریم (علیها السلام) حامله شده است، او را به زنا متهم کردند و گفتند که

مریم از یک نجّار، حامله شده است. یکی از روزها که عیسی (علیه السلام) از مقابل گروهی از یهودیان عبور می کرد به یکدیگر گفتند: پسر «آن زن زناکار آمد». (۱۷۴)

تو در قرآن از پاکدامنی مریم (علیها السلام) سخن گفתי تا همه بدانند عیسی (علیه السلام)، نشانه ای از قدرت توست.

۲ - ادّعی قتل عیسی (علیه السلام)

عده ای از یهودیان با عیسی (علیه السلام) دشمن بودند، وقتی آنان دیدند روز به روز پیروان او زیادتر می شوند، تصمیم گرفتند تا هر طور شده است مانع کار او شوند، آنان افرادی را وسوسه کردند تا عیسی (علیه السلام) را به قتل برسانند.

شبی که عده ای از یهودیان در جستجوی عیسی (علیه السلام) بودند، او وارد خانه ای شد، دشمنان تا نزدیکی آن خانه آمدند، به عیسی (علیه السلام) چنین وحی کردی: «ای عیسی! من تو را برگرفته و به سوی خود بالا می برم و تو را از چنگال افراد بی ایمان و پلید نجات می دهم». عیسی (علیه السلام) به آسمان ها رفت و در آنجاست تا زمانی که بار دیگر به زمین باز گردد، آری، عیسی (علیه السلام) هم اکنون زنده است و کشته نشده است.

یهودیان وقتی به آن خانه آمدند، کسی را که شبیه عیسی (علیه السلام) بود، یافتند، تصوّر کردند که عیسی (علیه السلام) است، او را دستگیر کرده و به صلیب کشیدند و در همه جا اعلام کردند ما عیسی را به قتل رساندیم، اما این طور نبود، امر بر آنان مشتبه شده بود، آن ها نمی دانستند که آن مرد عیسی (علیه السلام) نیست، این گونه عیسی (علیه السلام) را از دست دشمنانش نجات دادی و به آسمان بردی، عیسی (علیه السلام) قطعاً کشته نشد، کسانی که می گویند او کشته شد، در شک و تردید هستند و هیچ علمی به آن ندارند و از شک و گمان خود پیروی می کنند، عیسی (علیه السلام) را به آسمان ها بردی و بر هر کاری توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است. (۱۷۵)

نساء: آیه ۱۵۹

وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (۱۵۹)

مسیحیان معتقدند که عیسی کشته شد، تو می گویی عیسی هرگز کشته نشد. در انجیلی که امروزه در دست مردم است، سخن از کشته شدن عیسی (علیه السلام) به میان آمده است.

در انجیل بیان شده است که دشمنان، عیسی (علیه السلام) را گرفتند و به قتل رساندند و بدنش را دفن کردند و پس از مدتی عیسی (علیه السلام) زنده شد و زمانی کوتاه روی زمین زندگی کرد و بعد از آن به آسمان صعود کرد. (۱۷۶)

این باوری است که مسیحیان دارند، اما تو در قرآن، تأکید می کنی که عیسی (علیه السلام) کشته نشد، او زنده است و در آسمان ها مهمان توست و روزی به زمین بازمی گردد و بعد از مدتی به مرگ طبیعی از دنیا می رود.

اکنون وعده ای بزرگ می دهی: وقتی عیسی (علیه السلام) به زمین بازگردد، (قبل از آن که مرگ او فرا برسد)، یهودیان و مسیحیان به او ایمان واقعی می آورند.

عده زیادی از مسیحیان، عیسی (علیه السلام) را خدا می دانند، آنان منحرف شده اند، اما روزی فرا می رسد که به عیسی (علیه السلام) ایمان واقعی بیاورند، ایمان به اینکه عیسی (علیه السلام)، پیامبر توست و آنان در آن روز تسلیم عیسی (علیه السلام) می شوند. (۱۷۷)

می خواهم بدانم عیسی (علیه السلام) چه هنگام به زمین بازمی گردد؟ ماجرای وعده بزرگ تو چیست؟

این وعده توست که عاقبت این جهان، از آن اهل ایمان است، روزی فرا خواهد رسید که در سراسر جهان، حکومت عدل برقرار شود و زمین از کفر پاک گردد، روزی که مهدی(علیه السلام) ظهور کند، چه روز باشکوهی خواهد بود!

مهدی(علیه السلام) از مکه ظهور می کند و سپس به مدینه می رود و بعد از آن راه کوفه را در پیش می گیرد، در آن روز کوفه، پایتخت جهان خواهد بود.

سپس مهدی(علیه السلام) تصمیم می گیرد به فلسطین برود، زیرا آنجا حوادث مهمی روی خواهد داد و مهدی(علیه السلام) باید آنجا باشد.

مهدی(علیه السلام) به سوی فلسطین می رود و وارد بیت المقدس می شود و چند روز در آن شهر اقامت می کند تا روز جمعه فرا رسد.

آن جمعه بسیار سرنوشت ساز است، در آن روز، عده زیادی از مسیحیان در این شهر جمع خواهند شد، گویا قرار است اتفاق مهمی روی بدهد.

روز جمعه فرا می رسد. چه اجتماع باشکوهی! همه منتظر هستند و به آسمان نگاه می کنند، ابر سفیدی آشکار می شود، آن جوان کیست که بر فراز آن ابر قرار گرفته است؟ دو فرشته در کنارش ایستاده اند. (۱۷۸)

آن ابر به سوی زمین می آید. شوری در میان مسیحیان بر پا می شود. آن جوان، عیسی(علیه السلام) است، ابر سفید به زمین می آید و عیسی(علیه السلام) پیاده می شود. مسیحیان که از شادی در پوست خود نمی گنجند به طرفش می روند و می گویند که ما یاران و انصار تو هستیم.

عیسی(علیه السلام) می گوید: «شما یاران من نیستید». (۱۷۹)

همه تعجب می کنند. عیسی(علیه السلام)، بدون توجه به آنان، حرکت می کند.

مهدی(علیه السلام) در محراب «مسجد الأقصى» ایستاده است و همه یارانش پشت سر او

به صف نشسته اند و منتظرند تا وقت نماز شود.

عیسی (علیه السلام) به سوی محراب می رود، به مهدی (علیه السلام) نزدیک می شود و سلام می کند و دست می دهد.

مهدی (علیه السلام) به عیسی (علیه السلام) رو کرده و می گوید: «ای عیسی! جلو بایست و اقام جماعت باش». (۱۸۰)

عیسی (علیه السلام) در جواب می گوید: «من به زمین آمده ام تا وزیر شما باشم، نیامده ام تا فرمانده باشم، من نماز خود را پشت سر شما می خوانم». (۱۸۱)

نماز بر پا می شود، پیروان عیسی (علیه السلام) با تعجب نگاه می کنند. عیسی (علیه السلام) در صف نماز مسلمانان حاضر شده و با آنان نماز می خواند.

اینجاست که بسیاری از آن ها مسلمان شده و به جمع یاران مهدی (علیه السلام) می پیوندند.

این وعده توست، مسیحیان و یهودیان در آن روز از عیسی (علیه السلام) پیروی می کنند و هرگز نافرمانی سخن او را نمی کنند، وقتی عیسی (علیه السلام) از آنان می خواهد با مهدی (علیه السلام) بیعت کنند، سخنش را اطاعت می کنند، این معنای ایمان واقعی به عیسی (علیه السلام) است، عیسی (علیه السلام) در روز قیامت، بر اعمال و رفتار پیروان خود شهادت خواهد داد.

نساء: آیه ۱۶۱ - ۱۶۰

فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (۱۶۰) وَأَخَذْنَاهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۱۶۱)

یهودیان را از بعضی نعمت ها محروم کردی، دستور دادی که مثلاً گوشت شتر مصرف نکنند، این نعمت ها قبلاً برایشان حلال بود، اما به علت چهار گناه، این

ص: ۳۳۴

محدودیت را برای آنان قرار دادی.

چهار گناه آنان، این بود:

۱ - آنان ظلم و ستم می کردند.

۲ - آنان مردم را از راه تو باز می داشتند. (حقایق را تحریف می کردند و زمینه انحراف مردم را فراهم می کردند).

۳ - در تورات از آنان خواسته بودی تا هرگز رباخواری نکنند، امّا به این دستور عمل نکردند، رباخواری، اعلام جنگ با توست.

۴ - تصرف در اموال دیگران باید با اجازه آنان باشد و در محدوده معامله قانونی و شرعی باشد، امّا آنان بدون هیچ گونه معامله و اجازه ای به اموال دیگران دست درازی می کردند.

برای آنان محدودیت هایی قرار دادی و بعضی خوراکی های حلال را بر آنان حرام کردی، البتّه این محدودیت ها برای این دنیای آنان بود، نتیجه گناهانشان، هرگز به این محدودیت ها خلاصه نمی شود، تو برای آنان عذاب دردناکی را آماده کرده ای، آتش جهنّم در انتظار آنان است.

هدف تو از ذکر ماجرای یهود این است که من از این گناهان دوری کنم و از ماجرای آنان درس بگیرم.

نساء: آیه ۱۶۲

لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (۱۶۲)

ص: ۳۳۵

در قرآن، بارها یهودیان را نکوهش کردی، این سرزنش‌ها، جنبه نژادی ندارد، تو فقط می‌خواهی یهودیان منحرف را سرزنش کنی اگر کسی یهودی بود و وقتی به واقعیت، علم پیدا کرد به علم خود عمل کند و ایمان آورد، تو پاداش بزرگی به او می‌دهی.

در تورات، بشارت ظهور محمد (صلی الله علیه و آله) را ذکر کردی و از یهودیان خواستی تا وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری رسید، به او ایمان بیاورند.

اکنون از مسلمانان می‌خواهی اگر شخصی یهودی با دیدن نشانه‌های پیامبری محمد (صلی الله علیه و آله) مسلمان شد، پذیرایش باشند و با دیده احترام به او نگاه کنند.

اکنون تو به یهودیانی که در علم، پایدار و راسخ هستند و مؤمنانی که به تو و قرآن و کتاب‌های آسمانی و روز قیامت ایمان می‌آورند و نماز می‌خوانند و زکات می‌دهند، وعده پاداشی بس بزرگ می‌دهی!

آری، خیلی‌ها می‌دانستند که محمد (صلی الله علیه و آله) همان پیامبر موعود است، اما برای حفظ منافع خود، به این علم خود عمل نکردند و حق را انکار کردند، در اینجا از اهل علم و دانشی سخن می‌گویی که وقتی به چیزی علم پیدا کردند، در راه عمل به علم خود پایدار و استوار می‌مانند، هر چند این کار باعث شود که ریاست و ثروتشان از دست برود. خوشا به حال دانشمندانی که مصالح فردی خود را فدای علم کردند! خوشا به حال کسانی که علم را فدای مصلحت فردی خود نکردند و از حق طرفداری کردند. تو به آنان پاداشی بس بزرگ خواهی داد.

نساء: آیه ۱۶۳

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى
وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (۱۶۳)

ص: ۳۳۶

سخن در این بود که یهودیان از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستند تا برایشان مانند تورات، قرآن را به صورت کتابی یکپارچه بیاورد، آیات ۱۵۳ تا ۱۶۳ سوره «نساء» را بر پیامبر نازل کردی. این جواب پیامبر به آنان بود:

ای یهودیان! شما پیرو پدران خود هستید که از موسی درخواست بزرگتری نمودند، آنان از موسی خواستند تا خدا را به آنان دهد. شما به دنبال حقیقت نیستید، مانند پدران خود بهانه جویی می کنید، پدران شما که موسی برایشان تورات را یکجا آورد، چرا گوساله پرست شدند؟ چرا پیامبران خدا را کشتند؟ چرا به مریم (علیها السلام) تهمت ناروا زدند؟ چرا ادعای کشتن عیسی را نمودند؟

وقتی یهودیان این آیات را شنیدند، سکوت کردند، الآن معلوم شد که آنان از نسل کسانی هستند که پیامبران را کشته اند و بارها نافرمانی تو را نموده اند.

آنان به کارهای پدران خود خشنود هستند، پس در همه آن کارها شریک هستند.

یهودیان به فکر فرو رفتند، اکنون چه جوابی به محمد (صلی الله علیه و آله) بدهند، آبرویشان رفت، همه گناهایی که پدرانشان کرده بودند، برملا شد، همه فهمیدند که آنان قومی بهانه جو هستند، ستیزه جویی با حق و حقیقت را از پدران خود به ارث برده اند.

کاش آنان قدری فکر می کردند، از گناه پدران خود بیزاری می جستند و راه سعادت را برمی گزیدند.

آنان که نشانه های پیامبر موعود را در محمد (صلی الله علیه و آله) یافته بودند، آیا به او ایمان خواهند آورد؟

یهودیان به فکر فرو رفتند، دو نفر از آنان رو به بقیه کردند و گفتند:

___ ما می توانیم جواب این سخنان محمد را بدهیم؟

___ چگونه؟

___ محمد در سخنانش به این اشاره کرد که پدران ما پیامبران را کشته اند، بهترین

راه حل این است که پیامبری همه کسانی که بعد از موسی (علیه السلام) آمدند را انکار کنیم.

___ آفرین بر شما! با این کار، ثابت می کنیم که پدران ما، پیامبران را نکشته اند.

___ ما با این سخن، بار دیگر ادعای محمد را انکار می کنیم و به همه می فهمانیم که او را به عنوان پیامبر قبول نداریم.

همه سخن این دو نفر را می پذیرند، قرار می شود که آنان نزد محمد (صلی الله علیه و آله) بروند و با او سخن بگویند.

وقتی آن دو نفر حضور پیامبر می رسند، چنین می گویند: «ای محمد! خدا هیچ کس را بعد از موسی به پیامبری نفرستاده است.» (۱۸۲)

پیامبر سکوت می کند و تو این آیه را نازل می کنی:

ای محمد! ما بر تو وحی نازل کردیم همانگونه که بر نوح و پیامبران بعد از او وحی نازل نمودیم، ما بر ابراهیم، اسماعیل، یعقوب و اسباط (پیامبرانی از نسل یعقوب بودند) عیسی، ایوب، هارون، سلیمان و داوود وحی نازل کردیم و کتاب «زبور» را به داوود دادیم.

وحی، جریانی است که در طول تاریخ بشر تا زمان محمد (صلی الله علیه و آله) ادامه داشته است، در هر زمانی، پیامبرانی را برای هدایت مردم فرستادی و به آنان وحی نازل نمودی. در اینجا تعدادی از پیامبران خود را نام می بری. این پیامبران را می توان در سه گروه قرار داد:

۱ - پیامبرانی که قبل از زمان موسی (علیه السلام) بوده اند: به این ترتیب (از جهت زمان) به پیامبری رسیدند: نوح، ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب، ایوب (علیهم السلام).

۲ - پیامبری که در زمان موسی (علیه السلام) به او وحی نمودی: هارون، برادر موسی (علیه السلام).

۳ - پیامبرانی که بعد از موسی (علیه السلام) به پیامبری رسیده اند: آنان به این ترتیب (از جهت زمان) به پیامبری رسیدند: اسباط (کسانی که از نسل یعقوب بودند و بعد از

مرگ موسی (علیه السلام) به پیامبری رسیدند، داوود، سلیمان، یونس، عیسی (علیهم السلام).

نکته بسیار مهم این است که یهودیان به پیامبر گفتند: «بعد از موسی، خدا هیچ کس را به پیامبری نفرستاده است»، اما همان یهودیان به «زبور» که کتاب آسمانی داوود (علیه السلام) است ایمان داشتند.

آنان می گفتند ما پیامبری کسانی که بعد از موسی (علیه السلام) آمده اند را قبول نداریم، پس چرا به پیامبری داوود ایمان دارند؟ داوود (علیه السلام) بیش از پنج قرن، بعد از موسی (علیه السلام) به دنیا آمده است. این یک تناقض آشکار است!

نساء: آیه ۱۶۹ - ۱۶۴

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقُصُّهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (۱۶۴) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَّاسٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بِعِيدِ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (۱۶۵) لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (۱۶۶) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (۱۶۷) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (۱۶۸) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (۱۶۹)

سخن تو با پیامبرت ادامه پیدا می کند:

ای محمد!

من سرگذشت زندگی بعضی از پیامبران را در این قرآن برایت بیان کردم و سرگذشت بعضی از آن ها را نگفتم، همه آنان پیامبران من بودند همانگونه که موسی پیامبر من بود و آشکارا با او سخن گفتم.

پیامبران را فرستادم تا هم مردم را بشارت دهند و هم از عذاب روز قیامت بترسانند، هدف من این بود که مردم در روز قیامت نگویند ما نمی دانستیم، زیرا

ص: ۳۳۹

کسی نبود ما را راهنمایی کند، پس از آمدن پیامبران، هیچ بهانه ای باقی نمی ماند. با این کار بر همه، اتمام حجت نمودم، آری، من بر هر کاری توانا هستم و همه کارهای من از روی حکمت است.

ای محمّد! اگر یهودیان پیامبری تو را انکار کردند، اهمیتی ندارد، من خود گواه قرآنی هستم که از روی علم به تو نازل کردم، من به علم خویش تو را شایسته این مقام بزرگ یافتم. فرشتگان هم بر پیامبری تو گواهی می دهند، گرچه گواهی من به تنهایی کفایت می کند!

یهودیان پیامبری تو را انکار کردند و کفر ورزیدند و دیگران را از رسیدن به راه من بازداشتند. آنان به گمراهی افتاده اند و از راه نجات دور شدند، کافرانی هستند که به دیگران ظلم کردند و نگذاشتند مردم به سوی تو بیایند و هدایت شوند، هرگز آنان را نمی بخشم و به حال خود رهاشان می کنم و آنان را جز به سوی جهنم رهنمون نمی شوم و در عذاب جهنم همیشه خواهند بود، آری، انتقام از ستمکاران برای من، آسان است.

* * *

نساء: آیه ۱۷۰

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (۱۷۰)

در تورات و انجیل درباره آمدن آخرین پیامبر خود بشارت دادی و نشانه های محمّد (صلی الله علیه وآله) را بیان کردی. یهودیان و مسیحیانی که در زمان پیامبر زندگی می کردند، به راحتی می توانستند حق و حقیقت را تشخیص دهند.

آنقدر روشن و واضح درباره محمّد (صلی الله علیه وآله) سخن گفته بودی که جای هیچ شکی نبود، آنان همان طور که فرزندان خود را می شناختند، پیامبر موعود را شناختند و

ص: ۳۴۰

فهمیدند محمد(صلی الله علیه وآله) همان پیامبر موعود است.

اکنون با آنان سخن می گویی: «پیامبری که وعده آمدن او را داده بودم، به سوی شما آمده است و دین و آیین حق را برای هدایت شما آورده است، خیر شما در این است که به او ایمان بیاورید، اگر هم کافر شوید و ایمان نیاورید، بدانید که از ایمان و بندگی شما بی نیازم، آنچه در آسمان ها و زمین است، از آن من است و به ایمان و کفر شما آگاهم و همه کارهای من از روی حکمت است».

این سخن تو، دعوت جهانی اسلام است و در همه زمان ها، همه مردم را به ایمان به قرآن و محمد(صلی الله علیه وآله) فرا می خواند، تو مردم را به اسلام دعوت می کنی امّا این دعوت، از روی نیاز به بندگی و عبادت و ایمان مردم نیست، تو نیازی به ایمان انسان ها نداری و از کفر آنان نیز زیان نمی کنی، ایمان مردم به نفع خودشان است. کسانی که به آخرین پیامبر تو ایمان می آورند، نباید بر تو منت گذارند بلکه تو بر آنان منت نهادی و به ایمان و رستگاری هدایتشان نمودی.

نساء: آیه ۱۷۳ - ۱۷۱

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (۱۷۱) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَمَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (۱۷۲) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (۱۷۳)

ص: ۳۴۱

روی سخن تا اینجا بیشتر با یهودیان بود که چگونه دچار انحراف شده بودند، گناهان بزرگشان را برشمردی: تهمت زدن به مریم (علیها السلام)، ادّعی قتل عیسی (علیه السلام)، ظلم و ستم، پنهان کردن حقایق، رباخواری، مال مردم خوردن، انکار نبوت پیامبران و...

اکنون سخن خود را با مسیحیان آغاز می کنی، از انحراف بزرگشان سخن می گویی، البتّه این ها همه درس هایی برای ما مسلمانان است، از انحراف مسیحیان سخن می گویی تا مبادا ما نیز به این انحراف مبتلا شویم.

به راستی انحراف بزرگ مسیحیان چیست؟

غُلُوّ و زیاده گویی!

خطری که مسلمانان را هم تهدید می کند و باید نسبت به آن حسّاس بود.

اکنون تو از مسیحیان می خواهی در دین خود غُلُوّ و زیاده گویی نکنند و درباره تو جز حقیقت نگویند.

عیسی (علیه السلام) پسر مریم (علیها السلام) بود، عیسی (علیه السلام) پیامبر تو بود، تو با قدرت خودت او را بدون پدر خلق کردی.

عیسی (علیه السلام)، روحی شایسته از طرف تو بود که تو او را آفریدی، از مسیحیان می خواهی تا به تو و پیامبرانت ایمان بیاورند و عیسی (علیه السلام) را پیامبر تو بدانند نه خدای پسر!

آنان معتقد به سه خدا هستند: «خدای پدر»، «خدای پسر» «خدای روح القدس». منظور از روح القدس، فرشته ای به نام جبرئیل می باشد.

آنان عیسی را پسر تو می دانند، از آنان می خواهی تا از اعتقاد به «خدای سه گانه» بپرهیزند و از سه گانه پرستی به سوی یکتا پرستی بیایند.

ص: ۳۴۲

اگر از این اعتقاد دست بردارند به سود خودشان است، از این که فرزندی داشته باشی، منزه و پاکی!

تو هرگز نیازی به فرزند نداری، همه آنچه در آسمان ها و زمین است از آن توست و بر هر کاری توانایی.

عیسی (علیه السلام) هرگز از بندگی تو سرپیچی نکرد، فرشتگان مقرب هم همین طور، همه بندگی و عبادت تو را می کنند، پس چگونه است که عده ای عیسی (علیه السلام) را خدا می دانند و جبرئیل (روح القدس) را که یکی از فرشتگان مقرب توست، خدا می دانند؟

هر کس که تکبر ورزد و از عبادت و بندگی سرپیچی کند، باید بداند روز قیامت زنده خواهد شد و به سزای نافرمانی خود خواهد رسید.

تو به کسانی که ایمان آورند و عمل صالح انجام دهند، پاداش کاملی خواهی داد و از بخشش و فضل خود به آنان پاداش بیشتر هم می دهی. روز قیامت کسانی را که از بندگی تو سرپیچی کردند و تکبر ورزیدند، به عذابی دردناک مبتلا خواهی کرد و آنان در آن روز، در برابر این عذاب، هیچ یار و یآوری نخواهند یافت.

غُلُوّ نشانه تعصب بیجا درباره پیشوایان دینی است و یکی از علّت های انحراف در ادیان آسمانی بوده است، بعضی دوست دارند که رهبران دینی خود را بزرگتر از آنچه هستند، جلوه دهند تا بر عظمت خود بیفزایند، از سوی دیگر، گاهی بعضی افراد عقاید غُلُوّ آمیز را نشانه ایمان و عشق به رهبران خود می پندارند.

غُلُوّ، اصل اساسی دین که همان توحید و یکتاپرستی است را تهدید می کند و به همین جهت است که تو به غُلُوّ کنندگان سخت گرفته ای و آنان را سرزنش

در کتاب انجیل، هیچ نشانه ای از سه گانه پرستی یا اعتقاد به «سه خدایی» وجود ندارد. این انحراف و بدعت بزرگی بود که سه قرن بعد از میلاد عیسی (علیه السلام) در میان مسیحیان شکل گرفت.

در سال ۳۲۵ میلادی، ۳۱۸ نفر از روحانیون مسیحی در «نیقیه» شورای را تشکیل دادند، نیقیه همان شهر «ازنیق» است که در ترکیه واقع است. در آن شورا درباره اعتقادات گفتگو شد و اعتقادات مشخصی مورد قبول واقع شد و بعداً آن اعتقادات به «عهدنامه نیقیه» مشهور شد.

این قسمتی از متن آن عهدنامه است: «عیسی، پسرِ خداست و از او متولّد شده است، او یگانه پسرِ خداست. عیسی، خدایی از خدا و نوری است از نور. او خدای حقیقی از خدای حقیقی است. او برای نجات و رستگاری ما از آسمان نازل شد، جسم گرفت و انسان شد، رنج و عذاب کشید». (۱۸۳)

این گونه بود که بعد از شورای «نیقیه»، مسیحیان، عیسی (علیه السلام) را به عنوان یکی از سه خدا پذیرفتند.

آن ها گفتند خدا هم یکی و هم سه تا می باشد: پدر، پسر، روح القدس. هر سه خدا هستند و در عین حال، خدا یکی است.

وقتی من با دقت در این مطلب فکر می کنم می بینم که این اعتقاد، خلاف حکم عقل است، آخر چگونه می شود خدا هم یکی باشد و هم سه تا؟

برخی مسیحیان در جواب این سؤال چنین گفته اند: «این مسئله ای است که باید به آن ایمان آورد، فراتر از فهم عقل است». آنان با این سخن می خواهند راه دین

را از راه عقل جدا کنند.

همه منتظر بودند ببینند که امام رضا(علیه السلام) با رهبر مسیحیان چگونه سخن خواهد گفت. امام به او رو کرد و گفت:

— ای مسیحی! من می دانم عیسی(علیه السلام) انسان وارسته و خوبی بود، فقط او یک عیب بزرگ داشت.

— چه عیبی؟

— ای مسیحی! من شنیده ام که عیسی(علیه السلام) کم نماز می خواند و کم روزه می گرفت!

— من فکر می کردم شما دانشمندی بزرگ هستید، اما این سخن را که از شما شنیدم، فهمیدم شما از علم و دانش، بهره زیادی ندارید.

— برای چه؟

— چرا شما می گویی عیسی(علیه السلام) کم نماز می خواند؟ مگر نشنیده ای که او همه روزها، روزه می گرفت و تمام شب را بیدار می ماند و نماز می خواند؟

— ای مسیحی! من سؤالی دارم.

— بپرس!

— الآن گفتمی که عیسی(علیه السلام) شب ها نماز می خواند، روزها روزه می گرفت، به راستی برای چه کسی روزه می گرفت و نماز می خواند؟ او چه کسی را عبادت می کرد؟

رهبر مسیحیان سکوت کرد و هیچ جوابی نداد، جوابی نداشت که بدهد، اگر بگوید برای خدا نماز می خواند و عبادت می کرد، پس دیگر چگونه می شود عیسی، خدا باشد. اگر عیسی، خداست، پس برای چه نماز می خواند و روزه می گرفت؟ برای چه بندگی خود را با نماز و روزه نشان می داد؟ وقتی کسی هر

ص: ۳۴۵

روز روزه می گیرد و هر شب تا صبح نماز می خواند، می خواهد بندگی خود را نشان بدهد، به راستی اگر عیسی خداست، پس چرا بندگی می کرد؟ (۱۸۴)

* * *

عیسی، روح خدا می باشد. لقب او «روح الله» بود.

به راستی معنای این سخن چیست؟

آیا خدا روح دارد و روح خود را در عیسی دمیده است؟

خدا یکی است، او از اجزای مختلفی تشکیل نشده است، وقتی به خودم نگاه می کنم، می بینم که از سر و دست و پا تشکیل شده ام، اما خدا هیچ اجزایی ندارد، خدا جسم ندارد، روح هم ندارد، حقیقت خدا، یگانه است.

اگر خدا روح می داشت به روح خود نیاز می داشت، خدا بی نیاز از همه چیز است. اگر بگویی خدا روح دارد، او را نیازمند فرض کرده ای و هرگز این چنین نیست.

به راستی معنای این که عیسی روح الله است چیست؟

خدا عیسی را در رحم مادرش آفرید، بعد از آن «روح عیسی» را خلق نمود، خدا این «روح» را بر دیگر مخلوقات خود برتری داد، خدا هرگز روح ندارد. او روحی را برای عیسی (علیه السلام) خلق کرد و بعداً در جسم عیسی قرار داد.

خدا در قرآن، از کعبه چگونه یاد می کند؟

او به ابراهیم (علیه السلام) می گوید: «خانه ام را برای طواف کنندگان آماده کن». معنای «خانه خدا» چیست؟ یعنی خانه ای که خدا آن را به عنوان خانه خود انتخاب کرده است.

همین طور، وقتی خدا «روح عیسی» را خلق کرد، این روح را برگزید، زیرا این روح خیلی باشکوه بود و خدا از آن این گونه تعبیر کرد.

ص: ۳۴۶

اکنون من می فهمم که معنای «روح خدا» چیست، خیلی چیزها را می توان به خدا نسبت داد، مثل خانه خدا، دوست خدا. معلوم است که خانه خدا، غیر از خداست.

خانه خدا را حضرت ابراهیم به دستور خدا ساخته است، خانه خدا ربطی به حقیقت و ذات خدا ندارد. حالا معنای «روح خدا» را بهتر می فهمم: روحی که خدا آن را آفریده است، روحی که خدا آن را خیلی دوست می دارد.

به راستی چگونه ممکن است خدا در قالب یک انسان آشکار شود و نیاز به جسم، مکان، غذا و لباس و... پیدا کند؟

خدای مسیحیان فرزند دارد، هم یکی است و هم سه تا!

اما خدایی که من او را می پرستم: خدایی است که هیچ فرزندی ندارد!

معنای این سخن چیست؟

انسان می تواند فرزند داشته باشد، اگر خوب فکر کنی می بینی انسانی که فرزند دارد، روزی از دنیا می رود و فرزندش جای او را می گیرد. این یک قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست، خدای من فرزند ندارد، یعنی او هرگز پایانی ندارد.

آری! من خدایی را می پرستم که مثل و همانندی ندارد و پایانی هم ندارد، او همیشه بوده و خواهد بود.

خدایی را می پرستم که هیچ کس نمی تواند ذات او را وصف کند، بزرگی فقط سزاوار اوست و همه چیز غیر او کوچک و حقیر است. چشم ها از دیدن او درمانده اند و ذهن ها از درک وصف او عاجزند! (۱۸۵)

ص: ۳۴۷

سخن از غُلُوّ به میان آمد، متأسّفانه گروهی از مسلمانان نیز دچار این انحراف شدند، بعضی افراد اعتقادات باطلی نسبت به امامان شیعه پیدا نمودند و سخنان کفرآمیز بر زبان جاری کردند، اهل بیت (علیهم السلام) در مقابلشان به سختی موضع گرفتند و آنان را لعن و نفرین کردند.

در سال ۱۳۸ هجری، گروهی به رهبری «ابوالخطّاب» در کوفه اعتقاد پیدا کردند که خدا به تمثال و چهره امام صادق (علیه السلام) بر روی زمین نازل شده است و امام صادق (علیه السلام) خداست. (۱۸۶)

ابوالخطّاب یکی از کسانی است که مدّتی به مدینه می رفت و از امام صادق (علیه السلام) حدیث می شنید. او در کوفه این آیین تازه را درست کرد و در مسجد کوفه به تبلیغ آن پرداخت.

این سخن اوست که در تاریخ به یادگار مانده است: «ای یاران من! بدانید که خدای ما، امام صادق است!! من از طرف او، پیامبر شده ام! خدا به من دستور داد تا دین را بر شما آسان کنم. او بارهای گران و زنجیرهای سنگین را از دوش شما برداشته است. دیگر لازم نیست که نماز بخوانید و روزه بگیرید.» (۱۸۷)

جوانان زیادی فریب سخنان ابوالخطّاب را خورده بودند. این همان غُلُوّ بود که اهل بیت (علیهم السلام) انسان ها را از آن نهی کرده بودند.

«مُصادِف» یکی از شیعیان بود، از کوفه به مدینه رفت، وقتی به مدینه رسید ماجرا را برای امام صادق (علیه السلام) بیان کرد. امام در مقابل عظمت و بزرگی خدا سر به سجده گذاشت و شروع به گریه کرد و فرمود: «من بنده ضعیف و ذلیل خدا هستم.»

پس از مدتی امام سر از سجده برداشت، اشک از صورت او جاری شده بود. مُصَادِفِ پشیمان شد که چرا این ماجرا را به امام گفته است، او به امام گفت:

___ آقای من! در این ماجرا شما مقصّر نیستید، چرا این گونه گریه می کنید؟

___ عده ای از پیروان عیسی (علیه السلام) هم در حقّ او غُلُوّ کردند، اگر عیسی (علیه السلام) در مقابل آن ها سکوت می کرد خدا او را عذاب می کرد. (۱۸۸)

امام برای شیعیان خود درباره ابوالخَطَّاب سخن گفت، این خلاصه سخنان امام است: «خدا ابوالخَطَّاب و پیروان او را لعنت کند، من بنده ای از بندگان خدا هستم، او مرا آفریده است، اگر معصیتش را کنم، مرا عذاب می کند. آنان از مشرکان بدتر هستند، آنان عظمت خدا را کوچک کردند، خدایا! تو خود گواهی که من از آنان بیزارم». (۱۸۹)

امام با این سخنان رسالت مهم خود را انجام داد، در آن روز، خطر بزرگی شیعه را تهدید می کرد، اگر غُلُوّ در میان شیعیان رشد می کرد، این مکتب نابود می شد.

به راستی معنای غُلُوّ چیست؟ کاش من قانون و ملاکی می داشتم و با آن می توانستم غُلُوّ را تشخیص بدهم، بعد از ماجرای ابوالخَطَّاب وقتی فضیلتی از اهل بیت (علیهم السلام) را نقل می کنم، عده ای به من می گویند: مواظب باش غُلُوّ نکنی! من شنیده ام که ابوحنیفه حدیث غدیر را نقل نمی کرد و می گفت: «حدیث غدیر، غُلُوّ است».

امام صادق (علیه السلام) به ما معیار غُلُوّ را داده است، او در حدیث خود چنین فرموده: «ما را بنده خدا بدانید، ما را مخلوق خدا بدانید. برای ما خدایی قرار بدهید که به سوی او باز می گردیم، اگر این نکات را مراعات کنید، دیگر می توانید در خوبی و

کمال ما هر چه خواستید، بگویید، بدانید که خدا به ما بیش از آن چیزی که شما تصوّر کنید، خوبی و کمال داده است». (۱۹۰)

من به این سخن امام فکر می کنم، غلو این است که کسی مانند ابوالخطّاب، اهل بیت (علیهم السلام) را خدا بداند، اگر ما آن ها را بنده خدا و مخلوق خدا دانستیم، دیگر می توانیم سایر سخن ها را درباره مقام آن ها باور کنیم، البته به شرط آن که آن سخنان صحیح و با دلیل و مدرک باشند.

آری! وقتی ما می گوئیم اهل بیت (علیهم السلام) علم و دانش زیادی دارند، معنای آن این است که خدا این علم را به آن ها داده است، اگر می گوئیم همه فرشتگان خدمتگزار آن ها می باشند، معنای آن این است که خدا این مقام را به آن ها داده است.

هر خوبی و زیبایی که در جهان هستی می توانی تصوّر کنی، برای اهل بیت (علیهم السلام) هست، ولی همه این خوبی ها را خدا به آن ها داده است، آن ها هر چه دارند از خدا دارند، هر لحظه به لطف و عنایت خدا محتاج هستند. آری! خدا مقامی بس بزرگ به آنان داده است هیچ کس نمی تواند به مقام آنان برسد. آنان بندگان برگزیده خدایند.

نساء: آیه ۱۷۵ - ۱۷۴

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (۱۷۴) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا (۱۷۵)

در آیات قبل از یهودیان و مسیحیان سخن گفتی و انحراف آنان را از مسیر حق

ص: ۳۵۰

نشان دادی، اکنون همه را به اسلام دعوت می کنی و چنین می گویی: ای «مردم! برای شما از طرف من دلیلی آشکار آمد و من نور روشنی را برای شما فرستادم، آنانی را که به من ایمان آورند، مهربانی و لطف خود را بر آنان ارزانی می دارم و به راه راست هدایتشان می کنم».

در اینجا از دو چیز سخن گفتم: «دلیل آشکار» و «نور روشن».

اکنون می خواهم بدانم منظور تو از این دو چیز چیست؟

* * *

اسم او «عبدالله صیرفی» بود، اهل کوفه بود، فرصتی پیش آمده بود تا به مدینه برود و از امام صادق (علیه السلام) حدیث بشنود، او می دانست باید از این فرصت کمال استفاده را نماید، حکومت بنی امیه درگیر جنگ داخلی شده است، از هر طرف بنی عبّاس دست به شورش زده اند، برای همین به راحتی می توان حضور امام صادق (علیه السلام) رفت و از او علم و دانش آموخت، شاید این فرصت دیگر تکرار نشود، حکومت های ستمگر همواره امامان شیعه را در تنگنا قرار می دادند و مانع می شدند تا مردم به راحتی بتوانند از آنان استفاده کنند.

عبدالله صیرفی به قرآن علاقه زیادی داشت و دوست داشت تا قرآن را با توجه به سخنان امام صادق (علیه السلام) بفهمد، برای همین روزی از امام صادق (علیه السلام) درباره این آیه سؤال کرد. می خواست بداند منظور از «دلیل آشکار» و «نور روشن» در این آیه چیست.

امام رو به او کرد و فرمود: «منظور از دلیل آشکار، محمد (صلی الله علیه وآله) است و منظور از نور روشن، علی (علیه السلام) است».

وقتی عبدالله صیرفی فهمید که تو در این آیه، مردم را به نبوت و امامت دعوت

کرده ای. همان طور که آنان باید به پیامبری محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند، همانگونه باید ولایت علی (علیه السلام) را هم بپذیرند. امامت و ولایت، ادامه راه پیامبران است.

امامت، چیزی بالاتر از یک حکومت ظاهری است، امامت، مقامی آسمانی است که تو آن را به هر کس که بخواهی عنایت می کنی.

تو انسان ها را بدون امام رها نمی کنی، برای جانشینی بعد از پیامبر، برنامه داری. دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گردانیدی و به آنان مقام عصمت دادی و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی کنند.

* * *

امروز مهدی (علیه السلام)، امام و حجت توست، او مایه روشنی دل هاست، او همان «نور روشن» است. از من خواسته ای تا ولایتش را بپذیرم و پیرو او باشم. او نماینده تو روی زمین است. (۱۹۱)

راه مهدی (علیه السلام) راه روشنی است و در آن هیچ ابهامی نیست، با پیمودن آن، می توانم به رستگاری برسم. (۱۹۲)

مهدی (علیه السلام)، نور تو در آسمان ها و زمین است و مایه هدایت همگان است، رهبری است که همه را به سوی تو راهنمایی می کند، اگر هدایت او نباشد، هیچ کس نمی تواند به سعادت برسد.

هر که می خواهد به سوی تو بیاید، باید به سوی مهدی (علیه السلام) رو کند، فقط از راه او می توان به تو رسید. هر کس با او بیگانه باشد، هرگز به مقصد نمی رسد. (۱۹۳)

* * *

نساء: آیه ۱۷۶

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرَأًا هَلَكَتْ

ص: ۳۵۲

لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۷۶)

یکی از یاران پیامبر در بستر بیماری افتاده بود و فکر می کرد که تا چند روز دیگر از دنیا می رود، پیامبر به عیادتش رفت و کنار بسترش نشست.

او وقتی پیامبر را کنار خود دید، شروع به گریه کرد و گفت: ای پیامبر! مرگ من نزدیک است. هیچ برادر و فرزندی هم ندارم، من فقط چند خواهر دارم! می دانی قبل از اسلام، به خواهر ارث نمی رسید. وقتی از دنیا رفتم، آیا از مال من به خواهرانم چیزی خواهد رسید؟

آری، او نگران خواهرانش بود، او می دانست مردان قبیله اش به اموال او چشم دوخته اند و منتظرند تا هر چه زودتر او بمیرد و اموالش را به ارث ببرند.

به راستی حکم اسلام در این باره چیست؟ اگر کسی از دنیا برود و مردی نباشد که از او ارث ببرد، آیا اموالش به خواهرانش می رسد؟

جبرئیل نازل شد و این آیه بر پیامبر نازل کرد، در این آیه چند قانون بیان شده است:

۱- اگر مردی از دنیا برود و فرزندی نداشته باشد و یک خواهر داشته باشد، نصف اموال آن مرد به خواهر می رسد، اگر آن مرد، هیچ وارث دیگری نداشته باشد، نصف دیگر اموال هم به آن خواهر می رسد.

۲- اگر زنی از دنیا برود و فرزندی نداشته باشد و یک برادر داشته باشد، تمام

ص: ۳۵۳

ارث به برادرش می رسد.

۳- اگر کسی (مرد یا زن) از دنیا برود و تنها دو خواهر از او به یادگار بماند، دو سوم اموال به آن دو خواهر می رسد. اگر وارثان دیگری باشند، یک سوم دیگر اموال به آن ها می رسد، چنانچه وارث دیگری نباشد، آن یک سوم هم برای آن دو خواهر می شود.

۴- اگر کسی (مرد یا زن) از دنیا برود، فرزندی نداشته باشد و چند برادر و چند خواهر داشته باشد، تمام اموال بین برادران و خواهران تقسیم می شود به طوری که سهم هر برادر، دو برابر سهم یک خواهر بشود. (۱۹۴)

این قانون هایی است که تو برای ما بیان کردی، فهم این قوانین و عمل به آن، سبب هدایت و سعادت جامعه بشری می شود.

* * *

این سوره را با بحث خانواده و حقوق زنان آغاز کردی، در اولین آیه گفتی که تو زن را ممنوع مرد آفریدی و سپس از همه خواستی تا حقوق زنان را پایمال نکنند و ارث آنان را بدهند. در آخرین آیه باز از حقوق زنان سخن می گویی و قانون ارث را بیان می کنی و تأکید می کنی که ارث زنان پرداخت شود، آغاز سوره با حقوق زنان، پایان سوره هم همین موضوع!

برای همین است که نام این سوره «نساء» است، «نساء» یعنی «زنان»، در این سوره بیش از همه سوره ها از حقوق زنان سخن گفتی، تو بر رعایت حقوق زنان تأکید زیادی داری و می خواهی این موضوع در ذهن همه، نقش ببندد و از آن غافل نشوند.

ص: ۳۵۴

۱. تورات، سفر پیدایش، فصل ۹، شماره ۲۱.
۲. در سوره صافات، آیه ۸۱، سوره تحریم، آیه ۱۰.
۳. تورات، سفر تثئیه، فصل ۲ شماره ۲۳.
۴. سوره انعام، آیه ۹۰.
۵. نزد مسیحیان، این چهار انجیل، مشهور است:
 - ۱ - انجیل متی. متی نام یکی از حواریون عیسی (ع) می باشد. حواریون، دوازده نفر از یاران عیسی (ع) بودند. متی، انجیل خود را بین سال های ۵۰ تا ۶۰ میلادی نوشته شده است.
 - ۲ - انجیل مرقس. مرقس از حواریون نبود ولی انجیل خود را زیر نظر تعدادی از حواریون نوشته است. مرقس در سال ۶۸ میلادی کشته شد.
 - ۳ - انجیل لوقا که در سال ۶۳ میلادی نوشته شده است.
 - ۴ - انجیل یوحنا که در سال های آخر قرن اول میلادی نوشته شده است.
۶. شوری، آیه ۱۱
۷. قتلت بنو إسرائيل ثلاثه وأربعين نبيا من أول النهار في ساعه واحده...: تخريج الاحاديث و الاثار ج ۱ ص ۱۷۸، التبيان في تفسير القرآن ج ۲ ص ۴۲۲، تفسير مجمع البيان ج ۲ ص ۲۶۲، التفسير الصافي ج ۱ ص ۳۲۳، البرهان ج ۱ ص ۶۰۶، تفسير الرازي ج ۷ ص ۲۲۹، تفسير البحر المحيط ج ۲ ص ۴۳۰، فتح القدير ج ۱ ص ۳۲۸، تفسير الالوسي ج ۳ ص ۱۰۹.
۸. أن رجلا وامرأه من أهل خيبر زنيا، وكانا ذوى شرف فيهم، وكان في كتابهم الرجم...: تفسير مجمع البيان ج ۲

ص ٢٥٦، زبده التفاسير ج ١ ص ٤٥٦، تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٣٨، معالم التنزيل ج ١ ص ٢٨٩، بحار الانوار ج ٩ ص ٦٩.

٩. أمهلني اليوم حتى أنظر، قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه...: تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠٩؛ تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٨٥؛ وراجع، المنتظم، ج ٥، ص ٣٣٦؛ و تذكره الخواص، ص ٢٤٧؛ كيف أنت إذا قمت مقاماً تُخَيَّر فيه بين الجنّة والنار، فتختار النار؟: تهذيب الكمال، ج ٢١، ص ٣٥٩، الرقم ٢٤٣٩؛ الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٦٨٣؛ تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩؛ تذكره الخواص، ص ٢٤٧؛ كنز العمّال، ج ١٣، ص ٦٧٤، ح ٣٧٧٢٣؛ مشير الأحران، ص ٥٠؛ أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٣٨٥.

١٠. أفعّل . وبات ليلته مفكراً في أمره، فسمع وهو يقول: أترك مُلك الرى والرئى رغبة...: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٥٥.

١١. فأنشد عمر بن سعد لعنه الله وهو يقول...: فإن صدقوا فيما يقولون إننى... أتوب إلى الرحمان من سنتين: اللهوف، ص ١٩٣.

١٢. فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين...: تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠٩؛ تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩.

١٣. فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين...: تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٠٩؛ تاريخ دمشق، ج ٤٥، ص ٤٩.

١٤. ويحذر كم الله نفسه، ويحك يا بن آدم، الغافل وليس بمغفول عنه، يا بن آدم، إن أجلك أسرع شئء اليك...: الكافي ج ٨ ص ٧٢، الامالى للصدوق ص ٥٩٣، بحار الانوار ج ٦ ص ٢٢٣.

١٥. إن الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مدبرون...: الكافي ج ١ ص ١٤٥، التوحيد للصدوق ١٦٩، معانى الأخبار ص ٢٠، بحار الأنوار ج ٤ ص ٦٦، التفسير الصافي ج ٤ ص ٣٩٦، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٦٠٨، سلام على آل ياسين، السلام عليك يا داعى الله...: الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١، وج ٩١ ص ٢، وج ٩٩ ص ٨١.

١٦. يا زياد، ويحك، وهل الدين إلا- الحب، إلا- ترى إلى قول الله: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ...): المحاسن ج ١ ص ٢٦٣، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٧١، مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢١٩، شرح الاخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ٥٨٧، مشكاه الانوار ص ٢١٧، بحار الانوار ج ٢٧ ص ٩٤، جامع احاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٠٩، تفسير العياشى ج ١ ص ١٦٧، البرهان ج ١ ص ٦١٠، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٨٣.

١٧. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشى ج ١ ص ١٦٧، التفسير الصافي ج ١ ص ١٠٠، تفسير فرات الكوفى ص ٧٨، التبيان فى تفسير القرآن ج ٢ ص ٤٣٧، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٢٧٨، نور الثقلين ج ١ ص ٣٢٦، جامع البيان ج ٣ ص ٣١٤، معانى القرآن للنحاس ج ١ ص ٣٨٤، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٣٢، تفسير ابن زنين ج ١ ص ٢٨٥، تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٣٩، تفسير السمعاني ج ١ ص ٣١٠، معالم التنزيل ج ١ ص ٢٩٣، مدارك التنزيل للنسفى ج ١ ص ١٥٠، الكشاف

للمخشي ج ١ ص ٤٢٣، زاد المسير ج ١ ص ٣١٨، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٥٨، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ٥٩، تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٢٧، تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٤٤٨، تفسير الجلالين ص ٦٩، فتح القدير ج ١ ص ٣٣٤، تفسير الألوسي ج ٢ ص ١٢٣.

ص: ٣٥٦

١٨. (إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى آدَمَ وَنُوْحًا...)، قال: نحن منهم، ونحن بقيه تلك العتره: تفسير العياشى ج ١ ص ١٦٧، بحار الانوار ج ٢٣ ص ٢٢٥، البرهان ج ١ ص ٦١٤، نور الثقلين ج ١ ص ٣٢٧.

١٩. (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) حين أيتمت من أبيها: تفسير الصافى ج ١ ص ٣٣٦، بحار الانوار ج ١٤ ص ١٩٢، نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٨.

٢٠. فساهم عليها النبيون فأصاب القرعه زكريا، وهو زوج أختها، وكفلها وأدخلها المسجد...: تفسير العياشى ج ١ ص ١٧٠، البرهان ج ١ ص ٦٢٠، مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٧٦، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٠٤.

٢١. وذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين... فخرس ثلاثة أيام: تفسير القمى ج ١ ص ١٠٢، البرهان ج ١ ص ٦٢٨، بحار الانوار ج ١٤ ص ١٦٩.

٢٢. سبحان الله، ما يعنى به؟ قال: تنزيهه: الكافى ج ١ ص ١١٨، التوحيد للصدوق ص ٣١٢، بحار الأنوار ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٩٠ ص ١٧٧، سبحان الله هو تنزيهه، أى إبعاده عن السوء وتقديسه: تاج العروس ج ١٩ ص ١٠٦، لسان العرب ج ١٣ ص ٥٤٨، النهاية فى غريب الحديث ج ٥ ص ٤٣.

٢٣. (إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ...): ...حين أيتمت من أبيها: تفسير الصافى ج ١ ص ٣٣٦، بحار الانوار ج ١٤ ص ١٩٢، نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٨.

٢٤. ذاك لمريم كانت سيده نساء عالمها، وفاطمه سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين: معانى الاخبار ص ١٠٧، شرح الاخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ٥٢٠، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦، البرهان ج ١ ص ٦١٨، بشاره المصطفى ص ٢٧٤.

٢٥. يا علىّ، إنك أخذت بالأمس ألف مثقال، فاجعل غدائى اليوم وأصحابى هؤلاء عندك...: الأمالى للطوسى ص ٦١٤، حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٦٧، بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٩ و ج ٣٧ ص ١٠٥.

٢٦. فوجد فى وسط البيت جفنه من ثريد تفور، وعليها عراقٌ كثير، وكأنّ رائحتها المسك...: الأمالى للطوسى ص ٦١٤، حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٦٧، بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٩ و ج ٣٧ ص ١٠٥.

٢٧. عيسى، كلمه خدا است، كلمه در اينجا، به معنای مخلوق و آفريده است.

٢٨. (وَلَأَجَلٌ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) وهو السبت والشحوم والطيور...: البرهان ج ١ ص ٦٣٥.

٢٩. فأدخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين فى زاويه البيت، وهو ينفذ رأسه من الماء...: تفسير القمى ج ١ ص ١٠٣، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٣٦، التفسير الصافى ج ١ ص ٣٤٢، البرهان ج ١ ص ٦٢٨، نور الثقلين ج ١ ص ٣٥٤.

٣٠. انجيل متى، فصل ٢٧ شماره ٣٥، انجيل لوقا فصل ٢٣ شماره ٣٣، انجيل يوحنا فصل ١٩ شماره ١٨، انجيل مرقس فصل ١٥

٣١. قدم على رسول الله عبد المسيح بن أبقي ومعه العاقب وقيس أخوه، ومعه حارث بن عبد المسيح وهو غلام... : تفسير فرات الكوفي ص ٨٩، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٨٩.

٣٢. إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلتته، وإن غدا بأصحابه فليس بشيء... : مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٣، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٤، تفسير أبي حمزه الثمالي ص ١٢٣.

٣٣. مباهله في الأصل من مادّه بهل على وزن أهل، بمعنى إطلاق وفكّ القيد عن الشيء...: راجع: مختار الصحاح

ص ٤٢، مجمع البحرين ج ١ ص ٢٥٨، النهاية لابن الأثير ج ١ ص ١٦٧.

٣٤. ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٣، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨١ و ج ٣٥ ص ٢٥٨؛ حتى ننظر بمن يباهلنا غداً؟ بكثرة أتباعه من أوباش الناس، أم بأهله...: الاختصاص ص ١١٤، سعد السعود ص ٩٣، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٥٤.

٣٥. إنى لأمرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا...: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٣، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨١ و ج ٣٥ ص ٢٥٨.

٣٦. إن رسول الله أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران، فتكلما في أمر عيسى...: تفسير العياشى ج ١ ص ١٧٦، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٢، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٤٨.

٣٧. دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلى...: صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠، سنن الترمذى ج ٤ ص ٢٩٣، فتح البارى ج ٧ ص ١٠، تحفه الأ-حوذى ج ٨ ص ٢٧٨، نظم درر السمطين ص ١٠٨، زاد المسير ج ١ ص ٣٣٩، الدر المنثور ج ٢ ص ٣٩، فتح القدير ج ١ ص ٣٤٨، تفسير آلوسى ج ٣ ص ١٩٠، أسد الغابه ج ٤ ص ٢٦، الإصابه ج ٤ ص ٤٦٨، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٧٦، ينابيع المودّه ج ٢ ص ١٢٠، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٢، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٣.

٣٨. فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر ولا- من الكثر ولا- أهل الشاره ممن نرى ممن آمن بك واتبعك: إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٤٥، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٢١.

٣٩. يا أحمد، لو باهلت بك وبمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً، لتقطعت السماء كسفاً...: إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٤٨، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٢٤، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٤٢.

٤٠. لأبعثن إليكم رجلاً كنفسى، يفتح الله به خير، سيفه سوطه...: بصائر الدرجات ص ٤٢٢، وراجع: الأمالى للصدوق ص ٦١٨، الخصال ص ٥٥٥، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٠، تحف العقول ص ٤٢٩، الأمالى للطوسى ص ٥٤٦، بحار الأنوار ج ٥ ص ٦٩ و ج ٢١ ص ١٨٠ و ج ٢٥ ص ٢٢٤، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١١٠، المصنّف ص ٥٠٦، سنن النسائى ج ٥ ص ١٢٧، شرح نهج البلاغه ج ٩ ص ١٦٧، كنز العمال ج ٤ ص ٤٤١.

٤١. والله ولّى المؤمنين ايّاً كانوا، و عدو للكافرين ايّاً كانوا: البلاغ فى تفسير القرآن بالقرآن ص ٥٩.

٤٢. أى تعلمون ما فى التوراه من صفه رسول الله وتكتمونه: تفسير القمى ج ١ ص ١٠٥، البرهان ج ١ ص ٦٤١.

٤٣. تواطأ اثنا عشر خبيراً من يهود خيبر و قرى عرّينه و قال بعضهم لبعض: ادخلوا فى دين محمّد اول النهار باللسان...: اسباب نزول القرآن ص ٧١، تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٩١، معالم التنزيل ج ١ ص ٣١٥، تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٥١٧.

٤٤. ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيم من الدين الحنيف او يحاجوكم عند ربكم لان اليهود...: ارشاد الازهان الى تفسير القرآن ص ٥٦.

٤٥. (مَا عَرَفُوا) من نعت محمّد وصفته، (كَفَرُوا بِهِ)، جحدوا نبوته حسداً له وبغياً: بحار الأنوار ج ٩ ص ١٨١ و ج ٩١ ص ١٠، التفسير الأصفي ج ١ ص ٥٣، تفسير الصافي ج ١ ص ١٥٨.

٤٦. كان قوم يعبدون الملائكة، وقوم من النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام رب، واليهود قالوا: عزيز ابن

ص: ٣٥٨

الله...: تفسير القمي ج ١ ص ١٠٦، التفسير الاصفى ج ١ ص ١٥٨، التفسير الصافي ج ١ ص ٣٥٠، البرهان ج ١ ص ٦٤٥، نور الثقلين ج ١ ص ٣٥٨، بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٥.

٤٧. قيمه كل امرئ ما يحسن. قال السيد الرضى: وهذه الكلمه التي لا تُصاب لها قيمه، ولا تُوزن بها حكمه: نهج البلاغه ج ٤ ص ١٨، شرح نهج البلاغه ج ١٨ ص ٢٣٠، وراجع: من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٨٩، تحف العقول ص ٢٠١، روضه الواعظين ص ١٠، الإرشاد ج ١ ص ٣٠٠، كنز الفوائد ص ١٤٧، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٢٦، بحار الأنوار ج ١ ص ١٦٦، ١٨٢، جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٩٩، كنز العمال ج ١٦ ص ٢٦٨، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢١٢، تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٥٨٦، تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٣٨، تاريخ العيقوبى ج ٢ ص ٢٠٦، تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٤٠٣، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٤١؛ أحث كلمه على طلب علم قول على بن أبي طالب: قدر كل امرئ ما يحسن: أمالى الطوسى ص ٤٩٤، بحار الأنوار ج ١ ص ١٦٦ و ج ٧٤ ص ٤٠٥؛ وقال الجوهرى: هو يحسن الشىء؛ أى يعلمه: مختار الصحاح ص ٨٠؛ وهو يحسن الشىء إحساناً؛ أى يعلمه: القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٤، تاج العروس ج ١٨ ص ١٤٣.

٤٨. فهلم جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين وهو قوله: (لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ) يعنى رسول الله (وَلَتَنْصُرُنَّهُ) يعنى أمير المؤمنين...: تفسير القمي ج ١ ص ٢٥، التفسير الصافي ج ١ ص ٣٥١، البرهان ج ١ ص ٩١، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٥٠، ٦١، ولتنصرون عليا أمير المؤمنين - قال -: نعم والله من لدن آدم وهلم جراً...: بصائر الدرجات ض ٩٣، مختصر بصائر الدرجات ص ٢٥، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٨٠، تفسير العياشى ج ١ ص ١٨١، البرهان ج ١ ص ٦٤٦، نور الثقلين ج ١ ص ٣٥٨، فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، يكون الخلائق كلهم تحت لوائه، ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله: تفسير العياشى ج ١ ص ١٨١، البرهان ج ١ ص ٦٤٨، نور الثقلين ج ١ ص ٣٥٩.

٤٩. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمي ج ١ ص ١٠٧، التبيان فى تفسير القرآن ج ٢ ص ٥٢٨، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٣٠٧، التفسير الصافي ج ١ ص ٣٥٤، معانى القرآن للنحاس ج ١ ص ٤٣٦، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٥٥، تفسير ابن زمين ج ١ ص ٣٠٢، تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٠٧، تفسير السمعانى ج ١ ص ٣٣٩، معالم التنزيل ج ١ ص ٣٢٥، مدارك التنزيل للنسفى ج ١ ص ١٦٥، الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٤٤٣، زاد المسير ج ١ ص ٣٥٥، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٢٧٤، الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ج ٤ ص ١٣١، تفسير البيضاوى ج ٢ ص ٦٣، تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٥٣٧، تفسير الجلالين ص ٧٨، فتح القدير ج ٢ ص ٤٥٢، تفسير الألوسى ج ٣ ص ٢١٧.

٥٠. فلما وقع النور على النساء الكافرات خرج الكفر من قلوبهن وأظهرن الشهادتين: شرح احقاق الحق ج ١٩ ص ١١٤.

٥١. إنما حرم هذا إسرائيل على نفسه، ولم يحرمه على الناس: تفسير القمي ج ١ ص ١٠٧، تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٣٤٤، التفسير الصافي ج ١ ص ٣٥٦، البرهان ج ١ ص ٦٥٤، نور الثقلين ج ١ ص ٣٦٤، بحار الأنوار ج ٩ ص ١٩١، إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصره، فحرم على نفسه لحم الإبل: الكافي ج ٥ ص ٣٠٦، الوافى ج ١٨ ص ١٠٨١، بحار الأنوار ج ٩ ص ١٩١، مراه العقول ج ١٩ ص ٤٢٠، جامع احاديث الشيعة ج ١٨ ص ٤٦١، التفسير الصافي ج ١ ص ٣٥٥، البرهان ج ١ ص ٦٥٤، نور الثقلين ج ١ ص

٥٢. فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله، فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد: فضائل أمير المؤمنين لابن عقده ص ١٢٧، كتاب الغيبة للنعماني ٢١٤، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١١٥.

٥٣. لأنّ رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشب المنحوتة...: كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٣.

٥٤. فرحمهما الرحمان الرحيم عند ذلك، وأوحى إلى جبرئيل: أنا الله الرحمان الرحيم...: الكافي ج ٤ ص ١٩٦، علل الشرائع ج ٢ ص ٤٢١، مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٣٧، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٨٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ١٠، تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٢٥.

٥٥. واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، يعنى بذلك ركعتى طواف الفريضة: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ١٣٨، جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٨٨.

٥٦. فما السبيل؟ فقال: السعه فى المال، إذا كان يحجّ ببعض ويبقى بعضا يقوت به عياله: الكافي ج ٤ ص ٢٦٧، الاستبصار ج ٢ ص ١٣٩، وسائل الشيعة ج ١١ ص ٣٤، جامع احاديث الشيعة ج ١٠ ص ٢٤٥، مختلف الشيعة ج ٤ ص ٧، منتهى المطلب ج ١٠ ص ٧٥، روضه المتقين ج ٥ ص ٥، الحدائق الناضرة ج ١٤ ص ٨٠، جواهر الكلام ج ١٧ ص ٢٤٩، جامع المدارك ج ٢ ص ٢٦٢.

٥٧. (إلا وأنتم مسلمون) لرسول الله ٩ ثم للإمام من بعده: تفسير العياشى ج ١ ص ١٩٣، بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٦٩، البرهان ج ١ ص ٦٦٨.

٥٨. مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنّم فى الآخرة: معانى الأخبار ص ٣٢، التفسير الأصفى ج ١ ص ٧، تفسير الصافى ج ١ ص ٨٥، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢١، تفسير الميزان ج ١ ص ٤١، غايه المرام ج ٣ ص ٤٦؛ نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبه علمه، ونحن تراجمه وحيه...: معانى الأخبار ص ٣٥، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢؛ (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)، يعنى محمّداً وذريّته: معانى الأخبار ص ٣٦، تفسير فرات الكوفى هامش ص ٥١، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٣؛ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)، يعنى أمير المؤمنين: تفسير العياشى ج ١ ص ٢٤، بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٣ و ج ٨٩ ص ٢٤٠.

٥٩. السلام على الأئمّه الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨.

٦٠. قال: نحن الجبل: الامالى للطوسى ص ٢٧٢، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٥٢، البرهان ج ١ ص ٦٧١، على بن أبى طالب جبل الله المتين: تفسير العياشى ج ١ ص ١٩٤، تفسير فرات الكوفى ص ٩٠، البرهان ج ١ ص ٦٧٢، نور الثقلين ج ١ ص ٣٧٧، بحار الأنوار

ج ٣٦ ص ١٥، هم جبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به: تفسير العياشى ج ١ ص ١٠٢، البرهان ج ١ ص ٤٤٦، نور الثقلين ج ١ ص ٣٧٧، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٨٥، هو جبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدى إلى الجنة: عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٤، البرهان ج ١ ص ٦٥.

٦١. البياض كناية عن النور و ظهور السرور فى وجوه المؤمنين كما أن السواد كناية عن الخوف من سوء المصير

ص: ٣٦٠

فى وجوه الكافرين: ارشاد الازدهان الى تفسير القرآن ص ٦٨.

٦٢. لما أتى برأس الحسين إلى يزيد، كان يتخذ مجالس الشرب، ويأتى برأس الحسين ويضعه بين يديه... مقتل الحسين للخوارزمى، ج ٢، ص ٧٢.

٦٣. هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، فقال: ومن أمه؟ قال: فاطمه الزهراء، قال: بنت من؟ قال: بنت رسول الله... مشير الأحزان، ص ١٠٣ من دون إسناد إلى المعصوم؛ بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٤١.

٦٤. يا يزيد أتريد قتلى؟ قال: نعم، قال: فاعلم إنى رأيت البارحة نبيكم فى منامى: مقتل الحسين للخوارزمى، ج ٢، ص ٧٢؛ مشير الأحزان، ص ١٠٣.

٦٥. خير امه يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي عليه السلام؟... تفسير القمى ج ١ ص ١٠، التفسير الصافى ج ١ ص ٣٧٠، البرهان ج ١ ص ٧٨، بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٦٠؛ (كنتم خير أئمة أخرجت للناس) قال: هم آل محمد صلى الله عليه وآله: تفسير العياشى ج ١ ص ١٩٥، البرهان ج ١ ص ٦٧٦؛ بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٥٣، إنما أنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وفى الأوصياء خاصة: تفسير العياشى ج ١ ص ١٩٥، البرهان ج ١ ص ٦٧٦، نور الثقلين ج ١ ص ٣٨٣.

٦٦. فنظر إلى منزله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم، فوجدها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا، لمن هذه المنزلة؟... معانى الأخبار ص ١١٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣، غايه المرام ج ٤ ص ١٨٨.

٦٧. حتى أعلنتم دعوتيه، وبينتم فرائضه، وأقمتم حدوده، ونشرتم شرائع أحكامه، وسنتتم سنته... عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعه ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعه ج ١٢ ص ٢٩٨.

٦٨. إن هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت محمد، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم وإني أحب المعروف وأكره المنكر... الفتوح، ج ٥، ص ١٨؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٧.

٦٩. لقد خسرتم حين استبدلتم دينكم ديناً غيره، فأنزل الله تعالى: لَيْسُوا سِوَاءَ الْآيَةِ: مجمع البيان ج ٢ ص ٣٦٦، زبده التفاسير ج ١ ص ٥٤٢، اسباب نزول الايات ص ٧٨، معالم التنزيل ج ١ ص ٣٤٣، تفسير العزيز عبد السلام ج ١ ص ٢٧٩، الدر المنثور ج ٢ ص ٦٤، فتح القدير ج ١ ص ٣٧٥، تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ١١٥، امتاع الاسماع ج ١٣ ص ٣٠٥، السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٣٩٨، مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٢٧، المعجم الكبير ج ٢ ص ٨٧، الاستيعاب ج ١ ص ٩٦.

٧٠. أيها القوم، إن الله تعالى _ وله الحمد _ ابتلانا بمصائب جليله، وثلمه فى الإسلام عظيمه... مشير الأحزان، ص ١١٢.

٧١. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمى ج ١ ص ١١٠، التبيان فى تفسير القرآن ج ٢ ص ٥٧٧، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٣٢٢، التفسير الصافى ج ١ ص ٣٧٧، البرهان ج ١ ص ٦٨٠، تفسير مجاهد ج ١ ص ١٣٤، تفسير مقاتل بن

سليمان ج ١ ص ١٨٩، جامع البيان ج ٤ ص ٩٣، معاني القرآن للنحاس ج ١ ص ٤٦٨، تفسير السمرقندي ج ١ ص ٢٦٨، تفسير
ابن زنين ج ١ ص ٣١٥، تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٣٣، تفسير السمعاني ج ١ ص ٣٥٢، معالم التنزيل ج ١ ص ٣٤٧، زاد المسير ج
٢ ص ٢٣، تفسير الرازي ج ٨ ص ٢١٧،

ص: ٣٦١

تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٢٨٠، فتح القدير ج ١ ص ٣٧٧، تفسير الألوسي ج ٤ ص ٤٣.

٧٢. فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحيان من الأنصار بنو سلمه من الخزرج وبنو حارثه من الأوس: عمده القارى ج ١٨ ص ١٤٩، تخريج الاحاديث و الاثار ج ١ ص ٢٢٠، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٣٢٣، تفسير البيضاوى ج ٢ ص ٨٧، تفسير ابى السعود ج ٢ ص ٧٩.

٧٣. ولم يكن يحمل على رسول الله أحد إلا ويستقبله أمير المؤمنين، فإذا رأوه رجعوا...: تفسير القمى ج ١ ص ١١٦، البرهان ج ١ ص ٦٨٣، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٤.

٧٤. حمل جبرئيل والملائكة ثم إن الله تعالى هزم جمع المشركين وتشنت أمرهم: تفسير فرات ص ٩٥، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٠٥.

٧٥. فأزعجوننا عن طاحونتنا، فرأيت علينا كالليث يتقى الذر: تفسير القمى ج ١ ص ١١٤، البرهان ج ١ ص ٦٨٢، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٣.

٧٦. اراد رسول الله ان يدعو على المنهزمين عنه من اصحابه يوم احد فنهاه الله تعالى عن ذلك: تفسير الألوسي ج ٤ ص ٤٩، تفسير الثعلبى ج ٣ ص ١٤٥.

٧٧. انهزم الناس الا- على بن ابى طالب. و تاب الى رسول الله نفر و كان اولهم عاصم بن ثابت...: الارشاد للمفيد ج ١ ص ٨٣، مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ٣١٥، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٨٤، اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٨، كشف الغمه ج ١ ص ١٩٣.

٧٨. الإصرار هو أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله، ولا يحدث نفسه بتوبه، فذلك الإصرار: الكافى ج ٢ ص ٢٨٨، بحار الأنوار ج ٨٥ ص ٢٩، جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٦٠، التفسير الصافى ج ١ ص ٣٨١، البرهان ج ١ ص ٦٩٠، نور الثقلين ج ١ ص ٣٩٤.

٧٩. عفو: أصلان، يدلّ أحدهما على ترك الشىء والآخر على طلبه، ثم يرجع إليه فروع كثيره...: معجم مقاييس اللغه ج ٤ ص ٥٦؛ أصل معنى العفو الترك، وعليه تدور معانيه...: التحقيق فى كلمات القرآن ج ٨ ص ١٨٣، الغفر: الستر، والغفران والغفر بمعنى...: معجم مقاييس اللغه ج ٤ ص ٣٨٥، غفر الله ذنوبه: أى سترها، وغفرت المتاع: جعلته فى الوعاء: لسان العرب ج ٥ ص ٢٥.

٨٠. ان المراد بها الامم وقد جائت السنه بمعنى الامه فى كلامهم...: روح المعانى ج ٢ ص ٢٧٩.

٨١. إن الله هو أعلم بما هو مكونه قبل أن يكونه، وهم ذر، وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد: تفسير العياشى ج ١ ص ١٩٩، التفسير الصافى ج ١ ص ٣٨٦، البرهان ج ١ ص ٦٩٦، نور الثقلين ج ١ ص ٣٩٥، بحار الأنوار ج ٤ ص ٩٠.

٨٢. أنه صلى الله عليه وآله كان ينادى: الّى عباد الله عباد الله انا رسول الله من يكرّ فله الجنة...: تفسير الألوسي ج ٤ ص ٩١.

٨٣. حمل جبرئيل والملائكة ثم إن الله تعالى هزم جمع المشركين وتشتت أمرهم: تفسير فرات ص ٩٥، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٠٥.

٨٤. ما شقى عبد قط بمشوره ولا سعد باستغناء راي: مسند شهاب ج ٢ ص ٦، كشف الخفاء ح ١ ص ٤٢٢، تفسير السمرقندی ج ١ ص ٢٨٥، تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٩١.

ص: ٣٦٢

۸۵. ولا رآنی إلا تبسّم فی وجهی: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۵۸، صحیح البخاری ج ۷ ص ۹۴، صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۵۷، سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۶، سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۴۳.

۸۶. أن الرماه حین ترکوا المركز یومئذ طلبا للغنیمه قالوا: نخشی أن یقول النبی...: تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۴۳۲، اسباب نزول الایات ص ۸۴، تفسیر الرازی ج ۹ ص ۷۰، تفسیر آلوسی ج ۴ ص ۱۰۹، بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۵.

۸۷. آل عمران، آیه ۱۵۱.

۸۸. نادى یوم الثانی من أحد فی المسلمین فأجابوه وتقدم علی برایه المهاجرین فی سبعین رجلا...: مناقب آل ابی طالب ج ۱ ص ۱۶۷، البرهان ج ۱ ص ۷۱۳.

۸۹. فالمراد بالبخل کتمان العلم و بالفضل التوراه التي أوتوها، و معنى سَيَطْوَقُونَ...: تفسیر آلوسی ج ۴ ص ۱۴۰.

۹۰. كتب النبی صلی الله علیه وآله مع أبی بکر إلى یهود بنی قینقاع یدعوهم إلى إقامة الصلاة وإیتاء الزکاه: تخريج الاحادیث و الآثار ج ۱ ص ۲۴۹، تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۴۶۰، تفسیر مقاتل بن سلیمان ج ۱ ص ۲۰۷، تفسیر الرازی ج ۹ ص ۱۱۷، تفسیر البیضاوری ج ۲ ص ۱۲۳، تفسیر ابی السعود ج ۲ ص ۱۲۱، بحار الأنوار ج ۹ ص ۷۳.

۹۱. إن قوما من اليهود قالوا لرسول الله: لن نؤمن لك حتی تأتینا بقربان تأکله النار. وكان عند بنی إسرائيل طست: تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۲۷، البرهان ج ۱ ص ۷۱۷، بحار الأنوار ج ۹ ص ۱۹۲.

۹۲. إن اليهود كانوا یقولون للملوک إنا نجد فی کتابنا أن الله یبعث نبیا فی آخر الزمان یختم به النبوه: تفسیر السمرقندی ج ۱ ص ۲۹۷، الجامع لاحکام القرآن للقرطبی ج ۴ ص ۳۰۶.

۹۳. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآیات راجع: تفسیر القمی ج ۱ ص ۱۲۸، التبیان فی تفسیر القرآن ج ۳ ص ۷۵، تفسیر جوامع الجامع ج ۱ ص ۳۵۹، تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۴۶۷، تفسیر الثوری ص ۸۳، تفسیر القرآن للصنعانی ج ۱ ص ۱۴۱، جامع البیان ج ۴ ص ۲۷۲، معانی القرآن للنحاس ج ۱ ص ۵۲۱، تفسیر ابن زنین ج ۱ ص ۳۴۰، تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۲۲۷، تفسیر السمعی ج ۱ ص ۳۸۷، معالم التنزیل ج ۱ ص ۳۸۳، مدارک التنزیل للنسفی ج ۱ ص ۱۹۷، الکشاف للزمخشری ج ۱ ص ۴۸۶، زاد المسیر ج ۲ ص ۶۹، تفسیر الرازی ج ۹ ص ۱۳۱، تفسیر العز بن عبد السلام ج ۱ ص ۲۹۶، الجامع لاحکام القرآن للقرطبی ج ۳ ص ۱۴۰.

۹۴. می توان یک میلیون و سیصد هزار کره زمین را درون خورشید جای داد، از طرف دیگر حجم زمین، پنجاه برابر ماه است. وقتی این دو عدد را در هم ضرب کنیم به عدد ۶۵ میلیون می رسیم.

۹۵. تفکر ساعه خیر من قیام ليله: الکافی ج ۲ ص ۵۴.

۹۶. تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۲۰۸، مجمع البیان ج ۱۰ ص ۱۴.

٩٧. تفكر ساعه يعدل عباده سبعين سنه: تفسير آلوسی ج ١٢ ص ١١.

٩٨. اصبروا على الفرائض، وصابروا على المصائب، ورابطوا على الأئمة: الكافي ج ٢ ص ٨١، وسائل الشيعه ج ١٥ ص ٢٥٩، مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٢٨١، بحار الأنوار ج ٦٨ ص ١٩٥، جامع احاديث الشيعه ج ١٤ ص ٩٧، تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٢، التفسير الصافي ج ١ ص ٤١١، البرهان ج ١ ص ٧٣٠، اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوكم، ورابطوا إمامكم المنتظر: الغيبه للنعماني ص ٣٤، البرهان ج ١ ص ٧٣٠، ونحن

ص: ٣٦٣

السييل فيما بين الله تعالى وخلقه، ونحن الرباط الأدنى، فمن جاهد عنا، فقد جاهد عن النبي: تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٢، البرهان ج ١ ص ٧٣٢، نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٦، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢١٦.

٩٩. يا مولاي، شقى من خالفكم، وسعد من أطاعكم: الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١، وج ٩١ ص ٢، و ج ٩٩ ص ٨١.

١٠٠. تورات، سفر پيدايش، فصل ٢ شماره ٢١، ٢٤.

١٠١. انجيل برنابا، فصل ٣٩، شماره ٢٩، ٣٥.

١٠٢. أكان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟: تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٦، البرهان ج ٢ ص ١١، نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٩، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦.

١٠٣. أنزل الله بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة...: بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٢٤، البرهان ج ٢ ص ١٣، علل الشرايع ج ١ ص ٢٠، من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٨١، وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٦٤، التفسير الصافي ج ١ ص ٤١٦، قصص الانبياء ص ٥٨.

١٠٤. قال: تساءلون يوم القيامة عن التقوى، هل اتقيتم؟ وعن الأرحام، هل وصلتموها؟: تفسير القمي ج ١ ص ١٣٠، التفسير الصافي ج ١ ص ٤١٩، البرهان ج ٢ ص ٤١٩.

١٠٥. أما قوله عز وجل: (فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...)، يعنى فى النفقه... و اما قوله... يعنى فى الموده: الكافى ج ٥ ص ٣٦٢، تهذيب الاحكام ج ٧ ص ٤٢٠، وسائل الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٥، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٠٢، جامع احاديث الشيعة ج ٢١ ص ٢٨٣، تفسير القمي ج ١ ص ١٥٥، البرهان ج ٢ ص ١٧، نور الثقلين ج ١ ص ٤٣٨.

١٠٦. أما قوله عز وجل: (فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...)، يعنى فى النفقه... و اما قوله... يعنى فى الموده: الكافى ج ٥ ص ٣٦٢، تهذيب الاحكام ج ٧ ص ٤٢٠، وسائل الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٥، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٠٢، جامع احاديث الشيعة ج ٢١ ص ٢٨٣، تفسير القمي ج ١ ص ١٥٥، البرهان ج ٢ ص ١٧، نور الثقلين ج ١ ص ٤٣٨.

١٠٧. إنها ليست منسوخه يعطى من ذكرهم الله على سبيل النذب والطعمه: البرهان ج ٢ ص ٢٩.

١٠٨. أوعده الله تبارك وتعالى فى مال اليتيم عقوبتين: إحداهما عقوبه الآخره النار: الكافى ج ٥ ص ١٢٨، ثواب الاعمال ص ٢٣٤، من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٦٩، وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٢٤٥، مستدرك الوسائل ج ١٣ ص ١٩٠، بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٨، جامع احاديث الشيعة ج ١٧ ص ٣٩٠.

١٠٩. عله إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث، لأن المرأة إذا تزوجت أخذت: علل الشرايع ج ٢ ص ٥٧٠، عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٥٠، وسائل الشيعة ج ٢٦ ص ٩٥، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٠٣، البرهان

۱۱۰. قانون ارث برادران و خواهران در این آیه و آخرین آیه این سوره بیان شده است، در احادیث اهل بیت آمده است که آیه ۱۲ سوره نساء در مورد برادر و خواهرِ مادری می باشد، یعنی برادر و خواهری که فقط مادر آن ها یکی است ولی پدر آنان با هم تفاوت دارد، به این صورت که مادر ابتدا با یک نفر ازدواج کرده و از او دارای فرزند شده است، بعداً شوهر او از دنیا رفته است، آن زن با مرد دیگری ازدواج کرده و از او نیز فرزند دارد. همه فرزندان این زن، با هم خواهر و برادر هستند، ولی فقط از جهت مادر، به آنان برادرِ مادری یا خواهرِ مادری گفته می شود. لازم به ذکر است که آیه آخر سوره نساء در مورد برادر و خواهری است که پدر و مادر آن ها یکی می باشند یا پدر آن ها یکی است

و مادر آن ها متعدد است. (رجوع کنید به الکافی ج ۷ ص ۱۰۱، وسائل الشیعه ج ۲۶ ص ۱۵۵).

۱۱۱. یعنی البکر إذا أتت الفاحشه التي أتها هذه الثيب (فأذوهما)، قال: تحبس: تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۲۷، نور الثقلين ج ۱ ص ۴۵۶، بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۵۱.

۱۱۲. كل ذنب عمله العبد وإن كان به عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصيه ربه...: تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۲۸، تفسير مجمع البيان ج ۳ ص ۴۳، بحار الأنوار ج ۶ ص ۳۲، التفسير الصافي ج ۱ ص ۴۳۱، نور الثقلين ج ۱ ص ۴۵۷.

۱۱۳. كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبه عاد الله عليه بالمغفره، وإن الله غفور رحيم: الكافي ج ۲ ص ۴۳۴، وسائل الشیعه ج ۱۶ ص ۸۰، بحار الأنوار ج ۶ ص ۴۰، جامع احاديث الشیعه ج ۱۴ ص ۳۶۳.

۱۱۴. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۲۸، تفسير القمي ج ۱ ص ۱۳۳، حقائق التاويل للشریف الرضى ص ۱۵۹، تفسير القرآن المجید للشيخ المفید ص ۱۳۶، التبيان في تفسير القرآن ج ۲ ص ۵۲۷، التفسير الصافي ج ۱ ص ۴۳۱، نور الثقلين ج ۱ ص ۴۵۸، تفسير الثوري ص ۹۲، تفسير القرآن للصنعاني ج ۱ ص ۱۵۰، معاني القرآن للنحاس ج ۲ ص ۴۳، تفسير السمرقندی ج ۱ ص ۳۱۵، تفسير ابن زمين ج ۱ ص ۳۵۵، تفسير السمعاني ج ۱ ص ۴۰۹، معالم التنزيل ج ۱ ص ۴۰۸، زاد المسير ج ۲ ص ۹۹، تفسير العز بن عبد السلام ج ۱ ص ۳۱۰، تفسير البيضاوي ج ۲ ص ۱۶۰، تفسير الجلالين ص ۱۰۲.

۱۱۵. الفاحشه: یعنی الزنا و ذلك اذا اطلع الرجل منها على فاحشه منها فله اخذ الفديه: البرهان ج ۲ ص ۴۸.

۱۱۶. متعتان كانتا على عهد رسول الله و انا انهى عنهما و اضرب عليهما، متعه النساء و متعه الحج: راجع: المبسوط ج ۴ ص ۲۷، المحلى ج ۱ ص ۱۰۷، مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۴۵۱، ۴۸۳، بحار الأنوار ج ۳۰ ص ۶۳۰، جامع احاديث الشیعه ج ۲۱ ص ۱۷، الغدير ج ۶ ص ۲۱۱، مسند احمد ج ۳ ص ۳۲۵، الاستذكار ج ۴ ص ۹۵، التمهيد لابن عبد البر ج ۸ ص ۳۵۵، شرح نهج البلاغه لابن الحديد ج ۱ ص ۱۸۲، تذکره الحفاظ ج ۱ ص ۳۶۶، تاريخ مدينه دمشق ج ۶۴ ص ۷۱، تهذيب الكمال ج ۳۱ ص ۲۱۴.

۱۱۷. ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ولم يستحل متعتنا: وسائل الشیعه ج ۳۱ ص ۸، مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۴۵۱، بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۹۲، جامع احاديث الشیعه ج ۲۱ ص ۸.

۱۱۸. قضی أمير المؤمنين عليه السلام في العبيد والإماء إذا زنا أحدهم أن يجلد خمسين جلده...: الكافي ج ۷ ص ۲۳۸، تهذيب الاحكام ج ۱۰ ص ۲۸، وسائل الشیعه ج ۲۸ ص ۱۳۴، جامع احاديث الشیعه ج ۲۵ ص ۳۹۶، البرهان ج ۲ ص ۶۳.

۱۱۹. (ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)، عنى بذلك الرجل من المسلمين يشد على المشركين وحده، يجيء في منازلهم فيقتل: تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۳۵، البرهان ج ۲ ص ۶۵، كان الرجل يحمل على المشركين وحده، حتى يقتل أو يقتل: تفسير العياشى ج ۱ ص ۲۳۵، البرهان ج ۲ ص ۶۵، بحار الأنوار ج ۹۷ ص ۲۶.

١٢٠. أكبر الكبائر الإشراك بالله يقول الله مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...: الكافي ج ٢ ص ٢٨٥، علل الشرايع ج ٢ ص ٣٩١، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٥٧، من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٦٣، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٣١٨، بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٦، جامع احاديث الشيعة ج ٤ ص ٧٥.

ص: ٣٦٥

١٢١. لا-يتمنى الرجل امرأه الرجل ولا ابنته، ولكن يتمنى مثلهما: تفسير العياشى ج ١ ص ٢٣٩، بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٥٥، وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٢٤٢، البرهان ج ٢ ص ٧٠.

١٢٢. روى عن ابى جعفر عليه السلام: أنه الضرب بالسواك: تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٨٠، التفسير الصافى ج ١ ص، تفسير البرهان ج ٢ ص ٧٥، ٤٤٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٧٨، الحدائق الناضرة ج ٢٤ ص ٦١٨، رياض المسائل ج ١٠ ص ٤٧٥، جواهر الكلام ج ٣١ ص ٢٠٦.

١٢٣. وقال على و ابن مسعود و ابن ابى ليلى: الصاحب بالجنب الزوجه: الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ج ٥ ص ١٨٤، و راجع: زاد المسير ج ٢ ص ١٢٣، و من المعلوم انه ذكر الزوجه كمصدق للايه.

١٢٤. فوالذى نفسى بيده لأنسهما بك يوماً و ليله خير من جهاد سنه: الكافى ج ٢ ص ١٦٠، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٢٠، بحار الأنوار ج ٧١ ص ٥٢.

١٢٥. إن صبر المسلم فى بعض مواطن الجهاد يوماً واحداً، خيراً له من عباده أربعين سنه...: مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٢١، جامع أحاديث الشيعة ج ٧١٣، شرح ابن أبى الحديد ج ١٠ ص ٣٩.

١٢٦. أنتم حفظه عمل عبدى وأنا رقيب على ما نفسه عليه، لم يردنى بهذا العمل، عليه لعنتى: عدّه الداعى ص ٢٩٩، فلاح السائل ص ١٢٣، مستدرک الوسائل ص ١١٢، بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٤٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٦٩.

١٢٧. نزلت فى أمه محمد صلى الله عليه وآله خاصه، فى كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم، و محمد صلى الله عليه وآله فى كل قرن شاهد علينا: الكافى ج ١ ص ١٩٠، شرح الاخبار ج ١ ص ٤٢٠، بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٣، التفسير الصافى ج ١ ص ٤٥١، نور الثقلين ج ١ ص ٤٨٢.

١٢٨. لا تقربوا الصلاه و أنتم سكارى، يعنى سكر النوم، يقول: و بكم نعاس...: تفسير العياشى ج ١ ص ٢٤٢، التفسير الصافى ج ١ ص ٤٥٣، البرهان ج ٢ ص ٨١، نور الثقلين ج ١ ص ٤٨٣، مستدرک الوسائل ج ٥ ص ٤٣٠، بحار الأنوار ج ٨١ ص ٢٣١، جامع احاديث الشيعة ج ٥ ص ٤٩٦.

١٢٩. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٢، التبيان فى تفسير القرآن ج ٣ ص ٢٠٤، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٠٠، معانى القرآن للنحاس ج ٢ ص ٩٦، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٣٣٢، تفسير ابن زمين ج ١ ص ٣٧٤، تفسير السمعانى ج ٢ ص ١٨، الكشاف للزمخشرى ج ١ ص ٥٢٨، زاد المسير ج ٢ ص ١٢٨، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٢٤.

١٣٠. كانت هذه اللفظه: راعنا من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله... كنا نشتم محمداً إلى الآن سرا...: بحار الأنوار ج ٩ ص ٣٣٢، البرهان ج ٢ ص ٨٦.

١٣١. و كانوا يأخذون يوم الأحد و يقولون ما اصطدنا فى السبت...: التفسير الصافى ج ٣ ص ٢٤٦، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٥٧.

البرهان ج ١ ص ٢٣٣.

١٣٢. ما فى القرآن آيه أحب إلى من قوله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ...): التوحيد ص ٤٠٩، التفسير الصافى ج ١ ص ٤٥٨، البرهان ج ٢ ص ٩٠، نور الثقليين ج ١ ص ٤٨٧.

١٣٣. إنكم أهل كتاب، و محمد صاحب كتاب، و لا نأمن أن يكون هذا مكرراً منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين...: اسباب نزول الايات ص ١٠٣، تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٣٢٧، بحار الأنوار ج ٩ ص

ص: ٣٦٦

٧٤، تفسر مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٥.

١٣٤. نصيحة الملوك لمحمد الغزالي ص ٢٦٣ (مع قليل من التغيير).

١٣٥. . ألسنت تزعم أن أباك على حوض النبي يسقى من أحبه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٦ بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥٦؛ ففتح عينيه في وجهه، فقال له الحسين: يا ويلك! من أنت، فقد ارتقيت مرتقى عظيماً؟! : ينابيع المودّة ج ٣ ص ٨٣.

١٣٦. أدوا الأمانة ولو إلى قاتل الحسين بن علي عليهما السلام: الهداية للصدوق ص ٥٠، الأمالي للصدوق ص ٣١٨، روضه الواعظين ص ٣٧٣، وسائل الشيعة ج ١٩ ص ٧٣، مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ٩، الاختصاص ص ٢٤١.

١٣٧. المجالس أمانه: كنز العمال ج ٩ ص ١٤٤، كشف الخفاء ج ٢ ص ١٩٨.

١٣٨. قد أعطى ما لم يعطه أحد من آل النبي، ولولا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه...: فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٤، نظم درر السمطين ص ١٣٢.

١٣٩. ثم سمى وكنى حجه الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها...: كمال الدين ص ٢٥٣، البرهان ج ٢ ص ١٠٣.

١٤٠. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه: بصائر الدرجات ص ٩٧، قرب الإسناد ص ٥٧، الكافي ج ١ ص ٢٩٤، التوحيد ص ٢١٢، الخصال ص ٢١١، كمال الدين ص ٢٧٦، معاني الأخبار ص ٦٥، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٩، تحف العقول ص ٤٥٩، تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤٤، كتاب الغيبة للنعمان ص ٧٥، الإرشاد ج ١ ص ٣٥١، كنز الفوائد ص ٢٣٢، الإقبال بالأعمال ج ١ ص ٥٠٦، مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥، سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٧، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧، تحفه الأحمدي ج ٣ ص ١٣٧، مسند أبي يعلى ج ١١ ص ٣٠٧، المعجم الأوسط ج ١ ص ١١٢، المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٢٢ ص ١٣٢، نصب الراية ج ١ ص ٤٨٤، كنز العمال ج ١ ص ١٨٧، ج ١١ ص ٣٣٢، ٦٠٨، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠، الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٥٩.

١٤١. اخرج يا عليّ إلى ما أجمع عليه المسلمون، وإلاّ قتلناك: مختصر بصائر الدرجات ص ١٩٢، الهداية الكبرى ص ٤٠٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٨؛ إن لم تخرج يابن أبي طالب وتدخل مع الناس لأحرقنّ البيت بمن فيه: الهجوم على بيت فاطمه ص ١١٥؛ والله لتخرجنّ إلى البيعه ولتبايعنّ خليفه رسول الله، وإلاّ أضرمت عليك النار...: كتاب سليم بن قيس ص ١٥٠، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٩.

١٤٢. فجاء عمّر ومعه قيس، فتلقته فاطمه على الباب، فقالت فاطمه: يابن الخطاب: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٦٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٩.

١٤٣. إن القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلون عليه: كتاب الغيبة للنعمانى ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٣.

١٤٤. إنها نزلت فى الزبير بن العوام، فإنه نازع رجلا من اليهود فى حديقته، فقال الزبير: ترضى بآبن شبه اليهودى...: تفسير القمى ج ١ ص ١٤١، البرهان ج ٢ ص ١١٥، نور الثقلين ج ١ ص ٥٠٩، بحار الأنوار ج ٩ ص ١٩٤.

١٤٥. إنى أتيتك وأتيت نبيك نبي الرحمة تائبا من ذنوبى فأعتقنى من النار، وارحمنى بتوجهى إليك به: المزار لابن

ص: ٣٦٧

المشهدى ص ٤٨، بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١٧٩.

١٤٦. أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدرًا، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، في شِراجِ الحَرَّةِ كانا يسقيان بها كِلَاهُمَا: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٧١، سنن النسائى ج ٨ ص ٢٣٨، عمده القارى ج ١٣ ص ٢٨٧، السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٧٥، مسند الشاميين ج ٤ ص ٢٠٥، التمهيد لابن البر ج ١٧ ص ٤٠٨، اسباب نزول الآيات ص ١٠٩، معالم التنزيل ج ١ ص ٤٤٨، فتح القدير ج ١ ص ٤٨٤.

١٤٧. وأنى لأدخل منزلى فأذكرك فأترك صنيعتى وأقبل حتى أنظر إليك حَبِيًّا لك، فذكرت إذا كان يوم القيامة: الأمالى للطوسى ص ٤٢١، بحار الأنوار ج ٨ ص ١٨٨، ميزان الحكمة ج ٥ ص ٣٣١١.

١٤٨. فرسول الله فى الآيه النبون، ونحن فى هذا الموضع الصديقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتمسوا بالصالح كما سماكم الله عز وجل: الكافى ج ٨ ص ٣٥، دعائم الاسلام ج ١ ص ٧٧، شرح الاخبار ج ٣ ص ٤٦٥، بحار الأنوار ج ٦٥ ص ٣٢، تفسير العياشى ج ١ ص ٢٥٦، التفسير الصافى ج ١ ص ٤٦٨، البرهان ج ٢ ص ١٢٤، نور الثقلين ج ١ ص ٤١٥.

١٤٩. يا رسول الله ائذن لنا فى قتال هؤلاء، فيقول لهم: كفوا أيديكم عنهم، فإنى لم أومر بقتالهم: تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ١٣٤، تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٣٤٥، اسباب نزول الايات ص ١١١، معالم التنزيل ج ١ ص ٤٥٣، السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٤٣، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٠٩.

١٥٠. نزلت فى المنافقين، ابن أبى و أصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم أحد...: تفسير آلوسى ج ٥ ص ٨٨.

١٥١. الحسنات فى كتاب الله على وجهين، والسيئات على وجهين، فمن الحسنات التى ذكرها الله الصحه، والسلامه، والأمن...: تفسير القمى ج ١ ص ١٤٤، البرهان ج ٢ ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٠٢.

١٥٢. اللهم اغفر لى الذنوب التى تغير النعم، الله اغفر لى الذنوب التى تنزل البلاء: مصباح المتهجد ص ٨٤٤، اقبال الاعمال ج ٢ ص ٥٣.

١٥٣. مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَهُ حَسَنَةً أَى مِنْ يَرِافِقْ نَفْسَهُ عَلَى الطاعات يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا أَى حظ وافر من ثوابها: روح المعانى ج ٣ ص ١٠١.

١٥٤. ثم رجعوا إلى مكة لأنهم استوخموا المدينة فأظهروا الشرك، ثم سافروا ببضائع المشركين إلى اليمامة: تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٩، البرهان ج ٢ ص ١٤٤، نور الثقلين ج ١ ص ٥٢٧، بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٤٤.

١٥٥. أن الحارث بن يزيد كان شديدًا على النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء و هو يريد الإسلام، فلقه عيَّاش بن أبى ربيعه...: اسباب نزول الايات ص ١١٣، الدر المنثور ج ٢ ص ١٩٣، انساب الاشراف ج ١ ص ٢٠٩.

١٥٦. عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال فى قتل الخطأ: مائه من الإبل، أو ألف من الغنم، أو عشره آلاف درهم...: الكافى ج ٧

ص ٢٨١، تهذيب الاحكام ج ١٠ ص ١٥٨، جامع احاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٣٠٥، البرهان ج ٢ ص ١٤٧.

١٥٧. إن كان قتله لإيمانه فلا توبه له، وإن كان قتله لغضب أو لسبب شيء من أمر الدنيا فإن توبته أن يقاد منه... الكافي ج ٧ ص ٢٧٦، من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٩٥، تهذيب الاحكام ج ١٠ ص ١٦٣، وسائل الشيعة ج ٢٩ ص ٣٠، مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٢٢٠، جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٤٥، تفسير العياشي ج ١ ص ٢٦٧، البرهان ج ٢ ص ١٤٩.

ص: ٣٦٨

١٥٨. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٠٢، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٣٢، تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ١٦٨، نور الثقلين ج ١ ص ٥٣٦، جامع البيان ج ٥ ص ٣١٥، معاني القرآن للنحاس ج ٢ ص ١٧٣، تفسير ابن زمنين ج ١ ص ٤٠٠، تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٣٧١، تفسير السمعاني ج ١ ص ٤٦٩، تفسير الرازي ج ١١ ص ١١، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٤٧، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ٣٤٥، تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٤١.

١٥٩. من فر بدينه من ارض الى ارض... اتوجب الجنة و كان رفيق ابراهيم و محمّد...: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣١، تخريج الاحاديث و الاثار ج ١ ص ٣٥١، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٣٣، التفسير الصافي ج ١ ص ٤٩٠، نور الثقلين ج ١ ص ٥٤١، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٦٣٨.

١٦٠. كودكى كه پدر و مادر او مومن مى باشد و آن كودك، در كودكى بميرد، در روز قيامت به بهشت مى رود: إن الله تبارك و تعالی كفل إبراهيم عليه السلام و ساره أطفال المؤمنین يغذونهم من شجره فى الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر، فى قصور من در فإذا كان يوم القيامة ألبسوا و طيبوا و أهدوا إلى آباءهم، فهم مع آباءهم ملوك فى الجنة: التوحيد ص ٣٩٤، معانى الاخبار ص ٢٠٦، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٩٣.

١٦١. إني ربما ذكرت هؤلاء المستضعفين، فأقول: نحن وهم فى منازل الجنة. فقال أبو عبد الله: لا يفعل الله ذلك بكم أبدا: الكافي ج ٢ ص ٤٠٦، شرح الاخبار ج ٣ ص ٥٨٥، البرهان ج ٢ ص ١٥٧، عن ابى عبد الله: من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف: المحاسن ج ١ ص ٧٨، الكافي ج ٢ ص ٤٠٥، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ١٦٢، هو الذى لا يستطيع الكفر فيكفر، ولا يهتدى إلى سبيل الإيمان فيؤمن، و الصبيان، و من كان من الرجال و النساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم: معانى الاخبار ص ٢٠١، تفسير العياشى ج ١ ص ٢٦٩، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ١٥٧. عن أبى جعفر عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة احتج الله عز و جل على سبعة: على الطفل، و الذى مات بين النبيين، و الشيخ الكبير الذى أدرك النبي و هو لا يعقل، و الأبله...: التوحيد ص ٣٩٢، الخصال ص ٢٨٣، معانى الاخبار ص ٤٠٨، من لا يحضره الفقيه ص ٤٩٢، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٩٠. عن زراره بن أعين عن ابى جعفر فى حديث:... لله عز و جل فيهم المشيه، أنه إذا كان يوم القيامة احتج الله تبارك و تعالی على سبعة: على الطفل، و على الذى مات بين النبي و النبي، و على الشيخ الكبير الذى يدرك النبي و هو لا يعقل...: التوحيد ص ٣٩٢، نور البراهين ص ٣٩٣.

١٦٢. يا على لو أن عبدا عبد الله مثل ما دام نوح فى قومه... ثم قتل بين الصفا و المروه مظلوما، ثم لم يوالك يا على لم يشم رائحه الجنة و لم يدخلها: مناقب آل ابى طالب ج ٣ ص ٢، بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٥٦.

١٦٣. أنه ذكر أن المستضعفين ضرور يخالف بعضهم بعضا، و من لم يكن من أهل القبلة ناصبا فهو مستضعف: معانى الاخبار ص ٢٠٠، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ١٥٩، البرهان ج ٢ ص ١٥٧.

١٦٤. فلما وصل التنعيم أدركه الموت فصفق بيمينه على شماله، و قال اللهم هذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك. ثم مات...: سعد السعود ص ٢١٢، معالم التنزيل ج ١ ص ٤٧٠، تفسير ابى السعود ج ٢ ص ٢٢٤.

١٦٥. عن زراره، قال: سألت أبا جعفر عن صلاة الخوف وصلاة السفر تقصران جميعاً؟ قال: نعم... تهذيب الاحكام ج ٣ ص ٣٠٢، وسائل الشيعة ج ٨ ص ٤٣٣، جامع احاديث الشيعة ج ٧ ص ١، الصلاة في السفر ركعتان، ليس قبلهما ولا بعدهما شيء إلا المغرب ثلاث: من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٤٣٤، الاستبصار ج ١ ص ٢٢٠،

ص: ٣٦٩

تهذيب الاحكام ج ٢ ص ١٣، وسائل الشيعه ج ٤ ص ٨١، فصار التفسير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٣٤، وسائل الشيعه ج ٨ ص ٥١٧، مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٥٤٢، بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٧٦، تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧١، التفسير الصافي ج ١ ص ٤٩٢، البرهان ج ٢ ص ١٦٣.

١٦٦. نزلت في بنى أبيرق و كانوا ثلاثة إخوه بشر و بشير و مبشر و كان بشير يكنى أبا طعمه و كان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله...: تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ١٨١، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٢.

١٦٧. لما أنزل الله في تفريره و تفريره قومه الآيات كفر و ارتد و لحق بالمشركين من أهل مكه ثم نقب حائطا للسرقه فوقع عليه الحائط فقتله: تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ١٩٠، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٤.

١٦٨. عن أبي جعفر، في قول الله: (وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ)، قال: دين الله: تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٦، التبيان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٣٤، بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢١٩.

١٦٩. لم اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا؟ قال: لكثرة سجوده على الأرض: علل الشرايع ج ١ ص ٣٤، وسائل الشيعه ج ٧ ص ١٠، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٤، اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا، لأنه لم يرد أحدا...: علل الشرايع ج ١ ص ٣٤، عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٨١، جامع احاديث الشيعه ج ٨ ص ٤٥٠، إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلا لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته: علل الشرايع ج ١ ص ٣٤، وسائل الشيعه ج ٧ ص ١٩٤، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٤، ما اتخذ الله إبراهيم خليلا- إلا لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نيام: علل الشرايع ج ١ ص ٣٥، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٤، و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٦ ص ٢١٦.

١٧٠. در انجيل متى، فصل ١٩، شماره ٩ چنين می خوانيم: هر كه زن مطلقه ای را نکاح کند، زنا کرده است.

١٧١. ولقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق، ومع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه عليهم السلام سبيلا: من طريق الحججه: عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٢٠، بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٧١.

١٧٢. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٣، تفسير القمي ج ١ ص ١٥٧، التفسير الصافي ج ١ ص ٥١٤، نور الثقلين ج ١ ص ٥٦٨، التبيان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٣٧٢، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٥٥، تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٢٢٤، تفسير ابن زمين ج ١ ص ٤١٧، تفسير الثعلبي ج ٣ ص ٤٠٧، تفسير السمعاني ج ١ ص ٤٩٦، معالم التنزيل ج ١ ص ٢٥٧، زاد المسير ج ٣ ص ١٦٨، تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٢٧٢، تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٣٩٢، تفسير الجلالين ص ١٢٩، فتح القدير ج ١ ص ٥٣١.

١٧٣. اعراف: آيه ١٧١.

١٧٤. إن عيسى استقبله ناس من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحره الفاعل ابن الفاعله وقذفوه...: الامالي للصدوق ص ١٦٤، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢١٩، جامع احاديث الشيعه ج ١٦ ص ٣٣١، التفسير الصافي ج ١ ص ٥١٧، البرهان ج ٢ ص ١٩٦، نور الثقلين ج ١ ص ٥٦٨.

١٧٥. إن عيسى وعد أصحابه ليله رفعه الله إليه فاجتمعوا إليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلاً، فأدخلهم بيتاً... تفسير القمى ج ١ ص ١٠٣، التفسير الصافي ج ١ ص ٣٤٢، نور الثقلين ج ١ ص ٣٤٥، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٣٦.

١٧٦. انجيل متى، فصل ٢٧ شماره ٣٥، انجيل لوقا فصل ٢٣ شماره ٣٣، انجيل يوحنا فصل ١٩ شماره ١٨، انجيل مرقس فصل ١٥ شماره ٢٤.

ص: ٣٧٠

١٧٧. ويصلى خلف المهدي، قال: ويحك، أنى لك هذا، ومن أين جئت به؟... جئت بها والله من عين صافيه: تفسير القمى ج ١
١٥٨، تفسير ابى حمزه الثمالى ص ١٥١، التفسير الصافى ج ١ ص ٥١٩، البرهان ج ٢ ص ١٩٧، نور الثقلين ج ١ ص ٥٧١، بحار
الأنوار ج ٩ ص ١٩٥.

١٧٨. تحمله غمامه ، واضع يده على منكب ملكين: كتاب الفتن للمروزي ص ٣٤٧، تاريخ مدينه دمشق ج ١ ص ٢٢٩.

١٧٩. ثم يأتيه النصرارى فيقولون: نحن أصحابك، فيقول: كذبتم، بل أصحابى المهاجرون بقيه أصحاب الملحمه ، فيأتى مجمع
المسلمين: كتاب الفتن للمروزي، ص ٣٤٧.

١٨٠. وينزل عيسى بن مريم... فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدّم، صلّ: مسند أحمد ج ٤ ص ٢١٧، تفسير ابن كثير ج ١ ص
٥٩٣، الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٤٣.

١٨١. فيقول: بل صلّ أنت بأصحابك، فقد رضى الله عنك، فإنما بُعثت وزيراً ولم أبعث أميراً: كتاب الفتن للمروزي ص ٣٤٧.

١٨٢. يا محمّد ما نعلم الله تعالى أنزل على بشر من شىء بعد موسى عليه السلام فأنزل الله تعالى هذه الآية: جامع البيان ج ٦ ص
٣٨، تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤١٣، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٤٦، تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٦، السيره النبويه لابن هشام ج ٢
ص ٤٠٢، عيون الاثر لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٨٦.

١٨٣. در اينترنت جستجو كنيد: قانون ايمان نيقيه يا عهدنامه نيقيه.

١٨٤. أن عيسى كان ضعيفاً، قليل الصيام والصلاه، وما أظفر عيسى يوماً قط، وما نام بليل قط... فخرس الجائليق وانقطع: الاحتجاج
ج ٢ ص ٢٠٤، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٤٣، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٠٣.

١٨٥. الحمد لله الذى لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمه للحزب العالمى ج ١ ص ٢٤٢،
بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

١٨٦. هلكت بنت لأبى الخطّاب، فلمّا دفنها... فقال: السلام عليك يا بنت رسول الله: اختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٦٥٨، بحار
الأنوار ج ٢٥ ص ٢٦٣، جامع الرواه ج ٢ ص ٣٥٥، معجم رجال الحديث ج ٢١ ص ٢٠٥.

١٨٧. يا أبا الخطّاب، خفّف علينا! فيأمرهم بتركها، حتّى تركوا جميع الفرائض، واستحلّوا جميع المحارم... فهتف بى: لبيك يا
جعفر بن محمّد لبيك... الكافى ج ٨ ص ٢٢٥، بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٤٣.

١٨٨. لمّا لبى القوم الذين لبّوا بالكوفه، دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك، فخرّ ساجداً: اختيار معرفه الرجال ج
٢ ص ٥٨٨، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٩٣، خاتمه المستدرک ج ٥ ص ٢٦٨.

١٨٩. لعن الله أبا الخطّاب... ولعن الله من دخل قلبه رحمه لهم: اختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٥٨٤، رجال ابن داوود ص ٢٧٦،

معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ٢٦٠؛ هم شرّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صغّر عظمه الله تصغيرهم شيء قطّ: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٩٤، معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ٢٦١، قاموس الرجال ج ٩ ص ٥٩٩؛ كفانا الله مؤونه كلّ كذاب، وأذاقهم الله حرّ الحديد: اختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٩٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٥٨٠، مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٩٠.

١٩٠. اجعل لنا ربّاً نؤوب إليه، وقولوا فينا ما شئتم قال: قلت: نجعل لكم ربّاً تؤوبون إليه ونقول فيكم ما شئنا...: الخصال ص ٦١٤، وراجع، تحف العقول ص ١٠٤، عيون الحكم والمواعظ ص ١٠١، بحار الأنوار ج ١٠ ص

ص: ٣٧١

۱۹۱. السلام على الأئمة الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه، والذاده الحماه وأهل الذکر: عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۳۰۵، من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۶۰۹، تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۹۵، وسائل الشيعه ج ۱۴ ص ۳۰۹، المزار لابن المشهدی ص ۵۲۳، بحار الأنوار ج ۹۹ ص ۱۲۷، جامع أحاديث الشيعه ج ۱۲ ص ۲۹۸.

۱۹۲. إن الأصل الواحد في هذه المادّه هو الطريق الواضح الواسع مادياً أو معنوياً: التحقيق في كلمات القرآن ج ۶ ص ۲۲۸.

۱۹۳. السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته... الاحتجاج ج ۲ ص ۳۱۶، بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۱۷۱ و ج ۹۱ ص ۲ و ج ۹۹ ص ۸۱.

۱۹۴. قانون ارث برادران و خواهران در این آیه و آیه ۱۲ این سوره بیان شده است، در احادیث اهل بیت آمده است که آیه ۱۲ سوره نساء در مورد برادر و خواهر مادری می باشد، یعنی برادر و خواهری که فقط مادر آن ها یکی است ولی پدر آنان با هم تفاوت دارد، به این صورت که مادر ابتدا با یک نفر ازدواج کرده و از او دارای فرزند شده است، بعداً شوهر او از دنیا رفته است، آن زن با مرد دیگری ازدواج کرده و از او نیز فرزند دارد. همه فرزندان این زن، با هم خواهر و برادر هستند، ولی فقط از جهت مادر، به آنان برادر مادری یا خواهر مادری گفته می شود. لازم به ذکر است که آیه آخر سوره نساء در مورد برادر و خواهری است که پدر و مادر آن ها یکی می باشند یا پدر آن ها یکی است و مادر آن ها متعدد است. (رجوع کنید به الکافی ج ۷ ص ۱۰۱، وسائل الشيعه ج ۲۶ ص ۱۵۵).

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى .

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شبر .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمى .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفى .
- ٤٣ . تفسير أبى السعود .
- ٤٤ . تفسير أبى حمزه الشمالى .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفى .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع المودّه .

ص: ٣٧٤

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطله ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۷۵

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۳

اشاره

ص: ۱

خدایان آرانى، مهدى

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد سوم (مائده تا اعراف) / مهدی خدایان آرانى . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۳) ۵ - ۱۵۱ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فصلت تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صف جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۸۱ - ۳۸۲

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد سوم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرانى

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۵ - ۱۵۱ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

مائدہ: آیہ ۱ - ۵ ... ۱۱

مائدہ: آیہ ۶ ... ۲۵

مائدہ: آیہ ۷ ... ۳۰

مائدہ: آیہ ۱۰ - ۸ ... ۳۰

مائدہ: آیہ ۱۱ ... ۳۱

مائدہ: آیہ ۱۳ - ۱۲ ... ۳۲

مائدہ: آیہ ۱۴ ... ۳۳

مائدہ: آیہ ۱۶ - ۱۵ ... ۳۴

مائدہ: آیہ ۱۷ ... ۳۵

مائدہ: آیہ ۱۸ ... ۳۶

مائدہ: آیہ ۱۹ ... ۳۷

مائدہ: آیہ ۲۶ - ۲۰ ... ۳۸

مائدہ: آیہ ۳۱ - ۲۷ ... ۴۳

مائدہ: آیہ ۳۲ ... ۴۷

مائدہ: آیہ ۳۴ - ۳۳ ... ۴۸

مائدہ: آیہ ۳۵ ... ۵۰

مائدہ: آیہ ۳۷ - ۳۶ ... ۵۱

مائدہ: آیہ ۴۰ - ۳۸ ... ۵۲

مائدہ: آیہ ۴۳ - ۴۱ ... ۵۵

مائدہ: آیہ ۴۴...۵۹

مائدہ: آیہ ۴۵...۶۰

مائدہ: آیہ ۴۶ - ۴۷...۶۱

مائدہ: آیہ ۵۰ - ۴۸...۶۱

مائدہ ۵۳ - ۵۱...۶۴

مائدہ: آیہ ۵۴...۶۶

مائدہ: آیہ ۵۶ - ۵۵...۶۸

مائدہ: آیہ ۵۸ - ۵۷...۷۴

مائدہ: آیہ ۶۳ - ۵۹...۷۵

مائدہ: آیہ ۶۶ - ۶۴...۷۷

مائدہ: آیہ ۶۷...۸۰

مائدہ: آیہ ۶۸...۸۹

مائدہ: آیہ ۶۹...۹۰

مائدہ: آیہ ۷۱ - ۷۰...۹۱

مائدہ: آیہ ۷۶ - ۷۲...۹۲

مائدہ: آیہ ۷۷...۹۴

مائدہ: آیہ ۸۶ - ۷۸...۹۵

مائدہ: آیہ ۸۹ - ۸۷...۹۹

مائدہ: آیہ ۹۰...۱۰۲

مائدہ: آیہ ۹۱...۱۰۳

مائدہ: آیہ ۹۳ - ۹۲...۱۰۴

مائدہ: آیہ ۹۶ - ۹۴...۱۰۴

مائدہ: آیہ ۹۷...۱۰۷

مائدہ: آیہ ۱۰۰ - ۹۸...۱۰۸

مائدہ: آیہ ۱۰۲ - ۱۰۱...۱۰۹

مائدہ: آیہ ۱۰۳...۱۱۰

مائدہ: آیہ ۱۰۴...۱۱۱

مائدہ: آیہ ۱۰۵...۱۱۱

ص: ۳

مائدہ: آیہ ۱۰۸ - ۱۰۶...۱۱۳

مائدہ: آیہ ۱۰۹...۱۱۵

مائدہ: آیہ ۱۱۰...۱۱۶

مائدہ: آیہ ۱۱۱...۱۱۷

مائدہ: آیہ ۱۱۲...۱۱۸

مائدہ: آیہ ۱۱۵ - ۱۱۳...۱۱۹

مائدہ: آیہ ۱۱۸ - ۱۱۶...۱۲۰

مائدہ: آیہ ۱۲۰ - ۱۱۹...۱۲۲

سورہ أنعام

أنعام: آیہ ۱...۱۲۵

أنعام: آیہ ۳ - ۲...۱۲۶

أنعام: آیہ ۶ - ۴...۱۲۸

أنعام: آیہ ۸ - ۷...۱۳۰

أنعام: آیہ ۹...۱۳۱

أنعام: آیہ ۱۳ - ۱۰...۱۳۲

أنعام: آیہ ۱۸ - ۱۴...۱۳۳

أنعام: آیہ ۱۹...۱۳۵

أنعام: آیہ ۲۱ - ۲۰...۱۳۵

أنعام: آیہ ۲۴ - ۲۲...۱۳۸

أنعام: آیہ ۲۸ - ۲۵...۱۳۹

أنعام: آیه ۳۰ - ۲۹... ۱۴۰

أنعام: آیه ۳۱... ۱۴۱

أنعام: آیه ۳۲... ۱۴۲

أنعام: آیه ۳۵ - ۳۳... ۱۴۴

أنعام: آیه ۳۶... ۱۴۶

أنعام: آیه ۳۷... ۱۴۷

أنعام: آیه ۳۸... ۱۴۸

أنعام: آیه ۳۹... ۱۴۹

أنعام: آیه ۴۱ - ۴۰... ۱۵۰

أنعام: آیه ۴۵ - ۴۲... ۱۵۱

أنعام: آیه ۴۷ - ۴۶... ۱۵۲

أنعام: آیه ۴۹ - ۴۸... ۱۵۳

أنعام: آیه ۵۰... ۱۵۴

أنعام: آیه ۵۱... ۱۵۵

أنعام: آیه ۵۳ - ۵۲... ۱۵۵

أنعام: آیه ۵۵ - ۵۴... ۱۵۸

أنعام: آیه ۵۸ - ۵۶... ۱۵۹

أنعام: آیه ۶۲ - ۵۹... ۱۶۱

أنعام: آیه ۶۴ - ۶۳... ۱۶۴

أنعام: آیه ۶۶ - ۶۵... ۱۶۵

أنعام: آیه ۶۷...۱۶۶

أنعام: آیه ۶۹ - ۶۸...۱۶۷

أنعام: آیه ۷۰...۱۶۸

أنعام: آیه ۷۳ - ۷۱...۱۶۹

أنعام: آیه ۷۴...۱۷۲

أنعام: آیه ۷۵...۱۷۴

أنعام: آیه ۷۹ - ۷۶...۱۷۴

أنعام: آیه ۸۳ - ۸۰...۱۷۷

أنعام: آیه ۸۸ - ۸۴...۱۷۹

أنعام: آیه ۸۹...۱۸۳

أنعام: آیه ۹۰...۱۸۴

أنعام: آیه ۹۱...۱۸۵

أنعام: آیه ۹۲...۱۸۶

أنعام: آیه ۹۳...۱۸۷

أنعام: آیه ۹۴...۱۸۸

أنعام: آیه ۹۷ - ۹۵...۱۹۰

أنعام: آیه ۹۹ - ۹۸...۱۹۲

أنعام: آیه ۱۰۳ - ۱۰۰...۱۹۳

أنعام: آیه ۱۰۷ - ۱۰۴...۱۹۶

أنعام: آیه ۱۰۸... ۱۹۸

أنعام: آیه ۱۱۱ - ۱۰۹... ۱۹۹

أنعام: آیه ۱۱۳ - ۱۱۲... ۲۰۱

أنعام: آیه ۱۱۴... ۲۰۳

أنعام: آیه ۱۱۵... ۲۰۵

أنعام: آیه ۱۱۷ - ۱۱۶... ۲۰۵

أنعام: آیه ۱۲۱ - ۱۱۸... ۲۰۶

أنعام: آیه ۱۲۲... ۲۱۰

أنعام: آیه ۱۲۴ - ۱۲۳... ۲۱۲

أنعام: آیه ۱۲۵... ۲۱۳

أنعام: آیه ۱۲۷ - ۱۲۶... ۲۱۳

أنعام: آیه ۱۲۹ - ۱۲۸... ۲۱۴

أنعام: آیه ۱۳۲ - ۱۳۰... ۲۱۵

أنعام: آیه ۱۳۴ - ۱۳۳... ۲۱۷

أنعام: آیه ۱۳۵... ۲۱۸

أنعام: آیه ۱۳۷ - ۱۳۶... ۲۱۸

أنعام: آیه ۱۳۸... ۲۲۱

أنعام: آیه ۱۳۹... ۲۲۲

أنعام: آیه ۱۴۰... ۲۲۲

أنعام: آیه ۱۴۱... ۲۲۴

أنعام: آیه ۱۴۲... ۲۲۵

أنعام: آیه ۱۴۴ - ۱۴۳... ۲۲۶

أنعام: آیه ۱۴۵... ۲۲۷

أنعام: آیه ۱۴۶... ۲۲۸

أنعام: آیه ۱۴۷... ۲۲۹

أنعام: آیه ۱۴۹ - ۱۴۸... ۲۲۹

أنعام: آیه ۱۵۰... ۲۳۱

أنعام: آیه ۱۵۳ - ۱۵۱... ۲۳۲

أنعام: آیه ۱۵۷ - ۱۵۴... ۲۳۶

أنعام: آیه ۱۶۰ - ۱۵۸... ۲۳۸

أنعام: آیه ۱۶۴ - ۱۶۱... ۲۳۹

أنعام: آیه ۱۶۵... ۲۴۰

سوره أعراف

أعراف: آیه ۲ - ۱... ۲۴۵

أعراف: آیه ۵ - ۳... ۲۴۶

أعراف: آیه ۹ - ۶... ۲۴۸

أعراف: آیه ۱۹ - ۱۰... ۲۴۹

أعراف: آیه ۲۵ - ۲۰... ۲۵۵

أعراف: آیه ۲۷ - ۲۶... ۲۵۸

أعراف: آیه ۳۰ - ۲۸... ۲۵۹

أعراف : آیه ۳۲ - ۳۱...۲۶۲

أعراف : آیه ۳۳...۲۶۴

أعراف : آیه ۳۶ - ۳۴...۲۶۵

أعراف : آیه ۳۷...۲۶۶

أعراف : آیه ۳۹ - ۳۸...۲۶۷

أعراف : آیه ۴۱ - ۴۰...۲۶۹

أعراف : آیه ۴۲...۲۷۰

أعراف : آیه ۴۳...۲۷۱

أعراف : آیه ۴۵ - ۴۴...۲۷۲

أعراف : آیه ۵۱ - ۴۶...۲۷۴

أعراف : آیه ۵۳ - ۵۲...۲۸۰

أعراف : آیه ۵۴...۲۸۲

أعراف : آیه ۵۵...۲۸۴

أعراف : آیه ۵۶...۲۸۴

أعراف : آیه ۵۷...۲۸۵

أعراف : آیه ۵۸...۲۸۶

أعراف : آیه ۶۴ - ۵۹...۲۸۸

أعراف : آیه ۷۲ - ۶۵...۲۹۰

أعراف : آیه ۷۹ - ۷۳...۲۹۲

أعراف : آيه ٨٤ - ٨٠...٢٩٦

أعراف : آيه ٩٣ - ٨٥...٢٩٧

أعراف : آيه ٩٥ - ٩٤...٣٠١

أعراف : آيه ١٠٢ - ٩٦...٣٠٢

أعراف : آيه ١١٢ - ١٠٣...٣٠٦

أعراف : آيه ١١٩ - ١١٣...٣٠٨

أعراف : آيه ١٢٢ - ١٢٠...٣١٠

أعراف : آيه ١٢٦ - ١٢٣...٣١٠

أعراف : آيه ١٣٢ - ١٢٧...٣١٢

أعراف : آيه ١٣٧ - ١٣٣...٣١٦

أعراف : آيه ١٤١ - ١٣٨...٣١٨

أعراف : آيه ١٤٢ - ٣٢٠...

أعراف : آيه ١٤٤ - ١٤٣...٣٢١

أعراف : آيه ١٤٧ - ١٤٥...٣٢٣

أعراف : آيه ١٥١ - ١٤٨...٣٢٤

أعراف : آيه ١٥٤ - ١٥٢...٣٢٧

أعراف : آيه ١٥٦ - ١٥٥...٣٢٩

أعراف : آيه ١٥٨ - ١٥٧...٣٣١

أعراف : آيه ١٥٩ - ٣٣٤...

أعراف : آيه ١٦٠ - ٣٣٥...

أعراف : آیه ۱۶۲ - ۱۶۱... ۳۳۶

أعراف : آیه ۱۶۸ - ۱۶۳... ۳۳۷

أعراف : آیه ۱۷۰ - ۱۶۹... ۳۳۹

أعراف : آیه ۱۷۱... ۳۴۱

أعراف : آیه ۱۷۴ - ۱۷۲... ۳۴۲

أعراف : آیه ۱۷۷ - ۱۷۵... ۳۴۵

أعراف : آیه ۱۷۹ - ۱۷۸... ۳۴۷

أعراف : آیه ۱۸۰... ۳۴۸

أعراف : آیه ۱۸۱... ۳۴۹

أعراف : آیه ۱۸۳ - ۱۸۲... ۳۵۰

أعراف : آیه ۱۸۶ - ۱۸۴... ۳۵۲

أعراف : آیه ۱۸۷... ۳۵۴

أعراف : آیه ۱۸۸... ۳۵۵

أعراف : آیه ۲۰۰ - ۱۸۹... ۳۵۷

أعراف : آیه ۲۰۲ - ۲۰۱... ۳۶۱

أعراف : آیه ۲۰۴ - ۲۰۳... ۳۶۱

أعراف : آیه ۲۰۵... ۳۶۲

أعراف : آیه ۲۰۶... ۳۶۳

* پیوست های تحقیقی... ۳۶۵

* منابع تحقیق... ۳۸۱

* فهرست کتب نویسنده... ۳۸۳

* بیوگرافی نویسنده...

۳۸۴

ص: ۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد سوم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشاند تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، أعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره مائده

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مدنی» است، یعنی در زمانی نازل شد که پیامبر به مدینه هجرت کرده بود و سوره شماره ۵ قرآن می باشد.

۳ - «مائده» به معنای «سفره» می باشد. در آیه ۱۱۲ ماجرای یاران عیسی (علیه السلام) ذکر شده است. آنان از عیسی (علیه السلام) خواستند تا از آسمان، سفره ای آسمانی نازل کند تا آنان از غذای بهشتی بخورند.

عیسی (علیه السلام) دست به دعا برداشت و دعا کرد و دعای او مستجاب شد.

۵ - موضوعات مهم این سوره چنین است: تکمیل شدن دین در روز عید غدیر، احکام حج، غسل، تیمم، وصیت....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلَى الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ
 إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
 يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا
 عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ
 وَمِمَّا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمِمَّا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
 بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِى يَوْمِ النَّاسِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَمَّا تَخَشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
 وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصِهِ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ
 لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمِمَّا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْحَيَاةِ مَكْلَبِينَ تَعْلَمُونَ نَهْنَنَ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ

وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَّ لَهُمْ وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصِنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّحِدِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۵)

سخن خود را با وفای به عهد و پیمان آغاز می کنی، از من می خواهی تا به عهد و پیمانی که با دیگران می بندم، پایبند باشم. تو دوست داری که وفای به عهد، شیوه زندگیم باشد.

باید به پیمان و عهدی که با مردم بسته ام، احترام بگذارم و به آن پایبند باشم، همین طور باید به عهد و پیمان تو نیز وفادار بمانم، برایم از پیمان شریعت و پیمان امامت نیز سخن می گویی.

آری، در اینجا سخن از سه پیمان به میان می آوری: پیمان دیگران، پیمان شریعت، پیمان امامت.

من باید درباره این سه پیمان بیشتر بدانم:

* ۱ - پیمان دیگران

از من می خواهی تا اگر با کسی عهدی بستم، قراردادی امضاء کردم، به آن پایبند بمانم. وفای به عهد و پیمان، از اساسی ترین شرایط زندگی اجتماعی است، در جامعه ای که این اصل مهم فراموش شود، هرج و مرج، جامعه را فرا خواهد گرفت و بی اعتمادی نسبت به یکدیگر رواج خواهد یافت.

این سخن پیامبر توست: «هر کس به عهد و پیمان خود وفا نکند، دین ندارد». (۱)

و این سخن توست: «به عهد و پیمان خود وفادار باشید».

* ۲ - پیمان شریعت

تو دین اسلام را کامل ترین ادیان برشمردی و آن را مایه سعادت و رستگاری بندگان قرار دادی و برای مسلمانان دستوراتی در زمینه های مختلف زندگی وضع

کرده ای.

دین مسیحیت، بیشتر به ارتباط انسان با تو پرداخته است و در آن کمتر از «شریعت» و «فقه» سخنی به میان آمده است. شریعت، همان راه و رسم زندگی فردی و اجتماعی است، تو در اسلام، برای تمام زاویه های زندگی، برنامه مشخص کرده ای، برای تولد، ازدواج، خواب، خوراک، پوشاک و... به من دستور داده ای.

یک مسلمان در چهارچوب این برنامه زندگی می کند و این برنامه به او، هویت اسلامی می دهد.

* ۳ - پیمان امامت

امامت، عهدی آسمانی است، تو برای هدایت جامعه، بهترین بندگان خود را به عنوان «امام» برگزیدی و آنان را از هر گناه و خطایی دور کردی، به آنان مقام «عصمت» را عنایت کردی و از همه خواستی تا از آنان پیروی کنند.

علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او، رهبرانی آسمانی هستند و تو دین اسلام را با امامت و ولایت آنان تکمیل کردی، امروز هم مهدی (علیه السلام) امام زمان من است و با اعتقاد به امامت او، دین من کامل می شود. (۲)

* * *

در اینجا از دو موضوع مهم سخن می گویی که به «شریعت» ارتباط دارد:

* قانون اول:

«گوشت چهارپایانِ علف خوار حلال است، البته در مواردی هم حرام می شود، مثلاً چهارپایی که خودش مرده باشد گوشتش حرام است».

توضیح بیشتر درباره این قانون را بعداً ذکر می کنی.

* قانون دوم:

«وقتی به سفر حج می روید و در لباس احرام هستید، حیوانات را شکار نکنید».

ص: ۱۳

ابتدا از غذا سخن می‌گوییم، غذایی که باعث تقویت جسم می‌شود و به من قدرت و توان می‌دهد تا بتوانم زندگی سالمی داشته باشم، بعد از آن از سفر حج سخن می‌گوییم، سفر حج، باعث تقویت معنویت و قدرت های روحی من می‌شود.

من هم جسم دارم، هم روح! از غذای جسم و قانون آن برایم سخن می‌گوییم و سپس از سفر حج و قوانین آن برایم می‌گوییم، می‌خواهی که من به معنویت توجه داشته باشم و به تقویت بعد روحی خویش هم همت گمارم.

در صورتی که توانایی انجام سفر حج را داشته باشم، حج بر من واجب می‌شود و باید به زیارت کعبه بروم و پروانهوار، دور آن طواف کنم.

تو برای این سفر قوانینی وضع کرده‌ای، مثلاً باید قبل از رسیدن به شهر مکه، لباس احرام به تن کنم. لباس احرام لباسی سفید رنگ، شبیه کفن است، باید ذکر «لبیک» بگویم، دعوت را اجابت کنم و به سویت بیایم.

تو می‌دانستی که من از مرگ می‌ترسم، از این رو خواسته‌ای تا یک بار مرگ را تجربه کنم، لباس احرام که همان کفن است به تن نمایم، به سوی تو بیایم و از دنیا دل برکنم.

در این سفر به آغوش مهربانی تو پناه می‌برم، دیگر نباید آزارم به هیچ حیوانی برسد، شکار حیوانات هم بر من حرام است. این قانون توست.

در اینجا به هفت دستور درباره سفر حج اشاره می‌کنی:

۱ - دستورات مرا درباره سفر حج تحریف نکنید، حج را آن گونه به جا آورید که ابراهیم (علیه السلام) به جا آورد، در آیین او تصرف نکنید.

۲ - تو برای چهار ماه از سال احترام ویژه‌ای قرار دادی و هرگونه جنگ را در این چهار ماه حرام اعلام کردی، از این رو این چهار ماه، ماه های حرام نام گرفتند

ص: ۱۴

این چهار ماه کدام هستند؟ «رجب، ذی القعدة، ذی الحجه، محرم».

به راستی ارتباط این ۴ ماه با سفر زیارتی کعبه چیست؟ سخن درباره حج بود، چرا سخن از ماه های حرام به میان آمد؟

سفر حج در ماه های ذی القعدة و ذی الحجه انجام می گیرد و بعضی از حاجیان، ماه محرم به خانه های خود بازمی گردند. هم چنین سفر «عمره» بیشتر در ماه «رجب» انجام می گیرد، برای همین تو این ۴ ماه را به عنوان ماه های حرام معرفی کردی. تو می خواهی زمانی که مردم به سوی خانه تو می آیند، در کمال امتیّت باشند، راه ها در امن و امان باشد و کسی به آنان که مهمانان تو هستند آسیبی نرساند.

۳- بعضی از حاجیان همراه خود گوسفند یا شتری را برای قربانی کردن به مکه می آورند، بعضی از اینان حیوان همراه خود را نشانه گذاری می کردند.

تو از همه می خواهی تا حرمت این حیواناتی که برای قربانی شدن انتخاب شده اند، نگه دارند.

۴- تمام کسانی که به سوی مکه می آیند، باید در امتیّت کامل باشند. فرقی نمی کند که قصد حاجی، بهره معنوی باشد، یا به دست آوردن سود تجاری. او باید در این سفر در امتیّت کامل باشد.

۵- وقتی که حاجی، اعمال حج را انجام داد، از لباس احرام بیرون می آید و لباس معمولی به تن می کند، حرام بودن شکار فقط در زمانی است که شخص، مُحرم است، وقتی حاجی از لباس احرام بیرون آمد، می تواند شکار کند.

۶- زمانی که بُت پرستان، شهر مکه را در اختیار داشتند، مانع شدند تا مسلمانان به زیارت خانه خدا بیایند. در سال هشتم هجری، مسلمانان شهر مکه را فتح کردند، در آن سال بُت پرستان ایمان آوردند.

اکنون از مسلمانان می خواهی تا مبادا مانع زیارت کسانی بشوند که قبلاً

بت پرست بودند. آری، مسلمانان نباید کینه آنان را به دل داشته باشند، آنان روزگاری بت پرست بودند، اما اکنون ایمان آورده اند و مثل همه مردم می توانند برای زیارت کعبه بیایند.

۷- از مسلمانان می خواهی تا در کارهای نیک با یکدیگر همکاری کنند و از یاری کردن در اهداف باطل و ستمکاری پرهیز کنند. آری، انجام اعمال حجّ نیاز به روحیه همکاری دارد، در این سفر معنوی، هیچ کار نیکی مانند یاری کردن به دیگران نیست.

دستور به همکاری در کارهای نیک یک اصل کلی است که مسلمانان در هر شرایطی باید به آن عمل کنند. هم چنین من باید بدانم که همکاری در اهداف باطل و گناه آلود و ستمکاری، معصیت است و عذاب جهنّم را در پی دارد.

از تو می خواهم تا به من توفیق دهی به زیارت خانه تو بروم و حجّ به جا آورم و در این سفر به همه دستورات تو عمل کنم.

اکنون درباره بایدها و نبایدهای غذا خوردن برایم سخن می گویی، پاکی غذایی که می خورم، در پاکی روح من اثر دارد. خوردن گوشت چهارپایان علف خوار را بر من حلال می کنی، می توانم از گوشت گوسفند، شتر و گاو استفاده کنم، گوشت چهارپایان گوشت خوار، بر من حرام است. تو خوردن بعضی چیزها را حرام می کنی، زیرا می دانی که روح مرا آلوده می کند.

گوشت چهارپایان علف خوار بر من حلال است، اما باید در خوردن به این ۱۰ نکته توجه داشته باشم:

۱ - گوشت مردار: اگر مثلاً گوسفندی خودش بمیرد، گوشتش حرام است، گوشت او، گوشت مردار است، فقط گوشت گوسفندی را می توانم مصرف کنم که ذبح شده باشد (ذبح یعنی: گوسفند رو به قبله قرار گیرد و با گفتن بسم الله، گلوی

او با چاقو بریده شود).

۲ - خون: خوردن خونی که هنگام ذبح مثلاً از بدن گوسفند خارج می شود، حرام است.

۳ - خوک: خوک با این که علف خوار است، گوشتش حرام است.

۴ - در روزگار جاهلیت رسم بود که وقتی می خواستند حیوانی را ذبح کنند، نام بُت های خود را به زبان می آوردند. خوردن گوشت حیوانی که این گونه ذبح شود حرام است. باید هنگام ذبح حیوان، «بسم الله» گفته شود.

۵ - در روزگار جاهلیت رسم بود که حیوان را خفه می کردند و گوشتش را مصرف می کردند، خوردن گوشت این حیوان حرام است، باید حتماً حیوان را ذبح نمود.

۶ - حیوانی که در اثر بیماری بمیرد و ذبح نشده باشد: خوردن گوشتش حرام است.

۷ - حیوانی که بر اثر سقوط از پرتگاه بمیرد، خوردن گوشت او نیز حرام است.

۸ - گاهی گوسفندی بر اثر شاخ زدن گوسفند دیگری می میرد، خوردن گوشت این گوسفند نیز حرام است.

۹ - گاهی گرگ مثلاً به گله گوسفندان حمله می کند و تعدادی از آن گوسفندان را خفه می کند، خوردن گوشت آن گوسفندان نیز حرام است. پس اگر حیوانی بر اثر حمله حیوان درنده ای بمیرد، گوشت او حرام است.

۱۰ - حیوانی که تقسیم گوشت آن بر اساس قمار باشد.

در روزگار جاهلیت رسم بود که ده نفر با هم شرط بندی می کردند و حیوانی را می خریدند و آن را می کشتند. سپس ده چوبه تیر را انتخاب می کردند و روی هفت عدد از آن تیرها، عنوان «برنده» می نوشتند و روی سه تیر هم عنوان «بازنده» را می نوشتند. سپس آن تیرها را داخل کیسه ای می ریختند و به صورت قرعه کشی

برای هر نفر، یک تیر بیرون می آوردند.

آن حیوان بین هفت نفری که عنوان «برنده» از آن ها شده بود تقسیم می شد، سه نفری که بازنده بودند باید پول آن حیوان را پرداخت می کردند و به آنان هیچ سهمی از گوشت آن حیوان نمی رسید. این کار آن ها نوعی قمار بود. خوردن گوشت این حیوان نیز حرام است، چون از راه قمار، گوشت آن تقسیم شده است.

اکنون سخن مهمی را بیان می کنی: «کافران می خواستند دین شما را نابود کنند، اما امروز دیگر ناامید شدند، از آنان نترسید، تنها از مخالفت دستور من بترسید، امروز دین شما را برای شما کامل نمودم و نعمت خود را بر شما تمام نمودم و اسلام را به عنوان دین شما برگزیدم».

به راستی منظور تو از این سخن چیست؟

باید فکر کنم، مطالعه کنم...

تو فهرست گوشت های حرام را برایم ذکر کردی، وقت آن است که به سه نکته مهم اشاره کنی:

* نکته اول: اضطرار

اگر من در جایی گرفتار شوم که به هیچ غذایی دسترسی نداشته باشم و جانم در خطر باشد، از روی ضرورت، می توانم از این گوشت ها استفاده کنم، البته باید قصد من، گناه کردن نباشد، این کار فقط برای حفظ جان من است و در خوردن گوشت حرام نباید زیاده روی کنم.

این قانون توست: هر غذای خوب و پاک بر من حلال است، می توانم از آن استفاده کنم. این ده موردی که بر من حرام کردی، ناپاک می باشند و به جسم و جان من آسیب می زنند.

* نکته دوم: شکار با سگ

ص: ۱۸

حیوان حلال گوشتی که هنگام ذبح او، «بسم الله» گفته شود، حلال است، هم چنین من می توانم گوشت حیوانی را که توسط سگ شکاری صید شده است، مصرف کنم، البته در این صورت باید دو شرط زیر مراعات شود:

۱ - سگ برای شکار تربیت شده باشد (سگ ولگرد نباشد).

۲ - هنگام فرستادن سگ برای شکار، «بسم الله» گفته شود.

با مراعات کردن این دو نکته، اگر سگ، شکار را صید نمود و شکار هم قبل از رسیدن صیاد، از دنیا رفت، گوشت او حلال است. درست است که آن حیوان، ذبح نشده است، اما می توان از گوشت او استفاده نمود. البته اگر صیاد به حیوان شکار شده برسد و ببیند آن حیوان هنوز جان دارد، باید او را ذبح نماید.

* نکته سوم

اگر من با مسیحیان و یهودیان هم غذا شدم، می توانم از غذای آنان استفاده کنم، البته به شرط آن که غذای آنان از گوشت نباشد، آنان هنگام کشتن حیوانات، «بسم الله» را بر زبان جاری نمی کنند، برای همین من نباید از گوشت حیوانی که به دست آنان ذبح شده است، استفاده کنم.

از آن جهت که سخن از مسیحیان و یهودیان به میان آمد، به ازدواج با آنان نیز اشاره می کنی، به مردان اجازه می دهی که با زنان یهودی و مسیحی ازدواج بنمایند و باید مهریه آنان را پرداخت نمایند. تو از همه می خواهی که همواره پاکدامن باشند و از فحشا دوری کنند.

مواردی که تو در اینجا بیان کردی، برای سعادت و رستگاری انسان هاست، کسی که بعد از ایمان آوردن به تو و قرآن تو، کفر ورزد و از عمل به دستورات قرآن خودداری کند به خودش ضرر زده است. او با این کار، همه کارهای خوب خود را باطل و بی اثر می کند، کفر بعد از ایمان، باعث از بین رفتن ثواب تمامی کارهای خوب قبل می شود.

ص: ۱۹

بار دیگر این سخن تو را می خوانم: «امروز دین شما را برای شما کامل نمودم و نعمت خود را بر شما تمام نمودم و اسلام را به عنوان دین شما برگزیدم».

منظور تو از این سخن چیست؟

تو به من خبر دادی که کافران از نابودی دین اسلام ناامید شدند، در آن روز چه اتفاق مهمی افتاده است که باعث شد کافران از نابودی اسلام ناامید شوند؟

بار دیگر این آیات را می خوانم: از من خواستی تا به پیمان ها وفادار باشم و از قوانین سفر حج و حکم گوشت های حرام سخن به میان آوردی و سپس گفتی: «امروز دشمنان از نابودی دین شما ناامید شدند و من دین را بر شما کامل کردم»، بعد از آن، سخن درباره گوشت ها را ادامه دادی و به ما اجازه دادی تا از گوشت شکاری که توسط سگ شکاری صید شده است، استفاده کنیم و در پایان از غذای مسیحیان و یهودیان و ازدواج با زنان آنان سخن گفتی.

عده ای بر این باورند که منظور از تو این چنین است: «وقتی تو حکم حرام بودن بعضی از گوشت ها (مثل مردار، گوشت خوک و...) را بیان کردی، کافران از اسلام مأیوس شدند، تو با بیان این حکم، اسلام را کامل نمودی».

این سخن آنان است: پیامبر به سفر حج رفته بود، آخرین سفر حج پیامبر! حجّه الوداع!

مسلمانان زیادی همراه پیامبر به این سفر آمده بودند، روز عرفه پیامبر در صحرای عرفات بود. وقتی عصر آن روز فرا رسید جبرئیل این آیه را بر پیامبر نازل کرد. وقتی گوشت خوک و گوشت مردار و... بر مسلمانان حرام شد، کافران از نابودی اسلام ناامید شدند. (۳)

من یک سؤال دارم: آیا حرام شدن گوشت خوک و گوشت مردار آنقدر مهم بوده

است که کافران با شنیدن آن از نابودی اسلام، ناامید شدند؟

چه کسی به این سؤال پاسخ می دهد؟

پاسخ سؤال من این است: پیامبر بارها چنین فرمود: «من در میان شما قرآن و اهل بیت (علیهم السلام) را به یادگار می گذارم».

اگر من بخواهم قرآن را خودم بفهمم و برای فهم آن به اهل بیت (علیهم السلام) مراجعه نکنم، نتیجه همین می شود که در بالا گفتم. باید قبول کنم که وقتی حرام شدن گوشت خوک و گوشت مردار نازل شد، کافران از نابودی اسلام، ناامید شدند، اما اصل مطلب چیز دیگری است. باید مطالعه کنم، من باید به تاریخ مراجعه کنم...

* * *

سال دهم هجری است، پیامبر اعمال حج را انجام داده است و به سوی مدینه می رود، بیش از صد هزار نفر از مسلمانان همراه او هستند، وقتی او به سرزمین «غدیر خم» می رسد، به همه دستور می دهد تا در آنجا منزل کنند، نزدیک ظهر است، همه برای نماز آماده می شوند. صف های نماز مرتب می شود، همه نماز ظهر را با پیامبر می خوانند.

بعد از نماز پیامبر با مردم سخن می گوید و سپس علی (علیه السلام) را صدا می زند، علی (علیه السلام) نزد پیامبر می رود و طرف راست پیامبر می ایستد. (۴)

این صدای پیامبر است که به گوش می رسد: «ای مردم! چه کسی بر شما ولایت دارد؟»

همه می گویند: «خدا و پیامبر او». (۵)

همه مسلمانان، اطاعت از خدا و پیامبر را بر خود واجب می دانند، هیچ کس در ولایت خدا و پیامبر شک ندارد.

اکنون پیامبر دست علی (علیه السلام) را در دست می گیرد و با صدای بلند می گوید: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ؛ هر کس من مولای او هستم این علی، مولای اوست».

ص: ۲۱

سپس پیامبر چنین دعا می کند: «خدایا! هر کس علی را دوست دارد تو او را دوست بدار و یاری کن و هر کس با علی دشمنی کند با او دشمن باش و او را ذلیل کن». (۶)

پیامبر این سخن خود را سه بار تکرار می کند. (۷)

بعد از لحظاتی ... صدای الله اکبر پیامبر در غدیر می پیچد. (۸)

جبرئیل نازل می شود و این واژه ها را برای پیامبر می خواند: «امروز دین را بر شما کامل کرده و نعمت خود را بر شما تمام نمودم و به این راضی شدم که اسلام، دین شما باشد».

پیامبر این آیه را برای مردم می خواند، همه مردم می فهمند که اسلام با ولایت علی (علیه السلام) کامل می شود. (۹)

اسلام بدون امامت، ناقص است که هرگز نمی تواند انسان را به کمال برساند.

کافران برای بعد از مرگ پیامبر، نقشه ها کشیده بودند، آنان فکر می کردند که وقتی پیامبر از دنیا برود، خواهند توانست اسلام را نابود کنند، آنان امروز از نابودی اسلام ناامید شدند، فهمیدند که تو تا روز قیامت برای رهبری جامعه برنامه داری و دوازده امام معصوم را برای هدایت جامعه قرار داده ای.

___ استاد! شما می گویند که منظور از کامل شدن دین در آیه سوم سوره «مائده»، کامل شدن دین با ولایت علی (علیه السلام) است؟

___ بله! وقتی به سخنان اهل بیت (علیه السلام) مراجعه می کنیم می بینیم که آنان نزول این آیه را در روز عید غدیر بیان کرده اند. در کتاب «الغدیر» شانزده روایت در این زمینه نقل شده است.

___ اگر بخواهیم نظم آیات قرآن را مراعات کنیم باید بگوییم که منظور از کامل شدن دین این است که خدا دین را با بیان احکام گوشت ها کامل کرده است.

___ اگر سخن شمارا قبول کنیم باید بگوییم که حکم گوشت خوک و مردار باعث ناامیدی کافران از نابودی اسلام شده است. به راستی آیا این سخن قابل قبول است؟

___ خوب. این سخن هم به دل من نمی نشیند. آیا چه کنم؟ اگر قبول کنم که منظور از کامل شدن دین، ولایت علی (علیه السلام) است، مشکلی پیش می آید.

___ چه مشکلی؟

___ قرآن ابتدا درباره گوشت خوک و مردار سخن می گوید، بعد بحث ولایت علی (علیه السلام) را مطرح می کند، سپس به موضوع گوشت ها برمی گردد و از خوردن گوشت حرام در مواقع ضرورت سخن می گوید. آخر این چه حرف زدنی است؟ چرا قرآن نظم خاصی در گفتار ندارد؟

___ متوجه شدم منظور تو چیست. باید به چهار نکته ای که برایت می گویم خوب فکر کنی!

این چهار نکته، حقیقت مهمی را آشکار می کند:

۱ - قرآن در طول بیست و سه سال نازل شد، جبرئیل هر قسمت از قرآن را در مناسبت خاصی برای پیامبر می خواند. خود پیامبر دستور می دادند تا هر آیه از قرآن در کدام سوره و در کجای آن سوره قرار گیرد. در واقع، نظم قرآن به دستور پیامبر بوده است.

۲ - خدا وعده داده است که قرآن از تحریف در امان باشد، بعد از پیامبر کسانی به حکومت رسیدند که دشمنی زیادی با علی (علیه السلام) داشتند، معاویه دستور داد هر خانه ای را که شیعه ای در آن زندگی می کند، خراب کنند.

خدا می دانست که علی (علیه السلام) دشمنان قسم خورده ای دارد. آنان برای رسیدن به هدف خود، حاضر بودند در قرآن نیز دست ببرند و آن را هم تحریف کنند.

ص: ۲۳

حکمت خدا حکم می کرد که او مطلبی که درباره ولایت علی (علیه السلام) است را در وسط این آیه قرار دهد.

۳ - وقتی دشمنان علی (علیه السلام) این آیه را می شنیدند، چه کار می کردند؟ کافی بود آنان به مردم بگویند که منظور قرآن، کامل شدن دین با بیان حکم گوشت خوگ و مردار است!

این سخن، آنان را به هدفشان می رساند و دیگر انگیزه ای برای تحریف قرآن برای آنان باقی نمی ماند.

افرادی که اهل اندیشه نبودند، سخن آنان را قبول می کردند، اما کسانی که اهل فکر بودند، می دانستند که هرگز بیان حکم گوشت خوگ و مردار نمی تواند باعث ناامیدی کافران از نابود کردن اسلام شود.

خدا در این آیه، نشانه ای برای اهل تفکر قرار داده است تا هرگز حقیقت پنهان نماند، هر کس بخواهد می تواند به معنای واقعی آیه برسد، کافی است فقط عاقل باشد!

۴ - این به ما نشان می دهد که روش و سبک قرآن با کتاب های معمولی فرق می کند. قرآن برای خود سبک خاصی دارد که ما باید به آن توجه کنیم.

بیان موضوعات مختلف در یک سخن در میان شاعران و سخنگویان مهم عرب رواج داشته است و در کلام و اشعار عربی، نمونه زیادی از آن دیده می شود. این روش، خلاف فصاحت و بلاغت نبوده است.

آیه ۳۳ سوره احزاب نیز به همین سبک نازل شده است. وقتی به آن مراجعه می کنیم می بینیم که در اوّل آن، قرآن با زنان پیامبر سخن می گوید تا عفت خود را حفظ کنند، سپس از عصمت اهل بیت (علیهم السلام) مطلبی بیان می کند و در آیه بعد، بار دیگر با همسران پیامبر سخن می گوید. (۱۰)

انسان دو بُعد دارد، بعد جسمی و بعد معنوی، انسان باید به غذای خود توجه کند، از خوردن غذای حرام خودداری کند. به راستی اگر من گوشت خوک بخورم، به خدا ضرری زده ام؟ هرگز، من با این کار به خود ضرر زده ام، نفع و ضرر دستورات خدا به خود من بازمی گردد.

وقتی خدا علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او را به عنوان رهبر جامعه معرفی می کند، هدفش چیزی جز رستگاری جامعه نیست. خدا به علی (علیه السلام) مقام عصمت داده است، او هیچ علاقه ای به ریاست و حکومت دنیا ندارد، اگر مردم رهبری او را پذیرفتند برای او نفع و سودی ندارد، آنچه مهم است رستگاری مردم است.

مردمی که از علی (علیه السلام) دور شدند و ولایت او را نپذیرفتند، به خود ضرر زدند، خودشان از سعادت دور شدند، اسیر استبداد کسانی شدند که خودشان آنان را به عنوان رهبر برای خود معین کرده بودند.

همان طور که بر یک مسلمان واجب است از غذای حرام دوری کند، بر او لازم است که از قبول ولایت انسان های گناه کار پرهیز کند، ولایت انسان خطا کار باعث نابودی جامعه می شود. تو مسلمانان را به پاکی و پاکیزگی فرا می خوانی از آنان می خواهی که غذای پاکیزه بخورند، هم چنین ولایت کسی را قبول کنند که تو به او عصمت داده ای و او را از هر پلیدی و گناه پاک کرده ای.

مأئده: آیه ۶

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۶)

ص: ۲۵

نماز، معراج مؤمن است، اگر من نماز را با آداب آن بخوانم، به تو نزدیک می شوم و از لطف و مهربانی تو بهره مند می شوم، من برای خواندن نماز، باید وضو بگیرم، اگر آب در دسترس نبود، باید تیمم کنم، از وضو و تیمم سخن می گویی، این همان شریعت توست که من باید به آن عمل کنم.

از من می خواهی تا این گونه وضو بگیرم:

۱ - ابتدا صورت خود را بشویم.

۲ - دو دست خود را تا آرنج بشویم.

۳ - قسمت جلو سر خود را با دست خود مسح کنم (دست خود را که مرطوب است به جلو سر خود بکشم).

۴ - هر دو پای خود را از سر انگشتان تا برآمدگی استخوان روی پا مسح نمایم.

من همواره برای خواندن نماز باید این گونه وضو بگیرم.

___ استاد! چرا ما شیعیان بر خلاف قرآن وضو می گیریم؟

___ تو از کجا این سخن را می گویی؟

___ قرآن در آیه ۶ سوره مائده چنین می گوید: «صورت و دست های خود را تا آرنج بشوید». به عبارت «تا آرنج» دقت کنید. ما باید دست خود را از سرانگشت تا آرنج بشویم، ولی ما برعکس عمل می کنیم، دست خود را از آرنج تا سرانگشتان می شویم. این برخلاف قرآن است.

___ می خواهی بگویی کاری که اهل سنت انجام می دهند، مطابق قرآن است؟

___ آری، آنان همیشه دست ها را از سر انگشتان تا آرنج می شویند. قرآن هم این را تأیید می کند.

___ عزیزم! سؤال تو را شنیدم. وقت آن است که به جواب من گوش فرا دهی.

نقاش ساختمان به خانه من آمده بود، من به او گفتم: «این دیوار را از کف تا یک متر رنگ کن».

او وسایل کار خود را آورد و مشغول کار شد. من به او گفته بودم دیوار را از کف تا یک متر رنگ کند، اما وقتی من نگاه کردم دیدم که او یک متر دیوار را خط کشید و دیوار از بالا به سمت کف اتاق رنگ کرد.

من به او گفته بودم: از کف تا یک متر رنگ کن! او چرا به سخن من توجه نکرد؟ چرا دیوار را از بالا به پایین رنگ کرد؟ چرا او سخن مرا نفهمید؟

آیا من می توانستم به او اعتراض کنم؟

می دانم تو با تعجب این سخن مرا می خوانی، آخر چه فرقی می کند، مهم این است که یک متر دیوار، رنگ بشود، فرقی نمی کند که رنگ کردن از بالا به پایین باشد، یا از پایین به بالا!

یک بار دیگر به این جمله دقت کن: از کف تا یک متر رنگ کن!

واژه «تا» در این جمله، محدوده کار را می رساند و معنای آن این نیست که رنگ کاری باید از کف شروع شود و به فاصله یک متر تمام شود.

وقتی به زبان فارسی مراجعه می کنیم می بینیم که کلمه «تا» دو معنا دارد:

۱ - پایان

«نقاش ساختمان من از ساعت ۸ صبح تا ۴ عصر، کار کرد».

مشخص است که آغاز کار نقاش در خانه من، ساعت ۸ صبح بوده و پایان کار او هم ساعت ۴ عصر بوده است.

۲ - محدوده

«نقاش ساختمان دیوار را از کف اتاق تا یک متر، رنگ کرد».

در این جمله می خواهم محدوده ای را که رنگ شده است، بیان کنم. من نمی خواهم بگویم که نقاش دیوار را از پایین به بالا رنگ کرده است. برای من

ص: ۲۷

مهم نیست که نقاش چگونه کار خود را انجام داده است، مهم این است که او این محدوده را رنگ نموده است.

قرآن چنین می گوید: «دست ها را تا آرنج بشوید». باید بررسی کنیم و بفهمیم که کلمه «تا» به چه معنایی است؟ اینجا دو احتمال وجود دارد:

۱ - بیان نقطه پایان

دست را از انگشتان تا آرنج بشوید و نقطه پایانی شستن هم، آرنج باشد.

۲ - بیان محدوده

محدوده شستن دست تا آرنج است. لازم نیست که بالای آرنج شسته شود.

در واقع این آیه نمی خواهد آغاز شستن و پایان آن را بیان کند. در این آیه، نکته مهم بیان محدوده شستن است.

این دو احتمالی است که در اینجا مطرح است. دیگر وقت آن است که بفهمیم که کدام یک از این دو احتمال، درست است.

اسم او زراره است، او در شهر کوفه زندگی می کند، او می خواهد بداند که پیامبر چگونه وضو می گرفت، برای همین وقتی به سفر حج می رود نزد امام باقر (علیه السلام) می رود تا سؤال خود را بپرسد:

آقای من! برای من بگو که پیامبر چگونه وضو می گرفت!

امام با مهربانی لبخندی می زند، او می داند که جواب این سؤال برای زراره بسیار مهم است.

امام باقر (علیه السلام) ظرف آبی را می طلبد، مستی از آب به صورت خود می ریزد و صورت خود را از بالای پیشانی تا چانه می شوید، او فقط گردی صورت خود را می شوید. امام گوش ها را نمی شوید. حتماً شنیده ای که اهل سنت، هنگام وضو،

ص: ۲۸

گوش خود را هم می شویند، زراره می فهمد شستن گوش ها، هنگام وضو لازم نیست.

امام يك مشت آب برمی دارد و دست راست خود را می شويد، زراره خوب نگاه می کند؛ امام، دست خود را از آرنج تا سر انگشتان می شويد. بعد از آن، دست چپ خود را از آرنج می شويد.

زراره خوب نگاه می کند، او می فهمد که روش پیامبر در وضو، شستن دست از آرنج تا انگشتان بوده است.

اکنون امام با رطوبتی که در دست راست او باقی مانده است، جلو سر خود را مسح می کند، سپس روی پای راست و چپ را (از سر انگشت تا برآمدگی روی پا) مسح می کند.

زراره متوجه می شود که پیامبر برای وضو، پای خود را نمی شسته است، بلکه او روی پای خود را مسح می کرده است. اهل سنت پای خود را هنگام وضو می شویند، این کار بر خلاف روش پیامبر است.

این گونه است که زراره به جواب سؤال خود می رسد و دلش آرام می شود. (۱۱)

آری، پیامبر بارها فرمود که در میان شما دو چیز گرانبها به یادگار می گذارم که اگر پیرو این دو باشید، هرگز گمراه نخواهید شد: قرآن و اهل بیت.

اهل بیت (علیهم السلام) بهترین مفسران قرآن می باشند، ما برای فهم قرآن باید نزد آنان برویم. (۱۲)

وقتی کسی با همسر خود تماس جنسی داشته باشد، باید بعد از آن با آب غسل نماید و تمام بدن خود را بشوید، اکنون سؤال این است اگر کسی نتواند وضو بگیرد یا غسل کند، وظیفه اش چیست؟

این دستور توسط: کسی که مریض باشد و نتواند وضو بگیرد یا غسل کند،

یا در سفر باشد و آب در دسترس او نباشد، باید بر خاک پاک تیمم کند.

تیمم این است که دو دست خود را بر خاک پاک بزنیم و صورت و روی دست های خود را مسح کنیم، تو دین اسلام را دین سهل و آسان قرار داده ای و هرگز بر بندگان سخت نمی گیری، تو می خواهی که ما همواره پاکیزه باشیم.

وضو و تیمم تأثیر معنوی بر روح و جان ما دارند و باعث نزدیکی ما به تو می شوند، تو با بیان حکم وضو و تیمم، نعمت را بر ما تمام کردی و زمینه نزدیکی هر چه بیشتر ما را به خودت فراهم نمودی، ما باید شکرگزار این نعمت باشیم.

مأئده: آیه ۷

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۷)

وقتی مرا آفریدی، به من استعداد و عقل و هوش عطا کردی، از من پیمان گرفتی تا این استعدادها را در راه صحیح به کار ببرم، تو فطرت مرا پاک آفریدی، من به حکم فطرت پاک خویش به تو قول دادم که به این پیمان عمل کنم.

اکنون تو از من می خواهی تا آن پیمان را به یاد آورم، نعمت های تو را فراموش نکنم، مبادا نعمت های تو را در راه گناه استفاده کنم! مبادا پیمان تو را از یاد ببرم! تو می دانی در دل من چه می گذرد، راز دل مرا تو می دانی، تو بر همه چیز آگاه هستی.

مأئده: آیه ۱۰ - ۸

اعْبُدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۸) وَعَبَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (۹) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۱۰)

از من می خواهی تا همواره برپادارنده عدالت باشم، در راه برپایی عدالت،

ص: ۳۰

استوار باشم، اگر لازم است به چیزی گواهی و شهادت بدهم، فقط بر اساس حق و عدالت، این کار را انجام دهم، باید مواظب باشم که کینه و دشمنی با کسی مرا از مسیر عدالت دور نکند.

تو دوست داری که همواره در زندگی عدالت پیشه باشم که این به تقوا نزدیکتر است. من باید اهل تقوا باشم و بدانم که تو از همه کارهای من باخبر هستی.

به کسانی که به تو ایمان آوردند و عمل نیکو انجام دادند، وعده می دهی که گناه آنان را ببخشی و پاداشی بزرگ به آنان عطا کنی، اما سرانجام کافران چیست؟ کسانی که راه کفر را برگزینند و سخنان تو را دروغ شمارند، در آتش جهنم گرفتار خواهند شد.

* * *

مأئده: آیه ۱۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَيْفَ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۱)

دشمنان اسلام برای نابودی این دین آسمانی، تلاش زیادی نمودند، آنان بارها به جنگ مسلمانان آمدند، هر بار ممکن بود برای همیشه اسلام را نابود کنند، اما تو مسلمانان را یاری کردی و این دین باقی ماند و رشد کرد. اکنون من باید قدردان این نعمت تو باشم، اگر تو شرّ دشمنان را برطرف نمی کردی، هرگز اسلام به من نمی رسید. اکنون از من می خواهی تا این نعمت را از یاد نبرم و همواره از تو اطاعت کنم و بر تو توکل کنم که تو بندگان خوبت را یاری می کنی. (۱۳)

ص: ۳۱

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ أَوْلَادَكُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (۱۲) فَبِمَا نَقَضْتُمْ هُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۱۳)

بار دیگر برایم از بنی اسرائیل سخن می گویی، تو دوست داری من از سرنوشت آنان درس بگیرم، تو از آنان عهد و پیمان گرفتی و بعد از مرگ موسی (علیه السلام)، برای آنان دوازده رهبر قرار دادی.

تو از آنان چنین خواستی: «ای بنی اسرائیل! نماز را به پا دارید و زکات بدهید و از رهبرانی که برای شما برگزیدم، اطاعت کنید، آنان را حمایت نمایید و به یکدیگر کمک کنید و اگر کسی از شما مشکل مادی داشت به او قرض بدهید، اگر

به این دستورات عمل کنید، گناهان شما را می بخشم و جایگاه شما بهشتی خواهد بود که نهرها در آن جاری است، هر کس هم بعد از این، کافر شود، از راه راست، گمراه شده است».

افسوس که بنی اسرائیل پیمان خود را شکستند و به سخنان تو گوش ندادند، به راستی سزای پیمان شکنی آنان چه بود؟

تو آنان را از رحمت خود دور کردی، هر کس پیمانی را که با تو بسته است، بشکند، تو او را به حال خود رها می کنی و او سنگدل می شود، دیگر سخن حق در دل او اثر نمی کند و از سعادت و رستگاری دور می ماند.

آری، بنی اسرائیل که از رحمت تو دور شده بودند، به تحریف تورات پرداختند، سخن تو را تغییر دادند، آنان تورات را فراموش کردند، تو در تورات از نشانه های ظهور محمد (صلی الله علیه و آله) سخن گفتی و از همه یهودیان پیمان گرفتی که اگر روزگار محمد (صلی الله علیه و آله) را درک کردند، به او ایمان بیاورند، اما بیشتر آنان به این پیمان وفادار نماندند. اکنون تو با پیامبر خود چنین سخن می گویی: «ای محمد! تو همیشه از خیانت تازه ای باخبر می شوی، بیشتر آنان اهل خیانت هستند و به پیمان خود وفا نمی کنند، تنها، گروه اندکی از آنان به پیمان خود وفادار می باشند. ای محمد! اگر یهودیان توبه کردند و ایمان آوردند، آنان را ببخش و از آن ها در گذر و بدان که من نیکوکاران را دوست دارم».

* * *

مأئده: آیه ۱۴

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (۱۴)

تو از مسیحیان و پیروان عیسی هم پیمان گرفتی، برای آنان از نشانه های آخرین

پیامبر خود سخن گفتی و از آنان خواستی که وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) ظهور کند، به او ایمان بیاورند، اما آنان این پیمان را فراموش کردند. نتیجه این پیمان شکنی آنان این شد که آنان گرفتار دشمنی و کینه جویی شدند و تا روز قیامت در میان آنان، اختلاف خواهد بود.

آری، آنان به سه دسته تقسیم شدند، گروهی می گویند خدا همان عیسی است. گروهی به سه خدایی باور دارند (خدا، عیسی، روح القدس)، گروهی هم عیسی را پسر خدا می دانستند. این سه دسته همواره با هم دشمنی خواهند داشت و تو در روز قیامت سؤال خواهی کرد که چرا به پیمان خود وفا نکردید، آنان در آن روز، سزای این کار خود را خواهند دید.

مآئده: آیه ۱۶ - ۱۵

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (۱۵) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۱۶)

ای یهودیان! ای مسیحیان! من محمد را آخرین پیامبر خود برگزیدم و او را برای هدایت و رستگاری شما فرستادم، محمد برای شما کتاب آسمانی خودتان را بازگو می کند، علمای شما، قسمت هایی از انجیل و تورات را از شما پنهان کرده اند، محمد، تورات و انجیل واقعی را برای شما بازگو می کند، به او ایمان بیاورید، او از خطای شما می گذرد.

محمد، شما را به سوی حق و حقیقت راهنمایی می کند، قرآن کتابی است که دین واقعی را برای شما بازگو می کند.

آیا شما در جستجوی رضایت من هستید؟ بدانید من کسانی را که رضایت مرا

می خواهند، به وسیله قرآن هدایت می کنم و شرّ شیطان را از آنان دور می کنم تا به سعادت برسند. من به اراده خود، آنان را از تاریکی ها به سوی نور می برم و به راه راست رهنمون می سازم.

* * *

سخن تو را بار دیگر می خوانم، اکنون می فهمم که اگر تو کسی را دوست داشته باشی و بخواهی او را به سعادت ابدی برسانی، او را با قرآن آشنا می کنی، تو با قرآن زمینه هدایت بندگان خوبت را فراهم می کنی، این قرآن است که مرا از تاریکی های این دنیا، نجات می دهد و من با سلامت و کمال آرامش می توانم به سوی نور و روشنایی حرکت کنم و مطمئن باشم که در راه درست قدم برمی دارم.

* * *

مأئده: آیه ۱۷

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وََمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۷)

مسیحیان در گمراهی اند، آنان عیسی (علیه السلام) را خدا می دانند، آنان می گویند عیسی به قدرت و توانایی خود مردگان را زنده می کرد. آنان در مقابل مجسمه مریم تعظیم می کنند و حتی بعضی از آنان مریم را نیز می پرستند.

اگر تو بخواهی عیسی و مادر او مریم و همه کسانی که روی زمین زندگی می کنند را هلاک کنی، چه کسی می تواند مانع شود؟

بعد از آن که دشمنان عیسی (علیه السلام) تصمیم گرفتند او را به دار بیاویزند، تو او را به آسمان ها بردی، او اکنون زنده است، اما اگر تو بخواهی جان او را بگیری، او هیچ کاری نمی تواند بکند، آیا کسی که نمی تواند مرگ را از خود دور کند، شایسته مقام

ص: ۳۵

خدایی است؟

آنچه در آسمان ها و زمین است، از آنِ توست، پادشاهی همه آسمان ها و زمین در دست توست، تو هر چه را بخواهی، می آفرینی و بر هر کاری توانا هستی، عیسی (علیه السلام) به اذن و قدرت تو توانست مردگان را زنده کند، او از خود هیچ ندارد.

* * *

مآئده: آیه ۱۸

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (۱۸)

پیامبر، یهودیان و مسیحیان را به اسلام دعوت کرد و به آنان گفت که اسلام، تنها دینی است که تو آن را برای مردم پسندیده ای و اگر آنان مسلمان نشوند در روز قیامت به عذاب گرفتار خواهند شد.

یهودیان و مسیحیان در پاسخ چنین گفتند: «چگونه ما را از عذاب خدا می ترسانی؟ مگر نمی دانی ما فرزندان خدا و دوستان او هستیم».

منظور آنان از این جمله چه بود؟ آنان می خواستند بگویند که ما بندگان برگزیده خدا هستیم و خدا هرگز ما را عذاب نمی کند.

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان این چنین بگویی: «اگر شما فرزندان و دوستان خدایید، پس چرا خدا شما را به خاطر گناهانتان، عذاب می کند؟ شما نیز مانند دیگر انسان ها هستید و خدا همه شما را آفریده است».

آری، تو با هیچ ملتی رابطه ای خاص نداری، رابطه تو با انسان ها بر اساس ایمان و رفتار آنان شکل می گیرد، هر کس را که بخواهی و شایسته بدانی، می بخشی و هر کس را که بخواهی عذاب می کنی. این قانون توست: هر کس که مؤمن باشد و عمل صالح انجام بدهد، تو او را در بهشت جای می دهی و هر کس که کفر بورزد،

ص: ۳۶

جهنم در انتظار اوست. همه زمین و آسمان‌ها، از آن توست و بازگشت همگان به سوی توست.

مأئده: آیه ۱۹

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۹)

مژده ظهور محمد(صلی الله علیه و آله) را به عیسی(علیه السلام) دادی و به او گفتی تا از پیروان خود بخواهد وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) به پیامبری رسید، به او ایمان آورند. وقتی دشمنان عیسی(علیه السلام) تصمیم گرفتند او را به قتل برسانند، تو عیسی(علیه السلام) را به آسمان بردی و او را از دست دشمنانش نجات دادی، بین عیسی(علیه السلام) و ظهور محمد(صلی الله علیه و آله)، چندین قرن فاصله افتاد. در این مدت، تو پیامبری آشکار برای مردم نفرستادی. آن روزگار، روزگار «فترت» نام گرفته است.

اکنون با مردم چنین سخن می‌گویی: «من محمد را در زمانی که میان ظهور پیامبران، فاصله افتاده بود، به سوی شما فرستادم تا حقیقت را برای شما بیان کند. محمد پیامبر من است، من او را فرستادم تا در روز قیامت نگویید که کسی نیامد و بیم و امیدی نداد. اکنون این محمد است که شما را به بهشت مژده می‌دهد و از عذاب می‌ترساند، بدانید که من بر هر کاری توانا هستم».

این قانون توست که راه حق را برای همه انسان‌ها آشکار می‌کنی، البته لازم نیست که در هر شهری و در هر منطقه‌ای پیامبری ظهور کند، مهم این است که هر کس بخواهد حق را بشناسد، بتواند به حق برسد.

در روزگار قبل از اسلام مردمی که در مکه زندگی می‌کردند، بت پرست بودند، هیچ پیامبری از میان آنان ظهور نکرده بود، اما در میان آنان کسانی بودند که

یکتاپرست بودند، همانطور که آنان بارها، به شام و فلسطین (سوریه) سفر می کردند و از سخنان موسی و عیسی (علیهم السلام) مطالبی را شنیده بودند. اگر کسی در میان آنان اراده می کرد که حق را بشناسد و به سوی آن برود، می توانست راه یکتاپرستی را بشناسد.

* * *

مآئده: آیه ۲۶ - ۲۰

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (۲۰) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (۲۱) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (۲۲) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَابِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۲۳) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (۲۴) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَيَٰأخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (۲۵) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (۲۶)

مسیحیان و یهودیانی که ادعا می کنند پیرو پیامبران هستند، آیا به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان خواهند آورد؟

تو می دانی که گروه زیادی از آنان حق را نمی پذیرند، یهودیان می دانند محمد (صلی الله علیه وآله) همان پیامبری است که در تورات، نشانه های او ذکر شده است، امّا آنان نه تنها به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان نمی آورند، بلکه با تمام توان تلاش می کنند مانع موفقیت او بشوند، آنان با نقشه ها و جنگ های که راه می اندازند سعی می کنند اسلام را نابود کنند.

ص: ۳۸

اکنون وقت آن است تا برای پیامبر خود از سابقه یهودیان سخن بگوییم، یهودیان کسانی هستند که سخنان موسی (علیه السلام) را هم گوش نکردند، وقتی کسی این یهودیان را به خوبی بشناسد، هرگز از ایمان نیاوردن آنان، رنجیده و افسرده نمی شود.

آری، یهودیان سخنان موسی (علیه السلام) را هم گوش نکردند، این چیزی است که تاریخ هم، شاهد آن است.

موسی (علیه السلام) با پیروان خود چنین سخن گفت: «ای مردم! نعمت هایی که خدا به شما عطا کرده است را یاد آورید: برای هدایت شما، پیامبرانی فرستاد و شما را از ستم فرعونیان نجات داد و شما را صاحب اختیار خودتان قرار داد و شما را بر مردم زمان خودتان برتری داد».

آری، پدران آنان سال های سال در بیت المقدس زندگی می کردند، وقتی یوسف (علیه السلام) در مصر به پادشاهی رسید، آنان به مصر هجرت کردند و بعد از مرگ یوسف (علیه السلام)، گرفتار ظلم و ستم فرعونیان شدند. یهودیان آرزو داشتند بار دیگر به بیت المقدس بازگردند.

تو موسی (علیه السلام) را برای نجات آنان فرستادی، موسی (علیه السلام) آنان را از مصر حرکت داد و به معجزه تو آنان توانستند از رود نیل عبور کنند و فرعون و سپاه او نیز در رود نیل غرق شدند.

اکنون دیگر وقت آن بود که آنان به سوی بیت المقدس حرکت کنند، موسی (علیه السلام) از آنان خواست تا به سوی آن سرزمین حرکت کنند و اگر با دشمنان برخورد نمودند، عقب نشینی نکنند که اگر این کار را بکنند، زبون و زیانکار خواهند شد. همه می دانستند که بیت المقدس در تصرف دشمنان است.

* * *

بنی اسرائیل همراه با موسی (علیه السلام) به مرزهای سرزمین موعود (بیت المقدس) رسیدند و در آنجا اردو زدند. موسی (علیه السلام) عده ای را به سوی بیت المقدس فرستاد تا

ص: ۳۹

از شرایط دشمن خیر بیاورند. بعد از مدتی، آنان از مأموریت خود برگشتند، بیشتر آنان از قدرت دشمن به هراس افتاده بودند و مردم را از روبرو شدن با دشمن برحذر داشتند.

اینجا بود که مردم به موسی (علیه السلام) گفتند: «ای موسی! در آن سرزمین، مردمی ستمگر زندگی می کنند، تا آنان از آنجا خارج نشوند ما وارد بیت المقدس نمی شویم».

آری، بنی اسرائیل که سال های سال، زیر ظلم و ستم فرعونیان بودند و به افرادی ترسو تبدیل شده بودند، از روبرو شدن با دشمن هراس به دل داشتند.

دو نفر از کسانی که به مأموریت شناسایی دشمن رفته بودند، از ایمان واقعی برخوردار بودند و خداترس بودند. نام آن دو «یوشع» و «کالب» بود. آنان رو به مردم کردند و گفتند: «باید از دروازه شهر به یکباره وارد شوید و در این صورت بر دشمنان پیروز خواهید شد، اگر مؤمن هستید، به خدا توکل کنید». (۱۴)

این دو نفر با سخن خود می خواستند به دیگران روحیه بدهند و به آنان بفهمانند که با توکل به تو می توان بر دشمن پیروز شد.

وقتی بنی اسرائیل این سخن را شنیدند، رو به موسی (علیه السلام) کردند و گفتند: «ای موسی! تا زمانی که دشمنان در بیت المقدس هستند، ما هرگز وارد آن شهر نمی شویم، تو با خدای خودت به جنگ دشمنان برو و ما همین جا می مانیم و منتظر بازگشت تو هستیم، وقتی دشمنان شکست خوردند، ما آن وقت وارد شهر خواهیم شد».

اینجا بود که موسی (علیه السلام) رو به آسمان کرد و چنین گفت: «بارخدا یا! من فقط اختیار خود و برادرم را دارم، میان من و این مردم نافرمان، جدایی بینداز».

و تو به موسی (علیه السلام) چنین وحی کردی: «ای موسی! بیت المقدس به مدت چهل سال بر آنان حرام شد، آنان به خاطر نافرمانی، هرگز نمی توانند به آن شهر وارد

شوند، آنان چهل سال در بیابان سرگردان خواهند بود، ای موسی! درباره سرنوشت این مردم گناهکار، غمگین نشو».

* * *

بنی اسرائیل دوست داشتند تا معجزه ای بزرگ روی دهد و دشمنان نابود شوند، آنان با چشم خود دیده بودند که چگونه سپاه فرعون در رود نیل غرق شد، انتظار داشتند که بار دیگر معجزه ای روی بدهد و دشمنانشان در بیت المقدس نابود شوند.

آن ها فراموش کردند که معجزه در زندگی بشر در موارد استثنائی روی می دهد، مؤمنان باید در راه تو جهاد کنند و زحمت ها و سختی ها را تحمل کنند. این درس بزرگی برای من است، اگر من هدف مقدسی دارم، باید تلاش و کوشش کنم، نباید در انتظار معجزه از تلاش دست بکشم، باید همه تلاش خود را به کار گیرم و به تو توکل نمایم و به یاری تو چشم داشته باشم.

* * *

بنی اسرائیل موسی (علیه السلام) را در راه جهاد با دشمنان یاری نکردند، موسی (علیه السلام) هم آنان را نفرین کرد. نتیجه مخالفت با دستور موسی (علیه السلام) این شد که آنان چهل سال در بیابان سرگردان شدند.

آنان چهل سال، در جستجوی راه بیرون آمدن از صحرای سینا بودند. آنان هر روز به راه می افتادند و تا شب راه می پیمودند، شب در جایی استراحت می کردند، صبح که از خواب بیدار می شدند، خود را در همان نقطه آغاز حرکت می یافتند. (۱۵)

تو نعمت های خود را بر آنان نازل کردی، روزها ابرها را می فرستادی تا بر سرشان سایه افکند و نور خورشید اذیتشان نکند، برایشان از آسمان غذای گوارا می فرستادی، تو برایشان دو نوع غذای مقوی از آسمان فرو می فرستادی: عسل و

ص: ۴۱

از موسی (علیه السلام) خواستی تا عصایش را به سنگ زد، معجزه ای روی داد، از دل آن سنگ، دوازده چشمه آب جوشید و آنان از آب گوارا سیراب می شدند. (۱۶)

نسلی که سالیان سال برده فرعونیان بودند، به زبونی و خواری عادت کرده بود، فرعون و سپاه او نابود شده بودند، اما خلقت و خوی بنی اسرائیل تغییر نکرده بود، دل های آنان از ایمان واقعی بهره ای نبرده بود، از این رو نافرمانی پیامبر خود را نمودند.

حکمت تو چنین بود: نسلی که با خواری و بردگی خو گرفته است، از بین برود و نسل جدیدی ایجاد شود که خوی نیاکان خود را نداشته و بر اساس باور دینی شکل بگیرد. این نسل است که شایستگی آن را دارد به بیت المقدس وارد شود و جامعه ای جدید و مستقل را پی ریزی کند، برای همین چهل سال، آنان را در صحرای سینا سرگردان نمودی تا نسل جدید با ویژگی های جدید شکل بگیرد، نسلی که به رشد عقلی و کمال رسیده باشد و شایستگی ورود به بیت المقدس را داشته باشد.

وقتی موسی (علیه السلام) از مصر حرکت کرد، بنی اسرائیل هزاران نفر بودند، در این مدت چهل سال، آنان زاد و ولد کردند و فرزندان آنان بزرگ شدند. آن هزاران نفر (به غیر از دو نفر) از دنیا رفتند، تو چنین خواستی که از آن میان آن همه، فقط دو نفر (یوشع و کالب)، وارد بیت المقدس شوند. (۱۷)

موسی (علیه السلام) در این مدت، از دنیا رفت، جانشین او «یوشع» رهبری مردم را به دست گرفت. وقتی چهل سال سرگردانی به پایان رسید، یوشع نسل جدید را به شهر بیت المقدس برد و وعده ای که تو به پدران آنان داده بودی، محقق

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (۲۷) لَئِن بَسِطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (۲۸) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنَ أَضْيَاحِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (۲۹) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ (۳۰) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (۳۱)

هیچ نعمتی بالاتر از امتیّت نیست، در جامعه ای که امتیّت برقرار نباشد، هیچ کس روی سعادت را نمی بیند، تو برای کسانی که به جان یا مال دیگران تعرّض می کنند، مجازاتی سخت قرار داده ای.

قتل انسان بی گناه را یکی از بزرگ ترین گناهان معرفی کرده ای. در اینجا می خواهی قانون اسلام را درباره قتل بیان کنی، در ابتدا به عنوان مقدمه، قصّه

هابیل و قاییل را ذکر می‌کنی، آن‌ها پسران آدم (علیه السلام) بودند، این قاییل بود که برادرش، هابیل را به قتل رساند، این اولین قتلی بود که در تاریخ بشر روی داد.

تو از آدم (علیه السلام) خواستی تا هابیل را به عنوان جانشین خود انتخاب کند و اسرار و امانت‌های مخصوصی را به او بسپارد. قاییل بزرگ‌تر از هابیل بود، آتش حسد در قلب او شعله‌ور شد، او تصوّر می‌کرد چون بزرگ‌تر است او باید به این مقام برسد.

آدم (علیه السلام) دوست داشت که قاییل را متوجّه اشتباه خودش کند، برای همین از دو پسر خواست تا برای تو قربانی کنند. هابیل گوسفندان زیادی داشت، او بهترین گوسفندی که در گله بود، انتخاب کرد. قاییل هم کشاورز بود، او مقداری از پست‌ترین محصول مزرعه خود را برای قربانی همراه خود آورد. آنان هر چه با خود آورده بودند را در قلّه کوهی گذاشتند.

آدم (علیه السلام) به آنان گفته بود که هر کس، قربانی اش قبول شود، او جانشین او خواهد بود، اما نشانه قبولی قربانی چه بود؟ قرار بر این بود که آتشی از آسمان آشکار شود، قربانی هر کس که طعمه آتش شود، نشانه آن است که قربانی او پذیرفته شده است.

قاییل و هابیل به قلّه کوه نگاه می‌کردند، آتشی از آسمان آشکار شد و گوسفند هابیل را طعمه خود کرد، آری، تو قربانی هابیل را قبول کردی.

می‌خواستی به قاییل بفهمانی که مقامی که تو به هابیل داده‌ای، به خاطر شایستگی او بوده است، مقام جانشینی پیامبر، مقامی بزرگ است و نیاز به

شایستگی درونی دارد، اما با تمام شدن این ماجرا، حسد و کینه قایل به برادرش بیشتر و بیشتر شد و به هابیل گفت: «به خدا قسم من تو را می کشم».

هابیل وقتی این سخن را شنید چنین جواب داد: «من چه گناهی دارم، زیرا خدا تنها قربانیِ پرهیزکاران را می پذیرد. اگر تو دست به کشتن من بزنی، من دست به کشتن تو نمی زنم، زیرا از خدایی که پروردگار جهانیان است، می ترسم. من هرگز تو را نمی کشم، من می خواهم تو خدا را ملاقات کنی در حالی که بار گناه کشتن من و گناه خودت (که باعث شد قربانی تو قبول نشود) را همراه خود داشته باشی. تو به خاطر ظلم و ستم بر من در آتش دوزخ گرفتار خواهی شد و این جزای ستمگران است».

آری، هابیل در برابر تهدید قایل، حکیمانه و به آرامی سخن گفت تا شاید آتش حسد برادر را خاموش کند.

سرانجام، نفس سرکش قایل، کشتن بی گناهی را، بسیار آسان جلوه داد، قایل تصمیم خود را گرفته بود و سخنان برادرش در او اثر نکرد.

قایل منتظر فرصت بود، او دید که برادرش در گوشه ای به خواب رفته است، او سنگ بزرگی برداشت و به سر هابیل کوبید و او را کشت.

قایل نگاهی به پیکر بی جان برادرش نمود، او نمی دانست با آن، چه کند، بعضی از درندگان بیابان به سوی پیکر هابیل آمدند، قایل برای نجات پیکر برادرش، مدتی آن را بر دوش کشید، اما باز هم پرنندگان گوشت خوار اطراف او را گرفتند و منتظر فرصت برای حمله به پیکر هابیل بودند.

در این هنگام، تو کلاغی را فرستادی تا جسد بی جان کلاغ دیگری را در زمین

پنهان کند، اینجا بود که قایل با خود چنین گفت: «وای بر من اگر نتوانم مانند این کلاغ عمل کنم و پیکر برادرم را زیر خاک کنم».

وقتی که او پیکر برادرش را به خاک سپرد، پشیمان شد، البته این پشیمانی به معنای توبه و استغفار نبود، او می ترسید که پدر و مادرش از این کار او باخبر بشوند و او را سرزنش کنند، آری، قایل دچار عذاب وجدان شد و در وجدان خویش، ناراحتی و عذاب را احساس کرد.

قایل نزد پدر بازگشت، آدم(علیه السلام)دید که هایل همراه او نیست، آدم(علیه السلام)به او گفت:

___ فرزندم را کجا رها کردی؟

___ مگر من محافظ و نگهبان او بودم؟

قایل به پدر گفت همراه من به محل قربانی بیا، آدم(علیه السلام)نگران شد، او در دل خود احساس نگرانی کرد، همراه قایل به محل قربانی آمد، در آنجا بود که ندایی از آسمان آمد: «ای قایل! تو با کشتن برادرت بدبخت شدی».

اینجا بود که آدم(علیه السلام)برای کشته شدن فرزندش، گریه کرد، چهل روز کار او گریه بود، وقتی او از داغ فرزندش بی قرار شد، تو به او چنین وحی کردی: «ای آدم! من به جای هایل به تو پسری عطا خواهم کرد».

نزدیک یک سال گذشت، تو به آدم(علیه السلام)پسری زیبا عنایت کردی و به آدم(علیه السلام)چنین گفتی: «ای آدم! این طفل، هبه و بخششی است از طرف من به تو. نام او را هبه الله بگذار». هبه الله یعنی چیزی که خدا به انسان بخشیده است.

هبه الله کم کم بزرگ شد و تو از آدم(علیه السلام)خواستی که او را جانشین خود قرار دهد و او بعد از آدم(علیه السلام)، نماینده و حجت تو روی زمین شود. تو از آدم(علیه السلام)خواستی تا

ص: ۴۶

این مطلب را از قاییل مخفی نگاه دارد، مبدا هبّه الله هم به دست قاییل کشته شود. (۱۸) لما قرب ابنا آدم القربان، قرب أحدهما أسمن كبش كان في ضأنه، وقرب الآخر ضغثا من سنبل...: تفسير القمی ج ۱ ص ۱۶۵، البرهانج ۲ ص ۲۷۳، تفسير نور الثقلین ج ۱ ص ۶۱۶، بحار الانوار ج ۱۱ ص ۲۳۰.

* * *

مأئده: آیه ۳۲

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (۳۲)

تو می دانستی که در میان بنی اسرائیل حسادت زیادی وجود دارد و چه بسا همین حسد باعث جنایاتی شبیه جنایت قاییل بشود، از این رو دو قانون زیر را در میان بنی اسرائیل قرار دادی، این دو قانون برای همه انسان ها و زمان ها می شود ولی اولین بار، در میان بنی اسرائیل اعلام نمودی:

۱ - کشتن یک انسان بی گناه، مانند کشتن همه انسان ها می باشد.

تجاوز به حقوق یک نفر و کشتن او، تجاوز به حقوق جامعه بشری است و تهدیدی برای امتیّت اجتماعی به شمار می رود. کسی که یک نفر را به قتل برساند، مانند این است که همه انسان ها را کشته است و گناه او این قدر سنگین است.

(البته در دو مورد کشتن انسان ها جایز است: برای قصاص، برای از بین بردن فساد کنندگان در جامعه. معلوم است که این دو مورد، خود، نوعی مبارزه با خونریزی است و برای همین است که تو قصاص را مایه حیات و زندگی معرفی کرده ای). (۱۹)

۲ - نجات یک انسان، مانند نجات همه انسان ها می باشد.

کسی که به خاطر نوع دوستی و عاطفه انسانی، یک نفر را از مرگ حتمی نجات دهد، در حقیقت آمادگی دارد تا هر بشر دیگری را نجات بدهد و برای همین تو

ص: ۴۷

ثواب نجات همه انسان ها را به او می دهی.

تو پیامبران زیادی برای هدایت بنی اسرائیل فرستادی، قانون خودت را برای آنان بیان نمودی، ولی بسیاری از آنان در ظلم و ستم زیاده روی کردند.

اسم من سَمَاعَه است، از کوفه به مدینه آمده ام، می خواهم به دیدار امام صادق (علیه السلام) بروم. من دوست دارم تفسیر این آیه را از آن حضرت بشنوم.

به خانه امام می روم، وقتی این آیه را برای امام می خوانم، امام در جواب چنین می فرماید: «کسی که یک نفر را از گمراهی نجات بدهد، او را زنده نموده است».(۲۰)

من با شنیدن این سخن به فکر فرو می روم، اکنون می فهمم که نجات جان انسان ها فقط نجات آنان از مرگ نیست، وقتی کسی در گمراهی است و من تلاش می کنم و او را به سوی هدایت و رستگاری راهنمایی می کنم، روح و جان او را نجات داده ام و در واقع به او زندگی تازه ای داده ام، اینجاست که خدا به من ثواب بسیار زیادی می دهد، اگر من بتوانم یک نفر را به راه راست هدایت کنم، مانند این است که همه مردم جهان را هدایت کرده ام و آنان را از مرگ حتمی نجات داده ام. خدا به من ثواب این چینی می دهد، ثوابی بسیار بزرگ!

خوشا به حال کسانی که به گونه ای زندگی می کنند که سخن و کردارشان، باعث هدایت دیگران به راه راست می شود و در روز قیامت به ثوابی بس بزرگ می رسند.

مأئده: آیه ۳۴ - ۳۳

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

ص: ۴۸

وَيَسِيْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۳۳) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۴)

اکنون وقت آن است که مجازات کسانی که امتیّت جامعه را به هم می زنند بیان کنی، برای «مُحَارِبِ» سخت ترین مجازات ها را در نظر گرفته ای، مُحَارِبِ کسی است که با اسلحه (سرد یا گرم) جان و مال مردم را مورد تهدید و تجاوز قرار دهد. این مجازات مُحَارِبِ است:

۱ - اگر مُحَارِبِ، کسی را به قتل رسانده باشد، باید کشته شود.

۲ - اگر هم دزدی کرده باشد و هم کسی را به قتل رسانده باشد، به دار آویخته می شود.

۳ - اگر مُحَارِبِ با اسلحه کسی را تهدید کرده باشد و مال او را برده باشد ولی کسی را نکشته باشد، انگشتان دست راست و پای چپ او تا پاشنه، قطع می شود.

۴ - اگر فقط به روی کسی اسلحه کشیده باشد، اما دزدی نکرده باشد و کسی را نکشته باشد، از شهر خود به جای دیگر تبعید می شود.

آری، کسانی که امتیّت جامعه را به خطر می اندازند، در دنیا به مجازات خود می رسند و در روز قیامت هم، عذاب سختی در انتظار آنان است.

البته اگر یک مُحَارِبِ قبل از آن که دستگیر شود، توبه کند و از جنایت دست بردارد، توبه او قبول می شود که تو بخشنده و مهربان هستی.

راه اثبات توبه او این است که دو نفر گواهی بدهند که او توبه کرده است یا روش زندگی خود را تغییر دهد به گونه ای که معلوم باشد او توبه کرده است.

وقتی او توبه کرد، تو دیگر او را در روز قیامت عذاب نمی کنی، امّا او باید رضایت کسانی را که به آنان ظلم کرده است به دست آورد، مثلاً اگر مال کسی را سرقت کرده است، باید او را راضی کند، اگر کسی را کشته است باید از بازماندگان او رضایت بطلبد، اگر بازماندگان رضایت ندادند یا به گرفتن خون بها راضی نشدند، آن ها می توانند او را قصاص کنند.

* * *

مأئده: آیه ۳۵

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۳۵)

اکنون از ما می خواهی تا تقوا پیشه کنیم و وسیله ای برای نزدیکی به تو بیاوریم و در راه تو جهاد کنیم تا به رستگاری و سعادت برسیم.

این کارها باعث می شود تا ما به تو نزدیک تر شویم: نماز، روزه، زکات، جهاد، سفر حج، دیدار اقوام، کمک به نیازمندان و ...

خوب است لحظه ای فکر کنم، بهترین وسیله برای نزدیک شدن به تو چیست؟

امام زمان و محبت او، بهترین وسیله است. (۲۱)

من با قبول ولایت او می توانم به تو نزدیک و نزدیک تر شوم، امروز مهدی (علیه السلام) پیشوای من است، او نماینده تو روی زمین است. اگر به سوی او بروم به هدایت، رهنمون می شوم و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کنم. (۲۲)

مهدی (علیه السلام) نور تو در آسمان ها و زمین است، او مایه هدایت همه است، رهبری است که همه را به سوی تو راهنمایی می کند، اگر هدایت او نباشد، هیچ کس نمی تواند به سعادت و رستگاری برسد.

هر کس می خواهد به سوی تو بیاید، باید به سوی مهدی (علیه السلام) رو کند، فقط از راه او

ص: ۵۰

می توان به تو رسید. هر کس با او بیگانه باشد، هرگز به مقصد نخواهد رسید. (۲۳)

دلم هوای مولایم را نموده است، از من خواستی تا با محبت او به تو نزدیک شوم، من هم این دعا را زمزمه می کنم:

بارخدایا! روزگاری است که امام من از دیده ها پنهان شده است، از تو می خواهم کمکم کنی تا هرگز دین خود را از دست ندهم، به تو پناه می برم از این که طولانی شدن روزگار غیبت، باعث شک و تردیدم شود.

از تو می خواهم توفیق دهی تا همیشه به یاد امامم باشم و او را فراموش نکنم. توفیقم بده برای ظهور او دعا کنم و مرا در زمره یارانش قرار ده! بارخدایا! ایمان مرا به امام زمان خویش، افزون و افزون تر فرما و مرا از یاد او غافل مگردان. (۲۴)

* * *

مآئده: آیه ۳۷ - ۳۶

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَا لَيْفَتُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۳۶)
يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (۳۷)

سخن از تقرب و نزدیکی به تو به میان آمد، کمال و سعادت انسان در این است که هرچه بیشتر به تو نزدیک شوند، من باید بدانم که اگر تو مرا به ایمان و انجام اعمال نیک فرا می خوانی، برای این است که من به رستگاری برسم.

نماز و روزه و عبادت های من، هیچ نفعی برای تو ندارد، این عبادت ها باعث می شود که من در روز قیامت در بهشت تو مهمان باشم. اگر من به امام زمان ایمان داشته باشم، نفع آن به خودم می رسد.

ای کسانی که به تو و پیامبر و قرآن تو کفر میورزند و نافرمانی تو را می کنند، هرگز به تو ضرری نمی زنند، نتیجه این نافرمانی آن ها، آتش جهنمی خواهد بود

ص: ۵۱

که در روز قیامت گرفتار آن خواهند شد، در آن روز، هیچ راه نجاتی برای آنان نخواهد بود، اگر هرچه در زمین است، مال آنان باشد و حتی دو برابر آن را نیز داشته باشند و همه آن را برای نجات خود بدهند، از آنان پذیرفته نمی شود و هرگز از عذاب، رهایی نمی یابند، آنان آرزو می کنند که از آتش جهنم خارج شوند، ولی نخواهند توانست و عذابی پایدار در انتظار آنها است.

مأئده: آیه ۴۰ - ۳۸

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۳۸) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۹) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۰)

در چند آیه قبل، سخن از امتیّت اجتماعی به میان آمد، تو مجازات سختی برای کسانی که با اسلحه جان و مال مردم را تهدید می کنند، بیان کردی. در اینجا می خواهی مجازات کسی که دزدی می کند را بیان کنی، این سخن توست: «اگر کسی دزدی کرد، انگشتان دستِ راست او را قطع کنید تا سزای کارش باشد و عبرتی برای دیگران».

آری، تو بر هر کاری توانایی و حکم و قانون تو، از روی حکمت است. هدف از این قانون، پیشگیری از دزدی است تا جامعه به سوی حقّ و عدالت پیش رود.

آیا دست همه دزدان قطع می شود؟ آیا برای این قانون، شرایط خاصی در نظر گرفته شده است؟

در سخنان پیامبر و امامان ذکر شده است که باید این سه شرط حتماً مراعات شود:

ص: ۵۲

۱ - قیمت کالا یا پول سرقت شده باید حداقل به اندازه سه چهارم مثقال طلا باشد.

۲ - دزدی از محلّ محفوظی مانند خانه، مغازه یا جیب لباس انسان باشد. پس اگر مثلاً دزد، کیف پولی را که در وسط خیابان افتاده بردارد، دستش قطع نمی شود.

۳ - دزد، بالغ و عاقل باشد و با اختیار خودش این کار را انجام داده باشد.

تذکر: همچنین در موارد زیر، دست دزد قطع نمی شود:

۱ - اگر دزدی در سال قحطی که مردم گرسنه اند، اتفاق بیفتد.

۲ - اگر مردی از مال فرزند خود دزدی کند.

۳ - اگر کسی اموال شرکتی را بدزد که خودش در آنجا سهم دارد.

۴ - دزدی از باغ میوه.

۵ - اگر کسی مال دیگری را با مال خود اشتباه بگیرد.

حکم قطع کردن انگشتان دست راست، برای کسی است که بدون اسلحه (سرد یا گرم) دزدی کرده است، اما اگر کسی با اسلحه کسی را تهدید کند و دزدی کند، حکم آن این است: انگشتان دست راست با پای چپ تا پاشنه قطع می شود.

* * *

احکام اسلام یک مجموعه به هم پیوسته می باشد که با هم اجرا می شود، اسلام دستور اجرای عدالت اجتماعی و اقتصادی و کمک به محرومان و مبارزه با فقر را داده است. وظیفه مسلمانان این است که به نیاز نیازمندان توجه کنند و با پرداخت زکات و صدقه، نیازمندی ها را برطرف سازند.

در چنین جامعه ای، دزدی های خطرناک، بسیار کم است و فقط انسان های شرور

دست به دزدی می زنند و طبیعی است که باید با آنان به سختی مقابله کرد تا امتیث در جامعه برقرار شود.

اگر قبل از آن که جرم دزدی در دادگاه ثابت شود، دزد توبه کند، تو توبه او را می پذیری، زیرا تو بخشنده و مهربان هستی و فرمانروایی آسمان ها و زمین از آن توست، از روی حکمت، گناهکاران را عذاب می کنی و هر که را بخواهی و سزاوار بخشش باشد، می بخشی که تو بر هر کاری توانا هستی.

اگر جرم او در دادگاه ثابت شود، دیگر توبه او فایده ای ندارد، آری، توبه اضطراری ارزش ندارد و مانع اجرای عدالت نمی شود.

وقتی دزدی قبل از ثابت شدن جرم، توبه کرد، باید جبران گذشته را نماید، درست است که مجازات قطع دست از او برداشته می شود و تو از گناه او می گذری، اما او باید مالی را که دزدیده است به صاحبش برگرداند و رضایت او را جلب کند. (۲۵)

ص: ۵۴

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَمَّا يَجْزُبَنَّكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَيِّمَاعُونَ
 لِلْكَذِبِ سَيِّمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا
 وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ (۴۱) سَيِّمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ
 شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (۴۲) وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ
 يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (۴۳)

قبل از این که پیامبر به مدینه هجرت کند، در این شهر دو طایفه از یهودیان زندگی می کردند، طایفه نَضیر و طایفه قَرِیظَه.

طایفه نَضیر، هم جمعیت بیشتری داشت و هم دارای ثروت زیادتری بود و موقعیت اجتماعی بهتری داشت.

زمانی میان این دو طایفه اختلاف پیش آمد و نزدیک بود که کار به جنگ خانمان سوزی برسد. آنان قراردادی را میان یکدیگر نوشتند، قرار شد که اگر کسی از طایفه نضیر کشته شود، هم قاتل کشته شود و هم خون بها به طور کامل گرفته شود. اما اگر از طایفه قریظه کسی کشته شود، قاتل قصاص نشود و فقط نصف خون بها پرداخت شود.

این قانون سال های سال میان این دو طایفه یهودیان اجرا می شد. البته این قانون، مخالف حکم تورات بود، در تورات آمده بود که یا باید قصاص صورت گیرد و یا خون بها گرفته شود. اگر بازماندگان مقتول، خون بها را گرفتند، دیگر حق ندارند قاتل را قصاص کنند.

مدت ها گذشت تا اینکه پیامبر به مدینه هجرت کرد. در یکی از روزها، یکی از افراد طایفه نضیر به دست یکی از افراد طایفه دیگر کشته شد. طایفه نضیر طبق آن پیمان نامه، از طایفه دیگر خواستند تا قاتل را برای قصاص تحویل آنان بدهند و خون بها را هم بدهند.

اینجا بود که طایفه قریظه گفتند: ما دیگر به آن پیمان عمل نمی کنیم، یا حکم تورات را عمل کنید و بین قصاص و خون بها یکی را انتخاب کنید یا این که برای داوری نزد محمد برویم.

طایفه نضیر به فکر فرو رفتند، آن ها می خواستند هر طور شده است هم خون بها بگیرند و هم قاتل را قصاص کنند، در واقع آنان می خواستند مانع بشوند آن پیمان نامه ای که نشانه قدرت و اقتدار آنان بود باطل شود.

برای همین آنان به خانه یکی از منافقان مدینه رفتند و با او گفتگو کردند، قرار شد که او با یک نفر از یهودیان نزد پیامبر برود و در این باره از او سؤال کند.

اگر پیامبر آن پیمان نامه را تأیید کرد، سخن او را قبول کنند، امّا اگر حکم پیامبر بر خلاف آن پیمان نامه بود، آن را قبول نکنند. در واقع آن منافقانی که به ظاهر

مسلمان بودند، قرار بود از طایفه نضیر حمایت کنند.

اینجا بود که تو جبرئیل را نزد پیامبر فرستادی و او را از این ماجرا آگاه ساختی، حکم اسلام و تورات در این زمینه یکسان است، قاتل یا باید قصاص شود یا این که خون بها پرداخت کند، پس معلوم بود که طایفه نضیر هرگز سخن پیامبر را نخواهند پذیرفت.

پیامبر از این که عده ای از مسلمانان با یهودیان همراهی می کنند و اما سخن قرآن را قبول ندارند، ناراحت و دلگیر شدند.

برای همین این گونه با او سخن می گویی و او را دلداری می دهی: «ای محمد! کسانی که در راه کفر بر یکدیگر سبقت می جویند، تو را اندوهگین نکنند. اینان از کسانی هستند که به زبان می گویند ایمان آورده ایم، ولی دلشان ایمان نیاورده است».

سپس درباره یهودیان سخن می گویی: «ای محمد! اندوهگین نشو، از یهودیانی که نزد تو می آیند و سخن تو را می شنوند تا بهانه ای پیدا کنند و تو را دروغگو بشمارند. آنان برای کسانی جاسوسی می کنند که از روی تکبر نزد تو نیامده اند. آنان کتاب آسمانی را تحریف می کنند و به همدیگر می گویند اگر محمد طبق خواسته ما حکم کرد، آن را می پذیریم و اگر چنین نبود، از محمد دوری می کنیم».

یهودیان به جای آن که به دنبال حقیقت باشند، به دنبال خواهش دل خود بودند، سخنان پیامبر را می شنیدند، اگر آن را مطابق خواسته خود می یافتند، می پذیرفتند و هرگاه سخن پیامبر، مخالف میل آن ها بود، آن را رد می کردند.

آن ها ادعا می کردند که به خدا و روز قیامت ایمان دارند، انسان مؤمن کسی است که تابع حکم تو باشد، چه این حکم موافق میل او باشد، چه مخالف. برای او فرقی نمی کند، مؤمن واقعی تسلیم امر توست.

تو می دانی که پیامبر به این فکر است که آیا این یهودیان هدایت خواهند شد؟

تو کسی را که با این همه آیات و نشانه های آشکار به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان نیاورد را به حال خود رها می کنی و این گونه آنان را عذاب می کنی و هیچ کس نمی تواند برای آنان کاری بکند و آنان را از این عذاب نجات دهد، آری، تو نخواسته ای که دل های آنان را از کفر پاک کنی، وقتی آنان این همه نشانه ها و معجزات را دیدند و انکار کردند، دیگر شایستگی ایمان را ندارند، آنان در دنیا خواری و در آخرت عذابی بزرگ در پیش دارند.

بار دیگر با محمد (صلی الله علیه و آله) سخن می گویی: «ای محمد! آنان کسانی هستند که پذیرا و شنوای دروغ و رشوه خوار هستند و مال حرام می خورند. اگر نزد تو آمدند، در میان آنان داوری کن، یا از آنان روی بگردان و اگر مصلحت را در این دیدی که از آنان روی گردانی، بیمی از آنان به خود راه مده که آنان نمی توانند هیچ زیانی به تو برسانند. اگر مصلحت دیدی که میان آنان داوری کردی، به عدالت حکم کن که من کسانی را که به عدالت حکم می کنند را دوست دارم، ای محمد! چگونه است که آنان داوری تو را می خواهند در حالی که تورات نزد آنان است و آن کتاب آسمانی، آنان را از حکم دادن تو بی نیاز می کند، زیرا در آن، حکم و فرمان من بیان شده است. ای محمد! بدان که آنان وقتی سخن و حکم تو را بشنوند و ببینند که حکم تو هم مطابق حکم تورات است، سخن تو را نمی پذیرند، آنان مؤمن نیستند».

آری، اگر آنان به تورات مراجعه می کردند، می دیدند که حکم تو این است: وقتی کسی کشته می شود یا باید قاتل قصاص شود یا خون بها از او گرفته شود، امّا این که هم قاتل را قصاص کنند و هم خون بها از او بگیرند، چیزی است که خلاف تورات است. آری، آنان نه به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان داشتند و نه به کتاب آسمانی خودشان. (۲۶)

* * *

تو داوری نکردند و کافر شدند.

آری، طایفه نضیر می خواستند قاتل را قصاص کنند و خون بها هم دریافت کنند، این بر خلاف حکم تورات است، آنان این را می دانستند، اما برای به دست آوردن ثروت بیشتر، بر خلاف حکم تو سخن گفتند.

* * *

مأئده: آیه ۴۵

وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۴۵)

در تورات درباره حکم قصاص چنین گفته بودی: «انسان در برابر انسان قصاص می شود، چشم در برابر چشم، بینی در برابر بینی، گوش در برابر گوش و دندان در برابر دندان». این حکم تو بود که هر زخمی قصاص دارد و اگر کسی از قصاص صرف نظر کند و طرف مقابل خود را ببخشد، این کار او سبب بخشش گناهان او می شود و این گذشت او را، کفاره گناهانش قرار می دهی. این حکم و قانون توست، کسانی که طبق آن حکم نکنند، ستمگرند.

من اکنون می فهمم که حکم قصاص، حکمی است که در همه ادیان آسمانی آمده است و باید عادلانه و بدون هیچ گونه تفاوتی در جامعه اجرا شود، هرگز به خاطر نژاد، رنگ و طبقه اجتماعی نباید تفاوتی در اجرای این حکم ایجاد گردد.

اجرای این قانون مانع می شود که قتل و جنایت در جامعه زیاد بشود، تو خواسته ای تا از جان انسان ها دفاع کنی. قصاص را برای حفظ حیات و زندگی اجتماعی معرفی می کنی. قصاص برخورد و انتقامی شخصی نیست، بلکه تأمین کننده امتیّت اجتماعی است. اگر در جامعه متجاوز قصاص نشود، عدالت و امتیّت

ص: ۶۰

از بین می رود. اگر به بهانه های مختلف از اجرای این قانون سرپیچی کنیم، جامعه دیگر روی آرامش و امتیّت را نخواهد دید.

* * *

مأئده: آیه ۴۷ - ۴۶

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (۴۶) وَلِيُحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۴۷)

بعد از آن پیامبران، عیسی (علیه السلام) را فرستادی و او تورات را که پیش از او نازل شده بود، تصدیق می کرد، تو بر او انجیل را فرستادی که در آن هدایت و روشنایی بود.

انجیل، تورات را راست می شمرد و رهنمون و پندی برای پرهیزکاران بود. پیروان انجیل باید بر آنچه تو در آن کتاب فرستاده ای، داوری کنند و اگر به آنچه تو در انجیل گفته ای، داوری نکنند، نافرمانی کرده اند و تبهکارند.

آری، پیامبران و کتاب های آسمانی آن ها یکدیگر را تأیید می کنند، زیرا همه آن ها از یک جا، سرچشمه می گیرند و مانند برنامه و کتاب کلاس های یک مدرسه، در اصول با یکدیگر اختلاف ندارند، اما در جزئیات متفاوتند و هر کتابی از کتاب قبلی کامل تر است.

* * *

مأئده: آیه ۵۰ - ۴۸

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۴۸)

ص: ۶۱

وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (۴۹) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۵۰)

یهودیان طایفه نضیر، سال های سال ادعا می کردند که به تو و تورات ایمان دارند، اما وقتی پیامبر در میان آنان بر اساس سخن تو داوری نمود، آن را نپذیرفتند، سپس تو با پیامبرت چنین سخن می گفتی:

ای محمد! ما این قرآن را به راستی و درستی بر تو نازل کردیم، این قرآن کتاب های آسمانی پیش از خود را تصدیق می کند و بر حقیقت آن کتاب ها، گواهی می دهد.

ای محمد! بر اساس حکمی که بر تو نازل کرده ام، میان یهودیان و مسیحیان داوری کن و با خواسته های آنان که بر خلاف سخن من است، موافقت نکن!

من برای هر گروه از انسان ها، آیین و شریعت روشنی قرار دادم و اگر می خواستم همه مردم را امت یگانه قرار می دادم. من در هر زمانی، دین و آیین خاصی را برای مردم قرار دادم و آنان را این گونه امتحان می کنم، در انجام کارهای نیک از یکدیگر پیشی بگیرید و بدانید که بازگشت همه شما به سوی من است و من در آن روز، شما را از آنچه باعث اختلاف شما بوده است، آگاه خواهم ساخت.

ای محمد! در میان آنان بر اساس آنچه من بر تو نازل کرده ام، داوری کن، هرگز از خواسته های آنان پیروی نکن، مبادا تو را فریب دهند و از بعضی احکامی که بر تو نازل کرده ام، تو را منحرف سازند.

اگر آنان حکم و داوری تو را نپذیرفتند، نگران نباش، من می خواهم با این کارشان، سزای بعضی از گناهانشان را در این دنیا بدهم، آنان در روز قیامت،

سزای همه گناهان خود را خواهند دید.

اگر آنان حق را قبول نکردند، اندوهناک نباش و بدان که بیشتر مردم، حق را قبول نمی کنند و تبهکار می شوند.

به راستی آنان به دنبال چه هستند؟ آیا از حکم و قانون من رو برمی گردانند و از تو می خواهند بر اساس روزگار جاهلیت، میان آنان داوری کنی؟ چه حکمی از حکم من برای اهل ایمان بهتر است؟ کدام قانون بهتر از قانون من است؟

منظور از روزگار جاهلیت چیست؟

هر وقت انسان ها از دانش و دین جدا شوند، روزگار جاهلیت فرا رسیده است، اگر بشر، قانون تو را کنار بنهد و بر اساس هوس ها، ترس ها و طمع ها قانونی وضع کند، قانون او، قانون جاهلیت است. انسان هرگز نمی تواند با قوانینی که این گونه وضع می کند به رستگاری برسد، بهترین قانون، قانون توست زیرا تو از همه اسرار جهان و اسرار انسان آگاهی داری و از حال و آینده انسان باخبر هستی، به دنبال نفعی برای خودت نیستی، از هر خطا و لغزشی به دور می باشی، از هیچ قدرتی نمی هراسی، خیرخواه همه بندگان خود می باشی.

من باید در این سخنان تو فکر کنم، زندگی من باید بر اساس قرآن باشد، نمی شود که خود را مسلمان بدانم، اما حکم قرآن را قبول نداشته باشم! وقتی من مؤمن واقعی هستم که به همه آنچه تو در قرآن بر پیامبرت نازل کرده ای، اعتقاد قلبی داشته باشم و فقط آن را مایه نجات و رستگاری خود بدانم.

خیلی ها را دیده ام که نماز می خوانند و روزه هم می گیرند، اما شیوه زندگی آنان

ص: ۶۳

بر خلاف قرآن است، آنان تصوّر می کنند که زمان قوانین قرآنی گذشته است، آنان زندگی خود را بر اساس قوانینی که مخالف قرآن است، تنظیم می کنند، آنان در واقع، به دنبال قانون جاهلیت هستند.

در این آیات، تو برای من ماجرای یهودیان طایفه نضیر را بیان کردی تا من درس بزرگی از این ماجرا بگیرم، این ماجرا، فقط ماجرای تاریخی نبود، بلکه تو پیام مهم خود را برای بشر در این آیات بیان کردی، اگر مسلمانان از قوانین قرآن سرپیچی کنند، به ذلت و خواری مبتلا خواهند شد، همانگونه که یهودیان به ذلت و خواری گرفتار شدند، افسوس که مسلمانان به اسم، مسلمان هستند اما به حکم قرآن کمتر باور دارند، هر وقت آنان به قرآن تو با تمام وجود بازگردند، روزگار عزت آنان فرا خواهد رسید.

مآئده ۵۳ - ۵۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَدْعُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۵۱) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضِيعَ بُحُونًا فَمَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (۵۲) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (۵۳)

از مسلمانان می خواهی تا یهودیان و مسیحیان را دوست خود قرار ندهند، زیرا آنان در برابر مسلمانان، همدیگر را پشتیبانی می کنند، هر کس آنان را به دوستی بگیرد، از آنان خواهد بود و در روز قیامت با آنان برانگیخته خواهد شد. تو کسانی که به خود ستم می کنند و کافران را دوست خود می گیرند به بهشت خود،

ص: ۶۴

راهنمایی نمی‌کنی.

مسلمان باید از دشمنان تو بیزار باشد و با آنان هم پیمان و دوست نشود. البته منظور تو این نیست که همه روابط تجاری و اجتماعی مسلمانان با کافران قطع شود، بلکه تو می‌خواهی که ما با آنان به گونه‌ای رابطه برقرار نکنیم که باعث خیانت و ظلم به جامعه اسلامی بشود.

کسانی که دل‌های آن‌ها ناسالم است و مبتلا به مرض نفاق می‌باشند، برای دوستی با یهودیان و مسیحیان می‌شتابند، آنان می‌گویند: «می‌ترسیم حادثه ناگواری به ما برسد و ما نیاز به آنان داشته باشیم، ما باید با آنان دوست باشیم تا در سختی‌ها یاریمان کنند». آنان به یاری یهودیان و مسیحیان دل خوش کرده‌اند و نمی‌دانند چه بسا تو پیروزی را نصیب مسلمانان کنی و اتفاق دیگری به نفع مسلمانان پیش آوری و در آن روز، همه کسانی که با یهودیان و مسیحیان مخفیانه دوست و هم‌پیمان شده‌اند، پشیمان خواهند شد.

گروهی از مسلمانان به سوی کافران می‌روند و با آنان هم‌پیمان می‌شوند، آن وقت است که همه می‌فهمند اهل نفاق و دورویی هستند، آنان قبلاً می‌گفتند که ما با مسلمانان هستیم، اما پیمان خود با مسلمانان را فراموش می‌کنند و به کفر پناه می‌برند، آنان با این کار خود، همه کارهای نیک خود را تباه و نابود می‌کنند و از زیانکاران می‌شوند.

* * *

درباره ارتباط با کافران، در جامعه اسلامی همواره دو نظر وجود داشته است:

۱ - در دوستی با کافران باید مراقب بود و نباید زمام کار جامعه را به دست آنان سپرد و هرگز نباید به کمک‌ها و دوستی‌های آنان اطمینان کرد.

ص: ۶۵

۲ - هر شخص و ملتی تکیه گاهی می خواهد و مصلحت در این است که مسلمانان باید با کافران هم پیمان شوند، زیرا این دوستی در گرفتاری ها منفعت زیادی دارد.

تو نظر دوم را رد می کنی و به مسلمانان هشدار می دهی که هرگز به یاری و کمک کافران دل خوش نکنند.

وقتی من تاریخ را می خوانم می بینم که بسیاری از بدبختی های مسلمانان از این نکته سرچشمه می گیرد که مسلمانان با بیگانگان دوست شدند و به یاری آنان دل بستند، ولی دیری نپایید که بیگانگان راه خود را جدا کردند و درست در زمانی که مسلمانان به آن ها نیاز داشتند، آن ها را تنها رها کردند و ضربه های محکمی بر مسلمانان زدند.

* * *

مأئده: آیه ۵۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۵۴)

در اینجا از دو گروه سخن به میان می آوری: گروه اول کسانی که از دین اسلام برمی گردند، گروه دوم کسانی که دوستان تو می باشند.

تو به ما هشدار می دهی که اگر بعضی از ما از دین خود بیرون برویم و کافر شویم، هرگز زبانی به تو و آیین اسلام نمی رسد، تو گروهی را برای حمایت از دین اسلام، برمی انگیزی و آنان دارای چنین ویژگی هایی خواهند بود:

۱ - تو آنان را دوست داری.

ص: ۶۶

۲ - در برابر مؤمنان، مهربان و فروتن هستند و در برابر دشمنان، سرسخت و پر قدرت هستند.

۳ - در راه تو جهاد می کنند و سختی های آن را به جان می خرنند.

۴ - در راه انجام فرمان تو از سرزنش هیچ ملامت گری نمی هراسند.

این ویژگی های زیبا، نعمتی است که تو به آنان داده ای و تو به هر کس که بخواهی و او را شایسته بداننی این زیبایی ها را می دهی و نعمت های تو بر بندگانت، وسیع است و تو بر همه چیز دانا هستی.

این وعده توست، هرگاه عده ای از مسلمانان از اسلام برگردند و به راه کفر بروند، تو گروهی از مردم را به نور ایمان هدایت می کنی و آنان باعث عزت دین تو می شوند.

ص: ۶۷

إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ وَرِثَوهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (۵۵) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرِثَوهُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (۵۶)

چند نفر وارد مسجد می شوند، آنان در جستجوی پیامبر هستند، همه با تعجب به آنان نگاه می کنند، آخر این یهودیان چرا به مسجد آمده اند؟ معلوم می شود که این چند نفر از یهودیان «بنی قریظه» هستند که به تازگی مسلمان شده اند، آنان می خواهند با پیامبر دیدار داشته باشند.

وقتی می فهمم که آنان از دین یهود دست برداشته اند و اسلام را برگزیدند، بسیار خوشحال می شوم، نزد یکی از آنان می روم و نام او را می پرسم. او خود را «عبدالله بن سلام» معرفی می کند. او به من می گوید از وقتی که مسلمان شده است همه اقوام و فامیلش او را طرد کرده اند و با ذلت و خواری با او برخورد می کنند. (۲۷)

یکی از مسلمانان به عبدالله بن سلام می گوید که پیامبر به منزل خود رفته است و

برای دیدن پیامبر باید به خانه آن حضرت بروید. عبدالله بن سلام و دوستانش به سمت در مسجد می روند تا خارج شوند، من نیز همراه آنان می روم. (۲۸)

* * *

اینجا خانه پیامبر است. عبدالله بن سلام و دوستانش با کمال ادب و احترام نزد پیامبر نشستند، پیامبر لبخندی بر لب دارد و از آنان به گرمی پذیرایی می کند.

عبدالله بن سلام با تاریخ پیامبران به خوبی آشناست و می داند خداوند برای پیامبران، وصی و جانشین قرار داده است، مثلاً جانشین موسی (علیه السلام)، یوشع بود.

عبدالله بن سلام رو به پیامبر می کند و می گوید: ای پیامبر خدا! برای ما جانشین خود را معرفی کن!

در این هنگام جبرئیل بر پیامبر نازل می شود و آیه ای را بر او نازل می کند. پیامبر رو به آنان می کند و می گوید: «همین الآن، جبرئیل نزد من آمد و آیه ۵۵ سوره مائده را بر من نازل کرد. این آیه را گوش کنید: بدانید که فقط خدا و پیامبر و کسانی که در رکوع نماز صدقه می دهند، بر شما ولایت دارند». (۲۹)

همه به فکر فرو می روند، به راستی منظور خدا از کسی که در رکوع صدقه می دهد کیست؟ او کیست که مانند خدا و رسول خدا بر همه ولایت دارد؟

من هیچ کس را نمی شناسم که در رکوع، صدقه داده باشد.

پیامبر رو به یارانش می کند و می گوید: «برخیزید! برخیزید! باید به مسجد برویم و کسی را که این آیه درباره او نازل شده است، پیدا کنیم».

ص: ۶۹

همه به سوی مسجد می روند، مسجد پر از جمعیت است و عده ای مشغول نماز هستند.

چگونه بفهمیم چه کسی در میان این همه جمعیت ، صدقه داده است ؟

خوب است که ما به دنبال یک فقیر بگردیم و از او سؤال کنیم ، این طوری بهتر می توانیم گمشده خود را پیدا کنیم .

یک مرد عرب می خواهد از در مسجد بیرون برود ، نگاه کن ، چهره او زرد است ، حتماً خیلی گرسنه است .

نزد فقیر می رویم ، این فقیر چقدر خوشحال است ! گویا تمام دنیا را به او داده اند .

پیامبر به او نگاهی می کند و می پرسد : «ای مرد عرب ! از کجا می آیی ؟ چرا این قدر خوشحالی ؟» .

مرد عرب با دست ، گوشه مسجد را نشان می دهد و می گوید : «از پیش آن جوان می آیم ، او به من این انگشتر قیمتی را داد» .

صدای الله اکبر پیامبر در مسجد طنین انداز می شود . همه از این فقیر می خواهند تا بیشتر توضیح دهد .

مرد عرب می گوید : «ساعتی قبل ، وارد مسجد شدم و از مردم درخواست کمک کردم ، اما هیچ کس به من کمک نکرد ، من در مسجد دور می زدم و طلب کمک می کردم ، در این میان ، نگاهم به جوانی افتاد که در رکوع بود ، او اشاره کرد تا من به سوی او بروم ، من هم پیش او رفتم و او انگشتر خود را به من داد» .

همه مردم ، الله اکبر می گویند و به سوی آن جوان می روند . آن جوان ، هنوز در حال خواندن نماز است . پیامبر تا او را می بیند اشک در چشمانش حلقه می زند !

به راستی این کیست که دیدنش این گونه اشک شوق بر چشمان پیامبر جاری کرده است ؟

او علی (علیه السلام) است که به حکم قرآن ، از امروز بر همه مسلمانان ، ولایت دارد . (۳۰)

پیامبر رو به مردم می کند و می گوید : «علی بعد از من ولی و امام شماست» . (۳۱)

گروهی از یاران پیامبر که محبت علی (علیه السلام) را به دل داشتند در جواب می گویند : «بارخدا یا ! ما از این که تو خدای ما هستی و اسلام دین ما و محمد پیامبر و علی ، ولی ماست ، خوشنودیم» .

تو این سخن را می شنوی، بار دیگر جبرئیل را نزد پیامبر می فرستی تا این آیه را برای او بخواند: «هر کس خدا و پیامبر او و کسانی را که اهل ایمانند را ولّی خود بداند، پیروز است زیرا حزب خدا و یاران خدایند و حزب خدا همواره بر دشمنانشان پیروز خواهند بود».(۳۲)

همه می فهمند که منظور از «اهل ایمان» در این آیه، علی(علیه السلام)می باشد، آنان تو را شکر می کنند که دوستی علی(علیه السلام)به دل دارند و تو به آنان توفیق داده ای که ولایت او را پذیرا باشند.

این خبر در شهر می پیچد که خدا آیه ای را درباره علی(علیه السلام)نازل کرده است ، آن هایی که محبت علی(علیه السلام)را در سینه دارند خوشحال می شوند ، به راستی چه آقا و مولایی بهتر از علی(علیه السلام)!

اکنون حسان بن ثابت جلو می آید و در وصف علی(علیه السلام)این شعر را می سراید: «ای علی! ای جان من و همه مسلمانان فدای تو...تو آن کسی هستی که در حال رکوع صدقه دادی و انگشتر خود را به فقیر دادی و خدا هم ولایت و رهبری تو را در قرآن نازل کرد».(۳۳)

آفرین بر حسان!

این شعر زیبای او هرگز از یاد و خاطره ها فراموش نخواهد شد.

در میان مردم گروهی هستند که کینه علی(علیه السلام)را به سینه دارند ، از شنیدن این خبر آن ها را بسیار ناراحت می کند . جلسه ای تشکیل می دهند و با یکدیگر درباره این موضوع گفتگو می کنند .

آیا می خواهی سخن آن ها را بشنوی؟

گوش کن : «ما هرگز ولایت علی را نمی پذیریم ، آخر چگونه می شود یک جوان

ص:۷۱

بر ما که پنجاه سال از او بزرگ تر هستیم حکومت کند؟ علی خیلی جوان است، او برای رهبری شایسته نیست».

معلوم می شود که هنوز این مردم به سنت های جاهلیت ایمان دارند.

عرب ها که همیشه رهبران خود را با ریش های سفید دیده اند نمی توانند رهبری یک جوان را بپذیرند. درست است که او همه خوبی ها و کمال ها را دارد، اما برای این مردم هیچ چیز مانند یک مشت ریش سفید نمی شود، برای آن ها ارزش ریش سفید از همه فضایل برتر است!!

البته بعضی از این مردم، فکر می کنند که خلیفه باید خیلی جدی باشد و همیشه اخمو باشد تا همه از او بترسند، اما علی (علیه السلام) همیشه لبخند به لب دارد و به درد خلافت نمی خورد. (۳۴)

آنان در گوشه ای از مسجد دور هم جمع می شوند، یکی از آنان می گوید:

___ به نظر شما چه باید بکنیم؟

___ اگر ما ولایت علی را نپذیریم به قرآن کفر ورزیده ایم، اگر هم به این آیه ایمان بیاوریم، باید این ذلت و خواری را تحمل کنیم و ولایت علی را قبول کنیم.

___ ما می دانیم که محمد راست می گوید و این آیه از طرف خدا نازل شده است، ما ولایت محمد را پذیرفته ایم، اما هرگز از علی پیروی نمی کنیم.

عمر بن خطاب دوستان خود را دور خود جمع می کند، آن ها نقشه ای در سر دارند، آن ها می خواهند به مسجد بروند و در حال رکوع به فقرا صدقه بدهند تا خداوند آیه ای را هم درباره آن ها نازل کند!

آن ها با خود فکر می کنند که اگر آیه ای درباره آن ها نازل شود چقدر خوب می شود، آن وقت، آن ها هم بر مردم ولایت خواهند داشت.

پول های خود را روی هم می ریزند، این یک سرمایه گذاری مشترک است، هر

کس باید سهم خود را بدهد . با این پول می توان چهل انگشتر قیمتی خرید .

خبر می رسد که در مسجد، بازار صدقه دادن ، خیلی داغ شده است ! چند نفر کنار در مسجد ایستاده اند ، یکی از آن ها هم داخل مسجد مشغول نماز است ، وقتی فقیری وارد مسجد می شود ، دور او حلقه می زنند و از او می خواهند نزد عمر بن خطاب که در حال نماز خواندن است برود تا یک انگشتر قیمتی بگیرد .

فقیر هم که از ماجرا، بی خبر است خوشحال می شود و به آن طرف می رود . با نزدیک شدن فقیر ، یکی به آن نمازگزار علامت می دهد و او به رکوع می رود و در رکوع به آن فقیر انگشتری قیمتی داده می شود ، چهل فقیر، صاحب انگشتر شدند، اما هیچ آیه ای نازل نشد.(۳۵)

انگشترهایی که این گروه به فقیران داده اند ، خیلی قیمتی تر از انگشتر علی(علیه السلام) بودند ، امّا انگشتر علی(علیه السلام) چیزی داشت که این چهل انگشتر نداشت و آن اخلاص صاحب انگشتر بود !

مهم این است که من کاری را با اخلاص انجام دهم، این اخلاص است که به یک کار ارزش می دهد.(۳۶)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُورًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (۵۷) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُورًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (۵۸)

از ما می خواهی تا هرگز با کسانی که دین ما را به مسخره و بازی می گیرند، دوست نشویم، چه یهودیان و مسیحیان باشند و چه کافران بُت پرست. تو دوست داری که ما به این دستور تو عمل کنیم و اهل تقوا باشیم.

گروهی از دشمنان وقتی صدای اذان را می شنوند، ما را مسخره می کنند، آنان با این کار خود، دین ما را مسخره می کنند و ما هرگز نباید با چنین افرادی دوست باشیم. این خواسته توست.

اذان، شعار امت اسلامی است، هر ملت و مذهبی، برای فراخواندن مردم به سوی وظیفه های فردی و اجتماعی خویش، شعاری دارند. اذان، شعاری است که با نام تو آغاز می شود و با یادآوری یگانگی تو و گواهی به رسالت پیامبر اوج

می گیرد و با دعوت مردم به سوی رستگاری و عمل نیک ادامه پیدا می کند، آنگاه مردم را به سوی نماز فرا می خواند و با یاد خدا پایان می پذیرد.

کسانی که اذان را مسخره می کنند، اهل فکر و اندیشه نیستند، اگر آنان کمی فکر می کردند، به اهمیت اذان و پیوند با تراز راه نماز، پی می بردند و با آن مخالفت نمی کردند.

مأئده: آیه ۶۳ - ۵۹

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْفُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (۵۹) قُلْ هَلْ أُنبئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (۶۰) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (۶۱) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۶۲) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِثُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (۶۳)

گروهی از یهودیان نزد پیامبر آمدند و از او خواستند تا درباره دین اسلام با آنان سخن بگوید. پیامبر با آنان درباره اعتقاداتی که یک مسلمان باید داشته باشد، سخن گفت، این که مسلمان باید به خدای یگانه ایمان داشته باشد و به پیامبران قبلی (از ابراهیم گرفته تا موسی و عیسی (علیهم السلام)) ایمان داشته باشد و آنان را فرستاده خدا بداند.

وقتی این یهودیان فهمیدند که پیامبر نام عیسی (علیه السلام) را با احترام می برد و به پیامبری او ایمان دارد، ناراحت شدند، زیرا یهودیان هرگز به عیسی (علیه السلام) ایمان نداشتند و نسبت های ناروا به عیسی (علیه السلام) و مادرش مریم می دادند. آنان رو به پیامبر کردند و

گفتند: «ما دین و آیینی را بدتر از دین و آیین تو سراغ نداریم». (۳۷)

در اینجاست که تو این آیات را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل می کنی.

آیا شما بر ما ایراد می گیرید و ما را انکار می کنید؟ مگر ما چه کرده ایم جز این که به خدای یگانه و به قرآن و کتاب های آسمانی قبلی ایمان آورده ایم. علت این کار شما این است که بیشتر شما نافرمان و تبهکارید، اگر شما نافرمان و تبهکار نبودید، هرگز بر ایمان ما، عیب نمی گرفتید.

آیا می خواهید شما را از کسانی که به امر خدا به بدترین کیفر گرفتار شدند، خبر بدهم؟ چرا فراموش کرده اید که گروهی از شما، لعنت و غضب خدا را برانگیختند، از این رو به صورت میمون و خوک درآمدند، آنان به جای این که خدا را بپرستند، طاغوت و بت پرستیدند و گوساله پرست شدند، جایگاه آنان در روز قیامت در جهنم از همه بدتر خواهد بود، آنان از راه راست منحرف شده اند، آنان از همه گمراه تر هستند.

به راستی چرا یهودیان به مسلمانان ایراد می گرفتند؟ این کار آنان از غرور و خودبرتربینی آنان سرچشمه می گرفت، اکنون تو گذشته آنان را یادآوری می کنی.

گروهی از آنان وقتی نزد مسلمانان می آیند، می گویند ما به دین شما گرویده ایم، اما آنان دروغ می گویند، آنان کفر خود را در قلب های خود پنهان کرده اند و تو از راز دل آنان باخبر هستی و می دانی که آنان هرگز ایمان نیاورده اند.

بسیاری از آنان در گناه و تجاوز به حقوق دیگران و خوردن مال حرام و رشوه بر یکدیگر سبقت می گیرند، چقدر کارهای آنان زشت و ناپسند است!

چرا دانشمندان و علمای یهود، آن ها را از سخنان ناشایسته و خوردن مال حرام، نهی نمی کنند؟ به راستی که این سکوت و عدم اعتراض دانشمندان، بسیار ناپسند

ص: ۷۶

است. دانشمندان وظیفه دارند مردم را از گناه بازدارند، اگر آنان وظیفه خود را انجام ندهند، در خور سرزنش بیشتری هستند.

* * *

این سخن تو فقط درباره دانشمندان یهود نیست، این سخن تو برای همه زمان ها و مکان ها می باشد و هشدار به همه دانشمندان است. کسی که از نعمت علم و آگاهی بهره مند شده است، باید به وظیفه خود عمل کند. هیچ دانشمندی حق ندارد از زیر بار مسئولیت اجتماعی خود، شانه خالی کند.

آری، نهی از زشتی ها و پلیدی ها، در درجه اول، وظیفه دانشمندان است، سکوت آنان، زمینه فساد و گناه بیشتر می شود، آنان وظیفه دارند مردم را از گناه و زشتی ها منع کنند.

* * *

مائده: آیه ۶۶ - ۶۴

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَغُضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (۶۴) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۶۵) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (۶۶)

روزگاری یهودیان در اوج قدرت بودند و بر قسمت مهمی از دنیا حکومت می کردند، (زمان داوود(علیه السلام) و سلیمان(علیه السلام)). نزدیک زمان ظهور اسلام آنان در شام (سوریه) زندگی می کردند، آن ها در کتاب آسمانی خود خوانده بودند که آخرین پیامبر تو در سرزمین حجاز (عربستان) ظهور خواهد کرد. برای همین از شام به

سرزمین حجاز مهاجرت کردند، آن‌ها می‌خواستند اولین کسانی باشند که به آن پیامبر ایمان می‌آورند. آنان در آن سرزمین قدرت زیادی پیدا کردند.

سالها گذشت تا اینکه محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی و او به یثرب (مدینه) هجرت کرد. اما نه تنها یهودیان به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان نیاوردند بلکه به او حسد هم ورزیدند و با او دشمنی کردند، آنان به قدرت خود اعتماد کرده بودند و خیال می‌کردند که می‌توانند محمد (صلی الله علیه و آله) را شکست بدهند، اما آنان در همه جنگ‌ها شکست خوردند. (۳۸)

آن‌ها وقتی دیدند که قدرت آن‌ها از بین رفته است با خود چنین گفتند: «دست خدا با زنجیر بسته شده است و برای همین نمی‌تواند به ما کمکی بکند».

آنان معتقد به نوعی جبر بودند، می‌گفتند که سرنوشت همه انسان‌ها در آغاز خلقت مشخص شده است و حتی خدا هم نمی‌تواند در این سرنوشت تغییر ایجاد کند، آن‌ها به این باور رسیده بودند که از روز اول خلقت جهان، مقدر شده است که آنان شکست بخورند و قدرت خود را از دست بدهند و خدا هم هرگز نمی‌تواند این سرنوشت را تغییر بدهد.

اکنون عقیده آنان را باطل اعلام می‌کنی و به خاطر این سخنی که درباره قدرت تو گفتند، آنان را لعنت می‌کنی. تو جهان را خلق نمودی و اگر بخواهی می‌توانی سرنوشت انسان‌ها را تغییر دهی، امّا دست قدرت تو، همواره گشاده است و عطا و بخشش تو بسیار است، به هر کس که بخواهی می‌بخشی و سرنوشت انسان‌ها را به خاطر اعمال خوب و یا بد آنان تغییر می‌دهی. تو جهان را آفریدی و هر لحظه به آن تسلط کامل داری، هر چه را بخواهی، تغییر می‌دهی، قدرت تو بی‌پایان است.

تو قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی و او آن را برای یهودیان خواند، آنان قرآن را

شنیدند، اما بر کفر و طغیان خود افزودند، برای همین تا روز قیامت بین یهودیان، کینه و دشمنی می افکنی و آنان همواره با هم اختلاف خواهند داشت.

آنان برای نابودی اسلام تلاش زیادی نمودند، اما تو آتش همه جنگ های آنان را خاموش کردی و پیامبرت را در مقابل آنان یاری کردی.

یهودیان روی زمین به دنبال فساد هستند و تو هرگز مفسدان را دوست نمی داری و آنان از رحمت و مهربانی تو بی بهره اند.

اگر آنان به تو ایمان واقعی بیاورند و پرهیزکار شوند، تو گناهان گذشته آنان را می بخشی و نعمت های خود را بر آنان نازل می کنی و آنان را در بهشت وارد می کنی و در باغ های سبز و خرم آن، جای می دهی.

اگر آنان به تورات و انجیل و قرآنی که اکنون برای آنان نازل شده است، عمل کنند، از برکات آسمان و زمین بهره مند خواهند شد، آری، گروهی از آنان معتدل و میانه رو هستند، وقتی فهمیدند که حق با محمد (صلی الله علیه و آله) است به او ایمان آوردند ولی بسیاری از آنان بدرفتارند و حق را انکار می کنند.

در اینجا تو درس بزرگی به یهودیان می دهی، آنان می گفتند که سرنوشت آنان تغییر نمی کند و حتی تو هم نمی توانی کاری برای آنان انجام بدهی، امّا تو به آنان می فهمانی که اگر نعمت ها از آنان قطع شده است، به خاطر رفتار خود آنان است، اگر آنان کردار خود را تغییر بدهند و به دستورات تو عمل کنند، باز هم تو نعمت های خود را به آنان ارزانی خواهی داشت. آری، تو سرنوشت انسان ها را با توجه به اعمال خود آنان، رقم می زنی. (۳۹)

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (۶۷)

قبل از این که آیه را بخوانم باید ماجرای «غدیر خم» را بیشتر بدانم، باید به تاریخ سفر کنم.

باید به سال دهم هجری بروم...

سفری به عمق تاریخ.

از دوردست ها صدای کاروان به گوش می رسد... از جا برمی خیزم، باید خود را به آن کاروان برسانم... به پیش می روم، می روم تا آن که به کاروان می رسم، بیش از صد و بیست هزار نفر در دل این بیابان به این سو می آیند.

همه این مردم از سفر حج می آیند، آنان همراه پیامبر اعمال حج را انجام داده اند و اکنون می خواهند به سوی خانه های خود بازگردند.

شتر پیامبر در این بیابان به پیش می رود، عده ای سواره اند و گروهی هم با پای

پیاده همراه او می آیند. کاروان ۱۲۰ هزار نفری در دل بیابان پیش می رود. (۴۰)

انتظار در چهره پیامبر موج می زند ، گویا پیامبر منتظر امر مهمی است.

اینجا غدیر حُمّ است. صدایی به گوش پیامبر می رسد. این صدای جبرئیل است که آیه ۶۷ سوره مائده را برای او می خواند: «ای پیامبر! آنچه بر تو گفته ام برای مردم بازگو کن که اگر این کار را نکنی، وظیفه خود را انجام نداده ای. بدان که من تو را از فتنه ها حفظ می کنم».

وعده بزرگ تو فرا می رسد. مردم از آیه مهمی که بر پیامبر نازل شده است خبر ندارند. صدای پیامبر سکوت صحرا را می شکند: «شتر مرا بخوابانید! به خدا قسم، تا دستور خدای خویش را انجام ندهم از این سرزمین نمی روم». (۴۱)

شتر پیامبر را به زمین می خوابانند و پیامبر از شتر پیاده می شود. چهره پیامبر از خوشحالی می درخشد، هیچ کس پیامبر را تا به حال این قدر خوشحال ندیده است.

مردم، همه تعجب کرده اند، نمی دانند چرا پیامبر دستور توقف داده است. باید صبر کنیم تا همه به اینجا برسند، اول کاروان چند کیلومتر جلوتر می باشد، خیلی ها هم عقب ترند. (۴۲)

پیامبر دستور می دهد تا چند سوار نزد او بروند، به آن ها دستور می دهد تا همه کسانی که جلوتر رفته اند برگردند. هم چنین پیامبر عده ای را می فرستد تا به آن هایی هم که عقب هستند خبر بدهند که زودتر خود را به اینجا برسانند، همه باید کنار این چشمه جمع شوند.

این سخن پیامبر است: «بروید و سنگ های بزرگ بیابان را جمع کنید و در آنجا

ص: ۸۱

منبری آماده کنید». (۴۳)

پیامبر دستور می دهد تا جهاز و رواندازهای شتران را جمع کنیم و بر روی سنگ ها قرار دهیم زیرا هنوز منبر آنطور که باید بلند نشده است. (۴۴)

اذان ظهر نزدیک است ، پیامبر دستور می دهد همه مردم در نماز شرکت کنند. (۴۵)

* * *

همه مسلمانان در صف های منظم ایستاده اند و منتظرند تا با پیامبر نماز بخوانند . آن ها می دانند که پیامبر بعد از نماز می خواهد برایشان سخنرانی مهمی کند.

همه مسلمانان جمع شده اند و آماده خواندن نماز هستند . پیامبر سجاده خویش را کنار منبر می گستراند و آماده نماز می شود .

الله اکبر !

این صدای اذان است که به گوش می رسد. (۴۶)

چه منظره زیبایی !

اینجا غدیر خُم است ، ظهر روز هجدهم ماه ذی الحجه ، سال دهم هجری .

* * *

نماز ظهر غدیر به پایان می رسد ، پیامبر از جای خود برمی خیزد ، از چند نفر می خواهد که سخنان او را با صدای بلند تکرار کنند تا همه ، سخنان او را بشنوند .

پیامبر بالای منبر می رود و رو به مردم می ایستد ، همه ، منتظر شنیدن سخنان پیامبر هستند. (۴۷)

او ابتدا از مردم سؤال می کند : «ای مردم ! آیا صدای مرا می شنوید ؟ من پیامبر شما هستم». (۴۸)

ص: ۸۲

وقتی مطمئن می شود که همه مردم به سخنانش گوش می کنند ، سخنان خود را آغاز می کند، او ابتدا تو را به یگانگی یاد می کند:

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ستایش خدایی که یکتاست و شریکی ندارد ، خدایی که به همه چیز آگاهی دارد ، آفریننده آسمان ها و زمین است .
من به یگانگی او شهادت می دهم و به بندگی او اعتراف می کنم .

ای مردم ! خدا آیه ای را به من نازل کرده است ، گوش کنید ، این سخن خدا می باشد : ای پیامبر ! آنچه را که به تو نازل کرده ایم به مردم بگو و اگر این کار را نکنی وظیفه خود را انجام نداده ای. خدا تو را از فتنه ها حفظ می کند .»

مردم ! می خواهم عَلیّ نازل شدن این آیه را برای شما بگویم : جبرئیل بر من نازل شده و از طرف خدا دستور مهمّی را به من داده است .

ای مردم ! من به زودی به دیدار خدا خواهم شتافت و از میان شما خواهم رفت ، اکنون از شما می پرسم من چگونه پیامبری برای شما بودم ؟ (۴۹)

* * *

اشک از چشمان همه ما جاری می شود ، آخر چگونه باور کنیم که پیامبر به زودی از میان ما خواهد رفت ؟

پیامبر سکوت کرده و منتظر جواب است ، مردم ، همه با صدای بلند جواب می دهند : «ما شهادت می دهیم که دلسوز ما بوده ای و پیامبر خوبی برای ما بوده ای ، خدا به تو بهترین پاداش ها را بدهد !» . (۵۰)

اکنون پیامبر علی (علیه السلام) را صدا می زند و از او می خواهد به بالای منبر بیاید ، علی (علیه السلام)

از منبر بالا می رود و طرف راست پیامبر می ایستد. (۵۱)

* * *

پیامبر و علی (علیهما السلام) بر بالای منبر ایستاده اند و همه چشم ها به آن ها خیره شده است. صدای پیامبر بار دیگر سکوت را می شکند: «ای مردم! چه کسی بر شما ولایت دارد؟»

پیامبر، منتظر پاسخ مردم است، همه فریاد می زنند: «خدا و پیامبر او». (۵۲)

همه مسلمانان، اطاعت از تو و پیروی از پیامبر را بر خود واجب می دانند. اکنون پیامبر دست علی (علیه السلام) را در دست می گیرد و تا آنجا که می تواند دست او را بالا می آورد و با صدای بلند می گوید: «هر کس من مولای او هستم این علی، مولای اوست.»

سپس پیامبر چنین دعا می کند: «خدایا! هر کس علی را دوست دارد تو او را دوست بدار و یاری کن و هر کس با علی دشمنی کند با او دشمن باش و او را ذلیل کن». (۵۳)

پیامبر این سخن خود را سه بار تکرار می کند. (۵۴)

پیامبر می خواهد همه مردم، علی (علیه السلام) را ببینند، برای همین، بازوی علی (علیه السلام) را با مهربانی می گیرد و او را بلند می کند.

اکنون علی (علیه السلام) یک سر و گردن از پیامبر بالاتر قرار گرفته است. (۵۵)

پیامبر علی (علیه السلام) را این گونه بلند کرده است تا همه مردم، امام خود را به خوبی ببینند.

صدای پیامبر به گوش می رسد: «ای مردم! این علی است که برادر و جانشین من است، او امیر مؤمنان است و به همه علوم من آگاه است.»

بعد از آن پیامبر می گوید: «ای مردم آیا شنیدید؟».

همه صدا می زنند: «آری».

در این میان، مردی از میان جمعیت سؤال می کند: «ای پیامبر! منظور شما از این که علی، مولای ماست، چیست؟».

پیامبر با روی باز جواب او را می دهد و می گوید: «هر کس من پیامبر او هستم این علی امیر اوست». (۵۶)

علی (علیه السلام) امیر و آقای همه مسلمانان است. با این سخن پیامبر، دیگر برای هیچ کس شکی نمانده است.

پیامبر بار دیگر با مردم سخن می گوید:

* * *

ای مردم! هر دانشی که خدا به من داده بود به علی آموختم، بدانید فقط او می تواند شما را به سوی رستگاری رهنمون کند، از شما می خواهم با او مخالفت نکنید و از قبول ولایت او، سرپیچی نکنید.

آیا می دانید علی، اولین کسی بود که به من ایمان آورد؟ آیا آن روز را به یاد می آورید که فقط من و علی، به خدای یگانه ایمان داشتیم و هیچ کس همراه ما نبود؟

علی کسی است که بارها و بارها در مقابل دشمنان، جان خویش را به خطر انداخته است، علی، پیش من از همه، عزیزتر است، او یاری کننده دین خدا و هدایت کننده شماست. (۵۷)

بدانید که عترت و خاندان هر پیامبری از نسل خود او بوده است، اما عترت و خاندان من از نسل علی می باشد. (۵۸)

راه مستقیم را به شما نشان می‌دهم ، بدانید که علی و فرزندان او ، راه مستقیم هستند. (۵۹)

من پیامبر خدا هستم و علی جانشین من و فرزندان او ، امامان شما هستند و آخرین آن‌ها، مهدی است. مهدی همان کسی است که یاری‌کننده دین خدا می‌باشد و پیامبران قبل از من به او بشارت داده‌اند، او از جانب خدا انتخاب شده است و وارث همه علم‌ها و دانش‌ها می‌باشد، او ولی خدا روی زمین می‌باشد. (۶۰)

ای مردم ، سخنان مرا به کسانی که در شهر و دیار خود هستند ، برسانید. (۶۱)

* * *

سخن پیامبر به پایان می‌رسد.

آری، پیامبر می‌خواهد این سخنان او به گوش همه مردم برسد. این همان خطبه غدیر است که تاریخ را مبهوت عظمت خود کرده است.

خطبه غدیر، فریاد بلند ولایت است .

بعد از لحظاتی . . . صدای الله اکبر پیامبر در غدیر می‌پیچد. (۶۲)

چه خبر شده است ؟ گویا جبرئیل آمده و آیه جدیدی را آورده است ، این آیه سوم سوره مائده است: «امروز دین را بر شما کامل کرده و نعمت خود را تمام نمودم و به این راضی شدم که اسلام ، دین شما باشد». (۶۳)

پیامبر این آیه را برای مردم می‌خواند ، همه مردم می‌فهمند که اسلام با ولایت علی (علیه السلام) کامل می‌شود. (۶۴)

اسلام بدون ولایت ، دین ناقصی است که هرگز نمی‌تواند انسان را به کمال برساند .

پیامبر به مردم گفت: «هر کس من مولای اویم، علی مولای اوست»، به راستی منظور پیامبر از کلمه «مولا» چه بود؟

در زبان عربی کلمه مولا، دو معنا دارد:

۱_ صاحبِ ولایت .

۲_ دوست .

بعضی ها (با توجه به معنای دوم کلمه مولا)، سخن پیامبر را این گونه معنا کرده اند: «هر کس که من دوست او هستم، علی هم دوست اوست». روشن است که با این معنا، دیگر ولایت علی (علیه السلام) اثبات نمی شود. (۶۵)

من در سخن پیامبر فکر می کنم، آری، یک ساعت فکر کردن، بهتر از هفتاد سال عبادت است. من به چند سؤال مهم رسیده ام:

چرا پیامبر دستور داد تا آن همه جمعیت در آن هوای گرم توقف کنند؟

چرا پیامبر همه آن هایی را که جلوتر رفته بودند، بازگرداند؟ برای چه پیامبر از همه مسلمانان خواست تا با علی (علیه السلام) بیعت کنند؟ چرا امروز آیه قرآن نازل شد که دین اسلام کامل شده است؟ برای چه خدا به پیامبر قول داد که او را از فتنه ها حفظ می کند؟ چرا پیامبر دستور داد تا مردم علی (علیه السلام) را امیر مؤمنان خطاب کنند؟

آیا در اعلام «دوستی با علی (علیه السلام)»، احتمال خطر و فتنه ای می رفت که خدا به پیامبر وعده داد که ما تو را از فتنه ها حفظ می کنیم؟

آیا می شود اعلام دوستی با علی (علیه السلام)، این قدر مهم باشد که اگر پیامبر این کار را انجام ندهد وظیفه پیامبری خود را انجام نداده باشد؟!

آیا اعلام دوستی با علی (علیه السلام) نیاز به آن داشت که پیامبر مردم را در غدیر جمع

فقط در اعلام ولایت و رهبری علی (علیه السلام) بود که احتمال فتنه دشمنان می رفت و خدا پیامبر را از این فتنه ها حفظ فرمود

این ولایت علی (علیه السلام) است که دین را کامل کرد!

فقط ولایت و رهبری علی (علیه السلام) است که با بیعت کردن سازگاری دارد.

آیا پیامبر در هوای داغ و سوزان ، ۱۲۰ هزار نفر را ساعت ها معطل کرده است تا بگوید من علی (علیه السلام) را دوست دارم؟ اگر منظور پیامبر این بوده است، او دیگر انسان کاملی نیست. همه مردم می دانستند که پیامبر علی (علیه السلام) را خیلی دوست دارد، دیگر چه نیازی بود که آن مراسم باشکوه برگزار شود؟ عشق و دوستی پیامبر به علی (علیه السلام)، حرف تازه ای نبود، از روز اول، پیامبر محبت علی (علیه السلام) را به دل داشت، این که دیگر این همه مراسم لازم نداشت. پیامبر این مراسم باشکوه را برگزار کرد تا مسأله مهم رهبری جامعه را بیان کند.

به راستی چه مسأله ای مهم تر از رهبری جامعه وجود دارد؟

فقط با این معناست که همه دنیا از عقل و درایت پیامبر متعجب می شوند. پیامبر در بهترین زمان و مکان، امت خویش را جمع کرد و جانشین خود را به آن ها معرفی نمود.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسِيئُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۶۸)

گروهی از یهودیان نزد پیامبر آمدند و به او چنین گفتند:

___ ای محمد! آیا کتاب آسمانی ما، تورات را از طرف خدا می دانی؟

___ آری. من تورات را قبول دارم و به پیامبری موسی (علیه السلام) ایمان دارم.

___ ما هم تورات را قبول داریم و کتاب دیگری را قبول نداریم، ما به انجیل عیسی و قرآن تو ایمان نداریم.

وقتی پیامبر این سخن آنان را شنید، سکوت کرد، او منتظر بود تا تو آیه ای بر او نازل کنی و او جواب یهودیان را با آن آیه بدهد. اینجا بود که این آیه را نازل کردی: «ای یهودیان! تا زمانی که به تورات و انجیل و آنچه در قرآن نازل شده است، عمل نکنید، بر آیین و دین حقی نیستید».

آری، تو از یهودیان می خواهی که به همه کتاب های آسمانی ایمان بیاورند، زیرا

همه آن ها از یکجا سرچشمه گرفته اند، اصول کلی آن ها یکسان است، اگر چه قرآن به عنوان آخرین کتاب آسمانی، کامل ترین آن ها می باشد.

اگر یهودیان واقعاً به تورات ایمان دارند، باید به قرآن و محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند، زیرا تو در تورات، بشارت آمدن محمد (صلی الله علیه و آله) را ذکر کرده ای و نشانه های او را برای آنان گفته ای، آنان همانطور که فرزندان خود را می شناسند، نشانه های آخرین پیامبر تو را هم می شناسند و می دانند که آن پیامبر موعود، محمد (صلی الله علیه و آله) است.

آنان حق و حقیقت را شناخته اند و آن را انکار کرده اند، وقتی که آیات قرآن را می شنوند، نه تنها مایه بیداری آن ها نمی گردد، بلکه بر کفر و سرکشی آنان می افزاید، برای همین از پیامبر می خواهی که از این قوم کافر و مخالفت آنان غمگین نباشد، زیرا کفر آنان به اسلام هیچ ضرری نمی زند، آنان با راهی که در پیش گرفته اند، به خود ضرر می زنند و خود را از سعادت و رستگاری محروم می کنند.

* * *

درست است که این سخن تو با یهودیان است، اما درس بزرگی برای همه انسان ها نیز می باشد، اگر من فقط ادعای مسلمانی کنم و قرآن را بخوانم، اما به دستورات آن عمل نکنم، نزد تو هیچ جایگاهی نخواهم داشت، ایمان تنها کافی نیست، باید علاوه بر ایمان به قرآن، به آن هم عمل بکنم.

اگر مسلمانان عمل به آموزه های قرآن را فراموش کنند، جایگاه و موقعیت خود را از دست خواهند داد و خوار و زبون خواهند شد.

* * *

مأیده: آیه ۶۹

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّضِيرَةَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَمَّا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
(۶۹)

ص: ۹۰

یهودیان تصوّر می کنند که تنها راه نجات در پناه دین یهود است، نژاد خود را برتر از همه نژادها می دانند، تو به آنان چنین پاسخ می دهی که راه نجات فقط در ایمان و عمل شایسته است، نام مسلمان یا یهودی یا مسیحی بر روی خود گذاشتن، راه نجات نیست، انسانی به سعادت می رسد که ایمان واقعی داشته باشد و عمل شایسته انجام دهد و از گناهان دوری کند.

ادیان یهود، مسیحیت و اسلام، یک پیام دارند: باید به خدای یگانه ایمان داشت و از نافرمانی خدا پرهیز کرد.

در تورات وعده آمدن آخرین پیامبر را ذکر کردی، همه یهودیان وظیفه داشتند به محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند؟ عیسی(علیه السلام) بارها و بارها به آمدن محمد(صلی الله علیه و آله) بشارت داد. چرا یهودیان و مسیحیان به این دستورات عمل نکردند؟

تو آخرین پیامبر خود را برای هدایت مردم فرستادی، به او وحی کردی که دین اسلام، کامل ترین ادیان است و هر کس که می خواهد تو از او راضی باشی باید مسلمان شود.

همه کسانی که قبل از اسلام پیرو پیامبران دیگر بوده اند و کردار شایسته داشته اند، اهل بهشت اند و آنان هیچ ترس و نگرانی از روز قیامت نخواهند داشت.

مائده: آیه ۷۱ - ۷۰

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كَلِّمًا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (۷۰)
وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ (۷۱)

تو از پیامبر خود خواستی تا از ایمان نیاوردن یهودیان غمناک نشود، اکنون از

سرگذشت یهودیان برای او سخن می‌گویی تا او بداند که کفر آنان و دشمنی شان با پیامبران، چیز تازه ای نیست.

آری، تو از یهودیان پیمان گرفتی که به دستوراتی که در تورات ذکر شده است، عمل کنند و برای هدایت آنان پیامبران را فرستادی، اما آنان سخن پیامبران را نپذیرفتند و تکبر ورزیدند، اگر پیامبری بر خلاف میل آنان، سخنی می‌گفت، در مقابل آن پیامبر، موضع می‌گرفتند، آنان عده ای از پیامبران را دروغگو شمردند و عده دیگر را به شهادت رساندند.

آنان تصوّر می‌کردند که چون از نژاد ابراهیم و موسی (علیهما السلام) هستند، هرگز عذاب نخواهند شد، پس آنان چشم و گوش خود را از دیدن و شنیدن سخنان حق بستند که گویی کور و کرند و هرگز انتظار عذاب را نداشتند، اما تو به سبب گناهانشان، عذاب و بلا را بر آنان نازل کردی.

وقتی آنان عذاب تو را به چشم دیدند، توبه کردند و تو هم توبه آن‌ها را پذیرفتی، وقتی که بلا برطرف شد، بار دیگر، گروه زیادی از آنان به غفلت مبتلا شدند و دیگر سخن حق را نشنیدند و حق را ندیدند، تو به همه کارهای آنان بینا و آگاهی و در روز قیامت آنان را کیفر خواهی نمود.

* * *

مأئده: آیه ۷۶ - ۷۲

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (۷۲) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۷۳) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷۴) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۷۵)

ص: ۹۲

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۷۶)

از انحرافات یهودیان سخن گفتم، اکنون وقت آن است که درباره مسیحیان و انحرافات آنان نیز سخن بگوییم، مسیحیانی که باور دارند خدا همان عیسی (علیه السلام) است کافرند.

همچنین مسیحیانی که به «سه خدایی» باور دارند، کافرند، آنان خدا و عیسی (علیه السلام) و جبرئیل را می پرستند، جای تعجب است، آنان چگونه به این باور رسیده اند؟ به راستی خدایی جز تو نیست، تو یگانه ای! اگر آنان از این سخنان کفرآمیز دست برندارند، به عذاب دردناکی مبتلا خواهند شد.

چرا آنان از این اعتقاد باطل، دست برنمی دارند و توبه نمی کنند؟ چرا آنان از گناهان خود پشیمان نمی شوند؟ چرا از تو طلب رحمت و بخشش نمی کنند در حالی که تنها تو خدای بخشنده و مهربانی و همه گناهان بندگان خود را می بخشی؟

عیسی (علیه السلام) بنده ای از بندگان تو بود، او از این اعتقاد باطلی که مسیحیان دارند، بیزار بود. تو او را مانند پیامبران دیگر برای هدایت مردم فرستاده بودی، مادر او، مریم نیز زنی راستگو بود و به پیامبری فرزند خود ایمان داشت. عیسی (علیه السلام) روزی از مادر متولد شد و روزی هم از دنیا خواهد رفت، عیسی (علیه السلام) و مادرش مانند مردم غذا می خوردند، آیا وقت آن نرسیده است که مسیحیان قدری فکر کنند؟ آخر چگونه ممکن است کسی که نیاز به آب و غذا دارد، خدا باشد؟

چرا آنان به خدایی کسی باور دارند که مانند همه انسان ها، نیازمند بود؟ اگر چند روز به او غذا نمی رسید، از پای در می آمد. آیا کسی که ویژگی های یک انسان را دارد، می تواند خدا باشد؟

تو در اینجا برای مردم با سخنان روشن، حقیقت را بیان می کنی، اما چند نفر از آنان به این سخنان گوش می دهند؟ بیشتر آنان از پذیرش حق، سر باز می زنند.

چرا این مردم، کسی را می پرستند که نمی تواند سود یا زیانی به آنان برساند؟ تو بر کردار و رفتار همه بندگان خود آگاهی و در روز قیامت، سزای آنان را خواهی داد. (۶۶)

به من گفתי که عیسی (علیه السلام) از مادر متولد شده است، من روی این سخن تو فکر می کنم، کسی که متولد می شود، روزی هم از بین می رود. این یک قانون است. هر که متولد شود، محکوم به فناست.

من تو را می پرستم، تو هرگز متولد نشده ای، تو هرگز پایان نداری. آری! من خدایی را می پرستم که مثل و مانندی ندارد و پایانی هم ندارد، او همیشه بوده است و خواهد بود.

خدای من هرگز آغازی نداشته است و برای همین هم پایانی ندارد. من خدایی را می پرستم که هیچ کس نمی تواند ذات او را وصف کند. (۶۷)

مأیده: آیه ۷۷

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (۷۷)

مسیحیان می گویند که عیسی (علیه السلام)، یکی از سه خدا است، یهودیان می گویند عَزَّیر، پسر خداست. همه باید از این این عقاید کفرآمیز، دست بکشند و فقط تو را پرستند.

تو از همه می خواهی در دین خود غلُو و زیاده گویی نکنند و درباره تو جز

حقیقت نگویند. عیسی (علیه السلام)، پسر مریم، پیامبر تو بود، تو با قدرت خودت او را بدون پدر خلق کردی. تو هیچ فرزندی نداری، مقام تو بالاتر از این است که فرزند داشته باشی.

یهودیان و مسیحیان به جای این که به تورات و انجیل توجه کنند و از آموزه های آن پیروی کنند، از سخنان کسانی پیروی کردند که گمراه بودند. آنان از بُت پرستان پیروی کردند، عقیده به سه خدایی از بُت پرستان هندی ریشه گرفته است، مسیحیان می گویند که عیسی (علیه السلام)، پسر خداست، همچنین بُت پرستان بُت های خود را فرزندان خدا می دانستند، آنان برای بُت ها قربانی می کردند و به عبادت آن ها می پرداختند. عقیده یهودیان که می گویند «عزیر»، فرزند خداست، ریشه در همین باور باطل دارد.

آنان فراموش کردند که راه بُت پرستان، راه گمراهی است، مسیحیان و یهودیانی که این اعتقادات باطل را قبول کردند، هم خودشان گمراه شدند و هم دیگران را گمراه نمودند.

مآئده: آیه ۸۶ - ۷۸

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (۷۸) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۷۹) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (۸۰) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (۸۱) لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (۸۲) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ

ص: ۹۵

الشَّاهِدِينَ (۸۳) وَمَا لَنَا لِمَا نؤمنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (۸۴) فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا
جَنَّت تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (۸۵) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
(۸۶)

بار دیگر از یهودیان (بنی اسرائیل) سخن می گویی، آنان افتخار می کردند که از فرزندان داوود (علیه السلام) هستند،
داوود (علیه السلام) یکی از پیامبران تو بود که به او مقامی بس بزرگ عنایت کردی، اما افسوس که بنی اسرائیل راه گمراهی را
برگزیدند و داوود (علیه السلام) آنان را نفرین کرد، همچنین عیسی (علیه السلام) هم آنان را نفرین نمود.

آری، یهودیان به گناه و معصیت روی آوردند و از پیامبران تو پیروی نکردند و از رحمت تو دور شدند.

عده ای هم در میان یهودیان بودند که اهل گناه نبودند، اما تو آنان را نفرین نمودی و به عذاب خود گرفتار نمودی.

به راستی گناه آنان چه بود؟

آنان «نهی از منکر» نمی کردند، گناهکاران را از گناه باز نمی داشتند، با گناهکاران گرم می گرفتند، هرگز به آنان تذکر نمی
دادند.

این درس بزرگی برای من است، من نمی توانم بی اعتنا به وضع جامعه خود باشم، این وظیفه من است که اگر در فضای
جامعه، گناهی را می بینم، نسبت به آن حسدِ اس باشم، نهی از منکر کنم، این که بگویم: «هر کسی در قبر خود می خوابد و
گناه دیگران ربطی به من ندارد»، اشتباه است.

یهودیان که در زمان محمد (صلی الله علیه و آله) زندگی می کردند، ادعا می کردند پیرو دین آسمانی هستند، اما آنان با بت
پرستان مکه دوست شده بودند، آنان با محمد (صلی الله علیه و آله) دشمنی می کردند و برای نابودی اسلام تلاش می کردند.

ص: ۹۶

اگر آنان خود را پیرو دین آسمانی می دانستند چرا با بُت پرستان دوستی می کردند؟

محمّد (صلی الله علیه و آله) همه را به پرستش خدای یگانه فرا می خواند، این همان چیزی است که تورات، مردم را به آن دعوت می کند، پس چرا پیروان تورات، با بُت پرستان پیمان بسته اند؟

آنان با این کار خود خشم و غضب تو را برای خود خریدند و در قیامت در عذاب همیشگی گرفتار خواهند شد.

اگر آنان به تو و پیامبر خود (موسی علیه السلام) و تورات ایمان واقعی داشتند، هرگز با بُت پرستان دوستی نمی کردند، اما آنان از راه حقّ جدا شده اند و به گمراهی رو آورده اند.

* * *

تو می خواهی پاسخ این سؤال را بدهی: چه کسانی دشمن ترین مردم به مسلمانان هستند؟

یهودیان و مُشرکان.

در تاریخ اسلام می بینیم که بیشتر دشمنی ها و گرفتاری ها از طرف یهودیان و مُشرکان بوده است، آنان همواره تلاش کرده اند تا مانع رشد اسلام بشوند. آنان بارها به جنگِ محمّد (صلی الله علیه و آله) آمدند و سعی کردند تا ندای او را خاموش کنند اما موفق نشدند.

متأسفانه بیشتر یهودیان، خود را نژاد برتر می دانستند، آنان با این که فهمیدند محمّد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، اما به او ایمان نیاوردند، زیرا آنان مایل بودند که آخرین پیامبر تو، از نژاد آنان باشد، محمّد (صلی الله علیه و آله) از نژاد آنان نبود و همین امر باعث شد تا آنان با او دشمنی کنند.

سؤال بعدی که تو می خواهی اکنون به آن پاسخ بدهی این است: چه کسانی بیش

ص: ۹۷

از دیگران به مسلمانان نزدیک می باشند و آنان را دوست دارند؟

مسیحیان.

تاریخ نشان داده است کسانی که خود را پیرو انجیل می دانند و از عیسی (علیه السلام) پیروی می کنند، روحیه حق پذیری بیشتری دارند. عده زیادی از آنان، وقتی حقیقت را فهمیدند، مسلمان شدند و از قرآن پیروی کردند.

به راستی راز این حق پذیری مسیحیان چیست؟

در میان مسیحیان دانشمندان و زاهدان شب زنده داری بودند که ترک دنیا کرده بودند و غرور و تکبر نداشتند.

دانشمندان، در جستجوی حقیقت برمی آیند و وقتی آن را می یابند، مردم را به آن دعوت می کنند، همچنین زاهدان، بندگی و اطاعت از تو را در جامعه رواج می دهند و این باعث می شود که مردم به سوی تو بیایند و حق را بپذیرند.

وقتی آنان قرآنی را که تو بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی، می شنوند، اشک شوق می ریزند، زیرا آنان به حقیقت رسیده اند، آنان ندای تو را اجابت می کنند و می گویند: «بارخدا یا! ما به پیامبر تو ایمان آوردیم، از تو می خواهیم ما را از پیروان او قرار دهی».

آنان به دوستان خود چنین می گویند: «برای چه به خدا و پیامبر او ایمان نیاوریم؟ ما آرزو داریم که خدا ما را با بندگان خویش وارد بهشت کند».

آری، آنان وقتی فهمیدند که محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، به او ایمان آوردند، از همه دنیای خود گذشتند و ایمان را برگزیدند و ندای تو را اجابت کردند.

تو هم به آنان پاداشی بزرگ عنایت خواهی کرد، آنان را به آرزویشان می رسانی و در بهشت جاودان خود جای می دهی، بهشتی که نهرهای زیبا زیر درختانش جاری است، آنان برای همیشه در آن بهشت ماندگار خواهند بود و این پاداشی است که تو به بندگان خوبت می دهی، اما کسانی که حق را شناختند و به آن کفر

ورزیدند و قرآن تو را دروغ خواندند، در آتش دوزخ گرفتار خواهند شد.

مأئده: آیه ۸۹ - ۸۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (۸۷) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۸۸) لَمَّا يُؤَاخِذْكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُم أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَخْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّةً يَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۸۹)

برایم از مسیحیانی سخن گفתי که زاهد شده بودند، کسانی که دنیا را ترک کرده بودند، این زهد آنان سبب شد تا نجات پیدا کنند و ندای تو را اجابت کنند و راه سعادت را برگزینند.

من با خود فکر می‌کنم که خوب است من هم مانند آنان زندگی کنم، از شهر و جامعه خویش جدا شوم و به گوشه‌ای خارج از شهر پناه ببرم و تو را عبادت کنم.

چقدر خوب می‌شد که من هم «رهبانیت» را انتخاب می‌کردم! «رهبانیت» یعنی من «راهب» بشوم، از جامعه جدا بشوم و به خلوتی پناه ببرم و مشغول عبادت شوم. این طوری من از همه دغدغه‌ها به دور می‌مانم.

این چیزی است که به ذهن من رسیده است، امّا تو به من هشدار می‌دهی، این سخن توست: «ای کسانی که به من ایمان آورده‌اید، آنچه من بر شما حلال کرده‌ام، بر خود حرام نکنید، از اندازه و حدی که برای شما بیان کرده‌ام، تجاوز نکنید که من کسانی را که از حدّ تجاوز کنند، دوست نمی‌دارم، از غذاهای پاک و حلالی که روزی شما کرده‌ام، بخورید و از نافرمانی من پرهیز کنید».

تو در این آیه، زهد واقعی را برای من معنا می‌کنی، مسیحیانی که تو از آنان

تعریف کردی، پیرو دین عیسی (علیه السلام) بودند، آنان تا زمانی که مسیحی بودند، به دین خود عمل می کردند، در دین مسیح، رهبانیت شیوه ای برای رسیدن به تو بیان شده بود، تو صفای دل آنان را، دل نبستن آنان به دنیا تعریف کردی، من باید از آنان یاد بگیرم که عشق به دنیا، همه چیز من نشود.

امروز دیگر، اسلام دین توست، اسلام، کامل ترین و آخرین دین آسمانی است، شیوه زندگی من باید برگرفته از قرآن تو باشد. تو دوست نداری من رهبانیت را انتخاب کنم.

* * *

مجلس زنانه بود، همسر ابن مظعون کنار همسر پیامبر نشسته بود، همسر پیامبر نگاهی به او کرد، خیلی تعجب کرد. به راستی چرا همسر ابن مظعون به خود رسیدگی نمی کند، مگر یک زن مسلمان، وظیفه ندارد خودش را برای شوهرش زینت کند؟ همسر پیامبر رو به او کرد و گفت:

— چرا به خودت نمی رسی؟ چرا در وظیفه ات کوتاهی می کنی؟

— برای چه کسی آرایش کنم و به خود برسم؟

— معلوم است، برای شوهرت.

— چه حرف ها می زنی! شوهر من مدتی است که مرا ترک کرده است و به رهبانیت رو آورده است. او مدتی قبل قسم خورد که هرگز رابطه جنسی نداشته باشد.

— ابن مظعون چنین قسمی خورده است؟

— آری، او با دو دوست دیگرش تصمیم گرفته اند تا از لذت های حلال دنیا هم دوری کنند. یکی از آنان قسم خورده است که هرگز شب ها نخوابد، دیگری عهد کرده است تا آخر عمر، هر روز، روزه بگیرد، شوهر من تصمیم گرفته است که زندگی زناشویی را رها کند.

ص: ۱۰۰

— من این ماجرا را به پیامبر خبر می دهم.

* * *

خبر رسید که پیامبر از همه مسلمانان خواسته است تا به مسجد بیایند، وقتی همه در مسجد جمع شدند، او رو به مسلمانان کرد و چنین فرمود: «چرا عدّه ای از شما حلال خدا را بر خود حرام کرده اند؟ من پیامبر شما هستم، این شیوه زندگی من است، هر کس از شیوه من پیروی نکند، از من نیست، من قسمتی از شب را می خوابم، همه روزها را هم روزه نمی گیرم، زندگی زناشویی دارم. چه کسی به شما گفته است که رهبانیت پیشه کنید و ترک دنیا نمایید، این کارها در آیین و دین من نیست».

همه به سخنان پیامبر گوش دادند، آن ها فهمیدند که اسلام، دینی است که جمع بین دنیا و آخرت کرده است، مسلمان واقعی کسی است که به اندازه نیاز طبیعی خود به دنیا توجه دارد و هرگز از آن غافل نمی شود.

در این هنگام آن سه نفر از جا بلند شدند و گفتند: ای پیامبر! ما قسم خورده ایم. اکنون باید چه کنیم؟

اینجا بود که تو آیه بعدی را بر پیامبر خود نازل کردی.

* * *

اگر سوگندی بر زبان جاری کنید که به آن توجه قلبی نداشته اید، کفّاره ندارد و مخالفت با آن گناه نیست. سوگندی که بر زبان می آورید ولی قصد واقعی بر آن ندارید، سوگندی بیهوده است و هیچ اثری ندارد.

ولی اگر از روی توجه و با قصد، سوگندی یاد کردید، اثر دارد و اگر خواستید به آن عمل نکنید باید کفّاره بدهید. کفّاره این گونه سوگندها، یکی از سه مورد زیر است:

۱ - به ده فقیر، غذا بدهید، آن غذا باید همانند غذایی باشد که به طور معمول به

ص: ۱۰۱

خانواده خود می دهید.

۲ - به ده فقیر، لباس بدهید.

۳ - یک برده را آزاد کنید.

البته اگر کسی توانایی انجام هیچ کدام از این سه مورد را نداشت، باید سه روز، پشت سر هم، روزه بگیرد.

* * *

سه نفر تصمیم می گیرند تا کفاره قسم خود را پرداخت کنند و به زندگی عادی خود بازگردند، آنان می خواستند تا با آن کار خود، رضایت تو را کسب کنند، اما اکنون فهمیدند که رضایت تو در پیروی از شیوه ای است که پیامبر بیان کرده است، اگر ما بخواهیم به سعادت و رستگاری و کمال برسیم، باید از شیوه زندگی پیامبر پیروی کنیم. این گونه است که در این ماجرا، حکم سوگند و کفاره آن بیان می شود و وظیفه ما است که در مقابل تو شکرگزار باشیم. (۶۸)

* * *

مآئده: آیه ۹۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۹۰)

این سخن تو بود: «طعام های پاکیزه ای را که برای شما حلال کرده ام، بر خود حرام نکنید و از اندازه و حدی که برای شما بیان کردم، تجاوز نکنید». اکنون وقت آن است تا حلال را از حرام برای ما جدا کنی تا بتوانیم در زندگی خود از آنچه تو بر ما حرام کردی، دوری کنیم. در اینجا سخن از ۴ حرام به میان می آوری:

۱ - شراب.

۲ - قمار.

۳ - حیوانی که برای بُت ها ذبح شده است.

ص: ۱۰۲

۴ - چیزی که بر اساس بخت آزمایی به کسی برسد و هیچ هدف عقلانی در آن نباشد. در روزگار جاهلیت رسم بود که ده نفر با هم شرط بندی می کردند و حیوانی را می خریدند و آن را می کشتند و سپس قرعه کشی می کردند، کسانی که برنده بودند، از گوشت آن حیوان بهره می بردند، اما کسانی که بازنده بودند باید پول آن حیوان را می دادند و به آنان هیچ سهمی از گوشت آن حیوان نمی رسید.

در اینجا شراب خواری، قماربازی، بُت پرستی و مسابقه بخت آزمایی را از کارهای پلید معرفی می کنی، این ۴ کار، شیطانی هستند. آری، شیطان و شیطان صفتان از این وسایل استفاده می کنند تا انسان را از تو و راه تو جدا کنند، تو از ما می خواهی تا از این ۴ کار، دوری کنیم، این دستور تو برای این است که ما به سعادت و رستگاری برسیم.

* * *

مأئده: آیه ۹۱

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (۹۱)

در اینجا به دو اثر مهم شراب خواری و قماربازی اشاره می کنی:

۱ - زیان اجتماعی: جامعه ای که در آن این دو گناه رواج داشته باشد، کینه‌ورزی و دشمنی زیاد می شود. شراب و قمار، عامل فسادهای اخلاقی و جنایت های اجتماعی زیادی است.

۲ - زیان های معنوی: انسان در اثر مستی خود را فراموش می کند و از یاد تو هم غافل می شود، نماز را ترک می کند و از تکامل روحی و معنوی باز می ماند.

تو از ما می خواهی که از این دو گناه بزرگ دوری کنیم و با یاد تو و نماز، با شیطان مبارزه نماییم.

ص: ۱۰۳

ما باید فرمان تو و فرمان پیامبر تو را اطاعت کنیم و از نافرمانی دوری کنیم. وظیفه پیامبر تو این است که پیام تو را به مردم برساند، هر کس از اطاعت پیامبر روی گرداند، به خود ضرر زده است و از سعادت و رستگاری دور مانده است.

مأئده: آیه ۹۳ - ۹۲

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاخْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَي رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۹۲) لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (۹۳)

در اینجا از حرمت شراب خورای و قماربازی سخن گفتم، مسلمانان وقتی این سخن تو را شنیدند، با جان و دل به آن عمل نمودند، این آیه در مدینه نازل شد، مردم مدینه، هرچه شراب در شهر بود، از بین بردند و قماربازی را ممنوع کردند.

ولی یک سؤال در ذهن مردم بود: سال های اول اسلام، سخنی از حرام بودن شراب و قمار نبود، آیه ای هم در این زمینه نازل نشده بود، بعضی از مسلمانان شراب می خوردند، آیا آن ها به خاطر شراب در آتش جهنم گرفتار خواهند شد؟

اینجا بود که تو این آیه را بر پیامبر نازل کردی: «کسانی که قبل از این، شراب خورده اند، مجازات نمی شوند در صورتی که اهل ایمان باشند و تقوا پیشه کنند و کارهای نیکو انجام دهند».

از این سخن تو معلوم می شود که لغزش انسان ناآگاه، قبل از این که تو حکم خود را بیان کنی، کیفری ندارد.

مأئده: آیه ۹۶ - ۹۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبْلُوَكُمْ اللَّهُ شَيْءٌ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن

ص: ۱۰۴

اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۹۴) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدِيًّا بِالنَّعْمِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٌ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ اللَّهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (۹۵) أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۹۶)

از حرام بودن شراب و قمار سخن گفتم، مناسب می بینی حرام دیگری را هم بیان کنی، کسی که می خواهد به زیارت خانه خدا برود، باید لباس احرام به تن کند و مُحْرَم شود.

تو برای سفر زیارت کعبه، قوانینی وضع کرده ای، مثلاً باید قبل از رسیدن به شهر مکه، لباس احرام به تن کنی و باید ذکر «لَبَّيْكَ» بگویی، دعوت را اجابت کنی و به سوی بیایم. هنگامی که من لباس سفید احرام به تن کرده ام، نباید هیچ حیوانی را شکار کنم، این قانون توست.

در یکی از سال ها، وقتی یاران پیامبر لباس احرام به تن کرده بودند و به سوی مکه می رفتند، حیوانات نزدیک آنان آمدند، تو می خواستی امتحان کنی که آیا آنان به قانون تو احترام خواهند گذاشت، تو از درون همه انسان ها آگاهی داری، اما این گونه به آنان فرصت دادی تا خودشان را بهتر بشناسند. (۶۹)

این قانون تو بود و هر کس از قانون تو تجاوز کند، به عذاب گرفتار خواهد شد.

اگر کسی عمداً حیوانی را شکار کرد، تو برای او راه بازگشت قرار داده ای، از او می خواهی یکی از سه کار زیر را انجام دهد:

۱ - به اندازه حیوانی که شکار شده است، چهارپایی را به نیت قربانی کردن تهیه کند و آن را به مکه ببرد و در آنجا قربانی کند. (لازم است دو نفر عادل، معادل

بودن قربانی با شکار را تأیید کنند)، مثلاً اگر گاو وحشی شکار کرده است، گاوی را قربانی کند، اگر آهوی بیابانی شکار کرده است، گوسفندی را قربانی کند.

۲ - به اندازه قیمت حیوانی که شکار کرده است، غذا تهیه کند و به فقرا بدهد.

۳ - اگر پولی برای قربانی کردن یا غذا دادن به فقرا ندارد، باید روزه بگیرد، (حیوانی را که شکار کرده است، وزن کند، به اندازه هر ۷۵۰ گرم، یک روزه بگیرد، مثلاً اگر حیوانی که شکار کرده است ۲۰ کیلوگرم بوده است ۲۵ روز، روزه بگیرد). (۷۰)

آری، کسی که به سوی خانه تو می آید، باید همه چیز از او در امن و امان باشد، برای همین شکار کردن را بر او حرام کرده ای و برای کسی که این گناه را انجام دهد، کفاره قرار دادی تا کیفر کار خود را بچشد و تو بخشنده و مهربان هستی و از خطای بندگان خود می گذری، اما اگر کسی که لباس احرام به تن دارد، برای بار دوم، حیوانی را شکار کرد، تو از او انتقام خواهی گرفت که تو توانا و صاحب انتقام هستی.

البته تو صید دریایی را بر کسی که لباس احرام به تن کرده است، حلال نموده ای، زیرا خوردن صید دریا برای آنان و مسافران بهره ای است. تو فقط شکار بیابان را حرام نموده ای.

اکنون این سؤال به ذهن من می رسد: اگر من در احرام باشم، آیا ذبح حیوانات اهلی بر من حرام است؟ آیا خوردن گوشت آنان اشکال دارد؟

به این سه نکته باید توجه کنم:

۱ - در حال احرام، ذبح حیواناتی مانند گوسفند یا شتر که به دست خود انسان پرورش یافته اند، اشکال ندارد، همچنین خوردن گوشت آنان هم حرام نیست، زیرا این ها اصلاً شکار نیست.

۲ - در حال احرام، صید ماهی از دریا اشکال ندارد و خوردن گوشت ماهی،

حرام نیست.

۳- در حال احرام، شکار حیوانات وحشی در بیابان حرام است، خوردن گوشت آن ها هم حرام است. اگر کس دیگری هم حیوانی را شکار کند، من نباید از گوشت آن استفاده کنم.

مأئده: آیه ۹۷

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَيْدَى وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۹۷)

سخن از احرام و سفر به کعبه به میان آمد، تو کعبه را خانه ای مقدس قرار دادی و ماه های حرام و قربانی هایی که مردم در این سفر قربانی می کنند، وسیله ای برای سامان بخشیدن به امور مردم قرار دادی، تو به همه آسمان ها و زمین آگاهی داری و به همه چیز دانا هستی.

کعبه، قدیمی ترین مرکز توحید و پرستش توست، اهمیت کعبه به خاطر ساختمان و سنگ آن نیست، بلکه به این علت است که آنجا، مرکز توحید است. این خانه مقدس رمز وحدت مسلمانان است و حج، کنگره ای بزرگ برای نزدیکی دل های انسان ها می باشد.

تو می خواهی زمانی که مردم به سوی خانه تو می آیند، در کمال امیتت و آرامش باشند، راه ها در امن و امان باشد و کسی به آنان که مهمانان تو هستند آسیبی نرساند.

بعضی از حاجیان همراه خود گوسفند یا شتری را برای قربانی کردن به سوی مکه می آورند، بعضی ها نشانه ای در حیوان همراه خود قرار می دهند و آن را نشانه گذاری می کنند. تو از همه می خواهی تا حرمت این حیواناتی که برای قربانی

ص: ۱۰۷

شدن انتخاب شده اند، نگه دارند.

مآئده: آیه ۱۰۰ - ۹۸

اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۸) مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِمَّا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (۹۹) قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۱۰۰)

تو کسانی را که از قانون تو تجاوز کنند، به عذاب سختی گرفتار می کنی و البته تو به کسانی که توبه کنند و گذشته خود را جبران کنند، مهربانی می کنی و گناه آنان را می بخشی.

تو این قوانین را به پیامبر خود نازل کردی تا آن ها را برای مردم بیان کند، پیامبر تنها وظیفه دارد تا سخن تو را به مردم ابلاغ کند، پیامبر نیامده است تا مردم را به زور و اجبار به سوی تو ببرد، او باید سخن تو را باز گو کند، این مردم هستند که راه خود را انتخاب می کنند و تو از امور پنهان و آشکار بندگانت باخبر هستی.

پیامبران مردم را به سوی تو فرا خواندند، امّا بیشتر انسان ها، ندای آنان را اجابت نکردند و در گمراهی خود باقی ماندند. اکنون می خواهی درس بزرگی به من بدهی: این که هرگز «اکثریت» را دلیل بر حق بودن قرار ندهم!

کسانی که در محیط های فاسد و آلوده زندگی می کنند، گناهکار بودن اکثریت مردم را بهانه و دستاویز قرار می دهند و از پذیرفتن حق دوری می کنند، آنان می گویند: «خواهی نشوی رسوا، همرنگ جماعت شو!» این تفکری است که طرفداران زیادی دارد و همین تفکر غلط، سبب بسیاری از انحرافات و گرفتاری های بشر شده است.

ص: ۱۰۸

این سخن توست: هرگز تعدد طرفداران یک عقیده، دلیل بر حق بودن آن نیست. مؤمن با کافر هرگز برابر نیست، اگر چه کافران از نظر تعداد بسیار زیاد باشند.

انسان عاقل هرگز به دنبال اکثریت ناپاک نمی رود، بلکه او ایمان و پاکی را برمی گزیند و تقوا پیشه می کند تا به رستگاری و سعادت برسد.

* * *

مأئده: آیه ۱۰۲ - ۱۰۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبِيدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تُبَيِّدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (۱۰۱) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (۱۰۲)

سؤال، کلید فهم حقیقت است، کسانی که کمتر می پرسند، کمتر می دانند، تو دوست داری تا بندگان تو هر چه را نمی دانند، از اهل آن، پرسند.

اما گاهی پنهان ماندن بعضی چیزها، بهتر است و پرسش و اصرار در آن ناپسند است، برای مثال بیشتر پزشکان صلاح می دانند که بیماری های سخت را به بیماران نگویند تا آنان وحشت نکنند و امید خود را از دست ندهند، زیرا اگر بیماری امید خود را از دست داد، بهبودی او سخت می شود.

همچنین در مسائل نظامی و جنگی، افشای همه اسرار، زیان آور و گاهی فاجعه آفرین است.

خلاصه آن که پرسش های نابه جا و بهانه گیری و اصرار بی مورد، پسندیده نیست و تو مسلمانان را از آن نهی کردی، تو هرگاه پاسخ سؤالی را لازم می دیدی، به پیامبر خود آیه ای از قرآن را نازل می کردی تا مردم پاسخ سؤال خود را می یافتند، از مردم می خواهی تا زمان نزول آیات قرآن، صبر کنند و سؤالات بی جا نپرسند.

تو از خطای بعضی ها (که سؤالات بی جایی نموده بودند) گذشتی، زیرا تو خدای

این نکته را هم بیان می کنی که امت های قبلی از پیامبران خود سؤالاتی بی جا می کردند و وقتی پیامبران پاسخ می دادند، آنان به وظیفه خود عمل نمی کردند و به دستور تو، کفر میورزیدند و از سعادت و رستگاری دور می شدند.

مأئده: آیه ۱۰۳

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (۱۰۳)

یکی از برنامه های شیطان این است که خرافات را در میان مردم رواج می دهد، خرافه یک پندار موهوم است که ریشه در علم و دین واقعی ندارد. من باید دقت کنم که ذهنم درگیر خرافات نشود.

اکنون برایم از خرافات روزگار جاهلیت سخن می گویی:

۱ - وقتی گوسفندی، پنج بار بچه می زاید، دیگر خوردن گوشت آن گوسفند را حرام می دانستند و آن را برای بُت ها قرار می دادند و به آن «بحیره» می گفتند.

۳ - اگر شتری، ده بار بچه می زاید، پس از آن دیگر کشتن آن شتر و همچنین سوار شدن بر آن شتر را نیز حرام می دانستند که به آن «سائبه» می گفتند.

۳ - اگر شتری، دو قلو می زاید، دیگر خوردن گوشت آن شتر را حرام می دانستند و به آن «وصیله» می گفتند.

۴ - شتر نری که برای لقاح جفت خود استفاده می شد، گوشت آن شتر هم بر همه حرام بود و به آن «حام» می گفتند. (۷۱)

این ۴ خرافات باعث شده بود تا این حیوانات، در صحرا و بیابان رها بشوند و گاهی در اثر گرسنگی و تشنگی به سختی جان می دادند.

تو در اینجا با این خرافات مبارزه می کنی و گوشت این حیوانات را حلال اعلام می کنی و نیز استفاده از گوشت آنان را جایز می شماری.

به راستی چرا خرافات در جامعه رشد می کند و مردم به آن عمل می کنند؟

* * *

مأئده: آیه ۱۰۴

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا فِي آيَاتِنَا أَنْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (۱۰۴)

به مردم روزگار جاهلیت گفته می شد: دست از خرافات بردارید و به سخن خدا و پیامبر او عمل کنید، اما آن ها در جواب می گفتند: آنچه از پدران و گذشتگان خود یافته ایم، ما را بس است، ما به رسوم و اعتقادات آنان پایبندیم.

اکنون این سؤال را از آنان می پرسی: چرا فکر نمی کنید بعضی رسم ها و باورهای پدران شما دور از عقل و هدایت بود، آیا شما کسانی را پیروی می کنید که جاهل بودند و از نور هدایت بهره نبرده بودند؟

عمل به خرافات به این دلیل است که مردم از گذشتگان و نیاکان خود تقلید می کنند، احترام بی قید و شرط از افکار و کارهای گذشتگان، عمل جاهلی است.

تو در اینجا وجدان ما را به قضاوت می طلبی، ما را به فکر وامی داری، اگر گذشتگان، کاری را انجام داده اند، آیا ما هم باید بدون بررسی، از آن ها پیروی کنیم؟

احترام به پدران و نیاکان، عملی نیک و لازم است، اما پیروی کورکورانه از آنان صحیح نیست. وقتی ما علم پیدا کردیم که رفتار آنان، دلیل روشنی ندارد، باید از پیروی آنان، پرهیز کنیم.

* * *

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۰۵)

وقتی که خرافات را در جامعه می بینم، وظیفه دارم با آن مبارزه کنم، اگر در جامعه ای خرافه پرستی رواج پیدا کند، روز به روز مردم از حق و حقیقت دور می شوند. وقتی تاریخ را می خوانم می بینم که بت پرستی با یک خرافه کوچک آغاز شد و کم کم به یک آیین و مذهب تبدیل شد و به عنوان بزرگ ترین خرافه پرستی شکل گرفت.

وظیفه من این است که با گمراهی ها مبارزه کنم و جامعه را به سوی نور و هدایت رهنمون باشم، امر به معروف و نهی از منکر، وظیفه ای همگانی است.

گاهی من وظیفه خود را انجام می دهم، گمراهان را به سوی حق و حقیقت فرا می خوانم، امّا کسی به سخن من گوش فرا نمی دهد، در اینجاست که من ناامید و ناراحت می شوم.

اکنون باید این سخن تو را به گوش جان بشنوم: «ای مؤمنان! شما وظیفه دارید مراقب رفتار خود باشید، وقتی شما به راه راست هدایت شدید، گمراهی دیگران به شما هیچ ضرری نمی زند، بازگشت همه شما به سوی من است و در آن روز، همه را از نتیجه کردارشان باخبر می سازم، در آن روز، همه را به سزای اعمالشان می رسانم، اهل هدایت را در بهشت مهمان می کنم و گمراهان نیز در عذاب گرفتار خواهند شد.»

آری، من نباید از تنها شدن در راه تو، بترسم. اگر گمراهان از پذیرش حق خودداری کردند، من باید راه تو را ادامه بدهم. مهم این است که من وظیفه خود را انجام داده باشم.

این درس بزرگی است که تو به من می دهی، من باید وظیفه گرا باشم نه نتیجه گرا. باید بینم وظیفه امروز من چیست و آن را انجام دهم، دیگر فرق نمی کند، به نتیجه مطلوب می رسم یا نه. تو پاداش مرا می دهی، زیرا تو خریدار وظیفه ای هستی که انجام داده ام.

* * *

مأئده: آیه ۱۰۸ - ۱۰۶

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصِيَابَتَكُمْ مِنْهُ الْمَوْتُ تَحِبُّونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (۱۰۶) فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۱۰۷) ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (۱۰۸)

دین اسلام، دین کاملی است، تو از حفظ ایمان برایمان سخن گفتی، اکنون می خواهی به حفظ مال و ثروت ما را فرا بخوانی، این درس بزرگی است که من برای حفظ ثروت خود بعد از مرگ هم باید برنامه داشته باشم. در اینجا به من امر می کنی تا برای ثروت خود وصیت کنم، این نشان می دهد که ثروت دنیا بد نیست بلکه شیفتگی به دنیا و ثروت آن بد است.

اکنون قانون وصیت کردن و چگونگی عمل به آن را بیان می کنی:

۱- اگر کسی بیمار شد و احساس کرد که مرگش نزدیک است، باید برای اموال خود وصیت کند و دو شاهد عادل مسلمان را برای وصیت خود گواه بگیرد.

۲- اگر کسی در سفر باشد و در آنجا، مسلمانی پیدا نشود که شاهد وصیت او

باشد، باید دو نفر غیر مسلمان را شاهد بگیرد و پول و ثروتی را که در سفر همراه داشته است به آنان تحویل بدهد تا به وطن بگردند و به بازماندگان تحویل بدهند.

۳- اگر اختلافی بین وارثان و آن دو نفر شاهد پیش آمد، باید آن دو شاهد سوگند یاد کنند. سوگند آنان باید بعد از نماز که مردم جمع هستند، باشد. آنان باید به اسم خدا قسم بخورند که هرگز خلاف واقع نمی گویند و جز حقیقت چیزی بر زبان نمی آورند.

۴- وارثان و بازماندگان کسی که در سفر فوت شده است، می دانند که او چقدر ثروت با خود همراه داشت. پس گاهی آنان می فهمند که آن دو شاهدان به دروغ شهادت داده اند و در امانتی که به آنان سپرده شده است، خیانت کرده اند و آن را برای خود برداشته اند. در این صورت، دو نفر از وارثان سوگند یاد می کنند که آن مال و ثروتی که نزد آن دو شاهد است، از آن شخص فوت شده است و سپس قسم می خورند که دروغ نمی گویند و قصد ظلم و ستم به کسی را ندارند.

۵- وقتی دو نفر از وارثان این قسم را خوردند، آن مال و ثروت از آن دو شاهد گرفته می شود و به وارثان تحویل داده می شود.

۶- این قانون تو، باعث می شود تا دیگر شاهدان، دچار انحراف نشوند و همواره درست شهادت بدهند و از دسیسه های شیطان دور بمانند، زیرا طبق این قانون تو، شهادت شاهدان، حرف آخر نیست، بلکه وارثان می توانند سوگند یاد کنند و به حق خود برسند. در این قانون، شهادت وارثان پذیرفته می شود و شهادت شاهدان را باطل می کند.

۷- در پایان از همه می خواهی که تقوا پیشه کنند و به دستورات تو عمل کنند و فراموش نکنند که تو تبهکاران را به بهشت راهنمایی نخواهی کرد، هیچ کس نباید به طمع مال دیگران، سوگند دروغ یاد کند. (۷۲)

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (۱۰۹)

به پایان این سوره نزدیک می شوم، تو بارها در این سوره از من خواستی تا تقوا پیشه کنم و به قرآن تو عمل کنم، می دانم که اطاعت یا گناه من هیچ نفع و زیانی برای تو ندارد. من با گناه، خود را از سعادت محروم می کنم، اگر اهل تقوا باشم، سعادت جاودان را از آن خود می کنم.

در اینجا تو از روز قیامت برایم سخن می گویی، لحظه ای از آن روز بزرگ. تو می دانی که یاد روز قیامت، شفای دل بیمار من است.

تو در آن روز، همه پیامبران را در یک جا جمع می کنی و از آنان می پرسی: شما مردم را به سوی من دعوت کردید، آنان چه پاسخی دادند؟

آنان چنین می گویند: «در برابر آنچه تو می دانی، ما چیزی نمی دانیم، تو خود از همه چیز باخبری و از همه اسرار اطلاع داری».

آری، پیامبران این گونه اعلام می کنند که علم ما در مقابل علم بی پایان تو چیزی

نیست، این نوعی ادب در مقابل توست و گرنه تو به پیامبران علم و دانشی عطا کرده ای که از اعمال و رفتار امت خود باخبر هستند.

این آیه، هشدار برای من است، در روز قیامت من با تو سر و کار خواهم داشت، تو از همه رازها و پنهان ها خبر داری و حتی از پیامبران خود نیز سؤال می کنی، پس من باید خیلی مواظب رفتار و کردار خود باشم.

* * *

مأئده: آیه ۱۱۰

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۱۱۰)

عیسی (علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ توست، تو بارها با او سخن گفتی، در اینجا از من می خواهی تا این سخن را بشنوم.

تو با عیسی (علیه السلام) چنین سخن گفتی:

ای عیسی! به یاد بیاور من به تو و مادرت مریم، چقدر نعمت دادم، تو را با روح القدس (جبرئیل) یاری کردم.

تو را توانا کردم که در گهواره با مردم سخن گفتی همانطور که در بزرگسالی با آنان سخن گفتی.

به تو کتاب و حکمت و تورات و انجیل آموختم، تو از گل، چیزی شبیه به پرنده ساختی و در آن دمیدی و به اذن من، پرنده ای شد و پرواز کرد.

تو کور مادرزاد و مبتلایان به بیماری جذام را به اذن من شفا دادی و مردگان را به اذن من، زنده کردی.

ص: ۱۱۶

زمانی که بنی اسرائیل برای آسیب رساندن به تو اقدام کردند، من تو را از دست آنان نجات دادم، وقتی که بنی اسرائیل آن همه معجزات تو را دیدند، به آن کفر ورزیدند و گفتند: این ها، جز جادویی آشکار نیست.

این سخنان تو با عیسی (علیه السلام) است، تو از او خواستی نعمت هایی را که به او داده ای یادآوری کند و شکر آن را به جا آورد.

من هم باید همواره به یاد نعمت های تو باشم و بنده سپاسگزار تو باشم. وقتی من نعمت های تو را به یاد می آورم، به خود پیام می دهم که تو چقدر در حق من مهربانی کرده ای و همین باعث می شود که تو را از صمیم قلب دوست داشته باشم. به راستی در این دنیا، چه چیز قیمتی تر از دوستی با توست؟ با یادآوری نعمت ها، محبت به تو در قلب من جوانه می زند.

مأئده: آیه ۱۱۱

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (۱۱۱)

برایم از «حواریون» سخن می گویی، حواریون، یاران عیسی (علیه السلام) بودند. آنان قلبی پاک و روحی باصفا داشتند و در روشن کردن افکار مردم تلاش می کردند و به دنبال پاکی جسم و جان خود و مردم بودند، به همین خاطر آنان را با این نام می خواندند (حواریون یعنی پاکان).

تو به حواریون چنین الهام کردی: «به من و به پیامبرم، عیسی (علیه السلام) ایمان بیاورید». آنان به پیشگاه تو چنین گفتند: «خدایا! ما به تو و پیامبرت ایمان آوردیم، تو شاهد باش که ما تسلیم فرمان تو هستیم». (۷۳)

تو گاهی به کسانی که دل های آماده دارند، الهام می کنی و زمینه سعادت و

رستگاری آنان را فراهم می‌نمایی، آن‌ها نیز ندای تو را اجابت می‌کنند و تسلیم فرمان تو می‌شوند.

تو در اینجا ماجرای حواریون را نقل کردی تا همه مسلمانان از آنان سرمشق بگیرند، آنان این گونه ایمان و فرمانبرداری خود را اعلام نمودند، کسانی هم که خود را مدعی یاری محمد (صلی الله علیه و آله) می‌دانند، باید این گونه تسلیم فرمان تو و پیامبر تو باشند، از هوس خود بگذرند و فرمان تو را اطاعت کنند و از سخنان پیامبرت پیروی نمایند.

مائده: آیه ۱۱۲

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۱۲)

روزی حواریون به عیسی (علیه السلام) گفتند: «ای عیسی! آیا خدای تو می‌تواند از آسمان برای ما، سفره غذایی نازل کند».

به سفره غذا در زبان عربی «مائده» می‌گویند، این سوره هم به این مناسبت، سوره مائده نام گرفته است.

عیسی (علیه السلام) وقتی این سخن را شنید، به آنان گفت: تقوا پیشه کنید.

به راستی راز این سخن عیسی (علیه السلام) چه بود؟

تو خدای توانایی هستی و هر کاری را می‌توانی انجام بدهی، نازل شدن سفره غذایی از آسمان، در مقابل قدرت تو چیزی نیست، بهتر بود که حواریون خواسته خود را چنین مطرح می‌کردند: «آیا خدا لطف می‌کند و برای ما سفره غذایی از آسمان می‌فرستد؟». این سخن هم مؤذبانه تر است و هم با توحید سازگاری بیشتری دارد. ذکر این نکته لازم است که این خواسته حواریون در آغاز آشنایی

ص: ۱۱۸

آنان با عیسی (علیه السلام) بود و آنان هنوز تو را خوب نشناخته بودند.

این درس بزرگی است، وقتی می‌خواهم دعایی بکنم و خواسته‌ای از تو داشته باشم، باید توجه کنم که چه می‌گویم و چه واژه‌ای را به کار می‌برم، باید دعای من با معرفت و شناخت کامل باشد.

مأئده: آیه ۱۱۵-۱۱۳

قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (۱۱۳) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۱۱۴) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (۱۱۵)

حواریون به عیسی (علیه السلام) گفتند: «ما می‌خواهیم از آن غذا بخوریم و دل‌های ما به پیامبری تو مطمئن شود و بدانیم که به ما راست گفته‌ای و ما بر پیامبری تو شاهد و گواه باشیم».

اینجا بود که عیسی (علیه السلام) دست به دعا برداشت و چنین گفت: «بارخدا یا! برای ما از آسمان سفره غذایی بفرست تا برای ما و اهل زمان ما و کسانی که بعد از ما می‌آیند، هم عید و روز سرور باشد و هم نشانه‌ای از جانب تو برای پیامبری من باشد، خدا یا! ما را رزق و روزی عنایت فرما که تو بهترین روزی رسان هستی».

و تو در جواب عیسی (علیه السلام) چنین گفتی: «ای عیسی! من این سفره غذا را از آسمان برای شما می‌فرستم اما بدانید بعد از دیدن این نشانه بزرگ، هر کس از شما کفر بورزد، او را چنان عذاب کنم که هیچ کس را آن چنان عذاب نکرده باشم».

بعد از لحظاتی، سفره آسمانی نازل شد، آن سفره، هفت عدد نان و هفت ماهی پخته شده بود، حواریون از آن غذا خوردند و شکر تو را به جا آوردند. (۷۴)

ای حواریون! هر کس از شما کفر بورزد، او را چنان عذاب کنم که هیچ کس را آن چنان عذاب نکرده باشم!

این بالاترین تهدید توست، به راستی چرا تو این گونه آنان را تهدید نمودی؟ چرا؟

اصل این است که انسان با عبادت و بندگی تو به مقام های بالای ایمان برسد، این دنیا، دنیای مسابقه است، هر کس بیشتر تلاش کند و تحقیق بیشتری کند و به وظیفه اش درست عمل کند، به مقامات بالاتر راه می یابد و سرانجام به مقام یقین دست می یابد.

اگر کسی از تو بخواهد تا پرده از چشم و گوش او برداری و دنیای غیب را به او نشان بدهی و در این خواسته خود اصرار بورزد، تو چه بسا دعای او را مستجاب کنی و او را به مقام غیب و شهود برسانی.

نکته مهم این است: چنین انسانی که این گونه به مقام شهود و غیب رسیده است، اگر ذره ای خلاف کند، از آن مقام سقوط می کند و مجازات سنگینی در انتظار او خواهد بود.

آری، کسی که به مقام شهود و یقین می رسد، مسئولیت او بسیار سنگین می شود و کمترین غفلت او، نابخشیدنی است، زیرا او چیزهایی را دیده است که دیگران ندیده اند.

اکنون من می فهمم تا زمانی که ظرفیت لازم را کسب نکرده ام، هرگز اصرار نکنم که تو پرده از چشم و گوش من برداری و مرا به مقام شهود برسانی.

مأئده: آیه ۱۱۸ - ۱۱۶

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَمَّا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (۱۱۶) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۱۱۷) إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۱۸)

بعد از عیسی (علیه السلام)، گروه زیادی از مسیحیان دچار گمراهی شدند و عیسی (علیه السلام) را به عنوان خدا پرستش کردند، گروهی دیگر از آنان، مریم را پرستش کردند. آنان دست از توحید و یکتاپرستی برداشتند و به چندخدایی رو آوردند.

تو در روز قیامت به عیسی (علیه السلام) چنین می گویی: ای عیسی! آیا تو به مردم گفתי که به جای پرستش من، تو و مادرت را پرستند؟

آن روز عیسی (علیه السلام) در پاسخ می گوید:

بارخدا! من هرگز حق ندارم آنچه را شایسته من نیست، بگویم، اگر چنین سخنی گفته باشم، تو می دانی، تو از آنچه درون من می گذرد، آگاهی و من از راز تو آگاه نیستم، تو خود از تمام اسرار پنهان باخبری.

من چیزی جز آنچه مرا به آن مأمور کرده بودی، به آنان نگفتم، به آنان گفتم: خدایی را پرستید که پروردگار من و پروردگار شماست، من تا آن زمان که در میان مردم بودم، مراقب و گواه آنان بودم و هنگامی که مرا از میان آنان برگرفتی، تو خود مراقب اعمال آن ها بودی و تو بر همه چیز ناظر و گواهی.

اکنون اگر آنان را به خاطر کفرشان عذاب کنی، آنان بندگان تو هستند و چون غیر تو را پرستیده اند، سزاوار عذاب هستند و هرگز نمی توانند از مجازات تو فرار کنند، اگر آنان را ببخشی، تو توانا و فرزانه ای، تو بر هر کاری که بخواهی توانایی و

مأئده: آیه ۱۲۰ - ۱۱۹

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۱۹) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۲۰)

وقتی تو سخنان عیسی (علیه السلام) را می شنوی، می دانی که سخن عیسی (علیه السلام) درست است و او هرگز دروغ نمی گوید، پس در آن لحظه چنین می گویی: «امروز روزی است که راستگوییِ راستگویان به آنان سود می بخشد، برای آنان باغ هایی در بهشت است که نهرها در آن جاری است، آنان برای همیشه در آن باغ های زیبا مهمان من خواهند بود، من از آنان راضی و خشنودم و آنان نیز از من خشنود هستند و این رستگاری و سعادت بزرگی است، فرمانروایی آسمان ها و زمین از من است و من بر هر کاری توانا هستم.»

سوره أنعام

اشاره

ص: ۱۲۳

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۷ قرآن می باشد.

۲ - «أنعام» به معنای «چهارپایان» می باشد. در آیات ۱۳۶ تا ۱۵۰ درباره حلال بودن گوشت چهارپایان (شتر، گوسفند، گاو...) سخن به میان آمده است. در روزگار جاهلیت، عده ای از بُت پرستان قانون هایی را قرار داده بودند و طبق آن قانون ها، گوشت بعضی از چهارپایان را حرام می دانستند. قرآن در این سوره با آن قانون ها مخالفت کرد و آن خرافات را باطل اعلام نمود.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: پرهیز از بُت پرستی، نیکویی به پدر و مادر، وفای به عهد و پیمان، رعایت عدالت، پرهیز از خوردن مال یتیمان، رعایت عدالت، احکام چهارپایان...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱)

تو را ستایش می کنم که آسمان ها و زمین را آفریدی و تاریکی ها و روشنایی را پدید آوردی ولی کافران با دیدن این همه نشانه های یگانگی تو، باز برای تو شریک قرار دادند.

این زمین و آسمان ها و هرچه در آن است به دست قدرت تو آفریده شده است، من باور دارم که جهان به خودی خود خلق نشده است و ازلی نیست، این جهان زمانی نبوده است و تو آن را آفریده ای.

عده ای هم، به دو خدایی اعتقاد دارند: خدای نور و خدای ظلمت، این عقیده هم باطل است، تو هم نور و هم تاریکی را پدید آوردی، منشأ پیدایش نور و تاریکی، یک اراده است و آن اراده توست که خدای یگانه هستی.

من لحظه ای باید فکر کنم، اگر همیشه روز بود، برای زندگی بشر چه مشکلاتی

پیش می آمد، از طرف دیگر، اگر همیشه شب بود، چه می شد، تو جهان را این گونه با ترکیب روز و شب، روشنی و تاریکی آفریدی، این نور است که از تاریکی حکایت می کند همانطور که تاریکی، نور را نشان می دهد، هر چیزی به جای خویش نیکوست.

انعام: آیه ۳ - ۲

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (۲) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (۳)

ما از نسل آدم (علیه السلام) هستیم، تو او را با قدرت خود، از گل آفریدی، همچنین ما را از نطفه ای خلق نمودی که آن نیز از غذا و خوراکی است که از خاک پدید می آوری.

تو ما را آفریدی و مدت عمر ما را مشخص نمودی و معلوم نمودی که در این دنیا چقدر زندگی می کنیم، تو به زمان مرگ ما، آگاهی.

انسان هایی که به روز قیامت ایمان ندارند، چرا فکر نمی کنند، تو با قدرت خود ما را آفریدی، پس قدرت داری که ما را بعد از مرگ، بار دیگر زنده کنی، اما کافران، به زندگی بعد از مرگ، شک دارند، اگر آنان قدری فکر کنند می فهمند که زنده کردن آن ها، از آفرینش اولیه آن ها آسان تر است.

تو خدایی یگانه ای که در آسمان ها و زمین تو را پرستش می کنند و تو نهان و آشکار ما را می دانی و به همه رفتارهای ما آگاهی.

آیه ۲ را یک بار دیگر می خوانم. متوجه می شوم که تاریخ مرگ هر انسان، دو نوع می باشد:

۱ - تاریخ غیر حتمی.

ص: ۱۲۶

برای این که این مطلب بیشتر آشکار شود، در اینجا مثالی را ذکر می‌کنم:

افراد زیادی علاقه دارند که به مکه بروند و خانه خدا را زیارت کنند. دولت اعلام می‌کند: «کسانی که می‌خواهند به مکه بروند، ثبت نام کنند».

یک میلیون نفر ثبت نام می‌کنند، اما هر سال بیش از دویست هزار نفر نمی‌توانند به عربستان بروند.

در اینجا دولت اعلام می‌کند باید مراسم قرعه‌کشی انجام شود و این تعداد با قرعه به مکه بروند.

همه کسانی که ثبت نام کرده‌اند در مدت پنج سال به مکه خواهند رفت، اما تاریخ سفر آنان، غیرحتمی است، آیا امسال به مکه می‌روند، آیا چند سال دیگر؟ هیچ چیز مشخص نیست.

وقت سفر مکه نزدیک می‌شود، دولت قرعه‌کشی می‌کند و نام دویست هزار نفر را اعلام می‌کند.

این افراد باید هر چه زودتر آماده سفر بشوند، تاریخ سفر آنان، حتمی شده است، نام آنان اعلام شده است.

اکنون که این مثال را بیان کردم، می‌توانم چنین بگویم: خدا انسان را آفریده است و این انسان در این دنیا زندگی می‌کند، پایان کار هر انسانی، مرگ است، هیچ انسانی برای همیشه در این دنیا، باقی نمی‌ماند، محدوده مرگ هر انسانی مشخص است، این خداست که اراده می‌کند هر انسانی چقدر عمر کند، آیا عمر او کوتاه باشد یا طولانی. مرگ انسان‌ها در مرحله اول، «غیر حتمی» است، گاهی خدا اراده می‌کند، عمر یک نفر را طولانی‌تر کند، تا زمانی که تاریخ مرگ یک نفر در مرحله اول است، امکان تغییر وجود دارد، اگر او کارهای نیکو انجام دهد، عمر او طولانی‌تر می‌شود.

هر سال در یکی از شب‌های ماه رمضان، شب قدر فرا می‌رسد، در شب قدر، اسم همه کسانی که در آن سال از دنیا می‌روند، مشخص می‌گردد و مرگ آنان «حتمی» می‌شود و در مرحله دوم قرار می‌گیرد.

خدا نام آن افراد را در شب قدر برای عزرائیل بیان می‌کند. در واقع نام این افراد برای عزرائیل خوانده می‌شود. برای همین به این نوع مرگ، مرگ «مُسمی» می‌گویند، یعنی مرگ کسی که اسم او برای عزرائیل خوانده شده است، وقتی اسم یک نفر در شب قدر برای عزرائیل خوانده می‌شود، مرگ او دیگر قطعی می‌شود و دیگر تغییر نمی‌کند. (۷۵)

* * *

انعام: آیه ۶ - ۴

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (۴) فَقَدْ كَذَّبُوا بِإِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۵) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمُكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (۶)

هر نشانه و معجزه‌ای برای هدایت کافران فرستادی، آنان از آن روی گردان شدند، آنان حق را شناختند ولی انکارش کردند و آن را مسخره کردند، به زودی آنان از نتیجه این کار خود باخبر خواهند شد، آری، عذاب آنان بسیار نزدیک است و آن روز، آنان عذاب را خواهند چشید.

اکنون با کافران چنین سخن می‌گویی: چرا نگاه نمی‌کنید که قبل از شما، کافران زیادی را نابود کردم؟ من به آنان نعمت‌هایی داده بودم که به شما نداده‌ام، از آسمان، باران‌های پی‌در پی برای آنان فرستادم، نهرهای پر از آب از زیر درختان آنان جاری ساختم، اما وقتی نافرمانی کردند، آنان را هلاک ساختم و به جای آنان،

گروه های دیگری را پدیدار ساختم.

در این سخنان دقت می کنم، اکنون می فهمم که اولین شرط هدایت، این است که انسان جستجوگر باشد و به سخن حق توجه کند. انسانی که از روی لجاجت، از شنیدن سخن حق، رو برمی تابد و به هیچ دلیل و نشانه ای توجه ندارد، هرگز هدایت نخواهد شد و در کفر خود باقی خواهد ماند.

آری، کسانی که قرآن را انکار می کنند و راه کفر را برمی گزینند، سه مرحله را پشت سر می گذارند:

۱ - روی گردانی از شنیدن قرآن.

۲ - دروغ شمردن قرآن.

۳ - مسخره کردن قرآن.

کسی که این سه مرحله را پشت سر می گذارد، در روز قیامت به عذاب گرفتار خواهد شد، مگر آن که توبه کند و به سوی تو بازگردد که تو خدای بخشنده و مهربانی!

بیشتر انسان ها وقتی به ثروت و رفاه می رسند، به جای این که به تو نزدیک شوند و شکر نعمت های تو را به جا آورند، از تو دور می شوند و به گناه و معصیت رو می آورند.

این نشانه کم ظرفیتی آن ها است، اگر ثروت با ایمان به تو و صدقه و کمک به دیگران همراه نباشد، فساد و طغیان را به دنبال دارد. تو در اینجا هشدار می دهی تا همه ما به عاقبت گذشتگان فکر کنیم و درس بگیریم.

انعام: آیه ۸ - ۷

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ

ص: ۱۲۹

لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷) وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (۸)

تو انسان را آفریدی و پیامبران را برای هدایت او فرستادی تا راه خوب و بد را به او نشان بدهند و از زشتی ها برحذرش دارند. اگر انسان به سخنان پیامبران گوش فرا دهد، سعادت و رستگاری را از آن خود کرده است.

محمد(صلی الله علیه وآله)، آخرین پیامبر تو بود و تو کامل ترین دین را به دست او برای مردم فرو فرستادی و جبرئیل را که یکی از فرشتگان بزرگ توست، مأمور کردی تا قرآن را بر او نازل کند. محمد(صلی الله علیه وآله) قرآن را از جبرئیل می شنید و برای مردم می خواند.

گروهی از بُت پرستان انتظار داشتند فرشته ای که بر پیامبر نازل می شود را با چشم ببینند تا به خیال خود یقین کنند که محمد(صلی الله علیه وآله) پیامبر توست، امّا آنان به دنبال بهانه جویی بودند، به راستی اگر آنان در جستجوی حق بودند، معجزه قرآن برای آن ها کفایت نمی کرد؟

محمد(صلی الله علیه وآله) بارها این سخن را به آنان گفته بود: اگر در این قرآن شک دارید، اگر مرا پیامبر نمی دانید، یک سوره مانند سوره های قرآن بیاورید. (۷۶)

هیچ کس نتوانست یک آیه هم مانند قرآن بیاورد، هر کس که در قرآن تفکر کند، می فهمد قرآن، نوشته بشر نیست، برای همین به قرآن ایمان می آورد.

آنان به محمد(صلی الله علیه وآله) گفتند: ما فقط در صورتی ایمان می آوریم، که نامه ای از طرف خدا با چهار فرشته بر ما نازل شود، ما باید آن نامه را به دست خودمان لمس کنیم. (۷۷)

تو می دانستی که اگر نامه هم از آسمان نازل شود، آنان خواهند گفت این جادویی آشکار است.

تو از روی مهربانی، خواسته آنان را اجابت نکردی، زیرا اگر آنان جبرئیل را

بینند و باز هم، از قبول حقّ خودداری کنند، عذاب فوراً نازل می شود. این قانون توست، دیدن فرشتگان، ورود به جهان شهود است، کسی که به جهان شهود وارد شود، اگر کفر بورزد، فوراً به عذاب گرفتار می شود، تو می خواهستی باز هم به آنان فرصت بدهی، شاید در آینده، به حقّ و حقیقت ایمان بیاورند و هدایت شوند، برای همین، پرده از چشم آنان برداشتی و فرشتگان را به آنان نشان ندادی. (۷۸)

* * *

انعام: آیه ۹

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَشْنَا عَلَيْهِمْ مَا يُلْبَسُونَ (۹)

گروهی دیگر از بُت پرستان دوست داشتند تو فرشتگان را به عنوان پیامبر به زمین بفرستی، سؤال آنان این بود که چرا خدا یکی از انسان ها را به پیامبری فرستاده است؟ اگر خدا فرشته ای به پیامبری می فرستاد، ما حتماً به او ایمان می آوردیم.

اگر قرار بود که فرشته ای هم پیامبر بشود، باید آن فرشته به شکل انسان در می آمد تا همه بتوانند او را بینند و سخنش را بشنوند، زیرا اگر فرشته به همان حالت خودش باقی می ماند، همه نمی توانستند او را بینند و مردم دچار حیرت بیشتر می شدند، پس فرشته باید به صورت انسان در می آمد، در این صورت باز هم عده ای می گفتند که او فرشته نیست و انسان است !

حکمت تو در این بود که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری رساندی و آنان را الگوی همه قرار دادی.

کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها باشد، یوسف (علیه السلام)، پیامبر تو بود و وقتی زنی نامحرم او را به سوی خود فراخواند، تقوا پیشه کرد و برای همه انسان ها، الگوی عملی تقوا شد، اگر یوسف (علیه السلام)، فرشته بود،

ص: ۱۳۱

هرگز غریزه شهوت نداشت و تقوای او، برای انسان، الگو نبود.

انعام: آیه ۱۳ - ۱۰

فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (۱۱) قُلْ لِمَنِ مَالُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۲) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۳)

بُت پرستان نه تنها سخنان محمد (صلی الله علیه وآله) را نمی پذیرفتند، بلکه به مسخره کردن او نیز می پرداختند، اکنون تو با پیامبرت چنین سخن می گویی:

ای محمد! تو اولین پیامبری نیستی که او را مسخره می کنند، قبل از تو نیز پیامبران مرا مسخره می کردند، بدان همه آن مسخره کنندگان به سزای عمل خود رسیدند، کسانی هم که تو را مسخره می کنند، به زودی به سزای عمل خود می رسند، صبر و شکیبایی پیشه کن و از سخنان این مردم نادان، دلگیر مشو.

ای محمد! به این مردم بگو که در زمین گردش کنند و سرنوشت کسانی که پیامبران مرا دروغگو شمردند، ببینند، شاید پند بگیرند و دیگر تو را دروغگو نشمارند.

ای محمد! به آنان بگو آنچه در آسمان ها و زمین است از آن کیست؟ به آنان بگو که همه آن ها از آن خدا است، خدایی که رحمت و مهربانی را بر خود لازم کرده است و در عذاب و کیفر بُت پرستان و گمراهان شتاب نمی کند و توبه آنان را می پذیرد.

به آنان بگو که من در روز قیامتی که در آن هیچ شکی نیست، همه انسان ها را زنده و آنان را جمع خواهم کرد. بنندگان خوب من به تو و قرآن ایمان می آورند، گروهی از آنان سرمایه های وجودی خویش را به خاطر گناهانشان از دست

ص: ۱۳۲

داده اند و به خود ضرر زده اند، فراموش نکن که آنان به تو و قرآن ایمان نمی آورند و با این کار به خود ضرر می زنند.

و به آنان بگو آنچه در شب و روز وجود دارد، از آن من است و من خدای شنوا و دانا هستم، هر صدایی را می شنوم و هر چیزی را می دانم، هیچ چیز بر من پوشیده نیست.

من خدای مهربان هستم، لازمه مهربانی من این است که هر موجودی را به کمال نهایی خودش برسانم، انسان مستعد زندگی جاوید است، پس نباید زندگی او به این جهان محدود شود، من بار دیگر او را در قیامت زنده می کنم و به او زندگی جاوید و همیشگی عنایت می کنم. کمال واقعی انسان در آن جهان است.

* * *

أنعام: آیه ۱۸ - ۱۴

قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَمَّا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَمَّا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۴) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۵) مَنْ يُضَيِّرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (۱۶) وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱۷) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۱۸)

وقتی بُت پرستان مکه دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شود، تصمیم گرفتند تا با پیامبر سخن بگویند و او را از راهی که انتخاب کرده است باز دارند، آن ها خیال می کردند که پیامبر برای رسیدن به دنیا و ثروت آن، این راه را برگزیده است، برای همین آنان به پیامبر چنین گفتند: ای محمد! اگر تو دست از مبارزه با بُت ها برداری و به دین ما بازگردی، ما همه ثروت و دارایی خود را با تو تقسیم می کنیم. (۱۷)

ص: ۱۳۳

اکنون تو به پیامبر خود فرمان می دهی تا به بُت پرستان چنین بگوید:

آیا غیر از خدا، سرپرستی برای خود برگزینم، حال آن که خدا آسمان ها و زمین را پدید آورده است و اوست که به همه روزی می دهد و همه محتاج او هستند در حالی که خود از کسی روزی نمی گیرد و از همه چیز بی نیاز است.

من مأمورم که نخستین کسی باشم که اسلام آورده است و تسلیم امر خداست، خدای من به من دستور داده است که از مشرکان نباشم. اگر من نافرمانی پروردگارم را کنم و به او شرک بورزم، از عذاب و شکنجه روز بزرگ که روز قیامت است می ترسم.

در آن روز، هر کس از عذاب نجات پیدا کند، مشمول رحمت خدا است و مهربانی خدا نصیب او شده است، سعادت و رستگاری آشکار، همین است.

اگر خدا به من بلایی مانند فقر و بیماری برساند، جز خود او، هیچ کس قدرت برطرف کردن آن را ندارد و اگر او خیر و نیکی مانند توانگری و صحت و تندرستی به من برساند، هیچ کس نمی تواند مرا از آن محروم کند، زیرا خدا بر هر امری که اراده کند، توانا است، آری، خدا بر همه بندگان خود مسلط است و همه کارهای او از روی حکمت است و به همه کردار بندگانش، آگاهی دارد.

چرا گاهی مرا به بلاهایی همچون فقر و بیماری گرفتار می سازی؟

روح من فقط در کوره بلا است که می تواند از ضعف ها و کاستی های خود آگاه شود و به اصلاح آن پردازد. بلا بد نیست، بلا سبب می شود تا من از دنیا دل بکنم و بیشتر به یاد تو باشم و به درگاه تو رو آورده و تضرع کنم.

اگر بلا نباشد دل من برای همیشه اسیر دنیا می شود، ارزش من کم و کم تر می شود، این بلاست که دل مرا آسمانی می کند.

قُلْ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۱۹)

گروهی از بُت پرستان نزد محمد (صلی الله علیه و آله) آمدند و به او گفتند: تو چه پیامبری هستی که هیچ کس با تو موافق نیست! ما از یهودیان درباره تو سؤال کردیم، به آنان گفتیم که آیا در تورات از پیامبری تو سخنی به میان آمده است؟ آنان به ما گفتند که هیچ چیزی درباره تو در کتاب های آسمانی نیامده است، ای محمد! اگر تو پیامبر هستی چرا کسی گواه پیامبری تو نیست؟

اکنون تو با پیامبر چنین سخن می گویی:

ای محمد! به آنان بگو: گواهی چه کسی برتر است تا من برای شما آن گواهی را بیاورم که یقین کنید که من پیامبر خدا هستم؟

ای مردم! خدا، میان من و شما گواه است و او به پیامبری من گواهی می دهد، گواهی خدا به راستگویی من این است که این قرآن را به من نازل کرده است تا شما و هر کس را که این قرآن به او برسد، هشدار دهم.

ای مردم! آیا به راستی شما گواهی می دهید که خدایان دیگری به غیر از خدای یکتا وجود دارد؟ چرا به عبادت بُت ها رو آورده اید و آن ها را شریک خدا می دانید؟ من هرگز چنین گواهی نمی دهم، خدای من، خدای یکتاست و شریکی ندارد. من از همه بُت هایی که شما شریک خدا قرار داده اید، بیزارم. (۸۰)

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۰) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (۲۱)

بُت پرستان مکه از یهودیان درباره محمد (صلی الله علیه و آله) سؤال کردند، یهودیان با این که نشانه های محمد (صلی الله علیه و آله) و بشارت ظهور او را در تورات خوانده بودند، اما حقیقت را پنهان کردند.

یهودیان وقتی دور هم می نشستند به یکدیگر می گفتند که نباید اصل تورات را برای مردم بخوانیم، زیرا اگر دیگران از بشارت هایی که درباره محمد در تورات آمده است، باخبر شوند، به ما خواهند گفت چرا به محمد ایمان نمی آورید؟ آنان تصمیم گرفتند تا حقیقت را پنهان کنند، آیا آنان نمی دانستند که تو از همه کارهایشان باخبر هستی.

برنامه دیگر آن ها این بود که مطالبی دروغ را در تورات اضافه کنند و برای دیگران بخوانند، در تورات اصلی برای آخرین پیامبر نشانه هایی ذکر شده بود، آن ها آن نشانه ها را حذف کرده و نشانه های دیگری اضافه کردند تا کسی نفهمد پیامبر موعود تورات، همان محمد (صلی الله علیه و آله) است.

مثلاً در تورات نوشتند که پیامبر موعود شخصی است بلندقد! در حالی که محمد (صلی الله علیه و آله) قدی متوسط داشت. آن ها در تورات مطالبی نوشتند که هر کس آن را می خواند، تصور می کرد پیامبر موعود پانصد سال دیگر ظهور خواهد کرد.

(۸۱)

آن ها می دانستند اگر مردم به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آورند، دیگر ریاست و منافع آن ها تمام می شود، آنان عاشق ریاست و ثروت بودند و برای حفظ این دو، حاضر بودند هر کاری بکنند.

تو که از کار آنان باخبر بودی، اکنون این آیه را نازل می کنی و با آنان سخن می گویی:

ای یهودیان! ای کسانی که تورات مرا می خوانید! شما محمد را مانند فرزندان خود می شناسید و می دانید او آخرین پیامبر من است.

ص: ۱۳۶

شما حق را شناختید و آن را انکار کردید، شما به خودتان زیان رساندید و به محمد ایمان نیاوردید و از سعادت دور شدید.

آیا می دانید چه کسی بیش از همه ظالم و ستمکار است؟ کسی که به من دروغ ببندد و نشانه های مرا دروغ بشمارد.

شما ستمکار هستید و هرگز روی سعادت نمی بینید و از رحمت و مهربانی من بی بهره اید و از عذاب من رهایی نخواهید یافت.

* * *

آری، سزای کسانی که این گونه باعث فریب دیگران می شوند چیزی جز آتش جهنم نیست. آنان آتش جهنم را چقدر ارزان برای خود خریدند! با تحریف تورات و کتمان حقیقت، چند روزی بیشتر ریاست کردند، اما عذاب همیشگی را از آن خود کردند. (۸۲)

ص: ۱۳۷

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (۲۲) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (۲۳) انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۲۴)

بُت پرستان در این دنیا به جای این که تو را پرستش کنند، به پرستش بُت ها رو آورده اند و شیطان این کار را برای آنان زیبا و دلنشین جلوه نمود و هرچه پیامبر با آنان سخن گفت و آنان را از بُت پرستی دور کرد، آنان سر باز زدند.

روز قیامت که فرا برسد تو همه مردم را در صحرای قیامت جمع می کنی و به بُت پرستان چنین می گویی: کجایند آن بُت هایی که شما آن ها را شریک من می دانستید و آن ها را عبادت می کردید؟

در آن روز که بُت پرستان به کمک نیاز دارند، بُت ها نمی توانند به آنان هیچ کمکی بکنند، وقتی آنان از همه جا ناامید می شوند بهانه می آورند و می گویند: «ما بت پرست نبودیم، ما هرگز بُت ها را شریک تو نمی دانستیم».

آن روز حال آنان دیدنی است که چگونه به خودشان هم دروغ می گویند.

روز قیامت هیچ تکیه گاهی جز تو نیست، در آن روز، همه بُت هایی که آنان برای خود ساخته بودند، نابود می شوند و آنان هیچ اثری از آن بُت ها نمی یابند، آن وقت امید آنان، ناامید می شود و افسوس می خورند که چرا بُت هایی را پرستش کردند که نابودشدنی بود.

انعام: آیه ۲۸ - ۲۵

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا آيَةً لَمَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۲۵) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (۲۶) وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۷) بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۲۸)

ای محمّد! گروهی از بُت پرستان نزد تو می آیند و وقتی قرآن می خوانی به قرآن گوش فرا می دهند، هدف آنان این است که نقطه ضعفی در قرآن پیدا کنند تا بتوانند شبیهه ای درست کنند و مانع شوند که دیگران به این کتاب آسمانی نزدیک شوند.

من بر دل های آنان پرده ها می افکنم و آنان نمی توانند حق را درک کنند و در گوش آنان سنگینی قرار می دهم، زیرا آنان نمی خواهند حقیقت را بشنوند، آنان به دنبال دسیسه اند، اگر آنان همه نشانه های آسمانی را هم ببینند، ایمان نمی آورند.

وقتی آنان نزد تو می آیند با تو ستیزه می کنند و می گویند: «این قرآن، چیزی جز افسانه های گذشتگان نیست».

آنان نه تنها قرآن مرا، افسانه می خوانند، بلکه از آن دوری می جویند و مردم را از

شنیدن آن باز می دارند، آنان نمی فهمند که با این کار، خود را هلاک می کنند و محرومیت خود را از برنامه های سعادت بخش قرآن رقم می زنند.

حال آنان در روز قیامت دیدنی است، وقتی که فرشتگان بخواهند آنان را در آتش جهنم وارد کنند. در آن لحظه می گویند: کاش به دنیا باز می گشتیم و دیگر سخنان خدا را انکار نمی کردیم و از اهل ایمان می شدیم.

ولی این چنین نیست، آنان از کارهای خود پشیمان نیستند، در آن روز، همه گناهان پنهانی آنان آشکار می شود و از نتیجه گناهان خود به وحشت می افتند.

آن لحظه ای که آنان آتش جهنم را به چشم می بینند، آرزو می کنند که بتوانند به دنیا بازگردند و جبران گذشته ها را کنند، اما آنان دروغ می گویند، اگر به دنیا بازگردند، همین که چند روزی گذشت و خاطره آتش جهنم از ذهنشان کنار رفت، بار دیگر به کفر و بت پرستی رو می آورند.

* * *

انعام: آیه ۳۰ - ۲۹

وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۲۹) وَلَوْ تَرَى إِذْ وُفِّقُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۰)

آنان که راه کفر را برگزیدند، می گویند: «هرچه هست، فقط در این دنیاست، دنیای دیگری وجود ندارد، وقتی ما مُردیم، دیگر زنده نمی شویم».

اما روز قیامت فرا می رسد، در آن روز، فرشتگان آنان را برای حسابرسی به پیشگاه من می آورند، به آنان می گویم: آیا این روز حسابرسی و بازپرسی حق و درست نیست؟

آنان در جواب چنین می گویند: آری، سوگند به تو که امروز حق است.

سپس به آنان می گویم: پس سزای کفر خود را بچشید و به عذاب جهنم درآید!

انعام: آیه ۳۱

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعْتَهُ قَالُوا يَا حَسِيرَتَنَا عَلَىٰ مِآ فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (۳۱)

کسانی که روز قیامت و بهشت و جهنم را انکار می کنند، در ضرر و خسران هستند تا آن گاه که ناگهان روز قیامت فرا برسد، آنان با خود می گویند: «افسوس که در دنیا کوتاهی کردیم! افسوس که به خدا و این روز ایمان نیاوردیم! افسوس که باعث بدبختی خود شدیم».

در آن روز، آنان بار سنگین گناهان خود را بر دوش می کشند و چه باری است این بار سنگین !!

آنان سزای کارهای خود را می بینند و آتش جهنم در انتظار آنان است.

* * *

خسران یعنی چه؟

در دنیای تجارت، گاهی یک نفر معامله ای انجام می دهد و هیچ سودی نمی کند، اما اصل سرمایه او باقی است، در اینجا می گوئیم که او ضرر کرده است، امّا گاهی یک نفر، نه تنها سود نمی کند، بلکه تمام سرمایه خود را از دست می دهد، او «خسران» کرده است.

کسانی که به دنیا مشغول شدند، اصل سرمایه خود را هم از دست دادند، آن ها خیال می کنند که وقتی پول و ثروت برای خود جمع می کنند سود می کنند، اما وقتی مرگ سراغشان بیاید باید همه دنیای خود را بگذارند و با دست خالی بروند.

آن ها دیگر سرمایه ای ندارند، وقت و عمر ارزشمند خود را صرف دنیا کردند و

ص: ۱۴۱

اکنون دیگر هیچ وقتی برای انجام کارهای خوب ندارند. آن‌ها هیچ توشه‌ای کسب نکرده‌اند. آن‌ها خسران کرده‌اند. (۸۳)

انعام: آیه ۳۲

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۳۲)

سخن از روز قیامت به میان آمد، تو می‌دانی که وقتی من شیفته دنیا بشوم، روز قیامت را فراموش می‌کنم، این فراموشی هم سبب می‌شود تا علاقه من به دنیا، بیشتر و بیشتر بشود، اکنون تو حقیقت زندگی دنیا را برایم بازگو می‌کنی: «زندگی دنیا چیزی جز بازیچه و سرگرمی نیست، خانه آخرت که باقی و جاوید است برای اهل تقوا بهتر است، چرا فکر نمی‌کنید تا درستی این سخن را دریابید؟». (۸۴)

به خانه یکی از دوستان رفته بودم، مرغی با چند جوجه آنجا بود، من دقت کردم دیدم او سرش را نزدیک چیزی می‌برد و بلند قد می‌کند. گویا کسی را صدا می‌زند.

نزدیک رفتم دیدم که آنجا یک تخم هست و مرغ برای آن این قدر سر و صدا راه انداخته است.

من نفهمیدم که ماجرا چیست، دوستم گفت: این تخم را که می‌بینی مثل بقیه تخم‌ها باید از جوجه آن بیرون آمده باشد، مرغ مادر نگران است، اگر جوجه زیاد در این تخم بماند خفه خواهد شد، برای همین، جوجه اش را صدا می‌زند تا تخم را بشکند و بیرون بیاید.

من چنین تصور کردم که مرغ به جوجه چنین می‌گوید: «به این تخم، دل نبند، بیا بیرون! تو خیال می‌کنی که دنیا فقط همین تخمی است که در آن هستی، نه دنیا

ص: ۱۴۲

خیلی بزرگتر از این‌ها است، اینجا غذاهای مختلف، آب گوارا و هوای پاک است. تو به چه دلت را خوش کرده‌ای. این تخم، برای گذشته تو خوب بود؛ اما حالا دیگر تو بزرگ شدی، اگر زیاد آنجا بمانی، هوا به تو نمی‌رسد و خفه می‌شوی».

و جوجه هم در پاسخ می‌گوید: «چه کسی این دنیایی را که تو می‌گویی دیده است؟ من در دنیای قشنگ خودم مدت‌ها بوده‌ام، زرده تخم مرغ خورده‌ام، چه غذای لذیذی! من اینجا را دوست دارم، تو می‌گویی من این تخم قشنگ خودم را بشکنم! من به اینجا تعلق دارم، اینجا دنیا و همه چیز من است».

در این فکرها بودم که لحظه‌ای با خودم سخن گفتم: من هم به این دنیا دل بسته‌ام و مرگ را دوست ندارم! دنیا همه چیز من شده است.

این دنیا برای من کوچک است، اگر در این دنیا خوب رشد کنم تازه به بن بست می‌رسم. این دنیا نمی‌تواند مرا آرام کند. من مرغِ باغِ ملکوت هستم، چرا دل به این دنیا بسته‌ام؟ دنیا برای من قفس است. وقتی حرکت کردم و جریان پیدا کردم، همه دنیا برایم با این وسعتش زندان می‌شود.

آن روز که مرگ و دیدار خدا را دوست بدارم، من بزرگ شده‌ام و دنیا کوچک. دنیا چیزی جز بازی نیست. هر وقت احساس کنم که از بازی‌ها سیر شده‌ام آن وقت بزرگ شده‌ام. این سخن خداست: «این زندگی دنیا چیزی جز بازیچه و سرگرمی نیست».

آری، دنیا همچون نمایش‌نامه‌ای است که بازیگران آن، انسان‌ها هستند، آنان که به دنیا دل بسته‌اند، در واقع، کودکان هوس بازی هستند که عمری را به بازی می‌گذرانند و از همه چیز بی‌خبر می‌مانند و هدف اصلی آفرینش خود را فراموش می‌کنند.

* * *

انسان گاهی خواب می‌بیند: «مناظر زیبا، خانه بزرگ، باغ، پول و... همه چیز در

اختیار اوست»، همه آن‌ها را می‌بیند و برای استفاده از آن‌ها، برنامه می‌ریزد و نقشه‌ها می‌کشد، ناگهان از خواب می‌پرد و خود را در همان خانه کوچک خود می‌بیند و می‌فهمد که آنچه دیده است، خواب بوده است.

همین‌طور وقتی مرگ به سراغ انسان می‌آید و او از این دنیا می‌رود، آن وقت از خواب بیدار می‌شود. در آن هنگام او می‌فهمد که حقیقت در آنجاست و هرچه در دنیا بوده است، خوابی بیش نبوده است. آری، مردم در خواب هستند، وقتی مرگ به سراغشان آمد، بیدار می‌شوند. (۸۵)

دنیايي که از یاد آخرت خالی باشد، بازیچه‌ای بیش نیست و انسان را سرگرم می‌کند و از هدف نهایی باز می‌دارد، اما کسانی که دنیا را وسیله‌ای برای سعادت آخرت خود قرار می‌دهند، هدف را گم نکرده‌اند، دنیا برای آنان، مزرعه آخرت است، چنین دنیايي، باشکوه و با ارزش است.

در این دنیا است که اهل تقوا، سعادت ابدی را به دست می‌آورند. اینجا میدان رشد و کمال بندگان خوب توست، آری، دنیا، مزرعه آخرت است.

انعام: آیه ۳۵ – ۳۳

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۳۳) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (۳۴) وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (۳۵)

تو در این دنیا به همه فرصت دادی تا راه درست را انتخاب کنند، عده‌ای به

پیامبر و قرآن تو ایمان آوردند و گروهی هم راه گمراهی را برگزیدند.

تو در این دنیا، به انسان اختیار دادی تا خودش راهش را انتخاب کند، برای همین اهل ایمان نباید برای گمراهی کافران غصیه بخورند و اندوهناک شوند.

بُت پرستان مکه پیامبر تو را دروغگو شمردند و این گونه سعادت را از خود دور کردند، پیامبر برای آنان اندوهناک شد، اکنون تو با او سخن می‌گویی:

ای محمّد! وقتی شنیدی که آنان تو را دروغگو و جادوگر و دیوانه خواندند، اندوهناک شدی، من از غم تو باخبر هستم، اما بدان که آنان تنها تو را انکار نمی‌کنند، بلکه در حقیقت، آیات مرا انکار می‌کنند. آنان با این کار، به خود ظلم کرده‌اند و خود را از سعادت محروم ساخته‌اند.

ای محمّد! انسان‌های جاهل، پیامبرانی را که قبل از تو بودند، انکار کردند و آنان را دروغگو شمردند، اما آن پیامبران در مقابل آزار و اذیت آن مردم، صبر و استقامت کردند تا این که یاری من به آنان رسید و آنان در نهایت، پیروز شدند. این سنت و قانون من است، حق و حقیقت، سرانجام پیروز است اما شرط آن صبر و استقامت است. سنت و قانون من تغییر نمی‌کند، من در این قرآن برای تو حکایت پیامبران را بیان کردم و تو می‌دانی که چگونه آنان از یاری من بهره‌مند شدند. از دشمنی کافران اندوهناک نشو و بدان که سرانجام پیروزی از آن توست.

ای محمّد! تو هر کاری بکنی، زمین بروی یا به آسمان بروی و هر معجزه‌ای که برای آن‌ها بیاوری، آنان ایمان نمی‌آورند.

فراموش مکن که ایمان نیاوردن به خاطر عیب و نقص در سخنان و برنامه‌های تو نیست، تو دعوت خود را به خوبی انجام دادی و آنان پیام تو را درک کردند، مشکل این است که آنان تصمیم گرفته‌اند تا حق را نپذیرند.

من انسان را آفریدم، راه حق و باطل را به او نشان دادم و او را در انتخاب راه خود آزاد گذاشتم، اگر من اراده بکنم که همه مردم ایمان بیاورند، همه به راحتی به

تو ایمان می آورند، اما آن ایمان دیگر از روی اختیار نخواهد بود، بلکه از روی اجبار خواهد بود. من اراده کرده ام که هر کس به اختیار خود ایمان را برگزیند. این سنت و قانون من است.

شکوه انسان در اختیار اوست، وقتی قرار است انسان، موجودی آزاد و مختار باشد، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه کفر را انتخاب خواهند نمود و به تو ایمان نخواهند آورد.

ای محمد! تو می دانی همه زیبایی انسان در اختیار اوست، معنای انسان در اختیار است، اگر این اختیار را از انسان بگیرم، ایمان انسان، ارزش چندانی ندارد، اکنون که این قانون و سنت مرا دانستی، پس از بی خبران مباش و صبر پیشه کن و از ایمان نیاوردن کافران حسرت و اندوه به خود راه نده! (۸۶)

* * *

انعام: آیه ۳۶

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۳۶)

ای محمد! مردمی که سخن تو را می شنوند، دو گروه هستند:

گروه اول: کسانی که گوش شنوا دارند و دعوت تو را اجابت می کنند و به من و قرآن و روز قیامت ایمان می آورند.

گروه دوم: کسانی که مانند مردگان هستند، آنان گوش و چشم خود را بسته اند و تصمیم گرفته اند به تو ایمان نیاورند، آنان روز قیامت را انکار می کنند تا وقتی که من آنان را در آن روز، زنده کنم و فرشتگان، آن ها را برای حسابرسی به پیشگاه من بیاورند.

وقتی آنان صحنه های قیامت و آتش دوزخ را ببینند، حق را باور می کنند، اما دیگر دیر شده است.

ص: ۱۴۶

انعام: آیه ۳۷

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۷)

عده ای از بزرگان مکه نزد محمد (صلی الله علیه وآله) آمدند و گفتند: «ای محمد! تو می گویی من فرستاده خدا هستم، اگر راست می گویی معجزاتی مانند عصای موسی (علیه السلام) برای ما بیاور».

عصای موسی (علیه السلام) معجزه بزرگی بود، وقتی آن را بر سنگی زد، از آن دوازده چشمه آب جوشید، وقتی آن را در مقابل فرعون بر زمین انداخت، تبدیل به اژدهایی بزرگ شد.

بزرگان مکه به پیامبر چنین پیشنهادی را دادند، امّا این پیشنهاد آن ها برای ایمان آوردن نبود، آن ها به دنبال بهانه بودند، پیامبر برای آنان، قرآن را به عنوان معجزه آورده بود و از آنان خواسته بود تا یک سوره مانند قرآن بیاورند، اگر آنان به دنبال حقیقت بودند، وقتی عجز خود را از آوردن یک سوره مانند قرآن دیدند، باید ایمان می آوردند.

اکنون تو از پیامبر می خواهی تا در جواب آنان چنین بگویی: «خدای من می تواند هر معجزه ای را که شما می خواهید نازل کند، ولی شما از سنت و قانون خدا بی خبر هستید».

این قانون توست: اگر کسی ایمان آوردن خود را مشروط به نازل شدن معجزه ای کند و پس از نازل شدن آن معجزه ایمان نیاورد، آن شخص بدون درنگ به کیفر و مجازات می رسد و فرصت توبه از او گرفته می شود.

آن بُت پرستانی که چنین پیشنهادی به پیامبر دادند، از این قانون توبه بی خبر بودند، تو می دانستی که آنان به دنبال بهانه جویی هستند و اگر آن معجزه هم نازل شود،

ایمان نمی آورند، باز هم تو در حق آنان مهربانی کردی، تو نمی خواستی آنان فرصت توبه را از دست بدهند، شاید در آینده، پشیمان شوند و راه سعادت را انتخاب کنند. (۸۷)

انعام: آیه ۳۸

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (۳۸)

بُت پرستان از پیامبر تو درخواست معجزه جدید کردند، تو می دانستی که فراوانی معجزه دلیل هدایت نمی شود، بلکه این درک و فهم است که باعث هدایت انسان می شود، انسانی که معجزه ای را می بیند باید در آن فکر کند و از رهگذر این فکر است که هدایت به سراغ او می آید.

بُت پرستان از پیامبر تقاضای عصایی همچون عصای موسی (علیه السلام) کردند، اگر آنان در این جهان هستی با دقت نگاه می کردند، نشانه های زیادی از قدرت تو می یافتند.

آری، همه موجودات زنده از جنیندگانی که در زمین حرکت می کنند تا پرنده گانی که در آسمان پرواز می کنند، همه آنان گروه هایی همچون انسان ها هستند که تو به قدرت خود، مدت زندگانی و روزی آنان را معین نموده ای .

کسانی که به دنبال معجزه اند، چرا در جهان هستی فکر نمی کنند، تو در این جهان پهناور، هرچه لازم بوده است از انسان و حیوان آفریده ای و چیزی که نقشی در کمال خلقت داشته باشد، فروگذار نکرده ای. تفکر در کتاب هستی، انسان را به قدرت بی کران تو راهنمایی می کند.

همچنین این قرآن تو، کامل ترین کتاب آسمانی است، همه موضوعاتی که برای

کمال و سعادت انسان لازم است، تو در این کتاب آورده ای و چیزی را که بشر برای هدایت به آن نیازمند است، خلق کردی. این قرآن، معجزه جاوید پیامبر توست.

قرآن تو از روز قیامت سخن می گوید، روزی که همه گروه ها و امت ها زنده خواهند شد و برای حسابرسی به پیشگاه تو خواهند آمد تا کسی که ستمگری نموده است، سزای ستم خویش را ببیند. در آن روز تو حیوانات را هم زنده خواهی کرد.

اگر گوسفندی به گوسفند دیگری شاخ زده است، هر دوی آنان زنده می شوند، گوسفندی که مورد ظلم واقع شده است، آن شاخ را به آن گوسفند می زند، نظام هستی بر اساس عدالت برقرار شده است، هر کس ظلمی کند، باید سزای آن را ببیند. البته وقتی حسابرسی حیوانات تمام شد، آنان به خاک تبدیل می شوند و بهشت و جهنم ندارند. (۸۸)

تو برای حیوانات فهم و شعوری به اندازه خودشان قرار داده ای و از سخن گفتن مورچگان با سلیمان (علیه السلام) و سخن گفتن هدهد با او سخن به میان آورده ای، شعور و درک آنان، چیزی است که به فهم ما در نمی آید، چگونگی زنده شدن آن ها در روز قیامت هم چیزی است که از فهم ما پوشیده است. (۸۹)

* * *

انعام: آیه ۳۹

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۳۹)

در این جهان هستی، نشانه های زیادی از قدرت تو آشکار است، پس چرا عده ای به تو کفر میورزند؟

آنان کسانی هستند که قدرت درک خود را از دست داده اند، اسیر دنیا و

هوس های زودگذر آن شده اند، گویا کر و لال اند و در تاریکی جهل و نادانی گرفتار شده اند.

تو برای همه انسان ها زمینه هدایت را آماده کردی، راه خوب و بد را نشان آن ها دادی، عده ای به اختیار خود از پذیرش حق سر باز می زنند و پیامبر تو را دروغگو و قرآن تو را دروغ می خوانند، آنان راه شیطان را انتخاب نمودند پس تو آنان را به حال خود رها می کنی.

از طرف دیگر، عده ای به پیامبر تو ایمان آوردند و به سخنان او گوش فرا دادند، تو به آنان امتیاز ویژه ای می دهی و آنان را موفق به کارهای خوب و زیبا می نمایی و مسیر کمال را به آنان نشان می دهی و به راه راست هدایتشان می کنی.

* * *

انعام: آیه ۴۱ - ۴۰

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرِ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴۰) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (۴۱)

تو می دانی که بُت پرستان شیفته بُت های خود شده اند، آن ها پیام قرآن تو را نمی شنوند و در نشانه های قدرت تو فکر نمی کنند، اکنون به پیامبر دستور می دهی تا این سخن را به آنان بگوید:

آیا تا به حال فکر کرده اید که اگر عذاب خدا بر شما نازل شود یا روز قیامت فرا برسد، برای رهایی از عذاب، چه کسی را صدا می زنید؟ اگر شما راست می گوئید که این بُت ها، خدای شما هستند، بگوئید بدانم در لحظه گرفتاری و سختی ها، چه کسی را می خوانید؟

در آن لحظات سخت، قطعاً خدا را به یاری می خوانید و خدا اگر بخواهد، مشکل شما را برطرف می کند و بلا را از شما دور می گرداند، آری، شما در آن لحظه،

ص: ۱۵۰

همه بُت های خود را فراموش می کنید.

آیا روزگار بُت پرستی دیگر سپری شده است؟ گاهی ریاست، شهرت، ثروت، آبرو، عزّت و... بُت من می شود، من به آن ها دل می بندم و تو را از یاد می برم، اما وقتی که بلاى سختی به من برسد، می فهمم که این ها به درد من نمی خورند، همه این ها فانی می شوند، من باید فقط به تو تکیه کنم و دل به تو ببندم.

هرچه غیر توست، در شرایط عادی جلوه دارد، اما هنگام خطرها و بلاهای سخت، همه آن ها از یاد می رود، همه انسان ها با فطرت خویش به جستجوی تو می پردازند و از عمق وجود تو را می خوانند.

افسوس که انسان فراموش کار است، وقتی که بلاها و سختی ها برطرف شد، بار دیگر، بُت های دروغین در نظر او جلوه نمایی می کنند!

انعام: آیه ۴۵ - ۴۲

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (۴۲) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَيْتَ قُلُوبَهُمْ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۴۳) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (۴۴) فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۵)

تو پیامبرانی را برای امت های قبل فرستادی تا راه هدایت و رستگاری را برای آنان بیان کنند، اما آنان نافرمانی کردند و دعوت پیامبران را اجابت نکردند، از این رو تو آنان را به بلاها و سختی ها مبتلا ساختی تا شاید به درگاه تو رو آورند و دست از کفر بردارند و به پیامبران ایمان آورند.

آنان با دیدن آن بلاها و سختی ها، به درگاه تو رو نیاوردند و زاری نکردند و از

کفر خود توبه نکردند. اگر آنان به درگاه تو تضرع می کردند، توبه آنان را می پذیرفتی و عذاب را از آنان دور می کردی.

چرا آنان توبه نکردند؟ چرا به سوی تو بازنگشتند؟

زیرا آنان سنگدل شده بودند و شیطان کارهای آنان را در نظرشان زیبا جلوه داده بود، آنان هر عمل زشتی که انجام می دادند، آن را خوب می پنداشتند.

تو دیدی که آنان راه شیطان را ادامه دادند و سخنان پیامبران خود را فراموش کردند، پس درهای نعمت ها را به روی آنان گشودی، صحت و تندرستی، ثروت و دارایی، قدرت و توانایی و مانند آن را به آنان عنایت کردی تا سرگرم خوشگذرانی شوند و وقتی غرق نعمت ها و خوشی ها شدند، آنان را به عذابی ناگهانی گرفتار ساختی و آن لحظه بود که امید آنان ناامید شد و هیچ راهی برای نجات نداشتند و همه نابود شدند.

و این گونه ریشه آن گروه ستمگر برکنده شد و ستایش از آن توست که تو پروردگار جهانیان هستی.

این هشدار برای همه است، اگر کسی گناه و معصیت تو را بکند و در مقابل ببیند که تو به او نعمت بیشتری می دهی و با معصیت بیشتر، نعمت بیشتر می شود، باید به هوش باشد، چه بسا این مقدمه عذاب ناگهانی است. (۹۰)

انعام: آیه ۴۷ - ۴۶

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَيِّمِعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهَ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (۴۶) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (۴۷)

ص: ۱۵۲

با انسان چنین سخن می‌گویی تا شاید به خود آید و از خواب غفلت بیدار شود: ای انسان! همه نعمت‌هایی که داری، من به تو داده‌ام، اگر من گوش و چشم تو را از کار بیندازم و عقل و هوش تو را بگیرم تا دیگر چیزی نفهمی، جز من چه کسی می‌تواند آن نعمت‌ها را به تو بازگرداند؟ جز من چه کسی می‌تواند بار دیگر تو را شنوا و بینا و دانا کند؟

تو این سخنان را بیان می‌کنی تا کسانی که تو را فراموش کرده‌اند، به هوش آیند، اما آنان هیچ توجهی نمی‌کنند.

اگر عذاب تو به صورت ناگهانی یا به طور آشکار نازل شود، ستمکاران چه خواهند کرد؟ آیا به جز آنان، کسی از خشم تو، هلاک خواهد شد؟

وقتی که بلایی همچون زلزله و طوفان و... فرا برسد، ستمکاران به غضب تو گرفتار می‌شوند و از این دنیا به آتش دوزخ منتقل می‌شوند و در آتش سوزان آن، می‌سوزند، البته در این میان ممکن است عده‌ای از اهل ایمان هم جان بدهند، اما آنان هرگز به خشم تو مبتلا نمی‌شوند، آنان مهمانِ رحمت و مهربانی تو می‌شوند و به بهشت تو وارد می‌شوند.

آری، ممکن است بندگان خوبت در این دنیا به بلاها و سختی‌ها مبتلا شوند، اما آنان هرگز به خشم تو گرفتار نمی‌شوند، (خشمی که سرانجام آن، آتش جهنم است). (۹۱)

انعام: آیه ۴۹ - ۴۸

وَمَا نُزِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۴۸) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۴۹)

تو پیامبران را فرستادی تا مردم را به عبادت و بندگی تو دعوت کنند و از کفر و

بُت پرستی نهی کنند.

پیامبران اهل ایمان را به بهشت مژده دادند و کافران و گناهکاران را از عذاب تو ترساندند، پیامبران را فقط برای بیم و امید فرستادی. هر کس که به آنان ایمان آورد و عمل نیکو انجام دهد، در روز قیامت، هیچ ترس و نگرانی نخواهد داشت و از چیزی اندوهناک نخواهد بود.

اما کسانی که پیامبران تو را دروغگو بشمارند و آیات و نشانه های تو را انکار کنند، به سبب این نافرمانی، به عذاب گرفتار خواهند شد.

انعام: آیه ۵۰

قُلْ لِمَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلِمَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلِمَا أُقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (۵۰)

بُت پرستان از پیامبر معجزه های عجیبی طلب می کردند، به او می گفتند: اگر تو پیامبری آن کوه را تبدیل به طلا کن و از همه اتفاقاتی که در آینده برای ما می افتد، ما را باخبر کن تا بتوانیم از حوادث بد پیشگیری کنیم.

اکنون تو در اینجا به پیامبر چنین می گویی:

ای محمّد! به آنان بگو که من ادّعا نمی کنم که گنجینه های علم و قدرت خدا نزد من است تا هرچه بخواهید برای شما بیاورم.

من پیامبری بیش نیستم و علم غیب هم ندارم، فقط چیزی را می دانم که خدا به من آموخته است.

هرگز ادّعا نکرده ام که فرشته هستم، من انسانی مانند شما هستم که به غذا و آب نیاز دارم. شما انتظار دارید که پیامبر به این امور محتاج نباشد، این سنتّ خدای من است که پیامبر را از میان خود شما انتخاب کرده است.

ص: ۱۵۴

من از آنچه خدا به من وحی می کند پیروی می کنم، خدا مرا هدایت نموده است و به من علم و دانش عنایت کرده است، اکنون از شما می پرسم آیا نادان و دانا با هم یکسان هستند؟ چرا فکر نمی کنید؟ چرا از حق و حقیقت پیروی نمی کنید؟ اگر می دانید که دانایی بهتر از جهالت است، از من پیروی کنید تا شما را از علم و دانشی آسمانی بهره مند سازم.

انعام: آیه ۵۱

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۵۱)

ای پیامبر! کسانی را که از روز قیامت هراس به دل دارند با قرآن هشدار بده تا اهل تقوا بشوند و از گناهان دوری کنند.

روز قیامت، روزی است که انسان ها، تک و تنها می شوند و هیچ دوست و شفيعی به غیر از من ندارند.

آن روز، همه برای حسابرسی به پیشگاه من حاضر می شوند و یار و یاورى جز من نخواهد بود، هیچ کس بدون اجازه من، نمی تواند آنان را یاری کند و آنان را نجات بدهد.

در آن روز پیامبران و بندگان خوب من، به اذن من می توانند شفاعت دیگران را بنمایند، شفاعت آنان، شفاعت من است، زیرا من به آنان اجازه چنین کاری داده ام.

انعام: آیه ۵۳ - ۵۲

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (۵۲) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ

ص: ۱۵۵

بِغَضٍ لِّقَوْلِهِمْ أَمْرًا مِّنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (۵۳)

گروهی از ثروتمندان مکه نزد پیامبر آمدند، آن‌ها دیدند که پیامبر با چند نفر از بردگان و فقیران نشسته است. این عادت پیامبر بود که همیشه در جمع آنها می‌نشست و با آنان سخن می‌گفت، بلال که برده‌ای سیاه‌چهره بود و پیامبر او را دوست می‌داشت نیز در میان بردگان بود.

در این هنگام، یکی از ثروتمندان به پیامبر گفت: وقتی ما به دیدن تو می‌آییم، این بردگان و فقیران را از مجلس خود بیرون کن، ما دوست داریم که شخصیت و ارزش ما حفظ شود، وقتی مهمانانی به این شهر می‌آیند، ما خجالت می‌کشیم که ما را با این فقیران و بردگان ببینند. جلسه ما را از آنان جدا کن، این کار باعث می‌شود بزرگی و عظمت تو حفظ شود و در دل‌های مردم بیشتر جا باز کنی. (۹۲)

تو این دو آیه را بر پیامبر نازل کردی:

ای محمّد! کسانی که هر صبح و شام مرا می‌خوانند و خشنودی و رضای مرا می‌طلبند، از خود دور مکن! نه حساب اعمال آن‌ها با توست و نه حساب تو با آنان!

اگر آنان خطایی انجام دهند، آن‌ها خطا، در نامه عمل تو ثبت نمی‌شود و کسی تو را به گناه آنان بازخواست نمی‌کند، اگر آنان را از خود برانی، از ستمگران خواهی بود.

من این بندگان فقیر خود را وسیله امتحان ثروتمندان قرار دادم، ثروتمندان وقتی این فقیران را می‌بینند می‌گویند: آیا اینان همان کسانی هستند که خدا از میان ما برگزید و بر آنان مَنّت نهاد و هدایتشان کرد؟ پس به آن ثروتمندان بگو که خدای من بندگان شکرگزار خود را می‌شناسد.

وقتی تو به این فقیران و بردگان، نعمت ایمان دادی، آنان با همه وجود خود، تو را شکر و سپاس کردند، تو از سپاس و شکرگزاری آنان باخبر هستی و نعمت ایمان را از آنان نخواهی گرفت، اما آن ثروتمندان، بنده شکرگزار تو نیستند و هرگز تو را به خاطر نور ایمان، شکر نکرده اند و هر لحظه ممکن است نعمت ایمان را از آنان بگیری. این قانون توست، اگر نعمتی را به کسی دادی و او شکر آن را به جا نیاورد، تو آن نعمت را از او می گیری.

* * *

این سخن تو هشدار برای ثروتمندان است، ثروتمندانی که فکر می کنند که مقام آن ها به خاطر ثروت از فقرا بالاتر است، اکنون آن ها در برابر یک آزمایش قرار گرفته اند، آیا آن ها می توانند زنجیرهای خرافات و غرور طبقاتی را در هم بشکنند و فقیرانی را که تو دوست داری، دوست بدارند؟

ص: ۱۵۷

وَإِذَا حِجَاءُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَغُلِّ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵۴) وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتبينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ (۵۵)

تو در قرآن از عذاب بُت پرستان و کافران و مُجرمان سخن گفتی، این که آنان در روز قیامت هیچ یار و یآوری نخواهند داشت و آتش دوزخ در انتظار آنان خواهد بود.

گروهی از گناهکارانی که این سخنان تو را شنیده بودند، به فکر فرو رفتند، آیا آنان هم گرفتار عذاب تو خواهند شد؟ آن ها به تو و پیامبر تو ایمان آورده بودند اما گناهی را انجام داده بودند.

سرانجام آن ها تصمیم گرفتند تا نزد پیامبر بروند و از او درباره آینده خود سؤال کنند، به راستی آیا تو گناه آنان را می بخشی؟ (۹۳)

اکنون این چنین با پیامبر خود سخن می گویی:

ای محمّد! وقتی کسانی که به قرآن و آیات من ایمان دارند، نزد تو می آیند، با مهربانی به آنان چنین بگو: «درود بر شما! بدانید که پروردگار شما، مهربانی و لطف را بر خود واجب کرده است، هر کدام از شما از روی نادانی، گناهی بکند و پس از آن توبه کند و کارهای نیک انجام دهد، خدا گناه او را می بخشد زیرا او آمرزنده و مهربان است و خدا این گونه سخن خود را بیان می کند تا راه گناهکار از مجرم جدا شود».

* * *

تو از پیامبر خود می خواهی تا به گناهکاری که از گناه خود پشیمان شده است، سلام کند و او را گرامی بدارد و به او مژده بخشش و مهربانی تو را بدهد.

تو گناهکار پشیمان را می بخشی، این وعده توست، تو حساب گناهکار را از مجرم، جدا کرده ای.

به راستی چه فرقی میان گناهکار و مجرم وجود دارد؟

گناهکار کسی است که خطایی انجام می دهد، اما این کار را از روی عناد و دشمنی و لجابت با تو انجام نمی دهد، او از روی نادانی و غفلت یا به سبب غلبه شهوت و غضب گناهی می کند. وقتی او پشیمان بشود و از گناهش توبه کند، تو او را می بخشی.

اما مجرم کسی است که از روی عناد و دشمنی با تو به دستورات تو عمل نمی کند و راه خطا می رود، هدف او چیزی جز لجابت با تو نیست، تو مجرم را به عذاب سخت گرفتار خواهی ساخت. (۹۴)

* * *

انعام: آیه ۵۸ - ۵۶

قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعَ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (۵۶) قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ

ص: ۱۵۹

يُقِصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (۵۷) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (۵۸)

سخن از مجرمان به میان آمد، مجرمان کسانی هستند که حق را شناخته اند، اما از روی عناد و دشمنی آن را انکار کردند، گروهی از مردم مکه، با این که می دانستند محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، اما به او ایمان نمی آوردند. آنان از پیامبر می خواستند دست از آرمان خود بردارد و به عبادت بت های آنان رو بیاورد.

پیامبر به امر خدا در جواب آنان چنین باید بگوید: «من از پرستش بت هایی که شما به جای خدا می پرستید، نهی شده ام، من از هواهای نفسانی شما پیروی نمی کنم، اگر چنین کنم، قطعاً گمراه خواهم شد و از هدایت یافتگان نخواهم بود. من برای شما قرآن را آوردم، قرآن، دلیل روشن خدا برای شماست، اما شما آن را تکذیب کردید».

* * *

گروهی از آن بت پرستان به پیامبر می گفتند: تو ما را از عذاب خدا می ترسانی، اگر راست می گویی آن عذاب را همین الان بر ما نازل کن!

از پیامبر می خواهی به آنان چنین بگویی: «آن عذابی که شما برای نازل شدنش عجله می کنید، در دست من نیست، در زود یا دیر آمدن عذاب، فقط خدا حکم و فرمان می دهد، او به حق فرمان می دهد و بهترین جداکننده حق از باطل است».

آری، این سنت توست که به ستمکاران و کافران مهلت می دهی تا شاید بیدار شوند و راه درست را انتخاب کنند و به سعادت برسند.

سخن پیامبر با کافران چنین ادامه می یابد: «شما از من خواستید تا عذاب نازل شود، اگر اختیار این کار در دست من

ص: ۱۶۰

بود، عذاب نازل شده بود و شما هلاک شده بودید و گفتگوی میان من و شما به پایان رسیده بود، اما این کار در دست من نیست، خداست که میان بندگان خود داوری می کند و هر وقت بخواهد شما را هلاک می کند، او به حال ستمکاران آگاه تر است».

* * *

انعام: آیه ۶۲ - ۵۹

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۵۹) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَيَّمٍ لَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۶۰) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (۶۱) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (۶۲)

سخن از قانون تو به میان آمد، تو کافران را به یکباره نابود نمی کنی، به آنان فرصت می دهی تا سخنان تو را بشنوند، شاید هدایت شوند.

اکنون در اینجا از خودت سخن می گویی، از علم و قدرت بی اندازه ات سخن می گویی تا بندگان با تو بیشتر آشنا شوند و به جای عبادت بت های بی جان، به پرستش تو رو بیاورند.

ای بندگان من!

بدانید که کلیدهای غیب نزد من است، هیچ کس جز من به آن ها آگاهی ندارد، من آنچه در خشکی و دریاست می دانم، از آن برگ که پژمرده می شود و فرو می افتد تا آن دانه که در دل زمین جای می گیرد، همه را می دانم و هر مخلوقی که در زمین و دریا وجود دارد، در «لوح محفوظ» که همان علم من می باشد، ثبت است. (۹۵)

هنگام شب، شما را به خواب می برم، از همه کارهایی که در روز انجام داده اید،

ص: ۱۶۱

باخبرم، شما را از خواب بیدار می‌کنم، این خواب و بیداری برای شما وجود دارد تا آن زمان که مرگ شما فرا برسد، زمان مرگ هر کدام از شما مشخص است، وقتی زمان آن فرا برسد، شما به دنیای دیگر می‌روید و در روز قیامت به پیشگاه من حاضر می‌شوید، آن روز من شما را از همه کارهایی که در این دنیا کرده‌اید، باخبر می‌سازم و به بندگان خوبم پاداش می‌دهم و کافران را کیفر می‌نمایم.

من به همه بندگان خود تسلط دارم، فرشتگانی را برای حفاظت از شما قرار داده‌ام، آنان شما را تا لحظه مرگ از بلاها حفظ می‌کنند و همه اعمال شما را می‌نویسند.

وقتی مرگ شما فرا برسد، فرشتگان جان شما را می‌گیرند، آنان در انجام مأموریت خود کوتاهی نمی‌کنند و حتی لحظه‌ای هم وظیفه خود را به تأخیر نمی‌اندازند.

در روز قیامت همه شما برای حسابرسی به پیشگاه من که مولای حقیقی شما هستم حاضر می‌شوید، آگاه باشید که آن روز، داوری با من است و من سریع تر از هر حسابگری به حساب شما رسیدگی می‌کنم. (۹۶)

* * *

تو آنچه در زمین و آسمان است را می‌دانی، هر برگی که از درختی می‌افتد، تو به آن آگاه هستی. (۹۷)

تو می‌دانی که الآن من مشغول چه کاری و چه فکری هستم، تو می‌دانی که در دریاها، کوه‌ها و... چه می‌گذرد، تو به رفتار و کردار بندگان خود آگاهی کامل داری.

من این‌ها را می‌دانم، فقط یک سؤال دارم، آیا تو قبل از خلق جهان، به این چیزها علم داشتی؟

بعضی‌ها می‌گویند تو قبل از خلقت جهان، فقط چیزهای کلی را می‌دانستی و به

ص: ۱۶۲

جزئیات این جهان آگاهی نداشتی. من می خواهم بدانم این سخن درست است یا نه؟

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) از او این سؤال را نمود: «آیا آنچه الآن در این جهان وجود دارد، قبلاً خدا از آن آگاهی داشت؟». امام هم در پاسخ چنین فرمود: «خدا قبل از این که آسمان ها و زمین را بیافریند، به همه چیز آگاهی داشت». (۹۸)

وقتی این جواب را می شنوم، به فکر فرو می روم. تو با قدرت خودت این جهان را آفریدی و علم تو حدّ و اندازه ای ندارد، تو الآن به همه چیز علم داری، همان طور که قبل از خلقت نیز به همه چیز علم و آگاهی داشتی.

آیا تو قبل از خلقت جهان، می دانستی در سال ۶۱ هجری یزید، امام حسین (علیه السلام) را شهید می کند؟

آری، تو قبل از خلقت آسمان ها و زمین به همه چیز علم و آگاهی داشتی، اکنون با خود می گویم: «اگر خدا می دانست که یزید، امام حسین (علیه السلام) را می کشد، پس چرا خدا یزید را به جهنّم می برد؟ یزید که تقصیری نداشته است؟».

باید برای جواب این سؤال خود فکر کنم، به راستی چگونه می توان علم تو را با اختیار انسان جمع کرد؟

باید فکر کنم، مثالی به ذهن من می رسد، به دو دانش آموز فکر می کنم، یکی از آنان شاگرد درس خوانی است، او با اختیار خودش، خوب درس می خواند، اما دانش آموز دیگر، بازیگوشی می کند و اصلاً درس نمی خواند.

هنوز فصل امتحانات نشده است، فقط یک ماه از سال درسی گذشته است، اما معلّم همه چیز را می داند، او می داند که دانش آموز درس خوان، آخر سال قبول می شود و دانش آموز بازیگوش، مردود خواهد شد.

آخر سال می شود، نتیجه معلوم می شود، یکی قبول شده است و دیگری مردود.

آیا دانش آموز بازیگوش می تواند فریاد بزند و یقه معلّم را بگیرد که ای آقای

معلم! تو می دانستی که من مردود می شوم، این علم و دانستن تو باعث شد که من مردود شوم!

معلم می دانست که او مردود می شود، اما علم معلم، باعث مردود شدن او نشد، او به اختیار خودش، درس نخواند، او می توانست درس بخواند، اما نخواست، خودش بازیگوشی را انتخاب کرد و الآن هم نتیجه آن را می بیند.

تو قبل از خلقت جهان می دانستی که یزید در سال ۶۱ هجری، امام حسین (علیه السلام) را شهید می کند، اما این علم تو، باعث این نشد که یزید اختیار خود را از دست بدهد.

یزید خودش دنیا و حکومت دنیا را انتخاب کرد و برای چند روز حکومت بیشتر، امام حسین (علیه السلام) را شهید کرد، او این کار را به اختیار خود انجام داد و به همین سبب در روز قیامت در آتش جهنم خواهد سوخت و این هرگز ظلم نیست. تو عادل هستی و به هیچ کس ظلم نمی کنی.

* * *

انعام: آیه ۶۴ - ۶۳

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۶۳) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ (۶۴)

از قدرت خود سخن گفتمی تا شناخت بندگان به تو افزون شود و در دل آن ها، محبت و دوستی تو زیادتر شود. اکنون از لحظه هایی سخن می گویی که پرده کبر و غفلت از مقابل چشمان بندگان کنار می رود.

این سخن توست: به راستی چه کسی جز من شما را از سختی ها نجات می دهد؟ سختی هایی که در دریا یا خشکی به شما رو می آورند، شما در آن لحظه، آشکار و نهان، مرا می خوانید و می گوید که اگر نجات پیدا کنیم، بنده شکرگزار خدا

ص: ۱۶۴

خواهیم شد. من شما را از آن بلاها و هر اندوه دیگری نجات می دهم، اما باز شما مرا فراموش می کنید و به بُت های خود رو می کنید.

در لحظه های سخت که از همه جا ناامید شده ام، با تمام وجود تو را می خوانم که ای خدا! نجاتم بده که اگر چنین کنی من دیگر گناه نمی کنم، از بدی ها توبه می کنم و بنده شکرگزار تو می شوم.

در آن هنگام، احساس می کنم که بنده ضعیف تو هستم و از خود هیچ ندارم و تو خدای نیرومند و مهربان هستی و می توانی مرا نجات بدهی.

تو در حق من مهربانی می کنی، نجاتم می دهی و وقتی من، در ساحل آرامش قرار گرفتم، همه چیز را فراموش نمی کنم و بار دیگر، تو را از یاد می برم و باز شیفته دنیا و هوس های آن می شوم.

حکایت من چقدر عجیب است، مدتی که گذشت من می گویم که شانس با من بود و من از آن بلا نجات پیدا کردم، آری، من تو را فراموش می کنم، لطف تو را از یاد می برم و می گویم شانس آوردم، به راستی من چه بنده بدی برای تو هستم و تو چه خدای خوبی! تو می دانستی که من تو را فراموش خواهم کرد، امّا باز هم در آن لحظه تنهایی رهایم نکردی، دستم را گرفتی و نجاتم دادی.

انعام: آیه ۶۶ - ۶۵

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (۶۵) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۶۶)

دیگر وقت آن است که بُت پرستان را از عذاب بترسانی، پیامبر بارها با آنان

ص: ۱۶۵

سخن گفت و سعی کرد آنان را از خواب غفلت بیدار کند، اما آنان شیفته بت های خود شده اند.

اکنون به آنان هشدار می دهی که می توانی آن ها را به این سه عذاب گرفتار سازی:

۱ - عذاب آسمانی (صاعقه، طوفان).

۲ - عذاب زمینی (زلزله، سیل)

۳ - کیفر اختلافات قومی و بروز جنگ و به جان هم افتادن.

آری، پیروی از بت پرستی، نتیجه ای جز عذاب یا گرفتار شدن به اختلاف ها ندارد، طبیعی است که در هر گروه و ملتی که اختلاف رخنه کند، آنان به سراشیبی سقوط می افتند.

تو بارها سخنان خود را برای آن گمراهان بیان کردی، گاه آنان را مژده رحمت دادی، گاهی از عذاب خود ترساندی، شاید از خواب غفلت بیدار شوند و به حق ایمان بیاورند.

ولی آنان قرآن را تکذیب کردند در حالی که قرآن، سخن حقّ است، پس از پیامبر می خواهی به آنان چنین بگوید: «من مسئول کردار و رفتار شما نیستم، کار من فقط رساندن پیام خدا به شما بود، من وظیفه خود را انجام دادم، دیگر خودتان می دانید، انتخاب با شماست، خدا شما را آزاد آفریده است، شما خودتان باید تصمیم نهایی را بگیرید. من راه حقّ را برای شما آشکار ساختم، شما می توانید ایمان یا کفر را انتخاب کنید». (۹۹)

انعام: آیه ۶۷

لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۶۷)

برای هر یک از وعده ها و پیش گویی های تو، وقت و زمانی است، هر وقت که

ص: ۱۶۶

زمان آن فرا برسد، آن وعده ها آشکار خواهد شد و به زودی همگان راستی وعده های تو را خواهند فهمید.

بت پرستی، بزرگ ترین مانع سعادت و رستگاری انسان است، وقتی انسان به جای پرستش خدای یگانه، به عبادت بُت های بی جان رو می آورد، خود را از سعادت محروم می کند. همین طور وقتی تو از ما می خواهی تا از گناهان دوری کنیم، این به نفع خودمان است، عبادت و معصیت انسان ها، برای تو هیچ نفع و ضرری ندارد.

حکایت سخنان تو مانند سخنان آن پزشکی است که به کسی می گوید: «تو به سرطان مبتلا شده ای، باید به فکر درمان و معالجه خود باشی»، اما او سخن پزشک را دروغ می شمارد و به دنبال معالجه نمی رود.

مدتی می گذرد و وقتی سرطان همه بدن بیمار را فرا می گیرد، می فهمد که با دروغ شمردن سخن پزشک، چه ضرری به خود زده است و دیگر هیچ چاره ای ندارد.

پیامبران تو انسان را از بُت پرستی و گناهان نهی می کنند و آن ها را از عذاب تو می ترسانند، کسانی که این هشدارها را دروغ می خوانند، به زودی متوجه می شوند که این هشدارها حقیقت داشت و آنان خود را از سعادت ابدی محروم کرده اند، افسوس که دیگر، زمانی برای جبران گذشته نمانده است.

* * *

انعام: آیه ۶۹ - ۶۸

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۶۸) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۶۹)

ص: ۱۶۷

کافران اینجا و آنجا می نشستند و قرآن را مسخره می کردند و درباره آن، یاهه گویی می نمودند، آنان سخنان نامناسبی درباره قرآن می گفتند تا به خیال خود، مردم را از شنیدن آیات قرآن باز دارند.

اکنون تو از مسلمانان می خواهی که اگر در مجلسی بودند و کافران مشغول بدگویی قرآن شدند، از آنان رو بگردانند و از گفتگو با آنان پرهیز کنند تا آنان به موضوع دیگری مشغول شوند و اگر شیطان باعث شود که این دستور را فراموش کنند، همان لحظه که یادشان آمد، جلسه را ترک کنند و با آن کافران هم سخن نشوند.

آری، نشستن در مجلسی که قرآن را مسخره می کنند، گناه بزرگی است، البته اگر افراد باتقوا برای ارشاد و هدایت گمراهان با آنان همنشین شوند، گناهی بر آنان نیست، ولی باید توجه داشته باشند که این کار فقط برای هدایت آنان باشد نه چیز دیگری، شاید گمراهان این پندها را بشنوند و پرهیزکار شوند. (۱۰۰)

* * *

انعام: آیه ۷۰

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۷۰)

ای محمد! کسانی را که دین خود را به بازیچه و هوسرانی گرفته اند و بُت ها را عبادت می کنند و زندگی دنیا آنان را فریفته است، به حال خود رها کن، آنان شیفته دنیا شده اند و به فکر روز قیامت نیستند، پس تو از همنشینی با آنان دوری کن.

از تو می خواهم تا آنان را با آیات قرآن، از نتیجه کارهایشان بترسانی و به آنان خبر دهی که به عذاب من گرفتار خواهند شد، روز قیامت فرا می رسد و هر کس

به نتیجه اعمال خودش، سپرده می شود و راه فراری نمی یابد، در آن روز جز من یار و فریادرسی نیست.

اگر آنان برای نجات خود، هر گونه عوضی بدهند، از آنان پذیرفته نمی شود، آنان گرفتار نتیجه کردار و رفتار خود شده اند، برای آنان به خاطر کفرشان، نوشیدنی از آبی جوشان می نوشاند و آنان دچار عذابی دردناک خواهند بود.

انعام: آیه ۷۳ - ۷۱

قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعِيدٍ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۷۱) وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُواهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۷۲) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۷۳)

گروهی از مردم مکه ندای پیامبر را اجابت کردند و دست از بت پرستی برداشتند و مسلمان شدند. بزرگان مکه وقتی این خبر را شنیدند، نزد آن تازه مسلمانان رفتند و آنان را به کفر و بت پرستی دعوت کردند.

اکنون تو به پیامبر دستور می دهی تا به مشرکان چنین بگوید:

ای مشرکان! آیا از پرستش خدا دست برداریم و بت هایی را پرستش کنیم که نمی توانند سودی به ما برسانند. بت ها هرگز نمی توانند به ما ضرری برسانند، عده ای خیال می کنند اگر دست از بت پرستی بردارند به خشم بت ها گرفتار می شوند، اما بت ها هرگز نمی توانند به کسی ضرری برسانند.

ای مردم! آیا بعد از آن که خدا ما را هدایت کرد، به عقاید گذشته خود باز گردیم؟

آیا شما می خواهید مانند آن کسی باشیم که شیطان ها او را با وسوسه ها، فریب

داده اند و او در بیابان، حیران و سرگردان مانده است، در حالی که دوستانش او را صدا می زنند و به او می گویند: «به سوی ما بیا تا تو را به جای امن ببریم»، اما آن شخص به سخن او گوش نمی کند و از آن شیاطین پیروی می کند و در آن بیابان می ماند تا از تشنگی هلاک شود.

هدایتی که از سوی خدا باشد، هدایت حقیقی است و آنچه شما ما را به آن فرا می خوانید، چیزی جز گمراهی نیست. بر ماست که به راهی برویم که خدا ما را به آن فرا خوانده است و تسلیم کسی شویم که آسمان ها و زمین تسلیم اویند. ما مأموریم که تسلیم خدای جهانیان باشیم و نماز را به پاداریم و تقوا پیشه کنیم، همه ما در روز قیامت، برای حسابرسی به پیشگاه او حاضر خواهیم شد.

خدای ما، خدایی است که آسمان ها و زمین را به درستی آفرید و کار او بیهوده نبود.

بترسید از وقتی که خدا خطاب به روز قیامت بگوید: «موجود شو» و روز قیامت بی درنگ موجود می شود، کلام خدا حق و پابرجاست.

وقتی در «صور اسرافیل» دمیده شود، روز قیامت بر پا می شود، در آن روز، فرمانروایی از آن اوست، او دانای نهان و آشکار است و او درستکار و آگاه است.

* * *

صور اسرافیل چیست؟ اسرافیل کیست؟

او یکی از فرشتگان توست، «صور» چیزی مانند شیپور است، کسی نمی داند این شیپور چگونه است، وقتی که تو بخواهی این جهان را نابود کنی، به اسرافیل دستور می دهی تا در شیپور خود بدمد، سپس همه موجودات نابود می شوند و بعد از آن خود اسرافیل هم نابود می شود.

سال ها می گذرد، هیچ کس نمی داند چه مدت زمان سپری می شود، بعد از آن، وقتی که تو بخواهی روز قیامت را برپا کنی، اول اسرافیل را زنده می کنی

ص: ۱۷۰

و به او دستور می دهی تا برای بار دوم، در شیپور خود بدمد، سپس همه فرشتگان و انسان ها زنده می شوند و روز قیامت آغاز می شود.

* * *

در روز قیامت، فرمانروایی از آن توست، اکنون نیز فرمانروایی آسمان و زمین برای توست، روز قیامت، امتداد فرمانروایی تو بر همه جهان است، اما در این دنیا، پرده بر چشم من است و من نمی توانم خیلی چیزها را بینم، اما روز قیامت، روز شهود است، پرده ها از چشم من کنار می رود و همه چیز را آن چنان که هست، می بینم.

من باید تو را پرستش کنم، تویی که آسمان ها و زمین را خلق نمودی، فرمانروای جهان می باشی، با قدرت خود هرچه را بخواهی، می آفرینی، روز قیامت را تو برپا می کنی و به بندگان خوبت پاداش می دهی و آنان را مهمان بهشت خود می گردانی و کافران را کیفر می دهی. آری، فقط تو، شایسته عبادت و پرستش هستی. (۱۰۱)

ص: ۱۷۱

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۷۴)

از ابراهیم (علیه السلام) سخن می گویی، ابراهیم (علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ تو بود، وقتی او کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، برای همین عمویش، «آذر» او را بزرگ کرد، او عمویش را پدر خطاب می کرد. (۱۰۲)

آذر بت پرست بود و دوست داشت که ابراهیم (علیه السلام) هم مانند او بت ها را بپرستد، اما ابراهیم (علیه السلام) به او چنین گفت: «چرا بت ها را به عنوان خدای خود، پرستش می کنی؟ تو و قبیله ات در گمراهی آشکار هستید».

تو در اینجا از آذر به عنوان «پدر» ابراهیم یاد می کنی، در حالی که او عموی ابراهیم (علیه السلام) بود، به راستی هدف تو از این سخن چیست؟

آذر، ابراهیم (علیه السلام) را بزرگ کرده بود و بر او سلطه داشت، ابراهیم (علیه السلام) می خواست در برابر سرپرستی که او را به کفر فرا می خواند، ایستادگی کند و او را از انحراف بزرگی که داشت، برحذر دارد.

این نکته مهمی است که باید به آن توجه کرد، اگر تو می گفتی که ابراهیم (علیه السلام) عمویش آذر را گمراه خواند، این پیام به من منتقل نمی شد، اهمیت کار ابراهیم (علیه السلام) این بود که در مقابل کسی ایستاد که نقش پدر را برای او داشت و بر او سلطه داشت.

تو می خواهی به من بگویی که هرگز تحت تأثیر قدرت برتر از خودم قرار نگیرم، اگر پدر یا جامعه یا حکومت مرا به راهی فرا خواندند که رضای تو در آن نیست، هرگز آن را نپذیرم، باید مانند ابراهیم (علیه السلام) در مقابل گمراهی بایستم.

در قرآن مورد دیگری پیدا کردم که از «عمو» به عنوان «پدر» یاد شده است.

در سوره بقره آیه ۱۳۳ این ماجرا ذکر شده است: وقتی یعقوب (علیه السلام) احساس کرد که دیگر مرگ او فرا رسیده است، فرزندان خود را صدا زد و به آنان گفت: بعد از مرگ من چه کسی را می پرستید؟ آن ها در جواب گفتند: ما خدای تو و خدای پدران تو، ابراهیم و اسماعیل و اسحاق (علیهم السلام) را می پرستیم.

من باید در این آیه دقت کنم، فرزندان یعقوب (علیه السلام) گفتند ما از دین پدران تو پیروی می کنیم و نام سه نفر را به عنوان پدران یعقوب (علیه السلام) ذکر کردند:

۱ - ابراهیم: او پدر بزرگ یعقوب بود.

۲ - اسحاق: او پدر یعقوب بود.

۳ - اسماعیل: او عموی یعقوب بود.

نکته جالب این است که در این آیه، اسماعیل که «عموی یعقوب» است، به عنوان «پدر یعقوب» ذکر شده است.

من نتیجه می گیرم که در قرآن، گاهی اوقات، واژه «پدر» آمده است، امّا منظور از این واژه، «عمو» می باشد. در داستان ابراهیم (علیه السلام) نیز، آذر که «عموی ابراهیم» است به عنوان «پدر ابراهیم» ذکر شده است.

ص: ۱۷۳

انعام: آیه ۷۵

وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (۷۵)

تو بودی که ابراهیم (علیه السلام) را از بُت پرستی و پیروی از دین عمویش آذر نجات دادی و قلب او را به نور ایمان روشن نمودی، تو بر همه آسمان ها و زمین فرمانروایی داری، تو این فرمانروایی خود را به ابراهیم (علیه السلام) نشان دادی تا با دیدن آن، یقین پیدا کند.

ابراهیم (علیه السلام) عجائب و شگفتی های جهان را با چشم خود دید و یقین او بیشتر و کامل تر شد. او قدرت و عظمت تو را در جهان دید، او با چشم خود چیزهایی را دید که دیگران از دیدن آن، ناتوان هستند، تو پرده از چشم او گرفتی و او ملکوت آسمان ها و زمین را دید. (۱۰۳)

انعام: آیه ۷۹ - ۷۶

بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (۷۷) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۷۸) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۷۹)

ابراهیم (علیه السلام) دید که عدّه ای از مردم ستاره زهره را می پرستند، عدّه دیگری ماه را و گروه دیگر خورشید را می پرستند. او تصمیم گرفت تا با آنان سخن بگوید.

شب که فرا رسید، ستاره زهره در آسمان پدیدار شد، ابراهیم (علیه السلام) رو به کسانی کرد که زهره را می پرستیدند، به آنان چنین گفت: آیا این خدای من است؟

او از این سؤال هدفی داشت، می خواست تا پیام خود را به آنان برساند، ساعتی

گذشت و ستاره زهره ناپدید شد و غروب کرد، اینجا بود که ابراهیم (علیه السلام) به آنان گفت: من چیزی که غروب می کند را دوست ندارم.

بعد از آن ماه تابان طلوع کرد، او به کسانی که ماه را می پرستیدند چنین گفت: آیا این خدای من است؟

چندین ساعت گذشت و ماه هم ناپدید شد، ابراهیم (علیه السلام) گفت: اگر پروردگارم مرا به معرفت و شناخت خود، راهنمایی نکند، از گمراهان خواهم بود.

شب به پایان رسید و سپیده در افق نمایان شد و بعد از ساعتی خورشید طلوع کرد، وقتی ابراهیم (علیه السلام) به خورشید نگاه کرد به کسانی که خورشید را می پرستیدند گفت: «آیا این خدای من است؟ خورشید از ستاره زهره و ماه بزرگتر است». ابراهیم (علیه السلام) صبر کرد تا خورشید هم غروب کرد، اینجا بود که چنین گفت: ای مردم! من از چیزهایی که شما آن را می پرستید، بیزارم، من با تمام وجود به خدایی رو می کنم که آسمان ها و زمین را آفریده است، من در ایمان به خدای خویش، اخلاص دارم و از مشرکان نیستم و برای خدای خود شریکی برنگزیده ام. (۱۰۴)

به راستی این سخنان ابراهیم (علیه السلام) برای من چه پیامی دارد؟ باید فکر کنم...

عشق، زندگی مرا زیبا می کند، اگر احساس عشق را از دست بدهم، دیگر زندگی برایم بی معنا می شود و نمی توانم زیبایی های آن را درک کنم.

افرادی را دیده ام که عشق آنان، ثروت است، آنان شیفته دنیا شده اند و برای جمع کردن مال دنیا تلاش زیادی می کنند، آنان ضروریات زندگی، مانند خانه، ماشین و دیگر امکانات را دارند، اما باز هم به دنبال دنیا می روند.

کسی که دیوانه وار به دنبال دنیاست، عاشق دنیا شده است، چه کند؟ عاشق نمی تواند به دنبال معشوق نباشد.

ص: ۱۷۵

بعضی ها عاشق شهرت می شوند و برای رسیدن به آن کوشش می کنند، گروهی به دنبال ریاست هستند و در طلب آن بی قرارند.

شور و عشق، همیشه در وجود همه هست، همه انسان ها، عاشق آفریده شده اند، فقط معشوق ها مختلف اند.

اکنون وقت آن رسیده است که درباره معشوق های خود، فکر کنم. وقتی معشوق من عوض شود، زندگی من هم تغییر می کند. هرچه معشوق من بزرگتر شود، من بزرگتر می شوم، اگر معشوق من پایان داشته باشد، من هم پایان خواهم داشت.

خوشا به حال کسی که معشوقی دارد بی پایان! چنین کسی هرگز تمام نمی شود.

یادم نمی رود آن روزی که کنار بستر دوستم بودم، او همه عمر خود را برای به دست آوردن ثروت صرف کرده بود، لحظات پایانی عمرش بود، من اشک را در چشمان او دیدم.

آن روز، او گریه کرد و اطرافیان او نگران بودند، آن ها نمی دانستند راز این گریه او چیست.

من فهمیدم که گریه او، گریه عاشقِ دلسوخته است، عاشقی که تا ساعتی دیگر برای همیشه از معشوق خود جدا می شد.

آن روز معنای سخن ابراهیم (علیه السلام) را فهمیدم: انسان باید معشوقی برای خود انتخاب کند که پایان ندارد!

این پیام بزرگی بود که ابراهیم (علیه السلام) به من آموخت، او وقتی دید که ستاره زهره غروب کرد، فریاد برآورد: «من چیزی را که غروب می کند دوست ندارم».

پیام او این بود: ای انسان! تو موجود بزرگی هستی، نباید گرفتار چیزی شوی که پایان دارد!

* * *

وَحِاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَمَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (۸۰) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۱) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (۸۲) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۸۳)

ابراهیم(علیه السلام) با مردم سخن گفت و آن ها را از پرستش غیر خدا بر حذر داشت. عده ای ماه و خورشید و ستاره زهره را می پرستیدند، امّا بیشتر مردم آن روزگار، بت پرست بودند. ابراهیم(علیه السلام) از آنان خواست تا فقط تو را پرستند و یکتا پرست شوند.

آنان وقتی سخن ابراهیم(علیه السلام) را شنیدند به او گفتند:

ای ابراهیم! تو از ما می خواهی از دین پدران خود دست بکشیم، در حالی که پدران و نیاکان ما، همه بر این دین بوده اند، ما از دین آنان دست بر نمی داریم، زیرا از عاقبت آن می ترسیم، ما می ترسیم به خشم بُت ها گرفتار شویم، تو هم که از عبادت بُت ها جدا شده ای، به زودی به خشم آنان گرفتار خواهی شد، پس بهتر است به دین ما بازگردی.

این حکایت همه انسان های آزاده است، وقتی آنان به مرحله بالایی از فهم و درک می رسند و از مردم زمان خود بیشتر می فهمند، گرفتار هجوم مردم می شوند، مردم می خواهند آن ها را مثل خود کنند و اینجاست که مبارزه آغاز می شود، مبارزه بین دانایی و جهالت!

ابراهیم(علیه السلام) در جواب آنان چنین گفت:

ای مردم! چرا درباره خدایی که مرا هدایت کرده است با من بحث و ستیزه می کنید، من هرگز از بُت هایی که شما می پرستید، نمی ترسم، بُت ها نمی توانند به کسی سود یا زیانی برسانند.

ممکن است برای من ائتفاق ناگواری پیش بیاید، اما هرگز آن ائتفاق به خاطر خشم بُت های شما نیست، بلکه خدا چنین اراده کرده است.

یقین دارم که مصلحت من هم در همان است، زیرا وسعت علم خدا، همه چیز را فرا گرفته است. آیا وقت آن نشده است از سخنان من پند بگیری؟

شما مرا از خشم بُت ها می ترسانید، من چگونه از خشم بُت های شما بترسم ولی شما از این که پرستش خدای یگانه را رها کرده اید و به بُت پرستی رو آورده اید، نمی ترسید؟

شما که هیچ دلیلی برای عبادت این بُت ها ندارید، اگر ادعا می کنید که اهل فهم هستید بگویید بدانم کدام یک از ما به امن و آرامش شایسته تر هستیم و نباید ترسی به دل داشته باشیم؟

چه کسی از آینده خود ترس ندارد، شما که بُت ها را عبادت می کنید یا من که خدای یگانه را می پرستم؟

کسانی که به خدا ایمان آوردند و ایمان خود را به شرک آلوده نکردند، در امتیت و آسودگی خواهند بود، آنان کسانی هستند که به راه راست، هدایت شده اند. (۱۰۵)

ابراهیم (علیه السلام) در این سخن خود پیام دیگری به همه انسان ها داد، آرامش و آسایش فقط در سایه ایمان به تو حاصل می شود.

کسی که به تو ایمان بیاورد و ایمان خود را به شرک آلوده نسازد، به هدایت دست یافته است و در دو جهان در آسایش و آرامش خواهد بود.

ص: ۱۷۸

ممکن است در این دنیا با بلا و سختی هایی روبرو شود، اما چون می داند که همه کارهای تو از روی حکمت و مصلحت است و در مهربانی تو هیچ شکی ندارد، آن سختی ها را به جان می خرد و صبر می کند، ممکن است او در اوج سختی باشد، اما قلب او آرام است و این سرمایه ای بس بزرگ است.

او در روز قیامت در بهشت جاودان جای دارد.

این سخنان و روشی که ابراهیم (علیه السلام) در سخن گفتن با مردم به کار برد، از سوی تو بود، تو این سخنان را به ابراهیم (علیه السلام) وحی نمودی و به او آموختی.

تو مقام هر کس را که بخواهی، بالا و بالاتر میبری، این لازمه حکمت و علم توست، وقتی می بینی که بنده ای از بندگانت، در راه تو کوشش می کند و از گمراهان نمی هراسد و در همه جا از ایمان به تو سخن می گوید، تو به او مقامی بزرگ عنایت می کنی.

انعام: آیه ۸۸ - ۸۴

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۸۴) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (۸۵) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (۸۶) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۸۷) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۸۸)

تو ابراهیم (علیه السلام) را شایسته مقام پیامبری دانستی و او را برای هدایت مردم فرستادی، ابراهیم (علیه السلام) در راه تو زحمت کشید و فداکاری زیادی نمود، تو هم به او نسل نیک و فرزندان صالح و شایسته عنایت کردی، اکنون نسل و ذریه او را نام

ص: ۱۷۹

۱ - تو به ابراهیم (علیه السلام)، پسری به نام «اسحاق» دادی. وقتی اسحاق بزرگ شد، ازدواج کرد و تو به او، فرزندی به نام «یعقوب» عنایت کردی. یعقوب، نوه ابراهیم بود. (ابراهیم و اسحاق و یعقوب (علیهم السلام)، به ترتیب پدر بزرگ، پدر و پسر بودند).

تو ابراهیم و اسحاق و یعقوب (علیهم السلام) را به علم و اخلاق نیک و پیامبری هدایت کردی، همان گونه که قبل از آن، به نوح (علیه السلام) هم نعمت علم و فضیلت عنایت کردی، ابراهیم (علیه السلام)، از نسل نوح (علیه السلام) بود. (نوح (علیه السلام) حدود دو هزار سال قبل از ابراهیم (علیه السلام)، زندگی می کرد).

۲ - به داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون (علیهم السلام) که همه از نسل ابراهیم (علیه السلام) بودند، نیز نعمت پیامبری و علم و دانش دادی، آنان از نیکوکاران بودند و تو به نیکوکاران، ثواب و پاداش می دهی.

۳ - همچنین تو زکریا و یحیی و عیسی و الیاس (علیهم السلام) را به پیامبری برگزیدی، آنان نیز همه از نسل ابراهیم (علیه السلام) بودند و همه از نیکوکاران بودند.

۴ - به ابراهیم (علیه السلام) پسر دیگری به نام اسماعیل دادی و او هم پیامبر بود. الیسع و یونس (علیهم السلام) هم دو پیامبری بودند که از نسل ابراهیم (علیه السلام) بودند، همچنین لوط (علیه السلام)، از بستگان ابراهیم (علیه السلام) بود و تو او را هم به پیامبری برگزیدی، تو آنان را بر همه مردم زمان خود برتری دادی.

تو از پدران و فرزندان و برادران آنان، افرادی را برگزیدی و به راه راست هدایت نمودی.

این هدایت تو بود، تو هر کس از بندگان خود را بخواهی، هدایت می کنی، معلوم است که هدایت تو با شرک و بُت پرستی جمع نمی شود، اگر آنان به تو شرک میورزیدند، همه اعمال نیک آنان، نابود می شد.

سعادت دنیا و آخرت در سایه یکتا پرستی و ایمان به تو به دست می آید، اگر کسی از خط یکتا پرستی منحرف شود، همه تلاش های قبلی خود را از بین می برد. این قانون توست و پیامبران تو هم مشمول این قانون هستند و از این نظر با دیگران هیچ تفاوتی ندارند، اگر آنان به تو شرک

بورزند، اعمالشان نابود می شود، البته پیامبران تو معصوم هستند و هرگز به شرک رو نمی آورند.

* * *

لحظه ای صبر می کنم و به فکر فرو می روم، تو در اینجا عیسی (علیه السلام) را از نسل ابراهیم (علیه السلام) معرفی کردی. این سخن برایم عجیب است، عیسی (علیه السلام) که پدر نداشت، چگونه او از نسل ابراهیم (علیه السلام) است؟

چه کسی به من کمک می کند تا به جواب سؤال خود برسم؟

باید به تاریخ سفر کنم، به عراق بروم، به روزگاری که حجاج بر عراق حکومت می کرد، من در جستجوی حقیقت هستم...

* * *

روز عید قربان است، همه مردم برای خواندن نماز عید جمع شده اند، همه منتظر هستند تا حجاج بیاید و آن ها نماز را پشت سر او بخوانند، بعد از لحظاتی همه از جا بلند می شوند، حجاج می آید و نماز را آغاز می کند.

بعد از نماز دوستان او دور او جمع می شوند، او در حالی که لبخند می زند می گوید: امروز روز عید قربان است، باید مردی از اهل عراق را قربانی کنم و خون او را بر روی زمین بریزم!

حجاج، حاکم خونریزی است که با شیعیان دشمنی دارد، او خون شیعیان زیادی را ریخته است، هیچ کس نمی داند امروز قرعه به نام چه کسی می افتد.

سکوت همه جا را فرا می گیرد، حجاج دستور می دهد تا ابن یعمر را بیاورند.

ص: ۱۸۱

آنجا را نگاه کن، آن پیرمرد را که با دست های بسته می آورند، همان ابن یَعْمُر است که حَجَّاج می خواهد خون او را در این روز عید بریزد.

خدایا! مگر گناه او چیست؟ چرا حَجَّاج می خواهد او را به قتل برساند؟

حَجَّاج دستور می دهد تا جَلَّاد مخصوص او بیاید، همه چیز آماده می شود. اکنون حَجَّاج رو به ابن یَعْمُر می کند و می گوید:

___ تو همان کسی هستی که می گویی رهبر مردم عراق هستی؟

___ من دانشمندی از دانشمندان این کشور هستم.

___ شنیده ام که تو حسن و حسین را به عنوان فرزندان پیامبر معرفی کرده ای.

___ آری! من آن ها را فرزندان پیامبر می دانم و این عقیده ای است که قرآن آن را تأیید می کند.

___ چه حرف هایی می زنی؟ کدام آیه قرآن به این معنی دلالت دارد؟

___ به من مهلت بده تا برایت بگویم.

___ اگر جواب درستی بدهی به تو ده هزار سکه نقره جایزه خواهم داد، اما اگر نتوانی جواب بدهی، امروز خون تو را خواهم ریخت.

___ ای حَجَّاج! بگو بدانم آیا این آیه قرآن را خوانده ای: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ...). (۱۰۶)

___ آری.

___ بگو بدانم منظور از این آیه چیست؟

___ خدا در این آیه می گوید که داوود و سلیمان از فرزندان ابراهیم هستند.

___ ای حَجَّاج! آیا می شود آیه بعد آن را برایم بخوانی؟

___ (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ...).

___ معنای این جمله که خواندی چه می شود؟

___ معلوم است. خدا می گوید که زکریا و یحیی و عیسی از فرزندان ابراهیم

___ ای حجاج! بگو بدانم، پدر عیسی که بود؟

___ چه حرف ها می زنی. معلوم است، خداوند عیسی را از مریم و بدون پدر آفرید.

___ خوب. اگر عیسی، پدر ندارد، پس از طرف مادرش به ابراهیم می رسد، یعنی مادر او مریم، با چند واسطه به حضرت ابراهیم می رسد، پس معلوم می شود قرآن، عیسی را که فرزند دختر ابراهیم است، فرزند ابراهیم می داند، البته مریم، با چندین واسطه، دختر ابراهیم می شود. اکنون می خواهم پرسم، چطور می شود که عیسی، فرزند ابراهیم است، امّا حسن و حسین، فرزندان پیامبر نیستند؟ آیا فاصله مریم به ابراهیم بیشتر است یا فاصله فاطمه به پیامبر؟ مریم با چندین واسطه به ابراهیم می رسد و خدا فرزند مریم را فرزند ابراهیم معرفی می کند، امّا فاطمه، دختر پیامبر است و بین او و پیامبر هیچ واسطه ای نیست، آیا باز هم می گویی که حسن و حسین فرزندان پیامبر نیستند؟

حجاج دیگر هیچ نمی تواند بگوید، او در مقابل اطرافیان خود سرافکننده شده است، او نمی تواند هیچ جوابی به ابن یعمر بدهد، چاره نیست، حجاج دستور می دهد تا ابن یعمر را آزاد کنند و ده هزار سکه نقره به او بدهند تا زود از جلوی چشم او دور شود.

وقتی ابن یعمر می رود، حجاج دستور می دهد تا شتری را قربانی کنند و سپس به اطرافیان خود می گوید تا سفره را پهن کنند و مهمانان غذا بخورند، ولی هیچ کس او را خندان نمی بیند، او از جواب دندان شکن ابن یعمر خشناک است. (۱۰۷)

انعام: آیه ۸۹

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ

يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (۸۹)

در آیه قبل، از ۱۷ پیامبر بزرگ خود یاد کردی، همه آنان را برای هدایت انسان‌ها فرستادی تا آنان پیام و سخن تو را ابلاغ کنند و بتوانند راه سعادت و خوشبختی را پیدا کنند.

ابراهیم (علیه السلام) را فریادگر توحید قرار دادی و به او نسلی پربرکت عنایت کردی.

با موسی (علیه السلام) سخن گفتی، به عیسی (علیه السلام) معجزات خاصی عنایت کردی و جبرئیل را به کمک او فرستادی، به محمد (صلی الله علیه و آله) امتیاز خاتمیت دادی و دین او را کامل‌ترین و جامع‌ترین ادیان قرار دادی.

عده‌ای پیامبری پیامبران را نپذیرفتند و می‌گفتند که تو هرگز کسی را به عنوان پیامبر خود نفرستادی، آنان محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو می‌شمارند و سخن او را سحر و جادو می‌خوانند.

اکنون با محمد چنین سخن می‌گویی:

ای محمد! اگر این مردم به دین من (که همان راه پیامبران و راه قرآن است) ایمان نیاورند، من قوم دیگری را برای پاسداری از دین خود می‌گمارم. آنان به دین من ایمان می‌آورند و به آن کفر نمی‌ورزند.

آری، تو هرگز نمی‌گذاری که خط پیامبری غریب بماند، تو مردمی را می‌آوری که به آن ایمان می‌آورند و در راه آن جانبازی و فداکاری می‌کنند و جان خویش را فدای ایمان به پیامبران تو می‌کنند.

انعام: آیه ۹۰

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَدَاهُمْ اَقْتَدِهٖ قُلْ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِيْنَ (۹۰)

ص: ۱۸۴

تو پیامبران را به راه خیر و نیکی هدایت کرده ای و اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا راه آنان را پیروی کند، روش پیامبران یک سرمشق خوب برای محمد(صلی الله علیه و آله) است، اصول پیامبری همان ایمان به تو، تسلیم تو بودن و ایمان به روز قیامت است. پیامبران تو هرگز از دیگران مزدی نخواستند، تو از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به مردم بگویی: من از شما برای رسالت خود، اجر و مزدی نمی طلبم، این رسالت من، پند و هدایت برای همه جهانیان است، من وظیفه خود را انجام می دهم.

* * *

أنعام: آیه ۹۱

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (۹۱)

تو آسمان ها و زمین را آفریدی، همه آفریده های تو از روی حکمت بوده است و از آفرینش آن ها هدفی داشته ای، انسان را آفریدی و او را به حال خود رها نکردی، تو پیامبران را فرستادی تا راه سعادت و رستگاری را برای او بیان کنند.

مؤمن واقعی کسی است که به پیامبران تو ایمان بیاورد، هر کس پیامبران تو را انکار کند، تو را انکار کرده است.

گروهی از یهودیان به محمد(صلی الله علیه و آله) گفتند که خدا هیچ پیامبری نفرستاده است و هرگز کتابی را بر انسانی نازل نکرده است.

تو این سخن یهودیان را شنیدی، اکنون در جواب آنان چنین می گویی:

سخن شما را شنیدم، شما بر این باورید که من کتابی را بر انسانی نازل نکرده ام، شما با این سخن خود، بزرگی و عظمت مرا نشناختید.

شما به تورات ایمان دارید، بگویید بدانم چه کسی تورات را بر موسی نازل

کرد؟

کتاب تورات، نور و هدایت بود و من آن را برای هدایت انسان ها به موسی نازل کردم.

شما تورات را به صورت کاغذهای پراکنده می نویسد و فقط آنچه به سودتان است برای مردم می خوانید و آنچه به زیان شماست، پنهان می کنید. من در تورات نشانه های ظهور محمد را بیان کرده ام و مژده آمدن او را داده ام و از شما خواسته ام تا به او ایمان بیاورید، اما شما این مژده مرا پنهان می کنید.

شما قرآن و آیات آن را شنیده اید و مطالب و حقایقی را در آن یافته اید که هرگز آن را نمی دانستید. شما می دانید که این قرآن، کتاب آسمانی است و محمد هم پیامبر من است، اما از روی لجابت نمی خواهید حق را بپذیرید. (۱۰۸)

* * *

ای محمد! به آنان بگو که خدا میان من و شما داوری خواهد کرد، او سخنان شما را می شنود و کردار و رفتار شما را می بیند.

ای محمد! آنان را به حال خود رها کن تا در افکار و سخنان باطل و بیهوده خود، سرگرم باشند و آنچه می خواهند انجام دهند، زیرا کار تو فقط رساندن پیام من است، مهم این است که حق به آنان برسد، دیگر اختیار با خودشان است، آنان باید خودشان راه خود را انتخاب کنند، بدان که حساب و بازپرسی از ایشان با من است و من روز قیامت از همه اعمال آنان، سؤال خواهم نمود.

* * *

انعام: آیه ۹۲

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَازِكٌ مُّصَدِّقٌ لِّلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (۹۲)

ص: ۱۸۶

یهودیان گفتند که تو کتابی را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل نکردی، بار دیگر پاسخ آنان را می دهی: این قرآن، کتابی مبارک و فرخنده است که من آن را بر محمد نازل کرده ام، کتابی که تورات و انجیل و دیگر کتب آسمانی را تأیید می کند، محمد با این کتاب، مردم مکه و کسانی که پیرامون مکه هستند را بیم می دهد.

کسانی که به روز قیامت ایمان دارند، به این قرآن ایمان می آورند و بر نماز خود مداومت می کنند.

تو رسالت محمد (صلی الله علیه وآله) را در سه مرحله قرار دادی:

۱ - مرحله دعوت خویشان و فامیل او: در آیه ۲۱۴ از سوره شعرا به محمد (صلی الله علیه وآله) می گویی تا رسالت خود را از دعوت اقوام و خویشانش آغاز کند.

۲ - مرحله دعوت مردم مکه و اطراف آن: در این آیه از او می خواهی تا رسالت خود را به مردم مکه و شهرهای اطراف آن برساند.

۳ - مرحله دعوت همگانی و جهانی: در آیه ۱۰۷ از سوره انبیاء به این نکته اشاره می کنی که محمد (صلی الله علیه وآله) را برای همه جهانیان فرستادی.

نکته جالب این است که در اینجا، از میان همه وظایف یک مسلمان، فقط از نماز سخن می گویی، نماز سرلوحه همه عبادت ها می باشد، اگر نماز قبول شود، اعمال دیگر انسان نیز پذیرفته خواهد شد. نماز، معراج مؤمن است.

انعام: آیه ۹۳

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (۹۳)

ص: ۱۸۷

من دوست دارم بدانم چه گناهی، از همه گناهان بزرگ تر است؟ گناهکارترین انسان ها چه کسی است؟

کسی که به تو دروغ ببندد و به دروغ ادّعی وحی کند یا بگوید که من نیز مانند آنچه خدا نازل کرده است، نازل می کنم، این بزرگ ترین گناه است، چنین کسی هم به خود ظلم کرده است و هم به دیگران. کسی که دین دروغی بنا می کند و مردم را فریب می دهد و با سخنان گمراه کننده خود مردم را سرگرم می کند، به عذاب تو گرفتار خواهد شد، یکی از عذاب های آنان، تشنگی سختی است که در روز قیامت به آنان دست می دهد و آنان از این تشنگی، عذاب می کشند. (۱۰۹)

لحظه مرگ آنان چقدر هولناک است! لحظه ای که آنان در سختی های مرگ افتاده اند.

فرشتگان که برای گرفتن جان آنان آمده اند، به آنان می گویند: جان خود را تسلیم کنید، امروز شما به عذابی سخت گرفتار می شوید، زیرا به خدا دروغ بستید و در مقابل آیات و نشانه های او، تکبر ورزیدید و آن را انکار کردید.

انعام: آیه ۹۴

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۹۴)

به راستی چرا آنان حق را انکار می کنند و به دروغ ادّعی پیامبری می کنند و مردم را گمراه می کنند؟ آیا می خواهند به ثروت و مقام و قدرت برسند؟ چرا فکر نمی کنند که در لحظه مرگ، هیچ کدام از این ها به کارشان نمی آید؟ آنان باید ثروت و پست و مقام خود را رها کنند و دست خالی به سوی قبر بروند.

سرنوشت همه انسان ها، همین است، هیچ کس نمی تواند ثروت و دارایی و مقام

ص: ۱۸۸

خود را با خود به آن جهان ببرد، زن، فرزند، رفیق و دوست هم با او همراه نیستند، همه تنها به سوی قبر و قیامت می روند، لحظه ای که انسان به این دنیا آمد، دستش خالی است، لحظه مرگ هم دستش خالی است، این قانون توست، او باید همه ثروت و دارایی های خود را بگذارد و از فامیل و اقوام و دوستان خود جدا شود.

بُت پرستانی که بُت ها را می پرستند، آن ها هم باید از بُت های خود جدا شوند، در روز قیامت، آن بُت ها هرگز نمی توانند آن ها را شفاعت کنند. در آن روز، همه پیوندها بریده می شوند و تمام تکیه گاه ها از دست رفته و نابود می شوند.

خوشا به حال کسی که در دنیا به تو ایمان آورد و به تو توکل کند. در آن روز، تو امید او را ناامید نمی کنی و او را در سختی ها تنها نمی گذاری!

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (۹۵) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۹۶) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۹۷)

اکنون از قدرت خود برایم سخن می گویی تا من از خواب غفلت بیدار شوم و در زندگی خود بیشتر به یاد تو باشم.

تو رمز و راز پیدایش حیات را بیان می کنی، تو هستی که دانه و هسته را می شکافی و از آن جوانه سبز بیرون می آوری تا گیاهی سرسبز شود.

تو زنده را از مرده و مرده را از زنده پدید می آوری، فقط تو شایسته پرستش هستی.

از دانه مرده، گیاه تر و تازه به وجود می آوری، از گیاه سرسبز، دانه می آفرینی.

تو انسان را از نطفه ای به وجود می آوری و سپس از این انسان، نطفه می آفرینی تا نسل انسان ادامه پیدا کند. تو آفریدگار این جهان هستی و قدرت تو، بی پایان

است، پس چرا انسان ها از حقّ روی گردان می شوند؟

تو با قدرت خود، صبح و روشنی را از تیرگی شب آشکار می کنی و شب را مایه آرامش بشر قرار دادی و برای حرکت خورشید و ماه، برنامه ریزی نمودی، میلیون ها سال است که خورشید و ماه در آسمان نورافشانی می کنند و با نظم و طبق برنامه، طلوع و غروب دارند، این برنامه ای است که تو از روی علم و توانایی برای آن دو قرار داده ای. انسان ها می توانند از روی حرکت دقیق و منظم ماه و خورشید، گذشت زمان را به صورت دقیق، محاسبه کنند.

تو در آسمان ها، ستارگان را برای راهنمایی بشر قرار دادی تا در تاریکی های خشکی و دریا به وسیله آن ها، راه خود را پیدا کنند، تو نشانه های قدرت خود را برای کسانی که اهل تحقیق و اندیشه اند، بیان می کنی.

* * *

در بیابان غربت، گرفتار شده ام، هیچ کس نیست تا به فریادم برسد، من چه باید بکنم؟ کجا بروم؟ هیچ پناهی ندارم، از مردم شهر فراری شده ام، راه را گم کرده ام.

فهمیده ام که این دنیا، وفایی ندارد، دیر یا زود باید از اینجا بروم، دل بستن به اینجا کاری بیهوده است، آیا آدم عاقل به «سراب» دل می بندد؟

چه کنم؟ به که پناه ببرم؟

این سخن تو را می خوانم: «و در آسمان ها، ستارگان را برای راهنمایی بشر قرار دادم تا در تاریکی ها به وسیله آن ها راه خود را پیدا کنند».

این ستارگانی که راه را به من نشان می دهند، کجایند؟ به جستجو ادامه می دهم، تحقیق می کنم، مطالعه می کنم...

سرانجام می فهمم که این ستارگان، آل محمد(علیهم السلام) هستند. (۱۱۰)

امام زمان(علیه السلام)، کسی است که می تواند دست مرا بگیرد و راهنمایی ام کند، تو او را «مهدی» نام نهاده ای و امام من قرار داده ای.

ص: ۱۹۱

مهدی(علیه السلام)، همانند پدری مهربان مرا دوست دارد، وقتی پدری می بیند که فرزندش به بیراهه می رود، دست روی دست نمی گذارد. پدر وقتی می بیند که فرزندش به سوی گمراهی می رود، برمی خیزد، فرزندش را کمک می کند، دستش را می گیرد و او را نجات می دهد. خدا او را همچون ستاره ای برای هدایت انسان ها قرار داده است.

اکنون من دیگر نگران نیستم، من با نور امام زمان، هدایت شده ام، چرا نگران باشم؟ من مهربانی او را باور دارم، او نشانه مهربانی توست.

هر کس بخواهد به سوی تو بیاید، باید به سوی مهدی(علیه السلام) آید و به او توجه کند، هر کس راه دیگری برود، هرگز به مقصد نمی رسد.

انعام: آیه ۹۹ - ۹۱

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (۹۸) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۹۹)

تو انسان ها را با چهره ها، رنگ ها، افکار و اندیشه های مختلف از یک تن (حضرت آدم(علیه السلام)) آفریدی، تو آنان را برای زندگی، به این دنیا آوردی و بعد از مدتی، آنان را از این دنیا می بری.

بعضی از انسان ها به تو ایمان می آورند و هرگز این ایمان، از قلب های آنان زدوده نمی شود، آنان ایمان راستین به تو دارند و تا لحظه جان دادن بر پیمانی که با تو بسته اند، وفادار می مانند، اما گروهی دیگر، در آغاز به تو ایمان می آورند، اما در مسیر زندگی، دست به خطاهایی می زنند که سبب می شود ایمان خود را از دست

بدهند و عاقبت به خیر نشوند. (۱۱۱)

تو نشانه های قدرت خود را برای کسانی که می فهمند، بیان می کنی، از آسمان باران نازل می کنی و با آن، گیاهان گوناگون می روینی، سبزه ها پدید می آوری، آن گاه از آن، دانه های چیده شده روی هم مانند دانه های گندم پدیدار می سازی.

از شکوفه درخت خرما، خوشه های به هم پیوسته پدید می آوری. باغ هایی از درختان انگور و زیتون و انار که میوه های آن برخی شبیه هم می باشند و برخی مانند هم نیستند، پدیدار می سازی.

از من می خواهی تا به هنگام رسیدن میوه و حاصل دادن به گیاهان نگاه کنم که چقدر شگفت انگیز می باشند، آب باران یک چیز است اما از آن اقسام میوه ها و گیاهان به وجود می آوری، این حکایت از قدرت بی پایان تو دارد. در همه این ها نشانه هایی از قدرت تو برای اهل ایمان است.

انعام: آیه ۱۰۳ - ۱۰۰

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (۱۰۰) بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۰۱) ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَمَّا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (۱۰۲) لَّا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۰۳)

بعضی از مشرکان، دچار انحراف شده بودند و باور داشتند که جن، شریک تو در امر خلقت جهان است و آن را می پرستیدند، آخر چگونه ممکن است جن، شریک تو باشد در حالی که تو آن را آفریده ای؟

بعضی ها می گفتند که تو پسران و دخترانی داری، این سخن ها از روی نادانی بود، یهودیان عزیز را پسر تو می دانند، مسیحیان عیسی را پسر تو می دانند.

ص: ۱۹۳

مشرکان عرب هم فرشتگان را دختران تو می دانستند. این سخن ها، همه دروغ است، مقام تو بسی بالاتر از این سخنانی است که آن ها درباره تو می گفتند.

تو آسمان ها و زمین را پدید آوردی، چگونه ممکن است تو فرزندی (دختر یا پسر) داشته باشی در حالی که تو همسری نداری.

هرچه در جهان هستی است، آفریده توست و تو به همه چیز علم و آگاهی داری. تو هرگز فرزندی نداری، زیرا تو خدا هستی و هرگز صفات و ویژگی های انسان ها را نداری.

انسان می تواند فرزند داشته باشد، این یکی از ویژگی های انسان است، انسان که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. این یک قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست.

تو هرگز فرزند نداری پس هرگز پایانی نداری، تو مثل و همانندی نداری و پایانی هم نداری، تو همیشه بوده و هستی.

آری، چنین است مقام تو، هیچ خدایی جز تو نیست، فقط تو شایسته عبادت هستی و ما تو را می پرستیم، زیرا تو سرپرست و حمایت کننده همه چیز هستی، چشم ها نمی توانند تو را ببینند ولی تو آن ها را می بینی، تو با احساس کسی، درک نمی شوی و به همه چیز آگاهی داری.

چگونه خدایی را که نمی بینم، پرستش کنم؟ این که نمی شود، من برای خدایی نماز بخوانم که او را نمی بینم!

این سؤالی بود که به ذهن یکی از یاران امام حسن عسکری (علیه السلام) رسیده بود. سرانجام او تصمیم گرفت تا نامه ای به امام عسکری (علیه السلام) بنویسد و از او این سؤال را بپرسد.

بعد از مدتی نامه ای از امام به دست او رسید، وقتی او نامه را باز کرد، جواب را

خیلی کوتاه و مختصر یافت، جواب این چنین بود: «آقا و مولا و خدای من بالاتر و والاتر از این است که با چشم دیده شود».

(۱۱۲)

او در این سخن فکر کرد، کلامی کوتاه که به اندازه یک دنیا حرف داشت، او فهمید که تو از دیده ها پنهان هستی، هیچ کس نمی تواند تو را ببیند و حقیقت تو را بفهمد. اگر تو با چشم دیده می شدی، دیگر خدا نبود، بلکه یک آفریده بودی.

عده ای، بُت هایی را پرستش می کنند، بُت را می توان دید، اما آن بُت نابود می شود، این یک قانون است: هر چه با چشم دیده شود، روزی از بین می رود، دیر یا زودش فرقی نمی کند.

وقتی انسان دلباخته چیزی می شود که پایان دارد، ابتدا خیلی خوشحال است، از این دل بستگی لذت می برد، آن چیز، بت او می شود و همه فضای قلب او را پر می کند. وقتی بُت های انسان نابود می شود، خود انسان هم نابود می شود، باید دلباخته کسی شد که هرگز پایانی نداشته باشد.

من تو را می پرستم که هرگز با چشم دیده نمی شوی، افتخار هم می کنم که فقط تو را می پرستم و تو پنهان از دیده ها هستی و هرگز نابود نمی شوی، تو همیشه بوده و خواهی بود.

او یکی از شاگردان امام جواد(علیه السلام) بود، نامش، عبدُالرَّحمان بود و اهل کوفه بود، سؤالی ذهنش را مشغول کرده بود، می خواست بداند که خدا چگونه است، او به دنبال فرصت مناسبی بود که سؤال خود را از امام جواد(علیه السلام) بپرسد. یک روز که مهمان آن حضرت بود سؤال خود را پرسید.

امام در جواب چنین فرمود: «خدا را نمی توان با عقل بشری درک کرد. شاید تو در ذهن خود تصویری از خدا داشته باشی، پس بدان که خدا غیر از آن چیزی است که در ذهن توست. خدا به هیچ چیز شبیه نیست، تو نباید در ذهن خود خدا

را به چیزی تشبیه کنی. فراموش نکن که عقل بشر نمی تواند به ذات خدا پی ببرد. هر تصویری را که از حقیقت خدا در ذهن خود ساخته ای، بدان که حقیقتِ خدا، غیر از آن است! خدا چیزی است که حدّ و اندازه ای ندارد و نمی توان با عقل آن را درک نمود». (۱۱۳)

وقتی این ماجرا را می خوانم، می فهمم که باید خیلی دقت کنم، گاه می شود که من تصویری از خدا در ذهن خود دارم، اما این تصوّر چیزی است که آن را با عقل بشری خود ساخته ام و خدا را به چیزی تشبیه کرده ام.

امام جواد (علیه السلام) به ما یاد داد که خدا، غیر از آن چیزی است که ما در ذهن خود تصوّر می کنیم، ما هرگز نمی توانیم خدا را تصوّر کنیم.

خدا بالاتر و والاتر از این است که به تصوّر ذهن انسان در آید، من فقط می توانم او را با صفاتی که خودش در قرآن گفته است، بشناسم، من می دانم که خدا بخشنده و مهربان است، شنونده و بیناست، از همه چیز باخبر است، همیشه بوده و خواهد بود، پایان ندارد همان گونه که آغاز نداشته است...

من این صفات خدا را در قرآن می خوانم و نسبت به خدای خود شناخت پیدا می کنم، همه این ها که گفتم صفات خداست، اما ذات خدا چگونه است؟ این را هرگز نمی توانم بفهمم، هرچه که در ذهن خودم برای ذات خدا تصوّر کنم، باید بدانم که خدا غیر از آن است.

من می فهمم که نه تنها خدا را نمی توان با چشم سر دید، بلکه با چشم دل هم فقط می توان بودن او را درک کرد، اما چشم دل هم هرگز نمی تواند چگونگی خدا را بفهمد. (۱۱۴)

* * *

انعام: آیه ۱۰۷ - ۱۰۴

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ

ص: ۱۹۶

فَلَنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (۱۰۴) وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لِّيَتَّبِعُوا دَرَسَتْ وَلِتَبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۱۰۵) أَتَبِعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۶) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۷)

تو برای هدایت انسان ها، رهنمودهای زیادی فرستادی، این قرآن، کتابی است که شیوه زندگی صحیح را به او یاد می دهد.

هر کس به چشم بصیرت در قرآن بنگرد و پیام آن را بفهمد و به آن ایمان آورد، به نفع خودش است و هر کس هم چشم را خود ببندد و ایمان نیاورد، به خودش ضرر زده است.

تو از پیامبر نخواستی تا مردم را با اجبار و زور، مسلمان کند، پیامبر وظیفه دارد پیام قرآن را به همه برساند، این خود انسان است که باید تصمیم بگیرد و راه خود را انتخاب کند.

تو سخنان خود را به شیوه های مختلف بیان می کنی تا مردم، پیام تو را به خوبی بفهمند و دست از بُت پرستی بردارند و به تو ایمان بیاورند.

تو می دانی که بُت پرستان می گویند: «این قرآن، از طرف خدا نیست، محمد این سخنان را از علمای یهودی و مسیحی فرا گرفته است».

به راستی اگر محمد (صلی الله علیه و آله)، آیات قرآن را از تورات یهودیان و انجیل مسیحیان فرا گرفته است، پس چرا این قدر میان قرآن و آن دو کتاب اختلاف است؟

چرا مطالب تحریف شده آن دو کتاب در قرآن راه نیافته است؟ چرا قرآن در خیلی موارد، بر خلاف آن سخن گفته است؟

اکنون تو به محمد (صلی الله علیه و آله) می گویی:

بگذار آنان هرچه می خواهند بگویند، به یقین بدان کسانی که اهل فهم و دانش

هستند، حقیقت را می دانند، آنان با کمی فکر متوجه می شوند که این قرآن، سخن من است که به تو وحی کرده ام.

ای محمّد! وقتی پیام مرا برای مردم بیان کردی، دیگر کاری نداشته باش که آنان ایمان می آورند یا نه، تو کار خودت را ادامه بده، من انسان ها را آزاد آفریده ام، آنان به اختیار و انتخاب خود، ایمان می آورند یا کافر می شوند، من هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنم، از آنچه به تو وحی کرده ام، پیروی کن، خدایی جز من نیست، از کسانی که به من شرک میورزند و بُت ها را عبادت می کنند، روی بگردان.

اگر من می خواستم هیچ کس به من شرک نمیورزید و بُت ها را پرستش نمی کرد و همه اهل ایمان بودند، اما این ایمان، ایمانی از روی اجبار بود و ارزشی نداشت، ایمانی ارزش دارد که انسان از روی اختیار و با آزادی، آن را انتخاب کند.

من هرگز کسی را مجبور نمی کنم که دست از شرک و بُت پرستی بردارد. من پیام و سخن خود را برای هدایت او به گوشش می رسانم، این کار من است، اما او باید خودش ایمان یا کفر را انتخاب کند.

ای محمّد! من تو را مسئول اعمال و رفتار آنان قرار ندادم، از تو نخواستم که آنان را مجبور به ایمان آوردن کنی، وظیفه تو، تنها رساندن پیام من به آنان است.

انعام: آیه ۱۰۸

وَلَمَّا تَسِبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِسْحُوا اللَّهُ عَیْدُوا بِغَیْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَیْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۰۸)

بعضی از بُت پرستان مکه، مسلمانان را به جرم ایمان آوردن، اذیت و آزار و شکنجه می کردند، گاهی بعضی از مسلمانان که گرفتار شکنجه ها می شدند به بت ها ناسزا می گفتند.

ص: ۱۹۸

اکنون از آنان می‌خواهی که هرگز به بُت‌ها دشنام ندهند، زیرا این کار سبب می‌شود تا بُت پرستان از روی نادانی به تو دشنام بدهند. هرگز نمی‌توان کسی را با دشنام به اعتقاداتش از مسیر غلط بازگرداند.

هر گروه و ملت، به عقاید و اعمال خود دلبستگی دارد، تو بُت پرستان را به حال خود رها می‌کنی تا آنجا که عقاید و کارهای خود را زیبا می‌بینند. تو به آنان فرصت می‌دهی، اما به زودی مرگ سراغ آنان می‌آید و مهلت آنان تمام می‌شود و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می‌شوند و تو آنان را به سزای کارهایشان می‌رسانی.

* * *

تو در قرآن بارها از کافران بیزاری جسته‌ای و ظالمان را لعن کرده‌ای.

لعن و برائت با دشنام فرق دارد. تو از من می‌خواهی هرگز به دشمنان تو، دشنام ندهم، اَمّا وظیفه دارم که از آنان بیزاری بجویم و تَبْرًا داشته باشم.

تَبْرًا یعنی چه؟

با دشمنان تو دشمن بودن.

من می‌توانم بُت‌ها و بُت پرستان را لعنت کنم، لعنت، هرگز دشنام نیست، من می‌گویم: «خدایا! آن بُت‌ها و پیروان آن بُت‌ها را از رحمت خود دور کن»، این معنای لعنت است.

من برای زندگی در این دنیا دو راه بیشتر ندارم، یا باید به حزب تو پیوندم یا به حزب شیطان. تَبْرًا از دشمنان تو و لعنت کردن به آنان، یعنی: «شیطان ستیزی و شیطان‌گریزی!».

* * *

انعام: آیه ۱۱۱ – ۱۰۹

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ

ص: ۱۹۹

آيَةُ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبٌ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰۹) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۱۰) وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ (۱۱۱)

گروهی از بُت پرستان نزد پیامبر آمدند و چنین گفتند:

___ تو می گویی که من پیامبر خدا هستم و نیز می گویی که پیامبران قبلی، معجزات زیادی داشته اند، پس تو هم مثل آن معجزات را بیاور تا ما به تو ایمان بیاوریم، مثلاً این کوه را طلا کن یا مردگان را زنده کن.

___ اگر من این کار را بکنم، ایمان می آورید؟

___ آری، ما قطعاً ایمان می آوریم.

پیامبر دست به سوی آسمان برد تا دعا کند و از تو بخواهد تا خواسته های آن ها را برآورده کنی، در این لحظه تو جبرئیل را فرستادی تا این پیام مهم را به پیامبر برساند:

ای محمّد! اگر تو دعا کنی، من دعای تو را مستجاب می کنم، با این کار، بر آنان اتمام حجت می شود و اگر آنان ایمان نیاورند، همه به سختی کیفر می بینند و عذاب بر آنان نازل می شود. اما اگر آنان را مدّتی به حال خود گذاری، برخی از آنان توبه می کنند و راه حقّ را در پیش می گیرند.

وقتی پیامبر این سخن را شنید، دست از دعا برداشت و تو این دو آیه را نازل کردی:

بُت پرستان سوگند یاد کردند که اگر معجزه ای بر آنان نازل شود، حتماً ایمان بیاورند. به آنان بگو که نازل شدن معجزه، فقط در دست خداست و در اختیار من

ص: ۲۰۰

نیست.

ای مسلمانان! شما سخن بُت پرستان را شنیدید و فکر کردید که آنان راست می گویند، بدانید که اگر معجزه ای هم نازل شود، آنان باز ایمان نمی آورند.

کسی که از فرمان عقل خود پیروی می کند، سعادت مند می شود و به نور ایمان هدایت می شود، اما کسی که از شهوت و هوس های خود اطاعت می کند، روز به روز، قلب او سیاه تر و تاریک تر می شود، او شیفته شهوت و خواسته های خودش می شود و دیگر نمی تواند به پیامبر و قرآن تو ایمان بیاورد.

این بُت پرستان اگر همه معجزات را هم به چشم ببینند، ایمان نخواهند آورد، همانگونه که روز اول، ایمان نیاوردند، دل ها و دیدگان آنان دگرگون شده است. تو آنان را به حال خود رها می کنی تا در طغیان و سرکشی خود سرگردان شوند.

اگر تو فرشتگان را به سوی آنان بفرستی و مردگان را زنده کنی تا با آنان سخن بگویند و هر آنچه را که درخواست کرده اند برایشان فراهم سازی، باز آنان ایمان نمی آورند.

اگر بخواهی و اراده کنی، قدرت داری که آنان را مجبور به ایمان آوردن کنی، اما تو انسان را آزاد آفریده ای و به او اختیار داده ای تا راه خود را انتخاب کند، ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد.

تو خبر داری که بعضی از مسلمانان وقتی سخن بُت پرستان را شنیدند، آرزو کردند که کاش پیامبر تو دعا کند و آن معجزات از آسمان نازل شود، بیشتر آن مسلمانان نمی دانند که این بُت پرستان با دیدن آن معجزات باز ایمان نمی آورند.

انعام: آیه ۱۱۳ - ۱۱۲

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ

ص: ۲۰۱

الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (۱۱۲) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيُقْتَلُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (۱۱۳)

ای محمّد! می دانم که بُیت پرستان تو را دروغگو و جادوگر می خوانند، آنان با تو دشمنی می کنند، نگران نباش و اندوهناک نشو، فقط تو به دشمنی بدخواهان گرفتار نشدی، راهی که تو انتخاب کرده ای، دشمنی شیاطین را به دنبال دارد.

من برای هر پیامبری، دشمنانی از شیاطین جن و انسان، قرار دادم.

آیا می خواهی بدانی چرا این دشمنی بین پیامبران و شیاطین به وجود آمد؟

من همه را آزاد آفریدم، راه خوب و بد را به آنان نشان دادم، سپس میان گروه حقّ و باطل دشمنی قرار دادم، این دو گروه، همواره با هم دشمن خواهند بود.

هر کس با اختیار خود آزاد است که راه حقّ یا باطل را انتخاب کند. این سنّت و قانون من است: میان کسانی که راه حقّ می روند با کسانی که راه باطل می روند، همیشه دشمنی وجود داشته و خواهد داشت.

* * *

ای محمّد! آن شیطان ها، پنهانی با یکدیگر سخنان فریبنده و بی اساس می گویند، شیاطین می خواهند آن سخنان را به مردم بگویند تا آن ها را فریب بدهند.

اگر من اراده می کردم، می توانستم جلوی کار آن ها را بگیرم، ولی چنین نکردم، زیرا همه باید در معرض امتحان قرار بگیرند. باید راه خوب و بد به روی همه باز باشد، تا هر کس به اختیار خود، یکی از این دو راه را برگزیند.

ای محمّد! اکنون از تو می خواهم تا دشمنانت را به حال خود رها کنی، بگذار آنان هر نسبت ناروایی که می خواهند به تو بدهند، من سزای این کار آنان را در روز قیامت خواهم داد و آنان را به عذاب سختی گرفتار خواهم کرد.

ص: ۲۰۲

ای محمّد! درست است که دشمنان تو را دروغگو و جادوگر می خوانند، امّا بدان کسانی که دل های آنان به نور ایمان روشن شده است، هرگز این را باور نمی کنند. فقط کسانی که به روز قیامت ایمان ندارند، این سخنان ناروا را گوش می کنند و آن را می پسندند تا هر گناهی که بخواهند انجام دهند.

* * *

أنعام: آیه ۱۱۴

أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتَّبَعِيَ حَكْمًا. وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (۱۱۴)

ای محمّد! گفتگوهای تو با این بُت پرستان به نتیجه ای نمی رسد، آنان از تو می خواهند تا یک نفر میان تو و آنان داوری کند. من قرآن را بر تو نازل کرده ام، قرآن، معجزه جاوید توست، تو به آنان گفتی که اگر یک سوره مانند قرآن بیاورند، تو دست از ادّعی خود برمی داری، چرا آنان یک سوره نیاوردند؟

ای محمّد! حقّ بودن قرآن تو بر آنان آشکار است، دیگر چه نیازی به داوری است، به آنان بگو: «آیا جا دارد غیر از خدا را به داوری برگزینم، در حالی که خدا قرآن را برای شما فرستاده است، در این قرآن، حقّ از باطل جدا شده است، اگر شما در حقّ بودن قرآن شک دارید، کافی است که به علمای باانصاف یهودی و مسیحی مراجعه کنید، در تورات و انجیل بشارتِ نازل شدن قرآن آمده است.»

* * *

من می دانم که محمّد(صلی الله علیه وآله) هرگز بر آنچه تو بر قلب او نازل کردی، شک نداشته است، امّا تو به او چنین می گویی: «از کسانی نباش که به قرآن شک می کنند.»

معنای این سخن چیست؟

ص: ۲۰۳

مناسب می بینم خاطره ای (از ده سال پیش) بنویسم:

همسایه ای داشتیم که خانواده او در خانه، قالی می بافتند. بافتن قالی به شکل سنتی، کار سختی است. قالی، تار و پود دارد، وقتی می خواهند به قالی پود دهند، باید با وسیله ای که به آن شانه می گویند، محکم به روی پود بکوبند. این کار، سر و صدا ایجاد می کند.

بعضی وقت ها، همسایه ما ساعت ۱۰ شب هم شانه بر قالی می زد!

من مدتی این را تحمل کردم، خجالت می کشیدم به آن ها چیزی بگویم، اما سرانجام یک شب حوصله ام تمام شد، صدای شانه زدن در آن وقت شب، واقعاً مزاحمت بود.

وسط حیاط آمدم، می دانستم که مرد همسایه در حیاط است. من با صدای بلند خانواده خود را صدا زدم و گفتم: «چرا این وقت، شب شانه بر قالی می زنی؟ چرا مراعات حال همسایه ها را نمی کنی؟».

پسر کوچک نزد من آمد و گفت: «بابا! چرا عصبانی شدی! چرا با مامان این طوری حرف می زنی؟ ما که اصلاً در خانه قالی نداریم!».

من به او گفتم: «پسر! من به در می گویم تا دیوار بشنود».

او دفعه اول بود که این ضرب المثل را می شنید، من باید این را هم برای او توضیح می دادم!

اکنون سؤالی می کنم: من برای پسر ضرب المثلی را گفتم، به راستی اگر من یک عرب زبان بودم، برای پسر چه ضرب المثلی را می گفتم؟

عرب ها وقتی در شرایطی که من در آن بودم، قرار می گیرند، از این ضرب المثل استفاده می کنند.

«إياك أَعْنَى وَاسْمَعَى يَا جَارَهُ».

«مخاطب من تو هستی، اما ای همسایه! سخنم را گوش کن!».

اکنون وقت آن است که سخنی از امام صادق(علیه السلام) را نقل کنم.

روزی به یاران خود فرمود: قرآن این گونه نازل شده است: «مخاطب من تو هستی، اما ای همسایه! سخنم را گوش کن!».

وقتی من به همسرم گفتم: «چرا این وقت شب، شانه بر قالی می زنی؟»، معنایش این نبود که همسرم، در خانه قالی می بافد، معنای سخنم این بود: «ای همسایه! تو این وقت شب، شانه بر قالی نزن!».

در اینجا تو به محمد(صلی الله علیه وآله) می گویی: «از کسانی نباش که به قرآن شک می کنند».

منظور اصلی تو از این سخن، پیروان محمد(صلی الله علیه وآله) است، تو این گونه سخن می گویی تا دیگران حساب کار خود را بکنند و هرگز درباره قرآن، تردید نکنند.

أنعام: آیه ۱۱۵

وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۱۱۵)

ای محمد! قرآنی که به تو نازل کردم، در نهایت کمال است و از هر جهت بی عیب است، همه آنچه درباره زندگی پیامبران و امت ها در قرآن بیان کردم راست است، احکامی که در آن ذکر کرده ام نیز بر اساس عدالت می باشد.

هیچ کس نمی تواند آن را تغییر دهد و من خدای شنوا و دانا هستم.

این وعده من است، قرآن برای همیشه از تحریف حفظ خواهد شد و برای همیشه باقی خواهد ماند.

ص: ۲۰۵

وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۱۱۶) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۱۱۷)

تو پیامبرت را از پیروی اکثریت مردم که بُت پرستان و کافران هستند منع می کنی، منظور تو در اینجا هم پیروان پیامبر می باشند و گرنه پیامبر هرگز از بُت پرستان پیروی نمی کند.

تو می خواهی به همه بگویی که خواست اکثریت، دلیل بر حقایقت نیست، ممکن است گروهی که اکثریت هستند، باطل باشند و گروهی که در اقلیت هستند، حق باشند.

هرگز نباید انبوهی پیروان باطل، ملاک انتخاب و داوری من باشد.

اگر از بیشتر کسانی که روی زمین هستند، پیروی کنم، آن ها مرا گمراه می کنند و از راه تو دور می کنند، زیرا آن ها از گمان و پندار پیروی می کنند و جز دروغ چیزی نمی گویند.

در اعتقادات خود نباید از حدس و گمان پیروی کنم. نتیجه این کار، گمراهی است، عقیده من باید بر اساس دانش و آگاهی باشد.

تو به خوبی بندگان خود را می شناسی، بهتر از همه کس می دانی که چه کسی راه گمراهی را انتخاب کرد و چه کسی راه هدایت و ایمان را! تو در روز قیامت، مؤمنان را در بهشت مهمان می کنی و گمراهان را به کیفر اعمالشان می رسانی.

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۱۸) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ

بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (۱۱۹) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۱۲۰)
وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ لِيَجَادِلُوا بِكُمْ وَإِنْ أَنْطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ
(۱۲۱)

گفتگوی پیامبر با بُت پرستان به نتیجه نرسید، آنان راه گمراهی را ادامه دادند و در مقابل حق تسلیم نشدند، اکنون تو با مسلمانان سخن می‌گویی و از آنان می‌خواهی تا راه خود را از بُت پرستان جدا کنند و از آداب و رسوم آنان پیروی نکنند.

بُت پرستان، برای بُت‌های خود قربانی می‌کردند و حیوانی (مانند گوسفند یا شتر) را می‌کشتند، آن‌ها هنگام کشتن آن حیوان، نام بُت‌های خود را به زبان می‌آوردند.

این سخن توست: «اگر به دستورات من ایمان دارید، از گوشت حیوانی بخورید که هنگام ذبح آن، نام من برده شده است».

آری، ایمان تنها یک ادعا نیست که به زبان گفته شود، ایمان باید با عمل و کردار نیز آشکار گردد، کسی که به تو ایمان دارد، فقط از گوشتی می‌خورد که نام تو بر آن برده شده است.

بُت پرستان برای خود رسوم دیگری هم داشتند، مثلاً- اگر گوسفندی پنج بار زاییده بود، خوردن گوشت او را حرام می‌دانستند. اگر مسلمانی چنین گوسفندی را ذبح می‌کرد و هنگام ذبح، نام تو را بر آن می‌خواند، باز عده‌ای از مسلمانان تصور می‌کردند که خوردن گوشت آن گوسفند حرام است. (۱۱۵)

آری، سال‌های سال، خرافات و رسوم جاهلی در میان کسانی که تازه مسلمان

شده بودند، رسوخ کرده بود، آن‌ها به این سادگی نمی‌توانستند دست از این خرافات بردارند.

اکنون تو با آنان سخن می‌گویی: ای مسلمانان! چرا گوشت حیوانی را که نام من هنگام ذبح آن، بر آن برده شده است، را نمی‌خورید؟

من که انواع گوشت‌های حرام را برای شما بیان کردم، (آیه ۳ از سوره مائده)، از شما خواستم تا از خوردن گوشت مردار خودداری کنید، البته اگر شما در جایی گرفتار شوید که به هیچ غذایی دسترسی نداشته باشید و جان شما در خطر باشد، از روی ضرورت، می‌توانید از گوشت مردار استفاده کنید.

بدانید که گروهی از روی نادانی و جهالت، دیگران را گمراه می‌کنند، آن‌ها چیزهایی را حرام اعلام می‌کنند که هرگز حرام نبوده است و این حرام بودن را به من نسبت می‌دهند و می‌گویند: «خدا، گوشت گوسفندی که پنج شکم زاییده بود، حرام کرده است».

در کدام کتاب آسمانی خود چنین حکمی را بیان کرده‌ام؟ به کدام پیامبر این سخن را گفته‌ام؟

من از همه دروغ‌های آنان باخبرم و در روز قیامت آنان را کیفر خواهم کرد.

سخن خود را این‌گونه ادامه می‌دهی: «گناه آشکار و نهان را ترک کنید، کسانی که دست به گناه می‌زنند، به زودی کیفر آنچه را انجام می‌دهند، می‌بینند».

گناه آشکار، گناهی است که زشتی آن، برای همه معلوم است، اعمالی مانند بت پرستی، قتل، دزدی و... (همه با فطرت خویش می‌توانند زشتی این اعمال را درک کنند).

ص: ۲۰۸

به راستی گناه پنهان چیست؟

گناهی که در نگاه اول، زشتی و حرام بودن آن، معلوم نمی شود، بلکه وقتی تو حرام بودن آن را اعلام کردی، من می فهمم که آن کار حرام است.

خوردن گوشت حیوانی که هنگام ذبح آن، نام تو بر آن برده نشده است، گناه پنهان است و من از آن دوری می کنم، تو سخن خود را این گونه ادامه می دهی: «گوشت حیواناتی که هنگام ذبح، نام من بر آن ها برده نشده است، نخورید زیرا خوردن آن، گناه است، شیطان به پیروان خود دستور می دهد تا با شما درباره حلال و حرام، بحث و جدل کنند، اگر از آنان اطاعت کنید، شما نیز در صف بُت پرستان قرار خواهید گرفت.»

تأکید تو بر حرام بودن گوشت حیوانی که نام تو بر آن برده نشده است، برای چیست؟

این امر، صف مؤمن و کافر را از هم جدا می کند، کسی که گوشتی را می خورد که تو حرام کرده ای، ایمان واقعی به تو و قرآن تو ندارد، ایمان فقط یک حس قلبی نیست، ایمان باید در عمل نشان داده شود، مسلمان واقعی کسی است از تمام فرمان های تو پیروی می کند. (۱۱۶)

ص: ۲۰۹

أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنُ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۲)

خیلی وقت ها، «زندگی» را «زنده بودن» معنا می کنم، در حالی که این طور نیست، زنده بودن، یعنی این که نفس بکشم، حرف بزوم، راه بروم و تصمیم بگیرم، اما نعمت زندگی، همانند چشمه نوری است که از درون، وجود مرا نورانی می کند.

کسی که قلب او از نور ایمان، بهره ای ندارد، مرده ای بیش نیست، تو با نور ایمان قلب های مرده را زنده می کنی.

کسی را که تو هدایت کنی، برای او نور ایمان قرار دادی. او با آن نور، می تواند حق را از باطل تشخیص دهد، او میان مردم زندگی می کند و راه سعادت خود را می یابد و هرگز به دام جهالت نمی افتد، چنین کسی هرگز با کسی که در تاریکی ها گرفتار شده است و از آن تاریکی ها بیرون نمی آید، یکسان نیست. انسان موجود عجیبی است، وقتی او در تاریکی کفر گرفتار می شود، کارهای خود را زیبا می بیند

و به آن دل بسته می گردد.

* * *

نام او «بُرید» بود و در کوفه زندگی می کرد. او از یاران امام صادق (علیه السلام) بود. امام صادق (علیه السلام) او را خیلی دوست داشت و درباره او چنین فرمود: «بُرید از کسانی است که یاد ما را در قلب ها زنده نگه داشت». (۱۱۷)

در یکی از سفرها، بُرید به مدینه آمد و به خانه امام باقر (علیه السلام) رفت و درباره این آیه از آن حضرت سؤال کرد. بُرید می خواست ببیند امام این آیه را چگونه تفسیر می کند.

امام نگاهی به او کرد و چنین فرمود:

___ ای بُرید! خدا در این آیه از مرده ای سخن می گوید که برای او، نوری قرار می دهد، آیا می دانی منظور از «مرده» کیست؟

___ فدایت شوم! نمی دانم.

___ مرده کسی است که امام زمان خود را نشناسد. آیا می دانی منظور از زنده شدن چیست؟

___ نه. نمی دانم.

___ کسی که خدا به او معرفت امام زمانش را عنایت کند، او را زنده نموده است. ای بُرید! تفسیر این آیه چنین است: «آیا آن کس که مرده بود و امام خود را نمی شناخت و من او را با شناخت امام، زنده نمودم با کسی که امام زمانش را نمی شناسد، یکسان است؟». (۱۱۸)

وقتی بُرید این سخن را می شنود، این آیه برایش بسیار معنا پیدا می کند، زندگی واقعی در پرتو معرفت امام زمان است، او به یاد سخن پیامبر می افتد که فرمود: «کسی که امام زمانش را نشناسد، با مرگ جاهلیت از دنیا می رود».

* * *

ص: ۲۱۱

من تو را شکر می کنم که به من عنایت کردی و من امام زمان خود را می شناسم، من پیرو حضرت مهدی (علیه السلام) هستم، او پیشوای من است، تو از من خواسته ای تا ولایت او را بپذیرم.

مهدی (علیه السلام)، نماینده تو روی زمین است. او نور تو در آسمان ها و زمین است، او مایه هدایت همه است، می دانم فقط از راه او می توان به تو رسید. هر کس با او بیگانه باشد، هرگز به مقصد نخواهد رسید.

انعام: آیه ۱۲۴ - ۱۲۳

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (۱۲۳) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سِئْتِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (۱۲۴)

در هر شهر و روستایی، سردسته گناهکاران را به حال خود رها کردی و آنان به فریب مردم پرداختند، آنان نمی دانستند که خودشان را فریب می دهند.

تو به آنان فرصت و مهلت دادی، این قانون توست: انسان ها را در انتخاب راه حق یا باطل آزاد می گذاری تا هر کس، راه خود را انتخاب کند.

وقتی معجزه ای را بر پیامبران خود نازل می کنی، گناهکاران می گویند: «ما هرگز ایمان نمی آوریم، مگر این که مثل آنچه بر پیامبران نازل شده است، بر ما نیز نازل شود»، تو بهتر می دانی که مسئولیت پیامبری را بر عهده چه کسی بگذاری.

به زودی کسانی را که به این بهانه مردم را از راه حق منحرف کردند، خوار و حقیر می سازی و آنان را به عذاب سختی گرفتار می کنی، زیرا آنان، اهل نیرنگ و فریب بودند، آنان سزای این فریب کاری خود را می بینند.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۲۵)

راه حق و باطل را نشان انسان ها می دهی و زمینه انتخاب را برای آنان فراهم می کنی، پیام آسمانی قرآن را همه می شنوند و حق بودن قرآن را می فهمند. اکنون نوبت خود آن هاست، هر کس که به این ندای تو لیبیک گفت، دلش را گشاده و آماده پذیرش اسلام می کنی.

اما بعضی ها قرآن را می شنوند ولی به ندای آن، گوش فرا نمی دهند، آنان خودشان راه گمراهی را انتخاب می کنند و تو هم آنان را به حال خود رها می کنی، اینجاست که ایمان آوردن، برای آنان چنان سخت و دشوار می شود که گویی می خواهند بر فراز آسمان بالا بروند. (۱۱۹)

کسی که راه کفر را برگزیند، سینه اش تنگ می شود و همواره در شک و اضطراب است.

تو نمی گذاری کسی که راه باطل را انتخاب کرده است، به یقین برسد، هیچ چیز هم برای انسان بدتر از شک و تردید نیست، او عمر خود را در راه باطل سپری می کند، اما هرگز لذت یقین را نمی چشد.

این گونه، پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند، قرار می دهی و آنان را به حال خود رها می کنی، آنان از نعمت سعادت و رستگاری محروم می شوند و در حیرت و سرگردانی گرفتار می مانند. (۱۲۰)

وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (۱۲۶) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَيْلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۷)

این اسلام، راه راست توست که در آن هیچ انحرافی نیست، تو آیات خود را برای کسانی که پند می گیرند، به خوبی روشن ساختی، آنان از قرآن بهره مند می شوند و راه نجات خویش را به کمک آن می یابند و رستگار می شوند.

کسانی که از قرآن پند می گیرند، در روز قیامت در بهشت، مهمان تو خواهند بود، بهشتی که خانه آرامش است، در آنجا مرگ، بیماری، اندوه، خطر و نگرانی نیست.

تو آنان را دوست داری، زیرا به قرآن تو عمل می کنند.

انعام: آیه ۱۲۹ - ۱۲۸

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْمَعْ بَعْضًا بَعْضًا وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۲۸) وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۲۹)

تو فایده ایمان را برایم بیان کردی، اگر من به تو ایمان بیاورم، تو مرا دوست می داری و در روز قیامت، در بهشت زیبای خود، مهمان می کنی.

اما اگر کفر بورزم، به چه نتیجه ای می رسم؟

شیطان ها که بیشتر آنان از جن هستند، مرا دوست خواهند داشت و من در روز قیامت با آنان محشور خواهم شد.

تو در روز قیامت همه را زنده می کنی و سپس به شیاطین می گویی: «ای شیطان ها! شما گروه زیادی از انسان ها را گمراه کردید و بر گروه پیروان خود افزودید، اکنون شما و همه پیروان شما، به عذاب گرفتار می شوید».

آتش جهنم زبانه می کشد و شیاطین را به سوی خود می خواند. در این هنگام انسان هایی که از شیطان ها پیروی کرده اند می گویند: «بارخدا یا! در دنیا، برخی از

ما از برخی دیگر، بهره برداری می کردند، شیطان ها ما را به گناهان تشویق می کردند و ما را وسوسه می کردند که به پیامبران تو ایمان نیاوریم، ما از آنان پیروی کردیم، از پیامبر تو شنیدیم که روز قیامت، حق است، اما به آن ایمان نیاوردیم، اکنون روز قیامت فرا رسیده است، این همان وعده ای است که پیامبر تو از آن سخن می گفت. پس امروز با ما چه می کنی؟».

تو در جواب به آنان می گویی: «آتش جهنم، جایگاه شماسست، شما در آن جاودانه خواهید ماند، مگر آن که من بخواهم تا رهایی پیدا کنید».

سزای آنان این است که برای همیشه در جهنم بمانند، ولی تو قدرت داری آنان را از جهنم نجات دهی، تو بر هر کاری توانا هستی، همه کارهای تو از روی حکمت است، تو به همه چیز آگاهی داری، می دانی که بعضی از آنان، بعد از آن که مدتی در جهنم ماندند، شایستگی عفو و بخشش تو را پیدا می کنند و تو آنان را از آتش جهنم نجات می دهی.

فرشتگان آن گناهکاران را (که به خود و دیگران ظلم کرده اند) به جهنم می برند و آنان در آتش سوزان گرفتار می شوند. در آنجا، بعضی از آنان را به بعضی دیگر وامی گذاری و به آنان می گویی: «شما در دنیا پشتیبان و یار و یاور هم بودید، پس اینجا هم از یکدیگر حمایت کنید و مشکلات خود را خودتان حل و فصل کنید».

تو آنان را یاری نمی کنی زیرا آنان گناهان زیادی انجام دادند، تو از آنان بیزاری می جویی و آنان را به حال خود رها می کنی.

* * *

انعام: آیه ۱۳۲ - ۱۳۰

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

ص: ۲۱۵

كَافِرِينَ (۱۳۰) ذَلِكْ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (۱۳۱) وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (۱۳۲)

آنانی که در جهنم عذاب می شوند، گرفتار گمراهی ها شده اند، شاید کسی فکر کند که آنان، بی خبر بودند و کسی نبود آنان را هدایت کند.

چرا تو آنان را به جهنم انداختی؟ کسی که راه را از چاه تشخیص نمی داده است، گناهکار نیست.

برای این که حقیقت روشن شود، خطاب به کسانی که در جهنم هستند، چنین می گویی:

ای گروه جن و ای انسان ها!

آیا پیامبرانی از جنس خودتان برای شما نیامدند؟ آیا پیامبران سخنان مرا برای شما نگفتند؟ آیا آنان شما را از فرا رسیدن چنین روزی، بیم ندادند؟

اهل جهنم در جواب می گویند: «ما به زیان خود گواهی می دهیم، آری، پیامبران تو به سوی ما آمدند و سخن تو را برای ما گفتند».

آنان سخن حق را شنیدند و حقیقت را شناختند و آن را انکار کردند، این زندگی دنیا بود که آنان را فریب داد، آری، محبت دنیا، ریشه هر خطایی است، آنان به زیان خود گواهی می دهند و اعتراف می کنند که راه کفر را برگزیدند و به سخنان پیامبران ایمان نیاوردند.

با این پاسخ اهل جهنم، معلوم می شود که تو هرگز قبل از اتمام حجّت و روشن شدن حقّ برای مردم، آنان را مجازات نمی کنی.

تو حقّ را به آنان می رسانی و آنان حقّ را تشخیص می دهند و به آنان قدرت

انتخاب می دهی، آنان می توانند حق را برگزینند و اهل سعادت و رستگاری شوند اما خودشان آزادانه راه کفر را انتخاب می کنند و سرانجام به عذاب تو گرفتار می شوند.

آری، انسان ها بیهوده آفریده نشده اند، تو در این دنیا به آنان فرصت می دهی و در روز قیامت همه آنان را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، تو برای هر مؤمنی با توجه به اعمال خوبش، رتبه ای در بهشت قرار می دهی و برای هر کافری با توجه به اعمال بدش، جایگاهی در جهنم قرار می دهی.

تو به همه رفتار و کردار بندگان خود آگاه هستی و هرگز از آنچه آنان انجام می دهند، غافل نمی باشی.

* * *

انعام: آیه ۱۳۴ - ۱۳۳

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخِرِينَ (۱۳۳) إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۱۳۴)

تو همه انسان ها را به اطاعت از دستورات خود فرا خواندی، اما اطاعت بندگان برای تو هیچ سودی ندارد همانگونه که کفر و عصیان آن ها، هیچ ضرری برای تو ندارد، تو خدای بی نیاز هستی و بی نیاز هرگز ظلم نمی کنی.

اگر تو بندگان را به ایمان فرا می خوانی، از روی مهربانی است، این ایمان است که سعادت و رستگاری را برای آنان به ارمغان می آورد، نتیجه کفر و گناه هم، عذاب جهنم است، آری، اگر ما به دستورات تو عمل کنیم، خودمان بهره اش را می بریم و به رستگاری می رسیم.

* * *

اکنون با کسانی که کفر میورزند سخن می گویی: اگر بخواهم می توانم همه شما را نابود کنم و به جای شما، هر کس را که بخواهم، جایگزین کنم، همانگونه که شما را از نسل گروهی دیگر پدید آوردم، امّا من از روی مهربانی در هلاک کردن شما، عجله نمی کنم، به شما فرصت می دهم، شاید گروهی از شما دست از کفر بردارند و ایمان بیاورند و سعادت مند شوند.

پیامبر به شما وعده عذاب و کیفر روز قیامت را داده است، بدانید که این وعده، حتماً واقع خواهد شد و هرگز شما نمی توانید مانع آن شوید.

انعام: آیه ۱۳۵

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلٰی مَكَانَتِكُمْ اِنِّیْ عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُوْنَ (۱۳۵)

در اینجا از پیامبر می خواهی تا به بُت پرستان چنین بگویی: شما امروز به قدرت خود می بالید و با آن که می دانید سخن من حقّ است، آن را انکار می کنید، هر کاری از دستتان بر می آید، انجام دهید و به آنچه عقیده دارید، عمل کنید، من هم به وظیفه خود عمل می کنم.

شما فعلاً گرفتار غرور شده اید و عشق به دنیا چشم های شما را کور کرده است و نمی خواهید بفهمید، امّا به زودی خواهید دانست که سرانجام نیک و جایگاه نیکو از آن کیست و چه کسی سعادتمند خواهد شد، شما که به خود و دیگران ظلم می کنید، هرگز روی سعادت را نخواهید دید و این حقیقت در روز قیامت معلوم می شود.

انعام: آیه ۱۳۷ - ۱۳۶

وَجَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ ن

ص: ۲۱۸

صَبِيًّا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۱۳۶) وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (۱۳۷)

بار دیگر از خرافات بُت پرستان سخن می گویی، تو می خواهی مرا هرچه بیشتر با اثری که خرافات بر روح و جان انسان ها می گذارد، آشنا کنی، خرافاتی که به نام دین در جامعه رواج پیدا می کند و مردم از روی نادانی آن را می پذیرند.

این خرافات را کسانی رواج می دهند که به فکر ثروت بیشتر و مقام بالاتر هستند، افسوس که جاهلان این خرافات را باور می کنند.

اکنون برایم می گویی که در روزگار جاهلیت، بُت پرستان اموال خود را میان تو و بُت ها تقسیم می کردند، اموال آنان بیشتر زراعت و چهارپایانی مثل شتر و گوسفند بود. سهم تو و سهم بُت ها، کاملاً مشخص می شد.

آنان قسمتی را که از آن تو بود به فقرا و نیازمندان می دادند و قسمتی که برای بُت ها بود در اختیار کسانی قرار می دادند که به بُت ها خدمت می کردند.

گاهی حادثه ای مثل سیل می آمد و مقداری از آن زراعت و چهارپایان تلف می شد، اگر سهم بُت ها، تلف شده بود، از سهم تو برمی داشتند و به سهم بُت ها اضافه می کردند، اما اگر سهم تو تلف شده بود، هرگز از سهم بُت ها به آن نمی افزودند.

این کار آن ها برای چه بود؟

کسانی که در بت خانه ها خدمت می کردند، به آنان این دستور را داده بودند، وقتی سهم بُت ها کم می شد، در واقع سهم خادمان بُت ها کم می شد، آنان به مردم

می گفتند که خدا هرگز نیاز ندارد، اما بُت ها نیازمند هستند، پس سهم خدا را بردارید و به سهم بُت ها اضافه کنید.

با این کار، کم کم، بُت ها در ذهن مردم، جلوه و حرمت بسیار زیادی پیدا کردند.

اصل بُت پرستی گناه بزرگی بود، امّا این کار آن ها هم گناه دیگری بود، این خرافه را خادمان بُت ها رواج دادند تا مبادا منافع آنان کم شود، آنان برای رسیدن به پول و ثروت بیشتر، این خرافات را رواج می دادند.

خادمان بُت ها فقط به این امر اکتفا نکردند، آن ها مردم را تشویق می کردند تا فرزندان خود را برای بُت ها قربانی کنند، هدف آنان از این کار این بود که اعتبار و ارزش بُت ها در میان آن مردم نادان، زیاد و زیادتر شود، کسی که فرزند خود را برای یک بُت قربانی می کند، دیگر چگونه می تواند دست از پرستش آن بُت بردارد!

خادمان بُت ها با این کار، حکومت و اقتدار خود را بر آن مردم بیچاره استوار می کردند. آنان با سخنان خود، کاری می کردند که قربانی کردن فرزند برای آن مردم، کاری زیبا جلوه کند.

نتیجه این خرافات این بود که مردم از دین آسمانی و حقیقی جدا شدند و گرفتار خرافاتی این چنینی شدند.

اگر تو می خواستی می توانستی مانع کارهای کفرآمیز آنان بشوی، امّا سنت و قانون تو این است که انسان ها را آزاد می گذاری تا خودشان راه ایمان یا کفر را آزادانه انتخاب کنند.

پیامبر تو بارها با آنان سخن گفت و از آنان خواست تا از بُت پرستی و خرافات دست بردارند و دین اسلام را بپذیرند، امّا آنان سخن او را قبول نکردند و دوست

داشتند در تاریکی آن خرافات بمانند، برای همین اکنون از پیامبر می خواهی تا آنان را به خودشان واگذار کند تا با دروغ هایی که می بافند و خرافاتی که اسیرش شده اند، سرگرم شوند.

أنعام: آیه ۱۳۸

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ (۱۳۸)

خادمان بتکده ها، این پنج قانون را برای مردم بیان کرده بودند:

- ۱- اگر گوسفندی، پنج بار زایید، دیگر خوردن گوشت آن گوسفند حرام است.
- ۲- اگر شتری، ده بار زایید، پس از آن دیگر کشتن آن شتر و همچنین سوار شدن بر آن شتر نیز حرام است. (۱۲۱)
- ۳- قسمتی از کشتزارها برای بُت ها قرار داده شده است، برای همین هرگز کسی نباید بدون اجازه ما از آن کشتزارها استفاده کند.
- ۴- چهارپایانی را که می خواهید برای خود ذبح کنید، باید هنگام ذبح، نام بت ها را بر زبان بیاورید تا برای شما حلال باشد.
- ۵- فقط کسانی می توانند از آن چهارپایان و کشتزارها استفاده کنند که ما با آنان موافق باشیم.

خادمان بتکده ها، آن چهارپایان و کشتزارها را برای خود برمی داشتند و بر ثروت خود می افزودند و از جهالت مردم، سوء استفاده می کردند.

آنان به مردم می گفتند که این قوانین، از طرف توست، آنان این گونه به تو دروغ

ص: ۲۲۱

می بستند و تو به زودی سزای این دروغگویی ها را به آنان می دهی و آنان را به آتش جهنم گرفتار می سازی.

انعام: آیه ۱۳۹

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصِيْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۱۳۹)

گوسفندی که پنج بار بیچه می زاید یا شتری که ده بار بیچه می زاید، گوشت آن شتر و گوسفند، بر همه حرام بود، اما درباره بیچه آن گوسفند و شتر، قانون عجیبی داشتند:

اگر بیچه آن شتر و گوسفند، زنده به دنیا می آمد، فقط مردان حق داشتند از گوشت آن بخورند.

اگر آن بیچه شتر یا گوسفند، مرده به دنیا می آمد، گوشت آن، بر زنان و مردان، حلال بود. (۱۲۲)

این قانونی بود که ریشه در خرافات داشت، در واقع این قانون، یک یاوه گویی بود و می گفتند که خدا دستور این قانون را داده است.

تو به زودی آنان را به سبب این یاوه گویی ها مجازات خواهی کرد که تو فرزانه و دانا هستی.

انعام: آیه ۱۴۰

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۱۴۰)

کسانی که به سخنان خادمان بتکده ها گوش کردند ضرر کردند، آنان فرزندان

ص: ۲۲۲

خود را از روی نادانی، قربانی بُت ها نمودند و خود را از خوردن گوشت حیواناتی که تو حلال می دانستی، محروم کردند، آنان هم از نظر انسانی و عاطفی و مادی ضرر کردند و هم از سعادت و رستگاری دور شدند.

آنان به تو نسبت دروغ دادند و با دین تو بازی کردند و به گمراهی افتادند و هرگز بهره ای از هدایت نداشتند.

* * *

در این آیات، سخن از خرافاتی است که درباره چهارپایان در میان بُت پرستان رواج داشت، در زبان عربی، به چهارپایان «انعام» می گویند. به همین جهت این سوره را سوره «انعام» می نامند.

ص: ۲۲۳

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۱۴۱)

اکنون از نشانه های قدرت خود سخن می گویی تا همه اندیشه کنند و تو را بپرستند و از عبادت غیر تو دست بردارند.

آفرینش درختان که هر کدام از آنان میوه ای با طعم و بوی مختلفی دارد و نیازهای بدن انسان را تأمین می کند، نشانه عظمت و قدرت توست.

تو باغ هایی را آفریدی که درختان آن، بعضی (مثل درخت انگور) بر روی پایه قرار گرفته اند و بعضی خود بر روی پا ایستاده اند.

تو درخت خرما و کشتزار با محصولات مختلف را آفریدی. درخت زیتون و انار پدید آوردی، میوه هایی که شبیه هم هستند و میوه هایی که شباهتی به هم ندارند را خلق کردی.

از بندگان خود می خواهی تا از آن درختان، هنگامی که به ثمر می نشینند، بخورند. همچنین هنگامی که محصول خود را برداشت می کنند، حق فقیران را بدهند و به آنان کمک کنند و نه در خوردن و نه در انفاق کردن، اسراف و زیاده روی نکنند که تو اسراف کنندگان را دوست نداری.

بعضی ها همه دارایی خود را به فقیران می دهند و هیچ چیز برای زن و فرزند خود باقی نمی گذارند، این کار اسراف است و تو آن را دوست نداری. (۱۲۳)

انعام: آیه ۱۴۲

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَفَرَسًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۱۴۲)

تو از چهارپایان، حیواناتی مثل شتر آفریدی که بارکش است، همچنین حیواناتی مثل گوسفند آفریدی تا از گوشت و پشم آن ها استفاده کنیم، اکنون که این ها را برای ما آفریده ای و بر ما حلال کرده ای، از ما می خواهی تا از گوشت آنان بخوریم و شکر تو را به جا آوریم و به دنبال فریب شیطان نرویم که او دشمن آشکار ماست و همیشه تلاش می کند ما را گمراه کند.

بعضی ها از پیش خود، حلال تو را حرام می کنند مثلاً اگر گوسفندی، پنج بار زاییده باشد، گوشت آن گوسفند را حرام اعلام می کنند، آنان دنباله رو شیطان هستند، فقط آن چیزی حرام است که تو آن را حرام اعلام کرده باشی، همه باید از خرافات و رسوم جاهلی و شیطانی دست بردارند.

ما باید دقت کنیم، شیطان، اهداف خود را قدم به قدم، پیش می برد، باید همان قدم اول با او مخالفت کنیم، تغییر در حکم گوشت چهارپایان، شاید امر مهمی به نظر نیاید، اما چون این نقشه شیطان است، باید ترسید، اگر این سخن او را بپذیریم، نوبت قدم بعدی فرا می رسد و نتیجه آن، چیزی جز هلاکت و بدبختی

نیست.

أنعام: آیه ۱۴۴ - ۱۴۳

تَمَاتِيهِ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ نَبُوْنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۴۳) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ إِنْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۴۴)

تو بار دیگر با خرافات آن روزگار مبارزه می کنی و این گونه به ما یاد می دهی که در برابر خرافات و فرهنگ های غلط بایستیم و در راه ریشه کن کردن آن ها مبارزه کنیم. این هدف تو از ذکر این موضوع است:

تو در اینجا هشت جفت از چهارپایان را ذکر می کنی، تو آن ها را خلق نمودی و خوردن گوشت آن را بر همه حلال اعلام می کنی:

۱ - گاو اهلی.

۲ - گاو غیر اهلی.

۳ - شتر عربی اصیل.

۴ - شتر غیر عربی.

۵ - گوسفند اهلی.

۶ - گوسفند غیر اهلی (که به آن قوچ هم می گویند).

۷ - بز اهلی.

۸ - بز غیر اهلی (که همان آهو می باشد). (۱۲۴)

هر کدام از این چهارپایان، نر و ماده دارند و خوردن گوشت همه آن ها بر انسان حلال است.

ص: ۲۲۶

بُت پرستان، گوشت بعضی از این حیوانات را بر زنان حرام کرده بودند و این سخن را به تو نسبت می دادند.

آیا تو گوشت نر این حیوانات یا گوشت ماده آنان را حرام کردی؟ آیا تو گوشت بچه های آن ها را که در شکم مادرانشان هستند را حرام کردی؟ آن ها می گویند که این قانون توست، به راستی آیا وقتی تو حکم خود را بیان می کردی، آن بُت پرستان حاضر بودند؟

این بُت پرستان، این قوانین را از کجا آورده اند؟ آنان که پیامبران تو را انکار می کردند، پس چگونه شده است که از جانب تو خبر می دهند؟ چرا می گویند که تو گوشت این حیوانات را بر زنان حرام کرده ای؟ چرا آنان بدون علم و آگاهی، حکم صادر می کنند و آن را به تو نسبت می دهند؟

کسی که بر خلاف دستور خدا و بدون دلیل و مدرک، حکمی را به خدا نسبت بدهد، ستمگر است، او با سخنان دروغ خود، مردم را فریب می دهد و از راه هدایت دور می کند.

تو این خرافه پرستان و ستمگران را به حال خود رها می کنی، آنان دیگر از راه هدایت دور شده اند و در روز قیامت به عذاب سختی گرفتار خواهند شد.

أنعام: آیه ۱۴۵

قُلْ لِمَا أُجِدُّ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴۵)

ای محمد! به آنان بگو که من در آنچه وحی شده است، هیچ غذایی را حرام

ص: ۲۲۷

نمی بینم به جز اینکه گوشت مردار باشد یا خونی باشد که از بدن حیوان، بیرون ریخته است یا گوشت خوک که این ها همه پلید می باشند. همچنین آن قربانی که هنگام ذبح، نام بُت ها بر آن برده شده باشد، حرام است.

اگر شخصی از روی ناچاری و ضرورت گرسنگی، اندکی از این غذاهای حرام را هم بخورد، من او را می بخشم و او را به سبب خوردن آن غذای حرام عذاب نمی کنم که من بخشنده و مهربانم، البته باید قصد کسی که از روی ضرورت، غذای حرام می خورد، انجام گناه نباشد، او باید این کار را فقط برای حفظ جانش انجام دهد و در خوردن گوشت حرام، زیاده روی نکند.

انعام: آیه ۱۴۶

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزْمًا مِّمَّا كَفَرُوا مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرِّمْنَا عَلَيْهِمُ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۱۴۶)

سخن از غذاهای حرام به میان آمد، اکنون از غذاهایی که بر یهودیان حرام کرده ای، سخن می گوئی، ثروتمندان یهود گوشت پرندگان و پیه گاو و گوسفند را دوست می داشتند و پول زیادی برای تهیه آن ها صرف می کردند.

آنان غذاهای خوشمزه با آن ها درست می کردند و بوی غذای آنان در همه جا می پیچید، آنان هرگز به فقیران از این غذاها نمی دادند و می گفتند که فقیران نباید از گوشت پرندگان و پیه حیوانات بخورند.

تو این سخن آنان را شنیدی و برای همین بر آنان غضب کردی و این دو قانون را برای آنان قرار دادی:

۱ - گوشت حیوان و پرنده ای که ناخن (چنگال) داشته باشد، حرام است.

۲ - پیه گاو و گوسفند حرام است، (البته آن چربی را که بر پشت یا روده ها یا بر

استخوان چسبیده باشد، حلال نمودی).

نکته مهم این است که این دو مورد، فقط بر یهودیان حرام است و برای دیگران اشکالی ندارد. (.)

انعام: آیه ۱۴۷

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۴۷)

پیامبر سخن تو را برای مردم بیان کرد، او خیلی از غذاهایی که بُت پرستان حرام کرده بودند را حلال اعلام کرد.

همچنین او دو نوع غذایی که فقط بر یهودیان حرام بود، بیان کرد و آن را بر اهل ایمان حلال اعلام کرد.

بُت پرستان این سخن محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغ خواندند و گفتند که این غذاها بر همه حرام است. یهودیان هم به همه گفتند که آن دو نوع غذا بر همه حرام شده است و همه باید از خوردن آن پرهیز کنند و محمد (صلی الله علیه و آله) که حلال بودن آن را برای دیگران اعلام کرده است، دروغگوست.

اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به بُت پرستان و یهودیان چنین بگویی: «شما شایسته عذاب و کیفر هستید، اما خدا مهربانی زیادی دارد و در عذاب شما شتاب نمی کند، شما در صبر و شکیبایی خدا طمع نکنید زیرا وقتی زمان آن فرا برسد، شما را عذاب می کند و از مجازات شما گذشت نمی کند».

انعام: آیه ۱۴۹ - ۱۴۸

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ

ص: ۲۲۹

إِلَّا تَخْزُصُونَ (۱۴۸) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (۱۴۹)

ای محمّد! بُیت پرستان به تو چنین خواهند گفت: «ما مجبور به شرک و بت پرستی هستیم، اگر خدا می خواست ما و پدرانمان، هرگز بت پرست نمی شدیم و غذای حلالی را حرام نمی کردیم، اگر واقعاً بت پرستی بد بود، خدا مانع ما می شد و نمی گذاشت ما بت پرست بشویم».

ای محمّد! تو آنان را به سوی ایمان دعوت کردی و از آنان خواستی تا از خرافاتی که برای خود ساخته اند، دست بردارند، اما آنان تو را دروغگو خواندند، قبل از تو هم، گروه زیادی پیامبران مرا دروغگو شمردند و سرانجام گرفتار عذاب و کیفر من شدند.

ای محمّد! آنان ادعا می کنند که مجبور به بت پرستی هستند، اکنون از آنان بخواه تا اگر برای این سخن خود، دلیل از روی علم دارند، آن را بیان کنند.

اما آنان فقط از گمان خود پیروی می کنند و جز دروغ چیزی نمی گویند.

* * *

آنان گفتند که ما مجبور هستیم بت پرست باشیم اما برای سخن خود، دلیلی نیاوردند، دلیل کامل و روشن از آن من است.

من این گونه اراده کرده ام که انسان در انتخاب خوبی و بدی آزاد باشد تا زمینه امتحان او فراهم باشد، این که من جلوی بت پرستی آنان را نگرفته ام، دلیل بر این نیست که از بت پرستی آنان خوشنود هستم، من به آنان فرصت می دهم تا امتحان شوند.

اگر قرار بود که من، انسان ها را مجبور به کاری کنم و حق انتخاب را از آنان بگیرم، آیا انسان را به گمراهی و بت پرستی مجبور می کردم؟ این کار در شأن من

ص: ۲۳۰

نیست، آخر چگونه ممکن است که من بُت پرستی و گمراهی را دوست داشته باشم؟ این چه سخنی است که آنان می گویند، چرا فکر نمی کنند؟ اگر قرار بود من انسان را مجبور کنم، او را مجبور به ایمان و یکتا پرستی می کردم.

حکمت من در این است که انسان، آزاد باشد و راهش را خودش انتخاب کند، این چیزی است که به انسان، ارزش می دهد.

انعام: آیه ۱۵۰

قُلْ هَلْ مَسَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَمَّا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَمَّا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱۵۰)

این آخرین سخن تو درباره غذای های حلالی است که بُت پرستان حرام کرده اند. آنان از روی گمان این سخنان را گفتند و این خرافات را میان مردم رواج دادند، آنان برای سخن خود، هیچ دلیل علمی ندارند، اکنون از آنان می خواهی تا حداقل شاهدانی برای ادعای خود بیاورند.

به محمد (صلی الله علیه و آله) دستور می دهی تا به بُت پرستان چنین بگوید: «شما می گوئید که خدا این غذاها را حرام کرده است، پس اگر شاهدانی دارید، آن ها را بیاورید».

ای محمد! اگر بُت پرستان به دروغ شهادت دادند، تو با آنان هم صدا نشو و گواهی نده و از هوس کسانی که قرآن مرا دروغ شمردند و به روز قیامت ایمان نیاوردند، پیروی نکن!

تو در اینجا با پیامبر سخن می گویی، اما منظور تو پیروان پیامبر می باشد و گرنه پیامبر که از بُت پرستان پیروی نمی کند. (۱۲۵)

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۱۵۱) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۱۵۲) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۵۳)

چند نفر از بزرگان مکه با هم سخن می گویند:

— ایام حج نزدیک است و این بهترین فرصت برای محمد است و بزرگ ترین تهدید برای ما! ما باید فکری بکنیم.

— محمد برای مردم قرآن می خواند. نمی دانم چرا همه با شنیدن قرآن شیفته آن می شوند.

___ راست می گویی. خود ما هم در تاریکی شب، نزدیک خانه محمد می رویم و قرآن گوش می دهیم.

___ مگر قرار نبود این راز را هرگز بر زبان نیاوری؟ اگر مردم بفهمند که ما شب ها قرآن گوش می کنیم، دیگر آبرویی برای ما نمی ماند.

___ حال چه کنیم؟

___ اگر ما کاری کنیم که مردم سخن محمد را نشنوند، مشکلی نخواهیم داشت. بهترین سیاست این است که مردم را در بی خبری بگذاریم.

___ آری، مردم فقط باید آن چیزی را بشنوند که ما می خواهیم.

___ باید پنبه های زیادی خریداری کنیم.

___ پنبه برای چه؟

___ ما پنبه های تمیز و درجه یک خریداری می کنیم و کنار کعبه می ایستیم و وقتی مردم می خواهند طواف بکنند به آن ها این پنبه ها را می دهیم تا در گوش های خودشان بگذارند. آن وقت دیگر آن ها صدای محمد را نمی شنوند.

آن ها فکر می کنند که با این کار می توانند حقیقت را پنهان نمایند. آیا می توان حقیقت را مخفی نمود؟

چند نفر کنار کعبه ایستاده اند و پنبه های سفیدی در دست دارند و می گویند:

ای مردم!

به هوش باشید! در شهر ما، دیوانه ای پیدا شده است که فکر می کند فرشتگان بر او نازل می شوند!

حواس خودتان را جمع کنید! شما نباید به سخنان او گوش کنید! این پنبه ها را بگیرید و در گوش خود قرار دهید.

آگاه باشید، سخن او شما را سحر می کند، مواظب جوانان خود باشید، مبدا

سخنان این یاوه گو را بشنوند!

اگر به سخنان محمد گوش کنید به دین پدران خود کافر خواهید شد و دختران خدا بر شما غضب خواهند کرد. بترسید از روزی که گرفتار خشم بت ها بشوید.

* * *

او از یثرب به این شهر آمده است تا طواف کعبه انجام بدهد، مثل بقیه مردم قدری پنبه می گیرد و در گوش خود می گذارد و مشغول طواف می شود.

دور دوم طواف اوست، او به فکر فرو می رود، با خود می گوید: چرا به حرف رهبران مکه گوش کردم و پنبه در گوش خود قرار دادم؟ چرا سخن محمد را نشنیدم؟ چرا باید هرچه را که این مردم می گویند، قبول کنم؟ من فریب خورده ام. آن ها با این کار خود، آزادی مرا به یغما برده اند.

او تصمیم می گیرد تا نزد محمد (صلی الله علیه و آله) برود و سخن او را بشنود، برای همین، پنبه ها را از گوش خود بیرون آورده است و به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین می گوید: تو ما را به چه چیزی دعوت می کنی؟

اینجاست که محمد (صلی الله علیه و آله) این سه آیه را برای او می خواند. در این سه آیه، توده دستور را بیان کرده ای، این ده دستور، اساس و پایه اسلام می باشند. این ده دستور تو چنین است:

۱ - برای من شریک و همتایی قرار ندهید و بُت پرستی نکنید.

۲ - به پدر و مادر خود نیکی کنید.

۳ - هرگز فرزندان خود را به خاطر فقر و تنگدستی نکشید، زیرا من روزی شما و آن ها و همه روزی خواران را می دهم.

۴ - به کارهای زشت نزدیک نشوید، چه آن گناهان آشکار باشند، چه پنهان.

۵ - انسانی که من کشتن او را حرام کرده ام نکشید، (فقط جهت اجرای عدالت می توانید کسی را که جنایتی کرده است قصاص کنید).

ص: ۲۳۴

۶ - به مال یتیم نزدیک نشوید مگر به گونه ای که مصلحت آنان باشد، مواظب باشید که مال یتیم حیف و میل نشود و وقتی که یتیم به اندازه رشد خود برسد، مال او را به او تحویل دهید.

۷ - در خرید و فروش اجناس، اندازه ها را به طور کامل مراعات کنید تا حق کسی ضایع نشود. البته ممکن است کسانی در این امر، دچار وسواس های بیجا شوند، من به اندازه توان هر کس، او را مکلف می کنم، هنگام خرید و فروش، دچار وسواس بیجا نشوید، به اندازه ای که می توانید، دقت کنید تا حقی ضایع نشود.

۸ - به هنگام شهادت دادن در دادگاه، سخن حق بگویید و به حق شهادت بدهید گرچه به زیان خویشان شما باشد.

۹ - به پیمان من وفادار باشید و از سخنان من اطاعت کنید.

۱۰ - از راه من که همان راه مستقیم است، پیروی کنید و از این راه، جدا نشوید و به راه های متفرقه توجهی نکنید.

من شما بندگان خود را به مراعات این ده دستور، سفارش می کنم تا شما اهل تقوا شوید.

وقتی او این سخنان را می شنود، می فهمد که درمان دردهای جامعه او در عمل به این سخنان است، او به فکر فرو می رود و سرانجام مسلمان می شود.

او از پیامبر می خواهد تا یک نفر را به شهر او بفرستد تا مردم را با قرآن آشنا کند. پیامبر به سخن او عمل می کند و یکی از یاران خود را همراه او می فرستد.

بعد از مدتی، مردم شهر یثرب، به اسلام علاقه مند می شوند و پیام های آن را مطابق با فطرت خویش می یابند. آنان از پیامبر دعوت می کنند تا به شهر آنان هجرت کند. پیامبر هم دعوت آنان را اجابت می کند و به یثرب می رود. بعد از

ص: ۲۳۵

ورود پیامبر، نام شهر هم عوض می شود، دیگر به آن شهر، یثرب نمی گویند، آنجا «مدینه» است.

من به این دستور ده گانه تو فکر می کنم، اولین و آخرین دستور تو برایم اهمیت ویژه ای دارند، دستور اول، مرا به یکتاپرستی فرا می خواند، دستور آخر، مرا به راه مستقیم تو!

به راستی این راه مستقیم چیست؟

می دانم راه مستقیم، همان راه محمد و اهل بیت (علیهم السلام) است، باید پیرو آخرین پیامبر و جانشینان او باشم. راه مستقیم، همان راه علی (علیه السلام) است، با ولایت او و فرزندانش می توانم به تو نزدیک و نزدیک تر شوم. امروز هم مهدی (علیه السلام)، امام زمان من است و اگر در راه او باشم، به راه مستقیم تو، هدایت شده ام. من باید از راه دشمنان امام زمان دوری کنم. (۱۲۶)

انعام: آیه ۱۵۷ - ۱۵۴

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (۱۵۴) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۱۵۵) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (۱۵۶) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (۱۵۷)

تو دو راه را برای انسان ها قرار دادی: راه ایمان و راه گمراهی، به انسان اختیار دادی تا یکی از این دو راه را انتخاب کند. راه هدایت، همان راه پیامبران توست.

ص: ۲۳۶

به پیامبران شیوه درست زندگی کردن را آموختی تا آن را به انسان ها آموزش بدهند.

تو بر موسی (علیه السلام) تورات را نازل کردی تا نعمت خود را بر نیکوکاران، تمام کنی. تو در تورات، شیوه زندگی صحیح را توضیح دادی و مردم را با حقایق آشنا ساختی و همه احکامی که به آن محتاج بودند را بیان کردی. این کتاب آسمانی، زندگی ایمن و با سعادت به مردم ارزانی داشت و مایه هدایت و رحمت بود تا مردم به روز قیامت ایمان بیاورند.

همانطور که بر موسی (علیه السلام) کتاب نازل نمودی، قرآن را هم بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی، قرآن، سرشار از رحمت و برکت است. از همه می خواهی از آن پیروی کنند و تقوا پیشه کنند تا مورد رحمت و مهربانی تو قرار گیرند.

تو قرآن را نازل کردی تا حجت را بر مردم تمام کنی، اگر قرآن را نازل نکنی، در روز قیامت، مردم یکی از این دو بهانه را خواهند آورد:

بهانه اول: «خدایا! تو برای یهودیان، تورات را نازل کردی، برای مسیحیان انجیل فرستادی، ولی برای ما کتابی نفرستادی، ما از آنچه در آن کتاب ها بود، بی خبر بودیم».

بهانه دوم: «اگر برای ما کتابی نازل می کردی، ما در رشد و هدایت از یهودیان و مسیحیان پیش می افتادیم».

تو می دانستی اگر قرآن را نازل نکنی، مردم، چنین خواهند گفت، برای همین قرآن را برای آنان فرستادی.

قرآن را به محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی و او قرآن را برای مردم خواند، برای همین با مردم چنین می گویی: «اکنون، دلیل روشن و آشکاری از طرف من برای شما آمده

ص: ۲۳۷

است، این قرآن، مایه هدایت و رحمت است، از شما می پرسم: ستمگرتر از آن کسی که قرآن را دروغ بشمارد و از آن روی گرداند، کیست؟ به زودی کسانی که این قرآن را، انکار می کنند، به عذاب سختی کیفر خواهم داد».

أنعام: آیه ۱۶۰ - ۱۵۸

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (۱۵۸) إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۱۵۹) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۱۶۰)

کسانی که به تو ایمان نیاورده اند، تعجب کرده اند که چرا من تو را پیامبر قرار داده ام، آنان بارها گفتند: «باید فرشته ای، پیامبر ما می شد تا ما ایمان بیاوریم».

آنان در انتظار این هستند که فرشتگان از آسمان نازل شوند یا این که تو خودت نزد آنان بیایی یا معجزات دیگری که درخواست کرده اند، بر آنان نازل شود.

آنان نمی دانند اگر تو معجزات و نشانه هایی که آنان درخواست می کنند، نازل کنی، دیگر ایمان آوردن آنان هیچ سودی برای آنان نخواهد داشت، مهم این است که آنان اکنون ایمان بیاورند و اعمال نیکو انجام دهند.

اکنون با محمد (صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! به آنان بگو که شما منتظر رسیدن به این انتظارات بیهوده خود باشید، من نیز منتظر رسیدن زمان عذاب شما هستم.

ای محمد! آنان کسانی هستند که در دین خود اختلاف انداختند و دسته های

گوناگون شدند، تو مسئول اعمال و رفتار آنان نیستی، کار آن ها را به من واگذار کن، آنان در روز قیامت برای حسابرسی نزد من می آیند و من آنان را به همه کارهایی که کردند، باخبر می سازم و آنان را به سزای کردارشان می رسانم.

در قیامت، هر کس کار نیکی با خود بیاورد، ده برابر آن را پاداش خواهد گرفت و هر کس کار بدی با خود بیاورد، به همان مقدار (نه بیشتر و نه کمتر) کیفر خواهد دید و هیچ گونه ظلم و ستمی به آنان نخواهد شد.

* * *

انعام: آیه ۱۶۴ - ۱۶۱

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۶۱) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۶۲) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (۱۶۳) قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۱۶۴)

وقتی بُت پرستان دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان اضافه می شود، احساس خطر کردند، آن ها تصمیم گرفتند هر طور هست مانع رشد اسلام شوند، آنان ابتدا مسلمانان را اذیت و آزار کردند، اما نتیجه ای نگرفتند، بعد از آن به این فکر افتادند که محمد (صلی الله علیه و آله) را از راهی که انتخاب کرده است باز دارند، آنان وعده پول و ثروت زیادی به او دادند و گفتند: «ای محمد! دست از دین خود بردار و از ما پیروی کن، تو می گویی روز قیامت هست، در آن روز، اگر معلوم شد که راه ما خطا بوده است، ما گناه تو را به گردن می گیریم».

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا پاسخ آنان را این گونه بدهد:

پروردگرم مرا به راه راست و دینی استوار راهنمایی کرد، من پیرو دین ابراهیم (علیه السلام) هستم، همان ابراهیم که از آیین های خرافی روی گرداند و از بُت پرستان

و مشرکان نبود.

نماز و تمام عبادت های من، زندگی و مرگ من، همه برای خدایی است که پروردگار جهانیان است.

من یکتاپرستم، ایمانی که من از آن سخن می گویم، فقط در سخن و گفتار من نیست، من ایمان خود را با عمل نشان می دهم. بدانید همه کارهای من، در راه رضای اوست. من هرچه دارم را در راه او فدا می کنم، من زنده می مانم تا در راه رضای خدای خویش، قدم بردارم، مرگ من هم برای اوست.

خدای من شریکی ندارد، او خدای یکتاست، من از طرف خدای خود، به یکتاپرستی مأمور شده ام و من در این امت، نخستین مسلمان هستم.

به من می گویند که از شما پیروی کنم و بت پرست بشوم، شما گناه مرا به گردن می گیرید، مگر نمی دانید هر کس گناهی انجام دهد، به خود ضرر زده است، در روز قیامت، هیچ کس بار گناه دیگری را به دوش نخواهد کشید، هرگز کسی را به گناه دیگری عذاب نمی کنند. همه شما در آن روز، برای حسابرسی به پیشگاه خدا حاضر می شوید و او شما را به آنچه در آن اختلاف داشتید، آگاه می سازد و بین مؤمنان و کافران داوری می کند، مؤمنان را به بهشت می فرستد و کافران را به عذاب گرفتار می سازد.

انعام: آیه ۱۶۵

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۵)

تو همه انسان ها را به این دنیا آوردی تا امتحان کنی، تو آن ها را جایگزین کسانی که قبلاً بودند، قرار می دهی و از آنان می خواهی تا قدر این فرصت را بدانند و

ص: ۲۴۰

فراموش نکنند که مرگ به سراغ آنان می آید و فرصت آن ها تمام می شود.

تو بعضی ها را به بعضی دیگر از نظر مال و مقام و استعداد برتری دادی تا آن ها را به این وسیله امتحان کنی که آیا به وظیفه خود عمل خواهند کرد یا خیر؟

به عدّه ای ثروت دادی، آیا آنان شکر نعمت تو را به جا می آورند و به نیازمندان کمک می کنند یا نه؟

گروه دیگر را فقیر قرار دادی، آیا آنان صبر و شکیبایی می کنند یا نه؟

دنیا محلّی برای امتحان انسان ها است و در روز قیامت، آنان نتیجه امتحان خود را می بینند، در آن روز، تو کافران را سریع کیفر می نمایی و خطای بندگان مؤمن خود را می بخشی و به آنان مهربانی می کنی. (۱۲۷)

ص: ۲۴۱

سوره اعراف

اشاره

ص: ۲۴۴

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷ قرآن است.

۲ - «أعراف» به معنای «مکان های بلند» می باشد، در آیه ۴۶ این سوره از کسانی یاد شده است که در روز قیامت، کنار پل صراط در مکان های بلندی می ایستند. آنان بندگان برگزیده خدا هستند و برای مؤمنانی که گناهکار هستند، دعا می کنند و خدا هم شفاعت آنان را می پذیرد.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: آفرینش انسان، اشاره به میثاق اول یا عالم ذرّ در آیه ۱۷۲، اشاره به ماجرای پیامبران بزرگ (نوح، هود، صالح، لوط و شعیب (علیهم السلام)) و ماجرای موسی (علیه السلام) و بنی اسرائیل...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْمص (۱) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (۲)

در ابتدا چهار حرف «الف»، «لام» و «میم» و «صاد» را ذکر می کنی. تو با حروف الفبا با انسان سخن گفتی، قرآن، معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است، من باید در قرآن فکر کنم و پیام آن را دریابم.

گروهی از مردم تصوّر می کردند که قرآن، سخنان خود پیامبر است، تو تأکید

می کنی که قرآن، کتابی است آسمانی.

آری، قرآن، سخن توست، از طرف توست، تو جبرئیل را فرستادی و او قرآن را بر قلب پیامبر نازل کرد تا آن را برای مردم بخواند و آنان را هدایت کند.

تو می دانی که کار پیامبر، چقدر سخت است، او باید مردم را از بُت پرستی نجات بدهد، سال های سال، آنان بُت ها را پرستیده اند و اسیر خرافات شده اند، جدا کردن مردم از باورهای غلطی که به آن وابسته اند، کار ساده ای نیست.

کسانی که پست و مقامشان در گرو نادانی و بُت پرستی مردم بود، با پیامبر دشمنی

می کردند.

تا زمانی که مردم بُت ها را می پرستیدند رهبران به پول و ثروت می رسیدند، آری، مردم برای آن بُت ها نذر می کردند. همه چیزهایی که نذر بُت ها می شد به کسانی که خود را خدمتگزاران بُت ها می دانستند، می رسید.

معلوم است که آنان برای از دست ندادن منافع خود، با پیامبر دشمنی می کنند.

اکنون تو پیامبر را دلداری می دهی و از او می خواهی که نگرانی به خود راه ندهد و هرگز از دشمنی دشمنان ناراحت نباشد، از او می خواهی تا به وظیفه خود عمل کند و پیام تو را به مردم برساند و به آنان بگوید که به قرآن عمل نمایند و از شیطان پیروی نکنند و بُت ها را عبادت نکنند، این سخن تو با مردم است، اما اندکی از آنان، از این سخن پند می گیرند.

تو همه انسان ها را آزاد آفریده ای و به آنان اختیار داده ای، آن ها باید راه خود را انتخاب کنند، تو هرگز کسی را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، راز خلقت انسان، همان اختیار اوست.

کسانی که آمادگی پذیرش حقیقت را دارند، به قرآن ایمان می آورند و از این قرآن، پند می گیرند، آنان وقتی قرآن را می شنوند، می فهمند که با مرگ، همه چیز تمام نمی شود، پس به روز قیامت ایمان می آورند و خود را برای آن روز آماده می کنند و در روز قیامت، پاداش همه کارهای نیک خود را می بینند و بهشت جاودان، منزلگاه آنان خواهد بود، آنان سعادت واقعی را در بهشت تجربه خواهند کرد، آنان از همه نعمت های زیبای بهشت بهره مند می شوند و می دانند که این آرامش و سعادت، نتیجه ایمان به قرآن است.

اعراف: آیه ۵ - ۳

اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن

ص: ۲۴۶

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (۳) وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (۴) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۵)

از ما می خواهی تا به کسانی که قبلاً روی زمین زندگی می کردند، فکر کنیم و از سرنوشت آنان پند بگیریم، تو پیامبران را برای هدایت انسان ها فرستادی ولی آنان به سخنان پیامبر خود گوش نکردند و به گناه و معصیت و بُت پرستی ادامه دادند.

تو به آنان فرصت توبه دادی ولی آنان راه خود را ادامه دادند، تا این که عذاب تو فرا رسید، بعضی از آن ها را در دل شب، وقتی که همه در خواب بودند به عذاب گرفتار ساختی، بعضی ها را وسط روز گرفتار عذاب نمودی، آنان بعد از فعالیت روزانه، ساعتی به استراحت پرداخته بودند که عذاب تو نازل شد.

آری، آنان به کفر و ستم خود ادامه دادند و وقتی پیامبرشان از آنان می خواست که دست از گناه بردارند و توبه کنند، سخن او را مسخره می کردند، وقتی پیامبرشان به آنان وعده عذاب می داد، او را دروغگو می شمردند و هرگز باور نمی کردند عذاب تو فرا برسد، اما وقتی عذاب تو فرا رسید که آنان در کمال آرامش و خواب بودند.

وقتی آنان عذاب سخت تو را دیدند، پشیمان شدند و گفتند: «بارخدا یا! ما خطاکار بودیم. به خودمان ظلم کردیم که به سخن پیامبران گوش ندادیم»، اما این پشیمانی دیگر سودی نداشت و دیر شده بود.

این قانون توست، قبل از فرا رسیدن عذاب، توبه بندگان خود را می پذیری، زیرا این توبه از روی اختیار و انتخاب است، کسی که از گناهان توبه می کند، در واقع در امتحان خود، موفق می شود، او راه سعادت را برای خود انتخاب می کند.

اما وقتی عذاب تو نازل بشود، توبه گناهکاران پذیرفته نمی شود، آن لحظه، دیگر

لحظه انتخاب نیست، آن توبه از روی انتخاب نیست، از روی ترس و وحشت است.

اعراف: آیه ۹ - ۶

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (۶) فَلَنَقْضِيَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (۷) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۸) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (۹)

درست است که گناهکاران به عذاب تو گرفتار شدند و از این دنیا رفتند، اما عذاب آنان پایان نگرفته است، در روز قیامت، بار دیگر آنان را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و بعد از حسابرسی به آتش جهنم گرفتار می شوند.

در روز قیامت از آنان می پرسی که چرا به سخنان پیامبران گوش ندادید؟ پیامبران شما را به راه راست دعوت کردند، چرا دعوت آنان را اجابت نکردید؟

در روز قیامت، از پیامبران هم سؤال می کنی و به آنان می گویی: آیا شما وظیفه خود را به خوبی انجام دادید؟ آیا سخن مرا برای مردم بیان کردید؟

گناهکاران در آن روز چه جواب خواهند داد؟ آیا آن ها می توانند بهانه بیاورند و از گفتن حقیقت خودداری کنند؟

هرگز.

تو در همه جا حاضر بودی و همه رفتار و کردار آن ها را دیدی و در روز قیامت به آنان می گویی که چه گفته اند و چه کرده اند، تو هرگز از کارهای آنان غافل نبودی و برای همین آنان نمی توانند در آن روز دروغ بگویند.

ص: ۲۴۸

روز قیامت، روز سنجش اعمال است، در آن روز، حسابرسی اعمال در نهایت درستی و به حق انجام می گیرد و به هیچ کس ظلم نمی شود.

کسانی که کارهای نیک آنان، زیادتر از گناهانشان باشد، رستگار می شوند و به بهشت می روند و از نعمت های زیبای آنجا بهره مند می شوند.

اما کسانی که کارهای نیک آنان از گناهانشان کمتر باشد، به عذاب گرفتار می شوند، آنان در دنیا از شیطان پیروی کردند و سخن تو را انکار کردند و با این کار، سرمایه وجودی خود را از دست دادند و به خود ضرر زدند.

اعراف: آیه ۱۹ - ۱۰

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۱۰) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (۱۱) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (۱۲) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (۱۳) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۴) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (۱۵) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (۱۶) ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (۱۷) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (۱۸) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (۱۹)

انسان را آفریدی و او را روی زمین جای دادی و هرچه برای کمال او نیاز بود، در اختیارش قرار دادی، اما عده کمی از انسان ها، شکر این نعمت های تو را به جا می آورند.

تو انسان را آفریدی و او را به این صورت کامل، آراستی!

تو نعمت های فراوان به او دادی، به راستی چرا این انسان، گناه و عصیان می کند و گرفتار غفلت و فراموشی می شود؟

این سؤال است که تو می خواهی در اینجا به آن پاسخ بدهی، برایم از آدم (علیه السلام)، اولین انسانی که آفریدی، سخن می گویی، ماجرای آفرینش را بازگو می کنی و از وسوسه شیطان حکایت می کنی.

هدف تو این است که من این سخنان را بشنوم و بدانم شیطان، دشمن من است، باید به هوش باشم، مبادا فریب وسوسه های او را بخورم:

تو آدم (علیه السلام) را آفریدی و از فرشتگان خواستی بر او سجده کنند، آن ها تسلیم تو بودند و در مقابل آدم (علیه السلام) به سجده افتادند، این چیزی است که تو از آنان خواسته بودی.

راز سجده فرشتگان چه بود؟

این گونه به آنان می فهمانی که باید همه خود را در راه رشد و کمال انسان قرار دهند.

در این میان یکی سجده نمی کند، او شیطان (ابلیس) است. به راستی شیطان در میان فرشتگان چه می کرد؟

او از گروه جنّ بود، بعد از آن که جنّ ها در زمین معصیت کردند، تو آن ها را از بین بردی ولی شیطان را به آسمان ها بردی، زیرا او به تو ایمان داشت.

شیطان سالیان سال عبادتت را می کرد، همه تصوّر می کردند که او هم یکی از فرشتگان است، تو به او مقام والایی دادی، اما در این امتحان بزرگ مردود شد.

ص: ۲۵۰

تو به شیطان گفتی:

— چرا بر آدم سجده نکردی؟

— من بهتر از آدم هستم، آدم از خاک آفریده شده است و من از آتش.

— ای شیطان! از فرشتگان من دور شو! تو شایستگی این مقام را نداری، تو اجازه نداری که در اینجا بمانی و تکبر و بزرگی داشته باشی، از اینجا بیرون شو که تو پست و زبون هستی.

— خدایا! به من تا روز قیامت مهلت بده.

— من به تو مهلت می دهم.

— تو مرا از رحمت خود دور کردی و آن مقام را از من گرفتی، من هم سر راه مستقیم در کمین بندگان تو می نشینم و آنان را گمراه می کنم. من از چهارطرف به سراغ آنان می روم و کاری می کنم که روز قیامت را فراموش کنند، آنان را به جمع کردن مال دنیا مشغول می کنم، راه گمراهی را برای آنان زیبا نشان می دهم، شهوت رانی را برای آنان، دوست داشتنی می نمایم، من دست از تلاش بر نمی دارم تا آنجا که بیشتر آنان، تو را ناسپاسی کنند.

— تو تصمیم به گناه دیگری گرفته ای و می خواهی بندگان مرا گمراه کنی، از این مقام و از نزد فرشتگان دور شو، با ذلت و خواری برو که تو از رحمت من دور شده ای، سوگند یاد می کنم که هر کس از تو پیروی کند، او را در جهنم جای دهم و جهنم را از تو و پیروانت، پر خواهم کرد.

* * *

شیطان هرگز حاضر به سجده بر آدم (علیه السلام) نشد و این گونه بود که او را از رحمت خود دور ساختی. تکبر شیطان کار دستش داد، او به خاطر تکبرش از سعادت دور

ص: ۲۵۱

شد و آتش غضب تو را برای همیشه از آن خود کرد و نتیجه کارش کفر و دشمنی با تو شد.

تو شیطان را از آتش آفریدی و آدم(علیه السلام) را از خاک. شیطان فکر می کرد که آتش از خاک برتر است، اگر او قدری فکر می کرد می فهمید که خاک، سرچشمه انواع برکات است و منبع تمام مواد حیاتی است و مهم ترین وسیله برای ادامه زندگی موجودات زنده است، در حالی که آتش این چنین نیست.

شیطان شیفته نور آتش شده بود، کاش او به نورانیت انسان توجه می کرد و می فهمید که انسان از او برتر است، تو انسان را خلق کردی و او را گل سرسبد آفرینش قرار دادی. هنر انسان این است که اختیار دارد، می تواند راه درست را انتخاب کند، اگر انسان رستگار شود، به اختیار خودش بوده است و این زیبایی انسان است.

شیطان، گرفتار خودبینی شده بود و همین سبب شد تا از سجده بر آدم(علیه السلام) سر باز زند و از درگاه تو رانده شود. آری، خودبینی و تکبر، یادگاری است که از شیطان باقی مانده است، اگر من دچار خودبینی شوم، خود را از سعادت محروم کرده ام.

* * *

سر کلاس بودم و این آیات را تفسیر می کردم، یکی از دانشجویانم رو به من کرد و گفت:

___ استاد! شیطان از خدا تقاضای عمر طولانی کرد، چرا خدا این خواسته او را پذیرفت و به او مهلت داد؟

___ آیا شنیده ای که شیطان سال ها، خدا را عبادت کرد؟ آیا شنیده ای که شیطان دو رکعت نماز خواند که چهار هزار سال طول کشید.(۱۲۸)

ص: ۲۵۲

___ نه. من این مطلب را تازه می شنوم و برایم جالب است.

___ خدا شیطان را در اصل پاک و بی عیب آفرید و او هزاران سال در کنار فرشتگان بود و خدا را عبادت می کرد ولی در امتحان خود مردود شد و از درگاه خدا رانده شد.

___ استاد! پس چرا خدا او را آزاد گذاشت و عمر طولانی به او داد؟

___ خدا هرگز به کسی ظلم نمی کند، او عادل است و اگر کسی کار خوبی انجام دهد، نتیجه آن کار را به او می دهد، شیطان در مقابل این عبادت ها، تقاضایی از خدا کرد و تقاضای او طبق قانون عدالت خدا پذیرفته شد.

___ استاد! آیا خدا به شیطان فرصت داد تا انسان را وسوسه کند؟

___ درست است که خدا به شیطان مهلت داد و او را در وسوسه گری آزاد گذاشت، امّا انسان را در مقابل او بی دفاع نگذاشت، خدا به انسان، نعمت عقل داد و فطرت پاک و عشق به کمال را در وجودش قرار داد و فرشتگانی را مأمور کرد که الهام بخش انسان باشند و او را به سوی خوبی ها و زیبایی ها دعوت کنند، همچنین خدا در توبه را به روی انسان باز نمود.

وقتی آدم(علیه السلام) فهمید که خدا به شیطان عمر طولانی داده است، رو به آسمان کرد و گفت:

___ بارخدایا! به شیطان مهلت دادی، از تو می خواهم در حقّ من و فرزندانم، عنایتی کنی.

___ ای آدم! من به تو امتیازی می دهم و فرزندان تو هم در آن با تو شریک هستند.

___ آن امتیاز چیست؟

ص: ۲۵۳

___ اگر گناه کنی، آن گناه را یکی حساب می‌کنم، اما اگر کار خوبی انجام دهی، آن را ده برابر حساب می‌کنم و ده برابر پاداش می‌دهم.

___ بارخدایا! باز هم به من عنایتی کن!

___ ای آدم! من توبه تو و فرزندان تو را تا قبل از لحظه مرگ، می‌پذیرم، اگر کسی، یک عمر گناه کند و قبل از فرا رسیدن مرگ، واقعاً پشیمان شود و توبه کند، من توبه او را می‌پذیرم و گناهان او را به حسنات تبدیل می‌کنم، اما اگر کسی با دیدن عزرائیل، توبه کند، دیگر دیر است و توبه او پذیرفته نمی‌شود.

___ خدایا! به من هم عنایتی کن!

___ من گناه بندگان خود را می‌بخشم و در بخشیدن گناهان بندگانم، نیاز به اجازه هیچ کس ندارم و از هیچ چیز و هیچ کس، واهمه ندارم.

___ خدایا! من ممنون تو هستم، این‌ها برای من و فرزندان من، بس است. (۱۲۹)

* * *

شیطان، وسیله‌ای برای پیشرفت و تکامل انسان است، زیرا راه شکوفایی استعدادها، از میان تضادها می‌گذرد، شیطان با وسوسه‌هایی که می‌کند سبب می‌شود قدرت روحی انسان اوج بگیرد.

روزی به کارگاه آجرپزی رفتم، من خیال می‌کردم که برای تهیه آجر، ماده‌ای مثل چسب به خاک اضافه می‌کنند، اما آن روز دیدم که آنان گل را قالب می‌گیرند و به شکل آجر درمی‌آورند، سپس آن را در کوره آتش قرار می‌دهند.

آتشِ داغ باعث می‌شود تا این آجرها محکم و بادوام شوند، در واقع ارزشی که آجر دارد به خاطر همین آتش است، هر آجری که به شعله آتش نزدیک تر باشد محکم تر می‌شود. اگر یک آجر، به آتش خیلی نزدیک باشد، از بتن و سیمان هم

ص: ۲۵۴

محکم تر می شود. اگر آجر ارزش دارد به دلیل آتش است و اگر آتش نباشد، آجر با چند قطره باران، از بین می رود، اصلاً تا آتش نباشد، آجر، آجر نمی شود.

شیطان برای انسان مانند همان آتش است، اگر شیطان و وسوسه های او نباشد، انسان بودن انسان، معنا پیدا نمی کند. اگر شیطان نبود، میدان مبارزه با بدی ها پدید نمی آمد و انسان از فرشتگان برتر نمی شد. زیبایی و شکوه انسان در این است که می تواند راه خوب و بد را انتخاب کند.

اگر شیطان نبود، زمینه راه بد فراهم نمی شد، انسانی که به وسوسه های شیطان گوش نمی کند و راه خوبی ها را انتخاب می کند، مقام او از فرشتگان بالاتر می رود.

اگر شیطان نباشد، انسان هم ارزشی بالاتر از فرشتگان ندارد، اگر شیطان نباشد، همه انسان ها، میل به تقوا و زیبایی ها دارند، ولی آن تقوا، تقوا نیست، تقوا وقتی تقواست که انسان میان وسوسه شیطان و الهام فرشتگان یکی را انتخاب کند، شیطان او را به راه زشتی ها فرا می خواند، فرشتگان او را به خوبی ها دعوت می کنند، انسانی که راه زیبایی ها را انتخاب می کند، این تقوای واقعی است، این همان انسانی است که فرشتگان بر او سجده کردند.

* * *

اعراف: آیه ۲۵ - ۲۰

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (۲۰) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (۲۱) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عِدُوٌّ مُبِينٌ (۲۲) قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۲۳) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى

ص: ۲۵۵

حِينَ (۲۴) قَالَ فِيهَا تَحْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (۲۵)

تو به آدم (علیه السلام) گفتی: «ای آدم! همراه با همسرت، حوّا در بهشت ساکن شوید و از نعمت های زیبای آن استفاده کنید ولی نزدیک آن درختی که برای شما ممنوع کردم، نشوید و از میوه آن نخورید، اگر این کار را بکنید، به خود ستم می کنید.»

آدم (علیه السلام) وارد بهشت می شود و شیطان در پی وسوسه او بر می آید، آن بهشتی که آدم (علیه السلام) در آنجا بود، بهشت جاودان نبود، زیرا اگر کسی وارد آن بهشت شود، برای همیشه در آن خواهد بود.

آن بهشت، باغی زیبا بود و آدم (علیه السلام) و همسرش در آنجا زندگی خود را آغاز کردند، شیطان بیکار نشست و آنان را وسوسه کرد.

شیطان که به خاطر سجده نکردن بر انسان از مقام خود رانده شده بود، تصمیم داشت از انسان انتقام بگیرد. آدم (علیه السلام) و حوّا در آن بهشت زندگی راحتی داشتند و مهمان مهربانی تو بودند، هدف شیطان این بود که این مقامی را که تو به آدم (علیه السلام) دادی از او بگیرد.

شیطان می دانست که انسان به زندگی جاویدان علاقه دارد و در وجود او علاقه به کمال قرار دارد، برای همین به آدم (علیه السلام) و همسرش چنین گفت: «اگر از آن درخت ممنوعه بخورید، شما یا فرشته می شوید یا زندگی جاوید پیدا می کنید و هرگز مرگ به سراغ شما نمی آید.»

وقتی من این سخن شیطان را می خوانم، می فهمم که مهم ترین راه نفوذ شیطان این دو چیز است: عشق به مقام بالاتر، عشق به جاودانگی.

آدم (علیه السلام) و همسرش با شنیدن این سخن به فکر فرو رفتند، شیطان برای این که اثر

ص: ۲۵۶

وسوسه خود را قوی تر کند، به آنان گفت: «به خدا قسم من خیر خواه شما هستم».

وقتی آنان این سخن شیطان را شنیدند، فریب خوردند، آنان باور نمی کردند که کسی به نام خدا قسم دروغ بخورد، آنان به سوگند شیطان اطمینان کردند، آن هم سوگندی که به نام خدا بود. (۱۳۰)

آدم (علیه السلام) و حوّا فریب خوردند و از میوه آن درخت خوردند، ناگهان متوجه شدند که لباس هایشان از تنشان فرو ریخت و اندامشان آشکار شد. آنان اندام خود را با برگ های درختان پوشاندند.

آنان در تعجب ماندند که چه شده است، اما شیطان خوشحال بود، این نشانه پیروزی او بود. شیطان می دانست که این یک نشانه است، نشانه غضب تو.

وقتی آدم (علیه السلام) و حوّا را آفریدی، برای آنان لباسی قرار دادی، درست است که آن دو، زن و شوهر بودند، اما تو برای آنان لباسی قرار داده بودی، شیطان می دانست که هرگاه این لباس از بدن آن ها فرو افتد، در نقشه خود موفق شده است.

هنوز آدم (علیه السلام) و حوّا نمی دانند چه اتفاقی افتاده است، آنان به سخن شیطان گوش کرده اند، او به نام تو سوگند یاد کرد که هر کس از میوه آن درخت بخورد، فرشته می شود و عمر جاودان پیدا می کند، اما چرا لباس های آنان فرو افتاد؟

تو با آنان سخن گفتی: «مگر من نگفتم که از میوه آن درخت نخورید؟ مگر نگفتم شیطان دشمن سرسخت شماست؟ چرا سخن مرا فراموش کردید و فریب شیطان را خوردید؟».

آنان فهمیدند فریب خورده اند، اما مهم این بود که آنان پشیمان شدند، به اشتباه

خود اعتراف کردند و گفتند: «بارخدایا! ما بر خود ظلم و ستم کردیم و اگر تو ما را نبخشی و به ما رحم نکنی، زیانکار خواهیم شد.»

درست است که آنان نافرمانی تو را کردند، امّا این نافرمانی از روی دشمنی با تو نبود، از روی جهالت و نادانی بود، برای همین بود که تو آنان را بخشیدی، امّا آنان را از بهشت بیرون کردی و آنان زندگی روی زمین را آغاز کردند، توبه آنان را پذیرفتی امّا آنان دیگر نمی توانستند در آن بهشت بمانند. آدم(علیه السلام) و حوّا را از آن بهشت بیرون کردی و آنان زندگی خود را روی زمین آغاز کردند.

تو به آدم(علیه السلام) گفتی که نسل او در زمین زیاد می شود و بین فرزندان او اختلاف و دشمنی پدیدار خواهد شد، گروهی راه خوبی ها را پیش خواهند گرفت و گروهی هم به راه شیطان خواهند رفت و همیشه میان این دو گروه دشمنی خواهد بود.

انسان در زمین زندگی خواهد کرد و در اینجا امتحان خود را پس خواهد داد و سرانجام مرگ به سراغ او می آید. انسان در روز قیامت زنده می شود و برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شود.

آری، انسان روی زمین زندگی می کند و روی زمین می میرد و از همان جا برای حسابرسی روز قیامت، برانگیخته می شود.

اعراف: آیه ۲۷ - ۲۶

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (۲۶) يَا بَنِي آدَمَ لَمَّا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۷)

اکنون وقت آن است که با فرزندان آدم(علیه السلام) سخن بگویی: من برای شما نعمت

لباس را قرار دادم تا بدن شما را بپوشاند و مایه زینت شما باشد، ولی این پوشش کافی نیست، من برای شما یک لباس معنوی هم قرار دادم که آن لباس پرهیزکاری و تقوا است که از لباس ظاهری بهتر است.

لباس چگونه بدن شما را از گرما و سرما حفظ می کند و زشتی های جسم شما را می پوشاند، لباس تقوا هم، روح شما را از گناه حفظ می کند و زشتی های گناهان را می پوشاند و بهترین زینت برای شماست.

فراموش نکنید که این لباس ظاهری و معنوی، از نشانه های من برای شماست تا فکر کنید و پند بگیرید.

مراقب باشید که شیطان شما را فریب ندهد همان گونه که پدر و مادر شما را از بهشت بیرون کرد و کاری کرد که لباس های آنان از بدنشان فرو ریخت و اندامشان آشکار شد.

شیطان در کمین شما است، او و گروه او، شما را می بینند و شما آن ها را نمی بینید، از چنین دشمنی باید سخت بترسید.

البته شیطان نمی تواند بدون اراده شما بر شما مسلط شود، او چنان قدرتی ندارد که بدون اجازه شما وارد قلب شما شود و شما را به گمراهی بکشاند، او فقط وسوسه می کند، اگر ندای او را اجابت کردید، آن وقت است که او بر شما مسلط می شود، آری، شیطان بر کسانی تسلط دارد که ولایت او را به میل و رغبت می پذیرند و از او پیروی می کنند.

اعراف: آیه ۳۰ - ۲۸

وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۲۸) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

ص: ۲۵۹

وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (۲۹) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ (۳۰)

شیطان برای فریب انسان، برنامه دارد، او اعمال گذشتگان را برای انسان زیبا جلوه می دهد و به همین دلیل، انسان هایی که از نور ایمان بی بهره اند، راه و روش پدران خود را ادامه می دهند و به راحتی گناه و معصیت می کنند.

اگر به آنان بگوییم چرا این کارها را انجام می دهید، آنان در پاسخ می گویند: «این راه و رسمی است که گذشتگان ما انجام می دادند، ما هم به شیوه و رسم آنان عمل می کنیم و این دستور خداست».

این سخن آنان عجیب است، گناه انجام می دهند و آن را به تو نسبت می دهند.

اکنون از پیامبر خود می خواهی تا چنین سخن بگوید: «خدا هرگز به کارهای زشت، فرمان نمی دهد، چرا شما به خدا این سخن های دروغ را نسبت می دهید».

من دوست دارم بدانم در زمان پیامبر، پیروان شیطان چه گناهی انجام می دادند و آن را به تو نسبت می دادند، باید تاریخ را بخوانم.

* * *

سال ها پیش در مکه هیچ نشانی از آبادی نبود. درّه ای خشک که هیچ کس آن را نمی شناخت. تو به ابراهیم(علیه السلام)فرمان دادی تا فرزندش اسماعیل(علیه السلام)را همراه با مادرش به آنجا ببرد و کعبه را که ویران شده بود، دوباره بسازد.

ابراهیم(علیه السلام)از فلسطین به سوی مکه رفت، او کعبه را بازسازی کرد، کار ساخت کعبه که تمام شد، حضرت ابراهیم(علیه السلام)به فلسطین بازگشت و هاجر و اسماعیل(علیهما السلام)را کنار کعبه گذاشت.

ص: ۲۶۰

چند روز که گذشت، گروهی از عرب‌ها، گذرشان به آنجا افتاد. آن‌ها وقتی آب زمزم را دیدند در آنجا منزل کردند. کم‌کم مردم زیادی در آنجا جمع شدند و شهر مکه ساخته شد. بیشتر مردم این شهر به دین ابراهیم (علیه السلام) ایمان آوردند.

سال‌ها گذشت، آرام آرام شهرت کعبه به اطراف رسید، مردم از هر گوشه و کنار برای طواف آن می‌آمدند، زیرا حج از اعمالی بود که در دین ابراهیم (علیه السلام) به آن تأکید شده بود.

شهر تا مدتی در اختیار فرزندان اسماعیل (علیه السلام) بود، اما بعد از مدتی، گروهی از عرب‌ها شهر مکه را در اختیار خود گرفتند.

آن‌ها خود را خادمان کعبه خواندند و رسوم زیارت کعبه را تحریف کردند و از این راه به ثروت زیادی رسیدند.

یکی از قوانینی که آن‌ها وضع کردند این بود: «هر کس که برای طواف کعبه می‌آید باید حتماً لباس مردم شهر مکه را به تن کند و اگر کسی این لباس را نمی‌توانست تهیه کند، باید لباس‌های خود را از بدن بیرون بیاورد و عریان طواف کند!!».

(۱۳۱)

مردمی که برای طواف کعبه می‌آمدند، تصور می‌کردند این دستور توسست، تو از زن و مرد آنان خواسته‌ای تا اگر پول ندارند که لباس مردم مکه را بخرند، لخت و عریان طواف کنند.

رهبران مکه به آن‌ها گفته‌اند شما با این لباس‌های خود که گناه انجام داده‌اید نمی‌توانید کعبه را طواف کنید، یا باید لباس ما را تهیه کنید یا آن‌ها که با بدن عریان طواف کنید. (۱۳۲)

امان از روزی که دین وسیله‌ای برای فریب مردم شود!

تو از ما می خواهی تا هنگام عبادت لباس های زیبای خود را به تن کنیم.

تو هرگز به کارهای زشت، فرمان نمی دهی، تو به خوبی ها و زیبایی ها فرمان می دهی، مرا به عدالت و میانه روی فرا می خوانی، هم زیاده روی بد است و هم کوتاهی کردن، زندگی من باید بر اساس میانه روی باشد.

از من می خواهی تا در مسجد که خانه توست، تو را بخوانم، با تمام وجود به تو رو کنم و تو را پرستش کنم، از ریا و ظاهر فریبی دست بردارم، دین خود را خالص کنم و فراموش نکنم تو همان گونه که مرا آفریدی، بار دیگر مرا در روز قیامت زنده می کنی و برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوم.

تو به من حق انتخاب داده ای، من باید راه خود را انتخاب کنم، انسان ها به دو دسته تقسیم می شوند، دسته ای راه ایمان را انتخاب می کنند و از نعمت هدایت تو بهره مند می شوند.

گروهی هم از شیطان پیروی می کنند و به گمراهی می افتند. تو آنان را به حال خود رها می کنی و آنان شیطان را دوست خود می گیرند و به دنبال وسوسه های او می روند. شیطان همه وقت و همه جا، باطل را به صورت حق و زشتی ها را به صورت زیبایی ها جلوه می دهد، انسان های گمراه فریب شیطان را می خورند و کارهای زشت خود را زیبا می بینند و خیال می کنند که اهل هدایت هستند.

اعراف: آیه ۳۲ - ۳۱

يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (۳۱) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا

ص: ۲۶۲

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳۲)

از من می خواهی که هنگامی که می خواهم تو را عبادت کنم و نماز بخوانم، خود را زیبا کنم، بهترین لباس خود را به تن کنم، عطر بزنم و خوشبو شوم، موهای خود را شانه نمایم، آری، تو زیبایی را دوست داری و برای همین دوست داری بندگان تو هنگامی که به مسجد می روند، زیبا بروند.

تو به بندگان نعمت های زیادی داده ای و از آنان می خواهی تا از آن خوراکی ها بخورند و از آشامیدنی ها بیاشامند و زیاده روی نکنند که تو کسانی که اسراف می کنند را دوست نداری.

تو در این دنیا، نعمت های خود را به مؤمن و کافر می دهی، به همه آن ها روزی می دهی و همه از آن نعمت ها بهره می برند، اما در روز قیامت، نعمت های خود را فقط به اهل ایمان می دهی، آنان را در بهشت مهمان خود می کنی و از میوه ها، نوشیدنی ها و زیبایی ها بهره مند می سازی، کافران در آتش جهنم گرفتار خواهند شد، تو این گونه سخنان خود را برای کسانی که آگاهند، بیان می کنی.

آری، کسانی بودند که خیال می کردند که اگر از نعمت های دنیا بهره نبرند، به تو نزدیک می شوند، آنان غذاهای خوب نمی خوردند، لباس زیبا به تن نمی کردند و به طور کلی دنیا را ترک کرده بودند، آنان فکر می کردند که زندگی زاهدانه همین چیزی است که آنان انتخاب کرده اند.

اکنون تو به پیامبر خود دستور می دهی تا به آنان چنین بگوید: «چه کسی زینت ها و نعمت هایی که خدا برای بندگانش آفریده است را حرام کرده است؟». آری، زهد واقعی این است که من از نعمت های دنیا استفاده کنم، اما دل به دنیا

نبندم، هنر این است که برای زندگی بهتر خود و دیگران تلاش کنم و ثروتی فراهم سازم ولی اسیر دنیا و ثروت خود نشوم.

اعراف: آیه ۳۳

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۳۳)

تو کارهای زشت را حرام کرده ای، چه این کارها آشکار باشد چه پنهان. همچنین تو تجاوز به حقوق دیگران را حرام نموده ای و نیز از ما خواسته ای تا هرگز کسی یا چیزی را شریک تو قرار ندهیم، تو خدای یگانه هستی و هیچ، شریکی نداری.

عده ای به تو سخنانی را نسبت می دهند که تو هرگز آن سخنان را نگفته ای، آنان به نام دین، دستوراتی را به مردم می دهند و می گویند که خدا این چنین خواسته است. این سخنان، دروغ است و هیچ اصل و اساسی ندارد. تو به همه هشدار می دهی تا هرگز به دروغ به تو سخنی را نسبت ندهند.

قبل از اسلام، بزرگان مکه این قانون را پیش خود ساخته بودند و آن را به تو نسبت می دادند، آنان به مردم می گفتند کسی که برای طواف کعبه می آید باید لباس مردم مکه را به تن کند و اگر این لباس را نمی تواند تهیه کند باید لخت و عریان طواف کند. (۱۳۳)

آری، در هر زمانی این افراد پیدا می شوند، من باید مواظب باشم که فریب آنان را نخورم، مبدا سخنانی را که اصل و اساسی ندارند، به نام دین قبول کنم. باید هشیار باشم، همواره و در همه جا به دنبال دلیل باشم.

ص: ۲۶۴

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (۳۴) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَمَّا خُرُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَمَّا هُمْ يَحْزَنُونَ (۳۵) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أُصِيبَتْ النَّارُ فِيهَا خَالِدُونَ (۳۶)

برای هر قوم و ملتی، دوره و زمان معینی را قرار دادی و راه ایمان و راه گمراهی را برای آنان بیان کردی و به آنان حق انتخاب دادی، تو هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنی، آنان در آن مدّت و زمانی که به آنان داده ای، آزاد هستند، می توانند راه خوب یا بد را انتخاب کنند، سرانجام مهلت آن ها تمام می شود و وقتی مرگ آنان فرا رسید، حتی یک لحظه هم نمی توانند مرگ خود را عقب یا جلو بیندازند. تو زمان مرگ آنان را قبلاً مشخص کرده ای، وقتی آن زمان فرا برسد، مرگ آنان را درمی یابد.

تو پیامبران خود را برای هدایت انسان ها فرستادی، آنان سخنان تو را برای مردم بیان کردند، کسانی که از پیامبران تو اطاعت کردند و اهل تقوا شدند و کار نیک

انجام دادند، به سعادت می‌رسند، آنان در روز قیامت، هیچ ترس و اندوهی نخواهند داشت و زندگی همراه با آرامش را تجربه خواهند کرد و در بهشت، مهمان تو خواهند بود.

اما کسانی که سخنان پیامبران تو را دروغ شمردند و سرکشی کردند، گرفتار آتش جهنم خواهند شد و برای همیشه در آن خواهند سوخت.

* * *

اعراف: آیه ۳۷

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (۳۷)

با خود فکر می‌کنم که چه کسی ستمکارتر از همه است؟ چه کسی بیش از همه ظلم می‌کند؟

تو پاسخ این سؤال را این‌گونه می‌دهی: کسی که سخن دروغ به تو نسبت بدهد و دین تو را به بازی بگیرد، او از همه ستمکارتر است. کسی که مردم را فریب بدهد و سخنی را که تو نگفته‌ای به نام تو به آنان بگوید، ظلم بزرگی کرده است زیرا سبب انحراف آنان شده است. کسانی که فریب او را می‌خورند و سخن او را می‌پذیرند، به گمراهی می‌افتند.

همچنین کسی که حق را بشناسد اما باز هم آن را انکار کند، ستمکارترین مردم است، کسی که می‌داند قرآن، سخن توست، اما باز هم آن را دروغ بشمارد، به خود ظلم کرده است.

من نباید انتظار داشته باشم که وقتی یک نفر قرآن را دروغ شمرد یا در دین بدعتی ایجاد کرد، زود و سریع به عذاب گرفتار شود، این قانون توست که به همه

فرصت می دهی، دنیا، محل امتحان و آزمایش انسان ها می باشد.

مدّت عمر هر انسانی مشخص است، حال او کافر باشد یا مؤمن، عمر خود را سپری می کند و از نعمت های تو استفاده می کند. تو هرگز به خاطر کفر، نعمت های این دنیا را از کسی دریغ نمی کنی، به همه روزی می دهی.

تو انسان را آفریدی و او را به این دنیا آوردی و راه رستگاری را به او نشان دادی، به او اختیار دادی تا خودش راهش را انتخاب کند. کسی که بُت ها را می پرستد، تو او را به حال خود رها می کنی تا زمانی که زمان مرگ او فرا برسد، وقتی مرگ او فرا رسید، فرشتگان خود را نزد او می فرستی تا جان او را بگیرند، در آن لحظه، پرده ها از جلوی چشم او کنار می رود و او آتش جهنّم را با چشم خود می بیند، صدای ناله و فریاد کافران را می شنود که چگونه در آتش می سوزند!

در آن لحظه جان دادن فرشتگان به او می گویند: آن بُت هایی را که به جای خدا می پرستیدی، چه شدند؟ آن ها کجایند؟ چرا به یاری تو نمی آیند؟

او در آن لحظه ای که مرگ را جلوی چشم خود می بیند می گوید: نمی دانم آن بُت ها چه شدند، آن ها همه از من دور شدند و نمی توانند به من سودی برسانند!

کسی که راه گمراهی برگزید در آن لحظه سخت جان دادن، خود را تنها می یابد و اعتراف می کند که کافر بوده است، آن لحظه او آرزو می کند که ای کاش به تو و پیامبران تو ایمان می آورد، اما دیگر پشیمانی او هیچ سودی ندارد، زیرا دیگر خیلی دیر شده است.

اعراف: آیه ۳۹ - ۳۸

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَنْبِتْهُمْ عَدَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (۳۸) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ

ص: ۲۶۷

لَاخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (۳۹)

تو در روز قیامت به کافران می گویی: پیش از شما نیز گروه هایی از انسان و جن به من کفر ورزیدند و پیامبران مرا دروغگو شمردند، اکنون همگی با هم وارد جهنم شوید.

وقتی آنان وارد آتش جهنم می شوند، هر گروه، گروه دیگر را لعنت می کند تا زمانی که همه با ذلت در دوزخ جای می گیرند.

اهل آتش به دو گروه تقسیم می شوند: رهبران باطل و پیروان آنان. کسانی که از رهبران باطل پیروی کردند چنین می گویند: «بارخدا یا! این ها بودند که ما را به گمراهی کشاندند، از تو می خواهیم که عذاب آنان را دو برابر کنی». تو در جواب آنان چنین می گویی: «عذاب هر کدام از شما، دو برابر است ولی شما اندازه و سختی عذاب دیگران را نمی دانید».

کسانی که از رهبران باطل پیروی کرده اند، از تو می خواهند که عذاب رهبران آنان را دو برابر کنی، این دعا و سخن آنان به گوش رهبرانشان می رسد. رهبران آنان رو به آنان می کنند و می گویند: «خیال نکنید که شما از ما بهتر هستید! ما شما را به گمراهی فرا خواندیم و شما پذیرفتید، ما گفتیم و شما تأیید کردید، ما ستم کردیم و شما یاری کردید، پس ما و شما با هم مساوی هستیم، این عذاب نتیجه کارهای خودتان است، اکنون عذاب را بچشید».

آری، تو انسان ها را با اختیار آفریدی، راه خوب و بد را نشان آن ها دادی، پیامبران را فرستادی تا مردم را به راه خوب فرا بخوانند، کسانی که از رهبران باطل پیروی کردند، به اختیار خود این کار را کردند، آنان این راه را انتخاب نمودند و نتیجه آن، چیزی جز عذاب نیست.

در آن روز، میان پیروان و رهبران باطل دشمنی است، در این دنیا، پیروان می خواستند جان خود را فدای رهبران خود کنند و رهبران آنان نیز از دوستی و محبت آنان دم می زدند، امّا در جهنّم، آنان با هم دشمن می شوند، پیروان برای رهبران خود تقاضای عذاب بیشتر می کنند و رهبران هم از عذابی که پیروانشان می بینند، شادی می کنند.

* * *

آن روز عذاب رهبران باطل، دو برابر است، آنان به دو گناه عذاب می شوند:

۱ - گناه کفر خودشان.

۲ - گناه گمراه کردن دیگران.

امّا کسانی که از آن رهبران باطل پیروی کردند نیز دو عذاب خواهند داشت:

۱ - گناه کفر خودشان.

۲ - گناه پیروی کردن از رهبران باطل.

اگر آنان از رهبران خود حمایت نمی کردند، رهبران آنان قدرتی نداشتند، همه قدرت و نفوذ رهبران آنان، به سبب پیروی کورکورانه آنان بود.

* * *

اعراف: آیه ۴۱ - ۴۰

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاقُوا فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (۴۰) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (۴۱)

کسانی که به پیامبران تو ایمان نمی آورند و قرآن تو را دروغ می شمارند و سرکشی می کنند، چه آینده ای خواهند داشت؟

روز قیامت که فرا برسد، آنان آتش جهنّم را در برابر خود خواهند دید، در آن

روز، آنان دعا می کنند شاید از عذاب نجات پیدا کنند، اما دیگر دیر شده است، آن روز، درهای آسمان به روی آنان باز نمی شود، آنان از رحمت تو دور هستند و هرگز دعایشان مستجاب نمی شود.

آنان نگاه می کنند که چگونه اهل ایمان به بهشت می روند، برای همین آرزو می کنند که ای کاش ما هم به بهشت می رفتیم !

اما زهی خیال باطل !

هر وقت ممکن شد که شتری از سوراخ سوزنی عبور کند، آنان نیز می توانند به بهشت بروند.

آری، آتش سوزان جهنم در انتظار گناهکاران است و تو این گونه گناهکاران را کیفر می دهی، برای آنان، بستری از آتش آماده کردی و روی آنان را آتشی متراکم می پوشاند و این سزای ستمکاران است.

اعراف: آیه ۴۲

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۴۲)

اما کسانی که به تو و پیامبران تو ایمان آوردند و اعمال نیک انجام دادند، برای همیشه در بهشت، مهمان تو خواهند بود و از نعمت های زیبای آن بهره مند خواهند شد.

من لحظه ای با خود فکر می کنم، آرزو می کنم که اهل بهشت باشم، آیا می توانم؟ به راستی اهل بهشت شدن، کار سختی است؟

تو در پاسخ این سؤال چنین می گویی: «من هرگز کسی را بیش از قدرت و توانش، فرمان نمی دهم و تکلیف نمی کنم».

این هم قانون توست: در دین تو، فرمان طاقت فرسا وجود ندارد، همه می توانند

ص: ۲۷۰

اهل بهشت بشوند، تکلیف هر کس به اندازه قدرت اوست، تو از هر کس به اندازه استعداد و امکاناتش، انتظار ایمان و عمل نیک داری. مهم این است که من به وظیفه ام عمل کنم، وظیفه ای که با توجه به شرایط خود من برای من تعریف کرده ای و هرگز خارج توان و قدرت من نیست.

* * *

اعراف: آیه ۴۳

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۴۳)

تو دل های بهشتیان را از کینه و حسد و دشمنی پاک می کنی تا آنان در آنجا در کمال آرامش باشند. کینه و حسد و دشمنی، آرامش را از انسان می گیرد.

من با خود فکر می کنم، ریشه کینه، حسد و دشمنی، همان فقر و محدودیت است. در بهشت تو، هیچ فقر و محدودیتی نیست، همه از نعمت های تو بهره می برند و این نعمت ها هیچ حد و اندازه ای ندارد، برای همین دیگر انگیزه ای برای کینه و حسد و دشمنی باقی نمی ماند.

این آرامشی که به دل های بهشتیان می دهی، از بزرگترین نعمت ها می باشد، کسی که کینه و حسد به دل دارد، اگر در دریایی از نعمت ها غرق باشد، باز هم احساس راحتی و آرامش نمی کند.

اهل بهشت در نهایت دوستی، صفا و صمیمیت زندگی می کنند، همه از وضع خود راضی هستند، کسانی که در مقام های پایین بهشت هستند، هرگز به کسانی که در مقام های بالای بهشت هستند، حسد نمیورزند.

نهرها و جوی های بزرگ از زیر درختان بهشت جاری است و اهل بهشت زیر

درختان بلند آنجا منزل می کنند. آنان وقتی نعمت های تو را می بینند چنین می گویند: «سپاس مخصوص خدایی است که ما را به این جایگاه پر از نعمت، رهنمون ساخت و اگر او ما را راهنمایی نمی کرد و پیامبران را برای راهنمایی ما نمی فرستاد، ما هرگز به این مقام، راه نمی یافتیم، به درستی که پیامبران ما را به حق رهبری کردند».

در آن هنگام، تو به آنان چنین می گویی: «این همان بهشتی است که شما به وسیله اعمال خوب خود، وارث آن شده اید».

تو برای هر انسانی جایگاهی در بهشت و جایگاهی در جهنم آماده کرده ای، وقتی کسی کفر بورزد به جهنم می رود، پس جایگاه بهشتی او چه می شود؟

تو آن جایگاه را به مؤمنان می دهی، در واقع، اهل ایمان، وارث جایگاه بهشتی کسانی می شوند که به بهشت نیامده اند. این معنای سخن توست: «این بهشتی است که شما وارث آن شده اید».

اعراف: آیه ۴۵ - ۴۴

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۴۴) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (۴۵)

کافران در این دنیا، بارها و بارها مؤمنان را مسخره می کردند و به سرزنش آنان می پرداختند و می گفتند چرا به چیزی که ندیده اید، ایمان آورده اید؟ در روزهای گرم تابستان، روزه می گیرید به امید بهشتی که هرگز ندیده اید؟ چرا لذت های این دنیا را ترک می کنید به آن امید که روز قیامت به بهشت درآیید؟ شما چقدر عقب

ص: ۲۷۲

آری، کافران، روز قیامت را دروغ می شمردند و بهشت و جهنم را باور نداشتند و می گفتند که بعد از مرگ، دیگر کسی زنده نمی شود.

روز قیامت برپا می شود، کافران در آتش جهنم گرفتار می شوند و بندگان خوب تو در بهشت منزل می کنند، آن وقت تو به آنان اجازه می دهی تا با کافران گفتگو کنند، میان بهشت و جهنم، فاصله ای است، برای لحظه ای آن فاصله برداشته می شود و مؤمنان به کافرانی که در آتش می سوزند، چنین می گویند: «ما وعده خدای خود را حق یافتیم و به آن رسیدیم، آیا شما نیز به آنچه خداوند وعده داده بود، رسیدید؟».

آری، پیامبران تو کافران را به آتش جهنم وعده داده بودند و به آنان گفته بودند که اگر راه کفر در پیش گیرند، به عذاب گرفتار خواهند شد.

اهل جهنم فریاد برمی آورند: «آری! ما عذاب خدا را حق یافتیم».

در این هنگام، ندا دهنده ای بین اهل بهشت و اهل جهنم، ندا می دهد که لعنت خدا بر ستمکاران باد! همان کسانی که مردم را از یاد خدا باز می داشتند و با سخنان دروغ می خواستند راه صحیح را نادرست نشان بدهند و روز قیامت را انکار می کردند.

اسم او احمد بود، او در بازار کوفه سرکه می فروخت، از شیعیان بود و در زمان امام رضا(علیه السلام) زندگی می کرد. روزی او این آیه قرآن را خواند، از خود سؤال کرد آن ندا دهنده ای که روز قیامت بین اهل بهشت و اهل جهنم ندا می دهد کیست؟

از هر کس سؤال کرد، به جوابی نرسید. ایام حج نزدیک شد، او برای انجام حج به سوی سرزمین حجاز حرکت کرد، قبل از این که به مکه برود به شهر مدینه رفت تا امام رضا(علیه السلام) را ببیند. او از امام، سؤال خود را پرسید، امام در جواب چنین

فرمود: «آن ندا دهنده، حضرت علی (علیه السلام) می باشد». (۱۳۴)

آن روز، او معنای این آیه را فهمید، او به خود افتخار کرد که شیعه علی (علیه السلام) است و او را امام اول خود می داند.

اعراف: آیه ۵۱ - ۴۶

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (۴۶)
وَإِذَا صُِرِّفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۷) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ
بِسِيَمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (۴۸) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمِهِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَمَّا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (۴۹) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (۵۰) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا
بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (۵۱)

درست است که اهل بهشت، اهل جهنم را می بینند، اما این طور نیست که نسیم خنک بهشت به اهل جهنم برسد یا گرمای سوزان جهنم به اهل بهشت آزاری برساند، تو بین بهشت و جهنم، حجاب و پرده قرار داده ای.

در روز قیامت، همه باید از پل «صراط» عبور کنند، «صراط» پلی است که از روی جهنم می گذرد، وقتی گناهکاران از این پل عبور می کنند، به داخل جهنم سقوط می کنند. (۱۳۵)

از طرف دیگر، تو در کنار پل صراط، مکان های بلندی را آماده کرده ای تا گروهی از بندگان خوبت در آنجا بایستند، نام مکان بلند، «اعراف» است.

در زبان عربی به جای بلند که مانند تپه است، «اعراف» می گویند. از بالای آن

بلندی ها، هم بهشت و هم جهنم نمایان است. کسانی که آنجا هستند بندگان برگزیده تو هستند، آنان می دانند چه کسانی اهل بهشت می شوند و چه کسانی از روی پل صراط به جهنم سقوط می کنند. آنان برای مؤمنانی که گناهکار هستند، دعا می کنند و تو هم شفاعت آنان را می پذیری، این مقامی است بزرگ که تو به آنان داده ای.

* * *

نام من «بشیر» است، از شاگردان امام صادق (علیه السلام) هستم، دوست دارم بدانم کسانی که در بلندی «اعراف» می ایستند و گناهکارانی که اهل ایمان بودند را شفاعت می کنند، کیستند؟

امروز می خواهم به خانه امام صادق (علیه السلام) بروم و این آیه قرآن را برای آن حضرت بخوانم و سؤال خود را بپرسم.

فرصت خوبی برای سؤال است، رو به امام می کنم و می گویم:

___ آقای من! خدا در قرآن از «اعراف» سخن گفته است، چه کسانی بر آنجا قرار می گیرند؟

___ «اعراف»، مکانی بلند است که بین بهشت و جهنم واقع شده است. در روز قیامت، محمد (صلی الله علیه و آله)، علی، حسن، حسین، فاطمه و خدیجه (علیهم السلام) در آنجا قرار می گیرند.

___ برای چه آنان در آنجا خواهند بود؟

___ در روز قیامت، همه باید از پل صراط عبور کنند، در آن روز، آنان شیعیان خود را صدا می زنند، شیعیان صدای آنان را می شنوند و به سوی آنان می روند. آنان نام و مشخصات شیعیان خود را می دانند. در آن روز، آنان دست شیعیان خود را می گیرند و از روی پل صراط عبور می دهند و آنان را وارد بهشت می کنند. (۱۳۶)

* * *

من وقتی این سخن را می شنوم، به فکر فرو می روم، کاش در هنگام ترجمه قرآن بیشتر دقت می کردیم!

در این آیه، کلمه «رجال» به کار رفته است. این کلمه در زبان عربی دو معنا دارد: مردان، افراد.

به بیش از چهل ترجمه قرآن و تفسیر فارسی قرآن مراجعه کردم، دیدم که همه در این آیه، کلمه «رجال» را به «مردان» ترجمه کرده اند. (۱۳۷)

اگر این سخن را بپذیریم، معنای آیه این می شود: «در بلندی بین بهشت و جهنم، مردانی هستند...»، ولی امام صادق (علیه السلام) در سخن خود برای ما بیان کردند که در بالای آن بلندی بین بهشت و جهنم که «اعراف» نام دارد، فاطمه (دختر پیامبر) و خدیجه (همسر پیامبر) هم هستند.

اگر کلمه «رجال» را «مردان» ترجمه کنیم، هر کس این ترجمه را بخواند، فکر می کند که سخن امام صادق (علیه السلام) مخالف قرآن است. جوانی که از زبان عربی آگاهی کامل ندارد، فکر می کند قرآن فقط از مردانی سخن می گوید که بر بلندی ها بین بهشت و جهنم ایستاده اند و این سؤال پیش می آید که چرا امام صادق (علیه السلام) از فاطمه و خدیجه (علیهما السلام) که زن هستند سخن به میان می آورد؟ چرا امام صادق (علیه السلام) می فرماید که بر آن بلندی ها، فاطمه و خدیجه (علیهما السلام) می ایستند و شفاعت می کنند؟ آنان که از گروه مردان نیستند؟

ترجمه صحیح این است: «بر بلندی بین بهشت و جهنم، افرادی ایستاده اند...»، این ترجمه، کاملاً با سخن امام صادق (علیه السلام) هماهنگ است. آری، بین بهشت و جهنم افرادی (که بهترین بندگان خدا هستند و بعضی مرد و بعضی زن هستند)، ایستاده اند تا از شیعیان گناهکار خود شفاعت کنند.

روز قیامت برپا شده است، همه برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر شده اند،

ص: ۲۷۶

فرشتگان بهشت را برای بندگان خوب تو آماده کرده اند.

در آن روز، مردم به سه دسته تقسیم می شوند:

گروه اول: کسانی که به تو و قرآن تو ایمان داشتند و عمل صالح انجام داده اند و از گناهان دوری کرده اند. آنان به سوی پل صراط می روند و به سلامت از آن عبور می کنند و وارد بهشت می شوند.

گروه دوم: کسانی که راه کفر را انتخاب کردند و به تو و قرآن و پیامبر تو ایمان نیاوردند. آنان وقتی به پل صراط می رسند، از بالای آن به داخل جهنم سقوط می کنند و در آتش عذاب تو گرفتار می شوند.

گروه سوم: کسانی که به تو و قرآن تو ایمان داشته اند، امّا شیطان آنان را فریب داده است و گناهانی انجام داده اند، آنان امیدوارند که تو گناه آنان را ببخشی و آنان را وارد بهشت کنی. اکنون سخن از این گروه سوم است. فرشتگان تو به آنان دستور می دهند تا از روی پل صراط عبور کنند، پلی که از روی جهنم می گذرد، صحنه عجیبی است، ترس و اضطراب تمام وجود آنان را فرا می گیرد. آنان در دنیا به تو و پیامبر ایمان داشتند و شیعه علی (علیه السلام) و فرزندان پاک او بودند، اکنون در انتظار شفاعت پیامبر و امامان هستند.

پیامبر و دوازده امام و فاطمه و خدیجه (علیهم السلام) بر بلندی های کنار پل صراط ایستاده اند، نگاه آنان به شیعیان گناهکار (گروه سوم) می افتد. رو به آنان می کنند و به آنان می گویند: سلام و درود خدا بر شما! بهشت را ببینید، به دوستان خود نگاه کنید که اکنون در بهشت منزل کرده اند، آنان بندگان خوب خدا بودند و بدون هیچ معطلی به بهشت رفتند. به زیر پایتان نگاه کنید، دشمنان خدا در آنجا گرفتار آتش شده اند.

وقتی نگاه آنان به داخل جهنم می افتد، دست به دعا برمی دارند و می گویند: «بارخدا یا! ما را با این گروه ستمگر قرار مده».

پیامبر و همراهان او که در بلندی‌ها ایستاده‌اند رو به اهل جهنم می‌کنند و با آنان چنین سخن می‌گویند: «شما در دنیا ثروت زیادی جمع کردید و به آن دل خوش داشتید، دیدید که آن ثروت‌ها به شما سودی نرساند! دیدید که غرور و تکبر شما برای شما فایده‌ای نداشت و شما اکنون گرفتار آتش شده‌اید. به بهشت نگاه کنید، آیا اهل بهشت را می‌شناسید؟ آنان در دنیا، فقیر و ناتوان بودند و شما خود را برتر از آنان می‌دانستید و می‌گفتید که هرگز آنان به بهشت نخواهند رفت، آیا یادتان هست که آنان را حقیر می‌شمردید؟ اکنون چشم باز کنید، ببینید که چگونه در بهشت از نعمت‌های خدا بهره‌مند شده‌اند».

اکنون لحظه شفاعت است، تو به پیامبر و امامان معصوم وعده شفاعت داده‌ای و به آنان قول دادی که دعای آنان را درباره دوستانشان مستجاب کنی. آری، آنان از تو می‌خواهند که از گناه شیعیان درگذری و تو هم سخن آنان را پذیرا می‌شوی. (۱۳۸)

در آن لحظه که شیعیان می‌خواهند از پل صراط عبور کنند، تمام وجود آنان را ترس و اضطراب فرا گرفته است، ناگهان صدایی به گوششان می‌رسد: «به بهشت داخل شوید، دیگر هیچ ترسی نداشته باشید و غمگین نباشید».

این صدای پیامبر و علی و فاطمه... (علیهم السلام) است، آنان شیعیان خود را به سوی بهشت فرا می‌خوانند، این همان وعده بزرگ است.

بارخدا یا! ما به گناه خود اعتراف می‌کنیم و پشیمان هستیم، تو می‌دانی که ما پیامبر و علی و فاطمه (علیهم السلام) را دوست داریم، عشق آنان در دل‌مان زبانه می‌کشد. چگونه باور کنم که در آن روز، آنان که دریای مهربانی هستند، ما را فراموش کنند و در غربت و تنهایی رهایمان سازند؟ (۱۳۹)

لحظاتی می گذرد، اهل جهنم نگاه می کنند، می بینند که اهل ایمان و کسانی که پیامبر و اهل بیت او آن ها را شفاعت کرده اند، به بهشت رفته اند و زیر درختان میوه، کنار نه‌های زیبا نشسته اند و از آب گوارای بهشتی می نوشند و از میوه های خوشمزه آن می خورند.

آتش جهنم زبانه می کشد و همه وجود اهل آن را می سوزاند، آنان از تشنگی بی تاب شده اند، بی اختیار فریاد برمی آورند: «ای اهل بهشت! مقداری از آب و آنچه خدا از میوه ها روزیتان کرده است، به ما بدهید تا تشنگی ما فرو نشیند و قدری از سوز این آتش، نجات یابیم».

اهل بهشت در پاسخ می گویند: «خدا این نعمت ها را بر کافران حرام نموده است، کافرانی که دین را به بازی گرفتند و زندگی دنیا آنان را فریب داد».

آری، اهل بهشت به آنان می فهمانند که ما نمی توانیم آب و میوه های بهشتی را در اختیار شما قرار بدهیم، زیرا اهل جهنم در دنیا راه کفر را انتخاب کرده اند و شایستگی استفاده از نعمت های بهشتی را از کف داده اند.

اهل جهنم در آتش می سوزند و از تشنگی بی تابی می کنند، تو این حالت آنان را می بینی ولی به آنان بی اعتنایی می کنی، زیرا آنان در دنیا، این چهار ویژگی را داشتند:

۱ - دین را وسیله ای برای اهداف مادی قرار داده بودند و دین را به بازی گرفته بودند.

۲ - شیفته دنیا شده بودند و لذت ها و شهوت ها و خودخواهی های دنیا آنان را به خود مشغول کرده بود، همه چیز آنان در دنیا و در لذت های آن خلاصه شده بود.

۳ - روز قیامت را از یاد برده بودند و هرگز به فکر این روز نبودند.

۴- قرآن را انکار می کردند و سخنان تو را دروغ می شمردند.

کسانی که در دنیا این گونه زندگی کرده اند، شایستگی بهره بردن از نعمت های بهشتی را ندارند، آنان در دنیا به سخنان تو بی اعتنایی کردند، اکنون وقت آن است که تو به آنان بی اعتنایی کنی و آنان را به حال خود واگذاری تا در آتشی که خود برای خود آماده کرده اند، بسوزند.

اعراف: آیه ۵۳ - ۵۲

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۵۲) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۵۳)

تو برای هدایت و راهنمایی بندگان خود چیزی را فروگذار نکردی و آنچه برای هدایت آنان لازم بود در قرآن بیان کردی و قرآن بر پایه علم و رحمت برای کسانی است که ایمان می آورند.

آری، زمینه هدایت را برای همه فراهم کردی، امّا کسانی که راه کفر را برگزیدند، خودشان کوتاهی کردند. آنان به اختیار خود، این راه را انتخاب کردند و نتیجه آن هم، آتش جهنمی است که در آن گرفتار می شوند.

به راستی چرا کافران به روز قیامت ایمان نمی آورند؟ گویا آنان انتظار دارند که قیامت و بهشت و جهنم را در این دنیا به چشم خود ببینند، آنان می گویند که اگر بهشت و جهنم راست است، ما باید آن را ببینیم، اگر ما بهشت و جهنم را با چشم خود ببینیم، حتماً ایمان می آوریم.

ولی در اینجا یک قانون وجود دارد، اگر پرده ها از جلوی چشم انسان کنار برود و انسان بهشت و جهنم را ببیند، دیگر این ایمان ارزشی ندارد. مهم این است که

انسان غیب را باور داشته باشد و با درکِ عقلانی خود به روز قیامت و بهشت و جهنم ایمان آورد.

* * *

کافران تا زمانی که در این دنیا هستند، روز قیامت را انکار می کنند، اما وقتی که روز قیامت فرا برسد و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر شوند، دیگر نمی توانند آن را انکار کنند، وقتی آتش جهنم را با چشم ببینند که چگونه زبانه می کشد به فکر چاره جویی می افتند و به دنبال کسی می گردند که از آنان شفاعت کند، اما کسی را نمی یابند، بُت های آنان نابود شده اند و کسی آن ها را یاری نمی کند.

آن ها عمل صالحی همراه خود ندارند تا به واسطه آن، از آتش نجات پیدا کنند. در آن روز، آرزو می کنند که ای کاش می توانستیم به دنیا بازگردیم و در آنجا توشه بگیریم. آنان همه سرمایه وجودی خود را از دست دادند و به خود ضرر زدند و همه آنچه را که مایه نجات خود می انگاشتند، از دست داده اند، دل آن ها به ثروتشان خوش بود، اما در آن روز نگاه می کنند که همه ثروت آنان از بین رفته است و با دست خالی به صحرای قیامت آمده اند. (۱۴۰)

ص: ۲۸۱

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۵۴)

تو زمین و آسمان ها را در شش مرحله آفریدی، تو می توانستی که در یک چشم به هم زدن، جهان را بیافرینی اما این چنین خواستی که جهان را در چند مرحله خلق کنی تا نشانه بهتری از قدرت تو باشد.

بعد از آن تو بر «عرش» قرار گرفتی، «عرش» به معنای «تخت» است. بعد از آن که جهان را آفریدی، بر تخت پادشاهی خود قرار گرفتی.

کودک که بودم خیال می کردم که تو در آسمان ها، تخت بزرگی داری و بر روی آن نشسته ای! وقتی بزرگ تر شدم، فهمیدم که تو جسم نیستی تا بخواهی بر روی تخت پادشاهی خودت بنشینی. منظور از «تخت» تو در این آیه، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم

تو پوشیده نیست.

وقتی پادشاه بر روی تخت خود می نشیند، در واقع او قدرت و احاطه خود را به کشور خود نشان می دهد. تخت پادشاه، نشانه قدرت او بر کشورش است. تو که خدای یگانه ای، از همه هستی خبر داری، آری! هیچ چیز بر تو پوشیده نیست. هر برگ درختی که از درختان می افتد تو از آن آگاهی داری، تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان بدهی، تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار گیری.

پس معنای صحیح این قسمت آیه چنین است: «تو بعد از آفرینش زمین و آسمان ها، به تدبیر امور جهان پرداختی».

* * *

از دیگر نشانه های قدرت تو، خلقت روز و شب است، تو روز را با پرده تاریک شب می پوشانی و شب به دنبال روز به سرعت در حرکت است، تو ماه و ستارگان را آفریدی و همه آن ها به فرمان تو هستند.

آفرینش همه چیز به دست توست، تدبیر همه چیز از آن توست، تو سرچشمه همه برکات و خوبی ها هستی و تو پروردگار جهانیان هستی.

* * *

در اینجا به این نکته اشاره می کنم: در این آیه کلمه «یوم» ذکر شده است، بعضی ها این کلمه را در این آیه به معنای «روز» گرفته اند، اما این مطلب درست نیست.

منظور از «یوم» در اینجا، «دوران» است، نه ۲۴ ساعت، زیرا در آن زمان هنوز زمین و آسمان وجود نداشت، نه کره زمین بود و نه حرکت بیستوچهارساعته آن به دور خودش.

* * *

ص: ۲۸۳

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (۵۵)

از من می خواهی هنگامی که تو را می خوانم با تضرع و زاری و در پنهان تو را بخوانم و صدایم را هنگام نماز و دعا، بلند نکنم.

من باید راه و رسم دعا کردن را مراعات کنم !

تو کسانی را که راه و رسم دعا کردن را ترک کنند، دوست نداری.

اگر من از تو حاجتی را بخواهم و آن به صلاح من نباشد، تو چون مرا دوست داری، حاجتم را روا نمی کنی، در این صورت، من نباید اصرار زیاد بورزم و تصور کنم که تو دعای مرا نمی شنوی و به آن توجهی نداری، گاهی لطف تو در این است که من به حاجتم نرسم. گذشت زمان همه چیز را به من ثابت می کند.

تو از من دور نیستی و صدای مرا می شنوی، تو از خود من به من نزدیک تری، لازم نیست که فریاد بزنم تا صدای مرا بشنوی.

پیامبر عده ای را دید که با صدای بلند دعا می کردند، پیامبر به آنان فرمود: «شما کسی را که ناشنواست نمی خوانید، شما کسی را که از شما دور باشد، صدا نمی زیند. خدا شنواست و نزدیک شماست». (۱۴۱)

آری، تو از همه چیز به ما نزدیک تر هستی، صدای ما را می شنوی، پس بهتر است که به آرامی تو را بخوانیم و با تو مناجات کنیم.

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۵۶)

تو از انسان می خواهی تا روی زمین فساد و تبهکاری نکند، تو زمین را با فرستادن پیامبران و بیان احکام اصلاح نمودی و راه رشد و کمال را برای ما گفتی

و از ما می خواهی تا به دستورات تو عمل کنیم.

ما باید تو را از سر بیم و امید به یاری بخوانیم، باید از عذاب روز قیامت بترسیم و به رحمت و مهربانی تو امید داشته باشیم، آری رحمت و مهربانی تو به کسانی که کار نیک انجام می دهند، نزدیک است. ما با اعمال نیک می توانیم رحمت تو را به سوی خود جذب کنیم.

من با دو بال «ترس و امید» می توانم به سوی سعادت پرواز کنم، هم باید به رحمت تو امیدوار باشم و هم از گناهان خود بترسم.

من نباید آن چنان از خطاهایم بترسم که دچار یأس و ناامیدی بشوم، همچنین نباید آن چنان به رحمت تو امیدوار باشم که خیال کنم هر خطایی بکنم تو آن را می بخشی. باید بین «ترس و امید» باشم، از خطایم هراس به دل داشته باشم و به رحمت تو امیدوار باشم.

* * *

اعراف: آیه ۵۷

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَا لِيَلدَمَ مَيِّتٌ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمِيَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۵۷)

اگر من به نعمت های تو فکر کنم، تو را بیشتر دوست خواهم داشت و این باعث کمال و رشد من خواهد شد، نعمت های تو بر ما زیاد است، یکی از آنان همین باران است، تو به وسیله بادهای باران زا را به سوی سرزمین های خشک و پژمرده می فرستی و باران رحمت خود را نازل می کنی، نهرهای آب از این باران جاری می شود و زمین خشک زنده می شود و گیاهان رشد می کنند.

تو از دل خاک، میوه های گوناگون بیرون می آوری، تو این گونه زمین مرده را زنده می کنی و به آن طراوت و سرسبزی می دهی، این نشانه قدرت توست، تو در روز

قیامت هم مردگان را زنده می کنی و از خاک بیرون می آوری تا برای حسابرسی به پیشگاه تو بیایند. من باید قدری فکر کنم، کسی که می تواند زمین مرده را زنده کند، می تواند مردگان را هم زنده کند.

اعراف: آیه ۵۸

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَّا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًّا كَذَلِكَ نُنصِرُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (۵۸)

تو باران را نازل می کنی، این باران اگر بر زمین آماده و حاصلخیز بیارد، باعث سرسبزی آن می شود و گیاهان زیادی در آن می روید، اما اگر این باران بر زمین سخت و شوره زار بیارد، جز علف هرز در آن نمی روید. این مثالی است که تو در اینجا برای بندگان شکرگزار خود بیان کردی.

هدف تو از این مثال چه بود؟ چه چیزی را می خواستی به ما بفهمانی؟

وقتی باران می بارد، زمین پر از سبزی و طراوت و برکت می شود، اما همین باران اگر در زمین کویری بیارد، شوره زاری درست می شود، باران همان باران است، اما چرا یک جا سرسبز می شود و جایی دیگر شوره زار؟

مهم این است که باران بر کجا می بارد و استعداد آن زمین چیست؟ حکایت پیامبران تو هم، حکایت این باران است، تو پیامبران را برای هدایت انسان ها فرستادی و آنان انسان ها را به سوی رستگاری و سعادت فرا خواندند، گروهی از مردم که قلب های پاک داشتند، سخن پیامبران را پذیرفتند و ایمان آوردند و راه هدایت را انتخاب کردند و رستگار شدند.

ولی گروهی هم که دل های آنان با گناهان سیاه شده بود، وقتی سخنان پیامبران را شنیدند، آن را انکار کردند و راه کفر را برگزیدند.

مهم این است که تو زمینه هدایت را برای همه فراهم می کنی، راه خوب و بد را

نشان همه می دهی، بعد از آن دیگر، اختیار با انسان ها می باشد، آنان باید خود راه را انتخاب کنند.

اگر من می بینم که در هر زمانی، عدّه ای پیامبران تو را دروغگو شمردند، باید بدانم اشکال در برنامه تو نبوده است، حکایت آن زمین است که با باریدن باران، تبدیل به شوره زار شد، عیب از باران نیست، عیب از زمینی است که باران بر آن باریده است.

وقتی دل کسی شیفته دنیا و لذّت ها و شهوت های دنیا شد، سخن حقّ در آن اثر نمی کند، چنین انسانی برای این که بتواند به لذّت ها و خوشی های دنیای خود ادامه بدهد، راه کفر را انتخاب می کند.

از طرف دیگر، کسانی که می دانند دیر یا زود، مرگ آنان فرا می رسد و باید این دنیا را ترک کنند، شیفته دنیا نمی شوند، دل های آنان، زمینه قبول سخن حقّ را پیدا می کند و راه ایمان را بر می گزینند و رستگار می شوند.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۵۹) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۶۰) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۶۱) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ تَعْلَمُونَ (۶۲) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۶۳) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (۶۴)

در اینجا از پنج پیامبر بزرگ خود برایم سخن می گویی: نوح، هود، صالح، لوط و شعیب (علیهم السلام).

این پنج پیامبر، به عنوان اولین معلمان انسان ها بوده اند و مردم زمان خود را به سوی توحید و یکتاپرستی فراخوانده اند. این پیامبران از روی دلسوزی، مردم زمان خود را از عذاب ترساندند، اما متأسفانه کمتر کسی به سخن آنان گوش فرا داد و سرانجام عذاب تو بر آنان نازل شد.

ابتدا از حضرت نوح(علیه السلام)سخن می گویی، تو او را به پیامبری برگزیدی و به سوی قومش فرستادی، او به مردم گفت: «ای مردم! خدای یکتا را پرستید که جز او خدایی نیست، اگر سخن مرا نپذیرید و به پرستش بُت ها ادامه دهید، بدانید که روز قیامت به عذاب گرفتار خواهید شد، من از عذابی که در انتظار شماست، هراسان هستم».

مردم وقتی این سخن نوح(علیه السلام)را شنیدند در جواب گفتند: «ای نوح! تو دچار گمراهی آشکاری شده ای! تو از ما می خواهی تا پرستش بُت ها را رها کنیم. این چه سخنی است که تو می گویی؟».

نوح(علیه السلام)گفت: «من گمراه نشده ام، این شما هستید که خطا می روید، من فرستاده و پیامبر خدا هستم، همان خدایی که پروردگار جهانیان است، یکتاست و هیچ شریکی ندارد. من پیام و سخن خدا را برای شما می گویم و خیرخواهانه شما را نصیحت می کنم که دست از پرستش این بُت های بی جان بردارید و خدای یگانه را پرستید، خدا به من چیزهایی را وحی کرده است که شما آن را نمی دانید».

وقتی مردم این سخن نوح(علیه السلام)را شنیدند، تعجب کردند، آنان نمی دانستند که وحی چیست و تو چگونه با انسانی مانند آنان سخن می گویی، آنان با خود می گفتند چگونه می شود انسانی که مانند ماست، فرستاده خدا و پیامبر او باشد.

اینجا بود که نوح(علیه السلام)به آنان چنین گفت: «ای مردم! آیا تعجب می کنید که خدای شما، کسی را برای هدایت شما بفرستد و به او وحی نازل کند تا شما را از عذاب روز قیامت بترساند و از شما بخواهد از گناهان دوری کنید و مورد رحمت و مهربانی او قرار گیرید و به بهشت جاودان بروید؟».

آری، این قانون توست، تو پیامبران خود را از میان انسان ها بر می گزینی و برای همین آن ها می توانند الگو باشند، پیامبری که از جنس بشر باشد می تواند از دردها، نیازها و مسائل انسان باخبر باشد. اگر تو پیامبر را از میان فرشتگان

برمی انگیزتی، او نمی توانست به درستی مشکلات و احتیاجات انسان ها را درک کند.

افسوس که گروه زیادی از مردم، سخنان نوح(علیه السلام)را تکذیب کردند و به او ایمان نیاوردند، اینجا بود که نوح(علیه السلام)نفرین کرد و تو طوفانی سهمگین فرستادی و همه آن کافران را نابود ساختی. قبل از فرا رسیدن طوفان به نوح(علیه السلام)دستور دادی تا به دست خود کشتی بسازد، وقتی طوفان فرا رسید نوح(علیه السلام)و کسانی که به او ایمان آورده بودند بر آن کشتی سوار شدند و از طوفان نجات پیدا کردند، آن روز همه کافران که کوردل و نادان بودند و سخن حق را انکار کرده بودند، در دریا غرق شدند.

اعراف: آیه ۷۲ - ۶۵

وَإِلَىٰ عِبَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۶۵) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (۶۶) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۶۷) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (۶۸) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۶۹) قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۷۰) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (۷۱) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (۷۲)

دومین پیامبری که از او یاد می کنی حضرت هود(علیه السلام)است، هود(علیه السلام)را به سوی قوم «عاد» فرستادی، آنان جمعیت زیادی داشتند و دارای ثروت فراوانی بودند و همه

بُت پرست بودند. هود(علیه السلام) با آنان چنین سخن گفت: «ای مردم! فقط خدای یگانه را پرستید که غیر از او برای شما خدایی نیست. چرا بُت ها را می پرستید، آیا از روز قیامت نمی ترسید؟».

رهبران جامعه وقتی فهمیدند که هود(علیه السلام) مردم را از بُت پرستی نهی می کند، موقعیت و ریاست خود را در خطر دیدند، آنان ریاست و ثروت خود را مدیون گمراهی و بُت پرستی مردم می دانستند، برای همین آنان به هود(علیه السلام) گفتند: «ای هود! این چه سخنی است که تو می گویی، ما تو را انسانی کم عقل می دانیم زیرا از آیین قوم خود دست کشیده ای و دین تازه ای آورده ای، ای هود! بدان که ما هرگز به سخنان تو گوش نخواهیم داد زیرا تو را دروغگو می دانیم».

هود(علیه السلام) به آنان گفت: «ای مردم! نه تنها در من نشانه ای از کم عقلی نیست، بلکه من فرستاده خدایی هستم که پروردگار جهانیان است، او مرا به پیامبری فرستاده است تا پیام های او را به شما برسانم، بدانید که من خیرخواه و دلسوز شما هستم و در کار رساندن پیام خدای یگانه، امین و درستکار هستم».

مردم نیز وقتی این سخنان را شنیدند، تعجب کردند که چگونه انسانی مانند آنان، پیامبر شده است، برای همین هود(علیه السلام) به آنان چنین گفت: «ای مردم! آیا تعجب می کنید که خدا مردی را از میان خودتان به پیامبری انتخاب کند تا شما را از عذاب روز قیامت بترساند؟ ای مردم! به یاد آورید که چگونه خدا شما را بعد از هلاک قوم نوح، جانشین آنان ساخت و به شما نیرو و توان جسمی بیشتری داد، نعمت های خدا را به یاد آورید و شکر آن را به جا آورید تا رستگار شوید. از بُت پرستی دست بردارید، فقط او را پرستید تا گرفتار عذاب جهنم نشوید».

مردم به او گفتند: «ای هود! آیا می خواهی ما را وادار کنی که فقط خدا را پرستیم و از پرستش بُت هایی که پدران ما آن ها را می پرستیدند، دست بکشیم؟ چگونه چنین چیزی ممکن است؟ ما دین پدران خود را رها کنیم و به دین تو ایمان

بیاوریم؟ تو ما را از عذاب خدای خود ترساندی، پس اگر راست می گویی کاری کن که عذاب بر سر ما فرود آید. تو ما را از عذاب می ترسانی، پس اقدام کن».

هود(علیه السلام) که از هدایت شدن آن مردم کاملاً ناامید شد، به آنان گفت: «حالا که چنین است بدانید که حتماً عذاب و خشم خدا بر شما واقع می شود، آیا با من که شما را به پرستش خدای یگانه دعوت می کنم ستیزه می کنید؟ شما به خاطر بُت هایی که چیزی جز چوب و سنگ نیستند، با من دشمنی می کنید، پدران شما از روی نادانی، بُت را به عنوان خدای خود پرستیدند، قدری فکر کنید، این بُت ها، چیزی جز قطعه ای از سنگ و چوب نیستند، چرا آن ها را می پرستید؟ حالا که با من دشمنی می کنید و از من می خواهید دعا کنم تا عذاب نازل شود، پس منتظر بمانید که من هم با شما منتظر می مانم، شما به انتظار یاری بُت ها و من به انتظار آمدن عذاب! آینده نشان خواهد داد که کدام یک از این دو انتظار، نتیجه می دهد، قدری صبر کنید».

و همان طور که هود(علیه السلام) به آنان گفته بود، عذاب آسمانی به سراغ آنان آمد، باد و طوفانی شدید و کوبنده (همراه با صاعقه) به مدت هفت شب و هشت روز بر آنان وزید و آنان را تار و مار کرد و نابود ساخت. از این عذاب، فقط هود(علیه السلام) و کسانی که به او ایمان آورده بودند، نجات پیدا کردند.(۱۴۲)

اعراف: آیه ۷۹ - ۷۳

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَرِّدَهُ نَاقَهُ اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ وَلَمَّا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۷۳) وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عِيَادِ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (۷۴) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

ص: ۲۹۲

مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَالِحًا مَرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۷۵) قَالَ الَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (۷۶) فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَاتَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
(۷۷) فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (۷۸) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَهُ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا
تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (۷۹)

سومین پیامبری که در اینجا از او یاد می‌کنی، حضرت صالح (علیه السلام) است، او را به سوی قوم «ثمود» فرستادی، قوم ثمود در سرزمینی بین حجاز و شام زندگی می‌کردند. تو به آنان نعمت‌های زیادی داده بودی، آنان از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره‌مند بودند، آنان در تابستان‌ها به مناطق کوهستانی می‌رفتند و در آنجا خانه‌هایی در دل کوه تراشیده بودند. وقتی زمستان فرا می‌رسید آن‌ها از کوهستان به دشت کوچ می‌کردند. در آنجا نیز خانه‌های زیبایی برای خود ساخته بودند.

صالح (علیه السلام) سالیان سال آنان را به یکتاپرستی فراخواند و از آنان خواست تا دست از بت پرستی بردارند، اما آنان سخن حق را نپذیرفتند تا این که با صالح (علیه السلام) قرار گذاشتند که هر کدام از خدای دیگری چیزی را بخواهند تا معلوم شود کدام خدا حق است.

مردم ثمود بت پرست بودند، صالح (علیه السلام) هر کدام از آن بت‌ها را صدا زد هیچ پاسخی نشنید. بعد از آن، مردم از صالح (علیه السلام) خواستند تا از خدا بخواهد از دل کوه، شتری بیرون بیاورد.

صالح (علیه السلام) دست به سوی آسمان برد و دعا کرد، ناگهان کوه شکافت و شتری از آن بیرون آمد. در این هنگام صالح (علیه السلام) به آنان رو کرد و چنین گفت: «ای مردم! خدا را بپرستید و دست از بت پرستی بردارید، ببینید که من از طرف خدا برای شما

معجزه ای آورده ام، شما دیگر هیچ عذر و بهانه ای ندارید، از من خواستید تا از میان این کوه، شتری برای شما بیرون آورم تا نشانه پیامبری من باشد، این شتر، معجزه خدا است، او را به حال خود واگذارید تا در زمین بچرد و به آن آسیبی نرسانید، به شما هشدار می دهم اگر به او آسیبی برسانید، عذابی دردناک شما را فراخواهد گرفت، ای مردم! به یاد بیاورید که خدا شما را پس از هلاک قوم عاد جانشین آن ها نمود و شما در دشت های هموار، برای خود کاخ ها بنا کرده اید و در دل کوه ها و صخره ها نیز خانه هایی از سنگ تراشیده اید، نعمت های خدا را به یاد آورید و شکرگزار آن باشید و روی زمین فساد و تباهی نکنید و در نافرمانی او نکوشید».

* * *

گروهی از مردم با دیدن آن معجزه بزرگ به صالح(علیه السلام)ایمان آوردند و دست از بُت پرستی برداشتند، اما بیشتر مردم همان راه کفر و بُت پرستی را ادامه دادند. رهبران قوم که منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، مانع می شدند که مردم به سوی حقّ بیایند. آنان رهبرانی سرکش و مغرور بودند که حاضر نبودند به صالح(علیه السلام)ایمان بیاورند.

کسانی که به صالح(علیه السلام)ایمان آورده بودند، دارای ثروت و مال زیادی نبودند، آنان از حقوق مادی و اقتصادی کمی برخوردار بودند و بُت پرستان حقّ آنان را ضایع کرده بودند. بزرگان ثمود برای این که بتوانند به اهداف خود برسند، سعی می کردند در دل این مؤمنان، شبهه ایجاد کنند تا شاید آنان دست از پیروی صالح(علیه السلام)بردارند.

بزرگان ثمود به کسانی که به صالح(علیه السلام)ایمان آورده بودند می گفتند:

— شما از کجا می دانید که صالح راست می گوید؟ آیا احتمال نمی دهید او دروغگو باشد و شما را فریب داده باشد؟ آیا شما یقین دارید که صالح پیامبر

___ بله، ما یقین داریم که او فرستاده خداست و به او ایمان آورده ایم.

___ ما به آنچه شما ایمان آورده اید، کفر میورزیم.

___ وقتی عذاب خدا فرا برسد، همه چیز معلوم خواهد شد.

* * *

بزرگان ثمود تصمیم گرفتند تا شتر صالح (علیه السلام) را از بین ببرند، آنان شخصی به نام «قداره» را تشویق کردند تا آن شتر را از بین ببرد، او ابتدا قسمتی از پای شتر را برید و شتر بر روی زمین افتاد و سپس او را کشت. مردم گوشت آن شتر را میان خود تقسیم کردند و هر کدام قسمتی از گوشت آن را به خانه بردند. درست است که شتر را یک نفر کشت اما آن مردم به این کار او راضی بودند، آنان در جرم او شریک شدند.

وقتی صالح (علیه السلام) از ماجرا باخبر شد به مردم رو کرد و گفت: «ای مردم! عذاب خدا نزدیک است، هنوز فرصت دارید توبه کنید، از کاری که کرده اید توبه کنید و گرنه گرفتار عذاب سختی می شوید».

آنان در جواب گفتند: «ای صالح! اگر تو پیامبر خدا هستی، آن عذابی را که از آن سخن می گویی، بیاور».

و این گونه بود که آنان گرفتار عذاب شدند، شب در منزل به خواب خوش رفتند و ناگهان در نیمه شب، صیحه ای آسمانی فرا رسید، آن صیحه آن قدر وحشتناک بود که همه در یک لحظه جان دادند، صبح که فرا رسید جسم بی جانشان افتاده بود، بعد از آن زلزله ای سهمگین همه خانه های آنان را در هم کوبید.

وقتی آنان آن شتر را که معجزه تو بود، کشتند و بر کفر خود پافشاری کردند، صالح (علیه السلام) از هدایت آنان ناامید شد و از آنان روی برتافت و از روی حزن و اندوه چنین گفت: «ای مردم! من پیام خدا را به شما رساندم و شما را از روی

خیرخواهی، نصیحت کردم، ولی شما سخن مرا نپذیرفتید و بر جهل و نادانی خود اصرار کردید».

تو صالح (علیه السلام) و کسانی که به او ایمان آورده بودند را از آن عذاب سهمگین نجات دادی و به وعده خود عمل نمودی.

اعراف: آیه ۸۴ - ۸۰

وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (۸۰) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (۸۱) وَمَا كَانْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْتَهَرُونَ (۸۲) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (۸۳) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (۸۴)

چهارمین پیامبری که در اینجا از او سخن می گوئی حضرت لوط (علیه السلام) است. لوط (علیه السلام)، از بستگان ابراهیم (علیه السلام) بود و همراه او از بابل (عراق) به فلسطین هجرت نمود و بعد از آن تو او را به سوی مردم شهر «سُدوس» فرستادی. (این شهر در اردن واقع شده بود). آن مردم دچار انحراف جنسی شده بودند، آنان اولین گروهی بودند که به هم جنس بازی رو آورده بودند.

لوط (علیه السلام) با آنان چنین سخن گفت: «ای مردم! چرا کار زشتی را می کنید که هیچ کس پیش از شما آن را انجام نداده است؟ چرا همسران خود را رها کرده اید و به منظور شهوت رانی نزد مردان می روید و لواط می کنید، شما مردمی تجاوزکار هستید».

مردم به سخنان او گوش نکردند و به یکدیگر گفتند: «لوط و خاندان او را از شهر خود بیرون کنید، آنان لواط را زشت می دانند و از آن دوری می کنند و مزاحم آسایش و آزادی عمل ما هستند».

تو عذاب را بر آن مردم نازل کردی، تو لوط و خانواده اش را که پاکدامن بودند نجات دادی، البتّه زن لوط با آن مردم به عذاب گرفتار شد زیرا او زنی بود که اسرار لوط (علیه السلام) را برای دشمنان بازگو می کرد و کافران گناهکار را دوست می داشت. برای همین وقتی لوط (علیه السلام) و همراهانش از شهر کوچ کردند، زن لوط (علیه السلام) در آنجا ماند و گرفتار عذاب شد.

آری، در خانه پیامبر بودن، هرگز باعث نجات انسان نمی شود، زن لوط (علیه السلام) در خانه مقدّسی بود، اما دچار عذاب شد، در حالی که زن فرعون در کاخ فساد و طغیان بود، اما به موسی (علیه السلام) ایمان آورد و از بهترین زنان مؤمن بود.

هنگامی که لوط (علیه السلام) و همراهانش از آن شهر رفتند، تو بارانی از سنگریزه بر آن مردم نازل کردی، بارانی که همه آنان را در هم کوبید و آن شهر را زیر و رو کرد و همه آنان نابود شدند، این عاقبت کار کسانی بود که گناه می کردند و از فرمان تو سرپیچی می نمودند.

اعراف: آیه ۹۳ - ۸۵

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (۸۵) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصِفُوهَا عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا وَادْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكُتِرْكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (۸۶) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (۸۷) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (۸۸) قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

ص: ۲۹۷

اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (۸۹) وَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيَنَّاتَّبِعُنَّكُمْ شُعَيْبًا إِنَّا كُنَّا لَمَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ (۹۰) فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصَابَهُمْ فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ (۹۱) الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (۹۲) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَيْتُكُمْ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (۹۳)

پنجمین پیامبری که از او یاد می‌کنی حضرت شعیب (علیه السلام) است، تو او را برای هدایت مردم «مدین» فرستادی، مدین، نام منطقه ای در شام (سوریه) بود. آنان مردمی بُت پرست بودند و دچار انحراف اقتصادی شده بودند و در معامله با دیگران تقلب می‌کردند و کم فروشی می‌نمودند.

آنان در منطقه حساس تجاری بر سر راه کاروان‌ها قرار داشتند، کاروان‌ها در وسط راه نیاز پیدا می‌کردند که با آنان داد و ستد کنند، آنان نیز گران فروشی و کم فروشی می‌کردند.

شعیب (علیه السلام) به آنان چنین گفت: «ای مردم! فقط خدای یگانه را بپرستید که خدایی جز او نیست، من از طرف خدا با نشانه‌های آشکار، برای هدایت شما آمده‌ام، هنگام خرید و فروش، پیمان‌ها و ترازو را درست و کامل بسنجید و از اموال و حق مردم، چیزی کم نکنید، در زمین بعد از آن که به دست پیامبران، اصلاح شده است، فساد نکنید، اگر به خدا و روز قیامت ایمان دارید بدانید که عمل به این سخنان برای شما سودمندتر است و سبب رستگاری شما می‌شود».

* * *

عده ای از مردم مدین به شعیب (علیه السلام) ایمان آوردند، مردم وقتی این مطلب را فهمیدند، بر سر راه آنان می‌نشستند و آنان را تهدید می‌کردند و به آنان می‌گفتند:

«چرا فریب شعیب را خورده اید؟ او دروغگویی بیش نیست. چرا بت ها را رها کرده اید و به دین او ایمان آورده اید؟».

وقتی شعیب (علیه السلام) از ماجرا باخبر شد به مردم گفت: «چرا سر راه مردم با ایمان می نشینید و آنان را تهدید می کنید؟ چرا مؤمنان را از راه خدا باز می دارید؟ چرا راه خدا را نادرست نشان می دهید؟ لحظه ای فکر کنید، به یاد آورید زمانی را که گروهی اندک بودید و خدا بر جمعیت شما افزود و شما قدرت پیدا کردید، چرا نعمت خدا را فراموش می کنید؟ چرا به کسانی که قبل از شما بودند و به عذاب خدا گرفتار شدند، فکر نمی کنید؟ چرا عبرت نمی گیرید؟ به راستی سرانجام آن تبهکاران چه شد؟».

* * *

کافران همواره مؤمنان و پیروان شعیب (علیه السلام) را آزار و اذیت می کردند، مؤمنان به شعیب (علیه السلام) می گفتند: «ای شعیب! تا کی باید این شرایط را تحمل کنیم، چرا خدا دشمنان را نابود نمی کند؟

از طرف دیگر، کافران به شعیب (علیه السلام) می گفتند: «تو می گویی که پیامبر هستی و از طرف خدا فرستاده شده ای و ما را از عذابی آسمانی می ترسانی، اگر راست می گویی این عذاب را برای ما بیاور!».

شعیب (علیه السلام) به هر دو گروه چنین گفت: «صبر کنید، به زودی خدا میان ما داوری خواهد کرد که او بهترین داوران است.».

بزرگان مدین که از روی سرکشی و تکبر حق را انکار می کردند، به شعیب (علیه السلام) گفتند:

— ای شعیب! ما تو و کسانی را که به تو ایمان آورده اند از شهر خود بیرون می کنیم، اگر می خواهید در اینجا زندگی کنید باید به آیین ما باز گردید و به پرستش بُت ها پردازید.

ص: ۲۹۹

___ چگونه ممکن است به دین شما بگرویم حال آن که می دانیم دین شما باطل است و از آن بیزار هستیم؟ آیا سزاوار است که شما عقیده خود را بر ما تحمیل کنید؟

___ شما چاره ای جز این ندارید.

___ اگر ما بخواهیم بُت ها را پرستیم، باید بگوییم که خدا به ما دستور داده است که بُت ها را پرستیم و این دروغی بزرگ است، خدا هرگز کسی را به پرستش بُت ها دعوت نکرده است. ما از روی هوس یا تقلید، بُت پرستی را ترک نکرده ایم، بلکه ما به روشنی فهمیده ایم که بُت پرستی باطل است.

___ ما به زودی شما را از شهر خود بیرون می کنیم.

___ ما بُت های شما را نمی پرستیم مگر آن که خدا به ما چنین فرمانی بدهد، آگاه باشید که خدا هرگز ما را به این کار فرمان نمی دهد، خدای ما به همه چیز علم و آگاهی دارد، ما در همه کارهای خود به او توکل می کنیم.

در این هنگام بود که شعیب (علیه السلام) دست به دعا برداشت و چنین با تو سخن گفت: «بارخدا یا! میان ما و این مردم به حق داوری کن که تو بهترین داوران هستی».

بزرگان قوم مَدین وقتی دعای شعیب (علیه السلام) را شنیدند رو به کسانی کردند که به شعیب ایمان آورده بودند و به آنان گفتند: «ایمان شما به ضرر شما تمام می شود، ما شما را از این شهر بیرون می کنیم و اموال و ثروت شما را تصرف می کنیم».

وعده تو فرارسید، شبی که آنان در خواب ناز بودند، عذاب آسمانی به سراغ آنان آمد و زلزله سهمگین، همگی آنان را نابود کرد.

آری، این عذاب سهمگین بود، کسانی که شعیب را دروغگو شمردند، چنان با خاک یکسان شدند که گویی هرگز در آن خانه ها سکونت نداشتند، آن وقت معلوم شد که چه کسانی ضرر و زیان کرده اند.

ص: ۳۰۰

کافران به مؤمنان می گفتند که وقتی شما را از شهر بیرون کنیم، این شما هستید که ضرر می کنید، اما وقتی عذاب نازل شد، معلوم شد که چه کسی زیان می کند، مؤمنان همراه با شعیب (علیه السلام) از عذاب آسمانی نجات پیدا کرده بودند و آنان در روز قیامت هم در بهشت مهمان مهربانی تو خواهند بود و برای همیشه از نعمت های زیبای آن بهره مند خواهند شد.

وقتی که شعیب (علیه السلام) از هدایت آن مردم ناامید شد از آنان روی برتافت و چنین گفت: «ای مردم! من پیام خدا را به شما رساندم و شما را از روی خیرخواهی نصیحت کردم، دیگر چرا بر شما که راه کفر را برگزیدید، تأسف بخورم؟».

اعراف: آیه ۹۵ - ۹۴ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَوْمِهِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (۹۴) ثُمَّ يَدُلُّنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۹۵)

از پنج پیامبر بزرگ (نوح، هود، صالح، لوط و شعیب (علیهم السلام)) سخن گفتی، این پیامبران وظیفه خود را انجام دادند، اما بیشتر مردم به سخن آنان گوش نکردند و سرانجام به عذاب گرفتار شدند.

البته این طور نبود که تو بدون هیچ مقدمه ای عذاب را بر آنان نازل کنی، تو قانونی داری، وقتی می بینی که مردمی دعوت پیامبر خود را اجابت نمی کنند، ابتدا آنان را به بلاها و سختی ها گرفتار می سازی تا شاید به خود آیند و از گناهان خود توبه کنند و به سوی تو بازگردند و تو هم آنان را بیخشی و رحمت خود را بر آنان نازل کنی.

اما اگر آنان باز به همان راه باطل خود اصرار بورزند، مرحله دیگری فرا می رسد،

تو نعمت های خود را بر آنان نازل می کنی تا آنجا که دارای فرزندان و ثروت زیادی می شوند، آنان به جای شکر نعمت های تو، راه کفر را ادامه می دهند و می گویند: «عادت و روش روزگار این بوده است، گاهی سختی و گاهی خوشی پیش می آورد، پدران ما هم گاهی در سختی و گاهی در خوشی بودند».

آری، این چنین است که آنان دچار غفلت می شوند و فکر نمی کنند که تو آنان را به سختی ها گرفتار کردی تا به خود بیایند، آنان راه کفر را ادامه می دهند، سپس در حالی که در بی خبری هستند ناگهان تو عذاب را بر آنان نازل می کنی و آنان را نابود می کنی.

اعراف: آیه ۱۰۲ - ۹۶

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۹۶) أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (۹۷) أَوَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ (۹۸) أَفَأَمِّنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (۹۹) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصِيبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (۱۰۰) تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (۱۰۱) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (۱۰۲)

اگر مردم شهرها به تو و پیامبران تو ایمان می آوردند و از گناهان دوری می کردند، تو خیر و برکت از آسمان و زمین بر آنان نازل می کردی، امّا آنان پیامبران تو را تکذیب کردند و راه کفر را برگزیدند و تو هم آنان را به کیفر گناهانشان گرفتار نمودی و آنان را مجازات کردی.

تو در این دنیا به بندگان خود مهلت می دهی و آنان را در انتخاب راه آزاد می گذاری، همین مسأله سبب می شود که کافران دچار غرور و غفلت شوند، آنان وقتی می بینند که با ظلم و کفری که دارند، عذابی بر آنان نازل نمی شود، احساس ایمنی از عذاب به آنان دست می دهد و هیچ ترسی از عذاب تو به دل راه نمی دهند، آنان نمی دانند که هر صبح و شام، ممکن است عذاب تو بر آنان نازل شود، این سخن تو درباره آنان است: «آیا مردم شهرها در امان هستند از این که عذاب ما شب هنگام وقتی که همه خوابند فرا رسد؟ آیا مردم شهرها در امان هستند از این که عذاب ما در هنگام روز در حالی که آنان سرگرم کارشان هستند به سراغشان بیاید؟ آیا آنان از مجازات من در امان هستند؟ فقط تبهکاران خود را از مجازات من، در امان می دانند و این نشانه غفلت آنان است. شما جانشین کسانی هستید که قبلاً روی زمین زندگی می کردند و به علت کفر و گناه، نابود شدند، چرا از سرنوشت آنان عبرت نمی گیرید؟

اگر من اراده کنم، همه گناهکاران را به کیفر می رسانم، اگر بخواهم بر دل های آنان پرده ها می افکنم که دیگر نتوانند حق را درک کنند و سخن حق را بشنوند».

* * *

این حکایت مردمانی بود که قبلاً روی زمین زندگی می کردند. نوح، هود، صالح، لوط و شعیب (علیهم السلام) را برای هدایت آنان فرستادی و آن پیامبران برای مردم، معجزات روشنی آوردند، اما آنان سخنان پیامبران خود را دروغ شمردند و به آن ایمان نیاوردند، تو هم بر دل آنان مهر زدی، تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند، اما آنان سخنان پیامبران را انکار کردند، نتیجه کار آنان، این بود که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش شد. این قانون توست: هر کس لجاجت به خرج بدهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود

ص: ۳۰۳

گویا آنان قرار بر این گذاشته بودند که به پیامبران تو ایمان نیاورند، مشکل آنان، نادانی و جهل نبود، مشکل این بود که تصمیم گرفته بودند که ایمان نیاورند.

کسی که در مسیر انحرافی حرکت کند، کفر و انحراف چنان در دلش نقش می بندد که دیگر نمی تواند از آن جدا بشود، این خاصیت تکرار یک عمل است، کسانی که در کفر و گناه غوطه‌ور می شوند، دیگر نمی توانند از آن جدا بشوند، گویی که بر دلشان مهر کفر زده شده است، آنان با اختیار خود، به چنین سرنوشتی مبتلا شده اند، خودشان اصرار بر گناه و کفر را انتخاب کرده اند و به این نتیجه رسیده اند.

بیشتر آنان بر عهد و پیمان خود وفادار نماندند، شکر نعمت های تو را به جا نیاوردند و راه کفر و تبهکاری را انتخاب نمودند، از این رو آنان به عذاب تو گرفتار شدند و همگی نابود شدند.

* * *

یک بار دیگر آیه ۹۶ را می خوانم: «اگر مردم به خدا و پیامبران ایمان می آوردند و از گناهان دوری می کردند، خدا خیر و برکت از آسمان و زمین بر آنان نازل می کرد».

قدری فکر می کنم. به راستی، خیر و برکت چیست؟

چرا من فقط به برکات مادی فکر می کنم؟ آیا آن کسی که ثروت بسیاری دارد، اما آرامش قلبی ندارد به خیر و برکت رسیده است؟

آیا انسان غربی که غرق در تکنولوژی است به برکت رسیده است؟ آیا تکنولوژی می تواند آرامش را به قلب انسان هدیه کند؟

هرگز.

ممکن است کسی غرق در نعمت های مادی و ثروت ها باشد، امّا روح او ناآرام باشد، آن قدر ناآرام که چاره را در «خودکشی» ببیند، بیشتر خودکشی ها در میان

ص: ۳۰۴

انسان هایی است که به بن بست ثروت رسیده اند.

ثروتی که انسان را به بن بست می رساند، برکت نیست، کسی که به یک زندگی پست، دل خوش می کند به برکت نرسیده است.

به راستی من کی این حقیقت را خواهم فهمید؟

وقتی که مرگ به سراغم آید، آن روز من باید همه ثروت و دارایی خود را بگذارم و از این دنیا بروم، آن وقت می فهمم که حقیقت دنیا، چیزی جز بازی نبوده است و فقط زندگی آخرت است که زندگی واقعی است، زندگی آخرت، هرگز تمام شدنی نیست! ابدی است.

دنیا چیزی جز بازیچه ای فریبنده نیست، مردمی جمع می شوند و به پندارهایی دل می بندند، آنان همه سرمایه های وجودی خویش را صرف آن پندارها می کنند و پس از مدتی، همه می میرند و زیر خاک پنهان می شوند و همه چیز به دست فراموشی سپرده می شود!

خوشا به حال کسی که از این دنیا، برای خود توشه ایمن و عمل صالح بگیرد، این توشه هرگز نابود نمی شود، این گنجی است پربها که زندگی جاوید در بهشت را برای او به ارمغان می آورد. این برکت واقعی است.

ص: ۳۰۵

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (۱۰۳) وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۰۴) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (۱۰۵) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۱۰۶) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (۱۰۷) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ (۱۰۸) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (۱۰۹) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (۱۱۰) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (۱۱۱) يَا تَوْكُّ يَا تُؤَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (۱۱۲)

اکنون می خواهی برای من از موسی (علیه السلام) سخن بگویی، آن پیامبری که وعده آمدنش را به بنی اسرائیل داده بودی.

حدود سه هزار سال پیش، یعقوب (علیه السلام) در کنعان (منطقه ای در شام) زندگی می کرد. او پیامبر بود و دوازده پسر داشت، یکی از آن ها یوسف (علیه السلام) بود. یوسف (علیه السلام) پس از سختی های بسیار در مصر به مقام بزرگی رسید، برای همین بود که همه

پسران یعقوب (علیه السلام) به مصر هجرت کردند. کم کم تعداد آنان زیاد شد، از نسل این دوازده برادر، قوم بنی اسرائیل شکل گرفت.

بعد از مدتی قوم بنی اسرائیل گرفتار ظلم و ستم فرعون (پادشاه مصر) شدند، تو موسی (علیه السلام) را برای نجات آنان فرستادی، بین یعقوب (علیه السلام) و آمدن موسی (علیه السلام) حدود هشتصد سال فاصله بود.

تو موسی (علیه السلام) را با چند معجزه به سوی فرعون و بزرگان قوم او فرستادی، اما آنان معجزات موسی (علیه السلام) را سحر و جادو دانستند و او را دروغگو خواندند، آنان به خود ظلم کردند و برای همین به عذاب تو گرفتار شدند، آری، عاقبت و پایان تبهکاران این چنین است.

* * *

فرعون در قصر خود نشسته بود، او خود را خدا می دانست، همه او را با القابی مثل سرور! خدایگان! خطاب می کردند، موسی (علیه السلام) همراه با برادرش هارون رو به روی او ایستاد و به او گفت:

___ ای فرعون! من فرستاده خدای جهانیان هستم و شایسته نیست که سخن دروغ بگویم، من معجزه ای آشکار از طرف خدا آورده ام، از تو می خواهم تا بنی اسرائیل را همراه من بفرستی تا آنان را به فلسطین که وطن پدرانشان است بازگردانم.

___ اگر راست می گویی، معجزه خود را نشان بده!

در این هنگام، موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین انداخت، به قدرت تو، آن عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد، اژدهایی بزرگ که می رفت تخت فرعون را ببلعد. فرعون تا این منظره را دید، فریاد زد: «ای موسی! این اژدها را بگیر». موسی (علیه السلام) دست دراز کرد و آن اژدها تبدیل به عصا شد.

همچنین موسی (علیه السلام) دست خود را به گریبان برد و سپس بیرون آورد، همه دیدند

که دست او نورانی و درخشنده شد به طوری که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت. این معجزه دوم موسی (علیه السلام) بود.

عصای موسی (علیه السلام)، نشانه ای از خشم تو بود، دست نورانی او، نشانه مهربانی تو.

فرعون با بزرگان قومش مشورت کرد، آنان گفتند که موسی جادوگری دانا و ماهر است.

فرعون به آنان گفت: او می خواهد با سحر و جادو بر سرزمین شما مسلط شود و حکومت را از شما بگیرد و به بنی اسرائیل بدهد. به نظر شما باید برای مقابله با او چه کنیم؟

مشاوران فرعون در جواب گفتند: مدتی موسی و برادرش را به حال خود واگذار، عجله و شتاب نکن، عده ای را به شهرها بفرست تا همه جادوگران را نزد تو بیاورند، جادوگران می توانند موسی را شکست بدهند و جادوی او را بی اثر کنند.

اعراف: آیه ۱۱۹ - ۱۱۳

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (۱۱۳) قَالَتْ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۱۱۴) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْتَ تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْتَ نَكُودٌ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (۱۱۵) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (۱۱۶) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (۱۱۷) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۱۸) فَعَلَبُوا هَنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (۱۱۹)

وقتی جادوگران از شهرهای مختلف آمدند، ابتدا به دیدار فرعون رفتند، آنان به فرعون گفتند:

___ اگر ما موسی را شکست بدهیم، آیا به ما پاداش خوبی می دهی؟

___ آری، من پاداشی بزرگ به شما می دهم و شما را از نزدیکان درگاه خود، قرار می دهم.

روز خاصی برای مقابله جادوگران با موسی (علیه السلام) مشخص شد، در آن روز، همه مردم دعوت شدند، فرعون به پیروزی جادوگران یقین داشت.

روز موعود فرا رسید، جادوگران حدود هفتاد نفر بودند، موسی (علیه السلام) یک تنه در مقابل آنان ایستاده بود، جادوگران با تکیه به سابقه کار خود، اعتماد به نفس عجیبی داشتند، آنان به موسی (علیه السلام) گفتند:

___ ای موسی! آیا تو شروع به کار می کنی و عصای خود را می افکنی یا ما کار خود را آغاز کنیم؟

___ اوّل شما آغاز کنید.

در این هنگام، جادوگران، وسایل جادوگری خود را به زمین انداختند، ریسمان ها و چوب هایی که آنان با خود آورده بودند، به شکل مار در آمدند و به یکدیگر می پیچیدند و چشم های مردم را جادو کردند. جادوی آنان، جادوی بزرگی بود، چشم ها را خیره کرده بود و ترس در دل ها نشانده بود.

موسی (علیه السلام) نگاه کرد، یک بیابان جلوی چشم او پر از جادو شده بود، او ترسید که مبادا مردم او را باور نکنند، اینجا بود که تو به موسی (علیه السلام) وحی کردی: «ای موسی! عصای خود را بینداز».

موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین افکند، ناگهان آن عصا به اژدهایی تبدیل شد و با سرعت همه وسایل جادوگری که در آنجا بود، بلعید، وحشتی عجیب در همه آشکار شد، گروهی از ترس فرار کردند، فرعون و یاران او هم با وحشت به صحنه می نگریستند.

آری، این گونه بود که حق پیروز شد و جادو باطل شد و فرعون و فرعونیان با

اعراف: آیه ۱۲۲ - ۱۲۰

وَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (۱۲۰) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۲۱) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (۱۲۲)

جادوگران که در جادوگری استاد بودند، فهمیدند که عصای موسی (علیه السلام)، جادو نیست، بلکه معجزه است، آنان به خوبی تفاوت جادو و معجزه را می دانستند. اگر عصای موسی (علیه السلام)، جادو بود، فقط می توانست جادوی آنان را باطل کند، نه این که همه وسایل جادوگری آنان را بیلعد.

اگر موسی (علیه السلام) در چشم ها تصرف کرده بود و آن ها را جادو کرده بود، بعد از پایان کار او، باید چوب ها و ریسمان ها نمایان می شد، اما چنین اتفاقی نیفتاد، آن ها فهمیدند که کار موسی (علیه السلام)، معجزه است و جادو نیست.

پس آن جادوگران به سجده افتادند و گفتند: «ما به خدای جهانیان ایمان آورده ایم، ما به خدای موسی و برادرش هارون ایمان داریم».

این گونه نور ایمان به دل های آنان تابید و آنان در مقابل عظمت و بزرگی تو سر به سجده نهادند.

اعراف: آیه ۱۲۶ - ۱۲۳

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۱۲۳) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصِلَّ بِئْسَ كُفْرًا أَجْمَعِينَ (۱۲۴) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (۱۲۵) وَمَا نَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ (۱۲۶)

فرعون وقتی دید که آن جادوگران به موسی (علیه السلام) ایمان آوردند، بسیار ناراحت شد، این برای فرعون شکست بزرگی بود که آنان در مقابل مردم، سر به سجده بندگی خدا بگذارند و از دین فرعون بیزاری بجویند.

فرعون رو به آنان کرد و گفت:

___ آیا قبل از آن که من به شما اجازه دهم به خدا ایمان آوردید؟ این نیرنگ شما بود تا در این شهر توطئه کنید و مردم را از این شهر بیرون کنید، به زودی عاقبت کار خود را خواهید دانست. من دست راست و پای چپ یا دست چپ و پای راست شما را خواهم برید و شما را به دار خواهم آویخت تا درس عبرتی برای دیگران باشد.

___ ای فرعون! ما از کشته شدن و مرگ باکی نداریم، زیرا اگر تو ما را بکشی ما به سوی رحمت و مهربانی خدای خویش می رویم. می دانیم چرا می خواهی ما را بکشی، ما به خدا و پیامبر او ایمان آوردیم. تو این را گناه می دانی. اما بدان که ما دست از ایمان خود بر نمی داریم.

در این هنگام آنان با تو چنین مناجات کردند: «بارخدا یا! از تو می خواهیم که به ما صبر و شکیبایی در مقابل شکنجه های فرعون را بدهی و توفیق دهی که تا لحظه مرگ، بر دین تو ثابت و پابرجا بمانیم».

آنان آنقدر در راه ایمان به تو ایستادگی به خرج دادند که فرعون تهدید خود را عملی ساخت و بدن های آنان را کنار رود نیل بر شاخه های درختان بلند خرما آویزان نمود.

من در شگفتم از ماجرای آنان، چگونه شد که این گونه به تو ایمان آوردند و به تمام موقعیت و زندگی خویش پشت پا زدند و آماده شهادت در راه تو شدند.

ایمان آنان، از روی علم و آگاهی بود، آنان به بزرگی معجزه ای که تو به موسی (علیه السلام) داده بودی، یقین کردند و این آگاهی، سرچشمه ایمانی شد که تمام وجود آنان

را دربرگرفت. آنان به خوبی فهمیدند که در چه راهی گام برداشته اند و چه آینده زیبایی در انتظار آنان است، آنان شکنجه های فرعون را تحمل کردند تا رضایت تو را به دست آورند.

صبح که آفتاب طلوع کرد آنان کافر و جادوگر بودند، اما شب هنگام شهیدان نیکوکار راه تو گشتند، خوشا به حال آنان!
(۱۴۳)

اعراف: آیه ۱۳۲ - ۱۲۷

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرَكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (۱۲۷) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (۱۲۸) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عِدُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (۱۲۹) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (۱۳۰) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۳۱) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (۱۳۲)

بعد از شکست فرعون در مقابل معجزات موسی (علیه السلام)، فرعون مجبور شد تا مدتی او و بنی اسرائیل را آزاد بگذارد و موسی (علیه السلام) هم به تبلیغ یکتاپرستی پرداخت، بعد از پیروزی موسی (علیه السلام) بر جادوگران، فرعون صلاح نمی دید که به موسی (علیه السلام) سخت گیری کند.

پس از مدتی، اطرافیان فرعون از پیشرفت آیین موسی (علیه السلام) بیمناک شدند. آنان نزد فرعون آمدند و گفتند: «ای فرعون! چرا موسی و یارانش را به حال خود رها کرده ای تا روی زمین فساد کنند و مردم را به مخالفت و نافرمانی تو فرا خوانند و

پرستش تو و خدایان تو را ترک کنند؟».

فرعون خود را خدای بزرگ مردم مصر می دانست، اما با این حال، بُت می پرستید و مردم را به عبادت بُت ها فرمان می داد.

فرعون وقتی این سخنان را شنید ترسید که مردم کم کم از پرستش او و بت های او دست بردارند، پس او تصمیم گرفت مبارزه ای ریشه ای و عمیق با یاران موسی (علیه السلام) داشته باشد، او تصمیم گرفت تا پسران جوان آنان را بکشد و زنان را برای کنیزی باقی بگذارد و این گونه بر آنان مسلط شود.

آری، تصمیم فرعون این بود که نیروی انسانی و جوان آنان را از تیغ بگذرانند و این تهدید سنگینی برای یاران موسی (علیه السلام) بود.

وقتی تهدیدها و آزار فرعون بر یاران موسی (علیه السلام) زیاد شد، موسی (علیه السلام) با یاران خود چنین سخن گفت: «هراسی به دل راه ندهید، برای نجات خود از دست ظلم و ستم فرعون، از خدا یاری بخواهید، در آنچه به شما می رسد، صبر و شکیبایی کنید، بدانید که زمین از آن خداست و خدا به هر کس که بخواهد و شایسته بداند، واگذار می کند و سرانجام نیک برای پرهیزکاران است.».

یاران موسی (علیه السلام) انتظار داشتند که با آمدن موسی (علیه السلام)، به سرعت همه کارها درست شود، آنان به موسی (علیه السلام) گفتند: «ای موسی! قبل از این که تو بیایی ما در ظلم و ستم فرعون بودیم، او پیش از آمدن تو، فرزندان ما را می کشت، زنانمان را به کنیزی می گرفت، اکنون نیز که تو آمده ای او ما را تهدید کرده است که پسران ما را بکشد و زنانمان را به اسیری بگیرد، پس ما از آمدن تو چه سودی بردیم؟».

موسی (علیه السلام) به آنان گفت: «امیدوارم که خدا دشمن شما را نابود کند و شما را جانشین آنان قرار دهد، روزی که دشمن شما نابود شود، روز امتحان شما فرا

ص: ۳۱۳

می رسد، خدا به همه چیز آگاه و داناست، او شما را در آن روز، امتحان خواهد کرد که آیا شکر نعمت های او را به جا می آورید یا ناسپاسی می کنید».

پیروزی در سایه صبر و استقامت به دست می آید، مؤمنان باید بر سختی ها صبر کنند و یقین داشته باشند که وعده تو فرا می رسد.

این قانون توست، تو به کافران مهلت می دهی شاید توبه کنند و از کفر دست بردارند، تو آنان را به سختی ها و گرفتاری ها مبتلا می کنی تا شاید از خواب غفلت بیدار شوند. مصر کشور حاصلخیزی بود، تو خشکسالی را برای آنان مقرر کردی و آنان چندین سال گرفتار کمبود محصولات غذایی شدند، شاید پند گیرند و از کفر دست بردارند.

اما افسوس که فرعونیان از این ماجرا، درس نگرفتند، وقتی که اوضاع طبق میل آنان بود می گفتند: «این وضعیت به خاطر شایستگی خودمان است»، وقتی هم که خشکسالی می شد و آنان در سختی قرار می گرفتند می گفتند: «این بلاها به خاطر شومی و بدقدمی موسی و یاران اوست».

این سخن آنان، سخن باطلی بود، زیرا بلاها و سختی های آنان، ربطی به موسی (علیه السلام) و یاران او نداشت، آنان حق نداشتند موسی (علیه السلام) را بد قدم و شوم بدانند و به او فال بد بزنند. آنان در کفر و ظلم و ستم غوطه ور بودند، آن سختی ها و بلاها به خاطر گناهانشان بود، اما آنان نمی دانستند.

وقتی آنان به خشکسالی مبتلا شدند، موسی (علیه السلام) به آنان گفت:

— ای مردم! دست از بُت پرستی بردارید و به خدای یگانه ایمان بیاورید تا خدا بار دیگر رحمت خود را بر شما نازل کند.

— ای موسی! ما می دانیم که این خشکسالی به خاطر جادوگری توست، اگر تو معجزه دیگری هم بیاوری و ما را به وسیله آن سحر و جادو کنی، ما باز به تو ایمان نخواهیم آورد.

آری، جهل و نادانی این مردم آنقدر زیاد بود که فکر می کردند موسی (علیه السلام) آنان را جادو کرده است، آنان در راه کفر خود پافشاری می کردند و حاضر نبودند به دین موسی (علیه السلام) ایمان بیاورند.

آری، دستگاه تبلیغاتی فرعون کاری کرده بود که مردم مصر، موسی (علیه السلام) را به عنوان جادوگر می شناختند، این بهترین کاری بود که فرعون می توانست با آن، مانع رشد و نفوذ موسی (علیه السلام) در میان مردم مصر بشود.

کشور مصر، کشوری آباد بود و آبادانی آن به خاطر رود نیل بود، فرعون خود را صاحب رود نیل می دانست. فرعون بُت پرست بود و خودش را پروردگار مردم مصر می دانست.

در آیه ۱۲۷ این سوره آمده است که پیروان فرعون به او گفتند: «چرا موسی و یارانش را به حال خود رها کرده ای تا در زمین فساد کنند و پرستش تو و خدایان تو را رها کنند؟».

در آیه ۱۴ سوره نازعات چنین می خوانیم: «فرعون به مردم گفت: من پروردگار بزرگ شما هستم».

در آیه ۳۸ سوره قصص آمده است که فرعون به موسی (علیه السلام) گفت: «من خدایی غیر از خود نمی شناسم».

وقتی این سه آیه را با هم بررسی می کنیم به این نتیجه می رسیم:

- ۱ - مردم مصر به خدایان آسمان و خدای زمین باور داشتند، آنان فرعون را خدای زمین و صاحب رود نیل می دانستند.
- ۲ - مردم مصر و حتی خود فرعون، خدایان آسمان را می پرستیدند. فرعون قدرت خود را از خدای آسمان ها می دانست.
- ۳ - خدای آسمان ها در نظر آنان در بُت ها جلوه کرده بود، آنان در مقابل بت ها

سجده می کردند و بر این باور بودند که روح خدایان آسمان در این بت ها جلوه کرده است.

۴ - مردم مصر با یکتاپرستی فاصله زیادی داشتند، آنان هم بت های مختلف را می پرستیدند و هم در مقابل فرعون به عنوان خدای زمین سجده می کردند.

* * *

اعراف: آیه ۱۳۷ - ۱۳۳

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (۱۳۳) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (۱۳۴) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى آخِلِ هُمْ يَبْغَوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (۱۳۵) فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمُ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (۱۳۶) وَأَوْزَيْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مِشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسَيْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (۱۳۷)

فرعون دستور داد تا یاران موسی (علیه السلام) را دستگیر کرده و به زندان بیندازند، موسی (علیه السلام) نزد فرعون رفت تا از او بخواهد یاران او را آزاد کند تا آنان را از مصر به فلسطین ببرد، اما فرعون به سخن او گوش نکرد، از این رو تو در آن سال، طوفان را بر آنان نازل کردی و خانه های آنان را ویران کردی. آنان مجبور شدند که از شهر بیرون بروند و در بیابان ها در خیمه ها زندگی کنند.

فرعون به موسی (علیه السلام) گفت: ای موسی! از خدای خود بخواه تا طوفان را از ما بردارد تا من یاران تو را آزاد کنم و تو آن ها را به فلسطین ببری.

موسی (علیه السلام) دعا کرد و طوفان برطرف شد، اما فرعون به عهد خود وفا نکرد.

پس از مدتی ملخ ها را بر آنان مسلط کردی، آن ملخ ها همه محصولات آن ها را

از بین بردند و بیم قحطی می رفت، فرعون بار دیگر از موسی (علیه السلام) خواست تا دعا کند این بلا از آنان رفع شود و در عوض او یاران موسی (علیه السلام) را آزاد می کند. موسی (علیه السلام) دعا کرد و این بلا هم رفع شد، اما او باز به وعده خود وفا نکرد.

بلای بعدی، هجوم قورباغه ها بود، زندگی آنان پر از قورباغه شد که از در و دیوار و لباس های آنان بالا می رفتند، بعد از آن بلای آفت گیاهی (شپش) بود که به گیاهان آنان ضربه زد و نیز بر سر و صورت آنان می چسبید و زندگی آنان را مختل می کرد.

بلای بعدی این بود که آب های آنان، تبدیل به خون شد، وقتی آنان می خواستند آبی بیاشامند، فوراً آن آب، تبدیل به خون می شد. آنان وقتی به این بلاها گرفتار می شدند از موسی می خواستند که دعا کند بلاها برطرف شوند و در عوض آنان، به او ایمان می آورند و یاران موسی را آزاد می کنند، اما وقتی بلا برطرف می شد به پیمان خود وفا نمی کردند.

موسی (علیه السلام) به آنان می گفت که اگر ایمان نیاورند، بلای دیگری خواهد آمد، ولی آنان پس از رفع بلا، همه چیز را فراموش می کردند و به کفر خود ادامه می دادند، تو آنان را به این بلاها گرفتار ساختی شاید توبه کنند و دست از سرکشی بردارند، اما آنان قومی تبهکار بودند و عهد و پیمان خود را می شکستند.

* * *

سرانجام، این همه پیمان شکنی پشت سرهم و سرکشی، باعث نازل شدن عذاب تو بر آنان شد.

چند سال گذشت، یک شب تو به موسی (علیه السلام) فرمان دادی که بنی اسرائیل را به سوی بیت المقدس حرکت بدهد، موسی (علیه السلام) فرمان تو را اطاعت کرد، فرعون از این ماجرا باخبر شد و با سپاه بسیاری در پشت سر آنان حرکت کرد تا آنان را به قتل برساند.

ص: ۳۱۷

موسی با یاران خود به رود نیل رسیدند، تو از موسی خواستی عصای خود را به آب بزند، وقتی موسی (علیه السلام) این کار را کرد، رود نیل شکافته شد، موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند.

فرعون از پشت سر رسید، نگاه کرد که رود نیل شکافته شده است، همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت و همه آن ها در آب غرق شدند، فرعون و سپاه او، معجزات و نشانه های تو را دروغ می شمردند و از آن غافل بودند.

بعد از نابود شدن فرعون و سپاه او، شرق و غرب سرزمین شام و مصر را به یاران موسی (علیه السلام) دادی، تو به آنان وعده داده بودی که آنان را از دست فرعون نجات دهی، آنان سالیان سال به دست فرعون ضعیف و ناتوان نگاه داشته شده بودند و سرانجام با چشم خود وعده تو را دیدند.

برای آنان برکت و نعمت های فراوانی فرو فرستادی و به پاس صبر و پایداری آنان، وعده تو محقق شد و تو کاخ های سر به فلک کشیده فرعون و یاران او را در هم کوبیدی و ویران کردی، تو هر آنچه فرعون و قومش، ساخته و برافراشته بودند را نابود ساختی.

در آن شب، فرعون و سپاهیان او در آب غرق شدند، گروهی هم که در مصر باقی مانده بودند، هیچ قدرتی نداشتند، همه کاخ ها و ساختمان های آنان را ویران کردی تا دیگر نتوانند قدرت را در دست بگیرند. این گونه بود که برای همیشه دست آنان از قدرت کوتاه شد.

اعراف: آیه ۱۴۱ - ۱۳۸

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا

ص: ۳۱۸

عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (۱۳۸) إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبُ مَن هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۳۹) قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْنِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (۱۴۰) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۱۴۱)

تو یاران موسی (علیه السلام) را به سلامت از آب عبور دادی و آنان به سوی فلسطین حرکت کردند، در مسیر راه خود به مردمی رسیدند که اطراف بُت های خود جمع شده بودند و آن ها را می پرستیدند.

یاران موسی (علیه السلام) وقتی این صحنه را دیدند، رو به موسی (علیه السلام) کردند و گفتند:

— ای موسی! نگاه کن این مردم خدایانی دارند، تو هم برای ما خدایی بساز تا ما او را پرستیم.

— شما چقدر نادان هستید! این ها را که می بینید، سرانجام کارشان نابودی است و آنچه انجام می دهند پوچ و بیهوده است. آیا از من می خواهید غیر از خدای یگانه برای شما خدایی بسازم! مگر خدا شما را بر دیگران برتری نداد و شما را بر دشمنان پیروز نساخت؟ چقدر زود فراموش کردید روزی را که در دست فرعونیان اسیر بودید و آنان پسران شما را می کشتند و زنان شما را به کنیزی می بردند، خدا شما را از آن سختی ها نجات داد و این بزرگ ترین نعمت خدا بر شما بود.

درست است که موسی (علیه السلام) توانست این مردم را از دست فرعون نجات بدهد، امّا اکنون کار اصلی موسی (علیه السلام) آغاز شده است و آن مبارزه با جهل و نادانی این مردم است، مردمی که وقتی از دست فرعون نجات پیدا می کنند، از پیامبر خود

ص: ۳۱۹

می خواهند بساط بُت پرستی را راه بیندازد.

وقتی موسی (علیه السلام) این سخن آنان را شنید، بسیار تعجب کرد، مردمی که این همه معجزات آسمانی را دیده بودند، ولی باز به بُت پرستی علاقه دارند و تفاوتی بین خدای یگانه و بُت نمی بینند.

یاران موسی (علیه السلام) تصوّر می کردند که تو خدایی مانند دیگر خدایان می باشی. آن ها می خواستند تو را با چشم ببینند. موسی (علیه السلام) به آنان فهماند که همه بُت ها روزی نابود می شوند، هرچه را که بتوان با چشم دید، روزی از بین می رود. این یک قانون است.

چیزی را که بتوانم با چشم ببینم، یک آفریده است، هر آفریده ای، سرانجام نابود می گردد، کسانی که دور بُت ها جمع شده اند و آن ها را عبادت می کنند، به زودی می بینند که بُت های آنان، همگی نابود شده اند.

اُمّا تو را هرگز نمی توان با چشم دید، زیرا تو جسم نیستی، تو غیب هستی و صفات مخلوقات را نداری، تو پایان نداری و همیشگی هستی.

اعراف: آیه ۱۴۲

وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (۱۴۲)

قرار بر این بود که موسی (علیه السلام) سی شب برای مناجات با تو در آنجا بماند تا کتاب آسمانی تورات بر او نازل شود.

کوه «طور» تقریباً در جنوب سرزمین سینا قرار دارد، راه فلسطین از شمال سرزمین سینا می گذرد، موسی (علیه السلام) باید به سمت جنوب حرکت می کرد تا به کوه

ص: ۳۲۰

«طور» می رسید.

موسی (علیه السلام)، برادرش، هارون را جانشین خود قرار داد و از او خواست تا به اصلاح کار مردم پردازد و از راه و روش مفسدان پیروی نکند. بعد از آن موسی (علیه السلام) با هفتاد نفر از بنی اسرائیل به کوه طور رفت.

تو صلاح را در آن دیدی که مأموریت موسی (علیه السلام) ده شب دیگر تمدید شود، برای همین موسی (علیه السلام) ده روز دیرتر نزد قومش بازگشت تا آنان امتحان شوند.

وقتی این آیه را خواندم نکته ای به ذهنم رسید:

با وجودی که موسی (علیه السلام) مدت کوتاهی از امت خود دور می شد، برای خود، جانشینی قرار داد، در آخرین سال زندگی محمد (صلی الله علیه و آله) خدا به او خبر داد که زمان مرگش نزدیک شده است.

اهل سنت می گویند: «پیامبر هیچ جانشینی برای امت اسلامی انتخاب نکرد»، چگونه می توان باور کرد که پیامبر هیچ جانشینی برای خود انتخاب نکرد و امت خود را رها کرد و رفت؟

اعراف: آیه ۱۴۴ - ۱۴۳

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (۱۴۳) قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۱۴۴)

موسی (علیه السلام) با آن گروه هفتاد نفری به سوی کوه طور رفت و تو با او سخن گفتی، آنان صدای تو را شنیدند.

ص: ۳۲۱

وقتی موسی (علیه السلام) تورات را به آن‌ها نشان داد، عده‌ای از آنان با تعجب به آن نگاه کردند و باور نکردند که این تورات، سخنان توست و او این تورات را از طرف تو آورده است. موسی (علیه السلام) به آنان گفت: «خدا با من سخن می‌گوید»، اما آنان این سخن را قبول نکردند و گفتند:

— ای موسی (علیه السلام)! ما این سخن تو را قبول نمی‌کنیم، مگر اینکه خدا را آشکارا ببینیم.

— خدا را نمی‌توان با چشم دید، خدا جسم نیست که بتوان او را دید.

آنان بر سخن خود اصرار کردند. موسی (علیه السلام) از طرف مردم چنین گفت: «بارخدا! خود را به من نشان بده تا تو را ببینم».

در پاسخ او چنین گفتی: «ای موسی! تو هرگز مرا نخواهی دید، ولی به این کوه بنگر، اگر در جای خود باقی ماند، پس مرا خواهی دید».

پس نور خود را بر آن کوه پدیدار ساختی، آن کوه متلاشی شد، موسی (علیه السلام) بی‌هوش روی زمین افتاد و همه آن هفتاد نفر هم مردند. (کوه طور، رشته کوه بزرگی است، صاعقه به یکی از کوه‌های آن اصابت کرد).

آنان تاب دیدن آن صاعقه را که مخلوق تو بود نداشتند، چگونه می‌توانستند نور عظمت را ببینند؟

وقتی موسی (علیه السلام) به هوش آمد چنین گفت: «بارخدا! تو بالاتر از این هستی که با چشم دیده بشوی، من از طرف مردم خواستم که تو را ببینم، اکنون نیز از طرف آنان، توبه می‌کنم، من باور دارم که هرگز تو را نمی‌توان دید».

موسی (علیه السلام) می‌دانست که تو صفات و ویژگی‌های مخلوقات را نداری، اگر تو یکی از این صفات را می‌داشتی، حتماً با چشم دیده می‌شدی، اما دیگر نمی‌توانستی همیشگی و ابدی باشی، گذر زمان تو را هم دگرگون می‌کرد. هر کس که ویژگی مخلوقات و آفریده‌ها را دارد، روزی نابود می‌شود.

اعراف: آیه ۱۴۷ - ۱۴۵

وَكُنْتُمْ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا حُذْوًا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (۱۴۵) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (۱۴۶) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۴۷)

اکنون تو با موسی (علیه السلام) چنین سخن می گویی: «ای موسی! من تو را به پیامبری برگزیدم، با تو سخن گفتم و پیام های خود را به تو ابلاغ کردم تا برای مردم بیان کنی، پس آنچه را به تو دادم شکرش را به جا آور.»

وقتی موسی (علیه السلام) در کوه طور بود، تو لوح هایی که تورات در آن نوشته شده بود به او نازل کردی. لوح های تورات از جنس زمرد سبز بود. (۱۴۴)

تو قرآن را بر قلب پیامبر نازل کردی، اما تورات را به صورت نوشته هایی که بر سنگ زمرد حک شده بود، به موسی (علیه السلام) نازل نمودی.

این سخن تو با موسی (علیه السلام) است:

ای موسی! در تورات، برای هر موضوعی، پندی نوشته شده و هر آنچه مردم به آن نیاز داشتند، آمده است.

ای موسی! به تورات با جدیت عمل کن و از مردم بخواه به بهترین آن ها عمل کنند، مثلاً اگر به کسی ظمی شود، او می تواند قصاص کند و یا عفو نماید، معلوم است که عفو بهتر از قصاص است، خوب است که مردم دستور بهتر را عمل کنند.

ای موسی! به مردم بگو که اگر از این دستورات سرپیچی کنند، به عذاب گرفتار

خواهند شد و به زودی سزای نافرمانی خود را خواهند دید.

ای موسی! کسانی که سرکشی می کنند و از پذیرفتن حقّ رو برمی گردانند، به بلای بزرگی مبتلا می کنم و توفیق خود را از آنان برمی دارم و آنان را از ایمان آوردن دور می کنم.

ای موسی! به آنان هشدار بده و از آنان بخواه دست از سرکشی بردارند. اگر آنان این مسیر را ادامه بدهند، کارشان به آنجا می رسد که هر معجزه ای را ببینند، دیگر به آن ایمان نمی آورند.

اگر راه هدایت را ببینند، از آن رو بر می گردانند ولی اگر راه گمراهی را ببینند، به سوی آن می روند، همه این ها به خاطر آن است که آنان آیات مرا دروغ شمردند و روز قیامت را انکار کردند.

روز قیامت که فرا رسد، همه اعمال آنان تباه می شود، این نتیجه مستقیم اعمال خودشان است، آنان با اختیار خود، چنین سرنوشتی برای خود برگزیدند.

کسی که در گمراهی اصرار بورزد و با حقّ دشمنی کند، به مرحله ای می رسد که دیگر هیچ دلیل و سخنی در او کارگر نمی افتد و هیچ پند و اندرزی را نمی پذیرد، در این صورت است که تو توفیق خودت را از او می گیری و او را به حال خودش واگذار می کنی.

اعراف: آیه ۱۵۱ - ۱۴۸

وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (۱۴۸)
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۱۴۹) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ

ص: ۳۲۴

أَمَرَ رَبِّكُمْ وَالْقَمَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا عَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)

هنگامی که موسی (علیه السلام) می خواست به کوه طور برود، به مردم گفت که من پس از سی شب نزد شما بازمی گردم، اما تو برای این که آن مردم را امتحان کنی از موسی (علیه السلام) خواستی تا چهل شب در کوه طور بماند.

وقتی سی روز گذشت و از آمدن موسی (علیه السلام) خبری نشد، شخصی به نام «سامری» از فرصت استفاده کرد، او می دانست که مردم خواهان آن هستند که خدای خود را ببینند. سامری از آنان خواست تا هرچه طلا دارند برای او بیاورند تا او برای آنان مجسمه ای بسازد تا آن را پرستند.

آن مردم به سخن سامری گوش کردند و سامری برای آنان مجسمه ای به شکل گوساله ساخت که صدای گاو می داد. سامری به آنان گفت: «این خدای شما و خدای موسی است».

اینجا بود که مردم به پرستش آن مجسمه رو آوردند و در مقابل آن به سجده افتادند.

حکایت آن مردم بسیار عجیب بود، آیا آنان نمی دیدند که آن مجسمه، با آنان سخن نمی گوید و راهنماییشان نمی کند؟ چگونه شد که آنان فریب خوردند و مجسمه ای را خدای خود قرار دادند و این گونه به خود ظلم کردند؟ وقتی که موسی (علیه السلام) نزد آنان بازگشت، آنان حقیقت را فهمیدند و دریافتند که گمراه شده اند، برای همین گفتند: «اگر خدا به ما رحم نکند و گناه ما را نبخشد، ما از زیانکاران خواهیم بود».

قرار بود که موسی (علیه السلام) پس از سی روز از کوه طور بازگردد، وقتی سی روز گذشت و از موسی (علیه السلام) خبری نشد، عده ای این شایعه را بر سر زبان ها انداختند که موسی (علیه السلام) از دنیا رفته است، سامری هم فرصت را غنیمت شمرد و مردم را به گوساله پرستی دعوت کرد.

موسی (علیه السلام) در کوه طور مهمان تو بود، وقتی چهل شب تمام شد، تو او را از فتنه ای باخبر کردی که مردم به آن مبتلا شده بودند. (۱۴۵)

موسی (علیه السلام) با خشم و اندوه به سوی مردم بازگشت و دید که آنان دور مجسمه ای جمع شده اند و آن را می پرستند. او با عصبانیت به مردم گفت: «چند روزی که میان شما نبودم، چه کردید؟ چه جانشینان بدی برای من بودید! شما همه زحمات مرا تباه کردید، آیا جا داشت که این چنین عجله کنید؟ چرا منتظر بازگشت من نشدید؟ وقتی دیدید که من چند روز دیر کرده ام، فکر کردید که همه چیز تمام شد و به گوساله پرستی رو آوردید».

موسی (علیه السلام) از شدت خشم، لوح های تورات را به زمین انداخت و به سوی برادرش هارون رفت و موی سر او را گرفت و به سوی خود کشید و فریاد برآورد: «ای هارون! چرا گذاشتی مردم منحرف بشوند؟ چرا جلوی آنان را نگرفتی؟».

هارون به موسی (علیه السلام) گفت: «ای پسر مادرم! مردم مرا در محاصره و تنگنا قرار دادند و چیزی نمانده بود که مرا به قتل برسانند، اکنون مرا دشمن شاد نکن و با کافران یکسان حسابم نکن».

هارون و موسی (علیهما السلام) هر دو از یک پدر و مادر بودند، اما هارون برای این که عواطف موسی (علیه السلام) را تحریک کند به او گفت: «فرزند مادرم!». آری، برخورد عاطفی با افراد خشمگین، می تواند آنان را آرام کند.

راز برخورد شدید موسی (علیه السلام) با برادرش چه بود؟ موسی (علیه السلام) با این کار، ناراحتی درونی خود را نشان داد، خشم او برای انحراف و بُت پرستی مردم بود، موسی (علیه السلام) با انداختن تورات و خشم بر برادرش، می خواست آن مردم نادان را از خواب غفلت بیدار کند و این گونه بزرگی خطایی را که انجام داده بودند، به آنان بفهماند.

موسی (علیه السلام) با این کار خود، شوک در میان مردم ایجاد کرد تا آنان زود توبه کنند و از گناه خود پشیمان شوند، با این کار موسی (علیه السلام)، آن مردم از کار خود پشیمان شدند و دست از گوساله پرستی برداشتند.

آنگاه موسی (علیه السلام) دست های خود را رو به آسمان گرفت و چنین گفت: «بارخدا یا! من و برادرم را ببخش و رحمت و مهربانی خودت را بر ما نازل کن که تو مهربان ترین مهربانان هستی».

این دعای موسی (علیه السلام) نشانه فروتنی او بود، او می خواست سرمشقی برای دیگران باشد تا آن ها از تو طلب عفو و بخشش کنند.

هارون همه تلاش خود را برای جلوگیری از گوساله پرستی انجام داد ولی مردم به سخن او گوش نکردند و او را تنها گذاشتند و حتی او را به مرگ هم تهدید کردند.

این تصویری است که قرآن از هارون بیان می کند، اما در توراتی که الآن در دست یهودیان است، هارون را به گونه ای دیگر معرفی می کند. تورات فعلی می گوید که هارون، خودش آن مجسمه را ساخت و مردم را به پرستش آن دعوت کرد. این سخن نشانه دیگری از این است که تورات، تحریف شده است. (۱۴۶)

اعراف: آیه ۱۵۴ - ۱۵۲

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ

ص: ۳۲۷

غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (۱۵۲) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۵۳) وَلَمَّا سَأَلْتَهُ عَنِ مِثْرَةَ الْكَلْبِ قَالَ فِيهَا مِنْ حَبِّ الْبُرِّ وَفِيهَا مِنْ حَبِّ الْبُرِّ وَفِيهَا مِنْ حَبِّ الْبُرِّ وَفِيهَا مِنْ حَبِّ الْبُرِّ (۱۵۴)

گوساله پرستی، گناه کوچکی نبود که به این آسانی بخشیده شود و با یک «استغفر الله» همه چیز پایان یابد، مردمی که معجزات زیادی را به چشم دیده بودند و تو آنان را از دست فرعون نجات داده بودی، چرا این گونه دچار انحراف شدند؟ تو موسی (علیه السلام) را فرستادی تا آنان را به سرزمین فلسطین ببرد و به آرزویشان برساند، اما آنان در مدتی کوتاه، گوساله پرست شدند؟

چنین مردمی باید طعم ذلت در این دنیا را بچشند و خشم تو را به چشم ببینند تا دیگر به این سادگی و آسانی به فکر چنین گناه بزرگی نیفتند.

تو آن مردم را بخشیدی و چون توبه کردند در روز قیامت آنان را عذاب نخواهی کرد، اما در این دنیا باید نتیجه گناه خود را ببینند. این دستور تو بود که آنان باید خودشان را بکشند، آنان یکدیگر را در این انحراف یاری کردند، پس باید به دست یکدیگر کشته شوند.

وقتی آنان کشتن یکدیگر را آغاز کردند و در این آزمایش صداقت خود را نشان دادند، تو به موسی (علیه السلام) وحی کردی که دست از این کار بردارند که توبه آنان پذیرفته شد. (۱۴۷)

آری، تو کسانی را که واقعاً از گناهان خود توبه می کنند و به تو و پیامبرت ایمان می آورند، می بخشی که تو خدای بخشنده و مهربان هستی.

وقتی که خشم موسی (علیه السلام) فرو نشست، لوح های تورات را از روی زمین برداشت، بر روی آن لوح ها مطالبی نوشته شده بود که برای بندگان خداترس و پرهیزکار،

ص: ۳۲۸

بعد از آن بود که موسی (علیه السلام)، گوساله سامری را در آتش سوزاند و خاکستر آن را به دریا ریخت. (۱۴۸)

اعراف: آیه ۱۵۶ - ۱۵۵

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (۱۵۵) وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هِدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (۱۵۶)

از توبه بنی اسرائیل برایم سخن گفتمی، اکنون از حادثه ای سخن می گوئی که از نظر زمانی قبل از این ماجرا اتفاق افتاده است، آن هم ماجرای میعاد گاه!

تو بنی اسرائیل را از رود نیل عبور دادی و فرعون را نابود کردی، بنی اسرائیل به صحرای سینا رسیدند، آنان می خواستند به سوی شمال بروند تا به فلسطین برسند. تو از موسی (علیه السلام) خواستی تا هفتاد نفر را انتخاب کند و با آن ها به سوی کوه «طور» که در جنوب صحرای سینا بود حرکت کند. قرار شد بنی اسرائیل در صحرای سینا بمانند تا موسی (علیه السلام) با آن هفتاد نفر بازگردند.

وقتی موسی (علیه السلام) با آن هفتاد نفر به آنجا رسیدند، موسی (علیه السلام) با تو سخن گفت و تو جواب او را دادی، آنان صدای تو را شنیدند، موسی (علیه السلام) به آنان گفت:

___ اکنون که صدای خدای را شنیدید، نزد مردم بروید و به آنان خبر بدهید.

___ ای موسی! ما این سخن تو را قبول نمی کنیم، مگر اینکه خدا را آشکارا ببینیم.

___ خدا را نمی توان با چشم دید، خدا جسم نیست که بتوان او را دید.

امّا آنان بر سخن خود اصرار کردند، در این هنگام صاعقه ای از آسمان نازل کردی، نور آن صاعقه، آنقدر زیاد بود که همگی جان باختند. آنان تاب دیدن آن صاعقه را که مخلوق تو بود نداشتند، چگونه می توانستند نور عظمت را ببینند؟

آری، تو خدایی و از دیده ها پنهان هستی. هیچ کس نمی تواند تو را ببیند.

موسی (علیه السلام) نگاهی به آن هفتاد نفر کرد که جسمشان روی زمین افتاده بود، او در فکر بود که چگونه بازگردد و خبر مرگ این هفتاد نفر را به مردم بدهد.

اینجا بود که موسی (علیه السلام) رو به تو کرد و گفت:

* * *

بارخدایا! اگر می خواستی می توانستی قبلاً آن ها و مرا، هلاک کنی، اکنون من به مردم چه بگویم آیا مرا به علت عملی که بی خردان ما انجام دادند، مجازات می کنی؟

خدایا! می دانم این آزمون تو بود، عدّه ای گمراه شدند و عدّه ای هم هدایت یافتند، تو کسانی را که از عقل و تدبّر بی بهره اند به حال خود وامی گذاری و آنان گمراه می شوند، تو کسانی را که شایستگی دارند، هدایت می کنی.

هر کس که به دنبال هدایت باشد، تو زمینه آن را برایش فراهم می کنی، هر کس هم که بخواهد راه گمراهی را ادامه دهد، تو به او فرصت می دهی و او را به حال خودش رها می کنی.

خدایا! تو یار و یاور ما هستی، خطای ما را ببخش و از گناه ما درگذر که تو بهترین آمرزنده هستی.

در این جهان و در جهان دیگر، برای ما خیر و خوبی مقدر کن که همه ما به سوی تو باز می گردیم و امید عفو و بخشش تو را داریم.

* * *

تو در جواب دعای موسی (علیه السلام) چنین گفتی: من در دنیا یا آخرت، هر کس را که

بخوایم به کیفر گناهانش گرفتار می سازم و هر کس که شایسته آمرزش باشد، او را از عذاب نجات می دهم. رحمت و مهربانی من همه چیز را فرا گرفته است.

من رحمت خاص خود را به کسانی نازل می کنم که اهل تقوا هستند و از گناهان دوری می کنند و به نیازمندان کمک می کنند و زکات را پرداخت می کنند و به آیات من ایمان می آورند.

موسی (علیه السلام) حق داشت نگران باشد، او بنی اسرائیل را به خوبی می شناخت، می دانست بعضی ها خواهند گفت: موسی (علیه السلام)، بزرگان ما را به دل کوه برد و آنان را به قتل رساند! معلوم می شود او پیامبر نیست، اگر او پیامبر بود که دست به چنین کاری نمی زد، او چون دید نمی تواند خدا را نشان بزرگان ما بدهد، بزرگان ما را کشت تا زنده نباشند که به عجز و ناتوانی موسی (علیه السلام) شهادت بدهند.

موسی (علیه السلام) از تو خواست تا این هفتاد نفر را زنده کنی، تو دعایش را مستجاب کردی و آنان را زنده کردی، آری، تو خدای توانایی هستی و هرگاه اراده کنی می توانی هر کاری را انجام دهی. آن هفتاد نفر را زنده کردی تا شاهدهی باشند بر اینکه در روز قیامت هم می توانی مردگان را زنده کنی.

اعراف: آیه ۱۵۸ - ۱۵۷

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۵۷) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِمَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَمَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵۸)

ص: ۳۳۱

سخن از رحمت و مهربانی مخصوص تو به میان آمد، به موسی (علیه السلام) گفتی که رحمت مخصوص خود را به کسانی نازل می کنی که این ویژگی ها را داشته باشند: پرهیزکار باشند، زکات بدهند و به آیات و نشانه های تو ایمان بیاورند.

به راستی نشانه های تو چیست که باید به آن ایمان آورد؟

تو حکایت موسی (علیه السلام) و قوم او را بیان می کردی، در اینجا از آخرین پیامبر خود سخن می گویی و از همه انسان ها می خواهی به او ایمان بیاورند.

محمد (صلی الله علیه و آله) آخرین پیامبر توست و او کامل ترین دین آسمانی را برای انسان ها آورد، کسانی که از محمد (صلی الله علیه و آله) پیروی کنند، از رحمت خاص تو بهره مند خواهند شد.

این ویژگی هایی است که تو برای محمد (صلی الله علیه و آله) برمی شماری:

۱ - او فرستاده توست و تو پیام خود را برای او بیان کرده ای تا به همه برساند.

۲ - او پیامبری است که درس نخوانده است، او هرگز استاد ندیده است، او هرچه از علم و دانش دارد، از تو الهام گرفته است و هیچ دانشی را از این و آن نیاموخته است. او درس نخوانده است با این حال، قرآن و آموزه های عظیم آن را برای بشر به ارمغان آورده است.

۳ - ویژگی های او در تورات و انجیل بیان شده است و کسانی که این دو کتاب را خوانده اند به راحتی می توانند او را بشناسند.

۴ - او به خوبی ها و زیبایی ها امر می کند و از زشتی ها نهی می نماید.

۵ - غذاهای پاک را حلال اعلام می کند و هرچه پلید و ناپاک است را بر مردم حرام می کند.

۶ - برای نجات مردم از اسارت خرافات و عقاید باطل تلاش می کند و

زنجیرهای شرک و بُت پرستی را از پایِ آنان برمی دارد، او با همه رسوم غلط مبارزه می کند.

این شش ویژگی آخرین پیامبر توست، محمّد (صلی الله علیه و آله) ادامه دهنده راه پیامبران قبلی است، پیامبران معلّمان بزرگ بشریت هستند که هر کدام در رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند، آنان از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده اند، آری، تو برای هدایت انسان، پیامبران زیادی فرستادی و هر کدام از آنان مردم را به یکتا پرستی فرا خواندند.

اکنون که قرآن را نازل کرده ای و محمّد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری فرستادی، از همه می خواهی که از دین اسلام پیروی کنند، پس چنین می گویی: «کسانی که به محمّد ایمان بیاورند و او را حمایت و یاری کنند و از نوری که همراه او آمده است، پیروی نمایند، رستگار می شوند و در روز قیامت به بهشت خواهند رفت».

* * *

این سخن توست: کسانی که به محمّد (صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند و از نوری که همراه او فرستادی پیروی کنند، رستگار می شوند.

من می خواهم درباره آن «نور» بیشتر بدانم، یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) این آیه را برای آن حضرت خواند، امام فرمود: «منظور از این نور، حضرت علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او می باشد».

این سخن نشان می دهد که مؤمن واقعی کسی است که به پیامبر ایمان دارد و به امامت هم باور دارد، امامت و ولایت، عهدی آسمانی است، پیروی از امامت، شرط اساسی سعادت و رستگاری است. (۱۴۹)

تو در این آیه، مردم را به نبوت و امامت دعوت کرده ای، همان طوری که آنان

ص: ۳۳۳

باید به پیامبری محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند، همان گونه باید ولایت امامان معصوم را هم بپذیرند، امامت و ولایت، ادامه راه پیامبران است.

امامت، چیزی بالاتر از یک حکومت ظاهری است، امامت، مقامی آسمانی است که تو آن را به هر کس که بخواهی عنایت می کنی.

تو انسان ها را بدون امام رها نمی کنی، برای جانشینی بعد از پیامبر، برنامه داری. دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گردانیدی و به آنان مقام عصمت دادی و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی کنند.

* * *

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به مردم چنین بگویی: «من فرستاده خدا به سوی همه شما هستم، من از جانب خدایی آمده ام که زمین و آسمان ها از آن اوست، خدایی جز او نیست، اوست که زنده می کند و می میراند، پس به او و پیامبر او ایمان بیاورید. ای مردم! من پیامبری هستم که درس نخوانده ام و به خدا و کتاب های آسمانی او ایمان دارم، از من پیروی کنید تا در دنیا و آخرت به سعادت و رستگاری برسید».

* * *

اعراف: آیه ۱۵۹

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٍ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (۱۵۹)

سخن از قوم موسی (علیه السلام) بود که چگونه قدر نعمت های تو را ندانستند، وقتی موسی (علیه السلام) به کوه طور رفت و چند روزی دیر کرد، آنان گوساله پرست شدند و فریب فتنه گران را خوردند، گناه آنان، گناهی بس بزرگ بود، اما تو خدای مهربان

ص: ۳۳۴

هستی و این خطای آنان را بخشیدی.

البته در میان آنان کسانی بودند که مردم را به حق دعوت می کردند و به حق و عدالت رفتار می نمودند، آنان در برابر گوساله پرستی تسلیم نشدند و از آیین موسی (علیه السلام) حمایت کردند.

این قانون توست، هر گاه جامعه ای دچار انحراف بشود، گروهی هستند که چراغ هدایت را روشن نگاه دارند، اگر چه تعداد آن ها کم باشد، اما همین باعث می شود راه از چاه نشان داده شود، کسی که بخواهد اهل هدایت باشد، می تواند از راهنمایی آنان بهره ببرد.

اعراف: آیه ۱۶۰

وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبُهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۶۰)

بنی اسرائیل در مسیر حرکت به فلسطین، وقتی به صحرای سینا رسیدند، تشنه بودند، آن ها نزد موسی (علیه السلام) آمدند و طلب آب نمودند. موسی (علیه السلام) نگاهی به آن بیابان خشک کرد، هیچ آبی یافت نمی شد، باید چه می کرد؟ دست به دعا برداشت و با تو سخن گفت، دعا کرد و از تو یاری خواست. موسی (علیه السلام) به امید تو این همه جمعیت را همراه خود آورده بود.

صدای موسی (علیه السلام) را شنیدی، تو مهربان هستی و هیچ گاه بندگان را فراموش نمی کنی، نزدیک موسی (علیه السلام) سنگ بزرگی بود، به موسی (علیه السلام) دستور دادی تا عصایش را به آن سنگ بزند.

ص: ۳۳۵

عصایش را به سنگ زد، معجزه ای روی داد، از دل آن سنگ، دوازده چشمه آب جوشید، گفتی که مردم از این آب گوارا بنوشند.

اما چرا دوازده چشمه از سنگ جوشید؟

یعقوب (علیه السلام)، دوازده پسر داشت، بنی اسرائیل همه از نسل این دوازده پسر بودند، آنان به دوازده گروه تقسیم می شدند، برای همین برای هر گروه، چشمه ای جداگانه جوشید تا از اختلاف میانشان جلوگیری شود.

تو نعمت های خود را بر آنان نازل کردی، روزها ابرها را می فرستادی تا بر سرشان سایه افکند و نور خورشید اذیتشان نکند، برایشان از آسمان غذای گوارا می فرستادی، تو برایشان دو نوع غذای مقوی از آسمان فرو می فرستادی: عسل و مرغ بریان.

به آنان اجازه دادی که از این نعمت ها استفاده کنند، اما آنان بنای ناسپاسی را گذاشتند، از نعمت های تو استفاده می کردند و شکر آن را به جا نمی آوردند، آنان به تو ظلم نکردند، بلکه به خود ظلم کردند و سرمایه های وجودی خود را از دست دادند.

اعراف: آیه ۱۶۲ - ۱۶۱

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَيَنزِلُ الْمُحْسِنِينَ (۱۶۱) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (۱۶۲)

به راستی آنان چگونه به خود ظلم کردند؟ آنان سال های سال در انتظار بازگشت به بیت المقدس بودند، تو به آنان دستور دادی تا وقتی به دروازه های

بیت المقدس رسیدند، سجده کنند و این چنین بگویند: «بارخدا یا! گناهان ما را ببخش». آن ها باید به زبان خود می گفتند: «حطه».

این آدابی بود که برای آنان قرار دادی، می خواستی این گونه گناهشان را ببخشی و پاداش نیکوکاران را افزون و افزون تر کنی.

مؤمنان به این دستور تو عمل کردند و رحمت و مهربانی ات را از آن خود نمودند، اما عده ای از آنان سخت را به مسخره گرفتند و به جای واژه «حطه»، «حنطه» را به کار بردند. «حنطه» به معنای «گندم» بود، آن ها قصدی جز مسخره کردن نداشتند، می خواستند بگویند که گندم برای ما از این آداب باارزش تر است.

آنان که این سخن را مسخره کردند، به بلای سختی مبتلا شدند، عذابی همچون طاعون بر آنان فرود آمد و موجب ضعف و ناتوانی و اضطراب آنان شد.

آری، انسان ها در سرنوشت خود نقش دارند، نافرمانی آن ها، زمینه ساز عذاب است، همان طور که اطاعت از فرمانت سبب آموزش و سعادت دنیا و آخرت می شود.

اعراف: آیه ۱۶۸ - ۱۶۳

وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۱۶۳) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۱۶۴) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزَابٍ بَيِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۱۶۵) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (۱۶۶) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۷) وَقَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ

ص: ۳۳۷

در اینجا ماجرای گروهی از یهودیان را برایم ذکر می‌کنی که به «یاران روز شنبه» مشهور شده‌اند. آنان مردمی بودند که کنار دریای سرخ زندگی می‌کردند، تو به آنان فرمان داده بودی که شنبه را روز تعطیلی خود قرار دهند و این روز به کسب و کار نپردازند و در این روز به ماهیگیری نپردازند.

تو خواستی آنان را امتحان کنی، روزهای شنبه، ماهیان زیادی به سوی ساحل می‌آمدند، اما روزهای دیگر، ماهیان کمتری به چشم می‌آمد.

طمع مال دنیا در قلب هاشان بیشتر شد، برای همین کنار ساحل حوضچه‌هایی ساختند، روزهای شنبه صبر می‌کردند تا ماهی‌ها وارد حوضچه‌ها شوند، بعد از آن، راه حوضچه‌ها را می‌بستند و روز یکشنبه به صید ماهی اقدام می‌کردند. آن‌ها تصور می‌کردند این‌گونه می‌توانند حکم تو را به بازی بگیرند.

* * *

مردم آن شهر در آن روز به سه دسته تقسیم می‌شدند:

اول: گروهی که در روزهای شنبه، ماهی می‌گرفتند و پول زیادی هم به دست می‌آوردند، چون در این روز، ماهی‌های زیادی در دریا آشکار می‌شد.

دوم: گروهی که بی‌طرف و بی‌خیال بودند، آنان خودشان ماهی نمی‌گرفتند اما نهی از منکر هم نمی‌کردند.

سوم: گروهی که همواره مردم را از عذاب تو می‌ترساندند و نهی از منکر می‌کردند.

* * *

کسانی که بی‌طرف و بی‌خیال بودند وقتی می‌دیدند عده‌ای از مؤمنان نهی از

منکر می کنند به آنان می گفتند:

— چرا این قدر خودتان را خسته می کنید؟ این مردم که به سخن شما گوش نمی کنند، خدا اگر بخواهد آنان را عذاب خواهد کرد.

— وظیفه ما این است که نهی از منکر بنماییم، ما باید به وظیفه خود عمل کنیم و کاری نداریم سخن ما نتیجه می دهد یا نه. وقتی ما نهی از منکر می کنیم، حجت را بر آنان تمام می کنیم، البته ممکن است سخن ما در دل آنان، مؤثر افتد و آنان دست از گناه بردارند.

* * *

سرانجام تو تصمیم گرفتی تا عذاب را بر آنان نازل کنی، گروهی که نهی از منکر می کردند را نجات دادی، اما دو گروه دیگر را عذاب نمودی، کسانی که روز شنبه ماهی صید می کردند و کسانی که نهی از منکر نمی کردند را به عذاب سختی مبتلا ساختی، این عذاب، نتیجه نافرمانی خود آنان بود.

آری، آنان نافرمانی تو را کردند و تو هم آنان را از رحمت خود دور کردی و آنان مسخ شدند و به شکل میمون در آمدند و سه روز گذشت، بعد از آن، باران و بادی شدید بر آنان فرستادی و همه آنان نابود شدند. (۱۵۰)

* * *

اعراف: آیه ۱۷۰ – ۱۶۹

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَمَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالسَّادِرُ الْأَخِرُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۶۹) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (۱۷۰)

ص: ۳۳۹

تو یهودیان را در زمین، گروه گروه پراکنده کردی و این برای آنان ذلت و خواری است، بعضی از آنان درستکارند و حق را پذیرفتند، اما گروه دیگر، حق را شناختند و آن را انکار کردند، تو آنان را با نعمت ها و بلاها آزمودی، شاید به خود آیند و از عصیان و سرکشی دست بردارند.

* * *

اگر یهودیان زمان موسی (علیه السلام)، دچار خطاهای متعددی شدند، اما نسل های بعدی آنان، گناهان بیشتری انجام دادند، آنان تورات را به ارث بردند اما شیفته دنیا شدند و به خود امتیاز ویژه ای دادند و گفتند: «هر گناهی که بکنیم، خدا ما را می بخشد».

آنان از مردم پول می گرفتند و تورات را تحریف می کردند و به دروغ، سخنانی را به تو نسبت می دادند. برای به دست آوردن ثروت بیشتر، هر کاری می کردند.

چرا آنان فراموش کردند که تو در تورات از آنان عهد گرفتی که جز سخن حق نگویند؟ آنان بارها تورات را خوانده اند، پس چرا از گناه دست برنداشتند؟ چه شد که سخن تو در دل های آنان اثر نکرد؟ علاقه به دنیا و لذت های زودگذر آن، سبب شد قلب آنان تیره و تاریک شود، اگر آنان با خود فکر می کردند می فهمیدند که آخرت برای کسی که پرهیزکار باشد، از این دنیا بهتر و نیکوتر است.

کسانی که به کتاب آسمانی عمل کنند و نماز را به پادارند، در روز قیامت، اجر و پاداش خود را می بینند، زیرا تو هرگز پاداش درستکاران را تباه نمی کنی.

تو در تورات از ظهور آخرین پیامبر خود سخن گفتی و نشانه های او را برای همه بیان کردی، یهودیان به خوبی می دانستند که محمد (صلی الله علیه و آله)، همان پیامبر موعود است، گروهی از آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند و به سخن تو عمل نمودند، تو آنان را در روز قیامت در بهشت خود جای خواهی داد.

ص: ۳۴۰

اعراف: آیه ۱۷۱

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۱۷۱)

وقتی موسی (علیه السلام) از کوه طور بازگشت، همراه خود تورات را آورد، او تورات را برای مردم خواند، وقتی آنان از این سخنان تو مطلع شدند، با خود گفتند که عمل به تورات مشکل است و شروع به مخالفت کردند.

اینجا بود که کوه طور به صورت معجزه آسایی از جا کنده شد و بالای سر آنان قرار گرفت، آنان سایه کوه را بالای سر خود دیدند و ترسیدند و گمان کردند که آن کوه بر آنان فرود خواهد آمد.

تو به آنان چنین گفتی: «با جدیت و پشتکار به دستورات تورات عمل کنید، آنچه در آن است را به خاطر بسپارید، باشد که پرهیزکار شوید!».»

آری، آنان آن روز همه وحشت زده شدند و دست به دامن موسی (علیه السلام) زدند و با تو پیمان بستند که به تورات عمل کنند و این گونه بود که خطر از آنان برطرف شد. (۱۵۱)

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (۱۷۲) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (۱۷۳) وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۱۷۴)

برایم از پنج پیامبر بزرگ (نوح، هود، صالح، لوط و شعیب (علیهم السلام)) سخن گفتی، سپس از موسی (علیه السلام) و تلاش های او برای هدایت مردم حکایت ها نقل کردی، پیامبران تو وظیفه خود را انجام دادند، امّا بیشتر مردم سخن آنان را نپذیرفتند، آنان شیفته دنیا شدند و راه شیطان را برگزیدند.

امّا تو در انسان نور فطرت را قرار دادی و استعداد درک حقیقت توحید و یکتاپرستی را عنایت کردی. همه انسان ها دارای روح توحید هستند، فطرت آنان بیدار است و با آن می توانند تو را بشناسند و به سوی تو رهنمون شوند.

درست است که شیطان هر لحظه انسان را وسوسه می کند و او را به راه گمراهی می کشاند، امّا آمادگی برای پذیرش یگانگی تو در قلب های همه وجود دارد. تو

در همه انسان ها، حسی درونی را به امانت گذاشته ای که آن حس، آن ها را به سوی تو فرا می خواند.

نور فطرت می تواند باعث رستگاری انسان ها شود. در واقع، این نور، سرمایه ارزشمندی برای انسان است. پیامبران تو با توجه به این سرمایه، انسان ها را به سوی تو فرا خواندند.

به راستی تو چه زمانی، نور فطرت را درون انسان ها قرار دادی؟

این سؤال من است و این آیه، پاسخی به این سؤال. تو در این آیه از روزی سخن می گویی که تو از پشت فرزندان آدم، همه فرزندان آن ها را برگرفتی و آنان را بر خودشان گواه گرفتی و گفتی: آیا من پروردگار شما نیستم؟ آنان همه گفتند: «آری، ما گواهی می دهیم که تو پروردگار ما هستی». به راستی آن روز چه روزی بود؟ تو چه زمانی به همه خود را معرفی کردی و از آنان اعتراف گرفتی؟

نام او زراره است، او در شهر کوفه زندگی می کند، همه او را به عنوان یکی از شاگردان امام باقر(علیه السلام) می شناسند و به سخنان او اطمینان دارند.

او دوست داشت بداند تفسیر این آیه چیست، برای همین یک بار که به مدینه سفر کرده بود خدمت امام باقر(علیه السلام) رفت و از آن حضرت درباره این آیه سؤال نمود.

امام باقر(علیه السلام) در جواب چنین فرمود: «خدا همه فرزندان آدم را از پشت او بیرون آورد، آنان مانند ذره های کوچکی بودند. خدا در آن روز، خودش را به آنان معرفی کرد...».(۱۵۲)

اکنون می فهمم که این آیه از چه روزی سخن می گوید، روز میثاق بزرگ، عالم

ص: ۳۴۳

ذره قبل از این که تو انسان ها را خلق کنی، آنان را به صورت ذره های کوچکی آفریدی و با آنان سخن گفتی، آنان تو را شناختند.

در آن روز، همه تو و پیامبران تو را شناختند و به آن اعتراف کردند. آن روز، روز میثاق بزرگ بود، این کلیات عالم ذره است، اما جزئیات آن برای ما معلوم نیست، اما اصل مطلب، حقیقتی است که امام باقر (علیه السلام) آن را برای ما بیان کرده است.

به راستی چرا تو چنین کردی؟ تو می خواستی آنان در روز قیامت نگویند ما از این امر بی خبر بودیم.

کسی که پدر و مادر او بُت پرست است و او هم از پدر و مادر خود پیروی کرده است، تو در روز قیامت او را به عذاب گرفتار می سازی. اگر چنین کسی در روز قیامت به تو بگوید که من نادان بودم، من از پدر و مادرم پیروی کردم و نمی دانستم یکتاپرستی چیست، آیا تو برای او پاسخی داری؟

جواب تو روشن و واضح است، تو در آن روز میثاق، نور فطرت در وجود همه قرار دادی و به همه استعداد درک حقیقت توحید و یکتاپرستی را عنایت کردی.

در عالم ذره، خودت را به همه معرفی کردی و از همه گواهی گرفتی، در وجود آنان، حسی درونی را به امانت گذاشتی تا آن ها را به سوی یکتاپرستی رهنمون سازد.

عالم ذره، عالمی برتر و والاتر از این جهانِ خاکی بود. (عالمی که به آن ملکوت می گویند و از جنس دنیای فرشتگان است).

سخن کسی که در روز قیامت می گوید من نادان بودم و پدر و مادرم، بُت پرست بودند، رد می شود، زیرا او ندای فطرت خویش را شنید و آن را انکار کرد، او به خاطر این گرفتار عذاب خواهد شد که به ندای فطرت خویش، پاسخی نداد.

تو در اینجا از پیمان بزرگی سخن گفتی، این پیمان، راز بزرگی است که حقیقت

وجودی انسان با آن معنا پیدا می کند.

تو این گونه آیات خود را برای مردم بیان می کنی تا در آن فکر کنند، باشد که به سوی حقیقت باز گردند.

آری، نور فطرت، همان سرمایه ای است که هر انسانی با خود دارد و همان برای هدایت و رستگاری او کافی است، افسوس که گروهی به ندای فطرت خویش، پاسخ نمی دهند و خود را از سعادت و رستگاری محروم می کنند.

* * *

تو دو راهنما برای هدایت انسان قرار داده ای:

اول: ندای فطرت و سرمایه درونی که از عالم ذر در او قرار داده ای.

دوم: پیامبران که فرستاده تو هستند و پیام تو را به انسان ها می رسانند، تو آنان را با معجزات آشکار به سوی مردم فرستادی تا آنان را هدایت کنند.

وقتی انسان، سخن پیامبران تو را می شنود، آن سخن را آشنا می یابد و آن را با ندای فطرت خویش هماهنگ می یابد، البته تو به انسان اختیار داده ای، او باید خودش راه خود را انتخاب کند. انسان حق بودن سخن پیامبران را درک می کند و آن را با وجدان خود می فهمد، بعد از آن، راه خود را انتخاب می کند، یا ایمان می آورد و یا راه کفر را برمیگزیند.

* * *

اعراف: آیه ۱۷۷ - ۱۷۵

وَإِن لَّعَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (۱۷۵) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۱۷۶) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (۱۷۷)

ص: ۳۴۵

شاید انسان بتواند همه اطرافیان خود را فریب بدهد، اما هرگز نمی تواند خود را فریب بدهد، انسان هر کاری بکند، باز فطرت او، حقیقت را می فهمد. در سخت ترین شرایط، انسان به راحتی می تواند بفهمد که آیا راه حق را انتخاب کرده است یا نه. نور فطرت همواره با او همراه است.

در اینجا از شخصی به نام «بلعم» برایم سخن می گویی، او توانست مردمی را که اطراف او جمع شده بودند فریب بدهد، اما نتوانست فطرت خود را فریب بدهد، او می دانست که راه گمراهی را انتخاب نموده است.

بلعم که بود؟ ماجرای او چه بود؟

او در زمان موسی (علیه السلام) زندگی می کرد، از علم و دانش زیادی برخوردار بود، او اسم اعظم تو را می دانست و دعایش مستجاب بود.

زمانی که فرعون تصمیم داشت موسی (علیه السلام) را نابود کند، به فکر آن افتاد تا از بلعم برای هدف خویش استفاده کند. فرعون برای بلعم پول و ثروت زیادی فرستاد و از او خواست تا بر موسی (علیه السلام) نفرین کند تا او و یارانش نابود شوند.

بلعم این پیشنهاد فرعون را پذیرفت، اما وقتی خواست بر موسی (علیه السلام) نفرین کند، اسم اعظم را فراموش کرد و هرچه تلاش کرد نتوانست آن را به یاد آورد. بلعم با این کار خود را از آن نعمت هایی که به او داده بودی محروم کرد و شیطان به او دست یافت و او از گمراهان شد. (۱۵۳)

اگر تو می خواهی به اجبار بلعم را در مسیر حق نگاه داری و مقام او را بالا ببری، اما اجبار انسان ها به انجام کاری، با قانون تو منافات دارد، تو انسان را آزاد آفریده ای، راه خوب و بد را به او نشان دادی، خود او باید راه خود را انتخاب کند. وقتی بلعم راه شیطان را انتخاب کرد، تو او را به حال خود رها کردی.

به راستی چرا بعلم به چنین سرنوشتی مبتلا شد؟ او شیفته دنیا بود و نسبت به ثروت و مال دنیا، عطش زیادی داشت.

او مانند سگی است که همیشه زبان خود را به علامت تشنگی بیرون آورده است، اگر به او حمله کنی، دهانش باز و زبانش بیرون است، اگر او را به حال خود رها کنی، باز چنین است و فرقی به حال او ندارد.

این مثل کسانی است که آیات تو را انکار کردند. از ما می خواهی تا این داستان ها را برای دیگران بازگو کنیم شاید آنان فکر کنند، افرادی مثل بلعم، بر اثر حرص به دنیا، همیشه حالت عطش بی پایان دارند و همواره به دنبال دنیا و ثروت آن می باشند، آنان هیچ گاه از ثروت دنیا، سیر نمی شوند.

به راستی که حکایت کسانی که سخنان تو را دروغ شمردند، چه حکایت بدی است! آنان به خودشان ظلم کردند و خود را از خوشبختی محروم ساختند.

* * *

اعراف: آیه ۱۷۹ - ۱۷۸

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِی وَمَنْ يُضِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۱۷۸) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (۱۷۹)

هر کس که به دنبال هدایت باشد، تو زمینه هدایت را برای او فراهم می کنی و هر کس هم به دنبال گمراهی باشد، تو به او مهلت می دهی و او را به حال خود رها می کنی و مانع کارش نمی شوی.

آری، تو راه خوب و بد را به انسان نشان می دهی و این انسان است که باید به اختیار خود، راه خود را برگزیند. اگر کسی از زمینه هدایتی که تو برایش فراهم کرده ای، بهره ببرد، او هدایت شده واقعی است.

کسی هم که راه گمراهی را انتخاب می کند، تو او را به حال خود رها می کنی و این گونه است که او به گمراهی خود سرگرم می شود و از زیانکاران می شود.

ص: ۳۴۷

تو برای مؤمنان، بهشت را آماده کرده ای، کسانی که در مسیر هدایت تو گام بردارند، در بهشت جای می دهی، اما کسانی که راه گمراهی را در پیش گیرند، در جهنم گرفتار عذاب خواهند شد.

گروه زیادی از انسان ها و جن ها به جهنم خواهند رفت، جهنم نتیجه اعمال خود آنان است، تو همه انسان ها را پاک آفریده ای و وسایل سعادت و رستگاری را در اختیار آنان قرار دادی، اما برخی از آنان از چشم و گوش و عقل خود استفاده نمی کنند و راه سقوط و جهنم را در پیش می گیرند.

آنان دل هایی دارند که با آن حق را در نمی یابند چشم هایی دارند که با آن راه راست را نمی بینند، گوش هایی دارند که با آن سخن حق را نمی شنوند، آنان خود را به کری و کوری زده اند، راه دشمنی با حق را پیش گرفته اند، برای همین آنان مانند چهارپان هستند، بلکه از آنان گمراه ترند. کسی که از استعدادهایی که تو به او داده ای استفاده نکند و فقط به فکر خوراک و خواب و شهوت خود باشد، از حیوان، پست تر است. آنان از عذابی که در انتظارشان است، غافل هستند.

اعراف: آیه ۱۸۰

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۸۰)

نام های نیکو و زیبایی برای تو وجود دارد، از ما می خواهی تا تو را با آن نام ها بخوانیم. گروهی نام های تو را برای غیر تو به کار می برند و برای تو شریک قرار می دهند، مسیحیان، عیسی (علیه السلام) را «خدا» می دانند و نام «الله» را برای او به کار می برند، در حالی که «الله» نام زیبای توست، اکنون از ما می خواهی که از آنان پیروی نکنیم، زیرا آنان به زودی سزای این کار خود را خواهند دید و به عذاب

گرفتار خواهند شد.

تو ۹۹ نام خود را در قرآن ذکر کرده ای، همه این نام ها زیبا و نیکو هستند، تو دوست داری که بندگانت تو را با این اسامی بشناسند. (۱۵۴)

در اینجا بعضی از نام های تو را می نویسم:

الله، پروردگار، مهربان، بخشنده، آفریننده، عزت دهنده، عادل، قدردان، یکتا، بینا، شنوا، دانا، توانا، توبه پذیر، یگانه، قدرتمند، بزرگ، بی نیاز، آگاه، پیروز، یاری کننده، روزی دهنده، نزدیک به بندگان، بی نیاز کننده، راهنما...

اعراف: آیه ۱۸۱

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (۱۸۱)

اکنون می خواهی درباره بندگان خود سخن بگویی، این قانون توست که همیشه در بندگان تو، گروهی هستند که به حق راهنمایی می کنند و بر اساس حق دآوری می کنند، آنان مانند چراغ های پر نور، در تاریکی ها می درخشند و راه راست را به مردم نشان می دهند.

تو جامعه را بدون راهنما باقی نمی گذاری، در همه امت ها، پیامبران و جانشینان او رهبری و هدایت مردم را به عهده داشتند، برای امت اسلامی هم دوازده امام معصوم را قرار دادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی کنند.

علی (علیه السلام)، تجسم همه خوبی ها و زیبایی ها بود، تو به او مقام عصمت را بخشیدی و او جامعه را به سوی سعادت رهنمون بود، تو مسیر هدایت را با امامت تداوم بخشیدی، در هر زمانی، یکی از امامان معصوم عهده دار این مقام بودند، علی (علیه السلام)، حسن (علیه السلام)، حسین (علیه السلام) تا مهدی (علیه السلام). امروز هم حجت تو، مهدی (علیه السلام) است. ()

ص: ۳۴۹

اعراف: آیه ۱۸۳ - ۱۸۲

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۲) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (۱۸۳)

کسی که قرآن تو را دروغ می‌شمارد، به «استدراج» مبتلا می‌کند. «استدراج» یعنی کسی را آرام آرام در دام انداختن!

اگر کسی راه گمراهی را پیش بگیرد و تو مال و ثروت او را زیاد کنی، در واقع او را به دام انداخته‌ای، او را به دنیا مشغول می‌کنی و او آن چنان غرق دنیا می‌شود که دیگر توبه را فراموش می‌کند.

کسی که آیات تو را تکذیب کند، از راهی که متوجه نمی‌شوند، آرام آرام به دامش می‌اندازی و سرانجام زندگی اش را برمی‌چینی و به عذاب گرفتارش می‌کنی. این همان استدراج است.

این قانون توست، تو گناهکارانی را که دیگر امیدی به بازگشت آن‌ها نیست، مرحله به مرحله، از رحمت خود دور می‌کنی و آنان تو را فراموش می‌کنند و پس از آن به یک باره در عذاب گرفتار می‌آیند.

آری، این طرح و نقشه تو برای آنان است، نقشه‌ای که قوی و حساب شده است و کافران را به دام می‌اندازد و به کیفر اعمالشان می‌رساند. (۱۵۵)

اسم او «سیدعان» بود و از یاران امام صادق (علیه السلام) بود، وقتی این آیه را خواند، بسیار نگران شد، او وضع مالی خوبی داشت و نعمت‌های زیادی داشت، خانه بزرگی داشت و چند نفر در خانه او به خدمت‌گزاری مشغول بودند، او می‌ترسید که نکند این ثروت‌ها، نشانه استدراج باشد، این فکر خیلی ذهن او را درگیر کرده بود.

سرانجام خدمت امام صادق (علیه السلام) رفت و سؤال خود را برای آن حضرت بیان کرد:

ای امام مهربان! من هرچه از خدا خواسته ام به من داده است. دست به هر کاری می‌زنم موفق می‌شوم و ثروت زیادی نصیب می‌شود! اما مردمان مؤمنی را می‌بینم که ایمانشان از من قوی‌تر است، اما آن‌ها در فقر زندگی می‌کنند، من می‌ترسم این همه ثروتی که خدا به من داده است، به علت «استدراج» باشد، نکند خدا این طوری می‌خواهد مرا از یاد خود دور کند.

امام صادق (علیه السلام) نگاهی به او کرد و چنین فرمود: «ای سَیِّعِدان! آیا تو شکر این نعمت‌ها را به جا می‌آوری؟ اگر بنده شکرگزاری باشی و حق شکر را ادا کنی دیگر این نعمت‌ها، استدراج نیست. تا زمانی که شکر و ستایش خدا را فراموش نکرده‌ای، نترس. بدان که این نعمت‌ها همه رحمت خدا است و خداوند تو را دوست داشته و این همه نعمت به تو ارزانی داشته است. از آن روزی بترس که خدا به تو نعمتی بدهد و تو شکر آن را به جا نیاوری. آن روز است که استدراج شروع می‌شود و تو باید نگران باشی.» (۱۵۶)

کافرانی که تو آنان را به استدراج مبتلا می‌کنی، شکر نعمت‌های تو را به جا نمی‌آورند، آنان اصلاً تو را فراموش کرده‌اند، قرآن و پیامبر تو را انکار می‌کنند، برای همین تو از راهی که آن‌ها متوجه نمی‌شود، آرام آرام آنان را به دام می‌اندازی و سرانجام به عذاب خود گرفتار می‌سازی. (۱۵۷)

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۱۸۴) أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (۱۸۵) مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۸۶)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی، او وظیفه سنگینی بر عهده داشت، باید از هر فرصتی برای نجات مردم از بُت پرستی استفاده می کرد، شبی او بالای کوه صفا رفت. کوه صفا، نزدیک کعبه قرار دارد، او بالای آن کوه ایستاد و مردم را صدا زد و آنان را از بُت پرستی بر حذر داشت و آنان را از عذاب روز قیامت ترساند.

مردم به سخنان محمد (صلی الله علیه و آله) گوش فرا می دادند، سخنان او در دل بعضی از جوانان، تأثیر می گذاشت، بزرگان مکه که منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، نگران شدند.

آن ها می دانستند که اگر عقیده مردم به بُت ها کم رنگ شود، دیگر از ریاست و

ثروت آن ها چیزی باقی نخواهد ماند، آنان به مردم گفتند: «ای مردم! به سخنان چه کسی گوش می کنید؟ مگر نمی بینید که او دیوانه ای بیش نیست. او در این وقت شب، مردم را ندا می کند.» (۱۵۸)

تو این سخن آنان را شنیدی و این آیه را نازل کردی: «آیا آنان فکر نمی کنند که پیامبر، هیچ جنونی ندارد، چگونه به او چنین نسبت ناروایی را می دهند؟ او با سخنی که همه می فهمند مردم را از عذاب روز قیامت می ترساند.»

آری، مردم مکه، محمد (صلی الله علیه و آله) را به خوبی می شناختند، او چهل سال با این مردم زندگی کرده بود و همواره آثار تفکر و نبوغ را در او دیده بودند، آن ها او را «محمد امین» لقب داده بودند، پس چرا آنان به او تهمت دیوانگی می زدند؟ آیا بهتر نبود که فکر می کردند و به سخن او گوش می دادند و هشدار او را جدی می گرفتند.

* * *

چرا آنان در عظمت آسمان ها و زمین و هرچه تو آفریده ای، تفکر نمی کنند؟ چرا به اسرار جهان هستی فکر نمی کنند تا عظمت تو را دریابند؟ چرا لحظه ای نمی اندیشند که شاید مرگ آنان نزدیک باشد و اگر در گمراهی بمیرند، به عذاب جهنم گرفتار خواهند شد؟

هیچ انسانی برای همیشه در این دنیا نمی ماند، مرگ سراغ همه می آید، اگر آن ها می خواهند به سعادت و رستگاری برسند، باید هرچه سریع تر ایمان بیاورند.

اینان به قرآن ایمان نمی آورند، آیا در انتظارند تا کتابی برتر و بهتر از قرآن، نازل شود؟ کدام کتاب می تواند بهتر از قرآن باشد؟

چرا آنان به قرآن که آخرین کتاب آسمانی است ایمان نمی آورند؟

جواب این سؤال روشن است، آنان تصمیم گرفته اند ایمان نیاورند، تو همه انسان ها را آزاد آفریده ای، راه خوب و بد را نشان آنان می دهی، خود آنان باید راه خود را انتخاب کنند، اگر کسی راه گمراهی را در پیش گرفت، تو به او فرصت

ص: ۳۵۳

می دهی و او را به حال خود رها می کنی تا در سرکشی خود، سرگشته و حیران بماند.

آری، وقتی تو کسی را به حال خود رها کنی، او در مسیر سقوط و گمراهی پیش می رود و راه توبه را بر خود می بندد و دیگر امیدی به هدایت او نیست.

اعراف: آیه ۱۸۷

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً
يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸۷)

بزرگان مکه وقتی متوجه شدند که آرام آرام، دل های مردم به سوی اسلام جذب شده است، به فکر چاره افتادند، آن ها تصمیم گرفتند تا چند نفر را به «نجران» بفرستند، نجران، مرکز علمی مسیحیان بود و کسانی که با کتاب های تورات و انجیل آشنایی داشتند در آنجا زندگی می کردند.

چند نفر از آنان به نجران سفر کردند تا چند سؤال پیچیده را از مسیحیان فراگیرند و آن را از پیامبر بپرسند. آنان خیال می کردند وقتی این سؤال های سخت را از پیامبر بپرسند، او از جواب به آن سؤال ها، ناتوان خواهد شد و در آن صورت، آبروی او پیش مردم خواهد رفت.

مدتی گذشت، کسانی که به نجران رفته بودند به مکه بازگشتند، آنان سؤال مهمی را با خود آورده بودند تا آن را از پیامبر بپرسند. (۱۵۹)

از تو درباره قیامت می پرسند که چه زمانی برپا می شود؟

ای محمد! به آنان چنین پاسخ ده: فقط خدا می داند که قیامت چه زمانی برپا

ص: ۳۵۴

می شود، زمان آن را هیچ کس غیر او نمی داند. از روز قیامت سخن گفتید، بدانید که برپا شدن قیامت، ساده نیست، این حادثه، بر آسمان ها و زمین، بسی سنگین و پراهمیت است و به طور ناگهانی فرا می رسد.

ای محمّد! این مردم طوری از تو این سؤال را می پرسند که گویی تو از زمان وقوع قیامت باخبری، به آنان بگو که فقط خدا می داند قیامت کی برپا می شود، بیشتر مردم نمی دانند که جز خدا کسی از زمان وقوع قیامت، باخبر نیست.

چرا زمان روز قیامت نامعلوم است؟ چرا کسی جز تو از آن خبر ندارد؟

این عدم آگاهی بشر از زمان رستاخیز و ناگهانی بودن آن، سبب می شود تا مردم، روز قیامت را دور ندانند و همواره در انتظار آن باشند و خود را برای نجات از سختی های آن روز آماده کنند و از گناهان دوری نمایند.

اعراف: آیه ۱۸۸

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۸۸)

وقتی بزرگان مکه دیدند که پیامبر به سؤال آنان پاسخ داد به فکر فرو رفتند، آنان تصمیم گرفتند تا از پیامبر پرسند: «ای محمّد! تو می گویی که فرستاده خدا هستی و با او ارتباط داری، پس چرا تو از گرانی و ارزانی اجناس در آینده خبر نمی دهی تا بتوانی سود ببری و ثروت زیادی برای خود جمع کنی؟». (۱۶۰)

اکنون تو از پیامبر می خواهی تا به آنان این گونه جواب دهد: «ای مردم! بدانید من اختیار سود و زیان خودم را هم ندارم، نمی توانم سودی به دست آورم یا زیانی را دور سازم مگر آن که خدا مرا بر آن آگاه سازد، اگر من علم غیب داشتم،

ص: ۳۵۵

برای خود، خیر و مال و ثروت بیشتری فراهم می آوردم و هرگز دچار فقر نمی شدم و بیماری و ناتوانی به من نمی رسید. من فقط بیم دهنده ام، شما را از عذاب روز قیامت می ترسانم و مؤمنان را به بهشت خدا بشارت می دهم.

* * *

منظور از علم غیب، آگاهی از اسرار پنهان جهان می باشد. تو در این آیه، به پیامبرت دستور می دهی تا به همه اعلام کند که پیامبر به خودی خود، علم غیب نمی داند، اما وقتی آیه ۲۶ و ۲۷ سوره جن را می خوانم، می بینم که تو در آنجا به این نکته اشاره می کنی که به هر کدام از فرستادگان که بخواهی علم غیب می دهی.

من باید در این دو سخن تو فکر کنم، یک جا می گویی که پیامبر، علم غیب ندارد، جای دیگر می گویی که به پیامبران، علم غیب می دهی. منظور تو از این سخنان چیست؟

تو به پیامبر چیزهایی را یاد دادی که از غیب است، این علم را تو به او داده ای، اگر تو چیزی از غیب به او نیاموزی، او غیب نمی داند.

پس سخن صحیح این است: پیامبر، از پیش خودش، علم غیب ندارد، اگر تو به او این دانش را ندهی، او از اسرار جهان چیزی نمی داند، اما وقتی تو به او این دانش را می دهی، او از برخی اسرار پنهان جهان آگاهی پیدا می کند.

هدف تو این است که مبدا مسلمانان درباره مقام پیامبر، غلو و زیاده روی نکنند، آنان باید بدانند که پیامبر، بنده ای از بندگان توست، تو او را آفریده ای و البته به او مقامی بس بزرگ داده ای و او را بر اسرار جهان آگاه ساخته ای. او هرچه دارد از تو دارد، اگر لحظه ای تو لطف و عنایت خود را از او برداری، او هیچ علم و دانشی نخواهد داشت.

* * *

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۱۸۹) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۹۰) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (۱۹۱) وَلَا يَشَاءُ تَطِيعُونَ لَهُمْ نَصِيرًا وَلَا أَنْفُسِهِمْ يَنْصُرُونَ (۱۹۲) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَمَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صِدِّامَتُونَ (۱۹۳) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسِّرْ تَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۹۴) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (۱۹۵) إِنَّ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (۱۹۶) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسِهِمْ يَنْصُرُونَ (۱۹۷) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنظِرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (۱۹۸) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (۱۹۹) وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۰۰)

تو همه انسان ها را از آدم(علیه السلام) آفریدی و همسرش، حوّا را از جنس او قرار دادی تا آدم(علیه السلام) در کنار او احساس آرامش کند. آدم و حوّا زندگی خود را آغاز کردند و تو تصمیم گرفتی تا نسل بشر ادامه پیدا کند، اینجا بود که آدم(علیه السلام) با همسرش، هم بستر شد و حوّا باردار شد، در ابتدای حاملگی، او احساس سنگینی نمی کرد و به کارهای خود ادامه می داد، اما وقتی بیچه در رحم او بزرگ تر شد، او به زحمت افتاد و از حرکت و رفت و آمد در رنج بود.

آدم و حوّا(علیهم السلام) چنین دعا کردند: «بارخدایا! اگر به ما فرزند شایسته و سالم و تندرست عنایت

کنی، ما از شکر گزاران خواهیم بود».

تو دعای آنان را مستجاب کردی و به آنان فرزندان سالم و تندرست عنایت کردی و این گونه نسل بشر زیاد شد. پس از مدّتی آدم و حوّا (علیهما السلام) از دنیا رفتند و نسل آنان در زمین زیاد شد، شایسته بود که فرزندان آدم (علیه السلام) تو را پرستش کنند و شکر گزار نعمت هایی باشند که تو به آنان داده ای، اما نسل بشر (از زن و مرد) رو به بُت پرستی آوردند و برای تو شریک قرار می دهند، تو برتر از آن هستی که برای شریک قرار دهند، تو هرگز شریکی نداشته ای، تو خدای یگانه ای. (۱۶۱)

به راستی چرا فرزندان آدم (علیه السلام) قدری فکر نکردند، آن ها بُت هایی را پرستیدند که نمی توانستند چیزی را خلق کنند، آن بُت ها، خود به دست انسان ها، درست شده بودند، بُت ها نه می توانستند به انسان ها کمک کنند و نه به خودشان!

بت ها، قطعه هایی از سنگ و چوب بودند که به دست انسان ها تراشیده می شد، ناتوان و بی جان، چرا انسان های جاهل، آن ها را می پرستیدند؟

* * *

بُت پرستی از ابتدای تاریخ بشر آغاز شد و تا زمان پیامبر ادامه پیدا کرد، مردم مگه هم بُت پرست بودند، اکنون تو با مشرکان مگه سخن می گویی: ای بُت پرستان! اگر این بُت ها را به راه راست دعوت کنید، از شما پیروی نمی کنند.

برای شما یکسان است، چه صدایشان بزنید و چه خاموش باشید.

چرا قدری فکر نمی کنید، این بُت ها را که شما آن ها را می پرستید، آفریده هایی مثل شما هستند، آن ها را صدا بزنید، اگر راست می گوئید که آنان خدای شما هستند، باید به شما پاسخ بدهند، پس چرا سکوت می کنند؟

نگاه کنید، آیا آنان پاهایی دارند که با آن راه بروند یا دست هایی دارند که با آن چیزی را نگه دارند یا چشم هایی دارند که با آن بینند یا گوش هایی دارند که با آن بشنوند؟

شما چه چیزی را می پرستید؟ بُت ها گوش و چشم و دست ندارند و شما دارید، بُت ها نمی توانند راه بروند و شما می توانید، چرا بُت هایی را می پرستید که خود

ص: ۳۵۸

شما از آنان بهتر و برترید؟

* * *

ای محمد! به آنان بگو شما همه بُت های خود را فرا خوانید و درباره من مکر و نیرنگ به کار ببرید و به من مهلت ندهید.

من از شما هیچ ترسی ندارم، زیرا خدای من مرا یاری می کند و مکر شما را دور می سازد، بُت های شما هیچ کاری نمی توانند بکنند، اما خدای من سرپرست امور من است و مرا یاری می کند.

او قرآن را بر من نازل کرده است و مرا به عنوان پیامبر خود برگزیده است، او هرگز مرا تنها نمی گذارد، زیرا او بندگان خوبش را کمک و یاری می نماید.

ای کسانی که به پرستش بُت ها رو آورده اید، بدانید که آن بُت ها نمی توانند به شما یا به خودشان کمک کنند.

* * *

ای محمد! به مسلمانان بگو که با این مردم بُت پرست سخن ها گفته ام و پیام خود را به آنان رساندم، اما آنان تصمیم گرفته اند که از حقّ رو برگردانند.

ای محمد! به مسلمانان بگو که وقتی کافران را به سوی هدایت فرا خوانید، آنان نمی شنوند و راهنمایی شما را نمی پذیرند، وقتی با آنان سخن می گوید، آنان به شما نگاه می کنند، ولی چون چشم دل آنان کور شده است، از سخن شما نفعی نمی برند، گویا که شما را نمی بینند.

* * *

ای محمد! عفو و بخشش را روش خود قرار ده و مردم را به عمل صالح فرمان ده و از جاهلان روی بگردان و با آنان از روی نرمی رفتار کن!

ممکن است که رفتار و برخورد جاهلی، تو را عصبانی کند و سبب خشم تو گردد، اینجا باید بدانی که این شروع کار شیطانی است، پس صبوری پیشه کن و

ص: ۳۵۹

خود را به من بسیار، زیرا فقط من از اسرار تو باخبر هستم و سخن تو را می شنوم.

درست است که تو این سخن را به پیامبر می گویی، اما مخاطب اصلی این سخن، مسلمانان هستند، وقتی که شیطان آنان را وسوسه می کند، باید تنها به تو پناه آورند.

بارها شنیده ام که زن از دنده چپ مرد آفریده شده است، فلانی از دنده چپ بلند شده است، در تورات چنین می خوانم: «خدا کاری کرد که آدم(علیه السلام) به خواب رفت، پس یکی از دنده های آدم(علیه السلام) را گرفت و گوشت، جای آن را پر کرد و حوّا را از آن دنده آفرید. وقتی آدم(علیه السلام)، حوّا را دید گفت: این استخوانی از استخوان هایم و گوشتی از گوشت من است.» (۱۶۲)

سراغ انجیل می روم، در آنجا هم چنین می خوانم: «خدا دید که آدم(علیه السلام) تنهاست، خدا خوش نداشت که آدم(علیه السلام) تنها بماند، برای همین وقتی آدم(علیه السلام) به خواب رفت، دنده او را گرفت و آنجا را از گوشت پر کرد و از آن دنده حوّا را آفرید و او را همسر آدم(علیه السلام) گردانید.» (۱۶۳)

اکنون داستان حضرمی را می خوانم. در کوفه زندگی می کرد، روزهای سخت سفر را سپری کرد و خودش را به مدینه رساند و به خانه امام باقر(علیه السلام) رفت تا معارف دین را از آن حضرت بیاموزد.

روزی رو به امام باقر(علیه السلام) کرد و گفت:

___ آقای من! خدا حوّا را چگونه خلق کرد؟

___ تو از مردم درباره این موضوع چه شنیده ای؟

___ آن ها به من گفته اند که خدا حوّا را از استخوان دنده آدم(علیه السلام) آفریده است!

___ این سخن دروغ است. خدا آدم(علیه السلام) را از گل آفرید، سپس حوّا را هم از همان

گل آفرید.

آری، هیچ فرقی در آفرینش زن و مرد نیست، خدا با قدرت خود هر دو را از گل آفرید، این که خدا زن را از استخوان دنده مرد آفریده باشد، افسانه ای بیش نیست. (۱۶۴)

اعراف: آیه ۲۰۲ - ۲۰۱

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (۲۰۱) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (۲۰۲)

پرهیزکاران کسانی هستند که وقتی شیطان آنان را به گناهی تشویق می کند، تو را به یاد می آورند و از انجام گناه دست می کشند.

آری، یاد تو، سبب می شود که آنان مکر شیطان را به خاطر آورند و نسبت به آن بینا شوند و از خطا در امان بمانند.

شیطان دشمن قسم خورده ای است که می خواهد انسان ها را به تباهی بکشد، او در دل آن ها وسوسه می کند و آنان را مشتاق گناه می کند، تنها چیزی که می تواند وسوسه شیطان را از بین ببرد، یاد توست.

این حکایت کسانی بود که به تو ایمان دارند، اما کسانی که پیرو شیطان هستند، به دست او به گمراهی بیشتری می افتند.

شیطان و یاران او برای گمراهی کافران کوتاهی نمی کنند و همیشه آنان را وسوسه می کنند و آنان را در گمراهی پیش می برند و در سراسیمی سقوط و هلاکت قرار می دهند.

اعراف: آیه ۲۰۴ - ۲۰۳

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَأْيُهُ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا

ص: ۳۶۱

قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصِيًّا ۖ مَنْ رَبُّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۲۰۳) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۲۰۴)

تو قرآن را به تدریج به پیامبر نازل می کردی، گاه چند روز می شد که هیچ آیه جدیدی بر او نازل نمی شد، کافران به پیامبر می گفتند: «چرا خودت آیه برای ما نمی آوری؟».

آنان با این سخن به پیامبر و قرآن، کنایه می زدند و در واقع با این سخن خود، حقایق قرآن را زیر سؤال می بردند.

از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا این گونه پاسخ آنان را بدهد: «ای مردم! من فقط از آنچه از سوی خدا به من وحی می شود، پیروی می کنم، این قرآن، راه روشنایی است که از طرف خدا برای شما فرستاده شده و مایه هدایت و رحمت برای اهل ایمان است، هنگامی که قرآن خوانده می شود، به آن گوش فرا دهید و سکوت کنید باشد که رحمت خدا بر شما نازل شود».

* * *

آیات سوره رو به پایان است، در ابتدای سوره برای من از قرآن سخن گفتمی و تأکید کردی که قرآن، سخن توست و آن را بر قلب پیامبر نازل کردی، در پایان سوره هم ما را به پیروی از قرآن فراخواندی و از ما خواستی هرگاه قرآن خوانده می شود، به آن گوش کنیم.

* * *

اعراف: آیه ۲۰۵

وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (۲۰۵)

اکنون از ما می خواهی تا هر صبح و شامگاه، تو را با صدای آهسته، یاد کنیم، با

ص: ۳۶۲

خضوع و خشوع و زاری تو را بخوانیم و از غافلان نباشیم.

یاد تو، غبار غفلت و بی خبری را از انسان دور می کند و سبب رستگاری می شود.

تو دوست داری بنده ات بدون آن که صدای خود را بلند کند، در دل تو را یاد کند، تو دعای درونی را بسیار دوست داری و ثوابی بس بزرگ به او می دهی.

تو برای هر انسانی، فرشته ای قرار داده ای تا اعمال خوب او را ثبت کنند، وقتی من با زبانم، ذکر تو را می گویم، آن فرشتگان مشغول نوشتن ثواب آن می شوند. آن فرشته فقط می تواند ثواب ذکر را بنویسد که از زبان من جاری می شود.

اما وقتی من در دل، تو را یاد می کنم، آن فرشته هیچ چیز را ثبت نمی کند، برای همین است که تو در اینجا از من می خواهی تا در دل خویش تو را یاد کنم، ثواب این کار را فقط تو می دانی و بس! تو خودت این کار را ثبت می کنی و در روز قیامت به آن پاداش می دهی. (۱۶۵)

راز این سفارش تو چیست؟

ارزش هر عمل به اخلاصی است که در آن است، وقتی من در دل خود تو را یاد می کنم، هیچ کس از آن باخبر نیست، این کاری است که هرگز نمی تواند با ریا و خودبینی همراه شود، برای همین است که تو این کار را بسیار دوست داری.

اعراف: آیه ۲۰۶

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَآ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (۲۰۶)

فرشتگان و دوستان نزدیک تو، همواره به یاد تو هستند، آنان از بندگی تو تکبر نمیورزند و همواره تو را تسبیح می گویند. آنان تو را از همه عیب ها و نقص ها، پاک می دانند و در پیشگاه تو به سجده می افتند.

من هم باید چنین باشم، تو را خدایی بدانم که از همه عیب ها، پاک هستی، من باید «سبحان الله» بگویم: پاک و منزّه است خدای من!

آری، تو خدای یکتا هستی و هیچ همتایی نداری، تو هیچ کدام از ویژگی ها و صفات مخلوقات خود را نداری. من نباید تو را به چیزی تشبیه کنیم و همه صفات و ویژگی هایی که در بین مخلوقات می بینم باید از تو نفی کنم.

تو خدای منی، به هیچ کس ظلم نمی کنی. جاهل نیستی، ناتوان نیستی، هرگز از بین نمی روی. با گفتن «سبحان الله»، تو را از

تمام عیب ها و نقص ها

ص: ۳۶۳

دور می دانم و در برابر عظمت تو سجده می کنم و فقط تو را می پرستم. (۱۶۶)

ص: ۳۶۴

۱. لا دین لمن لا عهد له: مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۹۷، النوادر للراوندى ص ۹۱، مشکاه الانوار ص ۶۹، بحار الانوار ج ۶۹ ص ۱۹۸، جامع احادیث الشیعه ج ۴ ص ۴۷، الغدير ج ۲ ص ۱۷۳، مسند احمد ج ۳ ص ۱۳۵، السنن الكبرى ج ۹ ص ۲۳۱، مجمع الزوائد ج ۱ ص ۹۶، المصنف لابن شبيه ج ۷ ص ۲۲۳، مسند أبی یعلی ج ۵ ص ۲۴۷، صحیح ابن حبان ج ۱ ص ۴۲۳، المعجم الأوسط ج ۳ ص ۹۸، المعجم الكبير ج ۱۰ ص ۲۲۷، مسند الشهاب ج ۲ ص ۴۳، التمهيد ج ۹ ص ۲۵۵، الجامع الصغير ج ۲ ص ۷۲۵، العهود المحمديه ص ۸۷۴، كنز العمال ج ۳ ص ۶۲.

۲. ليس في القرآن آیه (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) إلا- في حقنا: مناقب آل ابی طالب ج ۲ ص ۲۵۲، بحار الانوار ج ۳۷ ص ۳۳، البرهان ج ۱ ص ۳۵۷.

۳. والمراد انقطع رجاوهم من ابطال دينكم و رجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث و غيرها: روح المعاني ج ۳ ص ۲۳۳.

۴. ودعا أمير المؤمنين فرقى معه حتى قام عن يمينه...: الإرشاد ج ۱ ص ۱۷۵، بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳۸۷.

۵. فقال النبي: مَنْ أُولَى بكم مِنْ أَنْفُسكم؟ فجهروا فقالوا: الله ورسوله، ثم قال ثانيه...: تفسير العياشي ج ۱ ص ۳۳۲، بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۳۹.

۶. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه: بصائر الدرجات ص ۹۷، قرب الإسناد ص ۵۷، الكافي ج ۱ ص ۲۹۴، التوحيد ص ۲۱۲، الخصال ص ۲۱۱، كمال الدين ص ۲۷۶، معاني الأخبار ص ۶۵، من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۲۲۹، تحف العقول ص ۴۵۹، تهذيب الأحكام ج ۳ ص ۱۴۴، كتاب الغيبه للنعمانى ص ۷۵، الإرشاد ج ۱ ص ۳۵۱، كنز الفوائد ص ۲۳۲، الإقبال بالأعمال ج ۱ ص ۵۰۶، مسند أحمد ج ۱ ص ۸۴، سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۵، سنن الترمذی ج ۵ ص ۲۹۷، المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۱۰، مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۷، تحفه

الأحوذى ج ٣ ص ١٣٧، مسند أبي يعلى ج ١١ ص ٣٠٧، المعجم الأوسط ج ١ ص ١١٢، المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩، التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٣٢، نصب الراية ج ١ ص ٤٨٤، كنز العمال ج ١ ص ١٨٧، ج ١١ ص ٣٣٢، ٦٠٨، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩.

٧. من كنت مولاه فعلى مولاه... فقالها ثلاثاً: تفسير فرات ص ٥٠٦، ينابيع الموده ج ١ ص ١٠٤، ج ٣ ص ١٤٢، الطرائف ص ١٤٤، وراجع: الكافي ج ١ ص ٢٩٥، الأمالي للطوسي ص ٢٤٧، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٢٤.

٨. لما نزلت: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...)، قال النبي: الله أكبر على إكمال الدين...: المسترشد ص ٤٦٨، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٢٦، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٦

٩. فقام بولايه على يوم غدیر خم... فأنزل الله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...): الكافي ج ١ ص ٢٨٩، وراجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥، الأمالي للصدوق ص ٥٠، روضه الواعظين ص ٣٥٠، إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٦٢، اليقين ص ٢١٢، بشاره المصطفى ص ٣٢٨، المناقب للخوارزمي ص ١٣٥، كشف الغمه ج ١ ص ٢٩٦، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣، البدايه والنهايه ج ٧ ص ٣٨٦.

١٠. ان هذا لاينكره من عرف عاده الفصحاء فى كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره و يعودون اليه و القرآن من ذلك مملو و كذلك كلام العرب و اشعارهم: مجمع البيان ج ٨ ص ٥٦٠.

١١. فدعا بطست - أو تور - فيه ماء، فغمس يده اليمنى، فغرف بها غرفه، فصبها على وجهه، فغسل بها وجهه...: الكافي ج ٣ ص ٢٦، وسائل الشيعة ج ١ ص ٢٧٢، بحار الأنوار ج ٧٧ ص ٢٧٣، جامع احاديث الشيعة ج ٢ ص ٢٦٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٧، منتقى الجمان ج ١ ص ١٤٢.

١٢. انى تارك فيكم الثقلين، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله المنزل و عترتى اهل بيتى...: الاحتجاج ج ١ ص ٩٠، كفايه الاثر ص ٨٧، بحار الانوار ج ٢٥ ص ٢٣٧، جامع احاديث الشيعة ج ١ ص ٤٨، فضائل الصحابه ص ٢٢، السنن الكبرى ج ٥ ص ٥١، صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٦٣، بشاره المصطفى ص ٤٢٦، كشف الغمه ج ١ ص ٤٤.

١٣. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير ابى حمزه الثمالى ص ١٤٥، تفسير القمى ج ١ ص ١٦٣، تفسير فرات الكوفى ص ١٢٢، التبيان ج ٣ ص ٤٦٣، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٨٢، تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٢٩٢، تفسير روض الجنان ج ٦ ص ٢٦٤، زبده التفاسير ج ٢ ص ٢٣٠، التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٦٦، التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٠، البرهان ج ٢ ص ٢٦٢، تفسير مجاهد ج ١ ص ١٨٧، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٨٤، جامع البيان ج ٦ ص ١٩٨، معانى القرآن ج ٢ ص ٢٧٨، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٣٤، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٢٠، تفسير الرازى ج ١١ ص ١٨٢، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٧٤، انوار التنزيل ج ٢ ص ١١٨، تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٤٦، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٢، تنويرالمقباس ص ٩٠، تفسير الجلالين ص ١٣٨، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٦٥.

١٤. احدهما يوشع بن نون و الاخر كالب بن يافنا: تفسير العياشى ج ١ ص ٣، البرهان ج ٢ ص ٢٦٨، نور الثقلين ج ١ ص ٦٠٧،

بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٨٠

١٥. فحرمها الله عليهم أربعين سنة، وتيههم، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل...: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٥، التفسير الصافى ج ٢ ص ٢٦، التفسير الاصفى ج ١ ص ٢٦٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٠٨.

١٦. سورة بقره، آيه ٦١-٦٠.

١٧. فمكتوا بهذا أربعين سنة، ونزل عليهم المن والسلوى حتى هلكوا جميعا، إلا رجلين: يوشع بن نون، وكالب بن

ص: ٣٦٦

يوفنا وأبناؤهم: الاختصاص ص ٢٦٥، البرهانج ٢ ص ٢٦٧، فردوا عليه، وكانوا ست مائه ألف: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٣،
التفسير الصافيح ٢ ص ٢٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٠٨.

١٨. لما قرب ابنا آدم القربان، قرب أحدهما أسمن كبش كان فى ضأنه، وقرب الآخر ضغثا من سنبل...: تفسير القمى ج ١ ص
١٦٥، البرهانج ٢ ص ٢٧٣، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦١٦، بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٣٠.

١٩. بقره آيه ١٧٩.

٢٠. من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها: المحاسن ج ١ ص ٢٣٢،
الكافى ج ٢ ص ٢١٠، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٨٧، مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٣٩، الامالى للطوسى ص ٢٢٦، بحار الأنوار
ج ٢ ص ١٦، جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٦٢، تفسير العياشى ج ١ ص ٣١٣، البرهانج ٢ ص ٢٨١، تفسير نور الثقلين ج ١
ص ٦١٩.

٢١. (..ابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)، على بن إبراهيم، قال: تقربوا إليه بالإمام: تفسير القمى ج ١ ص ١٦٨، التفسير الصافيح ج ٢ ص ٣٣،
البرهانج ٢ ص ٢٩٢، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٢٦، وابتعوا إليه الوسيلة: أنا وسيلته: مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ٢٧٣،
البرهانج ٢ ص ٢٩٢، مكيال المكارم ج ١ ص ٣٢٦.

٢٢. السلام على الأئمة الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه، والذاده الحماه: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره
القيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار
ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨.

٢٣. السلام عليك يا داعى الله و ربانى آياته...: الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١ و ج ٩١ ص ٢ و ج ٩٩ ص
٨١.

٢٤. اللهم ولا تسلبنا يقين لطول الأمد فى غيبته وانقطاع خبره عننا، ولا تنسنا ذكره وانتظاره...: مصباح المتهدجد ص ٤١٣، كمال
الدين ص ٥١٣، جمال الأسبوع ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٨٨.

٢٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان ج ٣ ص ٥١٩، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٩٧، تفسير مجمع البيان ج ٣
ص ٣٢٧، تفسير روض الجنان ج ٦ ص ٣٦٧، كنز العرفان فى فقه القرآن ج ٢ ص ٣٥٠، زبده التفاسير ج ٢ ص ٢٥٦، التفسير
الصافيح ج ٢ ص ٣٤، البرهانج ٢ ص ٢٩٤، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٢٩٨، جامع البيان ج ٦ ص ٣١٣، معانى القرآن ج ٢
ص ٣٠٤، احكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥١٦، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٤١٢، تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٥٥، تفسير السمعانى
ج ٢ ص ٣٧، معالم التنزيل ج ٢ ص ٣٦، زاد المسير ج ٢ ص ٢٧٤، الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٦١٢، تفسير الرازى ج ١١ ص
٢٢٩، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٨٤، انوار التنزيل ج ٢

٢٦. لانرضى أن يكون قتيل منا بقتيل منكم، فجرى بينهم فى ذلك مخاطبات كثيره...: تفسير القمى ج ١ ص ١٦٨، التفسير

الصفى ج ٢ ص ٣٦، البرهانج ٢ ص ٢٩٨، بحار الانوار ج ٢٠ ص ١٦٦.

٢٧. إن منازلنا بعيدة ليس لنا مجلس ولا متحدت دون هذا المجلس، وإن قومنا لما رأونا آمننا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا... :
شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٤، تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٦٧، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٦٨، المناقب للخوارزمى ص ٢٦٤، كشف
الغمه ج ١ ص ٣٠٦، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٩٦.

٢٨. إن رهطاً من اليهود أسلموا، منهم عبد الله بن سلام وأسد وثلعبه وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبي فقالوا: يا نبي الله، إن
موسى أوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيتك يا رسول الله؟... : الأمالي للصدوق ص ١٨٦، روضه

ص: ٣٦٧

الواعظين ص ١٠٢، وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٧٨، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٠٩، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٨٣، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤٢، التفسير الأصفي ج ١ ص ٢٨٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٧.

٢٩. مائده: ٥٥.

٣٠. من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلّي، قال: على أيّ حال أعطاك؟ قال كان راعياً: الأملّي للصدوق ص ١٨٦، روضه الواعظين ص ١٠٢، وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٧٨، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٠٩، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٨٣، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤٢، التفسير الأصفي ج ١ ص ٢٨٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٧؛ على أيّ حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راعٍ: شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٤، تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٦٧، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٦٨، المناقب للخوارزمي ص ٢٦٤، كشف الغمّه ج ١ ص ٣٠٦، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٩٦.

٣١. فأعطاني خاتمه. وأشار بيده فإذا هو بعلي بن أبي طالب فنزلت هذه الآية: الأملّي للصدوق ص ١٨٦، روضه الواعظين ص ١٠٢، بحار الأنوار ج ٩ ص ٣٢٩، ج ٣٥ ص ١٨٣، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤٢، تفسير فرات الكوفي ص ١٢٥، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٧.

٣٢. فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج... فكبر النبي وكبر أهل المسجد، فقال النبي: على بن أبي طالب وليكم بعدى...: الأملّي للصدوق ص ١٨٦، روضه الواعظين ص ١٠٢، وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٧٨، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٠٩، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٨٣، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤٢، التفسير الأصفي ج ١ ص ٢٨٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٧.

٣٣. فأنشأ حسيان بن ثابت يقول: أبا حسن تفديك نفسى ومهجتي...: شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٤، تفسير الآلوسى ج ٦ ص ١٦٧، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٦٨، المناقب للخوارزمي ص ٢٦٤، كشف الغمّه ج ١ ص ٣٠٦، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٩٦.

٣٤. فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٤، نظم درر السمطين ص ١٣٢.

٣٥. والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راعٍ ليتزل فيّ ما نزل في علي بن أبي طالب، فما نزل: الأملّي للصدوق ص ١٨٦، روضه الواعظين ص ١٠٢، وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٧٨، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٠٩، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٨٣، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤٤٢، التفسير الأصفي ج ١ ص ٢٨٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٤٧، وراجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٤٦، سعد السعود ص ٩٧، مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٢٥٨.

٣٦. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير ابى حمزه الثمالى ص ١٥٨، تفسير فرات الكوفي ص ١٢٧، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٥١٠، تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٣٥٩، زبده التفاسير ج ٢ ص ٢٧٥، التفسير الأصفي ج ١ ص ٢٨١، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٦، البرهانج ٢ ص ٣١٨، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٨١، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٤٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٥، زاد المسير ج ٢ ص ٢٩٢، تفسير اليبضاوى ج ٢ ص ٣٤٠، تفسير الجلالين ص ١٤٧، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٢.

٣٧. قيل أنّ نفرًا من اليهود اتوا رسول الله فسألوه عن يوم من به من الرسل... فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: والله ما نعلم
اهل دين قط، اخطا في الدنيا و الاخره منكم: التبيان للطوسي ج ١ ص ٤٨١، تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٣٦٧، زبدة التفاسير ج ٢
ص ٢٨٧، زاد المسير ج ٢ ص ٢٩٤، تفسير الرازي ج ١٢ ص ٣٤، تخريج

ص: ٣٤٨

الاحاديث و الاثار للزيلعي ج ١ ص ٤١٢.

٣٨. قيل أنّ نفرًا من اليهود اتوا رسول الله فسألوه عن يوم من به من الرسل... فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: والله ما نعلم أهل دين قط، اخطأ في الدنيا و الآخره منكم: التبيان للطوسي ج ١ ص ٤٨١، تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٣٦٧، زبدة التفاسير ج ٢ ص ٢٨٧، زاد المسير ج ٢ ص ٢٩٤، تفسير الرازي ج ١٢ ص ٣٤، تخريج الاحاديث و الاثار للزيلعي ج ١ ص ٤١٢.

٣٩. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمي ج ١ ص ١٧١، التبيان ج ٣ ص ٥٨٥، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٥١٦، تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٣٧٩، تفسير روض الجنان ج ٧ ص ٣٥، زبدة التفاسير ج ٢ ص ٢٩٠، التفسير الأصفي ج ١ ص ٢٨٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٥١، البرهان ج ٢ ص ٣٣٣، تفسير السمرقندي ج ١ ص ٤٢٨، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٥٢، معالم التنزيل ج ٢ ص ٥١، الكشاف ج ١ ص ٦٣٠، زاد المسير ج ٢ ص ٣٠٠، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٣٩٥، انوار التنزيل ج ٢ ص ١٣٥، تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٣٤٧، تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٥١٨، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٧، فتح القدير ج ٢ ص ٥٨، تفسير آلوسي ج ٦ ص ١٨٤.

٤٠. كان معه من الصحابه ومن الأعراب وممن يسكن حول مكه والمدينه مئه وعشرون ألفاً...: العدد القويّه ص ١٨٣، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٠.

٤١. أنيخوا ناقتي، فو الله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربّي... : بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٦٦.

٤٢. فأمره أن يردّ من تقدّم منهم ويحبس من تأخر عنهم: روضه الواعظين ص ٩٠، اليقين ص ٣٤٥، تفسير الصافي ج ٢ ص ٥٥، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٤، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٤.

٤٣. فأمر رسول الله أن يُقَمَّ ما تحتهنّ ويُصب له من الأحجار كهينه المنبر... : روضه الواعظين ص ٩١٢، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٤؛ وأمرهم أن يضعوا الحجاره بعضها على بعض كقامه رسول الله: إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٥.

٤٤. أمر أن يؤتى بأحلاس دوابنا وأقتاب إبلنا وحقائبنا، فوضعنا بعضها على بعض، ثم ألقينا عليها ثوباً: تفسير العياشي ج ٢ ص ٩٨، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٢؛ وأمر أن يُصب له منبر من أقتاب الإبل: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٦٦.

٤٥. لما كان يوم غدیر خمّ أمر رسول الله منادياً فنادى: الصلاة جامعه: الأملی للصدوق ص ٦٧، روضه الواعظين ص ١٠٣، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١١٢؛ أمر رسول الله بالدوحات في غدیر خمّ فقمن، ثم نودي: الصلاة جامعه: قرب الإسناد ص ٥٧، التحصين ص ٥٧٨، نهج الإيمان لابن جبر ص ٩١؛ وانتهى إلينا رسول الله فنادى: الصلاة جامعه: إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٥؛ فنزلنا بغدير خمّ، فنودي فينا: الصلاة جامعه: العمده لابن البطريق ص ٩٢، ذخائر العقبى ص ٧٦، المراجعات ص ٢٦٣، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٤٩.

٤٦. ثم نودي بالصلاه فصلّى بأصحابه ركعتين، ثم أقبل... : الخصال ص ٦٦، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٢١.

٤٧. حتى إذا كنّا بالجحفه بغدير خمّ صلّى الظهر... : بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩١.

٤٨. أيها الناس، هل تسمعون؟ فإنني رسول الله إليكم... : بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩١.

٤٩. أيها الناس، إنه لم يكن نبياً من الأنبياء ممن كان قبل إلا وقد عمّر، ثم دعاه الله فأجابه... : تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٤، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٤١؛ قال: كأني دُعيت فأجبت... : فضائل الصحابه ص ١٥، المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٠٩، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤، السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣٠، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٩٣، المعجم الكبير ج ٥ ص ١٦٦، تفسير آلوسى ج ٦ ص ١٩٤، أنساب الأشراف ص ١١٠.

ص: ٣٦٩

٥٠. نشهد أنك بلغت ونصحت وأدبت ما عليك... : تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٤، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٤١.

٥١. ودعا أمير المؤمنين فرقى معه حتى قام عن يمينه... : الإرشاد ج ١ ص ١٧٥، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٧.

٥٢. فقال النبي: مَنْ أُولَى بَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ فجهروا فقالوا: الله ورسوله، ثم قال ثانيه... : تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٢، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٩.

٥٣. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه: بصائر الدرجات ص ٩٧، قرب الإسناد ص ٥٧، الكافي ج ١ ص ٢٩٤، التوحيد ص ٢١٢.

٥٤. مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ... فقالها ثلاثاً: تفسير فرات ص ٥٠٦، ينابيع المودة ج ١ ص ١٠٤ و ج ٣ ص ١٤٢، الطرائف ص ١٤٤، وراجع: الكافي ج ١ ص ٢٩٥، الأمالي للطوسي ص ٢٤٧، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٢٤.

٥٥. ثم ضرب بيده إلى عضده فرفعه... حتى صارت رجله مع ركب رسول الله: الاحتجاج ج ١ ص ٧٦، التحصين ص ٥٨٣، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٩.

٥٦. يا رسول الله، ما تأويل هذا؟ فقال: مَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَهَذَا عَلِيٌّ أَمِيرُهُ: تفسير فرات ص ٥١٦، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٩٤.

٥٧. ما مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَقَدْ عَلَّمْتَهُ عَلِيًّا... : الاحتجاج ج ١ ص ٧٤، التحصين ص ٥٨٢، تفسير الصافي ج ٢ ص ٥٩، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٠٨، معاشر الناس، هذا عليٌّ، أنصركم لي وأحقكم بي، وأقربكم إليّ وأعزكم عليّ: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٠.

٥٨. معاشر الناس، ذريه كل نبي من صلبه، وذريتي من صلب عليّ: روضه الواعظين ص ٩٥، التحصين ص ٥٨٤، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٠.

٥٩. إنا صراط الله المستقيم... ثم عليٌّ من بعدى: إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٧، التحصين ص ٥٨٦، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٢.

٦٠. معاشر الناس، فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزل، أنزل الله النور فيّ ثم في عليّ، ثم النسل منه إلى المهدي: الاحتجاج ج ١ ص ٧٧، إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٧، اليقين ص ٣٥٤، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٣٢، معاشر الناس، إني نبيّ وعليّ وصيّي، ألا إن خاتم الأئمة منّا القائم المهدي... : روضه الواعظين ص ٩٧، الاحتجاج ج ١ ص ٨٠، التحصين ص ٥٨٨، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٣.

٦١. وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب: الكافي ج ١ ص ٢٨٩، دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥، كتاب سليم بن قيس ص ١٤٥، الأمالي للطوسي ص ٥٦٠، الاحتجاج ج ١ ص ١٠٦، ينابيع المودة ج ٣ ص ٣٦٩.

٦٢. لَمَّا نَزَلَتْ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...)، قال النبي: الله أكبر علي إكمال الدين... : المسترشد ص ٤٦٨، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٢٦، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٦.

٦٤. فقام بولايه على يوم غدیر خم... فأنزل الله : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...): الكافي ج ١ ص ٢٨٩، وراجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ١٥، الأمالى للصدوق ص ٥٠، روضه الواعظين ص ٣٥٠، إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٦٢، اليقين ص ٢١٢، بشاره المصطفى ص ٣٢٨، المناقب للخوارزمي ص ١٣٥، كشف الغمّه ج ١ ص ٢٩٦، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٤، تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٢٣٣، البدايه والنهائيه ج ٧ ص ٣٨٦.

٦٥. أكثر المخالفين لجؤوا في دفع الاستدلال به إلى تجويز كون المراد الناصر والمحِبّ: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٤١، المراجعات ص ٢٨٠.

ص: ٣٧٠

٦٦. (كانا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) ومعناه أنهما كانا يتغوطان: عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٧، بحار الانوار ج ٢٥ ص ١٣٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٧٣، البرهان ج ٢ ص ٣٤٢.

٦٧. عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: الحمد لله الذى لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمه للحزب العاملى ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

٦٨. أما بلال، فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا، وأما عثمان بن مظعون، فإنه حلف أن لا ينكح أبدا...: تفسير القمى ١ ص ١٧٩، البرهان ج ٢ ص ٣٤٧، الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ١٣، جامع احاديث الشيعة ج ١٩ ص ٤٩٦.

٦٩. حشرت لرسول الله فى عمره الحديبيه الوحوش، حتى نالتها أيديهم ورماحهم: الكافى ج ٤ ص ٢٩٦، وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٤١٥، بحار الانوار ج ٢٠ ص ٣٤٧، جامع احاديث الشيعة ج ١١ ص ١٩٢، البرهان ج ٢ ص ٣٦٢، تفسير نور الثقلين ١ ص ٦٧١، منتقى الجمان ج ٣ ص ٢٤٢، الوافى ج ١٣ ص ٧٨٩، نزلت فى غزوه الحديبيه، جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحالهم، ليلونهم الله: تفسير القمى ج ١ ص ١٨٢، البرهان ج ٢ ص ٣٦٣.

٧٠. يقوم ثمن الهدى طعاما، ثم يصوم لكل مد يوما، فإن زادت الأمداد على شهرين فليس عليه أكثر من ذلك: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٤٥، بحار الانوار ج ٩٦ ص ١٥٨، بحار الانوار ج ٢ ص ٣٦٨.

٧١. إن أهل الجاهليه كانوا إذا ولدت الناقه ولدين فى بطن واحد، قالوا: وصلت. فلا يستحلون ذبحها، ولا أكلها: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٤٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٩٢، بحار الانوار ج ٢ ص ٣٧٢، تفسير نور الثقلين ١ ص ٦٨٣، بحار الانوار ج ٩ ص ١٩٩، جامع احاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣١٠، البحيره كانت إذا وضعت الشاه خمسه أبطن فى السادسة قالت العرب: قد بحرت: تفسير القمى ١ ص ١٨٨، بحار الانوار ج ٢ ص ٣٧٢، جامع احاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣١١، بحار الانوار ج ٦١ ص ١٤٦.

٧٢. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمى ج ١ ص ١٩٠، التبيان ج ٤ ص ٤٦، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٥٤١، تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٤٤١، تفسير روض الجنان ج ٧ ص ١٦٩، زبده التفاسير ج ٢ ص ٣٣٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٩٤، البرهان ج ٢ ص ٣٧٥، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٢٨، جامع البيان ج ٧ ص ١٣٩، معانى القرآن ج ٢ ص ٣٧٩، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٤٤٨، تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١١٥، تفسير السمعانى ج ٢ ص ٧٦، زاد المسير ج ٢ ص ٣٣٤، تفسير الرازى ج ١٢ ص ١١٩، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٤١٩، انوار التنزيل ج ٢ ص ١١٨، تفسير البحر المحيط ج ٣ ص ٤٤٦، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣٢، تنوير المقباس ص ٩٠، تفسير الجلالين ص ١٣٨، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٦٥.

٧٣. (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِيِّينَ)، قال: ألهموا: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٥٠، البرهان ج ٢ ص ٣٨١، بحار الانوار ج ١٤ ص ٢٧٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٨٩.

٧٤. إن عيسى بن مريم قال لبنى إسرائيل: صوموا ثلاثين يوما، ثم أسألوا الله تعالى ما شئتم يعطيكموه: تفسير مجمع البيان ج ٣ ص ٤٥٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٩٨، بحار الانوار ج ١٤ ص ٢٦٢، الجامع لاحكام القرآن للقرطبى ج ٦ ص ٣٦٩، تفسير ابى السعود ج ٣ ص ٩٩.

٧٥. الأجل الذى غير مسمى موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء واما الأجل المسمى فهو الذى ينزل مما يريد أن يكون من ليله القدر إلى مثلها من قابل: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٥٤، بحار الانوار ج ٤ ص ١١٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٠٣، ج ٢ ص ٢٧.

ص: ٣٧١

٧٧. أنها نزلت في النضر بن الحارث... لما قالوا لرسول الله: يا محمّد لن نؤمن لك حتّى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى: معالم التنزيل ج ٢ ص ٨٥، تفسير الآلوسى ج ٧ ص ٩٥.

٧٨. فأخبر عز وجل أن الآيه إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا، فاستعفى النبي من الآيات رآفه منه ورحمه على أمته، وأعطاه الله الشفاعة: تفسير القمى ج ١ ص ١٩٤، بحار الأنوار ج ٩ ص ٢٠١، البرهانج ج ٢ ص ٤٠٣.

٧٩. إن أهل مكه قالوا له: يا محمّد تركت مله قومك و قد علمنا أنه لا يحملك على ذلك إلا الفقر...: تفسير الآلوسى ج ٧ ص ١٠٩، روح المعانى ج ٤ ص ١٠٤.

٨٠. وذلك أن مشركى أهل مكه قالوا: يا محمّد، ما وجد الله رسولا يرسله غيرك؟! ما نرى أحدا يصدقك بالذى تقول: تفسير القمى ج ١ ص ١٩٥، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢٢، التفسير الصافى ج ٢ ص ١١٢، البرهانج ج ٢ ص ٤٠٤، مناقب آل ابى طالب ج ١ ص ٤٧، بحار الأنوار ج ٩ ص ٨٥، و راجع: عمدته القارى ج ٢٥ ص ١١٠، اسباب نزول الايات ص ١٢٤، معالم التنزيل ج ١ ص ٥٠١، تفسير البيضاوى ج ٢ ص ٣٩٨، تفسير ابى السعود ج ٣ ص ١١٨، تفسير الآلوسى ج ٧ ص ١١٧.

٨١. كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين، إذا لقوا المسلمين حدّثوهم بما فى التوراه من صفه محمّد صلى الله عليه وآله...: التبيان ج ١ ص ٣١٦، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٢٧٢، بحار الأنوار ج ٩ ص ٥٦...عظيم البدن والبطن، أصهب الشعر، ومحمّد خلفه، وهو يجىء بعد هذا الزمان بخمسئته سنه...: الاحتجاج ج ٢ ص ٢٦٢، بحار الأنوار ج ٢ ص ٨٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣١٣، تفسير الصافى ج ١ ص ١٤٨، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٩٢.

٨٢. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان ج ٤ ص ٩٤، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٥٥٦، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢٣، تفسير روض الجنان ج ٧ ص ٢٣٩، زبده التفاسير ج ٢ ص ٣٦٩، جامع البيان ج ٧ ص ٢١٧، تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٣٩، معالم التنزيل ج ٢ ص ٨٩، زاد المسير ج ٣ ص ١٢، تفسير الرازى ج ١٢ ص ١٧٩، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٤٣١، انوار التنزيل ج ٢ ص ١٥٧، تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٨٨، تنوير المقباس ص ١٠٧، تفسير الجلالين ص ١٦٥، تفسير الآلوسى ج ٧ ص ١١٩.

٨٣. الخسر: النقصان، والخسران كذلك، والفعل خسر يخسر خسراً، والخاسر: الذى وضع فى تجارته: كتاب العين ج ٤ ص ١٩٥، و راجع: الصحاح ج ٢ ص ٦٤٥، مختار الصحاح ص ٩٩، لسان العرب ج ٤ ص ٢٣٨، التحقيق فى كلمات القرآن ج ٣ ص ٥٢.

٨٤. عنكبوت، آيه ٦٤.

٨٥. عنكبوت، آيه ٦٤.

٨٦. عليك بالصبر فى جميع أمورك، فإن الله بعث محمّدا وأمره بالصبر والرفق...: الكافى ج ٢ ص ٨٨، وسائل الشيعة ج ١٥ ص

٢٤١، بحار الانوار ج ٩ ص ٢٠٢، جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢٤٩، تفسير القمي ١ ص ١٩٦، البرهانج ٢ ص ٤١٤، تفسير نور الثقلين ٢ ص ٦٠.

٨٧. هذا إخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا من معارضته فيما أتى به من القرآن: تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٦، بحار الانوار ج ٩ ص ٨٧.

ص: ٣٧٢

۸۸. آیه ۳۰ سوره نبا اشاره به این نکته دارد: (یا لیتنی کنت ترابا).

۸۹. سوره نمل آیه ۱۸ و ۲۱.

۹۰. در سوره اعراف آیه ۱۸۲، سوره قلم آیه ۴۴ از استدراج سخن به میان آمده است. استدراج این است که خداوند از طریق افزایش نعمت ها، به صورت تدریجی، گناهکاران را مجازات نماید به گونه ای که آنان، توبه را فراموش می کنند و در آخرت عذاب می شوند یا این که یکباره در این دنیا، همه نعمت ها را از دست می دهند و عذاب بر آنان نازل می شود.

۹۱. إنها نزلت لما هاجر رسول الله إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله: تفسير القمی ج ۱ ص ۲۰۱، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۱۲۱، بحار الأنوار ج ۹ ص ۲۰۴، تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۷۱۹.

۹۲. جاء الأفرع ابن حابس التميمي و عينه بن حصن الفزاري فوجدنا النبي قاعدا مع بلال، و صهيب، و عمار، و خباب في أناس ضعفاء من المؤمنين: سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۳۸۲، المصنف ج ۷ ص ۵۶۴، المعجم الكبير ج ۴ ص ۷۶، شعب الايمان ج ۷ ص ۳۳۴، تخريج الاحاديث و الاثار ج ۱ ص ۴۳۸، كنز العميال ج ۲ ص ۴۰۸، جامع البيان ج ۷ ص ۲۶۳، ج ۴ تفسير الثعلبي ص ۱۴۹، معالم التنزيل ج ۲ ص ۹۹، تفسير القرآن لابن كثير ج ۲ ص ۱۳۹، لباب النقول ص ۹۸، تفسير الآلوسی ج ۷ ص ۱۵۸، تاریخ مدینه دمشق ج ۲۴ ص ۲۲۳، البدايه و النهايه ج ۶ ص ۶۴.

۹۳. أتى قوم النبي صَلَّى الله عليه و سلم فقالوا: إنا أصبنا ذنوبا عظاما...: جامع البيان ج ۷ ص ۲۷۱، الدر المنثور ج ۳ ص ۱۴، فتح القدير ج ۲ ص ۱۲۱، تفسير الآلوسی ج ۷ ص ۱۶۴.

۹۴. ثم فرض الله على رسوله أن يسلم على التوايين الذين عملوا السيئات ثم تابوا...: تفسير القمی ج ۱ ص ۲۰۲، البرهان ج ۲ ص ۴۲۳، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۱، لم يكن للعالم توبه، و كانت للجاهل توبه: الكافي ج ۲ ص ۴۴۰، وسائل الشيعه ج ۱۶ ص ۸۷، مستدرک الوسائل ج ۱۲ ص ۱۴۴، بحار الأنوار ج ۶ ص ۳۲.

۹۵. امام زمان، خزانه دار علم خداست و به اذن خدا، به همه چیز در آسمان ها و زمین آگاهی دارد. در زیارت جامعه می خوانیم: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة... وخزان العلم: عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۳۰۵، من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۶۰۹، تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۹۵، وسائل الشيعه ج ۱۴ ص ۳۰۹، المزار لابن المشهدی ص ۵۲۳، بحار الأنوار ج ۹۹ ص ۱۲۷، جامع أحاديث الشيعه ج ۱۲ ص ۲۹۸. به این حدیث توجه کنید: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل: (وما تَشِقُّقُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ). قال: فقال: الورقه: السقط، والحبه: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يحيى من الناس، واليابس: ما يغيض، وكل ذلك في إمام مبین: الكافي ج ۸ ص ۲۴۹، مدینه المعارج ج ۲ ص ۱۳۱، البرهان ج ۲ ص ۴۲۶، تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۷۲۳.

۹۶. وأما قوله: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) یعنی الملائكه الذين يحفظونكم ويضبطون أعمالكم: تفسير القمی ج ۱ ص ۲۰۳، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۱۲۹، البرهان ج ۲ ص ۴۲۷.

٩٧. (يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا) انعام: ٥٩.

٩٨. أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس كان في علم الله؟ قال: فقال: بلى، قبل أن يخلق السماوات والأرض: التوحيد للصدوق ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ٤ ص ٨٤.

٩٩. (..أَنْ يَنْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ)، قال: هو الدخان والصبغة... تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٣، التفسير

ص: ٣٧٣

الصافى ج ٢ ص ١٢٧، البرهانج ٢ ص ٤٢٨، بحار الانوار ج ٩ ص ٢٠٥.

١٠٠. إن كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم، فلا ندخل إذن المسجد الحرام، ولا نطوف بالبيت الحرام: تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٨٠، جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٣٦، البرهانج ٢ ص ٤٣٠.

١٠١. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمى ج ١ ص ٢٠٥، التبيان ج ٣ ص ٥٩٥، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٥٨٢، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٨٤، تفسير روض الجنان ج ٧ ص ٩٤، زبدة التفاسير ج ٢ ص ٤١١، التفسير الأصفى ج ١ ص ٣٢٧، التفسير الصافى ج ٢ ص ١٢٩، البرهانج ٢ ص ٤٣١، تفسير مجاهد ج ١ ص ٢١٨، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٥٣، مجاز القرآن ج ١ ص ١٩٦، جامع البيان ج ٧ ص ٣٠٦، معانى القرآن ج ٢ ص ٤٤٦، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٤٧٨، تفسير الثعلبى ج ٤ ص ١٥٧، تفسير السمعانى ج ٢ ص ١١٦، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٤٤٣، تفسير اليبضاوى ج ٢ ص ٤٢٠، تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ١٤٧، تفسير الجلالين ص ١٧٣. الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢.

١٠٢. لاِنَّ آذَرَ كَانَ عَمَّ إِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا أَبُوهُ فَتَارِخُ بْنُ نَاحُورَ، وَسَمَّى الْعَمَّ أَبَا: بحار الانوار ج ٣٥ ص ١٥٦، كما انه ذكر نسب ابراهيم كذا: ابراهيم بن تارخ راجع: مناقب آل ابى طالب ج ١ ص ١٣٥، بحار الانوار ج ١٥ ص ١٠٦، روض الجنان ج ١٣ ص ٨٨، تفسير المحيط ج ١ ص ٥٣٦، تاريخ الطبرى ج ١ ص ١٦٢، الكامل فى التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٩٤، قصص الانبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٧.

١٠٣. پیامبر اسلام و امامان معصوم نیز این قدرت را دارند که ملکوت آسمان ها و زمین را ببینند. به این حدیث توجه کنید: قال أبو عبد الله: (وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) ، قال: كَشَطَ لِإِبْرَاهِيمَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ، وَكَشَطَ لَهُ الْأَرْضُونَ السَّبْعَ، وَفَعَلَ بِمُحَمَّدٍ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِنِّى لِأَرَى صَاحِبِكُمْ وَالْأُئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ فَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ: بصائر الدرجات ص ١٢٧، مختصر بصائر الدرجات ص ١٢٠، الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨٦٦، بحار الانوار ج ١٢ ص ٧٢، تفسير العياشى ج ١ ص ٣٦٣، البرهانج ٢ ص ٤٣٢، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٣٤.

١٠٤. أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. قال: فسأله عن آيات من القرآن فى الأنبياء... فلما جن عليه الليل فرأى الزهره قال: هذا ربي؟! على الإنكار والاستخبار: التوحيد للصدوق ص ٧٤، نرو البراهين ج ١ ص ٢٠٦، البرهانج ٢ ص ٤٣٢، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٣٥، تفسير كثر الدقائق ج ٤ ص ٣٧١.

١٠٥. (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)، قال: هو الشرك: البرهانج ٢ ص ٤٤٤ و راجع: بحار الانوار ج ٣٨ ص ٢٣٢، ج ٦٦ ص ١٥٠، التبيان ج ٤ ص ١٩٠، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٩٩.

١٠٦. أنعام: ٨٤.

١٠٧. السلام على محال معرفة الله، ومساكن بركه الله، ومعادن حكمه الله: من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨، كنت بواسط، وكان يوم أضحى، فحضرت صلاه العيد مع الحجاج، فخطب خطبه بليغه، فلما انصرف...: شرح

الأخبار ج ٣ ص ٩٢، كنز الفوائد ص ١٦٧، بحار الأنوار ج ١٠ ص ١٤٧، أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٣٠٣.

١٠٨. إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال في كتابه: (وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ): الكافي ج ١ ص ١٠٣، الفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ١٧٣، بحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٠، جامع احاديث الشيعة ج ١٥ ص ٥٧٦، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٣٨، البرهانج ٢ ص ٤٥٠، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٤٥، كانوا يكتمون ما شاؤا ويبدون

ص: ٣٧٤

ما شاءوا: تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٩، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٣٨، بحار الانوار ج ٩ ص ٢٠٦، البرهان ج ٢ ص ٤٥٢.

١٠٩. (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ)، قال: العطش يوم القيامة: تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٠، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٤٠، البرهان ج ٢ ص ٤٥٤، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٤٦، بحار الانوار ج ٧ ص ١٨٦.

١١٠. قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ...)، قال: النجوم: آل محمد عليهم السلام: تفسير القمي ج ١ ص ٢١١، بحار الانوار ج ٢٤ ص ٧٦، جامع احاديث الشيعة ج ١٧ ص ٢٢٤، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٤٢، البرهان ج ٢ ص ١٤٢، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٥٠.

١١١. المستقر: ما استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً، والمستودع: الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه: تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١، بحار الانوار ج ٦٦ ص ٢٢٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٤٢، البرهان ج ٢ ص ٤٥٨، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٥٠.

١١٢. جلّ سيدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى. قال: وسألته هل رأى رسول الله ربّه؟ فوقّع: إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظّمته ما أحبّ: الكافي ج ١ ص ٩٥، التوحيد للصدوق ص ١٠٨، بحار الأنوار ج ٤ ص ٤٣.

١١٣. فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُعقل وخلاف ما يُتصوّر في الأوهام؟: الكافي ج ١ ص ٨٢، التوحيد ص ١٠٦، الفصول المهمّة ج ١ ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٦٦، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٦١.

١١٤. إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام: الكافي ج ١ ص ٩٩، البرهان ج ٢ ص ٤٦٢، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٥٣.

١١٥. البحيره كانت إذا وضعت الشاه خمسه أبطن ففي السادسة قالت العرب: قد بحت: تفسير القمي ١ ص ١٨٨، بحار الانوار ج ٢ ص ٣٧٢، جامع احاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣١١، بحار الانوار ج ٦١ ص ١٤٦.

١١٦. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٥، تفسير فرات الكوفي ص ١٣٥، التبيان ج ٤ ص ٢٥٨، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٦١١، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ١٥٠، تفسير روض الجنان ج ٨ ص ١٧، زبدة التفاسير ج ٢ ص ٤٥١، التفسير الأصفي ج ١ ص ٣٤٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٧٥، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٦٣، البرهان ج ٢ ص ٢٦٢، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ١٨٥، تفسير السمعي ج ٢ ص ١٤١، زادا المسير ج ٣ ص ٧٩، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٤٥٩، انوار التنزيل ج ٢ ص ١٨٠، تفسير اليبضاوي ج ٢ ص ٤٤٨، تفسير الجلالين ص ١٨٣، تفسير الآلوسي ج ٨ ص ١٨.

١١٧. لو لا- هؤلاء- ما كان أحد يستنبط هذا هؤلاء حفاظ الدين و أمناء أبي علي حلال الله و حرامه: تاريخ آل زراره ص ٤٩، اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٣٤٨، التحرير الطاووسي ص ٤٨٨، معجم رجال الحديث ج ٨ ص ٢٣٢، اعيان الشيعة ج ٧ ص ٤٨، جامع الرواه ج ٢ ص ٣٤، قاموس الرجال ج ٩ ص ٥٧٣، بحار الانوار ج ٤٧ ص ٣٩٠.

١١٨. الميت: الذي لا يعرف شيئاً (فَأَحْيَيْنَاهُ) بهذا الأمر (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ)، قال: إماماً يأتيه به: تفسير العياشي ج ١

ص ٣٧٥، البرهانج ٢ ص ٤٧٥، بحار الانوار ج ٢٣ ص ٣١٠.

١١٩. و عن الزجاج معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق و تباعدا في الهرب منه: زاد المسير ج ٢ ص ٨٢ و راجع:
الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٧ ص ٨٢، انوار التنزيل ج ٢ ص ١٨١، تفسير البيضاوى ج ٢ ص

ص: ٣٧٥

٤٥١، فتح القدير ج ٢ ص ١٦٠، تفسير الألوسي ج ٨ ص ٢٢.

١٢٠. من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا إلى جنته ودار كرامته في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به معانى الاخبار ص ١٤٥، الاحتجاج ج ٢ ص ١٩٤، بحار الانوار ج ٥ ص ٢٠٠، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٥٧، البرهان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٤٧٧، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٦٥، (كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)، قال: هو الشك: تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٥٦، البرهان ج ٢ ص ١٥٦، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٦٧.

١٢١. إن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقه ولدين في بطن واحد، قالوا: وصلت، فلا يستحلون ذبحها: تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٩٢، بحار الانوار ج ٢ ص ٣٧٢، تفسير نور الثقلين ١ ص ٦٨٣، بحار الانوار ج ٩ ص ١٩٩، جامع احاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣١٠، البحيره كانت إذا وضعت الشاه خمسه أبطن ففي السادسة قالت العرب: قد بحرت: تفسير القمي ١ ص ١٨٨، بحار الانوار ج ٢ ص ٣٧٢، جامع احاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣١١، بحار الانوار ج ٦١ ص ١٤٦.

١٢٢. وَ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا عَنْ الرُّكُوبِ وَ هِيَ الْبَحَائِرُ وَ السَّوَابِغُ وَ الْحَوَامِي الْأَتَى ذَكَرَهَا فِي الْآيَةِ ١٠١ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ... بيان المعاني ج ٣ ص ٤١٠.

١٢٣. كان فلان بن فلان الأنصاري - سماه - وكان له حرث، وكان إذا أجد يتصدق به، ويبقى هو وعياله بغير شيء: الكافي ج ٤ ص ٥٥، وسائل الشيعة ج ٩ ص ٢٠٣، بحار الانوار ج ٩٣ ص ٩٦، مراه العقول ج ١٦ ص ١٨٧، جامع احاديث الشيعة ج ٨ ص ١٤٢، تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٨، البرهان ج ٢ ص ٤٨٤، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٧١، روضه المتقين ج ٢ ص ١٩٤، كفايه الاحكام ج ١ ص ٥٨٥، الوافي ج ١٠ ص ٥٠٢، الحدائق الناضره ج ٢٠ ص ٣٥٧، المناهل ص ٩٧، مستند الشيعة ج ٩ ص ٢٣٧، جواهر الكلام ج ٢٦ ص ٥٥.

١٢٤. حمل نوح عليه السلام في السفينه الأزواج الثمانية التي قال الله عز وجل... فكان من الضأن اثنين: زوج داجنه يربيهما الناس، والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها...: الكافي ج ٨ ص ٢٨٤، مراه العقول ج ٢٦ ص ٣٠٣، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٦٥، البرهان ج ٢ ص ٤٨٨، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٧٤.

١٢٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٠، التبيان ج ٤ ص ٣١٠، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٦٢٧، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ١٨٦، تفسير روض الجنان ج ٨ ص ٧٦، زبده التفاسير ج ٢ ص ٤٧٥، البرهان ج ٢ ص ٤٩٢، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ٣٧٧، تفسير السمعاني ج ٢ ص ١٥٤، تفسير الرازي ج ١٣ ص ٢٢٥، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٤٦٨، انوار التنزيل ج ٢ ص ١٨٨، تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٢٣٦، الدر المنثور ج ٣ ص ٥٤، فتح القدير ج ٢ ص ١٧٦.

١٢٦. (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا...) قال: أتدرى ما يعنى بـ (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)؟ قلت: لا. قال: ولايه على والأوصياء عليهم السلام: تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٤، البرهان ج ٢ ص ٤٩٨، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٧٨، بحار الانوار ج ٣٥ ص ٣٧١.

١٢٧. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٢، التبيان ج ٤ ص ٣٣٢، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص

٦٣٥، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢٠٥، تفسير روض الجنان ج ٨ ص ٩٨، زبدة التفاسير ج ٢

ص: ٣٧٤

ص ٤٨٦، البرهانج ٢ ص ٥٠٧، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٢٠٦، تفسير السمعاني ج ٢ ص ١٦١، الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٦٤، زادا المسير ج ٣ ص ١٠٨، تفسير الرازي ج ١٤ ص ١٠، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٤٧٢، انوار التنزيل ج ٢ ص ١٩١، تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٢٥٤، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٠٥، تفسير الجلالين ص ١٩١، تفسير الآلوسي ج ٨ ص ٧٠.

١٢٨. لماذا استوجب إبليس من الله... بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢٧٥، جامع احاديث الشيعة ج ٤ ص ٢٦، تفسير القمي ج ١ ص ٤٢، التفسير الصافي ج ١ ص ٤٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٨٥، البرهان ج ١ ص ١٧٤، نور الثقلين ج ٢ ص ١٠.

١٢٩. يارب سلطت إبليس على ولدي: البرهان ج ١ ص ١٧٤، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٤٢، نور الثقلين ج ١ ص ٧٨٤، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٨٨.

١٣٠. فديلهما بغرور فأكلا- منها ثقه...: عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٧٤، مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٧٨، الإحتجاج ج ٢ ص ٢١٥، بحار الأنوار ج ٢ ص ٢١٥، البرهان ج ٢ ص ٢١٥، جامع احاديث الشيعة ج ١٩ ص ٥٢٣، البرهان ج ١ ص ١٨٦.

١٣١. كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهليه...: المستدرک ج ٢ ص ٣١٩، السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٨٨، أسباب نزول القرآن للواحدى ص ١٥٢، لباب النقول ص ١٠٥.

١٣٢. فإذا بلغ أحدهم باب المسجد قال للحمس...: عمده القارئ ج ٩ ص ٢٦٦.

١٣٣. وهي عريانه وعلى فرجها خرقه: المستدرک ج ٢ ص ٣١٩، السنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ٨٨، أسباب نزول القرآن للواحدى ص ١٥٢، لباب النقول ص ١٠٥.

١٣٤. قال: المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام: الكافي ج ١ ص ٤٢٦، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٣٩، البرهان ج ٢ ص ٥٤٥.

١٣٥. صراط بين الجنة والنار، فمن شفع له الأئمه...: بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٣٥، البرهان ج ٢ ص ٥٤٩، مكيال المكارم ج ١ ص ٣٩٠.

١٣٦. فينادون: اين محبوبنا؟ اين شيعتنا...: بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢٥٥، البرهان ج ٢ ص ٥٤٩، تفسير كنز الدقائق ج ٥ ص ٩٥.

١٣٧. به اين ترجمه های فارسی قرآن مراجعه نمودم و همه از کلمه مردان استفاده نموده اند: الهی قمشه ای، آیتی، مکارم شیرازی، ارفع، اشرفی، خرم شاهي، انصاريان، بروجردی، پورجوادی، تشکری، حلبی، خسروی، خواجوی، رضایی، رهنما، روشن، سراج، شعرانی، مجتبوی، مخزن العرفان، مشکینی، معزی، نور، یاسری، تاج التراجم، ترجمه طبری، دهلوی، کشف الاسرار، صفی علیشاه، تفسیر آسان، روان جاوید، فولادوند، فیض الاسلام، کاویانپور، گلی از بوستان خدا، صفارزاده، کوثر، عاملی، ترجمه بیان السعاده، ترجمه جوامع الجامع، تفسیر آسان، روض الجنان.

١٣٨. إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَ هَذَا الْخَلْقِ وَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ: تفسیر فرات الکوفی ص ٥٥١، بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٠٢ و ج ٢٤ ص ٢٧٢ و راجع: الکافی ج ٨ ص ١٦٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ٥٧، تفسیر نور الثقلين ج ٥ ص ٥٦٨.

١٣٩. انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا...: مجمع البيان ج ٤ ص ٢٦١، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٣٢، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٦٥٩، التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٠١، البرهان ج ٢ ص ٥٥٢.

١٤٠. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦، ج ٢ ص ٢١٣، التبيان في تفسير القرآن ج

ص: ٣٧٧

۲ ص ۲۱۳، تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۸۱، روض الجنان وروح الجنان ج ۳ ص ۲۰۶، التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۲۹۴، التفسیر الصافی ج ۱ ص ۲۴۹، البرهان ج ۱ ص ۴۵۴، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۲۵، جامع البیان ج ۸ ص ۲۱۸، تفسیر السمرقندی ج ۱ ص ۵۲۸، تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۲۲۹، تفسیر السمعانی ج ۱ ص ۲۱۸، معالم التنزیل ج ۲ ص ۲۴۲.

۱۴۱. إنکم لا تدعون أصمّ ولا غائباً...: تفسیر مجمع البیان ج ۴ ص ۷۷، تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۷۲۴.

۱۴۲. سوره حاقه، آیه ۸-۶

۱۴۳. كانوا أوّل النهار كفار سحره و اخر النهار شهدا برره...: بحار الأنوار ج ۳ ص ۸۰، تفسیر مجمع البیان ج ۴ ص ۳۳۳، تفسیر السمرقندی ج ۱ ص ۵۵۵.

۱۴۴. استودع الألواح و هي زبرجده من الجنة: بصائر الدرجات ص ۱۶۰، بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۱۳۷، تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۷۸، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۳۷، البرهان ج ۲ ص ۵۸۶، نور الثقلین ج ۲ ص ۶۹.

۱۴۵. ألقى الألواح من يده فتكسرت...: تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۵۱، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۲۲۷، التفسیر الصافی ج ۱ ص ۱۶۴، البرهان ج ۱ ص ۲۸۲، نور الثقلین ج ۲ ص ۷۷.

۱۴۶. تورات، سفر خروج، فصل ۳۲.

۱۴۷. بقره آیه ۵۴.

۱۴۸. طه، آیه ۹۸.

۱۴۹. النور فی هذا الموضع امیرالمومنین والائمة: الکافی ج ۱ ص ۱۹۴، التوحید ص ۴۳۹، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۳۱۰، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۴۳، نور الثقلین ج ۲ ص ۸۳، جامع البیان ج ۲۷ ص ۳۱۸.

۱۵۰. فما زالوا الاثلاثه ايام...: التفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۴۷، البرهان ج ۱ ص ۲۳۵.

۱۵۱. فرغ الله عليهم جبل طور: تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۴۶، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۵۰، البرهان ج ۲ ص ۶۰۵، نور الثقلین ج ۱ ص ۸۵، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۲۴۴.

۱۵۲. اخرج من ظهر آدم ذريره... فخرجوا كالذر...: الکافی ج ۲ ص ۷، التوحید ص ۳۳۰، علل الشرايع ج ۲ ص ۵۲۵، مختصر بصائر الدرجات ص ۱۵۰، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۷۹، ج ۵ ص ۲۴۵.

دقت کنید: این حدیث از امام باقر علیه السلام است و با سند معتبر در کتابی معتبر همچون اصول کافی نقل شده است: سند آن این است: الکلینی عن علی بن ابراهیم عن ابيه عن ابن ابی عمیر عن عمر بن اذینه عن زراره عن ابی جعفر علیه السلام.

برای همین می توان به این حدیث اعتماد نمود و مجالی برای اعتراض به آن وجود ندارد. این که گفته می شود این حدیث متواتر نیست، وجهی ندارد، زیرا حدیثی که در کتاب معتبر و سند معتبر نقل شده باشد، مورد قبول اکثریت علمای شیعه می باشد.

۱۵۳. ولم یزل یضربها حتی قتلها، فانسلخ الاسم من لسانه... البرهان ج ۲ ص ۶۱۶، مجمع البیان ج ۲ ص ۴۳۴.

۱۵۴. نام های مبارک خدا که در قرآن ذکر شده اند به این شرح می باشند:

* در سوره حمد:

۱. الله ۲. رب ۳. رحمان ۴. رحیم ۵. مالک.

* در سوره بقره:

۶. محیط ۷. قدیر ۸. علیم ۹. حکیم ۱۰. ثواب ۱۱. باری ۱۲. بصیر ۱۳. واسع ۱۴. سمیع ۱۵. عزیز ۱۶. رؤوف

ص: ۳۷۸

١٧. شاکر ١٨. اله ١٩. واحد ٢٠. غفور ٢١. قریب ٢٢. حکیم ٢٣. حی ٢٤. قیوم ٢٥. علی ٢٦. عظیم ٢٧. غنی ٢٨. ولی ٢٩. حمید ٣٠. خبیر ٣١. بدیع.

*در سوره آل عمران:

٣٢. وهاب ٣٣. ناصر ٣٤. جامع.

*در سوره نساء:

٣٥. رقیب ٣٦. حسیب ٣٧. شهید ٣٨. کبیر ٣٩. نصیر ٤٠. وکیل ٤١. مقیت ٤٢. عَفُو.

*در سوره انعام:

٤٣. قاهر ٤٤. لطیف ٤٥. حاسب ٤٦. قادر.

*در بقیه سوره های قرآن:

٤٧. فاتح ٤٨. قوی ٤٩. مولی ٥٠. عالم ٥١. حفیظ ٥٢. مجیب ٥٣. مجید ٥٤. ودود ٥٥. مستعان ٥٦. قهار ٥٧. غالب ٥٨. متعالی ٥٩. والی ٦٠. حافظ ٦١. وارث ٦٢. خلاق ٦٣. مقتدر ٦٤. حفی ٦٥. غفار ٦٦. ملک ٦٧. حق ٦٨. هادی ٦٩. مبین ٧٠. نور ٧١. کریم ٧٢. محیی ٧٣. فتاح ٧٤. فاطر ٧٥. شکور ٧٦. کافی ٧٧. خالق ٧٨. منتقم ٧٩. رزاق ٨٠. متین ٨١. بَرّ ٨٢. ملیک ٨٣. ذو الجلال و الاکرام ٨٤. اوّل ٨٥. آخر ٨٦. ظاهر ٨٧. باطن ٨٩. قدوس ٩٠. سلام ٩١. مؤمن ٩٢. مهیمن ٩٣. جبار ٩٤. متکبر ٩٥. مصوّر ٩٦. اعلی ٩٧. اکرم ٩٨. احد ٩٩. صمد.

١٥٥. اذا اراد بعبد شرا فاذهب ذنبا...: الکافی ج ٢ ص ٤٥٢، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢١٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٧٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٥٦، البرهان ج ٢ ص ٦٢١، نور الثقلين ج ٢ ص ١٠٥.

١٥٦. فقد خشيت أن يكون ذلك استدراجاً من الله لي بخطيئتي؟ مشكاه الأنوار ص ٦٦، بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٥٤، الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر...: تحف العقول ص ٢٤٦، بحار الأنوار ج ٧٥ ص ١١٧.

١٥٧. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٥ ص ٤١، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٠، روض الجنان وروح الجنان ج ٩ ص ١، التفسير الأصفي ج ١ ص ٤١٦، التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٥٦، البرهان ج ٢ ص ٦٢١، تفسير السمرقندی ج ٣ ص ٤٦٤، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٣١٠، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٢٣٦، معالم التنزيل ج ٤ ص ٣٨٤، الكشاف ج ٤ ص ١٤٧، زاد المسير ج ٣ ص ٢٠٠، تفسير الرازي ج ١٥ ص ٦٢، تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٧٥، تفسير البحر المحیط ج ٨ ص ٢٩٩، الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٩، فتح القدير ج ٢ ص ٢٧١، تفسير الألوسی ج ٩ ص ١٢٧.

١٥٨. قام على الصفا فدعا قريشا... بات يهوت حتى اصبح: التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٥٧، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٧٨، الدر

المنثور ج ٣ ص ١٤٩، روح المعاني ج ٥ ص ١١٩.

١٥٩. فانّ قريشا بعثوا العاص بنوائل... الى نجران ليتعلموا...: البرهان ج ٢ ص ٦٢٢، تفسير الميزان ج ٨ ص ٣٧٢.

١٦٠. خرج هذا الكلام عن سوالهم ثم بعد ذلك...: روح المعاني ج ٥ ص ١٢٨.

١٦١. صنفاً ذكراً و صنفاً اناثاً فجعل الصنفان...: عيون اخبار الرضا: ج ١ ص ١٧٥، بحار الأنوار ج ١١ ص ٧٨، التفسير الصافي ج

٢ ص ٢٥٩، البرهان ج ٢ ص ٦٢٤، نور الثقلين ج ٢ ص ١٠٨، اعيان الشيعة ج ٢ ص ٢٢.

ص: ٣٧٩

١٦٢. تورات، سفر پیدایش، فصل ٢ شماره ٢١، ٢٤.

١٦٣. انجيل برنابا، فصل ٣٩، شماره ٢٩، ٣٥.

١٦٤. أكان الله يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه؟...وفضلت فضله من الطين فخلق منها حواء: تفسير العياشى ج ١ ص ٢١٦، البرهان ج ٢ ص ١١، نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٩، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦.

١٦٥. ان بيده الخير و لكن قل كما اقول: الكافي ج ٢ ص ٥٢٧، وسائل الشيعة ج ٧ ص ٢٢٧، مستدرك الوسائل ج ٥ ص ٢٤٩، بحار الأنوار ج ٨٣ ص ٢٦١، جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٤٢١، تفسير العياشى ج ٢ ص ٤٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٦٤، البرهان ج ٢ ص ٦٢٩.

١٦٦. عن قول الله عز وجل: سبحان الله، ما يعنى به؟ قال: تنزيهه: الكافي ج ١ ص ١١٨، التوحيد للصدوق ص ٣١٢، بحار الأنوار ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٩٠ ص ١٧٧؛ سبحان الله هو تنزيهه، أى إبعاده عن السوء وتقديسه: تاج العروس ج ١٩ ص ١٠٦، لسان العرب ج ١٣ ص ٥٤٨، النهاية فى غريب الحديث ج ٥ ص ٤٣.

ص: ٣٨٠

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شبر .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمى .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفى .
- ٤٣ . تفسير أبى السعود .
- ٤٤ . تفسير أبى حمزه الشمالى .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفى .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع المودّه .

ص: ٣٨٢

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

- ۱۹ . بهشت فراموش شده . (پدر و مادر)
- ۲۰ . فقط به خاطر تو . (اخلاص در عمل)
- ۲۱ . راز خوشنودی خدا . (کمک به دیگران)
- ۲۲ . چرا باید فکر کنیم . (ارزش فکر)
- ۲۳ . خدای قلب من . (مناجات، دعا)
- ۲۴ . به باغ خدا برویم . (فضیلت مسجد)
- ۲۵ . راز شکر گزاری . (آثار شکر نعمت ها)
- ۲۶ . حقیقت دوازدهم . (ولادت امام زمان(علیه السلام))
- ۲۷ . لذت دیدار ماه . (زیارت امام رضا(علیه السلام))
- ۲۸ . سرزمین یاس . (فدک، فاطمه(علیها السلام))
- ۲۹ . آخرین عروس . (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
- ۳۰ . بانوی چشمه . (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
- ۳۱ . سکوت آفتاب . (شهادت امام علی(علیه السلام))
- ۳۲ . آرزوی سوم . (جنگ خندق)
- ۳۳ . یک سبد آسمان . (چهل آیه قرآن)
- ۳۴ . فانوس اول . (اولین شهید ولایت)
- ۳۵ . مهاجر بهشت . (پیامبر اسلام)
- ۳۶ . روی دست آسمان . (غدیر، امام علی(علیه السلام))
- ۳۷ . گمگشته دل . (امام زمان(علیه السلام))
- ۳۸ . سمت سپیده . (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق «فهرست سعد» ۶۶. تحقیق «فهرست الحمیری» ۶۷. تحقیق «فهرست حمید» ۶۸. تحقیق «فهرست ابن بطه».
۶۹. تحقیق «فهرست ابن الولید» ۷۰. تحقیق «فهرست ابن قولویه» ۷۱. تحقیق «فهرست الصدوق» ۷۲. تحقیق «فهرست ابن عبدون» ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنين (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

بیوگرافی نویسنده

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل _ اصفهان _ دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل

گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجالی شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خدّامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همّت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۴

اشاره

ص: ۱

خدایان آرائی، مهدی

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد چهارم (انفال تا هود) / مهدی خدایان آرائی . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۴) ۲ - ۱۵۲ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۶۷] - ۳۶۸

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد چهارم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرائی

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۲ - ۱۵۲ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email: Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سوره انفال

انفال : آیه ۱...۱۱

انفال : آیه ۴ - ۲...۱۳

انفال : آیه ۸ - ۵...۱۴

انفال : آیه ۱۰ - ۹...۱۶

انفال : آیه ۱۱...۱۷

انفال : آیه ۱۴ - ۱۲...۱۹

انفال : آیه ۱۶ - ۱۵...۱۹

انفال : آیه ۱۸ - ۱۷...۲۰

انفال : آیه ۱۹...۲۴

انفال : آیه ۲۳ - ۲۰...۲۵

انفال : آیه ۲۵ - ۲۴...۲۷

انفال : آیه ۲۶...۳۳

انفال : آیه ۲۸ - ۲۷...۳۴

انفال : آیه ۲۹...۳۴

انفال : آیه ۳۰...۳۵

انفال : آیه ۳۳ - ۳۱...۳۷

انفال : آیه ۳۵ - ۳۴...۳۹

انفال : آیه ۳۷ - ۳۶...۴۰

انفال : آیه ۴۰ - ۳۸...۴۱

انفال : آیه ۴۱...۴۳

انفال : آیه ۴۲...۴۶

انفال : آیه ۴۴ - ۴۳...۴۷

انفال : آیه ۴۸ - ۴۵...۴۹

انفال : آیه ۴۹...۵۰

انفال : آیه ۵۲ - ۵۰...۵۱

انفال : آیه ۵۴ - ۵۳...۵۱

انفال : آیه ۵۹ - ۵۵...۵۳

انفال : آیه ۶۲ - ۶۰...۵۵

انفال : آیه ۶۳...۵۷

انفال : آیه ۶۵ - ۶۴...۵۸

انفال : آیه ۶۶...۵۹

انفال : آیه ۶۸ - ۶۷...۵۹

انفال : آیه ۶۹...۶۱

انفال : آیه ۷۱ - ۷۰...۶۲

انفال : آیه ۷۳ - ۷۲...۶۳

انفال : آیه ۷۴...۶۵

انفال : آیه ۷۵...۶۶

توبه: آيه ٤ - ١...٧١

توبه: آيه ٥ - ٦...٧٥

توبه: آيه ٧ - ١١...٧٦

توبه: آيه ١٢...٧٨

توبه: آيه ١٦ - ١٣...٧٨

توبه: آيه ٢٢ - ١٧...٨١

توبه: آيه ٢٤ - ٢٣...٨٣

توبه: آيه ٢٧ - ٢٥...٨٥

توبه: آيه ٢٨...٨٨

توبه: آيه ٢٩...٨٨

توبه: آيه ٣٠...٩٢

توبه: آيه ٣٣ - ٣١...٩٣

ص: ٣

توبه: آیه ۳۵ - ۳۴... ۹۵

توبه: آیه ۳۷ - ۳۶... ۹۸

توبه: آیه ۴۰ - ۳۸... ۱۰۱

توبه: آیه ۴۳ - ۴۱... ۱۰۸

توبه: آیه ۴۸ - ۴۴... ۱۱۱

توبه: آیه ۴۹... ۱۱۳

توبه: آیه ۵۱ - ۵۰... ۱۱۴

توبه: آیه ۵۴ - ۵۲... ۱۱۷

توبه: آیه ۵۵... ۱۱۸

توبه: آیه ۵۷ - ۵۶... ۱۱۹

توبه: آیه ۶۰ - ۵۸... ۱۲۰

توبه: آیه ۶۱... ۱۲۲

توبه: آیه ۶۳ - ۶۲... ۱۲۳

توبه: آیه ۶۶ - ۶۴... ۱۲۴

توبه: آیه ۷۰ - ۶۷... ۱۲۵

توبه: آیه ۷۲ - ۷۱... ۱۲۸

توبه: آیه ۷۳... ۱۲۸

توبه: آیه ۷۴... ۱۳۰

توبه: آیه ۷۸ - ۷۵... ۱۳۵

توبه: آیه ۷۹... ۱۳۸

توبه: آیه ۸۹ - ۸۰...۱۳۹

توبه: آیه ۹۳ - ۹۰...۱۴۲

توبه: آیه ۹۶ - ۹۴...۱۴۴

توبه: آیه ۹۹ - ۹۷...۱۴۵

توبه: آیه ۱۰۰...۱۴۷

توبه: آیه ۱۰۱...۱۴۸

توبه: آیه ۱۰۲...۱۵۰

توبه: آیه ۱۰۴ - ۱۰۳...۱۵۴

توبه: آیه ۱۰۵...۱۵۸

توبه: آیه ۱۰۶...۱۶۰

توبه: آیه ۱۱۰ - ۱۰۷...۱۶۳

توبه: آیه ۱۱۲ - ۱۱۱...۱۶۶

توبه: آیه ۱۱۳...۱۶۷

توبه: آیه ۱۱۴...۱۶۹

توبه: آیه ۱۱۶ - ۱۱۵...۱۷۰

توبه: آیه ۱۱۷...۱۷۲

توبه: آیه ۱۱۸...۱۷۴

توبه: آیه ۱۱۹...۱۷۵

توبه: آیه ۱۲۱ - ۱۲۰...۱۷۸

توبه: آیه ۱۲۲...۱۷۹

توبه: آیه ۱۲۳...۱۸۱

توبه: آیه ۱۲۷ - ۱۲۴...۱۸۲

توبه: آیه ۱۲۹ - ۱۲۸...۱۸۳

سوره یونس

یونس: آیه ۲ - ۱...۱۸۹

یونس: آیه ۳...۱۹۰

یونس: آیه ۴...۱۹۲

یونس: آیه ۵...۱۹۳

یونس: آیه ۶...۱۹۳

یونس: آیه ۹ - ۷...۱۹۴

یونس: آیه ۱۰...۱۹۵

یونس: آیه ۱۱...۱۹۶

یونس: آیه ۱۲...۱۹۸

یونس: آیه ۱۴ - ۱۳...۱۹۸

یونس: آیه ۱۸ - ۱۵...۱۹۹

یونس: آیه ۱۹...۲۰۱

یونس: آیه ۲۰...۲۰۳

یونس: آیه ۲۱...۲۰۴

یونس: آیه ۲۳ - ۲۲...۲۰۵

یونس: آیه ۲۴...۲۰۶

یونس: آیه ۲۵...۲۰۷

یونس: آیه ۲۷ - ۲۶...۲۰۹

یونس: آیه ۳۰ - ۲۸...۲۱۰

یونس: آیه ۳۳ - ۳۱...۲۱۲

یونس: آیه ۳۶ - ۳۴...۲۱۳

یونس: آیه ۳۷...۲۱۸

یونس: آیه ۳۸...۲۱۹

یونس: آیه ۴۰ - ۳۹...۲۱۹

یونس: آیه ۴۴ - ۴۱...۲۲۱

یونس: آیه ۴۵...۲۲۲

یونس: آیه ۴۶...۲۲۲

یونس: آیه ۴۷...۲۲۳

یونس: آیه ۵۲ - ۴۸...۲۲۴

یونس: آیه ۵۴ - ۵۳...۲۲۶

یونس: آیه ۵۶ - ۵۵...۲۲۶

یونس: آیه ۵۷...۲۲۸

یونس: آیه ۵۸...۲۲۹

یونس: آیه ۶۰ - ۵۹...۲۳۲

یونس: آیه ۶۱...۲۳۳

یونس: آیه ۶۲...۲۳۴

یونس: آیه ۶۴ - ۶۳...۲۳۵

یونس: آیه ۶۵...۲۳۹

یونس: آیه ۶۷ - ۶۶...۲۴۰

یونس: آیه ۶۸...۲۴۰

یونس: آیه ۷۰ - ۶۹...۲۴۲

یونس: آیه ۷۲ - ۷۱...۲۴۲

یونس: آیه ۷۳...۲۴۴

یونس: آیه ۷۴...۲۴۴

یونس: آیه ۷۸ - ۷۵...۲۴۷

یونس: آیه ۸۲ - ۷۹...۲۴۹

یونس: آیه ۸۶ - ۸۳...۲۵۰

یونس: آیه ۸۷...۲۵۱

یونس: آیه ۸۸...۲۵۲

یونس: آیه ۸۹...۲۵۳

یونس: آیه ۹۲ - ۹۰...۲۵۳

یونس: آیه ۹۳...۲۵۶

یونس: آیه ۹۵ - ۹۴...۲۵۹

یونس: آیه ۹۷ - ۹۶...۲۶۰

یونس: آیه ۹۸...۲۶۱

یونس: آیه ۱۰۰ - ۹۹...۲۶۴

یونس: آیه ۱۰۱...۲۶۵

یونس: آیه ۱۰۳ - ۱۰۲...۲۶۵

یونس: آیه ۱۰۹ - ۱۰۴...۲۶۷

سوره هود

هود: آیه ۴ - ۱...۲۷۳

هود: آیه ۶ - ۵...۲۷۴

هود: آیه ۷...۲۷۵

هود: آیه ۸...۲۸۱

هود: آیه ۱۱ - ۹...۲۸۲

هود: آیه ۱۴ - ۱۲...۲۸۵

هود: آیه ۱۶ - ۱۵...۲۹۲

هود: آیه ۱۷...۲۹۴

هود: آیه ۲۵ - ۱۸...۲۹۶

هود: آیه ۳۱ - ۲۶...۲۹۸

هود: آیه ۳۵ - ۳۲...۳۰۲

هود: آیه ۳۷ - ۳۶...۳۰۲

هود: آیه ۳۹ - ۳۸...۳۰۳

هود: آیه ۴۱ - ۴۰...۳۰۵

هود: آیه ۴۳ - ۴۲...۳۰۷

هود: آیه ۴۴...۳۰۷

هود: آیه ۴۷ - ۴۵...۳۰۸

هود: آیه ۴۸...۳۱۰

هود: آیه ۴۹...۳۱۱

هود: آیه ۵۲ - ۵۰...۳۱۲

هود: آیه ۵۵ - ۵۳...۳۱۳

هود: آیه ۵۷ - ۵۶...۳۱۴

هود: آیه ۶۰ - ۵۸...۳۱۵

هود: آیه ۶۳ - ۶۱...۳۱۷

هود: آیه ۶۵ - ۶۴...۳۱۸

هود: آیه ۶۸ - ۶۶...۳۱۹

هود: آیه ۷۰ - ۶۹...۳۲۱

هود: آیه ۷۳ - ۷۱...۳۲۴

هود: آیه ۷۶ - ۷۴...۳۲۵

هود: آیه ۷۹ - ۷۷...۳۲۷

هود: آیه ۸۳ - ۸۰...۳۲۹

هود: آیه ۸۶ - ۸۴...۳۳۲

هود: آیه ۸۷...۳۳۲

هود: آیه ۹۰ - ۸۸...۳۳۴

هود: آیه ۹۱...۳۳۶

هود: آیه ۹۳ - ۹۲...۳۳۶

هود: آیه ۹۵ - ۹۴...۳۳۷

هود: آیه ۹۹ - ۹۶...۳۳۹

هود: آیه ۱۰۲ - ۱۰۰...۳۳۹

هود: آیه ۱۰۸ - ۱۰۳...۳۴۰

هود: آیه ۱۱۳ - ۱۰۹...۳۴۱

هود: آیه ۱۱۴...۳۴۶

هود: آیه ۱۱۵...۳۴۷

هود: آیه ۱۱۶...۳۴۷

هود: آیه ۱۱۷...۳۴۸

هود: آیه ۱۱۹ - ۱۱۸...۳۴۸

هود: آیه ۱۲۰...۳۴۹

هود: آیه ۱۲۲ - ۱۲۱...۳۵۰

هود: آیه ۱۲۳...۳۵۱

* پیوست های تحقیقی...۳۵۳

* منابع تحقیق...۳۶۵

* فهرست کتب نویسندگان...۳۶۷

* بیوگرافی نویسندگان...۳۶۸

مقدمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد چهارم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشانده تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خدّامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره انفال

اشاره

ص: ۹

آشنایی با سوره

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۸ قرآن می باشد.

۲ - «أنفال» به معنای ثروت های عمومی جامعه می باشد که حکم آن در این سوره بیان شده است.

۳ - نام دیگر سوره، «بدر» می باشد. ماجرای جنگ «بدر» در این سوره شرح داده شده است.

۴ - موضوعات مهم این سوره چنین است: ثروت های عمومی جامعه، غنیمت های جنگی، ماجرای جنگ بدر و این که خدا مسلمانان را در این جنگ چگونه یاری نمود.

ص: ۱۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصِلُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱)

تو به سؤال بندگان خود احترام می گذاری، به آن پاسخ می دهی، مردم از پیامبر درباره «انفال» سؤال کردند، اکنون می خواهی به آن پاسخ بدهی.

به سرمایه های عمومی جامعه انفال می گویند، چیزی که مالک خصوصی ندارد: کوه ها، دره ها، جنگل ها، دریاچه ها، رودخانه ها...

کسی حق ندارد مالک این ها شود، این ها سرمایه های جامعه است.

اگر مسلمانان در جنگ با کافران، غنیمت هایی را به دست بیاورند، بیشتر آن غنیمت ها بین رزمندگان تقسیم می شود، گاهی بین مسلمانان و کافران جنگ در نمی گیرد و کافران خودشان تسلیم می شوند، در این صورت، غنیمت هایی که به دست می آید، «انفال» حساب می شود.

* * *

عده ای از مسلمانان نزد پیامبر آمدند و از او درباره «انفال» سؤال کردند، آن ها می خواستند بدانند «انفال» از آن چه کسی است، در جواب آنان این آیه نازل شد: «انفال از آن خدا و پیامبر است».

تو انفال را در اختیار رهبر جامعه قرار دادی تا با توجه به مصلحت جامعه برای آن برنامه ریزی کند و از درآمد آن، به نیازمندان کمک کند و اوضاع اجتماعی را سر و سامان بدهد، انفال، سرمایه جامعه اسلامی است و هرگز نباید بدون هماهنگی رهبر جامعه، در دست افراد عادی قرار گیرد.

* * *

از مسلمانان می خواهی اگر به تو ایمان آورده اند تقوا پیشه کنند و میان خود صلح برقرار سازند و دستورات تو و پیامبر را اطاعت کنند.

وقتی دو مسلمان با هم اختلاف پیدا می کنند و با یکدیگر دشمنی می کنند، من نباید بی خیال باشم، باید برای صلح و آشتی میان آنان تلاش کنم. تو از بین بردن کدورت ها و زدودن دشمنی ها و تبدیل آن به دوستی ها را بسیار دوست داری.

شنیده ام وقتی علی (علیه السلام) در محراب مسجد کوفه ضربت خورد، او را به خانه بردند، همه فرزندان او اطرافش جمع شدند تا وصیت او را بشنوند. علی (علیه السلام) رو به آنان کرد و فرمود: «فرزندانم! من از پیامبر این سخن را شنیدم: اگر کسی اختلاف بین دو نفر را تبدیل به دوستی کند، این کار او از یک سال نماز و روزه بهتر است».(۱)

* * *

در این آیه، تصویری زیبا از دین نشان می دهی، دین فقط نماز خواندن و

ص: ۱۲

روزه گرفتن نیست، تو برای اقتصاد جامعه هم برنامه داری، برای همین است که اسلام کامل ترین ادیان است، تو از ما می خواهی هرگز از جامعه خود غافل نشویم.

انفال: آیه ۴ - ۲

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۲) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۴)

اکنون می خواهی مؤمنان را برای من معرفی کنی، آنان کسانی هستند که هر وقت نام تو برده می شود، دل های آنان بیمناک شود، وقتی قرآن می خوانند، بر ایمانشان افزون می شود و فقط بر تو توکل می کنند، آن ها نماز را با آداب و شرایط آن به جا می آورند و از هر چه روزیشان کرده ای، به نیازمندان می بخشند، آنان مؤمنان حقیقی هستند و نزد تو درجات عالی خواهند داشت و تو گناهانشان را می بخشی و به آنان در بهشت روزی نیکو می دهی.

مؤمنان وقتی نام تو را می شنوند، دل های آنان بیمناک می شود، این ترسی است که در عشق و محبت، ریشه دارد، آن ها نگران هستند مبادا تو که محبوب واقعی آنان هستی، از آنان ناراضی باشی، مؤمنان تو را دوست دارند و می خواهند همیشه تو از آنان راضی و خشنود باشی، آنان خشنودی تو را از همه چیز بهتر می دانند.

ص: ۱۳

افق فکری مؤمنان آن چنان بلند است که از تکیه کردن بر مخلوقات ناتوان دوری می کنند، آنان فقط از تو کمک می طلبند و تو تنها تکیه گاه آنان هستی و به تو توکل می کنند.

بعضی ها معنای توکل را خوب نفهمیده اند، آنان تصوّر می کنند باید وسایل و اسباب عادی را کنار بگذارند و تنها به تو امیدوار باشند، این درست نیست. توکل این است که من اقدامات لازم را انجام دهم، وسایل عادی را فراهم کنم و وظیفه خود را درست انجام دهم، بعد از آن به لطف و حمایت تو چشم بدوزم.

انفال: آیه ۸ - ۵

كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (۵) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (۶) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخِيدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (۷) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸)

اکنون برای من از جنگ «بدر» سخن می گویی، تو به مسلمانان وعده داده بودی که آنان را یاری کنی و بر دشمنانشان پیروز گردانی و در این جنگ به وعده خود وفا کردی.

وقتی این ماجرا را می شنوم، به یاری تو امیدوارم می شوم و در راه تو استوار می مانم، ماجرای جنگ «بدر» به من درس استقامت و پایداری می دهد.

مشرکان مکه آن قدر مسلمانان را در مکه اذیت و آزار کردند که آنان مجبور به ترک خانه و کاشانه خود شدند، آنان زندگی خود را رها می کردند و به مدینه می رفتند، وقتی مسلمانی از مکه هجرت می کرد، مشرکان مکه همه دارایی او را تصرف می کردند.

مسلمانانی که به مدینه آمده بودند، در سختی و فقر زندگی می کردند و شرایط سختی را سپری می کردند. از طرف دیگر، مسلمانانی که در مکه باقی مانده بودند، زیر ظلم و ستم مشرکان قرار داشتند.

هر سال، تاجرانی از مکه به شام می رفتند و بعد از خریدن اموال زیاد، به مکه باز می گشتند، این کاروان از آن مشرکان مکه بود. به پیامبر خبر رسید که این کاروان در حال بازگشت به مکه است، کاروانی که بیش از هزار شتر داشت و اموال زیادی را همراه داشت.

تو از پیامبر خواستی برای جنگ با کافران از مدینه بیرون بیاید، اما عده ای از مسلمانان، جنگ را خوش نداشتند و دوست نداشتند که در جنگ شرکت کنند، با این که می دانستند این جنگ، به فرمان توست اما باز هم حرف خودشان را می زدند، آنان از مشرکان مکه می ترسیدند، گویی که می خواهند به سوی مرگ بروند و با چشم خود، مرگ را نظاره گر بودند.

به مسلمانان وعده دادی که با یکی از دو گروه کافران، درگیر می شوند و در این جنگ پیروز خواهند شد. منظور تو از دو گروه کدام بود؟ مگر کافران، دو گروه بودند؟

کاروان تجاری به سوی مکه به پیش می رفت، پیامبر با یارانش در کمین آن

کاروان در سرزمین «بدر» بودند، بدر، وسط راه مکه و مدینه است.

ابوسفیان، رهبری کاروان را به عهده داشت، جاسوسان به او خبر دادند که مسلمانان در کمین شما هستند، ابوسفیان هم برای نجات کاروان چاره ای اندیشید و راه خود را تغییر داد تا از مسلمانان دور بماند، او کاروان را به سوی بیابان برد و از راهی فرعی به سوی مکه به پیش رفت.

وقتی این خبر به کافران مکه رسید که مسلمانان تصمیم دارند به کاروان آنان حمله کنند، بسیار عصبانی شدند، آنان با سپاهی که ۹۵۰ نفر عضو داشت از مکه حرکت کردند.

اکنون مسلمانان باید یک راه را انتخاب کنند، یا باید به دنبال کاروان تجاری می رفتند یا با سپاهی که از مکه می آمد درگیر می شدند.

مسلمانان دوست داشتند با کاروان تجاری که نیروی نظامی کمی همراه آن بود، درگیر شوند و این کار برای آنان آسان تر بود، اما تو اراده کرده بودی که آنان با سپاه کفر درگیر شوند تا آنان به سزای اعمال خود برسند، تو می خواستی قدرت مسلمانان را به کافران نشان بدهی و حق را ثابت و باطل را نابود کنی، این اراده تو بود، سپاه کافران هرگز تصوّر نمی کردند که در این جنگ شکست بخورند، آنان می دانستند که مسلمان حدود سیصد نفر بیشتر نیستند و فقط ۲۰ شمشیر دارند.

کافران به امید پیروزی قطعی به سوی سرزمین بدر می آمدند، آنان می آمدند تا به خیال خود مسلمانان را تار و مار کنند، اما تو چیز دیگری اراده کرده بودی.

* * *

إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبُّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ (۹) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۱۰)

وقتی مسلمانان فهمیدند که سپاه مکه به سوی آنان می آید، دست به دعا برداشتند و با زاری از تو یاری خواستند، آنان می دانستند که سپاه دشمن، سه برابر آنان است و هم اسلحه بیشتر و هم قدرت بیشتری دارد، آنان به تو پناه آوردند.

پیامبر هم دعا کرد، او رو به قبله ایستاد و دست های خود را به سوی آسمان گرفت و فرمود: «خدایا! تو به ما وعده پیروزی دادی، از تو می خواهم به وعده خود عمل کنی، اگر امروز این گروه شکست بخورند و کشته شوند، دیگر کسی تو را روی زمین عبادت نخواهد کرد».

تو دعای او را مستجاب کردی و این آیه را بر او نازل کردی و به او وعده دادی که مسلمانان را با هزار فرشته که پشت سرهم از آسمان فرود آیند، یاری می کنی.

تو برای پیروز کردن مسلمانان نیاز نداشتی که فرشتگان را برای یاری آنان بفرستی، تو اگر چیزی را اراده کنی، آن محقق می شود، اما هزار فرشته را برای آنان فرستادی تا بشارت و خبر خوشی برای مسلمانان باشد و دل های آنان آرام بگیرد، پیروزی آنان فقط به دست تو است، تو بر هر کاری توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

انفال: آیه ۱۱

إِذْ يُعَشِّيكُمُ النَّعَاسَ مِنْهُ وَنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (۱۱)

کافران چاه های آبی که در آن اطراف بود را در اختیار خود گرفتند، مسلمانان با کم آبی روبرو شدند. آنان بسیار خسته بودند، هنوز دشمن با آنان رو در رو نشده بود، شب فرا رسید، گروهی برای نگهداری انتخاب شدند و بقیه استراحت کردند.

کسی که ترس به دل دارد و مضطرب است، نمی تواند بخوابد، امّا تو آرامشی به قلب آنان نازل کردی و خوابی سبک مسلمانان را فرا گرفت تا از آنان رفع خستگی شود و برای جنگ فردا، آمادگی جسمی پیدا کنند.

صبح که فرا رسید، باران رحمت خود را بر آنان نازل کردی و گودال های اطراف پر از آب شد، آنان توانستند بدن خود را شستشو دهند و نیاز خود به آب را برطرف کنند و پلیدی شیطان را از خود دور کنند.

اردوگاه آنان در شن زاری واقع شده بود که پای آنان در آن شن های لغزنده فرو می رفت، با باریدن باران، آن شن ها فرو نشست و جای پای آنان محکم و سفت شد.

آنان وقتی این امداد تو را دیدند، دل محکم کردند و به یاری تو امیدوار شدند و با روحیه ای عالی برای جنگ با کافران آماده شدند.

مسلمانانی که غروب دیروز، برای نجات خود دعا می کردند، چقدر عوض شده بودند، خستگی آنان بر طرف شده بود و گرد و غبار راه را از سر و روی

خود شسته بودند و با روحیه ای خوب به میدان آمده بودند.

انفال: آیه ۱۴ - ۱۲

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَجَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَيَأْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (۱۲) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۱۳) ذَلِكَ فَدُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (۱۴)

فرشتگان را برای یاری مسلمانان فرستادی، تو به آن فرشتگان چنین گفتی: «من حافظ و نگهبان شما هستم، مؤمنان را ثابت قدم بدارید، من در دل های کافران، ترس می افکنم، پس با شمشیر سرهای آنان را بزنید و دست آنان را کوتاه کنید، این کیفر برای آن است که آنان با من و پیامبرم دشمنی کردند، هر کس با من و پیامبر درافتد، باید بداند که عذابی سخت در انتظار اوست».

آری، کافران این مجازات را در دنیا می چشند و در آخرت به آتش جهنم گرفتار خواهند شد.

انفال: آیه ۱۶ - ۱۵

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (۱۵) وَمَنْ يُولُوهُمْ يُومِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هنگامی که با انبوه کافران در میدان جنگ

ص: ۱۹

روبرو شدید از مقابله با آنان، نهراسید و فرار نکنید.

در هنگام جنگ، هر کس از میدان نبرد فرار کند، گرفتار غضب من خواهد شد و جهنم جایگاه او خواهد بود و جهنم چه بد جایگاهی است، البته اگر کسی از میدان برگردد ولی هدف او حمله مجدد باشد یا تصمیم داشته باشد به گروه دیگری از رزمندگان بیوندد، خطایی نکرده است.

به هر حال فرار از میدان جنگ، از گناهان بزرگی است، این کار سبب می شود تا دشمنان بر مسلمانان چیره شوند و آنان را نابود کنند.

کسی که خود را در میدان جنگ، تنها می بیند، می تواند برای پیوستن به دسته ای دیگر عقب نشینی کند و بعد از آن، حمله مجدد را آغاز کند، در واقع این نوع عقب نشینی، یک شیوه جنگی است و اشکالی ندارد.

انفال: آیه ۱۸ - ۱۷

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءًا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۷) ذَلِكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (۱۸)

زمانی که مسلمانان در مکه به پیامبر ایمان آوردند، کافران آنان را شکنجه می دادند و سرانجام آنان مجبور به ترک خانه و زندگی خود شدند و به مدینه هجرت کردند. وقتی جنگ تمام شد و مسلمانان پیروز شدند، لحظه شادی و خوشحالی آنان بود، جنازه هفتاد نفر از بزرگان کافران در میدان افتاده بود، هر کسی از سر خوشحالی فریاد می زد: «من فلان کافر را کشتم».

آیا آنان با توان و نیروی خود، توانستند کافران را شکست بدهند؟ اگر یاری

ص: ۲۰

تو نبود، آنان هرگز نمی توانستند در مقابل آن سپاهی که سه برابر آنان بود، پیروز شوند،

تو می خواستی آنان یاری تو را فراموش نکنند و امدادهای غیبی تو را پیش چشم داشته باشند، پس چنین گفتی: «این شما نبودید که کافران را کشتید، بلکه خدا آنان را با فرستادن فرشتگان و یاری شما، به قتل رساند».

هنگام جنگ، کافران با تمام قوا به سوی مسلمانان هجوم می آوردند، پیامبر از علی (علیه السلام) خواست تا مشتی خاک به او بدهد.

وقتی علی (علیه السلام) مشتی خاک را به پیامبر داد، پیامبر آن را به سوی کافران پرتاب کرد و کافران را نفرین کرد. در این هنگام تو بادی فرستادی و آن خاک را به سوی کافران برد، هیچ کافری نبود که چشم و دهان و بینی اش، از آن خاک پر نشود، آنان دیگر جلوی چشم خود را نمی دیدند، پس مؤمنان فرصت را غنیمت شمردند و به سوی آنان حمله کردند و آنان را شکست دادند.

اکنون به پیامبر خود چنین می گویی: «ای محمّد! تو آن خاک را نپاشیدی، این من بودم که آن خاک را به چهره کافران پاشیدم» (۲).

آری، پیامبر نمی توانست با یک مشت خاک، چشم همه کافران را از خاک پر کند، این معجزه تو بود.

اگر تو کافران را به قتل رساندی، اگر تو خاک را پرتاب کردی، پس چرا دیگر مؤمنان را به زحمت انداختی و به آنان فرمان جهاد دادی و آنان را تا سرزمین بدر آوردی؟ آنان در شهر خود می ماندند و تو کافران را نابود می کردی!؟

این سؤالی است که به آن پاسخ می دهی. تو می خواستی تا استعدادهای

مؤمنان شکفته شود، سرمایه های وجودی آنان شکوفا شود و لیاقت و شایستگی هر کدام، رشد کند و حقیقت خودشان را نشان بدهند و در نتیجه، راستگویان از دروغگویان جدا شوند.

آری، کسانی بودند که ادعا می کردند اهل ایمان هستند، اما وقتی سخن از جنگ شد، ترس به دل هایشان نشست و پیامبر را از روبرو شدن با کافران برحذر داشتند.

امّا گروه دیگری از جان خود مایه گذاشتند و حاضر بودند جان خود را فدای پیامبر تو کنند، آنان در این امتحان سرافراز بیرون آمدند. آری، تو می خواستی به مؤمنان راستین، نعمتی نیکو بدهی که تو شنوا و دانا هستی، تو این گونه نقشه کافران را بی اثر کردی.

* * *

بار دیگر به تاریخ برمی گردم، باید ماجرای جنگ بدر (در سال دوم هجری) را مرور کنم، دوست دارم بدانم در کجا پای عدّه ای لغزید و در کجا عدّه ای سرافراز شدند.

پیامبر همراه با مسلمانان برای جنگ با کاروان تجاری از مدینه خارج شدند، جاسوسان به ابوسفیان خبر دادند که مسلمانان می خواهند به کاروان تجاری او حمله کنند. او یک نفر را به سوی مکه فرستاد و تقاضای نیروی کمکی کرد، کافران مکه سپاهی تشکیل داده و به سوی مسلمانان حرکت کردند. وقتی خبر آمدن سپاه مکه به مسلمانان رسید، آنان دچار وحشت شدند.

شب فرا رسیده بود، پیامبر همه یاران خود را جمع کرد و از آنان نظرخواهی کرد، او دوست داشت نظر مسلمانان را بداند.

پیامبر به آنان فرمود: نظر شما چیست؟

ص: ۲۲

اینجا بود که ابوبکر از جا بلند شد و چنین گفت: «ای پیامبر! اینان که به سوی ما می آیند از قبیله قریش هستند، آنان از زمانی که عزت و بزرگی یافته اند، هرگز ذلیل و خوار نشده اند».

معنای این سخن چه بود؟ ابوبکر می خواست به پیامبر بفهماند که قریش تا به حال در هیچ جنگی شکست نخورده است و باید از جنگ با آنان دوری کرد. بعد از آن، عمر از جا بلند شد و همین سخنان را تکرار کرد، با سخن این دو نفر، یأس و ناامیدی همه را فرا گرفت.

مقداد از جا بلند شد و گفت: «ای پیامبر! می دانیم که قریش به سوی ما می آید، اما ما به تو ایمان آورده ایم، اگر به ما دستور دهی که میان آتش برویم یا روی تیغ های بیابان راه برویم، این کار را می کنیم، ما در همه حال تو را همراهی می کنیم».

وقتی مقداد این سخن را گفت، لبخند بر لب های پیامبر نشست، او در حق مقداد دعا کرد.

یکی دیگر از یاران پیامبر از جا بلند شد و چنین گفت: «ای پیامبر! ما به تو ایمان آورده ایم، به خدا اگر دستور دهی که وارد دریا شویم، این کار را می کنیم، بدان که ما تا پای جان تو را یاری می کنیم».(۳)

وقتی جنگ آغاز شد، تو فرشتگان را به یاری مسلمانان فرستادی و آنان بر کافران پیروز شدند، اما تو دوست داشتی مسلمانان، حقیقت خودشان را نشان بدهند، این امتحان بزرگی بود.

آری، تو می توانستی بدون آن که مسلمانان از مدینه خارج شوند، کافران را نابود کنی، اما دیگر مؤمن واقعی از مؤمنان ترسو تشخیص داده نمی شد،

کسانی مانند مقداد این گونه درخشیدند و نام آنان با افتخار برای همیشه در تاریخ ماندگار شد، اما افرادی مثل ابوبکر و عمر از ترس، آن سخنان را بیان کردند.

مؤمنان ترسو به فکر این بودند که پیامبر با کافران جنگ نکند، آنان راه نجات را در این می دانستند، آن ها خبر نداشتند که کافران قسم خورده بودند که مسلمانان را به قتل برسانند و زنان آنان را به عنوان اسیر به مکه ببرند.

انفال: آیه ۱۹

إِنْ تَسِيءُوا فَعَدَاكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعِيدُ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۹)

بُت پرستان مکه برای این که بتوانند مردم را برای جنگ با پیامبر بسیج کنند، از ابزار دین استفاده کردند، درست است که آنان بُت پرست بودند، اما بُت ها را شریک تومی دانستند، تو را قبول داشتند، اما می گفتند که بُت ها، دختران تو هستند و تو اداره جهان را به بُت ها واگذار کرده ای.

ابوجهل کنار کعبه آمد و پرده آن را گرفت و چنین گفت: «ای خدا! ما به جنگ محمّد می رویم، از تو می خواهیم هر کدام از ما را که دین بهتری داریم، پیروز گردانی». (۴)

مردم مکه به دعای او آمین گفتند، آن ها فکر می کردند که بُت پرستی از یکتاپرستی بهتر است.

در جنگ بدر، بُت پرستان شکست خوردند، هفتاد نفر از آنان کشته شدند و

همین تعداد نیز اسیر شدند و بقیه فرار کردند. اکنون تو این آیه را نازل می کنی و با بُت پرستان سخن می گویی.

تو به آنان یادآوری می کنی که چه دعایی کردند، این سخن توست: «ای بُت پرستان! شما پیروزی را برای گروهی می خواستید که دین بهتری دارند، اکنون با پیروزی مسلمانان، حق روشن شد، اگر شما دست از دشمنی با پیامبر من بردارید، به سود شماست، اما اگر به دشمنی و جنگ ادامه دهید، من بار دیگر مسلمانان را یاری خواهم کرد، بدانید که جمعیت زیاد شما، عذاب مرا از شما دور نمی کند، یاری و نصرت من همواره با مؤمنان است».

انفال: آیه ۲۳ - ۲۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (۲۰) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (۲۱) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (۲۲) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (۲۳)

اکنون از مؤمنان می خواهی تا از تو و پیامبر اطاعت کنند و هرگز مخالفت نکنند و مانند کافرانی نباشند که سخن پیامبر را گوش نکردند و خود را از سعادت محروم کردند.

پیامبر سال های سال با بُت پرستان مکه سخن گفت و آنان را به یکتاپرستی دعوت کرد، بعضی از آنان به پیامبر می گفتند: «سخن تو را پذیرفتیم»، ولی

آنان دروغ می گفتند و هرگز ایمان نیاورده بودند، آنان با این کار خود می خواستند پیامبر تو را مسخره کنند، اکنون درباره آنان سخن می گویی، آنان

ص: ۲۵

بدترین مردم روی زمین هستند، آنان می دانستند که محمد(صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، ولی به او ایمان نمی آوردند، آنان شیفته بُت پرستی شده بودند و به بُت های خود دل خوش کرده بودند.

وقتی پیامبر تو با آنان سخن می گفت، سخن او را نمی پذیرفتند، گویی که کر شده بودند، آنان به حقّ اعتراف نمی کردند، گویی که لال شده بودند.

آنان عقل خود را به کار نمی بستند، اگر تو خیری در آنان می دیدی، آنان را شنوا می ساختی، اگر آنان شنوا هم می شدند، باز از پذیرش حقّ سر باز می زدند.

آنان گوش و زبان داشتند، سخن حقّ را می شنیدند و می توانستند به آن اعتراف کنند، اما گوش و زبان خود را در راه خیر به کار نمی بردند، آنان پست تر از حیواناتی هستند که سخن نمی گویند و نمی توانند حرف بزنند.

تو به آنان نور فطرت داده ای، آنان می دانند که راه باطل را در پیش گرفته اند، تو می توانی آنان را مجبور به پذیرفتن حقّ کنی، اما این کار را نمی کنی، زیرا سنّت تو در این است که انسان ها آزادانه، راه خود را انتخاب کنند.

حکایت این مردم، عجیب است، آنان در اوج لجاجت ایستاده اند، تو هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنی، اما اگر تو بر خلاف سنّت خود عمل کنی و آنان را مجبور به پذیرفتن حقّ کنی، در اولین فرصتی که به آنان بدهی، باز از حق روی گردان خواهند شد و راه کفر را ادامه خواهند داد.(۵)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۲۴)
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۲۵)

این زندگی که من عاشق آن هستم و برای ادامه آن تلاش می کنم، چیست؟ آیا زندگی، همان زنده بودن است؟ آیا خوردن و آشامیدن و بهره بردن از لذت های حیوانی، معنای زندگانی است؟

زنده بودن، یک حرکت افقی است، از گهواره تا گور، اما زندگی یک حرکت عمودی است، از زمین تا اوج آسمان ها!

تو انسان را آفریده ای و خوب می دانی چه آفریده ای، تو در او حس کمال گرایی را قرار داده ای، زنده بودن هیچ گاه، انسان را سیر نمی کند، انسانی که فقط زنده است، همواره به دنبال چیزی می گردد، گمشده انسان همان

زندگی است.

تو به فرشتگان دستور دادی تا بر آدم (علیه السلام) سجده کنند، تو انسان را گل سر سبد جهان قرار دادی، این ارزش انسانی است که زندگی را یافته است.

اکنون مرا به زندگی فرا می خوانی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، وقتی من و پیامبر شما را به سوی چیزی فرا می خوانیم که به شما زندگی می بخشد، ما را اجابت کنید». تو در اینجا همه را به سوی زندگی فرا می خوانی.

* * *

اهل شام بود و در دمشق زندگی می کرد، اسم او «ابوربیع» بود، او بارها این آیه را خوانده بود و درباره آن فکر کرده بود. او می خواست بداند منظور تو از این سخن چیست؟ تو و پیامبر، مردم را به چه چیزی دعوت کرده اید؟ آن چیزی که باعث زندگی حقیقی می شود چیست؟

از چند نفر سؤال خود را پرسید، آنان به او گفتند که منظور آیه این است که خدا و پیامبر مردم را به «ایمان» فرا می خوانند، هر کس که ایمان بیاورد، زندگی واقعی را درک کرده است.

ابوربیع وقتی این سخن را شنید، آن را نپذیرفت، حق هم با او بود، زیرا در ابتدای آیه، خدا می گوید: «ای کسانی که ایمان آورده اید»، خدا از کسانی که ایمان آورده اند، می خواهد که دعوت او و پیامبرش را اجابت کنند، پس چیزی که خدا مؤمنان را به سوی آن فرا می خواند، چیزی غیر از ایمان است.

او باید صبر می کرد تا زمان حج فرا برسد و از شام به مکه و سپس به مدینه برود، باید به دیدار امام صادق (علیه السلام) برود و سؤال خود را از ایشان پرسد، او می دانست که اهل بیت (علیهم السلام) بهترین مفسران قرآن هستند.

وقتی او به مدینه رسید، خدمت امام صادق (علیه السلام) رفت، سلام کرد و این آیه

ص: ۲۸

را برای آن حضرت خواند و تفسیر آن را جویا شد. امام به او فرمود: «این آیه، درباره ولایت علی (علیه السلام) نازل شده است.» (۶)

جواب امام صادق (علیه السلام) کوتاه بود و پرمعنا. او خدا را شکر گفت که معنای واقعی این آیه را فهمید، خدا و پیامبر او مردم را به ولایت علی (علیه السلام) دعوت می کنند، ولایت علی (علیه السلام) به آنان زندگی می بخشد.

پیامبر از همان ابتدای پیامبری خود، مردم را به پذیرش ولایت و امامت علی (علیه السلام) دعوت می کرد، این چیزی بود که تو از او خواسته بودی، امامت، عهدی آسمانی است، تو بهترین بندگان خود را به عنوان «امام» برگزیدی و آنان را از هر گناه و خطایی دور کردی، به آنان مقام «عصمت» را عنایت کردی و از همه خواستی تا از آنان پیروی کنند.

امامت، حلقه اتصال زمین و آسمان است، کسی که امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت می میرد، راه اتصال بین تو و بندگان، امامت است. علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او، رهبرانی آسمانی هستند و تو دین اسلام را با امامت و ولایت آنان تکمیل کردی. (۷)

پیامبر مردم را به پیروی از علی (علیه السلام) فرا خواند، امّا تو خبر داشتی که بعد از مرگ پیامبر، فتنه ای بزرگ روی خواهد داد و مردم علی (علیه السلام) را خانه نشین خواهند کرد و برای خود رهبرانی دیگر برمی گزینند. آنان به نام دین، به جنگ علی (علیه السلام) خواهند رفت و خیلی ها را فریب خواهند داد.

اکنون می خواهی از قانون مهم خویش سخن بگویی، درست است که فتنه اوج خواهد گرفت، امّا دل های انسان ها به دست توست، تو نمی گذاری کسی

ص: ۲۹

چیزی را که باطل است، به عنوان حقّ بشناسد.

آنان که علی(علیه السلام) را خانه نشین کردند و گفتند علی(علیه السلام) خلیفه پیامبر نیست، دم از حقّ بودن خلافت ابوبکر زدند. خیلی ها هم این سخن را پذیرفتند با ابوبکر بیعت کردند، اما هرگز آنان به خلافت ابوبکر، یقین کامل پیدا نکردند، ممکن بود که آنان به زبان چیزی بگویند، اما تو از دل های آنان باخبر بودی، آنان هرگز به حقّ بودن خلافت ابوبکر یقین پیدا نکردند.

این سخن توست: «بدانید که خدا بین انسان و دل او، مانع می شود و همه در روز قیامت برای حسابرسی به پیشگاه او جمع می شوید». تو مانع می شوی که دل انسان، باطلی را حقّ بیندارد، این قانون تو برای همه زمان ها و همه انسان ها می باشد. (۸)

اگر راه باطل را انتخاب کنم، تو به دل من شک می اندازی، نمی گذاری به یقین برسم!

تو کاری می کنی که در دل من، نسبت به عقیده ام، شک و تردید ایجاد شود، این شک و تردید، باعث می شود من رشد کنم.

تو کار خود را انجام می دهی، تردید ایجاد می کنی، از این به بعد، من باید تلاش کنم، باید جستجو کنم و حقیقت را دریابم.

آری، فقط کسانی که راه حقّ و حقیقت را برگزیدند، به یقین می رسند و بدون هیچ شک و شبهه ای به این باور می رسند که بر راه حقّ هستند.

این یکی از نعمت هایی است که تو به انسان ها داده ای، در هیچ شرایطی، انسانی که در مسیر باطلی قرار گرفته است، به یقین صد درصد نمی رسد، انسان تا زمانی که در راه باطل باشد، با شک و تردید همراه خواهد بود و این نشانه خوبی برای اوست. اگر کسی به شک خود توجه نکرد، تو بر او اتمام

حجت کرده ای، روز قیامت نمی تواند بگوید که خدایا! من راه حقیقت را کشف نکردم، زیرا تو به او می گویی: مگر در دل تو شک ایجاد نکردم؟ وقتی شک در دل تو افتاد، چرا تحقیق نکردی؟ چرا جستجو نکردی تا حق را بیابی.

شناخت درست انسان با توجه به سخنان تو، امکان پذیر است، تو نور فطرت را در دل انسان قرار دادی، میل به یکتاپرستی را در او نهادینه کردی، از طرف دیگر، هر گاه انسانی به راه باطل برود، در دل او تردید ایجاد می کنی، تو نمی گذاری انسانی که در راه باطل است، به یقین برسد، این ها همه نکاتی است که باید در شناخت انسان به آن توجه کرد.

* * *

تو می دانستی که مردم بعد از پیامبر، دچار فتنه می شوند، پس به آنان هشدار می دهی: «از فتنه ای بترسید که اگر شروع شود، تنها ستمگران را فرا نمی گیرد، بلکه اثر آن دامن گیر همه می شود! فراموش نکنید که مجازات من، شدید است».

تو به مسلمانان هشدار دادی، اما افسوس که آنان راه خود را رفتند و پس از پیامبر، به فتنه ای بزرگ گرفتار شدند.

مسلمانان در روز عید غدیر با علی (علیه السلام) بیعت کرده بودند، پیامبر از آنان خواست تا از علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او پیروی کنند، اما آنان پیمان خود را شکستند، عده ای که ستمگر بودند، علی (علیه السلام) را خانه نشین کردند و بقیه مردم هم با سکوت خود، آن ستمگران را یاری کردند.

این بلا- و مصیبتی بود که اثر آن هرگز از بین نمی رود، جامعه اسلامی دچار انحرافی بزرگ شد و کسانی به عنوان خلیفه پیامبر انتخاب شدند که شایستگی این مقام را نداشتند، ظلم و ستم آغاز شد، همه مسلمانان از این فتنه

ص: ۳۱

ضرر کردند.

بعد از علی(علیه السلام)، حسن(علیه السلام) به مقام امامت رسید، اما باز هم مردم از او پیروی نکردند، مردم هر زمانی، امام خود را رها کردند و به سوی رهبران دیگر رفتند و خود را از سعادت و رستگاری محروم کردند.

اکنون من ایستاده ام و به تاریخ نگاه می کنم، تاریخی که پُر است از کسانی که به قدرت رسیدند و به نام دین، بر دیگران ظلم و ستم نمودند، آنان دین خدا را به بازی گرفتند و قصد نابودی آن را داشتند.

اکنون من باید هشیار باشم، من که در انتظار ظهور امام زمان خویش هستم، باید خود را برای پیروی از او آماده کنم، شنیده ام وقتی او بیاید، عده ای به نام دین با او دشمنی خواهند کرد.

آن روز، بزرگ ترین دشمنان مهدی(علیه السلام)، کسانی هستند که قرآن را بد تفسیر می کنند، عالمان بی تقوایی که از دین و اعتقادات مردم برای ضربه زدن به امام زمان استفاده خواهند کرد، آنان به دنبال روشن کردن آتش فتنه خواهند بود، من باید از آن فتنه بترسم. (۹)

بارخدا یا! یاریم کن که در آن فتنه، فریب نخورم، کمکم کن که یار امام زمان خود باشم، کمکم کن تا در راه او ثابت قدم بمانم!

ص: ۳۲

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۲۶)

زمانی که مسلمانان در مکه بودند، گروهی کوچک بیش نبودند و در شهر مکه، ضعیف و خوار شمرده می شدند و همیشه نگران بودند که دشمنان، آنان را نابود کنند.

اکنون از آنان می خواهی تا آن روزها را به یاد آورند، تو آنان را پناه دادی و زمینه مهاجرت آنان به مدینه را فراهم کردی و آنان را یاری نمودی و از پاکیزه ترین طعام ها روزیشان کردی، باشد که شکر تو را به جا آورند.

آری، انسان به زودی گذشته خود را فراموش می کند و این عیب بزرگ اوست، وقتی او در سختی و مشکلات قرار می گیرد، تو را به یاری می طلبد و از تو کمک می خواهد، اما وقتی مشکل او برطرف شد، دیگر همه چیز را

فراموش می کند.

من نیز باید روزهای سختی خود را به یاد داشته باشم، اگر این کار را بکنم، بنده شکر گزار تو خواهم بود.

انفال : آیه ۲۸ - ۲۷ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۲۷) وَعَلِمُوا أَنَّ مَوَالِكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَّهُ وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۲۸)

از ما می خواهی تا در امر دین تو، خیانت نکنیم و خلاف دستور تو و پیامبر تو، کاری انجام ندهیم و در امانت خیانت نکنیم، همه ما می دانیم که خیانت در امانت، گناه بزرگی است.

به ما خبر می دهی که دارایی ها و فرزندان، مایه آزمایش ما می باشند و تو ما را با این دو، امتحان می کنی، دوست داشتن ثروت دنیا و محبت به فرزندان، نباید باعث شود که ما راه گمراهی را در پیش بگیریم.

کسی که در راه تو از مال دنیا و فرزندان خویش دل بکند، در امتحان تو پیروز می شود و تو به او پاداش بزرگی می دهی.

بعضی ها مانند ابراهیم (علیه السلام) در راه تو حاضرند فرزند خود را قربانی کنند، اما بعضی دیگر، برای فرزندان خود، دین خود را قربانی می کنند و گرفتار لغزش ها، دروغ ها، کم فروشی ها و... می شوند.

انفال : آیه ۲۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۹)

ص: ۳۴

سخن از نعمت‌هایی به میان آمد که تو به بندگان خود می‌دهی، در اینجا می‌خواهی یکی از بزرگ‌ترین نعمت‌ها را بیان کنی، مهم‌ترین خطر انسان در مسیر سعادت، خطر بیراهه‌ها است، ممکن است انسان از راه اصلی منحرف شود و به بیراهه بیفتد، اما هر کس تقوا پیشه کند و از گناه دوری کند، تو قدرت تشخیص حق از باطل را به او می‌دهی و خطاهای او را می‌بخشی که تو صاحب بخشش بزرگ هستی.

کسی که اهل تقوا شد، به راحتی می‌تواند راه صحیح را تشخیص بدهد و از باطل جدا شود. تقوا، پرده‌های حرص، طمع و شهوت، خودبینی، حسد و دل‌بستگی به دنیا را از مقابل دیده عقل کنار می‌زند تا انسان بتواند چهره حق را به خوبی ببیند، تقوا روشن بینی خاصی به انسان می‌دهد و پرتو آن، دل را روشن می‌نماید.

کسی که به گناه آلوده شده است، اگر توبه کند و تصمیم بگیرد دیگر گناه انجام ندهد و تقوا پیشه کند، سعادت‌مند می‌شود، زیرا تو گناهان گذشته او را می‌بخشی و به او قدرتی می‌دهی که راه صحیح را تشخیص بدهد. تقوا، گذشته و آینده انسان را اصلاح می‌کند و این نعمت بزرگی است برای انسانی که راه تو را می‌پیماید.

انفال: آیه ۳۰

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (۳۰)

در اینجا یکی از نعمت‌هایی را که به پیامبر خود دادی، ذکر می‌کنی، پیامبر بیش از ده سال در مکه مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد، بُت پرستان مکه او

را اذیت و آزار زیادی نمودند، عده ای از مردم یثرب که مسلمان شده بودند، به مکه آمدند و با پیامبر دیدار کردند. یثرب همان شهر مدینه است که در آن زمان بیشتر به یثرب مشهور بود. آنان از پیامبر دعوت کردند تا به شهر آنان هجرت کند.

این خبر به گوش بزرگان مکه رسید، پس تصمیم گرفتند هرطور شده مانع هجرت پیامبر بشوند. آنان جلسه ای تشکیل دادند تا در این زمینه با هم مشورت کنند، در آن جلسه سه نظر مطرح شد: عده ای گفتند باید محمد را دستگیر و در مکانی زندانی کنیم تا او نتواند به مدینه برود، عده ای می گفتند که باید پیامبر را به قتل برسانیم. عده ای هم می گفتند باید او را از شهر مکه بیرون کنیم و به جای دوری بفرستیم.

سرانجام تصمیم آن ها بر این شد که ۲۵ نفر را با شمشیر برای کشتن پیامبر بفرستند تا او را به قتل برسانند. (۱۰)

این نقشه آنان بود، اما تو نقشه آنان را بی اثر ساختی که تو بهترین چاره جویان هستی.

* * *

بیست و پنج نفر خانه پیامبر را محاصره کرده بودند، آنان تصمیم داشتند با طلوع آفتاب، به آن خانه حمله کنند و پیامبر را به قتل برسانند.

آن شب، علی (علیه السلام) با پیامبر چنین سخن گفت: «امشب من به جای شما در رختخواب می خوابم، پس آنان فکر می کنند که شما از خانه بیرون نرفته اید، این طوری شما می توانید از فرصت استفاده کنید و تا روشن شدن هوا از مکه دور شوید.»

پیامبر در حقّ علی (علیه السلام) دعا کرد و آیه ای از قرآن را خواند، هیچ کس پیامبر

را ندید. مشرکان خیال می کردند که پیامبر در خانه خود خوابیده است. (۱۱)

وقتی صبح شد مشرکان به خانه حمله کردند، علی (علیه السلام) از جا بلند شد، آنان تعجب کردند، از علی (علیه السلام) پرسیدند:

___ ای علی! محمد کجاست؟ او کجا رفته است؟

___ مگر شما محمد (صلی الله علیه و آله) را به من سپرده بودید که اکنون او را از من می خواهید؟

بُت پرستان فهمیدند که دیشب پیامبر از شهر خارج شده است، آنان هنوز امید داشتند که بتوانند او را پیدا کنند، ولی نمی دانستند که تو او را یاری می کنی و او به سلامت به مدینه خواهد رفت. (۱۲)

* * *

انفال: آیه ۳۳ - ۳۱

وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۳۱) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعِذَابٍ أَلِيمٍ (۳۲) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۳۳)

قرآن معجزه تو بود، تو بارها از بُت پرستان مکه خواستی که اگر در قرآن شک دارند، اگر محمد (صلی الله علیه و آله) را پیامبر تو نمی دانند، یک سوره مانند سوره های قرآن بیاورند.

آنان هر چه تلاش کردند نتوانستند چنین کاری کنند، اما برای این که بتوانند مردم مکه را فریب بدهند، نقشه ای ریختند، آنان به مردم می گفتند: «ما این سخنان را شنیدیم و اگر بخواهیم می توانیم مطالبی مانند قرآن بیاوریم، قرآن چیزی جز افسانه گذشتگان نیست».

ص: ۳۷

سپس برای این که ذهن مردم را درگیر کنند و از توجه به قرآن آنان را باز دارند چنین گفتند: «بارخدا یا! اگر واقعاً این قرآن حق است و از طرف توست، پس از آسمان بارانی از سنگ بر ما فرو آور یا عذاب دردناک برای ما بفرست».

آیا تو به این درخواست آنان، عمل کردی؟ آیا عذاب را بر آنان نازل کردی؟

نه، زیرا تو قانون مهمی داشتی، تقاضای آنان این بود که عذاب آسمانی نازل شود، اما تو محمد(صلی الله علیه و آله) را رحمت خود معرفی کردی، تا زمانی که او در شهر مکه باشد، عذابی بر مردم آن شهر نازل نمی کنی. این قانون تو بود. آنان باید صبر می کردند تا پیامبر از مکه خارج شود.

وقتی من تاریخ را می خوانم می بینم که بعد از هجرت پیامبر، باز هم عذاب بر آنان نازل نشد.

به راستی علت چه بود؟

بُت پرستان لحظه ای که این سخن را گفتند، در طوفان تعصب و لجابت گرفتار شده بودند، مدتی گذشت، آنان از این سخن خود پشیمان شدند، آنان با خود گفتند چرا ما برای خود چنین عذابی خواستیم؟

درست است که آنان مشرک بودند، اما تو را به عنوان خدا قبول داشتند ولی بت ها را شریک تو می دانستند، آنان از سخن خود پشیمان شدند و از تو طلب بخشش کردند. (۱۳)

درست است که راه و روش آنان باطل بود، اما تو استغفار آنان را پذیرفتی و عذابی را که تقاضا کرده بودند را بر آنان نازل نکردی، البته تو در روز قیامت، آنان را به عذاب گرفتار می کنی.

به راستی اگر واقعاً آنان خواستار عذاب آسمانی بودند، پس چرا پشیمان

شدند و استغفار نمودند؟ چرا از تو طلب بخشش و مغفرت کردند؟

آری، اگر بنده تو از روی لجابت سخنی کفرآمیز بگوید و از تو طلب عذاب کند، به او فرصتی می دهی، اگر او از گفته خود پشیمان شد و استغفار کرد، تو عذاب را بر او نازل نمی کنی.

انفال: آیه ۳۵ - ۳۴

وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۴)
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۵)

زمانی که پیامبر در مکه بود، مشرکان نمی گذاشتند آن حضرت با مسلمانان برای نماز به مسجدالحرام بیایند، اگر مسلمانی برای طواف کنار کعبه می آمد، آن ها او را اذیت و آزار می کردند. کعبه، یادگار ابراهیم (علیه السلام) بود و خانه یکتاپرستی. اما این بُت پرستان آنجا را تصرف کرده بودند.

تو آنان را در روز قیامت به عذاب سختی گرفتار خواهی ساخت، زیرا آنان مردم را از زیارت مسجدالحرام و طواف کعبه باز می داشتند، آنان فکر می کردند که سرپرستی آنجا با آنان است، در حالی که چنین نیست، سرپرستی مسجدالحرام و خانه تو، فقط به دست اهل تقوا است ولی مشرکان این مطلب را نمی فهمند.

این بُت پرستان خود را وارثان کعبه می دانستند، اما نماز و عبادت آنان در خانه تو این بود که سوت بکشند و کف بزنند، تو در روز قیامت آنان را در جهنم جای می دهی و به آنان می گویی: «به سزای آن که کفر میورزیدید، این

انفال: آیه ۳۶ - ۳۷

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسِيرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (۳۶) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ لِالْخَبِيثِ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۳۷)

بُت پرستان مگه ثروت زیادی را در راه کفر خرج می کردند، آنان می خواستند با این کار، جلوی پیشرفت دین تو را بگیرند، پس از آن که آنان ثروت خود را خرج کردند، فهمیدند که کاری بیهوده کرده اند و حسرت اموالی را خوردند که در این راه خرج کردند. زیرا تو مسلمانان را پیروز کردی و بُت پرستان شکست خوردند و در روز قیامت نیز آنان را به سوی جهنم رهسپار خواهی کرد.

تو در روز قیامت، بندگان پاک خود را از کافران جدا می کنی، سپس همه کافران ناپاک را کنار هم جمع می کنی و آنان را در جهنم جای می دهی، آنان آن روز است که می فهمند که در دنیا و آخرت زیان کرده اند.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ (۳۸) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۳۹) وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (۴۰)

مسلمانان را در جنگ بدر یاری کردی و آنان بر کافران پیروز شدند و گروهی از بزرگان آنان را به جهنم فرستادند، اکنون از پیامبر می خواهی تا با بازماندگان آنان چنین سخن بگویی: «ای کافران! اگر شما دست از کفر و دشمنی خود بردارید و ایمان بیاورید، گناهان شما بخشیده می شود، اما اگر به دشمنی خود ادامه دهید، بدانید که سنت خدا درباره شما جاری خواهد شد، او بندگان مؤمن خود را عزیز می کند و در بهشت جای می دهد و کافران را ذلیل و در جهنم گرفتار می سازد».

درست است که جنگ بدر تمام شده است، اما تو دوست داری که مسلمانان بدانند هنوز در آغاز راه هستید، آنان باید تا برچیدن بساط بُت پرستی و شرک مبارزه کنند.

این سخن تو با آنان است: «ای مؤمنان! با کافران بجنگید تا بُت پرستی و کفر روی زمین ریشه کن شود و دینی جز یکتا پرستی در زمین باقی نماند. اگر کافران از کفر خود دست برداشتند و ایمان آوردند، من آنان را می بخشم و پاداش آن ها را می دهم که من به آنچه انجام می دهند بینا هستم، اگر آنان ایمان نیاوردند و حق را نپذیرفتند، نگران نباشید، بدانید که من یار و نگهدار شما هستم، فراموش نکنید که من بهترین یار و بهترین یاور هستم».

وقتی دشمنان به مسلمانان حمله می کنند، مسلمانان وظیفه دارند تا با آنان به مقابله بپردازند و از خود و ناموس و آیین خود دفاع کنند و دست دشمن متجاوز را قطع کنند. این، جنگ نیست بلکه دفاع می باشد.

اما سخن در این است که آیا مسلمانان می توانند خودشان جنگ با کافران را آغاز کنند؟

آغاز جنگ برای از بین بردن کفر و بُت پرستی، شرایط خاص خودش را دارد و فقط در صورتی می توان جنگ با کافران را آغاز کرد که پیامبر و یا امام معصوم فرماندهی آن جنگ را به عهده داشته باشد، چون پیامبر یا امام معصوم از هر خطایی به دور است، برای همین هرگز این جنگ برای به دست آوردن غنیمت یا کشورگشایی نیست، بلکه هدف آن نجات انسان ها از بُت پرستی است.

امام صادق(علیه السلام) جنگ با کافران را اگر به فرمان امام معصوم نباشد، حرام دانسته و آن را گناه بزرگی معرفی می کند.

(۱۴)

ص: ۴۲

هر کسی اجازه ندارد به اسم گسترش اسلام و مبارزه با بُت پرستی، اسلحه در دست بگیرد و به جنگ کافران برود، اگر کافران با ما کاری نداشتند و به ما حمله نکردند، نباید جنگ را با آنان آغاز کنیم، آری، فقط اگر پیامبر یا امام معصوم، فرمان جنگ با کافران را دادند، باید مسلمانان اطاعت کنند.

* * *

انفال: آیه ۴۱

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۱)

مسلمانان با پیروزی بر کافران در جنگ بدر، به غنیمت های زیادی دست یافتند، تو در اینجا درباره تقسیم این غنیمت ها سخن می گویی و دستور می دهی تا پیامبر یک پنجم آن را به عنوان «خمس» بردارد و بقیه آن را میان مسلمانانی که در جنگ شرکت کرده بودند، تقسیم کند.

آیا پرداخت خمس، فقط درباره غنیمت های جنگی است؟

این آیه، درباره غنیمت های جنگ بدر نازل شد، اما نازل شدن یک آیه درباره یک موضوع، آن آیه را محدود به آن موضوع نمی کند.

در این آیه، از واژه «غنیمت» استفاده کرده ای، بعضی ها تصوّر می کنند که خمس فقط در غنیمت های جنگی واجب است. اما واژه غنیمت در زبان عربی به دو معنا می باشد: غنیمت جنگی، فایده و سود مالی.

دانشمندانی که در زمینه واژه های عربی، تحقیق کرده اند به این نکته اشاره می کنند. یکی از آنان چنین می گوید: «واژه غنیمت، در هر چیزی که انسان از دشمن یا غیر دشمن به دست می آورد، به کار می رود». (۱۵)

ص: ۴۳

ما باور داریم که بهترین مفسران قرآن، اهل بیت (علیهم السلام) هستند، در احادیث آنان به این نکته اشاره شده است که خمس، فقط در غنیمت جنگی نیست. یکی از یاران امام کاظم (علیه السلام) از آن حضرت درباره خمس سؤال کرد، آن حضرت در جواب چنین فرمود: «خمس درباره هر فایده و سودی است که مردم به دست می آورند». (۱۶)

به هر حال، مسلمانان باید ۲۰ درصد از غنیمت های جنگی و همچنین ۲۰ درصد درآمد خالص اضافی خود را به عنوان خمس پرداخت کنند، من در پایان هر سال، باید سرمایه خود را حساب کنم، اگر پولی اضافه بر مخارج سالیانه داشتم، باید بیست درصد آن را به عنوان خمس پرداخت کنم.

تو اسلام را کامل ترین ادیان قرار دادی و همه نیازهای مادی و معنوی را در آن پیش بینی نمودی، تو می خواهی این دین، هم سعادت فرد و هم سعادت جامعه را در پی داشته باشد.

پیامبر برای اداره جامعه، نیاز به یک پشتوانه مالی داشت تا بتواند با آن از بینوایان، بیماران، بی سرپرستان و یتیمان جامعه دستگیری کند. تو زکات را بر مسلمانان واجب کردی و با این حکم، نیاز نیازمندان برطرف می شود.

ولی پیامبر برای اداره جامعه، به بودجه بیشتری نیاز داشت، تو خمس را واجب کردی تا او بتواند به اداره جامعه پردازد، در واقع، خمس برای تأمین بودجه هر کار خیری است که پیامبر یا امام بخواهد انجام دهد و برای هر موردی که صلاح بداند، مصرف کند. (۱۷)

برای حفظ کرامت و عزت پیامبر، دادن زکات و صدقه به سادات (کسانی که از بنی هاشم هستند) را حرام کردی و قسمتی از خمس را به نیازمندانی که از سادات هستند، قرار دادی.

در این آیه، شش مصرف برای خمس بیان شده است:

۱_ سهم خدا ۲_ سهم پیامبر ۳_ سهم امامان معصوم که بعد از پیامبر، رهبران جامعه می باشند.

در این آیه، امامان معصوم، به عنوان خویشاوندان پیامبر ذکر شده اند.

نکته مهم این است که سهم خدا و سهم پیامبر، پس از پیامبر به امام معصوم می رسد و معمولاً از آن ها به عنوان «سهم امام» نام می برند. در روزگار غیبت امام معصوم، سهم امام، در اختیار فقیهان می باشد تا به مصرف نیازهای جامعه برسانند.

۴ - سهم یتیم سید ۵ - سهم فقیر سید ۶_ سهم کسی که سید است و در راه مانده است و پول ندارد به وطن بازگردد. معمولاً این سه سهم را به عنوان «سهم سادات» ذکر می کنند.

تو صدقه دادن به سید (کسی که از نسل پیامبر است) را حرام کرده ای، اگر آنان نیازمند باشند، حرام است که به آنان زکات داده شود، برای همین برای نیازمندی که از نسل پیامبر هستند، سهمی از خمس قرار دادی. اگر سیدی نیاز به کمک داشت، از خمس به او پرداخت می شود.

تو درباره وجوب خمس سخن گفتی، اکنون به مسلمانان می گویی اگر شما به من و به یاری و نصرتی که بر پیامبر در جنگ بدر نازل کردم، ایمان دارید، خمس را پرداخت نمایید.

در روز بدر، دو گروه کافران و مسلمانان با هم روبرو شدند و اگر یاری و نصرت تو نبود، مسلمانان نابود شده بودند، تو چنین اراده کردی که آنان را پیروز این میدان کنی که تو بر هر کاری توانا هستی.

در این آیه از روز جنگ بدر به عنوان روز «جدایی حق از باطل» تعبیر می‌کنی، روزی که مؤمنان از کافران جدا شدند و هر یک برای آرمان خویش به میدان آمدند.

انفال: آیه ۴۲

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِكُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۴۲)

باز از جنگ بدر سخن می‌گویی، از مسلمانان می‌خواهی آن روز را به یاد بیاورند که آنان در مقابل کافران به صف ایستاده بودند، آنان در منطقه‌ای پایین و دشمن در منطقه‌ای بلند قرار گرفته بود و این از نظر نظامی برای دشمن امتیاز خوبی بود.

مسلمانان برای مقابله با کاروان تجاری مکه از شهر خود بیرون آمده بودند، اما آن کاروان خود را به سلامت به مقصد رسانده بود، اکنون مسلمانان باید با سپاهی که سه برابر آن‌ها بود، جنگ می‌کردند.

هر کس شرایط آن روز را بررسی می‌نمود، به شکست مسلمانان یقین می‌کرد، اگر آنان چنین وضعیتی را پیش بینی می‌کردند، به جنگ نمی‌آمدند، آری، با آن شرایط اگر آنان با یکدیگر وعده می‌گذاشتند که در میدان حاضر شوند، در انجام وعده خود، اختلاف می‌کردند.

اگر مسلمانان از ابتدا می‌دانستند که قرار است با سپاه هزار نفری کافران روبرو شوند، عده‌ای از آنان اصلاً از مدینه بیرون نمی‌آمدند. اما تو چیز دیگری اراده کردی، تو می‌خواستی مسلمانان را در مقابل یک عمل انجام

شده قرار دهی تا آنان به میدان بیایند و با کافران بجنگند. تو مسلمانان را یاری کردی و آنان پیروز شدند.

آن روز، هر کس می خواست می توانست حق را تشخیص بدهد، پیروزی مسلمانان در آن روز، معجزه ای آشکار بود. هر کس که پیروزی معجزه آسای مسلمانان را دید و باز هم راه گمراهی را در پیش گرفت، خودش را به هلاکت انداخت، هر کس هم این نشانه ها را با چشم دید و به حق بودن پیامبر و اسلام پی برد و هدایت شد، در حقیقت زندگی تازه ای یافت و به سعادت و رستگاری رسید و تو خدای شنوا و دانا هستی و از اسرار دل بندگان خود خبر داری.

انفال: آیه ۴۴ - ۴۳

إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَيْتُمْ وَكُنْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَالْكَرْبِ وَاللَّهُ سَلِيمٌ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۴۳) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّمَيُّتِ فِي أَغْنِيكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَغْنِيهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۴۴)

پیامبر صحنه ای از جنگ بدر را در خواب دید، در خواب، تو تعداد سپاه دشمن را به پیامبر، اندک نشان دادی، پیامبر این خواب خود را برای یارانش حکایت کرد و سبب تقویت روحیه آنان شد.

خواب ها، معمولاً چهره باطنی هر چیزی را نشان می دهند، درست است که کافران سه برابر مسلمانان بودند، اما آنان در شک و تردید بودند، قلب های آنان از نور یقین خالی بود، برای همین آنان ضعیف و ناتوان بودند.

اگر تو جمعیت دشمن را چنان که بودند فراوان نشان می دادی، مسلمانان در

جنگ سستی می کردند و چه بسا درباره آغاز درگیری با کافران، اختلاف می کردند، ولی پیامبر آن خواب را دید و برای یارانش بیان کرد، این کار، سبب شد تا روحیه مسلمانان قوی شود و همه آماده جنگ با کافران شوند و هیچ اختلافی میان آنان پیش نیاید، تو از آنچه در دل های مردم می گذرد باخبر هستی، تو می دانستی که اگر آنان تعداد زیاد دشمنان خود را می دانستند، از جنگ خودداری می کردند و پیامبر تو را تنها می گذاشتند.

لحظه ای که می خواست جنگ آغاز شود، دو طرف در مقابل هم صف کشیده بودند، اینجا بود که دو کار کردی:

اول: انبوه سپاه دشمن را در چشم مسلمانان اندک جلوه دادی تا مسلمانان هراسی از دشمن نداشته باشند و شجاعانه به دشمن بتازند.

دوم: کاری کردی که کافران، مسلمانان را بسیار اندک می دیدند، برای همین آنان کار شکست مسلمانان را بسیار آسان تصور کردند و برنامه ریزی فوق العاده ای انجام ندادند. اگر آنان مسلمانان را زیاد می دیدند، احتمال داشت از جنگی که سرانجامش هلاکت بزرگان آنان بود، پشیمان شوند.

این دو کار برای لحظه ای بود که جنگ آغاز نشده بود، اما وقتی جنگ آغاز شد، کاری کردی که کافران، مسلمانان را دو برابر دیدند و ترس و وحشت به دل آنان افتاد. (۱۸)

تو می خواستی در آن روز از کافران انتقام بگیری. یکی از کسانی که در آن روز کشته شد، ابوجهل بود، او مسلمانان زیادی را شکنجه داده بود و بارها پیامبر را اذیت و آزار کرده بود، تو آن روز آنان را غافلگیر کردی تا پیروزی مسلمانان را که تقدیر کرده بودی، تحقق پذیرد، به درستی که بازگشت همه کارها به سوی توست، تو هر کس را که بخواهی پیروز می کنی و هر کس را که بخواهی شکست می دهی.

انفال: آیه ۴۸ - ۴۵

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۴۵) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (۴۶) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۴۷) وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُ لَهُمْ وَقَالَ لِمَا غَالَبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي لَجَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَزَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۴۸)

این سخن تو با کسانی است که همراه پیامبر به میدان جنگ آمده اند:

ای مؤمنان! هنگامی که با کافران در میدان جنگ روبرو می شوید، ثابت قدم باشید و مرا پیوسته یاد کنید، باشد که رستگار شوید!

از فرمان من و پیامبر اطاعت کنید و با یکدیگر اختلاف نکنید، اختلاف سبب سستی می شود و قدرت روحی شما را از بین می برد، در راه دین من، صبر و استقامت بورزید، بر مشکلات و سختی ها صبر کنید، که من همواره با صابران هستم و آنان را یاری می کنم.

ای مؤمنان! مانند آن کافرانی نباشید که از سرزمین خود از روی هواپرستی و خودنمایی در برابر مردم، بیرون آمدند، آنان به جنگ شما آمدند تا قدرت خود را برای شما به نمایش بگذارند، آنان می خواستند مردم را از راه من بازدارند و دین مرا نابود کنند، من به همه کارهای آنان دانا بودم و آنان را به سزای اعمالشان رساندم.

وقتی کافران به سرزمین بدر رسیدند، شیطان آنان را فریب داد و کارهایشان

را در نظرشان زیبا جلوه داد. آن روز شیطان به شکل یکی از آنان ظاهر شد و به آنان گفت: «امروز شما پیروز این میدان هستید و دشمن شما شکست می خورد، به مسلمانان حمله کنید که من در کنار شما هستم و شما را یاری می کنم».

اما وقتی که تو فرشتگان را برای یاری مسلمانان فرستادی، شیطان عقب نشینی کرد و چنین گفت: «من از شما بیزارم، من چیزی را می بینم که شما نمی بینید، فرشتگان از آسمان برای یاری مسلمانان آمده اند، من از خدا می ترسم که عذاب او بسیار سخت است».

* * *

انفال: آیه ۴۹

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۴۹)

افرادی در مدینه بودند که نزد پیامبر می آمدند و می گفتند که ما به تو ایمان آورده ایم، اما آنان دروغ می گفتند، دل و زبان آن ها یکی نبود. زبان آن ها، چیزی می گفت و قلب آن ها چیز دیگر، تو آن ها را منافق نامیدی، دل های آنان به بیماری نفاق و دورویی مبتلا شده بود.

گروهی از آنان در جنگ بدر شرکت کرده بودند، قرار بود که مسلمانان با کاروان تجارتی قریش درگیر شوند، منافقان به طمع مال دنیا، همراه مسلمانان آمده بودند، اما وقتی سپاه مکه از راه رسید، ترس و وحشت به دل های آنان نشست. آنان به شکست مسلمانان یقین کردند، شور و شوق مسلمانان برای مبارزه با کافران برای آنان بی معنا بود، برای همین منافقان پیش خود گفتند: «مسلمانان به دین خود مغرور شده اند».

اما چنین چیزی نبود، تو دل های مؤمنان را از نور ایمان پر کرده بودی، آنان با

روحیه ای قوی در مقابل کافران ایستاده بودند، آنان به تو توکل کرده بودند، کسی که به تو توکل کند، تو او را یاری می کنی، تو خدای قدرتمند هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

انفال: آیه ۵۲ - ۵۰

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (۵۰) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمُ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۵۱) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۵۲)

اگر لحظه ای را که فرشته مرگ، جان کافران را می گیرد، می دیدم، بزرگی عذاب تو را مشاهده می کردم، در آن لحظه فرشتگان عذاب، بر چهره و پشت آنان می زنند و به آنان می گویند: «عذاب سوزنده را بچشید، بدانید این عذاب سخت، نتیجه کارهایی است که از پیش خود فرستاده اید و خدا به بندگان خود، کمترین ظمی نمی کند».

حال این کافران، همانند حال پیروان فرعون و کافرانی است که پیش از آنان بودند، آنان، معجزات تو را انکار کردند، تو آنان را به سزای گناهانشان رساندی و آنان را به عذاب سختی گرفتار ساختی، تو بر هر کاری توانا هستی و کافران را به سختی عذاب می کنی.

انفال: آیه ۵۴ - ۵۳

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۵۳) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ

ص: ۵۱

تو به همه بندگان خود، نعمت های مادی و معنوی فراوانی می دهی، رحمت تو شامل حال همه می شود، اگر بندگان تو، از این نعمت ها برای کمال و سعادت خود استفاده کردند و شکر آن را به جا آوردند، تو نعمت خود را بر آنان پایدار می کنی و حتی آن را زیادت تر هم می نمایی، اما اگر این نعمت ها، وسیله سرکشی و گناه و معصیت شد، تو آن نعمت ها را از آنان باز پس می گیری و یا آن را به بلا تبدیل می کنی.

آری، سرنوشت انسان ها به دست خود آنان ساخته می شود، تو آنان را آزاد آفریده ای و آنان راه خود را انتخاب می کنند، اگر راه شکرگزاری را پیمودند، نعمت ها برای آنان زیادت تر می شود، اما اگر راه کفر را برگزیدند، نعمت ها از آنان گرفته می شود و به فقر و فلاکت مبتلا می شوند.

کافرانی که حق را انکار می کنند، مانند فرعونیان می باشند، تو به فرعونیان و کسانی که قبل از آنان بودند، نعمت های فراوان دادی، اما آنان پیامبران تو را انکار کردند و راه کفر را در پیش گرفتند، تو هم آنان را به کیفر گناهانشان مبتلا ساختی و آنان را نابود کردی، پیروان فرعون را در آب غرق نمودی، آنان کسانی بودند که به خود ظلم و ستم کردند.

تو نعمت های زیادی به فرعونیان دادی، امّا آنان راه کفر را در پیش گرفتند و با این کار، خود را از آن نعمت ها محروم ساختند، این قانون توست.

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۵۵) الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ
 (۵۶) فَإِذَا تَفَفَّهتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ (۵۷) وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (۵۸) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (۵۹)

در زمان پیامبر، گروهی از یهودیان در مدینه بودند، آنان قبلاً در شام (سوریه) زندگی می کردند، آن ها در کتاب آسمانی خود خوانده بودند که آخرین پیامبر تو در سرزمین حجاز (عربستان) ظهور خواهد کرد. به این دلیل از شام به سرزمین حجاز مهاجرت کردند. آن ها می خواستند اولین کسانی باشند که به آخرین پیامبر ایمان می آورند. عده ای از آن ها در مدینه که آن روزها «یثرب» نام داشت ساکن شدند.

در آن زمان تمامی مردم یثرب بُت پرست بودند. یهودیان به بُت پرستان می گفتند: «به زودی پیامبری در این سرزمین ظهور می کند و به بُت پرستی پایان می دهد».

سال ها گذشت تا اینکه محمّد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی و او به یثرب (مدینه) هجرت کرد. اما متأسفانه آنان به محمّد (صلی الله علیه و آله) ایمان نیاوردند. (۱۹)

پیامبر با آن یهودیان پیمان نامه ای را امضاء کرد و آنان قول دادند که هرگز با دشمنان اسلام همکاری نکنند و مسلمانان را اذیت و آزار ندهند، اما آنان این پیمان خود را شکستند و به یاری بُت پرستان اقدام نمودند و در صف دشمنان ایستادند.

اکنون با پیامبر درباره آنان سخن می گویی: ای محمّد! یهودیانی که ایمان نمی آورند، از حیوانات هم پست تر هستند، تو با آنان پیمان بستی، اما بارها پیمان شکنی کردند، زیرا آنان از عذاب روز قیامت نمی ترسند، اگر آنان را آماده جنگ یافتی و فهمیدی که می خواهند با تو جنگ کنند، پس با چنان قدرت و شدتی به آنان حمله کن تا مردمی که پشتیبان آنان هستند، پراکنده شوند و عبرت بگیرند.

* * *

پیامبر با گروه های مختلف پیمان بسته بود، اما گاهی خبرهایی به پیامبر می رسید که فلان گروه، پیمان خود را شکسته اند و می خواهند به دشمنان کمک کنند. در این صورت وظیفه پیامبر چه بود؟ آیا باید صبر می کرد تا دشمنان از این فرصت استفاده کنند و اسلام را در خطر بیندازند؟

تو به پیامبر اجازه می دهی که به آنان به صورت علنی و آشکار اعلام کند که پیمان میان آنان، لغو شده است. پیامبر باید به آنان این مطلب را رسماً اعلام

کند. مسلمان نباید در پیمان خود خیانت کند، زیرا تو خیانت کاران را دوست نداری، امّا اگر یهودیان پیمان خود را با مسلمانان شکستند، مسلمانان باید به آنان اعلام کنند که پیمان میان آن ها، لغو شده است.

اگر یهودیان فکر کنند که هنوز مسلمانان با آنان هم پیمان هستند، ولی مسلمانان به آنان حمله ببرند، این خیانت است، امّا اگر به آنان به صورت رسمی، خبر دهند که پیمان میان آنان لغو شده است، در این صورت، اگر جنگی میان آنان آغاز شود، دیگر خیانت نیست.

عده ای از مسلمانان وقتی فهمیدند که یهودیان پیمان خود را زودتر شکسته اند، با خود فکر کردند که اگر بین آنان و یهودیان جنگی درگیرد، یهودیان پیروز خواهند شد. آنان پیمان شکنی یهودیان را نشانه قدرت نظامی یهودیان قلمداد کردند، در حالی که چنین نبود، تو مسلمانان را یاری می کنی و یهودیان هرگز نمی توانند مسلمانان را شکست بدهند.

انفال: آیه ۶۲ - ۶۰

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَمَا تظَلَمُونَ (۶۰) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۱) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصِيرَةٍ وَالْمُؤْمِنِينَ (۶۲)

از مسلمانان می خواهی در برابر دشمنان، آنچه توانایی دارند از نیروهای

مسلح پیاده و سواره آماده کنند تا به این وسیله، در دل دشمنان هراس ایجاد شود.

آری، مسلمانان باید هر چقدر می توانند نیرو و تجهیزات جنگی فراهم سازند، در زمان پیامبر، اسب های ورزیده و آماده، از تجهیزات جنگی بود، اسب ها در میدان جنگ، نقش تانک و زره پوش امروز را داشتند، مسلمانان باید با توجه به زمان خود، بهترین وسایل و امکانات دفاع از خود را داشته باشند.

البته منظور از تهیه سلاح، کشورگشایی نیست، هدف این است که دشمنان از مسلمانان بترسند، خصوصاً دشمنانی که گوششان شنوای سخن حقّ نیست، آنان فقط زبان زور را می فهمند، برای همین، تو از مسلمانان می خواهی که تا آنجا که توان دارند، خود را آماده دفاع کنند و از بهترین تجهیزات جنگی بهره ببرند.

اگر مسلمانان به این دستور تو عمل کنند دشمنان از آنان می ترسند، حتی دشمنانی که مسلمانان از دشمنی آنان باخبر نیستند، دچار وحشت می شوند و هرگز جرأت حمله پیدا نمی کنند.

دشمنان حقّ و حقیقت هرگز بر اساس منطق و اصول انسانی عمل نمی کنند، آنان اگر بفهمند که مسلمانان ضعیف هستند، نظر خود را بر آنان تحمیل می کنند، برای همین است که مسلمانان نیاز به یک نیروی نظامی قوی و بازدارنده دارند که دشمن را به هراس اندازد.

البته تهیه تجهیزات جنگی نیاز به پول دارد، تو از مسلمانان می خواهی تا در این هزینه، کمک کنند و بدانند هر چه در این راه هزینه کنند، تو مزد کامل آنان را در روز قیامت می دهی و تو به آنان ستم نمی کنی و چیزی از مزد و پاداش

آنان کم نمی کنی.

به پیامبر خود چنین می گویی: «ای پیامبر! اگر دشمنان تقاضای صلح و آشتی داشتند، تو نیز بپذیر و بر من توکل کن که من شنوا و دانا هستم، اگر آنان بخواهند تو را فریب بدهند، بدان که من تو را از شرّ آنان دور نگه می دارم، من همان خدایی هستم که تو را یاری کردم و دل های مؤمنان را قوی داشتم و آنان تا پای جان تو را یاری نمودند».

آری، اگر دشمنان پیشنهاد صلح دادند و هیچ شاهی برای اثبات نیرنگ آن ها نبود، با توکل به من و هشیاری کامل، با آنان صلح کنید، اما اگر شواهد نشان بدهد که دشمنان قصد فریب دارند، در اینجا نباید با آنان صلح کرد.

انفال: آیه ۶۳

وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۶۳)

قبل از این که پیامبر به مدینه هجرت کند، این شهر، شاهد جنگ داخلی بود، در این شهر، دو قبیله بزرگ: «اوس» و «خزرج» زندگی می کردند. در جنگ «بُعاث»، جوانان زیادی از آنان بر خاک و خون غلطیدند. (۲۰)

در میان این مردم، کینه ها آن چنان ریشه دوانده بود که به صورت عادی ممکن نبود از بین برود، اگر پیامبر همه ثروت دنیا را خرج می کرد نمی توانست میان آنان، دوستی برقرار کند.

تو به پیامبر دستور دادی به مدینه هجرت کند و به او وعده دادی که مردم آن شهر او را یاری خواهند کرد، تو دل های آن مردم را به هم نزدیک کردی و میان

ص: ۵۷

آنان الفت و محبت ایجاد کردی، آنان کینه ها و خشم ها را فراموش کردند و همه در کنار هم به یاری پیامبر آمدند و برای هدفی مقدس، فداکاری کردند، تو به هر کاری که بخواهی توانا هستی و کارهای تو از روی حکمت است. (۲۱)

* * *

انفال: آیه ۶۵ - ۶۴

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۶۴) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (۶۵)

اکنون با پیامبر خود سخن می گویی: ای پیامبر! می دانم که کافران به فکر نابودی این دین هستند، آنان می خواهند هر طور شده است تو را به قتل برسانند، اما آنان موفق نمی شوند، من تو را یاری می کنم، یاری من و یاری مؤمنانی که پیرو تو هستند، تو را کفایت می کند، تو بر همه کافران پیروز می شوی، این وعده من است.

ای پیامبر! از تو می خواهم که مؤمنان را برای پیکار با کافران تشویق کنی، بیست نفر از مسلمانان با استقامت می توانند بر دویست نفر از کافران پیروز شوند، صد نفر از مسلمانان با استقامت می توانند بر هزار نفر از کافران پیروز شوند.

آری، مسلمانان هدف خود و آثار مثبت آن را می دانند، شهادت را سعادت می دانند و به هدف خویش ایمان دارند و برای همین در راه آن استقامت می کنند، اما کافران نمی دانند برای چه می جنگند، آنان روز قیامت را قبول

ص: ۵۸

ندارند، از مرگ می ترسند، برای همین سست و ضعیف هستند و شکست می خورند.

* * *

انفال : آیه ۶۶

الْأَيْنَ حَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ بَرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (۶۶)

در آیه قبل، از مسلمانان خواستی تا هر نفر از آنان در مقابل ده نفر از کافران مقاومت کند، اگر سپاه دشمن ده برابر مسلمانان باشد، مسلمانان باید به میدان بروند.

این سخن تو برای مسلمانانی بود که از ایمان قوی و فوق العاده ای بهره مند بودند، تو می دانستی که مسلمانان عادی نمی توانند این گونه عمل کنند، برای همین تو بر آنان تخفیف دادی و از آنان می خواهی اگر سپاه دشمن دو برابر آنان بود، مقاومت کنند و میدان را ترک نکنند، در واقع هر مسلمان باید در مقابل دو نفر از کافران مقاومت کند.

این سخن توست: «به اراده من، صد نفر از مسلمانان با استقامت می توانند بر دویست نفر از کافران پیروز شوند، هزار نفر از مسلمانان با استقامت می توانند بر دو هزار نفر از کافران پیروز شوند، من پشتیبان کسانی هستم که در راه من استقامت میورزند و بر سختی ها صبر می کنند».

* * *

انفال : آیه ۶۸ - ۶۷

مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

ص: ۵۹

حَكِيمٌ (۶۷) لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۶۸)

در جنگ بدر، هنگامی که مسلمانان با کافران نبرد می کردند، نشانه های شکست کافران آشکار گردید، در این میان، عده ای به جای این که به ادامه نبرد با کافران پردازند، به این فکر بودند که تا آنجا که می توانند اسیر بگیرند تا بعداً بتوانند در مقابل آزادی آنان، «فدیه» یا تاوان بگیرند، اما این کار خطرناکی بود، هنوز دشمن به طور کامل شکست نخورده بود، سرگرم شدن به گرفتن اسیر می توانست سرنوشت جنگ را تغییر دهد، وقتی یک نیرو، یک نفر را اسیر می کرد، باید دست های او را می بست و او را به پشت جبهه می برد، عده ای باید در پشت جبهه مواظب اسیران باشند تا فرار نکنند، این کارها سبب می شود از تعداد نیروی جنگی مسلمانان کم شود، احتمال داشت که باقی مانده سپاه دشمن وقتی این وضعیّت را ببینند، تجدید قوا کرده و به مسلمانان حمله کنند.

اکنون تو این آیه را بر پیامبر نازل می کنی: ای پیامبر! وقتی یاران تو، ضربه های کاری به دشمن زدند و از شکست آنان مطمئن شدند، می توانند کافران را اسیر کنند، اما تا زمانی که کافران در میدان جنگ حضور دارند و احتمال حمله غافلگیر کننده آنان می رود، مسلمانان نباید فکر و ذهن خود را مشغول گرفتن اسیران بیشتر کنند، آنان باید فقط به میدان جنگ توجه کنند تا مبادا کافران حمله کنند و آنان را غافلگیر کنند!

* * *

عده ای از مسلمانان این خطا را انجام دادند، آنان در حسّاس ترین لحظات

ص: ۶۰

جنگ، به اسیر کردن کافران اقدام کردند و میدان را خالی کردند، آنان به فکر پول و مال دنیا افتاده بودند، می خواستند اسیران بیشتری بگیرند تا بعداً در مقابل آزاد کردن آن اسیران، پول بیشتری به دست آورند.

در آن جنگ، کافران نتوانستند از این فرصت استفاده کنند، اما این کار غفلت بزرگی بود، تو این غفلت آن گروه را بخشیدی، زیرا آنان این دستور تو را نمی دانستند، تو تا زمانی که قانون خود را بیان نکردی، کسی را به خاطر سرپیچی از آن عذاب نمی کنی.

جنگ بدر، اولین تجربه آنان بود، تو هم قبلاً این قانون را بیان نکرده بودی، تو این غفلت آنان را بخشیدی، اما به آنان هشدار دادی تا به وظیفه خود آشنا باشند.

انفال: آیه ۶۹

فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۶۹)

در جنگ بدر، مسلمانان هفتاد اسیر از کافران گرفته بودند، عده ای از مسلمانان نزد پیامبر آمدند و گفتند: «ای پیامبر! اسیران را به ما ببخش تا در برابر آزادی آنان از خویشاوندانشان که در مکه هستند، فدیة و پول بگیریم».

تو این آیه را نازل کردی: «آنچه را غنیمت گرفته اید، از شماست و گوارای شما باد، تقوا پیشه کنید که من بخشنده و مهربان هستم».

پس به پیامبر اجازه چنین کاری را می دهی، تو دوست نداری که مسلمانان ثواب جهاد در راه تو را با پول معامله کنند، آنان فقط به خاطر تو باید به جهاد بروند، البته ممکن است که در این راه، غنیمتی هم به دست آورند، اما غنیمت،

ص: ۶۱

نباید هدف باشد، تو به مسلمانان می گویی تقوا پیشه کنند.

قرار شد که هر اسیری که از خانواده ای ثروتمند است، چهارهزار درهم بدهد، اسیری هم که از خانواده ای کم درآمد است، هزار درهم بدهد. این خبر به خانواده اسیران رسید و آنان این پول را برای آزاد کردن اسیران خود فرستادند و اسیران آزاد شدند.

برای این که من بدانم چهارهزار «درهم» امروز چقدر ارزش دارد، باید قیمت ۸۰ مثقال طلا را به دست بیاورم، باید بینم یک مثقال طلا چقدر ارزش دارد، آن را در ۸۰ ضرب کنم. این ارزش تقریبی چهارهزار درهم می باشد. همین طور اگر بدانم ۲۰ مثقال طلا چقدر ارزش دارد، به طور تقریبی به ارزش هزار درهم رسیده ام.

* * *

انفال: آیه ۷۱ - ۷۰

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسِيرِ إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷۰) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۷۱)

همه اسیران بعد از آزاد شدن به مکه رفتند و به خانواده خود پیوستند، اما چند نفر از آن اسیران، مسلمان شدند و در مدینه، کنار پیامبر ماندند، آنان پول آزادی خود را داده بودند و در دل خود کمی ناراحت بودند. اینجا بود که تو از پیامبر خواستی به آنان چنین بگویند که اگر خدا در دل شما، خیر و نور ایمان ببیند، در مقابل آن پولی که برای آزادی خود داده اید، بهتر از آن را به شما می دهد، از گناه شما می گذرد که او بخشنده و مهربان است.

ص: ۶۲

بعد از مدتی، پولی به دست پیامبر رسید و پیامبر آن پول را به اسیرانی که مسلمان شده بودند داد، در واقع، آن پولی که پیامبر به آنان داد، جبران آن چیزی بود که آنان برای آزادی خود پرداخت کرده بودند.

* * *

ممکن است بعضی از اسیران به ظاهر ادعا کنند که مسلمان شده اند، ولی هدف آنان ضربه زدن به مسلمانان باشد، اگر آنان بخواهند خیانت کنند، این امری تازه نیست، آنان قبل از این هم، ندای فطرت خویش را پشت سر انداختند و به جنگ دین خدا آمدند، اما تو آنان را شکست دادی و تو به همه رفتار و کردار آنان آگاهی داری.

وحشت بی جا از اسیران درست نیست، اگر آنان بخواهند دسیسه ای بکنند، تو پیامبر را از آن باخبر می سازی که تو از همه چیز باخبر هستی.

* * *

انفال: آیه ۷۳ - ۷۲

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصِيرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۷۲) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (۷۳)

در اینجا یاران پیامبر را می ستایی و دو گروه آنان را نام می بری:

* گروه اول: مهاجران.

ص: ۶۳

پیامبر در شهر مکه به پیامبری رسید، گروه کوچکی از مردم مکه، اولین کسانی بودند که به پیامبر ایمان آوردند، آنان در راه تو سختی های زیادی تحمل کردند و بارها به دست بُت پرستان شکنجه شدند ولی از یاری پیامبر دست برنداشتند.

وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، آنان هم از تمام زندگی خود گذشتند و با دست خالی به آن شهر هجرت کردند، کافران اجازه نمی دادند که آنان، مال و دارایی خود را همراه خود ببرند، آنان از دنیای خود گذشتند تا بتوانند کنار پیامبر تو باشند. چون آنان به مدینه هجرت کردند، به آنان «مهاجران» گفته می شود.

در اینجا برای مهاجران چند ویژگی مهم ذکر می کنی: ایمان، مهاجرت در راه تو، یاری کردن پیامبر با جان و مال خود.

* گروه دوم: انصار

وقتی مردم مدینه با آموزه های قرآن آشنا شدند، به آن ایمان آوردند و گروهی از آنان به مکه آمدند و با پیامبر دیدار کردند و آن حضرت را به شهر خود دعوت کردند، آنان با پیامبر پیمان بستند که او را یاری کنند. چون آنان پیامبر را یاری کردند، به آنان «انصار» گفته می شود.

در اینجا برای انصار دو ویژگی را نام می بری: پناه دادن به پیامبر و مؤمنان، یاری کردن پیامبر.

مهاجران و انصار، دو رکن اساسی جامعه اسلامی مدینه بودند، آنان به یکدیگر یاری می رساندند و نسبت به هم احساس وظیفه می کردند.

اگر کسی مسلمان شود و بدون عذر، در سرزمین کفر باقی بماند، مسلمانان

ص: ۶۴

در مقابل او وظیفه ای ندارند، اگر مثلاً مال و ثروت او به خطر افتد، مسلمانان در این زمینه مسئولیتی ندارند، زیرا او به اختیار خودش در سرزمین کفر مانده است، اما اگر دین او به خطر افتد و از مسلمانان یاری بطلبد، مسلمانان موظف هستند او را یاری کنند.

* * *

اگر مسلمانان با کافران سرزمینی پیمان صلح ببندند، باید به پیمان خود وفادار باشند.

در این شرایط، اگر مسلمانی در آن سرزمین کفر زندگی کند و دین او به خطر افتد، مسلمانان نباید برای یاری او به جنگ آن کافران بروند، زیرا یاری آن مسلمان به معنای شکستن پیمان و عهد می باشد، این قانون توسط: احترام به پیمانی که با کافران بسته شده است، مهم است.

مسلمانانی که در سرزمین کفر زندگی می کنند و در شرایط سخت می باشند، باید به جامعه اسلامی هجرت کنند.

* * *

انفال: آیه ۷۴

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۷۴)

در اینجا بار دیگر از مهاجران و انصار و ویژگی های آنان و پاداشی که تو به آنان خواهی داد، یاد می کنی و آنان را مؤمنان واقعی می دانی. آری، تو مؤمنان واقعی را این گونه معرفی می کنی: کسانی که ایمان آوردند و مهاجرت نمودند و در راه تو جهاد کردند و کسانی که مؤمنان را پناه دادند و آن ها را یاری کردند،

ص: ۶۵

تو بخشش و مغفرت خود را بر آنان نازل می کنی و در روز قیامت آنان را در بهشت جای می دهی و به آنان روزی شایسته می دهی، آنان در بهشت از نعمت های زیبای تو بهره مند خواهند شد و برای همیشه مهمان لطف تو خواهند بود.

* * *

انفال: آیه ۷۵

وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷۵)

از مهاجران و انصار یاد کردی، اکنون می خواهی از کسانی نام ببری که بعداً ایمان آوردند و از سرزمین کفر به سوی مسلمانان هجرت کردند و در راه تو جهاد کردند، آنان نیز از مهاجران و انصار به حساب می آیند.

جامعه اسلامی، جامعه ای انحصاری نیست، درهای این جامعه به سوی همه مؤمنان و مهاجران و کسانی که در راه تو جهاد می کنند، گشوده است.

هر کس در هر جای دنیا و در هر زمانی که باشد، می تواند مانند یاران پیامبر باشد.

کسی که در سرزمین کفر زندگی می کند، اگر احساس کند که در آنجا، دین او در خطر است، پس به خاطر تو، از آنجا مهاجرت کند، تو او را مانند کسی می دانی که همراه پیامبر از مکه به مدینه هجرت نمود، او همانند مهاجرانی است که تو درباره آنان سخن گفتی.

کسی که به تو ایمان بیاورد و در راه تو با جان و مال خود جهاد کند و برای رشد و شکوفایی جامعه اسلامی تلاش کند، تو به او پاداش «انصار» را

ص: ۶۶

* * *

از مهاجران و انصار سخن گفتم، از پیوند عمیقی که میان آنان بود، یاد کردی، آنان با یکدیگر پیمان برادری بسته بودند و در آن زمان، رسم بر این بود که اگر دو نفر با هم پیمان برادری می بستند، از یکدیگر ارث می بردند، اگر یکی از آنان از دنیا می رفت، دیگری از او ارث می برد.

از زمان هجرت مسلمانان به مدینه، چند سال گذشته است، در این مدّت، آنان به این رسم عمل می کردند، اکنون تو قانون خود را درباره ارث تغییر می دهی، ارث فقط به کسانی می رسد که با یکدیگر خویشاوندی دارند، هیچ کس به سبب پیمان برادری از دیگری ارث نمی برد.

* * *

چرا خدا قانون ارث را تغییر داد؟

وقتی مسلمانان از مکه به مدینه آمدند، هیچ چیز از اموال زندگی و ثروت خود را همراه نیاورده بودند، کافران مکه به آنان اجازه چنین چیزی نمی دادند. آن مسلمانان با دست خالی به مدینه هجرت کردند، آنان همه زندگی خود را در مکه رها کردند و به مدینه آمدند.

خدا می دانست که آنان در فقر هستند، برای همین فرمان داد که برادر مسلمان از برادرش ارث ببرد.

این قانون برای آن شرایط سخت و دشوار بود تا به این وسیله، مقداری از مشکلات اقتصادی کسانی که به مدینه هجرت کرده بودند، برطرف شود. هر کدام از مهاجران با یکی از مردم مدینه، عقد برادری خوانده بودند. این قانون باعث می شد تا اگر یکی از مردم مدینه از دنیا رفت، مقداری از ثروت او به آن

مهاجری که از مکه آمده بود، برسد.

چند سال که گذشت، وضع مسلمانان بهتر شد، برای همین خدا این قانون اولیّه ارث را لغو نمود و قانون اصلی ارث را بیان کرد.

قانون تقسیم ارث به صورت بسیار مفصل در آیات دیگر قرآن بیان شده است.

وقتی کسی از دنیا می رود، ثروت او فقط بین خویشاوندان او به این ترتیب تقسیم می شود:

۱- اگر او پدر و مادر و فرزند دارد، ارث به آن ها می رسد.

۲- کسی که پدر و مادر و فرزند ندارد، ارث به پدر بزرگ و مادر بزرگ و برادر و خواهر او (یا فرزندان برادر و فرزندان خواهر) می رسد.

۳- اگر کسی هیچ کدام از موارد بالا را نداشت، ارث او به عمو، عمّه، دایی و خاله (و یا فرزندان آن ها) می رسد.

اگر کسی از دنیا برود و همسر داشته باشد، به همسر او هم مقداری از ارث می رسد. جزئیات بیشتر درباره ارث در سوره «نساء» آیه ۱۱ و ۱۷۶ آمده است.

خلاصه آن که در اینجا قرآن، قانون ارث با پیمان برادری را لغو می کند و از همه می خواهد به این دستور جدید عمل کنند، زیرا خدا به حکمت و درستی هر دستوری که می دهد، دانا می باشد و بر طبق مصلحتی که سعادت انسان ها در آن است، حکم می کند. (۲۲)

ص: ۶۸

سوره توبه

اشاره

ص: ۶۹

آشنایی با سوره

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۹ قرآن می باشد.

۲ - «توبه» به معنای پشیمانی از گناه و بازگشت به سوی خدا می باشد، در این سوره، ۱۷ بار درباره توبه سخن به میان آمده است.

۳ - نام دیگر این سوره، «برائت» است. برائت به معنای «بیزاری» است. در آیه اول، درباره بیزاری خدا از بُت پرستان سخن به میان آمده است.

۴ - این سوره، تنها سوره ای است که با «بسم الله الرحمن الرحيم» آغاز نمی شود، زیرا با بیزاری خدا از بُت پرستان، آغاز می شود و این مناسبت با مهربانی خدا که در «بسم الله الرحمن الرحيم» ذکر می شود، ندارد.

۵ - موضوعات مهم این سوره چنین است: بیزاری از بُت پرستان، توبه، جهاد، حج، منافقان، مسجد ضرار (مسجدی که منافقان آن را در مدینه ساختند و پیامبر آن را خراب کرد...).

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱) فَيَتِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (۲) وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۳) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (۴)

این سوره «بسم الله» ندارد، تو می خواهی درباره بیزاری از بُت پرستان سخن بگویی، پس در آغاز سوره «بسم الله» را ذکر نمی کنی. «بسم الله الرحمن الرحيم» یعنی به نام خدای بخشنده مهربان. بین بیزاری از بُت پرستان و ذکر مهربانی تو، مناسبتی وجود ندارد.

اما ماجرای بیزاری تو از بُت پرستان چیست؟

در سال هشتم هجری پیامبر با مسلمانان به سوی مکه رفت و شهر مکه را بدون خونریزی فتح نمود و همه بُت‌هایی که درون کعبه بود را از بین برد، شهر مکه، از همه ناپاکی‌ها و پلیدی‌ها پاک شد، بعد از آن پیامبر، به مدینه بازگشت.

سال نهم فرا رسید، وقت مراسم حج نزدیک شد، تو دوست نداشتی که بُت پرستان بعد از این دیگر به مکه بازگردند.

بُت پرستان عادت داشتند که برای حج به مکه می‌آمدند، آنان تو را به عنوان خدا و کعبه را به عنوان خانه تو قبول داشتند، اما بُت‌ها را شریک تو می‌دانستند و باور داشتند اداره جهان به دست بُت‌ها می‌باشد و بُت‌ها را دختران تو می‌دانستند.

آنان رسم عجیبی داشتند، بعضی از آنان هنگام طواف لخت و عریان طواف می‌کردند، رسم آنان این بود: «هر کس که برای طواف کعبه می‌آید حتماً لباس مردم شهر مکه را به تن کند و اگر کسی این لباس را نمی‌توانست تهیه کند، باید لباس‌های خود را از بدن بیرون بیاورد و عریان طواف کند». (۲۳)

این عمل بسیار زشتی بود، تو تصمیم گرفتی تا دیگر اجازه ندهی پس از این، بُت پرستان به مکه بیایند و این عمل زشت را انجام بدهند.

تو ۲۸ آیه اول این سوره را بر پیامبر نازل می‌کنی، پیامبر دستور می‌دهد این آیات بر صحیفه‌ای نوشته شود، (در آن زمان، نوشته‌ها را بر روی پوست حیوانات می‌نوشتند و به آن، صحیفه می‌گفتند).

پیامبر از ابوبکر می‌خواهد که به مکه برود و برای مردم بخواند. ابوبکر به سوی مکه حرکت می‌کند در این هنگام تو جبرئیل را نزد پیامبر می‌فرستی و

از او می خواهی که تا به پیامبر چنین بگوید: «ای پیامبر! این پیام را باید کسی به مکه ببرد که از خاندان توست». پیامبر علی (علیه السلام) را فرامی خواند و او را به سوی مکه روانه می کند و از او می خواهد خود را به ابوبکر برساند.

علی (علیه السلام) حرکت می کند، در منطقه ای به نام «روحاء» که تقریباً صد کیلومتر با مدینه فاصله دارد، به ابوبکر می رسد و این آیات را از او می گیرد و به سوی مکه حرکت می کند و ابوبکر به مدینه بازمی گردد. (۲۴)

علی (علیه السلام) به سوی مکه می رود، روز عید قربان (دهم ذی الحجّه) به مکه می رسد، مردم برای انجام مراسم حج، در سرزمین «منا» که نزدیک مکه است، جمع شده اند، او در آنجا با صدای بلند به مردم می گوید: «ای مردم! من فرستاده پیامبر هستم، پیامبر به من دستور داده به شما بگویم که هیچ کس حق ندارد، عریان و لخت، کعبه را طواف کند، بُت پرستان از سال آینده حق ندارند به مکه بیایند»، او سپس این آیات را برای آنان می خواند، این سخن توست که به گوش مردم می رسد:

این اعلان بیزاری خدا و پیامبر اوست به مشرکانی که با آنان عهد بسته اید.

ای مشرکان! بدانید که از الآن به مدت چهارماه فرصت دارید تا آزادانه سفر کنید و هر جا می خواهید بروید، بعضی از شما از راه دوری به مکه آمده اید، شما با امانت کامل در این مدت چهارماه، می توانید به خانه های خود بازگردید، اما بدانید بعد از این چهارماه، باید مسلمان شوید و دست از بُت پرستی بردارید و اگر این کار را نکنید، آماده جنگ باشید، بدانید که شما نمی توانید عذاب خدا را از خود دور سازید و خدا کافران را خوار و ذلیل می کند.

در روز عید قربان که مردم برای انجام حج در سرزمین «منا» جمع هستند،

خدا و پیامبر به مردم پیام مهمی اعلام می کنند، این پیام مهم این است: «خدا و پیامبرش از مشرکان و بُت پرستان بیزار هستند، اگر مشرکان توبه کردند و دست از بُت پرستی برداشتند، به نفع آنان است، اما اگر سرپیچی و نافرمانی کنند، بدانند که نمی توانند با قدرت خدا مقابله کنند، کسانی که راه کفر را برگزینند، به عذاب دردناکی گرفتار خواهند شد.

همه مردم از این دستور تو باخبر می شوند، مشرکان حق ندارند در سال آینده به مراسم حج بیایند و عریان دور کعبه طواف کنند.

محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری فرستادی تا مردم را از بُت پرستی نجات بدهد، اما بُت پرستان به آزار و اذیت پیامبر و یاران او پرداختند و تصمیم به قتل او گرفتند، پیامبر مجبور شد به مدینه هجرت کند، بُت پرستان بارها به جنگ او رفتند و البته تو او را یاری کردی. سرانجام در سال هشتم هجری به دست او مکه را آزاد نمودی و پیامبر همه بُت هایی که دور کعبه بود را از بین برد.

اما هنوز خیلی از مردم سرزمین حجاز، بُت پرست هستند، تو می خواهی همه مردم این سرزمین مثل مردم شهر مدینه و مکه، دست از بُت پرستی بردارند.

بُت پرستانی که با پیامبر پیمان بسته بودند، به دو دسته تقسیم می شدند:

گروه اول: گروهی که با پیامبر پیمان صلح بسته بودند ولی آنان خیانت کرده بودند و به پیمان خود وفا نکردند، آنان قول داده بودند که با دشمنان اسلام همکاری نکنند، اما به قول خود عمل نکردند و به دنبال فرصت مناسبی برای حمله به مسلمانان بودند. (۲۵)

ص: ۷۴

تو از پیامبر خواستی تا لغو پیمان را به آنان اعلام کند تا فرصت توطئه و شیخون زدن به مسلمانان را پیدا نکنند. آنان بعد از چهار ماه، دیگر در امن و امان نخواهند بود.

گروه دوم: گروهی که با پیامبر پیمان صلح بسته اند و به پیمان خود وفادار مانده اند، آنان هرگز دشمنان مسلمانان را یاری نکردند، تو از پیامبر می خواهی که به پیمان آنان احترام بگذارد.

البته پیمان پیامبر با آنان، به صورت دائمی نبود، معمولاً پیامبر در پیمان صلح خود، زمان مشخصی را معین می کرد، تو از پیامبر می خواهی تا پایان زمان صلح نامه، پیمان را نشکند.

توبه: آیه ۶ - ۵

فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵) وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (۶)

به بُت پرستان چهارماه فرصت دادی، این چهارماه از روز عید قربان سال نهم آغاز شد، آنان صد و بیست روز فرصت دارند، که فکر کنند شاید سر عقل بیایند و دست از بُت پرستی بردارند، اما پس از این مدت، دیگر آنان در امن و امان نیستند، با توجه به شرایط زمان و مکان، باید مسلمانان یکی از اعمال زیر را انجام دهند: «محاصره کردن آنان، اسیر کردن آنان، بستن راه ها بر آنان، کشتن آنان».

این دستور تو برای این است که بُت پرستی ریشه کن شود، بُت پرستی، یک آیین و دین نیست، بلکه یک انحراف و خرافه بزرگ است و باید به هر قیمت ریشه کن شود، نزدیک به بیست سال، پیامبر آنان را به سوی تو فرا خواند، اکنون دیگر هنگام آن است که آنان به خود آیند.

البته تو راه را بر بُت پرستان نمی بندی، آنان در هر حال و هر لحظه می توانند توبه کنند و به سوی حق بازگردند و نماز به پا دارند و زکات بدهند، اگر آنان واقعاً مسلمان شدند، آغوش اسلام برای آنان باز است.

هدف از برخورد با بُت پرستان، گسترش عدالت و یکتا پرستی است نه به دست آوردن غنیمت و تصرف سرزمین آن ها.

پس از تمام شدن این چهارماه که به بُت پرستان مهلت دادی، جنگ با آنان آغاز می شود، آیا اگر بُت پرستی از پیامبر درخواست پناهندگی کرد تا درباره اسلام تحقیق کند، پیامبر او را پناهندگی می دهد و بعد از آن او را به محل امن و امانش می رساند. کسی که در جهل و نادانی گرفتار شده است و بُت ها را می پرستد، می تواند با کمال آرامش نزد پیامبر برود و سخن او را بشنود و به سلامت به خانه اش بازگردد.

توبه: آیه ۱۱ - ۷

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (۷) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَمَا يَزُقُّوْا فِيكُمْ إِلَّا وَلَمَّا ذِمَّةٌ يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (۸) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنَّا

ص: ۷۶

سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹) لَمَّا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (۱۰) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۱۱)

بعضی از مسلمانان از این که تو به پیامبر دستور دادی که بعد از چهارماه، پیمان بُت پرستان را لغو کند، تعجب کردند، اکنون تو با آنان سخن می گویی: چگونه انتظار دارید که من و پیامبرم، بر پیمان خود با بُت پرستانی که پیمان خود را شکستند، باقی بمانیم؟

بار دیگر به دو گروه بُت پرستان اشاره می کنی:

گروه اول: کسانی که با مسلمانان، نزدیک مسجدالحرام (در منطقه حُدَیبِیَه) پیمان بستند و بر آن وفادار ماندند، تو از مسلمانان می خواهی تا زمانی که این گروه بر پیمان خود هستند، مسلمانان هم به عهد خود وفا کنند، تو کسانی را که از عهدشکنی پرهیز می کنند، دوست داری.

گروه دوم: کسانی که با مسلمانان پیمان بستند، اما به پیمان خود وفا نکردند، آنان دنبال فرصتی هستند تا به مسلمانان حمله کنند، اگر آنان بر مسلمانان پیروز شوند، هیچ عهد و پیمان و تعهدی را مراعات نمی کنند، دل های آنان از کینه و انتقام جویی و دشمنی پر است، امّا با زبان، اظهار دوستی می کنند، بیشتر آنان از راه حقّ دور شده اند و قصد ندارند به پیمان خود وفا کنند.

آنان قرآن را شنیدند و حقّ را یافتند، امّا برای منافع مادی خود از آن چشم پوشی کردند، دین تو را به بهای اندک دنیا فروختند و مردم را از راه تو دور کردند، به راستی که چه کارهایی انجام می دادند و آنان درباره یک

ص: ۷۷

مسلمان، رعایت خویشاوندی و عهد و پیمان را نمی کنند و تا آنجا که بتوانند ستم می کنند.

البته اگر همین افراد، توبه کنند و نماز بخوانند و زکات بدهند، آغوش اسلام برای آنان گشوده است، آنان برادران دینی مسلمانان می شوند. تو این گونه آیات خود را برای مردمی که می خواهند بدانند، بیان می کنی.

توبه: آیه ۱۲

وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (۱۲)

توبه بُت پرستان چهار ماه فرصت دادی، آنان در این چهار ماه آزادانه می توانند رفت و آمد کنند و در امن و امان هستند، اما اگر آنان به پیمان شکنی خود ادامه دادند و تصمیم حمله به مسلمانان را داشتند و دین اسلام را مورد سرزنش قرار دادند، مسلمانان باید چه کنند؟ آیا باید صبر کنند تا این چهار ماه تمام شود؟

به مسلمانان چنین می گویی: «در آن شرایط، با رهبران کفر که پیروان خود را گمراه می سازند، جنگ کنید، شاید پیشیمان شوند و از اعمال ناشایست خود دست بردارند، بدانید که آنان به هیچ پیمانی، وفادار نمی مانند».

توبه: آیه ۱۶ - ۱۳

أَلَمْ تَقَاتِلُوا قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۳) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (۱۴)

ص: ۷۸

وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۵) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۶)

در میان مسلمانان کسانی بودند که موافق جنگ با بُت پرستان نبودند، آنان از بُت پرستان و قدرتشان می ترسیدند، اکنون تو به
آنان می گویی:

چرا با کسانی که پیمان خود را شکستند و پیامبر را از شهر مکه بیرون کردند، نمی جنگید؟ آیا فراموش کردید که آنان بودند
که جنگ با شما را آغاز کردند؟

آیا می ترسید که آنان بر شما پیروز شوند؟ چرا از این مردم بی ایمان می ترسید؟ من به شما فرمان دادم که وقتی این چهارماه
تمام شد، با آنان جنگ کنید، اگر شما مؤمن واقعی هستید، باید از مخالفت فرمان من بترسید.

با کافران پیکار کنید تا من به دست شما آنان را مجازات و رسوا کنم، با آنان بجنگید و بدانید من شما را یاری می کنم و با
شکست آنان، دل های مؤمنان را آرام می کنم، شکست کافران را مایه خوشحالی مؤمنان قرار می دهم و خشم شما را فرو می
نشانم. شما سالیان سال، زیر شکنجه های آنان بوده اید و از آنان خشم و کینه به دل دارید، اکنون وقت آن است که به جنگ
آنان بروید و آنان را به سزای اعمالشان برسانید، فراموش نکنید اگر گروهی از آنان توبه کردند و مسلمان شدند، به آنان امن
و امان بدهید و بدانید که هر کس توبه کند، من او را می پذیرم، من به همه چیز آگاه هستم و همه کارهای من از روی
حکمت و مصلحت است.

ای کسانی که دوست ندارید با بُت پرستان جنگ کنید، به چه فکر می کنید؟

من می دانم که بعضی از بُت پرستان از خویشاوندان شما هستند، برای همین جنگ با آنان را خوش نمی دارید، آیا شما پیوند خویشاوندی را بر فرمان من، مقدّم می دارید؟

آیا فکر می کنید که شما را به حال خود وامی گذارم؟ آیا فکر می کنید که شما با مؤمنان واقعی، یکسان خواهید بود؟

به زودی زمینه امتحان پیش می آورم تا مؤمنان واقعی از بقیه جدا شوند. من کسانی را که در راه من جهاد می کنند و غیر از من و پیامبرم و مؤمنان، دوست و همرازی نمی گیرند، را می شناسم و به آنان پاداش بزرگی خواهم داد.

کسانی که با کافران و گناهکاران، رابطه دوستی برقرار می کنند، بدانند که از کار آنان باخبر هستم، آنان از فرمان من سرپیچی کردند و مخفیانه با دشمنان من طرح دوستی ریختند، آنان بدانند که خشم من در انتظارشان است.

* * *

بار دیگر سخن تو را می خوانم، تو از کسانی سخن گفתי که غیر از تو و پیامبر و مؤمنان، دوست و همرازی نمی گیرند، آنان فقط سرپرستی و ولایت پیامبر و مؤمنان را پذیرفته اند و از رهبران دیگر بیزار هستند.

به راستی منظور از مؤمنان در اینجا چه کسانی هستند؟ آنان همان دوازده امامی هستند که تو به آنان مقام عصمت داده ای و آنان را جانشین پیامبرت قرار داده ای.

در واقع، تو از همه ما می خواهی تا پیامبر و دوازده امام را به عنوان رهبر خود قبول کنیم. (۲۶)

اینجاست که من به یاد سخن امام هادی (علیه السلام) می افتم، او به یکی از یاران خود، درس امام شناسی داد و برای او «زیارت جامعه» را بیان کرد، من این زیارت را

ص: ۸۰

بسیار دوست دارم. وقتی آن را می خوانم احساس خوبی به من دست می دهد.

اکنون قسمتی از آن زیارت را در اینجا ذکر می کنم، آنجا که خطاب به امامان چنین می گوئیم: «من با شما هستم، با غیر شما کار ندارم، به شما ایمان دارم، همه شما را دوست دارم و ولایت همه شما را پذیرفته ام. من از رهبران و پیشوایانی که مردم گوش به فرمان آن ها هستند، بیزارم، من فقط گوش به فرمان شما هستم، تسلیم شما هستم و هرگز از رهبرانی که مردم را به سوی آتش جهنم می برند، پیروی نمی کنم، آری! پیروی کردن از غیر شما، چیزی جز آتش جهنم در پی ندارد.» (۲۷)

توبه: آیه ۲۲ - ۱۷

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (۱۷) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (۱۸) أَجَعَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۹) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (۲۰) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (۲۱) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۲۲)

کعبه خانه توست، یادگاری از ابراهیم (علیه السلام). او مسجدالحرام را برای کسانی که به تو ایمان داشتند، آماده کرد و آن را خانه یکتاپرستی قرار داد، اما به مرور

زمان، این مسجد در اختیار بُت پرستان قرار گرفت و آنان از جای جای سرزمین حجاز به آنجا می آمدند. آنان در آنجا بُت های خود را قرار داده بودند و برای آبادی و تعمیر و مرمت آن، پول های زیادی خرج می کردند.

در سال هشتم هجری، پیامبر مکه را از وجود بُت ها پاک نمود، اکنون تو به او فرمان داده ای تا به بُت پرستان خبر بدهد که دیگر حق ندارند به مسجدالحرام بیایند.

عده ای از مسلمانان وقتی این سخن را شنیدند، با خود گفتند: چرا ما باید بُت پرستان را از خود برانیم؟ باید به آنان اجازه بدهیم به مسجدالحرام بیایند و مراسم حج را انجام بدهند، شرکت آنان که جمعیت زیادی هم هستند، از هر جهت سبب رونق و آبادی است.

اکنون به همه اعلام می کنی که حضور بُت پرستان هرگز باعث آبادی و آبادانی نمی شود، بُت پرستان تا زمانی که بر کفر خود باقی هستند، حق تعمیر مساجد و به ویژه مسجدالحرام را ندارند، آنان راه شیطان را در پیش گرفته اند و کارهایشان نابود می شود و در روز قیامت برای همیشه در عذاب گرفتار خواهند بود.

فقط کسانی می توانند مساجد و به ویژه مسجدالحرام را آباد کنند که به تو و روز قیامت ایمان دارند و نماز می خوانند و زکات می دهند و از مخالفت فرمان تو، فقط می ترسند، آنان کسانی هستند که در روز قیامت به بهشت تو راه خواهند یافت. تو از همه می خواهی که اجازه ندهند افراد ناپاک به خاطر ثروت یا نفوذ اجتماعی خود، در اداره مساجد دخالت کنند.

بعضی از مسلمانان دوست داشتند تا با بُت پرستان مدارا شود، سال های سال

کعبه به دست بُت پرستان اداره می شد، آنان مسجدالحرام را آباد می کردند و کلیددار کعبه بودند. بعضی برای مردمی که به آنجا می آمدند، آب تهیّه می کردند، شهر مکه، شهری خشک و کم آب بود.

در اینجا به این نکته اشاره می کنی که هرگز کلیدداری کعبه و آب دادن به حاجیان، نمی تواند جای ایمان به تو را بگیرد، کسی که به تو و روز قیامت ایمان آورده است و در راه تو جهاد کرده است، مقامش از کلیددار کعبه و آب دهنده به حاجیان، بسی بالاتر است.

آری، کسانی که به تو ایمان آوردند و در راه تو با جان و مال جهاد کردند، نزد تو مقامی بزرگ دارند و آنان رستگار و سعادت‌مند هستند، تو به آنان مژده رحمت می دهی. در روز قیامت، فرشتگان به آنان خبر می دهند که تو از آنان راضی و خشنود هستی و آنان را به باغ های بهشت رهنمون می شونی، بهشتی که در آنجا، نعمت های جاودانه خواهد بود و آنان برای همیشه از آن بهره مند خواهند شد. در آن روز، پاداش بزرگی در انتظار آنان است.

* * *

توبه: آیه ۲۴ - ۲۳

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۲۳) قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (۲۴)

ص: ۸۳

از پیامبرت خواسته ای تا چهارماه به بُت پرستان مهلت بدهد و پس از آن، اگر بُت پرستان ایمان نیاوردند، با آنان وارد جنگ شود، عده ای از مسلمانان با بُت پرستان خویشاوند بودند، برای آنان سخت بود که از خویشاوندان خود چشم ببوشند، اکنون تو با آنان سخن می گویی: «اگر پدران و برادران شما، راه کفر را برگزیدند، شما آنان را به دوستی نگیرید، هر کس از شما با آنان دوستی کند، به خود ظلم و ستم نموده است».

نباید دوستی خویشاوندی که کافر است، مانع اجرای فرمان تو شود، اگر این دوستی سبب شود مسلمانی دست از جهاد بردارد و فرمان تو را اطاعت نکند، او به خود ظلم بزرگی کرده است.

گروهی دیگر از مسلمانان به فکر پدر، برادر، فرزندان و همسر کافر خود بودند، این مسلمانان با خود فکر می کردند چگونه به جنگ با آنان بروند، برخی دیگر به سرمایه ها و تجارت خود می اندیشیدند، رونق تجارت آنان به آمد و رفت کافران بستگی داشت، آنان وقتی شنیدند که از چهار ماه دیگر رفت و آمد کافران به مکه ممنوع می شود، از کسادی تجارت خود نگران شدند.

تو همه این ها را می دانستی، اکنون سخن خود را با مسلمانان ادامه می دهی: «آیا پدران و پسران و برادران و زنان و خویشاوندان و دارایی های خود و تجارتی که از کسادی آن نگران هستید و خانه های مورد علاقه خود را از من و پیامبر من و جهاد در راه من، بیشتر دوست دارید؟ اگر چنین است، پس منتظر باشید تا زمان فرمان من فرا رسد، من کسانی را که نافرمانی کنند، به حال خود رها می کنم».

کسانی که نگران پدر، برادر، فرزند و همسر کافر خود بودند و به تجارت و

رونق کاسبی خود فکر می کردند، باید لحظه ای تأمل کنند، دیر یا زود، فرمان تو فرا می رسد و تو فرشته مرگ را برای گرفتن جان آنان می فرستی، در آن لحظه، هیچ چیز به کار آن ها نمی آید، فقط ایمان به توست که می تواند مایه نجات باشد، پدر، فرزند، همسر، برادر هیچ کاری نمی توانند بکنند، انسان باید همه ثروت و دارایی خود را رها کند و با یک کفن به سوی قبر برود، در آن لحظه می فهمد که به خاطر دوستی این چیزها، چه ظلمی به خود کرده است، اما افسوس که آن وقت، دیر شده است و دیگر پشیمانی سودی ندارد.

البته منظور تو این نیست که انسان، از عواطف انسانی و سرمایه های اقتصادی خود چشم پوشد، سخن در این است که عواطف و امور اقتصادی در نظرش از دین او مهم تر نباشد. مؤمن واقعی کسی است که بر سر دو راهی حق و باطل، عشق به فرزند و خویشاوندان و عشق به امور اقتصادی، او را از تو جدا نکند.

* * *

توبه: آیه ۲۷ - ۲۵

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (۲۵) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَيِّئَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلَّكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (۲۶) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۷)

تو می خواهی بُت پرستی به دست پیامبر در این سرزمین نابود شود، برخی از مسلمانان از قدرت و نیروی بُت پرستان ترسیده اند، آنان با خود می گفتند

که پیامبر چگونه می خواهد این کار را بکند، آنان فکر می کردند که اعلام جنگ با بُت پرستان، کاری خطرناک است.

گویا مسلمانان فراموش کرده اند که تو پیامبر خود را یاری می کنی، از روزی که او را به پیامبری فرستادی، همواره یار و پشتیبان او بودی، پیامبر بارها با کافران در میدان جنگ روبرو شد و تو هیچ گاه او را تنها نگذاشتی، فرشتگان خویش را برای یاری اش فرستادی، دل های یاران او را محکم و استوار ساختی تا از دشمنان خود نهراسند.

اکنون می خواهی از «جنگ حنین» سخن بگویی، در سال هشتم، مسلمانان شهر مکه را فتح کردند و آنجا را از بُت ها پاک نمودند، به پیامبر خبر رسید که تعداد زیادی از بُت پرستانی که در «طائف» زندگی می کنند، تصمیم دارند به مسلمانان حمله کنند. طائف کمتر از صد کیلومتر با مکه فاصله دارد.

پیامبر با دوازده هزار نفر به سوی حنین حرکت کرد، در آن روز مسلمانان مغرور شدند، به جای آن که به تو توکل کنند، به جمعیت زیاد خود اعتماد کردند، آنان تصوّر می کردند که دیگر هیچ کس نمی تواند شکستشان بدهد.

دشمن از حرکت سپاه اسلام باخبر شد و در منطقه ای به نام «حنین» برای آنان کمین گذاشت. حنین، درّه ای بود که سپاه اسلام باید از آن عبور می کرد و تقریباً سی کیلومتر با مکه فاصله داشت.

راه زیادی تا طائف مانده بود و مسلمانان به دره «حنین» رسیدند، ناگهان بُت پرستان از بالای کوه هجوم آوردند و مسلمانان را با حمله ناگهانی خود غافلگیر کردند.

عده زیادی از مسلمانان فرار کردند و نظم سپاه اسلام به هم ریخت، آن روز، زیادی نیروی مسلمانان کاری از پیش نبرد، آنان بی پناه به هر سو فرار

می کردند و هیچ پناهگاهی برای خود نمی یافتند.

در این میان افرادی همچون علی (علیه السلام) مقاومت نمودند، عباس عموی پیامبر بر سر مسلمانان فریاد زد و آنان را به پایداری و استقامت فرا خواند. پیامبر دست به دعا برداشت و از تو طلب یاری کرد، اینجا بود که تو آرامش را بر دل پیامبر و مؤمنان نازل کردی. فرشتگان را به یاری آنان فرستادی و بُت پرستان را به سزای اعمالشان رساندی و مسلمانان پیروز شدند.

مسلمانان در آن روز از میدان جنگ فرار کردند و پیامبر را تنها گذاشتند، اما گروه زیادی از آنان از این کار خود پشیمان شدند و توبه کردند و تو هم گناه آنان را بخشیدی و رحمت خود را بر آنان نازل کردی که تو بخشنده و مهربان هستی.

* * *

خاطره «حنین» را برای مسلمانان یادآوری کردی تا آنان به تو توکل کنند و بدانند که تو هرگز پیامبر را تنها نمی گذاری، تو از پیامبر خواسته ای به بُت پرستان چهارماه فرصت بدهد و سپس با آنان وارد جنگ شود، درست است که پیامبر علی (علیه السلام) را به مکه فرستاده است تا این مطلب را در مکه به بُت پرستان اعلام کند، اما مسلمانان نباید نگران باشند و ترس به دل خود راه دهند، تو پیامبر و دین خود را یاری می کنی و به زودی ریشه بُت پرستی در این سرزمین برچیده می شود.

تو ترسی بر دل بُت پرستان می افکنی که آنان جرأت جنگ با پیامبر را نداشته باشند، خیلی از مردم عادی به اسلام علاقه مند شده و مسلمان می شوند، رهبران آنان هم می فهمند که دیگر نمی توان در مقابل اسلام ایستاد، آنان هم از بُت پرستی دست برمی دارند.

ص: ۸۷

توبه: آیه ۲۸

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَهُ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 إِنَّ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۲۸)

با مسلمانان درباره پلیدی بُت پرستان سخن می گویی و از مسلمانان می خواهی اجازه ندهند این بُت پرستان دیگر به مسجد الحرام نزدیک شوند. کعبه و حج، یادگار ابراهیم (علیه السلام) است، اما این بُت پرستان این حج را تحریف کردند و بُت ها را همه کاره جهان می دانند. این آخرین حجی بود که آنان به جا آوردند، سال آینده آنان اجازه آمدن به مکه را ندارند، آنان برای زیات خانه تو، باید از بُت پرستی دست بردارند.

عده ای از مسلمانان از نیامدن بُت پرستان نگران هستند، آنان فکر می کنند که اگر بُت پرستان به مکه نیایند، تجارت و کسب و کارشان از رونق می افتد و آنان به فقر گرفتار می شوند. تو به آنان وعده می دهی که آنان را از فضل و بخشش خود، از فقر نجات می دهی که تو خدای دانا هستی و همه کارهایت از روی حکمت است.

توبه: آیه ۲۹

فَاتُوا الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (۲۹)

تا اینجا سخن از بُت پرستان بود، به آنان مهلت چهارماهه دادی و از پیامبر

خواستی بعد از این مدّت، جنگ را با آنان آغاز کند، اکنون از یهودیان و مسیحیان سخن می‌گویی، کسانی که می‌دانند محمّد (صلی الله علیه و آله)، آخرین پیامبر توست، اما به او ایمان نمی‌آورند، آنان به دین تو باور ندارند و احکام تو را قبول ندارند، به قرآن ایمان نیاورده‌اند، اگر آنان واقعاً به تو ایمان داشتند و از عذاب روز قیامت می‌ترسیدند، حق را انکار نمی‌کردند، معلوم می‌شود آنان به تو و روز قیامت ایمان ندارند، مسیحیان، عیسی (علیه السلام) را خدا می‌دانند و دچار شرک شده‌اند، یهودیان هم یکی پیامبران تو را به عنوان «پسر خدا» مطرح کرده‌اند، آنان در دین خود، دچار شرک و انحراف شده‌اند.

اکنون آنان سه راه پیش رو دارند: یا مسلمان شوند، یا برای جنگ آماده شوند، یا با حفظ دین خود، زندگی مسالمت آمیز در کنار مسلمانان را بپذیرند و جزیه بدهند، جزیه، مالیاتی است که آنان باید با خواری (و به حالت تسلیم) پردازند.

آنان می‌توانند در جامعه اسلامی زندگی کنند و این در صورتی است که حاضر شوند دین اسلام را محترم بشمارند و هرگز با دشمنان همکاری نکنند و مالیات خود را پردازند، آنان این مالیات را در مقابل تأمین امنیت خود می‌پردازند.

* * *

پیامبر هنگامی که می‌خواست علی (علیه السلام) را به مکه بفرستد، این ۲۸ آیه را به او داد تا برای همه مردمی که در آنجا بودند، بخواند، این یک اعلام عمومی بود و خبر آن به گوش همه رسید، وقتی آنان به خانه و کاشانه خود برگشتند،

این خبر را به بقیه گفتند. در واقع همه مردم سرزمین حجاز از این خبر آگاه شدند، بعد از آن، قبیله ها و گروه های بزرگ به فکر افتادند و فهمیدند که توان مقابله با مسلمانان را ندارند، بیشتر آنان دین اسلام را پذیرفتند و از جنگ با مسلمانان خودداری کردند.

برای اولین بار بود که سرزمین حجاز وحدت و یکپارچگی را تجربه می کرد، سرزمینی که سال های سال در آتش تفرقه و اختلاف می سوخت، نجات پیدا کرد. مردمی که سراسر زندگی آنان، جز کشتن و غارت کردن نبود، فرماندهی حکومت پیامبر را پذیرفتند و جنگ جای خود را به صلح و آرامش داد. آری، قبیله های مختلف، نمایندگان خود را نزد پیامبر می فرستادند تا خبر پذیرفتن اسلام را به پیامبر بدهند.

تاریخ گواهی می دهد که پیامبر بعد از خواندن این آیات برای بُت پرستان، هیچ جنگی با آنان نداشت، تو از پیامبر خواستی تا چهارماه به بُت پرستان مهلت بدهد و بعد از آن، اگر آنان مسلمان نشدند، با آنان وارد جنگ شود و آنان را بکشد یا اسیر کند یا تبعید نماید، اما بعد از مدتی، بُت پرستان فهمیدند که نمی توانند در مقابل پیامبر، مقاومت کنند، آنان مسلمان شدند و کفر و بُت پرستی در سرزمین حجاز برچیده شد.

این سخن تو با پیامبر بود، تو از او خواستی تا اگر مردم سرزمین حجاز از کفر و بُت پرستی دست برداشتند، به جنگ آنان برود، اکنون سؤال این است: آیا در هر زمانی، مسلمانان می توانند خودشان جنگ با کافران را آغاز کنند؟

ص: ۹۰

آغاز جنگ برای از بین بردن کفر و بُت پرستی، شرایط خاصّ خودش را دارد، آغاز جنگ با کافران فقط در صورتی جایز است که پیامبر و یا امام معصوم، حاضر باشند و دستور چنین کاری را بدهند. آن ها مقام عصمت را دارند و از هر خطایی به دورند، امام صادق (علیه السلام) جنگ با کافران را اگر به فرمان امام معصوم نباشد، حرام دانسته و آن را گناه بزرگی معرّفی می کند. هر کسی اجازه ندارد به اسم گسترش اسلام و مبارزه با بُت پرستی، اسلحه در دست بگیرد و به جنگ بُت پرستان برود. (۲۸)

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۳۰)

تو موسی و عیسی (علیهما السلام) را برای هدایت مردم فرستادی، آنان مردم را به سوی تو فرا خواندند، اما بعد از آنان، پیروان آنان دچار انحراف شدند، یهودیان گفتند که «عزیر» پسر خداست، در حالی که عزیر یکی از پیامبران تو بود. مسیحیان هم «عیسی» را پسر خدا دانستند. آری، یهودیان و مسیحیان این گونه سخنان پوچ بر زبان می آوردند، آنان ادعا می کردند که به تو ایمان دارند، اما سخنان آنان شبیه سخنان کافران بود.

لعنت تو بر آنان واقع شده بود، آنان چگونه از راه حق روی گردان می شوند!

این چه سخنی است که آنان می گویند، تو خدای یگانه ای و هیچ فرزندی نداری، مقام تو بالاتر از این است که فرزند داشته باشی، این انسان است که

نیاز به فرزند دارد، زیرا عمرش محدود است و برای ادامه نسل خود، محتاج تولد فرزند است.

قدرت انسان محدود است و در هنگام پیری و ناتوانی، نیازمند کسی است که کمکش کند، انسان محتاج عاطفه و محبت است، برای همین دوست دارد فرزندی در کنارش باشد تا با او انس گیرد، اما تویی نیاز از همه این ها هستی.

توبه: آیه ۳۳ - ۳۱

اتَّخَذُوا أَحْيَارَهُمْ وَرَهْتَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمِمَّا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لِمَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۳۱) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (۳۲) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (۳۳)

چه شد که یهودیان و مسیحیان این چنین منحرف شدند و از یکتاپرستی دور افتادند؟

آنان سخنان علما و رهبران خود را بدون هیچ گونه تحقیقی پذیرفتند و آنان را به جای خدای خود گرفتند، سخن آنان را بدون چون و چرا قبول کردند، مسیحیان، عیسی (علیه السلام) را خدا دانستند، چرا آنان تورات و انجیل را فراموش کردند؟ در این کتاب ها، تو آنان را به یکتاپرستی دعوت کرده بودی. به راستی که خدایی جز تو نیست، تو بالاتر از این هستی که برای تو شریک قرار بدهند، تو هیچ شریکی نداری.

علمای یهود و رهبران مسیحی می خواستند نور دین تو را با سخنان خود خاموش کنند، آنان تورات و انجیل را تحریف کردند و مردم را از دین تو منحرف کردند.

آنان تورات و انجیل را بارها خوانده بودند، نشانه های پیامبر موعود را به خوبی می دانستند، آنان همان طور که فرزندان خود را می شناختند، پیامبر موعود را هم می شناختند و یقین داشتند که آن پیامبر، کسی جز محمد(صلی الله علیه و آله) نیست، اما این حقیقت را انکار کردند، در تورات و انجیل، نشانه های پیامبر موعود را ذکر کرده ای، آنان آن قسمت های تورات را تغییر دادند تا منافع اندک خویش را حفظ کنند و به مردم می گفتند که محمد، پیامبر موعود نیست.

آنان خیال می کردند که این گونه می توانند حقیقت را پنهان کنند، اما تو اراده کرده بودی که نور دین خودت را آشکار کنی هر چند آن کافران این را نپسندند، تو محمد(صلی الله علیه و آله) را با قرآن و دین حق فرستادی و اراده کردی که دین اسلام بر همه ادیان برتری یابد هر چند مشرکان ناراضی و مخالف باشند.

روزی فرا می رسد که اسلام دین همه می شود، هر کس که روی زمین زندگی می کند، به محمد(صلی الله علیه و آله) و دین او ایمان می آورد. این وعده ای است که تو به پیامبر خودت داده ای، آن روز، برای یهودیان و مسیحیانی که برای تو شریک قرار دادند، خوشایند نخواهد بود.

* * *

تو به پیامبر وعده دادی که در روزگار ظهور مهدی(علیه السلام)، دین او را بر همه جهان مسلط کنی، در روزگار ظهور مهدی(علیه السلام)، مردم جهان مسلمان می شوند، دین اسلام، دین تمامی مردم جهان می شود. آن روز، روز باشکوهی است.

دوست دارم سیمای روزگار ظهور را بینم، برای همین به مطالعه و تحقیق

خود ادامه می دهیم، سخنان اهل بیت (علیهم السلام) را بررسی می کنم، می فهمم که همه خوبی ها در آن روزگار خواهد بود، همه اهل آسمان ها و تمام مردم زمین در شادی و نشاط خواهند بود، زیرا حکومت عدل برقرار خواهد شد. (۲۹)

از ظلم و ستم هیچ خبری نخواهد بود، فقر از میان می رود به طوری که مردم، فقیری را نمی یابند تا به او صدقه دهند. همه مردم به جای عشق به دنیا، عاشق عبادت هستند و کمال خویش را در عبادت و بندگی خدا جستجو می کنند. (۳۰)

فرشتگان همواره بر انسان ها سلام می کنند؛ با آن ها معاشرت دارند و در مجالس آن ها شرکت می کنند، آری دل های مردم آن قدر پاک شده است که می توانند فرشتگان را ببینند. (۳۱)

علم و دانش رشد زیادی پیدا کرده است به طوری که دانش بشر، بیش از ده برابر می شود. (۳۲)

هیچ اختلافی در سرتاسر دنیا به چشم نمی خورد و مردم از هر قبیله و قومی که باشند در صلح و صفا با هم زندگی می کنند. (۳۳)

باران رحمت الهی زیاد می بارد و سرتاسر دنیا، سرسبز و خرم است. (۳۴)

این همان ظهور زیبایی است که همه پیامبران منتظر آن بودند. ظهوری که آرزوی دل همه انسان ها بوده است...

توبه: آیه ۳۵ - ۳۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصِيدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

ص: ۹۵

بِعَذَابِ أَلِيمٍ (۳۴) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفْسِدُونَ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (۳۵)

بسیاری از دانشمندان یهود و رهبران مسیحی دچار انحراف شدند، آنان از دیگران رشوه می گرفتند تا حق را پنهان کنند، آنان می دانستند که محمد (صلی الله علیه و آله)، پیامبر موعود است، عده ای از ثروتمندان به آن ها پول زیادی می دادند تا این حقیقت را پنهان کنند، آن ها هم پول ها را می گرفتند و حقیقت را به مردم نمی گفتند، وقتی مردم درباره پیامبر موعود سؤال می کردند، آن ها در پاسخ مثلاً می گفتند: «پیامبر موعود پانصد سال دیگر ظهور خواهد کرد». آنان با این سخنان خود، مردم را از دین تو باز می داشتند.

حرص به مال دنیا، باعث شد که آنان حق را انکار کنند، دل آنان شیفته دنیا شده بود و این شیفتگی، کار آنان را به آنجا رسانید که در مقابل دین تو ایستادند و حق را انکار کردند. تو آنان را در روز قیامت در عذاب خود گرفتار خواهی ساخت، آنان سبب انحراف مردمی شدند که پیرو آنان بودند، آنان چند روزی در ناز و نعمت دنیا زندگی کردند، اما آیا این چند روز زندگی، ارزش آن را داشت که به خاطر آن، عذاب همیشگی جهنم را برای خود بخرند؟

سخن از حرص و علاقه به دنیا شد، شیفتگی دنیا باعث شد تا گروهی از دانشمندان یهودی و مسیحی از سعادت محروم شوند، اکنون می خواهی به مسلمانان هشدار بدهی، مبادا حرص به دنیا آنان را گمراه کند، کسانی که طلا و

نقره ذخیره و پنهان می کنند و در راه تو مصرف نمی کنند و زکات آن را پرداخت نمی کنند، باید از عذاب سخت تو بترسند.

در روز قیامت، فرشتگان، طلا و نقره هایی (که زکات آن پرداخت نشده است) را در آتش جهنم گداخته می کنند و سپس آن طلاها و نقره ها را بر پیشانی، پشت و پهلوی صاحبان آن ها داغ می کنند و به آنان می گویند: «این همان چیزی است که برای خود اندوختید، پس بچشید چیزی را که برای خود می اندوختید».

تو در اینجا از طلا و نقره به عنوان مثال نام میبری، کسانی که دلباخته دنیا هستند، به طلا و نقره علاقه زیادی دارند و آن را ذخیره می کنند و زکات آن را پرداخت نمی کنند. تو بر مسلمانان زکات را واجب کردی تا در جامعه فقر و فلاکت و بدبختی نباشد، کسانی که زکات ثروت خود را پرداخت نکنند، به عذاب سخت تو گرفتار خواهند شد.

اگر من ثروت و مال زیادی داشته باشم، اما زکات واجبی که تو بر من واجب کرده ای پرداخت کنم، به عذاب تو گرفتار نمی شوم، ثروتی که زکات آن پرداخت شود، مایه برکت برای جامعه است، البته من باید هشیار باشم که به این مال دلبستگی پیدا نکنم.

زهد این نیست که من فقیر باشم، زهد این است که من دلبسته مال دنیا نباشم، اگر در دوراهی قرار گرفتم و قرار شد از ثروت و دین، یکی را انتخاب کنم، بتوانم از ثروت خود بگذرم و دین را برگزینم. زهد واقعی این است. تو دوست نداری مسلمان فقیر باشد، ثروتی که در مسیر اصلاح اقتصاد جامعه باشد و سبب رونق کسب و کار مردم باشد، مایه رحمت است.

* * *

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۳۶) إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجَلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (۳۷)

ماه های حرام، قانونی بود که در میان مردم قبل از اسلام رواج داشت، این قانون، از قبل بنیان نهاده شده بود. چهار ماه: رجب، ذی القعدة، ذی الحجه و مُحَرَّم، ماه های حرام بودند و مردم هرگونه جنگ در این چهارماه را حرام می دانستند. (۳۵)

اکنون به مسلمانان دستور می دهی تا حرمت این چهارماه را نگاه دارند و چنین می گویی: «تعداد ماه ها نزد من، از همان روزی که آسمان ها و زمین را آفریدم، دوازده ماه است که چهار ماه آن، ماه های حرام است و جنگ در آن ها، ممنوع است، این آیین ثابت و پایدار من است، در این ماه ها از جنگ با دشمن خودداری کنید و هرگز با فرمان من مخالفت نکنید که به خود ظلم و ستم کرده اید، البته اگر دشمن شما حرمت این ماه را نگاه نداشت و با تمام نیرو به جنگ شما آمد، شما هم با تمامی نیرو به پیکار آنان بروید و بدانید که من اهل تقوا را یاری می کنم، سعی کنید در جنگ با دشمنان رعایت تقوا کنید، مراعات حال زنان و کودکان را بنمایید، اگر کسی مسلمان شد به او امان بدهید».

آری، مسلمانان حق ندارند در این چهار ماه، جنگی را آغاز کنند، اما اگر دشمن در این چهار ماه به آنان حمله کرد، آنان می توانند با او بجنگند، احترام

این ماه ها برای کسانی لازم است که این ماه ها را محترم بشمارند.

ماه های قمری، دوازده ماه است که همه آن را می شناسند، چهارماه حرام هم که معلوم است: رجب، ذی القعدة، ذی الحجه و محرم. در این چهار ماه، جنگ حرام است.

این سنتی بود که از زمان های دور به مردم سرزمین حجاز رسیده بود، مردم از راه های دور و نزدیک برای انجام حج به مکه می آمدند و خیال می کردند که در طول این مدت، کسی به آنان حمله نخواهد کرد.

شخصی به نام «جناده» که بزرگ یکی از قبیله های عرب بود، تصمیم گرفت تا سنت را تغییری دهد. سال اول، وقتی مردم برای حج به مکه آمده بودند، از جا بلند شد و با صدای بلند اعلام کرد که امسال جنگ در ماه «محرم» آزاد است و به جای آن، جنگ در ماه «صفر» حرام می شود.

ماه صفر، بعد از ماه محرم است، او با این کار خود، یکی از ماه های حرام را سی روز به عقب انداخت، او با این کار می خواست تا مردم فرصت حمله و غارت پیدا کنند، زندگی مردم آن روزگار با غارت و جنگ اداره می شد.

سال بعد که فرا رسید، جناده در میان مردم اعلام نمود: «سال قبل، صفر را ماه حرام اعلام کردم، اکنون اعلام می کنم که به جای ماه صفر، ماه محرم، ماه حرام است». هدف او این بود که اصل سنت ماه های حرام، باقی بماند، اما شیوه اجرای آن را عوض می کرد.

این برنامه بارها تکرار شد، یک سال، ماه حرام اصلی، ماه محرم بود، اما آنان یک سال بعد، به جای ماه محرم، ماه صفر را ماه حرام اعلام می کردند و سال بعد از آن، دوباره صفر را ماه آزاد اعلام می کردند و ماه محرم را ماه حرام اعلام

می کردند.

این آیه را نازل می کنی و به همه می فهمانی که تغییر ماه های حرام، چیزی جز افزایش در کفر نیست و کافران به این وسیله گمراه تر می شوند، آنان یک سال، ماه محرم را ماه آزاد و سال دیگر آن را ماه حرام می شمارند، شیطان این کار را برای آنان زیبا جلوه می داد، تو هم کسانی را که شایستگی هدایت ندارند به حال خود رها می کنی. آنان این گونه دین تو را به بازی می گرفتند.

تو به مسلمانان هشدار می دهی تا به قانون تو احترام بگذارند و هرگز در آنچه مقرر کرده ای، دست نبرند، هیچ کس حق ندارد ماه های حرام را تغییر بدهد، تصرف در قانون تو، چیزی جز کفر نیست و عذاب تو را در پی دارد.

پیام تو برای همه زمان ها می باشد، کسانی که می خواهند برای مصلحت ها، احکام قرآن را تغییر دهند، راه کفر را می روند، تو در قرآن درباره حجاب، قصاص، مجازات دزدان و... سخن ها گفته ای.

عده ای به اسم مصلحت جامعه، این سخنان تو را تغییر می دهند و شیطان هم این کار آنان را زیبا جلوه می دهد، اما این کار، چیزی جز کفر نیست، جا به جا کردن و تغییر در احکام تو، عذاب روز قیامت را در پی دارد. من باید هشیار باشم و فریب کسانی را نخورم که دین تو را به بازی می گیرند و سخنان تو را تغییر می دهند.

ص: ۱۰۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (۳۸) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳۹) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَمَانِي اثْنِينَ إِذْ هَمَّ بِالْعَنَاءِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۴۰)

تَبُوك، قلعه ای محکم و بلند در راه مدینه به شام (سوریه) بود. شام زیر نظر حکومت روم بود، گسترش روز افزون اسلام، رهبران حکومت روم را به فکر انداخت، آنان به دنبال فرصت مناسبی بودند تا به مدینه حمله کنند و چهل هزار سرباز را در نوار مرزی شام مستقر کردند.

این خبر به پیامبر رسید، ماه رجب سال نهم هجری بود، پیامبر مسلمانان را به جهاد فرا خواند و از آنان خواست تا برای رفتن به سمت تبوک آماده شوند. فصل تابستان بود و هوا خیلی گرم بود. فاصله مدینه تا تبوک بیش از ششصد کیلومتر بود، از طرف دیگر، خرماهای مدینه رسیده بودند و وقت برداشت محصولات کشاورزی بود و درآمد یک سال آنان به آن بستگی داشت، برای همین عدّه ای از مسلمانان علاقه ای به شرکت در جنگ نداشتند، عدّه ای هم دچار وحشت و ترس شده بودند و با خود فکر می کردند که مسلمانان در این جنگ شکست خواهند خورد، اکنون با آنان چنین سخن می گویی:

ای کسانی که ایمان آورده اید، این چه حالی است؟ چرا وقتی پیامبر به شما می گوید: «برای جنگ با دشمنان حرکت کنید»، سستی می کنید؟ گویا از کشته شدن در راه من می ترسید؟ آیا به زندگی دنیا و خوشی های آن راضی شده اید؟ آیا به جای آخرت به دنیا دل بسته اید؟ چرا فراموش کرده اید که زندگی دنیا در مقایسه با زندگی آخرت، بسیار ناچیز و بی مقدار است؟ اگر برای جهاد حرکت نکنید، به عذابی دردناک گرفتار خواهید شد، فکر نکنید که اگر شما به جهاد نروید، دین من شکست می خورد، هرگز! اگر شما به فرمان من گوش ندهید، مردمی با ایمان و مصمم را جایگزین شما می کنم تا آنان با تمام وجود، دین مرا یاری کنند. شما با ترک جهاد، به من ضرر نمی زنید، بلکه به خود ضرر زده اید، من به هر کاری توانا هستم و برای یاری دین خود از شما بی نیاز هستم.

اگر پیامبر مرا یاری نکنید، من او را یاری می کنم، همان گونه که در سخت ترین لحظات او را تنها نگذاشتم و یاریش نمودم، زمانی که کافران او را از شهر مکه بیرون کردند و تنها یک نفر همراه او بود، روزی که همه کافران در

جستجوی او بودند تا او را به قتل برسانند و او می خواست به مدینه هجرت کند و در غار «ثور» مخفی شده بود، آن روز، کافران تا نزدیک غار آمده بودند، کسی که همراه پیامبر بود، نگران شد و ترسید، پیامبر به او گفت: «نترس که خدا با ماست». بعد از آن بود که من آرامش را بر قلب پیامبر نازل کردم و او را با فرشتگانی که آن ها را نمی دیدند، یاری کردم، این گونه سخن و دین کافران را پست و باطل قرار دادم، سخن و دین من عالی و برتر است و من توانا هستم و همه کارهای من از روی حکمت است.

تو در اینجا داستان هجرت پیامبر را بیان می کنی که چگونه پیامبر خود را یاری کردی، شبی که پیامبر می خواست به مدینه هجرت کند و دشمنان دور خانه اش را محاصره کرده بودند تا او را به شهادت رسانند، به راستی او چگونه می توانست از این محاصره نجات پیدا کند؟

بیست و پنج نفر خانه پیامبر را محاصره کرده بودند، آنان تصمیم داشتند با طلوع آفتاب، به آن خانه حمله کنند و پیامبر را به قتل برسانند.

آن شب، علی (علیه السلام) با پیامبر چنین سخن گفت: «امشب من جای شما در رختخواب می خوابم، پس آنان خیال می کنند که شما از خانه خارج نشده اید، این گونه شما می توانید از فرصت استفاده کنید و تا روشن شدن هوا از مکه دور شوید».

پیامبر در حقّ علی (علیه السلام) دعا کرد و از خانه بیرون رفت، هیچ کس پیامبر را ندید. کافران خیال می کردند که پیامبر در خانه خوابیده است. (۳۶)

پیامبر به سوی کوه «ثور» حرکت کرد، در مسیر با ابوبکر برخورد کرد، پیامبر ابوبکر را همراه خود به سوی کوه «ثور» برد، در بالای آن کوه، غاری قرار

ص: ۱۰۳

داشت که محل خوبی برای پنهان شدن بود.

صبح که فرا رسید، کافران به خانه پیامبر حمله کردند، علی(علیه السلام) از جا بلند شد، آنان تعجب کردند، از علی(علیه السلام) پرسیدند:

___ ای علی! محمد کجاست؟ او کجا رفته است؟

___ مگر شما محمد(صلی الله علیه و آله) را به من سپرده بودید که اکنون او را از من می خواهید؟

بُت پرستان فهمیدند که دیشب پیامبر از شهر خارج شده است، آنان هنوز امید داشتند که بتوانند او را پیدا کنند، همه به سوی اطراف مکه پخش شدند، شاید بتوانند پیامبر را دستگیر کرده و به قتل برسانند. (۳۷)

* * *

آنان در شهر مکه اعلام کردند که هر کس بتواند محمد را پیدا کند، صد شتر به او جایزه می دهند، عده زیادی از مردم عادی به طمع این جایزه بزرگ به سوی کوه و بیابان حرکت کردند، آنان همه جا را می گشتند.

گروهی از آنان تا کوه ثور بالا آمدند، آنان احتمال می دادند که پیامبر داخل غار بالای کوه باشد، وقتی به دهانه غار رسیدند، دیدند که عنکبوت بر دهانه غار، تار تنیده است و کبوتری هم در آنجا لانه گذاشته و روی تخم خوابیده است، یکی از آنان که زودتر به دهانه غار رسیده بود، فریاد زد: «محمد اینجا نیست، ماه هاست که کسی اینجا نیامده است، سریع جاهای دیگر را بگردید».

آنان نمی دانستند که تو پیامبر خودت را این گونه یاری می کنی، به امر تو، عنکبوتی، در چند ساعت، دهانه غار را به گونه ای تار می بافت که آنان با یک نگاه تصور کنند چندین ماه است کسی آنجا نیامده است، کبوتر هم به فرمان تو در آنجا لانه می گذارد و تخم می گذارد.

وقتی که ابوبکر صدای آن کافران را شنید، ترسید، پیامبر به او گفت: «ترس،

سر کلاس بودم و درباره این آیه توضیح می دادم، دانشجویی پرسید:

___ استاد! چرا ما شیعیان از ابوبکر به بدی یاد می کنیم در حالی که قرآن از او تعریف کرده است؟

___ خدا کجا از او تعریف کرده است؟

___ استاد! در همین آیه، خدا می گوید: «هنگامی که پیامبر به رفیق خود گفت: نترس خدا با ماست». ابوبکر، رفیق پیامبر است.

___ عزیزم! پیامبر با صاحب خود سخن گفت. این متن قرآن است: «اذ یقول لصاحبه»، آیا می دانی معنای کلمه «صاحب» چیست؟

___ در ترجمه ای که من از قرآن دارم، این کلمه را «رفیق» معنا کرده است و چنین نوشته است: «آنگاه که پیامبر به رفیق خود گفت».

___ این ترجمه اشتباه است. زیرا کلمه رفیق، در زبان فارسی، معنای مثبتی را می رساند، اما کلمه «صاحب» در زبان فارسی، همیشه دارای معنای مثبتی نیست. ما باید کلمه «صاحب» را «همراه» معنا کنیم.

___ برای چه؟

___ من آیه ۳۷ سوره کهف را می خوانم آنجا که قرآن می گوید: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ...». ترجمه آن این است: «مؤمن به همراه خود که کافر بود چنین گفت». اگر در این آیه، «صاحب» را به معنای «رفیق» بگیریم، باید بگوییم که کافر، رفیق مؤمن است و این درست نیست، زیرا مؤمن، دوست و رفیق کافر نمی شود.

___ استاد! شما می خواهی بگویی که قرآن می گوید: پیامبر به ابوبکر که همراه

او بود گفت: نترس، خدا با ماست.

___ آفرین! همراهی پیامبر، فضیلت نیست، ممکن است کسی کافر باشد اما همراه پیامبر باشد، پیامبر قبل از آغاز پیامبری از طرف خدیجه سفری تجاری به شام داشت، در این سفر، صدها نفر از کافران همراهان پیامبر بودند، آیا این همراهی آنان، فضیلت حساب می‌شود؟ اگر قرار است همراهی ابوبکر، فضیلت باشد، باید برای همه آن کافران هم فضیلتی قرار دهیم.

___ امروز فهمیدم که باید به واژه‌هایی که قرآن انتخاب می‌کند، دقت کنیم و آن را به درستی ترجمه کنیم.

* * *

دانشجوی دیگری که در آخر کلاس نشسته بود سؤال دیگری مطرح کرد:

___ استاد! به نظر من این آیه از ابوبکر تعریف می‌کند و ما باید پیرو قرآن باشیم. متأسفانه ما از کسی بدگویی می‌کنیم که قرآن از او تعریف کرده است.

___ آیا می‌شود توضیح دهید که کجای قرآن از ابوبکر تعریف کرده است؟

___ قرآن می‌گوید که پیامبر ابوبکر را دلداری و نوازش داده است، این افتخار بزرگی است که پیامبر نگران ابوبکر باشد و به او بگوید نترس، خدا با ماست.

___ آیا قبول داری که ابوبکر ترسید؟

___ آری، پیامبر به او گفت: «نترس خدا با ماست».

___ آیا این ترس، خوب بود؟ اگر این ترس، چیز خوبی بود، چرا پیامبر ابوبکر را از آن نهی کرد؟ ترس ابوبکر، خوبی و اطاعت خدا نبود، بلکه گناه و معصیتی بوده است که پیامبر از آن نهی کرد. به راستی این چه فضیلت و افتخاری برای یک گناه کار است؟

* * *

آن شب علی (علیه السلام) در رختخواب پیامبر خوابید و آماده شد تا جان خود را فدای پیامبر کند، علی (علیه السلام) می دانست که وقتی صبح فرا برسد، کافران با شمشیرهای برهنه به بستر پیامبر حمله می کنند. او در بستر پیامبر خوابید و عبای پیامبر را به روی خود کشید تا آنان خیال کنند پیامبر در آنجا خوابیده است، کافران هر نیم ساعت یک بار به آن بستر نگاه می کردند، آنان شکی نداشتند که پیامبر در آن بستر خوابیده است. علی (علیه السلام) صدای کافران را می شنید ولی هرگز ترس به دل خود راه نداد، قلب او از ایمان پر بود، اما آنجا ابوبکر کنار پیامبر بود و این گونه بی تاب می کرد و از ترس به خود می لرزید.

* * *

چرا پیامبر آن شب ابوبکر را همراه خود به غار برد؟ این سؤال مهمی است که باید به آن پاسخ بدهیم.

سید بن طاووس یکی از علمای شیعه است که در قرن هفتم هجری زندگی می کرده است. او چنین نقل می کند: «پیامبر وقتی ابوبکر را دید او را همراه خود برد زیرا پیامبر نگران بود مبادا ابوبکر نزد کافران برود و به آنان خبر بدهد که پیامبر را کجا دیده است». (۳۸)

* * *

در این آیه، سخن از نازل شدن آرامش به میان آمده است: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ: پس خدا آرامش خود را بر او نازل کرد».

به راستی آن شب خدا آرامش را بر قلب چه کسی نازل کرد؟

در سخنان اهل بیت (علیهم السلام) این نکته آمده است که آن شب خدا آرامش را بر دل پیامبر نازل نمود و او را با فرشتگان خود یاری نمود. (۳۹)

در سوره توبه آیه ۲۶ قرآن چنین می گوید: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ

ص: ۱۰۷

الْمُؤْمِنِينَ...: و خدا آرامش خود را بر پیامبرش و مؤمنان نازل کرد». این آیه درباره جنگ «حنین» است، پس نزول آرامش بر قلب پیامبر، چیز عجیبی نیست و این نشانه محبت خدا به پیامبر است. در شبی که پیامبر در غار بود، خدا آرامش را به پیامبر خود هدیه داد و به او وعده داد که او را از دست آن کافران نجات می دهد و او به سلامت به مدینه می رسد و در آنجا حکومت اسلامی را پایه گذاری می کند.

* * *

توبه: آیه ۴۳ - ۴۱

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴۱) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسِيْفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۴۲) عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (۴۳)

سخن از جنگ تبوک بود، پیامبر باید هر چه زودتر لشکر اسلام را به سوی منطقه تبوک بسیج کند، تو می دانی که بعضی از مسلمانان از دشمن ترسیده اند، از این رو برای آنان از یاری خود سخن می گویی، تو هرگز پیامبر خود را تنها نمی گذاری و او را در سخت ترین شرایط یاری می کنی، وقتی او می خواست به مدینه هجرت کند او را یاری کردی و او به سلامت به مدینه هجرت کرد.

اکنون با مسلمانان سخن می گویی:

برای جنگ با کافران بسیج شوید، چه جوان باشید چه پیر، چه فقیر باشید چه

ثروتمند، چه مجرّد باشید یا زن و بچه داشته باشید، در هر حالی که هستید در جهاد با دشمنان شرکت کنید و بهانه‌ها را کنار بگذارید. اگر به پایان کار فکر کنید می‌دانید که رفتن به جهاد برای شما بهتر از نرفتن به جهاد است، شما با جهاد، سعادت و رستگاری را برای خود می‌خرید.

* * *

در میان مسلمانان افرادی بودند که به ظاهر ایمان آورده بودند، اما دل‌های آنان از نور ایمان خالی بود، آنان منافقانی بودند که برای منافع مادی خود مسلمان شده بودند. اکنون که پیامبر دستور حرکت به تبوک را داده‌اند، آنان از پیوستن به لشکر اسلام خودداری می‌کردند و بهانه می‌آوردند.

این منافقان اگر مطمئن بودند که مسلمانان پیروز می‌شوند و یا راه تبوک این قدر دور نبود، برای به دست آوردن غنیمت حتماً مؤمنان را همراهی می‌کردند، اما اکنون که راهی طولانی تا تبوک باید رفت و بیش از ششصد کیلومتر، بیابان‌ها و کوه‌ها را باید پشت سر گذاشت و از طرفی هم پیروزی مسلمانان حتمی نیست، بهانه می‌آورند.

پیامبر لشکر سی هزار نفری را آماده حرکت نمود، طبیعی است که پیامبر برای هر گروهی از مسلمانان، فرمانده‌ای قرار داد و به فرماندهان اختیار کامل داد تا درباره مسائل گروه خود تصمیم‌گیری کنند.

منافقان نزد فرماندهان آمدند و گفتند: «به خدا قسم! اگر توانایی می‌داشتیم با شما در این جنگ شرکت می‌کردیم»، آنان قسم دروغ می‌خورند و با این قسم دروغ، خود را هلاک و تباه می‌سازند و سزاوار عذاب می‌شوند. تو می‌دانی که آنان دروغ می‌گویند.

منافقانی که نمی‌خواستند در جنگ شرکت کنند، نزد فرمانده خود می‌رفتند

و به آنان التماس می کردند که ما گرفتاریم و نمی توانیم در این جنگ شرکت کنیم. فرمانده هم دلش برای آنان می سوخت و به آنان اجازه می داد که در مدینه بمانند.

اکنون تو با پیامبر سخن می گویی: «ای محمد! خدا تو را ببخشد! چرا پیش از آن که تحقیق کنی به آنان اجازه دادی که در مدینه بمانند و در این جنگ شرکت نکنند؟ آنان گفتند که ما گرفتاریم و نمی توانیم در جنگ شرکت کنیم. اگر تو درباره آنان تحقیق می کردی، می فهمیدی که آنان دروغ می گویند و هیچ گونه گرفتاری ندارند، آنان توانایی شرکت در جنگ را داشتند، اما نمی خواستند در این جنگ شرکت کنند، بقیه مردم فکر می کنند که اگر تو عذر آنان را نمی پذیرفتی، آنان به جهاد می آمدند، اما این تصوّر باطلی است، آنان در هر صورت با شما به جنگ نمی آمدند، چه به آن ها اجازه می دادی، چه اجازه نمی دادی، اگر تو عذر آنان را نمی پذیرفتی و آنان به جنگ نمی آمدند، همه، آن ها را می شناختند و می فهمیدند که آنان منافق هستند».

* * *

«ای محمد! خدا تو را ببخشد!».

منظور از این سخن چیست؟ آیا پیامبر گناهی انجام داده بود؟

تو به پیامبر، مقام عصمت داده ای و او از هر گناهی به دور است، پس منظور از این سخن چیست؟

این سؤال بود که از امام رضا(علیه السلام) پرسیده شد، امام در جواب چنین فرمود: «در این آیه، خدا با پیامبر سخن می گوید اما منظور خدا، مسلمانان می باشند، خدا در چند جای قرآن از این روش استفاده کرده است:

در سوره زمر، آیه ۶۵ چنین می خوانیم: ای محمد! اگر تو شرک بورزی، همه

ص: ۱۱۰

اعمال خوب تو را نابود می کنم.

منظور خدا این است که اگر مسلمانان شرک بورزند، اعمال آنان نابود می شود.

در سوره اسراء، آیه ۷۴ چنین می خوانیم: ای محمّد! اگر من تو را در راه حق استوار نمی ساختم، چیزی نمانده بود که به کافران تمایل پیدا کنی.

در اینجا هم منظور خدا این است که اگر خدا مسلمانان را یاری نمی کرد، آنان به کفر و بُت پرستی گرایش پیدا می کردند». (۴۰)

* * *

وقتی من این سخن امام رضا(علیه السلام) را می شنوم، به فکر فرو می روم و بار دیگر آیه را می خوانم: «ای محمّد! خدا تو را ببخشد! چرا به منافقان اجازه دادی که در جنگ شرکت نکنند...».

درست است که در این آیه، خدا پیامبر را خطاب قرار داده است، اما منظور واقعی، فرماندهان لشکر پیامبر می باشند. منافقانی که نمی خواستند در جنگ شرکت کنند، نزد فرماندهان رفتند و به آنان گفتند ما نمی توانیم در جنگ شرکت کنیم. فرماندهان هم به آنان اجازه دادند که در مدینه بمانند.

ای کاش آن فرماندهان عجله نمی کردند و قبل از آن که به آن منافقان اجازه بدهند، قدری تحقیق می کردند تا حقیقت بر آنان آشکار شود، این خطایی بود که آنان انجام داده بودند، اما تو از این خطای آنان گذشتی که تو خدای مهربان و بخشنده ای هستی.

* * *

توبه: آیه ۴۸ - ۴۴

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ص: ۱۱۱

أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (۴۴) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (۴۵) وَلَوْ أَرَادُوا لَخُرُوجَ لَأَعِدُّوا لَهُ عِدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (۴۶) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَعَمَاءُ عَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (۴۷) لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (۴۸)

کسانی که به تو و روز قیامت ایمان ندارند، آنان برای معاف شدن از شرکت در جهاد، اجازه نمی‌خواهند، بلکه با جان و مال آماده جهاد هستند، تو به حال آنان که پرهیزکاران واقعی هستند، آگاهی داری و روز قیامت بهترین پاداش‌ها را به آنان خواهی داد.

کسانی که به تو و روز قیامت ایمان ندارند، برای نرفتن به جنگ، عذر و بهانه می‌آورند، آنان می‌خواهند برای معاف شدن از جنگ، اجازه از پیامبر بگیرند، دل‌های آنان به شک افتاده است و آنان در شک و تردید خود، سرگردانند، اگر آنان واقعاً تصمیم شرکت در جهاد را داشتند، وسیله و تجهیزات جنگی خود را آماده می‌کردند در حالی که آنان هیچ کاری نکرده‌اند، تو آمدن آنان به جنگ را دوست نداشتی و این توفیق را از آنان گرفتی، در روز حرکت به آنان گفته شد: «شما با زنان و کودکان و بیماران در خانه‌های خود بمانید».

اگر آن منافقان همراه لشکریان اسلام حرکت می‌کردند، جز تباهی و فساد چیزی نداشتند. آنان در میان مسلمانان فتنه‌گری و آشوبگری می‌کردند. در میان لشکر اسلام عده‌ای بودند که به سخنان منافقان گوش می‌کردند و

دروغ‌های آنان را باور می‌کردند و این‌گونه فتنه در میان لشکر اسلام پدیدار می‌شد، تو بر گفتار و کردار آشکار و پنهان آن ستمکاران، دانا هستی و آنان را به سزای اعمالشان می‌رسانی.

این اولین باری نبود که منافقان به دنبال فتنه بودند، بارها آنان تلاش کردند تا در میان مسلمانان اختلاف ایجاد کنند، اما تو همواره پیامبر و یاران او را یاری کردی و مسلمانان بر دشمنان پیروز شدند هر چند که منافقان این پیروزی‌ها را خوش نداشتند.

توبه: آیه ۴۹ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اُذِّنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَحِيْطَةٌ بِالْكَافِرِيْنَ (۴۹)

لشکر اسلام آماده حرکت شده بود که یکی از منافقان نزد پیامبر آمد و چنین گفت: «ای پیامبر! به من اجازه بده که در این جنگ شرکت نکنم، می‌ترسم در جنگ با رومیان، دختران آنان را ببینم و شیفته آنان بشوم و دست از جنگ بکشم».

پیامبر به او اجازه داد و او از لشکر جدا شد تا به سوی خانه اش بازگردد، در این هنگام پسر او که در لشکر اسلام شرکت کرده بود، به پدر رو کرد و گفت: «ای پدر! تو به پیامبر گفتی که می‌خواهی برای پرهیز از گناه، جهاد را ترک کنی، من خودم شنیدم که به دوستان خود می‌گفتی که همراه پیامبر نروید زیرا پیامبر در این جنگ شکست می‌خورد».

این آیه را نازل کردی: ای پیامبر! برخی از مردم نزد تو می‌آیند و می‌گویند: «به من اجازه بده از حضور در جهاد خودداری کنم و مرا به فتنه زنان مبتلا

ص: ۱۱۳

نکن»، ای پیامبر! بدان که آنان هم اکنون در فتنه و گناه افتاده اند، آنان از فرمان من سرپیچی کرده اند، در روز قیامت به آتش دوزخ گرفتار خواهند شد، در آن روز، آتش آنان را فرا می گیرد و آنان به سزای نافرمانی خود می رسند.

توبه: آیه ۵۱ - ۵۰

إِنْ تُصِيبَكَ حَسِبَةٌ تَشُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (۵۰) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۵۱)

وقتی منافقان می دیدند که مسلمانان در جنگ با دشمنان پیروز شده اند، اندوهگین می شدند، اما وقتی مسلمانان دچار بلا و مصیبتی می گشتند و گروهی از آنان کشته یا مجروح می شدند به آنان چنین می گفتند: «ما می دانستیم که این گرفتاری و مصیبت پیش می آید و تصمیم درستی گرفتیم که همراه شما به جنگ نیامدیم»، سپس با خوشحالی از مسلمانان رو می گرداندند.

تو از مسلمانان می خواهی که در جواب آنان چنین بگویند: «هرگز چیزی غیر از آنچه خدا برای ما تقدیر کرده است به ما نمی رسد، خدا سرپرست ماست، اهل ایمان فقط به خدا توکل می کنند و کار خود را به او وامی گذارند».

تو برای انسان ها برنامه ریزی کرده ای که به آن «تقدیر» یا «سرنوشت» می گویند. این سخن پیامبر است: «هر کس به تقدیر خدا ایمان نداشته باشد، خدا در روز قیامت به او نظر رحمت نمی کند». (۴۱)

ص: ۱۱۴

اکنون سؤالی در ذهن من نقش می بندد، منظور از این سرنوشت (قضا و قدر) چیست؟

اگر تو به من اختیار داده ای و من در انجام کارهای خود اختیار دارم، پس دیگر سرنوشت و تقدیر چه معنایی دارد؟ اگر تو زندگی مرا قبلاً برنامه ریزی کرده ای، پس چگونه می شود که من در انجام کارهای خود اختیار داشته باشم؟

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) این سؤال را از آن حضرت پرسید، امام در جواب فرمود:

— آیا می خواهی سرنوشت یا قضا و قدر را در چند جمله برایت بیان کنم؟

— آری. مولای من!

— وقتی روز قیامت فرا برسد و خدا مردم را برای حسابرسی جمع کند، از قضا و قدر یا سرنوشت آن ها سؤال نمی کند، بلکه از اعمال آنان سؤال می کند.

باید در این جمله فکر کنم. منظور از این سخن چیست؟

خدا هم در روز قیامت هنگام حسابرسی از انسان سؤال می کند: چرا دروغ گفتی؟ چرا شراب خوردی؟ چرا دزدی کردی؟

این سؤال ها سؤالات درستی است، زیرا از کارهایی سؤال می کند که انسان انجام داده است، ولی خدا هرگز نمی گوید: چرا عمر تو کوتاه بود؟ چرا بیمار شدی؟ چرا سفیدپوست شدی یا چرا سیاه پوست شدی؟ زیرا این ها چیزهایی است که به سرنوشت و تقدیر برمی گردد.

این سخن امام صادق (علیه السلام) را بار دیگر می خوانم: «هر چه خدا درباره آن در روز قیامت سؤال نمی کند، به تقدیر برمی گردد، هر چه که به کارهای انسان برمی گردد، از تقدیر نیست».

این که عمر من چقدر باشد، پنجاه سال زندگی کنم یا هفتاد سال، این به قضا و قدر برمی گردد، اما این که من در مدت عمر خود چه کارهایی انجام داده ام، به «عمل و کردار» من مربوط می شود و جزء قضا و قدر نیست.

زندگی من دو محدوده جداگانه دارد:

محدوده اول: محدوده عمل. در این محدوده همه کردار و رفتارهای من جای می گیرد (نماز خواندن، کمک به دیگران، روزه گرفتن، دروغ گفتن، غیبت کردن و...).

محدوده دوم: محدوده تقدیر. در این محدوده سرنوشت من جای می گیرد (مدت عمر من، بیماری و سلامتی من، بلاها، سختی ها و...). (۴۲)

تو فقط در روز قیامت درباره محدوده اول از من سؤال می کنی زیرا من مسئول کردار و رفتار خود هستم. آری! تو هرگز عمل و کردار مرا برنامه ریزی و تقدیر نمی کنی، این خود من هستم که با اختیار خود، عمل و کردار خود را شکل می دهم. تو به حکمت خویش، روزی عده ای را کم و روزی عده ای را زیاد قرار می دهی، عده ای در بیماری و سختی هستند و عده ای هم در سلامتی. عده ای در جوانی از دنیا می روند و عده دیگر در پیری.

این ها از تقدیر است، اما اعمال من، ربطی به قضا و قدر ندارد، اعمال من به اختیار من ارتباط دارد. من در هر شرایطی که باشم، اختیار دارم و می توانم راه خوب یا راه بد را برگزینم. (۴۳)

روشن است که منظور از مرگ و بیماری در اینجا، چیزی است که من خودم باعث آن نبوده ام. اگر من خودم باعث بیماری یا مرگ خودم بشوم، این دیگر تقدیر نیست، بلکه عمل خود من است. (کسی که خودکشی می کند، خودش چنین اراده کرده است).

اکنون که این مطلب را دانستم این آیه را بار دیگر می‌خوانم: «هرگز چیزی غیر از آنچه خدا برای ما تقدیر کرده است به ما نمی‌رسد». این سخنی است که مسلمانان به منافقان می‌گویند، مسلمانانی که به جنگ می‌روند، عده‌ای از آنان شهید می‌شوند، عده‌ای هم مجروح می‌شوند، شهادت یا مجروح شدن، جزء تقدیر است، برای همین است که مسلمانان چنین جواب می‌دهند، آری، هر کس که شهید می‌شود یا جراحی به او می‌رسد، به تقدیر تو بوده است، تو آنچه را برای بندگان خود تقدیر کنی، به آنان می‌رسد. کسی که در جبهه جنگ شهید می‌شود، قبلاً تقدیر شده است که در آن ساعت مخصوص، مرگ او فرا برسد، اگر او در خانه خودش هم می‌ماند، در آن ساعت، مرگ او فرا می‌رسد، مرگ و زندگی، بیماری و سلامتی، همه به دست توست.

* * *

توبه: آیه ۵۴ - ۵۲

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحِينُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (۵۲) قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (۵۳) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (۵۴)

اکنون از پیامبر می‌خواهی تا با دشمنان چنین سخن بگویی:

شما چه انتظاری درباره ما دارید؟ ما به یکی از این دو نیکی خواهیم رسید: یا بر دشمنان پیروز می‌شویم یا در راه خدا شهید می‌شویم.

از طرف دیگر، ما درباره شما یکی از این دو امر را انتظار داریم: یا عذاب خدا

بر شما نازل می شود یا به دست ما ناپود می شوید.

آری، شما به انتظار سعادت ما نشسته اید و ما هم در انتظار بدبختی شما نشسته ایم.

ای منافقان! اگر شما به دلخواه خود یا از روی کراهت به دیگران کمک کنید، از شما پذیرفته نمی شود، زیرا شما گروهی نافرمان هستید، آری، اگر شما پولی را هم با میل و رغبت بدهید، برای رضای خدا نیست، بلکه برای حفظ آبروی خود این کار را می کنید و خدا از شما نمی پذیرد.

ای منافقان! خدا پولی را که شما انفاق کردید قبول نمی کند، زیرا شما به خدا و پیامبر کفر میورزید و نماز را فقط با کسالت و تنبلی می خوانید و با کراهت و بی میلی انفاق می کنید.

* * *

توبه: آیه ۵۵

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (۵۵)

ای پیامبر! ثروت و دارایی و فرزندان این منافقان، تو را به شگفتی نیندازد، بدان که این ها امکانات زودگذر است و هیچ چیزی را ثابت نمی کند، من می خواهم به وسیله ثروت و فرزندان، آنان را عذاب کنم، آنان همواره به جمع آوری مال و ثروت مشغول می شوند و لحظه ای آرامش ندارند.

آنان به روز قیامت ایمان نیاورده اند و زندگی را فقط در این دنیا می دانند و برای همین، همواره در حال زیاد کردن ثروت خود هستند، همیشه نگران از دست دادن ثروت خود هستند و این ترس و نگرانی، عذابی برای آنان است که آرامش را از آنان می گیرد.

ص: ۱۱۸

آنان فرزندان خود را دوست دارند و نگران هستند که مبادا آنان از دنیا بروند، این ترس و نگرانی با آنان هست تا مرگ آنان فرا برسد.

اما کسی که به من و روز قیامت ایمان دارد، در کمال آرامش است، او می داند که این دنیا، در مقابل آخرت ارزشی ندارد، او هرگز به مال دنیا دل نمی بندد.

مؤمن می داند که فرزندش، امانتی است که من به او سپرده ام، هر وقت بخواهم آن امانت را از او می گیرم، او به رضای من راضی است و به آنچه من برای او تقدیر کرده ام، دلخوش می دارد، زیرا می داند من صلاح و مصلحت او را می خواهم.

مؤمن باور دارد که وقتی مرگ فرزند مؤمنش فرا می رسد، من فرزند او را به بهشت می برم تا از نعمت های آنجا بهره مند شود، این گونه است که مؤمن همیشه در آرامش است، داغ فرزند یا نابودی ثروت، آرامش او را به هم نمی زند.

* * *

توبه: آیه ۵۷ - ۵۶

وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (۵۶) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (۵۷)

ای مؤمنان! هشیار باشید، منافقان نزد شما می آیند و قسم می خورند که مانند شما مؤمن هستند، در حالی که این طور نیست، آنان دروغ می گویند، اگر نزد شما می آیند و چنین سخن می گویند برای این است که از شما می ترسند، اگر پناهگاهی یا غاری در کوه ها یا حفره ای در زمین پیدا کنند، خود را شتابان به آن می رسانند و پناه می جویند تا از شما دور باشند. آنان خود را از شما

ص: ۱۱۹

نمی دانند. پس همیشه در ترس و وحشت هستند، به من ایمان ندارند و برای همین است که از غیر من می ترسند.

* * *

توبه: آیه ۶۰ - ۵۸

وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَشِيخُطُونَ (۵۸) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (۵۹) إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۶۰)

روزی پیامبر در حال تقسیم زکات در میان نیازمندان بود، یکی از منافقان فریاد زد: «ای پیامبر! عدالت را رعایت کن». او نگران بود که مبادا پیامبر به دوستان و خویشان خود، سهم بیشتری بدهد.

پیامبر به او رو کرد و فرمود: «اگر من عدالت را رعایت نکنم، چه کسی عدالت را رعایت خواهد کرد؟».

در این هنگام بود که این آیه نازل شد: بعضی از منافقان، هنگام تقسیم زکات به تو عیب می گیرند، اگر به آنان به اندازه ای که طمع دارند بدهی، خشنود می شوند و اگر به آنان به اندازه ای که طمع دارند، ندهی، خشمگین می شوند. اگر آنان به آنچه پیامبر به فرمان من، به آنان می دهد، راضی می شدند، برای آنان بهتر بود.

آنان باید به آنچه پیامبر به آنان داده قناعت می کردند و چنین می گفتند: «لطف خدا ما را کفایت می کند و به زودی خدا و پیامبرش از نعمت ها به ما می دهند و

ما تنها رضای خدا را می‌طلبیم». اگر آنان به جای عیب جویی چنین سخن می‌گفتند، برای آنان بهتر بود و به سعادت و رستگاری می‌رسیدند.

درست است که آنان نیازمند بودند، اما هرگز به حق خود راضی نبودند و انتظار داشتند پیامبر به آنان سهم بیشتری بدهد.

منافقان می‌خواستند از منافع عمومی بهره بیشتری ببرند و دوستی و دشمنی آنان بر محور منافع مادی می‌چرخید، هر کس از مال دنیا به آنان بیشتر بدهد، او را بیشتر دوست می‌دارند و از هر کس که عدل و حق را رعایت کند، به خشم می‌آیند.

* * *

تو اکنون قانون تقسیم زکات را بیان می‌کنی: زکات باید میان این هشت گروه تقسیم شود:

۱ - فقیر: کسی که در زندگی خود مشکلات مادی دارد و نیاز خود را آشکار نمی‌کند و از کسی تقاضای کمک نمی‌کند. او شغل دارد، اما درآمد آن، کفاف زندگی اش را نمی‌دهد.

۲ - مسکین (درمانده و بیچاره): کسی که کمبود مالی او بسیار شدید است و از دیگران تقاضای کمک می‌کند، او شغل ندارد و یا نمی‌تواند کار کند.

۳ - کسانی که برای جمع آوری زکات اقدام می‌کنند، سهمی از زکات به عنوان مزد به آنان پرداخت می‌شود، زیرا آنان کار دیگری ندارند و کار جمع آوری زکات، وقت زیادی از آنان را می‌گیرد.

۴ - کسانی که باید دل‌های آنان را متمایل کرد: سهمی از زکات به کسانی می‌رسد که هنوز مسلمان نشده‌اند و مسلمان شدن آنان در رشد اسلام و رفع فتنه‌ها اثر زیادی دارد، اینجاست که می‌توان به آنان سهمی از زکات را پرداخت کرد تا دل‌های آنان به اسلام متمایل شود. همچنین ممکن است

ص: ۱۲۱

شخصی مسلمان شده باشد، اما برای همکاری او در اموری مثل جهاد، به او سهمی از زکات بدهند تا دل او به این همکاری راضی شود.

۵ - آزاد کردن بردگان.

۶ - بدهکاران: کسانی که در مال مردم کوتاهی نکرده اند، اما دچار مشکل اقتصادی شده اند و قرض زیادی دارند و نمی توانند آن را پرداخت کنند. (۴۴)

۷ - در راه خدا: همه کارهایی که باعث گسترش و تقویت دین اسلام می شود، کارهایی مثل جهاد، تبلیغ دین و همچنین کارهای عمرانی مثل ساختن جاده، پل، مدرسه و...

۸ - در راه ماندگان: کسانی که در وطن خود ثروت دارند، اما در سفر بر اثر حادثه ای، پول خود را از دست داده اند و نیازمند کمک هستند.

زکات را بر مسلمانان واجب کردی و آنان باید زکات خود را در این هشت موردی که گفته شد، مصرف کنند. مستحب است که هر مسلمان زکات خود را هشت قسمت مساوی کند و هر قسمت را به یکی از موارد بالا بدهد، البته این کار واجب نیست، او می تواند تمامی زکات خود را به مثلاً به یک فقیر بدهد یا با آن مدرسه ای بسازد.

این سخن امام صادق (علیه السلام) است: «اگر همه مردم، زکاتی که بر آنان واجب است، پرداخت می کردند، هیچ نیامندی در جامعه وجود نداشت». (۴۵)

توبه: آیه ۶۱

وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۶۱)

ص: ۱۲۲

گروهی از منافقان دور هم جمع می شدند و سخنان ناشایسته درباره پیامبر می گفتند، یکی از آنان رو به بقیه کرد و گفت:

___ ممکن است این سخنان به گوش پیامبر برسد و این برای موقعیت ما خوب نیست.

___ نگران نباشید، هر چه می خواهید بگویید، اگر سخنان ما به پیامبر رسید، ما نزد او می رویم و آن را انکار می کنیم و او سخن ما را می پذیرد، او آدم زودباوری است، هر کس هر چه بگوید، می پذیرد.

اکنون تو این آیه را نازل می کنی: «بعضی از منافقان تو را آزار می دهند و می گویند: «پیامبر خوش باور است»، ای پیامبر! به آنان بگو که خوش باور بودن من به نفع شماست، من به خدا و آنچه بر من نازل کرده ایمان دارم و گفتار مؤمنان را می پذیرم، از طرف دیگر، خوش باوری من برای شما که به ظاهر ایمان آورده اید، رحمت است، من سخن شما را قبول می کنم تا اسرار و رازهای شما آشکار نشود. بدانید کسانی که به گفتار و کردارشان پیامبر خدا را آزار می دهند، به عذاب سختی گرفتار خواهند شد».

* * *

وظیفه پیامبر این بود که در نهایت لطف و محبت، سخنان مردم را بشنود و عذرهای آنان را بپذیرد و درباره عیب های آنان، پرده دری نکند و آبرو و شخصیت آنان را حفظ کند.

همه این ها نقطه قوت پیامبر بود، او بسیاری از چیزها را متوجه می شد، اما به روی خود نمی آورد تا دروغگویان رسوا نشوند و راه توبه برای آنان بسته نشود و مردم از اطراف او پراکنده نشوند.

* * *

توبه: آیه ۶۳ - ۶۲

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُزُؤْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ

ص: ۱۲۳

أَحِقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (۶۲) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (۶۳)

منافقان درباره پیامبر و مؤمنان سخنان ناروا می گفتند و بعد از آن نزد آن ها آمده و عذر و بهانه می آوردند و سوگند یاد می کردند که آن سخنان را نگفته اند، اکنون تو به مسلمانان چنین می گویی: «آنان نزد شما می آیند و سوگند یاد می کنند تا شما را خشنود و راضی سازند، در صورتی که اگر ایمان داشتند سزاوار بود که من و پیامبر مرا از خود خشنود سازند، آیا آنان نمی دانند که هر کس با من و پیامبر درافتد به آتش جهنم گرفتار می شود و برای همیشه در آن خواهد ماند و این همان ذلت و خواری بزرگ است».

توبه: آیه ۶۶ - ۶۴

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخْتَرْتُمْ إِنْ أَسَاءْتُكُمْ فَإِنِّي لَكَاظِمٌ وَمَا أَصَابَكُمْ بِإِسَاءَةٍ فَعَلِمْتُمْ إِيَّائِي فَذُكِّرُوا (۶۴) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (۶۵) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعِيدَ إِيْمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (۶۶)

لشکر اسلام آماده حرکت به سوی تبوک بود تا با رومیان مقابله کند، عده ای از منافقان روحیه مردم را تضعیف می کردند و به آنان می گفتند: «هیچ کدام از شما به مدینه باز نمی گردید، همه شما به دست رومیان کشته می شوید».

این منافقان خود را جزء مسلمانان می دانستند، اما با کارهای خود، قصد ضربه زدن به اسلام را داشتند. یکی از آن منافقان به بقیه چنین گفت:

— آیا نمی ترسید که سوره ای بر پیامبر نازل شود و او از این کارهای ما باخبر

شود؟

___ اگر پیامبر از کار ما باخبر شد، قسم می خوریم که شوخی می کردیم.

اینجا بود که تو این دو آیه را نازل کردی:

* * *

ای پیامبر! منافقان بیم دارند که سوره ای درباره آنان نازل شود و اسرار آن ها را فاش سازد، اکنون به آنان بگو: «هر چه قدر می خواهید مسخره کنید، همان چیزی را که از فاش شدنش می ترسید، آشکار خواهد شد، به زودی خدا راز شما را آشکار می کند».

ای پیامبر! اگر از آنان سؤال کنی که چرا این سخنان را گفتید؟ در جواب می گویند: «ما برای سرگرمی سخن گفتیم و قصد ما شوخی بود»، به آنان بگو: «آیا خدا و آیات و پیامبر او را مسخره می کنید؟ عذر و بهانه نیاورید که شما بعد از ایمان آوردن، کافر شدید، زیرا خدا و پیامبر او را مسخره کردید. اگر گروهی از شما توبه کنند، خدا آنان را می بخشد، اما گروه دیگر شما توبه نمی کنند و به راه خود اصرار میورزند، آنان به عذاب گرفتار خواهند شد زیرا آنان تبهکارند».

* * *

توبه: آیه ۷۰ - ۶۷

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ (۶۷) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (۶۸)
كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا

ص: ۱۲۵

اسِيَّمَتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخُلَافِهِمْ وَخُضُّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)
أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)

مردان و زنان منافق از مؤمنان نیستند، آنان در نفاق و معصیت و نافرمانی مانند یکدیگر هستند و از یک گروه می باشند، آنان مردم را به زشتی ها و گناهان دعوت می کنند و از زیبایی ها و خوبی ها منع می کنند، آنان در راه خدا انفاق نمی کنند و تو را فراموش کرده اند، پس تو هم آنان را به حال خود رها می کنی و از رحمت خود محروم می سازی، این منافقان مردمی تبهکار هستند.

تو آتش جهنم را به منافقان و کافران وعده می دهی و آنان در عذاب تو، جاودانه خواهند ماند، برای کیفر آنان، آن آتش بس است زیرا هیچ عذابی بالاتر از جهنم نیست، تو آنان را لعنت کرده ای و از رحمت خود دور نموده ای، پس آنان برای همیشه عذاب خواهند شد.

در طول تاریخ همواره گروهی به عنوان مخالف و منافق، مانع هدایت مردم بوده اند و با پیامبران دشمنی کرده اند، آنان در زمان خود، به هر کاری که می خواستند دست زدند و از این دنیا بهره های مادی بردند و سپس مرگ به سراغ آنان آمد و اکنون آن ها در عذاب گرفتارند.

منافقانی هم که با محمد (صلی الله علیه وآله) دشمنی می کنند، چند روزی فرصت دارند تا در این دنیا زندگی کنند و از آن بهره ببرند، به زودی مرگ سراغ آنان می آید.

مردمی که قبل از آنان با پیامبران دشمنی می کردند، هم مال و هم فرزندان بیشتری داشتند، اما همه آنان نابود شدند و ثروت و فرزندان زیاد آنان

نتوانست عذاب را از آنان دور کند.

منافقان همانند گذشتگان، به یاوه گویی و دشمنی با دین خدا سرگرم شدند و اعمال آن ها در دنیا و آخرت تباه شد، به راستی که آنان زیانکاران واقعی هستند.

* * *

آیا این منافقان از سرنوشت قوم نوح و قوم عاد و قوم ثمود باخبر نیستند؟ آیا چیزی درباره قوم مدین و قوم لوط نشنیده اند؟

آنان مردمانی بودند که در عصر خود از همه نعمت های دنیایی بهره مند بودند، اما با پیامبران خود دشمنی کردند و سرانجام به عذاب گرفتار شدند.

قوم نوح، گرفتار طوفان شدند.

قوم «عاد» نیز سخنان پیامبر خود (که هود(علیه السلام) نام داشت) را نپذیرفتند و گرفتار تندبادهای سهمگین شدند و از بین رفتند.

قوم «ثمود» هم سخنان صالح(علیه السلام) را دروغ شمردند و شتر او را که معجزه ای آسمانی بود، کشتند و زلزله ای ویرانگر، شهر آنان را با خاک یکسان کرد و همه نابود شدند.

قوم «لوط» با پیامبر خود (که نامش لوط(علیه السلام) بود) دشمنی کردند و به عذاب سختی گرفتار شدند، شهر آنان زیر و رو شد و بارانی از سنگریزه بر سر آنان فرود آمد و همه هلاک شدند.

قوم «مدین» از سخنان پیامبر خود (که شعیب(علیه السلام) نام داشت) سر باز زدند و در معامله با دیگران تقلب کردند و کم فروشی نمودند. سرانجام زلزله ای سهمگین شهر آنان را نابود کرد و همگی هلاک شدند.

آن پیامبران، مردم را با حجت های روشن و سخنان واضح به سوی تو فراخواندند، اما آنان پیامبران خود را انکار کردند، تو به هیچ کس ظلم

ص: ۱۲۷

نمی کنی، بلکه آنان به خود ظلم کردند و از سعادت و رستگاری محروم شدند.

توبه: آیه ۷۲ - ۷۱

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۷۱) وَعِدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۷۲)

از منافقان و ویژگی های آنان سخن گفתי، اکنون از ویژگی های مؤمنان سخن می گویی: مؤمنان، دوست و یاور یکدیگر هستند، آنان مردم را به خوبی ها فرا می خوانند و از زشتی ها و گناهان باز می دارند، نماز می خوانند و زکات مال خود را می پردازند، از تو و پیامبر تو اطاعت می کنند، آنان همان کسانی هستند که تو لطف و رحمت خود را بر آنان نازل می کنی، تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

تو وعده بهشت را به مؤمنان داده ای، بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است، مؤمنان در بهشت برای همیشه می مانند و از نعمت های آن بهره مند می شوند. تو به آنان در بهشت جاودان، قصرهای نیکو و زیبا می دهی، البته رضایت و خشنودی تو که نصیب آنان می شود، برتر از همه این نعمت ها می باشد و این همان رستگاری بزرگ است.

توبه: آیه ۷۳

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ

ص: ۱۲۸

قبلاً از پیامبر خواستی تا با کافران و منافقان مدارا کند، اما اکنون پیامبر مکه را فتح نموده است و تقریباً بیشتر قبیله های عرب مسلمان شده اند، از او می خواهی تا با کافران و منافقان جهاد کند و بر آنان سخت بگیرد که در آخرت جایگاه آنان جهنم است و چه بد سرنوشتی در انتظار آنان است.

جهاد با قتال فرق می کند، «جهاد» یعنی «مبارزه»، اما «قتال» یعنی «جنگ مسلحانه».

پیامبر هرگز با منافقان، قتال و جنگ مسلحانه نکرد، او فقط با کافران، جنگ مسلحانه داشت، تو در اینجا از او می خواهی با منافقان و کافران جهاد و مبارزه کند.

پیامبر با منافقان این گونه جهاد و مبارزه می کرد: فرصت فتنه گری را از آنان می گرفت، به آنان فرصت نمی داد تا با دسیسه های خود، ایمان مردم را تضعیف کنند، همواره مواظب رفتار آنان بود، نمی گذاشت دروغ های خود را در جامعه منتشر کنند، مانع جاسوسی آنان برای دشمنان می شد. خلاصه آن که پیامبر هیچ گاه با منافقان، قتال و جنگ مسلحانه نکرد، زیرا تو به او دستور چنین کاری نداده بودی. (۴۶)

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (۷۴)

سال دهم هجری است، پیامبر اعمال حج را انجام داده است و به سوی مدینه بازمی گردد، بیش از صد هزار نفر از مسلمانان همراه او هستند، وقتی او به سرزمین «غدیر خم» می رسد، به همه دستور می دهد تا در آنجا منزل کنند، نزدیک ظهر است، همه برای نماز آماده می شوند. صف های نماز مرتب می شود، همه نماز ظهر را با پیامبر می خوانند.

بعد از نماز پیامبر با مردم سخن می گوید و سپس علی (علیه السلام) را صدا می زند، علی (علیه السلام) نزد پیامبر می رود و طرف راست پیامبر می ایستد. (۴۷)

این صدای پیامبر است که به گوش می رسد: «ای مردم! چه کسی بر شما ولایت دارد؟»

همه می گویند: «خدا و پیامبر او». (۴۸)

اکنون پیامبر، دست علی (علیه السلام) را در دست می گیرد و با صدای بلند می گوید: «هر کس من مولای او هستم این علی، مولای اوست».

سپس پیامبر چنین دعا می کند: «خدایا! هر کس علی را دوست دارد تو او را دوست بدار و یاری کن و هر کس با علی دشمنی کند با او دشمن باش و او را ذلیل کن». (۴۹)

اکنون پیامبر از مردم می خواهد تا با علی (علیه السلام) بیعت کنند، پیامبر تصمیم می گیرد تا سه روز در این سرزمین بماند. (۵۰)

خورشید غروب می کند، امشب، این بیابان میزبان ۱۲۰ هزار نفر است، زیر نور ماه تا چشم کار می کند خیمه برپا شده است.

صدایی به گوش می رسد، گویا چند نفر در خیمه ای با هم سخن می گویند، یکی از آنان چنین می گوید:

___ به خدا قسم، محمد دیوانه شده است!

___ آری، حق با توست، دیدید که چگونه عشق علی، محمد را دیوانه کرد؟!

___ او آرزو دارد که بعد از او، علی به حکومت برسد، اما به خدا قسم، ما نمی گذاریم که چنین بشود. (۵۱)

اینان چه کسانی هستند که درباره پیامبر چنین سخن می گویند؟ نکند آن ها نقشه ای در سر داشته باشند؟ نکند بخواهند فتنه ای برپا کنند؟

بعد از لحظاتی، خذیفه که یکی از یاران باوفای پیامبر است، وارد خیمه آن ها

می شود، گویا او این سخنان را شنیده است، او با ناراحتی به آن ها می گوید: «هنوز پیامبر در میان ماست و شما این چنین سخن می گوئید، فردا صبح همه سخنان شما را به پیامبر خواهیم گفت». (۵۲)

* * *

صبح فرا می رسد، همه جا روشن می شود، حذیفه نزد پیامبر می آید و بعد از سلام، چنین می گوید:

— ای پیامبر! دیشب، صدای چند نفر را شنیدم که ظاهراً می خواهند توطئه کنند.

— ای حذیفه! آیا آن ها را می شناسی؟

— آری.

— سریع برو و آن ها را به اینجا بیاور.

حذیفه برمی خیزد و پس از مدتی، آن سه نفر را با خود می آورد، آن ها وارد خیمه پیامبر می شوند. پیامبر رو به آن ها می کند و می گوید: «شما دیشب با یکدیگر چه می گفتید؟».

همه آن ها می گویند: «به خدا قسم، ما اصلاً با هم سخنی نگفته ایم، هر کس از ما چیزی برای شما گفته، دروغگو است».

این سه نفر قسم دروغ می خورند و پیامبر آن ها را به حال خود رها می کند و آن ها از خیمه پیامبر بیرون می آیند و به خیمه های خود می روند. (۵۳)

اکنون این آیه را نازل می کنی: «منافقان به نام من سوگند می خورند که سخنی نگفته اند، در حالی آنان سخنان کفرآمیز گفتند و پس از اسلام آوردن کافر شدند».

* * *

این آیه تقریباً در سه روز، کامل می شود، تو ادامه این آیه را چنین می گویی: «منافقان نقشه ای کشیدند ولی در نقشه خود موفق نشده و شکست خوردند، من و پیامبرم، آنان را از فضل و بخشش خود توانگر ساختم و آنان این چنین کینه جویی کردند، اگر آنان توبه کنند برایشان بهتر است و اما اگر نافرمانی کنند، من در دنیا و آخرت آنان را به عذابی دردناک مجازات می کنم و آنان روی زمین هیچ یار و یآوری نخواهند داشت تا آنان را از عذاب من نجات دهد».

به راستی ماجرا چیست؟ منافقان چه نقشه ای داشتند؟ توطئه آنان چه بود؟ من دوست دارم از این ماجرا باخبر شوم، باید تاریخ را بخوانم...

پیامبر سه روز در منطقه غدیر حُجَم می ماند، از روز هجدهم تا بعد از ظهر روز بیست و یکم. همه مردم با علی (علیه السلام) بیعت می کنند، بعد از آن پیامبر آماده می شود تا به سوی مدینه بازگردد. کاروان حرکت می کند و به سوی مدینه پیش می رود.

چند ساعت می گذرد، هوا کم کم تاریک می شود، اذان مغرب می شود، در دل بیابان، کاروان توقّف می کند، نماز، سریع خوانده می شود و کاروان حرکت می کند.

هوا تاریک است، ستارگان جلوه نمایی می کنند، نسیم خنکی میوزد، در این تاریکی شب، چهره پیامبر می درخشد، در کنار او خدیفه به چشم می آید، کاروان باید از این مسیر کوهستانی عبور کند، این تنها راه رسیدن به مدینه است. هر چه کاروان جلوتر می رود، راه عبور باریک تر و تنگ تر می شود، اینجا گردنه ای است که عبور از آن بسیار سخت است، به اینجا «عقبه هرشا» می گویند، جاده، تنگ می شود، همه باید در یک ستون قرار گیرند و عبور

شتر پیامبر اولین شتری است که از گردنه عبور می کند، پشت سر او، حُذیفه و عَمَّار هستند. در دل شب، فقط پرتگاهی هولناک به چشم می آید. همه باید مواظب باشند تا در درّه سقوط نکنند.

ناگهان صدایی به گوش پیامبر می رسد. این جبرئیل است که با پیامبر سخن می گوید: «ای محمّد! عده ای از منافقان در بالای کوه کمین کرده اند و تصمیم به کشتن تو گرفته اند». (۵۵)

جبرئیل، پیامبر را از راز بزرگی آگاه می کند، رازی که هیچ کس از آن خبر ندارد، عده ای از منافقان تصمیم شومی گرفته اند. آن ها وقتی دیدند پیامبر علی (علیه السلام) را به عنوان جانشین خود معرفی کرد، تصمیم گرفته اند تا پیامبر را ترور کنند. (۵۶)

آنان از تاریکی شب استفاده کرده اند و خود را زودتر به بالای کوه رسانده اند، آن ها چهارده نفر هستند و می خواهند با نزدیک شدن شتر پیامبر، سنگ پرتاب کنند، وقتی سنگ ها از کوه پایین بیایند، شتر پیامبر از این مسیر باریک خارج خواهد شد و در دل این درّه عمیق سقوط خواهد کرد و با سقوط شتر، پیامبر کشته خواهد شد. این نقشه آن هاست و آن ها منتظرند تا لحظاتی دیگر نقشه خود را اجرا کنند.

جبرئیل نام آن منافقان را برای پیامبر می گوید و پیامبر با صدای بلند آن ها را صدا می زند. صدای پیامبر در دل کوه می پیچد، منافقان با شنیدن صدای پیامبر می ترسند. عَمَّار و حُذیفه، شمشیر خود را از غلاف می کشند و از کوه بالا می روند، منافقان که می بینند راز آن ها آشکار شده است، فرار می کنند. حُذیفه، نفس زنان می آید و به پیامبر خبر می دهد که منافقان فرار کرده اند.

حُدیفه منافقان را شناخته است ، اما پیامبر از او می خواهد که هیچ گاه نام آن ها را فاش نکند.

این همان توطئه ای بود که در این آیه درباره آن سخن گفتی، تو جان پیامبر را حفظ کردی و به زودی این منافقان را به سزای اعمالشان می رسانی.

توبه: آیه ۷۸ - ۷۵

وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (۷۵) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (۷۶) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (۷۷) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (۷۸)

می دانی که بیماری نفاق و دورویی می تواند آسیب بزرگی به سعادت فرد و جامعه بزند، از این رو باز هم از منافقان می گویی، داستان «ثعلبه» را برایم بازگو می کنی:

ثعلبه، مسلمانی بود که در مدینه زندگی می کرد او زندگی بسیار ساده ای داشت و از ثروت دنیا، چیز زیادی نداشت، مردم مدینه او را «کبوتر مسجد» می خواندند، زیرا بیشتر وقت ها در مسجد مشغول عبادت بود. او همه نمازهایش را پشت سر پیامبر می خواند و هرگز نماز جماعت را از دست نمی داد.

آرزوی او این بود که روزی ثروتمند شود، او بارها و بارها نزد پیامبر می آمد و از او می خواست برای ثروتمند شدن او دعا کند.

پیامبر به او می فرمود: ای ثعلبه! ثروت کمی که بتوانی شکر آن را به جا

آوری بهتر از ثروت زیادی است که با کفران نعمت همراه باشد.

اما ثعلبه بر خواسته خود اصرار داشت، او روزی نزد پیامبر آمد و قسم خورد که من هرگز کفران نعمت نمی کنم.

پیامبر برای او دعا کرد، او یک گوسفند بیشتر نداشت، به برکت دعای پیامبر، کم کم گوسفندان او زیاد شدند، او مجبور شد وبه اطراف مدینه کوچ کرد، دیگر فرصت نداشت به مسجد بیاید، فقط روزهای جمعه به مسجد می آمد.

گوسفندان او زیادتر شدند، او دیگر جمعه ها هم برای نماز جمعه نمی آمد، دیگر از او خبری نبود، او آن چنان مشغول دنیا شده بود که پیامبر و مسجد را فراموش کرده بود، او فقط به فکر زیاد شدن ثروت خود بود و نمی دانست مال دنیا، مانند آب دریاست که هر چه آن را بنوشی، تشنه تر می شوی.

تو بر پیامبر خود آیه زکات را نازل کردی، هر مسلمان ثروتمندی باید مقداری از مال خود را برای نیازمندان پرداخت کند، این قانون تو بود، پیامبر مأموری را نزد ثعلبه فرستاد تا زکات مال او را تحویل بگیرد و برای نیازمندان مدینه بیاورد.

فرستاده پیامبر نزد ثعلبه رفت و حکم زکات را برای او گفت، ثعلبه به بیماری حرص دنیا مبتلا شده بود، این سخن پیامبر را نپذیرفت و زکات مال خود را نداد و این چنین بود که او از منافقان شد. وقتی این خبر به پیامبر رسید، پیامبر سه بار فرمود: «وای بر ثعلبه!».

تو این آیات را بر پیامبر نازل کردی:

بعضی از افراد با من عهد می کنند و می گویند: «اگر خدا به ما ثروتی بدهد، ما به دیگران کمک می کنیم و زکات می دهیم و ما از بندگان خوب خدا خواهیم شد»، اما وقتی که من از فضل و کرم خویش آنان را بهره مند ساختم، در

پرداخت زکات، بخل ورزیدند و به عهد خود وفا نکردند و پیمان خود را شکستند.

من به خاطر این پیمان شکنی و دروغگویی آنان در دل های آنان تصرّف می کنم و نفاق و دورویی را در دل آنان جایگزین می نمایم، آیا آنان نمی دانند که من از راز و گفتار پنهانی آنان باخبرم، من خدایی هستم که به رازهای نهانی آگاهی دارم.

این درس بزرگی برای کسانی است که هنگام فقر، دم از ایمان می زنند و وقتی به ثروت می رسند، غرق دنیاپرستی می شوند و پیمان خود را با تو فراموش می کنند و دچار بخل و خودخواهی می شوند، انسانی که ظرفیت نداشته باشد، نعمت ها برای او بلا می شوند و برای همین گاهی فقر به صلاح بنده است و او خبر ندارد.

ص: ۱۳۷

الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۷۹)

اکنون ادامه حوادث جنگ تبوک (سال نهم هجری) را بیان می کنی: لشکر اسلام باید هر چه زودتر به سوی تبوک حرکت می کرد، آماده کردن لشکر به کمک های مردمی نیاز داشت. پیامبر از مردم خواست هر کس به هر اندازه ای که می تواند به لشکر اسلام کمک کند.

گروهی از ثروتمندان مدینه مقداری از دارایی خود را نزد پیامبر آوردند تا پیامبر آن را در راه آماده سازی لشکر اسلام مصرف کند. وقتی منافقان این منظره را دیدند، به آنان گفتند: «شما این کار را برای خودنمایی انجام می دهید».

از طرف دیگر، بعضی از افراد کم درآمد هم مقداری خرما تهیه کردند و آن را

خدمت پیامبر آوردند، منافقان آنان را مسخره کردند و گفتند: «آیا مشکل لشکر اسلام با این مقدار خرما، حل می شود؟».

اینجا بود که تو این آیه را نازل کردی: «منافقان به مؤمنانی که به لشکر اسلام کمک می کنند، عیب جویی می کنند، همچنین آنان مؤمنان فقیری که به اندازه توانشان کمک می کنند را مسخره می کنند، من در روز قیامت، کیفر این مسخره کردن آنان را می دهم، عذاب دردناکی در انتظار آنان است».

تو به عملی که با اخلاص و نیت پاک باشد، امتیاز می دهی، مقدار آن مهم نیست، کسانی که از صبح تا شب به کارگری می رفتند، مزد یک روز کار کردن آنان، مقداری خرما بود، آنان همان خرما را برای پیامبر آوردند تا در آذوقه لشکریان اسلام قرار دهد، تو این کار آنان را پذیرفتی و در روز قیامت به آنان پاداش بزرگی می دهی.

توبه: آیه ۸۹ - ۸۰

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَمَّا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (۸۰) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعِدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (۸۱) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸۲) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (۸۳) وَلَا تَصِلْ عَلَيَّ

ص: ۱۳۹

أَحِيدَ مِنْهُمْ مَيَاتٌ أَبَدًا وَلَمَّا تَقَمَّ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَمَّا تَعْجَبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهِقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَهُمْ لَمَّا يَفْقَهُونَ (٨٧) لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩)

ای محمد! برای این منافقان، چه طلب آمرزش بکنی و چه نکنی، فرقی نمی کند، اگر حتی هفتاد مرتبه هم طلب آمرزش برای آنان کنی، هرگز آن ها را نمی بخشم، زیرا آنان به من کفر ورزیدند و پیامبری تو را انکار کردند، من تبهکاران را به حال خود رها می کنم و آنان را هرگز به بهشت رهنمون نمی سازم.

آنان از این که در جنگ شرکت نکردند و نافرمانی تو را نمودند، خوشحال هستند، جهاد با جان و مال در راه من برای آنان بسیار سخت و ناگوار بود، آنان مردم را از رفتن به جهاد دلسرد می کردند و می گفتند: «در این هوای گرم و سوزان به میدان جنگ نروید».

ای محمد! به آنان چنین بگو: «آتش جهنم از این هوا، سوزان تر است». اگر آنان به روز قیامت ایمان داشتند، لحظه ای فکر می کردند و با سرپیچی از فرمان تو، این گونه عذاب جهنم را برای خود نمی خریدند. آنان راحتی چند روزه دنیا را برگزیدند، از این پس، باید کم بخندند و بسیار گریه کنند، زیرا به

زودی، مرگ به سراغ آنان می آید و به عذاب سختی گرفتار می شوند.

ای محمد! آنان فکر می کنند که تو و یارانت دیگر به مدینه باز نمی گردید و همه به دست دشمنان کشته می شوید، هرگاه که تو را به سلامت از این جنگ به مدینه بازگردانم، آن منافقان نزد تو می آیند و می خواهند به آنان اجازه بدهی تا در جنگ بعدی شرکت کنند، به آنان بگو: به شما دیگر اجازه جهاد نمی دهم، شما هرگز با من به جهاد نمی آید و هیچ گاه همراه من با دشمنان پیکار نمی کنید، مگر یادتان رفته است؟ شما در این جنگ، از جهاد کناره گرفتید در خانه های خود ماندید، پس اکنون هم با زنان و کودکان که از جنگ معاف شده اند، بمانید.

ای محمد! بر مرده هیچ کدام از آنان نماز نگذار و کنار قبر آنان نیز حاضر نشو، زیرا آنان به من کفر ورزیدند و پیامبری تو را انکار کردند، آنان در حالی که تبهکار بودند، از دنیا رفتند.

بعضی از منافقان، دارای ثروت و فرزندان زیادی هستند، هرگز فکر نکن که این نعمت هایی که به آنان داده ام، نشانه مهربانی من است، آنان نمی توانند با این نعمت ها هرگز روی آرامش را ببینند، من آنان را با ثروت و پول و فرزندانشان عذاب می کنم.

آنان به روز قیامت ایمان نیاورده اند و زندگی را فقط در این دنیا می دانند، همیشه نگران از دست دادن ثروت خود هستند، من فرزندان آنان را مایه غم و غصه و بلائی جانشان قرار می دهم. آنان در بن بست غم آلود زندگی مادی، گرفتارند و در حالی که کافرند از دنیا می روند و از سعادت آخرت محروم می شوند.

وقتی سوره ای را بر تو نازل می کنم و از مردم می خواهم به من ایمان بیاورند

و همراه تو به جهاد بروند، منافقان نزد تو می آیند و می گویند به ما اجازه بده با معاف شدگان (زنان و کودکان) بمانیم، آنان توانایی و قدرت جسمی و مالی برای جهاد دارند، اما برای حفظ جان و مال خود به این راضی شدند که با معاف شدگان از جهاد بمانند، من هم بر دل های آنان مهر زدم.

تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند، اما آنان راه شیطان را انتخاب کردند، نتیجه کار آنان، این بود که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش شد. این قانون توست: هر کس لجاجت به خرج دهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود.

ای محمّد! من به تو و به یاران باوفای تو که در راه من با جان و مال خود جهاد کردید، همه نعمت ها و خوبی ها را می دهم و سعادت و رستگاری همیشگی از آن شماست، من برای شما بهشت خویش را آماده کرده ام، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرها جاری است و شما در آنجا جاودانه خواهید ماند و این همان رستگاری بزرگ است.

* * *

توبه: آیه ۹۳ - ۹۰

وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعِدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۹۰) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَمَّا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۱) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتُ لِمَا أَجِدُ مِمَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (۹۲) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ

ص: ۱۴۲

يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْتِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۹۳)

ای محمّد! گروهی که واقعاً نمی توانستند به جهاد بروند و عذر دارند، نزد تو آمدند تا به آنان اجازه دهی که در جهاد شرکت نکنند و تو به آنان این اجازه را دادی. بعد از آن، عده ای هم که عذر نداشتند و می توانستند در جنگ شرکت کنند، نزد تو آمدند و به دروغ به تو گفتند که ما نمی توانیم به جهاد بیاییم، به زودی آنان را به عذاب گرفتار می کنم، آنان راه کفر و انکار را پیش گرفتند و از دستور من نافرمانی کردند.

اگر ضعیفان و بیماران و کسانی که هزینه راه و خرج سفر و مخارج زندگی خانواده خود را ندارند، به جهاد نیایند، گناهی بر آنان نیست، البته آنان باید برای دین من خیرخواهی کنند و مردم را به جهاد تشویق کنند و به آنان روحیه بدهند، اینان از نیکوکاران می باشند و هیچ کس نمی تواند نیکوکاران را توبیخ یا سرزنش بکند که چرا به جنگ نرفته اند، مهم این است که انسان به وظیفه اش عمل کند، اگر آنچه را من برای او مشخص می کنم، انجام دهد، نیکوکار است و من بخشنده و مهربان هستم.

کسانی هم نزد تو آمدند تا برای رفتن به جهاد، آنان را بر اسب یا شتر سوار کنی، تو به آنان گفتی که اسب یا شتری نمی یابم که شما را بر آن سوار کنم، آنان با چشم گریان بازگشتند و اندوهناک بودند که چرا توان مالی ندارند که برای جهاد هزینه کنند، به آنان خبر بده که هیچ ایراد و گناهی بر آنان نیست، آری، آنان دوست داشتند در جهاد شرکت کنند اما این فرصت برای آنان فراهم

نشد.

البته کسانی هم بودند که هیچ عذری نداشتند و توانایی جسمی و مالی داشتند و همراه تو به جهاد نیامدند، آنان را باید مؤاخذه و سرزنش و ملامت کرد، آنان با این که توانگر بودند، امّا دوست داشتند با معاف شدگان (زنان و کودکان و ناتوانان) در شهر بمانند، آنان اهل نفاق و دورویی هستند و این نفاق کارشان را به جایی رسانده که من بر دل های آنان مُهر زدم و آنان را به حال خود رها کردم، آنان نمی دانند که خود را از چه سعادت محروم کردند و چه عذابی را برای خود خریدند.

توبه: آیه ۹۶ - ۹۴

يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَدِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۹۴) سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۹۵) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَمَرُضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (۹۶)

پیامبر همراه با یاران خود به جنگ تبوک رفت و پس از مدّتی از جنگ بازگشت، منافقانی که در مدینه مانده بودند به فکر این افتادند که نزد پیامبر بروند و عذرخواهی کنند، این عذرخواهی آنان واقعی نبود، آنان واقعاً از کار خود پشیمان نبودند، بلکه می خواستند جایگاه خود را نزد مردم، اصلاح

ص: ۱۴۴

کنند.

اکنون تو با پیامبر خود درباره منافقان سخن می گویی:

ای محمد! وقتی از جنگ تبوک برگردی، منافقان نزد تو می آیند و عذرخواهی می کنند، به آنان چنین بگو: «عذرخواهی نکنید که هرگز حرف های شما را باور نمی کنم، خدا ما را از تبت های شما باخبر کرد، به زودی من به فرمان خدا، کارهای شما را برای همه آشکار می کنم، مرگ در انتظار شماست، شما به سوی خدایی که پنهان و آشکار را می داند باز می گردید و به آنچه انجام داده اید، آگاه می شوید و شما را به سزای اعمالتان می رساند».

ای محمد! آنان نزد تو می آیند و سوگند یاد می کنند تا تو عذر و بهانه آنان را بپذیری و از آنان راضی شوی، اگر بر فرض، تو و یارانت هم از آنان راضی شوید، من هرگز از آن مردم تبهکار راضی و خشنود نمی شوم!

توبه: آیه ۹۹ - ۹۷

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۹۷) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۹۸) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِئِدِ خَلُّهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۹۹)

منافقان را به دو گروه تقسیم می کنی: گروهی که در شهر مدینه زندگی

ص: ۱۴۵

می کنند و گروهی هم در بیابان های اطراف شهر.

گروه دوم که صحرائشین هستند، در کفر و نفاق شدیدترند، آنان به سبب شدت نادانی، قوانین و احکامی که تو بر پیامبر نازل کرده ای را نمی شناسند.

گروهی از آنان وقتی پولی را در راه تو انفاق می کنند، فکر می کنند ضرر کرده اند، پرداخت زکات را ضرری برای خود می بینند، آنان همیشه منتظر هستند تا حوادث دردناکی برای مسلمانان پیش آید و آنان در کار خود ناکام بمانند، اما نمی دانند که حوادث دردناکی (مثل ذلت و خواری در دنیا و آخرت و عذاب جهنم) در انتظار آنان است و تو خدای شنوا و دانا هستی و به گفتار و اندیشه های آنان آگاهی.

* * *

از صحرائشینان سخن گفتم، آیا همه صحرائشینان این گونه هستند؟ آیا همه آنان راه کفر و نفاق را در پیش می گیرند؟

نه. این طور نیست، برخی از صحرائشینان به تو و روز قیامت ایمان دارند و آنچه را که در راه تو انفاق می کنند، مایه تقرب به تو و سبب دعای خیر پیامبر تو می دانند، این پولی که آن ها در راه تو می دهند، باعث تقرب آن ها به توست، آنان با این کار، به سوی تو می آیند و خشنودی و رضایت تو را از آن خود می کنند، تو آنان را در بهشت مهربانی خود مهمان می کنی که تو خدای بخشنده و مهربان هستی.

* * *

واژه «أعرابی» به معنای «صحرائشین» است.

ص: ۱۴۶

من باید این واژه را با دقت بررسی کنم، در فرهنگ اسلامی به کسی که از آموزه های دینی چیزی نمی داند، «صحرانشین» می گویند.

این واژه، به مکانی که انسان زندگی می کند، بستگی ندارد، ممکن است من در شهر زندگی کنم ولی عقب افتاده و جاهل به شمار آیم، وقتی من از آموزه های دینی چیزی نمی دانم، «صحرانشین» هستم.

از طرف دیگر، یک نفر ممکن است در بیابان ها و روستاهای دور افتاده زندگی کند، اما به خاطر فرهنگ، دانش و ایمانش انسانی متمدن به شمار آید.

این سخن امام صادق (علیه السلام) است: «هر کس آگاهی و شناخت کافی از دین خود پیدا نکند، صحرانشین و اعرابی است.» (۵۷)

انسانی که در جهل زندگی می کند و احکام دین را نمی داند، «صحرانشین» است، فرقی نمی کند در شهر زندگی کند یا در بیابانی دور افتاده. کسی که آموزه های دین را می داند و احکام قرآن را فرا گرفته است، متمدن است، چه در شهر زندگی کند، چه در بیابان.

* * *

توبه: آیه ۱۰۰

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۰۰)

درباره منافقان سخن گفتمی، اکنون اشاره ای به مؤمنان می کنی و از سه گروه آنان یاد می کنی:

ص: ۱۴۷

الف. «مهاجران» کسانی بودند که در مکه به پیامبر ایمان آوردند و در راه اسلام سختی زیادی، تحمل نمودند و همراه پیامبر به مدینه هجرت کردند.

ب. «انصار»، همان مردم مدینه بودند که مسلمان شدند و پیامبر را به شهر خود دعوت کردند و تا پای جان از او حمایت نمودند.

ج. «تابعین» کسانی بودند که از مهاجران و انصار پیروی کردند و راه آنان را ادامه دادند.

تو از آنان خوشنود هستی و آنان نیز از تو خوشنودند. برای آنان بهشتی را آماده کرده ای که نهرها زیر درختان آن جاری است، آنان برای همیشه در آنجا خواهند بود و این رستگاری بزرگ است.

* * *

توبه: آیه ۱۰۱

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَيُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (۱۰۱)

با پیامبر بار دیگر از منافقان سخن می گویی: «ای محمد! برخی از صحرانشینان که در اطراف شهر مدینه زندگی می کنند، از منافقان هستند، گروهی از ساکنان شهر مدینه هم در نفاق حرفه ای شده اند و به آن خو گرفته اند، تو آنان را نمی شناسی، اما من آن ها را می شناسم و از نقشه های آنان باخبرم، من آنان را یک بار قبل از مرگ و یک بار بعد از مرگ، مجازات خواهم کرد، هنگام جان دادن، عذاب مرا خواهند چشید، بعد از مرگ نیز به عذاب گرفتار خواهند شد و وقتی روز قیامت فرا رسد، فرشتگان آن ها به سوی آتش

ص: ۱۴۸

* * *

این هشدار برای همه مسلمانان است که مواظب باشند، منافقان به اسم مؤمنان در میان آن ها نفوذ کرده اند، آنان آنقدر ماهرانه کار می کنند که کسی نمی تواند به آنان شک کند، آنان منتظر هستند تا فرصتی به دست آورند و دست به فتنه بزنند. پیامبر هم با علم عادی و معمولی نمی تواند آنان را بشناسد، البته اگر خدا به او وحی کند و او را از منافقان باخبر سازد، او می تواند آنان را شناسایی کند.

وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۰۲)

تو بندگان خود را دوست داری، اگر کسی خطایی کرد و واقعاً پشیمان شد، راه بازگشت به روی او باز است، او می تواند به سوی تو بازگردد و تو گناهش را می بخشی و رحمت خویش را بر او نازل می کنی.

تو در اینجا از بندگان گناهکار خود چنین یاد می کنی: «گروهی دیگر، به گناهان خود اعتراف کردند و از خطایی که انجام داده اند، پشیمان شدند، آنان کسانی هستند که ایمان به من و روز قیامت را با گناه آمیخته اند، هم اعمال پسندیده دارند و هم گناه، من بخشنده و مهربان هستم».

* * *

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ.

این جمله ای را (که در وسط آیه آمده است) ترجمه نکردم. باید صبر کنم،

می خواهیم به ترجمه های فارسی بیشتری از قرآن مراجعه کنم. مطالعه و تحقیق می کنم، بیش از چهل ترجمه را می بینم، آن ها این جمله قرآن را به یکی از گزینه های زیر ترجمه کرده اند:

۱ - امید است که خدا توبه آنان را بپذیرد.

۲ - باشد که خدا توبه آنان را بپذیرد.

۳ - شاید خدا توبه آنان را بپذیرد.

۴ - چه بسا خدا توبه آنان را بپذیرد. (۵۸)

منظور این ترجمه ها این است که وقتی بنده گناهکار توبه می کند، تو شاید توبه او را بپذیری. پس سخن از احتمال است.

نمی دانم چرا این ترجمه ها به دل من نمی نشیند، این آیه ۱۰۲ سوره توبه است. دو آیه بعد را می خوانم، تو در آیه ۱۰۴ چنین می گویی: «آیا مؤمنان نمی دانند که من توبه بندگانم را می پذیرم؟».

چگونه می شود یک جا از احتمال قبول توبه سخن بگویی و دو آیه بعد، به همه مژده قبول توبه را بدهی؟

من باید مطالعه کنم...

نام او «حَیْثَمَه» بود، در کوفه زندگی می کرد. یک سال او به مدینه رفت و خدمت امام باقر(علیه السلام) رسید. آن روز امام باقر(علیه السلام) درباره این آیه سخن گفت.

حَیْثَمَه با دَقْت به سخنان امام گوش فرا داد، او باور داشت که تفسیر واقعی قرآن را باید از اهل بیت(علیهم السلام) شنید. (۵۹)

آن روز یاران امام باقر(علیه السلام) فهمیدند که منظور خدا از این سخن چیست، امام این آیه را این گونه تفسیر کرد: «خدا قطعاً گناه آنان را می بخشد که او بخشنده

ص: ۱۵۱

طبق این سخن امام، در ترجمه این آیه، نباید از واژه های «امید است»، «شاید»، «چه بسا» استفاده کرد، خدا قطعاً گناهان بندگان پشیمان خود را می بخشد.

اگر کسی قبل از فرا رسیدن مرگ توبه کند، خدا او را می بخشد. البته توبه باید قبل از لحظه مرگ باشد، در لحظه مرگ، پرده ها از جلوی چشم انسان کنار می رود و انسان حقایق جهان دیگر و نتیجه اعمال خود را می بیند، در آن لحظه همه گناهکاران پشیمان می شوند و سعی می کنند از آتش جهنم رهایی یابند، اما توبه در آن لحظه سودی ندارد.

مهم این است که انسان به غیب ایمان بیاورد و با درک عقلانی خود به سوی تو باز گردد و از گناهان پشیمان شود.

نکته جالب این است که این سوره را به خاطر همین آیه، سوره توبه نام نهاده اند. شنیده ام که نازل شدن این آیه، داستانی دارد...

اینجا مدینه است، مسجد پیامبر. چقدر اینجا شلوغ است! هر طور هست جمعیت را می شکافم و جلو می روم. دوستانم به من گفته اند کنار ستون توبه نماز بخوانم، آنطور که آنان آدرس داده اند، آن ستون در گوشه مسجد قرار دارد. رسم است هر کس به مدینه می آید، کنار ستون توبه، دو رکعت نماز می خواند.

یکی به من گفت بین این ستون و آیه ۱۰۲ سوره توبه ارتباطی وجود دارد، من باید سؤال کنم، تحقیق کنم، باید به سال هفتم هجری بروم، ماجرای جنگ احزاب یا جنگ خندق...

گروهی از یهودیان در مدینه زندگی می کردند که به آنان «بنی قریظه» می گفتند، محل سکونت آنان، قلعه ای بود که در شرق مدینه قرار داشت. وقتی پیامبر به مدینه آمد با یهودیان پیمان نامه ای امضاء کرد، قرار شد که آن ها با دشمنان اسلام همکاری نکنند.

در سال هفتم، بُت پرستان مکه با همکاری قبیله های مختلف تصمیم گرفتند به مدینه حمله کنند، پیامبر از این ماجرا باخبر شد و دستور داد مسلمانان در قسمت ورودی شهر، خندق بکنند تا مانع ورود سپاه بُت پرستان به مدینه بشود. متأسفانه یهودیان بنی قریظه، پیمان خود را شکستند و تصمیم گرفتند بُت پرستان را یاری کنند اما تو مسلمانان را بار دیگر یاری کردی و بُت پرستان با شکست و خواری بازگشتند.

دیگر وقت آن بود تا بنی قریظه سزای پیمان شکنی خود را ببینند، در شرایطی که مسلمانان در محاصره دشمنان بودند، آنان می خواستند از پشت جبهه به لشکر اسلام حمله کنند، دیگر صلاح نیست این مردم پیمان شکن در مدینه زندگی کنند.

«ابو لُبابه» یکی از مسلمانان مدینه بود، او به قلعه آنان رفت، یهودیان دور او را گرفتند و درباره تصمیم پیامبر از او سؤال کردند. ابو لُبابه با دست اشاره ای به گردن خود کرد، یهودیان فهمیدند که جنگ در انتظار آنان است، به همین خاطر سریع برای دفاع از خود دست به کار شدند. ابولبابه از قلعه خارج شد، پیامبر فهمید که او به مسلمانان خیانت کرده است و به دشمنان خدمت!

اما او پشیمان شد، وقتی به مدینه رسید، طنابی برداشت و به مسجد رفت و خود را به ستونی بست و تصمیم گرفت روزها، روزه بگیرد و شب ها عبادت

کند و فقط برای وضو گرفتن، طناب را باز کند و پس از وضو، سریع به مسجد بازگردد. او سوگند یاد کرد تا زمانی که خدا او را نبخشد، به این کار ادامه بدهد.

این خبر به پیامبر رسید، پیامبر به مردم فرمود که اگر او نزد من می‌آمد، برای او طلب آمرزش می‌کردم، اما اکنون باید صبر کند تا بخشش خدا فرا رسد.

چند روز گذشت، سرانجام این آیه نازل شد، مسلمانان نزد ابولبابه رفتند و به او مژده دادند که توبه او پذیرفته شده است، ابولبابه خدا را شکر کرد، چند نفر جلو رفتند تا طناب را باز کنند. ابولبابه گفت: «این کار را نکنید، من دوست دارم پیامبر مرا آزاد کند».

پیامبر آمد و فرمود: «ای ابولبابه! خدا توبه تو را پذیرفت و مانند روزی که از مادر متولد شدی، پرونده اعمالت پاک شده است...» (۶۱).

توبه: آیه ۱۰۴ - ۱۰۳

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ سَيَكُنْ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۱۰۳) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۰۴)

ای پیامبر! از اموال مسلمانان، زکات بگیر تا به این وسیله، آنان را از گناهان پاک کنی، هنگامی که آن‌ها زکات مال خود را می‌پردازند، برای آنان دعا کن که دعای تو مایه آرامش آنان است، من گفتار آنان را می‌شنوم و بر اعمال آنان آگاهی دارم. آیا آنان نمی‌دانند من توبه بندگانم را می‌پذیرم و صدقات و زکات آنان را می‌گیرم و به آنان پاداش می‌دهم، من توبه‌پذیر و مهربان هستم.

وقتی این آیه نازل شد، پیامبر به همه خبر داد که زکات، واجب شده است همانگونه که نماز واجب است. پیامبر به آنان یک سال فرصت داد و بعد از یک سال، زکات آنان را دریافت کرد، زیرا زکات سالی یک بار واجب است. (۶۲)

* * *

پیامبر برای غلات، طلا و نقره و چهارپایان به شرح زیر زکات تعیین کرد:

* غلات: گندم، جو، خرما، کشمش

کسی که یکی از غلات چهارگانه بالا را به اندازه ۲۰۷ کیلوگرم دارد، باید زکات آن را پرداخت کند. اگر این غلات به صورت دیمی باشند، باید ده درصد آن را زکات بدهد، اما اگر دیمی نباشند و با آبیاری محصول داده باشند، زکات آن پنج درصد است.

* طلا و نقره

کسی که ۱۵ مثقال طلا دارد، باید به اندازه یک چهارم آن زکات بدهد، همچنین کسی که به اندازه ۱۰۵ مثقال نقره دارد، باید به اندازه یک چهارم آن زکات بدهد.

* چهارپایان: شتر، گاو، گوسفند

کسی که ۵ شتر دارد، باید یک گوسفند زکات بدهد، کسی که ۳۰ گاو دارد، یک گوساله دو ساله باید زکات بدهد، کسی که چهل گوسفند دارد باید یک گوسفند زکات بدهد.

دام فقط در صورتی زکات دارد که در تمام سال، از علف کوه و صحرا استفاده کند، اما اگر مقداری از سال، صاحب آن به دام خود، علوفه ای که از مزرعه خودش چیده است یا خریداری کرده بدهد، زکات ندارد.

برای زکات احکام دیگری هم وجود دارد که در جای خود بیان شده است،

ص: ۱۵۵

مثلاً اگر کسی ده شتر داشت، باید دو گوسفند زکات بدهد، اما کسی که مثلاً ۹ شتر دارد، زکات او همان یک گوسفند است.

اینجا سخن از زکات و صدقات است. بر من واجب است که زکات مال خود را پرداخت کنم، اما چقدر خوب است که گاهی اضافه بر زکات، پولی به فقیران و نیازمندان بدهم، این همان صدقه است که برکت زیادی دارد، وقتی من صدقه و زکات می دهم، تو خودت آن را از من می گیری، به همین دلیل، وقتی امام باقر(علیه السلام) به فقیری صدقه می داد، دست خودش را می بوسید.

امام باقر(علیه السلام) صدقه ای را که می خواست به فقیر بدهد، با دست خودش می داد و با احترام دستش را به سوی فقیر می برد تا فقیر پول را بردارد و سپس امام دست خودش را می بوسید و چنین می فرمود: «قبل از آن که صدقه به دست نیازمند برسد، در دست خدا قرار می گیرد، خدا برای انجام هر کاری، فرشته ای را مأمور کرده است، اما صدقه را خودش می گیرد».

(۶۳)

گناه، روح مرا آلوده می کند و باعث سیاهی قلب من می شود، با صدقه دادن می توانم اثرات گناه را از خودم دور کنم، صدقه دادن، راهی برای بخشش گناهان است و مرگ بد و بلاها را از من دور می کند و باعث طولانی شدن عمر من می شود. (۶۴)

وقتی داشتم درباره «صدقه» مطالعه می کردم، به سخنی از پیامبر رسیدم، روزی پیامبر به یاران خود چنین فرمود: «تبسم و لبخند تو به روی برادر دینی، صدقه محسوب می شود». (۶۵)

این سخن پیامبر برای من بسیار جالب بود، آن روز فهمیدم که اسلام

ص: ۱۵۶

می خواهد در جامعه مسلمانان، هیچ نوع فقری وجود نداشته باشد، نه کسی گرسنه باشد و نه کسی در عطش محبت بسوزد.

افرادی را دیده ام که پول زیادی را به عنوان صدقه به فقیران می دهند، اما همیشه با اخم با مردم روبرو می شوند، آنان تصوّر می کنند هر کس بیشتر اخم کند و کمتر لبخند بزند، ایمانش قوی تر است.

الگوی ما پیامبر (صلی الله علیه و آله) می باشد، او همواره لبخند به لب داشت، افسوس که ما را از فهم واقعی دین خود محروم ساختند. (۶۶)

* * *

وقت آن است که در اینجا ماجرای را بنویسم:

امام سجاد (علیه السلام) می خواست به مسجد برود، پیرمردی به سوی امام می آمد، او فقیر بود و محتاج نان شب.

پیرمرد نزدیک شد و از امام کمکی طلبید. امام دست برد و چند سکه به آن پیرمرد داد. پیرمرد خیلی خوشحال شد، بعد امام دست خودش را بوسید.

یکی از یاران امام که همراه او بود، تعجب کرد و گفت: «آقای من! چرا شما دست خودتان را بوسیدید؟».

امام گفت: «من به فقیر کمک کردم. این صدقه قبل از این که به دست فقیر برسد به دست خدا می رسد، من دست خودم را بوسیدم زیرا دستم به دست خدا رسیده است.».

بعد امام آیه ۱۰۴ این سوره را برای او خواند: «خدا صدقات و زکات شما را می گیرد و به شما پاداش می دهد که او توبه پذیر و مهربان است.» (۶۷)

ص: ۱۵۷

توبه: آیه ۱۰۵

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۰۵)

هر کاری که بندگان تو انجام می دهند، تو از آن آگاه هستی، همچنین به اذن تو، پیامبر و گروهی از مؤمنان از آن آگاه هستند، تو به همه در این دنیا فرصت می دهی تا راه خود را انتخاب کنند و کردار و رفتاری را که خودشان می پسندند، انجام دهند، همه به سوی تو که از هر پنهان و آشکاری، باخبر هستی، بازمی گردند و تو آنان را به همه کارهایشان آگاه می سازی و آنان نتیجه اعمال خود را می بینند.

* * *

نام او شعیب بود و در شهر کوفه خرما می فروخت، این آیه را بارها خواند و در آن فکر کرد، تو در این آیه می گویی که پیامبر و گروهی از مؤمنان از اعمال همه باخبر هستند. شعیب دوست داشت بداند منظور از «مؤمنان» در آیه چه کسانی هستند؟ او به مدینه سفر کرد، به خانه امام صادق (علیه السلام) رفت و سلام کرد و در گوشه ای نشست، او به دنبال فرصت مناسبی بود تا سؤال خود را بپرسد، لحظاتی گذشت، دیگر وقت سؤال بود، او این آیه را خواند و گفت:

___ آقای من! منظور از «مؤمنان» در این آیه، چه کسانی هستند؟

___ آنان، امامان معصوم هستند، دوازده امامی که جانشینان پیامبر می باشند. (۶۸)

* * *

تو امام را شاهد بر بندگان خود قرار دادی، آنان به اذن تو از اعمال و کردار مردم باخبر هستند، تو این علم و آگاهی را به آنان داده ای، آنان هر چه دارند از تو دارند و از خودشان هیچ ندارند.

امروز مهدی(علیه السلام)، امام زمان من است، فرشتگان، هر صبح و شام، پرورنده اعمال مرا نزد او می برند، او به اعمال من نگاه می کند، اگر در آن کارهای زیبا ببیند، خوشحال می شود، برایم دعا می کند، اگر من گناهی انجام داده باشم، او ناراحت می شود و دست به دعا برمی دارد و برای من استغفار می کند.

ابراهیم یکی از یاران امام صادق(علیه السلام) بود، یکی از شب ها که او به خانه امام صادق(علیه السلام) رفته بود، سخن به درازا کشید، او از بس مجذوب سخنان امام شده بود، گذشت زمان را فراموش کرد. وقتی او به خود آمد، فهمید که خیلی از شب گذشته است و مادرش حتماً نگران شده است.

ابراهیم با امام خداحافظی کرد و با سرعت خود را به خانه رساند. وقتی او به خانه رسید، مادرش را خیلی نگران یافت، مادر به او گفت: پسر! چرا این قدر دیر کردی؟ دلم هزار جا رفت، گفتم نکنند مأموران حکومتی تو را دستگیر کرده باشند!

ابراهیم با عصبانیت بر سر مادر فریاد زد و او را ناراحت کرد. فردا صبح، ابراهیم به سوی خانه امام صادق(علیه السلام) حرکت کرد، وقتی وارد خانه امام شد، سلام کرد، امام جواب سلام او را داد، سپس رو به او کرد و فرمود: ای ابراهیم! چرا دیشب با مادر خود با صدای بلند سخن گفتی؟ چرا دل او را شکستی؟ آیا فراموش کردی که او برای بزرگ کردن تو چقدر زحمت کشیده است؟

ابراهیم خیلی تعجب کرد، جریان تندی او با مادر را هیچ کس نمی دانست،

ولی امام صادق (علیه السلام) از آن باخبر بود، ابراهیم از امام خود خیلی خجالت کشید. امام به سخنان خود چنین ادامه داد:
سعی کن که دیگر با صدای بلند، با مادرت سخن نگویی و او را ناراحت نکنی. (۶۹)

توبه: آیه ۱۰۶

وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لِمِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰۶)

در اینجا از گروه دیگری سخن می‌گویی که در روز قیامت، سرنوشت آنان به اراده تو بستگی دارد:

«اگر بخواهی آنان را عذاب می‌کنی.»

«اگر بخواهی توبه آنان را می‌پذیری.»

تو خدای دانا هستی و کارهای تو از روی حکمت است.

من دوست دارم بدانم منظور تو از این افراد کیست.

این افراد چه کسانی هستند؟ آنها را به چه نامی بخوانم؟

خوب است برای آنها از عنوان «واگذارشده» استفاده کنم: کسی که سرنوشت او به اراده تو واگذار شده است.

«واگذارشده» کسی است که فقط با زبان، مسلمان شده است، اما ایمان قلبی ندارد. نمی‌توان به او «مؤمن» گفت زیرا قلب او از ایمان بهره‌ای ندارد، البته به او «کافر» هم نمی‌توان گفت، زیرا با تو و دین تو دشمنی ندارد. او گناهان بزرگی انجام داده است.

گناهان او آنقدر بزرگ است که نمی‌تواند آن‌ها را به آسانی جبران کند.

برای همین است که سرنوشت او در روز قیامت آشکار می‌شود، در آن روز

ص: ۱۶۰

یا او را به عذاب گرفتار می کنی و یا او را می بخشی و وارد بهشت می کنی. (۷۰)

* * *

در قرآن بندگان خود را به سه گروه تقسیم نموده ای: وقتی مرگ بنده ای از بندگان تو فرا می رسد، در همان لحظه جان دادن، در یکی از این سه گروه قرار می گیرد: گروهی که معلوم است به بهشت می روند، گروهی که معلوم است به جهنم می روند، گروهی که سرنوشت آنان معلوم نیست و فقط در روز قیامت معلوم می شود.

درباره این سه گروه کمی توضیح می دهم:

* گروهی که قطعاً به بهشت می روند:

۱ - پیامبران و امامان معصوم: تو به آنان مقام عصمت داده ای و آنان حجت تو در میان بندگان هستند.

۲ - مؤمن نیکوکار: مسلمانی که به تو و پیامبر تو ایمان آورده است و اعمال خوب انجام می دهد. بهشت جایگاه او است.

۳ - مؤمن گنهکار: کسی که نور ایمان در دلش وجود دارد، اما گاهی شیطان او را فریب می دهد و گناهی انجام می دهد، اما او هرگز گناه را از روی دشمنی با تو انجام نمی دهد. او در این دنیا، پشیمان می شود و توبه می کند و توبه اش را می پذیری و او را در بهشت جای می دهی، او شایستگی آن را دارد که شفاعت پیامبران و امامان نصیبش شود و با شفاعت آنان وارد بهشت شود.

* کسانی که قطعاً به جهنم می روند:

۱ - کافر: کسی که راه کفر را انتخاب نموده و آشکارا با تو و دین تو دشمنی می کند. او در روز قیامت به عذاب گرفتار خواهد شد. بُت پرستان و یهودیان و مسیحیان و زرتشتیانی که ندای اسلام را شنیدند اما آن را انکار کردند در این

ص: ۱۶۱

دسته جای می گیرند.

۲ - منافق: کسی که به ظاهر مسلمان است، ولی با تو و دین تو دشمنی می کند، او هرگز به تو ایمان نیاورده است.

* کسانی که سرنوشت آن ها معلوم نیست:

۱_ واگذار شده: کسی که فقط به زبان مسلمان شده است، اما ایمان قلبی ندارد و به گناهان بزرگ آلوده شده است. تو در روز قیامت، یا آنان را می بخشی یا به جهنم می فرستی. سرنوشت آنان، به امر تو واگذار شده است.

۲ - مُستضعف فکری: کسانی که در کودکی از دنیا می روند یا کسی که دیوانه است یا کسی که از نظر فهم و درک مانند کودکان است یا ندای حقّ به او نرسیده است. آنان در روز قیامت، امتحان می شوند و به اختیار خود، ایمان یا کفر را می پذیرند و سرنوشت آنان آن وقت معلوم می شود.

شناخت این سه گروه می تواند به من کمک کند تا عدالت تو را بهتر بشناسم.

* * *

هر مسلمان ممکن است در یکی از گروه های زیر باشد:

۱ - مؤمن نیکوکار: مسلمانی که گناه نمی کند و بدون توبه وارد بهشت می شود.

۲ - مؤمن گناهکار: مسلمانی که گناه دارد و با توبه وارد بهشت می شود.

۳ - منافق: مسلمانی که به ظاهر، مسلمان است و در قلب خود، با خدا و دین خدا و دوستان خدا، دشمنی دارد.

۴ - واگذار شده: مسلمانی که به اسم، مسلمان است، ایمان قلبی ندارد، اما دشمنی هم با خدا و دین خدا ندارد، گناهان زیادی انجام می دهد و سرنوشت او به امر تو واگذار شده است.

ص: ۱۶۲

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۰۷) لَمَا تَقُمْ فِيهِ أَيَّدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (۱۰۸) أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَمَّا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰۹) لَمَا يَزَالُ يُبْنِيَانَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رَبِيَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۱۰)

ادامه ماجرای جنگ تبوک (سال نهم هجری) را برایم می گویی: وقتی که پیامبر می خواست به منطقه تبوک برود تا با رومیان مقابله کند، گروهی از منافقان نزد او آمدند و گفتند: به ما اجازه بده تا مسجدی بسازیم تا افراد ناتوان

و بیمار در آن نماز بگذارند.

آنان از پیامبر دعوت کردند تا وقتی کار ساختن این مسجد تمام شد، خود او برای افتتاح مسجد به آنجا برود. پیامبر به آنان گفت: «صبر کنید تا از جنگ تبوک برگردیم».

پیامبر به سوی تبوک حرکت کرد، آن منافقان کار ساختن مسجد را آغاز کردند، آنان نزدیک محله «قُبا»، مسجد خودشان را ساختند. قُبا، نام محله ای در اطراف مدینه بود و با مرکز شهر و مسجد پیامبر، حدود ۵ کیلومتر فاصله داشت، وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، قبل از آن که به مرکز شهر برود، در محله قبا سه روز توقف کرد و در آن مدت در آنجا مسجدی ساخت که به نام «مسجد قبا» مشهور شد. مسجد قبا، اولین مسجدی است که به دست پیامبر ساخته شد.

* * *

در محله قبا، این مسجد وجود داشت، چرا منافقان نزدیک آن، مسجد دیگری ساختند؟ آنان به پیامبر گفتند که مسجد خودشان را برای این می سازند که افراد ناتوان و بیمار، بتوانند در آن نماز بخوانند، اما این دروغی بیش نبود.

ماجرا چه بود؟ آنان می خواستند برای هدف شوم خود پایگاهی داشته باشند. یکی از مسیحیان که چندین سال قبل در مدینه زندگی می کرد، بعد از فتح مکه به روم رفت و دیداری با پادشاه کشور «روم» داشت. او از پادشاه روم خواست تا به مدینه حمله کند. آن مسیحی نامه ای به منافقان مدینه نوشت و از آنان خواست تا پایگاهی برای

خود در مدینه بسازند. منافقان با ساختن این مسجد، به خواسته آن مسیحی عمل کردند، آنان به بهانه مسجد پایگاهی برای

ص: ۱۶۴

نقشه های شوم خود ساختند.

وقتی پیامبر از جنگ تبوک برمی گشت، منافقان به استقبال پیامبر رفتند از او خواستند تا به مسجد آنان بیاید و آن را افتتاح کند. اینجا بود که تو این آیات را نازل کردی و راز منافقان را برای همه آشکار کردی:

ای محمد! گروهی از منافقان مسجدی ساختند و قصد آنان ضرر زدن به دین و رواج کفر است. آنان می خواهند بین مؤمنان اختلاف بیندازند، آنان آن مسجد را پایگاه دشمنان دین من قرار داده اند.

ای محمد! آنان نزد تو می آیند و سوگند یاد می کنند که هدفشان چیزی جز خوبی و خدمت به مردم نبوده است، من می دانم که آنان دروغ می گویند.

ای محمد! هرگز در آن مسجد نماز نخوان! بهتر است در مسجد قبا که از روز اول، بر اساس پرهیزکاری بنا شده است، نماز بخوانی، در مسجد قبا، مردمانی هستند که به پاکیزگی و دوری از شرک و نفاق و گناه، گرایش دارند و من پرهیزکاران را دوست دارم.

گروهی بنیان مسجد خود را بر پرهیزکاری و خشنودی خدا قرار دادند، گروهی هم مسجدشان را بر لبه پرتگاه سستی (که در حال سقوط در جهنم است) قرار دادند. به راستی کدام یک از این دو گروه، بهتر می باشند؟ مردمی که مسجد قبا را بر اساس تقوا ساختند، بهتر از منافقانی هستند که مسجدشان را بر اساس کفر و نفاق ساختند. من آن منافقانی که به خود و دیگران ظلم کردند را به حال خود رها می کنم تا سرگردانی آن ها بیشتر و بیشتر شود.

شک و تردید از دل منافقانی که آن مسجد را بنا کردند، از بین نمی رود تا وقتی که دل های آن ها بشکافد و از اندوه کار خود بمیرند، من به همه کارهای آن ها آگاهی دارم و هر چه فرمان می دهم درست و از روی حکمت است.

ص: ۱۶۵

به پیامبر فرمان می دهی تا آن مسجد را خراب کند، مسجدی که برای ضرر زدن به دین ساخته شده بود، از این رو آن مسجد به «مسجد ضرار» مشهور شد. مسجد ضرر زدن!

مسلمانان آن مسجد را خراب کردند، پیامبر دستور داد تا خرابه های آن را آتش بزنند و بعداً مکان آن جایگاه زباله ها شد.

این ماجرا، هشدار برای همه است، مسلمانان نباید ساده اندیش باشند، دشمنان گاهی به نام دین به دین ضربه می زنند، آنان برای کارهای خود، دلایل زیبایی می آورند و قصد دارند مردم را دور خود جمع کنند و فتنه ای به پا کنند. منافقان پایگاهی به نام مسجد ساختند و گفتند که هدف ما چیزی جز خدمت به مردم نیست، ما می خواهیم بیماران و ناتوانان در آنجا نماز بخوانند، اما تو از هدف آنان باخبر بودی و آنان را رسوا ساختی.

توبه: آیه ۱۱۲ - ۱۱۱

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُعَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِهِ يَبِيعُكُمْ الَّذِي يَأْتِعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۱۱) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۱۲)

از منافقان و کارهای آنان سخن گفتم، منافقان در هر شرایطی به دنبال ضربه

زدن به دین تو هستند، اما در جامعه، مؤمنانی هستند که برای دفاع از دین تو تلاش می کنند و از جان و مال خویش مایه می گذارند، اکنون می خواهی درباره آنان سخن بگویی:

تو جان ها و دارایی مؤمنان را می خری و به آنان بهشت جاودان می دهی، آن مؤمنان کسانی هستند که در راه تو جهاد می کنند، دشمنان دین تو را می کشند و خودشان شهید می شوند. تو به آنان وعده بهشت می دهی، این وعده بهشت که در تورات و انجیل و قرآن آمده است، وعده حق است. چه کسی به پیمان خود از تو وفادارتر است؟ تو به وعده ات وفا می کنی. از مؤمنان می خواهی به داد و ستدی که با تو انجام داده اند، دلخوش باشی، تو جان و مال آنان را خریدی و به آنان بهشت را فروختی و این رستگاری بزرگ است.

مؤمنانی که تو به آنان نوید بهشت داده ای این ویژگی ها را دارند: از گناهان خود توبه می کنند، تو را عبادت می کنند، حمد و ستایش تو را به جا می آورند، روزه می گیرند، در مقابل بزرگی تو، در نماز به رکوع می روند و سجده به جا می آورند، مردم را به زیبایی ها و خوبی ها دعوت می کنند، مردم را از زشتی ها و گناهان باز می دارند و همواره می کوشند تا پای خود را از محدوده دین بیرون نگذارند و آن گونه رفتار می کنند که دین به آنان اجازه می دهد. اینان مؤمنان واقعی هستند و تو به آنان بشارت بهشت و نعمت های جاودان آن را می دهی. (۷۱)

توبه: آیه ۱۱۳

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

ص: ۱۶۷

سخن از ویژگی های مؤمن شد، اکنون یک سؤال مطرح می شود: آیا مؤمن می تواند برای بُت پرستان دعا کند؟ آیا من می توانم برای بُت پرستی که سال های سال بُت پرست بوده و اکنون از دنیا رفته است، دعا کنم؟

دعا کردن برای بُت پرستان، رابطه ای عاطفی و قلبی با دشمن توست، مؤمن چگونه می تواند با دشمن تو چنین رابطه ای داشته باشد.

در این آیه چنین می گویی: «وقتی بُت پرستی از دنیا رفت و تا لحظه آخر، از بُت پرستی دست برنداشت، او اهل جهنم است. پیامبر و مؤمنان وقتی فهمیدند او اهل جهنم است، نباید برای او آموزش بخواهند، هر چند که آنان از خویشان و اقوام آنان باشند».

* * *

این آیه در سال نهم هجری نازل شد، مسلمانان وقتی این آیه را شنیدند، به فکر فرو رفتند، آن ها آیه ۸۶ سوره «شعراء» را به یاد آوردند که قبل از این نازل شده بود. در آنجا، ابراهیم (علیه السلام) چنین می گوید: «خدایا! پدر مرا ببخش که او از گمراهان است».

اگر مؤمن نباید برای بُت پرست دعا کند، پس چرا ابراهیم (علیه السلام) این گونه دعا کرد؟ این سؤالی است که باید به آن پاسخ داد. برای همین تو آیه بعد را به پیامبر نازل کردی.

ابراهیم (علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ تو بود، وقتی او کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، به همین خاطر عمویش، آذر او را بزرگ کرد، او عمویش را پدر صدا می زد. (۷۲)

توبه: آیه ۱۱۴

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (۱۱۴)

سؤال این بود که چرا ابراهیم (علیه السلام) برای آذر دعا کرد و طلب آمرزش نمود با این که آذر، کافر بود؟

این آیه پاسخ به آن سؤال است. ابراهیم (علیه السلام) به آذر گفت تا زمانی که زنده ای، من برای تو طلب بخشش می کنم، برای تو دعا می کنم که دست از بت پرستی برداری و خدای یگانه را پرستی.

آذر به سخن ابراهیم (علیه السلام) گوش نکرد و سرانجام مرگ او فرا رسید، پس از آن بود که ابراهیم (علیه السلام) دیگر برای او دعا نکرد، زیرا یقین کرد که او اهل جهنم شده است، وقتی کسی بت پرست بمیرد، دیگر راهی برای توبه او باقی نمی ماند و او در آتش جهنم گرفتار عذاب می شود.

پس اگر من بت پرستی را بینم، می توانم برای او دعا کنم، خواه از اقوام باشد یا غریبه، من دعا می کنم تو او را ببخشی، اگر او ایمان آورد و مسلمان شد، تو او را می ببخشی و به برکت دعای من، رحمت و مغفرت بیشتری را به او می دهی. اما اگر کسی با کفر و بت پرستی از دنیا رفت، دیگر حق ندارم برای او دعا بکنم، او دیگر اهل جهنم است، دعای من بیهوده است و او دیگر قابلیت آمرزش را ندارد.

در آخر این آیه، برای ابراهیم (علیه السلام) دو ویژگی را نام می بری:

اول. بردباری و حلم: او هنگامی که با مشکلات روبرو می شد، صبر می کرد و بردباری خود را حفظ می نمود.

دوم. خشوع و خضوع: او همواره در پیشگاه تو، فروتنی و خشوع خود را به نمایش می گذاشت و بسیار دعا می کرد.

این سخن امام باقر (علیه السلام) است: «حضرت ابراهیم (علیه السلام) هرگاه در بیابان ها جای خلوتی را پیدا می کرد به نماز می ایستاد، سر به سجده می نهاد و فروتنی خود را نسبت به خدا نشان می داد و خدا این کار او را خیلی دوست می داشت». (۷۳)

من باید از ابراهیم (علیه السلام) الگو بگیرم، اگر گذرم به بیابان افتاد، همانند ابراهیم (علیه السلام)، در دل بیابان به نماز بایستم، صورت خود را به خاک بگذارم. آن لحظه ای که بنده ای صورت به خاک می نهد و تو را صدا می زند، به تو نزدیک می شود و تو رحمت خود را بر او نازل می کنی.

توبه: آیه ۱۱۶ - ۱۱۵

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۱۵) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (۱۱۶)

کسی که از فرمان عقل خود پیروی می کند، سعادت مند می شود و به نور ایمان هدایت می شود، اما کسی که از شهوت و هوس های خود اطاعت می کند، روز به روز قلب او سیاه تر و تاریک تر می شود، او شیفته شهوت و خواسته های خودش می شود و دیگر نمی تواند به پیامبر و قرآن تو ایمان بیاورد، تو آنان را به حال خود رها می کنی تا در طغیان و سرکشی خود سرگردان شوند.

ص: ۱۷۰

این قانون توست، قبل از آن که کسی را به حال خود رها کنی، برای او زمینه هدایت را فراهم می کنی، او راه حق را از باطل تشخیص می دهد ولی به اختیار خودش، راه گمراهی را در پیش می گیرد و به راه خود اصرار میورزد، اینجاست که تو او را به حال خود رها می کنی، تو به همه رفتار آنان آگاهی داری، درست است که به آنان فرصت دادی، اما سرانجام آنان را به سزای اعمالشان می رسانی، پادشاهی زمین و آسمان ها از آن توست، تو همه بندگان را می میرانی و سپس در روز قیامت آن ها را زنده می کنی، آنان در آن روز، جز تو هیچ دوست و یآوری نخواهند داشت.

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (۱۱۷)

در جنگ تبوک مسلمانان شرایط بسیار سختی داشتند، هوای بسیار گرم، خشکسالی و راه دور، این جنگ را طاقت فرسا کرده بود، دشمنی همانند امپراطور روم در انتظار آنان بود، مسلمانان آذوقه کافی نداشتند، اسب و شتر هم به اندازه کافی نبود، برای چند نفر، یک شتر یا اسب بود و آنان به صورت نوبتی، از آن استفاده می کردند، عده ای هم اصلاً کفش نداشتند، آفتاب سوزان بر زمین ها می تابید و پای آنان را آزار می داد.

لشکر اسلام برای استراحت در جایی اُتراق کرد، اما در آنجا هیچ آبی نبود، یکی از فرماندهان به پیامبر خبر داد که تشنگی همه را تهدید می کند و نزدیک است که ذخیره آب آن ها به پایان برسد، مسلمانان با لب های تشنه زیر خیمه ها

نشسته بودند، این لحظات، لحظات سختی بود. گروهی تصمیم گرفتند که دست از یاری پیامبر بردارند و به مدینه بازگردند.

اینجا بود که تو رحمت خویش را بر پیامبر و آنان نازل کردی، باران رحمت خویش را فرو فرستادی و آنان را از تشنگی نجات دادی و روحیه آنان را استوار نمودی، کسانی که تصمیم گرفته بودند پیامبر را تنها بگذارند، توبه کردند و توبه آنان را پذیرفتی که تو بخشنده و مهربان هستی. آری، تو وعده داده ای که کسانی را که در راه تو تلاش می کنند را یاری نمایی.

پیامبر با سی هزار نفر از یارانش به سوی تبوک حرکت کرد، سپاه روم که با چهل هزار نفر به جنگ مسلمانان آمده بود، وقتی از موضوع باخبر شد، تصمیم به عقب نشینی گرفت. لشکر اسلام خود را به تبوک رساند در حالی که دشمن فرار کرده بود.

آری، رومیان باور نمی کردند که مسلمانان به جنگ آنان بیایند، آنان دریافتند که مسلمانان تبدیل به قدرتی بزرگ شده اند و دیگر نمی توان آن ها را تهدید کرد.

پیامبر فرصت را غنیمت شمرد و با ساکنان مناطق جنوبی شام وارد گفتگو شد و نامه ای به «یوحنا» که پادشاه آنجا بود، نوشت که یا اسلام بیاورد یا آماده جنگ شود.

یوحنا که در خود قدرت مقابله با مسلمانان را نمی دید نزد پیامبر آمد و حاضر شد که جزیه (نوعی مالیات اسلامی) پرداخت کند، پیامبر هم به او اجازه داد که مردم آن منطقه، آزادانه در قلمرو حکومت اسلامی رفت و آمد کنند و امتیث آن ها را ضمانت کرد. همچنین چند تن دیگر از رؤسای محلی

ص: ۱۷۳

نیز چنین عمل نمودند.

پس از آن بود که پیامبر با یارانش به سوی مدینه حرکت کردند، پیامبر به هدف خود رسیده بود و آن جلوگیری از تهاجم رومیان به قلمرو اسلامی بود.

* * *

توبه: آیه ۱۱۸

وَعَلَى الثَّمَانَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (۱۱۸)

سخن از توبه به میان آمد، تو آن سه نفری را هم که در جنگ تبوک شرکت نکرده بودند بخشیدی، ماجرای آن سه نفر چه بود؟

وقتی پیامبر می خواست به تبوک برود، سه نفر از اهل مدینه به خانه های خود رفتند و در جنگ شرکت نکردند، آنان افرادی سالم و توانا بودند و هیچ عذری نداشتند. نام آنان «کعب»، «مَراره» و «هلال» بود.

وقتی پیامبر و یارانش از تبوک بازگشتند، آنان پشیمان شدند و برای عذرخواهی نزد پیامبر آمدند، پیامبر پاسخ آنان را نداد و از مسلمانان هم خواست که با آنان سخن نگویند، باید معلوم می شد که آیا آنان واقعاً پشیمان هستند و به راستی توبه کرده اند یا نه؟

آنان به خانه های خود رفتند، همسران آنان که از ماجرا باخبر شده بودند، دیگر با آنان سخن نگفتند، فضای شهر بر آنان تنگ شد، به کوه های اطراف شهر پناه بردند، آنان از یکدیگر جدا شدند و هر کدام جداگانه به گریه و زاری پرداختند، آنان یقین کردند برای نجات از عذاب تو، راهی جز پناه بردن به بخشش تو ندارند و روزها روزه می گرفتند و شب ها نماز می خواندند و اشک

ص: ۱۷۴

می ریختند.

مدّتی گذشت و آنان را بخشیدی و رحمت خود را بر آنان نازل کردی که تو بخشنده و مهربان هستی و توبه بندگان خود را می پذیری.

* * *

توبه: آیه ۱۱۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (۱۱۹)

بارها در این سوره، کسانی را که از رفتن به جنگ تبوک سر باز زدند، سرزنش کردی، دیگر وقت آن است که به مطلب مهمی اشاره کنی، در جنگ تبوک، علی (علیه السلام) شرکت نکرد، این تنها جنگی است که علی (علیه السلام) در آن حضور نداشت. به راستی علت چه بود؟

پیامبر می دانست منافقان به بهانه های مختلف در مدینه مانده اند و نقشه هایی در سر دارند. پیامبر و یارانش، ششصد کیلومتر از مدینه دور می شدند و این فرصت خوبی برای منافقان بود تا نقشه های شوم خود را عملی کنند و به زنان مسلمانان حمله کنند و در شهر آشوب نمایند.

پیامبر دستور داد تا علی (علیه السلام) در مدینه بماند و امتیّت شهر را تأمین کند، لشکر اسلام حرکت کرد و به سوی تبوک به راه افتاد.

منافقان در شهر شایعه پخش کردند:

یکی می گفت: «رابطه محمد با علی تیره گشته است، به همین خاطر محمد، علی را همراه خود نبرده است».

ص: ۱۷۵

دیگری می گفت: «علی به دنبال راحتی است، او به خاطر هوای گرم و راه طولانی به جنگ نرفته است».

این سخنان به زودی در شهر منتشر شد. همه زنان و کسانی که در شهر مانده بودند، این سخنان را به هم می گفتند.

وقتی علی (علیه السلام) این ماجرا را شنید، یکی از یاران خود را به جای خود گماشت و سوار بر اسب خود شد و به سوی پیامبر حرکت کرد تا ماجرا را به او خبر دهد. پیامبر تقریباً سه کیلومتر از مدینه دور شده بودند. علی (علیه السلام) خود را به پیامبر رساند و ماجرا را به ایشان گفت.

پیامبر نگاهی به علی (علیه السلام) کرد و فرمود: «ای برادرم! به مدینه بازگرد، هیچ کس دیگری، شایستگی کاری که به تو گفته ام، ندارد، تو نماینده و جانشین من در میان خانواده و قوم من هستی، ای علی! جایگاه تو نزد من، همانند جایگاه هارون (علیه السلام) برای موسی (علیه السلام) است، جز آن که بعد از من پیامبری نیست».

هارون (علیه السلام)، برادر موسی (علیه السلام) بود و موسی (علیه السلام) او را جانشین خود قرار داده بود، وقتی موسی (علیه السلام) چهل شب به کوه طور رفت، هارون (علیه السلام) را در میان قوم خود به عنوان جانشین خود قرار داد.

همه این سخن را شنیدند و تاریخ این حدیث را ثبت کرد، این حدیث به حدیث «منزلت» مشهور شد: «یا علی أنت منی بمنزله هارون من موسی».

علی (علیه السلام) با پیامبر خدا حافظی کرد و به سوی مدینه بازگشت، آری، او رفت تا با دسیسه ها و کارشکنی های منافقان مبارزه کند، بازگشت علی (علیه السلام)، ترس و وحشتی در دل منافقان انداخت، آنان شجاعت علی (علیه السلام) را دیده بودند و برای همین در این مدتی که پیامبر در مدینه نبود، مدینه همچنان در امن و امان بود.

در این سوره، حوادث جنگ تبوک را بیان کردی، الآن می خواهی مردم را به پیروی از علی (علیه السلام) که جانشین پیامبر است، دعوت کنی، درست است گروهی

از مردم، به جنگ نیامدند، آنان به بهانه های واهی از جنگ فرار کردند، اما نیامدن علی (علیه السلام) به جنگ تبوک، به امر و دستور پیامبر بود، تاریخ باید بداند علی (علیه السلام) از راستگویان است و بارها تا پای جان در راه دفاع از اسلام، فداکاری نموده است.

اکنون با مردم چنین سخن می گویی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، تقوا پیشه کنید و با راستگویان همراه باشید».

منظور از «راستگویان»، کسی جز علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او نیست، تو آنان را بر همه برتری داده ای و آنان را مقرب درگاه خود قرار داده ای، آنان به تو نزدیک تر از همه هستند، آری، آنان بندگان پرهیزکار تو هستند و هرگز معصیت و نافرمانی نمی کنند. (۷۴)

هر کس از علی (علیه السلام) پیروی کند، به این آیه عمل کرده است، تو در روز قیامت، از کسانی که دیگری را به عنوان امام خود انتخاب کرده اند، سؤال خواهی کرد و به آنان چنین خواهی گفت: من علی را به عنوان رهبر شما برگزیدم، چرا از او پیروی نکردید؟ چرا به بیراهه رفتید؟ چرا دیگری را امام خود قرار دادید و دین مرا تباه ساختید؟

آری، علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او، «حجت» تو روی زمین هستند، تو راه سعادت را برای مردم روشن نمودی، به آنان دستور دادی تا ولایت آن ها را بپذیرند و از آنان پیروی کنند، هر کس از او اطاعت کرده است، اهل بهشت خواهد بود و هر کس با او دشمنی کرده باشد، خشم تو را برای خود خریده است. (۷۵)

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عِدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۱۲۰) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲۱)

بار دیگر از کسانی که پیامبر را یاری نکردند، سخن می‌گوییم، تو بارها این موضوع را برای من بیان می‌کنی تا من بدانم که باید از حجت و نمایندگی تو پیروی کنم، همواره پیرو امام زمان خود باشم و از دستورات او پیروی کنم.

این سخن توست:

ای مردم مدینه! ای صحرائشینی که اطراف مدینه زندگی می‌کنید! نباید از دستور پیامبر من سرپیچی کنید، نباید برای حفظ جان خود، پیامبر را در خطرها و مشکلات تنها بگذارید، نباید جان خود را از جان پیامبر، عزیزتر بشمارید.

می‌دانم اگر به یاری پیامبر بروید، سختی‌های زیادی به شما می‌رسد. در راه من تشنگی و گرسنگی را تحمل می‌کنید. شما پیامبر را همراهی می‌کنید و با این کار خود، دشمنان را خشمگین می‌کنید، شما با دشمنان نبرد می‌کنید، من همه این‌ها را می‌بینم.

بدانید که من در مقابل همه این‌ها، در نامه اعمالتان، عمل نیک می‌نویسم و هرگز پاداش شما را تباه نمی‌کنم.

هر چه در راه من انفاق می‌کنید، چه کوچک چه بزرگ، برای شما می‌نویسم،

وقتی به سوی دشمن می روید، هر سرزمین را پشت سر می گذارید، برای شما حساب می کنم، بدانید من در برابر کارهای شما، بهترین پادشاهان را به شما عطا خواهم نمود.

توبه: آیه ۱۲۲

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَمَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (۱۲۲)

تو می دانی که روز به روز مردم بیشتری به اسلام رو می آورند، معلوم است همه کسانی که در شهرها و سرزمین های دیگر مسلمان می شوند، نمی توانند به مدینه سفر کنند. چنین چیزی امکان ندارد.

در اینجا دستور مهمی را به مسلمانان می دهی: «همه شما نمی توانید برای طلب علم سفر کنید، پس از میان شما، گروهی برای کسب علم و دانش سفر کنند و در دین، آگاهی پیدا کنند. وقتی آنان نزد شما بازگشتند، دین را بازگو کنند و شما را از نافرمانی احکامی که فرا گرفته اند بترسانند، باشد که شما از گناه و معصیت دوری کنید».

آری، باید از میان هر ملتی و شهری، کسانی برای آموختن دین تو نزد پیامبر سفر کنند و فقه بیاموزند، فقه همان فهم و درک عمیق از دین و دستورات آن است.

این آیه به ما می فهماند که تحصیل علوم دینی بر همه واجب است، البته اگر گروهی به این کار اقدام کردند، واجب بودن آن از بقیه برداشته می شود، اما اگر در شهری، هیچ کس برای تحصیل علوم دینی اقدام نکرد، بر همه واجب

ص: ۱۷۹

است که برای این امر اقدام کنند.

هدف از تحصیل علم دین، این است که کسی که این علم را می آموزد، مردم را با دین و آموزه های دینی آشنا کند و آنان را از غفلت ها و گمراهی ها نجات بدهد و وسیله سعادت و رستگاری آنان را فراهم سازد.

افسوس که فقط به اسم، مسلمان هستم و از واقعیت اسلام به دور مانده ام. وقتی کلمه «عبادت» را می شنوم، بیشتر به یاد نماز، روزه، حج و... می افتم.

وقتی سخنی از علی (علیه السلام) را خواندم، خیلی به فکر فرو رفتم، فهمیدم که دین را خوب نفهمیدم، سخن علی (علیه السلام) این بود: «اگر ساعتی کنار دانشمندان بنشینی تا از علم و دانش آن ها بهره ببری، این کار تو بهتر از هزار سال عبادت و یک سال اعتکاف کنار کعبه است، وقتی به دیدار شخص دانشمندی می روی بدان که این کار از هفتاد حج و عمره بهتر است.» (۷۶)

اگر می خواهم به سعادت برسم، اگر می خواهم عبادت تو را به جا آورم، بهتر است به سوی فراگیری دانش و معرفت بروم.

وقتی بنده ای برای تحصیل دانش از خانه خود خارج می شود، تو از بالای عرش خود او را صدا می زنی و به او چنین می گویی: «خوش آمدی ای بنده من! آیا می دانی که تو به چه مقامی رسیده ای؟ تو امروز شبیه فرشتگان من شده ای! من تو را به آرزویت می رسانم و حاجت تو را روا می کنم.» (۷۷)

وقتی کسی برای کسب دانش قدم برمی دارد، به هر قدمی که در این راه برمی دارد، تو ثواب هزار سال عبادت به او می دهی و فرشتگان با بال های خود او را در آغوش می گیرند. (۷۸)

ص: ۱۸۰

من باید قدری فکر کنم، این ها سخنان پیامبر توست، اکنون می فهمم که بهترین راه برای نزدیک شدن به تو، کسب علم است. وقتی کتابی را می خوانم که مرا با قرآن و آموزه های دینی بیشتر آشنا می کند، باید یقین کنم که رحمت تو بر من نازل می شود.

تو دوست داری که بندگانت با تحقیق و دانش عبادت کنند، برای همین است که این قدر بندگان خود را به فراگیری علم تشویق می کنی، چقدر خوب است که دینداری من از روی علم و آگاهی باشد.

توبه: آیه ۱۲۳

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۱۲۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، نخست با کافرانی که نزدیک شمایند، پیکار کنید، آنان باید در شما شدت عمل بیشتری ببینند، بدانید که من همواره پرهیزکاران را یاری می کنم و آنان را بر دشمنان پیروز می گردانم.

جنگ تبوک، جنگ با رومیانی بود که در ششصد کیلومتری مدینه زندگی می کردند، وقتی مسلمانان از جنگ برگشتند، هنوز به مبارزه با رومیان فکر می کردند و از دشمنان نزدیک خود غافل شده بودند، تو از آنان می خواهی که از دشمنانی که نزدیک آنان هستند، غافل نشوند، مبادا آنان از غفلت مسلمانان استفاده کنند و به آنان حمله کنند.

همچنین از مسلمانان می خواهی که در برابر دشمن نمایش قدرت داشته باشند تا دشمنان از سرسختی، صلابت و آمادگی آنان آگاه شوند و فکر حمله

ص: ۱۸۱

توبه: آیه ۱۲۷ - ۱۲۴

وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (۱۲۴) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَيَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (۱۲۵) أَوْلَمَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ (۱۲۶) وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَبَرُوا صَدَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (۱۲۷)

در اینجا از ویژگی دیگر منافقان سخن می گوئی:

وقتی سوره ای از قرآن نازل می شود، منافقان از روی تمسخر به دیگران می گویند: «این سوره به ایمان کدام یک از شما افزود؟»، منافقان در قرآن شک دارند و به آن ایمان نمی آورند، اما سوره های قرآن، ایمان کسانی را که ایمان آورده اند، افزون می کند و آنان را شادمان می سازد.

کسانی که در دل آنان، بیماری نفاق و تردید است، به شک و تردید آنان افزوده می شود و آنان در حال کفر جان خواهند داد و به عذاب جاودان گرفتار خواهند شد.

چرا آنان متوجه نیستند که تو سالی یکی دوبار آنان را به بلا و سختی ها گرفتار می سازی، شاید به خود آیند و توبه کنند، اما آنان پشیمان نمی شوند و عبرت نمی گیرند.

در قرآن بارها درباره ویژگی های منافقان سخن گفتم و آنان را به توبه فرا

خواندی. گاهی وقتی آن منافقان حضور پیامبر بودند و تو سوره ای درباره آنان نازل می کردی و پیامبر آن سوره را برای مردم می خواند، آن منافقان به یکدیگر نگاه می کردند و به هم می گفتند: «آیا کسی شما را می بیند»، سپس مخفیانه از نزد پیامبر باز می گشتند. تو به آنان فرصت توبه دادی و زمینه هدایت را برای آنان فراهم کردی، امّا آنان به اختیار خود راه گمراهی را برگزیدند، تو هیچ کس را مجبور به پذیرش حقیقت نمی کنی، برای همین تو دل های آنان را از رحمت خود برگرداندی، آنان نمی خواهند حق را درک کنند و از آن پیروی کنند.

توبه: آیه ۱۲۹ - ۱۲۸

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (۱۲۸) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۱۲۹)

این سوره به پایان می رسد، اکنون می خواهی مطلبی درباره پیامبر خود بیان کنی: «ای مسلمانان! پیامبری را از خود شما برای هدایت شما فرستادم، از شما می خواهم از او پیروی کنید، او شما را دوست دارد، از رنج شما رنج می برد، اگر شما به عذاب گرفتار شوید، بر او سخت می آید، بسیار خواستار رستگاری و سعادت شماست و با مؤمنان مهربان و رئوف است».

سخن آخر تو با پیامبر است: «ای محمد! اگر این مردم از ایمان آوردن روی برگردانند، غم مخور و بگو: خدا مرا بس است و جز او خدایی نیست، من بر او توکل می کنم، کار خود را به او واگذار می کنم، زیرا او بر هر چیز

ص: ۱۸۳

تواناست، او پروردگار همه هستی است، پادشاهی جهان از آن اوست».

* * *

در این سوره بیش از همه بر محور «جهاد» سخن گفתי، جهاد زمینه ای برای شناخت بهتر مردمی است که ادعای ایمان می کنند، وقتی پیامبر از مردم خواست به جنگ تبوک بروند، همه آن ها امتحان شدند.

مؤمنان در این امتحان سربلند بیرون آمدند و رحمت و رضایت تو را از آن خود نمودند، امّا منافقان در این آزمون مردود شدند، آنان که زمانی ادعا می کردند به تو ایمان آوردند، در این آزمون مردود شدند.

تقریباً در نیمی از آیات این سوره، سخن از «عملکرد منافقان» در برابر «جهاد» است. این فهرست عملکرد آنان است:

___ بهانه تراشی برای شرکت نکردن در جهاد.

___ سوگندهای دروغین برای شرکت نکردن در جهاد.

___ مخالفت با پیامبر برای رفتن به جهاد.

___ عدم کمک مادی به لشکر اسلام.

___ مسخره کردن مؤمنانی که آماده جهاد بودند.

تو نتیجه این عملکرد آنان را بیان کردی و برایم گفתי که آنان را به عذاب خود گرفتار می سازی و بندگان مؤمن خود را به بهشت جادوان مژده دادی.

هدف تو در این سوره این بود که من با ویژگی های منافقان آشنا شوم، من فهمیدم که نفاق، بیماری بزرگی است و می تواند سعادت مرا به خطر اندازد.

در این سوره به من آموختی که منافقان به نام دین، مسجد ضرار را ساختند و قصد داشتند با آن به دین تو ضربه بزنند، این نشانه منافقان است.

من باید هشیار باشم، من منتظر امام زمان خویش هستم و روز و شب برای

ظهور او دعا می کنم، باید بدانم که وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند گروهی قرآن را برای مردم می خوانند و آیات آن را به گونه ای تفسیر می کنند تا مردم به جنگ مهدی (علیه السلام) بروند. (۷۹)

آنان منافقانی هستند که دم از دین و قرآن می زنند و برای تشویق مردم به جنگ با مهدی (علیه السلام)، آیه قرآن می خوانند. وقتی مهدی (علیه السلام) نزدیک کوفه می رسد، بیش از ده هزار فقیه راه را بر او می بندند و می گویند: «ما به تو هیچ نیازی نداریم! باید از همان راهی که آمده ای، برگردی و بروی». (۸۰)

وقتی این مطالب را می خوانم می فهمم که چرا در این سوره این قدر برایم از منافقان گفتم. منافقان همیشه و در همه زمان ها هستند. بارخدا یا! از تو می خواهم به من توفیق دهی تا بتوانم راه درست را تشخیص بدهم... (۸۱)

سوره یونس

اشاره

ص: ۱۸۷

۱ - این سوره «مکی» است و سوره شماره ۱۰ قرآن می باشد.

۲ - در آیه ۱۰۹ این سوره، ماجرای یونس (علیه السلام) ذکر شده است. یونس (علیه السلام) همان پیامبری بود که قبل از فرا رسیدن عذاب قومش، از شهر بیرون رفت ولی قوم او، توبه کردند و خدا توبه آنان را پذیرفت و یونس (علیه السلام) سوار کشتی شد و نهنگ او را بلعید ولی به امر خدا زنده ماند و بعداً به سوی قومش بازگشت.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: اشاره به نشانه های قدرت خدا، انسان شناسی، حقیقت زندگی دنیا، داستان پیامبرانی همچون نوح و موسی و یونس (علیهم السلام).

بفرستی، آن‌ها تعجب کردند. آنان وقتی فهمیدند که تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری فرستاده‌ای، گفتند: «چرا خدا یکی از ما را به پیامبری نفرستاده است؟».

حکمت تو در این بود که بندگان برگزیده خود را به پیامبری بفرستی و آنان را الگوی انسان‌ها قرار دادی.

آری، کسی که می‌خواهد الگوی انسان‌ها باشد باید از جنس خود آن‌ها باشد، یوسف (علیه السلام)، پیامبر تو بود و وقتی زنی نامحرم او را به سوی خود فراخواند، تقوا پیشه کرد و برای همه انسان‌ها، الگوی عملی تقوا شد، اگر یوسف (علیه السلام)، فرشته بود، غریزه شهوت نداشت و تقوای او، برای انسان‌ها، الگو نبود.

تو کسانی که به پیامبر ایمان آوردند را مژده «قدم صدق» می‌دهی، منظور تو از «قدم صدق» شفاعت پیامبر در روز قیامت است!

روزی که همه از هم فرار می‌کنند و هیچ‌کس، دیگری را یاری نمی‌کند، تو به پیامبر اجازه می‌دهی تا مؤمنان را شفاعت کند و چه روز باشکوهی خواهد بود آن روز! روزی که پیامبر، مؤمنان را به سوی بهشت، رهنمون سازد. (۸۲)

در روز قیامت، پیروان پیامبر با شفاعت او به بهشت می‌روند.

کسانی که در دنیا، پیامبر را دروغگو شمردند و او را جادوگر خواندند، در روز قیامت نتیجه رفتار خود را می‌بینند و در آتش جهنم گرفتار می‌شوند.

یونس: آیه ۳

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

ص: ۱۹۰

إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۳)

تو خدای یگانه ای، تو آفریننده این جهان هستی، آفرینش جهان را بر اساس برنامه ریزی انجام دادی، زمین و آسمان ها را در شش مرحله آفریدی، تو می توانستی که در یک چشم به هم زدن جهان را بیافرینی اما این چنین خواستی که جهان را در چند مرحله خلق کنی تا نشانه ای بهتر از قدرت تو باشد.

بعد از آن تو بر «عرش» قرار گرفتی، «عرش» به معنای «تخت» است. بعد از آن که جهان را آفریدی، بر تخت پادشاهی خود قرار گرفتی.

منظور از «تخت» تو در این آیه، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم تو پوشیده نیست.

وقتی پادشاه بر روی تخت خود می نشیند، در واقع او قدرت و احاطه خود را به کشور خود نشان می دهد. تخت پادشاه، نشانه قدرت او بر کشورش است. تو که خدای یگانه ای، از همه هستی خبر داری، آری! هیچ چیز بر تو پوشیده نیست. هر برگ درختی که از درختان می افتد تو از آن آگاهی داری، تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان بدهی، تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار گیری.

پس معنای صحیح این قسمت آیه چنین است: «تو بعد از آفرینش زمین و آسمان ها، به تدبیر امور جهان پرداختی».

در روز قیامت، هیچ کس بی اجازه تو نمی تواند شفاعت بکند، تو خدای یگانه هستی و شایسته پرستش!

اگر انسان ها فکر کنند و پند بگیرند، فقط تو را می پرستند و از پرستش بت ها

یونس: آیه ۴

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعِدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۴)

در روز قیامت، همه انسان ها برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند، این وعده توست، تو در روز قیامت همه را زنده می کنی. وقتی من آغاز خلقت جهان را نگاه می کنم، می فهمم که می توانی بار دیگر همه را زنده کنی، تو جهان را از هیچ، آفریدی و قدرت دوباره ساختن آن را داری.

به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش می دهی، این پاداش بر اساس عدل توست. همچنین کسانی که راه کفر را برگزیدند نتیجه اعمال خود را می بینند، آنان در جهنم گرفتار می شوند و شربتی از آب جوشان، نصیب آن ها می شود و عذابی دردناک در انتظارشان خواهد بود.

روز قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی بین خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حق دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و بعد از مدتی می میرند، آنها کی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کنند، می گویند انسان بعد از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود. چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود.

یونس: آیه ۵

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عِددَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۵)

اکنون از قدرت و توانایی خود برایم می گویی، تو خورشید را درخشان و ماه را تابان آفریدی، با حرکت زمین به دور خورشید، چهار فصل به وجود می آید و با حرکت ماه به دور زمین، دوازده ماه قمری پدید می آید.

تو در مسیر حرکت ماه، مکان هایی قرار دادی تا هر شب در یک نقطه از آسمان باشد تا به این وسیله، حساب روز و ماه را بدانیم. این یک تقویم طبیعی برای بشر است. آفرینش خورشید و ماه بر اساس حق است، تو این گونه نشانه های قدرت خود را برای اهل علم و فهم، بیان می کنی.

یونس: آیه ۶

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (۶)

کسانی که به تو ایمان آورده اند و با نور تقوا دلشان روشن شده است، در گردش شب و روز نشانه هایی از قدرت تو را می یابند، کره زمین به صورت منظم به دور خود می چرخد و از این چرخش، شب و روز پدید می آید تا هم آب و هوای زمین معتدل بماند و هم شب مایه آرامش بشر باشد و روز هم فرصتی برای کار و تلاش.

اهل تقوا در آفرینش آسمان ها و زمین فکر می کنند و می دانند که تو این

جهان را بیهوده، خلق نکردی، آفرینش این جهان از روی حکمت بوده است تا دلیلی برای قدرت و عظمت تو باشد.

* * *

یونس: آیه ۹ - ۷

إِنَّ الَّذِينَ لَمَّا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (۷) أُولَٰئِكَ مِثْلُ آبَائِهِم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۹)

کسانی که به روز قیامت و پاداش و عذاب تو در آن روز ایمان ندارند، دنیا را برگزیده اند و به آن خشنودند و آن چنان به زندگی دنیا دلگرم شده اند که گویا برای همیشه در دنیا خواهند ماند.

آنان فقط به دنیا فکر می کنند و فقط برای آن تلاش می کنند و از قرآن تو غافل اند و سخنان تو را نمی شنوند.

روز قیامت که فرا برسد، جایگاه آنان، جهنم خواهد بود و در آنجا عذاب خواهند شد، آن عذاب دردناک، نتیجه کارهای خودشان است.

دوست دارم بدانم حال کسانی که به تو ایمان آوردند و اعمال نیک انجام دادند، در روز قیامت چگونه خواهد بود، تو آنان را در پرتو ایمانشان به سوی بهشت هدایت می کنی، صحرای قیامت، تاریک است، وقتی مؤمن از قبر خود برمی خیزد، از پیشانی او، نوری می درخشد و او را به سوی بهشت رهنمون می کند، بهشتی که از زیر درختان قصرهای آن، نهرهای آب، جاری است.

ص: ۱۹۴

در این دنیا هم تو مؤمن را در پرتو ایمانش، هدایت می کنی، او به تو و قرآن ایمان آورده است، تو به او کمک می کنی و او با نور ایمان، از وسوسه های شیطان، هوس ها و خودخواهی ها رهایی می یابد.

یونس: آیه ۱۰

دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جُحُومٍ إِلَى الْبِلَادِ وَأَنَّ لَهُمْ فِيهَا رَبًّا عَالَمِينَ (۱۰)

مؤمنان را در بهشت جای می دهی و همه زیبایی ها و خوبی ها را به آنان عطا می کنی، آنان وقتی سرمست آن همه نعمت های تو می شوند، زبان به ثناء تو می گشایند و تو را تسبیح می کنند و می گویند:

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ!

خدایا! تو پاک و منزّه هستی!

دریایی از معنا در این جمله است، در واقع، اهل بهشت می خواهند با این جمله، چنین با تو نجوا کنند:

تو خدای یکتا هستی و هیچ همتایی نداری، ما هرگز تو را به چیزی تشبیه نمی کنیم، تو برتر و بالاتر از هر چیزی هستی که به ذهن ما می آید، تو یگانه ای.

زمان و مکان را آفریده ای و بالاتر از آن هستی که به زمان یا مکان وصف شوی.

همه ویژگی هایی که در آفریده ها می بینیم، برای تو عیب و نقص حساب می شود، تو به هیچ کس ظلم نمی کنی، جاهل نیستی، ناتوان نیستی، هرگز از بین نمی روی. تو را از تمام عیب ها و نقص ها دور می دانیم. (۸۳)

ص: ۱۹۵

وقتی اهل بهشت یکدیگر را ملاقات می کنند، به یکدیگر «سلام» می کنند، آنان هیچگاه سخن یاوه و دروغ نمی گویند و به یکدیگر حسادت نمیورزند، فقط از خوبی ها و زیبایی ها سخن می گویند.

می خواهم بدانم دعای دیگر اهل بهشت چیست؟ (۸۴)

این دعای دیگر آنان است:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

خدایا! تو را حمد و ستایش می کنیم که تو پروردگار جهانیان هستی.

در این جمله، سخنان زیادی نهفته است: تو سرچشمه همه خوبی ها هستی، اگر ما هدایت شدیم و به بهشت تو آمدیم، به خاطر توفیق تو بوده است، اگر تو ما را هدایت نمی کردی، ما اینجا نبودیم.

هر کس که خوبی هایی دارد، آن خوبی ها از خودش نیست، بلکه تو این خوبی ها را به او داده ای.

ما مهربانی تو را هر لحظه احساس می کنیم، تو بودی که خطاهای ما را بخشیدی نعمت را بر ما تمام کردی، ما به تو پناه آوردیم، ما را پناه دادی.... تو را ستایش می کنم، تو سرچشمه همه خوبی ها هستی.

یونس: آیه ۱۱

وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۱۱)

تو مرا خلق کردی و می دانی که من عجل هستم و می خواهم هر چه به نفع

من است، به سرعت آماده شود، آرزوهای زیادی دارم و خواستار آن هستم که هر چه زودتر به آرزوهایم برسم.

این عادت و خلق و خوی من است، وقتی من می بینم که کافران به راحتی در این دنیا زندگی می کنند، تعجب می کنم، آنان قرآن را تکذیب می کنند، سخن پیامبر تو را مسخره می کنند، اما تو عذابی بر آنان نازل نمی کنی. اینجاست که به فکر فرو می روم، با خود می گویم اگر راه کافران، باطل است، چرا عذاب بر آنان نازل نمی شود.

من انسان هستم و عجول! خواستار عذاب سریع دشمنان هستم، اما تو خدا هستی و قانون خودت را داری، قانون تو، مهلت دادن به کافران است.

اگر این قانون نبود هر کس کفر میورزید، فوراً عذاب بر او نازل می شد پس همه بندگان از روی ترس و اجبار، ایمان می آوردند، این ایمان، ارزشی ندارد، زیرا ایمانی است که از روی اجبار و ترس است، ایمانی ارزش دارد که انسان با اختیار، آن را برگزیند.

قانون تو، قانون مهلت است، هر کس کفر بورزد، تو به او مهلت می دهی، او را به حال خود رها می کنی تا در سرکشی و طغیان خود، بیشتر سرگردان شود. اگر تو در عذاب کردن عجله می کردی، کافران نابود می شدند، اما تو چنین نخواستی.

تو می خواهی انسان با اختیار خودش راه تو را انتخاب کند. این راز خلقت انسان است، تو هرگز کاری نمی کنی که اختیار انسان از او گرفته شود، او در این دنیا، چند روزی زندگی می کند، تو راه خوب و بد را به او نشان می دهی، اوست که باید انتخاب کند. البته تو در کمین کافران هستی، مرگ به سراغ آنان می آید و آن وقت است که عذاب را با چشم خود می بینند، آتش جهنم در

انتظار آنان است.

* * *

یونس: آیه ۱۲

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۲)

وقتی فقر، بیماری، نگرانی به انسان می رسد و او از همه جا و همه کس ناامید می شود، تو را می خواند، مشکلات او را بی قرار می کند، خوابیده، نشسته یا ایستاده تو را صدا می زند و از تو کمک می خواهد، با تمام وجود از تو یاری می طلبد، آنجاست که تو از او دستگیری می کنی و به او مهربانی می کنی.

اما وقتی که مشکل او بر طرف شد، همه چیز را فراموش می کند، گویا که اصلاً تو را صدا نزده است، او لحظه هایی که از تو کمک می خواست را از یاد می برد، او به دنیای خود بازمی گردد و راه گناه را در پیش می گیرد، شیطان کارهای او را برایش زیبا جلوه می دهد.

* * *

یونس: آیه ۱۴ - ۱۳

وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (۱۳) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (۱۴)

روی این زمین، انسان های زیادی زندگی کرده اند، تو پیامبران را با نشانه های آشکار، برای هدایت آنان فرستادی، اما آن مردم، پیامبران را دروغگو

ص: ۱۹۸

خواندند و راه کفر را پیمودند، آنان این گونه به خود ظلم کردند و سرمایه های وجودی خود را تباه کردند. وقتی تو دیدی که آنان قصد ندارند ایمان بیاورند، عذاب را بر آنان نازل کردی، تو به آنان فرصت زیادی دادی، اما دیگر امیدی به توبه آنان نبود.

تو این گونه مردمی که از روی دشمنی گناه انجام دادند را هلاک کردی، سپس انسان های دیگر را جانشین آنان روی زمین قرار دادی. آنان هم چند روزی در این دنیا زندگی می کنند و امتحان می شوند.

یونس: آیه ۱۸ - ۱۵

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بُرْهَانٌ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ (۱۵) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۶) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمَجْرُمُونَ (۱۷) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱۸)

در قرآن بُت ها را نکوهش کردی و مردم را از پرستش بُت ها نهی کردی. پیامبر سخنان تو را برای بُت پرستان می خواند: چرا بُت هایی را می پرستید که نه می توانند سودی به شما برسانند و نه ضرری؟ عده ای خیال می کنند اگر دست از بُت پرستی بردارند به خشم بُت ها گرفتار می شوند، اما بُت ها هرگز

نمی‌توانند به کسی ضرری برسانند. اُف بر شما و بر بُت‌هایی که می‌پرستید! (۸۵)

مردم کم‌کم به سخنان پیامبر توجه کردند و گروهی از آنان مسلمان شدند، بزرگان مکه منافع خود را در خطر دیدند، آنان دوست داشتند که آیین بُت‌پرستی باقی بماند، زیرا ریاست و ثروت آنان در گرو بُت‌پرستی مردم بود.

گروهی از بزرگان مکه نزد پیامبر آمدند و به او گفتند:

— ای محمد! تو می‌گویی فرستاده خدا هستی و برای رستگاری ما آمده‌ای، ما به یک شرط حاضریم به تو ایمان بیاوریم.

— چه شرطی؟

— در قرآن بارها از بُت‌پرستی نکوهش شده است، یا قرآن دیگری بیاور یا قسمت‌هایی از این قرآن که در مورد نکوهش بُت‌پرستی است، عوض کن!

اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می‌خواهی تا این گونه به آنان پاسخ دهد:

من حق ندارم که قرآن را از پیش خود تغییر دهم، من فقط از آنچه خدا بر من وحی کرده است، پیروی می‌کنم، اگر سخن شما را بپذیرم و در قرآن تغییری بدهم، عذاب خدا در انتظار من است و من از عذاب او می‌ترسم.

قرآن از طرف خداست، اگر او نمی‌خواست من این آیات را بخوانم، آن را بر من نازل نمی‌کرد، من پیامبر او هستم و آنچه را او بر قلب من نازل کرده است، برای شما می‌خوانم.

شما فکر می‌کنید که این سخنان را از پیش خود ساخته‌ام، پس لحظه‌ای فکر کنید، من چهل سال در میان شما بوده‌ام و در این مدت، نه کتابی خوانده‌ام و نه چیزی نوشته‌ام. اکنون قرآنی را برای شما می‌خوانم که در آن علوم بسیار،

ص: ۲۰۰

تاریخ پیامبران و سرگذشت امت های قبل را می یابید، چرا فکر نمی کنید؟ چگونه ممکن است این ها، سخن خود من باشد؟

چه کسی از شما ستمکارتر است؟ شما بُت ها را شریک خدا می دانید و می گوید که او به شما دستور داده است بُت ها را پرستید، شما این دروغ بزرگ را به خدا نسبت می دهید، شما قرآن را دروغ می شمارید. بدانید که گناه شما، بزرگ است و هرگز رستگار نمی شوید.

شما بُتی را می پرستید که نه می تواند سودی به شما برساند و نه ضرری را از شما دور کند. قدری فکر کنید بت، هیچ خاصیتی ندارد، نه می بیند و نه می شنود بلکه قطعه ای سنگ یا چوب است.

شما می گوید که بُت، شفیع و واسطه شما نزد خداست، خدا در آسمان و زمین از شفاعت این بت ها، خبری ندارد؟ هرگز بُت نمی تواند شفیع و واسطه خدای یکتا باشد، خدای من از آنچه شما برای او شریک قرار داده اید، بالاتر و والاتر است، او هیچ شریکی ندارد.

* * *

یونس: آیه ۱۹

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۹)

آدم (علیه السلام) را آفریدی و او را پیامبر خود قرار دادی، پس از مدتی، دو پسر به نام های هابیل و قابیل به او دادی، زمینه امتحان آنان را فراهم کردی و سپس هابیل را به عنوان جانشین پدر برگزیدی، اما آتش حسد در جان قابیل شعله ور شد و برادرش هابیل را به قتل رساند.

پسر دیگری به نام «شیث» به آدم (علیه السلام) دادی و شیث حجت و جانشین پدر شد،

ص: ۲۰۱

اما به او دستور دادی تا این امر را پنهان کند و هیچ کس را از آن مطلع نکند، زیرا اگر قایل متوجه این ماجرا می شد، شیث را هم به قتل می رساند.

این گونه بود که حجّت تو مخفی بود، نسل آدم کم کم زیاد شدند، آنان همه در سرگردانی بودند، نور فطرت در وجودشان روشن بود، اما کسی نبود تا برایشان از تو سخن بگوید، آن روزها، روزهای حیرت بشر بود و همه در گمراهی بودند.

بعد از آن اراده کردی تا پیامبران خود را برای مردم بفرستی و آنان به صورت آشکارا مردم را به سوی تو دعوت کنند و از روز قیامت سخن بگویند، نوح(علیه السلام) را برای مردم فرستادی، او سال های سال برای هدایت مردم تلاش کرد، وقتی نوح(علیه السلام) دعوت خود را آشکار کرد، عده ای به او ایمان آوردند و عده ای هم مخالفت کردند، در جامعه بشری اختلاف پیش آمد و این ماجرا تکرار شد، برای هر ملّتی که پیامبری را مبعوث می کردی، عده ای به او ایمان می آوردند و گروهی هم با او دشمنی می کردند، پیام و سخن خود را برای مردم فرستادی، آنان همه حقّ و حقیقت را فهمیدند، اما عده ای از روی حسادت با پیامبران دشمنی کردند.(۸۶)

اگر قانون «مهلت» تو نبود، حتماً در میان این دو گروه داوری می کردی و دشمنان حقّ و حقیقت را به عذاب خود گرفتار می کردی و آنان را نابود می نمودی. تو همواره بر اساس قانون «مهلت» رفتار نموده ای و به کافران مهلت می دهی و آنان را به حال خود رها می کنی.

اگر تو در عذاب آنان عجله می کردی، همه کافران نابود می شدند و البته در آن صورت، ایمان آوردن انسان ها از روی اجبار بود، مردم برای نجات از عذاب تو، مؤمن می شدند، تو می خواهی انسان با اختیار خودش ایمان را

برگزینند. به همین علت است که به کافران مهلت می دهی.

* * *

یونس: آیه ۲۰

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ (۲۰)

پیامبر بارها با بُت پرستان سخن گفت و آنان را به یکتاپرستی دعوت کرد و برای آنان قرآن خواند، در قرآن، تو از سرنوشت مردمی سخن گفتی که سرانجام به عذاب تو گرفتار شدند: قوم نوح (علیه السلام)، گرفتار طوفان شدند، قوم عاد سخنان هود (علیه السلام) را نپذیرفتند و گرفتار تندبادهای سهمگین شدند و از بین رفتند. قوم ثمود هم پیامبری صالح (علیه السلام) را انکار کردند و شتر او را که معجزه ای آسمانی بود، کشتند و زلزله ای ویرانگر، شهر آنان را با خاک یکسان کرد و همه نابود شدند.

بُت پرستان مکه وقتی این مطالب را شنیدند، از روی لجاجت به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند: ای محمد! چرا عذابی از آسمان بر ما نازل نمی شود تا نشانه ای بر حقایق تو باشد؟ اگر راست می گویی از خدا بخواه عذاب ما را برساند.

اکنون به پیامبر چنین می گویی: «ای محمد! به آنان بگو، این که چه زمانی بر شما عذاب نازل می شود، علم غیب است و فقط خدا علم غیب می داند، شما منتظر عذاب خدا باشید، من هم با شما منتظرم».

مشرکان نمی دانستند که تو برای اداره این جهان، قانون و برنامه داری، قانون «مهلت»، یکی از آن هاست، همین که کسی تقاضای عذاب کرد، عذاب را بر او نازل نمی کنی، تو به بندگان خود مهلت می دهی و هرگز در عذاب آنان عجله نمی کنی، فقط خودت می دانی که عذاب آنان کی خواهد بود و چگونه؟

ص: ۲۰۳

این سوره، تقریباً یک سال قبل از هجرت پیامبر نازل شده است. وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، تعداد مسلمانان زیاد شد، در سال دوم هجری پیامبر به جنگ سپاه مکه رفت و جنگ «بدر» روی داد. در آن جنگ، سپاه مکه سه برابر مسلمانان بودند و تجهیزات جنگی زیادی همراه داشتند، تو به وعده خود عمل کردی مسلمانان را یاری کردی و بر کافران پیروز شدند.

در آن جنگ، هفتاد نفر از بزرگان مکه کشته شدند. آن هفتاد نفر همان بُت پرستان لجوجی بودند که تقاضای عذاب می کردند، تقریباً سه سال بعد از آن تقاضا، تو آنان را به دست مسلمانان عذاب نمودی. تو به بُت پرستان گفتی که منتظر عذاب بمانند، این انتظار بیش از سه سال طول نکشید!

یونس: آیه ۲۱

وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (۲۱)

مردم مکه را به خشکسالی و قحطی مبتلا کردی، تو می خواستی آن بُت پرستان به خود آیند، شاید دست از بُت پرستی بردارند.

زندگی آنان با سختی همراه شد، چهارپایان آنان از بین رفتند، تو به آنان رحم کردی و باران رحمت را نازل کردی، بعد از هفت سال، باران بارید.

همه خوشحال شدند، اما به جای شکر تو، گفتند: «این باران به برکت بُت ها بوده است»، آنان پیامبر را اذیت نمودند و به او گفتند که ما دیگر دست از بُت پرستی بر نمی داریم. اکنون با پیامبر خود سخن می گویی:

ای محمّد! وقتی آنان گرفتار سختی و بلا می شوند، من رحمت خود را بر آنان نازل می کنم، اما آنان در مقابل نشانه های قدرت من، نیرنگ می کنند و می گویند: «پس از خشکسالی، این بُت ها بودند که برای ما باران آوردند».

به آنان چنین بگو: ای بُت پرستان! شما نیرنگ می کنید و می خواهید آیین بُت پرستی را این گونه تقویت کنید، تدبیر خدای من، بسیار شدید و سریع تر از مکر شماست، بدانید که فرشتگان، نیرنگ شما را می نویسند و در روز قیامت آن را نشان شما می دهند. در آن روز نتیجه نیرنگ خود را می بینید و به عذابی سخت گرفتار می شوید و هیچ یار و یابوری نخواهید داشت.

یونس: آیه ۲۳ - ۲۲

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۲۲) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَعْجُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَثْنَاكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۳)

انسان وقتی در شرایط خطرناک قرار می گیرد و از همه جا ناامید می شود، به تو پناه می برد و تو به او رحم می کنی، اما وقتی خطر برطرف شد، او تو را فراموش می کند و دوباره راه گناه را ادامه می دهد.

در اینجا حکایت کسانی را بازگو می کنی که سوار بر کشتی می شوند، وقتی کشتی آنان با وزیدن بادهای موافق به آرامی حرکت می کند، خوشحالی

ص: ۲۰۵

می کنند، ناگهان طوفانی از راه می رسد و موج های دریا از هر طرف به آنان هجوم می آورد، آن ها دل از دنیا می کنند و مرگ را در مقابل چشم خود می بینند.

آن وقت است که به یاد تو می افتند و تو را خالصانه صدا می زنند، همه خدایان دروغین خود را از یاد می برند و فقط تو را می خوانند و چنین می گویند: «بارخدایا! اگر ما را نجات بدهی، بنده شکر گزار تو می شویم و از گناه دست می کشیم».

تو نور فطرت را در وجود همه قرار داده ای، در آن شرایط سخت، حجاب ها کنار می رود و آنان تو را با همه وجود می خوانند، امّا وقتی تو آنان را نجات می دهی، آنان دوباره در زمین ظلم می کنند و همان راه گذشته خود را ادامه می دهند، ولی آنان نمی دانند که به خود ظلم می کنند، آیا دنیا ارزش آن را دارد که به خاطرش، این گونه به خود ستم کنند؟ دنیا و هر چه در دنیاست، از بین می رود، مرگ به سراغ همه انسان ها می آید، روز قیامت حقّ است و در آن روز، همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و آنان را به سزای کردارشان می رسانی.

* * *

یونس: آیه ۲۴

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۲۴)

ص: ۲۰۶

می دانی که انسان ها دل‌باخته دنیا می شوند و برای رسیدن به لذت های زودگذر دنیا چقدر تلاش می کنند، این دنیا، بُتِ انسان ها می شود و برای رسیدن به آن تو را فراموش می کنند و راه گناه را در پیش می گیرند.

در اینجا می خواهی حقیقت دنیا را برای همه بگویی، دنیا همانند آب و گیاهان زیبایی است که چشم ها را خیره می کنند، اما به زودی نابود می شوند و هیچ چیز از آن نمی ماند.

این سخن توست: همانا زندگی دنیا مانند بارانی است که از آسمان فرو می فرستم، این باران سبب سبزی و خرمی زمین می گردد، زمین پر از گیاهان سرسبز می شود، شما تصوّر می کنید که می توانید از آن گیاهان برای همیشه، بهره بگیرید، ناگهان فرمان می دهم و صاعقه و طوفان فرا می رسد و همه گیاهان نابود می شوند به طوری که گویا هیچگاه آنجا سرسبز و خرم نبوده است، حقیقت دنیا نیز این چنین است، من این گونه آیات خود را برای کسانی که اهل تعقل هستند، بیان می کنم.

* * *

یونس: آیه ۲۵

وَاللّٰهُ يَدْعُوۡاۤ اِلٰى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِيۡ مَنْ يَّشَاءُۤ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيۡمٍ (۲۵)

زندگی دنیا هر چه باشد، پایدار نیست، هر کس دل به دنیا ببندد، خود را اسیر اضطراب و ناآرامی کرده است، شیفته دنیا، روی آرامش را نمی بیند، برای همین تو بندگان خود را به بهشت که منزل امن و آرامش است، دعوت می کنی. در بهشت از دلهره های زندگی دنیا خبری نیست، آرامش در آنجاست، نه ظلمی، نه ستمی. هیچ کس به دیگری حسد نمیورزد، همه

ص: ۲۰۷

یکدیگر را دوست دارند و در سایه لطف تو، زندگی واقعی را تجربه می کنند.

* * *

تو همه را به بهشت فرا می خوانی، از همه می خواهی به گونه ای زندگی کنند که نتیجه آن، بهشت باشد، تو هر کس را بخواهی به «راه راست» هدایت می کنی.

این سخن توست: «هر کس را بخواهم به راه مستقیم، هدایت می کنم».

منظور تو از این جمله چیست؟

تو اراده کرده ای که من با ایمان باشم، پس من مجبور بوده ام ایمان بیاورم! وقتی تو چیزی را اراده کنی، حتماً واقع می شود، از طرف دیگر کسی که کافر است، گناهی ندارد، تو نباید او را در روز قیامت عذاب کنی، چون تو نخواستی ای که او ایمان بیاورد، تو بودی که او را در گروه اهل ایمان قرار ندادی، تو او را هدایت نکردی، او چه تقصیری دارد!؟

معلوم می شود که باید درباره این آیه، تحقیق کنم، مدتی مطالعه می کنم، می فهمم که تو در این آیه درباره «هدایت مرحله دوم» سخن می گویی.

شش سال داشتیم، من به مدرسه رفتم، مثل همه بچه ها. همه می توانستند به مدرسه بروند، به مدرسه رفتم و سال ها درس خواندم، سپس توانستم در کنکور شرکت کنم و به دانشگاه بروم. اگر کسی به مدرسه نرود و درس نخواند، نمی تواند به دانشگاه برود. این قانون دانشگاه است. شرط ورود به دانشگاه، داشتن دیپلم است.

تو برای همه زمینه هدایت را آماده کردی، راه خوب و بد را نشان آن ها دادی، این هدایت مرحله اول است.

عده ای این هدایت را پذیرفتند و ایمان آوردند و به سخنان پیامبر تو گوش

ص: ۲۰۸

فرا دادند، تو اراده کرده ای که به این افراد امتیاز ویژه ای بدهی و مسیر کمال را به آنان نشان بدهی، این هدایت مرحله دوم است.

آنان مانند کسانی هستند که به مدرسه رفته اند و درس خوانده اند پس اکنون می توانند به دانشگاه بروند و به جایگاه های بالاتر اجتماعی دست پیدا کنند.

عده ای هم به اختیار خود سخن قرآن را نپذیرفتند، آنان هدایت مرحله اول را نپذیرفتند، به همین خاطر، تو آنان را از هدایت مرحله دوم محروم می کنی! مانند کسی که به اختیار خود به مدرسه نرفت، پس نمی تواند به دانشگاه برود.

تو چنین خواسته ای: فقط کسانی را از هدایت مرحله دوم بهره مند می کنی که مرحله ابتدایی هدایت را پشت سر گذاشته باشند.

* * *

سخن تو این بود: «هر کس را بخواهم به راه مستقیم، هدایت می کنم».

می دانم که راه مستقیم، همان راه اهل بیت (علیهم السلام) اوست، هر کس که به پیامبر و قرآن ایمان واقعی بیاورد، تو او را به راه مستقیم رهنمون می شوی، راه مستقیم، راه علی (علیه السلام) و امامان معصوم (علیهم السلام) است. (۸۷)

امروز مهدی (علیه السلام) امام زمان من است، او نور تو در آسمان ها و زمین است، او مایه هدایت همه است، رهبری است که همه را به سوی تو راهنمایی می کند، اگر هدایت او نباشد، هیچ کس نمی تواند به سعادت و رستگاری برسد.

* * *

یونس: آیه ۲۷ - ۲۶

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۶) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِّنْ

ص: ۲۰۹

اللَّهُ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۷)

تو همه را به سوی بهشت فرا می خوانی، کسانی را که به تو ایمان آوردند و از قرآن و پیامبر و اهل بیت (علیهم السلام) پیروی کردند، پاداش می دهی، تو به آنان پاداش و بلکه زیاده تر از پاداش می دهی، تو از فضل و رحمت آنان را بهره مند می سازی، آنان در دنیا از نعمت های تو استفاده می کنند و از دنیا برای آخرت توشه می گیرند، روز قیامت، روز عزت و بزرگی آنان است، در آن روز، آنان هیچ ذلتی نمی بینند و ترس و وحشتی ندارند. آنان برای همیشه در بهشت خواهند بود. (۸۸)

ایما کسانی که راه کفر و گناه را برگزیدند، در روز قیامت، به همان میزان گناهی که انجام داده اند، مجازات می شوند، روز قیامت، روز خواری و ذلت آنان است و هیچ کس نمی تواند آنان را از عذاب رهایی دهد. در آن روز، چهره های آنان سیاه می شود، گویا تاریکی شب تار، آن چهره ها را پوشانده است، آنان اهل جهنم هستند و برای همیشه در آن خواهند بود.

یونس: آیه ۲۸ - ۳۰ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَزَيْلَنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَعْبُدُونَ (۲۸) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (۲۹) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۳۰)

ص: ۲۱۰

روز قیامت همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، آن روز تو به بُت پرستان چنین می گویی: «شما و بُت هایتان در جای خود بایستید». سپس میان بُت پرستان و بُت ها جدایی می اندازی، تو با قدرت خود به بُت ها این فرصت را می دهی تا سخن بگویند. بُت ها به بُت پرستان می گویند: «شما ما را نمی پرستیدید، شما هوس خود را می پرستیدید! ما کجا شما را به پرستش خود دعوت می کردیم؟ خدا، میان ما و شما گواه است که ما از این که شما ما را می پرستیدید، بی خبر بودیم، ما موجودات جامدی بودیم».

آن وقت است که بُت پرستان به پوچی کار خود پی می برند، در روز قیامت، همه انسان ها، نتیجه اعمال خویش را می یابند، آن روز معلوم می شود که فقط تو شایسته پرستش هستی و تو خدای یگانه ای!

کسانی که بُت ها را پرستش کرده اند، به عذاب گرفتار می شوند و بندگان خوب تو به بهشت می روند، بُت ها در آن روز نابود می شوند و آن وقت است که بُت پرستان ناامید می شود، آنان فکر می کردند که بُت ها می توانند به آنان نفعی برسانند و از خطرها نجاتشان بدهند، اما وقتی می بینند که این بُت ها، نابود می شوند، امیدشان از دست می رود.

آنان در دنیا با چه شور و عشقی، این بُت ها را می پرستیدند، آن وقت که بت های آنان نابود می شوند، می فهمند که چقدر ضرر کرده اند، آنان سرمایه وجودی خویش را در پای بُت ها ریختند و اکنون آن بُت ها، هیچ شده اند.

کاش آنان تو را می پرستیدند که هرگز نابود نمی شوی، تو پایان نداری، تو یگانه و بی نیازی!، تو همواره بوده ای و برای همیشه خواهی بود. (۸۹)

* * *

چگونه ممکن است که بُت های بی جان در روز قیامت سخن بگویند؟ آیا

ص: ۲۱۱

قطعه ای که از چوب یا سنگ تراشیده شده است، می تواند سخن بگوید؟

روز قیامت، روز شگفتی ها است، در آن روز اعضای بدن انسان هم سخن می گویند و بر اعمال و رفتار انسان شهادت می دهند. گناهکاران به اعضای بدن خود می گویند: «چرا بر ضد ما گواهی دادید؟ آن ها پاسخ می دهند: «خدایی که تمام موجودات را گویا می سازد، ما را نیز گویا کرد». (۹۰)

آری، تو بر هر کاری توانا هستی، در آن روز، اراده می کنی و به بُت ها و... قدرت سخن گفتن می دهی.

یونس: آیه ۳۳ - ۳۱

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۳۱) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعِيدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتَى تُصَيِّرُفُونَ (۳۲) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۳۳)

انسان ها را به فکر کردن فرا می خوانی، تو دوست داری کسانی که غیر تو را می پرستند، از گمراهی نجات پیدا کنند، پرستش بُت های بی جان، کاری بیهوده است. تو خدایی هستی که از آسمان و زمین، روزی بندگان خود را می رسانی، باران را از آسمان نازل می کنی و از زمین، گیاهان را سبز می کنی، تو به انسان گوش شنوا و چشم بینا داده ای. به فرمان تو، جهان آفرینش به نظم آمده است، تو دانه و هسته را می شکافی و از آن جوانه سبز بیرون می آوری تا گیاهی سرسبز شود. تو زنده را از مرده و مرده را از زنده پدید می آوری، فقط

ص: ۲۱۲

تو شایسته پرستش هستی.

تو انسان را از نطفه ای به وجود می آوری و سپس دوباره از این انسان، نطفه می آفرینی تا نسل انسان، ادامه پیدا کند، تو آفریدگار این جهان هستی و قدرت تو، بی پایان است، چرا انسان ها رو به گناه و بُت پرستی می آورند، چرا پرستش تو را رها می کنند؟ تو خدای حقیقی می باشی، معلوم است بعد از حق، چیزی جز گمراهی نمی تواند باشد، اگر کسی یکتا پرستی را رها کند، فقط به گمراهی می رسد، چرا انسان ها از پذیرش حق، روی برمی گردانند؟

تو راه خوب و بد را نشان می دهی، زمینه هدایت را برای همه فراهم می کنی و به انسان اختیار می دهی تا خودش، راهش را انتخاب کند، وقتی کسی حق را شناخت و از آن پیروی نکرد، به خود ظلم کرده است.

این قانون توست: کسی که آگاهانه از حق رو برگرداند، تو دیگر به او توفیق ایمان نمی دهی و او را به حال خود رها می کنی.

آری، اگر من حق را بشناسم و باز هم به بیراهه بروم، به خودم ظلم کرده ام، زیرا سرمایه وجودی خود را در راه باطل صرف کرده ام و از راه کمال دور شده ام، من زمینه هدایت خود را از بین می برم، تو آن وقت مرا به حال خود رها می کنی و من در گمراهی خود غوطه ور می شوم، این نتیجه کردار و رفتار خود من است.

یونس: آیه ۳۶ - ۳۴

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتَ تُؤْفَكُونَ (۳۴) قُلْ هَلْ مِنْ

ص: ۲۱۳

شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (۳۵) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (۳۶)

ای محمّد! به بُت پرستان بگو: آیا بُت هایی که شما می پرستید، می توانند جهان هستی را بیافرینند و پس از نابودی، آن را دوباره بازگردانند؟

بدانید من شما را به پرستش خدایی دعوت می کنم که جهان هستی را آفرید، او همه انسان ها را خلق نمود و همه آن ها را می میراند و در روز قیامت همه را زنده می کند.

قدری فکر کنید، شما به خوبی می دانید که بُت ها هرگز بر چنین کاری توانا نیستند، پس چرا از حقّ روی گردان می شوید؟

* * *

تو می دانی که مردم در هر زمانی، نیاز به کسانی دارند که آنان را هدایت کنند، بُت پرستان در آن زمان، رهبری کسانی را پذیرفته بودند که انسان ها را به پرستش بُت ها فرا می خواندند. تو می خواهی سخنی بگویی که برای همه زمان ها باشد.

از مردم می خواهی تا بین دو گروه مقایسه کنند و خودشان نتیجه بگیرند که کدام یک برای رهبری، شایستگی بیشتری دارند:

گروه اول: کسانی که به حقّ و حقیقت هدایت می کنند.

گروه دوم: کسانی که خودشان هم نیاز به هدایت دارند و اگر کسی آنان را

راهنمایی نکند، گمراه می شوند.

به راستی مردم، رهبری کدام یک را می پذیرند؟ بیشتر آنان از گمان و پندارهای بی اساس پیروی می کنند، آن ها نمی دانند که گمان، انسان را از حقّ بی نیاز نمی کند، تو از همه رفتار انسان ها باخبر هستی.

آیا کار عاقلانه ای است که من رهبری کسی را بپذیرم که خودش نیاز به هدایت دارد؟

تو پیامبر را برای هدایت ما فرستادی، بعد از پیامبر هم، دوازده امام را به عنوان رهبران جامعه معرفی کردی و به علی (علیه السلام) و یازده امام پس از او، مقام «امامت» عطا کردی. امام، انسان کاملی است که اسوه همه ارزش ها است و هر کس که بخواهد به سعادت و رستگاری برسد باید از او پیروی کند، امام همچون خورشیدی است که با نور خود مایه هدایت همگان می شود. (۹۱)

از اوّل این سوره تا اینجا، از توحید و معاد و بهشت و جهنّم برایم سخن گفتی و از نبوّت هم سخن گفتی. می دانم که تو محمّد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت ما فرستادی و این قرآن هم، معجزه اوست. در اینجا از «امامت» سخن می گویی تا من بدانم امامت، عهدی آسمانی است.

آری، تو برای هدایت جامعه، بهترین بندگان خود را به عنوان «امام» برگزیدی و آنان را از هر گناه و خطایی دور کردی، به آنان مقام «عصمت» را عنایت کردی و از همه خواستی تا از آنان پیروی کنند. مردم باید خودشان

ص: ۲۱۵

داوری کنند، آیا پیروی از علی (علیه السلام) بهتر است یا پیروی از کسی که بارها گفت: «اگر علی نبود، من هلاک شده بودم».

عُمر، کسی بود که پس از ابوبکر، جانشین او شد و به عنوان «خلیفه دوم»، رهبری جامعه را به عهده گرفت، او بارها نیازمند راهنمایی علی (علیه السلام) شد.

این ماجرا شنیدنی است: مردم در میدان شهر جمع بودند، عمر دستور داده بود تا زنی را سنگسار کنند. آن زن گناه زنا انجام داده بود و باید به سزای عملش می رسید.

خبر به علی (علیه السلام) رسید، او نزد عُمر آمد و به او گفت:

___ ای عُمر! تو دستور داده ای که این زن را سنگسار کنند؟

___ آری! من این دستور را دادم تا دیگر کسی جرأت نکند کار خلاف انجام بدهد.

___ ای عُمر! این زن، دیوانه است، عقل ندارد، مگر نمی دانی که خداوند از دیوانه تکلیف را برداشته است؟ او چون عقل ندارد به زشتی زنا آگاه نبوده است. تو نباید او را سنگسار کنی.

___ «لَوْلَا عَلِيٌّ لَهْلَكْتُ عُمر»! ای علی! اگر تو نبود، من هلاک می شدم.

سپس عُمر فرمان داد تا آن زن را آزاد کنند. (۹۲)

* * *

کاش مردم آن زمان، به عهد و پیمانی که با پیامبر در غدیر بسته بودند، وفادار می ماندند، کاش با علی (علیه السلام) مخالفت نمی کردند، کاش دیگری را به عنوان «رهبر» خود انتخاب نمی کردند، هیچ مصیبتی برای اسلام، بدتر از این نبود که

ص: ۲۱۶

علی (علیه السلام) را با آن همه علم و توانایی، خانه نشین کردند و دیگران را به رهبری برگزیدند.

برایم گفتمی که بیشتر انسان ها از گمان و پندارهای بی اساس پیروی می کنند. وقتی پیامبر از دنیا رفت، مردم با ابوبکر بیعت کردند و او را خلیفه خود نمودند، جای تعجب دارد، چه شد که آنان از پندارهای بی اساس پیروی کردند؟ روزی که آنان دور هم جمع شدند تا خلیفه را تعیین کنند، سخن آنان این بود: «ای مردم، بیایید با کسی که از همه ما پیرتر است بیعت کنیم».

آیا سنّ زیاد، می تواند ملاک انتخاب خلیفه باشد؟ چرا آنان به دنبال سنّت های غلط روزگار جاهلیت رفتند؟

وقتی علی (علیه السلام) با آنان از حقّ خود سخن گفت، مردم به او گفتند: «می دانیم که تو از همه ما به پیامبر نزدیک تر بودی، امّا تو هنوز جوان هستی! نگاه کن، ابوبکر پیرمرد و ریش سفید ماست و امروز شایستگی خلافت را دارد، تو امروز با او بیعت کن، وقتی که پیر شدی نوبت تو هم می رسد، آن روز، هیچ کس با خلافت تو مخالفت نخواهد کرد» (۹۳).

علی (علیه السلام) آن روز، حدود سی سال داشت، مردم می دانستند که علی (علیه السلام) همه خوبی ها و کمال ها را دارد، امّا هیچ چیز برای آن مردم، مانند یک مشت ریش سفید نمی شد، گویا ارزش ریش سفید از همه خوبی ها بیشتر بود.

با رحلت پیامبر، بار دیگر رسم و رسوم روزگار جاهلیت زنده شد و مردم از پندارهای بی اساس پیروی کردند و رهبری جامعه را از مسیر اصلی آن، منحرف کردند.

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۳۷)

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را برای هدایت مردم فرستادی و به او قرآن را نازل نمودی، اما آنان محمد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو خواندند و گفتند که قرآنی که او آورده است از طرف تو نیست.

این چه سخن باطلی بود که آنان گفتند! قرآن، سخن توست، کتابی است که کتب آسمانی قبلی را تأیید می کند، پیش از این، تورات را بر موسی (علیه السلام) و انجیل را بر عیسی (علیه السلام) نازل کردی که پیام همه این کتاب ها یک چیز است، بین آن ها اختلافی نیست.

قرآن، پیام های آن کتاب ها را شرح می دهد، شکی نیست که این قرآن از طرف توست که خدای جهانیان هستی.

یونس: آیه ۳۸

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَدْعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ (۳۸)

این سخن توسست: «اگر در این قرآن شک دارید و فکر می کنید کتاب من نیست، پس یک سوره مانند سوره های قرآن بیاورید و در این امر می توانید دیگران را هم به کمک بگیرید».

اگر کسی بتواند یک سوره مانند قرآن بیاورد، معلوم می شود که محمد (صلی الله علیه وآله) دروغگوست.

سال های سال از این سخن تو می گذرد، دشمنان اسلام برای نابودی اسلام چه کارها کرده اند!

ابوسفیان، رئیس کافران مکه، سه بار به جنگ پیامبر آمد، او هزینه های زیادی برای این جنگ ها خرج نمود، بهترین سربازانش در این جنگ ها کشته شدند، به راستی اگر او می توانست یک سوره مانند قرآن بیاورد، آیا لازم بود این همه برای جنگ هزینه کند؟

اکنون بیش از ۱۴۰۰ سال از ظهور اسلام می گذرد، دشمنان زیادی برای نابودی اسلام تلاش نموده اند، چرا آنان به جای این همه زحمت، یک سوره کوچک مانند قرآن نمی آورند؟

قرآن، معجزه توسست، چه کسی می تواند مانند آن را بیاورد؟

یونس: آیه ۴۰ - ۳۹

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الظَّالِمِينَ (۳۹) وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (۴۰)

ای محمّد! آنان قرآنی را که به آن علم ندارند، دروغ می شمارند، آنان از روی تعصب و دشمنی با تو، قرآن را انکار کردند. آنان قرآن را تکذیب کردند زیرا قرآن از قیامتی سخن می گفت که هنوز زمان آن فرا نرسیده است، گویا منتظرند که قیامت برپا شود، آن وقت ایمان بیاورند!

روز قیامت، روز کشف حقیقت ها است، آن روز می فهمند که قرآن از چه سخن می گفت، آنچه را که قرآن درباره قیامت و حسابرسی و عذاب و... گفته است با چشم خود می بینند.

آنان به تو گفتند که قرآن تو، وعده عذاب به ما داده است، اما عذابی بر ما نازل نشده است، آن ها نمی دانستند که زمان عذاب آنان فرا نرسیده است. من به بندگان خود فرصت می دهم، هرگز عذاب را بدون مهلت دادن، نازل نمی کنم!

قبل از این، افراد زیادی بودند که پیامبران مرا دروغگو شمردند و من به آنان مهلت دادم و سرانجام به عذاب من گرفتار شدند، آنان به خود ظلم کردند و سرانجام آنان، عذاب دنیا و آتش جهنم بود.

ای محمّد! هرگز انتظار نداشته باش همه مردم، ایمان بیاورند، من انسان را با اختیار آفریدم، مهم این نیست که همه ایمان بیاورند، مهم این است که پیام من به همه برسد، تو برای آنان قرآن را بخوان، راه هدایت را نشان آنان بده، من خود می دانم چه کسانی ایمان نمی آورند و راه تباهی را در پیش می گیرند و آنان را به سزای اعمالشان می رسانم!

یونس: آیه ۴۴ - ۴۱

وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (۴۱) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (۴۲) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (۴۳) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۴۴)

ای محمّد! اگر تو را دروغگو خواندند به آنان بگو: «عمل من برای خودم، عمل شما هم برای خودتان، هر کسی نتیجه عمل خود را می بیند، من یکتاپرست هستم و شما از یکتاپرستی بیزارید همانگونه که من از بُت پرستی شما بیزارم!

ای محمّد! تو وظیفه خودت را انجام بده، قرآن مرا برای آنان بخوان، اما بدان که برای اینکه کسی هدایت شود، باید آمادگی قلبی داشته باشد، او باید گوشی شنوا و چشمی بینا و فکری روشن داشته باشد.

بعضی ها سخن تو را می شنوند، تو را می بینند اما از این دیدن و شنیدن، بهره ای نمی برند، آنان تصمیم گرفته اند به تو ایمان نیاورند، آنان کسانی هستند که قدرت درک خود را از دست داده اند، اسیر دنیا و هوس های زودگذر آن شده اند، گویا کر و لال اند و در تاریکی جهل و نادانی گرفتار شده اند.

ای محمّد! من به هیچ کس ظلم و ستم نمی کنم، این مردم هستند که به خودشان ظلم می کنند، من زمینه هدایت را برای همه آماده می کنم، راه خوب

و بد را نشان می‌دهم، گروهی به اختیار خود از پذیرش حق سر باز می‌زنند و تو را دروغگو می‌دانند و قرآن را انکار می‌کنند، آنان راه شیطان را برگزیدند، من آنان را به حال خود رها می‌کنم، من هیچ کس را مجبور به ایمان نمی‌کنم، آنان راه خود را انتخاب می‌کنند و سرمایه‌های وجودی خویش را تباه می‌نمایند و به خود ظلم می‌کنند.

یونس: آیه ۴۵

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (۴۵)

روز قیامت انسان‌ها را زنده می‌کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می‌شوند، در آن روز همه می‌فهمند که زندگی دنیا چقدر کوتاه بوده و چقدر زود گذشته است! گویا جز ساعتی از یک روز در دنیا درنگ نکرده اند!

در صحرای قیامت، کافران یکدیگر را می‌شناسند، دوستان و رفقای خود را به یاد می‌آورند، اما همه از یکدیگر دوری می‌کنند، هر کس به فکر این است که چگونه خود را از عذاب‌های دهد. آری، کسانی که روز قیامت را انکار کردند، زیان کردند، آنان به بهشت رهنمون نخواهند شد، عذاب سختی در انتظارشان است.

یونس: آیه ۴۶

وَأِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (۴۶)

ص: ۲۲۲

در قرآن به کافران وعده دادی که اگر به انکار و کفر خود ادامه دهند، عذاب آنان فرا خواهد رسید، کافران وقتی این مطلب را شنیدند با خود گفتند: «محمد، دیر یا زود، از دنیا می رود، با مرگ او، این وعده ها هم بی اثر می شود».

اکنون با پیامبر چنین سخن می گویی: «ای محمد! بر این سخنان شکیبایی کن که وعده من حق است، ای محمد! فرقی نمی کند تو زنده باشی یا نه، بخشی از عذاب هایی که به کافران وعده دادم به زودی فرا می رسد. من آنان را به سزای اعمالشان می رسانم، در روز قیامت، آن ها برای حسابرسی نزد من می آیند، من از همه کارهای آنان خبر دارم».

این آیه، تقریباً یک سال قبل از هجرت پیامبر نازل شد، سه سال بعد، در جنگ «بدر» تو پیامبر را یاری کردی، در آن روز گروهی از این کافران کشته شدند و به سزای عملشان رسیدند، این قسمتی از عذابی بود که به آنان وعده داده بودی، بقیه آنان را در قیامت، عذاب خواهی کرد، در آن روز، هیچ کس نمی تواند از عذاب تو رهایی یابد.

یونس: آیه ۴۷

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۴۷)

در این آیه از «نبوت» سخن می گویی، تو برای همه امت ها، پیامبری فرستادی تا راه حق را به آنان نشان بدهد و حجت را بر آنان تمام کند، تو هیچ کس را مجبور به ایمان نکردی، پیامبران فقط وظیفه داشتند که زمینه هدایت را برای مردم فراهم کنند، اما انتخاب با خود آنان بود، عده ای ایمان آوردند و عده ای هم کافر شدند. تو میان آنان به عدل داوری می کنی و به هیچ کس ظلم

ص: ۲۲۳

نمی کنی، کسانی که به پیامبران ایمان آوردند، نتیجه ایمان خود را می بینند و کافران هم نتیجه کفر خود را.

* * *

یونس: آیه ۵۲ - ۴۸

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴۸) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْجِدُونَ (۴۹) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَادَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (۵۰) أَتُمْ إِذَا مَيَّا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۵۱) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (۵۲)

محمد(صلی الله علیه وآله) بارها با بُت پرستان سخن گفت، او برای آنان دلسوزی می نمود و دوست داشت آنان از عذاب قیامت نجات پیدا کنند و راه سعادت و رستگاری را در پیش گیرند.

گروهی از بُت پرستان به محمد(صلی الله علیه وآله) چنین گفتند: «این عذابی که از آن سخن می گویی، کی فرا می رسد؟ اگر راست می گویی و تو پیامبر خدا هستی، چرا نفرین نمی کنی تا عذاب بر ما نازل شود و ما نابود شویم؟».

از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین پاسخ دهد:

اعلام زمان عذاب از اختیارات من نیست، زیرا من اختیار زیان و سود خود را ندارم مگر آنچه را که خدا بخواهد. وقتی من نمی توانم به خود نفع یا ضرری برسانم، چگونه می توانم عذاب شما را برسانم؟

من فقط پیامبر هستم، وظیفه ام این است که پیام خدا را برای شما باز گو کنم،

خدا به شما وعده عذاب داده است، ولی زمان آن را مشخص نکرده است، تنها این مطلب مشخص شده است: «برای نابودی هر امت و قومی، زمانی مشخص شده است، وقتی آن زمان فرا رسید، آن ها حتی یک ساعت هم نمی توانند مرگ خود را عقب یا جلو ببندازند».

بدانید که عذاب خدا با اطلاع قبلی سراغ شما نمی آید، عذاب شب یا روز، ناگهانی بر شما نازل می شود و شما هرگز نمی توانید آن را از خود دور کنید، پس برای چه عجله می کنید؟ چرا می خواهید که عذابتان زودتر فرا رسد؟

شما فکر می کنید که وقتی عذاب خدا آمد، اگر فوراً ایمان بیاورید، عذاب از شما برطرف می شود، اما این فکر شما باطل است، ایمان آوردن هنگام فرا رسیدن عذاب، ارزشی ندارد، ایمانی ارزش دارد که از روی اختیار باشد، همه وقتی عذاب را می بینند، از روی ترس و اضطراب و ناچاری ایمان می آورند و توبه می کنند، اما این توبه پذیرفته نمی شود.

وقتی شما عذاب را با چشم ببینید، ایمان می آورید، اما فرشتگان به شما می گویند: «آیا اکنون ایمان می آورید، حال آن که قبلاً برای فرا رسیدن عذاب، عجله داشتید؟».

این یک قانون است: اگر پرده ها از جلوی چشم انسان کنار برود و انسان بتواند بهشت و جهنم را ببیند، دیگر این ایمان ارزشی ندارد. مهم این است که انسان به غیب ایمان بیاورد و با درک عقلانی خود به روز قیامت و بهشت و جهنم ایمان آورد.

در روز قیامت فرشتگان به کافران که به خود ظلم کردند، می گویند: «عذاب همیشگی را بچشید، آیا جز برای گناهانی که انجام می دادید، عذاب می شوید؟».

یونس: آیه ۵۴ - ۵۳

وَيَسِّرْ لِنَبِيِّكَ أَهَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۵۳) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرِتُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۵۴)

ای محمّد! این کافران را به یکتاپرستی فراخواندی و آنان را از عذاب جهنّم ترساندی، آنان از تو می پرسند: «آیا روز قیامت و عذاب آن روز، حقیقت دارد؟».

به آنان بگو: «آری، سوگند به پروردگارم که حقّ است و شما نمی توانید از عذاب آن روز فرار کنید».

در آن روز کافرانی که به خود ظلم کردند، آتش جهنّم را می بینند که چگونه شعله می کشد.

در روز قیامت، اگر (بر فرض) همه ثروت دنیا را داشته باشند، حاضرند همه را بدهند و از عذاب رهایی یابند، آنان از کردار و رفتار خود پشیمان می شوند.

بعضی ها که از سرزنش دیگران می ترسند، پشیمانی خود را پنهان می کنند، بعضی ها می گویند: «کاش به دنیا بازمی گشتیم و دیگر قرآن را انکار نمی کردیم و از اهل ایمان می شدیم». (۹۴)

در آن روز، میان آن ها به عدالت داوری می شود و به هیچ کس، ذره ای ظلم نمی شود.

یونس: آیه ۵۶ - ۵۵

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۵۵) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۵۶)

در روز قیامت، اگر کافران همه دنیا را بدهند، تو آنان را نمی بخشی، زیرا تو بی نیاز هستی، تو خدای آسمان ها و زمین هستی و هر آنچه در جهان وجود دارد، از آنِ توست.

کافران چه چیزی را می خواهند به تو بدهند تا عذاب را از آنان برداری؟ همه ثروت ها و پول هایی که در دست آنان بود، از آنِ توست.

و عده تو حق است و به زودی فرا می رسد، ولی بیشتر مردم نمی دانند.

تو به بندگانت، زندگی می بخشی سپس آنان را می میرانی، پس از آن قیامت را برپا می داری و همه بندگان را دوباره زنده می کنی تا در پیشگاه تو برای حسابرسی حاضر شوند.

بسیاری از مردم، مرگ را فراموش می کنند و شیفته دنیا و زینت های دل فریب آن می شوند، آنان وعده های تو را از یاد می برند و برای سفر آخرت خود، توشه ای آماده نمی کنند.

ص: ۲۲۷

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (۵۷)

محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی و از او خواستی تا پیام تو را به همه برساند و آنان را از عذاب روز قیامت بترساند، اکنون می خواهی «قرآن» را معرفی کنی، این سخن توست:

«ای مردم! قرآن را که سراسر پند و موعظه است، برای شما فرستادم، قرآن شفای دل های شماست، قرآن، برای مؤمنان مایه هدایت و رحمت است.»

* * *

قرآن، پند و موعظه است، زشتی ها را از انسان دور می کند و او را به سوی خوبی ها و زیبایی ها دعوت می کند. قرآن، دل انسان را شفا می دهد، در سایه قرآن، انسان آرامش را تجربه می کند.

انسانی که زندگی را فقط در این دنیا می بیند و در قفس مادیات گرفتار شده

است، همیشه مضطرب است، کسی که به تو و قرآن ایمان ندارد، از آینده می ترسد، همیشه نگران است که چه خواهد شد، کسی نیست تا از او حمایت کند، او در این دنیای مادی، تنها رها شده است، اما کسی که به قرآن ایمان دارد، می داند که روز قیامت حقّ است، آن روز تو به همه خوبی ها پاداش می دهی، او همواره به یاری تو دلخوش است، می داند که تو مؤمنان را تنها نمی گذاری، دل او آرام است.

قرآن، انسان را از بیماری جهل و نادانی شفا می دهد، در قرآن آموزه های زیادی بیان شده است، تو سنت ها و قوانین خودت را در قرآن بیان کردی.

قرآن، راه و رسم زندگی را به مؤمنان یاد می دهد و آنان را هدایت می کند، تو به مؤمنان بشارت بهشت و نعمت های آن را دادی، کسی که به قرآن ایمان می آورد، از مهربانی تو بهره مند می شود.

یونس: آیه ۵۸

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (۵۸)

تو مرا خلق کرده ای و با روحیات من آشنا هستی، می دانی که دنیا در چشم من زیبا جلوه می کند و به راحتی دلباخته دنیا می شوم و عشق به دنیا همه وجودم را فرا می گیرد.

اکنون با من چنین سخن می گویی: ای انسان! دل بسته دنیا و زینت های آن نشو! دنیا و آنچه در آن است، دوام ندارد و از بین می رود.

هیچ کس برای همیشه در این دنیا نمی ماند، مرگ در انتظار توست. به دنیا دل خوش مکن بلکه به فضل و رحمت من امیدوار باش و دل ببند که از بین

ص: ۲۲۹

رفتنی نیست.

فراموش نکن که فضل و رحمت من از همه آنچه اهل دنیا اندوخته می کنند، بهتر است.

* * *

به او «ابوحمزه ثُمالی» می گفتند، او در کوفه زندگی می کرد. خیلی ها او را می شناختند، او دعای ماه رمضان را از امام سجاد(علیه السلام) نقل کرده است، شب های ماه رمضان که می شود، خیلی ها این دعا را می خوانند و با این دعا با تو مناجات می کنند، بعضی ماه رمضان را به «دعای ابوحمزه ثُمالی» می شناسند.

او وقتی این آیه قرآن را خواند، به فکر فرو رفت، او می خواست بداند منظور از «فضل» و «رحمت» در این آیه چیست؟

وقتی به مدینه سفر کرد، امام سجاد(علیه السلام) از دنیا رفته بود، به همین دلیل به خانه امام باقر(علیه السلام) رفت و این آیه را خواند و سپس گفت:

___ آقای من! منظور از فضل و رحمت در این آیه چیست که خدا آن را بهتر از همه دنیا می داند؟

___ پذیرش نبوت محمد(صلی الله علیه و آله) و ولایت علی(علیه السلام) از همه آنچه اهل دنیا جمع می کنند، بهتر است. (۹۵)

* * *

به من توفیق دادی و نور ایمان را در قلب من قرار دادی و من به محمد(صلی الله علیه و آله) و قرآن ایمان آوردم و ولایت علی(علیه السلام) و یازده امام بعد از او را قبول کردم، امامت، ادامه نبوت است، امروز هم به ولایت مهدی(علیه السلام) باور دارم.

تو درباره ولایت سفارش بسیاری نموده ای، می دانم اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و

ص: ۲۳۰

روزه بگیرد و به اندازه کوه بزرگی، صدقه بدهد و هزار حج هم به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه به قتل برسد، با این همه اگر ولایت مهدی (علیه السلام) را انکار کند، وارد بهشت نخواهد شد. (۹۶)

این سخن پیامبر است: «هر کس بمیرد و امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت مرده است». (۹۷)

مردمی که شیفته دنیا شده اند و ثروت دنیا را اندوخته می کنند، باور ندارند که به زودی با دست خالی به سوی قبر می روند، آنان باید همه ثروت خود را رها کنند و بروند، مال دنیا به هیچ کس وفا نمی کند، من باید فکر کنم، اعتقاد به نبوت پیامبر و ولایت دوازده امام، سرمایه من است، سرمایه ای که من می توانم با خودم به صحرای قیامت ببرم، آیا در آن روز، این سرمایه به کار من می آید؟

* * *

روز قیامت فرا می رسد و همه انسان ها سر از خاک برمی آورند و برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند. تشنگی بر همه غلبه می کند. هر کسی با خود فکر می کند که سرانجام من چه خواهد شد؟

صدایی به گوش همه می رسد: یکی از فرشتگان تو چنین می گوید: «پیامبر مهربانی ها، محمد (صلی الله علیه و آله) کجاست؟».

محمد (صلی الله علیه و آله) از جا برمی خیزد و به سوی حوض کوثر می رود، صدای دیگری به گوش می رسد: «علی (علیه السلام) کجاست؟».

اکنون علی (علیه السلام) به سوی حوض کوثر می رود و در کنار پیامبر می ایستد.

مردم به سوی حوض کوثر می روند تا از آب گوارای آن بنوشند و تشنگی خود را برطرف کنند. آب کوثر مخصوص بندگان خوب توست، تو

ص: ۲۳۱

فرشتگانی را مأمور کرده ای تا مانع شوند گناهکاران کنار حوض کوثر بیایند.

گروهی از شیعیان علی (علیه السلام) برای نوشیدن آب به سمت حوض کوثر می آیند و فرشتگان آن ها را بر می گردانند، آنان شیعیانی هستند که در دنیا به گناه آلوده شده اند.

پیامبر این منظره را می بیند، اشک در چشمانش حلقه می زند و می گوید: «بارخدا یا! شیعیان علی را می بینم که نمی توانند کنار حوض کوثر بیایند».

اکنون تو فرشته ای را می فرستی تا این سخن را به پیامبر بگوید: «ای محمد! من به خاطر تو اجازه می دهم تا شیعیان علی که در دنیا مرتکب گناه شده اند از آب کوثر بنوشند».

شیعیان علی (علیه السلام)، گروه گروه به سوی حوض کوثر می آیند و از دست پیامبر و علی (علیه السلام) سیراب می شوند و با شفاعت آنان وارد بهشت می شوند. (۹۸)

آن روز، همه می فهمند که کدام سرمایه بهتر است. اعتقاد به نبوت پیامبر و ولایت دوازده امام، بهتر از همه دنیا است، کسانی که ثروت دنیا را جمع کرده اند، آرزو می کنند کاش این سرمایه را با خود داشتند!

یونس: آیه ۶۰ - ۵۹

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (۵۹) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (۶۰)

تو قرآن را بر پیامبر نازل کردی تا مردم را با دین تو آشنا کند و آنان را از خرافات برهاند، تو مردم را از نعمت های خود بهره مند ساختی و روزی آنان

ص: ۲۳۲

را آماده کردی، امّا گروهی از آنان، گرفتار خرافات شده بودند: اگر گوسفندی، پنج بار زایید، دیگر خوردن گوشت آن گوسفند حرام می شود، اگر شتری، دو قلو زایید، خوردن گوشت آن هم حرام است.

آنان این دروغ ها را به تو نسبت می دادند و می گفتند خدا این ها را حرام کرده است؟ چرا آنان این گونه دروغ می گفتند؟ آیا آنان فکر نمی کنند که تو در روز قیامت، آنان را به عذاب گرفتار می کنی؟ تو در قرآن با این خرافات مبارزه می کنی و گوشت این حیوانات را حلال اعلام می کنی. (۹۹)

به کسانی که سخن دروغ به تو نسبت می دهند وعده عذاب دادی، امّا به آنان فرصت توبه می دهی، اگر آنان از کردار خود پشیمان شوند و توبه کنند تو آنان را می بخشی، تو نسبت به بندگانت لطف و بخشش داری ولی افسوس که بیشتر آنان از این فرصتی که به آنان داده ای بهره نمی برند و از خطای خود توبه نمی کنند و شکر آن را به جا نمی آورند.

* * *

یونس: آیه ۶۱

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۶۱)

تو به کافران مهلت دادی ولی آنان گمان می کردند که تو از حال آنان باخبر نیستی، آنان محمّد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو می خواندند و او را اذیت و آزار می نمودند، محمّد (صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن می خواند و آنان به او سنگ می زدند، تو از همه این ها باخبر هستی، اکنون با محمّد (صلی الله علیه وآله) سخن می گویی: «ای محمّد! در هر وضعیتی

ص: ۲۳۳

که باشی، من از حال تو باخبرم، وقتی برای آنان قرآن می خوانی، خبر دارم، به همه کارهای آن کافران آگاهی دارم، وقتی آنان به کاری مشغول می شوند، همان لحظه شاهد آنان هستم. هیچ ذره ای در آسمان و زمین از من پنهان نیست، هر چیزی خواه کوچک تر از ذره باشد، خواه بزرگ تر در کتابی آشکار ثبت شده است، آن کتاب آشکار، علم وسیع من است. من به همه چیز آگاهی دارم».

* * *

یونس: آیه ۶۲

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۲)

زندگی دنیا با حزن و ترس آمیخته است، ترس از دست دادن داشته ها، حزن نداشتن آنچه دیگران دارند، انسان ها تلاش می کنند تا با اندوختن ثروت بیشتر بر این حزن و ترس غلبه کنند.

آنان هر روز تلاش می کنند تا مال بیشتری به دست آورند، اما زهی خیال باطل، هیچ وقت ثروت دنیا نمی تواند مایه آرامش انسان شود.

دوستان تو، در این دنیا هیچ غم و ترسی ندارند، آنان زندگی را با آرامش سپری می کنند، راز این آرامش آنان این است که همه چیز را از آن تو می دانند و خود را مالک هیچ چیز نمی دانند.

کسی که خود را مالک ثروت و جاه و مقام بداند، نگران است که مبادا این چیزها از او گرفته شود، اما کسی که همه این ها را از آن تو می داند و خود را مالک آن ها نمی داند، دیگر نگران از دست دادن آن ها نیست.

دوستان تو حتی وجود خودشان را متعلق به خودشان نمی دانند، آنان

ص: ۲۳۴

این گونه به زندگی نگاه می کنند، آنان از مرگ نمی هراسند، باور دارند که تو مولای آنان هستی، به مهربانی تو یقین دارند و می دانند جز خوبی برای آنان نمی خواهی.

آنان در اوج سختی ها و بلاها هم تو را سپاس می گویند، خود را بنده تو می دانند و به این بندگی افتخار می کنند، به رضای تو، راضی هستند و هیچ ترس و دلهره ای ندارند.

روز دوازدهم ماه محرم سال ۶۱ هجری بود، سپاه کوفه، زینب (علیها السلام) را همراه با دیگر اسیران به کوفه برده بودند، ابن زیاد امیر کوفه بود، او که مست پیروزی خود بود، مجلسی را آراسته و مهمانان زیادی را دعوت کرده بود.

ابن زیاد دستور داد تا اسیران را به مجلس آورند، او به زینب (علیها السلام) رو کرد و گفت: «ای زینب! دیدی که چگونه برادرت کشته شد. دیدی که چگونه همه عزیزانت کشته شدند».

همه منتظر بودند تا صدای گریه و شیون زینب (علیها السلام) را بشنوند، زینبی که داغ برادرش حسین (علیه السلام) را به سینه دارد و همه عزیزانش در کربلا شهید شده اند.

زینب (علیها السلام) فریاد برآورد: «من جز زیبایی ندیدم». (۱۰۰)

زینب (علیها السلام) در اوج قلّه بلا ایستاد و جز زیبایی ندید. آری، دوستان تو این گونه اند، هیچ حزن و اندوهی ندارند و زندگی را این گونه زیبا می بینند.

یونس: آیه ۶۴ - ۶۳

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (۶۳) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

ص: ۲۳۵

درباره دوستان خود چنین سخن می‌گویی: «کسانی که ایمان آوردند و تقوا پیشه کردند، در دنیا و آخرت برای آنان بشارت است، این وعده من برای آنان است و هرگز وعده‌های من تغییر نمی‌کند، این بشارت‌ها همان رستگاری بزرگ است».

من در این سخن تو فکر می‌کنم، تو از بشارت دنیا و بشارت آخرت سخن گفتی، می‌دانم که در روز قیامت، فرشتگان دوستان تو را به بهشت فرا می‌خوانند و این بشارتی بزرگ برای آنان است، من می‌خواهم بدانم در این دنیا، به دوستان خود چه بشارتی می‌دهی؟

* * *

نام او عقبه بود، به خانه امام صادق (علیه السلام) آمده بود تا از سخنان آن حضرت بهره‌برد. امام صادق (علیه السلام) به او رو کرد و فرمود:

___ ای عقبه! شیعه ما لحظه جان دادن، با منظره‌ای روبرو می‌شود که او را بسیار خوشحال می‌کند و باعث روشنی چشم او می‌شود.

___ شیعه شما چه می‌بیند؟

___ شیعه ما، در لحظه آخر، پیامبر و علی (علیه السلام) را می‌بیند.

___ آیا پیامبر با شیعه سخنی هم می‌گویند؟

___ آری، پیامبر می‌فرماید: «ای دوست خدا! تو را بشارت باد که من رسول خدا هستم. آگاه باش که من برای تو بهتر از همه دنیا هستم».

___ آیا علی (علیه السلام) هم با او سخنی می‌گوید؟

___ علی (علیه السلام) به او می‌گوید: «ای دوست خدا، شاد باش و غم مخور که من همان

کسی هستم که همواره مرا دوست می داشتی، من آمده ام تا تو را یاری کنم.

___ این بشارت بزرگی برای شیعیان است!

___ خدا در قرآن از این بشارت سخن گفته است.

___ آقای من! از کدام آیه سخن می گویی؟

___ سوره یونس، آنجا که خدا می گوید: «در دنیا و آخرت برای آنان بشارت است...» (۱۰۱)

وقتی عقبه این سخن را شنید، اشک در چشمانش حلقه زد، او دیگر به این فکر بود که چه هنگام لحظه مرگ او فرا می رسد تا پیامبر و علی (علیه السلام) را ببیند.

* * *

به آن سو نگاه کرد، آن آقا کیست که با عده ای به دیدارش آمده اند؟ دوست داشت آن ها را بشناسد... آن ها پیامبر و دوازده امام و حضرت زهرا (علیهم السلام) بودند. (۱۰۲)

به آنان سلام کرد: «السَّلَامُ عَلَیْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ».

پیامبر آمد و طرف راست او نشست، علی (علیه السلام) در سمت چپ او. پس از آن عزرائیل آمد. او قبلاً از عزرائیل می ترسید، اما وقتی چهارده معصوم (علیهم السلام) کنار او بودند، او دیگر ترسی نداشت.

پیامبر به عزرائیل فرمود:

___ ای عزرائیل! با او مهربان باش، او دوست ماست.

___ من برای او از برادر، دلسوزتر هستم.

عزرائیل رو به او کرد و گفت:

___ آیا برگه آزادی از آتش جهنم را با خود داری؟».

___ آری، با محبت و عشق به محمد و آل محمد (علیهم السلام) و با ولایت حضرت

علی (علیه السلام)، برگه آزادی از جهنم را دارم». (۱۰۳)

پیامبر به او نگاه کرد و گفت: «نگران نباش، نترس، که تو در امان هستی». این سخن آرامش را به قلب او هدیه کرد.

ناگهان پرده ها از جلوی چشم او کنار رفت، او نگاه کرد و خانه خود را در بهشت دید، بار دیگر صدای پیامبر را شنید:

— این خانه تو در بهشت است، اکنون، اختیار با خودت است، اگر بخواهی می توانی در دنیا بمانی .

— ای پیامبر! ای رسول خدا، من دیگر با دنیا کاری ندارم .

او این مرگ زیبا را انتخاب کرد، اشک از گوشه چشمش جاری شد، آن اشک شوق بود، شوق وصال آن هایی که یک عمر

به عشقشان زندگی کرد، شوق دیدار آن عزیزانی که دیدار آن ها همواره آرزوی او بود. (۱۰۴)

بارخدا یا! از تو می خواهم که مرگ مرا هم این گونه قرار بدهی، کسی که این گونه جان بدهد، به سعادت بزرگی رسیده

است. (۱۰۵)

ص: ۲۳۸

وَلَا يَخْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۵)

محمد (صلی الله علیه و آله) با بُت پرستان سخن می گفت و آنان را از بُت پرستی نهی می کرد، اما بُت پرستان او را اذیت و آزار می نمودند و به قرآن و دین او طعنه می زدند.

گاهی آن قدر جرأت پیدا می کردند که در مقابل او به تو دشنام داده و به بت های خود افتخار می نمودند، همه این ها سبب ناراحتی محمد (صلی الله علیه و آله) می شد، اکنون تو می خواهی غم و اندوه را از دل او بزدایی، با او چنین سخن می گویی:

«ای محمد! سخنان بُت پرستان تو را غمگین نسازد، بدان که تمامی عزّت از آن من است و من شنوا و دانا هستم».

آری، تو با دشنام بُت پرستان، شکست نمی خوری، سخنان آنان را می شنوی و به حال آنان آگاهی داری، همه عزّت ها از آنِ توست، تو به آنان فرصت می دهی ولی آنان به راه خود ادامه می دهند و به بت های خود افتخار می کنند،

روز قیامت که فرا رسد، جلوی چشمانشان، همه بُت ها را نابود می کنی، آن روز آنان ناامید می شوند و هیچ کس نخواهد بود آنان را یاری کند.

* * *

یونس: آیه ۶۷ - ۶۶

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۶۶) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ (۶۷)

هر آنچه در آسمان ها و زمین است، از آنِ توست، کسانی که برای تو شریک قرار دادند، هیچ دلیلی برای این کار خود ندارند، آنان از گمان و پندارهای بی اساس پیروی می کنند و جز دروغ چیزی نمی گویند.

چرا بُت پرستان قدری فکر نمی کنند؟ از قطعه ای چوب و سنگ، مجسمه ای می تراشند و آن را می پرستند، این بُت ها چه کاری می توانند بکنند؟ چرا از عبادت تو روی گردانند؟ تو آن خدایی هستی که شب را آفریدی تا بندگان در آن، آسایش یابند و روز را روشنی بخش آفریدی تا در آن، کار و تلاش کنند، آفرینش شب و روز برای کسانی که سخن تو را بشنوند، نشانه آشکار بر قدرت تو است.

* * *

یونس: آیه ۶۸

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۶۸)

ص: ۲۴۰

عده ای از مردم می گویند که تو برای خود فرزندی برگزیدی. مسیحیان می گویند که «عیسی» پسر توست، یهودیان می گویند «عزیر» پسر توست.

عزیر یکی از پیامبران تو بود که تو او را برای هدایت یهودیان فرستاده بودی.

بُت پرستان هم بُت ها را دختران خدا می دانستند، آنان برای بُت ها قربانی می کردند و به عبادت آن ها می پرداختند. (۱۰۶)

این سخن باطلی است، آنان هیچ دلیلی برای این سخن ندارند، چرا آنان این گونه سخنان دروغ را درباره تو می گویند؟

مقام تو بالاتر از این است که فرزند داشته باشی. هرچه در آسمان ها و زمین است، از آن توست و همه آفرینش در برابر فرمانت تسلیم هستند.

این انسان است که نیاز به فرزند دارد، زیرا عمرش محدود است و برای ادامه نسل خود، محتاج تولد فرزند است، از طرف دیگر، قدرت انسان محدود است، او در هنگام پیری و ناتوانی، نیازمند کسی است که کمکش کند، انسان محتاج عاطفه و محبت است، به همین خاطر دوست دارد فرزندی در کنارش باشد تا به او انس گیرد، اما تو بی نیاز از همه این ها هستی.

من تو را ستایش می کنم که همواره یگانه و بی نیاز بوده و هستی.

اگر خوب فکر کنم می بینم این قانون است: انسانی که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. هرچیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست، اما تو خدایی هستی که فرزند نداری، یعنی تو هرگز پایانی نداری، همیشه بوده و خواهی بود. (۱۰۷)

قُلْ إِنَّ الدِّينَ يَفْتَرُونُ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَمَا يُفْلِحُونَ (۶۹) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (۷۰)

کسانی که به تو دروغ می بندند، بدانند که هرگز رستگار نمی شوند، ممکن است چند روزی در این دنیا با فریب مردم، به ثروتی دست یابند، اما دنیا زودگذر است و هرگز به کسی وفا نمی کند، به زودی مرگ به سراغ آنان می آید و به عذاب سختی گرفتار می شوند، آن عذاب نتیجه اعمال خودشان است. آنان برای همیشه در آتش جهنم می سوزند، آیا خوشی چند روزه دنیا، آنقدر ارزش داشت که برای آن، عذاب جهنم را برای خود بخرند؟

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كُنَّا كَذِبًا عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (۷۱) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۷۲)

آن بُت پرستان غرق در لذت های دنیا شده اند و به همین خاطر وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) آنان را نصیحت و موعظه می کرد، او را مزاحم خود می دیدند و با او دشمنی می کردند، اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا برای آنان از قوم نوح(علیه السلام) سخن بگویند، شاید این بُت پرستان درس بگیرند و به خود آیند.

تو نوح(علیه السلام) را برای مردم فرستادی، او سال های سال برای هدایت مردم تلاش

کرد، وقتی نوح(علیه السلام) دعوت خود را آشکار کرد، عده ای به او ایمان آوردند و عده ای زیادی با او مخالفت کردند، او سال های سال، مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از عبادت بت ها نهی کرد.

روزی نوح(علیه السلام) به آنان چنین فرمود:

ای قوم من ! شما را نصیحت و موعظه می کنم، اما می بینم که سخن من برای شما گران می آید.

اگر مرا مزاحم خود می بینید و نمی خواهید سختم را بپذیرید، پس خودتان مسئول اعمالتان هستید.

من بر خدا توکل می کنم و از شرّ شما به او پناه می برم. تدبیر خود و قدرت بت ها را برای نابودی من جمع کنید، در این راه از هیچ چیز فروگذار نکنید و به زندگی من پایان دهید و دیگر لحظه ای به من مهلت ندهید.

من از شما خواستم به خدا ایمان بیاورید، اما شما دعوت مرا رد کردید، من ضرر نکرده ام، زیرا قرار نیست من از شما پاداشی بگیرم، مزد من با خدای من است، او به من دستور داده است که تسلیم فرمانش باشم.

در این سخنان نوح(علیه السلام) فکر می کنم، او یکی از پیامبران بزرگ تو بود، با این که یاران اندکی داشت، اما در برابر دشمنان با شهامت و شجاعت ایستاد و با بی اعتنایی به قدرت و جمعیت آنان، ضربه روحی به آنان وارد کرد و آنان را حقیر و کوچک شمرد.

ص: ۲۴۳

این درس بزرگی برای انسان های آزاده است، آنان وقتی در جامعه خود فساد و انحرافی می بینند، باید این گونه با شجاعت اقدام کنند و از هیچ چیزی نهراسند.

* * *

یونس: آیه ۷۳

فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (۷۳)

مردم، نوح(علیه السلام)را دروغگو خطاب کردند و او و یارانش را اذیت و آزار نمودند، نوح(علیه السلام)که دیگر از هدایت آنان ناامید شده بود، آنان را نفرین کرد. تو تصمیم گرفتی تا آن مردم کافر را با طوفانی سهمگین نابود کنی.

به او دستور دادی تا کشتی بسازد، وقتی کار ساختن کشتی تمام شد، باران سیل آسا آغاز شد، نوح(علیه السلام)یاران خود را (که حدود هشتاد نفر بودند) سوار بر کشتی نمود.

ساعتی گذشت و طوفان همه جا را فرا گرفت و همه کافران در طوفان غرق شدند، تو نوح(علیه السلام)و یارانش را نجات دادی و آنان را جانشین آن تبهکاران قرار دادی، این سرگذشت آن مردمی بود که نوح(علیه السلام)آنان را از عذاب ترسانند اما آنان گوش فرا ندادند.

* * *

یونس: آیه ۷۴

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ

ص: ۲۴۴

پس از نوح(علیه السلام)، پیامبران دیگری را برای هدایت انسان ها فرستادی تا آنان پیام و سخن تو را ابلاغ کنند و مردم بتوانند راه سعادت و خوشبختی را پیدا کنند.

از میان آن پیامبران، چهار پیامبر (هود، صالح، لوط و شعیب(علیهم السلام)) سرآمد بودند. آنان معجزات آشکاری برای مردم آوردند، ولی مردم به آنچه قبلاً تکذیب کرده بودند، ایمان نیاوردند، پس تو هم بر دل آنان مهر زدی.

تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند، اما آنان سخنان پیامبران را انکار کردند، نتیجه کار آنان، این بود که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش شد.

تو آنان را به حال خود رها کردی تا وقتی که مهلت آنان تمام شد و بعد از آن، عذاب را بر آنان نازل کردی.

قوم «عاد» سخنان هود(علیه السلام) را دروغ شمردند و به عذاب گرفتار شدند، قوم «ثمود» هم صالح(علیه السلام) دروغگو خواندند و سرانجام نابود شدند.

قوم «لوط» هم در زیر بارانی از سنگریزه هلاک شدند. قوم «مدین» نیز سخنان شعیب(علیه السلام) را قبول نکردند و به عذاب گرفتار شدند.

بار دیگر این آیه را می خوانم: «پیامبران معجزات آشکار برای مردم آوردند، ولی مردم به آنچه قبلاً تکذیب کرده بودند، ایمان نیاوردند».

منظور تو از این سخن چیست؟ آنان قبلاً در کجا و چه زمانی حق را انکار

کرده بودند؟ آیا کسی هست به من کمک کند تا معنای این سخن تو را به خوبی بفهمم؟ باید مطالعه کنم...

* * *

قبل از این که تو این انسان ها را خلق کنی، آنان را به صورت ذره های کوچکی آفریدی و با آنان سخن گفتی، آنان تو را شناختند.

روز میثاق بزرگ، عالم ذر!

آن روز، روز میثاق بزرگ بود، کسی جزئیات آن روز را نمی داند، همین قدر می دانیم که تو خود را معرفی کردی، همه تو را شناختند.

در آیه ۱۷۲ سوره «اعراف» از روزی سخن گفتی که از پشت فرزندان آدم، همه فرزندان آن ها را برگرفتی و آنان را بر خودشان گواه گرفتی و گفتی: آیا من پروردگار شما نیستم؟ همه گفتند: «آری، ما گواهی می دهیم که تو پروردگار ما هستی».

این سخن امام باقر (علیه السلام) است: «وقتی آنان به توحید اقرار کردند، پیامبران خود را به آنان معرفی کردی، به آنان اختیار دادی، گروهی به پیامبران تو ایمان آوردند و گروهی هم پیامبران را تکذیب کردند». (۱۰۸)

نکته مهم این است که همه به توحید اعتراف نمودند اما وقتی از آنان خواستی تا به حق بودن پیامبرانت ایمان بیاورند، عده ای ایمان نیاوردند، غرور آنان باعث شد که راه انکار را پیش گرفتند، برای آنان سخت بود پذیرند که کسانی که مانند آنان هستند، پیامبر و نماینده تو باشند. این غرور و خودبرتربینی سبب انکار آنان شد.

ص: ۲۴۶

تو این دنیا را خلق نمودی و انسان ها پا به این دنیا گذاشتند، تو پیامبران را برای آنان فرستادی، گروهی به آنان ایمان آوردند و گروهی هم آنان را تکذیب نمودند.

سخن تو در اینجا (آیه ۷۴ سوره یونس) این بود: «آن مردم به آنچه قبلاً تکذیب کرده بودند، ایمان نیاوردند». اکنون معنای آن را فهمیدم: کافرانی که در این دنیا به پیامبران تو ایمان نیاوردند، در روز میثاق بزرگ هم پیامبران تو را تکذیب کرده بودند.

انسان، موجودی است که همواره اختیار دارد و راه خود را خودش انتخاب می کند، در روز میثاق بزرگ، او حق انتخاب داشت، در این دنیا هم حق انتخاب دارد، انتخاب صحیح او می تواند گذشته او را اصلاح کند، در توبه برای همه باز است، اگر کسی قبل از این که مرگ به سراغش بیاید، توبه کند و به سوی تو باز گردد، تو نه تنها او را می پذیری بلکه گناهانش را هم می بخشی.

تو درباره اقوام گذشته ای سخن گفتی که سخن پیامبران خود را انکار کردند، آنان به اختیار خود راه کفر را برگزیدند، پیامبران با آنان بارها سخن گفتند و آنان را از عذاب ترساندند، اما آنان به راه گمراهی اصرار ورزیدند. سرانجام عذاب تو فرا رسید و همه نابود شدند. تو به ما خبر می دهی که آن مردمی که عذاب شدند، در روز میثاق هم پیامبران تو را تکذیب کرده بودند.

یونس: آیه ۷۸ - ۷۵

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى

ص: ۲۴۷

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (۷۵) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ (۷۶) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (۷۷) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ (۷۸)

پس از آن پیامبران، موسی (علیه السلام) و برادرش هارون را برای هدایت فرعون و یاران او فرستادی، اما آنان تکبر ورزیدند و از پذیرش حق خودداری کردند، آنان گروهی بودند که با حق دشمنی داشتند و تبهکار بودند.

تو موسی (علیه السلام) را با معجزات آشکاری نزد فرعون و یارانش فرستادی، یکی از معجزات موسی (علیه السلام)، عصای او بود: موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین انداخت، به قدرت تو، عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد، اژدهایی بزرگ که می رفت تخت فرعون را ببلعد. فرعون تا این منظره را دید، فریاد زد: «ای موسی! این اژدها را بگیر!». موسی (علیه السلام) دست دراز کرد و اژدها تبدیل به عصا شد.

وقتی فرعون و یاران او، معجزات موسی (علیه السلام) را دیدند، به جای آن که ایمان بیاورند به موسی (علیه السلام) گفتند:

___ این جادویی بزرگ است!

___ خدا برای هدایت شما، این معجزه را فرستاده است، آیا معجزه خدا را جادو و مرا جادوگر می خوانید؟ چگونه می شود که من جادوگر باشم، حال آن که جادوگران پیروز نمی شوند، اما من با توکل به خدا بر شما پیروز خواهم شد.

___ تو آمده ای تا ما را از دین پدران و نیاکان ما بازداري و پيرو خود کنی. تو می خواهی به حکومت برسی و پادشاه این سرزمین شوی، ما به تو ایمان نمی آوریم و به تو اعتماد نمی کنیم.

یونس: آیه ۸۲ - ۷۹

وَقَالَ فِرْعَوْنُ اِنَّتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (۷۹) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اَلْقُوا مَا اَنْتُمْ مُلْقُونَ (۸۰) فَلَمَّا اَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرِ اِنَّ اللّٰهَ سَيَبْطِلُهُ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (۸۱) وَيُحِقُّ اللّٰهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (۸۲)

فرعون با یاران خود مشورت کرد، قرار بر این شد عده ای به شهرهای مختلف بروند و همه جادوگران ماهر را نزد فرعون بیاورند تا آنان با سحر و جادو، موسی (علیه السلام) را شکست بدهند.

همه جادوگران ماهر آمدند، روز مشخصی برای مقابله با موسی (علیه السلام) انتخاب شد، آن روز، از همه مردم دعوت شد.

روز موعود فرا رسید، جادوگران بیش از هزار نفر بودند، موسی (علیه السلام) یک نفره در مقابل آنان ایستاده بود، موسی (علیه السلام) به آنان گفت: «اول شما آغاز کنید».

جادوگران، وسایل جادوگری خود را به زمین انداختند، ریسمان ها و چوب هایی که آنان با خود آورده بودند، به شکل مار در آمدند و به یکدیگر می پیچیدند و چشم های مردم را جادو کردند.

ص: ۲۴۹

موسی (علیه السلام) به آنان گفت: «آنچه شما آورده اید، سحر و جادوست، به زودی خدا سحر شما را باطل می کند، خدا نمی گذارد که تبهکاران پیروز شوند، او با معجزه ای، حق را پیروز می کند اگر چه گناهکاران خوش نداشته باشند».

موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین افکند، ناگهان آن عصا به اژدهایی تبدیل شد و با سرعت همه وسایل جادوگری که در آنجا بود، بلعید، وحشتی عجیب در همه آشکار شد، گروهی از ترس فرار کردند، فرعون و یاران او هم با وحشت به صحنه می نگریستند.

آری، این گونه بود که حق پیروز شد و جادوگری باطل شد و فرعون و فرعونیان با خواری و ذلت شکست خوردند.

یونس: آیه ۸۶ - ۸۳

فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (۸۳) وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (۸۴) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۸۵) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۸۶)

پس از آن موسی (علیه السلام) به سراغ قوم خود رفت، موسی (علیه السلام) از بنی اسرائیل بود، در ابتدا، بزرگان بنی اسرائیل به او ایمان نیاوردند و فقط گروهی از جوانان به او ایمان آوردند.

فرعون اعلام کرده بود هر کس به موسی (علیه السلام) ایمان بیاورد، او را دستگیر و

شکنجه کنند، به همین خاطر، در ابتدا، بیشتر قوم موسی (علیه السلام) به او ایمان نیاوردند، آن‌ها از شکنجه فرعون می‌ترسیدند، زیرا فرعون بسیار جاه طلب و از تبهاران بود و در شکنجه و انتقام بسیار سخت‌گیری می‌کرد.

موسی (علیه السلام) به پیروان خود چنین گفت:

___ اگر شما واقعاً تسلیم هستید، به خدا توکل کنید، از دشمنان نترسید و به وظیفه خود عمل کنید.

___ ما به خدا توکل می‌کنیم.

سپس آنان دست به دعا برداشتند و چنین گفتند: «بارخدا یا! نگذار که ما مورد شکنجه ستمکاران قرار گیریم، با رحمت خود ما را از شرّ این قوم کافر نجات بده».

یونس: آیه ۸۷

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (۸۷)

کم‌کم تعداد کسانی که به موسی (علیه السلام) ایمان آوردند بیشتر شدند، بنی اسرائیل همان قوم موسی (علیه السلام) بودند. تو به موسی (علیه السلام) و برادرش هارون فرمان دادی تا برای بنی اسرائیل که در مصر بودند، خانه‌هایی را برای عبادت تعیین کنند و آن خانه‌ها را مسجد و عبادتگاه خود قرار بدهند.

فرعونیان همیشه رفت و آمد پیروان موسی (علیه السلام) را زیر نظر داشتند و برای این که مشکلی پیش نیاید از آنان خواستی تا هر گروه در یکی از خانه‌ها جمع

ص: ۲۵۱

شوند و نماز را آنجا برپا کنند، در این صورت، فرعونیان تصوّر می کردند که آنان برای دید و بازدید خانوادگی رفت و آمد می کنند.

تو از موسی (علیه السلام) خواستی تا مؤمنان را بشارت دهد که به زودی بر دشمنان خود پیروز خواهند شد.

یونس: آیه ۸۸

وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّنَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۸۸)

روزی موسی (علیه السلام) به برادرش هارون گفت که می خواهم فرعون و فرعونیان را نفرین کنم، آنان هر دو دست به دعا برداشتند، موسی (علیه السلام) دعا کرد و هارون «آمین» گفت، نفرین موسی (علیه السلام) این بود:

بارخدایا! تو در این دنیا به فرعون و یاران او تندرستی، توانایی، آسایش و ثروت زیادی داده ای، نتیجه این نعمت هایی که به آنان دادی این شده است که بندگان تو را گمراه می کنند و آنان را از دین تو باز می دارند، آنان مؤمنان را شکنجه و عذاب می کنند.

بارخدایا! از تو می خواهم که دارایی و ثروت آنان را نابود کنی و آن نعمت ها را از آنان بگیری.

بارخدایا! قدرت تفکر و اندیشه را از آنان بگیر تا نتوانند توطئه کنند، تو می دانی که آنان دیگر ایمان نمی آورند مگر زمانی که عذاب را با چشم ببینند.

* * *

موسی (علیه السلام) می دانست که فرعونیان دیگر به راه راست هدایت نمی شوند، آنان تصمیم گرفته بودند بر کفر و گمراهی خود باقی بمانند، آنان فقط زمانی ایمان می آورند که عذاب بر آنان نازل شود، اما آن ایمان هم ارزشی ندارد، این قانون توست: ایمانی که از روی ترس و اضطراب باشد، ارزشی ندارد.

* * *

یونس: آیه ۸۹

قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۸۹)

موسی (علیه السلام) نفرین کرد و هارون هم «آمین» گفت، تو به آنان چنین گفتی: «من خواسته شما را اجابت می کنم، از شما می خواهم که بر راه خود استقامت داشته باشید و از راه و روش مردم نادان پیروی نکنید».

* * *

تو چنین مقدر کردی که چهل سال بعد از این نفرین، فرعون و فرعونیان را نابود کنی، قانون تو این است که به کافران مهلت می دهی و هرگز در عذاب آنان عجله نمی کنی، از موسی (علیه السلام) و هارون خواستی تا صبر و استقامت داشته باشند و بنی اسرائیل را هم به صبر دعوت کنند. (۱۰۹)

تو می دانستی که در آینده، بنی اسرائیل دچار انحراف می شوند، پس از موسی (علیه السلام) و هارون می خواهی که هرگز از بنی اسرائیل پیروی نکنند، آری، چه کسی باور می کرد که بنی اسرائیل پس از آن که مرگ فرعون و فرعونیان را با

ص: ۲۵۳

چشم خود ببینند، باز گمراه شده و رو به گوساله پرستی بیاورند؟

* * *

یونس: آیه ۹۲ - ۹۰

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَيْدًا وَحَٰثِي إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۹۰) أَلَا إِنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (۹۱) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لَتُنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (۹۲)

سرانجام تصمیم گرفتی تا فرعون و فرعونیان را نابود کنی، شبی از شب‌ها به موسی (علیه السلام) فرمان دادی تا بنی اسرائیل را از مصر به سوی فلسطین حرکت دهد، قوم موسی (علیه السلام) همیشه آرزو داشتند به سرزمین فلسطین بازگردند، پدران و نیاکان آن‌ها در آنجا زندگی کرده بودند.

وقتی فرعون این خبر را شنید، سپاه خود را آماده کرد و با همه سربازانش به دنبال موسی (علیه السلام) حرکت کرد. موسی (علیه السلام) با یاران خود به رود نیل رسیدند، تو از موسی (علیه السلام) خواستی عصای خود را به آب بزندی، وقتی موسی (علیه السلام) این کار را کرد، رود نیل شکافته شد و موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند.

فرعون با سپاهش از پشت سر رسید، نگاه کرد که رود نیل شکافته شده است، او فهمید که این معجزه ای بزرگ است، ترسید و سر جای خود ایستاد. سپاه او نیز ایستادند و منتظر فرمان او ماندند.

تو سال‌های سال به فرعون مهلت داده بودی، او در مصر ادعای خدایی می‌کرد و به مؤمنان ظلم و ستم می‌نمود، اکنون وقت آن است که او را عذاب

ص: ۲۵۴

کنی!

فرعون سوار بر اسب خود است و به رود نیل با شگفتی نگاه می کند، ترس همه وجود او را گرفته است، او ترس خود را از یارانش مخفی می کند.

در این هنگام جبرئیل را به شکل یکی از سربازان فرستادی که سوار بر اسب ماده ای بود. او از عقب سپاه فرعون جلو آمد تا وارد شکاف آب شود. همگی فکر کردند که او یکی از سربازان این سپاه است.

فرعون سوار اسب نری بود، آن اسب ماده از جلوی او گذشت، اسب به دنبال آن حرکت کرد و وارد شکاف شد، فرعون هیچ ممانعتی نکرد، او با خود گفت چرا من باید از این سرباز ترسو تر باشم؟

با ورود فرعون به آن شکاف، سپاه به دنبال او حرکت کرد، آن ها می خواستند یاران موسی (علیه السلام) را دستگیر کنند.

وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت، وقتی فرعون فهمید در حال غرق شدن است گفت: «من به خدایی که بنی اسرائیل به او ایمان آورده اند، ایمان آوردم، خدایی جز او نیست و من تسلیم امر او هستم».

تو با فرعون سخن گفتی: «ای فرعون! اکنون ایمان می آوری حال آن که پیش از این نافرمانی می کردی و از تبهاران بودی، امروز تو را در این آب ها غرق می کنم و بدن تو را از آب بیرون می اندازم تا برای آیندگان، مایه عبرت باشی، اگر چه بسیاری از مردم از معجزات من، غافل هستند».

آن روز فرعون و همه سپاه او را در رود نیل غرق نمودی و بدن فرعون را به بیرون آب انداختی. (۱۱۰)

ص: ۲۵۵

این قانون توست: اگر کسی در لحظه مرگ توبه کند، تو آن را نمی پذیری. مهم این است که انسان به غیب ایمان بیاورد و با درک عقلانی خود به سوی تو بازگردد و از گناهان پشیمان شود. در لحظه مرگ پرده ها کنار رفته و گناهکاری که توبه نکرده است، آتش جهنم را می بیند، در آن لحظه، توبه قبول نمی شود، به همین خاطر توبه فرعون را در لحظه جان دادن قبول نکردی.

* * *

فرعون با سپاه خود برای رویارویی با موسی (علیه السلام) و یاران او حرکت کرده بود، او زرهی سنگین به تن داشت، به همین دلیل وقتی غرق شد، بدن او را در آب فرو رفت، تو بدن او به روی آب آوردی و در ساحل انداختی تا همه جسد او را ببینند و یقین کنند که او مرده است.

مردم به بدن بی جان او نگاه می کردند، این همان فرعونی است که سال های سال ادعای خدایی می کرد!

* * *

یونس: آیه ۹۳

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۹۳)

بعد از آن تو بنی اسرائیل را در سرزمین پر نعمت و سرسبز منزل دادی، تو به آنان وعده داده بودی که آنان را به فلسطین بازگردانی و به وعده خود وفا کردی، فلسطین منزلگاه پیامبران توست.

بنی اسرائیل، از نسل یعقوب (علیه السلام) بودند، (اسرائیل نام دیگر یعقوب (علیه السلام) است).

ص: ۲۵۶

یعقوب (علیه السلام) پیامبر تو بود و دوازده پسر داشت، یکی از آن ها یوسف (علیه السلام) بود. یوسف (علیه السلام) پس از سختی های بسیار در مصر به مقام بزرگی رسید، برای همین بود که همه پسران یعقوب (علیه السلام) به مصر هجرت کردند. کم کم تعداد آنان زیاد شد، از نسل این دوازده برادر، قوم بنی اسرائیل شکل گرفت.

بعد از مدتی قوم بنی اسرائیل گرفتار ظلم و ستم فرعون شدند، تو موسی (علیه السلام) را برای نجات آنان فرستادی، بین یعقوب (علیه السلام) و آمدن موسی (علیه السلام) حدود هشتصد سال فاصله بود.

اکنون فرعون را نابود کردی و بنی اسرائیل را به فلسطین بازگرداندی و نعمت های پاکیزه، روزی آنان کردی.

آنان سالیان سال در فلسطین زندگی کردند، در تورات مژده آمدن آخرین پیامبر خود را داده بودی، آنان می دانستند که پیامبر موعود در سرزمین حجاز (عربستان) ظهور خواهد کرد، گروهی به سرزمین حجاز مهاجرت کردند.

آن ها می خواستند اولین کسانی باشند که به آن پیامبر ایمان می آورند. عده ای از آن ها در مدینه که آن روزها «یثرب» نام داشت ساکن شدند. آنان تا آن زمان، در هیچ زمینه ای اختلافی با هم نداشتند.

سال ها گذشت تا اینکه محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی و او به یثرب (مدینه) هجرت کرد. اما متأسفانه گروهی از آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) حسد ورزیدند و با او دشمنی کردند، گروهی هم حق را پذیرفتند و ایمان آوردند. (۱۱۱)

ص: ۲۵۷

به هر حال، اختلاف در میان آنان افتاد، آنان تورات را بارها خوانده بودند، نشانه های پیامبر موعود را به خوبی می دانستند و همان طور که فرزندان خود را می شناسند، پیامبر موعود را هم می شناختند و یقین داشتند که آن پیامبر، کسی جز محمد(صلی الله علیه وآله) نیست. تو در روز قیامت در آنچه اختلاف کردند، داوری خواهی کرد.

ص: ۲۵۸

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ
(۹۴) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ (۹۵)

ای محمد! اگر در آنچه به تو نازل کرده ام، شک داری، از اهل کتاب (یهودیان و مسیحیان) بپرس زیرا این آموزه ها در کتاب آنان هم ذکر شده است، من در همه کتاب ها از توحید، معاد و چگونگی کمک کردن به پیامبرانم سخن گفته ام.

این قرآن حق است که از جانب من به تو رسیده است، پس شک نکن و تردید به دل خود راه نده.

از کسانی نباش که آیات مرا دروغ شمردند که در این صورت، از زیانکاران خواهی بود.

منظور تو از این سخن چیست؟ مگر محمد (صلی الله علیه وآله) در قرآن شك داشت که تو با او این گونه سخن می گویی؟

وقتی قرآن را مورد بررسی قرار می دهیم می بینیم که تو در بعضی آیات، با محمد (صلی الله علیه وآله) سخن گفته ای اما منظور تو، پیروان اوست، مثلاً در سوره «اسرا» آیه ۲۳ چنین می گویی: «به پدر و مادر خود، اُف نگو».

تو با محمد (صلی الله علیه وآله) سخن می گویی، او هنوز به دنیا نیامده بود که پدرش از دنیا رفت، مادرش را هم در دو سالگی از دست داد، پس چرا به او می گویی: «به پدر و مادر خود اف نگو»؟

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را مخاطب خود قرار می دهی ولی منظور تو پیروان اوست، این شیوه تو در بعضی از آیات قرآن است، این کار، اثر روانی زیادی در روحیه مسلمانان دارد، وقتی تو به پیامبر می گویی که به پدر و مادرت، اف نگو، مسلمانان حساب کار خودشان را می کنند و می فهمند که این مسأله مهمی است که حتی پیامبر هم باید آن را مراعات کند.

در اینجا، تو از مسلمانان می خواهی تا در حَقانیت قرآن شك نکنند و سخن تو را دروغ شمارند.

یونس: آیه ۹۷ - ۹۶

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (۹۶) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۹۷)

ای محمد! تو وظیفه داری پیام حق را به مردم برسانی، از تو نخواستیم ام کاری کنی که آنان حتماً ایمان بیاورند، من به انسان ها اختیار داده ام، مهم این

است که راه حق را نشان آنان بدهی، دیگر اختیار با خودشان است.

بعضی از آنان تصمیم گرفته اند ایمان نیاورند، آنان مردمی لجوج هستند و از روی لجاجت حق را انکار می کنند، این قانون من است که آنان را به حال خود رها می کنم و توفیق ایمان آوردن را به آنان نمی دهم. برای آنان هر نوع معجزه ای هم که بیاوری، باز آنان ایمان نمی آورند.

وقتی عذاب من فرا رسد و آنان با چشم خود عذاب را ببینند، آن وقت ایمان می آورند، البته این ایمان دیگر سودی ندارد، وقتی که عذاب دردناک بر کسی نازل شود، دیگر توبه او پذیرفته نمی شود.

یونس: آیه ۹۸

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (۹۸)

این قانون توست: «وقتی عذاب نازل شود، دیگر ایمان آوردن فایده ای ندارد».

مهم این است که انسان قبل از آن که پرده ها کنار رود به غیب ایمان بیاورد و با درک عقلانی خود به سوی تو باز گردد و از گناهان پشیمان شود، امّا وقتی عذاب فرا رسد، دیگر توبه پذیرفته نمی شود، قوم «عاد» سخنان هود(علیه السلام) را دروغ شمردند و به عذاب گرفتار شدند، قوم «ثمود» هم صالح(علیه السلام) را دروغگو خواندند و سرانجام نابود شدند. قوم «لوط» هم در زیر بارانی از سنگریزه هلاک شدند. قوم «مِیدین» نیز سخنان شعیب(علیه السلام) را قبول نکردند و به عذاب گرفتار شدند.

ص: ۲۶۱

این سرنوشت مردمی بود که پیامبران خود را تکذیب کردند و به عذاب تو گرفتار شدند، اما سرنوشت قوم یونس به گونه ای دیگر بود، تو یونس (علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی و آنان او را تکذیب کردند، یونس (علیه السلام) به آنان وعده عذاب داد و از میان آنان رفت، آنان قبل از این که عذاب فرا برسد، توبه کردند و به تو ایمان آوردند و تو عذاب را از آنان برداشتی و به آنان فرصت دادی تا در این دنیا زندگی کنند و از نعمت های تو بهره مند شوند.

* * *

من دوست دارم درباره یونس (علیه السلام) و قوم او بیشتر بدانم:

* * *

تو یونس (علیه السلام) را به پیامبری انتخاب کردی و از او خواستی تا به سوی مردمی بروی که در نینوا (در کشور عراق) زندگی می کردند. او به نینوا رفت و سی و سه سال، مردم آنجا را به یکتاپرستی دعوت کرد.

آن مردم با یونس (علیه السلام) تندی می کردند و او را تهدید به قتل نمودند، سرانجام یونس (علیه السلام) آنان را نفرین کرد و از تو خواست تا بر آنان عذاب را نازل کنی.

تو به یونس (علیه السلام) وحی کردی که در روز چهارشنبه، نیمه ماه، هنگام طلوع آفتاب، وقت آمدن عذاب بر آن مردم است. یونس (علیه السلام) این ماجرا را به شخصی اطلاع داد. آن شخص به یونس (علیه السلام) ایمان آورده بود، نام او «روبیل» بود.

یونس (علیه السلام) پیش خود فکر کرد که دیگر باید از آن شهر برود، او قبل از آن که عذاب فرا برسد، از شهر خارج شد.

روبیل برای کاری که داشت در شهر ماند، گویا او تصمیم داشت تا کارش را انجام بدهد و بعداً از شهر بیرون برود، روبیل پیش خود گفت: خوب است یکبار دیگر این مردم را از عذاب خدا بترسانم و بعداً از شهر بروم.

ص: ۲۶۲

او به بالای بلندی رفت فریاد برآورد: «ای مردم! دل من به حال شما می سوزد، عذابی که یونس (علیه السلام) به شما وعده داده بود، نزدیک شده است، از عذاب خدا بترسید».

روبیل این سخن را برای اتمام حجت گفت و شاید هم باور نمی کرد این سخن را گوش کنند، اما چون نشانه های عذاب فرا رسیده بود، آنان تصمیم گرفتند توبه کنند. آنان نزد روبیل آمدند و گفتند:

— ای روبیل! به ما بگو اکنون چه کنیم.

— از خانه های خود بیرون بیایید و مادران را از کودکان جدا کنید.

— چرا؟

— وقتی کودکان گریه کنند، زمینه گریه برای شما فراهم می شود، آنگاه شروع به ناله کنید و توبه کنید و از خدا بخواهید شما را ببخشد.

— چگونه توبه کنیم؟

— دست های خود را رو به آسمان بگیرید و بگویید: «خدایا! ما به خود ستم کردیم که پیامبر تو را دروغگو پنداشتیم، اکنون توبه می کنیم و از تو می خواهیم ما را ببخشی».

آنان به سخنان روبیل عمل کردند، قبل از آمدن عذاب، توبه کردند، هنوز ساعتی به نازل شدن عذاب مانده بود که صدای گریه و فغان آنان، همه جا را فرا گرفت، تو توبه آنان را پذیرفتی و عذاب را از آنان برداشتی که تو خدای بخشنده و مهربان هستی. (۱۱۲)

شهر نینوا کنار رود فرات واقع شده بود، یونس (علیه السلام) به سوی فرات رفت. رود فرات رود بزرگی بود و کشتی ها به راحتی در آن رفت و آمد می کردند،

ص: ۲۶۳

یونس (علیه السلام) سوار کشتی شد. کشتی به سوی «خلیج فارس» حرکت کرد. وقتی کشتی به وسط دریا رسید، تو نهنگ بزرگی را بر اهل آن کشتی مسلط کردی، آن‌ها فهمیدند که آن نهنگ، یکی از آنان را می‌خواهد، آن‌ها به قرعه رو آوردند و قرعه به نام یونس (علیه السلام) درآمد، آن‌ها یونس (علیه السلام) را به آب انداختند. یونس (علیه السلام) درون شکم نهنگ قرار گرفت. (بعضی از نهنگ‌ها بیش از ۳۰ متر طول دارند و به راحتی می‌توانند انسانی را بلعند).

یونس (علیه السلام) تقریباً یک هفته در شکم نهنگ باقی ماند، زنده ماندن یک انسان در شکم نهنگ به قدرت و اراده تو بود، تو به هر کاری که خواهی توانا هستی.

یونس (علیه السلام) از تو خواست تا او را نجات دهی، تو دعای او را مستجاب کردی، آن نهنگ به ساحل آمد و یونس (علیه السلام) را به آنجا افکند. یونس (علیه السلام) بسیار ضعیف شده بود، مدتی گذشت تا او سلامتی خود را بازیافت و به سوی قوم خود رفت، مردم با دیدن او بسیار خوشحال شدند و به او ایمان آوردند.

ذکر این نکته لازم است که یونس (علیه السلام) تقریباً چهار هفته از قوم خود دور بود، یک هفته طول کشید تا از نینوا به خلیج فارس برود، یک هفته هم در شکم نهنگ بود، یک هفته هم در ساحل خلیج فارس استراحت کرد تا سلامتی خود را به دست آورد، یک هفته هم طول کشید تا از ساحل خلیج فارس خود را به نینوا برساند. (۱۱۳)

یونس: آیه ۱۰۰ - ۹۹

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (۹۹) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا

ص: ۲۶۴

ای محمّد! اگر من می خواستم می توانستم کاری کنم که همه مردم یکجا ایمان بیاورند، اما این را نخواستم، زیرا در آن صورت، ایمان آوردن مردم از روی اجبار بود. اکنون که این را دانستی چرا می خواهی که مردم را مجبور کنی که ایمان بیاورند؟ ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد. من دوست دارم بندگانم، ایمان به من را آزادانه انتخاب کنند، من به چنین ایمانی پاداش می دهم. (۱۱۴)

من بندگان خود را آفریدم و راه خوب و بد را به آن ها نشان می دهم، پیامبران را برای هدایت آنان می فرستم، کسانی که به من ایمان می آورند، از توفیق من بهره مند شده اند، اگر من پیامبران را نفرستاده بودم، آیا کسی می توانست به راه راست هدایت شود و به سعادت دنیا و آخرت برسد؟

کسانی که به سخنان پیامبران من گوش فرا می دهند و در آن فکر می کنند، از نعمت ایمان بهره مند می شوند، اما گروهی که از تعقل و اندیشه در سخنان پیامبران سر باز می زنند، نتیجه کار آنان این می شود که توفیق ایمان را از دست می دهند و به عذاب گرفتار می شوند.

یونس: آیه ۱۰۱

قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰۱)

در اینجا راه تقویت ایمان را بیان می کنی و از همه می خواهی تا به آسمان ها و زمین نگاه کنند، خورشید، ماه، ستارگان، کوه ها، درختان... همه نشانه های

قدرت تو هستند.

این نشانه‌ها و هشدارهای تو، برای گروهی که ایمان نمی‌آورند، سودی نمی‌بخشد. برای ایمان آوردن، نشانه‌ها و معجزه‌ها کافی نیست، بلکه باید خود من بخواهم ایمان بیاورم، تو مرا موجودی با اختیار آفریده‌ای، نشانه‌های قدرت خود را به من نشان می‌دهی، راه حق و حقیقت را برایم آشکار می‌کنی، این کاری است که تو انجام می‌دهی، پس از آن باید خود تصمیم بگیرم که ایمان بیاورم، اگر من نخواهم راه ایمان را انتخاب کنم، هزاران دلیل و نشانه و معجزه هم نمی‌توانند مرا باایمان کنند، ایمان، وابسته به اختیار من است.

* * *

یونس: آیه ۱۰۳ - ۱۰۲

فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (۱۰۲) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۳)

محمد(صلی الله علیه وآله) وظیفه خود را انجام داد و پیام تو را به بُت پرستان رساند، گروهی از آنان تصمیم گرفته بودند که ایمان نیاورند، به راستی آنان منتظر چه بودند؟

آیا سرنوشتی غیر از سرنوشت کافرانی که قبلاً بوده‌اند، در انتظار آنان است؟ از محمد(صلی الله علیه وآله) می‌خواهی تا به آنان چنین بگویی: «منتظر باشید، من هم با شما منتظرم».

آری، سرانجام عذاب را بر آنان نازل می‌کنی و آنان را به سزای اعمالشان می‌رسانی.

وقتی تو عذاب را بر کافران نازل می‌کنی، ابتدا پیامبران و مؤمنان را از جمع

ص: ۲۶۶

آن کافران دور می کنی و آنان را از آن عذاب رهایی می بخشی و این گونه بر خود واجب کرده ای که مؤمنان را از عذاب نجات دهی.

چند سال پیش شهری که مردم آن مسلمان و شیعه بودند، در اثر زلزله ویران شد و هزاران نفر از بین رفتند، اگر تو بر خود واجب کرده ای که مؤمنان را از عذاب نجات دهی، پس چرا آن هزاران مسلمان را نجات ندادی؟

برای پاسخ این سؤال خود مطالعه می کنم، به این نتیجه می رسم: درست است که تو قوم «ثمود» را هم با زلزله از بین بردی، اما هر زلزله ای، عذاب نیست!

نشانه زلزله ای که عذاب است این است: تو شهری را با زلزله نابود می کنی و سپس مردم آن شهر را به جهنم می فرستی و به آتش عذاب گرفتار می کنی.

گاهی زلزله، حادثه ای طبیعی است، عده ای از مؤمنان ممکن است در آن زلزله از دنیا بروند، اما تو هرگز آنان را به جهنم نمیبری بلکه آنان را در بهشت مهمان رحمت خود می کنی، پس این زلزله، عذاب نیست، حادثه ای طبیعی است.

سخن تو در این آیه این است: بر تو واجب است که مؤمنان را از عذاب نجات دهی، تو نگفتی که مؤمنان را از حادثه طبیعی نجات می دهی! آری، اگر تو بر مردم شهر غضب کنی و بخواهی عذاب را بر آنان نازل کنی، قطعاً مؤمنان را نجات می دهی.

یونس: آیه ۱۰۹ - ۱۰۴

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ

ص: ۲۶۷

دِينِي فَلَا أُعْبِدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أُعْبِدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۴) وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ
 لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۵) وَلَمَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ
 (۱۰۶) وَإِنْ يَمَسَّ سَكَّ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَمَا كَاشَفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَمَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يَظْهَرِ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ (۱۰۷) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا
 عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (۱۰۸) وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (۱۰۹)

اکنون با پیامبر خود این گونه سخن می گویی:

ای محمد! به این مردم بگو که اگر در دین تو شک و تردید دارند، بدانند که تو هرگز بت های آن ها را نمی پرستی.

ای محمد! به آنان بگو که من خدایی را می پرستم که جان شما را می ستاند و به من فرمان داده است تا از مؤمنان باشم!

ای محمد! با تمام وجود و با اخلاص به سوی دینی روی بیاور که خالی از هر عیب و شرکی است.

هرگز از مشرکان نباش و جز من را به خدایی نخوان که اگر چنین کنی از ستمکاران خواهی بود، بدان هیچ کس غیر از من
 نمی تواند به تو سودی یا زیانی برساند.

اگر من برای تو رنج و ضرری بخواهم، جز من چه کسی می تواند آن را برطرف کند؟ اگر خیر و خوبی برای تو بخواهم، هیچ
 کس نمی تواند جلوی

آن خیر و خوبی را بگیرد. من به هر کدام از بندگان خود که بخواهم خیر و رحمت خویش را نازل می کنم، من خدای آمرزنده و مهربان هستم.

ای محمد! تو فقط مأموری تا پیام مرا به مردم برسانی، اگر آنان دین مرا پذیرفتند و به آن ایمان آوردند، خودشان سود کرده اند، اگر هم آن را انکار کردند، به خود ضرر زده اند.

ای محمد! از تو می خواهم از آنچه به تو وحی می کنم، پیروی کنی و در مقابل سختی ها صبر و تحمل داشته باشی، کافران برای تو مشکلات زیادی ایجاد می کنند، آنان تو را جادوگر می خوانند و به تو تهمت می زنند و دیوانه ات می خوانند و قصد جان تو را می کنند، تو در مقابل همه این سختی ها، صبر کن. من به آنان مهلت می دهم، سرانجام مهلت آنان تمام می شود و من در آن هنگام میان تو و آن کافران داوری خواهم کرد و من بهترین داوران هستم. (۱۱۵)

ص: ۲۶۹

...

...

ص: ٢٧٠

سوره هود

اشاره

ص: ۲۷۱

آشنایی با سوره

۱ - این سوره، «مکّی» نازل شده است و سوره شماره ۱۱ قرآن می باشد.

۲ - هود(علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ بود که خدا او را برای هدایت قوم «عاد» فرستاد، اما آن مردم به سخن او گوش نکردند و به عذاب سختی گرفتار شدند و نابود شدند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: سختی کار پیامبر، امر به مقابله با منافقان، توصیه به صبر، ذکر زندگی هفت پیامبر (نوح، هود، صالح، لوط، ابراهیم، شعیب، موسی(علیهم السلام)) که برای هدایت مردم سختی های زیادی تحمل کردند.

ص: ۲۷۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرِّكَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (۱) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (۲) وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبُّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (۳) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴)

در ابتدا، سه حرف «الف»، «لام» و «را» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای از همین حروف الفبا می باشد. تو حکیم و آگاه هستی، سخنان تو در قرآن، محکم و استوار است و به روشنی برای مردم بیان شده است.

هدف تو از نازل کردن قرآن چه بود؟

تو می خواهی که مردم دست از بت پرستی و خدایان دروغین بردارند و فقط تو را پرستند. تو محمد(صلی الله علیه وآله) را به عنوان پیامبر فرستادی تا مردم را از عذاب

روز قیامت بترساند و به آنان، مژده بهشت بدهد.

اگر آنان به سوی تو بازگردند و ایمان بیاورند و از گناهان خود توبه کنند، تو در این دنیا آنان را از نعمت ها و آرامش بهره مند می کنی و فضل و رحمت خود را به آن ها عطا می نمایی، اگر ایمان نیاورند، عذاب روز قیامت در انتظار آن ها خواهد بود، در آن روز، می توانی همه را بار دیگر زنده کنی و برای حسابرسی به پیشگاه خود حاضر کنی که تو بر هر کاری توانا هستی.

هود: آیه ۶-۵

أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْتَرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۵) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۶)

من سؤالی دارم: پیامبر تو وظیفه خود را انجام داد، پیام تو را با دلسوزی به مردم رساند، آنان را از عذاب روز قیامت ترساند، آیا آنان سخن او را پذیرفتند؟

تو می خواهی به این سؤال من پاسخ بدهی، گروهی به او ایمان آوردند و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود کردند، اما گروهی او را تکذیب کردند و به او ایمان نیاوردند، پیامبر دوست داشت باز هم برای آنان قرآن بخواند و از هر فرصتی برای سخن گفتن با آنان استفاده می کرد، شاید آنان از خواب غفلت بیدار شوند، اما آنان سعی می کردند با پیامبر روبرو نشوند.

ص: ۲۷۴

حدود نه سال از آغاز رسالت محمد (صلی الله علیه وآله) گذشته بود، او در مکه بود و روزها کنار کعبه می رفت تا با بُت پرستان سخن بگوید، بُت پرستان در اطراف کعبه، بت های زیادی قرار داده بودند و در مقابل آن بُت ها سجده می کردند.

وقتی آنان برای سجده بر بُت های خود می آمدند، پیامبر را می دیدند که در کنار کعبه نشسته است، آن ها می دانستند که پیامبر برای آنان قرآن خواهد خواند، پس بعضی از آنان، سر خود را پایین می گرفتند و لباس خود را روی سر خود می انداختند تا پیامبر آن ها را نبیند و نشناسد.

کار آنان به اینجا رسیده بود که از قرآن و شنیدن سخن تو فراری بودند، آن ها فکر نمی کردند که ایمان یا کفر آنان ضرری برای تو ندارد، تو خدای بی نیاز هستی و هرگز به ایمان بندگان خود نیازی نداری.

شاید با این کار، پیامبر آنان را نبیند، اما تو که آنان را می بینی و به همه کارهای آشکار و پنهان آنان آگاهی داری، تو از اسرار دل ها باخبر هستی.

تو بر حال همه جنبندگان آگاه هستی، روزی همه آنان را می دهی، می دانی کجا زندگی می کنند و کجا می میرند، همه این ها در کتاب علم تو ثبت شده است، این ها نشانه علم و دانش توست، آن کافران که جامه بر سر می کشند و از پیامبر تو فرار می کنند، فکر می کنند که تو آنان را نمی بینی، تو بر هر کاری توانا هستی، از همه کارهای بندگان خود آگاهی داری، به این کافران مهلت می دهی، اما سرانجام آنان را به عذاب سختی گرفتار می سازی.

هود: آیه ۷

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ

ص: ۲۷۵

مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷)

برایم گفتی که بر هر کاری توانا هستی، اکنون نمونه های قدرت خود را بیان می کنی. تو زمین و آسمان ها را در شش مرحله آفریدی، تو می توانستی که در یک چشم به هم زدن جهان را بیافرینی اما این چنین خواستی که جهان را در چند مرحله خلق کنی تا نشانه ای بهتر از قدرت تو باشد. (۱۱۶)

«و آن روز عرش خدا بر آب بود»، برای فهم این سخن تو نیاز به فرصت دیگری هست.

تو جهان هستی را آفریدی و هدف تو این بود تا بندگان را آزمایش کنی که اعمال کدام یک از آنان بهتر است. این آزمایش برای این بود که آنان خودشان را بهتر بشناسند و گرنه تو به همه چیز آگاهی داری و نیاز به امتحان بندگان نداری.

آری، تو می خواهی معلوم بشود چه کسی عملش بهتر از دیگران است، تو عمل بیشتر را نمی خواهی، بلکه عمل بهتر را می خواهی. عملی که کم باشد اما با اخلاص باشد نزد تو ارزش دارد، اما تو عملی را که زیاد باشد و در آن اخلاص نباشد، قبول نمی کنی.

وقتی که پیامبر برای کافران آیات این قرآن را خواند و خبر داد که بعد از مرگ زنده می شوند، آنان در جواب گفتند: «این قرآن جادویی آشکار است».

* * *

شیوه تو در قرآن این است که گاهی در وسط یک آیه به مطلب مهمی اشاره می کنی و سپس بحث را ادامه می دهی، در وسط این آیه، چنین گفتی:

ص: ۲۷۶

«و آن روز عرش خدا بر آب قرار داشت».

به راستی منظور از «آب» در اینجا چیست؟ آیا تو درباره آب دریا و رودها سخن می گویی؟ باید تحقیق و مطالعه کنم...

اسم او «داوود رقی» بود، شتربانی بود که در کوفه زندگی می کرد، گاه گاهی به مدینه سفر می کرد و خدمت امام صادق (علیه السلام) می رسید، آن حضرت به داوود علاقه زیادی داشت، یک روز وقتی او نزد امام رفت، امام به اطرافیان خود رو کرد و فرمود: «هر کس می خواهد یکی از یاران مهدی (علیه السلام) را ببیند، به داوود نگاه کند». (۱۱۷)

داوود رقی بارها این آیه را خوانده بود و دوست داشت بداند منظور از «آب» در اینجا چیست؟ او با خود فکر می کرد آیا عرش خدا بر روی همان آبی است که او در دریاها و رودها می بیند؟

پس تصمیم گرفت تا تفسیر این آیه را از امام صادق (علیه السلام) بپرسد. امام در پاسخ چنین فرمود: «قبل از این که خدا، زمین و آسمان و خورشید و ماه و انسان ها را بیافریند، علم و دین خود را به آب عطا نمود». (۱۱۸)

داوود به فکر فرو رفت، «آب» حقیقتی است که خدا علم و دانش و دین خود را به آن عطا کرده است! پس آبی که در این آیه ذکر شده است، آبی نیست که در دریا و رودها دیده می شود، آن حقیقتی دیگر است و قبل از خلقت زمین و آسمان ها خلق شده است.

اگر بخواهم آن حقیقت را بشناسم باید بدانم تو قبل از خلقت زمین و آسمان ها، چه چیزی را آفریدی، باید به مطالعه خود ادامه دهم...

ص: ۲۷۷

در کتاب ها جستجو می کنم، سخنان اهل بیت (علیهم السلام) را می خوانم، به این مطلب می رسم: تو قبل از آن که زمین و آسمان را خلق کنی، نوری را خلق نمودی، فقط نور بود و هیچ آفریده دیگری نبود، آن نور، حمد و ستایش تو را می کرد. چهارده هزار سال گذشت، پس از آن، تو عرش خود را آفریدی. (۱۱۹)

آن نور، نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) بود، سخن از آفرینش جسم آن ها نیست، جسم آن ها را که در این دنیای خاکی آفریدی. هزاران سال پس از خلقت آن نور، زمین را آفریدی و بعد از سال های سال، جسم آنان را آفریدی، اینجا سخن از آفرینش نور آن هاست.

آن نور سالیان سال، در عرش و ملکوت تو بود و حمد و ستایش تو را می کرد. پس از آن اراده کردی و بر بندگانت منت نهادی و آن نور را به این دنیای خاکی آوردی.

* * *

من به دنبال حقیقتی بودم که تو در این آیه، از آن به «آب» یاد کردی، آن حقیقت این ویژگی را داشت که قبل از زمین و آسمان ها خلق شده بود.

فکر می کنم دیگر می توانم حدس بزنم آن حقیقت چیست، آن حقیقت، نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) است که قبل از همه چیز تو آن نور را خلق کردی.

و اما یک سؤال؟

چرا در این آیه، از آن نور به عنوان «آب» یاد کردی؟

در این دنیای خاکی، آب مایه حیات و زندگی است، اگر آب نباشد، هیچ موجود زنده ای باقی نمی ماند، قوام موجودات زنده به آب است، پس آب است که سبب حیات و بقای موجودات دیگر می شود. نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) هم باعث بقای موجودات است، اگر لحظه ای آن نور نباشد، همه

ص: ۲۷۸

موجودات نابود می شوند. نور محمد و آل محمد (علیهم السلام)، حجت تو می باشد، اگر حجت تو نباشد، زمین و زمان زیر و رو می شود، اگر برای لحظه ای، زمین از حجت تو خالی بماند، نظام هستی به هم می ریزد. (۱۲۰)

وقتی آدم و حوا را آفریدی، چشم آنان به این نور مقدس افتاد، از تو درباره آنان سؤال کردند، تو در جواب چنین گفتی: «این نوری که شما می بینید نور بهترین بندگان من است. بدانید که اگر آن ها نبودند، من شما را خلق نمی کردم! آنان خزانه دار علم و دانش من هستند و اسرار من نزد آنان است». (۱۲۱)

* * *

بار دیگر این آیه را می خوانم: «عرش خدا بر فراز آب بود». معنای «آب» را دانستم، آب در اینجا نماد ولایت و نور محمد و آل محمد (علیهم السلام) است.

اما منظور از عرش خدا چیست؟

بار دیگر باید حدیث داوود رقی را بخوانم، او نزد امام صادق (علیه السلام) رفت و از آن حضرت درباره این آیه سؤال کرد، امام به او فرمود:

— ای داوود! بگو بدانم مردم درباره این آیه چه می گویند؟

— عرش به معنای «تخت پادشاهی» است، آنان می گویند که تخت پادشاهی خدا بر روی آب بود و خدا هم بالای آن تخت بود.

— این چه سخن باطلی است که آنان می گویند، چگونه ممکن است خدا بر بالای عرش و تخت باشد؟ هر کس چنین سخنی بگوید، خدا را با ویژگی های مخلوقاتش وصف کرده است، خدا جسم نیست و ویژگی های مخلوقات خود را ندارد.

— آقای من! برایم بگو که منظور از این آیه چیست؟

ص: ۲۷۹

— خدا علم و دین خود را بر «آب» عطا کرد... (۱۲۲)

آن روز داوود به جواب سؤال خود رسید، زیرا برای فهم قرآن به در خانه کسی آمده است که وارث علم پیامبر است.

بار دیگر این آیه را می خوانم:

«عرش» بر «آب» قرار داشت.

اکنون به جای کلمه «عرش»، کلمه «علم» را قرار می دهم و به جای کلمه «آب»، «نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام)» را قرار می دهم.

معنای آیه این می شود:

«علم» بر «نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام)» قرار داشت!

این ترجمه زیبا نیست، بار دیگر به روایت امام صادق (علیه السلام) مراجعه می کنم، با توجه به سخن آن حضرت به این ترجمه می رسم:

خدا «علم» را به «نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام)» عطا کرد.

این ترجمه زیباست و روشن و واضح!

شاید بتوانم بگویم این زیباترین آیه ای بود که در این مدّت تفسیر نمودم، امروز این قلم تجربه ای به من داد که کمتر کسی آن را درک می کند، کاش یک نفر به من می گفت چگونه شکر این نعمت را به جا آورم!

خدا قبل از همه چیز علم خود را به این نور عنایت کرد، این علم است که ریشه همه خوبی ها و زیبایی ها می باشد.

وقتی که خدا آدم و حوّا را خلق کرد، به آنان درباره آن نور چنین گفت: «آنان خزانه دار علم و دانش من هستند و اسرار من نزد آنان است»، این سخن، ثابت

می کند که خدا قبلاً علم خود را به این نور مقدس عطا کرده بود. (۱۲۳)

اکنون که معنای این آیه را دانستم، خیلی از مطالب برایم واضح می شود و می فهمم که چرا فرشتگان از این نور مقدس، درس آموختند!

وقتی خدا فرشتگان را آفرید، این نور مقدس به آنان ذکر توحید را آموخت و به آنان آموزش داد این گونه خدا را به بزرگی یاد کنند:

سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر.

آری، این چهار شعار توحید را نور مقدس به فرشتگان یاد داد، قبل از آن، فرشتگان نمی دانستند چه بگویند و چگونه خدا را یاد کنند. این ثمره علمی بود که خدا به این نور مقدس داده بود. (۱۲۴)

* * *

هود: آیه ۸ وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۸)

پیامبر برای کافران قرآن خواند و آنان را از عذاب روز قیامت ترساند، آنان به پیامبر گفتند که این قرآن، جادوست، تو این سخن را می شنوی، اما قانون تو این است که به کافران مهلت می دهی.

اگر عذاب آنان را تا زمان مشخصی عقب بیندازی، آنان می گویند: «چه چیزی جلوی عذاب ما را گرفته است». این سخن آنان است، گویی که مشتاق عذاب تو هستی.

آن ها نمی دانند که وقتی روز عذاب فرا برسد، هیچ کس نمی تواند آن عذاب را از آنان دور کند. آنان فرار رسیدن روز عذاب را مسخره می کنند و سرانجام به

ص: ۲۸۱

آن گرفتار خواهند شد و راهی برای فرار نخواهند داشت.

قرآن تو برای همه زمان ها می باشد، این آیه درباره کافرانی که پیامبر را جادوگر خواندند، نازل شده است، اما معنا و مفهوم آن برای امروز هم هست.

مهدی (علیه السلام) حجت توست و اکنون در پس پرده غیبت است، دشمنان تو روی زمین فساد و تباهی می کنند، آنان به بندگان مؤمن تو ظلم و ستم می نمایند، تو به آنان تا زمان ظهور مهدی (علیه السلام) مهلت می دهی، آنان به مؤمنان می گویند: مگر شما نمی گوید مهدی (علیه السلام) ظهور می کند و شما را از دست ما نجات می دهد؟ پس چرا او نمی آید؟

مؤمنان به وعده تو باور دارند، می دانند که وعده تو هیچ گاه دروغ نیست، آنان برای ظهور مهدی (علیه السلام) دعا می کنند و سرانجام تو به وعده ات وفا می کنی، در روز ظهور، دشمنان تو به دست مهدی (علیه السلام) و یاران او که سیصد و سیزده نفرند، نابود می شوند. (۱۲۵)

هود: آیه ۱۱ - ۹

وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُتَوَسِّسُ كَفُورٌ (۹) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتُهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (۱۰) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (۱۱)

وقتی تو به انسان نعمت های دنیا را می دهی، او می گوید: «این حق من است» امّا اگر آن نعمت ها را از او بگیری، ناله و زاری سر می دهد و ناشکری می کند و ناامید می شود.

ص: ۲۸۲

انسان، حکمت کار تو و مصلحت خود را نمی داند، برای همین زود قضاوت می کند و از رحمت تو ناامید می شود و راه ناسپاسی در پیش می گیرد، اگر او باور داشته باشد که تو خیر بندگان خود را می خواهی، هرگز این چنین ناامید نمی شود. آری، گاهی تو نعمتی را به صلاح بنده ای نمی دانی پس آن نعمت را از او می گیری، اما او بنای ناشکری می گذارد.

از طرف دیگر، اگر بعد از بلاها و سختی ها، نعمت و منفعتی را به انسان بدهی، او تو را شکر نمی کند و با خوشحالی می گوید: «روزگار رنج و سختی گذشت و دیگر تکرار نمی شود»، او به دیگران فخر می فروشد و به آن نعمت ها مباحثات می کند و فراموش می کند که تو می توانی بار دیگر آن نعمت ها را از او بگیری.

این حکایت بیشتر انسان ها می باشد، اما مؤمنانی که در سختی ها صبر پیشه می کنند و عمل نیکو انجام می دهند، از ناشکری و غرور و فخرفروشی به دورند، آنان هرگز از محدوده اطاعت و بندگی تو بیرون نمی روند، هنگام سختی ها، صبر می کنند و هنگام نعمت ها شکر تو را به جا می آورند.

اکنون به آنان وعده می دهی که گناهان آنان را ببخشی و پاداشی بس بزرگ به آنان عطا کنی.

فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صِدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (۱۲) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۳) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۴)

محمد(صلی الله علیه وآله) با کافران سخن گفت و آنان را به اسلام دعوت کرد، بعضی از آنان سخن محمد(صلی الله علیه وآله) را گوش می کردند و در ابتدا با آن مخالفتی نمی کردند، اما پیشنهاد یا خواسته ای از محمد(صلی الله علیه وآله) داشتند.

برای مثال گروهی از کافران وقتی سخن محمد(صلی الله علیه وآله) را شنیدند، در ابتدا به اسلام علاقه مند شدند، محمد(صلی الله علیه وآله) به آنان گفت که باید نماز بخوانند. آنان قدری فکر کردند و گفتند: «در نماز باید به رکوع برویم، ما هرگز رکوع نمی رویم،

چون این کار برای ما عیب و ننگ است. ای محمد! ما به شرطی مسلمان می شویم که تو نماز را حذف کنی.» (۱۲۶)

این چه سخنی بود که آنان گفتند؟

مگر اختیار دین تو در دست محمد (صلی الله علیه و آله) است؟

مگر او می تواند نماز را از دین حذف کند؟ در قرآن بارها از نماز سخن گفته شده است. مگر محمد (صلی الله علیه و آله) می تواند این آیه ها را حذف کند؟

به راستی آن کافران چه خیال کرده اند؟ اکنون باید سخنی بگویی تا همه بفهمند که محمد (صلی الله علیه و آله) نمی تواند چنین کاری بکند، پس این آیه را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل می کنی: «ای محمد! مبادا بعضی از آیاتی را که بر تو نازل کرده ام، ترک کنی!».

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) این سخن تو را برای کافران خواند، آنان فهمیدند که محمد (صلی الله علیه و آله) هرگز با خواسته آنان موافقت نخواهد کرد.

بزرگان مکه به مردم می گفتند: «محمد دروغگویی بیش نیست، اگر واقعاً او پیامبر است پس چرا فقیر است؟ چرا گنجی از سکه های طلا با خود ندارد؟ چرا فرشته ای همراه او نیست تا ما آن فرشته را ببینیم؟». اکنون به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین می گویی: «ای محمد! مبادا از این که می گویند تو گنجی نداری و فرشته ای همراه تو نیست، دلتنگ شوی! بدان که تو فقط وظیفه داری پیام مرا به آنان برسانی و آنان را از عذاب روز قیامت بترسانی، بدان که من سخنان آنان را می شنوم و بر همه چیز آگاه هستم و در روز قیامت به حساب همه آنان

ص: ۲۸۵

می رسم و آنان را به عذابی سخت گرفتار می سازم».

* * *

بزرگان مکه محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو خطاب می کردند و می گفتند که قرآن را از پیش خودش ساخته است، آنان به مردم می گفتند: «محمد گمراه شده است و از شما می خواهد دست از دین پدران خود بردارید، هشیار باشید، مبدا فریب او را بخورید».

اکنون از آنان می خواهی که ده سوره مانند سوره های قرآن بیاورند. مگر آنان نمی گویند محمد (صلی الله علیه و آله) این سوره ها را در ذهن خود ساخته است؟

اگر این طور است پس دیگران هم باید بتوانند مثل آن را بسازند.

تو از آنان چنین درخواستی را نمودی ولی آنان نتوانستند حتی یک آیه همانند قرآن بیاورند، پس معلوم می شود که قرآن، سخن توست و از علم تو سرچشمه گرفته است. تو قرآن را بر قلب پیامبر نازل کردی، خدایی جز تو نیست، پس چرا بت پرستی را رها نمی کنند و مسلمان نمی شوند؟

* * *

آیه ۱۲ را می خوانم: «ای محمد! مبدا بعضی از آیاتی را که بر تو نازل کرده ام، ترک کنی!...».

این آیه ماجرای دیگری هم دارد. اکنون می خواهم آن ماجرا را بیان کنم:

این آیه در مکه نازل شد، زمانی که هنوز پیامبر به مدینه هجرت نکرده بود، اما سال ها گذشت، پیامبر به مدینه هجرت کرد، سال دهم هجری فرا رسید، یک بار دیگر جبرئیل این آیه را برای پیامبر خواند...

ص: ۲۸۶

ماجرای سرزمین «قُدید»، سال دهم هجری...

من باید به سفری تاریخی بروم تا از این ماجرا باخبر بشوم... من باید جواب سؤال خویش را بیابم...

چرا جبرئیل یک بار دیگر این آیه را برای پیامبر می خواند؟

بعضی از آیات قرآن، یک بار قبل از هجرت پیامبر به مدینه و یک بار بعد از هجرت نازل شده اند. (برای مثال: سوره حمد دو بار نازل شده است، سه آیه اوّل سوره معارج هم این گونه است).

سفر تاریخی من آغاز می شود...

صدای کاروان به گوش می رسد، بیش از صد و بیست هزار نفر در دل این بیابان به این سو می آیند. (۱۲۷)

روز هفدهم ماه ذی الحجّه است. سال دهم هجری. آنان همراه پیامبر اعمال حجّ را انجام داده اند و اکنون می خواهند به سوی خانه های خود بازگردند.

شتر پیامبر در این بیابان به پیش می رود، عدّه ای سواره اند و گروهی هم با پای پیاده همراه او می آیند، آسمان ابری است، خورشید در پس پرده ابرها پنهان شده است. وقتی آنان به اینجا می رسند، منزل می کنند. اینجا سرزمین «قُدید» است. (۱۲۸)

به پیامبر خبر داده ای که منتظر فرمان تو باشد، تو می خواهی این مردم با علی (علیه السلام) به عنوان «جانشین پیامبر» بیعت کنند، امسال آخرین سالی است که پیامبر در میان مردم است.

پیامبر می داند که گروه زیادی از منافقان دشمنی علی (علیه السلام) را به سینه دارند و به

ص: ۲۸۷

دنبال این هستند تا در اولین فرصت، فتنه و آشوب برپا کنند.

پیامبر نگران فتنه منافقان است، به راستی مراسم بیعت با علی (علیه السلام) چه زمانی برگزار می شود؟

اذان ظهر فرا می رسد، بلال اذان می گوید، صف های نماز مرتب می شود، همه نماز ظهر خود را همراه پیامبر می خوانند. بعد از نماز، پیامبر با صدای بلند چنین دعا می کند: «خدایا محبت علی (علیه السلام) را در قلب اهل ایمان قرار بده...».

آنگاه پیامبر علی (علیه السلام) را به حضور می طلبد و به او می گوید:

___ ای علی! من از خدا خواسته ام تا تو را جانشین من قرار بدهد و خدا هم مرا به این آرزویم رساند، اکنون دست خود را به سوی آسمان بگیر و دعا کن تا من آمین بگویم.

___ ای پیامبر! من در دعای خود چه باید بگویم؟

___ ای علی! بگو: «خدایا! محبت مرا در قلب اهل ایمان قرار بده».

علی (علیه السلام) دعا می کند، پیامبر به دعای او «آمین» می گوید.

عده ای از منافقان وقتی سخنان پیامبر و دعای او را می شنوند می گویند: «این دیگر چه خواسته ای بود که محمد از خدا نمود؟ چرا او از خدا نخواست تا فرشته ای به کمک او بیاید تا او را بر دشمنان پیروز کند یا از خدا گنجی نطلبید تا فقر و نداری او را برطرف نماید؟».

او برای ما آیه ای خواند، از کجا که این دروغ نباشد؟

اکنون تو این آیه را بر پیامبر نازل می کنی:

ای محمّد! مبادا بعضی از آیاتی که من به تو وحی کرده ام را از ترس انکار مردم، ابلاغ نکنی! مبادا از سخن مردم دلتنگ شوی! آنان به تو گفتند: «چرا گنجی برای او نازل نمی شود؟ یا چرا فرشته ای به یاری او نمی آید؟»

وظیفه تو تنها رساندن پیام من به آنان است، نگران نباش و از آنان نترس!

تو باید مردم را پند بدهی و از عذاب من بترسانی، من حافظ و نگهبان همه چیز هستم، تو و دین تو را از شرّ آنان حفظ می کنم. (۱۲۹)

وقتی پیامبر این سخنان تو را می شنود، دلش آرام می گیرد، او دیگر از دشمنان هراسی به دل ندارد، او منتظر است تا فرمان تو فرا برسد و مراسم بیعت با علی (علیه السلام) را با شکوه برگزار کند.

کاروان از «قدید» حرکت می کند و در دل بیابان به پیش می رود، روز هجدهم فرا می رسد، کاروان اکنون به سرزمین «غدیر حُّم» رسیده است.

انتظار در چهره پیامبر موج می زند، به راستی کی آن وعده بزرگ فرا خواهد رسید؟

پیامبر آرام آرام در دل این بیابان به پیش می رود، جبرئیل بر او نازل می شود و آیه ۶۷ سوره مائده را برای او می خواند: «ای پیامبر! آنچه بر تو نازل کردم برای مردم بگو که اگر این کار را نکنی، وظیفه خود را انجام نداده ای و من تو را از فتنه ها حفظ می کنم».

ص: ۲۸۹

صدای پیامبر سکوت صحرا را می شکند: «شتر مرا بخوابانید! به خدا قسم، تا دستور خدای خویش را انجام ندهم از این سرزمین نمی روم». (۱۳۰)

پیامبر از شتر پیاده می شود، چهره پیامبر از خوشحالی می درخشد، هیچ کس پیامبر را تا به حال این قدر خوشحال ندیده است.

مردم، همه تعجب کرده اند، نمی دانند چرا پیامبر دستور توقف داده است.

پیامبر در این سرزمین مراسم بیعت با علی (علیه السلام) را برگزار می کند و دست علی (علیه السلام) را در دست می گیرد و می گوید: «هر کس من مولای او هستم این علی، مولای اوست». او سه روز در این سرزمین می ماند تا همه مسلمانان با علی (علیه السلام) (به عنوان جانشین بعد از پیامبر) بیعت کنند.

آری، پیامبر با خود فکر می کرد که وقتی تو از او بخواهی مراسم غدیر را برگزار کنی، منافقان چه خواهند کرد؟

در این آیه تو از پیامبر می خواهی که وظیفه خود را انجام بدهد و به او قول می دهی که خودت مواظب همه چیز هستی و فتنه منافقان را خنثی می کنی.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (۱۵) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۶)

افرادی هستند که به تو و روز قیامت ایمان ندارند و هدف آن ها فقط دنیاست و جز دنیا و زرق و برق آن را نمی خواهند، ممکن است که آنان کارهای خوب و پسندیده ای انجام دهند، مثلاً به فقیران کمک کنند و از نیازمندان دستگیری کنند.

تو در این دنیا، نتیجه اعمال خوب آن ها را (بدون هیچ کم و کاستی) می دهی، امّا در قیامت برای آنان بهره ای جز آتش جهنّم نیست، در آن روز، کارهای آنان، نابود می شود و هیچ اجر و پاداشی به آنان نمی رسد.

آری، کسی که به تو ایمان ندارد و روز قیامت را باور ندارد، در این دنیا به

نتیجه کارهای خود می رسد، تو بلاها را از او دور می کنی، اما در روز قیامت، هیچ بهره ای به او نمی رسد، زیرا او کافر مرده است، تو و روز قیامت را انکار کرده است.

* * *

پادشاهی بر کشوری حکومت می کرد، او تو را به خدایی قبول نداشت، کافر و بی دین بود. روزی او بیمار شد، پزشکان دور او جمع شدند و دستور دادند تا ماهی مخصوصی صید شود و او از آن بخورد.

مأموران به سوی دریا رفتند تا شاید بتوانند آن ماهی را صید کنند، آنان می دانستند آن موقع سال، وقت صید آن ماهی نیست، آن ماهی در این فصل هرگز نزدیک ساحل نمی آید.

تو فرشته ای را فرستادی تا آن ماهی را از دل دریا به سمت ساحل بفرستد.

بعد از مدتی، مأموران با دست پُر به قصر برگشتند، پادشاه خیلی خوشحال شد.

چند ماه گذشت، یکی از بندگان خوب تو نیز به همان بیماری مبتلا شد، او می دانست که شفای او در خوردن آن ماهی است. او خوشحال بود فصل صید آن ماهی فرا رسیده است، او چند نفر از دوستان خود را به سوی ساحل فرستاد تا آن ماهی را برای او صید کنند.

تو فرشته ای را فرستادی تا آن ماهی ها را از ساحل دور کند. دوستان آن مؤمن، هرچه تلاش کردند نتوانستند ماهی را صید کنند و با دست خالی برگشتند.

فرشتگان تو از این کار شگفت زده شدند، آن ها با خود گفتند: این چه کاری بود که خدا کرد؟ پادشاه کافر را یاری نمود و او را به خواسته اش رساند، اما

وقتی نوبت به بنده مؤمنش رسید، نه تنها او را یاری نکرد، بلکه بلای او را شدت بخشید.

تو این سخن را شنیدی، با آنان سخن گفתי تا راز کار تو را بفهمند، سخن تو با فرشتگان این است: «من خدای مهربان هستم و هرگز به بندگان خود ستم نمی کنم، شما دیدید که من چگونه برای آن کافر، شکار ماهی را آسان نمودم، آن کافر در این دنیا کار خوب و نیکی انجام داده بود، درست است او کافر است، امّا من هیچ کار خوبی را بدون مزد نمی گذارم، من خواستم تا کار خوب او را در همین دنیا پاداش بدهم. او در روز قیامت به خاطر کفرش به عذاب من گرفتار خواهد شد و جایگاه او آتش جهنّم خواهد بود. از طرف دیگر من مانع شدم تا آن ماهی به دست بنده مؤمنم برسد، آن بنده خوب من در این دنیا، گناه بزرگی انجام داده بود، می خواستم تا با بلایی که در این دنیا می بیند، گناه او را ببخشم. من می خواستم تا سختی هایی که او به خاطر آن بیماری می کشد، کفاره گنااهش باشد». (۱۳۱)

* * *

هود: آیه ۱۷

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةِ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۷)

محمد(صلی الله علیه و آله) را برای هدایت بُت پرستان فرستادی و قرآن را معجزه جاوید او قرار دادی، امّا آنان محمد(صلی الله علیه و آله) را دروغگو خواندند، تو او را با دلیل آشکاری که قرآن است، فرستادی و شاهی را پیرو او قرار دادی. قرآن اولین کتاب تو

ص: ۲۹۳

نیست، قبل از آن، تورات موسی (علیه السلام) را برای مردم فرستادی، تورات، هدایت کننده و مایه رحمت بود.

از مردم می خواهی قدری فکر کنند، آیا چنین کسی دروغ می بافتد؟ چرا آنان چنین سخن می گویند؟ چرا محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو می خوانند؟

قرآن، سخن توست، اگر کسی در جستجوی حقیقت باشد، به آن ایمان می آورد.

هر کس (خواه بت پرست باشد یا یهودی و مسیحی) به قرآن ایمان نیاورد، در روز قیامت، آتش جایگاه او خواهد بود.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا در قرآنی که به او نازل کردی، شک نکنند و بدانند که قرآن، حقیقتی از جانب توست، ولی بیشتر مردم به آن ایمان نمی آورند. تو این سخن را با محمد (صلی الله علیه و آله) می گویی، اما منظور تو پیروان اوست، تو از مسلمانان می خواهی که هرگز در قرآن شک نکنند و بدانند که این کتاب آسمانی، حقیقتی از جانب توست.

در این آیه، دو ویژگی مهم برای پیامبر بیان کردی:

الف. قرآن دلیل و معجزه اوست.

ب. شاهی را پیرو او قرار دادی.

به راستی منظور از این «شاهد» چه کسی است؟

وقتی به کتب شیعه و سنی مراجعه می کنم بیش از بیست حدیث پیدا می کنم که همه آن ها از پیامبر و امامان معصوم هستند. این احادیث به این نکته اشاره می کنند که منظور از «شاهد» در این آیه، علی (علیه السلام) می باشد.

آری، علی (علیه السلام) اولین کسی است که به پیامبر ایمان آورد و همواره از پیامبر

ص: ۲۹۴

پیروی می کرد، او در راه دفاع از دین اسلام فداکاری زیادی نمود، برای همین تو در اینجا به پیروی او از پیامبر و مقام والای او اشاره می کنی.

* * *

هود: آیه ۲۵ - ۱۸

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (۱۸) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۱۹) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَشْتَطِعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (۲۰) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۲۱) لَا جْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِسُونَ (۲۲) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۲۳) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَشْتَرِيانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۲۴) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۲۵)

بُت پرستان با دست خود از سنگ و چوب، مجسمه هایی می ساختند و در مقابل آن سجده می کردند و چنین می گفتند: «این بُت ها شفیع ما در پیشگاه خدا هستند و خدا از ما خواسته است این بُت ها را عبادت کنیم».

این سخن دروغی بود که به تو نسبت می دادند، کسانی که این گونه به تو دروغ می بندند، از همه ستمکارتر هستند، آنان در روز قیامت برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند. در آن روز، فرشتگانی که اعمال آنان را ثبت کرده اند می گویند: «اینان کسانی هستند که بر خدای خود دروغ

آن کسانی که سخنانِ دروغ به تو نسبت دادند، به خود ظلم و ستم کردند، اکنون تو آنان را لعنت می کنی و از رحمت خود دور می نمایی، آنان مردم را از راه تو باز می داشتند و آن راه را برای مردم نادرست نشان می دادند و روز قیامت را انکار می کردند.

روز قیامت که فرا رسد، آنان هرگز نمی توانند از عذاب تو فرار کنند و هیچ یار و یآوری نخواهند داشت، در آن روز، تو عذاب آنان را دوچندان می کنی، زیرا هم خود گمراه بودند و هم دیگران را گمراه می کردند.

آنان گوش و چشم خود را بسته بودند و تصمیم گرفته بودند ایمان نیاورند. آنان به خود ضرر زدند و در روز قیامت با چشم خود می بینند که بُت های آنان نابود می شوند، آن وقت است که امید آنان ناامید می شود و می فهمند که بیشتر از همه زیان کرده اند.

اما کسانی را که ایمان آوردند و عمل نیکو انجام دادند و در برابر فرمان تو تسلیم و فروتن بودند، به بهشت وارد می کنی و آنان برای همیشه از نعمت های بهشت بهره مند خواهند شد.

تو در اینجا از کافر و مؤمن سخن گفتی، داستان این دو، مانند نابینا و ناشنوا در مقایسه با بینا و شنوا می باشد، به راستی آیا این دو با هم برابرند؟ چرا انسان ها پند نمی گیرند؟

مؤمن و کافر هرگز با هم برابر نخواهند بود همان گونه که بینا با نابینا و شنوا با ناشنوا یکسان نمی باشد. مؤمن در بهشت جای خواهد گرفت و کافر در آتش عذاب تو خواهد سوخت.

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ
 اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَهُ
 مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلَزْتُكُمْ هَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
 اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْحَقُونَ رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَمَّا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ
 خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)

پیامبر و مسلمانان در شرایط سختی به سر می‌برند، فشارها و شکنجه‌های بُت پرستان به نهایت رسیده است، امسال پیامبر دو نفر از بهترین یاران خود را از دست داده است: خدیجه و ابوطالب!

خدیجه، همسر با وفای پیامبر بود که در سخت‌ترین شرایط از پیامبر حمایت می‌کرد. ابوطالب، عموی پیامبر بود که همیشه در مقابل بُت پرستان از او دفاع می‌کرد، مرگ این دو، باعث اندوه پیامبر شد.

سال نهم بعثت است، پیامبر در مکه است، مسلمانان در سختی و فشار هستند، اکنون تو می‌خواهی به او و پیروانش درس مقاومت و پایداری بدهی.

برای همین داستان هفت پیامبر (نوح، هود، صالح، لوط، ابراهیم، شعیب، موسی (علیهم السلام)) را برای او ذکر می‌کنی و سختی‌هایی که آنان در راه هدایت مردم کشیدند را بیان می‌کنی.

این‌ها درس مقاومت و استقامت است:

نوح (علیه السلام) را برای هدایت مردمی فرستادی که در عراق کنار رود فرات زندگی می‌کردند، (بیشتر آنان در جایی زندگی می‌کردند که اکنون کوفه قرار دارد).

نوح (علیه السلام)، نهصد و پنجاه سال مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از پرستش بت‌ها باز داشت، در این مدت، کمتر از هشتاد نفر به او ایمان آوردند، می‌توان گفت که او برای هدایت هر نفر، بیش از ده سال زحمت کشید! (۱۳۲)

مردم نوح (علیه السلام) را بسیار اذیت نمودند، گاهی او را آنقدر کتک می‌زدند که سه روز بی‌هوش روی زمین می‌افتاد و خون از صورت او جاری می‌شد. (۱۳۳)

او به مردم چنین می‌گفت: «من پیامبر شما هستم و برای هشدار دادن به شما آمده‌ام، از شما می‌خواهم که فقط خدا را پرستید و از بُت پرستی دست

بردارید، می ترسم که عذاب سختی بر شما نازل شود، من برای شما از آن روز در هراس هستم».

صاحبان قدرت و ثروت در مقابل او موضع گرفتند و به او گفتند: «ای نوح! به ما می گویی که پیامبر هستی، ما تو را انسانی مانند خود می بینیم، تو چه فرقی با ما داری؟ از طرف دیگر، اطراف تو را یک مشت آدم های بی سر و پا و ساده لوح گرفته اند، آنان ظاهربین و زودباور بودند که به سخنان تو ایمان آوردند، شما چه برتری نسبت به ما دارید، از همه این ها که بگذریم ما شما را دروغگو می دانیم».

نوح(علیه السلام)جواب آنان را این گونه داد:

درست است که من انسانی مانند شما هستم، ولی خدا بر من رحمتی عطا کرد که بر شما پنهان است، او دلیل آشکاری به من داد و مرا برای پیامبری فرستاد.

چرا شما پیامبری مرا انکار می کنید؟ آیا انتظار دارید شما را بر پذیرفتن سختم مجبور کنم حال آن که شما سختم را ناپسند می دانید؟ بدانید که من هرگز شما را وادار به ایمان آوردن به خدا نمی کنم، وظیفه من این است که شما را راهنمایی کنم.

شما مرا دروغگو خواندید، قدری فکر کنید، چرا من باید به شما دروغ بگویم؟ من که از شما اجر و مزدی نمی خواهم، کسی به دروغ ادعای پیامبری می کند که بخواهد از شما چیزی بگیرد و به ثروتی برسد، من که هرگز از شما مزدی نخواسته ام، اجر من با خداست.

به من گفتید که یاران من، ساده لوح هستند و از من می خواهید آن ها را از خود

دور کنم، من هرگز این کار را نمی‌کنم.

من برای هدایت انسان‌ها آمده‌ام، خواه ثروتمند باشند، خواه فقیر! شما چقدر نادان هستید که برتری انسان را در ثروت و موقعیت او می‌بینید و یاران مرا که دستشان از مال دنیا خالی است، کم ارزش می‌انگارید، شما به زودی خواهید دانست که ارزش واقعی انسان به ایمان و عمل صالح اوست.

اگر این مؤمنان را از خود برانم، خشم خدا را برای خود خریده‌ام، آن وقت چه کسی می‌تواند مرا از عذاب خدا نجات دهد؟

چرا قدری فکر نمی‌کنید تا حقیقت سخن مرا درک کنید؟ به من می‌گویید که من انسانی مانند شما هستم و هیچ برتری بر شما ندارم، انتظار شما از پیامبر چیست؟ شما خیال می‌کنید پیامبر کسی است که گنج‌های خدا نزد او باشد و بتواند هر فقیری را ثروتمند کند، شما می‌پندارید که پیامبر باید علم غیب داشته باشد و بتواند بلاها را از خود دور کند و از همه چیز باخبر باشد، من ادعای داشتن این چیزها را ندارم، من انسانی مانند شما هستم، فرشته نیستم. من انسانی مثل شما هستم که خدا مرا برای هدایت شما فرستاده است. اکنون سختم را بشنوید و از عذاب خدا بترسید.

به من می‌گویید که پیروان من، منافق‌اند، به ظاهر به خدای یگانه ایمان آورده‌اند، اما در دل‌های خود بُت‌ها را قبول دارند. شما از من می‌خواهید که به پیروانم بگویم که ایمان آنان فایده‌ای ندارد و خدا به آنان پاداشی نخواهد داد!

من هرگز چنین کاری نمی‌کنم زیرا اگر چنین کنم از ستمکاران خواهم بود. پیروان من ایمان آورده‌اند. خدا به دل‌های آنان آگاهی دارد و می‌داند چه کسی مؤمن واقعی است و چه کسی منافق. من باید ایمان ظاهری مؤمنان را ملاک قرار دهم و به آنان احترام بگذارم.

هود: آیه ۳۵ - ۳۲

قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۳۲) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (۳۳) وَلَمَّا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۳۴) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (۳۵)

بزرگان قوم نوح (علیه السلام) به او گفتند: «ای نوح! تو با ما گفتگو و جدال نمودی و این گفتگوی تو به طول کشید و ما خسته شدیم، اگر راست می گویی سخن را کوتاه کن و آن عذابی را که به ما وعده دادی بیاور».

نوح (علیه السلام) به آنان چنین پاسخ داد: «اگر خدا اراده کند، آن عذاب فرا می رسد و شما هرگز نمی توانید از عذاب خدا فرار کنید. من هر قدر شما را نصیحت می کنم، فایده ای ندارد. خدا شما را به حال خود رها کرده است، پس شما در گمراهی خود غوطه‌ور شده اید، خدای یگانه پروردگار شماست و در روز قیامت شما برای حسابرسی به پیشگاه او می روید و او شما را به سزای کارهایتان می رساند، شما می گوئید که سخن من دروغ است. اگر بر فرض سخن من دروغ باشد، گناه من به عهده خودم است، من از گناهان شما بیزار هستم» (۱۳۴) * * *

هود: آیه ۳۷ - ۳۶

وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ

ص: ۳۰۱

بَأَعْيِنَنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (۳۷)

به نوح (علیه السلام) وحی کردی که بیش از این گروهی که ایمان آورده اند، دیگر هیچ کس ایمان نخواهد آورد، پس به خاطر ظلم و ستمی که به تو کردند، اندوهناک مباش زیرا مهلت آنان رو به پایان است و به زودی عذاب آنان فرا می رسد و همه آن ها نابود می شوند.

به او دستور دادی که کشتی بسازد و تو او را در چگونگی ساختن آن کمک کردی، کشتی نوح (علیه السلام) باید در مقابل طوفان سهمگینی که قرار بود فرا رسد، مقاوم باشد، برای همین جبرئیل را فرستادی تا او را در این امر یاری رساند. (۱۳۵)

تو می توانستی نوح (علیه السلام) و یاران او را بدون کشتی هم نجات بدهی، اما این قانون توست: بیشتر وقت ها، یاری خود را از طریق اسباب و راه های طبیعی به بندگان خوبت می رسانی. نوح (علیه السلام) باید کشتی بسازد و تو او را با کشتی نجات بدهی، همیشه نباید منتظر امور غیبی بود، باید دست به کار شد.

تو می دانستی که نوح (علیه السلام) دلسوز آن مردم است، پس به او گفتی «ای نوح! دیگر درباره کسانی که به خود و دیگران ظلم کردند با من سخن مگو، به زودی آنان در طوفان غرق می شوند».

تو به آن مردم سال های سال فرصت دادی و نوح (علیه السلام) آنان را به راه راست فرا خواند، امّا آنان از پذیرش حقّ خودداری کردند، اکنون دیگر وقت شفاعت درباره آنان گذشته است و وقت خشم تو فرا رسیده است.

هود: آیه ۳۹ - ۳۸

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ

ص: ۳۰۲

سَخَرُوا مِنْهُ قَالَ إِنَّ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَّرُونَ (۳۸) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (۳۹)

نوح(علیه السلام) و یارانش شروع به ساختن کشتی نمودند، جبرئیل به نوح یاد داده بود که کشتی را چگونه بسازد، یک کشتی به طول ۸۰ متر و ارتفاع ۳۰ متر! (۱۳۶)

تو به نوح(علیه السلام) دستور داده بودی که از هر حیوانی، جفتی را تهیه کند و در کشتی خود قرار دهد، زیرا طوفان همه زمین را فرا خواهد گرفت و نباید نسل آن ها منقرض شود، پس کشتی او باید بزرگ باشد.

محل ساختن کشتی نزدیک مکانی بود که امروز «مسجد کوفه» قرار دارد.

هر روز صبح که آفتاب طلوع می کرد، نوح(علیه السلام) همراه با یارانش شروع به کار می کردند. آنان در جایی که صدها کیلومتر از دریا فاصله داشت، کشتی بزرگی ساختند.

مردم به جای این که درباره دعوت نوح(علیه السلام) بیشتر فکر کنند و یا احتمال بدهند وعده عذاب نزدیک است، همچنان بر کفر خود پافشاری می کردند، آن مردم به نوح(علیه السلام) و یارانش سنگ پرتاب می کردند و آنان را مسخره می کردند. (۱۳۷)

یکی می گفت: «حالا- که کشتی می سازی، دریای آن را هم بساز»، دیگری می گفت: «چه شد که پس از پیامبری، سر از نجاری درآوردی؟». آن یکی می گفت: «نوح عقل خود را از دست داده است و یارانش هم دیوانه شده اند، در بیابان کشتی می سازند!».

نوح(علیه السلام) در پاسخ چنین می گفت: «اگر شما ما را مسخره می کنید، ما هم روزی شما را مسخره خواهیم کرد، به زودی خواهید دانست که چه کسی در این دنیا

به عذابی خوارکننده گرفتار می شود و سپس آتش جهنم که عذابی جاودانه است او را فرا خواهد گرفت».

آری، نوح (علیه السلام) از طوفان سهمگینی که تو به او وعده داده بودی، سخن می گفت، عذابی که این مردم کافر را به ذلت و خواری می افکند و همه آن ها را نابود می کند، آنان بعد از مرگ هم در آتش جهنم خواهند سوخت.

هود: آیه ۴۱ - ۴۰

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (۴۰) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۴۱)

کار ساختن کشتی به پایان رسید، تو به قدرت خود، حیوانات را مطیع او قرار دادی و او از هر حیوانی، یک جفت انتخاب نمود، غذای کافی هم برای حیوانات آماده کرد. (۱۳۸)

نوح (علیه السلام) در انتظار فرا رسیدن وعده تو بود. تو به او گفته بودی که هر وقت از تنور خانه ات، آب جوشید بدان که وعده من فرا رسیده است. (خانه نوح (علیه السلام) در محل مسجد کوفه است و محل آن تنور در وسط مسجد کوفه کاملاً مشخص است).

عجیب این است که زن نوح (علیه السلام) از کافران بود و به او ایمان نیاورده بود، روزی از روزها، زن نوح (علیه السلام) برای پختن نان سراغ تنور رفت، او دید که از تنور آب می جوشد. (۱۳۹)

بیشتر اوقات داخل تنور آتش وجود دارد، معمولاً هیچ رطوبتی، داخل تنور

نیست، زن نوح(علیه السلام)از دیدن این منظره تعجب کرد، به نوح(علیه السلام)خبر داد، نوح(علیه السلام)فوراً کنار تنور آمد. فهمید که وعده عذاب تو فرا رسیده است، او درپوشی را بر تنور نهاد و دور آن را با گل گرفت، به امر تو، آب از جوشش ایستاد.(۱۴۰)

نوح(علیه السلام)به یاران خود گفت: «بسم الله را بگویید و سوار کشتی شوید، حرکت کشتی و توقف آن با خداست، بدانید که خدا بخشنده و مهربان است».

سه پسر و یک دختر نوح(علیه السلام)همراه با مؤمنان سوار بر کشتی شدند، نوح(علیه السلام)، همسر خود را سوار کشتی نکرد زیرا او از کافران بود. نوح(علیه السلام)، پسر دیگری هم داشت که نامش کنعان بود، کنعان منافق بود، به ظاهر ادعا می کرد به نوح(علیه السلام)ایمان آورده است، اما ایمان او واقعی نبود. او سوار بر کشتی نشد، او به گفته پدر ایمان نداشت.

هنوز هیچ خبری نشده بود، همه چیز عادی بود، مردم به کارهای آنان می خندیدند و می گفتند: این ها دیگر امروز واقعاً دیوانه شده اند!

یاران نوح(علیه السلام)هشتاد نفر بودند، همه سوار کشتی شدند، هشتاد نفر در مقابل آن همه مردم، جمعیت کمی بود. نوح(علیه السلام)به سراغ تنور رفت و درپوش را از روی آن برداشت، آب فوران کرد، او خود را به کشتی رساند و سوار شد. به فرمان تو، باران سیل آسا از آسمان بارید، رود فرات طغیان کرد، آب روی زمین بالا آمد و کشتی بر روی آب قرار گرفت، این همان طوفانی بود که تو وعده آن را داده بودی. کشتی نوح(علیه السلام)مانند کوهی (محکم و استوار) در میان موج ها شروع به حرکت کرد.

هود: آیه ۴۳ - ۴۲

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى

ص: ۳۰۵

نُوحُ ابْنُهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (۴۲) قَالَ سَأَوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ
مِنَ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (۴۳)

نوح از بالای کشتی نگاه کرد، پسرش کنعان را دید که از دامنه کوهی بالا می رود، گاهی می افتد و گاهی بلند می شود.
کنعان به ظاهر به او ایمان آورده بود اما ایمان او واقعی نبود، قلب او از نور ایمان خالی بود. (۱۴۱)

نوح(علیه السلام) پسرش را با دنیایی از عاطفه و احساس صدا کرد و به او گفت:

— پسر من! بیا با ما سوار کشتی شو و با کافران مباش!

— من به بالای کوه پناه می برم، این کوه می تواند مرا از غرق شدن نجات بدهد.

— امروز روز عذاب این کافران است، جز لطف خدا، هیچ چیز نمی تواند تو را از این عذاب برهاند.

پسر نوح(علیه السلام) باور داشت که آن کوه می تواند او را نجات بدهد، او از روی لجاجت سخن پدر را نپذیرفت، همین طور
که او از کوه بالا می رفت، موجی سهمگین آمد و نوح(علیه السلام) دیگر او را ندید، او در آب ها غرق شد. (۱۴۲)

اولین باری که به عراق سفر کردم و به شهر کوفه رفتم، هر چه نگاه کردم در آن اطراف کوهی ندیدم، شنیده بودم که محلّ
زندگی نوح(علیه السلام)، کوفه بوده است و ماجرای پناه بردن پسر او به کوه، باید در همین کوفه باشد، اما در کوفه و اطراف
آن، اصلاً کوهی وجود ندارد.

ص: ۳۰۶

وقتی از سفر برگشتم، مدت ها به دنبال پاسخی برای این سؤال خود بودم، به کتاب های زیادی مراجعه کردم، سرانجام به این سخن از امام صادق (علیه السلام) رسیدم: «نجف، کوه بلندی بود، همان کوهی که پسر نوح (علیه السلام) به آن پناه برد...».

نجف، در هشت کیلومتری کوفه قرار دارد. در ادامه سخن امام صادق (علیه السلام) این مطلب آمده است که این کوه بعد از طوفان نوح (علیه السلام)، از بین رفته است. (۱۴۳)

ماجرای طوفان نوح (علیه السلام) تقریباً هفت هزار سال پیش اتفاق افتاده است، آن کوه امروز از بین رفته است.

هود: آیه ۴۴

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۴)

طوفان همه زمین را فرا گرفت، آب همه قله های بلند را هم فرا گرفت. (۱۴۴)

نوح (علیه السلام) زمام کشتی را به تو سپرده بود و آب و طوفان کشتی را به هر سو می برد، هفت روز گذشت، دیگر وقت آن بود که نوح (علیه السلام) و یارانش زندگی جدیدی را روی زمین آغاز کنند. (۱۴۵)

به زمین وحی کردی که آب خود را فرو ببرد و آسمان باران را قطع کند، آب ها در زمین فرو رفت و کشتی بر کوه «جودی» قرار گرفت. (کوه جودی نزدیک شهر موصل در عراق قرار دارد).

در اینجا سخن نوح (علیه السلام) را برایم ذکر می کنی، وقتی او سوار بر کشتی شد گفت: «نابود باد گروه ستمکاران!» و این گونه بود که زمین از همه بُت پرستان و

ص: ۳۰۷

کافران پاک شد و نوح(علیه السلام) و هشتاد نفر از مؤمنان، وارث زمین شدند.(۱۴۶)

نوح(علیه السلام) کافران را نفرین کرد و همه نابود شدند، اما سؤالی ذهن مرا مشغول کرده است: در این که آن کافران دچار عذاب شده بودند، حرفی نیست، اما در میان آنان کودکان زیادی بودند که هنوز به سن بلوغ نرسیده بودند تا ایمان یا کفر را انتخاب کنند. به راستی گناه آنان چه بود؟

همین سؤال را یکی از یاران امام رضا(علیه السلام) از آن حضرت نمود، امام به او چنین پاسخ داد: «چهل سال قبل از آن طوفان بزرگ، خدا زنان قوم نوح(علیه السلام) را به نوعی بیماری مبتلا کرد که همه آن ها عقیم شدند و دیگر کودکی به دنیا نیامد.» (۱۴۷)

در واقع هنگام طوفان، هیچ طفل و کودکی در میان آن مردم نبود، حدّ اقل سن آنان، چهل سال بود، آنان می توانستند راه حق را انتخاب کنند، فرصت و مهلت کافی برای پذیرش حق داشتند، اما راه شیطان را برگزیدند و به سزای اعمالشان رسیدند.

هود: آیه ۴۷ - ۴۵

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (۴۵) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَمَا تَسَأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (۴۶) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۴۷)

اکنون برایم از لحظه آغاز طوفان سخن می گویی تا درسی بزرگ به من بدهی، از لحظه ای یاد می کنی که نوح(علیه السلام) به پسرش کنعان گفت که بیا سوار

کشتی شو، اما کنعان نپذیرفت، ناگهان موجی آمد و کنعان گرفتار آب ها شد.

هر پدری فرزند خود را دوست دارد، تو عاطفه پدری را در قلب پدر قرار داده ای، نوح(علیه السلام) جلوی چشم خود دید که پسرش، کنعان در آب ها دست و پا می زند، این منظره برای نوح(علیه السلام) سخت بود!

نوح(علیه السلام) نمی دانست که پسر او، منافق است، او خیال می کرد که کنعان مؤمن واقعی است و از روی غرور و لجابت، سوار کشتی نشده است، پس نوح(علیه السلام) برای او چنین دعا کرد، اما نوح(علیه السلام) که می دانست همسرش، کافر است، هرگز برای او دعا نکرد.

دست و پا زدن کنعان در آب ها، قلب نوح(علیه السلام) را به درد آورد، او رو به آسمان کرد و گفت: «پروردگارا! کنعان فرزند من بود، تو به من وعده داده بودی که اهل مرا از این طوفان نجات دهی، تو هیچ گاه وعده ات را فراموش نمی کنی، وعده تو حق است، پسر من را نجات بده که تو از همه داوران برتری!».

تو در جواب چنین گفتی: «ای نوح! او از اهل تو نیست، زیرا او فرد ناشایسته ای است، او کافر است و به تو ایمان ندارد پس از روی جهل از من معواه او را نجات بدهم، پند من بشنو و از جاهلان مباش». (۱۴۸)

نوح عرض کرد: «پروردگارا! به تو پناه می برم که دیگر چیزی را که نمی دانم از تو بخواهم، اگر تو مرا نبخشی و بر من رحم نکنی، من از زیانکاران خواهم بود».

تو به نوح(علیه السلام) وعده داده بودی که اهل او را نجات دهی. کنعان، راه کفر را انتخاب نمود و پیوند او با نوح(علیه السلام) قطع شد، کسی که از نوح(علیه السلام) پیروی کند، اهل اوست و با او پیوند حقیقی دارد.

ص: ۳۰۹

ماجرای سلمان فارسی هرگز از یادم نمی رود، او ایرانی بود و با پیامبر، هیچ پیوند خانوادگی نداشت، اما پیامبر گفت: «سلمان از ما اهل بیت (علیهم السلام) است».

سلمان مؤمن واقعی بود و برای یاری اسلام تلاش زیادی نمود، به همین خاطر پیامبر او را از اهل بیت (علیهم السلام) خواند.

روزی جمعی از یاران امام باقر (علیه السلام) خدمت آن حضرت رسیده بودند، آنان نامی از سلمان بردند و از او به عنوان «سلمان فارسی» یاد کردند.

امام باقر (علیه السلام) به آنان رو کرد و فرمود: «نگویید سلمان فارسی، بلکه بگویید: سلمان محمدی، او مردی از ما خاندان نبوت بود». (۱۴۹)

این چنین است که پیوند مکتب و عقیده، اصل است، «سلمان فارسی»، «سلمان محمدی» شد زیرا او مؤمن واقعی بود اما کنعان (پسر نوح) از خاندان نبوت دور شد، زیرا راه کفر را برگزید.

هود: آیه ۴۸

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّةٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّةٍ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (۴۸)

کشتی بر روی کوه «جودی» قرار گرفته است، آب ها در زمین فرو رفته است، نوح (علیه السلام) نگاهی به زمین می کند، تمام آثار حیات از زراعت و باغ ها گرفته تا خانه ها و کاشانه ها نابود شده اند، او و یارانش نگران بودند که چگونه ممکن است در زمان کمی، زمین نعمت های خود را بازگرداند و آنان به زندگی عادی خود بازگردند.

اکنون تو با نوح (علیه السلام) سخن می گویی: «ای نوح! از کشتی فرود آی که سلام و برکات و رحمت من بر تو و یاران تو و امت هایی است که از نسل آن ها پدید

ص: ۳۱۰

خواهند آمد».

آری، تو درهای برکت زمین و آسمان را بر روی آنان گشودی و به آنان گفتی که بدون هیچ نگرانی از کشتی فرود آیند که تو زمین را محلّ زندگی و آسایش آنان قرار می دهی. به آنان خبر می دهی که نسل بشر ادامه پیدا می کند و فرزندان آنان نیز از نعمت های تو بهره مند خواهند شد.

تو انسان را آزاد آفریدی و به آنان حقّ انتخاب داده ای، فرزندان این گروه کوچک، حقّ انتخاب خواهند داشت، بعضی از آنان مؤمن و بعضی کافر خواهند بود، تو به کافران مهلت می دهی، آنان نیز در این دنیا از نعمت ها بهره مند می شوند، اما سرانجام به عذاب سختی گرفتار می شوند.

* * *

هود: آیه ۴۹

تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (۴۹)

داستان نوح(علیه السلام) را بیان کردی و از آن طوفان بزرگ سخن گفتی، اکنون با محمد(صلی الله علیه و آله) سخن می گویی: «ای محمد! این سخنان همه از اخبار غیبی است که من به تو وحی می کنم، قبل از این، نه تو این خبرها را می دانستی و نه قوم تو».

تو می دانی که بُت پرستان مکه، پیامبر تو را بسیار اذیت و آزار می کنند، به او سنگ پرتاب می کنند، خاکستر بر سرش می ریزند، از او می خواهی تا صبور و شکیباً باشد، همانگونه که نوح(علیه السلام) سال های سال بر همه سختی ها صبر کرد.

به پیامبر این وعده را می دهی که سرانجام این سختی ها تمام می شود، آری، سرانجام نیک از آن پرهیزکاران است.(۱۵۰)

ص: ۳۱۱

وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَنتم إِلاَّ مُفْتَرُونَ (۵۰) يَا قَوْمِ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنِّي أَجْرِي
إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۵۱) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ
وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (۵۲)

دومین پیامبری که در این سوره نام او را می‌بری، هود(علیه السلام) است، تو او را برای هدایت قوم «عاد» فرستادی، آنان جمعیت زیادی داشتند و دارای ثروت فراوانی بودند و در قسمتی از سرزمین «یمن» که بسیار حاصلخیز بود، زندگی می‌کردند. آن‌ها همه بت پرست بودند.

هود(علیه السلام) همچون برادری مهربان، مردم را به سوی تو دعوت می‌کرد و از آنان می‌خواست تا بت پرستی را رها کنند. او به مردم چنین می‌گفت: «فقط خدای یکتا را بپرستید، خدایی جز او نیست، شما بت‌ها را شریک خدا می‌دانید، این

چه سخن دروغی است که می گویند؟ من شما را به سوی خدا فرا می خوانم و از شما هیچ پاداشی نمی خواهم، من فقط از خدایی که مرا آفریده است، پاداش می خواهم. در سخنانم فکر و اندیشه کنید و از بُت پرستی دست بردارید».

مردم به سخنان او گوش فرا ندادند، پس تو هفت سال، خشکسالی را بر آنان مسلط کردی، دیگر از باران هیچ خبری نبود، هود(علیه السلام) به آنان گفت: «ای مردم! از خدا طلب عفو و بخشش کنید و از گناهان خود توبه کنید، دست از بُت پرستی بردارید و به خدای یگانه ایمان آورید، اگر چنین کنید، خدا پیوسته بر شما باران رحمت می فرستد و بر قدرت و نیروی شما می افزاید، او فرزندان شما را زیاد می کند تا در سختی ها شما را یاری کنند، سخن مرا بپذیرید و از من با انکار روبرو نگردانید».

هود: آیه ۵۵ - ۵۳

قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (۵۳) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (۵۴) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (۵۵)

قوم هود سخنان پیامبر خود را شنیدند، اما در پاسخ به او چنین گفتند: «ای هود! این همه سخن گفتی اما دلیلی آشکار برای ما نیاوردی، ما بُت های خود را به خاطر سخنان تو رها نمی کنیم و به تو ایمان نمی آوریم، تنها چیزی که درباره تو می گوئیم این است: تو از بُت ها بدگویی کردی و به نفرین آنان مبتلا

ص: ۳۱۳

شده ای و آنان عقل تو را گرفته اند، تو دیوانه شده ای، ما هرگز از آدم دیوانه پیروی نمی کنیم».

هود(علیه السلام) به آنان گفت: «اگر فکر می کنید که بُت های شما بر من خشم کرده اند، من اینک به طور علنی از آنان بیزار می جویم. من از بُت های شما بیزارم! شما می گوید بُت ها می توانند به من ضرر برسانند، اکنون همه شما و بُت ها، دست به دست هم بدهید و بر ضد من نقشه بکشید».

* * *

هود: آیه ۵۷ - ۵۶

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۵۶) فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (۵۷)

همه مردم از این سخن هود(علیه السلام) تعجب کردند، آن ها شنیده بودند که اگر کسی از بُت ها بیزار می جوید، به بلا و مصیبت های سخت گرفتار می شود، اکنون هود(علیه السلام)، آشکارا از بُت ها بیزار می جوید، چگونه شده است که او این قدر شجاعت دارد؟

هود(علیه السلام) به این سؤال آنان پاسخ داد:

ای مردم! آیا می دانید چرا من از شما و خشم بُت های شما نمی ترسم؟ من به خدای یگانه توکل کرده ام و او پشتیبان من است.

چه بدانید، چه ندانید، خدای یگانه، پروردگار شماست، او شما را خلق کرده است و بر شما تسلط دارد، هیچ کس نمی تواند از حکومت او فرار کند.

ص: ۳۱۴

زمام اختیار همه در دست اوست، او جهان را بر محور عدالت اداره می کند، او به هیچ کس ظلم نمی کند.

او انسان ها را خلق کرد، راه خوب و بد را به آنان نشان داد و به آنان اختیار داد تا راه خود را خودشان انتخاب کنند، این سنت اوست: «او هیچ کس را مجبور به پذیرفتن ایمان نمی کند».

وظیفه من این نیست که شما را مجبور به ایمان کنم، وظیفه من رساندن پیام خدا بود، اگر شما سختم را نپذیرید، من وظیفه ام را انجام داده ام، بدانید که به زودی عذاب خدا فرا می رسد و شما را نابود می کند و مردمی دیگر را جایگزین شما می کند، شما به خدا ضرر نمی زنید، این خود شما هستید که ضرر می کنید، او از همه رفتار و کردار شما باخبر است و شما را به سزای کارهایتان می رساند. (۱۵۱)

* * *

هود: آیه ۶۰ - ۵۸

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (۵۸) وَتِلْكَ آيَاتُ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (۵۹) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (۶۰)

قوم عاد ایمان نیاوردند و بر کفر و بت پرستی خود اصرار نمودند و سرانجام گرفتار عذاب تو شدند. تو هود(علیه السلام) و کسانی که به او ایمان آورده بودند را از شهر آنان بیرون آوردی و آنان را از آن عذاب سخت نجات دادی.

ص: ۳۱۵

باد و طوفانی شدید و کوبنده به مدّت هفت شب و هشت روز بر آنان وزید و آنان را تار و مار کرد و آنان را نابود ساخت، آنان مردمی بودند که نشانه های تو را دروغ شمردند و پیامبران تو را نافرمانی نمودند و از هر ستمگر ستیزه جو پیروی کردند، در این دنیا و روز قیامت، لعنت، بدرقه راه آنان گردید، آنان به تو کفر ورزیدند و سزای این کفر خود را چشیدند، آنان از رحمت تو دور هستند. (۱۵۲)

ص: ۳۱۶

وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِنَّكُمْ فِيهَا فَاكِهُ تَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا
إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (۶۱) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا
تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ (۶۲) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا
تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (۶۳)

سومین پیامبر که در این سوره از او یاد می‌کنی صالح (علیه السلام) است، او را برای هدایت قوم «ثمود» فرستادی، آنان در سرزمینی بین حجاز و شام زندگی می‌کردند و از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره‌مند بودند.

قوم ثمود، هفتاد بُت برای خود درست کرده بودند و آن بُت‌ها را می‌پرستیدند.

صالح(علیه السلام) نیز همچون برادری به آنان چنین گفت: «ای قوم من! خدای یگانه را پرستید، جز او خدایی ندارید، او شما را از خاک آفرید و آبادی زمین را به شما واگذار کرد و شما نیز این چنین سرزمین خود را آباد کردید، این ها همه از نعمت های اوست، از گناهان خود طلب بخشش کنید، به سوی او بازگردید و توبه کنید، بُت پرستی را رها کنید و بدانید او گناهان شما را می بخشد، او به شما نزدیک است و دعای شما را می شنود و اجابت می کند».

قوم ثمود در پاسخ به صالح(علیه السلام) چنین گفتند: «ای صالح! تو پیش از این مایه امید ما بودی، ما در حل مسائل اجتماعی خود با تو مشورت می کردیم، ولی اکنون می بینیم که تو عقل خود را از دست داده ای و به ما می گویی از پرستش بت ها دست برداریم؟ پدران ما سال های سال این بُت ها را می پرستیدند، چگونه می توانیم دین آن ها را کنار بگذاریم؟ ما دیگر از تو مأیوس شدیم و به سخنان تو شک و تردید داریم، تو باید از این حرف ها دست برداری و به دین ما بازگردی».

صالح(علیه السلام) در جواب آنان گفت: «به من می گوید دست از رسالت خود بردارم، اگر خدا به من معجزه آشکاری داده باشد و مرا به پیامبری فرستاده باشد، آیا می توانم چنین کاری بکنم؟ اگر نافرمانی او را بنمایم، چه کسی می تواند مرا از عذاب نجات بدهد؟ اگر به سخن شما گوش کنم، جز خسران برایم چیزی نمی ماند».

هود: آیه ۶۵ - ۶۴

وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (۶۴)

ص: ۳۱۸

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَنَّوْا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ (۶۵)

صالح(علیه السلام)سالیان سال آنان را به یکتاپرستی فراخواند ولی آنان سخن حق را انکار کردند. روزی از روزها آنان با صالح(علیه السلام)قرار گذاشتند که هر کدام از خدای دیگری، چیزی را بخواهند.

صالح(علیه السلام)رو به بُت های آنان کرد و آن ها را صدا زد، اما بُت ها جوابی ندادند، بعد از آن، قوم ثمود از صالح(علیه السلام)خواستند تا از تو بخواهد از دل کوه، شتری بیرون بیاوری.

صالح(علیه السلام)دستانش را رو به آسمان برد و تو را خواند، ناگهان تو کوه را شکافتی و شتری از آن بیرون آوردی، این معجزه بزرگی برای صالح(علیه السلام)بود.

صالح(علیه السلام)به آنان گفت: «این شتر، معجزه خدا است، او را به حال خود واگذارید تا در زمین بچرد و علف بخورد و به او آسیبی نرسانید، به شما هشدار می دهم اگر به او آسیبی برسانید، عذابی دردناک شما را فراخواهد گرفت».

گروهی از مردم با دیدن آن معجزه بزرگ به صالح(علیه السلام)ایمان آوردند و دست از بُت پرستی برداشتند، اما بیشتر مردم همان راه کفر و بُت پرستی را ادامه دادند. رهبران که منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، مانع می شدند که مردم به سوی حق بیایند.

بزرگان ثمود تصمیم گرفتند تا شتر صالح(علیه السلام)را از بین ببرند، آنان یک نفر را مأمور کردند تا آن شتر را نابود کند، آن شخص به سوی شتر رفت و ابتدا

ص: ۳۱۹

قسمتی از پای شتر را بُرید و آن شتر بر روی زمین افتاد و سپس او را کشت. مردم گوشت آن شتر را میان خود تقسیم کردند و هر کدام قسمتی از گوشت آن را به خانه بردند. درست است که شتر را یک نفر کشت اما آن مردم به این کار او راضی بودند، آنان در جرم او شریک شدند.

صالح(علیه السلام)وقتی از این ماجرا باخبر شد به آنان گفت:

— ای مردم! چرا این کار را کردید؟ خدا به شما سه روز فرصت می دهد، اگر توبه کردید، شما را می بخشد و گرنه عذاب بر شما نازل خواهد شد.

— ای صالح! اگر راست می گویی، آن عذاب را بیاور!

— سه روز صبر کنید، عذاب فرا می رسد و همه شما نابود می شوید، این وعده ای است که دروغی در آن نیست.

— اگر آن عذاب هم فرا برسد، ما دست از بُت پرستی بر نمی داریم! (۱۵۳)

* * *

هود: آیه ۶۸ – ۶۶

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (۶۶) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (۶۷) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ (۶۸)

قبل از آن که عذاب فرا برسد، صالح(علیه السلام)و مؤمنان را نجات دادی، تو در حقّ آنان مهربانی کردی و آنان را از آن عذاب و رسوایی نجات دادی که تو نیرومند و توانا هستی و بر نجات مؤمنان قدرت داری.

قوم ثمود شب در منزل به خواب خوش بودند که ناگهان در نیمه شب، صیحه ای آسمانی فرارسید، آن صیحه آنقدر وحشتناک بود که همه در

یک لحظه جان دادند، صبح که فرا رسید جسم بی جانشان بر زمین افتاده بود، پس از آن زلزله ای فرا رسید و خانه های آنان را در هم کوبید.

آری، همه آنان هلاک شدند، گویی که هرگز در آن دیار نبودند، آنان راه کفر را برگزیدند و از رحمت تو دور شدند و در روز قیامت در آتش جهنم می سوزند.

ص: ۳۲۱

هم جنس بازی رو آورده بودند، لوط(علیه السلام) آنان را از این کار زشت نهی می کرد، امّا آنان به سخن او گوش نمی دادند، لوط(علیه السلام) به آنان وعده عذاب تو را داد و آن ها او را مسخره کردند.

سرانجام تو تصمیم گرفتی تا آن مردم تبهکار را نابود کنی، چهار فرشته خود را برای این مأموریت انتخاب کردی، جبرئیل و میکائیل در میان آن چهار فرشته بودند.

آنان از آسمان به زمین آمدند، تو به آنان گفته بودی که قبل از هر چیز، به فلسطین بروند و به ابراهیم(علیه السلام) مژده فرزند بدهند، ابراهیم(علیه السلام) با ساره ازدواج کرده بود، سال های سال از زندگی آنان گذشته بود و تو به آن ها فرزندی نداده بودی. سرانجام ابراهیم(علیه السلام) از زن دیگری به نام «هاجر» دارای پسری به نام «اسماعیل» شد.

تو به ابراهیم(علیه السلام) امر کرده بودی تا اسماعیل و مادرش هاجر را به مکه ببرد، ابراهیم(علیه السلام) آنان را به مکه برد و کعبه را بازسازی کرد و آن ها در آنجا ماندند.

ابراهیم(علیه السلام) به فلسطین بازگشت، محل زندگی او فلسطین بود و او در کنار ساره زندگی می کرد، ابراهیم(علیه السلام) دلش می خواست تا از ساره هم فرزندی داشته باشد، این حاجتی بود که ابراهیم(علیه السلام) بارها از تو خواسته بود، گویا او در آن هنگام، صد و دوازده سال داشت.(۱۵۴)

اکنون تو می خواهی به او بشارت پسری به نام «اسحاق» را بدهی، پسری که از نسل او «بنی اسرائیل» پدید خواهد آمد.

فرشتگان نزد ابراهیم(علیه السلام) آمدند، این فرشتگان به شکل انسان ظاهر شده بودند، ابراهیم(علیه السلام) آن ها را به خانه برد، او در خانه گوساله ای داشت، آن را کباب کرد و برای مهمانانش آورد.

ابراهیم(علیه السلام) سر سفره، کنار مهمانان خود نشست، امّا هر چه منتظر شد دید

آن‌ها دست به سوی غذا دراز نمی‌کنند، او حدس زد که آنان نمی‌خواهند از نان و نمک او بخورند و این نشانه خوبی نبود، اگر کسی از غذای دیگری بخورد، به قول معروف «نمک گیر» می‌شود و دیگر به میزبان خود صدمه ای نمی‌زند، وقتی ابراهیم (علیه السلام) دید که مهمانان غذای او را نمی‌خورند، بدگمان شد و فکر کرد که آنان قصد بدی دارند.

اینجا بود که مهمانان به او گفتند: «ای ابراهیم! نگران نباش! ما فرستادگان خدا هستیم و برای مجازات قوم لوط آمده ایم».

هود: آیه ۷۳ - ۷۱

وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (۷۱) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (۷۲) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (۷۳)

ساره، همسر ابراهیم (علیه السلام) در پذیرایی مهمانان، او را کمک می‌کرد، وقتی ابراهیم (علیه السلام) با فرشتگان سخن می‌گفت، ساره آنجا ایستاده بود، او هم در تعجب بود که چرا مهمانان از این غذا نمی‌خورند، ناگهان حالت زنانگی (پریود) به او دست داد، او سال‌های سال بود که دیگر به این حالت مبتلا نمی‌شد، او دیگر هیچ امیدی به بچه دار شدن نداشت، زنی در سن و سال او نمی‌توانست بچه دار شود.

در آن لحظه، جبرئیل به او چنین بشارت داد:

— ای ساره! به زودی خدا به تو پسری به نام اسحاق می‌دهد، اسحاق بزرگ می‌شود و ازدواج می‌کند و برای تو نوه ای به نام یعقوب می‌آورد.

— ای وای! چگونه در این سن فرزندی می‌زایم حال آن که من و شوهرم هر

___ از کار خدا تعجب نکن! این کار خداست و شما خانواده ای هستید که خدا رحمت و برکاتش را بر شما نازل کرده است. فراموش نکن که خدا بسیار ستوده و بزرگوار است.

ساره لحظه ای به یاد مهربانی ها و نعمت هایی افتاد که تو به این خاندان داده بودی، دشمنان ابراهیم (علیه السلام) را در آتش انداختند و تو آتش را بر او گلستان کردی، خدایی که می تواند آتش را گلستان کند پس می تواند به آن ها فرزندی در سن پیری عطا کند.

* * *

هود: آیه ۷۶ - ۷۴

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (۷۴) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (۷۵) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (۷۶)

ابراهیم (علیه السلام) فهمید که مهمانان او فرشتگان تو هستند، او وقتی آن مژده را شنید، بسیار خوشحال شد، اما وقتی فهمید که آن فرشتگان آمده اند قوم لوط را عذاب کنند، دست به دعا برداشت و با تو مناجات نمود، او می خواست تو شفاعت او را برای آن مردم پذیری، زیرا ابراهیم (علیه السلام) بسیار مهربان و دلسوز بود و همواره به درگاه تو رو می کرد.

ابراهیم (علیه السلام) نمی دانست که فرمان عذاب تو، قطعی است، او خیال می کرد هنوز روزنه امیدی برای نجات قوم لوط وجود دارد و پیش خود می گفت که اگر به آنان فرصت دیگری داده شود، آن ها توبه می کنند.

اینجا بود که تو به او چنین وحی کردی: «ای ابراهیم! از خواهش و شفاعت

برای نجات آن مردم، خودداری کن که هنگام عذاب آنان فرا رسیده است، عذاب آنان قطعی است، دیگر این عذاب از آنان برداشته نمی شود».

وقتی ابراهیم (علیه السلام) این سخن را شنید، تسلیم امر تو شد، فرشتگان با او خداحافظی نمودند و از فلسطین به سوی سرزمین قوم لوط (اردن) حرکت کردند.

هود: آیه ۷۹ - ۷۷

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (۷۷) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (۷۸) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (۷۹)

لوط (علیه السلام) در مزرعه خود در خارج از شهر مشغول کشاورزی بود، نگاه کرد که چهار مرد زیبارو به سوی او می آیند، وقتی آنان به لوط (علیه السلام) رسیدند، به او سلام کرده و گفتند که می خواهند مهمان او باشند.

لوط (علیه السلام) لحظه ای با خود فکر کرد، او مهمان نواز بود و دوست نداشت تا مهمان را رد کند، از طرف دیگر او می دانست که حضور این جوانان خوش سیما (در شهری که آلوده به انحراف همجنس بازی است) باعث دردسر است. ذهن او درگیر این موضوع شده بود، او پریشان شد و آهسته با خود گفت: «امروز روز سختی است»، لوط (علیه السلام) نمی دانست که این جوانان، فرشتگان تو هستند، او بسیار نگران بود زیرا می دانست که نمی تواند به تنهایی از مهمانان خود دفاع کند.

لوط (علیه السلام) صبر کرد تا هوا تاریک شد، در تاریکی شب، مهمانان را به خانه برد تا برای آنان غذایی فراهم کند، لوط (علیه السلام) خوشحال بود که مهمانان او از دست این مردم تبه‌کار نجات پیدا کرده‌اند، اما او چه می‌توانست بکند وقتی که دشمن او درون خانه اش بود!

همسر لوط (علیه السلام) زن بی‌ایمانی بود و به این قوم گناه‌کار کمک می‌کرد، وقتی او از ورود مهمانان زیبارو آگاه شد، به بالای بام رفت، ابتدا کف زد تا شاید بقیه خبردار شوند، اما فایده‌ای نکرد، برای همین آتشی روشن کرد، دود آتش به آسمان رفت، گروهی از آن مردم تبه‌کار متوجه شدند و با سرعت، دوان دوان به سوی خانه لوط (علیه السلام) آمدند.

ناگهان لوط (علیه السلام) متوجه شد که عدّه‌ای محکم در خانه را می‌زنند، متوجه شد که گروهی از مردان هوس ران آمده‌اند تا مهمانان او را مورد اذیت و آزار جنسی قرار دهند.

لوط (علیه السلام) با دست محکم در را نگاه داشت تا کسی نتواند داخل شود و به آنان گفت:

___ بیاید با دختران من ازدواج کنید، من حاضرم دخترانم را به عقد شما دریاورم، ازدواج با دختران من، عملی پاک است و در آن هیچ زشتی نیست.

___ ای لوط! ما از اینجا نمی‌رویم تا به خواسته خود برسیم.

___ از خدا بترسید، این جوانان، مهمانان من هستند، مرا نزد مهمانانم سرافکننده نکنید. آیا در میان شما یک مرد فهمیده و عاقل نیست.

___ ای لوط! تو که می‌دانی ما تمایلی به دختران و زنان نداریم، خوب می‌دانی که ما چه می‌خواهیم!

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (۸۰) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (۸۱) فَلَمَّا حَيَّاءُ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (۸۲) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ (۸۳)

آنان به در خانه هجوم آوردند، لوط (علیه السلام) مقاومت کرد، اما آنان چندین نفر بودند و توانستند در را باز کنند و وارد خانه شوند، لوط (علیه السلام) بسیار غمگین شد و گفت: «ای کاش قدرت مقابله با شما را داشتم، ای کاش یارانی داشتم که مرا یاری می کردند، آنوقت می دانستم با شما چه کنم».

آن هوس بازان به سوی فرشتگان رفتند، جبرئیل اشاره ای به چشم آنان کرد، آنان نابینا شدند، دیگر هیچ جا را نمی دیدند، دست به دیوار گرفتند تا از خانه خارج شوند، آنان به لوط (علیه السلام) گفتند: «ای لوط! صبر کن صبح فرا برسد، هیچ کدام از شما را زنده نمی گذاریم، همه اهل این خانه را به قتل می رسانیم» (۱۵۵).

لوط (علیه السلام) برای لحظه ای به فکر فرو رفت، فردا صبح آنان، همه مردم شهر را بسیج می کنند و برای کشتن او و دختران او و مهمانان او می آیند، آنجا بود که جبرئیل به لوط (علیه السلام) گفت: «ای لوط! ما فرستادگان خدا هستیم، ما فرشتگان خدا هستیم».

لوط (علیه السلام) با شنیدن این سخن فهمید که دیگر کسی نمی تواند به مهمانان او آزاری برساند، اما او نگران دختران خود بود، جبرئیل به او گفت:

___ ما برای عذاب این مردم آمده ایم، آنان نمی توانند به تو و خانواده ات آسیبی برسانند. نیمه شب، دست دختران خود را بگیر و از شهر بیرون برو، نباید کسی متوجه خروج شما از شهر بشود، کسی از شما نباید اینجا بماند.

— چشم.

— ای لوط! تو نباید همسرت را با خود ببری، او به سرنوشت این مردم گرفتار خواهد شد. شما از این شهر بروید و دیگر پشت سر خود را نگاه نکنید!

— ای جبرئیل! در عذاب کردن این مردم، عجله کن!

— وعده عذاب، هنگام سحر است، مگر سحر نزدیک نیست؟

* * *

نیمه شب فرا رسیده بود، لوط (علیه السلام) با دخترانش از شهر دور شدند. چند ساعت گذشت، همسر لوط (علیه السلام) از خواب بیدار شد، او دید که لوط (علیه السلام) و دختران او نیستند، از جای خود بلند شد و از خانه بیرون رفت تا به مردم خبر بدهد که لوط (علیه السلام) فرار کرده است.

او در خانه ها را می زد و مردم را از خواب بیدار می کرد، آن ها تصمیم گرفتند تا به دنبال لوط (علیه السلام) بروند و او را دستگیر کنند و به قتل برسانند.

اما دیگر چیزی تا طلوع آفتاب نمانده بود، عذاب تو فرا رسید، به قدرت خود، شهر را زیر و رو کردی و بارانی از سنگریزه بر آنان نازل کردی. سنگریزه هایی که نشانه هایی داشتند و معلوم بود سنگ عذاب است.

این چنین بود که همه آنان نابود شدند، این عاقبت کار کسانی بود که گناه کردند و از فرمان تو سرپیچی نمودند و عذاب تو از ستمکاران دور نیست.

* * *

در اینجا لازم می بینم سه نکته را بنویسم:

* نکته اول

داستان همسر لوط (علیه السلام) درس بزرگی برای همه ماست، آنچه برای سعادت انسان مهم است نور ایمان است، در خانه پیامبر بودن، هرگز سبب نجات

ص: ۳۲۹

همسر لوط (علیه السلام) نشد، امّا ایمان زن فرعون (آسیه) باعث نجات او شد، آسیه در کاخ فساد و طغیان بود، امّا به موسی (علیه السلام) ایمان آورد و از بهترین زنان مؤمن شد.

* نکته دوم

آیا همسر لوط (علیه السلام)، مادر دختران او بود؟

لوط (علیه السلام) با زنی مؤمن ازدواج کرده بود و از او دخترانی داشت که آن‌ها هم مؤمن بودند. آن زن مؤمن از دنیا رفت، پس از آن، لوط (علیه السلام) با زن دیگری ازدواج کرد امّا آن زن به او کفر ورزید، در واقع همسر لوط (علیه السلام) که به عذاب گرفتار شد، نامادری دختران لوط (علیه السلام) بود. (۱۵۶)

* نکته سوم

ابتدا شیطان، مردان آن شهر را وسوسه کرد و آنان را به هم جنس‌گرایی تشویق کرد، آنان دچار انحراف جنسی شدند، بعد از آن، شیطان زنان قوم لوط (علیه السلام) را هم وسوسه کرد و آنان نیز همجنس‌گرا شدند، این‌گونه بود که در آن شهر، مردان با مردان و زنان با زنان به گناه مشغول می‌شدند، برای همین بود که وقتی عذاب نازل شد، همه مردان و زنان نابود شدند.

البته چون مردان آغازگر چنین انحراف بزرگی بودند، در قرآن، به گناه مردان قوم لوط (علیه السلام) تأکید بیشتری شده است.

ص: ۳۳۰

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (۸۴) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِكِينَ (۸۵) بَقِيَهُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (۸۶)

شعیب (علیه السلام)، ششمین پیامبری است که در این سوره از او نام می‌بری، تو او را برای هدایت مردم «مدین» فرستادی، مدین، نام منطقه‌ای در شام (سوریه) بود. آنان مردمی بُت پرست بودند و دچار انحراف اقتصادی شده بودند و در معامله با دیگران تقلب می‌کردند و کم‌فروشی می‌نمودند.

شعیب (علیه السلام) همچون برادری مهربان، با آنان چنین سخن گفت:

ای مردم! فقط خدای یگانه را پرستید که خدایی جز او نیست، هنگام خرید

و فروش، پیمانہ و ترازو را درست و کامل بسنجید.

من خیر و صلاح شما را می خواهم، نگران روزی هستم که عذابی سخت شما را فرا گیرد و هیچ کس از آن عذاب رهایی نیابد.

ای مردم! در وزن کردن، انصاف را رعایت کنید و از اجناسی که به مردم می فروشید، کم نگذارید و در زمین فساد نکنید.

ثروتی که از راه حرام به دست می آورید، برای شما خوشی و برکت نمی آورد، اگر شما مؤمن باشید، می دانید سرمایه ای که از راه صحیح و حلال به دست می آورید، سبب دوام نعمت های خدا می شود و برکت را برای شما به ارمغان می آورد.

بدانید وقتی عذاب بر شما نازل شود، من نمی توانم شما را نجات بدهم، تا فرصت دارید از گناهان خود توبه کنید.

سخنان شعیب (علیه السلام) نشان می دهد که بعد از مسأله اعتقاد به یکتاپرستی، اقتصاد سالم اهمیت ویژه ای دارد، وقتی نظام اقتصادی یک جامعه از عدالت و انصاف دور باشد، آن جامعه به سعادت و رستگاری نمی رسد.

هود: آیه ۸۷

قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (۸۷)

آنان رو به شعیب (علیه السلام) کردند و گفتند: «ای شعیب! آیا نمازت تو را وامی دارد که از ما بخواهی دست از دین پدران خود برداریم و اختیار مال خود را نداشته باشیم؟ تو مرد عاقل و کاردانی بودی، حالا چگونه شده که این پیشنهاد غیر

ص: ۳۳۲

عاقلانه را به ما می دهی، ما هرگز بت پرستی و این کاسی سودآور خود را رها نمی کنیم و به سخنان تو ایمان نمی آوریم».

هود: آیه ۹۰ - ۸۸

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسِينًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ بِأَعْيُنِكُمْ أَرِيدُ إِلَّا
الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (۸۸) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ
نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَّو طَ مِنْكُمْ بِيَعِيدٍ (۸۹) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (۹۰)

شعیب(علیه السلام) در جواب گفت:

شما به من می گوئید که سخن غیر عاقلانه می گویم، به راستی آیا می توانم بر خلاف امر خدای خویش رفتار کنم؟ او به من وسعت رزق داده است، مرا پیامبر شما قرار داده است و به من معجزه عنایت کرده است.

من قصد دارم به شما خدمت کنم، من چیزهایی را می دانم که شما نمی دانید، من نمی خواهم خودم بر خلاف گفته هایم عمل کنم، من یک هدف بیشتر ندارم و آن اصلاح شما و جامعه است.

بدانید تا آنجا که بتوانم وظیفه خود را انجام می دهم، برای این منظور فقط از خدا توفیق می خواهم، به او توکل می کنم و به درگاه او رو می آورم.

ای مردم! مبادا دشمنی با من شما را به گناه و سرکشی وادارد، شما سرگذشت قوم نوح، قوم عاد و قوم ثمود را شنیده اید، همه آنان به عذاب خدا گرفتار شدند، مخصوصاً قوم لوط که از شما دور نیست، شما می دانید که آنان به چه

سرنوشتی مبتلا شدند، از آنان عبرت بگیرید و دست از گناه و بُت پرستی بردارید.

به سوی خدا رو کنید، از گناهان خود طلب بخشش کنید، توبه کنید که خدای من به بندگانش مهربان است و آن ها را خیلی دوست دارد، او توبه شما را می پذیرد و گناهاتتان را می بخشد.

* * *

سخن از داستان شعیب (علیه السلام) است.

ولی من دوست دارم درباره آیه ۸۶ مطلبی را بنویسم. برای همین فعلاً ماجرای شعیب (علیه السلام) و قوم او را رها می کنم و این مطلب را می نویسم:

من شنیده ام وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، این آیه را می خواند، آری، وقتی روزگار ظهور فرا برسد، تو فرشتگان خود را به زمین می فرستی تا مهدی (علیه السلام) را یاری کنند. آن روز، جبرئیل به مهدی (علیه السلام) سلام می کند و می گوید: «آقای من! دعای شما مستجاب شد و خدا به شما اجازه ظهور داد». (۱۵۷)

پس از آن، مهدی (علیه السلام) به کعبه تکیه می زند و این آیه را می خواند:

(بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ).

و سپس می گوید: «من بَقِيَّةُ اللَّهِ و حَجَّتْ خدا هستم». (۱۵۸)

به راستی چرا مهدی (علیه السلام) خود را این گونه معرفی می کند؟

بعضی افراد، وسایل قیمتی تهیه می کنند و آن را در جایی مطمئن قرار می دهند، آن وسایل، ذخیره های آن ها هستند. تو هم برای خود ذخیره ای داری، تو پیامبران زیادی برای هدایت بشر فرستادی، آن ها تلاش زیادی کردند، اما نتوانستند عدالت را در همه کره زمین برقرار کنند، زیرا زمینه آن فراهم نشده بود.

تو مهدی (علیه السلام) را برای روزگاری ذخیره کردی که زمینه ظهور فراهم شود، در

آن روز، مهدی (علیه السلام)، حکومت عدل را در همه جهان برپا خواهد نمود.

آری، مهدی (علیه السلام)، بَقِيَّةُ اللَّهِ است، او ذخیره توست، او یادگار همه پیامبران است و اگر من مؤمن باشم او برای من بهتر از همه است.

من باید ساعت ها روی این سخن فکر کنم.

اکنون به ماجرای شعیب (علیه السلام) و قوم او بازمی گردم و سخنان آن مردم با پیامبرشان را بیان می کنم:

هود: آیه ۹۱

قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (۹۱)

آن مردم جاهل به شعیب (علیه السلام) گفتند: «ای شعیب! معلوم هست تو چه می گویی؟ تو از ما می خواهی که ما بُت های خود را رها کنیم و دست از اقتصاد سودآور خود برداریم! ما معنای این سخن تو را نمی فهمیم و آن را نمی پذیریم، ما فریب تو را نمی خوریم و تو را پیری ناتوان می بینیم، ما ملاحظه طایفه تو را می کنیم و گرنه تو را سنگسار می کردیم تا دیگر کسی جرأت نکند نسبت به بُت های ما چنین سخن بگوید، اگر اراده کنیم تو را از بین می بریم و تو نمی توانی از خودت دفاع کنی و هیچ قدرتی در مقابل ما نداری، ما فعلاً به احترام طایفه ات کاری با تو نداریم!».

هود: آیه ۹۳ - ۹۲

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (۹۲) وَيَا قَوْمِ

ص: ۳۳۵

اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (۹۳)

شعیب (علیه السلام) چنین پاسخ گفت: «ای مردم! آیا طایفه من نزد شما از خدای یگانه، گرامی تر است؟ چرا به خاطر خدا مرا گرامی نمی دارید؟ چرا خدا را به کلی فراموش کرده اید؟ بدانید خدا به آنچه شما انجام می دهید، آگاهی کامل دارد».

سپس آنان را این گونه تهدید کرد: «ای مردم! شما گفتید که اگر ملاحظه طایفه من نبود، مرا سنگسار می کردید، اکنون به شما می گویم، هر کاری که می توانید انجام بدهید، فکر نکنید با این سخنان شما، من از رسالت خود دست برمی دارم، من باز هم شما را به سوی خدای یگانه دعوت می کنم، به زودی خواهید فهمید چه کسی گرفتار عذاب خوارکننده می شود، به زودی معلوم می شود چه کسی دروغگوست: من یا شما؟ منتظر باشید که من هم منتظرم».

* * *

هود: آیه ۹۵ - ۹۴

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصَابُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (۹۴) كَأَن لَّمْ يَعْنُوا فِيهَا آلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (۹۵)

وقتی وعده تو فرا رسید، ابتدا شعیب (علیه السلام) و مؤمنان را به رحمت خود نجات دادی و عذاب را بر آن مردم نازل کردی، نیمه شب که آنان در خواب ناز بودند، صیحه ای آسمانی بر آنان نازل کردی و سپس زلزله ای شهر آنان را نابود کرد و همگی آنان نابود شدند، صبح فرا رسید حال آن که پیکرهای

ص: ۳۳۶

بی جانشان در شهر افتاده بود.

آری، همه آنان هلاک شدند، گویی که هرگز در آن دیار نبودند، آنان راه کفر را برگزیدند و از رحمت تو دور شدند و در روز قیامت در آتش جهنم می سوزند همانگونه که قوم ثمود به این سرنوشت مبتلا شدند.

سرگذشت قوم شش پیامبر را ذکر کردی، آنان به عذاب تو گرفتار شدند، اکنون برای من این سؤال پیش می آید: در میان آنان کودکان خردسال هم بودند که در این عذاب ها از بین رفتند، به راستی سرنوشت آنان چیست؟ آیا آنان هم در آتش جهنم می سوزند؟ آنان که هنوز به سن بلوغ نرسیده بودند.

وقتی مطالعه می کنم می بینم که چهل سال قبل از طوفان نوح، قوم نوح عقیم شدند و هنگام نازل شدن عذاب، آنان کمتر از چهل سال نداشتند و در میان آنان کودکی نبود.

اما وقتی عذاب قوم عاد، قوم ثمود، قوم لوط و قوم مدین نازل شد، در میان آنان کودکانی بودند، تو آنان را وارد جهنم نمی کنی، بلکه در روز قیامت به آنان فرصت امتحان می دهی، آنان به اختیار خود، ایمان یا کفر را می پذیرند، اگر ایمان را انتخاب نمودند به بهشت می روند و گرنه جهنم جایگاه آن هاست. (۱۵۹)

به عبارت دیگر، تو کودکان را عذاب نکردی، آن زلزله ها برای آنان، همانند حادثه طبیعی بود.

اگر کسی با زلزله از دنیا برود و بعد از آن مستقیم به جهنم برود، این عذاب است، اما تو کودکان را مستقیم به جهنم نمی فرستی، در روز قیامت به آنان فرصت امتحان می دهی.

ص: ۳۳۷

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۹۶) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (۹۷) يَقْتَدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (۹۸) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بئسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ (۹۹)

هفتمین و آخرین پیامبری که در این سوره از او نام می‌بری، موسی (علیه السلام) می‌باشد، پیامبران قبلی را به سوی مردم فرستادی، اما موسی (علیه السلام) را به سوی فرعون و بزرگان مصر فرستادی تا آنان را از عذاب تو بترساند.

در جامعه مصر، مردم پیرو فرعون و بزرگان خود بودند، اگر فرعون و بزرگان ایمان می‌آوردند و دست از کفر برمی‌داشتند، بقیه مردم هم ایمان می‌آوردند.

تو موسی (علیه السلام) را با آیات و معجزات آشکار فرستادی، موسی (علیه السلام) با آنان

سخن گفت، آنان عصای موسی (علیه السلام) را دیدند که چگونه به اژدها تبدیل می شود.

فرعون همه جادوگران را برای مقابله با موسی (علیه السلام) جمع کرد، جادوگران وقتی معجزه موسی (علیه السلام) را دیدند به او ایمان آوردند.

فرعون ایمان نیاورد و بقیه هم از فرمان فرعون پیروی کردند با این که فرمان او، مایه رشد و نجات جامعه نبود. آنان به اذیت و آزار موسی (علیه السلام) و یاران او پرداختند، سرانجام تو به موسی (علیه السلام) دستور دادی تا شب هنگام با یاران خود از مصر بروی، موسی (علیه السلام) نیمه شب از مصر خارج شد و وقتی به رود نیل رسید، تو به قدرت خود رود نیل را شکافتی تا آنان از آنجا عبور کنند.

فرعون و همه سپاهیان به دنبال موسی (علیه السلام) حرکت کردند، وقتی به رود نیل رسیدند، به فرمان فرعون همه وارد آن شکافی شدند که تو برای موسی (علیه السلام) و یارانش آماده کرده بودی، وقتی همه یاران او وارد شکاف شدند، به دستور تو شکاف آب بسته شد و همه در آب غرق شدند.

فرعون در این دنیا سبب هلاکت پیروان خود شد، در روز قیامت هم پیشاپیش آنان حرکت می کند و همه را با خود وارد جهنم می کند و به راستی که جهنم چه جایگاه بدی برای انسان است!

فرعون و یارانش در این دنیا و در روز قیامت از رحمت تو دور هستند، پیامد زندگی آنان، چیزی جز نفرین و عذاب تو نیست، این چه پیامد بدی برای آنان است!

هود: آیه ۱۰۲ - ۱۰۰

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (۱۰۰) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ

ص: ۳۳۹

عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا حَيَاءُ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَّبِعُ (۱۰۱) وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (۱۰۲)

اکنون با محمد (صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! حکایت پیامبران و مردم زمان آن ها را برای تو بیان کردم تا برای همه بخوانی، شاید عبرت بگیرند، گروهی از کسانی که به عذاب گرفتار شدند، هنوز خرابه های شهر آنان باقی است، گروهی دیگر، چنان شهر آنان زیر و رو شد که هیچ اثری از آنان باقی نمانده است.

ای محمد! من هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنم بلکه آنان به خود ظلم و ستم کردند، سرمایه وجودی خویش را تباه کردند و پیامبران خود را دروغگو خواندند.

آن مردم بُت پرست بودند و از بُت های خود انتظار یاری داشتند، وقتی عذاب فرا رسید، آن بُت ها نتوانستند عذاب را از مردم دور کنند و جز نابودی بر آنان نیفزودند.

ای محمد! به بُت پرستان بگو که مجازات من این چنین است، وقتی مردم شهری ستمگر می شوند، آنان را مجازات می کنم، آری، مجازات من، دردناک و شدید است.

هود: آیه ۱۰۸ - ۱۰۳

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (۱۰۳) وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (۱۰۴) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِآذِنِهِ

ص: ۳۴۰

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (۱۰۵) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (۱۰۶) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (۱۰۷) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ (۱۰۸)

تو سرگذشت عبرت انگیز مردمی را گفتی که به عذاب گرفتار شدند، این سرگذشت ها، علامت و نشانه ای است برای کسی که به روز قیامت ایمان دارد و از عذاب آن روز می ترسد، تو در روز قیامت، همه بندگان خود را زنده می کنی و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، آن روز، روز حضور همه بندگان توست.

از من می خواهی تا قیامت را دور نپندارم، تو قیامت را تا زمان معینی به تأخیر می اندازی و سرانجام فرا می رسد، در آن روز هیچ کس بدون اجازه تو نمی تواند سخنی بگوید.

آن روز مردم دو گروه می شوند: گروه بدبخت ها و گروه خوشبخت ها:

* گروه بدبخت ها: کسانی که بدبخت شده اند، به جهنم می روند و در آنجا، ناله و فریاد بسیاری خواهند کرد. اهل جهنم برای همیشه در آنجا خواهند بود مگر این که تو اراده کنی و آنان را از جهنم نجات بدهی، تو هر کاری که اراده کنی، انجام می دهی.

* گروه خوشبخت ها: کسانی که خوشبخت شده اند، به بهشت می روند و از نعمت های آن بهره می برند، بهشت نعمتی پایدار برای آنان است. اهل بهشت برای همیشه در بهشت تو خواهند بود مگر این که تو چیز دیگری بخواهی.

لازم می بینم در اینجا چهار نکته را بنویسم:

* نکته اول: کسانی که در دنیا یکتاپرست بودند و به خدا ایمان داشتند اما گناه و معصیت زیادی انجام داده اند، در روز قیامت به جهنم می روند و در آنجا عذاب می شوند، اما بعد از مدتی، شایستگی عفو و بخشش پیدا می کنند و از جهنم بیرون می آیند و به بهشت می روند.

بهشت جایگاه های متعددی دارد، وقتی آنان وارد بهشت می شوند در جایگاهی پایین تر قرار می گیرند و هرگز با مؤمنان و دوستان خدا هم رتبه نمی شوند، جایگاه دوستان خدا، جایگاه ویژه ای است. (۱۶۰)

* نکته دوم: کسانی که در دنیا کافر بودند و حق را شناختند و آن را انکار کردند، با پیامبران و دوستان خدا دشمنی کردند، هرگز از جهنم آزاد نمی شوند، آن ها برای همیشه در عذاب گرفتار خواهند بود. (۱۶۱)

* نکته سوم: کسانی که وارد بهشت شوند، هرگز از بهشت بیرون نمی آیند، این قانون خداوند است.

با توجه به نکته بالا، باید بدانیم که منظور از این سخن در آیه ۱۰۸ چیست: «کسانی که خوشبخت شده اند، برای همیشه در بهشت خواهند بود مگر این که خدا چیز دیگری بخواهد».

در این سخن، خدا می خواهد قدرت خود را بیان کند، این طور نیست که هر کس به بهشت برود، دیگر از دست خدا خارج شده است و خدا دیگر بر او قدرتی ندارد.

همه کسانی که در بهشت هستند و از آن نعمت ها استفاده می کنند، بنده خدا هستند، خدا به همه آنان قدرت دارد، او می تواند در يك لحظه همه نعمت ها

را از آنان بگیرد.

* نکته چهارم:

منظور از جمله «تا زمانی که آسمان ها و زمین پابرجاست» چیست؟

در آیه ۱۰۷ این سخن آمده است: «کسانی که بدبخت شدند، تا زمانی که آسمان ها و زمین برپاست، در جهنم خواهند بود»، در آیه ۱۰۸ هم چنین آمده است: «کسانی که سعادت‌مند شدند، تا زمانی که آسمان ها و زمین برپاست، در بهشت خواهند بود».

آسمان ها و زمین که روزی از بین می روند و نیست و نابود می شوند، آیا وقتی آسمان ها و زمین نابود شوند، اهل جهنم از جهنم بیرون می آیند و اهل بهشت هم از بهشت خارج می شوند؟

وقتی مطالعه بیشتری می کنم می فهمم که منظور از آسمان و زمین در اینجا، این آسمان و زمینی که الان می بینم نیست، بلکه منظور آسمان و زمین آخرت است.

در سوره ابراهیم آیه ۴۸ چنین می خوانم: «روز قیامت، این زمین به زمین دیگر و آسمان ها به آسمان های دیگر تبدیل می شود».

خدا زمین و آسمان ها را در هم می پیچد و سپس روز قیامت فرا می رسد، بار دیگر زمین و آسمان ها را خلق می کند، آن زمین و آسمان ها دیگر نابود نمی شوند و همیشگی خواهند بود.

با توجه به این نکته، اهل بهشت برای همیشه در بهشت خواهند بود و کافرانی که با دوستان خدا دشمنی کردند، برای همیشه در جهنم خواهند بود.

ص: ۳۴۳

فَلَمَّا تَكَ فِي مَرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصَبَ بَيْنَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ (۱۰۹) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَيْتَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (۱۱۰) وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لِيَوْفِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَىٰ لَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۱۱) فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۱۲) وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (۱۱۳)

هشت سال است که تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کردی، او در این مدت با مردم سخن گفت و آن‌ها را از بت پرستی نهی کرد، در این مدت، گروه کمی به او ایمان آورده اند.

بزرگان مکه با او دشمنی می کنند و او را اذیت و آزار می کنند، به او سنگ

پرتاب می کنند، خاکستر بر سرش می ریزند.

بعضی از مسلمانان وقتی زیادی جمعیت کافران را می بینند، دلسرد می شوند، تو می خواهی قلب آنان را آرام کنی.

با محمد(صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی:

* * *

ای محمد! بُت پرستان را نگاه کن، شک نکن که آنان به خاطر این بُت پرستی به عذاب گرفتار می شوند، آنان بُت هایی را می پرستند که پدران آنان قبلاً می پرستیدند، آنان از جهالت و نادانی پدران خود پیروی می کنند، من بهره آنان از عذاب را بی کم و کاست خواهم داد.

ای محمد! تو دوست داری که همه مردم ایمان بیاورند، اما بدان که این سنت من است، من انسان ها را با اختیار آفریدم و به آنان حق انتخاب دادم، همواره مؤمن و کافر وجود داشته است. موسی پیامبر من بود، به او کتاب تورات را دادم، اما قوم او دچار اختلاف شدند، عده ای ایمان آوردند و عده ای هم کافر شدند.

من در مجازات دشمنان خود عجله نمی کنم، به آنان فرصت می دهم، اگر این قانون من نبود، من همه کافران را نابود می کردم.

ای محمد! بارها از تو خواسته ام تا بُت پرستان را از عذاب روز قیامت بترسانی، اما آنان همواره در شک و تردیدند، اگر آنان به روز قیامت ایمان داشتند، دست از بُت پرستی برمی داشتند. در روز قیامت من سزای اعمال همه را به صورت کامل می دهم و آنان نتیجه کارهای خود را می بینند، من به همه اعمال آنان آگاهی دارم.

ای محمد! همان گونه که به تو گفته ام بر راه راست باش و در این راه،

ص: ۳۴۵

استقامت کن! عده ای هم که از بُت پرستی توبه کرده اند و به دین تو ایمان آورده اند و همراه تو شده اند، آنان هم باید ایستادگی کنند و از سختی ها نهراسند و هرگز نافرمانی مرا نکنند که من آنچه را که شما انجام می دهید می بینم و به آن آگاهی دارم.

ای محمّد! به یارانت بگو که هرگز به بُت پرستانی که به خود و دیگران ظلم کردند، دلبستگی پیدا نکنند و آنان را دوست خود نگیرند و به آنان تکیه نکنند.

هر کس به بُت پرستان تکیه کند و آنان را دوست خود قرار دهد، آتش کیفر بُت پرستان، او را فرا خواهد گرفت، در روز قیامت، فرشتگان من، او را به سوی جهنّم خواهند برد در حالی که هیچ یار و یابوری نخواهد داشت.

* * *

هود: آیه ۱۱۴

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (۱۱۴)

«ای محمّد! نماز را اوّل و آخر روز بخوان، پاسی از شب گذشته نیز، نماز بخوان! بدان که خوبی ها، گناهان را از بین می برد، این که خوبی ها، گناهان را از بین می برد، پندی برای کسانی است که پندپذیرند.»

* * *

اکنون به نماز صبح و مغرب و عشاء اشاره می کنی، از نماز در اوّل روز سخن می گویی که دو رکعت نماز صبح است، وقتی که سپیده از افق می زند و روز فرا می رسد، آن وقت، وقت نماز صبح است.

ص: ۳۴۶

سپس از نماز در آخر روز سخن می‌گویی که سه رکعت نماز مغرب است، وقتی که خورشید غروب می‌کند و روز به پایان می‌رسد. تو دوست داری بندگانت در این دو وقت به یاد تو باشند.

بعد از آن از چهار رکعت نماز عشاء سخن می‌گویی، نماز در هنگامی که پاسی از شب گذشته است.

در سوره بقره آیه ۲۳۸ از چهار رکعت نماز ظهر سخن گفتی و پیامبر از چهار رکعت نماز عصر برای مسلمانان سخن گفت، این نمازهای پنج‌گانه ای هستند که بر هر مسلمان واجب است آن را بخواند، مجموع این نمازها، هفده رکعت می‌شود: نماز صبح، ظهر، عصر، مغرب و عشاء.

* * *

پیامبر با سلمان فارسی زیر درختی نشسته بود، چشم پیامبر به شاخه‌ای افتاد که خشکیده بود و همه برگ‌های آن زرد شده بود. پیامبر از جا بلند شد و آن شاخه را گرفت و محکم تکان داد تا همه برگ‌های آن بر روی زمین ریخت.

سلمان نگاهی به پیامبر کرد، او می‌خواست بداند چرا پیامبر این کار را کرد، پیامبر فرمود:

__ ای سلمان! چرا از علّت این کار من سؤال نمی‌کنی؟

__ ای پیامبر! برایم بگو چرا چنین کردی؟

__ ای سلمان! وقتی مسلمانی هنگام نماز وضو می‌گیرد و نمازهای پنج‌گانه خود را می‌خواند، گناهان او فرو می‌ریزند، همانگونه که برگ‌های این شاخه فرو ریخت.

ص: ۳۴۷

دانایی نبودند که مردم را از فساد و تبهکاری نهی کنند.

خردمندان آن ها هم به خود ظلم کردند و در پی کامجویی از لذت های دنیا بودند و به گناه آلوده شدند، آنان به جای آن که مردم را از زشتی ها نهی کنند، خودشان به زشتی ها آلوده شدند.

در هر جامعه گروهی از خردمندان وجود دارند، تا زمانی که آن خردمندان با مفسد جامعه مبارزه کنند، جامعه به نابودی کشیده نمی شود، اما اگر خردمندان هم فاسد بشوند و به گناه و فساد رو آورند، نابودی جامعه، حتمی است و آنان به عذاب گرفتار خواهند شد.

هود: آیه ۱۱۷

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ (۱۱۷)

وقتی مردم شهری نیکوکار باشند، هرگز آنان را عذاب نمی کنی، این قانون توست: هیچ گاه جامعه ای را برای ظلم و ستم چند نفر نابود نمی کنی، وقتی که بیشتر افراد جامعه ای، به فساد و تباهی رو آوردند، آن وقت است که عذاب می فرستی، تو ابتدا بندگان مؤمن خود را نجات می دهی و سپس تبهکاران را نابود می کنی.

هود: آیه ۱۱۹ - ۱۱۸

لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (۱۱۸) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَإِنذِرِكَ خَلْقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

ص: ۳۴۹

اکنون با محمد (صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گوئی:

ای محمد! وقتی پیام مرا برای مردم بیان کردی، دیگر کار نداشته باش آنان ایمان می آورند یا نه، تو کار خودت را انجام بده، من انسان ها را آزاد آفریده ام، آنان به اختیار و انتخاب خود، ایمان می آورند یا کافر می شوند.

برای من هیچ مانعی وجود نداشت تا مردم را به اجبار، مؤمن قرار دهم، ولی ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد. ایمانی ارزش دارد که انسان از روی اختیار و با آزادی، آن را انتخاب کند.

ای محمد! اگر من می خواستم (به اجبار) همه انسان ها را مؤمن قرار می دادم، اما من چنین نخواستم، برای همین همیشه بین انسان ها اختلاف خواهد بود مگر گروهی که من آنان را مورد رحمت خود قرار دهم و آنان در مسیر حق اختلافی نخواهند داشت.

من بندگان خود را برای پذیرش رحمت و هدایت آفریده ام تا به سوی حق رهنمون شوند و ایمان بیاورند، اما گروهی از آنان از حق سر باز می زنند و آن را انکار می کنند. این قانون من است: «هر کس حق را بشناسد و آن را انکار کند، جایگاه او جهنم است»، من جهنم را از کافران جن و انس، پر خواهم کرد.

هود: آیه ۱۲۰

وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (۱۲۰)

حکایت پیامبران را برای محمد (صلی الله علیه وآله) بازگو کردی تا قلب او را محکم و استوار

سازی، در این داستان‌ها، حقایقی برای تو روشن و واضح می‌شود.

همچنین این داستان‌ها برای کسانی که به تو ایمان آورده‌اند، پند و تذکر است، آنان با شنیدن این آیات به فکر فرو می‌روند و تلاش می‌کنند فریب دسیسه‌های شیطان را نخورند.

* * *

هود: آیه ۱۲۲ - ۱۲۱

وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اَعْمَلُوا عَلٰی مَكَاتِبِكُمْ اِنَّا عَمَلُونَ (۱۲۱) وَ اِنْتَظِرُوا اِنَّا مُنْتَظِرُونَ (۱۲۲)

درست است که امروز یاران و پیروان محمد ۹ کم هستند و دشمنان، او را اذیت و آزار می‌کنند، اما تو به او وعده دادی که او را بر دشمنانش پیروز گردانی، روزی فرا می‌رسد که همین کسانی که پیامبر را آزار می‌دهند و مسلمانان را شکنجه می‌کنند با شمشیر مسلمانان کشته شوند.

از محمد (صلی الله علیه و آله) می‌خواهی تا به بُت پرستان چنین بگویی: «هر چه قدرت و توان دارید، انجام دهید، ما هم قدرت خود را به کار خواهیم گرفت، شما در انتظار باشید، ما هم منتظر هستیم».

این سوره، تقریباً سه سال قبل از هجرت پیامبر نازل شده است. وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، تعداد مسلمانان زیاد شد، در سال دوم هجری پیامبر به جنگ سپاه مکه رفت و جنگ «بدر» روی داد. در آن جنگ، سپاه مکه سه برابر مسلمانان بودند و تجهیزات جنگی زیادی همراه داشتند، تو به وعده خود

ص: ۳۵۱

عمل کردی مسلمانان را یاری کردی و آنان بر کافران پیروز شدند.

در آن جنگ، هفتاد نفر از بزرگان مکه کشته شدند، ابوجهل یکی از آنان بود، او به سزای عملش رسید، ابوجهل همان کسی است که بر سر پیامبر، خاکستر می ریخت و مسلمانان را شکنجه می داد.

تقریباً شش سال بعد از این آیه، تو بزرگان مکه را عذاب نمودی، تو به بُت پرستان گفتی که منتظر عذاب بمانند، این انتظار بیش از شش سال طول نکشید.

* * *

هود: آیه ۱۲۳

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۱۲۳)

در پایان سوره به محمد (صلی الله علیه و آله) یادآوری می کنی که اسرار پنهان جهان در دست توست و همه کارها به سوی تو بازمی گردد، از او می خواهی که فقط تو را بپرستند و به تو توکل نمایند که تو به همه اعمال بندگانت آگاهی داری، تو او را در مقابل دشمنانش یاری می کنی و هرگز او را تنها نمی گذاری. (۱۶۲)

ص: ۳۵۲

۱. صلاح ذات البین أفضل من عامه الصلاه و القيام: الکافی ج ۷ ص ۵۱، نهج البلاغه ج ۳ ص ۷۶، دعائم الاسلام ج ۲ ص ۳۴۹، تهذیب الاحکام ج ۹ ص ۱۷۷، بحار الأنوار ج ۴۲ ص ۲۴۸.
۲. شأهت الوجوه فبعث الله ریحاً تضرب...: تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۶۷، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۸۳، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۵۷، البرهان ج ۲ ص ۶۵۶، نور الثقلین ج ۲ ص ۱۳۳.
۳. فاخبرهم ان العیر قد جازت: تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۵۸، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۷۴، بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۲۴۷، البرهان ج ۲ ص ۶۵۰، نور الثقلین ج ۲ ص ۱۲۴.
۴. اللهم انصر اعلى الجندين افضل الدينين...: تفسیر جوامع الجامع ج ۲ ص ۱۴، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۸۸، زاد المسیر ج ۳ ص ۲۲۸، تفسیر الرازی ج ۱۵ ص ۱۴۲، السیره الحلیه ج ۲ ص ۴۱۸، تفسیر البیضاوی ج ۲ ص ۴۱۸.
۵. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: التبیان فی تفسیر القرآن ج ۵ ص ۹۸، تفسیر مجمع البیان ج ۴ ص ۴۴۸، روض الجنان وروح الجنان ج ۹ ص ۷۹، التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۴۳۰، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۲۸۸، البرهان ج ۴ ص ۲۸۴، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۱۴، تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۳۴۱، تفسیر السمعی ج ۲ ص ۲۵۶، معالم التنزیل ج ۲ ص ۲۴۰، الکشاف ج ۲ ص ۱۵۱، تفسیر الرازی ج ۱۵ ص ۱۴۳، تفسیر البیضاوی ج ۳ ص ۹۸، تفسیر البحر المحیط ج ۴ ص ۴۶۷، الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۶، فتح القدر ج ۲ ص ۲۹۸، تفسیر الألوسی ج ۹ ص ۱۸۸.
۶. نحن صمّ بکم عما جاء به محمد: تفسیر جوامع الجامع ج ۲ ص ۱۶، البرهان ج ۲ ص ۶۶۴، تفسیر الثعلبی ج ۴ ص ۳۴۱، الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷۶، فتح القدر ج ۲ ص ۲۹۸.
۷. لیس فی القرآن آیه (یا أیُّها الذین آمنوا) إلا- فی حقنا: مناقب آل ابی طالب ج ۲ ص ۲۵۲، بحار الانوار ج ۳۷ ص ۳۳، البرهان ج ۱ ص ۳۵۷.

٨. فَإِنَّ اتِّبَاعَكُمْ آيَاهُ وَوَلَايَتَهُ أَجْمَعُ: تفسير القمى ج ١ ص ٢٧١، التفسير الصافى ج ٢ ص ٢٨٩، البرهان ج ٢ ص ٦٦٤، نور الثقلين ج ٢ ص ١٤١، بحار الأنوار ج ٩ ص ٢١٠.

٩. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَتَى النَّاسَ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ وَالصُّخُورَ وَالْعِيدَانَ...: كتاب الغيبة للنعمانى ص ٣٠٧.

١٠. فاخترت خمسة عشر رجلاً من خمسة عشر بطناً...: الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٤٣، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٧٢؛ فناموا حول حجره رسول الله...: تفسير القمى ج ١ ص ٢٧٥، تفسير الصافى ج ٢ ص ٢٩٦، البرهان ج ٢ ص ٦٧١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٤٩، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٥٠.

١١. فلما أصبحت قريش وأتوا إلى الحجره وقصدوا...: تفسير القمى ج ١ ص ٢٧٥، تفسير الصافى ج ٢ ص ٢٩٦، البرهان ج ٢ ص ٦٧١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٤٩، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٥٠؛ فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام على من الفراش...: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٩، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٠٠، المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٩، البدايه والنهايه ج ٣ ص ٢١٧، عيون الأثر لابن سيد الناس ج ١ ص ٢٣٥، السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٣٠، سبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٢٣٣، السيره الحلييه ج ٢ ص ١٩٣.

١٢. وجعل جبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبى طالب والله يباهى بك الملائكه...: الأمالى للطوسى ج ١ ص ٤٦٤، مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٣٩، سعد السعود ص ٢١٦، المحتضر ص ٨١، الجواهر السنيه ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٩، ٦٤.

١٣. ان الله بعثنى ان اقتل جميع ملوك الدنيا: تفسير القمى ج ١ ص ٢٧٧، التفسير الصافى ج ٢ ص ٢٩٨، البرهان ج ٢ ص ٦٨٣، نور الثقلين ج ٢ ص ١٥٠، بحار الأنوار ج ٩ ص ٢١٠.

١٤. إِنَّ الْقِتَالَ مَعَ غَيْرِ الْإِمَامِ الْمَفْرُوضِ طَاعَتُهُ حَرَامٌ مِثْلَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ: الكافى ج ٥ ص ٢٣، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٣٤، وسائل الشيعه ج ١٥ ص ٤٥، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٣٩، جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ٤٨، تذكره الفقهاء ج ٩ ص ١٩، منتهى المطلب ج ٢ ص ٩٠٠، الوافى ج ١٥ ص ٧٨، جواهر الكلام ج ٢١ ص ١١.

١٥. ثم استعملوا فى كل مظفور من جهه العدى و غيره: مفردات الفاظ القرآن ص ٦١٥.

١٦. عن الخمس فقال فى كل ما افاد الناس: الكافى ج ١ ص ٥٤٥، وسائل الشيعه ج ٩ ص ٥٠٣، جامع أحاديث الشيعه ج ٨ ص ٥٤٦، البرهان ج ٢ ص ٦٩٠.

١٧. فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء...: تفسير العياشى ج ٢ ص ٤٧، التفسير الصافى ج ٢ ص ٢٦٦، البرهان ج ٢ ص ٦٤٣، الحدائق الناضره ج ١٢ ص ٤٧٣، جواهر الكلام ج ٣٨ ص ١٠٢، بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٢١٠، جامع أحاديث الشيعه ج ٨ ص ٥٩١.

١٨. آل عمران، آيه ١٣.

١٩. (فَلَمَّا حَيَّاهُمْ)، أى هؤلاء اليهود (مَا عَرَفُوا) من نعت محمّد وصفته... بحار الأنوار ج ٩ ص ١٨١ و ج ٩١ ص ١٠، التفسير الأصفى ج ١ ص ٥٣، تفسير الصافى ج ١ ص ١٥٨.

٢٠. وكانت الأوس والخزرج ابنا حارثه بن ثعلبه أهل عَزَّ ومنعه فى بلادهم... يوم بعث: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٧.

٢١. فالذين ألف بين قلوبهم هم الأنصار: تفسير القمى ج ١ ص ٢٧٩، بحار الأنوار ج ٢ ص ٧٠٩، نور الثقلين ج ٢ ص ١٦٥، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٠٨.

٢٢. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ٥ ص ١٦٥، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤، روض الجنان وروح الجنان ج ٩ ص ١٤٧، التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٤٩، التفسير الصافى ج ٢ ص ٣١٦، البرهان ج ٢ ص ٧٢٠، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٣، جامع البيان ج ١٠ ص ٧٤، تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٣٥، تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣٧٥، تفسير

ص: ٣٥٤

السمعاني ج ٢ ص ٢٨٣، معالم التنزيل ج ٢ ص ٢٦٤، الكشاف ج ٢ ص ١٧٠، زاد المسير ج ٣ ص ٢٦٣، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٢٤، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٥، تفسير الألوسي ج ١٠ ص ٣٩.

٢٣. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٥ ص ١٦٥، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٤، روض الجنان وروح الجنان ج ٩ ص ١٤٧، التفسير الأصفي ج ١ ص ٤٤٩، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣١٦، البرهان ج ٢ ص ٧٢٠، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٧٣، جامع البيان ج ١٠ ص ٧٤، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٣٥، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٣٧٥، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٢٨٣، معالم التنزيل ج ٢ ص ٢٦٤، الكشاف ج ٢ ص ١٧٠، زاد المسير ج ٣ ص ٢٦٣، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٢٤، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٠٥، تفسير الألوسي ج ١٠ ص ٣٩.

٢٤. فبعث رسول الله أمير المؤمنين في طلب أبي بكر فلحقه بالروحاء: تفسير القمي ج ١ ص ٢٨٢، البرهان ج ٢ ص ٧٢٩، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٢٠، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٩٢.

٢٥. أمّا ان يكون قد ظهر من المشركين خيانه و نقض فامر الله سبحانه بان ينبذ اليهم عهدهم: مجمع البيان ج ٥ ص ٧، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٦٥.

٢٦. يعنى بالمؤمنين الائمة لم يتخذوا الولائج من دونهم: الكافي ج ١ ص ٤١٥، البرهان ج ٢ ص ٧٤٦، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٢٦، نور الثقلين ج ٢ ص ١٩٢.

٢٧. فمعكم معكم لا مع عدوّكم، آمنت بكم، وتوليت آخركم... من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨.

٢٨. إنّ القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام مثل الميتة: الكافي ج ٥ ص ٢٣، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٣٤، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٤٥، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٣٩، جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٨، تذكرة الفقهاء ج ٩ ص ١٩، منتهى المطلب ج ٢ ص ٩٠٠، الوافي ج ١٥ ص ٧٨، جواهر الكلام ج ٢١ ص ١١.

٢٩. الخير كلّ في ذلك الزمان يقوم قائمنا: الغيبة ص ٢١٣، يفرح به أهل السماء والأرض، والطير في الهواء...: الملاحم والفتن ص ٢٨١، اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً...: فتح الباري ج ١٣ ص ١٨٥، المعجم الصغير ج ٢ ص ١٤٨، صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٣٨، المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٥٦، تفسير الرازي ج ٢ ص ٢٨، الجرح والتعديل ج ٢ ص ٤٩٤، تاريخ بغداد ج ١ ص ٣٨٧، سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١١٦.

٣٠. لا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨٤، بحار الأنوار ج ٢ ص ٣٨٤، يطلب الرجل منكم من يصله...: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨١، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٧، يحسن حال عامّة الناس... لا يُعصى الله في أرضه...: بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٨.

٣١. إذا قام القائم ، يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين...: دلائل الإمامة ص ٤٥٥.

٣٢. فإذا قام القائم أخرج الخمسه والعشرين حرفاً فبثها في الناس...: مختصر بصائر الدرجات ص ١١٧، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٦.

٣٣. ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ، ويكون الدين كله واحداً...: مختصر بصائر الدرجات ص ١٨٠، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤.

٣٤. فلا- تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها: الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٠٢، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٣١٤، الكامل ج ٣ ص ٩٩، تذكره الحفاظ ج ٣ ص ٨٣٨، تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٨٠٨، يؤذن للسماء في القطر ، ويؤذن للأرض في النبات : الجامع الصغير ج ٢ ص ١٣٥، فوائد العراقيين ص ٤٤، عن أمير المؤمنين: لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها: تحف العقول ص ١١٥، الخصال ص ٦٢٤، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣١٦.

ص: ٣٥٥

٣٥. والحُرْم منها، هي: رجب و ذوالقعدة و ذوالحجه... ديناً قيماً...: الغيبة للنعماني ص ٨٩، البرهان ج ٢ ص ٧٧٣.

٣٦. خذ على طريق ثور، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور. فدخل الغار...: تفسير القمى ج ١ ص ٢٧٥، تفسير الصافي ج ٢ ص ٢٩٦، البرهان ج ٢ ص ٦٧١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٤٩، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٥٠، والله لقد صدقنا الذي كان حدّثنا به: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٩، تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٠٠، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٩، البدايه والنهيه ج ٣ ص ٢١٧، عيون الأثر لابن سيّد الناس ج ١ ص ٢٣٥، السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٢٣٠، سبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٢٣٣، السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٩٣.

٣٧. بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب والله يباهى بك الملائكه...: الأمالى للطوسى ج ١ ص ٤٦٤، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٣٩، سعد السعود ص ٢١٦، المحتضر ص ٨١، الجواهر السنيه ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٩، ٦٤.

٣٨. وخشى ان أبى قحافه ان يدل القوم عليه: الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ٤١٠.

٣٩. (ثانى اثنين اذ هما فى الغار)، قال: وما لهم فى ذلك؟... فانزل الله سكينته على رسوله: الاحتجاج ج ٢ ص ١٤٥، مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ٣٣٠، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٩٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ١٦٦، الغدير ج ٦ ص ٣٠٥، تفسير العياشى ج ٢ ص ٨٩.

٤٠. نزل باياك اعنى واسمعى يا جاره، خاطب الله تعالى بذلك...: التوحيد ص ٧٤، بحار الأنوار ج ٤ ص ٤٧، التفسير الصافى ج ٢ ص ٢٥٩.

٤١. أربعه لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق، ومّان، ومكذّب بالقدر...: الخصال ص ٢٠٣، بحار الأنوار ج ٨٧، وسائل الشيعة ج ٢٥ ص ٣٣٥.

٤٢. به اين مثال توجه كنيد: وقتى در جاده رانندگى مى كنى، پليس راه مى تواند جلو تو را بگيرد وبگويد: چرا با سرعت زياد رانندگى كردى؟ اما حق ندارد سؤال كند چرا مثلاً ماشين تو، خارجى نيست، پليس راه فقط حق دارد از چگونگى رانندگى تو سؤال كند نه از نوع ماشين تو كه آيا گرانيقيمت است يا ارزان قيمت. سؤال در مورد چگونگى رانندگى، سؤال از عمل ورفتار توست وپليس راه مى تواند از آن سؤال كند.

٤٣. يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت؟ فهذا فعل العبد...: بحار الأنوار ج ٥ ص ٥٩، سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم: الإرشاد ج ٢ ص ٢٠٤، كثر الفوائد ص ١٧١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٢٠، بحار الأنوار ج ٥ ص ٦٠.

٤٤. ولا الذين لا يبالون بما صنعوا من اموال الناس: مستدرک الوسائل ج ٧ ص ١٢٩، بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٦٠، تفسير العياشى ج ٢ ص ٩٤.

٤٥. إنّما وضعت الزّكاه اختباراً للأغنياء و معونه للفقراء...: من لاضرره الفقيه ج ٢ ص ٧، وسائل الشيعة ج ٩ ص ١٢، جامع

أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٣٣، جواهر الكلام ج ١٥ ص ٧، الحقائق الناضرة ج ١٢ ص ١١.

٤٦. روض الجنان وروح الجنان ج ٩ ص ٢٩٠، التفسير الأصفى ج ١ ص ٩، ٤٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٥٨، البرهان ج ٢ ص ٨١٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٤٢، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٧٣، تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٦٩، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٣٢٨، معالم التنزيل ج ٢ ص ٣١١، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٥٨، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٧٢، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٨.

٤٧. ودعا أمير المؤمنين فرقى معه حتى قام عن يمينه... الإرشاد ج ١ ص ١٧٥، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٧.

٤٨. من أولى بكم من أنفسكم؟ فجهروا فقالوا: الله ورسوله، ثم قال ثانيه... تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣٢، بحار الأنوار ج ٣٧ ص

ص: ٣٥٦

٤٩. اللهم وال من والاه و عاد من عادته: بصائر الدرجات ص ٩٧، قرب الإسناد ص ٥٧، الكافي ج ١ ص ٢٩٤، التوحيد ص ٢١٢، الخصال ص ٢١١، كمال الدين ص ٢٧٦، معاني الأخبار ص ٦٥، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٩، تحف العقول ص ٤٥٩، تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤٤، كتاب الغيبة للنعمانى ص ٧٥، الإرشاد ج ١ ص ٣٥١، كنز الفوائد ص ٢٣٢، الإقبال بالأعمال ج ١ ص ٥٠٦، مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥، سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٧، المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧، تحفه الأحمدي ج ٣ ص ١٣٧، مسند أبى يعلى ج ١١ ص ٣٠٧، المعجم الأوسط ج ١ ص ١١٢، المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩، التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٣٢، نصب الراية ج ١ ص ٤٨٤، كنز العمال ج ١ ص ١٨٧، ج ١١ ص ٣٣٢، ٦٠٨، تفسير الثعلبي ج ٤ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠، الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٥٩.

٥٠. أوصلوا البيعه والمصافقه ثلاثاً...: بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢١٧.

٥١. والله محمد لأحمق إن كان يرى أنّ الأمر يستقيم لعلّي من بعده! تفسير العياشي ج ٢ ص ٩٨، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٢، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٤٣.

٥٢. اكنم علينا، فإنّ لكلّ جوار أمانه، فقال لهم: ما هذا من جوار الأمانه...: المصادر السابقه.

٥٣. ثمّ مضى حتّى أتى رسول الله وعلّي إلى جانب مُحْتَبٍ بحمائل سيفه...: المصادر السابقه.

٥٤. عقبه هرشي إلى ذات الأصافر ميلان، ثمّ إلى الجحفة، وليس بين الطريقين إلاّ ميلين: معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٥٤.

٥٥. قعدوا له في عقبه وهي عقبه أرشى (هرشي) بين الجحفة والأبواء...: تفسير القمي ج ١ ص ١٧٤، بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣٢؛ اتفقوا على أن ينفروا بالنبي ناقته على عقبه هرشي: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٩٧.

٥٦. والرأى أن نقتل محمداً قبل أن يدخل المدينة... ففعد سبعة عن يمين عقبه...: إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٩.

٥٧. تفقهوا في الحلال والحرام و الا فاتهم اعراب: المحاسن ج ١ ص ٢٢٧ بحار الأنوار ج ١ ص ٢١٤، الفصول المهمه ج ١ ص ١٨٧.

٥٨. ترجمه های های: آیتی، ارفع، اشرفی، الهی قمشه ای، انصاریان، برزی، ترجمه المیزان، ترجمه جوامع الجامع، حلبی، رضایی، رهنما، روان جاوید، روشن، روض الجنان، طاهری، کوثر، معزی، بروجردی، پاینده، پورجوادی، تفسیر آسان، خسروی، خواجوی، رضایی، سراج، عاملی، شعرانی، فولادوند، کاوپانیور، گرمارودی، مجتبی، مشکینی، مصباح زاده، مکارم شیرازی، یاسری، صفارزاده، مخزن العرفان، نور، یاسری.

٥٩. خيشمه بن عبد الرحمن الجعفی: رجال الطوسی ص ١٣٣، راجع: رجال النجاشی ص ١١٠.

٦٠. عسى من الله واجب و إنما نزلت في شيعتنا المذنبين: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦، مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٥، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦، ١٠٩، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٧١، البرهان ج ٢ ص ٨٣٧، بحار الأنوار ج ٦٦ ص ١٣.

٦١. ابعث لنا ابالبابه نستشيره في امرنا...: تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٣، نور الثقلين ج ٢ ص ٢٥٨، البرهان ج ٢ ص ٨٣٥، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٩٤.

٦٢. امر رسول الله مناديه فنأدى في الناس... فرض عليكم الزكاة: الكافي ج ٣ ص ٤٩٧، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٣، وسائل الشيعة ج ٩ ص ٩، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٧١، البرهان ج ٢ ص ٨٣١، جواهر الكلام ج ١٥ ص ٤١٧.

٦٣. كان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل: الكافي ج ٤ ص ٩، ثواب الاعمال ص ١٤٤، تهذيب الاحكام ج ٤ ص ١٠٥، وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٠٧، بحار الأنوار ج ٩٣ ص ١٢٥، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٧، البرهان ج ٢ ص ٨٣٧، نور الثقلين

ص: ٣٥٧

- ج ٢ ص ٢٦١، الجامع للشرايع ص ١٤٦، منتهى المطلب ج ٨ ص ١٨، الوافي ج ١٠ ص ٤٠٣، الحدائق الناضرة ج ١٢ ص ١٠.
٦٤. جهت اطلاع از آثار وبركات صدقه مراجعه كنيد به: الكافي ج ٤ ص ٨، دعائم الإسلام ج ٢ ص ٣٣١، ثواب الأعمال ص ١٤٢، بحار الأنوار ج ٩٣ ص ١٧٦.
٦٥. تبسمك في وجه أخيك لك صدقه: سنن الترمذی ج ٣ ص ٢٢٨، صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٢٢١، الجامع الصغير ج ١ ص ٤٩٧، كنز العمال ج ٤١٠٦، الكامل لابن عدی ج ٥ ص ٢٧٥، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٩٢، عن ابن عمر عن رسول الله: ان تبسمك في وجه أخيك يكتب لك صدقه: مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٣٤، الدر المنثور ج ١ ص ٣٥٦.
٦٦. ولا رآني إلا تبسم في وجهي: مسند أحمد ج ٤ ص ٣٥٨، صحيح البخاري ج ٧ ص ٩٤، صحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٧، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٦، سنن الترمذی ج ٥ ص ٣٤٣.
٦٧. كان عليه السلام يقبل يده عند الصدقه، فسيئل عن ذلك...: عدّه الداعي ص ٥٩، وسائل الشيعة ج ٩ ص ٤٣٣، بحار الأنوار ج ٩٣ ص ١٣٤، جامع أحاديث الشيعة ج ٩٣ ص ١٣٤.
٦٨. ان أعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم و ليله: الكافي ج ١ ص ٢١٩، بصائر الدرجات ص ٤٤٩، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٠٨، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣٤٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٠٦، البرهان ج ٢ ص ٨٣٩، نور الثقلين ج ٢ ص ٢٦٤.
٦٩. أما علمت أنّ بطنها منزلٌ قد سكتته، وأنّ حجرها مهدّدٌ قد غمزته، وثديها وعاءٌ قد شربته؟ بصائر الدرجات ص ٢٦٣، مستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٩٠، الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٢٩.
٧٠. دخلوا الاسلام فوحدوا... ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم: تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٠، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ١٦٥، البرهان ج ٢ ص ٨٤٥، نور الثقلين ج ٢ ص ٢٦٥.
٧١. السائحون و هم الصائمون: الكافي ج ٥ ص ١٥، تهذيب الاحكام ج ٦ ص ١٣٠، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٣٦، بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٣٥٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٨١، البرهان ج ٢ ص ٨٥٣، نور الثقلين ج ٢ ص ٢٧١.
٧٢. أذر كان عم إبراهيم، فأما أبوه فتارخ بن ناخور، وسمى العم...: بحار الانوار ج ٣٥ ص ١٥٦، كما انه ذكر نسب ابراهيم كذا: ابراهيم بن تارخ راجع: مناقب آل ابي طالب ج ١ ص ١٣٥، بحار الانوار ج ١٥ ص ١٠٦، روض الجنان ج ١٣ ص ٨٨، تفسير المحيط ج ١ ص ٥٣٦، تاريخ الطبري ج ١ ص ١٦٢، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٩٤، قصص الانبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٧.
٧٣. قال: الاواه الدعاء: تفسير القمي ج ١ ص ٣٠٦، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٨٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٧٥، بحار الأنوار ج ٩٣ ص ٢٩٠.
٧٤. عن قول الله عزّ وجلّ: (اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ)، قال: إيانا عنى: الكافي ج ١ ص ٢٠٨، بصائر الدرجات ص ٥١،

دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣١، التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٩٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٣٨٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢٨٠.

٧٥. السلام على أئمة الهدى ومصايح الدجى، وأعلام التقى وذوى النهى، وأولى الحجى...: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨.

٧٦. جلوس ساعه عند العلماء أحبّ إلى الله من عباده ألف سنه...: عدّه الداعى ص ٧٥، بحار الأنوار ج ١ ص ٢٠٥، جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٣٦.

ص: ٣٥٨

٧٧. مرحباً بك يا عبدى، أتدرى أى منزله تطلب؟ وأى درجة تروم؟ تضاهى ملائكتى المقرّبين...: بحار الأنوار ج ١ ص ١٨٠ و ج ٢٢ ص ٣٤٠.

٧٨. مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لِيَلْتَمِسَ أَبَاً مِنَ الْعِلْمِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَيَعْلَمَهُ غَيْرَهُ: بحار الأنوار ج ١ ص ١٧٧.

٧٩. إِنَّ الْقَائِمَ يَلْقَى فِي حَرْبِهِ مَا لَمْ يَلِقْ رَسُولَ اللَّهِ...: كتاب الغيبة للنعمانى ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٣.

٨٠. قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَقَهَاءَ فِي الدِّينِ، قَدْ قَرَحُوا جِبَاهَهُمْ، وَشَمَّرُوا ثِيَابَهُمْ...: دلائل الإمامه ص ٤٥٥.

٨١. لِلْإِطْلَاقِ أَكْثَرَ عَلَى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ رَاجِعٌ: التَّيْبَانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ج ٥ ص ٣٢٩، تَفْسِيرُ مَجْمَعِ الْبَيَانِ ج ٥ ص ١٤٦، رَوْضُ الْجَنَانِ وَرُوحُ الْجَنَانِ ج ١٠ ص ٧٣، التَّفْسِيرُ الْأَصْفَى ج ١ ص ٥٠٠، تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ ج ٢ ص ٢٨٦، تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ ج ٢ ص ٣٦٣، زَادَ الْمَسِيرِ ج ٣ ص ٣٥٤، تَفْسِيرُ الرَّازِيِّ ج ١٦ ص ٢٣٧، تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ج ٥ ص ١١٦.

٨٢. ان معنى قدس صدق شفاعه محمد صلى الله عليه وآله: مجمع البيان ج ٥ ص ١٥٣، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٤٠، التفسير الصافى ج ٢ ص ٣٩٣، البرهان ج ٣ ص ١٢.

٨٣. سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: سَبْحَانَ اللَّهِ، مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: تَنْزِيهِهِ: الكافى ج ١ ص ١١٨، التوحيد للصدوق ص ٣١٢، بحار الأنوار ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٩٠ ص ١٧٧.

٨٤. وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: كلمه آخر در اینجا به معنای سخن دیگر است، نه آخرین سخن. البته در ترجمه های زیر «آخر دعواهم» به مفهوم آخرین سخن ترجمه شده است: الهی قمشه ای، آیتی، احسن الحدیث، ارفع، اشرف، انصاریان، برزی، بروجردی، پاینده، پور جوادی، حلبی، خسروی، رضایی، روان جاوید، روشن، روض الجنان، سراج، شعرانی، ظاهری، عاملی، فولادوند، فیض الاسلام، کاوپانپور، گرمارودی، مجتوبی، مجد، مشکینی، مصباح زاده، مکارم، نور، یاسری، انصاری، صفارزاده.

٨٥. انعام آیه ٧١، انبیا آیه ٦٧

٨٦. قال: بل كانوا ضلالاً، كانوا لا مؤمنين، ولا كافرين، ولا مشركين ومنذرين: تفسير العياشى ج ١ ص ١٠٤، البرهان ج ١ ص ٤٥١، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٠٨، تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٢٠٨، ذلك أنّ قاييل توعدّه بالقتل كما قتل أخاه هابيل، فسار فيهم بالتقيّه والكتمان، فازدادوا كلّ يوم ضلاله، حتّى لم يبق على الأرض معهم إلاّ من هو سلف...: تفسير الصافى ج ١ ص ٢٤٤، البرهان ج ١ ص ٤٥١، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٠٨.

٨٧. هو الطريق إلى معرفه الله عزّ وجلّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصرط في الآخرة، فأما الصراط الذى فى الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة...: معانى الأخبار ص ٣٢، التفسير الأصفى ج ١ ص ٧، تفسير الصافى ج ١ ص ٨٥، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢١، تفسير الميزان ج ١ ص ٤١، غايه المرام ج ٣ ص ٢٤٦، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبه علمه: معانى الأخبار ص ٣٥، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٢.

٨٨. اما الزيادة فالدنيا، ما اعطاهم الله فيها لم يحاسبهم... نور الثقلين ج ٢ ص ٣٠١، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٠٠.

٨٩. لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السنين، ولا تحدّه الصفات: التوحيد للصدوق ص ٣٤، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢٨ و ج ٥٤ ص ٤٣، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٩.

٩٠. سورة فضّلت، آيه ٢١ و ٢٢.

٩١. إنّ الإمامه هي منزله الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامه خلافة الله وخلافه الرسول...: الكافي ج ١ ص ٢٠٠، الأمالي للصدوق ص ٧٧٥، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٧، معاني الأخبار ص ٩٨، تحف العقول ص ٤٣٩، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٢٣.

٩٢. قد زنى فشهد على نفسه أربع شهادات، فأمر به رسول الله صلّى الله عليه وآله فُرْجِمَ وكان قد أحصن: سنن أبي داود ج ٢ ص

ص: ٣٥٩

٣٣٨، وراجع: عمده القارى ج ٢٣ ص ٢٩٢؛ فى المجنونه التى أمر برجمها... فى التى وضعت لستّه أشهر، فأراد عمر رجمها...: الاستيعاب: ج ٣ ص ١١٠٢.

٩٣. فقلت والجمع يسمعون: ألا أكبرنا سنّاً وأكثرنا ليناً: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩١.

٩٤. انعام، آيه ٢٧.

٩٥. الاقرار بنبوه محمد صلى الله عليه وآله... خير مما يجمع هولاء فى دنياهم: تفسير العياشى ج ٢ ص ١٢٤، الوافى ج ٣ ص ٨٩٤، بحار الأنوار ج ٣٥ ٤٢٥، تفسير ابى حمزه الثمالى ص ١٩٨، البرهان ج ٣ ص ٣٥، نور الثقلين ج ٢ ص ٣٠٨.

٩٦. ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح... يصوم النهار ويقوم الليل فى ذلك المكان...: المحاسن ج ١ ص ٩١، الكافى ج ٨ ص ٢٥٣، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة ج ١ ص ١٢٢، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٤٩، شرح الأخبار ج ٣ ص ٤٧٩، الأمالى للطوسى ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٢٦؛ ثم لم يوالك يا على، لم يشم رائحة الجنّه ولم يدخلها: المناقب للخوارزمى ص ٦٧، مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢، كشف الغمّه ج ١ ص ١٠٠، نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٠، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٤، و ج ٣٩ ص ٢٥٦، ٢٨٠، الغدير ج ٢ ص ٣٠٢، و ج ٩ ص ٢٦٨، بشاره المصطفى ص ١٥٣.

٩٧. من مات ولم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهليه: وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٤٦، مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٨٧، اقبال الاعمال ج ٢ ص ٢٥٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٨، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٥٦، الغدير ج ١٠ ص ١٢٦.

٩٨. ثم ينادى مناد من تلقاء العرش: أين النبى الأُمى... فلا يبقى أحد يومئذ كان محبنا...: الأمالى للمفيد ص ٢٩٠، الأمالى للطوسى ص ٦٧، تفسير فرات ص ٢٥٩، بشاره المصطفى ص ٢٠، كشف الغمّه ج ١ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ٨ ص ١٧.

٩٩. مائده: آيه ١٠٣.

١٠٠. فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل...: مشير الأحزان، ص ٩٠؛ بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١١٥؛ الفتوح، ج ٥، ص ١٢٢.

١٠١. يا عقبه، لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذى أنتم عليه...: المحاسن ج ١٧١، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٨، الكافى ج ٣ ص ١٢٩، تفسير العياشى ج ٢ ص ١٢.

١٠٢. يُستكره المؤمن على خروج نفسه؟... إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته...: تفسير الفرات ص ٥٥٣، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٦٢.

١٠٣. لأننا أرفق به من والد رفيق، وأشفق عليه من أخ شفيق، ثم قام إليه ملك الموت فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقتك...: تفسير الفرات ص ٥٥٣، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٦٢.

١٠٤. أمّا ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه، وأمّا ما كنت ترجو فقد أتاك الله به، افتح عينيك فانظر إلى ما عندك...: تفسير الفرات ص ٥٥٣، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٦٢.

١٠٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٥ ص ٤٠١، تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٣، روض الجنان وروح الجنان ج ١٠ ص ١٦١، التفسير الأصفي ج ١ ص ٥١٨، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤١٠، البرهان ج ٣ ص ٣٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣١١، جامع البيان ج ١١ ص ١٧٣، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ١٢٣، تفسير الثعلبي ج ٥ ص ١٣٧، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٣٩٣، زاد المسير ج ٤ ص ٣٨، تفسير الرازي ج ١٧ ص ١٢٥، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٢٠٦، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ١٧٢، تفسير الألوسي ج ١١ ص ١٥٠.

١٠٦. ثمّ اتّخذوا العزّي، وسُمّي بها عبد العزّي بن كعب، وكان الذي اتّخذها ظالم بن أسعد: خزانه الأدب ج ٤ ص ١١٦ و ص ٢٠٩;

ص: ٣٦٠

كانت العزى أحدث من اللات، وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخله...: فتح الباري ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩، فكان أقدمها مناه، وسُميت العرب عبد مناه وزيد مناه، وكان منصوباً على ساحل البحر، وكانت العرب جميعاً تعظمه: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٨ و راجع: فتح الباري ج ٣ ص ٣٩٩، عمده القارئ ج ١٩ ص ٢٠٣، تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٤٢، التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٩٨، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٢.

١٠٧. الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمه للحجر العامل ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

١٠٨. ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله... كان التكذيب ثم: الكافي ج ١ ص ٤٣٧، علل الشرايع ج ١ ص ١١٨، مختصر بصائر الدرجات ص ١٦٤، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٤٤، التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٢٢، البرهان ج ٢ ص ٥٦٦، نور الثقلين ج ٢ ص ٥٣.

١٠٩. كان بين قول الله عز وجل: (قد اجيب دعوتكما) و بين اخذ فرعون، اربعون عاماً: الكافي ج ٢ ص ٣٥٥، الوافي ج ٩ ص ١٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٠ ص ٣٧٥، البرهان ج ٣ ص ٤٩.

١١٠. قال: يا رب، البحر امامهم، قال: امض، فاني آمره...: تفسير القمي ج ١ ص ٣١٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤١٧، نور الثقلين ج ٢ ص ٣١٧، بحار الأنوار ج ١٣ ص ١١٦.

١١١. (فَلَمَّا جَاءَهُمْ)، أي هؤلاء اليهود (مَّا عَرَفُوا) من نعت محمد صلى الله عليه وآله وصفته، (كَفَرُوا بِهِ)...: بحار الأنوار ج ٩ ص ١٨١ و ج ٩١ ص ١٠، التفسير الأصفى ج ١ ص ٥٣، تفسير الصافي ج ١ ص ١٥٨.

١١٢. واقام روييل مع قومه في قريتهم، حتى اذا دخل عليهم سؤال، صرخ روييل باعلى صوته...: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٢٣، البرهان ج ٣ ص ٦١، نور الثقلين ج ٢ ص ٣٢٤، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٩٥.

١١٣. كم غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم...: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٩٨، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٢٦، نور الثقلين ج ٢ ص ٣٢٧.

١١٤. و لو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا منى ثواباً و لا- مدحا، لكنى اريد ان يومنوا مختارين: التوحيد للصدوق ص ٣٤٢، الإحتجاج ج ٢ ص ١٩٦، بحار الأنوار ج ٥ ص ٥٠، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٢٧، البرهان ج ٣ ص ٦٦.

١١٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٥ ص ٤٣٩، تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٢٣٦، روض الجنان وروح الجنان ج ١٠ ص ١٩٩، التفسير الأصفى ج ١ ص ٥٢٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٢٨، تفسير السمعاني ج ٢ ص ١٣٥، معالم التنزيل ج ٢ ص ٣٧١، الكشاف ج ٢ ص ٢٥٥، زاد المسير ج ٤ ص ٥٩، تفسير الرازي ج ١٧ ص ١٧١، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٢١٧، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ١٨٥، تفسير الآكوسى ج ١١ ص ١٩٦.

١١٦. منظور از روز در اين آيه، دوران است، نه ٢٤ ساعت، زيرا در آن زمان هنوز زمين و آسمان وجود نداشت، نه کره زمين

بود و نه حرکت بیست و چهارساعته زمین به دور خودش.

۱۱۷. من سره أن ينظر إلى رجل من أصحاب القائم فليُنظر إلى هذا: جامع الرواه ج ۱ ص ۳۰۸، معجم رجال الحديث ج ۸ ص ۱۲۸، اعيان الشيعة ج ۶ ص ۳۸۲.

۱۱۸. إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر...: الكافي ج ۱ ص ۱۳۳، الوافي ج ۱ ص ۵۰۱، مختصر بصائر الدرجات ص ۱۵۹، بحار الأنوار ج ۳ ص ۳۳۴، البرهان ج ۳ ص ۷۹، نور الثقلين ج ۲ ص ۳۳۸.

۱۱۹. فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظله خضراء...: بحار الأنوار ج ۳ ص ۳۰۷؛ أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر: كشف الخفاء ج ۱ ص ۲۶۵، تفسير الآلوسی ج ۱ ص ۵۱، ينابيع الموده ج ۱ ص

ص: ۳۶۱

٥٦، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤؛ يا محمّد، إنّي خلقتك وعلّيّاً نوراً، يعنى روحاً بلا بدن...: الكافي ج ١ ص ٤٤٠، بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٦٥؛ فمكتوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء...: الكافي ج ١ ص ٤٤١، المحاضر للحلّي ص ٢٨٥، حليه الأبرار ج ١ ص ١٨، بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٩؛ نسبحه ونقدسه ونهلّله ونمجّده، وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا، حتّى بدا له فى خلق الأشياء: الكافي ج ١ ص ٤٤١، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤ و ج ٥٤ ص ١٩٦؛ وهو النور الذى خلق منه محمّداً وعلّيّاً، فلم يزالا نورين أوّلين: الكافي ج ١ ص ٤٤٢، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤، أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٩، مكّيال المكارم ج ١ ص ٣٦٨؛ أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره...: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٢.

١٢٠. لو خلت الارض طرفه عين من حجه لساخت باهلها: بصائر الدرجات ص ٥٠٩، الأمالى للصدوق ص ٢٥٣، علل الشرايع ج ١ ص ١٩٨، كمال الدين ص ٢٠٤، بحار الأنوار ج ٣٦، ص ٣٣٨، التفسير الصافي ج ٤ ص ٢٤٣، البرهان ج ٣ ص ٢٢٧.

١٢١. أسكن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّه... فنظر إلى منزله محمّداً وعلّيّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّه من بعدهم...: معانى الأخبار ص ١١٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣، غايه المرام ج ٤ ص ١٨٨.

١٢٢. إن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر...: الكافي ج ١ ص ١٣٣، الوافي ج ١ ص ٥٠١، مختصر بصائر الدرجات ص ١٥٩، بحار الأنوار ج ٣ ص ٣٣٤، البرهان ج ٣ ص ٧٩، نور الثقلين ج ٢ ص ٣٣٨.

١٢٣. أنتم الصراط الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمه الموصوله: من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨، يا آدم ويا حوّا، لا تنظرا إلى أنوارى وحججى بعين الحسد فأهبطكما عن جوارى وأحلّ بكما هوانى...: معانى الأخبار ص ١١٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣، غايه المرام ج ٤ ص ١٨٨.

١٢٤. أى شىء كنتم قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم؟ قال: كنّا أشباح نور ندور حول عرش الرحمان، فنعلّم الملائكه التسييح والتهلّيل والتحميد: علل الشرائع ج ١ ص ٢٣، بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٣١١؛ وبنا اهتدوا إلى معرفه الله وتسييحه وتهليله وتمجيده: علل الشرائع ج ١ ص ٥، كمال الدين ص ٢٥٥، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٤٦ و ج ٢٦ ص ٣٣٦.

١٢٥. ان متعناهم فى هذه الدنيا الى خروج القائم فتردّهم و نعدّبهم: تفسير القمى ج ١ ص ٣٢٢، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٣٣، البرهان ج ٣ ص ٨٤، نور الثقلين ج ٢ ص ٣٤٢، بحار الأنوار ج ٩ ص ٢١٤.

١٢٦. لاخير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود، فاما كسر اصنامكم بايديكم فذاك لكم...: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٥٣، مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٣٦، تفسير الصافي ج ٥ ص ٢٧١، نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩٠.

١٢٧. كان معه من الصحابه ومن الأعراب وممن يسكن حول مكّه والمدينه مئه وعشرون ألفاً...: العدد القويّه ص ١٨٣، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٥٠.

١٢٨. قُديد: موضع بين مكّه والمدينه، بينها وبين الجحفه سبعة وعشرون ميلاً: النفحه المسكيه فى الرحله المكّيه ص ٣٢٠.

١٢٩. يا على، إني سألت ربّي أن يوالى بينى وبينك ففعل، وسألت ربّي: الكافى ج ٨ ص ٣٧٨، تفسير العيّاشى ج ٢ ص ١٤١، تفسير نور الثقلين ج ٧ ص ٣٤٢، اللهم هب لعلّى المودّه فى صدور المؤمنين، والهيبه والعظمه فى صدور المنافقين: تفسير العيّاشى ج ٢ ص ١٤٢، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٥٤، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٤٣.

١٣٠. أنيخوا ناقتى، فوالله ما أبرح من هذا المكان حتّى أبلغ رساله ربّي... : بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٦٦.

١٣١. ومنعتُ العابد من تلك السمكه بعينها لخطيئه كانت منه أردتُ تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوه...: الجواهر السنيه ص ١٧١، بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٢٣٣ و ج ٨٩ ص ٢٤٢.

ص: ٣٦٢

١٣٢. كان هو و ولده و من تبعه ثمانين نفسا: علل الشرايع ج ١ ص ٣٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٥.

١٣٣. والوثوب على نوح بالضرب المبرح...: كمال الدين ص ١٣٣، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٦، البرهان ج ٥ ص ٥٠١.

١٣٤. در روایت مرسله ای نقل شده است که آیه ٣٥ این سوره، خطاب به پیامبر است، از آن جهت که روایت مرسل بود، به آن اعتماد نکردم. روایت این است: ان كفار مكه قالوا: ان محمداً افترى القرآن... روى مثل ذلك عن ابى جعفر و ابى عبد الله عيهما السلام: البرهان ج ٣ ص ١٠٠.

١٣٥. و امر جبرئيل ان ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٢٦، التفسير الصافى ج ٢ ص ٤٥٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٦، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣١١.

١٣٦. امر ان يجعل طوله ثمانين ذراعا... و عرضه خمسين: بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٥.

١٣٧. ٨٢ برهان ج ٤

١٣٨. و كانوا يسخرون منه و يقولون يتخذ سفينه فى البرّ: تفسير القمى ج ١ ص ٣٢٦، التفسير الصافى ج ٢ ص ٤٥٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٦، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣١١.

١٣٩. ففار التنور فى بيت امراته...: بحار الأنوار ج ٣ ص ١٠٣.

١٤٠. فقام اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه...: الكافى ج ٨ ص ٢٨٢، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٤، نور الثقلين ج ٥ ص ١٨٠، البرهان ج ٣ ص ١٠٣.

١٤١. نظر نوح الى ابنه يقع و يقوم: تفسير القمى ج ١ ص ٧، التفسير الصافى ج ٢ ص ٤٤٨، البرهان ج ٣ ص ١٠٧، نور الثقلين ج ٢ ص ٣٦٤، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣١٢.

١٤٢. قال: يا بنى تصغير ابن، صغره للشفقة: التفسير الصافى ج ٣ ص ٥، تفسير البيضاوى ج ٣ ص ٢٧٤؛ هو تصغير لطف ومرحمه: إمتاع الأسماع ج ٣ ص ١٥٢؛ بنى تصغير ابن، وهو تصغير لطف ومرحمه: تحفه الأحمدي ج ٧ ص ٣٧٠؛ قال يا بنى صغره للشفقة، ويسمى النحاه مثل هذا تصغير التحبيب: تفسير آلوسى ج ١٢ ص ١٨؛ خاطبه أبوه بقوله: يا بنى تصغير التحبيب والتقريب والشفقة: تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٨١.

١٤٣. يا جبل! ايعتصم بك منى فتقطع قطعاً قطعاً...: علل الشرايع ج ١ ص ٣١، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢١.

١٤٤. فنزل نوح... مع الثمانين و بنوا مدينه الثمانين و كان لنوح بنت ركبت معه فى السفينه فتناسل الناس منها: البرهان ج ٣ ص ١٠٨، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣١٣.

١٤٥. لبث فيها سبعة ايام و لياليها و طافت بالبيت اسبوعا: مجمع البيان ج ٥ ص ٢٧٨، البرهان ج ٣ ص ١٠٣.

١٤٦. كان هو وولده و من تبعه ثمانين نفسا: علل الشرايع ج ١ ص ٣٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٥.
١٤٧. لأن الله اعقم اصلاّب قوم نوح و ارحام نسايتهم اربعين سنه: التوحيد ص ٣٩٢، علل الشرايع ج ١ ص ٣٠، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٣٩، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٨٣، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٥٤.
١٤٨. فقال: كذبوا، هو ابنه ولكن الله نفاه عنه حين خالفه في دينه: علل الشرايع ج ١ ص ٣١، عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٨٢، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٠، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥١، البرهان ج ٣ ص ١٠٥.
١٤٩. قولوا سلمان المحمدي ذلك رجل منا اهل البيت: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٤٩، اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ٥٤، معجم رجال الحديث ج ٦ ص ٢٩٨، اعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٠.
١٥٠. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٥ ص ٤٩٨، تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٢٨٢، روض الجنان وروح الجنان ج ١٠ ص ٢٤٠، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٥١، البرهان ج ٣ ص ١٠٨، جامع البيان ج ١٢ ص ٧٤، تفسير

السمرقندی ج ٢ ص ١٥٤، تفسير الثعلبي ج ٥ ص ١٧٣، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٤٣٤، الكشاف ج ٢ ص ٢٧٤، زاد المسير ج ٤ ص ٩٣، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٢٣٨، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٢٤، فتح القدير ج ٢ ص ٥٠٣، تفسير الألوسي ج ١٢ ص ٧٥.

١٥١. فالحفظ كناية عن المجازاه: روح المعاني ج ٦ ص ٢٨٣.

١٥٢. ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعنى البارده...: تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٠، تفسير الصافي ج ٢ ص ٤٥٧، البرهان ج ٣ ص ١١٤، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٧٣.

١٥٣. فلم يبق منهم احد الا شركه في ضربته: الكافي ج ٨ ص ١٨٨، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٨٩، تفسير الصافي ج ٢ ص ٢١٦، البرهان ج ٣ ص ١١٨، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٨٣، تفسير كنز الدقائق ج ٥ ص ١٣١.

١٥٤. روى عن ابن عباس أنه وهب له إسماعيل و هو ابن تسع و تسعين سنه، و وهب له إسحق و هو ابن مائه و اثنتي عشره سنه: تفسير الألوسي ج ١٣ ص ٢٤٢.

١٥٥. يعاهدون الله لئن اصبحتنا لانستبقى احدا من آل لوط: علل الشرايع ج ٢ ص ٥٥٢، بحار الأنوار ج ١٢ ص ١٦١، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥٦، بحار الأنوار ج ٣ ص ١٢٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٨٥.

١٥٦. فاقام فيهم لوط عشرين سنه و هو يدعوهم و توفيت امراته و كانت مومنه فتزوج بأخرى من قومه: البرهان ج ٤ ص ٣١٤.

١٥٧. الإمام الصادق عليه السلام: إذا قام القائم نزلت ملائكه بدر...: الغيبة للنعمانى ص ٢٥٢، الإمام الصادق عليه السلام: فيقول له جبرئيل: يا سيدى، قولك مقبول، وأمرك جائز...: مختصر بصائر الدرجات ص ١٨٢.

١٥٨. الإمام الباقر عليه السلام: فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبه واجتمع إليه ثلاثمئه و ثلاثه عشر... فأؤل ما ينطق به هذه الآيه: بَقِيَهُ اللهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ: كمال الدين ص ٣٣١، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٩٢.

١٥٩. اذا كان يوم القيامة... ياتى باولاد المشركين فيقول لهم...: التوحيد ص ٣٩١، بحار الأنوار ج ٣ ص ١٣٥، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٢١.

١٦٠. إنَّها جنه دون جنه و نار دون نار: بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٠، بحار الأنوار ج ٣ ص ١٣٣.

١٦١. حتى تصفق ابوابها، فقال: لا، والله أنه الخلود: البرهان ج ٣ ص ١٣٢.

١٦٢. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ٦ ص ٨٩، تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٤٨، روض الجنان وروح الجنان ج ١٠ ص ٣٢٥، التفسير الأصفى ج ١ ص ٥٦٠، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٧٨، البرهان ج ٣ ص ١٤٥، جامع البيان ج ١٢ ص ١٩٢، تفسير السمرقندی ج ٢ ص ١٧٦، تفسير الثعلبي ج ٥ ص ١٩٤، تفسير السمعاني ج ٢ ص ٤٦٩، زاد المسير

ج ۴ ص ۱۳۵، تفسیر البیضاوی ج ۳ ص ۲۷۰، فتح القدیر ج ۲ ص ۵۳۵، تفسیر الآلوسی ج ۱۲ ص ۱۶۷.

ص: ۳۶۴

منابع تحقیق

این فهرست اجمالی منابع تحقیق است.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصیلی منابع ذکر شده است.

۱. الاحتجاج

۲. إحقاق الحقّ

۳. أسباب نزول القرآن .

۴. الاستبصار

۵. الأصفى فى تفسیر القرآن.

۶. الاعتقادات للصدوق

۷. إعلام الوری بأعلام الهدی .

۸. أعیان الشیعه .

۹. أمالی المفید .

۱۰. الأمالی لطوسی.

۱۱. الأمالی للصدوق.

۱۲. الإمامه والتبصره

۱۳. أحكام القرآن.

۱۴. أضواء البیان.

۱۵. أنوار التنزیل

۱۶. بحار الأنوار .

- ١٧ . البحر المحيط .
- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .

٣٧ . تفسير ابن أبي حاتم .

٣٨ . تفسير شبر .

٣٩ . تفسير القرطبي .

٤٠ . تفسير القمّي .

٤١ . تفسير الميزان .

٤٢ . تفسير النسفي .

٤٣ . تفسير أبي السعود .

٤٤ . تفسير أبي حمزه الثمالي .

٤٥ . تفسير فرات الكوفي .

٤٦ . تفسير مجاهد .

٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .

٤٨ . تفسير نور الثقلين .

٤٩ . تنزيل الآيات

٥٠ . التوحيد .

٥١ . تهذيب الأحكام .

٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .

٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .

٥٤ . جمال الأسبوع .

٥٥ . جوامع الجامع .

٥٦ . الجواهر السنية .

٥٧. جواهر الكلام.

ص: ٣٦٥

- ٥٨ . الحدائق الناضرة.
- ٥٩ . حليه الأبرار.
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب.
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور.
- ٦٤ . دعائم الإسلام.
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني.
- ٦٧ . روض الجنان
- ٦٨ . زاد المسير.
- ٦٩ . زبده التفاسير.
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد.
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار.
- ٧٦ . تفسير الصافي.
- ٧٧ . الصحاح.

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع المودّه .

ص: ٣٦٦

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزیند. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطله ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۶۷

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۵

اشاره

ص: ۱

جلد پنجم

تفسیر باران

نگاهی دیگر به قرآن مجید

(یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل)

دکتر مهدی خدّامیان آرانی

خدّامیان آرانی، مهدی

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد پنجم (یوسف تا نحل) / مهدی خدّامیان آرانی. قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۵) ۹ - ۱۵۳ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸ - ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۶۵] - ۳۶۶

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خدّاشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد پنجم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدّامیان آرانی

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر و ثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۹۷۸ - ۶۰۰ - ۱۰۷ - ۱۵۳ - ۹

آدرس انتشارات: قم، خ، صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ : همراه ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خ اباذر ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سوره یوسف

یوسف: آیه ۳ - ۱۱...۱

یوسف: آیه ۶ - ۱۲...۴

یوسف: آیه ۷ - ۱۵...۷

یوسف: آیه ۹ - ۱۵...۸

یوسف: آیه ۱۰ - ۱۷...۱۰

یوسف: آیه ۱۵ - ۱۷...۱۱

یوسف: آیه ۱۸ - ۲۰...۱۶

یوسف: آیه ۱۹ - ۲۲...۱۹

یوسف: آیه ۲۰ - ۲۳...۲۰

یوسف: آیه ۲۱ - ۲۴...۲۱

یوسف: آیه ۲۴ - ۲۶...۲۲

یوسف: آیه ۲۹ - ۳۰...۲۵

یوسف: آیه ۳۵ - ۳۲...۳۰

یوسف: آیه ۴۱ - ۳۶...۳۶

یوسف: آیه ۴۲ - ۳۹...۳۹

یوسف: آیه ۴۵ - ۴۳...۴۳

یوسف: آیه ۴۶ - ۴۴...۴۴

یوسف: آیه ۴۹ - ۴۵...۴۷

یوسف: آیه ۴۶...۵۰

یوسف: آیه ۴۷...۵۱

یوسف: آیه ۴۷...۵۲ - ۵۳

یوسف: آیه ۴۹...۵۴ - ۵۷

یوسف: آیه ۵۳...۵۸ - ۶۲

یوسف: آیه ۵۵...۶۳ - ۶۴

یوسف: آیه ۵۶...۶۵ - ۶۶

یوسف: آیه ۵۷...۶۷

یوسف: آیه ۵۹...۶۸

یوسف: آیه ۶۰...۶۹

یوسف: آیه ۶۲...۷۰ - ۷۵

یوسف: آیه ۶۳...۷۶

یوسف: آیه ۶۵...۷۷

یوسف: آیه ۶۷...۷۸ - ۷۹

یوسف: آیه ۶۸...۸۰ - ۸۲

یوسف: آیه ۷۰...۸۳ - ۸۴

یوسف: آیه ۷۲...۸۵ - ۸۶

یوسف: آیه ۷۳...۸۷

یوسف: آیه ۷۵...۸۸ - ۹۲

یوسف: آیه ۷۸...۹۳ - ۹۵

يوسف: آيه ٩٨ - ٩٦...٨١

يوسف: آيه ٩٩...٨٦

يوسف: آيه ١٠٠...٨٨

يوسف: آيه ١٠١...٩٠

يوسف: آيه ١٠٢...٩١

يوسف: آيه ١٠٧ - ١٠٣...٩٦

يوسف: آيه ١٠٨...٩٩

يوسف: آيه ١١١ - ١٠٩...١٠٠

سوره رعد

رعد: آيه ٢ - ١...١٠٥

ص: ٣

رعد: آیه ۴-۳...۱۰۶

رعد: آیه ۵...۱۰۷

رعد: آیه ۶...۱۰۸

رعد: آیه ۷...۱۰۹

رعد: آیه ۱۰-۸...۱۱۲

رعد: آیه ۱۱...۱۱۳

رعد: آیه ۱۳-۱۲...۱۱۷

رعد: آیه ۱۴...۱۲۰

رعد: آیه ۱۵...۱۲۱

رعد: آیه ۱۶...۱۲۴

رعد: آیه ۱۷...۱۲۵

رعد: آیه ۱۸...۱۲۶

رعد: آیه ۱۹...۱۲۷

رعد: آیه ۲۰...۱۲۷

رعد: آیه ۲۱...۱۲۸

رعد: آیه ۲۴-۲۲...۱۳۰

رعد: آیه ۲۵...۱۳۱

رعد: آیه ۲۶...۱۳۱

رعد: آیه ۲۹-۲۷...۱۳۳

رعد: آیه ۳۰...۱۳۶

رعد: آیه ۳۱...۱۳۷

رعد: آیه ۳۴ - ۳۲...۱۴۰

رعد: آیه ۳۵...۱۴۲

رعد: آیه ۳۶...۱۴۲

رعد: آیه ۳۷...۱۴۳

رعد: آیه ۳۹ - ۳۸...۱۴۵

رعد: آیه ۴۰...۱۵۵

رعد: آیه ۴۱...۱۵۶

رعد: آیه ۴۲...۱۵۷

رعد: آیه ۴۳...۱۵۸

سوره ابراهیم

ابراهیم: آیه ۳ - ۱...۱۶۵

ابراهیم: آیه ۴...۱۶۶

ابراهیم: آیه ۵...۱۶۷

ابراهیم: آیه ۶...۱۷۱

ابراهیم: آیه ۸ - ۷...۱۷۲

ابراهیم: آیه ۱۵ - ۹...۱۷۳

ابراهیم: آیه ۱۷ - ۱۶...۱۷۵

ابراهیم: آیه ۱۸...۱۷۶

ابراهیم: آیه ۲۰ - ۱۹...۱۷۸

ابراهيم: آيه ٢١...١٧٨

ابراهيم: آيه ٢٢...١٧٩

ابراهيم: آيه ٢٣...١٨١

ابراهيم: آيه ٢٤ - ٢٦...١٨٢

ابراهيم: آيه ٢٧...١٨٦

ابراهيم: آيه ٢٨ - ٢٩...١٨٨

ابراهيم: آيه ٣٠...١٩٠

ابراهيم: آيه ٣١...١٩٠

ابراهيم: آيه ٣٢ - ٣٤...١٩١

ابراهيم: آيه ٣٨ - ٣٥...١٩٥

ابراهيم: آيه ٤١ - ٣٩...٢٠٠

ابراهيم: آيه ٤٣ - ٤٢...٢٠٢

ابراهيم: آيه ٤٥ - ٤٤...٢٠٣

ابراهيم: آيه ٥١ - ٤٦...٢٠٤

ابراهيم: آيه ٥٢...٢٠٥

سوره حجر

حجر: آيه ٢ - ١...٢٠٩

حجر: آيه ٣...٢١٠

حجر: آيه ٥ - ٤...٢١٠

حجر: آیه ۸ - ۶...۲۱۰

حجر: آیه ۹...۲۱۲

حجر: آیه ۱۵ - ۱۰...۲۱۲

حجر: آیه ۱۸ - ۱۶...۲۱۴

حجر: آیه ۲۰ - ۱۹...۲۱۷

حجر: آیه ۲۱...۲۱۷

حجر: آیه ۲۳ - ۲۲...۲۱۸

حجر: آیه ۲۵ - ۲۴...۲۱۹

حجر: آیه ۳۱ - ۲۶...۲۲۰

حجر: آیه ۴۴ - ۳۲...۲۲۳

حجر: آیه ۴۸ - ۴۵...۲۲۸

حجر: آیه ۵۶ - ۴۹...۲۲۹

حجر: آیه ۶۰ - ۵۷...۲۳۱

حجر: آیه ۶۶ - ۶۱...۲۳۱

حجر: آیه ۷۷ - ۶۷...۲۳۲

حجر: آیه ۷۹ - ۷۸...۲۳۵

حجر: آیه ۸۴ - ۸۰...۲۳۵

حجر: آیه ۸۶ - ۸۵...۲۳۶

حجر: آیه ۸۹ - ۸۷...۲۳۷

حجر: آیه ۹۱ - ۹۰...۲۳۹

حِجْر: آیه ۹۵ - ۹۲...۲۴۱

حِجْر: آیه ۹۹ - ۹۶...۲۴۴

سوره نَحْل

نَحْل: آیه ۳ - ۱...۲۴۹

نَحْل: آیه ۴...۲۵۰

نَحْل: آیه ۸ - ۵...۲۵۱

نَحْل: آیه ۹...۲۵۳

نَحْل: آیه ۱۱ - ۱۰...۲۵۴

نَحْل: آیه ۱۴ - ۱۲...۲۵۶

نَحْل: آیه ۱۷ - ۱۵...۲۵۷

نَحْل: آیه ۱۸...۲۵۸

نَحْل: آیه ۲۱ - ۱۹...۲۵۹

نَحْل: آیه ۲۳ - ۲۲...۲۶۲

نَحْل: آیه ۲۵ - ۲۴...۲۶۲

نَحْل: آیه ۲۶...۲۶۴

نَحْل: آیه ۲۷...۲۶۵

نَحْل: آیه ۲۹ - ۲۸...۲۶۵

نَحْل: آیه ۳۱ - ۳۰...۲۶۶

نَحْل: آیه ۳۲...۲۶۷

نَحْل: آیه ۳۴ - ۳۳...۲۶۷

نحل: آیه ۳۵...۲۶۸

نحل: آیه ۳۶...۲۷۱

نحل: آیه ۳۷...۲۷۱

نحل: آیه ۴۰ - ۳۸...۲۷۲

نحل: آیه ۴۲ - ۴۱...۲۷۵

نحل: آیه ۴۴ - ۴۳...۲۷۷

نحل: آیه ۴۷ - ۴۵...۲۸۳

نحل: آیه ۵۰ - ۴۸...۲۸۴

نحل: آیه ۵۱...۲۸۵

نحل: آیه ۵۵ - ۵۲...۲۸۶

نحل: آیه ۵۶...۲۸۸

نحل: آیه ۵۹ - ۵۷...۲۸۹

نحل: آیه ۶۱ - ۶۰...۲۹۴

نحل: آیه ۶۲...۲۹۵

نحل: آیه ۶۴ - ۶۳...۲۹۵

نحل: آیه ۶۷ - ۶۵...۲۹۷

نحل: آیه ۶۹ - ۶۸...۲۹۸

نحل: آیه ۷۰...۲۹۹

نحل: آیه ۷۴ - ۷۱...۲۹۹

نحل: آیه ۷۵...۳۰۲

نحل: آیه ۷۶...۳۰۲

نحل: آیه ۷۷...۳۰۳

نحل: آیه ۷۸...۳۰۴

نحل: آیه ۷۹...۳۰۵

نحل: آیه ۸۱ - ۸۰...۳۰۵

نحل: آیه ۸۳ - ۸۲...۳۰۷

نحل: آیه ۸۷ - ۸۴...۳۱۰

نحل: آیه ۸۸...۳۱۳

نحل: آیه ۸۹...۳۱۳

نحل: آیه ۹۰...۳۱۵

نحل: آیه ۹۲ - ۹۱...۳۱۷

نحل: آیه ۹۳...۳۱۹

نحل: آیه ۹۴...۳۲۰

نحل: آیه ۹۶ - ۹۵...۳۲۰

نحل: آیه ۹۷...۳۲۱

نحل: آیه ۹۸...۳۲۴

نحل: آیه ۱۰۰ - ۹۹...۳۲۵

نحل: آیه ۱۰۲ - ۱۰۱...۳۲۶

نحل: آیه ۱۰۳...۳۲۸

نحل: آیه ۱۰۴...۳۳۰

نحل: آیه ۱۰۵...۳۳۱

نحل: آیه ۱۰۶...۳۳۲

نحل: آیه ۱۰۷...۳۳۴

نحل: آیه ۱۰۹ - ۱۰۸...۳۳۵

نحل: آیه ۱۱۰...۳۳۶

نحل: آیه ۱۱۱...۳۳۶

نحل: آیه ۱۱۳ - ۱۱۲...۳۳۷

نحل: آیه ۱۱۵ - ۱۱۴...۳۳۹

نحل: آیه ۱۱۷ - ۱۱۶...۳۴۰

نحل: آیه ۱۱۸...۳۴۱

نحل: آیه ۱۲۳ - ۱۱۹...۳۴۲

نحل: آیه ۱۲۴...۳۴۳

نحل: آیه ۱۲۵...۳۴۵

نحل: آیه ۱۲۶...۳۴۷

نحل: آیه ۱۲۸ - ۱۲۷...۳۴۹

* پیوست های تحقیقی...۳۵۱

* منابع تحقیق...۳۶۵

* فهرست کتب نویسنده...۳۶۷

* بیوگرافی نویسنده...۳۶۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد پنجم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشاند تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره يوسف

اشاره

ص: ۹

آشنایی با سوره

۱ - این سوره «مکّی» می باشد و سوره شماره ۱۲ قرآن می باشد.

۲ - ماجرای یوسف (علیه السلام) و برادرانش به صورت یکپارچه در این سوره ذکر شده است. یوسف (علیه السلام) در خواب می بیند که خورشید و ماه و ستارگان بر او سجده می کنند، برادرانش او را در چاه می اندازند، او در مصر به عنوان برده فروخته می شود و سپس به زندان می رود و سرانجام به پادشاهی می رسد.

۳ - نام دیگر این سوره، «أَحْسَنُ الْقَصَصِ» است، داستان یوسف (علیه السلام) بهترین داستان ها می باشد.

سرگذشت یوسف (علیه السلام)، زیباترین و بهترین داستان‌ها است، داستان عفت و تقوا، گذشت و صبر، ایمان و معرفت. می‌خواهی ثابت کنی که انسان در هر شرایطی می‌تواند از گناه دوری کند و راه تقوا را پیش گیرد، او می‌تواند غریزه شهوت را کنترل کند و در دام وسوسه‌های شیطان نیفتد.

یوسف: آیه ۶ - ۴

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (۴) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (۵) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۶)

یعقوب (علیه السلام) پیامبر توست، او نوه ابراهیم (علیه السلام) است، (یعقوب پسر اسحاق است و اسحاق پسر ابراهیم).

اکنون می‌خواهم به شهر «کنعان» سفر کنم، شهری که در شام (سوریه) قرار دارد:

یعقوب (علیه السلام) در آن شهر زندگی می‌کند. تو به او دوازده پسر داده‌ای، یکی از آنان یوسف است که فقط نه سال دارد. (۱)

روز جمعه است، بوی غذا از خانه یعقوب (علیه السلام) به مشام می‌رسد، همه پسران یعقوب (علیه السلام) در خانه او هستند، آن‌ها صبح زود برای چرای گوسفندان به صحرا رفته‌اند و ساعتی پیش به خانه آمده‌اند. موقع خوردن شام است.

یعقوب (علیه السلام) هر روز موقع ظهر که می‌شود مقداری غذا به فقیران می‌دهد، این

برنامه همیشگی اوست.

خورشید غروب کرده است، فقیری به سوی خانه یعقوب می رود، او امروز روزه بوده است و الآن وقت افطار است، او هیچ غذایی ندارد، گرسنه است، بوی غذا به مشامش می رسد، او در خانه را می زند و می گوید: «من مسافری غریب هستم، مقداری از غذای خود را به من بدهید».

یعقوب (علیه السلام) این صدا را نشنید، او داخل خانه بود، در خانه او، چند نفر صدای آن مسافر را شنیدند ولی فکر کردند که او گدایی است که دروغ می گوید. گویا آن ها با خود گفتند: «پدر ما، ظهر به همه فقیران غذا داده است، آن غذا برای یک شبانه روز آنان کافی است، حتماً این مرد دروغ می گوید».

آن فقیر از در خانه یعقوب (علیه السلام)، گرسنه و ناامید بازگشت و با تو درد دل کرد و شب را با گرسنگی به صبح رساند.

یعقوب (علیه السلام) در این میان گناهی نداشت، اما فقیری از در خانه او ناامید بازگشته بود، تو از یعقوب (علیه السلام) انتظار داشتی تا اهل خانه خود را به گونه ای تربیت کند که هیچ گاه فقیری را ناامید برنگردانند.

صبح که فرا رسید تو به یعقوب (علیه السلام) چنین وحی کردی: «ای یعقوب! دیشب بنده ای از بندگان من از در خانه ات ناامید و گرسنه برگشته است، خودتان را برای بلای بزرگی آماده کنید و راضی به رضای من باشید».

* * *

یعقوب (علیه السلام) به فکر فرو رفت، او تصمیم گرفت تا برنامه ای بریزد که دیگر این ماجرا تکرار نشود، یک نفر را مسئول کرد که موقع ظهر در کنعان اعلام کند: «هر کس گرسنه است به خانه یعقوب بیاید»، همچنین موقع غروب اعلام کند: «هر کس روزه بوده است برای افطار به خانه یعقوب بیاید».

ص: ۱۳

بعد از آن، یعقوب (علیه السلام) خود را آماده نزول بلا کرد، او از تو خواست تا به او صبر در این مصیبت و بلا را عطا کنی.
(۲)

* * *

صدایی به گوش یعقوب رسید: بابا! من دیشب خوابی دیده ام!

یعقوب (علیه السلام) سر خود را بالا گرفت، این یوسف بود که با او سخن می گفت، او پسرش را بوسید و به او گفت:

___ عزیزم! خیر است، خوابت را برای پدر می گویی؟

___ پدر جان! یازده ستاره و خورشید و ماه را در خواب دیدم. همه آن ها به من سجده کردند.

___ پسرم! خواب خود را برای برادرانت نقل نکن، می ترسم اگر خوابت را برای آنان بگویی به تو حسد بورزند و نقشه ای خطرناک برایت بکشند و شیطان آنان را فریب دهد که شیطان دشمنی آشکار است.

___ پدر جان! نظر تو درباره خواب من چیست؟

___ تو بنده برگزیده خدا می شوی و خدا به تو علم تعبیر خواب را خواهد آموخت، خدا نعمت خود را بر تو و خاندان من تمام خواهد کرد همانگونه که به نیاکان تو (ابراهیم و اسحاق) نعمت های زیادی داد، خدا به همه چیز آگاهی دارد و همه کارهای او از روی حکمت است.

* * *

این خواب، خواب عجیبی بود، هر کس این خواب را بشنود، می فهمد که معنای سجده آسمانیان بر یوسف چیست، یوسف به زودی، مقام آسمانی پیدا می کند و پیامبر و برگزیده خدا می شود.

یعقوب (علیه السلام) امیدوار شد که در آینده یوسف به مقام بزرگی می رسد و این

خاندان از زندگی در بیابان به زندگی شاهانه می رسند.

اما معمای بزرگ این است: چگونه این اتفاق می افتد، امروز صبح تو به یعقوب (علیه السلام) وحی کردی که منتظر بلا باشد، اکنون یوسف برای او چنین خوابی نقل می کنی، خوابی که سراسر نعمت و کرامت است، این سؤال است که یعقوب (علیه السلام) نمی تواند به آن پاسخ بدهد، به راستی چه بلایی در انتظار این خاندان است؟ کسی جز تو نمی داند.

* * *

یوسف: آیه ۷

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلِّسَّائِلِينَ (۷)

داستان یوسف، داستان یک زندگی است، زندگی پرماجرای انسانی که به تو توکل می کند و تو او را از نردبان سختی ها به عزت و شکوه می رسانی، انسانی که گرفتار حسد، بغض، محبت و عشق اطرافیان خود می شود.

این داستان، مایه عبرت و پندی بزرگ برای همه انسان ها می باشد، من می توانم نتیجه ایمان به تو و اخلاص و ترک گناه را بینم، وقتی تو می خواهی کسی را عزیز کنی، هیچ کس نمی تواند مانع بشود.

* * *

یوسف: آیه ۹ - ۸

إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۸) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْبِكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (۹)

یعقوب دوازده پسر داشت، ده پسر او از یک مادر بودند، اما «یوسف» و «بنیامین» از مادر دیگری بودند، یعقوب به یوسف و بنیامین علاقه بیشتری داشت چون آن دو، کوچک ترین فرزندان او بودند، یوسف نه سال داشت و بنیامین از او کوچکتر بود، البته در یوسف آثار نبوغ و کرامت انسانی به چشم می آمد و برای همین یعقوب به او علاقه بیشتری

ص: ۱۵

از طرف دیگر، برادران یوسف از این خواب اطلاع پیدا کردند، گویا یکی از آنان، وقتی یوسف با پدر سخن می گفت، سخن او را شنیده بود و به بقیه خبر داده بود.

آنان فهمیدند که عظمت و بزرگی در انتظار یوسف است، برای همین آتش حسد درون آنان شعله‌ور شد. این حسد زیاد و زیادتر شد تا سرانجام آن‌ها تصمیم خطرناکی گرفتند.

آن ده برادر که از یک مادر بودند، دور هم جمع شدند تا درباره یوسف و بنیامین تصمیم بگیرند، یکی از آنان چنین گفت: «همه می دانید که پدر، یوسف و بنیامین را بیشتر از ما دوست دارد، در صورتی که ما برای او سودمند هستیم و به کار او می آییم، از آن دو کودک چه کاری بر می آید؟ فکر پدر درباره فرزندانش خطاست.»

همه سخن او را تأیید کردند، آنان محبت پدر به یوسف را خطا می دانستند، اما آن‌ها چه باید می کردند؟

در این میان یکی از آنان گفت: «باید یوسف را بکشیم یا او را به بیابانی دور ببریم تا از گرسنگی و تشنگی هلاک شود یا درندگان او را بخورند. اگر این کار را بکنیم، توجه پدر فقط به ما خواهد بود، درست است که این کار گناه است، اما ما می توانیم بعد از آن توبه کنیم و کارهای نیکو انجام دهیم، خدا بخشنده و مهربان است و گناه ما را می بخشد.»

همه این نقشه‌ها برای یوسف بود، زیرا بنیامین هنوز کودکی خردسال بود و

فعلاً به او خیلی حسد نمیورزیدند.

یوسف: آیه ۱۰

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غِيَابِهِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارِهِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (۱۰)

لاوی، یکی از برادران یوسف بود، او هرگز به کشتن یوسف راضی نبود، برای همین به آنان رو کرد و گفت:

___ یوسف را نکشید، زیرا کشتن او گناهی بزرگ است، او را در بیابانی دور هم رها نکنید، چون این کار با کشتن فرقی نمی کند.

___ ای لاوی! گویا تو طرفدار یوسف شده ای!

___ ای برادران! من طرفدار شما و همفکر شما هستم، فقط می گویم ما نباید دستانمان به خون برادر آلوده گردد.

___ پس می گویی چه کنیم؟ آیا پیشنهاد دیگری داری؟

___ آری. پیشنهاد من این است که او را در چاهی سر راه کاروانان بیندازیم تا بعضی از مسافران او را بردارند و به جای دوری ببرند، اگر این کار را بکنیم، میان یوسف و پدر جدایی می افتد.

همه به این سخن فکر کردند و آن را پسندیدند و تصمیم گرفتند تا آن را عملی کنند.

یوسف: آیه ۱۵ - ۱۱

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (۱۱) أَرْسَلَهُ مَعْنَا غَدًا يَزْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (۱۲) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَدْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ

ص: ۱۷

الذَّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (۱۳) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذِ الْخَاسِرُونَ (۱۴) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِهِ
الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتَبْنَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۱۵)

آنان نزد پدر آمدند و به او گفتند:

___ ای پدر! ما فردا که به صحرا می رویم، دوست داریم یوسف را همراه خود ببریم.

___ یوسف پیش من می ماند، شما با هم بروید.

___ ای پدر! تو به ما اعتماد نداری؟ چرا نمی گذاری یوسف را همراه خود ببریم، ما او را دوست داریم و خیرخواه او هستیم،
فردا او را با ما بفرست تا در دشت ها بگردد و بازی کند، ما همه مواظب او خواهیم بود.

___ من از دوری او غمگین می شوم و می ترسم که شما از او غافل شوید و گرگ او را بخورد.

___ مگر ما مرده ایم که گرگ برادرمان را بخورد؟ چگونه چنین چیزی ممکن است حال آن که ما گروهی نیرومند هستیم؟
اگر چنین اتفاقی برای او بیفتد معلوم می شود ما لیاقت نداریم و آدم های بی ارزشی هستیم.

* * *

یعقوب فهمید که دیگر صلاح نیست مانع رفتن یوسف بشود، زیرا اگر او یوسف را همراه آنان نفرستد، زمینه تهمت و کینه
پیش خواهد آمد.

پسران یعقوب (علیه السلام) این مطلب را بهانه خواهند کرد و با یوسف دشمنی خواهند کرد، آنان به مردم خواهند گفت که
پدر ما پیامبر است، اما به ما بدبین است، او آنقدر به ما اطمینان نداشت که ما یک روز برادر خود را به گردش

ص: ۱۸

یعقوب (علیه السلام) اجازه داد و با یوسف خداحافظی کرد امّا در دل او غوغایی برپا بود، برادران در حالی که به یوسف محبت زیادی می کردند از خانه بیرون آمدند و به صحرا رفتند.

مدّتی نگذشته بود که یعقوب (علیه السلام) طاقت نیاورد، به سرعت از خانه بیرون آمد و به دنبال یوسف آمد و او را در آغوش گرفت و او را بوسید و گریه کرد. بعد از لحظاتی برادران یوسف، دست او را گرفتند و به سوی صحرا حرکت کردند. (۴)

آنان در همان مسیری که به سوی مصر می رفت، حرکت کردند، وقتی از چشم پدر دور شدند، کم کم خشم و کینه خود را به یوسف نشان دادند، آنان از صبح تا نزدیک ظهر راه رفتند، تقریباً ده کیلومتر راه رفتند و به منزلگاهی رسیدند که معمولاً مسافرانی که به مصر می رفتند، آنجا اتراق می کردند.

در آنجا چاهی بود، آنان یوسف را بر سر چاه آوردند، یوسف ابتدا شروع به گریه کرد، او باور نمی کرد که برادرانش با او چنین رفتاری کنند.

آنان پیراهن یوسف را از تنش بیرون آوردند، آنان می خواستند پیراهن را خون آلود کنند تا به پدر بگویند که گرگ یوسف را خورده است.

آنان یوسف را در چاه انداختند و رفتند، امّا تو یوسف را تنها نگذاشتی، جبرئیل را نزد او فرستادی تا با او چنین بگوید: «ای یوسف! هراسی به دل راه نده و نترس، تو از این گرفتاری نجات پیدا می کنی و روزی می آید که تو برادرانت را از این کارشان باخبر می سازی، آن روز آن ها تو را نخواهند شناخت». (۵)

برادران به سوی خانه حرکت کردند، آن‌ها یوسف را در چاه تنها رها کردند و رفتند. جبرئیل با یوسف سخن گفت و به او دعایی را یاد داد تا بخواند تا به برکت آن دعا از چاه نجات پیدا کند.

آن دعا این بود: «بارخدا یا، من تو را می‌خوانم، که تو شایسته ستایش هستی، خدایی جز تو نیست، تو مهربان هستی و آسمان‌ها و زمین را آفریدی، بارخدا یا بر محمد و آل محمد (علیهم السلام) درود بفرست، در کار من گشایشی ایجاد کن و روزی مرا برسان از جایی که می‌دانم و از جایی که نمی‌دانم.» (۶)

جبرئیل به او یاد داد تا تو را به نور محمد و آل محمد (علیهم السلام) قسم بدهد تا از چاه نجات پیدا کند. یوسف می‌دانست که نور محمد و آل محمد (علیهم السلام) را قبل از آفرینش آسمان‌ها و زمین آفریدی، برای همین او دست به دعا برداشت و در تاریکی چاه با تو این گونه سخن گفت.

تو به زودی یوسف را از چاه نجات می‌دهی، کاروانی به این سو می‌آید...

یوسف: آیه ۱۸ - ۱۶

وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (۱۶) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (۱۷) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (۱۸)

برادران بزغاله کوچکی را گرفتند و سر او را روی پیراهن یوسف گذاشتند و بزغاله را ذبح کردند. (۷)

آن‌ها پیراهن خون‌آلود یوسف را به دست گرفتند و شب هنگام، در حالی که

ص: ۲۰

گریه می کردند به سوی خانه پدر راه افتادند و به پدر چنین گفتند:

— پدر! چه مصیبتی بر ما وارد شد، گرگ یوسف را خورد. ما هر چند راست بگوییم، تو سخن ما را باور نمی کنی.

— بگوئید بدانم چگونه این اتفاق افتاد؟

— ما می خواستیم در دشت مسابقه بدهیم، یوسف را پیش لوازم سفر خود گذاشتیم و رفتیم، وقتی برگشتیم دیدیم که گرگ او را خورده است.

— این چیست که در دست خود گرفته اید؟

— این پیراهن یوسف است، این خون برادرمان یوسف است!

— این گرگی که یوسف را خورد، چقدر مهربان بوده است!

— این چه حرفی است که شما می زنید، ما می گوئیم گرگ او را خورد تو می گویی گرگ مهربان بوده است!

— آخر می بینم که این پیراهن خون آلود هست اما پاره نشده است، این گرگ چقدر مهربان بوده است که پیراهن یوسف را پاره نکرده است!

— همه ما به داغ یوسف مبتلا شده ایم.

— نه. شما دروغ می گوئید، شما بدخواه یوسف بودید و این بدخواهی شما را وادار به خطای بزرگی کرد، اکنون من صبر می کنم و در این بلا، شکوه نمی کنم، در این ماجرا از خدا کمک می خواهم. (۸)

یعقوب (علیه السلام) فهمید که آن بلایی که قرار بود بر او نازل شود، فراق و دوری یوسف است، یعقوب (علیه السلام) یوسف را بسیار دوست داشت، می دانست که او به پیامبری می رسد و تو به او مقامی بس بزرگ عطا می کنی، یعقوب (علیه السلام) شروع به گریه کرد، اما گریه ای که با شکوه همراه نبود، او اشک می ریخت اما به رضای

تو راضی بود، دلش برای یوسف تنگ می شد، اما صبر می کرد.

او می دانست که یوسف زنده است، اگر گرگ یوسف را خورده باشد، باید پیراهن او، پاره پاره باشد، پسران او، پیراهن یوسف را سالم برای او آوردند، از طرف دیگر او به یاد خوابی افتاد که یوسف دیده بود، او باور داشت تا آن خواب، محقق نشود، یوسف نمی میرد، آن خواب مایه دلخوشی یعقوب (علیه السلام) شد، ماه و خورشید و یازده ستاره بر یوسف سجده کردند، یوسف آنقدر زنده می ماند تا این خوابش به واقعیت پیوندد.

یوسف: آیه ۱۹

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (۱۹)

یوسف در قعر چاه بود و در تاریکی آنجا، دلش به لطف تو آرام بود، از آن وقتی که برادرانش او را در چاه انداخته اند، بیش از چند ساعت نگذشته است، صدای کاروانی به گوش می رسید، کاروان به مصر می رفت، در آنجا برای استراحت منزل کرد.

سقای کاروان سر چاه آمد و دلو را داخل چاه انداخت تا آب بکشد، همه تشنه بودند. یوسف خود را به دلو آویخت، سقای کاروان دلو را بالا کشید، او با خود فکر کرد چرا این دلو این قدر سنگین است، ناگهان نگاهش به یوسف افتاد و فریاد برآورد: «مژده! نوجوانی زیبا یافتم».

سقای کاروان یوسف را به خیمه دوستان خود برد، وقتی آنان یوسف را دیدند با خود گفتند که اگر او را به مصر ببریم، می توانیم پول خوبی به دست بیاوریم، پس تصمیم گرفتند یوسف را مانند کالای ارزشمند مخفی کنند تا

دیگران او را نبینند. اگر همه او را می دیدند، ممکن بود بعداً ادعا کنند آن ها هم سهمی دارند، آن وقت باید مقداری از پولی که از فروش یوسف به دست می آورند، به آن ها بدهند. آنان درباره پولی که از فروش یوسف به دست می آورند، فکر می کردند و فراموش کردند که تو همه کارهای آنان را می بینی.

* * *

یوسف: آیه ۲۰

وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَّ هِمَّ مَعْدُودَةٌ وَ كَانُوا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ (۲۰)

کاروان به راه خود ادامه داد، بین مصر تا کنعان تقریباً ده روز راه بود، روزها و شب ها سپری شد، کاروان نزدیک مصر بود. اهل کاروان می دانستند که سقّای کاروان و دوستانش، نوجوانی را از چاه پیدا کرده اند و می خواهند او را به عنوان برده بفروشند.

سقّا و دوستانش نگران بودند، مبادا آنان بخواهند در پولی که از فروش یوسف به دست می آورند، شریک بشوند، اگر یک کاروان بخواهد آن پول را در میان خود تقسیم کند، دیگر چیزی به سقّا و دوستانش نمی رسد، آنان باید زود یوسف را می فروختند و پول آن را می گرفتند و می رفتند.

این گونه بود که آنان تصمیم گرفتند یوسف را به اولین مشتری بفروشند، برای همین یوسف را به مبلغ ناچیزی فروختند، بیست درهم گرفتند و یوسف را به اولین مشتری دادند.

بیست درهم چقدر است؟

ارزش بیست درهم تقریباً می شود: «دو مثقال طلا». (۹)

* * *

ص: ۲۳

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۲۱)

پادشاه مصر شخصی بود که بر مصر و همه سرزمین های اطراف آن حکومت می کرد، پادشاه اداره امور اجرایی کشور را به «عزیز مصر» سپرده بود.

در واقع، هر کس «عزیز مصر» می شد، نفر دوم کشور مصر به حساب می آمد، «عزیز مصر» چیزی شبیه «صدر اعظم» یا «نخست وزیر» بود. (۱۰)

جالب این است که یوسف را کسی خرید که عزیز مصر بود، او فرزند نداشت، به همین خاطر وقتی یوسف را دید، او را خریداری کرد شاید جای خالی فرزند را برای او پر کند.

عزیز مصر دست یوسف نه ساله را گرفت و به کاخ خود برد و به همسرش زلیخا گفت: «این نوجوان، برده نیست، جایگاه او را از برده ها جدا کن! او را گرامی بدار، من امیدوارم که در آینده کمک ما باشد، شاید او را به فرزندگی بگیریم».

این گونه بود که تو یوسف را از چاه به کاخ بردی، محبت او را در قلب عزیز مصر قرار دادی، او یوسف را به چشم فرزند نگاه می کرد و به او محبت زیادی داشت.

تو به یوسف علم تعبیر خواب آموختی و مقام او را بالا بردی، برادران یوسف می خواستند او را خوار و ذلیل کنند، اما تو او را عزیز کردی، آری، تو وسایل پیروزی و عزت دوست خودت را به دست دشمنانش فراهم

می سازی، اگر برادران یوسف به او حسد نمیورزیدند، او هرگز به چاه نمی رفت، اگر به چاه نرفته بود، به مصر نمی آمد، اگر به مصر نیامده بود، به کاخ عزیز مصر نمی آمد، تو می خواهی یوسف را به مقام پادشاهی مصر برسانی، یوسف به لطف تو ایمان دارد و می داند جز خیر و خوبی برای او نمی خواهی.

برادران او وقتی او را در چاه انداختند، فکر می کردند که او را در چاه بدبختی ها می افکنند، نمی دانستند که تو او را از این چاه، به کاخ میبری، تو همان خدایی هستی که چاه را وسیله رسیدن به پادشاهی قرار می دهی، خوشا به حال کسی که از همه دل بکند و به تو دل ببندد.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۲۲) وَرَأَوْدَتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (۲۳) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (۲۴)

یوسف در خانه عزیز مصر بزرگ شد، وقتی او به سن هجده سالگی رسید، تو به او حکمت و دانش عطا کردی، او در برابر همه بلاها صبر کرد و همواره رفتار نیک و گفتار نیک داشت و به همین دلیل تو به او پاداش بزرگی دادی. (۱۱)

عزیز مصر که آثار علم و دانش آسمانی را در یوسف دیده بود، وقتی میان مردم اختلافی پیش می آمد، آنان را نزد یوسف می فرستاد تا میان آنان داوری

کند.

یوسف در امتحان بزرگی قرار گرفت، او جوانی هجده ساله بود و زلیخا که چیزی از زیبایی کم نداشت، به او دل بست، زلیخا به یوسف محبت می کرد، اما یوسف از او فرار می کرد، سرانجام با نیرنگ مخصوصی، یوسف را به وسط کاخ برد، جایی که از درهای مختلفی می گذشت و هیچ کس به آنجا نمی آمد، او به بهانه ای یوسف را به آنجا کشاند و با زبان محبت از یوسف طلب وصال کرد.

زلیخا همه درها را بست تا یوسف نتواند فرار کند، یوسف فهمید که زلیخا قصد عمل زشتی دارد. زلیخا پارچه ای برداشت و به سوی بُتی که در آنجا بود رفت و آن پارچه را بر روی آن انداخت، یوسف که تا به حال ندیده بود، کسی بر روی بُت پارچه بیندازد، تعجب کرد، به او گفت:

— چرا این کار را کردی؟

— من می خواهم از تو کام بگیرم، از بُت خود حیا می کنم که در مقابل او گناه کنم، پارچه روی آن انداختم تا ما را نبیند.

— ای زلیخا! تو از بُتی که نه می بیند و نه می شنود، حیا می کنی، آیا من از خدایی که مرا می بیند و سختم را می شنود، حیا نکنم؟! (۱۲)

زلیخا این سخنان را نمی فهمید، او سراسر هوس و شهوت شده بود، دستان خود را باز کرد و گفت:

— به سوی من بیا که برای تو آماده ام، شتاب کن!

— پناه بر خدا! من خدای خویش را یاد می کنم که مقام مرا گرامی داشت، چگونه من به گناه آلوده شوم حال آن که می دانم گناهکاران رستگار نمی شوند!

ص: ۲۷

زلیخا که فقط به وصال یوسف می اندیشید، به سوی یوسف رفت تا او را در آغوش بگیرد، وقتی یوسف دید زلیخا به سوی او می آید، برای یک لحظه فکر کرد که اگر زلیخا بخواهد او را مجبور به گناه بکند، به او حمله کند و او را بکشد، اما دست غیبی تو، یوسف را از این حمله بازداشت و راه فرار را به او نشان داد، یوسف نگاه کرد که یکی از درها به معجزه تو باز شده است، او به سوی آن در دوید تا فرار کند.

اگر این امداد غیبی تو نبود، اگر تو آن در را برای یوسف باز نمی کردی، یوسف به زلیخا حمله می کرد و این کار برای او، دردسر زیادی درست می کرد.

درگیر شدن یوسف با زلیخا ممکن بود به کشته شدن زلیخا تمام شود، اگر چنین اتفاقی می افتاد، یوسف چگونه می توانست ثابت کند که مقصّر اصلی، زلیخا بوده است؟ او هیچ شاهدهی نداشت که گواهی بدهد زلیخا می خواسته او را به زنا مجبور کند و او برای دفاع از خود، زلیخا را کشته است؟ در این صورت، حتماً حکومت مصر او را دستگیر کرده و اعدامش می نمود.

تو او را راهنمایی کردی و او را از قتل و زنا نجات دادی، تو فکر فرار را به ذهن او انداختی و همه درهای بسته را برای او باز کردی، تو یوسف را دوست داشتی زیرا او از بندگان بااخلاص و وارسته و نیکوکار تو بود. (۱۳)

* * *

دانشمندان زیادی نزد امام رضا(علیه السلام) آمده بودند تا سؤالات خود را از او بپرسند، یکی از آنان فرصت را غنیمت شمرد و چنین گفت:

— ای پسر پیامبر! آیا شما باور دارید که همه پیامبران عصمت داشته اند و هرگز گناهی انجام نداده اند.

ص: ۲۸

___ آری. همه پیامبران معصوم بوده اند.

___ پس درباره آیه ۲۴ سوره یوسف چه می گویی آنجا که خدا می فرماید: «زلیخا قصد او را نمود و یوسف هم اگر راهنمایی خدا را ندیده بود، قصد او را می نمود». اگر یوسف راهنمایی خدا را نمی دید، از زلیخا کام می گرفت؟

___ تفسیر این آیه این است: «زلیخا قصد یوسف نمود تا از او کام بگیرد، ولی یوسف قصد نمود که زلیخا را به قتل برساند. آری، یوسف قصد کرد اگر زلیخا او را مجبور به گناه کند، او را به قتل برساند، خدا یوسف را راهنمایی کرد و راه فرار را نشان او داد و یکی از درهای قفل شده را برای او باز کرد و یوسف را نجات داد».

وقتی این ماجرا را می شنوم، می فهمم که فقط اهل بیت (علیهم السلام) مفسران واقعی قرآن هستند، تو قرآن را به گونه ای نازل کردی که مسلمانان برای فهم دقیق آن باید به اهل بیت (علیهم السلام) مراجعه کنند، اگر کسی از اهل بیت (علیهم السلام) جدا شد، قرآن تو را چگونه معنا کند؟

این سخنان علمای اهل سنت در تفسیر این آیه است:

۱- «زلیخا آرایش نمود و به سوی یوسف رفت و در بستر خود خوابید، یوسف هم اراده کرد از او کام بگیرد، پس میان دو پای زلیخا نشست و شروع به درآوردن قسمتی از لباس های خود کرد که ناگهان از کار خود پشیمان شد و از جا بلند شد».

(۱۴)

۲- «جبرئیل نزد یوسف آمد و به یوسف لگدی زد، اینجا بود که شهوت یوسف از او خارج شد».

(۱۵)

۳- «ناگهان یعقوب مقابل یوسف آشکار شد و به سینه او مثنی زد و او را کنار کرد، اینجا بود که آب شهوت یوسف از انگشتان او خارج شد».

(۱۶)

این چهره پیامبری است که مکتب اهل سنت معرفی می کند !!

خدایا! تو می دانی که من شرم داشتم این سخنان را در اینجا بنویسم، اما چه باید می کردم؟ آیا جوانان نباید بدانند که فرق مکتب تشیع با مکتب اهل سنت چیست؟ آنان حق دارند بدانند که مکتب اهل سنت به پیامبران تو چه نسبت های ناروایی می دهند.

یوسف: آیه ۲۹ - ۲۵

وَاسْتَيْتَبَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَمَلَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَيِّجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۵) قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصِدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (۲۶) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۲۷) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (۲۸) يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (۲۹)

یوسف به سوی در دوید تا فرار کند، زلیخا از پشت سر او دوید تا نگذارد او بگیرد، برای همین پیراهن یوسف را از پشت سر گرفت و به عقب کشید، یوسف به سوی در رفت و پیراهنش کشیده شد و پاره شد.

وقتی آن دو به دم در رسیدند، عزیز مصر را دیدند، زلیخا خود را در آستانه رسوایی دید، زلیخا از فرصت سوء استفاده کرد و به شوهرش گفت: «کیفر کسی که قصد بد به خانواده تو کرده است چیست؟ باید او را به زندان افکنی یا شکنجه کنی».

ص: ۳۰

یوسف رو به عزیز مصر کرد و گفت: «او خودش می خواست از من کام بگیرد».

اما چه کسی سخن یوسف را باور می کند، همه چیز بر علیه یوسف بود، او چگونه می توانست خود را از این تهمت برهاند، یوسف تنها بود و هیچ کس را نداشت، اما او به لطف تو امیدوار بود.

اینجا بود که تو به یوسف الهام کردی تا به عزیز مصر چنین بگویی: «ای عزیز مصر! از این نوزادی که در گهواره است سؤال کن، او شهادت می دهد که زلیخا مقصر است».(۱۷)

عزیز مصر با تعجب به یوسف نگاه کرد، آخر نوزاد چگونه می تواند سخن بگوید؟

آن نوزاد یکی از بستگان زلیخا بود، زلیخا چون فرزند نداشت، گاهی دستور می داد نوزادی را برای او می آوردند و او ساعتی آن نوزاد را در آغوش می گرفت، آن نوزاد در گوشه ای در گهواره خواب بود.

اما تو بر هر کاری توانا هستی، ناگهان به معجزه تو، آن نوزاد شروع به سخن گفتن کرد و گفت: «ای عزیز مصر! به پیراهن یوسف نگاه کن، اگر پیراهن او از قسمت جلو پاره شده باشد، زلیخا راست می گوید و یوسف مقصر است، زیرا در این صورت، یوسف قصد تجاوز به زلیخا را داشته است و زلیخا از خود دفاع کرده است و با یوسف در افتاده است و پیراهن او را پاره کرده است، اما اگر پیراهن یوسف از قسمت پشت پاره شده باشد، زلیخا مقصر است و یوسف بی گناه است، زیرا در این صورت، یوسف قصد فرار و نجات را داشته است و زلیخا می خواسته است یوسف فرار نکند، پس پیراهن او را از پشت سر گرفته است و آن را پاره کرده است».

عزیز مصر به یوسف نگاه کرد، دید که پیراهن یوسف از پشت سر پاره شده است، او فهمید که زلیخا مقصّر است، اما او برای این که آبروی سیاسی و اجتماعی او نریزد، صلاح دید که روی این ماجرا را سرپوش گذارد. او به زلیخا گفت: «ای زلیخا! تو به یوسف تهمت زدی. این تهمت تو، اثر مکر و حيله زنان است، به درستی که مکر و حيله زنان بسیار قوی است».

او به یوسف گفت: «ای یوسف! از این ماجرا صرف نظر کن و به کسی چیزی نگو»، سپس بار دیگر به زلیخا گفت: «ای زلیخا! تو هم از این گناه خود توبه کن که تو از گناهکاران هستی».

* * *

یوسف: آیه ۳۵ - ۳۰

وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۳۰) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (۳۱) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مِمَّا أَمَرُوهُ لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُوننَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ (۳۲) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (۳۳) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۳۴) ثُمَّ يَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنُنَهُ حَتَّىٰ حِينٍ (۳۵)

زلیخا وقتی دید که یوسف به خواسته او تن نداد، بیشتر شیفته او شد، زلیخا

راز دل خویش را به بعضی از دوستان خود گفت، کم کم ماجرا در شهر پخش شد، زنان بزرگان حکومتی درباره زلیخا حرف می زدند، آنان به یکدیگر می گفتند: «زلیخا از برده و غلام خود کام خواسته است، او سخت عاشق برده خودش شده است، ما او را در گمراهی می بینیم، این بسیار شرم آور است که زنی مثل او دلباخته برده ای گردد».

این سخنان سرزنش آمیز به گوش زلیخا رسید، به همین خاطر او همه زنان بزرگان شهر را دعوت کرد، هر کس دارای پست و مقامی بود، زن او در مهمانی زلیخا دعوت شده بود.

مهمانی برپا شد، زلیخا دستور داد تا جلوی هر کدام از آن ها یک کارد و ظرف میوه قرار بدهند تا آن ها از خود پذیرایی کنند.

زلیخا خوب دقت کرد، وقتی همه مشغول پوست کندن میوه ها شدند از یوسف خواست تا به آنجا بیاید. وقتی زنان نگاهشان به یوسف افتاد مات و مبهوت شدند و به جای این که میوه را پوست بگیرند دست خودشان را بردند و اصلاً نفهمیدند!

خون از دست آن ها می رفت و آن ها به یوسف نگاه می کردند و می گفتند: «پناه بر خدا! این جوان، انسان نیست، او فرشته ای والا مقام است».

زنان مصر که دل از دست داده بودند، همچون زلیخا به عشق یوسف گرفتار شدند، اینجا بود که زلیخا به آنان گفت: «این همان کسی است که مرا به خاطر عشقش سرزنش می کردید، شما به یک بار دیدن او مدهوش شدید، پس چگونه مرا نکوهش می کنید که هر روز او را می بینم، آری، من از او کام

خواستم ولی او تسلیم من نشد، اگر او خواسته مرا عملی نکند، به زندان خواهد رفت و خوار و ذلیل خواهد شد».

هدف زلیخا این بود که این زنان را مانند خود به عشق یوسف مبتلا کند تا دیگر دست از سرزنش او بردارند و حق را به او بدهند.

مهمانی تمام شد و زنان از جا بلند شدند و به خانه های خود رفتند، امّا هر کدام از آنان، به صورت مخفیانه، پیام برای یوسف (علیه السلام) فرستادند و او را به سوی خود فرا خواندند، یوسف به همه آنان پاسخ منفی داد و رو به آسمان کرد و گفت: «بارخدا! زندان را از آن کار زشتی که این زنان مرا به آن می خوانند، بیشتر دوست دارم، اگر تو به لطف خودت، مکر این زنان را از من دور نکنی، قلب من به آن ها مایل می شود و از جاهلان خواهم بود».

تو دعای یوسف را اجابت کردی و مکر زنان را از او دور نمودی که تو شنوای دانا هستی، سخن و دعای بندگان خوبت را می شنوی و آنان را یاری می کنی.

خبر مهمانی زلیخا به گوش عزیز مصر رسید، عزیز مصر از همه سخنانی که در آن مهمانی رد و بدل شد، باخبر شد، او فهمید که همسرش زلیخا در حضور همه زنان به گناه بزرگ خویش اعتراف کرده است، زلیخا اقرار کرده است که از یوسف درخواست عمل زشتی کرده است، مهم این بود که زلیخا به پاکدامنی یوسف هم اعتراف کرده است، او احتمال می داد که زنان دیگر هم تقاضای آن کار زشت را از یوسف داشته باشند.

عزیز مصر با خود فکر کرد. او نشانه های زیادی برای بی گناهی یوسف

داشت، اما تصمیم گرفت یوسف را برای مدّتی زندان کند، او نگران بود که خبر آن مهمانی، در شهر پخش شود و آبروی خاندان حکومتی برود.

مأموران حکومتی یوسف را دستگیر کرده و به زندان بردند، با زندانی شدن یوسف، خیلی ها تصوّر کردند که یوسف خطا کار بوده است و با این کار، جلو رسوایی بیشتر خاندان حکومتی گرفته شد.

وقتی یوسف را به سوی زندان می بردند، او بسیار خوشحال بود، زیرا دیگر از دست آن زنان هوس باز، آسوده شده بود، به راستی که مکر زنان هوس باز بسیار قوی است، این درس بزرگی بود که یوسف به تاریخ داد: زندان بهتر از اسیر شدن در دست زنان هوس باز است !

...ص: ۳۵

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْطَى خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا
بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لِمَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي
تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَمَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ يُدْبِرَ
الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥) شَرِكُ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَمْ يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صِدِّيقِ السَّجْنِ الْأَرْيَابِ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ
الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا

صَاحِبِ السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)

یوسف در گوشه زندان به همه نیکی می کرد، اگر کسی مریض می شد، از او پرستاری می نمود، از بینوایان دستگیری می کرد، همه شیفته خلق و خوی او شده بودند. (١٨)

دو جوان دیگر در زندان با یوسف بودند، آن دو جوان در کاخ شاه مصر خدمت می کردند، یکی نانوا و دیگری ساقی بود و به شاه شراب می داد، مأموران حکومتی به این دو بدگمان شده بودند و آنان را به جرم مسموم کردن غذای شاه دستگیر کرده بودند. (١٩)

شبی، ساقی شاه که در زندان بود، خواب عجیبی دید، او خواب دید انگور را برداشته است و آب آن را می گیرد تا با آن شراب درست کند. صبح که شد او نزد یوسف آمد و خواب خود را برایش تعریف کرد و از او خواست تا این خواب را تعبیر کند، زیرا همه یوسف را به نیکوکاری می شناختند.

نانوای کاخ شاه هم به یوسف گفت: من هم در خواب دیدم که نانی را بر روی سر گذاشته ام و می برم و پرندگان به آن نان نوک می زنند و از آن می خورند.

وقتی یوسف این دو خواب را شنید، فوری آن را تعبیر کرد و گفت که ساقی به زودی از زندان آزاد می شود و نزد شاه مقام بالایی می گیرد، اما نانوا به زودی اعدام می شود، یوسف دلش به حال نانوا سوخت، مرگ او بسیار نزدیک بود، آیا یوسف می تواند او را به یکتاپرستی دعوت کند؟ (مردم مصر بُت پرست بودند و بُت ها را شریک خدا می دانستند).

یوسف باید معجزه ای نشان او بدهد تا به یوسف اطمینان کند، اکنون یوسف

با هر دو نفر چنین می گوید: «من همانند شما در گوشه زندان هستم، اما چون با غیب و وحی ارتباط دارم، می دانم که ساعتی دیگر چه نوع غذایی برای شما می آورند و چه کسی آن را می آورد، آن غذا را خانواده هایتان فرستاده اند تا مسئولان زندان آن را برای شما بیاورند، من شما را از ویژگی آن غذا باخبر می کنم، این علم غیب است که خدای یگانه به من داده است.»

یوسف ویژگی غذا را برای آنان می گوید، ساعتی بعد غذا را برای آنان می آورند، آنان با کمال تعجب می بینند که سخن یوسف درست بود، یوسف زمینه را مناسب می بیند و شروع به سخن می کند و از یکتاپرستی سخن می گوید:

* * *

من دین کسانی که به خدای یگانه و روز قیامت ایمان ندارند، قبول ندارم، از همه بُت ها بیزارم و فقط خدای یگانه را می پرستم.

من از دین نیاکان خود، ابراهیم و اسحاق و یعقوب (علیهم السلام) پیروی می کنم، شایسته ما نیست که برای خدا شریکی قرار دهیم.

این یکتاپرستی، نعمتی است که خدا بر ما و بر همه انسان ها ارزانی کرده است ولی بیشتر مردم شکرگزار خدا نیستند و به جای پرستش او، بُت های بی جان را می پرستند.

ای دوستان من که در این زندان با من هستید، از شما سؤال می کنم: آیا بُت های گوناگون که از سنگ و چوب و طلا و نقره تراشیده شده اند و هیچ سود و زیانی ندارند، بهترند یا خدای یگانه که هر چیزی در دست قدرت اوست؟

این بُت هایی که شما می پرستید، فقط نام هایی بی حقیقت هستند، شما و

پدران شما این بُت ها را ساخته اید و برای آن ها نام هایی انتخاب کرده اید.

شما آن ها را شفیع خود می دانید، اما آن ها هرگز نمی توانند شفیع شما باشند، شما آن ها را به خیال خود، شریک خدا می دانید، خدا هرگز دلیل و حجّتی برای پرستش بُت ها نفرستاده است.

تنها فرمانروای جهان، خداست و او فرمان داده است که فقط او را پرستید، این، دین پابرجاست اما بیشتر مردم نمی دانند.

* * *

اکنون دیگر وقت آن است که یوسف خواب ها را تعبیر کند: «ای دوستان من! یکی از شما سه روز دیگر بیشتر در زندان نمی ماند، او روز چهارم آزاد می شود و به کار قبلی خود بازمی گردد و به شاه شراب می دهد، اما دیگری چند روز دیگر به دار مجازات آویخته می شود و آن قدر بالای دار می ماند که پرندگان مغز سر او را می خورند».

یوسف تصریح نکرد که دقیقاً تعبیر خواب آن دو نفر کدام است، او به صورت سربسته سخن گفت، اما با توجه به مناسبت خواب ها هر کدام فهمیدند که تعبیر خوابشان چیست.

نانوارو به یوسف کرد و گفت:

___ این سخن تو درست نیست! من اصلاً خوابی ندیده ام.

___ آنچه گفتم همان خواهد شد، تعبیر خواب شما همین است که گفتم.

* * *

یوسف: آیه ۴۲

وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاءَ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (۴۲)

ص: ۳۹

یوسف می دانست ساقی به زودی از زندان آزاد می شود و مقام بزرگی پیش پادشاه مصر پیدا می کند، پس به ساقی گفت:

___ وقتی آزاد شدی و پیش شاه رفتی، نزد او مرا یاد کن شاید از بی گناهی من آگاه گردد و من از زندان آزاد شوم.

___ چشم. در اولین فرصت این کار را می کنم.

سه روز گذشت، در زندان باز شد و مأموران ساقی و نانوا را از زندان بیرون بردند و در زندان را بستند.

* * *

تو جبرئیل را نزد یوسف می فرستی، جبرئیل پرده از چشم یوسف برمی دارد و او زیر زمین را می بیند، جبرئیل به او می گوید:

___ ای یوسف! چه می بینی؟

___ سنگ کوچکی را می بینم.

___ درون آن را نگاه کن، چه می بینی؟

___ کرم کوچکی را می بینم که در آنجا زندگی می کند.

___ ای یوسف! چه کسی روزی این کرم را می دهد؟

___ خدای یگانه.

___ ای یوسف! این پیام خدا برای توست: «من این کرم را در دل آن سنگ و در عمق زمین فراموش نمی کنم و به او روزی

می دهم، چرا فکر کردی تو را فراموش کردم؟ تو به آن جوان گفתי که شفاعت تو را نزد پادشاه کند؟ سزای این سخت این

است که باید مدتی بیشتر در زندان بمانی.» (۲۰)

* * *

ساقی شاه به یوسف قول داد تا در اولین فرصت درباره یوسف و بی گناهی او

ص: ۴۰

با شاه سخن بگوید، اما شیطان کاری کرد که ساقی فراموش کرد یوسف را نزد شاه یاد کند، آری، ساقی وقتی از زندان آزاد شد و به کاخ شاه رفت، رفیق و دوست خود را به کلی فراموش کرد و یوسف هفت سال دیگر در زندان ماند. (۲۱)

در این مدت هفت سال، ساقی شاه، هرگز یوسف را به یاد نیاورد، یوسف داخل زندان بود، او همواره مشغول عبادت بود و از این فرصت پیش آمده کمال استفاده را می کرد.

* * *

یوسف فهمید که نباید به غیر تو تکیه کند، او هفت سال دیگر در زندان ماند، روزی او به تو چنین گفت: «بارخدا یا! من بی گناهم و این همه مدت باید در گوشه زندان بمانم».

تو به او چنین وحی کردی: «ای یوسف! تو خودت زندان را انتخاب کردی، تو دعا کردی و گفتی: زندان را از آن کار زشتی که این زنان مرا به آن می خوانند، بیشتر دوست دارم، چرا آن روز عافیت را از من نخواستی؟ چرا نگفتی که عافیت را بیشتر دوست می داری». (۲۲)

آن روز یوسف فهمید که هرگاه دعایی می کند، از تو عافیت را هم طلب کند، به راستی که هیچ دعایی بهتر از طلب عافیت نیست: «خدا یا! عافیت را بر من نازل کن».

اگر کسی همه نعمت های دنیا را داشته باشد، اما عافیت نداشته باشد، هیچ ارزشی ندارد. عافیت یعنی این که تو نعمت های خود را با سلامتی و رفع همه بلاها به من بدهی، یعنی همه بلاها را از من دور کنی.

* * *

ص: ۴۱ (۲۲)

چند روز گذشت، جبرئیل با هدیه ای ویژه نزد یوسف آمد، او به یوسف سلام کرد و گفت: «اگر می خواهی از زندان آزاد شوی، خدا را به حقّ محمّد و خاندانش (علیهم السلام) قسم بده، بدان که او تو را نجات می دهد».

یوسف دست به دعا برداشت و این چنین تو را خواند: «بارخدا یا! من تو را به حقّ محمّد و خاندان او می خوانم و از تو می خواهم هر چه زودتر گشایشی برایم قرار بدهی و مرا از زندان آزاد کنی». (۲۴)

بیست سال می شد که او در زندان بود، بیست سال زمان کمی نیست! او هجده ساله بود که وارد زندان شد، اکنون او ۳۸ سال سن دارد. (۲۵)

تو دعای او را مستجاب می کنی، یوسف کمتر از یک روز دیگر در زندان خواهد بود.

تو دیگر فرصت را مناسب دیدی تا یوسف را از زندان بیرون بیاوری و به او بزرگی و عظمت ببخشی. هیچ کس نمی دانست که تو چه برنامه ای برای یوسف داری، او را در زندان نگاه داشتی تا او را به مقام بزرگی برسانی، تو به زودی او را «عزیز مصر» می کنی، اگر او به زندان نمی رفت، اگر این بیست سال در زندان نمی ماند، هرگز عزیز مصر نمی شد. (۲۶)

وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ
إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (۴۳) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ (۴۴) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعِيدَ أُمَّةٍ أَنَا
أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (۴۵)

آن روز یوسف دعا کرد و تو را به محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) قسم داد، آن روز به پایان رسید و شب فرا رسید، همان شب تو زمینه آزادی یوسف را فراهم کردی، آن شب پادشاه مصر خوابی عجیب دید و بسیار نگران شد.

صبح که فرا رسید، دستور داد همه کسانی که تعبیر خواب می کنند جمع شوند، او خواب خود را برای آنان تعریف کرد: «خواب دیدم که هفت گاو لاغر به هفت گاو چاق حمله کردند و آن ها را خوردند، همچنین هفت خوشه سبز گندم و هفت خوشه خشکیده گندم دیدم، خوشه های خشکیده دور

خوشه های سبز پیچیدند و آن ها را از بین بردند».

پادشاه به آنان گفت: «اگر شما واقعاً تعبیر خواب می دانید، این خواب مرا تعبیر کنید و برایم بگویید معنای آن چیست».

آن ها قدری فکر کردند، چیزی به ذهنشان نرسید، پس گفتند: «این خوابی آشفته و پریشان است، ما تعبیر چنین خواب هایی را نمی دانیم».

با این حرف، پریشانی پادشاه بیشتر شد، آیا خطری حکومت را تهدید می کند؟ آیا دشمن می خواهد به مصر حمله کند؟

همه به فکر فرو رفتند، آن ها نمی دانستند چه باید بکنند، همه اطرافیان ناراحت بودند. هیچ کس نمی دانست که تو می خواهی با این خواب، اسباب رهایی یوسف را از زندان فراهم کنی. یوسف بیست سال است که در زندان است، او یک انسان فراموش شده است، هیچ کس به یاد او نیست، تو می خواهی این گونه او را عزت بدهی و آقا کنی.

ناگهان ساقی پادشاه به یاد یوسف افتاد که چگونه خواب او را به درستی تعبیر کرده بود، او به پادشاه گفت: من یک نفر را می شناسم که در زندان است، فکر می کنم او بتواند این خواب را تعبیر کند، مرا نزد او بفرستید تا خواب شما را برای او بگویم.

یوسف: آیه ۴۶

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُيُوفَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (۴۶)

ساقی پادشاه وارد زندان شد و نزد یوسف رفت و چنین گفت: «ای یوسف!

ص: ۴۴

ای دوست راستگوی من! درباره این خواب چه می گویی؟ پادشاه در خواب دیده است که هفت گاو لاغر، هفت گاو چاق را می خورند و هفت خوشه خشکیده دور هفت خوشه سبز می پیچند و آن ها را از بین می برند، این خواب را تعبیر کن تا من نزد این جماعت برگردم و برای آنان تعبیر تو را بگویم، باشد که آنان علم و فضل تو را بشناسند و از زندان آزادت کنند».

* * *

یوسف: آیه ۴۹ - ۴۷

قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (۴۷) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (۴۸) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ (۴۹)

یوسف وقتی این خواب را شنید، فهمید که قحطی بزرگی کشور مصر را تهدید می کند، او هم خواب را تعبیر کرد و هم راه حلی برای مقابله با قحطی ارائه داد. جواب یوسف این بود:

هفت سال پی در پی با جدیت گندم زراعت کنید، زیرا در این هفت سال، بارندگی زیاد است، وقتی گندم ها را درو کردید آن ها را با خوشه هایش ذخیره کنید زیرا اگر خوشه های آن را جدا کنید، آفت می گیرد و از بین می روند. (گندمی که می خواهید بخورید را می توانید از خوشه جدا کنید)، این تعبیر هفت گاو چاق و هفت خوشه سبز است. (۲۷)

بعد از این هفت سال، هفت سال خشکسالی فرا می رسد، در آن هفت سال، از آنچه در سال های قبل ذخیره کرده اید، می خورید (و اندکی را برای کاشتن در سال های بعد نگاه می دارید)، این تعبیر هفت گاو لاغر و هفت خوشه

ص: ۴۵

خشک است.

بعد از هفت سال دوم، سالی فرا می رسد که باران فراوان می بارد و خشکسالی برطرف می شود و شما به آسایش و وفور نعمت می رسید، آن سال، سال پربرکتی خواهد بود.

* * *

یوسف: آیه ۵۰

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا حَيَّاهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ اِلَي رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللّٰتِي قَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ اِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ
(۵۰)

ساقی نزد پادشاه رفت و تعبیر خواب را به او گفت، پادشاه با شنیدن این تعبیر آرام شد و به فکر فرو رفت، او با خود فکر کرد این زندانی ناشناس کیست که این قدر خوب خواب را تعبیر می کند و طرحی به این خوبی می دهد. همه فهمیدند که او با این کار خود، کشور مصر را از خطر بزرگی نجات داده است. پادشاه و همه اطرافیان مشتاق دیدن او شدند.

پادشاه دستور داد تا یوسف را نزد او بیاورند. فرستاده پادشاه به زندان رفت و به یوسف گفت که پادشاه می خواهد تو را ببیند.

یوسف به او گفت: «من از زندان خارج نمی شوم تا این که تو نزد پادشاه بروی و از او بررسی که ماجرای آن زنانی که دست خود را بریدند، چه بود، به درستی خدای من از مکر و حيله آنان آگاه است».

یوسف نمی خواست به سادگی از زندان آزاد شود و ننگ عفو پادشاه را بپذیرد، او می خواست تا بی گناهی او ثابت شود و بعد از زندان آزاد شود.

یوسف نامی از زلیخا نبرد، او دوست نداشت آبروی او را نزد همه ببرد، او به

صورت سربسته به زنانی که در مهمانی زلیخا شرکت کرده بودند، اشاره کرد.

یوسف: آیه ۵۱

قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (۵۱)

وقتی این سخن یوسف به پادشاه رسید، فوراً دستور داد تا همه آن زنان حاضر شوند، وقتی همه در کاخ او جمع شدند به آن ها گفت: «بگوئید بدانم وقتی شما از یوسف تقاضای کام جویی کردید، او در مقابل خواسته شما چه کرد؟ آیا او به خواسته شما جواب مثبت داد؟».

آن زنان می دانستند بیست سال یوسف بی گناه در زندان بوده است، وجدان های خفته آنان، یک مرتبه بیدار شد و همگی به پاکی یوسف اعتراف کردند و گفتند: «پناه بر خدا! ما هرگز او را گناهکار نمی دانیم».

نکته مهم این است که زنان همگی گفتند: «پناه بر خدا»، این نشان می دهد که مردم مصر در آن زمان، خدا را قبول داشتند ولی بُت ها را شریک او می دانستند و در مقابل بُت ها سجده می کردند.

زلیخا سخن زنان را شنید، لحظاتی فکر کرد و سرانجام چنین گفت: «اکنون که حق آشکار شد، من به گناه خود اعتراف می کنم، این من بودم که از او کام خواستم، یوسف از راستگویان است».

یوسف: آیه ۵۲ - ۵۳

ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (۵۲) وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ

ص: ۴۷

وقتی پادشاه این سخنان را شنید، بسیار ناراحت شد، او با خود فکر کرد که چرا مردی که امروز با تعبیر خواب و طرح خود، باعث نجات کشور مصر شده است، بیست سال بی گناه در گوشه زندان بوده است؟

پادشاه تصمیم گرفت تا زلیخا و همه آن زنان را به سزای کار خود برساند، او فرستاده ای را نزد یوسف فرستاد. فرستاده پادشاه به زندان رفت و به یوسف چنین گفت: «ای یوسف! زلیخا و همه زنان به گناه خود اعتراف کردند و بی گناهی تو ثابت شد، اکنون از زندان بیرون بیا، پادشاه می خواهد زلیخا و آن زنان را کیفر کند».

وقتی یوسف این سخن را شنید گفت:

___ من هرگز راضی نیستم آنان را مجازات کند، دوست ندارم پادشاه آنان را شکنجه کند یا به زندان افکند.

___ این تقاضای خودت بود که پادشاه آنان را جمع کند و از آنان آن سؤال را بپرسد، اگر تو به مجازات آنان راضی نیستی، پس آن تقاضا برای چه بود؟

___ زلیخا به من تهمت زنا زد، من می خواستم شوهر او که عزیز مصر است بداند که من در پنهانی به او خیانت نکردم، خائن همسر اوست که پیروز نشد و خدا خیانت او را برای مردم روشن ساخت.

یوسف از پاکدامنی خود سخن گفت، اما او می داند که این پاکدامنی به توفیق تو بوده است، پس فوراً چنین می گوید: «من خودستایی نمی کنم و خود را از خطا مصون نمی دانم، من هم انسان هستم، نفس سرکش، انسان را به کارهای زشت و ناروا امر می کند، مگر کسی که خدا به او رحم کند و او را از بدی ها

حفظ کند و البته خدای من آمرزنده و مهربان است».

آری، یوسف می خواهد به همه بفهماند که پاکدامنی و تقوای او، کار خودش نبود، این تو بودی که به او توفیق ترک گناه دادی و او توانست بر هوای نفس خود پیروز شود.

یوسف: آیه ۵۷ - ۵۴

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ اَمِينٌ (۵۴) قَالَ اجْعَلْنِي عَلٰى خَزَائِنِ الْاَرْضِ اِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (۵۵) وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْاَرْضِ يَتَّبِعُوْا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ (۵۶) وَلَا جُرْ الْاٰخِرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ (۵۷)

وقتی پادشاه این سخن یوسف را شنید، بیشتر شیفته یوسف شد و از گذشت او تعجب کرد، یوسف چه شخصیتی است، زلیخا و زنان باعث شدند تا یوسف بیست سال از عمرش را گوشه زندان سپری کند، اما او راضی به مجازات آنان نیست.

اینجا بود که پادشاه به اطرافیان خود گفت: «یوسف را نزد من بیاورید تا او را برای کارهای مهم برگزینم و به او پست و مقامی بدهم».

اطرافیان به زندان رفتند و یوسف را از زندان بیرون آوردند، وقتی یوسف از زندان بیرون آمد، لحظه ای کنار در زندان ایستاد، یوسف ابتدا به حمام رفت، لباس های زیبا به تن کرد و به دیدار پادشاه رفت. (۲۸)

وقتی پادشاه او را دید به او گفت:

___ تو امروز نزد من مقام ویژه ای داری و مورد اعتماد من هستی، من برای اداره کشور به تو نیاز دارم، بگو چه کاری را دوست داری؟

___ مرا مسئول خزینه و انبارهای مصر قرار بده که من در حفظ دارایی‌ها، مدیری آگاه و با تجربه هستم.

پادشاه با شنیدن این سخن بسیار خوشحال شد و با پیشنهاد یوسف موافقت کرد، پادشاه می دانست که اگر مصر بخواهد به خوبی با قحطی که در پیش روست، مقابله کند، نیاز به مدیریت شخص امینی همچون یوسف دارد.

یوسف کار خود را شروع کرد، او هفت سال فرصت داشت تا برای نجات مردم از قحطی کار کند، او دستور داد تا انبارهای گندم را با تخته سنگ بسازند و داخل آن را با آهک، پوشانند تا حشرات نتوانند آن گندم‌ها را از بین ببرند. (۲۹)

او به کشاورزان دستور داد تا محصولات بیشتری بکارند، وقتی فصل درو فرا رسید برای هر نفر، سهمیه مشخص قرار داد و بقیه آن را در انبارها ذخیره کرد. او دستور داده بود تا گندم‌ها را از خوشه‌ها جدا نکنند تا ماندگاری آن‌ها بیشتر باشد.

در این هفت سال، او به این کار مهم مشغول بود، پادشاه و اطرافیان او از برنامه ریزی و پشتکار او تعجب می کردند.

یوسف به راحتی می تواند فرستاده ای یا نامه ای به کنعان بفرستد، یا این که خودش به آنجا برود، فاصله مصر تا کنعان بیش از ده روز راه نیست، او می تواند یک سفر به کنعان داشته باشد، او می داند که چقدر پدرش، یعقوب (علیه السلام)

ص: ۵۰

نگران اوست و شب و روز برای او گریه می کند، اما چرا این کار را نمی کند؟

یوسف پیامبر توست، می داند که هنوز وقت آن نشده است، تو می خواهی با صبر یعقوب (علیه السلام) در این بلا، مقامی بس بزرگ به او بدهی، او می داند که بلای دومی در انتظار پدر است، یعقوب (علیه السلام) این روزها، کوچکترین پسرش را که بنیامین نام دارد، بسیار دوست دارد، قرار است که بنیامین هم از او گرفته شود، این امتحان بزرگی برای یعقوب (علیه السلام) است.

یوسف (علیه السلام) تسلیم فرمان توست، تو از او خواسته ای که تا آن روز، خبری از سلامتی خود به پدر ندهد.

یوسف از سن ۹ سالگی تا هجده سالگی در خانه عزیز مصر بود، آن روزها هم می توانست به پدر، نامه بنویسد، اما این کار را نکرد، زیرا تو او را از این کار نهی کرده بودی.

یعقوب (علیه السلام) باید خود را برای امتحان دیگری آماده کند...

یوسف هفت سال تلاش کرد و توانست گندم زیادی ذخیره کند، خشکسالی فرا رسید، دیگر باران از آسمان نازل نشد، یوسف برای هر نفر سهمیه ای قرار داد و با نظم و دقت و عدالت آن را میان مردم تقسیم کرد، همه او را دوست داشتند و او را ناجی کشورشان می دانستند.

عزیز مصر از دنیا رفت، پادشاه تصمیم گرفت تا این مقام را به یوسف بدهد، (عزیز مصر مقام بزرگی در مصر بود، چیزی شبیه به صدراعظم یا نخستوزیر). همه درباریان و اطرافیان پادشاه از این تصمیم پادشاه استقبال کردند و این گونه یوسف، عزیز مصر شد.

یوسف به عنوان برده وارد مصر شد و در مقابل سختی ها، صبر کرد و تو

ص: ۵۱

این گونه او را به مقام بزرگی رساندی، او آن چنان عزّتی یافت که به هر نقطه ای از مصر می رفت، بهترین امکانات و استراحتگاه ها را در اختیارش می گذاشتند.

آری، تو به هر کس که بخواهی رحمت خویش را ارزانی می داری و هرگز اجر و پاداش نیکوکاران را تباه نمی کنی، تو به بندگان مؤمن و پرهیزکار خود در روز قیامت، پاداش می دهی و آن پاداش برای آنان بسیار بهتر از پاداش این دنیا است. یوسف از گناه دوری کرد و بر سختی ها صبر نمود، تو او را به عزّت رساندی و نعمت های فراوان روزی او کردی، در روز قیامت هم بهشت در انتظار اوست.

یوسف در این سال ها ازدواج کرد و تو به او فرزندی هم عنایت کردی. (۳۰)

ص: ۵۲

وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (۵۸) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي
أُوفَى الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (۵۹) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (۶۰) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (۶۱)
وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۶۲)

قحطی و خشکسالی کنعان را هم فرا گرفته است، یعقوب (علیه السلام) پسران خود را خواست تا برای خرید گندم به مصر سفر کنند، او شنیده بود که مصر برای مقابله با این قحطی قبلاً برنامه ریزی انجام داده است و در آنجا گندم برای فروش پیدا می شود.

یعقوب (علیه السلام)، بنیامین را نزد خود نگاه داشت و به ده پسر خود دستور حرکت داد، آنان به سوی مصر حرکت کردند. وقتی آنان به مصر رسیدند برای خرید

گندم به بازار رفتند. مردم به آنان گفتند: در زمان خشکسالی، همه ما سهمیه مشخصی از گندم داریم که فقط برای خوراک خودمان است، اگر گندم می خواهید باید نزد عزیز مصر بروید.

برادران به سمت کاخ عزیز مصر حرکت کردند و نزد یوسف رسیدند، یوسف در همان لحظه آن ها را شناخت، امّا آنان یوسف را نشناختند، آنان هرگز احتمال نمی دادند که عزیز مصر با این همه عظمت و بزرگی، برادرشان یوسف باشد.

یوسف می توانست از آنان انتقام بگیرد، امّا این کار را نکرد، با کمال احترام و ادب با آنان سخن گفت و دستور داد تا مأموران به آنان گندم بفروشند.

یوسف به مأموران گفته بود که از آنان درباره خانواده و محلّ زندگیشان سؤال کنند، یوسف همه این ها را می دانست، امّا برای این که این مسأله طبیعی جلوه کند، به مأموران خود این دستور را داد، مأموران بهانه آوردند که در این روزگار قحطی، گندم کالایی مهم است، ما باید بدانیم شما این گندم را برای مصرف خانواده خود می خواهید، شما باید مشخصات خانواده خود را بگویید تا در دفتر خود ثبت کنیم، ما باید بدانیم شما قصد ندارید در کنعان بازار سیاه گندم راه بیندازید.

به هر حال برادران یوسف اطلاعات کامل خود را به مأموران گفتند و مأموران به آنان گندم فروختند و به جای پول آن، سرمایه ای که همراه آورده بودند، تحویل گرفتند.

یوسف دستور داد تا آن سرمایه را در میان گندم های آنان قرار دهند تا وقتی آنان به کنعان بازگشتند، متوجه شوند که گندم ها به آنان رایگان داده شده است و طمع کنند و دوباره به اینجا بیایند.

برادران آماده حرکت شدند و نزد یوسف آمدند تا از او تشکر کنند، یوسف به آنان گفت:

___ به من خبر داده اند که شما دو برادر دیگر هم دارید، چرا آن ها با شما نیامده اند؟

___ ای عزیز مصر! درست است. یکی از آنان یوسف بود که سال ها پیش گرگ او را خورد، دیگری بنیامین است که پدر ما او را خیلی دوست دارد و هرگز او را از خود دور نمی کند.

___ دفعه دیگر اگر خواستید به اینجا بیایید، حتماً بنیامین را همراه خود بیاورید، شما می دانید که من در خرید و فروش، حق مشتری را کامل می دهم و بهترین میزبان هستم. اگر او را همراه خود نیاورید، دیگر به شما گندم نمی فروشم و با شما دیدار نمی کنم.

___ ای عزیز مصر! هرطور که باشد، پدرمان را راضی می کنیم و او را همراه خود به حضور شما می آوریم.

یوسف: آیه ۶۴ - ۶۳

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانَنَا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (۶۳) قَالَ هَيْلُ آمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمُنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (۶۴)

برادران از مصر حرکت کردند، وقتی به کنعان رسیدند، به پدر گفتند:

___ ای پدر! ما به مصر رفتیم و گندم خریدیم، عزیز مصر به ما گفت که اگر دفعه بعد بنیامین را همراه خود نبریم، به ما گندم نمی فروشد، دفعه بعد که

ص: ۵۵

به مصر برویم، بنیامین را همراه ما بفرست تا بتوانیم گندم بخریم.

___ چگونه به شما اطمینان کنم؟ فراموش نکرده ام که چگونه یوسف را به شما سپردم و شما دیگر او را به من بازنگردانید.

___ ای پدر! ما قول می دهیم که حتماً از بنیامین محافظت کنیم و نگذاریم به او آسیبی برسد.

___ یادتان هست که وقتی یوسف را می خواستید به صحرا ببرید گفتید: «ما از یوسف محافظت می کنیم؟»، اما بعداً گفتید که او را تنها گذاشتید و گرگ او را خورد، امروز می گوئید که از بنیامین محافظت می کنید، من دیگر به محافظت شما اعتماد نمی کنم، فقط خدا را نگهدار فرزندم می دانم که او بهترین نگهدارنده است و او از همه مهربان تر است.

* * *

یوسف: آیه ۶۶ - ۶۵

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ (۶۵) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتِنَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (۶۶)

برادران یوسف وقتی بارهای خود را باز کردند، در میان گندم ها، سرمایه خود را یافتند، آنان بسیار تعجب کردند و به پدر گفتند:

___ ای پدر! ما دیگر چه می خواهیم، نگاه کن، عزیز مصر، سرمایه ما را به ما باز گردانده است، بهتر است دفعه بعد که به مصر می رویم، بنیامین را با ما بفرستی تا برای خانواده خود، آذوقه بیاوریم، ما از برادرمان محافظت

ص: ۵۶

می کنیم و سهمیه بیشتری از عزیز مصر می گیریم، تو خودت می دانی خشکسالی است و این مقدار آذوقه برای ما کم است.

— من وقتی بنیامین را با شما می فرستم که شما سوگند یاد کنید که حتماً او را سالم برمی گردانید مگر این که به بلایی چون دشمن یا مرگ گرفتار شوید.

یعقوب (علیه السلام) چند ماه صبر کرد، آذوقه آنان رو به پایان بود، چاره ای نبود باید پسران او برای خرید گندم به مصر می رفتند، او می دانست اگر بنیامین را همراه پسران خود نفرستد، دیگر از گندم مصر خبری نیست و خاندان او دچار گرسنگی خواهند شد، برای همین از پسران خود خواست تا سوگندی محکم یاد کنند. (۳۱)

آنان سوگند یاد کردند که همچون جان خود از بنیامین محافظت کنند و او را صحیح و سالم نزد پدر باز گردانند. یعقوب (علیه السلام) به آنان گفت: «خدا بر قول و قرار ما گواه است».

* * *

یوسف: آیه ۶۷

وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أُلْحَمْتُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (۶۷)

فرزندان یعقوب (علیه السلام) بسیار خوشحال شدند، زیرا پدر به آنان اعتماد کرده بود و آنان می توانستند به مصر بروند و با دست پر برگردند، آنان نگران زن و فرزندان خود بودند و می دانستند که به زودی آذوقه آنان تمام می شود.

یعقوب (علیه السلام) به آنان رو کرد و گفت: «فرزندانم! وقتی به مصر رسیدید، از یک دروازه وارد شهر نشوید، بلکه به چند گروه تقسیم بشوید و هر گروه از

دروازه ای وارد شهر بشود، البته من با این رهنمود نمی توانم حوادثی را که از جانب خداست از شما دور کنم، آنچه خدا بخواهد، همان می شود، فرمانروایی فقط برای خداست، من بر او توکل می کنم و توکل کنندگان باید فقط بر او توکل کنند».

راز این سخن یعقوب (علیه السلام) چه بود؟

یعقوب (علیه السلام) از چشم زخم می ترسید، فرزندان او زیبا و رشید بودند و اگر همگی از یک دروازه وارد شهر می شدند، ممکن بود که مردم آنان را چشم زخم بزنند.

یک سؤال به ذهنم می رسد: چرا بار اولی که پسران یعقوب (علیه السلام) به مصر می رفتند به آنان چنین سفارشی نکرد؟

بار اولی که آن ها به مصر رفتند، کسی آن ها را نمی شناخت، مردم می گفتند که آن ها مردمی بیچاره هستند که گرسنگی به آنان رو کرده است، امّا وقتی آنان نزد یوسف رفتند، یوسف احترام زیادی از آنان گرفت، همه فهمیدند که آنان نزد عزیز مصر، مقام و جایگاهی پیدا کرده اند.

پسران یعقوب (علیه السلام) برای پدر تعریف کردند که عزیز مصر از آنان احترام زیادی گرفت، یعقوب (علیه السلام) می دانست که مردم مصر دیگر پسران او را می شناسند و وقتی همه این یازده برادر از یک دروازه وارد شهر بشوند، چه بسا مردم آنان را چشم زخم خواهند زد.

یوسف: آیه ۶۸

وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي

ص: ۵۸

عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَهُ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُو عَلِمَ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨)

پسران یعقوب (علیه السلام) به سوی مصر حرکت کردند و وقتی به آنجا رسیدند، به چند گروه تقسیم شدند و هر گروهی از دروازه ای وارد شهر شدند، آنان به سخن پدر خویش عمل کردند و از چشم زخم در امان ماندند، اما این کار نتوانست بلا را از آنان دور کند.

تو چنین مقدر کرده بودی که بنیامین به تهمت دزدی ساختگی نزد یوسف بماند و آنان با این که به پدرشان قول داده بودند بنیامین را سالم برگردانند، نتوانستند این کار را بکنند.

آری، آنان با خوشحالی وارد شهر شدند، اما چند روز دیگر با ناراحتی و دلی پر از درد این شهر را ترک می کنند، این رنج و بلایی بود که تو برای آنان و پدرشان مقدر کرده بودی و هیچ کس نمی توانست این سرنوشت را تغییر دهد، البته ظاهر این سرنوشت، رنج و بلا بود، اما باطن آن چیزی جز شادی و خوشحالی نبود، تو همه این کارها را می کنی تا یعقوب (علیه السلام) را به یوسف برسانی، سال های سال است که یعقوب (علیه السلام) در فراق یوسف اشک می ریزد، دیگر وقت آن است که دیدار یوسف را به او ارزانی داری.

تو به یعقوب دانشی فراوان داده بودی، او می دانست که همه کارهای تو از روی حکمت است، بلا و رنجی که تو برای بنده ات مقدر می کنی، چیزی جز خیر و زیبایی نیست، اما بیشتر مردم این نکته را نمی دانند.

وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۶۹)

این بار دوم است که برادران یوسف کنار کاخ یوسف ایستاده اند و منتظر هستند تا به آن ها اجازه ورود داده شود، مأموران آن ها را به داخل کاخ راهنمایی کردند، آن ها هنوز نمی دانند که عزیز مصر همان یوسف است، آنان به یوسف سلام کردند. یوسف به دقت به آنان نگاه کرد، بنیامین را شناخت، یوسف به آنان اجازه داد که بنشینند، بنیامین از آنان دورتر نشست. یوسف تعجب کرد، رو به او کرد و گفت:

— چرا از برادرانت فاصله گرفتی؟ چرا کنار آنان ننشستی؟

— ای عزیز مصر! من عهد کرده ام که هیچ گاه با آنان یک جا ننشینم.

— برای چه؟

— پدر ما چندین همسر داشت، مادر من، مادر این ده برادرم نیست، من و برادرم یوسف، فقط از یک مادر بودیم و برای همین به یکدیگر علاقه زیادی داشتیم.

— سرانجام یوسف چه شد؟ شنیده ام که گرگ او را خورده است.

— یک روز این ده برادر، یوسف را به صحرا بردند و دیگر او را بازنگرداندند و گفتند که گرگ او را خورده است. من قسم خورده ام که تا زنده ام با آنان در یک جا ننشینم.

یوسف به مأموران اشاره کرد که ده برادر را از کاخ بیرون کنند، وقتی کاخ خلوت شد، بنیامین را صدا زد به او گفت: «ای برادر! من یوسف هستم». دو برادر ساعتی همدیگر را در آغوش گرفتند و از شوق گریه کردند. یوسف حال پدر را پرسید و بنیامین به او خبر داد که پدر سال هاست در انتظار دیدار اوست.

بعد از آن یوسف به بنیامین گفت:

— ای برادر! آیا دوست داری پیش من بمانی؟

— آری، ولی برادرانم هرگز به این کار راضی نمی شوند، آنان نزد پدر سوگند خورده اند که مرا با خود باز گردانند.

— نگران این موضوع نباش، من نقشه ای می کشم که تو پیش من بمانی، فقط به آنان چیزی نگو و مرا به آنان معرفی نکن.

— چشم.

— مأموران من تو را دستگیر خواهند کرد، تو اصلاً نگران نشو، بدان که این نقشه من است. (۳۲)

ص: ۶۱

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِخْلِ أَحِيهِ ثُمَّ أَدْنَى أُمَّتَهُ الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (۷۰) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ (۷۱) قَالُوا نَفَقْتُدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (۷۲) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (۷۳) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (۷۴) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رِخْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (۷۵)

برادران یوسف برای خریدن گندم آمده بودند، یوسف دستور داد تا به آنان گندم بدهند، وقتی مأموران گندم های آنان را آماده می کردند، به آنان گفت: «پیمانانه طلایی پادشاه را درون بار بنیامین بگذارید». مأموران به دستور او این کار را انجام دادند.

آنان با یوسف خداحافظی نمودند و به سوی کنعان حرکت کردند، آنان بسیار خوشحال بودند که این بار هم توانستند آذوقه بیشتری تهیه کنند.

ناگهان صدایی به گوش آنان رسید: «ای اهل کاروان! شما دزد هستید»، گروهی از مأموران با اسب، خود را به آنان رسانده و راه را بر آنان بستند.

برادران یوسف بسیار تعجب کردند، آنان هرگز احتمال نمی دادند که بعد از این احترامی که از آن ها گرفته اند به آنان تهمت دزدی بزنند.

مسئول انبار جلو آمد و نگاهی همراه با سرزنش به برادران یوسف انداخت، برادران یوسف به او گفتند:

___ شما چه چیزی گم کرده اید؟

___ پیمانانه پادشاه را که از طلا بوده است، گم کرده ایم، هر کس از شما آن را برداشته است، بیاورد تحویل بدهد، ما یک بار شتر گندم به او جایزه می دهیم،

من خود این جایزه را ضمانت می کنم.

___ به خدا قسم ما دزد نیستیم، شما خودتان می دانید که ما به اینجا نیامده ایم که فساد کنیم، ما هرگز دزدی نکرده ایم.

___ اگر دزد یکی از شما باشد و دروغ شما ثابت بشود، چه خواهید کرد؟ کیفر دزد نزد شما چیست؟

___ پیمانہ پادشاه در میان بار هر کس پیدا شود، او برده شما خواهد شد. ما این گونه، دزدانی که به دیگران ستم می کنند را مجازات می کنیم.

* * *

یوسف: آیه ۷۶

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (۷۶)

در این هنگام یوسف از راه رسید، مسئول انبار ماجرا را برای یوسف تعریف کرد، یوسف دستور داد تا بارهای آنان را بکشایند و بازرسی کنند، برای این که نقشه اصلی یوسف فاش نشود به مأموران گفت ابتدا بارهای ده برادر ناتنی او را بازرسی کنند.

مأموران همه بارها را بازرسی کردند، آخرین باری که بازرسی شد، بار بنیامین بود، پیمانہ گمشده را در میان بار او پیدا کردند و آن را نزد یوسف آوردند.

برادران مات و مبهوت ماندند و خود را در بن بست عجیبی دیدند، آن ها

نمی توانستند باور کنند که بنیامین چنین کاری کرده باشد، آنان رو به او کردند و گفتند: «این چه کاری بود که تو کردی؟ این چه رسوایی بزرگی بود که به بار آوردی و خاندان ما را لگه دار کردی».

بنیامین که می دانست اصل ماجرا چیست، اصلاً نگران نبود.

یوسف دستور بازداشت بنیامین را داد، او خوشحال بود که با این برنامه برادرش برای همیشه پیش او می ماند، تو این گونه به یوسف آموختی که برادرش را نزد خود نگاه دارد.

طبق قانون کشور مصر و قانون پادشاه وقتی دزدی دستگیر می شد باید جریمه ای سنگین پرداخت می کرد و چند تازیانه می خورد، اگر یوسف می خواست طبق این قانون عمل کند نمی توانست بنیامین را پیش خود نگاه دارد، بلکه باید برادران یوسف جریمه ای سنگین می دادند و چند تازیانه هم بنیامین می خورد و او آزاد می شد، وقتی قرار شد که طبق قانون سرزمین کنعان عمل شود، نتیجه کار خوب بود. طبق قانون کنعان، دزد غلام و برده صاحب مال می شود، بنیامین باید غلام و برده یوسف شود.

تو اراده کردی که یوسف بتواند برادرش را نزد خود نگاه دارد، تو مقام و درجه هر کس را که بخواهی بالا می ببری، به یوسف مقام پیامبری دادی و این تدبیر ماهرانه را تو به او یاد دادی.

تو به یوسف علم زیادی داده بودی، اما او این تدبیر را نمی دانست، تو این تدبیر را به او آموختی، هر کس به هر درجه ای از علم و دانش برسد، باید بداند

که از علم تو بی نیاز نیست، بالاتر از هر صاحب دانشی، شخص دانایی وجود دارد. یوسف علم زیادی داشت اما از تو کمک خواست و تو هم او را کمک کردی و او توانست برادرش را نزد خود نگاه دارد.

یوسف: آیه ۷۷

قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (۷۷)

برادران یوسف وقتی دیدند که دزدی بنیامین ثابت شده است، آبروی خود را در خطر دیدند و پیش خود فکر کردند که خوب است از خود دفاع کنیم، آنان به یوسف گفتند: «اگر بنیامین دزدی می کند، تعجب نکن، پیش از این، برادر او هم دزدی کرده است». منظور آنان این بود که یوسف هم دزد بوده است! بنیامین و یوسف از یک مادر هستند و هر دو دزدی کرده اند.

یوسف با شنیدن این سخن خیلی ناراحت شد اما این ناراحتی را در دل پنهان داشت و به آنان نگفت که من یوسف هستم و هرگز دزدی نکرده ام!

یوسف پیش خود آهسته گفت: «شما بدتر از دزد هستید، برادر خود را از پدرتان دزدیدید»، سپس به آنان گفت: «خدا به آنچه می گوئید، داناتر است».

چرا برادران، تهمت دزدی به یوسف زدند؟ چرا آنان این سخن را گفتند؟ من باید مطالعه کنم، ببینم ماجرا چه بوده است.

وقتی یوسف کوچک بود، عمه اش او را بسیار دوست می داشت و

می خواست یوسف پیش او باشد، گویا او هیچ فرزندی نداشت و وقتی دید که یعقوب (علیه السلام) دوازده پسر دارد، پیش خودش گفت: چقدر خوب می شد اگر برادرم یعقوب، یوسف را به من می داد و من او را بزرگ می کردم و او مانند پسری برای من بود.

یعقوب (علیه السلام) برای مدتی یوسف را به خانه خواهرش فرستاد و یوسف در خانه او (که عمه اش بود) زندگی کرد. یکی از روزها یعقوب (علیه السلام) به خانه خواهرش آمد تا یوسف را به خانه خود ببرد.

کمربندی قیمتی به خواهر یعقوب (علیه السلام) (از پدرش اسحاق (علیه السلام)) به ارث رسیده بود، خواهر یعقوب (علیه السلام) آن کمربند را زیر لباس های یوسف بست و او را به خانه یعقوب (علیه السلام) فرستاد.

خواهر یعقوب (علیه السلام) می دانست که قانونی میان آن ها وجود دارد: «اگر کسی مال کسی را بدزدد، باید برده صاحب آن مال بشود»، او می خواست با این نقشه، یوسف را مدتی بیشتر نزد خودش نگاه دارد.

ساعتی گذشت، خواهر یعقوب (علیه السلام) نزد برادر آمد و گفت: «کمربند قیمتی که از پدر به من ارث رسیده بود، گم شده است».

او به سراغ یوسف رفت و لباس های او را بالا زد و کمربند را نشان یعقوب (علیه السلام) داد و گفت:

___ ای برادر! تو باید یوسف را به من بدهی، این قانون است، او دزدی کرده است و باید برده من شود.

___ او را به تو می دهم به شرط آن که او را نفروشی و به دیگری هدیه ندهی.

— قبول می‌کنم. اگر تو او را به من بدهی من او را آزاد می‌کنم.

یعقوب (علیه السلام) یوسف را به خواهر خود داد و او هم همان لحظه یوسف را از بردگی خود آزاد کرد، در واقع عمه یوسف این کار را به خاطر علاقه زیادی که به یوسف داشت، انجام داده بود. (۳۳)

برادران یوسف که ماجرا را نمی‌دانستند، خیال می‌کردند که واقعاً یوسف دزدی کرده است، در حالی که این دزدی نبود، این نقشه ای بود که عمه او کشیده بود تا او را مدت بیشتر در خانه اش نگاه دارد.

* * *

یوسف: آیه ۷۹ - ۷۸

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۷۸) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (۷۹)

برادران یوسف یادشان آمد که به پدر قول داده اند و سوگند یاد کرده اند که بنیامین را بازگردانند، پس به یوسف گفتند:

— ای عزیز مصر! پدر ما پیر و سالخورده است، او طاقت دوری بنیامین را ندارد، او از ما پیمان گرفته است که ما بنیامین را به کنعان بازگردانیم، یکی از ما را جای او به بردگی بگیر و او را آزاد کن، به نظر ما تو شخص بزرگوار و نیکوکاری هستی.

— پناه بر خدا! این چه حرفی است که شما می‌زنید؟ ممکن نیست من چنین کاری بکنم، اگر کس دیگری را به بردگی بگیرم، از ستمکاران خواهم بود.

* * *

فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَيَّاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ
أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (۸۰) ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا
شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (۸۱) وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۸۲)

برادران از نجات بنیامین ناامید شدند و تصمیم گرفتند به کنعان بازگردند، آنان به کنج خلوتی رفتند و با هم شروع به سخن کردند. برادر بزرگتر که لاوی نام داشت، رو به بقیه کرد و گفت:

___ شما می خواهید به کنعان باز گردید؟

___ آری.

___ مگر یادتان رفته است که به پدر قول دادید به هر قیمتی شده است بنیامین را بازگردانید، شما همان کسانی هستید که درباره یوسف هم کوتاهی کردید، اکنون با چه رویی می خواهید نزد پدر بروید؟

___ ای لاوی! چاره ای نیست، ماندن اینجا فایده ای ندارد.

___ من همراه شما نمی آیم و هرگز به کنعان باز نمی گردم مگر این که پدر به من اجازه دهد یا مرگم را خدا برساند یا او راه چاره ای پیش آورد.

___ ای لاوی! ما به زودی به سوی کنعان حرکت می کنیم.

___ به سوی پدر بروید و به او چنین بگویید: «ای پدر! بنیامین را به جرم دزدی دستگیر کردند، ما به دزدی او شهادت نمی دهیم، ما فقط دیدیم که

پیمانۀ پادشاه مصر را از بار او بیرون آوردند، ما نمی دانیم او دزدی کرده است یا نه، ما از حقیقت ماجرا خبر نداریم و نمی دانیم پشت پرده چه می گذرد، ای پدر! اگر به سخن ما اطمینان نداری می توانی از مردم شهری که در آنجا بودیم یا از کاروانی که با آن ها بودیم، جو یا شوی و ما در گفتار خود راست می گوییم».

___ ما این سخنان تو را به پدر می گوییم.

برادران با لاوی خداحافظی کردند و به سوی کنعان حرکت کردند، لاوی در مصر ماند و بسیار امید داشت که عزیز مصر بر سر لطف بیاید و بنیامین را آزاد کند و آن دو با هم به کنعان بروند.

ص: ۶۹

قَالَ بَلْ سَأَلْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسِكُمْ أَمْراً فَاصْبِرُوا جَمِيعاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۸۳) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِضْطَّ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (۸۴)

برادران با حال پریشان به کنعان بازگشتند، پدر وقتی حالت غمناک آنان را دید فهمید که برای آنان حادثه ای روی داده است، او دقت کرد دید که بنیامین و لایوی همراه آنان نیستند. آنان ماجرا را برای او تعریف کردند که بنیامین پیمانہ پادشاه مصر را دزدید و عزیز مصر او را به بردگی خود گرفت.

یعقوب (علیه السلام) پسر خود را به خوبی می شناخت، چگونه ممکن است بنیامین دست به دزدی بزند، او گفت: «این ماجرا هم مانند ماجرای یوسف و گرگ حقیقت ندارد، هوای نفس شما این سخنان را برای شما جلوه گر ساخته است، فرزند من هرگز دزدی نمی کند، من صبر می کنم و شکوه ای نمی کنم،

امیدوارم که خدا همه فرزندانم را به من بازگرداند که او بر همه چیز آگاه است و همه کارهای او از روی حکمت می باشد.

او از شدت غصه و اندوه از فرزندان خود رو گرداند و گفت: «ای دریغا! یوسف عزیزم!».

فراق بنیامین باعث شد که غم و غصه او تازه شود، او به بلای دیگری مبتلا شد که برایش بسیار سخت بود، بنیامین همه دلخوشی او بود، درست است که او غیر از بنیامین، ده پسر دیگر داشت، اما همه آن ها در ماجرای یوسف دست داشتند، یعقوب (علیه السلام) نمی توانست آن ها را ببخشد.

همه امید او در این سال ها بنیامین بود که اکنون در کنار او نبود، بنیامین تا آخر عمر باید برده عزیز مصر باشد و بنیامین دیگر به کنعان باز نمی گردد.

یعقوب (علیه السلام) آن قدر اشک ریخت تا چشمانش بر اثر گریه زیاد سفید شد و دیگر نمی توانست از دور چیزی را ببیند.

او از دست پسرانش ناراحت بود ولی خشم خود را فرو می برد، به راستی چرا این پسران با او این چنین کردند، یوسف (علیه السلام) را از او گرفتند و به او بازنگرداندند، سوگند یاد کردند که هرگز بدون بنیامین از مصر بازنگردند، اما اکنون بدون او آمده اند، آن ها می توانستند در مصر بمانند و به عزیز مصر التماس کنند، آنان نباید به سرعت تسلیم می شدند.

علت این همه گریه یعقوب (علیه السلام) برای یوسف چه بود؟ درست است که او پیامبر بود، اما عاطفه پدری داشت. پدری که فرزندش می میرد، چند روزی گریه می کند و سپس آرام می شود، او یقین می کند که فرزندش از دنیا رفته است، او را داخل قبر می نهند و این واقعیت را قبول می کند و دل او سرد

ص: ۷۱

می شود.

اما یعقوب (علیه السلام) نمی دانست چه بر سر فرزندش آمده است، پدری که در این شرایط باشد، گاهی فکر می کند که پسرش زنده است و به بازگشت او امیدوار می شود، گاهی فکر می کند که پسرش در بیابان ها از تشنگی و گرسنگی مرده است؟ قبر او کجاست؟ این حالت که کسی بین امید و ناامیدی باشد، خیلی سخت است، نه می تواند دل بکند و بگوید فرزندم از دنیا رفته است، نه از او خبری دارد. (۳۴)

* * *

یوسف: آیه ۸۶ - ۸۵

قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذُكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (۸۵) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۸۶)

پسران یعقوب (علیه السلام) وقتی دیدند که او شب و روز گریه می کند به او گفتند:

— پدر! تو هنوز هم فکر یوسف هستی؟ تو آنقدر، یوسف یوسف می گویی تا خود را بیمار کنی یا اینکه جان بدهی! یوسف را فراموش کن!

— من که از شما شکایتی ندارم و به شما چیزی نمی گویم، من درد و غم خود را تنها به خدا می گویم، من از لطف بی اندازه او چیزهایی را می دانم که شما نمی دانید. من به لطف او امید دارم.

* * *

مدتی گذشت، چشمان یعقوب (علیه السلام) نابینا شده بود، او کارش گریه بود، امّا هرگز کلمه ای نگفت که نشان از نارضایتی او باشد، او به رضای تو راضی و خشنود بود.

ص: ۷۲

تو دیدی که یعقوب (علیه السلام) در این امتحان هم موفق و پیروز بیرون آمد، تو به بلای فراق بنیامین مبتلایش کردی و باز هم صبر کرد، به همین خاطر تو به او مقام بزرگی عطا کردی و اراده کردی که روزگار غم و اندوه او را به پایان برسانی و او را به یوسف برسانی.

یعقوب (علیه السلام) در خانه خود نشسته بود، ناگهان فکری به ذهن او رسید، دست به دعا برداشت و از تو خواست تا کاری کنی که عزرائیل را ببیند، همان فرشته ای که جان انسان ها را می گیرد.

تو به عزرائیل دستور دادی که به زمین نازل شود و به خانه یعقوب (علیه السلام) برود.

عزرائیل نزد یعقوب (علیه السلام) رفت و سلام کرد و جواب شنید. عزرائیل چنین گفت:

___ ای پیامبر خدا! من به اینجا آمده ام، آیا با من کاری داشتید؟

___ آری. می خواهم از تو سؤال مهمی بپرسم.

___ چه سؤالی؟

___ ای عزرائیل! هر کس که از دنیا می رود، تو جان او را می گیری، به من بگو آیا جان یوسف را گرفته ای؟

___ نه. من هنوز جان او را نگرفته ام.

یعقوب (علیه السلام) بسیار خوشحال شد و سجده شکر به جا آورد، عزرائیل هم اجازه گرفت و رفت.

یوسف: آیه ۸۷

يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا

ص: ۷۳

تَيَسُّوْا مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لَا يَيْتَسُّ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (۸۷)

يعقوب (عليه السلام) در خلوت خود به فکر فرو رفت، يوسف او زنده است، او حوادث مختلف را در ذهن خود مرور کرد، جرقه ای در ذهن او نقش بست، شاید عزیز مصر، همان يوسف من باشد! او می خواست ویژگی های بیشتری از عزیز مصر بداند، دین او چیست؟ اسمش چیست؟

از طرف دیگر، فقر، زندگی را بر خاندان يعقوب (عليه السلام) سخت کرده بود، خشکسالی دیگر به اوج رسیده بود. يعقوب (عليه السلام) پسرانش را صدا زد و به آنان گفت: «فرزندانم! به مصر بازگردید، از يوسف و برادرش جستجو کنید و از رحمت خدا ناامید نباشید، فقط گروه کافران از رحمت خدا ناامید می شوند».

پسران يعقوب (عليه السلام) آماده سفر شدند، هنوز قحطی و خشکسالی ادامه دارد، اگر چه آنان امید چندانی به پیدا کردن يوسف نداشتند، اما با خود گفتند که ما که باید مدتی دیگر برای خرید گندم به مصر برویم، کمی زودتر می رویم.

کاروان آماده حرکت به سوی مصر است، يعقوب (عليه السلام) نامه ای را برای عزیز مصر نوشت و آن را به فرزندانش داد تا به عزیز مصر بدهند.

متن نامه يعقوب (عليه السلام) این بود:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

این نامه از طرف يعقوب (عليه السلام) به عزیز مصر است، همان عزیز مصری که عدالت را در سرزمین مصر به اجرا گذاشته است.

ای عزیز مصر! ما از نسل ابراهیم (عليه السلام) هستیم، همان ابراهیم (عليه السلام) که خدا آتش را

ص: ۷۴

برای او گلستان نمود. ما خاندانی هستیم که بلاها بر ما زودتر نازل می شود.

در این سال ها، بلاهای زیادی بر من وارد شده است، پسری به نام یوسف داشتم که خیلی به او علاقه داشتم، او نور چشم من بود، زمانی که او نه سال بیشتر نداشت، برادرانش او را به صحرا بردند و دیگر او را برای من نیاوردند و گفتند گرگ او را خورده است.

بعد از یوسف، امید من به بنیامین بود، هر وقت یاد یوسف می افتادم، بنیامین را در آغوش می گرفتم، او را همراه با برادرانش به مصر فرستادم، به من گفتند که او پیمانہ شاه را دزدیده است و تو او را به بردگی گرفته ای.

ای عزیز مصر! ما از خاندانی هستیم که هرگز دزدی نمی کنیم، دوری بنیامین بر من سخت بود و کمر مرا شکست، اکنون از تو می خواهم بر من منت بنهی و او را آزاد کنی تا نزد من بازگردد. (۳۵)

* * *

یوسف: آیه ۹۲ - ۸۸

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُرْجَاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (۸۸) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (۸۹) قَالُوا أَأَتْنَكَ يَوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۹۰) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (۹۱) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (۹۲)

فرزندان یعقوب (علیه السلام) نامه پدر را گرفتند و به سوی مصر حرکت کردند، این بار

ص: ۷۵

سومی بود که آنان به مصر می رفتند.

وقتی آنان به مصر رسیدند، با هم مشورت کردند، پدر آنان را برای سه کار مهم فرستاده بود: جستجو درباره یوسف، تلاش برای آزادی بنیامین، خرید گندم.

آنان تصمیم گرفتند تا وقتی نزد عزیز مصر رفتند، درباره خرید گندم سخن بگویند، آنان هرگز احتمال نمی دادند یوسف زنده باشد، همچنین صلاح ندیدند که در لحظه ورود از آزادی بنیامین سخن بگویند، آن ها نگران بودند که شاید عزیز مصر از دست آنان ناراحت شود.

وقتی نزد یوسف رفتند چنین گفتند: «ای عزیز مصر! برای ما و خانواده ما فلاکت و پریشانی پیش آمده است، ما با خود سرمایه ای ناچیز آورده ایم، لطف کن و سهم ما را بیشتر بده و بر ما صدقه بده که خداوند صدقه دهندگان را دوست دارد».

بعد از آن نامه یعقوب (علیه السلام) را به یوسف دادند و گفتند: «این نامه پدرمان یعقوب است».

یوسف نامه را گرفت و آن را بوسید و بر چشم نهاد و شروع به خواندن آن کرد، همه دیدند که اشک از چشمان یوسف جاری شد، برادران تعجب کردند، چرا عزیز مصر گریه می کند؟ چرا نامه پدر را بوسید و بر چشم نهاد؟ چه رمز و رازی در این میان است، ناگهان فکری به ذهن آنان رسید، نکند عزیز مصر همان یوسف باشد، چگونه برادر آنان به این عزت و بزرگی رسیده است؟ (۳۶)

سکوت همه جا را فرا گرفته بود، یوسف هنوز داشت نامه را می خواند و اشک می ریخت، وقتی نامه تمام شد یوسف به آنان رو کرد و گفت:

___ آیا به یاد دارید زمانی که جاهل بودید با یوسف و برادرش چه کردید؟

___ مگر تو یوسف هستی؟

___ آری، من یوسف هستم و این هم برادرم بنیامین است، خدا بر ما مَنّت نهاد و بعد از این همه سال، ما را به هم رساند، هر کس تقوا پیشه کند و در سختی ها صبر کند، خدا به او پاداش می دهد که او هرگز پاداش نیکوکاران را تباه نمی کند.

___ سوگند به خدا که او تو را بر ما برتری داد و ما خطا کاریم و در حقّ تو ظلم کردیم.

___ امروز خجل و شرمنده نباشید، من شما را بخشیدم، امیدوارم خدا هم گناه شما را ببخشد که او مهربان ترین مهربانان است.

اینجا بود که برادران به سوی یوسف رفتند و او را در آغوش گرفتند، هیچ کس نمی داند در آن لحظات چه گذشت و این برادران که نزدیک به چهل سال از هم دور بودند، چه شور و غوغایی برپا کردند و چگونه همدیگر را در آغوش گرفتند.

* * *

یوسف چقدر بزرگوار بود، گناه برادران خود را سربسته گفت، آنان یوسف را در چاه انداخته بودند و همواره بنیامین را خوار و بی اعتبار می پنداشتند و احترام او را حفظ نمی کردند. یوسف راه عذرخواهی را به آنان یاد داد، به آنان فهماند که آن کارهای آنان به خاطر جهلشان بوده است و امروز عاقل و فهمیده اند.

یوسف از چهره برادران خود، خجالت و شرمندگی را خواند، آنان سر خود را پایین گرفته بودند، هم شرمنده بودند و هم نگران، امروز یوسف قدرت

ص: ۷۷

دارد و می تواند آنان را مجازات کند، اما یوسف فوراً به آنان اعلام کرد که آنان را بخشیده است و دیگر نباید شرمنده باشند.

یوسف: آیه ۹۵ - ۹۳

اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (۹۳) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (۹۴) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (۹۵)

اکنون یوسف از برادران سؤال می کند:

___ حال پدر چگونه است؟

___ او آن قدر در فراق تو گریه کرد که بینایی چشم هایش را از دست داد.

___ از شما می خواهم تا همین امروز به سوی کنعان حرکت کنید و پیراهن مرا برای او ببرید و بر صورت او بیفکنید تا بینا شود بعد از آن همه شما با خانواده و اهل خود به اینجا بیایید و در این سرزمین به خوشی و خرّمی زندگی کنید.

این سخن، خبری غیبی بود که یوسف آن را بیان کرد، این سخن از وحی سرچشمه می گرفت، آن ها فهمیدند که تو مقام نبوت را به او دادی.

آنان آماده حرکت شدند تا هر چه زودتر این خبر را به پدر بدهند و او را خوشحال کنند، کاروان داشت حرکت می کرد که یوسف نزد آنان آمد و پیراهن خود را به آنان داد.

درست در همین لحظه ای که کاروان حرکت کرد، یعقوب (علیه السلام) در کنعان بوی یوسف را احساس کرد، بین مصر و کنعان حدود ده شبانه روز فاصله بود، اما او بوی پیراهن یوسف را شنید و به اطرافیان خود گفت: «اگر نگویید که من

ص: ۷۸

کم عقل و دیوانه شده ام، به شما می گویم که من بوی یوسف را می یابم».

اطرافیان یعقوب (علیه السلام) از این سخن تعجب کردند و به او گفتند: «تو سال هاست که از شوق یوسف پریشان شده ای و عقل خود را از دست داده ای، عشق یوسف چه بلایی سر تو آورده است که هنوز هم بوی یوسف را احساس می کنی».

سؤالی به ذهن من می رسد، یعقوب (علیه السلام) در کنعان بود و بوی پیراهن یوسف را از مصر شنید، اما وقتی یوسف را در چاه انداختند، چرا بوی او را نشنید؟

فاصله بین مصر و کنعان ده روز راه بود، اما فاصله کنعان تا چاهی که یوسف را در آن انداختند کمتر از نصف روز راه بود. چطور شد که یعقوب (علیه السلام) نتوانست بوی پیراهن یوسف را از ده کیلومتری بشنود، اما از فاصله صدها کیلومتر دورتر احساس کرد؟

این چه معنایی است؟ آیا کسی می تواند پاسخ این سؤال مرا بدهد؟

پیراهن یوسف (علیه السلام) در اصل از ابراهیم (علیه السلام) بود، هنگامی که نمرود می خواست ابراهیم (علیه السلام) را به جرم خداپرستی در آتش اندازد، جبرئیل به زمین آمد تا پرچمدار توحید را یاری کند. او همراه خود پیراهنی از بهشت آورد. به خاطر همین پیراهن ابراهیم (علیه السلام) در آتش نسوخت. (۳۷)

این پیراهن، پیراهنی معمولی نبود، وقتی آن را جمع می کردند، بسیار کوچک می شد و می شد آن را در یک کیف کوچک قرارداد و به گردن آویخت.

این پیراهن به یعقوب (علیه السلام) به ارث رسید، یعقوب (علیه السلام) هم آن را به گردن یوسف

ص: ۷۹

آویخت. این پیراهن همراه یوسف بود.

وقتی یوسف در چاه افتاد، نُه سال داشت و ماجرای این کیفی که به گردنش آویخته شده بود را نمی دانست، شاید او فکر می کرد که در آن دعایی نوشته شده است، برای همین او آن کیف کوچک را باز نکرد.

نزدیک به چهل سال گذشت، یوسف از برادرانش شنید که چشم پدرش از گریه های طولانی سفید شده است، جبرئیل از او خواست تا آن پیراهن را برای پدر بفرستد. برای همین او آن پیراهن را از آن کیف مخصوص بیرون آورد، ناگهان بوی عطر بهشتی آن همه جا را گرفت و یعقوب (علیه السلام) هم در کنعان توانست بوی آن را احساس کند. (۳۸)

آن پیراهن الآن کجاست؟

وقتی یعقوب (علیه السلام) برای دیدار یوسف به مصر آمد، آن پیراهن را به یوسف داد، بعد از یوسف آن پیراهن به پیامبران بعدی به ارث رسید، به موسی و عیسی (علیهما السلام) و سپس به محمد (صلی الله علیه و آله) رسید، بعد از محمد (صلی الله علیه و آله) آن پیراهن به امامان رسید و اکنون نزد مهدی (علیه السلام) است. (۳۹)

این چه رازی است که این پیراهن باید به مهدی (علیه السلام) برسد؟

نمرود آتش بزرگی افروخت تا ابراهیم (علیه السلام) را در آتش بسوزاند، امّا خدا، ابراهیم را با آن پیراهن یاری کرد، وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، این پیراهن بهشتی را به تن می کند و به جنگ دشمنان خود می رود، خدا مهدی (علیه السلام) را این گونه از همه خطرهای حفظ می کند، این پیراهن، لباس ضدّ آتش و ضدّ گلوله است! (۴۰)

ص: ۸۰

یوسف: آیه ۹۸ - ۹۶

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّدَ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۹۶) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (۹۷) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۹۸)

پسران یعقوب(علیه السلام) به کنعان رسیدند و با خوشحالی تمام به سوی خانه پدر رفتند، آن ها تصمیم گرفتند تا پیراهن یوسف را به یکی از خودشان بدهند تا زودتر آن را نزد پدر ببرد، در این هنگام یهودا گفت:

___ فقط من باید پیراهن یوسف را برای پدر ببرم!

___ برای چه؟

___ یادتان هست وقتی یوسف را در چاه انداختیم و پیراهن او را با خون بزغاله خونین کردیم.

___ آری.

— آن روز من پیراهن خون آلود یوسف را به پدر دادم و دل او را شکستم، امروز می خواهم آن کار خود را جبران کنم.

همه برادران به یکدیگر نگاهی کردند، گویا همه موافق بودند که یهودا زودتر برود و پیراهن یوسف را به پدر بدهد.

یهودا به سوی خانه پدر رفت و وارد خانه شد و سلام کرد و پیراهن یوسف را به صورت پدر افکند، ناگهان چشمان یعقوب (علیه السلام) بینا شد، خمیدگی کمر او برطرف شد، گویا او سال ها جوان شد. (۴۱)

بعد از لحظاتی برادران دیگر هم وارد خانه شدند و خدمت پدر رسیدند.

پدر به آنان رو کرد چنین گفت: «آیا به شما نگفتم که من از لطف و قدرت خدا چیزهایی را می دانم که شما نمی دانید».

پسران یعقوب (علیه السلام) وقتی این معجزه را دیدند، به فکر فرو رفتند، آنان چاره ای ندیدند جز آن که به گناه گذشته خود اعتراف کنند، رو به پدر کردند و گفتند:

— ای پدر! از خدا بخواه که گناه ما را ببخشد، زیرا ما خطای بزرگی مرتکب شدیم.

— به زودی برای شما طلب بخشش خواهم کرد و خدا گناهان بندگانش را می بخشد که او آمرزنده و مهربان است.

یعقوب (علیه السلام) می دانست که بهترین زمان برای دعا، شب جمعه، هنگام سحر است، آن وقت دعا مستجاب می شود، او دوست داشت در آن لحظه برای بخشش آنان دعا کند.

این سخن یعقوب (علیه السلام) نشان می دهد که یعقوب (علیه السلام) تا آن لحظه از پسرانش رنجیده بود و آنان را نبخشیده بود، اما وقتی فهمید یوسف به مقامی بس

بزرگ رسیده است، به شکرانه این نعمت، تصمیم گرفت تا آنان را عفو کند.

در اینجا یک سؤال به ذهن من می‌رسد: وقتی برادران یوسف، او را شناختند، از شرمندگی سرهای خود را پایین گرفتند، یوسف فوراً به آنان گفت: «من شما را بخشیدم، شرمنده نباشید». یوسف حتی به آنان اجازه نداد تا عذرخواهی کنند، او فوراً برادرانش را بخشید، اما یعقوب (علیه السلام) به گونه‌ای دیگر رفتار کرد، پسرانش از او عذرخواهی کردند و به او گفتند برای آنان طلب بخشش بکند، اما او از آنان فرصت خواست.

راز این تفاوت چیست؟

کسی که سن و سالی از او می‌گذرد و کهنسال می‌شود، قلب او دیگر مثل قلب یک جوان نیست، او نمی‌تواند به زودی از کسی که به او ظلم کرده است، بگذرد، یوسف هنوز به سن پیری نرسیده بود، قلب او مهربان‌تر بود، او خیلی زود برادرانش را بخشید، اما یعقوب (علیه السلام) برای این که پسرانش را ببخشد، نیاز به فرصت دارد، او تا شب جمعه از آنان فرصت گرفت.

(۴۲)

* * *

بار اولی بود که به مدینه آمده بودم، وقتی نگاهم به گنبد سبز پیامبر افتاد، سلام دادم: «السَّلَامُ عَلَیْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!».

وارد مسجد شدم نماز خواندم و زیارت کردم. بعد از ساعتی از حرم بیرون آمدم، می‌خواستم به سوی قبرستان بقیع بروم. یک عمر آرزوی دیدن قبر امام حسن و امام سجاد و امام باقر و امام صادق (علیهم السلام) را داشتم، خدا را شکر می‌کردم که امشب زائر عزیزان خدا خواهم بود.

مدینه غرق نور بود، اما بقیع تاریک تاریک بود. درب بقیع را بسته یافتم، سؤال کردم، گفتند شب‌ها بقیع بسته است. صورتم را به پنجره‌های بقیع

ص: ۸۳

گذاشتم و اشکم جاری شد.

در حال و هوای خودم بودم و آرام آرام زمزمه می کردم:

سلام بر شما ای فرزندان رسول خدا! من رو به شما نموده ام و شما را در درگاه خدا وسیله قرار داده ام و دست توّسل به عنایت شما زده ام.

صدایی توجّه مرا به خود جلب کرد: «أَنْتَ مُشْرِكٌ!».

جوان عربی بود که چفیه قرمزی به سر داشت و با تندی با من سخن می گفت، چون من در این نیمه شب اینجا ایستاده ام، مشرک و بت پرست هستم.

او می گفت که ایستادن زیاد کنار قبر حرام است، تو باید یک سلام بدهی و بروی. تبرّک به این قبرها و توّسل حرام است.

برای او توضیح دادم که اگر من به این قبرها احترام می گذارم به این دلیل است که پیامبر به ما دستور داده است تا فرزندان او را دوست داشته باشیم.

من این گونه عشق و علاقه خود را به فرزندان پیامبر نشان می دهم و ما آن ها را بندگان خدا می دانیم.

آن جوان به من می گفت که چرا صورت خود را بر این پنجره ها گذاشته ای؟ این شرک است. این همان بُت پرستی است.

ناگهان به یاد آیه ای از قرآن افتادم. آنجا که وقتی برادران یوسف به مصر می آیند و برادر خود را می شناسند یوسف به آن ها می گوید: «پیراهن مرا نزد پدرم ببرید تا او به چشمان خود بمالد که به اذن خدا بینا خواهد شد».

من به آن جوان گفتم: آیا قبول داری که وقتی یعقوب (علیه السلام) آن پیراهن را به چشم خود گذاشت بینا شد؟

او گفت: آری، قرآن به این نکته اشاره می کند.

گفتم: چرا یوسف پیراهن خود را فرستاد؟ حتماً در این پیراهن اثری بوده است. قرآن شهادت می دهد که پیراهن یوسف به اذن خدا شفا می دهد. چطور وقتی یعقوب (علیه السلام) پیراهنی را به صورت می کشد و شفا می گیرد، مُشْرک نیست؛ اما اگر بخواهم به قبر فرزندان پیامبر تبرّک بجویم، مُشْرک شده ام!

قرآن در سوره یوسف، آیه ۹۸ می گوید که وقتی پیراهن یوسف را بر چهره یعقوب (علیه السلام) انداختند، یعقوب (علیه السلام) بینا شد. (۴۳)

وقتی یعقوب (علیه السلام) چشمش با پیراهن یوسف شفا گرفت، پس خدا شفا را در این پیراهن قرار داده است.

این همان تبرّکی است که من به آن اعتقاد دارم. اگر من در این نیمه شب اینجا ایستاده ام، برای این است که اینجا قبر عزیزان پیامبر است و خود خدا به من دستور داده است که خاندان پیامبر خویش را دوست بدارم. (۴۴)

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (۹۹)

خاندان یعقوب (علیه السلام) همان روز برای مهاجرت به مصر آماده شدند، در واقع این بار چهارمی است که آنان می خواهند به مصر بروند. (۴۵)

آنان همه وسایل زندگی خود را جمع کردند، این یک مهاجرت بود نه یک سفر چند روزه.

یعقوب (علیه السلام) بی قرار دیدار یوسف بود، او هم سوار بر شتر شد، شوق دیدار یوسف او را جوان کرده بود. آنان به سوی مصر حرکت کردند، تقریباً ده شبانه روز در راه بودند، وقتی نزدیک شهر رسیدند، یوسف همراه با گروه زیادی از مأموران حکومتی به بیرون شهر آمده بود و چشم انتظار آنان بود.

صدای کاروان کنعان به گوش یوسف رسید، یعقوب (علیه السلام) از دور یوسف را دید، او ابتدا از شتر خود پیاده شد و به سوی یوسف آمد، یوسف می خواست

به احترام پدر از اسب خود پیاده شود، اما برای لحظه ای، ابهت و شخصیت حکومتی خود را به یاد آورد و از این کار صرف نظر کرد، او همان طور که سوار اسب بود، خم شد و پدر را در آغوش گرفت و هر دو اشک ریختند، بعد مادر را نزد خود فرا خواند، یوسف به یعقوب (علیه السلام) و مادرش چنین گفت: «وارد مصر شوید، به خواست خدا در امن و امان و سلامتی خواهید بود».

لحظه دیدار یوسف و یعقوب (علیهما السلام) را هیچ کس نمی تواند بیان کند، یعقوب (علیه السلام) که سال ها در فراق یوسف اشک ریخته بود، اکنون پسر خود را با آن مقام بزرگ می دید و شکر به جا می آورد.

هنوز یعقوب (علیه السلام) و همراهان او وارد شهر نشده بودند که جبرئیل از آسمان نازل شد و به یوسف گفت: «ای یوسف! دست خود را باز کن». یوسف دست خود را باز کرد، ناگهان نوری از کف دست او بیرون رفت. یوسف به جبرئیل گفت:

___ این نور چه بود؟

___ این نور نبوت بود، بدان که هرگز از نسل تو کسی پیامبر نخواهد شد.

___ برای چه؟

___ چرا به احترام پدرت از اسب پیاده نشدی؟

یوسف فهمید که چه امتیاز بزرگی را از دست داده است، نور نبوت از دست او خارج شد، اما به راستی این نور کجا رفت؟

تو این نور را به «لاوی» دادی، لاوی یکی از برادران یوسف بود، اما چرا لاوی؟ وقتی برادران یوسف تصمیم گرفتند یوسف را به قتل برسانند، او به

ص: ۸۷

آنان گفت که یوسف را در چاه بیندازید و با این سخن خود مانع کشته شدن یوسف شد، وقتی که بنیامین را به تهمت دزدی گرفتند، همه برادران به کنعان بازگشتند، اما لاوی به آنان گفت که من در مصر می مانم، من به پدر قول داده ام که بدون بنیامین بازنگردم.

تو هم این گونه از لاوی تشکر کردی، نور نبوت را در نسل او قرار دادی، موسی (علیه السلام)، آن پیامبر بزرگ از نسل اوست، در واقع موسی (علیه السلام) با چند واسطه به لاوی می رسد:

این نسب موسی (علیه السلام) است: «موسی بن عمران بن یصهر بن واهث بن لاوی». (۴۶)

یوسف: آیه ۱۰۰

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۱۰۰)

یوسف، پدر و همراهانش را به قصر خود برد، او پدر و مادرش را بر تختی نشانند، خودش هم بر تخت مخصوص خودش نشست، یازده برادر او هم در مقابل او ایستاده بودند. (۴۷)

ناگهان عظمت یوسف چنان بر آنان جلوه کرد که همگی به شکرانه این نعمت به خاک افتادند و به سجده رفتند.

این سجده، سجده بر یوسف نبود، بلکه سجده شکر خدایی بود که این

نعمت‌ها را به آنان ارزانی داشته بود، آنان تا چند روز پیش، در کنعان و بیابان‌های آنجا زندگی سختی را داشتند، اما حالا خود را در قصری باشکوه می‌دیدند که نمونه‌اش در آن روزگار، انگشت شمار بود.

وقتی یوسف دید که پدرش یعقوب (علیه السلام) این گونه به سجده افتاده است، رنگش زرد شد و دچار اضطراب شد و پدر را صدا زد و گفت: «ای پدر! این است تعبیر خوابی که من سال‌ها پیش دیده بودم، من خواب دیدم که خورشید و ماه و یازده ستاره در برابر من به سجده افتادند، اکنون خدا آن خواب مرا به واقعیت رساند، او در زندگی ام به من لطف و احسان نمود، من در زندان گرفتار شده بودم و او مرا آزاد کرد، من از شما خبری نداشتم و او شما را از بیابان دور کنعان نزد من آورد، حال آن که شیطان بین من و برادرانم دشمنی و اختلاف انداخته بود، به درستی که خدا به هر کس که بخواهد لطف می‌کند و او دانا به همه چیز است و همه کارهایش از روی حکمت است.»

آری، یوسف می‌دانست که شایسته نیست که پدری مقابل فرزندش این چنین به سجده افتد، آن هم پدری همچون یعقوب! اما این چیزی است که باید اتفاق می‌افتاد تا آن خواب تعبیر می‌شد، خواب پیامبران حقّ است. (۴۸)

* * *

یوسف نعمت‌هایی که تو به او داده بودی را بیان کرد، لحظه‌ای که تو او را از زندان آزاد کردی و او را عزیز مصر نمودی، امّا هرگز از ماجرای چاه، سخنی به میان نیاورد، تو او را از تاریکی چاه هم نجات داده بودی، امّا او نخواست که این ماجرا را جلو برادرانش بیان کند و باعث شرمندگی آن‌ها بشود، این نشانه بزرگی و عظمت یوسف بود.

* * *

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحْيَادِith فَطَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (۱۰۱)

خاندان یعقوب (علیه السلام) زندگی خود را در مصر آغاز کردند، قدرت و عظمت یوسف روز به روز زیادتر می شد، سال های قحطی هم به سر آمد، یوسف مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از آنان خواست تا از عبادت بت ها دست بردارند، او بارها با پادشاه سخن گفت و توانست او را هم یکتاپرست کند.

وقتی پادشاه ایمان آورد، تصمیم مهمی گرفت، او دلش برای آبادانی مصر می سوخت، او جز صداقت و درستکاری از یوسف ندیده بود، قدرت را به یوسف داد، او می دانست که هیچ کس، مانند یوسف، شایستگی حکومت بر مصر را ندارد. (۴۹)

روزی از روزها، یوسف سوار بر اسب شد و از شهر خارج شد و به بیابان رفت و در آنجا نماز خواند، سپس دست به سوی آسمان گرفت و چنین گفت: «خدایا! تو این پادشاهی را به من دادی و مرا فرمانروای مصر گرداندی و علم تعبیر خواب به من آموختی، تو پدید آورنده آسمان ها و زمین هستی! در دنیا و آخرت، دوست و یار و یاور من تو هستی».

جبرئیل از آسمان نازل شد و به یوسف گفت:

___ ای یوسف! حاجت تو چیست؟

___ از خدا می خواهم که عاقبت به خیر بشوم، وقتی مرگ من فرا می رسد، بر دین او باشم و تسلیم امر او. وقتی از این دنیا رفتم، با نیکوکاران محشور

این درس بزرگی بود که یوسف به همه داد، درست است که او پیامبر است، امّا اکنون به قدرت رسیده است، از فتنه های شیطان می ترسد، کسی که قدرت پیدا می کند، به فساد و تبهکاری بسیار نزدیک می شود، مگر آن که تو که بر همه چیز قدرت داری، او را یاری کنی و دست او را بگیری.

یوسف: آیه ۱۰۲

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (۱۰۲)

اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! این داستان یوسف از خبرهای غیبی است که آن را به تو وحی کردم، تو نزد برادران یوسف نبودی، زمانی که تصمیم می گرفتند و نقشه می کشیدند تا یوسف را از پدرش دور نمایند».

کسانی که این سوره را می خوانند، می فهمند که محمد (صلی الله علیه و آله) در زمان یوسف نبوده است، هیچ کتابی هم نخوانده است تا این سخنان را یاد گرفته باشد و از دانشمندی هم چیزی نیاموخته است، این ها سخنانی است که تو به او وحی کردی.

مناسب می بینم در اینجا هفت نکته را بنویسم:

* نکته اول

یوسف سال های سال (بیش از پنجاه سال) بر مصر حکومت کرد، مردم

ص: ۹۱

عدالت واقعی را در این سال ها به چشم دیدند و بیشتر آنان یکتاپرست شدند، آنان به دین آسمانی یوسف ایمان آوردند، زیرا می دیدند که یوسف دروغ نمی گوید، در حکومت او هرگز به اسم دین به کسی ظلم نمی شد و این بهترین تبلیغ برای دین یکتاپرستی بود.

* نکته دوم

یوسف، پیامبر بود اما لباس هایی می پوشید که با طلا و جواهرات زینت شده بود، او لباس ساده به تن نمی کرد، چون می دانست مردم به لباس او نیاز ندارند، مردم به عدالت او نیاز داشتند، وقتی که وضع عمومی مردم در سایه برنامه های او خوب بود، او هم از نعمت های حلال خدا استفاده می کرد، مهم این بود که او هرگز به مردم دروغ نمی گفت، وقتی وعده ای می داد به وعده خود عمل می کرد.

افسوس که عده ای تصور می کنند: «هر کس ساده زیست است، شایستگی حکومت دارد!»، یوسف زندگی ساده ای نداشت، اما عدالت داشت، ساده زیستی گم شده مردم نیست، عدالت گم شده آنان است! (۵۱)

در تاریخ آمده است که اسباب بازی فرزند یوسف، از جنس طلا بود. (۵۲)

* نکته سوم

شوهر زلیخا از دنیا رفت و روزگار بر زلیخا سخت گرفت، او همه دارایی و ثروت خود را از دست داد تا آنجا که او مجبور به گدایی شد. او هم بت پرستی را کنار گذاشته بود و به خدای یگانه ایمان آورده بود. او پیرزنی شکسته شده بود، مردم به او می گفتند:

___ سر راه یوسف بنشین و از او بخواه که به تو کمک کند.

___ من از او شرمنده هستم، چگونه بر سر راهش بنشینم.

مردم به او اصرار کردند، سرانجام او پذیرفت، بر سر راه یوسف نشست، یوسف با گروه زیادی از همراهانش از آنجا عبور کرد، زلیخا از جای خود بلند شد و گفت: «سپاس خدایی که مرا به خاطر گناه و معصیتی که کردم به بردگی کشاند و بردگان را به خاطر اطاعت به پادشاهی رساند».

یوسف نگاهی به او کرد و گفت:

___ تو زلیخا هستی؟

___ بله. من زلیخا هستم.

___ از من چه توقعی داری؟

یوسف دستور داد تا زلیخا را به قصر او ببرند، یوسف به او گفت:

___ ای زلیخا! چرا با من چنین کردی؟ من به خاطر کارهای تو، بیست سال در گوشه زندان بودم.

___ ای پیامبر خدا! مرا سرزنش نکن، من به مصیبت بزرگی مبتلا شده بودم.

___ چه مصیبتی؟

___ من زنی زیبا بودم، ثروت زیادی داشتم، همسرم بیمار بود، او در امر زناشویی ناتوان بود و هرگز با من رابطه جنسی نداشت، زیرا قدرت مردانگی نداشت، برای همین بود که فرزندی نداشتیم. من به عشق تو مبتلا شدم و قرار از کف دادم.

___ ای زلیخا! اکنون از من چه می خواهی؟

___ از خدا بخواه تا جوانی را به من بازگرداند.

یوسف دست به دعا برداشت و از خدا تقاضا کرد که جوانی زلیخا را برگرداند، خدا هم دعای او را اجابت کرد و زلیخا جوان و زیبا شد و یوسف با او ازدواج نمود. (۵۳)

* نکته چهارم

یعقوب (علیه السلام) و فرزندان او سال های سال در مصر زندگی کردند. کم کم تعداد آنان زیاد شد، از نسل این دوازده برادر، قوم بنی اسرائیل شکل گرفت.

«بنی اسرائیل» یعنی فرزندان اسرائیل. اسرائیل نام دیگر یعقوب (علیه السلام) است.

بعد از مرگ یوسف، قدرت آنان کم شد، فرعونیان حکومت مصر را به دست گرفتند و بنی اسرائیل گرفتار ظلم و ستم فرعون شدند، خدا موسی (علیه السلام) را برای نجات آنان فرستاد، بین یعقوب (علیه السلام) و آمدن موسی (علیه السلام) حدود هشتصد سال فاصله بود. با آمدن موسی (علیه السلام)، دین یهود شکل گرفت.

* نکته پنجم

یعقوب (علیه السلام) تا آخر عمر در مصر زندگی کرد، او وصیت کرد که وقتی مرگ او فرا برسد، پیکر او را به بیت المقدس در فلسطین ببرند، وقتی یعقوب (علیه السلام) از دنیا رفت، یوسف به این وصیت پدر عمل کرد. (۵۴)

* نکته ششم

یوسف ۱۱۰ سال در این جهان زندگی کرد، او بعد از پدر بیش از دو سال زنده نماند. (۵۵)

یوسف برادران خود را به عنوان جانشین خود معرفی نمود. وقتی او از دنیا

رفت، مردم مصر درباره محلّ دفن پیکر او اختلاف پیدا کردند، هر گروهی دوست داشت که قبر یوسف در محلّ زندگی او باشد، زیرا آنان یوسف را مایه برکت مصر می دانستند.

سرانجام آن ها تصمیم گرفتند پیکر یوسف را زیر رود نیل دفن کنند تا آب از روی قبر او عبور کند و همه مصر از برکت قبر او بهره ببرند.

چند قرن بعد، موسی(علیه السلام) در مصر به پیامبری رسید، وقتی که او می خواست همراه با بنی اسرائیل از مصر به فلسطین برود، پیکر یوسف را همراه خود برداشت تا به بیت المقدس برود.

* نکته هفتم

«یوسف گمگشته باز آید به کنعان غم مخور!».

این قسمتی از شعری مشهور است، اما هرگز یوسف به کنعان بازنگشت، نه خود او، نه جنازه او!

این یعقوب(علیه السلام) بود که برای دیدار یوسف به مصر رفت و در آنجا ساکن شد. یوسف در مصر ماند و در آنجا از دنیا رفت.

...ص: ۹۵

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (۱۰۳) وَمَا تَسَاءَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۱۰۴) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (۱۰۵) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (۱۰۶) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۱۰۷)

داستان یوسف به پایان رسید، در این چند آیه پایانی این سوره به بحث ایمان و کفر اشاره می‌کنی، ده سال است که محمد(صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه سخن می‌گوید و آنان را از بت پرستی نهی می‌کند، اما آنان نه تنها به او ایمان نیاوردند، بلکه او را دیوانه خواندند و سنگ به او پرتاب کردند و بر سرش خاکستر ریختند.

محمد(صلی الله علیه وآله) همه تلاش خود را برای ایمان آوردن کافران به کار می‌برد، او اصرار دارد که آن‌ها هدایت شوند و راه هدایت و رستگاری را انتخاب کنند،

اکنون تو به او چنین می گویی:

ای محمّد! بیشتر این مردم ایمان نمی آورند هر چند که تو همه تلاش خود را بنمایی و اصرار بورزی، ایمان، امری قلبی است و نمی توان کسی را به زور وادار به ایمان نمود، من انسان را آزاد آفریده ام و به او اختیار داده ام، تو وظیفه خود را به خوبی انجام دادی، اشکال در این است که این مردم، تصمیم گرفته اند ایمان نیاورند!

ای محمّد! تو آنان را به هدایت فرا خواندی و از آنان انتظار پاداش نداشتی، اما آن ها ایمان نیاوردند، بدان که سخنان تو تذکری برای جهانیان و اتمام حجت بر آنان است، آنان سخنان تو را شنیدند و فهمیدند که حقّ چیست، روز قیامت حق ندارند بگویند کسی نبود تا ما را راهنمایی کند.

آنان گوش و چشم خود را بر دیدن و شنیدن حقایق بسته اند و به همین سبب، از کنار آیات و نشانه هایی که در آسمان ها و زمین وجود دارد، می گذرند و از آن ها روی برمی گردانند، اگر آنان به قرآنی که به تو نازل شده است، ایمان نیاورند، تعجب نکن، آنان از کنار نشانه های آفرینش هم به سادگی می گذرند و در آن ها تفکر نمی کنند.

ای محمّد! این مردم سال های سال است که بُت ها را پرستیده اند و محبت این بُت ها در قلب آنان ریشه دوانده است، اگر آنان ایمان هم بیاورند، ایمانشان از شرک به دور نیست. بیشتر مردم در ظاهر ایمان می آورند، اما در باطن همچنان مشرک هستند.

آیا این کافران خود را از عذاب من در امان می بینند؟ آیا از این ایمن هستند که عذاب به سراغشان بیاید یا ناگهان روز قیامت برپا شود حال آن که آنان در بی خبری و غفلتند؟

ص: ۹۷

باید درباره این سخن تو فکر کنم: «بیشتر مردم در ظاهر ایمان می آورند، اما در باطن همچنان مشرک هستند».

شُرک فقط این نیست که من بُتی را بپرستم، بُت پرستی همان شُرک بزرگ است، ولی امان از شُرکِ کوچک!

شُرکِ کوچک همان ریاکاری است، وقتی من کار خوبی را برای این انجام می دهم که مردم ببینند و از من تعریف کنند، من دچار شُرکِ کوچک شده ام.

به راستی چند نفر پیدا می شوند که از ریاکاری به دور هستند و کارهای آنان از روی اخلاص است.

تو در این آیه به همه بندگان خود هشدار می دهی تا دست از ریاکاری بردارند، تو هرگز ریاکاران را دوست نداری و اعمال آنان را نمی پذیری، تو فقط عملی را قبول می کنی که اخلاص همراه آن باشد و فقط به خاطر تو انجام شده باشد.

نام او معاذ بن جَبَل بود، او از یاران محمّد (صلی الله علیه وآله) بود، روزی او نزد پیامبر رفت و خدمت آن حضرت نشست.

محمّد (صلی الله علیه وآله) نگاهی به آسمان انداخت و دعایی کرد و بعد رو به او نمود و گفت:

ای معاذ! فرشتگانی که مأمور ثبت کردار انسان ها هستند، وقتی اعمال نیک بنده ای از بندگان را نزد خدا می برند، همه آن ها خوشحال هستند زیرا می بینند که این بنده چه اعمال خوب و زیبایی انجام داده، او همواره مشغول عبادت بوده و کارهای نیک زیادی انجام داده است.

فرشتگان آسمان ها وقتی زیبایی پرونده اعمال این شخص را می بینند بسیار

خوشحال می شوند و همه آن ها جمع می شوند تا این پرونده را نزد خدا ببرند.

اکنون فرشتگان در نزد خدا ایستاده اند، آن ها به خدا می گویند که این بنده تو کارهای خوبی انجام داده است.

اما خداوند به آن ها می گوید: «ای فرشتگان من! شما مأمور نوشتن اعمال بنده من بودید و همه کارهای او را ثبت کردید اما من از قلب او آگاهی دارم، او این کارها را به خاطر من انجام نداده است، قصد او از همه این کارها، ریا و خودنمایی بوده است، پس لعنت من بر او باد».

در اینجا همه فرشتگان که این سخن خدا را می شنوند، چنین می گویند: «اکنون که قصد او ریا و خودنمایی بوده است پس لعنت ما هم بر او باد».

کسی که برای ریا دست به انجام کاری می زند، تو او را لعنت می کنی، شاید بتوان همه مردم را فریب داد، اما نمی توان تو را فریب داد. (۵۶)

یوسف: آیه ۱۰۸ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۰۸)

اکنون وقت آن است که محمّد (صلی الله علیه و آله) راه و خط مستقیم خود را برای مردم مشخص کند، از او می خواهی که چنین بگوید: «ای مردم! راه و روش من و پیروانم همین است که همه را به یکتاپرستی دعوت کنیم، من این دعوت را بر اساس بینایی و آگاهی انجام می دهم و خدا را از همه عیب ها و کاستی ها، پاک و منزّه می دانم، خدا مرا به پیامبری فرستاده است و هرگز از مشرکان نیستم».

راه و روش پیامبر، همان «راه مستقیم» است که در سوره حمد ذکر شده

است، پیامبر در این آیه از همه می خواهد تا در این راه گام بردارند: راه پیامبر!

ادامه راه پیامبر، راه امامت است!

در این آیه از سه اصل مهم دین سخن می گویی: توحید، نبوت، امامت. (۵۷)

تو بعد از پیامبر، علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او را برای هدایت مردم قرار دادی، تو انسان ها را بدون امام رها نمی کنی، برای جانشینی بعد از پیامبر، برنامه داری، دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گردانیدی و به آنان مقام عصمت دادی و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی کنند.

یوسف: آیه ۱۱۱ - ۱۰۹

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۰۹) حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّنَا فَأُنجِي مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (۱۱۰) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۱۱۱)

یکی از ایرادهایی که امت های قبلی از پیامبران می گرفتند این بود که چرا پیامبران از جنس فرشتگان نیستند، بُت پرستان مکه نیز همین ایراد را به محمد (صلی الله علیه وآله) می گرفتند.

تو همه پیامبران خود را از میان انسان ها برگزیدی، پیامبران از شهری که در

ص: ۱۰۰

آن زندگی می کردند، قیام کردند و مردم را به یکتاپرستی فرا خواندند، آنان در میان مردم رفت و آمد داشتند و زندگی آنان مثل بقیه بود، تو هرگز فرشته ای را به پیامبری نفرستادی، فرشته نمی تواند الگوی انسان باشد.

چرا کافران در زمین گردش نمی کنند تا ببینند که عاقبت کسانی که پیامبران را تکذیب کردند، چه شد؟

کسانی که پیامبران را دروغگو شمردند، شیفته زندگی دنیا شده بودند و محبت دنیا مانع شد که حق را بپذیرند، آخرت برای کسانی که تقوا پیشه کنند، از دنیا بهتر است، چرا مردم عاقلانه فکر نمی کنند؟

پیامبران وقتی دیدند که مردم به کفر اصرار میورزند و راه گناه و معصیت را می پیمایند، از هدایت آنان ناامید شدند و به آنان وعده عذاب دادند. تو به آن مردم مهلت دادی و عذاب آنان را به تأخیر انداختی، آنان به جای آن که از این فرصت استفاده کنند و ایمان بیاورند، فکر کردند که پیامبران دروغ گفته اند و هیچ عذابی در کار نیست، اینجا بود که تو پیامبران را یاری کردی، پیامبران و پیروان آن ها را نجات دادی و عذاب را بر گناهکاران نازل کردی و همه را نابود کردی. (۵۸)

در سرگذشت گذشتگان (پیامبران و امت های آنان)، درس های پندآموز برای اهل فهم و دانش نهفته است، در این قرآن بارها از سرگذشت آنان سخن به میان آمده است، قرآن، سخنی نیست که به دروغ ساخته شده باشد، بلکه وحی آسمانی است و با کتاب های آسمانی که قبلاً نازل شده است، هماهنگ است، هر چیزی که برای سعادت دنیا و آخرت انسان لازم است، در آن بیان شده است و مایه هدایت و رحمت برای مؤمنان است. (۵۹)

سوره زعد

اشاره

ص: ۱۰۳

۱ - این سوره «مکّی» می باشد و سوره شماره ۱۳ قرآن می باشد.

۲ - «رَعْد»، همان صدای ابرها می باشد، در ابتدای این سوره به پدیده رعد اشاره شده است که تسبیح خدا را به جا می آورد.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: عظمت قرآن، اسرار آفرینش آسمان ها، شناخت حق و باطل، وفای به عهد، صبر و استقامت، انفاق در راه خدا، قیامت.

ص: ۱۰۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْمَر تَلْسَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (۱) اللَّهُ الَّذِي
رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَيَحَرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَيَّمٍ يَدَّبُّرُ الْأَمْرِ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (۲)

در ابتدا، چهار حرف «الف»، «لام»، «میم» و «را» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

این آیات کتاب آسمانی است، تو قرآن را بر محمد(صلی الله علیه وآله) نازل کردی، قرآن سخن حق است که همه باید از آن پیروی کنند، اما بیشتر مردم از وسوسه های شیطان پیروی می کنند و به قرآن ایمان نمی آورند.

تو خدای یگانه هستی و بر هر کاری قدرت داری، تو آسمان ها را بدون

ستون هایی که بتوان دید، برافراستی و بر عرش خود قرار گرفتی. این نشانه قدرت توست. آری، تو بر عرش خود قرار گرفتی.

منظور از «عرش»، در این آیه، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم تو پوشیده نیست. تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان بدهی، تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار گیری. پس معنای صحیح این قسمت آیه چنین است: «تو پس از آفرینش آسمان ها، به تدبیر امور جهان پرداختی».

تو خورشید و ماه را مسخر خود قرار دادی و هر کدام تا زمان مشخصی به سیر خود ادامه می دهند، تو امور جهان را تدبیر می کنی.

تو آیات خود را به روشنی بیان می کنی و با مردم سخن می گویی، باشد که مردم به روز قیامت یقین کنند، در آن روز تو همه را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و تو سزای اعمال آنان را می دهی.

رعد: آیه ۴ - ۳

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۳) وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ صَبْؤَانٌ وَغَيْرُ صَبْؤَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۴)

ص: ۱۰۶

تو زمین را گسترش دادی تا برای زندگی انسان مناسب باشد، در زمین کوه ها و نهرها قرار دادی، میوه های گوناگون (ترش و شیرین، زمستانی و تابستانی)، پدید آوردی، روز را با تاریکی شب پوشاندی، اگر همیشه روز بود و شبی وجود نداشت، زمین برای زندگی مناسب نبود و گرمای خورشید همه گیاهان را از بین می برد.

کسانی که اهل فکر و اندیشه اند می دانند که این نظم جهان، نشانه ای از قدرت توست، آنان این نشانه ها را می بینند و به یگانگی تو اقرار دارند، در زمین قطعه هایی کنار هم قرار دادی، یکی خاکش نرم است و دیگری خاکش محکم. در این زمین ها، باغ های انگور و کشتزارها و نخلستان های گوناگون قرار دادی.

همه آن ها از یک آب سیراب می شوند ولی محصولات مختلفی دارند، میوه یکی ترش است و دیگری شیرین، یکی رنگش زرد است و دیگری قرمز!

از نظر مواد غذایی، بعضی از محصولات کشاورزی را بر بعضی دیگر برتری دادی، در همه این ها نشانه هایی از قدرت توست برای جماعتی که عاقلانه فکر می کنند.

* * *

رعد: آیه ۵

وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أُنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْمَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۵)

این مردم، بُت می پرستیدند، تو محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت آن ها فرستادی، محمد(صلی الله علیه وآله) می خواست مردم از گمراهی نجات پیدا کنند و سعادتمند شوند، اَمَّا

ص: ۱۰۷

مردم به او سنگ می زدند، دیوانه اش می خواندند و خاکستر بر سرش می ریختند.

محمد(صلی الله علیه و آله) از کارهای این مردم تعجب می کرد، اما عجیب تر از آن، سخنان آنان است که می گویند: «وقتی مرگ به سراغ ما آمد و ما خاک شدیم، چگونه ممکن است که دوباره زنده شویم».

آنان کسانی هستند که راه کفر را برگزیدند و یگانگی تو را انکار کردند، روز قیامت که فرا برسد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند، آن ها را به سوی جهنم می برند و آنان برای همیشه همدم آتش سوزان خواهند بود.

رعد: آیه ۶

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ
(۶)

این مردم به جای آن که از محمد(صلی الله علیه و آله) بخواهند تا دعا کند و رحمت تو بر آنان فرود آید، تقاضا می کنند که هرچه زودتر عذاب نازل شود، چرا این مردم مهربانی و رحمت تو را طلب نمی کنند؟

آیا آنان فکر می کنند که عذاب آسمانی تو، دروغ است؟

مگر آنان سرگذشت امت های قبلی را نشنیده اند؟ وقتی پیامبران از هدایت آنان ناامید شدند، عذاب تو بر آنان نازل شد و نابود شدند.

تو به کافران مهلت می دهی، اما آنان تصور می کنند که وعده عذاب دروغ است، این طور نیست، تو خدای بخشنده هستی، با این که مردم گناه و

ص: ۱۰۸

معصیت می کنند، تو آنان را می بخشی، هر گناهکاری را عذاب نمی کنی، به گناهکاران فرصت می دهی، اگر آنان پشیمان شدند، عفو و رحمت خود را بر آنان نازل می کنی، اما اگر آنان پشیمان نشوند و بر کفر و گناه خود اصرار ورزند، سرانجام عذاب دامن گیر آنان می شود و وقتی تو اراده کنی که کافران را عذاب کنی به سختی عذاب می کنی.

* * *

رعد: آیه ۷

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (۷)

کافران نزد محمد (صلی الله علیه و آله) می آمدند و از او می خواستند معجزاتی مانند عصای موسی (علیه السلام) برای آنان بیاورد، عصای موسی (علیه السلام) معجزه بزرگی بود، وقتی آن را بر سنگی زد، از آن دوازده چشمه آب جوشید، وقتی آن عصا را در مقابل فرعون بر زمین انداخت، تبدیل به اژدهایی بزرگ شد. کافران چنین درخواست هایی را از محمد (صلی الله علیه و آله) داشتند، اما درخواست های آنان برای ایمان آوردن نبود، آن ها دنبال بهانه بودند.

پیامبر برای آنان، قرآن را به عنوان معجزه آورده بود و از آنان خواسته بود تا یک سوره مانند قرآن بیاورند، اگر آنان به دنبال حقیقت بودند، وقتی عجز خود را از آوردن یک سوره مانند قرآن دیدند، باید ایمان می آوردند، پس معلوم می شود که آنان دنبال بهانه بودند.

اکنون تو با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! به بهانه جویی این کافران توجه نکن، تو وظیفه خود را انجام بده، پیام مرا به آنان برسان و آنان را

ص: ۱۰۹

از عذاب روز قیامت بترسان، تو وظیفه نداری که همه را به اجبار مؤمن کنی، وظیفه تو تنها رساندن پیام من است و بس! فقط تو نیستی که این وظیفه را داری، من در همه زمان ها برای هر قومی، راهنمایی قرار دادم».

اکنون می دانم که تو محمد(صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا مردم را از عذاب قیامت بیم دهد و در هر زمان، هدایت کننده ای فرستادی. آیا من می توانم آن هدایت کننده را بشناسم؟

روزی پیامبر خواست وضو بگیرد، او به علی(علیه السلام) اشاره کرد و علی(علیه السلام) برای او ظرف آبی آورد، پیامبر وضو گرفت.

سپس دست علی(علیه السلام) را گرفت و این آیه را خواند و فرمود: «من همان کسی هستم که مردم را از عذاب خدا بیم می دهم»، پس از آن دستش را به سینه علی(علیه السلام) گذاشت و گفت: «ای علی! خدا در هر زمان برای مردم، راهنمایی قرار می دهد، تو راهنمای این مردم هستی».(۶۰)

اسم او «عبدالرحیم» بود، او در شهر کوفه زندگی می کرد، به مدینه آمده بود تا امام باقر(علیه السلام) را ببیند و از علم و دانش آن حضرت بهره ببرد.

آن روز امام باقر(علیه السلام) از عبدالرحیم این سؤال را کرد:

___ ای عبدالرحیم! آیا آیه ۷ سوره رعد را به خاطر داری؟ آنجا که خدا به پیامبر می گوید: «ای محمد! تو بیم دهنده هستی و برای هر قومی، راهنمایی است».

ص: ۱۱۰

___ آری.

___ حتماً شنیده ای که پیامبر(صلی الله علیه وآله) این آیه را خواند و علی(علیه السلام) را به عنوان راهنمای مردم معرفی کرد.

___ بله. این سخن را شنیده ام.

___ اکنون از تو می پرسم: امروز چه کسی راهنما و هدایت کننده مردم است؟

___ فدایت شوم. من باور دارم که شما هدایت کننده این مردم هستید.

___ سخن تو حقّ است. ای عبدالرحیم! بدان که قرآن زنده است و هرگز نمی میرد، در همه زمان ها، برای مردم راهنمایی

آسمانی وجود دارد.

آن روز عبدالرحیم دانست که تو در هر زمانی برای مردم راهنما و هدایت کننده قرار داده ای، تو زمین را هیچ گاه از حجت و

امام خالی نمی گذاری، دوازده امام معصوم، وظیفه رهبری جامعه را به عهده دارند، این همان راه امامت است که تو مردم را

به پیروی از آن فرا خوانده ای.

کسانی که در بیابانی گم می شوند و راه به جایی نمی برند، خطرات زیادی آن ها را تهدید می کند: تشنگی، گرسنگی، حمله

درندگان و...

اکنون کسی از راه می رسد و دست آنان را می گیرد و راه را نشان آنان می دهد و می رود تا در بیابان، گمشدگان دیگری را

پیدا کند.

در این میان، کسی دیگر پیدا می شود و دست مردم را می گیرد و در ادامه مسیر آنان را کمک می کند و نمی گذارد به

بیراهه بروند، او آنان را به سلامت به مقصد می رساند.

ص: ۱۱۱

این مثالی بود برای بیان تفاوت پیامبر و امام.

پیامبر مردم را به راه راست راهنمایی می کند، امام کسی است که دست آنان را می گیرد و آنان را به مقصد می رساند.

پیامبر مردم را از عذاب می ترساند و از آنان می خواهد راه راست را برگزینند، امام دست آنان را می گیرد و آنان را راهنمایی می کند تا به سر منزل مقصود برسند.

امروز هم مهدی (علیه السلام)، امام من است، این آیه قرآن را که می خوانم او را یاد می کنم، او همان راهنمای امروز مردم است.

او نماینده تو روی زمین است. اگر به سوی او بروم به هدایت، رهنمون می شوم و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کنم. (۶۱)

رعد: آیه ۱۰ - ۸

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (۸) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ (۹)
سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (۱۰)

علم و دانش تو بی پایان است، تو بر همه چیز آگاهی داری، تو می دانی هر زن یا هر حیوان ماده ای چه در شکم دارد، آیا آن جنین، زنده به دنیا می آید یا نه؟ وقتی به دنیا می آید آیا عمر طولانی دارد یا عمر کوتاه؟ روزی او زیاد خواهد بود یا کم؟ همه این ها را فقط تو می دانی.

بعضی از جنین ها، زودتر از موعد مقرر به دنیا می آیند، بعضی دیگر، دیرتر.

ص: ۱۱۲

معمولاً جنین انسان بعد از نه ماه به دنیا می آید، اما گاهی بعضی ها زودتر به دنیا می آیند و بعضی ها هم چند روز بیشتر از نه ماه در رحم مادر می مانند.

نباید خیال کنم که این زود یا دیر به دنیا آمدن ها، بی حساب و کتاب است، حتی ساعت و ثانیه و لحظه آن هم حساب دارد، اندازه و مقدار هر چیز نزد تو معلوم و مشخص است، تو بر هر نهان و آشکاری آگاهی داری، تو خدایی بزرگ هستی، تو بالاتر از آن هستی که با ذهن بشری بتوان تو را درک کرد.

برای تو فرقی نمی کند کسی سخن خود را آهسته گوید یا بلند، تو همه سخن ها را می شنوی. برای تو یکسان است، کسی مخفیانه در دل شب راه رود یا در روز روشن گام بردارد، تو به همه چیز آگاهی داری، برای تو تاریکی و روشنایی، نهان و آشکار، هیچ فرقی ندارد.

* * *

رعد: آیه ۱۱

لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوهُمَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (۱۱)

از همان لحظه ای که انسان به این دنیا می آید، تو دو فرشته را مأمور می کنی تا از او نگهداری کنند که مبادا حادثه ای برای او روی دهد.

تو زمان مرگ همه انسان ها را مشخص کرده ای، وقتی لحظه مرگ انسانی فرا رسد، آن دو فرشته انسان را به حال خود رها می کنند و آن وقت است که مرگ او فرا می رسد. (۶۲)

* * *

ص: ۱۱۳

تو سرنوشت هیچ ملّتی را تغییر نمی دهی مگر آن زمان که آن ملّت، راه و روش خود را تغییر دهند، اگر تو اراده کنی ملّتی را عذاب کنی، هیچ کس نمی تواند عذاب را از آنان دور کند و آنان هیچ یار و یابوری نخواهند داشت.

* * *

به انسان ها نعمت های زیادی داده ای و هرگز نعمت های خود را بی دلیل از آنان نمی گیری، اگر انسانی به گناه و معصیت رو آورد، آن وقت نعمت های خود را از او می گیری. (۶۳)

گناهانی مثل ظلم به دیگران، کفران نعمت و ناسپاسی سبب می شود که نعمت ها از من گرفته شود. (۶۴)

وقتی نعمتی از من گرفته می شود یا بلایی بر من نازل می شود، باید بدانم که نتیجه کارهای خود من است.

تو به من نعمت سلامتی دادی، اما من به دیگران ظلم می کنم، نتیجه ظلم من آن است که حادثه ای برای من پیش بیاید و این سلامتی و تندرستی از من گرفته شود، تو به آن دو فرشته امر می کنی تا مرا به حال خود رها کنند و آن وقت است که آن حادثه برای من پیش می آید.

آری، تو عهدی با بندگانت داری که وقتی نعمتی به آنان دادی، آن نعمت را از آنان نمی گیری مگر زمانی که به گناه و معصیت رو آورند، آن وقت است که آنان آثار گناهان خود را می بینند.

وقتی با پدر و مادر و خویشان بد رفتاری کنم، عمرم کوتاه می شود، وقتی در جامعه ای زنا زیاد شود، زلزله فرا می رسد، وقتی ظلم و ستم زیاد شود، باران

ص: ۱۱۴

کم می شود و خشکسالی می شود. وقتی مردم زکات واجب خویش را ندهند، فقر و فلاکت در جامعه زیاد می شود، وقتی مردم شکر نعمت های تو را به جا نیاورند و همواره ناسپاسی کنند، برکت از میان آنان می رود. (۶۵)

اکنون این قانون را دانستم، سعی می کنم که از گناهان دوری کنم تا به بلاها گرفتار نشوم، اما اکنون یک سؤال دارم:

«اگر بلاها به خاطر گناهان است، پس چرا پیامبر و امامان که معصوم بودند، این قدر به بلاها گرفتار شدند؟ ما باور داریم آنان از هر گناهی به دور بوده اند، پس چرا آماج انواع بلاها بوده اند؟».

برای یافتن جواب سؤال خویش مطالعه می کنم...

در زندگی انسان ها، حوادث ناگواری پیش می آید، بهتر است این حوادث را به دو «عنوان» بیان کنم:

* بلاها: بلا- حادثه ای است که در اثر گناه و معصیت پیش می آید و در واقع نتیجه گناهان است. اگر کسی هرگز به گناه آلوده نشود، بلاها سراغ او نمی آیند.

* سختی ها: ممکن است کسی اصلاً گناهی نکند، اما برای او حادثه ای پیش بیاید، این حادثه هیچ ربطی به گناه ندارد، این حادثه برای او پیش می آید تا مقام او بالاتر برود.

شنیده ام که تو هر کس را بیشتر دوست داری، سختی بیشتری برای او می فرستی.

روح انسان فقط در کوره سختی ها است که می تواند از ضعف ها و

کاستی های خود آگاه شود و به اصلاح آن ها بپردازد. سختی ها بد نیست، بلکه سبب می شود تا از دنیا دل بکنیم و بیشتر به یاد تو باشیم و تنها به درگاه تو رو آورده و تضرع کنیم!

اگر سختی ها نباشد دل ما اسیر دنیا می شود، ارزش ما کم و کم تر می شود، سختی ها، دل های ما را آسمانی می کند.

وقتی که پیامبران و امامان را آفریدی، از آنان عهد گرفتی که بر سختی ها صبر کنند و آنان به این پیمان تو وفادار باقی ماندند و از جان خود، برای حفظ دین خدا مایه گذاشتند و خود را در راه تو فدا نمودند.

آنان سختی های زیادی را تحمل کردند، اما آن سختی ها، بلا نبود!

این پاسخ سؤال من است: تو پیامبران و امامان را به سختی ها گرفتار می کنی، ولی آنان به بلایی که نتیجه گناهان باشد، هرگز گرفتار نمی شوند.

در اینجا از امام حسین (علیه السلام) یاد می کنم، وقتی او دید که جامعه رو به تباهی و فساد می رود، سکوت نکرد، او برای زنده کردن دین تو قیام کرد، اما مردم به جنگ او آمدند و عزیزانش را مقابل چشمش پرپر کردند، او مصیبت های زیادی دید، عصر روز عاشورا، به میدان آمد، شجاعانه جنگید، تیری به قلب او اصابت کرد، او تیر را از بدن بیرون آورد و خون ها را در دست خود جمع کرد و به سوی آسمان ریخت و گفت: «بارخدا یا! همه این ها در راه تو چیزی نیست». (۶۶)

ص: ۱۱۶

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ السَّحَابَ الثَّقَالَ (۱۲) وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمِيْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (۱۳)

در اینجا گوشه‌هایی از اسرار آفرینش را بیان می‌کنی تا در آن فکر کنی و بر قدرت تو ایمان بیاورم و نور ایمان، قلبم را روشن کند، از رعد و برق و باران سخن می‌گویی، بارانی که از آسمان می‌بارد، اساسی‌ترین نقش را در زندگی انسان‌ها دارد، معمولاً باران‌های پر برکت با رعد و برق همراه است، وقتی ابرها رعد و برق می‌زنند، بعضی دچار ترس می‌شوند و بعضی‌ها خوشحال می‌شوند، زیرا امیدوار می‌شوند بارانی خواهد آمد و درختان و گیاهان را سیراب خواهد کرد.

تو این ابرهای باران‌زا را پدید می‌آوری و با باران به طبیعت سرسبزی و

خزّمی عطا می کنی.

رعد (غزّش ابرها)، نشانه دیگری از قدرت توست.

«رعد، تسبیح و حمد تو می گوید».

فرشتگان در برابر عظمت و بزرگی تو احساس کوچکی می کنند و از هیبت تو به تسبیح مشغولند، آنان تو را از هر عیب و نقصی پاک می دانند و تسلیم فرمان تو هستند.

این ابرها نشانه رحمت توست، اما اگر تو بخواهی انسان ها را به سزای گناهانشان برسانی از دل این ابرها، صاعقه می فرستی و هر که را بخواهی آسیب می رسانی، همان طور که قوم عاد و ثمود را با صاعقه هلاک کردی. این ها همه، نشانه های قدرت توست، اما باز هم کافران درباره تو جدل و ستیزه می کنند، آن ها نمی دانند که قدرت تو بی انتهاست و کافران را به سختی عذاب می کنی.

«رعد، تسبیح و حمد تو می گوید».

منظور از این سخن چیست؟

تو بارها در قرآن از تسبیح و حمد موجودات بی جان سخن گفته ای، آسمان، زمین، ماه، خورشید، درختان، کوه ها... همه تو را حمد و ستایش می کنند. آنان از قوانین تو در آفرینش، فرمان برداری می کنند، این معنای، سجده آنان است که در قرآن از آن سخن گفته ای. (۶۷)

هر موجودی به اندازه درجه وجودی خود، دارای شعور است و در دنیای خود و به زبان خود، تو را ستایش می کند و تو را به پاکی می ستاید، ولی من از درک حقیقت آن ناتوانم.

ص: ۱۱۸

موجوداتی مثل ماه و خورشید و کوه و درخت، همسو با بهره وجودی خود، درکی از تو دارند، البته درک آن ها با درک وجودی انسان، قابل مقایسه نیست، تو انسان را با درک و آگاهی بالایی آفریدی، اما به موجودات دیگر به اندازه خودشان، بهره ای از درک و شعور دادی.

هر آنچه در جهان وجود دارد، مخلوق و آفریده توست. مخلوق یعنی نقص و کمبود!

همه موجودات می فهمند که کمبود دارند و به تو نیاز دارند، وقتی موجودی نقص های خود را می فهمد، تو را از آن نقص ها پاک می داند. در واقع، او درک می کند کمبود دارد و برای ادامه حیاتش به تو نیاز دارد و تو بی نیاز هستی. این معنای تسبیح اوست.

وقتی موجودی، وجود خود را درک می کند، می فهمد که تو این وجود را به او داده ای و تو او را آفریده ای. او درک می کند که وجودش از تو سرچشمه گرفته است، این معنای حمد اوست.

* * *

چرا در اینجا فقط از «رعد» نام می بری؟ در «رعد» چه ویژگی ای وجود دارد که نامش را جداگانه می آوری.

همه موجودات حمد و تسبیح تو می گویند، اما ذهن بشر متوجه حمد و تسبیح آنان نمی شود، وقتی کسی به ماه و خورشید نگاه می کند، زیر درختی می نشیند، صدایی را نمی شنود. در طبیعت هیچ صدایی مانند رعد هولناک نیست، صدای رعد، انسان را متوجه خود می کند، روی سخن تو در این آیه با بُت پرستان و کافران است، آنان صدای رعد را می شنوند، تو به آنان می گویی که این صدا، صدای حمد و تسبیح آنان است. هر انسانی به صدای رعد توجه

می کند.

تو می خواهی توجه او را به قدرت خودت معطوف کنی، این رعد، نشانه ای از قدرت توست، تو خورشید را خلق کردی، آب دریا و اقیانوس ها را آفریدی، آفتاب را بر آب ها تاباندی و آب ها را بخار کردی و به آسمان فرستادی و ابرهای باران را آفریدی. باد را فرستادی تا ابرها را در آسمان حرکت دهد...

رعد با صدای هولناک خود، هشدار برای غافلان است تا لحظه ای به فکر آیند و در عظمت تو فکر کنند و از خواب غفلت بیدار شوند، رعد با صدای خود تو را ستایش می کند.

ابراز ذرات آب تشکیل شده است، اما تو از این ذرات آب، رعد و برقی می آفرینی که می تواند همه چیز را بسوزاند.

در هر دقیقه در دنیا حدود شش هزار رعد و برق کوچک و بزرگ اتفاق می افتد، رعد و برق های بزرگ می توانند در یک لحظه، گرمای ۳۰ هزار درجه سانتیگراد تولید کنند، گرمایی که تقریباً پنج برابر گرمای سطح خورشید است !!

برقی که در رعد و برق تولید می شود می تواند به ۱۰۰ میلیون ولت برسد!

رعد: آیه ۱۴

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيُبْلَغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ (۱۴)

ص: ۱۲۰

تو صدای بندگان خود را می شنوی و از راز دل آنان آگاه هستی، فقط تو می توانی دعای انسان ها را مستجاب کنی، کسانی که بُت ها را صدا می زنند و از آن ها حاجت می خواهند، هرگز به حاجت خود نمی رسند، زیرا بُت ها نه صدایی را می شنوند و نه قدرتی دارند.

کسی که تشنه است باید به سوی آب برود، دستان خود را پر از آب کند و آن را بنوشد، اگر کسی دستان خود را از دور به سوی آب دراز کند، هرگز آب به دهان او نمی رسد، با دراز کردن دست از فاصله دور، کسی سیراب نمی شود.

این مثالی برای بیان حال مؤمن و کافر بود، مؤمنی که به تو ایمان دارد، همانند کسی است که نزدیک آب رفته است و دست های خود را از آب پر کرده و سیراب شده است، اما کسی که راه کفر را برگزید، از حقیقت دور شده است، او مانند کسی است که از راه دور به سوی آب دست دراز می کند، اما هرگز سیراب نمی شود، او گرفتار سراب های دروغین شده است، بُت هایی را می پرستد که بر هیچ کاری توانایی ندارند، او بُت ها را به یاری می خواند اما دعای او راه به جایی نمی برد.

* * *

رعد: آیه ۱۵

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ (۱۵)

«همه موجوداتی که در آسمان ها و زمین هستند از روی اختیار یا اجبار خدا را سجده می کنند، سایه های آن ها نیز هر صبح و شام، خدا را سجده می کند».

منظور از سجده موجودات چیست؟

ص: ۱۲۱

کسی که به سجده می رود، می خواهد تواضع و فروتنی خود را نشان دهد، در این آیه از سجده موجودات سخن می گویی، تو می خواهی بگویی که همه موجوداتی که در آسمان ها و زمین هستند، در مقابل تو فروتنی می کنند.

فرشتگان و مؤمنان از روی رغبت و با شوق در مقابل تو، تواضع و فروتنی می کنند، عدّه ای از انسان ها، راه کفر را انتخاب می کنند و بُت ها را می پرستند، اما همین که از همه جا ناامید می شوند و در خطرات قرار می گیرند، تو را صدا می زنند و در مقابل تو، فروتنی می کنند.

آری، وقتی خطری جدّی آنان را تهدید می کند، پرده ها از روی فطرت آنها کنار می رود و از عمق وجودشان تو را به یاری می طلبند و به تو التماس می کنند، این تواضع و فروتنی، سجده آنان است.

تواضع و فروتنی این کافران از روی اشتیاق واقعی نیست، ترس و اضطراب شدید آنان را وادار به این کار کرده است، در واقع این تواضع از روی اجبار است، وقتی که خطر برطرف بشود، بار دیگر راه کفر را در پیش می گیرند.

آسمان، زمین، ماه، خورشید، درختان، کوه ها... همه از قوانین تو در آفرینش فرمان برداری می کنند و تسلیم تو هستند، این معنای، سجده آنان است.

در این آیه گفتی: «سایه های موجودات، هر صبح و شام، خدا را سجده می کنند».

وقتی به سایه های انسان یا موجود دیگری نگاه می کنم، می بینم که این سایه ها، آثاری خاص از خود نشان می دهد.

ص: ۱۲۲

سایه ها کم و زیاد می شود، صبح ها سایه ها طولانی است، هرچه به سمت ظهر می روم، سایه ها کوچک تر می شود، بعد از ظهر، بار دیگر سایه ها بزرگ و بزرگ تر می شود.

من این اختلاف در اندازه سایه ها را با چشم احساس می کنم، سایه ها به همین مقدار، بهره ای از وجود دارند و برای همین، در برابر تو خاضع و فروتن می باشند. افتادن سایه ها بر زمین، همان سجده آنان است. این سخن تو، امری خیالی نیست، حقیقتی است بالاتر از خیال!

سجده سایه ها، امری است ثابت و استوار که تو از آن یاد می کنی، اما من نمی توانم حقیقت آن را درک کنم! درک من محدود است، من اسیر درک ناقص خود هستم!

* * *

سایه ها همیشه در مقابل تو فروتن هستند، اما چرا سجده آنان را فقط در صبح و شام ذکر کردی؟

درست است که سایه ها همواره در مقابل تو فروتن هستند، اما هنگام صبح و غروب سایه ها بسیار طولانی می شوند و سقوط آنان بر زمین و ذلت آنان بیشتر به چشم می آید، وقتی آفتاب طلوع می کند، سایه انسان، شاید به بیست متر هم برسد، هنگام غروب هم چنین است! در طلوع و غروب، افتادن سایه به زمین و ذلت آن بیشتر به چشم می آید، برای همین در این آیه از سجده سایه ها هنگام صبح و شام سخن گفتی. (۶۸)

* * *

قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ (۱۶)

خدای آسمان ها و زمین کیست؟ چه کسی جهان هستی را آفریده است؟

در جواب باید گفت: «تویی آن خدای آسمان ها و زمین!».

به راستی چرا عده ای به جای پرستش تو، بت هایی را می پرستند که هیچ نفع و ضرری به حالشان ندارد.

آیا نابینا و بینا برابر هستند؟ کافر کجا و مؤمن کجا؟ آنان هرگز برابر نیستند.

آیا تاریکی و روشنائی یکسانند؟ تاریکی های کفر کجا و نور هدایت و ایمان کجا؟ چگونه این ها می توانند برابر باشند؟

اگر بت ها مانند تو قدرت آفرینش داشتند و چیزی را آفریده بودند، ممکن بود که عده ای فریب بخورند و خیال کنند آن بت ها شایسته پرستش هستند، اما این بت ها که هرگز چیزی خلق نکرده اند، پس چرا باز هم عده ای بت می پرستند؟ بتی که از قطعه سنگ یا چوب تراشیده شده است و توانایی بر هیچ کاری ندارد، هرگز شایستگی پرستش را ندارد.

تو لایق پرستش هستی که جهان و هرچه در آن است را آفریدی، تو خدای یگانه ای و بر همه جهان سلطه داری.

أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَيَّالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
(۱۷)

حق ماندنی است، هیچ گاه نور آن خاموش نمی شود، گاهی ضعیف می شود ولی از بین نمی رود.

باطل رفتنی است. ممکن است چند روزی زرق و برق داشته باشد و چشم همه را پر کند، اما سرانجام نابود می شود.

در اینجا دو مثال برای حق و باطل بیان می کنی:

* مثال اول: باران می بارد و نهرها و رودخانه ها از آن پر می شود و سیل به راه می افتد. روی سیل، کف فراوانی خودنمایی می کند.

باطل مانند کف روی آب است که از بین می رود و حق همان آبی است که باقی می ماند، در دل زمین نفوذ می کند و سپس به صورت چشمه جاری می شود و مردم از آن بهره می برند.

* مثال دوم: فلزاتی مثل آهن، مس و نقره را از معدن استخراج می کنند، برای ساختن چیزهای زینتی یا وسایل زندگی، آن ها را روی آتش قرار می دهند تا ذوب شوند، وقتی به نقطه ذوب می رسند، کف ها و زنگارهایی روی آن پیدا می شود.

باطل مانند آن کف هایی است که روی فلزات ذوب شده قرار می گیرد و ارزشی ندارد و به دور ریخته می شود و حق، اصل آن فلز است که باقی

می ماند.

تو این گونه برای بندگان خود مثال می زنی: کسی که باطل گرا شد همانند کف ها بیهوده و بی فایده است، کسی که حق گرا می باشد همانند آب و فلزی است که سودمند است.

آری، کسانی که باطل گرا هستند، بالانشین و پر سر و صدا ولی توخالی هستند و به زودی از بین می روند، اما کسانی که حق گرا هستند متواضع و سودمند می باشند و باقی می ماند.

رعد: آیه ۱۸

لِّلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسَيْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مِثْلَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (۱۸)

تو به کسانی که از حق پیروی کرده و دعوت پیامبران را اجابت می کنند، بهترین پاداش ها را عطا می کنی، سرانجام آنان چیزی جز خوبی و خوشی نیست.

اما سرانجام کسانی که حق را انکار کردند و راه کفر را در پیش گرفتند، بسیار سخت است، آنان وقتی عذاب روز قیامت را می بینند، حاضرند دو برابر ثروت همه دنیا را برای آزادی خود بدهند.

اگر در روز قیامت آنان دو برابر دنیا را هم با خود داشتند، برای آنان فایده ای نداشت.

ص: ۱۲۶

آنان به شدت مورد بازخواست و حسابرسی قرار می گیرند و جایگاه آنان، جهنم است و چه بد جایگاهی است!

رعد: آیه ۱۹ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (۱۹)

آیا کسی که یقین دارد قرآن، سخن توسل با کافری کوردل، یکسان است؟ آیا مؤمنی که به قرآن ایمان آورده است با کافری که چشم دلش کور است، برابر است؟ هرگز این دو برابر نیستند.

قرآن همه را به هدایت و رستگاری دعوت می کند و آنان را از گمراهی می رهاند، اما فقط اهل فهم و خرد از قرآن پند می گیرند و به آن ایمان می آورند.

رعد: آیه ۲۰

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (۲۰)

در اینجا می خواهی ویژگی های مؤمنان را برایم بیان کنی، پس چنین می گویی: «مؤمنان کسانی هستند که به عهده که با تو بسته اند وفا می کنند و میثاق خود را نمی شکنند».

تو از کدام عهد و میثاق سخن می گویی؟

از روز میثاق بزرگ سخن می گویی! تو قبل از این که انسان ها را خلق کنی، آنان را به صورت ذره های کوچکی آفریدی و با آنان سخن گفتی، آنان تو را

ص: ۱۲۷

شناختند. در آن روز، همه تو و پیامبران تو را شناختند و به حق اعتراف کردند. آن روز، روز میثاق بزرگ بود.

در آیه ۱۷۲ سوره اعراف گفتی که از پشت فرزندان آدم، همه فرزندان آن ها را برگرفتی و آنان را بر خودشان گواه گرفتی و گفتی: آیا من پروردگار شما نیستم؟ همه گفتند: «آری، ما گواهی می دهیم که تو پروردگار ما هستی».

آن روز، روز میثاق بزرگ بود، مؤمنان به عهد و میثاقی که با تو در آن روز بستند، وفادار می مانند.

* * *

رعد: آیه ۲۱

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (۲۱)

سخن درباره ویژگی های مؤمنان است آنان به خویشاوندان خود مهربانی می کنند و هرگز با اقوام خود قطع رابطه نمی کنند. آنان با دوستان تو پیوند قلبی دارند، محمد و آل محمد (علیهم السلام) بهترین دوستان تو هستند، مؤمنان واقعی کسانی هستند که آنان را دوست دارند.

وقتی این آیه را می خوانم، بار دیگر به یاد مهدی (علیه السلام) می افتم، او امروز حجت تو روی زمین است، من باید به یاد او باشم و یادش را فراموش نکنم و وظیفه ام را نسبت به او انجام بدهم. (۶۹)

* * *

مؤمنان از تو خشیت دارند و از حسابرسی روز قیامت می ترسند.

خشیت، حالت عرفانی و معنوی با ارزشی است، اگر این حالت در من باشد،

ص: ۱۲۸

سعی می‌کنم وظیفه خود را درست انجام بدهم و از گناه دوری کنم.

مؤمن از قیامت می‌ترسد، اما از تو نمی‌ترسد، او از تو خشیت دارد. در سوره فاطر آیه ۲۸ می‌گویی: «فقط دانشمندان از خدا خشیت دارند». آری، این جاهلان هستند که از تو می‌ترسند!

در زبان عربی برای مفهوم «ترس» دو واژه وجود دارد: «خوف» و «خشیت»، میان این دو واژه تفاوت دقیقی وجود دارد که من باید آن را بررسی کنم.

اگر من به جنگل بروم و ناگهان صدای غرّش شیری به گوشم برسد، ترس وجود مرا فرا می‌گیرد، زیرا خطری بزرگ مرا تهدید می‌کند، پس سریع فرار می‌کنم.

اما وقتی رانندگی می‌کنم، پلیس را می‌بینم که در همه جا، رفت و آمد را کنترل می‌کند. من از پلیس نمی‌ترسم. فقط حواس خود را جمع می‌کنم که مبادا جلوی چشم پلیس تخلف کنم، اگر پلیس ببیند که من با سرعت زیاد رانندگی می‌کنم جریمه ام می‌کند. وقتی پلیس را می‌بینم بیشتر دقت می‌کنم، در واقع من از سرانجام کار خودم می‌ترسم که نکند جریمه شوم.

در زبان عربی به ترس من از شیر جنگل «خوف» می‌گویند اما برای حالتی که در مقابل پلیس دارم، «خشیت» می‌گویند. (۷۰)

پس «خشیت» به معنای «خوف» نیست!

مؤمن از تو بیم و خشیت دارد، او مواظب است گناه نکند و از مسیر حق خارج نشود. او می‌داند که اگر گناه کند، خودش گرفتار می‌شود.

ص: ۱۲۹

پس من نباید از تو بترسم، تو خدای مهربان هستی، از پدر و مادر هم به من مهربان تری.

من باید از تو بیم و خشیت داشته باشم، مبدا گناهی کنم که به عذاب گرفتار شوم! من باید از گناه خود بترسم! (۷۱)

رعد: آیه ۲۴ - ۲۲

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (۲۲) جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (۲۳) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (۲۴)

مؤمنان کسانی هستند که در برابر سختی ها و مشکلات صبر می کنند تا رضایت تو را به دست آورند، نماز را به پا می دارند و پنهان و آشکارا به دیگران کمک می کنند، اگر شیطان آنان را وسوسه کرد و خطایی انجام دادند، با انجام کارهای نیک و توبه سعی می کنند خطای خود را جبران کنند.

مؤمنانی که این چنین باشند، دارای عاقبت نیک خواهند بود، آنان در روز قیامت همراه با پدران و زنان و فرزندان شایسته خود وارد بهشت خواهند شد و برای همیشه در آنجا خواهند بود.

آنان در قصرهای بهشتی منزل می کنند و فرشتگان به دیدار آنان می روند، فرشتگان از هر دری وارد قصرهای آنان می شوند و می گویند: «سلام بر شما که در راه دین خدا صبر پیشه کردید، چه عاقبت و خانه بهشتی خوبی نصیب

ص: ۱۳۰

شما شده است!».

* * *

رعد: آیه ۲۵

وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (۲۵)

از ویژگی های مؤمنان و آینده زیبای آنان سخن گفتی، اکنون از ویژگی های کافران برایم سخن می گویی: کافران به پیمان خود وفادار نمی مانند، تو در روز میثاق بزرگ آنان را بر خودشان گواه گرفتی و گفتی: آیا من پروردگار شما نیستم؟ همه گفتند: «آری، ما گواهی می دهیم که تو پروردگار ما هستی».

آن میثاق بزرگ به صورت فطرت و عشق به کمال در وجود آنان جلوه کرد، اما آنان به ندای فطرت خویش گوش فرا نمی دهند و به خویشاوندان مهربانی نمی کنند، آنان با دوستان تو (که محمد و آل محمد علیهم السلام) هستند، ارتباطی ندارند، این کافران روی زمین فساد می کنند، تو رحمت خود را از آنان دور می کنی، نصیب آنان چیزی جز لعنت تو نیست و در روز قیامت، منزلگاه آنان جهنم است.

* * *

رعد: آیه ۲۶

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (۲۶)

خوشی و ناخوشی، زیادی و کمی رزق زندگی دنیا در دست توست، کسانی

ص: ۱۳۱

که راه ظلم و کفر را برگزیدند، خیال می کنند که با این کار، صاحب ثروت بیشتر و خوشی دنیا می شوند، اما آنان اشتباه می کنند، زیرا روزی همه انسان ها در دست توست، تو روزی هر کس را که خواهی، وسعت می دهی و روزی هر کس را که خواهی، اندک می گردانی.

کافران به زندگی و لذت های دنیا شاد می شوند، در حالی که زندگی دنیا در برابر زندگی آخرت و نعمت های آن، بی ارزش است، ثروت و مال دنیا به زودی نابود می شود و اما نعمت آخرت همیشگی است، کسی که وارد بهشت بشود، برای همیشه از نعمت های زیبای آنجا بهره مند می شود و این سعادت بزرگی است. (۷۲)

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ (۲۷) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (۲۸) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (۲۹)

محمد (صلی الله علیه و آله) برای بُت پرستان قرآن تو را می خواند و از آنان می خواست تا از شرک و بُت پرستی دست بردارند، بُت پرستان در مقابل از او می خواستند تا معجزه ای بیاورد، این تقاضای آنان بهانه ای بیش نبود.

پیامبر برای آنان، قرآن را به عنوان معجزه آورده بود و از آنان خواسته بود تا یک سوره مانند قرآن بیاورند، اگر آنان به دنبال حقیقت بودند، وقتی عجز خود را از آوردن یک سوره مانند قرآن دیدند، باید ایمان می آوردند.

وظیفه پیامبر این است که مردم را از عذاب روز قیامت بترساند و پیام تو را به آنان برساند. اگر آنان به دنبال معجزه هستند، قرآن معجزه اوست، مشکل این

است که آنان از روی لجاجت، تقاضای معجزه می کنند.

این قانون توست: تو می دانی چه کسی در پذیرش حق لجاجت می کند، پس او را به حال خود رها می کنی، زیرا او حق را شناخته است اما از روی لجاجت آن را نمی پذیرد. او در گمراهی خود غوطه‌ور می شود و دیگر به راه راست هدایت نمی شود.

اما کسانی که به سوی تو رو کنند و در جستجوی حقیقت باشند، از توفیق تو بهره مند می شوند و تو آنان را هدایت می کنی، آنان ایمان می آورند و قلبشان به یاد تو آرامش و اطمینان می یابد و به درستی که فقط با یاد توست که دل‌ها آرام می گیرند.

هر کس که به تو ایمان ندارد، احساس تنهایی و اندوه می کند، او به هر چیزی پناه می برد، اما خودش می داند تنهاست و هیچ چیزی نمی تواند به او برای همیشه پناه بدهد، هر چه در این دنیاست، فانی و نابود می شود.

فقط تو نابود نمی شوی و همیشگی هستی، کسی که به تو ایمان آورد و به تو توکل نماید، هرگز مضطرب نمی شود، دل او آرام است، زیرا یاد تو آرام بخش دلهاست.

کسانی که ایمان می آورند و عمل نیکو انجام می دهند، بهترین زندگی‌ها و بهترین سرانجام‌ها برای آنان خواهد بود، آری، آنان در این دنیا با آرامش زندگی می کنند و در آخرت در بهشت تو جای خواهند گرفت.

ذکر و یاد تو چیست؟

وقتی که نام تو را بر زبان می آورم و در قلب خود تو را یاد می کنم، آرامشی را احساس می کنم.

ص: ۱۳۴

قرآن هم ذکر توست، وقتی قرآن می خوانم، قلب من آرام می شود، همین طور یاد محمّد و اهل بیت (علیهم السلام) به دل ها آرامش می دهند، آن ها هم ذکر تو هستند. (۷۳)

من در این دنیای پر از غفلت با یاد اهل بیت (علیهم السلام) می توانم به آرامش برسم، تو یاد آن ها را یاد خودت قرار داده ای. آن ها دروازه های ایمان هستند، اگر می خواهیم به سوی ایمان واقعی رو کنیم باید به سوی آن ها رو کنیم و به آن ها توجه نمایم، حقیقت ایمان را باید از آن ها فرا بگیریم، برای رسیدن به سعادت، باید راه آنان را بپیمایم. اگر کسی برای رسیدن به تو از راهی غیر از راه آن ها برود، به هدف خویش نخواهد رسید.

* * *

روزی از روزها، موسی (علیه السلام) از جایی عبور می کرد، نگاهی به مردی افتاد که دست های خود را به سوی آسمان بلند کرده بود و دعا می کرد، موسی (علیه السلام) از کنار او عبور کرد و بعد از مدّتی، باز حضرت موسی از آنجا عبور کرد، دید که آن مرد هنوز دعا می کند و دست هایش رو به آسمان است و اشک از چشمانش جاری است، گویا هنوز حاجت روا نشده است. در این هنگام خدا با موسی (علیه السلام) چنین سخن گفت: «ای موسی! او هرچقدر مرا بخواند و دعا کند، دعایش را مستجاب نمی کنم، اگر او می خواهد من صدایش را بشنوم و حاجتش را روا کنم باید به دستور من عمل کند، من دستور داده ام تا بندگان من از راهی که گفته ام مرا بخوانند. این مرد هم باید از راه ایمان به سوی من بیاید، نه این که راه دیگری را بپیماید و از راه ایمان روی برگرداند». (۷۴)

* * *

اکنون می فهمم که چرا باید از راه مهدی (علیه السلام) پیروی کنم، راه مهدی (علیه السلام) مرا به تو می رساند، تو یاد مهدی (علیه السلام) را همچون ذکر خودت قرار دادی.

یاد مهدی (علیه السلام) دل را آرام می کند، همانگونه که یاد تو آرامش به دل می دهد.

سلام من به مهدی (علیه السلام)! که مرا به سوی تو فرا می خواند و دست مرا می گیرد و به سوی تو می آورد.

فقط او می تواند راه تو را به من نشان بدهد، راهی که درست است و هیچ گمراهی ندارد، او هدایت کننده همه آفریده های توست، فرشتگان هم اگر بخواهند به تو نزدیک شوند، باید نزد او بیایند. او حجت تو بر همه جهانیان است.

علم و دانش او فراتر از دیگران است، تو به او مقامی بس بزرگ داده ای و برای همین است که او می تواند همه را به سوی تو راهنمایی کند.

یاد مهدی (علیه السلام)، در این روزگار بی کسی، آرام بخش دل من است!

رعد: آیه ۳۰

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (۳۰)

محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی، مردمی که جایگزین امت های قبل بودند، این سنت و قانون توست که از ابتدای خلقت جهان بوده است که برای هدایت همه انسان ها پیامبرانی را فرستادی.

از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا قرآن را برای آنان بخواند در حالی که آنان به تو کفر میورزند. قرآن، رحمتی از سوی توست، آنان قرآن را دروغ می شمارند و

ص: ۱۳۶

این کفران نعمت است. قرآن نعمتی است برای آنان.

اگر به قرآن ایمان بیاورند، به سعادت دنیا و آخرت می‌رسند، اما آنان این نعمت را کفران کردند، پیامبر بار دیگر آنان را به یکتاپرستی دعوت می‌کند و می‌گوید: «خدایی جز او نیست، بر او توکل می‌کنم و باز گشتم به سوی اوست».

تو خدای یگانه ای و نام‌های زیادی داری، یکی از نام‌های تو «رحمان» است، یعنی کسی که بر بندگان خود مهربانی دارد و رحمتش همگان را فرا گرفته است.

وقتی این آیه را می‌خوانم می‌بینم که از خود با نام «رحمان» یاد کرده‌ای، «بُت پرستان به رحمان کفر ورزیدند»، تو می‌خواستی به آنان بفهمانی که رحمت تو علت فرستادن قرآن بوده است، مردمی که به قرآن ایمان نیاوردند، در واقع، نعمت تو را کفران کردند.

رعد: آیه ۳۱

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَتَّبِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصَِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (۳۱)

عده ای از بزرگان مکه نزد پیامبر آمدند و گفتند:

___ آیا تو ادعا می‌کنی که پیامبر هستی و از طرف خدا آمده‌ای؟

ص: ۱۳۷

___ بله. خدا مرا برای هدایت شما فرستاده است.

___ اگر راست می‌گویی و تو پیامبر هستی پس کوه‌های مکه را جا به جا کن، چشمه‌های آب برای ما آشکار کن و مردگان را زنده کن تا با آنان سخن بگوییم و بفهمیم حقّ با کیست. اگر این کارها را انجام بدهی ما به تو ایمان می‌آوریم.

تو در این آیه با پیامبر سخن می‌گویی، آنان افرادی لجوج بودند و تصمیم گرفته بودند تا با حقّ دشمنی کنند، اگر به وسیله قرآن، کوه‌ها به حرکت درآیند، زمین شکافته شود و از آن، چشمه‌های آب پدیدار شود، مردگان زنده شوند، باز هم آنان ایمان نمی‌آورند. آنان بهانه‌جویی می‌کنند و اگر واقعاً می‌خواهند حقّ را با معجزه تشخیص بدهند، همین معجزه قرآن برای آنان کافی است. تمام کارها در دست توست، تو بر هر کاری توانا هستی.

* * *

عده‌ای از مؤمنان سخن بزرگان مکه را شنیدند، آن‌ها پیش خود فکر کردند که اگر این معجزات روی بدهد، بزرگان مکه ایمان می‌آورند، برای همین تو چنین می‌گویی:

مؤمنان تا کی می‌خواهند منتظر بمانند که این بُت پرستان ایمان بیاورند؟ این بُت پرستان دیگر ایمان نمی‌آورند.

البته اگر تو بخواهی و اراده کنی همه آنان ایمان می‌آورند و دست از بُت پرستی برمی‌دارند، اما سنّت تو این است که هرگز مردم را مجبور به ایمان آوردن نمی‌کنی، تو انسان را با اختیار آفریدی، راه حقّ و باطل را نشان او دادی، حقّ انتخاب را به خودش دادی، ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد.

ص: ۱۳۸

این سوره در مکه (قبل از هجرت پیامبر) نازل شده است، کعبه که یادگار ابراهیم (علیه السلام) بود در دست بُت پرستان قرار داشت، آنان داخل کعبه و اطراف آن، بت های زیادی قرار داده بودند و در مقابل بُت ها سجده می کردند.

آرزوی پیامبر این بود که روزی فرا برسد که او بتواند همه بُت ها را نابود کند. اکنون با پیامبر چنین سخن می گویی: «این کافران همواره به بلایی شدید گرفتار می شوند یا مصیبتی نزدیک خانه هایشان وارد می شود تا وعده من فرا برسد و وعده من هیچ گاه تخلف ندارد».

در این سخن خود به سه نکته اشاره می کنی:

* نکته اول: بلای سخت

منظور از بلای سخت، جنگ بدر است، پیامبر وقتی به مدینه هجرت کرد، در سال دوم به جنگ این کافران آمد و هفتاد نفر از آنان کشته شدند.

* نکته دوم: بلای نزدیک خانه ها

منظور از این بلا همان ماجرای صلح حدیبیه است، پیامبر در سال ششم هجری با یاران خود تا نزدیکی شهر مکه آمد و مشرکان با او صلح نامه ای امضاء کردند و پیامبر با یارانش سه روز وارد مکه شدند و بعد از آن از مکه خارج شدند.

* نکته سوم: وعده آسمانی

منظور از این وعده، فتح مکه است، پیامبر در سال هشتم هجری با یارانش به مکه آمد و آن شهر را فتح نمود و کعبه را برای همیشه از بُت و بُت پرستی پاک نمود.

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (۳۲) أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبٌ سَمُوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَمْ يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيَّاهِرُونَ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصَيْدُهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (۳۳) لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (۳۴)

بُت پرستان مکه محمد(صلی الله علیه وآله) را مسخره می کردند و او را دیوانه یا جادوگر می خواندند، اکنون با محمد(صلی الله علیه وآله) سخن می گویی:

ای محمد! تنها تو را مسخره نکرده اند، پیامبرانی که قبل از تو بودند نیز مسخره شدند، من پیامبران خود را برای هدایت انسان ها فرستادم، اما گروهی از آنان پیامبران مرا مسخره نمودند و کافر شدند، من به کافران مهلت دادم و چون مهلتشان به پایان رسید، آنان را به عذاب سختی گرفتار ساختم!

اکنون از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا با کافران چنین سخن بگویی:

ای مردم! شما می گوید بُت ها شریک خدا هستند، چرا قدری فکر نمی کنید، خدایی که بر همه جهان تسلط دارد و از همه رفتارها و گفتارها باخبر است، چگونه می شود که شریکی داشته باشد؟

اگر واقعاً بُت ها شریک خدا هستند، صفات و ویژگی های آنان را بیان کنید.

خدای یگانه این صفات را دارد: خالق است، رازق است، قدرت دارد، دانا و شنواست...

اگر این بُت ها، شریک خدایند، کدام یک از این صفات را دارند؟ چرا فکر نمی کنید؟ چگونه ممکن است بُت های بی جان شریک خدا باشند؟ شما قطعه هایی از چوب و سنگ تراشیده اید و آن ها را شریک خدا می دانید، شما این بُت ها را با دست خود ساخته اید!

شما بُت هایی را می پرستید که نه می توانند سودی به شما برسانند و نه ضرری! عدّه ای خیال می کنند اگر دست از بُت پرستی بردارند به خشم بُت ها گرفتار می شوند، اما بُت ها هرگز نمی توانند به کسی ضرری برسانند.

شما می گویند که بت، شفیع و واسطه شما نزد خداست، این چه شفיעی است که خدا در آسمان و زمین از آن خبر ندارد؟ هرگز بُت نمی تواند شفیع و واسطه خدای یکتا باشد، خدای من از آنچه شما برای او شریک قرار داده اید، بالاتر و بالاتر است، او هیچ شریکی ندارد.

شما خودتان هم می دانید که بُت ها هیچ کاری نمی توانند بکنند، اما گرفتار مکر و حيله های خود شده اید، شیطان این سخنان شما را برای شما زیبا جلوه داده است و برای همین از راه راست بازمانده اید.

شما تصمیم گرفته اید ایمان نیاورید، خدا شما را آزاد آفریده است، راه خوب و بد را نشان شما می دهد، شما خودتان باید انتخاب کنید، اگر کسی راه گمراهی را برگزید، خدا به او فرصت می دهد و او را به حال خود رها می کند تا در سرکشی خود، سرگشته و حیران بماند.

وقتی خدا کسی را به حال خود رها کند، او در مسیر سقوط و گمراهی پیش می رود و راه توبه را بر خود می بندد و دیگر امیدی به هدایت او نیست.

شما امروز مؤمنان را شکنجه می کنید، اما یاری خدا فرا می رسد و او مؤمنان را یاری می کند و شما در این دنیا به عذاب گرفتار می شوید و به دست مؤمنان به سزای کفرتان می رسید. (اشاره به جنگ بدر که گروهی از این بُت پرستان به دست مؤمنان کشته و اسیر شدند).

بدانید عذاب آخرت برای شما آماده شده است و چون عذاب آخرت، همیشگی است، برای شما دردناک تر خواهد بود و هیچ کس نمی تواند عذاب خدا را از شما دور کند.

* * *

رعد: آیه ۳۵

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (۳۵)

از عذاب کافران و بُت پرستان سخن گفتم، اکنون از پاداش مؤمنان و پرهیزکاران یاد می کنی، بهشتی که تو به پرهیزکاران وعده داده ای همانند باغی است که در آن نه‌های زیادی جاری است.

میوه های بهشت همیشه هست، سایه درختان آن همیشگی است، برگ درختان در آنجا نمی ریزد، در بهشت هیچ کمبودی نیست، حرارتی که باعث آزرده گی باشد، نیست، مؤمنان در سایه دلپذیر و نوازشگر درختان روی تخت ها می نشینند و از نعمت های زیبای آنجا بهره می برند، این سرانجام نیک مؤمنان است، اما سرانجام کافران، آتش جهنم است.

* * *

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَخْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ (۳۶)

در سرزمین حجاز، گروهی از یهودیان زندگی می کردند، آنان خود را «اهل کتاب» می دانستند و به تورات ایمان داشتند.

آنان از فلسطین و کنار دریای مدیترانه که آب و هوای خوبی داشت به سرزمین حجاز آمدند و گرمای سوزان این منطقه را تحمل کردند تا بتوانند آخرین پیامبر تو را درک کنند.

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری رسید گروهی از آنان خوشحال شدند و به او ایمان آوردند و سعادت و رستگاری را از آن خود کردند، اما بعضی از آنان با آن که می دانستند حق با محمد (صلی الله علیه و آله) است، بنای مخالفت را گذاشتند و می گفتند چرا قرآن بعضی عقاید آنان را باطل می داند. یهودیان «عزیر» را پسر خدا می دانند، عزیر پیامبر تو بود و تو او را برای هدایت مردم فرستاده بودی، قرآن این عقیده را شرک اعلام کرد. اینجا بود که یهودیان آیات قرآن را انکار کردند.

اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «خدا به من دستور داده است که فقط او را پرستم و هرگز بر او شرک نمیورزم، من مردم را به سوی او دعوت می کنم و بازگشت همه ما به سوی اوست».

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (۳۷)

یهودیان از پیامبر می خواستند تا بعضی از آیات قرآن را حذف کند یا آن را تغییر بدهد، برای همین به محمد(صلی الله علیه و آله) چنین می گویی: «ای محمد! همان گونه که بر پیامبران قبل از تو کتاب آسمانی نازل کردم، به تو قرآن را فرستادم که محکم و استوار است، من قرآن را به زبان عربی فرستادم تا قوم تو آن را بفهمند. ای محمد! گروهی از تو می خواهند تا بعضی از آیات قرآن را تغییر دهی، من تو را هدایت کردم و به تو علم و دانش آموختم، اگر تو از خواسته های آنان پیروی کنی، به عذاب من گرفتار می شوی و هیچ کس نمی تواند تو را از عذاب من نجات بدهد».

* * *

تو می دانی که محمد(صلی الله علیه و آله) پیشنهاد آنان را نمی پذیرد، تو به او عصمت عنایت کردی و او هیچ خطایی نمی کند، اما در اینجا می خواهی بر این مطلب تأکید کنی که قرآن از هر گونه تغییری به دور است، قرآن را تو بر قلب پیامبر نازل کردی و خودت حافظ و نگهدار آن هستی.

وقتی تو این گونه با پیامبر سخن می گویی، همه می فهمند که این قرآن از جانب توست و در آن هیچ گونه تغییری صورت نگرفته است.

ص: ۱۴۴

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (۳۸) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (۳۹)

مردم سه اشکال مهم به محمد (صلی الله علیه وآله) می گیرند، در این آیات به این سه اشکال آنان جواب می دهی:

* اشکال اول: کافران به محمد (صلی الله علیه وآله) می گفتند چرا تو ازدواج کرده ای و با همسر خود همبستر می شوی؟ مگر ممکن است پیامبر از جنس بشر باشد؟

جواب تو این است: این که انسانی پیامبر شود، چیز تازه ای نیست، قبل از محمد، من پیامبران زیادی را برای هدایت مردم فرستادم، آنان ازدواج کردند و فرزند داشتند. کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها باشد.

* اشکال دوم: کافران به محمد (صلی الله علیه و آله) می گفتند: «پیامبر کسی است که هر معجزه ای که ما از او بخواهیم، برای ما بیاورد، تو چرا هر معجزه ای را که از تو می خواهیم، نمی آوری؟».

جواب تو این است: هیچ پیامبری بدون اذن من، معجزه نیاورده است، آنان فقط به اذن و فرمان من است که معجزه می آورند، همه امور به دست من است، اگر من بخواهم آیه و معجزه ای می فرستم، البته وقتی این کار را می کنم که زمان آن را صلاح بدانم.

من می دانم که شما مردمی بهانه جو هستید، شما نمی خواهید ایمان بیاورید، معجزه برای کسی است که حق را نمی داند، شما که می دانید حق با محمد است، من قرآن را معجزه او قرار دادم، اگر راست می گوید یک سوره همانند سوره های قرآن بیاورید.

* اشکال سوم: بعضی از یهودیان به محمد (صلی الله علیه و آله) می گفتند: «تو می گویی قرآن از طرف خداست، اگر سخن تو راست است، پس چرا قرآن بعضی از احکام تورات را دگرگون ساخته است؟ مگر می شود خدا حکم خود را عوض کند؟ چگونه می شود که خدا به موسی (علیه السلام) یک دستور بدهد و به تو دستور دیگر؟».

جواب تو این است: «برای هر زمانی، کتابی است، هرچه را بخواهم محو می کنم و هرچه را بخواهم ثابت می دارم و اصل کتاب نزد من است».

وقتی این پاسخ را می خوانم می فهمم که پیامبران، معلمان بزرگ بشریت می باشند که هر کدام در رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند، وقتی کسی به مدرسه می رود در کلاس اول، خواندن و نوشتن می آموزد، با فرا رسیدن

سال بعد، به پایه بالاتر می رود و دروس پایه اول را کنار می گذارد.

زمان موسی (علیه السلام)، کتاب تورات برای بشر مفید بود، بعد از آن انجیل عهده دار سعادت بشر شد، اکنون نوبت قرآن است. قرآن کامل ترین دین را به مردم معرفی می کند و همه نیازهای بشر را تأمین می نماید.

به بیان دیگر، اختلاف کتاب ها به اختلاف زمان ها برمی گردد، وقتی تو بخواهی کتابی را محو می کنی و کتاب دیگری را ثابت می داری، تو اراده کرده ای که قرآن را جایگزین تورات و انجیل قرار دهی.

وقتی من می بینم تورات و انجیل کنار رفت، نباید تصوّر کنم که وضع کتاب های آسمانی نزد تو وضع ثابتی نیست و بدون حساب و کتاب است، هرگز چنین نیست، اصل و ریشه کتاب های آسمانی نزد توست و تغییر نمی کند.

* * *

آیه ۳۹ این سوره، معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است.

محمد بن مسلم یکی از یاران امام باقر (علیه السلام) بود. یک روز که او نزد آن حضرت بود، سخن از شب قدر به میان آمد. شب قدر یکی از شب های ماه رمضان است.

امام باقر (علیه السلام) آیه ۳۹ این سوره را خواند و سپس چنین گفت: «در شب قدر فرشتگان به آسمان دنیا می آیند و آنچه را که در آن سال روی خواهد داد و آنچه بندگان به آن مبتلا می شوند، را می نویسند، همه این ها به اراده خدا

ص: ۱۴۷

بستگی دارد، هرچه را بخواهد مقدّم می کند یا به تأخیر می اندازد». (۷۵)

آری، خدا هرچه را بخواهد از تقدیر و سرنوشت انسان ها پاک می کند و یا در آن می نویسد و لوح محفوظ نزد اوست.

منظور از «لوح محفوظ»، همان «علم خدا» می باشد، علمی که هیچ کس از آن خبر ندارد و حفظ شده و پنهان است.

* * *

تو برای انسان ها برنامه ریزی کرده ای که به آن تقدیر می گویند، تقدیر همان سرنوشت هر انسان است که به آن «قضا و قدر» هم گفته می شود.

این سخن پیامبر است: «هر کس به تقدیر خدا ایمان نداشته باشد، خدا در روز قیامت به او نظر رحمت نمی کند». (۷۶)

اکنون سؤالی در ذهن من نقش می بندد، منظور از این سرنوشت (قضا و قدر) چیست؟

اگر تو به من اختیار داده ای و من در انجام کارهای خود اختیار دارم، پس دیگر سرنوشت (قضا و قدر) چه معنایی دارد؟

اگر تو زندگی مرا قبلا برنامه ریزی کرده ای، دیگر اختیار من چه معنایی دارد؟

باید جواب این سؤال را بیابم...

* * *

یکی از یاران امام صادق(علیه السلام) درباره قضا و قدر از ایشان سؤال کرد، امام به او فرمود:

___ آیا می خواهی سرنوشت یا قضا و قدر را در چند جمله برایت بیان کنم؟

___ آری. مولای من!

___ وقتی روز قیامت فرا رسد و خدا مردم را برای حسابرسی جمع کند، از قضا و قدر یا سرنوشت آن ها سؤال نمی کند، بلکه از اعمال آنان سؤال می کند.

من باید در این جمله فکر کنم. منظور از این سخن چیست؟

تو در روز قیامت هنگام حسابرسی از من سؤال می کنی: چرا دروغ گفתי؟ چرا تهمت زدی؟ چرا به دیگران ظلم کردی؟

این سؤالات درستی است، زیرا از کارهایی سؤال می کنی که من انجام داده ام، ولی تو هرگز در روز قیامت به من نمی گویی: چرا عمر تو کوتاه بود؟ چرا بیمار شدی؟ چرا در ایران به دنیا آمدی؟ زیرا این ها چیزهایی است که به سرنوشت (قضا و قدر) برمی گردد.

سخن امام صادق(علیه السلام) را بار دیگر می خوانم: «هرچه خدا درباره آن در روز قیامت سؤال نمی کند، به قضا و قدر برمی گردد و هرچه که به اعمال انسان برمی گردد، از قضا و قدر نیست».

این که عمر من چقدر باشد، پنجاه سال زندگی کنم یا هفتاد سال، این به قضا و قدر برمی گردد، اما این که من در مدت عمر خود چه کارهایی انجام داده ام، به خود «عمل و کردار» من مربوط می شود و جزء قضا و قدر نیست.

تا اینجا فهمیدم که زندگی من دو محدوده جداگانه دارد:

* محدوده اول:

ص: ۱۴۹

محدوده عمل. در این محدوده همه کردارها و رفتارهای من جای می گیرد (نماز خواندن، کمک به دیگران، روزه گرفتن، دروغ گفتن، غیبت کردن و...).

* محدوده دوم:

محدوده قضا و قدر. در این محدوده سرنوشت من جای می گیرد (مدت عمر من، بیماری و سلامتی من، بلاها، سختی ها و...).

این دو محدوده هرگز با هم تداخل پیدا نمی کند. (۷۷)

تو فقط در روز قیامت درباره محدوده اول از من سؤال می کنی زیرا من مسئول کردار و رفتار خود هستم. تو هرگز عمل و کردار مرا برنامه ریزی و تقدیر نمی کنی! این خود من هستم که با اختیار خود، عمل و کردار خود را شکل می دهم.

روشن است که منظور از مرگ و بیماری در اینجا، چیزی است که من خودم باعث آن نبوده ام. اگر من خودم باعث بیماری یا مرگ خودم بشوم، این دیگر تقدیر نیست، بلکه عمل خود من است. (کسی که خودکشی می کند، خودش چنین اراده کرده است).

تو به حکمت خویش، روزی عده ای را کم و روزی عده ای را زیاد می کنی، عده ای در بیماری و سختی هستند و عده ای هم در سلامتی. عده ای در جوانی از دنیا می روند و عده دیگر در پیری.

این ها از قضا و قدر است، اما اعمال من، ربطی به قضا و قدر ندارد، اعمال من به اختیار من ارتباط دارد. من در هر شرایطی که باشم، اختیار دارم و می توانم راه خوب یا راه بد را انتخاب کنم. (۷۸)

ص: ۱۵۰

من باید درباره قضا و قدر بیشتر بدانم، باز هم مطالعه می کنم، این ماجرا را امام صادق (علیه السلام) تعریف کرده است:

عیسی (علیه السلام) با عده ای از یاران خود از محله ای از شهر عبور می کردند، در آن محله غوغایی برپا بود و همه شادی می کردند. عیسی (علیه السلام) رو به یاران خود کرد و گفت:

___ چه خبر است؟ چرا این ها این گونه شادی می کنند؟

___ مراسم عروسی است. امشب دختری یکی از اهل این محله به خانه بخت می رود.

___ آن ها امشب شادی می کنند و فردا به عزا خواهند نشست!

___ برای چه؟

___ امشب عروس از دنیا خواهد رفت.

حضرت عیسی (علیه السلام) و یارانش از آنجا گذشتند. روز بعد بار دیگر گذر آن ها به آن محله افتاد، یاران عیسی (علیه السلام) هیچ نشانه ای از عزا ندیدند. مردم هنوز مشغول شادی بودند. یکی از یاران عیسی (علیه السلام) به او رو کرد و گفت:

___ ای عیسی! دیروز به ما گفتی که شب هنگام، عروس خواهد مُرد، اما او هنوز زنده است؟

___ هرچه خدا خواست، همان می شود. با هم نزد این خانواده برویم.

در خانه به صدا در می آید، بعد از کسب اجازه، عیسی (علیه السلام) و یارانش وارد خانه می شوند. عیسی (علیه السلام) به عروس می گوید:

___ ای عروس! برایم بگو چه کار خیری انجام دادی؟

___ دیشب فقیری به درِ خانه ما آمد. او گرسنه بود و برای گرفتن غذا آمده بود. همه مشغول کارهای جشن عروسی بودند، من هم باید به مهمانان رسیدگی می کردم، او یک بار دیگر صدا زد، من از جا بلند شدم و غذایی به او دادم.

___ از جای خود بلند شو!

عروس از جای خود برمی خیزد، یک مار از زیر لباس او بر زمین می افتد. عیسی (علیه السلام) به عروس می گوید: «خدا به خاطر آن کار خوب تو، این بلا را از تو دفع کرد». (۷۹)

* * *

اکنون من به فکر فرو می روم، باز سؤال ها به ذهنم هجوم می آورند، قرار بود که آن عروس آن شب از دنیا برود، این سرنوشت او بود، چطور شد که سرنوشت (قضا و قدر) تغییر کرد؟

اینجاست که امام از «بدا» سخن می گوید و اشاره می کند که اعتقاد به «بدا»، عظمت و بزرگی تو را نشان می دهد. (۸۰)

من بار اولی است که این کلمه را می شنوم:

«بدا».

«بدا» یعنی: تغییر در سرنوشت (تغییر در قضا و قدر). (۸۱)

در ماجرای آن عروس، سرنوشت اول این بود که عروس از دنیا برود، اما به خاطر صدقه دادن، خدا سرنوشت دیگری برای او رقم زد.

خلاصه آن که تو درباره آن عروس دو سرنوشت رقم زده بودی:

ص: ۱۵۲

سرنوشت اول: اگر آن عروس دل آن فقیر را بشکند، عمرش کوتاه باشد.

سرنوشت دوم: اگر به فقیر کمک کند عمرش طولانی باشد.

وقتی آن عروس به فقیر کمک کرد، تو سرنوشت دوم را برای او رقم زدی و عمر او طولانی شد.

در واقع عیسی (علیه السلام) از سرنوشت اول باخبر شده بود، اگر عروس به فقیر کمک نمی کرد، حتماً عروس از دنیا می رفت.

تو از اول هم می دانستی که آن عروس چه کاری انجام خواهد داد، تو به همه چیز آگاهی داری، از اول هم می دانستی که آن عروس به فقیر کمک می کند، هیچ چیز از علم تو پوشیده نیست.

* * *

به راستی فایده اعتقاد به بدا چیست؟

وقتی من به بدا اعتقاد داشته باشم، می دانم که می توانم با کار خیر در سرنوشت خود، تغییراتی بدهم. این سبب می شود که من در مسیر زندگی خود دقت کنم.

من می توانم به اذن تو، سرنوشت خود را تغییر بدهم، سرنوشت (قضا و قدر) از روز نخست، قطعی نیست و من اسیر قضا و قدر نیستم، من می توانم سرنوشتی را جایگزین سرنوشت دیگر کنم.

یهودیان اعتقاد دارند که وقتی تو سرنوشت مرا معین کردی تا پایان عمر، آن سرنوشت با من همراه است و هرچه من بخواهم و تلاش کنم، آن سرنوشت تغییر نمی کند، گویا که سرنوشت، خدای دوم انسان است و حتی خود تو هم

ص: ۱۵۳

نمی توانی بر روی آن اثر بگذاری و آن را تغییر بدهی !!

اَمَّا من شيعه هستم و پيرو امام صادق(عليه السلام). ايشان به من ياد دادند كه سرنوشتی كه تو برای ما مشخص کرده ای، بستگی به عمل من دارد و من می توانم (به اذن تو) با اعمال خود آن را تغییر دهم.

آیه ۳۹ این سوره این بود: «خدا هرچه را بخواهد از تقدیر و سرنوشت انسان ها پاک می کند و یا در آن می نویسد و لوح محفوظ نزد اوست».

اکنون سخن امام باقر(عليه السلام) را يك بار دیگر مرور می کنم: «در شب قدر فرشتگان به آسمان دنیا می آیند و رخدادها كه آن سال روی خواهد داد و آنچه بندگان به آن مبتلا می شوند، را می نویسند، همه این ها به اراده خدا بستگی دارد، هرچه را خواست مقدم می کند یا به تأخیر می اندازد». (۸۲)

اکنون می فهمم كه دو لوح برای سرنوشت انسان ها وجود دارد:

الف. لوح متغیر.

ب. لوح محفوظ.

«لوح» در زبان عربی به چیزی می گویند كه روی آن بتوان مطلبی را نوشت.

اکنون درباره این دو لوح توضیح می دهم:

* اول: لوح متغیر: یعنی لوحی كه كم و زیاد می شود و تغییر می کند.

سرنوشت انسان ها در شب قدر در لوح متغیر نوشته می شود، همه بلاها، بیماری ها، مرگ ها در این لوح نوشته می شود، اما امکان دارد كه این لوح، تغییر کند، مثلاً در این لوح نوشته شده است كه من امسال از دنیا بروم، اما من با

ص: ۱۵۴

نیکی به اقوام و صلہ رحم می توانم آن را تغییر دهم.

مهم این است که خدا می داند که در این لوح تغییر ایجاد خواهد شد، اما فرشتگانی که در شب قدر این لوح متغیر را می نویسند، خبر ندارند، همه مطالبی که درباره «بدا» گفتم، در این لوح متغیر روی می دهد.

* دوم: لوح محفوظ: یعنی لوحی که هرگز تغییر نمی کند.

فقط خدا از این لوح خبر دارد، این علم مخصوص خداست که هیچ کس از آن خبر ندارد، فرشتگان در سرنوشت من، برای امسال مرگ مرا نوشته اند، اما خدا در لوح محفوظ نوشته است که من سی سال دیگر زنده خواهم بود، من به اختیار خود، کاری انجام می دهم که عمرم زیاد می شود و سی سال دیگر زنده می مانم. (۸۳)

* * *

رعد: آیه ۴۰

وَإِنْ مَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (۴۰)

در قرآن به کافران وعده دادی که اگر به انکار و کفر خود ادامه دهند، عذاب آنان فرا خواهد رسید، کافران وقتی این مطلب را شنیدند با خود گفتند: محمد، دیر یا زود، از دنیا می رود، با مرگ او، این وعده ها هم بی اثر می شود!

اکنون با پیامبر چنین سخن می گویی: «من وعده دادم که آنان را عذاب کنم، من به این وعده ام عمل می کنم، فرقی نمی کند تو زنده باشی یا نه. وظیفه تو این است که پیام مرا به آنان برسانی، این من هستم که به حساب آنان رسیدگی می کنم».

ص: ۱۵۵

رعد: آیه ۴۱

أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعْتَبَرٍ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۴۱)

کافران مکه، مسلمانان را اذیت و آزار نمودند تا آنجا که مسلمانان مجبور شدند از مکه هجرت کنند و به مدینه بروند، آن کافران خیال می کردند که قدرت آنان برای همیشه باقی خواهد ماند، آنان نمی دانستند که تو مسلمانان را یاری می کنی و روز به روز بر قدرت آنان می افزایی.

مسلمانان در مدینه به موفقیت های بزرگی رسیدند، اکنون تو با کافران سخن می گویی: «آیا نمی بینید که چگونه من از قلمرو شما کم می کنم و بر قلمرو مسلمانان می افزایم؟».

آری، قدرت مسلمانان آن قدر زیاد شد که آنان در سال هشتم با لشکری ده هزار نفری به مکه رفتند و آن شهر را فتح نمودند و بُت پرستی را در آنجا ریشه کن کردند و همه بُت ها را شکستند.

همه جهان در سلطه قدرت توست. تو فرمانروای این جهان می باشی، هیچ کس نمی تواند از حکومت و فرمانروایی تو فرار کند.

آری، هر چیزی را که تو اراده کنی، محقق می شود، هیچ کس نمی تواند از اراده تو سرپیچی کند.

در روز قیامت، مردم برای حسابرسی نزد تو می آیند و تو با یک چشم به هم زدن به حساب همه رسیدگی می کنی.

در اینجا قرآن می گوید: «خدا در یک لحظه به حساب بندگان رسیدگی می کند».

در آیه ۴ سوره معارج چنین می خوانم: «روز قیامت ۵۰ هزار سال طول می کشد». اگر خدا این قدر سریع حسابرسی می کند، پس چرا قیامت ۵۰ هزار سال است؟

جواب این سؤال واضح است: وقتی قیامت برپا می شود و انسان ها سر از خاک برمی دارند، مؤمنان در آرامش هستند زیرا آن ها در سایه رحمت خدا هستند، اما کافران سرگردان می باشند، این عذابی برای آنان است.

در واقع این ۵۰ هزار سال قبل از زمانی است که خدا حسابرسی را آغاز می کند، اما وقتی این زمان گذشت، خدا تصمیم می گیرد تا برنامه حسابرسی بندگان را آغاز کند، از آن زمان در مدتی بسیار کوتاه تکلیف همه انسان ها روشن می شود، مؤمنان به سوی بهشت می روند و کافران به سوی جهنم.

رعد: آیه ۴۲

وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (۴۲)

دشمنان اسلام برای نابودی اسلام نقشه ها کشیدند، این چیز تازه ای نبود، انسان های زیادی برای نابودی دین پیامبران تو تلاش کردند و مکر و حيله کردند، تو مکر آنان را به خودشان بازگرداندی و آنان را به عذاب گرفتار کردی، تو می دانی که هر کسی چه می کند و چه توطئه ای می چیند، کافران به

زودی خواهند دانست که عاقبت هر کس چیست، روز قیامت بر پا می شود و مؤمنان به بهشت می روند و کافران به عذاب سختی گرفتار می شوند.

رعد: آیه ۴۳

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (۴۳)

ای محمّد! کافران به تو می گویند: «تو پیامبر و فرستاده خدا نیستی»، به آنان چنین بگو: «خدا و آن کس که علم کتاب نزد اوست، برای گواهی بین من و شما بس است».

این سوره با این آیه به پایان رسید، اکنون باید دو سؤال و جواب را بنویسم:

* سؤال اوّل: «علم کتاب چیست؟»

سوره نمل، آیه ۴۰ را می خوانم. در آنجا این ماجرا بیان شده است: روزی از روزها، سلیمان(علیه السلام) بر تخت خود نشسته بود، اما از هدهد (پرنده ای که آن را شانه به سر می گویند) خبری نبود، سلیمان(علیه السلام) سراغ او را گرفت، بعد از مدّتی هدهد آمد و به او خبر داد که در کشور «سبأ» همه مردم خورشید را پرستش می کنند، ملکه آنجا نامش «بلقیس» است، او هم خورشید را می پرستد. هدهد به او خبر داد که آن ملکه، تختی باشکوه دارد که بر روی آن جلوس می کند.

اینجا بود که سلیمان(علیه السلام) تصمیم گرفت تا زمینه هدایت ملکه و مردم آن کشور را فراهم سازد، ابتدا نامه ای به ملکه نوشت و او را به خداپرستی دعوت کرد.

سپس، سلیمان(علیه السلام) به اطرافیان خود رو کرد و گفت: چه کسی می تواند تخت

ص: ۱۵۸

ملکه سبا را برایم حاضر کند؟

بین فلسطین (که سلیمان(علیه السلام) در آنجا حکومت می کرد) و بین کشور سبا (که در یمن واقع شده بود)، صدها کیلومتر فاصله است، اکنون سلیمان(علیه السلام) می خواهد کسی آن تخت ملکه سبا را برای او حاضر کند.

آصف بن برخیا رو به سلیمان کرد و گفت: «ای سلیمان! من در کمتر از یک چشم بر هم زدن، آن تخت را برای تو حاضر می کنم».

ناگهان سلیمان(علیه السلام) نگاه کرد، دید که تخت ملکه در کمتر از یک لحظه در جلوی او قرار گرفته است.

همه از کاری که آصف بن برخیا کرد، تعجب کردند، آخر او چگونه توانست این کار را بکند.

قرآن از راز قدرت آصف بن برخیا برای ما سخن می گوید، قرآن می گوید: «او قسمتی از علم کتاب را داشت».

اکنون متوجه می شوم که «علم کتاب» همان علم غیب است که خدا به بعضی از بندگان خوب خود می دهد، البته آنان از خود چیزی ندارند، اگر عطای خدا نبود، آنان هرگز نمی توانستند از علم غیب باخبر شوند، آنان فقط آن مقداری از علم غیب را می دانند که خدا اراده کرده است و به آنان داده است. (۸۴)

این نکته را هم ذکر کنم، سلیمان(علیه السلام)، پیامبر خدا بود و مقامش از همه بالاتر بود، او خودش قدرت داشت این کار را انجام بدهد، ولی او از اطرافیان خود چنین درخواستی را نمود. او از این کار هدفی داشت. من باید این هدف را کشف کنم.

ص: ۱۵۹

خدا از سلیمان(علیه السلام) خواسته بود تا آصف را به عنوان جانشین خود انتخاب کند و سلیمان(علیه السلام) با این کار، زمینه معرفی او را به مردم فراهم نمود، بعد از این ماجرا بود که همه دانستند آصف چه مقام و منزلتی نزد خدا دارد که خدا به او قسمتی از علم کتاب را عطا کرده است.

* سؤال دوم: «چه کسانی علم کتاب را می دانند؟»

آیه ۴۰ سوره نمل به من آموخت که «آصف بن برخیا» قسمتی از علم کتاب را داشت، اما آیه آخر سوره رعد می گوید کسی هست که علم کتاب نزد اوست، من باید او را بشناسم.

سدیر یکی از یاران امام صادق(علیه السلام) بود، روزی او به دیدار امام صادق(علیه السلام) رفت و امام به او فرمود:

___ ای سدیر! ماجرای آصف بن برخیا را شنیده ای؟

___ آری، او در کمتر از یک چشم بر هم زدن، تخت بلقیس را برای سلیمان(علیه السلام) آورد.

___ او فقط قسمتی از علم کتاب را داشت، آیا آیه آخر سوره رعد را خوانده ای؟ ___ آری، این آیه را خوانده ام.

___ آیا کسی که همه علم کتاب را در اختیار داشته باشد، داناتر است یا کسی که فقط قسمتی از علم کتاب را می داند؟

___ معلوم است، کسی که همه علم کتاب را دارد، داناتر است.

___ ای سدیر! به خدا قسم، همه علم کتاب نزد ما می باشد. (۸۵)

علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او، خزانه داران علم خدا هستند، خدا به آنان علم کتاب عطا کرد و این گونه آنان را بزرگ و عزیز نمود، آنان بنده خدا هستند و تسلیم امر خدا می باشند، آنان جز سخن خدا چیزی نمی گویند، هرچه او دستور بدهد، با تمام وجود آن را می پذیرند و هرگز مخالفت فرمان او نمی کنند.

بار دیگر یاد مهدی (علیه السلام) می کنم، او امروز امام و حجت خدا بر روی زمین است، همه علم کتاب امروز نزد اوست.
(۸۶)

سوره ابراهيم

اشاره

ص: ۱۶۳

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۱۴ قرآن می باشد.

۲ - ابراهیم(علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ خدا بود که با بُت پرستی مبارزه کرد. ابراهیم(علیه السلام) به فرمان خدا از فلسطین به مکه آمد و کعبه را بازسازی کرد. در این سوره از این کار بزرگ ابراهیم(علیه السلام) یاد شده است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: اشاره به داستان موسی(علیه السلام)، توکل، ایمان به قیامت، ایمان و پاداش بهشت برای مؤمنان، ابراهیم(علیه السلام) و بازسازی کعبه...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۱) اللَّهُ
الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (۲) الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (۳)

در ابتدا، سه حرف «الف»، «لام» و «را» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است، تو این قرآن را به محمد(صلی الله علیه وآله) نازل کردی و به او فرمان دادی تا مردم را از تاریکی های ظلم و شرک و جهل به سوی روشنایی ایمان رهنمون سازد.

تو مقتدر و پیروز هستی و همواره شایسته ستایش می باشی، آنچه در آسمان ها و زمین است، از آنِ توست. محمد(صلی الله علیه وآله) مردم را به راه تو راهنمایی

می کند، کسانی که به قرآن ایمان بیاورند و راه تو را بپیمایند به عزّت و رستگاری می رسند.

کسانی که کفر بورزند، به عذاب سختی گرفتار می شوند، آنان کسانی هستند که زندگی دنیا را بیش از زندگی آخرت دوست دارند و دنیا را بر آخرت مقدّم و محبوب تر دارند، آنان مردم را از راه تو باز می دارند و آن راه را برای مردم، نادرست نشان می دهند آنان در گمراهی شدیدی هستند.

ابراهیم: آیه ۴

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴)

هدف تو از فرستادن پیامبران، هدایت مردم بود، تو برای هر گروه و قومی پیامبری فرستادی و آن پیامبر با زبان آن قوم، با آنان سخن می گفت تا دیگر کسی بهانه نداشته باشد که سخن پیامبر تو را نمی فهمد.

پیامبران وظیفه خود را انجام دادند و پیام تو را روشن و آشکار برای مردم بیان کردند و راه حقّ و باطل را نشان آنان دادند، آری، تو این گونه زمینه هدایت را برای همه آماده کردی، عدّه ای به اختیار خود از پذیرش حقّ سر باز می زنند و پیامبران تو را دروغگو می خوانند، آنان راه شیطان را برگزیدند و برای همین تو آنان را به حال خود رها می کنی.

از طرف دیگر، عدّه ای به پیامبران تو ایمان آوردند و به سخنان آنان گوش فرا دادند، تو به آنان امتیاز ویژه ای می دهی و آنان را موفق به کارهای خوب و زیبا می کنی و مسیر کمال را نشان آنان می دهی و به راه راست هدایتشان می کنی، تو بر هر کاری توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

ص: ۱۶۶

ابراهیم: آیه ۵

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۵)

به موسی (علیه السلام) چندین معجزه دادی، یکی از آن ها عصایی بود که وقتی آن را به زمین می انداخت، ازدهایی بزرگ می شد، از او خواستی با قوم خود سخن بگوید و آنان را از تاریکی جهل و شرک به سوی نور ایمان فرا خواند.

تو از موسی (علیه السلام) خواستی تا «ایام الله» را به آنان یادآوری کند که در این یادآوری، برای مردم شکیبیا و شکر گزار، نشانه هایی وجود دارد.

اما منظور تو از «ایام الله» چیست؟

ترجمه «ایام الله» به فارسی چنین می شود: «روزهای خدا».

همه روزها، روزهای توست، تو آفریننده شب و روز هستی، اما در بعضی از روزها حوادثی اتفاق افتاده است که نشانه ای از قدرت و عظمت توست. مثلاً طوفان نوح (علیه السلام) چیزی بود که قدرت تو را نشان داد، همه دنیا برای مدت ها غرق در آب شد، هیچ کوهی در زمین باقی نماند، مگر این که زیر آب رفت، آن روز نوح (علیه السلام) و یارانش بر کشتی سوار بودند و تو آنان را نجات دادی.

روزی که نمرود آتش بسیار بزرگی برپا کرد و ابراهیم (علیه السلام) را در آتش انداخت، تو در آن روز، آتش را برای ابراهیم (علیه السلام) گلستان کردی!

روزی که رود نیل را شکافتی و قوم موسی (علیه السلام) از میان آن عبور کردند، روز باشکوهی بود، معجزه ای که کسی تا به حال آن را ندیده بود.

از موسی (علیه السلام) می خواهی که آن روزها را برای قوم خود بازگو کند، روزهایی

که عظمت و قدرت تو جلوه گر شد.

آیا «ایام الله» همین روزهایی بود که موسی (علیه السلام) برای قوم خود نقل کرد؟ آیا آن روزها فقط در گذشته ها بوده اند؟
آیا در امت اسلامی، «ایام الله» وجود دارد؟

آن روزها کدامند؟ دوست دارم بدانم امام صادق (علیه السلام) «ایام الله» را چگونه معنا می کند؟

این سخن امام صادق (علیه السلام) است: «ایام الله سه روز می باشد: روز ظهور مهدی (علیه السلام)، روز رجعت، روز قیامت».
(۸۷)

اکنون می فهمم که «ایام الله» در آینده هم وجود دارد، سه روز مهمی که من باید به یاد آن باشم:

* روز اول: روز ظهور

مهدی (علیه السلام)، امام دوازدهم و حجّت تو روی زمین است و اکنون از دیده ها نهان است. او سرانجام ظهور می کند و در سرتاسر جهان، حکومت عدل را برقرار می سازد.

دوست دارم بدانم وقتی او ظهور می کند، دنیا چگونه خواهد بود و تو به بندگانت چه نعمت هایی می دهی؟

در آن روزگار، از ظلم و ستم هیچ خبری نیست، فقر از میان می رود، مردم دیگر فقیری را نمی یابند تا به او صدقه بدهند.
(۸۸)

فرشتگان همواره بر انسان ها سلام می کنند؛ با آن ها معاشرت دارند و در مجالس آن ها شرکت می کنند، دل های مردم آن قدر آماده می شود که می توانند فرشتگان را ببینند. (۸۸)

تو آن روز، دست رحمت خویش را بر سر مردم می کشی و عقل همه

ص: ۱۶۸

انسان ها کامل می شود. (۹۰)

تو قوای بینایی و شنوایی مردم را زیاد می کنی تا آنجا که مردم بدون هیچ گونه واسطه ای، در هر جای دنیا که باشند می توانند مهدی (علیه السلام) را ببینند و کلام او را بشنوند. (۹۰)

در هیچ جای دنیا، انسان بیماری دیده نمی شود و همه در سلامت کامل زندگی می کنند. (۹۲)

هیچ اختلافی در سرتاسر دنیا به چشم نمی خورد و مردم از هر قبیله و قومی که باشند در صلح و صفا با هم زندگی می کنند. (۹۳)

روزگار ظهور، شکوه زیبایی ها و روز نعمت ها می باشد، اکنون من تو را سپاس می گویم که مرا مشتاق آن روزگار کرده ای، من چشم به راه آمدن مهدی (علیه السلام) هستم تا او را یاری کنم.

* روز دوم: روز رجعت

«رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، سال ها روی زمین حکومت می کند، بعد از آن روزگار رجعت فرا می رسد، تو محمد (صلی الله علیه و آله) و اهل بیت (علیهم السلام) را همراه با گروهی از انسان ها زنده می کنی، نکته مهم این است که هنوز قیامت برپا نشده است، روزگار رجعت در همین دنیا است.

چگونه می شود که تو گروهی از مردگان را (قبل از قیامت و در همین دنیا) زنده کنی؟ آیا این مطلب عجیب نیست؟

تو «عزیر» را زنده کردی و در سوره بقره آیه ۲۵۹ درباره داستان او سخن گفتی. عزیر، یکی از پیامبران بنی اسرائیل بود، روزی گذرش به شهری افتاد که ویران شده بود و استخوان های مردگان زیادی در آنجا افتاده بود. مدتی به آن استخوان ها و جمجمه ها نگاه کرد، سؤالی ذهن او را مشغول نمود: در روز

ص: ۱۶۹

قیامت، چگونه این مردگان زنده خواهند شد؟

در این هنگام تو به عزرائیل دستور دادی تا جان او را بگیرد، مرگ عزیز فرا رسید. صد سال گذشت. بعد از گذشت صد سال، دوباره او را زنده کردی و او به شهر خود بازگشت، وقتی به شهر خود رسید دید همه چیز تغییر کرده است، آری! صد سال گذشته بود، همسر او از دنیا رفته بود و...

تو به هر کاری توانا هستی، تو وعده داده ای که بهترین دوستان خود را دوباره به این دنیا باز خواهی گرداند، این وعده توست و تو به وعده های خود عمل می کنی.

روزگار رجعت، روزگار باشکوهی است. من به آن روز ایمان دارم و آن را از «ایام الله» می دانم. (۹۴)

ذکر این نکته لازم است: روزگار رجعت بعد از ظهور مهدی (علیه السلام) است! در زمان ظهور مهدی (علیه السلام)، گروهی از مؤمنان زنده می شوند و به یاری مهدی (علیه السلام) می آیند، آن مؤمنان زنده می شوند ولی روزگار رجعت فرا نرسیده است، روزگار رجعت وقتی است که امام حسین (علیه السلام) رجعت کند. پس از آن که مهدی (علیه السلام) ظهور کرد و سال های سال در این دنیا حکومت کرد، امام حسین (علیه السلام) رجعت می کند، او اولین امامی که به دنیا رجعت می کند، با رجعت او روزگار رجعت آغاز می شود. (۹۵)

* روز سوم: روز قیامت

وقتی بخواهی قیامت را برپا کنی، جهان را دگرگون می کنی، نور خورشید خاموش می شود، همه جا را تاریکی فرا می گیرد، کوه ها از هم متلاشی شده و در هم کوبیده می شوند.

پس از آن، همه مردگان را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو

ص: ۱۷۰

می آیند، تو به حساب آنان رسیدگی می کنی، بندگان خوبت را در بهشت مهمان می کنی و آنان برای همیشه از نعمت های زیبای تو بهره مند می شوند، اما کافران و دشمنان دین خود را در آتش جهنم گرفتار می سازی.

من به روز قیامت ایمان دارم، از تو می خواهم که مرا از آتش جهنم نجات دهی و بهشت خود را نصیب من گردانی.

این سه روز، روز نمایش قدرت و عظمت توست، روز ظهور، روز رجعت، روز قیامت! این سه روز، روزهای تو هستند.

ایام الله!

من نباید خیال کنم که مثلاً روز ظهور، یک شبانه روز است!

واژه «روز»، در اینجا معنی «روزگار» است، پس بهتر است بگوییم: «روزگار ظهور»، «روزگار رجعت» و «روزگار قیامت».

ابراهیم: آیه ۶

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (۶)

موسی (علیه السلام) از قوم خود خواست تا گذشته را فراموش نکنند و نعمت های تو را شکر کنند و به یاد بیاورند که تو چگونه آنان را از ظلم و ستم فرعون نجات دادی.

آری، قوم موسی (علیه السلام) سالیان سال گرفتار ستم فرعون بودند، فرعون پسران آنان را می کشت و دخترانشان را به اسیری می گرفت، تو موسی (علیه السلام) را برای

ص: ۱۷۱

نجاتشان فرستادی، به موسی (علیه السلام) دستور دادی تا در تاریکی شب آنان را از کشور مصر حرکت دهد، وقتی که آنان به رود نیل رسیدند، رود نیل را شکافتی و آنان عبور کردند، فرعون و سپاهیانش به دنبال قوم بنی اسرائیل وارد رود نیل شدند و آن وقت بود که آب به هم آمد و فرعون و سپاه او نابود شدند.

تو قوم موسی (علیه السلام) را این گونه نجات دادی و این آزمایش بزرگی برایشان بود، تو موسی (علیه السلام) را چهل شب به کوه طور بردی امّا همین مردم گوساله پرست شدند و دین تو را به بازی گرفتند و سخنان موسی (علیه السلام) را فراموش کردند، تو به همه چیز دانا هستی، نیاز به امتحان کردن بندگان خود نداری، امّا به آنان فرصت امتحان دادی تا خودشان را بهتر بشناسند.

بعد از آن که موسی (علیه السلام) از کوه طور برگشت، قومش را دید که بر مجسمه گوساله ای سجده می کنند، او بر سر آنان فریاد زد و آن گوساله را در آتش انداخت و از آنان خواست تا توبه کنند و تو هم توبه آنان را پذیرفتی.

* * *

ابراهیم: آیه ۸ - ۷

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (۷) وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (۸)

بندگان خود را آگاه ساختی که اگر شکر نعمت های تو را به جا آورند، بر نعمت های آنان می افزایی و اگر ناسپاسی کنند و نعمت هایی که تو به آنان داده ای را در راه معصیت و گناه به کار گیرند، به عذاب تو گرفتار می شوند و عذاب تو سخت است.

موسی (علیه السلام) به قوم خود گفت: «اگر شما و همه مردم روی زمین ناسپاسی او را

کنید، کمترین ضرری به خدا نمی زنید، زیرا خدا بی نیاز است و همواره شایسته ستایش است».

آری، تو نیازی به شکرگزاری ما نداری، اگر من شکر نعمت های تو را به جا آورم، خود سود می برم و اگر کفران نعمت کنم، خود ضرر می کنم، تو خدای بی نیاز هستی.

ابراهیم: آیه ۱۵ - ۹

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فِي أَقْوَاحِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (۹) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۱۰) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۱) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصِبرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (۱۲) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (۱۳) وَلَنُسَيِّبَنَّكُمْ الْاَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ (۱۴) وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (۱۵)

پیامبران به قوم خود چنین می گفتند: «ای مردم! آیا از کسانی که پیش از شما

بودند (مثل قوم نوح و قوم عاد و قوم ثمود) آگاهی دارید؟ آیا می دانید چرا آنان به عذاب گرفتار شدند؟ آیا از سرگذشت کسانی که بعد از آنان آمدند و فقط خدا از جزئیات زندگی آنان آگاهی دارد، چیزی شنیده اید؟

تو پیامبران را با دلایل روشن نزد قومشان فرستادی، وقتی پیامبران می خواستند با آنان سخن بگویند، آنان مانع سخن پیامبران می شدند و نمی گذاشتند پیامبران سخن خود را تمام کنند.

این ماجرای گفتگوی مردم و پیامبران تو است:

___ ای مردم! از دین بُت پرستی دست بردارید و خدای یگانه را پرستید.

___ ما به آیینی که شما آورده اید، ایمان نمی آوریم، شما به ما می گوید به خدا و قیامت و بهشت و جهنم ایمان آوریم، ما به همه این سخنان شک داریم.

___ ای مردم! آیا در خدایی که آسمان ها و زمین را پدید آورده است، شک می کنید؟ همان خدایی که شما را به راه راست دعوت می کند تا گناهان شما را ببخشد و مرگ شما را تا زمان مشخصی به عقب می اندازد.

___ ما این حرف ها را نمی فهمیم، همین قدر می دانیم که شما انسان هایی همانند ما هستید، شما می خواهید ما را از دین پدران و نیاکان ما جدا کنید، اگر راست می گوید و واقعاً پیامبر هستید، معجزه آشکاری برای ما بیاورید.

___ ای مردم! ما مثل شما انسان هستیم ولی خدا به هر کس از بندگانش که بخواهد مقام پیامبری عطا می کند، ما حق نداریم بدون اذن خدا برای شما معجزه بیاوریم.

___ از این سخنان دست بردارید. آیا از ما نمی ترسید؟

___ ای مردم! ما هرگز از تهدید شما نمی ترسیم و به خدا توکل می کنیم، زیرا

مؤمنان فقط به او توکل می کنند، چرا به خدا توکل نکنیم با این که می دانیم او ما را به راه سعادت هدایت کرده است؟ ما آزارهای شما را صبورانه تحمل می کنیم و از شما هیچ هراسی نداریم، زیرا اهل توکل فقط به خدا توکل می کنند.

___ شما را از شهر خود بیرون می کنیم مگر این که شما و پیروانتان به دین ما بازگردید.

* * *

تو به پیامبران وحی کردی: «کافرانی را که به خود ظلم کردند، هلاک می کنم و مؤمنان را جایگزین آنان می گردانم».

کافران بارها و بارها مؤمنان را تهدید کردند که آنان را از سرزمین خود بیرون می کنند، تو آن کافران را هلاک کردی و آن سرزمین را در اختیار مؤمنان قرار دادی، این پاداش مؤمنان بود، زیرا آنان به روز قیامت ایمان آوردند و از عذاب آن روز ترسیدند و از پرستش بُت ها دوری کردند و نافرمانی تو نکردند.

* * *

ابراهیم: آیه ۱۷ - ۱۶

مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (۱۶) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (۱۷)

کافران پیامبران و کسانی را که به تو ایمان آورده بودند، اذیت و آزار می کردند، پیامبران از تو خواستند تا آن ها را یاری کنی که بر کافران پیروز شوند تو دعای آنان را مستجاب کردی و همه ستمکاران کینه توز هلاک شدند.

ص: ۱۷۵

آری، تو در این دنیا، عذاب آسمانی را بر کافران نازل می کنی و در روز قیامت هم آنان به آتش جهنم گرفتار می شوند. وقتی آنان در آتش می سوزند، تشنه می شوند و تقاضای آب می کنند.

فرشتگان به آنان آبی پلید و چرکین می دهند که جوشان است. این آب از روزی که جهنم خلق شده است، جوشان بوده است. (۹۶)

آنان آب را جرعه جرعه می نوشند و نمی توانند آن را فرو برند، می خواهند از نوشیدن آن خودداری کنند، امّا مجبور به نوشیدن آن آب هستند، مرگ از هر طرف به آنان رو می آورد، ولی نمی میرند، در آنجا مردنی در کار نیست، پس از آن، عذاب بسیار سختی پیش روی آن هاست.

* * *

ابراهیم: آیه ۱۸

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَأَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبُعِيدُ (۱۸)

بعضی از کافران در دنیا بُت ها را می پرستند و گاهی برای بُت های خود، حیوانی را قربانی می کنند و گوشت آن را به بیچارگان می دهند، آنان خیال می کنند که این کارهای آن ها، در روز گرفتاری برایشان مفید خواهد بود، امّا همه کارهای آنان محکوم به فنا و نابودی است.

آنان در مقابل بُت ها سجده می کنند و باور دارند این سجده ها برای آنان مفید است، امّا این گمراهی شدید است، آنان از راه حقّ دور افتاده اند و اعمالشان تباه می شود.

آنان مانند کسی هستند که خاکستر زیادی را جمع کند و دلش را به آن خوش

کند، ناگهان طوفانی فرا برسد، همه آن خاکستر به باد فنا می رود و هیچ اثری از آن نمی ماند.

* * *

آیا در روز قیامت، فقط اعمال بُت پرستان نابود می شود؟ اگر کسی ولایت ستمکاران را بپذیرد، به همان سرنوشت مبتلا می شود.

تو شرط قبولی اعمال را قبولی ولایت علی (علیه السلام) و فرزندان معصوم او قرار دادی، اگر کسی ولایت آنان را نداشته باشد، تو هیچ عمل او را نمی پذیری.

اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت تو را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و هزار حجّ به جا آورد و سپس در کنار کعبه مظلومانه به قتل برسد، با این همه اگر ولایت امامان معصوم را قبول نداشته باشد، هیچ کدام از این اعمال او نفعی به او نمی رساند و او وارد بهشت نخواهد شد. (۹۷)

در دین تو، ولایت از نماز و زکات و روزه و حجّ مهم تر است، کسی که به جای امامان معصوم (علیهم السلام)، ستمکاران را به عنوان رهبر خود برگزیند، همه اعمالش در روز قیامت نابود خواهد شد و از آن هیچ بهره ای نخواهد برد. (۹۸)

تو از همه خواسته ای تا از رهبران شیطانی دوری کنند، رهبرانی که مردم را به سوی آتش جهنّم می برند، هر کس که از غیر اهل بیت (علیهم السلام) پیروی کند، فریب شیطان را خورده است.

ص: ۱۷۷

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَاشَأُ يُوْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (۱۹) وَمَا ذَلِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (۲۰)

تو آسمان ها و زمین را بیهوده نیافریدی بلکه از آفرینش آن هدفی داشتی، تو همه جهان را در خدمت انسان قرار دادی و او را گل سرسبد همه موجودات قرار دادی، جهان را برای انسان آفریدی و انسان را برای رسیدن به کمال.

آری، آفرینش جهان نشان از قدرت و عظمت توست، هیچ چیز از قلمرو حکومت تو خارج نیست، کسانی که گردنکشی می کنند و حق را نمی پذیرند، باید بدانند که آن ها مالک جان های خود هم نیستند، اگر تو بخواهی می توانی آن ها را نابود کنی و گروه دیگری را خلق کنی و این کار برای تو دشوار نیست.

* * *

ابراهیم: آیه ۲۱

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

ص: ۱۷۸

إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (۲۱)

در روز قیامت همه انسان ها زنده می شوند و در پیشگاه تو ظاهر می شوند، مؤمنان در بهشت، مهمان نعمت های زیبای تو می شوند و فرشتگان کافران را به سوی جهنم می برند.

در آن روز، کافران دو گروه هستند: رهبران و مریدان! مریدان در دنیا همواره به سخن رهبران خود گوش فرا دادند و از آنان پیروی می کردند.

مریدان وقتی آتش جهنم را می بینند به رهبران خود می گویند:

___ ما در دنیا پیرو شما بودیم و حاضر بودیم جان خود را برای شما فدا کنیم، شما در دنیا گاهی برای ما گره گشایی می کردید، آیا امروز می توانید کاری برای ما بکنید و ما را از عذاب جهنم نجات دهید؟

___ اگر خدا راهی برای نجات از عذاب به ما نشان می داد، حتماً شما را نجات می دادیم، بدانید که ما خودمان هم مثل شما گرفتار عذابیم و هیچ راهی برای نجات ما وجود ندارد، امروز چه بی تابی کنیم و چه شکیبایی، تفاوتی برای ما ندارد. (۹۹)

* * *

ابراهیم: آیه ۲۲

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعِدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ

ص: ۱۷۹

وقتی کافران در جهنم گرفتار می شوند، شیطان را آنجا می بینند، آتش سوزان همه وجود آنان را می سوزاند.

آنان در آنجا به شیطان می گویند:

___ ای شیطان! تو به ما می گفتی که جهنم دروغ است، عذاب خدا دروغ است، روز قیامت دروغ است. چرا آن سخنان را به ما گفتی؟

___ ای مردم! فقط من نبودم که با شما سخن می گفتم، خدا پیامبران را فرستاد و آن ها به شما خبر دادند که قیامت و جهنم حق است. امروز وعده خدا را می بینید که حق است، من به شما گفتم که جهنم دروغ است، اما می بینید که دروغ گفته ام. شما چرا به حرف من گوش فرا دادید؟ اگر می خواستید به سخن پیامبران گوش می کردید.

___ ای شیطان! به ما می گویی چرا به سخن تو گوش کردیم و سخن پیامبران را نشنیدیم، مگر فراموش کردی؟ تو ما را مجبور به این کار کردی؟ تو باعث همه این عذاب ها و بدبختی های ما هستی.

___ چنین سخن نگویند، من هرگز بر شما تسلطی نداشتم، من فقط شما را به سوی کفر فرا خواندم و شما مرا اجابت کردید، کار من تنها وسوسه شما بود، شما قدرت انتخاب داشتید، می توانستید سختم را نپذیرید، خدا به شما این قدرت را داده بود.

___ ای شیطان! تو دروغگو هستی، به ما دروغ گفتی.

___ مرا سرزنش نکنید، خودتان را سرزنش کنید که از من پیروی کردید، من هیچ کاری برای شما نمی توانم انجام بدهم، شما هم هیچ کاری برای من

نمی توانید انجام بدهید، همه در عذاب گرفتار شده ایم و راه نجاتی نیست.

___ ای شیطان! افسوس که در دنیا از تو پیروی کردیم.

___ پیش از این شما در دنیا بودید و مرا شریک خدا می دانستید، اکنون من از آن باورِ شما، بیزاری می جویم. بدانید که خدا برای ستمکارانی همچون شما، عذاب دردناکی آماده کرده است! (۱۰۰)

وقتی آنان این سخن شیطان را می شنوند با خود فکر می کنند که چرا فریب شیطان را خوردند، آنان در حسرت و پشیمانی فرو می روند، اما در آن روز پشیمانی هیچ فایده ای ندارد.

* * *

نکته ای را که باید در اینجا بنویسم این است: شیطان یکتاپرست بود و می دانست خدا هیچ شریکی ندارد، گناه بزرگ شیطان، غرور و تکبر او بود، وقتی خدا از او خواست بر آدم(علیه السلام) سجده کند، از این فرمان اطاعت نکرد و برای همین از درگاه خدا رانده شد.

شیطان تصمیم گرفت تا فرزندان آدم(علیه السلام) را گمراه کند، شیطان که می دانست خودش اهل جهنم است، انسان ها را به شرک و بُت پرستی، فرا خواند. شیطان خودش می دانست که بُت ها هرگز شریک خدا نیستند، اما بُت پرستی را برای انسان ها زیبا جلوه داد و گروهی فریب او را خوردند.

آری، هر کس بُت ها را پرستد در واقع شیطان را پرستیده است، زیرا بُت پرستی چیزی است که شیطان به آن فرمان می دهد.

* * *

ابراهیم: آیه ۲۳

وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

ص: ۱۸۱

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (۲۳)

اما کسانی که به تو و پیامبران تو ایمان آوردند و کارهای نیک و شایسته انجام دادند، وارد باغ های بهشتی می شوند، در پای درختان آن باغ ها، نهرهای آب جاری است. به فرمان تو آنان برای همیشه از نعمت های زیبای آنجا بهره مند خواهند شد.

کافرانی که وارد جهنم می شوند با هم بحث می کنند و همواره به سرزنش یکدیگر می پردازند، گاهی هم با شیطان دعوا می کنند، آنان از یکدیگر بیزاری می جویند، اما در بهشت هرگز چنین چیزی وجود ندارد، همه اهل بهشت به یکدیگر محبت می کنند، درود آن ها در بهشت «سلام» است.

آنان وقتی به یکدیگر می رسند به هم سلام می کنند، آنان هیچ گاه سخن یاوه و دروغ نمی گویند و به یکدیگر حسادت نمیورزند، فقط از خوبی ها و زیبایی ها سخن می گویند و تو را حمد و ستایش می کنند.

آنان می دانند که تو سرچشمه همه خوبی ها هستی، اگر آنان هدایت شدند و به بهشت آمدند، به خاطر توفیق تو بوده است.

ابراهیم: آیه ۲۶-۲۴

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (۲۴) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۲۵) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (۲۶)

ص: ۱۸۲

در سخنان خود کفر و ایمان را با هم مقایسه کردی، نتیجه کفر آتش سوزان جهنم است و نتیجه ایمان بهشت!

اکنون می خواهی از ایمان و نفاق سخن بگویی، مؤمن کیست؟ منافق کیست؟ نتیجه اعمال آنان چه خواهد شد؟

مؤمن کسی است که قلب خود را از همه کفرها و شرک ها پاک کرده است و به تو و پیامبر و قرآن تو ایمان آورده است، این ایمان و اعتقاد، مایه برکت برای مؤمن است، جایگاه ایمان در قلب مؤمن است اما آثار آن در رفتار او نمایان می شود.

اکنون می خواهی برای «ایمان» یک مثال بزنی: «درخت پاک که ریشه آن در زمین است و شاخه های آن به سوی آسمان قد کشیده است و در هر زمانی میوه می دهد».

درخت یعنی ایمان مؤمن.

زمین یعنی قلب مؤمن.

میوه یعنی اعمال نیک.

آری، قلب مؤمن، همانند زمینی است که درخت ایمان در آن ریشه دوانده است، برای همین است که ایمان مؤمن این قدر محکم و استوار است، چون این ایمان از قلب او ریشه گرفته است و هرگز با تندباد شک و شبهه ها ریشه کن نمی شود!

میوه های درخت ایمان، همان اعمال نیک هستند، مؤمن همواره اعمال نیک انجام می دهد، نماز می خواند، روزه می گیرد، به دیگران کمک می کند و...

این درخت به اذن تو، همواره میوه می دهد، هیچ وقت نیست که این درخت میوه نداشته باشد، این نشان از برکت این درخت است. تو این گونه برای مردم

اکنون برای «نفاق» مثال می زنی: «درختی ناپاک که ریشه های آن از زمین کنده شده است و پایداری و ثبات ندارد».

وقتی ریشه های یک درخت قطع بشود، آن درخت دیگر ثباتی ندارد، با یک باد از جا کنده می شود و تبدیل به چوب خشکی می شود، چوب خشکیده هرگز میوه نمی دهد.

منافق کسی است که به ظاهر ایمان آورده است، او مانند مسلمانان به مسجد می آید، نماز هم می خواند، اما ایمان به قلب او راه پیدا نکرده است، او همانند آن درختی است که ریشه هایش را قطع کرده اند، از دور که نگاه می کنم، آن را سرسبز و بلند می بینم، اما اگر بادی بوزد، این درخت سرنگون می شود و از بین می رود.

منافق ممکن است چند روزی در این دنیا به نوایی برسد، اما سرانجام از بین می رود، هنگام مرگ، فرشتگان او را به آتش جهنم دعوت می کنند و او آن هنگام می فهمد که چقدر ضرر کرده است.

در این دو آیه، مؤمن و منافق را با هم مقایسه کردی و دو مثال ذکر نمودی. درختی که ثابت و استوار است و هر لحظه میوه می دهد، درختی که ناپایدار است و به زودی خشک می شود.

اسم او «سالم» بود، او فروشنده قرآن بود و در کوفه زندگی می کرد، او روزی این آیه را خواند و به آن فکر کرد. دوست داشت معنای آیه را از امام صادق (علیه السلام) بشنود. (۱۰۲)

یک روز که او نزد امام صادق (علیه السلام) بود، این آیات را خواند و امام صادق (علیه السلام) چنین فرمود: «در این آیه خدا، خاندان پیامبر را به درختی پاک که ریشه های آن در زمین است، مثال زده است. همچنین دشمنان اهل بیت (علیهم السلام) را به درخت ناپاکی که ریشه ندارد، مثال زده است.» (۱۰۳)

تو مؤمنان را به درخت پاک مثال زدی، معلوم است که بهترین بندگان مؤمن تو، اهل بیت (علیهم السلام) می باشند، به راستی چه کسی از این خاندان مؤمن تر است؟ آن ها حجت تو بر روی زمین هستند:

علی (علیه السلام) و فاطمه (علیها السلام) و حسن (علیه السلام) و حسین (علیه السلام) ... تا مهدی (علیه السلام).

کسانی که با این خاندان دشمنی می کنند، همان منافقان هستند، آن منافقان نماز می خوانند، روزه می گیرند، اما ولایت را انکار می کند، کسی که ولایت آن ها را قبول نداشته باشد، سعادت مند نمی شود و اعمال او مقبول نیست.

دشمنان اهل بیت (علیهم السلام) چند روزی در این دنیا به حکومت می رسند، اما سرانجام حکومت آنان نابود می شود، دیگر هیچ نامی از آنان باقی نمی ماند، آنان مانند آن درختی هستند که ریشه اش قطع شده است و تبدیل به چوبی خشک می شود و سپس در آتش می سوزد.

ولی نام و یاد اهل بیت (علیهم السلام) برای همیشه باقی می ماند، هر روز مردم از علم و سخنان آنان بهره می برند، آنان مانند درختی هستند که در دل زمین ریشه دارند، شاخه های آن به آسمان قد کشیده است و مردم در همه زمان ها از میوه آن بهره مند می شوند.

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (۲۷)

تو مؤمنان را در دنیا و آخرت ثابت قدم می داری، به آنان توفیق می دهی تا بتوانند ایمان خود را حفظ کنند، تو لطف خود را بر آنان نازل می کنی و به همین خاطر است که آنان در برابر سختی ها و فشارها ایستادگی می کنند و کمترین شکی به دل راه نمی دهند.

آری، این سنت توست، هر کس که ایمان آورد و رو به سوی تو کند، تو او را یاری می کنی، قلب او را با نور ایمان روشن می کنی، او بر عقیده صحیح خود ثابت می ماند و گرفتار شک و تردیدها نمی شود.

از طرف دیگر کافران را به حال خود رها می کنی، تو راه خوب و بد را به آنان نشان می دهی، اگر کسی راه گمراهی را انتخاب نمود، تو به او فرصت می دهی و او را به حال خود رها می کنی تا در سرکشی خود، سرگشته و حیران بماند. وقتی تو کسی را به حال خود رها کنی، او در مسیر سقوط و گمراهی پیش می رود و راه توبه را بر خود می بندد و دیگر امیدی به هدایت او نیست. این قانون و سنت توست و هیچ کس نمی تواند آن را تغییر بدهد، تو هر کاری که اراده کنی، انجام می دهی.

* * *

به راستی تو چگونه مؤمنان را بر ایمان ثابت قدم می داری؟

شنیده ام که وقتی لحظات مرگ مؤمن فرا می رسد، شیطان نزد او می آید و تلاش می کند تا در آن لحظات، مؤمن را به گمراهی کشاند مثلاً به مؤمن می گوید: «اگر دست از خداپرستی برداری، خانه تو را آتش می زدم، همه

ثروت تو را نابود می‌کنم» (۱۰۴)

تو از این دسیسه شیطان باخبر هستی، به مؤمنان قول داده‌ای که در آن لحظات حسّاس، یاریشان کنی و آنان را بر ایمان ثابت قدم بداری، برای همین دو شاخه گل برای بنده مؤمن خود می‌فرستی.

این سخن امام سجاد (علیه السلام) است: «وقتی مرگ بنده مؤمن فرا می‌رسد خداوند دو شاخه گل از بهشت برای مؤمن می‌فرستد».

تو می‌دانی در لحظه جان دادن، هیچ چیز به اندازه این دو شاخه گل برای او مفید نیست! این دو شاخه گل، گل‌های معمولی نیستند، هر کدام از آن‌ها اثر مخصوصی دارد.

من دوست دارم بدانم ماجرای این دو شاخه گل چیست؟

من وظیفه دارم برای گذران زندگی ام تلاش کنم، تو کار را به عنوان عبادت معرفی کرده‌ای. من کار می‌کنم و خانه و ماشین و دیگر وسایل زندگی را فراهم می‌کنم، طبیعی است که به همه این‌ها علاقه دارم و دل‌کندن از آن‌ها برایم سخت است.

اگر من مؤمن واقعی باشم، در لحظه جان دادن دو شاخه گل برایم می‌فرستی، نام یکی از آن شاخه گلها، «مُسیخه» می‌باشد.

«مُسیخه» به معنای «بی‌خیال‌کننده» می‌باشد، وقتی آن شاخه گل را می‌بویم، قلب من بی‌خیال مال دنیا می‌شود و دیگر هیچ علاقه‌ای نسبت به دنیا احساس نمی‌کنم، تمام ثروتم برای من بی‌ارزش می‌شود.

نام شاخه گل دوم «مُنسیه» است.

منسیه، یعنی «فراموشی آور»!

ص: ۱۸۷

وقتی آن را می‌بویم به فراموشی مبتلا می‌شوم، هرچه رنگ دنیا را دارد فراموش می‌کنم و فقط به تو و بهشت تو فکر می‌کنم.

خانه من، ماشین من، شهرت من، ریاست من، فرزند من، همسر من! همه این‌ها را فراموش می‌کنم. شیطان بر سرم فریاد می‌زند: «اگر دست از یکتاپرستی برداری، خانه تو را آتش می‌زنم»، من اصلاً یاد نمی‌آید که خانه ای داشته‌ام، تلاش شیطان بی نتیجه می‌شود و من با راحتی و آسودگی تمام به سوی تو می‌آیم و مرگ در کام شیرین جلوه می‌کند. (۱۰۵)

ابراهیم: آیه ۲۹ - ۲۸

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (۲۸) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيَنْسَوْنَ الْقُرْآنَ (۲۹)

از من می‌خواهی تا به کسانی نگاه کنم که تو به آنان نعمت دادی، اما نعمت تو را نپذیرفتند و راه کفر را در پیش گرفتند و پیروان خود را به جهنم که خانه نابودی است روانه ساختند، به درستی که جهنم بد جایگاهی است.

این سخن درباره کسانی است که دیگران را به همراهی خود خواندند، هم خود را گمراه کردند و هم دیگران را!

تو به بزرگان مکه نعمت اسلام را ارزانی کردی و محمد (صلی الله علیه و آله) را از میان آنان برانگیختی، اگر آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان می‌آوردند، سعادت دنیا و آخرت در انتظار آنان بود ولی سران آنان با محمد (صلی الله علیه و آله) دشمنی کردند و هم خود و هم قوم خود را به گمراهی کشاندند.

سال یازدهم هجری بود و پیامبر می‌دانست که به زودی از میان مردم می‌رود، تو به او دستور دادی تا در روز عید غدیر، علی (علیه السلام) را به عنوان

ص: ۱۸۸

جانشین خود معرفی کند و از مردم بخواهد با او بیعت کنند، در آن روز، هزاران نفر با علی (علیه السلام) بیعت کردند و او را به عنوان امام خود برگزیدند.

ولایت علی (علیه السلام)، نعمت بزرگی برای امت اسلامی بود، در سایه این ولایت، وحدت در جامعه شکل گرفته بود و جامعه به سوی رستگاری پیش می رفت. افسوس که بعد از وفات پیامبر، عده ای در میان مردم اختلاف ایجاد کردند و مردم را تشویق کردند که از ولایت علی (علیه السلام) سرپیچی کنند. آنان نعمت ولایت را نپذیرفتند و به مردم گفتند: «ای مردم، بیایید با کسی که از همه ما پیرتر است بیعت کنیم». (۱۰۶)

آیا سنّ زیاد، می توانست ملاک انتخاب خلیفه باشد؟ چرا آنان به دنبال سنّت های غلط روزگار جاهلیت رفتند؟

وقتی علی (علیه السلام) با آنان از حقّ خود سخن گفت، مردم گفتند: «می دانیم که تو از همه ما به پیامبر نزدیک تر بودی، اما تو هنوز جوان هستی! نگاه کن، ابوبکر پیرمرد و ریش سفید ماست و امروز شایستگی خلافت را دارد، تو امروز با او بیعت کن، وقتی که پیر شدی نوبت تو هم می رسد، آن روز، هیچ کس با خلافت تو مخالفت نخواهد کرد».

علی (علیه السلام) آن روز، حدود سی سال داشت، مردم می دانستند که علی (علیه السلام) همه خوبی ها و کمال ها را دارد، اما هیچ چیز برای آن مردم، مانند یک مشت ریش سفید نمی شد، گویا ارزش ریش سفید از همه خوبی ها بیشتر بود!

با رحلت پیامبر، بار دیگر رسم و رسوم روزگار جاهلیت زنده شد و مردم از پندارهای بی اساس پیروی کردند. گروهی نعمت ولایت را نپذیرفتند و راه کفر را برگزیدند و پیروان خود را به جهنّم که سرای نابودی است، روانه ساختند، به درستی که جهنّم، بد جایگاهی است. (۱۰۷)

ابراهیم: آیه ۳۰

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (۳۰)

بزرگان مکه از بُت پرستی دفاع می کردند، آنان بُت هایی را شریک تو قرار داده بودند و مردم را به پرستش بُت ها تشویق می کردند و آنان را از راه تو گمراه کردند.

محمد(صلی الله علیه و آله) با آنان بارها سخن گفت و آنان را از بُت پرستی نهی کرد، اما آنان حق را انکار کردند، زیرا آنان منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، پول، ثروت و ریاست آن ها در گرو بُت پرستی مردم بود، اما مگر آنان چقدر در این دنیا زندگی خواهند کرد؟ آیا آن ها فکر می کنند که برای همیشه در دنیا خواهند ماند؟ آیا مرگ به سراغ آنان نمی آید؟ از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «چند روزی در این دنیا خوش بگذرانید، امّا بدانید که سرانجام شما آتش جهنّم است».

ابراهیم: آیه ۳۱

قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ (۳۱)

از ما می خواهی تا نماز بخوانیم و از آنچه روزیمان کرده ای به نیازمندان پنهان یا آشکارا کمک کنیم، ما تا فرصت داریم باید برای روز قیامت خود توشه برداریم، در روز قیامت دیگر نمی توان داد و ستدی کرد و رفاقت ها و

دوستی ها هم به کار نمی آید!

در آن روز کافران برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و فرشتگان آنان را به جهنم می برند و ثروت و دوستانشان نمی توانند برای آنان کاری بکنند، سزای آنان آتش جهنم است، وای به حال آنان که به دنبال بُت های خود رفتند، آنان تصوّر می کردند که بُت ها روزی به یاریشان خواهند آمد، افسوس که خیلی دیر می فهمند که هیچ یار و یآوری ندارند!

اما کسی که به تو و پیامبران تو ایمان دارد، به شفاعت پیامبران امیدوار است، تو آن روز به پیامبران و دوستان خود اجازه می دهی تا از مؤمنان شفاعت کنند.

ابراهیم: آیه ۳۴ - ۳۲

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (۳۲) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (۳۳) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (۳۴)

تو آسمان ها و زمین را خلق کردی و از آسمان بارانی فرود آوردی، به برکت باران میوه ها را از درختان برآوردی تا انسان از آن میوه ها بهره ببرد.

کشتی را به خدمت انسان گماشتی، به فرمان تو کشتی ها در دریاها روان می شوند.

من که تاکنون با کشتی سفر نکرده ام، خیال می کردم کشتی ها در زندگی من اثری ندارند، اما بعداً متوجه شدم که بیشتر حمل و نقل کالاها در دنیا با کشتی

ص: ۱۹۱

صورت می گیرد، صادرات و واردات، لازمه توسعه یک کشور است، اگر کشتی ها نبودند، هرگز تجارت جهانی این قدر رونق نداشت.

اگر به اطراف خود نگاه کنم، متوجه می شوم خیلی از این وسایل (خود این وسایل یا مواد اولیه آن) با کشتی منتقل شده اند و سپس به دست من رسیده اند.

تو رودها و نهرها را بر روی زمین جاری کردی و آن ها را به خدمت انسان گماشتی. خورشید و ماه که پیوسته در آسمان در حرکت هستند را به خدمت انسان گماشتی تا از آن بهره مند شود، شب را برای استراحت و آسودگی و روز را نیز برای تلاش انسان قرار دادی.

اگر همیشه روز بود، برای زندگی چه مشکلاتی پیش می آمد، از طرف دیگر، اگر همیشه شب بود، چه می شد، تو جهان را این گونه با ترکیب روز و شب، روشنی و تاریکی آفریدی.

هر آنچه که انسان برای زندگی در این دنیا نیاز داشت، به او عطا کردی، هرچه او از تو خواست و به صلاح و مصلحت او بود، تو به او عنایت نمودی.

اگر انسان بخواهد نعمت های تو را بشمارد، هرگز نمی تواند آن را به شمار آورد، نعمت های تو آن قدر زیادند، که به شماره در نمی آیند، تو این همه نعمت برای او آفریدی، امّا انسان دچار غفلت و فراموشی می شود، به خود ظلم می کند و نعمت های تو را کفران می نماید.

در اینجا چهار نکته از شگفتی های بدن انسان می نویسم:

ص: ۱۹۲

* نکته اول

در ریه های انسان، هفتصد و پنجاه میلیون بادکنک کوچک وجود دارد که همواره از هوا پر و خالی می شوند و اکسیژن را به خون می رسانند، بشر با تمام پیشرفت های خود هنوز نتوانسته است یکی از آن ها را بسازد.

* نکته دوم

در خون انسان، ۳۰ هزار میلیارد سرباز سرخ پوش (گلبول های قرمز) وجود دارد، آن ها اکسیژن را از ریه به سلول های بدنم می رسانند و گاز کربنیک را (که یک ماده کشنده و سمی است) از آن ها گرفته و به ریه ها می آورند. ریه ها این گاز را از بدن من خارج می کنند.

این گلبول های قرمز به تمام سلول های بدن سرکشی می کنند و این کار فقط ۳۰ ثانیه طول می کشد، آنان در این مدت به سلول ها غذا می رسانند.

* نکته سوم

روزانه ۲۰۰ میلیارد از این سربازان سرخ پوش در راه انجاموظیفه خود فدا می شوند و برای این که در این سازمان خدمت رسانی، خللی ایجاد نشود معادل همین مقدار، هر روز تولید می شود.

* نکته چهارم

در خون انسان ۵۰ میلیارد سرباز سفیدپوش (گلبول های سفید) وجود دارد که در بدن نقش یک ارتش مجهز را ایفا می کنند و به همه قسمتهای بدن شما سر می زنند و هرگاه نقطه ای از بدن مورد هجوم میکروب ها قرار بگیرد با آن ها مبارزه می کنند. اگر این سربازان مدافع نبودند، سلامت بدن ما در مقابل

هجوم میکروب ها به خطر می افتاد.

* * *

برایم گفתי که انسان نمی تواند نعمت های تو را بشمارد و به خود ظلم می کند و نعمت های تو را کفران می نماید.

آری، هر سلول تن من نعمت بزرگی است که قلم از نوشتن عظمت آن ناتوان است. کدام نعمت تو را می خواهم بشمارم؟

به راستی چرا من کفران نعمت می کنم؟ تو به من تنی سالم دادی، اُمّیا من آن را در راه گناه به کار می برم، به من پول می دهی، با آن اسباب گناه را فراهم می کنم.

اگر بر فرض من گناه هم نکنم باز هم کفران نعمت می کنم و به خود ستم می کنم.

کدام ستم؟ چه ستمی بالاتر از این است که تو را از یاد می برم!

وقتی کار خوبی انجام می دهم، آن را از خود می دانم و تو را از یاد می برم. فکر نمی کنم که اگر تو توفیقم نداده بودی، من هرگز نمی توانستم آن کار را انجام دهم.

ص: ۱۹۴

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (۳۵) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۳۶) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (۳۷) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (۳۸)

اکنون برایم از ابراهیم (علیه السلام) سخن می گوئی، من نیاز به الگویی دارم تا از او پیروی کنم، ابراهیم (علیه السلام) را الگوی یکتاپرستی معرفی می کنی، از او خواستی تا کعبه را بازسازی کند، او به دستور تو همسر و فرزندش، اسماعیل را از فلسطین به سرزمین مکه آورد، آن زمان مکه سرزمینی خشک و بی آب و

علف بود. آنجا فقط خانه تو بود و بس!

به راستی چرا ابراهیم(علیه السلام) چنین تصمیمی گرفت؟ ماجرا چه بود؟ اول باید خلاصه ای از ماجرا را بدانم:

ابراهیم(علیه السلام) با ساره ازدواج کرده بود و در فلسطین زندگی می کرد، سال های سال بود که تو به ابراهیم(علیه السلام) فرزندی نمی دادی. ساره از این موضوع بسیار ناراحت بود، او پیر شده بود و هیچ زنی در سن و سال او، دیگر بچه دار نمی شد.

ساره کنیزی داشت به نام «هاجر»، هاجر زنی مؤمن بود.

ساره از ابراهیم(علیه السلام) خواست تا او را به همسری برگزیند تا شاید تو به او فرزندی بدهی. ابراهیم(علیه السلام) پیشنهاد ساره را پذیرفت. مدتی گذشت و تو به او و هاجر، فرزندی به نام «اسماعیل» دادی.

وقتی اسماعیل به دنیا آمد، محبت ابراهیم(علیه السلام) به هاجر و اسماعیل، روز به روز زیادتر می شد، ساره از ابراهیم(صلی الله علیه وآله وسلم)خواست که هاجر و اسماعیل را از فلسطین به جای دیگری ببرد.

اینجا بود که به ابراهیم(علیه السلام) وحی کردی تا اسماعیل و هاجر را به مکه ببرد، تو برای آنان «براق» را فرستادی و ابراهیم(علیه السلام) آنان را به مکه برد. براق، مرکبی بهشتی بود، چیزی شبیه اسب بهشتی! براق دو بال داشت و با سرعت برق پرواز می کرد و می توانست تمام دنیا را در یک چشم به هم زدن ببیند.(۱۰۸)

ابراهیم(علیه السلام) به مکه آمد و اسماعیل و هاجر را در آنجا ساکن کرد و خودش به فلسطین بازگشت، ابراهیم(علیه السلام) با براق بارها، فاصله فلسطین و مکه را طی کرد. سیزده سال از این ماجرا گذشت و به ابراهیم(علیه السلام) و ساره، فرزندی به نام اسحاق دادی، این معجزه ای بزرگ بود که مردی در این سن و سال، دارای فرزند

وقتی اسحاق بزرگ شد، ازدواج کرد و فرزندى به نام يعقوب آورد، نام ديگر يعقوب، اسرائيل بود، يعقوب، دوازده پسر داشت، يکى از آنان يوسف بود، از نسل اين دوازده پسر، بنى اسرائيل پديدار شدند.

وقتی ابراهيم (عليه السلام) هاجر را در کنار کعبه قرار داد و رفت، به معجزه تو چشمه آب زمزم از زیر پای اسماعيل آشکار شد، کم کم مردم از اطراف به آنجا آمدند و شهر مکه شکل گرفت. اسماعيل بزرگ شد و ازدواج کرد، فرزندان او هم در مکه ماندند، تا اين که از نسل او، محمد (صلى الله عليه وآله) به دنيا آمد، تو محمد را آخرين پيامبر خود قرار دادى و قرآن را بر او نازل نمودى. (بين محمد و ابراهيم (عليهم السلام) تقريباً ۳۵۰۰ سال فاصله بود).

اکنون که با ماجرای ابراهيم (عليه السلام) و اسماعيل آشنا شدم، اين آيات را مى خوانم، در اينجا ابراهيم (عليه السلام) با تو چنين مناجات مى کند:

بارخدايا! مکه را شهرى امن قرار بده و خاندان مرا که در اينجا ساکن مى شوند از هر پيشامد بدى دور بگردان.

بارخدايا! من و فرزندانم را از پرستش بُت ها دور بدار، اين بُت ها باعث گمراهى بسيارى از مردم شده اند، من بندگان تو را به يکتاپرستى فرا مى خوانم، هر کس از من پيروي کند، از تبار من است، اما هر کس از من نافرمانى کند، کيفر او با توست، تو بخشنده و مهربان هستى و تو مى توانى او را ببخشى.

خدايا! تو به من اسماعيل را عنایت کردى، من او را همراه با مادرش در اين

سرزمین بی آب و علف در کنار خانه تو ساکن نمودم تا نماز را بر پا دارند، اسماعیل من در اینجا ازدواج خواهد کرد و فرزندان او در اینجا زندگی خواهند کرد، نسل من از اسماعیل در اینجا خواهند بود.

از تو می خواهم تا دل های مردم را به آنان علاقه مند کنی که به سوی آنان بیایند تا آن ها در اینجا تنها نمانند، اینجا سرزمینی خشک و بی آب و علف است، تو از میوه ها و محصولات آن ها را روزی بده، باشد که شکر گزار تو باشند.

خدایا! تو آنچه را که ما پنهان و آشکار می داریم، می دانی، هیچ چیز در زمین و آسمان از تو پوشیده نیست.

* * *

دعای ابراهیم(علیه السلام) را خواندم و ساعت ها به آن فکر کردم و باید سه نکته را بنویسم:

* نکته اول: ابراهیم(علیه السلام) گفت: «هر کس از من پیروی کند، از تبار من است».

محمد حلبی نزد امام صادق(علیه السلام) آمد، او از علاقه مندان به اهل بیت(علیهم السلام) بود، امام صادق(علیه السلام) به او رو کرد و فرمود:

___ هر کس شیعه ما باشد و تقوا پیشه کند و اعمال نیک انجام دهد، از ما اهل بیت(علیهم السلام) است.

___ چگونه می شود که شیعیان شما از شما اهل بیت(علیهم السلام) باشند؟ شما از نسل پیامبر هستید، بعضی از شیعیان شما، اصلاً عرب نیستند و از سرزمین دیگری هستند و با شما هیچ نسبتی ندارند.

___ آنان از ما هستند، آیا سخن ابراهیم(علیه السلام) را نشنیده ای؟ آنجا که می گوید: «هر کس از من پیروی کند، از تبار من است». هر کس از ما پیروی کند، از تبار ما

می باشد.

اکنون می فهمم که معنای این آیه چیست، پیوند مکتب و عقیده، اصل است، سلمان فارسی از ایران بود و با پیامبر، هیچ پیوند خانوادگی نداشت، اما پیامبر درباره او فرمود: «سلمان از ما اهل بیت (علیهم السلام) است».

* نکته دوم: ابراهیم (علیه السلام) گفت: «خدایا! دل های بعضی از مردم را به خاندان من علاقه مند کن».

شنیده ام که روزی، امام باقر (علیه السلام) این آیه را خواند و سپس گفت: «ما از خاندان ابراهیم (علیه السلام) هستیم، فقط ما یادگار آن خاندان هستیم». (۱۱۰)

به سخن امام باقر (علیه السلام) فکر می کنم، اکنون می فهمم که چرا دل من، این گونه بی قرار اهل بیت (علیهم السلام) است. به راستی چرا من حسین (علیه السلام) را دوست دارم، چرا مهدی (علیه السلام) را دوست دارم؟

جواب این است: تو دعای ابراهیم (علیه السلام) را مستجاب کرده ای، اگر من عشق اهل بیت (علیهم السلام) را در سینه دارم، به برکت دعای ابراهیم (علیه السلام) است.

نزدیک به پنج هزار سال پیش، ابراهیم (علیه السلام) دعا کرد تا مردم خاندان او را دوست بدارند، امروز مهدی (علیه السلام) هم باقیمانده آن خاندان است.

خدایا! من ممنون تو هستم، تو دل مرا شیفته مهدی (علیه السلام) نمودی، ممنون تو هستم که دعای ابراهیم (علیه السلام) را مستجاب کردی. من برکت دعای ابراهیم (علیه السلام) را در قلب خود احساس می کنم، شکرگزار تو هستم، من محبت مهدی (علیه السلام) را با همه دنیا عوض نمی کنم.

به قلب من نگاه کن، ببین که چگونه شیدای حجت توست، عشق مهدی (علیه السلام)، تنها سرمایه من است، من دوستان او را دوست دارم و با دشمنانش، دشمنم.

بارخدایا! من از عشق و محبت خود به مهدی (علیه السلام) پرده برداشتم، اکنون از تو

می خواهیم تا مرا یاری کنی تا در این راه ثابت قدم بمانم. تو کاری کن که قلب من برای همیشه از آن مهدی (علیه السلام) باشد، تو کاری کن که من از او دست بردارم. (۱۱۱)

ابراهیم: آیه ۴۱ - ۳۹

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (۳۹) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (۴۰) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (۴۱)

ابراهیم (علیه السلام)، هاجر و اسماعیل را به امید تو رها کرد و رفت، اسماعیل در آن وقت، کودکی خردسال بود. ساعتی گذشت، آب مشک تمام شد، اسماعیل تشنه شد و شروع به گریه کرد، هاجر چه باید می کرد؟ به سوی کوه صفا رفت، می خواست از آن بلندی به اطراف نگاهی کند، آیا می تواند کسی را بباید؟ آیا آبی در آن اطراف یافت می شود؟ اما هیچ کس در آنجا نبود، او نگاهی به کوه مروه کرد، به سوی آن کوه رفت، وقتی به بالای کوه رسید، به اطراف نگاهی کرد، اما نه از آب خبری بود و نه از کسی.

آن روز هیچ کس در آن اطراف نبود. هاجر، مضطرب و نگران کودکش بود، بار دیگر به سوی کوه صفا بازگشت، هفت بار فاصله صفا و مروه را پیمود، سرانجام به سوی کودکش بازگشت، دید که از زیر پای اسماعیل چشمه آب گوارایی جوشیده است. به سوی چشمه آب رفت و فرزندش را از آن آب سیراب کرد.

پرندهگان برای خوردن آب به این چشمه آمدند، مردمی که در دوردست ها

بودند، وقتی رفت و آمد پرندگان را دیدند، فهمیدند که در آنجا آبی پیدا شده است، آن ها به آنجا آمدند و کم کم شهر مکه بنیان نهاده شد.

سیزده سال از این ماجرا گذشت، اسماعیل نوجوانی زیبا شده بود، ابراهیم (علیه السلام) بارها به دیدار او و مادرش هاجر می آمد، تو به ابراهیم (علیه السلام) اسحاق را عنایت کردی، اسحاق با مادرش در فلسطین زندگی می کرد.

یک بار که ابراهیم (علیه السلام) به مکه آمد کنار خانه تو ایستاد و دعا کرد، تو اکنون آن دعای ابراهیم (علیه السلام) را برایم نقل می کنی، دعای ابراهیم (علیه السلام) این بود:

* * *

خدایا! تو را سپاس می گویم که در سنّ پیری، دو پسر از اسماعیل و اسحاق به من دادی.

می دانم که تو سخن مرا می شنوی و دعایم را اجابت می کنی، از تو می خواهم که من و فرزندانم را از نماز گزاران قرار بدهی. خدایا! دعای مرا اجابت کن.

روز قیامت که همه انسان ها برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند، به لطف تو نیازمندم، در آن روز، من و پدر و مادرم و مؤمنان را بیامرز!

ص: ۲۰۱

ابراهیم: آیه ۴۳ - ۴۲

وَلَمَّا تَحَسَّبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (۴۲) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً (۴۳)

محمد(صلی الله علیه وآله) در مکه بود و مردم را به یکتاپرستی دعوت می کرد، گروهی از آنان با او دشمنی می کردند، به ایشان سنگ پرتاب می کردند، دیوانه اش می خواندند و یارانش را شکنجه می کردند.

عده ای از مسلمانان پیش خود می گفتند: «چرا خدا به این کافران بُت پرست مهلت می دهد؟ چرا عذابی نمی فرستد تا آنان نابود شوند؟ خدا به پیامبر وعده یاری داده است، پس آن وعده کی فرا می رسد؟».

در این آیه به آنان جواب می دهی که هرگز از اعمال و رفتار ستمکاران غافل نیستی، تو به آنان مهلت می دهی و در عذاب آنان عجله نمی کنی، تو عذاب

آنان را تا روز قیامت به عقب می اندازی، روز قیامت که فرا برسد، چشم های آنان از وحشت خیره می شود و برای حسابرسی شتابان به پیشگاه تو حاضر می شوند، سرهای خود را بالا می گیرند، چنان ترسیده اند که چشم بر هم نمی زنند و دل در دلشان نیست.

* * *

ابراهیم: آیه ۴۵ - ۴۴

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبُ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أُولَٰمَ تَكُونُوا أَعْسَىٰ مِنْكُمْ
مَنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (۴۴) وَسَكَتَكُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (۴۵)

از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا مردم را از روز قیامت بترسانند، روزی که همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و فرشتگان کافران را به سوی جهنم می برند.

کافران در آن روز چنین می گویند: «بارخدا یا! یک فرصت دیگر به ما بده، ما را به دنیا باز گردان تا دعوت تو را اجابت کنیم و از پیامبران پیروی کنیم».

جواب تو به آنان این است: «آیا فراموش کرده اید؟ شما سوگند می خوردید که هرگز زوال و فنایی برای شما نیست، شما مال و ثروت خود را پشتیبان خود می دانستید و این روز را انکار می کردید؟ من شما را جایگزین کسانی قرار دادم که قبل از شما هلاک شده بودند؟ چرا از سرگذشت آنان عبرت نگرفتید؟ پیامبران برای شما مثال های زیادی زدند، اما شما از خواب غفلت بیدار نشدید. اکنون دیگر کار از کار گذشته است، شما هرگز به دنیا باز

ص: ۲۰۳

نمی گردید و در آتش جهنم گرفتار می شوید».

ابراهیم: آیه ۵۱ - ۴۶

وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (۴۶) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو
اِنْتِقَامٍ (۴۷) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (۴۸) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ
(۴۹) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ (۵۰) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۵۱)

کافران همواره تلاش می کردند تا دین تو را نابود کنند، آن ها نقشه می کشیدند و مکر و نیرنگ می کردند و همه تلاش خود را به کار می گرفتند، امّا تو از مکر و نیرنگ آنان باخبر هستی و قدرت داری که مکر و حيله آنان را بی اثر کنی، هر چند مکر آنان، آن قدر قوی باشد که بتواند کوه ها را جابه جا کند.

تو به پیامبران خود وعده یاری دادی و به وعده خود عمل نمودی و دشمنان آنان را نابود کردی، تو به محمد (صلی الله علیه و آله) هم وعده دادی و به این وعده هم عمل کردی که تو خدای پیروز هستی و روزی که قیامت برپا شود از کافران انتقام می گیری.

روز قیامت روزی است که زمین و آسمان ها دگرگون می شود و همه انسان ها سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و تو خدای

ص: ۲۰۴

یگانه ای و حکم و فرمان تو بر همه غلبه دارد.

در آن روز تو مجرمان را به سزای کردارشان می رسانی، مجرمان کسانی هستند که از روی عناد و دشمنی با تو به دستورات تو عمل نکردند و راه کفر را پیمودند، آنان در آن روز با زنجیرها به هم بسته می شوند.

لباس آنان «قطران» است، قطران چیزی شبیه قیر است که سیاه و بدبو و چسبنده است و وقتی کنار آتش قرار گیرد، شعله‌ور می شود. آتش صورت آنان را می پوشاند.

این عذاب ها برای آن است که تو می خواهی انسان ها را به سزای اعمالشان برسانی، کافران در این دنیا راه کفر را انتخاب کردند و این نتیجه کفر آنان است، اما مؤمنان در آن روز مهمان مهربانی تو هستند و بهشت در انتظار آنان است.

قبل از آن که حسابرسی در روز قیامت آغاز شود، مردم در صحرای قیامت مدّت زیادی می مانند، اما زمانی می رسد که تو اراده می کنی تا حسابرسی را آغاز کنی، آن وقت، در یک چشم به هم زدن، به حساب همه رسیدگی می کنی: مؤمنان به سوی بهشت می روند و اهل جهنّم به سوی جهنّم!

ابراهیم: آیه ۵۲

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (۵۲)

ص: ۲۰۵

این قرآن، پیام توست و آن را برای مردم فرستادی تا آنان از روز قیامت و حسابرسی آن، باخبر گردند و از عذاب آن روز
بترسند.

قرآن را فرستادی تا مردم به یگانگی تو پی ببرند و صاحبان خرد و اندیشه از آن پند گیرند و آن را چراغ راه خود قرار دهند.
(۱۱۲)

ص: ۲۰۶

سوره حجر

اشاره

ص: ۲۰۷

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۵ قرآن می باشد.

۲ - «حجر» نام دیگر قوم ثمود است. نام اصلی آنان «ثمود» بود اما در سرزمینی به نام «حجر» زندگی می کردند. خدا پیامبری به نام صالح (علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستاد ولی آنان سرکشی کردند و شتری را که معجزه صالح بود، کشتند و سرانجام به عذاب خدا گرفتار شدند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: نشانه های قدرت خدا، آفرینش انسان و سرکشی شیطان، قوم لوط و هلاکت آنان، عظمت قرآن، قوم ثمود...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ (۱) رَبِّمَا يَوُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (۲)

در ابتدا، سه حرف «الف»، «لام» و «را» را ذکر می‌کنی، قرآن معجزه‌ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است، این سخنان، آیات کتاب توست، آیات قرآنی که راه حق را از باطل روشن و آشکار می‌کند، خوشا به حال کسی که از قرآن پیروی کند.

تو محمد(صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا قرآن را برای مردم بخواند، اما کافران و

بُت پرستان مکه با محمد(صلی الله علیه وآله) دشمنی کردند و حق را انکار کردند، اما روزی می‌آید که آنان آرزو می‌کنند کاش ما نیز مسلمان بودیم و به محمد و قرآن او ایمان می‌آوردیم، روز قیامت که فرا رسد و فرشتگان آنان را به سوی جهنم ببرند، از گذشته خود پشیمان خواهند شد، اما این پشیمانی دیگر سودی ندارد.

حجر: آیه ۳

ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۳)

از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی آن کافران را به حال خود رها کند تا سرگرم عیش و نوش خود باشند و آرزوهای بیهوده، آنان را غافل سازد و آنان را از یاد روز قیامت باز دارد، به زودی مرگ آنان فرا می رسد و آن وقت می فهمند که به چه چیزهای فانی و بی ارزشی دل بسته بودند!

* * *

حجر: آیه ۴ - ۵

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (۴) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (۵)

برای هر قوم و ملّتی، دوره و زمان معینی را قرار دادی و راه ایمان و راه گمراهی را برای آنان بیان کردی و به آنان حقّ انتخاب دادی، تو هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنی، آنان در آن مدّت و زمانی که به آنان داده ای، آزاد هستند، می توانند راه خوب یا بد را برگزینند، سرانجام مهلت آن ها سپری می شود و وقتی زمان مرگ آنان فرا رسید، حتی یک ساعت هم نمی توانند مرگ خود را عقب یا جلو بیندازند. تو زمان مرگ آنان را قبلاً مشخص کرده ای، وقتی آن زمان فرا برسد، مرگ آنان را درمی یابد.

* * *

حجر: آیه ۶ - ۸

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (۶) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۷) مَا

نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (۸)

محمد (صلی الله علیه وآله) برای کافران مکه قرآن را می خواند و آنان را از عذاب روز قیامت بیم می داد، پیامبر به آنان می گفت که قرآن را جبرئیل بر قلب من نازل کرده است و من وظیفه دارم مردم را از جهل و بُت پرستی به سوی یکتا پرستی دعوت کنم.

اما کافران به محمد (صلی الله علیه وآله) می گفتند: «ای کسی که ادعا می کنی قرآن به وسیله فرشتگان بر تو نازل می شود، به راستی که تو دیوانه ای! اگر راست می گویی چرا فرشتگان را نزد ما نمی آوری؟».

این خواسته آنان بود، آیا تو خواسته آنان را اجابت کردی؟ آیا فرشتگان را از آسمان نازل کردی تا آنان فرشتگان را ببینند؟

نازل شدن فرشتگان بی حساب و کتاب نیست، تو آنان را به حکمت و مصلحت خود نازل می کنی. کافران نمی خواستند فرشتگان را ببینند تا به پیامبری محمد (صلی الله علیه وآله) یقین پیدا کنند، آنان به دنبال بهانه جویی بودند، اگر آنان در جستجوی حقیقت بودند، معجزه قرآن برای آن ها کفایت می کرد!

محمد (صلی الله علیه وآله) بارها این سخن را به آنان گفته بود: «اگر در این قرآن شک دارید، اگر مرا پیامبر نمی دانید، یک سوره مانند سوره های قرآن بیاورید.» (۱۱۳)

هیچ کس نتوانست یک آیه هم مانند قرآن بیاورد، هر کس که در قرآن تفکر کند، می فهمد قرآن، سخن بشر نیست، برای همین به قرآن ایمان می آورد.

تو از روی مهربانی، خواسته آنان را اجابت نکردی، زیرا اگر آنان جبرئیل را ببینند و باز هم، از قبول حق خودداری کنند، عذاب فوراً نازل می شود.

این قانون توست: دیدن فرشتگان، ورود به جهان شهود است، کسی که به

جهان شهود وارد شود، اگر کفر بورزد، فوراً به عذاب گرفتار می شود، تو می خواهی باز هم به آنان فرصت بدهی، شاید در آینده، به حقیقت ایمان بیاورند و هدایت شوند، پس پرده از چشم آنان برداشتی و فرشتگان را به آنان نشان ندادی. (۱۱۴)

حجر: آیه ۹

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (۹)

کافران با محمد (صلی الله علیه و آله) دشمنی کردند، او را دیوانه خواندند، سنگ به او پرتاب کردند و خاکستر بر سرش ریختند، یارانش را شکنجه نمودند، اما محمد (صلی الله علیه و آله) دست از آرمان خود برداشت.

او با همه سختی ها و مشکلات، باز هم مردم را به سوی یکتاپرستی فرا می خواند و برای آنان قرآن می خواند، گروهی از مردم جذب زیبایی های قرآن می شدند و به او ایمان می آوردند.

بعضی از کافران به دوستان خود گفتند: «چاره ای نیست باید صبر کنیم، دیر یا زود محمد می میرد، وقتی او مُرد، قرآن او هم نابود می شود».

تو در این آیه جواب آنان را می دهی: «من قرآن را نازل کردم و خود من هم آن را حفظ می کنم».

آری، قرآن برای همیشه باقی می ماند و هیچ وقت در آن تغییری صورت نمی گیرد، زیرا خود خداوند حافظ و نگهبان آن است.

حجر: آیه ۱۵ - ۱۰

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ (۱۰)

ص: ۲۱۲

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۱۱) كَذَلِكَ نَسَلِكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (۱۲) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (۱۳) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (۱۴) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (۱۵)

اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) سخن می گویی:

ای محمد! این مردم تو را دیوانه می خوانند و تو را مسخره می کنند، بدان پیش از تو هم پیامبران خود را برای امت های گذشته فرستادم، آنان نیز پیامبران مرا مسخره کردند، همه پیامبران مسخره شدند، از سخن آنان غمگین مباش و کار خودت را انجام بده!

وظیفه تو این است که پیام مرا به گوش آنان برسانی، دیگر مهم نیست آنان ایمان می آورند یا نه. من می خواهم با آنان اتمام حجت کنم، تو برای آنان قرآن بخوان تا پیام مرا شنیده باشند.

من انسان را آزاد آفریده ام، به او حق انتخاب داده ام، این کافران تصمیم گرفته اند که ایمان نیاورند، من هم آنان را مجبور به ایمان نمی کنم و به حال خود رهایشان می کنم، این سنت و قانون من در امت های گذشته بود: کسی که در برابر پذیرش حق لجاجت می کند، او را به حال خود رها می کنم تا در گمراهی خود غوطه‌ور بماند و او دیگر به راه راست هدایت نمی شود.

ای محمد! آنان لجاجت را به اوج رسانده اند، اگر من دری از آسمان هم به روی آنان باز کنم تا از آن مرتب بالا بروند و عالم غیب را مشاهده کنند، باز هم ایمان نمی آورند، اگر چنین معجزه ای را ببینند می گویند: «محمد ما را جادو

کرده است که از آسمان بالا می رویم، این یک چشم بندی است».

حجر: آیه ۱۸ - ۱۶

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (۱۶) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (۱۷) إِلَّا مَنْ اشْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ (۱۸)

اکنون می خواهی از نشانه های قدرت خود بگویی:

تو در آسمان، ستارگان بیشماری قرار دادی و آسمان را با آن ها زینت دادی. (۱۱۵)

تو آسمان را از هر شیطان ملعونی حفظ کردی، اگر شیطانی بخواهد چیزی را مخفیانه بشنود، شهابی او را آشکار دنبال می کند.

مناسب است در اینجا دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

خدا هزاران هزار ستاره در آسمان خلق کرده است، یکی از آن ستارگان می تواند هشت میلیارد خورشید را درون خود جای دهد. امروزه به آن ستاره «وی. یو» می گویند، (در زمان قدیم به آن، کلب اکبر می گفتند).

* نکته دوم

منظور از محافظت آسمان با شهاب چیست؟

بعضی از انسان ها به کار پیش گویی مشغول بودند و حوادث آینده را پیش بینی می کردند، به آنان «کاهن» می گفتند. آنان با جنّ ها ارتباط می گرفتند و از آن ها درباره آینده سؤالاتی می کردند.

ص: ۲۱۴

اما جنّ ها چگونه از آینده باخبر می شدند؟

جنّ ها هم به آسمان می رفتند و به سخنان فرشتگان گوش فرا می دادند. فرشتگان از حوادث آینده خبر دارند و گاهی درباره آن سخن می گویند، جنّ ها به دنیای فرشتگان می رفتند و دزدانه سخنان آنان را می شنیدند و سپس به روی زمین می آمدند و به «کاهنان» می گفتند.

رفت و آمد جنّ ها به آسمان آزاد بود، اما وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) به دنیا آمد، رفت و آمد آن ها را به آسمان ها ممنوع کردی، تو اراده کردی تا دیگر آنان آزادانه به ملکوت آسمان ها وارد نشوند.

تو به فرشتگان دستور داده ای که اگر یکی از جنّ ها، مخفیانه وارد دنیای آن ها بشود، آن ها آن جن را با نوری عجیب دور کنند. (۱۱۶)

* * *

بار دیگر آیه ۱۷ را می خوانم: «آسمان را از هر شیطان ملعونی حفظ کردم اگر شیطانی بخواهد چیزی را مخفیانه بشنود، شهابی او را آشکارا دنبال می کند».

من باید با دقت به این ده نکته توجه کنم تا این آیه را به خوبی بفهمم:

۱ - منظور از آسمان در اینجا، ملکوت آسمان ها می باشد، من می توانم از آن به «دنیای فرشتگان» یاد کنم.

۲ - فرشتگان در ملکوت آسمان ها هستند، فرشتگان در دنیای خود درباره حوادثی که در آینده در زمین اتفاق می افتد، سخن می گویند.

۳ - منظور از شیطان ها در اینجا گروهی از جن هستند که از رحمت تو دور شده اند، آنان پیروان ابلیس هستند و او را در هدفش یاری می رسانند.

۴ - شیطان ها دیگر از ورود به دنیای فرشتگان منع شده اند.

۵ - شیطان ها می خواهند به دنیای فرشتگان نزدیک شوند و از حوادث آینده

۶ - به فرشتگان دستور داده ای تا آن شیطان ها را با نوری عجیب دور کنند، نوری که شیطان ها تاب تحمل آن را ندارند.

۷ - منظور از «شهاب» در این آیه، این شهابی نیست که من در آسمان می بینم، شهابی که من می بینم چیزی جز قطعه سنگ های آسمانی نیست که وقتی وارد فضای زمین می شوند، به سبب سرعت زیادشان می سوزند و نور آن ها را من می بینم. منظور از شهاب در اینجا، نوری است که همچون آتش است و جنّ ها تاب تحمل آن را ندارند، فرشتگان با آن نور، جنّ ها را از دنیای خود دور می کنند.

۸ - قبل از تولّد محمّد (صلی الله علیه و آله)، کاهنان می توانستند آینده را به صورت دقیق پیش بینی کنند، زیرا مانعی برای رفت و آمد جنّ ها به دنیای فرشتگان نبود و آن ها می توانستند ساعت ها در آنجا بمانند و سخنان فرشتگان را با دقت بشنوند.

۹ - هنوز افرادی هستند که با جنّ ها ارتباط دارند ولی جنّ ها بعد از تولّد محمّد (صلی الله علیه و آله) نمی توانند آزادانه به دنیای فرشتگان رفت و آمد کنند، گاهی ممکن است بعضی از جنّ ها، مخفیانه به دنیای فرشتگان وارد شوند و ممکن است که چیزی از حوادث آینده را به صورت ناقص بشنوند.

۱۰ - «کھانت» در اسلام گناه بزرگی است و حرام است. کھانت یعنی پیش بینی کردن آینده به وسیله ارتباط گرفتن با جنّ ها. همچنین به سراغ کاهنان رفتن و شنیدن سخنان آنان نیز حرام است.

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونَ (۱۹) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (۲۰)

سخن از نعمت هایی بود که نشان از قدرت توست، از آسمان و ستارگان برایم گفتم، اکنون از زمین می گویی، تو زمین را برای آسایش انسان گستراندی و کوه ها را مایه آرامش آن قرار دادی و روی زمین از هر نوع گیاهی به مقدار کافی و لازم رویاندی، در زمین برای انسان همه وسایل زندگی را فراهم نمودی، حتی روزی حیواناتی را که انسان ها به آن ها غذا نمی دهند، را فراهم ساختی.

حجر: آیه ۲۱

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (۲۱)

تو از انسان خواسته ای تا برای روزی خود تلاش کند، کوشش او برای این است که رحمت تو را به جریان بیندازد، گنجینه های تو پر از روزی است و منتظر فرمان توست، تو درهای گنجینه های روزی خود را از روی حکمت و مصلحت می گشایی.

هر چیزی که در جهان به چشم من می آید، خزانه ها و منابع آن نزد توست و تو فقط به اندازه های معین آن را به بندگان خود می دهی.

اندازه های روزی که تو به بندگانت می دهی، از روی حکمت مشخص شده است، تو صلاح می دانی که بنده ای در فقر زندگی کند و روزی او اندک باشد، تو می دانی اگر او به ثروت برسد، طغیان می کند و خود را از سعادت محروم

می کند.

گاهی صلاح بنده ای را در بیماری می دانی و برای همین سلامتی را از او می گیری، چه بسا اگر او سالم باشد، برای خود گرفتاری درست می کند.

تو صلاح بندگانت را می دانی و بر اساس آنچه که صلاح می دانی به آنان نعمت های خود را ارزانی می داری.

من باید بدانم اگر روزی مرا، کم قرار دادی و به فقر مبتلایم کردی، علتش این نبود که خزانه های تو کمبود داشت، خزانه های تو، همان اراده توست! هرگاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بدون هیچ درنگی به وجود می آید. هرچه را که خواهی بیافرینی، کافی است بگویی: «باش!» و آن، خلق می شود.

خزانه های تو هرگز کم نمی شود، تو بندگان خود را دوست داری، صلاح و مصلحت آنان را می خواهی، صلاح می دانی که چند روزی مرا در فقر قرار بدهی، مبادا دست به طغیان بزنم! تو می خواهی من سعادتمند شوم و به بهشت بروم و برای همیشه در آنجا از نعمت هایت بهره مند شوم، اگر چند روزی سختی را تحمل کنم، بعداً خوشحال خواهم بود.

حجر: آیه ۲۳ - ۲۲

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (۲۲) وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (۲۳)

بادها را برای بارور کردن درختان فرستادی، اگر باد نبود، گردافشانی گیاهان هم انجام نمی گرفت و این همه میوه های متنوع حاصل نمی شد. (۱۱۷)

از آسمان باران فرستادی تا زمین های تشنه را سیراب کند و سپس در زمین

ص: ۲۱۸

ذخیره شود. تو بودی که آب باران و برف را در کوه و دشت ذخیره کردی تا به صورت چشمه جاری شود و انسان از آن بهره ببرد.

مرگ و زندگی همه در دست توست و همه چیز به سوی تو باز می گردد، قبل از آن که قیامت برپا شود، همه چیز نابود می شود و فقط تو باقی می مانی.

* * *

حجر: آیه ۲۵ - ۲۴

وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ (۲۴) وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (۲۵)

از روزی که آدم را آفریدی هزاران سال می گذرد، انسان های بیشماری روی زمین زندگی کرده اند و از دنیا رفته اند، بعد از این نیز معلوم نیست چقدر انسان ها به دنیا بیایند، به راستی حساب و کتاب آنان چگونه خواهد بود؟

تو همه آن ها را می شناسی، کسانی که قبلاً بوده اند و کسانی که بعداً خواهند آمد، تو به همه آن ها آگاهی داری، این نشانه قدرت و دانایی توست، تو در روز قیامت همه آن ها را زنده می کنی تا برای حسابرسی به پیشگاه تو بیایند، همه کارهای تو از روی حکمت است و تو دانا هستی.

ص: ۲۱۹

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صِلَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۲۶) وَالْحَيَانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (۲۷) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صِلَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۲۸) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (۲۹) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (۳۰) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (۳۱)

از خلقت آدم (علیه السلام) و عصیانِ شیطان برایم سخن می گویی، تو دوست داری من اصل خویش را بدانم و با بزرگ ترین دشمن خود نیز آشنا شوم.

برایم می گویی که آدم (علیه السلام) را از گل خشکیده ای آفریدی، قبل از خلقت آدم (علیه السلام)، جن را از آتش سوزنده آفریده بودی، ابلیس یا شیطان از جن ها بود.

تو به فرشتگان گفتی: «من آدم را از خاک خشکیده بدبو خلق خواهم کرد، هر وقت که خلقت او کامل شد و من روح خود را در او دمیدم، همگی بر او

سجده کنید».

فرشتگان قبل از این گمان می کردند گل سر سبد هستی هستند، اما آن وقت دیدند که تو از آنان می خواهی بر آدم (علیه السلام) سجده کنی، آدمی که از خاک بدبو آفریده شده بود، این امتحان بزرگ برای آنان بود.

فرشتگان همه تسلیم فرمان تو شدند و در مقابل آدم (علیه السلام) به سجده افتادند، این چیزی است که تو از آنان خواسته بودی.

راز سجده فرشتگان چه بود؟

تو این گونه به آنان فهماندی که باید همه توان خود را در راه رشد و کمال انسان قرار دهند.

در این میان یکی سجده نکرد، او شیطان (ابلیس) بود و با خود می گفت: «انسان از خاکی بدبو آفریده شده است و من از آتش! آتش از خاک برتر است، من هرگز بر آدم سجده نمی کنم».

شیطان در میان فرشتگان چه می کرد؟ او از جنّ ها بود که بعد از هلاک جنّ ها در زمین، به آسمان ها آورده شده بود، او سالیان سال عبادت را می کرد، اما در این امتحان بزرگ مردود شد.

بار دیگر آیه ۲۹ این سوره را می خوانم، تو به فرشتگان گفتی که روح خود را در انسان دمیدی. به راستی منظور از این سخن چیست؟ آیا تو روح داری و روح خود را در ما دمیده ای؟

این انسان است که جسم دارد و روح، اما تو یگانه ای، تو نه جسم داری نه روح!

اگر تو روح می داشتی به روح خود نیازمند بودی، تو بی نیاز از همه چیز

ص: ۲۲۱

هستی، اگر بگویم تو روح داری، تو را نیازمند فرض کرده ام!

پس چرا در این آیه گفتی که در آدم از روح خود دمیدم؟

باید مطالعه کنم تا به جواب سؤال خود برسم...

به گفتگوی محمدبن مسلم با امام صادق(علیه السلام) می رسم، این گفتگو، گمشده من است: روزی از روزها محمدبن مسلم به امام صادق(علیه السلام) رو کرد و گفت:

___ در قرآن خوانده ام که «روح خدا» در ما دمیده شده است. مگر خدا روح دارد؟

___ خدا اول، جسم آدم را از گل آفرید، بعد از آن «روح آدم» را خلق نمود، خدا این «روح» را بر همه مخلوقات خود برتری داد، در واقع روح انسان بود که سرآمد همه آفرینش شد. خدا این روح را در جسم آدم قرار داد.

___ یعنی این روح، قبل از خلقت آدم وجود نداشت. یعنی هزاران سال، خدا بود و این روح نبود، پس این روح، روح خدا نیست. این روح آدم است. اگر این روح، روح خدا بود، باید همیشه باشد، در حالی که این روح را خدا بعداً آفرید.

___ بله. همین طور است. خدا هرگز روح ندارد. او روحی را برای آدم خلق کرد و بعداً در جسم آدم قرار داد.

___ آقای من! اگر این طور است پس چرا در قرآن آمده است که من از روح خود در آدم دمیدم؟ چرا خدا در قرآن می گوید: «و از روحم در آدم دمیدم».

___ من مثالی برای تو می زنم. آیا می دانی خدا در قرآن، از کعبه چگونه یاد می کند؟ او به ابراهیم(علیه السلام) می گوید: «خانه ام را برای طواف کنندگان آماده کن». معنای «خانه خدا» چیست؟ یعنی خانه ای که خدا آن را به عنوان خانه خود

انتخاب کرده است. همین طور خدا وقتی «روح آدم» را خلق کرد، این روح را انتخاب کرد، زیرا این روح خیلی باشکوه بود، برای همین خدا از آن این گونه تعبیر کرده است. (۱۱۸)

سخن امام صادق (علیه السلام) به پایان رسید، من اکنون می فهمم که معنای «روح خدا» چیست، من در این سخن فکر کردم، آری، خیلی چیزها را می توان به خدا نسبت داد، مثل خانه خدا، دوست خدا.

معلوم است که خانه خدا، غیر از خداست، خانه خدا را ابراهیم (علیه السلام) به دستور خدا ساخته است، خانه خدا ربطی به حقیقت و ذات خدا ندارد.

حالا- معنای «روح خدا» را بهتر می فهمم: روحی که خدا آن را آفریده است، روحی که خدا آن را خیلی دوست می دارد، روحی که گل سرسبد جهان هستی است. این روح، آفریده خداوند است.

حجر: آیه ۴۴ - ۳۲

قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (۳۲) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۳۳) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (۳۴) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (۳۵) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۳۶) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (۳۷) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (۳۸) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۳۹) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (۴۰) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (۴۱) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (۴۲) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (۴۳) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (۴۴)

ص: ۲۲۳

وقتی شیطان بر آدم (علیه السلام) سجده نکرد، تو به او چنین گفتی:

___ ای شیطان! چرا بر آدم سجده نکردی؟

___ تو آدم را از خاک خشکیده بدبو آفریده ای، برای همین من بر او سجده نکردم.

___ ای شیطان! از مقام فرشتگان من دور شو! تو شایستگی این مقام را نداری، تو از درگاه من رانده شدی و تا روز قیامت، لعنت من بر تو خواهد بود.

___ خدایا! مرا تا روز قیامت مهلت بده و زنده بدار!

___ به تو مهلت می دهم، امّا نه تا روز قیامت، بلکه تا روز مشخصی به تو فرصت می دهم و جان تو را نمی گیرم، تا آن روز تو زنده می مانی.

___ خدایا! تو مرا گمراه کردی، من هم انسان ها را گمراه می کنم. من باطل را در چشم آنان زینت می دهم و آنان را شیفته دنیا می کنم و گمراهشان می کنم، البته می دانم که وسوسه های من بر روی بندگان با اخلاص تو اثر ندارد.

___ ای شیطان! همان اخلاص، راه مستقیم من است که من به آنان نشان می دهم. فراموش نکن تو فقط بر کسانی تسلط داری که از تو پیروی کنند، وعده پیروان تو جهنّم است، جهنّمی که هفت در دارد و هر گروه از درِ خاصی وارد جهنّم می شوند.

* * *

این گفتگوی تو با شیطان بود، در این گفتگو شش نکته مهم وجود دارد که باید در اینجا به آن ها اشاره کنم:

* نکته اول

شیطان سال های سال، تو را عبادت کرده بود، او دو رکعت نماز خواند که

ص: ۲۲۴

تو هرگز به کسی ظلم نمی کنی، تو عادل هستی و اگر کسی کار خوبی انجام دهد، نتیجه آن کار را به او می دهی، شیطان در مقابل این عبادت ها، از تو خواست که به او عمری طولانی بدهی، تو تقاضای او را طبق قانون عدالت پذیرفتی.

به راستی چرا این عبادت های شیطان سبب نجات او نشد؟ او در این عبادت ها، اخلاص نداشت و این عبادت ها را فقط برای تو انجام نمی داد، او می خواست تا در میان فرشتگان به خوبی مشهور شود. اگر عبادت او از روی اخلاص بود، قطعاً باعث نجات او می شد.

* نکته دوم

تکبر شیطان کار دستش داد، او به خاطر تکبر از سعادت دور شد و آتش غضب تو را برای همیشه از آن خود کرد، نتیجه کارش کفر و دشمنی با تو شد.

آری، خودبینی، یادگاری است که از شیطان مانده است، این اولین گناه و معصیتی است که در ابتدای آفرینش دنیا پدیدار شد، ریشه همه فسادها به تکبر و خودبینی برمی گردد. من باید حواس خود را جمع کنم و همواره از خودبینی و خودپرستی به تو پناه ببرم.

* نکته سوم

شیطان از تو خواست که تا روز قیامت به او مهلت بدهی، اما تو به او تا زمان مشخصی فرصت دادی.

آن زمان مشخص، روزگار رجعت می باشد. «رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، سال ها روی زمین حکومت می کند، بعد از آن روزگار رجعت فرا می رسد، تو محمد (صلی الله علیه وآله) و اهل بیت (علیهم السلام) را همراه با

گروهی از بندگان خوبت، زنده می کنی، نکته مهم این است که هنوز قیامت برپا نشده است، روزگار رجعت در همین دنیا است.

در آن روزگار، شیطان همه پیروان خود را جمع می کند و به جنگ مؤمنان می آید، محمد (صلی الله علیه وآله) به یاری مؤمنان می آید و شیطان را از بین می برد، آن روز، روز مرگ شیطان است.

روزگار رجعت، روزگاری باشکوه است و در آن روزگار، عجایب زیادی روی می دهد. (۱۲۰)

* نکته چهارم

شیطان به تو چنین گفت: «خدایا! تو مرا گمراه کردی، من هم انسان را گمراه می کنم».

این حرف باطلی بود، تو هرگز کسی را گمراه نمی کنی، شیطان از جن بود، تو همان طور که به انسان حق انتخاب داده ای به جن هم چنین حقی داده ای، به او امر کردی که بر انسان سجده کند، اما به اختیار خود بر آدم سجده نکرد.

شیطان خیال می کرد چون تو او را مجبور به سجده نکرده ای، پس او را گمراه کرده ای! گویا او انتظار داشت که تو مانع گمراهی او شوی و او را مجبور به سجده کردن کنی، اما این انتظار بی جایی بود، زیرا تو هرگز بر خلاف سنت خود عمل نمی کنی.

این سنت توست: «اگر کسی تصمیم گرفت گناه کند، تو او را مجبور به اطاعت نمی کنی، بلکه او را به حال خودش رها می کنی».

شیطان از این سنت تو آگاه نبود، پس گفت: «خدایا! تو مرا گمراه کردی»، این حرف اشتباهی بود، درست است که شیطان گمراه شد و از رحمت تو دور شد، اما خودش با اختیار و آگاهی، راه معصیت را انتخاب کرد.

* نکته پنجم

شیطان هرگز بر انسان ها تسلط ندارد، او فقط انسان ها را وسوسه می کند، این انسان است که به او جواب مثبت می دهد، کار او فقط وسوسه است، انسان حق انتخاب دارد، می تواند سخن شیطان را نپذیرد.

تو به شیطان مهلت دادی و او را در وسوسه گری آزاد گذاشتی، امّا انسان را در مقابل او بی دفاع نگذاشتی، تو به انسان، نعمت عقل دادی و فطرت پاک و عشق به کمال را در وجودش قرار دادی و فرشتگانی را مأمور کردی که الهام بخش انسان باشند و او را به سوی خوبی ها و زیبایی ها دعوت کنند، همچنین تو در توبه را به روی انسان باز نمودی.

* نکته ششم

تو به شیطان فرصت دادی، زیرا می دانستی شیطان وسیله ای برای پیشرفت و کمال انسان است، شیطان با وسوسه های خود سبب می شود که قدرت روحی انسان اوج بگیرد.

اگر شیطان نبود، میدان مبارزه با بدی ها پدید نمی آمد و انسان از فرشتگان برتر نمی شد. شیطان زمینه امتحان را برای انسان پیش می آورد، اگر شیطان نبود، همه انسان ها، میل به تقوا و زیبایی ها داشتند، ولی آن تقوا، تقوا نبود، تقوا وقتی تقواست که انسان میان وسوسه شیطان و الهام فرشتگان یکی را انتخاب کند.

شیطان انسان را به راه زشتی ها فرا می خواند، فرشتگان او را به خوبی ها دعوت می کنند، انسان راه خود را خودش انتخاب می کند، این راز خلقت انسان است.

* * *

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۴۵) اذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (۴۶) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (۴۷) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ (۴۸)

از پیروان شیطان سخن گفتی و آنان را به آتش جهنم وعده دادی، اکنون می خواهی از اهل بهشت سخن بگویی، جایگاه کسانی که تقوا پیشه کرده اند در باغ ها و کنار چشمه های بهشتی خواهد بود.

در روز قیامت فرشتگان به استقبال آنان می آیند و می گویند: «به سلامتی و امتیت وارد بهشت شوید».

تو از دل های اهل بهشت کینه ها و نگرانی هایی که یادگاری از دنیا هستند، برطرف می کنی، محفل و مجلس آنان برادرانه و دوستانه است. آنان بر روی تخت هایی که روبروی هم قرار دارد تکیه می دهند.

در بهشت هیچ گونه رنج و سختی به آنان نمی رسد و هیچ گاه از آن خارج نمی شوند، آنان برای همیشه و ابد از نعمت های زیبای بهشت بهره می برند. (۱۲۱)

نَبِيٍّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۴۹) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (۵۰) وَتَبَّئَهُمْ عَنْ ضَعْفِ إِبْرَاهِيمَ (۵۱) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (۵۲) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (۵۳) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِئْتٍ تُبَشِّرُونَ (۵۴) قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (۵۵) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (۵۶)

از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به مردم خبر بدهد که تو گناهان مؤمنان خود را می بخشی و به آنان مهربانی می کنی و البته عذاب تو برای کافران، عذابی دردناک است.

اکنون به محمد (صلی الله علیه و آله) می گویی تا برای مردم داستان مهمان های ابراهیم (علیه السلام) را بیان کند، ماجرای آن مهمانان آسمانی چه بود؟

ابراهیم (علیه السلام) در فلسطین زندگی می کرد، او پسر خاله ای به نام «لوط» داشت،

لوط پیامبر بود و تو او را برای هدایت مردمی فرستادی که در قسمتی از کشور «اردن» زندگی می کردند.

قوم لوط (علیه السلام) به هم جنس بازی رو آورده بودند، لوط (علیه السلام) سی سال آنان را از این کار زشت نهی کرد، اما آنان به سخنان او گوش نمی دادند، سرانجام تصمیم گرفتند تا آن مردم تبهکار را نابود کنی، جبرئیل و میکائیل را همراه با دو فرشته دیگر به زمین فرستادی.

قرار بود آنان اول به فلسطین بروند و به ابراهیم (علیه السلام) مژده فرزندى بدهند، ابراهیم (علیه السلام) با ساره ازدواج کرده بود، سال های سال از زندگی آنان گذشته بود و تو به آن ها فرزندى نداده بودی، (البته ابراهیم از هاجر که زن دوم او بود، پسری به نام اسماعیل داشت، اسماعیل و هاجر در مکه زندگی می کردند).

تو می خواستی به ابراهیم (علیه السلام) بشارت پسری به نام «اسحاق» را بدهی، پسری که از نسل او «بنی اسرائیل» پدید خواهد آمد.

فرشتگان نزد ابراهیم (علیه السلام) آمدند، این فرشتگان به شکل انسان ظاهر شده بودند. ابراهیم (علیه السلام) بسیار مهمان نواز بود، برای آنان غذایی آماده کرد، اما آن ها از آن غذا نخوردند، ابراهیم (علیه السلام) نگران شد، تصوّر کرد که آنان قصد بدی دارند، برای همین به آنان گفت:

___ من از شما بیمناکم.

___ هیچ نترس! ما تو را به فرزندى دانا بشارت می دهیم!

___ من پیر شده ام، آیا به من بشارت فرزند می دهید؟

___ این سخن ما حق است. مبادا ناامید باشی.

___ فقط گمراهان از لطف خدا نومید می شوند، من به لطف او امیدوارم.

اینجا بود که ابراهیم (علیه السلام) آن فرشتگان را شناخت و فهمید که آنان برای انجام

مأموریتی به زمین آمده اند، اما به راستی مأموریت آنان چه بود؟

حجر: آیه ۶۰ - ۵۷

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (۵۷) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (۵۸) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (۵۹) إِلَّا امْرَأَتَهُ
قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (۶۰)

ابراهیم (علیه السلام) به آنان رو کرد و پرسید:

___ ای فرستادگان خدا! اکنون بگویید بدانم مأموریت شما چیست؟

___ ما برای نابودی قوم لوط (علیه السلام) آمده ایم، ما مأموریم که خاندان لوط (علیه السلام) را نجات بدهیم، البته به جز همسرش که با بدان همدست بود (او به عذاب گرفتار خواهد شد).

آری، این وعده توست، وقتی عذاب را بر کافران نازل می کنی، ابتدا پیامبران و بندگان خوب خودت را نجات می دهی.

بعد از آن فرشتگان با ابراهیم (علیه السلام) خداحافظی نمودند و از فلسطین به سوی سرزمین قوم لوط (علیه السلام) (اردن) حرکت کردند.

حجر: آیه ۶۶ - ۶۱

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطِ الْمُرْسَلُونَ (۶۱) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّكَرُونَ (۶۲) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (۶۳) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ (۶۴) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أذْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (۶۵) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذِكْرَكَ
الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (۶۶)

ص: ۲۳۱

لوط (علیه السلام) در خارج از شهر مشغول کشاورزی بود، چهار مرد زیبارو به سوی او می آیند، لوط آنان را به عنوان مهمان به خانه برد.

قوم لوط به خانه او آمدند و می خواستند مهمانان لوط را آزار جنسی کنند، لوط از آنان دفاع کرد، اما موفق نشد، آنان وارد خانه لوط (علیه السلام) شدند و به سمت مهمانان رفتند. آن هوس بازان به سوی فرشتگان رفتند، جبرئیل اشاره ای به چشم آنان کرد، آنان نابینا شدند، دیگر هیچ جا را نمی دیدند، آنان دست به دیوار گرفتند و از خانه خارج شدند.

لوط (علیه السلام) رو به مهمانان خود کرد و گفت:

___ آیا می شود خودتان را معرفی کنید، من شما را نمی شناسم.

___ ما فرستادگان خدا هستیم، عذابی را برای قوم تو آورده ایم که درباره آن شک و تردید داشتند و آن را باور نمی کردند.

___ آیا شما برای عذاب این مردم آمده اید؟

___ ای لوط! خدا ما را برای عذاب آن ها فرستاده است، ما راستگو هستیم، امشب، نیمه شب، دست خاندان خود را بگیر و از شهر بیرون برو، نباید کسی متوجه خروج شما از شهر بشود، باید از اینجا به شهر دیگری بروید.

___ عذاب این قوم کی فرا می رسد؟

___ ای لوط! صبح که فرا رسد، تمام این گناهکاران نابود خواهند شد.

حجر: آیه ۷۷ - ۶۷

وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (۶۷) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَلُّوا سَبِيلَ اللَّهِ فَلَا تَفْضَحْ لَهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَفْضَحُونَ (۶۸) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكْفُرُوا لَهُ قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ (۷۰) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ

ص: ۲۳۲

فَاعْلَيْنَ (۷۱) لَعْمُرْكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَيِّئَاتِهِمْ يَعْمَهُونَ (۷۲) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّيْحُومُ فَجَعَلْنَاهَا فِي أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرْ (۷۳) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ لَدُونَكَ (۷۴) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (۷۵) وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ (۷۶) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (۷۷)

به راستی چرا تو عذاب را بر قوم لوط (علیه السلام) نازل کردی؟ آنان مردمی بودند که گناه و معصیت در میان آنان علنی و آشکار شده بود و دیگر شرم و حیا را از دست داده بودند، اگر مرد جوانی به شهر آنان می آمد، آشکارا به او آزار جنسی می رساندند.

در اینجا از لحظه ای که لوط (علیه السلام) مهمانان خود را به خانه اش آورد، حکایت می کنی. لوط (علیه السلام) که از فساد و تباهی مردم شهر باخبر بود، اگر مسافری را می دید که می خواهد به شهر وارد شود، او را به خانه خودش می برد تا مبادا گرفتار آن مردمان هوسران شود.

آن شب نیز لوط (علیه السلام) مهمانان را به خانه اش برد، گروهی از مردم شهر فهمیدند که آن جوانان زیبارو در خانه لوط (علیه السلام) هستند، برای همین با شادمانی به سوی خانه لوط (علیه السلام) حرکت کردند.

لوط (علیه السلام) هنوز نمی دانست که آن جوانان، فرشتگان آسمانی هستند، او بسیار ناراحت شد و به آنان گفت:

___ این جوانان مهمانان من هستند، کاری نکنید که باعث شرمساری من بشود، از خدا بترسید و مرا خوار و سرافکنده نکنید.

___ ای لوط! مگر ما تو را از مهمان کردن مسافران نهی نکردیم؟ مگر به تو نگفتیم مسافران را به عنوان مهمان به خانه ات راه نده!

___ بیاید با دختران من ازدواج کنید، من حاضرم دخترانم را به عقد شما دریاورم. شما می توانید با آنان ازدواج کنید.

اما آنان پیشنهاد لوط (علیه السلام) را نپذیرفتند و به سوی مهمانان رفتند، جبرئیل اشاره ای به چشم آنان کرد، آنان نابینا شدند و از خانه خارج شدند و به لوط (علیه السلام) گفتند: «صبر کن صبح فرا رسد، هیچ کدام از شما را زنده نمی گذاریم، همه اهل این خانه را به قتل می رسانیم». (۱۲۲)

آنان از خانه لوط (علیه السلام) بیرون رفتند، فرشتگان خود را به لوط (علیه السلام) معرفی کردند و از او خواستند تا همراه با دختران خود از شهر خارج شود، آنان از لوط (علیه السلام) خواستند تا همسر خود را همراه نبرد، زیرا او زنی کافر است. لوط (علیه السلام) همراه با دخترانش از شهر بیرون رفتند.

مردم شهر در بی خبری و غفلت خود فرو رفته بودند که ناگهان هنگام طلوع آفتاب، صیحه ای سهمگین آنان را برگرفت و تو به قدرت خود، شهر را زیر و رو کردی و بارانی از سنگریزه بر آنان فرو ریختی و همه آنان را نابود کردی.

در سرگذشت آنان، نشانه های پندآموزی برای هشیاران است و ویرانه های شهر قوم لوط (علیه السلام)، بر سر راه مردم است.

در اینجا تو از خانه های ویران شده قوم لوط (علیه السلام) سخن می گویی، در زمانی که تو قرآن را نازل کردی، مردمی از حجاز به سوی شام می رفتند، از کنار شهر «سُدوم» می گذشتند.

شهر «سُدوم» همان شهر قوم لوط (علیه السلام) بود که خرابه های آن هنوز در زمان محمد (صلی الله علیه و آله) باقی مانده بود، بیشتر مردم مکه به تجارت مشغول بودند و به شام

ص: ۲۳۴

سفر می کردند، آن ها این خرابه ها را بارها دیده بودند، تو اکنون به آنان هشدار می دهی که از سرگذشت قوم لوط (علیه السلام) عبرت بگیرند و عذاب تو را دروغ نشمارند.

حجر: آیه ۷۹ - ۷۸

وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ (۷۸) فَاتَّقُمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمَامَ مُبِينٍ (۷۹)

اکنون از مردم شهر «ایکه» یاد می کنی، تو شعیب (علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی، (ایکه نام دیگر شهر مدین است).

آنان مردمی بُت پرست بودند و دچار انحراف اقتصادی شده بودند و در معامله با دیگران تقلب می کردند و کم فروشی می نمودند.

آنان در منطقه حساس تجاری بر سر راه کاروان ها قرار داشتند، کاروان ها در وسط راه نیاز پیدا می کردند که با آنان داد و ستد کنند، آنان نیز گران فروشی و کم فروشی می کردند.

شعیب (علیه السلام) آنان را به یکتاپرستی دعوت کرد و از آنان خواست تا کم فروشی نکنند، اما آنان به سخنان او گوش نکردند و عذاب آسمانی بر آنان فرود آمد و همگی نابود شدند.

خرابه های شهر قوم شعیب (علیه السلام) و شهر قوم لوط (علیه السلام) بر سر شاه راهی قرار داشت و مایه عبرت همه رهگذران بود.

حجر: آیه ۸۴ - ۸۰

وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (۸۰) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (۸۱) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ

ص: ۲۳۵

الْجِبَالِ بَيُوتًا آمِنِينَ (۸۲) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْحِكِينَ (۸۳) فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸۴)

اکنون از مردمی سخن می‌گوییم که صالح (علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستاده بودی، قوم ثمود که در شهر «حجر» زندگی می‌کردند.

«حجر» نام دیگر قوم ثمود است. نام اصلی آنان «ثمود» بود اما در سرزمینی به نام «حجر» زندگی می‌کردند.

تو معجزه‌های خود را برای آنان فرستادی، ولی آنان از حق روی برگرداندند، به آنان نعمت‌های زیادی داده بودی، آنان از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره‌مند بودند، آنان در تابستان‌ها به مناطق کوهستانی می‌رفتند و در آنجا خانه‌هایی در دل کوه تراشیده بودند. وقتی زمستان فرا می‌رسید آن‌ها از کوهستان به دشت کوچ می‌کردند و در آنجا خانه‌های زیبایی برای خود ساخته بودند.

معجزه بزرگ صالح (علیه السلام)، شتری بود که به اذن تو از دل کوه بیرون آمد، صالح (علیه السلام) به آنان گفت به آن شتر آسیب نرسانید و گرنه عذاب آسمانی بر شما فرود خواهد آمد.

آنان دست به دست هم دادند و آن شتر را کشتند، تو هم عذاب را بر آنان نازل کردی، صبحگاهان صیحه‌ای سهمگین همه آنان را نابود کرد و خانه‌هایی که در دل کوه تراشیده بودند، برای آنان فایده‌ای نکرد و نتوانست آنان را از عذاب برهاند.

حجر: آیه ۸۶ - ۸۵

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا

ص: ۲۳۶

بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (۸۵) إِنَّ رَبِّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (۸۶)

تو زمین و آسمان را بیهوده نیافریدی، تو از خلقت جهان، هدف مشخصی داشتی و برای همین روز قیامت، حَقّ است، زیرا اگر قیامت نباشد به بندگان خوب تو ظلم می شود، کسانی که در این دنیا ایمان آوردند و اعمال نیک انجام دادند، در آن روز به پاداش عمل خود می رسند، همچنین کافران در آن روز سزای کارهای خود را می بینند.

من نباید سؤال کنم چرا در این دنیا، کافران را عذاب نمی کنی، تو در این دنیا به آنان مهلت می دهی، اما روز قیامت آنان به عذاب سخت تو گرفتار می شوند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به کار رسالت پردازد و با بزرگواری از دشمنان چشم پوشی کند، زیرا تو آفریدگاری دانا هستی و از همه رفتار دشمنان او باخبر هستی و در روز قیامت آنان را به سزای اعمالشان می رسانی.

این آیات در مکه نازل شده است، هنوز محمد (صلی الله علیه و آله) یاران زیادی ندارد، درگیری با دشمنان چیزی جز ضرر برای مسلمانان ندارد، مسلمانان باید صبر کنند تا وعده تو فرا برسد، وقتی آنان همراه پیامبر به مدینه هجرت کنند و در آنجا حکومت تشکیل دهند، آن وقت تو به آنان اجازه خواهی داد تا با کافران جنگ کنند و بُت پرستی را در سرزمین مکه ریشه کن کنند.

حجر: آیه ۸۹ - ۸۷

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ

ص: ۲۳۷

الْعَظِيمِ (۸۷) لَمَّا تَمَّ دَنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَانخِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (۸۸) وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ
الْمُبِينُ (۸۹)

ای محمد! من به تو سوره «فاتحه» و قرآن مجید را عطا کردم، این قرآن سرمایه توست. (۱۲۳)

هیچ نعمتی با آن قابل مقایسه نیست، از پیروانت بخواه مبادا به ثروت و دارایی کافران چشم بدوزند، این ها همه فانی می شوند و از بین می روند، اما قرآن برای همیشه می ماند، اگر آنان عظمت قرآن را درک کنند، هرگز ثروت دنیا در چشم آن ها بزرگ جلوه نمی کند!

ای محمد! دیگر غم آن ها را نخور! زیرا آنان حق را شناخته اند اما لجاجت می کنند، تو پیام مرا به آنان رساندی، به نتیجه فکر نکن، عمل به وظیفه مهم بود که تو انجام دادی. ای محمد! در حق مؤمنان مهربانی کن و نسبت به آنان فروتنی نما و آنان را در پناه حمایت خود قرار بده!

به کافران بگو من آمده ام تا شما را از عذاب روز قیامت بترسانم و با دلیلی روشن برای هدایت شما آمده ام.

در آیه ۸۷ این سوره، از سوره «فاتحه» با عنوان «سبع المثانی» یاد می شود. «سبع» به معنای عدد «هفت» و مثانی به معنای عدد «دو» می باشد. این سوره را به این نام می خوانند چون هم در رکعت اول نماز و هم در رکعت دوم نماز، واجب است خوانده شود. سوره های دیگر قرآن، لازم نیست در نماز دوبار خوانده شود، اما این سوره را حتماً باید دو بار در نماز خواند. (۱۲۴)

ص: ۲۳۸

سوره «فاتحه» یا «حمد» که قرآن با آن آغاز می شود، آن قدر فضیلت دارد که خدا در اینجا آن را کنار قرآن ذکر می کند.

آری، نعمت قرآن یک طرف و نعمت سوره «فاتحه» یک طرف!

این چه رازی است که در این سوره نهفته شده است؟

همه معارف قرآن به صورت خلاصه در این سوره آمده است: یکتاپرستی، عدل، نبوت، امامت، معاد.

سوره فاتحه، چکیده قرآن است!

وقتی همه حروف قرآن را می شماریم به بیش از ۳۲۰ هزار حرف می رسیم، سوره فاتحه ۱۳۹ حرف دارد.

هر حرف این سوره، تقریباً خلاصه دو هزار حرف قرآن است!

به همین خاطر امام صادق (علیه السلام) فرمود: «اگر هفتاد بار سوره فاتحه را بر مُرده ای بخوانند و آن مُرده زنده شود، تعجب نکنید». (۱۲۵)

حجر: آیه ۹۱ - ۹۰

كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (۹۰) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (۹۱)

تو عذاب را بر کافران نازل می کنی، همان گونه که عذاب تو بر کسانی نازل شد که قرآن را تقسیم کردند، (همان کسانی که قرآن را دسته دسته کردند).

به راستی چه کسانی قرآن را تقسیم کردند؟ دوست دارم ماجرای آنان را بدانم...

هنگام حج که فرا می رسید، مردم زیادی از اطراف برای انجام حج به مکه

ص: ۲۳۹

می آمدند. آن مردم بُت پرست بودند اما حج را انجام می دادند، هر گروهی در اطراف کعبه، بُتی را قرار داده بودند و بعد از طواف کعبه، مقابل بُت خود سجده می کردند.

چند نفر از بزرگان مکه وقتی دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شود، تصمیم گرفتند تا مانع رشد اسلام بشوند، آنان دور هم جمع شدند و با هم چنین گفتگو کردند:

— ایام حج نزدیک است و این بهترین فرصت برای محمد است و بزرگ ترین تهدید برای ما! ما باید فکری کنیم.

— محمد برای مردم قرآن می خواند. نمی دانم چرا همه با شنیدن قرآن شیفته آن می شوند.

— راست می گویی. خود ما هم در تاریکی شب، نزدیک خانه محمد می رویم و قرآن می شنویم.

— مگر قرار نبود این راز را هرگز بر زبان نیاوری؟ اگر مردم بفهمند که ما شب ها قرآن گوش می کنیم، دیگر آبرویی برای ما نمی ماند.

— حالا باید چه کنیم؟

— باید عظمت قرآن را در چشم این مردم بشکنیم و قرآن را به چند قسمت تقسیم کنیم.

— یعنی چه؟ قدری توضیح بده!

— ما باید به مردم بگوییم: محمد، شعر، افسانه و جادوگری را با هم جمع کرده است و قرآن را از آن ها ساخته است.

— فهمیدم! منظور تو این است که ما آیات قرآن را به چهار دسته کلی تقسیم کنیم: شعر، افسانه، پیش گویی، جادو!

___ با این کار، عظمت قرآن را از بین می بریم و دیگر مردم به شنیدن قرآن علاقه نشان نمی دهند.

___ ما باید کسی را کنار کعبه قرار بدهیم که شعرهای زیبا برای مردم بخواند، یک نفر را هم مسئول نقل افسانه ها و داستان های گذشتگان قرار بدهیم، یک نفر را هم که در پیش گویی وارد است، بیاوریم تا برای مردم از آینده خبر بدهد. (۱۲۶)

* * *

کافران به عذاب تو گرفتار شدند، آنان خیال می کردند که با این کارها می توانند مانع رشد دین تو بشوند، آنان قرآن تو را این چنین قسمت قسمت کردند و آن را شعر، افسانه و جادو خواندند، اما تو اراده کردی که دین خود را یاری کنی و روز به روز بر عظمت قرآنت بیفزایی.

* * *

حجر: آیه ۹۵ - ۹۲

فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۹۲) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹۳) فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (۹۴) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (۹۵)

وقتی تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کردی، اولین کسی که به او ایمان آورد، علی (علیه السلام) بود، سپس همسرش خدیجه (علیها السلام) به او ایمان آورد. (۱۲۷)

مَدَّتْهَا مُحَمَّدٌ (صلی الله علیه وآله) همراه با خدیجه (علیها السلام) و علی (علیه السلام) به طواف کعبه می آمد و نماز می خواندند، هیچ کس دیگری همراه آنان نبود. (۱۲۸)

بعد از آن محمد (صلی الله علیه وآله) در میان مردم می گشت و هر کس را که مناسب می دید به اسلام دعوت می کرد. پیامبر دعوت خود را آشکار نمی کرد، سه سال گذشت و

ص: ۲۴۱

در این مدّت، تقریباً چهل نفر مسلمان شدند که در میان آن ها ابوذر، یاسر، سُمیّه، عَمّار بودند. (۱۲۹)

روزی، پنج نفر از کافران مکه نزد محمّد (صلی الله علیه وآله) آمدند و او را مسخره کردند، مسخره کردن آنان دل محمّد (صلی الله علیه وآله) را به درد آورد، سپس آنان محمّد را تهدید کردند و به او گفتند: «از سخنان خود دست بردار، اگر بخواهی از بت های ما بدگویی کنی، ما تو را به قتل می رسانیم».

محمّد (صلی الله علیه وآله) وقتی این سخن را شنید به خانه رفت و در خانه را بست و به فکر فرو رفت، او با این پنج نفری که او را مسخره کردند، چه باید می کرد؟ اینان دشمنان سرسخت او هستند. (۱۳۰)

تو جبرئیل را فرستادی تا این آیات را برای او بخواند:

ای محمّد! من در روز قیامت از همه کافران بازخواست خواهم کرد و آنان را به سزای اعمالشان خواهم رساند.

اکنون آشکارا سخن خود را برای مردم بازگو کن، از دشمنان ترس، حق را بگو و به مشرکان اعتنایی نکن.

می دانم که گروهی تو را مسخره کردند، من شرّ آنان را از سر تو کم می کنم و آنان را نابود می کنم، آنان معبودانی دروغین را شریک من قرار دادند و بُت ها را پرستیدند و به زودی عاقبت کار خود را می بینند.

محمّد (صلی الله علیه وآله) به تو توکل نمود و دیگر از آن پنج نفر هراسی به دل نداشت، او دعوت خود را آشکار کرد، ابتدا دعوت همگانی خود را از خویشان خود آغاز نمود، آن ها را به مهمانی دعوت کرد و همه را به یکتاپرستی فرا خواند.

ص: ۲۴۲

بعد از آن تصمیم گرفت تا سخن خود را آشکارا به گوش همه مردم برساند، یک روز، صبح زود به بالای کوه «صفا» رفت و فریاد برآورد: «برخیزید...! برخیزید...! برخیزید...!».

مردم تعجب کردند، چه خبر شده بود؟ آیا دشمن به مکه حمله کرده بود؟

آن زمان رسم بود: وقتی کسی خطر دشمن را احساس می کرد به بالای بلندی می رفت و این گونه فریاد می زد تا همه مردم باخبر شوند.

محمد(صلی الله علیه و آله) بالای کوه صفا ایستاد و فریاد برآورد: «برخیزید».

پیر و جوان در پای کوه صفا جمع شدند، آنان هرگز از محمد(صلی الله علیه و آله) دروغ نشنیده بودند. محمد(صلی الله علیه و آله) این چنین سخن گفت: «ای مردم! اگر من به شما بگویم که دشمن پشت این کوه کمین کرده و می خواهد به شما حمله کند، آیا سخن مرا باور می کنید؟».

همه جواب می دهند: «آری، ما هرگز از تو دروغ نشنیده ایم».

محمد(صلی الله علیه و آله) سپس چنین گفت: «من مانند دیده بانی هستم که دشمن را از دور می بیند و به سوی قوم خود می رود. ای مردم! خطری شما را تهدید می کند. من می خواهم شما را نجات بدهم، دست از بُت پرستی بردارید و به خدای یکتا ایمان بیاورید». (۱۳۱)

به محمد(صلی الله علیه و آله) وعده دادی که آن پنج نفری که او را مسخره و تهدید نمودند، نابود کنی، من دوست دارم بدانم نتیجه کار آنان چه شد؟ آنان دشمنان سرسخت محمد(صلی الله علیه و آله) بودند و تصمیم داشتند محمد(صلی الله علیه و آله) را به قتل برسانند.

من تاریخ را می خوانم، متوجه می شوم که مرگ آنان در یک روز فرا رسید. در اینجا نام آن ها همراه با چگونگی مرگشان را ذکر می کنم:

ص: ۲۴۳

۱ - عاص: او از کوهی بالا رفت، سنگی از زیر پای او لغزید و از بالای کوه پرتاب شد و مُرد.

۲ - ولید: او از جایی عبور می کرد، یک نفر، تیری را در جایی قرار داده بود، دست ولید به آن تیر برخورد کرد و رگ اصلی دست او قطع شد و او در اثر خونریزی زیاد مُرد.

۳ - اسود اسدی: او ماهی شوری خورد و تشنگی به او غلبه پیدا کرد، هرچه آب می خورد، باز هم تشنه می شد، او آن قدر آب خورد تا مُرد!

۴ - حارث: او به بیابان اطراف مکه رفت، آن روز باد داغی وزید، صورت او سیاه شد، به خانه خود آمد، زن و فرزندانش او را نشناختند، او گفت: «من حارث هستم»، آنان خشمگین شدند و خیال کردند او مردی غریبه است و می خواهد به مادرشان تجاوز کند، غیرت آنان به جوش آمد و او را کشتند، آن ها هرگز باور نمی کردند که او پدرشان باشد.

۵ - اسود زهری: او به سفر رفت، در بین راه در جایی زیر سایه درختی برای استراحت نشست. جبرئیل آمد و سر او را محکم به شاخه تنومند درخت کوبید. او به غلامش گفت: «مرا از دست او نجات بده»، غلام به او گفت: «کسی اینجا نیست، تو خودت سرت را به درخت کوبیدی». این چنین بود که او هم مُرد. (۱۳۲)

حجر: آیه ۹۹ - ۹۶

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۹۶) وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَثَرَكَ بِمَا يَقُولُونَ (۹۷) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (۹۸) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى

ص: ۲۴۴

ای محمد! کافران تو را دیوانه می خوانند و مسخره ات می کنند، به سویت سنگ می زنند و بر سرت خاکستر می ریزند، می دانم که تو چقدر از آنان ناراحت می شوی، اما به رفتار و سخنان آنان اهمیت نده و ناراحت مباش! مرا تسبیح و حمد بگو. «سبحان الله» و «الحمد لله» بگو!

من خدای یگانه ام، هیچ نقصی ندارم، تمامی عیب ها و نقص ها از من دور است، در برابر عظمت من سجده کن.

مرا ستایش کن، من هرگز بندگان خود را ناامید نمی کنم. وقتی کسی به من پناه می آورد، او را پناه می دهم، من سرچشمه همه خوبی ها هستم.

ای محمد! بدان که دشمنی دشمنان تو ادامه پیدا می کند، از تو می خواهم تا لحظه مرگ، این راه را که راه بندگی من است، ادامه بدهی و بر مشکلات و سختی ها شکیبایی کنی.

وقتی مرگ تو فرا برسد و از این دنیا به دنیای دیگر بروی، آن وقت می بینی که سرانجام دشمنانت، چگونه است، من امروز به آنان مهلت می دهم، ولی به زودی به عذاب من گرفتار می شوند.

سوره نحل

اشاره

ص: ۲۴۷

۱ - این سوره «مکی» است و سوره شماره ۱۶ قرآن می باشد.

۲ - «نحل» به معنای «زنبور عسل» می باشد، در آیه ۶۸ به این نکته اشاره شده است که خدا به زنبور عسل فرمان داده است تا از شهد گل ها، عسلی درست کند که شفای دردها می باشد. این نشانه ای از قدرت خداست.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: نشانه های قدرت خدا (باران، آفتاب، انواع گیاهان، زندگی زنبور عسل، یکتاپرستی، معاد، هجرت و جهاد، اشاره ای کوتاه به داستان ابراهیم (علیه السلام)...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۱) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (۲) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۳)

محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت بُت پرستان فرستادی، آنان بُت ها را شریک تو می دانستند و در مقابل آنان سجده می کردند، محمد(صلی الله علیه وآله) با آنان درباره عذاب تو سخن گفت، آنان می گفتند: «ای محمد! آن عذابی که می گویی، چرا

نمی آید؟».

اکنون با آنان چنین سخن می گویی: «عذاب من فرا می رسد، برای آمدن آن شتاب نکنید».

تو خدای یکتایی، بالاتر از آن هستی که برای تو شریک قرار داده شود، تو

هیچ شریکی نداری، این مهربانی توست که پیامبران را برای هدایت انسان ها می فرستی.

هر کس را صلاح بدانی برای پیامبری برمی گزینی، فرشتگان را فرمان می دهی تا «وحی» را به او نازل کنند.

«وحی» همان پیام آسمانی توست که بر قلب پیامبر فرود می آید، کتاب های آسمانی، وحی توست.

این قرآن هم وحی توست و انسان را از جهالت و نادانی نجات می دهد و روحی دوباره در جان انسان می دمد و به او زندگی واقعی می بخشد. (۱۳۳)

تو از پیامبران می خواهی که مردم را از پرستش بُت ها باز دارند و به آنان بگویند که خدایی جز تو نیست و آن ها را از عذاب تو بترسانند.

تو آسمان ها و زمین را با هدف مشخصی آفریدی، تو جهان را بیهوده نیافریدی، تو بالاتر از آن هستی که بُت ها را شریک تو قرار دهند، تو هیچ شریکی نداری، خدای یکتا و یگانه ای.

نحل: آیه ۴

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (۴)

«جحمی» یکی از کسانی بود که در مکه زندگی می کرد، روزی از روزها، او به قبرستان رفت، ساعتی به دنبال استخوانی می گشت، سرانجام استخوان پوسیده ای را پیدا کرد و آن را برداشت و به سوی شهر آمد.

او سراغ محمد (صلی الله علیه و آله) را از مردم گرفت و نزد او رفت و گفت: «بگو بدانم چگونه این استخوان پوسیده زنده خواهد شد؟».

محمد (صلی الله علیه و آله) با او سخن گفت و از او خواست تا فکر کند: آن خدایی که قدرت

ص: ۲۵۰

دارد انسان را از «هیچ» بیافریند، قدرت دارد که بار دیگر او را زنده کند.

جحمی این سخنان را شنید، اما حق را نپذیرفت، او نمی خواست که ایمان آورد، سؤال او برای یافتن جواب نبود، سؤال او از روی لجاجت و دشمنی بود. اینجا بود که تو این آیه را نازل کردی: «من انسان را از نطفه ناچیزی آفریدم، اما او اصل خلقت خویش را فراموش می کند و آشکارا با من دشمنی می کند».

آری، این حکایت همه کسانی است که قدرت تو را انکار می کنند و راه کفر را پیش می گیرند، چرا آنان به گذشته خود فکر نمی کنند؟ چرا آنان اهل فکر و اندیشه نیستند؟

نحل: آیه ۸ - ۵

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (۵) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (۶) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا لِبِشْقِ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ (۷) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۸)

تو به انسان این همه نعمت دادی، اما چرا او با تو دشمنی می کند؟ چرا او به این نعمت ها فکر نمی کند؟

تو چهارپایان (گوسفند، بز، گاو و شتر) را برای انسان آفریدی تا از پشم آن ها، لباس گرم فراهم کند و از شیر و گوشت آن ها استفاده کند.

چهارپایان برای انسان ها، اهمیت خاصی دارند، زیرا آن ها حکایت از منابع غذایی و اقتصادی دارند که پربرکت هستند، این همان خودکفایی در تأمین

ص: ۲۵۱

نیازهای غذایی جامعه است. کشوری که در کشاورزی و دامداری خود کفا باشد، می تواند روی پای خود بایستد.

شتر، اسب، استر و دراز گوش را برای انسان آفریدی تا بار او را از شهری به شهر دیگر ببرند، آن ها را رام انسان قرار دادی تا بتواند بر آن ها سوار شود و به مسافرت برود. همه این ها نشانه مهربانی توست.

سخن تو درباره اسب و شتر است که انسان با آن سفر می کند و بعد از آن می گویی: «و من چیزهایی می آفرینم که مردم نمی دانند».

وقتی قرآن نازل شد، مردم با اسب و شتر به مسافرت می رفتند، آنان نمی دانستند که تو در آینده چه چیزی را خلق خواهی کرد؟

آن روز کسی نمی دانست که تو به انسان قدرتی دادی که با فکر و تلاش خود، هواپیما بسازد که در دل آسمان به پرواز درآید، قطاری بسازد با سرعت زیاد میان شهرها رفت و آمد بکند و...

این ها را هیچ کس نمی دانست، اما تو می دانستی و این گونه به آن اشاره کردی.

سخن تو را بار دیگر می خوانم: «و من چیزهایی می آفرینم که مردم نمی دانند».

درست است قطار و هواپیما را انسان اختراع کرده است، اما چه کسی این قدرت را به انسان داده است که چنین کاری کند؟

این هوش و استعداد را تو به انسان دادی، تو انسان را خلق کردی، هرچه را که انسان اختراع کند، در واقع تو آن را آفریده ای!

نکته مهم تر این که تو در طبیعت قوانین ثابتی را قرار دادی که بشر با

ص: ۲۵۲

بهره گرفتن از آن می تواند قطار و هواپیما را به حرکت درآورد، اگر طبیعت از این قوانین بی بهره بود، انسان نمی توانست به اینجا برسد.

در آینده پیشرفت انسان به کجا خواهد رسید؟

فقط تو جواب این سؤال را می دانی. انسان با قوانینی که تو در طبیعت قرار دادی، آشنا می شود و با هوش و استعدادی که تو به او دادی، آن را به خدمت می گیرد.

نحل: آیه ۹

وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (۹)

اکنون می خواهی از یک نعمت معنوی یاد کنی: نعمت هدایت، تو پیامبران را برای هدایت انسان فرستادی تا راه سعادت را به او نشان دهند، این قرآن را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی و آن را تا روز قیامت حفظ می کنی، این قرآن راه را به همه نشان می دهد، همواره راه حق و باطل وجود دارد، راه ایمان، راه کفر! این قانون توست.

اگر تو می خواستی مردم را مجبور به ایمان کنی، همه ایمان می آوردند، اما تو این طور اراده نکردی، تو ایمانی که با اجبار باشد را دوست نداری، ایمانی که انسان آن را خود آزادانه برگزیند را دوست داری!

تو راه سعادت را نشان می دهی، بعد از آن دیگر نوبت انتخاب انسان است، او باید راه خودش را انتخاب کند، تو انسان را با اختیار آفریدی، به او حق انتخاب داده ای، انسان را به سوی ایمان فرا می خوانی و وسیله هدایت او را فراهم می سازی، اما هرگز او را در پیمودن راه صحیح مجبور نمی کنی، راه را

ص: ۲۵۳

نشان می دهی، انتخاب با خود اوست.

نحل: آیه ۱۱ - ۱۰

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجْرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (۱۰) يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۱۱)

سخن از نعمت هایی بود که تو به انسان دادی: نعمت های مادی و معنوی. بار دیگر از نعمت های مادی یاد می کنی که به انسان دادی:

تو از آسمان باران نازل کردی تا هم آب شرب انسان فراهم شود و هم گیاهان و درختان سبز رشد کنند، علفزارها سبز شود و چهارپایان در علفزارها چرا کنند و انسان از شیر و گوشت آنان استفاده کند. کشتزارها و درختان از باران بهره می برند، اگر باران نبود از زیتون، خرما، انگور و محصولات دیگر، هیچ اثری نبود، برای کسانی که فکر می کنند در همه این ها نشانه های قدرت تو آشکار است.

از میان همه میوه ها از زیتون، خرما و انگور نام بردی، به راستی چه رازی در این سخن توست؟

باید درباره این سه میوه بیشتر بنویسم:

۱ - زیتون: «معجون شفابخش»

چند سال پیش، بدن من دچار ضعف شده بود، به پزشک مراجعه کردم، او شربت را به من معرفی کرد تا هر روز یک قاشق از آن مصرف کنم، شربت

ص: ۲۵۴

شیمیایی که از خارج کشور وارد می شد. چند هفته ای از آن شربت استفاده کردم. روی آن شربت نام همه ویتامین ها و املاح معدنی (فسفر، کلسیم، منیزیم...) نوشته شده بود. هرچه بدن انسان نیاز داشت، در این شربت گران قیمت وجود داشت! روزی، یکی از دوستانم مهمان من بود، او در طب سنتی مطالعه زیادی انجام داده بود، من ماجرای خود را به او گفتم، او لبخندی زد و گفت: «تمام آن املاح و ویتامین هایی که در آن شربت است، خدا به طور طبیعی در زیتون قرار داده است، به جای آن شربت، زیتون مصرف کن».

مصرف زیتون، بهترین راه برای پیشگیری از سکته های قلبی و مغزی است.

۲ - خرما: «اعصاب آرام»

خرما به آرامش فکری و اعصاب کمک بزرگی می کند، کسانی که هر روز خرما مصرف می کنند، شادابی و نشاط دارند و آرامش را تجربه می کنند. بسیاری از تنش های عصبی برای فقدان «منیزیم» می باشد. خرما، معدن منیزیم است. فسفر موجود در آن به فعالیت های فکری کمک می کند.

این میوه به خون سازی بدن کمک زیادی می کند، املاح و ویتامین های زیادی دارد و قند سالم را در اختیار بدن قرار می دهد.

۳ - انگور: «بدن سالم»

در بدن، یک سیستم دفاعی وجود دارد که با بیماری ها و عفونت ها مبارزه می کند، هرچه که این سیستم دفاعی نیاز دارد، در انگور یافت می شود، کسانی که انگور مصرف می کنند، سیستم دفاعی قوی خواهند داشت. انگور خون را صاف می کند و از سرطان جلوگیری می کند.

وقتی انسان به دنیا می آید از شیر مادر تغذیه می کند، در طبیعت فقط یک چیز به شیر مادر شباهت دارد و آن هم انگور است. وقتی که فصل انگور نیست،

می توان از کشمش استفاده کرد. کشمش، بهترین قند طبیعی است.

فکر می کنم دیگر فهمیدم چرا تو از میان همه میوه ها، فقط این سه میوه را نام بردی: زیتون، خرما و انگور. کسی که این سه میوه را مصرف می کند، بدنی سالم و اعصابی آرام دارد، با نشاط و شاداب است، سگته و سرطان از او دور است.

همین الان پسرم که هشت سال دارد، پیشم آمد و از من پول گرفت تا به مغازه برود، او هم مثل خیلی از بچه ها عاشق «پفک» و «چیپس» است. می دانم که این تنقلات جز ضرر برای او چیزی ندارد، اکنون که این آیه را خواندم، باید با او حرف بزنم، به امید روزی که این فرهنگ غلط اصلاح شود.

* * *

نحل: آیه ۱۴ - ۱۲

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۱۲) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (۱۳) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مِّنْ حَبْلٍ لَّيْسَ بِشَدِيدٍ عَلَيْهِ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۴)

شب و روز، خورشید و ماه و ستارگان آسمان را آفریدی، همه این ها را برای انسان آفریدی تا انسان از آن بهره ببرد.

تو آنچه را که در روی زمین به چشم می آید، آفریدی، از وسایل زندگی گرفته تا معادن و منابع طبیعی. همه این ها نعمت های توست برای کسانی که پند می گیرند، این ها نشانه ای از قدرت تو می باشد.

ص: ۲۵۶

دریاها را در خدمت انسان قرار دادی تا از ماهی های آن بهره ببرد، هر روز، هزاران تن ماهی از دریاها صید می شود، گوشتی تازه که انسان برای پرورش آن زحمتی نکشیده است و پاسخگوی نیاز غذایی انسان است.

انسان از دریا، زیورهایی مانند درّ و مروارید استخراج می کند و با آن خود را زینت می دهد، کشتی ها در دریا حرکت می کنند و انسان با کمک آن به تجارت می پردازد، اگر کشتی ها نبودند، تجارت این قدر رونق نداشت، این نعمت ها را تو به انسان دادی، به آن امید که او شکر آن را به جا آورد.

* * *

نحل: آیه ۱۷ - ۱۵

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۵) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (۱۶) أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۱۷)

تو در زمین کوه ها را قرار دادی که از ریشه در دل زمین به هم پیوسته اند و همچون زنجیره ای زمین را مهار می کنند، رودها را جاری کردی تا به برکت آن، دشت ها بهره ببرند.

تو راه ها را به وجود آوردی تا ما از آن ها استفاده کنیم و به مقصد برسیم، علامت هایی در زمین قرار دادی، در آسمان، ستاره قرار دادی، تا در تاریکی شب، مایه هدایت ما باشد.

آیا تو که جهان را آفریدی با خدایان دروغین که نمی توانند چیزی را خلق کنند، برابر هستی؟ چرا بُت پرستان فکر نمی کنند؟

* * *

برایم از راه‌ها و علامت‌ها و ستاره سخن گفتم. انسان‌ها روی زمین، راه به وجود می‌آورند و در این راه‌ها، علامت‌هایی قرار می‌دهند تا کسی گم نشود، این کارها، کار انسان است، اما تو به او این قدرت و توانایی را دادی که بتواند چنین کند.

* * *

می‌خواهم درباره این آیه بیشتر بدانم، برای تفسیر این آیه، دوازده حدیث داریم. این حدیث‌ها از امام باقر، امام صادق، امام کاظم و امام رضا (علیهم السلام) نقل شده است.

وقتی این احادیث را می‌خوانم می‌فهمم که منظور از «ستاره»، محمد (صلی الله علیه و آله) است و منظور از «علامت‌ها»، امامان معصوم (علیهم السلام) می‌باشد. (۱۳۴)

در واقع در اینجا تو از نعمت نبوت و امامت سخن می‌گویی، تو پیامبر را برای هدایت ما فرستادی، او راه سعادت را به ما نشان داد، بعد از او علی (علیه السلام) و فرزندان او را به عنوان امام و رهبر جامعه معرفی کردی، به آنان عصمت عطا کردی، آنان را از هر خطا و اشتباهی، دور کردی و از ما خواستی تا از آنان پیروی کنیم.

هدایت واقعی در گرو پیروی از محمد و آل محمد (علیهم السلام) است، کسانی که هدایت را در جای دیگری می‌جویند، راه را گم کرده‌اند. هر کس به سوی آنان برود، نجات پیدا می‌کند، شرط نجات، رفتن به سوی آنان است، هر کس از آن‌ها جدا شود، سرانجامی جز تباهی ندارد.

* * *

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۸)

اگر انسان بخواهد نعمت های تو را بشمارد، هرگز نمی تواند آن ها را به شمار آورد، نعمت های تو آن قدر زیادند، که به شماره در نمی آیند، تو همه این نعمت ها را برای او آفریدی، اما انسان دچار غفلت و فراموشی می شود، به خود ظلم می کند و نعمت های تو را کفران می کند، اما با همه این ها، تو بندگان خود را می بخشی و به آنان مهربانی می کنی.

وَاللَّهُ يَغْلِبُ مَا تَدْعُونَ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (۲۰) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (۲۱)

سخن تو با انسان ها چنین ادامه پیدا می کند:

من از آشکار و نهان شما باخبر هستم، من جهان را آفریدم اما بُت ها نمی توانند چیزی را خلق کنند، این بُت ها، خود نیز مخلوقند.

آن ها قطعه هایی از سنگ و چوب هستند. موجودات بی جانی که هرگز استعداد حیات ندارند و آنان نمی دانند روز قیامت چه زمانی است و خبر ندارند که پیروانشان چه زمانی زنده می شوند.

کسانی که بُت ها را می پرستند، چقدر نادان هستند. آخر چگونه ممکن است یک بت، شایستگی پرستش را داشته باشد؟

کسی لیاقت پرستش را دارد که این سه ویژگی را داشته باشد: خلق کننده، نعمت دهنده، دانا و آگاه باشد.

از آیه ۴ این سوره تا اینجا درباره این ویژگی ها سخن گفتی:

۱ - خلق کننده: تو این جهان را آفریدی، زمین و آسمان را خلق کردی، ماه و خورشید، شب و روز، کوه ها، نهرها، باران، میوه ها و... تو همه این ها را آفریدی.

آیا این بُت ها چیزی را خلق کرده اند؟ آنان خودشان آفریده شده اند.

۲ - نعمت دهنده: تو به انسان نعمت های مادی و معنوی زیادی داده ای، هیچ کس نمی تواند نعمت هایی که به انسان داده ای را شمارش کند.

به راستی بُت ها چه نعمتی به انسان ها داده اند که عده ای آن ها را می پرستند؟

۳ - دانا و آگاه: تو از حال بندگان خود باخبری، به اسرار دل آنان آگاهی، نیازهای آنان را می دانی، حتی وقتی من در نیمه شب در جای خلوتی تو را صدا می زنم، تو صدایم را می شنوی.

اما بُت ها از چه چیزی خبر دارند؟ آنان مردگانی بیش نیستند، اصلاً استعداد یادگیری علم و آگاهی ندارند.

وقتی من کار خوبی را انجام می دهم، می دانم تو در روز قیامت پاداش مرا می دهی، انسانی که به تو باور دارد، می داند که سرانجام تو به خوبی های او، پاداش می دهی، تو روز قیامت را برپا می کنی و همه کاره آن روز تو هستی.

اما بُت ها هرگز نمی دانند قیامت چه زمانی برپا می شود، کسی شایسته پرستش است که بداند چه روزی به بندگان خود پاداش می دهد. اگر بُت ها

خدا بودند باید پاداش و جزا به دست آنان بود و حدّ اقل از رستاخیزندگان خود باخبر می بودند.

* * *

سخن تو مرا به فکر واداشت، مردم آن روزگار بُت هایی را می پرستیدند که مردگانی بی جان بودند.

امروز من چه می کنم؟ آیا مطمئن هستم که پول، بُت من نشده است؟ آیا دنیا و زیبایی های آن، بُت من نشده اند؟

لحظه ای فکر کنم، آیا این موجودات بی جان که قلب مرا از آن خود کرده اند بُت من نشده اند؟

تا این آیات را نخوانده بودم، خیال می کردم که روزگار بُت پرستی به سر آمده است، اما اکنون می فهمم که زهی خیال

باطل! بُت های من زیاد و زیادتر شده اند: شهرت، پول، ثروت...

باید همچون ابراهیم (علیه السلام) تبری بردارم و این بُت ها را بشکنم.

ص: ۲۶۱

نحل: آیه ۲۳ - ۲۲

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۲۲) لَمَّا جَزَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (۲۳)

تو خدای یگانه ای، فقط تو شایستگی پرستش را داری، تو حق را برای بندگانت آشکار کردی، کسانی که به روز قیامت ایمان نمی آورند، حق را انکار می کنند، آن کافران حق را شناخته اند و از روی تکبر آن را انکار می کنند.
تو به آشکار و پنهان کافران آگاهی داری. تو متکبران را دوست نداری.

نحل: آیه ۲۵ - ۲۴

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالَوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۲۴) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (۲۵)

ص: ۲۶۲

محمّد (صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه قرآن می خواند و آنان را از بُت پرستی نهی می کرد، گروهی از مردم وقتی آیات قرآن را شنیدند آن را مطابق با فطرت خود یافتند و به آن ایمان آوردند و مسلمان شدند.

امّا گروه دیگری با خود گفتند که خوب است ابتدا با بزرگان مکه مشورت کنیم و نظر آنان را جویا شویم. آنان نزد رهبران خود رفتند و گفتند: «نظر شما درباره قرآن چیست؟».

بزرگان مکه با خود فکر کردند، آنان منافع خود را در خطر می دیدند، پول، ثروت و ریاست آن ها در گرو بُت پرستی مردم بود، برای همین در جواب آن سؤال گفتند: «ای مردم! قرآن چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست».

این سخن سبب گمراهی گروهی از مردم شد، آنان به سخن بزرگان مکه اعتماد کردند و به قرآن ایمان نیاوردند.

روز قیامت که فرا برسد، همه برای حسابرسی به پیشگاه تو خواهند آمد، در آن روز به حساب بزرگان مکه که باعث گمراهی دیگران شدند، رسیدگی می کنی، آنان باید گناهان خود و قسمتی از گناه افرادی را که گمراه کرده اند، به دوش بکشند، آن روز آنان چه بار بدی را به دوش خواهند داشت!

آری، آنان به پرونده اعمال خود نگاه می کنند، می بینند که همه گناهان آنان نوشته شده است، همچنین قسمتی از گناهان پیروان خود را در پرونده خود می یابند، زیرا آنان سبب گمراهی پیروان خود شده اند.

* * *

در واقع مردم مکه دو نوع گناه دارند:

اول: گناهی که خودشان انجام داده اند (گناه دزدی و فحشا و...).

دوم: گناهی که با تشویق بزرگان مکه انجام دادند، (گناه انکار قرآن) وقتی

ص: ۲۶۳

بزرگان مکه به آنان گفتند قرآن افسانه است، آنان نیز قرآن را انکار کردند. روز قیامت، این گناهان مردم مکه در پرونده رهبران مکه ثبت می شود.

این هشدار برای همه کسانی است که به هر وسیله ای دیگران را به گمراهی می کشند. معلّمان، سخنگویان، فیلم سازان، نویسندگان، سیاستمداران و... باید خیلی دقت کنند، اگر در گمراهی دیگران نقش داشته باشند، در گناه آنان شریک هستند.

این سخن پیامبر است: «اگر کسی مردم را به گمراهی دعوت کند، همانند کیفر پیروانش خواهد داشت، بدون آن که از کیفر پیروانش چیزی کم شود».

نحل: آیه ۲۶

قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (۲۶)

بزرگان مکه به مردم می گفتند: «قرآن چیزی جز افسانه نیست، محمّد دروغگو و جادوگر است، به سخن او گوش ندهید».

این سخنان به گوش محمّد (صلی الله علیه و آله) رسید، او از این که آنان این گونه مردم را فریب می دهند، ناراحت شد، اکنون تو او را این گونه دلداری می دهی: «ای محمّد! فقط تو را دروغگو نخوانده اند، با پیامبران قبل از تو هم این گونه رفتار شد، کافران نیرنگ می کردند و مردم را از دین من منحرف می کردند، من زلزله ای فرستادم، پایه های خانه های آن ها را خراب کردم و سقف خانه ها بر سرشان فرود آمد، عذاب از جایی که گمان نمی کردند به سراغشان آمد».

ص: ۲۶۴

نحل: آیه ۲۷

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ
(۲۷)

روز قیامت که فرا رسد، کافران را در چشم همگان ذلیل و شرمسار می کنی و به آنان می گویی: «بت هایی که شما آن ها را شریک من قرار داده بودید، کجا هستند، بُت هایی که به خاطر آن ها با پیامبران من دشمنی کردید، چرا از آنان یاری نمی خواهید؟».

کافران چه جواب بدهند؟ بُت های آنان نابود شده اند، امید آنان ناامید شده است، در این هنگام پیامبران تو که اهل علم واقعی هستند می گویند: «امروز روز ذلت، شرمساری و عذاب کافران است».

آری، کافران همیشه روز قیامت را دروغ می شمردند و می گفتند ما هرگز دیگر زنده نمی شویم، اما تو آن ها را زنده کردی تا نتیجه کارهای خود را ببینند.

نحل: آیه ۲۹ - ۲۸

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءِ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۸) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (۲۹)

کافران بر خود ستم کرده اند، آن ها سرمایه وجودی خویش را تباه کردند و راه کفر را برگزیدند، تو به آنان فرصت می دهی تا وقتی که مرگ آنان فرا رسد،

در آن وقت تو فرشتگان را به سوی آنان می فرستی تا جان آن ها را بگیرند، در آن لحظه، پرده ها از جلوی چشمانشان کنار می رود و عذاب تو را می بینند، آنان به التماس می افتند و با ذلت و خواری می گویند: «ما هرگز کار بدی انجام ندادیم». فرشتگان در جواب به آنان می گویند: «دروغ نگویید که امروز سخن دروغ سودی ندارد، زیرا خدا به کارهای شما آگاه است».

روز قیامت هم که فرا رسد، فرشتگان به آنان می گویند: «هر دسته ای از شما از دری از درهای جهنم وارد آن شوید، شما همواره در جهنم خواهید بود، به راستی که جهنم چه جایگاه بدی برای شماست! شما حق را شناختید ولی تکبر کردید و آن را انکار کردید».

نحل: آیه ۳۱ - ۳۰

وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (۳۰) جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (۳۱)

کافران قرآن را افسانه دانستند، اما وقتی از پرهیزکاران سؤال می شود که نظر شما درباره قرآن چیست؟ در جواب می گویند: «قرآن، خیر و برکتی است که خدا برای ما نازل کرده است»، آری، قرآن خیر و شفای دل ها است.

سرگذشت کافران، چیزی جز جهنم نیست، اما نیکوکاران در این دنیا به خیر و نیکویی می رسند، آنان در سایه ایمان، آرامش را تجربه می کنند و قطعاً سرای آخرت برای آنان بهتر و نیکوتر از دنیا است.

چه نیکوست سرای پرهیزکاران!

سرای آنان، بهشت جاویدان است، بهشتی که نهرها در میان باغ های آن جاری است، در آنجا هر چه بخواهند برایشان فراهم است و تو این گونه پرهیزکاران را پاداش می دهی.

نحل: آیه ۳۲

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۲)

وقتی لحظه مرگ پرهیزکاران فرا می رسد، تو فرشتگان را نزد آنان می فرستی در حالی که قلب پرهیزکاران از شرک و پلیدی پاک است، فرشتگان به آنان سلام می کنند و می گویند: «به پاداش اعمال نیکتان به بهشت وارد شوید».

جان دادن مؤمن، بسیار زیباست، فرشتگان نزد او می روند، در آن وقت پرده ها از جلوی چشم او کنار می رود و مؤمن خانه خودش را در بهشت می بیند، ندایی به گوش او می رسد: «این خانه تو در بهشت است، اکنون، اختیار با خودت است، اگر بخواهی می توانی در دنیا بمانی». (۱۳۵)

او وقتی بهشت و خانه بهشتی خود را می بیند، مرگ را انتخاب می کند و با قلبی آرام به سوی بهشت پر می کشد.

نحل: آیه ۳۴ - ۳۳

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسِهِمْ يَظْلِمُونَ (۳۳) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۳۴)

ص: ۲۶۷

کسانی که به تو ایمان نیاورده اند، تعجب کرده اند که چرا من تو را پیامبر قرار داده ام، آنان بارها گفتند: «باید فرشته ای، پیامبر ما می شد تا ما ایمان بیاوریم».

آنان در انتظار این هستند که فرشتگان از آسمان نازل شوند یا این که معجزه ای رخ دهد به گونه ای که آنان با دیدن آن معجزه، مجبور به ایمان آوردن شوند.

آنان نمی دانند اگر فرشتگان از آسمان بیایند یا معجزه ای عجیب روی دهد، دیگر ایمان آوردن آنان هیچ سودی برای آنان نخواهد داشت، مهم این است که از روی اختیار و قبل از آن که پرده ها از جلوی چشمانشان برداشته شود، به اختیار خود، ایمان بیاورند.

کافران زمان های پیش هم چنین بودند، آنان بر کفر خود اصرار ورزیدند و به عذاب گرفتار شدند، تو هرگز به آنان ظلم نمی کنی، بلکه آنان به خودشان ظلم کردند و سرمایه های وجودی خود را هدر دادند، آنان کیفر اعمال خود را دیدند، پیامبران به آنان وعده عذاب می دادند و آنان این وعده را دروغ می شمردند و پیامبران را مسخره می کردند، اما سرانجام گرفتار عذاب تو شدند.

* * *

نحل: آیه ۳۵

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۳۵)

بزرگان مکه همواره تبلیغ بت پرستی می کردند و مردم را فریب می دادند، آنان از مردم می خواستند تا در مقابل بت ها سجده کنند و همچنین قسمتی از

مال خود را برای بُت ها قرار دهند. آنان قوانینی را وضع کرده بودند، مثلاً اگر گوسفندی، پنج بار زایید، دیگر خوردن گوشت آن گوسفند حرام است، باید آن گوسفند را برای بُت ها قرار می دادند. آن ها «خدا» را قبول داشتند اما بت ها را شریک او می دانستند و می گفتند که خدا اداره جهان را به بُت ها واگذار کرده است.

محمد(صلی الله علیه وآله) با مردم سخن می گفت و آنان را از بُت پرستی و عمل به این قوانین نهی می کرد. بزرگان مکه دیدند مردم کم کم به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان می آورند و ریشه های بُت پرستی ضعیف می شود. آنان منافع خود را در خطر دیدند.

آری، ریاست و ثروت آنان در گرو بُت پرستی مردم بود، به همین خاطر به مردم چنین گفتند: «ای مردم! خدا چنین خواسته است که ما بُت ها را پرستیم، اگر بُت پرستی گمراهی بود، خدا مانع ما می شد و نمی گذاشت بُت ها را پرستیم، خدا، مانع ما نشده است، پس معلوم می شود که بُت پرستی، کار بدی نیست! اگر خدا می خواست ما بُت ها را نپرستیم، ما اکنون بُت پرست نبودیم! خدا خواسته است که ما بعضی از حیوانات را بر خود حرام کنیم و برای بُت ها قرار بدهیم، اگر او چنین نمی خواست، ما چنین کاری نمی کردیم!».

این سخن، سخن تازه ای نیست، امت های قبلی هم چنین سخن می گفتند و پیامبران وظیفه خود را انجام دادند، آنان پیام تو را برای مردم بیان کردند، دیگر حق انتخاب با خود مردم بود.

* * *

تو پیامبران را برای هدایت انسان ها فرستادی تا پیام تو را به مردم برسانند، تو هرگز کسی را مجبور به کاری نمی کنی، اگر کسی کفر را انتخاب کرد، مانع او نمی شوی، بلکه او را به حال خود رها می کنی، این قانون توست: «اگر کسی

تصمیم گرفت گناه کند، تو او را مجبور به اطاعت نمی کنی، بلکه او را به حال خودش رها می کنی».

گروهی از بُت پرستان از این قانون تو آگاه نبودند و برای همین گفتند: «بُت پرستی حقّ است، زیرا تو جلوی بُت پرستی آنان را نگرفتی».

این سخن باطلی است. تو پیامبران را فرستادی و آنان پیام تو را برای مردم بیان کردند و از بُت پرستی نهی کردند، اما قرار نیست که کسی به اجبار ایمان آورد، تو انسان را آزاد آفریده ای، خود او باید بین حقّ و باطل، یکی را انتخاب کند.

بُت پرستی گمراهی بزرگی است، این که تو با اجبار مانع بُت پرستی نشدی، دلیل حقّ بودن بُت پرستی نیست، تو هیچ کاری نمی کنی که اختیار از انسان گرفته شود، انسان همیشه و در همه حال، اختیار دارد، خودش باید راهش را انتخاب کند.

این که تو کسی را به زور از بُت پرستی جدا کنی، هدایت کردن نیست، این مجبور کردن است، تو هم هرگز در این دنیا کسی را مجبور نمی کنی.

هدایت این است: راه خوب و بد را نشان انسان دادن و زمینه هدایت او را فراهم کردن.

آری، پیامبران تو فقط وظیفه دارند با زبانی روشن و بیانی گویا، حقّ را برای مردم بازگو کنند.

نحل: آیه ۳۶

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ

ص: ۲۷۰

الضَّلَالَةَ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (۳۶)

تو در بین هر امتی، پیامبری را برانگیختی تا مردم را به یکتاپرستی فراخواند و از آنان بخواهد تا از شیطان و وسوسه های او برحذر باشند.

بعضی را تو هدایت کردی و آنان مؤمن شدند، این قانون توست: «هر کس حق را انتخاب کرد و تصمیم گرفت به آن ایمان بیاورد، تو او را یاری می کنی و به او توفیق می دهی»، این معنای هدایت توست.

بعضی دیگر نیز گمراه شدند، تو به آنان مهلت دادی و سپس به عذاب گرفتار شدند.

اکنون از ما می خواهی تا روی زمین گردش کنیم تا ببینیم عاقبت کسانی که پیامبران را دروغگو شمردند، چگونه بوده است!

نحل: آیه ۳۷

إِنْ تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۳۷)

تو می دانی که محمّد (صلی الله علیه و آله) دوست دارد که همه مردم ایمان آورند، او مشتاق هدایت آنان است و آرزوی سعادت آنان را در دل دارد، اکنون به او چنین می گویی: «ای محمّد! هر قدر بر هدایت آنان حریص باشی، سودی ندارد، کسی را که گمراه کرده باشم، هدایت نمی کنم، گمراهان به عذاب من گرفتار می شوند و هیچ یار و یاورى نخواهند داشت که آنان را از عذاب برهانند».

ص: ۲۷۱

معنای این سخن تو چیست: «کسی را که گمراه کرده باشم، هدایت نمی کنم».

آیا تو بندگان خود را گمراه می کنی؟

هرگز!

پس معنای این سخن تو چیست؟

تو انسان را آزاد آفریدی، به او حق انتخاب دادی، حق و باطل را نشان او دادی، پیامبران را برای هدایتش فرستادی، وقتی انسانی حق را شناخت و آن را انکار کرد، تو او را به حال خود رها می کنی. این معنای گمراه کردن توست.

پس معنای سخن تو چنین می شود: تو کسی را که به حال خود رها کرده باشی، هدایت نمی کنی، تو او را به ایمان آوردن مجبور نمی کنی، هدایت تو این است که حق را نشان او بدهی، وقتی او حق را شناخته است، دیگر خودش باید تصمیم بگیرد، خودش باید حق را برگزیند.

نحل: آیه ۴۰ - ۳۸

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۳۸) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (۳۹) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۴۰)

آیه ۳۸ این سوره را می خوانم: «آنان به نام خدا سوگند یاد کردند که وقتی کسی مُرد، خدا او را زنده نمی کند، سخن آنان باطل است، زنده شدن مردگان، وعده حتمی خداست، اما بیشتر مردم نمی دانند».

این ترجمه این آیه بود، قدری فکر می کنم، چه کسانی به نام تو سوگند یاد می کنند؟

ص: ۲۷۲

در بعضی از ترجمه ها و تفسیرها مراجعه می کنم و می فهمم کسانی که چنین سوگندی را یاد می کنند، کافران هستند. (۱۳۶)

اما یک سؤال به ذهنم می رسد: در این آیه از کسانی سخن گفته ای که به نام تو سوگند یاد کرده اند، چگونه می شود که کافران به نام تو سوگند یاد کنند؟ کافران که به تو ایمان ندارند.

شاید منظور از کسانی که سوگند یاد کرده اند، بُت پرستان باشند، اما من شنیده ام که آنان فقط به نام بُت های خود قسم می خوردند.

باید مطالعه کنم، این آیه درباره کسانی سخن می گوید که به نام تو سوگند یاد می کنند، آنان به تو ایمان دارند، اما زنده شدن دوباره را انکار می کنند. آنان چه کسانی هستند؟ تفسیر این آیه چیست؟

* * *

او نابینا بود، نامش «ابوبصیر» و از یاران امام صادق (علیه السلام) بود، این آیه را خوانده بود، می خواست معنای آن را بداند. به خانه امام صادق (علیه السلام) رفت، سلام کرد و این آیه را برای امام خواند و از آن حضرت خواست تا آیه را برای او تفسیر کند، خوشا به حال او که می دانست از چه کسی باید تفسیر قرآن بپرسد. امام به او رو کرد و فرمود:

___ ای ابوبصیر! بگو بدانم مردم درباره تفسیر این آیه چه می گویند؟

___ آنان می گویند: بُت پرستان مکه نزد پیامبر آمدند و به نام خدا سوگند یاد کردند که خدا هرگز در روز قیامت مردگان را زنده نمی کند.

___ وقتی بُت پرستان می خواستند سوگند یاد کنند، فقط نام بُت های خود را ذکر می کردند، آنان هیچ وقت به نام خدا قسم نمی خوردند.

___ آقای من! برایم تفسیر درست این آیه را بگو.

ص: ۲۷۳

— ای ابوبصیر! وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، خدا گروهی از مردگان را برای یاری او زنده می کند، وقتی دشمنان ما این خبر را می شنوند سوگند شدید یاد می کنند که خدا مردگان را قبل از قیامت زنده نمی کند. (۱۳۷)

وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، به یارانش دستور می دهد تا از مکه به سوی مدینه حرکت کنند، لشکر به گروه هایی منظم تقسیم می شود در میان لشکر، یک گروه هفت نفری به چشم می آید، آنان «اصحاب کهف» هستند، همه آن ها به قدرت تو زنده شده اند و به یاری مهدی (علیه السلام) آمده اند.

«اصحاب کهف» همان مؤمنانی هستند که از ترس طاغوت زمان خود به غاری پناه بردند و بیش از سیصد سال در آن غار خواب بودند. (۱۳۸)

در لشکر مهدی (علیه السلام) افراد زیادی هستند که بعد از مرگ زنده خواهند شد تا آن حضرت را یاری کنند. تو فرشته ای را کنار قبر آنان می فرستی و آن فرشته به آنان چنین می گوید: «روزگار ظهور فرا رسیده است، برخیزید و به یاری مهدی (علیه السلام) بشتابید» و آنان زنده می شوند.

یکی دیگر از آن ها «مقداد» است. او یکی از بهترین یاران پیامبر و حضرت علی (علیه السلام) بود که زنده می شود تا مهدی (علیه السلام) را یاری کند. (۱۳۹)

در آن زمان گروهی از دشمنان اهل بیت (علیهم السلام) به دشمنی خود با این خاندان ادامه می دهند، آنان وقتی می شنوند که اصحاب کهف و مقداد و دیگر مؤمنان زنده شده اند، باور نمی کنند.

آنان مسلمان هستند، نماز می خوانند، روزه می گیرند، تو را به یگانگی قبول دارند، برای همین به نام تو، سوگند شدید یاد می کنند و می گویند: «به خدا

قسم! خدا هیچ کس را قبل از برپایی قیامت زنده نمی کند».

امّا تو گروهی از بندگان خوب خود را زنده می کنی تا معلوم شود حقّ با کیست، در آن روز دشمنان مهدی (علیه السلام) تلاش می کنند تا مردم را فریب دهند، وقتی اصحاب کهف در لشکر مهدی (علیه السلام) باشند، نشانه ای برای یافتن حقّ است، این گونه خیلی ها که شک داشتند، می فهمند که حقّ با کیست. در آن روز دروغ کسانی که زنده شدن مردگان را انکار می کردند، آشکار می شود.

آری، زنده شدن مردگان قبل از قیامت، چیز عجیبی نیست، قدرت تو بی پایان است، هرچه را که تو بخواهی ایجاد می شود، کافی است به آن بگویی: «باش!» پس ایجاد می شود. (۱۴۰)

تو اراده می کنی که اصحاب کهف و گروه دیگری از مؤمنان را زنده کنی، تو فقط اراده می کنی، بین اراده تو تا زنده شدن آنان، هیچ فاصله ای نیست! آنان سر از خاک برمی دارند و به یاری مهدی (علیه السلام) می آیند تا او حکومت عدل و داد را در جهان برقرار کند، تو وعده این حکومت را به همه بندگان خوب داده ای، سرانجام حکومت زمین به خوبان می رسد و روزگار سیاهی ها، دروغ ها، ظلم و ستم ها به پایان می رسد.

نحل: آیه ۴۲ - ۴۱

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۴۱) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۴۲)

اهل مکه مسلمانان را اذیت و آزار می کردند، محمد (صلی الله علیه وآله) از آنان خواست تا از شهر مکه هجرت کنند، آنان باید همه زندگی خود را در مکه رها می کردند و به

ص: ۲۷۵

اکنون تو از آنان سخن می گویی: «پاداش کسانی که در راه دین ستم دیدند و از وطن خود مهاجرت کردند با من است، من در دنیا به آنان مقامی نیکو عطا می کنم، آنان بدانند پاداشی که در روز قیامت به آنان می دهم، بهتر و بزرگتر است. آنان کسانی هستند که بر سختی ها صبر کردند و بر من توکل کردند».

این آیه فقط برای مسلمانان آن زمان نیست، این آیه برای من هم هست. برای همه زمان ها و مکان ها می باشد.

من وطن خود را دوست دارم، به وطن خود عشق میورزم، به این آب و خاک وابسته ام، اصل من اینجاست، اما اگر وطن من آماج سیاهی ها و تاریکی ها شود و من نتوانم شرایط را تغییر دهم چه باید بکنم؟ آیا باید بمانم و مغلوب سیاهی ها شوم؟ وقتی ماندن در وطن، مرا از تو دور می کند، وظیفه من چیست؟

من باید «مهاجرت» کنم، از خانه و کاشانه ام کوچ کنم، مهاجر شوم. برای آرمان بلند خویش از زادگاه خود دل برکنم و جدا شوم. از همه وابستگی ها رهایی یابم و راهی سرزمین و جایگاهی دیگر شوم، در راه تو، از تاریکی ها بگریزم و به سوی روشنایی بروم.

آری، عشق به زیبایی ها و خوبی ها بالاتر از عشق به وطن است، زندگی معنوی مهم تر از زندگی مادی است. نباید به خاطر عشق به وطن، تن به ذلت بدهم و اسیر تاریکی ها شوم، وطن دوستی تا جایی نیکوست که ماندن در وطن، به عقاید و اهداف عالی ضربه وارد نکند.

پیامبر تو چقدر زیبا سخن گفت: «اگر کسی به سبب حفظ دین خود

مهاجرت کند، در بهشت همنشین ابراهیم (علیه السلام) خواهد بود». (۱۴۱)

چرا همنشینی با ابراهیم (علیه السلام)؟

ابراهیم (علیه السلام) کسی بود که در راه یکتاپرستی بارها مهاجرت کرد، وطن او بابل (شهری در عراق) بود، او به فلسطین، مصر، مکه و... مهاجرت نمود.

نحل: آیه ۴۴ - ۴۳

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۴۳) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۴۴)

کافران به محمد (صلی الله علیه وآله) می گفتند: «ای محمد! خدا بالاتر از آن است که یک انسان را به پیامبری برگزیند، اگر خدا می خواست پیامبری برگزیند، حتماً او فرشته بود».

تو از پیامبر خواستی تا به آنان چنین جواب دهد: «من اولین پیامبر خدا نیستم، قبل از من پیامبران زیادی بوده اند که از طرف خدا برای هدایت مردم آمده اند، آنان همه انسان بوده اند، از اهل ذکر سؤال کنید، اگر نمی دانید، خدا پیامبران را با دلایل روشن و کتاب هایشان فرستاد و قرآن را به من نازل کرد تا احکام دین را برای مردم بیان کنم، شاید اندیشه کنند».

تو از کافران می خواهی تا از «اهل ذکر» سؤال خود را بپرسند، سؤال کافران این است: «آیا قبل از این، خدا انسانی را به پیامبری انتخاب کرده است؟». آن ها باید از اهل کتاب های آسمانی (یهودیان و مسیحیان) این سؤال را بپرسند.

وقتی کافران از یهودیان و مسیحیان این سؤال را بپرسند، جواب آنان معلوم

ص: ۲۷۷

است، در تورات و انجیل از پیامبران بزرگی نام برده شده است، همه این پیامبران، انسان بوده اند، خدا هرگز فرشتگان را به پیامبری انتخاب نکرده است.

حکمت تو در این بود که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری برسانی و آنان را الگوی همه قرار دهی. کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها باشد.

«از اهل ذکر سؤال کنید، اگر نمی دانید.»

این سخن توست.

اهل سنت می گویند اگر مسلمانان سؤالی داشتند و جواب آن را نمی دانستند، باید از اهل ذکر (یهودیان و مسیحیان) پرسند.

اهل سنت می گویند این آیه دو نکته را بیان می کند:

* نکته اول

کافران می گفتند هیچ انسانی نمی تواند پیامبر باشد، قرآن از آنان می خواهد در این باره از اهل کتاب (یهودیان و مسیحیان) پرسند.

* نکته دوم

این آیه درباره سؤال کردن نادان از دانشمند است، این اصل کلی است، همیشه نادان باید از دانا سؤال کند، این آیه این نکته مهم را بیان می کند، برای همین اگر برای مسلمانان سؤالی پیش آمد باید از اهل ذکر پرسند. اهل ذکر هم همان یهودیان و مسیحیان هستند.

اهل سنت می گویند اگر من سؤالی داشتم به حکم این آیه قرآن، باید به یهودیان و مسیحیان مراجعه کنم و از آنان سؤال کنم.

ص: ۲۷۸

چشم.

می خواهم درباره خدا و پیامبران مطالب بیشتری بدانم، نزد یهودیان و مسیحیان می روم تا برای من سخن بگویند.

* * *

ای نویسنده! تو گفتی درباره خدا سؤال داری، می خواهی خدا را بهتر بشناسی، بیا این کتاب «تورات» و «انجیل» را بگیر و با دقت مطالعه کن!

این دو کتاب را می گیرم و شروع به خواندن می کنم، بعد از ساعت ها مطالعه من خدا را می شناسم.

این مطالبی است که من از تورات و انجیل (تحریف شده) فرا گرفته ام:

۱ - انسان می تواند خدا را ببیند، این سخن کسی است که خدا را دیده است: «خدا بر روی صندلی (کرسی) نشسته بود، خدا لباسی داشت که مثل برف سفید بود، گیسوی خدا مثل پشم پاک و تمیز بود!». (۱۴۲)

همچنین زیر پای خدا چیزی از یاقوت بود. (۱۴۳)

۲ - خدا بر ابراهیم (علیه السلام) ظاهر شد و ابراهیم (علیه السلام) پای خدا را شستشو داد. (۱۴۴)

۳ - داوود که یکی از پیامبران است تصمیم گرفت مکانی برای سکونت خدا پیدا کند، وقتی آن مکان را پیدا کرد، خدا آن را پسندید و گفت: «ما برای همیشه در اینجا ساکن خواهیم بود». (۱۴۵)

۴ - خدا از خلقت انسان پشیمان است. (۱۴۶)

* * *

می خواهم درباره پیامبران تحقیق کنم، در اینجا سه نکته از آنچه در تورات و انجیل امروزی خواندم، ذکر می کنم:

۱ - وقتی آدم و حوا در بهشت بودند، خدا به آنان گفته بود که از میوه درخت

ص: ۲۷۹

مشخصی نخورند، اما آدم و حوّا این کار را کردند.

خدا در بهشت قدم می زد، آدم و حوّا را دید، آنان از خدا مخفی شدند، خدا به آدم گفت:

___ ای آدم! کجا هستی؟

___ وقتی صدای تو را شنیدم، مخفی شدم، زیرا من عریان هستم.

___ چگونه فهمیدی که عریان هستی؟ مگر از آن میوه ای که بر تو ممنوع کرده بودم، خوردی؟

خدا فهمید که آدم از آن میوه خورده است، پیش خود فکر کرد که آدم مثل او شده است و خوب و بد، زشت و زیبا را شناخته است، سپس تصمیم گرفت او را از بهشت بیرون کند. (۱۴۷)

من از این تورات یاد می گیرم که خدا جسم است، در بهشت راه می رود، آدم او را می بیند، خدا جاهل است، نمی داند آدم در کجای بهشت مخفی شده است!

۲ - درباره نوح(علیه السلام) چنین می خوانم: «نوح کشاورزی می کرد و به درختان انگور رسیدگی می نمود، او شراب خورد و مست شد و در حالت مستی در خیمه اش خوابید، پسران او پدر را در این حالت دیدند...». (۱۴۸)

این تورات به من یاد داد که پیامبر کسی است که شراب می خورد و مست می شود و پسرانش او را برهنه می بینند!

۳ - درباره لوط(علیه السلام) چنین می خوانم: وقتی قوم لوط به عذاب گرفتار شدند، همه از بین رفتند. لوط همراه با دو دخترش برای مدّتی در غار زندگی می کردند. دختران لوط می خواستند نسل انسان قطع نشود، برای همین شب به پدر خود شراب دادند و سپس نزد او رفتند، لوط که مست بود با دخترانش

همبستر شد... این گونه بود که دختران لوط حامله شدند. (۱۴۹)

انجیل امروزی به من می گوید که پیامبر می تواند مست شود و با دخترش همبستر شود، چیزهای دیگری هم می خوانم که قلم من شرم دارد بیان کند...

مأمون خلیفه عباسی بود، او بر سرتاسر جهان اسلام حکومت می کرد، او دستور داد تا دانشمندان بزرگ به کاخ او بیایند و سؤالات خود را از امام رضا (علیه السلام) بپرسند.

روز موعود فرا رسید، همه دانشمندان جمع شدند، امام رضا (علیه السلام) به مجلس آمد و چنین سخن گفت: «همه شما آیه ۴۳ سوره نحل را خوانده اید، خدا در آنجا می گوید: «از اهل ذکر بپرسید، اگر نمی دانید». بدانید که اهل ذکر، ما خاندان پیامبر هستیم، سؤالات خود را از ما بپرسید».

همه آن ها با تعجب به یکدیگر نگاه کردند، سپس همه یکصدا گفتند:

___ اهل ذکر در این آیه، یهودیان و مسیحیان هستند، خدا در این آیه از ما می خواهد که سؤالات خود را از آنان بپرسیم.

___ شگفتا! شما می گوئید خدا از مسلمانان خواسته است تا از یهودیان و مسیحیان سؤال کنند، اگر این طور باشد آنان مسلمانان را به دین خود دعوت خواهند کرد!

همه به فکر فرو رفتند، آنان ریشه انحراف خود را فهمیدند، سال های سال آنان برای یافتن جواب سؤالات خود به یهودیان و مسیحیان مراجعه کرده بودند!

مأمون، خلیفه عباسی رو به امام رضا (علیه السلام) کرد و گفت:

___ آیا برای این سخن، دلیلی هم دارید؟

ص: ۲۸۱

___ خدا از مسلمانان می خواهد از اهل ذکر سؤال کنند، منظور از «ذکر»، «محمّد(صلی الله علیه وآله)» می باشد و ما هم اهل بیت محمّد(صلی الله علیه وآله) و خاندان او هستیم.

___ به چه دلیل منظور از «ذکر»، پیامبر می باشد؟

___ در سوره طلاق، آیه ۱۱ خدا می گوید: «من برای شما ذکری فرستادم»، سپس می گوید: «برای شما پیامبری فرستادم»، معلوم می شود که منظور از ذکر، همان پیامبر است. (۱۵۰)

* * *

ریشه همه انحرافات که میان اهل سنت می بینیم، همین است، آنان اهل ذکر را نشناختند و به این گمراهی ها افتادند، گروهی از اهل سنت می گویند خدا جسم است و آنان نسبت های ناروا به پیامبران داده اند، نسبت گناه و...

آری، اهل سنت سؤالات خود را از یهودیان و مسیحیان پرسیدند و نتیجه آن، انحراف فکری آنان شد، کاش آنان سؤالات خود را از علی(علیه السلام) و امامان بعد از او می پرسیدند و این قدر از حقیقت اسلام دور نمی شدند!

اهل بیت(علیهم السلام) بارها گفته اند که خدا ویژگی های آفریده های خود را ندارد، او مخلوقات خود را آفریده است و به آنان هیچ نیازی ندارد. (۱۵۱)

آری، اهل بیت(علیهم السلام) به ما خبر داده اند که پیامبران از هر گناه و معصیتی دور بوده اند، خدا به آنان عصمت عنایت کرد و آنان هرگز به گناه و معصیت آلوده نشدند.

أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (۴۵) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (۴۶) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (۴۷)

محمد(صلی الله علیه وآله) در مکه است و کار خود را ادامه می دهد، او مردم را به یکتاپرستی فرا می خواند، پیروان او روز به روز زیادتر می شوند، بزرگان مکه نقشه می کشند تا محمد(صلی الله علیه وآله) و پیروانش را بیشتر اذیت و آزار بدهند.

آنان که این نقشه ها را می کشند آیا از این که عذاب ناگهانی تو بر آنان فرود آید، در امان هستند؟

کدام عذاب؟

آن عذاب که آنان را در دل زمین فرو برد؛ آن عذاب از جایی می رسد که گمانش را ندارند.

آنان از کدام عذاب در امان هستند؟ عذابی که در مسافرت ها و رفت و آمدها بر سرشان فرود آید و کاری از دستشان بر نیاید؟ عذابی که در حال ترس و وحشت، آنان را فرا گیرد، آنان نشانه های عذاب را ببینند و ترس همه وجودشان را بگیرد.

تو به آنان مهلت می دهی، در عذاب بندگان خود عجله و شتاب نمی کنی، شاید آنان توبه کنند و رستگار شوند، تو خدای مهربان هستی، به بندگان مهربانی می کنی، گناه آنان را می بخشی.

* * *

ص: ۲۸۴

أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتًاهُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (۴۸) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْتَكِرُونَ (۴۹) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (۵۰)

آیا کافران به آنچه تو آفریده ای نگاه نمی کنند، آیا به سایه موجودات توجه نمی کنند که چگونه راست و چپ می گردند و برای تو متواضعانه سجده می کنند؟

هرچه در آسمان ها و زمین است و همه فرشتگان برای تو به سجده می روند و در مقابل تو کمترین تکبری ندارند، همه آنان از تو که بر آنان چیرگی و قدرت داری، می هراسند و آنچه را که تو به آنان فرمان داده ای، انجام می دهند.

این آیه را خواندم، دو سؤال به ذهن من می رسد:

* سؤال اول: منظور از سجده موجودات چیست؟

کسی که به سجده می رود، می خواهد تواضع و فروتنی خود را نشان دهد، تو در این آیه از سجده موجودات سخن می گویی، می خواهی بگویی که همه موجوداتی که در آسمان ها و زمین هستند، در مقابل تو فروتنی می کنند.

آسمان، زمین، ماه، خورشید، درختان، کوه ها... همه از قوانین تو در آفرینش فرمان برداری می کنند و تسلیم تو هستند، این معنای، سجده آنان است.

* سؤال دوم: منظور از سجده سایه ها چیست؟

وقتی به سایه موجودات نگاه می کنی، می بینی که سایه ها، آثار مخصوصی از خود نشان می دهند، کم و زیاد می شوند، اول صبح سایه ها طولانی هستند، هرچه به سمت ظهر می روم، سایه ها کوچک تر می شوند، بعد از ظهر، بار دیگر سایه ها بزرگ و بزرگ تر می شوند.

من این اختلاف در اندازه سایه ها را با چشم احساس می کنم، سایه ها به همین مقدار، بهره ای از وجود دارند و برای همین، در برابر تو خاضع و فروتن می باشند. افتادن سایه ها بر زمین، همان سجده آنان است. این سخن تو، امری خیالی نیست، حقیقتی است بالاتر از خیال!

سجده سایه ها، امری است ثابت و استوار که تو از آن یاد می کنی، اما من نمی توانم حقیقت آن را درک کنم! درک من محدود است، من اسیر درک محدود خود هستم.

وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ

بُت پرستان تصوّر می کردند که باید بُت ها را پرستند، آن ها تو را به عنوان خدا قبول داشتند ولی خیال می کردند که نمی توانند با تو رابطه برقرار کنند زیرا مقام تو بسیار بالاست، برای همین بُت ها را واسطه میان خودشان و تو قرار می دادند و آن چنان در پرستش آن ها پیش می رفتند که دیگر تو را از یاد می بردند، آنان از بُت ها طلب حاجت می کردند و در مقابلش سر به سجده می گذاشتند و از آن ها می ترسیدند و گاهی فرزندان خود را برای بُت ها قربانی می کردند تا از خشم آنان در امان بمانند.

اکنون تو همه آن ها را به یکتاپرستی فرا می خوانی و به آنان می گویی که به راه شرک و دوخدایی نروند، همانا تو خدای یگانه ای و آن ها فقط از تو باید بیم داشته باشند.

منظور از «دوخدایی» این است که انسان به دو خدا (خدای واقعی، خدای دروغین) باور داشته باشد، خدای دروغین ممکن است چند بُت هم باشد، بُت پرستان مکه بُت های زیادی را می پرستیدند.

این سخن تو هشدار می دهد که من هم هستم، من ادعا می کنم فقط تو را می پرستم، اما گاهی غیر از تو، خدایان دروغین را در دل خود جای می دهم و آن ها همه وجود مرا فرا می گیرند و قلب مرا از آن خود می کنند: دنیا و زینت های آن، خدای دروغین من می شوند، چنان شیفته دنیا می شوم که تو را از یاد می برم!

نحل: آیه ۵۵ - ۵۲

وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصْبَاً أَفْغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (۵۲) وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا

مَسَّكُمْ الضُّرُّ فَاِلَيْهِ تَجَاوَزُونَ (۵۳) ثُمَّ اِذَا كَسَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ اِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (۵۴) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۵۵)

کسی شایسته پرستش است که سه ویژگی داشته باشد: آفریننده باشد، به بندگانش نعمت بدهد، از حال آنان باخبر باشد.

به راستی خدایان دروغین و بُت ها کدام یک از این ویژگی ها را دارند؟ چرا انسان ها فکر نمی کنند؟

تو شایسته پرستش هستی، چون جهان را آفریدی، هرچه در آسمان ها و زمین است از آن توست، فقط باید از تو اطاعت کرد،
چرا انسان ها از بُت ها می ترسند؟ چرا آنان از خدای دروغین هراس دارند؟

تو شایسته پرستش هستی، چون تو به بندگانت نعمت ارزانی کردی، همه نعمت ها از آن توست، تو به بندگانت روزی می
دهی.

تو شایسته پرستش هستی چون از بندگان خود آگاهی داری، صدایشان را می شنوی، وقتی آن ها به بلا و مصیبتی گرفتار می
شوند، تو را صدا می زنند و از تو یاری می خواهند، تو صدایشان را می شنوی و از آن ها دستگیری می کنی و آنان را نجات
می دهی.

تو انسان ها را نجات می دهی، اما وقتی که بلا و مصیبت از آنان برطرف شد، گروهی از آنان همه چیز را فراموش می کنند،
گویا که اصلاً تو را صدا نزده اند، آنان بار دیگر به بُت پرستی رو می آورند، آنان شکر نعمت تو را به جا نمی آورند، تو به
آنان فرصت می دهی و به زودی آنان نتیجه کارهای خود را خواهند دید.

نحل: آیه ۵۶

وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (۵۶)

بُت پرستان تو را به عنوان «خدا» قبول داشتند و بُت ها را شریک تو می دانستند، بزرگان مگه به آنان می گفتند که باید قسمتی از ثروت خود را برای بُت ها نذر کنند و اگر آن ها این کار را نکنند به خشم بُت ها گرفتار خواهند شد.

مردم هم سخن آنان را گوش می کردند و هر سال تعداد زیادی از شتر، گوسفند و... را برای بُت ها نذر می کردند. این شترها و گوسفندها را به چه کسی می رسید؟

به بزرگان مگه !

چرا؟

چون آنان خود را خادم بُت ها معرفی کرده بودند.

بزرگان مگه با این کار به ثروت زیادی رسیده بودند، آنان از نادانی و جهالت مردم بهره می بردند. اگر کسی نذر خود را نمی آورد، بزرگان مگه به او می گفتند: «بت ها فهمیده اند تو نذر خود را نیاورده ای و به زودی بر تو خشم خواهند گرفت و بلای بزرگی بر تو می رسد». آن بیچاره هم می ترسید و فوراً چند شتر یا گوسفند را برای بُت ها می آورد.

به راستی چرا این مردم قدری فکر نمی کردند؟ بُت ها چیزی جز قطعه ای از سنگ یا چوب نبودند، آنان هرگز علم و آگاهی نداشتند، بُت هرگز نمی تواند

بفهمد کسی نذر خود را آورده است یا نه.

بُت ها موجودات بی جانی بودند که هیچ چیز را درک نمی کردند، اما بزرگان مکه این سخنان دروغ را به مردم می گفتند و با این کار، حکومت و اقتدار خود را بر آن مردم بیچاره استوار می کردند.

اما تو به همه کارهای آنان آگاهی و می بینی که چگونه به مردم دروغ می گویند، تو به زودی سزای این دروغگویی ها را به آنان می دهی و آنان را به آتش جهنم گرفتار می سازی.

نحل: آیه ۵۹ - ۵۷

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (۵۷) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (۵۸) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۵۹)

بُت پرستان دوست داشتند که فرزند آنان پسر باشد و دختر را برابر با خواری و ذلت می دانستند. وقتی به یکی از آنان خبر می دادند: «همسرت دختر زاییده است»، بسیار ناراحت می شد و خشم خود را از مردم مخفی می کرد، او از شدت اندوه این خبر، خود را از مردم پنهان می کرد و به فکر فرو می رفت که آیا دخترش را با سرافکنندگی نگاه دارد یا او را زنده به گور کند. آنان دختر داشتن را ننگ می دانستند اما می گفتند: «بت ها دختران خدا هستند»، چه بد است آنچه آنان حکم می کردند!

بُت پرستان دختر داشتن را برای خود ننگ می دانستند، ولی آن را به خدا نسبت می دادند، قرآن به آنان می گوید: شما دختر داشتن را ننگ و عیب می دانید، اگر واقعاً داشتن دختر عیب و ننگ است، چرا آن را به خدا نسبت می دهید؟

در اسلام، داشتن دختر نه تنها مایه عیب و ننگ نیست، بلکه مایه برکت و رحمت است، اَمَّا فَعَلًا قرآن با توجّه به عقیده بُت پرستان با آنان سخن می گوید، از آنان سؤالی می کند که نمی توانند به آن جواب بدهند: شما می گوئید دختر داشتن، عیب و ننگ است، پس چرا برای خدا دخترانی قرار داده اید؟ چرا خدا را صاحب دختر می دانید؟

* * *

بُت پرستان بُت های زیادی داشتند، اَمَّا آنان به «لات»، «منات» و «عُزّی» احترام ویژه ای می گذاشتند. آن ها این بُت های سه گانه را دختران خدا می دانستند.

درباره این سه بیشتر مطالعه می کنم و به نکات جالبی می رسم:

۱ - عُزّی: این بت، عزیزترین بُت آن سرزمین بود، بین راه مکه و عراق معبدی بزرگ برای این بُت ساخته بودند. در آنجا قربانگاه بزرگی وجود داشت که شتران زیادی در آن قربانی می شدند. این بت، سنگی صاف و سیاه بود. آن مردم به داشتن عُزّی، افتخار می کردند، زیرا او در سرزمین آن ها منزل کرده بود. (۱۵۲)

۲ - لات: این بُت نزدیک شهر «طائف» قرار داشت، سنگی چهار گوش و

بزرگ که مردم برایش قربانی می کردند و به او تقرب می جستند. این بت، بازارش خیلی داغ بود و عدّه زیادی با لباس احرام به زیارتش می رفتند، هیچ کس نمی توانست با لباس معمولی به زیارت او برود. (۱۵۳)

۳- منات: این بت در کنار دریای سرخ بین مکه و یثرب بود، مردم می گفتند: «منات، بزرگترین دختر خداست». آنان گروه گروه برای زیارت این بت می رفتند و برای او قربانی زیادی می کردند. (۱۵۴)

مردم بارها این دعا را می خواندند: «قسم به لات، عزی و منات که آن ها سه دختر زیبای خدا هستند و ما به شفاعت آن ها امید داریم». (۱۵۵)

* * *

اکنون فهمیدم که آن مردم چقدر جاهل بودند، آنان به خدا ایمان داشتند، اما این سه بت بزرگ را دختران خدا می دانستند و در مقابل آن ها سجده می کردند، از طرف دیگر، آن ها دختر داشتن را ننگ می دانستند، اگر دختر داشتن ننگ است، چرا برای خدا سه دختر قرار داده بودند؟ همچنین آنان فرشتگان را دختران خدا می دانستند، آنان گرفتار این عقیده های شرک آمیز شده بودند.

خدای یگانه هیچ فرزندی ندارد، نه پسر نه دختر. او فرزند کسی نیست و فرزندی هم ندارد.

انسان که فرزند دارد، یک روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. این یک قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. خدا هرگز فرزند ندارد، یعنی او هرگز پایانی ندارد. او همیشه بوده و

چگونه شد که گروهی از عرب‌ها دختران خود را زنده به گور می‌کردند؟ چگونه این رسم غلط در میان آنان رواج پیدا کرد؟

ماجرای آنجا شروع شد که قبیله «بنی تمیم» با «نعمان» که در قسمتی از عراق حکومت می‌کرد درگیر جنگ شدند و در آن جنگ شکست خوردند و دختران آنان به اسارت نعمان درآمدند.

بعد از مدتی آنان با نعمان صلح کردند، عرب‌ها از نعمان بن منذر خواستند تا دخترانشان را به آنان بازگردانند. گفت: «من آنان را مجبور به بازگشت نمی‌کنم، اختیار با خود آنان است، می‌توانند در اینجا بمانند یا با شما بیایند».

رئیس قبیله رو به دختر خود کرد و گفت:

— ای دختر! تو آزاد شده‌ای، با من به وطن بازگرد.

— ای پدر! من می‌خواهم اینجا بمانم.

رئیس قبیله از این سخن دخترش عصبانی شد و همان‌جا قسم یاد کرد که اگر همسرش دختر بزاید، آن دختر را زنده به گور کند. وقتی او به وطن بازگشت به این سوگند خود عمل کرد، اهل قبیله هم از او پیروی کردند و کم‌کم این یک سنت شد. این سنت غلط در قبیله‌های «بنی تمیم» و «هذیل» و «قیس» رواج پیدا کرد.

در اینجا از نعمان بن منذر نام بردم، همان کسی که دختران عرب را به اسارت

گرفته بود، او در سال ۵۸۲ میلادی از دنیا رفت، از طرف دیگر، وفات پیامبر در سال ۶۳۲ میلادی است. وقتی پیامبر از دنیا رفت همه قبیله های عرب مسلمان شدند و دست از این سنت غلط برداشته بودند. شاید بتوان گفت که این سنت غلط کمتر از صد سال رواج داشته است.

البته همه قبیله های عرب دست به چنین کاری نمی زدند، زیرا در این صورت نسل عرب ها از بین رفته بود. این سنت در میان چهار قبیله رواج داشت.

* * *

این مردم دختر را نشانه ذلت و خواری می دانند، تو به محمد (صلی الله علیه و آله) چند پسر می دهی و همه آنان در کودکی می میرند. به پیامبر وعده می دهی که به او «کوثر» بدهی، کوثر یعنی «خیر زیاد».

به محمد (صلی الله علیه و آله) دختری به نام فاطمه می دهی! فاطمه همان کوثر محمد (صلی الله علیه و آله) است، هر بار که فاطمه نزد پدر می آید، پدر با احترام در مقابلش می ایستد. محمد (صلی الله علیه و آله) به دخترش می گوید: «پدر به فدایت فاطمه جان!» (۱۵۷)

پیامبر بارها و بارها فاطمه اش را می بوسید، یک روز، عایشه (همسر پیامبر) به او اعتراض کرد و گفت: «ای محمد! فاطمه بزرگ شده است، چرا تو او را می بوسی و می بویی؟».

پیامبر در جواب گفت: «هرگاه دلم برای بهشت تنگ می شود، فاطمه ام را می بویم و می بوسم.» (۱۵۸)

* * *

لِّلَّذِينَ لَمَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۶۰) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (۶۱)

چگونه می شود انسان با بی رحمی دختر خودش را زنده به گور کند؟

تو جواب این سؤال را این گونه می دهی: «کسانی که به آخرت ایمان ندارند، صفت های ناپسندی دارند».

کسی که به روز جزا و پاداش آن ایمان ندارد و فکر می کند پس از مرگ، زنده نمی شود، دست به هر جنایتی می زند و هیچ ترسی هم ندارد. انسان اگر قیامت را باور نداشته باشد، در سراشیبی زشتی ها و جنایت سقوط می کند.

بُت پرستان می گفتند که بُت های ما دختران خدایند، یعنی در باور خودشان، ذلت و خواری را برای تو تصوّر می کردند!

باور آنان این بود که هر کس دختر دارد، ذلیل است و برای تو هم در ذهن خود دخترانی قرار داده بودند و تو را ذلیل تصوّر می کردند، اما تو هرگز ذلیل نیستی، همه صفات خوب از آن توست، تو عزیز و بی همتایی.

تو همواره پیروز هستی و کارهای تو از روی حکمت است، تو به ستمکاران مهلت می دهی، اگر تو می خواستی صبر نکنی و بندگانت را به سزای گناهانشان برسانی، هیچ جنبنده ای روی زمین باقی نمی ماند و عذاب آسمانی فرا می رسید و همه را نابود می کرد، اما قانون تو این است: به گناهکاران فرصت می دهی، وقتی مهلت آنان به پایان رسید و مرگ آنان فرا

رسید، حتی یک لحظه هم نمی توانند مرگ خود را عقب یا جلو بیندازند. تو زمان مرگ آنان را قبلاً مشخص کرده ای، وقتی آن زمان فرا رسد، مرگ آنان را درمی یابد و آنان به نتیجه اعمال خود می رسند.

نحل: آیه ۶۲

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَنَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ (۶۲)

بُت پرستان دختر داشتن را ذلت و ننگ می دانستند و آن را نمی پسندند، اما می گویند که تو دختر داری، آنان بُت های خود را به عنوان دختر تو معرفی می کنند و خیال می کنند این بُت ها بلاها را از آنان دور می کنند، آنان به دروغ می گویند که سرانجام خوبی در انتظار ما می باشد، اما سرانجام آنان چیزی جز آتش جهنم نیست و آنان زودتر از همه وارد جهنم می شوند.

نحل: آیه ۶۴ - ۶۳

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِئَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۶۳) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۶۴)

تو می دانستی که چقدر محمّد (صلی الله علیه وآله) از گمراهی این مردم ناراحت است، چرا این مردم بُت هایی را که از سنگ تراشیده اند، دختر تو فرض کرده اند و در مقابل آن سنگ های بی جان سجده می کنند؟ چرا دختران بی گناه خود را زنده به گور می کنند؟

ص: ۲۹۵

اکنون به نام خودت سوگند یاد می کنی که برای اُمّت های قبل هم، پیامبرانی فرستادی تا آنان را به راه راست هدایت کنند، اما شیطان آنان را فریب داد و کارهایشان را در نظرشان زیبا جلوه داد.

امروز هم این بُت پرستان مگه فریب شیطان را خورده اند، شیطان دوست و همنشین آنان است و گناهان را در نظرشان زیبا جلوه می دهد، در روز قیامت آتش جهنّم در انتظار آنان است.

شیطان زنده به گور کردن دختر را نشانه غیرت معرفی می کند و به آنان می گوید: «مرد غیرتمند کسی است که دلش به رحم نیاید و دخترش را زنده به گور کند تا مبادا فردا به دست دشمن اسیر شود و مایه ننگ او بشود، زندگی بهتر یعنی زندگی بدون دختر!».

تو محمّد (صلی الله علیه و آله) را برای این مردم فرستادی و از او خواستی تا قرآن را برای آنان بخواند و آنان را از خواب غفلت بیدار کند.

شیطان آنان را فریب داده است و آنان را به راه های باطل کشانده است، اکنون آنان با هم اختلاف دارند، هر کسی می گوید حقّ با من است، قرآن راه سعادت را به آنان نشان می دهد و راه های باطل را آشکار می کند، قرآن برای اهل ایمان، مایه هدایت و رحمت است.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (۶۵) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَوْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (۶۶) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۶۷)

اکنون از قدرت خود سخن می گویی، تو از آسمان باران فرستادی تا زمین های خشک و پژمرده را زنده کند، کسانی که گوش شنوا دارند و این سخنان را می شنوند می فهمند که باران نشانه ای از قدرت توست.

در چهارپایان نشانه های شگفت انگیز از قدرت تو آشکار است، از آنچه در لابلاي شکم آن ها است، از میان غذای هضم شده (سرگین) و خون، شیر بیرون می آید، شیری سالم که از میان دو جسم ناپاک، بیرون می آید و برای انسان بسیار گواراست!

خرما و انگور هم از نشانه های قدرت توست، از خرما و انگور هم می شود شراب تهیه کرد و هم مواد غذایی خوب و مفید مثل سرکه، شیره (همچنین کشمش از انگور). تو در سوره مائده آیه ۹۰ درباره حرام بودن شراب سخن گفתי و در آنجا شرابخواری را از کارهای پلید معرفی کردی و هر مسلمان باید از شرابخواری دوری کند.

نحل: آیه ۶۹ - ۶۸

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (۶۸) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۶۹)

تو به زنبور عسل الهام کردی تا در کوه ها، درختان و داربست هایی که مردم می سازند، برای خود لانه بسازد و از شهد گل های خوشبو و میوه های شیرین تغذیه کند و سپس راه هایی که تو برای او قرار داده ای بیاید.

آن گاه از درون او، عسل شیرین به رنگ های مختلف بیرون می آید که برای انسان ها اثر شفابخش دارد، به راستی که زندگی زنبور عسل، نشانه قدرت توست، کسانی که اهل فکر و اندیشه اند، این نشانه ها را می فهمند.

رنگ عسل گاهی سفید، گاهی زرد و گاهی قرمز است، رنگ عسل بستگی به این دارد که زنبور، شهد چه گلی را نوشیده باشد، برای مثال عسل آویشن به رنگ قرمز است.

دانشمندان برای عسل خواص زیادی ذکر کرده اند، انواع مواد معدنی و ویتامین های مورد نیاز بدن در عسل وجود دارد و برای انواع بیماری ها مفید

ص: ۲۹۸

است. عسل همان اکسیر طول عمر است !

عسل خون ساز است، بی خوابی را درمان می کند، خستگی را رفع می کند، اعصاب را تقویت می کند و مایه آرامش است، بهترین پادزهر است، گردش خون را آسان می کند و از سگته جلوگیری می کند...

نحل: آیه ۷۰

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَغْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (۷۰)

انسان را آفریدی و جان او هم در دست توست، تو هر وقت بخواهی، فرشتگان را نزد او می فرستی تا جان او را بگیرند، هیچ کس نمی تواند مرگ را از خود دور کند، اینجاست که قدرت تو نمایان می شود.

اگر عمر انسان طولانی شود، ضعیف و ناتوان می شود، وقتی او بسیار پیر شد، آموخته های خود را از یاد می برد.

گذر زمان، انسان را پیر می کند و او همه چیز را از یاد می برد، اما تو دانا و توانا هستی، هر چه زمان بگذرد، از علم و قدرت تو چیزی کم نمی شود.

نحل: آیه ۷۴ - ۷۱

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۷۱) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنِينَ وَخَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (۷۲) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا

ص: ۲۹۹

يَسْتَطِيعُونَ (۷۳) فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۷۴)

بُت پرستان بُت ها را شریک تو قرار داده بودند و می گفتند که تو اداره جهان را به بُت ها داده ای، سه بُت بزرگ آنان، عَزَى، لات و منات بودند.

آن ها می گفتند که کار خلقت و آفرینش را به عَزَى داده ای، کار طلوع و غروب خورشید را به لات سپرده ای و نیز سرنوشت را به دست منات سپرده ای. آنان به سه قطعه سنگ چه مقام های بزرگی داده بودند!

این ها سخنان بزرگان مکه بود که برای مردم می گفتند، در واقع بزرگان مکه چنین باورهای غلطی داشتند و این باورها را تبلیغ می کردند.

تو از روی مصلحت خود، عدّه ای را ثروتمند و عدّه ای را فقیر نموده ای، بزرگان مکه از ثروتمندان بودند، آنان هر کدام چندین غلام داشتند.

اکنون از آنان سخن می گویی: «ای بزرگان مکه! آیا شما حاضرید ثروت خود را به بردگان خود بدهید؟ آیا شما بردگان خود را شریک مال خود قرار می دهید».

معلوم است که جواب بزرگان مکه منفی است، آنان هیچ وقت حاضر نمی شوند تا ثروت خود را به بردگان خود بدهند.

* * *

اکنون سخن اصلی خویش را به آنان می گویی:

ای بزرگان مکه! شما حاضر نیستید تا بردگان خود را شریک مال و ثروت خود کنید، پس چگونه می گوئید که من بُت ها را شریک خود قرار داده ام؟

اگر من خورشید را خلق کرده ام، هرگز کار طلوع و غروب آن را به سنگی بی جان به نام لات نسپرده ام!

ص: ۳۰۰

اگر من انسان ها را آفریدم، سرنوشت آنان را به سنگی به نام «منات» نداده ام! من هرگز عَزَّی را شریک خود نگرفته ام.

این بُت ها، سنگی هایی بی جانی هستند که هیچ نفع و ضرری برای خود هم ندارند، آخر چگونه می شود که من آن ها را شریک خود قرار داده باشم؟

ای بزرگان مگه! من همه این نعمت ها را برای شما آفریده ام، چرا آفرینش این نعمت ها را به بُت های بی جان نسبت می دهید؟ چرا کفران نعمت می کنید؟

من برای شما همسری از جنس خودتان آفریدم تا مایه آرامش شما باشد. برای شما از همسران، فرزندان و نوادگان قرار دادم، از نعمت های پاک به شما روزی دادم، اما شما با وجود این همه نعمت، بُت ها را می پرستید و شکر نعمت های مرا به جا نمی آورید و ناسپاسی می کنید.

ای بزرگان مگه! شما بُت هایی را می پرستید که هیچ سودی برای شما ندارند، شما بُت هایی را می پرستید که برای شما از آسمان و زمین روزی نمی رسانند و توانایی انجام هیچ کاری ندارند. چرا فکر نمی کنید، این من هستم که باران را از آسمان فرو می فرستم تا گیاهان و درختان رشد کنند و به شما روزی دهند، این بُت ها جز قطعه های سنگ بی جان، چیزی نیستند.

ای بزرگان مگه! هرگز برای من شریک قرار ندهید، من دانا هستم و شما نمی دانید، شما پرستش بُت ها را زیبا می بینید و خیال می کنید بُت ها می توانند به شما سودی برسانند، اما هرگز چنین نیست، شما نمی دانید که بُت ها در دنیا و آخرت برای شما سودی ندارند، من می دانم که با پرستش بُت ها سعادت را از خود دور می کنید.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسِينًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۷۵)

اکنون برای روشن شدن حقیقت، مثال می زنی و از بُت پرستان می خواهی بین این دو نفر مقایسه کنند:

* نفر اول: برده ای که باید از ارباب و مولای خود اطاعت کند، او از خود هیچ اختیاری ندارد و فقیر است و مال و ثروتی ندارد.

* نفر دوم: ثروتمندی که ثروت زیادی دارد و پنهان و آشکار به دیگران کمک می کند.

آیا این دو با هم برابرند؟ فاصله این دو نفر آن قدر زیاد است که قابل مقایسه با هم نیستند.

اکنون به بُت پرستان می گویی: «شما این دو نفر را با هم برابر نمی دانید، پس چرا بُت های بی جان را که هیچ قدرتی ندارند را شریک من قرار می دهید؟ اختیار همه جهان در دست من است و بر همه چیز توانا هستم و به بندگان خویش نعمت های فراوان می دهم، چرا عبادت مرا رها کرده اید و این بت های بی جان را می پرستید؟ حمد و ستایش مخصوص من است ولی بیشتر شما نمی دانید».

* * *

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ

برای روشن شدن حقیقت، مثال دیگری می زنی، بار دیگر از بُت پرستان می خواهی بین این دو نفر مقایسه کنند:

* نفر اول: برده ای که کر و لال است، نه سخنی می شنود، نه حرفی می زند، او توانایی انجام هیچ کاری را ندارد و باری بر دوش ارباب خودش است! هرگاه که اربابش او را دنبال کاری می فرستد، آن کار را به درستی انجام نمی دهد.

* نفر دوم: کسی که در آخرین درجه کمال است، زبانی گویا و شیوا دارد، خودش عادل است و مردم را به عدالت فرا می خواند و در راه مستقیم قدم برمی دارد.

آیا این دو نفر برابرند؟ فاصله این دو آن قدر زیاد است که قابل مقایسه با هم نیستند.

اکنون به بُت پرستان می گویی: «شما این دو نفر را با هم برابر نمی دانید، پس چرا بُت هایی بی جان را شریک من قرار می دهید؟ شما بُت هایی را می پرستید که سخن شما را نمی شنوند، نمی توانند حرفی بزنند، ناتوان هستند، چرا قدری فکر نمی کنید؟ من خدای توانا و دانا هستم، برای هدایت شما پیامبران را فرستادم، آن ها پیام مرا به شما رساندند، من شما را به عدالت فرا می خوانم، چرا عبادت مرا رها کرده اید و این بُت های بی جان را می پرستید؟».

نحل: آیه ۷۷

وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۷۷)

ص: ۳۰۳

محمد(صلی الله علیه وآله) برای بُت پرستان از روز قیامت سخن گفت و این که در آن روز، همه انسان ها زنده خواهند شد، بُت پرستان گفتند: «وقتی مرگ سراغ ما بیاید، جسم ما نابود می شود و هر ذره ای از آن به جایی می رود، خدا می خواهد بدن ما را دوباره زنده کند؟ او از کجا می داند که ذره های بدن ما کجا رفته است؟ او چگونه می خواهد همه مردگان را زنده کند.»

تو در جواب به آنان می گویی: «من به همه آنچه در زمین و آسمان پنهان است، آگاهی دارم، کار برپایی قیامت برای من بسیار آسان است، مانند چشم بر هم زدن! بلکه از آن هم آسان تر است، من به هر کاری توانا هستم.»

آری، برای انسان ها هیچ کاری آسان تر از بر هم زدن چشم نیست، این کار زمان بسیار کمی می گیرد، برپایی قیامت برای تو مانند چشم بر هم زدن برای انسان است بلکه از آن هم آسان تر! لحظه ای که اراده کنی، قیامت فوراً ایجاد می شود، اراده تو این گونه است، هرگاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بدون هیچ فاصله ای به وجود می آید. هرچه را که بخواهی بیافرینی، کافی است بگویی: «باش!» و آن، خلق می شود.

نحل: آیه ۷۸

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۷۸)

تو انسان را از شکم مادرش به این دنیا آوردی، وقتی انسان به این دنیا آمد، هیچ چیزی نمی دانست، تو به او گوش و چشم و دل دادی تا سخن ها را بشنود و دیدنی ها را ببیند. به او عقل دادی تا آنچه شنیده و دیده است را با عقل خود بسنجد و فکر کند.

ص: ۳۰۴

تو این نعمت ها را به انسان دادی، باشد که شکر تو را به جا آورد! (۱۵۹)

نحل: آیه ۷۹

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۷۹)

یکی دیگر از نشانه های قدرت تو پرواز پرندگان است، تو به پرندگان قدرتی دادی که می توانند بر خلاف جاذبه زمین پرواز کنند، آنان می توانند هر چقدر بخواهند در آسمان بمانند و این گونه آسمان در اختیار آنان است. این تو هستی که آن ها را در آسمان نگاه می داری.

آری، در آفرینش پرندگان و پرواز آنان، نشانه هایی از قدرت تو پدیدار است و مؤمنان این نشانه ها را درک می کنند و ایمانشان قوی تر می گردد.

نحل: آیه ۸۱ - ۸۰

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (۸۰) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (۸۱)

تو نعمت های زیادی به انسان داده ای که او آن ها را از یاد می برد و دچار غفلت می شود، در اینجا از نعمت «مسکن» سخن می گویی، تو برای انسان خانه را جای سکونت و آرامش قرار دادی، همچنین برای مسافرت خیمه هایی از پوست حیوانات فراهم ساختی که هنگام حرکت و هنگام

ص: ۳۰۵

اقامت، سبک و قابل انتقال باشد.

همچنین از پشم چهارپایان (مثل گوسفند و شتر)، لباس و فرش و دیگر وسایل مورد نیاز انسان را فراهم ساختی. انسان تا زمانی که در این دنیاست از این نعمت های تو بهره مند می شود.

تو برای انسان سایبان هایی (از درخت، سقف خانه و...) قرار دادی تا از آفتاب در امان باشد، همچنین غارها و پناهگاه هایی در کوه فراهم آوردی تا پناهگاه انسان ها باشد.

نعمت دیگر تو، لباس است که انسان را از سرما و گرما حفظ می کند، همچنین لباس های رزمی برای او فراهم ساختی تا در پیکار با دشمنان او را حفظ کند.

تو این گونه نعمت خود را بر انسان ها کامل کردی، باشد که تسلیم فرمان تو گردند و از تو اطاعت کنند.

ص: ۳۰۶

نحل: آیه ۸۳ - ۸۲

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (۸۲) يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (۸۳)

این دو آیه را می خوانم: «ای محمّد! اگر مردم جاهل از حقّ روی گردان شوند، مهم نیست، وظیفه تو تنها این است که پیام خدا را آشکار و روشن به آنان برسانی، آنان نعمت خدا را می شناسند و آن را انکار می کنند و بیشتر آنان کافرنده».

به راستی منظور از «نعمت خدا» در اینجا چیست؟

باید به سال هفتم هجری بروم... (۱۶۰)

* * *

پیرمردی فقیر وارد مسجد شد. او بسیار نیازمند است، او از مردم تقاضای کمک نمود، ولی کسی به او توجهی نکرد.

ص: ۳۰۷

او به هر طرف با دقت نگاه کرد، شاید کسی به او کمک کند، نگاهی به جوانی افتاد که در رکوع بود، او علی (علیه السلام) بود. علی (علیه السلام) با دست اشاره کرد تا آن پیرمرد به سویش برود، پیرمرد جلو رفت و علی (علیه السلام) انگشتر خود را درآورد و به پیرمرد داد.

* * *

از طرف دیگر، گروهی از مسلمانان نزد پیامبر بودند، ناگهان جبرئیل نازل شد و آیه ۵۵ سوره مائده را برای پیامبر خواند: «بدانید که فقط خدا و پیامبر و کسانی که در رکوع نماز صدقه می دهند، بر شما ولایت دارند». (۱۶۱)

همه به فکر فرو می روند، به راستی منظور خدا از کسی که در رکوع صدقه می دهد کیست؟ او کیست که مانند خدا و رسول خدا بر همه ولایت دارد؟

پیامبر با یارانش به مسجد می روند، به آن پیرمرد می رسند، پیرمرد ماجرا را برای پیامبر تعریف می کند، همه می فهمند که علی (علیه السلام) در رکوع، صدقه داده است. اینجاست که پیامبر رو به مردم می کند و می فرماید: «علی بعد از من ولی و امام شماست». (۱۶۲)

* * *

در میان مردم گروهی هستند که کینه علی (علیه السلام) را به دل دارند، سخن پیامبر آنان را بسیار ناراحت می کند، یکی از آنان می گوید: «ما هرگز ولایت علی را نمی پذیریم، آخر چگونه می شود یک جوان بر ما که پنجاه سال از او بزرگ تر هستیم حکومت کند؟ علی خیلی جوان است، او برای رهبری شایسته نیست».

ص: ۳۰۸

معلوم می شود که هنوز این مردم به سنت های جاهلیت ایمان دارند .

عرب ها که همیشه رهبران خود را با ریش های سفید دیده اند نمی توانند رهبری یک جوان را بپذیرند . درست است که او همه خوبی ها و کمال ها را دارد ، اما برای آن ها ارزش ریش سفید از همه فضایل برتر است !!

بعضی از این مردم هم ، فکر می کنند که خلیفه باید خیلی جدی باشد تا همه از او بترسند ، اما علی (علیه السلام) همیشه لبخند به لب دارد و برای همین به درد خلافت نمی خورد . (۱۶۳)

آنان در گوشه ای از مسجد دور هم جمع می شوند، یکی از آنان می گوید:

___ به نظر شما چه باید بکنیم؟

___ اگر ما ولایت علی (علیه السلام) را نپذیریم به قرآن کفر ورزیده ایم، اگر هم به این آیه ایمان بیاوریم، باید ذلت و خواری را برای خود بخریم.

___ ما می دانیم که محمد (صلی الله علیه و آله) راست می گوید و این آیه از طرف خدا نازل شده است، ما ولایت محمد را پذیرفته ایم، اما هرگز از علی (علیه السلام) پیروی نمی کنیم.

اینجاست که جبرئیل بر پیامبر نازل می شود و آیه ۸۳ سوره نحل را برای او می خواند: «آنان نعمت خدا را می شناسند، اما باز آن را انکار می کنند و بیشترشان کافر هستند».

آری، ولایت علی (علیه السلام) یکی از بزرگ ترین نعمت هایی است که تو به این مردم عطا کردی، افسوس که این مردم به فکر سنت های روزگار جاهلیت بودند و این گونه خود را از این نعمت آسمانی بی بهره کردند و با علی (علیه السلام) دشمنی نمودند.

انکار ولایت اهل بیت (علیهم السلام) در همه زمان ها بوده است، آنان که در روز عاشورا به جنگ حسین (علیه السلام) آمدند، حق را شناختند و آن را انکار کردند. این ماجرا ادامه دارد، وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، دانشمندان پیدا می شوند که قرآن را برای مردم می خوانند و آیات آن را به گونه ای تفسیر می کنند تا مردم به جنگ مهدی (علیه السلام) بروند. (۱۶۴)

آنان علمای بی تقوایی هستند و برای تشویق مردم به جنگ با مهدی (علیه السلام)، آیه قرآن می خوانند!

وقتی مهدی (علیه السلام) نزدیک کوفه می رسد، بیش از ده هزار فقیه راه را بر او می بندند و می گویند: ما به تو هیچ نیازی نداریم! باید از همان راهی که آمده ای، برگردی و بروی! (۱۶۵)

این دانشمندان و این فقیهان حق را می شناسند، آنان می دانند که مهدی (علیه السلام) حجت تو و امام بر حق است، اما او را انکار می کنند.

بارخدا یا! از تو می خواهم به من توفیق دهی تا بتوانم راه درست را تشخیص بدهم، پیرو دانشمندان باشم که خود را خاک پای مهدی (علیه السلام) می دانند، به من شناختی بده تا بتوانم از فقیهانی که به اسم تو و به اسم قرآن تو با مهدی (علیه السلام) سر جنگ دارند، دوری کنم. کمکم کن تا فریب آنان را نخورم، به راستی که در روزگار ظهور امتحان سختی را در پیش دارم.

نحل: آیه ۸۷ - ۸۴

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ

لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (۸۴) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (۸۵) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (۸۶) وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۸۷)

وقتی تاریخ را می خوانم، می بینم دشمنان با اهل بیت (علیهم السلام) چه کردند، حق علی (علیه السلام) را غصب کردند، حسین (علیه السلام) را مظلومانه شهید کردند، وقتی مهدی (علیه السلام) هم ظهور می کند، دشمنان، او را مخالف قرآن معرفی می کنند.

وقتی این مطالب را می خوانم، غمگین می شوم، آخر چرا بندگان خوب تو در این دنیا این قدر مورد ظلم و ستم واقع می شوند؟

به من می گویی صبر کنم، تو به دشمنان ولایت، مهلت دادی، اما روز قیامت آنان را به عذاب سختی مبتلا می کنی، در آن روز اهل بیت (علیهم السلام) خود شاهد و گواه مردم روزگار خود می باشند.

در روز قیامت از هر امتی، شاهد و گواهی بر آن امت می آوری، شاهد هر امت، پیامبر یا امامی است که در روزگار آنان زندگی می کرده است.

البته این شاهد آوردن، برای کسب علم و آگاهی نیست، تو از همه چیز آگاهی کامل داری، تو می خواهی خطاکاران را رسوا کنی و این گونه بر ترس و وحشت آنان بیفزایی، وقتی آنان ببینند که پیامبران و امامان بر رفتار و کردار آنان شهادت می دهند، می فهمند که دیگر انکار فایده ای ندارد و عذاب جهنم برای آنان، قطعی است.

در آن روز به خطاکاران اجازه سخن نمی دهی، حتی آنان حق ندارند طلب

عفو و بخشش کنند، فرشتگان آنان را به سوی جهنم می برند، وقتی آنان آتش جهنم را می بینند، ترس تمام وجودشان را فرا می گیرد و فریاد بر می آورند و از گناهان خود توبه می کنند، اما دیگر دیر شده است، در آن روز توبه آنان پذیرفته نمی شود، عذاب آنان کم نمی شود و هیچ فرصتی به آن ها داده نمی شود.

* * *

سخن از روز قیامت به میان آمد، از حال و روز بُت پرستان برایم می گویی، همه بُت پرستان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، وقتی آن ها بُت های خود را می بینند می گویند: «بارخدایا! اینان همان بُت هایی هستند که ما به جای تو آن ها را می پرستیدیم، آن ها را به جای ما مجازات کن، زیرا ما را فریب دادند».

آنگاه تو به آن بُت ها این قدرت را می دهی تا سخن بگویند. بُت ها به بُت پرستان می گویند: «شما دروغ می گوید، ما کجا شما را به پرستش خود دعوت کردیم؟ شما هوس خود را می پرستید».

سپس همه انسان ها تسلیم فرمان تو می شوند، تو فرمان می دهی که بُت پرستان به جهنم بروند، هیچ کس نمی تواند نافرمانی تو کند. در آن روز همه بُت ها نابود می شوند و آن وقت است که بُت پرستان ناامید می شوند، آنان خیال می کردند که بُت ها می توانند به آنان سود برسانند و از خطرهای نجاتشان بدهند، اما وقتی می بینند که این بُت ها، نابود می شوند، امیدشان از دست می رود.

ص: ۳۱۲

* * *

چگونه ممکن است که بُت های بی جان در روز قیامت سخن بگویند؟ آیا قطعه ای که از چوب یا سنگ تراشیده شده است، می تواند سخن بگوید؟

روز قیامت، روز شگفتی ها می باشد، در آن روز اعضای بدن انسان هم سخن می گویند و بر همه اعمال و رفتار انسان شهادت می دهند. گناهکاران به اعضای بدن خود می گویند: «چرا بر ضد ما گواهی دادید؟ آن ها پاسخ می دهند: خدایی که تمام موجودات را گویا می سازد، ما را نیز گویا کرد.» (۱۶۶)

آری، تو بر هر کاری توانا هستی، در آن روز، اراده می کنی و به بُت ها قدرت سخن گفتن می دهی.

* * *

نحل: آیه ۸۸

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ (۸۸)

گروهی از کافران، رهبری دیگران را به عهده داشتند و همواره مردم را به بُت پرستی تشویق می کردند، عذاب آنان در روز قیامت بیشتر از دیگران خواهد بود، آنان مردم را از دین تو باز می داشتند، هم به خود ستم کردند و سرمایه وجودی خویش را نابود کردند و هم سبب گمراهی دیگران شدند. عذاب دردناکی در انتظار آنان است.

* * *

نحل: آیه ۸۹

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ

ص: ۳۱۳

شَيْءٌ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (۸۹)

در روز قیامت در هر امتی، گواه و شاهدهی از خود آنان می آوری و محمّد (صلی الله علیه و آله) را گواه بر مسلمانان قرار می دهی.

تو قرآن را بر محمّد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی که بیانگر همه چیز است و برای مسلمانان مایه هدایت و رحمت است و آنان را به بهشت جاودان بشارت می دهد.

* * *

چه کسی در روز قیامت می تواند بر اعمال دیگران گواهی و شهادت بدهد؟ شهادت و گواهی یعنی چه؟

شهادت یعنی گزارشی از زمان انجام یک کار و انگیزه انجام آن!

کسی می تواند در روز قیامت بر اعمال من شهادت دهد که از آن باخبر باشد، پس شاهد باید هنگام عمل در کنار من باشد، مرا ببیند و از رفتار من باخبر باشد.

با علمی که خدا به پیامبر داده است، پیامبر از همه رفتار من باخبر است.

وقتی لحظه وفات پیامبر فرا رسید، او این علم را به علی (علیه السلام) داد، این علم اکنون نزد مهدی (علیه السلام) می باشد، او هم از رفتار همه انسان ها خبر دارد.

در احادیث چنین می خوانم: «پرونده اعمال همه، هر روز به دست امام زمان می رسد».

آری، امام زمان هم در روز قیامت به اعمال من شهادت خواهد داد. (۱۶۷)

* * *

در وسط این آیه این نکته ذکر شده است: «قرآن، بیانگر همه چیز است».

ص: ۳۱۴

به راستی این جمله یعنی چه؟

آیا قرآن برای هر موضوعی که به ذهن من برسد، سخن گفته است؟ آیا علم شیمی، فیزیک، ریاضیات هم در قرآن آمده است؟

گروهی قرآن را به عنوان یک «دایره المعارف» معرفی می کنند که هرچه بخواهی در آن پیدا می شود!

به نظر من این سخن درست نیست، قرآن، کتاب هدایت است، هر چیزی که برای هدایت انسان لازم باشد، در آن آمده است.

قرآن برای سعادت فرد و جامعه برنامه های اقتصادی، اجتماعی، فرهنگی و... دارد و برای اجرای عدالت در جامعه راه حل ارائه می کند، آینده و سرنوشت انسان، مسأله معاد، بهشت و جهنم و اعمالی که سبب سعادت یا بدبختی انسان می شوند، در قرآن بیان شده است.

قرآن، کتاب ریاضی و شیمی و فیزیک و... نیست، هر کتابی برای خود موضوع مشخصی دارد، موضوع قرآن هم «دین و سعادت انسان» است، قرآن در این موضوع، کامل است و هیچ چیز را فروگذار نکرده است.

نحل: آیه ۹۰

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۹۰)

سخن از این شد که قرآن، کتاب هدایت انسان است، اکنون یکی از جامع ترین آیات قرآن را بیان می کنی که عمل به آن می تواند سعادت جامعه بشری را به دنبال داشته باشد:

ص: ۳۱۵

«من شما را به عدالت و احسان و بخشش به خویشان خویش فرمان می‌دهم و از فحشا و زشتی و ستم نهی می‌کنم، من به شما اندرز می‌دهم، باشد که پند گیرید».

آنچه یک جامعه برای رسیدن به قله خوشبختی و عظمت به آن نیاز دارد در این آیه آمده است.

در این آیه ما را به سه چیز دعوت می‌کنی و از سه چیز نهی می‌کنی:

* به این سه چیز دعوت می‌کنی:

۱ - عدالت: هر کس به حقّ خود راضی باشد و به وظیفه خود عمل کند. برای مثال تو زکات را واجب کردی، اگر همه به این وظیفه خود عمل کنند و حقّ فقیران را بدهند، هرگز در جامعه، فقری نخواهد بود.

۲ - احسان: گاهی شرایطی پیش می‌آید که لازم است انسان دیگران را بر خود مقدم بدارد و با روحیه ایثار دیگران را یاری کند. برای مثال گاهی زلزله ای در شهری واقع می‌شود، اینجا لازم است که مردم ایثار کنند و به یاری آنان بروند.

کسی که زکات مال خود را داده است، دیگر واجب نیست که صدقه ای بدهد، امّا شایسته نیست که در مقابل نیاز زلزله زدگان بی تفاوت باشد، اینجا است که احسان می‌تواند مشکل آنان را حل کند.

۳ - نیکی به خویشان: داشتن روابط صمیمانه با خویشان سبب سلامت جامعه می‌شود، جامعه از خانواده ها تشکیل می‌شود و هر خانواده ای باید

ص: ۳۱۶

پیوندهای محکمی با خویشان و نزدیکان خود داشته باشد. وجود روابط عاطفی و صمیمانه در میان خویشان، سبب اصلاح کل جامعه می گردد.

* از این سه چیز نهی می کنی:

۱ - فحشاء: گناهایی که فوق العاده زشت و ننگ آور می باشند، (مثل زنا).

۲ - منکر: همه گناهان که کارهای زشت و ناپسند می باشند و انسان را از سعادت دور می کنند (دروغ، تهمت، غیبت و...)

۳ - ظلم: ستم به دیگران، حق دیگران را غصب کردن. ظلم به خود (وقتی من سرمایه های وجودی خود را تباه می کنم، به خود ظلم می کنم).

اگر جامعه ای به این آیه قرآن عمل کند، برای همیشه سعادت مند است.

* * *

نحل: آیه ۹۲ - ۹۱

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (۹۱) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۹۲)

پیامبر در مکه است، تعداد مسلمانان زیاد نیست، بیشتر جمعیت مکه بت پرست می باشند. چند نفر نزد پیامبر آمدند و سخن او را شنیدند و مسلمان شدند، آنان با پیامبر پیمان بستند که او را یاری کنند، اما بعد از مدتی آنان دچار شک و تردید شدند، آن ها وقتی دیدند که جمعیت مسلمانان کم است و دشمنان اسلام بسیار زیاد هستند، بر حق بودن اسلام شک کردند.

اکنون تو با آنان چنین سخن می گویی: «وقتی با من عهد بستید، به آن وفا

ص: ۳۱۷

کنید، هرگز پیمانی را که استوار کرده اید، نشکنید، زیرا شما مرا بر خود گواه گرفته اید و من بر همه کردار شما آگاهی دارم».

سپس به ماجرای زنی اشاره می‌کند که در مکه زندگی می‌کرد، او از صبح تا ظهر به تابیدن رشته‌های خود می‌پرداخت، او پنبه را با دست می‌تاباند و آن را تبدیل به نخ می‌کرد. نخ‌هایی که او آماده می‌کرد، برای بافتن مناسب بود، اما بعد از ظهر می‌نشست و همه نخ‌هایی را که آماده کرده بود باز می‌کرد و دوباره آن‌ها را تبدیل به پنبه می‌کرد.

گروهی از مسلمانان، ایمان خود را با سوگند محکم می‌کنند، (مانند آن زن که پنبه را نخ می‌کرد)، سپس همان بافته خود را با خیانت به پیمان، باز می‌کنند (همانند آن زن که بافته خود را باز می‌کرد).

اما چرا آنان پیمان خود را می‌شکنند؟ آنان وقتی می‌بینند دشمنان جمعیت بیشتری دارند، دچار تردید می‌شوند و به سوی آنان می‌روند و پیمان خود را می‌شکنند.

آنان خیال می‌کنند زیادی جمعیت نشانه حق بودن است و برای همین فریب می‌خورند. ابتدا سخن پیامبر تو را می‌شنوند و نور ایمان قلبشان را روشن می‌کند و مسلمان می‌شوند، اما بعد از مدتی دست از مسلمانی برمی‌دارند، زیرا می‌بینند که تعداد بُت پرستان بسیار زیادتر از مسلمانان است. اکنون به آنان می‌گویی که زیادی جمعیت، نشانه بر حق بودن نیست، این یک امتحان برای آنان است و روز قیامت آنچه را در آن اختلاف می‌ورزیدند، برای آنان روشن و آشکار می‌کند.

تو این گونه بندگان خود را امتحان می‌کنی، زمانی که بیشتر مردم مسلمان باشند، مسلمان شدن مهم نیست، در زمانی که بیشتر مردم بُت پرست هستند، مسلمان بودن هنر است! کسی که هم‌رنگ جماعت نمی‌شود و راه حق را

انتخاب می کند، نزد تو ارزش زیادی دارد و روز قیامت به او پاداش بزرگی می دهی.

از کودکی هر کس را در اطراف خود نگاه می کردم، شیعه بود، طبیعی بود که من هم عشق و علاقه زیادی به اهل بیت (علیهم السلام) داشته باشم.

وقتی اولین بار به سفر حج رفتم، جمعیت چند میلیونی مسلمانان را در آنجا دیدم، شیعیان در میان آنان اصلاً به چشم نمی آمدند، از میان هر پنجاه نفر، یک نفر شیعه هم پیدا نمی شد!

حس عجیبی داشتم، میلیون ها نفر باورهای مرا باطل می دانستند. آن روزها بارها این آیه را خواندم، زمانی که بیشتر مردم شیعه باشند، شیعه بودن مهم نیست، وقتی بیشتر مردم، شیعه بودن را باطل بدانند و من بتوانم شیعه باقی بمانم، هنر کردم! این سخن تو چقدر زیباست: «هرگز زیادی جمعیت دلیل حق بودن نیست».

نحل: آیه ۹۳

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۹۳)

به عنوان یک شیعه مسلمان وظیفه دارم تا آنجا که می توانم در راه دین تو تلاش کنم، ولی نباید اعتراض کنم که چرا عده ای حق را انکار می کنند، تو انسان ها را آزاد آفریده ای، آنان به اختیار خود، راهشان را انتخاب می کنند.

برای تو هیچ مانعی وجود نداشت تا کاری کنی که همه مجبور به پذیرفتن حق باشند، ولی ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد.

اگر تو می خواستی (به اجبار) همه انسان ها را مؤمن می آفریدی، اما چنین

ص: ۳۱۹

نخواستی، برای همین همیشه بین انسان ها اختلاف خواهد بود.

تو می دانی چه کسی در مقابل پذیرش حقّ لجاجت می کند، پس او را به حال خود رها می کنی، زیرا او حقّ را شناخته است اما از روی لجاجت آن را نمی پذیرد. او در گمراهی خود غوطه‌ور می شود و دیگر به راه راست هدایت نمی شود.

اما کسانی که به سوی تو رو کنند و در جستجوی حقّ باشند، از توفیق تو بهره مند می شوند و تو آنان را هدایت می کنی، آنان ایمان می آورند.

تو به همه در این دنیا فرصت می دهی تا خود راهشان را انتخاب کنند، آنان نتیجه انتخاب خود را در روز قیامت می بینند، کسانی که در مقابل حقیقت سر تسلیم فرو می آورند به بهشت می روند و کسانی که حقّ را انکار می کنند به آتش جهنّم گرفتار خواهند شد.

* * *

نحل: آیه ۹۴

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا الشُّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۹۴)

از مسلمانان می خواهی تا سوگندهای خود را وسیله فساد و فریب بین خودشان قرار ندهند، اگر مسلمانی به نام تو سوگند یاد کند و بعداً خیانت کند، در مسیر گمراهی قرار گرفته است و او به عذاب سختی گرفتار خواهد شد.

* * *

نحل: آیه ۹۶ - ۹۵

وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۹۵) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ

ص: ۳۲۰

وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹۶)

از کسانی که با تو و پیامبر پیمان بسته اند می خواهی که برای رسیدن به دنیا، عهد و پیمان خود را نشکنند، تو به بندگان خوب خود پاداش بزرگی می دهی، بهشتی که زیبایی های آن را نمی توان بیان کرد.

آری، آنچه از ثواب نزد توست، بهتر از همه دنیاست، دنیا فانی است و از بین می رود، امّا بهشت تو همیشگی است و هرگز نابود نمی شود، تو به همه کردار بندگان خود آگاهی داری.

همه ثروت دنیا فانی و نابود می شود، امّا نعمت های تو باقی می ماند، خوشا به حال کسانی که بر پیمانی که با تو بستند، وفادار می مانند!

معلوم است که این وفاداری، کار سختی است، کسی که می خواهد به پیمان خود وفادار بماند، باید بر فقر و تهی دستی و سختی ها صبر کند، پاداشی که تو به صبرکنندگان می دهی، بیشتر و بهتر از عملی است که در دنیا انجام می دهند.

نحل: آیه ۹۷

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۹۷)

هر کس از زن و مرد، کار نیک انجام دهد به این شرط که مؤمن باشد، تو به او در دنیا و آخرت پاداش می دهی، در دنیا به او زندگی خوش عطا می کنی و در آخرت هم پاداشی که به او می دهی، بیشتر و بهتر از عملی است که در دنیا انجام داده است، پاداشی که خارج از حد و اندازه خواهد بود، فقط خودت می توانی نعمت هایی را که در بهشت به آنان می دهی، بشماری!

ص: ۳۲۱

کسانی که در این دنیا، کار نیک و شایسته انجام می دهند دو گروه می باشند:

* گروه اول: کافران

کافران به تو و روز قیامت ایمان ندارند و هدف آن ها فقط دنیاست و جز دنیا و زرق و برق آن را نمی خواهند، ممکن است که آنان کارهای خوب و پسندیده ای انجام دهند، مثلاً به فقیران کمک کنند و از نیازمندان دستگیری کنند.

تو در این دنیا، نتیجه اعمال خوب آن ها را (بدون هیچ کم و کاستی) می دهی، امّا در قیامت برای آنان بهره ای جز آتش جهنّم نیست، در آن روز، کارهای آنان، نابود می شود و هیچ اجر و پاداشی به آنان نمی رسد. (۱۶۸)

* گروه دوم: مؤمنان

اگر مؤمنی در این دنیا کار نیکی انجام دهد تو در این دنیا زندگی خوش به او می دهی و در روز قیامت هم او را در بهشت جای می دهی، او در آنجا از نعمت های بی شمار تو بهره می برد و برای همیشه در آنجا خواهد بود.

امّا سؤال این است: تو وعده دادی که به مؤمن در این دنیا «زندگی خوش» بدهی؟

دوست دارم بدانم زندگی خوش چیست؟

آیا زندگی خوش این است که مؤمن به بلا- و سختی ها گرفتار نشود و زندگی راحتی داشته باشد؟ مؤمنان زیادی را می شناسم که در فقر، بلا و سختی زندگی می کنند، آنان به تو ایمان دارند و عمل شایسته هم انجام می دهند، پس معلوم می شود «زندگی شایسته» چیز دیگری است.

باید مطالعه و تحقیق کنم...

روزی امام صادق (علیه السلام) این آیه را خواند و سپس چنین فرمود: «خدا به مؤمنان قناعت عطا می کند». (۱۶۹)

زندگی خوش همان زندگی با قناعت است، این سخن تو بسیار عجیب است، مؤمن کارهای نیک زیادی انجام می دهد، تو در این دنیا به او فقط یک پاداش می دهی و آن هم قناعت است! اگر چیزی در این دنیا بهتر از قناعت بود، تو آن را به مؤمن می دادی!

قناعت، بزرگترین ثروت است. خیلی ها ثروت بسیار زیادی دارند، اما باز هم حرصِ ثروت بیشتر را می زنند. آن همه ثروت به آنان آرامش نداده است، زیرا مال دنیا مانند آب دریا، شور است، انسان هرچه بیشتر از آن بنوشد، تشنه تر می شود. اگر کسی قناعت داشته باشد، به کم سیر می شود و انسان حریص هرگز از مال دنیا سیر نمی شود.

این جمله چقدر زیباست: اگر در دنیا چیزی بهتر از قناعت بود، تو آن را به مؤمن می دادی!

انسان ها حریص هستند و هرگز روی آرامش را نمی بینند، تو می خواهی مؤمنان زندگی خوشی را داشته باشند، تو قناعت را به آنان می دهی، این کار توست، همه کس نمی تواند قناعت داشته باشد، قناعت هدیه ویژه تو به مؤمنان است.

انسان امروزی به دنبال آرامش است، آرامش، گمشده اوست، امّا این انسان نمی داند با ثروت بیشتر به آرامش نمی رسد، آسایش و آرامش، میوه قناعت است و بس! زندگی خوش فقط برای مؤمنانی است که تو به آنان قناعت داده ای.

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (۹۸)

قرآن، کتاب انسان ساز است، اگر کسی به آموزه های قرآن عمل کند، به کمال و رستگاری می رسد، در این دنیا آرامش را تجربه می کند و در آخرت هم در بهشت منزل می کند.

شیطان می داند اگر انسان با قرآن مانوس شود و با آموزه های آن آشنا شود، به سرمنزل مقصود رهنمون می شود، برای همین تلاش می کند تا انسان را از قرآن دور کند تا پیام آن را درک نکند، تو از من می خواهی وقتی قرآن می خوانم از شر شیطان به تو پناه بیاورم.

این شیطان است که تعصب ها، غرورها و جهالت های مرا برایم زیبا جلوه می دهد و برای فریب دادن من برنامه ریزی می کند، اگر من اسیر نیرنگ های او باشم، نمی توانم قرآن را بفهمم و پیام آن را به خوبی درک کنم.

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

هر وقت می خواهم قرآن بخوانم، از شرّ وسوسه های شیطان به تو پناه می آورم، همان شیطانی که از درگاه تو رانده شده است.

او سال های سال تو را عبادت می کرد، اما وقتی از او خواستی بر آدم (علیه السلام) سجده کند، گرفتار غرور و تکبر شد و بر آدم (علیه السلام) سجده نکرد، برای همین برای همیشه از درگاه تو رانده شد و جایگاهش آتش جهنّم خواهد بود.

من باید به هوش باشم، مبادا شیطان غرور و تکبر را در چشم من زیبا جلوه بدهد و مرا وسوسه کند که نافرمانی تو کنم.

باید هنگام خواندن قرآن از شرّ شیطان به تو پناه ببرم، زیرا شیطان تلاش می کند من پیام قرآن را درک نکنم. تو قرآن را فرستادی تا من آن را بفهمم و با پیام های آن آشنا شوم.

اگر من با زبان عربی آشنا نباشم، باید ترجمه و تفسیر قرآن را مطالعه کنم. به راستی کسی که فقط قرآن را می خواند و به معنای آن توجه ندارد، از قرآن چه بهره ای می برد؟

نحل: آیه ۱۰۰ - ۹۹

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۹۹) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (۱۰۰)

تو از من خواستی تا از شرّ شیطان به تو پناه بیاورم، وقتی این سخن تو را خواندم، نگران شدم، آیا شیطان آن قدر بر من سلطه دارد که من راه فراری جز

ص: ۳۲۵

پناه آوردن به تو ندارم؟ به راستی تو چرا به شیطان این قدرت را دادی که این گونه بر من تسلط داشته باشد؟

اکنون می خواهی جواب این سؤال مرا بدهی: «شیطان بر کسانی که ایمان آورده اند و بر من توکل می کنند، سلطه ای ندارد، شیطان بر کسانی که او را به سرپرستی خود برمی گزینند و به من شرک میورزند تسلط دارد».

وقتی این سخن تو را می خوانم، آرام می شوم، می فهمم که تو هرگز به شیطان آن قدرت را ندادی که بر من مسلط باشد، او فقط مرا وسوسه می کند.

این خود من هستم که گاهی به او جواب مثبت می دهم، کار شیطان فقط وسوسه است، من قدرت انتخاب دارم، می توانم سخن شیطان را نپذیرم، تو این توانایی را به من داده ای.

تو شیطان را در وسوسه گری آزاد گذاشتی، امّا مرا در مقابل او بی دفاع نگذاشتی، به من نعمت عقل دادی و فطرت پاک و عشق به کمال را در وجودم قرار دادی و فرشتگانی را مأمور کردی که الهام بخش من باشند و مرا به سوی خوبی ها و زیبایی ها دعوت کنند.

نحل: آیه ۱۰۲ - ۱۰۱

وَإِذَا يَدُلُّنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ قَالُوا إِنَّمَّا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۰۱) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (۱۰۲)

سخن از وسوسه های شیطان به میان آمد، شیطان می داند که قرآن می تواند مایه سعادت و رستگاری من شود، او تلاش می کند در ذهن من نسبت به قرآن

ص: ۳۲۶

شک و تردید ایجاد کند.

شیطان به من می گوید: «اگر قرآن، کتاب خداست، پس چرا این قدر با تورات اختلاف دارد؟ مگر می شود خدا در تورات یک حکمی بدهد، بعد در قرآن بر خلاف آن حکم بدهد؟».

شنیده ام که در تورات فقط یک روز، روزه واجب است. اسم اولین ماه سال آنان، «تشرین» می باشد. یهودیان روز دهم این ماه را روزه می گیرند، پس در تورات فقط روزه آن روز، واجب است، اما در قرآن سی روز روزه در ماه رمضان، واجب شده است.

روزه یهودیان، یک شبانه روز کامل است، آنان به مدت بیست و چهار ساعت از خوردن و آشامیدن خودداری می کنند، اما مسلمانان از اذان صبح تا غروب آفتاب روزه می گیرند.

به راستی چرا حکم روزه در تورات با قرآن تفاوت دارد؟

باید برای آن جوابی بیابم...

گویا عده ای از محمد(صلی الله علیه وآله) همین سؤال را پرسیده بودند. تو در اینجا با محمد(صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! من حکمی را به حکم دیگر تبدیل می کنم، من بهتر می دانم چه حکمی را نازل کنم، امّا کافران تو را دروغگو می خوانند و فکر می کنند تو این سخنان را از پیش خود ساخته ای، هرگز این گونه نیست، من از روی مصلحت خویش حکمی را تغییر می دهم و بیشتر آنان حقیقت را نمی دانند.

ص: ۳۲۷

ای محمّد! به آنان بگو که این قرآن را جبرئیل از طرف خدا بر من نازل کرده است تا مؤمنان را ثابت قدم گرداند. این قرآن مایه هدایت مسلمانان است و آنان را به بهشت جاودان بشارت می دهد.

* * *

اکنون تو را شکر می کنم که پیرو آخرین دین تو هستم، دین اسلام که کامل ترین دین هاست. می دانم تو برای هدایت انسان، پیامبران زیادی فرستادی و هر کدام مردم را به یکتاپرستی فرا خواندند.

موسی (علیه السلام) دین یهود و کتاب تورات را آورد، عیسی (علیه السلام) دین مسیح و کتاب انجیل را آورد و محمّد (صلی الله علیه وآله) هم دین اسلام و قرآن را برای بشریت به ارمغان آورد.

تو در قرآن حکم جدیدی می آوری که بر خلاف تورات یا انجیل است، این حکم، نشانه دروغ بودن قرآن نیست، بلکه نشانه کامل بودن دین اسلام است، زیرا میزان رشد انسان ها، زمینه ساز نازل شدن حکم جدید بوده است.

* * *

نحل: آیه ۱۰۳

وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (۱۰۳)

بزرگان مکه می دیدند که روز به روز علاقه مردم به قرآن بیشتر می شود، آن ها منافع خود را در خطر می دیدند، برای همین تصمیم گرفتند تا به مردم بگویند که محمّد (صلی الله علیه وآله) دروغ می گوید و این قرآن از آسمان نازل نشده است، اما مردم از آنان سؤال می کردند: پس این قرآن را محمّد (صلی الله علیه وآله) از کجا آورده است؟

ص: ۳۲۸

بزرگان مکه به دنبال پاسخی برای این سؤال بودند، آن‌ها می‌خواستند به مردم بگویند که محمد (صلی الله علیه وآله) این سخنان را از شخص دیگری یاد گرفته است، اما کدام شخص؟

در قرآن داستان پیامبران و سرگذشت امت‌های قبل آمده بود، کسی قبل از این در شهر مکه چنین اطلاعاتی نداشت. آن‌ها خیلی فکر کردند. در شهر مکه دو مسیحی بودند که شمشیر درست می‌کردند، گاهی انجیل می‌خواندند، یک بار که آنان مشغول خواندن انجیل بودند، پیامبر با آنان سخن گفت و آنان را به اسلام دعوت کرد.

بزرگان مکه این را بهانه کردند و گفتند: «محمد قرآن را از آن دو شمشیرساز یاد گرفته است».

اما آن‌ها نکته‌ای را فراموش کردند، آن دو شمشیرساز به سختی به زبان عربی سخن می‌گفتند زیرا عرب نبودند، زبان مادری آنان زبان دیگری بود، آنان وقتی با مردم عرب سخن می‌گفتند به زحمت منظور خود را منتقل می‌کردند، در سخن خود، غلط‌های زیادی داشتند، هر عربی که سخن آنان را می‌شنید، از حرف زدن آنان خنده اش می‌گرفت، آنان نمی‌توانستند از واژه‌های عربی در جای خود استفاده کنند.

قرآن در اوج فصاحت و زیبایی است، وقتی همه عرب‌ها نتوانستند یک سوره مانند قرآن بیاورند، چگونه ممکن است قرآن از این دو نفر باشد، حال آن‌که نمی‌توانند به خوبی به عربی سخن بگویند!

اکنون این آیه را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل می‌کنی: «کافران می‌گویند که قرآن

انسانی به تو یاد می دهد، چگونه چنین چیزی ممکن است؟ زیرا کسانی که قرآن را به آنان نسبت می دهند، نمی توانند به خوبی به عربی سخن بگویند و این قرآن به زبان عربی آشکار و فصیح است.» (۱۷۰)

محمد (صلی الله علیه و آله) بارها به مردم مکه گفت: اگر می توانید یک سوره مانند قرآن بیاورید، بهترین سخنوران عرب زبان نتوانستند چنین کاری کنند، اکنون سؤال این است: آیا دو نفر که به سختی به عربی سخن می گویند، توانسته اند قرآن را از پیش خود بسازند و آن را به محمد (صلی الله علیه و آله) یاد بدهند؟ هرگز چنین چیزی ممکن نیست، قرآن در اوج زیبایی و فصاحت عربی است، هیچ عرب زبانی نمی تواند یک سوره مانند آن بیاورد، چه برسد به غیر عرب زبان!

نحل: آیه ۱۰۴

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۰۴)

محمد (صلی الله علیه و آله) برای بُت پرستان قرآن را می خواند و به آنان می گوید که قرآن، سخن توست، اما بُت پرستان به او می گویند: «تو دروغگو هستی، این قرآن از طرف خدا نیست، تو این سخنان را از دیگران آموخته ای».

تو از آنان خواسته ای تا اگر در قرآن شک دارند، یک سوره مانند آن بیاورند، حق برای آنان آشکار است، آنان نمی خواهند ایمان بیاورند، تو کسی را که در قبول حق لجاجت کند، به حال خود رها می کنی و در گمراهی خود غوطه ور می شود و دیگر به راه راست هدایت نمی شود و عذاب سختی در انتظار او خواهد بود.

ص: ۳۳۰

نحل: آیه ۱۰۵

إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (۱۰۵)

بُت پرستان می گویند: «قرآن سخنی است که محمد از دیگران فرا گرفته است»، اما آنان حق را شناخته اند و آن را انکار می کنند و سخن دروغ بر زبان می آورند و مردم را فریب می دهند، فقط کسانی که به آیات و نشانه های تو ایمان نیاورده اند، به تو نسبت دروغ می دهند، آری، آنان خود دروغگو هستند.

ص: ۳۳۱

نحل: آیه ۱۰۶

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَيْدًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۰۶)

ياسر و سمیه را از خانه بیرون آورده اند، آن ها پدر و مادر عمّار هستند، همه مردم جمع شده اند، یکی سنگ می زند و دیگری ناسزا می گوید.

ابوجهل فریاد می زند: این سزای کسانی است که پیرو محمد شده اند! جرم این ها این است که بُت ها را انکار می کنند. در این شهر همه باید مثل ما فکر کنند. هیچ کس حق ندارد به گونه دیگری فکر کند.

آفتاب سوزان مکه می تابد، یاسر و سمیه را در آفتاب می خوابانند و سنگ ها را بر روی سینه آن ها قرار می دهند. لب های آن ها از تشنگی خشک شده است. کسی به آن ها آب نمی دهد.

ابوجهل فریاد می زند:

ص: ۳۳۲

___ بگویند که بُت ها را قبول دارید.

___ لا إله إلا الله؛ خدایی جز الله نیست.

___ مگر با شما نیستیم؟ دست از عقیده خود بردارید.

___ لا إله إلا الله.

___ به محمد ناسزا بگویند و گرنه کشته می شوید!

___ محمد رسول الله.

فرشتگان همه در تعجب از استقامت این دو نفرند. همه نگاه می کنند، سمیه لبخند می زند: «ما خون می دهیم؛ اما دست از اعتقاد خود بر نمی داریم».

ابوجهل عصبانی می شود، شمشیر خود را برمی دارد و آن را به سمت قلب آسمانی سمیه نشانه می گیرد. خون فواره می زند.

این خون اولین شهید زن در اسلام است که زمین از خورش سرخ می شود. بعد از مدتی، یاسر هم به سوی بهشت پر می کشد. (۱۷۱)

اکنون نوبت عمّار می رسد، عمّار، فرزند یاسر و سمیه. آنان عمّار را با آتش شکنجه می دهند و از او می خواهند به محمد (صلی الله علیه و آله) ناسزا بگویند و به بُت پرستی باز گردد. (۱۷۲)

عمّار با خود فکر می کند که چیزی بگویند تا آنان او را رها کنند، او سخنی می گوید و بُت پرستان خوشحال می شوند و او را رها می کنند.

بُت پرستان در همه جا اعلام می کنند که عمّار کافر شده است، این خبر به گوش مسلمانان می رسد، آنان با تعجب درباره کفر عمّار گفتگو می کنند، پیامبر به آنان می گوید: «همه وجود عمّار از ایمان بهره دارد».

بعد از مدتی عمّار با چشمانی پر از اشک نزد پیامبر می آید، پیامبر به او می گوید:

___ چرا گریه می کنی؟ چه شده است؟

— من خطایی انجام داده‌ام، بُت پرستان مرا شکنجه کردند، آن‌ها مرا رها نکردند تا این که من به شما ناسزا گفتم و بُت‌های آنان را به خوبی یاد کردم.

پیامبر جلو می‌آید، اشک از چشمان عمّار پاک می‌کند و می‌گوید: «ای عمّار! اگر بار دیگر خواستند تو را شکنجه کنند، همین کار را تکرار کن!».

* * *

اکنون جبرئیل نازل می‌شود و این آیه را برای پیامبر می‌خواند: «هر کس بعد از ایمان آوردن، راه کفر را در پیش گرفت به عذاب گرفتار می‌شود، اگر کسی زیر شکنجه مجبور به کفرگویی شد ولی قلب او سرشار از ایمان بود، هیچ عذابی برای او نیست. آری، کسی که به اختیار کافر شد و با اشتیاق، دلش آکنده از کفر گشت، خشم تو برای اوست و عذاب بزرگی در انتظار او خواهد بود».

* * *

اگر من در میان کافران زندگی کنم، آیا باید با آنان مبارزه کنم؟ اگر بدانم که این مبارزه هیچ فایده‌ای ندارد، باید چه کنم؟

پاسخ این سؤال، «تَقِيَّة» است، تقیه یعنی تغییر شکل مبارزه.

در جایی که اگر من با کافران دشمنی کنم، هیچ سودی ندارد و جان و مال و ناموسم در خطر می‌افتد، وظیفه‌ام این است که تقیه کنم و به صورت موقت، از آشکار ساختن حق خودداری کنم و پنهانی به وظیفه خود عمل کنم.

کاری که عمّار انجام داد، تقیه بود.

گاهی لازم است که نیروهای انسانی با مراعات تقیه، جان خود را نجات دهند تا بتوانند در فرصت مناسب به مبارزه با کفر برخیزند. (۱۷۳)

* * *

نحل: آیه ۱۰۷

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ

ص: ۳۳۴

کسانی که راه کفر را انتخاب کنند به عذاب جهنم گرفتار خواهند شد، این عذاب به دلیل آن است که آنان زندگی این دنیا را بر آخرت برگزیدند.

آنان با اختیار خود دنیا را برگزیدند، دنیایی که دیر یا زود نابود و فانی می شود. آنان برای رسیدن به دنیای بهتر از پذیرفتن حق خودداری کردند، آنان حق را شناختند و آن را قبول نکردند، برای همین تو آنان را به حال خود رها می کنی و آنان در گمراهی خود غوطه‌ور می شوند و دیگر به راه راست هدایت نمی شوند و عذاب سختی در انتظارشان خواهد بود.

نحل: آیه ۱۰۹ - ۱۰۸ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَ عَلَيْهِمْ وَابْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ (۱۰۸) لَمَّا جَزَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۱۰۹)

آنان پیامبر و قرآن تو را دروغ می شمارند و به آن ایمان نمی آورند، تو هم بر دل، گوش و چشم آنان مهر می زنی و آنان بی خبر از حقیقت هستند و در روز قیامت از زیان کاران خواهند بود زیرا سرمایه وجودی خویش را تباه کرده اند.

تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند، اما عده ای حق را انکار می کنند، نتیجه این کار آنان، این است که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش می شود.

این قانون توست: هر کس لجاجت به خرج بدهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود، بر دل او مهر می زنی و او به غفلت مبتلا می شود، دیگر سخن حق را نمی شنود و حق را نمی بیند.

نحل: آیه ۱۱۰

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۱۰)

چند نفر از مسلمانان وقتی سخت گیری های بُت پرستان را دیدند، دست از ایمان خود برداشتند، گویا بُت پرستان به آنان وعده پول و ثروت دادند و آنان را فریب دادند، به همین خاطر آنان بار دیگر به بُت پرستی رو آوردند.

وقتی پیامبر از مکه به مدینه هجرت کرد، آنان تصمیم گرفتند به اسلام بازگردند، آنان همه زندگی خود را رها کردند و به سوی پیامبر شتافتند و او را یاری کردند. وقتی پیامبر به جنگ کافران رفت آنان هم شمشیر به دست گرفتند و در جهاد شرکت کردند و بر همه سختی ها صبر نمودند.

آنان همیشه با خود فکر می کردند که آیا خدا ما را می بخشد، اکنون تو این آیه را نازل می کنی: «من با مؤمنانی که فریب خوردند اما باز ایمان آوردند و هجرت نمودند و در راه من جهاد کردند و استقامت ورزیدند، مهربان و بخشنده هستم، آنان را بعد از کارهای خوبشان می بخشم». (۱۷۴)

این درس بزرگی برای همه است، تو هیچ گاه بندگان خود را ناامید نمی کنی، اگر کسی فریب خورد و به کفر رو آورد، نباید ناامید شود، او می تواند توبه کند و به سوی تو بازگردد، کارهای نیک انجام دهد و به بخشش تو امیدوار باشد.

نحل: آیه ۱۱۱

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۱۱۱)

از روز قیامت سخن می‌گویی، روزی که همه انسان‌ها به فکر خودشان هستند، هر کسی می‌خواهد خود را نجات دهد، کافران به دنبال شریک جرم می‌گردند، آنان گناه خود را بر دوش رهبران خود می‌اندازند و می‌گویند: «بارخدا یا! این‌ها بودند که ما را گمراه کردند، پس آن‌ها را به جای ما عذاب کن!»، اما تو به آنان اختیار داده بودی، آن‌ها می‌توانستند از رهبران خود پیروی نکنند، عذاب آنان، عذاب پیروی کردن است، رهبران آنان نیز دوبرابر عذاب می‌شوند، عذاب گمراهی خود و عذاب گمراه کردن دیگران! (۱۷۵)

در آن روز هر کس به طور کامل پاداش عمل خود را می‌بیند و به هیچ کس ظلم نمی‌شود.

نحل: آیه ۱۱۳ - ۱۱۲

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَوْمٍ كَانَتْ آمَنَهُمْ مُطْمَئِنَّتْ بِأَيْتِهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (۱۱۲) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (۱۱۳)

تو به انسان‌ها نعمت‌های فراوان داده‌ای، اگر آنان شکر نعمت‌های تو را به جا آورند، بر نعمت‌های آنان می‌افزایی، اما اگر آنان ناسپاسی کنند نتیجه ناسپاسی خود را می‌بینند.

در اینجا از مردمی سخن می‌گویی که تو به آنان نعمت فراوان دادی و آنان کفران نعمت کردند: «برای شما مثالی می‌زنم، شهری که امن و آرام بود و من روزی مردم آن را از هر طرف به فراوانی می‌دادم، آنان کفران نعمت کردند و من به خاطر کفران نعمت، طعم گرسنگی و ترس را به آنان چشاندم، البته

فرستاده ای از طرف من به آنان هشدار داد، اما آنان سخن او را نپذیرفتند و به عذاب گرسنگی و فقر گرفتار شدند».

دوست دارم بدانم ماجرای آن شهر چیست؟

* * *

شهر ثرثار!

شهری بزرگ در کنار رودی پر آب!

مردم آن شهر در ناز و نعمت بودند، آنان به برکت آن رود، گندم زیادی از دشت های خود برداشت می کردند.

در آن شهر، آرد گندم بسیار زیاد بود ولی آنان قدردان این همه نعمت نبودند، آنان از آرد گندم، خمیر درست می کردند و بدن نوزادان خود را با آن خمیر پاک می کردند، در کنار شهر، تلی از خمیرهای خشک شده و آلوده درست شده بود!

روزی تو یکی از بندگان نیکوکار خود را به آن شهر فرستادی تا با آن مردم سخن بگوید و آنان را از این کار نهی کند. وقتی او به آن شهر رسید دید زنی بدن نوزادش را با خمیر گندم پاک می کند، او به زن گفت:

___ از خدا بترسید، نعمت های او را قدر بدانید و ناسپاسی نکنید.

___ گویا تو ما را از گرسنگی می ترسانی! تا زمانی که این رودخانه جاری است، ما از گرسنگی هراسی نداریم.

مدتی گذشت، تو بر آنان خشم گرفتی، آب رودخانه کم شد، قحطی همه جا را گرفت، گیاهان و درختان، دچار آفت حشرات شدند و همه از بین رفتند. باران از آسمان نبارید، گرسنگی بر آنان فشار آورد، کار آنان به آنجا رسید که به سراغ همان خمیرهای خشکیده ای رفتند که بدن نوزادان خود را با آن پاک کرده بودند، همه آن خمیرها را وزن کردند و در میان خود تقسیم کردند.

ص: ۳۳۸

اسم او «زید» بود، او روزی مهمان امام صادق (علیه السلام) بود، موقع ناهار شد، امام از او خواست تا ناهار را پیش او بماند. سفره را انداختند و همه از غذا خوردند، زید متوجه شد که امام خُرده های نان را برمی دارد و آن را به دهان می برد، امام نمی گذارد خورده های نان و غذا روی زمین باقی بماند.

امام رو به زید می کند و داستان مردم شهر ثرثار را می گوید، آری، امام از کفران نعمت می ترسد. (۱۷۶)

وقتی من این ماجرا را خواندم به فکر فرو رفتم، ما خود را شیعه امام صادق (علیه السلام) می دانیم، او الگوی ماست، او می ترسد که مبادا ذره ای از غذا روی زمین بریزد، ما شیعیان او با نعمت های خدا چه می کنیم؟ وقتی مهمانی می گیریم، چقدر اسراف می کنیم؟

نحل: آیه ۱۱۵ - ۱۱۴

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (۱۱۴) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۱۵)

ما را خلق کردی و به ما روزی پاکیزه دادی و دستور می دهی تا غذای پاک مصرف کنیم و از نعمت های تو بهره بگیریم و تو را سپاس گوئیم و شکر تو را به جا آوریم.

ما می توانیم همه غذاهای پاک را مصرف کنیم، البته باید از گوشت مردار و خون و گوشت خوک پرهیز کنیم. همچنین باید از خوردن گوشت حیوانی که موقع ذبح آن، نام غیر تو بر آن برده شده است، دوری کنیم.

تو دوست داری که انسان به بهداشت غذای خود توجه کند، زیرا غذایی که پاکیزه نباشد زیان جسمی و آثار بد اخلاقی دارد. خوردن گوشت مردار برای سلامتی انسان ضرر دارد، مردار معمولاً کانون انواع میکروب ها می باشد، خون خواری هم سبب می شود خلق و خوی انسان تغییر کند و دلش سیاه شود، خوک هم سمبل بی غیرتی در امور جنسی است، اما راز حرام بودن گوشت حیوانی که نام غیر تو بر آن برده شده چیست؟ می خواهی هیچ کاری رنگ و بوی بُت پرستی نداشته باشد، می خواهی همه کارها بر مدار یکتاپرستی باشد تا بتوانیم به کمال و سعادت برسیم، اگر هنگام ذبح حیوانی نام بُت ها برده شود، فرهنگ شرک و کفر باقی می ماند.

تو دین اسلام را کامل ترین دین ها قرار دادی و در آن، راه و روش زندگی انسان را معین کردی، خوشا به حال کسی که به این قوانین احترام می گذارد و می داند این قوانین به نفع خود اوست.

ممکن است کسی در جایی گرفتار شود که هیچ غذایی یافت نشود و او به علت گرسنگی در خطر مرگ باشد، در این صورت به او اجازه داده ای که به مقدار ضرورت، از غذای حرام مثل مردار بخورد. آری، حفظ جان واجب است، در این شرایط خوردن غذای حرام، حلال است. دین اسلام، دین کاملی است، در هیچ مرحله، بن بست ندارد، هر تکلیفی در هنگام اضطرار، از مسلمان برداشته می شود. (۱۷۷)

نحل: آیه ۱۱۷ - ۱۱۶

وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
(۱۱۶) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۱۷)

ص: ۳۴۰

رهبران مکه برای این که بتوانند به ثروت بیشتری برسند، چند قانون برای مردم گذاشته بودند، آنان خوردن خون و مردار را حلال کرده بودند، همچنین به مردم گفته بودند که مثلاً اگر شتری، ده بار بزاید، خوردن گوشت آن حرام است. آن ها از مردم می خواستند تا آن شترها را به آن ها بدهند، زیرا آن ها خود را خادمان بُت ها می دانستند.

اصل سخن آنان این بود: «اگر شتری ده بار بزاید، از آن بُت ها می شود و باید آن را به بُت ها تقدیم کنید، این دستور خداست، خدا فرمان داده چنین شتری را به بُت ها بدهید، زیرا بُت ها شفیع خدا هستند، امروز هم ما خادم بُت ها هستیم پس باید آن ها را به ما بدهید».

اکنون تو اعلام می کنی که هیچ کس حق ندارد از پیش خود چیزی را حلال، یا چیزی را حرام کند و آن بزرگان مکه به تو نسبت دروغ می دهند و هر کس به تو نسبت دروغ بدهد، هرگز سعادت مند نمی شود.

آنان با این سخنان دروغ، در این دنیا به بهره ناچیزی رسیدند و ثروتی را جمع کردند، اما همه ثروت های دنیا نابود می شود، آنان با این کار عذاب دردناکی را برای خود خریدند.

نحل: آیه ۱۱۸

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۱۱۸)

تو غذاهای پاک را حلال اعلام کردی، اما اکنون سؤالی دارم: گوشت شتر، غذای پاک است؟

آری، چه گوشتی پاک تر از گوشت شتر! شتری که در بیابان می چرد و از

علف های بیابان می خورد، گوشتی پاک دارد.

اگر گوشت شتر پاک است چرا آن را بر یهودیان حرام کردی؟

اکنون جواب این سؤال مرا می دهی: تو یهودیان را از بعضی نعمت ها محروم کردی، دستور دادی که گوشت شتر مصرف نکنند، این نعمت ها قبلاً برایشان حلال بود، اما به دلیل رباخواری و تحریف تورات، تو این محدودیت را برای آنان قرار دادی، آنان به خود ظلم کردند و تو به هیچ کس ظلم نمی کنی.

وقتی یهودیان در راه خطا و گناه خود اصرار ورزیدند تو حلال ها را بر آنان حرام کردی، این نتیجه گناه خودشان بود، اما با همه این ها راه توبه را برای آنان باز گذاشتی. این قانون توست: اگر کسی از روی جهالت و نادانی، گناهی انجام داد و سپس توبه کرد و گذشته خود را با اعمال نیک جبران کرد، تو گناه او را می بخشی و به او مهربانی می کنی، تو خدای بخشنده مهربان هستی.

نحل: آیه ۱۲۳ - ۱۱۹

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۱۹) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۲۰) شَاكِرًا لِنِعْمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۱۲۱) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (۱۲۲) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۲۳)

بُت پرستان مکه خود را پیرو ابراهیم (علیه السلام) می دانستند، آن ها بُت ها را شریک تو می دانستند و در مقابل آن ها سجده می کردند و ادعا می کردند پیرو ابراهیم (علیه السلام)

ص: ۳۴۲

هستند، این چه ادّعی باطلی بود؟

درست است که کعبه و طواف آن، یادگار ابراهیم(علیه السلام) بود، مراسم حجّ از ابراهیم(علیه السلام) به یادگار مانده بود و بُت پرستان حجّ به جا می آوردند و دور کعبه طواف می کردند، اما آنان دچار گمراهی زیادی شده بودند، گرداگرد کعبه و داخل کعبه پر از بُت شده بود، آنان بُت های بی جان را شریک تو قرار داده بودند و از آیین یکتاپرستی ابراهیم(علیه السلام) دور شده بودند.

اکنون در اینجا درباره ابراهیم(علیه السلام) چنین سخن می گویی: «ابراهیم(علیه السلام) به تنهایی یک اّمّت بود، او مطیع من بود و از هر گونه شرک پاک بود، او هرگز مشرک نبود، او شکر نعمت هایی را که من به او داده بودم، به جا می آورد، من او را به راه راست هدایت کرده بودم، در دنیا نیکویی و سعادت را به او عطا کردم و در آخرت او از صالحان و بندگان خوب من خواهد بود».

اکنون از محمّد(صلی الله علیه و آله) چنین می گویی: «من به تو وحی کردم که پیرو آیین پاک ابراهیم(علیه السلام) باشی، همان ابراهیم(علیه السلام) که ایمان خالص داشت و هرگز به من شرک نورزید».

آری، همه ادیان آسمانی، ابراهیم(علیه السلام) را قبول دارند، ابراهیم(علیه السلام) و آیین و روش او می تواند حلقه وصل همه ادیان آسمانی باشد. دین اسلام، ادامه دهنده آیین ابراهیم(علیه السلام) است.

نحل: آیه ۱۲۴

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۲۴)

سخن از آیین ابراهیم(علیه السلام) به میان آمد، همه ادیان آسمانی به آیین ابراهیم(علیه السلام) احترام می گذاشتند، یکی از یادگارهای او احترام به روز جمعه است، روزی

ص: ۳۴۳

که تو آن را برای عبادت ویژه خودت اختصاص دادی.

اکنون سؤالی به ذهن من می رسد: اگر تو از همه ادیان آسمانی خواسته ای که پیرو ابراهیم (علیه السلام) باشی، پس چرا در تورات از یهودیان خواستی تا احترام روز شنبه را بگیرند؟ چرا شنبه را روز بندگی و اطاعت خود قرار دادی؟ احترام روز جمعه، سنت ابراهیم (علیه السلام) بود ولی تو از موسی (علیه السلام) خواستی تا یهودیان، روز شنبه را گرامی بدارند.

اکنون با خواندن این آیه حقیقت را می فهمم: موسی (علیه السلام) از یهودیان خواست که روز جمعه، روز تعطیلی آنان باشد و در آن روز به عبادت پردازند، اما آنان بهانه آوردند و با هم اختلاف کردند، تو در روز قیامت میان آنان درباره آنچه اختلاف کردند، حکم خواهی کرد.

سرانجام آنان روز شنبه را انتخاب نمودند، تو هم روز شنبه روز تعطیل اعلام کردی و از آنان خواستی که در این روز دست به هیچ کاری نزنند. این مجازاتی برای آنان بود.

یهودیانی که کنار دریا زندگی می کردند، روزهای شنبه ماهیگیری نمی کردند. مدتی گذشت، طمع مال دنیا در دل آنان بیشتر شد، برای همین کنار ساحل حوضچه هایی ساختند، روزهای شنبه صبر می کردند تا ماهی ها وارد حوضچه ها شوند، بعد از آن، راه حوضچه ها را می بستند و روز یکشنبه به صید ماهی اقدام می کردند. آن ها تصور می کردند این گونه می توانند حکم تو را به بازی بگیرند، اما تو عذاب خود را بر آنان نازل کردی و آنان را لعنت کردی. ۷ (۱۷۸)

نحل: آیه ۱۲۵

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

ص: ۳۴۴

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۱۲۵)

از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا مردم را با حکمت و پند نیکو به راه حق دعوت کند و با شیوه ای که بهتر است با آنان مناظره کند، وظیفه او بیش از این نیست، تو انسان ها را با اختیار آفریدی، مهم این است که حق به گوش آنان برسد، انتخاب با خود آنان است، تو می دانی که چه کسی از راه راست گمراه شده و چه کسی هدایت شده است و در روز قیامت پاداش مؤمنان را می دهی و کافران به عذاب گرفتار می شوند.

* * *

هر مسلمانی که می خواهد از حق دفاع کند و دیگران را به اسلام رهنمایی کند، باید به این سخن تو عمل کند، تو در اینجا سه روش را برای دعوت به حق ذکر می کنی:

۱ - حکمت

۲ - پند نیکو

۳ - مناظره با احترام

مناسب می بینم درباره این سه روش مقداری توضیح بدهم:

* حکمت:

منظور از حکمت همان «برهان» است. اگر من مطالب خود را با استدلال های محکم و دلایل روشن بیان کنم، از این روش استفاده کرده ام.

مثال: به کسی که عیسی (علیه السلام) را پسر خدا می داند، چنین می گویم: «خوب فکر کن! انسان که فرزند دارد، یک روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. این یک قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به

ص: ۳۴۵

فناست. تو می گویی خدا، فرزند دارد، معنای سخن تو این است که خدا یک روز از بین می رود؟».

* پند نیکو

منظور از پند نیکو همان «خطابه» است. اگر من عواطف و احساسات شنونده را تحریک کنم و او را به پذیرش حق دعوت کنم، از این روش استفاده کرده ام.

مثال: به کسی که عیسی (علیه السلام) را پسر خدا می داند، چنین می گویم: «من خدایی را می پرستم که مثل و همانندی ندارد و پایانی هم ندارد، او همیشه بوده و خواهد بود، اگر کسی را فرزند خدا بدانم، خدای خود را نابودشده فرض کرده ام، من هرگز خدایی را که نابود می شود، نمی پرستم.» (۱۷۹)

* مناظره محترمانه

منظور از «مناظره محترمانه»، همان «گفتگوی علمی» است که در آن احترام طرف مقابل حفظ می شود هر چند که دلیل های او به طور جدی، نقد می شود.

اگر با کسی وارد گفتگو شوم و ابتدا مطلب باطلی را که او باور دارد، بپذیرم، سپس در زمان مناسب با استفاده از همان مطلب او، اشتباه او را ثابت کنم، از روش مناظره استفاده کرده ام.

در اینجا یک مثال می زنم: با کسی که عیسی (علیه السلام) را خدا می داند، می خواهم مناظره کنم، ابتدا می پذیرم که عیسی (علیه السلام) خداست و چنین می گویم:

___ من سخن شما را قبول می کنم، عیسی (علیه السلام) خداست.

___ آفرین! تو چه نویسنده خوبی هستی! آفرین!

___ اما یک سؤال دارم. من شنیده ام که عیسی (علیه السلام) شب ها تا صبح می خوابید و اصلاً روزه هم نمی گرفته است، آیا این عیب بزرگی برای عیسی (علیه السلام) نبود؟ چرا او تا صبح در رختخواب می خوابید؟

___ ای نویسنده! این چه حرفی است که می زنی؟ چه کسی چنین دروغی را به

شما گفته است، عیسی (علیه السلام) همه روزها، روزه می گرفت و تمام شب را بیدار می ماند و نماز می خواند.

___ عجب! پس او شب ها نماز می خواند و روزها روزه می گرفت.

___ بله. شما چرا آن دروغ ها را درباره عیسی (علیه السلام) قبول کردی؟

___ ای مسیحی! الآن گفتمی که عیسی (علیه السلام) شب ها نماز می خواند، روزها روزه می گرفت، به راستی او برای چه

کسی روزه می گرفت و نماز می خواند؟ او چه کسی را عبادت می کرد؟

آن مسیحی سکوت می کند و هیچ جوابی نمی دهد، اگر او بگوید برای خدا نماز می خواند و عبادت می کرد، پس دیگر

چگونه می شود عیسی (علیه السلام)، خدا باشد. اگر عیسی (علیه السلام)، خداست، پس برای چه نماز می خواند و روزه می

گرفت؟ برای چه بندگی خود را با نماز و روزه نشان می داد؟

به این نمونه گفتگو، مناظره می گویند، این مناظره را از سخنان امام رضا (علیه السلام) با مسیحیان یاد گرفته ام. (۱۸۰)

قرآن از ما می خواهد در مناظره احترام طرف مقابل را حفظ کنیم و با کمال ادب با او سخن بگوییم. در قرآن از عنوان «جدال

احسن» استفاده شده است که ما در فارسی به آن «مناظره محترمانه» می گوییم.

نحل: آیه ۱۲۶

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (۱۲۶)

جنگ «أحُد» در سال سوم هجری روی داد، پیامبر همراه با هفتصد نفر در خارج از شهر با کافران مکه روبرو می شود، در این

جنگ ابتدا مسلمانان پیروز شدند و دشمنان فرار کردند، تعدادی از مسلمانان سنگرهای خود را

ص: ۳۴۷

ترک کردند و به جمع آوری غنیمت های جنگی مشغول شدند، دشمن فرصت را غنیمت شمرد و بار دیگر حمله نمود و هفتاد نفر از مسلمانان به شهادت رسیدند. یکی از آن شهیدان، حمزه عموی باوفای پیامبر بود.

ابوسفیان رهبر کافران بود، زن او در میان سپاه کفر بود، او بعد از جنگ به بالای پیکر حمزه آمد و سینه حمزه را شکافت و جگر او را به دندان گرفت. کافران همه پیکر شهدا را مُثله کردند، یعنی گوش و دماغ آنان را بریدند.

بعد از مدتی کافران به سوی مکه بازگشتند، مسلمانان کنار پیکر شهدا آمدند و آن منظره را دیدند، آنان گفتند: «به خدا قسم اگر به کافران دست یابیم و بار دیگر با آنان جنگ کنیم، همه آنان را مثله خواهیم کرد».

تو این سخن را می شنوی، جبرئیل را می فرستی تا این آیه را برای پیامبر بخواند: «ای مسلمانان! اگر کسی به شما ستمی رساند، شما باید به همان اندازه، انتقام بگیرید و نه بیشتر و اگر صبر کنید، بدانید که صبر برای صابران بهتر از انتقام است».

آری، کافران پیکر هفتاد مسلمان را مثله کرده بودند، اگر جنگی در آینده روی بدهد، مسلمانان حق دارند فقط پیکر هفتاد نفر از کافران را مثله کنند، چرا آنان قسم خوردند که پیکر همه کافران را مثله خواهند کرد؟

تو از مسلمانان می خواهی که اگر از دشمن هم می خواهند انتقام بگیرند، حد و اندازه نگاه دارند و البته اگر صبر کنند، تو به آنان پاداش بزرگی خواهی داد.

وقتی مسلمانان این سخن را شنیدند، تصمیم گرفتند صبر کنند، آنان در جنگ های بعدی، هرگز جنازه کافری را مثله نکردند. (۱۸۱)

نحل: آیه ۱۲۸ - ۱۲۷

وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ

ص: ۳۴۸

عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (۱۲۷) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (۱۲۸)

پیامبر کنار پیکر عمویش حمزه آمد، نگاه کرد، عمویش را در آن حال دید، اشک از چشمانش جاری شد، در جای جای میدان، بهترین یاران او بر روی زمین افتاده بودند و کافران پیکر آنان را مثله کرده بودند، پیامبر هم داغدار بود و هم غصه آن کافران را می خورد، به راستی چرا آن کافران این چنین دشمنی می کنند، چرا ایمان نمی آورند؟

جبرئیل را می فرستی تا با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن بگوید: «ای محمد! برای ما صبر کن، شکیبایا باش! بدان که صبر تو جز با توفیق من نیست، دیگر برای آن مردم کافر غمگین مباش، از نیرنگ آنان دلتنگ مشو، بدان من یار و یاور کسانی هستم که اهل تقوا هستند و نیکوکارند».

وقتی پیامبر این سخن را می شنود، دلش آرام می شود، آری، تو این گونه به او وعده یاری می دهی، وعده پیروزی!

تو هرگز وعده خود را فراموش نمی کنی، روزی که پیامبر با یارانش وارد مکه شوند و همه بُت ها را سرنگون سازند، آن روز نزدیک است. (۱۸۲)

۱. ابن کم کان یوسف یوم القوه فی الجب: علل الشرايع ج ۱ ص ۴۸، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۲۷۵، تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۷۵، تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۷۲، البرهان ج ۳ ص ۱۶۰، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۴۱۴.
۲. انما ابتلى يعقوب يوسف أنه ذبح كبشاً سميناً...: المحاسن ج ۲ ص ۳۹۸، بحار الأنوار ج ۷۱ ص ۳۶۸، تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۶۷، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۴۱۵.
۳. وقوى فى نفسه ان يرسله معهم اشفاقه من ايقاع الوحشه و العداوه بينهم...: بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۲۴.
۴. فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً فانتزعه من ايديهم...: علل الشرايع ج ۱ ص ۴۷، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۲۷۳، تفسير الصافى ج ۳ ص ۸، بحار الأنوار ج ۳ ص ۱۵۷، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۴۱۳.
۵. يقول: لاتشعرون أنك انت يوسف، اتاه جبرئيل و اخبره بذلك: تفسير القمى ج ۱ ص ۳۴۰، تفسير الصافى ج ۳ ص ۹، البرهان ج ۳ ص ۱۶۷، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۴۱۶.
۶. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمِيدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، يَدْعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ مِنِّي أَمْرِي فَرَجًا وَمَخْرَجًا، وَتَنْزِقْنِي مِنْ حَيْثُ أَخْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَخْتَسِبُ: تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۷۰، تفسير مجمع البيان ج ۵ ص ۳۷۳، فلاح السائل ص ۱۹۵، بحار الأنوار ج ۹۵ ص ۱۷۰.
۷. أنهم ذبحوا جديا على قميصه: بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۲۲۴، تفسير القمى ج ۱ ص ۳۴۱، تفسير الصافى ج ۳ ص ۱۰، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۴۱۷.
۸. اللهم لقد كان ذنباً رفيقا حين لم يشقَّ القميص: تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۷۱، تفسير الأصفى ج ۱ ص ۵۶۵، تفسير الصافى ج ۳ ص ۱۰، البرهان ج ۳ ص ۱۶۳، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۴۱۷.
۹. فاشتره رجل منهم بعشرين درهما: علل الشرايع ج ۱ ص ۴۸، تفسير العياشى ج ۲ ص ۱۷۱، تفسير الصافى ج ۳ ص ۱۱، بحار

۱۰. برای این سخن چند دلیل ذکر می شود:

۱. حضرت یوسف خواهان محاکمه همسر عزیز، از شاه مصر شد. نتیجه محاکمه، اثبات جرم همسر عزیز بود، در صورتی که عزیز از آلودگی همسرش قبلاً اطلاع داشته و به حضرت یوسف گفت: یا یوسفُ اَعْرِضِ عَن هَذَا (سوره یوسف، آیه ۳۰) یعنی از وی خواست که جریان آلودگی همسرش را مخفی کند و حتی برای این که مانع رسوایی بیش تر شود، یوسف را به زندان انداخت. اگر شاه مصر، همان عزیز بود، دیگر جایی برای محاکمه همسر عزیز نبود.

۲. حضرت یوسف به شخصی که با او زندان بود، ولی دانست که از زندان آزاد می شود، گفت: اُذْکَرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ (سوره یوسف، آیه ۴۳)، (به سرپرست خود بگو که مرا بدون این که گناهی انجام داده باشم، در زندان انداخته اند. این شخص در منزل شاه مشغول خدمت بود نه در منزل عزیز. چون عزیز، حضرت یوسف را به زندان انداخته بود. اگر شاه مصر همان عزیز مصر بود، این که حضرت یوسف به زندانی آزاده شده، بگوید زندانی بودن مرا به سرپرست خودت اطلاع بده، بیهوده و بی جا می بود.

۳. هنگامی که شاه گفت که یوسف را نزد من بیاورید، در حضور حضرت یوسف گفت: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ. (سوره یوسف، آیه ۵۵)، یعنی شما امروز نزد ما دارای موقعیت و مقام و منزلت خاصی می باشی و امین و پاکدامن و درستکار هستی. اگر شاه مصر همان عزیز مصر بود، دیگر جا نداشت که بگوید شما در نزد ما امین و پاکدامن هستی. با توجه به این که چند سال، حضرت یوسف در خانه عزیز مصر بود، پاکدامنی حضرت یوسف برای عزیز مصر ثابت شده است.

۱۱. قال: أٌشْده: ثمانی عشره سنین و استوی: التحی: البرهان ج ۳ ص ۱۶۹.

۱۲. رای یعقوب غاضاً علی اصبعه، فقال: لا... قامت الی صنم معها بی البیت...: تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۷۴، البرهان ج ۳ ص ۱۶۵، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۲۱، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۰۱.

۱۳. فَأَنْهَا هَمْتَ بِالْمَعْصِيَةِ وَ هَمَّ يَوْسُفُ بِقَتْلِهَا أَنْ اجْبُرَتْهُ: الْأُمَالِي لِلصَّدُوقِ ص ۱۵۱، عیون اخبار الرضاج ج ۱ ص ۱۷۱، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۷۳، تفسیر الصافی ج ۳ ص ۱۳، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۱۹.

۱۴. لما همت به تزینت ثم استلقت علی فراشها و هم بها و جلس بین رجلیها یحل تبانه...: تفسیر ابن ابی حاتم الرازی ج ۷ ص ۲۱۲۳، الدر المنثور ج ۴ ص ۱۳، فتح القدر ج ۳ ص ۱۹، حل سراویله حتی بلغ ثنته و جلس...: الدر المنثور ج ۴ ص ۱۳، تفسیر ابن ابی حاتم الرازی ج ۷ ص ۲۱۲۳، (الثنه: ما بین السُره الی العانہ، راجع الصحاح للجوهری ج ۵ ص ۲۰۹۰).

۱۵. حتی رکضه جبرئیل فلم یبق فیہ شیء من الشهوه الا خرج: تفسیر الرازی ج ۱۸ ص ۱۲۰.

۱۶. تمثل له یعقوب فضرب فی صدره فخرجت شهوته من انامله: تفسیر الرازی ج ۱۸ ص ۱۲۰، تفسیر ابن ابی حاتم الرازی ج ۷ ص ۲۱۲۵.

١٧. سل هذا الصبى فى المهد فانه يشهد...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٤٣، تفسير الصافى ج ٣ ص ١٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٢٢، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٢٦.

١٨. كان يقوم على المريض و يلتمس المحتاج و يوسع المحبوس: بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٣٠، جامع احاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢،

ص: ٣٥٢

مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۲۹۴، تفسیر القمی ج ۱ ص ۳۴۴، البرهان ج ۳ ص ۱۷۱.

۱۹. احدهما خباز و الآخر صاحب الشراب والذي كذب و لم يرَ المنام هو الخباز: تفسیر القمی ج ۱ ص ۳۴۴، البرهان ج ۳ ص ۱۷۱.

۲۰. لتلبثن فی السجن بمقاتلك هذه بضع سنين: تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۷۷، البرهان ج ۳ ص ۱۷۶، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۲۷، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۰۳.

۲۱. ما وجه إضافة الذكر إلى ربه إذا أريد به الملك، وما هي بإضافة المصدر إلى الفاعل ولا إلى المفعول؟ قلت: قد لابسه في قولك فأنساه الشيطان ذكره لربه أو عند ربه، فجازت إضافته إليه لأن الإضافة تكون بأدنى ملابسه، أو على تقدير: فأنساه الشيطان ذكر إخبار ربه، فحذف المضاف الذي هو الأخبار: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج ۲ ص ۴۷۲.

۲۲. هَلَّا قلت: العافيه احب الیّ مما تدعونني اليه: تفسیر القمی ج ۱ ص ۳۵۴، تفسیر الصافی ج ۳ ص ۱۹، البرهان ج ۳ ص ۲۰۲، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۲۴، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۲۴۷.

۲۳. هَلَّا قلت: العافيه احب الیّ مما تدعونني اليه: تفسیر القمی ج ۱ ص ۳۵۴، تفسیر الصافی ج ۳ ص ۱۹، البرهان ج ۳ ص ۲۰۲، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۲۴، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۲۴۷.

۲۴. فَأَنَّى اتوجّه اليك بوجه نبيك نبى الرحمة و على و فاطمه و الحسن و الحسين...: تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۷۸، مجمع البيان ج ۵ ص ۴۰۵، زبدة التفاسیر ج ۳ ص ۳۷۳، البرهان ج ۳ ص ۱۷۷، جامع احاديث الشيعة ج ۱۴ ص ۱۵۳، بحار الأنوار ج ۹۱ ص ۲۰.

۲۵. فمكث في السجن عشرين سنة: تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۷۶، البرهان ج ۳ ص ۱۷۶، جامع احاديث الشيعة ج ۱۴ ص ۱۵۲، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۰۲.

۲۶. التبيان في تفسير القرآن ج ۶ ص ۱۳۰، تفسیر مجمع البيان ج ۵ ص ۳۹۱، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۱ ص ۳۸، البرهان ج ۳ ص ۱۷۰، جامع البيان ج ۱۲ ص ۲۶۳، تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۲۱۶، تفسیر السمعی ج ۳ ص ۲۶، زاد المسیر ج ۴ ص ۱۶۵، تفسیر الرازی ج ۱۸ ص ۱۲۵، تفسیر البحر المحیط ج ۵ ص ۲۹۸، الدر المنثور ج ۴ ص ۱۶، فتح القدير ج ۱۲ ص ۲۲۷، تفسیر الآلوسی ج ۱۲ ص ۲۲۷.

۲۷. لايدوسوه فانه يفسد في طول سبع سنين: تفسیر القمی ج ۱ ص ۳۴۵، البرهان ج ۳ ص ۱۷۲، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۲۳۳.

۲۸. وتنظف من درن السجن و لبس ثيابه و اتى الملك: بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۲۹۴، مجمع البيان ج ۵ ص ۴۱۶، و راجع: تفسیر الرازی ج ۱۸ ص ۱۵۹.

۲۹. فامر يوسف ان تبني كناديج من صقر وطينها بالكلس...: بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۲۳۵، تفسیر القمی ج ۱ ص ۳۴۶، تفسیر

الصفافی ج ۳ ص ۲۹، بحار الأنوار ج ۳ ص ۱۸۰.

۳۰. دلیل ازدواج یوسف: (وكان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمانه من ذهب...)، وقتی برادران یوسف به مصر آمدند و یوسف بنیامین را نزد خود نگاه داشت، برادر بزرگتر هم در مصر ماند، او وقتی به قصر آمد، یوسف فرزند کوچکی داشت. پس معلوم می شود یوسف قبل از آن ازدواج کرده بوده است. تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۸۷، تفسیر الصفافی ج ۳ ص ۳۷، البرهان ج ۳ ص ۱۸۵، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۵۱.

۳۱. فلما احتاجوا بعد سته اشهر بعثهم يعقوب: تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۸۲، البرهان ج ۳ ص ۱۸۱، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۳۹، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۰۶.

۳۲. فادخلوه عليه فضمه اليه و بكى و قال له: انا اخوك يوسف.... بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۰۶، تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۸۲، البرهان ج ۳ ص ۱۸۲، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۳۹.

ص: ۳۵۳

٣٣. قالت: فان اقبله على الا تاخذه منى و اعتقه الساعه فاعطاها فاعتقته...: الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٧٣٩، مدينه المعاجز ج ٧ ص ٦٦٥، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٩٩، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٤٥، تفسير كنز الدقائق ج ٦ ص ٣٤٧.

٣٤. فكتن متردد الفكر بين يأس و طمع و هذا اغلظ ما يكون على الانسان: بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣٢٥.

٣٥. الى عزيز مصر و مظهر العدل و موفى الكيل من يعقوب بن اسحاق...: تفسير العياشى ج ٢ ص ١٩٠، مجمع البيان ج ٥ ص ٤٥٠، تفسير الصافى ج ٣ ص ٤١، البرهان ج ٣ ص ١٩٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٥٦، فأننا اهل بيت لم يزل البلاء سريعا اليها: بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣١٥، تفسير العياشى ج ٢ ص ١٩٢، البرهان ج ٣ ص ١٩٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٧١.

٣٦. فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك و عيل صبره...: تفسير الرازى ج ١٨ ص ٢٠٢، روح المعانى ج ١٣ ص ٤٨، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج ٩ ص ٢٥٦، معالم التنزيل ج ٢ ص ٤٤٥.

٣٧. إن إبراهيم لما أوقدت النار ، أتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة...: بصائر الدرجات ص ٢٠٩، الكافى ج ١ ص ٢٣٢.

٣٨. كان القميص الذى انزل به على ابراهيم من الجنة... فلما فصلوا بالقميص...: علل الشرايع ج ١ ص ٥٣، تفسير العياشى ج ٢ ص ١٩٤، البرهان ج ٣ ص ٢٠٣.

٣٩. الإمام الصادق عليه السلام: و كل نبى ورث علماً أو غيره ، فقد انتهى إلى محمد وآله: علل الشرائع ج ١ ص ٥٣، كمال الدين ص ١٤٢.

٤٠. إن القائم إذا خرج يكون عليه قميص يوسف...: كمال الدين ص ١٤٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٦٤.

٤١. فلما ن جاء البشضير و هو يهودا ابنه فالقى قميص يوسف...: كمال الدين ص ١٤٢، البرهان ج ٣ ص ١٩٢، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٦٥، رجع اليه بصره و تقوّم ظهره: تفسير العياشى ج ٢ ص ١٩٦، تفسير الصافى ج ٣ ص ٤٥، البرهان ج ٣ ص ١٩٩، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٦٣.

٤٢. لأن قلب الشاب ارق من قلب الشيخ: علل الشرايع ج ١ ص ٥٤، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٨٠، جامع احاديث الشيعة ج ٦ ص ١٦٣، البرهان ج ٣ ص ٢٠٠، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٦٥.

٤٣. يوسف، آيه ٩٦.

٤٤. (قُلْ لَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) شورى، آيه ٢٣.

٤٥. تحملوا الى يوسف من يومكم فساروا...: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٥٦، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٨٨.

٤٦. وجعلها فى ولد لاوى أخى يوسف و ذلك لأنهم لما ارادوا قتل يوسف...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٥٦، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٥١، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٠٥.

٤٧. سيملك مصر و يدخل عليه ابواه و اخوته... تفسير القمي ج ١ ص ٣٣٩، تفسير الصافي ج ٣ ص ٥، بحار الأنوار ج ٣ ص ١٥٦، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢١٧.

٤٨. قال بن عباس: لماراي سجد ابويه و اخوته هاله ذلك: بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣٣٨.

٤٩. اعطى حكومت و پادشاهی به يوسف، بعد از آمدن يعقوب به مصر بوده است. اين عبارت را دقت كنيد: فلما قدم يعقوب على فرعون مصر حيا بتحيه الملوک فاکرمه...: بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٩٧.

٥٠. لبس ثوبين جديدين او قال لطيفين و خرج الى فلاه من الارض فصلى ركعات: بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣٢٠، البرهان ج ٣ ص ٢٠٩.

٥١. فلم يحتج الناس الى لباسه وإنما احتاجوا الى قسطه...: الكافي ج ٦ ص ٤٥٤، دعائم الاسلام ج ٢ ص ١٤٥، مستدرک الوسائل ج ٣ ص ٢٤٠، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٩٧، مراه العقول ج ٢٢ ص ٣٣٣، جامع احاديث الشيعة ج ٤ ص ٣٢١، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥، البرهان ج ٢ ص ٥٣٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢١، الوافي ج ٢٠ ص ٧٠١.

٥٢. وكان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمانه من ذهب...: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٨٧، تفسير الصافي ج ٣ ص ٣٧، البرهان ج

ص: ٣٥٤

٣ ص ١٨٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٥١.

٥٣. يا زليخا ما لي اراك قد تغير لونك: علل الشرايع ج ١ ص ٥٥، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٨١، تفسير الصافي ج ٣ ص ٥١، البرهان ج ٣ ص ٢٠٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٧١، قصص الانبياء ص ١٣٩.

٥٤. حمل يوسف عظام يعقوب في تابوت الى ارض شام: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٨، البرهان ج ٣ ص ٢٠٨.

٥٥. كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر...: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٨، البرهان ج ٣ ص ٢٠٨.

٥٦. أنتم حفظه عمل عبدى وأنا رقيب على ما نفسه عليه ، لم يردنى بهذا العمل ، عليه لعنتى ! فيقول الملائكة : عليه لعنتك ولعنتنا: عدّه الداعي ص ٢٩٩، فلاح السائل ص ١٢٣، مستدرک الوسائل ص ١١٢، بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٤٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٦٩.

٥٧. يعنى بالسبيل عليًا، و لاينال ما عند الله الا بولايته: مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ٢٧٠، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٦٤، البرهان ج ٣ ص ٢١٥.

٥٨. ظن قومهم ان الرسل قد كذبوا، جاء الرسل نصرنا: الاحتجاج ج ٢ ص ٢٢١، بحار الأنوار ج ١١ ص ٨٢، تفسير الصافي ج ٣ ص ٥٤، البرهان ج ٣ ص ٢١٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٧٩.

٥٩. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ٦ ص ٢٩٧، تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٤٦٥، روض الجنان وروح الجنان ج ١١ ص ١٦٢، التفسير الأصفى ج ١ ص ٥٩١، التفسير الصافي ج ٣ ص ٥٤، تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٢١٤، ج ٥ تفسير الثعلبى ص ٢٦١، تفسير السمعى ج ٣ ص ٧٣، معالم التنزيل ج ٢ ص ٤٥٥، زاد المسير ج ٤ ص ٢٢١، تفسير الرازى ج ١٨ ص ٢٢٦، فتح القدير ج ٣ ص ٦١، روح المعانى ج ١٣ ص ٦٨.

٦٠. (انما انت منذر) و يعنى نفسه ثم ردها الى صدر على ثم قال: (ولكل قوم هاد)، ثم قال: أنك منار الانام...: البرهان ج ٣ ص ٢٣٢، تفسير كنز الدقائق ج ٦ ص ٤١٢. انا المنذر و على الهادى و كل امام هاد...: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٤٠٤، البرهان ج ٣ ص ٢٣١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٨٤.

٦١. السلام على الأئمة الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه، والذاده الحماه وأهل الذكر، وأولى الأمر...: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨.

٦٢. حتى اذا جاء القدر خلّوا بينه و بينه يدفعونه الى المقادير...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٦٠، تفسير الصافي ج ٣ ص ٦٠، البرهان ج ٣ ص ٢٣٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٨٧، ما من عبد الا- و معه ملكين يحفظانه فاذا جاء الامر...: الكافي ج ٢ ص ٥٩، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٢٠٣، عيون الحكم و المواعظ ص ١٥٢، شرح نهج البلاغه ج ٥ ص ٣٤٦، بحار الأنوار ج ٥ ص ١٠٥.

٦٣. ان الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على عبد بنعمه فيسلبها اياه...: الكافي ج ٢ ص ٢٧٣، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٣٠٣، بحار الأنوار ج ٦ ص ٥٦، جامع احاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٤١، البرهان ج ٣ ص ٢٣٧.

٦٤. الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس و الزوال عن العاده في الخير...: معانى الاخبار ص ٢٧٠، عده الداعي ص ١٩٩، بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٣٧٥، جامع احاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٧٩، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٨٧.

٦٥. اذا فشا الزنا ظهرت الزلزله و اذا فشا الجور فى الحكم احتبس القطر...: الكافي ج ٢ ص ٤٤٨، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٧٥، جامع احاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٧٨، البرهان ج ٤ ص ٣٥٢.

٦٦. فإذا امتلأت قال : اللهم إن هذا فيك قليل: الدرّ النظيم ص ٥٥١.

٦٧. سورة حجّ آيه ١٩، سورة نحل آيه ٤٩-٤٨.

ص: ٣٥٥

۶۸. این آیه، معنای دیگری هم دارد که از آن به بطنِ قرآن یاد می‌کنیم. بطنِ قرآن معنایی که از نظرها پنهان است: زیدبن علی(ع)، فرزند امام سجاده(ع) بود، او در تفسیر این آیه سخنی دارد. او در تفسیر این آیه، به عالم ذرّ اشاره می‌کند، یکی از اسم‌های عالم ذرّ، عالم سایه‌ها می‌باشد. عالم ذرّ چیست؟ قبل از این که خدا انسان‌ها را خلق کند، آنان را به صورت ذره‌های کوچکی آفرید و با آنان سخن گفت، آنان خدا را شناختند.

متن سخن او چنین است: (یا معشر من یحبنا لا یصرنا من الناس أحد، فإن الناس لو یستطیعوا أن یحبونا لأحبونا- و الله لأحبنا أشد خزانه من الذهب و الفضة، إن الله خلق ما هو خالق ثم جعلهم أظله، ثم تلا- هذه الآیه و لله یسجد من فی السموات و الأرض طوعاً و کرهاً الآیه، ثم أخذ میثاقنا و میثاق شیعتنا، فلا ینقص منها واحد، و لا یزداد فینا واحد: تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۲۰۷).

با توجه به این سخن، منظور از سایه‌ها وجود انسان‌ها در عالم ذرّ می‌باشد. در عالم ذرّ، همه در مقابل خدا فروتنی کردند، فروتنی آنان، سجده آنان بود، آنان تواضع و فروتنی خود را در مقابل خداوند، نشان دادند.

۶۹. نزلت فی رحم آل محمد علیه و آله السلام...: الکافی ج ۲ ص ۱۵۶، بحار الأنوار ج ۷۱ ص ۱۳۰، تفسیر الصافی ج ۳ ص ۶۶، البرهان ج ۳ ص ۲۴۶، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۴۹۴، تفسیر نور الثقلین ج ۶ ص ۴۳۴.

۷۰. إنّ الأصل الواحد فی هذه الماده هو ما یقابل الأمن، و یعتبر فی الخوف توقّع ضرر مشکوک و الظنّ بوقوعه: التحقیق فی کلمات القرآن ج ۳ ص ۱۳۹، الخشیه: خوف یشوبه تعظیم، و أكثر ما یكون ذلك عن علم بما یخشی، و ذلك خصّ العلماء بها: مفردات غریب القرآن ص ۱۴۹.

۷۱. ریشه خ ش ی و مشتقات آن در قرآن ۴۸ بار تکرار شده و اما ریشه خ و ف در قرآن ۱۲۴ بار آمده است. مفهوم خوف بیش از دو برابر مفهوم خشیت تکرار شده است. شاید بتوان گفت کسانی که از خدا می‌ترسند دو برابر کسانی هستند که از خدا خشیت دارند. زیرا مقام خشیت مقامی است که فقط کسانی به آن می‌رسند که معرفت و شناخت بهتری به خدا پیدا کرده‌اند.

۷۲. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآیات راجع: التبیان فی تفسیر القرآن ج ۶ ص ۲۴۷، تفسیر مجمع البیان ج ۶ ص ۳۵، روض الجنان و روح الجنان ج ۱۱ ص ۲۰۴، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۶۹، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۲۲۵، تفسیر الثعلبی ج ۵ ص ۲۸۲، تفسیر السمعی ج ۳ ص ۹۰، معالم التنزیل ج ۳ ص ۱۷، زاد المسیر ج ۴ ص ۲۴۰، تفسیر الرازی ج ۱۹ ص ۴۶، تفسیر البیضاوی ج ۳ ص ۳۲۸، فتح القدر ج ۳ ص ۸۰، روح المعانی ج ۱۳ ص ۱۴۷.

۷۳. بمحمد علیه و آله السلام تطمئن القلوب و هو ذکر الله و حجابہ: تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۲۱۱، البرهان ج ۳ ص ۲۵۳، تفسیر کنز الدقائق ج ۶ ص ۴۴۷.

۷۴. لو دعانی حتّی تسقط یداه أو تنقطع یداه أو ینقطع لسانه، ما استجبت له حتّی یأتینی من الباب الذی أمرته: المحاسن ج ۱ ص ۲۲۴، مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۱۵۷، الجواهر السنیة ص ۷۰، بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۶۳ و ج ۱۳ ص ۳۵۵.

۷۵. فیکتبون ما هو کائن فی امر السنه و ما یصیب العباد فیها: الامالی للطوسی ص ۶۰، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۰۲، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۶۶.

۷۶. أربعه لا ینظر الله إلیهم یوم القیامه: عاق، ومَنان، ومکذّب بالقدر...: الخصال ص ۲۰۳، بحار الأنوار ج ص ۸۷، وسائل الشیعه ج ۲۵ ص ۳۳۵.

۷۷. به این مثال توجه کنید: وقتی در جاده رانندگی می کنی، پلیس راه می تواند جلو تو را بگیرد و بگوید: چرا با سرعت زیاد رانندگی کردی؟ اما حق ندارد سؤال کند چرا مثلا ماشین تو، خارجی نیست، پلیس راه فقط حق دارد از چگونگی رانندگی تو سؤال کند نه از نوع ماشین تو که آیا گرانبه است یا ارزان قیمت. سؤال در مورد چگونگی رانندگی، سؤال از عمل و رفتار توست و

ص: ۳۵۶

پلیس راه می تواند از آن سؤال کند.

۷۸. يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت؟ فهذا فعل العبد، ولا يقول له: لم مرضت؟ لم قصرت؟ لم ابضضت؟ لم اسوددت؟ لأنه من فعل الله تعالى...: بحار الأنوار ج ۵ ص ۵۹، قال الصادق عليه السلام لزراره بن أعين: يا زراره، أعطيك جملة في القضاء والقدر؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم: الإرشاد ج ۲ ص ۲۰۴، كنز الفوائد ص ۱۷۱، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۴۲۰، بحار الأنوار ج ۵ ص ۶۰.

۷۹. ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئاً إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى...: الأمالي للصدوق ص ۵۹۰، روضه الواعظين ص ۳۵۸، بحار الأنوار ج ۴ ص ۹۴، جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۳۵۸.

۸۰. ما عبد الله بشيء مثل البداء: الكافي ج ۱ ص ۱۴۶، التوحيد للصدوق ص ۳۳۲، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۰۷.

۸۱. پیدا در لغت به معنای آشکار شدن است و در اصطلاح به معنای تغییر در سرنوشت می باشد، گاهی خدا تقدیر انسانی را تغییر می دهد و برای او تقدیر دیگری را قرار می دهد، به این تغییر، بدا می گویند، چون خدا این گونه تقدیر دوم را آشکار می کند.

۸۲. فيكتبون ما هو كائن في امر السنه و ما يصيب العباد فيها: الامالي للطوسي ص ۶۰، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۰۲، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۶۶.

۸۳. ان الرجل ليصل رحمه و قد بقي من عمره ثلاث سنين: قرب الاسناد ص ۳۵۵، وسائل الشيعة ج ۲۱ ص ۵۳۷، مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۲۴۱، الامالي للطوسي ص ۴۸۰، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۲۱، جامع احاديث الشيعة ج ۱۶ ص ۲۶۸.

۸۴. ان الرجل ليصل رحمه و قد بقي من عمره ثلاث سنين: قرب الاسناد ص ۳۵۵، وسائل الشيعة ج ۲۱ ص ۵۳۷، مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۲۴۱، الامالي للطوسي ص ۴۸۰، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۲۱، جامع احاديث الشيعة ج ۱۶ ص ۲۶۸.

۸۵. جعلنا فداك، سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً: الكافي ج ۱ ص ۲۵۷، وراجع: بصائر الدرجات ص ۲۳۳، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۱۹۷، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۵۲۳.

۸۶. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ۶ ص ۲۶۷، تفسير مجمع البيان ج ۶ ص ۵۰، روض الجنان وروح الجنان ج ۴ ص ۲۲۸، التفسير الأصفى ج ۱ ص ۶۰۹، التفسير الصافي ج ۳ ص ۷۶، البرهان ج ۳ ص ۲۷۲، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۵۲۱، جامع البيان ج ۱۳ ص ۲۲۹، تفسير الثعلبي ج ۵ ص ۲۹۹، تفسير السمعاني ج ۳ ص ۱۰۱، معالم التنزيل ج ۳ ص ۲۵، زاد المسير ج ۴ ص ۲۵۱، تفسير الرازي ج ۱۹ ص ۶۹، تفسير البيضاوي ج ۳ ص ۳۳۵، تفسير البحر المحیط ج ۵ ص ۳۷۵، فتح القدير ج ۳ ص ۹۱، روح المعاني ج ۱۳ ص ۱۷۵.

۸۷. أيام الله عز و جل ثلاثه: يوم يقوم القائم، يوم الكره و يوم القيامة: الخصال ص ۱۰۸، معاني الاخبار ص ۳۶۶، روضه

الواعظين ص ٣٩٢، مختصر بصائر الدرجات ص ١٨، بحار الأنوار ج ٧ ص ٦١، جامع احاديث الشيعة ج ٩ ص ٤٩٤.

٨٨. لا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه ، لشمول الغنى جميع المؤمنين: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨٤، بحار الأنوار ج ٢ ص ٣٨٤، يطلب الرجل منكم من يصله... فلا يجد أحداً يقبل منه: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨١، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٧.

٨٩. لا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه ، لشمول الغنى جميع المؤمنين: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨٤، بحار الأنوار ج ٢ ص ٣٨٤، يطلب الرجل منكم من يصله... فلا يجد أحداً يقبل منه: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨١، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٧.

٩٠. إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقولهم...: الكافي ج ١ ص ٢٥، كمال الدين ص ٦٧٤، الخرائج والجرائج ج ١ ص ٢٤.

٩١. إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقولهم...: الكافي ج ١ ص ٢٥، كمال الدين ص ٦٧٤، الخرائج والجرائج ج ١ ص ٢٤.

٩٢. ولا يمرض ، ويقول الرجل لغنمه ولدوابه: اذهبوا وارعوا...: الملاحم والفتن ص ٢٠٣، كتاب الفتن للمروزي ص ٣٥٤.

٩٣. ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ، ويكون الدين كله واحداً...: مختصر بصائر الدرجات ص ١٨٠، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤.

ص: ٣٥٧

٩٤. ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا إلا- ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين...: تفسير القمى ج ١ ص ٢٥، التفسير الصافى ج ١ ص ٣٥١، البرهان ج ١ ص ٩١، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٥٠، ٦١، فلم يبعث الله نبيا ولا- رسولا إلا رد جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي على بن أبي طالب: بصائر الدرجات ص ٩٣، مختصر بصائر الدرجات ص ٢٥، بحار الأنوار ج ٢٦، ص ٢٨٠، تفسير العياشى ج ١ ص ١٨١، البرهان ج ١ ص ٦٤٦، نور الثقلين ج ١ ص ٣٥٨. يكون الخلائق كلهم تحت لوائه، ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله: تفسير العياشى ج ١ ص ١٨١، البرهان ج ١ ص ٦٤٨، نور الثقلين ج ١ ص ٣٥٩.

٩٥. أنّ أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر: مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤٤، البرهان ج ٣ ص ٥٠٧.

٩٦. وحميم تغلى به جهنم منذ خلقت: تفسير الصافى ج ٣ ص ٨٣، البرهان ج ٣ ص ٢٩٤، تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٣٣.

٩٧. إنّ أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً...: المحاسن ج ١ ص ٩١، الكافي ج ٨ ص ٢٥٣، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة ج ١ ص ١٢٢، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٤٩، شرح الأخبار ج ٣ ص ٤٧٩، الأمالى للطوسى ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٢٦، يا على، لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما دام نوح في قومه...: المناقب للخوارزمى ص ٦٧، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢، كشف الغمّه ج ١ ص ١٠٠، نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٠، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٤، ج ٣٩ ص ٢٥٦، ٢٨٠، الغدير ج ٢ ص ٣٠٢، ج ٩ ص ٢٦٨، بشاره المصطفى ص ١٥٣.

٩٨. ان ائمه الجور و اتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا و اضلّوا...: المحاسن ج ١ ص ٩٣، الكافي ج ١ ص ١٨٤، وسائل الشيعة ج ١ ص ١١٩، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٧٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٩، البرهان ج ٣ ص ٢٩٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٣٣.

٩٩. وقوله: قالوا لو هِدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ظاهر السياق أن المراد بالهدايه هنا الهدايه إلى طريق التخلص من العذاب: الميزان ج ١٢ ص ٤٤.

١٠٠. وقوله: إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ أَي إِنِّي تَبَرَأْتُ مِنْ إِشْرَاكِكُمْ إِيَّاي فِي الدُّنْيَا، وَ الْمَرَاد بِالْإِشْرَاكِ الْإِشْرَاكُ فِي الطَّاعَةِ دُونَ الْإِشْرَاكِ فِي الْعِبَادَةِ: الميزان ج ١٢ ص ٤٨.

١٠١. و الذى يعطيه التدبر فى الآيات أن المراد بالكلمه الطيبه التى شبهت بشجره طيبه من صفتها كذا و كذا هو الاعتقاد الحق الثابت فإنه تعالى يقول بعد و هو كالتتيجه المأخوذه من التمثيل: يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ الْآيَةِ وَ الْقَوْلِ هِيَ الْكَلِمَةُ وَ لَا- كل كلمه بما هى لفظ بل بما هى معتمده على اعتقاد و عزم يستقيم عليه الإنسان و لا يزيغ عنه عملا: الميزان ج ١٢ ص ٥١.

١٠٢. عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن الكوفى العطار و كان سالم يباع المصاحف...: رجال النجاشى ص ٢٣٧.

١٠٣. هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيّه و لمن عاداهم...: تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢٥، تفسير الصافى ج ٣ ص ٨٥، البرهان ج ٣ ص ٢٩٩، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٣٧، كنز الدقائق ج ٧ ص ٥٤

١٠٤. انّ الشيطان لياتى الرجل من اوليائنا فياتيه عند موته عن يمينه و عن يساره...: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٣٤، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٨٨، تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢٥، تفسير الصافى ج ٣ ص ٨٦، البرهان ج ٣ ص ٣٠٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٤١.

١٠٥. بعث إليه بريحانيتين من الجنّه، تُسمّى إحداهما المسخيه، والأخرى المنسيه: الأمالى للطوسى ص ٤١٤، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٥٢، إذا حضر أجله بعث الله عزّ وجلّ إليه ريحين: ريحاً يُقال له: المنسيه، وريحاً يُقال له: المسخيه: الكافى ج ٢ ص ١٢٧،

ص: ٣٥٨

١٠٦. فقلت والجمع يسمعون: ألا أكبرنا سنًا وأكثرنا لِينًا: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩١.

١٠٧. نحن النعمة التي انعم الله على عباده...: الكافي ج ١ ص ٢١٧، تفسير الصافي ج ٣ ص ٨٨، البرهان ج ٣ ص ٣٠٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٤٢.

١٠٨. إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لِي الْبَرَاقَ وَهِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ: مسند زيد بن علي عليه السلام ص ٤٩٧، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٥، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣١٦، التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٧٠، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٦٧، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٠٠، إِنَّ اشْتِقَاقَ الْبَرَاقِ مِنَ الْبَرَقِ لِسُرْعَتِهِ...: عمده القارى ج ١٥ ص ١٢٦، الديباج على مسلم ج ١ ص ١٩٤، شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٢٤.

١٠٩. روى عن ابن عباس أنه وهب له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة، و وهب له إسحق وهو ابن مائة واثنى عشر سنة: تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٨٦، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٩٠، تفسير السمعي ج ٣ ص ١٢١، معالم التنزيل ج ٣ ص ٣٨، زاد المسير ج ٤ ص ٢٧١، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٤٢٢، تفسير الجلالين ص ٣٣٥.

١١٠. نحن بقيه تلك الذرية: تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣١، تفسير الصافي ج ٣ ص ٩٠، البرهان ج ٣ ص ٣١٤، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٤٩، كنز الدقائق ج ٧ ص ٧٥، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٢٤.

١١١. وَنُصِرْتِي مُعَدَّةً لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خَالِصَةً لَكُمْ، آمِينَ آمِينَ: الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١، وج ٩١ ص ٢، وج ٩٩ ص ٨١.

١١٢. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٦ ص ٣١١، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٢٠١، التفسير الأصفى ج ١١ ص ٢٨١، التفسير الصافي ج ٣ ص ٩٩، البرهان ج ٣ ص ٣٢٣، تفسير الثعلبي ج ٢ ص ٢٤٩، تفسير السمعي ج ٣ ص ١٢٧، زاد المسير ج ٤ ص ٢٧٧، تفسير الرازي ج ١٩ ص ١٤٦، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٤٢٩، فتح القدير ج ٣ ص ١٢٠، روح المعاني ج ١٣ ص ٢٥٨.

١١٣. سورة بقره: آية ٢٣-٢٤

١١٤. (وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ) فَأَخْبِرْ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الْآيَةَ إِذَا جَاءَتْ وَالْمَلِكُ إِذَا نَزَلَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا هَلَكُوا، فَاسْتَعْفَى النَّبِيُّ مِنَ الْآيَاتِ رَأْفَةً مِنْهُ وَرَحْمَةً عَلَى أُمَّتِهِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ الشِّفَاعَةَ: تفسير القمي ج ١ ص ١٩٤، بحار الأنوار ج ٩ ص ٢٠١، البرهان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٤٠٣.

١١٥. وروى غير واحد عن مجاهد وقتاده أنها الكواكب من غير قيد و اخرج عن ابى صالح ان المراد بالبروج الكواكب العظام: روح البيان ج ٧ ص ٢٦٨.

١١٦. لم تزل الشيطان تصعد الى السماء وتتجسس... البرهان ج ٣ ص ٣٣٣، تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٣، تفسير الصافى ج ٣ ص ١٠٤، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٦.

١١٧. ارسلنا الرياح لواقح: قال: التى تلقح الاشجار: تفسير القمى ج ١ ص ٥، ٣٧، تفسير الصافى ج ٣ ص ١٠٥، البرهان ج ٣ ص ٣٣٨، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٧.

١١٨. روح اختاره الله واصطفاه وخلقاه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه فى آدم: التوحيد للصدوق ص ١٧٠، معانى الأخبار ص ١٧، بحار الأنوار ج ٤ ص ١١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١١، إنّ الله تبارك وتعالى أحد صمد، ليس له جوف، وإنّما الروح خلق من خلقه...: التوحيد للصدوق ص ١٧١، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٤ ص ١٣، تفسير العياشى ج ٢ ص ٣١٦.

١١٩. ركعتين ركعهما فى السماء فى أربعة آلاف سنة: تفسير القمى ج ١ ص ٤٢، تفسير الصافى ج ٢ ص ١٨٥، تفسير نور الثقلين ج ٢

ص: ٣٥٩

ص ١٠، جامع احاديث الشيعة ج ٤ ص ٢٧.

١٢٠. يكون ميقاتهم في ارض من اراضى الفرات يقال لها الروحاء: مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤٢، البرهان ج ١ ص ٤٤٨.

١٢١. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٦ ص ٣٣٨، تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ١١٨، روض الجنان وروح الجنان ج ١١ ص ٣٢٧، تفسير السمرقندی ج ٢ ص ٢٥٧، تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٣٤٠، تفسير السمعاني ج ٣ ص ١٤١، معالم التنزيل ج ٣ ص ٥١، زاد المسير ج ٤ ص ٢٩٤، تفسير الرازي ج ١٩ ص ١٩١، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٣٧٣، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٤٤٢، فتح القدير ج ٣ ص ١٣٣.

١٢٢. فرجعوا عميانا يلتمسلون الجدار بايديهم: علل الشرايع ج ٢ ص ٥٥٢، بحار الأنوار ج ١٢ ص ١٦١، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٥٦، البرهان ج ٣ ص ١٢٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٨٥.

١٢٣. فافرد الامتنان على بفاتحه الكتاب وجعلها بازاء القرآن العظيم: الامالي للصدوق ص ٢٤١، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٧٠، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٦٦، بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢١، جامع احاديث الشيعة ج ٥ ص ١١٦، تفسير العياشي ج ١ ص ٢٢.

١٢٤. وانما سميت المثاني لأنها تنثى في الركعتين: تفسير العياشي ج ١ ص ١٩، تفسير الصافي ج ٣ ص ١٢٠، البرهان ج ١ ص ٩٧، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦، الحدائق الناضرة ج ٨ ص ١٠٦، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٥٧.

١٢٥. لو قرئت الحمد على ميت سبعين مره، ثم ردت فيه الروح، ما كان عجبا: الكافي ج ٢ ص ٦٢٣، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢٣١، مكارم الأخلاق ص ٣٦٣، بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٥٧، التفسير الصافي ج ١ ص ٨٨، البرهان ج ١ ص ٨٨، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤. اين حديث با سندى معتبر در كتابى معتبر (اصول كافي) نقل شده است. سند به اين شرح است: الشيخ الكليني عن على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام، اسم الله الأعظم مقطع فى أم الكتاب: ثواب الاعمال ص ١٠٤، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٣٩، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٥٨، بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٣٤، جامع احاديث الشيعة ج ١٥ ص ٨٨.

١٢٦. أو قسموه إلى شعر و سحر و كهانه و أساطير الأولين: تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٣٨٢، تفسير كنز الدقائق ج ٧ ص ١٦٠.

١٢٧. إن النبوه نزلت على رسول الله يوم الاثنين، وأسلم على يوم الثلاثاء، ثم أسلمت خديجه بنت خويلد زوجة النبي...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٨، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٧٩، فدخل على عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله... فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وأسلمت خديجه، وكان لا يصلّى إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وخديجه: أعلام الورى ج ١ ص ١٠٢، قصص الأنبياء ص ٣١٥، كشف الغمّه ج ١ ص ٨٦، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٨٤.

١٢٨. إذ جاء رجل شاب، فرمى ببصره إلى السماء، ثم قام مستقبل الكعبه، فلم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم

جاءت امرأه فقامت خلفهما: نظم درر السمطين ص ٨٤، وراجع: ذخائر العقبي ص ٥٩، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٤٣، مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٩، مسند أبي يعلى ج ٣ ص ١١٧، المعجم الكبير ج ١٨ ص ٩٩، الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٦، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٩، كنز العمّال د ١٣ ص ١١٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ١١٣، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٧، التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٧٤، الكامل لابن عبد البرّ ج ١ ص ٤١٩، تاريخ مدينه دمشق ج ٨ ص ٣١٣، تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ١٨٤، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٢٣، الإصابه ج ٤ ص ٤٢٥، لسان الميزان ج ١ ص ٣٩٥، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٧، الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٥٨، عيون الأثر ج ١ ص ١٢٥، ينبيع المودّه ج ١ ص ١٩٢، كنت أوّل مسلم، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، وما على وجه الأرض خلق يصلى ويشهد لرسول الله صلى الله عليه وآله بما أتاه غيرى، وغير ابنه خويلد رحمها الله، وقد فعل: الخصال ص ٣٦٦، الاختصاص ص ١٦٥، بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢.

ص: ٣٦٠

۱۲۹. منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتى امره الله عزوجل ان يصدع بما امره به: كمال الدين ج ۳ ص ۳۴۵، البرهان ج ۳ ص ۳۸۹، تفسير كنز الدقائق ج ۷ ص ۱۶۳.

۱۳۰. يا محمد تنتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والاقتناك... الخصال ص ۲۸۰، الاحتجاج ج ۱ ص ۳۲۲، مناقب آل ابى طالب ج ۱ ص ۶۶، تفسير الصافي ج ۳ ص ۱۲۴، البرهان ج ۳ ص ۳۹۰، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۶، تفسير كنز الدقائق ج ۷ ص ۱۶۹.

۱۳۱. إنما مثلى ومثلکم کمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله، فخشى أن يسبقوه، فجعل يهتف واصباحاه: مسند أحمد ج ۵ ص ۶۰، صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۳۴، السنن الكبرى للنسائي ج ۶ ص ۲۴۳، المعجم الكبير ج ۵ ص ۲۷۲، تفسير ابن أبي حاتم ج ۹ ص ۲۸۲۶، تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۳۶۳، الدر المنثور ج ۵ ص ۹۵، أسد الغابه ج ۲ ص ۲۱۱، تهذيب الكمال ج ۹ ص ۴۱۱، تاريخ الإسلام ج ۱ ص ۱۴۴، سبل الهدى والرشاد ج ۲ ص ۳۲۳، السيره الحليه ج ۱ ص ۴۶۰، رأيتكم أن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، ما كنتم تصدقونني؟: تفسير الجلالين ص ۸۳۰، لباب النقول ص ۲۳۷، تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۹۸، صعد النبي الصفا ذات يوم فقال: يا صباحاه! فاجتمعت إليه قريش: صحيح البخارى ج ۶ ص ۲۹، وراجع: عمده القارئ ج ۱۹ ص ۱۳۱، تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۵۵۱، الدر المنثور ج ۵ ص ۹۶، أسد الغابه ج ۲ ص ۲۱۱، قال: يا معشر قريش، يا معشر العرب، أدعوكم إلى عباده الله وخلع الأنداد والأصنام، وأدعوكم إلى شهادته لا إله إلا الله...: أعلام الورى ج ۱ ص ۱۰۶، قصص الأنبياء ص ۳۱۶، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۱۸۵.

۱۳۲. فقال لغلامه: امنع عنى هذا، فقال: ما ارى احدا يصنع بك شيئاً الا نفسك: الخصال ص ۲۸۰، الاحتجاج ج ۱ ص ۳۲۲، مناقب آل ابى طالب ج ۱ ص ۶۶، تفسير الصافي ج ۳ ص ۱۲۴، البرهان ج ۳ ص ۳۹۰، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۶، تفسير كنز الدقائق ج ۷ ص ۱۶۹.

۱۳۳. منظور از روح در اين آيه همان وحى آسمانى است. به هر چيز كه مايه حيات و زندگى بشود، روح مى گویند، به روح انسان هم روح مى گویند چون مايه حيات جسم است، اگر روح از بدن بيرون برود، مرگ جسم فرا مى رسد.

۱۳۴. النجم رسول الله و العلامات الائمة: الكافى ج ۱ ص ۲۰۶، الوافى ج ۳ ص ۵۲۱، بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۹۱، تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۵۵، تفسير القمى ج ۱ ص ۳۸۳، تفسير فرات الكوفى ص ۲۳۳، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۴۵.

۱۳۵. أما رأيت شخوصه ورفع حاجبيه إلى فوق، من قوله: لا حاجه لى إلى الدنيا ولا الرجوع إليها?...: تفسير الفرات ص ۵۵۳، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۶۲.

۱۳۶. ترجمه الهى قمشه اى، ترجمه فيض الاسلام (مشرکان سوگند ياد مى کنند)، کاویانپور (مشرکان سوگند ياد مى کنند)، ارشاد الاذهان ج ۱ ص ۲۷۶، تفسير روان جاويد ج ۳ ص ۲۸۵، تفسير هدايت ج ۶ ص ۵۵، تفسير كوثر ج ۶ ص ۱۳۸، تفسير آسان ج ۹ ص ۶۷۷.

۱۳۷. انّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ان الله لا يبعث الموتى...: الكافى ج ۸ ص ۵۱، بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۹۲، مراه

العقول ج ٢٥ ص ١١٠، تفسير الصافي ج ٣ ص ١٣٥، البرهان ج ٣ ص ٤٢٠، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٤.

١٣٨. إذا ظهر القائم بعث الله معه... وأصحاب الكهف: دلائل الإمامه ص ٤٦٣.

١٣٩. فكأنني أنظر إليهم مقبلين... ينفضون شعورهم من التراب: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨١، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٧، كشف الغمّه ج ٣ ص ٢٦٢.

١٤٠. إنَّ أمير المؤمنين استنهض الناس في حرب معاويه في المَرَّة الثانية، فلَمَّا حشد الناس قام خطيباً...: الكافي ج ١ ص ١٣٤، التوحيد للصدوق ص ٤١، الغارات ج ٢ ص ٧٣٢، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٦٩.

ص: ٣٤١

١٤١. من فر بدينه من ارض الى ارض... اتوجب الجنة و كان رفيق ابراهيم و محمد...:بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣١، تخريج الاحاديث و الاثار ج ١ ص ٣٥١، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٣٣، التفسير الصافي ج ١ ص ٤٩٠، نور الثقلين ج ١ ص ٥٤١، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٦٣٨.

١٤٢. دانيال، فصل ٧، آيه ٩

١٤٣. سفر خروج، فصل ٢٤، آيه ٩ و ١٠.

١٤٤. سفر پيدايش، فصل ١٨ آيه ١ تا ٨.

١٤٥. مزامير، فصل ١٣٢، آيه ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ١٢.

١٤٦. سموئيل اول، فصل ١٥، آيه ١٠، ١١.

١٤٧. سفر پيدايش، فصل ٢، شماره ١٧.

١٤٨. تورات، سفر پيدايش، باب نهم، شماره ٢١.

١٤٩. سفر تورات، سفر تثنيه، فصل ٢، شماره ٢٣.

١٥٠. حضر الرضا عليه السلام مجلس المامون بمرو... أنما عنى بذلك اليهود و النصارى...: الامالى للصدوق ص ٦٢٤، تحف العقول ص ٤٣٥، وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ٧٣، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٧٣، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٣٢، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٦٣، بشاره المصطفى ص ٣٥٨.

١٥١. اول عباد الله معرفته، وأصل معرفه الله توحيدده، ونظام توحيد الله نفى الصفات عنه... فليس الله عرف من عرف بالثبيه ذاته...: التوحيد للصدوق ص ٣٤، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢٨ و ج ٥٤ ص ٤٣، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٩.

١٥٢. ثم اتخذوا العزى، وسمي بها عبد العزى بن كعب، وكان الذى اتخذها ظالم بن أسعد...: خزانه الأدب ج ٤ ص ١١٦ و ص ٢٠٩، كانت العزى أحدث من اللات، وكان الذى اتخذها ظالم بن سعد بوادى نخله...: فتح البارى ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩، وراجع: تاج العروس ج ٨ ص ١٠١.

١٥٣. ثم اتخذوا اللات بالطائف، وكانت صخره مربعه، وكان يهودى يلت عندها السوق: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٩، وكان اللات بالطائف لتثيف على صخره، وكانوا يسترون ذلك البيت ويضاهون به الكعبه...: كتاب المحبر ص ٣١٥، وراجع: فتح البارى ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩.

١٥٤. فكان أقدمها مناه، وسميت العرب عبد مناه و زيد مناه. وكان منصوباً على ساحل البحر...: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٨، إن

عمرو بن لحي نصب مناه على ساحل البحر ممّا يلي قديد: فتح الباري ج ٣ ص ٣٩٩، عمده القارئ ج ١٩ ص ٢٠٣، تحفه الأهودى ج ٨ ص ٢٤٢، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٢ ص ٩٨، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٢.

١٥٥. واللّات والعزّى ومناه الثالثه الأخرى، فإنّهنّ الغرائق العلى... وكانوا يقولون: بنات الله.. خزانة الأدب ج ٧ ص ٢٠٩، وراجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١١٦، جامع البيان للطبرى ج ٢٧ ص ٧٧، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ١٠٠، بحار الأنوار ج ٩ ص ١٥٧، فتح الباري ج ٨ ص ١٩٣.

١٥٦. الحمد لله الذى لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمه للحزّ العاملى ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

١٥٧. قال صلى الله عليه و اله: فعلت، فداها ابوها - ثلاث مرات -...: الامالى للصدوق ص ٣٠٥، وراجع: مناقب آل ابى طالب ج ٣ ص ١٢١، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠، ٨٦، ج ٧٠ ص ٨٧.

ص: ٣٦٢

١٥٨. فأنا إذا اشتقت إلى الجَنَّة سمعت ريحها من فاطمه: الطرائف في معرفه مذهب الطوائف ص ١١١، بحار الأنوار حج ٣٧ ص ٦٥، فأكلتها ليله أُسرى فعلقت خديجه بفاطمه ، فكنت إذا اشتقت إلى رائحه الجَنَّة شممت رقبه فاطمه: المستدرک ج ٣ ص ١٥٦، كنز العمال ج ١٢ ص ١٠٩، الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣.

١٥٩. منظور از افنده، در اینجا عقل انسان است.

١٦٠. عبد الله بن سلام که در ماجرای نزول آیه ولایت، در مورد اسلام آوردن او سخن به میان آمده است، از بنی قریظه است، ایمان آوردن او باید قبل از سال هفتم هجری باشد، زیرا در سال هفتم بنی قریظه بعد از جنگ خیبر از بین رفتند و مردان آنان کشته شدند.

١٦١. مائده: ٥٥.

١٦٢. فأعطانی خاتمه وأشار بیده فإذا هو بعلى بن أبى طالب علیه السلام فنزلت هذه الآیه: الأمالی للصدوق ص ١٨٦، روضه الواعظین ص ١٠٢، بحار الأنوار ج ٩ ص ٣٢٩ و ج ٣٥ ص ١٨٣، جامع أحادیث الشیعه ج ٨ ص ٤٤٢، تفسیر فرات الکوفی ص ١٢٥، تفسیر نور الثقلین ج ١ ص ٦٤٧.

١٦٣. فرائد السمطین ج ١ ص ٣٣٤، نظم درر السمطین ص ١٣٢.

١٦٤. وإن القائم یخرجون علیه فیتاؤلون علیه کتاب الله ویقاتلون علیه: کتاب الغیبه للنعمانی ص ٣٠٨، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٦٣.

١٦٥. ویسیر إلى الکوفه، فیخرج منها سته عشر ألفاً من البتریه، شاکین فی السلاح، قرأ القرآن، فقهاء فی الدین: دلائل الإمامه ص ٤٥٥.

١٦٦. سوره فصلت، آیه ٢١ و ٢٢.

١٦٧. لكل زمان وأمه امام، تبعث کل أمه مع امامها: مجمع البیان ج ٦ ص ١٨٨، تفسیر الصافی ج ٣ ص ١٤٩، البرهان ج ٣ ص ٤٤٣، تفسیر نور الثقلین ج ٣ ص ٧٣.

١٦٨. هود، آیه ١٦، ١٥

١٦٩. فلنحیته حیاه طیبه، قال: القنوع: الامالی للطوسی ص ٢٧٥، بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٤٥، تفسیر القمی ج ١ ص ٣٩٠، تفسیر الصافی ج ٣ ص ١٥٤، البرهان ج ٣ ص ٤٥٢.

١٧٠. كان لنا عبدان نصرانیان من أهل عین التمر یقال لأحدهما یسار و للآخر جبر...: روح المعانی ١٤ ص ٢٣٣.

١٧١. أول شهید استشهد فی الإسلام سمیه أمّ عمار، طعنها أبو جهل فی قلبها بحربه فقتلها: الاستیعاب ج ٤ ص ١٨٦٤، الطبقات

الكبرى ج ٨ ص ٢٦٤، البدايه والنهائيه ج ٣ ص ٧٦، كانت بنو مخزوم يخرجون بعَمَّار بن ياسر وأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهره يعذبونهم برمضاء مكَّه: البدايه والنهائيه ج ٣ ص ٧٦، السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢١١، السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٩٤.

١٧٢. هو عمَّار بن ياسر، اخذته قریش بمكَّه فعذبوه بالنار...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٩٠، تفسير الصافى ج ٣ ص ١٥٧، البرهان ج ٣ ص ٤٥٨، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٩٠.

١٧٣. راجع: الكافى ج ٢ ص ٤٦٣، كمال الدين ص ٥٠، بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٤٠٧، نور الثقلين ج ٣ ص ٨٩.

١٧٤. فتنهم المشركون و عذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم إنهم بعد ذلك هاجروا و جاهدوا و الآيه نزلت فيه: روح المعانى ١٤ ص ٢٤٠، معالم التنزيل ج ٣ ص ٨٧، التفسير الوسيط ج ٢ ص ١٣٠٩.

١٧٥. اعراف آيه ٣٨، نحل آيه ٢٥.

١٧٦. كان أبى يكره ان يمسح بده بالمنديل و فيه شىء من الطعام: دعائم الاسلام ج ٢ ص ١٢٠، وسائل الشيعه ج ٢٤ ص ٣٨٦،

ص: ٣٦٣

مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٢٧٠، بحار الأنوار ج ٦٣ ص ٤٠٧، جامع احاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٦٠، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٣، تفسير الصافي ج ٣ ص ١٥٩.

١٧٧. كنت في فلاة من الأرض، أصابني عطش شديد، فُرُفُعت لي خيمه فأُتيتها، فأُصبت فيها رجلاً أعرابياً... فسقاني ووقع عليّ...: من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٥، تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٤٩، وسائل الشيعة ج ٢٨ ص ١١٢، مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ٥٨، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٥ ص ٣٦٩، تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، البرهان ج ١ ص ٣٧٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٥٥.

١٧٨. نهاهم الله وأنبيأوه عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيله ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم الله فخذوا أخايد...: التفسير الصافي ج ٣ ص ٢٤٦، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٥٧، البرهان ج ١ ص ٢٣٣.

١٧٩. الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمّة للحزب العامل ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

١٨٠. ما ننقم على عيسى شيئا إلا ضعفه وقله صيامه وصلاته. قال الجاثليق: أفسدت والله علمك...: الاحتجاج ج ٢ ص ٢٠٤، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٤٣، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٠٣.

١٨١. انّ المشركين يوم أحد مثّلوا باصحاب النبي...: تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٢، تفسير الصافي ج ٣ ص ١٦٤، البرهان ج ٣ ص ٤٦٥.

١٨٢. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٢ ص ٩٢، التفسير الأصفي ج ١ ص ٦٦٨، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٦٥، جامع البيان ج ١٤ ص ٢٥٦، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٢٩٨، تفسير الثعلبي ج ٦ ص ٤٩، تفسير السمعاني ج ٣ ص ٢١١، معالم التنزيل ج ٣ ص ٩١، زاد المسير ج ٤ ص ٣٧٠، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٤٢٧، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٥٣٠، فتح القدير ج ٣ ص ٢٠٤، روح المعاني ج ١٤ ص ٢٥٨.

ص: ٣٦٤

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاآآآآ

٢. إآآآ آآ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شتير .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمّي .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفي .
- ٤٣ . تفسير أبي السعود .
- ٤٤ . تفسير أبي حمزه الشمالي .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفي .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع الموده .

ص: ٣٦٦

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

- ۱۹ . بهشت فراموش شده . (پدر و مادر)
- ۲۰ . فقط به خاطر تو . (اخلاص در عمل)
- ۲۱ . راز خوشنودی خدا . (کمک به دیگران)
- ۲۲ . چرا باید فکر کنیم . (ارزش فکر)
- ۲۳ . خدای قلب من . (مناجات، دعا)
- ۲۴ . به باغ خدا برویم . (فضیلت مسجد)
- ۲۵ . راز شکر گزاری . (آثار شکر نعمت ها)
- ۲۶ . حقیقت دوازدهم . (ولادت امام زمان(علیه السلام))
- ۲۷ . لذت دیدار ماه . (زیارت امام رضا(علیه السلام))
- ۲۸ . سرزمین یاس . (فدک، فاطمه(علیها السلام))
- ۲۹ . آخرین عروس . (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
- ۳۰ . بانوی چشمه . (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
- ۳۱ . سکوت آفتاب . (شهادت امام علی(علیه السلام))
- ۳۲ . آرزوی سوم . (جنگ خندق)
- ۳۳ . یک سبد آسمان . (چهل آیه قرآن)
- ۳۴ . فانوس اول . (اولین شهید ولایت)
- ۳۵ . مهاجر بهشت . (پیامبر اسلام)
- ۳۶ . روی دست آسمان . (غدیر، امام علی(علیه السلام))
- ۳۷ . گمگشته دل . (امام زمان(علیه السلام))
- ۳۸ . سمت سپیده . (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطّه ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۶۷

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۶

اشاره

ص: ۱

خدایان آرانی، مهدی

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد ششم (اسراء تا طه) / مهدی خدایان آرانی . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۶) ۶ - ۱۵۴ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مراسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۵۷] - ۳۵۸

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد ششم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرانی

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۶ - ۱۵۴ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سوره اسراء

اسراء: آیه ۱-۱۱

اسراء: آیه ۲-۳-۲۰

اسراء: آیه ۴-۵-۲۱

اسراء: آیه ۶-۸-۲۳

اسراء: آیه ۹-۱۰-۲۵

اسراء: آیه ۱۱-۲۶

اسراء: آیه ۱۲-۲۷

اسراء: آیه ۱۳-۱۴-۲۷

اسراء: آیه ۱۵-۲۹

اسراء: آیه ۱۶-۱۷-۳۰

اسراء: آیه ۱۸-۲۰-۳۱

اسراء: آیه ۲۱-۳۲

اسراء: آیه ۲۲-۳۳

اسراء: آیه ۲۳-۲۴-۳۵

اسراء: آیه ۲۵-۳۷

اسراء: آیه ۲۶-۳۹

اسراء: آیه ۲۷-۲۹-۴۴

اسراء: آیه ۳۰-۴۵

إِسْرَاء: آیه ۳۱...۴۵

إِسْرَاء: آیه ۳۲...۴۷

إِسْرَاء: آیه ۳۳...۴۷

إِسْرَاء: آیه ۳۵ - ۳۴...۵۰

إِسْرَاء: آیه ۳۶...۵۰

إِسْرَاء: آیه ۳۷...۵۱

إِسْرَاء: آیه ۳۹ - ۳۸...۵۲

إِسْرَاء: آیه ۴۰...۵۴

إِسْرَاء: آیه ۴۱...۵۵

إِسْرَاء: آیه ۴۳ - ۴۲...۵۶

إِسْرَاء: آیه ۴۴...۵۷

إِسْرَاء: آیه ۴۵...۵۸

إِسْرَاء: آیه ۴۶...۵۹

إِسْرَاء: آیه ۴۸ - ۴۷...۶۰

إِسْرَاء: آیه ۵۲ - ۴۹...۶۱

إِسْرَاء: آیه ۵۴ - ۵۳...۶۲

إِسْرَاء: آیه ۵۵...۶۳

إِسْرَاء: آیه ۵۷ - ۵۶...۶۵

إِسْرَاء: آیه ۵۸...۶۶

إِسْرَاء: آیه ۵۹...۶۶

إِسْرَاء: آیه ۶۰...۶۸

ص: ۳

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٦٥ - ٦١...٧٢

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٧٠ - ٦٦...٧٤

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٧١...٧٨

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٧٢...٨٢

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٧٥ - ٧٣...٨٢

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٧٧ - ٧٦...٨٤

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٧٨...٨٥

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٧٩...٨٦

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨٠...٩١

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨١...٩٢

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨٢...٩٦

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨٣...٩٨

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨٤...١٠٠

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨٥...١٠٣

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨٧ - ٨٦...١٠٦

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨٨...١٠٨

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٨٩...١٠٨

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٩٣ - ٩٠...١٠٩

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٩٥ - ٩٤...١١٢

إِسْرَاءُ: آيَةُ ٩٧ - ٩٦...١١٣

إِسْرَاء: آیه ۹۹ - ۹۸...۱۱۵

إِسْرَاء: آیه ۱۰۰...۱۱۶

إِسْرَاء: آیه ۱۰۲ - ۱۰۱...۱۱۹

إِسْرَاء: آیه ۱۰۴ - ۱۰۳...۱۲۱

إِسْرَاء: آیه ۱۰۶ - ۱۰۵...۱۲۲

إِسْرَاء: آیه ۱۰۹ - ۱۰۷...۱۲۴

إِسْرَاء: آیه ۱۱۰...۱۲۵

إِسْرَاء: آیه ۱۱۱...۱۲۶

سوره کَهِف

کَهِف: آیه ۳ - ۱...۱۳۳

کَهِف: آیه ۵ - ۴...۱۳۴

کَهِف: آیه ۸ - ۶...۱۳۵

کَهِف: آیه ۹...۱۳۶

کَهِف: آیه ۱۳ - ۱۰...۱۳۹

کَهِف: آیه ۱۶ - ۱۴...۱۴۰

کَهِف: آیه ۱۷...۱۴۳

کَهِف: آیه ۱۸...۱۴۴

کَهِف: آیه ۲۰ - ۱۹...۱۴۵

کَهِف: آیه ۲۱...۱۵۰

کَهِف: آیه ۲۲...۱۵۶

كهف: آيه ٢٧ - ٢٣...١٥٨

كهف: آيه ٢٩ - ٢٨...١٦٣

كهف: آيه ٣١ - ٣٠...١٦٥

كهف: آيه ٣٧ - ٣٢...١٦٥

كهف: آيه ٤١ - ٣٨...١٦٧

كهف: آيه ٤٤ - ٤٢...١٦٨

كهف: آيه ٤٥...١٧٠

كهف: آيه ٤٦...١٧١

كهف: آيه ٤٩ - ٤٧...١٧٣

كهف: آيه ٥١ - ٥٠...١٧٤

كهف: آيه ٥٣ - ٥٢...١٧٦

ص: ٤

كهف: آيه ١٧٧...٥٤

كهف: آيه ١٧٧...٥٥

كهف: آيه ١٧٩...٥٦

كهف: آيه ١٧٩...٥٧

كهف: آيه ١٨٠...٥٨ - ٥٩

كهف: آيه ١٨٢...٦٠

كهف: آيه ١٨٤...٦١ - ٦٢

كهف: آيه ١٨٥...٦٣ - ٦٤

كهف: آيه ١٨٦...٦٥ - ٧٠

كهف: آيه ١٨٨...٧١ - ٧٨

كهف: آيه ١٩١...٧٩ - ٨٢

كهف: آيه ١٩٩...٨٣ - ٩١

كهف: آيه ٢٠١...٩٢ - ١٠١

كهف: آيه ٢٠٩...١٠٢

كهف: آيه ٢١٠...١٠٣ - ١٠٦

كهف: آيه ٢١٠...١٠٧ - ١٠٨

كهف: آيه ٢١١...١٠٩

كهف: آيه ٢١٣...١١٠

سوره مريم

مريم: آيه ١ - ٦...٢١٧

مریم: آیه ۱۱ - ۷...۲۲۰

مریم: آیه ۱۴ - ۱۲...۲۲۲

مریم: آیه ۱۵...۲۲۲

مریم: آیه ۲۲ - ۱۶...۲۲۳

مریم: آیه ۲۶ - ۲۳...۲۲۵

مریم: آیه ۲۹ - ۲۷...۲۲۶

مریم: آیه ۳۳ - ۳۰...۲۲۷

مریم: آیه ۳۵ - ۳۴...۲۲۹

مریم: آیه ۴۰ - ۳۶...۲۲۹

مریم: آیه ۵۰ - ۴۱...۲۳۲

مریم: آیه ۵۳ - ۵۱...۲۳۵

مریم: آیه ۵۵ - ۵۴...۲۳۶

مریم: آیه ۵۷ - ۵۶...۲۳۸

مریم: آیه ۵۸...۲۳۹

مریم: آیه ۶۲ - ۵۹...۲۴۱

مریم: آیه ۶۳...۲۴۳

مریم: آیه ۶۴...۲۴۴

مریم: آیه ۷۲ - ۶۵...۲۴۶

مریم: آیه ۷۴ - ۷۳...۲۵۰

مریم: آیه ۷۶ - ۷۵...۲۵۱

مریم: آیه ۸۰ - ۷۷...۲۵۳

مریم: آیه ۸۲ - ۸۱...۲۵۴

مریم: آیه ۸۷ - ۸۳...۲۵۵

مریم: آیه ۹۵ - ۸۸...۲۵۸

مریم: آیه ۹۶...۲۶۰

مریم: آیه ۹۸ - ۹۷...۲۶۲

سوره طه

طه: آیه ۴ - ۱...۲۶۹

طه: آیه ۸ - ۵...۲۷۰

طه: آیه ۱۲ - ۹...۲۷۱

ص: ۵

طه: آیه ۱۶ - ۱۳... ۲۷۴

طه: آیه ۱۸ - ۱۷... ۲۷۵

طه: آیه ۲۳ - ۱۹... ۲۷۶

طه: آیه ۲۴... ۲۷۸

طه: آیه ۳۶ - ۲۵... ۲۷۸

طه: آیه ۳۹ - ۳۷... ۲۸۴

طه: آیه ۴۱ - ۴۰... ۲۸۸

طه: آیه ۴۴ - ۴۲... ۲۹۲

طه: آیه ۴۶ - ۴۵... ۲۹۲

طه: آیه ۵۵ - ۴۷... ۲۹۳

طه: آیه ۵۹ - ۵۶... ۲۹۶

طه: آیه ۶۴ - ۶۰... ۲۹۶

طه: آیه ۶۹ - ۶۵... ۲۹۸

طه: آیه ۷۰... ۲۹۹

طه: آیه ۷۳ - ۷۱... ۳۰۰

طه: آیه ۷۶ - ۷۴... ۳۰۲

طه: آیه ۷۹ - ۷۷... ۳۰۳

طه: آیه ۸۲ - ۸۰... ۳۰۴

طه: آیه ۸۴ - ۸۳... ۳۰۶

طه: آیه ۸۵... ۳۰۸

طه: آیه ۸۷ - ۸۶... ۳۱۰

طه: آیه ۹۱ - ۸۸... ۳۱۱

طه: آیه ۹۴ - ۹۲... ۳۱۲

طه: آیه ۹۸ - ۹۵... ۳۱۴

طه: آیه ۱۰۴ - ۹۹... ۳۱۹

طه: آیه ۱۱۲ - ۱۰۵... ۳۲۰

طه: آیه ۱۱۴ - ۱۱۳... ۳۲۳

طه: آیه ۱۲۱ - ۱۱۵... ۳۲۵

طه: آیه ۱۲۷ - ۱۲۲... ۳۳۲

طه: آیه ۱۲۸... ۳۳۵

طه: آیه ۱۲۹... ۳۳۶

طه: آیه ۱۳۰... ۳۳۶

طه: آیه ۱۳۲ - ۱۳۱... ۳۳۷

طه: آیه ۱۳۳... ۳۴۰

طه: آیه ۱۳۵ - ۱۳۴... ۳۴۱

* پیوست های تحقیقی... ۳۴۳

* منابع تحقیق... ۳۵۷

* فهرست کتب نویسنده... ۳۵۹

* بیوگرافی نویسنده... ۳۶۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد ششم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشاند تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره اسراء

اشاره

ص: ۹

آشنایی با سوره

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۷ قرآن می باشد.

۲ - «اسراء» به معنای مسافرت در شب می باشد. در آغاز این سوره از سفر آسمانی پیامبر (معراج) سخن به میان آمده است، این سفر در شب انجام گرفت، به همین خاطر آن را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهمّ این سوره چنین است: ماجرای معراج، تاریخ بنی اسرائیل، وجود حساب و کتاب در زندگی انسان، احترام به پدر و مادر، نکوهش بخل، زنده به گور کردن دختران در روزگار جاهلیت، معجزه قرآن...

ص: ۱۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۱)

تو از هر عیب و نقص، پاک هستی و بنده خود محمد (صلی الله علیه وآله) را شبی به سفر آسمانی بردی و او را مهمان اهل آسمان ها نمودی. تو او را از مسجد الحرام، از کنار کعبه به بیت المقدس در فلسطین بردی، همان بیت المقدس که اطراف آن را برکت دادی، که تو شنوا و بینا هستی و از راز دل همه باخبر هستی.

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به معراج بردی، از مکه او را به فلسطین بردی تا در مسجد الاقصی نماز بخواند.

مسجد الاقصی !

چرا آنجا را به این نام می خوانی؟

«الأقصى»، به معنای «دور» می باشد، چون این مسجد از مکه دور است، آن را به این نام خواندی.

تو برکت را در اطراف آن مسجد قرار دادی. در فلسطین (بیت المقدس) پیامبران زیادی زندگی کردند.

آن سرزمین، سرزمینی سرسبز و خرمی است. آنجا قبله گاه اول مسلمانان است، مسلمانان تا سال دوم هجری به سوی آنجا نماز می خواندند.

اکنون پیامبر در مکه است، او هنوز به مدینه هجرت نکرده است. تعداد مسلمانان در مکه اندک است، بُت پرستان پیامبر را اذیت و آزار می کنند، تو او را به سفر معراج می بری تا نشانه های قدرت خویش را به او نشان بدهی.

* * *

پیامبر کنار خانه کعبه است، او کنار «حجر اسماعیل» نشسته است، جبرئیل از آسمان نازل می شود، او می آید تا پیامبر را به «معراج» ببرد. (۱)

جبرئیل همراه خود «بُراق» را آورده است، بُراق، مرکبی بهشتی است که خدا برای پیامبر آماده نموده تا پیامبر ما بر آن سوار شود و سفر خود را آغاز کند. بُراق، همچون اسب بهشتی، دو بال دارد و با سرعت برق پرواز می کند و می تواند تمام دنیا را در یک چشم به هم زدن بپیماید. (۲)

سفر پیامبر آغاز می شود، صدایی به گوش پیامبر می رسد، این صدای چیست؟ جبرئیل می گوید: «هفتاد سال قبل سنگ بزرگی، به داخل جهنم انداخته شد و اکنون آن سنگ به ته جهنم رسید و این صدا، صدای برخورد آن سنگ با ته جهنم بود». (۳)

پیامبر به سوی بیت المقدس می رود، در آنجا روح پیامبران جمع شده اند.

ص: ۱۲

یکی به استقبال پیامبر می آید، او ابراهیم (علیه السلام) است، پیامبر به او سلام می کند و جواب می شنود. (۴)

پیامبر وارد بیت المقدس می شود و به سوی محراب می رود، جبرئیل اذان می گوید، پیامبر در محراب به نماز می ایستد، همه پیامبران پشت سر او نماز می خوانند. (۵)

* * *

اکنون پیامبر به آسمان ها عروج می کند، او به آسمان اول می رسد، همه فرشتگان با روی خوش از پیامبر استقبال می کنند، پیامبر به فرشته ای که مأمور جهنم است، می رسد، از او می خواهد تا جهنم را نشان او بدهد، آن فرشته پرده از جهنم برمی دارد، یکی از درهای جهنم را باز می کند، پس آتش شعله می کشد...، پیامبر جهنم را می بیند، از مأمور جهنم سؤال می کند:

___ آنان کیستند که زبان خود را قیچی می کنند؟

___ ای محمد! آنان سخنورانی هستند که خود به گفته هایشان عمل نمی کردند. (۶)

___ آنان کیستند که با ناخن، صورت خود را می خراشند!

___ ای محمد! اینان کسانی هستند که غیبت مردم می کردند. (۷)

___ آن زنان چرا بر گیسوان خویش آویزان شده اند؟

___ ای محمد! این جزای آنانی است که موی خود را به نامحرم نشان می دادند. (۸)

پیامبر افراد دیگری را در حال عذاب می بیند...، اکنون نگهبان جهنم دستور می دهد تا درب جهنم بسته شود.

پیامبر به حرکت خود ادامه می دهد، به فرشته دیگری می رسد، او عزرائیل است، او به پیامبر سلام کرده و می گوید: «هیچ خانه ای نیست مگر اینکه من هر روز، پنج بار، به آن سر می زنم و اگر عده ای بر مرده ای گریه کنند من در میان آن ها حاضر می شوم و به آنان می گویم: گریه نکنید، که من به سوی شما هم باز می گردم». (۹)

* * *

پیامبر به حرکت خود ادامه می دهد، آسمان دوم و سوم را پشت سر می گذارد، در هر آسمانی، فرشتگان به او خوش آمد می گویند. آن ها به آسمان چهارم می رسند، در آسمان چهارم «بیت المعمور» قرار دارد، بیت المعمور، خانه خدا برای فرشتگان است، آن ها دور این خانه طواف می کنند، خدا روی زمین، کعبه را خانه خود قرار داد و در آسمان نیز، بیت المعمور را خانه خود قرار داد. (۱۰)

جبرئیل اذان می گوید، فرشتگان همه، پشت سر پیامبر صف می بندند و نماز بر پا می شود. (۱۱)

بعد از نماز پیامبر حرکت می کند، از آسمان پنجم و ششم می گذرد، در آسمان هفتم دو نهر می بیند: نهر کوثر و نهر رحمت . این دو نهر از میان درّ و یاقوت می گذرند. (۱۲)

پیامبر از نهر کوثر مقداری می آشامد، آبی شیرین تر از عسل!

و آنگاه در نهر رحمت، غسل می کند و به سوی عرش خدا می رود. (۱۳)

* * *

پیامبر وارد عرش می شود، در آنجا فرشته ای را می بیند که همواره در حال

شمردن و حساب کردن است، او فرشته باران است و از اوّل دنیا تا به حال، حساب همه قطره های باران را دارد. پیامبر به او می گوید:

___ آیا تو تعداد قطره های باران هایی که از اوّل خلقت تاکنون باریده است را می دانی؟

___ آری، من می دانم که چند قطره باران در دریا چکیده است و چند قطره در خشکی.

___ خدا به تو قدرت عجیبی داده است که می توانی قطرات باران شمارش کنی.

___ ای محمّد! با این حال من نمی توانم یک چیز را شمارش کنم؟

___ چه چیزی را؟

___ اگر عدّه ای جمع شوند و اسم تو را ببرند و بر تو صلوات بفرستند من نمی توانم ثواب آن صلوات را حساب کنم. (۱۴)

سفر پیامبر ادامه پیدا می کند، اکنون او وارد بهشت می شود، او درخت «طوبی» را می بیند، درختی بزرگ که در همه خانه های بهشتی شاخه ای از آن وجود دارد. زیر این درخت چهار نهر جاری است!

نهری از آب گوارا، نهری از شیر، نهری از شراب بهشتی، نهری از عسل. (۱۵)

* * *

پیامبر همچنان در بهشت به سیر خود ادامه می دهد، بوی خوشی به مشامش می رسد، این بوی خوش از چیست که تمام بهشت را فرا گرفته و بر عطر بهشت، غلبه پیدا کرده است؟

او از جبرئیل سؤال می کند:

ص: ۱۵

— این عطر خوش چیست؟

— این بوی سیبی است که خدا سیصد هزار سال پیش آن را آفریده است.

— خدا برای چه آن را آفریده است؟

— هیچ کس جواب این سؤال را نمی داند.

در این هنگام، گروهی از فرشتگان نزد پیامبر می آیند، آنان همراه خود همان سیب را می آورند و می گویند: «ای محمد! خدا به شما سلام می رساند، او این سیب را برای شما فرستاده است». (۱۶)

آری، امشب پیامبر، مهمان خداست و خدا می داند از مهمان خود چگونه پذیرایی کند. خدا، سیصد هزار سال قبل، هدیه پیامبر خود را آماده کرده است.

هدف خدا از خلقت آن سیب خوشبو چه بود؟ آیا جبرئیل به جواب سؤال خود رسید؟

جبرئیل باید صبر کند تا پیامبر آن سیب را بخورد و به خانه اش برود، بعد از نه ماه، دخترش فاطمه (علیها السلام) به دنیا بیاید، آن وقت است که راز خلقت آن سیب آشکار می شود.

پیامبر فاطمه (علیها السلام) را بسیار دوست خواهد داشت و بارها او را خواهد بوسید و چنین خواهد گفت: «فاطمه من از آن میوه بهشتی خلق شده است، هرگاه دلم برای بهشت تنگ می شود، فاطمه ام را می بوسم و می بوسم». (۱۷)

* * *

پیامبر از بهشت عبور می کند و به ملکوت اعلی می رسد، جبرئیل به پیامبر می گوید: «اگر به اندازه سر سوزنی جلوتر بیایم، پر و بال من می سوزد». (۱۸)

ص: ۱۶

جبرئیل در آنجا می ماند و پیامبر به سفر خود ادامه می دهد... او به هفتاد هزار حجاب (پرده هایی از نور) می رسد که از هر حجاب تا حجاب دیگر پانصد سال راه است و پیامبر داخل این حجاب ها می شود، حجاب عزّت، حجاب قدرت، حجاب کبریاء، حجاب نور،... (۱۹)

او از همه حجاب ها عبور می کند و به ساحت قدس الهی می رسد. (۲۰)

شما فکر می کنید اوّل کلامی که خدا با حبیب خود می گوید چه می باشد؟

صدایی به گوش پیامبر می رسد: «ای احمد!»، این خداست که با پیامبر سخن می گوید، اما این صدا چقدر شبیه صدای علی (علیه السلام) است!

بار دیگر خطاب می رسد: «ای احمد! اکنون که به حضور من آمده ای به قلب تو نظر کردم، دیدم که هیچ کس را به اندازه علی، دوست نداری! برای همین با صدایی همچون صدای علی با تو سخن می گویم تا قلب تو آرام گیرد». (۲۱)

آری، خدا جسم نیست، او مثل ما سخن نمی گوید، او صدایی را ایجاد می کند تا پیامبر آن را بشنود، خدا آن صدا را شبیه صدای علی (علیه السلام) قرار داده است.

* * *

«ای محمّد! اکنون به زمین نگاه کن!».

این فرمان خدا می باشد، پیامبر به زمین نگاه می کند، بین پیامبر و زمین، هزاران هزار پرده و حجاب است، همه این پرده ها کنار می رود، درهای هفت آسمان باز می شود، پیامبر علی (علیه السلام) را می بیند که نگاهش به سوی آسمان است. پیامبر علی (علیه السلام) را می بیند، گویا خدا می داند که هیچ چیز مثل دیدار علی (علیه السلام) پیامبر را خوشحال نمی کند، برای همین این گونه دل پیامبر را شاد می کند.

___ ای محمّد، چه کسی از بندگان مرا بیشتر دوست داری؟

___ بارخدایا، تو خود بر قلب من آگاهی داری.

___ آری، من می دانم، ولی اکنون می خواهم از زبان خودت بشنوم!

___ پسر عمویم علی را بیش از همه دوست دارم (۲۲)

___ ای محمّد! دوستان علی را هم دوست بدار، بدان که در روز قیامت تو از آنان شفاعت خواهی کرد. (۲۳)

وقتی پیامبر این سخن را می شنود به سجده می رود، هیچ کس نمی داند سجده او چقدر طول می کشد.

___ ای محمّد! من کرامت خویش را برای جانشینان تو قرار دادم.

___ جانشینان من، چه کسانی هستند؟

___ اسم آنان بر عرش من نوشته شده است.

پیامبر به عرش نگاه می کند و نام دوازده امام را می یابد، اوّل آن ها علی (علیه السلام) و آخر آن ها مهدی (علیه السلام)!

اکنون خطاب می رسد: «اینان حجّت های من بر مردم هستند، من دین خود را به وسیله آنان ظاهر می کنم». (۲۴)

سخن های محرمانه دیگری میان خدا و پیامبر ردّ و بدل شد که خداوند پیامبر خود را امر به مخفی نمودن آن نمود. (۲۵)

آن گفتگوها به رازی میان خدا و رسولش تبدیل شد و هیچ کس از آن خبر ندارد.

آخرین سخن خدا این است: «خوش آمدی! خوشا به حال تو و پیروان تو». (۲۶)

لحظه بازگشت فرا می رسد، پیامبر باید هفتاد هزار حجاب را پشت سر بگذارد تا دوباره به جبرئیل برسد، او از هر حجاب که می گذرد این صدا را می شنود: «ای محمد! علی را دوست داشته باش». امشب پیامبر هفتاد هزار بار این سخن را می شنود. (۲۷)

جبرئیل در انتظار پیامبر است، پیامبر از آخرین حجاب هم بیرون می آید، اکنون جبرئیل و پیامبر با هم به سوی آسمان ها حرکت می کنند، فرشتگان به صف ایستاده اند و به پیامبر تبریک می گویند. (۲۸)

و پیامبر آسمان ها را یکی بعد از دیگری پشت سر می گذارد و به سوی زمین می آید.

دیگر پیامبر به نزدیکی های شهر مکه رسیده است. دیگر چیزی تا اذان صبح نمانده است، پیامبر می خواهد از جبرئیل، خداحافظی کند. پیامبر به جبرئیل می گوید:

___ آیا کاری داری که من آن را انجام دهم!

___ از تو می خواهم سلام مرا به خدیجه برسانی. (۲۹)

خدیجه (علیها السلام) همسر باوفای پیامبر است، او در سخت ترین شرایط پیامبر را یاری کرد، او به خاطر فداکاری های خود به چنین مقامی دست یافته است.

ص: ۱۹

وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا (۲) ذُرِّيَّتَهُ مَن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (۳)

اکنون برایم از یهودیان (بنی اسرائیل) سخن می‌گوییم، آنان اولین امت بزرگ تاریخ بودند، تو می‌خواهی از سرنوشتشان عبرت بگیری و لغزش‌های آنان را بشناسم و از آن‌ها پرهیز کنم. تو به آنان نعمت‌های فراوانی دادی، اما آنان ناسپاسی کردند و برای همین به عذاب تو گرفتار شدند.

یهودیان در مصر زندگی می‌کردند و گرفتار ظلم و ستم فرعون بودند، تو موسی (علیه السلام) را برای نجات آنان فرستادی و کتاب تورات را به او دادی تا با آن یهودیان را هدایت کند، تو از آنان خواستی تا به غیر تو تکیه نکنند و فقط به تو وکل کنند.

به یهودیان یادآوری کردی که آن‌ها از نسل یاران نوح (علیه السلام) هستند که تو آنان را سوار بر کشتی نوح (علیه السلام) کردی و از طوفان بزرگ نجات دادی. یهودیان باید به این موضوع فکر کنند، آن‌ها از نسل بهترین بندگان تو هستند، پس باید شکر تو را به جا آورند و نوح (علیه السلام) را الگوی خود قرار دهند، نوح (علیه السلام) بنده ای شکرگزار بود و شکر نعمت‌های تو را به جا می‌آورد.

تو به یهودیان نعمت‌های فراوان دادی، آنان را از دست فرعون نجات دادی، رود نیل را برای آنان شکافتی تا از آن عبور کنند، اما وقتی موسی (علیه السلام) برای مناجات با تو به کوه طور رفت، مردی به نام سامری دسیسه کرد و آنان را به پرستش گوساله‌ای دعوت کرد، آنان فریب سامری را خوردند و عده زیادی گوساله پرست شدند.

اسراء: آیه ۵ - ۴

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (۴) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (۵)

در تورات درباره یهودیان سخن گفتی و آینده آنان را به موسی (علیه السلام) خبر دادی، آینده ای که آنان پیش رو داشتند این بود: «یهودیان دو بار در سرزمین خود به قدرت و حکومت می‌رسند، اما ظلم و فساد و خونریزی می‌کنند، پس تو کسانی را می‌فرستی که حکومت یهودیان را سرنگون می‌کنند و آنان را ذلیل و خوار کنند».

ص: ۲۱

در اینجا سخن از دو وعده توست، دو وعده مجازات !

* * *

موسی (علیه السلام) از دنیا رفت، یهودیان به بیت المقدس (فلسطین) رفتند و در آنجا قدرت را به دست گرفتند، حکومت آنان در آنجا سالیان سال طول کشید، اما سرانجام آنان بنای ظلم و فساد را گذاشتند.

اینجا بود که زمان مجازات اول فرا رسید، مردانی جنگجو را به سوی آنان فرستادی، آن مردان به شهر آنان حمله کردند و خانه به خانه به دنبال یهودیان می گشتند تا آنان را به قتل برسانند، پس وعده اول تو انجام گرفت.

* * *

یهودیان هزار و سیصد سال در بیت المقدس حکومت کردند، در سال های آخر حکومت خود به ظلم و فساد رو آوردند، نور ایمان از دل های آنان رخت بست و وعده های تو را دروغ شمردند، آنان با خود گفتند: بیش از هزار سال است که ما در اینجا حکومت می کنیم، چه کسی می تواند حکومت ما را نابود کند؟

تو از آنان پیمان گرفته بودی که به دستوراتی که در تورات ذکر شده است، عمل کنند و برای هدایت آنان پیامبران دیگری را فرستادی، اما آنان سخن پیامبران را نپذیرفتند و تکبر ورزیدند، اگر پیامبری بر خلاف میل آنان، سخنی می گفت، در مقابل آن پیامبر، موضع می گرفتند، آنان عده ای از پیامبران را دروغگو شمردند و عده ای دیگر را به شهادت رساندند. (۳۰)

اینجا بود که تو بلای بزرگی را برای آنان فرستادی، آن بلا همان وعده مجازات اول بود.

ص: ۲۲

بخت النصر پادشاه قدرتمندی بود، (او ششصد سال قبل از تولد عیسی (علیه السلام) در بابل عراق حکومت می کرد). این پادشاه تصمیم گرفت تا با لشکر بزرگ خود به بیت المقدس حمله کند.

او با لشکریان خود از عراق حرکت کرد، وقتی به بیت المقدس رسید، یهودیان را شکست داد، او دستور داد تا همه خانه های آن شهر را ویران کنند، مسجد الاقصی را خراب کنند، تورات ها را بسوزانند.

سربازان او همه شهر را می گشتند و هر کس را می یافتند به قتل می رساندند.

بخت النصر فقط عده کمی از زنان و کودکان را زنده نگاه داشت و آنان را به عنوان اسیر به بابل برد.

این بلای بزرگ، نتیجه ظلم و ستم خود یهودیان بود، تو به آنان قدرت و حکومت داده بودی، آنان از نعمت های فراوانی بهره مند بودند، اما رو به فساد و ظلم و ستم آوردند.

* * *

اسراء: آیه ۸ - ۶

ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (۶) إِنَّ أَحْسَنَ ثَمَمَ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا (۷) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم وَإِنْ عُدتُمْ عُدتْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (۸)

آری، یهودیان با ذلت و خواری در بابل زندگی می کردند، صد و پنجاه سال گذشت. یهودیان از گناهان خود توبه کردند و به نیکوکاری رو آوردند، هر

کس خوبی کند، به خودش خوبی کرده و هر کس بدی می کند، باز به خودش بدی کرده. وقتی یهودیان به خوبی ها رو آوردند، تو هم وسیله نجات آنان را فراهم کردی.

بخت النصر از دنیا رفته بود و جانشین او بر عراق حکومت می کرد، کوروش پادشاه ایران تصمیم گرفت به عراق حمله کند و آنجا را تصرف کند. وقتی کوروش عراق را تصرف کرد و به یهودیان اجازه داد تا به بیت المقدس باز گردند. کوروش به آنان کمک کرد تا مسجدالاقصی را بازسازی کنند. (بازگشت یهودیان به بیت المقدس چهارصد و پنجاه سال قبل از میلاد عیسی (علیه السلام) بود).

تو یهودیان را به بیت المقدس بازگرداندی و به آنان ثروت و فرزندان زیادی دادی و شمار آنان را زیاد و زیادتر کردی.

* * *

یهودیان دویست و پنجاه سال حکومت و قدرت را در بیت المقدس به دست گرفتند، امّا کم کم گذشته خود را فراموش کردند و به ظلم و ستم رو آوردند، اینجا بود که زمان مجازات دوم فرا رسید و دشمن به آنان حمله کرد و آن قدر بر آنان سخت گرفت که آثار غم و اندوه در چهره های آنان آشکار شد، دشمنان وارد مسجد الاقصی شدند و آنجا را خراب کردند، همان گونه که در مجازات اول، دشمنان آنجا را خراب کرده بودند.

گویا مجازات دوم، صد سال قبل از میلاد عیسی (علیه السلام) روی داده است، این بار پادشاه روم لشکری را برای حمله به بیت المقدس فرستاد و دستور داد تا آنجا را ویران کنند و یهودیان را به قتل برسانند.

ص: ۲۴

یهودیان بار دیگر خوار و ذلیل شدند و این نتیجه کارهای خود آنان بود، آنان تورات را به فراموشی سپردند و به یکدیگر ظلم و ستم کردند.

اکنون با آنان سخن می‌گوییم، اگر آنان توبه کنند و به سوی تو بازگردند، تو به آنان رحم می‌کنی، اما اگر بار دیگر به فساد و ظلم و ستم رو آورند، تو مجازات آنان را در این دنیا از سر می‌گیری و البته در روز قیامت هم آنان گرفتار آتش جهنم می‌شوند همان جهنمی که همچون زندان سختی برای کافران است.

* * *

اکنون من با قانون تو آشنا شدم، این قانون برای همه زمان‌ها و مکان‌ها می‌باشد: تو به بندگان خود نعمت‌های زیادی می‌دهی، اگر آنان راه کفر و گناه را پیش بگیرند، دشمنانشان را بر آنان مسلط می‌کنی تا آنان را خوار و ذلیل کنند. اگر بندگان تو توبه کنند و به سوی تو بازگردند، بار دیگر شکوه و بزرگی را به آنان باز می‌گردانی.

* * *

اسراء: آیه ۱۰ - ۹

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (۹) وَأَنَّ الَّذِينَ لَمَّا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۱۰)

از سرگذشت یهودیان سخن گفتم، تورات، کتاب آسمانی تو بود که بر موسی (علیه السلام) نازل کردی، تورات آنان را به سوی اطاعت از تو فرا خواند و راه سعادت را به آنان نشان داد، اکنون تو قرآن را برای هدایت بشر فرستادی، این

قرآن همه مردم را به سوی دین اسلام دعوت می کند، اسلام دینی است که استوار و پاینده است. قرآن به مؤمنانی که کارهای شایسته انجام می دهند، مژده پاداشی بزرگ می دهد، همچنین به کسانی که به قیامت ایمان نمی آورند، هشدار می دهد که عذاب دردناکی در انتظار آنان است.

* * *

اسراء: آیه ۱۱

وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (۱۱)

انسان آنچه را که می بیند، اگر آن را برای خود مفید بداند، آرزوی آن را می کند و به دنبالش می رود تا به دستش آورد. این ویژگی انسان است، خیلی زود خواهان چیزی می شود، اگر او قدری فکر و اندیشه کند، چه بسا می فهمد آنچه آرزو کرده است، به ضرر اوست.

انسان زود آرزو می کند، زود تصمیم می گیرد چیزی را داشته باشد و نمی داند که خیلی ها با عجله کردن، بدی را برای خود خواسته اند. آری، انسان همواره عجول است، برای همین گاهی به جای نیکی، بدی خود را می خواهد.

تو قرآن را نازل کردی و از همه می خواهی از دستورات تو اطاعت کنند، کسی که به قرآن عمل می کند، شاید از ثروت دنیا کم داشته باشد، اما سعادت آخرت را دارد.

چرا عده ای به قرآن عمل نمی کنند؟

آنان عجله می کنند، فقط دنیا را می بینند، خوشی های آن را می بینند و آن را

ص: ۲۶

می خواهند، آن ها نمی دانند که اگر خوشی های دنیا از راه گناه به دست آید، بدی است و بدبختی انسان در روز قیامت را به همراه دارد.

اسراء: آیه ۱۲

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبِتُّغُوا فِضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (۱۲)

شب و روز، نشانه ای از قدرت تو هستند، شب را تاریک و روز را روشن ساختی تا انسان در روز به کار و تلاش بپردازد و شب استراحت کند.

پیدایش شب و روز که از گردش زمین به دور خود پدید می آید، نشانه روشنی از قدرت توست، نظم دقیقی که در این طلوع و غروب خورشید قرار داده ای، شگفت انگیز است. با حرکت زمین به دور خورشید، چهار فصل به وجود می آید و با حرکت ماه به دور زمین، دوازده ماه قمری پدید می آید.

تو در مسیر حرکت ماه، مکان هایی قرار دادی تا هر شب در یک نقطه از آسمان باشد تا به این وسیله، حساب روز و ماه را بدانیم. این یک تقویم طبیعی برای بشر است.

تو این گونه نشانه های قدرت خود را برای اهل علم و فهم، بیان می کنی. در قرآن هر چیزی را که برای سعادت انسان لازم است، به طور روشن و آشکار، بیان کردی.

اسراء: آیه ۱۴ - ۱۳

وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ

ص: ۲۷

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (۱۳) اَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (۱۴)

تقدیر یا سرنوشت هر انسانی همراه اوست، گویی آن را به گردنش آویخته ای، هر کجا برود، همراه اوست. (۳۱)

کردار و گفتار انسان ثبت می شود، دو فرشته را مأمور کرده ای تا کردار و گفتار هر کس را در پرونده اعمال او بنویسند، روز قیامت آن پرونده را به دست خود او می دهی، او پرونده اعمال خود را آشکارا می بیند.

در آن روز به او می گویی: «نامه اعمال را بخوان و حساب خود را بدان، کافی است که امروز خودت حسابرس خود باشی». وقتی او نگاه می کند می بیند همه اعمالش ثبت شده است و کوچک ترین چیز از قلم نیفتاده است.

* * *

در این آیه از دو پرونده سخن گفته ای: پرونده سرنوشت و پرونده اعمال. این دو پرونده هرگز با هم مخلوط نمی شود. باید درباره این دو پرونده بیشتر بنویسم:

* پرونده سرنوشت:

تو برای انسان ها برنامه ریزی کرده ای که به آن سرنوشت یا تقدیر می گویند. (گاهی به آن قضا و قدر هم گفته می شود).

در پرونده سرنوشت نوشته شده است که من چقدر عمر می کنم؟ کی بیمار می شوم، کی مرگ من فرا می رسد. همه این ها را تو از قبل مشخص کرده ای.

آری، تو به حکمت خویش، رزق عدّه ای را کم و رزق عدّه ای را زیاد قرار می دهی، عدّه ای در بیماری و سختی هستند و عدّه ای هم در سلامتی. عدّه ای

ص: ۲۸

در جوانی از دنیا می روند و عده دیگر در پیری.

سرنوشت هر انسانی همراه اوست، این قانون توست، هیچ کس نمی تواند برای لحظه ای، مرگ قطعی خود را عقب اندازد.

در روز قیامت از چیزهایی که پرونده سرنوشت نوشته شده است، سؤال نمی کنی، از من سؤال نمی کنی: چرا مریض شدی؟ چرا عمر تو کوتاه بود؟ چرا در ایران به دنیا آمدی؟ زیرا این ها چیزهایی است که به سرنوشت من برمی گردد و دست خود من نبوده است، من در آن ها هیچ اختیاری نداشتم. حکمت و مصلحت تو در آن ها اثر داشته است.

* پرونده اعمال

در پرونده اعمال من، همه اعمال و رفتار من نوشته می شود (نماز خواندن، کمک به دیگران، روزه گرفتن، دروغ گفتن، غیبت کردن و...). من اعمالم را با اراده خودم انجام می دهم، بنابراین در روز قیامت از همه آن ها از من سؤال می کنی.

* * *

اسراء: آیه ۱۵

مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (۱۵)

تو این قرآن را به قلب محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی و از او خواستی تا آن را برای مردم بخواند، گروهی از مردم با او دشمنی کردند و سخن او را نپذیرفتند، محمد (صلی الله علیه وآله) برای آنان ناراحت می شد، او دوست داشت آنان ایمان بیاورند، اما

ص: ۲۹

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را نفرستاده بودی تا مردم را مجبور به ایمان کند، ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد. او فقط مأمور بود پیام تو را به همه برساند، اگر آنان تو را پذیرفتند و به قرآن ایمان آوردند، خودشان سود کرده اند، اگر هم قرآن را انکار کردند، به خود ضرر زده اند.

در روز قیامت، هیچ کس بار گناه دیگری را به دوش نخواهد کشید، هرگز کسی را به گناه دیگری عذاب نمی کنند.

* * *

این قانون توست: تا زمانی که پیامبری برای مردم نفرستی و راه حق را نشان آنان ندهی، آنان را عذاب نمی کنی.

آری، تو انسان را با اختیار آفریده ای، پیامبران را برای هدایت او می فرستی، تو راه حق و باطل را به او نشان می دهی و او را مجبور به پذیرفتن حق نمی کنی، این انسان است که راه خود را انتخاب می کند، اگر او راه باطل را انتخاب کرد و بر آن اصرار ورزید، آن وقت است که عذاب تو فرا می رسد.

* * *

اسراء: آیه ۱۷ - ۱۶

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا (۱۶) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (۱۷)

تو هرگز مردم شهری را بدون اتمام حجّت به عذاب گرفتار نساختی، ابتدا

ص: ۳۰

پیامبری را به سوی بزرگان و پیشوایان آنان فرستادی تا آنان را به اطاعت و بندگی تو دعوت کنند، اما آنان مخالفت کردند و بر تبهکاری خود اصرار ورزیدند، مردم آن شهر نیز از رهبران خود پیروی کردند و سخن پیامبر تو را دروغ خواندند، آن وقت بود که عذاب تو فرارسید و همه آنان را نابود کردی و شهرشان را زیر و رو نمودی.

این قانون تو بود و بر امت های قبلی نیز جاری بود، قوم نوح، سخنان نوح(علیه السلام) را دروغ شمردند و در طوفانی سهمگین غرق شدند. قوم عاد سخنان هود(علیه السلام) را تکذیب کردند و گرفتار تندبادها شدند و از بین رفتند.

قوم «ثمود» هم پیامبری صالح(علیه السلام) را انکار کردند و شتر او را که معجزه ای آسمانی بود، کشتند و زلزله ای ویرانگر، شهر آنان را با خاک یکسان کرد و همه نابود شدند.

آن عذاب ها نتیجه گناهان خودشان بود، تو بر گناهان بندگانت آگاه هستی، کافی است که برای مجازات آنان تصمیم بگیری، هیچ چیز نمی تواند مانع عذاب تو بشود و گناهکاران را از عذاب برهاند.

* * *

اسراء: آیه ۲۰ - ۱۸

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْطَلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (۱۸) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (۱۹) كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (۲۰)

ص: ۳۱

تو انسان ها را به دو گروه تقسیم می کنی:

* گروه اوّل:

کسانی که به آخرت ایمان ندارند، فقط به این دنیا فکر می کنند و در جستجوی لذّت ها و خوشی های دنیا هستند.

تو به بعضی از آنان به مقداری که بخواهی نعمت های دنیا را می دهی، البته بعضی از آنان هم در فقر به سر می برند. به هر حال، تو به آنان فرصت می دهی تا زندگی خود را داشته باشند، سرانجام مرگ آنان فرا می رسد، آنان در روز قیامت برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند و با ذلّت و خواری به جهنّم می روند.

* گروه دوم:

کسانی که آخرت را می خواهند و برای رسیدن به آن تلاش می کنند و ایمان درستی دارند.

تو به سعی و تلاش آنان ارج می نهی و به آنان پاداش بزرگی می دهی.

آری، تو به هر دو گروه از عطای خود یاری می رسانی و آنان را از فضل خود بهره مند می سازی، تو در این دنیا فضل خود را از هیچ کس دریغ نمی کنی. مؤمن و دنیاطلب، هر دو از نعمت های تو در این دنیا بهره مند می شوند.

* * *

اسراء: آیه ۲۱

انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (۲۱)

از من می خواهی تا به زندگی مردم در این دنیا نگاه کنم، بعضی ثروت زیادی

ص: ۳۲

دارند، بعضی فقیرند. از روی مصلحت و حکمتی که خود می دانی، برخی را بر برخی دیگر برتری داده ای، این لازمه زندگی دنیاست، اگر همه مردم از هر جهت یکسان بودند، زندگی بشر فلج می شد.

اکنون به من خبر می دهی که در روز قیامت، همه انسان ها در یک مقام نخواهند بود، در آنجا هم بعضی بر بعضی دیگر برتری خواهند داشت.

البته اختلاف مقام انسان ها در روز قیامت، بسیار زیادتر از اختلاف مقام آنان در دنیا می باشد، یک انسان در اوج عزت و شکوه و در بهترین جایگاه بهشت خواهد بود، دیگری در جهنم و در پست ترین جای آن!

میان بهشت و جهنم، تفاوت بسیار زیاد است!

معلوم است که جایگاه پیامبران و دوستان تو نسبت به جایگاه یک مؤمن معمولی بسیار بالاتر است، همین مؤمن معمولی جایگاهش با جایگاه کافر قابل مقایسه نیست، مؤمن در بهشت از نعمت های زیبای تو بهره مند است و کافر در عذاب جهنم گرفتار!

اسراء: آیه ۲۲

لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (۲۲)

از من می خواهی تا برای تو شریک قرار ندهم که اگر چنین کنم به خاک خواری خواهم نشست. شرک به تو انسان را از کمال و سعادت باز می دارد و او را خوار می کند.

کسی که بتی را شریک تو می داند خود را در مقابل موجودی که از خودش

ص: ۳۳

پست تراست، کوچک می کند.

* * *

خوشا به حال من !

من که هرگز در مقابل بُت سجده نمی کنم، من از همه بُت ها و بُت پرستان بیزار هستم.

این سخنی بود که من قبلاً با خودم می گفتم، امّا وقتی ماجرای گریه پیامبر را شنیدم، فهمیدم که خطر شرکِ کوچک مرا تهدید می کند.

شرکِ کوچک.

منظور از «شرکِ کوچک» چیست؟

باید این ماجرا را در اینجا بنویسم: پیامبر در مسجد بود، گروهی از مسلمانان دور او جمع شده بودند و سخنان او را می شنیدند، ناگهان پیامبر سخنان خود را قطع کردند، سکوت بر فضای مسجد حاکم شد، قطره های اشک از چشم پیامبر جاری شد. یکی از یاران رو به پیامبر می کند و می پرسد:

___ ای پیامبر، چرا گریه می کنید؟

___ برای امّت خود گریه می کنم، من برای آن ها نگران هستم، من می دانم که امّت من هرگز بُت پرست نخواهند شد، امّا خطر بزرگی آن ها را تهدید می کند.

___ چه خطری؟

___ خطر ریا و خودنمایی !

با شنیدن این سخن پیامبر همه به فکر فرو رفتند، آن ها فهمیدند که ریا همان شرکِ کوچک است و آفتِ ایمان مؤمن است.

(۳۲)

* * *

ص: ۳۴

اگر انسان برای خودنمایی کاری را انجام دهد، ممکن است مردم از او تعریف کنند، اما در روز قیامت امید او ناامید می شود و به ذلت و خواری می افتد.

روز قیامت که فرا رسد، ریاکار برای حسابرسی به پیشگاه تو می آید، او انتظار پاداش دارد ولی تو به او چنین می گویی: «تو مردم را در این کار شریک من قرار دادی، من هم سهم خودم را به مردم بخشیدم، برو از آن ها پاداش خود را بگیر».

آری، تو فقط عملی را می پذیری که در آن اخلاص باشد، تو کاری را که بوی ریا و خودنمایی داشته باشد قبول نمی کنی. (۳۳)

بارخدایا! خودت مرا از ریا و خودنمایی نجات بده!

* * *

اسراء: آیه ۲۴ - ۲۳

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (۲۳) وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (۲۴)

تو فرمان می دهی که جز تو کسی را نپرستم، یکتاپرست باشم و به پدر و مادر خود نیکی کنم، هرگاه یکی از آن ها یا هر دو به سن پیری رسیدند، به آنان کمترین ظلمی روا ندارم و با آنان تندی نکنم، آن ها را آزرده خاطر نسازم، با احترام و مهربانی با آنان سخن بگویم و از روی محبت نسبت به آنان فروتنی کنم و برای آنان چنین دعا کنم: «بارخدایا! پدر و مادر مرا رحمت کن زیرا

ص: ۳۵

آنان مرا در کودکی پرورش دادند و زحمت مرا کشیدند».

در اینجا نیکی به پدر و مادر را بعد از «یکتاپرستی» ذکر کرده‌ای، پس از شناخت تو، هیچ چیز مهم تر از احترام به پدر و مادر نیست. این درس بزرگی است که امروز از سخت فرا گرفتم.

وقتی پدر و مادر من جوان و سرپا هستند، مهربانی من با آنان هنر نیست، هنر این است که هنگام پیری، آنان را به خانه سالمندان نبرم!

تو از من می خواهی هنگامی که آنان از پا افتادند، به آنان مهربانی کنم، برایشان دعا کنم و در مقابلشان فروتنی کنم.

* * *

پیامبر در جمع یاران خود نشسته بود و سخن از احترام به پدر و مادر به میان آمد، او به یاران خود رو کرد و فرمود: «وقتی فرزندی به پدر و مادر خود نیکی کند و به آن ها نگاه محبت آمیز نماید، خدا برای هر نگاه او، ثواب یک حج می نویسد».

همه تعجب کردند، چگونه چنین چیزی ممکن است؟ یکی از آنان سؤال کرد:

___ اگر فرزندی در یک روز، صد بار به صورت پدر و مادر خود نگاه کند، آیا خدا به او ثواب صد حج می دهد؟

___ بله. (۳۴)

* * *

سفر حج آن قدر ثواب دارد که اگر میلیون ها تومان ثروت داشته باشم و همه را در راه تو انفاق کنم به ثواب حاجی نمی رسم، اکنون می فهمم که ارزش نگاه

ص: ۳۶

محبت آمیز به پدر و مادر بالاتر از حج است.

باید قدری فکر کنم، اگر من می خواهم به تو نزدیک شوم، اگر آرزوی سفر حج و زیارت خانه تو را به دل دارم، می توانم به این سخن پیامبر عمل کنم.

جامعه ما معنای عرفان و معنویت را نفهمیده است، اگر ما این مطالب را می دانستیم آیا دیگر این قدر پدران و مادران این جامعه، در خانه سالمندان تنهایی می کشیدند؟

من چقدر از افراد را دیده ام که به مراسم مذهبی آمده اند با گریه و ناله، خدا را صدا زده اند، در حالی که ماه ها سراغ پدر و مادر خود نرفته اند.

* * *

اسراء: آیه ۲۵

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (۲۵)

از من خواستی تا برای پدر و مادرم دعا کنم و از تو بخواهم آنان را ببخشی و رحمت را بر آنان نازل کنی.

وقتی پدر و مادر به سن پیری می رسند، بعضی فرزندان برای این که زودتر به ارث برسند، آرزوی مرگ آن ها را می کنند. اگر پدر و مادری در سن پیری، بیمار شوند، بعضی فرزندان در دل خود می گویند: «کی پدر و مادر ما می میرد تا ما راحت شویم؟».

آنان چیزی به زبان نمی آورند، اما تو از آنچه در دل آن ها می گذرد، باخبر هستی! تو چنین چیزی را نمی پسندی، پدر و مادری که این همه برای فرزندان خود زحمت کشیدند، شایسته چنین سخنانی نیستند.

ص: ۳۷

دستور تو نیکی به پدر و مادر است، اگر به آنان نیکی کنیم، به ما پاداش نیک می دهی و زندگی ما خیر و برکت می گیرد.
اگر کسی دچار چنین لغزشی شده و به پدر و مادر خویش بی احترامی کرده، باید توبه کند و گذشته خود را جبران کند و به سوی تو بازگردد.

تو خدای مهربانی هستی و گناه او را می بخشی، او باید با مهربانی به پدر و مادر، گذشته اش را جبران کند.

اگر پدر و مادر او از دنیا رفته اند، او باید چه کند؟ او باید برای آن ها روزه بگیرد و نماز بخواند و به نیت آن ها کار خیر انجام دهد، در این صورت پدر و مادرش از او راضی می شوند. (۳۵)

ص: ۳۸

وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّةً وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (۲۶)

«حقّ خویشاوندان خود را بده، نیازمندان و در راه ماندگان را دستگیری کن و اسراف نکن.»

این سخن تو با پیامبر درسی برای همه مسلمانان است، مسلمان باید از حال خویشان خود باخبر باشد و به نیازمندان و در راه ماندگان کمک کند.

نازل شدن این آیه ماجرای شنیدنی دارد:

سال هفتم هجری بود، پیامبر به خانه فاطمه (علیها السلام) آمد، او از دیدار دخترش خوشحال بود، او حسن و حسین (علیهما السلام) را در آغوش گرفت و آنان را بوسید.

در این هنگام، جبرئیل نازل شد و این آیه را برای او خواند: «ای محمد حقّ خویشان خود را بده...». پیامبر به فکر فرو رفت، به راستی منظور خدا از

این فرمان چه بود؟

— ای جبرئیل برایم بگو که من حقّ چه کسی را باید بدهم؟

— خدا از تو می خواهد که سرزمین فدک را به فاطمه (علیها السلام) بدهی، فدک از این لحظه به بعد مال فاطمه (علیها السلام) است. (۳۶)

مدّتی پیش، یهودیان قلعہ خیبر دور هم جمع شدند و تصمیم گرفتند تا به مدینه حمله کنند، اما پیامبر از تصمیم آن ها باخبر شد و با سپاه بزرگی به سوی خیبر حرکت کرد. قلعہ خیبر به محاصره نیروهای اسلام در آمد.

سپاه اسلام به قلعہ نزدیک شد، اما برق شمشیر «مَرَحَب» ، پهلوان یهود، همه را فراری داد. سپاه اسلام مجبور به عقب نشینی شد و سرانجام پیامبر تصمیم گرفت تا علی (علیه السلام) را به جنگ پهلوان یهود بفرستد. (۳۷)

جنگ سختی میان این دو پهلوان در گرفت و سرانجام «مَرَحَب» به قتل رسید. علی (علیه السلام) به قلعہ حمله کرد و آن را فتح کرد.

در نزدیکی های خیبر، گروهی دیگر از یهودیان، در فدک زندگی می کردند. آن ها نیز با یهودیان خیبر هم دست شده بودند، پیامبر منتظر بود تا سپاه اسلام استراحت کنند، سپس با روحیه بهتری به جنگ با یهودیان فدک بروند.

در این میان پیرمردی که فرستاده مردم فدک بود به سوی اردوگاه اسلام آمد و سراغ پیامبر را گرفت، یاران پیامبر، او را نزد آن حضرت بردند.

او به پیامبر گفت: «ای محمّد، مردم فدک مرا فرستاده اند تا من از طرف آن ها با شما پیمان صلح را امضاء کنم، آن ها حاضرند نیمی از سرزمین خود، فدک

ص: ۴۰

را به شما بیخشند تا شما از حمله به آن ها صرف نظر کنی» .

پیامبر لحظاتی فکر کرد و لبخندی بر لب های او نشست ، او با این پیشنهاد موافقت کرد . (۳۸)

پیمان صلح نوشته شد ، سپاهیان اسلام همه خوشحال شدند ، دیگر از جنگ و لشکرکشی خبری نبود ، آری ، سرزمین فدک بدون هیچ گونه جنگ و لشکرکشی تسلیم شد .

در این میان جبرئیل فرود آمد و آیه ششم سوره «حشر» نازل شد: «آن غنیمت هایی که در به دست آوردن آن ، لشکرکشی نکرده اید، از آن پیامبر است».

این حکم قرآن بود و هیچ کس با آن مخالف نبود و همه با دل و جان ، حکم خدا را پذیرفتند . (۳۹)

فدک هدیه خدا به پیامبر بود به پاس همه زحماتی که در راه او متحمل شده بود . پیامبر شخصی را در فدک به عنوان کارگزار خود قرار داد و به سوی مدینه بازگشت .

امروز هم خدا فدک را به فاطمه (علیها السلام) بخشید و پیامبر می خواهد همه مردم را از این ماجرا باخبر کند .

پیامبر کنار فاطمه (علیها السلام) نشسته بود و به چهره دخترش نگاه می کرد، او به یاد خدیجه (علیها السلام) افتاد و اشک ریخت . (۴۰)

پیامبر از مهربانی های خدیجه (علیها السلام) یاد کرد: روزی که او به خواستگاری

ص: ۴۱

خدیجه(علیها السلام) رفت. دست پیامبر از مال دنیا خالی بود؛ اما خدیجه(علیها السلام)، زن ثروتمند آن روزگار بود، هیچ کس به اندازه او ثروت نداشت.

قرار شد پیامبر به خواستگاری خدیجه(علیها السلام) برود، عموی خدیجه(علیها السلام) مخالف این ازدواج بود. او مهریه سنگینی را تعیین کرد، اما پیامبر ثروت چندانی نداشت تا بتواند این مهریه را پرداخت کند، در آن روزگار، رسم بود که در همان اول ازدواج، مهریه را به زن پرداخت می کردند.

اینجا بود که خدیجه(علیها السلام) آن مقدار پول را به پیامبر داد تا به عنوان مهریه به خودش پرداخت کند! (۴۱)

خدیجه(علیها السلام) آن پول را به پیامبر بخشیده بود، ولی پیامبر همیشه خود را وام دار همسرش می دید، گویا او به این پول به چشم قرض نگاه می کرد. او دوست داشت یک زمانی این پول را به خدیجه(علیها السلام) برگرداند.

خدا بعد از فتح خیبر، فدک را به پیامبر داد. پیامبر اکنون می تواند بزرگواری خدیجه(علیها السلام) را جبران کند، اما افسوس که امروز خدیجه(علیها السلام) نیست؛ فاطمه(علیها السلام) تنها یادگار خدیجه(علیها السلام) است. او وارث خدیجه(علیها السلام) است. بعد از مرگ مادر، دختر از مادر ارث می برد. پس پیامبر آن پولی را که می خواست به خدیجه(علیها السلام) بدهد می تواند به فاطمه(علیها السلام) بدهد.

فدک سالیانه هفتاد هزار دینار سرخ درآمد داشت، فاطمه(علیها السلام) با این پول می توانست به فقیران کمک زیادی کند. (۴۲)

درآمد فدک هفتاد هزار دینار بود، این یعنی تقریباً سیصد کیلو طلا!

ص: ۴۲

بعد از وفات پیامبر، مردم با ابوبکر بیعت کردند و با او به عنوان خلیفه بیعت کردند، اولین کاری که ابوبکر انجام داد این بود که فدک را از فاطمه (علیها السلام) گرفت.

ابوبکر تصمیم گرفت تا این پشتوانه بزرگ اقتصادی را از خط ولایت و امامت بگیرد. این ظلم بزرگی بود که پایه های حکومت ابوبکر بر روی آن بنا شد. (۴۳)

إِنَّ الْمَيِّدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (۲۷) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ائْتِنَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا (۲۸) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا (۲۹)

تو از من می خواهی تا مال خود را در راه باطل خرج نکنم، از اسراف پرهیز کنم، اسراف کنندگان برادران شیطان هستند، زیرا آنان از شیطان پیروی می کنند، تو به شیطان نعمت های زیادی دادی ولی او ناسپاسی کرد و از درگاه تو رانده شد، کسانی که اسراف می کنند، در واقع ناسپاسی می کنند.

گاهی پیش می آید که وضع مادی من خوب نیست و در آن شرایط شخص نیازمندی از من درخواست کمک می کند. از من می خواهی در این گونه موارد، با احترام با آنان سخن بگویم، با روی خوش و با سخنی آنان را به

رحمت تو امید دهم، اگر نمی توانم به آنان کمکی کنم، مبادا دل آن ها را بشکنم.

در کمک به دیگران باید متعادل رفتار کنم، نه خسیس باشم و نه بی اندازه بخشش کنم، اگر همه مال خود را به دیگران ببخشم، خودم محتاج و نیازمند می شوم، آن وقت با حسرت و پشیمانی، زانوی غم بغل می گیرم. در هر کاری، اعتدال خوب است. زندگی من باید بر مسیر اعتدال باشد.

* * *

اسراء: آیه ۳۰

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (۳۰)

من باید بدانم که تو رزق و روزی را برای هر کس که خواهی گشایش می دهی یا تنگ می گیری، تو به حال بندگان خود آگاه و بینا هستی، مقدار رزق و روزی هر کس از روی حکمت مشخص شده است، تو صلاح می دانی که بنده ای در فقر زندگی کند و روزی او اندک باشد، تو می دانی اگر او به ثروت برسد، طغیان می کند و خود را از سعادت محروم می کند.

گاهی صلاح بنده ای را در بیماری می دانی و برای همین سلامتی را از او می گیری، چه بسا اگر او سالم باشد، برای خود گرفتاری درست می کند.

* * *

اسراء: آیه ۳۱

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (۳۱)

ص: ۴۵

در روزگار جاهلیت مردم از ترس فقر، فرزندان خود را می کشتند، این انحراف بزرگی بود که آن مردم به آن مبتلا شده بودند.

در آن روزگار دو انحراف بزرگ میان عرب ها رواج داشت:

۱ - زنده به گور کردن دختران: گروهی از آنان دختر داشتن را ننگ می دانستند، از ترس این که مبادا دخترانشان در آینده به دست دشمنان بیفتند، آن ها را زنده به گور می کردند، افرادی که ثروت و پول زیادی هم داشتند به این کار دست می زدند. تو از پیامبر خود خواستی با این سنت غلط مبارزه کند و دختر را برکت و رحمت تو معرفی کند.

۲ - کشتن کودکان: عرب ها در سرزمین خشک و بی آب و علف زندگی می کردند و به خشکسالی زیادی مبتلا می شدند. وقتی آنان نشانه های قحطی را می دیدند، اول کاری که می کردند، کودکان بی گناه خود را می کشتند، آنان این کار را برای حفظ آبرو و عزت و احترام خود انجام می دادند تا مبادا برای غذای آنان مجبور به گدایی شوند!

این رسم غلط بیشتر در میان کسانی که دستشان از مال دنیا خالی بود، رواج داشت. در این آیه تو با آنان چنین می گویی: «چرا فرزندان خود را از ترس فقر می کشید؟ مگر قرار است شما به آن ها روزی دهید؟ مگر روزی شما به دست من نیست؟ روزی آن ها و روزی شما بر عهده من است، کشتن فرزندان گناه بزرگی است».

طبق آمار در سال ۲۰۰۸ میلادی، بیش از ۴۴ میلیون سقط جنین در دنیا انجام شده است. (در یک سال ۴۴ میلیون سقط جنین، عدد کمی نیست) در سال

۱۳۹۰ اعلام شد که در یک سال، بیش از هشتاد هزار سقط جنین در ایران انجام گرفته است. (۴۴)

پیشگیری از بچه دار شدن اشکالی ندارد، اما اگر جنین شکل گرفت و روح در آن دمیده شد، سقط کردن آن، قتل است و گناهی بزرگ است.

* * *

اسراء: آیه ۳۲

وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (۳۲)

«هرگز به عمل زنا نزدیک نشوید، زناکاری بسیار زشت است و راهی است که سرانجام بدی دارد».

زنا و داشتن رابطه نامشروع با زنان، سبب می شود پیوندهای خانوادگی از هم گسسته شود و جامعه را به تباهی می کشاند. در جامعه ای که زنا رواج دارد، میل و رغبت به ازدواج کمتر می شود، آمار طلاق زیاد می شود و روز به روز بر تعداد فرزندان نامشروع اضافه می شود.

سلامت جامعه به سلامتی خانواده بستگی دارد، اگر نهاد خانواده آسیب ببیند، جامعه روی سعادت را نخواهد دید.

* * *

اسراء: آیه ۳۳

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (۳۳)

ص: ۴۷

از همه می خواهی انسانی که کشتن او را حرام اعلام کرده ای را به قتل نرسانند، فقط جهت اجرای عدالت می توانید کسی را که جنایتی کرده است قصاص کنید، هر کس مظلوم و بی گناه کشته شود، برای وارث او، حقّ قصاص را قرار دادی، اما وارث مقتول نباید در امر قصاص و انتقام زیاده روی کند و به شیوه جاهلیت عمل کند که چند نفر را در برابر قتل یک نفر بکشند، این قانون توست: در مقابل یک نفر، فقط یک نفر قصاص می شود، تو با این قانون، مظلومان را یاری می کنی و عدالت را برقرار می سازی.

* * *

در زمان جاهلیت اگر کسی مثلاً رئیس قبیله ای را به قتل می رسانید، افراد آن قبیله، به مرگ قاتل راضی نمی شدند، بلکه آنان می گفتند باید برای قصاص، چند نفر کشته شوند. تو این رسم را باطل اعلام می کنی، برای قصاص فقط قاتل کشته می شود.

اگر سه نفر با هم یک نفر را بکشند، باز هم فقط یک نفر قصاص می شود. اینجا وارثان مقتول یکی از سه نفر را انتخاب می کنند و او اعدام می شود، اما تکلیف دو نفر دیگر چه می شود؟ آن ها هم که در قتل دست داشته اند؟ این دو نفر هر کدام باید یک سوم خون بها را پرداخت کنند، این خون بها به خانواده کسی داده می شود که اعدام شده است.

خلاصه قانون تو این است: در مقابل قتل یک نفر، فقط یک نفر کشته می شود، درست است که این سه نفر با هم در قتل دست داشته اند، اما یک نفر اعدام می شود و آن دو نفر با هم دو سوم خون بهای یک انسان را به خانواده

ص: ۴۸

کسی که اعدام شده است، پرداخت می کنند.

روزی امام باقر(علیه السلام) این آیه را خواند: «کسی که مظلوم و بی گناه کشته شود...». پس از آن، از شهادت امام حسین(علیه السلام) یاد کرد و از شهادت مظلومانه او به دست بنی امیه سخن گفت.

آری، وارث امام حسین(علیه السلام)، مهدی(علیه السلام) است، خدا امام حسین(علیه السلام) را با مهدی(علیه السلام) یاری می کند. (۴۵)

وقتی این حدیث را می شنوم، به فکر فرو می روم: آن کسی که مظلومانه کشته شد، امام حسین(علیه السلام) است. آن کسی که خدا او را یاری می کند و او انتقام می گیرد، مهدی(علیه السلام) است، به راستی چه کسانی به دست مهدی(علیه السلام) کشته می شوند؟

قاتلان امام حسین(علیه السلام) و هفتاد و دو یار او، صدها سال پیش به دست مختار کشته شدند، وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند، چه کسی را می کشد؟

چه کسی جواب این سؤال مرا می دهد؟

وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند دیگر زمان مهلت برای ستمکاران به پایان می رسد، روزگار عدل و داد فرا می رسد، در آن زمان هم نسل بنی امیه خواهند بود، آنان به کار پدران خود افتخار خواهند کرد و کشته شدن امام حسین(علیه السلام) را جشن خواهند گرفت، آنان به کار پدران خود راضی خواهند بود و برای

ص: ۴۹

نابودی حکومت مهدی(علیه السلام)دست به شورش خواهند زد و با مهدی(علیه السلام) و حکومت او دشمنی خواهند کرد، آن وقت است که مهدی(علیه السلام) آنان را به سزای اعمالشان می رساند.(۴۶)

* * *

اسراء: آیه ۳۵ - ۳۴

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (۳۴) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوتُمْ بِالْقِيسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (۳۵)

به مال یتیم نزدیک نشوید مگر به گونه ای که مصلحت آنان باشد، مواظب باشید که مال یتیم حیف و میل نشود و وقتی که یتیم به حد رشد خود برسد، مال او را به او تحویل دهید.

به عهد و پیمان خود وفادار باشید، بدانید که در روز قیامت از وفای به عهد و پیمان سؤال خواهد شد.

در خرید و فروش اجناس، اندازه ها را به طور کامل مراعات کنید تا حق کسی ضایع نشود، پیمانه ای که با آن جنس را می سنجید، به طور کامل پر کنید، کم فروشی نکنید، هنگام خرید و فروش، درست وزن کنید، این کار برای سلامت جامعه بهتر است و سرانجام خوبی دارد.

* * *

اسراء: آیه ۳۶

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

ص: ۵۰

وَالْفُؤَادَ كُلِّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (۳۶)

از آنچه به آن آگاهی ندارید، پیروی نکنید. به دیگران بدگمان نباشید، کاری را که به درست بودن آن مطمئن نیستید، انجام ندهید، چیزی را که نمی دانید، نگوئید، تهمت نزنید.

بدانید که در روز قیامت از گوش سؤال می شود: چه شنیدی و چرا شنیدی؟ از چشم سؤال می شود: چه دیدی و چرا دیدی؟

قلب، جایگاه اعتقادات انسان است، در روز قیامت درباره اعتقادات سؤال می شود، به چه چیزی اعتقاد داشتید و چرا؟

روز قیامت روز حسابرسی است و انسان ها باید جواب همه رفتارها و کردارهای خود را بدهند.

* * *

اسراء: آیه ۳۷

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (۳۷)

از من می خواهی تا در زمین با غرور راه نروم، تکبر و غرور مایه بدبختی من می شود.

وقتی به غرور راه می روم، دچار توهم شده ام، اگر من قدری فکر کنم، می فهمم که چقدر ضعیف هستم، من با تمام نیرو نه

می توانم زمین را بشکافم و نه در سربلندی به پای کوه ها می رسم و در برابر عظمت کوه ها، ذره ای بیش نیستم. (۴۷)

ص: ۵۱

هر وقت سوار هواپیما می شوم، دوست دارم کنار پنجره بنشینم و به زمین نگاه کنم، وقتی از آسمان به زمین نگاه می کنم، عظمت جهان را بهتر می بینم، وقتی هواپیما از روی شهری می گذرد، خوب نگاه می کنم، از آن بالا، کوچکی انسان به چشم می آید، انسان ها آن قدر کوچک هستند که اصلاً به چشم نمی آیند، بعضی از آنان با یک دنیا غرور راه می روند و خبر ندارند ذره ای بیش نیستند.

* * *

اسراء: آیه ۳۹ - ۳۸

كُلُّ ذَلِكْ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (۳۸) ذَلِكْ مِمَّا أُوْحِيَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمِ وَلَمَا تَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (۳۹)

از آیه ۲۲ این سوره تا اینجا برایم گناهان بزرگ را ذکر کردی، من باید از همه گناهانی که گفتی، دوری کنم، همه آن ها نزد تو ناپسند است و انسان را از سعادت دور می کند.

این فهرست گناهانی است که از من خواستی از آن ها پرهیز کنم:

۱ - شرک و بُت پرستی و ریاکاری.

۲ - بی احترامی به پدر و مادر، بی توجهی به خویشاوندان و فقیران.

۳ - اسراف

۴ - کشتن فرزند و انسان بی گناه

۵ - زنا

ص: ۵۲

۶ - خوردن مال یتیم

۷ - کم فروشی

۸ - تهمت، بدگمانی، بدون علم و آگاهی سخن گفتن.

۱۰ - غرور و تکبر

تو مرا از این گناهان بزرگ نهی کردی، اگر من به این سخن تو عمل کنم، سعادت دنیا و آخرت را از آن خود کرده ام، این سخنان، حکمت هایی است که بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی تا برای مردم بیان کند.

بار دیگر از من می خواهی تا خدایان دروغین را نپرستم و از شرک دوری کنم، هر کس به تو شرک بورزد در روز قیامت از رحمت تو دور می شود و با خواری و ذلت وارد جهنم می شود.

ص: ۵۳

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (۴۰)

مردم در روزگار جاهلیت دوست داشتند که فرزند آنان پسر باشد و دختر را مساوی با خواری و ذلت می دانستند، ولی فرشتگان را دختران تو می دانستند و می گفتند فرشتگان شریک تو هستند.

اکنون تو به آنان می گویی: «شما دختر داشتن را ننگ و عیب می دانید، اگر واقعاً داشتن دختر عیب و ننگ است، چرا آن را به من نسبت می دهید؟ آیا من به شما پسر دادم و برای خود دختران را برگزیدم؟ این چه سخن بی جایی است که می گویند؟».

در اسلام، داشتن دختر نه تنها مایه عیب و ننگ نیست، بلکه مایه برکت و رحمت است، اما در اینجا با توجه به عقیده آن مردم با آنان سخن می گویی، از

آنان این سؤال را می‌پرسی و آنان جوابی ندارند: «اگر دختر داشتن، عیب و ننگ است، پس چرا برای من دخترانی قرار داده اید؟».

تو خدای یگانه ای، هیچ فرزندی نداری، نه پسر نه دختر، انسان که فرزند دارد، یک روزی از بین می‌رود و فرزندش جای او را می‌گیرد. این یک قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. تو هرگز فرزند نداری، برای همین هرگز پایانی نداری. تو همیشه بوده و خواهی بود. (۴۸)

* * *

اسراء: آیه ۴۱

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (۴۱)

تو در قرآن حقیقت را آشکار ساختی تا آنان هدایت شوند و دست از بُت پرستی بردارند، تو با هر زبانی با آنان سخن گفتی، گاهی تشویقشان کردی، گاهی آن‌ها را ترساندی، گاهی دلیل آوردی، گاهی از راه دل و نور فطرت با آنان سخن گفتی، اما آنان حقیقت را انکار کردند.

تو آنان را آزاد آفریدی، به آنان حق انتخاب دادی، آنان تصمیم گرفته بودند ایمان نیاورند، تو هرگز کسی را مجبور به ایمان نمی‌کنی، مهم این بود که سخن تو را بشنوند و پیام تو را درک کنند، پس از آن تو آنان را به حال خود رها کردی تا در طغیان و سرکشی خود سرگردان شوند، این گونه بود که سخن تو جز بر نفرت آنان نیفزود، آنان حقیقت را دانستند و آشکارا با آن دشمنی کردند.

* * *

قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَأَبْتَغُوا إِلَيَّ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (۴۲) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (۴۳)

بسیاری از آنان می گویند که بُت ها شریک تو هستند، بُت ها قطعه ای از چوب یا سنگ بیشتر نیستند، موجوداتی بی جان که هیچ کاری نمی توانند انجام دهند، به راستی اگر آنان شریک تو بودند، همواره سعی می کردند که بر قدرت خود بیفزایند و به سوی تو که خدای این جهان هستی، راهی پیدا کنند تا سهم بیشتری از تو بگیرند، تو صاحب عرش می باشی، جهان در دست قدرت توست، اگر بُت ها شریک تو هستند، چرا سکوت کرده اند؟ چرا نمی خواهند از فرمان تو خارج شوند؟

اگر آن ها در اداره این جهان نقش دارند و صاحب قدرت هستند، باید روز به روز بر قدرت خود بیفزایند، هر صاحب قدرتی دوست دارد که قدرت خود را زیاد و زیادت تر کند، این طبیعت قدرت است، به راستی چرا بُت ها این گونه خاموش افتاده اند؟

مگر بُت پرستان نمی گویند بُت ها در این جهان آفرینش قدرت دارند؟

پس چرا بُت ها برای زیاد شدن قدرت خود تلاشی نمی کنند؟

اگر واقعاً بُت ها قدرتی داشتند باید بر سر زیاد کردن قدرت با تو ستیز می کردند و این باعث می شد که در نظم جهان، اشکالی پیش آید، اما هر کس به جهان نگاه کند، در آن نظم را می بیند، این نشانه این است که بُت ها هرگز قدرتی نداشته اند و شریک تو نبوده اند.

تو از همه این سخنان پاک و منزّه هستی، تو بسی بالاتر از آن هستی که

شریک داشته باشی.

* * *

اسراء: آیه ۴۴

تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (۴۴)

آسمان ها و زمین و هرچه در آن است، تو را تسبیح می کنند، ولی انسان ها از درک این حقیقت عاجز هستند، انسان ها به بُت پرستی رو می آورند و برای تو شریک قرار می دهند، تو به آنان مهلت می دهی و در عذاب آنان شتاب نمی کنی، شاید توبه کنند، اگر آنان توبه کنند، گناهشان را می بخشی که تو خدای بخشنده و مهربانی هستی.

آری، ذره ذره جهان فریاد می زند که تو هیچ شریکی نداری، اما مشرکان این فریاد را نمی شنوند و تسبیح آنان را درک نمی کنند، آنان دچار غفلتی بزرگ شده اند.

* * *

تو بارها در قرآن از تسبیح و حمد موجودات بی جان سخن گفته ای، آسمان، زمین، ماه، خورشید، درختان، کوه ها... همه تو را حمد و ستایش می کنند.

هر موجودی دارای شعور است و در دنیای خود، به زبان خود و به اندازه شعور خود، تو را ستایش می کند، ولی من از درک حقیقت آن ناتوان هستم.

هر آنچه در جهان وجود دارد، مخلوق و آفریده توست. مخلوق یعنی نقص و کمبود!

ص: ۵۷

همه موجودات می فهمند که کمبود دارند و به تو نیاز دارند، وقتی موجودی نقص های خود را می فهمد، تنها تو را از آن نقص ها پاک می داند. در واقع، او درک می کند کمبود دارد و برای ادامه حیاتش به تو که بی نیاز هستی نیازمند است. این معنای تسبیح اوست.

وقتی موجودی، وجود خود را درک کرد، می فهمد که تو این وجود را به او داده ای و تو او را آفریده ای. او درک می کند که وجود او از تو سرچشمه گرفته است، این معنای حمد اوست.

اسراء: آیه ۴۵

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (۴۵)

قرآن تو آن قدر زیباست که حتی دشمنان را به شگفتی وا می دارد، پیامبر تو با صدای بلند قرآن می خواند، ابوجهل با گروهی از مشرکان برای شنیدن قرآن می آمدند، هدف آنان فقط شنیدن بود نه فهمیدن و پیروی از قرآن!

اکنون به پیامبر می گویی: «ای محمّد! وقتی تو قرآن می خوانی، من بین تو و آنانی که به آخرت ایمان ندارند، پرده ای قرار می دهم که مانع می شود آنان قرآن را بفهمند». (۴۹)

این پرده ای که تو از آن سخن می گویی، چیزی جز لجاجت آن ها نیست، آنان حق را شناخته اند و از روی لجاجت، آن را انکار می کنند، تو انسان لجوج را به حال خود رها می کنی، او در طغیان و سرکشی خود گرفتار می شود و بین حق و او، فاصله ای می افتد، او نتیجه عمل خود را می بیند.

ص: ۵۸

اسراء: آیه ۴۶

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (۴۶)

خواندن قرآن مهم ترین وسیله تبلیغ پیامبر بود، او هر زمان که فرصت می یافت برای مردم قرآن می خواند و دل های آماده به سوی او جذب می شدند.

ابوجهل و دوستان او برای شنیدن قرآن می آمدند، شنیدن داستان گذشتگان برای آنان جالب بود، داستان یوسف، داستان خلقت آدم، داستان بنی اسرائیل و... امّا قرآن تو، فقط کتاب داستان نیست، تو در قالب این داستان ها، پیام های مهمی را به مخاطب منتقل می کنی، تو انسان را به یکتاپرستی دعوت می کنی و از مخالفت و عصیان نهی می کنی. ابوجهل و دوستانش قرآن را گوش می کردند، امّا وقتی پیامبر آیات یکتاپرستی را می خواند، آنان از او رو برمی گرداندند و با ناراحتی می رفتند.

اکنون به پیامبر چنین می گویی: «ای محمّد! من بر دل و گوش آنان پرده ای افکنم تا قرآن را نفهمند، وقتی تو آیات قرآن را می خوانی و مرا به یگانگی یاد می کنی، آنان رو برمی گردانند و با نفرت می روند».

آری، آنان حقّ را شناخته اند و آن را انکار می کنند، تو چنین افرادی را به حال خود رها می کنی، آنان آن چنان گرفتار لجاجت خود می شوند که گویی دیگر سخن حقّ را نمی شنوند، این نتیجه اعمال خود آنان است. (۵۰)

اسراء: آیه ۴۸ - ۴۷

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا (۴۷) انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (۴۸)

ابوجهل و دوستانش برای شنیدن قرآن می آمدند اما با یکدیگر مخفیانه سخن می گفتند. آنان شیفته زیبایی کلمات قرآن شده بودند اما نمی خواستند به آموزه های قرآن عمل کنند.

وقتی پیامبر قرآن می خواند، عده ای از مسلمانان اشک می ریختند، وقتی یاد تو و نعمت های تو به میان می آمد، تو را شکر می کردند، وقتی سخن از حمد و ستایش تو می شد، تو را حمد و ستایش می کردند، اگر سخن از بیزاری از بُت ها به میان می آمد، از بُت ها بیزاری می جستند.

ابوجهل و دوستانش وقتی این رفتار مسلمانان را می دیدند، تعجب می کردند، وقتی با یکدیگر خلوت می کردند به یکدیگر می گفتند: «آنان پیرو جادوگر شده اند، محمد (صلی الله علیه وآله) چگونه آنان را جادو کرده است.» (۵۱)

آنان به تو نسبت های ناروا می دهند، گاهی تو را جادوگر می خوانند، گاهی دیوانه خطابت می کنند، گاه می گویند شاعری هستی که با شعر مردم را به سوی خود جذب کرده ای، آنان گمراه شده اند و در نتیجه راه به جایی نمی برند و روی سعادت را نمی بینند.

وَقَالُوا أَإِتَدَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (۴۹) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (۵۰) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (۵۱) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (۵۲)

بُت پرستان به روز قیامت ایمان نداشتند، آنان به محمد (صلی الله علیه وآله) گفتند:

___ آیا هنگامی که استخوان ما در قبر پوسید و خاک آن پراکنده شد، بار دیگر زنده خواهیم شد؟

___ چرا شما جمع شدن ذرات پراکنده خود را عجیب می دانید؟ بدانید اگر ذرات شما به سنگ و آهن یا به چیز سخت تر هم تبدیل شده باشد، بار دیگر زنده خواهید شد.

___ ای محمد! چه کسی ما را زنده خواهد کرد؟

___ همان خدایی که اول بار، شما را آفرید.

بُت پرستان تعجب می کنند، آنان قدرت تو را دست کم گرفته اند و خیال می کنند تو نمی توانی ذرات پراکنده شده آنان را جمع کنی و دوباره زنده شان کنی، آن ها از ناباوری سر خود را تکان می دهند و می گویند:

___ ای محمد! این واقعه چه زمانی روی می دهد؟ خدا کی ما را زنده می کند؟

___ شاید نزدیک باشد.

به محمد (صلی الله علیه وآله) گفتی تا از نزدیک بودن قیامت سخن بگوید، آری، قیامت

نزدیک است زیرا با مرگ هر انسان، مهلت او در این دنیا تمام می شود، مرگ خبر نمی کند و ناگهانی می رسد. فاصله قبر تا قیامت زیاد نیست.

روز قیامت که بر پا شود همه سر از خاک برمی دارند، آن روز حقیقت آشکار می شود، پرده های غفلت و لجاجت کنار رفته است، همه به یگانگی تو اعتراف می کنند، مؤمنان و کافران تو را ستایش می کنند، ولی ستایش کافران پذیرفته نیست، زیرا دیگر کار از کار گذشته است، کافران در آن روز به عذاب سختی گرفتار خواهند شد.

وقتی انسان ها از قبر بیرون می آیند، خیال می کنند که جز زمان اندکی در قبر نبوده اند حال آن که بعضی از آن ها میلیون ها سال در قبر بوده اند، به راستی چرا آنان چنین احساسی دارند؟ روح انسان بعد از مردن از این دنیای مادی خارج می شود، در آن دنیا، دیگر از شب و روز و گذر روزگار خبری نیست.

* * *

اسراء: آیه ۵۴ - ۵۳

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عِدُوًّا مُّبِينًا (۵۳) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُم أَوْ إِن يَشَأُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (۵۴)

کافران مگه به پیامبر نسبت های ناروا می دادند و او را دیوانه و جادوگر می خواندند، بعضی از مسلمانان با شنیدن این سخنان عصبانی می شدند و با تندی به آنان می گفتند: «شما اهل جهنم هستید».

از مسلمانان می خواهی تا دیگر با آنان تندی نکنند و سخنی را که نیکوتر و

زیباتر است به زبان آورند، تندخویی نه تنها کافران را به راه نمی آورد، بلکه فرصتی به شیطان می دهد تا فتنه کند و دشمنی آنان را با مسلمانان زیادتر کند، آری، شیطان دشمن آشکار انسان است و تلاش می کند تا انسان ها را از راه هدایت دور کند.

تو دوست داری که مسلمانان به کافران چه بگویند و چه سخنی را به زبان آورند؟

به مسلمانان یاد می دهی تا با کافران چنین سخن بگویند: «خدا شما را بهتر می شناسد، اگر بخواهد به شما رحم می کند و اگر بخواهد شما را عذاب می دهد».

و این گونه به مسلمانان ادب در گفتار را آموزش می دهی.

نکته مهم این است که آن زمان، تعداد مسلمانان بسیار کم بود و نباید مسلمانان دشمنی کافران را زیادتر می کردند، باید با آنان مدارا می کردند، چند سال بعد که پیامبر به مدینه هجرت کرد و حکومت تشکیل داد، از او خواستی تا به جنگ کافران برود و بُت پرستی را نابود سازد و کعبه را از همه بُت ها پاک نماید.

اکنون با پیامبر سخن می گویی: «ای محمد! من تو را برای هدایت مردم فرستادم، من از تو نمی خواهم آنان را مجبور به ایمان کنی، بگذار آنان به راه خود بروند، وظیفه تو تنها هدایت کردن است».

اسراء: آیه ۵۵

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ

ص: ۶۳

مسلمانان دیگر با ادب و احترام با کافران رفتار می کردند، این باعث شد تا لحن کلام کافران عوض شود، آنان با مهربانی به مسلمانان می گفتند:

___ ای مردم! ما شما را دوست داریم، اما چرا دست از دین پدران و نیاکان خود برداشته اید و از محمد پیروی می کنید؟

___ محمد پیامبر خداست، خدا او را برای هدایت ما فرستاده است.

___ چگونه می شود انسانی مانند محمد که از مال دنیا چیزی ندارد، پیامبر خدا بشود؟ چرا خدا یکی از ثروتمندان را به پیامبری نفرستاد؟ ما از یهودیان شنیده ایم که بعد از موسی (علیه السلام) هیچ پیامبری نخواهد آمد.

اکنون تو در این آیه جواب آنان را می دهی: «من به هر کس در آسمان ها و زمین است، شناخت دارم، می دانم چه کسی شایستگی پیامبری را دارد، چرا شما برتری انسان ها را به ثروت دنیا می دانید، برتری انسان ها به علم و دانشی است که من به آن ها داده ام، من بعضی از پیامبران را بر بعضی دیگر برتری دادم، به داوود کتاب زبور عطا کردم».

آری، تو از داوود (علیه السلام) می گویی تا به کافران مکه بفهمانی سخن یهودیان باطل است، یهودیان به «زبور» که کتاب آسمانی داوود (علیه السلام) است ایمان داشتند، به راستی اگر بعد از موسی (علیه السلام) هیچ پیامبری نیامده است، پس چرا یهودیان به داوود (علیه السلام) اعتقاد دارند؟ داوود (علیه السلام) بیش از پنج قرن، پس از موسی (علیه السلام) به دنیا آمده است.

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) این آیه را برای کافران خواند، باید کافران به سراغ یهودیان می رفتند و به آنان می گفتند که چرا به ما دروغ گفتید؟ شما می گفتید بعد از

موسی (علیه السلام) خدا هیچ پیامبری نفرستاده است، شما داوود را پیامبر می دانید حال آن که او پنج قرن بعد از موسی (علیه السلام) به دنیا آمده است، این تناقض آشکاری است!

* * *

اسراء: آیه ۵۷ - ۵۶

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (۵۶) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (۵۷)

گروهی از انسان ها برای تو شریک قرار دادند، یهودیان «عزیر» را پسر تو خواندند و او را شریک تو گرفتند، عزیر یکی از پیامبران تو بود که تو او را برای هدایت یهودیان فرستاده بودی.

مسیحیان هم عیسی (علیه السلام) را پسر تو دانستند و او را شریک تو گرفتند، بت پرستان هم فرشتگان را دختران تو دانستند و آن ها را شریک تو قرار دادند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «کسانی را که گمان می کنید شریک من هستند، نمی توانند سختی ها و مشکلات را از شما دور کنند و یا از شدت آن کم کنند، آنان همه محتاج من هستند و در جستجوی راهی به سوی من هستند تا مقامی نزدیک تر به من پیدا کنند، آنان به رحمت من امیدوارند و از عذاب من می ترسند، به راستی که عذاب من ترس آور است، اگر آنان شریک من هستند، چرا باید از من این گونه بترسند؟».

ص: ۶۵

اسراء: آیه ۵۸

وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (۵۸)

هر شهر و دیاری قبل از روز قیامت از بین می رود، وقتی روز قیامت برپا می شود، همه انسان ها نابود شده اند، این نابودی انسان ها یا به صورت مرگ طبیعی است یا این که عذاب سخت تو دامن گیر آنان می شود: مؤمنان به مرگ طبیعی می میرند و کافران به عذاب تو گرفتار می شوند.

آری، این قانون توست: همه انسان ها، طعم مرگ را خواهند چشید، هیچ کس برای همیشه زنده نمی ماند. مرگ، سرانجام همه انسان ها (چه مؤمن، چه کافر) می باشد.

اسراء: آیه ۵۹

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (۵۹)

بُت پرستان از پیامبر معجزه های عجیبی طلب می کردند، به او می گفتند: اگر تو پیامبری آن کوه را تبدیل به طلا کن، چشمه های آب را در این سرزمین خشک جاری کن و...

این سخنان آنان چیزی جز بهانه نبود، اگر آنان واقعاً در جستجوی حقیقت بودند، معجزه قرآن برای آن ها کفایت می کرد، محمد (صلی الله علیه وآله) بارها این سخن را به آنان گفته بود: اگر در این قرآن شک دارید، اگر مرا پیامبر نمی دانید، یک سوره

هیچ کس نتوانست حتی یک آیه مانند قرآن بیاورد، هر کس که در قرآن تفکر کند، می فهمد قرآن، نوشته بشر نیست.

تو از روی مهربانی، خواسته آنان را اجابت نکردی، زیرا اگر به سخن آنان گوش می دادی و آن معجزات را به محمد(صلی الله علیه و آله) می دادی و آنان ایمان نمی آوردند، عذاب فوراً نازل می شد.

این قانون توست، اگر معجزه ای به درخواست کسانی نازل شود و آنان ایمان نیاوردند، نابودی آنان حتمی است، مانند قوم ثمود که از پیامبرشان صالح(علیه السلام) تقاضای شتری کردند که از دل کوه بیرون بیاید، این معجزه اتفاق افتاد، باز هم آنان ایمان نیاوردند، پس عذاب تو نازل شد و همه آنان نابود شدند، آری، تو آن معجزات را فرستادی تا بر مردم اتمام حجت کنی و آنان را از عذاب خود بیم دهی، اما آنان راه کفر را در پیش گرفتند و ایمان نیاوردند.

* * *

من با خود فکر می کنم، قرآن بزرگترین معجزه توست، اما آنان به قرآن ایمان نیاوردند، پس چرا عذاب بر آنان نازل نشد؟

قانون تو این بود: اگر خود مردم معجزه ای را به پیامبر پیشنهاد بدهند و آن معجزه نازل شود، باز ایمان نیاورند، عذاب فوراً فرا می رسد، اما نازل شدن قرآن، پیشنهاد آنان نبود، تو خودت قرآن را معجزه محمد(صلی الله علیه و آله) قرار دادی و آن را نازل کردی، مردم درخواست چنین پیشنهادی را نداشتند، پس اگر آن را انکار کنند، باز به آنان مهلت می دهی و در عذاب آنان شتاب نمی کنی.

وَإِذْ قُلْنَا لِمَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحْيَا بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (۶۰)

پیامبر به مدینه هجرت کرده است، گروه زیادی از مسلمانان در این شهر زندگی می کنند، روز به روز بر عظمت اسلام افزوده می شود.

شب‌ی پیامبر خوابی پریشان دید، او در خواب دید که میمون‌ها وارد مسجد شدند و به سوی منبر او رفتند و از منبر بالا رفتند، آنان مردم را به گمراهی کشاندند و از دین خدا دور کردند. (۵۳)

پیامبر از خواب بیدار شد، او بسیار غمگین شد، این چه معنایی دارد؟ چه کسانی دین را به بازی خواهند گرفت؟

اکنون تو این آیه را بر او نازل می کنی: «ای محمد! من از پنهان و آشکار همه

باخبرم، من رویایی را در خواب به تو نشان دادم، آن خواب امتحانی برای مردم است، در قرآن، درخت لعنت شده ای را ذکر کردم، آن درخت هم امتحانی برای مردم است، من مردم را از عذاب بیم می دهم اما سخن من، جز بر طغیان آنان نمی افزاید».

پیامبر با شنیدن این آیه قلبش آرام شد، اما به راستی ماجرای این خواب چیست؟ درخت لعنت شده ای که در قرآن ذکر شده است، چیست؟ ارتباط آن خواب و این درخت چیست؟

درخت لعنت شده!

من باید قرآن را بررسی کنم، ببینم که تو در آن چه کسانی را لعنت کرده ای؟

یهودیان، بُت پرستان، منافقان.

این ها سه گروه از انسان ها هستند که در قرآن لعنت شده اند و در زمان نازل شدن این آیه بودند، اما کدام یک از آن ها وسیله امتحان مسلمانان هستند؟

مسلمانان از بُت پرستان و یهودیان بیزار هستند، فقط منافقان هستند که می توانند مردم را فریب بدهند و آنان را در فتنه اندازند، منافقانی که همراه با مردم نماز می خوانند، روزه می گیرند، اما دل های آنان از نور ایمان خالی است. منافقان همان درخت لعنت شده می باشند، چرا تو از آنان به عنوان درخت یاد کردی؟ زیرا آنان گروهی یکپارچه می باشند، هدفشان یکی است و آن هدف، نابودی اسلام است، آنان شاخ و برگ دارند، یکی رهبر آنان می شود و دیگران از او پیروی می کنند، آنان دودمانی هستند که امت اسلام به وسیله آن ها امتحان می شوند، هر خانواده ای از آنان که در میان مردم زندگی کنند،

ص: ۶۹

دین و دنیای آن مردم را فاسد می کنند.

* * *

تو از راز دل منافقان خبر داشتی، می دانستی که آنان برای آینده برنامه هایی دارند، آنان منتظرند تا پیامبر از دنیا برود تا نقشه های خود را عملی کنند.

آنان می خواهند مسیر این دین آسمانی را عوض کنند، تو علی (علیه السلام) را به عنوان جانشین پیامبر معرفی کردی، اما آنان می خواهند با علی (علیه السلام) دشمنی کنند و حق او را غصب کنند، آنان یکی را از میان خود به عنوان خلیفه مشخص خواهند کرد و همه با او بیعت خواهند نمود.

آن خلیفه از منبر پیامبر بالا خواهد رفت و مردم را از راه مستقیم که همان راه ولایت علی (علیه السلام) است، دور خواهد کرد، این تعبیر خواب پیامبر است.

تو پیامبر را دلداری می دهی که ای محمّد! ناراحت مباش! این چیز تازه ای نیست، من می خواهم این گونه مردم را امتحان کنم، این سنت من است، همه امت هایی که قبل از تو بودند نیز امتحان شدند.

قوم موسی (علیه السلام) را به یاد آور! آنان ادّعی ایمان می کردند ولی وقتی موسی (علیه السلام) چهل شب به کوه طور رفت، شخصی به نام سامری برای آنان مجسمه ای به شکل گوساله ساخت و آنان گوساله پرست شدند. در امت تو هم سامری ها وجود دارند، آنان فتنه ای بر پا می کنند و مردم را به گمراهی فرا می خوانند.

این مردم حق را می شناسند و ادّعی ایمان می کنند، آنان باید امتحان شوند، باید معلوم شود که راست می گویند یا دروغ؟ آیا آنان به راه حق و حقیقت پایبند می مانند یا بار دیگر سنت های جاهلی را زنده می کنند؟

* * *

ص: ۷۰

پیامبر فهمید که بعد از مرگ او، خواب او تعبیر خواهد شد، بالا رفتن از این منبر، یعنی مقام خلافت!

کسانی مانند یزید خلیفه مسلمانان خواهند شد و جامعه را به سوی تباهی خواهند برد: بنی امیه، بنی عباس و حکومت های ظلم و ستم، یکی پس از دیگری روی کار خواهند آمد.

تو دوازده امام را برای هدایت این مردم انتخاب کردی، آنان همانند درخت پاکی بودند که اطاعت از آنان، میوه سعادت را برای جامعه به همراه داشت، اما مردم از آنان اطاعت نکردند و به گمراهی افتادند، این ماجرا ادامه پیدا می کند تا زمانی که مهدی(علیه السلام) ظهور کند.

* * *

ولایت علی(علیه السلام)، نعمت بزرگی برای امت اسلامی بود، در سایه ولایت او، وحدت در جامعه شکل می گرفت و رستگاری جامعه حتمی بود، اما پس از وفات پیامبر، مردم از ولایت علی(علیه السلام) سرپیچی کردند، آنان سنت های جاهلی را دوباره زنده کردند و با ابوبکر بیعت کردند و گفتند چون او از همه ما پیرتر است، پس او را خلیفه خود می کنیم!

آیا سنّ زیاد، می توانست ملاک انتخاب خلیفه باشد؟ چرا آنان به دنبال سنت های غلط روزگار جاهلیت رفتند؟

وقتی علی(علیه السلام) با آنان از حقّ خود سخن گفت، مردم به او گفتند: «می دانیم که تو از همه ما به پیامبر نزدیک تر بودی، اما تو هنوز جوانی! وقتی که پیر شدی نوبت تو هم می رسد، آن روز، هیچ کس با خلافت تو مخالفت نخواهد کرد». (۵۴)

ص: ۷۱

علی (علیه السلام) آن روز، حدود سی سال داشت، مردم می دانستند که علی (علیه السلام) همه خوبی ها و کمال ها را دارد، اما برای آنان ارزش ریش سفید از همه خوبی ها بیشتر بود!

با رحلت پیامبر، مردم از پندارهای بی اساس جاهلیت پیروی کردند، کسانی روی منبر پیامبر نشستند که شایستگی خلافت را نداشتند و جامعه را از رستگاری دور کردند، این حوادث، امتحانی برای مردم بود، فقط گروه اندکی در این امتحان سرفراز شدند، افرادی مثل سلمان، مقداد، ابوذر و عمار.

اسراء: آیه ۶۵ - ۶۱

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (۶۱) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَكِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (۶۲) قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (۶۳) وَاسْتَفْرَزَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (۶۴) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (۶۵)

تو به پیامبر خبر دادی که پس از او، مردم گرفتار فتنه منافقان می شوند و فریب آنان را می خورند، منافقان از شیطان پیروی می کنند و جامعه را از سعادت محروم می کنند، اکنون به سرگذشت شیطان اشاره می کنی.

تو آدم (علیه السلام) را آفریدی و از فرشتگان خواستی تا بر او سجده کنند، همه فرشتگان سجده کردند، اما شیطان عصیان کرد و به تو گفت: «آیا بر کسی

سجده کنم که او را از خاک آفریدی؟ آیا آدم را بر من برتری دادی؟».

تو او را از درگاه خود راندی، وقتی او فهمید که از رحمت تو دور شده است، چنین گفت: «خدایا! اگر به من تا روز قیامت فرصت بدهی، من فرزندان او را گمراه خواهم ساخت، فقط گروه اندکی از آنان از نیرنگ من نجات پیدا خواهند کرد».

تو به او فرصت دادی و به او چنین گفتی: «ای شیطان! از درگاه من دور شو! بدان هر کس از تو پیروی کند او را همراه تو به جهنم می فرستم، بدان که شما برای همیشه در جهنم خواهید بود. هر کس را که می توانی با صدای خویش تحریک کن، لشکر سواره و پیاده ات را بر آن ها گسیل کن، تمام توان و نیروی خود را به کار گیر! در ثروت و فرزندانشان با آنان شریک باش، آنان را با وعده های دروغین سرگرم کن، آری، وعده های تو چیزی جز دروغ نیست. بدان که تو هرگز بر بندگان خوب من سلطه نمی یابی و آنان به دام تو گرفتار نمی شوند».

این حکایت شیطان و سخن تو با او بود، اکنون به محمد(صلی الله علیه و آله) می گویی: «ای محمد! بندگان من وقتی با دسیسه های شیطان روبرو می شوند به من توکل می کنند و از من می خواهند تا آن ها را نجات بدهم، همین که من آنان را یاری و حمایت کنم برایشان کافی است، شیطان هر کاری بکند نمی تواند بر بندگان خوب من مسلط شود، من آنان را حمایت و یاری می کنم».

تو هرگز به شیطان آن قدرت را ندادی که بر بندگان مسلط باشد، شیطان فقط می تواند انسان را وسوسه کند، این خود انسان است که به شیطان جواب

ص: ۷۳

مثبت می دهد، کار شیطان فقط وسوسه است، انسان قدرت انتخاب دارد، می تواند سخن شیطان را نپذیرد، تو این توانایی را به او داده ای.

آری، تو شیطان را در وسوسه گری آزاد گذاشتی، امّا انسان را در مقابل او بی دفاع نگذاشتی، به انسان نعمت عقل دادی و فطرت پاک و عشق به کمال را در وجودش قرار دادی و فرشتگانی را مأمور کردی که الهام بخش او باشند و او را به سوی خوبی ها و زیبایی ها دعوت کنند.

به شیطان گفتی: «در ثروت و فرزندانشان با آنان شریک باش!»

معنای این جمله چیست؟

شیطان انسان را وسوسه می کند تا از راه حرام به ثروت دست یابد یا با ضایع کردن حق دیگران پولی به دست آورد، هر کس که به این وسوسه های شیطان گوش کند، شیطان در ثروت او شریک شده است.

غریزه شهوت یکی از راه های نفوذ شیطان است، شیطان انسان را به گناه زنا تشویق می کند، اگر کسی به این گناه آلوده شود و فرزندى متولد شود، آن فرزند حرام زاده است، این گونه شیطان شریک فرزندان انسان می شود. اگر کسی فرزند خود را خوب تربیت نکند و او را به گناه و معصیت تشویق کند، باز هم شیطان را شریک خود نموده است.

سائراء: آیه ۷۰ - ۶۶

رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْمَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (۶۶) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ

ص: ۷۴

الْإِنْسَانُ كَفُورًا (۶۷) أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا (۶۸) أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِدًا مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَمَّا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا (۶۹) وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (۷۰)

تو آن خدایی هستی که در لحظه های بی کسی انسان را یاری می کنی، تو کشتی ها را روی دریا به حرکت در می آوری تا از فضل و بخشش تو طلب روزی کنند که تو بر بندگانت مهربان هستی، گاهی دریا طوفانی می شود و انسان دچار ترس و وحشت می شود، او مرگ را جلوی چشمان خود می بیند، اینجاست که همه خدایان دروغین را فراموش می کند و فقط تو را صدا می زند و از تو یاری می خواهد.

تو در حق او مهربانی می کنی و او را نجات می دهی، اما وقتی او به ساحل می رسد، بار دیگر تو را فراموش می کند و از تو روی برمی گرداند، به راستی که انسان همواره ناسپاس است.

چرا انسان با خود فکر نمی کند که همواره خطرهای حتی در خشکی کنار اوست، آیا او از زلزله در امان است؟ زلزله ای که او را در زمین فرو ببرد، یا این که تندبادی سهمگین فرا برسد یا طوفان شن که همه چیز را نابود کند، اگر این عذاب ها فرا رسد، انسان هیچ یار و یآوری برای نجات خود نخواهد داشت.

چرا او فکر نمی کند، اگر یک بار دیگر سوار کشتی شود آیا از طوفان در امان است؟ طوفانی سهمگین که او را به خاطر کفر و نافرمانی اش، غرق کند.

انسان هرگز در برابر این عذاب‌ها در امان نیست، کسی را هم ندارد تا از او دفاع کند و به تو اعتراض کند که چرا عذاب را نازل کردی، تو خدای این جهان می باشی، این خواست و اراده توست که بر جهان حاکم است، وقتی بندگانت راه کفر را در پیش می گیرند، به آنان مهلت می دهی، وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل می کنی و هیچ کس حقّ اعتراض ندارد.

تو انسان را گرمی داشتی و مورد لطف و کرامت قرار دادی و در خشکی و دریا وسایل حمل و نقل برای او فراهم نمودی، از روزی های حلال و پاک به او دادی و او را بر بسیاری از مخلوقات خود برتری دادی.

تو به انسان قدرت فکر و اندیشه دادی، به او استعداد های زیادی دادی که می تواند به وسیله آن در طبیعت تصرف کند و برای خود زندگی بهتری بسازد.

* * *

آیا به نعمت هایی که به من دادی فکر می کنم؟ آیا شکر نعمت های تو را به جا می آورم؟

برایم از کشتی و دریا و خطر غرق شدن سخن گفتی، به فکر فرو رفتم، یادم آمد که این داستان زندگی من است!

کشتی زندگی، دریای بلا و قصّه محبّت تو!!

من بر کشتی زندگی سوارم و به سوی هدف خود پیش می روم، هدف من ثروت بیشتر، قدرت بیشتر، شهرت بیشتر و...

من فقط و فقط به دنیا فکر می کنم، تو را فراموش می کنم و از یاد می برم، همه چیز من دنیا و ثروت دنیا می شود، برای خود بُت هایی می سازم، به پول،

ص: ۷۶

شهرت و قدرت خود اعتماد می‌کنم. خیال می‌کنم این‌ها به کار من می‌آیند.

ناگهان بلایی می‌رسد که اگر همه ثروت دنیا را هم داشته باشم، برایم فایده‌ای ندارد. کشتی زندگی من به خطر می‌افتد، خطر غرق شدن در دریای بلاها!

با چشم می‌بینم که دارم غرق می‌شوم، از همه جا ناامید می‌شوم، می‌فهمم که فقط تو می‌توانی گره از کارم بگشایی، به سوی تو می‌آیم و تو را می‌خوانم.

با این که مدّت‌ها با تو قهر بودم، تو را صدا می‌زنم، با تو عهد می‌بندم که اگر مشکلم را برطرف کنی، بندگی تو کنم و از گناه دوری کنم.

تو با مهربانی پاسخم را می‌دهی، مرا از غرق شدن در میان دریای بلا نجات می‌دهی و کشتی زندگی من آرام می‌شود، به ساحل سلامت می‌رسم. چند روزی به یاد تو هستم، اما بار دیگر دنیا برایم همه چیز می‌شود، عهد خود را با تو فراموش می‌کنم. تو در قرآن بارها مرا به یاد عهد و پیمانی که با تو بستم می‌اندازی، از من می‌خواهی به عهد خود با تو وفادار بمانم، خودت مرا یاری کن.

اکنون از تو می‌خواهم تا محبت دنیا را از دلم بیرون کنی، دیگر نگذاری شیفته دنیا شوم، قلب مرا از آن خود کن و محبت خودت را روزیم کن! (۵۵)

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ اُنَاسٍ بِاِمَامِهِمْ فَمَنْ اُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَاُولٰٓئِكَ يَقْرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَمُونَ فِتْيًا (۷۱)

وقتی روز قیامت برپا شود همه انسان ها سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، در آن روز تو هر گروهی را با پیشوایشان فرا می خوانی، پس از آن به هر کس پرونده اعمالش را می دهی.

بندگان خوب تو پرونده خود را به دست راست می گیرند، آنان نگاه به پرونده خود می کنند خوشحال می شوند، زیرا می بینند که همه کارهای خوب آن ها ثبت شده است، در آن روز به اندازه سر سوزنی به آنان ستم نمی شود. بهشت در انتظار آنان است.

این سرگذشت بندگان خوب توست، امّا خطاکاران چه حالی خواهند داشت! پرونده اعمال آنان به دست چپشان داده می شود، آنان با شرمندگی

آرزو می کنند که ای کاش میان آن ها و این پرونده فاصله زیادی بود. جهنم در انتظار آن ها می باشد.

* * *

تو در این آیه چنین گفتی: «روز قیامت هر گروهی را با پیشوایشان فرا می خوانیم».

به راستی منظور تو از این سخن چیست؟

شعیب هم همین سؤال را داشت، او اهل کوفه بود و در بازار کوفه خرما می فروخت، یک سال به مدینه سفر کرد و به خانه امام صادق (علیه السلام) رفت و چنین گفت:

___ آقای من! من در یک آیه از قرآن خیلی فکر کردم و به نتیجه ای نرسیدم، دوست دارم شما آن را برایم معنا کنید.

___ ای شعیب! کدام آیه را می گویی؟

___ آنجا که خدا می گوید: «روز قیامت هر گروهی را با پیشوایشان فرا می خوانیم».

___ ای شعیب! خدا هر نسلی از این امت را با رهبر و امامش فرا می خواند.

___ یعنی کسانی که در زمان پیامبر بودند، با پیامبر فرا خوانده می شوند، کسانی که در زمان علی (علیه السلام) بودند، با علی (علیه السلام) و کسانی که در زمان حسن (علیه السلام) بودند، با حسن (علیه السلام) فراخوانده می شوند، همین طور مردم هر زمانی با امام زمان خویش محشور می شوند.

___ آری. (۵۶)

* * *

ص: ۷۹

بندگان خوب تو همراه با امام یا پیامبر زمان خود به پیشگاه تو می آیند و همراه با آنان از روی پل صراط عبور می کنند و به بهشت می روند.

اما کسانی که در دنیا از رهبران باطل پیروی می کردند، همراه آنان فراخوانده می شوند، فرشتگان آنان را همراه با رهبرانشان به جهنم می برند، آری، سرانجام کسانی که از رهبران باطل پیروی کردند، چیزی جز آتش سوزان نیست.

این قانون توست: سرنوشت انسان را پیروی او از رهبران معین می کند، خوشا به حال کسی که از رهبران آسمانی اطاعت می کند.

تو را سپاس می گویم که به من توفیق دادی و نور ایمان را در قلب من قرار دادی و مرا پیرو محمد و آل محمد (علیهم السلام) قرار دادی، من ولایت علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او را قبول کردم، امامت، ادامه نبوت است، امروز هم ولایت مهدی (علیه السلام) را باور دارم.

* * *

به راستی چرا پیروی از امام این قدر مهم است؟ چرا سرنوشت هر انسانی را پیروی انسان از امام زمانش تعیین می کند؟

به یاد خاطره ای افتادم: قطار به سوی مشهد در حرکت بود و من روی صندلی خود نشسته بودم و مطالعه می کردم. وقتی کتاب تمام شد از کوپه بیرون آمدم تا به سایر کوپه ها سر بزنم. می خواستم با مردم گفتگویی داشته باشم.

شبِ جالبی بود. با افراد زیادی گفتگو کردم، فضای هر کوپه با دیگری فرق داشت. مثلاً در یک کوپه بحث داغ سیاسی بود و در کوپه دیگر، سخن از بازی

فوتبال بود.

در کوپه ای هم عده ای مشغول دیدن فیلم بودند و در جای دیگر، گروهی مباحث دینی داشتند. آن شب به ده کوپه سر زدم، در آخرین کوپه، همه خوابیده بودند.

نگاه به ساعت کردم، دیدم که ساعتی است در میان مسافران پرسه زده ام، دیگر باید به کوپه خود بازگردم.

وقتی به کوپه خود آمدم به فکر فرو رفتم. هر کدام از مسافران کاری می کردند؛ امّا در عین حال، آن ها همه به سوی یک هدف در حرکت بودند.

مقصد همه ما مشهد بود، مهم این نبود که چه می کردیم، مهم این بود که همه ما در قطاری بودیم که به مشهد می رفت.

در آن لحظه بود که فهمیدم چرا تو از ما خواستی در راه ولایت باشیم، از مهدی (علیه السلام) پیروی کنیم، تو از ما خواسته ای سوار قطار ولایت شویم، اگر در قطار ولایت باشیم، خواب و تفریح و غذا خوردن ما هم زیبا می شود.

امان از آن وقتی که سوار قطار رهبری باطل شویم! اگر در آن قطار، تمام شبانه روز هم مشغول عبادت باشیم، فایده ای ندارد.

وقتی سوار چنین قطاری شده باشم، دیگر شیطان کاری به نماز و عبادت من ندارد، زیرا من در قطار هر کاری کنم، سرانجام به جهنم می رسم، شیطان می داند این قطار به کجا می رود.

اکنون می فهمم چرا تو درباره ولایت سفارش ویژه ای کرده ای، اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و به اندازه کوه بزرگی، صدقه بدهد و هزار حج هم به جا

ص: ۸۱

آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه به قتل برسد، با این همه اگر ولایت مهدی (علیه السلام) را انکار کند، وارد بهشت نخواهد شد، زیرا او پیرو رهبران دروغین شده است و برای حسابرسی همراه آنان فرا خوانده خواهد شد. (۵۷)

اسراء: آیه ۷۲

وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (۷۲)

«هر کس در این دنیا کور است، در آخرت هم کور خواهد بود و هم گمراه تر».

منظور از «کوری» در این دنیا «کوری دل» است، تو انسان را آزاد آفریدی، راه حق و باطل را به او نشان دادی، هر کس در این دنیا حق را انکار کند و چشم خود را بر روی حقیقت ببندد و از آن پیروی نکند، در آخرت روی سعادت و رستگاری را نمی بیند و راه به سوی بهشت نمی برد.

کسانی که حق را انکار می کنند در روز قیامت گمراه تر خواهند بود، زیرا آنان در این دنیا راهی برای توبه دارند و می توانند گذشته خود را جبران کنند، اما در روز قیامت هرگز توبه آنان پذیرفته نمی شود و هیچ راهی برای نجات آنان نیست، آتش در انتظار آنان است.

اسراء: آیه ۷۳ - ۷۵

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا (۷۳) وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كَادَتْ تَزُكُّنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (۷۴) إِذَا لَادُّقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ

ص: ۸۲

کافران مکه برای مبارزه با اسلام از هر راهی وارد شدند، آنان مدتی پیامبر و یارانش را اذیت و آزار کردند، به پیامبر سنگ پرتاب کردند و او را جادوگر و دیوانه خطاب کردند، مسلمانان را شکنجه های سخت دادند، اما هرگز موفق نشدند به هدف خود برسند، پیامبر با تمام نیرو به رسالت خود می پرداخت و روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شد.

سرانجام آن ها تصمیم گرفتند با پیامبر گفتگو کنند، آن ها از پیامبر خواستند تا در بعضی موارد سخت گیری نکند و به بُت ها احترام بگذارد.

پیامبر که از هر فرصتی برای هدایت مردم استفاده می کرد، به فکر فرو رفت، او با خود اندیشید که اگر پیشنهاد کافران را بپذیرد، شاید در امر تبلیغ دین اسلام موفق تر شود و بتواند مردم بیشتری را به سوی اسلام جذب کند.

اینجا بود که تو به یاری پیامبر خود آمدی و نگذاشتی او به کافران گرایش مصلحتی پیدا کند. این سخن تو با پیامبر است: «ای محمد! نزدیک بود که کافران تو را فریب دهند، من از تو خواسته بودم که به بُت ها اعتنا نکنی، اما کافران می خواستند تو را از این سخن من غافل کنند و تو به آنان سخنی بگویی که من نگفته ام و آن وقت آنان تو را به دوستی خود می گرفتند، اگر من تو را ثابت قدم نمی ساختم، نزدیک بود به سوی آنان گرایش پیدا کنی، اگر چنین می کردی، تو را در دنیا و آخرت، دو برابر دیگران مجازات می کردم و تو در برابر خشم من هیچ یار و یآوری برای خود نمی یافتی».

آری، تو پیامبر را یاری کردی و نگذاشتی به کافران علاقه مند شود، این مطلب ضربه ای به عصمت او نمی زد زیرا تو او را از این کار حفظ کردی و

معنای عصمت هم همین است.

عصمت یعنی تو پیامبر را از گناه و معصیت، دور می کنی!

یک فکر و اندیشه ای به ذهن پیامبر رسیده بود. تو پیامبر را از آن فکر دور کردی و خطر آن را برای او بیان کردی.

اسراء: آیه ۷۷ - ۷۶

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (۷۶) سِنَّهُ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (۷۷)

ای محمد! نزدیک بود که کافران مکه تو را با توطئه از زندگی در این شهر مأیوس کنند و به اخراج تو همت گمارند، اگر آن ها چنین کاری می کردند، پس از بیرون کردن تو، دیگر مدت زیادی زنده نمی ماندند و با عذاب من نابود می شدند.

این مطلب، قانون من است و قانون من تغییر نمی کند: هرگاه امّتی، پیامبر خود را از شهر خود بیرون کنند یا او را به قتل برسانند، آن امّت دوامی نخواهد داشت و به عذاب من گرفتار می شود.

از قانون خود سخن گفتم، اگر مردم شهری پیامبر خود را از شهر بیرون کنند، مدت زیادی زنده نمی ماندند، وقتی من تاریخ را می خوانم، سؤالی به ذهنم می رسد، محمد(صلی الله علیه و آله) وقتی به پیامبری رسید، سیزده سال در مکه ماند، پس از آن، پیامبر به مدینه هجرت کرد و حدود ده سال آنجا ماند، در این ده سال، چرا

ص: ۸۴

عذابی آسمانی بر مردم مکه نازل نشد؟ مگر مردم مکه باعث نشدند که پیامبر از مکه بیرون برود، پس تو به قانون خود عمل نکردی؟ چرا عذاب را بر آنان نازل نکردی؟

وقتی مطالعه و تحقیق می‌کنم متوجه می‌شوم که پیامبر با علاقه و خواست خود به مدینه رفت، قبل از هجرت پیامبر، مردم مدینه از پیامبر دعوت کردند که به شهر آنان برود، آن‌ها با پیامبر بیعت کرده بودند که تا پای جان از پیامبر دفاع کنند.

وقتی شرایط زندگی بر پیامبر فشار آورد، پیامبر تصمیم گرفت تا از مکه به مدینه هجرت کند. آری، پیامبر بعد از خارج شدن از مکه، آواره کوه و بیابان نشد، بلکه به شهری رفت که مشتاقان زیادی در انتظار او بودند.

کاری که کافران مکه کردند این بود که آنان می‌خواستند مانع هجرت پیامبر شوند، آنان تصمیم گرفته بودند که پیامبر را به قتل برسانند، اما موفق به این کار نشدند، در شب هجرت پیامبر، علی (علیه السلام) جای پیامبر خوابید و پیامبر به سوی مدینه حرکت کرد.

* * *

اسراء: آیه ۷۸

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (۷۸)

ای محمد! نماز را وقتی که خورشید به وسط آسمان می‌آید تا تاریکی کامل شب بخوان، نماز صبح را هم بخوان، بدان که نماز صبح همراه با حضور فرشتگان است.

ص: ۸۵

در این آیه به نمازهای پنج گانه اشاره کرده ای، وقتی که خورشید به وسط آسمان می رسد، وقت خواندن نماز ظهر و عصر فرا می رسد، این دو نماز را تا قبل از غروب آفتاب باید خواند.

بعد از آن وقت نماز مغرب و عشاء فرا می رسد، این دو نماز باید در شب خوانده شود، از وقت غروب آفتاب تا نیمه شب وقت خواندن این دو نماز است.

هنگامی که سپیده در افق می دمَد و شب به پایان می رسد، وقت خواندن نماز صبح است. (در این آیه از نماز صبح به «قرآن سپیده» تعبیر کردی، منظور از آن، نماز صبح است زیرا در نماز، قرآن خوانده می شود، در رکعت اول و دوم، سوره حمد و یک سوره دیگر قرآن خوانده می شود).

نماز صبح از سپیده دم تا طلوع آفتاب وقت دارد، اما بهتر است من وقتی نماز صبح را بخوانم که سپیده صبح در افق می دمَد، در آن وقت فرشتگان شب به آسمان می روند و فرشتگان روز به سوی زمین می آیند، اگر من در آن وقت نماز صبح را بخوانم، هم فرشتگان شب و هم فرشتگان صبح مرا در حال عبادت می بینند و این فضیلت بزرگی است. (۵۸)

اسراء: آیه ۷۹

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (۷۹)

ای محمّد! پاسی از شب را بیدار باش و نماز شب بخوان! این وظیفه تو

است، نماز شب را بخوان، باشد که من «مقام محمود» را به تو عطا کنم!

تو خواندن نماز شب را بر پیامبر واجب کردی، پیامبر باید هر شب از خواب بیدار می شد و نماز شب را می خواند، اما تو خواندن این نماز را بر من مستحب کردی.

تو به پیامبر وعده دادی که به او مقام محمود عطا کنی، به راستی منظور از مقام محمود چیست؟

مقام محمود، یعنی مقام شایسته، مقامی بزرگ که تو به پیامبر می دهی، منظور از آن، همان مقام شفاعت است.

ماجرای شفاعت پیامبر در روز قیامت شنیدنی است:

روز قیامت فرا می رسد و همه انسان ها سر از خاک برمی دارند، کوه ها متلاشی شده است، همگان را ترس و اضطراب فرا گرفته، مردم در صحرای قیامت جمع شده اند و تشنگی بر همه غلبه کرده است. گرمای شدید به گونه ای است که نفس کشیدن بر همه سخت شده است.

هر کس با خود فکر می کند که سرانجام من چه خواهد شد؟ آیا خواهم توانست به سلامت از پل صراط عبور کنم؟

مردم به سوی آدم(علیه السلام) می روند تا برای آن ها شفاعت کند اما آدم(علیه السلام) نمی پذیرد، نزد نوح(علیه السلام) می روند او آن ها را به پیامبران بعد از خود راهنمایی می کند.

سرانجام نزد عیسی(علیه السلام) می روند، از او می خواهند آن ها را شفاعت کند، عیسی(صلی الله علیه وآله) به آنان می گوید: «نزد محمد(صلی الله علیه وآله) بروید، او برای همه شفاعت می کند.

ص: ۸۷

مردم نزد محمّد (صلی الله علیه وآله) می روند و از او طلب شفاعت می کنند، محمّد (صلی الله علیه وآله) به آنان می گوید: همراه من بیاید!.

از دور بهشت هویداست، درهای بهشت بسته است، محمّد (صلی الله علیه وآله) مقابل در رحمت، به سجده می افتد، زمانی می گذرد، صدایی به گوش همه می رسد: «ای محمّد! من خدای تو هستم، سرت را از سجده بردار و هر کس را می خواهی شفاعت کن که من امروز شفاعت تو را می پذیرم، من به تو وعده مقام محمود را داده بودم». (۵۹)ش

خواندن نماز شب را بر من مستحب کردی، می دانم خیلی دوست داری من شب ها از بستر برخیزم و این نماز را بخوانم، اما نماز شب را چگونه باید بخوانم؟

ساده ترین راه خواندن نماز شب این است:

اول: چهار نماز دو رکعتی می خوانم، مثل نماز صبح. (به این نمازهای چهارگانه نافله شب می گویند).

دوم: دو رکعت نماز دیگر مثل نماز صبح می خوانم. (اسم این نماز، نماز شفع است).

سوم: اکنون یک رکعت نماز می خوانم. نمازی که یک رکعت بیشتر ندارد. (به این نماز، نماز وتر می گویند).

اما چگونه این نماز یک رکعتی را بخوانم؟

۱ - الله اکبر می گویم و حمد و سوره می خوانم.

۲ - قنوت می گیرم و چهل مؤمن را دعا می کنم، البتّه منظور از مؤمن، کسی

است که به خدا و پیامبر و امامان اعتقاد دارد. من می توانم به زبان فارسی نیز چنین بگویم: «خدایا! پدرم، مادرم، پدربزرگم، مادر بزرگم، عمویم، برادرم، خواهرم.... را ببخش» و اسم برادران، خواهران و دوستان خود را ببرم و برای آنان از خدا طلب بخشش می کنم. بعد برای همه مؤمنان دعا کنم، مثلاً بگویم: «خدایا همه مؤمنان را ببخش».

اگر فرصت من کم بود، فقط همین جمله را می گویم: «خدایا همه مؤمنان را ببخش».

۳ - هفتاد بار «اَسْتَغْفِرُ الله» می گویم، (می توانم هفت بار هم بگویم).

۴ - سیس سیصد مرتبه «الهی العفو» بگویم، به جای آن می توانم سیصد مرتبه به فارسی بگویم: «خدایا! مرا ببخش». اگر فرصت نداشتم می توانم فقط سه بار بگویم.

۵ - بعد از قنوت به رکوع و سجده می روم، بعد از سجده دوم، تشهد و سلام می دهم، حالا به سجده می روم و ذکر «استغفر الله» را تکرار می کنم. بهتر است هفتاد بار این ذکر را بگویم.

چند تذکر لازم را در اینجا می نویسم:

۱ - اگر فرصت کمی دارم، می توانم به جای یازده رکعت، فقط سه رکعت نماز بخوانم. (یک نماز دو رکعتی و یک نماز یک رکعتی).

۲ - وقت خواندن نماز شب از نیمه شب شروع می شود، اگر عادت دارم، شب ها دیر می خوابم، می توانم همان نیمه شب، قبل از خواب نماز شب را بخوانم. (اگر به اذان ظهر، دقیقاً یازده ساعت و پانزده دقیقه اضافه کنم، زمان

نیمه شب را به دست آورده ام).

۳ - کسی که می داند وقتی شب بخوابد، به راحتی بیدار نمی شود، می تواند نماز شب را همان اول شب بخواند.

۴ - نماز شب هر چه به وقت سحر نزدیک تر باشد، ثواب بیشتری دارد.

۵ - شما می توانید جزئیات بیشتر نماز شب را در کتاب های دیگر مطالعه کنید، اما همه این جزئیات، مستحب است، مهم این است که شما در دل شب یازده رکعت نماز بخوانید و با خدا خلوت کنید.

* * *

نماز شب آثار زیادی دارد، در اینجا اشاره ای کوتاه به آثار آن می کنم:

نماز شب انسان را از گناه باز می دارد و توفیق ترک گناه می دهد، باعث بخشش گناهان می شود، مشکلات و گرفتاری ها را رفع می کند، سبب رضایت خدا می شود، قلب را نورانی می کند، دعا را مستجاب می کند، رزق و روزی را زیاد می کند، عمر را طولانی می کند و بلاها را دور می گرداند، سبب می شود تا در روز قیامت بتوان به سلامت از پل صراط عبور کرد. (۶۰)

ص: ۹۰

وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا (۸۰)

در سال هشتم هجری پیامبر با لشکر ده هزار نفری به سوی مکه حرکت کرد تا این شهر را از وجود بت ها پاک گرداند. بت پرستان داخل و اطراف کعبه بت های زیادی قرار داده بودند، کعبه یادگار ابراهیم (علیه السلام) بود، باید از وجود بت ها پاک می شد. پیامبر پیامی را برای مردم مکه فرستاد: «هر کس به کعبه پناه ببرد، در امان است، هر کس به خانه خود برود و در خانه اش را ببندد، در امان است».

لشکر پیامبر به سوی مکه پیش می رفت، یکی از یاران پیامبر پرچمی را در دست گرفت و سوار بر اسب به سوی شهر رفت و فریاد برآورد: «امروز، روز انتقام است».

پیامبر از این ماجرا باخبر شد، او از علی (علیه السلام) خواست تا زود خود را به مکه برساند و پرچم را از او بگیرد و در شهر فریاد بزند: «امروز روز مهربانی است».

درست است که مردم این شهر به پیامبر بارها سنگ زدند، او را جادوگر و دیوانه خواندند و بر سرش خاکستر ریختند و یارانش را شکنجه کردند، اما او پیامبر مهربانی است، اگر آنان پشیمان شوند و از دشمنی با حق دست بردارند، او همه را می بخشد.

آری، امروز روز مهربانی است.

پیامبر به نزدیکی مکه رسید، او می خواهد وارد شهر مکه شود، تو این آیه را بر او نازل کردی، این دعایی است که تو به او یاد می دهی تا در این لحظات حساس بخواند: «خدایا! مرا به شایستگی وارد این شهر کن و با شایستگی از این شهر خارج کن! خدایا! به من نیرویی عطا کن تا در این کار مرا یاری کند».

من در زندگی باید این دعا را بخوانم، وقتی می خواهم کار مهمی را آغاز کنم چنین بگویم: «بارخدایا! از آغاز تا پایان این کار به من شایستگی عطا کن، لطف خودت را بر من نازل کن تا این کار من، سبب رضایت و خشنودی تو گردد، نگذار هوای نفس و شیطان بر من غلبه کنند، نگذار این کار من، مایه خوشحالی شیطان باشد! به من نیرویی ببخش که مرا یاری کند».

اسراء: آیه ۸۱

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (۸۱)

ص: ۹۲

سپس پیامبر وارد شهر مکه شد و کنار کعبه آمد، بُت ها را با عصای خویش به زمین افکند بعد از آن وارد کعبه شد، همه بُت های آنجا را هم واژگون ساخت.

اکنون نوبت بُتی بزرگ بود که بر بالای بام کعبه ایستاده بود!

«هَبِل»!

بزرگ ترین و مهم ترین بُت شهر مکه!

این بُت به شکل انسان بود و از سنگ «یاقوت سرخ» درست شده بود.

این بُت همان بُتی است که در جنگ «احد» مشرکان نام او را می بردند، آن جنگ در سال سوم هجری روی داد، مسلمانان ابتدا پیروز میدان بودند، اما در مرحله دوم جنگ شکست خوردند، آن روز وقتی ابوسفیان احساس پیروزی کرد فریاد برآورد: «ای هبل! سربلند و سرافراز باشی».

امروز روز سرنگونی این بُت است!

پیامبر بر بالای بام کعبه رفت، این بُت آن قدر بزرگ بود که پیامبر به تنهایی نمی توانست آن را سرنگون کند.

علی (علیه السلام) کجاست؟

او علی (علیه السلام) را صدا زد، علی (علیه السلام) به بالای بام کعبه آمد، پیامبر نشست و از علی (علیه السلام) خواست روی شانه های او قرار گیرد.

پیامبر از جا بلند شد، علی (علیه السلام) روی شانه های پیامبر ایستاد و بُت «هبل» را به پایین انداخت، همان لحظه جبرئیل نازل شد و این آیه را برای پیامبر خواند: «ای محمد! بگو حق آمد و باطل نابود شد، همانا باطل سرانجام نابودشده است».

پیامبر با صدای بلند این آیه را خواند، همه مردم نگاه کردند، هبل جلو

چشمشان قطعه قطعه شد، این مردم سال های سال این بُت را پرستیده بودند، بزرگان مکه آنان را از خشم او ترسانده بودند، این مردم چقدر فرزندان خود را به پای این بُت قربانی کرده بودند! اکنون قطعه های این بُت روی زمین افتاده است، مسلمانان می آیند و به آن لگد می زنند.

پیامبر دستور داد تا قطعه های این بُت را نزدیک چاه زمزم، کنار دری که به «درِ بنی شیبه» نام داشت دفن کنند تا وقتی مسلمانان در طول تاریخ برای طواف کعبه می آیند، این بُت را لگد مال کنند. (در ساخت و ساز مسجد الحرام، درِ بنی شیبه از جای قبلی خود خیلی عقب تر رفته است، اگر من جای اصلی چاه زمزم را پیدا کنم، بعد رو به کعبه بایستم، تقریباً ده متر به سمت چپ بروم، آنجا محلّ دفن هبل است).

هر بار که به مکه می روم، دوستان خود را به جایی می برم که این بُت دفن شده است و همه آنجا را لگد می زنیم، شاید بیدار شویم، شاید بُت های درون خود را هم لگد مال کنیم، شاید از ثروت و شهرت و... که بُت ما شده است، جدا شویم و به سوی تو رو کنیم.

* * *

روزی نزد استاد خود رفته بودم، او به من رو کرد و گفت: «آیا می دانی بر روی بازوی مهدی (علیه السلام) چه نوشته شده است؟». من نمی دانستم، اما استاد هم به من جواب نداد، او دوست داشت من خودم جواب را پیدا کنم.

مطالعه کردم و به جواب پی بردم، بر روی بازوی مهدی (علیه السلام) همین آیه ۸۱ سوره اسرا نوشته شده است: «حق آمد و باطل نابود شد، همانا باطل، نابود شدنی است». می دانستم که این یک معجزه آسمانی است، اما

می خواستم بدانم چرا از میان همه آیه های قرآن، این آیه انتخاب شده است؟

باید به مطالعه و تحقیق ادامه می دادم...

امام عسکری (علیه السلام) در زمان حکومت عباسی زندگی می کرد، حکومت عباسی می دانست که فرزند امام عسکری (علیه السلام)، همان مهدی موعود است و مهدی (علیه السلام) روزی به همه حکومت های باطل پایان خواهد داد.

حکومت دستور داده است تا هر طور شده است از تولد مهدی (علیه السلام) جلوگیری شود و به همین منظور، زنان زیادی را به عنوان جاسوس استخدام کرده بود. این جاسوسان هر روز به خانه امام عسکری (علیه السلام) می رفتند و همسر او را زیر نظر داشتند. همسر امام عسکری (علیه السلام)، نرجس نام داشت. وظیفه جاسوسان این بود که اگر اثری از حاملگی در نرجس دیدند سریع گزارش بدهند.

این جاسوسان، زنان معمولی نبودند، آن ها زنان قابله بودند، زنانی که فقط با نگاه کردن به چهره یک زن می توانستند تشخیص بدهند که نرجس حامله است یا نه. آن ها می توانستند حتی هفت ماه قبل از تولد یک نوزاد، حاملگی مادر او را بفهمند.

حکومت نقشه هایی در سر داشت و می خواست هر وقت نرجس حامله شد هرچه زودتر او را همراه با فرزندش به قتل برساند. حکومت می خواست نقش فرعون را بازی کند، مگر فرعون هفتاد هزار نوزاد پسر را به قتل نرساند؟ فرعون وقتی خبردار شد موسی (علیه السلام) به زودی به دنیا می آید و حکومت او را نابود می کند، هر پسری را که از بنی اسرائیل به دنیا می آمد، به قتل می رساند.

ص: ۹۵

وقتی تو بخواهی کاری را انجام بدهی، هیچ کس نمی تواند مانع بشود، شب نیمه شعبان مهدی (علیه السلام) به دنیا آمد، تو وعده آمدن او را به همه پیامبران داده بودی، وعده تو هرگز دروغ نمی شود.

حکیمه، خواهر امام عسکری (علیه السلام) بود، او مهدی (علیه السلام) را در آغوش گرفت تا او را نزد امام عسکری (علیه السلام) ببرد، حکیمه به بازوی راست مهدی (علیه السلام) نگاه می کند، می بیند که با خطی از نور آیه ۸۱ سوره «اسرا» بر آن نوشته شده است: «حق آمد و باطل نابود شد، همانا باطل، نابودشدنی است.» (۶۱)

حکیمه در فکر فرو رفت، به راستی چه رازی در این آیه است که بر بازوی مهدی (علیه السلام) نوشته شده است؟

وقتی بُت هَبِيل از بالای کعبه بر زمین افتاد، پیامبر این آیه را خواند، مهدی (علیه السلام) همان کسی است که روزی همه بُت های جهان را نابود می کند، بُت هایی که بشر با دست خود ساخته یا با ذهن خود آفریده است و آن ها را پرستش می کند.

تو فرمان دادی تا فرشتگان این آیه را بر بازوی مهدی (علیه السلام) بنویسند تا همه بدانند که این دست و بازو با همه دست ها فرق می کند، این دست، همان دستی است که پایان همه سیاهی ها را رقم خواهد زد. (۶۲)

اسراء: آیه ۸۲

وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (۸۲)

اکنون از قرآن سخن می‌گوییم، تو قرآن را مایه شفا و رحمت برای مؤمنان قرار دادی. انسان در زندگی این دنیا دچار غفلت می‌شود و راه هدایت و رستگاری را گم می‌کند، قرآن پرده‌های غفلت را از روی قلب و جان آدمی برمی‌دارد و سبب هشیاری او می‌شود و راه سعادت را به او نشان می‌دهد. آرامش را که گم‌شده بشر است به او عطا می‌کند.

قرآن قلب آدمی را از جهل و نادانی شفا می‌دهد، قرآن برای زندگی فردی و اجتماعی برنامه دارد، جامعه‌ای که به دستورات قرآن عمل کند، از آسیب‌ها و بی‌عدالتی‌ها به دور می‌ماند، آری، قرآن مایه شفا و رحمت برای کسانی است که به آن ایمان بیاورند و به دستورات آن عمل کنند.

البتّه همین قرآن برای کافران و ستمکاران جز زیان چیزی نمی‌افزاید، تو به آنان حقّ انتخاب دادی، آنان تصمیم گرفته‌اند که راه کفر را پیش گیرند، تو هرگز کسی را مجبور به ایمان نمی‌کنی، مهم این بود که سخن تو را بشنوند و پیام تو را درک کنند، پس از آن تو آنان را به حال خود رها کردی تا در طغیان و سرکشی خود سرگردان شوند، این گونه بود که سخن تو جز بر خسران آنان نیفزود، آنان حقّ را شناختند و با آن دشمنی کردند.

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُتُوسًّا (۸۳)

من باید خودم را بهتر بشناسم، وقتی تو به من نعمتی عطا می کنی در اثر خوشی و راحتی از تو دور می شوم و تو را فراموش می کنم، ناسپاسی می کنم، اما وقتی که گرفتاری و مشکلات به من رو می آورد، از رحمت و مهربانی تو ناامید می شوم.

آری، وقتی تو به من نعمتی می دهی، تو را فراموش می کنم، خیال می کنم که با هوش، استعداد و تلاش خود آن نعمت را به دست آورده ام، خودشیفته می شوم، به جای آن که تو را ستایش کنم، خودم را می ستایم.

مدّتی می گذرد، من شاد و خوشحالم، خودم را خدایِ دنیایِ خودم می بینم، اما تو خدایِ مهربانی هستی، می دانی که اگر در آن حالت بمانم به طغیان رو

خواهم آورد، بلا و سختی ها را برایم می فرستی، آن نعمت ها را از من می گیری و من ناامید می شوم، من خودم را همه کاره می دانستم، حالا می بینم که هیچ کاری نمی توانم انجام بدهم، همه اسباب ظاهری از کار افتاده اند، پول، شهرت و قدرت دیگر نمی توانند به من کمک کنند، ناامید از همه جا می شوم و افسرده و ناراحت در گوشه ای می نشینم.

این ماجرای من است، غرور و فراموشی در هنگام نعمت ها، یأس و ناامیدی در هنگام سختی ها.

اما اگر بنده مؤمن تو باشم، اگر دلم به نور ایمان روشن شده باشد، وقتی تو نعمتی را به من می دهی، هرگز آن را از خود نمی دانم، همچون سلیمان (علیه السلام) که تو، به او پادشاهی بزرگی دادی، من نیز می گویم: «هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي: این ها همه از فضل و رحمت خدای من است». (۶۳)

من شکر نعمت های تو را به جا می آورم، سر به سجده شکر می گذارم، به کوچکی و ناتوانی خود اعتراف می کنم.

و وقتی تو آن نعمت ها را از من می گیری، ناامید نمی شوم، افسرده نمی گردم، می دانم تو مرا دوست داشتی، تو مصلحت و خیر مرا بهتر از من می دانی، به رضای تو راضی می شوم، لبخند می زنم، باور دارم که خودم روزی می فهمم که راز این بلا و سختی چه بوده است.

می دانم که من فقط در کوره بلا است که می توانم از ضعف ها و کاستی های خود آگاه شوم و به اصلاح آن ها بپردازم، بلا بد نیست، بلا باعث می شود تا از دنیا دل بکنم و بیشتر به یاد تو باشم و به درگاہت رو آورم و تضرع کنم.

اگر بلا نباشد دل من برای همیشه اسیر دنیا می شود، ارزش من کم و کم تر

می شود، این بلاست که دل مرا آسمانی می کند.

شاید امروز نعمتی را از من گرفتی، امّا در عوض، یادِ خودت را به من عطا کردی، تو می خواهستی من غافل نشوم، مرا این گونه بیدار کردی.

اسراء: آیه ۸۴

قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا (۸۴)

مردم به کارهای من نگاه می کنند، آن ها وقتی می بینند من کار خوبی انجام می دهم از من تعریف می کنند، آیا تو هم به کارهای من نگاه می کنی و بر اساس آن به من امتیاز می دهی؟

نه.

تو فقط به نیت من نگاه می کنی، اگر نیت من خالص باشد به آن امتیاز می دهی. فقط تو از نیت من باخبر هستی، اگر کاری انجام دهم که در آن اخلاص نباشد، آن را نمی پذیری.

در این آیه چنین می گویی: «هر انسانی بر اساس نیت خود عمل می کند و فقط من می دانم که چه کسی به راه هدایت نزدیک تر است». (۶۴)

هر کاری که من انجام می دهم، از یک نیت شروع می شود، نیت مرا فقط تو می دانی، مردم ظاهر کار مرا می بینند و بر آن قضاوت می کنند.

نیت می تواند نردبانی باشد که با آن به آسمان بروم یا چاهی باشد که مرا به سقوط بکشاند، چه بسا من عملی کوچک را با نیتی بزرگ و مقدّس انجام می دهم و تو آن را با قیمت بالایی از من خریداری می کنی و بهشت را به من

ص: ۱۰۰

ارزانی می کنی. گاهی هم عملی بزرگ و زیبا را من با نیت غیر تو انجام می دهم، تو هرگز آن عمل را از من قبول نمی کنی.

اکنون می خواهم دو ماجرا را نقل کنم:

ماجرای اول برای کسی است که نیت او خالص نیست و تو عمل او را نمی پذیری: روز قیامت فرا می رسد، موقع حسابرسی است، نوبت به حسابرسی شهدا می رسد. عدّه زیادی از شهدا که به خاطر تو جهاد کرده اند به سوی بهشت می روند، آن ها می توانند دوستان خود را شفاعت کنند، تو به آنان مقامی بس بزرگ عطا می کنی.

در این میان اسم شخصی را می خوانند تا برای حسابرسی بیاید، تو به او می گویی: «در دنیا چه کردی؟ چه عمل و کار خیری انجام داده ای؟».

او تعجب می کند، اسم او در فهرست شهدا است اما چرا تو با او این گونه سخن می گویی؟

او با کمال افتخار می گوید:

___ بارخدایا! من در راه تو مبارزه نمودم و جان خویش را در این راه فدا کردم.

___ ای دروغگو! آیا تو برای من به جبهه رفتی؟ آیا به خاطر من جنگیدی؟ من که از دل تو آگاه بودم، تو در هنگام جنگ و مبارزه، می خواستی شجاعت خود را به رخ هم‌زمان خود بکشی، تو می خواستی تا همه از تو با بزرگی یاد کنند، تو به خاطر اسم و رسم جنگ کردی.

اینجا است که آن شخص شرمنده می شود، آبروی او پیش همه رفت، همه از

ص: ۱۰۱

او به نام شهید یاد می کردند، چقدر از او احترام کرده بودند، اما امروز تو او را دروغگو خطاب می کنی. آری، او شهید راه نام و شهرت بوده است نه شهید راه تو!

تو به فرشتگان می گویی: «او را به جهنم بیندازید». (۶۵)

ماجرای دوم درباره کسی است که تو از نیت او آگاه هستی و کار او را قبول می کنی، هر چند مردم کار او را ناپسند بدانند: مردی که زیاد به مسافرت می رفت، او با دوستانش به شهرهای مسیحی نشین برای تجارت سفر می کرد. وقتی به آن شهرها می رسید، جایی برای نماز خواندن پیدا نمی کرد. یک بار او موقع نماز به کلیسا رفت، کلیسا پر از جمعیت بود، آن ها مشغول عبادت خود بودند و به سوی قبله خود (بیت المقدس در فلسطین) دعا می خواندند. او گوشه خلوتی را پیدا کرد و به سوی کعبه نماز خواند.

وقتی او از کلیسا بیرون آمد، دوستانش طور دیگر به او نگاه کردند، تصوّر کردند او دست از دین اسلام برداشته است و مسیحی شده است، او به آن ها گفت من برای خواندن نماز به آنجا رفتم، آن ها سخن او را باور نکردند، آخر چه کسی برای خواندن نماز به کلیسا می رود؟

مدتی گذشت، آنان به مدینه بازگشتند، او نزد امام صادق (علیه السلام) رفت و از او درباره این ماجرا سؤال کرد. امام در جواب چنین فرمودند: «در آنجا نماز بخوان».

همه از شنیدن این سخن تعجب کردند، یکی پرسید:

___ آقای من! وقتی مسیحیان در کلیسا هستند و دارند دعا می خوانند، آیا من

می توانم نماز خودم را بخوانم؟

___ مگر قرآن را نخوانده ای؟ جواب تو در آیه ای از قرآن آمده است؟

___ کدام آیه را می گویند؟

___ آیه ۸۴ سوره اسراء، آنجا که خدا می گوید: «هر انسانی بر اساس نیت خود عمل می کند»، به کلیسا برو و به سوی کعبه نماز بخوان و آن ها را رها کن!

وقتی این سخن امام صادق (علیه السلام) را خواندم به فکر فرو رفتم، وقتی من به جایی می روم که مسجدی وجود ندارد، می توانم به کلیسا بروم و نماز بخوانم، دوستان از کلیسا رفتن من تعجب می کنند، شاید بگویند که من می خواهم مسیحی شوم، اما تو که از قلب من آگاه هستی، تو که می دانی نیت من چیست، تو به نیت من نگاه می کنی و مردم به عمل من! (۶۶)

اسراء: آیه ۸۵

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (۸۵)

روح انسانی چیست و از کجا آمده است؟ می دانم که روح من از این دنیا نیست، جسم من از این دنیای خاکی است، اما روح من از دنیای دیگری است.

به راستی تو انسان را چگونه آفریدی؟

در قرآن (سوره حجر آیه ۲۹ و سوره صاد آیه ۷۲) چنین گفتی: «به فرشتگان گفتم وقتی روح خود را در آدم دمیدم، بر او سجده کنید».

تو جسم آدم (علیه السلام) را از خاک آفریدی و سپس روح خود را در آن دمیدی. این روحی که در جسم انسان دمیدی، چیست؟ می دانم که جسم من، آفریده

ص: ۱۰۳

توست، قبلاً نبوده است، تو جسم را آفریدی، امّا آیا روح من، همیشه بوده است؟ اگر روح تو در من دمیده شده است، آیا روح من جاودانه است؟ آیا همیشه بوده است؟ آیا روح من مانند تو ابدی است؟

اکنون جواب این سؤال مرا در جمله ای کوتاه می دهی: «ای محمّد! درباره روح از تو می پرسند، به آنان بگو که روح از امر من است، من فرمان دادم و روح خلق شد، روح، مخلوق و آفریده من است. مقدار کمی از دانش شناخت روح به شما داده شده است.»

به این سخن تو فکر می کنم، می فهمم که تو ابتدا جسم آدم (علیه السلام) را از گل آفریدی، سپس «روح آدم» را خلق نمودی تو این «روح» را بر همه مخلوقات خود برتری دادی، در واقع روح انسان بود که سرآمد همه آفرینش شد. تو این روح را در جسم آدم قرار دادی.

این روح، قبل از خلقت آدم (علیه السلام) وجود نداشت. یعنی هزاران سال، تو بودی و این روح نبود.

در سوره حجر آیه ۲۹ چنین گفتی: «به فرشتگان گفتم وقتی روح خود را در آدم دمیدم، بر او سجده کنید». در اینجا می گویی روح انسان را آفریدی. برای من سؤال پیش می آید: اگر تو روح خودت را در انسان دمیدی، دیگر این روح نمی تواند به دست تو خلق شده باشد! این روح باید جاودانه و همیشگی باشد! آیا کسی می تواند به من کمک کند تا مفهوم این دو آیه را بهتر بفهمم؟

اسم او محمد بن مسلم بود، روزی او از امام صادق (علیه السلام) چنین پرسید:

___ آقای من! برایم بگو که خدا آدم (علیه السلام) را چگونه آفرید؟

___ خدا اول، جسم آدم را از گل آفرید، سپس «روح آدم» را خلق نمود.

___ یعنی این روح، قبل از خلقت آدم وجود نداشت. یعنی هزاران سال، خدا بود و این روح نبود، پس این روح، روح خدا نیست. این روح آدم است. اگر این روح، روح خدا بود، باید همیشه باشد، در حالی که این روح را خدا بعداً آفرید.

___ بله. همین طور است. خدا هرگز روح ندارد. او روحی را برای آدم خلق کرد و بعداً در جسم آدم قرار داد.

___ آقای من! چرا خدا در قرآن می گوید: «و از روحم در آدم دمیدم».

___ برای تو مثالی می زنم. خدا در قرآن، کعبه را خانه خود می خواند، او به ابراهیم (علیه السلام) می گوید: «خانه ام را برای طواف کنندگان آماده کن». معنای «خانه خدا» چیست؟ یعنی خانه ای که خدا آن را به عنوان خانه خود برگزیده است. همین طور خدا وقتی «روح آدم» را خلق کرد، این روح را برگزید، زیرا این روح خیلی باشکوه بود، برای همین خدا از آن این گونه تعبیر کرد. (۶۷)

* * *

اکنون می فهمم که معنای «روح خدا» چیست، من در این سخن فکر کردم، آری، خیلی چیزها را می توان به خدا نسبت داد، مثل خانه خدا، دوست خدا.

معلوم است که خانه خدا، غیر از خداست! خانه خدا را ابراهیم (علیه السلام) به دستور خدا ساخته است، خانه خدا ربطی به حقیقت و ذات خدا ندارد.

روح انسان را هم خدا آفریده است، خدا روح انسان را انتخاب کرده است،

آن را خیلی دوست می دارد، روحی که گلِ سرسبد جهان هستی است. این روح، آفریده خداست.

در تاریخ می خوانم که عدّه ای از یهودیان همین سؤال را از پیامبر نمودند، آن ها می خواستند بدانند که آیا روح انسان را خدا خلق کرده است یا نه؟ پس این سؤال را از پیامبر کردند و این آیه نازل شد و به زیبایی جواب آنان را داد: «ای محمّد! درباره روح از تو می پرسند، به آنان بگو که روح از امر من است، من فرمان دادم و روح خلق شد، روح، مخلوق و آفریده من است، مقدار کمی از دانش شناخت روح به شما داده شده است».

آری، هیچ کس نمی تواند حقیقت روح انسان را درک کند، تو این روح را از این دنیا خلق نکردی، تو روح را از دنیای ملکوت آفریدی. از دنیایی که انسان نمی تواند آن را درک کند، دنیای ملکوت از جنس دنیای فرشتگان است!

انسان تصوّر می کند که فقط همین جسم کوچک است، او نمی داند که درون او دنیای بزرگی است، انسان تا در این دنیای مادی اسیر است، فقط مقدار کمی از حقیقت روح خود را کشف می کند. اگر انسان عظمت و بزرگی روح خود را درک می کرد، هرگز شیفته این دنیای خاکی نمی شد، هرگز خود را بنده این دنیا نمی کرد، این دنیای خاکی در برابر عظمت دنیای ملکوت، ذرّه ای ناچیز است.

افسوس و صد افسوس که من اسیر دنیا می شوم و سرمایه ای بزرگ را که تو، به من دادی، تباه می کنم! (۶۸)

اسراء: آیه ۸۷ - ۸۶

وَلَيْسَ شَيْئًا لَّنْذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا

ص: ۱۰۶

تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا (۸۶) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا (۸۷)

از روح انسان برایم سخن گفتمی، فهمیدم که روح انسان از دنیای ملکوت است، اکنون می خواهی از قرآن و عظمت آن برایم بگویی، حقیقت قرآن هم از دنیای ملکوت است، قرآن از وحی سرچشمه گرفته است. وحی، راه ارتباطی این دنیای خاکی با دنیای ملکوت است. قرآن، بزرگ ترین اتفاق این جهان است، آیا کسی عظمت و بزرگی آن را درک می کند؟

تو از فضل و کرم خویش این قرآن را بر قلب پیامبر نازل کردی تا ما انسان ها بهره ای از دنیای ملکوت داشته باشیم، برای همین است که وقتی قرآن می خوانیم آرامشی بزرگ را تجربه می کنیم، روح ما که اسیر دنیای خاکی شده است، پنجره ای می یابد و از آن به دنیایی که از آنجا آمده است، نگاه می کند.

آیا انسان ها قدردان قرآن خواهند بود؟ افسوس قرآن را جادو و دروغ خواندند!

محمد(صلی الله علیه و آله) قرآن را برای مردم مکه می خواند و آنان به او سنگ می زدند و خاکستر بر سرش می ریختند. آیا این کار آنان سبب می شود تا تو بشر را از قرآن محروم کنی؟ آیا تو قرآن را از قلب پیامبر باز می گیری و بار دیگر به ملکوت آسمان ها می بری؟ اگر تو تصمیم به این کار بگیری، هیچ کس نمی تواند مانع تو بشود.

تو با محمد(صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! اگر من بخواهم، آنچه را که بر تو وحی کرده ام از تو می گیرم و کسی نمی تواند آن را به سوی تو برگرداند. ای محمد! بدان که من رحمت خود را از این مردم نمی گیرم، این رحمت و

بخشش من است که قرآن را از قلب تو نمی برد، فضل من بر تو بسیار است».

اسراء: آیه ۸۸

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (۸۸)

قرآن سخن توست، تو آن را بر قلب محمد(صلی الله علیه وآله) وحی کردی، می دانی که عدّه ای در آن شک دارند، تو با آنان چنین سخن می گویی: «اگر همه انسان ها و جن ها جمع شوند، هرگز نمی توانند مانند این قرآن بیاورند. آنان قدرت بر این کار ندارند، هر چند همدیگر را یاری نمایند».

قرآن معجزه محمد(صلی الله علیه وآله) است، کسانی که در این معجزه شک دارند و محمد(صلی الله علیه وآله) را پیامبر تو نمی دانند، پس تلاش کنند تا همانند این قرآن را بیاورند.

سال های سال از این سخن تو می گذرد، دشمنان اسلام برای نابودی اسلام چه کارها کرده اند، ابوسفیان، رئیس کافران مکه، سه بار به جنگ پیامبر آمد، او هزینه های زیادی برای این جنگ ها خرج کرد، بهترین سربازانش در این جنگ ها کشته شدند، به راستی اگر او می توانست مانند قرآن بیاورد، آیا لازم بود این همه برای جنگ هزینه کند؟

اکنون بیش از ۱۴۰۰ سال از ظهور اسلام می گذرد، دشمنان زیادی برای نابودی اسلام تلاش نموده اند، چرا آنان به جای این همه زحمت، کتابی همانند قرآن نمی آورند؟

اسراء: آیه ۸۹

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ

ص: ۱۰۸

تو در قرآن سخن های فراوان ذکر کردی تا حقیقت برای انسان ها آشکار شود.

تو قرآن را فرستادی شاید انسان ها هدایت شوند و دست از بُت پرستی بردارند!

تو از هر دری با آنان سخن گفتی، گاهی تشویقشان کردی، گاهی آن ها را ترساندی، گاهی دلیل آوردی، گاهی از راه دل و نور فطرت با آنان سخن گفتی، اما آنان حقیقت را انکار کردند.

چرا آنان که حق را شناختند به آن ایمان نیاورند؟

تو حقیقت را آشکار ساختی و به آنان فرصت انتخاب دادی!

تو هرگز کسی را مجبور به ایمان نمی کنی، مهم این بود که سخن تو را بشنوند و پیام تو را درک کنند، پس از آن تو آنان را به حال خود رها کردی تا در طغیان و سرکشی خود سرگردان شوند، این گونه بود که سخن تو جز بر کفر و دشمنی آنان نیافزود.

* * *

اسراء: آیه ۹۳ - ۹۰

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا (۹۰) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (۹۱)
أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (۹۲) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ
نُؤْمِنَ لِرُفُيقِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (۹۳)

ص: ۱۰۹

بزرگان مکه می دانستند هرگز نمی توانند یک سوره مانند سوره های قرآن بیاورند، حقّ برای آنان آشکار شده بود، می دانستند محمد(صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، اما آن حقیقت را انکار کردند. آنان منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، برای همین مردم را به بُت پرستی تشویق می کردند و با محمد(صلی الله علیه و آله) دشمنی می کردند.

یک روز آنان نزد محمد(صلی الله علیه و آله) آمدند و از او خواستند تا برای آنان معجزه بیاورد، آنان به دنبال بهانه بودند. اگر واقعاً به دنبال معجزه بودند، معجزه قرآن که بود، قرآن حقّ را برای آنان آشکار کرده بود.

* * *

آنان با محمد(صلی الله علیه و آله) چنین سخن گفتند:

ای محمد! ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا این که تو از سرزمین خشک و سوزان، چشمه های آب برای ما جاری سازی. اگر نمی توانی چشمه های آب جاری کنی، پس برای خود باغی از درختان انگور و خرما ایجاد کن که زیر درختان آن، نهرها جاری باشند.

ای محمد! اگر بر آن کارها توانایی نداری، پس عذابی سهمگین از آسمان بر ما نازل کن.

ای محمد ما وقتی به تو ایمان می آوریم که تو خدا و فرشتگان را به روی زمین بیاوری تا ما آن ها را ببینیم. تو باید خانه ای داشته باشی که نقش و نگارش همه از طلا باشد.

ای محمد! به آسمان برو و از آنجا نوشته ای بیاور که ما آن را بخوانیم و بعد از آن ما به تو ایمان می آوریم.

ص: ۱۱۰

محمد (صلی الله علیه و آله) در جواب آنان چه بگوید؟ آنان چنین خواسته هایی را مطرح کرده اند، او در انتظار وحی تو می ماند، سرانجام جبرئیل می آید و به او می گوید که در جواب آنان چنین بگو: «سبحان الله! من جز بشری که خدا مرا به سوی شما فرستاده است، نیستم!».

این جوابی کوتاه بود، امّا معنای عمیقی داشت، در این جواب به دو نکته اشاره شده است که خوب است درباره این دو نکته توضیح بدهم:

* نکته اول: سبحان الله.

محمد (صلی الله علیه و آله) چنین می گوید: «خدای من از این سخنانی که شما گفتید، پاک و منزّه است».

کافران از پیامبر خواستند تا خدا را برای آنان به روی زمین آورد تا آن ها خدا را ببینند!

آن ها بُت های خود را می دیدند و در مقابل آنها سجده می کردند، آن ها فکر می کردند که خدا هم مانند بُت های آنان با چشم دیده می شود.

سبحان الله!

اگر خدا را می شد با چشم دید، دیگر او خدا نبود، بلکه یک آفریده بود، هرچه با چشم دیده شود، مخلوق است و یک روز از بین می رود و خدا هرگز از بین نمی رود.

خدا صفات و ویژگی های مخلوقات را ندارد، اگر او یکی از این صفات را می داشت، حتماً می شد او را درک کرد و می شد او را با چشم دید، امّا دیگر او نمی توانست همیشگی باشد، گذر زمان او را هم دگرگون می کرد.

ص: ۱۱۱

خدای یگانه هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را ندارد، پس هرگز نمی توان او را حس کرد و یا دید. در دنیا و آخرت هیچ کس نمی تواند خدا را با چشم سر ببیند.

* نکته دوم: من فقط پیامبر هستم.

به راستی وظیفه یک پیامبر چیست؟ آیا او وظیفه دارد هر معجزه ای را که مردم خواستند، برای آنان بیاورد؟ مگر او خدا می باشد؟ او انسان است.

وظیفه پیامبر این است: به مردم ثابت کند که او پیامبر و فرستاده خداست!

وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) قرآن را به عنوان معجزه آورده است و به آنان گفته است که اگر یک سوره مانند آن بیاورید، معلوم می شود که من پیامبر نیستم، دیگر حق آشکار شده است، چرا آنان یک سوره مانند قرآن نمی آورند؟ اگر می خواهند حق را بفهمند، معجزه قرآن کفایت می کند.

خداوند قدرت دارد که چشمه آب جاری سازد و باغی باشکوه به محمد(صلی الله علیه وآله) بدهد یا خانه ای از طلا به او عطا کند، اما کارهای خدا همه از روی حکمت و مصلحت است، این طور نیست که خدا کارهای خود را بر اساس گفته های بی اساس این مردم تنظیم کند.

اسراء: آیه ۹۵ - ۹۴

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (۹۴) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (۹۵)

ص: ۱۱۲

دوست دارم بدانم چه چیزی مانع ایمان آوردن کافران به پیامبران می شد؟

راز ایمان نیاوردن آنان چه بود؟

کافران دوست داشتند تو فرشتگان را به عنوان پیامبر به زمین بفرستی، سؤال آنان این بود که چرا خدا یکی از ما را به پیامبری فرستاده است؟ اگر خدا فرشته ای به پیامبری می فرستاد، ما قطعاً به او ایمان می آوردیم.

اکنون تو می خواهی از قانون خود سخن بگویی: پیامبران که برای هدایت مردم آمده اند، باید از جنس خود آنان باشند.

اگر روی زمین به جای انسان ها، فرشتگان زندگی می کردند تو برای هدایت آنان فرشته ای را می فرستادی، اما حال که همه کسانی که روی زمین زندگی می کنند، انسان هستند، پیامبران هم باید انسان باشد.

حکمت تو در این بود که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری رساندی و آنان را الگوی همه قرار دادی، کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها باشد، یوسف (علیه السلام)، پیامبر تو بود و وقتی زنی نامحرم او را به سوی خود فراخواند، تقوا پیشه کرد و برای همه انسان ها، الگوی عملی تقوا شد، اگر یوسف (علیه السلام)، فرشته بود، هرگز غریزه شهوت نداشت و تقوای او، برای انسان، الگو نبود.

اسراء: آیه ۹۷ - ۹۶

قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (۹۶) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكَمًّا وَصَمًّا مَا وَآهْمُ جَهَنَّمَ كَلَّمَا حَبَّتْ زُدْنَاهُمْ سَعِيرًا (۹۷)

ص: ۱۱۳

تو قرآن را معجزه جاوید محمد (صلی الله علیه و آله) قرار دادی، محمد (صلی الله علیه و آله) قرآن را برای کافران می خواند، اما آنان به او می گفتند: «ای محمد! تو پیامبر و فرستاده خدا نیستی، تو دروغ می گویی و جادوگری می کنی».

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «خدا برای گواهی بین من و شما کافی است، او بر حال بندگانش آگاه است، او دانا و بیناست».

هر کس که به دنبال هدایت باشد، تو زمینه هدایت را برای او فراهم می کنی و هر کس هم به دنبال گمراهی باشد، تو به او مهلت می دهی و او را به حال خود رها می کنی و مانع کارش نمی شوی.

آری، تو راه خوب و بد را به انسان نشان می دهی و این انسان است که باید به اختیار خود، راه خود را برگزیند. اگر کسی از زمینه هدایتی که تو برایش فراهم کرده ای، بهره برد، او هدایت شده واقعی است.

کسی هم که راه گمراهی را انتخاب می کند، تو او را به حال خود رها می کنی و این گونه است که او به گمراهی خود سرگرم می شود و از زیانکاران می شود و در روز قیامت هیچ یار و یابوری نخواهد داشت تا او را از آتش جهنم نجات دهد.

آنان در روز قیامت کور و گنگ و کر خواهند بود، نه جایی را می بینند، نه صدایی را می شنوند، تا زمانی که تو اجازه نداده ای نمی توانند سخنی بگویند.

فرشتگان آنان را به صورت روی زمین می کشند و به سوی جهنم می برند، پاهای آنان از کار افتاده است، نمی توانند فرار کنند، جایگاه آنان جهنم است، همان جهنمی که هرگاه آتش آن فروکش کند، فرشتگان به فرمان تو بر شعله های آن می افزایند.

تو برای مؤمنان، بهشت را آماده کرده ای، کسانی که در مسیر هدایت تو گام بردارند، در بهشت جای خواهند گرفت، اما کسانی که راه گمراهی را در پیش گیرند، در جهنم گرفتار عذاب خواهند شد.

گروه زیادی از انسان ها و جن ها به جهنم خواهند رفت، جهنم نتیجه اعمال خود آنان است، تو همه انسان ها را پاک آفریده ای و زمینه های سعادت و رستگاری را در اختیار آنان قرار دادی، اما برخی از آنان از چشم و گوش و عقل خود استفاده نمی کنند و راه سقوط و جهنم را در پیش می گیرند.

آنان دل هایی دارند که با آن حق را در نمی یابند، چشم هایی دارند که با آن راه راست را نمی بینند، گوش هایی دارند که با آن سخن حق را نمی شنوند، آنان خود را به کری و کوری زده اند، راه دشمنی با حق را پیش گرفته اند، پس مانند چهارپایان هستند، بلکه از آنان گمراه ترند. کسی که از استعدادهایی که تو به او داده ای استفاده نکند و فقط به فکر خوراک و خواب و شهوت خود باشد، از حیوان، پست تر است. آنان از عذابی که در انتظارشان است، غافل هستند.

اسراء: آیه ۹۹ - ۹۸

ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (۹۸) أَوَلَسْمَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا (۹۹)

به راستی چرا کافران به چنین کیفری مبتلا می شوند، وقتی آنان می شنیدند که

قرآن از روز قیامت سخن می گوید، می گفتند: «وقتی ما می میریم، استخوان های ما در قبر می پوسد و تبدیل به خاک می شود و در همه جا پراکنده می گردد، چگونه ممکن است ما بار دیگر زنده شویم؟».

آنان قدرت تو را نشناختند، کسی که آسمان ها و زمین با این عظمت را آفریده است می تواند همانند روز اول، آنان را بیافریند، آفریدن دوباره آنان از خلقت اولیه آنان سخت تر نیست. (۶۹)

آنان قرآن را انکار می کنند، پیامبر را دروغگو می خوانند، تو به آنان فرصت می دهی، زمان مرگ آنان را قبلاً معین کرده ای و تا آن زمان آنان فرصت دارند، کاش آنان از این فرصت برای توبه استفاده می کردند و خود را از عذاب نجات می دادند، اما هرچه زمان بیشتری از عمر آنان می گذرد، آنان ظلم بیشتری به خود و دیگران می کنند، سرمایه های وجودی خویش را نابود می کنند و جز راه کفر را نمی پیمایند.

* * *

اسراء: آیه ۱۰۰

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا (۱۰۰)

سخن از این بود که چرا بزرگان مکه راه کفر را در پیش گرفتند، دلیل اول این بود که آنان به روز قیامت ایمان ندارند و می گفتند ما بعد از مرگ با مشتی خاک فرقی نداریم و برای همیشه نابود می شویم.

اما دلیل دوم چه بود؟ چرا بزرگان مکه از ایمان آوردن امتناع می کردند؟

بخل زیاد.

ص: ۱۱۶

آنان شیفته مال دنیا شده بودند، محبت و عشق به دنیا همه وجود آنان را پر کرده بود، آنان ثروت زیادی جمع کرده بودند و می دانستند اگر مسلمان شوند باید مقداری از آن ثروت ها را به فقیران و نیازمندان بدهند. تو در قرآن از کمک به دیگران سخن گفته بودی، از مؤمنان خواسته بودی تا نیازمندان را در مال خود سهیم کنند.

بزرگان مکه به مال و ثروت خویش دل بسته بودند، آن ها دوست نداشتند از ثروت خود به دیگران بدهند، این دلیل دوم برای ایمان نیاوردن آنان بود.

در این آیه به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین می گویی: «ای محمد! به آنان بگو اگر همه خزانه های رحمت خدا از آن شما بود، باز از ترس فقر از بذل و بخشش خودداری می کردید و به درستی که انسان بخیل و تنگ نظر است».

این آیه پرده از حقیقت انسان برمی دارد، انسانی که قلبش از نور ایمان به تو خالی است، همیشه از فقر می ترسد، اگر او همه خزانه های تو را هم داشته باشد، باز از فقر می ترسد و بخل میورزد.

خزانه های تو، همان اراده توست! هرگاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بدون هیچ فاصله ای به وجود می آید. هرچه را که بخواهی بیافرینی، کافی است بگویی: «باش!» و آن، خلق می شود.

اگر انسان چنین قدرتی داشت که هرچه در دنیا اراده می کرد، همان خلق می شد، باز هم این انسان بخل میورزید و از فقر می ترسید!

این چه راز بزرگی است که تو از آن سخن می گویی!

من باید در این سخن تو فکر و اندیشه کنم. اگر من همه دنیا را طلا می کردم و

همه آن را برای خودم قرار می دادم، باز هم از فقر می ترسیدم.

تو با این سخن چه درسی می خواهی به من بدهی؟

من که شب و روز به فکر دنیا هستم، باید بدانم دنیا هرگز مرا به آرامش نمی رساند، اگر کسی همه دنیا را طلا کند و آن را برای خود قرار دهد، باز هم روی آرامش را نخواهد دید.

دلی که در جستجوی دنیا می باشد و شیفته دنیا شده است همواره در ترس از فقر به سر خواهد برد، این قانون توست و قانون تو هرگز تغییر نمی کند.

چرا چنین است؟

تو روح انسان را بزرگ تر از همه دنیا آفریده ای، روح انسان از دنیای ملکوت است، همه دنیا در مقابل دنیای ملکوت، ذره ای بیش نیست، روح انسان گمشده ای دارد، کسی که به دنبال دنیا است، فکر می کند که دنیا گمشده اوست، اما او اشتباه می کند، او اگر همه دنیا را هم به دست آورد، باز هم آرامش ندارد، چون گمشده اش را پیدا نکرده است، او فکر می کند باید ثروت بیشتری به دست آورد، اما زهی خیال باطل، هیچ کس با دنیا به آرامش نرسید و هرگز دنیا هم به کسی وفا نکرد.

فقط یک چیز به انسان آرامش می دهد آن هم یاد توست، برای همین است که یاد تو از دنیا و هرچه در دنیاست بهتر است.

کسی که به تو ایمان دارد، از فقر نمی ترسد، چرا؟

زیرا او خدایی همچون تو دارد، خدای مهربان و بخشنده!

کافران برای این که ثروت خود را از دست ندهند به قرآن ایمان نمی آورند،

ص: ۱۱۸

آنان به ثروت خود دل بسته اند و به همین خاطر همیشه ترس از فقر را تجربه خواهند کرد، اما مؤمنان به دنیا دل نبسته اند، تو دستور دادی تا به نیازمندان کمک کنند، زکات بدهند، آنان این کار را با علاقه انجام می دهند، دل های آنان شیفته دنیا نیست، بلکه شیفته توست و تو هم به آنان آرامش را هدیه می کنی.

* * *

اسراء: آیه ۱۰۲ - ۱۰۱

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (۱۰۱) قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَجْبُورًا (۱۰۲)

سخن از کافرانی بود که به قرآن ایمان نیاوردند، قرآن معجزه محمد (صلی الله علیه وآله) بود و او با همین قرآن مردم را به سوی تو فرا می خواند.

اگر کسی بخواهد راه درست را انتخاب کند، یک معجزه هم برای او کفایت می کند، اما اگر کسی تصمیم بگیرد که حقیقت را نپذیرد، هر چقدر هم معجزه برای او بیاید، او باز انکار می کند.

تو موسی (علیه السلام) را با نه معجزه به سوی فرعون فرستادی، بنی اسرائیل این نه معجزه را به یاد دارند، همه این معجزات برای فرعون و طرفداران او بود، اما آن ها به موسی (علیه السلام) ایمان نیاوردند.

* * *

این فهرست نه معجزه موسی (علیه السلام) است:

۱ - طوفان های شدید که قصر فرعون و خانه طرفداران او را ویران کرد. آنان

ص: ۱۱۹

مجبور شدند که از شهر بیرون بروند و در بیابان ها خیمه بزنند.

۲ - ملخ ها هجوم آوردند و محصولات آنان را از بین بردند.

۳ - زندگی آنان پر از قورباغه شد و قورباغه ها از در و دیوار و لباس های آنان بالا می رفتند.

۴ - نوعی آفت گیاهی به نام «شپش» به گیاهان آنان ضربه زد و نیز بر سر و صورت آنان می چسبید و زندگی آنان را مختل می کرد.

۵ - وقتی آنان می خواستند آبی بیاشامند، فوراً آن آب، تبدیل به خون می شد.

۶ - قحطی شدید و گرسنگی.

این شش بلا در یک سال اتفاق نیفتاد، بلکه آنان هر سال به یکی از این بلاها گرفتار شدند. سال جدید، بلای جدید!

فرعون وقتی این بلاها را می دید، می فهمید که این نشانه ای از طرف توست، از موسی (علیه السلام) می خواست تا دعا کند و این بلاها برطرف شود، او قول می داد اگر بلا برطرف شد، ایمان بیاورد، اما وقتی بلا برطرف می شد به قول خود عمل نمی کرد.

۷ - موسی (علیه السلام) عصای خود را به زمین انداخت و آن عصا تبدیل به اژدهایی شد و دوباره تبدیل به عصا شد.

۸ - موسی (علیه السلام) دست خود را از گریبان بیرون آورد، همه دیدند که دست او نورانی و درخشنده شد طوری که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت.

۹ - وقتی موسی (علیه السلام) عصای خود را به رود نیل زد، رود نیل شکافته شد و یاران او وارد آب شدند.

* * *

ص: ۱۲۰

موسی (علیه السلام) نزد فرعون رفت و به او گفت:

___ ای فرعون! من فرستاده خدای جهانیان هستم.

___ به نظر من تو جادوگر هستی. (۷۰)

___ ای فرعون! تو خوب می دانی که این معجزات را خدا فرستاده است، این ها نشانه های روشنی بر پیامبری من می باشد، اما تو باز حقیقت را انکار می کنی، من تو را جاهل و لایق هلاکت می دانم.

___ چه حرف ها می زنی! چه کسی می تواند مرا نابود کند؟

اسراء: آیه ۱۰۴ - ۱۰۳

فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (۱۰۳) وَقُلْنَا مَنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (۱۰۴)

قوم بنی اسرائیل سال های سال گرفتار ظلم و ستم فرعون بودند، تو موسی (علیه السلام) را برای نجات آنان فرستادی، موسی (علیه السلام) بارها از فرعون خواست تا به او اجازه دهد تا بنی اسرائیل را با خود به فلسطین ببرد، وقتی بلایی نازل می شد، فرعون به موسی (علیه السلام) قول می داد که به او اجازه این کار را بدهد، اما وقتی بلا برطرف می شد، به عهد خود وفا نمی کرد.

چند سال گذشت، یک شب تو به موسی (علیه السلام) فرمان دادی که بنی اسرائیل را به سوی بیت المقدس حرکت بدهد، موسی (علیه السلام) فرمان تو را اطاعت کرد، فرعون از این ماجرا باخبر شد و با سپاه بسیاری پشت سر آنان حرکت کرد تا آنان را به قتل برساند.

ص: ۱۲۱

موسی (علیه السلام) با یاران خود به رود نیل رسیدند، تو از موسی (علیه السلام) خواستی عصای خود را به آب بزندی، وقتی موسی (علیه السلام) چنین کرد، رود نیل شکافته شد و موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند.

فرعون از پشت سر رسید، دید که رود نیل شکافته شده است، همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت و آن ها در آب غرق شدند.

بعد از غرق شدن فرعون به بنی اسرائیل گفتی که اکنون روی زمین زندگی کنید، دشمن شما را نابود کردم و نعمت های فراوان به شما داده ام، اکنون نوبت شماست که امتحان شوید، بدانید که همه شما در روز قیامت به پیشگاه من حاضر خواهید شد. (۷۱)

اما افسوس که آنان قدر نعمت های تو را ندانستند، تو موسی (علیه السلام) را چهل شب به کوه طور بردی، آنان گوساله پرست شدند و دین تو را به بازی گرفتند.

* * *

اسراء: آیه ۱۰۶ - ۱۰۵

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۱۰۵) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا (۱۰۶)

تو قرآن را معجزه محمد (صلی الله علیه و آله) قرار دادی، امّا کافران مکه از او تقاضای معجزات دیگر کردند، آن ها به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند خدا و فرشتگان را از آسمان برای ما نازل کن، تو باید خانه ای از طلا داشته باشی و... همه سخنان آنان باطل بود.

ص: ۱۲۲

تو اراده کردی که قرآن را بر اساس حق نازل کنی و این اتفاق هم روی داد و همه قرآن بر اساس حق نازل شد.

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را به سوی مردم فرستادی تا آنان را به بهشت بشارت بدهد و از عذاب روز قیامت بترساند، وظیفه اوست که پیام تو را به مردم برساند، او فقط مأمور به وظیفه است، نه ضامن نتیجه!

از او می خواهی تا قرآن را برای مردم بخواند و آنان را به سوی حق راهنمایی کند، اگر در این میان، عده ای از قبول حق سر باز زدند و راه گمراهی را برگزیدند، هرگز محمد(صلی الله علیه و آله)مسئول آنان نیست، آنان به اختیار خود راه شیطان را انتخاب کرده اند و سزای آن را هم خواهند دید.

تو قرآن با این عظمت را آیه به آیه بر پیامبر نازل کردی تا پیامبر آن را با درنگ و آرامش لازم برای مردم بخواند تا این قرآن جذب دل های مردم شود، تو قرآن را به تدریج و در مراحل مختلف در طی بیست و سه سال نازل نمودی.

نزول قرآن بر قلب پیامبر به دو صورت بوده است:

* اول: نزول یکپارچه. قرآن به طور کامل به قلب پیامبر (از اول سوره حمد تا آخر سوره ناس) نازل شد.

* دوم: نزول مرحله به مرحله. قرآن در مدّت بیست و سه سال به مناسبت های مختلف بر پیامبر نازل می شد، این مناسبت ها باعث می شد تا آیات قرآن در ذهن و جان مسلمانان بهتر رسوخ کند و قرآن در واقعیت زندگی فردی و اجتماعی آنان وارد شود.

ص: ۱۲۳

در زبان عربی واژه «نَزَلَ» به معنای نزول و فرود آمدن چیزی می باشد، این واژه در اینجا به دو صورت مختلف ذکر شده است.

الف. در آیه ۱۰۵ به صورت «أَنْزَلْنَاهُ». معنای آن چنین می شود: «یکباره نازل کردن».

ب. در آیه ۱۰۶ به صورت «نَزَّلْنَاهُ». معنای آن چنین می شود: «مرحله به مرحله نازل کردن».

در واقع در این دو آیه به هر دو صورت نازل شدن قرآن اشاره شده است.

اسراء: آیه ۱۰۹-۱۰۷

قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلادِّقَانِ سُجَّدًا (۱۰۷) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (۱۰۸) وَيَخِرُّونَ لِلادِّقَانِ يَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (۱۰۹)

بزرگان مکه فکر می کردند که اگر ایمان نیاورند به قرآن ضربه می زنند و پیامبر در کارش موفق نخواهد شد، اما زهی خیال باطل!

ایمان یا عدم ایمان آنان هیچ اهمیتی برای تو ندارد، تو نیازمند ایمان آوردن آن ها نیستی، کسانی که اهل علم و فهم باشند، به قرآن ایمان می آورند.

کافرانی که به قرآن ایمان نیاوردند، اهل علم و فهم نیستند، آنان شیفته دنیای خود هستند و غفلت تمام وجودشان را فرا گرفته است، آنان از فهم و دانش فاصله گرفته اند، امّا کسانی که اهل علم و فهم هستند به حَقَّائِیت قرآن پی می برند، وقتی قرآن برای آنان خوانده می شود، با کمال فروتنی به خاک می افتند و سجده می کنند و چنین می گویند: «پاک و منزّه است خدای ما! او به

ص: ۱۲۴

همه وعده های خود وفا می کند».

آری، تو در قرآن از بهشت و نعمت های جاودان خود سخن گفتی، از باغ هایی که نهرهای آب از زیر درختانش جاری است. تو در قرآن از رضایت و خشنودی خودت از مؤمنان در روز قیامت سخن گفتی، مؤمنان به وعده های تو ایمان دارند و می دانند که تو به وعده های خود وفا می کنی.

آنان وقتی قرآن را می شنوند، با چشم گریان سر بر سجده می گذارند، تلاوت قرآن بر خشوع و فروتنی آنان می افزاید.

* * *

اسراء: آیه ۱۱۰

قُلْ اَدْعُوا اللّٰهَ اَوْ اَدْعُوا الرَّحْمٰنَ اَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى وَلَا تَجْهَرُوْا بِصَلٰتِكُمْ وَلَا تَخَافُوْا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا (۱۱۰)

سخن از این به میان آمد که کافران اهل فهم و دانش نیستند، آنان روزی دیدند پیامبر سر به سجده گذاشته و چنین می گوید: «یا الله و یا رحمان». وقتی پیامبر سر از سجده برداشت به او گفتند: «ای محمد! تو ما را به یکتاپرستی فرا می خوانی اما خودت دو خدا را می پرستی! تو در سجده هم الله را صدا می زنی و هم رحمان! این یعنی دو خدایی!».

در این آیه به آنان می گویی: «فرقی نمی کند مرا با نام «الله» بخوانید یا نام «رحمان» زیرا من صاحب نام های نیکو و زیبا هستم».

آری، نام های نیکو و زیبایی برای تو وجود دارد، تو از ما خواسته ای تا تو را با آن نام ها بخوانیم.

* * *

ص: ۱۲۵

تو در قرآن ۹۹ نام خود را ذکر کرده ای، همه این نام ها زیبا و نیکو هستند، تو دوست داری که انسان ها تو را با این نام های زیبا بشناسند. (۷۲)

در اینجا بعضی از نام های تو را ذکر می کنم:

الله، پروردگار، مهربان، بخشنده، آفریننده،

عزت دهنده، عادل، قدردان، یکتا، بینا،

شنوا، دانا، توانا، توبه پذیر، یگانه، قدرتمند،

بزرگ، بی نیاز، آگاه، پیروز، یاری کننده، روزی دهنده،

نزدیک به بندگان، بی نیاز کننده، راهنما...

هنگامی که نماز می خوانم با تو سخن می گویم، نام های زیبای تو را بر زبان می آورم، حمد و ستایش تو را می کنم. من نباید نماز را با داد و فریاد بخوانم، تو از من دور نیستی! از خودم به من نزدیک تری!

آری، لازم نیست در نماز فریاد بزنم، البته نباید خیلی هم آهسته بخوانم، باید طوری نماز بخوانم که خودم صدای خود را بشنوم، باید نماز را با صدای متوسط بخوانم، نه خیلی آهسته و نه خیلی بلند.

اکنون یاد گرفتم تا در رکوع، سجده، قنوت، تشهد نماز این گونه با تو سخن بگویم، البته تو از من خواسته ای که در نماز ظهر و عصر، حمد و سوره را آهسته بخوانم. من نباید این را فراموش کنم. همچنین می دانم حمد و سوره در نماز صبح و مغرب و عشاء را باید بلند خواند.

اسراء: آیه ۱۱۱

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا (۱۱۱)

از من می خواهی تا تو را حمد و ستایش کنم، حمد و ستایش از آن توست که فرزندی نداری، در پادشاهی و حکومت خود بر جهان شریکی نداری، تو هرگز خوار و ذلیل نمی شوی تا نیاز به یار و یآوری داشته باشی، از من می خواهی تا تو را بسیار بزرگ بشمارم.

* * *

در پایان این سوره چهار نکته مهم را به من می آموزی، این نکات در اوج زیبایی، معمای توحید را بیان می کنند:

۱ - حمد و ستایش مخصوص توست: «الحمد لله».

تو سرچشمه همه خوبی ها و زیبایی ها هستی، تو مهربان و بخشنده ای! زیبایی! گناهان مرا می بخشی! هرگز مرا ناامید نمی کنی... هرچه زیبایی به ذهنم می آید درباره تو می گویم. این معنای حمد و ستایش توست.

۲ - تو فرزندی نداری!

هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. وقتی من می گویم تو فرزند نداری، یعنی تو هرگز پایانی نداری، من تو را می پرستم که مثل و همانندی نداری و پایانی هم نداری، تو همیشه بوده ای و خواهی بود.

۳ - تو شریکی در اداره جهان نداری و هرگز خوار و ذلیل نمی شوی تا نیاز به یار و یآوری داشته باشی.

قدرت تو بی اندازه است، هیچ کس نمی تواند برای قدرت تو اندازه ای در نظر بگیرد، تو به انجام هر کاری توانا هستی، برای همین تو شریکی نداری، هرگز نیاز به یاری کسی نداری.

ص: ۱۲۷

۴ - تو بزرگ تر هستی: «الله اکبر»

به راستی تو بزرگ تر از چه می باشی؟

من در نماز خود بارها این ذکر را می گویم: «الله اکبر: خدا بزرگ تر از همه چیز است».

این ترجمه ای است که یک عمر شنیده ام، اما آیا این ترجمه درست است؟ تو بزرگ تر از همه چیز می باشی، همه چیز یعنی چه؟ هرچه در جهان می بینم، آفریده های تو هستند. تو همه آن ها را آفریده ای.

پس معنای «الله اکبر» این می شود: «خدا بزرگ تر از همه آفریده ها می باشد».

خوب، این که چیز واضحی است!! معلوم است که ارزش خالق از مخلوق بیشتر است، روشن است که آفریننده باید از آفریده شده بزرگ تر باشد. این ذکر باید معنای بهتری داشته باشد.

باید مطالعه و تحقیق کنم...

روزی امام صادق (علیه السلام) درباره توحید سخن می گفت، آن حضرت رو به یکی از یاران خود کرد و فرمود:

___ آیا می دانید معنای «الله اکبر» چیست؟

___ آقای من! معنای این جمله این است: «خدا از همه چیز بزرگ تر است».

___ اگر این چنین بگویی، تو خدا را محدود فرض کرده ای! این سخن تو درست نیست.

___ آقای من! پس منظور از «الله اکبر» چیست؟

___ خدا بزرگ تر از این است که به وصف بیاید. (۷۳)

ص: ۱۲۸

وقتی من این سخن را می شنوم، به فکر فرو می روم: «خدا بزرگ تر از این است که به وصف بیاید».

وقتی می گویم تو از همه چیز بزرگ تر می باشی، معنای آن این است که تو را با چیز دیگری مقایسه کرده ام، ولی تو نامحدود می باشی، حقیقت تو قابل درک نیست.

من می گویم درخت کاج از درخت سیب بزرگ تر است. من این دو درخت را می بینم، اندازه آن ها را با هم مقایسه می کنم و می گویم یکی بزرگ تر از دیگری است، پس من باید درخت کاج و درخت سیب را درک کنم، بینم و این دو درخت را کاملاً احساس کنم و بعد بگویم کدام بزرگ تر از دیگری است.

حالا- من می خواهم بگویم: «خدا از همه هستی، بزرگ تر است»، شاید من بتوانم همه هستی را درک کنم، همه هستی را بینم، اما آیا می توانم تو را هم بینم؟

آیا می توانم بزرگی تو را احساس کنم؟ آیا می توانم حقیقت تو را در ذهن خود تصوّر کنم؟

وقتی من نمی توانم حقیقت تو را حس کنم و بینم، چگونه می توانم بگویم تو از همه جهان بزرگ تر می باشی؟

وقتی من می گویم: «خدا از همه هستی، بزرگ تر است»، در واقع با زبان بی زبانی می گویم: «من خدا را با هستی مقایسه نموده ام و خدا را بزرگ تر از همه هستی یافته ام».

اکنون می فهمم چرا تو از ما خواسته ای پیرو اهل بیت (علیهم السلام) باشیم، این سخن امام صادق (علیه السلام) چقدر دقیق است.

الله اکبر!

حقیقت تو بالاتر و والاتر از این است که در فهم و درک من بگنجد. هیچ کس نمی تواند حقیقت تو و چگونگی تو را درک کند. این معنای واقعی این ذکر است.

هرچه از خدا در ذهن خودم تصوّر کنم، باید بدانم که تو غیر از آن می باشی، من فقط می توانم با فکر کردن به آنچه تو آفریده ای، به گوشه ای از عظمت تو پی ببرم، اما نمی توانم حقیقت تو را بشناسم. هیچ کس نمی تواند تو را وصف کند، زیرا ذهن بشر فقط می تواند چیزی را وصف کند که آن را با حواس خود درک کرده باشد، تو را هرگز نمی توان با حواس بشری درک کرد.

تو بالاتر از این هستی که به وصف و درک بشر درآیی!

الله اکبر! (۷۴)

ص: ۱۳۰

سوره كهف

اشاره

ص: ۱۳۱

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۸ قرآن می باشد.

۲ - «کَهِف» به معنای «غار» می باشد و در این سوره ماجرای جوانانی که از کفر و بُت پرستی فرار کردند و به غاری پناه بردند، ذکر شده است. آنان بیش از ۳۰۰ سال در خواب بودند و سپس از خواب بیدار شدند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: سه سؤالی که کافران از پیامبر پرسیدند در این سوره آمده است، این سه سؤال، این است: ماجرای اصحاب کَهِف، ملاقات موسی (علیه السلام) با خضر (علیه السلام)، داستان ذوالقرنین.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (۱) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (۲) مَا كَثِيرٌ فِيهِ آيَاتٌ (۳)

تو را ستایش می کنم که قرآن را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی و در آن هیچ نقص و انحرافی نیست.

تو قرآن را در نهایت درستی نازل کردی، قرآن، کتاب توست و برای همیشه ثابت و استوار است و از دستبرد شیطان و انسان
ها به دور است.

قرآن ادامه دهنده کتاب های آسمانی قبل است و سعادت و رستگاری فرد و جامعه را به ارمغان می آورد.

تو قرآن را فرستادی تا کافران و گمراهان را از عذاب روز قیامت بیم دهد و

مؤمنان نیکوکار را به پاداش نیکو بشارت بدهد، مؤمنان در روز قیامت برای همیشه در بهشت خواهند بود و از نعمت های زیبای آن بهره خواهند برد.

کهف: آیه ۴ - ۵

وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (۴) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (۵)

مردم مکه بُت ها را دختران تو می دانستند، آنان بُت ها را می پرستیدند و در مقابل آن ها سجده می کردند، بعضی از آن ها حتی فرزندان بی گناه خود را در مقابل این بُت ها قربانی می کردند!

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را فرستادی تا آنان را از این گمراهی نجات دهد، آنان از روی جهل و نادانی چنین اعتقادی داشتند، این خرافه یادگاری از پدران و نیاکان آن ها بود و آن ها بدون هیچ دلیلی این خرافه را باور کرده بودند.

تو هرگز فرزندی نداری، همه کسانی که برای تو فرزندی قرار می دهند، دروغ می گویند، آن ها سخن و کفر بزرگی بر زبان می آورند. مقام تو بالاتر از این است که فرزند داشته باشی. هرچه در آسمان ها و زمین است، از آن توست و همه آفرینش در برابر فرمانت تسلیم است.

این انسان است که نیاز به فرزند دارد، زیرا عمرش محدود است و برای ادامه نسل خود، محتاج تولد فرزند است، از طرف دیگر، قدرت انسان محدود است، او در هنگام پیری و ناتوانی، نیازمند کسی است که کمکش کند، انسان محتاج عاطفه و محبت است، برای همین دوست دارد فرزندی در کنارش

ص: ۱۳۴

باشد تا با او انس گیرد، اما تو بی نیاز از همه این ها هستی.

* * *

کهف: آیه ۸ - ۶

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (۶) إِنَّا جَعَلْنَا مِا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (۷) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (۸)

محمد (صلی الله علیه وآله) با مردم سخن می گفت و آن ها را از عبادت بُت ها باز می داشت و می فرمود: «این بُت ها قطعه هایی از چوب و سنگ هستند، چرا آن ها را می پرستید، آن ها هرگز نمی توانند به شما نفع و ضرری برسانند»، ولی آنان محمد (صلی الله علیه وآله) را دیوانه و جادوگر می خواندند.

محمد (صلی الله علیه وآله) وقتی می دید آنان سخن حق را قبول نمی کنند، بسیار ناراحت می شد تا آن اندازه که نزدیک بود از شدت ناراحتی جان بسپارد.

تو در این آیه به او دلداری می دهی و او را از این همه اندوه برحذر می داری و می گویی: «ای محمد! چرا به خاطر آنان این قدر به خودت رنج و مشقت روا می داری؟ چرا این قدر بر ایمان نیاوردن آنان تأسف می خوری و جان خود را در خطر می اندازی؟ بدان که آنان شیفته دنیا شده اند، من آنچه روی زمین است زیبا، جلوه گر ساختم تا انسان ها را امتحان کنم و ببینم کدامشان در عمل بهتر و نیکوترند، سرانجام روزی می آید که من زمین و زینت های آن را نابود می کنم».

* * *

وظیفه محمد (صلی الله علیه وآله) این است که سخن حق را برای آنان بیان کند، ایمان آوردن

آن‌ها به خود آن‌ها ارتباط دارد، تو آن‌ها را آزاد آفریدی، حقّ انتخاب به آنان دادی.

مهم این است که آن‌ها راه حقّ را بشناسند و حجت بر آنان تمام شود. کار تو همین است. تو انسان را به این دنیا آوردی، راه حقّ را به او نشان دادی و دنیا را برای او زیبا جلوه دادی و او را در معرض امتحان قرار دادی، تو بدون امتحان هم می‌دانی هر انسانی در چه سطحی از کمال است، امتحان گرفتن تو برای رفع ابهام نیست، تو از بندگان امتحان می‌گیری تا استعدادهای آنان شکوفا شود.

کسانی که به سخنان محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان نیاوردند، شیفته دنیا شده بودند، عشق به دنیا مانع پذیرفتن حقیقت می‌شود، آنان منافع خود را در بُت پرستی می‌بینند، برای همین به قرآن ایمان نمی‌آورند.

اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می‌خواهی دیگر غصه آنان را نخورد، آنان خودشان راه خود را چنین انتخاب کرده‌اند، آنان بنده دنیا و زیبایی‌های آن شده‌اند، اما به زودی می‌فهمند که چقدر ضرر کرده‌اند، روزی که تو همه دنیا و آنچه در دنیاست را نابود کنی، آن روز همه کسانی که دنیا را انتخاب کرده بودند، ناامید می‌شوند.

کَهف: آیه ۹

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (۹)

در اینجا از «اصحاب کَهف» سخن می‌گویی، واژه «اصحاب» به معنای

ص: ۱۳۶

«یاران» است.

واژه «کَهف» به معنای «غار» می باشد.

اصحاب کَهف، کسانی بودند که برای حفظ دین خود به غاری پناه بردند، پادشاه آن روزگار از آنان خواست تا بر بُت ها سجده کنند، اما آن ها از این کار سر باز زدند و از شهر فرار کردند و به غاری پناه بردند.

در این سوره از ماجرای پناه بردن آنان به غار سخن گفته شده است، به همین دلیل، این سوره را سوره «کَهف» نامیده اند.

اصحاب کَهف نام دیگری هم دارند که تو در این آیه، آن نام را هم بیان می کنی: «اصحاب رَقیم».

«رَقیم» به معنای «نوشته شده» می باشد.

در فارسی می گوئیم: «سرنوشت من این گونه رقم خورد». «رقم خورد»، یعنی «نوشته شد».

وقتی اصحاب کَهف فرار کردند پادشاه آن زمان نام آنان را در کتیبه ای نوشت، به همین خاطر به آنان «اصحاب رَقیم» می گویند. (۷۵)

اصحاب کَهف و اصحاب رَقیم، یک گروه می باشند، گروهی که به غار پناه بردند و نام آن ها بر کتیبه ها نوشته شد.

در این سوره از سه رویداد (که در زمان های دور اتفاق افتاده است)، سخن به میان آمده است.

بزرگان قریش وقتی دیدند در مقابل محمّد (صلی الله علیه وآله) شکست خورده اند به فکر

ص: ۱۳۷

آن‌ها چند سال محمّد (صلی الله علیه وآله) را آزار و اذیت کردند، اما هر روز که می‌گذشت بر پیروان او افزوده می‌شد، بزرگان مکه تصمیم گرفتند تا از محمّد (صلی الله علیه وآله) چند سؤال علمی بپرسند. آن‌ها فکر می‌کردند که محمّد (صلی الله علیه وآله) نمی‌تواند به این سؤالات پاسخ دهد.

بزرگان مکه سه نفر را به منطقه «نجران» فرستادند، (نجران نام سرزمینی در یمن بود). در آنجا یهودیان و مسیحیان زندگی می‌کردند. آن سه نفر از یهودیان و مسیحیان خواستند تا چند سؤال مهم و سخت را برای آنان طرح کنند تا از پیامبر بپرسند.

سرانجام آن سه نفر با سه سؤال به مکه بازگشتند، بزرگان مکه این سه سؤال را از پیامبر پرسیدند:

۱ - قصه جوانانی که سال‌ها قبل زندگی می‌کردند و به غار پناه بردند، چیست؟ (قصه اصحاب کهف)

۲ - قصه موسی (علیه السلام) و معلم او چیست؟ موسی (علیه السلام) از معلم چه چیزهایی آموخت؟ (قصه موسی و خضر علیهما السلام).

۳ - قصه کسی که شرق و غرب دنیا را پشت سر گذاشت و سد بزرگی ساخت، چیست؟ (قصه ذوالقرنین).

پیامبر این سه سؤال را شنید، به آن‌ها گفت صبر کنید من فردا پاسخ شما را می‌دهم، او منتظر بود تا جبرئیل پاسخ این سه سؤال را بر او نازل کند.

فردا که شد، جبرئیل نیامد، چند روز گذشت، باز خبری نشد، چهل روز گذشت. بعد از چهل روز جبرئیل پاسخ این سه سؤال را بر پیامبر نازل کرد، به همین دلیل است که مباحث اصلی این سوره، حول این سه موضوع می باشد: قصه اصحاب کهف، قصه موسی و خضر (علیهما السلام)، قصه ذوالقرنین.

به راستی چرا بعد از چهل روز این آیات نازل شد؟

وقتی بزرگان مکه از پیامبر سه سؤال خود را پرسیدند، پیامبر فرمود: «فردا جواب شما را می دهم». پیامبر جمله «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» را به سخن خود اضافه نکرد، به همین خاطر نازل شدن جواب، چهل روز عقب افتاد!

چهل روز، جواب این سؤالات، نازل نشد!

پیامبر باید در جواب بزرگان مکه چنین می گفت: «ان شاء الله فردا جواب شما را می دهم».

معنای این جمله چیست؟

«اگر خدا بخواهد، من فردا جواب شما را می دهم»، «به امید خدا فردا جواب شما را می دهم».

اکنون وقت آن است تا من آیات ۱۰-۱۳ را توضیح بدهم، به امید خدا وقتی به آیه ۲۳ برسم، در این باره بیشتر توضیح می دهم.

کهف: آیه ۱۳ - ۱۰

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (۱۰) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (۱۱) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمِيدًا (۱۲) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى (۱۳)

ص: ۱۳۹

من فکر می‌کنم که ماجرای اصحاب کهف چیز عجیبی است و از آن شگفت زده می‌شوم، اما این ماجرا در مقابل قدرت تو چیز عجیبی نیست، تو بر هر کاری توانایی داری و قدرت تو بی اندازه است.

آن جوانمردان از شر حکومت طاغوت به غار پناه بردند و چنین دعا کردند: «بارخدا یا! رحمتی از نزد خود به ما عطا کن و راه نجاتی برای ما فراهم ساز تا از دست ستمکاران رهایی یابیم».

آن‌ها دعا کردند و تو دعای آنان را اجابت کردی و آنان را الگوی ایمان و مقاوت برای مردم قرار دادی، آن‌ها سال‌های طولانی در خواب فرو رفتند، سپس آنان را بیدار کردی.

وقتی آنان از خواب بیدار شدند، دو گروه شدند، برخی می‌گفتند: یک روز خواب بودیم، برخی دیگر می‌گفتند: نصف روز خواب بودیم.

* * *

کهف: آیه ۱۶ - ۱۴

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (۱۴) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (۱۵) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا (۱۶)

اکنون ماجرای آنان را با شرح بیشتری بیان می‌کنی: اصحاب کهف جوانمردانی بودند که به تو ایمان آوردند و تو بر آنان توفیق دادی که بر دین خود ثابت قدم بمانند و بر بینایی و دانایی آنان افزودی. به آنان قوت قلب عطا

ص: ۱۴۰

کردی و دل های آنان را استوار کردی.

سخن آنان این بود: «خدای ما، همان خدای آسمان ها و زمین است، ما خدایی غیر از او را نمی پرستیم، اگر ما خدای دیگری را پرستیم به راه خطا رفته ایم».

آنان وقتی به مردم روزگار خویش نگاه می کردند می گفتند: «چرا این مردم به جای پرستش خدای یگانه، بُت ها را می پرستند و آن ها را شریک خدا می دانند؟ چرا دلیل آشکاری برای این کار خود نمی آورند؟ آن ها می گویند خدا بُت ها را شریک خود قرار داده است و این سخن دروغ را به خدا نسبت داده اند. کسی که به خدا سخن دروغ نسبت دهد، از همه ستمکارتر است».

* * *

اصحاب کهف در سرزمینی زندگی می کردند که همه مردم آنجا بُت پرست بودند، پادشاه آن سرزمین با یکتاپرستی بسیار مخالف بود و در دروازه شهر بت هایی را قرار داده بود و هر کس که می خواست از آنجا عبور کند باید بر بت ها سجده می کرد، اگر کسی این کار را نمی کرد به قتل می رسید.

شش نفر از کسانی که در دربار پادشاه بودند به خدای یگانه ایمان آورده بودند، آنان عقیده واقعی خود را مخفی می کردند. سرانجام جاسوسان به پادشاه گزارش دادند که این شش نفر بُت ها را نمی پرستند.

پادشاه آن ها را به حضور طلبید و از آن ها خواست تا بر بُت ها سجده کنند، آنان شجاعانه ایمان خود را آشکار کردند و بُت پرستی را کاری بیهوده و باطل خواندند. پادشاه با خود فکر کرد، دید کشتن این افراد در این شرایط به صلاح حکومت او نیست، زیرا این شش نفر از نزدیکان او بودند و اگر

ص: ۱۴۱

مردم می فهمیدند که در میان نزدیکان پادشاه، افرادی یکتاپرست پیدا شده اند، برای حکومت او خوب نبود. پادشاه به آنان یک شب فرصت داد تا فکر کنند و به دین بُت پرستی بازگردند. او به آن ها گفت که باید فردا نزد من بیایید و بر بُت ها سجده کنید.

اینجا بود که آنان تصمیم گرفتند از شهر فرار کنند، آنان همه زندگی خود را رها کردند و سوار بر اسب شدند و از آنجا گریختند. وقتی قدری از شهر دور شدند از اسب پیاده شدند و با پای پیاده به مسیر خود ادامه دادند، آنان نگران بودند که سربازان پادشاه از روی جای سم اسب ها بتوانند پیدایشان کنند.

آنان با پای پیاده راه زیادی رفتند، گرسنگی و تشنگی بر آنان غلبه کرد و کف پاهایشان زخم شد. در بین راه به چوپانی رسیدند، از او تقاضای آب و شیر کردند، چوپان به آنان گفت:

___ از لباس شما مشخص است که شما افراد عادی نیستید. شما کیستید؟

___ اگر به تو راست بگویم، در امان هستیم؟

___ آری.

___ ما از بُت پرستی دست کشیده ایم و به خدای یگانه ایمان آورده ایم، اکنون از شهر خود فرار کرده ایم.

___ من هم مدّتی است فکر می کنم که پرستش بُت ها کاری بیهوده است، من هم به خدای یگانه ایمان می آورم. آیا اجازه می دهید من هم همراه شما بیایم؟

___ آری.

___ به من فرصت بدهید تا این گوسفندان را به صاحبانشان تحویل دهم و برگردم.

ص: ۱۴۲

آنان چند ساعتی صبر کردند تا چوپان رفت و بازگشت. آن‌ها آماده حرکت شدند، سگ چوپان نیز همراه آنان حرکت کرد. چوپان به آن منطقه، آشنایی کامل داشت. در آن نزدیکی کوهی به چشم می‌آمد، چوپان می‌دانست که در بالای آن کوه غاری وجود دارد، آن‌ها به سوی غار حرکت کردند. وقتی به غار رسیدند، چشمه آبی دیدند، از آب گوارای آن نوشیدند و از میوه درختان خوردند.

یکی از آنان چنین گفت: «اکنون که از مردم کناره گرفته ایم، به این غار برویم و در آن پنهان شویم، امید است خدا لطفش را شامل حال ما کند و در کار ما گشایشی فراهم سازد».

غروب خورشید فرا رسید، همه جا تاریک شد و آنان که خسته راه بودند به خواب رفتند.

* * *

کهف: آیه ۱۷

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (۱۷)

دهانه غار رو به جنوب بود، خورشید به هنگام طلوع، از سمت راست و در هنگام غروب از سمت چپ بر آنان می‌تابید، این گونه شعاع آفتاب غیرمستقیم بر بدن آنان می‌تابید و مانع پوسیدگی بدن هایشان می‌شد.

دهانه غار تنگ بود، اما قسمت داخلی آن وسعت بیشتری داشت، آن‌ها در

قسمت داخلی غار خوابیده بودند، ماجرای آنان یکی از نشانه های قدرت تو می باشد، تو این گونه آنان را از دست ستمگران نجات دادی و در روز قیامت هم آنان را به بهشت راهنمایی می کنی و آنان را در بهشت مهمان می کنی، اما ستمکاران در آن روز کسی را نخواهند داشت تا به سوی رحمت تو راهنمایی شان کند، جایگاه آنان، جهنم خواهد بود. (۷۶)

* * *

کهف: آیه ۱۸ وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رُعبًا (۱۸)

آنان در خواب بودند و تو از آنان محافظت می کردی، خواب آنان، خواب معمولی نبود، اگر کسی پیش آنان می رفت، فکر می کرد که بیدارند، تو چشم های آنان را باز گذاشته بودی تا کسی جرأت نکند نزدیکشان شود.

برای این که بدن آن ها در این مدت طولانی نپوسد، فرشتگان خود را فرستادی تا بدن آنان را به سمت چپ و راست بگردانند. سگ آن ها در دهانه ورودی غار به حال نگهبانی خوابیده بود.

منظره آنان بسیار هراس انگیز بود، هر کس به سوی آنان می رفت، وجودش از ترس لبریز می شد و بی اختیار فرار می کرد. تو به این وسیله، آنان را حفظ کردی.

پادشاه وقتی فهمید آنان از شهر فرار کرده اند به جستجوی آنان پرداخت، سپاه او همه جا را جستجو کردند و اثری از اصحاب کهف نیافتند. بعضی از

ص: ۱۴۴

سپاهیان او تا نزدیکی غار آمدند، اما ترس و وحشت آنان را فرا گرفت و فرار کردند.

* * *

کهف: آیه ۲۰ - ۱۹

وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالِ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (۱۹) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (۲۰)

وقتی سیصد و نه سال گذشت، تو آنان را از خواب بیدار کردی، تو می خواستی به انسان ها قدرت خود را نشان بدهی که می توانی در روز قیامت هم مردگان را زنده کنی.

آنان نگاهی به اطراف خود کردند، همه چیز برایشان عجیب بود، یکی گفت:

___ گویا خیلی وقت است ما خوابیده ایم!

___ فکر می کنید چقدر خوابیده ایم؟

___ یک روز، شاید هم نصف روز!

___ خدا بهتر می داند که چه مدت خواب بوده ایم.

آن ها از غار بیرون آمدند تا از چشمه آب بنوشند و از میوه درختان بخورند، اما وقتی نگاه کردند دیدند هیچ اثری از درختان نیست و چشمه آبی هم وجود ندارد. با تعجب به هم نگاه کردند، چگونه می شود در مدت یک روز، درختان و چشمه آب ناپدید شده باشد؟

ص: ۱۴۵

آنان به شدت گرسنه بودند و هیچ غذایی هم همراه نداشتند، یکی از آنان چنین گفت:

___ حالا با این پولی که داریم یک نفر از ما به شهر برود و غذایی پاکیزه و خوب تهیه کند.

___ آیا رفتن به شهر خطر ندارد؟

___ او باید کار خود را با احتیاط انجام دهد و مواظب باشد کسی او را شناسد، اگر ستمکاران خبری از ما به دست آورند، برای دستگیری ما می آیند.

___ فکر می کنم اگر ما را دستگیر کنند، حتماً اعدام می کنند.

___ آن ها اول از ما می خواهند به آیین بُت پرستی بازگردیم.

___ ما هرگز به آیین بُت پرستی باز نمی گردیم.

___ آری، هر کس بُت ها را بپرستد، هرگز سعادت مند نمی شود. اگر ما بُت پرستی را نپذیریم، سنگسارمان می کنند.

* * *

قرار شد یکی از آنان با نام «تلمیخا» به شهر برود، او رو به چوپانی که همراهشان بود کرد و گفت: «لباس خود را به من بده تا به تن کنم، این طوری کسی مرا نمی شناسد».

تلمیخا به سوی شهر رفت، همه چیز به چشم او عجیب می آمد: راه ها، مردمی که به سوی شهر می رفتند.

او نزدیک شهر شد، دید که از آن بُت های کنار دروازه خبری نیست، همان بت هایی که مردم هنگام عبور از دروازه باید به آن سجده می کردند، وارد شهر شد، چقدر شهر عوض شده بود!

تلمیخا به مغازه ای رفت تا مقداری خرما بخرد، وقتی خرما را تحویل گرفت سکه های خود را تحویل داد، خرمافروش نگاهی به سکه ها کرد و گفت:

— ای مرد! تو گنج ارزشمندی پیدا کرده ای!

— گنج کدام است؟ این چه حرفی است که تو می زنی؟

— این سکه های سیصد سال پیش است، اگر گنج پیدا نکرده ای پس این سکه ها دست تو چه می کند؟

— من سه روز قبل جنسی را فروختم و به جای آن این سکه ها را گرفتم.

ماجرا بالا گرفت، مردم جمع شدند و به سکه هایی که دست خرمافروش بود نگاه می کردند، تلمیخا هرچه با آنان سخن گفت، فایده ای نکرد.

* * *

ماجرا به گوش مأموران پادشاه رسید، مأموران تلمیخا را نزد پادشاه بردند.

پادشاه به او گفت: «ای مرد جوان! ما نمی خواهیم به تو ظلم کنیم، همه ما باید پیرو دستور خدا باشیم، او فرمان داده است که اگر کسی گنجی پیدا کند یک پنجم آن را باید به نیازمندان بدهد، تو یک پنجم گنج خودت را به ما بده تا به نیازمندان بدهیم، بقیه گنج مال خودت است.»

تلمیخا از شنیدن این سخن تعجب کرد، تا دیروز همه در این شهر بُت پرست بودند، امروز پادشاه از خدا و فرمان او سخن می گوید.

تلمیخا هنوز در فکر بود که پادشاه به او گفت:

— مرد جوان! به چه فکر می کنی؟ آیا یک پنجم گنج خود را می آوری؟

— ای پادشاه! من گنجی پیدا نکردم، من اهل این شهر هستم، این سکه ها را مدتی قبل از مردم همین شهر گرفته ام.

— تو می‌گویی اهل این شهر هستی، آیا در این شهر آشنایی هم داری؟

تلمیخا نام آشنایان و اقوام خود را برد، اما هیچ کس آن‌ها را نمی‌شناخت، همه این نام‌ها، غریبه بودند. پادشاه گفت:

— آیا در این شهر خانه ای هم داری؟

— بله. زن و بچه من در خانه هستند.

— پس با هم به خانه ات می‌رویم.

— برویم.

* * *

همه به سوی خانه تلمیخا حرکت کردند، آنان از کوچه‌ها گذشتند، مردم زیادی به جمعیت اضافه شدند، تلمیخا به در خانه خود رسید، در زد، پیرمردی در را باز کرد، تلمیخا با تعجب به او نگاه کرد و سکوت کرد.

پیرمرد وقتی نگاهش به آن همه جمعیت افتاد، گفت: «چه خبر شده است؟ شما اینجا چه می‌خواهید؟».

پادشاه جلو آمد و گفت:

— ای پیرمرد! ما را ببخش! ماجرای عجیبی پیش آمده است.

— چه ماجرای؟

— این جوان امروز به شهر ما آمده است و می‌گوید این خانه، خانه اوست.

پیرمرد نگاهی به تلمیخا کرد و گفت:

— ای جوان! نام تو چیست؟

— من تلمیخا هستم.

ناگهان پیرمرد خودش را روی پاهای تلمیخا انداخت و گفت: «به خدا او

پدر بزرگ من است».

همه تعجب کردند، چگونه می شود پدر بزرگ از نوه خود این قدر جوان تر باشد؟

پیرمرد رو به پادشاه کرد و گفت: «سال ها پیش همه مردم شهر بُت پرست بودند، شش نفر به یکتا پرستی رو آوردند و از دست ستمگران فرار کردند، او یکی از آن شش نفر است».

وقتی مردم این سخن را شنیدند، همه به سوی تلمیخا آمدند و شروع به بوسیدن او نمودند، مردم چیزهایی از سرگذشت آنان قبلاً شنیده بودند. تلمیخا آن لحظه فهمید که ماجرا چه بوده است و خواب او و دوستانش بیش از سیصد سال طول کشیده است. آن پادشاه بُت پرست هم نابود شده و به عذاب جهنم گرفتار شده است.

* * *

پادشاه هم از او احترام زیادی گرفت و به او گفت:

___ دوستان تو الآن کجا هستند؟

___ آنان بالای کوه، داخل غار هستند.

___ از تو می خواهیم ما را نزد آنان ببری تا آنان را با احترام به شهر بیاوریم.

___ چشم.

پادشاه و مردم دنبال تلمیخا به راه افتادند تا به بالای کوه رسیدند، تلمیخا به پادشاه گفت:

___ ای پادشاه! همین جا بمانید و جلوتر نیایید.

___ برای چه؟

ص: ۱۴۹

___ دوستان من نمی دانند که روزگار ستمگران به پایان رسیده است، اگر آنان صدای شما را بشنوند، تصوّر می کنند که دشمنان برای کشتن آن ها آمده اند. شما اینجا بمانید، من می روم و ماجرا را برای آنان می گویم.

* * *

تلمیخا وارد غار شد، همه از جا بلند شدند و او را در آغوش گرفتند و گفتند:

___ خدا را شکر که به سلامت برگشتی، چقدر نگران تو بودیم.

___ ای دوستان! آیا می دانید ما چقدر در این غار خواب بوده ایم؟

___ معلوم است، یک روز، شاید هم نصف روز.

___ نه. ما سیصد و نه سال در خواب بوده ایم، روزگار بُت پرستی به پایان رسیده است، پادشاه ستمگری که از دست او فرار کردیم، نابود شده است.

___ اکنون چه کسی حکومت می کند؟

___ پادشاهی که به خدا ایمان دارد، او همراه با مردم در همین نزدیکی هستند. آن ها می خواهند شما را به شهر ببرند.

آن ها وقتی ماجرا را شنیدند سجده شکر کردند، آن ها نمی دانستند چگونه از تو قدردانی بکنند. وقتی سر از سجده برداشتند، با هم سخن گفتند، وقتی فهمیدند تو به آنان نظر لطف و مهربانی داری، از تو خواستند تا مرگ آنان را برسانی، آنان دوست داشتند تا در بهشت مهمان مهربانی های تو باشند و روح آنان اسیر این دنیای فانی نشود، برای همین همگی دست به دعا برداشتند و مرگ را از تو طلب نمودند. تو هم دعای آنان را مستجاب کردی.

* * *

کهف: آیه ۲۱

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا

ص: ۱۵۰

وَأَنَّ السَّاعَةَ لَمَّا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (۲۱)

تو این گونه مردم را از حال آنان مطلع ساختی تا همه بدانند که وعده تو حق است، تو وعده دادی که انسان ها را در روز قیامت زنده می کنی، در وعده تو هیچ شکی نیست.

آری، زنده شدن اصحاب کهف بعد از صدها سال، ایمان مؤمنان را قوی تر کرد، کسانی هم که در شک و تردید بودند به یقین رسیدند، مردم به قدرت تو پی بردند.

اصحاب کهف وارد غار شدند و ده ها سال در آنجا ماندند، در این مدت، بدن های آنان رشد نکرد، موی آنان سپید نشد، همان طور جوان ماندند، مریض نشدند، بدن و لباس های آنان نپوسید. این ها همه نشانه قدرت توست.

بدون شک خواب اصحاب کهف، مانند مرگ است و بیدار شدن آنان، همانند زنده شدن در روز قیامت است. وقتی تو قدرت داری آنان را بعد از سیصد سال بیدار کنی، حتماً قدرت داری که انسان ها را در روز قیامت زنده کنی.

تو جان تلمیخا و یاران او را گرفتی و آنان را در بهشت خویش مهمان نمودی، اما مردم چشم انتظار آمدن آنان بودند.

پادشاه و مردم هرچه صبر کردند، دیدند خبری از تلمیخا نشد، چند ساعت گذشت، سرانجام یکی را به داخل غار فرستادند، او وقتی وارد غار شد دید که

ص: ۱۵۱

تلمیخا و دوستانش همگی از دنیا رفته اند، سریع به بیرون غار آمد و با چشمانی اشک آلود ماجرا را برای مردم تعریف کرد.

* * *

وقتی مردم این سخن را شنیدند، بسیار ناراحت شدند و اشک ریختند. آن روز میان مردم اختلاف شد، بیشتر مردم می گفتند آنان مرده اند، اما گروهی می گفتند آن ها بار دیگر به خواب رفته اند و نمرده اند.

مردم می خواستند پیکر آنان را دفن کنند، امّا گروهی که می گفتند آن ها به خواب رفته اند، مخالفت کردند، آن ها می گفتند: «باید دهانه غار را با دیوار ببندیم و کار آن ها را به خدا واگذار کنیم، خدا خودش می داند که آن ها زنده اند یا مرده!».

ولی بیشتر مردم نظرشان این بود که آن ها از دنیا رفته اند و می گفتند: «باید پیکر آنان را به خاک سپاریم و بر قبر آنان، مسجدی بسازیم». آن ها می خواستند آن مسجد یادبودی برای آنان باشد و مردم به زیارت آنان بیایند و این گونه اعتقاد خود به معاد را قوی تر سازند و در آن مسجد عبادت کنند.

آری، آن ها به خواب نرفته بودند، بلکه مرده بودند، سرانجام پادشاه نظر گروه دوم را تأیید کرد و دستور داد پیکر آن ها را دفن کنند و مسجدی در آنجا بنا کنند.

* * *

پادشاه ستمگری که در روزگار اصحاب کهف حکومت می کرد، چه کسی بود؟

بعضی می گویند آن پادشاه «دقیانوس» بوده است که از سال ۲۸۵ تا ۳۰۵

ص: ۱۵۲

میلادی در «روم» حکومت می کرده است. او بر مسیحیان بسیار سخت گرفته بود و آنان را اذیت و آزار می کرد.

اما این مطلب را نمی توان پذیرفت، زیرا ماجرای اصحاب کهف را آقای «جیمس ساروغی» در کتاب خود ذکر کرده است. او این کتاب را در سال ۴۷۴ میلادی نوشته است. (۷۷)

او از رویدادی سخن گفته است که قبلاً اتفاق افتاده است، او زمان این اتفاق را ذکر نکرده است، من فرض می کنم که آن حادثه در همان سالی روی داده است که آقای «جیمس ساروغی» کتابش را می نوشته است.

بر اساس چنین فرضی به این نکات توجه می کنم:

۱ - کتاب جیمس در سال ۴۷۴ میلادی نوشته شده است.

۲ - قرآن خواب اصحاب کهف را ۳۰۹ سال می داند.

۳ - وقتی از سال ۴۷۴ عدد ۳۰۹ را کم می کنیم به سال ۶۵ میلادی می رسیم.

۴ - پس اصحاب کهف باید در سال ۶۵ میلادی فرار کرده باشند و دقیانوس هم در آن سال حکومت داشته باشد.

۵ - تاریخ می گوید حکومت دقیانوس در سال ۲۸۵ میلادی بوده است.

۶ - سال ۶۵ میلادی کجا و سال ۲۸۵ میلادی کجا؟ پس قطعاً پادشاه آن روزگار، دقیانوس نبوده است.

در کتاب های تاریخی فقط نام یک پادشاه روم به نام «دقیانوس» ذکر شده است، ثابت شد که قطعاً این شخص، پادشاه روزگار اصحاب کهف نبوده است.

شاید در زمان اصحاب کهف، شخص دیگری که نامش «دقیانوس» بوده

است حکومت می کرده است، یعنی او همانم دقیانوس مشهور بوده است. البتّه این فقط یک احتمال است. (۷۸)

وقتی درباره اصحاب کهف تحقیق می کردم به حدیثی از علی (علیه السلام) رسیدم که در آن ماجرای اصحاب کهف شرح داده شده است.

در آن حدیث این نکته را خواندم: وقتی اصحاب کهف از خواب بیدار شدند، یکی از آنان به شهر رفت. وقتی او به غار بازگشت به دوستان خود گفت: «در این سال هایی که ما در خواب بودیم، خدا پیامبری به نام عیسی (علیه السلام) را برای هدایت مردم فرستاده است، اکنون آن پیامبر به آسمان رفته است».

با توجه به این حدیث می توان نتیجه گرفت که آنان قبل از تولد عیسی (علیه السلام) زندگی می کردند، (تقریباً دوست سال قبل از تولد عیسی (علیه السلام)).

سؤال دیگری مطرح می شود: غار اصحاب کهف کجاست؟

عده ای معتقد هستند که این غار، همان غار افسوس است. افسوس شهری باستانی در ترکیه است و مسافت آن تا شهر «ازمیر» ۷۳ کیلومتر است.

در آیه ۱۶ سوره کهف بیان شده است که نور خورشید در هنگام طلوع بر طرف راست غار می تابد و در هنگام غروب بر طرف چپ غار.

با توجه به این نکته دهانه غار باید به سمت جنوب باشد نه در سمت شمال! اما دهانه غار افسوس به طرف شمال است.

همچنین در آیه ۲۱ سوره کهف از ساخته شدن مسجد (عبادتگاه) در کنار آن غار سخن گفته شده است. در غار افسوس، اثری از عبادتگاه یا مسجد نیست.

ص: ۱۵۴

به نظر می‌رسد که غار اصحاب کهف، غاری است که امروزه به نام غار «رَجیب» مشهور است.

این غار در ۸ کیلومتری «عمان» پایتخت کشور «اردن» واقع شده است. در نزدیکی آن غار، روستایی به نام «رَجیب» وجود دارد و به همین دلیل، آن غار به نام «غار رجیب» مشهور شده است.

دهانه این غار به سمت جنوب است، داخل غار چند صورت قبر وجود دارد.

شواهد نشان می‌دهد که در آنجا قبلاً صومعه ای بوده است که بعد از آن که مردم آن منطقه مسلمان شده اند، تبدیل به مسجد شده است.

اکنون آن مسجد دارای محراب می‌باشد و مردم برای عبادت به آنجا می‌روند.

وهابی‌ها ساختن هرگونه بنایی را بر روی قبر حرام می‌دانند و نماز خواندن کنار قبرها را حرام می‌دانند. آنان بارگاه ائمه بقیع را خراب کردند. آنان می‌گویند قبر نباید اصلاً از زمین بلندتر باشد. آن‌ها در کتاب‌های خود، از آرزوی خود سخن گفته اند، آرزوی بزرگ آنان این است که روزی گنبد سبز پیامبر در مدینه را خراب کنند.

روزی جوانی نزد من آمد، او کتابی از یک نویسنده وهابی خوانده بود و برای او سؤالی مطرح شده بود. او گفت:

___ استاد! من دچار شک شده ام، نمی دانم چه کنم؟ اگر این بار به مشهد بروم، دیگر کنار قبر امام رضا(علیه السلام) نماز نمی خوانم.

___ عزیزم! تو که کتاب آن وهابی را خواندی، کاش قدری هم قرآن می خواندی! اگر قرآن خوانده بودی این چنین دچار شک نمی شدی!

___ استاد! مرا راهنمایی کنید.

___ قرآن در پایان داستان اصحاب کهف می گوید که مؤمنان بر قبر آنان، مسجدی ساختند، قرآن به شایسته بودن این کار اشاره کرده است. وهابی ها نمی توانند این آیه قرآن را انکار کنند.

___ نکته جالبی است، تا به حال به آن فکر نکرده بودم.

___ بگو بدانم مقام پیامبر و امامان بالاتر است یا مقام اصحاب کهف؟

___ معلوم است مقام پیامبر و امامان.

___ اگر نماز خواندن کنار قبر اصحاب کهف جایز است، پس نماز خواندن کنار قبر پیامبر و امامان نیز جایز است. اگر ساختن بنا و مسجد بر قبر اصحاب کهف حرام نیست، پس ساختن بنا بر قبر پیامبر و امامان هم حرام نیست.

کَهف: آیه ۲۲

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَذَّبُوا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَذَّبُوا وَرَجِمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَذَّبُوا قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (۲۲)

اصل سؤال درباره اصحاب کهف را مسیحیان مطرح کردند، بزرگان مکه

چند نفر را نزد مسیحیان یمن فرستادند و آن مسیحیان این سؤال را به بزرگان مکه یاد دادند. اکنون که این آیات نازل شده است، حتماً بزرگان مکه این آیات را برای آنان نقل می کنند، تو پیش بینی می کنی که وقتی آن ها این آیات را بشنوند، اختلاف خود را درباره تعداد اصحاب کهف بازگو خواهند کرد.

به راستی اصحاب کهف چند نفر بودند؟

مسیحیان یمن در این زمینه اختلاف داشتند، بعضی ها می گفتند: «آن ها سه نفر بودند، چهارمین آنان سگشان بود»، عده ای دیگر معتقد بودند: «پنج نفر بودند، ششمین آنان، سگشان بود». آنان از روی بی اطلاعی سخن می گویند.

اکنون سخن خود را چنین ادامه می دهی: «گروهی می گویند اصحاب کهف هفت نفر بودند و هشتمین آنان، سگشان بود، من بر تعداد آنان آگاه تر هستم».

تو با این سخن اشاره می کنی که این گروهی که اصحاب کهف را هفت نفر می دانند، حقیقت را می دانند ولی تو از آنان داناتری.

آری، اصحاب کهف هفت نفر بودند، در آن روزگار، عده کمی این حقیقت را می دانستند. تو می دانی که اگر محمد(صلی الله علیه وآله) به مسیحیان بگوید که اصحاب کهف هفت نفر بودند، عده زیادی از آنان قبول نخواهند کرد، برای همین به محمد(صلی الله علیه وآله) می گویی: «با مسیحیان در این موضوع بحث نکن، فقط این سخن مرا برای آنان بخوان و از آنان درباره تعداد اصحاب کهف سؤال نکن».

چرا از پیامبر می خواهی درباره تعداد اصحاب کهف با مسیحیان وارد بحث و گفتگو نشود؟

چه درس مهمی را می خواهی به من بدهی؟

ص: ۱۵۷

قرآن، کتاب تاریخ نیست، کتاب تربیت است، من هم باید به دنبال نکات تربیتی این داستان باشم، چه فرقی می کند آن ها شش نفر بوده اند یا هفت نفر؟ دانستن این عدد، چه دردی از من دوا می کند؟

مهم این است که من بدانم آنان برای نجات دین خود، زندگی خود را رها کردند و به غاری پناه بردند و تو آن ها را از دست ستمکاران نجات دادی. من باید از این درس بگیرم.

انسان ها تاریخ می نویسند و تو هم در قرآن بحث های تاریخی مطرح می کنی، اما تاریخی که انسان ها می نویسند پر است از اعداد: سال تولد پادشاهان، مدت پادشاهی آنان، تعداد جنگ ها، تعداد سپاهیان، سال وقوع جنگ ها... اما تاریخی که تو برایم می گویی پر است از پند و درس هایی که برای زندگی امروز من مفید است، تو از قدرت خود برایم سخن گفتی، ایمان مرا به روز قیامت بیشتر کردی...

* * *

کَهِف: آیه ۲۷ - ۲۳

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (۲۳) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسَيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (۲۴) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (۲۵) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرُ بِهِ وَاسْمِعُ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَلِيٌّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (۲۶) وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا (۲۷)

ص: ۱۵۸

در ابتدای سوره نوشتیم که بزرگان قریش چند نفر را نزد مسیحیان فرستادند و از آن ها سه سؤال مهم فرا گرفتند، بزرگان مکه از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستند تا درباره قصه اصحاب کهف، قصه موسی و خضر (علیهما السلام)، قصه ذوالقرنین توضیح بدهد.

روز بعد فرا رسید، اما تو جبرئیل را نفرستادی، محمد (صلی الله علیه و آله) منتظر بود، چهل روز انتظار او طول کشید. بعد از چهل روز جبرئیل را همراه با این سوره فرستادی، اکنون با او این گونه سخن می گویی:

* * *

ای محمد! هرگز نگو: «من حتماً فردا فلان کار را انجام می دهم»، بلکه چنین بگو: «ان شاء الله آن کار را انجام می دهم»، یعنی در صورتی که خدا بخواهد آن کار را انجام می دهم.

ای محمد! اگر فراموش کردی «ان شاء الله» بگویی، هر وقت به یادت آمد، آن را بگو. (۷۹)

ای محمد! به بزرگان مکه بگو: «این قدر درباره این سه سؤال خود بحث و جدل نکنید، شما دوست دارید که من نتوانم جواب سؤال شما را بدهم تا به مردم بگویید که من پیامبر نیستم، اما بدانید خدا برای اثبات پیامبری من، دلایل واضح تر از این نازل می کند».

ای محمد! به مردم بگو که اصحاب کهف سیصد و نه سال در غار ماندند، مسیحیان درباره این مدت با هم اختلاف دارند، من بهتر از همه می دانم آنان چند سال در آنجا بودند، من از پنهان و آشکار آسمان ها و زمین آگاه هستم، بینایی و شنوایی من مایه تعجب و شگفتی همه است، من چقدر بینا و چقدر

شنوا هستم! هیچ چیز از من مخفی نمی ماند، مردم هیچ یار و یآوری غیر از من ندارند و من هیچ شریکی ندارم.

ای محمد! آنچه از قرآن بر تو وحی کردم برای مردم بخوان، من در این جهان، قانون های زیادی قرار دادم و در قرآن از این قانون ها سخن گفته ام، هیچ چیز نمی تواند این قانون های مرا دگرگون سازد.

ای محمد! در گرفتاری ها و سختی ها به من توکل کن و از من یاری بخواه زیرا هیچ پناهی جز من نخواهی یافت.

چه رازی در این کار تو بود؟ چرا چهل روز جبرئیل را نفرستادی تا جواب سؤال های بُت پرستان را بدهد؟

من فکر می کنم که این کار تو، بزرگترین جواب بود، این سکوت محمد(صلی الله علیه و آله)، بهترین جواب بود.

بُت پرستان همیشه به محمد(صلی الله علیه و آله) می گفتند: «تو قرآن را از پیش خودت می سازی»، آنان سه سؤال از محمد(صلی الله علیه و آله) پرسیدند، محمد(صلی الله علیه و آله) به آنان گفت که یک روز دیگر به آن ها جواب می دهد، اما این یک روز، چهل روز شد. آنان هر روز نزد محمد(صلی الله علیه و آله) می آمدند و به او می گفتند: «ای محمد! چرا جواب نمی دهی؟»

کافی بود آنان قدری فکر کنند، سکوت چهل روزه محمد(صلی الله علیه و آله)، دلیل بر آن بود که محمد(صلی الله علیه و آله) قرآن را از پیش خودش نمی سازد.

محمد(صلی الله علیه و آله) منتظر جبرئیل بود و هیچ جوابی نداشت که به آنان بدهد، این انتظار چهل روز طول کشید و سرانجام تو جواب را برایش فرستادی.

ص: ۱۶۰

به محمد (صلی الله علیه و آله) و پیروان او، درس مهمی می دهی، از آنان می خواهی تا هر وقت از انجام کاری در آینده خبر می دهند، «ان شاء الله» بگویند.

«ان شاء الله را فراموش نکن، اگر فراموش کردی، هر وقت یاد آمد، آن را بگو».

چرا این دستور را به من می دهی؟ می خواهی چه چیزی به من یاد بدهی؟

من نباید به قدرت خود مغرور بشوم، باید همیشه به تو توکل کنم. اگر تو نخواهی، من نمی توانم هیچ کاری انجام بدهم. وقتی می خواهم فردا به سفر بروم، باید بگویم: «به خواست خدا فردا به سفر می روم».

اگر تو نخواهی من به سفر بروم، هرگز نمی توانم به سفر بروم، اگر تو بخواهی، می توانی مانع سفر من شوی.

آری، به من توانایی سفر رفتن را داده ای، اما هر وقت بخواهی می توانی این توانایی را از من بگیری.

برای یک لحظه هم بی نیاز از تو نیستم، هرگز موجودی مستقل نیستم، من نیازمند تو هستم، پس نمی توانم صددرصد از انجام کاری در آینده خبر بدهم.

باید به تو توکل کنم و برای آینده برنامه ریزی کنم، از تو یاری بطلبم و بدانم که همه کارهای جهان در دست توست، اگر بخواهی می توانی همه برنامه ها را به هم بریزی.

تو دوست داری من همیشه به نیاز خودم اعتراف کنم، هر کاری که می خواهم انجام دهم فریاد بزنم:

ص: ۱۶۱

«به خواست خدا»، «به امید خدا»، «ان شاء الله».

من این گونه فریاد نیاز برمی آورم، من دیگر هرگز دچار غرور نمی شوم، تو را فراموش نمی کنم، دیگر دنیا مرا فریب نمی دهد، دیگر خودم را همه کاره دنیای خود نمی بینم، من این گونه خود را به دریای لطف تو وصل می کنم، اگر لطف تو نباشد من قادر به انجام هیچ کاری نیستم، من بنده ای ناچیزم، به تو محتاج و نیازمندم.

بزرگان مکه سه سؤال از پیامبر پرسیده بودند، در اینجا پاسخ سؤال اول به پایان می رسد. اکنون چند نکته تربیتی را بیان می کنی، جواب سؤال دوم و سوم را بعداً ذکر می کنی.

ص: ۱۶۲

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (۲۸) وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (۲۹)

چند نفر از ثروتمندان نزد محمد (صلی الله علیه و آله) آمدند و به او گفتند: «ای محمد! چرا بردگان و فقیران را دور خود جمع می کنی؟ اگر می خواهی ما به تو ایمان بیاوریم، آنان را از خود دور کن».

پیامبر لحظه ای با خود فکر کرد، درست است که او دوست داشت همه ایمان بیاورند و رستگار شوند، اما این بزرگان خواسته ای دارند، آیا ایمان آن ها

آن قدر ارزش دارد که پیامبر مؤمنان فقیر را از خود دور کند؟

* * *

پیامبر دوست داشت بداند دستور تو چیست، تو جبرئیل را می فرستی تا به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین بگویی:

ای محمد! مبادا به خاطر سخن کافران از این مؤمنان فقیری که اطراف تو هستند، دست برداری! آنان به من ایمان آورده اند و هر صبح و شام مرا می خوانند و فقط رضای مرا می طلبند.

ای محمد! مبادا در پی جلوه های فریبنده دنیا آن ها را نادیده بگیری، از سخنان کافرانی که دل آنان را از یاد خود غافل ساخته ام، پیروی نکن، آن کافران اسیر هوای نفس خود شدند و تبهکار شدند.

ای محمد! این قرآن سخن حق است که به قلب تو نازل کردم، تو قرآن را برای همه خواندی، راه حق از باطل مشخص شد، من انسان را با اختیار آفریدم، او باید خودش راهش را انتخاب کند، تو وظیفه خود را انجام دادی پس دیگر به کافران ثروتمند فکر نکن، هر کس بخواهد ایمان می آورد و هر کس هم بخواهد کافر می شود.

من به کافران در دنیا مهلت می دهم، اما در روز قیامت به عذاب گرفتار می شوند، من برای آنان آتشی آماده کرده ام که مثل خیمه ای آنان را از هر سو فرا می گیرد، اگر از شدت تشنگی شربت آبی طلب کنند، فرشتگان به آنان آبی مانند مس گذاشته می دهند که صورت های آنان را می سوزاند، چه بد نوشیدنی و چه بد منزلگاهی در انتظار آنان است!!

* * *

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (۳۰) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (۳۱)

ای محمّد! من کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای نیک انجام داده اند، از یاد نمی برم، من هرگز پاداش نیکوکاران را تباه نمی کنم.

در روز قیامت بهشت جاودان برای آنان خواهد بود، همان بهشتی که زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، آنان در بهشت به زیورهای طلایی آراسته می شوند و لباس هایی از ابریشم نازک یا ضخیم بر تن می کنند که رنگ آن سبز است.

آنان زیر درختان بر تخت ها تکیه می زنند، چه پاداش خوبی و چه منزلگاه خوبی در انتظارشان است!

* * *

کهف: آیه ۳۷ - ۳۲ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (۳۲) كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (۳۳) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا (۳۴) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (۳۵) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (۳۶) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي

خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (۳۷)

عده ای از ثروتمندان برای ایمان آوردن خود شرط گذاشتند و به پیامبر گفتند: «اگر می خواهی ما ایمان بیاوریم، فقیران و بیچارگان را از خود دور کن». تو به این ثروتمندان ثروت و نعمت دادی اما آنان دچار غرور شدند و چنین سخنی گفتند.

اکنون می خواهی برای «غرور و ثروت» مثالی زیبا بیان کنی: ماجرای دو مرد. یکی ثروتمند، دیگری فقیر.

این دو مرد، با هم برادر و از «بنی اسرائیل» بودند و صدها سال پیش از نازل شدن قرآن زندگی می کردند. (۸۰)

* * *

تو به مرد ثروتمند دو باغ داده بودی که در آن انواع درخت انگور بود، اطراف آن باغ ها را با درختان خرما پوشانده بودی و در میان این دو، مزرعه ای بابرکت پدید آورده بودی.

هر کدام از این باغ ها میوه فراوانی می داد و نهر آبی را میان آن جاری کرده بودی.

مرد ثروتمند به هنگام گفتگو به مرد فقیر گفت: «من از تو ثروت بیشتری دارم، افراد زیادی برای من کار می کنند و من از این جهت هم از تو برتر هستم».

مرد ثروتمند روزی از روزها با کبر و غرور وارد باغ خود شد و گفت: «چه باغ باعظمتی! چه نهر زیبایی! گمان نمی کنم تا زمانی که من زنده ام این باغ از بین برود. فکر نمی کنم که قیامتی در کار باشد، بر فرض اگر قیامت راست

ص: ۱۶۶

باشد و خدا مرا بار دیگر زنده کرد، من به زندگی بهتری می رسم، در آنجا هم با تلاش و کوشش خود زندگی خوبی برای خود فراهم می سازم».

آری، غرور و خودخواهی مرد ثروتمند او را سرمست دنیا کرد و او این سخنان کفرآمیز را بر زبان جاری کرد.

کهف: آیه ۴۱ - ۳۸

لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (۳۸) وَلَوْلَمَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مِا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرِنَ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا
وَوَلَدًا (۳۹) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا (۴۰) أَوْ يُصْبِحُ مَاؤُهَا غَوْرًا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (۴۱)

مرد فقیر سخنان مرد ثروتمند را شنید و به او گفت:

آیا به خدا کفر میورزی؟ همان خدایی که تو را از خاک و سپس از نطفه ای آفرید و تو را به صورت مردی درآورد. من بر خلاف تو می گویم: «پروردگار من، آن خدای یگانه است و هرگز به او شرک نمیورزم».

چرا وقتی وارد باغ خود شدی نگفتی که این نعمتی است که خدا خواسته به من بدهد، چرا شکر آن را به جا نیاوردی؟ چرا به خود مغرور شدی؟

تو باید وقتی وارد این باغ می شوی، خدا را یاد کنی و چنین بگویی: «ما شاء الله! لا قوه الا بالله: آنچه خدا بخواهد، همان است، جز قدرت خدا هیچ قدرتی نیست».

چرا خدا را فراموش کرده ای؟ اگر خدا نمی خواست تو هیچ کدام از این

نعمت ها را نداشتی.

اگر می بینی که من از نظر مال و فرزند از تو کمترم مهم نیست، من به لطف خدا امید دارم، خدا می تواند بهتر از باغ تو را به من عطا کند.

از کجا معلوم؟ شاید که خدا صاعقه ای از آسمان بر این باغ فرستد و در مدتی کوتاه این باغ را نابود و با خاک یکسان کند یا این که آب آن در اعماق زمین فرو رود آن چنان که هرگز نتوانی آن را به دست آوری.

کهف: آیه ۴۴ - ۴۲

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (۴۲) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (۴۳) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (۴۴)

سرانجام گفتگوی این دو نفر به نتیجه ای نرسید، مرد ثروتمند به خانه بازگشت، شب فرا رسید، تو صاعقه ای فرستادی و آن باغ را با خاک یکسان کرد.

خورشید که طلوع کرد، مرد ثروتمند از خانه اش بیرون آمد، وقتی به باغ خود رسید، با منظره وحشتناکی روبرو شد، دهانش از تعجب بازماند، درختان همه فرو افتاده بودند و زراعت ها همه زیر و رو شده بودند، از آن باغ جز خرابه ای باقی نمانده بود.

او از حسرت هزینة ای که برای این باغ کرده بود، بر دست خود می زد و

ص: ۱۶۸

افسوس می خورد و می گفت: «ای کاش هیچ کس را شریک خدا قرار نمی دادم، ای کاش به مال دنیا اعتماد نمی کردم».

او به خرابه خود نگاه می کرد و افسوس می خورد، او همه ثروت خود را یک شب از دست داد.

او دوستان ثروتمند زیادی داشت که با هم رفت و آمد داشتند و اکنون دلش را به آن دوستان خوش کرد و پیش خود گفت: «آن ها به من کمک خواهند کرد و قسمتی از مال خود را به من خواهند داد».

اما زهی خیال باطل! ثروتمندان فقط با کسی دوست هستند که مانند آن ها ثروتمند باشند، آن مرد دیگر از مال دنیا هیچ نداشت، آن ها هم او را به حال خود رها کردند.

این چنین بود که او گرفتار فقر و بدبختی شد، او گرفتار عذاب تو شد و هیچ کس هم به او کمکی نکرد.

کاش او دچار غرور و غفلت نمی شد و این گونه به خاک ذلت نمی نشست.

آری، فقط تو می توانی بندگان خود را یاری کنی، همه چیز در دست توست، تو بهترین ثواب ها و بهترین عاقبت را به مؤمنان می دهی. وقتی دست انسان از همه جا کوتاه شد و به بلا گرفتار شد، آن وقت می فهمد که تو همه کاره جهان می باشی.

مثال تو به پایان رسید، من با سرانجام «غرور و ثروت» آشنا شدم. در این مثال از «باغ، صاعقه و خرابه» سخن گفتم:

باغ، مثال ثروتی است که انسان در دنیا جمع می کند.

ص: ۱۶۹

صاعقه، مثال مرگ انسان است.

خرابه، مثال حال انسان در قیامت است.

انسان در زندگی این دنیا دچار غفلت می شود و به ثروت اندوزی می پردازد، کم کم او شیفته دنیا می شود و غرور او را فرا می گیرد. او دلبسته ثروتش می شود و به آن تکیه می کند. ثروت او، باغ است.

او هر بار که ثروت خود را می بیند، از خودش تعریف می کند و خیال می کند که این ثروت به او وفا خواهد کرد، ناگهان مرگ او بی خبر را می رسد. مرگ او، صاعقه است.

روز قیامت برپا می شود، همه ثروت و دارایی او نابود شده است، او دستش خالی است، نگاه می کند از آن همه ثروت هیچ چیز نمی بیند، دست خالی او همان خرابه است. او با حسرت دست بر دست خود می زند و می گوید: «ای کاش این قدر دنبال دنیا نمی دویدم! ای کاش عمر خود را صرف جمع کردن مال دنیا نمی کردم».

کَهِف: آیه ۴۵

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (۴۵)

اکنون مثالی برای «زندگی دنیا» می زنی، تو از آسمان باران را فرو می فرستی و گیاهان زیبا رشد می کنند و منظره ای زیبا به وجود می آورند، هر کس به این منظره نگاه کند، به آن دل می بندد. مدتی بعد، گیاهان از بی آبی می خشکند و

ص: ۱۷۰

باد آن ها را پراکنده می کند.

این حقیقت زندگی دنیا است. مردم به زینت های دنیا دل می بندند، اما وقتی مرگ به سراغ آنان می آید، باید از دنیا جدا شوند و دست خالی به سوی قبر بروند، روز قیامت هم نگاه می کنند، همه ثروت خود را تباه شده می بینند.

کَهِف: آیه ۴۶

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (۴۶)

برایم می گویی که مال و فرزندان، زینت زندگی دنیا می باشند، تو به کارهای شایسته، بهترین پاداش را می دهی، امید به کارهای شایسته بهتر از امید به دنیا می باشد!

من باید در این سخن تو فکر کنم: «مال و فرزندان، زینت دنیا می باشند».

گل ها زینت می باشند، زیبا هستند، اما دوام ندارند، من نمی توانم به گل تکیه کنم، اگر به گل تکیه کنم فرو می افتد و من هم می افتم. من باید به درخت تنومند تکیه کنم.

من در دنیا ثروتی به دست می آورم و از آن در زندگی بهره می برم، فرزندی دارم که از دیدار او شاد می شوم، اگر به مال و فرزند مغرور و فریفته شوم، خطا کرده ام، زیرا ثروت دنیا برای من باقی نمی ماند.

دنیا به هیچ کس وفا نکرده است. مرگ در کمین من است، وقتی مرگ بیاید مرا فقط با یک کفن داخل قبر می گذارند، مال و فرزندانم همراه من نمی آیند، فقط عمل من تنها چیزی است که با من می ماند و همیشه همراه من است.

ص: ۱۷۱

هر کس به ثروت و فرزند تکیه کرد، پشیمان شد، خوشا به حال کسی که به اعمال نیک و ماندگار تکیه کرد و تا فرصت داشت کارهای شایسته انجام داد.

تو در این آیه، از کارهای شایسته به عنوان «باقیات و صالحات» نام می‌بری. «باقیات و صالحات» یعنی «اعمال نیکو و ماندگار».

نماز، روزه و کارهای خوبی که انجام می‌دهم، ثواب آن برای من باقی می‌ماند و از بین نمی‌رود. در واقع، همه کارهای خوب، «باقیات و صالحات» می‌باشند.

به راستی چه کسی از همه زرننگ تر است: کسی که خانه‌ای دارد، اما خانه دومی برای خود می‌سازد یا کسی که مسجدی می‌سازد؟

به زودی، مرگ این دو نفر فرا می‌رسد، نفر اول دیگر هیچ بهره‌ای از خانه خود نمی‌برد، اما کسی که مسجدی ساخته است از آن کار بهره می‌برد. تا زمانی که آن مسجد باشد، هر کس در آن مسجد نماز بخواند، ثوابی هم به او می‌رسد. آری، ساخت مسجد، بهترین «باقیات و صالحات» می‌باشد.

این کارها هم از بهترین «باقیات و صالحات» می‌باشند: ساختن مدرسه، درست کردن راه، تربیت فرزندان با ایمان، راهنمایی و هدایت نسل جوان، نوشتن کتاب و نشر آن. (۸۱)

سخن از «باقیات و صالحات» را با این حدیث به پایان می‌برم: امام صادق (علیه السلام) به یکی از یاران خود چنین فرمود: «هرگز محبت ما اهل بیت (علیهم السلام) را کوچک‌شمار، بدان که محبت ما، از باقیات و صالحات است.» (۸۲)

روز قیامت همه محبت‌ها از بین می‌رود، اما محبت اهل بیت (علیهم السلام) باقی می‌ماند،

ص: ۱۷۲

هر کس اهل بیت (علیهم السلام) را دوست داشته است از شفاعت آنان بهره مند خواهد شد.

* * *

کَهِف: آیه ۴۹ - ۴۷

وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (۴۷) وَعَرَضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (۴۸) وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا (۴۹)

از من می خواهی روز قیامت را به یاد آورم، در آن روز کوه ها را از جای خود برمی کنی و به حرکت در می آوری و آنان را نابود می کنی، زمین بدون پستی و بلندی می شود، همه انسان ها را زنده می کنی و آنان از قبرها برمی خیزند.

هیچ کس به حال خود رها نمی شود، همه زنده می شوند و همه صف کشیده برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، تو به آنان می گویی: «ای انسان ها! دیدید همان گونه که بار اول شما را آفریدم، امروز هم شما را زنده کردم، اما شما به خیال باطل می پنداشتید که هرگز چنین روزی نخواهد بود».

پرونده اعمال هر کس، پیش روی او نهاده می شود، گناهکاران وقتی پرونده اعمال خود را می بینند، نگران و هراسان می شوند و می گویند: «ای وای بر ما! این چه پرونده ای است که هیچ گناه کوچک و بزرگی را از یاد نبرده است و همه اعمال ما را ثبت کرده است».

آنان پرونده اعمال خود را می خوانند و همه کارهایی را که در دنیا انجام

داده اند به یاد می آورند گویی که آن را همان لحظه انجام داده اند.

آنان نتیجه اعمال خود را حاضر و آماده می بینند و تو هرگز به کسی ظلم و ستم نمی کنی، کسی که نیکوکار باشد به بهشت می رود و کسی که در راه کفر و گناه قدم گذاشت، به عذاب جهنم گرفتار می شود.

کهف: آیه ۵۱ - ۵۰

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (۵۰) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذَلِينَ عَصُدًا (۵۱)

چرا عده ای از انسان ها به عذاب جهنم گرفتار می شوند؟ آنان در دنیا فریب شیطان و دسیسه های او را خوردند و به سخن او گوش دادند، تو به فرشتگان فرمان دادی تا به آدم (علیه السلام) سجده کنند، همه اطاعت کردند مگر شیطان!

شیطان در میان فرشتگان چه می کرد؟ او از گروه جن بود که پس از هلاکت جن ها در زمین، به آسمان ها آورده شده بود، او سالیان سال عبادت را می کرد، اما در این امتحان بزرگ مردود شد و تو او را از رحمت خود دور ساختی.

شیطان قسم یاد کرد با کمک فرزندان و پیروانش، انسان ها را گمراه کند، اکنون تو با انسان ها چنین سخن می گویی: «آیا شیطان و فرزندان او را دوست و سرپرست خود قرار می دهید، من به شما گفته ام که آن ها دشمنان شما هستند». افسوس که بعضی ها راه شیطان را انتخاب می کنند، راه شیطان برای

سخن از شیطان به میان آمد، بعضی ها دچار خرافه ای شده اند و چنین می گویند: «شیطان قدرت عجیب و غریبی دارد و علم غیب را می داند، پس بر هر کاری که بخواهد، توانایی دارد».

این خرافه را کسانی درست کرده اند که از شیطان پیروی می کنند، سخن آنان این است که ما در مقابل شیطان هیچ کاری نمی توانیم بکنیم، چاره ای نیست باید فریب او را بخوریم، او قدرت عجیبی دارد، او علم غیب دارد و...

وقتی از آنان سؤال می شود که شیطان از کجا این همه قدرت را پیدا کرده است، آن ها در جواب می گویند: «وقتی خدا می خواست زمین و آسمان ها را خلق کند، شیطان و فرزندان او را شاهد کار خود گرفت و آنان چگونگی خلقت را دیدند، برای همین به همه اسرار آفرینش آگاهی دارند و به علم غیب دسترسی دارند».

اکنون تو این حقیقت را بیان می کنی و به همه می فهمانی که هرگز چنین نیست، شیطان و فرزندان او به هنگام آفرینش آسمان ها و زمین وجود نداشتند تا تو آن ها را شاهد خود بگیری، آنان از اسرار آفرینش هیچ اطلاعی ندارند، آن ها نه تنها از چگونگی آفرینش آسمان ها و زمین آگاه نیستند، بلکه حتی از لحظه آفرینش خود هم کوچک ترین اطلاعی ندارند!

تو خدای بی نیاز هستی، تو هرگز حتی به کمک مؤمنان نیاز نداری، تا چه رسد به کمک گمراهانی مثل شیطان و فرزندان او!

شیطان آن قدر قدرت ندارد که بتواند بر انسان ها مسلط باشد، شیطان فقط

می تواند وسوسه کند، این خود انسان است که به او جواب مثبت می دهد، انسان قدرت انتخاب دارد، می تواند سخن شیطان را نپذیرد.

* * *

کهف: آیه ۵۳ - ۵۲

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا (۵۲) وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (۵۳)

شیطان انسان ها را به بُت پرستی دعوت می کند و آنان را از عبادت تو باز می دارد. تو پیامبرانت را می فرستی تا حق و باطل را به انسان ها نشان دهند. اگر انسان فریب شیطان را خورد و به بُت پرستی رو آورد، تو به او مهلت می دهی تا مرگ او فرا رسد.

روز قیامت که فرا رسد، فرشتگان بُت پرستان را به سوی جهنم می برند، در آن لحظه تو به آنان می گویی: «آن بُت هایی را که شریک من قرار داده بودید، صدا بزنید تا شما را از عذاب نجات دهند».

بُت پرستان فریاد برمی آورند و بُت های خود را صدا می زنند، ولی هیچ جوابی نمی شنوند. آنان عمر خود را در راه پرستش این بُت ها سپری کرده اند، امّا در آن روز بُت ها نمی توانند جواب آنان را بدهند، تا چه رسد که بخواهند به آنان کمک کنند.

آن روز میان آنان و بُت ها، پرده ای قرار می دهی، آنان دیگر بُت های خود را نمی بینند، فرشتگان آنان را به سوی جهنم می برند، وقتی آنان جهنم را می بینند، یقین می کنند که در آن سرنگون می شوند و هیچ راه نجاتی ندارند،

ص: ۱۷۶

آن روز، آتش آنان را در برمی گیرد و هیچ راه فراری هم ندارند. (۸۳)

کهف: آیه ۵۴

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (۵۴)

در قرآن حقیقت را آشکار ساختی تا انسان هدایت شود، از هر دری با او سخن گفتی، گاهی تشویق کردی، گاهی او را ترساندی، مثال های مختلف بیان کردی، اما انسان بیش از هر چیز دیگر، با سخن حقّ به جدال برمی خیزد، او دوست دارد بحث و ستیزه کند.

آری، انسان در برابر سخن دیگران ایستادگی می کند و زود سخنی را قبول نمی کند، او در همه چیز چون و چرا می کند.

این روحیه برای پیشرفت انسان خوب است، اما گاهی انسان در این حالت، بیش از اندازه زیاده روی می کند و لجاجت می کند.

بُت پرستان مکه حقّ داشتند برای کشف حقیقت سؤال کنند و با پیامبر گفتگو کنند، اما وقتی حقّ بر آنان ثابت شد باید ایمان بیاورند.

روحیه پرسشگری تا مرحله ای خوب است که انسان حقیقت را نشناخته است، اما وقتی او حقّ را شناخت، باید آن را بپذیرد، اگر باز هم چون و چرا آورد، این دیگر نشانه لجاجت است. اگر کسی دچار لجاجت شود، تو او را به حال خود رها می کنی تا در طغیان و سرکشی خود سرگردان بماند.

کهف: آیه ۵۵

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى

ص: ۱۷۷

وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (۵۵)

محمد (صلی الله علیه وآله) قرآن را برای بُت پرستان می خواند و آنان را به راه راست دعوت می کرد، امّا آنان به گمراهی خود ادامه می دادند و از گناهانشان توبه نمی کردند.

به راستی چرا آنان ایمان نمی آوردند؟ آنان منتظر بودند تا به سرنوشتی مانند گذشتگان دچار شوند یا عذاب آسمانی را در برابر خود ببینند، آن وقت ایمان بیاورند.

منظور از سرگذشت گذشتگان، سرگذشت قوم نوح، قوم ثمود، قوم لوط و... می باشد، آنان سخن پیامبران خود را انکار کردند و عذابی سخت بر آنان نازل شد. قوم نوح در طوفان غرق شدند. قوم عاد گرفتار تندبادهای سهمگین شدند و از بین رفتند، قوم ثمود با زلزله ای نابود شدند.

بُت پرستان با خود فکر می کنند که هنوز فرصت دارند، اگر محمد (صلی الله علیه وآله) راست می گوید، باید عذاب نازل شود، وقتی که عذاب فرا برسد، ما ایمان خواهیم آورد.

امّا تو قانون مهمی داری: «وقتی عذاب نازل شود، دیگر ایمان آوردن فایده ای ندارد».

مهم این است که انسان به غیب ایمان بیاورد و با درک عقلانی خود به سوی تو بازگردد و از گناهان پشیمان شود، امّا وقتی عذاب فرا رسد، دیگر توبه پذیرفته نمی شود.

آری، تو قبل از فرا رسیدن عذاب، توبه بندگان خود را می پذیری، زیرا این توبه از روی اختیار و انتخاب است، امّا وقتی عذاب تو نازل شود، توبه

انسان ها پذیرفته نمی شود، آن لحظه، دیگر لحظه انتخاب نیست، آن توبه از روی انتخاب نیست، از روی ترس و وحشت است.

کهف: آیه ۵۶

وَمَا نُزِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (۵۶)

تو پیامبران را فرستادی تا راه حق را نشان مردم دهند، انسان را به بهشت مژده دهند و از عذاب تو بترسانند، پس از آن دیگر مهم نبود که انسان ایمان می آورد یا نه، زیرا تو انسان را آزاد آفریده ای، به او حق انتخاب داده ای، تو هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، خود انسان باید راه خود را انتخاب کند.

گروهی راه کفر را انتخاب می کنند، آنان حق را شناخته اند ولی آن را انکار می کنند، آن کافران تلاش می کنند تا حق و حقیقت را از بین ببرند، آنان سخنان تو و کتاب های آسمانی تو را به ریشخند می گیرند، وقتی پیامبران آنان را از عذاب جهنم می ترسانند، این سخنان را دروغ می شمارند و مسخره می کنند، ولی سرانجام روز قیامت فرا می رسد و آنان در آتش جهنم افکنده خواهند شد.

کهف: آیه ۵۷

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي

ص: ۱۷۹

أَذَانِهِمْ وَقُرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (۵۷)

چه کسی از همه ستمکارتر است؟ چه کسی بیش از همه به خود ظلم کرده است؟

او کسی است که وقتی آیات قرآن برای او خوانده می شود، از آن رو برمی گرداند، او از قرآن پند نمی گیرد و گناهان خود را فراموش می کند. تو بر دل و گوش آنان پرده ای افکندی که قرآن را نفهمند، وقتی تو آنان را به راه راست فرا می خوانی، گوش نمی دهند و هرگز هدایت نمی شوند.

آری، آنان حق را شناخته اند و آن را انکار می کنند، تو چنین افرادی را به حال خود رها می کنی، آنان آن چنان گرفتار لجاجت می شوند که گویی دیگر سخن حق را نمی شنوند و هدایت نمی شوند، این نتیجه اعمال خود آنان است.

* * *

کَهِف: آیه ۵۹ - ۵۸

وَرَبُّكَ الْغُفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا (۵۸) وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (۵۹)

تو آمرزنده و مهربان هستی، اگر می خواستی بندگان خود را به کیفر اعمالشان گرفتار کنی، در مجازاتشان شتاب می کردی، اما تو از روی مهربانی به بندگان فرصت می دهی، شاید آنان توبه کنند و به سوی تو بازگردند.

البته این فرصت آنان تا لحظه جان دادن است، اگر تا آن لحظه ایمان نیاوردند، مهلتشان تمام است، آن وقت است که آنان را به عذاب سختی

ص: ۱۸۰

گرفتار می سازی و آنان هیچ راه نجاتی نخواهند داشت.

سرگذشت قوم نوح، قوم ثمود، قوم لوط و... برای همه درس بزرگی است، آنان پیامبران تو را دروغگو خواندند و به گناهان آلوده شدند، تو به آنان مهلت دادی، وقتی که مهلت آنان تمام شد، عذابی سهمگین بر آنان فرود آوردی و همه آنان را نابود کردی، در روز قیامت هم آتش جهنم در انتظار آنان است.

بزرگان مکه سه سؤال از پیامبر پرسیده بودند:

۱ - قصه آن جوانانی که سال ها قبل زندگی می کردند و به غار پناه بردند، چیست؟ (قصه اصحاب کهف)

۲ - قصه موسی (علیه السلام) و معلم او چیست؟ موسی (علیه السلام) از معلم خود چه چیزهایی آموخت؟ (قصه موسی و خضر (علیهما السلام))

۳ - قصه آن کسی که شرق و غرب دنیا را پشت سر گذاشت و سد بزرگی ساخت، چیست؟ (قصه ذوالقرنین).

در ابتدای سوره ماجرای اصحاب کهف را بیان کردی، سپس چند نکته تربیتی را ذکر کردی، الآن زمان پاسخ به سؤال دوم است: به راستی ماجرای موسی و خضر (علیهما السلام) چیست؟ (۸۴)

ص: ۱۸۱

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (۶۰)

روزی موسی (علیه السلام) بالای منبر خود نشسته بود، او برای مردم سخن می گفت، او تورات را برای آنان می خواند، در تورات علوم فراوانی وجود داشت، هیچ کس مانند او به تورات و حقایق آن آشنایی نداشت.

موسی (علیه السلام) لحظه ای به فکر فرو رفت، او از خود سؤال کرد: «آیا کسی هست که از من داناتر باشد؟».

در این هنگام تو جبرئیل را فرستادی، او به موسی (علیه السلام) گفت:

___ روی زمین کسی هست که از تو داناتر باشد، باید نزد او بروی.

___ او را در کجا پیدا کنم؟

___ تو باید به سفر بروی، باید به «مجمع البحرين» بروی، در آنجا بنده ای از

بندگان خوب خدا را می بینی، تو باید همسفر او شوی و از او علم فراگیری.

___ نشانه ای بیشتر لازم دارم.

___ تو باید یک ماهی نمک سود با خود ببری، هر کجا دیدی که آن ماهی زنده شد، بدان که گمشده تو آنجاست. (۸۵)

تو می خواستی تا موسی (علیه السلام) را نزد خضر (علیه السلام) بفرستی، خضر (علیه السلام) یکی از پیامبران توست، تو به او عمر بسیار طولانی داده ای، او تا قبل از قیامت زنده خواهد بود، او نشانه ای از قدرت بی پایان توست، تو به هر کاری که اراده کنی، توانایی داری، می توانی انسانی را هزاران سال نگاه داری.

* * *

موسی (علیه السلام) باید از مصر به سوی «مجمع البحرین» می رفت.

«مجمع البحرین» کجاست؟

جایی که دو دریا به هم می پیوندند. من باید آنجا را پیدا کنم.

وقتی به نقشه دریای سرخ نگاه می کنم، در قسمت شمال دریای سرخ، دو تورفتگی می بینم. در واقع دریای سرخ در بالاترین نقطه شمالی خود به سوی خشکی پیش رفته است و دو خلیج کوچک را تشکیل داده است.

یک بار دیگر به نقشه نگاه می کنم، این دو خلیج مثل دو شاخ برای دریای سرخ به نظر می آیند که یکی به سمت غرب و دیگری به سمت شرق در خشکی فرو رفته اند.

به تورفتگی آب در خشکی، «خلیج» می گویند، اسم آن دو خلیج چنین است: خلیج عقبه، خلیج سوئز (که کانال سوئز در انتهای این خلیج ایجاد شده است).

ص: ۱۸۳

وقتی از شمال مصر می خواهی به سوی دریای سرخ بروی، ابتدا به خلیج سوئز می رسی، باید کمی راه بروی تا به نقطه ای برسی که این دو خلیج به هم می رسند، آنجا «مجمع البحرين» است. جایی که دو دریا به هم وصل می شوند. از آنجا به بعد دیگر دریای سرخ آغاز می شود.

می دانم که در آنجا دو دریای بزرگ به هم نمی پیوندند تا معنای «مجمع البحرين» معنای دقیقی باشد، در آنجا فقط دو خلیج بسیار کوچک به هم می پیوندند، اما در نظر مردم آن روزگار، خلیج هم یک دریای کوچک بود. این نامی بود که بعضی از مردم آن روزگار بر آن نقطه گذاشته بودند، مردم معمولاً در نام گذاری ها از کوچک ترین شباهت ها استفاده می کنند.

موسی (علیه السلام) همراه با یوشع، پیاده از مصر حرکت کرد تا گمشده خود را پیدا کند، آن ها زنبیل کوچکی داشتند که روی آن باز بود، آن ماهی نمک سود و مقدار مختصری وسایل در آن زنبیل بود.

موسی (علیه السلام) با اراده ای قوی و اشتیاقی کامل در این راه گام برمی داشت، او به همسفرش یوشع گفت: «من این سفر را ادامه می دهم تا به مجمع البحرين برسم، هر چند روزگار درازی در راه باشم».

این سخن موسی (علیه السلام) نشان از اراده او برای کسب علم و دانش بود، او می خواست به همه بفهماند که نباید در راه علم از سختی ها هراسید.

کهف: آیه ۶۲ - ۶۱

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (۶۱) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ

آنان به راه خود ادامه دادند، به جایی رسیدند که سنگ بزرگی در کنار ساحل بود، مردی را دیدند که عباى خود را بر رویش انداخته است و استراحت می کند.

موسی (علیه السلام) خسته بود، تصمیم گرفت در آنجا ساعتی استراحت کند، موسی (علیه السلام) خوابید و یوشع به آن سنگ تکیه داد. زنبیلی که در آن ماهی و وسایل دیگر بود، کنار او بود. ناگهان قطره ای از آسمان چکید و بر روی ماهی افتاد، ماهی زنده شد و راه خود را به سوی دریا گرفت و رفت. (۸۶)

یوشع تعجب کرد، با خود گفت وقتی موسی (علیه السلام) بیدار شد ماجرای ماهی را به او می گویم. وقتی موسی (علیه السلام) بیدار شد، فوراً آماده حرکت شد، یوشع فراموش کرد ماجرای زنده شدن ماهی را به موسی (علیه السلام) بگوید، آنان زنبیل خود را برداشتند و حرکت کردند و فراموش کردند که ماهی آن ها در زنبیل نیست!

* * *

کهف: آیه ۶۴ - ۶۳

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِيَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (۶۳) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (۶۴)

آن ها راه زیادی رفتند تا گرسنه شدند، موسی (علیه السلام) به یوشع گفت: «غذا را بیاور که در این سفر خیلی خسته شدیم».

یوشع نگاهی به زنبیل انداخت، یادش آمد که ماهی زنده شد و به دریا رفت، او به موسی (علیه السلام) گفت:

— ای موسی! یادت می آید کنار آن سنگ برای استراحت ماندیم، همان جا ماهی به طور عجیبی زنده شد و در دریا فرو رفت، من آنجا فراموش کردم به تو بگویم، شیطان آن را از یاد من برد.

— ای یوشع! جایی که ما به دنبالش می گردیم، همان جاست، گمشده ما در آنجاست. باید به آنجا برگردیم.

جای پای آنان در شن های ساحل بود، آنان همان مسیر را برگشتند تا به گمشده خود برسند.

کَهِف: آیه ۷۰ - ۶۵

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (۶۵) قَالَ لَهُ مُوسَى هِيَ لَأَتَّبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (۶۶) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (۶۷) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (۶۸) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (۶۹) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (۷۰)

وقتی موسی (علیه السلام) و یوشع کنار آن سنگ بزرگ بازگشتند، موسی (علیه السلام) همان مرد را دید که اکنون مشغول نماز بود، موسی (علیه السلام) فهمید که او خضر (علیه السلام) است و آماده شد تا شاگردی او را بکند.

خضر (علیه السلام) بنده ای از بندگان تو بود و به او از رحمت خود علم زیادی آموخته بودی، آری، علم خضر (علیه السلام)، علمی نبود که از معلم آموخته باشد، بلکه علم او از طرف تو بود و به همین خاطر او از حقایق و اسرار جهان باخبر بود.

موسی (علیه السلام) صبر کرد تا نماز خضر (علیه السلام) تمام شود، پس سلام کرد و با کمال تواضع و فروتنی چنین گفت:

___ آیا به من اجازه می دهی از تو پیروی کنم و همسفر تو شوم تا از آنچه آموخته ای مرا بهره مند کنی و بر رشد و کمال من بیفزایی؟

___ تو هرگز نمی توانی در مقابل کارهایی که من انجام می دهم، صبر کنی. تو چگونه می توانی به چیزی که از آن آگاهی نداری شکیباشی؟

___ ای خضر! ان شاء الله مرا شکیباشی خواهی یافت و من در هیچ کاری نافرمانی تو را نخواهم کرد. اگر خدا بخواهد، من بر آنچه ببینم صبر خواهم کرد.

___ اگر می خواهی دنبال من بیایی از هیچ چیز سؤال مکن تا خودم در صورت لازم راز آن را برایت بگویم.

موسی (علیه السلام) از یوشع خداحافظی کرد، یوشع به مصر بازگشت و موسی (علیه السلام) با خضر (علیه السلام) سفر خود را آغاز کردند.

* * *

موسی (علیه السلام) سختی زیادی در راه دیدار معلّم بزرگ خویش تحمّل کرد و تواضع و فروتنی خود را نسبت به او نشان داد، او به خضر (علیه السلام) گفت که می خواهم پیرو تو باشم و سپس از خضر (علیه السلام) اجازه گرفت.

مقام پیامبری موسی (علیه السلام) بالاتر از خضر (علیه السلام) بود، موسی (علیه السلام) پیامبر «اولوالعزم» است، فقط پنج پیامبر چنین مقامی دارند: (نوح، ابراهیم، موسی، عیسی، محمّد (علیهم السلام))، با وجود این، وقتی موسی (علیه السلام) فهمید خضر (علیه السلام) دانشی دارد که او ندارد، به دیدارش رفت و این گونه در مقابلش فروتنی و تواضع کرد. آری،

ص: ۱۸۷

کَهِف: آیه ۷۸ - ۷۱

فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (۷۱) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسِيءَ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (۷۲) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (۷۳) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَفْتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (۷۴) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسِيءَ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (۷۵) قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (۷۶) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتِطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (۷۷) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (۷۸)

موسی و خضر(علیهما السلام) در کنار ساحل دریا قدری راه رفتند، تا این که به یک کشتی رسیدند، عده ای آماده بودند تا سوار کشتی شوند و به سفر بروند. ناخدای کشتی وقتی آن ها را دید گفت: «ما این ها را سوار بر کشتی می کنیم زیرا انسان های نیکو کاری هستند». (۸۷)

کشتی حرکت کرد، موسی(علیه السلام) کنار خضر(علیه السلام) نشسته بود، کشتی در میان موج های دریا به پیش می رفت، در این هنگام خضر(علیه السلام) از جای خود بلند شد و به گوشه خلوت کشتی رفت، موسی(علیه السلام) هم همراه او بود، خضر(علیه السلام) کف کشتی

را سوراخ کرد، آب از کف کشتی به داخل کشتی آمد.

دیدن چنین منظره ای برای موسی (علیه السلام) ناگوار بود، این کار ممکن بود باعث غرق شدن کشتی شود و همه این مردم را طعمه دریا کند، پس به خضر گفت:

___ آیا کشتی را سوراخ می کنی تا مسافران آن را غرق کنی؟ تو واقعاً کار ناشایستی انجام دادی!

___ آیا نگفتم تو هرگز نمی توانی در برابر کارهای من شکیبایی!

موسی (علیه السلام) به یاد عهد خود افتاد، او به خضر (علیه السلام) قول داده بود که در مقابل کارهای او صبر کند تا خودش راز آن را برایش بگوید، با پشیمانی به خضر (علیه السلام) گفت: «اعتراض خود را پس می گیرم، مرا به سبب آنچه فراموش کردم، بازخواست مکن و بر من سخت مگیر».

اینجا بود که خضر (علیه السلام) بر او سخت نگرفت و اجازه داد باز هم موسی (علیه السلام) همسفر او باشد. بعد از مدتی کشتی در ساحل، لنگر انداخت و آنان پیاده شدند و به سفر خود ادامه دادند.

در مسیر راه آنان به پسری برخورد کردند، خضر (علیه السلام) جلو رفت و آن پسر را به قتل رساند، موسی (علیه السلام) با دیدن منظره قتل آن پسر بسیار عصبانی شد و گفت:

___ آیا انسان بی گناهی را بدون این که کسی را به قتل رسانده باشد، کشتی؟ این کار تو، گناهی بزرگ است.

___ آیا به تو نگفتم که تو نمی توانی در برابر رفتار من شکیبایی؟

___ ای خضر! اگر بار دیگر به کارهای تو اعتراض کردم، مرا از همسفری با خود محروم کن، در آن صورت به تو حق می دهم.

خضر(علیه السلام) این بار هم او را بخشید و آنان به سفر خود ادامه دادند، آنان تقریباً پانصد کیلومتر راه رفتند، از ساحل دریای سرخ تا فلسطین آمدند و از بیت المقدس عبور کردند و به سوی شمال فلسطین رفتند، در این مدّت موسی(علیه السلام) مواظب سخن گفتن خود بود، او می دانست که اگر فقط یک بار دیگر اعتراضی کند، برای همیشه از فیض همراهی خضر(علیه السلام) محروم خواهد شد.

آنان به نزدیکی روستای «ناصره» رسیدند، (امروزه ناصره به شهر تبدیل شده است و در شمال فلسطین قرار دارد). (۸۸)

آن ها از مردم آن روستا تقاضای غذا کردند، اما آن مردم به آنان غذا ندادند، هیچ کس آن ها را مهمان نکرد. موسی(علیه السلام) بسیار گرسنه بود و این سفر طولانی او را خسته کرده بود. آن ها در بیرون شهر در گوشه ای روی زمین نشستند. ناگهان چشم خضر(علیه السلام) به دیواری افتاد که نزدیک بود فرو ریزد، خضر(علیه السلام) از جا بلند شد و آن دیوار را استوار کرد.

موسی(علیه السلام) که از مردم آن روستا رنجیده خاطر شده بود به خضر(علیه السلام) رو کرد و گفت:

___ ای خضر! این مردم به ما غذا ندادند، تو باید در مقابل این کار، مزدی از آنان می خواستی، چرا بدون مزد، این دیوار را درست کردی؟

___ ای موسی! دیگر وقت جدایی من و تو فرا رسیده است، چون تو دست از پرسش برنمی داری. من اکنون اسرار آنچه را که نتوانستی در برابر آن صبر کنی برایت بازگو می کنم.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (۷۹) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (۸۰) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَوَةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (۸۱) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْرِخَ تَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (۸۲)

موسی (علیه السلام) دانست که برای همیشه از فیض شاگردی خضر (علیه السلام) محروم شده است، او با دقت به سخنان خضر (علیه السلام) گوش داد تا راز این سه کار خضر (علیه السلام) برایش آشکار شود.

خضر (علیه السلام) درباره سه کار عجیب خود چنین توضیح داد:

* ماجرای کشتی

ای موسی! صاحبان کشتی ای که ما سوار آن شدیم، فقیر و نیازمند بودند، آنان به امید تجارت، راهی دریا شده بودند، وقتی آنان قدری جلوتر می رفتند، به ساحلی می رسیدند که در آنجا پادشاهی ستمگر حکومت می کرد. آن پادشاه همه کشتی های سالم را به زور از صاحبان آن ها می گرفت و اگر کشتی معیوب بود، آن را غصب نمی کرد.

صاحبان آن کشتی راه دیگری برای روزی خود نداشتند، برای همین آن را سوراخ کردم تا پادشاه ستمگر، آن کشتی را از آنان نگیرد و آنان بتوانند روزی

خود و خانواده خود را از راه کشتی به دست آورند.

وقتی مأموران آن پادشاه وارد آن کشتی شدند، دیدند که آب دریا وارد کشتی شده است، آنان گفتند این کشتی به درد ما نمی خورد، برای همین کشتی را رها کردند و رفتند. صاحبان کشتی بعداً با هزینه کمی توانستند کشتی خود را تعمیر کنند.

* ماجرای قتل پسر

اما آن پسر کافر بود ولی پدر و مادر مؤمنی داشت. آن پدر و مادر به پسر خود علاقه زیادی داشتند، اگر آن پسر زنده می ماند پدر و مادر خود را به کفر و طغیان دعوت می کرد، آن ها هم از شدت علاقه از او پیروی می کردند.

من به دستور خدا آن پسر را کشتم و خواستم که خدا به پدر و مادر او، فرزندی بهتر که پاکدل و مهربان باشد، عطا کند.

(ذکر این نکته لازم است که در عوض آن پسر، خدا دختری به آنان داد که از نسل آن دختر، هفتاد پیامبر به دنیا آمدند). (۸۹)

* ماجرای دیوار

زیر این دیوار گنجی از طلا بود، این گنج برای دو یتیمی بود که پدر آن ها مردی نیکوکار بود، خدا می خواست تا این دیوار حفظ شود و آن گنج برای مردم آشکار نشود تا وقتی آن دو یتیم به سن بلوغ برسند، آن گنج را از زیر آن دیوار بیرون بیاورند. این کار من رحمتی از طرف خدا برای آن دو یتیم بود.

ای موسی! من این کارها را خودسرانه انجام ندادم، بلکه همه آن ها را به دستور خدا انجام دادم، آری، این حکمت و اسرار کارهایی بود که من انجام

ص: ۱۹۲

دادم و تو توانستی در مقابل آن، شکیبایی کنی.

موسی (علیه السلام) آن روز فهمید که او فقط «علم ظاهر» داشته است، علمی که فقط به آنچه می بیند و می شنود، حکم می کند، اما خضر (علیه السلام) «علم باطن» را داشت و تو درهای از این علم را به روی او باز کرده بودی و او از آینده خبر داشت.

طبیعی بود موسی (علیه السلام) که از علم باطن بهره ای نداشت به کارهای خضر (علیه السلام) اعتراض کند، زیرا طبق علم ظاهر سوراخ کردن کشتی و کشتن آن پسر، گناه بود و تعمیر دیوار هم کاری بیهوده بود، اما خضر (علیه السلام) که علم باطن داشت از اسرار این سه کار باخبر بود، پس وظیفه داشت طبق علم خود عمل کند.

تو به او مأموریت داده بودی تا با سوراخ کردن کشتی سبب نجات کشتی شود، با کشتن آن پسر باعث نجات پدر و مادر او از کفر شود و با تعمیر دیوار آن گنج را حفظ کند.

کسی که از علم باطن بهره ای ندارد، درباره کارهای خضر (علیه السلام) چگونه قضاوت می کند؟

۱ - تعمیر آن دیوار کاری بیهوده بود، ولی گناه نبود. هیچ اشکالی ندارد که کسی دیواری را بدون مزد تعمیر کند.

۲ - سوراخ کردن کشتی هم می توانست سبب غرق شدن مسافران بشود، اما درباره خضر (علیه السلام) ماجرا به خیر گذشت و کسی غرق نشد و کشتی هم به دست آن پادشاه نیفتاد.

ص: ۱۹۳

۳ - کشتن آن پسر بدون آن که کسی را کشته باشد، گناه بزرگی بود.

چرا خضر(علیه السلام) چنین گناهی انجام داد؟ آیا وقتی کسی از علمِ باطن آگاهی دارد می تواند پسر بی گناهی را به قتل برساند؟

* * *

من می خواستم به پاسخ مناسبی برسم، به مطالعه و تحقیق خود ادامه دادم و نتیجه تحقیق من دو نکته شد.

آن دو نکته را در اینجا می نویسم:

* نکته اول

به چند ترجمه از ترجمه های قرآن مراجعه کردم و چنین خواندم: «خضر و موسی راه افتادند تا به کودکی رسیدند». (۹۰)

به راستی آیا خضر(علیه السلام) پسر بیچه ای را کشت؟

آیا او کودکی را به قتل رساند؟

در آیه ۷۴ از واژه «غلام» استفاده شده است، «غلام» در زبان فارسی به معنای برده می باشد، اما در زبان عربی این واژه به دو معنا می باشد:

۱ - کودک، نوجوان.

۲ - جوانی که به سن بلوغ رسیده است.

علمای لغت بر این باور هستند که اصل این واژه از «عَلِمَ» گرفته شده است. «عَلِمَ» یعنی: «شهوَت ران شد». این معنا با جوانی که به سن بلوغ رسیده است، بیشتر مناسبت دارد. (۹۱)

اکنون من باید بفهمم که منظور از واژه «غلام» در این آیه چیست؟

ص: ۱۹۴

یک سؤال مطرح می‌کنم: اگر کودکی که به سنّ بلوغ نرسیده است، کسی را بکشد، آیا قصاص می‌شود؟

این حکم اسلام است: «اگر کودکی مرتکب قتل بشود، قصاص نمی‌شود، بلکه باید اقوام او، خون بهای مقتول را پرداخت کنند».

موسی (علیه السلام) به خضر (علیه السلام) در آیه ۷۴ گفت: «آیا پسری را بدون حکم قصاص به قتل رساندی؟».

از این سخن چه می‌فهمم؟

خضر (علیه السلام) پسری را کشت که قصاص کردن او جایز بود.

چه پسری قصاص کردن او جایز است؟

پسری که به سنّ بلوغ رسیده باشد.

آری، هرگز نمی‌توان کودکی را قصاص کرد.

خلاصه مطلب آن که خضر (علیه السلام) کودکی را به قتل نرساند، او پسری را به قتل رساند که به سنّ بلوغ رسیده بود و مکلف بود، این چیزی است که از قرآن فهمیده می‌شود و باید به آن توجه نمود.

در اینجا به این نکته تأکید می‌کنم: «از آیه ۷۴ چنین فهمیده می‌شود که آن پسری که به دست خضر (علیه السلام) کشته شد، بالغ بوده است»، برای همین اگر حدیثی، سخنی بر خلاف این مطلب بگویید، مورد اطمینان نیست.

* نکته دوم

در آیه ۸۰ این سوره از مؤمن بودن پدر و مادر آن جوان سخن به میان آمده است. کسی که به سنّ بلوغ برسد و پدر و مادرش یکتاپرست باشند، اگر کافر

ص: ۱۹۵

شود، مرتد است.

به عبارت دیگر، اگر آن جوان در زمان ما بود، باید در دادگاه محاکمه می شد و پس از اثبات ارتداد او، اعدام می شد، پس او بی گناه نبود.

این قانون اسلام است: «اگر کسی در خانواده ای مسلمان به دنیا بیاید، هرگاه پس از بلوغ مرتد شود، بعد از ثابت شدن ارتداد او نزد قاضی و دادگاه، باید کشته شود».

پس اگر بخواهیم به علم ظاهر عمل کنیم، آن جوان بعد از ثابت شدن حکم ارتداد، باید به قتل برسد. خدا از خضر(علیه السلام)خواست تا بدون حکم دادگاه، آن جوان را بکشد و حکم ارتداد را درباره او اجرا کند، موسی(علیه السلام) از کفر و ارتداد آن جوان خبر نداشت.

خضر(علیه السلام) می دانست که امکان تشکیل دادگاه وجود ندارد، اگر آن جوان مدتی زنده می ماند، پدر و مادر خود را گمراه می کرد و آنان را به سوی کفر رهنمون می شد.

ممکن است بعضی از انسان ها برای منافع خود و از روی حسادت، به انسان بی گناهی تهمت ارتداد بزنند. خدا دستور داده است که حکم ارتداد فقط توسط دادگاه ثابت شود، سپس حکم اجرا شود تا فرد بی گناهی با تهمت ارتداد، کشته نشود.

در این ماجرا خدا از خضر(علیه السلام)خواست بدون تشکیل دادگاه حکم را اجرا کند، زیرا ارتداد آن جوان برای خدا که نیاز به اثبات ندارد، شاهد نمی خواهد، چه شاهدی بهتر از خود خدا!

پس تفاوت علم ظاهر و علم باطن در این ماجرا این شد: طبق علم ظاهر باید دادگاه تشکیل می شد و بعد از ثابت شدن ارتداد آن جوان حکم اجرا می شد. طبق علم باطن حکم بدون تشکیل دادگاه اجرا شد.

علی بن اسباط یکی از یاران امام رضا(علیه السلام) بود، او از آن حضرت درباره گنجی که زیر آن دیوار بود، سؤال کرد، به راستی آن گنج چه بود که خضر(علیه السلام) برای حفظ آن گنج، دیوار را تعمیر کرد؟

امام رضا(علیه السلام) در پاسخ فرمود: «آن گنج، صفحه ای از جنس طلا بود، بر روی آن صفحه چند جمله نوشته شده بود».

آن جملات چنین بود: «از سه نفر باید تعجب کرد: اول: کسی که یقین به مرگ دارد و خوشگذرانی می کند. دوم: کسی که به قضا و قدر ایمان دارد و غمگین می شود، سوم: کسی که بیوفایی دنیا را می بیند و به آن دل می بندد». «کسی که خدا را به خوبی بشناسد، به آنچه خدا برای او مقدر می کند، خشنود است». (۹۲)

خوشا به حال کسی که این چهار جمله را از یاد نبرد!

زندگی انسان با توجه به این جملات، معنای دیگری پیدا می کند.

و چقدر این جمله آخری عجیب است: «کسی که خدا را به خوبی بشناسد، به آنچه خدا برای او مقدر می کند، خشنود است»، سفر خضر و موسی(علیهما السلام) با سوراخ کردن کشتی آغاز شد و با این جمله به پایان رسید، این همان گنجی است که موسی(علیه السلام) به آن رسید. سفر موسی(علیه السلام)، نمایش عملی این جمله است و این جمله هم خلاصه سفر موسی(علیه السلام) است. این همان گنج واقعی است.

ص: ۱۹۷

* * *

تو به من یاد دادی که حقایق جهان فقط آن چیزهایی نیست که با چشم خود می بینم، جهان، اسرار و پشت پرده زیادی دارد که از آن بی خبر هستم.

گاهی حادثه ای برای من پیش می آوری، من ظاهر آن حادثه را می بینم، زبان به اعتراض می گشایم، امّا اگر علمِ باطن داشتم، جز حمد و ثنای تو چیزی بر لب نمی آوردم و آن حادثه را خیر و برکتی می دیدم که تو به من هدیه کرده ای.

تو علمِ باطن را به بندگان خاصّ خودت می دهی، اکنون که من از آن علم بی بهره ام، باید همواره به رضای تو راضی باشم، این راز آرامش واقعی است، این گمشده ای است که انسان ها به دنبال آن می گردند و آن را نمی یابند.

* * *

از امروز به بعد، اگر سوار ماشین شدم و لاستیک پنچر شد، شکر تو را می کنم، چون می دانم خیر مرا خواستی، اگر من با آن سرعت پیش می رفتم، شاید کمی جلوتر تصادف می کردم، تو این گونه مرا از خطر تصادف نجات دادی!

به راستی زندگی چقدر زیبا می شد اگر من به حوادث زندگی این گونه نگاه می کردم!

* * *

تو مرا در کشتی زندگی، سوار کرده ای و من به سوی هدف به پیش می روم، ناگهان کشتی زندگی مرا سوراخ می کنی، تو می دانی که کمی جلوتر شیطان در کمین من است، تو می خواهی مرا از دست شیطان نجات بدهی. من چگونه شکر تو را گویم که این قدر مرا دوست داری.

ص: ۱۹۸

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَاءَ تَلَوُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا (۸۳) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (۸۴) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (۸۵) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجِدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُتَخَذُ فِيهِمْ حُسْنًا (۸۶) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا (۸۷) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (۸۸) ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (۸۹) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجِدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعِلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (۹۰) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (۹۱)

اکنون زمان پاسخ به سؤال سوم است، بزرگان مکه از ذوالقرنین سؤال کردند و تو اکنون می خواهی داستان او را بازگو کنی:

ذَوَالْقَرْنَيْنِ بنده ای از بندگان صالح تو بود، او پیامبر نبود اما مردم را به سوی تو فرا می خواند و آنان را از گناه بازمی داشت، تو به او قدرت فراوانی دادی و وسایل و امکانات زیادی در اختیار او قرار دادی، تو به او عقل و درایت و مدیریت نیروی انسانی عطا کردی، او از همه این ها به خوبی استفاده کرد و بر شرق و غرب دنیا سلطه پیدا نمود.

اکنون می خواهی از سفر او به سمت غرب سخن بگویی، اما قبل از آن این نکته را بنویسم که چرا او را ذَوَالْقَرْنَيْنِ نامیدند؟

او جای دو ضربه شمشیر در یک طرف سر خود داشت. «ذو» یعنی «صاحب»، «القرن» یعنی «گوشه سر انسان از طرف پیشانی».

ذَوَالْقَرْنَيْنِ، یعنی کسی که صاحب دو ضربه شمشیر در جلوی سرش است. (۹۳)

* * *

ذَوَالْقَرْنَيْنِ از آنچه تو به قلب او الهام می کردی، پیروی می کرد، او به سوی مغرب پیش رفت تا به محل غروب خورشید (مغرب زمین) رسید، در آنجا احساس کرد که خورشید در چشمه یا دریای گل آلودی فرو می رود.

هر کس مسافر کشتی باشد یا در ساحل دریا زندگی کند، هنگام غروب خورشید احساس می کند که خورشید در آب فرو می رود.

ذوالقرنین در آنجا گروهی از انسان ها را دید، تو به قلب او چنین الهام کردی: «اگر آنان ایمان نیاوردند، آنان را مجازات کن، اگر ایمان آوردند با آنان خوش رفتاری کن!».

ذوالقرنین در مقابل فرمان تو مطیع شد و در پاسخ چنین گفت: «هر کس کفر بورزد و به خود ستم کند، من او را کیفر می کنم و در روز قیامت هم خدا او را

ص: ۲۰۰

به عذاب سخت تری گرفتار خواهد کرد، اما هر کس به خدای یگانه ایمان بیاورد و عمل صالح انجام دهد، بهترین پاداش ها برای اوست و من هم بر او آسان می گیرم».

پس از آن ذوالقرنین از الهام تو پیروی کرد، او سفر خود به مغرب را پایان داد و به سوی مشرق حرکت کرد. او به محل طلوع خورشید (مشرق زمین) رسید.

او در آنجا مردمی را دید که هیچ گونه سایبانی مثل خانه یا چادر نداشتند و در بیابان ها زندگی می کردند. آنان جمعیت صحرائشین بودند که با امکانات بسیار کم در آغوش طبیعت زندگی می کردند و سرپناهی جز آفتاب نداشتند.

کار ذوالقرنین این چنین بود، تو به خوبی می دانستی که او چه امکاناتی برای کارهایش داشت و چه کارهایی انجام داد.

کَهِف: آیه ۱۰۱ - ۹۲

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا (۹۲) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَمَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (۹۳) قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمِأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (۹۴) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (۹۵) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا (۹۶) فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (۹۷) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي

ص: ۲۰۱

جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (۹۸) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (۹۹) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (۱۰۰) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (۱۰۱)

سپس ذوالقرنین با پیروی از الهام تو به راه خود ادامه داد تا به دو کوه رسید، کنار آن دو کوه، مردمی را دید که با یکدیگر به زبانی ناآشنا سخن می گفتند و زبان دیگران را نمی فهمیدند.

آنان ذوالقرنین را گرامی داشتند و از دشمنان سرسختی به نام «یاجوج و ماجوج» به او شکایت کردند و گفتند: «یاجوج و ماجوج در این سرزمین فساد می کنند، آیا ممکن است ما هزینه ای به تو بپردازیم و تو برای ما سدّی درست کنی تا میان ما و آنان مانع شود و آنان دیگر نتوانند به ما آسیب برسانند؟».

ذوالقرنین در جواب آنان گفت: «آنچه خدا به من عطا کرده است از پیشنهاد مالی شما بهتر است. من نیازی به مال شما ندارم، شما فقط با نیروی انسانی خود مرا یاری کنید تا میان شما و دشمنان شما سدّ محکمی بسازم».

آنگاه دستور داد تا قطعات بزرگ آهن را میان دو کوه قرار دهند، این گونه بود که میان آن دو کوه از آن قطعات آهن پر شد. سپس به آنان گفت: «در اطراف آن آتش بیفروزید و در آن بدمید».

آن ها این دستور او را اطاعت کردند، وقتی که آهن ها سرخ و گداخته شد، ذوالقرنین گفت: «اکنون مس مذاب برایم بیاورید تا روی این آهن ها بریزم».

به این ترتیب بود که این سدّ به هم جوش خورد و دیواری آهنین شد و دیگر دشمنان قادر نبودند از آن بالا- بروند و نمی توانستند آن را سوراخ کنند.

مردم خوشحال شدند و از ذوالقرنین تشکر کردند. این کار مهم مهندسی را هر کس انجام دهد، دچار غرور می شود، اما ذوالقرنین با نهایت تواضع و فروتنی چنین گفت: «این سد، نشانه لطف و رحمت خدای من است که دانش ساختن آن را به من الهام کرد، گمان نکنید این یک سد جاودانی است، وقتی که فرمان خدا فرا رسد، آن را با خاک یکسان خواهد کرد و وعده خدا همواره حق است».

ذوالقرنین با این سخن، آنان را به یاد روز قیامت انداخت، آری، وقتی تو بخواهی قیامت را برپا کنی، هر آنچه روی زمین از کوه و ساختمان و... است را نابود می کنی و انسان ها را رها می کنی و آنان در آن روز از زیادی جمعیت در هم موج می زنند.

وقتی در «صور اسرافیل» دمیده شود، همه را برای حسابرسی جمع می کنی، در آن روز جهنم را به صورت وحشتناکی به کافران نشان می دهی، همان کافرانی که بر چشم بصیرت آنان، پرده غفلت افتاده بود و از روی لجاجت، سخن حق را نمی شنیدند.

صور اسرافیل چیست؟

«صور» به معنای «شیپور» است. در روزگار قدیم، وقتی لشکری می خواست فرمان حرکت بدهد، در شیپور می دمید و همه سربازان آماده حرکت می شدند. صور اسرافیل، ندای ویژه ای است که اسرافیل آن را در جهان طنین انداز می کند. اسرافیل یکی از فرشتگان است.

اسرافیل دو ندا دارد: در ندای اول، مرگ انسان هایی که روی زمین زندگی می کنند، فرا می رسد. با این ندا روح کسانی که در برزخ هستند نیز نابود

ص: ۲۰۳

می شود، همه موجودات از بین می روند، فرشتگان هم نابود می شوند. سپس تو جان عزرائیل را هم می گیری. فقط و فقط تو باقی می مانی.

هر وقت که بخواهی قیامت را برپا کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می کنی، او برای بار دوم در صور خود می دمدمد و فرشتگان زنده می شوند، انسان ها هم زنده می شوند و قیامت برپا می شود.

داستان ذوالقرنین را با یاد روز قیامت به پایان می بری، در این داستان این درس ها را به من آموختی:

۱ - راه موفقیت

تو به ذوالقرنین وسایل و امکانات زیادی دادی و او از آن وسایل به خوبی بهره برد. راه موفقیت این است: «تهیه اسباب ظاهری و استفاده صحیح از آن».

اگر من به دنبال اتفاق عجیب و غریب باشم و بدون تهیه اسباب و وسایل لازم در انتظار موفقیت بمانم، به جایی نمی رسم.

۲ - محکم کاری

ذوالقرنین در کار ساختن این سد از قطعات بزرگ آهن استفاده کرد و برای این که این قطعات به هم جوش بخورند، آن ها را در آتش گذاخت و برای این که عمر سد طولانی شود و در برابر رطوبت باران مقاومت کند، آن را با لایه ای از مس پوشاند.

این درس محکم کاری و آینده نگری است.

۳ - پرهیز از غرور

اگر در کاری به موفقیت رسیدم نباید به خود بیالم و مغرور شوم. در آن لحظه

ص: ۲۰۴

باید به یاد تو باشم و شکر تو را به جا آورم.

ذو القرنین وقتی آن سدّ باشکوه را ساخت، با نهایت تواضع گفت: «این نشانه لطف و رحمت خدای من است».

۴ - دنیای نابودشدنی

وقتی به موفّقیت می رسم و کار بزرگی انجام می دهم باید بدانم روزی می آید که این کار از بین می رود، هیچ چیز در این دنیا جاودان نیست.

اگر من این گونه زندگی کنم، هرگز برای جمع آوری مال و کسب مقام، این قدر حریص نمی شوم. ذو القرنین از نابودی آن سدّ باشکوه در روز قیامت سخن گفت.

خوشا به حال کسی که کاری انجام دهد نابودنشده!

هر کاری که برای تو باشد و در آن اخلاص باشد، تو آن را می پذیری و ثواب آن هرگز نابود نمی شود.

* * *

ذَوُ الْقَرْنَيْنِ کیست؟ سدّی که او ساخت، کجاست؟ به مطالعه و تحقیق ادامه می دهم، نظریات مختلفی در این زمینه مطرح شده است، بعضی از آن نظریات، بسیار ضعیف می باشند. از میان آن ها این سه نظریه، قوی تر است:

* نظریه اوّل: پادشاه چین.

ذَوُ الْقَرْنَيْنِ یکی از پادشاهان کشور چین به نام «شین هوانک تی» بوده است و منظور از سدّی که او ساخت، «دیوار چین» می باشد. او با ساختن دیوار چین، مانع از حمله مغول ها به چین شد.

این نظریه به دو دلیل درست نیست:

ص: ۲۰۵

۱- قرآن سَدُّ ذُو الْقَرْنَيْنِ را بین دو کوه می داند، اما دیوار چین بر فراز کوه ها می باشد.

۲- قرآن می گوید سَدُّ ذُو الْقَرْنَيْنِ از آهن و مس ساخته شد، اما دیوار چین با آجر و سنگ ساخته شده است.

* نظریه دوم: اسکندر مقدونی.

این نظریه ذُو الْقَرْنَيْنِ را اسکندر مقدونی می داند. اسکندر مقدونی که ۳۵۶ سال قبل از میلاد مسیح در یونان به دنیا آمد و بعد از پدرش به حکومت رسید، او به فلسطین، مصر، عراق، ایران حمله کرد و همه این کشورها را زیر سلطه خود در آورد. (۹۴)

این نظریه هم به سه دلیل زیر درست نیست:

۱- قرآن ذُو الْقَرْنَيْنِ را به عنوان کسی که به خدا و روز قیامت ایمان داشت معرفی می کند، اسکندر مشرک بود، بُت می پرستید و برای سیاره «مشری» قربانی می کرد.

۲- در کتاب های تاریخی ذکر نشده که اسکندر سدی با آن ویژگی هایی که قرآن می گوید، ساخته باشد.

۳- قرآن می گوید ذُو الْقَرْنَيْنِ با عدل و مدارا با مردم رفتار می کرد، اما تاریخ از ظلم و خونریزی های اسکندر، سخن های زیادی گفته است.

* نظریه سوم: کوروش

این نظریه می گوید ذُو الْقَرْنَيْنِ همان کوروش (بنیانگذار حکومت هخامنشی در ایران) می باشد، او تا ۵۲۹ سال پیش از میلاد مسیح حکومت می کرده است.

در این نظریه، به این چهار نکته توجه می شود:

ص: ۲۰۶

۱ - یکتاپرستی و عدل کوروش

از نوشته هایی که از زمان کوروش به ما رسیده است معلوم می شود او یکتاپرست بوده است و همواره با عدل و مدارا رفتار می کرده است. (۹۵)

۲ - سفر کوروش به غرب و شرق

کوروش به سوی یونان (که سمت غرب است) رفت و پادشاه آنجا را اسیر کرد و سپس او را عفو نمود، همچنین در تاریخ از سفر کوروش به شرق سخن گفته اند.

۳ - ساختن سد آهنین

در سرزمین قفقاز میان دریای خزر و دریای سیاه، سلسله کوه هایی است که همچون یک دیوار شمال را از جنوب جدا می کند. در میان آن رشته کوه ها، فقط یک تنگه وجود دارد که شمال را به جنوب متصل می کند. اسم آن تنگه «داریال» است. امروزه در آن تنگه، دیواری آهنین وجود دارد که بسیار قدیمی به نظر می آید.

در نزدیکی آن دیوار، نهری به نام «سائرس» وجود دارد. یونانیان کوروش را به نام «سائرس» می خواندند. همچنین در آثار باستانی ارمنی از این دیوار به عنوان «تنگه کوروش» یاد شده است. بعضی تاریخ نویسان از سفر کوروش به شمال سخن گفته اند، همه این ها شاهد بر این است که کوروش آن دیوار آهنین را ساخته است.

۴ - هدف کوروش از ساخت سد

کوروش با ساختن آن دیوار آهنین می خواست شمال را از جنوب جدا کند، با این کار او، در طول مسیر دریای خزر، سلسله کوه های قفقاز و دریای سیاه

هیچ کس نمی توانست از شمال به جنوب بیاید.

در طول هزاران کیلومتر، تنها راه عبور از شمال به جنوب، آن تنگه بود که کوروش در آنجا دیوار آهنین ایجاد کرد.

۵ - آن مردم وحشی که بودند؟

این نظریه می گوید: «آنان همان یاجوج و ماجوج بودند». آن ها قومی وحشی بودند که در شمال کوه های قفقاز زندگی می کردند و گاهی به جنوب آن کوه ها حمله می کردند و دست به قتل و غارت می زدند.

وقتی کوروش آن دیوار آهنین را ساخت دیگر آن قوم وحشی تا سال های سال نتوانستند به مناطق جنوبی حمله کنند. (۹۶)
این تمام سخن درباره نظریه های سه گانه بود.

من احتمال می دهم که ذوالقرنین همان کوروش باشد، این یک احتمال است و نمی توان با یقین چنین سخنی گفت. (۹۷)

چرا در قرآن توضیحات بیشتری درباره ذوالقرنین ذکر نشده است؟

قرآن، کتاب تاریخ نیست، در کتاب های تاریخی، سال، مکان و جزئیات یک ماجرا ذکر می شود، اما قرآن کتاب تربیتی است، برای همین فقط نکات تربیتی یک ماجرا در آن می آید.

این که من بدانم ذوالقرنین که بود و در چه سالی زندگی می کرد، چه دردی از امروز من دوا می کند؟ قرآن چیزی را بیان می کند که دواي درد همه انسان ها در طول تاریخ باشد.

این شیوه قرآن درس بزرگی برای ما می باشد. وقتی مدرسه می رفتم، در

ص: ۲۰۸

درس تاریخ مجبور بودم اعداد زیادی را حفظ کنم: سال تولد پادشاهان، مدت پادشاهی آنان، تعداد جنگ ها...

هنوز هم در فکر هستم آن اعداد چه فایده ای برای من داشتند، کاش یک نفر تاریخ را برای من به گونه ای می گفت که از آن برای زندگی آینده خود درس می گرفتم!

به پایان سوره کهف نزدیک می شوم، در این سوره به سه سؤال بزرگان مکه پاسخ دادی. آنان این سؤال ها را از محمد(صلی الله علیه و آله) پرسیدند تا به خیال خود او را شکست بدهند، اکنون که آنان جواب سؤال های خود را شنیده اند آیا ایمان می آورند؟

در این چند آیه آخر به چند نکته اشاره می کنی که می تواند در ایمان آوردن آن کافران اثر بگذارد.

کهف: آیه ۱۰۲

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (۱۰۲)

انسان ها به جای این که تو را پرستند، مخلوقات تو را می پرستند، بعضی ها فرشتگان و بعضی دیگر عیسی (علیه السلام) را می پرستند، آیا آنان گمان می کنند می توانند مخلوقات تو را به جای تو سرپرست و یاور خود بگیرند؟ تو در روز قیامت آتش جهنم را برای آنان آماده می کنی تا این کافران در آنجا قرار گیرند.

ص: ۲۰۹

کَهِف: آیه ۱۰۶ - ۱۰۳

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (۱۰۳) الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (۱۰۴) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (۱۰۵) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا (۱۰۶)

به راستی چه کسی در روز قیامت از همه زیانکارتر خواهد بود؟

کسانی که در این دنیا تلاش می کنند اما راه را گم کرده اند و به بیراهه می روند، آنان فکر می کنند در راه درست هستند و کار خوبی انجام می دهند، آنان دل به دنیا بسته اند و برای رسیدن به ثروت بیشتر تلاش می کنند، اما نمی دانند دنیا به هیچ کس وفا نمی کند.

به زودی مرگ سراغ آنان می آید و آنان با دست خالی روانه قبر می شوند، آنان به روز قیامت ایمان نداشتند، پس در روز قیامت کارهایی که در دنیا انجام داده اند، نابود می شود.

آری، در آن روز تو به کارهای آنان هیچ ارزشی نمی دهی، کیفر آنان، آتش جهنم است زیرا آنان در دنیا معجزات و پیامبران تو را به ریشخند می گرفتند.

کَهِف: آیه ۱۰۸ - ۱۰۷

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (۱۰۷) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (۱۰۸)

کسانی که ایمان آوردند و اعمال نیک انجام دادند، باغ های بهشت پذیرای آنان خواهد بود، آنان برای همیشه در آنجا از نعمت های زیبای تو بهره مند خواهند شد.

آنان آن قدر غرق نعمت های تو خواهند بود که هیچ وقت آرزوی بیرون رفتن از آنجا را نخواهند کرد، زیرا جایی بهتر از آنجا وجود ندارد که آنان آرزوی رفتن به آنجا را به دل داشته باشند.

کهف: آیه ۱۰۹

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (۱۰۹)

هر موجودی که در جهان وجود دارد، نشانه ای از قدرت و علم توست، تعداد آن ها آن قدر زیاد است که نمی توان آن ها را شمرد.

تو برای خلق کردن موجودات، فقط گفتی «باش» و آن موجود خلق شد، چون همه موجودات از گفتن کلمه «باش»، خلق شدند، برای همین در این آیه از آن ها به عنوان کلمه یاد می کنی. البته تو هرگز مانند انسان سخن نمی گویی، تو جسم نداری.

آری، خورشید، ستارگان، زمین، همه با یک کلمه خلق شدند.

«ای خورشید باش».

با این سخن تو، خورشید با آن عظمت خلق شد، عظمت خورشید را وقتی می فهمم که این نکته را بدانم: «می توان یک میلیون و سیصد هزار کره زمین را درون خورشید جای داد».

ص: ۲۱۱

تو هزاران هزار ستاره در آسمان خلق کرده ای، یکی از آن ستارگان می تواند هشت میلیارد خورشید را درون خود جای دهد!

آری، آن ستاره هشت میلیارد برابر خورشید است!

امروزه به آن ستاره «وی. یو» می گویند، در زمان قدیم به آن «کلب اکبر» می گفتند.

تو این ستاره را هم با گفتن یک کلمه «باش»، آفریدی!

* * *

چه کسی می تواند تعداد آفریده های تو را بشمارد؟

در زمان قدیم برای نوشتن از قلم نی استفاده می شد، قلم نی را داخل مرکب یا جوهر سیاه رنگ می زدند و بر روی کاغذ می نوشتند.

در این آیه برای من مثالی بیان می کنی تا عظمت جهان را بهتر بفهمم: اگر قرار باشد من آفریده های تو را بشمارم، نیاز به کاغذ و جوهر و قلم دارم.

فرض می کنم که آب دریاها جوهر من باشد. من شروع به نوشتن کنم، اگر آن قدر بنویسم تا آب دریاها تمام شود، باز نمی توانم همه آفریده ها را بنویسم!

بعد از آن، آب چند دریای دیگر به جوهر تبدیل شود و من بنویسم، باز هم تعداد آفریده های تو تمام نمی شود.

* * *

اگر انسان بخواهد تعداد ستارگانی که تاکنون در آسمان کشف شده اند را بشمارد چقدر زمان می برد؟

ستاره شناسان به این سؤال این گونه جواب داده اند: «اگر همه انسان های روی

زمین جمع بشوند، هر کدام از آن‌ها در هر ثانیه، ده ستاره را بشمارند و تمام عمر خود را صرف این کار کنند، باز سی هزار سال طول می‌کشد تا بتوانند همه ستارگان را بشمارند».

الله اکبر!

کهف: آیه ۱۱۰

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا
(۱۱۰)

اکنون از محمّد (صلی الله علیه و آله) می‌خواهی تا به انسان‌ها چنین بگویی: «من هم مثل شما انسانی هستم ولی به من وحی می‌شود که خدای شما، خدایی یگانه است و هیچ شریکی ندارد، پس هر کس انتظار دیدن پاداش خدا را دارد، باید عمل شایسته انجام دهد و در پرستش خدا، هیچ کس را شریک نسازد».

آری، حکمت تو در این است که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری برسانی و آنان را الگوی همه قرار دهی. کسی که می‌خواهد الگوی انسان‌ها باشد باید از جنس خود آن‌ها باشد.

محمّد (صلی الله علیه و آله) انسان است، امّا انسانی که برگزیده توست، او آن قدر شایستگی داشت که توانست با دنیای ملکوت ارتباط برقرار کند و وحی را دریافت کند. وحی، بزرگ‌ترین اتفاق جهان است و قلب پیامبر محلّ نزول وحی بود.

در پایان از من می‌خواهی تا از شرک آشکار و شرک پنهان پرهیز کنم، شرک آشکار که همان پرستیدن بت‌ها می‌باشد. تو را شکر می‌کنم که هرگز

ص: ۲۱۳

بُت پرست نبودم، اما امان از شرک پنهان!

شرک پنهان همان ریا و خودنمایی است!

من از ریاکاری به تو پناه می برم، خودت یاری ام کن که در همه کارهایم اخلاص داشته باشم.

اگر من برای خودنمایی نماز بخوانم و عبادت کنم، مردم از من تعریف می کنند، اما در روز قیامت امید من ناامید می شود و به ذلت و خواری می افتم.

آری، تو فقط کاری را می پذیری که در آن اخلاص باشد، تو کاری را که بوی ریا و خودنمایی داشته باشد قبول نمی کنی.

بارخدایا! خودت مرا از ریا و خودنمایی برهان! (۹۸)

ص: ۲۱۴

سوره مريم

اشاره

ص: ۲۱۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۹ قرآن می باشد.

۲ - مریم (علیها السلام) همان زن پاکدامنی است که عیسی (علیه السلام) را به دنیا آورد، در این سوره به مقام والا و پاکدامنی او اشاره شده است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: زندگی مریم (علیها السلام)، تولّد عیسی (علیه السلام)، داستان حضرت زکریّا (علیه السلام) و تولّد فرزندش یحیی (علیه السلام)، اشاره ای به داستان ابراهیم (علیه السلام)، قیامت، توبه، شفاعت در روز قیامت، قرآن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَهَيْعِص (۱) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (۲) إِذِ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (۳) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (۴) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (۵) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (۶)

در ابتدا، پنج حرف «کاف»، «ها»، «یا»، «عین» و «صاد» را ذکر می‌کنی، قرآن معجزه‌ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

این آیات، یادآور مهربانی تو به «زکریا» می‌باشد، او بنده‌ای از بندگان تو بود

و تو او را به پیامبری فرستاده بودی. روزی او با صدای آهسته چنین دعا کرد: «خدایا! من پیر و ناتوان شده‌ام، موی سرم سفید شده است، تو هیچ‌گاه مرا از درگاه خود ناامید نکرده‌ای، من فرزندی ندارم، از کسانی که وارث من

می شوند، نگرانم! همسرم هم نازا می باشد، خدایا! از لطف و کرم خویش، فرزندی نیکوکار به من عطا کن که وارث من و وارث خاندان یعقوب باشد، خدایا! او را برای من وارثی شایسته قرار بده».

* * *

وقتی زکریا فهمید تو مقامی بزرگ به مریم (علیها السلام) دادی، آرزو کرد که به او هم فرزندی همانند مریم (علیها السلام) بدهی.

وقتی پدر مریم (علیها السلام) از دنیا رفت، مریم (علیها السلام) دختر کوچکی بود، هیچ کس نمی دانست که مریم (علیها السلام) در آینده مادر عیسی (علیه السلام) خواهد شد.

در آن روزها، زکریا (علیه السلام) مسئول بزرگ کردن مریم (علیها السلام) بود، زکریا شوهرخاله مریم (علیها السلام) بود.

وقتی مریم (علیها السلام) در محراب مشغول عبادت بود، محراب با نور او روشن می شد. فرشتگان برای مریم (علیها السلام) میوه های بهشتی می آوردند، روزی از روزها زکریا (علیه السلام) به دیدار مریم (علیها السلام) آمد، در کنار محراب عبادت او ظرفی از انواع میوه ها را دید، متعجب شد، در آن فصل، این میوه ها هیچ کجا پیدا نمی شد، میوه های تازه در غیر فصل آن ها!

زکریا (علیه السلام) از مریم (علیها السلام) پرسید:

— ای مریم! این میوه ها را از کجا آورده ای؟

— این ها از طرف خداست، خدا به هر کس بخواهد، بی شمار روزی می دهد.

زکریا سکوت کرد، او در دلش آرزو کرد کاش فرزندی همچون مریم می داشت که تو او را این قدر دوست می داشتی و برای او از بهشت میوه می فرستادی. آن روز قلب زکریا در حسرت داشتن فرزند سوخت و رو به

ص: ۲۱۸

درگاه تو کرد و گفت: «خدایا! من از کسانی که وارث من می شوند، نگرانم، به من فرزندی نیکوکار عطا کن که وارث من و وارث خاندان یعقوب باشد».

* * *

در دعای زکریا، دو نکته مهم ذکر شده است:

* نکته اول: نگرانی زکریا از وارثان

زکریا رئیس خادمان بیت المقدس بود. مردم به او اطمینان داشتند و نذرها و هدایای خود را به او می سپردند. اگر زکریا از دنیا می رفت در حالی که فرزندی نداشت، پسرعموهای او وارث او می شدند، این پسرعموها صلاحیت اداره اموال نذری را نداشتند و ممکن بود آن اموال را برای خود بردارند، زکریا می خواست فرزند صالحی داشته باشد تا بعد از او، این اموال را در راه صلاح دین و جامعه هزینه کند.

* نکته دوم: وارث خاندان یعقوب

زکریا دعا کرد تا فرزند او وارث خاندان یعقوب باشد. منظور او از این سخن چه بود؟

زکریا (علیه السلام) از نسل «یعقوب (علیه السلام)» بود، یعقوب (علیه السلام) فرزند اسحاق (علیه السلام) بود و اسحاق (علیه السلام) هم فرزند ابراهیم (علیه السلام) بود.

بین زکریا و یعقوب (علیهما السلام) بیش از ۲۷۰۰ سال فاصله بود، در این فاصله زمانی، از نسل یعقوب (علیه السلام)، پیامبران زیادی مبعوث شده بودند. زکریا (علیه السلام) دوست داشت تا فرزندش، فرزندی معمولی نباشد. او دعا کرد فرزندش به مقام نبوت برسد و پیامبر باشد.

* * *

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (۷) قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (۸) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (۹) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (۱۰) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (۱۱)

تو دعای زکریا(علیه السلام) را شنیدی و فرشته ای را نزد زکریا(علیه السلام) فرستادی تا پیام تو را به او برساند. صدایی به گوش زکریا(علیه السلام) رسید: «ای زکریا! ما تو را به پسری بشارت می دهیم که نامش یحیی است، پیش از این همنامی برای او قرار نداده ایم».

زکریا(علیه السلام) در جواب گفت: «چگونه من صاحب پسری خواهم شد، حال آن که همسرم نازا می باشد و من نیز پیری افتاده و ناتوان شده ام».

فرشته در جواب گفت: «اراده خدا چنین است و این کار برای او آسان است، او تو را از هیچ آفرید، اکنون می تواند از تو و همسر تو، پسری بیافریند».

زکریا(علیه السلام) به فکر فرو رفت، آیا این پیام از طرف تو بود؟ آیا اینان که با او سخن گفتند فرشتگان بودند؟ شاید صدای شیطان را شنیده است!

زکریا(علیه السلام) چه باید می کرد، شیطان هم می تواند برای فریب مردم، با آنان سخن بگوید، زکریا(علیه السلام) می خواست مطمئن شود که این مژده از طرف توست، پس او چنین گفت: «بارخدا یا! برای من نشانه ای قرار بده تا بدانم این بشارت از طرف توست».

تو می خواهستی تا زکریا(علیه السلام) را یاری کنی و کاری کنی که او از این شک بیرون بیاید، به او وحی کردی: «ای زکریا! از این لحظه تا سه شبانه روز، زبان تو از کار می افتد و دیگر نمی توانی با مردم سخن بگویی، این نشانه ای برای توست، تو فقط با رمز و اشاره با مردم سخن خواهی گفت».

این نشانه ای برای زکریا(علیه السلام) بود، وقتی نزد مردم آمد، متوجه شد که قادر به سخن گفتن با آنان نیست. دوستان او تعجب کردند که چرا زکریا(علیه السلام) با آنان سخن نمی گوید، او با اشاره به آنان فهماند که از پیش او بروند و صبح و شام به ذکر خدا مشغول شوند.

زکریا(علیه السلام) منتظر بود تا سه روز تمام شود، اگر زبان او پس از سه روز به حالت قبل برمی گشت، معلوم می شد که آن مژده از طرف فرشتگان بوده است. وقتی سه روز تمام شد، بار دیگر زکریا(علیه السلام) توانست سخن بگوید، آن زمان یقین کرد که این کار خداست، شیطان هرگز نمی تواند چنین کاری کند، این گونه بود که زکریا(علیه السلام) سر به سجده شکر گذاشت. (۹۹)

پس از مدتی، «یحیی» به دنیا آمد، پدر، پسر عزیزش را در آغوش گرفت و می بوسید و می بویید، او نمی دانست چگونه تو را شکر کند، آری، زکریا(علیه السلام) به آرزوی بزرگ خود رسیده بود و اشک شوق بر دیدگانش جاری بود.

آری، اگر من هم خواسته های خود را از عمق وجودم از تو بخواهم، تو دعایم را مستجاب می کنی، کسی که به در خانه تو بیاید، هرگز ناامید نمی شود، تو زکریا(علیه السلام) را در حالی که ناامید از داشتن فرزند شده بود، به آرزویش رساندی، آری، در ناامیدی، بسی امید است.

وقتی زکریا(علیه السلام) به آرزویش رسید، تو را فراموش نکرد، بلکه شکر نعمت تو

را به جا آورد.

* * *

مریم: آیه ۱۴ - ۱۲

يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (۱۲) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (۱۳) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (۱۴)

وقتی یحیی به سن سه سالگی رسید، به او مقام نبوت دادی و با او چنین سخن گفتی: «ای یحیی! با تمام قدرت و توان در تبلیغ کتاب آسمانی تورات بکوش».

در همان کودکی او را به پیامبری مبعوث کردی و مهربانی و رحمت خود را به او ارزانی داشتی، به او پاکی روح و عمل عطا کردی. او وظیفه داشت تا تورات را برای مردم بخواند، تورات کتاب آسمانی موسی (علیه السلام) بود. یحیی، ادامه دهنده راه موسی (علیه السلام) بود.

یحیی بنده پرهیزکار تو بود و با پدر و مادرش مهربان بود. او هرگز ستمکار و نافرمان نبود.

* * *

مریم: آیه ۱۵

وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (۱۵)

تو می دانی که انسان در سه لحظه دچار وحشت و ترس شدید می شود: لحظه ای که به این دنیا می آید، لحظه ای که جان می دهد، لحظه ای که زنده می شود و برای حسابرسی از قبر برمی خیزد. تو به یحیی (علیه السلام) در این سه لحظه

ص: ۲۲۲

یحیی (علیه السلام) بنده برگزیده توست، تو در این لحظات رحمت خود را بر او نازل می کنی و او در سایه لطف تو آرام می گیرد.

اکنون که فهمیدم لحظات سختی در پیش رو دارم، از تو می خواهم که در آن لحظه ای که عزرائیل می آید تا جان مرا بگیرد، بر من مهربانی کنی، آن لحظه ای که سر از قبر برمی آورم و برای حسابرسی به پیشگاهت حاضر می شوم، رحمت خود را نصیب من گردانی که جز به لطف تو به هیچ چیز دیگر دل نبسته ام.

مریم: آیه ۲۲ - ۱۶

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (۱۶) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (۱۷) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا (۱۸) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (۱۹) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (۲۰) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (۲۱) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (۲۲)

در این آیات از مریم (علیها السلام) سخن می گویی، او از مردم جدا شد و به بیت المقدس رفت تا جای خلوتی برای عبادت داشته باشد. او طرف شرقی بیت المقدس را انتخاب کرد تا از هرگونه رفت و آمدی به دور باشد و به راز و نیاز پردازد. او پرده ای نیز آویخت تا خلوتگاهش کامل شود.

تو جبرئیل را به سوی مریم فرستادی، جبرئیل به شکل انسانی زیبا بر مریم

ظاهر شد. نام دیگر جبرئیل «روح القدس» است.

مریم دختری پاکدامن بود، او وقتی دید مردی به خلوتگاه او راه پیدا کرده است به وحشت افتاد و گفت:

___ من از شرّ تو به خدای مهربان پناه می برم، اگر از خدا می ترسی از اینجا دور شو!

___ من فرستاده خدای تو هستم تا پسری پاک و پارسا به تو ببخشم.

___ چگونه برای من پسری باشد در صورتی که هیچ مردی با من تماس نگرفته است، من شوهر ندارم و زنی بدکاره هم نبوده ام.

___ فرمان خدای تو چنین است. خدای تو گفته است که این کار برای من آسان است. خدا می خواهد پسر تو را نشانه ای از قدرت خود و رحمتی از طرف خود قرار دهد. این امری قطعی است و جای گفتگو ندارد.

جبرئیل در آستین مریم (علیها السلام) دمید و مریم (علیها السلام) حامله شد. تو اراده کردی که به او عیسی (علیه السلام) را عطا کنی، اکنون عیسی (علیه السلام) در رحم او بود، او وجود بچه ای را در رحم خود احساس کرد.

مریم (علیها السلام) فهمید که باید از بیت المقدس بیرون برود، او از شهر خارج شد و به مکان خلوتی دور از شهر پناه برد.

عیسی (علیه السلام) نشانه ای از قدرت تو بود، همان گونه که او با معجزه تو به وجود آمده بود، رشد او هم در رحم مادرش، عادی نبود، بلکه چیزی شبیه به معجزه بود، فرزند انسان نه ماه در رحم مادر می ماند تا به رشد کامل برسد، اما عیسی (علیه السلام) فقط در مدّت نه ساعت به رشد کامل رسید. (۱۰۰)

مریم (علیها السلام) قبل از این که کسی از وضع ظاهری او خبردار شود، از شهر خارج

شد و آرام آرام به سوی بیابان رفت. از یک طرف خوشحال بود که تو به او فرزندی عطا کرده ای و از طرف دیگر، نگران حرف مردم بود.

مریم: آیه ۲۶ - ۲۳

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا (۲۳) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (۲۴) وَهَزَى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (۲۵) فَكَلِمَى أَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (۲۶)

مریم (علیها السلام) در دل بیابان به پیش می رفت تا این که وقت زایمانش فرا رسید، به درخت خرماي خشکیده ای پناه برد و فرزندش را به دنیا آورد. مریم (علیها السلام) در اوج نگرانی بود، وقتی او با فرزندش به شهر بازگردد، مردم به او چه می گویند؟ چه کسی حرف های او را باور می کند؟ آیا او به مردم بگوید که جبرئیل بر او دمیده است و او حامله شده است؟ اینجا بود که او آرزوی مرگ کرد و گفت: «کاش پیش از این مرده بودم و از یاد رفته بودم».

ناگهان صدایی به گوش او رسید: «غمگین مباش».

این چه کسی بود که با مریم (علیها السلام) سخن می گفت؟

او فرزندش عیسی (علیه السلام) بود، تو او را به قدرت خود به سخن آوردی تا به مادرش آرامش را هدیه کند، عیسی (علیه السلام) با مادر سخن می گوید: «غمگین مباش، خدا کنار تو نهر آبی جاری کرده است، شاخه درخت خرما را تکان بده تا خرماي تازه بر تو فرو ریزد، از آن خرما بخور و آب بنوش و شاد باش! وقتی

ص: ۲۲۵

کسی از انسان‌ها را دیدی، آن‌ها از تو درباره من خواهند پرسید، به آنان بگو که روزه سکوت گرفته‌ای و امروز با هیچ کس سخن نمی‌گویی».

مریم (علیها السلام) با شنیدن این سخنان آرام شد، لبخندی به فرزندش عیسی (علیه السلام) زد، دستش را به سوی شاخه خشکیده خرما برد، به قدرت تو آن شاخه سبز شد و میوه داد و خرمای تازه برایش فرو ریخت. او از خرما خورد و آب نوشید و پارچه‌ای به عیسی (علیه السلام) پیچید و او را در آغوش گرفت و به سوی شهر حرکت کرد.

مریم: آیه ۲۹ - ۲۷

فَأْتَتْ بِهٖ قَوْمَهَا تَحْمِلُهَا قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (۲۷) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (۲۸)
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (۲۹)

مریم (علیها السلام) نزدیک شهر رسید، مردم دیدند که او نوزادی را در آغوش گرفته است، همه با تعجب به او نگاه کردند، مریم (علیها السلام) مانند مادر با آن نوزاد رفتار می‌کند، آیا این کودک از مریم (علیها السلام) است. آنان جلو آمدند و از مریم (علیها السلام) سؤال کردند که این کودک را از کجا آورده‌ای، مریم (علیها السلام) پاسخی نداد و با اشاره به آنان فهماند که روزه سکوت گرفته است.

در آن روزگار، روزه سکوت، نوعی آیین مذهبی بود، هر کسی می‌توانست این روزه را بگیرد، او باید از صبح تا شب هیچ سخنی بر زبان نمی‌آورد، (البته اسلام این آیین مذهبی را تأیید نکرد).

زنان شهر با خود گفتند: «مریم زنا کرده است و کودکی به دنیا آورده است، او چه کار زشتی کرده است» و به صورت او آب دهان انداختند. مریم (علیها السلام) هیچ پاسخی به آنان نداد و به سوی بیت المقدس پیش می رفت تا به محلّ عبادت خود برسد. وقتی مریم (علیها السلام) وارد محراب خود شد به نماز ایستاد، گروهی از بزرگان نزدش آمدند و گفتند: «ای مریم! تو کار بسیار عجیب و بدی انجام دادی، ای خواهر هارون! پدر تو مرد بدی نبود و مادر تو زن بدکاره ای نبود! چرا تو بدکاره شدی؟ این نوزاد را از کجا آورده ای؟».

مریم (علیها السلام) با دست به عیسی (علیه السلام) اشاره کرد و به آنان فهماند که با او سخن بگویند و از او سؤال کنند. آنان عصبانی شدند و گفتند: «چگونه با نوزادی که در گهواره است سخن بگوییم».

* * *

آنان به مریم (علیها السلام) گفتند: «ای خواهر هارون!»، منظور آنان از این سخن چه بود؟

در میان آنان مردی به نام «هارون» زندگی می کرد، او آن قدر اهل تقوا و پرهیز از گناه بود که نامش ضرب المثل شده بود. هر وقت می خواستند مردی را به پاکی یاد کنند می گفتند: «او برادر هارون است»، اگر می خواستند زنی را به پاکدامنی یاد کنند می گفتند: «او خواهر هارون است».

در واقع این ضرب المثلی در میان مردم آن روزگار بود، آنان به مریم (علیها السلام) گفتند: «ای خواهر هارون»، منظور آنان این بود که ما تو را به پاکی و پاکدامنی می شناختیم، این چه کاری بود که تو انجام دادی؟

* * *

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (۳۰) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (۳۱) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (۳۲) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (۳۳)

ناگهان عیسی (علیه السلام) به سخن آمد و چنین گفت:

من بنده خدا هستم!

خدا به من کتاب آسمانی و مقام نبوت عطا کرده است، من پیامبر خدا هستم.

هر کجا باشم، مرا مبارک قرار داده است، من مایه خیر و رحمت برای شما هستم.

خدا از من خواسته است که تا زنده ام، نماز بر پا دارم و زکات بدهم و به مادرم مهربانی کنم، او مرا ستمکار و نافرمان قرار نداده است.

خدایا! از تو می خواهم درود خود را در سه زمان بر من نازل کنی، روزی که زاده شدم و روزی که می میرم و روزی که دوباره زنده می شوم.

همه از شنیدن سخن عیسی (علیه السلام) تعجب کردند، آنان فهمیدند که معجزه بزرگی روی داده است. سخن عیسی (علیه السلام) چقدر زیبا، کوتاه و پر معنا بود، همه چیز را برای آنان بیان کرد.

او خود را بنده خدا نامید تا مردم او را فرزند خدا ندانند، به آنان فهماند که او پیامبری از پیامبران بزرگ خداست و خدا به او کتاب انجیل را می دهد.

او باید از مادرش نیز رفع اتهام می کرد، با سخنی زیبا نشان داد که او فرزندی پاک و حلال است.

به مردم گفت که خدا از من خواسته احترام مادر خود را بگیرم و به او خدمت کنم، این نشان می دهد که مادر چقدر احترام دارد. افسوس که بعضی انسان ها به مادر خود، بی احترامی می کنند، اگر به پست و مقامی می رسند، مادر را فراموش می کنند. عیسی (علیه السلام) به مقام بالای خود اشاره می کند و می گوید من با همه این مقام های آسمانی، وظیفه دارم به مادرم خدمت کنم.

* * *

مریم: آیه ۳۵ - ۳۴

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (۳۴) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۳۵)

این سخن حقی است، عیسی (علیه السلام) خود را بنده تو نامید، او بنده توست، اما گروهی از مردم درباره او شک و تردید دارند و او را فرزند تو می دانند، برای تو هرگز شایسته نیست فرزندی داشته باشی، تو بالاتر از این هستی که فرزند داشته باشی.

فرزند داشتن نشانه نیاز است، تو خدای بی نیاز هستی، هرچه را اراده کنی، به آن می گویی: «باش»، پس آن چیز به وجود می آید، تو به هیچ چیز نیاز نداری.

* * *

مریم: آیه ۴۰ - ۳۶

وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (۳۶) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۳۷) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۳۸) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ

ص: ۲۲۹

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۳۹) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (۴۰)

عیسی (علیه السلام) در گهواره بود و سخن خود را با مردم چنین ادامه داد: «ای مردم! خدای یگانه، پروردگار من و شماست، او را پرستش کنید، راه راست در یکتاپرستی است».

اما مردم درباره عیسی (علیه السلام) اختلاف نظر پیدا کردند، گروهی او را فرزند تو خواندند، گروهی هم او را یکی از سه خدا تصور کردند (آنان معتقد به سه خدا شدند: خدای پدر، خدای پسر، خدای روح القدس. منظور از روح القدس، فرشته ای به نام جبرئیل می باشد).

عیسی (علیه السلام) با مردم سخن گفت و از آنان خواست تا فقط تو را پرستند، پس وای بر کسانی که سخن او را انکار کردند و راه کفر را برگزیدند، دیدار روز قیامت برای کافران با عذابی سخت و وحشتناک همراه خواهد بود، وای بر آنان از عذاب روز قیامت!

آنان در این دنیا راه گمراهی را انتخاب می کنند، آنان امروز سخن حق را نمی شنوند و حق را نمی بینند و چشم و گوش خود را بر حقیقت می بندند، اما وقتی روز قیامت فرا رسد، چقدر شنوا و بینا می شوند! آن روز چه خوب می شنوند و چه خوب می بینند!

آن روز می فهمند که در این جهان به خود ستم می کردند، کاش آنان از روز قیامت می ترسیدند، روز قیامت، روز حسرت و پشیمانی است!

آن روز دیگر کار از کار می گذرد، همه چیز به پایان می رسد، مؤمنان به بهشت می روند و کافران به جهنم وارد می شوند. وقتی آنان در عذاب گرفتار

می شوند، حسرت می خورند که چرا به خود ظلم و ستم کردند و راه کفر را پیش گرفتند.

آنان امروز شیفته زندگی دنیا گشته اند، آنان دچار غفلت بزرگی شده اند و تا قیامت را نبینند، به آن ایمان نمی آورند.

این زمین با همه زیبایی ها و نعمت هایش از آنِ آنان نیست، روزی می آید که همه می میرند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

تو دنیا را آفریدی و قبل از برپایی قیامت، همه انسان ها می میرند، زمین از آنِ تو می شود، همانطور که الآن هم از آنِ توست، تو همیشه فرمانروای جهان می باشی، در آن روز هیچ کس غیر از تو زنده نخواهد بود.

ص: ۲۳۱

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (۴۱) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (۴۲) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (۴۳) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (۴۴) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (۴۵) قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (۴۶) قَالَ سَلَامًا عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (۴۷) وَأَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (۴۸) فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (۴۹) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (۵۰)

اکنون برای من از ابراهیم (علیه السلام) سخن می‌گویی، ابراهیم (علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ تو بود، او بسیار راستگو بود. وقتی کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، به همین خاطر عمویش، آذر او را بزرگ کرد، او عمویش را پدر خطاب می‌کرد. (۱۰۱)

آذر بُت پرست بود و دوست داشت که ابراهیم (علیه السلام) هم مانند او بُت‌ها را پرستد، اما ابراهیم (علیه السلام) به او چنین گفت: «ای پدر! چرا بُتی را می‌پرستی که نه می‌شنود و نه می‌بیند و نه به نیازهای تو پاسخ می‌گوید».

در اینجا از آذر به عنوان «پدر» ابراهیم (علیه السلام) یاد می‌کنی، در حالی که او عموی ابراهیم (علیه السلام) بود، به راستی هدف تو از این سخن چیست؟

آذر، ابراهیم (علیه السلام) را بزرگ کرده بود و بر او ولایت داشت، ابراهیم (علیه السلام) می‌خواست در برابر سرپرستی که او را به کفر می‌خواند، ایستادگی کند و او را از انحراف بزرگی که داشت، برحذر دارد.

اگر می‌گفتی که ابراهیم (علیه السلام) عمویش آذر را به یکتاپرستی خواند، اهمیت کار ابراهیم (علیه السلام) مشخص نمی‌شد، من وقتی اهمیت کار ابراهیم (علیه السلام) را می‌فهمم که بدانم ابراهیم (علیه السلام) در مقابل کسی ایستاد که نقش پدر را برای او داشت.

تو می‌خواهی به من بگویی که هرگز تحت تأثیر قدرت برتر از خودم قرار نگیرم، اگر پدر، جامعه یا حکومت مرا به راهی فرا خواند که رضای تو در آن نیست، هرگز آن را نپذیرم، باید مانند ابراهیم (علیه السلام) در مقابل گمراهی بایستم.

سخن ابراهیم (علیه السلام) با عمویش ادامه پیدا می‌کند:

ص: ۲۳۳

___ تو از شیطان پیروی می کنی، من می ترسم که به واسطه پیروی و دوستی شیطان، عذاب بر تو نازل شود.

___ ای ابراهیم! آیا از بُت ها نفرت داری؟ اگر اینجا بمانی و به این حرف ها ادامه بدهی، تو را سنگسار می کنم، باید برای مدّتی طولانی از من جدا شوی!

___ خداحافظ! من از پیش تو می روم، من از خدای خود برای تو طلب عفو می کنم که او نسبت به من مهربان است. من از شما و بُت های شما برای همیشه دور می شوم و فقط خدای خود را می خوانم. امیدوارم که خدا پاسخ مرا بدهد و مرا ناامید نکند.

* * *

ابراهیم(علیه السلام) از آنان جدا شد، مدّتی با آنان مبارزه کرد، یک روز به بتکده رفت و با تبر همه بُت ها را از بین برد. آنان ابراهیم(علیه السلام) را دستگیر کردند و تصمیم گرفتند او را در آتش زنده بسوزانند. آنان آتش بزرگی افروختند و ابراهیم(علیه السلام) را در آتش انداختند.

تو آتش را بر ابراهیم(علیه السلام) گلستان کردی و او را نجات دادی، پس از این ماجرا، ابراهیم(علیه السلام) تصمیم گرفت مهاجرت کند. او از وطن خود که بابل (شهری در عراق) بود به فلسطین رفت. مدّتی در آنجا ماند، سپس به مصر رفت و بار دیگر به فلسطین بازگشت.

تو به عنوان پاداش به ابراهیم(علیه السلام) پسری به نام اسحاق عطا کردی و به اسحاق هم فرزندی به نام یعقوب دادی. اسحاق و یعقوب(علیهما السلام) را از پیامبران خود قرار دادی، آری، تو نسلی پر از خیر و برکت به ابراهیم(علیه السلام) عنایت کردی، از رحمت

ص: ۲۳۴

خاص خود به آنان عطا کردی و برای آنان نام نیک و مقام برجسته ای در میان همه امت ها قرار دادی.

تو به ابراهیم (علیه السلام) پسر دیگری به نام «اسماعیل» دادی، ولی نام او را در اینجا ذکر نمی کنی. علت چیست؟

اسماعیل قبل از ابراهیم (علیه السلام) از دنیا رفت، در واقع تنها وارث ابراهیم (علیه السلام)، اسحاق (علیه السلام) بود، برای همین در اینجا از اسحاق نام بردی و نام اسماعیل را ذکر نکردی، آری، پیامبران بنی اسرائیل، همه از نسل اسحاق بودند. (۱۰۲)

البته آخرین پیامبر تو از نسل اسماعیل است، وقتی نزدیک به ۳۵۰۰ سال از مرگ اسماعیل گذشت، محمد (صلی الله علیه و آله) به دنیا آمد.

آری، اسماعیل قبل از وفاتش ازدواج کرد و چند فرزند از او به دنیا آمد، او با مادرش هاجر در مکه زندگی می کرد، تو از ابراهیم (علیه السلام) خواستی تا اسماعیل را در راه تو قربانی کند و ابراهیم (علیه السلام) آماده انجام این مأموریت شد، سپس تو گوسفندی فرستادی و ابراهیم (علیه السلام) آن گوسفند را ذبح کرد.

مریم: آیه ۵۳ - ۵۱

وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (۵۱) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (۵۲) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (۵۳)

اکنون از موسی (علیه السلام) یاد می کنی، او بنده بااخلاص تو بود، او فرستاده تو و

ص: ۲۳۵

پیامبری بزرگوار بود. تو از او خواستی برای مناجات با تو به کوه طور بیاید و از مردم دوری کند.

او به کوه طور آمد و در آنجا به عبادت تو مشغول شد، تو او را از سمت راست کوه طور ندا دادی و او را به درگاه خود نزدیک ساختی تا با او راز بگویی، برادرش هارون را به پیامبری رساندی تا او را در راهی که در پیش دارد یاری کند.

آری، تو به موسی (علیه السلام) مقامی بس بزرگ دادی، موسی هم از نسل ابراهیم (علیه السلام) بود، بین موسی (علیه السلام) و ابراهیم (علیه السلام) ۹۰۰ سال فاصله است.

* * *

مریم: آیه ۵۵ - ۵۴

وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (۵۴) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (۵۵)

اکنون از اسماعیل (علیه السلام) یاد می کنی، همان که درست پیمان بود. مردم به او «صادق الوعد» می گفتند. تو او را برای هدایت مردم فرستادی و به او مقام نبوت عطا کردی. او خانواده خود را به نماز و زکات فرمان می داد و همواره تو از او راضی و خشنود بودی.

* * *

نام دو تن از بندگان برگزیده تو «اسماعیل» است: اسماعیل پسر ابراهیم (علیه السلام) و اسماعیل پسر حزقیل.

ص: ۲۳۶

امام صادق(علیه السلام) به یکی از یاران خود چنین فرمود: «منظور از اسماعیل در این آیه، اسماعیل بن حزقیل است». همان کسی است که به نام «صادق الوعد» معروف شد.

«صادق الوعد» یعنی «درست پیمان».

او با یکی از دوستان خود وعده داشت، او به سر قرار خود رفت ولی دوست او نیامد، او مدّت زیادی در آنجا منتظر ماند. به همین علّت او را به این نام خواندند.

* * *

تو اسماعیل بن حزقیل را برای هدایت مردم فرستادی، او آنان را به یکتاپرستی فرا خواند و از بُت پرستی نهی کرد، اما مردم او را اسیر کردند و شکنجه زیادی کردند و با بی رحمی، پوست سر و صورت او را کُندند.

تو فرشته عذاب را نزد او فرستادی، فرشته به او گفت: «ای اسماعیل! خدا مرا نزد تو فرستاده است، از من بخواه تا این مردم را به عذاب سختی گرفتار سازم». اسماعیل به او گفت: «نیازی به عذاب نیست».

آن گاه تو با او سخن گفتی: «ای اسماعیل! خواسته و آرزوی تو چیست؟».

اسماعیل در جواب چنین گفت: «خدایا! من شنیده ام که در آینده، گروهی از مردم حسین(علیه السلام) را مظلومانه شهید می کنند. تو در روزگار رجعت، امام حسین(علیه السلام) را به دنیا باز می گردانی تا از دشمنان خود انتقام بگیرد، مرا هم همراه او بازگردان».

تو هم دعای او را مستجاب می کنی، پس از آن که مهدی(علیه السلام) ظهور کند و روی

زمین حکومت کند، روزگار رجعت فرا می رسد، در آن روز گروهی از بندگان خوب تو به دنیا باز می گردند، همچنین گروهی از دشمنان آنان زنده می شوند تا سزای ستم ها و ظلم های خود را ببینند. همه این ها به قدرت بی پایان تو امکان پذیر است.

در روزگار رجعت، اسماعیل بن حزقیل زنده خواهد شد تا از دشمنان خود انتقام بگیرد. (۱۰۳)

مریم: آیه ۵۷ - ۵۶

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (۵۶) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (۵۷)

اکنون از ادريس (عليه السلام) یاد می کنی که او بسیار راستگو و پیامبر بزرگی بود، تو او را به جای بلندی بالا بردی.

ادريس (عليه السلام) به جای بلندی بالا رفت.

منظور از این سخن چیست؟

روزی فرشته ای نزد ادريس (عليه السلام) آمد و از او خواست تا برایش دعا کند، ادريس (عليه السلام) برای فرشته دعا کرد، دعای ادريس (عليه السلام) در حق آن فرشته مستجاب شد و آن فرشته بسیار خوشحال شد. او به ادريس (عليه السلام) چنین گفت:

___ ای ادريس! آیا از من درخواستی داری؟

___ من شنیده ام عزرائیل در آسمان است. می خواهم او را بینم.

ص: ۲۳۸

اینجا بود که آن فرشته ادریس (علیه السلام) را همراه خود به سوی آسمان ها برد و تا آسمان چهارم بالا رفتند. وقتی آنان بین آسمان چهارم و پنجم بودند، عزرائیل را دیدند، او با تعجب به ادریس (علیه السلام) نگاه کرد. ادریس (علیه السلام) به او سلام کرد و چنین گفت:

— ای عزرائیل! چه شده است؟ چرا این قدر تعجب کرده ای؟

— ای ادریس! خدا به من فرمان داده بود تا جان تو را در بین آسمان چهارم و پنجم بگیرم، وقتی خدا چنین فرمانی داد فکر کردم که تو چگونه به اینجا خواهی رسید. می دانستم بین هر آسمان تا آسمان بعدی، پانصد سال راه است، تو باید دوهزار سال در راه باشی تا به اینجا برسی! اکنون دیدم که تو به اختیار خودت به اینجا آمدی، از این فرشته خواستی تا تو را به اینجا بیاورد تا من جان تو را بگیرم. (۱۰۴)

آری، ادریس (علیه السلام) به خواست خودش به محلی رفت که عزرائیل باید جانش را می گرفت، او تا آسمان چهارم بالا رفت.

این ماجرا درس بزرگی برای من است، هرگز نمی توان از مرگ فرار کرد، هیچ کس نمی داند در کجا مرگ او فرا می رسد، او به اراده خود به سوی محل مرگ خود رفت.

مریم: آیه ۵۸

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (۵۸)

ص: ۲۳۹

تو در این آیات از پیامبران بزرگ خود نام بردی، زکریا، یحیی، عیسی، ابراهیم، اسحاق، یعقوب، موسی، اسماعیل بن حزقیل و ادریس (علیهم السلام)!

همه این ها پیامبران تو بودند و تو نعمت خود را بر آنان نازل کردی، آنان را هدایت کردی. آنان بندگان برگزیده تو بودند.

تو آنان را از میان چه کسانی برگزیدی؟

از میان فرزندان آدم.

از میان دودمان کسانی که با نوح (علیه السلام) سوار کشتی شدند.

از میان نسل ابراهیم (علیه السلام).

از میان نسل یعقوب (علیه السلام).

همه آنان پیامبران تو بودند که آن ها را برای هدایت مردم فرستادی، (ادریس از نظر زمانی به آدم نزدیک تر بود، او از نسل ابراهیم بود، اسحاق هم پسر ابراهیم بود. بقیه پیامبران که نامشان در اینجا آمد از نسل اسحاق بودند: یعقوب، زکریا، یحیی، عیسی، موسی، اسماعیل بن حزقیل (علیهم السلام)).

همچنین تو گروهی دیگر از بندگان خوبت را برگزیدی که پیامبر نبودند، افرادی همچون مریم (علیها السلام) که بنده خوب تو بود. تو شهدا و نیکوکاران را برای مقام قرب خود برگزیدی.

پیامبران و بندگان خوب تو یک ویژگی مهم داشتند: وقتی سخنان و آیات تو برای آنان خوانده می شد، گریه کنان به سجده می رفتند. آنان نهایت فروتنی و خضوع خود را این گونه نشان می دادند و در مقابل عظمت تو به خاک می افتادند.

ص: ۲۴۰

مریم: آیه ۶۲ - ۵۹

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (۵۹) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (۶۰) جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (۶۱) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (۶۲)

همه بنی اسرائیل از نسل اسحاق بودند، اسحاق پسری به نام یعقوب داشت. نام دیگر یعقوب، اسرائیل بود. یعقوب، دوازده پسر داشت، فرزندان این دوازده پسر، بنی اسرائیل را تشکیل دادند.

گروه زیادی از بنی اسرائیل از مکتب انسان ساز پیامبران جدا شدند و فرزندان ناشایستی برای نیاکان خود شدند، آنان همه از نسل ابراهیم (علیه السلام) بودند، اما نماز را ترک کردند و از شهوت ها پیروی نمودند، آنان به زودی سزای این گمراهی خود را خواهند دید.

این عذاب تو حتمی است، آری، هر کس که از راه پیامبران جدا شود و از شیطان پیروی کند، سزایش آتش جهنم است، البته کسانی که توبه کنند و ایمان بیاورند و عمل نیکو انجام دهند به بهشت می روند و هرگز به آنان ستمی نمی شود، آنان نتیجه کارهای خوب خود را می بینند.

تو به بندگان خوب خود باغ های جاودان بهشت را وعده دادی، درست است که کسی تاکنون بهشت را ندیده است اما وعده تو حتماً فرا می رسد.

آنان در بهشت هرگز سخن لغو و بیهوده ای نمی شنوند، نه دروغی، نه زخمِ زبانی، نه سخن آزار دهنده ای!
همواره آوای سلام و درود در بین آنان طنین انداز است، هر صبح و شب، رزق و روزی آنان در بهشت آماده است.

* * *

من شنیده ام که در بهشت، شب نیست، آنجا فقط روز است و نور و روشنایی!

اگر این مطلب درست است چرا در این آیه چنین می خوانم: «هر صبح و شب، رزق آنان در بهشت آماده است»؟

این یک «کنایه» است. کنایه دیگر چیست؟

وقتی کودک بودم یک شب همراه با چند نفر از دوستان پدرم به خانه یکی از دوستانشان رفته بودم. صاحب خانه برای آوردن چای رفته بود که پدرم به دوستش رو کرد و گفت: «افسوس که چراغ خانه اش خاموش است».

من نگاه کردم، دیدم که پدرم راست می گوید، دو چراغ دیگر اتاق خاموش است، من بلند شدم و آن ها را روشن کردم. پدر از من سؤال کرد که چرا این کار را کردی؟ گفتم: «من دیدم شما ناراحت هستید که چراغ های اینجا خاموش است، خوب من هم آن ها را روشن کردم».

همه خندیدند، آن روز پدر برایم توضیح داد که این یک کنایه است، منظور این است که او فرزندی ندارد! اگر کسی هزاران چراغ در خانه اش روشن کند، اما فرزندی نداشته باشد، مردم می گویند چراغ خانه اش خاموش است.

ص: ۲۴۲

تو می گویی: «اهل بهشت، هر صبح و شامگاه روزی خود را آماده می یابند»، این کنایه است، منظور این است که آنان پیوسته پذیرایی می شوند، هر وقت غذا بخواهند، غذا برای آنان آماده است، لازم نیست صبح و شبی باشد یا فقط غذا را صبح و شام به آن ها بدهند، این یک کنایه است. اگر من عرب زبان باشم، این معنا را به خوبی درک می کنم. (۱۰۵)

مریم: آیه ۶۳

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (۶۳)

اهل بهشت وقتی مهمان نعمت های زیبای تو می شوند، شکر تو را به جا می آورند، تو به آنان چنین می گویی: «این همان بهشتی است که من به بندگان پرهیزکار خود عطا می کنم».

آری، تو برای هر انسانی جایگاهی در بهشت و جایگاهی در جهنم آماده کرده ای، وقتی کسی که کفر بورزد به جهنم می رود، جایگاه بهشتی او چه می شود؟

تو آن جایگاه را به مؤمنان می دهی، در واقع، اهل ایمان، وارث جایگاه بهشتی کسانی می شوند که به بهشت نیامده اند. این معنای سخن توست: «این همان بهشتی است که من به بندگان پرهیزکار خود عطا می کنم».

مریم: آیه ۶۴

وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا

ص: ۲۴۳

سخن از پیامبران بزرگ شد، تو پیامبران را برای هدایت مردم فرستادی و فرشتگان را به سوی آنان نازل کردی. محمد(صلی الله علیه وآله) آخرین پیامبر توست، تو جبرئیل را فرستادی تا قرآن را بر قلب او نازل کند. گاهی جبرئیل هر روز نزد محمد(صلی الله علیه وآله) می آمد و برای او آیات جدید قرآن را می خواند، گاهی هم چندین روز از جبرئیل هیچ خبری نبود.

روزی، محمد(صلی الله علیه وآله) منتظر آمدن جبرئیل بود، امّا از او خبری نشد، چند روز گذشت، وقتی جبرئیل آمد، محمد(صلی الله علیه وآله) فرمود: «چرا کمتر نزد من می آیی؟».

جبرئیل در پاسخ به او چنین گفت: «ما فقط به فرمان خداوند از آسمان نازل می شویم، گذشته و حال و آینده ما به دست قدرت اوست، ای محمد! خدا هرگز فراموشکار نیست، او خدای آسمان ها و زمین و هرچه بین آن هاست می باشد، پس او را پرستش کن و در راه بندگی او شکیباش، آیا همتایی برای خدا می شناسی؟ او خدای بی همتاست».

محمد(صلی الله علیه وآله) با شنیدن این سخنان به فکر فرو رفت، او فهمید که نزول وحی به دست جبرئیل نیست، این تو هستی که مصلحت می دانی که چه زمانی وحی نازل شود.

گروهی از بیت پرستان مکه می گفتند: «محمد(صلی الله علیه وآله) قرآن را از پیش خود می گوید»، تو گاهی چند روزی جبرئیل را نزد محمد(صلی الله علیه وآله) نمی فرستی، آنان نزد محمد(صلی الله علیه وآله)

می آیند و می بینند او آیه جدیدی نمی خواند.

اگر آنان اهل فکر باشند، حقیقت را می فهمند، به راستی اگر قرآن سخن محمد(صلی الله علیه وآله) است، پس چرا بعضی وقت ها اصلاً هیچ آیه جدیدی نمی خوانند؟ چرا او منتظر وحی می ماند؟ این نشانه آن است که قرآن، ساخته ذهن محمد(صلی الله علیه وآله) نیست. (۱۰۶)

ص: ۲۴۵

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (۶۵) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (۶۶) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (۶۷) فَوَرَّبُّكَ لَنُحْشِرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (۶۸) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِيبًا (۶۹) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاتًا (۷۰) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (۷۱) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (۷۲)

محمد (صلی الله علیه و آله) مردم مکه را از بت پرستی نهی می کرد و از آنان می خواست که فقط تو را پرستند و به روز قیامت ایمان بیاورند، او به مردم می گفت که در روز قیامت همه انسان ها زنده خواهند شد و نتیجه کردار خود را خواهند دید.

روزی، یکی از بزرگان مکه استخوان پوسیده انسانی را برداشت و نزد

محمد (صلی الله علیه و آله) آمد. او با انگشتانش استخوان را پودر کرد و گفت: «ای مردم! محمد می گوید وقتی ما مُردیم و استخوان های ما پوسید، بار دیگر زنده می شویم، آیا چنین چیزی ممکن است؟».

اکنون تو این آیات را نازل می کنی:

انسان کافر می گوید: «آیا پس از مرگ دوباره زنده می شوم و از قبر بیرون می آیم».

چرا او به یاد نمی آورد که من پیش از این او را آفریدم در حالی که چیزی نبود و وجودی نداشت. او با تعجب می گوید: چگونه ممکن است استخوان های پوسیده، زنده شوند، چرا او تعجب نمی کند که من او را از هیچ آفریدم، وقتی می خواستم او را بیافرینم، از او هیچ استخوانی هم نبود.

وقتی من قدرت دارم او را از هیچ بیافرینم، می توانم او را از استخوان پوسیده ای هم زنده کنم.

سوگند به نام خودم که در روز قیامت، همه این کافران را با شیطان هایی که آنان را وسوسه می کنند، زنده می کنم و آنان را یکجا جمع می کنم، من آنان را حاضر می کنم تا دور آتش جهنم به زانو در آیند، آنگاه فرشتگان من سراغ یاغی ترین آن کافران می روند و آنان را از دیگران جدا می کنند و در آتش جهنم می اندازند، در آن روز رهبران و پیشوایان آنان زودتر از همه در آتش می سوزند، من می دانم چه کسانی برای سوختن در آتش سزاوارترند.

همه انسان ها وارد جهنم خواهند شد، این فرمان من است و حتماً چنین خواهد بود، پس از آن که همه وارد جهنم شدند، من پرهیزکاران را از آتش

ص: ۲۴۷

نجات می‌دهم و کافران را که به خود و دیگران ستم کردند در جهنم رها می‌کنم، آنان از ترس و ناتوانی و شدت عذاب به زانو در می‌آیند و نمی‌توانند بایستند.

تو در سوره انبیاء آیه ۱۰۱ می‌گویی که بندگان خوب تو از آتش جهنم دور خواهند بود، اما در اینجا می‌گویی که همه انسان‌ها وارد جهنم خواهند شد.

کدام سخن تو را قبول کنم؟

آیا پیامبران و بندگان خوب تو هم به جهنم می‌روند؟

می‌دانم که تو بندگان خوب خود را از آتش نجات می‌دهی، اما سخن در این است: آیا آنان وارد جهنم می‌شوند یا نه؟

جواب این است: «بندگان خوب هم وارد جهنم می‌شوند، اما آنان از آتش به دور هستند».

این چه جوابی است؟

چگونه می‌شود کسی وارد جهنم بشود و از آتش دور باشد؟

در زبان فارسی بین واژه «ورود» و «دخول» تفاوتی نیست، اما در زبان عربی، معنای این دو واژه با هم فرق دارد.

در این آیه از واژه «ورود» استفاده کردی و از واژه «دخول» استفاده نکردی. از «دخول در جهنم» سخن نگفتی! از «ورود به جهنم» سخن گفتی!

من باید تفاوت این دو واژه را بفهمم.

در زبان عربی به کسی که از چاه آب می‌کشد، «وارد الماء» می‌گویند، یعنی او

ص: ۲۴۸

به آب وارد شده است.

اکنون این سؤال را می‌پرسم: آیا کسی که دلو را داخل چاه می‌اندازد، خودش داخل آب می‌شود؟

اگر او می‌خواست داخل آب شود، دیگر طناب به چاه نمی‌انداخت! او بالای چاه می‌ایستد و دلو را در چاه می‌اندازد. در زبان عربی می‌گویند: «او وارد آب شده است». اگر او از چاه پایین برود و داخل آب شود به او می‌گویند که او داخل آب شده است.

در قرآن برای وصف کسی که آب از چاه می‌کشد، از واژه «ورود» استفاده شده است.

قرآن ماجرای یوسف (علیه السلام) را چنین بیان می‌کند: «برادران یوسف، او را در چاه انداختند. کاروانی از راه رسید، آن کاروان کسی را برای آوردن آب فرستادند، او بر لب چاه آمد و دلو خود را در چاه انداخت، یوسف در آن دلو نشست و از چاه بالا آمد». (۱۰۷)

قرآن از کسی که دلو را داخل چاه انداخت به عنوان «وارد» یاد می‌کند، او وارد آب شد اما داخل آب نشد، او فقط تا نزدیک آب آمد.

اکنون که معنای واژه «ورود» را در زبان عربی فهمیدم، آیه ۷۱ این سوره را معنا می‌کنم: تو می‌گویی همه انسان‌ها نزدیک جهنم می‌آیند، تو مؤمنان را نجات می‌دهی، آنان هرگز داخل جهنم نمی‌شوند، اما کافران داخل جهنم می‌شوند و در آتش آن می‌سوزند.

«ورود به جهنم» یعنی: نزدیک جهنم آمدن (زیرا پل صراط از روی جهنم می‌گذرد و همه باید از آن پل عبور کنند).

«دخول به جهنم» یعنی: داخل شدن به جهنم و سوختن در آتش آن.

* * *

مریم: آیه ۷۴ - ۷۳

وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (۷۳) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَنْثًا وَرِئِيًّا (۷۴)

کسانی که به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آورده بودند، انسان های فقیر بودند و دست آنان از ثروت دنیا خالی بود، آنان برای کافران قرآن را می خواندند، کافران با غرور به آنان می گفتند: «کدام یک از ما دو گروه در جایگاه بهتری هستیم؟ مجلس کدام یک از ما آراسته تر است؟».

آن کافران به ثروت و پست و مقام خود افتخار می کردند و فکر می کردند که سعادت مند هستند.

آنان به پایان کار خود فکر نکردند. تو اتمت های زیادی را به کیفر کفرشان نابود کردی که هم ثروت آنان بیشتر بود و هم زندگی آنان باشکوه تر!

کافران مکه به غفلت گرفتار شده بودند و به ثروت خود افتخار می کردند، اما تو به زودی مرگ را به سراغ آنان می فرستی و دست آنان از همه ثروتشان کوتاه می شود.

به زودی روز قیامت برپا می شود، آنان که به ثروت خود افتخار می کردند، با دست خالی روانه آتش جهنم می شوند، اما مؤمنانی که به تو ایمان آورده اند به سوی بهشت روانه می شوند و برای همیشه از نعمت های زیبای آن بهره مند می شوند، آن روز معلوم می شود که چه کسی سعادت مند است.

ص: ۲۵۰

مریم: آیه ۷۶ - ۷۵

قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمِيزْهُ لَهَ الرَّحْمَنُ مِيدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (۷۵) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (۷۶)

ثروتی را که تو به کافران می دهی، نشانه این نیست که تو آنان را دوست داری. این دنیا، محل امتحان است.

تو به کسانی که گمراه شده اند مهلت می دهی تا معلوم شود آنان چگونه عمل می کنند، وقتی آنان راه کفر را در پیش گرفتند، یا به عذاب دنیا گرفتار می شوند یا به عذاب روز قیامت.

تو آنان را به حال خود رها می کنی تا در طغیان و سرکشی خود سرگردان شوند. در روز قیامت آنان می فهمند که چه کسی جایگاهش بدتر است و چه کسی سپاهش ناتوانتر است.

آنان خیال می کنند که بُت ها می توانند آن ها را از گرفتاری و بلاها نجات بدهند، آن روز که آتش جهنم را به چشم می بینند، بُت های خود را صدا می زنند، اما پاسخی نمی شنوند، در آن روز، آن ها ناامید می شوند.

گروهی از بنندگان تو در راه هدایت با میل و رغبت گام برمی دارند، تو بر هدایت آنان می افزایی و روز به روز، رتبه ایمان و یقین آنان بالاتر می رود.

کافران به ثروت خود افتخار می کنند، امّا مؤمنان کارهای نیک انجام می دهند، ثروت کافران به زودی از بین می رود، امّا کارهای نیک مؤمنان هرگز

نابود نمی شود.

آری، این کارهای نیک، «باقیات و صالحات» است و پاداشی بهتر و نتیجه ای ارزشمندتر به همراه دارد، تو در مقابل کارهای نیک به مؤمنان بهشت جاودان را ارزانی می داری و آنان را از نعمت های زیبای آن بهره مند می سازی.

* * *

در این آیه، از کارهای شایسته به عنوان «باقیات و صالحات» نام می بری. «باقیات و صالحات» یعنی «اعمال نیک و ماندگار».

نماز، روزه و کارهای خوبی که انجام می دهی، ثواب آن برای من باقی می ماند و از بین نمی رود. در واقع، تمامی کارهای خوب، «باقیات و صالحات» می باشند.

ص: ۲۵۲

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (۷۷) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (۷۸) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (۷۹) وَنُرِيهِ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (۸۰)

نام او خَبَاب بود، او اهل مکه بود و به پیامبر ایمان آورده بود. او مقداری پول از یک کافر طلب داشت. خَبَاب به خانه آن کافر رفت و به او گفت:

___ من آمده ام تا پولی را که از تو طلب دارم بگیرم.

___ شنیده ام که به دین محمد ایمان آورده ای.

___ آری، من مسلمان شده ام.

___ شنیده ام که قرآن می گوید شما پس از مرگ زنده می شوید و به بهشت می روید و در آنجا طلا و جامه ابریشمی هست.

___ آری، این وعده خداست.

___ ای خَبَاب! وعده من و تو در بهشت باشد، من در آنجا به تو طلا خواهم داد، خدا در اینجا به من ثروت زیادی داده است، در بهشت هم ثروت زیادی خواهم داشت.

خَبَاب سکوت کرد، او می دانست که این کافر برای مسخره کردن او، این سخنان را می گوید. (۱۰۸)

اینجا بود که تو این آیات را نازل کردی:

* * *

او به آیات من کافر شد و گفت: «در بهشت به من ثروت و فرزندان زیادی داده خواهد شد»، آیا او از غیب آگاه گشته است یا از نزد من عهد و پیمانی گرفته است؟

هرگز چنین نیست.

فرشتگان من سخنان او را می نویسند و در پرونده اعمالش ثبت می کنند و من در روز قیامت به عذاب او خواهم افزود.

امروز اموال و فرزندان او، مایه فخر اوست، من همه این ها را از او می گیرم و او تنهایِ تنها و با دست خالی برای حسابرسی نزد من خواهد آمد.

* * *

مریم: آیه ۸۲ - ۸۱

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (۸۱) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (۸۲)

ص: ۲۵۴

بُت پرستان به جای این که تو را بپرستند، بُت ها را می پرستند، آنان فکر می کنند بُت ها می توانند مایه عزت آن ها باشند. بُت پرستان بندگی بُت ها را می کنند و در مقابل آن ها به سجده می روند، هرگز بُت ها مایه عزت نیستند، آن ها نمی توانند سود و زیانی برسانند.

روز قیامت که فرارسد، بُت ها بندگی این مردم را انکار می کنند. آن روز، روز دشمنی بُت ها با این مردم است.

در روز قیامت همه بُت پرستان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، وقتی آن ها بُت های خود را می بینند می گویند: «بارخدا یا! اینان همان بُت هایی هستند که ما به جای تو آن ها را می پرستیدیم، آن ها را به جای ما مجازات کن، زیرا ما را فریب دادند».

آنگاه تو به بُت ها این قدرت را می دهی تا سخن بگویند، بُت ها به بُت پرستان می گویند: «شما دروغ می گوئید، ما کجا شما را به پرستش خود دعوت کردیم؟ شما هوس و خیالات خود را می پرستیدید».

سپس تو فرمان می دهی که بُت پرستان به جهنم بروند، هیچ کس نمی تواند نافرمانی تو کند. در آن روز همه بُت ها نابود می شوند و آن وقت است که بُت پرستان ناامید می شوند. (۱۰۹)

مریم: آیه ۸۷ - ۸۳

أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ

ص: ۲۵۵

تشنه اند به سوی دوزخ روانه می کنی.

در آن روز هیچ کس حق شفاعت کردن ندارد مگر کسانی که از طرف تو، عهد و پیمانی داشته باشند.

چه کسی در آن روز، عهد و پیمان برای شفاعت کردن دارد؟

پیامبران، امامان معصوم (علیهم السلام).

تو در آن روز به محمد (صلی الله علیه و آله)، علی، فاطمه، حسن، حسین (علیهم السلام) و دیگر امامان اجازه می دهی تا از دوستان خود شفاعت کنند و آنان را از آتش جهنم برهانند. (۱۱۰)

* * *

همه در صحرای قیامت جمع شده اند، ندایی از آسمان به گوش می رسد: «ای مردم! چشم های خود را فرو گیرید که فاطمه دختر پیامبر می خواهد به سوی بهشت حرکت کند». همه سرهای خود را پایین می اندازند، جبرئیل و فرشتگان زیادی همراه فاطمه (علیها السلام) هستند و او را به سوی بهشت همراهی می کنند.

فاطمه (علیها السلام) به سوی بهشت می رود، او به در بهشت می رسد و توقف می کند، تو با او سخن می گویی:

___ ای فاطمه! بهشت من در انتظار توست، چرا توقف کرده ای؟

___ بارخدا یا! تو مرا فاطمه نام نهادی و با من عهد کردی که من و دوستانم را از آتش جهنم آزاد گردانی، می دانم که وعده تو حق است.

___ ای فاطمه! سخن تو حق است، امروز هر کس را که می خواهی شفاعت

کن، من امروز می خواهم مقام تو را به همگان نشان دهم.

فاطمه (علیها السلام) گروه زیادی از مؤمنان را می بیند که در صحرای قیامت گرفتارند، آنان دوستان فاطمه (علیها السلام) هستند، در دنیا فاطمه (علیها السلام) و فرزندان او را دوست داشته اند، قلب آنان از عشق به این خاندان می تپد. فاطمه (علیها السلام) آنان را شفاعت می کند و همراه خود به بهشت می برد. (۱۱۱)

این همان عهدی است که تو در این آیه از آن سخن می گویی، روز قیامت، روز شکوه فاطمه (علیها السلام) است، آن روز همه مردم فاطمه (علیها السلام) را می شناسند و به راستی چه کسی می داند که فاطمه (علیها السلام) کیست!

تو خود می دانی که عشق به فاطمه (علیها السلام) در دلم زبانه می کشد... آیا او مرا در آن لحظه ها فراموش خواهد کرد؟

هرگز! هرگز! او مادر مهربانی ها می باشد، من منتظر آن روز باشکوه هستم، روزی که او دست ما را بگیرد و...

بارخدا یا! همه چیز را از من بگیر، اما عشق به فاطمه (علیها السلام) را از من مگیر!

فاطمه (علیها السلام) کوثر قرآن توست، فاطمه (علیها السلام) میوه همان قلبی است که قرآنت را بر آن نازل کردی.

مریم: آیه ۹۵ - ۸۸

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (۸۸) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (۸۹) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (۹۰) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (۹۱) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (۹۲) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي

ص: ۲۵۸

الرَّحْمَنِ عَبْدًا (۹۳) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (۹۴) وَكَلَّمَهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (۹۵)

بُت پرستان می گفتند که تو فرزند داری، آنان بُت های خود را دختران تو می دانستند، این چه سخن زشت و زننده ای بود که آنان بر زبان می آوردند! نزدیک است که به خاطر این سخن کفرآمیز، آسمان ها از هم متلاشی گردد و زمین شکافته شود و کوهها فرو ریزند.

هرگز شایسته نیست که تو فرزندی برگزینی، تو بی نیاز هستی، کسی که فرزند دارد، نیازمند است، حال آن که تو به هیچ چیز نیاز نداری، همه کسانی که در آسمان و زمین هستند، بنده تو هستند، تو آنان را آفریده ای، تو حساب همه آن ها را داری و یک یک آنان را شمرده ای، تو به همه آنان روزی می دهی و این روزی دادن تو از روی حساب و کتاب است، تو هرچه به بندگان خود داده ای از آنان می گیری و در روز قیامت آن ها تنها به پیشگاه تو می آیند.

ص: ۲۵۹

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (۹۶)

در دوردست ها صدای کاروان به گوش می رسد، بیش از صد و بیست هزار نفر در دل این بیابان به این سو می آیند. (۱۱۲)
روز هفدهم ماه ذی الحجّه سال دهم هجری است، همه این مردم از سفر حج می آیند، آنان همراه پیامبر اعمال حج را انجام داده اند و اکنون می خواهند به سوی خانه های خود باز گردند.

شتر پیامبر در این بیابان به پیش می رود، عده ای سواره اند و گروهی هم پیاده همراه او می آیند، آسمان ابری است، خورشید در پشت پرده ابرها پنهان شده است. وقتی آنان به اینجا می رسند، منزل می کنند. اینجا سرزمین «قُدید»

به پیامبر خبر داده ای که منتظر فرمان تو باشد، تو می خواهی این مردم با علی (علیه السلام) به عنوان «جانشین پیامبر» بیعت کنند، امسال آخرین سالی است که پیامبر در میان مردم است.

پیامبر می داند که گروه زیادی از منافقان کینه علی (علیه السلام) را در دل دارند و به دنبال این هستند تا در اولین فرصت ممکن، فتنه و آشوب برپا کنند.

پیامبر نگران فتنه منافقان است، به راستی مراسم بیعت با علی (علیه السلام) چه زمانی برگزار می شود؟

* * *

اذان ظهر فرا می رسد، بلال اذان می گوید، صف های نماز مرتب می شود، همه نماز ظهر خود را همراه پیامبر می خوانند. بعد از نماز پیامبر با صدای بلند چنین دعا می کند: «خدایا محبت علی (علیه السلام) را در قلب اهل ایمان قرار بده!».

آنگاه پیامبر علی (علیه السلام) را به حضور می طلبد، پیامبر می گوید:

___ ای علی! من از خدا خواسته ام تا تو را جانشین من قرار دهد و خدا هم مرا به این آرزویم رساند، اکنون دست خود را به سوی آسمان بگیر و دعا کن تا من آمین بگویم.

___ ای پیامبر! من در دعای خود چه باید بگویم؟

___ ای علی! بگو: «خدایا! محبت مرا در قلب اهل ایمان قرار بده».

علی (علیه السلام) دعا می کند، پیامبر به دعای او آمین می گوید. لحظاتی می گذرد...

تو جبرئیل را به زمین می فرستی تا این آیه را برای پیامبر بخواند: «کسانی که ایمان آوردند و اعمال نیک انجام دادند، من محبت آن ها را در دل ها قرار می دهم».

اکنون همه می دانند که تو در این آیه از علی (علیه السلام) سخن می گویی، هر کس علی (علیه السلام) را دوست دارد، باید بداند که تو این محبت را در قلب او قرار داده ای.

بارخدا یا! ممنون تو هستم که مرا این گونه شیفته علی (علیه السلام) کردی، من می دانم عشق به علی (علیه السلام)، عشق به همه زیبایی ها می باشد.

* * *

مریم: آیه ۹۸ - ۹۷

فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (۹۷) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْوًا (۹۸)

اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) درباره قرآن سخن می گویی: «ای محمد! من درک این قرآن را برای تو آسان ساختم تا با آیات قرآن پرهیزکاران را بشارت بدهی و ستیزه جویان را بیم دهی، ای محمد! کسانی که با قرآن دشمنی می کنند، سرانجام شومی دارند، گروه های زیادی قبل از این به عذاب من گرفتار شدند، آنان به پیامبران خود ایمان نیاوردند و سخن مرا دروغ خواندند و همه نابود شدند، امروز هیچ کس از آنان را پیدا نمی کنی و هیچ نام و نشانی از آنان نمانده است. ای محمد! بدان که دشمنان تو هم به زودی نابود می شوند و هیچ نامی از آنان نمی ماند».

ص: ۲۶۲

«من قرآن را برای تو آسان ساختم».

این سخن توست. تو قرآن را بدون هرگونه پیچیدگی بیان کردی، آیا باز هم مردم بهانه می گیرند؟ آیا پندگیرنده ای هست؟ قرآن کتاب توست، تو می گویی قرآن را آسان بیان کردی، پس چرا عده ای از من می خواهند تا قرآن را با مسائل پیچیده فلسفی تفسیر کنم؟

آیا کار درستی است که من در معنای قرآن، از واژه های گنگ استفاده کنم و قرآن را برای مردم نامفهوم جلوه دهم؟

وظیفه من این است: قرآن را همان طور که هست، برای مردم بیان کنم، قرآن تو برای همه مردم قابل فهم است.

وقتی قرآن نازل شد، افرادی مانند ابوذر که عمری در بیابان چوپانی کرده بودند، معنای آن را فهمیدند و به آن ایمان آوردند.

در سوره «قل هو الله» این آیه را می خوانیم: **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**.

در یکی از کتاب های تفسیری چنین خواندم: «ساحت کبریایی واجب الوجود، عدل و نظیر ندارد، فرض کفو و مانند به آن است که موجود واجب الوجود دیگری باشد که کفو و واجد شئون واجب و صفات واجب باشد و این ممتنع و امر محال است».(۱۱۴)

وای ! من باید به کلاس فلسفه بروم تا بتوانم این ها را بفهمم !

آیا ابوذر، مقداد و بقیه مسلمانانی که به قرآن ایمان آوردند، این چیزها را از این آیه فهمیدند؟

من باید چقدر واژه های فلسفی را یاد بگیرم تا بفهمم معنای این جمله ها چیست !

این تفسیر است یا درس فلسفه؟

نمی دانم.

فلسفه جایگاه خود را دارد و کسی نمی خواهد با آن مبارزه کند، همواره باید عده ای این علم را بیاموزند تا با استفاده از آن به «شبهات فلسفی» پاسخ دهند. سخن در این است که آیا پیچیده کردن تفسیر با مفاهیم فلسفی، همان چیزی است که خدا از ما می خواهد؟

خدا در قرآن می گوید: «من قرآن را برای تو آسان ساختم»، آیا این معنای آسانی قرآن است؟

* * *

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

اکنون من می خواهم این آیه را تفسیر کنم، پس چنین می نویسم:

هیچ چیز مانند خدا نیست !

هر چیز که در جهان می بینم، خدا آن را خلق کرده است. یک آفریده نمی تواند مانند آفریننده خود باشد.

همه آفریده ها پایان دارند و خدا پایان ندارد. همه آفریده ها نیازمند هستند و

ص: ۲۶۴

خدا بی نیاز است. همه آفریده ها، آغاز داشته اند و خدا آغازی نداشته است. خدا مثل و مانندی ندارد، او یگانه است.

* * *

بارخدا یا! تو به من توفیق دادی تا قلم در دست بگیرم و قرآن را ساده و روان برای بنندگان خوب تو تفسیر کنم. من از خود هیچ ندارم، فقیر درگاه تو هستم، از تو می خواهم یاریم کنی تا بتوانم این کار را به پایان رسانم. (۱۱۵)

ص: ۲۶۵

سوره ط_ه

اشاره

ص: ۲۶۷

۱ - این سوره «مکّی» می باشد و سوره شماره ۲۰ قرآن می باشد.

۲ - «طاها» نامی از نام های محمد(صلی الله علیه وآله) است، خدا در ابتدای این سوره او را با این نام می خواند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: داستان موسی(علیه السلام) و سختی هایی که او در راه هدایت مردم تحمل کرد، اشاره ای به داستان آدم(علیه السلام)، صبر و شکیبایی، قیامت، شفاعت، حقیقت زندگی دنیا...

ص: ۲۶۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه (۱) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (۲) إِلَّا تَذَكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (۳) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ
الْعُلَى (۴)

«طاها» نامی از نام های محمد(صلی الله علیه وآله) است، تو با او چنین سخن می گویی: «ای محمد! من قرآن را بر تو نازل نکردم که به واسطه آن خود را به رنج و زحمت بیندازی، قرآن پند و اندرزی است برای کسی که از عذاب روز قیامت بیم دارد».

تو می دانی محمد(صلی الله علیه وآله) برای ایمان نیاوردن کافران، غصه می خورد و ناراحت بود، او با خود فکر می کرد چرا آنان ایمان نمی آورند؟ تو در این آیه به او می گویی که لازم نیست غصه آنان را بخورد و نگران آنان باشد، او فقط وظیفه دارد پیام قرآن را به آنان برساند، مهم نیست که آنان ایمان می آورند یا نه، مهم

این است که حقّ به گوش آنان برسد.

این سنّت توست، تو هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، فقط راه را به او نشان می دهی، دیگر اختیار با خود اوست.

تو آسمان ها و زمین را آفریدی، خدایی تو پهنه آسمان ها و زمین را فرا گرفته است، تو هرگز تربیت و رشد انسان ها را فراموش نمی کنی. راه حقّ و باطل را به آنان نشان می دهی تا آنان به اختیار خود ایمان بیاورند.

طه: آیه ۸ - ۵

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (۵) لَهُ مِا فِي السَّمَاوَاتِ وَمِا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (۶) وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (۷) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (۸)

تو خدای مهربان این جهان هستی و بر عرش خود قرار گرفتی.

«عرش» به معنای «تخت» است، پس از آن که جهان را آفریدی، بر تخت پادشاهی خود قرار گرفتی.

منظور از «عرش»، در این آیه، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم تو پوشیده نیست. تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان بدهی، تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار گیری. پس معنای صحیح این قسمت آیه چنین است: «تو پس از آفرینش آسمان ها، به تدبیر

ص: ۲۷۰

امور جهان پرداختی».

آنچه در آسمان ها و زمین و بین آن ها و زیر زمین است از آنِ توست، آنچه در دل خاک ها و زمین از معادن و گنج ها وجود دارد، از آنِ توست.

اگر تو را با صدای بلند بخوانم یا با صدای آهسته، فرقی نمی کند، تو همه صداها را می شنوی، تو از اسرار دل های بندگان خود باخبر هستی، تو از مخفی ترین امور جهان آگاهی داری. هیچ چیز بر تو پوشیده نیست.

خدایی جز تو نیست، فقط تو شایسته پرستش می باشی، نام های نیکو و زیبایی برای توست.

در قرآن ۹۹ نام برای خود ذکر کرده ای، همه این نام ها زیبا و نیکو هستند، تو دوست داری که بندگان تو را با این اسامی بشناسند. (۱۱۶)

در اینجا بعضی از نام های تو را ذکر می کنم: الله، پروردگار، مهربان، بخشنده، آفریننده، یکتا، بینا، شنوا، دانا، توانا، توبه پذیر، یگانه، قدرتمند، بزرگ، بی نیاز...

* * *

طه: آیه ۱۲ - ۹

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (۹) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى (۱۰) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (۱۱) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (۱۲)

محمد (صلی الله علیه وآله) مردم مکه را به یکتاپرستی فرا خواند، اما آنان او را دروغگو

ص: ۲۷۱

خواندند و سنگ به سوی او پرتاب کردند و خاکستر به سرش ریختند، محمد (صلی الله علیه و آله) از ایمان نیاوردن آنان اندوهناک بود، اکنون می خواهی ماجرای موسی (علیه السلام) را بیان کنی تا او بداند موسی (علیه السلام) برای هدایت مردم چقدر سختی ها را تحمل کرد. تو هرگز او را تنها نگذاشتی و او را همواره یاری کردی.

ماجرا را از شبی که موسی (علیه السلام) راه بیت المقدس را گم کرد آغاز می کنی، موسی (علیه السلام) با خانواده خود در شبی سرد و تاریک، گرفتار طوفان شد و راه را گم کرد، تو آن شب او را یاری کردی و به او مقام نبوت عطا کردی.

* * *

ماجرای موسی (علیه السلام) به این شرح است:

موسی (علیه السلام) در مصر به دنیا آمد و در کاخ فرعون بزرگ شد، وقتی او به سن جوانی رسید، برای او حادثه ای پیش آمد که ناچار شد از مصر فرار کند. او از مصر به «مدین» آمد. مدین، نام منطقه ای در شام (سوریه) بود.

او با شعیب (علیه السلام) که پیامبری از پیامبران بود، آشنا شد و با دختر او ازدواج کرد. موسی (علیه السلام) از مال و ثروت دنیا هیچ چیز همراه خود نداشت، برای همین شعیب (علیه السلام) به او گفت: «مهریه دخترم این است که هشت سال برای ما گوسفندان را به چرا ببری».

موسی (علیه السلام) پذیرفت، او هشت سال برای آنان چوپانی کرد، دو سال دیگر هم اضافه ماند، در آن دو سال او شریک شعیب (علیه السلام) بود و تعدادی از گوسفندانی که به دنیا آمدند، از آن او شد.

از زمانی که او به مدین آمده بود، ده سال گذشته بود، او دیگر تصمیم گرفت

به مصر بازگردد، او می خواست طوری به مصر برود که فرعونیان متوجه آمدن او نشوند. او با شعیب (علیه السلام) خداحافظی کرد و با همسر و فرزندش آماده حرکت شدند. او گوسفندان خود را نیز همراه گرفت و به سوی مصر به راه افتاد. راه مصر از صحرای سینا می گذشت.

موسی (علیه السلام) به سوی مصر می رفت، او راهی طولانی در پیش داشت، شبی، در سرما و طوفان گرفتار شدند و موسی (علیه السلام) در آن تاریکی راه را گم کرد، او به جای این که به سوی مصر برود، به سمت جنوب صحرای سینا به پیش رفت تا این که نزدیک رشته کوه «طور» رسید.

او به سمت راست خود نگاه کرد، آتشی در تاریکی شب دید. آن نور از «دره طوی» بود. (دره طوی، سمت راست کوه طور بود).

موسی (علیه السلام) نمی دانست که به چه مهمانی بزرگی فرا خوانده شده است، او نمی دانست که این گم کردن راه، بهانه ای برای رسیدن به این سرزمین بوده است. او به خانواده خود گفت: «شما اینجا بمانید، من آتشی دیدم، به آنجا می روم شاید بتوانم شعله ای از آن را برای شما بیاورم، یا به وسیله آن آتش، راه را پیدا کنم».

موسی (علیه السلام) به سوی آتش آمد، دید نور از درختی شعله‌ور است، نزدیک تر آمد، ناگهان تو با او سخن گفتی: «ای موسی! من خدای تو هستم، کفش هایت را بیرون آور، تو در سرزمین مقدس طوی هستی».

موسی (علیه السلام) کفش های خود را بیرون آورد، او به مکانی رسیده بود که تو با او

سخن می گفتی، باید به احترام آن مکان، کفش های خود را بیرون می آورد.

این سخن تو، درس بزرگی برای من است، هنگامی که به مسجد یا مکان مقدسی وارد می شوم، باید تواضع و فروتنی کنم و کفش خود را درآورم. این نشانه ادب و تواضع است.

طه: آیه ۱۶ - ۱۳

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (۱۳) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (۱۴) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (۱۵) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَزِدِي (۱۶)

سخن تو با موسی (علیه السلام) چنین ادامه پیدا کرد:

ای موسی! من تو را برگزیدم، پس به آنچه به تو وحی می شود، گوش فرا بده!

منم خدای یکتا که هیچ خدایی جز من نیست.

مرا عبادت کن و نماز را برای من بخوان.

بدان که روز قیامت حتماً فرا می رسد، من زمان فرا رسیدن آن را پنهان می دارم تا بندگانم آزمایش شوند، عده ای به قیامت ایمان می آورند و برای آن روز، توشه برمی گیرند، عده ای هم آن را دروغ می شمارند و بر گناهان خود می افزایند، در روز قیامت من پاداش مؤمنان را می دهم و کافران را به عذاب گرفتار می سازم.

ص: ۲۷۴

ای موسی! گروهی از بندگانم به قیامت ایمان ندارند و از هوس های خود پیروی می کنند، مبادا آنان تو را از یاد قیامت بازدارند و سبب غفلت تو شوند که در این صورت هلاک می شوی و از سعادت دور می گردی!

در این سخن سه اصل مهم دین را برای موسی (علیه السلام) بیان کردی:

۱ - توحید (من خدای یکتا هستم، خدایی جز من نیست).

۲ - نبوت (به آنچه به تو وحی می شود، گوش فرا بده).

۳ - معاد روز قیامت (روز قیامت حتماً فرا می رسد).

این سه اصل، مهم ترین آموزه های همه پیامبران بوده است. اساس دین به این سه اصل برمی گردد.

طه: آیه ۱۸ - ۱۷

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (۱۷) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (۱۸)

سخن تو با موسی (علیه السلام) چنین ادامه یافت:

— ای موسی! این چیست که در دست راست توست؟

— این عصای من است، بر آن تکیه می کنم و با آن، برگ درختان را برای گوسفندانم می ریزم، کارهای دیگری هم برای من از آن برمی آید.

وقتی موسی (علیه السلام) فهمید که تو او را برای پیامبری انتخاب کردی، سنگینی این مسئولیت بزرگ را بر دوش خود احساس کرد.

ص: ۲۷۵

تو می دانستی که موسی (علیه السلام) نیاز به آرامش بیشتر دارد، او می خواهد سخن بگوید و با سخن گفتن، آرامش بیشتری پیدا کند. طبیعت انسان این گونه است که وقتی با حادثه ای غیرمنتظره روبرو می شود، دوست دارد با کسی سخن بگوید.

تو می دانی که موسی (علیه السلام) عصا در دست دارد، اما از او سؤال می کنی تا او سخن بگوید و موسی (علیه السلام) هم پاسخی طولانی می دهد.

طه: آیه ۲۳ - ۱۹

قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى (۱۹) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسِيْعَى (۲۰) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (۲۱) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى (۲۲) لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (۲۳)

به موسی (علیه السلام) فرمان دادی: «ای موسی! عصایت را بر زمین انداز!».

موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین انداخت، ناگهان آن عصا مار بزرگی شد و به سرعت به تکاپو افتاد، ترس تمام وجود موسی (علیه السلام) را فرا گرفت و فرار کرد، تو او را صدا زدی و گفتی: «ای موسی! برگرد».

موسی (علیه السلام) برگشت اما زانوی او از ترس می لرزید، او دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا من تو را به نور محمد و آل محمد (علیهم السلام) می خوانم، بارخدایا! مرا یاری کن، دل مرا قوی دار!» (۱۱۷)

آری، موسی (علیه السلام) می دانست که تو نور محمد آل محمد (علیهم السلام) را هزاران سال قبل

از خلقت جهان آفریده ای، آن نورِ مقدّس، جایگاه ویژه ای نزد تو دارد، پس تو را به حقّ آن نور قسم داد و تو هم دعایش را مستجاب کردی و به او گفتی: «ای موسی! عصایت را بگیر و از آن نترس، من آن را به صورت اوّلش باز می گردانم».

اینجا بود که آرامش به قلب موسی (علیه السلام) بازگشت، او دست دراز کرد و با دست، سر آن مار را گرفت، ناگهان آن مار به عصا تبدیل شد.

تو از موسی (علیه السلام) خواستی تا دست خود را در گریبان ببرد و آن را بیرون آورد، ناگهان دست او نورانی و درخشنده شد طوری که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت. این معجزه دوم موسی (علیه السلام) بود. این نور برای دست موسی (علیه السلام) هیچ ضرری نداشت، آتش نبود که دست او را بسوزاند، دست او در کمال صحت و سلامتی بود. (معجزه عصا، نشانه ای از خشم تو بود، معجزه نورانی شدن دست، نشانه مهربانی تو بود).

تو این دو معجزه را به موسی (علیه السلام) دادی: عصا و دست نورانی. اکنون به او خبر می دهی که منتظر معجزات دیگر هم باشد، تو او را با معجزات زیادی یاری خواهی کرد. وقتی او عصایش را به رود نیل بزند، رود نیل شکافته می شود، وقتی عصایش را به سنگ بزند، از آن چشمه های آب می جوشد و...

* * *

تو بالاتر از این هستی که جسم داشته باشی، تو هرگز به شکل نور، ظاهر نمی شوی، تو جسم نداری و هرگز به شکلی ظاهر نمی شوی، این درخت، جلوه ای از نور تو بود، آن شب تو نوری را آفریدی و بر آن درخت جلوه گر کردی.

ص: ۲۷۷

اگر کسی می توانست تو را با چشم ببیند، دیگر تو خدا نبودی، بلکه یک آفریده بودی!

هر چه با چشم دیده شود، مخلوق است. هر چیزی که با چشم دیده شود، یک روز از بین می رود و تو هرگز از بین نمی روی!

تو صفات و ویژگی های مخلوقات را نداری، اگر تو یکی از آن صفات را می داشتی، حتماً می شد تو را درک کرد و می شد تو را با چشم دید، اما دیگر تو نمی توانستی همیشگی باشی، گذر زمان تو را هم دگرگون می کرد.

تو خدای یگانه ای، هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را نداری، هرگز نمی توان تو را حس کرد و دید.

طه: آیه ۲۴

اَذْهَبْ اِلَى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغَى (۲۴)

موسی (علیه السلام) را به پیامبری مبعوث کردی تا فرعون را به یکتاپرستی فرا بخواند و مردم را از گمراهی نجات دهد. اکنون به او می گویی: «ای موسی! به سوی فرعون برو که او طغیان کرده است».

طه: آیه ۳۶ - ۲۵

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (۲۵) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (۲۶) وَأَخْلِلْ عِقْدَهُ مِن لِسَانِي (۲۷) يَفْقَهُوا قَوْلِي (۲۸) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (۲۹) هَارُونَ أَخِي (۳۰) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (۳۱) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (۳۲) كَيْ نُنسِبَكَ كَثِيرًا (۳۳) وَنَذُكُرَكَ كَثِيرًا (۳۴) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (۳۵) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ

ص: ۲۷۸

موسی (علیه السلام) می دانست این مأموریت بزرگی است، پس چنین گفت: بارخدایا! صبر و بردباری به من عطا کن و سینه ام را گشاده گردان تا بر سختی ها شکبیا باشم و ناسازگاری مردم را تحمّل کنم!

خدایا! کار را بر من آسان نما، لُکنت زبانت را شفا ده تا مردم سخنان مرا بفهمند.

برای من یآوری از خاندانم قرار ده، هارون برادرم را برای یاری کردن به من قرار بده!

قدرت مرا با همراهی او تقویت نما، به او هم در این مأموریت سهمی عطا کن تا من و او با هم به پاس لطف تو تسبیح تو گوئیم و تو را ستایش کنیم و تو را زیاد یاد کنیم که همانا تو بر حال ما آگاه و گواه هستی.

اینجا بود که به موسی (علیه السلام) چنین گفتی: «ای موسی! آنچه را که خواستی به تو دادم، صبر و بردباری به تو دادم، کار تو را آسان نمودم، لُکنت زبانت را شفا دادم، برادرت را یار و یاور تو قرار دادم».

در اینجا چهار نکته را می نویسم:

* نکته اول: لُکنت زبان موسی (علیه السلام)

وقتی موسی (علیه السلام) می خواست سخن بگوید، گاهی زبان او گیر می کرد و دچار

لکنت می شد. او از خدا خواست تا شفایش دهد، اما چرا موسی (علیه السلام) دچار این لکنت شده بود؟ آیا او مادرزادی این گونه بود؟

ماجرای آن شنیدنی است: خدا به مادر موسی (علیه السلام) دستور داد تا موسی (علیه السلام) را در صندوقچه ای قرار دهد و آن را به آب بیندازد. آب، آن صندوقچه را به کاخ فرعون برد. زن فرعون که نامش آسیه بود از فرعون خواست تا موسی (علیه السلام) را فرزند خوانده خود کنند، آنان هیچ فرزندی نداشتند.

فرعون با این پیشنهاد موافقت کرد. تقریباً یک سال گذشت، روزی موسی (علیه السلام) همان طور که در بغل فرعون بود به فرعون حمله کرد و مقداری از ریش او را کند. فرعون بسیار ناراحت شد، پیش گویان به او خبر داده بودند که به زودی یک نفر از بنی اسرائیل قیام می کند و حکومت تو را نابود می کند.

او با خود گفت: «من همه پسران بنی اسرائیل را کشتم، اکنون پسری را که آب به قصر من آورده است، به عنوان پسر خود نگهداری می کنم، نکند این بچه همان کسی باشد که می خواهد حکومت مرا نابود کند».

فرعون تصمیم گرفت تا موسی (علیه السلام) را به قتل برساند، زن او از این ماجرا باخبر شد و به فرعون گفت:

___ ای فرعون! این یک بچه است. عقل که ندارد، چرا از کار او ناراحت شدی؟

___ اتفاقاً او می داند که چه می کند.

___ او را امتحان کن. اگر واقعاً معلوم شد عقل دارد، حقّ با توست.

___ چگونه؟

ص: ۲۸۰

— ای فرعون! صبر کن!

زن فرعون یک خرما و یک قطعه زغال آتشین را در چند متری موسی (علیه السلام) قرار داد، آن وقت موسی (علیه السلام) را رها کرد، موسی (علیه السلام) ابتدا به سوی خرما رفت، او دستش را دراز کرد که خرما را بردارد. جبرئیل از آسمان نازل شد و قطعه زغال آتشین را در دهان او گذاشت، زبان موسی (علیه السلام) سوخت و شروع به گریه کرد.

زن فرعون به فرعون گفت: «آیا به تو نگفتم که او بی‌چهار است و نمی‌داند چه می‌کند؟».

اینجا بود که فرعون آرام شد و از کشتن موسی (علیه السلام) پشیمان شد.

آری، این گونه جان موسی (علیه السلام) حفظ شد، اما اثر آن سوختگی در زبان موسی (علیه السلام) باقی ماند و گاهی زبان او گیر می‌کرد.

در آن شب باشکوه که موسی (علیه السلام) به پیامبری رسید، از خدا خواست تا لکنت زبان او را شفا دهد.

* نکته دوم: هارون، برادر موسی (علیه السلام)

هارون برادر موسی (علیه السلام) بود، سن او بیشتر از موسی (علیه السلام) بود. هارون قامتی بلند و زبانی گویا و فکری عالی داشت. پس از دعای موسی (علیه السلام) تو مقام پیامبری به هارون عطا کردی. (۱۱۸)

هارون با کمال رغبت و اشتیاق، موسی (علیه السلام) را در این راه یاری کرد و همراه او به کاخ فرعون رفت. وقتی موسی (علیه السلام) چهل شب به کوه طور رفت، هارون جانشین او در میان مردم بود.

ص: ۲۸۱

هارون در همه مراحل مأموریت موسی (علیه السلام) او را یاری نمود. هارون زودتر از موسی (علیه السلام) از دنیا رفت.

* نکته سوم: امید داشتن

امام صادق (علیه السلام) به یکی از یاران خود فرمود: «به آنچه امید نداری، بیش از آنچه امید داری، امیدوار باش! موسی (علیه السلام) برای آوردن آتش به سوی درّه طوی رفت، او امید داشت که در آنجا آتش به دست آورد، او هرگز فکر نمی کرد که در آنجا به مقام پیامبری می رسد، او به آنجا رفت و خدا با او سخن گفت، او در حالی نزد خانواده اش برگشت که به مقام پیامبری رسیده بود».

* نکته چهارم: دعای محمد (صلی الله علیه و آله)

روزی محمد (صلی الله علیه و آله) دست علی (علیه السلام) را گرفت و با او کنار کعبه رفت و چهار رکعت نماز خواند. پس از نماز، دست به سوی آسمان گرفت و گفت: «بارخدا یا! موسی از تو خواست تا برادرش هارون را یار و یاور او قرار بدهی، من محمد هستم، تو مرا به پیامبری فرستادی، اکنون از تو می خواهم تا علی را یار و یاور من قرار دهی، قدرت مرا با همراهی او تقویت کنی به او هم در این مأموریت سهمی عطا کنی».

اینجا بود که خدا به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین وحی کرد: «ای محمد! آنچه را خواستی به تو عطا کردم».

این گونه بود که خدا مقامی را که به هارون داده بود به علی (علیه السلام) عنایت کرد، فقط یک تفاوت در میان است: هارون پیامبر بود و علی (علیه السلام) پیامبر نبود، او فقط امام بود.

علی (علیه السلام) جانشین پیامبر بود، او پیامبر را در راه اسلام یاری کرد.

* * *

مناسب می بینم که خاطره ای از سال نهم هجری در اینجا بازگو کنم: پیامبر همراه با لشکر اسلام از مدینه به سوی تبوک حرکت کرد، او از علی (علیه السلام) خواست تا در مدینه بماند. پیامبر نگران کارشکنی منافقان بود و برای همین علی (علیه السلام) را در مدینه باقی گذارد تا نقشه های منافقان نقش بر آب شود.

وقتی پیامبر از مدینه بیرون رفت، منافقانی که در مدینه مانده بودند، شایعه ای را بر سر زبان ها انداختند: «آن ها گفتند: «پیامبر دوست نداشت علی (علیه السلام) همراه او باشد و برای همین علی (علیه السلام) را همراه خود نبرد».

این سخن به گوش علی (علیه السلام) رسید، او از مدینه بیرون آمد تا خود را به پیامبر برساند، هنوز پیامبر از مدینه زیاد دور نشده بود.

وقتی علی (علیه السلام) به پیامبر رسید ماجرا را برای آن حضرت تعریف کرد.

پیامبر نگاهی به علی (علیه السلام) کرد و گفت: «ای برادرم! به مدینه بازگرد، هیچ کس شایستگی کاری را که به تو گفته ام ندارد، تو نماینده و جانشین من در میان خانواده و قوم من هستی، ای علی! جایگاه تو نزد من، همانند جایگاه هارون برای موسی است، جز آن که بعد از من پیامبری نیست».

آن روز همه فهمیدند که مقام علی (علیه السلام) نزد پیامبر چقدر است، همان گونه که هارون جانشین موسی (علیه السلام) بود، علی (علیه السلام) هم جانشین پیامبر است.

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (۳۷) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (۳۸) أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي (۳۹)

تو دعای موسی (علیه السلام) را مستجاب کردی، صبر و بردباری به او دادی، لکنت زبانش را شفا دادی، برادرش را یار و یاورش قرار دادی، اکنون نعمت های دیگری را که قبلاً به او داده ای را ذکر می کنی. تو با قدرت خود، موسی (علیه السلام) را از دست فرعون نجات دادی.

اکنون به موسی (علیه السلام) چنین می گویی: «ای موسی! به یاد بیاور زمانی را که به مادر تو وحی کردم که تو را در صندوقچه ای بگذارد و تو را در رود نیل اندازد تا آب تو را به ساحل آورد، فرعون که دشمن من و هم دشمن تو بود، تو را از

آب دریا گرفت، من کاری کردم که همه تو را دوست داشته باشند، من تو را زیر نظر خود پرورش دادم».

بنی اسرائیل زیر ظلم و ستم فرعون بودند، آنان دعا می کردند تا تو آن ها را از دست ظلم و ستم فرعون نجات دهی، تو اراده کرده بودی که آنان را به دست موسی (علیه السلام) نجات دهی، هنوز موسی (علیه السلام) به دنیا نیامده بود، آنان باید صبر می کردند.

شب فرعون در خواب دید که آتشی از سوی سرزمین فلسطین به مصر آمد. این آتش وارد قصر او شد و همه جا را سوزاند و ویران کرد. (۱۱۹)

وقتی صبح شد، فرعون دستور داد تا همه کسانی که علم تعبیر خواب می دانند به قصر بیایند. فرعون خواب خود را برای آن ها تعریف کرد.

تعبیر خواب برای همه روشن بود، اما کسی جرأت نداشت آن را بگوید. همه به هم نگاه می کردند. سرانجام یکی از آن ها نزدیک فرعون رفت. فرعون با تندی به او نگاه کرد و فریاد زد:

___ تعبیر خواب من چیست؟

___ خواب شما از آینده ای پریشان خبر می دهد، آیا شما ناراحت نمی شوید آن را بگوییم؟

___ زود بگو بدانم از خواب من چه می فهمی؟

___ به زودی در قوم بنی اسرائیل (که در مصر زندگی می کنند) پسری به دنیا می آید که تاج و تخت شما را نابود می کند. (۱۲۰)

ص: ۲۸۵

سکوت همه جا را فرا گرفت. عرق سردی بر پیشانی فرعون نشست. او به فکر چاره بود. جلسه مهمی تشکیل شد، بزرگان مصر در این جلسه حضور پیدا کردند. در این جلسه این دستور صادر شد: «همه نوزادان پسر بنی اسرائیل به قتل برسند و شکم های زنان حامله پاره شود و نوزاد آن ها اگر پسر باشد، کشته شود». (۱۲۱)

مأموران حکومتی به خانه های بنی اسرائیل ریختند و با بی رحمی دستور فرعون را اجرا نمودند. (۱۲۲)

چه خون هایی که بر روی زمین ریخته شد! هفتاد هزار نوزاد پسر کشته شدند! (۱۲۳)

* * *

یوکابد، مادر موسی (علیه السلام) بود، او موسی (علیه السلام) را در مخفی گاهی به دنیا آورد. او نمی دانست با پسرش چه کند، چگونه جان او را نجات دهد؟ سربازان فرعون به زودی از راه می رسیدند. (۱۲۴)

اینجا بود که به یوکابد الهام کردی که صندوقی بسازد و موسی (علیه السلام) را داخل آن قرار دهد و آن را در رود نیل بیندازد.

یوکابد صندوقی تهیه کرد و موسی (علیه السلام) را داخل آن نهاد و صبح زود قبل از طلوع آفتاب که ساحل رود نیل خلوت بود کنار ساحل آمد و صندوق را در رود نیل انداخت. تو به او وعده دادی که موسی (علیه السلام) را به او باز می گردانی.

* * *

فرعون پسر نداشت، او فقط یک دختر داشت که به یک بیماری پوستی مبتلا

شده بود، هیچ طبیعی هم نتوانست آن دختر را درمان کند. پیش گویان دربار به فرعون گفته بودند: «هنگام طلوع آفتاب، از سمت رود نیل، انسانی به این قصر قدم می نهد که اگر آب دهان او را به بدن دختر شما بمالند، او شفا می گیرد».

رود نیل از کنار کاخ فرعون عبور می کرد، فرعون و همسرش، آسیه همیشه هنگام طلوع آفتاب به رود نیل نگاه می کردند شاید آن شفادهنده دخترشان از راه برسد.

همان روز فرعون همراه با آسیه به رود نیل نگاه می کردند که ناگهان چشمشان به صندوقچه ای افتاد که در میان آب ها شناور بود، فرعون دستور داد تا آن صندوقچه را از آب بگیرند.

مأموران صندوقچه را نزد فرعون و آسیه آوردند، آسیه صندوقچه را باز کرد، چشمش به موسی (علیه السلام) افتاد، همان لحظه محبت او در دلش جای گرفت و او را در آغوش گرفت.

وقتی فرعون، موسی (علیه السلام) را دید عصبانی شد و به مأموران گفت: «چرا این پسر را نکشته اند؟».

آسیه گفت: «او را نکش! شاید این پسر نور چشم من و تو شود، خوب است ما او را به عنوان پسر خود برگزینیم».

دختر فرعون آب دهان موسی (علیه السلام) را به بدن خود مالید و تو همان لحظه او را شفا دادی، او موسی (علیه السلام) را در بغل گرفت و شروع به بوسیدن او کرد.

آسیه به فرعون گفت: «ای فرعون! این نوزاد سبب شفای دختر ما شده

است، چرا می خواهی او را بکشی؟». فرعون کم کم احساس کرد که این نوزاد را دوست دارد، تو محبت او را در قلب فرعون قرار دادی و فرعون را از کشتن او پشیمان نمودی. (۱۲۵)

طه: آیه ۴۱ - ۴۰

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَيْلٌ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (۴۰) وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (۴۱)

ای موسی! بیاد بیاور زمانی که تو از مادر دور افتاده بودی، خواهرت در پی تو روان بود، به او الهام کردم که به مأموران فرعون که در جستجوی دایه ای برای تو بودند نزدیک شود و بگوید: «آیا می خواهید دایه ای را به شما معرفی کنم که از عهده شیر دادن طفل شما برآید».

من این گونه تو را به مادرت بازگرداندم تا خوشحال شود و دیگر غصه نخورد.

موسی (علیه السلام) در قصر فرعون بود و گرسنه اش شد، مأموران به دستور فرعون به دنبال یافتن دایه حرکت کردند، هر دایه ای آمد، موسی (علیه السلام) شیر آنان را نخورد. از طرف دیگر خواهر موسی (علیه السلام) در جستجوی موسی (علیه السلام) بود، مادرش از او این را خواسته بود، او تا نزدیک قصر فرعون آمد، به قلب او الهام شد که نزد

ص: ۲۸۸

مأموران برود و با آنان سخن بگویند.

ساعتی بعد مادر موسی (علیه السلام) همراه مأموران به کاخ فرعون آمد، او موسی (علیه السلام) را به آغوش گرفت، موسی (علیه السلام) با اشتیاق کامل شیر خورد، فرعون و همسرش بسیار خوشحال شدند.

همسر فرعون به مادر موسی (علیه السلام) گفت:

___ تو نزد ما بمان و به پسرمان شیر بده!

___ نمی توانم اینجا بمانم، فرزندان خردسال دارم که به من نیاز دارند.

___ پسر ما وقت و بیوقت نیاز به شیر دارد، شب او گرسنه می شود. او شیر زن دیگری را نمی خورد. ما چه کنیم؟

___ اگر می خواهید می توانم پسر شما را به خانه ببرم و همچون پسر خود از او مواظبت کنم و هر روز او را به اینجا بیاورم تا شما او را ببینید.

___ فکر خوبی است.

این گونه تو موسی (علیه السلام) را به مادرش بازگرداندی، تو بر هر کاری توانا هستی و به وعده خود وفا می نمایی. (۱۲۶)

* * *

به سخن خود با موسی (علیه السلام) ادامه می دهی: «ای موسی! من بر تو منت نهادم وقتی که یک نفر از پیروان فرعون را کشتی و آنان خواستند تو را بکشند، من تو را نجات دادم، من بارها تو را آزمودم، تو به مدین رفتی و مدتی در آنجا ماندی و سپس در زمانی که من می خواستم به اینجا آمدم، اکنون تو را برای مقام نبوت برگزیدم».

ص: ۲۸۹

وقتی موسی (علیه السلام) به سنّ جوانی رسید، بنی اسرائیل فهمیدند که او همان کسی است که سال ها در انتظار او بوده اند، آنان به او علاقه پیدا کردند و پیرو او شدند و این راز را بین خود مخفی نگه داشتند.

به پیروان فرعون «قبطی» می گفتند. قبطی ها ظلم و ستم زیادی به یاران موسی (علیه السلام) می کردند. روزی موسی (علیه السلام) به شهر رفت. او دید که یکی از پیروانش با یکی از قبطی ها درگیر شده است. آن که پیرو موسی (علیه السلام) بود، تقاضای کمک کرد، موسی (علیه السلام) جلو رفت و مشت محکمی به آن قبطی زد. قبطی بر روی زمین افتاد و مرد. (آن قبطی مرد کافری بود).

مأموران فرعون در جستجوی قاتل برآمدند، کشته شدن یکی از پیروان فرعون برای حکومت، گران تمام شد، تا آن زمان کسی جرأت چنین کاری را نداشت.

روز بعد موسی (علیه السلام) از شهر عبور می کرد، او نگران بود مبادا ماجرای دیروز فاش شده باشد، ناگهان او دید که همان مردی که پیرو او بود امروز هم با قبطی دیگری درگیر شده است، موسی (علیه السلام) به او گفت: «تو در گمراهی هستی». سپس به سوی او رفت تا او را از دست آن قبطی نجات دهد، اما او ترسید و فکر کرد موسی (علیه السلام) می خواهد او را بکشد، پس گفت: «ای موسی! تو دیروز یک نفر را کشتی، امروز می خواهی مرا بکشی!». این گونه بود که راز دیروز آشکار شد.

این سخن به گوش مأموران فرعون رسید، فرعون وزیران و نزدیکان خود را جمع کرد و با آنان مشورت نمود، در آن جلسه تصمیم بر آن شد تا موسی (علیه السلام) را

دستگیر کنند و به قتل برسانند. یکی از آن کسانی که در جلسه فرعون بود، مرد باایمانی بود، او ایمان خود را مخفی می کرد، او سریع از جلسه خارج شد و خود را به موسی (علیه السلام) رساند و ماجرا را به او گفت، اینجا بود که موسی (علیه السلام) از مصر فرار کرد و به مدین رفت و با شعیب (علیه السلام) که پیامبر تو بود، آشنا شد.

موسی (علیه السلام) با دختر شعیب (علیه السلام) ازدواج نمود، او ده سال در مدین ماند، پس از ده سال او همراه با همسرش به سوی مصر حرکت کرد.

در آن شب تاریک و سرد او راه را گم کرد و در دل بیابان پیش رفت تا به سرزمین طوی رسید و از دور آتشی دید و به سوی آن آمد و تو او را به پیامبری مبعوث کردی.

اَذْهَبْ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (۴۲) اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (۴۳) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (۴۴)

ای موسی! من به شما معجزاتی دادم، اکنون مأموریت خود را آغاز کنید، در این مسیر، همواره به یاد من باشید تا الهامات مرا دریافت کنید، نزد فرعون بروید که او طغیان و سرکشی را از اندازه گذرانده است و ادعای خدایی می کند.

با او به نرمی سخن بگویید، تندی نکنید، شاید پند پذیرد و از نتیجه کار خود بترسد و دست از عصیان بردارد.

قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ

يَطْعِي (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦)

موسی (علیه السلام) از کوه طور برگشت، او اکنون دیگر پیامبر بود. او مأموریت بزرگی بر عهده داشت، باید نزد فرعون می رفت و او را به بندگی تو فرا می خواند. موسی (علیه السلام) وقتی برادرش را دید با او مشورت کرد، آنان فرعون را به خوبی می شناختند، آیا فرعون به آن ها اجازه سخن گفتن می دهد؟ ممکن بود فرعون (علیه السلام) آن ها را قبل از آن که سخنی بگویند شکنجه کند و یا به قتل برساند.

موسی و هارون (علیهما السلام) دست به دعا برداشتند و چنین گفتند:

___ خدایا! بیم آن داریم که پیش از شروع سخن، فرعون به آزار و شکنجه ما اقدام کند.

___ نرسید! من یار و یاور شما هستم، شما را می بینم و گفتگوها را می شنوم.

طه: آیه ۵۵ - ۴۷

فَأْتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤٨) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسِي (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (٥٤) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥)

ص: ۲۹۳

موسی و هارون (علیهما السلام) به سوی کاخ فرعون حرکت کردند، امّا همه درهای کاخ بسته بود، مأموران زیادی آنجا ایستاده بودند، فرعون ادّعی خدایی می کرد، هر کس نمی توانست به دیدار این خدا برود.

موسی و هارون (علیهما السلام) مدّتی نزدیک در کاخ ایستادند، کسی به آن ها اجازه دیدار فرعون را نمی داد، اینجا بود که موسی (علیه السلام) عصای خود را به در کاخ زد، درهای کاخ باز شد، موسی و هارون (علیهما السلام) وارد کاخ شدند و به سوی فرعون رفتند، هیچ کدام از مأموران نتوانستند مانع شوند، آن ها سر جای خود بی حرکت ایستاده بودند، آری، تو این گونه موسی (علیه السلام) را یاری کردی. (۱۲۷)

ناگهان فرعون چشم باز کرد، موسی و هارون (علیهما السلام) را مقابل خود دید، تعجّب کرد، آن ها از کجا آمده بودند؟ در این هنگام موسی (علیه السلام) به او گفت:

___ ای فرعون! ما فرستاده خدای تو هستیم، بنی اسرائیل را همراه ما روانه کن تا آنان را به فلسطین بازگردانیم، دست از شکنجه آنان بردار! ما با معجزه ای از طرف خدا آمده ایم. بر هر کس که از راه هدایت پیروی کند، درود و سلام باد، خدا به ما وحی کرده است که عذاب او برای کسی است که حقیقت را انکار کند.

___ ای موسی! بگو بدانم خدای شما کیست؟ مگر غیر از من خدای دیگری وجود دارد؟

___ خدای ما آن کسی است که آفرینش هر چیز را به او ارزانی داشته است و راه کمال را به او آموخته است. او انسان را آفرید و هدایتش کرد و جهان را آفریده است، تو که ادّعی خدایی می کنی چه چیزی را آفریده ای؟

___ تو می گویی اگر کسی به خدایت ایمان نیاورد، عذاب خواهد شد. حالِ نسل های گذشته که خدای تو را نمی شناختند، چیست؟ آیا آن ها عذاب می شوند؟

___ دانش آن ها نزد خدای من است و در کتابی ثبت شده است، حساب و کتاب آنان با خداست. خدا آن ها را به سزای اعمالشان می رساند، نگاهدارنده این حساب خدایی است که نه در کار او اشتباه وجود دارد و نه فراموشی!

___ خدای شما چه کاری انجام داده است؟

___ او زمین را محلّ آسایش قرار داد، در آن راه هایی پدید آورد، از آسمان باران نازل کرد و گیاهان گوناگون برآورد تا ما از آن تناول کنیم و چهارپایان خود را به چراگاه ها ببریم. در همه این ها نشانه های روشنی برای خردمندان است. او ما را از زمین آفرید و ما می میریم و به زمین برمی گردیم و روز قیامت دوباره از آن بیرون می آییم.

___ اگر راست می گویی، معجزه خود را نشان بده!

در این هنگام، موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین انداخت، به قدرت تو، آن عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد، اژدهایی بزرگ که می رفت تخت فرعون را ببلعد. فرعون تا این منظره را دید، فریاد زد که موسی (علیه السلام) این اژدها را بگیر. موسی (علیه السلام) دست دراز کرد و آن اژدها تبدیل به عصا شد.

همچنین موسی (علیه السلام) دست خود را به گریبان برد و سپس بیرون آورد، همه دیدند که دست او نورانی و درخشنده شد، طوری که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت.

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (۵۶) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (۵۷) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (۵۸) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحًى (۵۹)

فرعون این معجزات را دید، اما او همه را دروغ شمرد و سرکشی کرد، او قدری فکر کرد و سپس به موسی (علیه السلام) رو کرد و گفت:

___ تو به اینجا آمده ای تا با سحر و جادوی خود ما را از وطنمان بیرون کنی، من نیز جادویی برای تو می آورم. باید در یک زمین صاف و هموار جمع شویم تا همه بتوانند ما را ببینند. اکنون زمانی را مشخص کن که همه در آن زمان حاضر شویم.

___ وعده ما روز عید باشد به شرط این که همه مردم هنگام ظهر جمع شوند.

* * *

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (۶۰) قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى (۶۱) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى (۶۲) قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى (۶۳) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّو صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (۶۴)

فرعون دستور داد تا جادوگران از شهرهای مختلف نزد او بیایند، آنان به

___ اگر ما موسی را شکست بدهیم، آیا به ما پاداش خوبی می دهی؟

___ آری، من پاداشی بزرگ به شما می دهم و علاوه بر آن شما را از نزدیکان درگاه خودم قرار می دهم.

روز عید فرا رسید، همه مردم دعوت شدند، فرعون به پیروزی جادوگران یقین داشت. جادوگران حدود هفتاد نفر بودند، موسی (علیه السلام) یک تنه در مقابل آنان ایستاده بود، موسی (علیه السلام) به آنان گفت: «وای بر شما! بر خدا دروغ نندید و معجزه او را سحر و جادو نپندارید که اگر چنین کنید عذاب آسمانی سبب نابودی شما می شود، هر کس بر خدا دروغ بست، ناامید شد».

این سخن در دل بعضی از آنان اثر کرد، وقتی آنان به موسی (علیه السلام) که لباس چوپانی پوشیده بود و عصای ساده ای در دست داشت، نگاه کردند، به فکر فرو رفتند، قیافه موسی (علیه السلام) هرگز به جادوگران شباهت نداشت، آنان این را به خوبی درک کردند. وقتی آنان این سخن را که از ایمان موسی (علیه السلام) سرچشمه گرفته بود، شنیدند، با یکدیگر به پنهانی سخن گفتند و در میان آنان اختلاف شد، عده ای خواستند میدان را ترک کنند و بروند.

درباریان فرعون متوجه شدند که جادوگران با یکدیگر سخن می گویند، فهمیدند که آنان در شک افتاده اند، پس به آنان گفتند: «موسی و هارون دو جادوگر هستند و می خواهند با سحر و جادوی خود، شما را از سرزمینتان بیرون کنند و دین شما را که بهترین دین است، نابود کنند، پس هرچه در سحر و جادو قدرت دارید را یکجا برای مقابله با آنان جمع کنید، امروز هر کس پیروز شود، رستگار است».

طه: آیه ۶۹ - ۶۵

قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى (۶۵) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (۶۶) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (۶۷) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (۶۸) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَبَّ نَعُوا إِنَّمَا صَبَّ نَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (۶۹)

جادوگران تصمیم خود را گرفتند و به موسی (علیه السلام) گفتند:

___ ای موسی! آیا تو شروع به کار می کنی و عصای خود را می افکنی یا ما کار خود را آغاز کنیم؟

___ اوّل شما آغاز کنید.

در این هنگام، جادوگران، بساط جادوگری خود را به زمین انداختند، ریسمان ها و چوب هایی که آنان با خود آورده بودند، به شکل مار در آمدند و به یکدیگر می پیچیدند و چشم های مردم را جادو کردند. جادوی آنان، جادوی بزرگی بود، چشم ها را خیره کرده بود و ترس در دل ها نشانده بود.

موسی (علیه السلام) نگاه کرد، یک بیابان جلوی چشم او پر از جادو شده بود، او ترسید که مبادا مردم او را باور نکنند.

تو به موسی (علیه السلام) وحی کردی: «ای موسی! عصای خود را بینداز، مطمئن باش که پیروزی از آنِ توست، امروز حق آشکار می شود و مردم آگاه می شوند که تو فرستاده من هستی، عصایی که بر دست داری بینداز! تا سحر و ساحری آنان را ببلعد، آنچه آنان ساخته اند، حيله و نیرنگ جادوگری است، جادوگران

هر کاری بکنند، باز هم پیروز نمی شوند».

موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین افکند، ناگهان آن عصا به اژدهایی تبدیل شد و با سرعت همه وسایل جادوگری که در آنجا بود، بلعید، وحشتی عجیب در همه آشکار شد، گروهی از ترس فرار کردند، فرعون و یاران او هم با وحشت به صحنه می نگریستند.

آری، این گونه بود که حق پیروز شد و جادو باطل شد و فرعون و فرعونیان با خواری و ذلت شکست خوردند.

طه: آیه ۷۰

فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (۷۰)

جادوگران که در جادوگری استاد بودند، فهمیدند که عصای موسی (علیه السلام)، جادو نیست، بلکه معجزه است، آنان به خوبی تفاوت جادو و معجزه را می دانستند. اگر عصای موسی (علیه السلام)، جادو بود، فقط می توانست جادوی آنان را باطل کند، نه این که همه وسایل جادوگری آنان را بلعد.

عصای موسی (علیه السلام) تبدیل به اژدها شد و هزاران ریسمان و چوب را بلعید، اگر کار موسی (علیه السلام) جادو بود، باید وقتی آن اژدها به عصا تبدیل شد، ریسمان ها و چوب ها بار دیگر آشکار می شدند!

اگر موسی (علیه السلام) در چشم ها تصرف کرده بود و آن ها را جادو کرده بود، پس از پایان کارش، باید چوب ها و ریسمان ها نمایان می شد، اما چنین اتفاقی نیفتاد، برای همین آن ها فهمیدند که کار موسی (علیه السلام)، معجزه است و جادو نیست.

ص: ۲۹۹

اینجا بود که جادوگران به سجده افتادند و گفتند: «ما به خدای جهانیان ایمان آورده ایم، ما به خدای موسی و برادرش هارون ایمان داریم».

این گونه نور ایمان به دل های آنان تابید و آنان در مقابل عظمت و بزرگی تو سر به سجده نهادند.

طه: آیه ۷۱ - ۷۳

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا يَصِلَبُنَّكُمُ فِي حُجُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (۷۱) قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۷۲) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (۷۳)

فرعون وقتی دید که جادوگران به موسی (علیه السلام) ایمان آوردند، بسیار ناراحت شد، این برای فرعون شکست بزرگی بود که آنان در مقابل مردم، سر به سجده بندگی بگذارند و از دین فرعون بیزاری بجویند.

فرعون رو به آنان کرد و گفت:

— آیا قبل از آن که من به شما اجازه دهم به خدا ایمان آوردید؟ موسی بزرگ شماست که به شما سحر و جادوگری را یاد داده است. این نیرنگ شما بود تا در این شهر توطئه کنید و مردم را از این شهر بیرون کنید، به زودی عاقبت کار خود را خواهید دانست. من دست و پای شما، یکی از راست و یکی از چپ، قطع می کنم و شما را به دار می آویزم. موسی مرا از عذاب خدا می ترساند، من به همه نشان می دهم که عذاب چه کسی سخت تر است و عذاب چه کسی

بیشتر طول می کشد، عذاب من یا عذاب خدای موسی؟

— ای فرعون! ما به خدای یگانه ایمان آورده ایم، قسم به خدایی که ما را آفریده است، هرگز تو را بر این دلایل آشکاری که بر ایمان ما آمده است، برتری نمی دهیم. هرچه از دست برمی آید، انجام بده، تو تنها در این دنیا می توانی کاری انجام بدهی، ولی ما در آخرت پیروزیم و تو گرفتار!

— شما جادوگرید، خدای موسی (علیه السلام) جادوگران را عذاب می کند.

— ما به خدای خویش ایمان آوردیم تا گناه ما را ببخشد و جادوگری امروز ما را نادیده بگیرد و عفو کند، جادوی امروز ما گناه بزرگی بود و تو ما را به آن وادار کردی. ای فرعون! خدا برای ما بهتر است، او پاینده تر است. تو به زودی نابود می شوی، اما خدا همیشه هست و خواهد بود.

آنان با تو چنین مناجات کردند: «بارخدا یا! از تو می خواهیم که به ما صبر و شکیبایی در مقابل شکنجه های فرعون را بدهی و توفیق دهی که تا لحظه مرگ، بر دین تو ثابت و پابرجا بمانیم».

آنان آن قدر در راه ایمان به تو ایستادگی به خرج دادند که فرعون تهدید خود را عملی ساخت و بدن های آنان را کنار رود نیل بر شاخه های درختان بلند خرما آویزان نمود.

من در شگفتم از ماجرای آنان، چگونه شد که این گونه به تو ایمان آوردند و به تمام موقعیت و زندگی خویش پشت پا زدند و آماده شهادت در راه تو شدند.

ایمان آنان، از روی علم و آگاهی بود، آنان به بزرگی معجزه ای که تو به

ص: ۳۰۱

موسی (علیه السلام) داده بودی، یقین کردند و این آگاهی، سرچشمه ایمانی شد که تمام وجود آنان را در بر گرفت. آنان به خوبی فهمیدند که در چه راهی گام برداشته اند و چه آینده زیبایی در انتظارشان است، آنان شکنجه های فرعون را تحمل کردند تا رضایت تو را به دست آورند.

فردا صبح که فرا رسید فرعون فرمان داد تا دست راست و پای چپ آنان را قطع کنند، سپس آنان را بر درختان خرما بستند، آنان ساعت ها بالای آن درختان زیر آفتاب بودند، مردم به آنان سنگ می زدند، تشنگی بیداد می کرد، آنان همه این سختی ها را تحمل کردند.

این سختی ها تا غروب آفتاب، طول کشید و سرانجام آنان شهید شدند. (۱۲۸)

فرعون به آنان گفته بود: «من به همه نشان می دهم که عذاب چه کسی سخت تر است و عذاب چه کسی بیشتر طول می کشد، عذاب من یا عذاب خدای موسی؟». فرعون می خواست شکنجه آنان یک روز کامل طول بکشد، به همین خاطر آنان را به این صورت شهید کرد.

طه: آیه ۷۶ - ۷۴

إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (۷۴) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (۷۵) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (۷۶)

فرعون و پیروان او به تو ایمان نیاوردند، اما جادوگران وقتی حق را شناختند به آن ایمان آوردند، سرانجام شهید شدند. هر دو گروه از دنیا رفتند، اما

ص: ۳۰۲

سرگذشت آن‌ها یکسان نیست.

سرنوشت فرعونیان جهنم است، کسانی که با تو دشمنی می‌کنند و دست به گناه می‌زنند به آتش جهنم گرفتار می‌شوند. آنان در جهنم نه می‌میرند و نه زنده‌اند، بلکه یک سره در حال جان‌کندن خواهند بود. آنان زندگی راحتی نخواهند داشت، برای همیشه در عذاب خواهند بود، در جهنم از مرگ خبری نیست.

اما کسانی که به تو ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، به بهشت می‌روند و در بهشت به عالی‌ترین مقام‌ها می‌رسند. آنان برای همیشه در باغ‌های بهشت خواهند بود، باغ‌هایی که نهرهای آب از زیر درختان آن، جاری است. این پاداش کسی است که از کفر و گناه دوری کند.

* * *

طه: آیه ۷۹ - ۷۷

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (۷۷) فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُهُمْ (۷۸) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ (۷۹)

بعد از شکست فرعون در مقابل معجزات موسی (علیه السلام)، فرعون مجبور شد تا مدتی او را آزاد بگذارد و موسی (علیه السلام) هم به تبلیغ یکتاپرستی پرداخت. یک روز، موسی (علیه السلام) نزد فرعون آمد و از او خواست تا بنی اسرائیل را آزاد کند تا آن‌ها را به فلسطین ببرد، اما فرعون قبول نکرد. اینجا بود که کشور مصر را به خشکسالی مبتلا کردی تا شاید فرعون و پیروان او از کفر دست بردارند.

ص: ۳۰۳

فرعون به موسی (علیه السلام) قول داد که اگر خشکسالی برطرف شود، بنی اسرائیل را آزاد کند، موسی (علیه السلام) دعا کرد و خشکسالی برطرف شد، اما فرعون به قول خود عمل نکرد.

بعد از آن بلای طوفان، هجوم ملخ ها و... از راه رسید، اما باز هم فرعون بنی اسرائیل را آزاد نکرد. این ماجرا تقریباً هشت سال طول کشید. هر بار موسی (علیه السلام) نزد فرعون می رفت و از او آزادی بنی اسرائیل را می خواست. سرانجام فرعون تصمیم گرفت تا بنی اسرائیل را همراه موسی (علیه السلام) روانه کند و سپس با سپاه بزرگش به دنبال آن ها برود و آنان را نابود کند.

تو به موسی (علیه السلام) دستور دادی تا شب هنگام به سوی فلسطین حرکت کند، موسی (علیه السلام) دستور حرکت را داد، او با بنی اسرائیل به رود نیل رسیدند، از موسی (علیه السلام) خواستی عصای خود را به آب بزندی، وقتی موسی (علیه السلام) این کار را کرد، رود نیل شکافته شد و موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند. (چون رود نیل بسیار وسیع است از آن به دریا تعبیر شده است).

فرعون از پشت سر رسید، دید که رود نیل شکافته شده است، همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت و همه آن ها در آب غرق شدند و دیگر اثری از آن سپاه باشکوه باقی نماند. آری، این گونه فرعون قومش را به گمراهی کشاند و آنان را از راه راست دور کرد.

* * *

طه: آیه ۸۲ - ۸۰

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى (۸۰)

ص: ۳۰۴

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (۸۱) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (۸۲)

بنی اسرائیل را به سلامت از آب عبور دادی و آنان به سوی فلسطین حرکت کردند، آنان باید از صحرای سینا می گذشتند.

آنان مدّتی در این صحرا توقّف کردند تا موسی (علیه السلام) با گروهی از آنان به کوه طور برود، سمت راست کوه طور، «درّه طوی» واقع شده بود، درّه ای که بسیار مقدّس بود. تو با موسی (علیه السلام) برای اوّلین بار در آنجا سخن گفتی، آنجا وعده گاه و مکانی مقدّس بود.

کوه طور در سمت جنوب صحرای سینا بود، آنان برای رسیدن به فلسطین باید به سمت شمال می رفتند، پس آنان مدّتی در صحرای سینا ماندند تا موسی (علیه السلام) برای آوردن تورات به کوه طور برود.

تو نعمت های خود را بر آنان نازل کردی، روزها ابرها را می فرستادی تا بر سرشان سایه افکند و نور خورشید اذیتشان نکند، برایشان از آسمان غذای گوارا می فرستادی، تو برایشان دو نوع غذای مقوی از آسمان فرو می فرستادی: عسل و مرغ بریان.

از موسی (علیه السلام) خواستی تا عصایش را به سنگی بزند، معجزه ای روی داد، از دل آن سنگ، دوازده چشمه آب جوشید و آنان از آب گوارا سیراب می شدند. (۱۲۹)

آری، تو روزی پاکیزه به آنان دادی و از آنان خواستی تا سرکشی نکنند، هر کس سرکشی کند به غضب تو گرفتار می شود و آن کس که غضب تو بر او نازل شود، نابود می گردد، تو راه توبه را باز گذاشتی، اگر کسی توبه کند و ایمان آورد و عمل صالح انجام دهد و بر راه راست ثابت بماند، تو او را می بخشی.

* * *

طه: آیه ۸۴ - ۸۳

وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (۸۳) قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلِيٍّ أُنْزِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (۸۴)

بنی اسرائیل هزاران نفر بودند، موسی (علیه السلام) از میان آنان هفتاد نفر را انتخاب کرد و همراه با این گروه هفتاد نفره به سوی کوه طور حرکت کرد تا حقایق تازه ای درباره وحی بر آنان آشکار شود و آنان مشاهدات خود را برای مردم بیان کنند.

موسی (علیه السلام) به مردم خبر داد که من پس از سی شب نزد شما باز خواهم گشت. او برادرش هارون را جانشین خود قرار داد و از او خواست تا به اصلاح امور پردازد و با خواسته تبهکاران موافقت نکند.

موسی (علیه السلام) و همراهانش نزدیک کوه طور رسیدند، موسی (علیه السلام) که شوق دیدار و شنیدن سخن تو را داشت، راه را با سرعت پیمود و زودتر از دیگران به میعادگاه رسید.

تو به او چنین گفتی:

— ای موسی! چرا با شتاب از همراهان خود پیشی گرفتی و زودتر از آنان به

___ آنان به دنبال من هستند، من برای رسیدن به میعاد گاه شتاب کردم تا شاید با حضور مشتاقانه خود، خشنودی تو را به دست آورم.

منظور تو از این سخنی که به موسی (علیه السلام) گفתי چه بود؟ گویا می خواستی به موسی (علیه السلام) بفهمانی که نباید رفیق نیمه راه می شد، درست است که او در عشق به مناجات تو بیقرار بود، اما بهتر بود با همراهان خود می آمد.

* * *

موسی (علیه السلام) با آن گروه هفتاد نفره به سوی کوه طور رفت و تو با او سخن گفتی، آنان صدای تو را شنیدند.

وقتی موسی (علیه السلام) تورات را به آن ها نشان داد، عده ای از آنان با تعجب به آن نگاه کردند و باور نکردند که این تورات، سخنان توست و او تورات را از طرف تو آورده است. موسی (علیه السلام) به آنان گفت: «خدا با من سخن می گوید»، اما آنان این سخن را قبول نکردند و گفتند:

___ ای موسی! ما این سخن تو را قبول نداریم، مگر این که خدا را آشکارا ببینیم.

___ خدا را نمی توان با چشم دید، خدا جسم نیست که بتوان او را دید.

آنان بر سخن خود اصرار کردند. موسی (علیه السلام) از طرف مردم چنین گفت: «بارخدا یا! خودت را نشان من بده تا تو را ببینم».

در پاسخ او چنین گفتی: «ای موسی! تو هرگز مرا نخواهی دید، ولی به این کوه بنگر، اگر در جای خود باقی ماند، پس مرا خواهی دید».

پس نور خود را بر آن کوه پدیدار ساختی، آن کوه متلاشی شد، موسی (علیه السلام) بی هوش روی زمین افتاد و آن هفتاد نفر هم مُردند. (کوه طور، رشته کوه بزرگی است، صاعقه به یکی از کوه های آن اصابت کرد).

آنان تاب دیدن آن صاعقه را که مخلوق تو بود نداشتند، چگونه می توانستند نور عظمت را ببینند؟

وقتی موسی (علیه السلام) به هوش آمد، به آن هفتاد نفر که جسمشان روی زمین افتاده بود، نگاه کرد. به فکر فرو رفت که چگونه باز گردد و خبر مرگ این هفتاد نفر را به مردم بدهد.

او بنی اسرائیل را به خوبی می شناخت، می دانست بعضی ها خواهند گفت: موسی (علیه السلام)، بزرگان ما را به دل کوه برد و آنان را به قتل رساند!

موسی (علیه السلام) از تو خواست تا این هفتاد نفر را زنده کنی، تو دعایش را مستجاب کردی و آنان را زنده کردی.

طه: آیه ۸۵

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (۸۵)

چهل روز است که موسی (علیه السلام) و آن گروه هفتاد نفره از بنی اسرائیل دور هستند، موسی (علیه السلام) خبر ندارد که چه حادثه شومی در این مدّت رخ داده است، اکنون تو به او چنین می گویی: «ای موسی! من قوم تو را در این مدّت که نبودی، امتحان کردم، سامری آن ها را گمراه ساخت.»

ص: ۳۰۸

فتنه بزرگی روی داده است! فتنه سامری و گوساله آن!

سامری که بود؟ او چگونه توانست مردم را فریب بدهد؟

سامری منافق بود، او به دین موسی (علیه السلام) ایمان نیاورده بود، او به دنبال فرصتی بود تا مردم را گمراه کند. موسی (علیه السلام) به مردم گفت که من پس از سی شب نزد شما باز خواهم گشت، اما او ده شب دیر کرد.

سامری فرصت را غنیمت شمرد، او می دانست که بنی اسرائیل مقدار زیادی طلا و جواهرات فرعونیان را همراه دارند. او در میان آنان این شایعه را پراکند که غنیمت های فرعونیان را باید در آتش سوزاند.

سامری به آنان گفت: «برای چه این بار را همراه خود به فلسطین می برید؟ به هر حال موسی آن را از شما می گیرد و در آتش می اندازد، پس خوب است ما این طلاها و جواهرات را در همین جا در آتش اندازیم».

مردم این شایعه را باور کردند، آتش افروختند، خود سامری هم طلاهایی را که همراه داشت در آتش انداخت. مردم هم همه طلاها را در آتش انداختند.

شب فرا رسید، سامری از این طلاهای ذوب شده، مجسمه ای به شکل گوساله ساخت. این مجسمه تو خالی بود و با مهارت ساخته شده بود، یک قسمت آن مجسمه سوراخی داشت.

او در دل زمین گودالی را کند و یک نفر را آنجا نشانند. وقتی آن شخص دهان خود را به آن سوراخ مجسمه می نهاد و صدا می زد، صدای او در مجسمه می پیچید و از دهان مجسمه به گوش همه می رسید. مجسمه به گونه ای طراحی شده بود که صدا را تقویت می کرد. قرار شد تا آن شخص در موقع

ص: ۳۰۹

مناسب، صدای گاو از خود درآورد. (۱۳۰)

صبح فرا رسید، هوا روشن شد، مردم دیدند که یک مجسمه طلایی زیر نور آفتاب می درخشد، عده ای از پیروان سامری هم در مقابل آن به سجده افتاده اند.

مردم به این منظره نگاه می کردند، این مجسمه از کجا آمده است؟ چرا عده ای به سجده افتاده اند؟

ناگهان از آن مجسمه صدای گوساله به گوش رسید و سامری شروع به سخن کرد: «ای مردم! خدا خودش به اینجا آمده است، شما چه نیازی به موسی دارید؟ موسی به کوه طور رفته است و دنبال خدا می گردد، خدا خودش به پیش شما آمده است، همان گونه که خدا برای موسی به شکل درخت درآمد، امروز به شکل این مجسمه طلایی نزد شما آمده است، این خدای شما و خدای موسی است.»

مردم سخن او را باور کردند و در مقابل گوساله به سجده افتادند. آنان باور کردند که همان گونه که تو برای موسی به شکل درخت ظاهر شدی، برای آنان به شکل این مجسمه ظاهر شده ای!

آن ها فکر نکردند که تو جسم نداری و هرگز به شکلی ظاهر نمی شوی، آن درخت هم جلوه ای از نور تو بود، آن شب تو نور را بر آن درخت جلوه گر کردی.

طه: آیه ۸۷ - ۸۶

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن

ص: ۳۱۰

يَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (۸۶) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا
فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (۸۷)

وقتی به موسی (علیه السلام) این ماجرا را خبر دادی، او بسیار آشفته شد، او با خود فکر کرد که همه زحماتی که برای این مردم کشیده بودم، هدر رفت، او خشمناک و اندوهگین به سوی قوم خود بازگشت و دید که هزاران نفر دور آن گوساله می چرخند، عده ای هم در مقابل آن به سجده افتاده اند.

اینجا بود که موسی (علیه السلام) فریاد برآورد: ای مردم! مگر خدا به شما وعده نیک نداده بود؟ آیا به یاد داشتید که خدا اراده کرده بود شما را وارث زمین کند و سرزمین فلسطین را به شما بازگرداند؟ آیا مدّت جدایی من از شما طول کشید؟ چرا نتوانستید ایمان خود را حفظ کنید؟ آیا می خواستید عذاب خدا بر شما نازل شود که با وعده من مخالفت کردید؟

مردم با این سخنان موسی (علیه السلام) و از خشم او فهمیدند که فریب خورده اند، آنان عذرتراشی کردند و گفتند: «ای موسی! ما به اختیار خود با تو عهدشکنی نکردیم، ما طلاهایی را که از فرعونیان همراه داشتیم، از خود دور ساختیم و به پیشنهاد سامری آن طلاها را در آتش انداختیم».

* * *

طه: آیه ۹۱ - ۸۸

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (۸۸) أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا

ص: ۳۱۱

يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (۸۹) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (۹۰)
قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (۹۱)

سامری از آن طلاهای ذوب شده مجسمه گوساله ای را ساخت که صدای گوساله هم از آن شنیده می شد. سامری و پیروانش به آنان گفتند: «این خدای شما و خدای موسی است، موسی فراموش کرده که این خدای اوست و به کوه طور رفته است تا او را بیابد».

به راستی چرا این مردم گوساله پرست شدند، آیا آنان نمی دیدند که این مجسمه پاسخ آنان را نمی دهد، نه نفعی به آنان می رساند و نه ضرری را از آنان دور می کند.

وقتی آنان به پرستش این مجسمه رو آوردند، هارون به آنان گفت: «ای مردم! شما مورد آزمایش سختی قرار گرفته اید، فریب نخورید، امروز با این گوساله شما امتحان می شوید و معلوم می شود که چه کسی در ایمان خود ثابت است. ای مردم! خدای شما، خدای یگانه است، پس مرا پیروی کنید و فرمانم را اطاعت کنید».

آنان در جواب هارون گفتند: «ما به پرستش این گوساله ادامه می دهیم تا وقتی که موسی نزد ما باز گردد».

طه: آیه ۹۴ - ۹۲

قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ

ص: ۳۱۲

ضَلُّوا (۹۲) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (۹۳) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَلَمْ تَزُقْ قَوْلِي (۹۴)

موسی (علیه السلام) به سوی برادرش هارون رفت و سر و ریش او را گرفت و با عصبانیت گفت: «ای هارون! من گفته بودم که تو جانشین من باش و به اصلاح کار این مردم پرداز، چرا وقتی دیدی آنان گمراه شدند از روش من پیروی نکردی و مانع کار آنان نشدی؟ آیا می خواستی نافرمانی مرا بکنی؟».

هارون در جواب چنین گفت: «ای پسر مادرم! موی ریش و سرم را مگیر! من با آنان سخن گفتم ولی گوش به سختم نکردند، اگر من با آنان دست به شمشیر می بردم، عده ای طرفدار من می شدند و عده ای هم طرفدار سامری. آن وقت تفرقه در میان مردم به وجود می آمد. می ترسیدم که به من بگویی چرا باعث اختلاف شدی».

* * *

موسی (علیه السلام) این گونه ناراحتی درونی خود را نشان داد، خشم او برای انحراف و بُت پرستی مردم بود، موسی (علیه السلام) با انداختن تورات و حمله به برادرش، می خواست آن مردم نادان را از خواب غفلت بیدار کند و این گونه بزرگی خطایی را که انجام داده بودند، به آنان بفهماند.

موسی (علیه السلام) با این کار خود، شوک در میان مردم ایجاد کرد تا آنان زود توبه کنند و از گناه خود پشیمان شوند.

ص: ۳۱۳

اینجا بود که موسی (علیه السلام) دست های خود را رو به آسمان گرفت و چنین گفت: «بارخدا یا! من و برادرم را ببخش و رحمت و مهربانی خودت را بر ما نازل کن که تو مهربان ترین مهربانان هستی». (۱۳۱)

این دعای موسی (علیه السلام) نشانه فروتنی او بود، او می خواست سرمشقی برای دیگران باشد تا آن ها از تو طلب عفو و بخشش کنند.

طه: آیه ۹۸ - ۹۵

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (۹۵) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهُ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (۹۶) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَمَّا مَسَّاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (۹۷) إِنَّمَا إِلْهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (۹۸)

موسی (علیه السلام) رو به سامری کرد و گفت: «ای سامری! چرا به این کار دست زدی؟ هدف تو چه بود؟».

سامری در جواب گفت: «من چیزی را دیدم که دیگران ندیدند، من آن فرستاده را دیدم، مستی خاک از جایی که او بود برداشتم و آن را بر گوساله ریختم، این گونه هوای نفس مرا فریب داد».

آن فرستاده که بود که سامری او را دیده بود؟

ص: ۳۱۴

او جبرئیل بود، وقتی جبرئیل به صورت اسب سواری به زمین آمد، سامری از خاک جایی که جبرئیل بود، برداشت. آن شب که موسی (علیه السلام) عصایش را به رود نیل زد، رود نیل شکافته شد و بنی اسرائیل از آن عبور کردند، فرعون با سپاهیانش فرا رسید، فرعون ترسید جلو برود، تو جبرئیل را فرستادی، او به شکل اسب سواری ظاهر شد و وارد شکاف رود نیل شد.

فرعون تصوّر کرد آن اسب سوار یکی از سربازانش می باشد، او با خود گفت چرا باید از این سرباز ترسوتر باشم؟ او وارد شکاف شد و همه سپاهش نیز همراه آمدند، ناگهان آب ها روی هم آمد و همه غرق شدند.

سامری فرصتی پیدا کرد و قدری از خاک پای اسب جبرئیل را برداشت، البتّه سامری نمی دانست که آن اسب سوار جبرئیل است، فقط می دانست که او انسان نیست، زیرا حرکات عجیب او را با چشم دید و فهمید او موجودی غیبی است.

* * *

مجسمه ای که سامری ساخت، بی روح بود، فقط یک جسم بی جان بود، وقتی او آن خاک را بر او پاشید، مجسمه زنده نشد! مجسمه هیچ تغییری نکرد. این سخن توست: «سامری برای آنان مجسمه ای بی جان را آشکار کرد».

صدایی که از آن مجسمه به گوش می رسید، صدای کسی بود که زیر مجسمه در گودال قرار گرفته بود.

اکنون باید جواب یک سؤال را بدهم: اگر ریختن آن خاک هیچ اثری بر

مجبوره نداشت، پس چرا سامری آن را ذکر کرد؟ چرا چنین گفت: «من مشتى از آن خاك را برداشتم و آن را بر گوساله ريختم».

سامرى مى دانست كه موسى (عليه السلام) مى خواهد او را مجازات كند، موسى (عليه السلام) تصميم گرفته بود او را اعدام كند. سامرى به دنبال اين بود كه بهانه اى براى خود درست كند، شايد جان سالم به در ببرد.

او انگيزه خيانت خود را پنهان كرد و با اين سخن خواست تا عمل خود را به امرى غيبى نسبت دهد، كارى كه جادوگران انجام مى دهند و كارهاى خود را به موجودات غيبى نسبت مى دهند. سامرى خيال مى كرد با اين سخن، موسى (عليه السلام) فريب مى خورد، اما زهى خيال باطل!

موسى (عليه السلام) تصميم گرفت تا سامرى را به قتل برساند، اما خدا به او امر كرد كه او را نكش، زيرا او مردى سخاوتمند بود، در عوض سامرى به بيمارى وسواس مبتلا شد، هر كس به سوى او مى آمد، فرياد مى زد: «به من دست نزنيد»، آرى، خدا چنين تقدير كرد كه او از جامعه جدا باشد و ديگر با هيچ كس ارتباط نداشته باشد.

همچنين موسى (عليه السلام) به او وعده عذاب روز قيامت را داد، گناه سامرى هرگز بخشيده نشد، زيرا او هزاران نفر را از مسير يكتاپرستى گمراه كرد.

* * *

سامرى به موسى (عليه السلام) گفت: «من از آن خاك بر روى گوساله ريختم». موسى (عليه السلام) در اينجا تصميم مهمى گرفت، به سامرى گفت: «اى سامرى! اکنون به خدايت كه او را مى پرستيدى، نگاه كن، ما آن را آتش مى زنيم و ذرات آن را در دريا

ص: ۳۱۶

می پراکنیم آن چنان که اثری از آن در خشکی نماند».

موسی (علیه السلام) دستور داد تا آتش بزرگی افروختند و آن گوساله را در آتش انداخت تا خاکستر شد. سپس خاکستر آن را به دریا ریخت و به مردم چنین گفت: «خدای شما همان خدای یکتایی است که به همه چیز علم و آگاهی دارد».

نکته مهم این است: اگر واقعاً آن مشت خاک، اثر عجیب داشت، آن مجسمه نباید در آتش می سوخت!! وقتی آن مجسمه در آتش سوخت و خاکستر شد، معلوم شد که آن خاک هیچ اثری عجیبی نداشته است. آنچه سبب گمراهی مردم شد چیزی جز یک مجسمه عادی نبود که انسانی در آن صدای گوساله در می آورد، آن مردم چرا چنین خام شدند و فریب خوردند؟ چرا به سخن هارون گوش نکردند؟ چرا وقتی هارون آنان را از این کار نهی کرد، او را تهدید به قتل کردند؟

تو حق را به آنان نشان داده بودی، درست است که سامری حيله کرده بود، امّا راه هدایت برای آنان آشکار بود، پیروی از هارون، تنها راه رستگاری آنان بود.

* * *

موسی (علیه السلام) از آنان خواست تا توبه کنند و تو توبه آنان را پذیرفتی، بعد از آن بود که آنان به سوی فلسطین حرکت کردند، وقتی آنان به مرز صحرای سینا رسیدند، فهمیدند که بیت المقدس در دست دشمنانشان است، برای همین آنان به موسی (علیه السلام) گفتند: «ای موسی! تو با خدای خودت به جنگ دشمنان برو»

ص: ۳۱۷

و ما همین جا می مانیم، وقتی دشمنان را شکست دادی، ما وارد شهر خواهیم شد».

تو آنان را چهل سال در صحرای سینا سرگردان نمودی، آنان هر روز به راه می افتادند و تا شب راه می پیمودند، شب در جایی استراحت می کردند، صبح که از خواب بیدار می شدند، خود را در همان نقطه آغاز حرکت می یافتند. (۱۳۲)

روزها ابرها را می فرستادی تا بر سرشان سایه افکند و نور خورشید اذیتشان نکند، برایشان از آسمان غذا می فرستادی، اما آنان تمام این مدت در سرگردانی بودند.

در این چهل سال، هارون از دنیا رفت، سه سال از مرگ هارون که گذشت، موسی (علیه السلام) هم از دنیا رفت، «یوشع» که جانشین موسی (علیه السلام) بود، رهبری مردم را به دست گرفت. وقتی چهل سال سرگردانی به پایان رسید، یوشع بنی اسرائیل را به شهر بیت المقدس برد. (۱۳۳)

ص: ۳۱۸

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (۹۹) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (۱۰۰)
 خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (۱۰۱) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (۱۰۲) يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ
 إِلَّا عَشْرًا (۱۰۳) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (۱۰۴)

تو این گونه داستان موسی و هارون (علیهما السلام) را در قرآن ذکر می کنی، قرآن کتاب پند و حکمت است و آن را بر قلب محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کرده ای.

هر کس از این قرآن روی برتابد و آن را انکار کند، بار گناه کفر و انکار حق را بر دوش خواهد کشید و به عذابی جاودان گرفتار می شود و در روز قیامت، بار کفر، چه بار بدی است!

قیامت همان روزی است که در صور اسرافیل دمیده می شود و گناهکاران با

چشمانی کبود برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، کبودی چشم آنان، نشانه گناهکار بودن آن هاست.

در آن روز کافران آهسته به هم می گویند: «شما فقط ده روز در دنیا زندگی کردید»، آهسته سخن گفتن آن ها به خاطر ترسی است که آن روز در دل دارند، آنان در آن روز حسرت می خورند، زندگی دنیا را با زندگی آخرت مقایسه می کنند، همه لذت ها و خوشی های دنیا کوتاه بود و چقدر زود گذشت!

تو به گفتگوی آنان آگاهی کامل داری، یکی از آنان که از دیگری عقل و هوش بیشتری دارد می گوید: «شما بیش از یک روز در دنیا نماندید».

آری، خردمندان خوب می دانند که زندگی دنیا نسبت به زندگی آخرت چقدر کوتاه است.

خوشا به حال کسی که سختی این یک روز را به جان خرید و سعادت همیشگی آخرت را به دست آورد!

وای به حال کسی که خوشی یک روزه دنیا را به دست آورد و خوشی همیشگی آخرت را از دست داد!

طه: آیه ۱۱۲ - ۱۰۵

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (۱۰۵) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (۱۰۶) لَمَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (۱۰۷) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (۱۰۸) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (۱۰۹) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا

ص: ۳۲۰

خَلْفَهُمْ وَلَمَّا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (۱۱۰) وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (۱۱۱) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (۱۱۲)

وضع کوه ها در قیامت چگونه خواهد بود؟ تو کوه ها را در آن روز متلاشی می کنی و بر باد می دهی، سپس زمین را صاف و هموار و بی آب و علف رها می سازی. آن روز هیچ پستی و بلندی روی زمین به چشم نمی آید.

وقتی روز قیامت فرا رسد، اسرافیل در صور می دمدمد و همه انسان ها را برای حسابرسی فرا می خواند. همه زنده می شوند و برای حسابرسی به صف می ایستند، هیچ کس نمی تواند از این دعوت سرپیچی کند، آن روز همه صداها در برابر عظمت تو فرو می افتد و خاموش می گردد، فقط صدای آهسته و زیر لب به گوش می رسد.

همه به دنبال این هستند که کسی آنان را یاری دهد و از آنان شفاعت کند، آن روز فقط کسی می تواند شفاعت کند که تو به او اجازه داده باشی و سخنش را بیسندی. پیامبران و امامان از پیروان خود شفاعت می کنند، اما بُت پرستانی که بت ها را می پرستیدند، ناامید می شوند.

هنوز حسابرسی آغاز نشده است، همه انسان ها در صحرای قیامت جمع شده اند، آن ها پنجاه سال در آنجا می مانند، تو به گذشته و آینده آنان آگاهی داری، می دانی که هر کسی در دنیا چه کرده است و نتیجه اعمال او چیست، آیا به بهشت می رود یا به جهنم؟

آری، تو به همه چیز انسان ها آگاهی داری، اما انسان ها هرگز به حقیقت تو آگاهی کامل ندارند.

آن روز همه انسان ها در مقابل عظمت تو ذلیل و فروتن هستند که تو خدای زنده و توانا هستی، هر کس به خود یا دیگری ظلم کرده باشد، در آن روز ناامید می شود و هر کس هم بر اساس ایمان به تو، عمل شایسته انجام داده باشد، به پاداش خود به صورت کامل می رسد و هرگز به او ظلم نمی شود و حَقّش ضایع نمی شود.

* * *

«انسان ها هرگز به حقیقتِ تو آگاهی کامل ندارند».

من باید در این سخن ساعت ها فکر کنم، هیچ کس نمی تواند حقیقت تو را بفهمد.

یکی از یاران امام جواد(علیه السلام) به دیدار آن حضرت رفت و درباره شناخت تو از او سؤال کرد.

امام جواد(علیه السلام) به او چنین پاسخ داد: «خدا را نمی توان با عقل بشری درک کرد. شاید انسان در ذهن خود تصویری از خدا داشته باشد، اما خدا غیر از آن چیزی است که در ذهن انسان است، خدا به هیچ چیز شبیه نیست، انسان نباید در ذهن خود، خدا را به چیزی تشبیه کند. عقل بشر نمی تواند به ذات خدا پی ببرد. هر تصویری را که انسان از حقیقت خدا در ذهن خود ساخته است، حقیقتِ خدا، غیر از آن است! خدا چیزی است که حدّ و اندازه ای ندارد و نمی توان با عقل آن را درک نمود».(۱۳۴)

وقتی این سخن را شنیدم، فهمیدم که باید خیلی دقت کنم، گاهی تصویری از تو در ذهن خود می سازم، اما آن تصوّر چیزی است که من آن را با عقل بشری خود ساخته ام، تو را به چیزی تشبیه کرده ام.

ص: ۳۲۲

امام جواد(علیه السلام) به من یاد داد که تو غیر از آن چیزی هستی که من در ذهن خود تصوّر می کنم، من هرگز نمی توانم تو را تصوّر کنم.

تو بالاتر و والاتر از این هستی که به تصوّر ذهن انسان در آیی!

من فقط می توانم تو را با صفاتی که خودت در قرآن گفته ای، بشناسم. می دانم که تو بخشنده و مهربانی، شنونده و بینایی!، از همه چیز باخبری، همیشه بوده ای و خواهی بود، پایان نداری، همان گونه که آغاز نداشته ای...

من این صفات تو را در قرآن می خوانم و نسبت به تو شناخت پیدا می کنم، همه این ها که گفتم صفات توست، اما ذات تو چگونه است؟ این را هرگز نمی توانم بفهمم، هرچه که در ذهن خودم برای ذات تو تصوّر کنم، باید بدانم که تو غیر از آن می باشی.

* * *

طه: آیه ۱۱۴ - ۱۱۳

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (۱۱۳) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (۱۱۴)

مردم مکه به بُت پرستی رو آورده بودند، تو محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت آنان فرستادی، قرآن را به زبانی عربی نازل کردی تا آنان پیام آن را درک کنند.

در قرآن انواع هشدارها را بیان کردی تا آنان از عاقبت بُت پرستی بترسند یا پندی برای آنان پدید آید و از سخن تو پند بگیرند.

تو فرمانروای بر حقّ جهانی، خدای بلندمرتبه ای! تو با آن عظمت و مقام،

این قرآن را برای مردم فرستادی، آیا کسی عظمت قرآن را درک می کند؟

اگر مردم بدانند که این قرآن سخن چه کسی است به گونه ای دیگر قرآن را می خوانند و در آن فکر می کنند.

تو جبرئیل را مأمور کردی تا قرآن را بر قلب محمّد (صلی الله علیه وآله) نازل کند، وقتی جبرئیل آیات قرآن را برای محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواند، محمّد (صلی الله علیه وآله) علاقه داشت تا هرچه زودتر آن را به مردم برساند، برای همین قبل از آن که وحی به پایان برسد، آیات را برای کسانی که اطرافش بودند، می خواند.

اکنون تو در این آیه به او چنین می گویی: «در خواندن قرآن پیش از آن که وحی آن بر تو پایان یابد، شتاب نکن، ای محمّد! چنین دعا کن: خدایا! بر علم و دانش من بیفزا».

تو به محمّد می آموزی که به جای عجله کردن از تو بخواهد تا بر علم او اضافه کنی. وقتی علم و دانش او افزون شود، او می تواند آموزه های اسلام را بهتر برای مردم بیان کند.

این دعا یکی از زیباترین دعاهای قرآن است، خیلی از مسلمانان برای زیاد شدن مال و ثروت خود دعا می کنند، اما هرگز برای زیاد شدن علم قرآنی و دینی خود دعا نمی کنند!

بارخدایا! بر دانش قرآنی و دانش اسلامی من بیفزا! به من فهم قرآن و فهم دین عطا کن!

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (۱۱۵) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ (۱۱۶) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (۱۱۷) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (۱۱۸) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ (۱۱۹) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (۱۲۰) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (۱۲۱)

در اینجا بار دیگر از سرگذشت آدم (علیه السلام) سخن می‌گوییم، تو پیش از این به آدم (علیه السلام) سفارش کرده بودی و او با تو پیمان بست، اما آن را فراموش کرد و تو او را در پیمانش استوار و ثابت نیافتی.

وقتی آدم (علیه السلام) را خلق کردی، به فرشتگان فرمان دادی تا بر او سجده کنند، همه

فرشتگان سجده کردند مگر شیطان. او از جنّ ها بود و در میان فرشتگان زندگی می کرد، او از سجده بر آدم امتناع کرد.

تو به آدم (علیه السلام) گفتی: «ای آدم! شیطان دشمن تو و همسرت است، مواظب باش که او تو را از بهشت بیرون نکند که زندگی در بیرون بهشت با سختی همراه است. تو در بهشت هیچ گاه گرسنه نمی شوی و برهنه نمی مانی، در اینجا همه چیز برای تو آماده است، در اینجا تشنه نمی شوی و گرمی آفتاب تو را اذیت نمی کند».

منظور تو از این بهشت کدام است؟

می دانم که منظور تو بهشت جاودان نیست، زیرا اگر کسی وارد آن بهشت شود، برای همیشه در آن خواهد بود و شیطان هرگز نمی تواند وارد بهشت جاودان شود.

بهشت واقعی، منزلگاه بندگانِ خوب خداست، آن بهشتی که آدم (علیه السلام) و همسرش در آن بود، بهشتِ دنیایی است. در زبان عربی، به «بهشت»، «جنت» می گویند. جنت، باغی است که درختان بلندی دارد، به بهشت جاودان هم جنت می گویند زیرا در آنجا درختان سر به فلک کشیده اند.

از آدم (علیه السلام) می خواهی که هرگز نزدیک درخت ممنوعه نشود.

آن درخت ممنوعه چه بود؟ چه میوه ای داشت؟

درختان این بهشت دنیایی، مثل درختان بهشت واقعی است، وقتی نزدیک درخت بهشتی می شوم، بر آن هر نوع میوه می بینم، انگور، سیب، و...

باغی هم که آدم (علیه السلام) و حوا در آن ساکن هستند، نمونه ای از آن بهشت واقعی است، هر درخت آن، همه میوه ها را دارد. خدا به آدم (علیه السلام) گفت که تو می توانی از

ص: ۳۲۶

همه درختان بهشت استفاده کنی، فقط نباید نزدیک یک درخت شوی، آن درخت، «درخت ممنوعه» است!

آدم(علیه السلام) و حوّا در بهشت دنیا هستند و تو پرده از مقابل چشم آن ها برمی داری. آن ها عرش تو را می بینند و نورهایی را مشاهده می کنند که در عرش است. آن ها از تو سؤال می کنند:

— این چه نورهایی است که در عرش است؟

— آن نورهایی که شما در عرش می بینید، نور بهترین بندگان من است. بدانید که اگر آن ها نبودند، من شما را خلق نمی کردم. هرگز آرزوی مقام آن ها را نکنید که مقام آن ها بس بزرگ و بالاست. (۱۳۵)

— آنان را برای ما معرفی کن!

— نور محمّد و علی و فاطمه و حسن و حسین(علیهم السلام). این نور پنج تن از فرزندان توست.

می خواستی به آدم(علیه السلام) این پیام را برسانی که نور محمّد و آل محمّد(علیهم السلام)، اولین آفریده هایت هستند. زمانی، این نورها را آفریدی که هنوز زمین و آسمان ها را خلق نکرده بودی، این نورها، آن روز، حمد و ستایش تو را می گفتند.

تو بودی و این نورها و هیچ آفریده دیگری نبود، چهارده هزار سال بعد از آن، عرش خود را آفریدی، آن وقت آن نورها را در عرش خود قرار دادی. (۱۳۶)

سخن از خلقت آن نورها بود، درست است که اکنون تو آدم را خلق کردی، اما نور محمّد(صلی الله علیه و آله) و خاندان او را هزاران سال قبل از او خلق کرده بودی، سخن

ص: ۳۲۷

درباره خلقتِ جسمِ محمّد و آلِ محمّد (علیهم السلام) نیست، جسم آنان، حدود هفت هزار و هشتصد سال پس از آدم (علیه السلام) خلق شد.

آدم (علیه السلام) سخن تو را شنید، او همراه همسرش در بهشت است، آن ها هرگز نزدیک درخت ممنوعه نمی شوند، می دانند که آن درخت، وسیله امتحان آن هاست.

چند ساعتی از حضور آدم (علیه السلام) در بهشت می گذرد، شاید او لحظه ای با خود فکر می کند که من کسی هستم که همه فرشتگان بر من سجده کرده اند، چه اشکالی داشت که مقام من هم، مثل آن پنج نور مقدّس می شد!

همین که این فکر از ذهن او می گذرد، تو او را به حال خود رها می کنی، تو به او گفته بودی که نباید در قلب خود، حسدی به آن پنج نور مقدّس داشته باشد، همین مقدار حسد سبب شد تا توفیق خود را از او بگیری. (۱۳۷)

آدم (علیه السلام) آن عهد را فراموش کرد، او در وفای به آن پیمان ثابت قدم نماند، تو با او پیمان بسته بودی که آرزوی مقام آن نورهای مقدّس را نکند. (۱۳۸)

تو او را با «عزم» نیافتی، عزم یعنی تصمیم و اراده قوی.

آدم (علیه السلام) بر آن پیمان خود با اراده قوی باقی نماند، به همین خاطر او از پیامبران «أولو العزم» نشد.

پنج پیامبر تو از أولو العزم می باشند: ابراهیم، نوح، موسی، عیسی و محمّد (علیهم السلام). آنان بر پیمانی که با تو بسته بودند، با عزم و اراده باقی ماندند.

وقتی آدم (علیه السلام) عهد خود را فراموش کرد، شیطان نزد او آمد و او را وسوسه کرد و گفت: «ای آدم! آیا می خواهید شما را به درخت زندگی جاودان و پادشاهی

ماندگار راهنمایی کنم؟».

شیطان به نام تو سوگند یاد کرد که خیر و صلاح او را می خواهد، آدم(علیه السلام) هم فریب سخن او را خورد.

آری، آدم و حوّا هرگز فکر نمی کردند کسی به نام تو، قسم دروغ بخورد، آنان لحظه ای غافل شدند و از میوه آن درخت خوردند، ناگهان متوجه شدند که لباس هایشان از تنشان فرو ریخت و اندامشان آشکار شد. آنان اندام خود را با برگ های درختان پوشاندند.

آنان در تعجب ماندند که چه شده است، اما شیطان خوشحال بود، این نشانه پیروزی او بود. شیطان می دانست که این یک نشانه است، نشانه غضب تو.

وقتی آدم(علیه السلام) و حوّا را آفریدی، برای آنان لباسی قرار دادی، درست است که آن دو، زن و شوهر بودند، اما تو برای آنان لباسی قرار داده بودی، شیطان می دانست که هرگاه این لباس از بدن آن ها فرو افتد، در نقشه خود موفق شده است.

این گونه بود که آدم(علیه السلام) نافرمانی تو را کرد و زیانکار شد و از بهشت محروم شد.

مأمون خلیفه عباسی بود و بر سرتاسر جهان اسلام حکومت می کرد، او دستور داد تا دانشمندان بزرگ به کاخ او بیایند و سؤالات خود را از امام رضا(علیه السلام) بپرسند.

روز موعود فرا رسید، همه دانشمندان جمع شدند، امام رضا(علیه السلام) به مجلس آمد، شخصی به نام علی بن جهم رو به امام کرد و پرسید:

___ آیا شما به عصمت همه پیامبران اعتقاد دارید؟ آیا شما پیامبران را از گناه و

ص: ۳۲۹

___ بله.

___ این سخن شما مخالف قرآن است، زیرا خدا در سوره «طاه»، در آخر آیه ۱۲۱ می گوید: «آدم نافرمانی کرد و گمراه شد». این نشان می دهد که آدم (علیه السلام) معصوم نبود و گناه و نافرمانی خدا را انجام داد.

___ از خدا بترس و به پیامبران خدا نسبت گناه مده !

___ پس معنای این آیه چه می شود؟

___ این معصیت و گناه آدم (علیه السلام) در بهشت بود، آدم (علیه السلام) در بهشت از میوه ممنوعه خورد. وقتی آدم (علیه السلام) در بهشت بود، پیامبر نشده بود، او هنوز زندگی در این دنیا را آغاز نکرده بود.

___ توضیح بیشتری برایم بدهید.

___ وقتی آدم (علیه السلام) به زمین آمد، خدا او را برگزید و او را پیامبر و نماینده خود قرار داد و به او عصمت عطا کرد تا بتواند وظیفه هدایت فرزندان را به خوبی انجام دهد. (۱۳۹)

چند روزی بود که سرفه های شدید می کردم، دیگر طاقت نداشتم، به مطب دکتر رفتم، مطب داشت تعطیل می شد. آن شب دکتر مرا معاینه کرد و برایم دارو نوشت و گفت: «ترشی نخور، اگر ترشی بخوری بیماری تو شدیدتر می شود».

آن وقت اگر من ترشی می خوردم، گناه کرده بودم؟

هدف دکتر این نبود که ترشی خوردن را برایم حرام کند، او مرا راهنمایی کرد تا بیماری من شدیدتر نشود.

دکتر مرا از خوردن ترشی نهی کرد، به این نوع نهی کردن، «نهی ارشادی» می گویند.

آدم(علیه السلام) در بهشت بود، او در آنجا به راحتی زندگی می کرد، نه گرسنه می شد و نه تشنه. هرچه می خواست در آنجا برایش آماده بود.

خدا به او گفت: «ای آدم! از آن میوه ممنوعه نخور، اگر این کار را بکنی از بهشت بیرون می روی و زحمت زیاد می شود و خودت باید به دنبال روزی خود بگردی، تشنگی، گرسنگی و... در دنیا در انتظار توست».

خدا آدم(علیه السلام) را «نهی ارشادی» کرد، وقتی آدم(علیه السلام) آن میوه را خورد، زحمت خود را زیاد کرد.

ادامه ماجرای مطب دکتر را بنویسم:

آن شب من فراموش کرده بودم پول ویزیت را پرداخت کنم، دکتر به من گفت: «پول ویزیت یادتان نرود!». اگر من پول ویزیت را پرداخت نمی کردم، گناه کرده بودم، به این نهی، «نهی مولوی» می گویند. یعنی آقا و مولای انسان، انسان را از کاری نهی می کند. سخنی که از طرف مولا گفته می شود و باید حتماً اطاعت شود.

وقتی آدم(علیه السلام) به این دنیا آمد، خدا او را «نهی مولوی» کرد، به او گفت: «دروغ نگو، تهمت نزن، ظلم نکن و...». اگر آدم(علیه السلام) دروغ می گفت یا ظلم می کرد، گناه کرده بود و دیگر معصوم نبود. وقتی آدم(علیه السلام) به این دنیا آمد، خدا به او عصمت را عطا کرد و او هرگز گناه نکرد.

با توجه به مطالبی که گفته شد این جمله آخر آیه ۱۲۱ را توضیح می دهم:

وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى.

آدم(علیه السلام) در بهشت بود، او نافرمانی کرد، اما نافرمانی او گناه نبود، بلکه با

نافرمانی زحمت خود را زیاد کرد و از بهشت رانده شد، او فقط زیان کرد زیرا بهشت را از دست داد، راحتی و نعمت های بهشت را از دست داد و راه بهشت را گم کرد.

طه: آیه ۱۲۷ - ۱۲۲

ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (۱۲۲) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (۱۲۳) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (۱۲۴) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (۱۲۵) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى (۱۲۶) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (۱۲۷)

تو آدم (علیه السلام) و همسرش را از بهشت بیرون کردی، آدم (علیه السلام) توبه کرد و تو توبه او را پذیرفتی و او را برگزیدی و مقام پیامبری به او عطا کردی.

این گونه بود که زندگی انسان روی زمین آغاز شد، همه انسان ها از نسل آدم (علیه السلام) و حوا هستند، انسان ها روی زمین با هم اختلاف می کنند، گروهی مؤمن هستند و گروهی کافر.

این دو گروه با هم دشمن هستند، تو هدایت و رهنمودهای خود را برای انسان ها می فرستی، هر کس از هدایت های تو پیروی کند، گمراه و بدبخت نمی شود، بلکه به سعادت واقعی می رسد.

هر کس از یاد تو روی برگرداند و راه کفر را انتخاب کند، گرفتار زندگی

سختی خواهد شد و در روز قیامت نایبنا برانگیخته خواهد شد.

او در روز قیامت می گوید: «خدایا! چرا مرا نایبنا برانگیختی؟ من که در دنیا بینا بودم!».

تو به او پاسخ می دهی: «وضع تو در دنیا نیز چنین بود، وقتی سخنان و آیات من به تو رسید و تو آن ها را به فراموشی سپردی، پس امروز من تو را فراموش می کنم و از رحمت من بهره ای نمی بری».

آری، تو این گونه کسی را که ظلم و نافرمانی کند و به آیات تو ایمان نیاورد، کیفر می دهی و به راستی که کیفر آخرت، سخت تر و پایدارتر است.

* * *

بار دیگر آیه ۱۲۴ را می خوانم: «هر کس از یاد تو روی برگرداند، گرفتار زندگی سختی خواهد شد».

این وعده توست: کسانی که راه کفر را انتخاب می کنند، زندگی سختی خواهند داشت، تو در سوره نحل آیه ۹۷ به مؤمنان وعده دادی که در این دنیا به آنان «زندگی خوش» می دهی.

من سؤالی دارم: تو در قرآن وعده می دهی که زندگی کافران سخت و زندگی مؤمنان خوش است، این بر خلاف چیزی است که من می بینم! من بسیاری از کافران را می بینم که زندگی خوشی دارند و بسیاری از مؤمنان در سختی زندگی می کنند.

من باید تحقیق و مطالعه کنم...

ص: ۳۳۳

تو به مؤمنان، گنج قناعت می دهی و کافران را به بلايِ حرص دنیا مبتلا می کنی !

مؤمن کارهای نیکوی زیادی انجام می دهد، تو در این دنیا به او فقط یک پاداش می دهی و آن هم قناعت است، اگر چیزی در این دنیا بهتر از قناعت بود، تو آن را به مؤمن می دادی. قناعت، بزرگ ترین ثروت است.

به کافران حرصِ ثروت بیشتر می دهی، وقتی من نگاه می کنم می بینم که آنان در ناز و نعمت هستند، اما این چیزی است که من می بینم ولی قلب آنان هرگز آرامش ندارد، آنان به حرص مبتلا شده اند. ثروت بسیار زیادی دارند، اما باز هم در جستجوی دنیا هستند، آنان حرصِ ثروت بیشتر را می زنند.

آن همه ثروت به آنان آرامش نداده است، زیرا مالِ دنیا مانند آب شور است، انسان هرچه بیشتر از آن بنوشد، تشنه تر می شود. اگر کسی قناعت داشته باشد، به کم سیر می شود و انسان حریص هرگز از مال دنیا سیر نمی شود.

این دو جمله چقدر زیباست:

اگر در دنیا چیزی بهتر از قناعت بود، تو آن را به مؤمن می دادی !

اگر در دنیا چیزی بدتر از حرص به دنیا بود، کافر را به آن مبتلا می کردی !

اگر همه دنیا از آن من باشد ولی قلب من از نور ایمان خالی باشد، باز هم زندگی سختی خواهم داشت، من باز به دنبال ثروت بیشتر خواهم بود، اما به

راستی چرا همه دنیا نمی تواند مرا آرام کند؟ چرا همه دنیا به من آرامش نمی دهد؟

جواب آن روشن است: تو روح مرا از دنیای دیگری آفریدی، از دنیای ملکوت. روح من از همه دنیا بزرگ تر است، وقتی من روح خود را اسیر مال دنیا می کنم، روح من احساس می کند در زندان است! آری، این دنیا زندانی بیش نیست، برای همین است که اگر همه دنیا را هم داشته باشم، آرامش ندارم، گمشده ای دارم، به دنبال آن می روم، باز ثروت و دنیای بیشتر را طلب می کنم، حرص می زنم، خیال می کنم آرامش من در ثروت بیشتر است، اما زهی خیال باطل! آرامش روح من فقط در ایمان است!

اگر من دستم از مال دنیا خالی باشد، اما سرمایه ایمان داشته باشم، آرامش دارم، روح من آرام است، من قناعت پیشه می کنم، زندگی راحتی را تجربه می کنم. جسم من در این دنیاست اما روح من با دنیای ملکوت انس دارد.

* * *

طه: آیه ۱۲۸

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (۱۲۸)

محمد(صلی الله علیه و آله) مردم مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند، اما آنان او را جادوگر خطاب می کردند و دیوانه اش می خواندند، آنان به قرآن ایمان نمی آوردند و محمد(صلی الله علیه و آله) را مسخره می کردند.

ص: ۳۳۵

چرا آنان از مردمی که قبلاً به عذاب گرفتار شده بودند، عبرت نمی گرفتند؟ در زندگی آن مردم برای خردمندان، نشانه هایی برای پند گرفتن است.

* * *

در زمانی که تو قرآن را نازل کردی، مردمی از حجاز به سوی شام می رفتند، از کنار شهر «سُدوم» می گذشتند. شهر «سُدوم» همان شهر قوم لوط بود که خرابه های آن در زمان محمّد (صلی الله علیه و آله) باقی بود.

بیشتر مردم مکه به تجارت مشغول بودند و به شام سفر می کردند، آن ها این خرابه ها را بارها دیده بودند، تو اکنون به آنان هشدار می دهی که از سرگذشت آن مردم عبرت بگیرند و عذاب تو را دروغ نشمارند.

* * *

طه: آیه ۱۲۹

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرِأَمًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى (۱۲۹)

انسان را آفریدی و به او اختیار دادی تا راه خود را خودش انتخاب کند، تو به او در این دنیا مهلت می دهی، هرگز در عذاب کافران شتاب نمی کنی. اگر قانون «مهلت» تو نبود، کافران را به عذاب خود گرفتار می کردی و آنان را نابود می نمودی.

تو همواره بر اساس قانون «مهلت» رفتار نموده ای و به کافران مهلت می دهی و آنان را به حال خود رها می کنی.

* * *

ص: ۳۳۶

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ
(۱۳۰)

کافران مکه محمد (صلی الله علیه و آله) را جادوگر می خواندند و او را دیوانه می خواندند، به او سنگ پرتاب می کردند و خاکستر بر سرش می ریختند، امّا تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی بر این آزار و اذیت ها صبر کنی و به ذکر تو مشغول گردی که تو در روز قیامت به او مقام شفاعت می دهی و او خشنود می شود.

تو از او می خواهی در این لحظه ها تو را یاد کند: قبل از طلوع خورشید، قبل از غروب خورشید، پاسی از شب و قسمتی از روز!

از او می خواهی تا در دل تاریک شب به نماز بایستی و با تو در نماز مناجات کند.

نماز قلب انسان را آرام می کند و سبب خشنودی او می شود.

این درس بزرگی برای من است، اگر کسی از روی جهالت به من سخنی ناروا گفت، من باید به نماز پناه ببرم، تو را یاد کنم و در مقابل عظمت تو به سجده بروم، این کار قلب مرا شاد می کند و من دیگر ناراحتی خود را از یاد می برم.

وَلَمَّا تَمَيَّدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (۱۳۱) وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ
وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (۱۳۲)

ای محمّد! من به تو قرآن را عطا کردم، قرآن سرمایه توست، هیچ نعمتی با آن قابل مقایسه نیست، مبادا به ثروت و دارایی کافران چشم بدوزی و آن را آرزو کنی.

من این ثروت را مایه امتحان و عذاب آنان قرار داده ام، این ها همه فانی می شوند و از بین می روند، اما قرآن برای همیشه می ماند و بهتر است. اگر کسی عظمت قرآن را درک کند، هرگز ثروت دنیا در چشم او بزرگ جلوه نمی کند.

از محمّد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا خانواده اش را به نماز فرا خواند و خود نیز در نماز و یاد تو صبور باشد.

تو دوست داری همه بندگانت نماز بخوانند و تو را یاد کنند، اگر من نماز بخوانم، سودی به تو نمی رسانم، بلکه سود آن به خودم باز می گردد، تو که از کسی روزی نمی خواهی بلکه به دیگران روزی می دهی! همه انسان ها محتاج هستند و تو از همه چیز و همه کس بی نیازی.

* * *

کافران سخنان ناروا به محمّد(صلی الله علیه و آله) می گفتند و او را جادوگر و دیوانه خطاب می کردند، تو او را به نماز فرمان دادی تا قلبش آرام شود، به او گفתי که به ثروت های کافران چشم ندوزد، به قرآن دل خوش دارد که قرآن سرمایه جاودانی است. اکنون از محمّد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا راه خود را ادامه دهد و بداند که سرانجام موفق می شود، عاقبت نیک برای پرهیزکاران است. این وعده ای

ص: ۳۳۸

است که تو به او می دهی.

در آن روز، اطراف کعبه پر از بُت ها بود و مردم در مقابل آن بُت ها به سجده می افتادند و محمد (صلی الله علیه و آله) را مسخره می کردند، اما به زودی روزی فرا می رسد که محمد (صلی الله علیه و آله) همراه با پیروانش شهر مکه را فتح می کنند و همه این بُت ها را نابود می کنند. آن روز چقدر نزدیک است.

این آیه در مکه و قبل از هجرت پیامبر نازل شد، پیامبر خانواده خود را به نماز فرا خواند.

آن روز خانواده پیامبر، همسرش خدیجه (علیها السلام) و دخترش فاطمه (علیها السلام) بود. سال ها گذشت. پیامبر به مدینه هجرت کرد، آن روز دیگر خدیجه (علیها السلام) از دنیا رفته بود، فاطمه (علیها السلام) با علی (علیه السلام) ازدواج کرده بود و حسن و حسین (علیهم السلام) به دنیا آمده بودند، مردم مدینه می دیدند که پیامبر قبل از اذان صبح از خانه خود بیرون می آمد و به در خانه فاطمه (علیها السلام) می آمد و در می زد و چنین می گفت: «سلام بر شما ای اهل بیت! نماز! نماز! خدا به شما خیر و برکت بدهد».

پیامبر سپس این آیه را می خواند:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

«خدا اراده کرده است که اهل بیت را از هر پلیدی پاک نماید».

این گونه همه مردم می فهمیدند که منظور از «اهل بیت» همان علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام) می باشند. (۱۴۰)

ص: ۳۳۹

طه: آیه ۱۳۳

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمِ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (۱۳۳)

بُت پرستان مکه از روی لجاجت می گفتند: «اگر محمد پیامبر خداست، چرا برای ما معجزه ای از آسمان نمی آورد»، اکنون از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی به آنان چنین بگویی: «آیا در کتاب های آسمانی که قبلاً نازل شده است، دلیلی برای خود نمی یابید»؟

تو در کتاب های آسمانی از قانون خود سخن گفتی. آنان قرآن را قبول نداشتند، اما با گروهی از یهودیان و مسیحیان، دوست بودند و سخن آنان را قبول می کردند، کافران باید از آنان سؤال کنند و از این قانون باخبر شوند، اگر کافران از این قانون باخبر بودند، هرگز چنین تقاضایی نمی کردند.

این مردم به دنبال بهانه بودند، اگر آنان واقعاً می خواستند حق را بشناسند، معجزه قرآن برای آنان کافی بود، محمد (صلی الله علیه وآله) بارها این سخن را به آنان گفته بود: اگر در این قرآن شک دارید، اگر مرا پیامبر نمی دانید، یک سوره مانند سوره های قرآن بیاورید. (۱۴۱)

هیچ کس نتوانست یک آیه هم مانند قرآن بیاورد، هر کس که در قرآن تفکر کند، می فهمد قرآن، سخن بشر نیست.

تو از روی مهربانی، خواسته آنان را اجابت نکردی، زیرا اگر معجزه ای

آسمانی بیاید و باز هم، از قبول حق خودداری کنند، عذاب آنان فوراً نازل می شود.

این قانون توست: دیدن معجزه ای، ورود به جهانِ شهود است، کسی که به جهانِ شهود وارد شود، اگر کفر بورزد، فوری به عذاب گرفتار می شود، تو می خواهستی باز هم به آنان فرصت بدهی، شاید در آینده، به حق و حقیقت ایمان بیاورند و هدایت شوند. (۱۴۲)

طه: آیه ۱۳۵ - ۱۳۴

وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (۱۳۴) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (۱۳۵)

بُت پرستان بُت ها را شریک تو می دانستند و در مقابل آنان سجده می کردند، محمد (صلی الله علیه وآله) با آنان درباره عذاب تو سخن گفت، آنان می گفتند: «ای محمد! آن عذابی که می گویی، چرا نمی آید؟».

این قانون توست: تو انسان را آفریدی و به او اختیار دادی، تو راه حق و باطل را به او نشان می دهی، او باید خودش راهش را انتخاب کند. تو هرگز قبل از واضح شدن حق از باطل، کسی را عذاب نمی کنی، تو پیامبران را فرستادی و آنان حق را برای مردم بیان کردند.

عده ای ایمان آوردند و عده ای هم کافر شدند، تو باز به کافران مهلت دادی و

زمانی که مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل کردی.

آری، اگر تو این بُت پرستان را قبل از این که قرآن نازل شد، عذاب می کردی، در روز قیامت می گفتند: «خدایا! چرا قبل از آن که به عذاب گرفتار شویم، پیامبری برای ما نفرستادی تا سخن تو را برای ما بخواند و ما از آن پیروی کنیم؟».

آری، کافران در انتظار عذاب بودند، شیطان، بُت پرستی را برای آنان زیبا جلوه داده بود، بزرگان آنان به مردم می گفتند: «بُت پرستی، بهترین دین است». تو به محمّد (صلی الله علیه و آله) چنین گفتی: «ای محمّد! به آنان بگو: ما و شما منتظر هستیم، ما منتظر فرا رسیدن وعده های خدا هستیم، شما هم منتظر عذاب بمانید، به زودی می فهمید چه کسی به راه مستقیم رفته است، شما می فهمید چه کسی هدایت شده است». (۱۴۳)

ص: ۳۴۲

۱. جاء جبرئیل ومیکائیل وإسرافیل بالبراق إلى رسول الله...: تفسیر القمّی ص ۳، التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۶۷۰، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۶۷، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۱۰۰، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۱۹.
۲. إنّ الله سخر لى البراق وهى دابته من دواب الجنة ليست بالطویل ولا- بالقصیر ، فلو أنّ الله أذن لها لجالت الدنيا والآخرة فى جریه واحده...: مسند زید بن علی ص ۴۹۷، عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۳۵، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۱۶، التفسیر الأصفی ج ۱ ص ۶۷۰، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۱۶۷، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۱۰۰، إنّ اشتقاق البراق من البرق لسرعته...: عمده القارى ج ۱۵ ص ۱۲۶، الדיباج على مسلم ج ۱ ص ۱۹۴، شرح أصول الكافی ج ۱۲ ص ۵۲۴.
۳. هذه صخره قدفتها عن شفیر جهنّم منذ سبعین عاماً ، فهذا حين استقرّت: التفسیر الصافی ج ۳ ص ۱۶۷، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۱۰۳، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۱۹.
۴. رسول الله صلى الله عليه وآله: ... فوافى أربعة آلاف وأربعمئة نبىّ وأربعة عشر نبياً...: بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۱۷، الإمام الباقر عليه السلام: ... فجمع ما شاء الله من أنبيائه بيت المقدس: الخرائج والجرائح ج ۱ ص ۸۴، الإمام الباقر عليه السلام: حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين...: الكافي ج ۸ ص ۱۲۱، الاحتجاج ج ۲ ص ۶، تفسیر القمّی ج ۱ ص ۲۳۳.
- الإمام الباقر عليه السلام: فاستقبل شيخاً فقال: هذا أبو ك إبراہیم...: الخرائج والجرائح ج ۱ ص ۸۴، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۷۸.
۵. فقدّمنى جبرئيل فصليت بهم...: اليقين للسيد ابن طاووس ص ۲۸۸، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۹۱.

٦. مرت ليله أسرى بي على قوم تُقرض شفاهم بمقاريض من نار، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء امتك... مسند أحمد ج ٣ ص ١٨٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٧٦، مسند ابن المبارك ص ٢٢، مسند أبي يعلى ج ٧ ص ٦٩، تفسير السمرقندي ج ١ ص ٧٦، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٨٩، الدر المنثور ج ١ ص ٦٤، تفسير البغوي ج ١ ص ٦٨.

٧. مرت ليله أسرى بي فرأيت قوماً يخمشون وجوههم بأظفيرهم، فسألت جبرئيل عنهم فقال: هم الذين يغتابون الناس... شرح نهج البلاغه ج ٩ ص ٦٠، لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَّتْ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ... مسند أحمد ج ٣ ص ٢٢٤، الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٢١، كنز العمال ج ٣ ص ٥٨٧، فيض القدير ج ٣ ص ٥٨٧، تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣٣٦، جامع السعادات ج ٢ ص ٢٣٣.

٨. رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلى دماغ رأسها، ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها... عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٤، وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢١٣، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٩.

٩. ثم مرت بملك من الملائكة جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور... تفسير القمي ص ٥، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٠٤، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٢٢.

١٠. لأنها بحذاء بيت المعمور، وهو مربع: علل الشرائع ج ٢ ص ٣٩٨، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٩١، بحار الأنوار ج ٥٥ ص ٥، وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة: علل الشرائع ج ٢ ص ٤٠٧.

١١. لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَبَلَغَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَحَضَرَتْ الصَّلَاةَ، فَأَذَّنَ جِبْرَائِيلُ وَأَقَامَ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ وَصَفَّ الْمَلَائِكَةَ... الكافي ج ٣ ص ٣٠٣، الاستبصار ج ١ ص ٣٠٥، تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٦٠، وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٦٨.

١٢. تقدّم بين يدي يا محمّد، فتقدّمت فإذا أنا بنهر حافته قباب الدرّ واليواقيت، أشدّ بياضاً من الفضة... اليقين ص ٢٩١، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩٢.

١٣. خرجت فانقاد لي نهران: نهر يُسمّى الكوثر، ونهر يُسمّى الرحمه، فشربت من الكوثر... تفسير القمي ج ٢ ص ١٠، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٧٤، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٢٧.

١٤. فرأيت ملكاً له ألف يد، لكل يد ألف إصبع، وهو يحاسب ويعدّ بتلك الأصابع... مستدرک الوسائل ج ٥ ص ٣٥٥، جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٤٨٦.

١٥. تجرى نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة، نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن... تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧، التفسير الصافي ج ٥ ص ٢٣، بحار الأنوار ج ٨ ص ١٣٧.

١٦. يا محمّد، تفاحه خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمئة ألف عام، ما ندري ما يريد بها... مدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٤.

١٧. فما قبلتها إلا وجدت رائحة شجره طوبى منها: تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ١٤٢. كان رسول الله صلى

الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمه عليها السلام ، فأنكرت ذلك عائشه ...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٦٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٠٢، فكلما اشتقت إلى تلك التفاحه قبلتها: ينابيع الموده ج ٢ ص ١٣١، ذخائر العقبى ص ٣٦، تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧، أنا إذا اشتقت إلى الجنه سمعت ريحها من فاطمه: الطوائف فى معرفه مذهب الطوائف ص ١١١، بحار الأنوار حج ٣٧ ص ٦٥، فكنت إذا اشتقت إلى رائحه الجنه شممت رقبه فاطمه: المستدرک ج ٣ ص ١٥٦، كنز العمال ج ١٢ ص ١٠٩، الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣.

ص: ٣٤٤

١٨. فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله...: علل الشرائع ج ١ ص ٦، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨، كمال الدين ص ٢٥٥، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٣٧.

١٩. دخلت سبعين ألف حجاب ، بين كلّ حجاب إلى حجاب من حجب العزّه والقدره والبهاء والكرامه...: اليقين ص ٤٣٥، المختصر ص ٢٥٣، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩٨، من الحجاب إلى الحجاب مسيره خمسمئه عام...: المختصر ص ٢٥، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٣٨.

٢٠. فتقدّم رسول الله ما شاء الله أن يتقدّم...: المختصر ص ٢٥، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٣٨.

٢١. فاطّلت على سرائر قلبك فلم أجد أحداً أحبّ من عليّ بن أبي طالب إلى قلبك ، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك...، المختصر ص ١٧١، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٧٧، كشف الغمّه ج ١ ص ١٠٣، ينابيع المودّه ج ١ ص ٢٤٦.

٢٢. أريد أن أسمع من فيك، فقلت: ابن عمّي عليّ بن أبي طالب...: المختصر ص ١٩٣، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٨٣.

٢٣. فأحبّ عليّاً فأنّى أحبّه ، وأحبّ من يحبّه ، وأحبّ من أحبّ من يحبّه...: المختصر ص ٢٥٣، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩٩، ج ٤٠ ص ١٩، ووعدني الشفاعة في شيعته و اوليائه: المختصر ص ٢٥٣، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩٩، ج ٤٠ ص ١٩.

٢٤. وهم أوصياؤك وخلفائك وخير خلقي بعدك ، وعزّتي وجلالي ، لأظهرنّ بهم ديني ، ولأعلينّ بهم كلمتي...: علل الشرائع ج ١ ص ٧، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨، كمال الدين ص ٢٥٦، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٤٦.

٢٥. ثمّ أمرني ربّي بأمر... اكتبها...: اليقين ص ٣٠، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٢١.

٢٦. امض هادياً مهدياً، نعم المجيء جئت ، ونعم المنصرف انصرفت ، وطوباك وطوبى لمن آمن بك وصدّقك...: المختصر ص ٢٦١، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣١٤.

٢٧. يا محمّد احب عليّاً ، يا محمّد أكرم عليّاً ، يا محمّد قدّم عليّاً ، يا محمّد استخلف عليّاً ، يا محمّد أوص إلى عليّ...: اليقين ص ٤٢٧، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢٧.

٢٨. فلما وصلت إلى الملائكه ، جعلوا يهتّونني في السماوات ويقولون: هنيئاً لك يا رسول الله كرامه لك ولعليّ: المختصر ص ٢٦١، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣١٤.

٢٩. يا جبرئيل هل لك من حاجه؟ فقال: حاجتي أن تقرأ على خديجه من الله ومنى السلام...: تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٩، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٣٣، بحار الأنوار ج ١٦ ص ٧.

٣٠. مائده: آيه ٧١-٧٠

٣١. قال: قدره الذي قدر عليه: تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٤، تفسير الصافي ج ٣ ص ١٨٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٥١٣، تفسير نور

الثقلين ج ٣ ص ١٤٤.

٣٢. أما إنهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قمراً، ولكنهم يُراؤون بأعمالهم: شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ١٧٩، جامع السعادات ج ٢ ص ١٧٩، من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء: مسند أحمد ج ٢ ص ٤٣٥، سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٠٥، كنز العمال ج ٣ ص ٤٨٢، جامع السعادات ج ٢ ص ٢٩٠، عوالي اللآلي ج ١ ص ٤٠٤، فمن عمل عملاً ثم أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء: عدّه الداعي ص ٢٠٣، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٣٠٤، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٦١.

ص: ٣٤٥

٣٣. أنا خير شريك، مَنْ أشرك معي غيري في عمله، لم أقبله إلا ما كان خالصاً: المحاسن ج ١ ص ٢٥٢، الكافي ج ٢ ص ٢٩٥، مَنْ أشرك معي غيري في عملي، لم أقبل إلا ما كان لي خالصاً...: فقه الرضا ص ٣٨١، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٢٩٩.

٣٤. ما ولد بارّ نظر إلى أبويه برحمه، إلا كان له بكلّ نظره حجّه مبروره...: الأمالي للطوسي ص ٣٠٧، بحار الأنوار ج ٧١ ص ٧٣.

٣٥. فإذا مات لا يقضى دينهما ولا يبزهما بوجه من وجوه البرّ، فلا يزال كذلك حتى يُكتب عاقاً: مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١١٤، بحار الأنوار ج ٧١ ص ٨٥.

٣٦. كنت يوماً في منزل فاطمه عليه السلام ورسول الله صلّى الله عليه وآله جالس، فنزل جبرئيل وقال: يا محمّد...: الموسوعه الكبرى عن فاطمه الزهراء ج ١٢ ص ٨٥، وراجع: شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٤٤١، الدرّ المنثور ج ٤ ص ١٧٧، روح المعاني ج ١٥ ص ٦٢، وراجع: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٩، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٣٤، وراجع: كنز العمال ج ٣ ص ٧٦٧ و راجع: الكافي ج ١ ص ٥٤٣، الأمالي للصدوق ص ٦١٩، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١١، تحف العقول ص ٤٣٠، تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٤٨، المسترشد ص ٥٠١، الاحتجاج ج ١ ص ١٢١، سعد السعود ص ١٠١، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٣ و ج ٢٥ ص ٢٢٥ و ج ٢٩ ص ١٠٥، ١٠٧، ١١٣، ١١٩ و ج ٤٨ ص ١٥٧ و ج ٩٣ ص ١٩٩٩، ٢١٢، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٧، تفسير القمّي ج ٢ ص ١٨، ٢٥٥، تفسير فرات الكوفي ص ٢٣٦، تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٢٤٣، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٨٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٨٦، بشاره المصطفى ص ٣٥٣، أعلام الوري ج ١ ص ٢٠٩، قصص الأنبياء ص ٣٤٥، الشافي في الإمامه ج ٤ ص ٩٠، موتمر كشف الغمّه ج ٢ ص ١٠٥، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦٠٦، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٩، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٣٤، شرح نهج البلاغه ج ١٦ ص ٢٦٨، كنز العمال ج ٣ ص ٧٦٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٢، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٩، الدرّ المنثور ج ٤ ص ١٧٧، لباب النقول ص ١٣٦، فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢٢٤، الكامل لابن عدي ج ٥ ص ١٩٠، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٣٥.

٣٧. لأعطينّ الرايه غداً رجلاً ليس بفزار، يحبّه الله ورسوله...: الخصال ص ٥٥٥، شرح الأخبار ج ٢ ص ١٩٢، الإرشاد ج ١ ص ٦٤، الاحتجاج ج ٢ ص ٦٤، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣، الغدير ج ٣ ص ٢٢، مسند أحمد ج ٤ ص ٥٢، صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٧، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥، فضائل الصحابه للنسائي ص ١٦، فتح الباري ج ٦ ص ٩٠، عمدته القاري ج ١٤ ص ٢١٣، المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٦، كنز العمّال ج ١٠ ص ٤٦٧، التاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ١١٥، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥، السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٣.

٣٨. فلما سمع أهل فدك قصّتهم بعثوا محيصة بن مسعود إلى النبيّ يسألونه أن يسترهم بأثواب...: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٦٧، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٥، وراجع: امتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٥، السقيفه و فدك ص ٩٩، عون المعبود ج ٨ ص ١٧٥، الاستذكار لابن عبد البرّ ج ٨ ص ٢٤٦، فتوح البلدان ج ١ ص ٣٦، كتاب الموطأ ج ٢ ص ٨٩٣.

٣٩. فقال جبرئيل: يا محمّد، انظر إلى ما خصّك الله به وأعطاكه دون الناس...: نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٧، كتاب المحبر ص ١٢١، إعلام الوري ج ١ ص ٢٠٩، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٣.

٤٠. ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَدِيجَهُ يَوْمًا... فَبَكَى: كَشَفَ الْغَمَّهُ ج ٢ ص ١٣١، بحار الأنوار ج ١٦ ص ٩.

ص: ٣٤٦

٤١. اشهدوا عليها بقبولها محمّداً وضمّانها المهر في مالها: الكافي ج ٥ ص ٣٧٥، بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٤، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٠ ص ١١٣.

٤٢. كان دَخَلها في روايه الشيخ عبد الله بن حمّاد الأنصاري أربعة وعشرون ألف دينار في كلّ سنه، وفي روايه غيره سبعون ألف دينار: كشف المحجّه ص ١٢٣، بيت الأحزان ص ١٧٩.

٤٣. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٢ ص ٢١٣، التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٧٧، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٨٦، البرهان ج ٣ ص ٥٢٠، فسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٥٣، جامع البيان ج ١٥ ص ٩٢، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٣٠٨، تفسير الثعلبي ج ٦ ص ٩٥، تفسير السمعاني ج ٣ ص ٢٣٤، معالم التنزيل ج ٣ ص ١١٢، زاد المسير ج ٥ ص ٢١، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٤٤١، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٠، فتح القدير ج ٣ ص ١١٨، روح المعاني ج ١٥ ص ١٢٥.

٤٤. مصاحبه مدير كل دفتر سلامت وزارت بهداشت، دكتور محمد اسماعيل مطلق در تاريخ ١٢ مهرماه ١٣٩٠.

٤٥. هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً ونحن اوليائه...: تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٠، البرهان ج ٣ ص ٥٢٩،

٤٦. هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً ونحن اوليائه...: تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٠، البرهان ج ٣ ص ٥٢٩،

٤٧. إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ أَي: لا تقدر أن تقطعها حتى تبلغ آخرها يقال: فلان أخرق للأرض من فلان، إذا كان أكثر أسفارا و غزوا: غريب القرآن ابن قتيبه ج ١ ص ٢١٦.

٤٨. الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمه للحزب العاملي ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

٤٩. عن الأَخْفَش أن مفعول يرد بمعنى فاعل كميون و مشؤوم بمعنى يأمن و شائم كما أن فاعل يرد بمعنى مفعول كماء دافق فمستور بمعنى ساتر أو مستورا عن الحس: تفسير الآلوسي ج ١٥ ص ٨٧.

٥٠. أنّ محمدا ليردّد اسم ربه تردددا: تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٥، جامع احاديث الشيعة ج ٥ ص ١٣٠، بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٧٤، البرهان ج ٣ ص ٥٣٩، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٨٣.

٥١. جعل بعضهم مَسْحُوراً بمعنى ساحرا كمستور بمعنى ساتر: تفسير الآلوسي ج ١٥ ص ٩٠.

٥٢. سوره بقره: آيه ٢٣-٢٤

٥٣. لكن رسول الله رأى قوما على منبره يضلّون الناس بعده عن الصراط القهقري: تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٨، تفسير الصافي ج ٣ ص ٢٠٠، البرهان ج ٣ ص ٥٤٣، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٨٠، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٥٧، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٥٧.

٥٤. فقلت والجمع يسمعون: ألا أكبرنا سنّاً وأكثرنا ليناً: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩١.

٥٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٢ ص ٢٣٥، التفسير الصافي ج ٣ ص ٢٠٥، البرهان ج ٣ ص ٥٥٠، جامع البيان ج ١٥ ص ١٥٧، تفسير السمرقندي ج ٣ ص ٣٢١، تفسير الثعلبي ج ٦ ص ١١١، تفسير السمعاني ج ٣ ص ٢٦٢، معالم التنزيل ج ٣ ص ١٢٥، زاد المسير ج ٥ ص ٤٤، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٤٥٨، تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٥٨، فتح القدير ج ٣ ص ٢٤٤، روح المعاني ج ١٥ ص ١١٨.

ص: ٣٤٧

٥٦. الست امام الناس كلهم اجمعين؟... سيكون من بعدى ائمه... الكافي ج ١ ص ٢١٥، تفسير الصافي ج ٣ ص ٢٠٦، البرهان ج ٣ ص ٥٥١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٩١.

٥٧. إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً... المحاسن ج ١ ص ٩١، الكافي ج ٨ ص ٢٥٣، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة ج ١ ص ١٢٢، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٤٩، شرح الأخبار ج ٣ ص ٤٧٩، الأمل للطوسي ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٢٦، لو أن عبداً عبد الله مثل ما دام نوح في قومه... المناقب للخوارزمي ص ٦٧، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢، كشف الغمّة ج ١ ص ١٠٠، نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٠، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٤، و ج ٣٩ ص ٢٥٦، ٢٨٠، الغدير ج ٢ ص ٣٠٢، و ج ٩ ص ٢٦٨، بشاره المصطفى ص ١٥٣.

٥٨. يشهده المسلمون وتشهده ملائكة النهار وملائكة الليل: الكافي ج ٨ ص ٣٤١، مختصر بصائر الدرجات ص ١٣١، وسائل الشيعة ج ٤ ص ٥٢، بحار الأنوار ج ١٩ ص ١١٧، جامع احاديث الشيعة ج ٤ ص ٨٥، تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠.

٥٩. يستقبل باب الرحمة ويخر ساجدا فيكمث ما شاء الله...: تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥، البرهان ج ٣ ص ٥٧١.

٦٠. فَإِنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْهَا عِنِ الْأَثْمِ: كثر العَمَال ج ٧ ص ٧٩١، كشف الخفاء ج ٢ ص ١٠٦، صلاة الليل تُكْفِرُ ما كان من ذنوبِ النهار: مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٣٣٠، بحار الأنوار ج ٨٤ ص ١٥٥، جامع احاديث الشيعة ج ٧ ص ١٠٨، البرهان ج ٣ ص ١٤٥، قِيَامُ اللَّيْلِ مُصَيِّحَةٌ لِلْبَدَنِ: المحاسن ج ١ ص ٥٣، الخصال ص ٦١٢، ثواب الاعمال ص ٤١، تحف العقول ص ١٠١، وسائل الشيعة ج ٨ ص ١٥٠، صِيْلَةُ اللَّيْلِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُطَيِّبُ الرِّيحَ وَ تُدْرِي الرِّزْقَ الدَّيْنَ وَ تَذْهَبُ بِالْهَمِّ وَ تَجْلُوا الْبَصِيرَةَ: ثواب الاعمال ص ٤٢، وسائل الشيعة ج ٨ ص ١٥٢، بحار الأنوار ج ٥٩ ص ٢٦٨، جامع احاديث الشيعة ج ٧ ص ١١٠.

٦١. فإذا هو ساجد متلقياً الأرض بمساجده، وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ لَ كَانَ زَهُوقًا)، فضممته إلى فوجده مفروغاً منه، فلففته في ثوب...: الغيبة للطوسي ص ٢٣٩، بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٩.

٦٢. في قوله عز وجل: (وَقُلْ حِيَاءَ الْحَقِّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ). قال: إذا قام القائم ذهبت دوله الباطل: الكافي ج ٨ ص ٢٨٧، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣١٣ و ج ٥١ ص ٦٢، التفسير الصافي ج ٣ ص ٢١٢، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢١٢.

٦٣. سوره نمل آيه ٤٠.

٦٤. النيه افضل من العمل... ألا وإن النيه هي العمل...: تفسير الصافي ج ٣ ص ٢١٤، البرهان ج ٣ ص ٥٨١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢١٤.

٦٥. قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت! ولكنك قاتلت ليقال جرىء، فقد قيل ذلك. ثم أمر به فشح على وجهه حتى ألقى في النار...: صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٧، سنن النسائي ج ٦ ص ٢٤، المستدرک للحاكم ج ١ ص ١٠٧، السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٦٨، السنن الكبير للنسائي ج ٥ ص ٣٠، كثر العَمَال ج ٣ ص ٤٧٠، تفسير القرطبي ج ١ ص ١٨، تاريخ مدينة دمشق ج

٥١ ص ٩١، سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٧، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ١٠٢، المجموع للنووي ج ١ ص ٢٣، مواهب
الجليل ج ٣ ص ٥٠٣، نيل الأوطار ج ٨ ص ٣٤،

ص: ٣٤٨

منیه المرید ص ۱۳۴، بحار الأنوار ج ۶۷ ص ۲۴۹.

۶۶. اصلی فیها و ان كانوا يصلون فیها...: تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۳۱۵، تفسیر الصافی ج ۳ ص ۲۱۴، البرهان ج ۳ ص ۵۸۲، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۲۱۴، بحار الأنوار ج ۸۰ ص ۳۳۰.

۶۷. قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقہ إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم: التوحيد للصدوق ۱۷۰، معانی الأخبار ص ۱۷، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۱، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۱۱، إن الله تبارك وتعالى أحد صمد، ليس له جوف، وإنما الروح خلق من خلقه...: التوحيد للصدوق ص ۱۷۱، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۲۸ و ج ۴ ص ۱۳، تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۳۱۶.

۶۸. خلق اعظم من جبرئيل و ميكائيل مع الائمة و هو من الملكوت: الكافي ج ۱ ص ۲۷۱، بحار الأنوار ج ۶ ص ۲۵۰، تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۳۱۷، تفسیر الصافی ج ۳ ص ۲۱۴، البرهان ج ۳ ص ۵۸۳.

۶۹. قادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ: قيل أراد قادر على أن يخلقهم ثانيا و أراد بمتلهم إياهم و ذلك أن مثل الشيء مساو له في حالته فجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا بمعنى أنت لا تفعله: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ۶، ص: ۶۸۳

۷۰. قيل معناه إني لأظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما يقال مشثوم و ميمون: مجمع البيان ج ۶ ص ۶۸۵.

۷۱. و اختار غير واحد أن المراد من الأرض الأرض المقدسه و هي أرض الشام: روح المعاني ج ۸ ص ۱۷۶.

۷۲. نام های مبارک خدا که در قرآن ذکر شده اند به این شرح می باشند:

* در سوره حمد:

۱. الله ۲. رب ۳. رحمان ۴. رحيم ۵. مالک.

* در سوره بقره:

۶. محیط ۷. قدیر ۸. علیم ۹. حکیم ۱۰. ثواب ۱۱. باری ۱۲. بصیر ۱۳. واسع ۱۴. سمیع ۱۵. عزیز ۱۶. رؤوف ۱۷. شاکر ۱۸. اله ۱۹. واحد ۲۰. غفور ۲۱. قریب ۲۲. حکیم ۲۳. حی ۲۴. قیوم ۲۵. علی ۲۶. عظیم ۲۷. غنی ۲۸. ولی ۲۹. حمید ۳۰. خبیر ۳۱. بدیع.

* در سوره آل عمران:

۳۲. وهاب ۳۳. ناصر ۳۴. جامع.

* در سوره نساء:

۳۵. رقیب ۳۶. حسیب ۳۷. شهید ۳۸. کبیر ۳۹. نصیر ۴۰. وکیل ۴۱. مقیت ۴۲. عَفُو.

*در سوره انعام:

۴۳. قاهر. ۴۴. لطیف. ۴۵. حاسب. ۴۶. قادر.

*در بقیه سوره های قرآن:

۴۷. فاتح. ۴۸. قوی. ۴۹. مولی. ۵۰. عالم. ۵۱. حفیظ. ۵۲. مجیب. ۵۳. مجید. ۵۴. ودود. ۵۵. مستعان. ۵۶. قهار. ۵۷. غالب. ۵۸. متعالی. ۵۹. والی.
۶۰. حافظ. ۶۱. وارث. ۶۲. خلاق. ۶۳. مقتدر. ۶۴. حفی. ۶۵. غفار. ۶۶. ملک. ۶۷. حق. ۶۸. هادی. ۶۹. مبین. ۷۰. نور. ۷۱. کریم. ۷۲. محیی.
۷۳. فتاح. ۷۴. فاطر. ۷۵. شکور. ۷۶. کافی. ۷۷. خالق. ۷۸. منتقم. ۷۹. رزاق. ۸۰. متین. ۸۱. برّ. ۸۲. ملیک. ۸۳. ذو الجلال و الاکرام. ۸۴. اوّل.
۸۵. آخر. ۸۶. ظاهر. ۸۷. باطن. ۸۹. قدوس.

ص: ۳۴۹

۹۰. سلام ۹۱. مؤمن ۹۲. مهیمن ۹۳. جبار ۹۴. متکبر ۹۵. مصور ۹۶. اعلى ۹۷. اکرم ۹۸. احد ۹۹. صمد.

۷۳. الله أكبر من أي شيء؟! فقال: من كل شيء، فقال أبو عبد الله: حدّته! فقال الرجل: كيف أقول؟ فقال: قل: الله أكبر من أن يوصف: الكافي ج ۱ ص ۱۱۷، التوحيد للصدوق ص ۳۱۲، معاني الأخبار ص ۱۱، وسائل الشيعه ج ۷ ص ۱۹۱، مستدرک الوسائل ج ۵ ص ۳۲۷، بحار الأنوار ج ۸۱ ص ۳۶۶ و ج ۹۰ ص ۲۱۸، جامع أحاديث الشيعه ج ۱۵ ص ۴۳۲، فلاح السائل ص ۹۹، فقلت: فما هو؟ قال: الله أكبر من أن يوصف: المحاسن ج ۱ ص ۲۴۱، الكافي ج ۱ ص ۱۱۷، التوحيد للصدوق ص ۳۱۳، معاني الأخبار ص ۱۱، وسائل الشيعه ج ۷ ص ۱۹۱، بحار الأنوار ج ۹۰ ص ۲۱۸، جامع أحاديث الشيعه ج ۱۵ ص ۴۳۱، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۳۹.

۷۴. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۷ ص ۲۲۴، التفسير الصافي ج ۲ ص ۲۲۸، البرهان ج ۳ ص ۶۰۱، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۳۷، جامع البيان ج ۱۵ ص ۲۳۵، تفسير السمرقندی ج ۲ ص ۳۳۳، تفسير الثعلبي ج ۶ ص ۱۳۷، معالم التنزيل ج ۳ ص ۱۴۳، زاد المسير ج ۵ ص ۶۹، تفسير البيضاوي ج ۳ ص ۴۷۳، تفسير البحر المحيط ج ۶ ص ۶۵، الدر المنثور ج ۴ ص ۲۰۸، فتح القدير ج ۳ ص ۲۶۶، روح المعاني ج ۱۵ ص ۱۹۵.

۷۵. هم قوم فروا و كتب ملك ذلك الزمان اسماءهم و اسماء آبائهم و عشائهم في صحف من رصاص: تفسير العياشي ج ۲ ص ۳۲۱، البرهان ج ۳ ص ۶۱۳، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۴۴.

۷۶. انّ الله تبارك و تعالی يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته...: التوحيد للصدوق ص ۲۴۱، معاني الاخبار ص ۲۱، بحار الأنوار ج ۵ ص ۱۹۹، تفسير الصافي ج ۳ ص ۲۳۵، البرهان ج ۳ ص ۱۶.

۷۷. «جيمس ساروغی» در سال ۵۲۱ میلادی فوت کرده است، و این کتاب را در سال ۴۷۴ میلادی تألیف کرده است.

۷۸. بعضی ها می گویند آن ها در روزگار دقيوس زندگی می کردند، تاریخ می گوید: دقيوس در قرن سوم میلادی، تقریباً در سال ۲۵۰ میلادی در روم حکومت می کرد. این سخن هم اساسی ندارد، زیرا اصحاب كهف در قرن اول میلادی زندگی می کردند.

۷۹. الاستثناء فی اليمين متى ما ذكر و ان كان بعد اربعين صباحاً: الكافي ج ۷ ص ۴۴۸، وسائل الشيعه ج ۲۳ ص ۲۵۷، مستدرک الوسائل ج ۱۶ ص ۶۴، بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۲۳۰.

۸۰. عن ابن عباس أنهما ابنا ملك من بنى عن ابن عباس أنهما ابنا ملك من بنى إسرائيل أنفق أحدهما ماله في سبيل الله تعالى و كفر الآخر و اشتغل بزينة الدنيا و تنمية ماله أنفق أحدهما ماله في سبيل الله تعالى و كفر الآخر و اشتغل بزينة الدنيا و تنمية ماله: روح المعاني ج ۸ ص ۲۶۰.

۸۱. اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة ولد صالح يستغفر له او ورقة علم...: مسند احمد ج ۲ ص ۳۷۱، صحيح مسلم ج ۵ ص ۷۲، سنن ابی داوود ج ۱ ص ۶۵۹، سنن النسائي ج ۶ ص ۲۵۱، المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۶۱۲، السنن الكبرى ج ۴ ص

١٠٩، تفسير السمعاني ج ٣ ص ٢٧٨، معالم التنزيل ج ١ ص ٢٠٠.

٨٢. يا حصين لاتستصغرن مودتنا فأنها من الباقيات الصالحات: الاختصاص ص ٨٦، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٥٠، ج ٢٤ ص ٣٠٤، مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥٢، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٦٤.

٨٣. (وجعلنا بينهم موبقا) اى: سترًا: تفسير القمى ج ٢ ص ٣٧، تفسير الصافى ج ٣ ص ٢٤٧، البرهان ج ٣ ص ٦٤٤.

ص: ٣٥٠

۸۴. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۲ ص ۲۲۸، التفسير الأصفي ج ۲ ص ۷۲۰، التفسير الصافي ج ۳ ص ۲۴۸، البرهان ج ۳ ص ۶۴۵، جامع البيان ج ۱۵ ص ۳۳۴، تفسير السمرقندی ج ۲ ص ۳۵۲، تفسير الثعلبي ج ۶ ص ۱۷۷، معالم التنزيل ج ۳ ص ۱۶۹، زاد المسير ج ۵ ص ۱۱۲، تفسير البيضاوي ج ۳ ص ۵۰۷، تفسير البحر المحيط ج ۶ ص ۱۲۵، الدر المنثور ج ۴ ص ۲۲۸، فتح القدير ج ۳ ص ۲۹۶.

۸۵. لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى الَّذِي كَانَ، اعطى مكتلا فيه حوت مملح... تفسير العياشي ج ۲ ص ۳۲۹، البرهان ج ۳ ص ۶۵۰، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۷۱، قصص الانبياء ص ۱۵۹، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۳۰۱.

۸۶. عدّه ای می گویند که آنجا چشمه آب حیوان بوده است و یوشع ماهی را در آنجا شسته است و ماهی زنده شده است. اگر چنین چیزی صحیح باشد، باید یوشع هم عمر جاویدان پیدا می کرد. برای همین نکته، ما روایتی را انتخاب کردیم که می گوید قطره آبی از آسمان بر ماهی چکید. آری، در آنجا چشمه آب حیوان نبوده است: (فقطرت قطره من السماء فی المکتل فاضطرب الحوت... تفسير العياشي ج ۲ ص ۳۳۲، تفسير الصافي ج ۳ ص ۲۴۹، البرهان ج ۳ ص ۶۵۳، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۷۷).

۸۷. فقال ارباب السفينه: نعمل هولاء... فلما جنحت السفينه في البحر قام الخضر... تفسير الصافي ج ۳ ص ۲۵۴، البرهان ج ۳ ص ۶۴۸، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۸۲.

۸۸. تسمى الناصره و اليها تنسب النصرى ولم يضيفوا احدا قط... تفسير القمي ج ۲ ص ۳۹، تفسير الصافي ج ۳ ص ۲۵۵، البرهان ج ۳ ص ۶۴۹، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۸۲.

۸۹. فابدل الله والديه بنتاً ولدت سبعين نبياً... تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳، البرهان ج ۳ ص ۶۴۹، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۲۸۰.

۹۰. در این ترجمه ها از واژه کودک در ترجمه این آیه استفاده شده است: تفسیر آسان، ترجمه گلی از بوستان خدا، بری، بروجردی، گرمارودی، روض الجنان، معزی، نوبری.

۹۱. و العرب تبقى على الشاب اسم الغلام، و منه قول ليلي الأخيلية في الحجاج: شفاها من الداء الذي قد أصابها/غلام إذا هز القناه سقاها، و قوله: تلق ذباب السيف عنى فيأني/غلام إذا هو جيت لست بشاعر، و قيل هو حقيقه في البالغ لأن أصله من الاغتلام و هو شده الشبق و ذلك إنما يكون فيمن بلغ الحلم، و إطلاقه على الصبي الصغير تجوز من باب تسميه الشيء باسم ما يؤول إليه: تفسير الآلوسی ج ۱۵ ص ۳۳۸، تفسير البحر المحيط ج ۶ ص ۱۴۱.

۹۲. أنه ما كان ذهباً و لافضه وانما كان اربع كلمات... الكافي ج ۲ ص ۵۸، وسائل الشيعة ج ۱۵ ص ۲۰۱، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۳۱۲، وسائل الشيعة ج ۱۴ ص ۱۳۵، تفسير العياشي ج ۲ ص ۳۳۸، تفسير الصافي ج ۳ ص ۲۵۶، البرهان ج ۳ ص ۶۵۰.

۹۳. انّ ذا القرنين لم يكن نبياً ولكنه كان عبدا صالحا... تفسير العياشي ج ۲ ص ۳۳۹، البرهان ج ۳ ص ۶۶۱، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۲۹۴، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۱۹۴.

۹۴. ابوعلی سینا و فخر رازی این نظر را قبول کرده اند. تفسیر المیزان ج ۱۳ ص ۳۷۰.

۹۵. کوروش، بابل در عراق را تصرف کرد. قبلاً پادشاه بابل، یهودیان را از بیت المقدس به بابل آورده بود و به آنان ظلم زیادی کرده بود، او به یهودیان اجازه داد به بیت المقدس برگردند و در بازسازی مسجدالاقصی به

ص: ۳۵۱

آنان کمک نمود. تنها دین آسمانی آن روزگار، دین یهود بود.

۹۶. تفسیر المیزان ج ۱۳ ص ۳۶۹.

۹۷. لازم به ذکر است که در تفسیر برهان ج ۳ ص ۶۶۲ روایات مختلفی در زمینه ذوالقرنین وارد شده است که فقط روایت ۸ و ۱۰ معتبر می باشند و بقیه روایات از نظر سندی مشکل دارند. در روایت ۸ و ۱۰ به این مطلب اشاره شده است که ذوالقرنین، بنده صالح خدا بود و به شرق و غرب دنیا رفت.

۹۸. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۳ ص ۲۲، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۷۳۲، التفسير الصافي ج ۳ ص ۲۶۸، البرهان ج ۳ ص ۶۸۹، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۱۳، جامع البيان ج ۱۶ ص ۵۰، تفسير السمرقندی ج ۲ ص ۳۶۵، تفسير الثعلبي ج ۶ ص ۲۰۲، معالم التنزيل ج ۳ ص ۱۸۷، زاد المسير ج ۵ ص ۱۴۱، تفسير البيضاوي ج ۳ ص ۵۲۷، فتح القدير ج ۳ ص ۳۱۸.

۹۹. وذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين، فقال (ربِّ اجْعَلْ...) فخرس ثلاثة أيام: تفسير القمي ج ۱ ص ۱۰۲، البرهان ج ۱ ص ۶۲۸، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۱۶۹.

۱۰۰. كان حملها تسع ساعات من النهار، جعل الله لها الشهر ساعات...: تفسير القمي ج ۲ ص ۴۹، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۲۰۸، البرهان ج ۳ ص ۷۰۵.

۱۰۱. وأما ما ذكر في القرآن من إبراهيم وأبيه آذر وكونه ضالاً مشركاً فلا يقدر في مذهبنا...: بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۱۵۶، كما انه ذكر نسب إبراهيم كذا: إبراهيم بن تارخ راجع: مناقب آل أبي طالب ج ۱ ص ۱۳۵، بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۰۶، روض الجنان ج ۱۳ ص ۸۸، تفسير المحيط ج ۱ ص ۵۳۶، تاريخ الطبری ج ۱ ص ۱۶۲، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ۱ ص ۹۴، قصص الانبياء لابن كثير ج ۱ ص ۱۶۷.

۱۰۲. اسماعيل مات قبل ابراهيم و ان ابراهيم كان حجه لله قائماً...: مختصر بصائر الدرجات ص ۱۷۷، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۳۹۰.

۱۰۳. فوعده الله اسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي صلوات الله عليهما: مختصر بصائر الدرجات ص ۱۷۷، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۳۹۰.

۱۰۴. ان رب العزه أمرني ان اقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة: تفسير القمي ج ۲ ص ۵۱، البرهان ج ۳ ص ۷۲۲، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۵۰، مكيال المكارم ج ۱ ص ۱۵۷.

۱۰۵. در این آیه این تعبیر درباره اهل بهشت آمده است: لهم رزقهم فيها بكرةً و عشياً. بعضی ها آن آیه را هم برای عالم برزخ معنا کرده اند، اما من این آیه را به معنای کنایه ای گرفتم. این آیه درباره روز قیامت سخن می گوید، آری، اهل بهشت پیوسته در بهشت پذیرایی می شوند. زیرا در آیه ۷۱ قرآن تعبیر جنات عدن دارد، جنات عدن با باغ های برزخ سازگار نیست.

مومنان در برزخ در باغ‌هایی زیبا هستند.

ولی در آیه ۴۶ سوره غافر تعبیر (النار يعرضون عليها غدوا و عشيا) آمده است. آن آیه را من به معنای عالم برزخ تفسیر کرده‌ام. در ذیل آیه ۴۶ این سوره از امام صادق (ع) روایتی رسیده است که آن روایت چنین است: (لکن هذا فی البرزخ قبل یوم القیامه: مجمع البیان ج ۸ ص ۴۴۶، البرهان ج ۴ ص ۷۶۲). آری، ایه ۴۶ سوره غافر، عذاب را به دو نوع تقسیم می‌کند: عذابی که هر صبح و شام است، عذابی که در روز قیامت است. در اینجا معلوم است که تعبیر (غدوا و عشیا) از عالم برزخ سخن می‌گوید.

۱۰۶. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۴ ص ۳۱۴، التفسير الأصفی ج ۲ ص

ص: ۳۵۲

۷۴۰، التفسیر الصافی ج ۱ ص ۳۴۰، جامع البیان ج ۳ ص ۳۸۳، تفسیر السمرقندی ج ۱ ص ۲۴۱، تفسیر السمعی ج ۳ ص ۲۹۲، معالم التنزیل ج ۳ ص ۱۹۵، زاد المسیر ج ۵ ص ۱۶۲، تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۱۶، تفسیر البحر المحیط ج ۴ ص ۵۶۲.

۱۰۷. وجئت سیاره فارسلا و اردهم فادلی دلوه...: سوره یوسف آیه ۱۹.

۱۰۸. ألتستم تزعمون ان فی الجنة الذهب و الفضة و الحریر: تفسیر القمی ج ۲ ص ۵۵، تفسیر الصافی ج ۳ ص ۲۹۲، البرهان ج ۳ ص ۷۲۹، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۳۵۶.

۱۰۹. نحل: آیه ۸۷-۸۴

۱۱۰. الا من اذن له بولایه علی امیر المؤمنین و الائمه من بعده فهو العهد عند الله: تفسیر القمی ج ۲ ص ۵۷، تفسیر الصافی ج ۳ ص ۲۹۵، البرهان ج ۳ ص ۷۳۶، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۳۶۱، بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۶.

۱۱۱. انی سمیتک فاطمه و فطمت بک من احبک و تولاک و احب ذریتک...: علل الشرایع ج ۱ ص ۱۷۹، بحار الأنوار ج ۸ ص ۵۱، کشف الغمه ج ۲ ص ۹۲.

۱۱۲. کان معه من الصحابه و من الأعراب و ممن یسکن حول مکة و المدینه مئه و عشرون ألفاً...: العدد القویّه ص ۱۸۳، بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۵۰.

۱۱۳. قُدید: موضع بین مکة و المدینه، بینها و بین الجحفه سبعة و عشرون میلاً: النفحة المسکیه فی الرحله المکیه ص ۳۲۰.

۱۱۴. تفسیر انوار درخشان نوشته حسینی نجفی عرب زاده ج ۱۸ ص ۳۴۳.

۱۱۵. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآیات راجع: روض الجنان و روح الجنان ج ۱۳ ص ۱۰۲، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۷۵۲، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۲۹۸، البرهان ج ۳ ص ۸۷، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۳۴۳، جامع البیان ج ۱۶ ص ۱۶۵، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۳۸۸، تفسیر الثعلبی ج ۶ ص ۲۳۱، تفسیر السمعی ج ۳ ص ۳۱۷، معالم التنزیل ج ۳ ص ۲۱۰، زاد المسیر ج ۵ ص ۱۸۵، تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۳۷، تفسیر البحر المحیط ج ۲ ص ۱۴۴، فتح القدیر ج ۳ ص ۳۵۳، روح المعانی ج ۱۶ ص ۱۴۴.

۱۱۶. نام های مبارک خدا که در قرآن ذکر شده اند به این شرح می باشند:

* در سوره حمد:

۱. الله. ۲. رب. ۳. رحمان. ۴. رحیم. ۵. مالک.

* در سوره بقره:

۶. محیط. ۷. قدیر. ۸. علیم. ۹. حکیم. ۱۰. تواب. ۱۱. باری. ۱۲. بصیر. ۱۳. واسع. ۱۴. سمیع. ۱۵. عزیز. ۱۶. رؤوف. ۱۷. شاکر. ۱۸. اله. ۱۹. واحد.

۲۰. غفور ۲۱. قریب ۲۲. حکیم ۲۳. حی ۲۴. قیوم ۲۵. علی ۲۶. عظیم ۲۷. غنی ۲۸. ولی ۲۹. حمید ۳۰. خبیر ۳۱. بدیع.

*در سوره آل عمران:

۳۲. وهاب ۳۳. ناصر ۳۴. جامع.

*در سوره نساء:

۳۵. رقیب ۳۶. حسیب ۳۷. شهید ۳۸. کبیر ۳۹. نصیر ۴۰. وکیل ۴۱. مقیت ۴۲. عَفُو.

*در سوره انعام:

ص: ۳۵۳

*در بقیه سوره های قرآن:

٤٧. فاتح ٤٨. قوی ٤٩. مولی ٥٠. عالم ٥١. حفیظ ٥٢. مجیب ٥٣. مجید ٥٤. ودود ٥٥. مستعان ٥٦. قهار ٥٧. غالب ٥٨. متعالی ٥٩. والی ٦٠. حافظ ٦١. وارث ٦٢. خلاق ٦٣. مقتدر ٦٤. حفی ٦٥. غفار ٦٦. ملک ٦٧. حق ٦٨. هادی ٦٩. مبین ٧٠. نور ٧١. کریم ٧٢. محیی ٧٣. فتاح ٧٤. فاطر ٧٥. شکور ٧٦. کافی ٧٧. خالق ٧٨. منتقم ٧٩. رزاق ٨٠. متین ٨١. برّ ٨٢. ملیک ٨٣. ذو الجلال و الاکرام ٨٤. اوّل ٨٥. آخر ٨٦. ظاهر ٨٧. باطن ٨٩. قدوس ٩٠. سلام ٩١. مؤمن ٩٢. مهیمن ٩٣. جبار ٩٤. متکبر ٩٥. مصوّر ٩٦. اعلی ٩٧. اکرم ٩٨. احد ٩٩. صمد.

١١٧. وانّ موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفه قال: اللهم انى اسالك... الامالى للصدوق ص ٢٨٧، روضه الواعظين ص ٢٧٢، وسائل الشيعه ج ٧ ص ١٠٠، بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٦٦، جامع احاديث الشيعه ج ١٥ ص ٢٥١، تفسير الصافي ج ٣ ص ٣١٢، البرهان ج ١ ص ١٩٧.

١١٨. سوره مريم آيه ٥٣.

١١٩. إنّ فرعون رأى في منامه أنّ ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرق القبط، وتركت بنى إسرائيل: فرج المهموم ص ٢٧، بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٤ و ٥١ و ٧٥، التبيان للطوسى ج ١ ص ٢٢٤، تفسير مجمع البيان ج ١ ص ٢٠٥، جامع البيان ج ١ ص ٣٨٩، تفسير ص ٦٩، الدرّ المنثور ج ٥ ص ١١٩، روح المعانى ج ٢٠ ص ٤٣، تاريخ الطبرى ج ١ ص ٢٧٣، الكامل ج ١ ص ١٧٠.

١٢٠. إنّهُ يولد فى بنى إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك، ويخرجك وقومك من أرضك، ويدلّ دينك، وقد أظلك زمانه الذى يولد فيه: فرج المهموم لابن طاووس ص ٢٧، جامع البيان ج ١ ص ٣٩٠، تاريخ الطبرى ج ١ ص ٢٧٢، الكامل فى التاريخ ج ١ ص ١٧٠.

١٢١. لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الجبالى فى طلب موسى: كمال الدين ص ٤٢٧، الثاقب فى المناقب ص ٢٠١، مدينه المعاجز ج ٨ ص ١٦، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢١٣٣، أعيان الشيعه ج ٢ ص ٤٦، بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣.

١٢٢. لمّا كان بلغه عن بنى إسرائيل أنّهم يقولون: إنّهُ يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاكك فرعون وأصحابه على يديه، فقال فرعون: لاقتلنّ ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون: تفسير القمى ج ٢ ص ١٣٥، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٧٨، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٥.

١٢٣. ذبح فى طلب موسى سبعين ألف وليد: تفسير القرطبى ج ١٣ ص ٢٥١، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٥٣.

١٢٤. إنّ موسى عليه السلام لمّا حملته أمّه به لم يظهر حملها إلّا عند وضعه، وكان فرعون قد وكلّ بنساء بنى إسرائيل نساءً من القبط تحفظهن: تفسير القمى ج ٢ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٥.

١٢٥. انه كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها و كانت من اكرم الناس اليه و كان بها برص شديد...: تفسير الآلوسی ج ٢٠ ص ٤٦، تفسير ابي السعود ج ٧ ص ٤.

١٢٦. لااستطيع ان ادع بيتي وولدي فان طابت نفسك ان تعطيني فاذهب به الى بيتي...: مجمع الزوائد ج ٧ ص ٥٨، مسند ابي يعلى ج ٥ ص ١٤، تفسير السمرقندی ج ٢ ص ٣٩٦، تفسير الآلوسی ج ١٦ ص ١٩١، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٥٥.

١٢٧. فضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه و بين فرعون باب الا انفتح...: بحار الأنوار ج ١٣ ص ١١٠، قصص الانبياء

ص: ٣٥٤

١٢٨. كانوا أول النهار كفار سحره و آخر النهار شهدا برره... بحار الأنوار ج ٣ ص ٨٠، تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٣، تفسير السمرقندی ج ١ ص ٥٥٥.

١٢٩. سورة بقره، آیه ٦١-٦٠.

١٣٠. فوضع فمه على دبره وخار و تكلك بما تكلك به... بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٤٥.

١٣١. اعراف: آیه ١٥١

١٣٢. فحرمها الله عليهم أربعين سنه، وتيههم، فكان إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل، نادوا: الرحيل الرحيل... تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٢٦، التفسير الاصفى ج ١ ص ٢٦٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٠٨،

١٣٣. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٣ ص ١٨٢، التفسير الأصفى ج ٢ ص ٧٧١، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٢٢، جامع البيان ج ١٦ ص ٢٧١، تفسير السمرقندی ج ٢ ص ٤١٣، ج ٦ تفسير الثعلبي ص ٢٥٩، تفسير السمعاني ج ٣ ص ٣٥٧، معالم التنزيل ج ٣ ص ٢٣٢، زاد المسير ج ٥ ص ٢٢٢، تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٧٢، تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٢٥١، فتح القدير ج ٣ ص ٣٨٩، روح المعاني ج ١٦ ص ٢٦٦.

١٣٤. فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء، ولا تدركه الأوهام: الكافي ج ١ ص ٨٢، التوحيد ص ١٠٦، الفصول المهمه ج ١ ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٦٦، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٦١.

١٣٥. أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة... فنظر إلى منزله محمد وعلي وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من بعده... معاني الأخبار ص ١١٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣، غايه المرام ج ٤ ص ١٨٨.

١٣٦. فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظله خضراء بين يديه... بحار الأنوار ج ٣ ص ٣٠٧، أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر: كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٥، روح المعاني ج ١ ص ٥١، ينابيع الموده ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤، يا محمد، إنني خلقتك وعلياً نوراً، يعني روحاً بلا بدن، قبل أن أخلق سماواتي وأرضي... الكافي ج ١ ص ٤٤٠، بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٦٥، أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٢.

١٣٧. يا آدم ويا حواء، لا تنظرا إلى أنوارى وحججى بعين الحسد فأهبطكما عن جوارى وأحلّ بكما هوانى... معاني الأخبار ص ١١٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣، غايه المرام ج ٤ ص ١٨٨.

١٣٨. عهدنا اليه في محمد والأئمه من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا: بصائر الدرجات ص ٩٠، الكافي ج ١ ص ٤١٦، علل الشرايع ج ١ ص ١٢٢، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٥، تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٠٠.

١٣٩. كانت المعصية من آدم في الجنة لا في الارض... فلما اهبط الى الارض وجعله حجه...: الامالى للصدوق ص ١٥١، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٧١، بحار الأنوار ج ١١ ص ٧٢، تفسير الصافي ج ١ ص ١٢٢، البرهان ج ٣ ص ٧٨٣.

١٤٠. نزلت في علي و فاطمه و... وكان رسول الله ياتي باب فاطمه كل سُحره: بحار الأنوار ج ٣ ص ٧٩٠.

ص: ٣٥٥

بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٢٠.

١٤١. سورة بقره: آيه ٢٣_٢٤

١٤٢. فأخبر عز وجل أن الآيه إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا، فاستعفى النبي من الآيات رأفه منه ورحمه على أمته، وأعطاه الله الشفاعة: تفسير القمي ج ١ ص ١٩٤، بحار الأنوار ج ٩ ص ٢٠١، البرهانج ٢ ص ٤٠٣.

١٤٣. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٣ ص ١٨٢، التفسير الأصفي ج ٢ ص ٧٧٥، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٢٨، البرهانج ج ٣ ص ٧٩١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤١١، جامع البيان ج ١٦ ص ٢٩٥، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٤١٨، تفسير الثعلبي ج ٦ ص ٢٦٣، تفسير السمعاني ج ٣ ص ٣٦٦، معالم التنزيل ج ٣ ص ٢٣٧، زاد المسير ج ٥ ص ٢٣٢، تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٨٠، تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٢٥٢، الدر المنثور ج ٤ ص ٣١٣، فتح القدير ج ٣ ص ٣٩٥، روح المعاني ج ١٦ ص ٢٨٧.

ص: ٣٥٦

منابع تحقیق

این فهرست اجمالی منابع تحقیق است.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصیلی منابع ذکر شده است.

۱. الاحتجاج

۲. إحقاق الحقّ

۳. أسباب نزول القرآن .

۴. الاستبصار

۵. الأصفى فى تفسیر القرآن.

۶. الاعتقادات للصدوق

۷. إعلام الوری بأعلام الهدی .

۸. أعیان الشیعه .

۹. أمالی المفید .

۱۰. الأمالی لطوسی.

۱۱. الأمالی للصدوق.

۱۲. الإمامه والتبصره

۱۳. أحكام القرآن.

۱۴. أضواء البیان.

۱۵. أنوار التنزیل

۱۶. بحار الأنوار .

- ١٧ . البحر المحيط .
- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .

٣٧ . تفسير ابن أبي حاتم .

٣٨ . تفسير شبر .

٣٩ . تفسير القرطبي .

٤٠ . تفسير القمّي .

٤١ . تفسير الميزان .

٤٢ . تفسير النسفي .

٤٣ . تفسير أبي السعود .

٤٤ . تفسير أبي حمزه الثمالي .

٤٥ . تفسير فرات الكوفي .

٤٦ . تفسير مجاهد .

٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .

٤٨ . تفسير نور الثقلين .

٤٩ . تنزيل الآيات

٥٠ . التوحيد .

٥١ . تهذيب الأحكام .

٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .

٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .

٥٤ . جمال الأسبوع .

٥٥ . جوامع الجامع .

٥٦ . الجواهر السنية .

٥٧. جواهر الكلام.

ص: ٣٥٧

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع المودّه .

ص: ٣٥٨

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطّه ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۵۹

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۷

اشاره

ص: ۱

خدایان آرانى، مهدى

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد هفتم (انبیاء تا فرقان) / مهدی خدایان آرانى . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۷) ۳ - ۱۵۵ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۶۵] - ۳۶۶

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد هفتم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرانى

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۳ - ۱۵۵ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

...ص: ۲

سوره انبیاء

انبیاء: آیه ۴ - ۱۱...۱

انبیاء: آیه ۶ - ۱۲...۵

انبیاء: آیه ۷...۱۳

انبیاء: آیه ۸...۱۶

انبیاء: آیه ۱۱ - ۱۷...۹

انبیاء: آیه ۱۵ - ۱۷...۱۲

انبیاء: آیه ۱۶...۱۸

انبیاء: آیه ۱۷...۲۱

انبیاء: آیه ۱۸...۲۳

انبیاء: آیه ۲۱ - ۲۴...۱۹

انبیاء: آیه ۲۲...۲۴

انبیاء: آیه ۲۳...۲۷

انبیاء: آیه ۲۴...۲۷

انبیاء: آیه ۲۵...۲۸

انبیاء: آیه ۲۹ - ۲۹...۲۶

انبیاء: آیه ۳۳ - ۳۲...۳۰

انبیاء: آیه ۳۵ - ۳۴...۳۴

انبیاء: آیه ۳۶...۳۵

انبیاء: آیه ۴۰ - ۳۷...۳۷

انبیاء: آیه ۴۴ - ۴۱...۳۸

انبیاء: آیه ۴۶ - ۴۵...۳۹

انبیاء: آیه ۴۷...۴۰

انبیاء: آیه ۵۰ - ۴۸...۴۳

انبیاء: آیه ۵۷ - ۵۱...۴۵

انبیاء: آیه ۶۱ - ۵۸...۴۷

انبیاء: آیه ۶۷ - ۶۲...۴۸

انبیاء: آیه ۷۰ - ۶۸...۵۰

انبیاء: آیه ۷۳ - ۷۱...۵۳

انبیاء: آیه ۷۵ - ۷۴...۵۵

انبیاء: آیه ۷۷ - ۷۶...۵۶

انبیاء: آیه ۸۰ - ۷۸...۵۶

انبیاء: آیه ۸۲ - ۸۱...۶۱

انبیاء: آیه ۸۴ - ۸۳...۶۱

انبیاء: آیه ۸۶ - ۸۵...۶۲

انبیاء: آیه ۸۸ - ۸۷...۶۳

انبیاء: آیه ۹۰ - ۸۹...۶۶

انبیاء: آیه ۹۱...۶۸

انبیاء: آیه ۹۳ - ۹۲...۷۱

انبیاء: آیه ۹۵ - ۹۴...۷۲

انبیاء: آیه ۹۶...۷۴

انبیاء: آیه ۱۰۰ - ۹۷...۷۶

انبیاء: آیه ۱۰۳ - ۱۰۱...۷۷

انبیاء: آیه ۱۰۴...۷۹

ص: ۳

انبیاء: آیه ۸۱...۱۰۵

انبیاء: آیه ۱۰۸ - ۱۰۶...۸۲

انبیاء: آیه ۱۱۱ - ۱۰۹...۸۳

انبیاء: آیه ۸۳...۱۱۲

حج: آیه ۲ - ۱...۸۷

حج: آیه ۷ - ۳...۸۸

حج: آیه ۱۰ - ۸...۹۲

حج: آیه ۱۳ - ۱۱...۹۳

حج: آیه ۱۴...۹۴

حج: آیه ۱۵...۹۴

حج: آیه ۱۶...۹۶

حج: آیه ۱۷...۹۸

حج: آیه ۱۸...۱۰۱

حج: آیه ۲۲ - ۱۹...۱۰۳

حج: آیه ۲۴ - ۲۳...۱۰۴

حج: آیه ۲۵...۱۰۷

حج: آیه ۲۹ - ۲۶...۱۰۹

حج: آیه ۳۱ - ۳۰...۱۱۷

حج: آیه ۳۳ - ۳۲...۱۱۹

حج: آیه ۳۵ - ۳۴...۱۲۲

حج: آیه ۳۶...۱۲۴

حج: آیه ۳۷...۱۲۶

حج: آیه ۳۸...۱۲۹

حج: آیه ۴۰ - ۳۹...۱۳۰

حج: آیه ۴۱...۱۳۳

حج: آیه ۴۴ - ۴۲...۱۳۵

حج: آیه ۴۵...۱۳۶

حج: آیه ۴۶...۱۳۷

حج: آیه ۴۷...۱۳۸

حج: آیه ۴۸...۱۳۸

حج: آیه ۵۱ - ۴۹...۱۳۹

حج: آیه ۵۴ - ۵۲...۱۴۰

حج: آیه ۵۷ - ۵۵...۱۴۳

حج: آیه ۵۹ - ۵۸...۱۴۵

حج: آیه ۶۰...۱۴۷

حج: آیه ۶۲ - ۶۱...۱۴۹

حج: آیه ۶۶ - ۶۳...۱۵۰

حج: آیه ۶۹ - ۶۷...۱۵۱

حج: آیه ۷۱ - ۷۰...۱۵۵

حج: آیه ۷۲...۱۵۶

حج: آیه ۷۳...۱۵۷

حج: آیه ۷۷ - ۷۴...۱۵۹

حج: آیه ۷۸...۱۶۰

سوره مؤمنون

مؤمنون: آیه ۹ - ۱...۱۶۵

مؤمنون: آیه ۱۱ - ۱۰...۱۶۹

مؤمنون: آیه ۱۶ - ۱۲...۱۷۰

مؤمنون: آیه ۲۰ - ۱۷...۱۷۲

مؤمنون: آیه ۲۲ - ۲۱...۱۷۴

مؤمنون: آیه ۲۵ - ۲۳...۱۷۵

مؤمنون: آیه ۳۰ - ۲۶...۱۷۵

ص: ۴

مؤمنون: آیه ۳۸ - ۳۱...۱۷۹

مؤمنون: آیه ۴۱ - ۳۹...۱۸۱

مؤمنون: آیه ۴۴ - ۴۲...۱۸۱

مؤمنون: آیه ۴۹ - ۴۵...۱۸۲

مؤمنون: آیه ۵۰...۱۸۴

مؤمنون: آیه ۵۲ - ۵۱...۱۸۵

مؤمنون: آیه ۵۶ - ۵۳...۱۸۶

مؤمنون: آیه ۶۱ - ۵۷...۱۸۷

مؤمنون: آیه ۶۲...۱۸۸

مؤمنون: آیه ۶۷ - ۶۳...۱۸۹

مؤمنون: آیه ۷۱ - ۶۸...۱۹۱

مؤمنون: آیه ۷۲...۱۹۳

مؤمنون: آیه ۷۴ - ۷۳...۱۹۴

مؤمنون: آیه ۷۷ - ۷۵...۱۹۵

مؤمنون: آیه ۸۰ - ۷۸...۱۹۷

مؤمنون: آیه ۸۳ - ۸۱...۱۹۹

مؤمنون: آیه ۹۰ - ۸۴...۱۹۹

مؤمنون: آیه ۹۲ - ۹۱...۲۰۱

مؤمنون: آیه ۹۵ - ۹۳...۲۰۴

مؤمنون: آیه ۹۸ - ۹۶...۲۰۷

مؤمنون: آیه ۱۰۱ - ۹۹...۲۰۹

مؤمنون: آیه ۱۱۱ - ۱۰۲...۲۱۳

مؤمنون: آیه ۱۱۴ - ۱۱۲...۲۱۵

مؤمنون: آیه ۱۱۶ - ۱۱۵...۲۱۶

مؤمنون: آیه ۱۱۷...۲۱۷

مؤمنون: آیه ۱۱۸...۲۱۷

سوره نور

نور: آیه ۲ - ۱...۲۲۱

نور: آیه ۳...۲۲۲

نور: آیه ۵ - ۴...۲۲۳

نور: آیه ۱۰ - ۶...۲۲۶

نور: آیه ۱۱...۲۳۰

نور: آیه ۲۰ - ۱۲...۲۳۷

نور: آیه ۲۱...۲۳۹

نور: آیه ۲۲...۲۴۰

نور: آیه ۲۵ - ۲۳...۲۴۱

نور: آیه ۲۶...۲۴۲

نور: آیه ۲۹ - ۲۷...۲۴۴

نور: آیه ۳۱ - ۳۰...۲۴۵

نور: آیه ۳۳ - ۳۲...۲۵۲

نور: آیه ۳۴...۲۵۶

نور: آیه ۳۵...۲۵۷

نور: آیه ۳۸ - ۳۶...۲۶۶

نور: آیه ۳۹...۲۶۷

نور: آیه ۴۰...۲۶۸

نور: آیه ۴۲ - ۴۱...۲۷۱

نور: آیه ۴۳...۲۷۳

نور: آیه ۴۵ - ۴۴...۲۷۴

نور: آیه ۴۶...۲۷۵

نور: آیه ۴۷...۲۷۵

نور: آیه ۵۴ - ۴۸...۲۷۶

نور: آیه ۵۵...۲۷۸

نور: آیه ۵۷ - ۵۶...۲۸۱

ص: ۵

نور: آیه ۵۹ - ۵۸...۲۸۲

نور: آیه ۶۰...۲۸۴

نور: آیه ۶۱...۲۸۵

نور: آیه ۶۲...۲۸۸

نور: آیه ۶۳...۲۸۹

نور: آیه ۶۴...۲۹۰

سوره فرقان

فُرْقَان: آیه ۳ - ۱... ۲۹۵

فُرْقَان: آیه ۶ - ۴... ۲۹۷

فُرْقَان: آیه ۱۰ - ۷... ۲۹۸

فُرْقَان: آیه ۱۶ - ۱۱... ۳۰۱

فُرْقَان: آیه ۱۹ - ۱۷... ۳۰۲

فُرْقَان: آیه ۲۱ - ۲۰... ۳۰۵

فُرْقَان: آیه ۲۴ - ۲۲... ۳۰۶

فُرْقَان: آیه ۲۶ - ۲۵... ۳۰۸

فُرْقَان: آیه ۲۹ - ۲۷... ۳۱۰

فُرْقَان: آیه ۳۰... ۳۱۲

فُرْقَان: آیه ۳۱... ۳۱۳

فُرْقَان: آیه ۳۴ - ۳۲... ۳۱۴

فُرْقَان: آیه ۴۰ - ۳۵... ۳۱۶

فُرْقَان: آیه ۴۲ - ۴۱ ... ۳۱۹

فُرْقَان: آیه ۴۴ - ۴۳ ... ۳۲۰

فُرْقَان: آیه ۴۷ - ۴۵ ... ۳۲۲

فُرْقَان: آیه ۴۹ - ۴۸ ... ۳۲۴

فُرْقَان: آیه ۵۱ - ۵۰ ... ۳۲۵

فُرْقَان: آیه ۵۲ ... ۳۲۵

فُرْقَان: آیه ۵۳ ... ۳۲۶

فُرْقَان: آیه ۵۴ ... ۳۲۷

فُرْقَان: آیه ۵۶ - ۵۵ ... ۳۳۱

فُرْقَان: آیه ۵۸ - ۵۷ ... ۳۳۲

فُرْقَان: آیه ۵۹ ... ۳۳۳

فُرْقَان: آیه ۶۰ ... ۳۳۵

فُرْقَان: آیه ۶۲ - ۶۱ ... ۳۳۶

فُرْقَان: آیه ۷۶ - ۶۳ ... ۳۴۱

فُرْقَان: آیه ۷۷ ... ۳۴۶

* پیوست های تحقیقی ... ۳۴۹

* منابع تحقیق ... ۳۶۵

* فهرست کتب نویسنده ... ۳۶۷

* بیوگرافی نویسنده ... ۳۶۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد هفتم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشاند تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، أعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره انبياء

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مکّی» است و شماره آن در قرآن ۲۱ می باشد.

۲ - «انبیاء» به معنای «پیامبران» می باشد، در این سوره به زندگی ۱۶ پیامبر اشاره شده است و به همین خاطر به این نام خوانده شده است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: روز قیامت، حساب و کتاب در آن روز، پرهیز از بُت پرستی، نشانه های قدرت خدا، داستان پیامبران، امید و بیم، فروتنی و تواضع...

انبیاء: آیه ۴ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (۱) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (۲) لَهَايَةَ قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (۳) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۴)

روز رسیدگی به حساب مردم در پیش است، روز قیامت قطعاً فرا می رسد و همه در پیشگاه تو برای حسابرسی حاضر می شوند. محمد (صلی الله علیه وآله) مردم مکه را از عذاب آن روز می ترساند، اما آنان به سخنان محمد (صلی الله علیه وآله) گوش ندادند و به روز قیامت ایمان نیاوردند.

هر وقت محمد (صلی الله علیه وآله) آیه تازه ای از قرآن برای آنان می خواند، آنان با بی تفاوتی

از کنار آن می گذشتند و آن را به شوخی می گرفتند، دل های آنان شیفته دنیا بود و سرگرم دنیای خود شده بودند.

محمد (صلی الله علیه و آله) برای مردم قرآن می خواند، گروهی از آنان به قرآن علاقه مند شده بودند و دوست داشتند تا قرآن را بشنوند، کافران آهسته به آنان می گفتند: «چرا می خواهید قرآن را بشنوید؟ محمد انسانی مانند ما می باشد، شما که می دانید او جادوگر است پس چرا نزد او می روید؟ چرا به سخنش گوش می دهید».

تو از سخنی که آنان به یکدیگر می گفتند، باخبر هستی، هر سخنی که در زمین و آسمان گفته شود از آن آگاه می باشی که تو شنوا و دانا هستی، آنان قرآن تو را سحر و جادو خواندند، تو این سخن را شنیدی، به آنان مهلت دادی تا در طغیان خود سرگردان شوند، اما روز قیامت عذاب سختی در انتظار آنان است.

انبیاء: آیه ۶-۵

بَيْلٌ قَالُوا أَضْعَافُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ (۵) مِمَّا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (۶)

محمد (صلی الله علیه و آله) برای کافران قرآن می خواند و از حوادث روز قیامت می گفت: «روزی که خورشید خاموش می شود، کوه ها متلاشی می شوند، دریاها به جوش می آیند، آتش جهنم برافروخته می گردد...».

وقتی کافران این سخنان را می شنیدند، می گفتند: «محمد خواب پریشان

دیده است که این سخنان را می گوید، اینها را خودش ساخته است. او یک شاعر است، اگر راست می گوید معجزه ای برای ما بیاورد، همان گونه که پیامبران قبل برای مردم معجزه می آوردند».

آری، امت های قبل هم از پیامبران معجزه خواستند، وقتی پیامبران برای آن ها آن معجزه را آوردند، آنان باز ایمان نیاوردند، آن وقت بود که تو عذاب را نازل کردی و همه آنان را نابود کردی.

مردم مکه از محمد(صلی الله علیه وآله) تقاضای معجزه می کنند، آیا آنان پس از نزول معجزه ایمان خواهند آورد؟

تو از روی مهربانی، خواسته آنان را اجابت نکردی، زیرا اگر معجزه ای آسمانی فرارسد و باز هم، از قبول حق خودداری کنند، عذاب آنان فوراً نازل می شود.

این یک قانون توست: دیدن معجزه، ورود به جهان شهود است، کسی که به جهان شهود وارد شود، اگر کفر بورزد، فوری به عذاب گرفتار می شود، تو می خواستی باز هم به آنان فرصت بدهی، شاید در آینده، به حق و حقیقت ایمان بیاورند و هدایت شوند.

اگر آنان می خواهند حق را بشناسند، معجزه قرآن برای آنان کافی است. هیچ کس نمی تواند سوره ای مانند قرآن بیاورد، این معجزه برای اثبات پیامبری محمد(صلی الله علیه وآله) کفایت می کند.

انبیاء: آیه ۷

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۷)

ص: ۱۳

کافران به محمد (صلی الله علیه و آله) می گفتند: «ای محمد! خدا بالاتر از آن است که یک انسان را به پیامبری بفرستد، اگر خدا می خواست پیامبر بفرستد، حتماً فرشته ای را می فرستاد».

تو از پیامبر خواستی تا به آنان چنین جواب دهد: «من اولین پیامبر خدا نیستم، قبل از من پیامبران زیادی بوده اند که از طرف خدا برای هدایت مردم آمده اند، آنان همه انسان بوده اند، از اهل ذکر سؤال کنید».

تو از کافران می خواهی تا از «اهل ذکر» سؤال خود را بپرسند، سؤال کافران این است: «آیا قبل از این، خدا انسانی را به پیامبری برگزیده است؟».

آن ها باید از اهل کتاب های آسمانی (یهودیان و مسیحیان) این سؤال را بپرسند.

وقتی کافران از یهودیان و مسیحیان این سؤال را بپرسند، جواب آنان معلوم است، در تورات و انجیل از پیامبران بزرگی نام برده شده است، همه این پیامبران، انسان بوده اند، خدا هرگز فرشتگان را برای پیامبری انتخاب نکرده است.

* * *

«از اهل ذکر سؤال کنید، اگر نمی دانید».

اینجا لازم است که درباره این جمله، سه نکته بنویسم:

* نکته اول

اهل سنت می گویند این آیه درباره سؤال کردن نادان از دانا می باشد و این یک اصل کلی است.

همیشه نادان باید از دانشمند سؤال کند.

ص: ۱۴

اگر برای مسلمانان سؤالی پیش آمد باید از اهل ذکر بپرسند. اهل ذکر هم همان یهودیان و مسیحیان هستند.

اهل سنت معتقدند که اگر مسلمانی سؤالی داشت به حکم این آیه قرآن، باید به یهودیان و مسیحیان مراجعه کند و از آنان سؤال کند.

* نکته دوم

اگر یک مسلمان درباره خدا سؤال داشته باشد و به تورات و انجیل امروزی مراجعه کند، چه چیزی دستگیر او می شود؟

این اطلاعاتی است که درباره خدا در تورات و انجیل آمده است:

۱ - خدا بر روی صندلی (کرسی) نشسته است، او لباسی دارد که مثل برف سفید است، گیسوی خدا مثل پشم پاک و تمیز است. (۱)

۲ - زیر پای خدا چیزی از یاقوت است. (۲)

۳ - خدا بر ابراهیم (علیه السلام) ظاهر شد و ابراهیم (علیه السلام) پای خدا را شستشو داد. (۳)

۴ - داوود (علیه السلام) که یکی از پیامبران است تصمیم گرفت مکانی برای سکونت خدا پیدا کند، وقتی آن مکان را پیدا کرد، خدا آن را پسندید و گفت: «من برای همیشه در اینجا ساکن خواهم بود». (۴)

این نتیجه مراجعه من به تورات و انجیل امروزی است، پس آیا واقعاً من باید از یهودیان و مسیحیان سؤالات خود را بپرسم؟

* نکته سوم

آیه ۷ این سوره، معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطن قرآن» یاد می کنیم. «بطن قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است. در اینجا می خواهیم درباره «بطن این آیه» سخن بگوییم:

ص: ۱۵

مأمون، خلیفه عباسی بود، او دانشمندان را جمع کرد تا سؤالات خود را از امام رضا(علیه السلام) بپرسند. آن روز امام رضا(علیه السلام) رو به دانشمندان نمود و چنین فرمود:

___ آیا آیه ۴۳ سوره نحل را خوانده اید؟

___ آری، خدا در آنجا می گوید: «از اهل ذکر بپرسید، اگر نمی دانید».

___ بدانید که اهل ذکر، ما خاندان پیامبر هستیم، سؤالات خود را از ما بپرسید.

___ اهل ذکر در این آیه، یهودیان و مسیحیان هستند، خدا در این آیه از ما می خواهد که سؤالات خود را از آنان بپرسیم.

___ شگفتا! شما می گوئید خدا از مسلمانان خواسته است تا از یهودیان و مسیحیان سؤال کنند، اگر این طور باشد آنان مسلمانان را به دین خود دعوت خواهند کرد!

آن روز همه حقیقت را فهمیدند، آری، «اهل ذکر»، آل محمّد(علیهم السلام) می باشند و مسلمانان سؤالات خود را باید از آنان بپرسند. معنایی که در اینجا ذکر شد، «بطن قرآن» می باشد. (۵)

انبیاء: آیه ۸

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (۸)

بُت پرستان دوست داشتند تو فرشتگان را به عنوان پیامبر به زمین بفرستی، سخن آنان این بود: «پیامبر نباید غذا بخورد، پیامبر باید عمر جاویدان داشته باشد. اگر خدا فرشته ای را به پیامبری می فرستاد، حتماً به او ایمان می آوردیم».

ص: ۱۶

حکمت تو در این بود که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری رساندی و آنان را الگوی همه قرار دادی. هیچ کدام از پیامبران، فرشته نبودند و عمر جاویدان نداشتند.

انبیاء: آیه ۱۱ - ۹

ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُشْرِكِينَ (۹) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۱۰) وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمِهِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (۱۱)

تو به پیامبران وعده دادی که دشمنان آنان را نابود کنی، به وعده ات وفا کردی، ابتدا پیامبران خود را نجات دادی و سپس عذاب را بر کافران فرود آوردی و آنان را از بین بردی.

تو قرآن را نازل کردی و در آن از ویژگی های کافران مکه سخن گفتی، آنان مانند امت های قبل لجاجت کردند و تصمیم گرفتند ایمان نیاورند.

به راستی چرا آنان به عاقبت خود فکر نمی کنند؟ چرا از گذشتگان پند نمی گیرند؟ چه بسیار شهرهایی را نابود کردی که اهل آن ستمگر بودند و بر کفر خود اصرار داشتند.

تو عذاب خود را فرستادی و آنان را از بین بردی و سپس امتی دیگر را جایگزین آنان ساختی.

انبیاء: آیه ۱۵ - ۱۲

فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (۱۲)

ص: ۱۷

لَمَّا تَزْكُضُوا وَارِجِعُوا إِلَىٰ مِآءٍ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (۱۳) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۱۴) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (۱۵)

کافران پیامبران تو را دروغگو می خواندند، پیامبران به آنان هشدار می دادند که از عذاب آسمانی بترسند، اما آنان، پیامبران را مسخره می کردند. آنان به زندگی پر زرق و برق و خانه های خود دل بسته بودند و به آن فخر می فروختند.

وقتی آنان نشانه های عذاب تو را دیدند، پا به فرار گذاشتند، شاید نجات پیدا کنند، فرشتگانی که مأمور عذاب بودند به آن ها گفتند: «فرار نکنید! به زندگی پر ناز و نعمت خود برگردید، ببینید که آن خانه ها چگونه نابود شد. به خانه هایتان برگردید شاید کسی از شما سؤال کند که چرا خانه هایتان ویران شده است، برگردید به آنان جواب بدهید».

آنان در جواب گفتند: «وای بر ما که کافر و ستمکار بودیم»، آنان وقتی عذاب را دیدند از خواب غفلت بیدار شدند، اما دیگر دیر شده بود. آنان پیوسته «وای بر ما!» را زمزمه می کردند تا این که تو همه آن ها را ریشه کن کردی و صدای آنان را خاموش نمودی، آری، پشیمانی در وقتی که عذاب فرا رسد، هیچ سودی ندارد.

* * *

انبیاء: آیه ۱۶

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (۱۶)

ص: ۱۸

آسمان و زمین و آنچه بین آن هاست را بیهوده نیافریدی، آفرینش این جهان از روی حکمت بوده است تا دلیلی برای قدرت و عظمت تو باشد.

تو دوست داری تا بندگانت به این جهان نگاه کنند و در آن بیندیشند تا به قدرت تو پی ببرند و به یکتایی تو ایمان آورند و شکرگزار نعمت هایی باشند که تو به آنان عطا کرده ای.

من اینجا در کنج خانه نشسته ام، از عظمت جهان چه می دانم؟ فکر می کنم خواندن این ماجرا به من کمک کند:

روز عید فطر بود، همه نماز عید می خواندند، او هم می خواست نماز عید بخواند، اما نمی دانست به کدامین سو نماز بخواند؟
قبله کجاست؟ کعبه کجاست؟

یاد سخن دوستش افتاد که به او گفته بود: «آنجا که رسیدی، کره زمین قبله توست، زمین را پیدا کن و به سمت آن نماز بخوان!».

او وضو گرفت و سپس از پنجره کوچکی به بیرون نگاه کرد، در جستجوی کره زمین بود. به راستی زمین کجاست؟

او زمین را سیاره ای بسیار کوچک یافت که در دل منظومه شمسی در حرکت بود.

کهکشان راه شیری را دید، چشم او خیره ماند، او شکوه قدرت خدا را با تمام وجودش احساس کرد، قطرات اشک از چشمانش جاری شد. او در فضای بی انتها شناور بود و جز به بزرگی خدا نمی اندیشید.

به سوی سجاده اش رفت تا نماز بخواند، او نمی دانست که در زمین، هزاران

نفر از هموطنانش به او نگاه می کنند و نماز او را می بینند. نماز او در فضا، خاطره ای زیبا برای همه جوانان مالزی شد.

وقتی به زمین برگشت، چنین گفت: «هنگامی که از فضا به زمین نگاه کردم، قلبم به تپش افتاد و مبهوت شدم، وقتی کوچکی زمین را از بالا به تماشا می نشینی، عظمت پروردگارت را بیشتر درک می کنی، در فضا بیشتر به معجزه پروردگار در خلقت موجودات پی میبری». (۶)

این سخنان نهمین مسلمانی است که به فضا سفر کرده است. دکتر «مظفرشکوه» از کشور مالزی.

* * *

لحظه ای فکر می کنم، کره زمین با همه آن عظمت هایی که دارد؛ کوه ها، دریاها، اقیانوس ها، در مقابل خورشید ذره ای بیش نیست.

اکنون که این مطالب را دانستم، این آیه را یک بار دیگر می خوانم: «آسمان و زمین و آنچه بین آن هاست را بیهوده نیافریدم».

تو دوست داری من به عظمت آسمان ها و زمین بیندیشم، به فکر می روم که از کجا آمده ام و به کجا می روم و برای چه به اینجا آمده ام. بی جهت نیست که فکر کردن از هفتاد سال عبادت برتر است! (۷)

بارخدایا! تو جهان هستی را بیهوده، خلق نکردی، تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، از تو می خواهم مرا از آتش جهنم در امان بداری. (۸)

ص: ۲۰

لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (۱۷)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را فرستادی تا مردم را از بُت پرستی برهانند و آنان را به یکتاپرستی فرا خوانند. آنان تو را به عنوان خدا قبول داشتند، اما در مقابل بت ها سجده می کردند.

آنان سه بُت را بیش از همه احترام می گرفتند و آن سه بُت را دختران تو می دانستند:

عُزَّى: سنگی صاف و سیاه بود.

لات: سنگی چهار گوش و بزرگ بود.

مَنات: بُت بزرگی بود و آن را دختر بزرگ تو می خواندند.

تو خدای یگانه ای و هیچ فرزندی نداری، نه پسر نه دختر، این انسان است

که فرزند دارد، انسان یک روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. تو هرگز فرزند نداری، همیشه بوده و خواهی بود. (۹)

اکنون با این بُت پرستان سخن می گویی، سخنی که آنان را به فکر فرو برد، شاید از خواب غفلت بیدار شوند: «ای مردم! اگر می خواستم فرزندی برای خود انتخاب کنم، فرزندی مناسب با خود انتخاب می کردم، من چنین کاری نمی کنم». (۱۰)

آری، اگر بر فرض تو می خواستی فرزندی برای خود بگیری، چرا باید سنگی صاف و سیاه را به فرزندی بگیری؟ چرا باید این سنگ ها که نه سخنی می گویند و نه کاری می کنند را به عنوان دختر خود انتخاب کنی؟

چرا این بُت پرستان قدری فکر نمی کنند؟ آیا آنان عظمت آسمان و جهان را نمی بینند، تو آسمان ها و این جهان با این عظمت را آفریدی، پس چرا باید سنگی بی خاصیت را به عنوان دختر خود انتخاب کنی؟

* * *

در این آیه واژه «لَهُوًّا» ذکر شده است، بیشتر کسانی که قرآن را ترجمه کرده اند، این کلمه را به معنای «سرگرمی» گرفته اند و این آیه را این چنین ترجمه کرده اند: «اگر می خواستیم سرگرمی انتخاب کنیم، چیزی مناسب با خود انتخاب می کردیم».

آقای ابن قُتیبَه در قرن سوم هجری زندگی می کرد، او واژه شناس معروفی است و در زمینه واژه های قرآن کتابی نوشته است که در نوع خود بی نظیر است. اسم کتاب او «غریبُ القرآن» است. او وقتی به این آیه می رسد، واژه «لَهُوًّا» را «فرزند» معنا می کند. (۱۱)

ص: ۲۲

با توجه به سخن او ترجمه آیه چنین می شود: «اگر می خواستیم فرزندی برای خود انتخاب کنیم، فرزندی مناسب با خود انتخاب می کردیم».

انبیاء: آیه ۱۸

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (۱۸)

تو حق را برای مردم آشکار کردی، تو به وسیله حق، باطل را سرکوب می کنی و باطل نابود می شود، وای بر آن مردمی که به تو نسبت های ناروا می دهند.

این قانون توسط: تو نمی گذاری حقیقت بر مردم مخفی بماند، حق را برای او آشکار می کنی، پس از آن دیگر اختیار با خودش است، یا حق را می پذیرد یا آن را انکار می کند.

همه کسانی که راه کفر را در پیش گرفتند، حق را شناختند و آن را انکار کردند، تو نمی گذاری انسان در جهالت و نادانی بماند، راه را به او نشان می دهی، در قلب او حق را وارد می کنی و او حقیقت را می شناسد.

شناخت حقیقت، شک و تردید را نابود می کند و انسان حق را به روشنی درک می کند، اما بعد از این، دیگر اختیار با خود اوست.

تو هرگز انسان را مجبور به پذیرفتن حق نمی کنی، تو او را آزاد آفریده ای، کار تو این است که به او کمک کنی حق را بشناسد، وقتی او حق را شناخت، دیگر خودش باید انتخاب کند.

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (۱۹) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (۲۰) أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ (۲۱)

تو به چیزی نیاز نداری، تو همیشه بی نیاز هستی، اگر بندگانت را به عبادت خود فرا می خوانی، به عبادت آنان هرگز نیاز نداری، تو می خواهی تا بندگانت به رشد و کمال و سعادت برسند، آنچه در آسمان ها و زمین است، از آن توست.

تو فرشتگان را خلق کردی و به آنان قدرت و مقام والایی دادی، آنان با کمال فروتنی، تو را عبادت می کنند و هیچ گاه از این کار خسته نمی شوند. آنان بدون هیچ ضعف و سستی، روز و شب به ستایش تو مشغولند و تو را تسبیح می کنند.

فرشتگان با آن مقام والا در مقابل تو تواضع می کنند و تو را عبادت می کنند، اما بعضی از انسان ها از پرستش تو سر باز می زنند و بُت ها را می پرستند، آنان برای تو سجده نمی کنند اما در مقابل بُت ها به سجده می افتند. چرا آنان با خود فکر نمی کنند، این بُت ها جز قطعه هایی از سنگ و چوب نیستند و نمی توانند هیچ مرده ای را زنده کنند، این بُت ها توانایی هیچ کاری ندارند.

* * *

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (۲۲)

عده ای می گویند در جهان دو خدا وجود دارد، اما این عقیده باطلی است، تو خدای یکتا و یگانه ای، خدایی جز تو نیست، اگر در این جهان، چند خدا بود، جهان به تباهی کشیده می شد.

در همه اجزای این جهان هماهنگی کامل وجود دارد، این هماهنگی نشانه آن است که یک خدا این جهان را اداره می کند، زیرا اگر چند خدا در جهان بود، آنان هرگز نمی توانستند این یکپارچگی را پدید آورند و جهان از هم پاشیده می شد.

وقتی چند خدا در جهان باشد، لازم است که تصمیم های آنان مختلف باشد، خدا به کسی می گویند که از خود اراده مستقل دارد. اگر چند خدا در جهان بود، یکی می خواهد خورشید از مشرق طلوع کند، دیگری می خواهد خورشید از مغرب طلوع کند، اینجاست که جهان به هم می ریزد.

اکنون که من در جهان این نظم و هماهنگی را می بینم به یگانگی خدا پی می برم.

لا اله الا الله.

نیست خدایی جز الله.

* * *

بُت پرستان معتقد بودند که بُت ها شریک تو هستند و در مقابل آنان سجده می کردند و برای آنان قربانی می کردند.

اکنون در این آیه عقیده آنان را باطل اعلام می کنی و می گویی: «من از هر عیب و نقصی به دور هستم، من پروردگار عرش هستم، من از آنچه وصف می کنند، بالاتر هستم».

ص: ۲۵

در این قسمت سه نکته بیان شده است:

۱ - آنان که می گویند تو شریک داری، تو را خوب نشناختند، این انسان است که برای کارهای بزرگ نیاز به کمک دارد و شریک می خواهد، قدرت تو بی پایان است، تو بی نیاز هستی و برای اداره جهان به هیچ کس نیاز نداری. نیازمند بودن، عیب و نقص است، تو هرگز نیازمند نیستی. تو شریک نداری.

۲ - تو پروردگار عرش می باشی. منظور از «عرش»، در این آیه، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم تو پوشیده نیست. تو خود امور جهان را تدبیر می کنی و هیچ شریکی نداری.

۳ - تو از آنچه دیگران وصف می کنند، بالاتر می باشی. گاهی من تصویری از تو در ذهن خود می سازم، اما آن تصوّر چیزی است که من آن را با عقل بشری خود ساخته ام، تو را به چیزی تشبیه کرده ام.

تو غیر از آن چیزی هستی که من در ذهن خود تصوّر می کنم، من هرگز نمی توانم تو را تصوّر کنم. تو بالاتر و والاتر از این هستی که به تصوّر ذهن انسان در آیی!

من فقط می توانم تو را با صفاتی که خودت در قرآن گفته ای، بشناسم. می دانم که تو بخشنده و مهربان هستی، شنونده و بینایی. از همه چیز باخبری، همیشه بوده ای و خواهی بود، پایان نداری همان گونه که آغاز نداشته ای...

من این صفات تو را در قرآن می خوانم و نسبت به تو شناخت پیدا می کنم،

همه این ها که گفتم صفات توست، امّا ذات تو چگونه است؟ این را هرگز نمی توانم بفهمم، هرچه که در ذهن خودم برای ذات تو تصوّر کنم، باید بدانم که تو غیر از آن می باشی. (۱۲)

انبیاء: آیه ۲۳

لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (۲۳)

عده ای فرشتگان را می پرستند و آنان را خدای خود می دانند، این عقیده باطلی است زیرا فرشتگان مأموران تو هستند و تو درباره کارهایی که انجام می دهند، از آنان سؤال می کنی.

چگونه ممکن است فرشتگان مقام خدایی داشته باشند در حالی که باید به سؤال های تو پاسخ بدهند؟

کسی می تواند خدا باشد که بالاتر از او کسی نباشد. فرشتگان از تو اطاعت می کنند، اگر آنان ذرّه ای نافرمانی تو کنند، آن ها را به عذاب گرفتار می سازی. (۱۳)

هیچ کس مقامش از تو بالاتر نیست، هیچ کس از تو سؤال و پرسش نمی کند. تو شایستگی پرستش را داری. من فقط تو را می پرستم.

انبیاء: آیه ۲۴

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (۲۴)

ص: ۲۷

کسانی که غیر تو را می پرستند، چه دلیلی برای این کار خود دارند؟ از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی به آنان چنین بگویی: «دلیل خود را بیاورید. خدایی جز الله نیست. یکتاپرستی پیام مشترک من و همه پیامبران پیشین است».

بیشتر کسانی که خدایان دروغین را می پرستند، در جهل و نادانی هستند، برای همین از حقّ روی برمی گردانند. آنان هیچ دلیلی برای عقیده خود ندارند، گرفتار جهالت خویش شده اند و حاضر نیستند سخن حقّ را بشنوند. (۱۴)

آنان با این کار، خود را از سعادت و رستگاری محروم می کنند، کاش سخن پیامبر را می شنیدند و در آن فکر می کردند!

* * *

انبیاء: آیه ۲۵

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (۲۵)

بعضی از مسیحیان، عیسی (علیه السلام) را خدا می دانند و او را می پرستند، آن ها می گویند: «عیسی (علیه السلام) به ما فرمان داده تا او را پرستیم». این سخنی دروغ است، عیسی (علیه السلام) هرگز مردم را به سوی خود دعوت نکرد. او پیامبر تو بود و شعارش یکتاپرستی بود.

تو به همه پیامبران وحی کردی تا به مردم بگویند: «لا اله الا الله».

پیامبران مردم را به عبادت تو دعوت کردند، آن ها باور داشتند که خدایی جز تو نیست. آنان فقط تو را می پرستیدند و فقط از تو یاری می طلبیدند.

* * *

ص: ۲۸

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (۲۶) لَمَا يَسْتَبْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (۲۷) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (۲۸) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (۲۹)

بُت پرستان فرشتگان را دختران تو می دانستند، هرگز چنین نیست، تو از هر عیب و نقصی منزّه می باشی، فرزند داشتن نشان نیازمندی است و تو بی نیازی.

فرشتگان بندگان شایسته تو هستند، آنان خود را بنده تو می دانند و تو را پرستش می کنند و در گفتار بر تو پیشی نمی گیرند، بدون اجازه تو، سخنی نمی گویند، پیوسته به فرمان تو عمل می کنند.

به راستی چرا آنان این گونه تسلیم فرمان تو هستند؟ زیرا آنان می دانند تو بر رفتارشان آگاهی داری و گذشته و آینده آن ها را می دانی، پس همواره از تو اطاعت می کنند.

آنان فقط از کسانی شفاعت می کنند که تو از دین آن ها راضی و خشنود هستی. تو هرگز از دین بُت پرستان راضی نیستی، برای همین فرشتگان آنان را شفاعت نمی کنند.

این قانون شفاعت در روز قیامت است: «فقط کسی شفاعت می شود که از دین حق پیروی کرده باشد و تو از دین او راضی باشی». (۱۵)

اگر من گناهکار باشم، تو از عمل من خشنود نیستی! اما اگر مسلمان باشم، از دین من خشنود هستی، برای همین من می توانم در انتظار شفاعت پیامبران

باشم.

کسی که تو از همه اعمال او راضی باشی، معصوم است و پاک. من که معصوم نیستم، طبیعی است ممکن است گناه داشته باشم.

اگر ملائک شفاعت این بود که تو از همه اعمال من راضی باشی، دیگر من نیاز به شفاعت نداشتم. شفاعت برای کسی است که تو از عمل او راضی نیستی، او گناهکار است.

ولی در روز قیامت، دو نوع گناهکار وجود خواهد داشت:

الف. گناهکاری که تو از دین او راضی و خشنود هستی. کسی که مسلمان است، اما گناهکار است. او در روز قیامت شفاعت می شود.

ب. گناهکاری که کافر است و بُت پرست. تو از دین او راضی نیستی. او در روز قیامت، هرگز شفاعت نمی شود.

* * *

من به شفاعت محمد و آل محمد (علیهم السلام) دل بسته ام، این قانون درباره شفاعت آن ها هم اجرا می شود، تو به آنان اجازه شفاعت می دهی و آنان مؤمنان گناهکار را شفاعت می کنند.

تو از عمل آن مؤمنان گناهکار ناراضی هستی، اما از دین آنان خشنود هستی، برای همین شفاعت محمد و آل محمد (علیهم السلام) شامل حال آنان می شود.

وای به حال کسی که تو از دین او ناراضی باشی! هیچ کس او را شفاعت نخواهد کرد. بعد از آمدن دین اسلام، دیگر تو دین مسیح و دین یهود را قبول نمی کنی، همچنین کسی که از راه ولایت اهل بیت (علیهم السلام) دور مانده باشد از شفاعت بهره ای نمی برد.

ص: ۳۰

«فرشتگان از تو خشیت دارند».

خشیت، حالت عرفانی و معنوی باارزشی است، اگر این حالت در کسی باشد، سعی می کند از گناه دوری کند.

در زبان عربی برای مفهوم «ترس» دو واژه وجود دارد: «خوف» و «خشیت». میان این دو واژه تفاوت دقیقی وجود دارد که من باید آن را بررسی کنم:

اگر من به جنگل بروم و ناگهان صدای غرّش شیری به گوشم برسد، ترس وجود مرا فرا می گیرد، زیرا خطری بزرگ مرا تهدید می کند، من سریع فرار می کنم.

امّا وقتی رانندگی می کنم، پلیس را می بینم که در همه جا، رفت و آمد را کنترل می کند. من از پلیس نمی ترسم. فقط حواس خود را جمع می کنم که مبادا جلوی چشم پلیس، تخلف کنم، اگر پلیس ببیند که من با سرعت زیاد رانندگی می کنم مرا جریمه می کند. وقتی پلیس را می بینم بیشتر دقت می کنم، در واقع من از سرانجام کار خودم می ترسم که نکند جریمه شوم.

در زبان عربی به ترس من از شیر جنگل «خوف» می گویند اما برای آن حالتی که در مقابل پلیس دارم، «خشیت» می گویند. (۱۶)

پس «خشیت» به معنای «خوف» نیست. فرشتگان از تو خشیت دارند، آن ها مواظبند از مسیر حقّ خارج نشوند. فرشتگان از تو نمی ترسند!

پس من هم نباید از تو بترسم، تو خدای مهربان هستی، از پدر و مادر هم به من مهربان تری.

من باید از تو خشیت داشته باشم، مبادا گناهی بکنم که به عذاب

بشوم! من باید از گناه خود بترسم. (۱۷)

فرشتگان هرگز ادعای مقام خدایی نکرده اند، بر فرض، هر فرشته ای بگوید: «من خدا هستم»، تو او را در آتش جهنم می سوزانی، تو این گونه ستمکاران را کیفر می کنی.

انبیاء: آیه ۳۳ - ۳۰

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتِيَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (۳۰) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۳۱) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سِيقًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (۳۲) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۳۳)

از آسمان باران نمی بارید و در زمین هم گیاهی سبز نمی شد، همه جا خشکسالی بود، آسمان ها و زمین بند آمده بود، از آسمان باران نازل کردی و زمین سبز شد و گیاهان رویید. تو آب را مایه حیات موجودات زنده قرار دادی. چرا انسان به این نعمت های تو فکر نمی کند و ایمان نمی آورد؟

تو در زمین، کوه های ثابت و پابرجایی قرار دادی تا مایه آرامش انسان باشد. کوه ها انسان ها را از لرزش های زمین حفظ می کنند، در میان کوه ها، درّه ها و راه هایی قرار دادی تا انسان به آن ها راه یابد و به مناطق مختلف زمین سفر کند، اگر کوه ها را مانند دیوار بلندی قرار می دادی، سفر در زمین به آسانی

ممکن نبود.

برای آرامش زمین از بالا- هم ایمنی لازم است، تو بر آسمان سقفی زدی، تو دور زمین، جوّی قرار دادی که ضخامت آن به صدها کیلومتر می رسد، اگر این جوّ نبود، اشعه های مرگ بار خورشید انسان را نابود می کرد. هر سال بیش از ۲۶ هزار شهاب سنگ به جوّ زمین می رسند که هر کدام از آنان بیش از صد کیلوگرم وزن دارند، این شهاب سنگ ها وقتی به جوّ زمین می رسند، در اثر اصطکاک می سوزند و بسیار کوچک می شوند یا کلاً از بین می روند. اگر جوّ زمین نبود، شهاب سنگ ها خطر بزرگی برای انسان بود.

از دیگر نشانه های قدرت تو، خلقت روز و شب است، تو خورشید و ماه را آفریدی.

روز را برای تلاش و فعالیت و شب را مایه آرامش بشر قرار دادی و برای حرکت خورشید و ماه، برنامه ریزی نمودی، میلیون ها سال است که خورشید و ماه در آسمان نورافشانی می کنند و با نظم و طبق برنامه، طلوع و غروب دارند.

این برنامه ای است که تو از روی علم و توانایی برای آن دو مشخص کرده ای، همه این ها، نشانه های قدرت توست، فقط تو شایسته پرستش هستی، فقط تو را می پرستم و فقط از تو یاری می طلبم. (۱۸)

ص: ۳۳

انبیاء: آیه ۳۵ - ۳۴

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (۳۴) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالنَّارِ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (۳۵)

کافران با محمد(صلی الله علیه وآله) دشمنی کردند، او را دیوانه خواندند، سنگ به او پرتاب کردند و خاکستر بر سرش ریختند، یارانش را شکنجه نمودند، اما محمد(صلی الله علیه وآله) دست از آرمان خود برنداشت.

او با همه سختی ها و مشکلات، باز هم مردم را به سوی یکتاپرستی فرا می خواند و برای آنان قرآن می خواند، گروهی از مردم جذب زیبایی های قرآن می شدند و به او ایمان می آوردند.

بعضی از کافران به دوستان خود گفتند: «چاره ای نیست باید صبر کنیم، دیر یا زود محمد می میرد، وقتی او مُرد، دین او هم نابود می شود».

تو در این آیه جواب آنان را می دهی: «من به هیچ کس زندگی جاویدان نداده ام، آیا آنان که منتظر مرگ تو هستند، تا ابد زنده خواهند ماند؟ همه انسان ها سرانجام مرگ را تجربه می کنند، من شما را به این دنیا آوردم تا شما را با بیماری و سلامتی، فقر و ثروت، بلا و نعمت بیازمایم تا صبر یا بی تابی شما آشکار شود، شکر یا کفران شما هویدا گردد، سرانجام همه شما می میرید و در روز قیامت برای حسابرسی به پیشگاه من حاضر می شوید».

آری، آنان که برای محمد(صلی الله علیه و آله) آرزوی مرگ می کنند، خودشان هم می میرند، همه انسان ها محکوم به مرگ و نابودی هستند، اما دین محمد(صلی الله علیه و آله) و قرآن او نابود نمی شود، تو این دین و این قرآن را بر او نازل کردی و خودت هم آن را حفظ می کنی، تا آسمان و زمین برپا باشد، دین محمد(صلی الله علیه و آله) باقی خواهد ماند.

انبیاء: آیه ۳۶

وَإِذَا رَأَوْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (۳۶)

وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) از مسیری عبور می کرد، بزرگان مکه با دست او را به مردم نشان می دادند و می گفتند: «این همان کسی است که از دین ما بیرون رفته است و دین تازه آورده است!». مردم هم شروع به خندیدن می کردند. آن ها این گونه پیامبر را مسخره می کردند.

اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی:

ای مردم! من به خدایی ایمان آورده ام که زمین و آسمان، ماه و خورشید را آفریده است، اما شما پرستش خدای یگانه را رها کرده اید و بُت ها را

می پرستید، بُت هایی که فقط یک قطعه سنگ هستند، شما در مقابل این سنگ ها سجده می کنید و فرزندان خود را به پای آنان قربانی می کنید، این سنگ ها نمی توانند به شما سود و زیانی برسانند.

شما مرا مسخره می کنید و به من می خندید، در حالی که باید به خودتان بخندید و کار خود را مسخره کنید!

من خدایی را می پرستم که به هر کاری تواناست، اما شما بُت هایی را می پرستید که از خودتان پست تر هستند، شما می توانید راه بروید، سخن بگویید، اما خدایان شما هیچ کاری نمی توانند بکنند! شما جان دارید و بت های شما بی جان هستند، آیا نباید به شما خندید که چنین بُت هایی را می پرستید؟

* * *

این سخن مرا به فکر واداشت، مردم آن روزگار بُت هایی را می پرستیدند که مردگانی بی جان بودند.

امروز من چه می کنم؟ آیا مطمئن هستم که پول، بُت من نشده است؟ آیا دنیا و زیبایی های آن، بُت من نشده اند؟

لحظه ای فکر کنم، آیا این موجودات بی جان نیستند که قلب مرا از آن خود کرده اند؟ مسابقه دنیاخواهی سال هاست که آغاز شده است و من هم در این مسابقه آمده ام، چه کنم، اسیر فرهنگ دنیاطلبی شده ام. امروز باید به خود بخندم! ارزش خود من از بُتی که می پرستم، بالاتر است!

باید همچون ابراهیم(علیه السلام) تبری بر دست گیرم و این بُت ها را بشکنم...

* * *

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (۳۷) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۳۸) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَمَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (۴۰)

کافران به محمد (صلی الله علیه وآله) می گفتند: «تو می گویی پیامبر خدا هستی، اگر راست می گویی از خدا بخواه تا عذاب ما را زودتر بفرستد».

آنان در عذاب و نابودی خود این گونه شتاب می کردند، به راستی که عجله با انسان عجین شده است!

اکنون به آنان می گویی: «شتاب نکنید، به زودی عذاب من که نشانه ای از قدرت من است، فرا می رسد».

کافران قیامت را باور نداشتند، آنان می گفتند وقتی انسان می میرد، دیگر هرگز زنده نمی شود، بدن او در قبر می پوسد و به مستی خاک تبدیل می شود و برای همیشه نابود می شود. آنان می گفتند: «شما از روز قیامت سخن می گوئید، اگر قیامت راست است، پس کی می رسد؟».

اگر آنان می دانستند که در روز قیامت چه چیزی در انتظار آنان است، هرگز این گونه برای آمدن آن عجله نمی کردند، در آن روز، آتش سوزان از هر طرف آنان را در برمی گیرد و آنان نمی توانند این آتش را از خود دور کنند، هیچ کس هم آنان را یاری نمی کند.

روز قیامت آنان سر از قبر برمی دارند و این آتش سوزان چنان غافلگیرانه و ناگهانی به سراغشان می آید که مات و مبهوت می شوند و نمی توانند آن را از

خود دور کنند، فرشتگان در آن روز به آنان هیچ مهلتی نمی دهند که لحظه ای بیسایند، عذاب آنان همیشگی است.

* * *

انبیاء: آیه ۴۴ - ۴۱

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۴۱) قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (۴۲) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (۴۳) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ (۴۴)

بُت پرستان نه تنها سخنان محمد (صلی الله علیه وآله) را نمی پذیرفتند، بلکه به مسخره کردن او نیز می پرداختند، اکنون تو با پیامبرت چنین سخن می گویی: «ای محمد! تو اولین پیامبری نیستی که او را مسخره می کنند، قبل از تو نیز پیامبران مرا به مسخره می گرفتند، بدان همه آن مسخره کنندگان کیفر شدند، کسانی هم که تو را مسخره می کنند، به زودی به سزای عمل خود می رسند، صبر و شکیبایی پیشه کن و از سخنان این مردم نادان، دلگیر مشو».

آری، اگر تو بخواهی بُت پرستان را عذاب کنی، چه کسی می تواند آنان را از عذاب برهاند؟ آنان از یاد تو روی برمی تابند و بُت ها را پرستش می کنند. آیا بُت های تو مانند عذاب را از آنان دفع کنند؟

بت ها نمی توانند خودشان را نجات بدهند، پس چگونه می توانند آنان را نجات دهند، وقتی عذاب فرا رسد، تو به بُت پرستان هیچ کمکی نمی کنی.

تو به این مردم و پدران آنان نعمت های فراوان دادی، حتی بعضی از آنان را عمر طولانی عطا کردی، اما آنان به جای بندگی تو، دچار غرور و غفلت شدند و سر به طغیان و سرکشی نهادند. آیا آن ها نمی بینند که دنیا و نعمت های آن پایدار نیست؟

آنان وقتی ثروت و دارایی خود را می بینند، احساس پیروزی می کنند، آنان نمی دانند که این ثروت ها، مایه امتحان آنان است، تو به آنان فرصت داده ای و به زودی فرصتشان تمام می شود و مرگ به سراغشان می آید.

آیا آنان نمی بینند که تو از زمین و اهل آن کم می کنی؟ اقوام، ملت ها، قدرت ها و حکومت ها می آیند و چند روزی روی این زمین جولان می دهند و پس از اتمام مهلتشان طومارشان برچیده می شود و از میان می روند.

تو حکمفرمای این جهان هستی، تو مرگ را برای همه تقدیر کرده ای، مرگ در انتظار همه آنان است، به راستی آیا تو پیروز هستی یا آنان؟

* * *

انبیاء: آیه ۴۶ - ۴۵

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (۴۵) وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۴۶)

بار دیگر با محمد (صلی الله علیه وآله) سخن می گویی: «ای محمد! این مردم تو را دیوانه می خوانند و تو را مسخره می کنند، از سخن آنان نگران مباش و کار خودت را انجام بده، به آنان بگو که من به وسیله قرآن شما را از عذاب روز قیامت می ترسانم».

ص: ۳۹

آری، وظیفه پیامبر این است که پیام مرا به آنان برساند، دیگر مهم نیست آنان ایمان می آورند یا نه. تو می خواهی با آنان اتمام حجت کنی، تو انسان را آزاد آفریده ای و به او حق انتخاب داده ای، این کافران تصمیم گرفته اند که ایمان نیاورند، تو هم آنان را مجبور نمی کنی که ایمان آورند، بلکه آنان را به حال خود رها می کنی.

آنان گوش هایی دارند که با آن سخن حق را نمی شنوند، آنان خود را به کوری و کوری زده اند، وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) آنان را از عذاب می ترساند، سخن او را نمی شنوند، آنان راه دشمنی با حق را پیش گرفته اند و از عذابی که در انتظارشان است، غافل هستند.

تو به آنان نعمت های فراوان دادی، اما آنان بندگی تو را نمی کنند، اگر نمونه ای از عذاب تو به آنان برسد، فریاد خواهند زد: «ای وای بر ما! ما همه ستمگر بودیم»، اما این اعتراف به گناه در آن وقت برای آنان سودی ندارد، وقتی عذاب فرا رسد، دیگر کار از کار گذشته است و فرصت آنان پایان یافته است، در آن لحظه پشیمانی هیچ سودی ندارد.

انبیاء: آیه ۴۷

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (۴۷)

روز قیامت حق است، در آن روز تو همه انسان ها را زنده می کنی تا به حسابشان رسیدگی کنی، خوبان را در بهشت جای می دهی تا برای همیشه از

ص: ۴۰

نعمت های آن بهره مند شوند و کافران را به جهنم گرفتار می سازی.

در آن روز میزان های عدل را برای سنجش اعمال برپا می کنی، وقت حسابرسی به هیچ کس ظلم و ستمی نمی شود. اگر عملی به اندازه یک دانه خردل هم باشد، آن را به شمار می آوری که دانش تو برای حسابگری آن روز کفایت می کند.

خردل گیاهی است که دانه های بسیار کوچکی دارد. در زبان عربی وقتی می خواهند کوچکی چیزی را مثال بزنند، می گویند: «آن چیز مثل دانه خردل است»، اما زبان فارسی ما چنین می گویم: «آن چیز به اندازه سر سوزن است».

در روز قیامت من نتیجه همه کارهای خود را می بینم، هر چند کار من به اندازه سر سوزنی باشد!

خیلی ها در ترجمه این آیه واژه «میزان» را به معنای «ترازو» گرفته اند.

در یکی از کتب اهل سنت چنین می خوانم: «در روز قیامت خدا ترازویی را به صحرای قیامت می آورد، این ترازو دو کفه دارد، هر کفه آن به اندازه آسمان و زمین است، خدا آن ترازو را بین بهشت و جهنم قرار می دهد». (۱۹)

«هشام» یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) بود، او مدت ها در این آیه فکر کرد، آیا به راستی در قیامت اعمال انسان ها با ترازو سنجش می شود. او نزد امام صادق (علیه السلام) آمد و درباره این آیه سؤال کرد. امام فرمود: «منظور از ترازوها در این آیه پیامبران و امامان می باشند». (۲۰)

آن روز هشام به این سخن خیلی فکر کرد...

ص: ۴۱

یک بار دیگر این آیه را می خوانم: «در آن روز میزان های عدل را برای سنجش اعمال برپا می کنم».

عده ای واژه «میزان» را به معنای «ترازو» گرفته اند، اما «میزان» در اینجا به معنای «سنجش» است.

در روز قیامت، اعمال بندگان، سنجیده می شود، این سنجش از روی عدالت است.

ترازو، وسیله ای برای سنجش کالا می باشد، وقتی به مغازه می روم، وزن نخود و لوبیا و برنج را با ترازو سنجش می کنند.

یادم نمی رود وقتی برای اولین بار این دو کلمه را شنیدم: «میزان الحراره»، من آن روز این را فهمیدم: «ترازوی حرارت». خیلی فکر کردم، بعداً فهمیدم که منظور از «میزان الحراره» همان «دماسنج» می باشد. دماسنج، ترازو نیست، دو کفه ندارد، اما دما را با آن می سنجند.

در زبان عربی برای «سنجش» از واژه «میزان» استفاده می شود، البته هر چیزی وسیله سنجش خود را دارد.

در روز قیامت، ترازویی که دو کفه بزرگ داشته باشد، وجود ندارد، اعمال پیامبران و امامان، ملاک سنجش هستند، اعمال ما با اعمال آنان سنجیده می شود. این معنای سنجش اعمال است. اگر الگوی عمل من، اعمال آنان باشد، رستگار می شوم، اگر الگوی عمل من از دیگران باشد، آن روز نجات پیدا نمی کنم.

در آن روز، حسابرسی اعمال در نهایت درستی و به حق انجام می گیرد و به هیچ کس ظلم نمی شود. البته تو به همه چیز آگاه هستی و نیاز به این سنجش نداری. این سنجش از روی جهل و نادانی نیست، هیچ چیز از تو پنهان نیست و علم تو حد و اندازه ندارد، تو می خواهی خود انسان ها از اعمال خود باخبر شوند و خودشان نتیجه اعمال خود را به چشم ببینند.

آری، در آن روز کسانی که اعمال نیک آنان، بیشتر از گناهانشان باشد، رستگار می شوند و به بهشت می روند و از نعمت های زیبای آن بهره مند می شوند. اما کسانی هم که کارهای نیک آنان از گناهانشان کمتر باشد، به عذاب گرفتار می شوند، آنان در دنیا از شیطان پیروی کردند و سخن تو را انکار کردند و با این کار، سرمایه وجودی خود را از دست دادند و به خود ضرر زدند.

* * *

انبیاء: آیه ۵۰ - ۴۸

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (۴۸) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (۴۹) وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (۵۰)

وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه قرآن می خواند، آنان سخن او را دروغ می خواندند، آنان باور نمی کردند که تو بر بنده ای از بندگانت کتابی را نازل کنی. تو به آنان می گویی که قرآن، اولین کتاب آسمانی نیست و محمد هم اولین پیامبر تو نیست، تو قبل از این نیز موسی و هارون (علیهما السلام) را به پیامبری برگزیدی و به آنان کتاب تورات را دادی.

ص: ۴۳

تورات، حقّ را از باطل جدا می کرد و روشنی بخش دل ها بود. تورات پند و موعظه ای برای اهل تقوا بود.

اهل تقوا کسانی هستند که در آشکار و پنهان از گناه دوری می کنند و از عذاب من در هراسند، آنان از روز قیامت بیم دارند.

این قرآن هم کتاب پر برکتی است که من آن را بر بنده خود نازل کردم، چرا شما آن را انکار می کنید؟ چرا به قرآن که سخن من است ایمان نمی آورید؟

ص: ۴۴

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (۵۱) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (۵۲) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (۵۳) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۵۴) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (۵۵) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (۵۶) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (۵۷)

محمد(صلی الله علیه وآله) در راه سختی گام برداشته است، او با جهل و نادانی مردمی رو به روست که سال های سال بُت ها را پرستیده اند و در مقابل آنان سجده کرده اند، شیطان پرستش بُت ها را برای آنان زیبا جلوه داده است و قلب های آنان از عشق به بُت ها آکنده است. وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن می خواند،

آنان در گوش های خود پنبه می گذارند تا صدای او را نشنوند، آنان قرآن را سحر و جادو می خوانند و به محمد(صلی الله علیه و آله) سنگ می زنند و بر سرش خاکستر می ریزند.

اکنون می خواهی برای محمد(صلی الله علیه و آله) سرنوشت پیامبران را بیان کنی، از سختی های آنان یاد کنی و بگویی که چگونه آنان را یاری کردی و بر دشمنانشان پیروز نمودی.

ابتدا از ابراهیم(علیه السلام) سخن می گویی، تو قبل از آن که ابراهیم(علیه السلام) به بلوغ برسد، به او رشد فکری دادی، تو به شایستگی او دانا بودی و از این رو او را به پیامبری برگزیدی.

وقتی ابراهیم(علیه السلام) کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، به همین خاطر عمویش، آذر او را بزرگ کرد، او عمویش را پدر خطاب می کرد.(۲۱)

روزی او با عمویش، آذر و قومش چنین گفتگو کرد:

___ این مجسمه هایی که شما می پرستید، چه هستند؟

___ این ها خدایان ما هستند، پدران ما این بُت ها را پرستش می کردند و ما هم از آنان پیروی می کنیم.

___ هم شما در گمراهی هستید و هم پدران شما در گمراهی آشکاری بوده اند.

___ ای ابراهیم! آیا مطلب حقی آورده ای یا با ما شوخی می کنی؟

___ البته که راست می گویم، خدای شما همان خدایی است که آفریننده آسمان ها و زمین است، من بر این مطلب گواهی می دهم. سخن من از روی دلیل است.

___ ما بُت های خود را می پرستیم.

___ به خدا قسم، زمانی که نباشید من نقشه ای برای نابودی بُت های شما خواهم کشید.

* * *

انبیاء: آیه ۶۱ - ۵۸

فَجَعَلَهُمْ جُرُودًا إِلَّا كَيْبَرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (۵۸) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (۵۹) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (۶۰) قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (۶۱)

ابراهیم (علیه السلام) به دنبال فرصتی بود تا بُت ها را نابود کند، روز عید فرا رسید، همه مردم همراه با نمرود (که پادشاه «بابل» بود) برای مراسم عید به بیرون از شهر رفتند، ابراهیم (علیه السلام) در شهر ماند.

وقتی شهر خلوت شد او به بت خانه رفت، او تبری در دست گرفت و بُت ها را یکی یکی شکست و نابود کرد، او بُت بزرگ را سالم باقی گذاشت و تبر را بر گردن بُت بزرگ گذاشت و از بت خانه بیرون آمد. او با این کار می خواست وجدان به خواب رفته این مردم را بیدار کند شاید به سوی حقّ باز گردند.

پادشاه و مردم به شهر باز گشتند، به بتخانه آمدند تا بر بُت های خود سجده کنند، روز عید، روز شکرگزاری از بُت ها بود، آنان به باور خود باید از بُت ها تشکر می کردند اما وقتی وارد بتخانه شدند با منظره ای روبرو شدند، بُت ها قطعه قطعه بر روی زمین ریخته شده بودند، ناخود آگاه فریاد بر آوردند:

___ چه کسی این بلا را بر سر خدایان ما آورده است؟ هر کس این کار را کرده است از ستمگران است و باید مجازات شود تا ما به خشم بُت ها گرفتار

___ ما شنیدیم که شخص جوانی به نام «ابراهیم»، از بُت های ما به بدی یاد می کرد.

___ باید او را دستگیر کنیم و در حضور مردم او را محاکمه کنیم، باید کسانی که دیده اند او از بُت ها بدگویی می کند، بر این ماجرا شهادت بدهند.

در شهر غوغایی به پا شد، زیرا یک جوان، بنیان دینی مردم را به هم ریخته بود و خدایان آنان را نابود کرده بود. بزرگان شهر نزد نمرود جمع شدند و ابراهیم (علیه السلام) را دستگیر کردند و او را برای محاکمه آوردند.

* * *

انبیاء: آیه ۶۷ - ۶۲

قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانَا يَا إِبْرَاهِيمَ (۶۲) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (۶۳) فَارْجِعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (۶۴) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (۶۵) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (۶۶) أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۶۷)

سکوت همه جا را فرا گرفته بود، همه منتظر بودند تا ببینند با ابراهیم (علیه السلام) چه خواهند کرد، بزرگان به او رو کردند و گفتند:

___ ای ابراهیم! آیا تو با خدایان ما چنین کردی؟

___ آن بُت بزرگ این کار را کرده است، چرا از من سؤال می کنید؟ از خود آن ها پرسید، مگر آنان خدای شما نیستند؟

در این لحظه بود که همه به فکر فرو رفتند: چرا ما بُت‌هایی را می‌پرستیم که نمی‌توانند سخنی بگویند و از خود دفاع کنند؟ آنان نمی‌توانند بلا را از خود دفع کنند، پس چگونه می‌توانند بلا را از ما دور کنند؟

آری، با این پاسخ ابراهیم (علیه السلام) همه به فطرت خود بازگشتند. مردم رو به نمرود و بزرگان شهر کردند و گفتند: «شما ما را به عبادت این بُت‌ها دعوت کردید، شما به ما ستم کردید». سپس با شرمندگی سرهای خود را به زیر انداختند و گفتند: «ای ابراهیم! تو می‌دانی که این بُت‌ها سخن نمی‌گویند».

ابراهیم (علیه السلام) از فرصت به دست آمده استفاده کرد و گفت: «آیا بُت‌هایی را می‌پرستید که نه می‌توانند به شما سودی برسانند و نه زیانی؟ شما خیال می‌کنید اگر دست از بُت‌پرستی بردارید به خشم بُت‌ها گرفتار می‌شوید، اما بُت‌ها هرگز نمی‌توانند به کسی ضرری برسانند. ای مردم! چرا خدای یکتا را نمی‌پرستید که به شما این همه نعمت داده است، چرا بُت‌های بی‌جان را می‌پرستید؟ ننگ بر شما و بر بُت‌های شما! آیا جا ندارد که قدری فکر کنید و از خواب غفلت بیدار شوید».

* * *

ابراهیم (علیه السلام) پیامبر تو بود، او هرگز دروغ نمی‌گوید، او بُت‌ها را شکسته بود، مردم به او گفتند: «آیا تو بُت‌ها را شکسته‌ای»، آیا او به دروغ پاسخ داد؟

او چنین گفت: «آن بُت بزرگ، این کار را کرده است، اگر آنان سخن بگویند».

من باید در پاسخ او دقت کنم. او از واژه «اگر» در سخن خود استفاده کرد، معنای سخن او چنین است: «اگر بُت‌ها سخن بگویند، آن بُت بزرگ این کار را کرده است. اگر بُت‌ها سخن نگویند، من این کار را کرده‌ام». معلوم است که

انبیاء: آیه ۷۰ - ۶۸

فَالُوا حَرْقُوهُ وَاَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (۶۸) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَيْلًا مَّاءً عَلٰى اِبْرَاهِيمَ (۶۹) وَاَزَادُوا بِهٖ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ
الْاٰخِسْرِينَ (۷۰)

نمرود و دیگر بزرگان بابل احساس خطر کردند، منافع آنان در بُت پرستی مردم بود، اگر مردم از بُت پرستی دست برمی داشتند، ریاست آنان هم پایان می یافت، پس تصمیم گرفتند تا بار دیگر مردم را فریب دهند. باید کاری کرد که دیگر کسی جرأت نکند به بُت ها بی احترامی کند. آنان به مردم گفتند: «اگر برای رضای بُت های خود می خواهید کاری کنید، ابراهیم را در آتش بسوزانید و این گونه خدایان خود را یاری کنید».

نمرود دستور داد تا ابراهیم (علیه السلام) را زندانی کنند و تبلیغات را آغاز کنند، گروهی به میان مردم رفتند و با آنان سخن گفتند: ای مردم! اگر ابراهیم را مجازات نکنیم، بُت ها بر ما خشم می گیرند، ای مردم! پدران و نیاکان ما این بت ها را می پرستیدند و از خشم آنان می ترسیدند، حالا یک جوان پیدا شده است و به سنت های گذشتگان ما بی احترامی می کند!

روز مشخصی برای سوزاندن ابراهیم (علیه السلام) تعیین شد، قرار شد تا مردم برای سوزاندن او هیزم بیاورند، هیزم زیادی در میدان شهر جمع شد، هر کس برای رضای بُت ها هیزم می آورد.

روز موعود فرا رسید، هیزم ها را آتش زدند، آتش عجیبی شعله ور شد، هیچ

کس تا به حال چنین آتشی ندیده بود، مردم همه جمع شدند تا سوخته شدن ابراهیم (علیه السلام) را تماشا کنند.

نمرود هم آمده است، او در جایگاه مخصوصی قرار گرفته است و از بالا منظره را می بیند. ابراهیم (علیه السلام) را از زندان بیرون آوردند، اما او را چگونه در آتش بیندازند، این آتش آن قدر سوزنده است که نمی توان نزدیک آن شد.

اینجا بود که شیطان به شکل انسانی نزد آنان آمد و گفت: «از منجنیق استفاده کنید، ابراهیم را با منجنیق در آتش اندازید».

همه این فکر را پسندیدند، منجنیق را آوردند و می خواستند ابراهیم (علیه السلام) را در آن قرار بدهند، در این هنگام آذر عموی ابراهیم (علیه السلام) جلو آمد و به ابراهیم (علیه السلام) گفت:

— ای ابراهیم! دست از عقیده خود بردار!

— این کار را نمی کنم.

اینجا بود که آذر دستش را بالا آورد و سیلی محکمی به ابراهیم (علیه السلام) زد، مأموران ابراهیم (علیه السلام) را داخل منجنیق گذاشتند. همه منتظرند تا نمرود دستور بدهد و ابراهیم (علیه السلام) را به داخل شعله ها پرتاب کنند.

در آسمان ها فرشتگان دست به دعا برداشتند و گفتند: خدایا! آیا اجازه می دهی ابراهیم (علیه السلام) را به آتش بسوزانند. تو به آنان گفتی: وقتی او مرا بخواند من جوابش را می دهم و او را نجات می دهم.

ابراهیم (علیه السلام) در منجنیق نشسته بود، نگاه به آتشی می کرد که تا آسمان شعله می کشید، جبرئیل نزد او آمد و گفت:

ص: ۵۱

___ ای ابراهیم! من جبرئیل هستم، خدا به من قدرت زیادی داده است، آیا به کمک من نیاز داری؟

___ به کمک تو نیازی ندارم، اما به کمک خدای خود نیاز دارم.

جبرئیل در تعجب از توکل ابراهیم(علیه السلام) است، بی خود نیست که خدا او را به عنوان دوست خود برگزید. نمرود فرمان داد، فریاد و هیاهو همه جا را فرا گرفت، مأموران منجنیق را به سوی آتش نشانه گرفتند. ابراهیم(علیه السلام) دست به دعا برداشت: «خدایا! من تو را به حق محمد و آل محمد(علیهم السلام) می خوانم که مرا از این آتش نجات دهی».

ابراهیم(علیه السلام) به سوی آتش پرتاب شد، تو به آتش فرمان دادی: «ای آتش! بر ابراهیم سرد باش». آتش سرد شد، جبرئیل را فرستادی تا ابراهیم(علیه السلام) را از هوا بگیرد و بر روی زمین قرار دهد، به قدرت تو آتش چنان سرد شد که ابراهیم(علیه السلام) سرمای شدیدی را احساس کرد و دندان هایش از شدت سرما به هم می خورد.

سخن تو با آتش ادامه پیدا کرد: «بر ابراهیم بی گزند باش». اینجا بود که سرما برطرف شد، در وسط آتش، گلستان برای ابراهیم(علیه السلام) درست کردی و ابراهیم(علیه السلام) در آنجا نشسته بود و با جبرئیل سخن می گفت.

نمرود از بالای جایگاه خود نگاه کرد، ابراهیم(علیه السلام) را دید که آتش برای او گلستان شده است، اینجا بود که نمرود به آذر رو کرد و گفت: «به راستی چقدر ابراهیم نزد خدایش عزیز است!». سپس رو به اطرافیان خود کرد و گفت: «هر کس می خواهد خدایی برای خود انتخاب کند، باید خدای ابراهیم را انتخاب کند».

آری، تو این گونه بندگان خوب خود را یاری می کنی، هر کس همچون ابراهیم(علیه السلام) از غیر جدا شود و فقط به تو دل ببندد، تو او را نجات می دهی، آن مردم برای نابودی ابراهیم(علیه السلام) نقشه کشیدند و آتشی با آن عظمت درست کردند، اما تو آن آتش را برای ابراهیم(علیه السلام) گلستان کردی و آنان را ناکام ساختی.(۲۳)

* * *

انبیاء: آیه ۷۳ - ۷۱

وَنَجِّينَاهُ وُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (۷۱) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (۷۲) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (۷۳)

پس از این ماجرا، ابراهیم(علیه السلام) تصمیم گرفت تا مهاجرت کند. لوط(علیه السلام)، (پسرخاله ابراهیم(علیه السلام))، به او ایمان آورده بود، همچنین زنی به نام «ساره» به او ایمان آورد (بعداً ابراهیم با آن زن ازدواج کرد).(۲۴)

ابراهیم(علیه السلام) تصمیم گرفت تا مهاجرت کند، این چنین بود که ابراهیم(علیه السلام) همراه با لوط(علیه السلام) و ساره، بابل را ترک کردند و به فلسطین (بیت المقدس) رفتند، همان سرزمینی که تو آن را برای جهانیان پربرکت قرار داده بودی، فلسطین سرزمینی حاصلخیز و سرسبز بود و تو آنجا را کانون پرورش پیامبران قرار دادی.

تو به عنوان پاداش به ابراهیم(علیه السلام) پسری به نام اسحاق عطا کردی و به اسحاق هم فرزندی به نام یعقوب دادی. اسحاق و یعقوب را از پیامبران خود قرار

دادی، آری، تو نسل پر از خیر و برکت به ابراهیم (علیه السلام) عنایت کردی، از رحمت خاص خود به آنان عطا کردی و برای آنان نام نیک و مقام برجسته ای در میان همه امت ها قرار دادی.

تو ابراهیم و اسحاق و یعقوب (علیهم السلام) را پیشوایان معنوی انسان ها قرار دادی که به فرمان تو، مردم زمان خود را هدایت می کردند، تو به آنان نیکوکاری، برپاداشتن نماز و پرداخت زکات را وحی کردی و آنان تو را عبادت می کردند.

* * *

به ابراهیم (علیه السلام) پسر دیگری به نام «اسماعیل» دادی، ولی نام او را در اینجا ذکر نمی کنی. علت چیست؟

اسماعیل (علیه السلام) قبل از ابراهیم (علیه السلام) از دنیا رفت، در واقع تنها وارث ابراهیم (علیه السلام)، اسحاق بود، پس در اینجا از اسحاق نام بردی و اسماعیل را ذکر نکردی، آری، پیامبران بنی اسرائیل، همه از نسل اسحاق بودند. (۲۵)

البته آخرین پیامبر تو از نسل اسماعیل است، وقتی نزدیک به ۳۵۰۰ سال از مرگ اسماعیل گذشت، محمد (صلی الله علیه و آله) به دنیا آمد. اسماعیل قبل از وفاتش ازدواج کرد و چند فرزند از او به دنیا آمد، محمد (صلی الله علیه و آله) از نسل او است.

ص: ۵۴

وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِيْقِينَ (۷۴) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (۷۵)

برایم گفتی که چگونه ابراهیم (علیه السلام) را از آتش رهانندی، اکنون از یازده پیامبر دیگر نام می بری و یاد آنان را زنده نگاه می داری، آنان معلّمان بزرگ بشریت بودند:

ابتدا از لوط (علیه السلام) نام می بری، تو به لوط (علیه السلام) حکمت و علم عطا کردی، او از بستگان ابراهیم (علیه السلام) بود و همراه او از بابل به فلسطین هجرت کرده بود، او به فرمان تو به شهر «سُدوم» رفت.

مردم آن شهر کاری زشت و پلید می کردند و به گناه آلوده بودند، تو عذاب را بر آن مردم نازل کردی و لوط (علیه السلام) را نجات دادی، به راستی که آنان مردمی

تبهکار بودند، تو لوط(علیه السلام) را در پناه رحمت خود قرار دادی که او بنده شایسته تو بود.

انبیاء: آیه ۷۷ - ۷۶ وَتُوحِيَا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (۷۶) وَنَصَّيْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (۷۷)

از نوح(علیه السلام) یادی می کنی، نوح(علیه السلام) تقریباً ۲۲۰۰ سال قبل از ابراهیم و لوط(علیهمما السلام) زندگی می کرد.

نوح(علیه السلام) مردم زمان خود را به یکتاپرستی فرا خواند، امرا بیشتر آنان به او ایمان نیاوردند و پرستش بُت ها را ادامه دادند، سرانجام نوح(علیه السلام) تو را به یاری خواند و دست به دعا برداشت تا او را از دست آن مردم کافر نجات دهی، تو دعای او را مستجاب کردی، تو او و کسانی که به او ایمان آورده بودند را از بلای بزرگ نجات دادی، وقتی طوفان سهمگین فرا رسید او و یارانش را سوار بر کشتی نمودی و او را در برابر کافران یاری کردی، کافرانی که سخن نوح(علیه السلام) را دروغ خواندند، آنان مردمی تبهکار بودند و از این رو همه آن ها را غرق کردی. (نوح(علیه السلام) تقریباً ۱۲۰۰ سال بعد از آدم(علیه السلام) زندگی می کرد).

انبیاء: آیه ۸۰ - ۷۸

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (۷۸) فَفَقَّهْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ

ص: ۵۶

وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (۷۹) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَهُ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (۸۰)

اکنون نام داوود(علیه السلام) و پسرش سلیمان(علیه السلام) را ذکر می کنی، تو آنان را به پیامبری برگزیدی تا مردم را به راه راست هدایت کنند.

روزی را یاد می کنی که داوود و سلیمان(علیهما السلام) درباره موضوعی قضاوت کردند و تو شاهد قضاوت آنان بودی، ماجرا از این قرار بود: چوپانی گوسفندان خود را رها کرده بود و آن گوسفندان شب به باغ انگوری رفته بودند و به درختان آسیب رسانده بودند. آنان بین چوپان و باغدار قضاوت کردند.

تو حکم عادلانه و درست را به سلیمان(علیه السلام) فهماندی، تو به داوود و سلیمان(علیهما السلام) شایستگی قضاوت عطا کردی و به آنان علم فراوانی دادی.

* * *

باغدار همراه چوپان نزد داوود(علیه السلام) آمدند و ماجرا را تعریف کردند، گوسفندان باغ را از بین برده بودند، برگ و ساقه درختان انگور را خورده بودند. حکم داوود(علیه السلام) این بود: «چوپان باید همه گوسفندان خود را به باغدار بدهد».

در این هنگام سلیمان(علیه السلام) که نوجوانی بیش نبود رو به پدر کرد و گفت: «چوپان برای مدت یک سال، گوسفندان خود را به باغدار بدهد».

داوود(علیه السلام) وقتی قضاوت فرزندش سلیمان(علیه السلام) را شنید، نظر او را پذیرفت و به همان حکم نمود.

* * *

اسم او ابن مُسْکَانَ و اهل کوفه بود. او این آیه را خواند و به فکر فرو رفت،

ص: ۵۷

داوود و سلیمان(علیہما السلام) هر دو پیامبر تو بودند و معصوم بودند، پس چرا قضاوت آنان با هم فرق داشت؟

آیا قضاوت داوود(علیه السلام) اشتباه بود؟

داوود(علیه السلام) پیامبر خدا بود، مگر می شود او خطا کند؟

ابن مُسکان سؤال خود را از افراد زیادی پرسید، کسی نتوانسته بود به او جواب قانع کننده ای بدهد. یک سال که او برای حجّ به مکه و مدینه سفر کرده بود این سؤال را از امام صادق(علیه السلام) پرسید.

آن حضرت در جواب چنین فرمود: «داوود(علیه السلام) بر اساس قانونی که خدا بر پیامبران قبلی نازل کرده بود، حکم کرد. در آن لحظه خدا بر سلیمان(علیه السلام) آن حکم را وحی کرد. داوود و سلیمان(علیہما السلام) هر دو بر اساس حکم خدا قضاوت کردند». (۲۶)

تو حکم خود را بر اساس حوادثی که اتفاق می افتد بر پیامبران نازل می کنی، تا آن زمانی که این ماجرا پیش آمد، هیچ گله گوسفندی، باغ انگوری را از بین نبرده بود، به همین خاطر تو حکم آن را بیان نکرده بودی.

مگر درخت انگور با بقیه درختان چه فرقی دارد؟

اگر من همه برگ و ساقه های درختی را قطع کنم، آن درخت برای همیشه خشک می شود، ریشه آن هم نابود می شود، بیشتر درختان مثل درخت سیب، زردآلو، آلوچه، گیلاس، توت، خرما و... این گونه هستند.

ولی اگر من همه برگ و ساقه های درخت انگور را قطع کنم، ریشه آن سالم می ماند، سال آینده برگ و ساقه می دهد و حتی میوه بیشتری هم می دهد!

ص: ۵۸

برای همین است که باغداران در اسفند ماه به باغ انگور خود می روند و بیشتر ساقه ها را قطع می کنند و فقط چند ساقه را باقی می گذارند، اگر آن ها این کار را نکنند، درخت انگور اصلاً میوه نمی دهد!

وقتی آن ماجرا پیش آمد، حکم تو این بود: «اگر گوسفندانی به باغی بروند و برگ و ساقه درختان را بخورند، باید آن گوسفندان را به باغدار داد، زیرا همه زحمت او از بین رفته است و باغ او نابود شده است». این حکم درباره درختان سیب، زردآلو، آلوچه، گیلاس، توت، خرما و... بود. تا آن زمان چنین ماجرای برای باغ انگور پیش نیامده بود.

داوود(علیه السلام) بر اساس سخن تو سخن گفت، او حکم تو را بیان کرد، سخن او حق بود.

در آن لحظه تو حکم درخت انگور را بر سلیمان(علیه السلام) نازل کردی، تو می خواستی این گونه مقام سلیمان(علیه السلام) را به پدر و اطرافیان نشان دهی، سلیمان(علیه السلام) نوجوانی بیش نبود، باید همه می فهمیدند که او پیامبر توست و تو، به او وحی نازل می کنی.

اینجا بود که سلیمان(علیه السلام) به پدر چنین گفت: ای پدر! درست است که اکنون گوسفندان برگ ها و ساقه های درختان انگور را خورده اند، اما درخت انگور از بین نمی رود، سال آینده ثمر بیشتری هم می دهد، اما باغدار امسال ضرر کرده است، گوسفندان را برای یک سال به باغدار می دهیم تا از شیر و پشم آن ها استفاده کند. سال آینده وقتی باغ دوباره سبز شد و به بار نشست، گوسفندان را به چوپان باز می گردانیم.

داوود(علیه السلام) نظر پسرش را پسندید و بر اساس همان حکم کرد، داوود(علیه السلام) تو را

سپاس گفت که به پسرش مقام پیامبری عطا کردی.

* * *

تو مقامی بس بزرگ به داوود(علیه السلام) عطا کردی، وقتی او ذکر تو را می گفت و «سبحان الله» می گفت، کوه ها و پرندگان با او همراه می شدند، این معجزه ای برای داوود(علیه السلام) بود و تو این معجزه شگفت را به او عطا کرده بودی.

تو آهن را در دست داوود(علیه السلام) نرم کردی و به او ساختن زره را آموختی تا بنی اسرائیل از آن زره ها استفاده کنند و جان خود را حفظ کنند، این نعمتی بود که به آنان دادی، آیا آنان شکرگزار تو خواهند بود؟

* * *

ماجرای نرم شدن آهن به دست داوود چیست؟

روزی تو به داوود(علیه السلام) چنین وحی کردی: «ای داوود! تو بنده خوب من هستی، ولی از بیت المال استفاده می کنی و برای مخارج خود از آن بیت المال بهره می گیری، کاش به دست خود، کار می کردی و با مزد آن، روزگار را می گذراندی».

وقتی داوود(علیه السلام) این سخن را شنید، چهل روز گریست، او پیرمرد شده بود و برای او فراگرفتن یک شغل، کار آسانی نبود، اینجا بود که تو آهن را برای او نرم گرداندی، آهن که این قدر محکم است، وقتی به دست او می رسید، نرم می شد و او می توانست به راحتی به آن حالت بدهد، تو روش ساختن زره را به او یاد دادی و او شروع به ساختن زره کرد، او هر روز، یک زره می ساخت.

استادان زره ساز برای ساختن یک زره وقت زیادی صرف می کردند، آنان آهن را با زحمت زیاد در آتش سرخ می کردند و با وسایل مخصوصی آن را

ص: ۶۰

شکل می دادند، امّا داوود(علیه السلام) به معجزه تو با دست خود، آهن را به راحتی خم می کرد و به آن شکل می داد. او هزار زره ساخت و هر زره را به هزار درهم فروخت و از بیت المال بی نیاز شد.

* * *

انبیاء: آیه ۸۲ - ۸۱

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (۸۱) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (۸۲)

اکنون از نعمت هایی که به سلیمان(علیه السلام) دادی یاد می کنی، تو به او پادشاهی بزرگی عطا کردی، حکومت او بر اساس عدل و داد بود و به هیچ کس ظلم نمی شد.

تو بادهای تند را رام سلیمان(علیه السلام) کردی تا به فرمان او به سوی سرزمین شام و فلسطین جریان یابد، تو در این سرزمین ها خیر و برکت زیادی قرار دادی که تو به همه چیز آگاهی.

تو گروهی از جنّ ها را نیز رام سلیمان(علیه السلام) کردی، آنان به فرمان او به دریا می رفتند و از دریا برای او چیزهای گرانبها بیرون می آوردند. جنّ ها برای سلیمان(علیه السلام) کارهای دیگری نیز (مثل ساختن ساختمان های بزرگ) انجام می دادند، تو مراقب آنان بودی تا از فرمان سلیمان(علیه السلام) سرپیچی نکنند.

* * *

انبیاء: آیه ۸۴ - ۸۳

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

ص: ۶۱

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (۸۳) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (۸۴)

از ایوب (علیه السلام) یاد می کنی، او به سختی های زیادی مبتلا شد، به سختی بیمار شد و همه فرزندان او از دنیا رفتند و ثروت و دارایی خود را از دست داد، او در همه حال شکر تو را به جا می آورد، روزی او تو را خواند و چنین گفت: «بارخدا یا! سختی ها و مشکلات به من رو آورده است، تو مهربان ترین مهربانان هستی».

آن وقت بود که تو دعای او را مستجاب کردی، همه سختی هایی را که داشت برطرف ساختی، تو این گونه به او مهربانی نمودی، این رحمتی از طرف تو بود تا پندی برای دیگران باشد. آری، مشکلات هر چقدر هم زیاد باشد، لطف تو از آن ها بزرگ تر است.

خوشا به حال کسی که امیدش به توست، هر کس ماجرای ایوب (علیه السلام) را بشنود، دیگر به تو نمی گوید مشکلات بزرگی دارم بلکه به مشکلات می گوید خدای بزرگی دارم!

انبیاء: آیه ۸۶ - ۸۵ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (۸۵) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (۸۶)

اسماعیل بن حزقیل، ادريس و ذَا الْكِفْلِ (علیهم السلام) سه پیامبر دیگر تو بودند که با مشکلات و سختی های زیادی روبرو شدند، آن ها در راه تو صبر و شکیبایی کردند، تو هم رحمت خود را بر آنان نازل کردی، آنان از بندگان شایسته تو

ص: ۶۲

بودند.

* * *

مناسب است توضیح مختصری درباره این سه پیامبر بدهم:

۱ - اسماعیل بن حزقیل (علیه السلام): مردم به او «صَادِقُ الْوَعْدِ» می گفتند، یعنی درست پیمان. او با یکی از دوستان خود وعده داشت، پس سر قرار خود رفت ولی دوست او نیامد، او مدّت زیادی در آنجا منتظر ماند. به همین علّت او را به این نام خواندند.

او مردم را به یکتاپرستی فرا خواند و از بُت پرستی نهی کرد، اما مردم او را شکنجه زیادی کردند و با بی رحمی، پوست سر و صورتش را کُندند، او در برابر همه این سختی ها، صبر کرد. (۲۷)

۲ - ادریس (علیه السلام): او پدربزرگ نوح (علیه السلام) بود و برای هدایت مردم تلاش زیادی کرد و در این راه با سختی های زیادی روبرو شد.

۳ - «ذَا الْكِفْلِ» (علیه السلام): او نیز یکی از پیامبران بود که پس از داوود (علیه السلام) زندگی می کرد، او مردم را به یکتاپرستی دعوت می کرد. (۲۸)

* * *

انبیاء: آیه ۸۸ - ۸۷

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لِمَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (۸۷)
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (۸۸)

اکنون از یونس (علیه السلام) یاد می کنی، تو یونس (علیه السلام) را به پیامبری انتخاب کردی و از

ص: ۶۳

او خواستی تا به سوی مردمی برود که در نینوا (در کشور عراق) زندگی می کردند. او به نینوا رفت و سی و سه سال، مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد، در این مدت فقط دو نفر به او ایمان آوردند، مردم با یونس (علیه السلام) تندی می کردند و او را تهدید به قتل نمودند، سرانجام یونس (علیه السلام) آنان را نفرین کرد و از تو خواست تا بر آنان عذاب را نازل کنی.

به یونس (علیه السلام) وحی کردی که طلوع آفتاب روز چهارشنبه، نیمه ماه، عذاب نازل می شود، یونس (علیه السلام) این زمان نزول عذاب را به دیگران خبر داد و او از دست مردم بسیار عصبانی بود که چرا فریب شیطان را خورده اند و به گمراهی افتاده اند، سپس او شهر را ترک کرد.

قبل از آن که عذاب فرا رسد، مردم تصمیم گرفتند توبه کنند، هنوز ساعتی به نزول عذاب مانده بود که صدای گریه آنان، همه جا را فرا گرفت، تو توبه آنان را پذیرفتی و عذاب را از آنان برداشتی که تو خدای بخشنده و مهربان هستی. (۲۹)

شهر نینوا کنار رود فرات واقع شده بود، یونس به سوی فرات رفت. رود فرات رود بزرگی بود و کشتی ها به راحتی در آن رفت و آمد می کردند، یونس (علیه السلام) سوار کشتی شد. کشتی به سوی «خلیج فارس» حرکت کرد. وقتی کشتی به وسط دریا رسید. یونس (علیه السلام) به سمت دریا رفت، او گمان می کرد که تو بر او سخت نمی گیری. (۳۰)

تو نهنگ بزرگی را بر اهل آن کشتی مسلط کردی، آن ها فهمیدند که آن نهنگ، یکی از آنان را می خواهد، آن ها به قرعه رو آوردند و قرعه به نام یونس (علیه السلام) درآمد، آن ها یونس (علیه السلام) را به آب انداختند. یونس (علیه السلام) درون شکم نهنگ قرار

گرفت. (بعضی از نهنگ ها بیش از ۳۰ متر طول دارند و به راحتی می توانند انسانی را ببلعند).

یونس (علیه السلام) تقریباً یک هفته در شکم نهنگ باقی ماند، زنده ماندن یک انسان در شکم نهنگ به قدرت و اراده تو بود، تو به هر کاری که بخواهی توانا هستی. (۳۱)

او در تاریکی ها گرفتار شده بود، شب بود و دل دریا هم تاریک بود و شکم نهنگ هم تاریک تاریک!

او در این تاریکی ها تو را خواند و گفت: «جز تو خدایی نیست، تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، این من هستم که به خود ستم کردم».

تو صدای او را از دل دریا شنیدی، تو به بندگان خود نزدیک هستی، صدای آنان را می شنوی. تو دعای او را مستجاب کردی و او را از آن گرفتاری نجات دادی، تو این گونه مؤمنان را نجات می دهی.

نهنگ به ساحل آمد و یونس (علیه السلام) را به آنجا افکند. یونس (علیه السلام) بسیار ضعیف شده بود، مدتی گذشت تا او سلامتی خود را بازیافت و به سوی قوم خود رفت، مردم با دیدن او بسیار خوشحال شدند و به او ایمان آوردند.

گویا یونس (علیه السلام) چهار هفته از قوم خود دور بود، یک هفته طول کشید تا به وسیله کشتی از نینوا به خلیج فارس برود، یک هفته هم در شکم نهنگ بود، یک هفته هم در ساحل خلیج فارس استراحت کرد تا سلامتی خود را به دست آورد، یک هفته هم طول کشید تا از ساحل خلیج فارس خود را به نینوا برساند. (۳۲)

چقدر خوب است وقتی من در تاریکی گناه و معصیت گرفتار آیم، در دل شب، در تاریکی سر به سجده گذارم و این گونه تو را بخوانم: «جز تو خدایی نیست، تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، این من هستم که به خود ستم کردم». من هرگز نباید از رحمت و مهربانی تو ناامید شوم، گناه من هر چقدر بزرگ باشد، رحمت تو از گناه من بزرگ تر است.

انبیاء: آیه ۹۰ - ۸۹

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لِمَا تَدْرُسْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (۸۹) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (۹۰)

در اینجا از زکریا (علیه السلام) یاد می کنی، او به سنّ پیری رسیده بود و فرزندی نداشت، همسرش نازا بود. روزی او دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! مرا بدون فرزند و بدون وارث نگذار! به من فرزندی برومند عطا کن! خدایا! این حاجت من است و به لطف تو امید دارم، اگر دعایم را مستجاب نکنی، باکی ندارم، من خواسته ام را به تو وامی گذارم، تو بهترین وارث هستی! همه می میرند و تو باقی می مانی».

تو دعای زکریا (علیه السلام) را مستجاب کردی، تصمیم گرفتی تا پسری به نام یحیی (علیه السلام) را به او عنایت کنی، همسر زکریا (علیه السلام) را از بیماری نازایی شفا دادی، آری، تو هرگز بندگان خود را ناامید نمی کنی.

پیامبرانی که در این سوره نام بردی، همواره برای انجام کارهای نیک پیش قدم می شدند و با اشتیاق و بیم، تو را می خواندند و همیشه در برابر تو فروتن و خاشع بودند.

در اینجا تو از میان همه ویژگی های پیامبران، از این سه ویژگی نام بردی. من هم باید تلاش کنم در این سه ویژگی از آنان پیروی کنم:

۱ - باید در کارهای نیک پیش قدم شوم، وقتی می بینم زمینه کار خوبی فراهم است، زودتر از دیگران آن را انجام دهم.

۲ - امید و بیم داشته باشم، هم به لطف تو امیدوار باشم و هم از گناهان خود بترسم، امید و بیم، مانند دو بال برای پرواز است، من با این دو بال می توانم در آسمان کمال و سعادت، اوج بگیرم.

۳ - باید در مقابل تو فروتنی کنم، سر به روی خاک بنهم. باید همین الان برخیزم، به جایی بروم که فقط زمین باشد و خاک، آنگاه به سجده بروم، سجده ای بر روی خاک تا آنجا که بازو و زانوی من هم خاکی شود.

وقتی خاک بر صورت و اعضای بدن من می نشیند و در آن حالت تو را صدا می زنم، رحمت تو را به سوی خود جذب می کنم. این دستوری است که امام صادق (علیه السلام) به من داده است. (۳۳)

وقتی این گونه به سجده می روم به فکر می افتم که سرانجام یک روز مرگ من فرا می رسد و بدن مرا میان خاک قرار می دهند، در سجده هستم و بوی خاک به مشام می رسد...

تا فرصت دارم در مقابل تو فروتنی می کنم، به تو التماس می کنم که بر من

رحم کنی. می دانم که به هر کس التماس بکنم، آبرویم می رود، اما وقتی به تو التماس می کنم، آبرو پیدا می کنم!

انبیاء: آیه

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (۹۱)

اکنون از مریم (علیها السلام) و فرزندش عیسی (علیه السلام) یاد می کنی، مریم (علیها السلام) زنی بود که پاکدامنی خود را حفظ کرد، تو جبرئیل را به سوی مریم (علیها السلام) فرستادی، جبرئیل به شکل انسانی زیبا بر مریم (علیها السلام) ظاهر شد و در آستین او دمید و مریم (علیها السلام) حامله شد، تو اراده کرده بودی که به او عیسی (علیه السلام) را عطا کنی. جبرئیل روح عیسی (علیه السلام) را در مریم (علیها السلام) دمید، روح عیسی (علیه السلام) را تو خلق کرده بودی.

تو مریم (علیها السلام) و فرزندش عیسی (علیه السلام) را نمونه قدرت خود برای مردم قرار دادی.

در جمله ای از این آیه چنین می خوانم: «جبرئیل از روح ما در مریم دمید».

بارها شنیده ام که عیسی (علیه السلام)، «روح الله» است، روح خداست!

آیا خدا روح دارد؟ خدا چگونه روح خود را در مریم (علیها السلام) دمید؟ چگونه می شود عیسی (علیه السلام)، روح خدا باشد؟

به این موضوع فکر می کنم، به یاد آیه ۲۹ سوره حجر می افتم. در آنجا می خوانم که خدا، روح خود را در آدم دمید!

آیا آدم روح خدا بود؟ آیا انسان در وجود خود، روح خدا را دارد؟ مگر خدا روح دارد؟

ص: ۶۸

چه کسی به این سؤال من پاسخ می دهد؟

* * *

روزی از روزها محمدبن مسلم به امام صادق(علیه السلام) رو کرد و گفت:

___ در قرآن خوانده ام که «روح خدا» در ما دمیده شده است. مگر خدا روح دارد؟

___ خدا ابتدا، جسم آدم را از گل آفرید، پس از آن «روح آدم» را خلق نمود، خدا این «روح» را بر همه مخلوقات خود برتری داد، در واقع روح انسان بود که سرآمد همه آفرینش شد. خدا این روح را در جسم آدم قرار داد.

___ یعنی این روح، قبل از خلقت آدم وجود نداشت. یعنی هزاران سال، خدا بود و این روح نبود، پس این روح، روح خدا نیست. این روح آدم است. اگر این روح، روح خدا بود، باید همیشه باشد، در حالی که این روح را خدا بعداً آفرید.

___ بله. همین طور است. خدا هرگز روح ندارد. او روحی را برای آدم خلق کرد و بعداً در جسم آدم قرار داد.

___ آقای من! اگر این طور است پس چرا در قرآن آمده است که من از روح خود در آدم دمیدم؟ چرا خدا در قرآن می گوید: «و از روحم در آدم دمیدم».

___ من مثالی برای تو می زنم. آیا می دانی خدا در قرآن، از کعبه چگونه یاد می کند؟ او به ابراهیم(علیه السلام) می گوید: «خانه ام را برای طواف کنندگان آماده کن». معنای «خانه خدا» چیست؟ یعنی خانه ای که خدا آن را به عنوان خانه خود برگزیده است. همین طور خدا وقتی «روح آدم» را خلق کرد، این روح را برگزید، زیرا این روح خیلی باشکوه بود، برای همین خدا از آن این گونه

سخن امام صادق (علیه السلام) به پایان رسید، من اکنون می فهمم که معنای «روح خدا» چیست، من در این سخن فکر کردم، آری، خیلی چیزها را می توان به خدا نسبت داد، مثل خانه خدا، دوست خدا.

معلوم است که خانه خدا، غیر از ذاتِ خداست، خانه خدا را ابراهیم (علیه السلام) به دستور خدا ساخته است، خانه خدا ربطی به حقیقت و ذاتِ خدا ندارد.

حالا- معنای «روح خدا» را بهتر می فهمم: روحی که خدا آن را آفریده است، روحی که خدا آن را خیلی دوست می دارد، روحی که گلِ سرسبد جهان هستی است. این روح، آفریده خداوند است.

خدا این روح را در آدم (علیه السلام) دمید، خدا جبرئیل را فرستاد، جبرئیل این روح را در مریم (علیها السلام) دمید. (۳۵)

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (۹۲) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَاجِعُونَ (۹۳)

نام شانزده پیامبر خود را ذکر کردی، یاد آنان را زنده نگاه داشتی:

موسی، هارون، ابراهیم، لوط، اسحاق، یعقوب، نوح، داوود، سلیمان، ایوب، اسماعیل بن حزقیل، ادريس، ذالکفل، یونس، زکریا و یحیی (علیهم السلام).

(همچنین از عیسی (علیه السلام) و محمد (صلی الله علیه و آله) با اشاره سخن گفتی و نامشان را ذکر نکردی).

این ترتیبی است که تو در این سوره از آنان نام برده ای، اما ادریس (علیه السلام) از نظر زمانی زودتر از همه آن ها زندگی می کرد. (اگر من بخواهم آنان را به ترتیب زمان ذکر کنم، باید چنین بگویم: ادریس، نوح، ابراهیم، لوط، اسحاق، یعقوب، موسی، هارون، داوود، سلیمان، ایوب، اسماعیل بن حزقیل، ذالکفل، یونس، زکریا، یحیی (علیهم السلام)).

همه این ها بندگان شایسته بودند، من به همه آنان و کتاب هایشان ایمان دارم و فرقی بین آن ها نمی گذارم، زیرا هدف همه آن ها یکی بوده است، آن ها می خواستند بشر را در پرتو یکتاپرستی و حق و عدالت هدایت کنند.

هیچ فرقی میان پیامبران نیست زیرا همه آنان دارای اصول مشترکی بوده اند، هرچند که شرایط زمان و مکان آن ها، باعث می شد، هر کدام به وظیفه خاصی عمل کنند.

آری، پیامبران، همه یک امت بودند و پیرو یک هدف. تو از آنان خواستی تا تو را عبادت کنند و مردم را به سوی تو بخوانند. در میان پیامبران هیچ اختلافی نبود، ادیان آسمانی، کلاس های بشر در طول تاریخ بوده اند و پیامبران، معلمان این کلاس ها.

پیامبران مردم را به راه راست هدایت کردند، وقتی مردم سخنان آنان را شنیدند، دو گروه شدند، گروهی که به آنان ایمان آوردند و گروهی هم آنان را تکذیب کردند.

اینجا بود که مردم دو گروه شدند: گروه مؤمنان و گروه کافران!

آری، کافران برای رسیدن به منافع مادی خود از پیامبران اطاعت نکردند و دشمنی با آنان را آغاز کردند، در روز قیامت همه آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند و تو سزای اعمال آنان را خواهی داد.

انبیاء: آیه ۹۵ - ۹۴

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (۹۴) وَحَرَامٌ عَلَى قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (۹۵)

ص: ۷۲

هر کس عمل نیکو انجام داده باشد و مؤمن باشد، سعی او بدون پاداش نمی ماند، تو اعمال نیک او را می نویسی و در روز قیامت به او پاداش می دهی و او را در بهشت جای می دهی. این سرگذشت گروه مؤمنان است.

اما سرگذشت گروه کافران چه می شود؟

تو هرگز مردم شهری را بدون اتمام حجت به عذاب گرفتار نساختی، ابتدا پیامبری را به سوی بزرگان و پیشوایان آنان فرستادی تا آنان را به طاعت و بندگی تو دعوت کنند، اما آنان مخالفت کردند و بر تبهکاری خود اصرار ورزیدند، مردم آن شهر نیز از رهبران خود پیروی کردند و سخن پیامبر تو را دروغ خواندند، آن وقت بود که عذاب فرا رسید و همه آنان را نابود کردی و شهرشان را زیر و رو کردی.

برای مثال وقتی قوم نوح، سخنان نوح(علیه السلام) را قبول نکردند، آنان را به طوفان سختی گرفتار کردی و زمین را از وجود آنان پاک ساختی.

وقتی کافران عذاب تو را با چشم خود دیدند، پرده های غرور و غفلت از برابر چشمانشان کنار رفت، آنان آرزو کردند که ای کاش برای جبران این همه خطا بار دیگر به دنیا باز می گشتند! اما دیگر کار از کار گذشته است، آنان همه فرصت های خود را تباه کردند و بالاجت سعادت را از خود دور کردند.

این قانون توست: وقتی کافران را به عذاب گرفتار می سازی، دیگر به آنان فرصت بازگشت نمی دهی، بازگشت آنان ممنوع است و دیگر راهی برای جبران ندارند.

آری، عذاب جهنم در انتظار آنان است، آنان برای همیشه در میان شعله های سوزان جهنم گرفتار می شوند و راهی برای نجات خود نمی یابند.

* * *

انبیاء: آیه ۹۶

حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (۹۶)

اکنون از قیامت سخن می گویی: «روزی که یاجوج و ماجوج گشوده شوند و آنان از هر بلندی بشتابند».

در این آیه از یاجوج و ماجوج سخن گفتی، من مدّت زیادی درباره این آیه تحقیق کردم و فهمیدم که درباره «یاجوج» و «ماجوج»، دو نظریه وجود دارد:

* نظریه اول: انسان های معمولی

این نظریه می گوید یاجوج و ماجوج از نسل نوح (علیه السلام) بودند، آنان مثل بقیه انسان ها بودند و در قسمت شمالی کوه های قفقاز زندگی می کردند. آنان مردمی وحشی بودند و گاهی به مناطق مسکونی حمله می کردند و دست به قتل و غارت می زدند. (۳۶)

در سرزمین قفقاز میان دریای خزر و دریای سیاه، سلسله کوه هایی است که همچون یک دیوار، شمال را از جنوب جدا می کند. در میان آن رشته کوه ها، فقط یک تنگه وجود دارد که شمال را به جنوب متصل می کند. اسم آن تنگه «داریال» است. در آن تنگه، دیواری آهنین ساخته شد. این دیوار را

ص: ۷۴

«ذوالقرنین» ساخت. بعد از این کار ذوالقرنین، آن قوم وحشی تا سال های سال نتوانستند به مناطق جنوبی حمله کنند. (برای توضیح بیشتر درباره ذوالقرنین به آیه ۸۳ سوره کهف مراجعه شود). (۳۷)

اکنون یاجوج و ماجوج دیگر پشت آن دیوار آهنین نیستند، با گذشت زمان آنان توانستند از آن دیوار عبور کنند و کم کم آنان هم به زندگی شهرنشینی رو آوردند. آن ها انسان هایی معمولی بودند.

در این آیه چنین می خوانیم: «روزی که یاجوج و ماجوج گشوده شوند و آنان از هر بلندی بشتابند».

منظور از این آیه، گشوده شدن قبرهای آن قوم است، وقتی که روز قیامت برپا شود، همه انسان ها زنده می شوند. در آن هنگام، قوم یاجوج و ماجوج سر از خاک برمی دارند، آنان جمعیت بسیار زیادی هستند. منظره زنده شدن و آمدن آنان به صحرای قیامت، شگفت انگیز است، از این رو در این آیه نام آن ها ذکر شده است.

آنان از قبرهای خود سر برمی دارند و با عجله و شتاب برای حسابرسی در صف ها قرار می گیرند. (۳۸)

* نظریه دوم: انسان هایی عجیب و غریب !

این نظریه، یاجوج و ماجوج را انسان معمولی نمی داند. هر کدام از آنان، هزار فرزند به دنیا می آورند. آنان پشت کوه «قاف» زندگی می کنند و قبل از قیامت از بلندی ها به سوی مردم دنیا هجوم می آورند و همه را قتل عام

ذوالقرنین دیواری آهنین ساخت و آنان را تا روز قیامت در آنجا زندانی کرد. طبق این نظریه، ذوالقرنین، کوروش نیست. همچنین سدی که ذوالقرنین ساخت، دیوار آهنین تنگه «داریال» در کوه های قفقاز نمی باشد.

این نظریه می گوید: «ذوالقرنین و یاجوج و ماجوج، ماجرای عجیب است که به زندگی معمولی انسان ها شباهت ندارد».

این پایان سخن درباره این دو نظریه بود.

به نظر می رسد که نظریه اول به واقعیت نزدیک تر باشد.

* * *

انبیاء: آیه ۱۰۰ - ۹۷

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (۹۷) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (۹۸) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (۹۹) لَهُمْ فِيهَا زَئِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (۱۰۰)

وعده حق که همان قیامت است، نزدیک می شود، چشمان کافران از وحشت خیره می ماند و می گویند: «ای وای بر ما که از این روز، غافل بودیم، ما به خود ستم کردیم و فرصت ها را از دست دادیم». فرشتگان به آنان می گویند: «به زودی شما و آنچه می پرستیدید هیزم جهنم می شوید، شما به سوی جهنم می روید». (۴۰)

اگر این بُت ها، خدا بودند، هرگز به سوی جهنم برده نمی شدند، کافران با چشم خود می بینند که فرشتگان بُت ها را به سوی جهنم می برند تا در آتش سوزان جهنم بسوزانند.

در آن روز، کافران و بُت ها برای همیشه در آتش جهنم خواهند بود و هیچ راه نجاتی برای آنان نخواهد بود.

کافران در جهنم فریادها و ناله های دردناک دارند، فریاد می زنند شاید کسی به آنان کمک کند و آنان را از آتش برهاند، اما هیچ کس به آنان پاسخ نمی دهد و هیچ سخنی که مایه امید آنان باشد نمی شنوند و امیدشان ناامید می شود.

انبیاء: آیه ۱۰۳ - ۱۰۱

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (۱۰۱) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (۱۰۲) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (۱۰۳)

اما سرگذشت مؤمنان چگونه خواهد بود؟

تو در این دنیا به مؤمنان وعده بهشت دادی، در روز قیامت به وعده ات وفا می کنی و آنان را به بهشتی که زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، مهمان می کنی، آنان از آتش جهنم فاصله ای بسیار دور دارند، آنان صداهای هولناک جهنم و فریاد جهنمیان را نمی شنوند، در بهشت هرچه بخواهند، برای آنان آماده است.

ص: ۷۷

هیچ ترسی بالاتر از ترس جهنم نیست، آنان وقتی وارد بهشت می شوند می دانند که هرگز از بهشت بیرون نمی روند، پس دیگر از جهنم نمی ترسند، آرامش کامل دارند.

فرشتگان به دیدار آنان می آیند و به آنان می گویند: «امروز، روز آسایش همیشگی شماست، این همان روزی است که خدا به شما وعده داده بود». در زیر درختان بهشت، نهرها جاری است، همسرانی پاک و پاکیزه در انتظار مؤمنان می باشند، مؤمنان برای همیشه از نعمت های آن بهره مند خواهند شد.

آری، نعمت های دنیا به زودی از بین می روند، به زودی هیچ اثری از اموال و ثروت نخواهد بود، اما نعمت بهشت، جاودان است و هرگز پایانی ندارد.

آیا کسی می تواند از بهشت تو سخن بگوید و آن را توصیف کند؟ هرگز.

«شنیدن کی بود مانند دیدن».

تو بهشت را محلّ زندگی واقعی بندگان خوب قرار داده ای و آنان در آنجاست که معنای زندگی را می فهمند.

...ص: ۷۸

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (۱۰۴)

اولین باری که سوار هواپیما بودم، از پنجره به زمین و آسمان نگاه کردم. پیرمردی کنار من نشسته بود، او متوجه تعجب من شده بود، به من رو کرد و گفت:

— پسرم! به چه نگاه می کنی؟

— تا به حال عظمت زمین را این گونه با چشم ندیده ام.

— آنچه تو می بینی فقط گوشه ای از جهان هستی است. آیا می دانی خدا ستاره ای خلق کرده است که هشتاد هزار میلیارد، بزرگ تر از زمین است؟ پسرم! عقل بشر هرگز نمی تواند عظمت هستی را درک کند. (۴۱)

— خیلی عجیب است! هشتاد هزار میلیارد برابر زمین!

من به فکر فرو رفتم، شنیده بودم که قبل از قیامت، خدا همه ستارگان را نابود می کند، به آن پیرمرد گفتم: «نابود کردن چنین ستاره ای، کار ساده ای نیست، خدا چگونه این ستاره را در روز قیامت نابود خواهد کرد؟».

پیرمرد لحظاتی سکوت کرد و سپس از من کاغذ و قلمی طلبید و بعد شروع به نوشتن کرد. مدتی گذشت. نوشتن او تمام شد، او تا پایین آن صفحه مطالبی نوشته بود. او شروع به خواندن نوشته خود کرد، خاطره دوران کودکی خود را در آن کاغذ نوشته بود.

وقتی او خاطره خود را برایم خواند به من گفت: «خوب نگاه کن من چه می کنم».

او شروع به لوله کردن آن کاغذ نمود، بالای کاغذ را گرفت و به آرامی آن را لوله نمود، بعد به من گفت:

___ آیا این کار برای من زحمتی داشت؟

___ نه. کار ساده ای بود.

___ این نوشته ها را من نوشتم، بعد آن کاغذ را لوله کردم. خدا هم این جهان با عظمت را آفرید و هر وقت که بخواهد آن را این گونه به هم می پیچد. به همین سادگی!

در این آیه چنین می گویی: «روزی که آسمان را همانند در هم پیچیدن صفحه نامه ها، در هم می پیچم، من جهان را از هیچ آفریدم، بار دیگر آن را به هیچ باز می گردانم و همه آفریده های خود را نابود می کنم. این وعده من است و البته آن را انجام خواهم داد».

ص: ۸۰

در زمان قدیم وقتی می خواستند نامه محرمانه و مهمی بنویسند، کاغذ آن را لوله می کردند و سپس مقداری گِل نرم روی آن لوله قرار می دادند و روی آن گِل را مُهر آهنی می زدند. علامت مخصوصی بر روی آن گِل ثبت می شد. وقتی نامه به دست صاحب آن می رسید، نگاه به مُهر آن می کرد، اگر مُهر آن سالم بود، می فهمید که کسی نامه را باز نکرده است.

تو در این آیه، نابود کردن آسمان ها را به لوله کردن نامه مثال زدی، وقتی من نامه ای را می نویسم، به راحتی می توانم کاغذ آن را لوله کنم، این کار هیچ زحمتی برای من ندارد، وقتی تو بخواهی آسمان با این عظمت را نابود کنی، به آسانی این کار را انجام می دهی. تو فقط اراده می کنی و یک جمله می گویی: «نابود شو!». همه آسمان ها و زمین در یک لحظه نابود می شوند و جهان، هیچ می شود و فقط تو باقی می مانی.

انبیاء: آیه ۱۰۵

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (۱۰۵)

در این سوره از سرگذشت مؤمنان در روز قیامت سخن گفתי، اکنون از سرگذشت زمین سخن می گویی، در «تورات» و پس از آن، در «زبور» از وعده بزرگ خود سخن گفתי، تورات، کتاب آسمانی موسی (علیه السلام) است و زبور، کتاب آسمانی داوود (علیه السلام).

وعده تو این است: «بندگان شایسته تو، وارث حکومت زمین خواهند شد».

آری، سرانجام حکومت جهان به دست مؤمنان خواهد افتاد

ص: ۸۱

ظهور مهدی (علیه السلام)، آن وعده بزرگ توست، سرانجام او ظهور می کند و در سرتاسر جهان، حکومت عدل و داد را برپا می کند. (۴۲)

تو به وعده ات وفا می کنی و مهدی (علیه السلام) از کنار کعبه ظهور می کند، تو جبرئیل را نزد مهدی (علیه السلام) می فرستی، جبرئیل به مهدی (علیه السلام) می گوید: «ای سرور و آقای من! اکنون دعای شما مستجاب شده است». (۴۳)

اینجاست که مهدی (علیه السلام) شکر تو را به جا می آورد و می گوید: «خدا را حمد و ستایش می کنم که به وعده خود وفا کرد و ما را وارث زمین قرار داد». (۴۴)

بعد از آن مهدی (علیه السلام) به کعبه، خانه یکتاپرستی تکیه می زند و می گوید: «من ذخیره و یادگار خدا و حجت او هستم». (۴۵)

سپس، یارانش با او بیعت می کنند و برای ریشه کن کردن ظلم و ستم، حرکت خود را آغاز می کنند.

* * *

انبیاء: آیه ۱۰۸ - ۱۰۶

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (۱۰۶) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (۱۰۷) قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱۰۸)

تو قرآن را برای هدایت مردم فرستادی، قرآن برای مؤمنان، وسیله رسیدن به حقیقت و راستی است، آنان تو را می پرستند و از موعظه ها و پندهای قرآن بهره می برند و به سعادت و رستگاری می رسند.

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را مایه رحمت و سعادت مردم قرار دادی و او را برای هدایت همه جهانیان فرستادی. در اینجا از او می خواهی تا با مردم چنین سخن

ص: ۸۲

بگویند: «ای مردم! خدا به من وحی کرده است که شما را به یکتاپرستی دعوت کنم، آیا شما این سخن را باور می‌کنید؟ آیا دست از بت پرستی برمی‌دارید؟ آیا خدای یگانه را می‌پرستید؟».

انبیاء: آیه ۱۱۱ - ۱۰۹

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (۱۰۹) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (۱۱۰)
وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (۱۱۱)

گروهی از مردم به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند، امّا گروهی هم او را دروغگو خطاب کردند و راه کفر را برگزیدند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می‌خواهی تا به کافران چنین بگویند: «من همه شما را به طور یکسان از عذاب خدا ترساندم، با پیر و جوان، زن و مرد، کوچک و بزرگ شما سخن گفتم، من نمی‌دانم عذاب خدا، چه زمانی فرا می‌رسد، نمی‌دانم وعده خدا زود فرا می‌رسد یا دیر. خدا همه سخن‌های شما را می‌شنود، سخن‌های آشکار و پنهان شما را می‌داند، شما آهسته با خود می‌گویید که این هشدارهای محمد دروغ است، خدا در عذاب شما عجله نمی‌کند، من نمی‌دانم! شاید این آزمونی برای شما باشد و این گونه خدا به شما تا زمان معینی، مهلت می‌دهد».

انبیاء: آیه ۱۱۲

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ

ص: ۸۳

محمد (صلی الله علیه وآله) مردم مکه را به رستگاری فرا می خواند، امّا آن مردم با او دشمنی می کردند، او را جادوگر و دروغگو و دیوانه خطاب می کردند. محمد (صلی الله علیه وآله) دست به دعا برداشت و چنین گفت: «بارخدا یا! بین من و بین این مردم، خودت به حق حکم کن».

کافران به محمد (صلی الله علیه وآله) می گفتند: «ما تو را به حال خود رها نمی کنیم، یارانت را آن قدر شکنجه می کنیم تا به بُت پرستی بازگردند، ما نمی گذاریم مردم به تو ایمان بیاورند، اگر لازم باشد، تو را به قتل می رسانیم، تو هیچوقت نمی توانی از دست ما فرار کنی».

اکنون از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آن کافران چنین بگوید: «خدای من، خدای مهربانی است، من از او یاری می طلبم».

و تو او را یاری کردی، درست در زمانی که کافران فکر آن را نمی کردند، گروهی از مردم مدینه مسلمان شدند و برای دین اسلام در آن شهر تبلیغ کردند، تعداد مسلمانان در مدینه زیاد شد، آنان به مکه آمدند و مخفیانه با پیامبر پیمان بستند که همچون جان خود از پیامبر دفاع کنند.

پس از مدّتی، پیامبر به لطف تو توانست به سلامت به مدینه هجرت کند و در آنجا حکومت اسلامی را تشکیل دهد و بعد از هشت سال، با ده هزار نفر به مکه بازگشت و همه بُت ها را در هم کوبید و بُت پرستی را در سرزمین حجاز ریشه کن کرد.

(۴۶)

سوره حجّ

اشاره

ص: ۸۵

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۲۲ قرآن می باشد.

۲ - بر هر مسلمان واجب است که یک بار در عمر خود به سفر «حجّ» برود و دور کعبه طواف کند و مراسم حجّ را به جا آورد، در این سوره از این مراسم و اهمیت آن سخن به میان آمده است

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: روز قیامت، زنده شدن انسان ها در آن روز، سرگذشت قوم لوط، و قوم شعیب (علیهم السلام)، اشاره ای به ماجرای ابراهیم و موسی (علیهم السلام) حجّ و سابقه تاریخی آن از زمان ابراهیم (علیه السلام)، قربانی کردن در حج، نماز، زکات، توکل...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (۱) يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (۲)

از قیامت سخن می گویی، به همه هشدار می دهی که از عذاب آن روز بهراسند و از کفر و بُت پرستی دست بردارند و اعمال نیک انجام دهند.

وقتی تو بخواهی قیامت را برپا کنی، ابتدا جهان را نابود می کنی، کوه ها از جا کنده می شوند، دریاها به هم می ریزند، زمین و آسمان متلاشی می شود.

زلزله بزرگ و هولناک فرا می رسد، در آن روز، مادران نوزادان شیرخوار

خود را از یاد می برند، مادری که به نوزادش شیر می دهد، هیچ گاه نوزاد خود را فراموش نمی کند، اما حادثه روز قیامت آن قدر هولناک است که مادران نوزادان خود را فراموش می کنند. هر زن حامله ای از ترس و وحشت، جنین خود را سقط می کند، همه انسان ها می میرند، جهان نابود می شود.

مدتی می گذرد، آن وقت تو اراده می کنی تا قیامت را برپا کنی، همه انسان ها زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، آن روز جهنم شعله می کشد و انسان ها دچار وحشت و اضطراب می شوند. هر کس به آنان نگاه کند، تصور می کند که آنان مست شده اند، اما آنان مست نیستند، عذاب آن روز شدید است و از ترس، عقل و هوش خود را از دست داده اند. روز قیامت، پنجاه سال (به سال های قیامت) طول می کشد، تشنگی، وحشت و اضطراب، مردم را فرا می گیرد.

در آن روز، مؤمنان در سایه رحمت تو هستند و از این وحشت در امان هستند، این وعده ای است که تو به آنان داده ای.

حج: آیه ۷ - ۳

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (۳) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (۴) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعَدَ عِلْمَ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ

ص: ۸۸

هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (۵) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۶) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (۷)

سخن از قیامت است، محمّد (صلی الله علیه وآله) مردم را از عذاب آن روز ترساند، اما مردم به پنج گروه تقسیم شدند و تو از آیه ۳ تا آیه ۱۶ این سوره، از آن ها یاد می کنی:

۱ - کافرانی که از شیطان پیروی می کنند.

۲ - کافرانی که دیگران را به کفر دعوت می کنند.

۳ - کسانی که ایمان آورده اند، اما در شک و تردید می باشند.

۴ - مؤمنانی که ایمان واقعی آورده اند و هرگز در ایمانشان شک نمی کنند.

۵ - منافقانی که در آرزوی شکست اسلام هستند.

در این آیات، درباره هر کدام از این پنج گروه سخن می گویی:

* * *

اکنون از گروه اول یاد می کنی، آنان بدون آن که دلیلی داشته باشند، روز قیامت را تکذیب می کنند، آنان می گویند: «وقتی مرگ به سراغ ما آمد و بدن ما در قبر پوسید، دیگر هرگز زنده نمی شویم، وقتی استخوان های ما پوسید چگونه ممکن است بار دیگر زنده شویم».

این انسان ها از هر شیطان طغیانگری پیروی می کنند، آنان با پیروی از شیطان، خود را از سعادت محروم می کنند، این قانون است: هر کس، ولایت شیطان را پذیرفت، شیطان او را گمراه می کند و او را به آتش سوزان جهنم رهنمون می شود.

ص: ۸۹

آنان از شیطان پیروی می کنند و قیامت را باور ندارند، به راستی چرا آنان به خلقت خود و جهان نمی نگرند؟

همه انسان ها از نسل آدم (علیه السلام) هستند، تو آدم (علیه السلام) را از خاک آفریدی، نسل او را از نطفه آفریدی. آن نطفه در رحم مادر، تبدیل به خون شد و سپس به پاره گوشتی تبدیل شد.

انسان ابتدا پاره گوشتی بیش نیست و آفرینش او کامل نیست، تو به آن شکل می دهی، دست و پا و صورت و... برای او خلق می کنی.

پس از آن، تو روح انسانی را در آن دمیدی، این ها نشانه قدرت توست. جنین هایی را که تو بخواهی زندگی این دنیا را تجربه کنند، نزدیک نه ماه در رحم مادر نگه می داری و جنین هایی را نیز سقط می کنی.

وقتی زمان تولد فرا رسید، انسان به صورت نوزادی ناتوان به دنیا می آید، تو او را رشد می دهی و به او روزی می دهی تا به سن بلوغ می رسد. تو راه خوب و بد را به او نشان می دهی، او یا مؤمن می شود یا کافر.

گروهی از انسان ها قبل از آن که به سن پیری برسند، از دنیا می روند، گروهی هم آن قدر عمر می کنند تا بسیار ضعیف و ناتوان می شوند.

به راستی این ضعف و ناتوانی و پز مردگی انسان نشانه چیست؟

این دنیا دیگر جای زندگی او نیست و باید از اینجا منتقل شود و به دنیای دیگری برود.

آنان که می گویند: «وقتی استخوان های ما پوسید چگونه ممکن است بار

دیگر زنده شویم»، به داستان خلقت انسان فکر کنند، تو آدم(علیه السلام) را از خاک آفریدی، وقتی تو بتوانی از خاک، آدم(علیه السلام) را خلق کنی، پس می توانی از استخوان پوسیده، انسان را دوباره بیافرینی!

وقتی تو قدرت داری انسان را از نطفه و سپس از قطره کوچک خونی بیافرینی، پس می توانی استخوان های پوسیده را بار دیگر زنده کنی!

چرا آنان به طبیعت نگاه نمی کنند؟ هر سال فصل زمستان زمین مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می رسد، باران رحمت نازل می شود و زمین به حیات و شکوفایی می رسد و انواع گیاهان زیبا و سرور آفرین می رویند.

کسی که قدرت دارد از خاک مرده، این همه گیاهان را سبز کند، می تواند از همین خاک، مردگان را زنده کند!

چرا آنان چشم خویش را بر عجایب این دنیا بسته اند؟

در زمستان، درختان چوبی خشکیده به نظر می آیند، چه کسی از این چوب، میوه های خوشمزه و زیبا بیرون می آورد؟ چه کسی دانه گندم را سبز می کند و کشتزاری را چنان پدیدار می سازد؟ دانه گندم در دل خاک است، وقتی بهار فرا می رسد، جوانه می زند و از دل خاک سر برمی آورد و رشد می کند. این ها همه نمونه هایی از قدرت توست.

آری، وعده تو حق است، تو مردگان را در روز قیامت زنده می کنی و تو بر هر کاری که خواهی، توانایی، روز قیامت سرانجام فرا می رسد، هیچ شک و تردیدی در آن نیست، تو مردگان را از قبرها برمی انگیزی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند تا نتیجه اعمال خود را ببینند، تو مؤمنان را

در بهشت مهمان می کنی و کافران را به آتش جهنم گرفتار می سازی. این وعده توست، تو همیشه به وعده خود عمل می کنی.

حج: آیه ۱۰ - ۸

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (۸) ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (۹) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۱۰)

سخن در این بود که مردم با شنیدن پیام قرآن به پنج گروه تقسیم شدند، گروه اول کافرانی بودند که از شیطان پیروی می کردند، اکنون از گروه دوم سخن می گویی: کافرانی که رهبری دیگران را به عهده می گیرند و آنان را از راه راست گمراه می کنند.

آنان همواره درباره دین تو با مؤمنان ستیز و جدل می کنند، آن کافران از روی جهل و گمراهی این کار را می کنند و هیچ گونه هدایت و کتاب و دلیلی ندارند، آنان با تکبر و غرور از حق روی بر می گردانند تا دیگران را از راه تو گمراه کنند.

تو در دنیا آنان را دچار ذلت و خواری می کنی و در آخرت هم به عذاب جهنم گرفتار می سازی. وقتی آنان در آتش سوزان جهنم می سوزند، فریاد برمی آورند و تقاضای کمک می کنند، فرشتگان تو به آن ها چنین می گویند: «این آتش، نتیجه اعمال خودتان است، خدا هرگز کوچک ترین ظلمی به بندگان خود روا نمی دارد».

ص: ۹۲

حج: آیه ۱۳ - ۱۱

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكُمْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (۱۱) يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَمَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (۱۲) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَنَسِ الْمَوْلَىٰ وَلِبَنَسِ الْعَشِيرِ (۱۳)

گروه سوم کسانی هستند که فقط به زبان ایمان آورده اند و قلب آنان در شک و تردید است.

آنان دین تو را وسیله ای برای رسیدن به دنیا و ثروت قرار داده اند، اگر خیر و خوبی نصیب آنان شود، دین تو را حق می پندارند و از ایمان آوردن خود خوشحال و راضی اند، اما اگر بلایی به آنان رسد و ثروت آنان از دست برود، از ایمان خود دست برمی دارند و راه کفر را در پیش می گیرند، آنان هم دنیا را از دست داده اند و هم آخرت را!

راه کفر آنان را به چه می رساند؟ آنان ایمان به تو را رها می کنند و به خدایان دروغین رو می آورند.

به راستی اگر آنان به دنبال ثروت هستند و می خواهند از بلا رهایی یابند، چرا به خدایان دروغین پناه می برند؟

خدایان دروغین برای آنان چه می توانند بکنند؟ این خدایان دروغین، یا بت ها هستند یا طاغوت ها و یا انسان های بُت گونه!

بُت ها چیزی جز قطعه سنگ یا چوب نیستند، نه می توانند نفعی به آنان

برسانند و نه ضرری! پناه بردن به بُت ها، گمراهی آشکار است.

اما طاغوت و انسان های بت گونه که ادعای خدایی می کنند، ضررشان بیش از نفعشان است، ممکن است طاغوت ها قدری بر ثروت آنان بیفزایند و به ظاهر زندگی آنان بهتر شود، اما اطاعت از طاغوت، آتش سوزان جهنم را در پی دارد، آنان با پیروی از طاغوت، خود را از سعادت محروم می کنند.

به راستی که این طاغوت ها، چه بد یار و یاور و چه بد همدمی هستند، هر کس آنان را به یاری بگیرد و با آنان همدم شود، به آتش جهنم گرفتار می شود.

حج: آیه ۱۴

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (۱۴)

گروه چهارم مؤمنانی هستند که به تو ایمان واقعی آورده اند و کارهای نیک انجام داده اند، تو آنان را در بهشت خود جای می دهی، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است.

آنان برای همیشه در آنجا از نعمت های زیبای تو بهره مند می شوند و با پیامبران و فرشتگان همنشین می شوند.

حج: آیه ۱۵

مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ (۱۵)

ص: ۹۴

گروه پنجم منافقانی هستند که آرزوی شکست اسلام را دارند. در مدینه گروهی از آنان با مؤمنان زندگی می کردند.

منافقان اصلاً ایمان نیاورده بودند، اما به دروغ می گفتند ما ایمان آورده ایم، آنان در شک و تردید نبودند، بلکه بُت ها را می پرستیدند و به ظاهر نماز هم می خواندند.

آنان همیشه آرزوی شکست اسلام را داشتند، منتظر بودند تا کافران با سپاه خود به مدینه حمله کنند و اسلام را نابود کنند، آنان از روی خشم و بی ایمانی گمان می کردند که تو پیامبرت را در دنیا و آخرت یاری نمی کنی.

تو به پیامبر وعده پیروزی بر کافران را دادی، پیامبر نیز این وعده را به یاران خود داد. آن منافقان این سخن را شنیدند، آن ها عصبانی شدند.

تو به آنان می گویی: «اگر می توانید وسیله ای فراهم کنید و به آسمان بروید و نگذارید من یاری خود را برای محمد(صلی الله علیه و آله) بفرستم. آیا شما فکر می کنید این خشم شما مانع پیروزی محمد(صلی الله علیه و آله) می شود؟ هرگز! هر چقدر شما عصبانی باشید، من پیامبرم را یاری می کنم و به وعده ام وفا می کنم، به زودی او را بر همه دشمنانش هدایت آنان فرستاد.» (۴۷)

آنان از پیشرفت اسلام غصه می خورند و از شدت عصبانیت نمی دانند چه کنند، به آنان چنین می گویی: «از شدت غصه دق کنید و بمیرید.» (۴۸)

منافقان هرچه بیشتر در مسیر نفاق پیش روند، تو هم آن ها را بیشتر به خودشان واگذار می کنی، آنان بیشتر در گرداب نفاق فرو می روند و در نتیجه در روز قیامت به آتش سوزان جهنم گرفتار می شوند.

از پنج گروه برایم سخن گفتمی، من با نتیجه اعمال هر کدام از آنان آشنا شدم:

۱ - کافری که از شیطان پیروی می کند، جهنم در انتظار اوست.

۲ - کافری که دیگران را به کفر دعوت می کند، در دنیا به خواری گرفتار می شود و در آخرت در آتش سوزان جهنم می سوزد.

۳ - کسی که فقط به زبان ایمان می آورد و سرانجام به کفر بازمی گردد، بهره ای از دنیا نمی برد و در آخرت هم نتیجه کفر خود را می بیند.

۴ - مؤمنی که به تو ایمان واقعی می آورد، در بهشت جای خواهد گرفت.

۵ - منافقی که از پیروزی و پیشرفت اسلام در خشم است، روز به روز خشمش بیشتر می شود، زندگی او در این دنیا، با غم و اندوه همراه است و در آخرت به آتش جهنم گرفتار می شود.

بارخدایا! از تو می خواهم تا به من ایمان واقعی عنایت کنی، ایمانی که با نفاق همراه نباشد و شک و تردید به آن خدشه ای وارد نکند، از تو می خواهم تا به قلب من، یقین عطا کنی، می دانم که هیچ چیز با ارزش تر از یقین نیست.

حج: آیه ۱۶

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (۱۶)

تو قرآن را برای هدایت مردم فرستادی، قرآن تو، آشکار و روشن است. تو همه انسان ها را هدایت می کنی، پیام و سخن خود را به آنان می رسانی، راه خوب و بد را نشان می دهی. به این هدایت، «هدایت اول» می گویند، این

ص: ۹۶

اولین مرحله هدایت است، هدایتی است که برای همه انسان ها می باشد.

پس از آن، برای کسانی که هدایت اول را پذیرفتند و راه حق را برگزیدند، هدایت دیگری قرار می دهی. تو زمینه کمال بیشتر را برای آنان فراهم می کنی، به این هدایت، «هدایت دوم» می گویند.

این اراده و قانون توست: هر کس هدایت اول را پذیرفت، شایستگی ورود به مرحله بعدی هدایت پیدا می کند. تو به او راه کمال را نشان می دهی، کاری می کنی که لحظه به لحظه به تو نزدیک تر شود، تو دست او را می گیری و به بهشت خویش رهنمونش می سازی.

در اینجا مثالی ساده می نویسم: همه می توانند به مدرسه بروند و درس بخوانند، اگر کسی به دبستان نرفت و درس نخواند، در آینده نمی تواند به دانشگاه برود. فقط کسی می تواند به دانشگاه برود (و بعداً پزشکی، مهندس و... شود) که دیپلم گرفته باشد.

مدرسه رفتن، مثال هدایت اول است که برای همه فراهم است، دانشگاه رفتن مثال هدایت دوم است که فقط برای عده ای فراهم است.

آری، هدایت دوم مخصوص کسانی است که تو بخواهی آنان را از این هدایت بهره مند کنی، آنان کسانی هستند که از هدایت اول به خوبی بهره برده اند.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۱۷)

با خود فکر می‌کردم که روز قیامت برای چیست؟ چرا تو همه انسان‌ها را بار دیگر زنده می‌کنی؟

تو می‌خواهی مؤمنان را پاداش دهی و کافران را کیفر کنی، انسان‌ها در روز قیامت زنده می‌شوند تا نتیجه اعمال خود را ببینند.

این سخن درست است، اما برپایی قیامت دلیل دیگری هم دارد و آن معلوم شدن حق از باطل است.

در این دنیا انسان‌ها ادعا می‌کنند که بر حق هستند. در اینجا از شش گروه نام می‌بری:

این شش گروه در این دنیا با هم اختلاف دارند، هر کدام خود را بر حقّ می دانند، تو در روز قیامت، در میان آنان داوری می کنی و حقّ را از باطل جدا می نمایی، تو به هر چیزی آگاه هستی.

وقتی عیسی (علیه السلام) به پیامبری مبعوث شد، همه ادیان قبلی باطل شد، مردم باید از عیسی (علیه السلام) پیروی می کردند، همچنین وقتی محمّد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری مبعوث شد، همه ادیان قبلی از اعتبار ساقط شد و همه باید دین اسلام را بپذیرند. این قانون توست.

پس از ظهور اسلام تو ادیان دیگر را قبول نمی کنی و اگر کسی (پس از اسلام) دین دیگری را انتخاب کرده باشد، مجازات می شود.

در اینجا از شش گروه نام بردی، من مسلمانان، یهودیان، مسیحیان و بُت پرستان را می شناسم، اما درباره «صابئان» و «مجوس» باید بیشتر تحقیق کنم.

* * *

صابئان چه کسانی هستند؟

آنان پیرو مذهبی آسمانی هستند، پیامبر آنان، یحیی (علیه السلام) است. یحیی (علیه السلام) بعد از زمان موسی (علیه السلام) و قبل از زمان عیسی (علیه السلام) به پیامبری مبعوث شد.

آنان به آب اهمیّت زیادی می دهند، همچنین آنان به ستارگان احترام می گذارند. آنان خود را بر حقّ می دانند و بر دین خود باقی مانده اند.

* * *

مجوس چه کسانی هستند؟

به پیروان «زرتشت»، مجوس می گویند. کتاب مقدس آنان «اوستا» است، این کتاب در حمله اسکندر مقدونی به ایران از بین رفت. در زمان ساسانیان این کتاب بازنویسی شد. در این فاصله، این دین دچار انحرافات زیادی شد.

زرتشتیان امروز به دو خدا اعتقاد دارند:

الف. خدای نیکی و نور که به آن «اهورامزدا» می گویند.

ب. خدای بدی و تاریکی که آن را «اهریمن» می نامند.

همچنین آنان به آتش احترام ویژه ای می گذارند، هر کجا آنان باشند، آتشکده ای هم وجود دارد، از این رو بعضی ها آنان را «آتش پرست» می خوانند.

کسی را که پیرو این دین است، «مجوسی» می نامند، به مجموعه پیروان این دین، «مجوس» می گویند.

از حضرت علی (علیه السلام) درباره مجوس سؤال شد، ایشان فرمودند: «خدا بر آنان کتابی نازل کرد و پیامبری برای هدایت آنان فرستاد». (۴۹)

امام سجاد (علیه السلام) درباره آنان می فرماید: «این سنت پیامبر است: با مجوس مانند اهل کتاب رفتار کنید». (۵۰)

به کسانی که پیرو کتاب آسمانی هستند، اهل کتاب گفته می شود (یهودیان، مسیحیان).

مجوس مانند مسیحیان هستند، مسیحیان عیسی (علیه السلام) را به عنوان یکی از سه خدا باور دارند و او را «خدای پسر» می دانند، این عقیده، کفر است! اما با این

ص: ۱۰۰

حال، ما آنان را اهل کتاب می دانیم، مجوس هم به دو خدا (خدای نور و خدای تاریکی) معتقدند، اما این دلیل نمی شود آنان را اهل کتاب ندانیم!

از این آیه استفاده می شود که اهل کتاب چهار گروه می باشند: یهودیان، صابئان، مسیحیان و مجوس. اکنون سؤالی به ذهن من می رسد: تفاوت اهل کتاب با بُت پرستان چیست؟

اهل کتاب می توانند به صورت مسالمت آمیز در کنار مسلمانان زندگی کنند و جزیه بدهند.

جزیه، مالیاتی است که آنان به مسلمانان پرداخت می کنند. اهل کتاب می توانند بر دین خود باقی بمانند و به آیین های خود عمل کنند، اما بُت پرستان حقّ چنین کاری ندارند.

بُت پرستان یا باید مسلمان شوند یا خود را برای جنگ آماده کنند. اسلام هرگز اجازه نمی دهد بُت پرستی و دین های کفرآمیز دیگر در جامعه وجود داشته باشد.

حج: آیه ۱۸

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (۱۸)

برایم از انسان هایی سخن گفتمی که هر کدام ادعا می کنند دین آنان حقّ است.

ص: ۱۰۱

پنج گروه در مقابل مسلمانان قرار گرفته اند: یهودیان، صابئان، مسیحیان، مجوس و بُت پرستان.

این پنج گروه، حقّ را می دانند، تو محمّد(صلی الله علیه وآله) را با معجزه قرآن فرستادی، در قرآن از باطل شدن همه ادیان سخن گفتی، بُت پرستی را گمراهی خواندی، تو اعلام کردی که همه باید پیرو قرآن شوند. از همه انسان ها خواستی اگر در قرآن شک دارند، یک سوره مانند آن را بیاورند.

اگر کسی می توانست یک سوره مانند قرآن بیاورد، معلوم می شد که قرآن دروغ است. انسان ها تا به حال یک سوره مانند قرآن نیاورده اند، پس معلوم می شود همه آن ادیان باطل هستند.

تو با معجزه قرآن باطل بودن دین پنج گروه را آشکار کردی، آنان حقّ را می دانند، اما آن را انکار می کنند، مشکل این است که آنان حاضر نیستند در مقابل حقّ تواضع و فروتنی کنند، در حقیقت آنان نمی خواهند از فرمان تو اطاعت کنند، آنان در مقابل تو تکبر میورزند، تو اعلام کرده ای با ظهور اسلام، همه ادیان از اعتبار ساقط است، اما آنان سخن تو را قبول نمی کنند.

حکایت این انسان عجیب است، همه موجودات در مقابل تو تسلیم هستند، این انسان است که فرمان تو را اطاعت نمی کند.

هر کس که در آسمان ها و زمین است، تو را سجده می کند، خورشید، ماه، ستارگان، کوه ها، درختان، جنبندگان و بسیاری از مردم تو را سجده می کنند. عده ای هم هستند که معصیت و نافرمانی می کنند و تو را سجده نمی کنند، آنان یقیناً به عذاب گرفتار می شوند و هر کس که به عذاب تو گرفتار شود، خوار و

ص: ۱۰۲

ذلیل می شود و هیچ کس نمی تواند چنین کسی را عزیز کند.

آری، وقتی تو کسی را خوار و بی ارزش کنی، او هرگز عزیز نمی شود، تو به هر کاری که بخواهی توانا هستی.

تو کسانی را که در مقابل عظمت تو سر به سجده می نهند، عزیز می کنی و در روز قیامت آنان را در بهشت مهمان می کنی، امّا کافران را به عذاب جهنّم گرفتار می سازی، آنان در جهنّم فریاد و ناله برمی آورند و هیچ کس آنان را یاری نمی کند، فریادهای آنان بی جواب می ماند. فرشتگان تو، صدای آنان را می شنوند و هیچ پاسخی به آنان نمی دهند، آنان طعم ذلّت و خواری را می چشند، این ذلّت برای آنان سخت تر از آتش جهنّم است.

* * *

بارها در قرآن از تسبیح و حمد موجودات بی جان سخن گفته ای، آسمان، زمین، ماه، خورشید، درختان، کوه ها... همه تو را حمد و ستایش می کنند. آنان از همه قوانین تو در آفرینش فرمان برداری می کنند، این معنای سجده آنان است که در قرآن از آن سخن گفته ای. (۵۱)

هر موجودی به اندازه درجه وجودی خود، دارای شعور است و در دنیای خود و به زبان خود، تو را ستایش می کند و تو را به پاکی می ستاید، ولی من از درک حقیقت آن ناتوانم.

* * *

حج: آیه ۲۲ - ۱۹

هَذَا نِ حَظِيْمًا نِ اِخْتِيَصِيْمُوْا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا قَطَّعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُّصَبُّ مِّنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ اَلْحَمِيْمُ (۱۹) يُصْهَرُ بِهٖ مَا فِي بُطُوْنِهِمْ وَالْجُلُوْدُ (۲۰) وَلَهُمْ مَّقَامِعٌ مِّنْ

ص: ۱۰۳

حَدِيد (۲۱) كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (۲۲)

پیروان ادیان دیگر همواره با مسلمانان دشمنی می کنند و درباره دین حق با آنان بحث و ستیز می کنند.

مؤمن کسی است که دین تو را (که همان اسلام است) پذیرفته است، کافر کسی است که به دین اسلام کفر ورزیده است. میان مؤمن و کافر همواره دشمنی و ستیز است.

تو در روز قیامت مؤمنان را در بهشت جای می دهی و کافران را در آتش جهنم گرفتار می سازی، در جهنم بر بدن کافران، لباسی از آتش می پوشانند و از بالای سرشان، آب جوشان روی آنان ریخته می شود، این آب جوشان به اندام آنان نفوذ می کند، درون شکم و پوست بدنشان با آن آب گداخته می شود.

برای آنان گرزهای آهنین آماده شده است، هر وقت بخواهند از جهنم فرار کنند تا از غم و سختی های آنجا رهایی یابند، فرشتگان با آن گرزها بر سرشان می زنند و آنان را برمی گردانند و به آنان می گویند: «این عذاب سوزان را بچشید».

حج: آیه ۲۴ - ۲۳

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (۲۳) وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُّوا

ص: ۱۰۴

از سرانجام کافران برایم گفتمی، اکنون از سرانجام مؤمنان سخن می‌گویی: تو کسانی را که ایمان آورده‌اند و کارهای نیک انجام داده‌اند را در بهشت جای می‌دهی، همان بهشتی که زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، آنان در بهشت به زیورهای طلا و مروارید آراسته می‌شوند و لباس هایشان از ابریشم است.

چرا تو به مؤمنان این نعمت‌های زیبا را می‌دهی؟

بهشت، نتیجه اعمال خود آنان است، آنان در دنیا قرآن را خواندند و از آن پند گرفتند و به واسطه آن هدایت شدند، به راستی که قرآن، زیباترین سخن‌ها می‌باشد، هر کس که از هدایت قرآن بهره بگیرد، بهشت جایگاه او خواهد بود.

تو انسان‌ها را آزاد آفریدی و برای هدایت آن‌ها، قرآن را فرستادی. قرآن راه حق و باطل را برای همه مشخص کرد. تو با قرآن، راه مستقیم را که همان راه پسندیده است به همه نشان دادی. مؤمنان این راه را در پیش گرفتند و به سعادت و رستگاری رسیدند. (۵۲)

راه قرآن همان راه شایسته‌ای است که مؤمن به آن هدایت شده است. راه پیامبر، همان راه قرآن است، همان طور که راه امامت، ادامه راه پیامبر است. (۵۳)

پس از پیامبر، علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او را برای هدایت مردم برگزیدی، تو انسان‌ها را بدون امام رها نمی‌کنی، برای جانشینی پس از پیامبر، برنامه

داری.

دوازده امام را از گناه و زشتی‌ها پاک گردانیدی و به آنان مقام عصمت دادی و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی کنند.

امروز راه مهدی(علیه السلام) راهی است که مرا به سعادت می‌رساند، پیروی از مهدی(علیه السلام)، همان راه شایسته‌توست.
(۵۴)

ص: ۱۰۶

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ (۲۵)

اکنون می خواهی درباره آیین حج سخن بگویی، تو دوست داری من به سفر حج بروم، کعبه را زیارت کنم و پروانهوار، دور آن طواف کنم.

برای این سفر قوانینی وضع کرده ای مثلاً باید قبل از رسیدن به شهر مکه، لباس احرام به تن کنم، باید ذکر «لَبَّيْكَ» بگویم، دعوت را اجابت کنم و به سویت بیایم.

تو می دانستی که من از مرگ می ترسم، برای همین خواسته ای تا یک بار مرگ را تجربه کنم، لباس احرام که همان کفن است به تن نمایم، به سوی تو بیایم، از دنیا دل بکنم، وقتی لباس احرام به تن کردم و لبیک گفتم، نباید نگاه به آینه

کنم، نباید عطر بزنم، باید از لذت های دنیایی چشم‌پوشم، نباید با همسر خود رابطه‌ای داشته باشم، نباید مو و ناخن خود را کوتاه کنم، می‌خواهی من در این سفر از دنیا چشم‌پوشم و فقط به تو توجه کنم و در سفر حج، مرگ را تجربه کنم، این فلسفه این سفر زیباست.

وقتی من از این سفر باز می‌گردم، دیگر نباید از مرگ بترسم، زیرا یک بار به اختیار خود مرگ را تجربه کرده‌ام، از این دنیا دل‌کنده‌ام، از لذت های دنیا چشم‌پوشی کرده‌ام، مهمان‌مهربانی‌های تو شده‌ام، دور خانه زیبایت طواف کرده‌ام و به دریای رحمت تو وصل شده‌ام، دیگر از چه بترسم؟

هیچ کس حق ندارد مزاحم حاجیان خانه تو شود، خانه تو در وسط مسجدالحرام واقع شده است، تو مسجدالحرام را برای همه یکسان قرار دادی، کسی که در مکه زندگی می‌کند با کسی که از راه دور به آنجا می‌آید، هیچ تفاوتی ندارد، آنجا خانه توست، همه بندگان تو برای عبادت در آنجا با هم برابرند، هیچ کس امتیاز ویژه‌ای ندارد.

کافرانی که راه را بر حاجیان می‌بندند به عذاب سختی گرفتار می‌کنی، آتش جهنم در انتظار کسی است که نمی‌گذارد حاجیان به مکه بروند یا مانع می‌شود حاجیان داخل مسجدالحرام شوند.

تو هر کس را که بخواهد در آن سرزمین به دیگران تجاوز و ستمی کند، به عذاب سختی گرفتار می‌سازی و آتش سوزان جهنم جایگاه او خواهد بود.

در اینجا دو نکته، درباره این آیه می‌نویسم:

ص: ۱۰۸

* نکته اول: مکه، سرزمین مقدّسی است، آنجا حرم توست، هرگونه گناه و معصیت در آنجا، کیفر شدیدتری دارد، برای همین است که امام صادق(علیه السلام) یاران خود را از سکونت و زندگی در شهر مکه نهی می کرد.

وقتی کسی برای مدّت طولانی در آن شهر می ماند، ممکن است به هر دلیل، به گناه آلوده شود و کیفر او بیشتر خواهد بود، زیرا هم گناه کرده است و هم احترام حرم خدا را حفظ نکرده است. (۵۵)

* نکته دوم: وقتی علی(علیه السلام) به حکومت رسید، شخصی را به عنوان فرماندار مکه تعیین کرد. علی(علیه السلام) به او فرمان داد تا مردم مکه از حاجیان بهای اجاره نگیرند، زیرا قرآن می گوید: «کسی که در مکه زندگی می کند با کسی که از راه دور به آنجا می آید، هیچ تفاوتی ندارد». (۵۶)

* * *

حج: آیه ۲۹ - ۲۶

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (۲۶) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (۲۷) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (۲۸) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (۲۹)

ابراهیم(علیه السلام) بت شکن تاریخ است، بُت های شهر بابل را در هم شکست و از آنجا به فلسطین هجرت کرد. اکنون می خواهی از حج ابراهیمی برایم بگویی،

ص: ۱۰۹

به راستی چگونه شد که ابراهیم (علیه السلام) از فلسطین به مکه رفت؟

ابراهیم (علیه السلام) با ساره ازدواج کرده بود، سال های سال بود که تو به ابراهیم (علیه السلام) فرزندی نمی دادی. ساره از این موضوع بسیار ناراحت بود، او پیر شده بود و هیچ زنی در سنّ و سال او، دیگر بچه دار نمی شد.

ساره کنیزی داشت به نام «هاجر»، هاجر زنی مؤمن بود، خود ساره از ابراهیم (علیه السلام) خواست تا او را به همسری انتخاب کند تا شاید تو به او فرزندی بدهی. ابراهیم (علیه السلام) پیشنهاد ساره را پذیرفت. مدّتی گذشت و تو به ابراهیم (علیه السلام) و هاجر، فرزندی به نام «اسماعیل» دادی.

وقتی اسماعیل به دنیا آمد، محبّت ابراهیم (علیه السلام) به هاجر و اسماعیل، روز به روز زیادتر می شد، ساره از ابراهیم (علیه السلام) خواست تا هاجر و اسماعیل را از فلسطین به جای دیگری ببرد.

اینجا بود که به ابراهیم (علیه السلام) وحی کردی تا اسماعیل و هاجر را به مکه ببرد، تو برای آنان «براق» را فرستادی و ابراهیم (علیه السلام) آنان را به مکه برد. براق، مرکبی بهشتی بود، چیزی شبیه اسب بهشتی! براق دو بال داشت و با سرعت برق پرواز می کرد و می توانست تمام دنیا را در یک چشم به هم زدن بپیماید. (۵۷)

ابراهیم (علیه السلام) به مکه آمد و اسماعیل و هاجر را آنجا ساکن کرد و خودش به فلسطین نزد ساره (همسر اوّلش) بازگشت، پس از مدّتی تو به ابراهیم (علیه السلام) و ساره فرزندی به نام «اسحاق» دادی.

اکنون از من می خواهی به یاد بیاورم زمانی که ابراهیم (علیه السلام) به مکه آمد، کعبه زیر خاک ها مدفون شده بود، (اصل کعبه را آدم (علیه السلام) با کمک جبرئیل ساخته بود). باد شدیدی وزید، خاک ها را کنار زد و ابراهیم (علیه السلام) پایه های کعبه را دید. تو این گونه

محلّ کعبه را نشان او دادی و ابراهیم (علیه السلام) خانه تو را بازسازی کرد.

بعد از آن با ابراهیم (علیه السلام) چنین سخن گفتی:

ای ابراهیم! چیزی را شریک من قرار مده و خانه ام را برای طواف کنندگان و نمازگزاران از هر آلودگی پاک گردان.

ای ابراهیم! مردم را به حجّ دعوت کن تا پیاده یا سوار بر شترهای لاغر تیزرو از هر کجا به اینجا بیایند.

آنان را دعوت کن تا برای به دست آوردن پاداشی که برایشان آماده کرده ام حاضر شوند و در روز عید قربان و سه روز پس از آن، برای من قربانی کنند و نام مرا هنگام ذبح قربانی خود بر زبان آورند و هم خودشان از گوشت قربانی بخورند و هم به فقیران و نیازمندان بدهند.

پس از آن که قربانی خود را ذبح کردند، آلودگی ها را از خود دور کنند (موی سرشان را بتراشند یا آن را کوتاه کنند و ناخن بگیرند) و به نذرهای خود وفا کنند و سپس دور خانه ام طواف کنند.

سخن تو به پایان رسید، ابراهیم (علیه السلام) بر روی سنگی ایستاد و همه مردم را به سوی کعبه فرا خواند، آن روز در اطراف کعبه کسی زندگی نمی کرد، اما صدای ابراهیم (علیه السلام) به گوش اهل ایمان رسید، حتی کسانی که هنوز به دنیا نیامده بودند، صدای او را شنیدند و به او «لَبَّيْكَ» گفتند، برای همین است که مؤمنان وقتی به این دنیا می آیند، این گونه مشتاق زیارت کعبه هستند و برای سفر حجّ لحظه شماری می کنند. (۵۸)

ص: ۱۱۱

سنگی که ابراهیم (علیه السلام) بر روی آن ایستاد در نزدیکی کعبه قرار دارد و نام آن «مقام ابراهیم» است.

این سنگ همواره در کنار کعبه است تا همه بدانند که کعبه، یادگار ابراهیم (علیه السلام) است، کعبه، میراث اوست.

اکنون می فهمم چرا از ما می خواهی وقتی به مکه رفتیم، پشت مقام ابراهیم نماز بخوانیم، با این کار، ثابت می کنیم ما پیرو ابراهیم (علیه السلام) هستیم. (۵۹)

* * *

سفر حجّ باشکوه ترین عبادتی است که در دین اسلام وجود دارد، هر سال در ایّام حجّ، میلیون ها مسلمان از سرتاسر جهان به شهر مکه می آیند تا در این مراسم شرکت کنند.

در اینجا به سه عمل حجّ اشاره می کنی:

۱ - قربانی.

۲ - تراشیدن موی سر یا کوتاه کردن آن.

۳ - طواف نساء. (۶۰)

این سه عمل، اهمّیت ویژه ای دارد، برای همین در اینجا فقط این ها را ذکر کردی، کسی که می خواهد حاجی بشود باید اعمال زیادی را انجام دهد.

تو در سوره بقره در آیات ۱۹۶ تا ۲۰۳ اعمال حجّ را ذکر کردی، پیامبر در سال دهم هجری همراه با مسلمانان به حجّ رفت و حجّ ابراهیمی را به آنان آموزش داد.

در اینجا اعمال حجّ را به صورت خلاصه می نویسم:

من باید در ماه ذی القعدة یا ذی الحجة به مکه سفر کنم و دو مرحله زیر را

ص: ۱۱۲

۱ - عُمره: قبل از رسیدن به مکه، در مکان های مخصوصی که به آن «میقات» می گویند، باید لباس احرام به تن کنم و سپس به مکه بروم. وقتی به مکه رسیدم، دور کعبه طواف کنم (طواف یعنی هفت بار دور کعبه بچرخم) و پس از آن نماز طواف بخوانم. سپس بین کوه صفا و مروه را هفت بار رفت و آمد کنم. سپس، مقداری از موی سر خود را کوتاه کنم. اکنون من می توانم لباس معمولی خود را به تن کنم. (۶۱)

۲ - حَجّ: باید در شهر مکه بمانم تا روز نهم ذی الحجه که روز عرفه است فرا رسد. آن روز باید از شهر مکه خارج شوم و به سرزمین عرفات بروم.

این اعمال مثل امتحانی است که سه مرحله دارد، من باید سه مرحله را پشت سر بگذارم:

مرحله اول: سرزمین عرفات.

مرحله دوم: سرزمین مشعر.

مرحله سوم: سرزمین منا.

وقتی این مراحل را انجام دادم، بار دیگر به مکه باز خواهم گشت. وقتی از مکه بیرون می روم بعد از ۶ کیلومتر، به سرزمین منا می رسم، اما از آن عبور می کنم، سپس حدود ۵۰۰ متر راه می روم که به ابتدای سرزمین مشعر می رسم. باید از مشعر هم عبور کنم، وقتی از سرزمین مشعر بیرون آمدم باید ۴ کیلومتر دیگر بروم تا به سرزمین عرفات برسم. برای اعمال حَجّ باید به این

ترتیب عمل کنم: اعمال عرفات، اعمال مشعر، اعمال منا، اعمال مکه. (ولی وقتی من از مکه خارج می شوم موقعیت جغرافیایی این سه منطقه به این صورت است: منا، مشعر، عرفات. مهم این است که من باید خود را به عرفات برسانم، وقتی حدود ۲۱ کیلومتر از مکه دور شدم به عرفات می رسم).

روز نهم ذی الحجه (که همان روز عرفه است) از ظهر تا غروب باید در عرفات بمانم. به راستی عرفات کجاست؟ همان جایی که جبرئیل، آدم (علیه السلام) را به آنجا برد و به او گفت که به گناه خود اعتراف کن! آری، آنجا جایی است که گناهان بزرگ انسان بخشیده می شود. شنیده ام که همه پیامبران بزرگ اعمال حج را انجام داده اند.

راستی چرا باید از شهر مکه خارج شوم و به عرفات بروم؟ من باید از این شهر بیرون بروم و اعمالی را انجام دهم تا روح من از همه آلودگی ها پاک شود و شایستگی بیشتری برای طواف کعبه پیدا کنم.

وقتی آفتاب روز نهم غروب کرد و شب دهم فرا رسید، پس از آن باید به مرحله دوم که همان مشعر است بروم و شب را آنجا بمانم. آن شب با تو مناجات می کنم. آن شب، شب شکفت انگیزی است، این سرزمین، صحرای محشر و روز قیامت را به یاد من می اندازد، همه مردم با لباس های سفید به اینجا آمده اند.

وقتی صبح روز دهم ذی الحجه (که همان روز عید قربان است) فرا رسید، باید به سرزمین «منا» بروم. به راستی چرا آنجا را سرزمین منا می گویند؟ منا به معنای آرزوست. وقتی آدم (علیه السلام) به آن سرزمین رسید، جبرئیل گفت: «ای آدم! هرچه می خواهی آرزو کن». آری، در این سرزمین، آرزوهای من برآورده

می شود.

در منا ابتدا به «جمرات» می روم، آنجا به صورت نمادین، شیطان را سنگ می زنم، شنیده ام که ابراهیم (علیه السلام) در خواب دید که باید پسر خود را در راه خدا قربانی کند، او اسماعیل را همراه گرفت تا به قربانگاه برود، وقتی به این مکان رسیدند شیطان به شکل انسانی ظاهر شد و نزد اسماعیل رفت و خواست تا او را وسوسه کند، ابراهیم (علیه السلام) به اسماعیل دستور داد تا او را سنگ بزند، پس همه حاجیان وقتی به منا می آیند اول به جایگاه شیطان سنگ می زنند.

بعد از آن باید به قربانگاه بروم و گوسفندی را قربانی کنم (البته می توانم قربانی کردن را در روز یازدهم یا دوازدهم یا سیزدهم انجام دهم، نکته مهم این است: تا زمانی که قربانی نکرده ام، نمی توانم از احرام بیرون بیایم).

پس از آن که قربانی کردم، موی سرم را می تراشم (اگر زنی به سفر حج برود باید مقدار کمی از موی سر خود را کوتاه کند).

شب یازدهم و دوازدهم را در سرزمین منا می مانم و روز یازدهم و دوازدهم نیز برای سنگ زدن به شیطان اقدام می کنم.

بعد از ظهر روز دوازدهم به شهر مکه باز می گردم و بار دیگر طواف کعبه را انجام می دهم و نماز آن را می خوانم و سعی صفا و مروه را انجام می دهم. در پایان، باید طواف نساء را انجام دهم و نماز آن را بخوانم.

این مجموعه اعمالی است که باید در این سفر انجام دهم و آن وقت است که من «حاجی» شده ام.

در آیه ۲۹ به حاجیان فرمان می دهی که وقتی قربانی خود را ذبح کردند،

ص: ۱۱۵

آلودگی ها را از خود دور کنند.

وقتی حاجی در لباس احرام است نمی تواند موی بدنش یا ناخنش را کوتاه کند، ممکن است کسی روزها در لباس احرام باشد، موی بدن و ناخنش بلند شود. او باید صبر کند، وقتی روز عید قربان، قربانی خود را ذبح کرد، آن وقت می تواند مو و ناخنش را کوتاه کند.

این آیه، معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: به راستی حاجی چگونه می تواند آلودگی روح خود را پاک کند؟

چگونه گناهان خود را از خود دور کند؟

یکی از یاران امام صادق(علیه السلام) نزد آن حضرت رفته بود و درباره این آیه از آن حضرت سؤال کرد.

امام صادق(علیه السلام) در پاسخ به او فرمود: «منظور این است که حاجی به دیدار امام برود». (۶۲)

آری، وقتی حاجی به زیارت امام معصوم می رود، آلودگی های روح او پاک می شود.

رسم است که حاجیان بعد از سفر حجّ به زیارت امامان می روند، آری، امام مرده و زنده ندارد، وقتی من از مکه به مدینه بروم، چهار امام را در قبرستان بقیع زیارت می کنم.

زیارت، تجدید پیمان با ولایت و امامت

زیارت، یعنی این که من در راه راست هستم!

ممکن است کسی نماز بخواند، اما منافق باشد، کسانی که در روز عاشورا، امام حسین (علیه السلام) را شهید کردند، نماز می خواندند و حج هم به جا آورده بودند، بعضی از آنان، چندین بار حج رفته بودند، اما راه را گم کردند.

مهم این است که انسان راه را گم نکند!

زیارت، نشان می دهد که راه را صحیح انتخاب کرده ام، برای همین است که این قدر ثواب دارد.

پذیرش امامت، همانند ریشه درخت است، ممکن است کسی همه شاخه های یک درخت را نابود کند، اما وقتی ریشه آن سالم است، بار دیگر آن درخت رشد می کند و شاخه و برگ می دهد.

امان از وقتی که ریشه خراب شده باشد!

کسی که ولایت ندارد، ریشه ندارد، نمازها و روزه های او، همانند شاخ و برگ درختی است که ریشه اش تباه شده است، به زودی نابود می شود و از بین می رود.

حج: آیه ۳۱ - ۳۰

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْاَنْعَامُ اِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْاَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (۳۰) حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ اَوْ تَهْوِي بِهِ

ص: ۱۱۷

تو برای سفر حج، این برنامه‌ها را قرار دادی، هر کس برنامه‌های تو را بزرگ بدارد، تو به او ثواب زیادی می‌دهی و آن ثواب و پاداش برای او بهتر است.

یکی از برنامه‌های حج این است که حاجی نباید حیوانات وحشی را شکار کند و نباید از گوشت آنان بخورد. این قانون توست. اُمّیا ذبح کردن چهارپایان (گوسفند، بز، گاو و شتر) برای او حلال است و او می‌تواند از گوشت آنان بخورد، البته بعضی گوشت چهارپایان (چه برای حاجی چه برای غیر حاجی) حرام است، مثلاً اگر هنگام ذبح کردن گوسفند یا گاوی، نام بُتی را بر زبان آورند، خوردن گوشت آن حرام است.

حاجی در این سفر باید از پلیدی‌ها و از سخنان باطل و دروغ دوری کند، او باید حج را با اخلاص کامل انجام دهد و برای تو شریکی قرار ندهد.

در زمان پیامبر عده‌ای از بُت پرستان، بُت‌ها را شریک خدا می‌دانستند و در مقابل بُت‌ها سجده می‌کردند، با این حال حج هم انجام می‌دادند، اکنون اعلام می‌کنی: هر کس بُت پرست باشد، حج او پذیرفته نیست.

اکنون برای بُت پرستان مثالی می‌زنی تا من سرنوشت آنان را به خوبی درک کنم:

تو انسان را در اوج کمال و رشد آفریدی و به او استعدادهای فراوانی دادی و او در اوج آسمان است. آسمان مثالی برای اوج استعدادهای انسان است.

انسان در این آسمان است، وقتی او به بُت پرستی رو می‌آورد، از اوج آسمان به زمین سقوط می‌کند، او گرفتار یکی از این دو سرنوشت می‌شود:

الف. او هنوز به زمین نرسیده است که گرفتار لاشخوران می‌شود و آن‌ها بدن

او را پاره پاره می کنند.

ب. طوفان مرگباری از راه می رسد و او را در گوشه ای دوردست می اندازد که هیچ کس از او خبر ندارد.

آری، بُت پرست همه استعدادهای خود را نابود می کند و راه سقوط را در پیش می گیرد، شیطان در کمین اوست، یا او را در میانه راه نابود می کند و یا او را به جایی می افکند که امیدی به نجات او نیست.

حج: آیه ۳۲ - ۳۳

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (۳۲) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (۳۳)

از حاجیان می خواهی تا برنامه های حج را انجام دهند و اگر می توانند در روز عید قربان، بهترین و گران ترین شترها را قربانی کنند که این نشانه تقوای دل ها می باشد. (۶۳)

وقتی حاجی از شهر خود، شتری را برای قربانی کردن مشخص می کند، می تواند تا قبل از روز عید قربان از آن شتر استفاده کند (سوار بر آن شود یا شیر آن را بدوشد)، قربانگاه آن شتر، سرزمین مکه است، وقتی روز عید قربان فرا رسید، باید آن را قربانی کند.

شتری که در عید قربان در سرزمین منا قربانی می شود، قربانی توست، تو دوست داری که اگر من پول کافی دارم، بهترین شترها را خریداری کنم و آن

ص: ۱۱۹

را قربانی کنم.

به راستی فلسفه این امر چیست؟ چرا تو دوست داری بهترین شترها را قربانی کنم؟

باید ماجرای ابراهیم (علیه السلام) را یک بار دیگر بخوانم...

ابراهیم (علیه السلام) در حسرت داشتن فرزند بود، او بارها از تو خواست تا به او پسری بدهی. سرانجام دعای او را مستجاب کردی و به او اسماعیل را دادی. تو می دانستی ابراهیم (علیه السلام) مانند همه پدرها، خیلی به پسرش علاقه دارد و او را بیشتر از جانش دوست می دارد.

اما نباید این پسر، بُت او شود، تو اراده کردی او را امتحان کنی. به او فرمان دادی تا پسرش را در راه تو قربانی کند.

ابراهیم (علیه السلام) با پسرش چنین سخن گفت: پسرم! باید به قربانگاه برویم. آنان به سوی سرزمین «منا» حرکت نمودند. اسماعیل به پدر گفت:

___ مگر ما به قربانگاه نمی رویم تا در راه خدا قربانی کنیم؟

___ آری، پسرم.

___ پس چرا قربانی با خود برنداشتی، گوسفندی و یا شتری!

___ ای عزیز دلم! تو همان قربانی من هستی، خدا به من دستور داده است که تو را در راه او قربانی کنم.

___ ای پدر! آنچه خدا به تو فرمان داده است انجام بده.

آنان به قربانگاه رسیدند، ابراهیم (علیه السلام) «بسم الله» گفت و کارد را بر گلوی پسر کشید؛ اما کارد گلوی اسماعیل را پاره نکرد، دوباره کارد را کشید، زیر گلوی اسماعیل سرخ شد. صدایی در آسمان طنین انداز شد که ای ابراهیم تو از این

ص: ۱۲۰

امتحان سربلند بیرون آمدی. جبرئیل آمد و گوسفندی به همراه آورد و آن را به ابراهیم (علیه السلام) داد تا آن را قربانی کند.
(۶۴)

از آن به بعد، این حکایت، همیشه برای دوستان تو هست، آنان باید آماده باشند تا از هرچه به آن علاقه دارند، دل بکنند.

دنیا و ثروت دنیا، شیفتگی عجیبی دارد، دل انسان را اسیر خود می کند، تو از حاجی می خواهی تا بهترین شترها را خریداری کند و در راه تو قربانی کند، وقتی او این کار را بکند، دلش از بیماری عشق به دنیا شفا می گیرد. این رازی است که در قربانی حج نهفته است، هر کس قربانی گران تری خریداری کند به تو نزدیک تر می شود و کار او شباهت بیشتری به ابراهیم (علیه السلام) دارد. تو دوست داری حاجیان همه شبیه ابراهیم (علیه السلام) عمل کنند، از همه وابستگی ها دل بکنند و فقط تو را پرستند.

* * *

مناسب می بینم در اینجا دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۳۲ شتری که برای خدا قربانی می شود به عنوان یکی از «شعائر الله» ذکر شده است.

«شعائر» به معنای «نشانه ها» می باشد.

در زمان قدیم وقتی شترهایی را برای قربانی انتخاب می کردند آن ها را از بقیه شترها با نشانه ای در کوهانشان جدا می کردند. به همین علت به آن شترها، «شعائر» می گفتند. هر کس به آن شترها نگاه می کرد، با همان نگاه اول می فهمید که آن ها برای قربانی حج انتخاب شده اند.

ص: ۱۲۱

نکته مهم این است که «شعائر الله» معنای وسیعی دارد، تمام برنامه هایی که در دین اسلام ذکر شده است و انسان را به یاد خدا می اندازد، «شعائر الله» است و بزرگداشت آن، نشانه تقوای دل ها می باشد. سفر حج و قربانی آن، یکی از آن برنامه ها می باشد.

نماز، روزه، مسجد و... همه از «شعائر الله» می باشند و من با بزرگداشت آن ها می توانم رضایت خدا را کسب کنم.

* نکته دوم

در آیه ۳۳ از کعبه به عنوان «خانه کهن» یاد شده است.

وقتی آدم (علیه السلام) که از بهشت رانده شد، در سرزمین مکه هبوط کرد، او بر روی کوه صفا هبوط کرد، همان کوهی که فقط ۱۳۰ متر با کعبه فاصله دارد. آدم (علیه السلام) گریه کرد و توبه نمود، اینجا بود که خدا جبرئیل را فرستاد و او آدم (علیه السلام) را به پایین کوه صفا برد، جبرئیل به جایی رفت که در آنجا کعبه باید ساخته شود و در آنجا کعبه را ساخت و در کنار آن، خیمه ای برای آدم و حوا (علیهما السلام) برپا کرد.

به امر خدا، هفتاد هزار فرشته از آسمان نازل شدند و دور کعبه طواف کردند.

بعد از آن، آدم (علیه السلام) نیز به طواف خانه خدا پرداخت و این گونه است که تو رحمت خود را بر آدم (علیه السلام) نازل کردی و او را پیامبر خود قرار دادی و بعد هم ابراهیم (علیه السلام) را مأمور کردی تا از فلسطین به مکه بیاید و این خانه را آباد کند.

آری، کعبه، کهن ترین معبد جهان است.

حج: آیه ۳۵ - ۳۴

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيُذَكَّرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ

ص: ۱۲۲

الْمُخْتَبِينَ (۳۴) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (۳۵)

در هر امتی، آیینی برای قربانی کردن، مشخص کردی و از آنان خواستی تا هنگام ذبح چهارپایانی که تو روزی آن ها کردی، نام تو را ذکر کنند.

منظور تو از آیین قربانی کردن این بود که مردم به تو نزدیک شوند و تو را یاد کنند، تو خدای یگانه هستی و خدایی جز تو نیست، همه باید تسلیم فرمان تو باشند.

تو آیین قربانی مسلمانان را در روز عید قربان (دهم ذی الحجّه) در سرزمین «منا» انتخاب می کنی.

* * *

حاجیان واقعی چه کسانی هستند؟

آیا این که من به مکه بروم و دور خانه تو طواف کنم، سعی صفا و مروه به جا آورم، قربانی کنم و... کفایت می کند؟

هدف از این برنامه های حج، چیست؟

حج، کارگاه آموزش فروتنی است. من در این سفر به صورت عملی می آموزم که در مقابل تو فروتنی کنم، هرچه فرمان داده ای، بدون چون و چرا اطاعت کنم.

تو در اینجا از پیامبر می خواهی تا کسانی را که فروتنی می کنند به بهشت مرزده دهد.

به راستی فروتنان چه کسانی هستند؟

آنان چهار ویژگی دارند. وقتی من حجّ به جا آوردم و درس فروتنی را فرا

ص: ۱۲۳

گرفتم، باید این چهار ویژگی را کسب کنم:

۱ - وقتی نام تو را می شنوم و تو را یاد می کنم، قلبم از شدت اشتیاق به طپش درآید.

۲ - در مقابل سختی ها و مشکلات، شکیبایی کنم. وقتی بدانم که بلاهایی که به من می رسد، حکمت و مصلحتی دارد، دیگر بی تابی نمی کنم و به رضای تو خشنود می شوم.

۳ - نماز برپا دارم، وقتی صدای اذان را می شنوم، از کار خود دست کشم و به نماز بایستم. از دنیای خاکی دل برکنم و به معراج یاد تو بیایم.

۴ - از هر آنچه که به من داده ای، به دیگران انفاق کنم و نیازمندان را فراموش نکنم، این تو هستی که به من علم و دانش یا ثروت و دارایی داده ای، پس خود را صاحب دارایی هایم ندانم.

خدایا! خودت یاریم کن تا در زندگی همواره این چهار ویژگی را داشته باشم.

حج: آیه ۳۶

وَالْبَيْدَانَ جَعَلْنَا هِيَ لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا هِيَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۳۶)

تو قربانی کردن شترها را از «شعائر الله» قرار دادی، این برنامه ای است که انسان ها را به یاد تو می اندازد. در این برنامه، خیر و برکت زیادی برای جامعه است، هم نشانه سخاوت حاجیان است و هم فقیران و نیازمندان از گوشت آن

ص: ۱۲۴

بهره می برند.

قربانی کردن شتر چگونه است؟

وقتی گوسفندی را می خواهند ذبح کنند، او را رو به قبله بر زمین می خوابانند، نام تو را بر زبان می آورند، سپس چهار رگ اصلی گلوی او را می بزنند.

اما ذبح شتر به این صورت بسیار سخت است! برای همین است که شتر را ذبح نمی کنند، بلکه آن را «نحر» می کنند. در پایین گردن شتر، یک فرورفتگی وجود دارد، وقتی شتر رو به قبله ایستاده است، نام تو را بر زبان جاری می کنند و به آن فرورفتگی با چاقو ضربه ای می زنند. این کار را «نحر» می گویند. شتر همان طور که ایستاده است، خون زیادی از او خارج می شود، پس از چند دقیقه شتر بر روی زمین می افتد.

به حاجیان دستور می دهی، وقتی در قربانگاه، شتر ایستاده است، نام تو بر زبان جاری کنند و آن را «نحر» کنند، وقتی شتر بر روی زمین افتاد و جان داد، از گوشت آن بخورند و گوشت آن را به فقیران آبرومند و نیازمندیانی که گدایی می کنند، بدهند. تو چهارپایان (گوسفند، بز، شتر، گاو) را برای انسان ها آفریدی تا از آن بهره مند شوند، شاید شکر تو را به جا آورند.

لازم است در اینجا به دو نکته اشاره کنم:

۱ - مستحب است حاجی گوشت قربانی را سه قسمت کند، یک قسمت را برای مصرف خود و خانواده اش بردارد، یک قسمت را به فقیران نیازمندی که گدایی نمی کنند، بدهد و قسمت دیگر را به فقیرانی که گدایی می کنند، بدهد.

ص: ۱۲۵

حاجی می تواند همه گوشت قربانی را به نیازمندان بدهد، چنانچه در زمان ما چنین مرسوم است، در قربانگاه گوشت قربانی را تمیز می کنند و آن را با آب می شویند، سپس آن را داخل یخچال هایی قرار می دهند و بعداً به کشورهای مسلمان فقیر ارسال می کنند. هزینه این کار را قبلاً از حاجی می گیرند.

۲- لازم نیست که حاجی حتماً خودش قربانی را ذبح یا نحر کند، او می تواند به کسی دیگر نیابت بدهد تا او این کار را برای او انجام بدهد. امروزه معمولاً این گونه اقدام می کنند.

حج: آیه ۳۷

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (۳۷)

آیا تو نیازی به قربانی داری؟ چرا این قدر از آیین قربانی کردن سخن می گویی؟

تو خدای جهان می باشی، از همه چیز بی نیازی، تو به قربانی نیازی نداری. از من می خواهی تا قربانی کنم، تو گوشت و خون آن ها را نمی خواهی، تو پرهیزکاری و ایمان و تقوای مرا می خواهی.

وقتی من این آیین را انجام می دهم به تو نزدیک می شوم، وقتی فقیران و نیازمندان از گوشت قربانی من می خورند، تو خوشحال می شوی و مرا بیشتر دوست می داری.

آیین قربانی، درس ایثار است، درس دل کندن از ثروت دنیا!

ص: ۱۲۶

تو چهارپایان را در اختیار ما قرار دادی تا ما بتوانیم آن را قربانی کنیم و تو را به بزرگی یاد کنیم که ما را به اسلام هدایت کردی. تو نیکوکاران را به بهشت بشارت می دهی و از ما می خواهی همواره اعمال نیک انجام دهیم تا سعادتمند شویم.

گوشت قربانی را به نیازمندان می دهم، امّا خون آن به روی زمین می ریزد، پس چرا تو در این آیه برایم می گویی که خون قربانی را نمی خواهی!

در روزگار جاهلیّت، مردم اعمال حجّ را انجام می دادند، حجّ آنان با خرافات آمیخته شده بود، وقتی قربانی خود را می کشتند، نام بُت ها را بر زبان می آوردند و خون آن قربانی را برمی داشتند و به دیوار کعبه می پاشیدند!

تو این کار را باطل اعلام می کنی، در هنگام قربانی کردن فقط باید نام تو را بر زبان آورم و هرگز خون قربانی را مقدّس نشمارم.

از کوچه ای عبور می کردم، دیدم در خانه ای عدّه ای جمع شده اند، یک ماشین گران قیمت در وسط کوچه است و یک گوسفند را هم آورده اند، قصاب جلو آمد و گوسفند را رو به قبله خواباند و «بسم الله» گفت و او را ذبح کرد.

در این هنگام صاحب ماشین جلو آمد، مقداری از خون گوسفند را برداشت و به اطراف ماشین مالید.

من از این کار او تعجب کردم، بعداً فهمیدم که او به خرافه ای باور دارد، او امروز این ماشین را خریده است و گوسفندی را قربانی کرده است و خیال می کند اگر خون آن را به ماشینش بمالد، از خطر تصادف در امان می ماند،

ص: ۱۲۷

رسم غلطی است و یادگار روزگار جاهلیت است، همه باید از این گونه خرافات دوری کنند.

عده ای هم تصوّر می کنند که خون ریختن به تنهایی رفع بلا می کند، از قصاب می خواهند گوسفندی را به منزل یا در خانه آنان بیاورد و آن گوسفند را آنجا ذبح کند. آنان با این کار به قصاب مزدی می دهند، وقتی قصاب گوسفند را ذبح کرد، آن را به مغازه اش می برد و گوشتش را می فروشد.

در واقع آنان فقط خون گوسفندی را ریخته اند و فکر می کنند کار ثوابی انجام داده اند و بلا از آنان دور می شود.

این گونه خون ریختن هیچ فضیلتی ندارد، این ریشه در سنت روزگار جاهلیت دارد، خون ریختن، چیز خوبی نیست، مهم این است که گوشت این قربانی به فقیران و نیازمندان برسد، خدا این را دوست دارد، وقتی نیازمندان از گوشت آن می خورند، خدا خوشحال می شود.

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (۳۸)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری فرستادی و او مردم مکه را به یکتاپرستی فرا خواند، گروهی به او ایمان آوردند و دست از بُت پرستی برداشتند. بزرگان مکه که منافع خود را در خطر می دیدند، مسلمانان را شکنجه و آزار می کردند.

مسلمانان بارها نزد محمد (صلی الله علیه و آله) آمدند و از او می خواستند به آن ها اجازه مقابله با بُت پرستان را بدهد، اما محمد (صلی الله علیه و آله) به آنان اجازه نمی داد. جهاد و مبارزه مسلحانه در آن زمان به مصلحت نبود، زیرا این کار بهانه دست دشمنان می داد و آنان همه مسلمانان را از بین می بردند، تعداد مسلمانان آن قدر نبود که بتوانند در این مبارزه پیروز شوند.

سرانجام یاری تو فرا می رسد، تو به پیامبر وعده پیروزی دادی،

باید صبر کنند تا زمان وعده تو فرا برسد، تو از مؤمنان در برابر دشمنانشان دفاع می کنی، پیروزی مؤمنان حتمی است.

اگر کافران چند روزی از قدرت بیشتری بهره مند می باشند، دلیل بر آن نیست که تو آنان را دوست داری، آری، تو هرگز خیانتکاران ناسپاس را دوست نمی داری، قدرت و نعمت هایی که در دست آنان است، برای امتحان آن ها است، تو به کافران مهلت می دهی و وقتی مهلت آنان به پایان رسید، از آنان انتقام می گیری.

حج: آیه ۴۰ - ۳۹

أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (۳۹) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصِمْلَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (۴۰)

زمان گذشت تا این که محمد(صلی الله علیه وآله) به مدینه هجرت کرد، تعداد زیادی از مسلمانان نیز خانه و کاشانه خود را رها کردند و به مدینه رفتند، مردم مدینه و اطراف آن به پیامبر ایمان آوردند.

سال دوم هجری فرا رسید، تو این آیه را بر محمد(صلی الله علیه وآله) نازل کردی: «امروز کسانی که مورد قتل و غارت قرار گرفتند، اجازه جهاد دارند، زیرا آنان از دشمنان سخت ستم دیدند، من به یاری آنان توانا هستم، می دانم آنان به خاطر این که یکتاپرست بودند از خانه و کاشانه خود آواره شدند. من آنان را یاری

ص: ۱۳۰

می کنم».

وقتی این آیه نازل شد، پیامبر از مسلمانان خواست برای جنگ با کافران آماده شوند. این گونه بود که جنگ «بدر» روی داد. پیامبر همراه با مسلمانان به سرزمین «بدر» رفتند و با کافران جنگ نمودند، تو فرشتگان را برای یاری مسلمانان فرستادی و آنان در این جنگ پیروز شدند.

مسلمانان هفتاد نفر از دشمنان خود را به قتل رساندند، افرادی مثل «ابوجهل» که سال های سال مسلمانان را در مکه شکنجه می کردند به سزای اعمالشان رسیدند.

آری، تو وعده داده بودی که مسلمانان را یاری کنی و آنان را بر دشمنانشان پیروز کنی، تو به وعده ات وفا کردی.

فلسفه جهاد چیست؟ چرا تو به مؤمنان اجازه دادی دست به شمشیر ببرند؟

اگر افراد با ایمان دست روی دست بگذارند، چه اتفاقی می افتد؟

در تاریخ بشری همیشه این گونه بوده است: اگر ستمگران و طاغوت فرصت پیدا کنند، محل های عبادت مسلمانان را نابود می کنند، آنان در هر زمانی با یکتاپرستی و با دین تو دشمنی نموده اند.

تو به وسیله مؤمنان ستمگران را به جای خود نشاندی و مانع شدی آنان به هدف خود برسند.

آری، اگر طاغوت فرصت پیدا می کرد، همه کنیسه ها و صومعه ها و کلیساهای

ص: ۱۳۱

مسجدها را از بین برده بود.

تو از چهار محلّ عبادت نام می بری:

* کنیسه: محلّ عبادت یهودیان است.

* صومعه: محلّ عبادت مسیحیان است که در خارج از شهر ساخته می شود و افرادی که به آنجا می رفتند، تا آخر عمر در آنجا عبادت می کردند.

* کلیسا: محلّ عبادت مسیحیان است که برای همه مردم و داخل شهرها ساخته می شد.

* مسجد: محلّ عبادت مسلمانان است که در آن بیش از اماکن دیگر عبادت می شود.

قبل از ظهور عیسی (علیه السلام)، هر کنیسه ای محلّ عبادت تو بود و آنجا خانه یکتاپرستی بود، پس از آمدن عیسی (علیه السلام)، دین یهود باطل شد و دین عیسی (علیه السلام)، دین حقّ شد و صومعه ها و کلیساها، محلّ عبادت مؤمنان واقعی بود.

با ظهور محمّد (صلی الله علیه و آله)، دین مسیح (علیه السلام) هم باطل شد و از آن پس، فقط مساجد محلّ عبادت مؤمنان واقعی شد.

در واقع با ظهور اسلام تو فقط به نمازی که در مسجد خوانده می شود، نظر رحمت داری، تو فقط این دین را از مردم می پذیری، تو دوست داری مردم پیرو کامل ترین و آخرین دین تو باشند.

در هر زمانی، مؤمنان آن زمان باید با کافران و ستمکاران مبارزه کنند تا محلّ عبادت و دین تو باقی بماند. تو به مسلمانان دستور جهاد دادی، زیرا اگر آنان به جنگ کافران نمی رفتند و دست روی دست می گذاشتند، آن کافران مساجد مسلمانان را ویران می کردند و دین اسلام نابود می شد

جهاد در راه دین تو سختی های زیادی دارد، باید از جان گذشت و به میدان مبارزه آمد، تو قدرت داری که طاغوت ها و کافران را نابود کنی، امّا به مؤمنان دستور جهاد می دهی تا استعدادهای مؤمنان شکوفا شود. تو می خواهی سرمایه های وجودی مؤمنان بارور شود و لیاقت و شایستگی هر کدام، رشد کند، آنان حقیقت خودشان را نشان دهند و راستگویان از دروغگویان جدا شوند.

کسانی هستند که ادّعا می کنند اهل ایمان هستند، امّا وقتی سخن از جنگ می شود، ترس به دل هایشان می نشیند و میدان را خالی می کنند. امّا گروه دیگری از جان مایه می گذارند و حاضرند جان خود را فدای دین تو کنند، آنان در این امتحان سرفراز بیرون می آیند. آنان مؤمنان واقعی هستند. (۶۵)

هر کس دین تو را یاری کند، تو او را یاری می کنی، تو خدای توانا و قدرتمند هستی و هیچ کس نمی تواند تو را شکست بدهد.

حج: آیه ۴۱

الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (۴۱)

در اینجا از کسانی سخن می گویی که وقتی تو حکومت زمین را به آنان می دهی، نماز را برپا می دارند و زکات را پرداخت می کنند، مردم را به خوبی ها دعوت می کنند و از زشتی ها باز می دارند. به درستی که سرانجام همه کارها با توست.

یکی از یاران امام باقر(علیه السلام) این آیه را خواند، او دوست داشت بداند که قرآن در این آیه درباره چه کسانی سخن گفته است؟ او با خود فکر کرد که خوب است سؤال خود را از امام باقر(علیه السلام) بپرسد، او باور داشت که امام باقر(علیه السلام) بهترین کسی است که می تواند قرآن را تفسیر کند.

امام باقر(علیه السلام) در جواب او چنین فرمود: «این آیه درباره مهدی(علیه السلام) و یاران او است، خدا فرمانروایی شرف و غرب زمین را به آن ها می دهد. در آن روزگار، اسلام دین همه مردم دنیا می شود و همه ظالمان و ستمگران به دست آنان نابود می شوند، هیچ ظلم و ستمی روی زمین نخواهد بود، زیرا آنان امر به معروف و نهی از منکر می کنند». (۶۶)

آری، در این آیه تو از روزگار ظهور مهدی(علیه السلام) سخن گفتی، این وعده ای است که به همه مؤمنان دادی که سرانجام، حکومت زمین به دست بندگان خوب تو می رسد، تو همیشه به وعده ات وفا می کنی.

چند آیه قبل درباره جنگ «بدر» بود، تو به پیامبر اجازه دادی تا با بُت پرستان جنگ کند، پیامبر موفق شد تا بُت پرستی را در سرزمین حجاز ریشه کن کند. جنگ آن روز پیامبر، آغاز یک راه بود، پایان آن، زمان ظهور مهدی(علیه السلام) است که در سرتاسر دنیا، ندای اذان به گوش خواهد رسید.

آری تو در این چند آیه از آغاز و پایان یک راه مقدس سخن گفتی، مهدی(علیه السلام) همان کسی است که می آید و جهان را پر از عدل و داد می کند.

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (۴۲) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطَ (۴۳) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَثَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (۴۴)

تو محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت مردم فرستادی، او دعوت خود را از شهر مکه آغاز نمود، مردم آن شهر بُت ها را می پرستیدند، محمد(صلی الله علیه وآله) آنان را از بُت پرستی نهی کرد، اما آنان او را دروغگو و دیوانه و جادوگر خواندند.

وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) به مدینه هجرت نمود، باز هم بُت پرستان مکه به دشمنی خود با او ادامه دادند، بزرگان مکه به مردم می گفتند که محمد(صلی الله علیه وآله) دروغگویی بیش نیست.

تو می دانی پیامبرت از این سخنان دلگیر شده است، از این رو با او چنین

سخن می گویی: «ای محمّد! اگر این مردم تو را تکذیب می کنند، عجیب نیست، زیرا پیش از این نیز با دیگر پیامبران من چنین کردند. قوم نوح، قوم عاد، قوم ثمود، قوم ابراهیم، قوم لوط، قوم مَدین، این ها هم پیامبران خود را دروغگو خطاب کردند، فرعونیان نیز موسی (علیه السلام) را دروغگو دانستند، این قانون من است، من به کافران مهلت می دهم، سپس آنان را به عذابی سخت گرفتار می سازم. آنان پیامبران مرا دروغگو خطاب کردند، نتیجه این کارشان، عذابی سخت و هولناک بود».

* * *

حج: آیه ۴۵

فَكَأَيُّ مَن قَوْمِهِ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُرِّ مُعْتَلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ (۴۵)

تو بسیاری از مردم شهرها و آبادی ها را به عذاب گرفتار ساختی و آن ها را نابود کردی، علت عذاب تو این بود که آنان راه کفر را انتخاب کردند و به خود ظلم نمودند.

عذاب تو بسیار هولناک بود، آنان در خواب بودند که عذاب تو آمد، حادثه آن قدر شدید بود که ابتدا سقف خانه ها فرو ریخت و سپس دیوارها بر روی آنان خراب شد.

در سرزمین های خشک، داشتن چاه آب، سرمایه بزرگی است، آنان برای چاه های آب خود زحمت زیادی کشیده بودند و از آن حفاظت می کردند، وقتی عذاب تو فرا رسید همه آن ها نابود شدند و آن چاه های آب بی مصرف

ص: ۱۳۶

رها شدند.

بعضی از آنان در دو مکان خانه ساخته بودند، زمستان در یک جا بودند و تابستان در جایی دیگر. وقتی عذاب تو فرا رسید، خانه ای که در آنجا سکونت داشتند بر سرشان خراب شد، اما خانه ای که در مکان دیگری ساخته بودند، سالم باقی ماند، پس از مرگ آنان، چقدر خانه های باشکوه و زیبا بی صاحب ماند!

حج: آیه ۴۶

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (۴۶)

چرا این بُت پرستان روی زمین نمی گردند تا خرابه های شهرهای گذشتگان را ببینند؟

مطالعه سرگذشت مردمی که قبلاً روی زمین زندگی می کردند، برای انسان بسیار آموزنده است، کسانی که برای به دست آوردن ثروت بیشتر، ظلم ها و ستم ها کردند و سرانجام با دست خالی به قبر رفتند و خانه های آنان به خرابه ای تبدیل شد.

البته تنها دیدن و شنیدن سرگذشت آنان کافی نیست، باید گوش و چشم دل انسان باز باشد تا بتواند عبرت و پند بگیرد. مصیبت آن است که خیلی ها چشم دارند، اما چشم دل های آنان کور است.

ص: ۱۳۷

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۴۷)

محمد (صلی الله علیه و آله) بارها با بُت پرستان سخن گفت، او برای آنان دلسوزی می نمود و دوست داشت آنان از عذاب قیامت، نجات پیدا کنند و راه سعادت و رستگاری را در پیش گیرند.

گروهی از بُت پرستان به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین گفتند: «این عذابی که از آن سخن می گویی، کی فرا می رسد؟ اگر راست می گویی و تو پیامبر خدا هستی، چرا نفرین نمی کنی تا عذاب بر ما نازل شود و ما نابود شویم؟».

از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین پاسخ بدهد: «شاید خدا به شما مدّتی مهلت بدهد و عذاب شما را به عقب اندازد، اما هرگز او خلف وعده نمی کند، چرا شما در عذاب خود عجله می کنید؟ اگر می دانستید که یک روز عذاب شما در قیامت به اندازه هزار سال این دنیا طول می کشد، هرگز این چنین عجله نمی کردید».

* * *

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَوْمٍ مُّسِرَّتْ لَهُمْ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ (۴۸)

اکنون از قانون خود سخن می گویی، قانون مهلت. تو به کافران مهلت می دهی و در عذاب کردن آنان شتاب نمی کنی، شاید آنان توبه کنند و به سوی تو بازگردند.

تو هرگز عجله نمی کنی، این انسان است که عجول است، چون او می ترسد

فرصت را از دست بدهد، تو خدای یگانه ای، همه چیز در اختیار توست، قدرت تو حدّ و اندازه ندارد، هیچ کس نمی تواند از حکومت تو فرار کند. وقتی مهلت کافران به پایان رسید، عذاب دردناک بر آنان فرو می فرستی و آنان را نابود می کنی و سپس در روز قیامت آنان را دوباره زنده می کنی تا برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر شوند، در آن روز هم آتش جهنّم در انتظار آنان است.

* * *

حج: آیه ۵۱ - ۴۹

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۴۹) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۵۰) وَالَّذِينَ سَاءُوا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۵۱)

تو محمّد(صلی الله علیه و آله) را به سوی مردم فرستادی تا آنان را از عذاب روز قیامت بترساند، وظیفه اوست که پیام تو را به مردم برساند، او فقط مأمور به وظیفه است، نه ضامن نتیجه!

از او می خواهی تا قرآن را برای مردم بخواند و آنان را به سوی حقّ راهنمایی کند. مردم با شنیدن قرآن دو گروه می شوند: گروهی ایمان می آورند و گروهی هم راه کفر را انتخاب می کنند.

به کسانی که ایمان می آورند و کارهای نیک انجام می دهند، مغفرت و بخشش خود را نازل می کنی، گناهان آنان را می بخشی و روزی با لطف و کرامت به آنان عطا می کنی، بهشت جایگاه آنان است و برای همیشه از

نعمت های زیبای آن بهره مند می شوند.

اما سرانجام کافران چه خواهد بود؟

کافرانی که قرآن را سحر و جادو خواندند و برای نابودی دین تو تلاش کردند به آتش جهنم گرفتار می سازی.

حج: آیه ۵۴ - ۵۲

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۲) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (۵۳) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۵۴)

محمد (صلی الله علیه وآله) برای مردم قرآن می خواند و گروهی از کافران برای جلوگیری از رشد اسلام به مردم می گفتند: محمد جادوگر است، قرآن او سحر و جادوست!

وقتی پیامبر این سخنان را شنید، دلگیر شد، اکنون تو می گویی که کار کافران همیشه، همین بوده است، آنان برای نابودی دین تو تلاش می کنند، اما تو نمی گذاری آنان به نتیجه برسند و حق را از بین ببرند.

تو به پیامبران کتاب آسمانی نازل کردی، آنان آیات تو را برای مردم بیان

ص: ۱۴۰

می کردند. افراد شیطان صفت در گفتار پیامبران شبهه و دسیسه ایجاد می کردند تا شاید مؤمنان را منحرف کنند، اما تو این دسیسه ها را بی اثر می ساختی و آیات خود را استوار می گرداندی و تو بر همه چیز دانا هستی و کارهای تو از روی حکمت است.

دشمنان اسلام با سخنان خود می خواستند مسلمانان را در شک و تردید بیندازند، به راستی که آنان از حق و حقیقت به دور افتاده اند.

کسانی که اهل علم و دانش بودند به راحتی حق را تشخیص می دادند، آنان می دانستند که این آیات از طرف توست، آنان به قرآن تو ایمان داشتند و دل های آنان مطمئن بود، تو مؤمنان را به راه راست هدایت می کنی.

وقتی آیه ای بر پیامبر نازل می شد، دشمنان قرآن به آن آیه گوش می کردند تا شبهه و سؤالی پیدا کنند و آن را به مسلمانان بگویند. آنان با این کار می خواستند اعتقاد مسلمانان به قرآن را تضعیف کنند.

برای مثال این ماجرا را نقل می کنم:

آیه ۹۸ سوره انبیاء نازل شد، ترجمه آن آیه چنین است: «به زودی شما و آنچه شما می پرستید هیزم جهنم می شوید».

معنای این آیه روشن است، قرآن با بُت پرستان سخن می گوید، در روز قیامت همه بُت ها به جهنم انداخته می شوند و در آتش سوزانده می شوند.

کافران وقتی این آیه را شنیدند، نزد مسلمانان آمدند و گفتند:

ص: ۱۴۱

___ ای مسلمانان! آیا قبول دارید که قرآن می گوید هر آنچه غیر خدا پرستیده شود، هیزم جهنم خواهد شد.

___ آری. این آیه قرآن است.

___ ای مسلمانان! همه ما می دانیم که مسیحیان عیسی را می پرستند، پس عیسی هم هیزم جهنم خواهد بود.

مسلمانان به فکر فرو می رفتند، عده ای به شک می افتادند، این سخنان دسیسه های دشمنان قرآن بود، اما تو این دسیسه ها را بی اثر ساختی و آیات خود را استوار گرداندی.

در آیه ۹۸ سوره انبیاء روی سخن تو با بُت پرستان است، نه با مسیحیان!

هر کس آیات قبل آن را بخواند، این را می فهمد، وقتی تو با بُت پرستان سخن می گویی، وقتی می گویی: «به زودی شما و آنچه شما می پرستید هیزم جهنم می شوید»، معلوم است که منظور تو از این سخن، بُت ها می باشد، تو بت ها را همراه با بُت پرستان در جهنم می سوزانی.

اما برای این که حق را بیشتر آشکار کنی، دو آیه دیگر بر پیامبر نازل کردی، هر کس این دو آیه را بخواند، یقین می کند که منظور تو از این سخن، بُت ها می باشد.

من این دو آیه را در اینجا ذکر می کنم:

* آیه اول: در آیه ۱۰۱ سوره انبیاء چنین گفتی: «کسانی که در دنیا از نعمت ایمان بهره مند شده بودند، از آتش جهنم فاصله ای بسیار دور دارند».

ص: ۱۴۲

عیسی (علیه السلام) پیامبر تو بود و به تو ایمان داشت، او هرگز به جهنم نمی رود، درست است عده ای او را به عنوان خدا می پرستند، اما خود عیسی (علیه السلام) از این کار بیزار است.

*آیه دوم: در آیه ۱۱۶ سوره مائده ماجرای روز قیامت را نقل کردی، در روز قیامت تو به عیسی (علیه السلام) می گویی: ای عیسی! آیا تو به مردم گفتی که به جای پرستش من، تو و مادرت را پرستند؟

عیسی (علیه السلام) در پاسخ می گوید: «بارخدا یا! من هرگز حق ندارم آنچه را که شایسته من نیست، بگویم، به آنان گفتم: خدایی را پرستید که پروردگار من و پروردگار شماست، من تا آن زمان که در میان مردم بودم، مراقب و گواه آنان بودم و هنگامی که مرا از میان آنان برگرفتی، تو خود مراقب اعمال آن ها بودی و تو بر همه چیز ناظر و گواهی».

این نشان می دهد که عیسی (علیه السلام) به تو ایمان داشت و خود را بنده تو می دانست، پس از او، عده ای منحرف شدند و او را پرستیدند و این تقصیر عیسی (علیه السلام) نیست. (۶۷)

* * *

حج: آیه ۵۷ - ۵۵

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ (۵۵) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۵۶) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

ص: ۱۴۳

تو حقایق قرآن را آشکار می کنی و به سؤال ها و ابهام های کافران جواب می دهی، اما آن کافران لجوج هرگز به قرآن ایمان نمی آورند، آنان همواره در شک و تردید خواهند بود تا روز عذاب آنان برسد یا قیامت ناگهان فرا رسد، روز قیامت روزی است که آنان نمی توانند گذشته خود را جبران کنند، آنان آتش سوزان جهنم را خواهند دید.

آن روز، حکومت و فرمانروایی از آن توست، تو میان انسان ها داوری می کنی، مؤمنانی که کارهای شایسته انجام داده اند را در بهشتی که سرشار از نعمت است جای می دهی، امّا کافرانی را که قرآن تو را تکذیب کردند، به عذاب خفت آوری گرفتار می سازی. (٦٨)

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۵۸) لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (۵۹)

مهاجران کسانی بودند که خانه و کاشانه خود را در مکه رها کردند و برای حفظ دین خود به مدینه آمدند. آنان پیامبر را در جنگ ها یاری کردند و تو به آنان مقام بزرگی دادی. تعدادی از آنان در جهاد به شهادت رسیدند و گروهی هم به مرگ طبیعی از دنیا رفتند. مردم درباره آنان می گفتند: «کاش آنان هم شهید می شدند»، آنان فکر می کردند که تنها راه سعادت، شهادت است.

تو این دو آیه را نازل می کنی: «من به کسانی که در راه من مهاجرت کردند، سپس شهید شدند یا به مرگ طبیعی از دنیا رفتند، پاداش بزرگی می دهم، من از نعمت های بهشت روزی آنان می کنم که من بهترین روزی دهنده ام، آنان را در

جایگاهی از بهشت منزل می‌دهم که از آن خشنود شوند، من خدای دانا و بردباری هستم».

همه می‌فهمند که مهاجران مقامی بس بزرگ نزد تو دارند، فرقی نمی‌کند که آنان شهید شوند یا به مرگ طبیعی از دنیا بروند، تو آنان را در بهترین مکان‌های بهشتی جای می‌دهی.

تو این‌گونه انسان‌ها را به مهاجرت دعوت می‌کنی و فضیلت مهاجران را بیان می‌نمایی.

این آیه فقط برای مسلمانان آن زمان نیست، این آیه برای من هم هست. برای همه زمان‌ها و مکان‌ها می‌باشد.

من وطن خود را دوست دارم، به وطن خود عشق می‌ورزم، به این آب و خاک وابسته‌ام، اصل من اینجا است، اما اگر وطن من آماج سیاهی‌ها و تاریکی‌ها شود و من نتوانم شرایط را تغییر دهم چه باید بکنم؟ آیا باید بمانم و مغلوب سیاهی‌ها شوم؟ وقتی ماندن در وطن، مرا از تو دور می‌کند، وظیفه من چیست؟

من باید «مهاجرت» کنم، از خانه و کاشانه ام کوچ کنم، مهاجر شوم. برای آرمان بلند خویش از زادگاه خود دل برکنم و جدا شوم. از همه وابستگی‌ها رهایی یابم و راهی سرزمینی دیگر شوم، در راه تو، از تاریکی‌ها بگریزم و به سوی روشنایی بروم.

آری، عشق به زیبایی‌ها و خوبی‌ها بالاتر از عشق به وطن است، زندگی معنوی مهم‌تر از زندگی مادی است. نباید به خاطر عشق به وطن، تن به ذلت

دهم و اسیر تاریکی ها شوم، وطن دوستی تا جایی نیکوست که ماندن در وطن، به عقاید و اهداف عالی ضربه ای وارد نکند.

حج: آیه ۶۰

ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصَرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ (۶۰)

تو چهار ماه را به عنوان «ماه حرام» اعلام می کنی. این چهار ماه، ماه های حرام هستند: «رجب، ذی القعدة، ذی الحجه، محرم».

از همه می خواهی تا به این چهار ماه احترام بگذارند، تو جنگ در این ماه ها را حرام کردی و به همین خاطر این چهار ماه، ماه های حرام نام گرفتند.

مسلمانان حق ندارند در این چهار ماه جنگی را آغاز کنند، این قانون توست.

بُت پرستان از این قانون تو آگاهی داشتند، یک سال، گروهی از بُت پرستان به فکر حمله به مسلمانان افتادند، فقط دو روز دیگر از ماه محرم باقی مانده بود که آنان به مسلمانان حمله کردند. مسلمانان به آنان گفتند: «صبر کنید این دو روز بگذرد، این ماه، ماه حرام است، جنگ در آن حرام است». بُت پرستان با شمشیرهای خود به سوی مسلمانان آمدند، اینجا بود که آنان از خود دفاع کردند و با بُت پرستان درگیر شدند.

آری، اگر دشمن در ماه حرام به مسلمانان حمله کرد، مسلمانان باید از خود دفاع کنند و با دشمن بجنگند، زیرا حرمت خون مسلمان از حرمت ماه های حرام بیشتر است. احترام این ماه ها در برابر کسانی لازم است که این ماه ها را محترم بشمارند. البته مسلمانان نباید در این امر، زیاده روی کنند، باید با

ص: ۱۴۷

دشمن هم به عدالت رفتار کنند، اگر دشمن زیاده روی کرد و بار دیگر به آنان ظلم کرد تو مسلمانان را یاری می کنی.

آری، وقتی گروهی از ستمکاران به مسلمانان ظلم می کنند مسلمانان می توانند ستمگران را به اندازه همان ظلمی که کرده اند، کیفر کنند.

اگر ستمگران بار دیگر ستم کنند، تو مسلمانان را یاری می کنی و به آنان اجازه می دهی آنان را مجازات کنند.

البته اگر ستمگران واقعاً پشیمان شدند و توبه کردند، بهتر است که مسلمانان از آنان بگذرند و آنان را عفو کنند، که تو خدای بخشنده و آمرزنده می باشی و گناه بندگان خود را می بخشی، تو عفو و بخشش را دوست داری و بندگانت را به آن امر می کنی.

...ص: ۱۴۸

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۶۱) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (۶۲)

تو خدایی هستی که شب و روز را آفریده ای، روز را از پی شب و شب را از پی روز پدیدار می کنی، تو خدای شنوا و بینا هستی.

فقط تو خدای بر حق هستی، همه خدایان دیگر، خدایان دروغین و باطل هستند، آنان به هیچ کاری توانایی ندارند، تو خدای بلند مرتبه و بزرگ هستی.

با خود فکر می کنم، به راستی کسانی که بُت ها را می پرستند، چقدر نادان هستند! آخر چگونه ممکن است یک بت، شایستگی پرستش را داشته باشد؟

کسی لیاقت پرستش را دارد که بتواند چیزی بیافریند و به آفریده های خود

تو این جهان را آفریدی، زمین و آسمان را خلق کردی، ماه و خورشید، شب و روز، کوه ها، نهرها، باران، میوه ها و... تو همه این ها را آفریدی.

آیا این بُت ها چیزی را خلق کرده اند؟ آنان خودشان آفریده شده اند.

تو به انسان نعمت های مادی و معنوی زیادی داده ای، هیچ کس نمی تواند نعمت هایی که به انسان ها داده ای را شمارش کند. به راستی بُت ها چه نعمتی به انسان ها داده اند که عدّه ای آن ها را می پرستند؟

* * *

حج: آیه ۶۶ - ۶۳

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (۶۳) لَهُ مِا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (۶۴) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (۶۵) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (۶۶)

تو همان خدایی هستی که از آسمان باران فرو می فرستی و زمین را سرسبز و خرم می کنی، تو به همه جزئیات امور جهان به خوبی آگاه هستی. هرچه در آسمان ها و زمین است، از آنِ توست، تو بی نیاز می باشی و شایسته ستایش هستی.

من چگونه تو را حمد و ستایش کنم، چگونه شکرگزار تو باشم، هرگز نمی توانم نعمت های تو را شمارش کنم.

تو هر آنچه روی زمین است برای انسان آفریدی، دریاها را هم در اختیار او قرار دادی، تو کشتی ها را در دریاها به حرکت درآوردی تا انسان از آن بهره مند شود.

این آسمانی که من می بینم پر از ستارگان و سیارات است، آسمان را در جای خودش نگاه می داری تا بر زمین نیفتد، نظام ستارگان را بر اساس جاذبه ها و دافعه ها به گونه ای تنظیم کردی که هر ستاره و سیاره ای در مدار خود می چرخد، همه این ها برای آسایش زندگی انسان است. تو با بندگان خود مهربان و بخشنده هستی.

تو به انسان نعمت حیات دادی و او را آفریدی، او در این دنیا مدتی زندگی می کند وقتی عمرش به پایان رسید تو او را می میرانی، روز قیامت که فرا رسد، او را دوباره زنده می کنی تا نتیجه کارهای خود را ببیند.

این ها گوشه ای از نعمت هایی است که تو به انسان دادی اما انسان بسیار ناسپاس است و شکر نعمت های تو را به جا نمی آورد.

حج: آیه ۶۹ - ۶۷

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسِيًّا هُمْ نَاسِيًّا فَلا يُنَازِعَنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (۶۷) وَإِنْ جَادُلُوكَ فَقُلِ اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (۶۸) اللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

ص: ۱۵۱

یهودیان در شهر مدینه زندگی می کردند، چند نفر از بزرگان آنان نزد محمد (صلی الله علیه وآله) آمدند و گفتند: «ای محمد! تو می گویی پیامبر خدا هستی و قرآن، کتاب خداست، پس چرا این قدر قرآن تو با تورات اختلاف دارد؟ مگر می شود خدا در تورات یک حکمی بدهد، سپس در قرآن بر خلاف آن حکم بدهد؟».

منظور آنان از این سخن چه بود؟

شنیده ام که در تورات فقط یک روز، روزه واجب است. اسم اولین ماه سال آنان، «تشرین» می باشد. یهودیان روز دهم این ماه را روزه می گیرند، پس در تورات فقط روزه آن روز، واجب است، امّا در قرآن، روزه سی روز در ماه رمضان، واجب شده است.

روزه یهودیان، یک شبانه روز کامل است، آنان به مدت بیست و چهار ساعت از خوردن و آشامیدن خودداری می کنند، امّا مسلمانان از اذان صبح تا غروب آفتاب روزه می گیرند.

به راستی چرا حکم روزه در تورات با قرآن تفاوت دارد؟

اکنون این آیه را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل می کنی: «ای محمد! من برای هر امتی، آیین عبادی ویژه ای قرار دادم تا به آن عمل کنند».

آری، تو برای هر امتی برنامه ای مخصوص قرار دادی و در آن زمان، آن برنامه کامل بود، امّا وقتی زمان عوض شد و شرایط دگرگون شد، تو برنامه ای

دیگر را جایگزین کردی. تو بهتر می دانی چه حکمی را نازل کنی، تو از روی مصلحت، برنامه ای را تغییر می دهی.

زمان موسی (علیه السلام) صلاح را آن می دانستی که مردم فقط یک روز روزه بگیرند و یک شبانه روز از غذا خوردن پرهیز کنند، وقتی دین اسلام آمد، دین یهود را باطل کردی، از همه خواستی تا از بهترین و آخرین دین تو پیروی کنند، تو در این دین فرمان دادی تا مردم یک ماه کامل فقط روزها، روزه بگیرند.

آیا بزرگان یهودیان این سخن پیامبر را قبول می کنند؟

آنان نشانه های محمد (صلی الله علیه و آله) را در تورات خوانده اند ولی نمی خواهند حقّ را قبول کنند زیرا منافع آنان به خطر می افتد، آنان شیفته دنیا و زیبایی های آن شده اند، می دانند اگر ایمان بیاورند دیگر از ریاست خبری نیست. آنان حقّ را می شناسند و نباید با محمد (صلی الله علیه و آله) بحث و ستیز کنند.

اکنون به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین می گویی: «ای محمد! مردم را به سوی من دعوت کن، بدان که تو بر راه راست قدم برمی داری، اگر آنان با تو جدل و ستیز کردند، به آنان بگو: خدا از اعمال شما آگاهی کامل دارد و او در روز قیامت درباره آنچه اختلاف داشتید، داوری می کند».

آری، روز قیامت که فرا رسد همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، در آن روز یهودیان سزای این دشمنی های خود را می بینند، آنان حقّ را شناختند و آن را انکار کردند و راه کفر را پیمودند، سزای آنان چیزی جز آتش جهنّم

ص: ۱۵۳

نیست.

* * *

اکنون تو را شکر می‌کنم که پیرو آخرین دین تو هستم، دین اسلام که کامل‌ترین دین هاست. می‌دانم که تو برای هدایت انسان‌ها، پیامبران زیادی فرستادی و هر کدام مردم را به یکتاپرستی فراخواندند.

موسی (علیه السلام) دین یهود و کتاب تورات را آورد، عیسی (علیه السلام) دین مسیح و انجیل را آورد و محمد (صلی الله علیه و آله) هم دین اسلام و قرآن را برای بشریت به ارمغان آورد.

تو در قرآن حکم جدیدی می‌آوری که برخلاف تورات یا انجیل است، این حکم، نشانه دروغ بودن قرآن نیست، بلکه نشانه کامل بودن دین اسلام است، زیرا رشد انسان‌ها، زمینه ساز نازل شدن حکم جدید بوده است.

...ص: ۱۵۴

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۷۰) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (۷۱)

مردم مکه بت ها را می پرستیدند، محمد(صلی الله علیه وآله) با آنان سخن می گفت و آنان را به یکتاپرستی فرا می خواند، به راستی چرا آنان در مقابل بت ها سجده می کردند؟

کسی لیاقت پرستش را دارد که از حال بندگان خود باخبر باشد، اما بت ها از هیچ چیز خبر ندارند، آنان قطعه ای از سنگ و چوب هستند، موجوداتی بی جان که به هیچ کاری توانایی ندارند.

من تو را می پرستم، فقط تو شایسته پرستش می باشی، زیرا تو از بندگان خود

باخبر هستی و راز دل آنان را می دانی و به نیازهای آنان آگاهی. وقتی من در نیمه شب در جای خلوتی تو را صدا می زنم، تو صدایم را می شنوی. (۶۹)

تو از آنچه در آسمان و زمین است باخبر هستی، این جهان و همه حوادث آن در «کتاب علم» تو ثبت شده است. تو از همه چیز آگاه هستی، این آگاهی برای تو آسان است.

بُت پرستان به جای پرستش تو به پرستش بُت ها رو آورده اند و هیچ دلیلی برای پرستش بُت ها ندارند. آنان می گویند: «خدا این بُت ها را شریک خود قرار داده است». اما این سخن، باطل است. آنان به دروغ این سخن را به تو نسبت می دهند، تو هیچ شریکی نداری، تو خدای یگانه و بی نیاز هستی.

آنان گرفتار جهل و نادانی شده اند، به خود ظلم می کنند، سرمایه های وجودی خویش را تباه می کنند و فکر می کنند که این بُت ها آنان را یاری خواهند کرد. این خیالی باطل است، وقتی عذاب تو فرا رسد، هیچ کس آنان را یاری نخواهد کرد.

* * *

حج: آیه ۷۲

وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتُلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ دَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ (۷۲)

وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) برای کافران قرآن می خواند، آنان از روی انکار، چهره در هم می کشیدند. هر کس به صورت آنان نگاه می کرد می توانست آثار انکار را

ص: ۱۵۶

ببیند. کافران آن قدر عصبانی می شدند که نزدیک بود از شدت خشم به محمد (صلی الله علیه و آله) حملهور شوند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «آیا می خواهید شما را به عذابی بدتر از این خبر دهم؟ آن آتش سوزان جهنم است که خدا به کافران وعده داده است و به راستی که جهنم بدترین جایگاه است».

حج: آیه ۷۳

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاذْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسُدُّ لَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (۷۳)

بُت پرستان مکه در اطراف کعبه بُت های زیادی قرار داده بودند و در مقابل آن ها سجده می کردند، یکی از رسوم آنان این بود که در روزهای مخصوصی، بت های خود را با عسل می پوشانند. آنان این کار را برای تبرک انجام می دادند. در این هنگام مگس ها به سوی بُت ها می رفتند تا آن عسل ها را بخورند، بُت پرستان هرکاری می کردند نمی توانستند آن مگس ها را از بُت ها دور کنند.

اکنون تو این آیه را نازل می کنی تا شاید وجدان خفته آنان بیدار شود: «ای مردم! من برای شما مثالی می زنم تا شاید از آن مثال پند بگیرید: این بُت هایی که شما آن را می پرستید، نمی توانند حتی مگسی بیافرینند، اگر آنان برای این کار، همه دست به دست هم بدهند، نمی توانند چنین کاری بکنند. اگر مگسی چیزی از آنان برآید، آن را نمی توانند پس بگیرند. چرا فکر نمی کنید؟ چرا

ص: ۱۵۷

قطعه های سنگ و چوب بی جان را می پرستید، شما و بُت های شما، هر دو ناتوان هستید».

تو آسمان ها و زمین را خلق نمودی، هزاران موجود زنده در دریا و خشکی آفریدی. تنها تو شایسته پرستش هستی، اما این انسان چقدر جاهل و نادان است، او پرستش تو را رها می کند و بُت ها را می پرستد، بُت هایی که نمی توانند مگسی را بیافرینند.

* * *

امروزه علم و دانش پیشرفت کرده است و اختراعات زیادی در سطح جهانی صورت گرفته است، اما هیچ کدام از اختراعات انسان نمی توانند تولیدمثل کنند، تولیدمثل مگس عجیب است، اگر در ابتدای فصل تابستان دو مگس را در شرایط مناسب قرار دهیم، با فرا رسیدن پاییز، تعداد آنان به بیش از سیصد هزار میلیارد مگس می رسد. (با توجه به این که عمر متوسط مگس، سه هفته است). (۷۰)

چشم مگس از چهار هزار واحد تشکیل شده است، هر کدام از این واحدها، یک دوربین پیچیده است، در واقع مغز مگس، هر لحظه، چهار هزار تصویر از مجموع این واحدها دریافت می کند و آن تصویرها را پردازش می کند و فرمان مناسب را به اعضای بدن مگس ارسال می کند. امروزه دانشمندان برای ساختن بهترین دوربین های فیلمبرداری، تلاش می کنند از چشم مگس الگو بگیرند.

حس بویایی مگس بسیار قوی است، او از فاصله دور بوی غذای خود را تشخیص می دهد. کف پای مگس چسبناک است و به راحتی می تواند روی

ص: ۱۵۸

دانشمندان حشره شناس می گویند ساختمان مغز و سیستم اعصاب مگس از مجهزترین هواپیماها پیچیده تر است.

حج: آیه ۷۷ - ۷۴

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (۷۴) اللَّهُ يَصِطُّ بِطَفِيٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۷۵) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۷۶) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۷۷)

عده ای فرشتگان را دختران تو می دانند، یهودیان هم که «عزیر» را پسر خدا می دانند، مسیحیان هم عیسی (علیه السلام) را پسر تو می دانند، تو هرگز فرزندی نداری، کسانی که چنین اعتقادات باطلی دارند تو را آن طور که باید بشناسند، نشناختند. تو خدای توانا و نیرومند هستی.

فرشتگان را خلق کردی، از میان فرشتگان بعضی را به عنوان فرستاده خود انتخاب می کنی تا وحی تو را به پیامبران برسانند، همچنین تو از میان مردم، عده ای را به عنوان پیامبر مبعوث می کنی تا مردم را به سوی یکتاپرستی دعوت کنند.

مأموریت فرشتگان رساندن پیام تو به پیامبران است، مأموریت پیامبران هم رساندن پیام تو به مردم است، فرشتگان و پیامبران بندگان تو هستند و تسلیم فرمان تو می باشند، تو کردار آنان را می بینی و سخنشان را می شنوی، گذشته و

آینده آنان را می دانی.

کسانی که فرشتگان و عیسی (علیه السلام) و عَزِیر را فرزندانِ تو می دانند، در گمراهی هستند، هرگز فرشتگان و عیسی (علیه السلام) و عَزِیر چنین سخنی نگفته اند، آنان بارها به بندگی تو اعتراف کرده اند.

تو در این دنیا به کسانی که این سخنان باطل را گفته اند، مهلت دادی، در روز قیامت همه آنان را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند. آن روز تو آنان را به خاطر این سخنان کفرآمیز به عذاب گرفتار می سازی.

من باید یکتاپرست باشم و فقط تو را پرستم و فقط از تو یاری بطلبم، به من فرمان می دهی تا نماز بخوانم و در مقابل عظمت تو به رکوع و سجود بروم و کارهای نیک و شایسته انجام دهم تا رستگار و سعادتمند شوم.

* * *

حج: آیه ۷۸

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَهُ أَلَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (۷۸)

از مؤمنان می خواهی تا با مال و جان در راه تو (آن گونه که شایسته است) تلاش کنند، تلاش آنان باید با اخلاص همراه باشد، آنان باید از ریا دوری کنند که تو ریاکاران را دشمن می داری. (۷۲)

تو مؤمنان را برای پیروی از دین اسلام برگزیدی، در حق آنان لطف کردی و

ص: ۱۶۰

در دین بر آنان سخت نگرفتی. احکام دین اسلام با فطرت پاک انسان هماهنگ و سازگار است و سبب رشد و کمال انسان می شود، برای مثال اگر مسلمانی به مسافرت رفت، روزه را از او برداشتی و به او فرمان دادی تا نماز را شکسته بخواند.

دین اسلام، ادامه دین ابراهیم(علیه السلام) است، دین ابراهیم(علیه السلام) هم اسلام بود، ابراهیم(علیه السلام)، پدر معنوی مسلمانان است، هر کس پیرو ابراهیم(علیه السلام) باشد، فرزند معنوی او حساب می شود.

تو کسانی را که پیرو دین اسلام هستند در کتاب های آسمانی قبل و در قرآن، مسلمان نامیدی، تو این نام را برای آنان انتخاب کردی.

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را به پیامبری فرستادی تا پیام تو را به مؤمنان برسانی، سپس از مؤمنان خواستی تا این پیام را به دیگران برسانند، تو از آنان خواستی تا به سخن محمد(صلی الله علیه و آله) گوش فرا دهند و آن را به دیگران و نیز کسانی که محمد(صلی الله علیه و آله) را ندیدند، منتقل کنند. مؤمنان در هر زمانی وظیفه دارند تا پیام قرآن و اسلام را برای نسل بعد از خود بگویند.

در پایان این سوره از مؤمنان می خواهی تا نماز را به پا دارند و زکات بدهند و در همه کارها به تو توکل کنند و از غیر تو یاری نطلبند که تو یار و یاور آنان هستی و تو بهترین یاری کننده می باشی. (۷۳)

...

...

ص: ١٦٢

سوره مؤمنون

اشاره

ص: ۱۶۳

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۲۳ قرآن می باشد.

۲ - در این سوره از ویژگی های مومنان واقعی سخن به میان آمده است و برای همین آن را با نام «مؤمنون» می خوانند، آیه اول این سوره می گوید: «مؤمنان رستگار شدند».

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: ویژگی های مؤمنان، نشانه های قدرت خدا در جهان، اشاره ای به مراسم حج، نماز، زکات، امر به معروف و نهی از منکر، اشاره ای به سرگذشت مردمی که گرفتار عذاب آسمانی شدند...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (۱) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (۲) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (۳) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (۴) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (۵) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (۶) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (۷) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (۸) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (۹)

سخن خود را با وعده ای که به مؤمنان می دهی آغاز می کنی، وعده رستگاری و سعادت. مؤمنان رستگارند، آنان در دنیا و آخرت به هدف خود که همان رضایت و خشنودی توست می رسند.

اکنون برای مؤمنان هفت ویژگی ذکر می کنی:

* ویژگی اول: فروتنی در نماز

ص: ۱۶۵

مؤمنان هنگامی که نماز می خوانند، فروتن هستند. آنان توجه دارند چه می خوانند و با چه کسی مناجات می کنند و خود را ذره ای در برابر عظمت تو می یابند و با تمام وجود، تواضع و خشوع می کنند.

* ویژگی دوم: پرهیز از بیهودگی

مؤمنان از هر گونه کار لغو و بیهوده دوری می کنند، آنان در زندگی به دنبال هدفی مشخص هستند و آن هدف، رضایت توست، همه کارهای خود را با توجه به آن هدف می سنجند، آنان از گناهان دوری می کنند، زیرا می دانند گناه، آنان را از هدف دور می کند.

انسانی که در زندگی هدف بزرگی ندارد، به بیهودگی رو می آورد، خودش هم احساس بیهودگی می کند. فرهنگ غرب از جهت مادی به انسان همه چیز می دهد، اما انسان را به پوچی می رساند، برای همین است که روز به روز، آمار خودکشی در غرب بیشتر می شود.

مؤمن هدفی مقدّس را برای خود انتخاب کرده است، همه کارهای او رنگ و بوی تو را دارد، شاید او کاری به ظاهر کوچک انجام دهد، اما این کار کوچک با عشقی بزرگ انجام شده است و این است که به کار او ارزش می دهد، او در جستجوی رضایت توست.

چقدر تفاوت است بین انسانی هایی که کارهای بزرگ را با احساس بیهودگی انجام می دهند و سرانجام به خودکشی می رسند و بین انسان هایی که کارهای کوچک خود را نیز با عشقی بزرگ انجام می دهند و سرانجام آرامش را تجربه می کنند. آرامش فقط در گرو ایمان به توست.

* ویژگی سوم: پرداخت زکات

مؤمنان از آنچه که به آنان داده ای، به دیگران انفاق می کنند و زکات پرداخت می نمایند، آنان نیازمندان را فراموش نمی کنند. آنان می دانند که از خود چیزی

ندارند، این تو هستی که به آنان علم و دانش یا ثروت و دارایی داده ای، آنان خود را صاحب دارایی های خود نمی دانند، وقتی آنان به دیگران کمک می کنند، جلوه مهربانی تو می شوند. (۷۴)

* ویژگی چهارم: پاکدامنی

مؤمنان از هر گونه آلودگی جنسی دوری می کنند و هرگز دامن خود را به گناه آلوده نمی کنند. آمیزش جنسی مردان فقط با همسر یا کنیزشان جایز است، زنان هم فقط با شوهر خود می توانند رابطه جنسی داشته باشند. اگر کسی با مراعات قانون تو، آمیزش جنسی داشته باشد، هیچ ملامت و سرزنشی بر او نیست. کسی که از قانون تو پا فراتر گذارد، طغیان و سرکشی کرده است.

* ویژگی پنجم: امانت داری

مؤمنان هرگز در امانت خیانت نمی کنند، اگر کسی نزد آنان چیزی را به امانت گذاشت از آن به خوبی محافظت می کنند و هنگامی که صاحب امانت آن را درخواست کرد به او تحویل می دهند.

* ویژگی ششم: وفای به عهد

مؤمنان به عهد و پیمانی که با دیگران بسته اند، پایبندند و هرگز آن را فراموش نمی کنند.

* ویژگی هفتم: مواظبت بر نماز

مؤمنان نماز خود را در اول وقت می خوانند، آداب و شرایط نماز را مراعات می کنند. آنان می دانند که نماز، معراج دل انسان است، با خواندن نمازهای پنج گانه (صبح، ظهر، عصر، مغرب و عشاء) دل خود را از آلودگی های دنیا پاک می کنند و با تو به مناجات می پردازند.

این هفت ویژگی مؤمنانی بود که تو وعده دادی آنان سعادت مند می شوند، جالب است که ویژگی اول و ویژگی آخر آن ها درباره نماز است: «فروتنی در

نماز، مواظبت بر نماز». این اهمّیت ویژه نماز را می‌رساند، نماز انسان را از بدی‌ها و زشتی‌ها بازمی‌دارد، نماز ستون دین است، نماز معراج مؤمن است.

ویژگی چهارم مؤمنان، پاکدامنی بود، در دین اسلام بر عفت و پاکدامنی تأکید زیاد شده است و بی‌بندوباری جنسی و زنا به عنوان گناهان بزرگ معرّفی شده است.

در اینجا لازم است چند نکته بنویسم:

۱- زنا و داشتن رابطه نامشروع جنسی باعث می‌شود تا پیوندهای خانوادگی گسسته شود و جامعه به تباهی برسد.

در جامعه‌ای که زنا رواج دارد، میل و رغبت به ازدواج کمتر می‌شود، آمار طلاق زیاد می‌شود و روز به روز بر تعداد فرزندان نامشروع اضافه می‌شود.

سلامت جامعه به سلامتی خانواده بستگی دارد، اگر نهاد خانواده آسیب ببیند، جامعه روی سعادت را نخواهد دید. زنا، نهاد خانواده را نابود می‌کند.

۲- اگر کسی با مراعات قانون دین، آمیزش جنسی داشته باشد، هیچ ملامت و سرزنشی بر او نیست. کسی که از قانون توپا فراتر گذارد، طغیان و سرکشی کرده است.

در دین مسیحیت، ازدواج نکوهش شده است و تجرّد را فضیلت بزرگی برای انسان می‌دانند، مقام‌های روحانی این دین ازدواج نمی‌کنند. آنان اعتقاد دارند رابطه جنسی اگر چه با همسر باشد، خلاف ارزش‌های انسانی است.

اما در اسلام، ازدواج پیمان مقدّسی است، این سخن پیامبر است: «ازدواج، سنّت و شیوه من است، هر کس از سنّت من دوری کند، از من نیست». در سخنان بزرگان دین آمده است که ازدواج باعث می‌شود نصف دین مسلمان حفظ شود. (۷۵)

ص: ۱۶۸

وقتی مرد یا زن، ازدواج (دائم یا موقت) می کنند، می توانند با هم رابطه جنسی داشته باشند و این امر، هرگز در اسلام، مخالف ارزش های انسانی معرفی نشده است. گزینه جنسی برای بقای نسل انسان است و اگر به صورت صحیح و با حفظ حرمت ها ارضا شود، زمینه آرامش روحی و روانی انسان را فراهم می سازد.

۳- مرد مسلمان می تواند با همسر یا کنیز خود رابطه جنسی داشته باشد.

منظور از «کنیز» چیست و چرا در آیه ۷ این سوره از «کنیز» سخن به میان آمده است؟

اگر زن غیر مسلمانی در جنگ اسیر شود، به مجرد اسارت، رابطه زناشویی او با شوهرش قطع می شود و او باید «عده» نگاه دارد، «عده» یعنی سپری شدن زمانی برای این که معلوم شود او باردار است یا نه. عده این زنان یک بار حالت زنانگی (پریود) است، اگر معلوم شد که باردار است باید تا زمان زایمان صبر کند.

به هر حال، زن غیر مسلمانی که در جنگ اسیر شده است، بعد از گذشت زمان «عده» می تواند به عنوان کنیز به مرد مسلمانی داده شود.

به راستی فلسفه این قانون چیست؟

درباره زن شوهردار غیر مسلمان که در جنگ اسیر شده است، سه کار می توان کرد:

الف. او را به محیط کفر بازگرداند که مشخص است این کار سبب تقویت کفر می شود و بر خلاف اصول تربیتی اسلام است.

ب. در میان مسلمانان باشد و هرگز ازدواج نکند. این راه حل ظالمانه است و مفاسدی را به دنبال دارد.

ج. رابطه او با شوهر سابقش قطع شود و بعد از گذشت زمان «عده» اگر

مسلمان شد از نو ازدواج نماید، اگر در کفر خود باقی ماند، به عنوان کنیز به مسلمانی داده شود. اسلام این راه حل را برگزیده است.

مؤمنون: آیه ۱۱ - ۱۰

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (۱۰) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۱۱)

آن مؤمنان وارثانی هستند که بهشت را به ارث می برند و برای همیشه در آنجا خواهند بود. وقتی آنان مهمان نعمت های زیبای تو می شوند، شکر تو را به جا می آورند، تو به آنان چنین می گویی: «این همان بهشتی است که من به بندگان پرهیزکار خود عطا می کنم».

آری، تو برای هر انسانی جایگاهی در بهشت و جایگاهی در جهنم آماده کرده ای، وقتی کسی که کفر بورزد به جهنم برود، جایگاه بهشتی او چه می شود؟

تو آن جایگاه را به مؤمنان می دهی، در واقع، اهل ایمان، وارث جایگاه بهشتی کسانی می شوند که به بهشت نیامده اند. این معنای سخن توست: «این همان بهشتی است که من به بندگان پرهیزکار خود عطا می کنم». (۷۶)

مؤمنون: آیه ۱۶ - ۱۲

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (۱۲) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (۱۳) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (۱۴) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعِيدٌ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ (۱۵) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (۱۶)

ص: ۱۷۰

اکنون بر ایم از نعمت های خود سخن می گویی تا معرفت و شناخت من به تو بیشتر شود و من هم راه مؤمنان را بیمایم، مؤمنان راه ایمان به تو را انتخاب کردند چون به معرفت و شناخت بهتر رسیده بودند.

اگر من در خلقت خود فکر کنم به آن معرفت می رسم. آدم (علیه السلام) را از خاک آفریدی، فرزندان او را از نطفه آفریدی، نطفه از غذاهایی که انسان می خورد، تشکیل می شود، همه غذاهای انسان، ریشه اش به خاک برمی گردد. تو نطفه انسان را در رحم مادر (که جایگاه مطمئنی بود) قرار دادی.

سپس آن نطفه به خون، بعد به پاره گوشت، سپس آن را تبدیل به استخوان کردی و آن استخوان ها را با گوشت پوشاندی. پس از آن روح در آن دمیدی و این گونه انسان را آفریدی، آفرین بر تو باد که تو بهترین آفرینندگان هستی!

این آغاز زندگی انسان است و سرانجام او، مرگ است، همه انسان ها مرگ را تجربه می کنند، آن ها در روز قیامت زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، خوبان به بهشت می روند و کافران به عذاب جهنم گرفتار می شوند.

* * *

در آیه ۱۳ برای خلقت انسان هفت مرحله ذکر شده است:

۱ - خاک: موادی که اسپرم پدر و تخمک مادر را تشکیل می دهند در خاک می باشند.

۲ - نطفه: پدر و مادر از میوه ها و غذاها می خورند و اسپرم پدر و تخمک مادر شکل می گیرد، اسپرم پدر با تخمک مادر ترکیب می شود و نطفه به وجود می آید.

۳ - خون: نطفه کم کم به صورت خون بسته شده ای به دیواره رحم آویزان می شود و رشد می کند.

ص: ۱۷۱

۴ - پاره گوشت: بعد از چهل روز، نطفه تبدیل به پاره گوشت کوچکی می شود.

۵ - سلول های استخوانی: در این مرحله آن پاره گوشت دچار تغییراتی اساسی می شود و همه سلول های آن به سلول های استخوانی تبدیل می شود و استخوان ها شکل می گیرد.

۶ - رویدن گوشت: در این مرحله گوشت اعضای بدن رویده می شود و رگ های کوچک و بزرگ شکل می گیرد.

۷ - دمیده شدن روح: جنین انسان چهارماهه که شد، روح انسانی در آن دمیده می شود و این جنین به رشد خود ادامه می دهد و پنج ماه بعد به دنیا می آید.

* * *

مؤمنون: آیه ۲۰ - ۱۷

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (۱۷) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (۱۸) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (۱۹) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْكَالِينِ (۲۰)

تو هفت آسمان را آفریدی، فرشتگان از آسمان ها به زمین رفت و آمد می کنند، تو از حال آفریده های خود باخبر هستی، انسان را روی زمین آفریدی و هر لحظه به نیازهای او آگاه هستی و آنچه را که او برای زندگی نیاز دارد برایش آماده می کنی.

تو از آسمان آب باران و برف را به اندازه کافی فرو می فرستی، این آب در زمین فرو می رود و سپس به صورت چشمه می جوشد و انسان با حفر چاه

ص: ۱۷۲

از آن بهره می‌گیرد، کوه‌های بلند، برف را در خود ذخیره می‌کنند و در فصل بهار و تابستان با ذوب شدن آن، نهرها جاری می‌شود. آب، نعمت بزرگی از سوی توست، اگر تو بخواهی می‌توانی این نعمت را از انسان بگیری.

به برکت آب برای انسان باغ‌هایی از درختان خرما و انگور پدید آوردی که در آن باغ‌ها، میوه‌های بسیار است و انسان از آن می‌خورد.

برای اولین بار درخت زیتون را در طور «سینا» رویاندی که از آن روغن به دست می‌آمد و هم میوه آن، غذایی بود که مردم از آن استفاده می‌کردند، (بعدها انسان‌ها درخت زیتون را از طور سینا به مکان‌های دیگر بردند و آن را کاشتند).

* * *

در اینجا فقط از میوه خرما، انگور و زیتون نام بردی، چه رازی در این کلام توست؟ من باید درباره این سه میوه بیشتر بدانم:

۱ - زیتون

تمام املاح و ویتامین‌هایی که بدن نیاز دارد در زیتون یافت می‌شود، همچنین روغن آن برای سوخت و ساز بدن ارزش زیادی دارد و کالری زیادی تولید می‌کند. مصرف زیتون، بهترین راه برای پیشگیری از سکتته‌های قلبی و مغزی است.

۲ - خرما

خرما به خون‌سازی بدن کمک زیادی می‌کند، املاح و ویتامین‌های زیادی دارد و قند سالم را در اختیار بدن قرار می‌دهد. خرما به آرامش فکری و اعصاب کمک بزرگی می‌کند.

۳ - انگور

کسانی که انگور مصرف می‌کنند، سیستم دفاعی بدنشان، بسیار قوی خواهد

ص: ۱۷۳

بود. انگور خون را صاف می کند، از سرطان جلوگیری می کند. در طبیعت فقط یک چیز به شیر مادر شباهت دارد و آن هم انگور است. انگور داروخانه طبیعی است.

مؤمنون: آیه ۲۲ - ۲۱

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّعِبْرَةٍ نَّسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (۲۱) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (۲۲)

در چهارپایان نشانه هایی از قدرت تو وجود دارد، تو به انسان از شیر آنان می نوشانی، چهارپایان فواید دیگری هم برای انسان دارند، از پشم، چرم و گوشت آنان استفاده می شود. انسان از چهارپایانی مثل شتر برای حمل و نقل هم استفاده می کند.

تو کشتی را به خدمت انسان گماشتی، به فرمان تو کشتی ها در دریاها روان می شوند. اگر کشتی ها نبودند، هرگز تجارت جهانی این قدر رونق نداشت. (۷۷)

ص: ۱۷۴

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۲۳) فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ (۲۴) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ (۲۵)

تو نوح(علیه السلام) را برای هدایت مردمی که در عراق کنار رود فرات زندگی می کردند، فرستادی. نوح(علیه السلام)، نهصد و پنجاه سال مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از پرستش بُت ها بازداشت، در این مدّت، کمتر از هشتاد نفر به او ایمان آوردند، می توان گفت که برای هدایت هر نفر، بیش از ده سال زحمت کشید! (۷۸)

مردم نوح(علیه السلام) را بسیار اذیت نمودند، گاهی او را آن قدر کتک می زدند که سه

روز بی هوش روی زمین می افتاد و خون از صورت او جاری می شد. (۷۹)

او به مردم چنین می گفت: «ای مردم! خدای یکتا را بپرستید که خدایی غیر از او نیست، چرا بُت ها را می پرستید، آیا از عذاب خدا نمی ترسید؟».

صاحبان قدرت و ثروت که منافع خود را در خطر می دیدند به مردم گفتند: «ای مردم! نوح انسانی مانند شماست، او می خواهد بر شما برتری جوید و بر شما ریاست کند، اگر خدا می خواست پیامبری به سوی ما بفرستد، حتماً یکی از فرشتگان را برای ما می فرستاد. ما از نیاکان خود چنین چیزهایی که او می گوید نشنیده ایم».

گروهی دیگر گفتند: «ای مردم! نوح دیوانه است. اگر مدتی صبر کنید بر سر عقل می آید و دست از این سخنان برمی دارد».

* * *

مؤمنون: آیه ۳۰ - ۲۶

قَالَ رَبُّ انصُرْنِي بِمَا كَدَّ بُونٍ (۲۶) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرَقُونَ (۲۷) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۲۸) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (۲۹) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (۳۰)

نوح (علیه السلام) برای هدایت آنان تلاش زیادی نمود، او دیگر از هدایت آنان ناامید شد و دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! در برابر آنانی که مرا دروغگو

خواندند، یاریم کن».

اینجا بود که تو به او چنین وحی کردی:

ای نوح! با راهنمایی من یک کشتی بساز! وقتی که فرمان من برای غرق کردن کافران فرا رسید، آب از تنور می جوشد. این علامت طوفان است. تو از هر نوع حیوانی، یک جفت همراه خود بگیر و اهل خودت را غیر از کسانی که وعده عذاب به آنان داده شده است، سوار کشتی کن. ای نوح! درباره کسانی که به خود و دیگران ظلم کردند با من سخن مگو، به زودی همه آنان در طوفان غرق می شوند.

ای نوح! وقتی تو و کسانی که ایمان آورده اند، سوار بر کشتی شوید، طوفان فرا می رسد، شما در آن هنگام بگویید: «ستایش خدایی را که ما را از دست ستمکاران نجات داد».

ای نوح! وقتی طوفان کافران را نابود کرد، چنین بگو: «بارخدایا! مرا بر مکانی پربرکت فرود آور که تو بهترین مهمان نوازان هستی».

به راستی در داستان نوح(علیه السلام) نشانه هایی از قدرت تو نهفته است، این قانون توست، تو انسان را آزاد آفریدی، راه خوب و بد را نشانش می دهی، او باید راه خود را انتخاب کند، به کسانی که راه کفر را برمی گزینند مهلت می دهی، در عذاب آنان شتاب نمی کنی. تو با فرستادن پیامبران انسان ها را امتحان می کنی، عده ای در این امتحان قبول می شوند و عده ای هم مردود. این دنیا، محل امتحان انسان ها می باشد و آخرت هم محل پاداش ها و کیفرها. تو مؤمنان را در بهشت جای می دهی و کافران را به عذاب جهنم گرفتار می سازی.

ص: ۱۷۷

تو جبرئیل را فرستادی تا نوح(علیه السلام) را در ساختن کشتی راهنمایی کند، نوح(علیه السلام) و یارانش برای ساختن کشتی زحمت زیادی کشیدند. وقتی کار ساختن کشتی به پایان رسید، تو به قدرت خود، حیوانات را مطیع او قرار دادی و او از هر حیوانی، یک جفت انتخاب نمود، غذای کافی هم برای حیوانات آماده شد. (۸۰)

نوح(علیه السلام) در انتظار فرا رسیدن وعده تو بود. تو به او گفته بودی که هر وقت از تنور خانه ات، آب جوشید بدان که زمان وعده من فرا رسیده است.

زن نوح(علیه السلام) از کافران بود و به او ایمان نیاورده بود، یک روز زن نوح(علیه السلام) برای پختن نان سراغ تنور رفت دید که از تنور آب می جوشد.

بیشتر اوقات داخل تنور آتش وجود دارد، معمولاً هیچ رطوبتی، داخل تنور نیست، زن نوح(علیه السلام) از دیدن این منظره تعجب کرد، به نوح(علیه السلام) خبر داد، نوح(علیه السلام) فوراً کنار تنور آمد. فهمید که وعده تو فرا رسیده است، نوح(علیه السلام) به یاران خود خبر داد که هر چه سریع تر سوار کشتی شوند. (۸۱)

سه پسر نوح(علیه السلام) و یک دختر او همراه با مؤمنان سوار بر کشتی شدند، نوح(علیه السلام)، همسر خود را سوار کشتی نکرد چون او کافر بود. نوح(علیه السلام)، پسر دیگری هم داشت که نامش کنعان بود، کنعان منافق بود، به ظاهر ادعای ایمان می کرد، اما ایمان او واقعی نبود. او سوار بر کشتی نشد، او به گفته پدر ایمان نداشت.

وقتی نوح(علیه السلام) سوار کشتی شد، باران سیل آسا از آسمان بارید، رودها طغیان کردند، آب روی زمین بالا آمد و کشتی بر روی آب قرار گرفت. نوح(علیه السلام) از بالای کشتی پسرش کنعان را دید که از دامنه کوهی بالا می رود، گاهی می افتد

و گاهی بلند می شود.

نوح(علیه السلام) کنعان را صدا زد و گفت:

— پسر من! بیا با ما سوار کشتی شو و با کافران مباش!

— من به بالای کوه پناه می برم، این کوه می تواند مرا از غرق شدن نجات دهد.

کنعان خیال می کرد که آن کوه می تواند او را نجات بدهد، او از روی لجابت سخن پدر را نپذیرفت، همین طور که او از کوه بالا می رفت، موجی سهمگین آمد و نوح(علیه السلام) دیگر او را ندید، او در آب ها غرق شد.(۸۲)

نوح(علیه السلام) زمام کشتی را به تو سپرده بود و طوفان، کشتی را به هر سو می برد، هفت روز گذشت. به زمین وحی کردی که آب ها را فرو ببرد و آسمان باران را قطع کند.(۸۳)

آب ها در زمین فرو رفت و کشتی بر کوه «جودی» قرار گرفت و نوح(علیه السلام) و پیروانش زندگی جدید را روی زمین آغاز کردند.(۸۴)

مؤمنون: آیه ۳۸ - ۳۱

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ (۳۱) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۳۲) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (۳۳) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (۳۴) أَلَيْسَ لَكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ (۳۵) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (۳۶) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (۳۷) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ

ص: ۱۷۹

پس از قوم نوح(علیه السلام)، مردم دیگری را روی زمین پدید آوردی و برای هدایت آنان پیامبری فرستادی، گویا تو در اینجا از قوم «هود» سخن می گویی که حضرت هود(علیه السلام) پیامبر آنان بود.(۸۵)

قوم هود جمعیت زیادی داشتند و دارای ثروت فراوانی بودند و همه بُت پرست بودند. هود(علیه السلام) با آنان چنین سخن گفت: «ای مردم! فقط خدای یگانه را پرستید که غیر از او برای شما خدایی نیست. چرا بُت ها را می پرستید، آیا از روز قیامت نمی ترسید؟».

رهبران جامعه وقتی فهمیدند که هود(علیه السلام) مردم را از بُت پرستی نهی می کند، موقعیت و ریاست خود را در خطر دیدند، آنان به قیامت باور نداشتند، تو به آنان نعمت فراوانی داده بودی، اما آنان به جای شکرگزاری با پیامبر تو دشمنی کردند.

آنان به مردم چنین گفتند:

این مرد که می گوید پیامبر خدا هستم، مانند شما انسان است، از آنچه شما می خورید، می خورد و از آنچه می نوشید، می نوشد. چگونه ممکن است او فرستاده خدا باشد؟

آیا شما می خواهید از انسانی مانند خود اطاعت کنید؟ اگر شما از او اطاعت کنید زیانکار هستید، او به شما وعده می دهد که وقتی مُردید و تبدیل به خاک و استخوان شدید، دوباره زنده می شوید و از قبر بیرون می آید؟ چنین چیزی امکان ندارد که انسان پس از مرگ، زنده شود.

غیر از این زندگی دنیا چیزی در کار نیست، پیوسته گروهی از ما می میرند و

نسل دیگری جای آنان را می گیرد، ما هرگز بعد از مرگ، زنده نمی شویم!

این مردی که خود را پیامبر معرفی کرده است، دروغگویی بیش نیست، او سخنان دروغ به خدا نسبت می دهد، ما هرگز به او ایمان نمی آوریم.

مؤمنون: آیه ۴۱ - ۳۹

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي (۳۹) قَالَ عَمَّا قَلِيلَ لِيُصِيبَهُنَّ نَادِمِينَ (۴۰) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۴۱)

وقتی هود (علیه السلام) از ایمان آوردن آنان ناامید شد دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! در برابر آنانی که مرا دروغگو خواندند، یاریم کن».

اینجا بود که تو به او چنین گفتی: «به زودی آنان از کار خود پشیمان خواهند شد، اما آن وقت، دیگر پشیمانی سود نخواهد داشت».

و سرانجام صدای وحشتناک آسمانی (همراه با طوفان شدید و صاعقه) آنان را فرا گرفت و آنان را نابود کرد و هیچ کس از آنان باقی نماند. پس نفرین بر ستمکاران باد!

مؤمنون: آیه ۴۴ - ۴۲

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (۴۲) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّه أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (۴۳) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّه رَسُولَهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (۴۴)

ص: ۱۸۱

پس از نابودی آنان، اقوام دیگری را پدید آوردی (قوم ثمود، قوم لوط و قوم مدین و ...).

تو برای هر قوم و ملتی، دوره و زمان معینی را قرار دادی و راه ایمان و راه گمراهی را برای آنان بیان کردی و به آنان حق انتخاب دادی، تو هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنی، آنان در آن مهلتی که به آنان داده ای، آزاد هستند، می توانند راه خوب یا بد را انتخاب کنند، سرانجام زمان آن ها سپری می شود و وقتی زمان مرگ آنان فرا رسید، حتی یک ساعت هم نمی توانند مرگ خود را عقب یا جلو بیندازند. تو زمان مرگ آنان را قبلاً مشخص کرده ای، وقتی آن زمان فرا برسد، مرگ آنان را درمی یابد.

آری، تو پیامبران را یکی پس از دیگری فرستادی، هر زمانی که پیامبری برای هدایت قومی می آمد، آن قوم او را دروغگو خطاب می کردند، تو هم آن کافران را یکی پس از دیگری نابود کردی و داستان آنان را مایه عبرت دیگران قرار دادی، هیچ کس از آنان را باقی نگذاشتی و فقط داستان آنان باقی مانده است، پس بر آن گروهی که ایمان نمی آورند، نفرین باد!

آنان در این دنیا به عذاب تو گرفتار شدند و در آخرت هم آتش سوزان جهنم نصیب آنان خواهد شد و از رحمت تو دور خواهند بود.

* * *

مؤمنون: آیه ۴۹ - ۴۵

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۴۵) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا

ص: ۱۸۲

عَالِينَ (۴۶) فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرِينَ مِثْلَنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (۴۷) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (۴۸) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۴۹)

موسی (علیه السلام) و برادرش هارون را با معجزات و دلیل های آشکار به سوی فرعون و پیروان او فرستادی، اما فرعون و پیروانش ایمان نیاوردند و تکبر ورزیدند، زیرا آنان مردمی خودخواه و مغرور بودند.

موسی و هارن (علیهما السلام) با آنان سخن گفتند و راه سعادت و رستگاری را نشان دادند، اما آنان گفتند: «آیا به دو نفر که مثل خودمان انسانی معمولی هستند، ایمان بیاوریم؟ موسی و هارون (علیهما السلام) از قوم بنی اسرائیل هستند، همان قومی که سال های سال است که بردگان ما هستند».

آری، فرعون و فرعونیان موسی و هارون (علیهما السلام) را تکذیب کردند و ایمان نیاوردند و سرانجام همه آنان هلاک شدند. تو به آنان مهلت دادی تا شاید ایمان بیاورند و سرانجام یک شب به موسی (علیه السلام) فرمان دادی تا قوم بنی اسرائیل را از مصر حرکت دهد. موسی (علیه السلام) با یارانش حرکت کردند و به رود نیل رسیدند، فرعون و سپاه بزرگ او نیز به دنبال آنان آمدند تا آنان را قتل عام کنند.

تو از موسی (علیه السلام) خواستی عصای خود را به آب بزنند، وقتی موسی (علیه السلام) این کار را کرد، رود نیل شکافته شد و موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند.

فرعون از پشت سر رسید، دید که رود نیل شکافته شده است، همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به

دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت و آن‌ها در آب غرق شدند.

بعد از آن موسی (علیه السلام) با بنی اسرائیل به سوی فلسطین حرکت کردند، آنان باید به سمت شمال صحرای سینا می رفتند. تو موسی (علیه السلام) را به کوه طور (که در جنوب صحرای سینا بود) دعوت کردی و کتاب تورات را به او دادی تا شاید قوم بنی اسرائیل هدایت شوند.

مؤمنون: آیه ۵۰

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (۵۰)

هزار و نهصد سال از زمان موسی (علیه السلام) گذشت، دین یهود دچار انحراف های زیادی شد، دیگر وقت آن رسید که تو پیامبری بفرستی تا مردم را از آن انحراف ها برهاند، تو تصمیم گرفتی تا عیسی (علیه السلام) را برای هدایت آنان بفرستی.

تو آمد عیسی (علیه السلام) معجزه بود، مادرش مریم (علیها السلام)، ازدواج نکرده بود و در بیت المقدس زندگی می کرد، تو جبرئیل را فرستادی و او در آستین مریم (علیها السلام) دمید و مریم (علیها السلام) به عیسی (علیه السلام) حامله شد. تو این چنین اراده کردی و تو بر هر کاری توانا هستی.

مریم (علیها السلام) به خارج شهر رفت و فرزندش را به دنیا آورد، وقتی او به شهر بازگشت، مردم به او تهمت زنا زدند، اینجا بود که عیسی (علیه السلام) به سخن آمد و از پیامبری خود و پاکدامنی مادرش سخن گفت.

ص: ۱۸۴

مدتی گذشت، کسانی که منافع خود را در خطر می دیدند، تصمیم گرفتند تا عیسی (علیه السلام) را به قتل برسانند، تو به مریم (علیها السلام) الهام کردی تا همراه با فرزندش از بیت المقدس بیرون رود، تو آنان را به سرزمینی که آرامش و امتیت و آب جاری داشت، راهنمایی کردی و شر دشمنان را از آنان دور کردی. (گویا آن سرزمین، شهر ناصره می باشد که در صد و پنجاه کیلومتری شمال بیت المقدس واقع شده است).

مؤمنون: آیه ۵۲ - ۵۱

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (۵۱) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (۵۲)

در این آیات سرگذشت چهار تن از پیامبران را بیان کردی: نوح، هود، موسی، عیسی (علیهم السلام).

تو به پیامبران فرمان دادی تا از غذاهای پاکیزه و حلال بخورند و عمل نیک انجام دهند، تو به همه کارهای آنان آگاهی داشتی.

آری، پیامبران مانند بقیه انسان ها نیاز به غذا داشتند، آنان صفات و ویژگی های یک انسان معمولی را داشتند و برای همین تو آنان را الگوی انسان ها قرار داده ای.

پیامبران، همه یک امت بودند و پیرو یک هدف. تو از آنان خواستی تا تو را عبادت کنند و مردم را به سوی تو بخوانند و از عذاب روز قیامت بترسانند. در

میان پیامبران هیچ اختلافی نبود، ادیان آسمانی، کلاس های بشر در طول تاریخ بوده اند و پیامبران معلّمان این کلاس ها.

پیامبران مردم را به راه راست هدایت کردند، وقتی مردم سخنان آنان را شنیدند، عدّه ای راه کفر را برگزیدند و دین حقّ را نپذیرفتند و اختلاف ایجاد کردند و هر گروهی به راهی رفت، آری، هر گروهی به آنچه خود دارد و پسندیده است، دلخوش می شود.

این ویژگی انسان است که راه و رسم خود را دوست می دارد و آن را زیبا می پندارد و به آن دلخوش می شود. این حالت از خودخواهی و خودپسندی سرچشمه می گیرد.

* * *

مؤمنون: آیه ۵۶ - ۵۳

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوا (۵۳) فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (۵۴) أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (۵۵) تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (۵۶)

کافران به آیین خود، دل خوش کرده اند، شیطان آیین آنان را برایشان زیبا جلوه داده است، آنان سخن حقّ را نمی شنوند، قرآن آنان را به سعادت فرا می خواند ولی آنان گوش نمی دهند، تو از همه کارهای آنان باخبر هستی.

تو آنان را به حال خود رها می کنی تا در جهل و غفلت باقی بمانند، آنان به طغیان ادامه می دهند تا لحظه ای که مرگشان فرا رسد یا عذابی آسمانی بر

ص: ۱۸۶

آنان نازل شود.

کافران به ثروت و فرزندان خود دل خوش کرده اند و ثروت زیاد را نشانه حق بودن خود می دانند. وقتی به آنان ثروت بیشتر و فرزند می دهی، تصوّر می کنند که تو آنان را دوست داشته ای و خواسته ای که خیر و خوبی به آنان برسانی.

اُمّیا زهی خیال باطل! آنان از قانون تو بی خبرند، این قانون توست: اگر کسی راه گمراهی را در پیش بگیرد، تو مال و ثروت او را زیاد می کنی و او را به دنیا مشغول می کنی. او آن چنان غرق دنیا می شود که دیگر توبه را فراموش می کند.

تو کافران را از راهی که متوجّه نمی شوند، آرام آرام به دام می اندازی و آنان را مرحله به مرحله، از رحمت خود دور می کنی. آنان تو را فراموش می کنند و پس از آن تو به یکباره به عذاب گرفتارشان می کنی.

* * *

مؤمنون: آیه ۶۱ - ۵۷

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۵۷) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (۵۸) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَمَّا يُشْرِكُونَ (۵۹) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (۶۰) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (۶۱)

از کافران سخن گفתי، اکنون وقت آن است تا از خوبان سخن بگویی، تو

ص: ۱۸۷

خوبان را در بهشت جای می دهی، آنان در بهشت در کمال آرامش، زندگی جاودانه خواهند داشت.

آنان کسانی هستند که در این دنیا از تو خشیت دارند و از عذاب روز قیامت می ترسند. خشیت، حالت معنوی با ارزشی است، اگر این حالت در کسی باشد، سعی می کند وظیفه خود را به درستی انجام بدهد و از گناه دوری می کند.

آنان به قرآن تو ایمان می آورند و هرگز به تو شرک نمیورزند. آنان تو را اطاعت می کنند و اعمال نیکو و شایسته انجام می دهند، اما نگران هستند که شاید اعمال آنان در روز قیامت پذیرفته نشود. (۸۶)

آنان از روزی که برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، هراس دارند، اگر بهترین اعمال نیک را هم انجام دهند، هرگز مغرور نمی شوند بلکه از کمی زاد و توشه خود برای روز قیامت نگران هستند، آنان در انجام خوبی ها از دیگران پیشی می گیرند.

* * *

مؤمنون: آیه ۶۲

وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۶۲)

برایم از مؤمنان واقعی سخن گفتی، چشم اندازی ترسیم کردی، آیا من می توانم مانند آنان باشم؟ من کجا و بندگان خوب تو کجا؟

ص: ۱۸۸

اکنون برایم می‌گویی که به اندازه توانایی‌هایی که دارم از من انتظار داری!

هرگز بیش از اندازه توانم چیزی از من نمی‌خواهی!

این قانون توست: «به هر کس استعدادی داده‌ای و متناسب با همان استعداد از او انتظار داری».

همه انسان‌ها نتیجه عمل نیک و بد خود را خواهند دید، اعمال هر کس در کتابی که نزد فرشتگان توست، ثبت می‌شود، این کتاب، همان پرونده اعمال است.

پرونده اعمال به قدر کافی گویا می‌باشد و نیاز به توضیح ندارد، همه جزئیات در آن به روشنی نوشته شده است. در روز قیامت همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می‌آیند و در آن روز به اندازه سرسوزنی به کسی ظلم نمی‌شود.

* * *

مؤمنون: آیه ۶۷ - ۶۳

يَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرِهِ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (۶۳) حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأُرُونَ (۶۴) لَمَّا تَجَآرَوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ (۶۵) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنكصُونَ (۶۶) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (۶۷)

در قرآن انسان‌ها را از عذاب روز قیامت می‌ترسانی، انسان‌ها نتیجه اعمال خود را در آن روز می‌بینند، اما دل‌های کافران از آیات قرآن در غفلت و

ص: ۱۸۹

بی خبری می باشد، این غفلت و بی خبری، گناه بزرگ آنان است، آنان به غیر از غفلت، کارهای ناشایسته و زشت دیگری هم انجام می دهند، زیرا آنان به روز قیامت ایمان ندارند. آنان به گناهان رو می آورند تا آن لحظه که مرگشان فرا رسد. فرشته مرگ آنان را از همه لذت ها و خوشی هایشان جدا می کند. وقتی آنان عذاب تو را می بینند ناگاه به زاری می افتند و ناله سر می دهند.

آری، روز قیامت هم که فرا رسد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را به سوی جهنم می برند، آن روز صدای ناله آنان بلند می شود. (۸۷)

فرشتگان به آنان می گویند: «امروز ناله و زاری نکنید که ما شما را یاری نمی کنیم، آیا به یاد دارید که در دنیا، سخنان خدا برای شما خوانده می شد، شما با تکبر روی برمی گردانیدید و بر کفر خود می افزودید و پنهانی از قرآن، بدگویی می کردید و کلام خدا را مسخره می کردید».

آن روز، روز ناامیدی کافران است، روز حسرت و پشیمانی، روزی که دیگر پشیمانی سودی ندارد.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (۶۸) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (۶۹) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْتَرَهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهِونَ (۷۰) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنِ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (۷۱)

به محمد (صلی الله علیه وآله) فرمان می دهی تا مردم مکه را به یکتاپرستی دعوت کند و برای آنان قرآن بخواند. آن مردم بت ها را شریک تو می دانند و در مقابل بت ها سجده می کنند. آنان به سخن محمد (صلی الله علیه وآله) گوش نمی دهند و به گمراهی خود ادامه می دهند.

چرا آنان در قرآن فکر نمی کنند؟ قرآن آنان را به سعادت فرا می خواند، چرا در آیات قرآن نمی اندیشند؟

آنان قرآن را انکار می کنند و می گویند: «خدا هرگز کتابی را به انسانی نازل نمی کند»، مگر نمی دانند که تو پیش از این نیز، پیامبران را با کتاب برای هدایت مردم فرستادی؟ به موسی (علیه السلام) تورات دادی و به عیسی (علیه السلام) انجیل!

آنان محمّد (صلی الله علیه و آله) را به خوبی می شناسند و به او لقب «محمّد امین» داده اند، در درستکاری و امانت داری او شکّی ندارند. محمّد (صلی الله علیه و آله) از خود آنان است، سال هاست که او را می شناسند.

آنان می گویند محمّد (صلی الله علیه و آله) دیوانه است، چرا آنان چنین سخن می گویند؟ آنان می دانند که محمّد (صلی الله علیه و آله) برای آنان سخنان حکیمانه می گوید، محمّد (صلی الله علیه و آله) حقّ را برای آنان آورده است. آنان این را می دانند، ولی بیشتر آنان منافع خود را در بُت پرستی می بینند، برای همین از حقّ روی گردان هستند.

آنان از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهند تا به اعتقادات آنان احترام بگذارد و بدگویی بت ها را نکند، آنان حاضر هستند به محمّد (صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند به شرط آن که بت ها شریک تو باشند، اما آیا چنین چیزی ممکن است؟

خواستۀ آنان این است که بُت ها شریک تو باشند، اما اگر تو از خواستۀ آنان پیروی کنی، آسمان ها و زمین و آنچه در آن است تباه می شود.

شریک شدن بُت ها یعنی چه؟

یعنی این که بُت ها همانند تو، خدایی بکنند و در اداره جهان دخالت نمایند! آخر مگر این بت ها، جان دارند!! مگر می شود این جهان چند خدا داشته باشد؟

این یک حقیقت است: «اگر در این جهان، چند خدا باشد، جهان به تباهی کشیده می شود».

وقتی چند خدا در جهان باشد، طبیعی است که هر کدام تصمیمی برای خود می گیرند.

به چه کسی خدا می گویند؟

خدا کسی است که اراده مستقل دارد.

اگر چند خدا در جهان باشد، یکی می خواهد خورشید از مشرق طلوع کند، دیگری می خواهد خورشید از مغرب طلوع کند، اینجاست که جهان به تباهی کشیده می شود.

تو قرآن را برای آنان فرستادی، در این قرآن آنان را پند و اندرز دادی، اما آنان همواره از پند و اندرز روی برمی گردانند و خود را از سعادت محروم می کنند.

مؤمنون: آیه ۷۲

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجٌ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۷۲)

چرا آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان نمی آورند؟ شاید فکر می کنند که محمد (صلی الله علیه و آله) از آنان انتظار پاداش دارد.

ولی این خیال باطلی است!

محمد (صلی الله علیه و آله) هرگز از آنان چنین انتظاری ندارد، او آنان را به یکتاپرستی دعوت می کند، او رسالت خویش را انجام می دهد و به دنبال پول و ثروت دنیا نیست. اجر و مزد او با توست، پاداش تو از همه پاداش ها بهتر است.

مگر این بشر چه دارد که به دیگری بدهد؟ مگر تمام روزی ها به دست تو

ص: ۱۹۳

نیست؟ تو روزی دهنده اصلی هستی.

مؤمنون: آیه ۷۴ - ۷۳

وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۷۳) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ (۷۴)

محمد(صلی الله علیه و آله) مردم را به راه راست دعوت می کند، اما کسانی که به آخرت ایمان ندارند، از راه راست، منحرف هستند.

به راستی راه راست چیست؟

این همان راه توحید و یکتاپرستی است، محمد(صلی الله علیه و آله) مردم را به این راه راهنمایی می کرد، اما پس از او، چه کسی این وظیفه را به عهده گرفته است؟

پاسخ این سؤال یک کلمه است: «امام».

راه امامت، ادامه راه نبوت است. امام کسی است که دست مردم را می گیرد و آنان را به مقصد می رساند. (۸۸)

امروز هم مهدی(علیه السلام)، امام من است، این آیه قرآن را که می خوانم او را یاد می کنم، او همان راهنمای امروز مردم است.

او حجت تو روی زمین است. اگر به سوی او بروم به هدایت، رهنمون می شوم و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کنم. (۸۹)

مهدی(علیه السلام) نور تو در آسمان ها و زمین است، او مایه هدایت همگان است، اگر هدایت او نباشد، هیچ کس نمی تواند به مقصد برسد.

ص: ۱۹۴

هر کس می خواهد به سوی تو بیاید، باید به سوی مهدی (علیه السلام) رو کند، فقط از راه او می توان به تو رسید. هر کس با او بیگانه باشد، هرگز به مقصد نخواهد رسید. (۹۰)

* * *

مؤمنون: آیه ۷۷ - ۷۵

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (۷۵) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتِكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (۷۶) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (۷۷)

تو به کافران رحم کردی و گرفتاری و مشکلاتشان را بر طرف ساختی، ولی نه تنها بیدار نشدند بلکه در طغیان خود اصرار ورزیدند و در سرکشی خود بیشتر فرو رفتند، سپس آنان را به بلاها گرفتار کردی تا شاید بیدار شوند، اما باز هم راه خود را ادامه دادند و در مقابل تو فروتنی نکردند و با توبه و ناله به درگاه تو رو نیاوردند.

هیچ کدام از لطف و بلا، نعمت و گرفتاری سبب بیداری آنان نشد، تنها وقتی که دری از عذاب دردناک بر آنان می گشایی و مرگ را جلو چشم خود می بینند، آنان از خواب غفلت بیدار می شوند، آن وقت، دیگر کار از کار گذشته است و پشیمانی سودی ندارد، آنان دیگر از نجات خود ناامید می شوند.

لحظه مرگ، فرشتگان پرده از چشم کافران برمی دارند و آن ها شعله های آتش جهنم را می بینند، آنان صحنه های هولناکی می بینند، فریاد و ناله

جهنمیان را می شنوند، گرزهای آتشین و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دل آنان می آید که گفتنی نیست. (۹۱)

کافران در آن لحظه توبه می کنند، امّا توبه در آن لحظه فایده ای ندارد، آنان به التماس می افتند و با ذلت و خواری می گویند: «ما هرگز کار بدی انجام ندادیم». فرشتگان در جواب به آنان می گویند: «دروغ نگویند که امروز سخن دروغ سودی ندارد، زیرا خدا به کارهای شما آگاه است». (۹۲)

ص: ۱۹۶

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۷۸) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۷۹) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۸۰)

مردم مکه در جهل و نادانی بودند، تو محمد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا آنان را هدایت کند. آنان به قیامت باور نداشتند و مرگ را نابودی کامل انسان می دانستند. تو خدایی هستی که برای انسان ها گوش و چشم و عقل آفریدی تا بتوانند حق را ببینند و سخن حق را بشنوند و به آن ایمان آورند، اما عده کمی تو را سپاس می گویند.

تو انسان ها را از خاک آفریدی و به آنان نعمت زندگی عطا کردی و سرانجام آنان در روز قیامت برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند.

اگر انسان به جهان آفرینش فکر کند، به روز قیامت ایمان می آورد، جهان صحنه مردن و زنده شدن است، تو همان خدایی هستی که به موجودات، هستی و حیات می بخشی و سپس آنان را نابود می کنی، رفت و آمد روز و شب، نشانه ای از قدرت توست. چرا انسان در این نشانه ها فکر نمی کند؟

* * *

من باید قدری فکر کنم، این تو هستی که دانه و هسته را می شکافی و از آن جوانه سبز بیرون می آوری تا گیاهی سرسبز شود. تو زنده را از مرده و مرده را از زنده پدید می آوری، فقط تو شایسته پرستش هستی. از دانه مرده، گیاه تر و تازه به وجود می آوری، از گیاه سرسبز، دانه می آفرینی. تو انسان را از نطفه ای به وجود می آوری و سپس از این انسان، باز نطفه می آفرینی تا نسل انسان ادامه پیدا کند. تو آفریدگار این جهان هستی و قدرت تو، بی انتهاست، پس چرا انسان ها از حقّ روی گردان می شوند؟

تو با قدرت خود، صبح و روشنی را از تیرگی شب آشکار کردی و شب را مایه آرامش بشر قرار دادی و برای حرکت خورشید و ماه، برنامه ریزی نمودی، میلیون ها سال است که خورشید و ماه در آسمان نورافشانی می کنند و با نظم و طبق برنامه، طلوع و غروب دارند.

تو در آسمان ها، ستارگان را برای راهنمایی بشر قرار دادی تا در تاریکی های خشکی و دریا به وسیله آن، راه خود را پیدا کنند، تو نشانه های قدرت خود را برای کسانی که اهل تحقیق و اندیشه اند، بیان می کنی. (۹۳)

ص: ۱۹۸

مؤمنون: آیه ۸۳ - ۸۱

بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (۸۱) قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۸۲) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۸۳)

بُت پرستان به جای آن که در آیات قرآن فکر کنند، همان حرف های جاهلانه پدرانشان را تکرار کردند. پدران آنان به قیامت ایمان نداشتند و در جهل و گمراهی بودند.

به راستی چرا آنان از جهل پدران و نیاکان خویش پیروی می کنند؟ چرا از خواب غفلت بیدار نمی شوند.

وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) از روز قیامت برای آنان سخن گفت، آنان در جواب گفتند: «آیا وقتی ما مُردیم و بدن ما تبدیل به خاک و استخوان های پوسیده شد، دوباره زنده خواهیم شد؟ این وعده ها به پدران ما نیز داده شد، این سخنان فقط افسانه های گذشتگان است.»

آنان قرآن تو را افسانه و دروغ خواندند، محمد (صلی الله علیه وآله) از روی دلسوزی آنان را از عذاب قیامت می ترساند ولی آنان او را مسخره می کردند، اما سرانجام روزی فرا می رسد که آنان به آتش جهنم گرفتار شوند.

مؤمنون: آیه ۹۰ - ۸۴

قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ (۸۴) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۸۵) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۸۶) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (۸۷) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۸۸) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (۸۹) بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۹۰)

در کتاب طبیعت، هزاران آیه و نشانه قدرت وجود دارد، کافی است که انسان چشم باز کند و به این آیه ها دقت کند، هر کس که با فطرت پاک خود به آسمان ها و زمین بنگرد، هدفمندی جهان هستی را متوجه می شود و می فهمد که این جهان خالق دانا و توانا دارد، خدایی یگانه و مهربان!

آری، تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا کنند.

اکنون سه سؤال را بیان می کنی که باید از انسان ها پرسید و فطرت آنان، پاسخ آن را به خوبی می داند:

* سؤال اول: «این زمین و آنچه در آن است، از آن کیست؟».

انسان ها به فطرت خود جواب می دهند: «زمین و هرچه در آن است، از آن خداست».

پس چرا عده ای حق را انکار می کنند و پند نمی گیرند؟

* سؤال دوم: «هفت آسمان و عرش با عظمت را چه کسی آفریده است».

آنان در پاسخ می گویند: «خداوند آن را آفریده است».

پس چرا آنان بُت ها را شریک تو قرار می دهند و از عذاب روز قیامت نمی ترسند؟

* سؤال سوم: «فرمانروای بزرگی که اختیار همه چیز در دست اوست، کیست؟ آن فرمانروایی که به بی پناهان پناه می دهد و خود بی نیاز از حمایت دیگران است؟».

آنان می گویند: «آن فرمانروای بزرگ، خداست».

پس چرا عدّه ای از انسان ها فریب می خورند و راه گمراهی را برمی گزینند و بُت ها را می پرستند؟ چرا حقّ را باطل می پندارند و از آن دوری می کنند؟

تو قرآن را که پیام حقّ است برای انسان ها فرستادی ولی آنان بر سخن دروغ خود اصرار کردند و حقّ را انکار کردند. روز قیامت حقّ است، آنان که قیامت را افسانه می پندارند، دروغ می گویند، روزی که برای حسابرسی به پیشگاه تو زنده شوند و فرشتگان آنان را به سوی آتش جهنّم ببرند، می فهمند که سخن باطلی گفته اند و خود را از سعادت محروم کرده اند.

* * *

مؤمنون: آیه ۹۲ - ۹۱

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (۹۱) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۹۲)

در اینجا از دو اعتقاد کفرآمیز بُت پرستان سخن می گویی:

* اعتقاد اول: بُت پرستان فرشتگان را دختران تو می دانستند.

ص: ۲۰۱

این اعتقاد باطلی بود که از پدران خود به آنان رسیده بود، تو هرگز فرزندی نداری، کسانی که برای تو فرزندی قرار می دهند، دروغ می گویند، این سخن کفر بزرگی است که بر زبان می آورند. مقام تو بالاتر از این است که فرزند داشته باشی.

این انسان است که نیاز به فرزند دارد، زیرا عمرش محدود است و برای ادامه نسل خود، محتاج تولد فرزند است، از طرف دیگر، قدرت انسان محدود است، او در هنگام پیری و ناتوانی، نیازمند کسی است که کمکش کند، انسان محتاج عاطفه و محبت است، پس دوست دارد فرزندی در کنارش باشد تا به او انس گیرد، اما تو بی نیاز از همه این ها هستی.

* اعتقاد دوم: آنان بُت ها را شریک تو می دانستند و در مقابل بُت ها به سجده می افتادند.

تو خدای یکتا و یگانه ای، خدایی جز تو نیست، اگر در این جهان، چند خدا بود، جهان به تباهی کشیده می شد.

در همه اجزای این جهان هماهنگی کامل وجود دارد، این هماهنگی نشانه آن است که یک خدا این جهان را اداره می کند، زیرا اگر چند خدا در جهان بود، آنان هرگز نمی توانستند این یکپارچگی را پدید آورند و جهان از هم پاشیده می شد.

اگر در این جهان خدایان دیگری وجود داشتند، هر کدام هر آنچه را خلق کرده بود به تصرف خود در می آورد، همچنین هر خدایی برای گسترش

قلمرو حکومت خود، سعی می کرد بر دیگری برتری جوید و این سبب از هم گسستگی جهان می شد.

در جهان همواره نظم و هماهنگی برقرار است و این نشانه یگانگی خدا است.

لا اله الا الله.

نیست خدایی جز الله.

* * *

تو از این نسبت های ناروایی که بُت پرستان به تو می دهند پاک و منزّه هستی، تو هرگز فرزند و شریک نداری. تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، تو بر پنهان و آشکار جهانیان آگاهی داری، تو برتر و والاتر از این هستی که شریک داشته باشی. (۹۴)

ص: ۲۰۳

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِنِّي مَا يُوعَدُونَ (۹۳) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۹۴) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (۹۵)

محمد(صلی الله علیه و آله) برای مردم مکه قرآن می خواند و آنان را از بت پرستی نهی می کرد، گروهی به او ایمان آوردند، اما بزرگان مکه که منافع خود را در بت پرستی می دیدند با محمد(صلی الله علیه و آله) دشمنی می کردند، آنان مسلمانان را به سختی شکنجه می کردند و محمد(صلی الله علیه و آله) را دروغگو، دیوانه و جادوگر خطاب می کردند، بر سرش خاکستر می ریختند و حتی برای کشتن او برنامه ریزی کردند.

تو به محمد(صلی الله علیه و آله) خبر دادی که او را به مدینه می بری و یاران باوفایی دور او را می گیرند و او در سرزمین «بدر» به جنگ این بزرگان مکه می رود. این وعده تو بود که در جنگ «بدر»، فرشتگان را به یاری محمد(صلی الله علیه و آله) می فرستی و در آن

روز، هفتاد نفر از گردن کشان آنان کشته می شوند.

محمد(صلی الله علیه وآله) هنوز در مکه است، چند سال دیگر باید صبر کند، تو در عذاب دشمنان شتاب نمی کنی، این قانون توست، به آنان مهلت می دهی، اما وقتی مهلتشان تمام شد به آنان رحم نمی کنی و آنان سزای ستم های خود را می بینند.

اکنون از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا چنین دعا کند: «بارخدایا! من امید دارم که وعده هایی را که به این کافران داده ای نشان من بدهی، بارخدایا! مرا در میان آن قوم ستمکار وامگذار!». (۹۵)

آری، تو می توانی آن عذابی را که به کافران وعده دادی به محمد(صلی الله علیه وآله) نشان بدهی.

تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا امروز برای استقامت و پایداری یاران خود دعا کند، جنگ «بدر» در سال دوم هجری واقع خواهد شد، هنوز محمد(صلی الله علیه وآله) در مکه است و به مدینه هجرت نکرده است، اما تو از او می خواهی به یارانش بگوید: «در آن روز استوار باشید و مرا در میان کافران تنها رها نکنید».

چند سال گذشت و روز جنگ بدر فرا رسید، سپاه مکه نهصد نفر بودند و همه نوع امکانات نظامی داشتند، اما مسلمانان ۳۱۳ نفر بودند و فقط ۲۰ شمشیر داشتند!

تعدادی از مسلمانان وقتی شنیدند که لشکری بزرگ به سوی آنان آمده است، ترس وجود آنان را فرا گرفت، عده ای به فکر تسلیم شدن افتادند. اینجا

ص: ۲۰۵

بود که مقداد از جا بلند شد و گفت: «ما به تو ایمان آورده ایم، اگر به ما دستور دهی که میان آتش برویم یا روی تیغ های بیابان راه برویم، این کار را می کنیم، ما در همه حال تو را همراهی می کنیم».

وقتی مقداد این سخن را گفت، لبخند بر لب های پیامبر نشست و در حقّ مقداد دعا کرد. سپس یکی از یاران پیامبر بلند شد و گفت: «ای پیامبر! ما به تو ایمان آورده ایم، به خدا اگر دستور دهی که وارد دریا شویم، این کار را می کنیم، بدان که ما تا پای جان تو را یاری می کنیم». (۹۶)

اینجا بود که همه مسلمانان روحیه گرفتند، این اثر دعای پیامبر در چند سال قبل بود: «بارخدا یا! مرا در میان آن قوم ستمکار وامگذار». اگر تو مسلمانان را یاری نمی کردی و به آنان قوت قلب نمی دادی، آنان پیامبر را در آن شرایط سخت تنها می گذاشتند و پیامبر اسیر کافران می شد و آنان پیامبر را به قتل می رساندند.

مسلمانان تصمیم گرفتند تا پای جان، پیامبر را یاری کنند. آنان برای جنگ آماده شدند. وقتی جنگ آغاز شد، تو فرشتگان را به یاریشان فرستادی و آنان بر کافران پیروز شدند. در آن روز هفتاد نفر از بزرگان مکه کشته شدند. آری، این همان وعده تو بود، تو از کافران انتقام گرفتی، یکی از کسانی که در آن روز کشته شد، ابوجهل بود، او مسلمانان زیادی را شکنجه داده بود و بارها پیامبر را اذیت و آزار کرده بود.

* * *

ادْفَعِ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (۹۶) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (۹۷) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (۹۸)

اکنون محمّد (صلی الله علیه و آله) در مکه است، تا جنگ بدر، زمان زیادی مانده است، از او می خواهی فعلاً با کافران مدارا کند و بدی های آنان را با رفتار نیک دفع کند، تو می دانی که آنان محمّد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو، دیوانه و جادوگر می خوانند، تو می دانی که بر سرش خاکستر می ریزند، اما از او می خواهی صبر کند.

بعضی از مسلمانان از شکنجه های کافران به تنگ می آیند و تصمیم های احساسی می گیرند، آنان از پیامبر می خواهند تا به آنان اجازه جهاد بدهد، اما این کار به صلاح نیست، در این شرایط، مبارزه مسلحانه یعنی خودکشی!

اگر مسلمانان دست به شمشیر ببرند، کافران بهانه پیدا می کنند و همه آنان را قتل عام می کنند، مسلمانان باید صبر کنند تا زمان مناسب برای جهاد فرا برسد.

فکر حمله مسلحانه به کافران، وسوسه ای شیطانی است، شیطان می خواهد با این کار، بهانه ای دست کافران بدهد، تو از پیامبر می خواهی تا این گونه دعا کند: «بارخدا یا! من از وسوسه های شیطان به تو پناه می آورم، خدایا! از این که شیطان به من نزدیک شود به تو پناه می برم».

پیامبر که معصوم است و هرگز شیطان نمی تواند او را وسوسه کند، این دعا درسی برای مسلمانان است، در واقع تو این سخن را به پیامبر می گویی اما منظور تو، این است که مسلمانان این گونه دعا کنند.

چه دعای زیبایی!

شایسته است هر مسلمان در هر زمان و مکان، این دعا را فراموش نکند،

شیطان تلاش می کند تا من وظیفه خود را خوب تشخیص ندهم. باید به هوش باشم، جهاد خوب است، اما در چه زمانی؟ اگر زمانی که باید صبر کنم، دست به شمشیر بپریم، دچار وسوسه شیطان شده ام!

وقتی تاریخ را می خوانم می بینم که «توآیین» در راه حسین (علیه السلام) کشته شدند، آنان با شمشیر خود قیام کردند، اما دیر اقدام کردند. وقتی حسین (علیه السلام) آنان را به یاری طلبید در خانه های خود ماندند، آنان به وظیفه خود عمل نکردند، چند سال بعد از شهادت حسین (علیه السلام) دست به شمشیر بردند، اما آن وقت زمان مناسبی برای این کار نبود، خون همه آنان هدر رفت و هیچ نتیجه ای نداد.

مسلمان واقعی می داند که در چه زمانی، چه کاری انجام دهد. قدرت تشخیص وظیفه، بزرگ ترین نعمت است.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (۹۹) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۰۰) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (۱۰۱)

کافران همچنان راه باطل خویش را ادامه می دهند تا هنگامی که مرگ آنان فرا برسد. در لحظه مرگ کافر چه اتفاقی می افتد؟ پرده ها از مقابل چشم او کنار می رود، فرشتگان آتش سوزان جهنم را به او نشان می دهند، آن وقت است که او به التماس می افتد، ابتدا می گوید: «ای خدا! ای خدا!». سپس به فرشتگان می گوید: «به من اجازه دهید به زندگی برگردم تا با مال و ثروتی که باقی گذاشته ام، کاری نیک انجام دهم».

آیا فرشتگان به سخن او گوش فرا می دهند؟

این سخنی است که او از روی حسرت بارها می گوید، اما هیچ فایده ای ندارد، او دیگر به دنیا باز نمی گردد، فرصت او تمام شده است، تو به اندازه کافی به او فرصت دادی، اما به خودش ستم کرد و سرمایه وجودی خویش را تباه کرد و اکنون وقت مرگ اوست.

بعد از مرگ چه اتفاقی برای آنان می افتد؟

اولین مرحله، «برزخ» است. از زمان مرگ تا روزی که قیامت برپا شود، آنان در برزخ هستند، سپس آنان در روز قیامت برای حسابرسی زنده می شوند و به پیشگاه تو می آیند.

* * *

در این آیه از «برزخ» سخن گفتی. برزخ چیست؟

وقتی انسان می میرد، روح او از جسمش جدا می شود، جسم او را داخل قبر می گذارند و پس از مدتی این بدن می پوسد و از بین می رود. اما روح انسان چه می شود؟

روح انسان به دنیایی می رود که به آن «عالم برزخ» می گویند. برزخ، مرحله ای است که بین این دنیا و قیامت وجود دارد.

در زبان عربی به چیزی که بین دو شیء فاصله می اندازد، برزخ می گویند. وقتی من به مسجد می روم، می بینم که صف های مردان و زنان را با پرده ای جدا کرده اند. به این پرده، برزخ می گویند.

اکنون فهمیدم که چرا به مرحله ای که بین دنیا و آخرت است، برزخ می گویند.

انسان در برزخ چه می کند؟ زندگی در آنجا چگونه است؟

بدن انسان، داخل قبر است، این روح انسان است که به برزخ می رود و در آنجا زندگی می کند.

در برزخ، خدا برای هر انسانی، جسمی که مانند جسم او در این دنیا است قرار می دهد، هر کس در آنجا او را ببیند، می فهمد که او کیست.

این جسم از این دنیایِ خاکی نیست، وزن ندارد، فضایی را اشغال نمی کند، جسمی است که لطافت دارد و مناسب با برزخ و شرایط آنجا می باشد.

درک ویژگی های برزخ برای ما ممکن نیست، کودکی که در رحم مادر است، نمی تواند ویژگی های این دنیا را درک کند، او باید به دنیا بیاید تا این دنیا را بفهمد، همین طور ما هم الآن نمی توانیم برزخ را درک کنیم.

در برزخ باغ های زیبا وجود دارد که همانند بهشت است. مؤمنان به آن باغ های زیبا می روند و از نعمت های بیشمار آن بهره می برند، در آنجا از میوه های آن باغ ها می خورند و از نوشیدنی های آن می نوشند. (۹۷)

آن باغ ها، بهشت نیست، زیرا هر کس وارد بهشت شود، دیگر از آن خارج نمی شود، کسی که در برزخ به آن باغ ها می رود، قبل از قیامت از آن خارج می شود.

همچنین در برزخ قبر کافر به گودالی از آتش تبدیل می شود، کافر در آن گودال ها در آتش می سوزد و به سختی عذاب می شود.

این آتش از جنس آتش دنیا نیست، اگر قبر کافری شکافته شود، آتشی دیده نمی شود، این آتش از جنس برزخ است. (۹۸)

وقتی تو بخواهی روز قیامت را برپا کنی به اسرافیل دستور می دهی تا در صور خود بدمد. صور اسرافیل، ندای ویژه ای است که اسرافیل آن را در جهان طنین انداز می کند. اسرافیل دو ندا دارد: در ندای اول، مرگ انسان هایی که روی زمین زندگی می کنند، فرا می رسد. این دنیا به پایان می رسد. همچنین برزخ نیز نابود می شود، روح و جسم لطیف کسانی که در برزخ هستند، از بین می رود. (باغ ها و گودال های آتش در برزخ نیز نابود می شوند).

آری، همه موجودات از بین می روند، فرشتگان هم نابود می شوند. سپس تو جان عزرائیل را هم می گیری. فقط و فقط تو باقی می مانی.

هر وقت که بخواهی قیامت را برپا کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می کنی، او برای بار دوم در صور خود می دمد و فرشتگان زنده می شوند، انسان ها هم زنده می شوند و قیامت برپا می شود.

در روز قیامت، جسم خاکی هر انسانی به حالت اول باز می گردد. یعنی همین جسمی که در قبر پوسیده شده است، این جسم شکل اول خود را پیدا می کند و روح انسان هم بار دیگر خلق می شود و به این جسم دمیده می شود و انسان سر از قبر خود بیرون می آورد.

در روز قیامت هر کس به فکر نجات خود است، همه، رابطه خویشاوندی را فراموش می کنند. انسان ها در دنیا به پیوندهای خانوادگی خود افتخار می کردند، اما در آن روز، دیگر این حرف ها به کار نمی آید.

برادر، برادر را از یاد می برد، مادر فرزندش را فراموش می کند. آنان چنان در

وحشت فرو می روند که از حال یکدیگر نمی پرسند.

* * *

درباره این آیه، دو نکته باید بنویسم:

* نکته اول: روزی پیامبر در مسجد نشسته بود، او به یارانش رو کرد و فرمود: «در روز قیامت همه پیوندهای خویشاوندی از بین می رود، اما پیوند خویشاوندی با من در آن روز باقی می ماند.» (۹۹)

این افتخاری است که خدا به پیامبر داده است، پیامبر برای دین خدا در دنیا زحمت زیادی کشید، خدا اراده کرده است که این گونه از او تقدیر کند.

در روز قیامت، کسانی که از نسل پیامبر باشند (به شرط آن که اهل ایمان باشند) به این پیوند خود افتخار خواهند کرد.

* نکته دوم: این آیه شرح حال انسان ها در صحرای قیامت است، همان وقتی که همه از خاک برخاسته اند و ترس و اضطراب همه را فرا گرفته است، اما وقتی کافران به جهنم رفتند، از حال یکدیگر می پرسند، در آیه ۲۷ سوره «صافات» چنین می خوانیم: «آن ها به یکدیگر رو می کنند و از یکدیگر سؤال می کنند». مؤمنان نیز در بهشت با یکدیگر سخن می گویند.

* * *

مؤمنون: آیه ۱۱۱ - ۱۰۲

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۰۲) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (۱۰۳)
تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (۱۰۴) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ (۱۰۵) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا
وَكَانَا قَوْمًا

ص: ۲۱۳

ضَالِّينَ (۱۰۶) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (۱۰۷) قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (۱۰۸) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (۱۰۹) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (۱۱۰) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (۱۱۱)

روز قیامت، روز سنجش اعمال است، در آن روز، حسابرسی اعمال در نهایت درستی و به حق انجام می گیرد و به هیچ کس ظلم نمی شود.

کسانی که کارهای نیک آنان، بیشتر از گناهانشان باشد، رستگار می شوند و به بهشت می روند و از نعمت های زیبای آنجا بهره مند می شوند.

اما کسانی که کارهای نیک آنان از گناهانشان کمتر باشد، به عذاب گرفتار می شوند، آنان در دنیا از شیطان پیروی کردند و سخن تو را انکار کردند و با این کار، سرمایه وجودی خود را از دست دادند و به خود ضرر زدند. آنان برای همیشه در جهنم خواهند بود.

شعله های سوزان جهنم، صورت آنان را می سوزاند و آنان روسیاه و بدچهره می شوند، آنان در میان آتش ها فریاد و ناله سرمی دهند و انتظار دارند تو آنان را نجات بدهی.

تو به آنان چنین می گویی:

___ آیا شما نبودید که وقتی قرآن من برای شما خوانده می شد، آن را دروغ می شمردید؟

___ بارخدا یا! به سبب گناهایی که انجام دادیم، بدبختی بر ما چیره شد و ما

قومی گمراه بودیم. خدایا! ما را از این جهنم نجات بده و به دنیا بازگردان، اگر ما به اعمال بد گذشته برگشتیم، آن وقت ما را مجازات کن.

— بروید در این آتش گم شوید و دیگر با من سخن مگویید! آیا به یاد دارید که بندگان مؤمن مرا مسخره می کردید و به آنان می خندیدید؟ مگر آنان چه می گفتند؟ آنان با من مناجات می کردند و می گفتند: «خدایا! ما ایمان آوردیم، ما را ببخش و بر ما مهربانی کن که تو مهربان ترین مهربانان هستی»، چرا آنان را مسخره می کردید؟ با مسخره کردن آنان، از یاد من غافل شدید. من به آنان به پاس صبرشان، پاداش نیک دادم و آنان رستگار شدند و در بهشت من جای گرفتند.

بعد از این سخن، دیگر آن کافران نمی توانند با تو سخن بگویند، آنان در آتش جهنم می سوزند و ناله و فریاد سر می دهند. (۱۰۰)

* * *

مؤمنون: آیه ۱۱۴ - ۱۱۲

قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (۱۱۲) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَاسَأَلِ الْعَادِينَ (۱۱۳) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۱۴)

زندگی انسان در دنیا نسبت به زندگی او در آخرت، لحظه ای بیش نیست، اگر کافران در این لحظه کوتاه از حق پیروی می کردند، هرگز گرفتار آتش نمی شدند، آتشی که هرگز خاموش نمی شود و برای همیشه آنان را می سوزاند. روز قیامت، روز پشیمانی و حسرت است، برای آن که کافران حسرت بیشتری بخورند، یکی از فرشتگان به آنان چنین می گوید:

ص: ۲۱۵

___ شما چند سال روی زمین زندگی کردید؟

___ فقط به اندازه یک روز یا قسمتی از یک روز. از آنان که می توانند بشمارند، بپرس!

___ اگر شما نسبت دنیا و آخرت را می دانستید، می فهمیدید که جز زمانی کوتاه در دنیا نبودید.

آن وقت است که آنان به حسرت بزرگی گرفتار می شوند، آنان می فهمند که با خوش گذرانی دنیا (که لحظه ای بیش نبوده است)، عذاب جاودان را برای خود خریده اند. این حسرت، بزرگ ترین عذاب برای آنان است. آنان می توانستند با اطاعت و بندگی خدا در دنیا، سعادت ابدی را از آن خود کنند.

مؤمنون: آیه ۱۱۶ - ۱۱۵

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (۱۱۵) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (۱۱۶)

کافران در این دنیا خیال می کنند که بیهوده آفریده شده اند و تو از خلقت آنان هیچ هدفی نداشته ای، آنان به روز قیامت ایمان ندارند، امّا این خیال باطلی است، تو انسان و جهان را هدفمند آفریدی، تو خدای والا و بزرگ هستی، خدایی که پادشاهی او بر جهان حقّ است، خدایی جز تو نیست، تو خدای عرش کریم هستی.

عرش کریم!

در اینجا باید این دو واژه را معنا کنم:

ص: ۲۱۶

* واژه اول: عرش

عرش به معنای «تخت» است، تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان بدهی! تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار بگیری!

منظور از «عرش»، در اینجا، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم تو پوشیده نیست.

آری، تو به همه جهان تسلط داری و از همه چیز باخبری.

* واژه دوم:

«کریم» به معنای «خوب و پسندیده» می باشد، فرمانروایی تو بر جهان، پر از خوبی و خیر است و در آن بیهودگی و نابسامانی وجود ندارد.

* * *

مؤمنون: آیه ۱۱۷

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (۱۱۷)

هر کس خدای دیگری را با خدای یگانه شریک قرار دهد، کم ترین دلیلی برای این کار خود ندارد. در روز قیامت، حسابرسی این کار او با توست و تو او را کیفر می کنی و هرگز کافران رستگار نمی شوند.

این سوره با بیان حال مؤمنان آغاز شد و با بیان حال کافران به پایان می رسد، آری، سرانجام کافران چیزی جز جهنم نیست.

* * *

مؤمنون: آیه ۱۱۸ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ

ص: ۲۱۷

این آیه آخر سوره است، تو از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا وظیفه خود را به خوبی انجام دهد و پیام تو را به کافران برساند و منتظر نباشد که حتماً آنان ایمان بیاورند.

تو انسان ها را آزاد آفریده ای و هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، مهم این است که حقّ به انسان ها برسد و آن را بشناسند، پس از آن، دیگر اختیار با خود آن هاست.

وقتی محمّد (صلی الله علیه وآله) وظیفه خود را انجام داد، باید خود را به رحمت تو بسپارد و چنین دعا کند: «بارخدا یا! مرا ببخش و بر من رحم کن که تو بهترین رحم کنندگان هستی». (۱۰۱)

سوره نور

اشاره

ص: ۲۱۹

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۲۴ قرآن می باشد.

۲ - در آیه ۳۵ این سوره آیه ای زیبا بیان شده است که چنین می گوید: «خدا نور آسمان ها و زمین است». به همین جهت این سوره را سوره نور می خوانند.

۳ - این سوره از پاکدامنی زنان و حجاب و عفت آنان، سخن می گوید. عده ای به یکی از همسران پیامبر تهمت ناروایی زدند، در این سوره به آن ماجرا اشاره شده است و پاکدامنی همسر پیامبر بیان شده است.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۱) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲)

این سوره را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی و عمل به آن را بر مسلمانان واجب نمودی و در آن آیات روشن فرو فرستادی، باشد که آنان پند گیرند!

احکام این سوره برای نیل جامعه به عفت و پاکدامنی ضروری است.

زنا و داشتن رابطه نامشروع با زنان، سبب می شود پیوندهای خانوادگی از

هم گسسته شود و جامعه به تباهی کشیده می شود. در جامعه ای که زنا رواج دارد، میل و رغبت به ازدواج کمتر می شود، آمار طلاق زیاد می شود و روز به

روز بر تعداد فرزندان نامشروع اضافه می شود.

سلامت جامعه به سلامتی خانواده بستگی دارد، اگر نهاد خانواده آسیب ببیند، جامعه روی سعادت را نخواهد دید. زنا، نهاد خانواده را از هم می پاشد.

تو می خواهی جامعه به فساد و تباهی کشیده نشود، برای همین دستور می دهی اگر زنی که شوهر ندارد، زنا کند به او صد تازیانه بزنند.

اگر مردی که زن ندارد، زنا کند او را صد تازیانه بزنند. (اگر مردی که زن دارد یا زنی که شوهر دارد، زنا کند، حکم آنان، اعدام است. البته باید مرد یا زن به همسر خود دسترسی داشته باشد و بتواند از او بهره جنسی ببرد، پس اگر مردی به مسافرت رفت و در آنجا مرتکب زنا شد، مجازاتش اعدام نیست، همچنین اگر زنی شوهرش به مسافرت رفت و آن زن مرتکب زنا شد، حکمش اعدام نیست).

از مسلمانان می خواهی که در اجرای این حکم تو، مهربانی بی جا از خود نشان ندهند و دلشان برای زناکاران نسوزد، مبدا دلسوزی سبب شود حکم تو اجرا نشود. اگر آنان به تو و روز قیامت ایمان دارند، باید دلشان برای سلامتی جامعه بسوزد، اگر زنا در جامعه ای ریشه بدواند، آن جامعه روی سعادت را نمی بیند.

مجازات زناکاران باید در آشکار و در مقابل چشم دیگران باشد تا برای دیگران درس عبرت باشد.

نور: آیه ۳

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا

ص: ۲۲۲

إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٍ وَحُرْمٌ ذَلِكُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (۳)

این قانون توسست: اگر زنی به زنا مشهور شد مؤمنان نباید با او ازدواج کنند، همچنین اگر مردی به زنا مشهور شد، نباید به او زن بدهند، ازدواج با زناکار، ننگی برای مؤمن است.

مرد زناکار فقط باید با زن زناکار یا زن مشرک ازدواج کند، همچنین زن زناکار فقط باید با مرد زناکار یا مرد مشرک ازدواج کند. (مشرک همان بُت پرست است، کسی که خدا را به یگانگی قبول ندارد).

آری، مؤمن حق ندارد با زناکار ازدواج کند، امّا اگر زناکار واقعاً توبه کند و از این کار زشت دست بردارد، ازدواج با او اشکالی ندارد.

* * *

نور: آیه ۵ - ۴

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۴)
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)

تو می دانی که ممکن است افراد بی تقوا به خاطر حسادت و دشمنی به عده ای تهمت زنا بزنند.

تهمت زنا، گناه بزرگی است. اگر کسی زن پاکدامنی را به زنا متهم کرد باید چهار شاهد بیاورد و آن چهار شاهد گواهی بدهند که آن زن زنا کرده است، اما اگر چهار شاهد پیدا نشد، باید به تهمت زننده هشتماد تازیانه زد.

ص: ۲۲۳

این قانون تو برای مجازات کسی است که به دیگران تهمت زنا می زند. به تهمت زننده باید هشتاد تازیانه زد و دیگر گواهی او قبول نمی شود و او فاسق و تبهکار است و عذاب سختی در روز قیامت در انتظار اوست.

تو به گواهی و شهادت دادن مسلمان اهمیت زیادی دادی، اگر کسی وصیت کرد باید کسی را گواه بگیرد و اگر زنی از شوهرش طلاق گرفت باید دو نفر گواه باشند (در هنگام طلاق باید دو نفر به عنوان شاهد وجود داشته باشند و به آن طلاق گواهی بدهند، این حکم اسلام است).

کسی که به زن یا مردی تهمت زنا زد و نتوانست چهار شاهد بیاورد، دیگر گواهی و شهادت او پذیرفته نمی شود و نباید به سخن او توجهی نمود، البته اگر او از تهمت زدن توبه کرد و به جبران گذشته پرداخت و اعمال و رفتار خود را اصلاح نمود، عفو و بخشش تو شامل حال او می شود که تو خدای بخشنده و مهربان هستی.

* * *

زنا، گناه بزرگی است و تو مجازات آن را بیان کردی، اما برای اجرای این مجازات، شرایط سختی قرار داده ای.

اکنون سؤالی مطرح می شود: چگونه ثابت می شود کسی زنا کرده است؟

زنا به یکی از دو روش زیر ثابت می شود:

* روش اول: اعتراف کردن: وقتی که خود زناکار، چهار بار به گناه زنا اعتراف کند، گاهی پیش می آید که زناکار از گناه خود پشیمان می شود و

ص: ۲۲۴

تصمیم می گیرد تا در این دنیا، مجازات شود و از عذاب جهنم نجات پیدا کند. او خودش چنین تصمیمی می گیرد و نزد قاضی می رود و چهار بار به گناه خود اعتراف می کند، او حق ندارد نام طرف مقابل خود را بیان کند، اعتراف او فقط برای خود او قبول است و بعد از چهاربار اعتراف، مجازات می شود.

* روش دوم: شهادت دادن: وقتی چهار نفر زناکار را در حال زنا ببینند و آن چهار شاهد نزد قاضی بیایند و با هم شهادت بدهند که فلان شخص زنا کرده است.

آن چهار نفر باید به صورت دقیق و جزئی، عمل جنسی زناکار را گزارش بدهند. اگر چهار نفر نزد قاضی بیایند و بگویند: «دیدیم که زناکار با زنی در یک بستر خوابیده بودند»، این سخن آنان پذیرفته نمی شود و به این چهار نفر هشتاد تازیانه می زنند.

اگر سه نفر آنان نزد قاضی آمدند و شهادت دادند و نفر چهارم روز بعد آمد، باید هر چهار نفر را هشتاد تازیانه بزنند. شهادت باید در یک مجلس باشد.

اگر چهار نفر با هم آمدند و گفتند: «ما به چشمان خود دیدیم که فلان مرد با فلان زن، زنا می کرد، ما عمل جنسی آنان را به صورت دقیق دیدیم»، در این صورت است که شهادت آنان قبول می شود و مرد و زن زناکار مجازات می شوند. البته اگر ثابت بشود که مرد زن را مجبور به زنا کرده است، فقط مرد مجازات می شود.

* * *

وقتی این مطلب را خواندم به این سؤال رسیدم: چرا اسلام این قدر در شرایط اثبات زنا سخت گرفته است؟

هرچه فکر می‌کنم می‌بینم چنین چیزی بسیار کم اتفاق می‌افتد: این که مرد و زنی زنا کنند و چهار نفر، این کار آنان را به صورت دقیق و جزئی ببینند.

گویا هدف اسلام چیز دیگری است، اسلام می‌خواهد که زنا علنی و آشکار نباشد.

اسلام نمی‌خواهد انسان‌ها را زود مجازات کند، اسلام در توبه را باز گذاشته است، گناهکاران می‌توانند از گناه خود توبه کنند و خدا گناه آنان را می‌بخشد.

آری، اگر جامعه به سوی بی‌بندوباری جنسی پیش رفت، وقت مجازات فرا می‌رسد. اگر وضع جامعه به جایی رسید که مرد و زن آشکارا زنا کنند، باید آنان را مجازات سختی کرد.

نور: آیه ۱۰ - ۶

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (۶) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (۷) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (۸) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۹) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (۱۰)

ص: ۲۲۶

این قانون توست: «اگر کسی به زنی پاکدامن تهمت زنا بزند، باید چهار شاهد بیاورد، اگر این کار را نکند، هشتاد تازیانه می خورد».

گاهی پیش می آید که مردی به زن خود تهمت زنا می زند و چهار شاهد هم ندارد، در اینجا چه باید کرد؟

آیا باید سخن مرد را به این دلیل که شوهر آن زن است، پذیرفت و زن را مجازات کرد؟ احتمال دارد که آن مرد، دروغ بگوید. از طرف دیگر، اگر به سخن مرد هیچ توجهی نشود، این زندگی زناشویی دیگر زندگی واقعی نیست.

راه حل چیست؟

در این آیه تو قانون خود را بیان می کنی:

* * *

اگر مرد به زن خود تهمت زنا زد و چهار شاهد آورد و آنان شهادت دادند، زن مجازات می شود، اما اگر مرد نتوانست چهار شاهد بیاورد، او همراه با همسرش نزد قاضی می روند.

قاضی از آنان می خواهد که هر دو رو به روی هم بایستند و سپس این دو مرحله را اجرا می کند:

* مرحله اول:

مرد چهار بار می گوید: «به خدا قسم! در این نسبت زنا که به همسرم دادم، راستگو هستم»، بعد یک بار می گوید: «اگر دروغگو باشم، لعنت خدا بر من»

ص: ۲۲۷

باشد».

* مرحله دوم:

وقتی سخن مرد تمام شد، قاضی از زن می خواهد تا یکی از این سه گزینه را انتخاب کند:

۱ - سکوت

زن سکوت کند و این نشانه آن است که مرد راستگو بوده است و در آن صورت، زن مجازات می شود.

۲ - اعتراف

زن اعتراف به گناه خود می کند، در این صورت هم او مجازات می شود.

۳ - انکار

زن سخن مرد را انکار می کند. او چهار بار می گوید: «به خدا قسم، شوهر من در نسبت زنا که به من داده است، دروغ می گوید». بعد یک بار می گوید: «اگر شوهرم راستگو باشد، لعنت خدا بر من».

بعد از انکار زن، قاضی حکم به جدایی این زن و شوهر می دهد، آنان برای همیشه از هم جدا می شوند و دیگر هرگز نمی توانند با هم ازدواج کنند. مرد به جرم تهمت زدن، هشتاد تازیانه نمی خورد، زن هم به جرم زنا مجازات نمی شود.

به این نوع جدایی زن و شوهر «لعان» می گویند. (لعان، یعنی دور کردن از خود. مرد این گونه زن را از خود دور می کند).

ص: ۲۲۸

زن از آن تاریخ، باید «عده» نگاه دارد.

«عده» یعنی سپری شدن زمانی برای این که معلوم شود او باردار است یا نه. عده او این است که سه بار حالت زنانگی (پریود) ببیند و پاک شود، اگر معلوم شد که باردار است باید تا زمان زایمان صبر کند. پس از آن می تواند با مرد دیگری ازدواج کند.

اگر آن زن باردار بود، وقتی بچه به دنیا آمد، هیچ کس حق ندارد آن بچه را «حرام زاده» بخواند ولی این بچه به آن مرد نسبت داده نمی شود و از او ارث نمی برد.

اگر کسی به آن بچه بگوید: «تو حرام زاده ای، تو زنا زاده ای»، باید هشتاد تازیانه بخورد. (۱۰۲)

* * *

این قانون تو، نمونه ای از لطف و رحمت توست، که تو توبه پذیر هستی و همه قانون های تو از روی حکمت است. اگر این لطف و رحمت تو نبود، کار جامعه به مشکل برمی خورد. تو مصلحت زن و شوهر را در این قانون مراعات کردی.

اگر این قانون تو نبود، وقتی مردی به خانه می آمد و همسرش را در حال زنا می دید و شاهدی هم نداشت، با این درد بی درمان چه می کرد؟

تو راه را برای او باز گذاشتی.

اگر این قانون تو نبود، وقتی زنی گرفتار شوهر بی ایمانی می شد و آن شوهر

ص: ۲۲۹

به او تهمت زنا می زد، چه می کرد؟

تو این گونه او را از مجازات زنا نجات دادی، همچنین او را از دست این مرد نامرد آزاد کردی، او بدون طلاق، از شوهرش جدا می شود.

اگر آن مرد پشیمان هم بشود، هرگز نمی تواند با این زن ازدواج کند.

ص: ۲۳۰

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۱)

اولین باری بود که می خواستم به مدینه سفر کنم، برای خداحافظی نزد یکی از استادان خود رفتم. او به من گفت:

___ وقتی به مدینه رفتی حتماً به مشربه برو!

___ مشربه؟ این نام را تا به حال نشنیده ام.

___ مشربه به باغی می گویند که در آن اتاقی بنا شده باشد. آنجا باغ پیامبر بوده است.

___ علت این سخن شما چیست؟

___ امام صادق(علیه السلام) از شیعیان خود خواسته است که هر وقت به مدینه آمدند به

مشربه هم بروند. (۱۰۳)

من از استاد خود تشکر کردم. از او خواستم تا برایم از این موضوع بیشتر بگوید. او برایم گفت که پیامبر در میان نخلستان های مدینه، باغی داشت، وقتی پیامبر با «ماریه» ازدواج کرد، ماریه را به مشربه برد. بعد از مدتی خدا به پیامبر و ماریه، پسری داد، پیامبر نام او را «ابراهیم» نهاد و به او علاقه زیادی داشت.

آن باغ به «مشربه ام ابراهیم» مشهور شد، یعنی «باغ مادر ابراهیم»، چون ماریه که مادر ابراهیم بود، در آنجا زندگی می کرد. یک سال و نیم از عمر ابراهیم گذشت، او بیمار شد و از دنیا رفت.

مشربه مکان مقدسی است، پیامبر حدود یک ماه در آنجا زندگی کرد، در آنجا پیامبر شب ها به نماز می ایستاد. آنجا مناجات های پیامبر را به یاد دارد.

در مدینه با چند نفر از دوستان خود سخن گفتم، قرار شد با هم به مشربه برویم، عصر روز جمعه بود، ماشین گرفتیم و حرکت کردیم، راننده شماره همراه خود را به ما داد و گفت:

___ من شما را نزدیک مشربه پیاده می کنم و برمی گردم، هر وقت که خواستید برگردید به من زنگ بزنید.

___ برای چه؟

___ اگر پلیس مرا ببیند که کسی را برای زیارت مشربه برده ام، مرا جریمه سنگینی می کند.

تعجب کردم اما چیزی نگفتم. به مشربه رسیدیم، راننده ما را پیاده کرد و

ص: ۲۳۲

سریع رفت. ما ماندیم و یک دیوار سیمانی بلند!

جلو رفتیم تا به در بسته ای رسیدیم، چیزی پیدا نبود، من به یکی از دوستان گفتم مرا بلند کند تا از سر دیوار داخل را بینم. او مرا بلند کرد، نگاه کردم، داخل آنجا یک زمین صاف بود که در وسط آن مقداری سنگ ریخته شده بود، در آنجا قبلاً مسجد کوچکی بوده است که وهابی ها آن را خراب کرده بودند و دور آن را دیوار کشیده بودند.

در همین هنگام صدای آژیر ماشین پلیس به گوشمان خورد، پلیس آمد و ما را از آنجا دور کرد. ما به خیابان رفتیم، وقتی کمی از آنجا دور شدیم به راننده زنگ زدیم، او ما را سوار ماشین کرد و به هتل برگرداند.

آن شب خیلی فکر کردم، چرا امام صادق(علیه السلام) از شیعیان خود می خواهد به مشربه بروند؟ چرا وهابی ها این قدر به زیارت آنجا حساس هستند؟ چرا آنان با یاد و نام «ماریه» مخالف هستند؟ مگر ماریه، همسر پیامبر نبود؟ چه رازی در این میان است؟

تصمیم گرفتم وقتی به ایران بازگشتم در این باره تحقیق کنم...

من به سال هشتم هجری سفر کردم و به ماجرای «افک» رسیدم!

«افک» یعنی تهمت بزرگ!

عده ای به ماریه، همسر پیامبر تهمت زنا زدند.

ماریه، همسر مظلوم پیامبر! ماریه، زنی که به او ظلم کردند، به او حسودی کردند.

پیامبر تا خدیجه(علیها السلام) زنده بود با زن دیگری ازدواج نکرد، خدیجه(علیها السلام) بانوی

بزرگواری بود که برای پیامبر دو پسر آورد، قاسم و عبدالله. اما این دو پسر در کودکی از دنیا رفتند. (۱۰۴)

پنج سال از نبوت پیامبر گذشت و خدا به پیامبر و خدیجه (علیها السلام)، دختری داد که نام او را فاطمه (علیها السلام) نهادند، پیامبر دخترش را بسیار دوست می داشت. در سال دهم بعثت خدیجه (علیها السلام) از دنیا رفت.

پیامبر بعد از آن با چند زن ازدواج کرد، یکی از آنان عایشه بود، اما هیچ کدام از آنان برای پیامبر فرزندی نیاوردند. سال ششم هجری فرا رسید. پیامبر نامه ای به پادشاه مصر فرستاد و او را به اسلام دعوت کرد. پادشاه مصر دعوت پیامبر را نپذیرفت اما به رسم آن روزگار، هدیه هایی برای پیامبر فرستاد، یکی از آن هدیه ها، کنیزی بود که ماریه نام داشت. پادشاه مصر ماریه را همراه با خدمتکاری به مدینه فرستاد. ماریه به مدینه آمد، پیامبر او را به حال خود گذاشت، ماریه آیات قرآن را شنید و در آن فکر کرد و سرانجام مسلمان شد. ماریه کنیز پیامبر بود و خدا چنین اراده کرده بود که به ماریه و پیامبر، پسری عطا کند. آری، تنها پسر پیامبر (بعد از رسالت پیامبر)، از همین ماریه بود. (۱۰۵)

پیامبر به ماریه علاقه زیادی داشت و همین باعث شد که عایشه به ماریه حسد بورزد.

برای این که ماریه از دست حسادت عایشه راحت باشد، پیامبر ماریه را از شهر مدینه به مشربه برد و محل زندگی او را در آنجا قرار داد.

مشربه، همان باغ پیامبر بود و در اطراف مدینه واقع شده بود و در وسط آن، اتاقی برای سکونت بود.

سرانجام سال هشتم هجری فرا رسید و ماریه حامله شد، اینجا بود که آتش حسد در دل عایشه روشن شد.

امان از حسد !

راست گفته اند که حسد آتشی است که ایمان فرد را می سوزاند.

عایشه فکرهای شیطانی کرد، گویا او با خود چنین گفت: «پیامبر چندین سال زودتر از ماریه با من ازدواج کرد، چرا من از او حامله نشدم، بر فرض که من نازا هستم، در این سال ها پیامبر چند زن دیگر هم داشته است، اما هیچ کدام از پیامبر حامله نشدند، حالا چطور شده است که ماریه از پیامبر حامله شده است؟».

شیطان عایشه را وسوسه کرد تا آنجا که او را واداشت که به ماریه نسبت زنا بدهد. پادشاه مصر همراه با ماریه، خدمتکاری را فرستاده بود، آن خدمتکار در مدینه ماند و در کارهای ماریه او را کمک می کرد، عایشه به این نتیجه رسید بچه ای که در رحم ماریه است از پیامبر نیست، بلکه از آن، خدمتکار است و ماریه زنا کرده است !

* * *

این فکر تا زمانی که در ذهن عایشه بود، یک بدگمانی بود، اما افسوس که عایشه این فکر را به زبان آورد و برای اطرافیان خود نقل کرد، خبر دهان به دهان گشت، مسلمانان که تا چند روز پیش از خوشحالی پیامبر، خوشحال بودند، شگفت زده شدند، عده ای این سخن را باور کردند، آنان نیز شریک جرم شدند.

عایشه گرفتار حسادت زنانه شده بود، اما منافقان چرا به این مسأله دامن

ص: ۲۳۵

این همان «افک» بود، «افک» یعنی تهمت بزرگ!

کسانی که این ماجرا را با آب و تاب نقل کردند، منافقان بودند. عده ای هم آن را انکار کردند، آخر چگونه می شود که ناموس پیامبر زنا کند؟ این خبر به گوش پیامبر رسید و از این ماجرا بسیار ناراحت شد. مدتی گذشت و تو حقیقت را آشکار کردی، آن خدمتکار اصلاً نمی توانست با هیچ زنی رابطه جنسی برقرار کند، او اصلاً عضو جنسی نداشت، به همین علت، شاه مصر او را به عنوان خدمتکار همراه ماریه فرستاده بود.

ماجرایی پیش آمد و یکی از مسلمانانی که مورد اعتماد پیامبر بود به مشربه رفت و به صورت کاملاً اتفاقی فهمید که آن خدمتکار، عضو جنسی مردانه ندارد. آن فرد نزد پیامبر آمد و آنچه را که دیده بود، بیان کرد و گفت: «من به مشربه رفتم... آن خدمتکار به بالای درخت خرمايي رفت، من پایین درخت بودم و به او نگاه می کردم، بادی وزید و لباس او کنار رفت...». اینجا بود که همه فهمیدند که عایشه به ماریه تهمت زده است.

پس از آن، خداوند جبرئیل را فرستاد تا آیات ۱۱ تا ۲۰ این سوره را برای پیامبر بخواند، در این آیات به پاکدامنی ماریه اشاره شده است و از کسانی که این تهمت بزرگ را باور کردند و در جامعه نقل کردند، نکوهش شده است.

وقتی از این ماجرای تاریخی باخبر شدم، فهمیدم که چرا وهابی ها می خواهند نام و یاد «ماریه» از خاطره ها محو شود. اکنون فهمیدم که چرا امام صادق (علیه السلام) از شیعیان خواسته است تا هر وقت به مدینه رفتند، به مشربه هم

بروند.

مشربه، سند ظلمی است که عایشه به همسر دیگر پیامبر روا داشت!

مشربه و ماجرای ماریه، سخن های نهفته زیادی دارد، خیلی حرف ها را می توان فهمید.

اهل سنت می گویند عایشه از «اهل بیت» است!

این شعار آنان است، آنان به عایشه قداستی عجیب داده اند و سخنان او را در دین و اعتقادات خود، محور می دانند.

قرآن می گوید: «اهل بیت کسانی هستند که از هر گناهی به دور هستند».

چگونه می شود که عایشه از اهل بیت باشد در حالی که به ماریه آن نسبت ناروا را داده است؟

هر کس ماجرای ماریه را بداند، می فهمد که عایشه گناهکار بوده است و هرگز نمی تواند از «اهل بیت» باشد. اهل بیت، فاطمه و علی و حسن و حسین (علیهم السلام) هستند.

ماجرای ماریه و مشربه او، حقیقتی است که وهابی ها می خواهند آن را از خاطره ها پاک کنند. آیا آنان موفق خواهند شد؟
(۱۰۶)

اکنون تو این آیات را نازل می کنی، تو می دانی که مؤمنان واقعی از این ماجرا ناراحت هستند و بسیار غصه می خورند، آنان با خود می گویند چرا باید ناموس پیامبر این گونه مورد تهمت قرار گیرد. اکنون با آنان چنین سخن می گویی: «کسانی که آن تهمت بزرگ را به آن بانوی پاکدامن زدند، گروهی از شما بودند، اما این ماجرا، برای شما خیری داشت و آن این که منافقان شناخته

ص: ۲۳۷

شدند. هر کس به اندازه تهمت‌ی که زده است مجازات می‌شود و کسی که فتنه اصلی زیر سر او بوده است، سهمش از مجازات بیشتر خواهد بود».

آری، شناخته شدن منافقان، نعمت بزرگی برای مؤمنان بود و به آنان هشیاری سیاسی و اجتماعی داد، این ماجرا به آنان این درس را داد که نباید از شایعات پیروی کنند.

نور: آیه ۲۰ - ۱۲

لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (۱۲) لَوْلَمَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (۱۳) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۴) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (۱۵) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (۱۶) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۷) وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۸) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۱۹) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ (۲۰)

درست است که منافقان این تهمت را رواج دادند، امّا چرا وقتی مردان و زنان مؤمن این تهمت ناروا را شنیدند، به آن زن پاکدامن گمان خوب نبردند؟ چرا آنان نگفتند: «این تهمت و دروغی آشکار است» (۱۰۷).

ص: ۲۳۸

آنان که چنین تهمتی را زدند، چرا چهار شاهد برای اثبات سخن خود نیاوردند؟ اکنون که چهار شاهد نیاوردند، پس نزد تو دروغگویند و شایسته عذاب می باشند.

گروهی از مسلمانان زود باور بودند و آن شایعه را باور کردند، اگر لطف و رحمت تو نبود به خاطر این که آن شایعه را منتشر کردند، به عذاب بزرگی گرفتار می شدند.

آری، گناه آنان بزرگ بود، زیرا آن شایعه را پذیرفتند و سخنی را که به آن یقین نداشتند، دهان به دهان گفتند و گمان کردند که این کارشان، ساده و بی اهمیت است، در حالی که این کار، نزد تو گناهی بسیار بزرگ بود.

چرا وقتی آنان این دروغ بزرگ را شنیدند، نگفتند: «سزاوار نیست که ما در این موضوع سخن بگوییم». چرا آنان نگفتند: «شگفتا! این یک تهمت بسیار ناروا می باشد».

آری، تو پاک و منزّهی از این که نسبت به آبروی مؤمنان بی تفاوت باشی!

تو مسلمانان را پند و موعظه می کنی و به آنان می گویی: «اگر ایمان دارید، دیگر چنین کاری را تکرار نکنید». تو این گونه آیات خود را برای مردم بیان می کنی که تو خدای دانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

در جامعه افرادی هستند که دوست دارند درباره مؤمنان شایعه های زشت را رواج بدهند، آنان منافقان هستند. تو آنان را در دنیا و آخرت به عذاب دردناکی گرفتار می کنی، سرانجام مرگ سراغ آنان می آید و آنان عذاب تو را می بینند و در روز قیامت هم در آتش سختی گرفتار می شوند. تهمت زدن به زنان و مردان پاکدامن گناه بزرگی است، تو از بزرگی این گناه باخبر هستی و

دیگران نمی دانند.

اگر فضل و رحمت تو نبود، مجازات شدیدی دامن گیر کسانی می شد که آن شایعه را باور کرده بودند، اما تو خدای مهربان هستی و آن مؤمنان را بخشیدی، زیرا آنان فریب منافقان را خورده بودند و از روی جهالت و نادانی این تهمت را باور کردند. آنان از عمل خود پشیمان شدند و به درگاه تو توبه کردند و عهد کردند که دیگر زودباور نباشند، پس تو آنان را بخشیدی.

اما منافقان را هرگز نمی بخشی و آنان را به عذاب گرفتار می سازی، زیرا آنان در این کار به دنبال بهره های سیاسی و اجتماعی خود بودند، آنان می خواستند مقام پیامبر و جایگاه او را خراب کنند و از این راه به دین او ضربه بزنند، آنان هرگز از کار خود پشیمان نشدند، بلکه در دل آرزو کردند که کاش بار دیگر زمینه چنین شایعه ای پیش بیاید تا بتوانند ضربه ای اساسی به آبروی پیامبر بزنند.

آری، شرط توبه این است که انسان از عمل خود پشیمان شود، اگر آن منافقان واقعاً پشیمان شوند و به درگاه تو رو کنند، تو آنان را هم می بخشی.

* * *

نور: آیه ۲۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۲۱)

ماجرای «افک» و تهمت به همسر پیامبر، دسیسه شیطان بود، این درسی

ص: ۲۴۰

برای مؤمنان شد که همواره مواظب باشند مبادا فریب شیطان را بخورند.

اکنون از مؤمنان می خواهی تا از وسوسه های شیطان پیروی نکنند، زیرا شیطان انسان را به زشت کاری و گناه فرمان می دهد، اگر فضل و رحمت تو نبود، هیچ انسانی از گناه و معصیت پاک نمی شد، این تو هستی که در توبه را به روی بندگان خود باز گذاشتی و توبه آنان را می پذیری.

آری، هر کس واقعاً از گناه خود توبه کند و به درگاه تو رو نماید، تو گناهان او را می بخشی، این قانون توست: انسان باید به اختیار خودش تصمیم بگیرد توبه کند و گذشته اش را جبران کند. تو گناهان چنین انسانی را می بخشی و روح او را از آلودگی ها پاک می گردانی، اما اگر کسی اصلاً از کردار خود پشیمان نبود و بر گناه خود اصرار ورزید، تو توبه او را نمی پذیری.

تو شنوا و دانا هستی و از راز دل آنان باخبری، وقتی بنده تو از کردار خود پشیمان شد، تو پشیمانی او را می فهمی، به همین خاطر به او توفیق توبه و جبران گذشته را می دهی.

* * *

نور: آیه ۲۲

وَلَمَّا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيُغْفُورَ لَكُمْ وَيُغْفُوا لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۲۲)

در ماجرای «افک»، تعدادی از مؤمنان زودباور فریب شیطان را خورده بودند و به نقل آن شایعه پرداخته بودند، آنان از کار خود پشیمان شدند و توبه کردند، اتفاقاً بعضی از آنان فقیر و بیچاره بودند و نیاز به کمک دیگران داشتند.

ص: ۲۴۱

(فقیرانی که بعضی از آنان با ثروتمندان خویشاوند بودند، فقیرانی که از مکه به مدینه مهاجرت کرده بودند). آنان انسان های بدی نبودند، قصد ضربه زدن به آبروی اسلام و پیامبر را نداشتند، از روی جهل و نادانی فریب منافقان را خوردند.

وقتی این ماجرا پیش آمد، ثروتمندانی که به آن فقیران کمک می کردند، از این کار آنان بسیار ناراحت شدند و سوگند یاد کردند که دیگر به آنان کمک نکنند.

اکنون تو این آیه را نازل می کنی و از آن ثروتمندان می خواهی که خطا و اشتباه فقیران را نادیده بگیرند و به آنان کمک کنند. آری، ثروتمندان نباید در حق خویشاوندان و فقیران و مهاجران کوتاهی کنند، آن ها باید عفو داشته باشند، آیا آن ثروتمندان دوست ندارند تو آنان را ببخشی؟ معلوم است که آنان در جستجوی بخشش تو هستند، پس باید از خطای دیگران چشم پوشی کنند. تو خدای بخشنده و مهربان هستی، گناه آن فقیران و نیازمندان را بخشیدی، ثروتمندان هم باید آنان را ببخشند و بار دیگر به آنان کمک کنند.

* * *

نور: آیه ۲۵ - ۲۳

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصِنَاتِ الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۲۳) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۴) يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (۲۵) ص:

ص: ۲۴۲

کسانی که به زنان پاکدامن و بی خبر از توطئه ها، تهمت می زنند، در دنیا و آخرت از رحمت تو دور هستند و عذاب بزرگی در انتظار آنان است.

قانون تو این است: «اگر کسی به زنی تهمت زنا زد و چهار شاهد نیاورد، باید به تهمت زننده هشتاد تازیانه بزنند»، گاهی آن تهمت زننده از قانون فرار می کند، اما روز قیامت هرگز نمی تواند از عذاب تو فرار کند، او نمی تواند گناه خود را انکار کند، زیرا در آن روز به قدرت تو، زبان و دست ها و پاهای آن ها به آنچه انجام دادند، گواهی می دهد.

آن روز معلوم می شود که با زبان به چه کسی تهمت زدند؟ با دست به کدام زن پاکدامن اشاره کردند و به او تهمت زدند؟ با پا به کدام مجلس رفتند و دور هم جمع شدند و آبروی زنان پاکدامن را بردند؟

در آن روز تو کیفر اعمالشان را بر اساس حق و به طور کامل می دهی، در آن روز می فهمند که تو خدای عادل هستی و حق را از باطل آشکار می کنی و به هیچ کس ظلم نمی کنی.

* * *

نور: آیه ۲۶

الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ
(۲۶)

اکنون می خواهی سخن خود را درباره تهمت زدن به زنان پاکدامن به پایان ببری پس یک قانون کلی را بیان می کنی: اهل فحشا با هم می سازند، اهل عفت هم با هم هماهنگ هستند، برای همین کسانی که پاکدامن هستند، هرگز نباید

ص: ۲۴۳

با اهل فحشا ازدواج کنند.

آری، زنان پلید برای مردان پلید می باشند و مردان پلید هم برای زنان پلید می باشند.

زنان پاک برای مردان پاکند و مردان پاک برای زنان پاکند، مردان و زنان پاکدامن از نسبت هایی که پلیدها به آنان می دهند، برکنارند، برای آنان آمرزش و روزی نیک خواهد بود، تو آنان را در روز قیامت وارد بهشت می کنی و از نعمت های زیبای خودت به آنان روزی می دهی. (۱۰۸)

ص: ۲۴۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۲۷) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَمَّا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (۲۸) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (۲۹)

اکنون بعضی از آداب معاشرت اجتماعی که با عفت عمومی جامعه ارتباط دارد، بیان می کنی:

از مؤمنان می خواهی تا قبل از اجازه گرفتن به خانه دیگران وارد نشوند، حتماً از صاحب خانه اجازه بگیرند، همچنین به صاحب خانه سلام کنند، رعایت این امر برای آنان بهتر است، امید است که آنان پند بگیرند و با آداب

اجتماعی اسلام آشنا شوند.

وقتی من به خانه دوستم رفتم و اتفاقاً در خانه او باز بود، نباید بدون اجازه وارد شوم، باید صبر کنم، اگر به من اجازه داد، می توانم وارد خانه شوم.

اگر کسی در خانه نبود، هرگز نباید وارد خانه شوم، همچنین اگر دوستم عذر مرا خواست و به من اجازه ورود به خانه اش را نداد، باید سخن او را بپذیرم و برگردم، این رفتار برای من شایسته تر و بهتر است که تو به همه رفتار بندگان خود آگاهی داری.

البته بعضی از ساختمان ها جنبه عمومی دارد، مثل مغازه، فروشگاه، رستوران...، وقتی من در این مکان ها، کاری دارم و یا می خواهم چیزی از آنجا تهیه کنم، نیاز نیست اجازه بگیرم، زیرا مغازه و فروشگاه و رستوران، «اماکن عمومی» محسوب می شوند.

این قانون توست، هر کسی باید در خانه خود احساس امتیّت کند، خانه هر کس، حریم خصوصی اوست، نباید بدون اجازه به حریم خصوصی کسی وارد شد. همسر، خواهر و دختر یک مسلمان، ناموس او هستند و در خانه او زندگی می کنند، هیچ کس نباید بدون اجازه وارد خانه یک مسلمان شود.

تو به همه کارهای آشکار و پنهان انسان ها آگاه هستی، کسانی را که بدون اجازه به حریم خصوصی دیگران وارد می شوند، عذاب خواهی کرد.

اگر کسی بدون اجازه وارد خانه مسلمانی شد تا به ناموس او نگاه کند، مسلمان حق دارد با او برخورد شدید کند و از ناموسش دفاع کند.

نور: آیه ۳۱ - ۳۰

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا

ص: ۲۴۶

فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَى لَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (۳۰) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي إِذَا يَضْرَبُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۳۱)

اکنون درباره نگاه کردن مرد و زن به یکدیگر سخن می‌گوییم، از مردان می‌خواهی تا چشم خود را از نگاه ناروا به زنان بپوشانند و بر میل جنسی خود مسلط باشند که این امر، برای آنان بهتر و شایسته‌تر است و تو بر آنچه آنان انجام می‌دهند دانا هستی.

مرد باید شرمگاه خود را از نگاه مردان و زنان (چه زنان محرم مثل مادر، خواهر و چه زنان نامحرم) حفظ کند، مرد فقط در مقابل همسرش لازم نیست شرمگاه خود را بپوشاند.

به زنان فرمان می‌دهی تا آنان نیز چشم خود را از نگاه ناروا به مردان بپوشانند و بر میل جنسی خود مسلط باشند. زن باید شرمگاه خود را از نگاه زنان و مردان (چه مردان محرم مثل پدر، برادر، چه مردان نامحرم) حفظ کند، زن فقط در مقابل شوهرش لازم نیست شرمگاه خود را بپوشاند.

تو از مردان و زنان نمی خواهی که چشم خود را ببندند، در جامعه مرد و زن با هم ارتباط دارند و از این گریزی نیست، تو از آنان می خواهی نگاه ناورا به هم نداشته باشند، به یکدیگر خیره نشوند، از نگاه تیز بپرهیزند. نگاهی که از روی هوس و شهوت باشد، حرام است، این نگاه مقدمه ای برای فسادهای بعدی می شود.

تو می دانی که جامعه ای که در آن نگاه شهوت آمیز رواج داشته باشد، به تباهی کشیده می شود، شیطان وسوسه خود را از راه نگاه ناورا آغاز می کند.

آری، نگاه ناورا، گذرگاه ورود به منجلاب فساد جنسی است. نگاه آلوده، تخم شهوت را در دل بارور می سازد و انسان را به گناه می کشاند.

این چشم می تواند مرا به تباهی بکشاند، اما همین چشم می تواند مرا نزد تو عزیز و محترم کند. اگر من از نامحرم چشم فرو بندم، تو به من پاداش بزرگی می دهی، در روز قیامت همه چشم ها گریان هستند، اما در آن روز چشمی که به نامحرم نگاه آلوده نکرده است، گریان نخواهد بود. (۱۰۹)

اگر من نگاهم به نامحرمی افتاد و به احترام سخن تو، نگاهم را به زمین انداختم، تو پاداشی بس بزرگ به من می دهی.

شاید فرشتگان از این پاداش تو تعجب کنند و بگویند: «این ثواب بسیار زیادی است، اما چرا باید این کار کوچک، این همه ثواب داشته باشد!»

آری، فرشتگان نمی دانند که چشم از نامحرم پوشیدن چقدر عظمت دارد، فرشتگان شهوت ندارند، آن ها نمی دانند وقتی جوانی که در اوج شهوت است، به خاطر تو نگاه از نامحرم برمی گیرد، چه کار بزرگی انجام داده است!

ص: ۲۴۸

اکنون از «حجاب» سخن می‌گوییم و از زنان می‌خواهیم تا زینت‌های خود را از دید مردان نامحرم بپوشانند و با روسری یا مقنعه، خود را بهتر بپوشانند و هنگام راه رفتن، توجه مردان را به خود جلب نکنند.

این خواسته‌های تو از زنان مؤمن است، برای روشن شدن این سخن تو، باید این سه نکته را بنویسم:

* نکته اول: زینت

زینت‌های زنان به دو دسته تقسیم می‌شود:

الف. زینتی که آشکار است، وقتی زن مسلمان در جامعه حضور پیدا می‌کند، صورت و دست‌ها او (تا مچ دست آشکار است)، بر زن واجب نیست تا صورت و دست‌های خود را تا مچ بپوشاند، آری، هر چند که صورت زن، زیبایی دارد، اما این زینت و زیبایی، پوشاندن آن، واجب نیست، البته اگر زنی این زینت‌ها را بپوشاند، اشکال ندارد. (۱۱۰)

ب. زینتی که معمولاً زنان مسلمان آن را می‌پوشانند، مثل گردنبند، گوشواره.

در اینجا از زنان می‌خواهیم تا این زینت‌ها را از دید مردان نامحرم بپوشانند.

* نکته دوم: حجاب

زنان در زمان پیامبر معمولاً از چهار لباس استفاده می‌کردند که در اینجا به آن اشاره می‌کنم:

۱ - آنان لباسی همانند شلوار کوتاه زیر لباس خود می‌پوشیدند و به آن «سروال» می‌گفتند.

۲ - آنان پیراهن بلندی به تن می‌کردند که بدن آنان را می‌پوشاند، اما

سینه آنان آشکار بود. به این پیراهن، «قمیص» می گفتند.

آنان این پیراهن بلند را از سر می پوشیدند، طبیعی است که یقه آن پیراهن گشاد بود تا بتوانند هنگام پوشیدن، سر را از آن عبور دهند.

۳ - آنان وقتی می خواستند به بیرون خانه بیایند، نوعی روسری به سر می انداختند و به آن «خمار» می گفتند.

آنان دامنه روسری خود را پشت شانه های خود می انداختند و برای همین گردن و مقداری از سینه آنان نمایان بود، همچنین گوشواره و گردنبند آنان نیز آشکار بود. در واقع آنان با آن روسری فقط موهای خود را می پوشاندند.

۴ - آنان لباس دیگری داشتند که از روسری بزرگتر و از چادر کوتاه تر بود و به آن «جلباب» می گفتند.

وقتی آنان می خواستند از خانه بیرون بیایند، آن را بر روی سر می انداختند خود را با آن می پوشاندند، البته این لباس، گردن و قسمت بالای سینه آنان را نمی پوشاند.

اکنون می توان تصوّر کرد که زنان مدینه چگونه در بیرون از خانه ظاهر می شدند، اگر من یکی از آنان را می دیدم، چهره، گوش، گوشواره، گردن، بالای سینه، گردنبند را می توانستم به راحتی بینم.

تو این آیه را نازل می کنی و از زنان می خواهی تا دامنه روسری خود را تا روی سینه پایین آورند، با این کار، گردن، گردنبند، بالای سینه، گوش و گوشواره آنان پوشیده می شد.

پس از نزول این آیه، زنان مسلمان به وظیفه خود آشنا شده بودند، تو از آنان خواسته بودی که اعضای بدن خود در مقابل نامحرم بپوشانند، البته آنان

می توانستند گردی صورت و دو دست (از انگشتان تا مچ) را نپوشانند. (۱۱۱)

* نکته سوم: پرهیز از عشوه گری

در آن روزگار رسم بود که زنان «خلخال» به پا می کردند. خلخال، حلقه هایی از طلا یا نقره بود که برای زینت از آن استفاده می شد، عده ای از زنان وقتی به بیرون خانه می رفتند از روی عشوه گری و برای این که توجه مردان را به خود جلب کنند، پاهای خود را محکم به زمین می زدند و صدای خلخال ها به گوش مردان می رسید.

تو از زنان مؤمن خواستی تا هنگام راه رفتن، پای خود را به زمین نزنند تا صدای خلخالی که به پا دارند به گوش نامحرم نرسد.

امروزه کمتر زنی از خلخال استفاده می کند، اما سخن تو برای همه زمان ها می باشد، هدف تو از این سخن این است: زنان نباید به گونه ای در جامعه حاضر شوند که توجه مردان را به خود جلب کنند.

آری، هر چیزی که توجه مردان را به خود جلب کند و نگاه ها را برانگیزد و زمینه فساد را فراهم کند، حرام است. زن نباید با عشوه گری در جامعه ظاهر شود، عطر تندی که یک زن می زند و به خیابان می آید، کفش های پاشنه بلندی که صدای آن توجه مردان را به خود جلب می کند و...

سخن از این به میان آمد که زن باید در مقابل مردان نامحرم خود را بپوشاند. زن در مقابل چه کسانی می تواند مثلاً روسری از سر بردارد؟

من در اینجا مردانی که به زن محرم هستند را در سه گروه ذکر می کنم:

۱ - شوهر، پدر، پدرشوهر، پسر، برادر، پسربرادر، پسرخواهر.

ص: ۲۵۱

۲ - پسر شوهر. (مثلاً اگر مردی که پسری دارد، از همسرش طلاق بگیرد و بعد آن مرد با زن دیگری ازدواج کند. آن زن به آن پسر محرم است).

۳ - مردانی که میل جنسی ندارند (مردی که بیمار است و اصلاً غریزه شهوت ندارد، مردی که بسیار پیر شده است). همچنین پسر بچه ای که داند غریزه جنسی چیست. (۱۱۲)

۴ - محرم بودن عمو و دایی نیز از این آیه فهمیده می شود. (۱۱۳)

* * *

اکنون که سخن از پوشش زن است، سؤالی به ذهن می رسد، آیا زن باید در مقابل زنان دیگر پوشش خود را حفظ کند؟

پاسخ این است: زنان می توانند در مقابل زنان دیگر پوشش خود را بردارند، البته آنان باید شرمگاه خود را از نگاه هر انسان دیگری (به غیر از شوهر) حفظ کنند.

نکته دیگر این که زنان مسلمان نباید زیبایی های مخفی خود را به زنان کافر نشان بدهند، زیرا زنان کافر ویژگی های زنان مسلمان را برای شوهران خود بیان می کنند.

همچنین زنان می توانند در مقابل کنیزان خود، پوشش خود را بردارند. کنیز، زن کافری است که در خانه مسلمانان زندگی می کند. اسلام از زنان مسلمان خواسته است که در مقابل زنان کافر، پوشش خود را بردارند، کنیز گرچه کافر است، اما چون زیر سلطه مسلمانان است، اشکال ندارد که زنان مسلمان در مقابل او پوشش خود را بردارند.

* * *

ص: ۲۵۲

در پایان آیه از همه مؤمنان (زن و مرد) می خواهی تا به درگاه تو رو کنند و از گناهان خود توبه کنند تا رستگار شوند.

در جامعه ای که زنان با عشوه گری و بی حجابی، همواره غریزه جنسی مردان را شعلهور می سازند، طلاق و فساد زیاد می شود و زن به ابزاری برای هوسرانی مردان بی بندوبار تبدیل می شود.

تجربه جهان غرب نشان می دهد که با برهنگی زنان، طلاق رشد می کند و زندگی زناشویی از هم می پاشد. در بسیاری از موارد، شخصیت زنان به اندازه یک عروسک یا یک کالای بی ارزش سقوط می کند، ارزش های والای انسانی او فراموش می شود و تنها افتخار او، زیبایی ظاهرش می شود.

اسلام می خواهد احساسات و عواطف جنسی فقط در خانواده و به صورت سالم شکل بگیرد و کانون خانواده سالم بماند که سلامتی جامعه به سلامتی این کانون بستگی دارد.

وقتی زن با حجاب در جامعه ظاهر می شود، جامعه به ارزش های وجودی او توجه می کند و انرژی زن صرف کمالاتی مانند علم و هنر می شود و دیگر او همه انرژی خود را صرف ظاهر و زیبایی نمی کند.

چقدر تفاوت است بین جامعه ای که به زن به چشم یک کالای جنسی نگاه می شود و جامعه ای که در سایه حجاب به زن نگاه آلوده ندارد و او را انسانی می داند که در مسیر رشد و کمال قرار دارد.

نور: آیه ۳۳ - ۳۲

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ

ص: ۲۵۳

عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (۳۲) وَلَيْسَ تَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَا تَحْصِنًا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهَنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۳۳)

از حجاب سخن گفתי تا جامعه صحنه هوس بازی نشود، اکنون از ازدواج سخن می گویی، تو گزینه جنسی را باعث بقای نسل قرار دادی و اگر این گزینه به صورت صحیح و با حفظ حرمت ها ارضا شود، زمینه آرامش روحی و روانی انسان را فراهم می سازد.

آری، در دین اسلام، ازدواج پیمان مقدسی است. این سخن پیامبر است: «ازدواج، سنت و شیوه من است، هر کس از سنت من روی برگرداند، از من نیست». «کسی که ازدواج می کند، نصف دین خود را حفظ کرده است». (۱۱۴)

به پدران و مادران فرمان می دهی تا به موقع، برای ازدواج پسر و دختر خود اقدام کنند و به آنان کمک کنند تا همسر شایسته انتخاب کنند.

همچنین دستور می دهی اگر کسی برده یا کنیزی دارد و می داند آن برده یا کنیز می تواند مسئولیت زندگی مشترک را به عهده بگیرد، اسباب ازدواج آن ها را فراهم کند.

کسی که می خواهد ازدواج کند، اگر از فقر می ترسد به او وعده می دهی که هر کس ازدواج کند تو از فضل و لطف خویش او را بهره مند می سازی که رحمت تو وسیع است و تو به حال بندگان خود دانا هستی.

گاهی انسان با تمام تلاشی که می کند، وسیله ازدواجش فراهم نمی شود و ناچار است بدون همسر زندگی کند، در این صورت او باید تقوا و عفت خود را حفظ کند تا تو او را از فضل و رحمت خود از دیگران بی نیاز کنی و به او کمک کنی تا بتواند ازدواج کند.

مؤمنان در هیچ شرایطی نباید به گناه آلوده شوند، آنان باید به احترام فرمان تو، صبر کنند که تو آنان را حتماً یاری می کنی و از دست وسوسه های شیطان نجاتشان می دهی و به یاری تو، دامن آنان به گناه آلوده نمی شود.

از آن جهت که بردگان به دلیل وابسته بودن به صاحبان خود نمی توانستند ازدواج کنند و برای ازدواج کردن نیاز به استقلال داشتند تا بتوانند مسئولیت یک زندگی مشترک را بپذیرند. پس در اینجا از روشی برای آزادی بردگان و استقلال آنان سخن می گویی.

در روزگار پیامبر در میان مسلمانان، برده هایی زندگی می کردند، تو برای آزاد کردن بردگان راه های مختلف قرار دادی، مثلاً اگر کسی یک روز، عمداً روزه خود را می خورد کفاره آن را شصت روزه یا آزاد کردن یک برده قرار دادی.

در اینجا از روش «مکاتبه» سخن می گویی.

روش «مکاتبه» این گونه بود: برده با صاحب خود یک قرارداد می نوشت. طبق آن قرارداد، برده باید مبلغی به صاحب خود می داد، او متعهد می شد که این مبلغ را به صورت قسط پرداخت نماید.

اینجا بود که صاحب برده، آن برده را آزاد می کرد، آن برده شروع به کار می کرد و قسط های خود را پرداخت می کرد تا وقتی که او همه بدهی خود را به صاحب خود می داد. این قرارداد را «مکاتبه» می گفتند.

ازدواج نیاز به استقلال مالی دارد، برده ای که می خواهد ازدواج کند بهتر است آزاد شود و کار و کسبی راه بیندازد تا بتواند زندگی زناشویی خود را اداره کند.

بردگان نزد مسلمانان می آمدند و درخواست می کردند که با روش «مکاتبه» آزاد شوند، تو از مسلمانان می خواهی که بررسی کنند، اگر آنان واقعاً قدرت پرداخت قسط های خود را دارند، با درخواست آنان موافقت کنند و حتی به آنان مقداری پول بدهند تا بتوانند با آن سرمایه کار و تلاش خود را فراهم کنند.

* * *

سخن از بردگان به میان آمد، اکنون درباره کنیزان سخن می گویی، وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، بعضی افراد، کنیزان خود را مجبور به زنا می کردند تا از این راه پول به دست بیاورند، آن کنیزان خواستار پاکدامنی بودند، اما صاحبانشان از آنان می خواستند تن به زنا بدهند، این نشان می دهد که مردم در روزگار جاهلیت چقدر گرفتار سقوط اخلاقی شده بودند که اثرات آن حتی تا سال های اولیه ظهور اسلام باقی مانده بود.

اکنون تو در این آیه این کار را حرام اعلام می کنی و به این وضع ننگین پایان می دهی.

تو با آن مردم چنین سخن می گویی: شما خود را برتر از کنیزان می دانید و

کنیزان و بردگان را انسان های عقب افتاده می دانید، اگر کنیزان علاقه به فحشا هم داشتند، شما باید مانع آنان می شدید، اکنون که کنیزان شما خواستار پاکدامنی هستند، چرا این کار زشت را می کنید؟ شما که این همه ادعا دارید و خود را بهتر از آنان می دانید، پس چرا آنان را مجبور به فحشا می کنید؟

اگر کسی کنیزان خود را به فحشا مجبور کند، گناه این کار با اوست و کنیزان گناهی ندارند، زیرا آنان مجبور به این کار شده اند. تو آن کنیزان را عذاب نمی کنی، تو خدای مهربان هستی و به هیچ کس ظلم نمی کنی.

* * *

نور: آیه ۳۴

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (۳۴)

در این سوره، احکام مهمی که برای عفت عمومی جامعه لازم بود بیان کردی، اگر مسلمانان به قرآن عمل کنند، در دنیا و آخرت به سعادت و رستگاری می رسند.

اکنون وقت آن است که از قرآن خود تقدیر کنی و چنین بگویی: «ای مردم! من آیاتی را برای شما فرستادم که حقایق زیادی را بیان می کند و اخبار کسانی را که پیش از شما بودند، بازگو می کند و پندی برای پرهیزکاران است». (۱۱۵)

ص: ۲۵۷

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳۵)

«خدا نور آسمان ها و زمین است».

در این سخن فکر می کنم، آیا تو نور هستی؟ آیا تو نوری هستی که زمین و آسمان ها را در بر گرفته ای؟

آیا حقیقت تو از نور است؟ تو در همه جا وجود داری، پس اگر تو نور هستی، چرا شب ها همه جا تاریک می شود؟ اگر تو نور آسمان ها و زمین می باشی، پس چرا در بعضی مکان ها تاریکی وجود دارد؟

ص: ۲۵۸:

اگر من همین الآن، داخل اتاقی بروم که پنجره ای ندارد، آنجا تاریک است، آیا من می توانم بگویم تو در آن اتاق نیستی؟
اگر تو نور هستی، پس هر جا که تاریکی هست، تو نباید باشی!

معلوم است که تو همه جا هستی! این سخن قرآن است: «شما هر کجا که باشید، خدا با شما هست». (۱۱۶)

باز فکر می کنم، به این نتیجه می رسم که نور، خودش یک آفریده است و صفات آفریده ها را دارد، هر نوری ناگزیر روزی خاموش می شود، چطور تو می توانی نور باشی؟

آیا کسی می تواند جواب مرا بدهد؟ چرا در قرآن، تو خود را «نور» معرفی می کنی؟

باید مطالعه کنم، سخنان اهل بیت (علیهم السلام) را بخوانم، حتماً پاسخ سؤال خود را خواهم یافت.

اسم او عباس شامی بود، از شام (سوریه) به مدینه آمده بود تا از امام رضا (علیه السلام) همین سؤال را بپرسد. (۱۱۷)

او رو به امام رضا (علیه السلام) کرد و گفت:

___ آقای من! معنای یک آیه برای من معما شده است، آیا به من کمک می کنید؟

___ کدام آیه را می گویی؟

ص: ۲۵۹ ص:

— قرآن در سوره نور، آیه ۳۵ می گوید: «خدا نور آسمان ها و زمین است». (۱۱۸)

— منظور این است که خدا، هدایت کننده اهل آسمان ها و اهل زمین به سوی روشنایی ها و زیبایی ها می باشد. فرشتگان که در آسمان ها هستند، خدا آن ها را به سوی کمال و خوبی ها هدایت می کند، همچنین این خداست که انسان ها را به خوبی ها هدایت می کند. (۱۱۹)

* * *

وقتی این پاسخ امام رضا (علیه السلام) را می خوانم، احساس کسی را دارم که گمشده اش را یافته است، نمی دانم چگونه از تو تشکر کنم که تفسیر واقعی این آیه را به من آموختی.

آری، اگر هدایت تو نباشد، هیچ کس نمی تواند به سعادت و رستگاری برسد. وقتی که شبی تاریک، در بیابان راه را گم می کنم، به دنبال نوری می گردم تا بتوانم راه را پیدا کنم، در آن تاریکی، فقط نور می تواند مرا راهنمایی و هدایت کند. وقتی نوری را از دور می بینم، به سوی آن می روم، زیرا می دانم در آنجا کسی هست که می تواند به من کمک کند.

تو هدایت کننده همه جهان می باشی، همه نیازمند هدایت تو هستند. اکنون دیگر معنای این آیه را می دانم، من فهمیدم که تو هدایت کننده آفریده ها می باشی، برای همین به تو، نور گفته می شود، ایا حقیقت تو از نور نیست، چون هیچ کس نمی تواند ذات تو را درک کند.

ص: ۲۶۰

در ادامه سخن خود، مثال نورِ خود را بیان می‌کنی و از «فانوس» سخن می‌گویی.

در روزگار قدیم برای روشن کردن مسجد از «فانوس» استفاده می‌کردند، فانوس را از سقف آویزان می‌کردند و داخل آن، چراغ می‌گذاشتند، نور چراغی که داخل فانوس بود، فضای مسجد را روشن می‌کرد، البته گاهی به خودِ چراغ هم، فانوس می‌گفتند.

در این آیه سخن از چراغدان است نه چراغ. به فضایی که در آن چراغ بزرگی قرار داده می‌شود تا کشتی‌ها در شب به ساحل هدایت شوند، «فانوس دریایی» می‌گویند، این نشان می‌دهد که فانوس به معنای «جایگاه چراغ» استفاده می‌شود.

شاید بتوان گفت که امروزه «لوتر» جایگزین «فانوس» شده است، لوترهای امروزی چراغ‌هایی دارند که با برق روشن می‌شوند، اما فانوس‌ها با چراغ‌هایی که با روغن می‌سوخند، روشنایی می‌دادند.

اکنون که معنای «فانوس» روشن شد، درباره چراغ روغنی که داخل فانوس می‌گذاشتند، توضیحی می‌دهم: چراغ برای افروخته شدن نیاز به این داشت که فتیله آن همواره در روغن باشد.

فتیله با آتش افروخته می‌شد، به کمک فتیله، روغن کم‌کم می‌سوخند و روشنایی می‌داد.

بهترین و گران ترین روغن برای این کار، روغن زیتون بود. برای این که باد، شعله فتیله را خاموش نکند، روی شعله، حبابی شیشه ای قرار می دادند که بالای آن باز بود و هوا را عبور می داد.

اکنون که این نکته را دانستم، سخن تو را می خوانم:

نور تو، همانند فانوسی است که در وسط آن، چراغی قرار دارد. آن چراغی که دارای حبابی درخشانده است و همچون ستاره ای می درخشد. (۱۲۰)

این چراغ با روغنی افروخته می شود که در نوع خود بی نظیر است، زیرا این روغن از میوه درخت زیتون گرفته شده است.

درختی که از میوه آن، این روغن تهیه شده است درختی پربرکت بوده است و در وسط باغ قرار داشته است و نه در طرف شرق یا غرب باغ. درختی که در سمت شرق باغ باشد، صبح در سایه است، درختی که در سمت غرب باغ باشد، عصر در سایه است و روغن میوه آن، خوب و زلال نیست، امّا درختی که این روغن از میوه آن گرفته شده است، در وسط باغ بوده است و به مقدار کافی از آفتاب بهره برده است، برای همین این روغن، آن قدر زلال و صاف است که نزدیک است خود به خود نور بدهد، هر چند آتش به آن نرسد.

این ویژگی های این چراغ است، معلوم است که نور چنین چراغی دو برابر است!

تو هر کس را که بخواهی به نور خود هدایت می کنی و این گونه برای مردم

ص: ۲۶۲

مثال‌ها را بیان می‌کنی و تو به همه چیز دانا هستی.

* * *

قرآن، نورِ خدا را به فانوسِ مثال زد، من آن مثال را فهمیدم، حالا باید بدانم «نور خدا» چیست؟

به مطالعه و بررسی خود ادامه می‌دهم، به نکته‌ای عجیب می‌رسم، کمتر آیه‌ای در قرآن پیدا کردم که این قدر درباره آن، حدیث از اهل بیت (علیهم السلام) نقل شده باشد.

من پانزده حدیث در تفسیر این آیه پیدا کردم که همه آن‌ها به یک نکته اشاره داشتند.

واقعاً برایم جالب بود، پانزده حدیث از اهل بیت (علیهم السلام) در تفسیر یک آیه!

همه این احادیث یک مطلب را به من می‌گفتند: «منظور از نورِ خدا همان نورِ محمد و آلِ محمد (علیهم السلام) است».

در این احادیث از چهارده معصوم نام برده شده است، محمد، علی، فاطمه، حسن، حسین... مهدی (علیهم السلام). (۱۲۱)

من به تحقیق خود ادامه دادم...

* * *

تو خدای یگانه هستی، هیچ شریکی نداری، تو بودی و هیچ آفریده‌ای با تو نبود، زمین و آسمان‌ها نبود، هیچ چیز نبود.

پس از آن تو اراده کردی تا جهان را خلق کنی، ابتدا حقیقتی را آفریدی که

ص: ۲۶۳

مخلوق و آفریده تو بود، آن حقیقت، نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) بود، حقیقت ولایت بود.

آن نور، اولین آفریده تو بود، آن روزی که تو آن نور را آفریدی، هنوز زمین و آسمان ها را خلق نکرده بودی، آن نور تو را حمد و ستایش می کرد.

آن نور بود و تو! هیچ آفریده دیگری نبود، چهارده هزار سال بعد از آن، تو عرش خود را آفریدی، آن وقت بود که آن نور را در عرش خود قرار دادی. (۱۲۲)

این سخن درباره خلقت نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) است، هزاران سال بعد، زمین آفریده شد و بعد از سال های سال، تو جسم آنان را آفریدی، من از آفرینش نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) سخن می گویم، نوری که جسم نبود.

آن نور، سالیان سال، در عرش تو و ملکوت تو بود، آن نور در آنجا عبادت تو را می نمود، بعد از آن تو اراده کردی و آن نور به این دنیا منتقل شد و در جسم محمّد، علی، فاطمه، حسن، حسین (علیهم السلام) تا مهدی (علیه السلام) قرار گرفت، چهارده معصوم پاک.

تو آن نور را نور خودت قرار دادی، آن نور، آفریده تو بود. فکر می کنم با مثالی، مطلب روشن تر بشود:

تو کعبه را خانه خودت قرار دادی!

«خانه خدا».

معنای «خانه خدا» چیست؟

ص: ۲۶۴

یعنی خانه ای که تو آن را به عنوان خانه خود انتخاب کرده ای و به آن شرافت و عظمت دادی و آن را باشکوه قرار دادی.

نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام)، نور توست، یعنی تو آن نور را آفریدی و آن را به عنوان نور خود برگزیدی، به آن شرافت و عظمت دادی. تو خود نور نداری، نور، یک آفریده است، تو نمی توانی نور باشی، تو از هرچه به ذهن بشر بیاید، بالاتری. تو نور نداری زیرا ویژگی های آفریده های خود را نداری، اما نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) را به عنوان نور خودت انتخاب کردی.

تو دوست داشتی تا بندگانت به وسیله آنان هدایت شوند و به کمال برسند، پس آن ها را به این دنیا آوردی، آنان را از ملکوت خود به این دنیا آوردی، آنان را از بزم مخصوص خود به این ظلمتکده منتقل نمودی تا دست همه را بگیرند و به سوی تو راهنمایی کنند.

آنان آمده اند تا راه تو را نشان انسان ها دهند، آمده اند تا این دنیای تاریک را با نور خود روشن کنند، آمده اند دستگیری کنند و همه را به سعادت و رستگاری برسانند، آمده اند تا خداجویان در این دنیا، بی یار و یاور نباشند و راه را گم نکنند.

وقتی این مطالب را دانستم، مثال آن فانوس را خوب می فهمم:

تو در جهان، این فانوس را قرار دادی، همه می توانند از نور آن استفاده کنند و در پرتو آن هدایت شوند، چراغی که در این فانوس است، هیچ گاه خاموش نمی شود، نور آن درخشنده است.

تو در هر زمانی، امامی قرار دادی، بعد از محمد(صلی الله علیه وآله)، علی(علیه السلام) را برای هدایت انسان ها برگزیدی.

امروز هم مهدی(علیه السلام) امام زمان من است، او نماینده تو روی زمین است. اگر به سوی او بروم، به هدایت رهنمون می شوم و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کنم.(۱۲۳)

مهدی(علیه السلام) نور تو در آسمان ها و زمین است، او مایه هدایت همه است، رهبری است که همه را به سوی تو راهنمایی می کند، اگر هدایت او نباشد، هیچ کس نمی تواند به سعادت و رستگاری برسد.

هر کس می خواهد به سوی تو بیاید، باید به سوی مهدی(علیه السلام) رو کند، فقط از راه او می توان به تو رسید. هر کس با او بیگانه باشد، هرگز به مقصد نخواهد رسید.(۱۲۴)

آری، مهدی(علیه السلام) همانند آن فانوس درخشان است که در این آیه درباره اش سخن گفتی.

در قسمت آخر این آیه چنین می گویی: «من هر کس را که بخواهم به نور خود هدایت می کنم».

تو همه انسان ها را هدایت می کنی، پیام و سخن خود را به آنان می رسانی، راه خوب و بد را نشان می دهی، این اولین مرحله هدایت است، هدایتی که برای همه انسان ها است.

ص: ۲۶۶

پس از آن، برای کسانی که مرحله اول هدایت را پذیرفتند و راه حق را برگزیدند، هدایت دیگری قرار می‌دهی و زمینه کمال بیشتر را برای آنان فراهم می‌کنی، این دومین مرحله هدایت است و همان هدایت به نور خودت است. این همان هدایت به نور ولایت اهل بیت (علیهم السلام) است.

* * *

نور: آیه ۳۸ - ۳۶

فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (۳۶) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (۳۷) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳۸)

نور تو کجاست؟

من کجا در جستجوی نور تو باشم؟

نور تو، در خانه‌هایی است که اجازه دادی آن خانه‌ها، محترم و با عظمت باشند، داخل آن خانه‌ها، افرادی هستند که هر صبح و شام نام تو را یاد می‌کنند.

تو درباره آن افراد برایم بیشتر توضیح می‌دهی: کسانی که تجارت، آنان را از یاد تو و برپاداشتن نماز و پرداختن زکات غافل نمی‌کند، آنان از روز قیامت بیم دارند، روز قیامت روزی است که دل‌ها و دیدگان، مضطرب و پریشان می‌شوند. تو در آن روز به آنان بهتر از آنچه انجام می‌دادند، پاداش می‌دهی و از فضل و کرم خویش به آنان پاداشی افزون می‌بخشی، تو به هر کس که

ص: ۲۶۷

بخواهی، روزی بیشمار می دهی.

* * *

وقتی جبرئیل برای پیامبر این آیات را خواند، پیامبر این آیات را برای مردم خواند، مردم به فکر فرو رفتند، به راستی تو از کدام خانه ها سخن می گویی؟

یکی از مسلمانان از پیامبر پرسید: «ای پیامبر! این خانه ها کدامند؟». پیامبر در جواب فرمود: «منظور از آن خانه ها، خانه های پیامبران است».

در این میان یکی بلند شد و با دست به خانه علی و فاطمه (علیهما السلام) اشاره کرد و گفت:

___ ای پیامبر! آیا این خانه هم از آن خانه ها می باشد؟

___ آری. خانه علی و فاطمه (علیهما السلام) از بهترین آن خانه ها می باشد. (۱۲۵)

آن روز همه فهمیدند که تو خانه ولایت را محترم داشته ای و اراده کردی تا خانه ولایت با عظمت باشد.

* * *

نور: آیه ۳۹

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۳۹)

اکنون درباره اعمال کافران سخن می گویی، کارهای آنان همچون سرابی در بیابان است که انسان تشنه، آن را آب می پندارد، او به سوی سراب می رود تا آب بنوشد، اما وقتی به آن می رسد، آبی نمی یابد. کافر در این دنیا کارهایی

ص: ۲۶۸

انجام می دهد و فکر می کند که کارهای او نیک است، اما چنین نیست، شیطان کارهای او را برایش زیبا جلوه داده است، روز قیامت که فرا رسد، او برای حسابرسی به پیشگاه تو می آید، آن روز حقیقت را می فهمد و تو به حساب او خیلی سریع رسیدگی می کنی.

کافر در بیابان خشک و سوزان زندگی به جای آب دنبال سراب می رود و از تشنگی جان می دهد، اما مؤمن در پرتو ایمان، چشمه زلال هدایت را می یابد و به سعادت می رسد.

نور: آیه ۴۰

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَيَّحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (۴۰)

کافر مانند کسی است که در دریای پهناوری غرق شده است و در تاریکی ها گرفتار شده است، شب است و هوا ابری. موج به دنبال موج می آید، تاریکی بر تاریکی افزوده می شود، او حتی نمی تواند دست خود را ببیند، او نمی داند ساحل نجات کجاست!

اگر در اقیانوس مسیر ساحل را گم کنم، نگران و مضطرب می شوم، از طوفانی که در راه است، می ترسم، نمی دانم به کدامین سو بروم، هوا ابری است، هیچ ستاره ای نمی بینم، همه جا تاریک است، خودم را هم نمی توانم

ص: ۲۶۹

بینم، قطب نما را هم نمی بینم، من چه کنم؟

من به این مثال تو فکر می کنم، تو در اینجا از دریا و تاریکی آن سخن گفتی، فقط فانوس دریایی می تواند مرا نجات بدهد!

برای اولین بار که فانوس دریایی را در ساحل دریای سرخ دیدم، مدت ها به آن نگاه کردم، آن شب، شبی رؤیایی برای من بود، من از مکه برگشته بودم، به شهر «جدّه» آمده بودم تا با هواپیما به ایران پرواز کنم، به من خبر دادند که پرواز، بیست ساعت تأخیر دارد، من به ساحل دریا رفتم. برای اولین بار، فانوس دریایی را دیدم. نورش از کیلومترها دورتر، دیده می شد، همه کشتی ها با نور آن راهنمایی می شدند.

آن شب به فکر فرو رفتم، این دنیا دریای بزرگی است، انسان هم بر کشتی زندگی خود سوار است، تو برای او یک فانوس دریایی قرار داده ای تا با نور آن، انسان هدایت شود.

تو به انسان اختیار داده ای، هر کس به سوی این فانوس دریایی بیاید، از طوفان و غرق شدن نجات پیدا می کند، اما اگر کسی لجباجت کند و به سوی این فانوس نیاید راه به جایی نخواهد برد، ساحل نجات فقط اینجا است.

نور حقیقی در زندگی انسان، نور نبوت و امامت است، نور محمد و آل محمد (علیهم السلام) است، بدون آن، زندگی انسان تیره و تاریک خواهد بود.

* * *

اکنون جمله آخر این آیه را می خوانم: «هر کس که من نوری برای او قرار

ص: ۲۷۰

نهم، در آخرت هم نوری برای او نخواهد بود».

منظور تو از این سخن چیست؟

امام صادق (علیه السلام) در تفسیر این سخن تو چنین فرمود: «هر کس که خدا در این دنیا امامی برای او قرار نداد، در آخرت هم امامی نخواهد داشت تا او را به بهشت راهنمایی کند». (۱۲۶)

آری، در روز قیامت کسانی می توانند به بهشت بروند که حجت و نمایندگی تو را شناخته اند و از او پیروی کرده اند، تو در هر زمانی برای مردم حجت و نمایندگی ای قرار دادی و از مردم خواستی تا از او اطاعت کنند. هر کس امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت مرده است.

بعد از وفات پیامبر، تو علی (علیه السلام) را به عنوان امام معرفی کردی، در روز غدیر خم، مسلمانان با علی (علیه السلام) بیعت کردند و فهمیدند که علی (علیه السلام) جانشین پیامبر است، امّا عدّه ای بر پیمان خود ثابت قدم نماندند، آنان از ولایت علی (علیه السلام) روی برگرداندند و با او مخالفت کردند، آنان با ولایت دشمنی کردند، هر کس در این دنیا از امام زمان دوری کند، در روز قیامت امامی ندارد تا او را به بهشت راهنمایی کند.

امروز مهدی (علیه السلام) امام زمان من است، من از او پیروی می کنم، تو این توفیق را به من دادی تا قلب من با ولایت او آشنا شود، در پرتو ولایت او، قلب من روشن است.

ص: ۲۷۱

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صِيَمَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (۴۱) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (۴۲)

آنچه در زمین و آسمان است، تو را تسبیح می کنند، همچنین پرندگان که در آسمان بال گشوده اند، تو را تسبیح می کنند، هر کدام از موجودات، راه و رسم دعا و تسبیح خود را می دانند، تو بر آنچه آنان انجام می دهند، دانایی. (۱۲۷)

هر موجودی به اندازه درجه وجودی خود، دارای شعور است و در دنیای خود و به زبان خود، تو را ستایش می کند و تو را به پاکی می ستاید، ولی من از درک حقیقت آن ناتوانم.

موجوداتی مثل ماه و خورشید و کوه و درخت، طبق بهره وجودی خود،

درکی از تو دارند، البته درک و شعور آنان قابل مقایسه با درک انسان نیست، تو انسان را با درک و آگاهی بالایی آفریدی، اما به موجودات دیگر به اندازه ظرفیت خودشان، بهره ای از درک و شعور دادی، آنان با همان شعور مخصوص خود دعا می کنند و تو را ستایش می کنند.

فرمانروایی آسمان ها و زمین از آن توست، تو با قدرت خود روز قیامت را برپا می کنی، همه انسان ها را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند.

چرا در اینجا از «پرنده گان» نام بردی؟ در پرنده گان کدام ویژگی ای وجود دارد که نامشان را جداگانه می آوری؟

خلقت پرنده گان پُر از اسرار و شگفتی است، ویژگی های آنان چشم و دل هر انسان عاقلی را به سوی خود جذب می کند. پرنده گان بر خلاف قانون جاذبه بر فراز آسمان ها پرواز می کنند.

بعضی از آنان به صورت دسته جمعی از قاره ای به قاره دیگر مهاجرت می کنند، آگاهی عجیب آنان در پیش بینی هوا و اطلاع دقیقشان از جغرافیای زمین بسیار عجیب است، آنان هرگز راه خود را گم نمی کنند، همه این ها نشانه هایی از قدرت توست.

در اینجا از پرنده گان نام بردی تا مرا با درس مهمی از درس های توحید آشنا کنی.

در این آیه از تسبیح و دعای موجودات سخن گفتی، در آیات دیگر قرآن از

ص: ۲۷۳

حمد و سجده آنان یاد کردی.

موجودات جهان، چهار عبادت دارند که قرآن از آن ها سخن گفته است:

۱ - تسبیح: همه موجودات می دانند که کمبود دارند و به تو نیاز دارند، وقتی موجودی نقص های خود را می فهمد، تو را از آن نقص ها پاک می داند. در واقع، او درک می کند که کمبود دارد و برای ادامه حیاتش به تو نیاز دارد و تو بی نیاز هستی. این معنای تسبیح اوست.

۲ - دعا: آنان در وجود خود به تو نیاز دارند، این نیاز را احساس می کنند، این معنای دعای آن ها است. (منظور از کلمه «نماز موجودات» در این آیه همین دعای آن هاست).

۳ - حمد: وقتی موجودی، وجود خود را درک می کند، می فهمد که تو این وجود را به او داده ای و تو او را آفریده ای. او درک می کند که وجود او از تو سرچشمه گرفته است، این معنای حمد اوست. (۱۲۸)

۴ - سجده: کسی که به سجده می رود، می خواهد تواضع و فروتنی خود را نشان بدهد، موجوداتی که در آسمان ها و زمین هستند، تسلیم فرمان قوانینی هستند که تو در این جهان قرار دادی، آنان در برابر فرمان تو، فروتن هستند، این معنای سجده آنان است. (۱۲۹)

نور: آیه ۴۳

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَيِّحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلْمِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (۴۳)

ص: ۲۷۴

تو ابرها را در آسمان به حرکت در می آوری و آنان را به هم پیوند می دهی و بعد آن ها را متراکم می سازی. تو از لابه لای ابرها، قطرات باران را فرو می فرستی، همچنین از ابرهایی که در آسمان همچون کوه ها انباشته شده اند، دانه های تگرگ نازل می کنی، این تگرگ به هر کس که تو بخواهی زیان می رساند و به باغ ها و محصولات کشاورزی آسیب می رساند، تو از هر کس که بخواهی زیان تگرگ را دور می کنی، مهار ابر و باران و همه این جهان در دست توست، سود و زیان، مرگ و زندگی هم در دست توست.

تو با قدرت خود از ابر، رعد و برق ایجاد می کنی، برقی که گاهی نورش آن قدر شدید است که ممکن است به بینایی چشم انسان آسیب برساند. این نشانه قدرت توست، ابر از ذرات آب تشکیل شده است، اما تو از این ذرات آب، رعد و برقی می آفرینی که می تواند همه چیز را بسوزاند.

در هر دقیقه در دنیا حدود شش هزار رعد و برق کوچک و بزرگ اتفاق می افتد، رعد و برق های بزرگ می توانند در یک لحظه، گرمای ۳۰ هزار درجه سانتیگراد تولید کنند، گرمایی که تقریباً پنج برابر گرمای سطح خورشید است !!

برقی که در رعد و برق تولید می شود می تواند به ۱۰۰ میلیون ولت برسد!

نور: آیه ۴۵ - ۴۴

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (۴۴) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۴۵)

ص: ۲۷۵

تو خدایی هستی که شب و روز را آفریده ای، روز را از پی شب و شب را از پی روز پدیدار می کنی، برای اهل بصیرت، پیدایش شب و روز، نشانه ای از قدرت توست.

تو همه جنبندگان را از آب آفریدی، با این که همه آن ها از یک چیز آفریده شده اند، اما تنوع زیادی دارند، گروهی از آنان بر روی شکم خود می خزند، گروهی روی دو پا و گروهی هم بر روی چهارپا راه می روند. تو هرچه را بخواهی می آفرینی و بر هر کاری توانا هستی.

* * *

نور: آیه ۴۶ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴۶)

قرآن را برای انسان ها فرستادی، این قرآن، آیاتی بسیار روشن دارد که مردم می توانند به آسانی آن را درک کنند، تو همه انسان ها را هدایت می کنی، پیام و سخن خود را به آنان می رسانی و راه خوب و بد را نشان می دهی، این اولین مرحله هدایت است، هدایتی که برای همه انسان ها می باشد.

پس از آن، برای کسانی که مرحله اول هدایت را پذیرفتند و راه حق را انتخاب کردند، هدایت دیگری قرار می دهی و زمینه کمال بیشتر را برای آنان فراهم می کنی، این دومین مرحله هدایت است، تو آنان را به راه راست، هدایت می کنی، راه راست همان راه اطاعت از پیامبر و امام است.

* * *

نور: آیه ۴۷

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى

ص: ۲۷۶

مِنْهُمْ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (۴۷)

سخن از راه راست به میان آمد، راه راست، پیروی از راه نبوت و امامت است، مؤمنان می دانند که اگر بخواهند به رستگاری برسند، باید از پیامبر و امام اطاعت کنند، اما منافقان چنین نیستند، منافقان می گویند: «به خدا ایمان آوردیم و از پیامبر اطاعت می کنیم»، اما وقت عمل از این سخن خود روی برمی گردانند، آنان ایمان نیاورده اند.

نور: آیه ۵۴ - ۴۸

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (۴۸) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ (۴۹) أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أَوْلَيْتَكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۵۰) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵۱) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (۵۲) وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجْنَ قُلْ لَمَا تَقَسَّمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَهُ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۵۳) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۵۴)

گروهی از منافقان در مدینه زندگی می کردند، آنان خطر بزرگی برای اسلام بودند، تو آنان را به مسلمانان معرفی کردی و از نشانه های آنان سخن به

ص: ۲۷۷

منافقان کسانی بودند که هر وقت دین برای آنان نفع مادی داشت، ادعای ایمان می کردند، اما اگر می فهمیدند دین برای آنان سودی ندارد، از ایمان دست برمی داشتند.

وقتی یکی از آن منافقان با مسلمانی اختلاف پیدا می کرد، آن مسلمان می گفت: «بیا با هم نزد پیامبر برویم تا او میان ما قضاوت کند»، اگر پیامبر حق را به مسلمان می داد، آن منافق سخن پیامبر را نمی پذیرفت، اما اگر پیامبر به نفع او حکم می داد، سخن پیامبر را با اشتیاق می پذیرفت.

آیا دل هایشان بیمار بود؟ آیا دچار شک و تردید شده بودند؟ آیا می ترسیدند که تو و پیامبرت در حق آنان ظلم و ستم کنی؟ تو و پیامبر هرگز به کسی ظلم نمی کنید، این منافقان هستند که به خود ظلم می کنند، از پذیرش حق روی برمی گردانند و سرمایه های وجودی خویش را تباه می کنند.

آری، منافقان تسلیم سخن و قضاوت پیامبر نبودند، اما به راستی مؤمنان چگونه بودند؟ وقتی مؤمنان به حکم تو و حکم پیامبر تو فراخوانده شدند، چنین گفتند: «حکم خدا را شنیدیم و اطاعت می کنیم»، این مؤمنان به سعادت رسیدند، آری، هر کس از تو و پیامبرت اطاعت کند و از تو بیم داشته باشد و تقوا پیشه کند، به رستگاری می رسد.

مؤمنان از پیامبر تو با تمام وجود اطاعت می کردند و حاضر بودند جان خویش را فدای پیامبر کنند، اما منافقان در لحظه های حساس پیامبر را تنها می گذاشتند، آنان نزد پیامبر می آمدند و به نام تو سوگندهای سخت یاد می کردند که پیامبر را یاری کنند، آنان چنین می گفتند: «ای پیامبر! به خدا

قسم، هر وقت تو فرمان بدهی ما برای مقابله با دشمن به میدان مبارزه می رویم».

تو از پیامبر خواستی تا به آن منافقان چنین بگویی: «این قدر قسم بیهوده نخورید، اگر راست می گوئید در عمل، اطاعت خود را نشان بدهید، بدانید که خدا بر همه کارهای شما آگاهی دارد، از فرمان خدا و فرمان من که پیامبر او هستم اطاعت کنید».

وقتی زمان جنگ فرا می رسید، منافقان به یاری پیامبر نمی آمدند و به عهد خود وفا نمی کردند، آنان مسئول کارهای خود بودند، پیامبر وظیفه خود را انجام داد، اگر منافقان از پیامبر اطاعت می کردند، هدایت می یافتند و رستگار می شدند، پیامبر وظیفه ای جز پیام رسانی آشکار نداشت، او هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کند، او فقط حق و باطل را برای مردم بیان می کند، این مردم هستند که باید به اختیار خود، راه خود را انتخاب کنند.

آری، این که عده ای از کسانی که اطراف پیامبر بودند، منافق باشند، نشانه شکست تلاش پیامبر نیست. پیامبر وظیفه ای جز رساندن پیام نداشت، او وظیفه اش را به خوبی انجام داد و تو به او پاداش می دهی.

* * *

نور: آیه ۵۵

وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۵۵)

ص: ۲۷۹ ص:

منافقان در مدینه از هر فرصتی برای ضربه زدن به اسلام استفاده می کردند، پیامبر علی (علیه السلام) را به عنوان جانشین خود معرفی کرد، منافقان روز عید غدیر با علی (علیه السلام) بیعت کردند، اما تو می دانستی که آنان بر سر این پیمان خود باقی نمی ماندند، تو از نیت آنان آگاه بودی. تو می دانستی که بعد از پیامبر ظلم و ستم به اهل بیت (علیهم السلام) آغاز می شود.

منافقان منتظر بودند تا پیامبر از دنیا برود تا نقشه های خود را عملی کنند، آنان پس از رحلت پیامبر، به خانه علی (علیه السلام) حمله کردند، در خانه او را آتش زدند، دست های او را بستند و او را به مسجد بردند تا با ابوبکر بیعت کند. آنان راهی را آغاز کردند که سرانجامش شهادت حسین (علیه السلام) در کربلا بود، کسانی به خلافت رسیدند که برای حکومت چند روزه دنیا، امامان را یکی پس از دیگری به شهادت رساندند...

تو همه این وقایع را می دانستی، برای همین، اکنون تو از وعده ای بزرگ سخن می گویی.

تو به مؤمنانی که عمل نیک انجام دادند، وعده می دهی که حکومت زمین را نصیب آنان کنی. تو قبل از این، حکومت را به کسانی همچون سلیمان (علیه السلام) داده بودی.

این وعده توست، مؤمنان سرانجام روی زمین به حکومت می رسند و دین اسلام را همان طور که تو می پسندی در همه زمین پابرجا و استوار خواهند ساخت، در آن روز، ترس مؤمنان به امتیت و آرامش تبدیل می شود، آنان فقط تو را می پرستند و هیچ شریکی برای تو قرار نمی دهند. در آن روزگار هر کس راه کفر را در پیش گیرد، تبهکار است و روی خوشی و سعادت را نمی بیند.

اسم او، ابن سَینان بود، او نزد امام صادق (علیه السلام) آمد تا درباره این آیه سؤال کند، او می خواست بداند منظور تو از «مؤمنان» در این آیه چه کسانی می باشند؟ تو از چه کسانی سخن می گویی؟

امام صادق (علیه السلام) رو به او کرد و فرمود: «منظور خدا در این آیه ظهور مهدی (علیه السلام) می باشد». (۱۳۰)

آری، این وعده توست، سرانجام مهدی (علیه السلام) ظهور می کند و بر سرتاسر جهان حکومت می کند، او و یارانش، عدل و داد را در همه جا می گسترانند و همه مردم جهان، مسلمان می شوند.

دوست دارم بدانم وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور می کند، دنیا چگونه خواهد بود و تو به بندگانت چه نعمت هایی می دهی؟ در آن روزگار، از ظلم و ستم هیچ خبری نیست، فقر از میان می رود، مردم دیگر فقیری را نمی یابند تا به او صدقه بدهند. (۱۳۱)

فرشتگان همواره بر انسان ها سلام می کنند؛ با آن ها معاشرت دارند و در مجالس آن ها شرکت می کنند، دل های مردم آن قدر پاک می شود که می توانند فرشتگان را ببینند. (۱۳۲)

تو آن روز، دست رحمت خویش را بر سر مردم می کنی و عقل همه انسان ها کامل می شود. (۱۳۳)

تو قوای بینایی و شنوایی مردم را زیاد می کنی تا آنجا که مردم بدون هیچ واسطه ای، در هر کجای دنیا که باشند می توانند مهدی (علیه السلام) را ببینند و کلام او را

در هیچ جای دنیا، شخص بیماری دیده نمی شود و همه در سلامت کامل زندگی می کنند. (۱۳۵)

هیچ اختلافی در سرتاسر دنیا به چشم نمی خورد و مردم از هر قبیله و قومی که باشند در صلح و صفا با هم زندگی می کنند. (۱۳۶)

روزگار ظهور، شکوه زیبایی ها و روز نعمت ها می باشد، اکنون من تو را سپاس می گویم که مرا مشتاق آن روزگار کرده ای، من چشم به راه آمدن مهدی (علیه السلام) هستم تا او را یاری کنم.

* * *

نور: آیه ۵۷ - ۵۶

وَأَقِمْ وَ الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۵۶) لَمَّا تَحَسَبُ بَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أُوَاهُمُ النَّارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۵۷)

از من می خواهی تا نماز را به پا دارم و زکات را پرداخت کنم و از سخنان پیامبر اطاعت کنم، باشد که مشمول لطف و مهربانی تو گردم!

من نباید فکر کنم که کافران در زمین قدرت و مقام خواهند یافت بلکه تو به آنان مهلت می دهی، اما وقتی مهلت آنان به پایان آمد به عذاب سختی گرفتارشان می کنی و در روز قیامت هم، جایگاه آنان جهنم است و به راستی جهنم چه بد جایگاهی است!

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ تَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۸) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسِّرُوا تَأْذِنًا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۵۹)

محور اصلی سخن تو در این سوره، حفظ عفت عمومی جامعه است، از حجاب، کنترل غریزه شهوت و حفظ چشم از نگاه ناروا سخن گفتی، اکنون قانون وارد شدن فرزندان به اتاق خصوصی پدر و مادر را بیان می کنی.

کودکان خیلی از مسائل را می فهمند و روی آن ها حساسیت زیادی دارند،

سهل انگاری پدر و مادر در این زمینه سبب شده است تا فرزندان، منظره هایی را ببینند و سلامت روحی و اخلاقی آنان، دچار آسیب شود، عمل به این قانون سبب حفظ عفت در خانواده می شود.

تو فرزندان را به دو گروه تقسیم می کنی:

* گروه اول: فرزندان نابالغ

تا وقتی پسر یا دختر به سنّ بلوغ نرسیده است، می تواند بیشتر وقت ها به اتاق خصوصی پدر و مادر بیاید، اما او باید در سه وقت حتماً اجازه بگیرد:

الف. قبل از نماز صبح.

ب. نزدیک ظهر که پدر و مادر در اثر گرما لباس از تن بیرون می آورند.

ج. بعد از نماز عشاء.

این سه وقت آنان نباید بدون اجازه وارد اتاق خصوصی پدر و مادر بشوند. جز این سه وقت، اجازه لازم نیست، زیرا اگر هر رفت و آمدی نیاز به اجازه داشته باشد، زندگی مشکل می شود.

* گروه دوم: فرزندان بالغ

وقتی پسر و دختر به سنّ بلوغ رسیدند، برای وارد شدن به اتاق خصوصی پدر و مادر باید حتماً اجازه بگیرند، برای وارد شدن به اتاق غیر خصوصی، اجازه لازم نیست.

تو این گونه احکام خود را برای انسان ها بیان می کنی که تو به همه چیز آگاه هستی و همه قوانین تو از روی حکمت است.

اگر یک آقا، خدمتکارِ مرد دارد، آن خدمتکار می تواند غیر از این سه وقت،

ص: ۲۸۴

بدون اجازه وارد اتاق خصوصی آن آقا بشود. اگر یک خانم، خدمتکار زن دارد، آن خدمتکار به غیر این سه وقت می تواند بدون اجازه وارد اتاق آن خانم بشود. طبیعی است اگر زن و شوهری با هم زندگی می کنند، خدمتکار مرد یا خدمتکار زن هرگز نباید بدون اجازه وارد اتاق خصوصی آن ها شود.

* * *

نور: آیه ۶۰

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ عَنْ يَابِهِنَّ عَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (۶۰)

در این سوره حجاب را بر زنان واجب کردی و از آنان خواستی تا مو و بدن خود را از مردان نامحرم بپوشانند (البته آنان می توانند گردی صورت، دست ها از انگشتان تا مچ و پاها از انگشتان تا مچ را نپوشانند).

در این آیه حکم حجاب زنان سالخورده و از پا افتاده را بیان می کنی: این زنان دیگر امیدی به ازدواج ندارند، برای همین آنان می توانند پوشش خود را کنار بگذارند به شرط آن که خودآرایی نکرده باشند.

اگر آنان خود را بپوشانند برای آنان زینده تر است که تو خدای شنونده و دانا هستی و از همه رفتارندگان خود باخبر هستی.

آری، زنان پیری که معمولاً کسی به آنان برای مسائل جنسی رغبت نمی کند، می توانند روسری از سر بگیرند، اما آنان حق ندارند بدن خود را برهنه کنند.

همچنین یک زن سالخورده حق ندارد پس از خودآرایی بدون روسری در مقابل مردان ظاهر شود.

نور: آیه ۶۱

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مِمَّا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَيْدِ دِيْقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۶۱)

امروزه در جوامع غربی روابط خویشاوندی فراموش شده است تا آنجا که فرزندان، پدر و مادر خود را از خانه بیرون می کنند و پدران، جوانان خود را به حال خود رها می کنند.

تو دوست داری که رابطه انسان با خویشانش محکم و استوار باشد، انسان نباید نسبت به خویشاوندان خود بی تفاوت باشد، او نباید پدر، مادر، فرزند و بستگانش را فراموش کند. پیوندهای نزدیک خویشاوندی و دوستی از صفا و صمیمیت جامعه حکایت می کند و دیگر انسان در چنین جامعه ای، احساس تنهایی نمی کند و خودخواهی ها و انحصارطلبی ها از او دور می شود.

تو به من اجازه می دهی تا بدون اجازه از یازده خانه غذا بخورم، از طرف دیگر در جامعه افرادی نابینا و بیمار وجود دارند، آنان نمی توانند کار کنند و نیازمند هستند، من می توانم آنان را همراه خود به این خانه ها ببرم و بدون

اجازه صاحبخانه به آن ها غذا بدهم.

اما این یازده خانه کدام است؟

۱ - خانه همسر و خانه فرزندان (که در واقع خانه خودم محسوب می شود).

۲ - خانه پدر

۳ - خانه مادر

۴ - خانه برادر

۵ - خانه خواهر

۶ - خانه عمو

۷ - خانه عمه

۸ - خانه دایی

۹ - خانه خاله

۱۰ - خانه ای که کلیدش در اختیار من است. گاهی بعضی از افراد به خاطر ارتباط نزدیک و اعتمادی که به من دارند، مثلاً وقتی به مسافرت می روند کلید خانه خود را به من می دهند. وقتی من به آن خانه می روم، می توانم بدون اجازه صاحبخانه از غذایی که در آن خانه است، بخورم.

۱۱ - خانه دوست. منظور از دوست، کسی که با من آشنا می باشد، نیست، دوست کسی است که در دوستی اش با من صادقانه رفتار می کند، اگر کسی دوست من است، هرگز از این که من در خانه اش غذا بخورم، ناراضی نیست، این یازده خانه بود که تو در این آیه از آن ها نام بردی، من می توانم خودم به این خانه ها بروم و بدون اجازه از غذای آنان بخورم، همچنین می توانم افراد نابینا، شل و بیمار را به آن خانه ها ببرم و بدون اجازه صاحبخانه به آنان

نکته مهم این است که من نمی توانم بدون اجازه صاحب این خانه ها، غذا را از خانه آنان بیرون ببرم، فقط می توانم به قدر نیاز غذا بخورم یا به بیمار و کور و.. به اندازه ای که گرسنگی آن ها برطرف شود، غذا بدهم. من نباید اسراف کنم.

از من می خواهی وقتی وارد خانه خودم می شوم به خانواده خودم سلام کنم، وقتی من به خانواده ام سلام می کنم، در واقع به خودم سلام کرده ام، خودم از آثار این سلام بهره مند می شوم.

تو دوست داری حتی اگر خانواده در خانه نبودند، هنگام ورود به خانه، سلام کنم.

«سلام» یکی از نام های توست، مایه برکت زندگی من می شود. «سلام» یعنی من برای خانواده ام آرزوی سلامتی و آرامش می کنم!

در اینجا این جمله زیبا را به من یاد می دهی تا هنگام ورود به خانه ام بگویم: «سلامی از طرف خدا! سلامی پر از برکت و نیکویی».

تو این گونه سخنان خود را برایم بیان می کنی، شاید من از آن ها پند بگیرم.

من چقدر افرادی را دیده ام که در جامعه به همه مهربانی می کنند، اما دریغ از یک سلام که به همسر و فرزندان خود داشته باشند! چرا بعضی ها این طور تربیت شده اند که چیزهای زیبا و خوب را برای غریبه ها می گذارند و خانواده خود را از خوبی ها محروم می کنند! به دیگران لبخند می زنند و سلام می کنند،

اما وقتی وارد خانه می شوند، اخم می کنند، آنان فرزندان خود را از سلام محروم می کنند.

کاش آنان با این سخن تو آشنا بودند، کاش همه وقتی وارد خانه خود می شدند، چنین می گفتند:

سلامی از طرف خدا!

سلامی پر از برکت و نیکویی!

به راستی اگر مسلمانان به این دستور عمل می کردند، زندگی آنان زیبا می شد، وقتی مردی وارد خانه می شود و این جمله را می گوید، همه خستگی زن برطرف می شود و عشق و نشاط جایگزین آن می شود.

چرا ما این قدر با قرآن تو فاصله داریم! چرا قرآن را می خوانیم، اما معنای آن را نمی فهمیم، چرا به قرآن تو عمل نمی کنیم. قرآن، کتاب زندگی است، افسوس که ما آن را برای زندگی نمی خوانیم.

* * *

نور: آیه ۶۲

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَن لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۶۲)

در آیات قبل درباره ارتباط با دوستان و خویشاوندان سخن گفتم، به مسلمانان آموختی تا با هم رابطه صمیمی داشته باشند، الآن وقت آن است تا از رابطه مسلمانان با پیامبر سخن بگویی. تو از مؤمنان می خواهی تا در همه

ص: ۲۸۹

چیز از پیامبر اطاعت کنند و در کارهای مهم بدون اجازه او از جمعیت جدا نشوند.

آری، کسانی که به تو و پیامبر تو ایمان آوردند کسانی هستند که وقتی پیامبر فرمان جهاد می داد به یاری او می آمدند، اگر کسی مشکلی داشت و نمی توانست به جهاد بیاید، نزد پیامبر می آمد و اجازه می گرفت و پیامبر هم دقت می کرد و اگر مصلحت می دید به او اجازه می داد، تو از پیامبر خواسته بودی تا در اجازه دادن دقت کند، مبادا با اجازه دادن به گروه زیادی، لشکر اسلام تضعیف شود.

برخی از کسانی که با اجازه پیامبر به جهاد نمی آمدند، کار دنیایی را بر جهاد مقدم کرده بودند، تو از پیامبر خواستی تا برای آنان طلب بخشش کند که تو بخشنده و مهربان هستی.

نور: آیه ۶۳

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْمُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۶۳)

پیامبر کسی است که امر و نهی او با امر و نهی دیگران فرق می کند، اگر او مسلمانان را برای مسأله ای فراخواند، حتماً موضوع مهمی پیش آمده است. مسلمانان باید سخن او را مهم بشمارند، آری، به درستی که فرمان او، فرمان توست، وقتی او مردم را فرا می خواند، در واقع تو آنان را فراخوانده ای، هرگز نباید فراخواندن او را ساده و عادی گرفت.

ص: ۲۹۰

پیامبر مردم را فرا می خواند، همه نزد او جمع می شدند، سپس پیامبر به آنان خبر می داد که باید برای مقابله با دشمن به جهاد بروند، مؤمنان با تمام وجود آمادگی خود را اعلام می کردند، اما منافقان پشت سر دیگران مخفی می شدند و یکی پس از دیگری فرار می کردند، آنان به گونه ای فرار می کردند که پیامبر آنان را نبیند، اما تو که آنان را می دیدی و از حال آنان باخبر بودی، آنان به خیال خود، جانشان را نجات داده بودند، اما نمی دانستند که تو آنان را به بلای سختی در این دنیا گرفتار می کنی و در روز قیامت هم عذاب دردناکی در انتظارشان است.

* * *

نور: آیه ۶۴

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُجِبُّهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۶۴)

در این سوره دستورهای مختلفی را بیان کردی: حجاب، پرهیز از نگاه ناروا، روابط صمیمی با خویشاوندان و دوستان، اطاعت از سخنان پیامبر و...

در اینجا به سه نکته اشاره می کنی تا در من انگیزه عمل به این دستورها ایجاد شود:

اول: آنچه در آسمان ها و زمین است از آن توست، تو به اطاعتِ بندگانت نیاز نداری، تو خدای بی نیاز هستی.

دوم: تو از همه کردارِ بندگان خود آگاهی، کوچک ترین عملِ آنان از تو پنهان

ص: ۲۹۱

نمی ماند.

سوم: روز قیامت حقّ است، تو همه انسان ها را زنده می کنی، آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، تو آنان را از حقیقت کارهایشان باخبر می کنی، خوبان را به بهشت می بری و بدان را گرفتار جهنّم می کنی.

وقتی من بدانم تو به تمام کردار من آگاهی داری، سعی می کنم از گناه دوری کنم، آری، تو به هر چیز دانا هستی. (۱۳۸)

ص: ۲۹۲

سوره فرقان

اشاره

ص: ۲۹۳

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۲۵ قرآن می باشد.

۲ - «فُرْقان» به معنای «جداکننده حق از باطل» می باشد، قرآن کتابی است آسمانی که حق را از باطل جدا می کند. در آیه اوّل قرآن به عنوان «فرقان» یاد شده است و به همین خاطر این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: توحید، نبوّت، حق و باطل، روز قیامت، نعمت های خدا، عظمت جهان آفرینش...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (۱) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا (۲) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (۳)

تو خدای بزرگواری هستی که این قرآن را بر بنده ات، محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی،

قرآن حق را از باطل جدا می کند، تو محمد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا جهانیان را از عذاب روز قیامت بترساند.

فرمانروایی آسمان ها و زمین از آن توست، تو هرگز فرزندی نداری، تو بی نیاز از همه چیز هستی، تو در فرمانروایی خود، هیچ شریکی نداری، هر

چیزی که در این جهان وجود دارد، آفریده توست، تو این جهان و هر چه در آن است را آفریدی و زمان نابودی آن را نیز مشخص کردی.

اگر من چیزی را بسازم، نمی دانم چه زمانی نابود خواهد شد، دیگر اختیار آن از دست من خارج می شود، اگر ساختمانی را بسازم، نمی دانم آن ساختمان کی خراب می شود، شاید زلزله ای بیاید و ساختمان با خاک یکسان شود، اختیار وجود و نابودی آن ساختمان در دست من نیست!

ولی وقتی تو چیزی را آفریدی، از همان ابتدا زمان نابودی آن را هم مشخص می کنی، آفریده تو هرگز نمی تواند از قدرت تو خارج شود، تو هر لحظه به آفریده های خود تسلط داری.

لحظه ای فکر می کنم، کره زمین با همه آن عظمت هایی که دارد، کوه ها، دریاها، اقیانوس ها، در مقابل خورشید ذره ای بیش نیستند. می توان یک میلیون و سیصد هزار زمین را در خورشید جای داد. کهکشان راه شیری که سیاره زمین و منظومه شمسی در آن می باشد، ۲۰۰ میلیارد برابر بزرگ تر از حجم خورشید است.

قطر کهکشان راه شیری ۱۰۰ هزار سال نوری است، امّا تو کهکشان دیگری هم را خلق کرده ای که قطر آن ۶ میلیون سال نوری است، دانشمندان به آن کهکشان «آی. سی ۱۰۱۱» می گویند.

قطر این کهکشان ۶۰ برابر کهکشان راه شیری است و در آن صد هزار میلیارد ستاره وجود دارد.

این کهکشان بیش از یک میلیارد سال نوری از زمین فاصله دارد، نور می تواند در یک ثانیه هفت بار زمین را (از روی خط استوا) دور بزند، این نور

با این سرعت، یک میلیارد سال طول می کشد تا از آن کهکشان به زمین برسد!

این تنها گوشه ای از جهان هستی است، تو همه این ها را آفریدی، زمان نابودی آن ها را هم می دانی، وجود همه این ها در دست قدرت توست.

تو چنین خدایی هستی که جهانی با این عظمت آفریدی، به راستی که کافرانی که خدایان دروغین را می پرستند در جهل و نادانی هستند، کافران بت هایی را می پرستند که قطعه ای از سنگ یا چوب هستند، آن بت ها توان آفریدن چیزی را ندارند بلکه خودشان هم آفریده شده اند.

کسی شایسته پرستش است که به مخلوقات خود سود می رساند و به آنان نعمت، ارزانی می دارد، خدا کسی است که می آفریند، می میراند و بار دیگر زنده می کند. این بت ها اختیار سود و زیانی برای خویش ندارند، نه می توانند بیافرینند، نه می توانند بمیرانند و نه می توانند بار دیگر زنده کنند، به راستی چرا کافران در مقابل این بت ها سر به سجده می برند و آن ها را پرستش می کنند؟

فُرْقَان: آیه ۶ - ۴

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (۴) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۵) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (۶)

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را برای هدایت این بت پرستان فرستادی، او قرآن را برای آنان

ص: ۲۹۷

خواند و آنان را به یکتاپرستی دعوت کرد، اما قرآن را دروغ خواندند و گفتند: «این قرآن چیزی جز افسانه نیست، محمد این سخنان را از پیش خودش ساخته است و گروهی هم او را یاری کرده اند»، این سخن بُت پرستان درباره قرآن ظلمی بزرگ است، آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) نسیتی ناروا دادند.

آن بُت پرستان سخن دیگری هم درباره قرآن می گفتند، آنان به مردم چین می گفتند: «این سخنانی که محمد می گوید، همان افسانه های گذشتگان است که در کتاب ها نوشته شده است، هر صبح و شام، پیروان محمد این سخنان را برای او می خوانند و او این سخنان را حفظ می کند، سپس نزد شما می آید و آن سخنان را باز گو می کند».

این چه سخن یاوه ای است که آنان درباره قرآن می گویند؟

این قرآن ساخته ذهن بشر نیست، زیرا در آن دانش ها، تاریخ اقوام پیشین، قوانین مناسب با نیاز بشر ذکر شده است، همچنین اسراری از جهان در قرآن بیان شده است، چگونه ممکن است ذهن بشری چنین چیزهایی را درک کند؟ این قرآن، سخن توست، تو که از اسرار آسمان ها و زمین آگاهی داری، می توانی چنین سخن بگویی.

بُت پرستان قرآن را دروغ خواندند، اما تو راه توبه را به روی آنان باز می گذاری، تو خدای بخشنده و مهربان هستی، اگر آنان توبه کنند و به سوی تو باز گردند، تو گناه آنان را می بخشی.

فُرْقَان: آیه ۱۰ - ۷

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا (۷) أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ

ص: ۲۹۸

كَزُّ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسِيحُورًا (۸) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (۹) تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا (۱۰)

دوست دارم بدانم چه چیز مانع ایمان آوردن بُت پرستان به محمد (صلی الله علیه وآله) می شد؟ راز ایمان نیاوردن آنان چه بود؟

آنان دو سخن مهم داشتند:

* سخن اوّل

آنان دوست داشتند تو فرشتگان را به عنوان پیامبر به زمین بفرستی، سؤال آنان این بود که چرا تو انسانی را به پیامبری فرستاده ای؟ اگر تو فرشته ای را به پیامبری می فرستادی، حتماً آنان به او ایمان می آوردند!

سخن آنان این بود: «این دیگر چه پیامبری است که غذا می خورد و مثل مردم عادی، در کوچه و بازار راه می رود؟ محمد ما را از عذاب روز قیامت می ترساند، چرا فرشته ای با او نازل نشده است تا دلیل راستگویی او باشد و آن فرشته ما را از عذاب بترساند؟».

آنان از حکمت تو بی خبرند که چنین سخنی می گویند، حکمت تو در این بود که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری برسانی و آنان را الگوی همه قرار دهی، کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها باشد، یوسف (علیه السلام)، پیامبر تو بود و وقتی زنی نامحرم او را به سوی خود فراخواند، تقوا پیشه کرد و برای همه انسان ها، الگوی عملی تقوا شد، اگر یوسف (علیه السلام)، فرشته بود، هرگز غریزه شهوت نداشت و تقوای او، برای انسان،

الگو نبود.

* سخن دوم

اگر واقعاً تو می خواستی انسانی را به پیامبری بفرستی، چرا محمد(صلی الله علیه وآله) را برگزیدی؟ محمد(صلی الله علیه وآله) که هیچ گنجی از طلا ندارد، او باغی که میوه های متنوع داشته باشد، ندارد. او همچون ما ثروتمند نیست. آنان فکر می کردند که ثروت دنیا، نشانه ارزش انسان نزد توست.

این بُت پرستان وقتی می دیدند گروهی به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان آورده اند با خود می گفتند که محمد(صلی الله علیه وآله) آنان را جادو کرده است، آنان به پیروان محمد(صلی الله علیه وآله) می گفتند: «شما از مردی جادوگر پیروی می کنید». (۱۳۹)

آن بُت پرستان چه سخنان ناروایی را درباره پیامبر تو گفتند، آنان حق را شناختند و آن را انکار کردند، آنان فهمیدند که قرآن، معجزه توست، محمد(صلی الله علیه وآله) به آنان گفت: «اگر می توانید یک سوره مانند قرآن بیاورید»، چرا آنان یک سوره مانند قرآن نیاوردند؟

آنان با این سخنان نتوانستند مانع رشد اسلام شوند، بلکه خود را از راه سعادت محروم کردند، آنان راه را به روی خود بستند و دیگر نمی توانند راه راست را پیدا کنند.

تو حق و باطل را برای همه آشکار می کنی، این قانون توست، تو به همه انسان ها اختیار دادی، کافران به اختیار خود تصمیم گرفتند از حقیقت رو برگردانند و برای همین از راه هدایت باز ماندند.

تو خدای بزرگواری هستی، اگر بخواهی می توانی به محمد(صلی الله علیه وآله) ثروتی بهتر از آنچه کافران گفتند، عطا کنی، تو می توانی به او باغ هایی بدهی که از زیر

ص: ۳۰۰

درختان آن، نهرهای آب جاری است و می توانی به او قصرهای باشکوه بدهی. آن کافران تصور می کنند که شخصیت انسان به ثروت اوست، اما چنین نیست، داشتن ثروت زیاد و باغ و قصرهای باشکوه با هدف پیامبر سازگاری ندارد، پیامبر آمده است تا انسان ها را تربیت کند، تو چنین اراده کردی که او ثروت زیادی نداشته باشد، تو این را برای هدف او بهتر دانستی.

* * *

فُرْقَان: آیه ۱۶ - ۱۱

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (۱۱) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَبَّحُوا بِهَا نَغِيظًا وَرَفِيرًا (۱۲) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (۱۳) لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (۱۴) قُلْ أَذَلِكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (۱۵) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (۱۶)

بُت پرستان روز قیامت را انکار می کردند و به آن ایمان نداشتند. وقتی انسانی، روز قیامت را تکذیب کرد، دست به هر گناهی می زند و از ظلم به دیگران هراسی ندارد، تو برای چنین انسان هایی عذاب سوزان جهنم را آماده کرده ای!

روز قیامت که فرا رسد، تو آنان را زنده می کنی، وقتی آنان آتش جهنم را از دور می بینند و صدای جوش و خروش جهنم را می شنوند، ترس و وحشت وجود آنان را فرا می گیرد.

ص: ۳۰۱

آنان امروز قیامت را انکار می کنند، امّا وقتی جهنّم را ببینند، پشیمان می شوند، آن وقت دیگر پشیمانی سودی ندارد. فرشتگان غلّ و زنجیر به دست و پای آنان می بندند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنّم جای می دهند، آن وقت است که صدای آه و ناله آنان بلند می شود و آرزوی مرگ می کنند.

فرشتگان به آنان می گویند: «امروز یک بار آرزوی مرگ نکنید، بلکه مرگ بسیار طلب کنید، بدانید عذاب شما یکی دو روز نیست، شما برای همیشه در عذاب خواهید ماند».

این کافران چرا با خود چنین می کنند؟ چرا راه کفر را در پیش می گیرند و خود را از سعادت محروم می کنند؟

کفر بهتر است یا ایمان؟ جهنّم بهتر است یا بهشت؟

کدام بهشت؟

بهشتی که تو به اهل تقوا وعده دادی. همان بهشتی که پاداش اعمال نیک آنان است.

تو در روز قیامت اهل تقوا را در بهشت جای می دهی و آنان در آنجا برای همیشه از نعمت های زیبای تو بهره مند می شوند، هر آنچه را که بخواهند برایشان فراهم است، این وعده ای است که بر عهده توست و هرگز وعده تو دروغ نیست.

فُرْقَان: آیه ۱۹ - ۱۷

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (۱۷) قَالُوا

ص: ۳۰۲

سُبْحَانَكَ يَا كَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (۱۸) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (۱۹)

روز قیامت تو با قدرتت به بُت ها اجازه می دهی تا سخن بگویند. تو به بُت ها می گویی: «آیا شما بندگان مرا گمراه کردید یا خودشان گمراه شدند؟».

آنان در جواب می گویند: «خدایا! تو پاک و منزهی از این که شریک داشته باشی! برای ما سزاوار نبود که جز تو کسی را سرپرست خود بگیریم، تو به این کافران و پدرانشان نعمت های فراوانی دادی و آنان غرق در خوشی ها و لذت ها شدند، آنان به جای آن که شکرگزار تو باشند، تو را فراموش کردند و جماعتی تبهکار شدند».

آن وقت است که تو به بُت پرستان چنین می گویی: «شما می گفتید این بت ها شریک من هستند، دیدید و شنیدید که بُت ها سخن شما را انکار کردند، اکنون نمی توانید عذاب را از خود برطرف سازید، شما نمی توانید کسی را به یاری بطلبید، امروز هر کس از شما که ستم روا داشت به عذاب بزرگی گرفتار می شود».

* * *

در آن روز بُت ها به پیروان خود می گویند: «شما ما را نمی پرستیدید، شما هوس و خیالات خود را می پرستیدید! ما کجا شما را به پرستش خود دعوت کردیم؟ خدا میان ما و شما گواه است که ما از این که شما ما را می پرستیدید، بی خبر بودیم، ما موجودات جامدی بودیم».(۱۴۰)

ص: ۳۰۳

آن وقت است که بُت پرستان به پوچی کار خود پی می برند، در روز قیامت، همه انسان ها، نتیجه اعمال خویش را می یابند، آن روز معلوم می شود که فقط تو شایسته پرستش هستی و تو خدای یگانه ای!

کسانی که بُت ها را پرستش کرده اند، به عذاب گرفتار می شوند و بندگان خوب تو به بهشت می روند، همه بُت ها در آن روز نابود می شوند و آن وقت است که بُت پرستان ناامید می شوند، آنان فکر می کردند که بُت ها می توانند به آنان سودی برسانند و از خطرهای نجاتشان بدهند، اما وقتی می بینند که این بت ها، نابود می شوند، امیدشان از دست می رود.

آنان در دنیا با چه شور و عشقی، این بُت ها را می پرستیدند، آن وقت که بت های آنان نابود می شوند، می فهمند که چقدر ضرر کرده اند، آنان سرمایه های وجودی خویش را در پای بُت ها ریختند و اکنون آن بُت ها، هیچ شده اند، آنان به خود ظلم کردند.

کاش آنان تو را می پرستیدند که هرگز نابود نمی شوی، تو پایان نداری، تو یگانه و بی نیازی!، تو همواره بوده ای و برای همیشه خواهی بود. (۱۴۱)

* * *

چگونه ممکن است که بُت های بی جان در روز قیامت سخن بگویند؟ آیا قطعه ای که از چوب یا سنگ تراشیده شده است، می تواند سخن بگوید؟

روز قیامت، روز شگفتی ها است، در آن روز اعضای بدن انسان هم سخن می گویند و بر اعمال و رفتار انسان شهادت می دهند. گناهکاران به اعضای بدن خود می گویند: «چرا بر ضد ما گواهی دادید؟» آن ها پاسخ می دهند: «خدایی که تمام موجودات را گویا می سازد، ما را نیز گویا کرد». (۱۴۲)

ص: ۳۰۴

آری، تو بر هر کاری توانا هستی، در آن روز، اراده می کنی که به بُت ها قدرت سخن گفتن دهی.

فُرْقَان: آیه ۲۱ - ۲۰

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (۲۰) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (۲۱)

سخن بُت پرستان این بود که چرا محمّد (صلی الله علیه و آله) غذا می خورد و مانند مردم عادی، در کوچه و بازار راه می رود؟

چرا آنان فکر نمی کنند، محمّد (صلی الله علیه و آله) که اولین پیامبر تو نیست، قبل از او نیز پیامبران زیادی را فرستادی که همه انسان بوده اند. حکمت تو در این بود که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری برسانی و آنان را الگوی همگان قرار دهی. کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها باشد.

سخن دیگر بُت پرستان این بود: چرا محمّد (صلی الله علیه و آله) ثروت زیادی ندارد؟ چرا گنج های طلا و باغ های میوه ندارد؟

حکمت تو چنین است، تو بعضی از بندگان خود را فقیر می گردانی تا ثروتمندان را امتحان کنی، تو فقیران را مایه آزمایش ثروتمندان قرار می دهی. فقیران باید بر فقر خود صبر کنند که تو بر حال بندگان خود آگاهی.

صلاح را در این دیدی که محمّد (صلی الله علیه و آله) ثروت زیادی نداشته باشد، اگر تو

می خواستی می توانستی به او ثروت زیادی بدهی. بُت پرستان تصوّر می کنند که شخصیت انسان به ثروت اوست، اما هرگز چنین نیست، ثروت زیاد نشانه امتحان توست نه نشانه محبت تو!

داشتن ثروت زیاد با هدف مقدّس محمّد (صلی الله علیه وآله) سازگاری ندارد، تو محمّد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا مردم را به سوی تو هدایت کند، این که او ثروتمند نباشد، برای این هدف بهتر است. تو صلاح کار بندگان خود را می دانی.

فُرْقَان: آیه ۲۴ - ۲۲

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَمَّا بُشِّرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (۲۲) وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (۲۳) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (۲۴)

بُت پرستان، روز قیامت و زنده شدن پس از مرگ را تکذیب می کردند و محمّد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو می پنداشتند. آن ها به محمّد (صلی الله علیه وآله) می گفتند: «چرا فرشتگان از آسمان نازل نشدند؟ چرا ما خدا را نمی بینیم؟». آنان تکبر ورزیدند و طغیان کردند. آن ها بُت های خود را می دیدند و در مقابلش سجده می کردند و تصوّر می کردند که تو را هم مانند بُت ها می توان با چشم دید.

هیچ کس نمی تواند تو را با چشم ببیند. اگر تو را می شد با چشم دید، دیگر تو خدا نبودی، بلکه یک آفریده بودی، هر چه با چشم دیده شود، مخلوق است. هر چیزی که با چشم دیده شود، روزی از بین می رود و تو هرگز از بین نمی روی.

ص: ۳۰۶

تو صفات و ویژگی های مخلوقات را نداری، اگر تو یکی از این صفات را می داشتی، یقیناً می شد تو را درک کرد و می شد تو را با چشم دید، اما دیگر تو نمی توانستی همیشگی باشی، گذر زمان تو را هم دگرگون می کرد.

تو یگانه ای! هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را نداری، از این رو هرگز نمی توان تو را حس کرد و یا تو را دید. در دنیا و آخرت هیچ کس نمی تواند تو را با چشم سر ببیند.

بُت پرستان دو خواسته داشتند، یکی دیدار تو بود، دیگری دیدار فرشتگان. فرشتگان را می توان با چشم دید، سرانجام روزی می آید که آنان فرشتگان را می بینند و به آرزوی خود می رسند.

روز قیامت که فرا رسد، بُت پرستان فرشتگان را می بینند، اما در آن روز، فرشتگان به مُجرمان هیچ بشارت و خبر خوشی نمی دهند، بُت پرستان می بینند که فرشتگان به سوی آنان می آیند تا آنان را به جهنم ببرند، آنان فریاد بر می آورند: «ما را امان دهید». (۱۴۳)

بُت پرستان در دنیا بُت ها را می پرستند و گاهی برای بُت های خود، حیوانی را قربانی می کنند و گوشت آن را به بیچارگان می دهند، آنان خیال می کنند که این کارها، در روز گرفتاری برایشان مفید خواهد بود، اما همه کارهای آنان محکوم به فنا و نابودی است.

آنان در مقابل بُت ها سجده می کنند و باور دارند این سجده ها برای آنان مفید است، اما این گمراهی شدید است، آنان از راه حقّ دور افتاده اند و اعمالشان

ص: ۳۰۷

تباه می شود.

روز قیامت به بررسی اعمال آنان می پردازد و همه آن کارها را تباه می کنی، آنان چشم باز می کنند و می بینند هیچ اثری از کارهای آنان باقی نمانده است، همه کارهایشان همچون ذرات غبار در هوا پراکنده و نابود می شوند، آن وقت است که امید آنان ناامید می شود.

این حال بُت پرستان و کافران است، امّا در روز قیامت، مؤمنان به پاداش کارهای خود می رسند، تو آنان را در بهشت جای می دهی و به راستی که آنان در بهترین منزلگاه و نیکوترین جایگاه خواهند بود.

فُرْقَان: آیه ۲۶ - ۲۵

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (۲۵) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (۲۶)

از من می خواهی تا روز قیامت را به یاد آورم، روزی که تو آسمان و «غمام» را می شکافی و فرشتگان را فرو می فرستی، در آن روز، فرمانروایی از آن توست، به راستی که آن روز برای کافران، روز سخت و ناگواری خواهد بود.

از «غمام» سخن گفتی، منظور تو از این واژه چیست؟

به ابری که در آسمان است، «غمام» می گویند، آیا تو در روز قیامت ابر را می شکافی؟

ص: ۳۰۸

این ابر چیست که تو در اینجا از آن سخن می‌گویی؟

بعضی‌ها درباره این «ابر» چنین نوشته‌اند: «وقتی قیامت بر پا می‌شود، همه ستارگانی که در آسمان هستند، منفجر می‌شوند، در اثر انفجار آن‌ها، فضای آسمان پر از گرد و غبار می‌شود، زمین از گرد و غبار پوشیده می‌شود، منظور از ابر، همان گرد و غبارها هستند که آسمان دنیا را می‌پوشانند.» (۱۴۴)

من در کتاب‌ها به جستجوی بیشتر می‌پردازم، به این سخن می‌رسم: «اگر مظلومی که به او ظلم شده است، نفرین کند، هفت آسمان گشوده می‌شود، نفرین او به بالای غمام می‌رسد و خدا به او می‌گوید: به خدا قسم تو را یاری می‌کنم...» (۱۴۵)

من به این سخن فکر می‌کنم و به سه نکته می‌رسم:

نکته اول: قبل از قیامت هم «غمام» وجود دارد، لازم نیست که ستارگان منفجر شوند و گرد و غبار ایجاد شود تا غمام به وجود آید، همین‌الآن هم که ستارگان در آسمان وجود دارند، «غمام» هست.

نکته دوم: غمام بالای هفت آسمان وجود دارد. دعای مظلوم از هفت آسمان عبور می‌کند، سپس به غمام می‌رسد. پس معلوم می‌شود غمام ربطی به انفجار ستارگان ندارد، همه ستارگان در آسمان اول می‌باشند، انفجار آن‌ها در روز قیامت، غباری را در آسمان اول ایجاد می‌کند، این غبار ربطی به بالای آسمان هفتم ندارد.

نکته سوم: منظور از غمام، ابرهای معمولی که من در آسمان دنیا می‌بینم، نیست. این ابرها که باران از آن‌ها نازل می‌شود، در همین آسمان دنیا می‌باشند، اما غمام چیزی است که در بالای آسمان هفتم است.

الآن دیگر وقت آن است که معنای واژه «غمام» را در زبان عربی بررسی کنم. این واژه در اصل به چیزی که مانع دید شود، گفته می شود. از آن جهت که ابرها مانع دیده شدن خورشید و آسمان می شوند، به آن ها «غمام» می گویند.

بعد از هفت آسمان، دنیای ملکوت آغاز می شود، دنیایی که هیچ انسانی غیر از محمد (صلی الله علیه و آله) آن را درک نکرده است. شبی که محمد (صلی الله علیه و آله) به معراج رفت، از هفت آسمان عبور کرد و سپس به این حجاب ها رسید، حجاب هایی که از نور بود. (۱۴۶)

اکنون که می دانم واژه «غمام» در اصل چیزی است که مانع دید می شود، می توانم معنای این آیه را بفهمم: پس از آسمان هفتم، حجاب هایی وجود دارد، به این حجاب ها، «غمام» می گویند، زیرا این حجاب ها، مانع دیده شدن دنیای ملکوت می شوند.

پس «غمام»، گرد و غباری که از انفجار ستارگان ایجاد می شود، نیست! همچنین «غمام» ابرهای باران را نیستند، بلکه حجاب های بالای آسمان هفتم است که از دیده ها پنهان است، روز قیامت که فرا رسد، پرده ها از جلوی چشم انسان ها کنار می رود، همه نگاه می کنند، تو در آن روز آسمان و حجاب های بالای آن را می شکافی و فرشتگان را فرو می فرستی، آن روز همه می توانند فرشتگان را ببینند. آری، روز قیامت هم فرمانروایی از آن توست.

فُرْقَان: آیه ۲۹ - ۲۷

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (۲۷) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا

خَلِيلًا (۲۸) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (۲۹)

روز قیامت، روز پشیمانی کسانی است که به خود ظلم کردند، کسانی که راه کفر و گناه را می پیمایند در روز قیامت انگشت ندامت به دندان می گزند و می گویند: «ای کاش راه پیامبر را پیش گرفته بودیم، ای کاش از پیامبر پیروی می کردیم».

فرشتگان به سویشان می آیند تا آن ها را به سوی جهنم ببرند، آن وقت است که هر یک از آن ها می گویند: «وای بر من! کاش فلان مرد کافر را به دوستی بر نمی گزیدم، من پیام قرآن را شنیدم، اما رفیق بد، مرا گمراه کرد، او شیطان من شد و شیطان همیشه به انسان ضرر می زند». (۱۴۷)

آری، رفیق بد می تواند انسان را از سعادت و رستگاری دور کند، من باید به هوش باشم، مبادا فریب چنین دوستی را بخورم، باید بدانم که پشیمانی در روز قیامت، هیچ سودی ندارد.

ص: ۳۱۱

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (۳۰)

روز قیامت روزی است که پیامبر از این امت به تو شکایت می کند، او دست های خود را رو به آسمان می گیرد و می گوید: «بارخدا یا! امت من این قرآن را کنار گذاشتند و از آن دوری جستند».

وای بر من! در روزی که امید به شفاعت پیامبر تو دارم، او از من نزد تو شکایت می کند که قرآن را رها کردم!

تو پیامبر را مایه مهربانی جهانیان معرفی کردی، پس چرا او از امت خویش چنین شکوه می کند؟

چرا؟

پیامبر از حال و روز مسلمانان باخبر است، او به خوبی می داند:

ص: ۳۱۲

بعضی ها فقط برای ثواب آن را خواندند و هرگز در پیام های آن اندیشه نکردند، قرآن را خواندند ولی معنای آن را نفهمیدند.

بعضی ها قرآن را فقط برای مهریه عروس، بالای سر مسافر، سوگند یاد کردن، و کتاب استخاره... خواستند.

بعضی ها وقتی خواستند قرآن را معنا کنند، آن قدر سخنان دیگران را گفتند که در این میان، خود قرآن گم شد، آنان آن قدر احتمالات مختلف را گفتند که آیات قرآن، بی معنا جلوه کرد.

بعضی ها برای مردم سخنرانی کردند و از شعر و خواب و تاریخ، سخن ها گفتند، اما تفسیر یک آیه از قرآن را برای مردم نگفتند.

بعضی ها کتاب های بیشماری را که انسان ها نوشته بودند، خواندند، اما یک بار کتاب تو را مطالعه نکردند!

بعضی ها وقتی خواستند قرآن تو را معنا کنند، تا توانستند واژه های فلسفی را به زبان آوردند و نتیجه سخنان آنان این شد که قرآن برای مردم نامفهوم جلوه کرد، حال آن که تو قرآن را برای یادگیری، آسان ساخته بودی.

بعضی ها قرآن را حفظ کردند اما روش زندگی آنان با قرآن بیگانه است.

اکنون که این مطالب را دانستم از تو می خواهم یاریم کنی تا من این گونه نباشم...

* * *

فُرْقَان: آیه ۳۱

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا (۳۱)

ص: ۳۱۳

پیامبر برای مردم مکه قرآن می خواند و آنان را به یکتاپرستی دعوت می کرد، اما گروهی از آنان با او دشمنی می کردند، اکنون تو او را دلداری می دهی و به او می گویی: «ای محمد! فقط تو نیستی که با دشمنی مخالفان روبرو شده ای، این سرنوشت همه پیامبران بوده است که با دشمنان شیطان صفت درگیر شده اند، بدان که تو بی یاور نیستی، من راهنما و یاور تو هستم و این تو را کفایت می کند».

آری، تو از پیامبران خواستی تا مردم را به راه راست دعوت کنند، طبیعی است، کسانی که در گمراهی بودند با پیامبران دشمنی می کردند. گمراهان از روی لجاجت حاضر به ایمان آوردن نبودند، پیامبران هم که هرگز با کافران دوست نمی شدند، پس میان کافران و پیامبران همواره دشمنی بوده است، این یک قانون است: «هرگز پیروان هدایت با پیروان گمراهی، دوست نمی شوند».

این همان «تبراً» می باشد.

* * *

دین، هم اصول دارد و هم فروع. تولاً و تبراً، از فروع دین است.

تولاً، یعنی با دوستان خدا، دوست بودن!

تبراً، یعنی با دشمنان خدا، دشمن بودن! یعنی شیطان گریزی!

تبراً، یعنی بی رنگی تمام جاذبه ها و جلوه های شیطانی در زندگی من!

تبراً، یعنی بریدن از همه پلیدی ها و پیوستن به همه خوبی ها!

* * *

فُرْقَان: آیه ۳۴ - ۳۲

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (۳۲) وَلَا يَأْتُونَكَ

ص: ۳۱۴

بِمَثَلِ إِلَّا جِنَّاتِكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (۳۳) الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (۳۴)

تو در شب قدر همه قرآن را به قلب پیامبر نازل کردی، این نزول به صورت رسمی نبود، بلکه مخصوص خود پیامبر بود.

آن نزولی که جنبه رسمی داشت و مردم با آن روبرو بودند، نزول تدریجی قرآن بود، یعنی قرآن در مناسبت های مختلف، یک آیه یا چند آیه نازل می شد و پیامبر آن را برای مردم می خواند.

بُت پرستان مکه همواره به دنبال بهانه بودند. آنان شنیده بودند که تو تورات و انجیل را یکباره بر موسی و عیسی (علیهمما السلام) نازل کردی، بنابراین وقتی می دیدند که قرآن به صورت آیات جداگانه بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل می شود به او می گفتند: «اگر این قرآن از طرف خداست، چرا آن را یکجا و به صورت کتابی کامل بر تو نازل نمی کند؟».

تو قرآن را در مناسبت های مختلف بر پیامبر نازل کردی تا او با فرشته وحی در ارتباط باشد و این ارتباط دائمی، قلب او را قوی تر و اراده اش را نیرومندتر سازد. تو قرآن را به ترتیبی روشن و نظمی دقیق فرستادی.

اگر همه برنامه های اسلام (نماز، روزه، زکات، جهاد و...) یکجا نازل می شد، عمل به آن برای مردمی که به بُت پرستی عادت کرده بودند، کار سختی بود، همین سبب می شد تا آنان به سوی اسلام متمایل نشوند.

تو می خواستی آن مردم قدم به قدم، راه هدایت را ببینند، آری، قرآن تو، برنامه زندگی است نه صرفاً کتابی برای مطالعه! تو اراده کرده بودی تا آن مردم با این کتاب، زندگی خود ر

بُت پرستان درباره قرآن بهانه جویی کردند و تو پاسخ سؤال آنان را دادی، تو به هر سؤال بهانه جویانه آنان، پاسخی نیکو و کامل می دهی تا حقیقت آشکار شود.

این کسانی که بهانه جویی می کنند، حق را شناخته اند ولی از ایمان آوردن به آن روبرمی گردانند، تو در این دنیا به آنان فرصت می دهی، اما در روز قیامت، عذاب سختی در انتظارشان است، فرشتگان آنان را با صورت بر زمین می کشانند و آنان را به سوی جهنم می برند، در آن روز، آنان بدترین جایگاه را دارند و گمراه ترین مردم هستند.

* * *

فُرْقَان: آیه ۴۰ - ۳۵

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (۳۵) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَنَاهُمْ تَدْمِيرًا (۳۶) وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (۳۷) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (۳۸) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (۳۹) وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (۴۰)

محمد(صلی الله علیه وآله) در راه هدایت مردم با سختی های زیادی روبرو شد، او آن ها را به یکتاپرستی می خواند و به او سنگ می زدند، او را دروغگو و جادوگر و دیوانه می خواندند، آنان پیروان محمد(صلی الله علیه وآله) را شکنجه می کردند، اکنون برای دلداری محمد(صلی الله علیه وآله) و پیروانش، سرگذشت اقوامی که با پیامبران خود مخالفت

کردند را بیان می کنی.

تو تورات را به موسی (علیه السلام) نازل کردی و برادرش هارون (علیه السلام) را یاور او قرار دادی و به آنان نشانه های روشنی دادی و از آنان خواستی به سوی فرعون و فرعونیان بروند.

وقتی فرعون و فرعونیان سخنان موسی و هارون (علیهم السلام) را شنیدند ایمان نیاوردند و همه نشانه ها و معجزات تو را انکار کردند، تو هم سرانجام آنان را نابود کردی.

تو برای هدایت قوم نوح که بُت ها را می پرستیدند، نوح (علیه السلام) را فرستادی، اما آنان پیامبر تو را دروغگو خواندند و گفتند: «هیچ پیامبری از طرف خدا نیامده است». سرانجام تو نوح (علیه السلام) و یارانش را نجات دادی و کافران را در طوفان غرق کردی و آنان را سبب عبرت برای همگان قرار دادی، آری، تو برای ستمکاران عذاب سختی را در جهنم آماده کرده ای.

* * *

تو برای قوم «عاد»، قوم «ثمود» و اصحاب «رَس» و نسل هایی که بین آنان بودند، پیامبری از میان خودشان فرستادی، اما آنان پیامبر خود را تکذیب کردند، تو برای آنان سخن ها گفتی و حجت را بر آنان تمام کردی، اما وقتی این ها سودی نبخشید، همه را هلاک کردی.

* * *

درباره قوم عاد و قوم ثمود سخنانی شنیده ام، پس هود (علیه السلام) را برای قوم «عاد»

ص: ۳۱۷

فرستادی اما آنان سخن او نپذیرفتند. تو هود(علیه السلام) و یارانش را نجات دادی و آن مردم را گرفتار تندبادهای سهمگین کردی و همه آنان از بین رفتند.

قوم «ثمود» هم پیامبری صالح(علیه السلام) را انکار کردند و شتر او را که معجزه ای آسمانی بود، کشتند، تو صالح(علیه السلام) و مؤمنان را نجات دادی و سپس زلزله ای ویرانگر، شهر آنان را با خاک یکسان کرد و همه نابود شدند.

اما اصحاب «رس» چه کسانی بودند؟

«رس» به معنای چاه می باشد، آنان درخت پرست بودند، درخت صنوبری را می پرستیدند، تو پیامبری را برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان چاه عمیقی کردند و پیامبر خود را در آن چاه انداختند و سر چاه را بستند تا آن پیامبر شهید شد. اینجا بود که تو از زمین آتشی برافروختی و صاعقه ای از آسمان فرستادی و آنان را نابود کردی. (۱۴۸)

* * *

از قوم لوط سخن می گویی، تو لوط(علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی اما با او دشمنی کردند، وقتی که موعظه های لوط(علیه السلام) هیچ سودی نبخشید، لوط(علیه السلام) و دخترانش را نجات دادی و بارانی از سنگ های آسمانی را بر سر آن مردم ریختی و همه را نابود کردی.

ویرانه های شهر قوم لوط بر سر راه مکه به شام (سوریه) بود، وقتی مردم مکه به شام می رفتند، معمولاً این خرابه ها را می دیدند، اکنون چنین سؤال می کنی: «آیا آنان این خرابه ها را ندیدند؟».

ص: ۳۱۸

جواب این سؤال روشن است، آنان این ویرانه ها را دیدند، ولی چون به روز قیامت ایمان نداشتند، از آن عبرت نگرفتند و بر گمراهی خود باقی ماندند.

از فرعونیان، قوم نوح، قوم عاد، قوم ثمود، اصحاب رَس و قوم لوط سخن گفتمی، تو به کسانی که راه کفر را برگزیده بودند و محمّد(صلی الله علیه وآله) را اذیت و آزار می کردند، این هشدار را می دهی: «هر چقدر قدرت و توانایی و ثروت داشته باشید، نمی توانید در مقابل عذاب من کاری کنید، من به شما مهلت می دهم، اما وقتی مهلت شما به پایان رسید، عذاب خود را بر شما می فرستم و پیامبران خود و مؤمنان را نجات می دهم».

فُرْقَان: آیه ۴۲ - ۴۱

وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (۴۱) إِنَّ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (۴۲)

بُت پرستان مکه وقتی محمّد(صلی الله علیه وآله) را می دیدند، تنها کاری که می کردند این بود که او را مسخره می کردند، آنان به یکدیگر می گفتند: «آیا این همان کسی است که ادّعی پیامبری می کند؟ آیا خدا او را برای هدایت ما فرستاده است؟ او تا دیروز در میان ما فردی عادی بود، چگونه شد که اکنون چنین ادّعی می کند؟ اگر ما بر عبادت بُت های خود ایستادگی نمی کردیم، او ما را گمراه می کرد».

تو محمّد(صلی الله علیه وآله) را با قرآن برای هدایت آنان فرستاده ای و آنان پیامبر تو را مایه

گمراهی خود می خوانند، این چه سخنی است که آنان می گویند؟

تو در عذاب این کافران شتاب نمی کنی، به آنان مهلت می دهی، اما وقتی عذاب تو را ببینند، خواهند فهمید که چه کسی گمراه است، وقتی که مرگ آنان فرا رسد و فرشتگان پرده از چشمان آنان بگیرند و آنان جهنم و آتش سوزان آن را ببینند، از این سخن خود پشیمان می شوند، اما آن وقت دیگر پشیمانی سودی ندارد.

* * *

فُرْقَان: آیه ۴۴ - ۴۳

أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً (۴۳) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (۴۴)

چرا بُت پرستان مکه سخنان محمّد (صلی الله علیه وآله) را انکار کردند؟ آیا در شیوه دعوت او اشکالی بوده است؟

هرگز.

محمّد (صلی الله علیه وآله) وظیفه خود را به درستی انجام داد، اما این مردم، پیرو عقل نیستند، آنان پیرو هوای نفس و شهوت های خود شده اند، آنان هوای نفس خویش را می پرستند.

چنین کسانی را دیگر نمی توان هدایت کرد و از هلاکت رها کند، آنان سخن حق را نمی شنوند و از عقل خویش بهره نمی گیرند، آنان با چهارپایان تفاوتی ندارند، از چهارپایان چه انتظاری می توان داشت؟

به راستی که آنان از چهارپایان گمراه ترند، چهارپایان استعداد سعادت

ص: ۳۲۰

ندارند، اما تو به این مردم سرمایه های ارزشمند دادی و آنان می توانند از این سرمایه ها بهره ببرند و به سعادت ابدی برسند، امّا سخن حقّ را نمی شنوند و فکر نمی کنند و به دنبال شهوت ها و هوس های خود می روند و از چهارپایان گمراه تر می شوند.

تو در وجود انسان، خشم، غضب، علاقه به خویشتن، علاقه به ثروت، شهوت و... قرار دادی، این ها برای ادامه حیات انسان لازم است، امّا تو نعمت عقل را هم به انسان دادی تا او بتواند غریزه ها را کنترل کند، اگر این غرایز از اندازه تجاوز کنند، انسان را به تباهی می کشانند.

انسانی که غریزه های خود را کنترل نمی کند، بُت پرست است، او بُتی را که درونش جای دارد می پرستد. او هوسش را می پرستد.

پیروی از هوس، سرچشمه کفر و بی ایمانی است، او سخن حقّ را می شنود، حقّ را تشخیص می دهد، اما به آن ایمان نمی آورد و هلاکت و بدبختی را برای خود به ارمغان می آورد. (۱۴۹)

ص: ۳۲۱

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (۴۵) ثُمَّ قَبَضْنَاَهُ إِلَيْنَا فَبِضًا يَسِيرًا (۴۶) وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (۴۷)

اکنون از نعمت های خود سخن می گویی تا شکرگزار تو باشم و فقط تو را بپرستم، تو همان خدایی هستی که «ظِلِّ» را گستراندی.

ظِلِّ چیست؟

وقتی شب به پایان می رسد، ابتدا در مشرق سپیده می زند و آسمان روشن می شود. هنوز خورشید طلوع نکرده است، اما کم کم آسمان روشن می شود، آفتابی در کار نیست، اما همه جا روشن است. به این حالت آسمان، «ظِلِّ» می گویند. (۱۵۰)

ص: ۳۲۲

با قدرت خود چنین حالتی را در آسمان پدیدار می سازی، اگر بخواهی می توانی همواره آسمان را در این حالت حفظ کنی، اما تو می دانی که درختان به آفتاب نیاز دارند، به همین خاطر پس از آن ها خورشید طلوع می کند.

آری، این حالت آسمان نشانه آن است که به زودی خورشید طلوع می کند. با طلوع خورشید، آرام آرام، این حالت را از آسمان می گیری و آفتاب جای آن را می گیرد.

تو شب را همچون پوششی قرار دادی تا انسان در آن آرام گیرد و خواب را مایه راحتی و آرامش او و روز را هنگام حرکت و کار و تلاش قرار دادی.

* * *

«بین الطلوعین» یعنی چه؟

بین دو طلوع !

طلوع سپیده و طلوع خورشید.

بین الطلوعین، بهترین وقت ها می باشد، هوا تاریک نیست و آفتاب هم انسان را اذیت نمی کند، مانند کسی که در سایه نشسته است، کسی که در سایه است، آفتاب او را اذیت نمی کند و در تاریکی هم نیست، او می تواند اطراف خود را ببیند.

در زبان عربی به حالت آسمان در موقع بین الطلوعین، «ظَلَّ» می گویند.

در این وقت، تو روزیِ بندگانت را تقسیم می کنی، این وقت برکتی عجیب و صفای ویژه ای دارد، افراد موفق سعی می کنند این وقت را در خواب نباشند.

ص: ۳۲۳

چرا «بین الطلوعین» از نعمت های بزرگ توست؟

بعد از شب، روز آرام آرام فرا می رسد، ابتدا سپیده می زند، پس از آن «بین الطلوعین» فرا می رسد و بعد خورشید طلوع می کند، اگر قرار بود بعد از شب، به صورت ناگهانی، خورشید در آسمان ظاهر شود، چه اتفاقی می افتاد؟ به راستی بعد از خنکی شب، فرارسیدن ناگهانی آفتاب سوزان با بدن انسان و گیاهان چه می کرد؟

این ها همه نعمت های توست که من از آن غافل هستم، این تنها گوشه ای از نعمت های بی شمار توست، من چگونه می توانم شکر گزار تو باشم؟

فُرقان: آیه ۴۹ - ۴۸

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (۴۸) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُنشِئَ بِهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (۴۹)

تو بادها را فرستادی تا ابرها را در سراسر آسمان پخش کنند و باران رحمت تو در همه جا ببارد، اگر بادها نبودند، ابرها در بالای دریاها می ماندند و در همان جا باران می بارید و زمین از نعمت باران بی نصیب می شد.

تو از آسمان، آبی پاک نازل کردی تا زمین های خشک و پژمرده را زنده کنی، تو مخلوقات خود (انسان ها و چهارپایان) را از آب گوارا سیراب می کنی.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هُتَمَ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (۵۰) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (۵۱)

طبیعت، کتاب قدرت توست، تو در طبیعت، درس های زیادی برای انسان قرار دادی تا در آن اندیشه کند، همچنین تو قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی و در آن، آیات خود را به صورت های گوناگون برای مردم بیان کردی تا پند بگیرند، اما بیشتر مردم کاری جز انکار نکردند، آنان قرآن تو را دروغ شمردند و راه کفر را پیمودند.

تو این قرآن را برای هدایت همه انسان ها فرستادی، اگر تو می خواستی می توانستی برای مردم هر شهری، پیامبری بفرستی، اما تو اراده کردی تا همه انسان ها، یک امت شوند، وقتی همه آن ها یک پیامبر داشته باشند و از یک دین پیروی کنند، راحت تر می توانند با هم متحد شوند.

آری، تو محمد (صلی الله علیه و آله) را پیامبر همه انسان ها تا روز قیامت قرار دادی، در زمان او، حتی هیچ پیامبر دیگری در شهر و کشور دیگری نفرستادی، پس از او نیز پیامبر دیگری نمی آید، او آخرین پیامبر توست و کامل ترین دین را برای سعادت و رستگاری انسان ها آورده است. قرآن، آخرین کتاب آسمانی است.

فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (۵۲)

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا در راه خود استوار باشد و از سخنان کافران پیروی نکند، کافران از او می خواستند تا دست از آرمان خود بردارد، آن

کافران به او می گفتند: «ما به تو ثروت زیادی می دهیم، تو را به عنوان رئیس خود انتخاب می کنیم، تو از نکوهش بُت ها دست بردار، هر چه بخواهی به تو می دهیم».

تو به محمد(صلی الله علیه وآله) می گویی که سخن آنان را نپذیرد و برای هدایت مردم، تلاش بسیار کند، با آیات قرآن آنان را پند و موعظه کند و آنان را از گمراهی برهاند.

فُرقان: آیه ۵۳

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبُحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُراتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا (۵۳)

تو همان خدایی هستی که دو دریای شور و شیرین را کنار هم قرار دادی و بین این دو دریا، مانعی قرار دادی تا آب این دو دریا، با هم مخلوط نشود، این برای تو کاری ندارد، گویا تو با این سخن می خواهی به محمد(صلی الله علیه وآله) بگویی که نگران دسیسه ها و سخنان کافران نباشد. کافران محمد(صلی الله علیه وآله) را جادوگر و دیوانه می خواندند و به مسلمانان می گفتند: «چرا شما از یک جادوگر پیروی می کنید»، اما تو کاری کردی که این سخنان در قلب مسلمانان اثر نکند.

درست است که مؤمنان و کافران کنار هم هستند، اما هرگز کفر کافران به مؤمنان سرایت نمی کند، پیروان محمد(صلی الله علیه وآله) همه شکنجه ها را تحمل می کنند اما از دین محمد(صلی الله علیه وآله) دست برنمی دارند، تو قلب آنان را چنان محکم کردی که ایمان را با هیچ چیز دیگر عوض نمی کنند.

من دوست دارم بدانم این دو دریا کجا هستند؟ دریای شور و دریای

آب بیشتر رودها شیرین می باشد، این رودها از کوه ها سرچشمه گرفته و به سوی دریا می روند، وقتی رود بزرگی به دریا می رسد، آب شور دریا را عقب می راند و در دهانه خود، محدوده ای درست می کند که آب آن، شیرین است. این آب شیرین با آب شور دریا مخلوط نمی شود و این از عجایب قدرت خدا می باشد.

همچنین در اقیانوس «اطلس» جریان آب شیرینی وجود دارد که آن را «گلف استیریم» می نامند، این جریان بزرگ آب از سواحل آمریکای مرکزی حرکت می کند و به سواحل اروپای شمالی می رسد و هرگز با آب اطراف خود مخلوط نمی شود. طول این جریان حدود ۷ هزار کیلومتر و عرض آن ۱۵۰ کیلومتر و عمق آن ۸۰۰ متر می باشد.

در واقع در وسط اقیانوس اطلس (که آب آن شور است)، این جریان آب شیرین وجود دارد و این آب شیرین با آب شور اقیانوس مخلوط نمی شود.

* * *

فُرقان: آیه ۵۴

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (۵۴)

تو انسان ها را از نطفه آفریدی، نطفه ای که آبی بی ارزش است، نطفه در رحم مادر قرار می گیرد، رشد می کند و سپس انسان به دنیا می آید، تو برای انسان، دو روابط خویشاوندی قرار دادی: رابطه نسبی و رابطه سببی.

تو برای این رابطه ها حرمت قرار دادی، تو بر هر کاری توانا هستی.

روابط خویشاوندی انسان به دو روش است:

* رابطه نَسَبی: رابطه ای که از طریق زاد و ولد به وجود می آید.

برای مثال این روابط را ذکر می کنم:

۱ - رابطه پدر با دخترش.

۲ - رابطه مادر با پسرش.

۳ - رابطه پدر بزرگ با دخترِ دخترش.

۴ - رابطه پدر بزرگ با دخترِ پسرش.

۵ - رابطه مادر بزرگ با پسرِ دخترش.

۶ - رابطه مادر بزرگ با پسرِ پسرش.

۷ - رابطه برادر و خواهر با یکدیگر.

۸ - رابطه عمو با دخترِ برادر.

۹ - رابطه عمّه با پسرِ برادر.

۱۰ - رابطه دایی با دخترِ خواهر.

۱۱ - رابطه خاله با پسرِ خواهر و...

* رابطه سَبَبی: رابطه ای که از طریق ازدواج حاصل می شود.

برای مثال این روابط ها را ذکر می کنم:

۱ - رابطه مادر با شوهر دخترش. (هر زنی به دامادش محرم است).

۲ - رابطه پدر با زنِ پسر. (هر مردی به عروسش محرم است).

۳ - رابطه پسر با زن پدر. (اگر مردی پسری داشته باشد و آن مرد، زن دیگری اختیار کند، آن پسر به آن زن محرم است).

۴ - رابطه دختر با شوهر مادر. (اگر زنی دختری داشته باشد، سپس آن زن از شوهر اولش جدا شود و بعد با مرد دیگری ازدواج کند، آن دختر با شوهر مادرش محرم است).

۵ - رابطه مرد با دختر همسرش (اگر زنی با مردی ازدواج کند و از آن مرد، دختری داشته باشد، سپس از شوهر اولش طلاق بگیرد و با مرد دیگری ازدواج کند، این مرد با آن دختر محرم است).

۶ - رابطه زن با پسر شوهرش (اگر مردی از زن اول خود پسری داشته باشد، سپس با زن دیگری ازدواج کند، پسر او با این زن دوم، محرم است).

نکته مهم این است که تو برای همه این رابطه‌هایی که ذکر شد، احترام زیادی قرار دادی و ازدواج میان این افرادی که این رابطه‌های نسبی و سببی را دارند، حرام کردی.

برای مثال: عمو نمی‌تواند با دختربرادر ازدواج کند. زن نمی‌تواند با دامادش ازدواج کند، حتی اگر دخترش از دامادش طلاق بگیرد. مرد نمی‌تواند با عروسش ازدواج کند، حتی اگر پسرش از همسرش جدا شود.

تو انسان را از نطفه‌ای آفریدی و برای او این رابطه‌ها را تعیین کردی و از انسان خواستی تا حرمت این روابط را حفظ کند.

در این آیه از «نَسَب» و «صِهْر» سخن گفتی.

می دانم که «نَسَب» همان رابطه های نَسَبی است. همچنین منظور از «صِهْر» همان رابطه سَبَبی است.

در زبان عربی، به داماد «صِهْر» می گویند. میان عرب ها، مهم ترین رابطه سَبَبی، رابطه زن با دامادش می باشد.

برای همین تو در این اینجا از رابطه های سَبَبی به عنوان «صِهْر» سخن گفتی. منظور تو از واژه «صِهْر» همه رابطه های سَبَبی است.

ص: ۳۳۰

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (۵۵) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۵۶)

مردم مکه بت ها را می پرستیدند، بت هایی که هیچ سود و زیانی برای آنان نداشتند، آنان اسیر جهل و نادانی خود شده بودند، آنان از بت ها طلب حاجت می کردند و در مقابلشان سر به سجده می گذاشتند و از آن ها می ترسیدند و گاهی فرزندان خود را برای بت ها قربانی می کردند تا از خشم آنان در امان بمانند.

آن مردم نادان یکدیگر را در بت پرستی یاری می کردند، آنان از شیطان پیروی می کردند. تو محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان در

دشمنی با محمد(صلی الله علیه و آله) با هم متحد شده بودند، آنان از هدایتی که تو برایشان فرستاده بودی، گریزان بودند.

محمد(صلی الله علیه و آله) آنان را به بهشت بشارت می داد و از عذاب روز قیامت می ترساند، وظیفه او این بود که پیام تو را به آنان برساند، او فقط مأمور به وظیفه بود، نه ضامن نتیجه!

تو از او خواستی تا قرآن را برای مردم بخواند و آنان را به سوی حق راهنمایی کند، اگر در این میان، عده ای از قبول حق سر باز زدند و راه گمراهی را برگزیدند، هرگز محمد(صلی الله علیه و آله)مسئول آنان نیست، آنان به اختیار خود راه شیطان را انتخاب کرده اند و سزای آن را هم خواهند دید.

* * *

فُرْقَان: آیه ۵۸ - ۵۷ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (۵۷) وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُدْثُوبٍ عِبَادِهِ خَبِيرًا (۵۸)

به راستی چرا آنان به محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان نمی آوردند؟ شاید خیال می کردند که محمد(صلی الله علیه و آله) از آنان انتظار پاداش دارد.

ولی این خیال باطلی بود!

محمد(صلی الله علیه و آله) هرگز از آنان چنین انتظاری نداشت، او آنان را به یکتاپرستی دعوت می کرد، او رسالت خویش را انجام می داد و به دنبال پول و ثروت دنیا نبود.

ص: ۳۳۲

تو در اینجا از او می خواهی تا به مردم چنین بگویی: «من هیچ مزدی از شما نمی خواهم، اجر من همین بس که هر کس بخواهد راهی به سوی خدا پیش گیرد، راهنمایی کنم».

سپس از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به تو توکل کند، تو خدایی هستی که هرگز نابود نمی شوی، همیشه هستی. این مردمی که بُت ها را می پرستند، نمی دانند که سرانجام این بُت ها نابود می شوند و آن وقت است که بُت پرستان ناامید می شوند، اما اگر کسی تو را پرستد، هرگز امیدش ناامید نمی شود، زیرا تو هرگز نابود نمی شوی.

از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا تو را تسبیح و ستایش کند و چنین بگوید:

«سبحان الله: تو هیچ نقصی نداری، همه عیب ها و نقص ها از تو دور است».

«الحمد لله: همه خوبی ها از آن توست، تو سرچشمه همه خوبی ها هستی، ستایش مخصوص توست».

تو خدای دانا هستی، از همه رفتارهای بندگانت باخبری، از نیازهای آنان اطلاع داری، کارهای خوب و بد آنان را می دانی، فقط تو شایسته پرستش هستی، بُت ها از هیچ چیز خبر ندارند. تو در روز قیامت به خوبان پاداش بهشت می دهی و بدها را به کیفر می رسانی.

فُرْقَان: آیه ۵۹ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (۵۹)

بُت پرستان مکه برای نابودی اسلام تلاش های زیادی می کردند، آنان

ص: ۳۳۳

مسلمانان را شکنجه می دادند و محمد(صلی الله علیه وآله) را هم تهدید به قتل می نمودند، تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا نگران تهدیدها و کارشکنی آنان نباشد، چون تو پشتیبان او هستی، تو همان خدایی هستی که آسمان ها و زمین و آنچه را که بین آن هاست در شش مرحله آفریدی و سپس بر «عرش» خود قرار گرفتی.

تو خدای «رحمان» هستی و بر همه چیز آگاهی داری، انسان تنها باید از تو حاجت خویش را بطلبد که تو راز دل او را می دانی.

پس از آن که آسمان ها و زمین را آفریدی، بر «عرش» قرار گرفتی، «عرش» به معنای «تخت» است. تو بر تخت پادشاهی خود قرار گرفتی.

تو جسم نیستی تا بخواهی بر روی تخت پادشاهی خودت بنشینی، منظور از «تخت» در این آیه، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز بر تو پوشیده نیست. تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان بدهی، تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار گیری. پس معنای صحیح این قسمت آیه چنین است: «تو بعد از آفرینش زمین و آسمان ها، به تدبیر امور جهان پرداختی».

تو آن خدای مهربان و بخشنده می باشی که به تدبیر جهان پرداختی.

اکنون از محمد(صلی الله علیه وآله) و پیروان او می خواهی تا حاجت های خود را از تو بخواهند، فقط تو را صدا بزنند و گدایی در گاه تو را بنمایند، فقط تو می توانی حاجت های آنان را بدهی و آنان را به آرزویشان برسانی.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (۶۰)

تو نام های زیادی داری، یکی از نام های تو «رحمان» است، یعنی خدایی که رحمت و مهربانی اش همه موجودات را در بر گرفته است، تو به انسان نعمت زندگی دادی، هر چیزی که برای زندگی در این دنیا نیاز داشت، برای او آفریدی.

افسوس که عدّه زیادی از انسان ها تو را نمی شناسند و به جای پرستش تو، خدایان دروغین را می پرستند.

محمد(صلی الله علیه و آله) به بُت پرستان مکه چنین می گفت: «چرا در مقابل بُت های بی جان سجده می کنید؟ این بُت ها، هیچ سود و ضرری نمی توانند برای شما داشته باشند، خدایِ رحمان را سجده کنید».

آنان در جواب می گفتند: «خدایِ رحمان دیگر کیست؟ چرا ما باید از او اطاعت کنیم؟ چرا باید به سخن تو گوش کنیم و آن خدایی را که می گویی، سجده کنیم؟».

آنان این سخن را می گفتند و این گونه بیزاری آنان از حقیقت بیشتر می شد، آری، محمد(صلی الله علیه و آله) آنان را به پرستش تو دعوت می کرد، اما آنان از روی لجاجت، از او رو برمی گرداندند و از حقّ نفرت بیشتری پیدا می کردند.

* * *

قرآن و سخن پیامبر، مانند باران است، اگر باران بر زمین آماده و حاصلخیز بیارد، سبب سرسبزی آن می شود و گیاهان زیادی در آن می روید، اما اگر این باران بر زمین سخت و شوره زار بیارد، جز علف هرز در آن نمی روید.

گروهی از مردم که قلب های پاک داشتند، سخن پیامبر را پذیرفتند و ایمان آوردند و راه هدایت را برگزیدند و رستگار شدند. ولی گروهی که دل های آنان با گناه سیاه شده بود، وقتی سخنان پیامبر را شنیدند، آن را انکار کردند و راه کفر را برگزیدند.

مهم این است که تو زمینه هدایت را برای همه فراهم می کنی، راه خوب و بد را نشان همه می دهی، بعد از آن دیگر، اختیار با انسان ها می باشد، آنان باید خود راه را انتخاب کنند.

اگر من می بینم که در هر زمانی، عدّه ای پیامبران تو را دروغگو شمردند، باید بدانم اشکال در برنامه تو نبوده است، حکایت آن زمین است که با باریدن باران، تبدیل به شوره زار شد، عیب از باران نیست، عیب از زمینی است که باران بر آن باریده است.

وقتی دل کسی شیفته دنیا و لذّت ها و شهوت های دنیا شد، سخن حقّ در آن اثر نمی کند، چنین انسانی برای این که بتواند به لذّت ها و خوشی های دنیا ادامه دهد، راه کفر را انتخاب می کند و از حقّ نفرت پیدا می کند و روز به روز نفرت او بیشتر می شود.

* * *

فُرقان: آیه ۶۲ - ۶۱

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (۶۱) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (۶۲)

بُت پرستان به محمّد (صلی الله علیه وآله) گفتند: «خدای رحمان کیست؟ ما او را نمی شناسیم».

اکنون وقت آن است که تو خودت را معرفی می کنی تا آنان با تو و مهربانی های تو آشنا شوند:

تو خدای پر خیر و برکت هستی که در آسمان ستارگان را آفریدی و خورشید را چراغ روز و ماه را در شب تابان قرار دادی.
(۱۵۱)

شب و روز را آفریدی، پیدایش شب و روز که از گردش زمین به دور خود پدیدار می شود، نشانه روشنی از قدرت توست، نظم دقیقی که در این طلوع و غروب خورشید قرار داده ای، شگفت انگیز است.

کسانی هستند که می خواهند نشانه های قدرت تو را یاد کنند و شکر تو را به جا آورند، تو برای آنان شب و روز را پشت سر هم پدیدار می کنی، آنان این گونه به عظمت و بزرگی تو پی می برند، در شب و روز به نماز می ایستند و تو را عبادت می کنند.

* * *

از ماه و خورشید و ستارگان سخن گفتم، مناسب می بینم درباره این نشانه های عظمت تو قدری بنویسم:

تو ماه را در آسمان آفریدی، شب ها زمین را با نور آن روشن می کنی، همچنین جزر و مدّ آب دریاها به خاطر ماه است.

اگر جزر و مدّ نبود، آب دریاها را کد می ماند و دریاها تبدیل به مرداب می شد و هیچ موجود زنده ای نمی توانست در آن زنده بماند، جزر و مدّ سبب حرکت و جریان آب دریا می شود.

در هنگام شب که آب دریا بالا می آید، آب شیرینی که در دهانه رودخانه است بار دیگر وارد رودخانه می شود و کشاورزان با آن آب، مزارع خود را

ص: ۳۳۷

سیراب می کنند.

ماه با گرانش خود، کار هزاران تلمبه آب قوی را انجام می دهد و باعث آبیاری مزارع می گردد. همچنین امروزه در برخی از کشورها از جزر و مدّ دریا، برق تولید می کنند.

تو خورشید را آفریدی تا گرما و نور را به زمین ارزانی دارد، حرارت سطح خورشید به شش هزار درجه سانتیگراد می رسد، حرارت در عمق آن به چهارده میلیون درجه می رسد.

خورشید در هر ثانیه، چهار میلیون تُن از وزن خود را به انرژی تبدیل می کند. با این وجود خورشید می تواند بیش از ۵ میلیارد سال دیگر نورافشانی کند.

از سطح خورشید شعله هایی زبانه می کشد که گاهی ارتفاع یکی از این شعله ها به ۱۶۰ هزار کیلومتر می رسد، یعنی ارتفاع آن ده برابر قطر زمین می شود (قطر کره زمین سیزده هزار کیلومتر است).

در اینجا خورشید را با سه ستاره مقایسه می کنم:

۱ - از جهت حجم: در آسمان ستارگان زیادی آفریدی، خورشید یک ستاره است و یک میلیون و سیصد هزار برابر زمین است، اما تو ستاره ای آفریدی که هشت میلیارد برابر خورشید است. (ستاره وی. یو.)

۲ - از جهت نور: در آسمان ستاره ای آفریده ای که ۴۰ میلیون بار از خورشید درخشان تر است.

ص: ۳۳۸

دانشمندان آن ستاره را به نام «ال. بی. وی ۲۰-۱۸۹۶» می شناسند.

۳- از جهت گرما: ستاره ای را خلق کرده ای که دمای عمق آن تقریباً هزار و پانصد برابر دمای عمق خورشید است. (ستاره اچ.دی ۶۲۱۶۶).

به مجموعه ستارگان، کهکشان گفته می شود، در آسمان میلیون ها کهکشان وجود دارد. هر کهکشان میلیون ها ستاره دارد.

کشور آمریکا در ۱۳۵۷ شمسی، سفینه ای به آسمان پرتاب کرد، آن ها نام این سفینه را «ویجر اول» گذاشتند. این سفینه توانست از سیاره «مشتري» و «زُحل» عبور کند و رهسپار مرزهای خارجی منظومه خورشیدی شود. در واقع ۳۵ سال طول کشید تا این سفینه این مسیر را طی کند. این سفینه با سرعت شصت و شش هزار کیلومتر در ساعت به پیش می رفت.

در شهریور ۱۳۹۱ این سفینه از منظومه خورشیدی خارج شد و به جایی رسید که از آنجا خورشید، مانند نقطه ای کوچک به نظر می آمد. پس از آن، این سفینه رهسپار کهکشان زرافه شد. نام علمی این کهکشان «ان.جی.سی ۱۵۰۲» می باشد. (۱۵۲)

تجهیزاتی که در این سفینه وجود دارد می تواند ۴۳ سال کار کند، وقتی سال ۱۴۰۰ هجری شمسی فرا برسد، دیگر این سفینه نمی تواند اطلاعاتی به زمین مخابره کند، اما می تواند به مسیر خود ادامه دهد.

درون این سفینه لوحی از جنس طلا قرار دارد که پیام دوستی مردم زمین را بیان می کند، همچنین اطلاعات دیجیتالی زیادی در این سفینه وجود دارد: آثار فرهنگی بزرگان، نمونه های از صدا و تصویر موجودات روی زمین و...

ص: ۳۳۹

چقدر زمان می برد تا این سفینه بتواند خود را به کهکشان زرافه برساند؟

اگر تغییری در مسیر حرکت این فضاپیما روی ندهد، تقریباً ۴۰ هزار سال دیگر از کنار یکی از ستارگان کهکشان زرافه عبور خواهد کرد. یعنی اگر همه چیز درست پیش برود و بر فرض در آنجا موجود زنده ای باشد، ۴۰ هزار سال دیگر این اطلاعات به دست او خواهد رسید !!

* * *

دورترین کهکشانی که تاکنون کشف شده است، کهکشان «تار عنکبوت» نام دارد، این کهکشان ده میلیارد سال نوری از زمین فاصله دارد و با سرعت هزار کیلومتر در ثانیه در حال حرکت در فضا می باشد.

نور می تواند در یک ثانیه هفت بار زمین را (از روی خط استوا) دور بزند، این نور وقتی از آن ستارگان جدا می شود، ده میلیارد سال طول می کشد تا به زمین برسد.

وقتی من با تلسکوپ های قوی به این کهکشان نگاه می کنم، چه می بینم؟

من دارم به ده میلیارد سال قبل نگاه می کنم! نور ستارگانی که من می بینم ده میلیارد سال قبل، از کهکشان جدا شده است و اکنون به زمین رسیده است!

امشب آن ستارگان در چه وضعیتی هستند؟ آیا کم نور شده اند؟ آیا پرنور شده اند؟

هیچ کس جز تو نمی داند.

من باید ده میلیارد سال صبر کنم تا نور امشب آن ستارگان به من برسد.

شاید امشب آن ستارگان نابود شده اند، اما من ده میلیارد سال دیگر می توانم این را بفهمم!

ص: ۳۴۰

فرقان: آیه ۷۶ - ۶۳

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (۶۳) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (۶۴) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (۶۵) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (۶۶) وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (۶۷) وَالَّذِينَ لَمَّا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (۶۸) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (۶۹) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۷۰) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (۷۱) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (۷۲) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (۷۳) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُوَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (۷۴) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (۷۵) خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (۷۶)

وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) به بُت پرستان گفت: «خدای رحمان را پرستش کنید»، آنان گفتند: «ما خدای رحمان را نمی شناسیم»، اما مؤمنان تو را می شناسند و فقط تو را می پرستند و بنده تو هستند. آنان به مقام «بندگی» رسیده اند و تواز آنان راضی و خشنود هستی.

بارخدا یا! من دوست دارم بندگان خوب تو را بشناسم، برایم از ویژگی های آنان بگو! من می خواهم همانند آنان زندگی کنم، می خواهم زندگی من، جلوه بندگی تو باشد.

* * *

برایم سیزده ویژگی بندگان خوب خودت را ذکر می کنی:

* ویژگی اول:

آنان هرگز غرور و تکبر ندارند، همواره فروتن هستند و با تواضع بر روی زمین گام برمی دارند.

* ویژگی دوم:

آنان مظهر صبر و تحمل هستند. جاهلان به آنان دشنام می دهند و سخنان ناروا می گویند، اما مؤمنان با بزرگواری برخورد می کنند و با صفا و محبت پاسخ آنان را می دهند و هرگز مقابله به مثل نمی کنند.

* ویژگی سوم:

بندگان خوب تو با اخلاص تو را عبادت می کنند، شب ها به نماز می ایستند و در مقابل بزرگی تو به سجده می روند. در تاریکی شب که هیچ کس آنان را نمی بیند، روح و جان خود را با نام و یاد تو روشن می کنند.

* ویژگی چهارم:

آنان از عذاب روز قیامت می ترسند، از این که شیطان آنان را فریب دهد، نگرانند، از تو می خواهند تا آنان را از عذاب جهنم نجات دهی، زیرا جهنم جایگاه و منزلگاه بدی است، آنان از شعله های آتش جهنم در هراسند و شب ها از ترس آن، اشک می ریزند.

ص: ۳۴۲

* ویژگی پنجم:

آنان به نیازمندان کمک می کنند و از مال و ثروت خود به فقیران می بخشند، البتّه آنان در این کار، اسراف نمی کنند همان گونه که بخل نمیورزند، آنان جانب اعتدال را مراعات می کنند.

* ویژگی ششم:

آنان هرگز خدایی غیر از تو را نمی پرستند، آنان یکتاپرست هستند، از شرک و بُت پرستی بیزارند. آنان از شرک پنهان که همان ریا و خودنمایی است، دوری می کنند. آنان می دانند که تو فقط کاری را قبول می کنی که در آن اخلاص باشد، آری، تو کاری را که بوی ریا و خودنمایی داشته باشد نمی پذیری.

* ویژگی هفتم:

آنان هرگز خون بی گناهی را نمی ریزند، انسانی که تو کشتن او را حرام کرده ای را نمی کشند، (فقط جهت اجرای عدالت، کسی را که جنایتی کرده است قصاص می کنند).

* ویژگی هشتم:

هرگز زنا نمی کنند، آنان می دانند که زنا سبب می شود پیوندهای خانوادگی از هم گسسته شود و جامعه را به تباهی کشاند. از شرک، قتل و زنا سخن به میان آمد، هیچ گناهی از این سه گناه، بزرگ تر نیست، هر کس به این سه گناه آلوده شود در روز قیامت به عذاب سختی گرفتار خواهد شد.

عذاب چنین گناهکارانی دوبرابر خواهد بود و برای همیشه در آتش جهنّم با

ذلت و خواری، خواهند ماند، البته اگر گناهکاری که این سه گناه را انجام داده است، توبه کند و گذشته خود را با اعمال نیک جبران کند، تو او را می بخشی و گناهان او را به لطف و کرم خود به نیکی ها تبدیل می کنی که تو خدای بخشنده و مهربانی هستی.

آری، هر کس از رویِ پشیمانی، توبه کند و عمل نیک انجام دهد، آگاهانه به سوی تو آمده است و توبه اش واقعی است و تو از گناهش می گذری و به او پاداش نیک عطا می کنی.

* ویژگی نهم:

سخن از ویژگی های بندگان خوب تو بود، ویژگی نهم آنان این است که در مجالس باطل شرکت نمی کنند، آنان در مجلس گناه حاضر نمی شوند، اگر در جایی بودند و دیدند گناهی مانند تهمت، شراب، موسیقی گناه آلود و... آغاز شد، از جا برمی خیزند و آنجا را ترک می کنند. (۱۵۳)

* ویژگی دهم:

وقتی آنان با امور بیهوده و ناپسند روبرو می شوند، با بزرگواری از آن می گذرند و از آن چشم پوشی می کنند. آری، آنان از هرگونه کار لغو و بیهوده پرهیز می کنند، آنان در زندگی به دنبال هدف مشخصی هستند و آن هدف، رضایت توست، همه کارهایشان را با توجه به آن هدف می سنجند، همه کارهای آنان رنگ و بوی تو را دارد.

* ویژگی یازدهم:

آنان وقتی قرآن و سخنان تو را می شنوند در مقابل آن، بی تفاوت و بی اعتنا نیستند، آنان مانند کوران و کران نیستند که گویی حق را ندیده اند و نشنیده اند.

ص: ۳۴۴

آنان وقتی سخن تو را می شنوند، در برابر آن خشوع و فروتنی می کنند و با تمام وجود به سخن تو گوش فرا می دهند و به ایمان و آگاهی آنان افزوده می شود.

* ویژگی دوازدهم:

آنان از تو می خواهند تا همسران و فرزندان آنان را مایه روشنی چشمانشان قرار دهی. آنان برای تربیت خانواده خود، همه تلاش خود را می کنند و از تو می خواهند تا خانواده و نسل آنان را مایه آبروی آنان قرار دهی. آنان از ابراهیم (علیه السلام) آموخته اند تا برای نسل خود دعا کنند. (۱۵۴)

آنان هنگام دعا فقط به فکر خود و زمان خود نیستند، دعای آنان فراتر از زمان و مکان است، برای نسل خود طلب هدایت و رحمت می کنند.

* ویژگی سیزدهم:

بندگان خوبت از تو می خواهند تا آنان را رهبر و راهنمای پرهیزکاران قرار دهی تا دیگران از آنان الگو و سرمشق بگیرند. آنان از تو ثروت و مال دنیا را نمی خواهند، زیرا می دانند وقتی مرگ سراغشان بیاید، باید ثروت و دارایی خود را بگذارند و با دست خالی روانه قبر شوند. اگر کسی بتواند مردم را هدایت کند و آنان را به سوی تو فرا بخواند، بزرگ ترین ثروت را به دست آورده است.

بندگان خوب تو چنین آرزویی دارند و از تو می خواهند تا در تاریکی های زمین، آن ها را چراغ هدایت مردم قرار دهی. اگر کسی بتواند یک نفر را به راه راست هدایت کند، مانند این است که همه مردم جهان را هدایت کرده است و آنان را از مرگ حتمی نجات داده است.

ص: ۳۴۵

خوشا به حال کسانی که به گونه ای زندگی می کنند که سخن و کردارشان، سبب هدایت دیگران به راه راست می شود و در روز قیامت به ثوابی بس بزرگ می رسند. (۱۵۵)

* * *

بندگان خوب تو در این دنیا، این سیزده ویژگی را دارند و در قیامت هم تو، به آنان پاداش می دهی، آنان را در بهترین قصرهای بهشت جای می دهی، زیرا آنان در این دنیا در راه بندگی تو صبر و استقامت کردند و سختی ها را تحمل نمودند. تو پاداش صبر آنان را می دهی.

هنگامی که آنان وارد بهشت می شوند، فرشتگان به استقبالشان می آیند و به آنان سلام می کنند و خوش آمد می گویند. آنان برای همیشه در بهشت خواهند بود و به راستی که بهشت تو بهترین جایگاه و منزلگاه است.

* * *

فُرْقَان: آیه ۷۷

قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (۷۷)

به راستی تو چرا انسان را آفریدی؟ آیا به او نیازی داشتی؟

هرگز.

تو خدای بی نیاز هستی، انسان را آفریدی تا تو را بخواند و تو به او لطف و عنایت کنی، از تو آمرزش بخواهد و تو او را ببخشی، این هدف تو از خلقت انسان بود. (۱۵۶)

کمال انسان در این است که تو را بخواند و دست به دعا بردارد، بندگان

ص: ۳۴۶

خوب بندگی تو را می کنند و در مقابل عظمت تو به سجده می روند و تو را می خوانند، تو هم به آنان پاداش بزرگی می دهی و آنان را در بهشت جای می دهی.

ولی گروهی از انسان ها تو را از یاد می برند و راه کفر را برمی گزینند، تو برای هدایت آنان، قرآن را فرستادی، اما آنان قرآن را دروغ پنداشتند، تو در این دنیا به آنان فرصت دادی، شاید توبه کنند و به سوی حق بیایند، آنان به گمراهی خود ادامه می دهند و سرانجام به عذاب تو گرفتار می شوند.

روز قیامت، روز عذاب حتمی آنان است، آنان هیچ راه نجاتی نخواهند داشت، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و به سوی جهنم می برند و برای همیشه در آتش سوزان خواهند بود. (۱۵۷)

ص: ۳۴۷

۱. تورات، دانیال، فصل ۷، شماره ۹.
 ۲. سفر خروج فصل ۲۴، شماره ۹ و ۱۰.
 ۳. سفر پیدایش، فصل ۱۸ شماره ۱ تا ۸.
 ۴. مزامیر، فصل ۱۳۲، شماره ۱، ۲، ۳، ۴، ۱۲.
 ۵. قال: نحن اهل الذکر: الکافی ج ۱ ص ۲۱۰، دعائم الاسلام ج ۱ ص ۲۸، تفسیر الصافی ج ۴ ص ۳۰۱، البرهان ج ۳ ص ۴۲۳.
حضر الرضا علیه السلام مجلس المامون بمرو... أنما عنی بذلک اليهود و النصارى...: الامالی للصدوق ص ۶۲۴، تحف العقول ص ۴۳۵، وسائل الشیعه ج ۲۷ ص ۷۳، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۷۳، بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۲۳۲، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۳۶۳، بشاره المصطفی ص ۳۵۸.
 ۶. در اینترنت جستجو کنید: فیلم نماز و روزه فضاورد مسلمان در فضا.
 ۷. تفکر ساعه يعدل عباده سبعین سنه: روح المعانی ج ۱۲ ص ۱۱.
 ۸. آل عمران: آیه ۱۹۴-۱۹۰
 ۹. الحمد لله الذی لم یلد فیورث، ولم یولد فیشارک: التوحید للصدوق ص ۴۸، الفصول المهمه للحزب العاملی ج ۱ ص ۲۴۲، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۵۶، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۲۳۷.
 ۱۰. لو حمل علی النفی لیكون تصریحا بنتیجه السابق كما علیه جمهور المفسرین لكان حسنا بالغاً انتهى: روح المعانی ج ۹ ص ۱۹.
- ص: ۳۴۹

۱۱. لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا: أى ولدًا. و يقال: امرأه. و أصل اللهوه: النكاح. و قد ذكرت هذا فى كتاب تأويل المشكل: غريب القرآن ج ۱ ص ۲۴۳.

۱۲. فما وقع وهمك عليه من شىء فهو خلافه، لا يشبهه شىء، ولا تدركه الأوهام: الكافي ج ۱ ص ۸۲، التوحيد ص ۱۰۶، الفصول المهمه ج ۱ ص ۱۳۷، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۶۶، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۵۶۱.

۱۳. در سوره مائده: آيه ۱۱۸-۱۱۶ از سؤالی (که خدا از عيسى عليه السلام در روز قيامت مى پرسد) سخن به میان آمده است، اين آيه نشان مى دهد که عيسى(ع) مى تواند خدا باشد، چرا که او هم مورد سؤال واقع مى شود.

۱۴. قانون و سنت خدا اين است که انسان را آزاد آفريد، به او حق انتخاب داد و راه حق و باطل را به او نشان داد، پس شناساندن حق، کار خداست، انتخاب حق يا انکار آن، کار انسان است. اين قانون با ظاهر اين آيه سازگارى ندارد، زيرا اين آيه مى گويد: اکثر مردم حق را نمى دانند و از آن اعراض مى کنند، در حالى که سنت خدا اين بود که همه بايد حق را بدانند، بعد آن را قبول يا انکار کنند.

در جواب بايد گفت: آن کسى که حق را مى شناسند ولى چون از اين علم خود فايده اى نمى برند، پس علم از آنان نفى شده است. به عبارت ديگر، چون آنان به مقتضى علم خود عمل نمى کنند، علم از آنان نفى شده است.

نمونه اين مطلب در سوره بقره آيه ۱۱۳ مى باشد. در آنجا چنين مى خوانيم: (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم). در تفسير روح المعانى ج ۱ ص ۳۶۰ چنين مى خوانيم: (واما القول بانهم اليهود و اعيد قولهم مثل قول النصارى و نفى عنهم العلم حيث لم ينتفعوا به).

۱۵. لايشفعون الا لمن ارتضى الله دينه: الامالى للصدوق ص ۵۶، التوحيد ص ۴۰۸، كمال الدين ص ۷۶، بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۲، جامع احاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۳۴۴، تفسير الصافى ج ۳ ص ۳۳۶، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۴۲۳.

۱۶. إنّ الأصل الواحد فى هذه المادّه هو ما يقابل الأمن، ويعتبر فى الخوف توقّع ضرر مشكوك والظنّ بوقوعه: التحقيق فى كلمات القرآن ج ۳ ص ۱۳۹، الخشيه: إنّ الأصل الواحد فى هذه المادّه هو المراقبه والوقايه مع الخوف، بأن يراقب أعماله ويتقى نفسه مع الخوف والملاحظه: التحقيق فى كلمات القرآن ج ۳ ص ۶۱.

۱۷. ريشه خشى و مشتقات آن در قرآن ۴۸ بار تکرار شده و اما ريشه خ و ف در قرآن ۱۲۴ بار آمده است. مفهوم خوف بيش از دو برابر مفهوم خشيت تکرار شده است. شايد بتوان گفت کسانى که از خدا مى ترسند دو برابر کسانى هستند که از خدا خشيت دارند. زيرا مقام خشيت مقامى است که فقط کسانى به آن مى رسند که معرفت و شناخت بهترى به خدا پيدا کرده اند.

۱۸. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۳ ص ۲۱۶، جامع البيان ج ۱۷ ص ۲۸، تفسير الثعلبى ج ۶ ص ۲۷۳، تفسير السمعانى ج ۳ ص ۳۷۸، زاد المسير ج ۵ ص ۲۴۰، تفسير البحر المحيط ج ۶ ص ۲۷۳، روح

المعاني ج ١٧ ص ٣٧.

١٩. روح المعاني ج ٩ ص ٥٢.

٢٠. ونضع الموازين... قال: هم الانبياء و الاوصياء: التوحيد ص ٢٦٨، معاني الاخبار ص ٣١، بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٤٩، تفسير

الصافي ج ٢ ص ١٨١، البرهان ج ٣ ص ٨٢٠.

ص: ٣٥٠

٢١. وأما ما ذكر في القرآن من إبراهيم وأبيه آذر وكونه ضالاً مشركاً فلا يقدر في مذهبنا... بحار الأنوار ج ٣٥ ص ١٥٦، كما انه ذكر نسب إبراهيم كذا: إبراهيم بن تارخ، راجع: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٠٦، روض الجنان ج ١٣ ص ٨٨، تفسير المحيط ج ١ ص ٥٣٦، تاريخ الطبري ج ١ ص ١٦٢، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ١ ص ٩٤، قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٧.

٢٢. انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق، وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً... تفسير القمي ج ٢ ص ٧١، تفسير الصافي ج ٣ ص ٣٤٥، البرهان ج ٣ ص ٨٢٣، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٣١.

٢٣. وجاء ابوه فلطمه لطمه وقال له: ارجع عما انت عليه... تفسير القمي ج ٢ ص ٧١، تفسير الصافي ج ٣ ص ٣٤٥، البرهان ج ٣ ص ٨٢٣، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٣١.

٢٤. فأمن له لوط و خرج مهاجراً الى الشام هو و ساره و لوط: الكافي ج ٨ ص ٣٧٠، مراه العقول ج ٢٦ ص ٥٥٥، البرهان ج ٣ ص ٨٢٥، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٣٩.

٢٥. اسماعيل مات قبل ابراهيم و ان ابراهيم كان حجه لله قائماً... كامل الزيارات ص ١٣٨، مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٧، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٣٩٠، البرهان ج ٣ ص ٧٢٠.

٢٦. فحكم داوود بما حكمت به الانبياء من قبله و اوحى الله عز و جل الى سليمان...: الكافي ج ٥ ص ٣٠٢، وسائل الشيعه ج ٢٩ ص ٢٧٨، جامع احاديث الشيعه ج ٢٦ ص ٣٥٠، تفسير الصافي ج ٣ ص ٣٤٨، البرهان ج ٣ ص ٨٣١.

٢٧. اسماعيل بن ابراهيم قبل از مرگ ابراهيم از دنيا رفت و به مقام پیامبری نرسید، پس اسماعيل که در اینجا نام او برده شده است، اسماعيل صادق الوعد است. مراجعه کنید: اسماعيل مات قبل ابراهيم و ان ابراهيم كان حجه لله قائماً... كامل الزيارات ص ١٣٨، مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٧، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٣٩٠، البرهان ج ٣ ص ٧٢٠.

٢٨. إنّ ذا الكفل منهم و كان بعد سليمان بن داوود و كان يقضى بين الناس كما كان يقضى داوود...: تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٧، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤٠٥، قصص الانبياء ص ٢١٥.

٢٩. هذا شوال دخل عليكم و قد دخل عليكم و قد اخبركم يونس نبيكم...: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٢، تفسير الصافي ج ٢ ص ٤٢٣، البرهان ج ٣ ص ٦١، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٢٤.

٣٠. برای فهم این عبارت فظن ان نقدر عليه به این روایت امام رضا(ع) توجه شود: ذهب مغاضباً لقومه (فظنّ) بمعنى استيقن (ان لن نقدر عليه) ای: لن نضيق عليه...: عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٧٩، الاحتجاج ج ٢ ص ٢٢١، بحار الأنوار ج ١١ ص ٨٢، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٥٢، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٥٠.

٣١. مكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات: تفسير القمي ج ١ ص ٣١٩، البرهان ج ٣ ص ٥٨، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٨٣.

٣٢. كم غاب يونس عن قومه حتى رجع... قال: اربعة اسابيع، سبعاً في ذهابه الى البحر...: تفسير العياشى ج ٢ ص ١٣٥، التفسير الصافى ج ٢ ص ٤٢٦، البرهان ج ٣ ص ٦٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٢٧، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٩٨.

٣٣. مكارم الأخلاق ص ٣٤٦، بحار الأنوار ج ٩٥ ص ١٥٩.

٣٤. روح اختاره الله واصطفاه وخلقه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم: التوحيد

ص: ٣٥١

للسدوق ۱۷۰، معانی الأخبار ص ۱۷، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۱، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۱۱، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ صَمَدٌ، لَيْسَ لَهُ جُوفٌ، وَإِنَّمَا الرُّوحُ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ...: التوحيد للسدوق ص ۱۷۱، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۲۸ و ج ۴ ص ۱۳، تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۳۱۶.

۳۵. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۳ ص ۲۵۵، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۷۹۰، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۳۵۴، البرهان ج ۳ ص ۸۳۹، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۳۶۹، جامع البیان ج ۵ ص ۱۱، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۴۴۰، تفسیر الثعلبی ج ۳ ص ۴۱۹، تفسیر السمعانی ج ۳ ص ۴۰۶، معالم التنزیل ج ۳ ص ۲۶۷، زاد المسیر ج ۵ ص ۲۶۶، تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۱۰۶، تفسیر البحر المحیط ج ۶ ص ۲۹۷، الدر المنثور ج ۴ ص ۳۵۵، فتح القدر ج ۴ ص ۷.

۳۶. فَجَمِيعِ السُّودَانِ حَيْثُ كَانُوا مِنْ حَيَامٍ وَ جَمِيعِ التُّرُكِ وَ السَّقَالِيهِ وَ يَأْجُوجَ وَ مَآجُوجَ وَ الصِّينِ مِنْ يَافِثَ حَيْثُ كَانُوا وَ جَمِيعِ الْبَيْضِ سِوَاهُمْ مِنْ سَامٍ...: علل الشرایع ج ۱ ص ۳۲، بحار الأنوار ج ۶ ص ۳۱۴، ج ۵۹ ص ۶۰، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۳۶۲، قصص الانبیاء ص ۸۹.

۳۷. المیزان ج ۱۴ ص ۳۲۶-۳۳۱.

۳۸. طبق این نظریه: جمله (من کل حدب ینسلون) را این گونه باید تفسیر کرد: قوم یاجوج و ماجوج، در قسمت شمالی کره زمین (بالای کوه های قفقاز) زندگی می کردند، آن نقطه زمین، کوه های بلندی دارد. قبرهای آن مردم، بیشتر بر دامنه کوه ها و تپه ها قرار دارد. روز قیامت که بر پا شود، آنان از قبرهای خود برمی خیزند و برای حساب کتاب به عرصه قیامت می آیند.

۳۹. بحار الأنوار ج ۵۷ ص ۳۳۵: الناس ولد آدم ما خلا یاجوج و ماجوج، عند خروج یاجوج و ماجوج ارسل الله جبرئیل فرجع من الأرض القرآن...: بحار الأنوار ج ۵۷ ص ۳۸، روح المعانی ج ۱۸ ص ۱۹، فتح القدر ج ۳ ص ۴۸۰، ق، جبل محیط بالدنیا وراء یاجوج و ماجوج: بحار الأنوار ج ۷ ص ۴۵، تفسیر القمی ج ۲ ص ۲۲۳.

۴۰. در زبان عربی به کسی که از چاه آب می کشد، «وارد الماء» می گویند، یعنی او به آب وارد شده است. اکنون این سؤال را می پرسیم: آیا کسی دلو را داخل چاه می اندازد، داخل آب می شود؟ اگر او می خواست داخل آب بشود، دیگر طناب به چاه نمی انداخت! او بالای چاه می ایستد و دلو را در چاه می اندازد. در زبان عربی به او می گویند: «او وارد آب شده است»، در حالی که او داخل آب نشده است.

قرآن در سوره یوسف آیه ۱۹ چنین می گوید: (وجئت سیاره فارسلوا واردهم فادلی دلوه): برادران یوسف، یوسف را در چاه انداختند. کاروانی از راه رسید، آن کاروان کسی را برای آوردن آب فرستادند، او بر لب چاه آمد و دلو خود را در چاه انداخت، یوسف در آن دلو نشست و از چاه بالا آمد.

قرآن از کسی دلو را داخل چاه انداخت به عنوان «وارد» یاد می کند، او وارد آب شد اما داخل آب نشد، او فقط تا نزدیک آب آمد.

اکنون که معنای واژه ورود را در زبان عربی فهمیدم، آیه ۷۱ این سوره را معنا می‌کنم: قرآن می‌گویی همه انسان‌ها نزدیک جهنم می‌آیند، خدا مؤمنان را نجات می‌دهد، آنان هرگز داخل جهنم نمی‌شوند، اما کافران داخل جهنم می‌شوند و در آتش آن می‌سوزند.

خلاصه این سخنان، چنین است:

* ورود به جهنم یعنی: نزدیک جهنم آمدن.

ص: ۳۵۲

* دخول به جهنم یعنی: داخل شدن به جهنم و سوختن در آتش آن.

۴۱. امروزه به آن ستاره وی. یو می گویند، در زمان قدیم به آن کلب اکبر می گفتند.

۴۲. ان الارض یرثها عبادى الصالحون: قال: القائم (ع) و اصحابه: تفسیر القمی ج ۲ ص ۷۷، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۳۵۷، البرهان ج ۳ ص ۸۴۸، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۴۶۴، بحار الأنوار ج ۹ ص ۲۲۴.

۴۳. فیقول له جبرئیل: یا سیدی، قولک مقبول، وأمرک جائز...: مختصر بصائر الدرجات ص ۱۸۲.

۴۴. فیمسح یده علی وجهه ویقول: الحمد لله الذی صدقنا وعدّه وأورثنا الأرض...: بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۶.

۴۵. فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبه واجتمع إليه ثلاثمئة وثلاثة عشر... فأول ما ينطق به...: کمال الدین ص ۳۳۱، بحار الأنوار ج ۵۲ ص ۱۹۲.

۴۶. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۳ ص ۲۵۵، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۷۹۴، جامع البیان ج ۱۷ ص ۱۴۳، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۴۴۶، تفسیر الثعلبی ج ۶ ص ۳۰۶، تفسیر السمعی ج ۳ ص ۴۱۴، معالم التنزیل ج ۳ ص ۲۷۲، زاد المسیر ج ۵ ص ۲۷۵، تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۱۱۲، تفسیر البحر المحیط ج ۶ ص ۲۹۷، فتح القدر ج ۳ ص ۴۳۱، روح المعانی ج ۱۷ ص ۱۰۸.

۴۷. فَلْيَنْظُرْ أَى فليتنكر هل يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ أَى هل يذهب كيده و غيظه من نصر الله لرسوله؟ و الاستفهام إنكارى أَى فلن يذهب صنعه ذلك: ارشاد الاذهان ج ۱ ص ۳۳۹.

۴۸. سورة آل عمران آیه ۱۱۹

۴۹. قد انزل الله عليهم كتابا وبعث اليهم نبيا رسولا حتى كان لهم ملك سكر ذات ليله...: التوحيد ص ۳۰۶، وسائل الشيعه ج ۱۵ ص ۱۲۸، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۶۱، جامع احاديث الشيعه ج ۲۰ ص ۳۹۵.

۵۰. سنوا بهم سنه اهل الكتاب...: من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۵۳، وسائل الشيعه ج ۱۵ ص ۱۲۷، مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۱۰۶، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۶۳.

۵۱. سنوا بهم سنه اهل الكتاب...: من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۵۳، وسائل الشيعه ج ۱۵ ص ۱۲۷، مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۱۰۶، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۴۶۳.

۵۲. وَ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ أَى المحمود جدا، و إضافه صراطٍ إليه قيل بيانيه: روح المعانی ج ۹ ص ۱۳۱.

۵۳. هدوا الى صراط الحميد، فقال: هو والله هذا الامر الذى انتم عليه: المحاسن ج ۱ ص ۱۶۹، بحار الأنوار ج ۶۵ ص ۹۲، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۳۶۹، البرهان ج ۳ ص ۸۶۶، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۴۸۰.

٥٤. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٣ ص ٣٠٧، التفسير الأصفي ج ٢ ص ٨٠٢، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٦٩، البرهان ج ٣ ص ٨٦٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٨٠، جامع البيان ج ١٧ ص ١٧٨، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٤٥٤، تفسير الثعلبي ج ٧ ص ١٣، تفسير السمعي ج ٣ ص ٤٣١، معالم التنزيل ج ٣ ص ٢٨١، زاد المسير ج ٥ ص ٢٨٦، تفسير البيضاوي ج ٤ ص ١٢١، تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٣٦٠، الدر المنثور ج ٤ ص ٣٥٠، فتح القدير ج ٣ ص ٤٤٥، رور الآلوسی ج ١٧ ص ١٣٧.

٥٥. كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة... فأتى اراه الحادا وذلك كان ينهى ان يسكن الحرم: علل الشرايع ج ٢ ص ٤٤٥، بحار الأنوار ج ٩٦ ص ٨٠، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٧٢، البرهان ج ٣ ص ٨٦٩، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٨٢.

٥٦. مَرَّ اهل مكَّه الا يأخذوا من ساكن، أجراً: بحار الأنوار ج ٩٧ ص ٥٩، نهج البلاغه ج ٣ ص ١٢٨، مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٥٨، بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٤٩٧، جامع احاديث الشيعة ج ١٠ ص ١٠٠، التفسير الصافي ج

ص: ٣٥٣

٥٧. إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لِي الْبَرَقَ وَهِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَهَا لَجَالَتْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فِي جَرِيهِ وَاحِدَةً...: مسند زيد بن علي عليه السلام ص ٤٩٧، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٥، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣١٦، التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٧٠، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٦٧، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١٠٠، إِنَّ اشْتِقَاقَ الْبَرَقِ مِنَ الْبَرَقِ لِسُرْعَتِهِ...: عمده القارى ج ١٥ ص ١٢٦، الديباج على مسلم ج ١ ص ١٩٤، شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٢٤.

٥٨. لما فرغ ابراهيم(ع) من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج...: تفسير القمى ج ٢ ص ٨٣، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٧٣، البرهان ج ٣ ص ٨٧٠، بحار الأنوار ج ١٢ ص ١١٦، جامع احاديث الشيعة ج ١٠ ص ١٨.

٥٩. واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، يعنى بذلك ركعتى طواف الفريضة: تهذيب الأحكام ج ٥ ص ١٣٨، جامع أحاديث الشيعة ج ١١ ص ٣٨٨.

٦٠. وليطوفوا بالبيت العتيق، قال: طواف النساء: الكافي ج ٥ ص ٥١٢، تهذيب الاحكام ج ٥ ص ٢٥٣، وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٢٩٩، جامع احاديث الشيعة ج ١٢ ص ١٧٥، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٧٧، تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٥٥٧.

٦١. كسانى كه در غير ايام حجّ به مكّه مى روند، «عُمره مُفْرده» به جا مى آورند، البتّه آنان در پايان بايد طواف نساء و نماز آن را انجام دهند.

٦٢. (ثم ليقتضوا تفثهم) لقاء الامام... فقال: صدق ذريح و صدقت، ان للقرآن ظاهرا و باطنا...: الكافي ج ٤ ص ٥٤٩، معانى الاخبار ج ٢ ص ٣٤٠، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٢١، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣٦٠، جامع احاديث الشيعة ج ١٢ ص ١٥٥.

٦٣. ذَلِكَ أَى الْأَمْرِ ذَلِكَ أَوْ امْتَثَلُوا ذَلِكَ وَ مَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ أَى الْبَدَنِ الْهَدَايَا كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ مُجَاهِدٍ وَ جَمَاعَةٍ...: تعظيمها أن تختار حسانا سمانا غاليه الأثمان: المعانى فى تفسير القرآن العظيم، ج ٩، ص: ١٤٤

٦٤. فأضجعه عند الجمره الوسطى وأخذ المديّه فوضعها على حلقة، ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم انتحى عليه، فقلبها جبرئيل عن حلقة...: الكافي ج ٤ ص ٢٠٨، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٤٩، التفسير الصافي ج ٦ ص ١٩٥، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٢٦، وراجع: تاريخ يعقوبى ج ١ ص ٢٧.

٦٥. انفال: آيه ١٧

٦٦. الذين ان مكناهم... هذه الايه لال محمد، المهدي واصحابه يملكهم الله مشارق الارض و مغاربها...: بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١٦٥، البرهان ج ٣ ص ٨٩٢، مكيال المكارم ج ١ ص ٢٥٢.

٦٧. هذا كقولهم على ما فى بعض الروايات عند سماع قراءته عليه الصلاه و السلام (إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصِيبُ جَهَنَّمَ) إن عيسى عبد من دون الله تعالى و الملائكه عليهم السلام عبدوا من دون الله تعالى فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ أَى فَيُطَلَّ

ما يلقيه من تلك الشبه و يذهب به بتوفيق النبي صَلَّى الله عليه و سلم لرده: روح المعاني ج ٩ ص ١٦٥.

٦٨. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٣ ص ٣٣١، التفسير الأصفي ج ٢ ص ٨١٣، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٨٧، البرهان ج ٣ ص ٨٩٧، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥١٧، جامع البيان ج ١٧ ص ٢٥٢، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٤٦٦، تفسير الثعلبي ج ٧ ص ٢٨، تفسير السمعاني ج ٣ ص ٤٥٠، معالم التنزيل ج ٣ ص ٢٩٥، زاد المسير ج ٥ ص ٣٠٢، تفسير البيضاوي ج ٤ ص ١٣٦، تفسير البحر المحيط ج

ص: ٣٥٤

۶ ص ۳۴۴، فتح القدير ج ۳ ص ۴۶۳، روح المعانی ج ۱۷ ص ۱۷۵.

۶۹. نحل: آیه ۲۱-۱۹

۷۰. آمار دقیق آن ها این رقم است: ۳۲۵، ۹۲۳، ۲۰۰، ۰۰۰، ۰۰۰.

۷۱. نوعی مگس بسیار ریز در کشور تایلند کشف شده است که به سختی می توان آن را با چشم غیر مسلح دید، این مگس همه اندام های مگس معمولی را دارا می باشد.

۷۲. بیشتر مفسران بر این عقیده هستند جهاد در این آیه به معنای لغوی آن می باشد. معنای لغوی آن: تلاش کردن است. در این آیه جهاد به معنای اصطلاحی (مبارزه و جنگ با دشمنان) نیست: (أكثر المفسرين حملوا الجهاد هاهنا على جميع أعمال الطاعة و قالوا حق الجهاد أن يكون بنيه صادق خالصه لله تعالى: مجمع البيان ج ۷ ص ۱۷۲).

۷۳. وقيل معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم في إبلاغ رساله ربه إليكم و تكونوا شهداء على الناس بعده بأن تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم: مجمع البيان ج ۷ ص ۱۵۴.

۷۴. (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)، على بن إبراهيم، قال: ممّا علمناهم، يُنبئون، وممّا علمناهم من القرآن يتلون: تفسير القمّي ج ۱ ص ۳۰، تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۲۶، البرهان ج ۱ ص ۱۰۰.

۷۵. من سنتی التزویج، فمن رغب عن سنی فلیس منی: مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۱۵۲، وراجع: الکافی ج ۵ ص ۴۹۶، وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۲۱، من تزوج فقد احرز نصف دینه: الکافی ج ۵ ص ۳۲۹، وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۱۷، مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۱۵۴، الامالی للطوسی ص ۵۱۸، مکارم الاخلاق ص ۱۹۶، بحار الأنوار ج ۱۰۰ ص ۲۱۹.

۷۶. مریم: آیه ۶۳

۷۷. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۴ ص ۳۴۳، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۸۲۰، التفسير الصافي ج ۳ ص ۳۹۷، جامع البيان ج ۱۸ ص ۲۱، تفسير السمرقندی ج ۲ ص ۴۷۷، تفسير الثعلبي ج ۷ ص ۴۱، تفسير السمعاني ج ۳ ص ۴۷۰، معالم التنزيل ج ۳ ص ۳۰۶، زاد المسير ج ۵ ص ۳۱۹، تفسير البيضاوي ج ۴ ص ۱۵۱، تفسير البحر المحيط ج ۶ ص ۳۷۰، فتح القدير ج ۳ ص ۴۷۹، روح المعانی ج ۱۸ ص ۲۳.

۷۸. كان هو وولده و من تبعه ثمانين نفسا: علل الشرايع ج ۱ ص ۳۰، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۳۲۲، البرهان ج ۳ ص ۱۰۵.

۷۹. نالت الشيعة و الوثوب على نوح بالضرب المبرح: كمال الدين ص ۱۳۳، بحار ج ۱۱ ص ۳۲۶، تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۲۱.

۸۰. فادخل من كل جنس من اجناس الحيون زوجين في السفينه: تفسير القمّي ج ۱ ص ۳۲۷، التفسير الصافي ج ۲ ص ۴۴۴،

البرهان ج ٣ ص ١٠٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٥٦.

٨١. فقام اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه...: الكافي ج ٨ ص ٢٨٢، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٣٥، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٤٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٤٣.

٨٢. قال: يا بني تصغير ابن، صغره للشفقة: التفسير الصافي ج ٣ ص ٥، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٢٧٤، هو تصغير

ص: ٣٥٥

لطف و مرحمه: امت اع الأسماع ج ۳ ص ۱۵۲، بنی تصغیر ابن، وهو تصغیر لطف و مرحمه: تحفه الأحوذی ج ۷ ص ۳۷۰، قال یا بنی صغره للشفقه، ویسمی النحاه مثل هذا تصغیر التحیب: روح المعانی ج ۱۲ ص ۱۸، خاطبه أبوه بقوله: یا بنی تصغیر التحیب والتقرب والشفقه: تفسیر البحر المحیط ج ۵ ص ۲۸۱.

۸۳. لبثوا فیها سبعة ایام و لیالیها و طافت بالبيت اسبوعاً...: الکافی ج ۸ ص ۲۸۱، التفسیر الصافی ج ۲ ص ۴۵۰، البرهان ج ۳ ص ۱۰۳، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۳۶۶.

۸۴. هود: آیه ۴۹-۲۵

۸۵. بعضی ها معتقدند که در این آیات، قرآن از قوم ثمود سخن می گوید، اما قرآن این گروه را بعد از قوم نوح ذکر می کند و از نظر زمانی، قوم عاد مقدم بر قوم ثمود بودند. اما در مورد عذاب قوم عاد، در اینجا از صیحه نام برده شده است و در سوره الحاقه آیه ۶ و ۷ از تند باد و طوفانی که هفت شبانه روز طول کشید، نام برده شده است، گویا عذاب قوم عاد با صیحه آسمانی شروع شده است و طوفان هفت روز آنان را در هم کوبیده است.

۸۶. یخافون ان تردّ علیهم اعمالهم... و یرجون ان یقبل لهم: الامالی للمفید ص ۱۹۶، بحار الأنوار ج ۶۷ ص ۳۹۲.

۸۷. رعد: آیه ۵

۸۸. عن الصراط لنلکبون، قال: عن ولایتنا اهل البيت: بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۲۲، الغدیر ج ۲ ص ۳۱۱، البرهان ج ۴ ص ۳۱.

۸۹. السلام علی الأئمه الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه، والذاده الحماه...: عیون أخبار الرضا ج ۱ ص ۳۰۵، من لا یحضره الفقیه ج ۲ ص ۶۰۹، تهذیب الأحکام ج ۶ ص ۹۵، وسائل الشیعه ج ۱۴ ص ۳۰۹، المزار لابن المشهدی ص ۵۲۳، بحار الأنوار ج ۹۹ ص ۱۲۷، جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۲۹۸.

۹۰. السَّلَامُ عَلَیْكَ یا داعیَ اللّهِ وَرَبَّانِیَ آیاتِهِ، السَّلَامُ عَلَیْكَ...: الاحتجاج ج ۲ ص ۳۱۶، بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۱۷۱ و ج ۹۱ ص ۲ و ج ۹۹ ص ۸۱.

۹۱. فانظر فیرفع حجب الهاویه فیراها بما فیها من بلایا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.

۹۲. نحل: آیه ۲۹-۲۸

۹۳. انعام آیه ۹۶-۹۵

۹۴. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآیات راجع: روض الجنان و روح الجنان ج ۱۴ ص ۳۱، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۸۳۰، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۴۸۰، البرهان ج ۴ ص ۳۳، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۴۱۹، جامع البیان ج ۱۸ ص ۶۴، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۴۸۸، تفسیر الثعلبی ج ۷ ص ۵۴، تفسیر السمعانی ج ۳ ص ۴۸۸، معالم التنزیل ج ۳ ص ۳۱۶، زاد المسیر ج ۵ ص ۳۳۲،

تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۱۶۶، تفسیر البحر المحیط ج ۶ ص ۳۸۶، فتح القدیر ج ۳ ص ۴۹۶، روح المعانی ج ۱۷ ص ۲۷.

۹۵. بعضی ها این آیه را این گونه ترجمه کرده اند: مرا در این عذاب ها با گروه ستمکاران قرار مده، (ترجمه مکارم شیرازی). اگر چنین ترجمه با عبارت (لا-تجعلنی مع القوم الظالمین) مناسب است. اما در این آیه چنین می خوانیم: (لا-تجعلنی فی القوم الظالمین)، یعنی مرا در میان قوم ستمگر قرار مده. در واقع پیامبر از این که در جنگ بدر، یارانش او را رها کنند و او اسیر کافران بشود به خدا پناه می برد.

۹۶. ثم قال: اشيروا عليّ، فقام سعد بن معاذ فقال: بابي انت و امي يا رسول الله، كانك قد اردتنا...: تفسیر القمی ج

ص: ۳۵۶

١ ص ٢٥٩، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٤٨، البرهان ج ٢ ص ٥٠، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٢٥.

٩٧. فاذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا: بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٢٩، الامالي للطوسي ص ٤١٩.

٩٨. در بعضی روایات به این نکته اشاره شده است که قبر کافر، گودالی از آتش می شود و کافر در آن آتش تا روز قیامت می سوزد، این مربوط به برزخ است، زیرا وقتی ما سر قبر کافر می رویم، آتشی نمی بینیم: (یسلم الله علیه حیات الارض...: بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٢٦).

٩٩. کل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا سببی و نسبی: وسائل الشیعه ج ١٤ ص ٢١، الحدائق الناضره ج ٢٣ ص ١٥٤، سعدا السعود ص ٢٥٦، روض الجنان ج ١٤ ص ٢٥٠.

١٠٠. غلبت علينا شقوتنا، قال: باعمالهم شَقُوا: التوحيد للصدوق ص ٣٥٦، بحار الأنوار ج ٥ ص ١٥٧، التفسير الصافي ج ٣ ص ٤١١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٦٦.

١٠١. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٤ ص ٣١، التفسير الأصفي ج ٢ ص ٨٣٤، التفسير الصافي ج ٣ ص ٤١٣، البرهان ج ٤ ص ٤٠، تفسير السمرقندی ج ٢ ص ٤٩٣، تفسير الثعلبي ج ٧ ص ٥٩، تفسير السمعي ج ٣ ص ٤٩٥، معالم التنزيل ج ٣ ص ٣٢٠، زاد المسير ج ٥ ص ٣٣٧، تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٣٨٥.

١٠٢. وان قذفه احد جلد حد القاذف...: جامع احاديث الشیعه ج ٢٢ ص ٣٦٢، التفسير الصافي ج ٣ ص ٤٢١، البرهان ج ٤ ص ٥١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٥٨١.

١٠٣. ثم ائت مشربه أم ابراهيم فصل فيها وهي مسكن رسول الله و مصلاه: الكافي ج ٤ ص ٥٦٠، كامل الزيارات ص ٦٨، وسائل الشیعه ج ١٤ ص ٣٥٤، بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٢٠.

١٠٤. ثم ولد في الاسلام عبد الله فسمى الطيب و الطاهر...: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٦٦.

١٠٥. كانت ماريه بيضاء جعله جميله: الاصابه ج ٨ ص ٣١١.

١٠٦. اما الخاصه رووا أنها نزلت في ماريه القبطيه و ما رمتها به عائشه: تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩، التفسير الصافي ج ٣ ص ٤٢٣، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٥٥، البرهان ج ٤ ص ٥٢، حتى سولت لهما و لا بويهما انفسهما بان يقذفوا ماريه بانها حملت بابراهيم من جريح: البرهان ج ٤ ص ٥٤، اما قضيه جريح مع اميرالمومنين و ارسال رسول الله ليقته، ذكره السيد المرتضى... وهذا يعطى ان الحديث من مشاهير الاخبار: البرهان ج ٤ ص ٥٥.

١٠٧. ...يكفهم عن إساءته بأنفسهم أى بأبناء جنسهم و أهل ملتهم النازلين منزله أنفسهم كقوله تعالى: وَ لَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ و قوله سبحانه: ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ...: روح المعاني ج ٩ ص ٣١٤.

۱۰۸. در اینجا دو نکته را ذکر می‌کنیم:

نکته اول: شواهدی از کتب اهل سنت.

در کتب شیعه این مطلب ذکر شده است که ماجرای افک مربوط به ماریه می‌باشد که در پیوست های قبلی روایات را ذکر کردم.

اهل سنت بر این باور هستند که ماجرای افک در مورد عائشه است. آنان می‌گویند: چند نفر به عائشه نسبت زنا دادند.

...ص: ۳۵۷

اکنون می‌خواهم سه مطلب از کتب اهل سنت ذکر کنم که موافق روایات شیعه است و نشان می‌دهد ماجرای افک درباره ماریه بوده است.

___ روایت اول

حاکم نیشابوری چنین می‌گوید: (عن عایشه قالت: اهدیت ماریه إلی رسول الله ومعها ابن عم لها قالت: فوقع علیها وقعه فاستمرت حاملا...: المستدرک ج ۴ ص ۳۹).

عایشه می‌گوید: ماریه به همراه پسر عمویش به رسول خدا اهداء گردیده بود، خدا به پیامبر و ماریه، فرزندی عطا کرد. پیامبر ماریه را همواره با پسر عموی ماریه در «مشربه ام ابراهیم» نهاد. اهل افک گفتند که چون پیامبر به فرزند نیاز داشت، فرزند غیر را به خود نسبت داد.

عائشه می‌گوید: پیامبر به من گفت: آیا ابراهیم شبیه من نیست؟ من از روی حسادت گفتم: شباهتی ندارد. و بعد از آن، تهمت های ناروای مردم (نسبت به ماریه) به گوش پیامبر رسید....

در این مطلب، عایشه به دو نکته اشاره می‌کند:

الف. اهل افک تهمت زنا به ماریه زدند.

ب. عایشه از روی حسادت حاضر نشد بگوید که ابراهیم، شبیه رسول خدا می‌باشد.

___ روایت دوم

مسلم نیشابوری چنین می‌گوید: (عن انس أنّ رجلا کان یتهم بأُم ولد رسول الله...: صحیح مسلم ج ۸ ص ۱۱۹).

انس بن مالک می‌گوید: در میان مردم شایعه‌های پخش شده بود و به مردی تهمت می‌زدند که فرزند پیامبر از آن اوست، وقتی تهمت مذکور به گوش پیامبر رسید علی را فرستاد که گردن متهم را بزند. حضرتش رفت و چون او را محبوب (کسی که آلت مردان نداشته باشد) یافت دست از او برداشت.

___ روایت سوم

ابن سعد در مورد حسادت عایشه به ماریه چنین می‌گوید: (عن عائشه قالت ما غرت علی امرأه إلا دون ما غرت علی ماریه وذلك أنها كانت جميله من النساء جعده...: الطبقات الکبری ج ۸، ص ۲۱۲ ج ۲۱۳).

عایشه می‌گوید: حسادتم به ماریه بیش از حسادتم به تمامی زنان بود به خاطر اینکه او زن زیبایی بود. رسول خدا از او خیلی خوشش می‌آمد و پیامبر ماریه را در ابتدای اسیر شدنش در منزل حارثه بن نعمان جای داد و ماریه کنیز ما بود رسول خدا نیز اکثر روزها و شبها نزد او بود... سپس خدا به او فرزند روزی کرد و ما را از فرزند محروم کرد.

نکته دوم: بررسی نظر اهل سنت

بیان کردم که علمای شیعه ماجرای افک را مربوط به ماریه می داند، اما اهل سنت بر این باور هستند که ماجرای افک در مورد عائشه است. آنان می گویند: چند نفر به عائشه نسبت زنا دادند.

اکنون می خواهم اصل ماجرای را که اهل سنت نقل کرده اند، بررسی کنم:

یخاری یکی از دانشمندان بزرگ اهل سنت است، او ماجرای افک را مربوط به عائشه می داند و در کتاب خود از عائشه چنین نقل می کند: (ودنونا من المدینه قافلین آذن لیله بالرحیل فقامت حین آذنوا بالرحیل...:

ص: ۳۵۸

صحیح بخاری ج ۶ ص ۵ حدیث ۱۱۷۵، صحیح مسلم ج ۸ ص ۱۱۶).

ترجمه حدیث به این شرح است: عائشه می گوید: «در یکی از جنگها که همراه پیامبر بودم... من از کاروان عقب ماندم... یاران پیامبر، هودج مرا بر شتر گذاشتند و حرکت کردند، چون من بسیار لاغر بودم و سنگین نبودم، آن ها خیال کردند داخل هودج خود هستم... شب فرا رسید، شب را در آن بیابان ماندم، صبح صفوان مرا دید، شتر خود را خواباند، من سوار شتر او شدم تا به پیامبر رسیدیم... این موجب شد تا عبدالله بن ابی سلول ما را به تهمتی بزرگ متهم کند. وارد مدینه شدیم مردم در پیرامون آن تهمت سخن می گفتند، اما من غافل بودم... مدت یک ماه گریه کردم... تا این که خدا آیه افک را نازل کرد».

اکنون بررسی این سخن را آغاز می کنیم و چهار سؤال مطرح می کنیم:

___ سؤال اول

این ماجرا در کدام جنگ و چه سالی اتفاق افتاده است؟

بخاری می گوید: حدیث افک در غزوه مریسیع اتفاق افتاده است: صحیح البخاری ج ۵ ص ۵۶.

ولی بخاری در ادامه ماجرای افک چنین نقل می کند: وقتی رسول خدا فرمودند مردی به همسر من اهانت کرده و تهمتی زده سعد بن معاذ بلند شد و عرضه داشت یا رسول الله! اگر این فرد از قبیله اوس باشد گردن او را می زنیم... صحیح البخاری ج ۳، ص ۱۵۶.

نکته مهم این است: سعد بن معاذ در جنگ قریظه یعنی قبل از جنگ مریسیع و قبل از واقعه افک از دنیا رفته بود!!

___ سؤال دوم

بخاری در ادامه ماجرای افک، اسم افرادی به عنوان تهمت زندگان ذکر شده است که باور کردن آن بسیار سخت است: کسی از اهل افک نام برده نشد جز حسان بن ثابت و مسطح بن اثاثه و حمنه دختر جحش. صحیح بخاری ج ۵ ص ۵۶.

چگونه می توان پذیرفت که حسان بن ثابت، شاعر مخصوص پیامبر، به همسر ممدوحش چنان تهمتی بزند؟

چگونه می توان پذیرفت که مسطح بن اثاثه، که زیر سایه لطف ابوبکر زندگی می کرد، به عائشه که دختر ابوبکر است نسبتی ناروا بدهد؟

___ سؤال سوم

ترمذی می گوید که بعد از نزول آیات افک، رسول خدا بر ۳ نفر یعنی حسان و حمنه و مسطح، حد قذف جاری کرد: عایشه می گوید زمانی که آیه در براءت من نازل شد رسول خدا منبر رفت و ماجرا را یاد کرد و آیه را خواند پس زمانی که از منبر پایین آمد امر کرد آن دو مرد و یک زن را آوردند و بر آن ها حد جاری کرد: سنن ترمذی، ج ۵، ص ۱۷.

سؤال ما این است که در کدام حدیث، غیر از همین حدیث عایشه، آمده است که رسول خدا بر افراد مذکور حد خدا را جاری کرده باشد؟ تازیانه زدن پیامبر به این سه نفر، چیزی نیست بر دیگران مخفی بماند. چرا چنین حادثه ای را هیچ کس دیگر نقل نکرده است؟

— سوال چهارم

...ص: ۳۵۹

عایشه در ماجرای افک نقل کرد که من چون لاغر و سبک بودم وقتی هودج را برداشتند متوجه نشدند که من در آن نیستم و جامانده ام و در نقلهای دیگر معارض با آن وجود دارد که نشان می دهد از عائشه هنگام ازدواج با رسول خدا چاق بوده است: از عایشه نقل شده است که گفت: زمانی که تصمیم گرفتند که من با پیامبر ازدواج کنم مرا با خیار و رطب چاق کردند پس آنقدر چاق شدم که مردم از چاقی من تعجب کردند: الاحاد و المثنی ج ۵ ص ۳۹۷.

این دو چگونه با هم سازگار است ابتدای ازدواج با رسول خدا اینقدر چاق باشد و بعد از مدتی اینگونه لاغر که نبودن او در هودج احساس نشود، مگر اینکه بگویید رسول خدا او را آنقدر سختی داده که این قدر لاغر شده است!!

این چهار سوالی بود که درباره سخن عائشه به ذهن می رسد. با توجه به این سوالات، معلوم می شود ماجرای افک مربوط به عائشه نبوده است.

شما می توانید برای اطلاعات بیشتر به سایت موسسه تحقیقاتی حضرت ولی عصر مراجعه کنید.

۱۰۹. کل عین باکیه یوم القیامه غیر ثلاث... عین غضت عن محارم الله: الکافی ج ۲ ص ۸۰، ثواب الاعمال ص ۱۷۷، وسائل الشیعه ج ۷ ص ۷۵.

۱۱۰. ان ابن عباس و من تابعه ارادوا تفسیر ما ظهر منها، بالوجه و الکفین، و هذا هو المشهور عند الجمهور... اخرج ابن جریر عن عطاء فی قوله تعالی: (الا- ما ظهر منها)، قال الکفان و الوجه...: اضواء البیان ج ۵ ص ۵۱۴، جامع البیان ج ۷ ص ۱۵۷، البته روایتی هم داریم که به این شرح است: الا- ما ظهر منها، قال: الزینه الظاهره: الکحل و الخاتم: الکافی ج ۵ ص ۵۲۱، وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۲۰۱، اما تفسیر (ما ظهر منها) به وجه و کفین، مطابق با احتیاط است.

۱۱۱. سُبَّيْلَ عَمَّا تُظْهِرُ الْمَرْأَةُ مِنْ زِينَتِهَا قَالَ الْوَجْهَ وَ الْكَفَيْنِ: قرب الاسناد ص ۸۲، وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۲۰۲، (دقت کنید: روایت استثناء قدمان، مرسل است: قَالَ الْوَجْهَ وَ الْكَفَانَ وَ الْقَدَمَانِ: الکافی ج ۵ ص ۵۲۱، وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۲۰۱).

۱۱۲. هو الشيخ الكبير الفاني الذي لاحاجه له في النساء و الطفل الذي لم يظهر على عورات النساء: تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۰۲، بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۳۳، البرهان ج ۴ ص ۶۲.

۱۱۳. در این آیه، محرم بودن عمو و دایی به صورت مستقیم ذکر نشده است، وقتی زنی به پسرخواهرش محرم است، یعنی آن پسر هم به خاله اش محرم است. همچنین این آیه می گوید: زن به پسربرادرش محرم است، یعنی مرد به عمه اش محرم است. وقتی ثابت شد مرد به عمه و خاله خود محرم است، پس زن هم به عمو و دایی خود محرم است، زیرا عمو و دایی برای زن همانند عمه و خاله برای مرد می باشند.

پس من از این آیه می فهمم که یک مرد، به خاله و عمه خود محرم است.

۱۱۴. من سنتی التزویج، فمن رغب عن سنی فلیس منی: مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۱۵۲، وراجع: الکافی ج ۵ ص ۴۹۶، وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۲۱، من تزوج فقد احرز نصف دینه: الکافی ج ۵ ص ۳۲۹، وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۱۷، مستدرک

الوسائل ج ١٤ ص ١٥٤، الامالى للطوسى ص ٥١٨، مكارم الاخلاق ص ١٩٦، بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢١٩.

١١٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٤ ص ١١٥، التفسير الأصفى ج ٢ ص

ص: ٣٦٠

٨٤٧، التفسير الصافي ج ٣ ص ٣٤٣، جامع البيان ج ١٨ ص ١٧٩، تفسير السمرقندی ج ٢ ص ٥١٢، ج ٧ تفسير الثعلبي ص ٨٩، تفسير السمعاني ج ٣ ص ٥٢٩، زاد المسير ج ٥ ص ٣٥٧، تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٤١٤.

١١٦. سورة حديد: ٤.

١١٧. عباس بن هلال الشامي، روى عن الرضا: رجال الطوسي ص ٣٦١.

١١٨. سورة نور: ٣٥.

١١٩. (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فقال: هاد لأهل السماء وهاد لأهل الأرض: الكافي ج ١ ص ١١٥، التوحيد للصدوق ص ١٥٥، معاني الأخبار ص ١٥، بحار الأنوار ج ٤ ص ١٥.

١٢٠. وقيل المشكاه: القنديل: روح المعاني ج ٧ ص ٢٢٥. در فرهنگ دهخدا قنديل را «فانوس» معنا کرده است.

١٢١. نحن المشكاه فيها والمصباح محمد (يهدى الله لنوره من يشاء) يهدى الله لولايتنا من احب: بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٣، مجمع البيان ج ٧ ص ٢٥١، البرهان ج ٤ ص ٧٢.

١٢٢. كان الله ولا- شىء غيره، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً...: بحار الأنوار ج ٣ ص ٣٠٧، أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر: كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٥، روح المعاني ج ١ ص ٥١، ينابيع الموده ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤، يا محمداً، إنى خلقتك وعلياً نوراً، يعنى روحاً بلا بدن، قبل أن أخلق سماواتى وأرضى وعرشى وبحرى: الكافي ج ١ ص ٤٤٠، بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٦٥، كُنَّا عند ربنا ليس عنده أحدٌ غيرنا، فى ظلِّه خضراء، نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده: الكافي ج ١ ص ٤٤١، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤ و ج ٥٤ ص ١٩٦.

١٢٣. السلام على الأئمة الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه، والذاده الحماه وأهل الذكر، وأولى الأمر، وبقية الله وخيرته وحزبه، وعيبه علمه، وحجته وصراطه ونوره، ورحمه الله وبركاته: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨.

١٢٤. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَانَ دِينِهِ: الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١ و ج ٩١ ص ٢ و ج ٩٩ ص ٨١.

١٢٥. ما البيوت؟ فقال رسول الله: بيوت الانبياء واوماً بيده الى بيت فاطمه الزهراء ابنته: البرهان ج ٤ ص ٧٦.

١٢٦. (ومن لم يجعل له نورا): اى من لم نجعل له اماما فى الدنيا...: بحار الأنوار ج ٤ ص ٨٠، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣٢٥.

١٢٧. «صلى» در اينجا معنای لغوی «دعا» را دارد: روح المعاني ج ٩ ص ٣٨١.

١٢٨. اسراء، آيه ٤٤.

١٢٩. رعد آيه ١٥.

١٣٠. (من بعد خوفهم امنا)، قال: عنى به ظهور القائم... البرهان ج ٤ ص ٩٠، تفسير كنز الدقائق ج ٩ ص ٣٣٩.

١٣١. لا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه ، لشمول الغنى جميع المؤمنين: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨٤، بحار الأنوار ج ٢ ص ٣٨٤، يطلب الرجل منكم من يصله... فلا يجد أحداً يقبل منه: الإرشاد ج ٢ ص ٣٨١، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٧.

١٣٢. إذا قام القائم ، يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم فى مجالسهم... دلائل الإمامه ص ٤٥٥.

ص: ٣٤١

١٣٣. إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقولهم...: الكافي ج ١ ص ٢٥ ، كمال الدين ص ٦٧٤ ، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤ .

١٣٤. إن قائمنا إذا قام ، مدَّ الله عزَّ وجلَّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم...: الكافي ج ٨ ص ٢٤١ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٦ .

١٣٥. ولا يمرض ، ويقول الرجل لغنمه ولدوابه: اذهبوا وارعوا...: الملاحم والفتن ص ٢٠٣ ، كتاب الفتن للمروزي ص ٣٥٤ .

١٣٦. ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ، ويكون الدين كلّه واحداً...: مختصر بصائر الدرجات ص ١٨٠ ، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤ .

١٣٧. وقيل: كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فإذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم إلى بيوت آبائهم و أمهاتهم أو إلى بعض من سماهم الله تعالى في الآيه الكريمه فكانوا يتخرجون من ذلك و يقولون: ذهب بنا إلى بيت غيره و لعل أهله كارهون لذلك...: روح المعاني ج ٩ ص ٤٠٨ .

١٣٨. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٤ ص ١٧٦ ، التفسير الأصفي ج ٢ ص ٨٦٠ ، التفسير الصافي ج ٣ ص ٤٥٢ ، جامع البيان ج ١٨ ص ٢٣٦ ، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٥٢٧ ، ج ٧ تفسير الثعلبي ص ١١٦ ، تفسير السمعي ج ٣ ص ٥٥٥ ، معالم التنزيل ج ٣ ص ٣٦٠ ، زاد المسير ج ٥ ص ٣٧٨ ، روح المعاني ج ١٨ ص ٢٢٨ .

١٣٩. جعل بعضهم مسجوراً بمعنى ساحرا كمستور بمعنى ساتر، و عن أبي عبيده أن مسحورا بمعنى جعل له سحر أو ذا سحر...: روح المعاني ج ١٥ ص ٩٠ .

١٤٠. يونس، آيه ٢٩-٢٨

١٤١. لا- تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماكن، ولا تأخذ السنات، ولا تحدّه الصفات... حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها...: التوحيد للصدوق ص ٣٤ ، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥ ، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢٨ و ج ٥٤ ص ٤٣ ، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٩ .

١٤٢. سورة فضلت، آيه ٢١ و ٢٢ .

١٤٣. هي كلمه تقولها العرب عند لقاء عدو موتور و هجوم نازله هائله يضعونها موضع الاستعاذه حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكروه فلا يلحقهم...: روح المعاني ج ١٠ ص ٧ .

١٤٤. تفسير آسان، ج ١٤ ص ٢٠٩ ، تفسير نمونه ج ١٥ ص ٨١ .

١٤٥. والمظلوم تفتح له ابواب السماء و يرفع فوق الغمام...: مستدرک الوسائل ج ٥ ص ٢٧٥ .

١٤٦. فلمّا وصلت إلى السماء السابعة وتخلّف عنّي جميع من كان معي من ملائكة السماوات وجبرئيل عليه السلام والملائكة

المقرّبين ...: اليقين ص ٤٣٥، المحتضر ص ٢٥٣، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩٨، من الحجاب إلى الحجاب مسيره خمسمئه عام...:
المحتضر ص ٢٥، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٣٨.

١٤٧. أو من تمام كلام الظالم على أنه سمى خليله شيطان من تما من تمام كلام الظالم على أنه سمى خليله شيطانا بعد وصفه
بالإضلال الذى هو أخص الأوصاف الشيطانيه: روح المعانى ج ١٠ ص ١٤.

١٤٨. فاتخذوا انايب طوالا من رصاص، واسعه الافواه، ثم ارسلوها فى قرار العين... وارسلوا فيها نبيهم...: علل الشرايع ج ١ ص
٤٢، بحار الأنوار ج ٥٦ ص ١١٢، التفسير الصافى ج ٤ ص ١٥، البرهان ج ٤ ص ١٣٥.

ص: ٣٦٢

١٤٩. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٤ ص ٢٠٥، التفسير الأصفي ج ٢ ص ٨٦٩، التفسير الصافي ج ٤ ص ١٦، البرهان ج ٤ ص ١٣٧، جامع البيان ج ١٩ ص ٢٣، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٥٤٠، تفسير الثعلبي ج ٧ ص ١٣٣، تفسير السمعاني ج ٤ ص ٢١، زاد المسير ج ٦ ص ١٦، تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٢١٩، تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٤٥٦، الدر المنثور ج ٥ ص ٧٢، فتح القدير ج ٤ ص ٧٧، روح المعاني ج ١٩ ص ٢٣.

١٥٠. الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس: تفسير القمي ج ص ١١٥، التفسير الصافي ج ٤ ص ١٧، البرهان ج ٤ ص ١٣٩، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٢.

١٥١. و أخرج ابن جرير و ابن المنذر عن مجاهد أنها النجوم: روح المعاني ج ١٩ ص ٤١.

١٥٢. اين كهكشان ٣٧٥٠ سال نوری از ما فاصله دارد.

١٥٣. في قوله تعالى: (والذين لا يشهدون الزور)، قال: هو الغناء: الكافي ج ٦ ص ٤٣٦، وسائل الشيعة ج ١٧ ص ٣١٨، بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٢٦١.

١٥٤. بقره آيه ١٢٤.

١٥٥. (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)؟ قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحيها...: المحاسن ج ١ ص ٢٣٢، الكافي ج ٢ ص ٢١٠، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٨٧، مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٣٩، الامالي للطوسي ص ٢٢٦، بحار الانوار ج ٢ ص ١٦، جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٤٦٢، تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٣، البرهان ج ٢ ص ٢٨١، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦١٩.

١٥٦. المعنى ما خلقكم سبحانه و له إليكم حاجه إلا أن تسألوه فيعطيكم و تستغفروه فيغفر لكم: روح المعاني ج ١٠ ص ٥٤.

١٥٧. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٤، جامع البيان ج ١٩ ص ٧٠، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٥٤٨، تفسير السمعاني ج ٤ ص ٣٧، معالم التنزيل ج ٣ ص ٣٧٩، زاد المسير ج ٦ ص ٢٩، تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٢٣٠، الدر المنثور ج ٥ ص ٨٢، فتح القدير ج ٤ ص ٩٠.

ص: ٣٦٣

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شتير .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمّي .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفي .
- ٤٣ . تفسير أبي السعود .
- ٤٤ . تفسير أبي حمزه الشمالي .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفي .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع الموده .

ص: ٣٦٦

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطّه ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۶۷

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۸

اشاره

ص: ۱

خدایان آرانى، مهدى

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد هشتم (شعراء تا روم) / مهدی خدایان آرانى . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۸) ۰ - ۱۵۶ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۵۷] - ۳۵۸

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ BP ۴/۴/۶۵

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد هشتم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرانى

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۰ - ۱۵۶ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم؛ خ، صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰ همراه: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

کاشان: میدان امام خمینی، خ اباذر ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سورہ شعراء

شُعراء: آیہ ۴ - ۱۱ ●●●۱

شُعراء: آیہ ۶ - ۱۲ ●●●۵

شُعراء: آیہ ۹ - ۱۴ ●●●۷

شُعراء: آیہ ۱۷ - ۱۴ ●●●۱۰

شُعراء: آیہ ۲۴ - ۱۹ ●●●۱۸

شُعراء: آیہ ۲۸ - ۲۱ ●●●۲۵

شُعراء: آیہ ۳۷ - ۲۱ ●●●۲۹

شُعراء: آیہ ۵۱ - ۲۳ ●●●۳۸

شُعراء: آیہ ۵۹ - ۲۶ ●●●۵۲

شُعراء: آیہ ۶۲ - ۲۸ ●●●۶۰

شُعراء: آیہ ۶۸ - ۲۸ ●●●۶۳

شُعراء: آیہ ۸۲ - ۳۱ ●●●۶۹

شُعراء: آیہ ۸۷ - ۳۴ ●●●۸۳

شُعراء: آیہ ۸۹ - ۳۶ ●●●۸۸

شُعراء: آیہ ۱۰۲ - ۳۷ ●●●۹۰

شُعراء: آیہ ۱۰۴ - ۳۸ ●●●۱۰۳

شُعراء: آیہ ۱۲۰ - ۴۰ ●●●۱۰۵

شُعراء: آیہ ۱۲۲ - ۴۲ ●●●۱۲۱

شُعراء: آيه ١٤٠ - ١٢٣ ••• ٤٤

شُعراء: آيه ١٥٩ - ١٤١ ••• ٤٨

شُعراء: آيه ١٧٥ - ١٦٠ ••• ٥٢

شُعراء: آيه ١٩١ - ١٧٦ ••• ٥٥

شُعراء: آيه ١٩٧ - ١٩٢ ••• ٥٨

شُعراء: آيه ٢٠٤ - ١٩٨ ••• ٦٠

شُعراء: آيه ٢٠٧ - ٢٠٥ ••• ٦٣

شُعراء: آيه ٢٠٩ - ٢٠٨ ••• ٦٥

شُعراء: آيه ٢١١ - ٢١٠ ••• ٦٦

شُعراء: آيه ٢١٢ ••• ٦٧

شُعراء: آيه ٢١٣ ••• ٦٩

شُعراء: آيه ٢١٦ - ٢١٤ ••• ٦٩

شُعراء: آيه ٢٢٠ - ٢١٧ ••• ٧٣

شُعراء: آيه ٢٢٧ - ٢٢١ ••• ٧٤

سوره نمل

نمل: آيه ٦ - ١ ••• ٨٥

ص: ٣

نَمَل: آیه ۱۲ - ۸۷۰۰۰۷

نَمَل: آیه ۱۴ - ۹۱۰۰۰۱۳

نَمَل: آیه ۱۶ - ۹۳۰۰۰۱۵

نَمَل: آیه ۱۹ - ۱۰۱۰۰۰۱۷

نَمَل: آیه ۲۸ - ۱۰۴۰۰۰۲۰

نَمَل: آیه ۳۵ - ۱۰۷۰۰۰۲۹

نَمَل: آیه ۳۶ - ۱۰۹۰۰۰۳۶

نَمَل: آیه ۳۸ - ۱۰۹۰۰۰۳۷

نَمَل: آیه ۴۱ - ۱۱۱۰۰۰۳۹

نَمَل: آیه ۴۳ - ۱۱۴۰۰۰۴۲

نَمَل: آیه ۴۴ - ۱۱۶۰۰۰۴۴

نَمَل: آیه ۴۷ - ۱۲۱۰۰۰۴۵

نَمَل: آیه ۵۳ - ۱۲۳۰۰۰۴۸

نَمَل: آیه ۵۸ - ۱۲۴۰۰۰۵۴

نَمَل: آیه ۶۴ - ۱۲۶۰۰۰۵۹

نَمَل: آیه ۶۶ - ۱۳۳۰۰۰۶۵

نَمَل: آیه ۶۸ - ۱۳۵۰۰۰۶۷

نَمَل: آیه ۶۹ - ۱۳۶۰۰۰۶۹

نَمَل: آیه ۷۰ - ۱۳۶۰۰۰۷۰

نَمَل: آیه ۷۲ - ۱۳۷۰۰۰۷۱

نَمَل: آیه ۷۳-۱۳۸

نَمَل: آیه ۷۵-۷۴-۱۳۹

نَمَل: آیه ۷۷-۷۶-۱۴۰

نَمَل: آیه ۷۸-۱۴۱

نَمَل: آیه ۸۱-۷۹-۱۴۱

نَمَل: آیه ۸۵-۸۲-۱۴۳

نَمَل: آیه ۸۸-۸۶-۱۴۷

نَمَل: آیه ۹۰-۸۹-۱۵۰

نَمَل: آیه ۹۳-۹۱-۱۵۴

سوره قَصَص

قَصَص: آیه ۶-۱-۱۵۹

قَصَص: آیه ۹-۷-۱۶۷

قَصَص: آیه ۱۱-۱۰-۱۶۹

قَصَص: آیه ۱۳-۱۲-۱۷۰

قَصَص: آیه ۱۸-۱۴-۱۷۱

قَصَص: آیه ۲۲-۱۹-۱۷۴

قَصَص: آیه ۲۵-۲۳-۱۷۸

قَصَص: آیه ۲۸-۲۶-۱۸۱

قَصَص: آیه ۳۰-۲۹-۱۸۳

قَصَص: آیه ۳۵-۳۱-۱۸۴

قَصص: آیه ۳۷ - ۳۶ ●●● ۱۸۶

قَصص: آیه ۳۸ ●●● ۱۸۷

قَصص: آیه ۴۲ - ۳۹ ●●● ۱۹۱

قَصص: آیه ۴۳ ●●● ۱۹۳

قَصص: آیه ۴۴ ●●● ۱۹۵

قَصص: آیه ۴۶ - ۴۵ ●●● ۱۹۶

قَصص: آیه ۵۱ - ۴۷ ●●● ۱۹۸

ص: ۴

قَصص: آیه ۵۵ - ۵۲ •••• ۲۰۱

قَصص: آیه ۵۶ •••• ۲۰۴

قَصص: آیه ۵۷ •••• ۲۰۶

قَصص: آیه ۵۹ - ۵۸ •••• ۲۰۷

قَصص: آیه ۶۰ •••• ۲۰۹

قَصص: آیه ۶۱ •••• ۲۱۰

قَصص: آیه ۶۴ - ۶۲ •••• ۲۱۱

قَصص: آیه ۶۷ - ۶۵ •••• ۲۱۲

قَصص: آیه ۷۰ - ۶۸ •••• ۲۱۴

قَصص: آیه ۷۳ - ۷۱ •••• ۲۱۸

قَصص: آیه ۷۵ - ۷۴ •••• ۲۱۸

قَصص: آیه ۷۸ - ۷۶ •••• ۲۲۱

قَصص: آیه ۸۱ - ۷۹ •••• ۲۲۴

قَصص: آیه ۸۲ •••• ۲۲۵

قَصص: آیه ۸۴ - ۸۳ •••• ۲۲۶

قَصص: آیه ۸۷ - ۸۵ •••• ۲۲۷

قَصص: آیه ۸۸ •••• ۲۳۰

سوره عنکبوت

عنکبوت: آیه ۷ - ۱ •••• ۲۳۵

عنکبوت: آیه ۸ •••• ۲۳۸

عنكبوت : آیه ۰۰۰۹ - ۲۳۹

عنكبوت : آیه ۱۱ - ۰۰۰۱۰ - ۲۳۹

عنكبوت : آیه ۱۳ - ۰۰۰۱۲ - ۲۴۳

عنكبوت : آیه ۱۵ - ۰۰۰۱۴ - ۲۴۵

عنكبوت : آیه ۱۸ - ۰۰۰۱۶ - ۲۴۶

عنكبوت : آیه ۲۳ - ۰۰۰۱۹ - ۲۴۸

عنكبوت : آیه ۲۷ - ۰۰۰۲۴ - ۲۵۰

عنكبوت : آیه ۳۰ - ۰۰۰۲۸ - ۲۵۴

عنكبوت : آیه ۳۵ - ۰۰۰۳۱ - ۲۵۵

عنكبوت : آیه ۳۷ - ۰۰۰۳۶ - ۲۵۸

عنكبوت : آیه ۰۰۰۳۸ - ۲۵۹

عنكبوت : آیه ۰۰۰۳۹ - ۲۶۰

عنكبوت : آیه ۰۰۰۴۰ - ۲۶۱

عنكبوت : آیه ۴۳ - ۰۰۰۴۱ - ۲۶۲

عنكبوت : آیه ۰۰۰۴۴ - ۲۶۴

عنكبوت : آیه ۰۰۰۴۵ - ۲۶۵

عنكبوت : آیه ۰۰۰۴۶ - ۲۶۹

عنكبوت : آیه ۴۸ - ۰۰۰۴۷ - ۲۷۱

عنكبوت : آیه ۰۰۰۴۹ - ۲۷۳

عنكبوت : آیه ۵۱ - ۰۰۰۵۰ - ۲۷۵

عنكبوت : آيه ٥٢ ••• ٢٧٧

عنكبوت : آيه ٥٥ - ٥٣ ••• ٢٧٨

ص: ٥

عنكبوت: آیه ۶۰ - ۵۶ ●●● ۲۷۹

عنكبوت: آیه ۶۳ - ۶۱ ●●● ۲۸۳

عنكبوت: آیه ۶۴ ●●● ۲۸۵

عنكبوت: آیه ۶۶ - ۶۵ ●●● ۲۸۶

عنكبوت: آیه ۶۷ ●●● ۲۸۷

عنكبوت: آیه ۶۸ ●●● ۲۸۹

عنكبوت: آیه ۶۹ ●●● ۲۸۹

سوره رُوم

روم: آیه ۶ - ۱ ●●● ۲۹۵

روم: آیه ۸ - ۷ ●●● ۳۰۰

روم: آیه ۱۰ - ۹ ●●● ۳۰۱

روم: آیه ۱۶ - ۱۱ ●●● ۳۰۲

روم: آیه ۱۸ - ۱۷ ●●● ۳۰۳

روم: آیه ۱۹ ●●● ۳۰۴

روم: آیه ۲۵ - ۲۰ ●●● ۳۰۶

روم: آیه ۲۷ - ۲۶ ●●● ۳۰۹

روم: آیه ۲۹ - ۲۸ ●●● ۳۱۱

روم: آیه ۳۲ - ۳۰ ●●● ۳۱۲

روم: آیه ۳۴ - ۳۳ ●●● ۳۱۶

روم: آیه ۳۵ ●●● ۳۱۷

روم: آیه ۳۶ ●●● ۳۱۷

روم: آیه ۳۷ ●●● ۳۱۹

روم: آیه ۳۸ ●●● ۳۱۹

روم: آیه ۳۹ ●●● ۳۲۱

روم: آیه ۴۰ ●●● ۳۲۳

روم: آیه ۴۱ ●●● ۳۲۴

روم: آیه ۴۲ ●●● ۳۲۵

روم: آیه ۴۳ - ۴۵ ●●● ۳۲۶

روم: آیه ۴۶ ●●● ۳۲۷

روم: آیه ۴۷ ●●● ۳۲۸

روم: آیه ۴۸ - ۵۱ ●●● ۳۲۹

روم: آیه ۵۲ - ۵۳ ●●● ۳۳۲

روم: آیه ۵۴ ●●● ۳۳۳

روم: آیه ۵۵ - ۵۷ ●●● ۳۳۵

روم: آیه ۵۸ - ۶۰ ●●● ۳۳۶

* پیوست های تحقیقی ●●● ۳۳۹

* منابع تحقیق ●●● ۳۵۷

* فهرست کتب نویسنده ●●● ۳۵۹

* بیوگرافی نویسنده ●●● ۳۶۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد هشتم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشانده تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت علیهم السلام آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ فصلت، شوری، زخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره شعراء

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۲۶ قرآن می باشد.

۲ - «شعرا» به معنای «شاعران» می باشد، بُت پرستان مکه محمد صلی الله علیه و آله را شاعر می دانستند که قرآن را از پیش خود می سرایند، در آخر این سوره، جواب این سخن بُت پرستان داده شده است. شاعران در دنیای خیال و پندار زندگی می کنند، اما محمد صلی الله علیه و آله در دنیای واقع بینی است، او برای هدایت انسان ها به میدان آمده است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قرآن، داستان موسی علیه السلام و بنی اسرائیل، داستان نوح علیه السلام و قوم او، قوم ثمود و عذاب آنان، قوم لوط، تفاوت میان شاعران و پیامبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم (۱) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (۳) إِنَّ نَسْأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ
مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (۴)

در ابتدا، سه حرف «طا»، «سین» و «میم» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

این آیات کتاب آسمانی است، تو قرآن را بر محمد صلی الله علیه و آله نازل کردی و هر چیزی را که انسان برای سعادت به آن نیاز دارد به روشنی در قرآن بیان کردی.

محمد صلی الله علیه و آله قرآن را برای مردم مکه می خواند و آنان را به یکتاپرستی دعوت می کرد، اما آنان محمد صلی الله علیه و آله را دروغگو و جادوگر می پنداشتند، محمد صلی الله علیه و آله غصه

آنان را می خورد، او دوست داشت که آنان ایمان بیاورند و از عذاب روز قیامت رهایی یابند.

تو از شدت غم و اندوه محمد صلی الله علیه و آله آگاه بودی، به همین خاطر به او چنین گفتی:

«ای محمّد! برای چه این همه غصّه می خوری که چرا مردم ایمان نمی آورند؟ اگر من بخواهم معجزه ای از آسمان می فرستم که همه آنان در برابر آن سر تسلیم فرود آورند و ایمان بیاورند.»

به این سخن تو فکر می کنم، تو به محمّد صلی الله علیه و آله گفتی که می توانی معجزه ای از آسمان بفرستی که همه با دیدن آن ایمان بیاورند، اما چرا چنین نکردی؟ تو که چنین قدرتی داشتی چرا کاری نکردی که همه ایمان بیاورند؟

چه کسی جواب مرا می دهد؟

من جواب این سؤال خود را در آیه ۳۵ سوره «انعام» می یابم: تو انسان را آفریدی، راه حقّ و باطل را به او نشان دادی و او را در انتخاب راه خود آزاد گذاشتی، اگر تو اراده کنی همه مردم ایمان می آورند، امّا این ایمان دیگر از روی اختیار نخواهد بود، بلکه از روی اجبار است. تو اراده کرده ای که هر کس به اختیار خود، ایمان را برگزیند. این سنّت و قانون توست. اگر انسان از روی اجبار، ایمان بیاورد، ایمان او ارزشی ندارد.

شکوه انسان در اختیار اوست، وقتی قرار است انسان، موجودی آزاد و مختار باشد، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه کفر را انتخاب خواهند نمود و ایمان نخواهند آورد.

همه زیبایی انسان در اختیار اوست، اگر تو معجزه ای از آسمان نازل کنی که انسان ها مجبور به ایمان شوند، اختیار را از انسان ها گرفته ای و تو هرگز چنین نمی کنی، زیرا انسان یعنی اختیار، اگر اختیار از انسان گرفته شود، او دیگر انسان نیست!

شُعراء: آیه ۶ - ۵

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَدَّبٍ إِلَّا

ص: ۱۲

كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (۵) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۶)

بزرگان مکه می دانستند که محمد صلی الله علیه و آله پیامبر توست، اما آنان منافع خود را در بُت پرستی می دیدند، پس با محمد صلی الله علیه و آله دشمنی می کردند، تو جبرئیل را نازل می کردی تا آیات جدید قرآن را برای محمد صلی الله علیه و آله بخواند، محمد صلی الله علیه و آله نیز آیات را برای بُت پرستان می خواند، اما آنان از پذیرفتن حقّ روی برمی گرداندند.

آری، محمد صلی الله علیه و آله برای آنان قرآن می خواند و از حوادث روز قیامت چنین می گفت: «در روز قیامت فرشتگان کافران را به صورت، روی زمین می کشند و به سوی جهنّم می برند و کافران راه فراری ندارند، جایگاه آنان جهنّم خواهد بود، همان جهنّمی که هرگاه آتش آن فروکش کند، فرشتگان بر شعله های آن می دمند». (۱)

آنان سخن پیامبر را دروغ می پنداشتند و محمد صلی الله علیه و آله را مسخره می کردند و به او می خندیدند و می گفتند: «ای محمد! تو خواب پریشان دیده ای». (۲)

اکنون به محمد صلی الله علیه و آله چنین می گویی: «بگذار آنان سخن تو را مسخره کنند، به زودی خبر آنچه را مسخره می کنند به آنان خواهد رسید و از عذاب من آگاه خواهند شد».

آری، لحظه مرگ، فرشتگان پرده از چشم کافران برمی دارند و آن ها شعله های آتش جهنّم را می بینند، آنان صحنه های هولناکی می بینند، فریاد و ناله های جهنّمیان را می شنوند، گرزهای آتشین و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دل آنان می نشیند که گفتنی نیست. (۳)

کافران در آن لحظه توبه می کنند، اما توبه در آن لحظه سودی ندارد، آنان به التماس می افتند و با ذلّت و خواری می گویند: «ما هرگز کار بدی انجام ندادیم». فرشتگان در جواب به آنان می گویند: «دروغ نگویند که امروز سخن

دروغ سودی ندارد، زیرا خدا به اعمال شما آگاه است». (۴)

* * *

شعراء: آیه ۹ - ۷

أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (۷) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۸) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۹)

اکنون انسان ها را به مطالعه کتاب آفرینش فرا می خوانی، تو از خاک، گیاهان گوناگون آفریدی، گیاهان زیبا و پرفایده! اگر روی زمین گیاهان نبودند، انسان چگونه غذای خود را تهیه می کرد؟

در آفرینش گیاهان، نشانه هایی از قدرت توست، اما گروه زیادی از آن مردم، کوردل هستند، این نشانه ها را می بینند ولی ایمان نمی آورند. آنان بت هایی را می پرستند که هیچ کاری نمی توانند انجام بدهند، تو خدای توانا و مهربان هستی، به هر کاری توانایی، تو توانمند و پیروز هستی و به بندگانت مهربانی می کنی.

* * *

شعراء: آیه ۱۷ - ۱۰

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَمْ يَتَّقُونَ (۱۱) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (۱۲) وَيَضِيقُ صِدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ (۱۳) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (۱۴) قَالَ كَلَّا فَادْهَبْ بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (۱۵) فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۶) أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (۱۷)

ص: ۱۴

محمّد صلی الله علیه و آله مردم مکه را به یکتاپرستی فرا خواند، اما آنان او را دروغگو خواندند و سنگ به سوی او پرتاب کردند، محمد صلی الله علیه و آله از ایمان نیاوردن آنان اندوهناک بود، اکنون می خواهی ماجرای هفت پیامبر بزرگ خود را بیان کنی، داستان موسی، ابراهیم، نوح، هود، صالح، لوط و شعیب علیهم السلام.

تو دوست داری محمد صلی الله علیه و آله بداند که راه او با سختی های زیادی همراه است، پیامبران قبلی هم برای هدایت دیگران چقدر سختی ها را تحمل کردند. تو هرگز پیامبران را تنها نگذاشتی و همواره آنان را یاری کردی.

ابتدا درباره موسی علیه السلام سخن می گویی، تو او را پیامبر خود قرار دادی و با او چنین سخن گفتی: «ای موسی! به سوی قوم ستمگر برو! نزد فرعون برو و به او بگو: آیا از عذاب خدا نمی ترسی».

موسی علیه السلام در پاسخ به تو چنین گفت: «خدایا! می ترسم مرا دروغگو بخوانند و من از کفر آنان دلتنگ شوم. می ترسم لکنت زبان من، مانع موفقیت من بشود، خدایا! من نیاز به یاری دارم، از تو می خواهم به برادرم هارون، مقام پیامبری عطا کنی تا مرا یاری کند، خدایا! فرعونیان فکر می کنند من گناهی انجام داده ام و می ترسم مرا به قتل برسانند».

* * *

مناسب است در اینجا سه نکته را بنویسم:

* نکته اول: لکنت زبان موسی علیه السلام

وقتی موسی علیه السلام می خواست سخن بگوید، گاهی زبان او گیر می کرد و دچار لکنت می شد. او از خدا خواست تا شفایش دهد، اما چرا موسی علیه السلام دچار این لکنت شده بود؟ آیا او مادرزادی این گونه بود؟

فرعون همه کودکان بنی اسرائیل را می کشت، خدا به مادر موسی علیه السلام وحی

ص: ۱۵

کرد که فرزندش را داخل صندوقچه ای بگذارد و در رود نیل اندازد. مأموران فرعون موسی علیه السلام را از رود نیل گرفتند و فرعون تصمیم گرفت او را به عنوان فرزند خوانده بزرگ کند.

یک سال گذشت، روزی موسی علیه السلام همان طور که در بغل فرعون بود به فرعون حمله کرد و مقداری از ریش او را کند. فرعون تصمیم گرفت تا موسی علیه السلام را به قتل برساند. زن فرعون (آسیه) از این ماجرا باخبر شد و به فرعون گفت: «این یک بیچه است و عقل ندارد».

قرار شد موسی علیه السلام را امتحان کنند، زن فرعون یک خرما و یک قطعه زغال آتشین را در چند متری موسی علیه السلام قرار داد، آن وقت موسی علیه السلام را رها کرد، موسی علیه السلام ابتدا به سوی خرما رفت، او دستش را دراز کرد که خرما را بردارد. جبرئیل از آسمان نازل شد و قطعه زغال آتشین را در دهان او گذاشت، زبان موسی علیه السلام سوخت و شروع به گریه کرد.

زن فرعون به فرعون گفت: «آیا به تو نگفتم که او بیچه است و نمی داند چه می کند؟». اینجا بود که فرعون آرام شد و از کشتن موسی علیه السلام پشیمان شد.

آری، این گونه جان موسی علیه السلام حفظ شد، اما اثر آن سوختگی در زبان موسی علیه السلام باقی ماند و گاهی زبان او گیر می کرد. وقتی موسی علیه السلام به پیامبری رسید، از خدا خواست تا لکنت زبان او را شفا دهد.

* نکته دوم: هارون، برادر موسی علیه السلام

هارون برادر بزرگ موسی علیه السلام بود و او قامتی بلند و زبانی گویا و فکری عالی داشت. پس از دعای موسی علیه السلام تو مقام پیامبری به هارون عطا کردی. (۵)

هارون با کمال رغبت و اشتیاق، موسی علیه السلام را در این راه یاری کرد و همراه او به کاخ فرعون رفت. وقتی موسی علیه السلام پچهل شب به کوه طور رفت، هارون

جانشین او در میان مردم بود.

هارون در همه مراحل مأموریت موسی علیه السلام او را یاری نمود. هارون زودتر از موسی علیه السلام از دنیا رفت.

* نکته سوم: گناه موسی علیه السلام

فرعون همه نوزادان پسر بنی اسرائیل را به قتل می رساند، وقتی موسی علیه السلام به دنیا آمد، مادرش او را در صندوقچه ای قرار داد و به رود نیل انداخت. این صندوقچه به کاخ فرعون رفت و فرعون موسی علیه السلام را به فرزندخواندگی پذیرفت.

وقتی موسی علیه السلام به سنّ جوانی رسید، بنی اسرائیل فهمیدند که او همان کسی است که سال ها در انتظار او بوده اند، آنان به او علاقه پیدا کردند و پیرو او شدند. آنان این راز را بین خود مخفی نگه داشتند.

به پیروان فرعون هم «قبطی» می گفتند. قبطی ها ظلم و ستم زیادی به یاران موسی علیه السلام می کردند. روزی موسی علیه السلام به شهر رفت. او دید که یکی از پیروانش با یکی از قبطی ها دعوا می کند. آن که پیرو موسی علیه السلام بود، تقاضای کمک کرد، موسی علیه السلام جلو رفت و مشت محکمی به آن قبطی زد. آن قبطی بر روی زمین افتاد و مُرد. (آن قبطی، کافر بود).

مأموران فرعون در جستجوی قاتل برآمدند، کشته شدن یکی از پیروان فرعون برای حکومت بسیار گران تمام شد، تا آن زمان کسی جرأت چنین کاری را پیدا نکرده بود.

روز بعد او از همان جا عبور می کرد، نگران بود مبدا ماجرای دیروز فاش شده باشد، ناگهان دید که همان مردی که پیرو او بود امروز هم با قبطی دیگری درگیر شده است، موسی علیه السلام به او گفت: «تو در گمراهی هستی». سپس به سوی

او رفت تا او را از دست آن قبطی نجات بدهد، اما او ترسید و خیال کرد موسی علیه السلام می خواهد او را بکشد، پس گفت: «ای موسی! تو دیروز یک نفر را کشتی، امروز می خواهی مرا بکشی!». این گونه بود که راز دیروز فاش شد.

این سخن به گوش مأموران فرعون رسید، فرعون وزیران و نزدیکان خود را جمع کرد و با آنان مشورت نمود، در آن جلسه تصمیم بر آن شد تا موسی علیه السلام را دستگیر کنند و به قتل برسانند. یکی از افرادی که در آن جلسه بود، مرد باایمانی بود که ایمان خود را از مردم مخفی می کرد. او سریع از جلسه خارج شد و خود را به موسی علیه السلام رساند و ماجرا را به او گفت، اینجا بود که موسی علیه السلام مصر فرار کرد و به مدین رفت و با شعیب علیه السلام که پیامبر تو بود، آشنا شد.

موسی علیه السلام با دختر شعیب علیه السلام ازدواج نمود، او ده سال در مدین ماند، پس از ده سال او همراه با همسرش به سوی مصر حرکت کرد.

در شبی تاریک و سرد، موسی علیه السلام راه را گم کرد و در دل بیابان پیش رفت تا به سرزمین «طوی» رسید و از دور آتشی دید و به سوی آن رفت و تو او را به پیامبری مبعوث کردی.

وقتی تو از موسی علیه السلام خواستی تا نزد فرعونیان بروی، او به یاد ماجرای کشته شدن آن قبطی افتاد. اکنون تو به او چنین می گویی: «ای موسی! چنین نخواهد شد که تو می پنداری، تو با برادرت همراه با معجزات من، نزد آنان برو! من با شما هستم و سخنان شما را می شنوم، شما به دربار فرعون بروید و به او بگویید که ما فرستاده خدای جهانیان هستیم پس ای فرعون! بنی اسرائیل را آزاد کن و همراه ما بفرست.»

آری، تو خواسته های موسی علیه السلام را اجابت کردی، برادرش را یار و یاور او قرار دادی، لکنت را از زبانش برطرف کردی و به او وعده دادی که فرعونیان

نمی توانند به او آزاری برسانند، اکنون موسی علیه السلام آماده است تا پیام تو را به فرعون برساند.

* * *

شعراء: آیه ۲۴ - ۱۸

قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (۱۸) وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (۱۹) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ (۲۰) فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُزْسَلِينَ (۲۱) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (۲۲) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (۲۳) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (۲۴)

موسی و هارون علیهما السلام به سوی کاخ فرعون حرکت کردند، اما همه درهای کاخ بسته بود، مأموران زیادی آنجا ایستاده بودند، فرعون ادعای خدایی می کرد، هر کسی نمی توانست به دیدار این خدا برود.

موسی و هارون علیهما السلام مدتی نزدیک در کاخ ایستادند، کسی به آن ها اجازه دیدار فرعون را نمی داد، اینجا بود که موسی علیه السلام عصای خود را بر در کاخ زد، درهای کاخ باز شد، موسی و هارون علیهما السلام موارد کاخ شدند و به سوی فرعون رفتند، هیچ کدام از مأموران نتوانستند مانع بشوند، آن ها سر جای خود بی حرکت ایستاده بودند، آری، تو این گونه موسی علیه السلام را یاری کردی. (۶)

ناگهان فرعون چشم باز کرد، موسی و هارون علیهما السلام را مقابل خود دید، او تعجب کرد، آن ها از کجا آمده بودند؟

در این هنگام موسی علیه السلام به او گفت:

___ ای فرعون! ما فرستاده خدای تو هستیم، بنی اسرائیل را همراه ما روانه کن تا آنان را به فلسطین بازگردانیم، دست از شکنجه آنان بردار! ما با معجزه ای از طرف خدا آمده ایم.

___ ای موسی! آیا وقتی تو کودک بودی من تو را در خانه خود پرورش ندادم؟ من تو را از آب دریا گرفتم و در ناز و نعمت بزرگت کردم، آیا تو سال های سال نزد من نبودی؟ آیا به یاد نداری که یکی از یاران مرا کشتی و فرار کردی؟ تو می گویی که پیامبر هستی، پیامبر چگونه می تواند قاتل باشد؟ تو کفران نعمت مرا کردی.

___ ای فرعون! من آن کار را انجام دادم ولی نمی دانستم با یک مشت، او کشته خواهد شد، اگر چنین چیزی را می دانستم، هرگز به او مشت نمی زدم.

___ پس چرا فرار کردی؟

___ بعد از آن حادثه من ترسیدم و فرار کردم، آنگاه خدا به من علم و حکمت آموخت و مقام پیامبری به من عطا کرد.

___ من تو را از آب دریا گرفتم و بزرگ کردم، چرا محبت های مرا این گونه پاسخ می دهی؟

___ ای فرعون! آیا می خواهی برای این کار بر من منت گذاری و بنی اسرائیل را برده خود سازی؟ فراموش نکن که تو دستور نسل کشی ما را صادر کردی و مادرم مجبور شد مرا به رود نیل بیندازد و گرنه من در خانواده خودم بزرگ می شدم. تو مرا بی خانمان کردی حالا می خواهی بر من منت گذاری؟

___ ای موسی! گفتی که خدای جهانیان تو را فرستاده است، بگو بدانم این خدای جهانیان کیست؟

___ او خدای آسمان ها و زمین و هر چه میان این دو قرار گرفته است، می باشد،

اگر شما اهل یقین باشید، می دانید که این جهان به خودی خود به وجود نیامده است، کسی آن را آفریده است و او همان خدای جهانیان است.

شُعراء: آیه ۲۸ - ۲۵

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ (۲۵) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (۲۶) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (۲۷) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (۲۸)

فرعون به اطرافیان خود نگاهی کرد، آنان به سخن موسی علیه السلام به دقت گوش می کردند، پس تصمیم گرفت تا از سیاست تحقیر (خوار کردن) استفاده کند و موسی علیه السلام را در نظر آنان خوار و کوچک کند، خنده ای کرد و با صدای بلند گفت: «آیا می شنوید که این مرد چه سخنان بیهوده ای می گوید».

ولی موسی علیه السلام به سخنان خود ادامه داد و چنین گفت: «خدای جهانیان، خدای شما و نیاکان شماست».

فرعون فریاد برآورد: «این پیامبری که نزد شما فرستاده اند، دیوانه است».

موسی علیه السلام به سخن او توجهی نکرد و چنین ادامه داد: «خدا، آفریدگار مشرق و مغرب و آنچه در میان این دو است، می باشد، اگر شما فکر کنید و عقل خود را به کار بگیرید به درستی سخن من پی می برید».

شُعراء: آیه ۳۷ - ۲۹

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (۲۹) قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ بِشْيءٍ مُّبِينٍ (۳۰) قَالَ فَأَتَتْ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۳۱) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

ص: ۲۱

مُبِينٌ (۳۲) وَنَزَعَ يَدَهُ فَادَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاطِرِينَ (۳۳) قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (۳۴) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (۳۵) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (۳۶) يَا تُوَكُّ يَا تُوَكُّ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (۳۷)

فرعون دید که اطرافیان او به فکر فرو رفته اند و سخنان موسی علیه السلام در آنان اثر کرده است، فهمید که دیگر سیاست تحقیر فایده ای ندارد، پس، از سیاست تهدید (ترساندن) استفاده کرد و گفت:

___ ای موسی! اگر خدایی غیر از من اختیار کنی، من تو را به زندان می افکنم، زندان من سیاهچالی دارد که پانصد متر عمق دارد، آنجا پر از مار و عقرب است، هیچ کس از آنجا زنده بیرون نیامده است. (۷)

___ اگر من معجزه آشکاری بیاورم، باز هم زندانی می شوم؟

___ اگر راست می گویی معجزه ات را نشان بده!

در این هنگام، موسی علیه السلام عصای خود را بر زمین انداخت، به قدرت تو، عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد، اژدهایی بزرگ که می رفت تخت فرعون را بلعد. فرعون تا این منظره را دید، فریاد زد: «ای موسی! این اژدها را بگیر». موسی علیه السلام دست دراز کرد و آن اژدها تبدیل به عصا شد.

همچنین موسی علیه السلام دست خود را به گریبان برد و سپس بیرون آورد، همه دیدند که دست او نورانی و درخشنده شد به طوری که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت.

عصای موسی علیه السلام، نشانه خشم تو بود، دست نورانی او، نشانه مهربانی تو.

* * *

فرعون این معجزات را دید، امّا همه را دروغ شمرد و سرکشی کرد، او قدری فکر کرد و سپس به اطرافیان خود رو کرد و گفت: «این مرد، جادوگری باتجربه است و به اینجا آمده است تا با سحر و جادوی خود، شما را از وطنتان بیرون کند، اکنون نظر شما چیست؟»

آنان در جواب گفتند: «فرصتی به او و برادرش بده و مأموران را به شهرهای مختلف بفرست تا هر چه جادوگر باتجربه در گوشه و کنار کشور هستند، پیدا کنند و نزد تو بیاورند».

شُراء: آیه ۵۱ - ۳۸

فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّغْلُومٍ (۳۸) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (۳۹) لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (۴۰) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرُكَ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (۴۱) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُفْرَبِينَ (۴۲) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (۴۳) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (۴۴) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (۴۵) فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (۴۶) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۷) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (۴۸) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَمَا قُطِعَ أَيْدِيكُمْ وَأُزْجِلْكُمْ مِنْ خِلَافِ وَالْأَصْلُ لِبَنِّكُمْ أَجْمَعِينَ (۴۹) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (۵۰) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (۵۱)

فرعون دستور داد تا جادوگران از شهرهای مختلف نزد او بیایند. قرار شد تا در روز عید، همه مردم جمع شوند تا شاهد ماجرا باشند.

روز موعود فرا رسید، مأموران به مردم گفتند: «شما نیز جمع شوید تا اگر جادوگران پیروز شدند، از آنان پیروی کنیم، زیرا آنان سبب نجات کشور می شوند و ما باید آنان را تشویق کنیم».

جادوگران قبل از هر چیز نزد فرعون رفتند و به او گفتند:

___ اگر ما موسی را شکست دهیم، آیا به ما پاداش می دهی؟

___ آری، من پاداشی بزرگ به شما می دهم و علاوه بر آن شما را از نزدیکان درگاه خود قرار می دهم.

جادوگران حدود هفتاد نفر بودند، موسی علیه السلام یک تنه در مقابل آنان ایستاده بود، موسی علیه السلام به آنان گفت: «اول شما آغاز کنید».

در این هنگام، جادوگران، وسایل جادوگری خود را به زمین انداختند، ریسمان ها و چوب هایی که آنان با خود آورده بودند، به شکل مار در آمدند و به یکدیگر می پیچیدند و چشم های مردم را جادو می کردند. جادوی آنان، جادوی بزرگی بود، چشم ها را خیره کرده بود و ترس در دل ها نشانده بود.

جادوگران که خود را در این کار موفق می پنداشتند گفتند: «به عزت فرعون قسم که ما امروز پیروز این میدان هستیم».

تو به موسی علیه السلام وحی کردی: «ای موسی! عصای خود را بینداز، مطمئن باش که پیروزی از آن توست، امروز همه حقیقت را می فهمند و آگاه می شوند که تو فرستاده من هستی، عصایی که در دست داری بینداز! تا بساط سحر آنان را ببلعد، آنچه آنان ساخته اند، حيله و نیرنگ جادوگری است، جادوگران هر کاری کنند، باز هم پیروز نمی شوند».

موسی علیه السلام عصای خود را بر زمین افکند، ناگهان عصا به اژدهایی تبدیل شد و با سرعت همه وسایل جادوگری که در آنجا بود، بلعد، وحشتی عجیب در

همه آشکار شد، گروهی از ترس فرار کردند، فرعون و یاران او هم با وحشت به صحنه می نگریستند.

آری، این گونه بود که حق پیروز شد و جادو باطل شد و فرعون و فرعونیان با خواری و ذلت شکست خوردند.

جادوگران که در جادوگری استاد بودند، فهمیدند که عصای موسی علیه السلام، جادو نیست، بلکه معجزه است، آنان به خوبی تفاوت جادو و معجزه را می دانستند. اگر عصای موسی علیه السلام، جادو بود، فقط می توانست جادوی آنان را باطل کند، نه این که همه وسایل جادوگری آنان را ببلعد.

عصای موسی علیه السلام تبدیل به اژدها شد و هزاران ریسمان و چوب را بلعید، اگر کار موسی علیه السلام جادو بود، باید وقتی آن اژدها دوباره به عصا تبدیل شد، ریسمان ها و چوب ها آشکار می شدند!

اگر موسی علیه السلام در چشم ها تصرّف کرده بود و آن ها را جادو کرده بود، پس از پایان کارش، باید چوب ها و ریسمان ها نمایان می شد، اما چنین اتفاقی نیفتاد، آن ها فهمیدند که کار موسی علیه السلام، معجزه است و جادو نیست.

اینجا بود که جادوگران به سجده افتادند و گفتند: «ما به خدای جهانیان ایمان آوردیم، ما به خدای موسی و برادرش هارون ایمان آوردیم».

این گونه نور ایمان به دل های آنان تابید و آنان در مقابل عظمت و بزرگی تو سر به سجده نهادند.

فرعون وقتی دید که جادوگران به موسی علیه السلام ایمان آوردند، بسیار خشمگین شد، این برای فرعون شکست بزرگی بود که آنان در مقابل چشم مردم، سر به

سجده بندگی بگذارند و از دین فرعون بیزاری بجویند.

فرعون رو به آنان کرد و گفت:

___ آیا قبل از آن که من به شما اجازه دهم به خدا ایمان آوردید؟ موسی بزرگ شماس است که به شما سحر و جادوگری آموخته است. من دست و پای شما را بر خلاف هم خواهم برید و شما را به دار خواهم آویخت.

___ ای فرعون! مهم نیست، هر کاری از دستت بر می آید، انجام بده، ما به سوی پاداش خدای خود می رویم و این سعادت بزرگ است. ما امید داریم که خدا گناه ما را ببخشد زیرا ما از اولین کسانی بودیم که ایمان آوردیم.

* * *

آنان در راه ایمان به تو ایستادگی به خرج دادند، فرعون تهدید خود را عملی ساخت و بدن های آنان را کنار رود نیل بر شاخه های درختان بلند خرما آویزان نمود.

آنان به تو ایمان آوردند و به موقعیت و زندگی خویش پشت پا زدند و آماده شهادت در راه تو شدند. آنان به خوبی فهمیدند که در چه راهی گام برداشته اند و چه آینده زیبایی در انتظار آنان است، پس شکنجه های فرعون را تحمل کردند تا رضایت تو را به دست آورند.

صبح که آفتاب طلوع کرد آنان کافر و جادوگر بودند و شب هنگام شهیدان نیکوکار راه تو گشتند! (۸)

* * *

شُعْرَاءُ: آیه ۵۹ - ۵۲

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِلَيْكُمْ مُّتَّبِعُونَ (۵۲) فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (۵۳) إِنَّ هَؤُلَاءِ

ص: ۲۶

لَسِرْدِمَهُ قَلِيلُونَ (۵۴) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (۵۵) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ خَائِرُونَ (۵۶) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۵۷) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (۵۸) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (۵۹)

پس از شکست فرعون در مقابل موسی علیه السلام، فرعون مجبور شد تا مدتی او را آزاد بگذارد و موسی علیه السلام هم به تبلیغ یکتاپرستی پرداخت. روزی، موسی علیه السلام نزد فرعون آمد و از او خواست تا بنی اسرائیل را آزاد کند تا آن‌ها را به فلسطین ببرد، اما فرعون قبول نکرد. اینجا بود که کشور مصر را به خشکسالی مبتلا کردی تا شاید فرعون و پیروانش از کفر دست بردارند.

فرعون به موسی علیه السلام قول داد که اگر خشکسالی برطرف شود، بنی اسرائیل را آزاد کند، موسی علیه السلام دعا کرد و خشکسالی برطرف شد، اما فرعون به قول خود عمل نکرد.

بعد از آن بلای طوفان، هجوم ملخ‌ها و... از راه رسید، اما باز هم فرعون بنی اسرائیل را آزاد نکرد. این ماجرا تقریباً هشت سال طول کشید. هر بار موسی علیه السلام نزد فرعون می‌رفت و از او آزادی بنی اسرائیل را می‌خواست، سرانجام فرعون تصمیم گرفت تا بنی اسرائیل را همراه موسی علیه السلام روانه کند و سپس با سپاه بزرگش به جنگ آن‌ها برود و آنان را نابود کند.

فرعون دستور داد تا مأموران او نیروها را از شهرها بسیج کنند، او به سپاهیان خود گفت: «بنی اسرائیل گروهی اندک و ناچیز هستند و ما را به خشم آورده‌اند، ما نیز با همه توان خود آماده پیکار با آنان هستیم».

فرعون و سپاهیان‌ش از مصر حرکت کردند، هیچ کس نمی‌دانست چه چیزی در انتظار آنان است، تو اراده کرده بودی که آنان را از باغ‌های مصر بیرون کنی

و نهرهای آب را در اختیار بنی اسرائیل قرار دهی، تو فرعونیان را از گنج های خود محروم کردی و از کاخ هایشان بیرون کردی، آنان نمی دانستند که دیگر به کاخ های خود باز نمی گردند!

آری، مهلت آنان به پایان رسیده بود. مرگ آنان فرا رسید و همه ثروت آنان به بنی اسرائیل رسید. تو بنی اسرائیل را وارث ثروت و دارایی های آنان کردی. (گروهی از بنی اسرائیل به فرمان موسی علیه السلام در مصر باقی ماندند و بیشتر آنان همراه او به سوی فلسطین حرکت کردند).

* * *

شُعراء: آیه ۶۲ - ۶۰

فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (۶۰) فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (۶۱) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (۶۲)

تو به موسی علیه السلام دستور دادی تا شب هنگام به سوی فلسطین حرکت کند، موسی علیه السلام دستور حرکت داد، او با بنی اسرائیل به رود نیل رسیدند، فرعون همراه با سپاهش به دنبال بنی اسرائیل حرکت کرد. وقتی که صبح فرا رسید، سپاه فرعون نزدیک بنی اسرائیل رسیدند.

بنی اسرائیل نگاه کردند، سپاه فرعون به سوی آنان می آمد، آنان دچار هراس شدند و گفتند: «وای! همه ما گرفتار فرعون می شویم».

موسی علیه السلام به آنان گفت: «ما هرگز گرفتار فرعون نمی شویم، خدا با ما است و به زودی راه نجات را نشان می دهد، این وعده اوست، او به من وعده یاری داده است».

* * *

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (۶۳) وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ (۶۴) وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (۶۵) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ (۶۶) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۶۷) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۶۸)

سپاه فرعون نزدیک و نزدیک تر می شد، اینجا بود که تو از موسی علیه السلامخواستی تا عصای خود را به آب بزند، موسی علیه السلام چنین کرد، رود نیل شکافته شد و موسی علیه السلام و یارانش از آن عبور کردند. (چون رود نیل بسیار وسیع است از آن به دریا تعبیر شده است).

تو در رود نیل، دوازده شکاف ایجاد کردی، زیرا بنی اسرائیل دوازده طایفه بزرگ بودند (آنان همه از نسل یعقوب علیه السلام بودند، یعقوب علیه السلام دوازده پسر داشت، هر کدام از آن طایفه ها از نسل یکی از پسران یعقوب علیه السلام بودند). این معجزه بزرگی بود، آب روان به فرمان تو همچون کوهی بزرگ در دو طرف بر روی هم انباشته شد.

موسی علیه السلام همراه با بنی اسرائیل وارد شکاف های آب شدند، فرعون از پشت سر رسید، دید که رود نیل شکافته شده است، او همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد و بنی اسرائیل از آن طرف، خارج شدند، تو دستور دادی تا رود نیل به حالت اولش باز گردد و فرعون و فرعونیان در آب غرق شدند و دیگر اثری از آن سپاه باشکوه باقی نماند.

آری، این اراده تو بود که فرعونیان را به لب رود نیل آوردی و آنان را این گونه هلاک کردی، تو به آنان فرصت زیادی دادی، اما آنان راه گمراهی را

انتخاب کردند و سرانجام به عذاب تو گرفتار شدند.

* * *

اکنون با محمد صلی الله علیه و آله سخن می گویی، در این ماجرای موسی علیه السلامو فرعون، نشانه های قدرت تو است و درس عبرتی برای همه است. محمد صلی الله علیه و آله برای بُت پرستان مکه، قرآن می خواند و آنان را به یکتاپرستی فرا می خواند، اما آنان ایمان نمی آوردند و به گمراهی خود ادامه می دادند، در واقع تو با محمد صلی الله علیه و آله چنین سخن می گویی: ای محمد! از ایمان نیاوردن بُت پرستان نگران نباش، زیرا گذشتگان نیز معجزه های زیادی را دیدند ولی قدمی جلو نیامدند و راه کفر را ادامه دادند و نابود شدند. آری، سرانجام، عذاب مشرکان را هم فرا خواهد گرفت!

* * *

تو خدای بسیار توانا و مهربان هستی، به بُت پرستان مهلت می دهی، این مهلت دادن، نشانه ضعف تو نیست، تو بر هر کاری توانا هستی، اگر بخواهی می توانی در يك لحظه آنان را نابود کنی. تو هرگز در عذاب بندگان خود شتاب نمی کنی، شاید آنان توبه کنند و رستگار شوند، تو خدای مهربان هستی، به بندگان مهربانی می کنی و گناه آنان را می بخشی. (۹)

ص: ۳۰

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (۶۹) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (۷۰) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (۷۱) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (۷۲) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ (۷۳) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (۷۴) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (۷۵) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (۷۶) فَإِنَّهُمْ عَادُوا لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (۷۷) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (۷۸) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (۷۹) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (۸۰) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (۸۱) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (۸۲)

اکنون از محمد صلی الله علیه و آله می خواهی تا داستان ابراهیم علیه السلام را برای مردم بیان کند، ابراهیم علیه السلام دومین پیامبری است که نام او را در این سوره ذکر می کنی. روزی ابراهیم به پدرش آذر و مردم چنین گفت:

— شما چه چیز را می پرستید؟

— ای ابراهیم! ما بُت ها را می پرستیم و همواره سر بندگی بر آستان آنان می ساییم.

— قدری فکر کنید، آیا وقتی از بُت ها کمک می خواهید، صدای شما را می شنوند و به شما پاسخ می دهند؟ آیا بُت ها می توانند به شما سود و زیانی برسانند؟

— نه. بُت ها که نمی توانند جواب ما را بدهند. ما از پدران و نیاکان خود پیروی می کنیم، آنان بُت ها را می پرستیدند، پس ما هم بُت می پرستیم.

— آیا فکر کرده اید این بُت ها چه هستند؟ چه سود و زیانی برای شما دارند؟ شما فکر نکردید همان گونه که پدران شما فکر نکردند. شما در گمراهی آشکاری هستید.

— ای ابراهیم! آیا تو بُت ها را نمی پرستی؟

— هرگز! بُت های شما، دشمن من هستند، بُت های شما هرگز، معبود من نیستند، من فقط خدای یگانه را می پرستم، خدایی که پروردگار جهانیان است.

— این خدایی که می گویی کیست؟

— او همان کسی است که مرا آفرید و پیوسته هدایتم می کند، او مرا غذا می دهد و سیرابم می سازد، هرگاه بیمار می شوم، مرا شفا می بخشد، او مرا می میراند و سپس زنده می کند. من امیدوارم که در روز قیامت از گناهانم درگذرد.

به سخنان ابراهیم علیه السلام فکر می کنم و این شش نکته را در اینجا می نویسم:

۱ - وقتی ابراهیم علیه السلام کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، برای همین عمویش، آذر او را بزرگ کرد، او عمویش را پدر خطاب می کرد. (۱۰)

آذر، ابراهیم علیه السلام را بزرگ کرده بود و بر او ولایت داشت، ابراهیم علیه السلامی خواست در برابر سرپرستی که او را به کفر می خواند، ایستادگی کند و او را از انحراف بزرگی که داشت، برحذر دارد.

تو می خواهی به من بگویی که هرگز تحت تأثیر قدرت برتر از خودم قرار نگیرم، اگر پدر، جامعه یا حکومت، مرا به راهی فرا خواند که رضای تو در آن نیست، هرگز آن را نپذیرم، باید مانند ابراهیم علیه السلام در مقابل گمراهی بایستم.

۲ - ابراهیم می دانست که آنان بُت ها را می پرستند، سؤال او برای این بود که آن مردم را به سخن آورد و زمینه فکر کردن آنان را فراهم کند.

۳ - بُت ها و همه خدایان دروغین، دشمنان سعادت انسان هستند، زیرا سرمایه های وجودی انسان را تباه می کنند.

۴ - به راستی چه کسی شایسته پرستش است؟ کسی شایسته پرستش است که این ویژگی ها را داشته باشد: آفریننده باشد، هدایت کننده باشد، به بندگانش نعمت بدهد و نسبت به بندگانش مهربان باشد.

به راستی بُت ها کدام یک از این ویژگی ها را دارند؟ چرا انسان ها فکر نمی کنند؟

فقط خدای یگانه، شایسته پرستیدن است، او جهان را آفرید، هر چه در

آسمان‌ها و زمین است از آن اوست، او انسان را آفرید، زمینه هدایت را برای او فراهم کرد، به بندگان نعمت ارزانی کرد، همه نعمت‌ها از آن اوست و به بندگان روزی می‌دهد.

او شایسته پرستش است چون از حال بندگان خود، آگاهی دارد، صدایشان را می‌شنود، وقتی آن‌ها به بلا و مصیبتی گرفتار می‌شوند، او را صدا می‌زنند و از او یاری می‌خواهند، او صدایشان را می‌شنود و از آن‌ها دستگیری می‌کند و نجاتشان می‌دهد.

۵- مرگ و زندگی انسان در دست خداست، او انسان را می‌میراند و سپس دوباره برای زندگی جاوید زنده می‌کند، مرگ پایان انسان نیست. مرگ، آغاز جهان دیگری است.

۶- ابراهیم علیه السلام پیامبر است، او هرگز گناه نمی‌کند، اُمّی در اینجا از خدا می‌خواهد که در روز قیامت گناه او را ببخشد. روی سخن او با مردم است، او می‌خواهد به مردم بگوید که به لطف و بخشش خدا امیدوار باشند. اگر آنان دست از بُت پرستی بردارند و توبه کنند، خدا گناهان آنان را می‌بخشد. در واقع معنای واقعی سخن ابراهیم علیه السلام این است: اگر من گناهی داشته باشم، خدا گناهم را می‌بخشد، شما هم به لطف او امیدوار باشید، توبه کنید و به سوی او بازگردید.

* * *

شُعراء: آیه ۸۷ - ۸۳

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (۸۳) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (۸۴)

ص: ۳۴

وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (۸۵) وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (۸۶) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (۸۷)

اکنون ابراهیم علیه السلام تو را می خواند و دست به دعا برمی دارد و چنین می گوید:

خدایا! به من علم و دانش عطا کن و مرا از گروه نیکوکاران قرار بده!

برای من در میان آیندگان، نامی نیکو بر جای بگذار!

مرا از وارثان بهشت پر نعمت قرار بده.

پدرم را ببخش که او از گمراهان است.

در روز قیامت که همه مردم زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، مرا شرمنده و رسوا مگردان!

بار دیگر در این سخن ابراهیم علیه السلام فکر می کنم و چند نکته را می نویسم:

۱ - ابراهیم علیه السلام از تو تقاضای علم و دانش می کند، او می داند که برای سعادت انسان، هیچ چیز بهتر از علم و دانش نیست.

۳ - ابراهیم علیه السلام از خدا می خواهد تا نام و یادش برای همیشه زنده بماند و راه و روش او در میان آیندگان ادامه یابد. انسان ها نیاز به الگویی دارند که به او اقتدا کنند. ابراهیم علیه السلام از خدا می خواهد او را الگوی انسان های آزاده قرار دهد. او دوست دارد مکتبی را پایه گذاری کند که راه سعادت را برای انسان ها آشکار سازد.

ابراهیم علیه السلام دوست داشت که آخرین پیامبر خدا از نسل او باشد، سال های سال گذشت و تو محمد صلی الله علیه و آله را که از نسل او بود به پیامبری برگزیدی، روزی

ص: ۳۵

محمد صلی الله علیه و آله در کنار کعبه ایستاد و یادی از ابراهیم علیه السلام کرد و گفت: «من نتیجه دعای پدرم ابراهیم علیه السلام هستم». (۱۱)

آری، دین اسلام، ادامه راه ابراهیم علیه السلام است، تا زمانی که اسلام باقی است، نام ابراهیم علیه السلام هم زنده است.

۳ - تو برای هر انسانی جایگاهی در بهشت و جایگاهی در جهنم آماده کرده ای، وقتی کسی کفر بورزد به جهنم می رود و جایگاه بهشتی او را به مؤمنان می دهی، در واقع، اهل ایمان، وارث جایگاه بهشتی کسانی می شوند که به بهشت نیامده اند. این معنای سخن ابراهیم علیه السلام است: «خدایا! مرا وارث بهشت قرار بده».

۴ - آذر، عموی ابراهیم علیه السلام بود، وقتی ابراهیم علیه السلام کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، عمویش، آذر او را بزرگ کرد، او عمویش را پدر خطاب می کرد.

سؤال این بود: چرا ابراهیم علیه السلام برای آذر دعا کرد و طلب آمرزش نمود با این که آذر، کافر بود؟

ابراهیم علیه السلام تا زمانی که عمویش زنده بود، برای او طلب بخشش می کرد، اما وقتی مرگ آذر فرا رسید، ابراهیم علیه السلام دیگر برای او دعا نکرد، زیرا یقین کرد که او اهل جهنم شده است. وقتی کسی بُت پرست بمیرد، دیگر راهی برای توبه او باقی نمی ماند و او در آتش جهنم گرفتار عذاب می شود.

۵ - ابراهیم علیه السلام به همه یاد می دهد تا روز قیامت را از یاد نبرند و همواره آن روز را به یاد داشته باشند و برای رهایی از عذاب آن روز، دعا کنند و به لطف خدا پناه ببرند.

شعراء: آیه ۸۹ - ۸۸

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (۸۸) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (۸۹)

ابراهیم علیه السلام دعا کرد که تو او را در روز قیامت شرمنده و رسوا نگردانی! اکنون ابراهیم علیه السلام درباره قیامت سخن می گوید، به راستی روز قیامت چه روزی است؟

روزی که دیگر ثروت و فرزندان نمی توانند به انسان سودی برسانند، اگر کسی همه ثروت دنیا را هم برای خود جمع کرده باشد، در روز قیامت، این ثروت برای او هیچ فایده ای نخواهد داشت. کسی که در این دنیا، فرزندان زیادی دارد، فرزندانش کمکش می کنند، اما در روز قیامت، هیچ کس بدون اجازه تو نمی تواند به دیگری کمک کند.

این سخن هشدار برای انسان می باشد، چرا انسان این قدر به دنیا و ثروت دنیا فکر می کند؟ انسان برای جمع کردن مال دنیا تلاش می کند و شب و روز کار می کند، اما او نمی داند که این ثروت در روز قیامت به هیچ کار او نمی آید.

به راستی چه سرمایه ای در آن روز به کار می آید؟

دل پاک!

دلی پاک از شرک، شک و بُت پرستی!

دلی که یکتاپرست است. به یگانگی تو یقین دارد و فقط تو را می پرستد. (۱۲)

این تنها سرمایه ای است که در روز قیامت، باعث نجات انسان می شود!

ممکن است انسانی در این دنیا به گناه آلوده شود، شیطان فریب او را دهد، اما مهم این است که قلب او از شرک پاک باشد، در این صورت امید است که شفاعت پیامبران و امامان نصیب او شود و از عذاب نجات پیدا کند، اما کسی که شرک و بُت پرستی را انتخاب نموده است و تا آخرین لحظه از این باور خود دست برنداشته است، در روز قیامت، هیچ امیدی برای نجات او نیست. او به عذاب جهنم گرفتار خواهد شد.

* * *

شعراء: آیه ۱۰۲ - ۹۰

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (۹۰) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (۹۱) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (۹۲) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (۹۳) فَكَبَّجُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (۹۴) وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (۹۵) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (۹۶) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۹۷) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۹۸) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأُمُجِرُونَ (۹۹) فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (۱۰۰) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (۱۰۱) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰۲)

ابراهیم علیه السلام باز از روز قیامت سخن می گوید، روزی که بهشت برای پرهیزکاران نزدیک می گردد، آنان بهشت را می بینند، خرسند می شوند و می دانند که تو آنان را در بهشت مهمان می کنی و به وعده ات وفا می کنی.

در آن روز، جهنم برای گمراهان پدیدار می گردد و آنان اندوهناک می شوند، ترس و وحشت، وجودشان را فرا می گیرد.

گمراهان و بُت پرستان در صحرای قیامت ایستاده اند، فرشتگان به آنان رو می کنند و می گویند: «آن بُت ها و خدایان دروغینی که می پرستید کجایند؟ آیا آنان شما را یاری می کنند؟ آیا آن ها می توانند از خود دفاع کنند؟».

در این هنگام فرمان می رسد تا بُت ها و همه بُت پرستان در آتش دوزخ افکنده شوند، همچنین شیطان و یاران او هم به آتش انداخته می شوند.

در جهنم آنان با یکدیگر ستیزه می کنند، آن ها رو به بُت ها می کنند و می گویند: «به خدا قسم ما در گمراهی آشکاری بودیم. گمراهی ما این بود که شما را با خدای جهانیان برابر می شمردیم. تبهکاران ما را گمراه کردند و به ما گفتند که بُت ها می توانند شفاعت ما را کنند. اما امروز ما هیچ شفاعت کننده ای نداریم، ما هیچ دوست صمیمی نداریم که ما را نجات دهد، ای کاش بار دیگر به دنیا باز می گشتیم و از مؤمنان می شدیم».

* * *

این سنت توست، وقتی روز قیامت بر پا شود، هیچ کس به دنیا باز نمی گردد، بُت پرستانی که در آتش جهنم گرفتار شده اند، می دانند که این آرزویی بیش نیست، آنان افسوس می خورند که چرا از فرصت های خود استفاده نکردند، چرا سرمایه وجودی خویش را به پای بُت ها صرف کردند، چرا خود را از سعادت محروم کردند.

* * *

شعراء: آیه ۱۰۴ - ۱۰۳

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۰۳) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۱۰۴)

اکنون با محمد صلی الله علیه و آله سخن می گویی، در سخنان ابراهیم علیه السلام، نشانه های قدرت توست و درس عبرتی برای همه است. ابراهیم علیه السلام مردم را به یکتاپرستی فرا خواند و برای آنان از روز قیامت سخن گفت، اما آنان سخن او را نپذیرفتند، محمد صلی الله علیه و آله مردم مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند، اما بسیاری از آنان ایمان نیاوردند و به گمراهی خود ادامه دادند.

* * *

تو خدای بسیار توانا و مهربان هستی، به بُت پرستان مهلت می دهی، این مهلت دادن، نشانه ضعف تو نیست، تو بر هر کاری توانا هستی، اگر بخواهی می توانی در یک لحظه آنان را نابود کنی.

تو هرگز در عذاب بندگان خود شتاب نمی کنی، شاید آنان توبه کنند و رستگار شوند، تو خدای مهربان هستی، به بندگان مهربانی می کنی و گناه آنان را می بخشی.

ص: ۴۰

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (۱۰۵) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَمَّا تَتَّقُونَ (۱۰۶) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (۱۰۷) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 (۱۰۸) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۰۹) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (۱۱۰) قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ
 الْأَرْذَلُونَ (۱۱۱) قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۱۲) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (۱۱۳) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۱۴)
 إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۱۱۵) قَالُوا لَيْتَ لَمْ تَنْتَه يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (۱۱۶) قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ (۱۱۷) فَافْتَحْ بَيْنِي
 وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۱۸) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (۱۱۹) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ (۱۲۰)

سومین پیامبری که در این سوره از او نام می بری، نوح علیه السلام است، از نوح علیه السلامیاد می کنی، (نوح علیه السلام تقریباً ۲۲۰۰ سال قبل از ابراهیم علیه السلام زندگی می کرد). تو او را برای هدایت مردمی فرستادی که در عراق کنار رود فرات زندگی می کردند.

نوح علیه السلام، نهصد و پنجاه سال مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از پرستش بُت ها بازداشت، در این مدّت، تنها هشتاد نفر به او ایمان آوردند، می توان گفت که برای هدایت هر نفر، بیش از ده سال زحمت کشید!

مردم نوح علیه السلام را بسیار اذیت نمودند، گاهی او را آن قدر کتک می زدند که سه روز بی هوش روی زمین می افتاد و خون از صورت او جاری می شد. (۱۳)

او با مهر و محبت با مردم چنین سخن می گفت: «ای مردم! چرا از عذاب روز قیامت نمی ترسید؟ من پیامبری امین و خیرخواه شما هستم. از عذاب خدا بترسید و مرا پیروی کنید، من هیچ مزدی از شما نمی خواهم، پاداش من، فقط با خدای جهانیان است، از خدا پروا کنید و از من پیروی کنید».

* * *

آنان ارزش انسان را به ثروت و جاه و مقام می دانستند، پس وقتی دیدند گروهی از فقرا به نوح علیه السلام ایمان آورده اند، به نوح علیه السلام اعتراض می کردند. آنان به نوح علیه السلام می گفتند:

___ چگونه به تو ایمان بیاوریم در حالی که پیروان تو، گروهی فقیر و بی سر و پا هستند؟

___ ارزش انسان به ایمان اوست، نه به ثروتش!

___ ای نوح! این کسانی که دور تو جمع شده اند، قبل از این، خطاهای زیادی انجام داده اند، آنان سوء سابقه دارند!

___ من از آنان چیز بدی سراغ ندارم، اگر به گمان شما آنان افراد نادرستی بوده اند، اکنون ایمان آورده اند، اگر پیش از این، خطایی از آنان سر زده باشد، حساب آنان با خدا است.

___ تو باید آنان را از خود دور کنی تا ما به تو ایمان بیاوریم. تو باید این فقیران

را از خود برانی.

___ من هرگز کسانی را که به خدای یگانه ایمان آورده اند، از خود نمی رانم، هر چند آنان فقیر و بیچاره باشند.

___ پس ما هم هرگز به تو ایمان نمی آوریم.

___ من وظیفه خود را انجام می دهم و به روشنی، پیام خدا را برای شما می گویم و شما را از عذاب روز قیامت می ترسانم.
من وظیفه ندارم که به زور و اجبار شما را مؤمن کنم.

___ ای نوح! اگر از این حرف های خود دست برداری، تو را سنگسار می کنیم!

* * *

اینجا بود که نوح علیه السلام از هدایت آن مردم ناامید شد و دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! این مردم مرا دروغگو خواندند، از تو می خواهم بین من و آن ها، جدایی افکنی. من و مؤمنانی را که همراه من هستند از شرّ این مردم نجات دهی».

این گونه بود که تو به او دستور دادی تا کشتی بسازد، وقتی کشتی آماده شد، از او خواستی تا از هر نوع حیوانی، یک جفت همراه خود بگیرد و مؤمنان را سوار کشتی کند. پس از آن طوفانی سهمگین همه جا را فرا گرفت و همه کافران در آب غرق شدند.

* * *

شُعراء: آیه ۱۲۲ - ۱۲۱

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ (۱۲۱) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۱۲۲)

ص: ۴۳

بار دیگر با محمد صلی الله علیه و آله سخن می گویی، نوح علیه السلام با مردم سخن گفت اما آنان سخن او را نپذیرفتند و سرانجام غرق شدند، محمد صلی الله علیه و آله مردم مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند، اما بسیاری از آنان ایمان نیاوردند و به گمراهی خود ادامه دادند.

آری، در این داستان، نشانه هایی از قدرت تو نهفته است، این قانون توست، تو انسان را آزاد آفریدی، راه خوب و بد را به او نشان می دهی، او باید راه خود را انتخاب کند، به کسانی که راه کفر را برمی گزینند مهلت می دهی، در عذاب آنان شتاب نمی کنی. تو با فرستادن پیامبران انسان ها را امتحان می کنی، عده ای در این امتحان قبول می شوند و عده ای هم مردود. این دنیا، محل امتحان انسان ها می باشد و آخرت هم محل پاداش و کیفر. تو مؤمنان را در بهشت جای می دهی و کافران را به عذاب جهنم گرفتار می سازی.

تو خدای بسیار توانا و مهربان هستی، به بُت پرستان مهلت می دهی، این مهلت دادن تو، نشانه ضعف تو نیست، تو هرگز در عذاب بندگان خود شتاب نمی کنی، شاید آنان توبه کنند و رستگار شوند، تو خدای مهربان هستی، به بندگان مهربانی می کنی و گناهانشان را می بخشی.

ص: ۴۴

كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ (۱۲۳) إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (۱۲۴) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (۱۲۵) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (۱۲۶) وَمَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۲۷) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (۱۲۸) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ
 (۱۲۹) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (۱۳۰) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (۱۳۱) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (۱۳۲) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ
 (۱۳۳) وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ (۱۳۴) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۳۵) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (۱۳۶)
 إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (۱۳۷) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (۱۳۸) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۳۹)
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۱۴۰)

چهارمین پیامبری را که در این سوره یاد می کنی، هود علیه السلام است، تو هود علیه السلام را برای هدایت قوم «عاد» فرستادی، قوم عاد جمعیت زیادی داشتند و دارای

ثروت فراوانی بودند و همه بُت پرست بودند.

هود علیه السلام با مهربانی با آنان چنین سخن گفت: «ای مردم! چرا از عذاب خدا نمی ترسید؟ من پیامبری امین و خیرخواه شما هستم. از عذاب خدا بترسید و از من پیروی کنید، من هیچ مزدی از شما نمی طلبم، پاداش من، فقط با خدای جهانیان است.»

هود علیه السلام با دلسوزی با آنان سخن می گفت، ولی مردم او را دروغگو خواندند، او از هدایت مردم ناامید نشد، باز هم آنان را راهنمایی می کرد. هود علیه السلام در سخنان خود از آنان می خواست تا از سه چیز پرهیز کنند:

۱ - تجمیل گرایی: قوم هود برای خودنمایی، در بلندی های کوه ها و تپه ها، کاخ های باشکوه می ساختند. هدف آنان این بود که توجه دیگران را به خود جلب کنند و ثروت و دارایی و قدرت خود را به رخ دیگران بکشند. هود علیه السلام از آنان خواست تا از این کار خودداری کنند.

۲ - دل بستن به دنیا: آنان همه وقت و انرژی خود را صرف دنیا می کردند و کاخ های زیبا و باشکوه می ساختند، گویی که برای همیشه در دنیا خواهند ماند. آنان مرگ را از یاد برده بودند و دچار غفلت شده بودند. هود علیه السلام از آنان خواست تا مرگ را به خاطر آورند و برای آن آماده شوند و توشه ای برای خود بگیرند.

۳ - بی رحمی: آنان وقتی می خواستند خطاکاری را مجازات کنند، زیاده روی می کردند و برای کمترین خطا، کیفری سخت قرار داده بودند، مثلاً اگر مسافری به شهر آنان می آمد و دست به دزدی مختصری می زد، آن مسافر را به قتل می رساندند. آنان را بی رحمانه کیفر می کردند.

هود علیه السلام از مردم خواست تا از این سه عادت خود دست بردارند و تقوا پیشه

کنند و از او پیروی کنند.

* * *

هود علیه السلام از نعمت هایی که تو به آن مردم داده بودی، سخن گفت، او می خواست حسّ شکرگزاری آنان را تحریک کند، شاید توبه کنند و به سوی تو بازگردند.

تو به آنان نعمت های فراوانی دادی، آنان آن نعمت ها را می شناختند، تو به آنان چهارپایان متعددی دادی و فرزندان زیادی عطا کردی.

باغ های سرسبز و خرّم، چشمه های آب روان!

همه این ها نعمت های تو بود، هود علیه السلام از آنان خواست تا دست از بُت پرستی بردارند و به آنان گفت: «اگر به گمراهی خود ادامه دهید، من بر شما از عذاب روزی هولناک می ترسم».

ولی آنان به هود علیه السلام گفتند: «زیاد خودت را خسته نکن، برای ما هیچ تفاوتی نمی کند، چه ما را پند دهی چه ندهی، ما به تو ایمان نمی آوریم. ما از نیاکان خود پیروی می کنیم، آنان نیز این گونه زندگی کرده اند، کاخ های باشکوه می ساختند و به زندگی پس از مرگ ایمان نداشتند، بر ما خُرده مگیر که ما راه و روش آنان را رها نمی کنیم، تو ما را از عذاب هولناک می ترسانی! هرگز عذابی بر ما نازل نخواهد شد».

ص: ۴۷

وقتی هود علیه السلام از ایمان آوردن آنان ناامید شد دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! در برابر آنانی که مرا دروغگو خواندند، یاریم کن».

اینجا بود که تو به او چنین گفتی: «به زودی آنان از کار خود پشیمان خواهند شد، اما آن وقت دیگر پشیمانی سودی نخواهد داشت».

و سرانجام صدای وحشتناک آسمانی (همراه با طوفان شدید و صاعقه) آنان را فرا گرفت و آنان را نابود کرد، تو آنان را خار و خاشاک بیابان‌ها ساختی و هیچ کس از آنان باقی نماند.

آری، هود علیه السلام با مردم سخن گفت، اما آنان سخن او را نپذیرفتند و سرانجام هلاک شدند. در این داستان، نشانه‌هایی از قدرت تو نهفته است، تو به کسانی که راه کفر را برمی‌گزینند مهلت می‌دهی، در عذاب آنان شتاب نمی‌کنی. تو خدای بسیار توانا و مهربان هستی. تو به آنان فرصت دادی، شاید توبه کنند و رستگار شوند. (۱۴)

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٤٤)
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُنْتَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧)
 وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضْبٌ يَوْمَ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ
 (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ
 كُنْتِ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
 (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

در اینجا از پیامبر دیگر خود یاد می‌کنی، صالح علیه السلام، پنجمین پیامبری است که در این سوره از او نام می‌بری.

تو صالح علیه السلام را به سوی قوم «ثمود» فرستادی، قوم ثمود در سرزمینی بین حجاز و شام زندگی می‌کردند. تو به آنان نعمت‌های زیادی داده بودی، آنان از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره‌مند بودند.

صالح علیه السلام سالیان سال آنان را به یکتاپرستی فراخواند و از آنان خواست تا دست از بُت پرستی بردارند، او با مهربانی به آنان چنین گفت: «ای مردم! چرا از عذاب خدا نمی‌ترسید؟ من پیامبری امین و خیرخواه شما هستم. از عذاب خدا بترسید و از من پیروی کنید، من هیچ مزدی از شما نمی‌طلبم، پاداش من، فقط با خدای جهانیان است».

آن مردم در تابستان‌ها به مناطق کوهستانی می‌رفتند و در آنجا خانه‌هایی در دل کوه تراشیده بودند. وقتی زمستان فرا می‌رسید آن‌ها از کوهستان به دشت کوچ می‌کردند و در آنجا خانه‌های زیبایی برای خود ساخته بودند.

وقتی صالح علیه السلام دید آنان دچار غفلت شده‌اند و مرگ را فراموش کرده‌اند، به آنان گفت:

آیا خیال می‌کنید این زندگی مادی، جاودانه است؟

آیا فکر می‌کنید که برای همیشه در این ناز و نعمت‌ها خواهید ماند و در این باغ‌ها، کنار چشمه‌ها همواره خواهید بود؟

آیا این کشتزارها و درختان خرما که میوه آن شیرین و رسیده است، برای شما باقی می‌ماند؟

آیا این خانه‌هایی که با مهارت، در دل کوه‌ها می‌تراشید، همیشه برای شما

از عذاب خدا بترسید و از من پیروی کنید، از ستمکاران اطاعت نکنید، ستمکارانی که در زمین فساد می کنند و به نیکی و شایستگی روی نمی آورند.

آنان در جواب به صالح علیه السلام گفتند: «ای صالح! تو ادعا می کنی که پیامبر هستی، تو را جادو کرده اند و عقل خود را از دست داده ای که چنین سخنی می گویی، تو انسانی مانند ما هستی. اگر راست می گویی و پیامبر هستی، معجزه ای برای ما بیاور.»

صالح علیه السلام سخن آنان را قبول کرد، آنان از صالح علیه السلام خواستند تا از دل کوه، شتری بیرون بیاورد. صالح علیه السلام دست به آسمان برد و دعا کرد، ناگهان کوه شکافت و شتری از آن بیرون آمد.

در این هنگام صالح علیه السلام به آنان رو کرد و چنین گفت: «ای مردم! این شتر، معجزه من و نشانه قدرت خداست. او از آب این سرزمین، بهره ای دارد. یک روز آب از آن شتر است، روز بعد، آب از آن شماس است. مبادا به او آزاری برسانید، به شما هشدار می دهم اگر به او آسیبی برسانید، عذابی هولناک شما را فرا خواهد گرفت.»

گروهی از مردم با دیدن آن معجزه بزرگ به صالح علیه السلام ایمان آوردند و دست از بُت پرستی برداشتند، اما بیشتر مردم همان راه کفر و بُت پرستی را ادامه دادند. بزرگان قوم ثمود که منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، مانع می شدند که مردم به سوی حقّ بیایند. آنان، رهبرانی سرکش و مغرور بودند که حاضر نبودند به صالح علیه السلام ایمان بیاورند.

بزرگان ثمود تصمیم گرفتند تا شتر صالح علیه السلام را از بین ببرند، آنان کسی را

تشویق کردند تا آن شتر را از بین ببرد، او ابتدا قسمتی از پای شتر را بُرید و شتر بر روی زمین افتاد و سپس او را کشت. مردم گوشت آن شتر را میان خود تقسیم کردند و هر کدام قسمتی از آن را به خانه بردند. درست است که شتر را یک نفر کشت اما آن مردم به این کار او راضی بودند، آنان در جرم او شریک شدند.

وقتی صالح علیه السلام از ماجرا باخبر شد به مردم رو کرد و گفت: «ای مردم! عذاب خدا نزدیک است، هنوز فرصت دارید توبه کنید، از کاری که کرده اید توبه کنید و گرنه گرفتار عذاب سختی می شوید».

آنان در جواب گفتند: «ای صالح! اگر تو پیامبر خدا هستی، آن عذابی را که از آن سخن می گویی، بیاور».

و این گونه بود که آنان گرفتار عذاب شدند، شب در منزل به خواب خوش رفتند و ناگهان صیحه ای آسمانی فرا رسید و زلزله ای سهمگین خانه های آنان را در هم کوبید، آنان در آن لحظه از عمل خود پشیمان شدند، اما این پشیمانی فایده ای نداشت و همه هلاک شدند.

صالح علیه السلام با مردم سخن گفت، اما آنان سخن او را نپذیرفتند و سرانجام هلاک شدند، در این داستان، نشانه هایی از قدرت تو نهفته است، تو به کسانی که راه کفر را برمی گزینند مهلت می دهی، در عذاب آنان شتاب نمی کنی. تو خدای بسیار توانا و مهربان هستی. تو به آنان فرصت دادی، شاید توبه کنند و رستگار شوند.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (۱۶۰) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ (۱۶۱) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (۱۶۲) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 (۱۶۳) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۶۴) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (۱۶۵) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ
 رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (۱۶۶) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (۱۶۷) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ
 (۱۶۸) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (۱۶۹) فَنجَّيناهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (۱۷۰) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (۱۷۱) ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ (۱۷۲)
 وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (۱۷۳) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (۱۷۴) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
 (۱۷۵)

ششمین پیامبری که در اینجا از او سخن می گوئی حضرت لوط علیه السلام است. لوط علیه السلام از بستگان ابراهیم علیه السلام بود و همراه او از بابل (عراق) به فلسطین هجرت

نمود و بعد از آن تو او را به سوی مردمی که اهل کشور اُردن بودند، فرستادی.

لوط علیه السلام با مهربانی با آنان چنین سخن گفت: «ای مردم! چرا از عذاب خدا نمی ترسید؟ من پیامبری امین و خیرخواه شما هستم. از عذاب خدا بترسید و از من پیروی کنید، من هیچ مزدی از شما نمی طلبم، پاداش من، فقط با خدای جهانیان است.»

قوم لوط دچار انحراف جنسی شده بودند، آنان اولین گروهی بودند که به هم جنس بازی رو آورده بودند. لوط علیه السلام به آنان گفت: «ای مردم! چرا عمل زشت را با مردان انجام می دهید؟ خدا برای شما زنان را آفرید تا با آنان ازدواج کنید، اما شما زنان را رها می کنید و با مردان عمل جنسی انجام می دهید. به راستی که شما مردمی تجاوزگر هستید.»

آری، تو برای بقای نسل، گزینه جنسی را در انسان ها قرار دادی و برای این نیاز، دستور دادی تا مردان با زنان ازدواج کنند، قوم لوط که به همجنس گرایی رو آورده بودند، می توانستند نیاز جنسی خود را با ازدواج برطرف کنند، اما آنان دچار انحرافی بزرگ شدند و از قانون تو، تجاوز کردند.

آن مردم به جای آن که به سخنان لوط علیه السلام گوش کنند به او گفتند:

___ ای لوط! اگر دست از این سخنان خود برداری، تو را از این شهر بیرون می کنیم.

___ در هر حال، من دشمن کار زشت شما هستم و از کردار شما بیزارم. هر کاری می خواهید انجام بدهید، من از این تهدیدهای شما پروایی ندارم.

آن مردم به کار زشت خود ادامه دادند و سخنان هدایت کننده لوط علیه السلام را نپذیرفتند، سرانجام تو فرشتگان خود را فرستادی تا عذاب را بر آن مردم نازل

ص: ۵۴

کنند. فرشتگان عذاب ابتدا نزد لوط علیه السلام آمدند و به او خیر دادند که امشب عذاب هولناکی بر آن شهر نازل می شود و همه نابود می شوند.

لوط علیه السلام وقتی این سخن را شنید دست به دعا برداشت و چنین گفت: «بارخدایا! من و خاندانم را از کیفری که در انتظار این مردم است، نجات بده».

تو دعای او را مستجاب کردی، او و دخترانش را که به او ایمان آورده بودند، از عذاب نجات دادی، آنان در تاریکی شب، آن شهر را ترک کردند. البتّه زن لوط علیه السلام (که زن سالخورده ای بود) با آن مردم به عذاب گرفتار شد، زیرا او اسرار لوط علیه السلام را برای دشمنان بازگو می کرد و کافران گناهکار را دوست می داشت.

آری، در خانه پیامبر بودن، هرگز سبب نجات انسان نمی شود، زن لوط علیه السلام در خانه مقدّسی بود، اما دچار عذاب شد، در حالی که زن فرعون در کاخ فساد و طغیان بود، اما به موسی علیه السلام ایمان آورد و از بهترین زنان مؤمن بود.

هنگامی که لوط علیه السلام و دخترانش از آن شهر رفتند، تو بارانی از سنگریزه بر آنان نازل کردی، بارانی که همه آنان را در هم کوبید، این باران، باران رحمت نبود، باران خشم تو بود، بارانی که برای آن مردم، بسیار شدید و هولناک بود!

لوط علیه السلام با آن مردم سخن گفت، اما آنان سخن او را نپذیرفتند و سرانجام هلاک شدند، در این داستان، نشانه هایی از قدرت تو نهفته است، تو به کسانی که راه کفر را برمی گزینند مهلت می دهی، در عذاب آنان شتاب نمی کنی. تو خدای بسیار توانا و مهربان هستی. تو بندگان مؤمن خود را از عذاب نجات می دهی.

كذَّبَ أَصِيحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَمْ تَتَّقُوا (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَمَّا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا
 بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبَلَةَ الْأُولَى
 (١٨٤) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
 إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ
 (١٨٩) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١)

هفتمین پیامبری که از او یاد می‌کنی شعیب علیه السلام است، تو او را برای هدایت مردم «مدین» فرستادی، مدین، نام منطقه ای در شام (سوریه) بود. آنان مردمی بُت پرست بودند و دچار انحرافات اقتصادی شده بودند و در معامله با دیگران تقلب و کم فروشی می نمودند.

شعیب علیه السلام با مهربانی به آنان چنین گفت: «ای مردم! چرا از عذاب خدا نمی ترسید؟ من پیامبری امین و خیرخواه شما هستم. از عذاب خدا بترسید و از من پیروی کنید، من هیچ مزدی از شما نمی طلبم، پاداش من، فقط با خدای جهانیان است».

آنان در منطقه حساس تجاری بر سر راه کاروان ها قرار داشتند، کاروان ها در وسط راه نیاز پیدا می کردند که با آنان داد و ستد کنند، آنان نیز گران فروشی و کم فروشی می کردند، برای همین شعیب به آنان گفت: «حق پیمانانه را کامل ادا کنید. با کم فروشی به خریداران ضرر نزنید. با ترازوی دقیق، اجناس را وزن کنید. در اجناسی که به مردم می فروشید، کم فروشی نکنید، در زمین فساد نکنید، از خدایی که شما و مردم گذشته را آفریده است، بترسید».

آنان در جواب به شعیب علیه السلام گفتند: «ای شعیب! تو ادعا می کنی که پیامبر هستی، تو را جادو کرده اند و عقل خود را از دست داده ای که چنین سخنی می گویی، تو انسانی مانند ما هستی، ما تو را دروغگو می پنداریم، اگر راست می گویی و پیامبر هستی، سنگ هایی از آسمان بر سر ما فرو ریز».

شعیب علیه السلام در پاسخ به آنان گفت: «خدای من از کارهای شما کاملاً آگاه است، آمدن عذاب در دست من نیست، این در دست خداست، هر وقت او بخواهد و مصلحت بداند، عذاب را بر شما نازل می کند».

آری، آن مردم این گونه شعیب علیه السلام را دروغگو شمردند و عذاب «روز ابر»

آتشبار» آنان را فرا گرفت که این، عذاب روز هولناکی بود. ابری بر سر آنان ظاهر شد، صاعقه های سهمگین از راه رسید و زلزله ای بر زمین افتاد و همه نابود شدند.

* * *

شعیب علیه السلام با آن مردم سخن گفت، اما آنان سخن او را نپذیرفتند و سرانجام هلاک شدند، در این داستان، نشانه هایی از قدرت تو نهفته است، تو به کسانی که راه کفر را برمی گزینند مهلت می دهی، در عذاب آنان شتاب نمی کنی. تو خدای توانا و مهربان هستی.

* * *

از هفت پیامبر بزرگ (موسی، ابراهیم، نوح، هود، صالح، لوط و شعیب علیهم السلام) سخن گفتی، این پیامبران وظیفه خود را انجام دادند، اما بیشتر مردم به سخن آنان گوش نکردند و سرانجام به عذاب گرفتار شدند.

این پیامبران مردم را به یکتاپرستی فراخواندند و از آنان خواستند تا از انحرافات دوری کنند، اساس برنامه پیامبران، یکسان بود، آنان معلم های کلاس انسان سازی بودند.

محمد صلی الله علیه و آله مردم مکه را به یکتاپرستی فراخواند، اما آنان او را دروغگو خواندند و سنگ به سوی او پرتاب کردند، محمد صلی الله علیه و آله از ایمان نیاوردن آنان اندوهناک شده بود، تو ماجرای هفت پیامبر بزرگ خود را بیان کردی، تو دوست داشتی تا محمد صلی الله علیه و آله بدانند که راه او با سختی های زیادی همراه خواهد بود، پیامبران قبلی هم برای هدایت مردم سختی های زیادی را تحمل کردند. تو هرگز پیامبران را تنها نگذاشتی و همواره آنان را یاری کردی. (۱۵)

ص: ۵۸

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۹۲) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (۱۹۳) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (۱۹۴) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (۱۹۵) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (۱۹۶) أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (۱۹۷)

در ابتدای این سوره از قرآن سخن گفتی، سپس از پیامبران بزرگ یاد کردی، اکنون بار دیگر از قرآن سخن می‌گویی، محمد صلی الله علیه و آله برای بُت پرستان مکه قرآن می‌خواند، اما آنان ایمان نمی‌آوردند.

این قرآن، از سوی توست، تو قرآن را برای هدایت انسان‌ها فرستادی، جبرئیل که امانت‌دار وحی است، قرآن را بر قلب محمد صلی الله علیه و آله نازل کرده است.

تو محمد صلی الله علیه و آله را به پیامبری فرستادی و قرآن را به او نازل کردی تا مردم را از عذاب روز قیامت بترساند و از آنان بخواهد دست از بُت پرستی بردارند. تو قرآن را به زبان عربی ساده و قابل فهم بیان کردی، در قرآن هیچ ابهامی وجود

ندارد، پیام های آن گویا و آشکار است.

خبر نازل شدن این قرآن در کتاب های آسمانی قبل ذکر شده است، مثلاً در تورات، نشانه های محمد صلی الله علیه و آله و خبر نزول قرآن بیان شده است. دانشمندان یهودی به خوبی این نشانه ها را می دانستند. این سخن با مردم مکه است، آنان با علمای یهود ارتباط داشتند، علمای یهود سال ها در انتظار آمدن آخرین پیامبر بودند و نشانه های آن را به خوبی می دانستند.

ماجرای علمای یهود چیست؟

یهودیان با رنج فراوان از فلسطین به سرزمین حجاز (عربستان) کوچ کرده بودند تا منتظر پیامبر موعود باشند، آنان از فلسطین و کنار دریای مدیترانه که آب و هوای خوبی داشت به حجاز آمدند و گرمای سوزان این منطقه را تحمیل کردند تا بتوانند آخرین پیامبر خدا را درک کنند، اما همه زحمت های خود را به بهای ناچیز فروختند. دنیاطلبی و حسادت، آنان را از پذیرش حق و حقیقت بازداشت و گرفتار خشم خدا شدند.

یهودیان دوست داشتند که آخرین پیامبر از میان آنان باشد، پس وقتی که محمد صلی الله علیه و آله را به پیامبری مبعوث کردی، آنان به او ایمان نیاوردند. آری، حسد باعث ایمان نیاوردن به محمد صلی الله علیه و آله شد. (۱۶)

در تورات درباره آمدن آخرین پیامبر خود بشارت دادی و نشانه های محمد صلی الله علیه و آله را بیان کردی، یهودیان که در زمان پیامبر زندگی می کردند، به راحتی می توانستند حق و حقیقت را متوجه شوند، آن قدر روشن و واضح درباره محمد صلی الله علیه و آله سخن گفته بودی که جای هیچ شکی نبود.

ص: ۶۰

آن زمان عامه مردم خواندن و نوشتن نمی دانستند، فقط دانشمندان یهود می توانستند تورات را بخوانند. آنان همان طور که فرزندان خود را می شناختند، آخرین پیامبر را هم شناخته بودند، اما اشکال کار این بود که نمی خواستند حق را بپذیرند، حقیقت را شناختند و آن را کتمان کردند، نگذاشتند که مردم عادی با حقیقت آشنا شوند، زیرا با مسلمان شدن مریدانشان، همه منافع خود را از دست می دادند، آنان برای این که بتوانند ریاست کنند و از ثروت مردم استفاده کنند، از قبول حق سر باز زدند و حقیقت را کتمان کردند. (۱۷)

* * *

شعراء: آیه ۲۰۴ - ۱۹۸

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (۱۹۸) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (۱۹۹) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (۲۰۰) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۲۰۱) فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۲۰۲) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (۲۰۳) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (۲۰۴)

شهر مکه، شهر توست، کعبه، خانه توست، کعبه، یادگار ابراهیم علیه السلام است، اولین خانه یکتاپرستی است. تو دوست داشتی که دین اسلام از کنار خانه خودت آغاز شود.

ص: ۶۱

مردم مکه به بُت پرستی رو آورده بودند و در اطراف خانه تو، بُت های زیادی قرار داده بودند. تو محمد صلی الله علیه و آله را فرستادی تا قرآن را برای آنان بخواند و آنان را به یکتاپرستی دعوت کند.

مردم مکه، عرب زبان بودند، تو قرآن را به زبان عربی نازل کردی تا آنان معنای آن را بفهمند و پیام آن را درک کنند، اگر قرآن را به زبان دیگری نازل می کردی، مردم مکه آن را نمی فهمیدند و به آن ایمان نمی آوردند، امّا تو قرآن را به زبان عربی نازل کردی، آنان همه پیام های آسمانی آن را درک کردند و معنای آن را به خوبی دانستند.

این گونه تو قرآن را در دل گناهکاران راه می دهی، آنان معنای آن را می فهمند و حجت بر آنان تمام می شود، آنان حق را می فهمند و سپس آن را انکار می کنند، تو به آنان مهلت می دهی، هیچ کس را مجبور به پذیرش حق نمی کنی، مهم این است که همه حق را بشناسند، دیگر اختیار با خودشان است، تو انسان را با اختیار آفریدی، خودش باید راهش را انتخاب کند.

کافران به قرآن ایمان نمی آورند، مگر زمانی که لحظه مرگ آنان فرا رسد و عذاب دردناک را به چشم خود ببینند!

آری، لحظه مرگ، فرشتگان پرده از چشم کافران برمی دارند و آن ها شعله های آتش جهنّم را می بینند، آنان صحنه های هولناکی می بینند، فریاد و ناله های جهنّیان را می شنوند، گرزهای آتش و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دل آنان می آید که گفتنی نیست. (۱۸)

کافران در آن لحظه توبه می کنند، امّا توبه در آن لحظه فایده ای ندارد، آنان به التماس می افتند و می گویند: «آیا به ما مهلتی برای توبه می دهند یا این که در عذاب ما شتاب می کنند».

* * *

چرا قرآن به زبان عربی است؟

در پاسخ به این سؤال باید چند نکته را بنویسم:

۱ - خدا قدرت داشت که قرآن را به زبان های مختلف نازل کند، امّا مصلحت

ص: ۶۲

او بر این بود که قرآن به یک زبان نازل شود و محمد صلی الله علیه و آله همانند انسان های عادی جلوه کند.

۲- از طرف دیگر، هر زبانی در زمانی خاص به اوج شکوفایی می رسد. خدا مصلحت را در این دید که حدود چهارده قرن پیش، محمد صلی الله علیه و آله را به پیامبری بفرستد. در آن زمان، زبان عربی به اوج شکوفایی رسیده بود. هیچ زبان دیگری در آن زمان، این ویژگی را نداشت.

۴- زبان عربی، قابلیت زیادی برای انتقال معنا دارد و زیبایی خاصی در واژگان و ترکیب جملات آن وجود دارد. کسانی که در زمینه زبان شناسی تخصص دارند به این نکته اعتراف می کنند.

۵- زبان عربی تنها زبانی است که در این چهارده قرن که از نازل شدن قرآن می گذرد، تغییر نکرده است. این پدیده ای عجیب است. همه زبان ها در گذر تاریخ، تغییر می کنند، اما زبان عربی هرگز با گذر زمان تغییر نمی کند و این اتفاق بعد از نزول قرآن روی داد.

کسی که امروز زبان عربی را یاد بگیرد، به راحتی می تواند متن هایی را که صدها سال قبل نوشته شده است به راحتی بخواند، اما یک فارسی زبان، به سختی می تواند با یک متن فارسی که هزار سال پیش نوشته شده است، ارتباط برقرار کند.

زمانی من این مطلب را بهتر درک می کنم که مقداری از کتاب «تاریخ بیهقی» را بخوانم که حدود هزار سال پیش به فارسی نوشته شده است. در اینجا چند سطر از آن کتاب را نقل می کنم:

الف. «بوسهل بر خشم خود طاقت نداشت، او بلند شد نه تمام و بر خویش می کشید. خواجه احمد او را گفت: در همه کارها ناتمامی. وی نیک از جای

ب. «دیگر روز، بدرگاه آمدی و با خلعت نبود، که بر عادت روزگار گذشته، قبایی ساخته کرد... مردمان چنان دانستندی که یک قباست و گفتندی: سبحان الله این قبا از حال بنگردد». (۲۰)

این دو متنی که در اینجا ذکر کردم، امروز دیگر برای فارسی زبانان، زیبایی و جذابیت ندارد، زیرا زبان فارسی در طول این هزار سال، تغییر زیادی کرده است. خدا قرآن را به زبانی نازل کرد که می دانست این زبان، این استعداد را دارد که در طول زمان، دچار تغییر نشود.

فهم قرآنی که چهارده قرن پیش نازل شده است برای انسان های امروز و آینده (که با زبان عربی آشنا هستند)، آسان است.

این پدیده ای عجیب است: ساختار جمله و معنای واژه های عربی در مدت چهارده قرن گذشته، تغییری نکرده است و در آینده هم تغییر نمی کند.

اگر من قدری زحمت بکشم و با زبان عربی آشنا بشوم، همان زیبایی را از قرآن درک می کنم که مردم هزار و چهارصد سال پیش درک می کردند.

آری، زیبایی اعجاز آمیز قرآن هرگز از بین نمی رود، همواره بشر از این زیبایی قرآن بهره خواهد برد و این ویژگی خاص زبان عربی است.

شُراء: آیه ۲۰۷ - ۲۰۵

أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (۲۰۵) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (۲۰۶) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ (۲۰۷)

محمد صلی الله علیه و آله قرآن را برای مردم مکه می خواند، اما آنان او را مسخره می کردند و

او را دیوانه می خواندند، گروهی از مسلمانان وقتی این منظره را می دیدند، با خود می گفتند: چرا خدا عذاب را بر کافران نازل نمی کند؟ چرا آنان در ناز و نعمت هستند؟

آری، انسان همواره عجول است و خواستار عذاب سریع دشمنانش است. اما تو خدا هستی و قانون خودت را داری، قانون تو، مهلت دادن به کافران است.

اگر این قانون نبود هر کس کفر می ورزید، فوراً عذاب بر او نازل می شد، پس همه بندگان از روی ترس و اجبار، ایمان می آوردند، این ایمان، ارزشی ندارد، زیرا ایمانی است که از روی اجبار و ترس است، ایمانی ارزش دارد که انسان با اختیار، آن را برگزیند.

قانون تو، قانون مهلت است، هر کس کفر بورزد، تو به او مهلت می دهی، او را به حال خود رها می کنی تا در سرکشی و طغیان خود، بیشتر سرگردان شود. اگر تو در عذاب کردن عجله می کردی، کافران نابود می شدند، اما تو چنین نخواستی.

تو می خواهی انسان با اختیار خودش راه تو را انتخاب کند. این راز خلقت انسان است، تو هرگز کاری نمی کنی که اختیار انسان از او گرفته شود، او در این دنیا، چند روزی زندگی می کند، تو راه خوب و بد را به او نشان می دهی، اوست که باید انتخاب کند. البته تو در کمین کافران هستی، مرگ به سراغ آنان می آید و آن وقت است که عذاب را با چشم خود می بینند، آتش جهنم در انتظار آنان است.

آری، تو به کافران نعمت های فراوانی می دهی و سپس عذابی که به آنان وعده داده ای را می رسانی، وقتی عذاب تو فرا رسد، دیگر آن نعمت ها، هیچ

سودی برای آنان نخواهد داشت.

شُعراء: آیه ۲۰۹ - ۲۰۸

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيهِ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (۲۰۸) ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (۲۰۹)

تو قرآن را به قلب محمد صلی الله علیه و آله نازل کردی و از او خواستی تا آن را برای مردم بخواند، گروهی از مردم با او دشمنی کردند و سخن او را نپذیرفتند، محمد صلی الله علیه و آله برای آنان ناراحت می شد، او دوست داشت آنان ایمان بیاورند، امّا تو محمد صلی الله علیه و آله را نفرستاده بودی تا مردم را مجبور به ایمان کند، ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد.

او فقط مأمور بود پیام تو را به همه برساند، اگر آنان به قرآن ایمان آوردند، خودشان سود کرده اند، اگر هم قرآن را انکار کردند، به خود ضرر زده اند.

این قانون توست: تا زمانی که پیامبری برای مردم نفرستی و راه حق را نشان آنان ندهی، آنان را عذاب نمی کنی.

تو انسان را با اختیار آفریده ای، پیامبران را برای هدایت او می فرستی، تو راه حق و باطل را به او نشان می دهی و او را مجبور به پذیرفتن حق نمی کنی، این انسان است که راه خود را انتخاب می کند، اگر او راه باطل را برگزید و بر آن اصرار ورزید، آن وقت است که عذاب فرا می رسد.

آری، تو هرگز انسان ها را نابود نکردی مگر آن که قبلاً برای هدایت آنان، پیامبران را فرستادی تا حجت را بر آنان تمام کنند و آنان را پند و موعظه کنند. تو هرگز به بندگان ظلم نمی کنی و قبل از فرستادن پیامبران، کسی را عذاب نمی کنی، تو هرگز قبل از آشکار شدن حقیقت، کسی را به عذاب گرفتار

ص: ۶۶

نمی کنی.

* * *

شُعراء: آیه ۲۱۱ - ۲۱۰

وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (۲۱۰) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (۲۱۱)

چند نفر از بزرگان مکه وقتی دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شود، تصمیم گرفتند تا مانع رشد اسلام شوند، آنان دور هم جمع شدند و با هم چنین گفتگو کردند:

— ایام حج نزدیک است و این بهترین فرصت برای محمد است و بزرگ ترین تهدید برای ما! باید فکری بکنیم.

— محمد برای مردم قرآن می خواند. نمی دانم چرا همه با شنیدن قرآن شیفته آن می شوند.

— راست می گویی. خود ما هم در تاریکی شب، نزدیک خانه محمد می رویم و قرآن گوش می دهیم.

— مگر قرار نبود این راز را هرگز بر زبان نیاوری؟ اگر مردم بفهمند که ما قرآن گوش می کنیم، دیگر آبروی برای ما نمی ماند.

— حالا باید چه کنیم؟

— باید عظمت قرآن را در چشم این مردم بشکنیم و قرآن را به چند قسمت تقسیم کنیم.

— یعنی چه؟ قدری توضیح بده!

— ما باید به مردم بگوییم: شیاطین بر محمد نازل شده اند و این سخنان را به او آموخته اند و قرآن چیزی جز شعر نیست.

ص: ۶۷

___ با این کار، ما عظمت قرآن را از بین می‌بریم و دیگر مردم به شنیدن قرآن علاقه نشان نمی‌دهند.

___ ما باید کسی را کنار کعبه مأمور کنیم که شعرهای زیبا برای مردم بخواند و مردم را به سوی خود جذب کند.

بزرگان مکه دو تهمت را به محمد صلی الله علیه و آله نسبت دادند:

۱- شیاطین قرآن را بر محمد صلی الله علیه و آله نازل می‌کنند.

۲- قرآن چیزی جز شعر نیست.

جواب تهمت دوم را در آخرین آیات این سوره می‌دهی، اکنون جواب تهمت اول را این گونه می‌دهی: «هرگز این قرآن را شیاطین بر محمد نازل نکرده‌اند. شیاطین هرگز چنین شایستگی و قدرتی ندارند. آنان از شنیدن خبرهای آسمان محروم هستند و هرگز نمی‌توانند چنین سخنانی بگویند».

شیاطین مردم را به زشتی‌ها و فساد فرا می‌خوانند، چگونه ممکن است این قرآن، سخن شیطان باشد حال آن که قرآن مردم را به حق، پاکی، عدالت و تقوا دعوت می‌کند.

بزرگان مکه چرا قدری فکر نمی‌کنند: آیا این قرآن می‌تواند سخن شیطان باشد؟ اگر قرآن سخن شیطان است، پس چرا در سراسر قرآن، سخن از خوبی‌ها به میان آمده است؟ چرا شیطان در آن لعن و نفرین شده است؟

شُعراء: آیه ۲۱۲

إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَغْزُؤُونَ (۲۱۲)

ص: ۶۸

در قرآن از حوادث آینده (حوادثی که قبل از برپایی روز قیامت روی می دهد و...) سخنانی به میان آمده است، بزرگان مکه وقتی این سخنان را می شنیدند، فکر می کردند که این سخنان همانند سخنان پیش گوینان است.

در آن روزگار، بعضی از انسان ها پیش گویی می کردند، عرب ها به آنان «کاهن» می گفتند. آنان با جنّ ها ارتباط می گرفتند و از آن ها درباره آینده سؤالاتی می کردند.

ولی جنّ ها از کجا از آینده باخبر می شدند؟

جنّ ها هم به آسمان می رفتند و به سخنان فرشتگان گوش می دادند. فرشتگان از حوادث آینده خبر دارند و گاهی درباره آن سخن می گویند، جنّ ها به دنیای فرشتگان می رفتند و دزدانه سخنان آنان را می شنیدند و سپس به روی زمین می آمدند و به «کاهنان» می گفتند.

در این آیه چنین می گویی: «شیاطین از شنیدن خبرهای آسمانی، محروم شده اند و دیگر نمی توانند از خبرهای آسمانی باخبر شوند». آری، قرآن سخن توست و هرگز نمی تواند سخن شیاطین باشد.

رفت و آمد جنّ ها به آسمان آزاد بود، اما وقتی محمّد صلی الله علیه و آله به دنیا آمد، رفت و آمد آن ها به آسمان ها ممنوع شد و دیگر آنان نمی توانستند آزادانه به ملکوت آسمان ها وارد شوند.

منظور از شیاطین در اینجا گروهی از جنّ ها هستند که از رحمت تو دور شده اند، آنان پیروان ابلیس هستند و او را در هدفش یاری می رسانند. شیاطین می خواهند به دنیای فرشتگان نزدیک شوند و از حوادث آینده باخبر شوند، اما فرشتگان آنان را با نوری عجیب دور می کنند. (۲۱)

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ (۲۱۳)

درباره رسالت محمد صلی الله علیه و آله سخن گفتم، تو قرآن را برای هدایت انسان ها فرستادی، قرآن از طرف توست، سخن توست و مردم را به یکتاپرستی فرا می خواند، اکنون با محمد صلی الله علیه و آله چنین سخن می گویی: «ای محمد! من خدای یکتا هستم، هرگز با من خدای دیگری را مخوان و گرنه اهل عذاب خواهی شد».

من می دانم تو به محمد صلی الله علیه و آله مقام عصمت دادی و او از هر گونه شرک و خطایی به دور است. منظور تو در اینجا، پیروان پیامبر می باشند و گرنه پیامبر هرگز خدای دیگری غیر از تو را نمی پرستد.

تو با محمد صلی الله علیه و آله سخن می گویی، اما هدف تو این است که این سخن را به دیگران بگویی.

* * *

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (۲۱۴) وَاخْفِضْ جَنَاحَيْكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۱۵) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ (۲۱۶)

تو محمد صلی الله علیه و آله را برای هدایت مردم می فرستی، او در آغاز به صورت پنهانی مردم را به سوی یکتاپرستی دعوت می کند. او همراه با همسرش خدیجه علیهاالسلام در حالی که علی علیه السلام نیز با آن هاست، به طواف کعبه می آیند و با بی اعتنایی از مقابل بُت ها عبور می کنند. در روزگاری که همه مردم در مقابل بُت ها سجده می کنند، این سه نفر با خشم به بُت ها نگاه می کنند و فقط تو را می پرستند.

دو تن از بزرگان مکه با هم سخن می گویند:

___ آیا آن ها را می شناسید؟

___ محمّد و علی و خدیجه هستند.

___ آن ها کنار کعبه چه می کنند؟

___ محمّد خود را پیامبر خدا می داند و دین تازه ای آورده است و اکنون نماز می خوانند.

این سه نفر نماز خود را کنار کعبه می خوانند. مردم نماز آن ها را می بینند و برای آن ها سؤال ایجاد می شود. آن ها در مقابل چه کسی سجده می کنند؟ هر چه نگاه می کنی در مقابل آن ها هیچ بُتی نیست. آن ها در مقابل خدایی سجده می کنند که با چشم دیده نمی شود! (۲۲)

* * *

محمّد صلی الله علیه و آله در میان مردم می گردد و هر کس را که مناسب ببیند به اسلام دعوت می کند. افرادی که زمینه هدایت دارند وقتی سخن خدا و قرآن را می شنوند مسلمان می شوند.

حدود چهل نفر مسلمان می شوند که در میان آن ها ابوذر، یاسر، سُمیّه، عمّار و عبدالله بن مسعود و... به چشم می آیند.

سه سال می گذرد، دیگر وقت آن رسیده است تا پیامبر به صورت رسمی و آشکارا، مردم را به اسلام دعوت کند.

جبرئیل بر پیامبر نازل می شود و این آیات را برای او می خواند:

«ای محمّد! خاندان خویش را از عذاب من بترسان و با مؤمنانی که از تو پیروی می کنند، فروتن و مهربان باش. اگر خاندان تو سخت را نپذیرفتند، به آنان چنین بگو: من از کارهای شما بیزار هستم.»

ص: ۷۱

خانه ابوطالب آنجاست. اتاق پذیرایی پر از جمعیت است، همه مهمانان آمده اند. (۲۳)

پیامبر نزدیک در نشسته است، علی علیه السلام هم کنار او. علی علیه السلام با این که بیش از پانزده سال ندارد، ولی همچون جوان رشیدی به نظر می آید.

پیامبر رو به علی علیه السلام می کند و از او می خواهد تا غذا را بیاورد. سفره پهن می شود و همه غذا می خورند. (۲۴)

چه غذای خوشمزه و با برکتی!

بعد از صرف غذا، پیامبر از جای خود برمی خیزد و سخن خود را آغاز می کند: «به نام خدایی که یکتاست و هیچ شریکی ندارد. ای خویشان من! بدانید که من خیر و خوبی را برای شما می خواهم. من پیامبر خدا هستم و برای سعادت شما و همه مردم برانگیخته شده ام. جبرئیل بر من نازل شد و از جانب خدا با من سخن گفت. بدانید که پس از مرگ، بار دیگر زنده می شوید؛ بهشت و یا جهنم در انتظار شما خواهد بود. آیا می خواهید از عذاب خدا نجات پیدا کنید؟ پس دست از بُت پرستی بردارید و به پیامبری من ایمان بیاورید».

سکوت همه جا را فرا گرفته است. همه به هم نگاه می کنند. پیامبر سخن خود را ادامه می دهد: «آیا در میان شما کسی هست که مرا در این راه یاری کند، هر کس که این کار را بکند برادر و جانشین من خواهد بود؟».

هیچ کس جواب نمی دهد. اکنون علی علیه السلام از جا برمی خیزد و می گوید:

— ای پیامبر! من شما را یاری می کنم.

پیامبر سه بار سخن خود را تکرار می کند و فقط علی علیه السلام است که هر سه بار جواب می دهد. اکنون پیامبر رو به همه می کند و می گوید: «بدانید که این جوان، برادر و وصی و جانشین من است. از او اطاعت کنید.» (۲۵)

بیشتر کسانی که در این مهمانی بودند سخن پیامبر را نپذیرفتند، ابوطالب، پدر علی علیه السلام هم در آنجا حاضر بود، آنان رو به ابوطالب کردند و در حالی که لبخند تمسخرآمیزی بر لب داشتند به ابوطالب گفتند: «ای ابوطالب! محمد از تو خواست تا از پسترت، علی اطاعت کنی و گوش به فرمان او باشی!».

آن روز آنان سخن محمد صلی الله علیه و آله را مسخره کردند، او را تنها گذاشتند و یاریش نکردند، اما در آن شرایط، این علی علیه السلام بود که دعوت محمد صلی الله علیه و آله را پذیرفت و در سختی ها و تنهایی ها، یار او بود.

آری، محمد صلی الله علیه و آله از همان آغاز کار، برنامه ای دراز مدت داشت، او حتی از همان لحظه، جانشین خود را (به امر تو) مشخص نمود، امامت، ادامه راه نبوت است.

پیامبر از این سخنان خاندان خود، دچار تردید نشد، بلکه راه خود را ادامه داد، درست است که امروز آنان محمد صلی الله علیه و آله را مسخره کردند، اما دیری نمی پاید که محمد صلی الله علیه و آله بر تمامی این سرزمین حکمفرما می شود. به زودی آنان خواهند دید که ندای دین اسلام همه سرزمین حجاز (عربستان) را فرا می گیرد.

* * *

این ماجرا چه درسی به من می دهد؟

وقتی من به آرمانی ایمان دارم نباید از تنهایی خود بهراسم، باید به تو توکل کنم و برنامه دقیقی داشته باشم، آینده را بینم و با برنامه ریزی آینده را بسازم.

اگر دوستانم مرا مسخره می کنند، نباید در راه خود تردید کنم، نباید آرمان خود را تغییر دهم، بلکه باید دوستان خود را تغییر دهم، باید دوستانی پیدا کنم که افق دید آن ها بالاتر از من باشد، چنین دوستانی می توانند همراه و همیار من در راه رسیدن به هدفم باشند.

* * *

شُعراء: آیه ۲۲۰ - ۲۱۷

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (۲۱۷) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (۲۱۸) وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (۲۱۹) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۲۲۰)

سخن تو با محمد صلی الله علیه و آله ادامه پیدا می کند:

ای محمد! اگر خاندان تو به سخن تو گوش ندادند، بر من توکل کن! من همان خدایی هستم که وقتی تو به نماز می ایستی، تو را می بینم، تو با مؤمنان به نماز می ایستی، شما با هم در مقابل من به سجده می روید، من از حال شما باخبر هستم، من خدای شنوا و دانا هستم، سخن شما را می شنوم، به حال شما آگاه هستم.

ای محمد! من تو را یاری می کنم، می دانم که این کافران تو را دروغگو، جادوگر و شاعر خواندند، تو از سخن آنان دلگیر نشو! من به آنان مهلت می دهم و در عذاب آنان شتاب نمی کنم، من انسان را آزاد آفریده ام، هدف تو این نیست که آنان را مجبور به ایمان کنی. هدف خود را بشناس! هدف تو این است: تو باید راه هدایت را نشانِ آنان دهی! همین.

ص: ۷۴

هَيْلٌ أَنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (۲۲۱) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (۲۲۲) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ (۲۲۳) وَالشُّعْرَاءُ
يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (۲۲۴) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (۲۲۵) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَمْ يَفْعَلُونَ (۲۲۶) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۲۲۷)

به پایان این سوره نزدیک می شوم، محمد صلی الله علیه و آله برای مردم مکه قرآن می خواند و آنان را با سخن تو آشنا می کرد، اما بزرگان مکه برای این که مردم به اسلام متمایل نشوند به محمد صلی الله علیه و آله دو سخن ناروا نسبت می دادند. آنان به مردم می گفتند: «محمد می گوید فرشته وحی بر او نازل شده است و قرآن را برای او آورده است، اما محمد اشتباه می کند، این شیاطین هستند که بر محمد نازل می شوند، قرآن محمد، چیزی جز شعر نیست».

اکنون تو با بزرگان مکه سخن می‌گویی: «شما می‌گویید شیاطین بر محمد صلی الله علیه و آله نازل شده‌اند. قدری فکر کنید. شیاطین مردم را به زشتی‌ها و فساد فرا می‌خوانند، چگونه ممکن است این قرآن، سخن شیطان باشد حال آن که قرآن مردم را به حق، پاکی، عدالت و تقوا دعوت می‌کند؟ آیا می‌دانید شیطان‌ها بر چه کسانی نازل می‌شوند؟ آنان بر گناهکاران دروغگو نازل می‌شوند».

آری، کسانی که شیاطین بر آنان نازل می‌شوند، دروغگو هستند. شیاطین سخنان دروغ به گناهکاران می‌گویند و گناهکاران همان دروغ‌ها را به مردم می‌گویند. (۲۶)

بزرگان مکه، محمد صلی الله علیه و آله را به خوبی می‌شناسند، آنان هرگز از محمد صلی الله علیه و آله دروغ نشنیده‌اند. چرا آنان با خود فکر نمی‌کنند؟ چگونه ممکن است شیاطین بر محمد صلی الله علیه و آله نازل شوند، در حالی که محمد صلی الله علیه و آله هرگز گناهکار و دروغگو نیست؟

سخنان محمد صلی الله علیه و آله چیست؟ محمد صلی الله علیه و آله مردم را به پاکی، عدالت و خوبی‌ها فرا می‌خواند، او مردی درستکار و راستگوست، چگونه ممکن است شیطان بر او نازل شود؟

چگونه ممکن است سخن او، سخن شیطان باشد؟ اگر قرآن، سخن شیطان است، پس چرا در سراسر قرآن، سخن از خوبی‌ها به میان آمده است؟

قرآن، کلامی زیباست، هر کس که به زبان عربی آشنا باشد، زیبایی متن آن را درک می‌کند، هیچ کس نمی‌تواند مانند قرآن سخن بگوید، هیچ کس نمی‌تواند سوره‌ای همانند آن بیاورد، قرآن سخن توست.

بزرگان مکه، زیبایی قرآن را درک می‌کردند، آنان مخفیانه به آیات قرآن

گوش می کردند، اما برای این که مردم به قرآن ایمان نیاورند به همه می گفتند: «قرآن، شعر است و محمد هم شاعری بیش نیست».

اکنون تو می خواهی در اینجا، جواب این سخن را بدهی: قرآن، شعر نیست و محمد صلی الله علیه و آله هم شاعر نیست، شاعران در دنیای خیال و پندار زندگی می کنند، اما محمد صلی الله علیه و آله در دنیای واقع بینی است، او برای هدایت انسان ها به میدان آمده است و برای نابودی زشتی ها تلاش می کند.

تو به آنان می گویی: به زندگی شاعران نگاه کنید، شاعران شما در بند زلف و خال یار خود هستند و بیشتر در جستجوی عیش و نوش هستند، مگر نمی بینید که گمراهان از شاعران پیروی می کنند، لحظه ای فکر کنید: کسانی که از محمد صلی الله علیه و آله پیروی می کنند، از عیش و نوش به دور هستند، اگر محمد صلی الله علیه و آله شاعر بود، باید گمراهان، دور او جمع می شدند.

* * *

شاعران غرق در پندار شاعرانه خود هستند، آنان در بند منطق و استدلال نیستند، شعر شاعران از هیجان های عاطفی آنان تراوش می کند، این هیجان ها هر زمانی، شاعران را به سوی می برد.

وقتی از کسی راضی و خشنود هستند، با شعر خود او را مدح می کنند و از او فرشته ای زیبا می سازند، اما ساعتی دیگر، اگر از همان شخص خشمگین شوند، با شعر خود، او را بدترین انسان ها خطاب می کنند. شعر شاعران، منطق ندارد، از احساس آن ها پیروی می کند. شاعران در وادی اندیشه، سرگردان هستند.

چگونه ممکن است که محمد صلی الله علیه و آله شاعر باشد؟

قرآن، سخنی حساب شده است و منطق دارد و بزرگ ترین درس های

زندگی را به انسان می دهد. شاعران از خال یار خود سخن می گویند، محمد صلی الله علیه و آله از یکتاپرستی و عدالت سخن می گوید و از مردم می خواهد از زشتی ها دوری کنند. اندیشه های محمد صلی الله علیه و آله، ساختار و نظم دارد.

شما شاعران را به خوبی می شناسید، شاعران اهل سخن هستند، نه اهل عمل. آیا نمی بینید آنان به اشعار خود عمل نمی کنند؟

شما محمد صلی الله علیه و آله را به خوبی می شناسید، محمد صلی الله علیه و آله، اهل عمل است، شما خودتان استقامت شگفت انگیز او را دیده اید، او در راه هدف و آرمانش، همه سختی ها را تحمل می کند، نه چشم به مال و ثروت دنیا دارد و نه چشم به پست و مقام. او می خواهد مردم را هدایت کند و در این راه تلاش می کند.

بزرگان مکه می دانستند که قرآن، شعر نیست. شعر در زبان عربی، قافیه و وزن مشخصی دارد، اما قرآن این گونه نیست.

شاعرانی که در آن زمان بودند، سه ویژگی داشتند:

۱ - گمراهان از آنان پیروی می کنند و با سخنان خیالی شاعران از واقعیت های زندگی فرار می کنند و دچار خودفراموشی می شوند.

۲ - شاعران مردمانی بی هدف هستند، آنان شخصیت ثابتی ندارند، از احساسات خود پیروی می کنند و هیجان های عاطفی، هر زمانی، آنان را به سوی می برد.

۳ - آنان اهل سخن هستند نه اهل عمل. اگر گاهی دعوت به خوبی ها کنند، خودشان به آن عمل نمی کنند.

تو از مردم مکه می خواهی تا قدری فکر کنند، آنان محمد صلی الله علیه و آله را به خوبی می شناسند، هیچ کدام از این ویژگی های شاعران در محمد صلی الله علیه و آله وجود ندارد،

ص: ۷۸

آنان محمّد صلی الله علیه و آله را این گونه می شناسند:

۱ - پیروان محمّد صلی الله علیه و آله کسانی هستند که از گمراهی نجات پیدا کرده اند و از زشتی ها فاصله گرفته اند.

۲ - سخن محمّد صلی الله علیه و آله، منطق دارد، محمّد صلی الله علیه و آله از یکتاپرستی و عدالت سخن می گوید و از مردم می خواهد از زشتی ها دوری کنند. اندیشه های محمّد صلی الله علیه و آله، ساختار و نظم دارد.

۳ - محمّد صلی الله علیه و آله، مرد عمل است، او به گفته های خود عمل می کند.

محمّد صلی الله علیه و آله این آیات را برای مردم مکه خواند، از آن روز به بعد دیگر، خیلی از مردم این تهمت را باور نکردند و حقّ آشکار شد. بعد از این بزرگان مکه به این فکر افتادند که محمّد صلی الله علیه و آله و یاران او را اذیت و آزار کنند، آنان فهمیدند که دیگر «تهمت شاعر بودن محمّد» فایده ای ندارد، آنان باید سیاست دیگری را آغاز کنند، سیاست شکنجه و آزار!

آیا همه شاعران، اسیر پندارند و در حال و هوای خال یارند؟

هرگز.

گروهی از شاعران هستند که به تو ایمان دارند و عمل نیکو انجام می دهند و همواره به یاد تو هستند، آنان هنرمندانی هستند که هدف آنان، شعر نیست، بلکه در شعر، هدف های خود را می جویند، آنان غرق در شعر نمی شوند، بلکه شعر آنان، مردم را به یاد تو می اندازد. وقتی آنان می بینند که مؤمنان به ظلم و ستم گرفتار شده اند با هنر خویش به دفاع از حقّ می پردازند.

آری، شاعر بودن، خوب یا بد نیست، مهم این است که شاعر برای چه هدفی شعر می گوید. این هدف است که به شعر ارزش می دهد.

ص: ۷۹

در طول تاریخ، شاعرانی بوده اند که با شعر خود لرزه بر اندام ستمکاران انداخته اند، گاهی یک شعر آنان از یک کتاب پرمحتوا، بیشتر اثر داشته است و سبب بیداری مردم شده است.

در اینجا می خواهیم از «کمیت» یاد کنیم، او در زمان «هشام عباسی» زندگی می کرد، شاعران زیادی، خلیفه عباسی را مدح می کردند و به پول و ثروت زیادی می رسیدند. هشام، ظلم و ستم زیادی می کرد، اما شاعران او را جانشین خدا و امین خدا روی زمین می دانستند و مقام او را از کعبه بالاتر می دانستند.

فضای خفقان عجیبی در زمان هشام ایجاد شده بود، کسی جرأت نداشت از علی علیه السلام و فرزندان پاک او یاد کند، در آن شرایط «کمیت» از حقّ اهل بیت علیهم السلام دفاع کرد و با هنر زیبایی خود، یاد و نام آنان را زنده نگاه داشت.

حکومت ستمگر عباسی در جستجوی این شاعر بود تا او را از بین ببرد، روزی یکی از دوستانش به او گفت: «مأموران حکومت در جستجوی تو هستند تا تو را دستگیر کنند و به دار بیاویزند».

او در شعری (به زبان عربی) چنین پاسخ داد: «من پنجاه سال است چوبه دار خویش را بر دوش می کشم».

این شاعری است که تو به هنر او ارزش می دهی و در روز قیامت به او پاداش زیادی عطا می کنی، آری، تو به هر بیت شعری که او گفته است، در روز قیامت به او خانه ای در بهشت می دهی. (۲۷)

کدام شاعر نزد تو ارزشمند است؟

آیا شاعری که به مدح ستمگر می پردازد و با چاپلوسی به سگه های طلا می اندیشد؟

هرگز.

ص: ۸۰

تو چقدر زیبا گفته ای: «چنین شاعری در وادی اندیشه سرگردان است». این بهترین سخن در وصف چنین شاعرانی است.

سرگردان!

هم خود سرگردان است و هم مردم را سرگردان می کند. فقط گمراهان از چنین شاعری، پیروی می کنند. آنان با چنین شعری می خواهند ندای وجدان خود را خاموش کنند، از ظلم و ستم حمایت کنند و خود را به خواب بزنند و فکر کنند کار خوبی می کنند.

به راستی کدام شاعر است که از سرگردانی بیرون آمده است؟

شاعری که زلف و لب یار را وصف نمی کند، بلکه او فریاد برمی آورد و از حقّ و حقیقتی که فراموش شده است، سخن می گوید. شعری که پایه های تخت ستمگر را می لرزاند، شعری که مردمی را که اسیر ستم شده اند، بیدار می کند.

اینجاست که امام صادق علیه السلام به شیعیان خود دستور می دهد تا شعر چنین شاعرانی را به فرزندان خود بیاموزند. امام صادق علیه السلام دوست دارد که شیعیانش چنین اشعاری را حفظ کنند، زیرا این اشعار، دین خدا را زنده نگاه داشته اند.

(۲۸)

آری، شعر به خودی خود، نه خوب است، نه بد. این جهت شعر است که به شعر ارزش می دهد. شعری سبب گمراهی می شود و شعری دیگر، دین خدا را زنده می کند.

«به زودی ستمگران خواهند فهمید که بازگشت آن ها به کجاست».

این آخرین جمله این سوره است. تو با کافران مکه سخن می گویی، آنان به

ص: ۸۱

پیامبر تهمت های ناروا زدند، او را دیوانه، جادوگر و شاعر خواندند. آنان وقتی دیدند این تهمت ها فایده ای نداشت، به اذیت و آزار او پرداختند، به سوی محمد صلی الله علیه و آله سنگ پرتاب کردند، یاران او را شکنجه کردند، بر سر و صورت او خاکستر ریختند. آنان این همه ظلم کردند، اما به زودی خواهند فهمید که سرنوشت آنان چگونه است!

ممکن است چند روزی در این دنیا به نوایی برسند، اما سرانجام مرگ به سراغ آنان می آید، هنگام مرگ، فرشتگان آنان را به سوی عذاب می برند.

روز قیامت هم که فرا رسد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را به سوی جهنم می کشانند، آنان برای همیشه همدم آتش سوزان خواهند بود.

* * *

ستمگران همواره با راه تو دشمنی کرده اند، زمانی بُت پرستان به دشمنی با محمد صلی الله علیه و آله پرداختند، برای کشتن او در مکه جلسه تشکیل دادند و تصمیم گرفتند او را به قتل برسانند، اما تو او را یاری کردی و او را از شر آنان نجات دادی.

محمد صلی الله علیه و آله، علی علیه السلام و یازده فرزند پاک او را به عنوان جانشینان پس از خود معرفی کرد، دوازده امامی که تو برای هدایت مردم انتخاب کرده بودی، اما ستمگران تا توانستند به آنان ظلم کردند.

هر انسان آزاده ای که تاریخ را می خواند بر ستمی که بر این خاندان رفت، اشک می ریزد، بعد از رحلت پیامبر، علی علیه السلام را خانه نشین کردند، در خانه او را آتش زدند، دختر پیامبر را به شهادت رساندند، علی علیه السلام را در محراب مسجد کوفه شهید کردند... حسین علیه السلام را در کربلا با لب تشنه کشتند و سرش را در

پیامبر بارها به مردم سفارش کرده بود که خاندان مرا دوست بدارید، اما مسلمانان با این خاندان چه کردند؟

آری، به زودی ستمگران خواهند فهمید که بازگشت آن‌ها به کجاست. تو در کمین ستمگران هستی، ممکن است چند روزی به آنان مهلت بدهی، اما سرانجام آتش جهنم در انتظار آنان است، آتشی که هرگز خاموش نمی‌شود. وقتی آنان آتش جهنم را از دور می‌بینند و صدای جوش و خروش جهنم را می‌شنوند، ترس و وحشت وجود آنان را فرا می‌گیرد. فرشتگان غلّ و زنجیر به دست و پای آنان می‌بندند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای می‌دهند، آن وقت است که صدای آه و ناله آنان بلند می‌شود و برای خود آرزوی مرگ می‌کنند.

فرشتگان به آنان می‌گویند: «امروز یک بار آرزوی مرگ نکنید، بلکه بسیار مرگ طلب کنید، بدانید عذاب شما یکی دو روز نیست، شما برای همیشه در اینجا عذاب خواهید شد.» (۲۹)

آری، آتش سوزان از هر طرف آنان را در برمی‌گیرد و آنان نمی‌توانند این آتش را از خود دور کنند، هیچ کس هم آنان را یاری نمی‌کند. (۳۰)

سوره نمل

اشاره

ص: ۸۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۲۷ قرآن می باشد.

۲ - «نمل» به معنای مورچه می باشد. در آیه ۲۸ ماجرای مورچه ای ذکر شده است که وقتی سپاه سلیمان علیه السلام را دید به مورچگان خبر داد تا به لانه خود بروند، مبادا زیر دست و پای آن سپاه، پایمال شوند.

۳ - نام دیگر این سوره «سلیمان» است. او یکی از پیامبران بزرگ خدا بود و به حکومت و پادشاهی بزرگی رسید.

۴ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قیامت، اشاره ای به داستان موسی علیه السلام، داستان سلیمان علیه السلام و غیبت پرنده ای به نام هدهد. هدهد برای سلیمان خبر آورد که در یمن، زنی به نام «بلقیس» خورشید را می پرستد. سلیمان به بلقیس نامه نوشت و او را به فلسطین فرا خواند، در پایان، بلقیس یکتاپرست می شود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طس تَلَمَّكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (۱) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (۲) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (۳) إِنَّ الَّذِينَ لَمَّا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَى اللَّهُ لَهُمْ فَعَمَّيْهُمْ يَصْمَوْنَ (۴) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ
الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ (۵) وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (۶)

در ابتدا، دو حرف «طا» و «سین» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است. این آیات قرآن است که بر محمد صلی الله علیه و آله

نازل کردی، قرآن کتاب روشنگری است که حقایق جهان را برای انسان بیان می کند و راه سعادت را به او می آموزد.

قرآن، مایه هدایت مؤمنان است و آنان را بشارت می دهد، همان مؤمنانی که نماز را برپا می دارند و زکات می دهند و به روز قیامت، یقین دارند.

محمد صلی الله علیه و آله پیام تو را برای مردم بیان کرد، گروهی پیام قرآن تو را شنیدند و به روز قیامت ایمان آوردند، آنان به رستگاری می رسند و در روز قیامت در بهشت جای خواهند گرفت، امّا کافران قرآن را دروغ پنداشتند و به روز قیامت ایمان نیاوردند.

تو آن کافران را به حال خود رها می کنی تا آنجا که گناهانشان در نظرشان زیبا جلوه می کند و آنان در گمراهی خود، سرگردان می شوند.

آری، تو راه هدایت را به همه نشان می دهی، تو هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، تو انسان را آزاد آفریده ای، او خودش باید راه خود را انتخاب کند، تو کسانی را که راه کفر را انتخاب می کنند به حال خود رها می کنی، آنان دیگر از توفیق تو بی بهره می شوند و راه سقوط خود را ادامه می دهند، گویی که این راه برای آنان، زیباتر از همه چیز است، آنان از سرنوشتی که در انتظارشان است، نگران نیستند و به خوشی های خود ادامه می دهند و دچار غفلت بزرگی می شوند.

* * *

آنان در این دنیا دلخوش هستند، امّا مرگ در کمین آنان است، عذاب سختی در انتظار آنان است. روز قیامت که فرا رسد می فهمند که بیش از همه، زیان کرده اند. روز قیامت، روز پشیمانی آنان است، آن روز می فهمند که در دنیا سرمایه های وجودی خویش را تباه کرده اند و به خود ظلم کرده اند.

تو برای هدایت آنان، قرآن را فرستادی، امّا ایمان نیاوردند و قرآن و پیامبر تو را انکار کردند، این قرآن، کتاب توست، از طرف تو که خدای فرزانه و دانا هستی بر قلب محمد صلی الله علیه و آله نازل شده است. قرآن از انسان ها می خواهد تا به قیامت ایمان بیاورند و خود را برای آن روز آماده کنند و برای آن روز توشه

نمل: آیه ۱۲ - ۷

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبِيرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِسَهَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ قَبَسَ لَكُمْ تَضِيؤًا تَمْشُونَ بِالنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۸) يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۹) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ (۱۰) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حِسِينًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (۱۱) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (۱۲)

محمّد صلی الله علیه و آله مردم مکه را به یکتاپرستی فرا خواند، اما آنان او را مورد آزار و اذیت قرار می دادند، محمّد صلی الله علیه و آله از ایمان نیاوردن آنان اندوهناک شد، اکنون می خواهی از پنج پیامبر خود سخن بگویی (موسی، داوود، سلیمان، صالح و لوط علیهم السلام). تو دوست داری محمّد صلی الله علیه و آله بداند که پیامبران دیگر هم، برای هدایت دیگران سختی های زیادی را تحمل کردند و مردم آنان را دروغگو خواندند.

سخن را از موسی علیه السلام آغاز می کنی و از حسّاس ترین لحظه های زندگی موسی علیه السلام سخن می گویی، آن شبی که موسی علیه السلام راه بیت المقدس را گم کرد، موسی علیه السلام با خانواده خود در شبی سرد و تاریک، گرفتار طوفان شد و راه را گم کرد، تو آن شب او را یاری کردی و به او مقام نبوت عطا کردی.

موسی علیه السلام در مصر به دنیا آمد و در کاخ فرعون بزرگ شد، وقتی او به سنّ جوانی رسید، برای او حادثه ای پیش آمد که ناچار شد از مصر فرار کند. او از مصر به «مدین» آمد. مدین، نام منطقه ای در شام (سوریه) بود.

او با شعیب علیه السلام که پیامبر بود، آشنا شد و با دختر او ازدواج کرد. موسی علیه السلام از مال و ثروت دنیا هیچ چیز همراه خود نداشت، شعیب علیه السلام به او گفت: «مهریه دخترم این است که هشت سال برای ما گوسفندان را به چرا ببری».

موسی علیه السلام پذیرفت، او هشت سال برای آنان چوپانی کرد، دو سال دیگر هم بیشتر ماند.

از زمانی که او به مدین آمده بود، ده سال گذشته بود، او تصمیم گرفت به مصر بازگردد، پس با شعیب علیه السلام خداحافظی کرد و با همسرش آماده حرکت شد.

* * *

موسی علیه السلام به سوی مصر می رفت، او راهی طولانی در پیش داشت، در شبی سرد و طوفانی، موسی علیه السلام راه را گم کرد، او به جای این که به سوی مصر برود، به سمت جنوب صحرای سینا به پیش رفت تا این که نزدیک رشته کوه «طور» رسید.

او به سمت راست خود نگاه کرد، آتشی در تاریکی شب دید. آن نور از «درّه طوی» بود. (درّه طوی، سمت راست کوه طور بود).

موسی علیه السلام نمی دانست که به چه مهمانی بزرگی فرا خوانده شده است، او نمی دانست که گم کردن راه، بهانه ای برای رسیدن به این سرزمین بوده است. او به خانواده خود گفت: «آتشی از دور می بینم، شما اینجا بمانید تا من بروم بینم چه خبر است، شاید هم بتوانم از آتش، شعله ای برای شما بیاورم که شما

خود را با آن گرم کنید».

موسی علیه السلام به سوی آتش آمد، نور از درختی شعله ور بود، نزدیک تر رفت، ناگهان صدایی به گوش او رسید: «خجسته و مبارک باشد هر کس در این آتش است! مبارک باد کسی که کنار این آتش است! پاک و منزّه است خدایی که پروردگار جهانیان است».

سبحان الله!

موسی علیه السلام تعجب کرد، این صدای کیست که به گوش می رسد. این تو بودی که با او سخن می گفتی، منظور از کسی که کنار آتش است، موسی علیه السلام بود، منظور از کسانی که در آن آتش بودند، فرشتگان هستند.

تو با موسی علیه السلام سخن گفتی: «ای موسی! من خدای یگانه هستم، خدای توانا و فرزانه».

تو بالاتر از این هستی که جسم داشته باشی، تو هرگز به شکل نور، ظاهر نمی شوی، تو جسم نداری و هرگز به شکلی ظاهر نمی شوی، این درخت، جلوه ای از نور تو بود، آن شب تو نوری را آفریدی و بر آن درخت جلوه گر کردی.

سبحان الله!

اگر کسی می توانست تو را با چشم ببیند، دیگر تو خدا نبودی، بلکه یک آفریده بودی!

هر چه با چشم دیده شود، مخلوق است. هر چیزی که با چشم دیده شود، یک روز از بین می رود و تو هرگز از بین نمی روی!

سبحان الله!

تو صفات و ویژگی های مخلوقات را نداری، اگر تو یکی از آن صفات را

می داشتی، حتماً می شد تو را درک کرد و می شد تو را با چشم دید، اما دیگر تو نمی توانستی همیشگی باشی، گذر زمان تو را هم دگرگون می کرد.

تو خدای یگانه ای، هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را نداری، هرگز نمی توان تو را حس کرد و دید.

«ای موسی! عصایت را بر زمین انداز.»

موسی علیه السلام عصای خود را بر زمین انداخت، ناگهان آن عصا مار بزرگی گردید و به هر سو می خزید، ترس تمام وجود موسی علیه السلام را فرا گرفت و فرار کرد.

تو او را صدا زدی و گفتی: «ای موسی! نترس زیرا پیامبران من، وقتی در حضور من هستند از هیچ چیز ترس و وحشتی ندارند. ای موسی! من تو را به پیامبری برگزیده ام، تو نباید از من بترسی، من خدای مهربان هستم، حتی کسانی که به خود ستم کرده اند، اگر توبه کنند و بدی ها را به خوبی ها تبدیل کنند، من آن ها را می بخشم، من خدای بخشنده و مهربان هستم.»

وقتی موسی علیه السلام این سخن تو را شنید، بازگشت و دست دراز کرد و با دست سر آن مار را گرفت، ناگهان آن مار به عصا تبدیل شد. (۳۱)

تو از موسی علیه السلام خواستی تا دست خود را در گریبان ببرد و آن را بیرون آورد، ناگهان دست او نورانی و درخشنده شد، به گونه ای که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت. این معجزه دوم موسی علیه السلام بود. این نور برای دست موسی علیه السلام هیچ ضرری نداشت، آتش نبود که دست او را بسوزاند، دست او در کمال صحت و سلامتی بود.

اکنون تو دو معجزه به موسی علیه السلام دادی: عصا و دست نورانی. به او خبر

ص: ۹۲

می دهی که منتظر معجزات دیگر هم باشد، تو به او هفت معجزه دیگر خواهی داد، معجزات او نه معجزه خواهد بود. او باید با این معجزات به سوی فرعون و فرعونیان برود و آنان را به یکتاپرستی فرا بخواند و از گمراهی نجات بدهد، آری، آن ها مردمی طغیانگر و نافرمان بودند و موسی علیه السلام را به سوی آنان فرستادی.

* * *

نمل: آیه ۱۴ - ۱۳

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۱۳) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (۱۴)

موسی علیه السلام از کوه طور برگشت، او اکنون پیامبر است. او مأموریت بزرگی بر عهده دارد، باید نزد فرعون می رفت و او را به بندگی تو فرا می خواند.

موسی علیه السلام به کاخ فرعون رفت و او و یارانش را به یکتاپرستی فرا خواند و چنین گفت:

___ ای فرعون! من فرستاده خدای تو هستم.

___ ای موسی! بگو بدانم خدای تو کیست؟ مگر غیر از من خدای دیگری وجود دارد؟

___ خدای من آن کسی است که آفرینش هر چیز را به او ارزانی داشته است و راه کمال را به او آموخته است.

___ اگر راست می گویی و تو پیامبر هستی، معجزه خود را نشان بده!

در این هنگام، موسی علیه السلام عصای خود را بر زمین انداخت، به قدرت تو، آن عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد، اژدهایی بزرگ که می رفت تخت

فرعون را ببلعد. فرعون فریاد زد: «ای موسی! این اژدها را بگیر». موسی علیه السلام دست دراز کرد و آن اژدها تبدیل به عصا شد.

همچنین موسی علیه السلام دست خود را به گریبان برد و سپس بیرون آورد، همه دیدند که دست او آن چنان نورانی و درخشنده شد که روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت.

فرعون این دو معجزه را دید، حق را شناخت، اطرافیان او هم حق را شناختند، دو معجزه موسی علیه السلام روشنگر بود، اما آنان معجزه موسی علیه السلام را سحر و جادو خواندند و گفتند: «ای موسی! تو به اینجا آمده ای تا با سحر و جادوی خود ما را از وطنمان بیرون کنی».

آنان به حقیقت معجزه های موسی علیه السلام یقین پیدا کردند و فهمیدند او پیامبر توست، اما از روی ظلم و تکبر، آن معجزات را دروغ خواندند و به موسی علیه السلام ایمان نیاوردند و او را جادوگر خواندند.

تو به فرعون و فرعونیان فرصت دادی، اما آنان بر طغیان خود افزودند، وقتی مهلت آنان به پایان آمد، آنان را در رود نیل غرق کردی! آری، این عاقبت تبهکاران است.

همه آنان در رود نیل غرق شدند و در روز قیامت هم به آتش جهنم گرفتار می شوند، این عاقبت دردناکی برای آن تبهکاران بود، آنان می توانستند راه هدایت را انتخاب کنند و به رستگاری برسند، اما خودشان راه ظلم و طغیان را برگزیدند و سرانجام عذاب تو فرا رسید و همه نابود شدند.

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (۱۵) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (۱۶)

وقتی قرآن تو را می خوانم می بینم که اکثر پیامبران تو با سختی های زیادی روبرو شدند: موسی، ابراهیم، نوح، هود، صالح، لوط و شعیب علیهم السلام.

هر کدام از آنان با نوعی از انحرافات مبارزه کردند و مردم را به سوی هدایت فرا خواندند، گروهی آنان را دروغگو خواندند، اما آنان راه خود را ادامه دادند و با همه سختی ها کنار آمدند.

اکنون تو می خواهی از سلیمان علیه السلام برایم سخن بگویی، در زمان او شرایط برای تشکیل حکومتی بزرگ آماده بود. سلیمان علیه السلام پیامبر تو بود و چهل سال بر سرزمین بزرگی حکومت کرد، (حکومت او سوریه، فلسطین، عراق و

بیشتر پیامبران تو با مخالفت شدید قوم خود روبرو شدند و مجبور شدند از شهر و دیار خود هجرت کنند، اما تو سرنوشت سلیمان علیه السلام را به گونه ای دیگر رقم زدی، تو جنّ ها را مطیع او کردی، حیوانات را هم رام او نمودی و...

تو چنین خواستی که او بر سرزمین بزرگی حکومت کند، این اراده تو بود، اکنون برایم از سلیمان علیه السلام سخن می گویی تا من با او بیشتر آشنا شوم.

پیامبران با هم فرقی ندارند، آنان وظیفه خود را انجام می دهند، مهم نیست که پیامبری حکومت داشته باشد یا نه. نه پادشاهی سلیمان علیه السلام بد است و نه فقر ایوب علیه السلام!

آری، تو ایوب علیه السلام را به سختی های زیادی مبتلا نمودی، او بیمار شد و فرزندان او از دنیا رفتند و ثروت و دارایی خود را از دست داد، تو سلیمان علیه السلام را پادشاه کردی و شرق و غرب دنیا را در اختیار او نهادی. ایوب و سلیمان علیهما السلام، هر دو شکر گزار تو بودند و تسلیم امر تو!

مهم نیست که من پُست، مقام و ثروت دارم یا ندارم، مهم این است که بنده تو باشم، ارزش انسان به ثروت نیست. فقر و بیماری هم نشانه بدبختی انسان نیست. اگر کسی بنده مؤمن تو باشد، همواره شکر گزار توست، در هر حالی که باشد، تسلیم امر توست. تو صلاح و مصلحت بندگان خود را می دانی، یکی را بر تخت پادشاهی می نشانی و یکی را آماج سختی ها قرار می دهی.

سلیمان علیه السلام، فرزند داوود علیه السلام بود، داوود علیه السلام بیش از پنج قرن، بعد از موسی علیه السلام زندگی می کرد. (او تقریباً دو هزار و پانصد سال پیش زندگی می کرد). تو

داوود علیه السلام را به پیامبری برگزیدی و به او کتاب «زبور» را دادی و حکومت بر سرزمینی وسیع (فلسطین، سوریه، عراق و جنوب ایران) را به او عطا کردی.

تو به داوود علیه السلام پسری به نام سلیمان دادی، وقتی سلیمان سیزده ساله شد، تو او را به پیامبری برگزیدی. تو از داوود علیه السلامخواستی تا پسرش سلیمان را به عنوان جانشین خود به مردم معرفی کند.

آری، تو به داوود و سلیمان علیهماالسلام، علم و دانش عطا کردی و آن دو نیز حمد و سپاس تو را به جای آوردند و چنین گفتند: «سپاس از آن خدایی است که ما را بر بسیاری از بندگان مؤمنش برتری داد».

پس از مرگ داوود علیه السلام، سلیمان علیه السلام جانشین او شد و به حکومت رسید. سلیمان علیه السلام وارث همه نعمت هایی شد که تو به داوود علیه السلام داده بودی.

سلیمان علیه السلام به مردم چنین گفت: «ای مردم! خدا مرا به زبان پرندگان آشنا کرد، او به من هرگونه نعمتی عطا نمود. به درستی که این فضل و برتری آشکاری است که خدا به من عطا کرده است».

سلیمان علیه السلام پادشاهی بزرگ بود، او در کاخی باشکوه زندگی می کرد، لباس های گران قیمت می پوشید، اما هرگز دچار غرور و غفلت و دنیاپرستی نشد.

هر روز صبح به امور حکومت رسیدگی می کرد، با وزیران و بزرگان، جلسه می گذاشت و با آنان سخن می گفت، سپس از کاخ بیرون می آمد و نزد فقیران می رفت و کنار آنان روی زمین می نشست و چنین می گفت: «من فقیری هستم که با فقیران می نشینم».

ص: ۹۷

آری، او خود را فقیر و نیازمند درگاه تو می دانست و با این که در اوج قدرت و عظمت بود با بندگان تو مهربانی می نمود و با آنان همنشین می شد.

خیلی از پادشاهان به فقیران کمک مادی کرده اند، اما کمتر پادشاهی پیدا می شود که با فقیران همنشین شود. آری، کمک مادی به فقیران برای پادشاهان کاری ندارد، آنچه مهم است این است که پادشاه تواضع و فروتنی خود را به فقیران هدیه کند. (۳۳)

* * *

مرکز حکومت او، شهر بیت المقدس در فلسطین بود. روزی او با لشکر از بیت المقدس خارج شد. پرنده گان بالای سر لشکریان پرواز می کردند تا سایه آن ها بر سر لشکریان بیفتد و آفتاب آن لشکریان را اذیت نکند.

کسی که در خارج از شهر به عبادت مشغول بود، نگاهش به لشکر سلیمان علیه السلام افتاد و پیش خود گفت: «خدا به سلیمان پادشاهی بزرگی داده است».

سلیمان علیه السلام از این سخن باخبر شد، نزد او رفت و گفت: «یک ذکر خدا بهتر و بالاتر از همه این عظمت و شکوه است. این عظمت و شکوه، روزی از بین می رود، اما ثواب ذکر خدا هرگز از بین نمی رود». (۳۴)

* * *

یک بار دیگر این سخن تو را در آیه ۱۶ می خوانم: «سلیمان از داوود ارث برد».

مناسب می بینم که به تاریخ سفر کنم... به روزگاری بروم که محمد صلی الله علیه و آله از دنیا رفت و مردم ابوبکر را به عنوان خلیفه انتخاب کردند. وقتی که ابوبکر به خلافت رسید، «فدک» را از فاطمه علیها السلام گرفت. فاطمه علیها السلام برای اثبات حق خود از این آیه استفاده کرد: «سلیمان از داوود ارث برد».

ص: ۹۸

ماجرای فدک چیست؟

فدک ، سرزمینی آباد و حاصل خیز بود، آن سرزمین ، چشمه های آب فراوان و نخلستان های زیادی داشت، فاصله آن تا مدینه حدود دویست و هفتاد کیلومتر بود.(۳۵)

در سال هفتم هجری، یهودیانِ قلعه خیبر دور هم جمع شدند و تصمیم گرفتند تا به مدینه حمله کنند ، اما پیامبر از تصمیم آن ها باخبر شد و با سپاه بزرگی به سوی خیبر حرکت کرد . قلعه خیبر به محاصره نیروهای اسلام درآمد و سرانجام یهودیان خیبر شکست خوردند.

در نزدیکی های خیبر ، گروهی دیگر از یهودیان ، در «فدک» زندگی می کردند . آن ها نیز با یهودیانِ خیبر همدست شده بودند ، پیامبر قصد داشت که به فدک حمله کند.

زمانی که پیامبر منتظر بود تا سپاه اسلام استراحتی داشته باشند تا با روحیه بهتری به جنگ یهودیان فدک بروند، فرستاده مردم فدک نزد پیامبر آمد و گفت: «ای محمد ، مردم فدک مرا فرستاده اند تا من از طرف آن ها با شما پیمان صلح را امضاء کنم ، آن ها حاضر هستند که نیمی از سرزمین خود، فدک را به شما بدهند و شما از حمله به آن ها صرف نظر کنی و در مقابل، آن ها فرمانروایی شما را نیز می پذیرند» .

پیامبر لحظاتی فکر کرد و لبخندی بر لب های او نشست ، او با این پیشنهاد موافقت کرد .(۳۶)

پیمان صلح نوشته شد ، سپاهیان اسلام نیز خوشحال شدند ، دیگر از جنگ و

لشکرکشی خبری نبود، آری، سرزمین فدک بدون هیچ گونه جنگ و لشکرکشی تسلیم شد.

در این میان جبرئیل فرود آمد و آیه ششم سوره «حشر» نازل شد: «آن غنیمت هایی که برای به دست آوردن آن، لشکرکشی نکرده اید، مال پیامبر است».

این گونه بود که تو فدک را به پیامبر بخشیدی. (۳۷)

* * *

مدتی از این ماجرا گذشت، پیامبر در مدینه بود. تو آیه ۲۶ سوره «اسراء» را بر او نازل کردی: «ای محمد، حقّ خویشان خود را ادا کن».

پیامبر از جبرئیل سؤال کرد:

— ای جبرئیل آیا می شود برایم بگویی که من حقّ و حقوق چه کسی را باید بدهم؟

— تو باید فدک را به فاطمه بدهی، فدک از این لحظه به بعد مال اوست. (۳۸)

آری، فدک از آن فاطمه علیهاالسلام شد، پیامبر همه غنیمت های فدک را تحویل او داد.

فاطمه علیهاالسلام به فقراى مدینه خبر داد تا به خانه او بیایند و همه آن غنیمت ها را بین آن ها تقسیم کرد. همه فقیران خوشحال شدند.

* * *

وقتی پیامبر از دنیا رفت، مردم ابوبکر را به خلافت انتخاب کردند. ابوبکر فدک را از فاطمه علیهاالسلام گرفت.

روزی فاطمه علیهاالسلام به مسجد آمد و با ابوبکر درباره فدک سخن گفت، ابوبکر با صدای بلند به او چنین گفت: «ای دختر پیامبر! من درباره فدک، فقط به سخن پدرت عمل کرده ام. من خدا را شاهد می گیرم که از پیامبر شنیدم که فرمود: ما

پیامبران ، هیچ ثروتی از خود به ارث نمی گذاریم ، ما فقط ، علم و حکمت به ارث می گذاریم ، و هر چه از ما باقی بماند برای همه مردم است». (۳۹)

مردم وقتی این سخن ابوبکر را شنیدند، خیلی خوشحال شدند و با خود چنین گفتند: «ابوبکر چه خلیفه خوبی است! او می خواهد به سخن پیامبر عمل کند».

آن روز ابوبکر خوشحال بود و لبخند به لب داشت، او خیال می کرد که جواب محکمی به فاطمه علیهاالسلام داده است .

اما ناگهان صدای فاطمه علیهاالسلام در مسجد پیچید:

___ ای ابوبکر! تو می گویی پیامبر فرموده که هیچ کس از پیامبران ، ارث نمی برد ، آیا تو قرآن را قبول داری ؟

___ آری.

___ آیا سوره «نمل»، آیه ۱۶ را خوانده ای؟ آنجا که خدا می گوید: (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ): «سلیمان از داوود ارث برد».

___ آری. این آیه را خوانده ام.

___ مگر داوود پیامبر نبود؟ پس چگونه شد که سلیمان از داوود ارث برد؟ آیا سلیمان از داوود ارث می برد ، اما من از پدرم ارث نبرم؟ چرا به پیامبر دروغ می بندی؟ آیا می خواهی به قانون روزگار جاهلیت حکم کنی؟ (۴۰)

مردم با شنیدن سخن فاطمه علیهاالسلام به فکر فرو رفتند ، آنان با خود چنین گفتند: «عجب! پیامبر بارها گفته بود که بعد از من افرادی پیدا خواهند شد که حدیث دروغین به من نسبت خواهند داد ، اولین دروغگو، همین ابوبکر خلیفه است».

ص: ۱۰۱

آری، پیامبر به همه دستور داده بود تا هرگاه حدیثی را شنیدند، آن را به قرآن عرضه کنند، اگر آن حدیث مخالف قرآن بود، هرگز آن را قبول نکنند، معلوم شد که خلیفه، نسبتِ دروغ به پیامبر داده است!

همه کسانی که در مسجد بودند با سخنان فاطمه علیهاالسلام از خواب غفلت بیدار شدند.

فاطمه علیهاالسلام اکنون به هدف خود رسید، او می خواست به بهانه فدک، حقیقت این حکومت را برای مردم بازگو کند و در این کار موفق شد.

او پیروز این میدان است، صدای او برای همیشه در گوش تاریخ، طنین انداز است. سخن او چراغ راه کسانی است که در جستجوی حقیقتند.

فاطمه علیهاالسلام اولین کسی است که راه بررسی حدیث را به صورت عملی، نشان می دهد، کاش همه از فاطمه علیهاالسلام این درس را به خوبی فرا می گرفتیم، کاش همواره قرآن را ملاک سنجش قرار می دادیم!

ص: ۱۰۲

وَحَيْثَرٍ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (۱۷) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۱۸) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (۱۹)

سخن از سلیمان علیه السلام و حکومت او بود، حکومت او، یک حکومت عادی نبود، تو به او معجزات زیادی داده بودی، به او قدرت فهمیدن حرف های پرندگان و مورچگان را عطا کرده بودی.

تو قدرت خود را در حکومت سلیمان علیه السلام آشکار کردی، تو می توانی به هر کس که بخواهی علم و دانش زیادی دهی به گونه ای که حتی سخن حشرات و حیوانات را متوجه شود.

در اینجا برایم از ماجرای «سلیمان علیه السلام و مورچه» سخن می‌گوییم، روزی سلیمان علیه السلام با لشکر بزرگ خود به سوی می‌رفت، لشکر او از انسان‌ها، جن‌ها و پرنده‌گان بود و همه آنان در صف‌های منظم، دور هم، گرد آمده بودند.

سلیمان علیه السلام و لشکرش به سرزمین مورچه‌گان رسیدند، مورچه‌ای به بقیه گفت: «ای مورچه‌گان! فوراً به لانه‌های خود بروید تا سلیمان و لشکرش شما را ناآگاهانه پایمال نکنند».

سلیمان علیه السلام این سخن را شنید و خندید، خنده او، خنده شادی و شوق بود. به راستی چرا او از شنیدن این سخن شاد شد؟

او در میان لشکر خود بود و هزاران نفر دور او بودند، اما باز هم تو او را از سخن مورچه‌ای در بیابان آگاه کردی! او از این نعمتی که به او دادی، شاد شد.

آن مورچه از عدالت سلیمان علیه السلام و لشکرش باخبر بود، او می‌دانست که هرگز سلیمان علیه السلام و لشکر او از روی عمد، مورچه‌ای را پایمال نمی‌کنند، آن مورچه از این ترسید که مبادا ناآگاهانه مورچه‌گان را پایمال کنند.

وقتی سلیمان علیه السلام فهمید که آوازه عدالت او حتی به گوش مورچه‌گان بیابان هم رسیده است، خوشحال شد و لبخند زد، سپس دست به سوی آسمان گرفت و چنین گفت: «بارخدا! به من توفیق بده تا شکر نعمت‌هایی که به من و به پدر و مادرم عطا کردی به جا آورم. توفیقم ده تا عمل نیکویی انجام دهم که خشنودی تو را در پی داشته باشد. از تو می‌خواهم تا به رحمت خود، مرا در زمره بندگان شایسته خویش قرار دهی».

در این آیات تو از مورچه‌ای سخن گفتی که به سطح بالایی از آگاهی رسیده بود، او از دنیای انسان‌ها باخبر بود و حتی از عدالت سلیمان علیه السلام و لشکرش

باخبر بود، گویا این یکی از امتیازاتی بوده است که تو به سلیمان علیه السلام داده بودی. حیوانات، پرندگان و حشرات در زمان حکومت او به آگاهی بیشتری رسیده بودند. این چیزی بود که با قدرت و معجزه تو روی داده بود.

وقتی سلیمان علیه السلام سخن مورچه را شنید، دست به دعا برداشت و از تو توفیق شکرگزاری نعمت ها را خواست.

باید به این سخن سلیمان علیه السلام بسیار فکر کنم، اگر چیزی بهتر از شکرگزاری بود، سلیمان علیه السلام آن را از تو تقاضا می کرد، سلیمان علیه السلام نمی گوید: «خدایا! حکومت مرا حفظ کن!»، او از تو می خواهد که به او شکرگزاری عطا کنی!

شکرگزاری پادزهر همه ناخوشی های دنیا است، باید از سلیمان علیه السلام این درس را بیاموزم، باید در لحظه لحظه زندگی ام، شکر گزار و حق شناس باشم، فقط در این صورت است که شادابی و آرامش از آن من خواهد بود و همه، حسرت نشاط درونی مرا خواهند خورد! خوشبختی در این است که من خوبی ها و زیبایی های زندگی خود را بینم و شکر گزار آن باشم.

این درس بزرگی برای من است، هر وقت من به یاد نعمتی از نعمت های تو می افتم، باید از تو بخواهم که توفیق شکر آن نعمت را به من بدهی. اگر شکر نعمت هایی که به من داده ای را به جا آورم، آن نعمت ها برای من باقی می ماند و بیشتر هم می شود، اما کفران نعمت سبب می شود تا نعمت ها از دست من خارج شوند. (۴۱)

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (۲۰) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسِلْطَانٍ مُّبِينٍ (۲۱) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (۲۲) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَهُ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (۲۳) وَخَرَّدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (۲۴) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (۲۵) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (۲۶) قَالَ سَتَنُنظُرُ أَصِدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (۲۷) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (۲۸)

اکنون از ماجرای «هُدْهُد» برایم سخن می‌گویید، در زبان فارسی به این پرنده، «شانه به سر» می‌گویند. در میان پرندگان که همراه سلیمان علیه السلام بودند،

یک هدهد بود.

روزی سلیمان علیه السلام متوجه شد که هدهد در جمع پرندگان نیست. سلیمان چنین گفت: «چرا هدهد را نمی بینم، مگر او غایب است؟ من او را کیفر سختی خواهم کرد یا سرش را از تنش جدا خواهم کرد مگر اینکه دلیل قانع کننده ای برای این غیبت خود بیاورد».

آری، سلیمان علیه السلام به دقت مراقب حکومت بود تا آنجا که غیبت یک پرنده هم از چشم او پنهان نمی ماند. او حکومت خود را با نظم عجیبی اداره می کرد، او می دانست که یک نافرمانی می تواند کم کم، نظم حکومت را از بین ببرد، او تصمیم داشت اگر هدهد دلیل قانع کننده نیاورد، او را مجازات کند.

طولی نکشید که هدهد نزد سلیمان علیه السلام آمد و به او چنین گفت:

ای سلیمان! من بر چیزی آگاهی یافتم که تو از آن بی خبری! من از سرزمین سبا می آیم، از آنجا خبری درست برایت آورده ام. در آن سرزمین زنی را دیدم که بر مردم حکومت می کند، او از همه نعمت های دنیایی بهره مند است، به ویژه آن که تخت پادشاهی او بسیار گران قیمت است، اما من دیدم که او و قومش به جای خدای یگانه، خورشید را می پرستند و در برابر خورشید سجده می کنند، شیطان اعمالشان را برای آنان آراسته بود و آنان را از راه درست بازداشته است و در نتیجه آنان از راه حق دور افتاده اند.

چرا آنان برای خدای یگانه سجده نمی کنند؟

چرا آنان خدا را نمی پرستند که رازهای پنهان آسمان ها و زمین را آشکار می کند؟ چرا خدایی را نمی پرستند که آنچه را پنهان یا آشکار می کنند، می داند.

ص: ۱۰۷

خدایی جز خدای یگانه نیست. او همان خدایی است که فرمانروایی او بر جهان، بزرگ و عظیم است.

* * *

وقتی سخن هدهد به پایان رسید، سلیمان علیه السلام به او گفت: «من تحقیق می کنم بینم راست می گویی یا دروغ».

آری، سخن هدهد به سرنوشت یک ملت گره می خورد، سلیمان علیه السلام سریع قضاوت نکرد، بلکه تصمیم گرفت تا اطلاعات بیشتری کسب کند. سلیمان علیه السلام سخن هدهد را رد کرد و نه آن را قبول کرد، بلکه بر اساس آن، تحقیق را آغاز نمود.

او نامه ای نوشت و سپس هدهد را فرا خواند و چنین گفت: «ای هدهد! این نامه را ببر و نزد آن پادشاه بیفکن و در گوشه ای در انتظار بنشین و بین آن ها چه می گویند و چه می کنند و خبر آن را برای من بیاور».

هدهد با نامه سلیمان علیه السلام به سوی سرزمین سبا پرواز کرد تا مأموریت خود را انجام دهد.

* * *

مناسب می بینم در اینجا دو نکته را بنویسم:

۱ - هدهد یکی از هزاران پرنده ای است که در لشکر سلیمان علیه السلام بود، اما آن قدر آزادی بیان داشت که به سلیمان علیه السلام بگوید: «من چیزی را می دانم که تو نمی دانی»!

سلیمان علیه السلام هرگز دچار غرور نشد، با دقت به سخن هدهد گوش داد، یک حکومت وقتی می تواند موفق باشد که افراد عادی بتوانند هنگام لزوم به رئیس حکومت آزادانه چنین بگویند: «من چیزی را می دانم که تو نمی دانی».

ص: ۱۰۸

وقتی رئیس یک حکومت خود را در همه امور، کارشناس بداند، آن جامعه سقوط خواهد کرد، اگر رئیس حکومت احساس کند از همه چیز باخبر است و از دیگران بخواهد که از نظر او پیروی کنند، آن جامعه به فلاکت و بدبختی می افتد. سلیمان علیه السلام با آن که پیامبر بود، سخن هدهد را شنید.

۲ - هدهد به سرزمین «سبا» رفته بود، «سبا» سرزمینی است که امروزه قسمتی از کشور یمن است. مرکز حکومت سلیمان علیه السلام در فلسطین و بیت المقدس بوده است.

بین فلسطین تا یمن، بیش از هزار کیلومتر است و هدهد توانسته است این فاصله را طی کند و این در دنیای پرندگان عجیب نیست. امروزه ثابت شده است که بعضی از پرندگان مهاجر مانند مرغان دریایی در سال، بیش از ۳۰ هزار کیلومتر پرواز می کنند!

نمل: آیه ۳۵ - ۲۹

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (۲۹) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (۳۰) أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي مُسْلِمٌ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (۳۲) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (۳۳) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (۳۴) وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدْيِهِ فَنَاطِرُهُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (۳۵)

نام ملکه سبا، بلقیس بود، هدهد به سرزمین سبا رسید و به کاخ بلقیس رفت

ص: ۱۰۹

و نامه سلیمان علیه السلام را نزد او افکند. بلقیس نامه را برداشت و آن را باز کرد و شروع به خواندن آن نمود و فهمید که نامه از طرف سلیمان علیه السلام است. او نام و آوازه سلیمان علیه السلام را شنیده بود.

بلقیس به فکر فرو رفت و سرانجام بزرگان قوم خود را جمع کرد تا با آنان مشورت کند، او به آنان چنین گفت:

___ ای بزرگان! نامه مهمی برای من آمده است. این نامه از طرف سلیمان است.

___ ما نام سلیمان را شنیده ایم. سلیمان در نامه خود چه نوشته است؟

___ متن نامه سلیمان چنین است: «بسم الله الرحمن الرحيم. بر من برتری مجوید و تسلیم امر من شوید».

___ ای بزرگان! نظر خود را در این باره به من بگویید. من هیچ کار مهمی را بدون مشورت شما انجام نداده ام.

___ ما دارای نیروی کافی هستیم و قدرت جنگی فراوان داریم، ولی این شما هستید که تصمیم می گیرید. هر چه شما امر کنید، ما می پذیریم.

___ پادشاهان وقتی شهری را فتح می کنند، آنجا را به فساد و تباهی می کشند و بزرگان آنجا را خوار و ذلیل می کنند. این راه و رسم پادشاهان است. من جنگ با سلیمان را صلاح نمی بینم، من صلاح می دانم که گروهی را با هدایای گرانبها نزد او بفرستم تا ببینم فرستادگان من چه خبری می آورند.

همه بزرگان این سخن بلقیس را پذیرفتند. بلقیس دستور داد تا هدایایی گرانبها آماده کنند و گروهی را همراه آن هدایا به سوی سلیمان علیه السلام فرستاد.

بلقیس می دانست که پادشاهان به فکر هدیه و مقام و ثروت بیشتر هستند، آنان هدایای گرانبها را می پذیرند، اما پیامبران به هدایت دیگران فکر می کنند.

نمل: آیه ۳۶

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (۳۶)

فرستادگان بلقیس سفر خود را آغاز نمودند، وقتی آنان به بیت المقدس رسیدند، به کاخ سلیمان علیه السلام رفتند. آنان خیال می کردند که سلیمان علیه السلام از دیدن آن هدایا خوشحال می شود، اما سلیمان علیه السلام آن هدایا را نپذیرفت و به آنان گفت: «آیا می خواهید مرا با مال و ثروت دنیا فریب دهید؟ آنچه خدا به من داده است خیلی بهتر و بیشتر از آن چیزی است که به همه شما عطا کرده است. این شما هستید که از هدایای گران قیمت سرخوش و شادمان می شوید».

آری، سلیمان علیه السلام به آنان فهماند که مال دنیا در برابر مقام نبوت و علم و دانشی که تو به او داده ای، ارزشی ندارد. انسان های معمولی وقتی هدیه ای گران قیمت می بینند، شیفته آن می شوند و برق شادی در چشمانشان ظاهر می شود، اما پیامبری که برای هدایت مردم فرستاده شده است، هرگز به دنیا و ثروت آن دلخوش نمی شود، او در فکر نجات مردم از کفر و بت پرستی است.

نمل: آیه ۳۸ - ۳۷

ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَدْلَلَّهٗ وَهُمْ صَاغِرُونَ (۳۷) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (۳۸)

سلیمان علیه السلام فرستاده ویژه بلقیس را فرا خواند و به او گفت: «به سوی قوم خود بازگرد و به آنان خبر بده که من با لشکریانی به سوی آنان می آیم که قدرت

مقابله با آن را نداشته باشند. من آنان را با ذلت و خواری از آن سرزمین بیرون می‌کنم».

آری، کفر و شرک چیزی نیست که سلیمان علیه السلام در مقابل آن سکوت کند، او تصمیم خود را گرفت، اگر بلقیس و بزرگان سبا یکتاپرستی را در پیش نگیرند، سلیمان علیه السلام به آن کشور حمله می‌کند و آنان را خوار و ذلیل می‌کند. فرستادگان بلقیس به سوی کشور خود حرکت کردند. وقتی به سرزمین سبا رسیدند، به کاخ بلقیس رفتند و ماجرا را به او خبر دادند. آنان به بلقیس سخنانی گفتند که نشان می‌داد که سلیمان علیه السلام، شخصی عادی نیست، او با پادشاهان تفاوت زیادی دارد و راه و روش او به پادشاهان شباهتی ندارد.

بلقیس بار دیگر بزرگان قوم خود را جمع کرد و با آنان مشورت کرد و تصمیم گرفت تا با گروهی از بزرگان به بیت المقدس بروند و این مسأله را بررسی کنند.

وقتی بلقیس به بیت المقدس نزدیک شدند، سلیمان علیه السلام تصمیم گرفت تا کاری فوق العاده انجام دهد تا بلقیس با دیدن آن راحت تر بتواند حقیقت را دریابد، سلیمان علیه السلام تصمیم گرفت که تخت باشکوه بلقیس را از سبا به بیت المقدس بیاورد، تخت بلقیس بسیار گران قیمت بود، آن را با انواع جواهرات آراسته بودند و مأموران زیادی از آن نگهبانی می‌کردند.

برای همین سلیمان علیه السلام رو به اطرافیان خود کرد و گفت: «ای بزرگان! کدام یک از شما می‌تواند تخت بلقیس را قبل از آن که آنان به اینجا برسند، برای من بیاورد».

بین بیت المقدس و سبا، بیش از هزار کیلومتر فاصله است، با وسایل آن روز، رفت و آمد به آنجا بیش از یک ماه زمان می‌خواست، بلقیس و همراهان او در

نزدیکی های بیت المقدس هستند، سلیمان علیه السلام چگونه انتظار دارد که کسی بتواند تخت بلقیس را به این زودی به اینجا بیاورد؟

نمل: آیه ۴۱ - ۳۹

قَالَ عَفْرِيَّتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (۳۹) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (۴۰) قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (۴۱)

سرگذشت سلیمان علیه السلام با شگفتی ها همراه است، تو اراده کرده بودی که جن ها تسلیم فرمان سلیمان علیه السلام باشند. یکی از جن ها که سرکش بود به سلیمان علیه السلام رو کرد و گفت: «ای سلیمان! من می توانم پیش از آن که تو از این جلسه برخیزی، این کار را انجام دهم، من به این کار توانا و امانت دار می باشم».

سلیمان علیه السلام در جمع اطرافیان خود نشسته بود، جلسه او چند ساعت طول کشید، در واقع آن جن از سلیمان علیه السلام خواست تا به او چند ساعت فرصت بدهد تا آن تخت را از سبا به بیت المقدس بیاورد. آن جن به سلیمان علیه السلام طمینان خاطر داد که او امانت دار خواهد بود و هرگز به جواهرات تخت، دستبرد نخواهد زد.

این جن، یکی از جن های خبیث و سرکش بود، اما به اراده تو، تسلیم فرمان سلیمان علیه السلام شده بود. او قدرت عجیبی داشت و می توانست این کار را انجام بدهد.

در این هنگام، خواهرزاده سلیمان علیه السلام از جا بلند شد، اسم او «آصف» بود، تو، به او قسمتی از «علم کتاب» را عطا کرده بودی. او به سلیمان علیه السلام گفت: «ای سلیمان! من آن را فوری و در فاصله چشم به هم زدن نزد تو می آورم».

سلیمان علیه السلام به او اجازه داد، ناگهان همه دیدند که تخت باشکوه بلقیس در مقابل آنان است. همه از این کار آصف تعجب کردند، آن روز همه فهمیدند که آصف چه جایگاه و مقامی نزد تو دارد.

وقتی سلیمان علیه السلام چشمش به تخت بلقیس افتاد چنین گفت: «این قدرت، از فضل و بخشش خداست تا مرا بیازماید که آیا شکر نعمت او را به جا می آورم یا کفران نعمت می کنم. هر کس شکر نعمت خدا را به جا آورد به خودش سود رسانده است و هر کس ناسپاسی کند، به خود زیان رسانده است. خدا از سپاسگزاری بندگانش بی نیاز است و بر بندگان خویش مهربان است».

سلیمان علیه السلام رو به اطرافیان خود کرد و گفت: «در این تخت تغییراتی ایجاد کنید تا در نظر بلقیس ناشناس جلوه کند، می خواهم ببینم او تخت خود را می شناسد یا آن را نخواهد شناخت».

مأموران مشغول تغییر دادن تخت شدند، آنان جواهر و زینت های تخت را جا به جا کردند.

* * *

وقتی این ماجرا را می خوانم با خود فکر می کنم: چرا سلیمان علیه السلام خودش تخت بلقیس را حاضر نکرد؟ چرا از دیگران برای این کار کمک گرفت؟

درست است که سلیمان علیه السلام پیامبر تو بود و او هم بر آن کار توانا بود، امّا او می خواست با این کار، عظمت و مقام آصف را به مردم نشان بدهد، تو به او فرمان داده بودی تا آصف را به عنوان جانشین خود انتخاب کند.

سلیمان علیه السلام می خواست مردم را از توانایی آصف آشنا کند و این گونه به آنان بفهماند که آصف بر همه آنان برتری دارد و شایسته مقام جانشینی اوست.

برای همین وقتی که آصف، تخت بلقیس را آورد، سلیمان علیه السلام این گونه شکر تو را به جا آورد: «این فضل و بخشش خداست تا مرا بیازماید»، او نعمتی را که تو به جانشین او دادی، فضیلتی برای خود شمرد و شکر آن را به جا آورد.

تو به آصف قسمتی از «علم کتاب» را عطا کردی و او توانست آن کار عجیب را انجام دهد، به راستی «علم کتاب» چیست؟ منظور از «علم کتاب» همان علم غیب است، تو به هر کس که بخواهی علم غیب می دهی و او با آن علم می تواند به اذن تو، کارهای شگفت انجام دهد.

آری، آصف فقط قسمتی از آن علم را داشت و توانست تخت بلقیس را از صدها کیلومتر دورتر در یک لحظه حاضر کند. روزی چند نفر از یاران امام صادق علیه السلام نزد آن حضرت بودند، امام رو به آنان کرد و گفت: «آصف فقط قسمتی از علم کتاب را داشت، خدا به ما، همه آن علم را داده است، همه علم کتاب نزد ماست»، (۴۲)

آری، تو اهل بیت علیهم السلام را از میان همه مخلوقات خود برگزیدی و آنان را مقامی بس بزرگ دادی. جایگاه آنان از جایگاه همه پیامبران (به غیر از جایگاه محمد صلی الله علیه و آله) بالاتر است، هیچ کس نمی تواند به مقام آنان برسد، این مقامی است که تو به آنان عنایت کرده ای. تو مقام آنان را بر دیگران پنهان نکردی، بلکه زیبایی ها و خوبی های آنان را به همه خبر داده ای، این پیام تو برای همه بود: «ای فرشتگان من! ای پیامبران من! ای بندگان من! با همه شما هستم، بدانید که من محمد و آل محمد را برتری دادم، مقام آن ها از همگان بالاتر و والاتر

نمل: آیه ۴۳ - ۴۲

فَلَمَّا جَاءَتْ قَيْلَ أَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (۴۲) وَصَيَّرْنَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (۴۳)

بلقیس و همراهانش وارد بیت المقدس شدند و به سوی کاخ سلیمان علیه السلام رفتند. قبل از آن که آنان نزد سلیمان علیه السلام بروند او را از جایی عبور دادند که تختش در آنجا بود، این دستور سلیمان علیه السلام بود که قبل از هر چیز، تخت او را نشانش بدهند.

بلقیس نگاهی به تخت خود کرد و بسیار تعجب کرد. تخت او، بسیار بزرگ بود و هرگز امکان جابه جایی اش با وسایل آن روزگار وجود نداشت. بلقیس با خود چنین فکر کرد: چگونه این تخت باشکوه از سبا به اینجا آورده شده است؟ با امکانات امروز (اسب و شتر) هرگز کسی نمی تواند تخت به این بزرگی را به اینجا بیاورد؟

همواره مأموران زیادی در سبا از این تخت محافظت می کردند تا مبادا کسی به جواهرات آن دستبرد بزند. اگر بر فرض، کسی تخت را قطعه قطعه کرده باشد و آن را به اینجا آورده باشد، باز هم نیاز به چند ماه وقت دارد. برای آوردن این تخت نیاز به کاروانی است که بیش از هزار شتر داشته باشد، اما شتر خیلی آرام تر از اسب حرکت می کند، بلقیس با بهترین اسب ها به اینجا آمده است، سرعت اسب چندین برابر شتر است.

اگر کسی می خواست این تخت را به اینجا بیاورد باید حتماً چند ماه زودتر

از حرکت او، تخت را قطعه قطعه می کرد و حرکت خود را آغاز می کرد. از طرف دیگر، قطعه قطعه کردن این تخت، چند ماه وقت می خواهد، بازسازی آن هم نیاز به چند ماه وقت دارد.

آخر این تخت چگونه به اینجا آورده شده است؟ در آن هیچ نشانه ای از قطعه قطعه شدن و بازسازی مجدد دیده نمی شود. بلقیس فهمید که این معجزه است. معجزه ای که نشان می دهد سلیمان علیه السلام، پیامبر است و سخن او حق است.

شنیدن کی بود مانند دیدن!

من هرگز نمی توانم عظمت این معجزه را درک کنم، چون من آن تخت را ندیده ام، در روزگاری دیگر زندگی می کنم، این بلقیس بود که عظمت این معجزه را به خوبی درک کرد.

آری، این قانون توست، تو برای هدایت بندگان خود، مناسب ترین معجزه را انتخاب می کنی و آن معجزه را به پیامبر خود عطا می کنی تا مردم به راحتی بتوانند حق را تشخیص دهند. معجزات تو همواره روشن و آشکار است، مهم این است که انسان ها بخواهند حقیقت را بپذیرند.

درست است که بلقیس خورشید را می پرستید، امّا او در مقابل حق، فروتن و متواضع بود، او با دیدن این معجزه، آمادگی پذیرش حقیقت را پیدا کرد. او دوست داشت تا هر چه زودتر سلیمان علیه السلام را ببیند و با او سخن بگوید.

در این هنگام یکی از اطرافیان سلیمان علیه السلام از او پرسید:

— آیا این تخت توست؟

ص: ۱۱۷

___ به نظر می آید که همان باشد، ما قبل از این که اینجا بیاییم حقیقت را فهمیده بودیم و به آن گردن نهاده بودیم.

بلقیس با این سخن خود می خواست به آنان بگوید که نیازی به این کار نبوده است، او قبلاً حقیقت را درک کرده است و فهمیده است که سلیمان علیه السلام، پادشاه نیست و قصد او کشورگشایی نبوده است.

آری، بلقیس به آنان فهماند که او برای کشف حقیقت آمده است، ماجرای نامه ای که هدهد برای او آورد برای او جرّقه ای شد که به سوی حقیقت متمایل شود، او هدایای گران بهایی برای سلیمان علیه السلام فرستاد، اما سلیمان علیه السلام آن را نپذیرفت. این نشانه آن بود که سلیمان علیه السلام به دنبال دنیا و ثروت آن نیست، سلیمان علیه السلام هدف دیگری دارد. بلقیس این را به خوبی درک کرده بود.

* * *

نمل: آیه ۴۴

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَمَالَ إِنَّهُ صَيْرُوحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۴)

سلیمان علیه السلام با بلقیس سخن گفت و او را از آیین شرک بازداشت، بلقیس که قبل از این خورشید را می پرستید، به آیین یکتاپرستی رو آورد.

اما چگونه این اتفاق افتاد؟ ماجرای ایمان آوردن بلقیس چه بود؟

قبل از این که بلقیس و اطرافیانش به بیت المقدس برسند، سلیمان علیه السلام دستور داد تا مأموران، قصر جدیدی بسازند و حیاط آن را از بلور درست کنند و زیر حیاط آن، نهر آبی قرار دهند. مأموران او این کار را با مهارت انجام دادند، در آن نهر که زیر حیاط قصر جاری بود، ماهیان شنا می کردند.

ص: ۱۱۸

سلیمان علیه السلام آن روز به آن قصر رفت و در جایگاه خود قرار گرفت، او از مأموران خود خواست بلقیس را از مسیری بیاورند که تخت خود را ببیند، سپس او را به قصر بلورین بیاورند و او را وارد حیاط آن کنند. جایگاه سلیمان علیه السلام هم در طرف دیگر قصر بود، سلیمان علیه السلام به راحتی می توانست کسی را که وارد حیاط می شود، ببیند.

همه چیز آماده بود، بلقیس را به سوی قصر بردند و از او خواستند تا وارد حیاط شود، وقتی بلقیس نگاهش به حیاط افتاد، پنداشت که در آنجا نهر آبی است، برای همین لباسش را بالا گرفت که مبادا خیس شود. او می خواست از آنجا عبور کند و به سمت ساختمان اصلی قصر برود، با خود گفت: «چرا در اینجا پلی نساخته اند تا من بتوانم از روی آن عبور کنم».

سلیمان علیه السلام که در طرف دیگر حیاط بر روی تخت پادشاهی خود نشسته بود (و منتظر همین لحظه بود) با صدای بلند به بلقیس گفت: «این قصری است که از بلورهای صاف ساخته شده است».

بلقیس زنی باهوش بود، او به خوبی پیام سلیمان علیه السلام را فهمید و در همان لحظه گفت: «بارخدایا! من به خود ظلم کردم».

او از شرک دست برداشت و به یکتاپرستی رو آورد و چنین گفت: «من همراه با سلیمان در برابر خدای یگانه تسلیم شدم، خدایی که پروردگار جهانیان است». (۴۴)

این بلقیس بود که از عمق وجودش با تو سخن می گفت: خدایا! من پیش از این خورشید را می پرستیدم و در جهل و نادانی بودم، اکنون فهمیدم که خطا کرده ام، من همراه با پیامبرت، سلیمان به درگاه تو رو می کنم، من از گذشته ام

پشیمان هستم و سر تسلیم به آستان تو می‌سایم و در مقابل عظمت تو سجده می‌کنم و صورت به خاک می‌گذارم.

و این گونه بود که بلقیس به یگانگی تو و پیامبری سلیمان علیه السلام ایمان آورد، با ایمان آوردن او، همراهان او هم ایمان آوردند و بعد از آن مردم سرزمین سبا هم دست از شرک برداشتند و به عبادت تو رو آوردند و سعادت و رستگاری را از آن خود کردند.

هدف سلیمان علیه السلام از این کار چه بود؟ چگونه شد که بلقیس پس از این ماجرا به یکتاپرستی اقرار کرد.

سلیمان علیه السلام می‌دانست که بزرگ‌ترین مانع سعادت انسان، غرور اوست، انسان به دانسته‌های قبلی خود علاقه پیدا می‌کند و گاهی دل‌کندن از آن دانسته‌ها، برای او سخت است.

بلقیس یک عمر خورشید را پرستیده بود و باور داشت که خورشید، این جهان را آفریده است. سلیمان علیه السلام می‌خواست به او ثابت کند که انسان ممکن است اشتباه کند و به چیزی باور پیدا کند که باطل است. مهم این است که انسان هر وقت حقیقت را فهمید آن را بپذیرد.

بلقیس وقتی نگاهش به حیاط قصر افتاد، باور کرد که آنجا آب جاری است، او برای این که لباسش خیس نشود، لباسش را بالا گرفت، او آب را دید اما شیشه روی آب را ندید، اما وقتی سلیمان علیه السلام با او سخن گفت حقیقت را فهمید، جلو آمد و با پای خود بلورهای صاف را لمس کرد و یقین کرد اشتباه کرده است. اینجا بود که بلقیس فهمید که طبیعی است که در باورهای خود هم دچار اشتباه بشود.

ص: ۱۲۰

آری، او فکر می کرد الآن لباسش خیس می شود، امّا لباس او خیس نشد. این گونه غرور بلقیس شکسته شد و پرده های غفلت از جلوی چشم او برداشته شد.

او فهمید که انسان ممکن است اشتباه کند، تا زمانی که انسان سخن پیامبران را نشنیده است، طبیعی است که اشتباه کند، این بد نیست، بدی این است که انسان روی اشتباه خود پافشاری کند. وقتی انسان سخن حقّ را شنید، باید به آن ایمان بیاورد.

این قانون توست: تو کسی را که هرگز حقّ به او نرسیده است، به عذاب گرفتار نمی کنی، تو فقط کسانی را عذاب می کنی که سخن حقّ را می شنوند و آن را انکار می کنند.

بلقیس در کشور سبا زندگی می کرد، او خورشید را پرستیده بود و سال های سال در اشتباه بوده است. او از حقیقت چیزی نشنیده بود، اکنون سلیمان علیه السلام او را به توحید فرا می خواند، او معجزه بزرگی را دیده است، تخت او از کشورش، صحیح و سالم به اینجا منتقل شده است، دیگر وقت آن است که ایمان بیاورد.

سلیمان علیه السلام با این کار، پرده غرور را از جلوی چشم بلقیس برداشت تا او به راحتی بتواند از گذشته اش جدا شود. سلیمان علیه السلام با کنایه پیام خود را به بلقیس رساند و بلقیس هم این پیام را به خوبی دریافت کرد.

آری، اثر پیام غیر مستقیم خیلی بیشتر از پیام مستقیم است. این درسی است که سلیمان علیه السلام به همه می دهد. سلیمان علیه السلامی توانست مستقیم به بلقیس بگوید: «دست از غرور خود بردار، تو اشتباه می کنی»، امّا او هرگز به بلقیس چنین نگفت، او کاری کرد که بلقیس خودش به این نتیجه برسد. او برای هدایت

بلقیس دستور ساختن قصری باشکوه را داد.

اما ما چه می‌کنیم؟ می‌خواهیم جوانان را به سوی دین جذب کنیم، تنها کاری که می‌کنیم این است که پیام‌های مستقیم می‌دهیم، بعضی از پیام مستقیم متفردند، برای همین است که کار ما اثر معکوس دارد.

اگر ما روش سلیمان علیه السلام را در تبلیغ دین فرا بگیریم، روز به روز علاقه جوانان به دین زیاد و زیادتر خواهد شد.

* * *

اکنون می‌فهمم چرا در این سوره ماجرای سلیمان علیه السلام و بلقیس را بیان کردی، محمد صلی الله علیه و آله در شهر مکه بود و مردم را به سوی یکتاپرستی فرا می‌خواند، گروهی به او ایمان آورده بودند، تعداد مسلمانان اندک بود، دشمنان، آنان را اذیت و آزار می‌کردند، بیشتر آن مردم به محمد صلی الله علیه و آله ایمان نیاورده بودند.

گاهی بعضی از مسلمانان با خود چنین می‌گفتند: «چرا مردم به محمد صلی الله علیه و آله ایمان نمی‌آورند؟ چرا آنان سخن حق را انکار می‌کنند».

تو با بیان این ماجرا این نکته مهم را یادآور می‌شوی: پیامبر تو فقط راه هدایت را نشان مردم می‌دهد، هیچ پیامبری مردم را مجبور به ایمان نمی‌کند، این خود انسان‌ها هستند که باید هدایت را انتخاب کنند، آنان باید غرور خود را کنار بگذارند و به حقیقت ایمان آورند، همان گونه که بلقیس این کار را کرد.

پیامبران تنها زمینه هدایت را فراهم می‌کنند، این انسان‌ها هستند که راه خود را انتخاب می‌کنند. (۴۵)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (۴۵) قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۴۶) قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (۴۷)

اکنون از صالح علیه السلام سخن می‌گوییم، تو او را به سوی مردم «ثمود» فرستادی، قوم ثمود در سرزمینی بین حجاز و شام زندگی می‌کردند. تو به آنان نعمت‌های زیادی داده بودی، آنان از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره‌مند بودند.

صالح علیه السلام با مهربانی از آنان خواست تا دست از بت‌پرستی بردارند و به آنان گفت: «خدای یگانه را بپرستید»، اما آن مردم به دو گروه تقسیم شدند و با هم دشمنی کردند، گروهی به او ایمان آوردند و گروهی دیگری هم او را دروغگو

آنان در جواب به صالح علیه السلام گفتند: «ای صالح! اگر راست می‌گویی و پیامبر هستی، معجزه ای برای ما بیاور.»

آنان از صالح علیه السلام خواستند تا از دل کوه، شتری بیرون بیاورد. صالح علیه السلام دست به آسمان برد و دعا کرد، ناگهان کوه شکافت و شتری از آن بیرون آمد. صالح علیه السلام به آنان هشدار داد که هرگز به این شتر آسیبی نرسانند.

گروهی از مردم با دیدن آن معجزه بزرگ به صالح علیه السلام ایمان آوردند و دست از بُت پرستی برداشتند، اما بیشتر مردم همان راه کفر و بُت پرستی را ادامه دادند. بزرگان ثمود تصمیم گرفتند تا شتر صالح علیه السلام را از بین ببرند، آنان یک نفر را تشویق کردند تا آن شتر را از بین ببرد، درست است که شتر را یک نفر کشت اما آن مردم به این کار او راضی بودند، آنان در جرم او شریک شدند.

وقتی صالح علیه السلام از ماجرا باخبر شد از آنان خواست از کار خود توبه کنند، اما آنان به صالح علیه السلام گفتند:

— ای صالح! تو گفتی اگر به این شتر آسیبی برسانیم، عذاب نازل می‌شود، پس آن عذاب کجاست؟ چرا بر ما نازل نمی‌شود؟

— ای قوم من! چرا به جای رحمت خدا، عذاب او را می‌طلبید؟ چرا از خدا طلب بخشش نمی‌کنید، باشد که رحمت و مهربانی او بر شما نازل شود.

— ما به تو و همراهان تو، فال بد زده ایم، شما باعث شدید که خشکسالی ما را فرا بگیرد. شما برای جامعه خود چیزی جز بدبختی نیاوردید.

— خوشبختی و بدبختی شما به دست خداست، اوست که سرنوشت شما را رقم می‌زند. اگر شکر گزار او باشید، نعمتش را بر شما نازل می‌کند، اگر کفران نعمت کنید، نعمتش را از شما می‌گیرد و شما را به بلا گرفتار می‌سازد. ای

مردم! شما گرفتار بلا شده اید و خود باعث آن بوده اید.

نمل: آیه ۵۳ - ۴

وَكَانَ فِي الْمِيدَانِ تَشِيْعُهُ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (۴۸) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (۴۹) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَمَّا يَشْعُرُونَ (۵۰) فَمَا نُنْظِرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا هُمْ وَقَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ (۵۱) فَتِلْكَ أَيُّ تُهْمِهِمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۵۲) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (۵۳)

در میان آن مردم، نه گروه بودند که در آن سرزمین فساد می کردند و به دنبال اصلاح نبودند، آنان همان کسانی بودند که نقشه کشتن شتر صالح علیه السلام را عملی کردند. آنان بار دیگر دور هم جمع شدند تا نقشه ای برای کشتن صالح علیه السلام بکشند.

آنان به یکدیگر چنین گفتند:

— بیاید هم قسم شویم که بر صالح و خانواده اش، شبانه حمله کنیم و همه آن ها را به قتل برسانیم.

— بر فرض که ما صالح و خانواده او را کشتیم، با فامیل های او چه کنیم؟ آنان به فکر انتقام خواهند افتاد.

— به آنان می گوئیم: ما از کشته شدن صالح خبری نداریم و ما راستگو هستیم.

آنان برای کشتن پیامبر تو نقشه کشیدند و توهم از جایی که نمی دانستند آنان

ص: ۱۲۵

را به کیفر این کارشان رساندی، آنان به خانه صالح علیه السلام حمله کردند تا او و خانواده اش را به قتل برسانند، تو گروهی از فرشتگان را به یاری صالح علیه السلام فرستادی، فرشتگان به امر تو، همه آن ها را به قتل رساندند، آنان فرشتگان را نمی دیدند، نمی دانستند چه شده است، فقط می دیدند که یکی یکی روی زمین می افتند و به خون خود می غلطند. (۴۶)

همان شب، آن مردم گرفتار عذاب شدند، آنان در خانه های خود خواب بودند که ناگهان صیحه ای آسمانی فرا رسید و زلزله ای سهمگین خانه های آنان را در هم کوبید و همه نابود شدند.

به راستی سرانجام قوم ثمود چه شد؟ تو همه آنان را نابود کردی، خانه های آنان فرو ریخت و دیگر کسی نماند که در آن زندگی کند. به خاطر ظلم و ستمی که کردند، شهر آنان ویران شد. در این ماجرا برای کسانی که اهل اندیشه اند، عبرت بزرگی است.

تو قبل از آن که عذاب بر مردم نازل کنی، صالح علیه السلام و همه مؤمنان پرهیزکار را نجات دادی، این وعده تو بود، وقتی می خواستی شهری را به عذابی آسمانی نابود کنی، ابتدا پیامبران و مؤمنان را نجات می دادی و به آنان خبر می دادی تا شهر را ترک کنند و سپس عذاب را نازل می کردی.

نمل: آیه ۵۸ - ۵۴

وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (۵۴) أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (۵۵) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (۵۶) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ (۵۷) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (۵۸)

ص: ۱۲۶

اکنون از حضرت لوط علیه السلام سخن می گویی، لوط علیه السلام از بستگان ابراهیم علیه السلام بود و همراه او از بابل (عراق) به فلسطین هجرت نمود و بعد از آن تو او را به سوی مردمی که تقریباً اهل کشور اردن کنونی بودند، فرستادی.

قوم لوط دچار انحراف جنسی شده بودند، آنان اولین گروهی بودند که به هم جنس بازی رو آورده بودند. لوط علیه السلام به آنان گفت: «ای مردم! چرا به دنبال کار زشت می روید در حالی که زشتی و ننگ آن را می دانید؟ چرا عمل زشت را با مردان انجام می دهید؟ خدا برای شما زنان را آفرید تا با آنان ازدواج کنید، اما شما زنان را رها می کنید و با مردان عمل جنسی انجام می دهید. به راستی که شما مردمی نادان هستید».

آن مردم به جای آن که به سخنان لوط علیه السلام گوش کنند، همه یک صدا گفتند: «لوط و خاندان او را از این شهر بیرون کنید که اینان افرادی پاکدامن هستند».

* * *

آن مردم به کار زشت خود ادامه دادند و سخنان هدایت کننده لوط علیه السلام را نپذیرفتند، سرانجام تو فرشتگان خود را فرستادی تا عذاب را بر آن مردم نازل کنند. تو لوط علیه السلام و خانواده اش را نجات دادی، آنان در تاریکی شب، آن شهر را ترک کردند. البتّه زن لوط (که زن سالخورده ای بود) با آن مردم به عذاب گرفتار شد، زیرا او اسرار لوط علیه السلام را برای دشمنان بازگو می کرد و کافران گناهکار را دوست می داشت. تو چنین تقدیر کردی که او به سزای کارهایش برسد و هلاک شود.

هنگامی که لوط علیه السلام و دخترانش از آن شهر رفتند، تو بارانی از سنگریزه بر آن مردم نازل کردی، بارانی که همه آنان را در هم کوبید، این باران، باران رحمت نبود، باران خشم تو بود، بارانی که برای آن مردم، بسیار شدید و هولناک بود!

ص: ۱۲۷

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اضْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُزِيلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)

از پنج پیامبر خود سخن گفتی، (موسی، داوود، سلیمان، صالح و لوط علیهم السلام). اکنون دیگر محمد صلی الله علیه و آله می داند که همه پیامبران در راه هدایت مردم تلاش کرده اند، این راه با سختی هایی همراه است، ممکن است عده ای به سخن محمد صلی الله علیه و آله ایمان نیاورند همان گونه که فرعون سخن موسی علیه السلام را نپذیرفت، همان گونه که قوم ثمود و قوم لوط، سخن پیامبران خود را نپذیرفتند. محمد صلی الله علیه و آله باید وظیفه خود را انجام دهد، او باید پیام تو را به مردم برساند.

اکنون از محمد صلی الله علیه و آله می خواهی تا تو را حمد و ستایش کند و بر بندگانی که تو آنان را برگزیدی، سلام و درود بفرستی و با بُت پرستان درباره یکتاپرستی سخن بگویدی.

بُت پرستان مکه باور داشتند که تو کار اداره جهان را به بُت ها سپرده ای، آنان سه بُت بزرگ داشتند و نسبت به هر کدام اعتقادی داشتند.

به راستی چرا آنان بُت های بی جان را می پرستند؟ چرا پرستش تو را رها کرده اند و در مقابل بُت ها سجده می کنند؟

چرا آنان با خود فکر نمی کنند که تو بهتر از آن بُت ها می باشی؟ تو آسمان ها و زمین را خلق نمودی، از آسمان باران فرستادی و با آن، باغ های زیبا و باصفا به وجود آوردی. انسان هرگز قدرت ندارد درختان را برویاند، این تو هستی که از دل خاک، گیاهان و درختان را می رویانی!

آیا غیر از تو خدای دیگری هست که به انسان این همه نعمت بدهد؟

نه، خدای دیگری نیست، اما گروهی از انسان ها از روی نادانی برای تو شریک می آورند، آنان از راه درست منحرف شده اند.

به راستی چه کسی زمین را چنین آرام نمود تا انسان بتواند روی آن زندگی کند، زمین به دور خود می چرخد تا روز و شب پدیدار گردد. در هر ساعت،

زمین ۱۱۰ هزار کیلومتر (به دور خورشید) حرکت می کند، اما تو با قدرت خود چنان زمین را آرام ساخته ای که انسان ها حرکت زمین را احساس نمی کنند و تصوّر می کنند که زمین ثابت است!

تو در زمین نه‌های آب جاری کردی و برای ثابت نگاه داشتن زمین، کوه ها را آفریدی، اگر کوه ها نبودند، زمین هرگز این آرامش را نداشت. تو همان خدایی هستی که دو دریای شور و شیرین را کنار هم قرار دادی و بین این دو دریا، مانعی قرار دادی تا آب این دو دریا، مخلوط نشود. این نشانه ای از قدرت توست.

آیا خدای دیگری جز تو هست؟

هرگز. اما بیشتر انسان ها نادان هستند و به خدایان دروغین باور دارند.

کسانی که بُت ها را می پرستند، چقدر نادان هستند! آخر چگونه ممکن است یک بت، شایستگی پرستش را داشته باشد؟

از دو دریای شور و شیرین برایم سخن گفتم که آن ها را کنار هم قرار دادی، به راستی آن دو دریا کجاست؟

در اقیانوس «اطلس» جریان آب شیرینی وجود دارد که آن را «گلف استیریم» می نامند، این جریان آب از سواحل آمریکای مرکزی حرکت می کند و به سواحل اروپای شمالی می رسد و هرگز با آب اطراف خود مخلوط نمی شود.

طول این جریان حدود ۷ هزار کیلومتر و عرض آن ۱۵۰ کیلومتر و عمق آن ۸۰۰ متر می باشد و با سرعت عجیبی حرکت می کند. حرارت این جریان آب با آب های اطرافش، تقریباً ۱۵ درجه تفاوت دارد. این جریان آب، در واقع یک دریاست، دریایی که ۷ هزار متر طول و ۱۵۰ کیلومتر عرض دارد.

ص: ۱۳۰

آری، در وسط اقیانوس اطلس که آب آن شور است، این جریان آب شیرین وجود دارد، آب شور اقیانوس با این جریان مخلوط نمی شود و همچنین آب شیرین این جریان با آب اقیانوس مخلوط نمی شود و این نشانه قدرت توست.

این جریان آب، بادهای گرم و مرطوبی را به سوی اروپا می برد و سبب می شود هوای مرطوب و معتدلی ایجاد شود. اگر این جریان آب نبود، دمای قسمتی از اروپا در زمستان، بسیار سرد می شد.

* * *

چرا انسان ها بُت های بی جان را می پرستند؟ چرا پرستش تو را رها کرده اند و در مقابل بُت ها سجده می کنند؟

تو دعای «مُضْطَرِّ» را می شنوی! «مُضْطَرِّ» به کسی می گویند که به سختی درمانده شده باشد و در سختی ها گرفتار شده باشد و از همه جا ناامید شود و به درگاه تو رو کند.

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ.

وقتی انسان به بلا و سختی گرفتار می شود، تو را می خواند، تو صدای درماندگان را می شنوی و دعایشان را اجابت می کنی و سختی ها و بلاها را از آنان دور می کنی. تو انسان ها را در زمین وارث و جانشین یکدیگر قرار می دهی و نسل بشر این گونه ادامه پیدا می کند.

آیا خدای دیگری جز تو هست؟

هرگز. اما گروه کمی از انسان ها پند می گیرند، بیشتر آنان به خدایان دروغین باور دارند.

چه کسی انسان ها را در تاریکی های خشکی و دریا هدایت می کند؟

ص: ۱۳۱

چه کسی بادها را پیشاپیش باران می فرستد تا مژده آور رحمت او باشند، چه کسی باران رحمت را فرو می فرستد؟

آیا خدای دیگری جز تو هست؟

هرگز. تو بالاتر و والاتر از آن هستی که برای تو شریک قرار دهند.

چه کسی آفرینش را آغاز کرد و انسان ها را از نیستی آفرید، چه کسی قبل از روز قیامت، این جهان را نابود خواهد کرد؟ چه کسی روز قیامت را برپا خواهد نمود و بار دیگر انسان ها را زنده خواهد نمود؟

به راستی چه کسی روزی انسان ها را از آسمان و زمین عنایت می کند؟

آیا خدای دیگری جز تو هست که این نعمت ها را به انسان ارزانی دارد؟

ای محمّد! به بُت پرستان بگو: «شما می گوئید بُت ها شریک خدا هستند، پس اگر راست می گوئید، دلیل سخن خود را بیاورید.»

* * *

آیا آنان دلیلی برای پرستش بُت ها داشتند؟ آن بُت ها قطعه هایی از چوب و سنگ هستند، موجودات بی جانی که هرگز استعداد حیات ندارند.

کسانی که بُت ها را می پرستند، چقدر نادان هستند؟ آخر چگونه ممکن است یک بت، شایستگی پرستش را داشته باشد؟

کسی لیاقت پرستش را دارد که این سه ویژگی را داشته باشد: خالق، نعمت دهنده، دانا و آگاه.

در این آیات درباره این ویژگی ها سخن گفتی:

۱ - خالق: تو آسمان ها و زمین را خلق نمودی، از آسمان باران فرستادی، تو روی زمین نهرهای آب جاری کردی و برای ثابت نگاه داشتن زمین، کوه ها را آفریدی...

ص: ۱۳۲

آیا این بُت ها چیزی را خلق کرده اند؟ آنان خودشان آفریده شده اند.

۲ - نعمت دهنده: تو به انسان نعمت های مادی و معنوی زیادی داده ای، هیچ کس نمی تواند نعمت هایی که به انسان داده ای را شمارش کند.

به راستی بُت ها چه نعمتی به انسان ها داده اند که عدّه ای آن ها را می پرستند؟

۳ - دانا و آگاه: تو از حال بندگان خود خبر داری، به اسرار دل آنان آگاهی، وقتی در مانده ای تو را صدا می زند، صدایش را می شنوی و حاجتش را روا می کنی. اما بُت ها از چه چیزی خبر دارند؟ آنان مردگانی بیش نیستند، اصلاً استعداد فراگیری علم و آگاهی ندارند.

به راستی چرا انسان ها پرستش تو را راها کردند و بُت ها را می پرستند، اگر آنان کمی فکر می کردند می فهمیدند که فقط تو شایستگی پرستش را داری، افسوس که آنان اهل فکر نیستند.

آیه ۶۲ این سوره را یک بار دیگر می خوانم:

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ.

سپس به کتاب های حدیثی مراجعه می کنم، به سخنی از امام صادق علیه السلامی رسم که به یاران خود چنین فرمود:
«مهدی علیه السلام همان مُضْطَرِّ است که خدا در این آیه از او سخن گفته است». (۴۷)

وقتی من این سخن امام صادق علیه السلام را خواندم به فکر فرو رفتم، به راستی هنگام ظهور مهدی علیه السلام چه اتفاقی روی خواهد داد؟ من دوست داشتم در این باره بیشتر بدانم، پس به مطالعه و تحقیق پرداختم و سرانجام دانستم ظهور مهدی علیه السلام این گونه خواهد بود.

ص: ۱۳۳

مهدی علیه السلام ابتدا به مکه می آید، مردم شهر همه در خواب هستند، کنار کعبه خلوت است، مهدی علیه السلام در کنار کعبه دعا می کند، او با خدای خود نجوا دارد، او همان «مضطّر واقعی» است. لحظاتی می گذرد...

ناگهان پرچمی که همراه مهدی علیه السلام است خود به خود باز می شود، بر روی آن پرچم چنین نوشته شده است: «الْبَيْعَةُ لِلَّهِ». یعنی هر کس با صاحب این پرچم بیعت کند در واقع با خدا بیعت کرده است. (۴۸)

همه جا نورانی می شود، فرشتگان دسته دسته از آسمان به زمین می آیند، مسجدالحرام پر از صف های طولانی فرشتگان می شود، جبرئیل و میکائیل علیهما السلام هم می آیند.

جبرئیل نزد مهدی علیه السلام می رود، سلام می کند و می گوید: «آقای من! دعای شما مستجاب شد». (۴۹)

مهدی علیه السلام وقتی این سخن را می شنود، دستی بر صورت خود می کشد و می گوید: «خدا را حمد و ستایش می کنم که به وعده خود وفا کرد و ما را وارث زمین قرار داد». (۵۰)

اکنون او از جای خود برمی خیزد و یاران خود را صدا زده و می گوید: ای یاران من! ای کسانی که خدا شما را برای ظهور من ذخیره کرده است به سویم بیایید».

صدای او به گوش یارانش می رسد، این به قدرت توست، آنان یکی پس از دیگری، خود را به مسجد الحرام می رسانند. بعضی از آنان از راه دور با «طَيِّ الْأَرْضِ» به مکه می آیند. لحظاتی می گذرد، همه یاران، کنار در کعبه، دور مهدی علیه السلام جمع می شوند و مهدی علیه السلام برای آنان سخن می گوید.

آری، دیگر روزگار سیاهی ها به پایان می آید، از کنار همین کعبه، عدالت

واقعی همه جهان را فرا خواهد گرفت. این وعده ای است که هرگز تخلف نخواهد داشت.

ص: ۱۳۵

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (۶۵) بَلِ أَدَارِكْ عَلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (۶۶)

محمّد صلی الله علیه و آله بارها برای آن مردم از روز قیامت سخن می گفت: «روزی که خورشید خاموش می شود، کوه ها متلاشی می شوند، دریاها به جوش می آیند، آتش جهنم برافروخته می گردد...» (۵۱)

آنان از محمّد صلی الله علیه و آله می پرسیدند که قیامت کی برپا می شود؟ زمان آن چه وقتی است؟ تو می گویی که مردگان بار دیگر زنده می شوند، این حادثه کی روی می دهد؟

اکنون تو از محمّد صلی الله علیه و آله می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «کسانی که در آسمان ها و زمین هستند، از غیب آگاهی ندارند، فقط خداست که بر همه چیز آگاه است، هیچ کس نمی داند که قیامت کی خواهد بود، هیچ کس نمی داند چه

هنگام برانگیخته خواهد شد».

آری، زمان فرا رسیدن قیامت، غیب است، تو فقط از آن آگاهی داری.

* * *

کسانی که از محمد صلی الله علیه و آله پرسیدند قیامت کی واقع می شود، آیا می دانستند روز قیامت چه روزی است؟ آیا به آن باور داشتند؟ آیا به روز قیامت ایمان آورده بودند؟

آیا به قیامت یقین داشتند؟ آیا علم آنان درباره قیامت کامل بود؟

نه.

آنان درباره آن شک داشتند، بلکه آنان از این هم بدتر بودند، آنان اصلاً درباره قیامت نابینا و کور بودند، اگر چشم دل آنان بینا بود، نشانه های آخرت را در همین دنیا می دیدند.

فصل بهار، نمونه ای کوچک از قیامت است!

مگر آنان نمی دیدند که درختان در زمستان، چوبی بیش نیستند، بهار که فرا می رسد، درختان جوانه می زنند و سرسبز می شوند. چه کسی این درختان را بار دیگر زنده می کند؟

آیا آنان به زمین نگاه نمی کردند؟ زمینی که در فصل زمستان، مرده است و هیچ گیاهی در آن نیست، بهار که می شود، این زمین، سرسبز می شود، هر گوشه ای را که نگاه کنی، گیاهی می روید. این نشانه ای از قدرت توست که در چشم انسان ها، عادی جلوه کرده است، اما برای کسانی که اهل اندیشه اند، درس های زیادی دارد.

* * *

ص: ۱۳۷

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (۶۷) لَقَدْ وَعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۶۸)

کافران به محمد صلی الله علیه و آله گفتند: «آیا وقتی که ما مُردیم و استخوان های ما و پدرانمان، خاک شد، دوباره زنده می شویم و از دل خاک بیرون می آییم؟ این سخن تو حرف تازه ای نیست. پیش از این نیز به ما و پدران ما این وعده ها را داده بودند، اما ما می بینیم که هیچ مرده ای زنده نشده است، پس این سخنان، افسانه ای بیش نیست. افسانه ای که گذشتگان آن را ساخته اند».

تو این سخن آن کافران را در اینجا نقل کردی تا همه بدانند آنان به قیامت ایمان نداشتند. آنان چگونه انسان هایی بودند، آنان از محمد صلی الله علیه و آله پرسیدند که قیامت کی برپا می شود، در حالی که قیامت را افسانه می دانستند.

* * *

در قرآن بارها جواب این سؤال را داده ای: در سوره مریم آیه ۶۶، سخن کافری را ذکر کردی: «آیا پس از مرگ دوباره زنده می شوم و از قبر بیرون می آیم».

تو جواب سخن او را دادی، به راستی چرا به یاد نمی آورد که تو او را آفریدی در حالی که چیزی نبود و وجودی نداشت. آن کافر تعجب می کند و می گوید: چگونه ممکن است استخوان های پوسیده، زنده شوند، چرا او تعجب نمی کند که تو او را از هیچ آفریدی؟

وقتی می خواستی او را بیافرینی، از او هیچ استخوانی هم نبود، تو قدرت داری او را از هیچ بیافرینی، پس می توانی او را از استخوان پوسیده ای هم

زنده کنی.

نمل: آیه ۶۹

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (۶۹)

محَمَّد صلی الله علیه و آله برای مردم مکه قرآن می خواند و از آنان می خواست تا از بُت پرستی دست بردارند و فقط تو را بپرستند، اما بُت پرستان سخن او را نپذیرفتند و او را دروغگو خواندند.

اکنون تو با محمد صلی الله علیه و آله چنین سخن می گویی: «ای محمد! به این مردم بگو که در زمین گردش کنند و سرنوشت کسانی که پیامبران مرا تکذیب کردند، ببینند، شاید که پند بگیرند و دیگر تو را دروغگو نخوانند».

نمل: آیه ۷۰

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (۷۰)

تو می دانستی که محمد صلی الله علیه و آله برای ایمان نیاوردن آن بُت پرستان بسیار غصه می خورد. محمد صلی الله علیه و آله آنان را به هدایت و رستگاری فرا می خواند و برای آنان قرآن می خواند. اکنون تو به او چنین می گویی: «ای محمد! از کفر آنان اندوهناک نشو».

آری، محمد صلی الله علیه و آله فقط وظیفه دارد پیام قرآن را به آنان برساند، مهم نیست که آنان ایمان می آورند یا نه، مهم این است که حق به گوش آنان برسد. این سنت توست، تو هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، فقط راه را به او نشان

ص: ۱۳۹

می دهی، دیگر اختیار با خود اوست.

از طرف دیگر، بزرگان مکه دور هم جمع می شدند و نقشه می کشیدند. آنان می خواستند کاری کنند که مردم به سخن محمد صلی الله علیه و آله گوش ندهند، بزرگان مکه به مردم می گفتند: «محمد جادوگر است و...».

محمد صلی الله علیه و آله وقتی این سخنان را شنید، دلتنگ شد، اکنون تو به او چنین می گویی: «ای محمد! از مکر و نقشه های آنان دلتنگ مباش».

آری، تو پیامبران خود را تنها نمی گذاری و یاری می کنی، تاریخ به یاد دارد که تو پیامبران را یاری کردی، ابراهیم علیه السلام را از آتش رهایی دادی، نوح علیه السلام و یارانش را از طوفان بزرگ نجات دادی و...

آری، هر کس دین تو را یاری کند، تو او را یاری می کنی، تو خدای توانا و قدرتمند هستی و هیچ کس نمی تواند تو را شکست بدهد.

نمل: آیه ۷۲ - ۷۱

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (۷۱) قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (۷۲)

بُت پرستان به محمد صلی الله علیه و آله می گفتند: «تو از قیامت سخن گفتی و ما را از آتش جهنم ترساندی، اگر راست می گویی بگو بدانیم این وعده، کی فرا می رسد؟».

تو از محمد صلی الله علیه و آله می خواهی تا این پاسخ را به آنان بدهد: «شاید بعضی از آن وعده ها نزدیک شما باشد، همان وعده ای که برای رسیدن آن عجله دارید».

آری، آنان در انتظار قیامت بودند، اما نمی دانستند که مرگ در کمین آنان است، هیچ کس نمی داند مرگ او کی فرا می رسد، چه بسا مرگ آنان بسیار

ص: ۱۴۰

نزدیک باشد.

وقتی که مرگ آنان فرا رسد، در آن وقت تو فرشتگان را به سوی آنان می فرستی تا جان آن ها را بگیرند، در آن لحظه، پرده ها از جلوی چشمانشان کنار می رود و عذاب تو را می بینند.

کافران خیال می کردند که وقتی مُردند، نیست و نابود می شوند، اما چنین نیست، با مرگ، «برزخ» آغاز می شود. وقتی انسان می میرد، روح او از جسمش جدا می شود، جسم او را داخل قبر می گذارند و پس از مدّتی این بدن می پوسد و از بین می رود. اما روح انسان به دنیایی می رود که به آن «عالم برزخ» می گویند. برزخ، مرحله ای است بین این دنیا و قیامت.

در برزخ، قبر کافر به گودالی از آتش تبدیل می شود، کافر در آن گودال در آتش می سوزد و به سختی عذاب می شود. این آتش از جنس آتش دنیا نیست، اگر قبر کافری شکافته شود، آتشی دیده نمی شود، این آتش از جنس برزخ است. (۵۲)

آری، لازم نیست هزاران سال بگذرد و قیامت برپا شود و عذاب کافران فرا رسد، با مرگ، عذاب کافران آغاز می شود. مرگ به آنان بسیار نزدیک است، شاید مرگ در چند قدمی آنان باشد و آنان از آن بی خبر باشند.

نمل: آیه ۷۳

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (۷۳)

تو به بندگان خود لطف فراوان داری ولی بیشتر آنان فراوانی لطف تو را درک نمی کنند، آنان تصوّر می کنند تو قیامت را برپا می کنی تا فقط بندگان را

ص: ۱۴۱

عذاب کنی، اما هرگز چنین نیست. روز قیامت، روز رحمت تو هم هست.

اصلاً برپایی قیامت، جلوه ای از مهربانی توست!

تو از خلقت جهان، هدفی مشخص داشتی، پس روز قیامت، حقّ است. اگر قیامت نباشد به بندگان خوب تو ظلم می شود، کسانی که در این دنیا ایمان می آورند و اعمال نیک انجام می دهند، در آن روز به پاداش عمل خود می رسند. تو آنان را در بهشت جاودان جای می دهی، بهشتی که هیچ کس نمی تواند آن را وصف کند.

البته کافران در روز قیامت به سزای اعمال خود می رسند، اما عذاب آن ها، نتیجه انتخاب غلط خود آنان بوده است، آنان به اختیار خود، راه گمراهی را برگزیدند و در روز قیامت نتیجه آن را می بینند.

نمل: آیه ۷۵ - ۷۴

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (۷۴) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (۷۵)

تو همه آنچه انسان ها در دل های خود نهان می دارند می دانی، تو از نهان و آشکار انسان ها باخبر هستی، علم تو بی اندازه است، هر چیز پنهانی که در آسمان ها و زمین است در علم بی پایان تو ثبت شده است و تو از آن باخبری.

تو با همین علم و آگاهی از بندگان خود حسابرسی می کنی، تو از همه رفتارها، نیت ها و اسرار آنان باخبر هستی، در روز قیامت تو همه چیز را آشکار می کنی، هیچ گناهکاری نمی تواند گناه خود را انکار کند.

آری، روز قیامت، روز حسابرسی است، تو از همه چیز باخبر هستی و برای همین است که در آن روز به اندازه سر سوزنی به کسی ظلم نمی شود، همه

ص: ۱۴۲

رفتارها و کردارهای انسان‌ها، ثبت شده است. هر کسی نتیجه اعمال خود را می‌بیند.

تو در آن روز به نیت‌های خوب بندگانت نیز پاداش می‌دهی، خیلی‌ها هستند که نیتِ کار خوبی داشتند، اما فرصت انجام آن را پیدا نکرده بودند یا امکانات اجرایی آن را نداشتند، آنان نیت خود را به هیچ کس نگفته بودند، اما تو از آن باخبر بودی و در روز قیامت به آن نیت‌ها پاداش می‌دهی.

همچنین تو از نفاق و دورویی منافقان باخبر هستی، ممکن است یک نفر یک عمر در میان مسلمانان زندگی کند و نماز بخواند و روزه بگیرد، اما منافق باشد، روز قیامت تو او را به آتش جهنم می‌افکنی. تو از راز دل همه باخبر هستی.

* * *

نمل: آیه ۷۷ - ۷۶

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۷۶) وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (۷۷)

محمّد صلی الله علیه و آله را به پیامبری فرستادی و قرآن را بر قلب او نازل کردی. قرآن، آخرین کتاب آسمانی است و انحرافات بنی اسرائیل را بیان می‌کند.

بنی اسرائیل همان یهودیانی بودند که در زمان محمّد صلی الله علیه و آله زندگی می‌کردند، کتاب آسمانی آنان تورات بود، اما با گذشت زمان، عدّه‌ای در تورات دست برده بودند، از این رو در میان آنان اختلاف پدیدار شده بود، مثلاً آنان درباره حضرت عیسی علیه السلام و مادرش اختلاف داشتند. گروهی از یهودیان به مریم علیهاالسلام نسبت ناروا می‌دادند و می‌گفتند او زنا کرده است و عیسی علیه السلام را به دنیا آورده است.

قرآن حقیقت را در این باره بیان کرد و به همه اعلام کرد که مریم علیهاالسلام زنی

ص: ۱۴۳

پاکدامن بوده است و عیسی علیه السلام هم نشانه ای از قدرت توست. قرآن، تحریف ها و انحرافات که در دین یهود به وجود آمده بود را بیان کرد. (۵۳)

قرآن، مایه هدایت و رحمت برای مؤمنان است، قرآن راه سعادت را به انسان نشان می دهد و انسان را از انحرافات و تحریف ها باز می دارد. کسانی که آمادگی پذیرش حق را داشته باشند، به این قرآن ایمان می آورند و رحمت تو را به سوی خود جذب می کنند.

نمل: آیه ۷۸

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (۷۸)

سخن از اختلاف یهودیان به میان آمد، به راستی چرا آنان با هم اختلاف کردند؟ چرا عده ای تورات را تحریف کردند و زمینه این اختلافات را فراهم کردند؟ چرا گروهی از آنان تهمت ناروا به مریم علیها السلام زدند؟

تو در روز قیامت در آنچه اختلاف کردند، داوری خواهی کرد که تو دانا و توانا هستی. هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی، تو می دانی چه کسانی در دین یهود، انحراف ایجاد کردند و تورات را تحریف کردند، آنان را در روز قیامت، به عذاب سختی گرفتار می سازی.

نمل: آیه ۸۱ - ۷۹

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (۷۹) إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (۸۰) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (۸۱)

ص: ۱۴۴

محمد صلی الله علیه و آله برای مردم مکه حق را بیان کرد و به آنان فهماند که بُت پرستی، چیزی جز خسران در پی ندارد، او از برپایی قیامت برایشان سخن گفت، اما آنان سخنان محمد صلی الله علیه و آله را انکار کردند.

اکنون به محمد صلی الله علیه و آله چنین می گویی: «ای محمد! بر من توکل کن و کار خود را به من واگذار کن که تو بر حق هستی و حق بودن تو برای همه آشکار است».

به راستی اگر محمد صلی الله علیه و آله بر حق است، پس چرا مردم به او ایمان نمی آورند؟

اکنون تو می خواهی پاسخ این سؤال را بدهی: حق بودن محمد صلی الله علیه و آله دلیل بر آن نیست که مردم به اجبار ایمان بیاورند، حقیقت را حق پذیران می پذیرند و بس!

کافرانی که به سخن محمد صلی الله علیه و آله ایمان نمی آورند، مرده دل هستند، هیچ کس نمی تواند سخنی را به گوش این مردگان برساند.

آیا می توان با کرها، سخن گفت و سخنی را به آنان فهماند؟

کسانی که حق را نمی پذیرند، گویی کر و کورند!

کسی که گوش دلش، کر شده است و از حقیقت روی برمی گرداند، دیگر نمی شود سخن حق را به او فهماند.

کسی را که چشم دلش کور شده است نمی توان هدایت کرد.

فقط کسانی سخن حق را می شنوند که روحیه حق پذیری دارند و تسلیم حق و حقیقت هستند.

این قانون توست: تو هرگز کسی را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، تو زمینه هدایت را برای همه فراهم می کنی. انسان باید خودش تصمیم بگیرد و راه خود را انتخاب کند. همه حق را می شناسند، عده ای آن را می پذیرند، آنان کسانی هستند که در برابر حق، متواضع هستند، امّا عده ای دیگر تصمیم می گیرند حق را انکار کنند. آنان اسیر لجابت شده اند، حق را می شناسند امّا تصمیم گرفته اند به آن ایمان نیاورند. (۵۴)

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (۸۲) وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (۸۳) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸۴) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (۸۵)

وقتی که فرمان عذاب کافران فرا رسد، جنبنده ای را از زمین بیرون می آوری که به کافران چنین می گوید: «مردم به آیات خدا ایمان نمی آورند، پس باید منتظر عذاب باشند».

روزی فرا می رسد که تو از هر امتی، گروهی را زنده می کنی، آن گروه از کسانی هستند که آیات تو را دروغ می شمردند، در آن روز، آنان در پیشگاه تو، به صف می ایستند تا از آنان سؤال شود.

وقتی آنان جمع شدند، چنین می گویی: «شما آیات مرا شنیدید، شما می گفتید دانش ما به آن راه ندارد و به همین خاطر آن را انکار کردید، این چه کاری بود که شما می کردید؟ چرا آیات مرا انکار کردید».

پس از آن، فرمان عذاب به کیفرِ ستم‌هایی که کرده اند می رسد و آنان از شدت ترس و نگرانی، سخنی نمی گویند.

* * *

این چهار آیه را یک بار دیگر می خوانم، دوست دارم بدانم در اینجا از چه روزی سخن می گویی.

آیا منظور تو، روز قیامت است؟

تو در اینجا (آیه ۸۳) می گویی: «از هر امتی، گروهی را زنده می کنم». در حالی که در روز قیامت همه انسان ها زنده خواهند شد. تو در آیه ۴۷ سوره «کَهِف» چنین می گویی: «در روز قیامت، همه انسان ها را زنده می کنم و هیچ کس را فروگذار نمی کنم».

روز قیامت، روزی است که همه زنده می شوند، امّا در اینجا از روزی سخن می گویی که فقط گروهی از مردم زنده می شوند.

آن روز چه روزی است؟

* * *

جواب این است: روز رجعت.

«رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، وقتی مهدی علیه السلام ظهور کند، سال ها روی زمین حکومت می کند، پس از آن، روزگار رجعت فرا می رسد، تو محمّد صلی الله علیه و آله و اهل بیت علیهم السلام را همراه با گروهی از بندگان خوبت، زنده می کنی، همچنین در آن روز، گروهی از کافران را زنده می کنی تا به سزای اعمالشان در

ص: ۱۴۷

این دنیا برسند.

نکته مهم این است که هنوز قیامت برپا نشده است، روزگار رجعت در همین دنیاست. چگونه می شود که تو گروهی از مردگان را زنده کنی؟ آیا این مطلب عجیب نیست؟

در سوره بقره آیه ۲۵۹ داستان «عزیر» ذکر شده است. او یکی از پیامبران بنی اسرائیل بود، روزی گذرش به شهری افتاد که ویران شده بود و استخوان های مردگان زیادی در آنجا بود. او با خود گفت: در روز قیامت، چگونه این مردگان زنده خواهند شد؟ عزرائیل نزد او آمد، جان او را گرفت. صد سال گذشت. پس از گذشت صد سال، او دوباره زنده شد.

* * *

اکنون دانستم که این آیات درباره روزگار رجعت است، اما می خواهم بدانم ماجرای آن جنبنده ای که از دل زمین بیرون می آید چیست.

در آیه ۸۳ بیان شد که وقتی فرمان عذاب کافران فرا رسد، جنبنده ای از زمین بیرون می آید و با کافران سخن می گوید. من دوست دارم بدانم تفسیر این آیه چیست و این جنبنده کیست؟

در کتاب های حدیثی به مطالعه می پردازم، گمشده خود را می یابم، این مطلب تفسیر این آیه را آشکار می کند:

روزی پیامبر به مسجد آمد، او دید که علی علیه السلام در گوشه ای از مسجد خوابیده است. پیامبر جلو رفت و علی علیه السلام را بیدار کرد و گفت: «برخیز ای جنبنده خدا!».

کسانی که همراه پیامبر بودند از این سخن تعجب کردند، یکی از آنان رو به پیامبر کرد و پرسید:

ص: ۱۴۸

— ای پیامبر! شما علی را «جنبنده خدا» صدا زدی، آیا ما هم می توانیم یکدیگر را به این نام صدا بزنیم.
— نه. این نام مخصوص علی است. علی همان جنبنده ای است که خدا در سوره نمل از آن سخن گفته است.
بعد از آن پیامبر رو به علی علیه السلام کرد و گفت: «ای علی! در آخرالزمان خدا تو را زنده می کند...» (۵۵)

* * *

اکنون خلاصه این بحث را در چند نکته ذکر می کنم:

۱ - واژه «دائیه» به معنای «جنبنده» می باشد، این واژه بیشتر درباره موجودات دیگر به کار می رود، امّا در قرآن هم درباره انسان و هم غیر انسان استفاده شده است. (۵۶)

۲ - در روزگار رجعت، علی علیه السلام به دنیا باز می گردد، او سر از قبر بر می آورد و زنده می شود. همچنین گروهی از مؤمنان که ایمان خالص داشتند نیز زنده می شوند.

۳ - در آن روزگار، گروهی از کافران که در کفر و انکار از دیگران سبقت گرفته بودند، زنده می شوند.

۴ - علی علیه السلام در آن روز عصای موسی علیه السلام و انگشتر سلیمان علیه السلامرا همراه دارد، عصای موسی علیه السلام، رمز قدرت و اعجاز است. انگشتر سلیمان علیه السلام، رمز حکومت خدایی است. او با کافران سخن می گوید و آنان را رسوا می نماید. (۵۷)

۵ - کافران در روزگار رجعت، مجازات می شوند، البتّه آنان در روز قیامت در جهنّم گرفتار خواهند بود. (۵۸)

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسًا كُنُوزًا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۸۶) وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَاءِ آوَاتٍ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (۸۷) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُ بِهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (۸۸)

تو شب را مایه آرامش انسان قرار دادی و روز را برای کار و تلاش، روشن ساختی، پیدایش شب و روز که از گردش زمین به دور خود پدیدار می شود، نشانی از روشنی از قدرت توست، نظم دقیقی که در این طلوع و غروب خورشید قرار داده ای، شکفت انگیز است.

کسانی که ایمان آورده اند در این نشانه ها فکر می کنند و از آن پند می گیرند. آنان می دانند که تو این جهان را بیهوده نیافریدی، از آفرینش جهان، هدفی داری، آنان می دانند که روز قیامت حق است و به آن ایمان دارند.

اکنون از زمانی سخن می‌گوییم که روز قیامت برپا می‌شود، وقتی که در «صور اسرافیل» دمیده می‌شود و همه زنده می‌شوند و ترس و وحشت آنان را فرا می‌گیرد.

آری، آن روز، همه کسانی که در آسمان‌ها و زمین هستند، می‌ترسند، البته کسانی که تو اراده کرده‌ای در آرامش باشند، در آن روز در آرامش هستند. بندگان خوب تو هیچ هراسی به دل نخواهند داشت، این وعده تو است. در آن روز همه با فروتنی برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می‌شوند.

* * *

صور اسرافیل چیست؟

«صور» به معنای «شیپور» است. در روزگار قدیم، وقتی لشکری می‌خواست فرمان حرکت دهد، در شیپور می‌دمید و سربازان آماده حرکت می‌شدند. صور اسرافیل، ندایی ویژه است که اسرافیل آن را در جهان طنین انداز می‌کند. اسرافیل یکی از فرشتگان است.

اسرافیل دو ندا دارد: در ندای اول، مرگ انسان‌هایی که روی زمین زندگی می‌کنند، فرا می‌رسد. با این ندا روح کسانی که در برزخ هستند نیز نابود می‌شود، همه موجودات از بین می‌روند، فرشتگان هم نابود می‌شوند. سپس تو جان عزرائیل را هم می‌گیری. فقط و فقط تو باقی می‌مانی.

هر وقت که بخواهی قیامت را برپا کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می‌کنی، او برای بار دوم در صور خود می‌دمد و فرشتگان زنده می‌شوند، انسان‌ها هم زنده می‌شوند و قیامت برپا می‌شود.

* * *

اکنون یکی دیگر از نشانه‌های عظمت خود را بیان می‌کنی: از من می‌خواهی

ص: ۱۵۱

تا به کوه ها با دقت نگاه کنم، من آن ها را بی حرکت می پندارم در حالی که کوه ها همانند ابرها در حرکتند.

آری، این کوه ها مایه آرامش زمین هستند، زمین در هر ساعت ۱۱۰ هزار کیلومتر (به دور خورشید) حرکت می کند. در واقع کوه ها هر ساعت، ۱۱۰ هزار کیلومتر حرکت می کنند.

زمین در منظومه شمسی است، منظومه شمسی در هر ثانیه ۳۰۰ کیلومتر به دور مرکز کهکشان راه شیری می چرخد!

من کوه ها را بی حرکت می پندارم، امّا همین کوه ها (همراه با حرکت زمین) در یک ساعت، بیش از یک میلیون کیلومتر حرکت کرده اند!

چه کسی این آرامش را به کوه ها و زمین داده است؟ چرا انسان قدری با خود فکر نمی کند؟

آری، این هنر آفرینش توست که همه چیز را با استوار و نظم آفریده ای. زمین در مقابل عظمت آنچه تو آفریدی، ذره ای بیش نیست. یکی از ستارگان آسمان، ستاره «وی. کی» است که در زمان قدیم به آن «کلب اکبر» می گفتند.

این ستاره ۱۰۰۰۰ تریلیون برابر زمین است. برای نوشتن این عدد من باید عدد یک را بنویسم و جلوی آن ۱۶ صفر بگذارم.

تو از رفتار و کردار بندگان خود باخبر هستی، در روز قیامت تو همه چیز را آشکار می کنی، هیچ گناهکاری نمی تواند گناه خود را انکار کند. هیچ چیز از تو پنهان نیست.

آری، تو از نیازهای انسان ها اطلاع داری، کارهای خوب و بد آنان را می دانی، فقط تو شایسته پرستش هستی. تو در روز قیامت به خوبان پاداش

ص: ۱۵۲

بهشت می دهی و کافران را به کیفر اعمالشان می رسانی.

نمل: آیه ۹۰ - ۸۹

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِنِذٍ آمِنُونَ (۸۹) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۹۰)

روز قیامت روزی است که تو به اعمال خوب بندگانت، پاداش می دهی، کسانی که با خود «نیکی» آورده باشند، تو به آنان پاداشی بهتر می دهی و آنان از ترس و وحشت روز قیامت در امان می مانند و بهشت جاودان منزلگاه آنان خواهد بود.

اما کسانی که با خود «بدی» آورده باشند، فرشتگان آنان را با صورت به آتش جهنم می افکنند و به آنان چنین می گویند: «این آتش جهنم، جزای کارهای خود شماست، شما فقط نتیجه کارهای خود را می بینید».

کسانی که با خود نیکی آورده باشند به بهشت می روند.

تو در اینجا از نیکی ها و کارهای خوب سخن نمی گویی، بلکه تو از یک نیکی سخن می گویی!

کدام نیکی است که اگر من با خود همراه داشته باشم، در روز قیامت در امن و امان هستم؟ من می خواهم بدانم آن «نیکی» چیست که دلیل ورود به بهشت است.

کسانی که با خود بدی آورده باشند در آتش جهنم می سوزند. تو از بدی ها و کارهای زشت سخن نمی گویی، بلکه تو از یک بدی سخن می گویی. آن بدی

ص: ۱۵۳

چیست که دلیل ورود به جهنم است؟

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می‌کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: روزی یکی از یاران علی علیه السلام نزد او رفت. علی علیه السلام به او چنین فرمود:

___ آیا می‌خواهی تو را از تفسیر آیات ۸۹ و ۹۰ سوره نمل آگاه کنم؟

___ آری. جان من به فدای شما!

___ بدان که منظور خدا از «نیکی» ولایت و محبت ما می‌باشد و منظور خدا از «بدی»، دشمنی با ماست. (۵۹)

تو درباره ولایت اهل بیت علیهم السلام سفارش بسیاری نموده‌ای، می‌دانم اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و به اندازه کوه بزرگی، صدقه بدهد و هزار حج هم به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه به قتل برسد، با این همه، اگر ولایت اهل بیت علیهم السلام را انکار کند، وارد بهشت نخواهد شد. (۶۰)

این سخن پیامبر است: «هر کس بمیرد و امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت مرده است». (۶۱)

در اینجا از ولایت اهل بیت علیهم السلام سخن گفتی، اگر من در روز قیامت، ولایت را همراه داشته باشم، از عذاب در امن و امان خواهم بود.

آری، نماز و روزه، از بهترین کارهای نیک است، امّا ممکن است یک نفر سال‌های سال نماز بخواند و روزه بگیرد ولی به جهنم برود. نماز و روزه، رمز ورود به بهشت نیست.

ص: ۱۵۴

من باید در راه و مسیر تو باشم، اگر من ولایت اهل بیت علیهم السلام را قبول داشته باشم، نشانه این است که در راه صحیح هستم، راه تو و راه پیامبرانت!

آری، راه ولایت، امتداد راه پیامبران است.

در حیاط خانه ما، بوته گل یاسی بود، فصل بهار که می رسید عطر یاس همه خانه و خانه های اطراف را پر می کرد، هر کس از آنجا عبور می کرد، مدهوش این بوی خوش می شد.

اما من در بهار دچار حساسیت می شدم، عطسه های شدید و سردرد!

اول نمی دانستم علت چیست، نزد دکتر رفتم او وقتی از من سؤالات زیادی کرد فهمید که من به گل یاس حساسیت دارم. سرانجام مجبور شدم آن بوته را ببرم.

یک سال گذشت، بار دیگر گل یاس سبز شد و قد کشید، دوباره گل های خوشبو که همه جا را معطر می کرد. من بار دیگر گل یاس را بریدم. چاره ای نداشتم. چند سال این ماجرا تکرار شد، من همه شاخه های آن درخت را می بریدم، اما فایده ای نداشت.

یک روز، یکی از دوستانم که کشاورز بود، مهمان من بود، او به من گفت:

___ اگر هزار بار هم این گل را ببری، باز هم رشد خواهد کرد، چون ریشه آن سالم است، تو باید ریشه آن را خشک کنی!

___ چگونه؟

___ مقداری آهک بگیر و در آب مخلوط کن و پای گل یاس بریز.

من این کار را کردم، اتفاقاً چند روز بعد، چند مهمان برای من آمد، آنان به گل یاس علاقه زیادی داشتند، آنان این بوته گل را دیدند و چقدر از آن تعریف

کردند: به به چه گل های خوشبویی!

من به آنان گفتم: این گل به زودی خشک می شود، باور نکردند، آنان نمی دانستند که ریشه گل تباه شده است و به زودی این گل برای همیشه از بین خواهد رفت.

ولایت، همانند ریشه گل یاس است، ممکن است من همه شاخه های آن را نابود کنم، اما چون ریشه آن سالم است، بار دیگر رشد می کند، شاخه و گل می دهد.

امان از وقتی که ریشه خراب باشد و تباه شده باشد، کسی که ولایت ندارد، ریشه ندارد، نمازها و روزه های او، همانند شاخ و برگ درختی است که ریشه اش تباه شده است، به زودی نابود می شود و از بین می رود.

یک بار دیگر این آیه را می خوانم: «کسانی که با خود نیکی آورده باشند، از ترس و وحشت روز قیامت در امان خواهند بود». فهمیدم اگر کسی ولایت داشته باشد، بهشت جایگاه او خواهد بود.

آیا همین که کسی ولایت اهل بیت علیهم السلام داشته باشد، کفایت می کند؟ اگر کسی گناهان زیادی انجام بدهد، آیا همین قدر که ولایت اهل بیت علیهم السلام را داشته است به بهشت می رود؟

در جواب باید دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

این آیه می گوید: کسی که ولایت دارد، در روز قیامت در امن و امان است، اما در برزخ چه اتفاقی می افتد؟

ص: ۱۵۶

کسی که ولایت دارد و گناهکار است، در برزخ، عذاب می شود، این سخن امام صادق علیه السلام است: «شفاعت ما برای روز قیامت است، اما در برزخ از شفاعت خیری نیست». (۶۲)

اگر من گناهکار باشم، بعد از مرگ باید مجازات شوم تا آلودگی های روح من پاک شود. معلوم نیست چه مدت من در برزخ، عذاب شوم.

آری، این قانون خداست: کسی که ولایت را قبول داشته است، در روز قیامت در امن و امان است!

* نکته دوم

اگر کسی بر انجام گناهان اصرار بورزد، ممکن است دیگر روح ایمان را از دست بدهد و نتواند در لحظه جان دادن، ولایت اهل بیت علیهم السلام را با خود به همراه ببرد.

آری، بعضی از گناهان آن قدر روح انسان را آلوده می کنند که دیگر انسان راه کفر را برمی گزیند و بی ایمان از دنیا می رود.

مهم این است که چه کسی می تواند این ایمان و این ولایت را با خود به آن دنیا ببرد، برای همین ما باید مواظب باشیم و فریب شیطان را نخوریم، باید همواره از گناهان دوری کنیم، اگر گاهی خطایی از ما سرزد، فوراً توبه کنیم و به جبران آن پردازیم تا مبادا از کسانی باشیم که با اصرار بر گناه، روح ایمان را از دست دادند و با کفر از این دنیا رفتند.

نمل: آیه ۹۳ - ۹۱

إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۹۱) وَأَنْ أَتْلُو

ص: ۱۵۷

الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (۹۲) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۹۳)

اکنون تو از محمد صلی الله علیه و آله می خواهی تا با بُت پرستان مکه چنین سخن بگویی:

ای مردم! من مأمورم خدای یگانه و صاحب این شهر مقدّس را عبادت کنم، شهر مکه، حرم خدای یگانه است. کعبه، خانه اوست و یادگار ابراهیم علیه السلام است، اما حرمت این شهر را حفظ نکردید و آن را با بُت پرستی آلوده کردید.

من گفتم این شهر، شهر خداست، اما فکر نکنید که فقط این شهر، شهر اوست، همه جهان هستی و هر چه در آن است، از آن خدای یگانه است.

او مرا به پیامبری برگزیده است و به من فرمان داده است تا برای هدایت شما برخیزم و از او اطاعت کنم و تسلیم امر او باشم.

خدای من از من خواسته است تا قرآن را برای شما بخوانم و راه هدایت را برای شما آشکار کنم، اکنون انتخاب با خود شماست. این شماست که باید راه خود را انتخاب کنید: یا راه یکتا پرستی یا راه کفر و بُت پرستی!

هر کس راه هدایت را برگزیند به نفع خود اوست و هر کس گمراهی را انتخاب کند، به خود ظلم کرده است.

من وظیفه ندارم که شما را به پذیرش حقیقت و ایمان آوردن مجبور کنم، ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد، من مأمورم تا پیام خدا را به شما برسانم و شما را از عذاب روز قیامت بترسانم.

من حمد و ستایش خدا را می کنم که به من نعمت های زیادی عطا کرد، شما نشانه های قدرت خدا را می بینید و آن ها را می شناسید. شما قیامت و بهشت و

جهنم را دروغ می شمارید، اما وقتی قیامت برپا شود، شما زنده خواهید شد، همه آنچه درباره قیامت در قرآن آمده است، با چشم خواهید دید. در آن روز فرشتگان شما را به سوی آتش جهنم خواهند کشاند و به شما خواهند گفت: «این همان آتشی است که آن را دروغ می شمردید». (۶۳)

فکر نکنید که خدا از کارهای شما غافل است، او به همه کارهای شما آگاهی دارد، اما به شما مهلت می دهد. او در عذاب شما شتاب نمی کند، این انسان است که عجول است، چون می ترسد فرصت را از دست بدهد، اما همه چیز در اختیار اوست.

وقتی که مرگ شما فرا رسد و فرشتگان پرده از چشمان شما بگیرند، شما جهنم و آتش سوزان آن را می بینید، آن وقت شما پشیمان می شوید، اما دیگر پشیمانی سودی ندارد. (۶۴)

سوره قصص

اشاره

ص: ۱۶۱

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۲۸ قرآن می باشد.

۲ - «قصص» به معنای «قصّه ها و ماجراها» می باشد، در آیه ۲۵ ذکر شده است که وقتی موسی علیه السلام نزد شعیب علیه السلام رفت، شعیب علیه السلام درباره سرگذشت او سوال کرد، موسی علیه السلام هم ماجراهای خود را گفت. در واقع در این سوره، ماجراهایی که بر موسی علیه السلام گذشته است، بیان شده است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: سرگذشت تولّد موسی علیه السلام و این که مادرش او را در صندوقچه ای قرار می دهد و در رود نیل می اندازد، فرعون او را از آب می گیرد و او را بزرگ می کند، ماجرای فرار موسی علیه السلام از مصر، سفر او به مدین، آشنایی با شعیب علیه السلام، ازدواج با دختر شعیب، بازگشت به مصر... همچنین داستان قارون که به عذاب گرفتار شد در این سوره آمده است.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ طسّم (۱) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲) نَتْلُوْا عَلَیْكَ مِنْ نَبَاِ مُوسٰی وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ یُّؤْمِنُوْنَ (۳) اِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِی الْاَرْضِ وَجَعَلَ اَهْلَهَا شِیْعًا یَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ یُدْبِحُ اَبْنَاءَهُمْ وَیَسْتَحِیْبِ نِسَاءَهُمْ اِنَّهٗ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِیْنَ (۴) وَنُرِیدُ اَنْ نَّمِیْنَ عَلٰی الَّذِیْنَ اسْتَضَعُّوْا فِی الْاَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ اٰیٰتًا وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِیْنَ (۵) وَنَمُكِّنْ لَهُمْ فِی الْاَرْضِ وَنُرِیْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوْا یَخْدُرُوْنَ (۶)

در ابتدا، سه حرف «طا»، «سین» و «میم» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است. این آیات کتاب روشنگری است که حقایق جهان را برای انسان بیان می کند و راه سعادت را به او می آموزد.

تو می خواهی در اینجا ماجرای موسی علیه السلام و فرعون را برای مؤمنان بیان کنی،

داستانی حقیقی که امید به دل‌ها می‌بخشد.

تو این سوره را زمانی نازل کردی که محمد صلی الله علیه و آله در مکه بود و تعداد مسلمانان کم بود ولی دشمنان آنان زیاد بودند، آنان باید به قدرت تو توکل کنند، تو می‌توانی آنان را بر دشمنانشان پیروز کنی همان‌گونه که موسی علیه السلام را بر فرعون پیروز کردی.

داستان را از اینجا آغاز می‌کنی: فرعون در سرزمین مصر قدرتی به هم رساند و سر به طغیان زد و ادعای خدایی کرد. او بین مردم اختلاف انداخت و آنان را به طبقات مختلف اجتماعی تقسیم نمود و بنی اسرائیل را به ضعف و ناتوانی کشاند.

شب فرعون در خواب دید که آتشی از سوی سرزمین فلسطین به مصر آمد. این آتش وارد قصر او شد و همه جا را سوزاند و ویران کرد. (۶۵)

وقتی صبح شد فرعون دستور داد تا همه کسانی که تعبیر خواب می‌دانند به قصر بیایند. فرعون خواب خود را برای آن‌ها تعریف کرد.

تعبیر خواب برای همه روشن بود؛ اما کسی جرأت نداشت آن را بیان کند. همه به هم نگاه می‌کردند. سرانجام یکی از آن‌ها نزدیک فرعون رفت. فرعون با تندی به او نگاه کرد و فریاد زد:

___ تعبیر خواب من چیست؟

___ خواب شما از آینده‌ای پریشان‌خبر می‌دهد، آیا شما ناراحت نمی‌شوید آن را بگوییم؟

___ زود بگو بدانم از خواب من چه می‌فهمی؟

___ به زودی در قوم بنی اسرائیل (که در مصر زندگی می‌کنند) پسری به دنیا

می آید که تاج و تخت شما را نابود می کند. (۶۶)

سکوت همه جا را فرا گرفت. عرق سردی بر پیشانی فرعون نشست. او به فکر چاره بود. جلسه مهمی تشکیل شد، بزرگان مصر در این جلسه حضور پیدا کردند. فرعون چنین دستور داد: «همه نوزادان پسر آنان را سر ببرید، دخترانشان را برای کنیزی نگاه دارید». (۶۷)

آری، فرعون جنایتکاری بود که دستش به خون بی گناهان زیادی آغشته شد. هفتاد هزار نوزاد پسر به فرمان او، مظلومانه کشته شدند. (۶۸)

* * *

فرعون می خواست که موسی علیه السلام به دنیا نیاید و بنی اسرائیل به قدرت و حکومت نرسند، اما تو چیز دیگری اراده کرده بودی.

تو اراده کردی که بر بنی اسرائیل که ضعیف و ذلیل شده بودند، منت نهی و آنان را پیشوایان مردم آن روزگار قرار دهی و نیز وارث زمین کنی.

فرعون و وزیرش هامان برای این که موسی علیه السلام به دنیا نیاید و بنی اسرائیل به حکومت نرسند، تلاش زیادی نمودند، آنان از حکومت بنی اسرائیل در هراس بودند، آنان می خواستند حکومت سرزمین مصر برای همیشه از خود آنان باشد، اما تو اراده کردی تا به بنی اسرائیل حکومت عطا کنی تا فرعون و وزیرش هامان و سپاهیان آنان آنچه را از آن می ترسیدند، با چشم خود ببینند.

فرعون می خواست بنی اسرائیل را تار و مار کند و قدرت آنان را در هم بشکند، او فرزندان پسر آنان را می کشت، دختران آنان را به کنیزی می گرفت تا همواره در ضعف و ناتوانی باشند، اما تو می خواستی که به آنان قدرت دهی و آنان را بر فرعونیان پیروز گردانی.

وقتی تو بخواهی کاری انجام بدهی، هیچ قدرتی نمی تواند مانع کار تو شود،

ص: ۱۶۵

فرعون می خواست موسی علیه السلام را به قتل رساند، اما تو کاری کردی که خود او موسی علیه السلام را همچون پسر خود، بزرگ کند و مانند پدر به او مهربانی کند.

* * *

یک بار دیگر آیه ۵ این سوره می خوانم: «من اراده می کنم تا بر کسانی که ضعیف و ذلیل شده اند، منت نهم و آنان را پیشوایان مردم قرار دهم و آنان را وارث زمین کنم». (۶۹)

این آیه چقدر امیدوار کننده است، فرعون چیزی خواست، اما تو چیز دیگری خواستی. او می خواست موسی علیه السلام را بکشد اما تو موسی علیه السلام را حفظ کردی.

تاریخ تکرار می شود، خواست تو هم تکرار می شود...

موسی علیه السلام، مهدی علیه السلام.

فرعون، مُعْتَزَّ عباسی!

مُعْتَزَّ خود را خلیفه جهان اسلام می دانست و در زمان امام یازدهم (امام عسکری علیه السلام) حکومت می کرد.

مُعْتَزَّ شنیده بود پسر امام عسکری علیه السلام، همان مهدی علیه السلام است، همان مهدی موعود که قرار است به همه حکومت های باطل پایان بدهد.

مُعْتَزَّ می خواست تا از تولد مهدی علیه السلام جلوگیری کند و مهدی علیه السلام را قبل از این که به دنیا بیاید، بکشد. او زنان زیادی را به عنوان جاسوس استخدام کرد.

زنان هر روز به خانه امام عسکری علیه السلام می رفتند و همسر آن حضرت را (که نرجس نام داشت) زیر نظر می گرفتند.

وظیفه آنان این بود که اگر اثری از حامله بودن در نرجس دیدند سریع گزارش دهند. جاسوسان، زنان معمولی نبودند، آن ها زنان قابل بودند و با

نگاه کردن به چهره یک زن می توانستند تشخیص بدهند که آیا او حامله است یا نه. آن ها می توانستند حتی شش ماه قبل از تولد یک نوزاد، حامله بودن مادر او را بفهمند.

مُعترّ می خواست اگر نرجس حامله شد هر چه زودتر او را همراه با فرزندش به قتل برساند. او می خواست نقش فرعون را بازی کند، او برای حفظ حکومت خود، حاضر بود هر کاری انجام دهد.

امّا تو چیز دیگری اراده کردی، تو می خواستی مهدی علیه السلام به دنیا بیاید، در شب نیمه شعبان سال ۲۵۵ مهدی علیه السلام به دنیا آمد، هیچ جاسوسی این ماجرا را نفهمید، چون تو خواستی مهدی علیه السلام را حفظ کنی.

شب نیمه شعبان بود، حکیمه، عمّه امام عسکری علیه السلام بود، حکیمه آن شب مهمان امام عسکری علیه السلام بود، آن شب مهدی علیه السلام به دنیا آمد، حکیمه مهدی علیه السلام را در آغوش گرفت و او را نزد پدر آورد.

امام عسکری علیه السلام پسرش را در آغوش گرفت و بر صورتش بوسه زد و در گوشش اذان گفت و سپس دستی بر سر فرزند خویش کشید و فرمود: «به اذن خدا، سخن بگو! فرزندم!».

مهدی علیه السلام به صورت پدر نگاه کرد و لبخند زد. صدای زیبای مهدی سکوت فضا را می شکنند، او آیه ۵ سوره قصص را می خواند: «من اراده کرده ام تا بر کسانی که مورد ظلم واقع شدند، منت نهم و آن ها را پیشوای مردم گردانم و آنان را وارث زمین نمایم». (۷۰)

سخن گفتن یک نوزاد در آغوش پدر!

ص: ۱۶۷

آیا این عجیب نیست؟

باید قرآن بخوانم. سوره مریم، آیه ۲۹ را می خوانم. آنجا از سخن گفتن عیسی علیه السلام سخن گفتم، مدت زیادی از تولد عیسی علیه السلام نگذشته بود، مریم علیهاالسلام روزی سکوت گرفته بود، او به مردم گفت که با عیسی علیه السلام سخن بگویند. عیسی علیه السلام به آنان چنین گفت: «من بنده ای از بندگان خدا هستم که خدا مرا به پیامبری مبعوث کرده است».

آن خدایی که قدرت دارد عیسی علیه السلام را در گهواره به سخن درآورد، می تواند مهدی علیه السلام را در آغوش پدر به سخن آورد. این هرگز عجیب نیست.

اما به راستی چرا مهدی علیه السلام آیه ۵ این سوره را خواند؟ چه رازی در این آیه نهفته است؟

* * *

پیامبر به خانه فاطمه علیهاالسلام آمده بود، همه کنار پیامبر نشسته بودند. فاطمه و علی و حسن و حسین علیهم السلام.

پیامبر از دیدن آن ها بسیار خشنود بود و با آنان سخن می گفت. در این میان نگاه پیامبر به گوشه ای خیره ماند و اشک پیامبر جاری شد. همه تعجب کرده بودند. به راستی چرا پیامبر گریه می کرد؟

بعد از لحظاتی، پیامبر رو به آن ها کرد و گفت: «شما بعد از من مورد ظلم و ستم واقع می شوید». (۷۱)

پیامبر از همه ظلم هایی که در آینده نسبت به عزیزانش می شد خبر داشت. او می خواست تفسیر این آیه قرآن را بازگو کند.

آری، به اهل این خانه، ظلم های زیادی خواهد شد، اما خدا آن ها را به عنوان امام برمی گزیند، سرانجام این خاندان پاک به حکومت جهانی خواهند رسید

ص: ۱۶۸

و جهان را از عدالت راستین پر خواهند نمود، حکومتی پایدار که شرق و غرب دنیا را فرا می گیرد.

این وعده بزرگ خداست و خدا همیشه به وعده های خود عمل می کند.

وقتی مهدی علیه السلام در آغوش پدر قرار گرفت، این آیه را خواند، او می خواست این حقیقت را بیان کند.

اگر کسی اهل دقت باشد، از این سخن مهدی علیه السلام خیلی چیزها را می فهمد، مهدی علیه السلام این آیه را می خواند تا با مادر خویش سخن بگوید.

همان مادر مظلومی که در مدینه به خانه اش حمله کردند و آنجا را به آتش کینه سوزاندند. فاطمه علیها السلام اولین کسی بود که مورد ظلم و ستم واقع شد و حقش را غصب کردند. گویا مهدی علیه السلامی خواهد با مادرش سخن بگوید: «ای مادر پهلو شکسته ام! دیگر غمگین مباش که من آمده ام! من آمده ام تا برای این مظلومیت، پایانی باشم. این وعده خداست».

چرا مهدی علیه السلام در آغوش پدر این آیه را می خواند؟ چرا یاد از مظلومیت این خاندان می کند؟

کیست که مظلومیت این خاندان را نداند؟ تا زمانی که پیامبر زنده بود این خاندان عزیز بودند؛ اما وقتی پیامبر رفت، ظلم و ستم آغاز شد. مسلمانان چقدر زود ماجرای غدیر را فراموش کردند و حکومت سیاهی ها فرا رسید و چه کارها که نکردند...

وقتی پیامبر از دنیا رفت، مردم با ابوبکر بیعت کردند، چند روز گذشت، ابوبکر عمر را فرستاد تا علی علیه السلام را برای بیعت به مسجد بیاورد.

ص: ۱۶۹

عُمر در حالی که شعله آتشی را در دست داشت به سوی خانه فاطمه علیهاالسلام آمد، او فریاد می زد: «این خانه را با اهل آن به آتش بکشید». (۷۲)

چند نفر جلو آمدند و گفتند:

___ در این خانه فاطمه و حسن و حسین هستند .

___ باشد ، هر که می خواهد باشد ، من این خانه را آتش می زنم . (۷۳)

هیچ کس جرأت نداشت مانع کار عُمر شود ، سرانجام او نزدیک شد و شعله آتش را به هیزم ها گذاشت ، آتش شعله کشید . در خانه، نیم سوخته شد . او جلو آمد و لگد محکمی به در زد . (۷۴)

فاطمه علیهاالسلام پشت در ایستاده بود... صدای ناله فاطمه علیهاالسلام بلند شد . عُمر در خانه را محکم فشار داد ، صدای ناله فاطمه علیهاالسلام بلندتر شد . میخ در که از آتش، داغ شده بود در سینه فاطمه علیهاالسلام فرو رفت . (۷۵)

فریاد فاطمه علیهاالسلام در فضای مدینه پیچید: «بابا ! یا رسول الله ! بین با دختری چه می کنند...» . (۷۶)

ص: ۱۷۰

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (۷)
 فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (۸) وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَّ
 لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۹)

نام مادر موسی علیه السلام «یوکابد» بود. او موسی علیه السلام را در مخفیگاهی به دنیا آورد. او نمی دانست با پسرش چه کند، چگونه جان او را نجات دهد؟ سربازان فرعون به زودی از راه می رسیدند. (۷۷)

اینجا بود که به مادر موسی علیه السلام چنین وحی کردی: «به موسی شیر بده و هنگامی که بر جان او بیمناک شدی، او را در صندوق بگذار و در رود نیل افکن. نترس و غمگین مباش که من موسی را به تو باز می گردانم و او را از

پیامبران خود قرار می‌دهم».

یوکابد صندوقی تهیه کرد و موسی علیه السلام را داخل آن نهاد و صبح زود قبل از طلوع آفتاب که ساحل رود نیل خلوت بود کنار ساحل آمد و صندوق را در رود نیل انداخت.

* * *

فرعون پسر نداشت، او فقط یک دختر داشت که به یک بیماری پوستی مبتلا شده بود، هیچ طبیعی نتوانست آن دختر را درمان کند. پیش‌گویان دربار به فرعون گفته بودند: «هنگام طلوع آفتاب، از سمت رود نیل، انسانی به این قصر قدم می‌نهد که اگر آب دهان او را به بدن دختر شما بمالند، او شفا می‌گیرد».

رود نیل از کنار کاخ فرعون عبور می‌کرد، فرعون و همسرش، آسیه همیشه هنگام طلوع آفتاب به رود نیل نگاه می‌کردند شاید آن شفادهنده دخترشان از راه برسد.

آن روز فرعون همراه با آسیه به رود نیل نگاه می‌کردند که ناگهان چشمشان به صندوقچه‌ای افتاد که در میان آب‌ها شناور بود، فرعون دستور داد تا آن صندوقچه را از آب بگیرند، آری، آنان موسی علیه السلام را از آب گرفتند تا سرانجام موسی علیه السلام، دشمن و مایه اندوه آنان شود، فرعون و وزیرش (هامان) خطاکار بودند و حکومت خود را بر ظلم و ستم بنا نهاده بودند و هفتاد هزار نوزاد را سر بریده بودند تا موسی علیه السلام دنیا نیاید، اکنون خود آنان موسی علیه السلام را از آب نجات می‌دهند و آنان نمی‌دانند چه می‌کنند! (۷۸)

* * *

مأموران صندوقچه را نزد فرعون و آسیه آوردند، آسیه صندوقچه را باز کرد،

ص: ۱۷۲

چشمش به موسی علیه السلام افتاد، همان لحظه محبت او در دلش جای گرفت و او را در آغوش گرفت.

وقتی فرعون موسی علیه السلام را دید عصبانی شد و گفت: «چرا این پسر را نکشته اند؟».

آسیه گفت: «این بچه نور دیده من و تو خواهد بود. این بچه را نکشید، شاید برای ما مفید باشد، شاید ما او را به عنوان پسر خود برگزینیم».

دختر فرعون جلو آمد و از آب دهان موسی علیه السلام به بدن خود مالید و تو در همان لحظه او را شفا دادی، او موسی علیه السلام را در بغل گرفت و شروع به بوسیدن او کرد.

آسیه به فرعون گفت: «ای فرعون! این نوزاد سبب شفای دختر ما شده است، چرا می خواهی او را بکشی؟». فرعون کم کم احساس کرد که این نوزاد را دوست دارد، تو محبت او را در قلب فرعون قرار دادی و فرعون را از کشتن او پشیمان نمودی. (۷۹)

این گونه بود که فرعون، موسی علیه السلام را از غرق شدن نجات داد و تصمیم گرفت او را بزرگ کند، او نمی دانست که می خواهد دشمن اصلی خود را در آغوش مهر خود، بزرگ کند.

* * *

قصص: آیه ۱۱ - ۱۰

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا ۚ إِنَّ كَادَتْ لَتَجِدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۱۰) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۱۱)

در دل مادر موسی علیه السلام، شوری به پا بود، قلب او پر از اندوه گردید و از صبر و

ص: ۱۷۳

تَحْمَلُ خَالِي گشت.

اگر تو قلب او را به وسیله ایمان و امید، محکم نکرده بودی، نزدیک بود که راز خود فاش کند و مأموران فرعون بفهمند که آن نوزادی که به رود نیل انداخته شده است، نوزادی از بنی اسرائیل است، اگر فرعونیان این مطلب را می فهمیدند، موسی علیه السلام را می کشتند.

تو قلب مادر موسی علیه السلام را آرام کردی و او را به آینده امیدوار نمودی.

او به دخترش گفت: «به دنبال برادرت برو و از دور مراقب او باش».

خواهر موسی علیه السلام مراقب بود و از دور ماجرا را مشاهده می کرد، او چشم از صندوقچه برادرش بر نمی داشت، در کنار ساحل همراه با حرکت صندوقچه می رفت. او دید که فرعونیان، صندوقچه را از آب گرفتند و به قصر فرعون بردند.

* * *

قصص: آیه ۱۳ - ۱۲

وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاعِ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَيْلٌ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (۱۲) فَوَدَدْنَا إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۱۳)

موسی علیه السلام در قصر فرعون بود و گرسنه اش شد، مأموران به دستور فرعون به دنبال یافتن دایه حرکت کردند، هر دایه ای آمد، موسی علیه السلام شیر او نخورد، تو شیر همه دایه ها را بر موسی علیه السلام حرام کرده بودی.

اینجا بود که خواهر موسی علیه السلام نزدیک آمد و به مأموران گفت: «آیا اجازه می دهید دایه ای خوب و دلسوز را به شما معرفی کنم».

ص: ۱۷۴

ساعتی بعد مادر موسی علیه السلام همراه مأموران به کاخ فرعون آمد، او موسی علیه السلام را در آغوش گرفت، موسی علیه السلام با اشتیاق کامل شیر خورد، فرعون و همسرش بسیار خوشحال شدند.

همسر فرعون به مادر موسی علیه السلام گفت:

___ تو نزد ما بمان و به پسرمان شیر بده!

___ من نمی توانم اینجا بمانم، من فرزندی خردسال دارم که به من نیاز دارند.

___ پسر ما وقت و بی وقت نیاز به شیر دارد، شب گرسنه می شود. او از هیچ زن دیگری شیر نمی خورد. پس چه کنیم؟

___ اگر می خواهید می توانم پسر شما را به خانه ببرم و همچون پسر خود از او مواظبت کنم و هر روز او را به اینجا بیاورم تا شما او را ببینید.

___ فکر خوبی است.

این گونه بود که تو موسی علیه السلام را به مادرش بازگرداندی تا چشمش به فرزندش روشن شود و اندوهگین نباشد و بداند که وعده تو حق است. تو بر هر کاری توانا هستی و به وعده خود وفا می کنی، اما بیشتر مردم این حقیقت را نمی دانند. (۸۰)

قصص: آیه ۱۸ - ۱۴

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۱۴) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (۱۵) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

ص: ۱۷۵

الرَّحِيمِ (۱۶) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (۱۷) فَأَصْرَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (۱۸)

موسی علیه السلام در کاخ فرعون بزرگ و بزرگ تر شد، وقتی او به سن هجده سالگی رسید، تو به او حکمت و دانش عطا کردی، آری تو این گونه نیکوکاران را پاداش می دهی. (۸۱)

بنی اسرائیل کم کم فهمیدند که موسی علیه السلام همان کسی است که سال ها در انتظار او بوده اند، آنان به او علاقه پیدا کردند و پیرو او شدند، آنان این راز را بین خود مخفی نگه داشتند.

به فرعون خبر دادند که بنی اسرائیل به موسی علیه السلام محبت دارند، فرعون پیش خود فکر کرد: «موسی قلب مهربانی دارد و به بیچارگان مهربانی می کند، برای همین است که بنی اسرائیل او را دوست دارند». فرعون هنوز نمی دانست که موسی علیه السلام همان کسی است که قرار است تاج و تخت او را نابود کند!

فرعون دستور داد که دیگر موسی علیه السلام به شهر نرود و با مردم عادی دیدار نکند.

موسی علیه السلام دوست داشت با بیچارگان دیدار کند، حال و هوای کاخ فرعون، روح او را آزار می داد. موسی علیه السلامی توانست از قصر خارج شود، اما او نباید وارد شهر شود و با مردم سخن بگوید. بین کاخ فرعون و شهر مصر، تقریباً ده کیلومتر فاصله بود.

روزی که او از کاخ خارج شده بود، تصمیم گرفت به شهر برود و با بنی اسرائیل دیداری تازه کند، در زمانی که مردم سرگرم کار و امور خود بودند

به سوی دروازه شهر رفت.

خوشبختانه کسی متوجه ورود او به شهر نشد، مأموران که کنار دروازه شهر ایستاده بودند، مشغول کار دیگری بودند، موسی علیه السلام توانست بدون این که کسی بفهمد، وارد شهر شود. او می خواست چند ساعتی در شهر باشد و سپس به قصر بازگردد.

موسی علیه السلام در شهر قدم می زد که با صحنه ای روبرو شد، برای یکی از پیروان او گرفتاری درست شده بود. مردی از بنی اسرائیل نیاز به کمک داشت، یکی از مأموران فرعون می خواست او را برای کار کردن در قصر فرعون ببرد. آن مرد بنی اسرائیلی، وقتی موسی علیه السلام را دید، او را شناخت و از او تقاضای کمک کرد و به او گفت: «مرا از دست این ظالم نجات ده».

موسی علیه السلام جلو رفت و مشت محکمی به آن قبطی (که مأمور فرعون بود) زد. آن قبطی بر روی زمین افتاد و مرد.

در اینجا موسی علیه السلام گفت: «این شیطان بود که آن مرد قبطی را وسوسه کرد تا با این مرد بنی اسرائیلی درگیر شود و سرانجام هم به هلاکت رسید، به راستی که شیطان، دشمنی گمراه کننده است، او آشکارا با انسان دشمنی می کند». (۸۲)

موسی علیه السلام می دانست که این کار، گرفتاری برایش به همراه می آورد، اگر فرعون بفهمد که او یکی از مأمورانش را کشته، دستور اعدام او را خواهد داد، برای همین موسی علیه السلام دست به دعا برداشت و گفت: «بارخدا یا! من بر خود ستم کردم و با این کار امتیث خود را به خطر انداختم، من نباید خود را این گونه در فتنه می انداختم. اکنون از تو می خواهم مرا ببخشی».

تو هم دعای او را مستجاب کردی، او را بخشیدی که تو خدای بخشنده و مهربان هستی.

سپس موسی علیه السلام چنین گفت: «خدایا! به شکرانه این نعمتی که به من ارزانی داشتی، هرگز پشتیبان گناهکاران نخواهم بود».

موسی علیه السلام گناهی انجام نداده بود. کشتن آن مرد قبطی، معصیت نبود، فرعونیان ظلم و ستم های زیادی کرده بودند، فرعون با کمک مأموران خود توانسته بود هفتاد هزار نوزاد بنی اسرائیل را بکشد، آن قبطی هم در خون آن هفتاد هزار کودک شریک بود.

موسی علیه السلام قصد کشتن مرد قبطی را نداشت، زیرا او می دانست که این کار به هیچ صورت به صلاح نیست. آری، بهتر بود که این کار را نمی کرد.

این کار برای موسی علیه السلام خطر زیادی به همراه داشت، او نباید چنین بی احتیاطی را انجام می داد، برای همین بود که او از این بی احتیاطی خود، از تو تقاضای بخشش کرد.

بخشش او به معنای بخشش گناه نبود، بلکه او از تو خواست تا اثر این بی احتیاطی را از بین ببری، او می ترسید که نکند کسی او را در حالی که از اینجا فرار می کند، ببیند. او از تو خواست یاریش کنی تا بتواند به سلامت از این حادثه بگذرد.

قصص: آیه ۲۲ - ۱۹

فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ

ص: ۱۷۸

الْمُضْلِحِينَ (۱۹) وَحِيَاءَ رَجُلٍ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (۲۰) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۲۱) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (۲۲)

موسی علیه السلام پس از این ماجرا ترسان و نگران در شهر قدم می زد، او دیگر به کاخ فرعون بازنگشت. صلاح ندید که این کار را بکند. او شب را سپری کرد.

فردا صبح فرا رسید، او برای تهیه غذا به کوچه و بازار آمد، اما دید آن مرد بنی اسرائیلی با یکی دیگر از مأموران در حال دعواست، او تا موسی علیه السلام را دید بار دیگر از موسی علیه السلام طلب کمک کرد. موسی علیه السلام به او گفت: «تو هر روز با کسی درگیر می شوی و دردرس درست می کنی. چرا دست به کاری می زنی که الآن زمان آن نیست، تو آشکارا در گمراهی هستی، تو وظیفه ات را نمی دانی».

منظور موسی علیه السلام این بود که هنوز زمان مبارزه با دشمنان فرا نرسیده است. بنی اسرائیل باید صبر کنند تا زمان مناسب فرا رسد، اما موسی علیه السلام چه باید می کرد، مظلومی از او طلب یاری کرده بود، اگر به یاری او نمی رفت چه بسا آن مرد کشته می شد، درست است که آن مرد نباید با مأمور فرعون درگیر می شد، اما اکنون این اتفاق افتاده است و او نیاز به کمک دارد، موسی علیه السلامی داند او مظلوم است و اکنون گرفتار ستمگری شده است، موسی علیه السلام تصمیم گرفت به یاری او برود. آن دو نفر با هم گلاویز بودند.

موسی علیه السلام می خواست آن مرد بنی اسرائیلی را یاری کند، پس به سمت آنان رفت و دستش را بالا برد تا مأمور فرعون را بزند، اما مرد بنی اسرائیلی فکر

کرد که موسی علیه السلام می خواهد او را بزند و او را بکشد! آخر موسی علیه السلام به او گفته بود: «تو در گمراهی هستی»، آن مرد خیال کرد که موسی علیه السلام قصد جان او را دارد، برای همین فریاد برآورد: «آیا امروز می خواهی مرا هم بکشی همان گونه که دیروز یک نفر را کشتی؟ تو می خواهی در این سرزمین زورگو باشی، تو نمی خواهی خیرخواه مردم باشی».

موسی علیه السلام وقتی این سخن را شنید، ناخودآگاه دستش را پایین آورد، او از سخن آن مرد تعجب کرد و با خود فکر کرد: «چرا این مرد مرا به زورگویی و ستمگری می شناسد؟ چرا او فکر می کند که من می خواهم او را بکشم؟ من می خواستم او را یاری کنم و او را از دست دشمن نجات بدهم، حالا او خیال می کند که می خواهم او را بکشم».

ذهن موسی علیه السلام درگیر این سؤالات شد، در همان لحظه مأمور فرعون توانست از چنگال موسی علیه السلام فرار کند، او با سرعت خود را به کاخ فرعون رساند و ماجرا را برای فرعون تعریف کرد، همه فهمیدند که این موسی علیه السلام بوده است که دیروز یکی از مأموران را کشته است.

فرعون بزرگان را در جلسه ای جمع کرد و درباره قتل موسی علیه السلام با آنان مشورت کرد. اینجاست که نقش یکی از بندگان مومن خدا آشکار می شود، کسی که او را به «مُونِ آلِ فرعون» می خوانند. او از بستگان فرعون بود اما یکتاپرست بود و دین خود را از مردم مخفی می کرد. هیچ کس از راز دل او باخبر نبود، او در جلسه فرعون حاضر بود، به بهانه ای جلسه را ترک گفت و به سوی شهر رفت. (فاصله کاخ تا شهر مصر، تقریباً ده کیلومتر بود). او هرطور بود، خود را به موسی علیه السلام رساند و به او گفت: «ای موسی! بزرگان درباره کشتن

ص: ۱۸۰

تو با هم مشورت می کنند، از این شهر بیرون برو که من خیرخواه تو هستم».

موسی علیه السلام تشکر کرد و خیلی زود از شهر مصر بیرون آمد، او در ترس و اضطراب بود و هر لحظه در انتظار حادثه ای!

او دست به دعا برداشت و چنین گفت: «خدایا! مرا از دست این گروه ستمکار نجات بده».

تو به قلب موسی علیه السلام وحی کردی تا به سوی سرزمین «مدین» بروی، «مدین» نام منطقه ای در جنوب شام (سوریه) بود، آن منطقه جزء قلمرو فرعون نبود، او می توانست در آنجا از دست فرعون رهایی پیدا کند.

موسی علیه السلام سفر سختی را در پیش داشت، نه زاد و توشه ای همراه داشت، نه اسب و شتری. او با پای پیاده در بیابان ها پیش می رفت، نه رفیق داشت و نه راهنمایی!

اینجا بود که موسی علیه السلام چنین گفت: «امیدوارم خدایم مرا راهنمایی کند».

آری، او هر لحظه نگران بود که مبادا مأموران فرعون از راه برسند و او را دستگیر کنند، اما تو او را یاری کردی و سرانجام او توانست به سلامت، به مدین برسد.

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَأْذِنُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْئِقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (۲۳) فَسَأَلْنَاهُ لِهَمَّائِنَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمِمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (۲۴) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَأَلْتَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۲۵)

موسی علیه السلام به سرزمین مدین رسید، چاه آبی را دید، نزدیک رفت و از آب گوارای آن نوشید و تشنگی اش را برطرف کرد، سپس به زیر سایه درختی رفت، او چندین روز در راه بود، خسته و گرسنه بود.

غروب آفتاب نزدیک شد، گله های گوسفندان از راه رسیدند، چوپانان به سر چاه رفتند و آب کشیدند و به گوسفندان خود دادند. کمی دورتر دو دختر را

دید که کناری ایستاده بودند و مواظب گوسفندان خود بودند.

گوسفندان آنان تشنه بودند و می خواستند به سوی آب بروند، اما آن دو دختر با زحمت مانع می شدند که گوسفندان جلو بروند، زیرا با گوسفندان دیگران درمی آمیختند.

موسی علیه السلام نزدیک رفت و به آنان گفت:

___ چرا اینجا ایستاده اید؟

___ ما از چاه آب نمی کشیم تا چوپانان گوسفندان خود را آب بدهند و بروند، ما نمی توانیم در جمع مردان حاضر شویم. باید صبر کنیم آن ها بروند، بعد کنار چاه برویم و برای گوسفندان خود از چاه آب بکشیم.

___ چگونه شده است که شما برای آب دادن گوسفندان آمده اید؟

___ پدر ما، پیری سالخورده است، برادری هم نداریم. ما نمی خواهیم سربار مردم باشیم، چاره ای نیست خودمان باید این کار را انجام دهیم.

موسی علیه السلام ناراحت شد، این مردان چقدر بی انصاف هستند، چرا فقط به فکر خود هستند و هیچ کمکی به ضعیفان نمی کنند؟ او جلو رفت، دلو را از آنان گرفت و در چاه افکند و آب از چاه کشید و همه گوسفندان آن دو دختر را سیراب نمود، سپس به سایه درخت بازگشت.

موسی علیه السلام خیلی گرسنه بود، کسی را در این شهر نمی شناخت، او دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! من نیازمند نعمتی هستم که تو برایم بفرستی».

این سخن موسی علیه السلام چقدر زیباست، او خسته و گرسنه بود، اما بی تابی نکرد، او به تو نگفت: «برایم غذا بفرست!». او با کمال ادب و فروتنی، نیاز خود را بازگو کرد و بقیه را به لطف تو واگذار نمود.

ص: ۱۸۳

آن دو دختر، دخترانِ شعیب علیه السلام بودند، شعیب علیه السلام پیامبر تو بود که در آن سرزمین زندگی می کرد. آنان زودتر از روزهای قبل به خانه بازگشتند، پدر از آنان سؤال کرد:

___ چه شده که امروز زودتر آمدید؟

___ جوانی برایمان از چاه آب کشید و گوسفندان ما را سیراب کرد. او این کار را برای رضای خدا انجام داد.

___ آن جوان که بود؟ اهل کجا بود؟

___ او اهل این شهر نبود، مسافری بود که برای رفع خستگی زیر سایه ای نشسته بود.

___ یکی از شما گوسفندان را به آغل ببرد، دیگری به سر چاه برود و آن جوان را به اینجا بیاورد، من باید پاداش کار خیر او را بدهم.

«صفورا» نام یکی از دختران شعیب علیه السلام بود، صفورا به سوی چاه بازگشت، او با کمال حیا گام برمی داشت، معلوم بود که او از سخن گفتن با مردان نامحرم شرم دارد، او به موسی علیه السلام گفت: «پدرم می خواهد تو را ببیند تا به تو مزد کاری را که برای ما انجام دادی، بدهد».

درست بود که موسی علیه السلام این کار را برای رضای خدا انجام داده بود، اما او برای دیدار آن پیرمرد حرکت کرد، او نمی خواست در مقابل کاری که برای خدا انجام داده است، مزد بگیرد، امّا وقتی دید آن پیرمرد از او دعوت کرده است، دعوت او را اجابت کرد، موسی علیه السلام با خود فکر کرد شاید آن پیرمرد به کمک او نیاز دارد.

موسی علیه السلام از جا بلند شد و همراه آن دختر حرکت کرد و به خانه آن ها رفت و دید پیرمردی با موهای سفید در گوشه حیاط خانه نشسته است، موسی علیه السلام کرد و شعیب علیه السلام به او پاسخ داد:

— پسر! به منزل ما خوش آمدی. شنیدم که برای گوسفندان ما آب کشیدی، من چگونه باید محبت تو را جبران کنم.

— پدر جان! من این کار را برای خدا انجام دادم، انتظار هیچ پاداشی ندارم.

— پسر! من شعیب هستم. پیامبر خدا. بگو بدانم اهل کجایی؟ در این سرزمین چه می کنی؟ چرا تنها آمده ای؟

موسی علیه السلام ماجرای خود را بیان کرد، او به شعیب علیه السلام گفت که از دست مأموران فرعون فرار کرده است و به اینجا پناه آورده است.

شعیب علیه السلام وقتی این ماجرا را شنید به موسی علیه السلام گفت: «پسر! نترس، تو از گروه ستمگران نجات پیدا کردی، این سرزمین خارج از قلمرو حکومت فرعون است. تو در اینجا در امن و امان خواهی بود، از غربت و تنهایی هم دلگیر مباش که با لطف خدا همه مشکلات بر طرف می شود.»

قصص: آیه ۲۸ - ۲۶

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (۲۶) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكْحِكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (۲۷) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (۲۸)

ص: ۱۸۵

شعیب علیه السلام از موسی علیه السلام پذیرایی کرد و برای او سفره ای انداخت، موسی علیه السلام که خیلی گرسنه بود، مشغول خوردن غذا شد.

ساعتی گذشت، صفورا رو به پدر کرد و گفت:

— ای پدر! این جوان را به خدمت بگیر زیرا او بهترین فردی است که می توانی به خدمت بگیری، او مردی درست کار و تواناست.

— دخترم! می دانم توانایی او را وقتی متوجه شدی که از چاه آب کشید، اما از کجا فهمیدی او درستکار است.

— وقتی به دنبال او رفتم که او را به خانه بیاورم، من جلوی او راه می رفتم تا راه خانه را به او نشان بدهم. کمی که راه رفتیم، او به من گفت: «اجازه بده من از جلوی تو راه بروم و تو از پشت سرم بیا و مرا راهنمایی کن»، او دوست نداشت که از پشت سر به نامحرم نگاه کند. این نشانه درست کاری اوست.

اینجا بود که شعیب علیه السلام پیشنهاد دخترش را پذیرفت، پس نزد موسی علیه السلام رفت و به او گفت:

— من می خواهم یکی از این دو دختر خود را به همسری تو درآورم.

— برای ازدواج کردن باید پولی داشته باشم که بتوانم مهریه بدهم. من هیچ پولی ندارم.

— مهریه دختر من این است که هشت سال برای من کار کنی، البته اگر ده سال خدمت کنی، لطف کرده ای. من نمی خواهم کار را بر تو سخت بگیرم، ان شاءالله تو مرا از نیکوکاران خواهی یافت.

— قبول می کنم. این قرارداد میان من و تو باشد، با میل خود یکی از این دو مدت را انتخاب خواهم کرد، یا هشت سال یا ده سال به تو خدمت می کنم و خدا بر این قرارداد ما گواه است.

اکنون موسی علیه السلام باید تصمیم بگیرد با یکی از دو دختر شعیب علیه السلام ازدواج کند، او صفورا را انتخاب نمود، همان دختری که به دنبال او آمده بود و موسی علیه السلام را به خانه آورده بود و از درستکاری او با پدر سخن گفته بود. (۸۳)

فصل: آیه ۲۹ - ۳۰

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَيِّنَةٍ
مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (۲۹) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ (۳۰)

موسی علیه السلام هشت سال برای شعیب علیه السلام چوپانی کرد، دو سال دیگر هم اضافه ماند، در آن دو سال او شریک شعیب علیه السلام بود و تعدادی از گوسفندانی که به دنیا آمدند، از آن او شد.

از زمانی که او به مِیدین آمده بود، ده سال گذشت، او دیگر تصمیم گرفت به مصر بازگردد، او می خواست طوری به مصر برود که فرعونیان متوجه آمدن او نشوند. او با شعیب علیه السلام مخداحافظی کرد و با همسرش آماده حرکت شد. او گوسفندان خود را به همراه گرفت و به سوی مصر به راه افتاد. راه مصر از صحرای سینا می گذشت.

موسی علیه السلام راهی طولانی در پیش داشت، در راه، سرما و طوفان فرا رسید و موسی علیه السلام در آن تاریکی راه را گم کرد، او به جای این که به سوی مصر برود، به سمت جنوب صحرای سینا به پیش رفت تا این که نزدیک رشته کوه «طور» رسید.

ص: ۱۸۷

او به سمت راست خود نگاه کرد، آتشی در تاریکی شب دید. آن نور از «درّه طوی» بود. (درّه طوی، سمت راست کوه طور بود).

موسی علیه السلام نمی دانست که به چه مهمانی بزرگی فرا خوانده شده است، او نمی دانست که این گم کردن راه، بهانه ای برای رسیدن به این سرزمین بوده است. او به خانواده خود گفت: «شما اینجا بمانید، من آتشی از دور می بینم، بروم بینم چیست، شاید بتوانم شعله ای از آن را بیاورم تا در این شب سرد با آن گرم شویم».

موسی علیه السلام برای آوردن آتش به سوی درّه «طوی» رفت، او امید داشت که در آنجا آتش به دست آورد. او به سوی روشنایی رفت، دید نور از درختی شعله ور است، نزدیک تر رفت، ناگهان از سمت راست آن درّه، صدایی به گوشش رسید: «ای موسی! منم خدای یکتا! منم آفریدگار جهانیان».

آری، تو آن شب با موسی علیه السلام سخن گفتی، آن درخت، جلوه ای از نور تو بود، تو جسم نیستی، بالاتر از آن هستی که به چشم بیایی، تو خدای یگانه ای و شباهت به هیچ کدام از مخلوقات خود نداری، تو آن شب صدایی را در فضا ایجاد کردی و آن صدا به گوش موسی علیه السلام رسید.

فَصَص: آیه ۳۵ - ۳۱

وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ (۳۱) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (۳۲) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (۳۳) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي

ص: ۱۸۸

لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (۳۴) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَا شُلَطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا
بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (۳۵)

سخن تو با موسی علیه السلام چنین ادامه پیدا کرد: «ای موسی! عصایت را به زمین افکن».

موسی علیه السلام عصایش را به زمین انداخت، ناگهان آن عصا مار بزرگی گردید و به سرعت به تکاپو افتاد، ترس تمام وجود موسی علیه السلام را فرا گرفت و فرار کرد، تو او را صدا زدی، آرامش به قلب موسی علیه السلام بازگشت، او دست دراز کرد و با دست سر آن مار را گرفت، آن مار به عصا تبدیل شد. (۸۴)

تو از موسی علیه السلام خواستی تا دست خود را در گریبان برد و آن را بیرون آورد، ناگهان دست او نورانی و درخشنده شد، طوری که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت. این معجزه دوم موسی علیه السلام بود.

تو دو معجزه به موسی علیه السلام دادی: عصا و دست نورانی. اکنون به او می گویی:

___ ای موسی! دست خود را به روی قلب خود بگذار تا آرامش به تو بازگردد، ای موسی! با این دو دلیل و این دو معجزه، به سوی فرعون و بزرگان قومش برو که آنان گروهی تبهکارند.

___ بارخدایا! من یکی از آن فرعونیان را کشته ام، اگر به کاخ فرعون بروم، می ترسم مرا به قتل برسانند. بارخدایا! برادرم هارون از من بهتر سخن می گوید، از تو می خواهم او را همراه من بفرستی تا مرا یاری کند، می ترسم آنان سخن مرا دروغ پندارند و من نتوانم به خوبی به آنان پاسخ دهم.

___ به زودی بازوی تو را با فرستادن برادرت، توانمند می کنم، به شما قدرت

ویژه ای می دهم، ای موسی! با این معجزاتی که به تو دادم، هرگز دشمنان نمی توانند به شما دست پیدا کنند. شما و هر کس از شما پیروی کند، پیروزید.

هارون، برادر موسی علیه السلام بود و از او بزرگ تر بود، او قامتی بلند و زبانی گویا و فکری عالی داشت. پس از دعای موسی علیه السلام تو مقام پیامبری به هارون عطا کردی. (۸۵)

هارون علیه السلام با کمال رغبت و اشتیاق، موسی علیه السلام را در این راه یاری کرد و همراه او به کاخ فرعون رفت.

هارون علیه السلام در همه مراحل مأموریت موسی علیه السلام او را یاری نمود. (وقتی موسی علیه السلام چهل شب به کوه طور رفت، هارون جانشین او در میان مردم بود. هارون علیه السلام زودتر از موسی علیه السلام از دنیا رفت).

قصص: آیه ۳۷ - ۳۶

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ (۳۶) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (۳۷)

موسی علیه السلام از کوه طور باز گشت، او اکنون پیامبر بود. او مأموریت بزرگی بر عهده داشت، او ابتدا با برادرش دیدار کرد و با هم به سوی کاخ فرعون رفتند.

آن ها به فرعون خبر دادند که فرستاده تو هستند و او را به یکتاپرستی فرا خواندند و از او خواستند تا بنی اسرائیل را همراه آنان روانه کند تا آنان را به فلسطین بازگردانند.

ص: ۱۹۰

فرعون به موسی علیه السلام گفت: «اگر راست می گویی، معجزه خود را نشان بده».

موسی علیه السلام عصای خود را بر زمین انداخت، به قدرت تو، آن عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد.

همچنین موسی علیه السلام دست خود را به گریبان برد و سپس بیرون آورد، همه دیدند که دست او نورانی و درخشنده شد، طوری که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت.

* * *

فرعون این معجزات را دید، اما او همه را دروغ شمرد و سرکشی کرد، او قدری فکر کرد و سپس به موسی علیه السلام رو کرد و گفت:

___ چه حرف ها می زنی؟ ادعا می کنی که فرستاده خدا هستی. تو جادوگر و دروغگو هستی، هرگز از گذشتگان خود چنین سخنانی نشنیده ایم.

___ به من تهمت می زنی و مرا دروغگو و جادوگر می خوانی، اما خدا بهتر از هر کس می داند من دروغگو نیستم. من برای هدایت شما از طرف او آمده ام.

___ آیا تو خیال می کنی با این جادوی خود می توانی در کار خودت موفق می شوی؟ من تو را شکست می دهم.

___ خدا به من وعده داده است که هر کس از من پیروی کند به بهشت برود. ای فرعون بدان که هرگز ستمکاران پیروز نمی شوند.

* * *

فَصص : آیه ۳۸

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْثِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَي الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صِوْرًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (۳۸)

ص: ۱۹۱

مردم شکست فرعون را در روز عید با چشم دیدند، زمانی که عصای موسی علیه السلام به اذن تو به اژدها تبدیل شد و بساط جادوگری ساحران را بلعید، جادوگران که فهمیدند این کار موسی علیه السلام معجزه است نه جادو، به سجده افتادند و به خدای موسی علیه السلام ایمان آوردند.

آری، ایمان آوردن جادوگران دلیلی محکم بر راستگویی موسی علیه السلام بود. فرعون می دانست که باید ذهن مردم را از موسی علیه السلام منحرف کند، خطر بیداری توده های مردم وجود داشت و این برای حکومت او، بزرگ ترین تهدید بود. او به دنبال راه حلی بود تا بتواند مردم را به چیز دیگری مشغول کند.

سرانجام او جواب را یافت:

ساختن برجی برای مقابله با خدای آسمان!

فرعون جلسه ای تشکیل داد و همه بزرگان را دعوت کرد و به آنان رو کرد و گفت: «ای بزرگان! من جز خود خدایی برای شما سراغ ندارم. من خدای زمین هستم. موسی آمده است و می گوید خدای آسمان او را فرستاده است. من می خواهم از خدای موسی آگاهی یابم».

پس از آن فرعون رو به وزیرش (هامان) کرد و گفت: «ای هامان! خزینه من پر از سکه های طلاست، در خزینه را باز کن، مردم را به خدمت بگیر، آتشی بیفروز و از گِل، آجرهای محکم بساز و برای من برج بلندی بنا کن تا من بتوانم از خدای موسی که در آسمان است خیر بگیرم، هر چند من موسی را دروغگو می دانم».

هامان دستور فرعون را اجرا کرد، او مکان مناسبی را برای ساختن برج در نظر گرفت، پنجاه هزار بنا استخدام کرد و کارگران زیادی برای این کار جمع

ص: ۱۹۲

کرد. او درهای خزینه را باز کرد. خبر ساختن این برج به همه جا رسید.

فرعون به هامان دستور داده بود هرگز در ساختن این برج، صرفه جویی نکند، به بناها و کارگران پول زیادی بدهد.

آری، هدف اصلی، خام کردن مردم بود!

فرعون می خواست کاری کند که مردم ماجرای پیروزی موسی علیه السلام را فراموش کنند، نیروهای جوانی که ممکن بود در سخنان موسی علیه السلام فکر کنند، در ساخت این برج به خدمت گرفته شدند و پول خوبی هم به آنان داده می شد.

هر چه ساختمان برج بالا و بالاتر می رفت، مردم بیشتری برای تماشای آن می آمدند.

سرانجام برج آماده شد، برجی بلند که دور آن، پله های مارپیچی بود که اسب سوار می توانست از آن پله ها بالا برود. به مردم خیر داده شد که در روز مشخصی به پای برج بیایند، فرعون می خواهد به جنگ خدای آسمان برود.

* * *

روز موعود فرا رسید، مردم گرداگرد برج جمع شدند و منتظر آمدن فرعون بودند، فرعون که بر اسبی سوار بود به آنجا آمد، او تیر و کمان بزرگی در دست داشت و با اسب از برج بالا رفت.

ساعتی گذشت، فرعون از برج پایین آمد و رو به مردم کرد و گفت: «ای مردم! من خدای موسی را کشتم». (۸۶)

مردم شروع به پایکوبی کردند و این گونه خام شدند، آری، فرعون این گونه مردم را به بازی گرفت و فرصت فکر کردن را از آنان گرفت، گویا فرعون و درباریان او به خوبی می دانستند که این کار، کاری بیهوده است، اما برای

فریب مردم، هیچ چیز بهتر از این نیست که آنان به کاری بیهوده مشغول شوند. این راز بقای حکومت های باطل است.

* * *

کشور مصر، کشوری آباد بود و آبادانی آن به خاطر رود نیل بود، فرعون خود را صاحب رود نیل می دانست. فرعون بُت پرست بود و خودش را پروردگار مردم مصر می دانست.

در آیه ۳۸ این سوره آمده است که فرعون به موسی علیه السلام گفت: «من خدایی غیر از خود نمی شناسم».

در آیه ۱۴ سوره نازعات چنین می خوانم: «فرعون به مردم گفت: من پروردگار بزرگ شما هستم».

در آیه ۱۲۷ سوره اعراف آمده است که پیروان فرعون به فرعون گفتند: «چرا موسی و یارانش را به حال خود رها کرده ای که در زمین فساد کنند و پرستش تو و خدایان تو را رها کنند؟».

وقتی این سه آیه را با هم بررسی می کنیم به این نتیجه می رسیم:

- ۱ - مردم مصر به خدایان آسمان و خدای زمین باور داشتند، آنان فرعون را خدای زمین و صاحب رود نیل می دانستند.
- ۲ - مردم مصر و حتی خود فرعون، خدایان آسمان را می پرستیدند. فرعون قدرت خود را از خدای آسمان ها می دانست.
- ۳ - خدای آسمان ها در نظر آنان در بُت ها جلوه کرده بود، آنان در مقابل بت ها سجده می کردند و بر این باور بودند که روح خدایان آسمان در این بت ها جلوه کرده است.
- ۴ - مردم مصر با یکتاپرستی فاصله زیادی داشتند، آنان هم بُت های مختلف

را می پرستیدند و هم در مقابل فرعون به عنوان خدای زمین سجده می کردند.

* * *

قصص: آیه ۴۲ - ۳۹

وَاسِيَتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْمَأْرُضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (۳۹) فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (۴۰) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (۴۱) وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (۴۲)

پس از مدتی موسی علیه السلام بار دیگر نزد فرعون آمد و از او خواست تا بنی اسرائیل را آزاد کند تا آن ها را به فلسطین ببرد، امّا فرعون قبول نکرد. اینجا بود که کشور مصر را به خشک سالی مبتلا کردی تا شاید فرعون و پیروان او از کفر دست بردارند. فرعون قول داد که اگر خشکسالی برطرف شود، بنی اسرائیل را آزاد کند، موسی علیه السلام دعا کرد و خشکسالی برطرف شد، امّا فرعون به قول خود عمل نکرد.

پس از آن، بلائی طوفان، هجوم ملخ ها و... از راه رسید، امّا باز هم فرعون بنی اسرائیل را آزاد نکرد. این ماجرا تقریباً هشت سال طول کشید. هر بار موسی علیه السلام نزد فرعون می رفت و از او آزادی بنی اسرائیل را می خواست، سرانجام فرعون تصمیم گرفت تا بنی اسرائیل را همراه موسی علیه السلام روانه کند و سپس با سپاه بزرگش به جنگ آن ها برود و آنان را نابود کند.

تو به فرعون و فرعونیان فرصت دادی، امّا آنان بر طغیان خود افزودند، وقتی مهلت آنان به پایان آمد، تو فرعون و سپاه او را به بلا گرفتار ساختی و آنان را در رود نیل غرق کردی، این عاقبت ستمکاران بود.

ص: ۱۹۵

به موسی علیه السلام دستور دادی تا شب هنگام به سوی فلسطین حرکت کند، او با بنی اسرائیل حرکت کرد و پس از مدتی به رود نیل رسیدند، از موسی علیه السلامخواستی عصای خود را به آب بزنند، وقتی موسی علیه السلام این کار را کرد، رود نیل شکافته شد و موسی علیه السلام و یارانش از آن عبور کردند. (چون رود نیل بسیار وسیع است از آن به دریا تعبیر شده است).

فرعون از پشت سر رسید، دید که رود نیل شکافته شده است، همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اول بازگشت و همه آن ها در آب غرق شدند و دیگر اثری از آن سپاه باشکوه باقی نماند. (۸۷)

این سرنوشت آنان در این دنیا بود، امّا در روز قیامت، هم آنان را پیشوایانی قرار می دهی که پیروان خود را به سوی آتش جهنّم فرا می خوانند و در آن روز، هیچ کس به آنان کمک و یاری نخواهد کرد.

در این دنیا، لعنت خود را بدرقه آنان نمودی، زیرا آنان از ستمکاران بودند و تو ستمکاران را لعنت کردی و از رحمت خود دور کردی. فرشتگان و بندگان مؤمن تو، آنان را لعن و نفرین می کنند.

در روز قیامت، هم چهره های آنان را سیاه و زشت می کنی، هر کس به آنان نگاه کند، از آنان متنفر می شود. این هم عذاب دیگری برای آنان است، این ها نتیجه کردار زشتی است که در دنیا انجام داده اند.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۴۳)

بنی اسرائیل را به سلامت از آب عبور دادی و آنان به سوی فلسطین حرکت کردند، آنان باید از صحرای سینا می گذشتند.

آنان مدّتی در این صحرا توقّف کردند تا موسی علیه السلام با گروهی از آنان به کوه طور برود، سمت راست کوه طور، «درّه طوی» واقع شده بود، درّه ای که بسیار مقدّس بود. تو با موسی علیه السلام برای اولین بار در آنجا سخن گفتی، آنجا وعده گاهی مقدّس بود.

کوه طور در سمت جنوب صحرای سینا بود، آنان برای رسیدن به فلسطین باید به سمت شمال می رفتند، از این رو آنان مدّتی در صحرای سینا ماندند تا موسی علیه السلام برای آوردن تورات به کوه طور برود. موسی علیه السلام به آنان گفت: «سی شب به کوه طور می روم، در این مدّت از برادرم هارون اطاعت کنید».

موسی علیه السلام به کوه طور آمد، تو کتاب آسمانی خویش را بر موسی علیه السلام نازل کردی، پس از نابودی قوم نوح و قوم ثمود و قوم لوط و فرعون، این اولین کتابی بود که تو از آسمان نازل کردی. تو زمین را از کافران و ستمکاران پاک کردی و دیگر وقت آن بود تا انسان ها را از هدایت و راهنمایی خود بهره مند سازی، تورات، کتاب رحمت و هدایت بود و سبب بینش و بصیرت می شد. تو تورات را نازل کردی، باشد که انسان ها پند بگیرند.

قرار بود موسی علیه السلام سی شب در کوه طور بماند، تو صلاح را در این دانستی که

موسی علیه السلام چهل روز در کوه طور بماند، وقتی بنی اسرائیل دیدند موسی علیه السلام مدیر کرد، دچار فتنه شدند و گوساله پرست شدند، (مجسمه گوساله ای را می پرستیدند) هارون آنان را از این کار نهی کرد، اما آنان هارون را تهدید به قتل کردند و او را تنها گذاشتند.

موسی علیه السلام در کوه طور بود، تو ماجرای گوساله پرستی را به او خبر دادی، او بسیار آشفته شد و خشمناک و اندوهگین به سوی قوم خود بازگشت.

اینجا بود که موسی علیه السلام بر سر آنان فریاد برآورد و آن گوساله را در آتش سوزاند و خاکستر آن را بر باد داد. موسی علیه السلام از مردم خواست تا توبه کنند و تو توبه آنان را پذیرفتی.

بعد از آن موسی علیه السلام مردم را به سوی فلسطین (سرزمین موعود) حرکت داد، وقتی آنان به مرز صحرای سینا و فلسطین رسیدند، فهمیدند که بیت المقدس در دست دشمنانشان است، برای همین آنان به موسی علیه السلام گفتند: «ای موسی! تو با خدای خودت به جنگ دشمنان برو و ما همین جا می مانیم».

اینجا بود که تو بر آن مردم غضب کردی و چهل سال آنان را در صحرای سینا سرگردان نمودی، آنان هر روز به راه می افتادند و تا شب راه می پیمودند، شب در جایی استراحت می کردند، صبح که از خواب بیدار می شدند، خود را در همان نقطه آغاز حرکت می یافتند. (۸۸)

روزها ابرها را می فرستادی تا بر سرشان سایه افکند و نور خورشید اذیتشان نکند، برایشان از آسمان غذای گوارا می فرستادی، اما آنان تمام این مدت در سرگردانی بودند. (۸۹)

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (۴۴)

اکنون با محمّد صلی الله علیه و آله چنین سخن می گویی: «ای محمّد! هنگامی که ما به موسی فرمان دادیم، تو در طرف غرب کوه طور نبودی و شاهد آن ماجرا نبودی».

به راستی منظور از این فرمان چیست؟

بنی اسرائیل سال ها در صحرای سینا سرگردان بودند. موسی علیه السلام، هارون علیه السلام را به عنوان جانشین خود انتخاب کرده بود، اما هارون بزرگ تر از موسی علیه السلام بود و از دنیا رفت.

روزی که هارون علیه السلام از دنیا رفت، بنی اسرائیل در سمت غرب کوه طور بودند، (کوه طور در سمت جنوب صحرای سینا قرار دارد).

تو به موسی علیه السلام فرمان دادی تا برای خود، جانشینی انتخاب کند، تو مردم را بدون سرپرست رها نمی کنی، مردم نمی توانند امام خود را انتخاب کنند.

تو «یوشع» را برای رهبری مردم برگزیدی، به موسی علیه السلام فرمان دادی تا مردم را جمع کند و یوشع را به آنان معرفی کند. آن روز آنان در سمت غرب کوه طور بودند.

موسی علیه السلام مردم را جمع کرد و یوشع را به عنوان جانشین خود به مردم معرفی نمود. (۹۰)

سه سال گذشت، موسی علیه السلام هم از دنیا رفت، «یوشع» که جانشین موسی علیه السلام بود، رهبری مردم را به دست گرفت. وقتی چهل سال سرگردانی به پایان رسید، یوشع بنی اسرائیل را به سرزمین فلسطین برد و آنان توانستند وارد شهر بیت المقدس شوند.

یک بار دیگر این آیه را می خوانم: «ای محمد! هنگامی که ما به موسی فرمان دادیم، تو در طرف غرب کوه طور نبودی و شاهد آن ماجرا نبودی».

این فرمان، فرمان امامت و جانشینی بود!

فرمانی مهم!

تو می خواهی به همه بفهمانی که امامت، ادامه نبوت است، این پیامبر است که باید جانشین خود را معرفی کند، امامت، عهدی است آسمانی و تو امام را برای مردم معین می کنی.

قصص: آیه ۴۶ - ۴۵

وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (۴۵) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۴۶)

ماجرای موسی علیه السلام را بیان کردی، داستانی حقیقی که امید را به دل ها می بخشد، تو سرانجام دوستانه را یاری می کنی و آنان را بر دشمنانشان پیروز می گردانی، همان گونه که موسی علیه السلام را پیروز کردی.

تو قوم ها و ملت های مختلف آفریدی و آنان روزگاری دراز در این دنیا، زندگی کردند، تو برای هدایت همه آنان، پیامبرانی فرستادی، اکنون نیز محمد صلی الله علیه و آله را برای هدایت مردم مکه می فرستی.

قبل از این که محمد صلی الله علیه و آله را به پیامبری بفرستی، او از ماجرای موسی علیه السلام، فرار او از مصر، رفتن به سرزمین «مدین» و... چیزی نمی دانست، بین محمد صلی الله علیه و آله و

موسی علیه السلام بیش از دو هزار و پانصد سال فاصله است. مردم مکه هم از این ماجراها چیزی نمی دانستند.

آری، داستان زندگی پیامبران از یادها رفته بود و کسی از آن چیزی نمی دانست.

تو او را شایسته مقام پیامبری دانستی و قرآن خود را بر قلب او نازل کردی تا داستان پیامبران را برای مردم بیان کند.

* * *

چرا بُت پرستان مکه به محمد صلی الله علیه و آله ایمان نمی آورند؟ محمد صلی الله علیه و آله از کجا ماجرای آن شب موسی علیه السلام را می داند؟ محمد صلی الله علیه و آله که در آن زمان نبوده است؟ پس چگونه از شبی سخن می گوید که موسی علیه السلام با خانواده اش گرفتار طوفان شد و از دور آتشی دید؟ محمد صلی الله علیه و آله از کجا می داند که در آن شب، تو با موسی علیه السلام سخن گفتی؟

اگر این بُت پرستان قدری فکر کنند می فهمند که تو قرآن را بر محمد صلی الله علیه و آله نازل کردی.

آری، قرآن کتابی است که از طرف تو و نشان رحمت توست، تو این کتاب را فرستادی تا محمد صلی الله علیه و آله مردم را از عذاب روز قیامت بترساند و آنان را از بُت پرستی برهاند.

مردم مکه اسیر بُت پرستی شده بودند و از زمان عیسی علیه السلام تا آن زمان، پیامبری نیامده بود تا آنان را به عذاب تو هشدار دهد، آنان در جهل و نادانی بودند، محمد صلی الله علیه و آله با قرآن تو آمد تا شاید آنان پند بگیرند و راه هدایت پیش گیرند. (۹۱)

ص: ۲۰۱

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۴۷) فَلَمَّا حَيَّاهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (۴۸) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴۹) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۵۰) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۵۱)

تو پیامبران را فرستادی تا مردم را از عذاب روز قیامت بترسانند، هدف تو این بود که مردم در روز قیامت نگویند ما در جهل و نادانی بودیم و راه حق را نمی شناختیم.

اگر تو قبل از آمدن پیامبران، مردم را به خاطر کفر و گناهانشان کیفر می کردی، آنان می گفتند: «خدایا! چرا برای ما پیامبری نفرستادی تا ما را هدایت کند و ما از سخن او پیروی کنیم و از مؤمنان شویم». آری، پس از آمدن پیامبران، هیچ بهانه ای باقی نماند و حجت بر همه تمام شد.

تو معجزه محمد صلی الله علیه و آله را قرآن قرار دادی و او را برای هدایت بُت پرستان فرستادی. بُت پرستان مگه به او چنین گفتند: «ای محمد! تو می گویی من پیامبر هستم، پس چرا آن معجزاتی که موسی علیه السلام داشت، با خود نداری؟ چرا عصایت را به زمین نمی زنی تا ازدهایی بزرگ شود؟ اگر تو آن معجزات را بیاوری، ما به تو ایمان می آوریم».

آیا بُت پرستان مگه در جستجوی حقیقت بودند؟ اگر واقعاً به دنبال معجزه بودند، معجزه قرآن که بهترین معجزه بود، قرآن حق را برای آنان آشکار کرده بود. آنان به دنبال بهانه بودند.

وقتی انسان تصمیم بگیرد، حق را انکار کند، فرق نمی کند چه معجزه ای را ببیند، وقتی انسان اسیر لجاجت شود، سخن پیامبران را دروغ می شمارد. در زمان موسی علیه السلام نیز بهانه جویان به موسی علیه السلام ایمان نیاوردند.

وقتی موسی و برادرش (هارون) علیهما السلام به کاخ فرعون رفتند و معجزات خود را نشان فرعون و فرعونیان دادند، آنان این معجزات را دروغ شمردند و گفتند: «موسی و هارون، جادوگرند و دست به دست هم داده اند تا ما را از دین خود جدا کنند، ما هرگز به این دو ایمان نمی آوریم».

آری، بهانه جویی کافران، چیز تازه ای نیست، روش و سخن کافران در طول تاریخ، مثل یکدیگر است.

راه پیامبران، راه یکتاپرستی و خوبی هاست، راه کافران، راه کفر و

زشتی هاست، تو تورات را به موسی علیه السلام و قرآن را به محمد صلی الله علیه و آله نازل کردی، در زمان موسی علیه السلام تورات موسی علیه السلام را دروغ شمردند و اکنون قرآن را دروغ می شمارند.

اکنون با محمد صلی الله علیه و آله چنین سخن می گویی: «ای محمد! شما می گوید که تورات و قرآن، چیزی جز سحر و جادو نیستند، پس شما کتابی از نزد خدا بیاورید که بهتر از تورات و قرآن، مردم را هدایت کند. اگر راست می گوید چنین کتابی را بیاورید تا من از آن پیروی کنم».

آنان هرگز نمی توانند کتابی بهتر از تورات و قرآن بیاورند، پس چرا ایمان نمی آورند؟ تورات و قرآن، مردم را از بُت پرستی نهی می کنند، چرا آنان بُت ها را می پرستند؟

آنان حق را شناخته اند، می دانند که قرآن، معجزه توست، امّا آنان پیرو هوای نفس شده اند و حقیقت را انکار می کنند. کسی که هدایت تو را رها کند و از هوای نفس خود پیروی کند، ستمگر است، به راستی چه کسی از او گمراه تر است؟

این قانون توست: تو می دانی چه کسی در قبول حق لجاجت می کند، تو او را به حال خود رها می کنی، زیرا او حق را شناخته است امّا از روی لجاجت آن را نمی پذیرد. او در گمراهی خود غوطه ور می شود و دیگر به راه راست هدایت نمی شود. آری، تو ستمکاران را به حال خود رها می کنی.

تو آیات قرآن را پیوسته به یکدیگر نازل کردی تا مردم هدایت شوند و از آن پند بگیرند، محمد صلی الله علیه و آله آیات قرآن را همچون قطرات باران، پی در پی برای آنان می خواند، گاهی به آنان وعده بهشت می داد و گاهی از عذاب جهنم

می ترساند، گاهی آنان را نصیحت می کرد و گاهی به آنان هشدار می داد، ولی آن کوردلان به قرآن ایمان نیاوردند و تو هم آنان را به حال خود رها کردی، تو هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنی، تو انسان را با اختیار آفریده ای، راه حق را به روشنی برای او بیان می کنی، او خودش باید راه خود را انتخاب کند.

* * *

فَصص: آیه ۵۵ - ۵۲

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (۵۲) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (۵۳)
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (۵۴) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (۵۵)

یهودیان و مسیحیان همان «اهل کتاب» هستند، کسانی که به کتاب آسمانی ایمان دارند، تو در قرآن «اهل کتاب» را سرزنش کردی، همه باید بدانند این سرزنش ها، جنبه نژادی ندارد، تو فقط می خواهی منحرفان از اهل کتاب را سرزنش کنی، اگر کسی یهودی یا مسیحی بود و حق را شناخت و به آن ایمان آورد، تو پاداش بزرگی به او می دهی.

اکنون می خواهی از کسانی که اهل کتاب بودند و حق را پذیرفتند، سخن بگویی و از پاداش بزرگی که به آنان می دهی، یاد کنی.

* * *

در تورات و انجیل، بشارت ظهور محمد صلی الله علیه و آله را ذکر کردی و از یهودیان و مسیحیان خواستی تا وقتی محمد صلی الله علیه و آله به پیامبری رسید، به او ایمان بیاورند.

ص: ۲۰۵

خبر پیامبری محمد صلی الله علیه و آله به گوش یهودیان و مسیحیان رسید، گروهی از آنان از شهر خود به مکه آمدند تا در این زمینه تحقیق کنند، آنان نزد محمد صلی الله علیه و آله آمدند و محمد صلی الله علیه و آله برای آنان قرآن خواند، آنان وقتی آیات زیبای قرآن را شنیدند چنین گفتند: «ما به قرآن ایمان آوردیم، این قرآن حق است و از سوی خدا نازل شده است، ما قبل از این هم تسلیم امر خدا بودیم».

آری، آنان نشانه های آخرین پیامبر تو را در کتاب های آسمانی خود خوانده بودند و به او دل بسته بودند و در انتظار آمدن او بودند، اکنون آنان گمشده خود را یافتند و با جان و دل به او ایمان آوردند و مسلمان شدند.

آنان قبل از این که محمد صلی الله علیه و آله را ببینند منتظر او بودند و به «پیامبر موعود» ایمان داشتند، پس از آن که به مکه آمدند و با محمد صلی الله علیه و آله دیدار کردند، به او ایمان آوردند.

آنان به کتاب آسمانی خود ایمان داشتند و به قرآن هم ایمان آوردند، برای همین تو به آنان دو پاداش می دهی. تو آنان را بسیار دوست می داری و به آنان اجر می دهی، زیرا می دانی که آنان به دنبال حقیقت بودند و هرگز حقیقت را فدای منافع خود نکردند.

آری، بسیاری از یهودیان و مسیحیان، حق را انکار کردند، آنان محمد صلی الله علیه و آله را شناختند و یقین کردند او پیامبر موعود است، اما به او ایمان نیاوردند، اما این گروهی که در اینجا از آن ها سخن گفتم، وقتی محمد صلی الله علیه و آله را شناختند، مسلمان شدند.

وقتی آنان به شهر خود بازگشتند، با سختی های زیادی روبرو شدند، دیگران آنان را سرزنش کردند و با آنان دشمنی کردند، اما آنان بر ایمان خود ثابت ماندند و از منافع مادی و ریاست گذشتند.

آری، آنان در میان هم کیشان خود اذیت و آزار شدند، اما آنان بدی ها را با خوبی ها پاسخ دادند، دیگران با آنان دشمنی کردند و آنان با محبت پاسخ دادند و به فقیران و نیازمندان کمک کردند.

هرگاه از دشمنان سخن یاوه ای شنیدند از آنان دوری گزیدند و گفتند: «اعمال ما برای خودمان است، اعمال شما هم برای خودتان است. بروید به سلامت! ما با شما جاهلان کاری نداریم».

پیام آنان به جاهلان این بود: «ما را به خیر و شما را به سلامت».

آری، آنان اهل زشت گوئی و فساد نبودند، آنان می دانستند که سخن گفتن با کوردلان، چیزی جز هدر دادن وقت نیست، آنان با بزرگواری از کنار جاهلان گذشتند و وقت خود را صرف برنامه های اساسی خود نمودند. آنان می خواستند کسانی را به سوی اسلام دعوت کنند که زمینه هدایت در آن ها بود و روحیه حق پذیری داشتند.

* * *

اگر من آرمانی بزرگ دارم، اگر می خواهم به هدفی عالی برسم، نباید وقت خود را صرف سخن گفتن با جاهلان کنم. سخن گفتن با آنان، فایده ای جز اتلاف وقت ندارد.

باید آنان را به حال خود رها کنم و در راه رسیدن به هدف خویش تلاش کنم. سیاست جاهلان این است که با دشنام دادن می خواهند ذهن مرا درگیر کنند و کاری کنند که من از هدف خود باز بمانم.

من باید هشیار باشم که در دام آنان گرفتار نشوم، باید یک جمله به آنان بگویم: «ما را به خیر و شما را به سلامت».

این درس بزرگ موفقیت است.

قصص: آیه ۵۶

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۵۶)

گروهی از یهودیان و مسیحیان به مکه آمدند و سخن محمد صلی الله علیه و آله را شنیدند و مسلمان شدند، آنان اهل مکه نبودند و از راه دوری آمده بودند. محمد صلی الله علیه و آله با خود فکر کرد: چگونه است که افرادی از راه دور به اینجا آمدند و مسلمان شدند، اما مردم مکه ایمان نمی آورند؟ مردم مکه که سال های سال با من زندگی کرده اند و مرا به خوبی می شناسند، چرا سخن حق را از من نمی پذیرند؟

اکنون این گونه به او پاسخ می دهی: «ای محمد! تو نمی توانی هر کسی را که دوست داری هدایت کنی، اما من هر کس را که بخواهم هدایت می کنم، من می دانم چه کسی شایسته هدایت است».

* * *

منظور تو از این جمله چیست؟ من درباره این سخن تو مطالعه می کنم، بعد از مدتی به این نتیجه می رسم:

تو قرآن را برای هدایت مردم فرستادی، قرآن، آشکار و روشن است. تو همه انسان ها را هدایت می کنی، پیام و سخن خود را به آنان می رسانی، راه خوب و بد را نشان می دهی.

به این هدایت، «هدایت اول» می گویند، این اولین مرحله هدایت است، هدایتی است که برای همه انسان ها می باشد.

پس از آن، برای کسانی که هدایت اول را پذیرفتند و راه حق را برگزیدند،

هدایت دیگری قرار می‌دهی. تو زمینه کمال بیشتر را برای آنان فراهم می‌کنی، به این هدایت، «هدایت دوم» می‌گویند.

این اراده و قانون توست: هر کس هدایت اول را پذیرفت، شایستگی و لیاقت وارد شدن به مرحله بعدی هدایت را دارد. تو به او راه کمال را نشان می‌دهی، کاری می‌کنی که لحظه به لحظه به تو نزدیک تر شود، تو دست او را می‌گیری و به بهشت خویش رهنمونش می‌سازی.

در اینجا مثالی ساده می‌نویسم: همه می‌توانند به مدرسه بروند و درس بخوانند، اگر کسی به دبستان نرفت و درس نخواند، در آینده نمی‌تواند به دانشگاه برود. فقط کسی می‌تواند به دانشگاه برود (و بعدها پزشک، مهندس و... شود) که دیپلم گرفته باشد.

مدرسه رفتن، مثال هدایت اول است که برای همه فراهم است، دانشگاه رفتن مثال هدایت دوم است که فقط برای عده‌ای فراهم است.

آری، هدایت دوم مخصوص کسانی است که تو بخواهی آنان را از این هدایت بهره‌مند کنی، آنان کسانی هستند که از هدایت اول به خوبی بهره‌برده‌اند.

اکنون دیگر می‌دانم هدایت اول برای همه انسان‌ها هست، همه آن‌ها پیام تو را درک می‌کنند، اما هدایت دوم فقط برای کسانی است که هدایت اول را پذیرفته‌اند، تو این‌گونه اراده کرده‌ای. هر کسی نمی‌تواند از هدایت دوم بهره‌مند شود. تو می‌دانی چه کسانی هدایت اول را پذیرفته‌اند، تو آنان را به سوی هدایت دوم، راهنمایی می‌کنی و راه کمال بیشتر را نشان آن‌ها می‌دهی.

وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعِيَ كَ تُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۵۷)

یکی از بزرگان مکه نزد محمد صلی الله علیه و آله آمد و به او گفت: «ای محمد! ما می دانیم حق با توست، اما می ترسیم اگر به تو ایمان بیاوریم، عرب ها ما را از این شهر بیرون کنند و ما آواره شویم».

در آن روزگار، هر یک از قبایل عرب، بُتی را در کنار کعبه قرار داده بودند. بزرگان مکه می دانستند که اگر مسلمان شوند باید این بُت ها را بشکنند، این کار، خوشایند قبایل عرب نبود.

بزرگان مکه می ترسیدند که قبایل عرب به مکه حمله کنند و آنان را از این شهر بیرون کنند و آواره بیابان ها شوند، اما این سخن از روی جهل و نادانی است، اگر آنان به قدرت تو ایمان داشتند، هرگز چنین سخنی نمی گفتند.

اکنون از محمد صلی الله علیه و آله می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «شما از چه نگرانید؟ آیا

خدا این شهر مکه را محلّ امنی قرار نداد تا انواع نعمت ها و میوه ها از هر طرف به این شهر بیاید؟ خدا این نعمت ها و میوه ها را روزی شما می کند، اما بیشتر شما نادان هستید».

آری، آب و هوای مکه، گرم و خشک است و بیشتر آن کوه و سنگلاخ است، در آنجا درختان میوه رشد نمی کنند، اما خانه تو در آنجاست، تو به ابراهیم علیه السلام فرمان دادی تا به اینجا بیاید و خانه تو را بازسازی کند، وقتی ابراهیم علیه السلام کعبه را بازسازی کرد دست به دعا برداشت، به خاطر دعای ابراهیم علیه السلام تو برکت زیادی در شهر مکه قرار دادی. آری، مکه «حرم امن» توست و کعبه، یادگار ابراهیم علیه السلام است.

به راستی بزرگان مکه نگران چه هستند؟ این شهر، شهر توست، اگر آنان ایمان بیاورند، تو می توانی نعمت ها را بر آنان ادامه دهی و شرّ دشمنان را از سر آنان کوتاه کنی.

افسوس که آنان قدرت انسان ها را بالاتر از قدرت تو می دانند و از ترس این که منافعشان به خطر بیفتد به حقّ ایمان نمی آورند!

خوشا به حال کسانی که وقتی حقّ را شناختند آن را پذیرفتند و هرگز به منافع خود فکر نکردند! آنان ثروت دنیا را رها کردند و سعادت همیشگی آخرت را برای خود خریدند.

قصص: آیه ۵۹ - ۵۸

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمِهِ بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا فَتَلَّكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (۵۸) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (۵۹)

ص: ۲۱۱

بزرگان مکه به فکر ثروت و منافع خود هستند، پس حقیقت را انکار می کنند، چرا آنان به تاریخ انسان ها اندیشه نمی کنند؟ قبل از این شهرهای زیادی بودند که مردمان آن ها، سرمست زندگی خوش خود بودند و راه کفر را در پیش گرفته بودند، تو به آنان مهلت دادی و سرانجام همه آنان را هلاک کردی.

آنان برای خود کاخ ها و خانه های باشکوه ساخته بودند، اما همگی نابود شدند و کاخ ها و خانه های آنان ویران شد و دیگر کسی در آن شهرها سکونت نکرد. (فقط گاهی مسافران از آنجا عبور می کنند و مدت کوتاهی برای استراحت در آنجا منزل می کنند).

آری، آنان بر کفر خود اصرار ورزیدند و تو عذاب خود را بر آنان فرستادی، هیچ کس از آنان باقی نماند تا وارث آنان باشد، آنان هیچ وارثی از خود باقی نگذاشتند، همگی با هم هلاک شدند، تو وارث شهر و سرزمین آنان شدی.

هرگز قبل از اتمام حجت و روشن شدن حقیقت، آنان را عذاب نکردی. این سنت توست: قبل از آگاهی دادن و آشکار کردن حق و باطل، کسی را عذاب نمی کنی.

اگر مردمی که در یک منطقه زندگی می کردند، در جهل و نادانی بودند، ابتدا پیامبری را در مرکز آن منطقه می فرستادی تا آنان را هدایت کند، آن پیامبر سخن خود را به گوش مردم آن منطقه می رساند، همه کسانی که در روستاها و شهرهای آن منطقه بودند، از سخن آن پیامبر آگاه می شدند و حق برای آنان آشکار می شد.

آنان می توانستند حق را برگزینند و اهل سعادت و رستگاری شوند، اما خودشان آزادانه راه کفر را انتخاب کردند و سرانجام به عذاب تو گرفتار

شدند. آری، تو فقط کسانی را عذاب کردی که بر خود ظلم کردند، آنان حق را شناختند و آن را انکار کردند و پیامبر تو را دروغگو خواندند، تو به آنان مهلت دادی و سرانجام آنان را نابود کردی.

قصص: آیه ۶۰

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (۶۰)

بزرگان مکه برای این که ثروت و منافع خود را از دست ندهند به محمد صلی الله علیه و آله ایمان نیاوردند، آنچه به آنان داده شده است، دنیا و زینت های آن است، ثروت دنیا، زودگذر و بی وفاست، آنچه نزد توست، بهتر و پایدارتر است، چرا آنان قدری فکر نمی کنند؟

آنان از ترس این که ثروت و ریاست خود را از دست بدهند، ایمان نمی آورند، در حالی که دیر یا زود، مرگ سراغ آنان می آید و آنان باید با دست خالی از این دنیا بروند، چرا آنان فکر نمی کنند اگر ایمان بیاورند، بهشت جاودان از آن آنان خواهد بود؟

بزرگان مکه از ترس این که عرب ها آنان را از شهر مکه بیرون کنند و ثروت خود را از دست بدهند، به محمد صلی الله علیه و آله ایمان نیاوردند، تو در این آیات، سه جواب به آنان دادی:

۱ - اگر شما به یکتایی من ایمان بیاورید، من می توانم نعمت ها را بر شما ادامه دهم و شر دشمنان را از سر شما کوتاه کنم.

۲ - انسان های زیادی بودند که ثروت بیشماری داشتند، اما چون حق را

ص: ۲۱۳

انکار کردند، به عذاب گرفتار شدند، شما هم از عذاب من بترسید.

۳ - دنیا و آنچه در آن است، وفا ندارد، دیر یا زود شما از ثروت های خود جدا می شوید، به خاطر ثروت دنیا، پا روی حقیقت نگذارید.

این سخن تو برای همه کسانی است که حق را می شناسند اما برای حفظ منافع خود، آن را انکار می کنند.

* * *

قصص: آیه ۶۱

أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (۶۱)

گروهی از مردم مکه به محمد صلی الله علیه و آله ایمان آورده بودند، آنان در فقر و تنگدستی بودند، گروهی از آنان به محمد صلی الله علیه و آله می گفتند: «بزرگان مکه در کفر و بُت پرستی هستند، چرا خدا به آنان ثروت داده است؟ چرا باید آنان این گونه در ناز و نعمت باشند و ما این همه سختی بکشیم و در فقر باشیم».

اکنون تو می خواهی جواب سؤال آنان را بدهی: «گروهی به من و پیامبرم ایمان آوردند و من به آن ها وعده نیک دادم و پاداش آنان را بهشت قرار دادم، آنان در روز قیامت در بهشت من مهمان خواهند بود، به گروهی هم در این دنیا، نعمت و ثروت دنیا داده ام، اما آنان مرا فراموش کردند و راه کفر پیش گرفتند و در روز قیامت برای حسابرسی نزد من می آیند و من آنان را کیفر می کنم، این دو گروه هرگز مانند هم نیستند».

آری، هیچ ثروتی بهتر از ایمان نیست، مؤمنان نباید به ثروت کافران چشم بدوزند، ثروت دنیا نابود می شود و از بین می روند، هیچ کس نمی تواند ثروت خود را با خود به آن دنیا ببرد، امّا کسی که مؤمن باشد، تو او را برای همیشه در بهشت جای خواهی داد و این همان سعادت بزرگ است.

ص: ۲۱۴

قصص: آیه ۶۴ - ۶۲

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (۶۲) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا
 غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (۶۳) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا
 يَهْتَدُونَ (۶۴)

بُت پرستان در این دنیا به جای این که تو را پرستش کنند، به پرستش بُت ها رو آورده اند و شیطان این کار را برای آنان زیبا جلوه داد و هرچه پیامبر با آنان سخن گفت و آنان را از بُت پرستی منع کرد، آنان سر باز زدند.

روز قیامت که فرا رسد تو همه مردم را در صحرای قیامت جمع می کنی و به بُت پرستان چنین می گویی: کجایند آن بُت هایی که شما آن ها را شریک من می دانستید و آن ها را عبادت می کردید؟

* * *

شیطان و یاران او، بُت پرستان را وسوسه کردند و از آن ها خواستند تا به پیامبران تو ایمان نیاورند، آن بُت پرستان هم سخن شیطان و هم سخن یاران او را گوش کردند و راه کفر و بُت پرستی را ادامه دادند.

روز قیامت که فرا می رسد، تو فرمان می دهی تا بُت پرستان را به سوی جهنم ببرند، اینجاست که آنان با شیطان و یاران او چنین سخن می گویند:

___ ای شیطان! ای یاران شیطان! شما به ما می گفتید که جهنم دروغ است، عذاب خدا دروغ است، روز قیامت دروغ است. چرا آن سخنان را به ما گفتید؟

___ ای مردم! شما چرا به حرف ما گوش فرا دادید؟ اگر می خواستید به سخن

پیامبران گوش می کردید.

___ مگر فراموش کرده اید؟ شما ما را مجبور به این کارها کردید؟

___ چنین سخن نگوئید، ما هرگز بر شما تسلطی نداشتیم، ما فقط شما را به سوی کفر فرا خواندیم و شما اجابت کردید، کار ما فقط وسوسه کردن بود. (۹۲)

در آن روز، عذاب برای شیطان و یاران او حتمی می شود، شیطان و یارانش چنین می گویند: «خدایا! ما این مردم را گمراه کردیم، همان گونه که خود گمراه بودیم، اکنون در پیشگاه تو از آنان بیزاری می جوئیم، آنان از ما پیروی نمی کردند، بلکه از هوای نفس خود پیروی می کردند». (۹۳)

پس از آن، فرشتگان به بُت پرستان می گویند: «حالا از بُت هایی که می پرستیدید، کمک بخواهید! آنان را صدا بزنید! آنان را به یاری بطلبید».

آن بُت پرستان بُت هایی را که می پرستیدند، صدا می زنند، اما هیچ جوابی نمی شنوند. در این هنگام آنان آتش سوزان جهنم را به چشم خود می بینند، آن وقت است که آرزو می کنند کاش سخن پیامبران را می پذیرفتند و به عذاب گرفتار نمی شدند.

قصص: آیه ۶۷ - ۶۵

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (۶۵) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (۶۶) فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (۶۷)

سخن از روز قیامت به میان آمد، محمد صلی الله علیه و آله بُت پرستان مکه را از بُت پرستی نهی کرد و آنان را از عذاب روز قیامت ترساند، ولی آنان محمد صلی الله علیه و آله را دروغگو

ص: ۲۱۶

روز قیامت که فرا رسد، تو از آن بُت پرستان سؤال می کنی: «چه پاسخی به پیامبران من دادید؟».

آنان در جواب چه بگویند؟ آیا بگویند: «سخن پیامبران را گوش کردیم»، این که دروغی آشکار است، در آن روز دروغ خریداری ندارد. آیا بگویند: «آنان را دروغگو پنداشتیم»، این جواب که مایه بدبختی و رسوایی آنان است.

آری، آن روز آنان هیچ پاسخی برای گفتن ندارند، آنان نمی دانند چه بگویند، هر گونه بهانه ای از یاد آنان می رود، آن چنان ترس و اضطراب آنان را فرا می گیرد که از یکدیگر هم سؤال نمی پرسند، آنان فقط سکوت می کنند.

فرشتگان آنان را با صورت، روی زمین می کشند و به سوی جهنم می برند، آنان نمی توانند فرار کنند، جایگاه آنان جهنم خواهد بود، همان جهنمی که هرگاه آتش آن فروکش می کند، فرشتگان بر شعله های آن می افزایند. (۹۴)

* * *

این سرنوشت کسانی است که با شرک و بُت پرستی این دنیا را ترک کنند، اما اگر کسی توبه کرد و به یگانگی تو ایمان آورد و عمل نیک انجام داد به رستگاری می رسد، تو او را در روز قیامت در بهشت خود جای می دهی و رحمت خود را بر او نازل می کنی. آری، تو توبه کنندگان را دوست داری و آنان همان رستگاران هستند.

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۶۸) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (۶۹) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۷۰)

محمد صلی الله علیه و آله بزرگان مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند و از آنان می خواست از بُت پرستی دست بردارند، محمد صلی الله علیه و آله برای آنان قرآن می خواند و به آنان می گفت: اگر در پیامبری من شک دارید، یک سوره مانند قرآن بیاورید.

بزرگان مکه، معجزه بودن قرآن را درک کردند، اما باز هم ایمان نیاوردند، آن ها به دنبال بهانه بودند، آنان به محمد صلی الله علیه و آله چنین گفتند: «اگر خدا می خواست کسی را برای هدایت ما بفرستد، چرا تو را انتخاب کرده است؟ تو مانند ما ثروتمند نیستی، توفیقی و هیچ گنجی از طلا نداری».

آنان تصور می کردند که ثروت دنیا، نشانه ارزش انسان نزد توست، اگر تو بخواهی می توانی به محمد صلی الله علیه و آله ثروتی بهتر از آنچه کافران گفتند، عطا کنی.

کافران خیال می کنند که شخصیت انسان به ثروت اوست، اما چنین نیست، داشتن ثروت زیاد با هدف پیامبر سازگاری ندارد، پیامبر آمده است تا انسان ها را تربیت کند، تو چنین اراده کردی که او ثروت زیادی نداشته باشد، تو این را برای هدف او بهتر دانستی.

اکنون از محمد صلی الله علیه و آله می خواهی تا به آنان چنین پاسخ بدهد:

خدا هر آنچه را بخواهد خلق می کند و هر کس را که بخواهد برمی گزیند، انسان ها در برابر انتخاب او، اختیاری ندارند. خدا بالاتر و والاتر از آن است که برای او شریک قرار دهید. او از آنچه در دل پنهان می کنید یا آشکار می کنید، آگاه است. او خدای یگانه است، خدایی جز او نیست. در این دنیا و در آخرت، ستایش مخصوص اوست، پادشاهی جهان از آن اوست و همه شما برای حسابرسی به پیشگاه او می آید و او سزای اعمال شما را می دهد.

سر کلاس بودم، یکی از دانشجویان رو به من کرد و گفت:

___ آیا انسان، حقّ انتخاب دارد؟

___ آری. خدا انسان را با اختیار آفرید و به او حقّ انتخاب داد تا خود انسان راه را انتخاب کند.

___ پس چرا خدا در قرآن می گوید: «انسان ها هیچ اختیاری ندارند»، قرآن از مجبور بودن انسان ها سخن گفته است.

___ کجای قرآن، چنین سخنی آمده است؟

___ سوره قصص آیه ۶۸.

___ برای فهمیدن این آیه باید کلّ آیه را بخوانی، چرا فقط قسمتی از آیه را می خوانی؟ چرا به تفسیر مراجعه نمی کنی؟ باید سخن امام رضا علیه السلام را درباره

ص: ۲۱۹

— برایم از سخن امام رضا علیه السلام بگو، کسی تا به حال، آن سخن را برای من نگفته است.

یکی از یاران امام رضا علیه السلام می گوید:

من به مسجد بزرگ شهر «مرو» رفتم، دیدم که مردم درباره امامت سخن می گویند. آنان می گفتند: «اگر مردم با کسی به عنوان امام، بیعت کنند، او امام است و اطاعتش بر همه واجب است».

من این سخنان را شنیدم، با خود گفتم باید نزد امام رضا علیه السلام بروم و نظر آن حضرت را درباره امامت جویا شوم.

از مسجد بیرون آمدم و به خانه امام رفتم و ماجرا را بیان کردم، آن حضرت لبخندی زد و چنین فرمود:

خدا دین خودش را با «ولایت» کامل نمود، پیامبر در روز غدیر خم، علی علیه السلام را به عنوان امام معرفی نمود و از مردم خواست تا با علی علیه السلام بیعت کنند.

به راستی مردم چه می دانند که امامت چیست؟ امام، همچون خورشیدی است که جهان را روشن می کند. امام همچون آب گوارا برای تشنگان است. امام همچون پدری مهربان است.

کیست که بتواند امام را بشناسد یا او را انتخاب کند؟ انتخاب مردم کجا و این مقام کجا؟ مردم کجا و درک این مقام کجا؟

مردم پس از وفات پیامبر، انتخاب خدا و پیامبر را کنار گذاشتند و انتخاب خود را در نظر گرفتند. به راستی آیا آنان می توانستند امام را بشناسند و او را انتخاب کنند؟

خدا در آیه ۶۸ سوره قصص می گوید: «خدای تو آنچه را بخواهد می آفریند و برمی گزیند، آنان حق انتخاب ندارند».

چگونه مردم می خواهند امام را برگزینند؟ امام، معصوم است و از خطا و لغزش در امان است، خدا او را این گونه قرار داده است. این فضل خداست که به هر کس بخواهد می دهد. (۹۵)

این سخن امام رضا علیه السلام طولانی است، من قسمتی از آن را بیان کردم، مناسب می بینم در اینجا چند نکته بنویسم:

۱ - اهل سنت معتقدند که پیامبر از دنیا رفت در حالی که برای مردم امام معرفی نکرده بود، مردم ناچار شدند دور هم جمع بشوند و ابوبکر را به عنوان خلیفه و امام خود انتخاب کنند.

۲ - شیعه معتقد است که امامت، عهدی است آسمانی. مردم هرگز نمی توانند امام را انتخاب کنند. امام باید معصوم باشد و از هر گونه خطایی به دور باشد تا بتواند جامعه را به سوی رستگاری هدایت کند. فقط خداست که می داند چه کسی مقام عصمت را دارا می باشد.

۳ - انسان ها هیچ اختیاری در انتخاب امام ندارند، همان گونه که هیچ اختیاری در انتخاب پیامبر نداشتند. این خداست که هر کس را شایسته بداند به مقام پیامبری یا مقام امامت می رساند.

۴ - خدا به امام مقام عصمت داده است و سپس اطاعت او را بر مردم واجب کرده است. مردم وظیفه دارند از امام، اطاعت کنند، زیرا او از هر گونه خطایی به دور است. خدا دوازده امام را برای هدایت جامعه قرار داد، علی علیه السلام اولین امام بود و آخرین امام، مهدی علیه السلام است که دوازدهمین امام می باشد.

با توجه به مطالبی که گفته شد، روشن شد که این آیه اصلاً درباره مجبور بودن انسان سخن نمی گوید. اصلاً سخن این آیه درباره اعمال انسان نیست. خدا انسان را با اختیار آفریده است و انسان مسئول کردار و گفتار خود است. این آیه، درباره انتخاب پیامبر و امام سخن می گوید.

ص: ۲۲۱

كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (۷۴) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۷۵)

بُت پرستان در این دنیا به جای این که تو را پرستش کنند، به پرستش بُت ها رو آورده اند و شیطان این کار را برای آنان زیبا جلوه داد و هرچه پیامبر با آنان سخن گفت و آنان را از بُت پرستی پرهیز داد، آنان سر باز زدند.

روز قیامت که فرا رسد تو همه مردم را در صحرای قیامت جمع می کنی و به بُت پرستان چنین می گویی: کجایند آن بُت هایی که شما آن ها را شریک من می دانستید و آن ها را عبادت می کردید؟

روز قیامت که فرا رسد، تو از هر اُمت و گروهی، یک شاهد می آوری تا بر گفتار و کردار آنان شاهد باشد.

آن روز، همه بُت پرستان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، تو به بُت پرستان می گویی: «شما چرا بُت ها را می پرستید؟ چه دلیلی برای این کار خود داشتید؟ دلیل خود را بیاورید». آن روز حق آشکار می شود و همه می فهمند که تو خدای یگانه ای.

تو فرمان می دهی که بُت پرستان به جهنم بروند، هیچ کس نمی تواند نافرمانی تو کند، در آن روز، همه بُت ها نابود می شوند و آن وقت است که بُت پرستان ناامید می شوند، آنان خیال می کردند که بُت ها می توانند به آنان سود برسانند و از خطرها نجاتشان بدهند، اما وقتی می بینند که این بُت ها، نابود می شوند، امیدشان از دست می رود.

* * *

تو در روز قیامت، کسانی را می آوری تا به کردار مردم گواهی دهند، آنان

ص: ۲۲۳

بندگان خاصّ تو هستند که تو به آنان علم مخصوصی داده ای تا از کردار و رفتار اهل زمان خود باخبر باشند و در روز قیامت گواهی می دهند مردمی که در زمان آن ها زندگی می کردند، چه کارهایی انجام داده اند.

وقتی آنان گواهی دادند، دیگر هیچ کس نمی تواند اعمال خود را انکار کند، در آن روز، کافران آرزو می کنند که ای کاش با خاک زمین یکسان بودند و دیده نمی شدند تا مورد بازخواست قرار گیرند، آری، آنان نمی توانند هیچ سخنی را از خدا پنهان کنند.

* * *

من می خواهم بدانم آن کسانی که بر کردار و رفتار مردم هر زمان شاهد و گواهند، چه کسانی هستند؟

آنان، دوازده امامی هستند که تو آنان را جانشین پیامبر قرار داده ای، آنان شاهد و گواه مردم هستند و پیامبر هم بر همه آنان گواه است. (۹۶)

امروز هم مهدی علیه السلام، امام زمان من است، تو او را شاهد و ناظر بر اعمال ما قرار داده ای، او به اذن تو از آنچه ما انجام می دهیم، باخبر است.

به راستی آیا تو نیازی به گواهی آنان داری؟

هرگز! تو به همه چیز آگاهی داری، اما این مطلب فواید تربیتی دارد، وقتی من بدانم که امام زمان شاهد اعمال من است، خود را در حضور او حس می کنم و این برای رعایت تقوا بهتر است. (۹۷)

ص: ۲۲۴

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (۷۶) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (۷۷) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (۷۸)

بُت پرستان سخن محمد صلی الله علیه و آله را شنیدند و آن را انکار کردند، آنان حق را شناختند و از آن روی گردان شدند، چرا آنان این گونه رفتار کردند، راز طغیان آنان چه بود؟ آنان که معجزه بودن قرآن را درک کردند و نتوانستند حتی یک آیه هم مانند قرآن بیاورند، پس چرا باز هم با قرآن دشمنی کردند؟

تو می خواهی پاسخ این سؤال را بدهی، پس داستان «قارون» را بیان می کنی. وقتی من این داستان را می خوانم، می فهمم که راز طغیان آدمی، شیفتگیِ دنیا است. کسی که شیفته دنیا شود و به ثروت خود دل ببندد، حق را به راحتی انکار می کند. دل بستگی به دنیا، ریشه همه بدی ها است.

قارون که بود؟ در چه زمانی زندگی می کرد؟

او، پسر خاله موسی علیه السلام بود و ابتدا مردی مؤمن بود و هیچ کس در بنی اسرائیل، تورات را به زیبایی او نمی خواند. او «قاری تورات» بود. کم کم، ثروت و مال او زیاد شد و دچار غرور و تکبر شد.

آری، او از ثروتمندان بنی اسرائیل شد ولی به قوم خود ستم کرد، تو به او گنج های زیادی داده بودی. اگر او می خواست صندوق های طلای خود را جا به جا کند، یک گروه از افراد قوی هم کافی نبود، باید گروه های زیادی از افراد قوی را صدا می زد و از آنان برای جا به جایی صندوق های خود کمک می گرفت.

* * *

گروهی از مؤمنان، قارون را نصیحت کردند و به او چنین گفتند:

ای قارون! این قدر به مال و ثروت خود نواز و سرمستی مکن که خدا ثروتمندان سرمست را دوست ندارد.

از ثروتی که خدا به تو داده است، توشه ای برای آخرت خود بفرست. قدری فکر کن از این همه ثروت چه چیزی برای توست؟ آیا به جز یک کفن برای تو باقی خواهد ماند؟ وقتی مرگ سراغ تو آمد، بیش از یک کفن نمی توانی با خود ببری!

ای قارون! تا فرصت داری به نیازمندان کمک کن، از ثروتی که خدا به تو

داده است به آنان انفاق کن. روی زمین فساد و تباهی نکن که خدا تبه‌کاران را دوست ندارد؟

قارون به جای آن که از این سخنان پند بگیرد در جواب چنین گفت: «این ثروت را به سبب دانش و لیاقت خود به دست آورده‌ام، من خودم می‌دانم ثروتم را چگونه مصرف کنم، من نیاز به راهنمایی شما ندارم».

آری، قارون به ثروت خود می‌نازید و فکر می‌کرد که ثروت زیاد، نشانه آن است که نزد تو مقامی بس بزرگ دارد. قارون با خود فکر نکرد که قبل از او، تو قوم‌های زیادی را به خاطر گناهانشان هلاک کردی که از او نیرومندتر و ثروتمندتر بودند، ثروت آنان باعث نشد که تو آنان را هلاک کنی. هرگز ثروت نشانه دوستی تو نیست، تو به کافران هم ثروت زیادی دادی و سپس آنان را به عذاب گرفتار ساختی.

این قانون توست: تو به گناهکاران فرصت می‌دهی، اما وقتی فرصت آنان تمام شد، عذابی آسمانی را بر آنان نازل می‌کنی. وقتی عذاب تو فرا می‌رسد، دیگر از گناه آن گناهکاران سؤالی نمی‌شود، آنان در غفلت هستند و مشغول لذت‌های دنیای خود هستند که ناگهان عذاب تو فرا می‌رسد و آنان را نابود می‌کند.

قوم عاد چگونه نابود شدند؟ هود علیه السلام آنان را به یکتاپرستی فراخواند، اما آنان او را دروغگو خواندند، تو به آنان مهلت دادی و وقتی مهلت آنان به پایان رسید، ناگهان صدای وحشتناک آسمانی (همراه با طوفان شدید و صاعقه) آنان را فرا گرفت و همه آنان را نابود کرد، هیچ کس از آنان سؤال نکرد، تو آنان را خار و خاشاک بیابان‌ها ساختی. (۹۸)

ص: ۲۲۷

قصص: آیه ۸۱ - ۷۹

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (۷۹) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (۸۰) فَخَسِبْنَا بِهِ بِبَدَارِهِ الْأَرْضِ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (۸۱)

روزی قارون با شکوه و جلال زیادی در برابر مردم به خودنمایی پرداخت، او گرفتار «جنون نمایش ثروت» شده بود و دوست داشت تا ثروت خود را به رخ دیگران بکشد.

گروهی از مردم که خواهان دنیا بودند گفتند: «ای کاش ما به جای او بودیم، به راستی که بهترین لذت‌های دنیا از آن اوست»، آری، آنان آرزو کردند که کاش ثروتی همانند ثروت قارون داشتند.

گروهی که اهل علم و معرفت بودند به آنان گفتند: «وای بر شما! این چه سخنی است که می‌گویید؟ پاداش خدا برای کسی که ایمان بیاورد و عمل نیک انجام دهد، از همه ثروت قارون بهتر است، البته پاداش خدا به کسانی می‌رسد که در راه ایمان شکیبا باشند و بر سختی‌ها صبر کنند».

آری، مردم ادعای ایمان می‌کنند، اما تو آنان را با سختی‌ها و بلاها امتحان می‌کنی، کسانی که بر سختی‌ها صبر می‌کنند، لیاقت بهره بردن از ثواب تو را دارند، تو آنان را در روز قیامت در بهشت جاودان خود مهمان می‌کنی. دنیا به هیچ کس وفا نکرده است، مرگ در کمین همه است، هیچ کس نمی‌تواند بیش

از یک کفن با خود به قبر ببرد، اما کسی که با ایمان واقعی از این دنیا برود، سعادت‌مند خواهد بود.

قارون از راه راست دور شده بود، موسی علیه السلام تصمیم گرفت تا با او سخن بگوید، روزی موسی علیه السلام به قصر قارون رفت و با او سخن گفت و او را نصیحت کرد، اما قارون موسی علیه السلام را مسخره کرد.

موسی علیه السلام از جا بلند شد و بیرون آمد و برای لحظاتی در حیاط قصر قارون نشست، قارون دستور داد تا مقداری خاکستر را با آب مخلوط کنند و از بالای پشت بام بر سر موسی علیه السلام بریزند، موسی علیه السلام از جا بلند شد و قصر قارون را ترک کرد.

اینجا بود که تو بر قارون خشم کردی و قارون و قصر باشکوه او را در زمین فرو بردی، آری، این عذاب تو به گونه ای بود که هیچ کس غیر از تو نمی توانست او را کمک کند. در آن هنگام نه کسی توانایی داشت او را یاری کند و نه او می توانست خود را نجات دهد، زمین او و همه ثروتش را در خود فرو برد و او هلاک شد.

قصص: آیه ۸۲

وَأَصِْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئِنَ اللَّهُ يُبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآئِنَ لَأُفْلِحَ الْكَافِرُونَ (۸۲)

مردم از این حادثه باخبر شدند، کسانی که روز قبل آرزو می کردند کاش جای قارون بودند، به خود آمدند، آنان چنین گفتند:

ص: ۲۲۹

ما اکنون فهمیدیم که هیچ کس از خود چیزی ندارد، این خداست که روزی هر کس را بخواهد، زیاد یا کم قرار می دهد، ثروت زیاد، نشان خشنودی او نیست، فقر هم دلیل بر نارضایتی او نیست، او با این ثروت، بندگان خود را امتحان می کند، ما دیروز از خدا خواستیم تا ما را مانند قارون قرار دهد، اگر خدا این دعای ما را مستجاب می کرد، امروز چه می کردیم؟

خدا بر ما منت نهاد که ما را مثل قارون در زمین فرو نبرد! ما چگونه شکر او را به جا آوریم؟

وای! گویی که کافران هرگز سعادتمند نمی شوند!

قصص: آیه ۸۴ - ۸۳

تَلَحَّكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (۸۳) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۸۴)

این ماجرای قارون بود، کسی که زمانی قاری «تورات» بود و برای مردم کتاب تو را می خواند، کارش به آنجا رسید که در دل زمین فرو رفت، به راستی راز هلاکت او چه بود؟ چرا او این گونه سقوط کرد و با کفر از این دنیا رفت؟ چرا قلب او از نور ایمان خالی شد؟ چرا عاقبت او چنین شد؟

اکنون جواب این سؤال را این گونه می دهی: «من بهشت را خانه آخرت کسانی قرار می دهم که در این دنیا قصد برتری جویی و فساد ندارند و عاقبت نیک برای پرهیزکارن است».

قارون گرفتار برتری جویی شده بود، او خود را از دیگران برتر می دانست و

ص: ۲۳۰

به ثروت خود می نازید و فکر می کرد که ثروت زیاد، نشانه آن است که مقامی بس بزرگ دارد، او روی زمین، فساد کرد و با پیامبر تو دشمنی نمود.

آری، بهشت برای کسانی است که در این دنیا، فروتن هستند و از غرور و تکبر و برتری جویی به دور هستند.

بهشت، وعده ای است که تو به نیکوکاران داده ای، کسانی که در این دنیا، کار نیکی انجام دهند، به آنان پاداشی بهتر می دهی، تو آنان را در بهشت جاودان مهمان می کنی و او برای همیشه از نعمت های آن بهره مند می شود، ولی کسانی که اعمال بدی انجام می دهند، به همان اندازه، کیفر می بینند.

این که زمین قارون و ثروت او را در خود فرو برد، چیزی جز نتیجه کارهای خود او نبود. در روز قیامت هم کافران نتیجه اعمال خودشان را می بینند، تو هرگز به بندگان خود حتی به اندازه سر سوزنی ظلم نمی کنی، آنان نتیجه کارهای خود را می بینند.

* * *

فَصَصْ : آیه ۸۷ - ۸۵

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۸۵) وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (۸۶) وَلَا يَصُدُّدُنْكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعِيدٍ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَادُّعَ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۸۷)

دیگر به آخر این سوره نزدیک می شوم، تو این سوره را زمانی نازل کردی که محمد صلی الله علیه و آله در مکه بود و تعداد مسلمانان کم بود و دشمنان آنان زیاد بودند، تو ماجرای موسی علیه السلام را بیان کردی و سپس از نابودی فرعون و قارون سخن

ص: ۲۳۱

گفتی، اکنون می خواهی وعده ای بزرگ به محمد صلی الله علیه و آله بدهی، پس چنین می گویی:

ای محمد! من قرآن را بر تو نازل کردم و تو را به سوی وعده گاه باز می گردانم!

ای محمد! من تو را به پیامبری فرستادم تا این مردم را هدایت کنی، اما آنان تو را دروغگو می خوانند، اکنون به آنان چنین بگو: «خدای من می داند چه کسی برنامه هدایت آورده است و چه کسی در گمراهی آشکار است».

ای محمد! تو هرگز امید نداشتی که این کتاب آسمانی بر تو نازل شود، تنها لطف و رحمت من بود که تو را به پیامبری برگزیدم، پس، از تو می خواهم که هرگز از کافران پشتیبانی نکنی.

ای محمد! اکنون که تو را به پیامبری برگزیدم، مبادا کفر کافران تو را از قرآنی که بر تو نازل شده است، باز دارد! تو مردم را به سوی من دعوت کن و هرگز از مشرکان نباش!

* * *

محمد صلی الله علیه و آله هرگز رو به شرک نمی آورد، تو به او مقام عصمت دادی و او را از هر خطا و گناهی حفظ نمودی، منظور تو در این سخن، پیروان محمد صلی الله علیه و آله است.

تو محمد صلی الله علیه و آله را مخاطب خود قرار می دهی ولی منظور تو پیروان اوست، این شیوه در بعضی از آیات قرآن است، این کار، اثر روانی زیادی در روحیه مسلمانان دارد، وقتی تو به پیامبر می گویی که از مشرکان نباش، مسلمانان حساب کار خودشان را می کنند و می فهمند که این مسأله بسیار مهمی است.

* * *

بار دیگر آیه ۸۵ را می‌خوانم: «ای محمد! من قرآن را بر تو نازل کردم و تو را به سوی وعده گاه باز می‌گردانم».

من دوست دارم بدانم منظور از این «وعده گاه» چیست؟ به کتاب های حدیثی مراجعه می‌کنم. به سخنی از امام صادق علیه السلامی رسم، روزی یکی از یاران آن حضرت از ایشان درباره این آیه سؤال کرد.

امام صادق علیه السلام در جواب از روزگار رجعت سخن گفت، در آن روزگار، پیامبر هم به دنیا باز می‌گردد.

وقتی این سخن را خواندم، فهمیدم که منظور از «وعده گاه» در این آیه، روزگار رجعت است.

«رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، وقتی مهدی علیه السلام ظهور کند، سال ها روی زمین حکومت می‌کند، بعد از آن، روزگار رجعت فرا می‌رسد، تو محمد صلی الله علیه و آله و اهل بیت علیهم السلام را همراه با گروهی از بندگان خوبت، زنده می‌کنی، همچنین در آن روز، گروهی از کافران را زنده می‌کنی تا آنان به سزای اعمالشان در این دنیا برسند.

نکته مهم این است که هنوز قیامت برپا نشده است، روزگار رجعت در همین دنیا است.

این سوره را وقتی نازل کردی که محمد صلی الله علیه و آله در مکه بود و هنوز به مدینه هجرت نکرده بود، محمد صلی الله علیه و آله مردم مکه را به سوی یکتاپرستی دعوت می‌کرد، اما آن ها به او سنگ می‌زدند، خاکستر بر سرش می‌ریختند، او را جادوگر و دروغگو می‌خواندند، پیروانش را شکنجه می‌کردند.

تو از محمد صلی الله علیه و آله می‌خواهی بر همه سختی ها صبر کند و راه خود را ادامه بدهد

ص: ۲۳۳

که سرانجام او از کافران انتقام خواهد گرفت، روزگار رجعت محمد صلی الله علیه و آله به دنیا باز می گردد، آن کافران هم زنده می شوند تا در همین دنیا کیفر شوند.

تو می خواهی آن کافران را در همین دنیا هم عذاب کنی، البته آنان در روز قیامت هم به آتش جهنم گرفتار خواهند شد.

قصص: آیه ۸۸

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۸۸)

از محمد صلی الله علیه و آله می خواهی تا هیچ خدایی را جز تو پرستش نکند، آری هیچ خدایی جز تو نیست.

همه چیز نابود می شود مگر وجه الله.

پادشاهی جهان از آن توست و در روز قیامت، همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و سزای اعمال آنان را می دهی.

«همه چیز نابود می شود مگر وجه الله».

«وجه» یعنی «صورت».

آیا معنای «وجه الله»، «صورت خدا» می شود؟

مگر خدا جسم است که صورت و چهره داشته باشد؟

تفسیر این آیه چه می شود؟ چه کسی به من کمک می کند؟

روزی، یکی از یاران امام صادق علیه السلام به خانه آن حضرت رفت و از ایشان چنین پرسید: «آقای من! عده ای می گویند

که خدا مانند انسان ها، چهره دارد».

امام صادق علیه السلام در جواب چنین فرمود: «هر کس اعتقاد داشته باشد که خدا چهره و صورت دارد، کافر شده است...خدا از آنچه اینان می گویند، بالاتر و والاتر است، منظور از صورت خدا، پیامبران و اولیای او می باشند». (۹۹)

هر کس، دین خدا را می خواهد، باید نزد پیامبران و نمایندگان خدا برود، فقط آن ها هستند که می توانند دین واقعی را برای مردم بیان کنند.

وقتی من به دیدار شخص بزرگی می روم، با کمال احترام روبروی آن شخص می ایستم و سلام می کنم.

خدا حجت خود را به عنوان چهره خود معرفی کرده است، حجت خدا همان پیامبر و دوازده امام پاک می باشند، اگر کسی می خواهد به سوی خدا برود باید از راه آنان برود و دین را از آنان فرا گیرد.

راه رسیدن به خدا فقط در پیروی از سخنان آنان است، دین واقعی، دینی است که پیامبر و دوازده امام معرفی کنند. اگر من می خواهم به سعادت برسم، باید از دینی که آنان بیان کرده اند، پیروی کنم.

* * *

همه چیز نبود می شود مگر وجه الله.

همه دین ها نبود می شوند مگر دین الله!

منظور از «دین الله»، همان اسلام واقعی است، اسلامی که ولایت اهل بیت علیهم السلام را ستون و اساس خود می داند.

عده زیادی در این دنیا برای خود دین درست کردند و مردم را فریب دادند، همه این ادیان روزی از بین می روند.

این وعده توست، دین حق هرگز نبود نمی شود، دشمنان اهل بیت علیهم السلام برای نابودی نام و یاد آنان چقدر تلاش کردند و چقدر ظلم ها نمودند، اما تو اراده

ص: ۲۳۵

کردی که دین واقعی زنده بماند، راه و مکتب اهل بیت علیهم السلام روز به روز رونق بیشتری می گیرد.

وقتی زمان ظهور مهدی علیه السلام فرا رسد، همه ادیان دروغین و مذهب های باطل نابود می شوند و فقط مذهب اهل بیت علیهم السلام باقی می ماند.

پس از ظهور، روزگار رجعت فرا می رسد، در آن روزگار هم فقط یک دین وجود دارد. هیچ کس نمی داند که روزگار رجعت چقدر طول خواهد کشید، سال های سال، فقط مکتب اهل بیت علیهم السلام باقی خواهد بود.

این وعده توسط: تو روی این زمین، ندای اسلام واقعی را طنین انداز خواهی کرد و پس از آن، تا روز قیامت هیچ دین دروغین دیگری روی زمین نخواهد بود. (۱۰۰)

سوره عنكبوت

اشاره

ص: ۲۳۷

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۲۹ قرآن می باشد.

۲ - نام این سوره از آیه ۴۱ گرفته شده است. در آن آیه از بُت پرستانی که به بُت ها دل بسته اند، سخن به میان آمده است، این آیه می گوید: «آن بُت پرستان مانند عنکبوتی هستند که خانه ای می سازد و نمی داند که سست ترین خانه ها، خانه عنکبوت است»، اگر بُت پرستان می دانستند که دل بستن به بُت ها همانند دل بستن به خانه عنکبوت است، از کار خود پشیمان می شدند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: امتحان شدن انسان ها در دنیا، اشاره ای به تلاش های پیامبران (نوح، ابراهیم، لوط علیهم السلام و...) در راه مبارزه با بُت پرستی، ناامیدی بُت پرستان در روز قیامت، نکوهش بُت پرستی، حقیقت زندگی دنیا و

...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم (۱) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (۲) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (۳) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۴) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۵) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (۶) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (۷)

در ابتدا، سه حرف «الف»، «لام» و «میم» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

محمد صلی الله علیه و آله در شهر مکه است، گروهی از مردم به او ایمان آورده اند، کافران، پیروان محمد صلی الله علیه و آله را اذیت و آزار می کنند و از آن ها می خواهند تا از یکتاپرستی دست بردارند و به بت پرستی باز گردند.

بعضی از آن مسلمانان که ایمان سستی داشتند، وقتی با این سختی‌ها روبرو

شدند، دست از ایمان خود برداشتند و بار دیگر بُت پرست شدند، اکنون تو درباره آنان سخن می‌گویی، تو از سُنّت «امتحان» سخن می‌گویی، وقتی انسان‌ها می‌گویند: «ما ایمان آوردیم»، تو آنان را به حال خود رها نمی‌کنی، بلکه امتحانشان می‌کنی.

تو در همه زمان‌ها بندگان خود را با سختی‌ها امتحان می‌کنی تا آشکار شود چه کسی راستگوست و چه کسی دروغگو. وقتی که سختی‌ها پیش می‌آید، معلوم می‌شود چه کسی واقعاً ایمان آورده است.

مؤمنان باید در سختی‌ها صبر پیشه کنند، تو به کافران فعلاً مهلت داده‌ای، آنان مؤمنان را شکنجه می‌کنند و بر کفر خود اصرار می‌ورزند، امّا هرگز نمی‌توانند از کیفر تو خلاصی یابند. کافران تصوّر می‌کنند که می‌توانند از حیطة قدرت تو خارج شوند، امّا چنین نیست، تو به زودی آنان را کیفر خواهی کرد و به سزای کارهایشان خواهی رساند.

روز قیامت، روز عذابِ کافران خواهد بود، امّا آن روز برای کسانی که راه تو را انتخاب کرده‌اند، روز زیبایی خواهد بود.

آری، سرانجام روز قیامت فرا می‌رسد و تو مؤمنان را در بهشت جای می‌دهی و آنان از نعمت‌های زیبای تو بهره‌مند می‌شوند.

هر کس که به پاداش تو در روز قیامت امید دارد، می‌داند که سرانجام آن روز فرا می‌رسد، تو خدای شنونده و دانایی هستی و به رفتار و کردار بندگان خود آگاهی و مؤمنان را پاداش بزرگی می‌دهی.

آری، کسانی که در راه دین و ایمان تلاش کنند، برای خود تلاش می‌کنند، آنان نتیجه ایمان و عمل نیکوی خود را می‌بینند، تو از گناه و خطای آنان درمی‌گذری و آنان را می‌بخشی و در قیامت بهتر از آنچه انجام داده‌اند، به آنان پاداش می‌دهی.

ایمان یا کفر بندگان برای تو سود و زیانی ندارد، این بندگان هستند که با ایمان آوردن به خود سود می‌رسانند و یا با کفر به خود ستم می‌کنند، تو خدای یکتایی هستی که از همه جهانیان بی‌نیازی. تو به چیزی نیاز نداری، اگر بندگان را به عبادت خود فرا می‌خوانی، به عبادت آنان هرگز نیاز نداری، تو می‌خواهی تا بندگان به رشد و کمال و سعادت برسند.

در آیه ۲ این سوره از «قانون امتحان» برایم سخن گفتی، ممکن است در زندگی، حوادث ناگواری برایم پیش بیاید، باید بدانم که این حوادث یا «بلا» است یا «سختی».

«بلا» حادثه‌ای است که در اثر گناه و معصیت پیش می‌آید و در واقع نتیجه گناهان است. اگر من گناه نکنم، بلاها به سراغ من نمی‌آید.

ممکن است من اصلاً گناهی نکرده باشم، اما برای من حادثه ناگواری پیش بیاید. من باید بدانم که این یک «سختی» است که تو برایم فرستادی تا مرا امتحان کنی، اگر من در این امتحان موفق شوم، مقام من بالاتر می‌رود.

آری، وجود من، فقط در کوره سختی‌ها است که می‌تواند از ضعف‌ها و کاستی‌های خود آگاه شود و به اصلاح آن‌ها پردازد. سختی، بد نیست، بلکه سبب می‌شود تا از دنیا دل بکنم و بیشتر به یاد تو باشم و به درگاه تو رو آورم و تضرع کنم!

اگر سختی‌ها نباشد دل من اسیر دنیا می‌شود، ارزش من کم و کم‌تر می‌شود، سختی‌ها، دل مرا آسمانی می‌کند.

اگر حادثه ناگواری برای من پیش آمد، با خود می‌گویم: آیا من گناهی کرده‌ام؟ آیا خطایی انجام داده‌ام؟

اگر پاسخ این سؤل، مثبت است، باید بدانم که تو بلا فرستادی تا مرا از گناه پاک کنی، تو خواستی من نتیجه گناه خود را در این دنیا بینم.

ص: ۲۴۱

ولی اگر من گناهی انجام نداده ام (و حادثه ناگواری برایم پیش آمد)، باید بدانم که تو می خواهی مرا امتحان کنی، آیا من در برابر سختی ها، دست از ایمان خود برمی دارم؟

این قانون توست: تو بندگان خود را امتحان می کنی تا آشکار شود چه کسی راستگوست و چه کسی دروغگو!

عنکبوت: آیه ۸

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسَيْنًا وَإِنِ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
(۸)

محمد صلی الله علیه و آله با مردم مکه سخن می گفت و آنان را به اسلام دعوت می کرد، چند نفر از جوانان به او ایمان آوردند و مسلمان شدند، وقتی مادران آن ها این ماجرا را فهمیدند، بسیار ناراحت شدند و به آنان چنین گفتند: «چرا شما مسلمان شده اید؟ چرا از دین نیاکان خود دست برداشته اید؟ ما آب و غذا نمی خوریم تا شما به بُت پرستی باز گردید».

جوانان در فکر فرو رفتند، مادران آنان در تصمیم خود جدی بودند، آنان اعتصاب غذا کردند، جوانان نگران حال مادران خود شدند، آنان می دانستند که تو به مسلمانان امر کرده ای به پدر و مادر خود نیکی کنند و احترام آنان را بگیرند، اما احترام پدر و مادر تا چه اندازه؟ آیا انسان به خاطر پدر و مادر خود می تواند به کفر باز گردد؟

اکنون این آیه را بر محمد صلی الله علیه و آله نازل می کنی: «ای محمد! من به انسان ها سفارش کردم که به پدر و مادر خود نیکی کنند، امّا اگر پدران و مادرانشان اصرار کردند تا از روی نادانی به من شرک بورزند، در این موضوع از آنان پیروی نکنند. همه شما در روز قیامت برای حسابرسی به پیشگاه من می آید

و شما را به آنچه انجام می دادید، آگاه می سازم و به خوبان پاداش می دهم و بدان را کیفر می کنم».

آری، این یک اصل است: پیوند انسان با تو به همه پیوندها مقدم است، اگر پدر و مادری بخواهند فرزند خود را از ایمان به تو باز دارند، او نباید به سخن آنان گوش فرا دهد.

عنکبوت: آیه ۹

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (۹)

سخن درباره آن جوانانی بود که مادرانشان اعتصاب غذا کرده بودند، تو از آنان خواستی که به خاطر مادران خود، دست از ایمان خود برندارند، آنان به سخن تو گوش فرا دادند و در نتیجه تنها ماندند، پدران و مادران آنان وقتی دیدند آنان دست از عقیده خود بر نمی دارند، آنان را از جمع خانواده طرد کردند.

درست است که آنان به خاطر تو تنها شدند، اما تو آنان را در روز قیامت در جمع نیکوکاران قرار می دهی، آنان را در بهشت جای می دهی و آنان همنشین پیامبران و بندگان خوب تو خواهند بود.

آری، این وعده توست: «هر کس ایمان آورد و عمل نیک انجام دهد، تو او را در زمره نیکوکاران قرار می دهی».

عنکبوت: آیه ۱۱ - ۱۰

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ

ص: ۲۴۳

آن جوانان در ایمان خود این قدر محکم بودند که برای حفظ دین خود از زندگی آرام خود گذشتند. تو به آنان وعده همنشینی با بهشتیان را دادی، اما گروهی از مسلمانان سست عقیده، برای حفظ آرامش خود، از اسلام دست کشیدند.

وقتی محمد صلی الله علیه و آله دعوت را آغاز کرد، بزرگان مکه باور نمی کردند که کار او جدی باشد برای همین آنان در ابتدا، با پیروان او کاری نداشتند، اما پس از چند سال که تعداد مسلمانان زیاد شد، بزرگان مکه منافع خود را در خطر دیدند، آنان تصمیم گرفتند تا مسلمانان را شکنجه کنند.

افرادی همچون بلال محکم و استوار زیر شکنجه ها از ایمان به تو سخن می گفتند، اما عده ای همین که تهدید به شکنجه شدند، دست از ایمان خود برداشتند و دوباره بت پرست شدند.

آنان در برابر سختی ها، صبر و استقامت نکردند، وقتی آنان زیر فشار قرار گرفتند، ناله سر دادند و فکر کردند که آن شکنجه ها، عذابی از طرف توست، در حالی که تو هرگز مؤمنان را عذاب نمی کنی. ممکن است مؤمنی دچار سختی هایی شود، اما این سختی ها، عذاب تو نیست، این کافران هستند که ظلم و ستم می کنند و تو در عذاب کافران شتاب نمی کنی و به آنان مهلت می دهی.

مؤمنی که زیر شکنجه قرار می گیرد، می داند که به ظلم و ستم کافران گرفتار شده است و تو به زودی از کافران انتقام می گیری، مؤمنی که زیر شکنجه صبر می کند، می داند که تو پاداش صبر او را می دهی.

کسانی که سست ایمان بودند، خیال می کردند که اگر مسلمان بشوند، به ثروتی می رسند، آنان به این فکر بودند که محمد صلی الله علیه و آله حکومتی تشکیل خواهد

داد و آنان به نوایی خواهند رسید، آنان به ظاهر ادّعی اسلام می کردند تا اگر مسلمانان به موفقیت دست پیدا کردند، آنان بتوانند به پول و ثروتی برسند. در ابتدای کار، کافران با مسلمانان کاری نداشتند، اما ناگهان دستور شکنجه مسلمانان صادر شد، آن افراد سست ایمان دیدند که دیگر مسلمان بودن خطر دارد، باید شکنجه ها را تحمل کنند. اینجا بود که آنان بُت پرست شدند.

تو از راز دل همه انسان ها آگاه هستی، می دانی که در دل آنان چه می گذرد، تو آن افراد سست ایمان را به خوبی می شناختی. تو می دانستی که آنان به طمع پول و ثروت دنیا، ادّعی اسلام کرده اند، آنان اصلاً مؤمن نبودند بلکه منافق و دورو بودند.

تو قدرت داشتی و می توانستی مانع آن بشوی که کافران، مسلمانان را شکنجه کنند، اما چنین کاری نکردی، تو به کافران مهلت دادی تا مؤمنان از منافقان جدا شوند، تو به مؤمنان پاداشی بس بزرگ عطا می کنی.

* * *

مناسب می بینم در اینجا از آن مؤمنان واقعی یاد بنمایم:

بلال، جوان سیاه پوستی بود که وقتی زیبایی اسلام را دید، مسلمان شد. او به پیامبر علاقه زیادی داشت.

آفتاب بر ریگ ها تابیده بود، ریگ ها داغ داغ شده بود، کافران پیراهن بلال را از بدنش بیرون کردند و او را روی ریگ های داغ قرار دادند و سنگ داغ و بزرگی را روی سینه اش گذاشتند:

___ ای بلال! بگو که لات و عژی، دختران خدا هستند. بگو که آن ها را دوست داری.

___ اَحَد! اَحَد! خدا یکی است، او شریکی ندارد. من فقط به خدای یگانه ایمان دارم.

___ آن قدر تو را می سوزانیم تا از عقیده ات دست برداری. تو باید به آنچه ما

می گوئیم معتقد باشی. تو فقط یک جمله بگو که این بُت ها، شریک خدا هستند. آن وقت تو را رها می کنیم.

___ اَحَد! اَحَد! خدا یکی است، او شریکی ندارد. (۱۰۱)

بلال زیر همه شکنجه ها طاقت آورد، کافران تصمیم گرفتند او را شکنجه روحی دهند، ریسمان بر گردن او انداختند و او را در شهر چرخاندند. (۱۰۲)

روزی دیگر یاسر و سمیه را از خانه بیرون آوردند، همه مردم جمع شدند، یکی سنگ می زد و دیگری ناسزا می گفت.

ابوجهل فریاد زد: «این سزای کسانی است که پیرو محمد شده اند! جرم این زن و شوهر این است که بُت ها را قبول ندارند. در این شهر همه باید مثل ما فکر کنند. هیچ کس حق ندارد به گونه دیگری فکر کند».

آفتاب سوزان مکه می تابید، یاسر و سمیه را در آفتاب خواباندند و سنگ ها را بر روی سینه آن ها قرار دادند، لب های آن ها از تشنگی خشک شده بود، کسی به آن ها آب نداد، ابوجهل فریاد زد:

___ بگوئید که بُت ها را قبول دارید.

___ لا إله إلا الله؛ خدایی جز الله نیست.

___ مگر با شما نیستیم؟ دست از عقیده خود بردارید.

___ لا إله إلا الله.

___ به محمد ناسزا بگوئید و گرنه کشته می شوید!

___ محمد رسول الله.

فرشتگان از استقامت این دو نفر در تعجب بودند، همه نگاه می کردند، سمیه لبخند می زد: «ما خون می دهیم؛ اما دست از یکتاپرستی بر نمی داریم».

ابوجهل عصبانی شد، شمشیر خود را برداشت و آن را به سمت قلب سمیه نشانه گرفت، خون فواره زد، این خون اولین شهید اسلام است که زمین را سرخ می کند. پس از مدتی، یاسر هم به سوی بهشت پر می کشد. (۱۰۳)

عنکبوت: آیه ۱۳ - ۱۲

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۲)
وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتُرُونَ (۱۳)

بزرگان مکه وقتی دیدند که شکنجه هم اثری بر مؤمنان واقعی ندارد، تصمیم گرفتند تا سیاست دیگری را اجرا کنند، آنان به مؤمنان وعده ثروت دادند و از آنان خواستند تا دست از اسلام بردارند. آن مؤمنان گفتند:

___ شما از ما می خواهید بُت پرست شویم، آیا می دانید بُت پرستی گناه بزرگی است. خدا در روز قیامت از گناه بُت پرستی نمی گذرد.

___ شما از این گناه نترسید، از ما پیروی کنید، اگر روز قیامت راست باشد، ما کیفر گناهان شما را به عهده می گیریم، بدانید که شما عذاب نخواهید شد. ما عذاب شما را به جان می خریم.

اینجا بود که تو این آیه را نازل کردی: «کافران به مؤمنان می گویند: از ما پیروی کنید، اگر این کار گناهی داشته باشد، ما گناه شما را به عهده می گیریم و شما دیگر عذاب نخواهید شد. اما این سخن کافران دروغ است، آنان دروغ می گویند، در روز قیامت، آنان نمی توانند گناه دیگران را به عهده بگیرند».

آری، هر کس که بُت پرست شود، خودش در قیامت عذاب می شود و هیچ کس نمی تواند عذاب او را به عهده بگیرد. هر انسانی مسئول اعمال و کردار خود است.

به راستی سرانجام کسانی که مردم را به سوی بُت پرستی دعوت می کنند، چیست؟

تو در روز قیامت آنان را به سختی عذاب می کنی، در آن روز، آنان بار گناهان

خود را به دوش می کشند و همچنین بار گناهان کسانی که گمراه کرده اند را هم بر دوش خواهند کشید. در آن روز از سخنان دروغی که گفتند، بازخواست می شوند.

* * *

کسانی که مردم را به گمراهی فرا می خوانند دو گناه دارند:

۱ - گناه گمراهی خودشان.

۲ - گناه گمراه کردن دیگران.

برای همین است که سخت ترین عذاب ها برای آنان خواهد بود. نکته مهم این است: کسی که در دنیا از آنان پیروی کرده است و بُت پرست شده است، در جهنم می سوزد و ذره ای از عذاب او کاسته نمی شود. تو انسان ها را با اختیار آفریدی، راه خوب و بد را نشان آن ها دادی، پیامبران را فرستادی تا مردم را به راه درست فرا خوانند، کسانی که از رهبران باطل پیروی کردند، به اختیار خود این کار را کردند، آنان این راه را انتخاب نمودند و نتیجه آن، چیزی جز عذاب نیست.

هر کس که سخن رهبران کفر را پذیرفت، عذاب می شود، اَمّا عذاب خود رهبران کفر، دو برابر خواهد بود، زیرا آنان هم خود گمراه بودند و هم دیگران را گمراه کردند.

ص: ۲۴۸

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سِنٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (۱۴) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ
وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (۱۵)

تو می دانی محمد صلی الله علیه و آله و پیروان او در آماج سختی ها قرار گرفته اند، اکنون می خواهی از نوح، ابراهیم، لوط و شعیب علیهم السلام سخن بگویی، آنان با دشمنان زیادی روبرو بودند، امّا تو آنان را نجات دادی و ظالمان و ستمگران را هلاک کردی و این درس عبرتی برای همگان است.

از نوح علیه السلام یاد می کنی، تو او را برای هدایت مردمی فرستادی که در عراق کنار رود فرات زندگی می کردند. نوح علیه السلام، نهصد و پنجاه سال مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از پرستش بُت ها بازداشت، در این مدت، کمتر از هشتاد نفر به او ایمان آوردند، می توان گفت که برای هدایت هر نفر، بیش از ده سال زحمت کشید! (۱۰۴)

مردم نوح علیه السلام را بسیار اذیت نمودند، گاهی او را آن قدر کتک می زدند که سه

روز بی هوش روی زمین می افتاد و خون از صورت او جاری می شد. (۱۰۵)

او به مردم چنین می گفت: «ای مردم! خدای یکتا را پرستید که خدایی غیر از او نیست، چرا بُت ها را می پرستید، آیا از عذاب خدا نمی ترسید؟».

نوح علیه السلام برای هدایت آنان تلاش زیادی نمود، او دیگر از هدایت آنان ناامید شد و دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! در برابر آنانی که مرا دروغگو خواندند، یاریم کن».

اینجا بود که تو به او دستور دادی تا کشتی بسازد، تو می خواستی نوح علیه السلام و پیروان او را از طوفانی که در پیش است نجات دهی.

نوح علیه السلام و یارانش برای ساختن آن کشتی زحمت زیادی کشیدند. وقتی کار ساختن کشتی به پایان رسید، طوفان آغاز شد، همه آن مردم ستمگر که راه کفر را برگزیده بودند در آب غرق شدند و تو نوح علیه السلام و یارانش را نجات دادی. تو داستان کشتی نوح علیه السلام را درس عبرتی برای همه انسان ها قرار دادی.

نوح علیه السلام زمام کشتی را به تو سپرده بود و آب و طوفان آن را به هر سو می برد، هفت روز گذشت. به زمین وحی کردی که آب خود را فرو ببرد و آسمان باران را قطع کند. (۱۰۶)

آب ها در زمین فرو رفت و کشتی بر کوه «جودی» قرار گرفت و نوح علیه السلام و پیروانش زندگی جدیدی را روی زمین آغاز کردند، نوح علیه السلام پس از این ماجرا، پانصد سال دیگر زنده ماند و سپس از دنیا رفت. (۱۰۷)

عنکبوت: آیه ۱۸ - ۱۶

وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۶) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ

ص: ۲۵۰

رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۱۷) وَإِنْ تَكَذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۱۸)

اکنون از ابراهیم علیه السلام سخن می‌گوییم، تو او را برای هدایت مردم بابل فرستادی، مردمی که بُت‌ها را می‌پرستیدند و در مقابل بُت‌ها سجده می‌کردند، ابراهیم علیه السلام با آنان چنین سخن گفت:

— ای مردم! خدای یگانه را پرستید، از عذاب او بهراسید. اگر بدانید که چه چیزی برای شما خوب است، می‌فهمید که یکتاپرستی برای دنیا و آخرت شما بهتر است.

— ای ابراهیم! ما خدایان خود را می‌پرستیم.

— شما بُت‌ها را می‌پرستید و دروغ‌هایی را به هم می‌بافید و آن‌ها را خدای خود می‌دانید. این بُت‌هایی که می‌پرستید نمی‌توانند به شما روزی دهند.

— ای ابراهیم! اگر عبادت این بُت‌ها را رها کنیم، به خشم آنان گرفتار می‌شویم و قحطی و گرسنگی سراغ ما می‌آید.

— روزی خود را از خدای یگانه بخواهید و او را پرستید و شکر نعمت‌هایش را به جا آورید و بدانید که همه شما در روز قیامت، برای حسابرسی در پیشگاه او حاضر خواهید شد.

— ای ابراهیم! تو دروغ‌گویی بیش نیستی، تو می‌خواهی ما دین‌پدران خود را رها کنیم. ما هرگز چنین کاری نمی‌کنیم.

— شما اولین امتی نیستید که پیامبر خود را دروغگو خواندند، قبل از شما هم امت‌هایی بودند که پیامبران خود را انکار کردند. وظیفه من این است که پیام خدا را آشکارا برای شما بگویم، اختیار با خودتان است، من هرگز شما را مجبور به ایمان نمی‌کنم.

___ ما به تو ایمان نمی آوریم، تو ما را از عذاب روز قیامت و جهنم می ترسانی، قیامت و جهنم دروغی بیش نیست !

عنکبوت: آیه ۲۳ - ۱۹

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۱۹) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ يَدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْبِئُكُمُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲۰) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (۲۱) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَمَّا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (۲۲) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۳)

تو سخنان ابراهیم علیه السلام با قومش را بیان کردی، آنان ابراهیم علیه السلام را دروغگو خواندند، همان گونه که مردم مکه محمد صلی الله علیه و آله را دروغگو خواندند، ریشه این کفر، یک چیز بیشتر نیست، قوم ابراهیم علیه السلام و مردم مکه، قیامت را باور نداشتند. همین مشکل اصلی آنان بود، اگر آنان به قیامت ایمان می آوردند، به سعادت و رستگاری می رسیدند.

تو فعلاً ماجرای ابراهیم علیه السلام را رها می کنی و با محمد صلی الله علیه و آله سخن می گویی، تو از او می خواهی تا با بت پرستان مکه درباره قیامت سخن بگوید: «ای محمد! از این مردم بخواه تا روی زمین سفر کنند تا ببینند که چگونه آفرینش را آغاز کرده ام، من همین گونه جهان آخرت را می آفرینم، من بر هر کاری توانا هستم».

به راستی چرا آنان به طبیعت نگاه نمی کنند؟ هر سال فصل زمستان زمین مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می رسد، باران رحمت نازل می شود و زمین به حیات و شکوفایی می رسد و انواع گیاهان زیبا و سرور

آفرین می روید.

آن کسی که قدرت دارد از خاکی که مرده بود و سرسبزی نداشت، این همه گیاهان را سبز کند، می تواند از همین خاک، مردگان را زنده کند!

چرا آنان چشم خویش را بر عجایب این دنیا بسته اند؟

در زمستان، درختان، چوبی خشکیده به نظر می آیند، چه کسی از این چوب، میوه های خوشمزه و زیبا بیرون می آورد؟ چه کسی دانه گندم را سبز می کند و کشتزاری را چنان زیبا پدیدار می سازد؟ دانه گندم در دل خاک است، وقت بهار که فرا می رسد، جوانه می زند و از دل خاک سر برمی دارد و رشد می کند. این ها همه نمونه هایی از قدرت توست.

آری، وعده تو حق است، تو مردگان را در روز قیامت زنده می کنی و تو بر هر کاری که خواهی، توانایی، روز قیامت سرانجام فرا می رسد، هیچ شک و تردیدی در آن نیست، تو مردگان را از قبرها برمی انگیزی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند تا نتیجه اعمال خود را ببینند، تو مؤمنان را در بهشت مهمان می کنی و کافران را به آتش جهنم گرفتار می سازی. این وعده توست، تو همیشه به وعده خود عمل می کنی.

تو همه کاره روز قیامت هستی، تو هر کس را که خواهی، عذاب می کنی و به هر کس که خواهی، رحم می کنی. آن روز، بُت ها نابود می شوند و فقط تو هستی که فرمان می دهی چه کسی به بهشت برود و چه کسی به جهنم.

آن روز تو به هیچ کس ظلم نمی کنی، کسانی که شایستگی بهشت دارند به بهشت می روند، آنان کسانی هستند که به تو ایمان آورده بودند، امّا بُت پرستان نتیجه بُت پرستی خود را می بینند و در آتشی که آن را دروغ می پنداشتند، گرفتار می شوند.

ص: ۲۵۳

آیا بُت پرستان مکه تصوّر می کنند می توانند از عذاب تو فرار کنند؟ تو در این دنیا چند روزی به آنان مهلت داده ای، اما سرانجام این مهلت به پایان می رسد، وقتی عذاب تو فرا رسد، هیچ کس نمی تواند بر اراده تو چیره شود، تو هر چه را که اراده کنی، همان است، آنان چه در آسمان باشند چه در زمین، نمی توانند از عذاب تو فرار کنند.

آنان خیال می کنند که بُت ها می توانند از عذاب نجاتشان دهند، اما هرگز چنین نیست، هیچ کس غیر از تو نمی تواند یار و یاور آنان باشد.

روز قیامت برای بُت پرستان و کافران روز سختی است، کسانی که آیات تو را انکار کردند و قرآن و روز قیامت را دروغ شمردند، از رحمت تو محروم خواهند بود و به عذاب دردناکی مبتلا خواهند شد.

عنکبوت: آیه ۲۷ - ۲۴

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۲۴) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۲۵) فَمَا مَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۶) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (۲۷)

بار دیگر از ماجرای ابراهیم علیه السلام سخن می گویی: ابراهیم علیه السلام آن مردم را به یکتاپرستی فرا خواند و آنان را از عذاب روز قیامت ترساند، او با بُت پرستی مبارزه کرد، آنان تصمیم گرفتند تا ابراهیم علیه السلام را بکشند یا در آتش اندازند. تصمیم نهایی این شد که او را در آتش بسوزانند، اما تو ابراهیم علیه السلام را از آتش

ص: ۲۵۴

نجات دادی و در این نجات ابراهیم علیه السلام، عبرتی است برای کسانی که به تو ایمان دارند.

روز مشخصی برای سوزاندن ابراهیم علیه السلام معین شد، قرار شد تا مردم برای سوزاندن او هیزم بیاورند، هیزم های زیادی در میدان شهر جمع شد، همه برای خشنودی بُت ها هیزم می آورند.

روز موعود فرا رسید، هیزم ها را آتش زدند، آتش عجیبی شعله ور شد، هیچ کس تا به حال چنین آتشی ندیده بود.

مردم همه جمع شده اند تا سوخته شدن ابراهیم علیه السلام را تماشا کنند، ابراهیم علیه السلام را داخل منجنیق گذاشتند. همه منتظرند تا نمرود فرمان خود را صادر کند.

ابراهیم علیه السلام را به آتش پرتاب کردند، تو به آتش فرمان دادی: «ای آتش! بر ابراهیم سرد باش». آتش سرد شد، جبرئیل را فرستادی تا ابراهیم علیه السلام را از هوا بگیرد و بر روی زمین قرار دهد، به قدرت تو آتش چنان سرد شد که ابراهیم علیه السلام سرمای شدیدی را احساس کرد و دندان های او از شدت سرما به هم می خورد.

سخن تو با آتش ادامه پیدا کرد: «بر ابراهیم بی گزند باش». اینجا بود که سرما برطرف شد، در وسط آتش، گلستان برای ابراهیم علیه السلام درست کردی و ابراهیم علیه السلام در آنجا نشسته بود و با جبرئیل سخن می گفت.

آری، تو این گونه بندگان خوب خود را یاری می کنی، هر کس همچون ابراهیم علیه السلام از غیر جدا شود و فقط به تو دل ببندد، تو او را نجات می دهی، آن مردم برای نابودی ابراهیم علیه السلام نقشه کشیدند و آتشی با آن عظمت درست کردند، اما تو آن آتش را برای ابراهیم علیه السلام گلستان کردی و آن مردم را ناکام ساختی. (۱۰۸)

پس از آن ماجرا ابراهیم علیه السلام به مردم گفت: «ای مردم! شما بُت‌هایی را برای خود انتخاب کرده اید تا در زندگی، سبب دوستی میان شما باشند، اما بدانید که در روز قیامت، رشته محبت شما از هم گسسته می‌شود و شما یکدیگر را لعن و نفرین خواهید کرد، آن روز جایگاه همه شما آتش جهنم خواهد بود و هیچ یار و یآوری نخواهید داشت تا شما را یاری کند».

آری، هر گروهی از آنان برای خود بُتی را انتخاب کرده بودند و آن بُت رمز وحدت آنان بود و همگی در مقابل آن سجده می‌کردند. بُت‌ها، هویت اجتماعی آن مردم را شکل می‌دادند، ابراهیم علیه السلام به آنان هشدار داد که به زودی مرگ به سراغ شما می‌آید و همه این پندارهای باطل فرو می‌ریزد.

از میان آن مردم لوط علیه السلام که پسرخاله ابراهیم علیه السلام بود به او ایمان آورد، همچنین زنی به نام «ساره» به او ایمان آورد (بعدها ابراهیم علیه السلام با آن زن ازدواج کرد). (۱۰۹)

ابراهیم علیه السلام تصمیم گرفت تا مهاجرت کند، او چنین گفت: «من به امر خدایم از اینجا هجرت می‌کنم که خدای من، توانا و فرزانه است».

این چنین بود که ابراهیم علیه السلام همراه با لوط علیه السلام و ساره، بابل را ترک کردند و به فلسطین (بیت المقدس) رفتند، همان سرزمینی که تو آنجا را برای جهانیان پربرکت قرار داده بودی، فلسطین سرزمینی حاصلخیز و سرسبز بود و تو آنجا را کانون پرورش پیامبران قرار دادی.

تو به عنوان پاداش به ابراهیم علیه السلام پسری به نام اسحاق دادی و به اسحاق هم فرزندی به نام یعقوب دادی. اسحاق و یعقوب علیهما السلام را از پیامبران خود قرار دادی، آری، تو نسلی پر از خیر و برکت به ابراهیم علیه السلام عنایت کردی، از رحمت خاص خود به آنان عطا کردی و برای آنان نام نیک و مقام برجسته‌ای در میان همه امت‌ها قرار دادی. این پاداشی بود که تو در این دنیا به ابراهیم علیه السلام دادی. در روز قیامت هم او در زمره نیکوکاران خواهد بود و در بهشت تو مهمان

ص: ۲۵۶

به ابراهیم علیه السلام پسر دیگری به نام «اسماعیل» دادی، ولی نام او را در اینجا ذکر نمی کنی. علت چیست؟

اسماعیل علیه السلام قبل از ابراهیم علیه السلام از دنیا رفت، در واقع تنها وارث ابراهیم علیه السلام، اسحاق بود، برای همین در اینجا از اسحاق نام بردی و اسماعیل را ذکر نکردی، آری، پیامبران بنی اسرائیل، همه از نسل اسحاق علیه السلام بودند.

البته آخرین پیامبر تو از نسل اسماعیل علیه السلام است، وقتی نزدیک به ۳۵۰۰ سال از مرگ اسماعیل گذشت، محمد صلی الله علیه و آله به دنیا آمد. آری، اسماعیل علیه السلام قبل از وفاتش ازدواج کرد و چند فرزند از او به دنیا آمد، او با مادرش هاجر در مکه زندگی می کرد، تو از ابراهیم علیه السلام خواستی تا اسماعیل علیه السلام را در راه تو قربانی کند و ابراهیم علیه السلام آماده انجام این مأموریت شد، سپس تو گوسفندی فرستادی و ابراهیم علیه السلام آن گوسفند را ذبح کرد، اما اسماعیل علیه السلام زودتر از ابراهیم علیه السلام از دنیا رفت.

وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (۲۸) أَأَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۲۹) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (۳۰)

تو لوط علیه السلام را برای هدایت مردم شهر «سُیْدوم» فرستادی، «سُیْدوم» شهری بود که در منطقه ای از کشور «اردن» قرار داشت. مردم آن شهر، بُت پرست بودند و به همجنس بازی رو آورده بودند.

لوط علیه السلام به آنان گفت: «ای مردم! شما کار بسیار زشتی انجام می دهید که هیچ کس قبل از شما آن را انجام نداده است، چرا عمل زشت را با مردان انجام می دهید و راه ادامه نسل بشر را قطع می کنید؟ چرا کارهای ننگ آوری انجام می دهید؟».

آری، تو برای بقای نسل، غریزه جنسی را در انسان ها قرار دادی و برای این نیاز، دستور دادی تا مردان با زنان ازدواج کنند، قوم لوط علیه السلام که به همجنس گرایی رو آورده بودند، می توانستند نیاز جنسی خود را با ازدواج برطرف کنند، اما آنان دچار انحرافی بزرگ شدند و از قانون تو، تجاوز کردند.

لوط علیه السلام سال های سال آنان را به ترک گناه فرا خواند و به آنان هشدار داد که اگر از این گناه زشت دست برندارید، عذاب آسمانی بر شما نازل می شود، اما آنان به او گفتند: «ای لوط! اگر راست می گویی، عذاب خدا را بر ما فرود آور.»

اینجا بود که لوط علیه السلام دست به دعا برداشت و چنین گفت: «خدایا! مرا در برابر این قوم تبهکار یاری کن.»

* * *

عنکبوت: آیه ۳۵ - ۳۱

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (۳۱) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (۳۲) وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (۳۳) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۳۴) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۳۵)

اینجا بود که تصمیم گرفتی تا آن مردم تبهکار را نابود کنی، جبرئیل و میکائیل را همراه با دو فرشته دیگر به زمین فرستادی.

قرار بود آنان ابتدا به فلسطین بروند و به ابراهیم علیه السلام مژده فرزند بدهند،

ابراهیم علیه السلام با ساره ازدواج کرده بود، سال های سال از زندگی آنان گذشته بود و تو به آن ها فرزندی نداده بودی، (البته ابراهیم علیه السلام از هاجر که زن دوم او بود، پسری به نام اسماعیل داشت، اسماعیل و هاجر در مکه زندگی می کردند).

تو می خواستی به ابراهیم علیه السلام بشارت پسری به نام «اسحاق» را بدهی، پسری که از نسل او «بنی اسرائیل» پدید خواهد آمد.

فرشتگان نزد ابراهیم علیه السلام آمدند، این فرشتگان به شکل انسان ظاهر شده بودند. ابراهیم بسیار مهمان نواز بود، برای آنان غذایی آماده کرد، اما آن ها از آن غذا نخوردند. آنان خود را معرفی کردند. اینجا بود که ابراهیم علیه السلام از آنان پرسید:

___ ای فرستادگان خدا! اکنون بگوئید بدانم مأموریت شما چیست؟

___ ما برای نابودی شهر سدوم آمده ایم، آنان مردمی ستمگرند.

___ آیا می دانید لوط هم در آن شهر زندگی می کند؟

___ ما خوب می دانیم چه کسانی در آن شهر ساکنند، ما قطعاً لوط علیه السلام و خاندان او را نجات می دهیم، البته همسر او به عذاب گرفتار خواهد شد و با آنان هلاک خواهد شد.

آری، این وعده توست، وقتی عذاب را بر کافران نازل می کنی، ابتدا پیامبران و بندگان خوب خودت را نجات می دهی. پس از آن فرشتگان با ابراهیم علیه السلام محافظی نمودند و از فلسطین به سوی سرزمین قوم لوط علیه السلام حرکت کردند.

لوط علیه السلام در خارج از شهر مشغول کشاورزی بود، چهار مرد زیارو به سوی او آمدند، لوط علیه السلام از دیدن آنان خیلی نگران شد، زیرا می دانست که آن مردم تبهکار به آنان قصد بدی خواهند کرد. لوط علیه السلام آنان را به عنوان مهمان به خانه

ص: ۲۶۰

قوم لوط علیه السلام به خانه لوط علیه السلام هجوم آوردند، لوط علیه السلام از مهمانان دفاع کرد، اما موفق نشد و دستش از یاری مهمانانش کوتاه شد. آنان وارد خانه شدند. لوط علیه السلام از این ماجرا بسیار اندوهناک شد، اینجا بود که جبرئیل اشاره ای به چشم آنان کرد، آنان نابینا شدند، دیگر هیچ جا را نمی دیدند، آنان دست به دیوار گرفتند و از خانه خارج شدند، اما لوط علیه السلام را تهدید به قتل کردند و به او گفتند: «فردا تو و خانواده ات را به قتل خواهیم رساند».

فرشتگان به او گفتند: «ترس و نگران نباش، ما تو و خاندان تو را نجات می دهیم، البته همسر تو در این شهر خواهد ماند و با تبهکاران هلاک خواهد شد، ما از آسمان، عذابی سخت را نازل خواهیم کرد و آن عذاب، کیفر گناه و فسادی است که انجام داده اند».

نیمه شب که فرا رسید، لوط علیه السلام با خاندان خود از شهر خارج شد، همسر او در شهر ماند. آن شب، مردم در بی خبری و غفلت خود فرو رفته بودند که ناگهان هنگام طلوع آفتاب، صیحه ای سهمگین آنان را در بر گرفت و بارانی از سنگریزه بر سر آنان فرو ریخت و همه آنان را نابود کرد.

شهر آنان به ویرانه تبدیل شد، آن ویرانه ها، درس عبرتی است برای انسان هایی که می اندیشند. (۱۱۰)

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (۳۶) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (۳۷)

اکنون از مردم «مدین» یاد می کنی، تو شعیب علیه السلام را برای هدایت آنان فرستادی، آنان مردمی بُت پرست بودند و دچار انحراف اقتصادی شده بودند و در معامله با دیگران تقلب و کم فروشی می نمودند.

آنان در منطقه حسّاس تجاری بر سر راه کاروان ها قرار داشتند، کاروان ها در میانه راه نیاز پیدا می کردند که با آنان داد و ستد کنند، آنان نیز گران فروشی و کم فروشی می کردند.

شعیب علیه السلام به آنان چنین گفت: «ای قوم! خدا را بپرستید و به روز قیامت ایمان بیاورید و در زمین فساد نکنید»، اما آنان به سخنان شعیب علیه السلام گوش نکردند و او را دروغگو پنداشتند و به همین خاطر، شب هنگام، زلزله ای سهمگین، آنان

را فرا گرفت و در خانه های خود، بی جان افتادند.

عنکبوت: آیه ۳۸

وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (۳۸)

قوم عاد و قوم ثمود هم به بُت پرستی رو آورده بودند، تو هود علیه السلام را برای قوم عاد و صالح علیه السلام را برای قوم ثمود فرستادی ولی آنان پیامبران خود را دروغگو پنداشتند و بر گمراهی خود اصرار ورزیدند و سرانجام عذاب آسمانی بر آنان نازل شد.

خانه های ویرانِ آنان در زمان محمّد صلی الله علیه و آله باقی بود، بیشتر مردم مکه به تجارت مشغول بودند و به شام و یمن سفر می کردند. ویرانه های قوم ثمود در شمال حجاز (در مسیر سوریه) بود و خرابه های قوم عاد در جنوب حجاز (در مسیر یمن) بود. بُت پرستان مکه، این خرابه ها را بارها دیده بودند، تو اکنون به آنان هشدار می دهی که از سرگذشت قوم عاد و ثمود عبرت بگیرند و عذاب تو را دروغ نشمارند.

به راستی چرا آنان دچار عذاب تو شدند؟ آیا آنان حق را نمی شناختند؟

این قانون توست: تو هیچ کس را قبل از شناختن حق، عذاب نمی کنی، تو حق را برای آنان آشکار کردی، هود و صالح علیهما السلام را برای هدایت آنان فرستادی، آنان راه هدایت را شناختند ولی آن را انکار کردند.

آری، شیطان زشتی ها را در چشم آنان زیبا جلوه داد و آنان را وسوسه کرد. آنان به اختیار خود راه شیطان را برگزیدند و سرانجام هلاک شدند.

ص: ۲۶۳

عنكبوت: آیه ۳۹

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (۳۹)

اکنون از قارون و فرعون و هامان سخن می‌گوییم، این سه تن در زمان موسی علیه السلام زندگی می‌کردند، موسی علیه السلام این سه نفر را به هدایت فرا خواند و با دلیل‌های آشکار آنان را به حقّ دعوت کرد، اما آنان تکبر و طغیان کردند و هرگز نتوانستند بر قدرت تو پیشی بگیرند و با عذاب تو نابود شدند.

* * *

تو از موسی علیه السلام خواستی تا با مثلث «زر» و «زور» و «تزویر» مبارزه کند:

قارون با «زر» و ثروت خود به فساد پرداخت.

فرعون با «زور» و قدرت به مردم ظلم کرد.

هامان با «تزویر» و فریب کاری مردم را از حقّ منحرف نمود.

در طول تاریخ بشر همواره این سه گروه، ثروتمندان، قدرتمندان و فریب کاران مانع سعادت جامعه شده‌اند، تو از موسی علیه السلام خواستی تا با این سه گروه مبارزه کند.

* * *

قارون ثروت زیادی داشت، اگر او می‌خواست صندوق‌های طلای خود را جا به جا کند، باید چندین گروه به او کمک می‌کردند. او دچار جنون ثروت شد و با موسی علیه السلام دشمنی کرد.

فرعون در مصر حکومت بزرگی داشت و شیفته قدرت خود شد و سر به طغیان نهاد و خود را خدای زمین معرفی کرد و به ضعیفان ظلم‌های زیادی نمود.

هامان هم وزیر فرعون بود و با فریب کاری سعی می‌کرد تا مردم از فرعون

اطاعت کنند و موسی علیه السلام را انکار کنند.

تو به این سه نفر مهلت دادی، آنان فکر می کردند که ثروت، قدرت و فریب کاری می تواند سبب نجاتشان شود، اما وقتی تو اراده کردی که آنان را نابود کنی، هیچ چیز نتوانست عذاب تو را از آنان دور کند.

عنکبوت : آیه ۴۰

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۴۰)

از هلاکت قوم ثمود، قوم عاد، قارون، فرعون و هامان سخن گفتی، امّا برایم نگفتی که آنان چگونه نابود شدند، به راستی عذاب هر یک از آنان چه بود؟

اکنون از چهار نوع عذاب سخن می گویی:

قوم عاد با طوفانی که همراه با سنگریزه بود، نابود شدند.

قوم ثمود با صیحه آسمانی و زلزله هلاک شدند.

قارون با همه ثروتش در دل زمین فرو رفت.

فرعون و هامان در رود نیل غرق شدند.

آنان بر کفر خود اصرار ورزیدند و به عذاب گرفتار شدند، تو هرگز به بندگان ظلم نمی کنی، بلکه آنان به خودشان ظلم کردند و سرمایه های وجودی خود را هدر دادند، آنان کیفر اعمال خود را دیدند، پیامبران به آنان وعده عذاب می دادند ولی آنان این وعده را دروغ می شمردند و پیامبران را مسخره می کردند، اما سرانجام نتیجه کار خود را دیدند.

ص: ۲۶۵

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۴۱) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۴۲) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (۴۳)

از محمد صلی الله علیه و آله خواستی تا سرگذشت کافران را برای مردم مکه بیان کند، به راستی آیا آنان از این سرگذشت ها، درس عبرت خواهند گرفت؟ آیا از خواب غفلت بیدار خواهند شد؟ چرا آنان بُت ها را می پرستند؟ آیا آنان فکر می کنند که بُت ها می توانند به آنان سود برسانند؟

کسانی که بُت ها را می پرستند، همچون عنکبوتی می باشند که خانه ای را بنا می کند. سست ترین خانه ها، خانه عنکبوت است. اگر بُت پرستان می دانستند که دل بستن به بُت ها همانند دل بستن به خانه عنکبوت است، از کار خود

پشیمان می شدند.

تو از حال بندگان خود خبر داری، می دانی که عده ای از آنان بُت ها را می پرستند، تو به آنان مهلت می دهی، مهلت دادن تو، نشانه جهل تو نیست، بلکه نشانه حکمت توست، به آنان مهلت می دهی، شاید بر سر عقل آیند و توبه کنند، در عذاب بندگان خود شتاب نمی کنی که تو خدای توانا و فرزانه هستی.

تو پرستش بُت ها را به خانه عنکبوت مثال زدی، تو این گونه در سخن خود مثال ها را بیان می کنی تا حقیقت آشکار شود، اما فقط دانایان معنای آن را درک می کنند.

* * *

تو بُت پرست را، همانند عنکبوتی دانستی که خانه ای سست را بنا می کند. خانه عنکبوت نه دیوار دارد و نه سقف. خانه ای است سست و بی بنیاد!

اگر نسیم ملایمی بوزد، تار و پودش را درهم می ریزد. اگر چند قطره باران بیارد، آن را متلاشی می کند. اگر شعله آتشی به آن برسد، نابودش می کند.

عنکبوت زحمت می کشد و برای خود خانه ای می سازد، امّا این خانه، سست ترین خانه هاست، خدایان دروغین هم این چنین اند، نه سودی می رسانند، نه زیانی، نه مشکلی را حل می کنند و نه در روز بیچارگی می توانند یاری کنند.

کسی که بُت ها را می پرستد و در مقابل آنان به سجده می افتد، مانند آن است که بر تار عنکبوتی دل خوش کرده است. کسی که به ثروت و قدرت خود اعتماد کرده است، مثل آن است که بر تار عنکبوتی تکیه کرده است. کدام عاقل بر تار عنکبوتی تکیه می کند؟ ثروت و قدرت دنیا، تمام می شود، هر چه

ص: ۲۶۷

در این دنیاست، نابود می شود و هیچ اثری از آن نمی ماند، خوشا به حال کسی که فقط به تو تکیه می کند.

* * *

عنکبوت: آیه ۴۴

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (۴۴)

تو آسمان ها و زمین را به حق آفریدی و این آفرینش برای مؤمنان، نشانه ای از قدرت بی اندازه توست.

این آفرینش، بیهوده نیست، تو از این آفرینش، هدفی داشتی، این جهان را در خدمت انسان قرار دادی و او را گل سرسبد همه موجودات کردی، جهان را برای انسان آفریدی و انسان را برای رسیدن به کمال.

آری، آفرینش جهان، نشان از قدرت و عظمت توست، هیچ چیز از سلطه تو خارج نیست، کسانی که گردنکشی می کنند و حق را نمی پذیرند، باید بدانند که آن ها مالک جان های خود هم نیستند، اگر تو بخواهی می توانی آن ها را نابود کنی و گروه دیگری را خلق کنی و این کار برای تو دشوار نیست. (۱۱۱)

* * *

زمین و آسمان ها را به حق آفریدی!

باید قدری فکر کنم، تو از کدام آسمان سخن می گویی؟

زمین با همه عظمت هایی که دارد؛ کوه ها، دریاها و اقیانوس ها، در مقابل خورشید ذره ای بیش نیست، می توان یک میلیون و سیصد هزار زمین را در خورشید جای داد.

تو هزاران هزار ستاره در آسمان خلق کرده ای، یکی از آن ستارگان می تواند

ص: ۲۶۸

هشت میلیارد خورشید را درون خود جای دهد. امروزه به آن ستاره «وی. کی» می گویند، (در زمان قدیم به آن، کلب اکبر می گفتند).

تو دوست داری من به عظمت آسمان ها و زمین بیاندیشم، به فکر می روم که از کجا آمده ام و به کجا می روم و برای چه به اینجا آمده ام. بی جهت نیست که فکر کردن از هفتاد سال عبادت بالاتر است! (۱۱۲)

بارخدایا! تو جهان هستی را بیهوده، خلق نکردی، تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، از تو می خواهم مرا از آتش جهنم در امان بداری. (۱۱۳)

* * *

عنکبوت: آیه ۴۵

أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (۴۵)

اکنون با محمد صلی الله علیه و آله چنین سخن می گویی: «ای محمد! برای بندگانم کتابی را که به تو نازل کرده ام، بخوان و نماز را به پادار! همانا نماز انسان را از زشتی ها و گناه باز می دارد، تو مرا با نماز یاد می کنی و من تو را با رحمت یاد می کنم و رحمت من بزرگ تر از نماز توست. من از آنچه به نام و یاد من انجام شود، آگاه هستم». (۱۱۴)

آری، کسانی که بُت ها را می پرستند، در جهل و نادانی هستند، به راستی آنان برای چه در مقابل این بُت ها سجده می کنند؟ بُت ها هرگز از عبادت آن بُت پرستان خبر ندارند، اما تو خدایی هستی که وقتی کسی به نماز می ایستد و تو را یاد می کند، از حال او باخبر هستی و به او رحمت خود را نازل می کنی.

* * *

وقتی من به نماز می ایستم، تو را یاد می کنم، حمد و ثنای تو می گویم، از روز قیامت یاد می کنم، به بندگی تو اعتراف می کنم، از تو می خواهم مرا به راه راست هدایت کنی، در مقابل عظمت تو سر به سجده می گذارم، خودبینی و خودخواهی خود را فراموش می کنم... همه این ها، موجی از معنویت را در وجودم ایجاد می کند و مرا از زشتی ها باز می دارد.

تو از من خواسته ای تا روز را با نماز آغاز کنم، اذان صبح که فرا رسد، نماز «صبح» بخوانم، در وسط روز که غرق زندگی دنیایی خود شده ام، بار دیگر بانگ اذان ظهر به گوشم می رسد و من نماز «ظهر و عصر» می خوانم، شب هنگام نیز نماز «مغرب و عشا» می خوانم.

نمازهای پنجگانه !

من روح خود را این گونه از غفلت ها دور می کنم، تو را یاد می کنم که یاد تو، آرامش دل است.

وقتی من تو را با نماز یاد می کنم، تو هم مرا با رحمت خود یاد می کنی، تو رحمت را بر روح و جان من نازل می کنی و آرامش را هدیه ام می کنی و به راستی که این رحمت تو، بزرگ تر و بالاتر از نماز من است.

آری، نماز، ستون دین است، نماز یاد توست و غفلت ها را از دل آدمی می زداید و کبر و غرور را می شکنند.

سردردهای عجیبی می گرفتم، برای درمان چند بار به یک پزشک مراجعه کردم، اما خوب نشدم. نمی دانستم چه کنم، گاهی یک روز کامل، سردرد عذابم می داد. این ماجرا بیش از شش ماه طول کشید.

روزی دوست من، آدرس پزشکی را به من داد و گفت او کسی است که در

کار خود، بسیار موفق است. من نزد آن پزشک رفتم، او پس از معاینه، نسخه نوشت و توصیه ای به من نمود. شکر خدا من خوب شدم و دیگر آن سردرد سراغم نیامد.

این یک قانون است: «هر کس نزد پزشک برود، بهبود می یابد»، اما چرا من وقتی نزد پزشک اول رفتم خوب نشدم؟ معلوم می شود که آن پزشک، علم کافی نداشت، اشکال از من بود، نه از آن قانون!

من پزشک خوبی را انتخاب نکرده بودم، من فقط عنوان دکتر را دیده بودم، تابلویی بزرگ و مطبی شلوغ!

من ظاهرین بودم، من باید تحقیق می کردم که این پزشکی که می خواهم نزد او بروم، باسواد هست یا نه؟ آیا حقیقت پزشکی را می داند یا نه؟

این قانون است: «نماز انسان را از زشتی ها و گناه باز می دارد». اگر من نماز خواندم و باز گناه انجام دادم، کجای کار اشکال دارد؟

آیا قانون اشکال دارد یا نماز من؟

باید کمی فکر کنم: من نماز می خوانم و اصلاً نمی دانم چه می گویم، من نمی دانم معنای جملات نماز چیست. نماز می خوانم و اصلاً حضور قلب ندارم. این نماز، نمازی نیست که بتواند مرا کاملاً از گناه دور کند.

من ظاهر نماز را گرفته ام و به باطن آن بی توجه هستم، معلوم است که این نماز، اثری ندارد.

آن پزشک اول مدرک پزشکی داشت، اما از علم و سواد، بی بهره بود، مدرک که نمی تواند درد مردم را دوا کند!

مردمی که نزد پزشک می آیند، به حقیقت درک پزشک (که علم و دانش است)، نیاز دارند! پزشکی می تواند موفق باشد که این حقیقت را داشته

باشد!

زمانی نماز من می تواند مرا از گناه باز دارد که حقیقت نماز همراه آن باشد. البته نمازی که بدون توجه و حضور قلب می خوانم، هم بی اثر نیست، همین نماز هم مرا از گناه دور می کند.

آن پزشک اول که به من قرص مسکن می داد، توانست کمی درد مرا آرام کند، اما هرگز درد مرا درمان نکرد، دارویی که او به من داد، فقط چند ساعتی مرا آرام می کرد، اما بعد از مدتی، دوباره سردرد من شروع می شد.

نمازی که من بدون توجه می خوانم، شاید بتواند یک ساعت مرا از گناه باز دارد، اما این نماز نمی تواند در مقابل وسوسه های شیطان که بعد از چند ساعت سراغم می آید، حفظم کند.

وقتی من تصمیم گرفتم کاملاً بهبود یابم، همت کردم از شهر خود به تهران رفتم و با آن پزشک موفق ملاقات کردم، اگر من بخواهم از همه گناهان جدا شوم، باید به حضور قلب در نماز خود توجه کنم، هر چقدر توجه من در نماز، بیشتر باشد، اثر بازدارندگی نماز از گناه هم بیشتر خواهد بود.

ص: ۲۷۲

وَلَمَّا تَجَادَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۴۶)

درست است که محمد صلی الله علیه و آله در مکه است، اما خبر او به اطراف رسیده است، عده ای از یهودیان و مسیحیان که از این ماجرا باخبر شدند، به مکه آمدند و سخن او را شنیدند و به او ایمان آوردند، اما عده ای از آنان وقتی آیات قرآن را شنیدند باز هم در شک و تردید بودند. آنان با مسلمانان جدال می کردند و می گفتند: «همه پیامبران از نژاد ما بوده اند، اگر محمد، راست می گوید و پیامبر موعود است، پس چرا از نژاد ما نیست؟».

آری، پیامبران همه از نسل اسحاق علیه السلام بودند، تو پیامبران زیادی را از نسل اسحاق علیه السلام برگزیدی، یعقوب پیامبر علیه السلام، پسر اسحاق علیه السلام بود، یوسف، موسی و عیسی علیهما السلام و دیگر پیامبران از نسل اسحاق علیه السلام بودند. بنی اسرائیل هم همه از

نسل اسحاق علیه السلام بودند.

اکنون می‌دیدند محمّد صلی الله علیه و آله از نسل اسحاق علیه السلام نیست، بلکه او از نسل اسماعیل علیه السلام، برادر اسحاق علیه السلام است.

آنان می‌دانستند که محمّد صلی الله علیه و آله، نشانه‌های پیامبر موعود را دارد، ولی حاضر نبودند به او ایمان بیاورند، آنان به این موضوع، اعتراض داشتند و می‌گفتند چرا آخرین پیامبر خود را از نژاد ما انتخاب نکردی؟

تو از مسلمانان می‌خواهی تا با شیوه‌ای منطقی و مؤدّبانه با آنان گفتگو کنند، در الفاظی که انتخاب می‌کنند، در محتوای سخن و در آهنگ گفتار، ادب و احترام را مراعات کنند و دوستانه با آنان سخن بگویند.

آری، هدف از سخن گفتن با یهودیان و مسیحیان، باید بیان حقیقت باشد، نه پیروز شدن به هر وسیله‌ای. (البته اگر آنان راه ظلم و فتنه‌جویی را در پیش گرفتند، آن وقت مسلمانان می‌توانند از شیوه‌های دیگر سخن استفاده کنند).

تو از مسلمانان می‌خواهی تا به یهودیان و مسیحیان چنین بگویند: «ما به همه آنچه از سوی خدا بر ما و شما نازل شده است، ایمان داریم، خدای ما و شما یکی است و در برابر او تسلیم هستیم».

آری، مسلمانان، موسی و عیسی علیهما السلام را پیامبران تو می‌دانند و به آنچه تو به عنوان تورات و انجیل نازل کردی، ایمان دارند، مسلمانان به مطالبی که سخن تو نیست و بعداً در تورات و انجیل اضافه شده است، ایمان ندارند، زیرا مطالبی که به تورات و انجیل اضافه شده، چیزی جز تحریف نیست.

* * *

مسلمانان می‌دانند که هدف همه پیامبران یکی بوده، آن‌ها می‌خواستند بشر را در پرتو یکتاپرستی و حقّ و عدالت هدایت کنند. مسلمان واقعی کسی

ص: ۲۷۴

است که به همه پیامبران ایمان داشته باشد و این ایمان، لازمه تسلیم است.

فرقی میان پیامبران نیست زیرا همه آنان دارای اصول مشترکی بوده اند، هرچند که شرایط زمان و مکان آن ها، سبب می شد، هر کدام به وظیفه خاصی عمل کنند.

ادیان آسمانی، کلاس های بشر در طول تاریخ بوده اند و پیامبران معلّمان این کلاس ها. البتّه کامل ترین دین و بالاترین کلاس، همان دین اسلام است که آخرین پیامبر، محمّد صلی الله علیه و آله آن را برای هدایت بشر آورده است.

* * *

عنکبوت: آیه ۴۸ - ۴۷

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (۴۷) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ (۴۸)

تو همان گونه که تورات و انجیل را بر موسی و عیسی علیهما السلام نازل کردی، قرآن را بر محمّد صلی الله علیه و آله نازل کردی، گروهی از یهودیان و مسیحیان وقتی قرآن را شنیدند، به آن ایمان آوردند، زیرا بشارت آمدن آن را در تورات و انجیل خوانده بودند، همچنین گروهی از بُت پرستان نیز به آن ایمان آوردند.

ولی گروهی هم فهمیدند قرآن حقّ است و آن را انکار کردند، آنان راه کفر را در پیش گرفتند و گفتند: «محمّد قرآن را از پیش خود ساخته است».

چرا این کافران قدری فکر نمی کنند؟ محمّد صلی الله علیه و آله قبل از این که به پیامبری برسد، کتابی نخوانده بود و نمی توانست چیزی بنویسد. چگونه ممکن است کسی که درس نخوانده است و هیچ استادی ندیده است، چنین کتابی از پیش

آنان محمّد صلی الله علیه و آله را می شناسند، محمّد صلی الله علیه و آله سال های سال در میان آنان زندگی کرده است، او هرگز کتابی نخوانده است، پس این سخنان را از کجا فرا گرفته است؟

آری، این قرآن ساخته ذهن بشر نیست، زیرا در آن دانش ها، تاریخ اقوام پیشین، قوانین مناسب با نیاز بشر ذکر شده است، همچنین اسراری از جهان در قرآن بیان شده است، چگونه ممکن است ذهن یک بشر چنین چیزهایی را درک کند؟ این قرآن، سخن توست، تو که از اسرار آسمان ها و زمین آگاهی داری، می توانی چنین سخن بگویی.

* * *

سواد خواندن و نوشتن، کمال است، اما تو چنین اراده کردی که محمّد صلی الله علیه و آله (قبل از پیامبر شدن و در سال های ابتدایی پیامبری خود) از این کمال محروم باشد. در آن زمان، در شهر مکه فقط ۱۷ نفر باسواد بودند.

تو می خواستی که کافران هرگز بهانه ای نداشته باشند، اگر محمّد صلی الله علیه و آله پیش از نزول قرآن، کتابی خوانده بود، کافران می گفتند او این سخنان را از آن کتاب گرفته است!

وقتی محمّد صلی الله علیه و آله آیات زیبای قرآن را می خواند مردم به فکر فرو می رفتند و با خود می گفتند: «محمّد صلی الله علیه و آله هرگز کتابی نخوانده است، چگونه شده است که او کتابی این گونه زیبا و پرمحتوا را آورده است؟».

اینجا بود که زمینه هدایت برای آنان فراهم می شد و آنان به معجزه بودن قرآن، بیشتر پی می بردند.

* * *

بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (۴۹)

«این قرآن، آیات روشنی است که در دل های اهل دانش قرار می گیرد و آیات تو را فقط ستمکاران انکار می کنند».

در این آیه نشانه ها را بیان می کنی، نشانه کسانی که به قرآن ایمان می آورند چیست؟ چه کسانی به قرآن، کفر می ورزند؟ هر کس اهل دانش باشد، قرآن را می خواند و به آن فکر می کند و حقّ بودن آن را می فهمد و به آن ایمان می آورد. این گونه است که قرآن در دل و جان او اثر می کند و به سوی هدایت، رهنمون می شود.

ولی کسی که قرآن را انکار می کند، ستمکار است، او با انکار حقّ به خود و جامعه ظلم می کند و سرمایه وجودی خویش را تباه می کند.

دوست دارم درباره این آیه بیشتر بدانم، به کتاب های حدیثی مراجعه می کنم، هجده حدیث می یابم که همه آن ها یک نکته مهم را بیان می کنند، یکی از آن احادیث این است: یکی از یاران امام صادق علیه السلام نزد آن حضرت آمد و گفت:

___ آقای من! خدا می گوید: «این قرآن، آیات روشنی است که در دل های اهل دانش قرار دارد»، می خواهم بدانم منظور از «اهل دانش» در این آیه چیست؟

___ اهل دانشی که خدا در این آیه از آن سخن گفته است، دوازده امام می باشند. (۱۱۵)

وقتی این سخن امام صادق علیه السلام را شنیدم، به فکر فرو رفتم و از خود پرسیدم:

بیش از هزار و چهارصد سال از نزول قرآن گذشته است، به راستی حقیقت قرآن چیست؟

آیا قرآن فقط همین چیزی است که من آن را در دست می گیرم؟ آیا این حروفی که من بر روی کاغذ می بینم، حقیقت قرآن است؟

نه.

این کاغذها و نوشته ها، ظاهر قرآن است، اما حقیقت قرآن، چیزی است که در قلب پیامبر بود.

پس از پیامبر، آن حقیقت به علی علیه السلام رسید، علی علیه السلام، حجت تو بود، بعد از علی علیه السلام، این حقیقت از امامی به امامی دیگر رسید، امروز هم، حقیقت قرآن در قلب مهدی علیه السلام قرار دارد، مهدی علیه السلام حجت و نماینده توست. (۱۱۶)

ص: ۲۷۸

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (۵۰) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۵۱)

بزرگان مکه می دانستند که محمد صلی الله علیه و آله پیامبر توست، اما حاضر نبودند حقیقت را بپذیرند، آنان منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، برای همین مردم را به بُت پرستی تشویق می کردند و با محمد صلی الله علیه و آله دشمنی می کردند.

روزی آنان نزد محمد صلی الله علیه و آله آمدند و از او خواستند تا برای آنان معجزه بیاورد، آنان به دنبال بهانه بودند. اگر واقعاً به دنبال معجزه بودند، معجزه قرآن کافی بود، قرآن حق را برای آنان آشکار کرده بود.

آنان با محمد صلی الله علیه و آله چنین سخن گفتند: «ای محمد! ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا تو معجزه دیگری بیاوری و در این سرزمین خشک و سوزان،

چشمه های آب برای ما جاری سازی، ای محمّد! چرا همچون موسی علیه السلام عصایی نداری که بر زمین بزنی و ازدها شود؟» (۱۱۷).

محمّد صلی الله علیه و آله در جواب آنان چه بگوید؟ آنان چنین خواسته هایی را مطرح کرده اند، او در انتظار وحی تو می ماند، سرانجام جبرئیل می آید و به او می گوید که در جواب آنان چنین بگو: «همه معجزه ها نزد خداست و تنها به فرمان او نازل می شود، من فقط پیامبری هستم که شما را آشکارا از عذاب می ترسانم، آیا این قرآن که بر من نازل شده، برای معجزه کافی نیست؟ خدا قرآن را بر من نازل کرد و این نزول قرآن، رحمت برای مؤمنان است و مایه پندپذیری برای آنان است».

به راستی وظیفه یک پیامبر چیست؟

آیا او وظیفه دارد هر معجزه ای را که مردم خواستند، برای آنان بیاورد؟ مگر او خداست؟! او انسان است، انسانی که خدا به او مقام پیامبری عنایت کرده است، او تنها می تواند با دنیای ملکوت ارتباط برقرار کند.

وظیفه پیامبر این است: به مردم ثابت کند که پیامبر و فرستاده خداست!

وقتی محمّد صلی الله علیه و آله قرآن را به عنوان معجزه آورده است و به آنان گفته است که اگر می توانند یک سوره مانند آن بیاورند، معلوم می شود که او پیامبر است، دیگر حق آشکار شده است، چرا آنان یک سوره مانند قرآن نمی آورند؟ اگر می خواهند حق را بفهمند، معجزه قرآن کفایت می کند.

خداوند قدرت دارد که چشمه های آب جاری سازد و عصایی همچون عصای موسی علیه السلام به محمّد صلی الله علیه و آله بدهد، اما کارهای خدا همه از روی حکمت و مصلحت است، این طور نیست که خدا کارهای خود را بر اساس گفته های

بی اساس این مردم انجام دهد.

* * *

عنکبوت: آیه ۵۲

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۵۲)

کافران به محمد صلی الله علیه و آله می گفتند: «تو پیامبر و فرستاده خدا نیستی»، اکنون تو از او می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «خدا برای گواهی بین من و شما بس است، شما که به باطل گرویدید و به خدای یگانه کافر شدید، زیانکار هستید».

آری، کسانی که راه کفر را برگزیدند، در خسران هستند، وقتی ناگهان روز قیامت فرا رسد، آنان با خود می گویند: افسوس که در دنیا کوتاهی کردیم! افسوس که به خدا و این روز ایمان نیاوردیم! افسوس که سبب بدبختی خود شدیم».

در آن روز، آنان بار سنگین گناهان خود را بر دوش می کشند و چه باری بر دوش دارند! آنان سزای کارهای خود را می بینند و آتش جهنم در انتظار آنان است. (۱۱۸)

* * *

در دنیای تجارت، گاهی کسی معامله ای انجام می دهد و هیچ سودی نمی کند، اما اصل سرمایه او باقی است، در اینجا می گوئیم که او ضرر کرده است.

گاهی یک نفر، نه تنها سود نمی کند، بلکه تمام سرمایه خود را از دست می دهد، او خسران کرده است.

ص: ۲۸۱

کسانی که به دنیا مشغول شدند، اصل سرمایه خود را هم از دست دادند، آن‌ها خیال می‌کنند که وقتی پول و ثروت برای خود جمع می‌کنند سود می‌کنند، اما وقتی مرگ سراغشان بیاید باید همه دنیای خود را بگذارند و با دست خالی بروند.

آن‌ها دیگر سرمایه‌ای ندارند، وقت و عمر ارزشمند خود را صرف دنیا کردند و اکنون دیگر هیچ فرصتی برای انجام کارهای خوب ندارند. آن‌ها هیچ توشه‌ای کسب نکرده‌اند. آن‌ها خسران کرده‌اند. (۱۱۹)

عنکبوت: آیه ۵۵ - ۵۳

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَأَجَلَ مُسَدِّمِي لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۵۳) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (۵۴) يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۵۵)

محمد صلی الله علیه و آله بارها با بُت پرستان سخن گفت، او برای آنان دلسوزی می‌کرد و دوست داشت آنان از عذاب قیامت نجات یابند و راه سعادت و رستگاری را در پیش گیرند.

گروهی از بُت پرستان با تمسخر به محمد صلی الله علیه و آله چنین گفتند: «این عذابی که از آن سخن می‌گویی، کی فرا می‌رسد؟ اگر راست می‌گویی و تو پیامبر خدا هستی، چرا نفرین نمی‌کنی تا عذاب بر ما نازل شود و ما نابود شویم؟».

از محمد صلی الله علیه و آله می‌خواهی تا به آنان چنین پاسخ بدهد: «خدا وقت مشخصی برای عذاب شما تعیین کرده است، او به شما مهلت داده است، اگر این مهلت

نبود، عذابی که طلب کردید، ناگهان بر شما نازل می شد و شما را غافلگیر می کرد، شما شتابزده عذاب خدا را می طلبید، صبر کنید، عذاب جهنم شما را از هر سو فرا خواهد گرفت. به زودی روزی فرا می رسد که آتش جهنم از هر سو شما را فرا بگیرد و فرشتگان بگویند: نتیجه کردار خود را بچشید». (۱۲۰)

* * *

این قانون توست: به کافران مهلت می دهی و در عذاب کردن آنان شتاب نمی کنی، شاید آنان توبه کنند و به سوی تو باز گردند. تو هرگز عجله نمی کنی، این انسان است که عجول است، زیرا می ترسد فرصت را از دست بدهد، تو خدای یگانه ای، همه چیز در اختیار توست، قدرت تو حدّ و اندازه ای ندارد، هیچ کس نمی تواند از حکومت تو فرار کند. وقتی مهلت کافران به پایان رسید، عذاب دردناک بر آنان فرو می فرستی و آنان را نابود می کنی و سپس در روز قیامت آنان را زنده می کنی تا برای حسابرسی به پیشگاه تو بیایند، در آن روز هم آتش جهنم در انتظار آنان است.

* * *

عنکبوت: آیه ۶۰ - ۵۶

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (۵۶) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (۵۷) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَبَوَّئْتُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (۵۸) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۵۹) وَكَأَيُّنَ مِنْ دَابَّهِ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶۰)

بُت پرستان روز به روز فشار خود را بر مسلمانان زیاد و زیادتر کردند و آنان

را زیر شکنجه های طاقت فرسا قرار دادند، آنان از مسلمانان می خواستند تا از یکتاپرستی دست بردارند و به بُت پرستی بازگردند. اکنون تو با مسلمانان چنین سخن می گویی:

* * *

ای بندگان من که ایمان آورده اید!

اگر خانواده یا مردم از شما خواستند راه کفر را برگزینید، بدانید زمینی که من خلق نموده ام، وسیع است، پس مهاجرت کنید و فقط مرا پرستید و هرگز به خاطر فشارهای خانواده یا جامعه، کافر نشوید.

هرگز از خطرات مهاجرت نهراسید!

عده ای به شما می گویند: «اگر مهاجرت کنید انواع خطرات شما را تهدید خواهد کرد، گرسنگی خواهید کشید، دشمنان شما را نابود خواهند کرد». شما به این سخنان گوش ندهید، برای حفظ دین خود هجرت کنید، بدانید که دیر یا زود، مرگ سراغ شما می آید. از جدایی خانواده و دوستان خود نگران نشوید، شما باید روزی از آنان جدا شوید، همه می میرند، شما چه بخواهید، چه نخواهید از خانواده و دوستان خود جدا خواهید شد، پس چه بهتر که در راه من، هجرت کنید.

چرا از مرگ می ترسید؟ آیا فکر می کنید که مرگ، پایان همه چیز است؟

هرگز.

مرگ آغاز زندگی شماست. همه شما برای حسابرسی به پیشگاه من حاضر می شوید، من کسانی را که ایمان آوردند و عمل نیکو انجام دادند را در منزل های بهشتی جای می دهم، همان بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است، آنان برای همیشه در آن بهشت خواهند بود، بهشت، پاداش

ص: ۲۸۴

خوبی برای نیکوکاران است، آن نیکوکارانی که در راه دین من، بر سختی‌ها صبر کردند و بر من توکل نمودند.

در راه من مهاجرت کنید، از فقر و گرسنگی ترسید، بر من توکل کنید، من آن خدای روزی دهنده هستم، چه بسیار از جاندارانی که قدرت حمل روزی خود را ندارند، من به آن‌ها و شما روزی می‌دهم.

به طبیعت نگاه کنید، پرندگان (مانند گنجشک‌ها) را ببینید که هرگز ذخیره غذایی در لانه ندارند، آنان هر روز نو، روزی نو می‌خواهند، اما من آنان را گرسنه نمی‌گذارم و روزی آنان را می‌دهم، پس چرا شما از ترس قطع روزی خود، از مهاجرت می‌ترسید؟ شما هر کجا که باشید، من روزی شما را می‌دهم، من خدای شنوا و بینا هستم، هر کجا که باشید، من شما را می‌بینم و صدایتان را می‌شنوم و یاریتان می‌کنم.

* * *

وقتی شکنجه‌ها و فشار بُت پرستان بر مسلمانان زیاد شد، آنان تصمیم گرفتند مهاجرت کنند، ابتدا ده نفر به کشور حبشه رفتند و بعد از مدتی، یک گروه هشتاد نفری به رهبری جعفر (برادر علی علیه السلام) راهی حبشه شدند، آنان حدود سیزده سال در آنجا زندگی کردند و از ظلم و ستم بُت پرستان نجات یافتند.

* * *

من وطن خود را دوست دارم، اینجا زادگاه من است، به آن عشق می‌ورزم، به این آب و خاک وابسته‌ام، اصل من اینجا است، تو این عشق را در قلبم قرار داده‌ای، بی‌جهت نیست که می‌گویند عشق به وطن، نشانه ایمان است.

اگر وطن من آماج سیاهی‌ها و تاریکی‌ها شود و من نتوانم شرایط را تغییر

دهم چه باید کنم؟ آیا باید بمانم و مغلوب سیاهی ها شوم؟ وقتی ماندن در وطن، مرا از تو دور می کند، وظیفه من چیست؟

از من می خواهی «مهاجرت» کنم، از خانه و کاشانه ام کوچ کنم، مهاجر شوم. برای آرمان بلند خویش از زادگاه خود دل بر کنم و جدا شوم. از همه وابستگی ها رهایی یابم و راهی سرزمین و جایگاهی دیگر شوم، در راه تو، از تاریکی ها بگریزم و به سوی روشنایی بروم.

آری، عشق به زیبایی ها و خوبی ها بالاتر از عشق به وطن است، زندگی معنوی مهم تر از زندگی مادی است. نباید به خاطر عشق به وطن، تن به ذلت دهم و اسیر تاریکی ها شوم، وطن دوستی تا جایی نیکوست که ماندن در وطن، به عقاید و اهداف عالی ضربه وارد نکند.

پیامبر تو چقدر زیبا سخن گفت: «اگر کسی به سبب حفظ دین خود مهاجرت کند، در بهشت همنشین ابراهیم علیه السلام خواهد بود.» (۱۲۱)

چرا همنشینی با ابراهیم علیه السلام؟

ابراهیم علیه السلام کسی بود که در راه یکتاپرستی بارها مهاجرت کرد، وطن او بابل (شهری در عراق) بود، او به فلسطین، مصر، مکه و... مهاجرت نمود. (۱۲۲)

ص: ۲۸۶

وَلَيْسَ سِئَاتِهِمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ (۶۱) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۶۲) وَلَيْسَ سِئَاتِهِمْ مَنْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (۶۳)

در کتاب طبیعت، هزاران آیه و نشانه قدرت و جود دارد، کافی است که انسان چشم باز کند و به این آیات دقت کند، هر کس که با فطرت پاک خود به آسمان ها و زمین بنگرد، هدفمندی جهان هستی را متوجه می شود و می فهمد که این جهان خالق دانا و توانا دارد، خدایی یگانه و مهربان!

آری، تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند.

اگر از انسان ها پرسیده شود: «این آسمان ها و زمین را چه کسی آفریده است؟ چه کسی خورشید و ماه را این گونه برای انسان ها رام نموده است؟»، فطرت

آنان، پاسخ را به خوبی می‌داند و در جواب می‌گویند: «خدای یگانه، آسمان‌ها و زمین را خلق کرده است». این نور فطرتی است که تو در نهاد انسان‌ها قرار دادی.

پس چرا عده‌ای حق را انکار می‌کنند و به بُت پرستی رو می‌آورند؟

تو فطرت همه را پاک و خداجو آفریدی، اما به انسان، اختیار هم دادی تا او راهش را خود انتخاب کند، عده‌ای حق را انکار می‌کنند، نتیجه این کار آنان، این است که نور عقل و فطرت در دل‌هایشان خاموش می‌شود، هر کس لجاجت به خرج دهد و بهانه‌جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می‌شود، بر دل او مهر می‌زنی و او به غفلت مبتلا می‌شود، دیگر سخن حق را نمی‌شنود و حق را نمی‌بیند.

* * *

خوشی و ناخوشی، زیادی و کمی زندگی دنیا در دست توست، کسانی که راه ظلم و کفر را انتخاب می‌کنند، تصور می‌کنند که با این کار، صاحب ثروت بیشتر و خوشی دنیا می‌شوند، امّا آنان اشتباه می‌کنند، زیرا روزی همه انسان‌ها در دست توست، تو روزی هر کس را که بخواهی، وسعت می‌دهی و هر کس را که بخواهی، تنگ روزی می‌کنی، تو به همه چیز دانا هستی.

تو باران را از آسمان نازل می‌کنی و زمین را با آن، جانی تازه می‌بخشی، از هر کس پیرسند: «باران را چه کسی نازل می‌کند»، به فطرت خویش می‌گویند: «خدای یگانه».

تو نور فطرت را درون انسان‌ها قرار دادی تا انسان‌ها بتوانند راه هدایت را پیدا کنند، حمد و ستایش مخصوص توست که این گونه حق را برای انسان‌ها آشکار ساختی و فطرت را به آنان ارزانی داشتی، امّا بیشتر آنان از نور فطرت بهره نمی‌برند و فکر نمی‌کنند، آنان اسیر پندارهای غلط خویش شده‌اند و از خرافات پیروی می‌کنند.

ص: ۲۸۸

عنکبوت: آیه ۶۴

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۶۴)

سخن از نور فطرت به میان آمد، به راستی چگونه می شود که نور فطرت در انسان، ضعیف می شود؟

جواب این سؤال یک چیز بیشتر نیست: شیفتگی دنیا.

کسی که عاشق دنیا شد و به لذت های زودگذر آن، دلبسته گردید، دیگر به ندای فطرت خویش گوش نمی دهد، او می داند که اگر بخواهد بندگی تو را کند، باید از هوس خویش جدا شود، پس راه کفر را برمی گزیند.

آری، کافران به زندگی و لذت های دنیا شاد می شوند، در حالی که زندگی دنیا در برابر زندگی آخرت و نعمت های آن، بی ارزش است، ثروت و مال دنیا به زودی نابود می شود و اما نعمت آخرت همیشگی است، کسی که وارد بهشت شود، برای همیشه از نعمت های زیبای آنجا بهره مند می شود و این سعادت بزرگی است.

آری، زندگی این دنیا، فقط بازیچه ای فریبنده است. بدانید زندگی واقعی در سرای آخرت است، اگر انسان ها می دانستند که دنیا، خانه نابودی است، هرگز به آن دل نمی بستند.

بار دیگر سخن تو را می خوانم: «زندگی دنیا، فقط بازیچه ای فریبنده است».

تو با این سخن، بر سرم فریاد می زنی که اگر زن، فرزند و مال دنیا، بُت من

شوند، ضرر کرده ام، زیرا به یک زندگی پست، دل خوش کرده ام! یک زندگی که در آن فقط عشق به دنیا باشد، زندگی پست و حقیر است.

من کی بیدار خواهم شد؟

وقتی که مرگ به سراغم آید، آن روز من باید همه ثروت و دارایی خود را بگذارم و از این دنیا بروم، آن وقت می فهمم که حقیقت دنیا، چیزی جز بازی نبوده است و فقط زندگی آخرت است که زندگی واقعی است، زندگی آخرت، هرگز تمام شدنی نیست! ابدی است.

دنیا چیزی جز بازیچه ای فریبنده نیست، مردمی جمع می شوند و به پندارهایی دل می بندند، آنان همه سرمایه های وجودی خویش را صرف آن پندارها می کنند و پس از مدتی، همه می میرند و زیر خاک پنهان می شوند و همه چیز به دست فراموشی سپرده می شود!

خوشا به حال کسی که از این دنیا، برای خود توشه ایمان و عمل صالح بگیرد، این توشه هرگز نابود نمی شود، این گنجی است پربها که زندگی جاوید در بهشت را برای او به ارمغان می آورد.

* * *

عنکبوت: آیه ۶۶ - ۶۵

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْمِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (۶۵) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۶۶)

سخن از نور فطرت بود، تو یکتاپرستی را در نهاد همه انسان ها قرار دادی، همه انسان ها با فطرت خود تو را می شناسند، اما لذت های دنیا نمی گذارد

ص: ۲۹۰

انسان ها به ندای فطرت خویش عمل کنند.

اگر بُت پرستان سوار بر کشتی شوند و طوفانی سهمگین فرا رسد، آنان از همه جا ناامید می شوند و تو را خالصانه صدا می زنند.

آری، بلا، زمینه ساز شکوفایی فطرت انسان است، هنگامی که بلایی فرا می رسد، پرده هایی که بر روی فطرت کشیده شده است، کنار می رود. اینجاست که انسان ها تو را صدا می زنند.

و به راستی که فقط تو شایسته پرستش هستی زیرا از بندگان خود آگاهی داری، صدایشان را می شنوی، وقتی آن ها به بلا و مصیبتی گرفتار می شوند، تو را صدا می زنند و از تو یاری می خواهند، تو صدایشان را می شنوی و از آن ها دستگیری می کنی.

تو انسان ها را نجات می دهی، اما وقتی که بلا و مصیبت از آنان برطرف شد، گروهی از آنان همه چیز را فراموش می کنند، گویا که اصلاً تو را صدا نزده اند، آنان بار دیگر به بُت پرستی رو می آورند، آنان شکر نعمت تو را به جانمی آورند، تو به آنان فرصت می دهی و به زودی آنان نتیجه کارهای خود را خواهند دید.

عنکبوت : آیه ۶۷

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (۶۷)

بعضی از بزرگان مکه نزد محمّد صلی الله علیه و آله آمدند و به او گفتند: «ای محمّد! ما می دانیم حق با توست، اما می ترسیم اگر به تو ایمان بیاوریم، اعراب به این

ص: ۲۹۱

شهر حمله کنند و ما را به قتل برسانند».

در آن روزگار، هر یک از قبیله های عرب، بُتی را در کنار کعبه قرار داده بودند. بزرگان مکه می دانستند که اگر مسلمان شوند، باید این بُت ها را بشکنند، این کار خوشایند قبیله های عرب نبود.

بزرگان مکه می ترسیدند که قبیله ها به مکه حمله کنند، امّا این سخن از روی جهل و نادانی است، اگر آنان به قدرت تو ایمان داشتند، هرگز چنین سخنی نمی گفتند.

اکنون از محمّد صلی الله علیه و آله می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «شما از چه نگرانید؟ آیا خدا این شهر مکه را محلّ امنی قرار نداد؟ شما می بینید که مردمان سرزمین های اطراف، در امن و آسایش نیستند و هر روز دشمنان به آنان دستبرد می زنند و آنان را غارت می کنند، چه کسی این شهر را در امن و امان قرار داده است؟ چرا بُت ها را می پرستید و کفران نعمت خدا را می کنید؟».

به راستی بزرگان مکه نگران چه هستند؟ این شهر، شهر توست، اگر آنان ایمان بیاورند، تو می توانی آن نعمت ها را بر آنان ادامه دهی و شرّ دشمنان را از سر آنان کوتاه کنی.

افسوس که آنان قدرت انسان ها را بالاتر از قدرت تو می دانند و از ترس این که منافعیشان به خطر بیفتد به حقّ ایمان نمی آورند!

خوشا به حال کسانی که وقتی حقّ را شناختند آن را پذیرفتند و هرگز به منافع خود فکر نکردند! آنان ثروت دنیا را رها کردند و سعادت همیشگی آخرت را برای خود خریدند.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (۶۸)

در این سوره بارها از محمد صلی الله علیه و آله خواستی تا با بزرگان مکه سخن بگوید، اما آنان بر کفر و گمراهی خود اصرار ورزیدند.

چه کسی ستمکارتر از آنان است؟

آنان به تو دروغ بستند و به مردم گفتند: «ما نمی توانیم خودمان مستقیماً با خدا ارتباط داشته باشیم، ما این بُت ها را واسطه بین خود و خدا قرار می دهیم، خدا از ما خواسته است این کار را انجام دهیم».

آنان این سخن دروغ را به تو نسبت دادند، تو هرگز کسی را به پرستش بت ها دعوت نکرده ای. آنان می دانستند که حق با محمد صلی الله علیه و آله است و او پیامبر توست، اما او را دروغگو پنداشتند و به او ایمان نیاوردند و مردم را از قبول اسلام بازداشتند.

به راستی چه سرنوشتی در انتظار آنان است؟ آنان ستمکارترین مردمان هستند که بر کفر خود اصرار ورزیدند و دیگران را نیز گمراه کردند.

آیا جایگاه آنان، آتش جهنم نیست؟

روز قیامت فرا می رسد و فرشتگان آنان را با صورت بر زمین می کشانند و آنان به سوی جهنم می برند، در آن روز، آنان بدترین جایگاه را دارند.

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (۶۹)

کسانی نیز به تو ایمان آورده اند و در سختی ها گرفتار شده اند، اکنون با آنان چنین سخن می گویی: «شما به من ایمان آورده اید، بدانید راهی را که شما انتخاب کرده اید با مشکلات همراه است، کافران شما را آزار و اذیت می کنند، شیطان هم در کمین شماست و با وسوسه های خود سعی می کند شما را از راهی که برگزیدید، دور کند، اما این وعده من است: هر کس در راه دین من تلاش کند، من او را به راه های خود رهنمون می سازم، من همیشه یار نیکوکاران هستم».

* * *

تو قرآن را برای هدایت مردم فرستادی، قرآن تو، آشکار و روشن است. تو همه انسان ها را هدایت می کنی، پیام و سخن خود را به آنان می رسانی. همه انسان ها از این هدایت بهرمنند هستند. به این هدایت، «هدایت اول» می گویند.

برای کسانی که هدایت اول را پذیرفتند و راه حق را انتخاب کردند، هدایت دیگری قرار می دهی، تو زمینه کمال بیشتر را برای آنان فراهم می کنی، به این هدایت، «هدایت دوم» می گویند.

تو در این آیه از هدایت دوم سخن گفتی، این هدایت شامل همه انسان ها نیست، فقط کسانی که هدایت اول را پذیرفتند و در راه تو تلاش کردند، شایستگی هدایت دوم را دارند.

* * *

چه مزده ای از این بهتر و زیباتر!

تو کسی را که در راه تو تلاش می کند، تنها نمی گذاری و او را به راه های معرفت، لطف و رحمت خویش راهنمایی می کنی.

ص: ۲۹۴

کسی که تو او را راهنما باشی، هرگز گمراه نمی شود، او به سر منزل سعادت و رستگاری رهنمون می شود و از همه فتنه ها رهایی می یابد. تو به او بصیرتی می دهی تا بتواند در میان همه تاریکی ها، راه صحیح را انتخاب کند.

آری، تو همراه و همیار او هستی، این گونه است که یأس ها به امید تبدیل می شود، او دیگر احساس تنهایی نمی کند. او همیشه دست یاری تو را همراه خود می بیند، در اوج تنهایی ها و سختی ها، همچون کوهی استوار می ایستد و خم به ابرو نمی آورد.

* * *

این وعده توست: «هر کس در راه دین من تلاش کند، من او را به راه های خود رهنمون می سازم و من با نیکوکاران هستم».

روزی امام باقر علیه السلام این آیه را برای یاران خود خواند و سپس چنین فرمود: «این آیه درباره ما اهل بیت نازل شده است». (۱۲۳)

وقتی من این سخن امام باقر علیه السلام را خواندم به فکر فرو رفتم، تو در اینجا از راه های خود سخن گفتی، این راه ها، پیامبر و دوازده امام می باشند، اگر من در راه دین تو تلاش کنم، تو مرا با ولایت علی علیه السلام و فرزندان او آشنا می کنی.

امروز مهدی علیه السلام امام زمان من است، پیشوای من است، باید او را بشناسم، تو از من خواسته ای تا ولایت او را قبول کنم و پیرو او باشم، او نماینده تو روی زمین است. اگر در راه تو تلاش کنم، تو مرا به سوی او رهنمون می کنی تا بتوانم سعادت دنیا و آخرت را از آن خود کنم. (۱۲۴)

ص: ۲۹۵

سوره روم

اشاره

ص: ۲۹۷

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۳۰ قرآن می باشد.

۲ - در آیه ۲ این سوره شکست کشور «روم» از «ایران» یاد شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قرآن در این سوره پیش بینی می کند که کشور روم هم بعد از چند سال، ایران را شکست می دهد، قیامت، پاداش موان، کیفر کافران، خلقت انسان، نشانه های قدرت خدا...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم (۱) غَلَبَتِ الرُّومُ (۲) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (۳) فِي بَضْعِ سَنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (۴) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۵) وَعَدَ اللَّهُ لَأِخْلِفَ اللَّهُ وَعَدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۶)

در ابتدا، سه حرف «الف»، «لام» و «میم» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

رومیان شکست خوردند، این شکست در سرزمینی که به مکه نزدیک تر است، واقع شد، اما پس از این شکست به زودی بر دشمن خود غلبه خواهند کرد. این پیروزی در چند سال آینده روی خواهد داد، بدانید این حادثه و همه امور دنیا به دست من است. در آن روز مؤمنان به خاطر یاری من خوشحال می شوند، آری، من مؤمنان را یاری می کنم. من هر کس را بخواهم یاری می کنم و من خدای توانا و فرزانه هستم.

این وعده من است، من هرگز خلف وعده نمی‌کنم، ولی بیشتر مردم از حقیقت آگاه نیستند.

* * *

ماجرا چیست؟

چرا تو از رومیان سخن می‌گویی؟ چرا شکست و پیروزی آنان را برایم می‌گویی؟

هفت سال است که محمّد صلی الله علیه و آله مردم را به یکتاپرستی دعوت می‌کند. اما هنوز عدّه زیادی در شک و تردید هستند، تو دوست داری که بندگان به راه راست هدایت شوند و از بُت پرستی دست بردارند.

خبر این حادثه به مکه می‌رسد، رومیان در جنگ با ایرانیان شکست خورده‌اند. خسرو پرویز، پادشاه ایران به رومیان حمله کرده است، جنگ در منطقه ای به نام «بُصری» روی داده است. بُصری نام سرزمینی در شام (سوریه) می‌باشد.

در این جنگ رومیان به سختی شکست خورده‌اند، دولت روم تا آستانه انقراض پیش رفته است، ایرانیان توانسته‌اند شام، فلسطین، مصر و همچنین قسمت آسیایی ترکیه را تصرف کنند. (این حادثه در سال ۶۱۶ میلادی روی داد).

اکنون از محمّد صلی الله علیه و آله می‌خواهی تا به همه اعلام کند که تنها چند سال دیگر، همین رومیان که این چنین شکست خورده‌اند به ایرانیان حمله خواهند کرد و آنان را شکست خواهند داد.

این یک خبر غیبی بود، در نظر مردم چنین چیزی غیر ممکن بود، رومیان شکست سختی خورده‌اند، چگونه ممکن است بعد از چند سال پیروز

ص: ۳۰۰

شوند؟ چگونه ممکن است بعد از چند سال، آن‌ها بتوانند به جنگ ایرانیان بروند و آنان را شکست بدهند؟

بُت پرستان می گفتند: «محمد صلی الله علیه و آله قرآن را از پیش خود ساخته است»، آنان بسیار خوشحال شدند و گفتند: «به زودی دروغ محمد صلی الله علیه و آله بر همه آشکار خواهد شد»، اما این پیش گویی را تو به محمد صلی الله علیه و آله خبر داده بودی، این وعده تو بود و به زودی فرا خواهد رسید. در آن روز که خبر پیروزی رومیان بیاید، حق بودن قرآن بر همه آشکار خواهد شد.

* * *

مناسب می بینم چند نکته را در اینجا بنویسم:

* نکته اول:

شکست رومیان در سرزمین «بصری» واقع شد، بصری تا مکه نزدیک به هزار کیلومتر فاصله دارد. در آیه ۳ این سوره آمده است: «رومیان در سرزمین نزدیک تر به مکه شکست خوردند».

منظور از این سخن چیست؟

نزدیک تر از کجا؟

در آن زمان دو سرزمین به نام «روم» بود:

روم شرقی، روم غربی!

بصری در منطقه روم شرقی واقع شده است. روم غربی، همان اروپا می باشد، اروپا از مکه بسیار دور است، اما بصری به مکه نزدیک تر از روم غربی است. قرآن می خواهد بگوید: «این شکست در روم شرقی روی داد نه روم غربی».

* نکته دوم:

قرآن در آیه ۳ این سوره وعده داد که رومیان چند سال بعد بر ایرانیان پیروز

ص: ۳۰۱

خواهند شد.

چند سال طول کشید تا این اتفاق افتاد؟

این سوره در سال هفتم بعثت نازل شده است. تقریباً هفت سال گذشت، پیامبر به مدینه هجرت کرد. سال دوم هجری و جنگ «بدر» فرا رسید، جنگ بدر برای مسلمانان، سرنوشت ساز بود، پیامبر در سرزمین بدر بود که جبرئیل بر او نازل شد و خبر پیروزی رومیان را برای او آورد.

* نکته سوم:

خدا در آیه ۴ این سوره می گوید: «در آن روز مؤمنان به خاطر یاری من خوشحال می شوند».

به راستی در روزی که رومیان پیروز شدند، مسلمانان از چه چیزی خوشحال شدند؟

آیا آنان از پیروزی رومیان خرسند بودند؟ رومیان که مسیحی بودند و دین مسیحیت، دیگر از ارزش و اعتبار افتاده بود.

خوشحالی مسلمانان در آن روز از حادثه ای دیگر بود: «پیروزی در جنگ بدر».

در واقع مسلمانان در همان روزی که در جنگ بدر پیروز شدند، خبر پیروزی رومیان را شنیدند.

در سال دوم هجری، جنگ «بدر» واقع شد. تعداد مسلمانان ۳۱۳ نفر و تعداد کافران بیش از هزار نفر بود. کافران نگاهی به لشکر مسلمانان انداختند، آنان به پیروزی خود یقین داشتند زیرا تعداد آن ها سه برابر مسلمانان بود.

جبرئیل بر پیامبر نازل شد و به او مژده داد که در این جنگ بر کافران پیروز می شوند و همچنین به پیامبر خبر داد که رومیان توانستند ایرانیان را شکست دهند. پیامبر این سخن را به مسلمانان اطلاع داد.

ص: ۳۰۲

جنگ آغاز شد و امداد غیبی فرا رسید، فرشتگان به یاری مسلمانان آمدند و آنان توانستند بر بُت پرستان پیروز شوند، آن روز هفتاد نفر از بُت پرستان کشته شدند، افرادی مثل ابوجهل که سال های سال، مسلمانان را شکنجه می کردند به سزای اعمالشان رسیدند.

آن روز، روز شادی مسلمانان بود، آنان از هلاکت دشمنان خود خرسند شدند و همچنین از این که وعده قرآن، عملی شد نیز خوشحال بودند. آن روز، حقّ بودن قرآن برای کسانی که در شک و تردید بودند، آشکار شد. به زودی خبر پیروزی رومیان در سرتاسر سرزمین مکه پخش می شود و بُت پرستان می توانند حقّ بودن قرآن را بفهمند. (۱۲۵)

* نکته چهارم:

در سال ۶۱۶ میلادی (سال هفتم بعثت) رومیان از ایرانیان شکست بسیار سختی خوردند، هیچ کس باور نمی کرد آنان بتوانند در زمانی کوتاه، تجدید قوا کنند و به فکر حمله به ایرانیان بیفتند.

پادشاه روم که «هرقل» نام داشت در سال ۶۲۲ میلادی حمله خود را به ایران آغاز کرد. رومیان در اوّلین جنگ مهم خود توانستند ایرانیان را شکست دهند، آن جنگ با جنگ بدر همزمان بود.

هجوم رومیان به ایرانیان ادامه پیدا کرد، آنان در هر جنگی، ضربه های کاری به ایرانیان زدند تا این که در سال ۶۲۸ آخرین جنگ واقع شد و ایرانیان شکست کامل خوردند.

در نتیجه این جنگ، ایرانیان خسرو پرویز را از پادشاهی برکنار کردند و پسرش «شیرویه» را به جای او نشانند.

ص: ۳۰۳

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (۷) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (۸)

«بیشتر انسان ها فقط ظاهر زندگی دنیا را می بینند و از آخرت غافل هستند».

بینش مؤمن با بینش کافر تفاوت بسیاری دارد، مؤمن از کنار هیچ حادثه ای، ساده نمی گذرد، او می داند که تو این دنیا را برای هدف بزرگی خلق کرده ای.

ولی کافران فقط ظاهر این دنیا را می بینند و به آن فریفته می شوند و از هدف اصلی خلقت باز می مانند، آنان به زرق و برق دنیا دلخوش می کنند و از آخرت غافل می مانند.

به راستی چرا انسان ها با خود نمی اندیشند که تو آسمان ها و زمین و آنچه در آن است را به حق آفریدی، تو از آفرینش هدفی داشتی. تو این جهان را بیهوده نیافریدی، آفرینش این جهان از روی حکمت بوده است تا دلیلی برای قدرت

و عظمت تو باشد.

تو برای این جهان، پایانی قرار دادی و روزی همه آفرینش نابود خواهد شد و پس از آن قیامت برپا خواهد شد، اما بیشتر مردم روز قیامت را باور ندارند و آن را دروغ می دانند.

این جهان به خودی خود به وجود نیامده است، تو آن را آفریدی و سرانجام تو فرمان نابودی آن را می دهی، از ابتدا برای پایان جهان، زمانی را مشخص کردی که فقط خودت از آن خبر داری. وقتی آن زمان فرا رسد به اسرافیل دستور می دهی تا در صور خود بدمد.

صور اسرافیل، ندایی ویژه است که اسرافیل آن را در جهان طنین انداز می کند.

اسرافیل دو ندا دارد: در ندای اول، مرگ انسان هایی که روی زمین زندگی می کنند، فرا می رسد. با این ندا، روح کسانی که در برزخ هستند نیز نابود می شود، همه موجودات از بین می روند، فرشتگان هم نابود می شوند. سپس توجان عزرائیل را هم می گیری. فقط و فقط تو باقی می مانی.

هر وقت که بخواهی قیامت را برپا کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می کنی، او برای بار دوم در صور خود می دمد و فرشتگان زنده می شوند، انسان ها هم زنده می شوند و قیامت برپا می شود.

روم: آیه ۱۰-۹

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۹) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

ص: ۳۰۵

أَسَاءُوا السُّوَأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (۱۰)

محمد صلی الله علیه و آله مردم مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند، اما آنان او را دروغگو می خواندند و با او دشمنی می کردند، چرا در زمین گردش نمی کنند و تاریخ گذشتگان را نمی خوانند؟

کسانی که قبلاً روی زمین زندگی می کردند، قدرتمندتر از مردم مکه بودند و از نظر کشاورزی و آبادی، پیشرفته تر بودند، اما هیچ چیز نتوانست آنان را از عذاب تو نجات بدهد.

تو پیامبران را برای هدایت آنان فرستادی، به پیامبران معجزاتی آشکار دادی، آنان حق را شناختند و سپس آن را انکار کردند، آنان پیامبران خود را دروغگو خواندند، تو به آنان مهلت دادی، وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل کردی و همه نابود شدند. تو هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی، آنان به خود ظلم کردند، راه کفر و گمراهی را انتخاب نمودند و سرانجام نتیجه آن را دیدند.

جهنم سرانجام کسانی است که با کفر خود، بدی کردند، آنان به خاطر این که آیات تو را دروغ شمردند و آن را به مسخره گرفتند، به جهنم گرفتار می شوند. (۱۲۶)

آری، آنان سخن پیامبران را دروغ پنداشتند، سخنان آنان را مسخره کردند و نتیجه این کارهای آنان، آتش جهنم است.

روم: آیه ۱۶ - ۱۱

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۱۱) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (۱۲) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (۱۳) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُونَ (۱۴) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

ص: ۳۰۶

الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضِهِ يُحْبَرُونَ (۱۵) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ (۱۶)

مردم مکه محمد صلی الله علیه و آله را دروغگو خواندند و راه کفر را برگزیدند، ریشه این کفر، یک چیز بیشتر نبود: آنان قیامت را باور نداشتند، این مشکل اصلی آنان بود، اگر آنان به قیامت ایمان می آوردند، به سعادت و رستگاری می رسیدند، برای همین اکنون از قیامت سخن می گویی: تو همان خدایی هستی که آفرینش را آغاز کرده ای و همین گونه جهان آخرت را می آفرینی، کسی که جهان را آفرید، قدرت دارد که بار دیگر آن را بیافریند.

روزی که قیامت برپا شود، کسانی که راه کفر و بُت پرستی را برگزیدند، در غم و اندوه فرو می روند و امیدشان ناامید می شود، آنان یک عمر، بُت ها را پرستیدند و در مقابل آنان سجده کردند، اما در آن روز، بُت ها نمی توانند شفاعت آنان را کنند، آن وقت است که آنان از بُت های خود بیزاری می جویند. آری، کسانی که خدایان دروغین را پرستش می کنند، در روز قیامت از آن خدایان خود بیزاری می جویند و آن ها را انکار می کنند.

در آن روز، مردم از هم جدا می شوند، آنان که ایمان آوردند و اعمال شایسته انجام دادند، در بهشت خوشحال و شادمان خواهند بود، بهشتی که زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، آنان در آنجا غرق نعمت ها خواهند بود، اما کسانی که راه کفر را برگزیدند و می پنداشتند می توانند از قدرت تو فرار کنند، سرنوشت بدی خواهند داشت، آنان به جهنم فرا خوانده می شوند.

روم: آیه ۱۸ - ۱۷

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (۱۷) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ

ص: ۳۰۷

از روز قیامت سخن گفتی، اکنون از بندگان خود می خواهی که به یاد آن روز باشند و هر صبح و شام، تسبیح تو گویند.

حمد و ستایش در آسمان ها و زمین، مخصوص توست، از بندگان می خواهی تا شامگاه و هنگام ظهر تو را ستایش کنند. در اینجا، چهار وقت شبانه روز را نام بردی: آغاز شب، طلوع صبح، عصر، ظهر. تو دوست داری بندگان در این چهار وقت تو را یاد کنند، به راستی که یاد تو آرامش بخش دل ها می باشد.

* * *

تو خدای یگانه ای، هیچ نقصی نداری، همه عیب ها و نقص ها از تو دور است، این معنای «تسبیح» است.

همه خوبی ها از توست، تو هرگز بندگان خود را ناامید نمی کنی. وقتی کسی به تو پناه می آورد، او را پناه می دهی، تو سرچشمه همه خوبی ها هستی. این معنای «حمد و ستایش» است.

تو از بندگان می خواهی تا تو را از همه عیب ها و نقص ها دور بدانند، تو هرگز شریک نداری، هر کس که بخواهد از عذاب قیامت، نجات پیدا کند، باید تو را این گونه تسبیح و ستایش کند.

* * *

روم: آیه ۱۹

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (۱۹)

بُت پرستان روز قیامت را باور نداشتند، آن ها بارها از محمد صلی الله علیه و آله سؤال می کردند: «وقتی مرگ سراغ ما آمد و ما مُردیم، چگونه می شود که زنده

شویم؟».

اکنون در جواب به آنان چنین می‌گویی: «من آن خدایی هستم که زنده را از مرده خارج می‌کنم و مرده را از زنده. من آن خدایی هستم که زمین را پس از خشکی و پژمردگی آن، دوباره زنده می‌کنم، این گونه شما را نیز در روز قیامت زنده می‌کنم و شما از قبرهای خود برمی‌خیزید».

* * *

چرا بُت پرستان به طبیعت نگاه نمی‌کنند؟ هر سال فصل زمستان زمین مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می‌رسد، باران رحمت نازل می‌شود و زمین به حیات و شکوفایی می‌رسد و انواع گیاهان زیبا را می‌رویاند.

آن کسی که قدرت دارد از خاکی مرده، این همه گیاهان را سبز کند، می‌تواند از همین خاک، مردگان را زنده کند!

چرا آنان چشم خویش را بر عجایب این دنیا بسته اند؟

در زمستان، درختان چوبی خشکیده به نظر می‌آیند، چه کسی از این چوب، میوه‌های خوشمزه و زیبا بیرون می‌آورد؟ چه کسی دانه گندم را سبز می‌کند و چنان کشتزاری را پدیدار می‌سازد؟ دانه گندم در دل خاک است، بهار که فرا می‌رسد، جوانه می‌زند و از دل خاک سر برمی‌دارد و رشد می‌کند. این‌ها همه نمونه‌هایی از قدرت توست.

آری، وعده تو حقّ است، تو مردگان را در روز قیامت زنده می‌کنی و تو بر هر کاری که خواهی، توانایی، روز قیامت سرانجام فرا می‌رسد، هیچ شک و تردیدی در آن نیست، تو مردگان را از قبرها برمی‌انگیزی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می‌آیند تا نتیجه اعمال خود را ببینند.

ص: ۳۰۹

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (۲۰) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ
 بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۲۱) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ (۲۲) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْأَمُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالثَّغَاوُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (۲۳) وَمِنْ
 آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲۴) وَمِنْ
 آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (۲۵)

کسانی که بُت ها را می پرستند، چقدر نادان هستند؟ آخر چگونه ممکن است یک بت، شایستگی پرستش را داشته باشد؟

کسی لیاقت پرستش را دارد که نعمت دهنده باشد و خیر او به دیگران برسد، آیا این بُت ها به دیگران خیری رسانده اند؟
هرگز.

فقط تو شایسته پرستش هستی، زیرا خدایی هستی که به بندگان خود نعمت های بیشمار دادی که انسان ها هرگز نمی توانند آن نعمت ها را بشمارند.

اکنون هفت نعمت را انتخاب می کنی و از آن ها سخن می گویی:

* اول: نعمت زندگی

تو به انسان نعمت حیات دادی، همه انسان ها از نسل آدم علیه السلام هستند، تو آدم علیه السلام را از خاک آفریدی، نسل او را از نطفه ای آفریدی که اصل نطفه از خاک است، این گونه شد که نسل انسان زیاد شد و انسان ها روی زمین، پراکنده شدند.

* دوم: نعمت همسر

برای انسان ها، همسرانی از جنس خودشان آفریدی تا انسان ها در کنار آن ها، احساس آرامش کنند، تو در میان زن و شوهر، دوستی و مهربانی ایجاد کردی.

در همه این ها، نشانه هایی از قدرت توست، کسانی که اهل فکرند، این نشانه های تو را درک می کنند.

* سوم: نعمت آسمان ها و زمین

آفرینش آسمان ها و زمین، نشانه ای دیگر از قدرت توست.

تو در آسمان، خورشید قرار دادی و آن را منبع نور و گرما قرار دادی و زمین را برای انسان آرام نمودی تا او بتواند بر روی آن زندگی کند. زمین به دور خود می چرخد تا روز و شب پدیدار گردد. در هر ساعت، زمین ۱۱۰ هزار کیلومتر (به دور خورشید) حرکت می کند، اما تو با قدرت خود چنان زمین را

ص: ۳۱۱

آرام ساخته ای که انسان ها حرکت زمین را احساس نمی کنند و خیال می کنند که زمین ثابت است.

* چهارم: نعمت تفاوت انسان ها

انسان ها را با تفاوت آفریدی، اگر همه انسان ها، یک قیافه و یک رنگ بودند و همگی به یک لحن و آهنگ سخن می گفتند، شالوده زندگی اجتماعی به هم می ریخت، پدر و مادر، فرزند خود را نمی شناختند، زن، شوهر خود را نمی شناخت و مرد همسر خود.

هر انسانی قیافه خودش را دارد، لحن و آهنگ گفتار او، مخصوص خودش است، این نشانه هایی از قدرت توست، کسانی که اهل علم و دانش هستند، این نشانه ها را درک می کنند و به عظمت قدرت تو پی می برند.

* پنجم: نعمت خواب و بیداری

تو نعمت خواب را به انسان ارزانی داشتی، او هر وقت نیاز به استراحت داشته باشد در شب یا روز، به خواب فرو می رود و جسم او به تجدید قوا می پردازد و روح او هم آرامش پیدا می کند، سپس او از خواب برمی خیزد و برای کسب رزق و روزی به تلاش و کوشش می پردازد. در این نعمت هم، نشانه هایی از قدرت توست و کسانی که برای کلام حق، گوش شنوا دارند، آن را درک می کنند.

* ششم: نعمت باران

از رعد و برق و باران سخن می گویی، بارانی که از آسمان می بارد، اساسی ترین نقش را در زندگی انسان ها دارد، معمولاً باران های پر برکت با رعد و برق همراه است، وقتی ابرها در آسمان برق می زنند، بعضی دچار ترس می شوند و بعضی خوشحال می شوند، زیرا امیدوار می شوند بارانی

ص: ۳۱۲

خواهد آمد و درختان و گیاهان را سیراب خواهد کرد.

تو این ابرهای باران را پدید می آوری و با باران به طبیعت سرسبزی و خرمی عطا می کنی، در همه این ها، نشانه هایی از قدرت توست، کسانی که اهل فکرند، این نشانه ها را درک می کنند.

* هفتم: نعمت روز قیامت

آسمان و زمین به فرمان تو برپا هستند، وقتی تو به چیزی فرمان می دهی، فقط به آن می گویی: «باش» و آن نیز فوراً موجود می شود. مرگ سراغ همه انسان ها می آید و آنان می میرند و وقتی اراده کنی، همه را زنده می کنی.

تو انسان را بار دیگر زنده می کنی تا به او زندگی جاوید بدهی، تو هرگز پاداش کسانی را که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، تباه نمی کنی، تو آنان را در بهشت، جای می دهی.

اگر قیامت نبود، زندگی انسان، بیهوده بود، این قیامت است که به زندگی انسان، معنا و جهت می دهد.

* * *

از هفت نعمت خود سخن گفتی، من بار دیگر آنان را می شمارم:

۱. زندگی ۲. همسر ۳. آسمان ها و زمین.

۴. تفاوت انسان ها ۵. خواب و بیداری ۶. باران ۷. روز قیامت.

تو از من می خواهی تا در این نعمت ها فکر کنم و نشانه های قدرت تو را در آن را بیابم.

* * *

روم: آیه ۲۷ - ۲۶

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ

ص: ۳۱۳

قَاتُونَ (۲۶) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۷)

قبل از آمدن قیامت، همه موجودات را نابود می کنی، از اسرافیل می خواهی تا برای اولین بار در صور خود بدمد، با این ندا، همه موجودات از بین می روند، فرشتگان هم نابود می شوند. سپس تو جان عزرائیل را هم می گیری. آری، همه مخلوقاتی که در زمین و آسمان هستند، از آن تو می باشند، اگر تو اراده کنی که جهان را نابود کنی، زمین و آسمان و هرچه و هر کس که در آن است، در برابر فرمان تو مطیع هستند، هیچ کس و هیچ چیز را توان مخالفت نیست. همه نابود می شوند.

هر وقت که بخواهی قیامت را برپا کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می کنی، او برای بار دوم در صور خود می دمد و فرشتگان زنده می شوند، انسان ها هم زنده می شوند و قیامت برپا می شود.

آری، تو فرمان می دهی که همه زنده شوند، هیچ کس نمی تواند مخالفت بکند، همه با فرمان تو زنده می شوند. تو همان کسی هستی که آفرینش را آغاز کردی و پس از نابودی آن، بار دیگر آن را می آفرینی و این برای تو آسان تر است.

این یک قانون است: «کسی که یک بار توانست کاری را انجام دهد، حتماً بار دوم هم می تواند آن را انجام دهد».

همه خوبی ها از آن توست، تو صفت های والا و بالایی داری و غیر تو را نمی توان به آن صفت ها، وصف کرد:

تو باقی هستی و همه فانی!

تو آفریدگار هستی و همه مخلوق!

تو روزی دهنده هستی و همه از روزی تو بهره می گیرند!

آری، تو خدای توانا و فرزانه هستی، همه فرمان های تو از روی حکمت و مصلحت است.

روم: آیه ۲۹ - ۲۸

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۲۸) بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (۲۹)

بُت پرستان باور داشتند که بُت ها شریک تو هستند، تو می خواهی به آنان بفهمانی که این باور غلطی است و تو هرگز شریکی نداری، پس برای آنان مثالی را بیان می کنی: «ای مردم! شما با بردگان خود چگونه رفتار می کنید؟ آیا شما بردگان خود را شریک مال و ثروتی (که من به شما دادم) قرار می دهید؟ آیا اختیار مال خود را به آنان می دهید؟ آیا آنان می توانند همانند شما در سرمایه و زندگی شما، مداخله کنند؟».

در آن زمان، برده داری رسم بود، بسیاری از بُت پرستان، برده داشتند، امّا هرگز برده های خود را شریک ثروت خود نمی کردند. آنان با دوست خود شریک می شدند و از این که دوستشان، در سهم آنان تصرفی کند، نگران بودند، امّا هیچ گاه نگران نبودند که برده ای در ثروت آنان تصرفی کند، زیرا برده از خود اختیاری نداشت و هرگز شریک مولای خود نبود.

ص: ۳۱۵

آری، آنان حاضر نبودند به بردگان اختیار ثروت خود را بدهند، پس چرا باور داشتند که تو اختیار جهان را به بُت ها داده ای؟
آنان بردگان را شریک خود نمی کردند و می گفتند: «ما مولای آنان هستیم»، پس چگونه مخلوقات تو را شریک تو قرار می دهند؟ مگر تو مالک همه مخلوقات نیستی!

تو جهان با این عظمت را آفریدی، همه آسمان ها و زمین از آنِ توست، چگونه می شود که تو، اختیار جهان را به بُت ها بدهی و آنان را شریک خود گردانی؟

و این گونه آیات خود را برای کسانی که فکر می کنند، بیان می کنی، اما کافران که به خود ظلم کردند، از هوس خود پیروی می کنند، آنان برای این باورهای باطل خود، هیچ دلیلی ندارند، تو حقیقت را برای آنان آشکار می سازی، آنان حق را می شناسند ولی به دنبال هوس خود می روند، اینجاست که آنان را به حال خود رها می کنی تا در سرکشی خود، سرگشته و حیران بمانند.

آری، وقتی تو کسی را به حال خود رها کنی، او در مسیر سقوط و گمراهی پیش می رود و راه توبه را بر خود می بندد و دیگر امیدی به هدایت او نیست.

روز قیامت که فرا رسد، هیچ یار و یآوری برای او نخواهد بود، فرشتگان، او را به سوی جهنم می برند تا به عذاب سختی گرفتار شود و نتیجه کفر و بُت پرستی خود را ببیند.

روم: آیه ۳۲ - ۳۰

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

ص: ۳۱۶

النَّاسِ لَمَا يَعْلَمُونَ (۳۰) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۳۱) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (۳۲)

اکنون با پیامبر سخن می گویی:

ای محمد! با تمام وجود و با اخلاص به سوی دینی رو بیاور که خالی از هر عیب و شرکی است، من فطرت انسان را سرشار از عشق به یکتاپرستی خلق کردم و هیچ کس نمی تواند در فطرت انسان، تغییری ایجاد کند.

این فطرت پاک انسان ها همان دین استوار است ولی بیشتر مردم نمی دانند.

ای محمد! تو و پیروانت به بُت پرستان توجّهی نکنید و در حالی که خاشع و فروتن هستید، نماز را به پا دارید و از مشرکانی که در دین اختلاف انداختند، نباشید، مشرکان گروه گروه شدند و هر گروهی به آنچه نزد اوست، شاد است، از این رو از پذیرش حقّ سر باز می زنند.

تو در انسان نور فطرت را قرار دادی و استعداد درک حقیقت توحید و یکتاپرستی را عنایت کردی. همه انسان ها دارای روح توحید هستند، فطرت آنان بیدار است و با آن می توانند تو را بشناسند و به سوی تو رهنمون شوند.

درست است که شیطان هر لحظه انسان را وسوسه می کند و او را به گمراهی می کشاند، اما آمادگی برای پذیرش یگانگی تو در همه وجود دارد. تو در همه انسان ها، حسی درونی را به امانت گذاشته ای که آن حس، آن ها را به سوی تو فرا می خواند.

نور فطرت می تواند سبب رستگاری انسان ها شود. در واقع، این نور،

ص: ۳۱۷

سرمایه ارزشمندی برای انسان است. پیامبران تو با توجه به این سرمایه، انسان ها را به سوی تو فرا خواندند.

* * *

مناسب می بینم در اینجا چند نکته را بنویسم:

* نکته اول: کجا و چه زمان؟

خدا نور فطرت را چه زمانی در نهاد انسان ها قرار داد؟

در آیه ۱۷۲ سوره «آل عمران» از روزی یاد شده است که خدا از پشت فرزندان آدم، همه فرزندان آن ها را برگرفت و آنان را بر خودشان گواه گرفت و به آنان گفت: «آیا من پروردگار شما نیستم؟»، آنان همه گفتند: «آری، ما گواهی می دهیم که تو پروردگار ما هستی».

آن روز چه روزی بود؟ چه زمانی خدا خود را به همه معرفی کرد؟

یکی از یاران امام باقر علیه السلام این سؤال را از آن حضرت پرسید، امام باقر علیه السلام در جواب چنین فرمود: «خدا همه فرزندان آدم را از پشت او بیرون آورد، آنان مانند ذره های کوچکی بودند. خدا در آن روز، خودش را به آنان معرفی کرد...» (۱۲۷).

با توجه به سخن امام باقر علیه السلام، معلوم می شود که منظور از آن میثاق بزرگ، عالم ذر است. (۱۲۸)

قبل از این که خدا، انسان ها را خلق کند، ابتدا آنان را به صورت ذره های کوچکی آفرید و با آنان سخن گفت، در آن روز، همه، او را شناختند و به یگانگی او اعتراف کردند. آن روز، روز میثاق بزرگ بود. این همان، نور فطرت است.

عالم ذر در دنیای برتر و والاتر از این جهانِ خاکی بود، دنیایی که از آن به

ص: ۳۱۸

«دنیای ملکوت» یاد می شود، دنیایی که مانند دنیای فرشتگان بود.

* نکته دوم: هدف از فطرت

به راستی چرا خدا فطرت را درون انسان ها قرار داد؟ چرا از انسان ها این میثاق بزرگ را گرفت؟

کسی که پدر و مادر او بُت پرست است و او هم از پدر و مادر خود پیروی کرده است، در قیامت او به عذاب گرفتار می شود.

اگر چنین کسی در روز قیامت بگوید: «من نادان بودم، من از پدر و مادرم پیروی کردم و نمی دانستم یکتاپرستی چیست»، چه پاسخی باید به او داد.

جواب روشن و واضح است: خدا در آن روز میثاق، نور فطرت را در وجود همه قرار داد و به همه استعداد درک حقیقت توحید و یکتاپرستی را عنایت کرد و در وجود آنان، حسی درونی را به ودیعه گذاشت تا آن ها را به سوی یکتاپرستی رهنمون ساخت.

سخن کسی که در روز قیامت می گوید: «من نادان بودم و پدر و مادرم، بُت پرست بودند»، رد می شود، زیرا او ندای فطرت خویش را شنید و آن را انکار کرد، او به خاطر این گرفتار عذاب خواهد شد که به ندای فطرت خویش، پاسخی نداد.

نور فطرت، همان سرمایه ای است که هر انسانی با خود دارد و همان برای هدایت و رستگاری او کافی است، افسوس که گروهی به ندای فطرت خویش، پاسخ نمی دهند و خود را از سعادت و رستگاری محروم می کنند.

* نکته سوم: راهنمای درونی

خدا برای هدایت انسان ها دو راهنما قرار داده است:

الف. ندای فطرت ب. پیامبران.

ص: ۳۱۹

وقتی انسان، سخن پیامبران را می شنود، آن سخن را آشنا می یابد و آن را با ندای فطرت خویش هماهنگ می بیند، البته خدا به انسان اختیار داده است، انسان باید خودش راه خود را انتخاب کند. انسان، حقّ بودن سخن پیامبران را درک می کند و آن را با وجدان خود می فهمد، پس از آن، راه خود را انتخاب می کند، یا ایمان می آورد و یا راه کفر را در پیش می گیرد.

* * *

روم: آیه ۳۴ - ۳۳

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (۳۳) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۳۴)

سخن از نور فطرت بود، تو یکتاپرستی را در نهاد همه انسان ها قرار دادی، همه انسان ها با فطرت خود تو را می شناسند، اما لذت های دنیا نمی گذارد انسان ها به این ندای فطرت خویش گوش فرا دهند.

اگر بُت پرستان به بلا گرفتار شوند از همه جا ناامید می شوند و تو را صدا می زنند، بلا، زمینه ساز شکوفایی فطرت انسان است، هنگامی که بلایی فرا می رسد، پرده هایی که بر روی فطرت کشیده شده است، کنار می رود. اینجاست که انسان ها تو را صدا می زنند.

تو آنان را نجات می دهی و در حقّ آنان مهربانی می کنی، اما وقتی که بلا از آنان برطرف شد، گروهی از آنان همه چیز را فراموش می کنند، گویا که اصلاً تو را صدا نزده اند و بار دیگر به بُت پرستی رو می آورند، آنان شکر نعمت تو را به جا نمی آورند، تو به آنان فرصت می دهی و به زودی آنان حاصل کارهای خود را خواهند دید.

ص: ۳۲۰

روم: آیه ۳۵

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهَوْ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (۳۵)

چرا انسان ها به پرستش بُت ها رو آورده اند؟ آنان چه دلیلی برای این کار دارند؟ آیا تو فرشته ای را فرستادی که آنان را به بُت پرستی دعوت کند؟

هرگز.

هیچ گاه تو مردم را به شرک و بُت پرستی دعوت نکرده ای، پس چرا این بُت پرستان، بُت ها را پرستش می کنند؟

آنان اسیر خرافات شده اند که برای این کار خود هیچ دلیلی ندارند و به زودی خواهند فهمید که در چه گمراهی آشکاری بوده اند.

روم: آیه ۳۶

وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَطُونَ (۳۶)

اکنون می خواهی از نکته مهمی سخن بگویی: «وقتی تو به انسانی مهربانی می کنی، او به آن نعمت شاد می شود و هرگاه بلایی که حاصل گناهان خودش است برای او می فرستی، ناگهان ناامید می شود».

انسانی که به تو ایمان واقعی ندارد، وقتی غرق نعمت است، دچار غرور می شود و مستی می کند. او گناهی انجام می دهد و در نتیجه به بلاها گرفتار می شود، آن وقت است که از رحمت تو ناامید می گردد و ناامیدی، گناه بزرگی است.

این انسان در دو حالت «غفلت» و «ناامیدی» است، اگر نعمت به او بدهی، غفلت او را فرا می‌گیرد، اگر بلا به او برسد، ناامید می‌شود.

اما کسی که به تو ایمان دارد، چگونه است؟

او در دو حالت «شکر» و «صبر» قرار دارد. اگر به او نعمت بدهی، شکر تو را می‌کند، وقتی هم که بلایی به او برسد، صبر می‌کند، او می‌داند که این بلا، حاصل گناه اوست، تو می‌خواهی او را از گناه پاک کنی. او صبر پیشه می‌کند و هرگز از رحمت تو ناامید نمی‌شود.

«بلا» حادثه‌ای است که در اثر گناه و معصیت پیش می‌آید و در واقع نتیجه گناهان است. اگر من گناه نکنم، بلاها به سراغ من نمی‌آید، ممکن است من اصلاً گناهی انجام ندهم، اما برای من حادثه‌ای ناگوار پیش آید.

من باید بدانم که این یک «سختی» است که تو برایم فرستاده‌ای تا مرا امتحان کنی، اگر من در این امتحان موفق شوم، مقام من بالاتر می‌رود، من باید بر این سختی صبر کنم.

روح و جان من فقط در کوره سختی‌ها است که می‌تواند از ضعف‌ها و کاستی‌های خود آگاه شود و به اصلاح آن‌ها پردازد. سختی‌ها سبب می‌شود تا از دنیا دل بکنم و بیشتر به یاد تو باشم و به درگاه تو رو آورم و تضرع کنم.

اگر حادثه ناگواری برای من پیش آمد، با خود می‌گویم: آیا من گناهی کرده‌ام؟ آیا خطایی انجام داده‌ام؟

اگر پاسخ این سؤال مثبت است: باید بدانم که تو بلا فرستادی تا مرا از گناه پاک کنی، تو خواستی من نتیجه گناه خود را در این دنیا ببینم، ولی اگر من گناهی انجام نداده‌ام (و حادثه ناگواری برایم پیش آمده است)، باید بدانم که

ص: ۳۲۲

تو می خواهی مرا امتحان کنی.

روم: آیه ۳۷

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۳۷)

تو رزق و روزی را برای هر کس که بخواهی گشایش می دهی یا تنگ می گیری و این کار تو، نشانه ای از حکمت توست، مؤنان این نکته را به خوبی درک می کنند.

تو یکی را به فقر گرفتار می سازی، او به هر دری می زند، نمی تواند از فقر رهایی یابد، تو می خواهی او را با فقر امتحان کنی.

به دیگری ثروت زیادی می دهی، تو او را با ثروت امتحان می کنی، آیا او به وظیفه اش عمل خواهد کرد؟ آیا به نیازمندان کمک خواهد کرد؟ آیا دچار غرور و غفلت خواهد شد؟

این قانون توست: تو بندگان خود را امتحان می کنی تا آشکار شود چه کسی راستگوست و چه کسی دروغگو! یکی را با فقر و دیگری را با ثروت امتحان می کنی!

روم: آیه ۳۸

فَأَبَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۳۸)

اکنون که دانستم رزق و روزی در دست توست، از من می خواهی به نیازمندان کمک کنم، تو به من می گویی که هرگز با انفاق کردن، فقیر

ص: ۳۲۳

نمی شوم، پس باید حقّ خویشان، بینوایان و در راه ماندگان را بپردازم.

کسانی که رضایت تو را می طلبند می دانند که انفاق، بهتر از نگهداری ثروت است، آنان می دانند که تو پاداش خوبی به آنان خواهی داد و رستگار خواهند شد.

دنیا به هیچ کس وفا نکرده است، اگر من ثروت زیادی هم جمع کنم، فقط یک کفن می توانم با خود به قبر ببرم، اما اگر به دیگران کمک کرده باشم، این توشه ای برای روز قیامت من است و هرگز از بین نمی رود.

قرآن زکات را بر مسلمانان واجب نموده است، اما واجب شدن زکات، قانون خاصّ خود را دارد، برای مثال کسی که کمتر از چهل گوسفند دارد، زکات گوسفند بر او واجب نیست. اگر تعداد گوسفندان او به چهل رسید، باید یک گوسفند به عنوان زکات بدهد.

در این آیه، سخن از زکاتی که واجب است، نیست. قرآن از یک مسلمان می خواهد که به اندازه توان خود به نیازمندان (به ویژه نیازمندانی که در فامیل او هستند) کمک کند.

با توجه به این که این آیه در مکه نازل شده است، قرآن از امری مستحب سخن می گوید، زکاتی که واجب است در آیات دیگر قرآن (مثل آیه ۶۰ سوره توبه) بیان شده است.

در اینجا به نکته ای اشاره می کنم: این آیه (آیه ۳۸ سوره روم) هیچ ارتباطی با «بخشش فدک به فاطمه علیهاالسلام» ندارد.

آیه ای که خدا به پیامبر نازل کرد و به او دستور داد «فدک» را به دخترش

ص: ۳۲۴

روم: آیه ۳۹

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (۳۹)

از کمک به دیگران برایم سخن گفתי و از من خواستی که قسمتی از ثروت خود را به نیازمندان ببخشم. نکته مهم این است که من باید در این کار، اخلاص داشته باشم و فقط به خاطر تو به نیازمندان کمک کنم.

گاهی برای کسی گرفتاری مالی پیش می آید، من می دانم که در آینده، مشکل او برطرف خواهد شد، من به او کمک می کنم ولی انتظار دارم که او به زودی پول مرا با مقداری سود بازگرداند، این کار من، نزد تو ارزشی ندارد و تو پاداشی به من نمی دهی.

اگر من به کسی پولی بدهم و با او شرط کنم که به من سود بدهد، این ربا می باشد و حرام است.

وقتی کسی از من پولی می خواهد، با خود فکر می کنم، می بینم که وضعیت اقتصادی او چگونه است؟ من با او شرط نمی کنم که سودی بدهد، امّا می دانم او خودش پول مرا به زودی با مقداری پول اضافی (به عنوان هدیه) به من بازمی گرداند. (۱۳۰)

اینجاست که من به او پول می دهم، درست است این کار من ربا نیست، امّا نباید از تو انتظار پاداش داشته باشم. گاهی من هدیه ای به کسی می دهم، به امید آن که او در مقابل این هدیه، هدیه بهتری به من بدهد، این کار هم نزد تو

کدام کار نزد تو ارزش دارد و تو ثواب بسیار زیادی به من می دهی؟

اگر کسی پیش من آمد و از من پول خواست و من می دانم که او نمی تواند هدیه ای به من بدهد، او حتی نمی تواند اصل پول را هم به من بازگرداند، اگر من به او کمک کردم، هنر کرده ام، زیرا در این کار اخلاص داشته ام و فقط به خاطر رضایت تو به نیازمندی کمک کرده ام. تو به من پاداشی چند برابر خواهی داد، در سوره بقره آیه ۲۶۱ از پاداش هفتصد برابری نیکوکاران سخن می گویی، آری تو هفتصد برابر و بیشتر از آن پاداش می دهی. (۱۳۱)

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ
(۴۰)

مردم مگه بت ها را می پرستیدند و در مقابل آن ها سجده می کردند، آن مردم بت ها را شریک تو می دانستند، آنان چرا فکر نمی کنند؟ چرا بت های بی جان را می پرستند؟ بت ها که نمی توانند هیچ کاری انجام دهند.

تو آن خدایی هستی که انسان را خلق کردی و به او روزی می دهی و سپس او را می میرانی و در روز قیامت، بار دیگر او را زنده می کنی، به راستی آیا خدایان دروغینی که مردم آن ها را می پرستند، می توانند چنین کارهایی کنند؟ آنان بت ها را شریک تو قرار داده اند، اما تو بالاتر از آن هستی که شریکی داشته باشی.

تو خدای یگانه ای، قدرت تو بی پایان است، تو نیاز به یاری و کمک کسی نداری، آن کسی دیگری را شریک خود می کند که نیاز به یاری او دارد، تو به

هیچ کس و هیچ چیز نیاز نداری، این بندگان تو هستند که به تو نیازمندند.

روم: آیه ۴۱ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۴۱)

محمد صلی الله علیه و آله مردم را به یکتاپرستی فرا خواند و از آنان خواست از زشتی ها دست بردارند و به سوی خوبی ها بیایند، امّا آنان سخن او را دروغ خواندند و بُت پرستی خود را ادامه دادند. اینجا بود که قحطی و خشکسالی آنان را فرا گرفت، باران قطع شد و بیابان ها خشکید و استفاده از صید دریای «احمر» برای آنان مشکل شد.

مردم سرزمین حجاز بیشتر از راه دامداری زندگی می کردند، آن ها بیشتر گله های شتر داشتند و آن گله ها از علوفه های بیابان استفاده می کردند.

در فصل بهار باران زیادی در آن سرزمین می بارید و سبب می شد تا بوته های زیادی در بیابان ها سبز شود، البتّه در فصل تابستان به علّت گرمای زیاد، این علف ها خشک می شدند، ولی همین بوته های خشک شده، غذای خوبی برای شترها بود.

تو محمد صلی الله علیه و آله را برای هدایت آنان فرستادی، امّا آنان نه تنها سخن او را نشنیدند، بلکه با او دشمنی نمودند، او را دروغگو و جادوگر خواندند و بر سرش خاکستر ریختند و به او سنگ پرتاب کردند و یارانش را شکنجه کردند. اینجا بود که تو آنان را به خشکسالی مبتلا کردی، دیگر باران نبارید، هیچ بوته ای در بیابان ها سبز نشد، شترهای آنان از گرسنگی تلف شدند. همچنین صید ماهی در دریای سرخ که در نزدیکی آنان قرار داشت، بسیار کم شد، تو این گونه آنان را به بلای قحطی مبتلا کردی، این حاصل گناهان آنان

ص: ۳۲۸

بود. اکنون در این آیه چنین می گویی: «برای کارهایی که مردم انجام دادند، تباهی در خشکی و دریا، پدیدار گشت. من می خواستم این گونه کیفر بعضی از گناهان آنان را بدهم، شاید آنان توبه کنند و از خواب غفلت بیدار شوند و به سوی من بازگردند».

منظور از تباهی در خشکی و دریا، نیامدن باران است که سبب قحطی می شود. وقتی باران نبارد، گیاهان خشک می شوند و زندگی انسان دچار مشکل می شود، همچنین وقتی باران نبارد، ماهی های دریا کم می شوند.

کسانی که در ساحل دریاها زندگی می کنند، می گویند: «فایده باران برای دریا بیش از فایده باران برای صحرا می باشد».

(۱۳۲)

آری، اگر مردم شهرها به تو و پیامبران تو ایمان می آوردند و از گناهان دوری می کردند، تو خیر و برکت از آسمان و زمین بر آنان نازل می کردی، امّا آنان پیامبران تو را تکذیب کردند و راه کفر را برگزیدند و تو هم آنان را به نتیجه گناهانشان گرفتار نمودی و آنان را با قحطی و خشکسالی مجازات کردی. (۱۳۳)

* * *

در این آیه رابطه بین گناه و بلا را بیان می کنی، اگر در جایی تباهی، ناامنی و بی عدالتی وجود دارد، باید بدانم که همه این ها، بازتاب گناهان انسان ها می باشد. این قانون توست و برای همه زمان ها و مکان ها می باشد.

* * *

روم: آیه ۴۲

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (۴۲)

تو بُت پرستان را به قحطی گرفتار ساختی، شاید از خواب غفلت بیدار

ص: ۳۲۹

شوند، اما آنان به کفر خود ادامه دادند، به راستی چرا آنان در زمین گردش نمی کنند و تاریخ گذشتگان را نمی خوانند؟

تو پیامبران را برای هدایت گذشتگان فرستادی، به پیامبران معجزاتی آشکار دادی، آنان حق را شناختند. بیشتر آنان حق را انکار کردند و پیامبران خود را دروغگو خواندند.

به آنان مهلت دادی، وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل کردی و همه نابود شدند. تو هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی، آنان به خود ظلم کردند، راه کفر و گمراهی را انتخاب نمودند و سرانجام نتیجه آن را دیدند.

روم: آیه ۴۵ - ۴۳

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ (۴۳) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نُفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ (۴۴) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (۴۵)

محمد صلی الله علیه و آله وظیفه خود را انجام داد و پیام تو را به بُت پرستان رساند، اکنون از او می خواهی تا با تمام وجود به سوی دین استوار تو رو کند، پیش از آن که روز قیامت فرا رسد.

این سخن تو با محمد صلی الله علیه و آله است، اما با همه انسان ها حرف می زنی، پیام تو این است:

ای انسان! فرصت خود را غنیمت بشمار، به کسانی که از راه یکتاپرستی روی برگردانده اند، نگاه نکن! از سخنان کافران تأثیر نگیر. راه یکتاپرستی را انتخاب کن و تا فرصت داری برای آخرت خویش، توشه ای بگیر. به زودی

ص: ۳۳۰

مرگ تو فرا می رسد و تو دیگر فرصت نخواهی داشت، تا زمانی که زنده هستی برای آخرت خود، کاری کن.

ای انسان! من تو را آفریده ام و در روز قیامت، بار دیگر تو را زنده می کنم، روز قیامت در پیش است، همه در آن روز، زنده خواهند شد، من به اسرافیل فرمان می دهم تا برای بار دوم در صور خود بدمد، آن وقت همه از خاک برمی خیزند و برای حسابرسی نزد من می آیند، این فرمان من است که همه باید زنده شوند، هیچ کس نمی تواند از این فرمان سرپیچی کند، همه زنده خواهند شد تا نتیجه اعمال خود را ببینند.

در روز قیامت، مردم از هم جدا می شوند، مؤمنان به بهشت می روند و کافران هم به آتش جهنم گرفتار می شوند.

ای انسان! من تو را با اختیار آفریدم، راه خوب و بد را نشان تو دادم، پیامبران را برای هدایت تو فرستادم، تو خودت باید راه خود را انتخاب کنی، من هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنم، هر کس که راه کفر را انتخاب کند، به خود ضرر زده است، زیان کفر او به خودش باز می گردد. هر کس هم کار خوبی انجام دهد، نتیجه آن را می بیند، نیکوکاران برای آسایش خود زمینه سازی می کنند.

در روز قیامت، من به کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، از فضل و رحمت خویش، پاداش می دهم و آنان را در بهشت جاودان جای می دهم. من از کافران بیزار هستم، رحمت خویش را از آنان دریغ می کنم و آنان نتیجه کردار خود را در جهنم می بینند.

روم: آیه ۴۶

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

ص: ۳۳۱

اکنون یکی دیگر از نشانه های قدرت خود را ذکر می کنی: تو بادهای را بشارت آور باران می فرستی تا به بندگان، رحمت خود را ارزانی کنی و کشتی ها را در دریاها به حرکت درمی آوری تا بندگانت از فضل تو بهره مند شوند، باشد که انسان ها شکر نعمت های تو را به جا آورند.

این بادهای هستند که ابرها را از روی اقیانوس ها و دریاها به سوی خشکی ها می آورند، اگر باد نبود، بارانی هم در خشکی نمی بارید و زندگی انسان دچار مشکل می شد. زندگی گیاهان و حیوانات و انسان ها به وزش بادهای بستگی دارد، بادهایی که ابرهای باران را به حرکت وامی دارند.

بادهای سبب جابه جایی هوا می شوند و اکسیژنی را که درختان تولید می کنند، منتقل می کنند.

روم: آیه ۴۷

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقِمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (۴۷)

تو به انسان ها نعمت های زیادی دادی، اگر آنان شکر این نعمت ها را به جا نیاورند، تو نه تنها این نعمت ها را از آنان می گیری، بلکه آنان را عذاب می کنی.

تو هرگز قبل از روشن شدن حقیقت، بندگانت را عذاب نمی کنی، تو پیامبران را با معجزاتی آشکار برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان پیامبران را انکار کردند و تو هم از آنان انتقام گرفتی، البته تو مؤمنان را یاری نمودی و

آنان را از عذاب نجات دادی، تو یاری کردن مؤمنان را بر خود واجب کرده بودی، برای مثال نوح علیه السلام سال های سال مردم را به یکتاپرستی فرا خواند، ولی کمتر از هشتاد نفر به او ایمان آوردند. سرانجام عذاب تو فرا رسید و طوفان همه جا را فرا گرفت، همه کافران غرق شدند و نوح علیه السلام و پیروانش نجات پیدا کردند. (۱۳۴)

روم: آیه ۵۱ - ۴۸

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنِيْرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَزِلُ الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ (۴۸) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لُمُبِلِسِينَ (۴۹) فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۵۰) وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيْحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (۵۱)

بادها را می فرستی تا ابرها را به حرکت درآوردند، این تو هستی که به بادها فرمان می دهی، بادها را در پهنه آسمان می گسترانی و متراکم می سازی تا قطرات باران از ابرها ریزش کنند. تو این گونه باران را به هر قومی که بخواهی نازل می کنی.

وقتی انسان ها می بینند که باران از آسمان می بارد، خوشحال می شوند در حالی که از نزول باران ناامید بودند.

انسان ها چرا فکر نمی کنند؟ این باران، رحمت توست، گیاهان سرسبز و درختان، همه حاصل باران رحمت تو هستند، این باران است که زمین را پس

از آن که خشک شده است، زنده می کند. سبز شدن گیاهان، نمونه ای کوچک از قیامت است، زمین که در فصل زمستان، مرده است و هیچ گیاهی در آن نیست، وقتی باران می بارد، دوباره سرسبز می شود، هر گوشه ای را که نگاه کنی، گیاهی می روید. این نشانه ای از قدرت توست که در چشم انسان ها عادی جلوه کرده است، اما برای کسانی که اهل فکرند، درس های زیادی دارد.

تو قدرت زنده کردن مردگان را داری، در روز قیامت، همه مردگان را زنده می کنی، تو بر هر کاری که اراده کنی، توانایی! تو باران را نازل می کنی، گیاهان سبز می شوند، اما اگر بخواهی می توانی بادی سوزان بفرستی تا همه گیاهان زرد شده و خشک شوند، اگر چنین بادی فرا رسد، زبان به کفرگویی می گشایند، اما مؤمنان می دانند که این نیز امتحانی از طرف توست، آنان صبر می کنند و در این امتحان موفق می شوند.

* * *

در اینجا از رحمت و قدرت خود سخن گفتی، بادها، گاهی نشانه رحمت تو هستند و ابرهای باران زا را به ارمغان می آورند، اما گاهی همین باد، سوزنده می شود و گیاهان را نابود می کند.

بادی که ابرها را می آورد، نعمت توست، مؤمن وقتی باران تو را می بیند، شکر تو را به جا می آورد، اما کافر به غفلت دچار می شود، وقتی بادی سوزان فرا می رسد، مؤمن صبر می کند، اما کافر زبان به کفر می گشاید.

این حکایت زندگی انسان ها می باشد، تو به مردم مکه نعمت زیادی دادی و محمد صلی الله علیه و آله را برای هدایت مردم فرستادی، اما آنان بر کفر خود اصرار کردند و شکرگزار این نعمت ها نبودند.

اینجا بود که آنان را به قحطی و خشکسالی مبتلا کردی و در آیه ۴۰ این سوره

از این قحطی سخن گفتی، این قحطی برای این بود که شاید از خواب غفلت بیدار شونند، اما آنان به کفر خود ادامه دادند و سخنان کفرآمیز بر زبان آوردند.

این خشکسالی برای همه بود، مؤمنان هم به این قحطی، گرفتار شدند، اما آنان در این سختی، صبر کردند، آنان می دانستند که این سختی، امتحان توست، آنان هرگز سخنی نگفتند که رضای تو در آن نباشد.

تو از بادهای باران زا و بادهای سوزنده سخن گفتی، یکی نشانه رحمت توست و دیگری نشان عذاب و امتحان تو. در همه زمان ها و همه مکان ها این ماجرا ادامه دارد، وقتی رحمت خود (مثل بادهای باران زا) را بر انسان ها نازل کنی، مؤمنان شکر می گویند و کافران دچار غفلت می شوند، وقتی سختی و بلا (مثل بادهای سوزان) را می فرستی، مؤمنان آن را امتحان می دانند و صبر می کنند و کافران بر کفر خود می افزایند و سخنان کفرآمیز می گویند.

ص: ۳۳۵

فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (۵۲) وَمَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ
بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (۵۳)

محمد صلی الله علیه و آله برای مردم مکه حق را بیان کرد و به آنان فهماند که بت پرستی، جز خسران در پی ندارد، او از برپایی قیامت برایشان سخن گفت، اما آنان سخن محمد صلی الله علیه و آله را نپذیرفتند.

اکنون با محمد صلی الله علیه و آله چنین سخن می گویی:

ای محمد! تو نمی توانی مردم دل مُرده را شنوا سازی!

تو نمی توانی سخن خود را به کسانی که گوش دلشان کراست و از تو روی گردانده اند، برسانی!

تو نمی توانی کسی که چشم دل او کور شده است را، به راه بیاوری!

تو فقط می توانی سخن خود را به گوش کسانی برسانی که روحیه حق پذیری دارند و تسلیم حق هستند.

کافرانی که به سخن محمد صلی الله علیه و آله ایمان نمی آورند، مرده دل هستند، هیچ کس نمی تواند سخنی را به گوش مردگان برساند.

آیا می توان با کسی که کر است، سخن گفت و سخنی را به او فهماند؟

کسانی که حق را نمی پذیرند، گویی کر و کورند!

کسی که گوش دلش، کر شده است و از حقیقت روی برمی گرداند، دیگر نمی شود سخن حق را به او فهماند.

کسی را که چشم دلش کور شده است نمی توان هدایت کرد.

فقط کسانی سخن حق را می شنوند که روحیه حق پذیری دارند و تسلیم حق هستند.

این قانون توست: تو هرگز کسی را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، تو زمینه هدایت را برای همه فراهم می کنی. انسان باید خودش تصمیم بگیرد و راه خود را انتخاب کند. همه حق را می شناسند، عده ای آن را می پذیرند، آنان کسانی هستند که در برابر حق، فروتن هستند، اما عده ای دیگر تصمیم گرفته اند حق را انکار کنند. آنان اسیر لجاجت شده اند، حق را می شناسند اما تصمیم گرفته اند به آن ایمان نیاورند.

روم: آیه ۵۴

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (۵۴)

با بُت پرستان سخن می گویی، شاید آنان از خواب غفلت بیدار شوند، به راستی چه کسی نعمت حیات را به انسان داده است؟

بُت پرستان دو جواب دارند که به این سؤال بدهند:

۱ - خود ما این زندگی را به خودمان عطا کرده ایم.

در جواب به آنان باید گفت: اگر این طور است پس چرا نمی توانید مرگ را از خود دور کنید؟ چرا نعمت زندگی را برای خود نگه نمی دارید؟

۲ - بُت های ما، نعمت حیات را به ما داده اند.

در جواب باید گفت: بُت های شما که خودشان زنده نیستند، نمی توانند سخن بگویند، نمی توانند حرکتی کنند، چگونه ممکن است چیزی که خودش زنده نیست به دیگران زندگی ببخشد؟

اینجاست که معلوم می شود: خدای یگانه نعمت حیات را به انسان داده است، خدایی که همیشه زنده بوده است و برای همیشه زنده خواهد بود.

آری، تو همان خدایی هستی که انسان را آفریدی در حالی که او ضعیف و ناتوان بود. وقتی انسان به دنیا می آید، آن قدر ناتوان است که حتی نمی تواند مگسی را از خود دور کند، تو به او قدرت دادی و انسان را به اوج نیرومندی و توانمندی جسمی و فکری خود رساندی. پس از آن، بار دیگر ضعف و پیری را بر او مسلط کردی، تو هر چه اراده کنی، خلق می کنی و تو خدای دانا و توانایی!

به راستی چرا انسان با خود فکر نمی کند؟ چرا به کودکی، جوانی و پیری خود اندیشه نمی کند؟ چرا او دچار غرور می شود؟ اگر این قدرتی که دارد، از خود اوست، چرا در کودکی این قدرت را نداشت؟ پس چرا آن را از دست می دهد؟ غرور انسان برای چیست؟

وقتی انسان به دنیا می آید، نمی تواند مگسی را از خود دور کند، اگر او در این دنیا عمر طولانی کند، بار دیگر به این مرحله می رسد، او آن قدر ناتوان و پیر می شود که نمی تواند مگسی را از خود دور کند، به راستی چرا انسان، این چنین دچار غرور می شود؟

* * *

ص: ۳۳۸

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (۵۵) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ وَلَكِن كُنْتُمْ كُفَّارًا لَا تَعْلَمُونَ (۵۶) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (۵۷)

اکنون می خواهی از قیامت سخن بگویی، قیامت حق است و تو در آن روز همه را زنده خواهی کرد. وقتی قیامت برپا شود گناهکاران سوگند می خورند که فقط یک ساعت، مکث کرده اند، اما این سخن درست نیست، آنان این گونه از درک حقیقت، محروم می شوند، ترس و وحشت آنان را فرا می گیرد، آنان گنج هستند، نمی دانند چه اتفاقی افتاده است.

اینجاست که دانشمندان به آنان می گویند: «شما به فرمان خدا تا برپایی قیامت، مکث نمودید، اکنون قیامت برپا شده است، اما شما نمی دانید».

آن روز همه در صف ایستاده اند تا به حساب آنان رسیدگی شود، آنان عذرخواهی می کنند و از اعمال خویش توبه می کنند، اما در آن روز، دیگر عذرخواهی و توبه آن ها پذیرفته نمی شود.

گناهکاران می گویند: «ما فقط یک ساعت، مکث کرده ایم»، منظور آنان از این سخن چیست؟

گویا منظور آنان، مدت زمانی است که بین دو صور اسرافیل بر آنان گذشته است.

اسرافیل دو ندا دارد: در ندای اول، مرگ انسان هایی که روی زمین زندگی می کنند، فرا می رسد. با این ندا روح کسانی که در «برزخ» هستند نیز نابود می شود، همه موجودات از بین می روند، فرشتگان هم نابود می شوند. سپس

خدا جان عزرائیل را هم می گیرد، فقط و فقط خدا باقی می ماند.

هیچ کس نمی داند چقدر زمان می گذرد، هیچ کس زنده نیست تا درکی از زمان داشته باشد. پس از آن، هر وقت که خدا اراده کرد، قیامت را برپا می کند، ابتدا اسرافیل را زنده می کند و او برای بار دوم در صور خود می دمدم، همه زنده می شوند، اینجاست که گناهکاران می گویند: «ما فقط یک ساعت، مکث کرده ایم».

در واقع گناهکاران در خیال خود، قیامت را بسیار دور می دانند، آن وقت که زنده می شوند، جهانی عجیب را می بینند، آنان می ترسند که نکنند این همان قیامتی باشد که پیامبران از آن سخن می گفتند. گناهکاران می خواهند به یکدیگر دلداری بدهند که امروز، روز قیامت نیست، زیرا قیامت، خیلی دور است، اکنون زمان زیادی از نابودی ما نگذشته است، گویا آنان فکر می کنند که باید سال های دیگری بگذرد تا قیامت برپا شود!

اینجاست که دانشمندان به آنان می گویند: شما به فرمان خدا تا برپایی قیامت، مکث نمودید، اکنون قیامت برپا شده است، اما شما نمی دانید، از زمانی که صور اول اسرافیل دمیده شد، شما و همه موجودات نابود شدید، هیچ کس نمی داند فاصله دو صور اسرافیل چقدر بوده است. (۱۳۵)

روم: آیه ۶۰ - ۵۸

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الدِّينَ كَفَرُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (۵۸) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۵۹) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (۶۰)

در قرآن برای هدایت مردم هر گونه مثال و مطلبی بیان کردم تا آنان بتوانند سخن حق را درک کنند.

ای محمّد! تو هر معجزه ای که برای کافران بیاوری، آنان می گویند: «این ها سحر و جادوست و تو و پیروانت، اهل باطل هستید»، آنان تصمیم گرفته اند ایمان نیاورند، آنان مردمی لجوج هستند و از روی لجاجت حق را انکار می کنند، این قانون من است که آنان را به حال خود رها می کنم و توفیق ایمان آوردن را به آنان نمی دهم. برای آنان هر نوع معجزه ای هم که بیاوری، باز آنان ایمان نمی آورند.

ای محمّد! اکنون که آنان تو را دروغگو و جادوگر می خوانند، صبر کن که وعده من حق است، رفتار کسانی که ایمان نیاوردند و به قیامت یقین ندارند، تو را افسرده و غمگین نسازد، تو راه خودت را ادامه بده، تو وظیفه داری پیام حق را به مردم برسانی، از تو نخواسته ام کاری کنی که آنان به اجبار ایمان بیاورند، من به انسان ها اختیار داده ام، مهم این است که راه حق را نشان آنان بدهی، دیگر اختیار با خودشان است.

* * *

در اینجا گفتی که وعده تو حق است. تو از کدام وعده سخن می گویی؟

وقتی که مرگ کافران فرا رسد، فرشتگان را به سوی آنان می فرستی تا جان آن ها را بگیرند، در آن لحظه، پرده ها از جلو چشمشان کنار می رود و عذابی را که به آنان وعده داده ای، می بینند.

آنان به التماس می افتند و با ذلت و خواری می گویند: «ما هرگز کار بدی انجام ندادیم». فرشتگان در جواب به آنان می گویند: «دروغ نگویید که امروز سخن دروغ سودی ندارد، زیرا خدا به اعمال شما آگاه است».

روز قیامت هم که فرا رسد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را به سوی جهنم می برند و به آنان می گویند: «این همان جهنمی است که آن را دروغ می پنداشتید». (۱۳۶)

ص: ۳۴۱

پیوست های تحقیقی

۱. اسرا: آیه ۹۷

۲. انبیاء: آیه ۵

۳. فانظر فيرفع حجب الهاويه فيراها بما فيها من بلايا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.

۴. نحل: آیه ۲۹-۲۸

۵. مریم: آیه ۵۳.

۶. فضررب بعصاه الباب فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح...: قصص الانبياء ص ۱۵۸، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۱۱۰، التفسير الصافي ج ۲ ص ۲۲۴، تفسير نور الثقلين ج ۲ ص ۵۴.

۷. كان عليه اللعنه يطرحهم في هوه عميقه قيل: عمقها خمسمائه ذراع و فيها حيات و عقارب حتى يموتوا: روح المعاني ج ۱۰ ص ۷۳.

۸. كانوا اول النهار كفار سحره و اخر النهار شهدا برره...: بحار الأنوار ج ۳ ص ۸۰، تفسير مجمع البيان ج ۴ ص ۳۳۳، تفسير السمرقندی ج ۱ ص ۵۵۵.

۹. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۴ ص ۲۹۶، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۸۸۵، التفسير الصافي ج ۴ ص ۳۷، البرهان ج ۴ ص ۱۷۱، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۵۴، جامع البيان ج ۱۱ ص ۲۱۰، تفسير السمرقندی ج ۲ ص ۵۵۶، تفسير الثعلبي ج ۷ ص ۱۶۴، تفسير السمعاني ج ۴ ص ۵۱، زاد المسير ج ۶ ص ۳۸، تفسير البيضاوي ج ۴ ص ۲۴۰، تفسير البحر المحيط ج ۷ ص ۱۷، الدر المنثور ج ۵ ص ۸۸، روح المعاني ج ۱۹ ص ۸۶.

۱۰. واما ما ذكر في القرآن من إبراهيم وأبيه آذر وكونه ضالا- مشركا فلا- يقدر في مذهبا، لادن آذر كان عم إبراهيم: بحار الانوار ج ۳۵ ص ۱۵۶، كما انه ذكر نسب ابراهيم كذا: ابراهيم بن تارخ راجع: مناقب آل ابى طالب ج ۱ ص ۱۳۵، بحار الانوار ج ۱۵ ص

ص: ۳۴۳

۱۰۶، روض الجنان ج ۱۳ ص ۸۸، تفسیر المحيط ج ۱ ص ۵۳۶، تاریخ الطبری ج ۱ ص ۱۶۲، الكامل فی تاریخ لابن الاثیر ج ۱ ص ۹۴، قصص الانبیاء لابن کثیر ج ۱ ص ۱۶۷.

۱۱. فی قوله تعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ)، قال: یعنی من ولد إسماعیل، فلذلك قال رسول الله: أنا دعوه أبی إبراهيم: تفسیر فرات الکوفی ج ۱ ص ۶۲، تفسیر الصافی ج ۱ ص ۱۹۰، تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۱۳۰، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۹۲، وراجع: دعائم الإسلام ج ۱ ص ۳۴، الخصال ص ۱۷۷، من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۲۶۹، المسترشد ص ۶۴۹، الأمالی للطوسی ص ۳۷۹، الغیبه للطوسی ص ۶۸، مکارم الأخلاق ص ۴۴۲، مستطرفات السرائر ص ۶۲۰، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۸۸، مسند أحمد ج ۵ ص ۲۶۲، المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ۲ ص ۴۱۸، فتح الباری ج ۶ ص ۴۲۶، صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۳۱۳، المعجم الکبیر ج ۸ ص ۱۷۵، مسند الشامیین ج ۲ ص ۳۴۱، کنز العمال ج ۱۱ ص ۳۸۳.

۱۲. (الا- من اتی الله بقلب سلیم)، قال: القلب السلیم الذی یلقى ربه و لیس فیہ احد، قال: وکل قلب فیہ شرک او شک فیهو ساقط...: الکافی ج ۲ ص ۱۶، وسائل الشیعه ج ۱ ص ۶۰، بحار الأنوار ج ۶۷ ص ۵۹، ج ۷۰۹ ص ۵۲.

۱۳. نالت الشیعه و الوثوب علی نوح بالضرب المبرح: کمال الدین ص ۱۳۳، بحار ج ۱۱ ص ۳۲۶، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۴۲۱.

۱۴. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۴ ص ۳۲۱، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۸۹۲، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۴۶، جامع البیان ج ۱۹ ص ۱۲۰، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۵۶۳، تفسیر الثعلبی ج ۷ ص ۱۷۴، زاد المسیر ج ۶ ص ۴۶، تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۲۴۸، تفسیر البحر المحيط ج ۷ ص ۲۷، فتح القدير ج ۴ ص ۱۱۱، روح المعانی ج ۱۹ ص ۱۱۲.

۱۵. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۴ ص ۳۴۲، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۸۹۵، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۴۹، جامع البیان ج ۱۵ ص ۱۰۸، تفسیر السمعانی ج ۴ ص ۶۵، معالم التنزیل ج ۳ ص ۳۹۷، تفسیر البحر المحيط ج ۷ ص ۲۷، روح المعانی ج ۱۹ ص ۱۱۸.

۱۶. بقره ۸۹.

۱۷. بقره ۱۴۶.

۱۸. فانظر فيرفع حجب الهاويه فيراها بما فيها من بلايا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.

۱۹. تاریخ بیهقی، ص ۲۸.

۲۰. تاریخ بیهقی ص ۱۹۱.

۲۱. در آیات ۱۸ و ۱۷ سوره حجر به این نکته اشاره شده است.

٢٢. قال عفيف الكندي: كان العباس لي صديقاً، وكنت أنزل عليه، فقدمت مكه ونزلت عليه، فبينما أنا أنظر إلى الكعبه نصف النهار إذ جاء رجل شاب، فرمى ببصره إلى السماء... فرجع الشاب فرجع الغلام والمرأه...: نظم درر السمطين ص ٨٤، وراجع: ذخائر العقبي ص ٥٩، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٤٣، مسند أحمد ج ١ ص ٢٠٩، مسند أبي يعلى ج ٣ ص ١١٧، المعجم الكبير ج ١٨ ص ٩٩، الاستيعاب ج ٣ ص ١٠٩٦، شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٩، كنز العمال ج ١٣ ص ١١٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ١١٣، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ١٧، التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٧٤، الكامل لابن عبد البر ج ١ ص ٤١٩، تاريخ مدينه دمشق ج ٨ ص ٣١٣، تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ١٨٤، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٢٣، الإصابه ج ٤ ص ٤٢٥، لسان الميزان ج ١ ص ٣٩٥، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٧، الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٥٨، عيون الأثر ج ١ ص ١٢٥، ينابيع المودّه ج ١ ص ١٩٢، كنت أوّل مسلم، فمكثنا بذلك ثلاث حجج، وما على وجه الأرض خلق يصلّى ويشهد لرسول الله بما

ص: ٣٤٤

أتاه غيرى، وغير ابنه خويلد رحمها الله، وقد فعل: الخصال ص ٣٦٦، الاختصاص ص ١٦٥، بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢.

٢٣. جمع بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب وهم أربعون... فصنع لهم على طعاما، أى رجل شاه مع مد من البر وصاعاً من لبن: السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٦٠، منهاج الكرامه ص ١٤٧، المراجعات ص ١٨٧.

٢٤. إنه كان بمكّه أيام ألب عليه قومه عشائره، فأمر علياً أن يأمر خديجه أن تتخذ طعاماً، ففعلت، ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بنى عبد المطلب، فدعا أربعين رجلاً، فقال: هات لهم طعاماً يا على، فأتاه بثريده وطعام يأكله الثلاثة والأربعه...: قرب الإسناد ص ٣٢٥، بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٣١.

٢٥. فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت أنا وأتى لأحدثهم سنناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٣، مناقب آل أبيطالب ج ١ ص ٣٠٦، الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٧٠، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٢، الغدير ج ٢ ص ٢٧٩، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٣ ص ٢١١، كنز العمال ج ١٣ ص ١١٤، جامع البيان ج ١٩ ص ١٤٩، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٤، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٩، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٣، الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٦٣، البدايه والنهائيه ج ٣ ص ٥٣، كشف الغمّه ج ١ ص ٦٣، السيره النبويه ج ١ ص ٤٥٩، تقريب المعارف ص ١٩٣.

٢٦. توجه كنيد: واژه «اکترهم» در اینجا معنای «همه» را می دهد.

٢٧. من قال فينا شعرا بنى الله له بيتا فى الجنة...: عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٥، وسائل الشيعه ج ١٤ ص ٥٩٧، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٣١، جامع احاديث الشيعه ج ١٢ ص ٥٦٨.

٢٨. يا معشر الشيعه علموا اولادكم شعر العبدى فانه على دين الله...: بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٢٩٣، الغدير ج ٢ ص ٢٩٥، التفسير الصافى ج ٤ ص ٥٧، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٧١.

٢٩. فرقان: آيه ١٦

٣٠. كفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا لعترتى وائمة امتى ومنتقماً من الجاحدين لحقهم...: البرهان ج ٤ ص ١٩٥.

للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٤ ص ٣٥٣، التفسير الأصفى ج ٢ ص ٨٩٨، التفسير الصافى ج ٤ ص ٥٤، البرهان ج ٤ ص ١٩٤، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٧٠، جامع البيان ج ١٩ ص ١٥٣، تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٥٧٠، تفسير الثعلبى ج ٦ ص ١١٥، تفسير السمعانى ج ٤ ص ٧١، معالم التنزيل ج ٣ ص ٤٠٢، زاد المسير ج ٦ ص ٥٤، تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٢٥٦، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٢٨، الدر المشور ج ٥ ص ٩٩، فتح القدير ج ٤ ص ١٢٠، روح المعانى ج ١٣٩.

٣١. فوق عليه الامان فوضع رجله على ذنبها ثم تناول لحيتها...: كمال الدين ص ١٥١، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤٢، البرهان ج ٤ ص ٢٤٨.

٣٢. أمّيا داوود فملك ما بين الشامات الى بلاد اصطخر و كذلك سليمان... الخصال ص ٢٤٨، بحار الأنوار ج ١٢ ص ١٨١، تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٠، التفسير الصافي ج ٣ ص ٢٥٩، البرهان ج ٣ ص ٦٦٤، و مكث في ملكه اربعين سنه... بحار الأنوار ج ١١ ص ٥٦.

٣٣. بحار ج ١٤ ح ٢٨.

٣٤. لتسيحه في صحيفه مومن خير مما اعطى ابن داوود: بحار الأنوار ج ١٤ ص ٨٣.

٣٥. فدك: قريه بالحجاز بينها وبين المدينه يومان... وفيها عين فواره ونخيل كثيره... معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨.

٣٦. فلما سمع أهل فدك قصّتهم بعثوا محيصه بن مسعود إلى النبيّ يسألونه أن يسترهم بأثواب... مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٦٧، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٥، وراجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٥، السقيفه وفدك ص ٩٩، عون المعبود ج ٨ ص ١٧٥،

ص: ٣٤٥

الاستذكار لابن عبد البرّ ج ٨ ص ٢٤٦ ، فتوح البلدان ج ١ ص ٣٦ ، كتاب الموطأ ج ٢ ص ٨٩٣ .

٣٧. فقال جبرئيل: يا محمّد، انظر إلى ما خصّك الله به وأعطاكه دون الناس...: نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٧ ، كتاب المحبر ص ١٢١ ، إعلام الوری ج ١ ص ٢٠٩ ، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٣ .

٣٨. إنّ الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيّه فدك وما والاها... فأنزل الله على نبيّه وءات ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ...: الكافي ج ١ ص ٥٤٣ ، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٦ ، جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٦٠٦ ، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٨٦ ، وراجع: الموسوعه الكبرى عن فاطمه الزهراء ج ١٢ ص ٨٥ ، شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٤٤١ ، الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٧ ، روح المعاني ج ١٥ ص ٦٢ ، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٩ ، مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٣٤ ، كنز العمال ج ٣ ص ٧٦٧ .

٣٩. فأجابها أبو بكر فقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً ، رؤفاً رحيماً...: الاحتجاج ج ١ ص ١٤١ ، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣٠ ، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٧ .

٤٠. فقالت عليها السلام: سبحان الله ! ما كان أبي رسول الله صلّى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره...: الاحتجاج ج ١ ص ١٤١ ، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٣٠ ، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٧ ، وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٦ ، دلائل الإمامه ص ١١٧ ، الاحتجاج ج ١ ص ١٣٨ ، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٦ ، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٥٠ ، المبسوط للسرخسي ج ١٢ ص ٣٠ ، مسند أحمد ج ١ ص ٩ ، صحيح البخاري ج ٥ ص ٨٢ ، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٣ ، سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٣ ، عمده القاري ج ١٧ ص ٢٥٧ ، صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٢ ، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٨ ص ١٥٢ ، كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٤ .

٤١. مکتوب فی التوراه: اشکر مَنْ أنعم عليك، وأنعم على من شكرک، فإنّه لا- زوال للنعماء إذا شُكرت، ولا- بقاء لها إذا كفرت...: الكافي ج ٢ ص ٩٤ ، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٣١٥ ، الجواهر السنيه ص ٤٠ ، جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٥٣٣ .

٤٢. وأشهد أنّكم الأئمة الراشدون، المهديون المعصومون، المكرّمون المقربون، المتّقون الصادقون المصطفون...: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥ ، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩ ، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥ ، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩ ، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣ ، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧ ، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨ ، قال: أفمن عنده علم الكتاب كلّه أفهم، أم من عنده علم الكتاب بعضه؟ قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه، قال: فأوماً بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كلّه عندنا: الكافي ج ١ ص ٢٥٧ ، وراجع: بصائر الدرجات ص ٢٣٣ ، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ١٩٧ ، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٣ ، غايه المرام ج ٤ ص ٥٧ .

٤٣. أنتم الصراط الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمه الموصوله...: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥ ، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩ ، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥ ، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩ ، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣ ، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧ ، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨ ، ما أكرم أهل هذه المنزله عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك... يا آدم ويا حوّاء، لا تنظرا إلى أنوارى وحججى بعين الحسد فأهبطكما عن جوارى وأحلّ بكما هوانى...: معاني الأخبار

ص ١١٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣، غاية المرام ج ٤ ص ١٨٨.

٤٤. فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها وابتدت ساقها...: تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٨، البرهان ج ٤ ص ٢٠٧، جامع احاديث الشيعة ج ١٦ ص ٥٤٦، بحار الأنوار ج ١٤ ص ١١١.

٤٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٥ ص ١٢، جامع البيان ج ١٩ ص ٢٠٤، تفسير السمرقندي ج ٧ ص ٢٠٤، زاد المسير ج ٦ ص ٧١، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٤٩، الدر المنثور ج ٥ ص ١١٠، روح المعاني ج ١٩ ص ٢٠٨.

ص: ٣٤٦

٤٦. فلما اتوه قاتلتهم الملائكة فى دار صالح رجما بالحجاره...: تفسير القمى ج ٢ ص ١٣٢، التفسير الصافى ج ٤ ص ٧٠، البرهان ج ٤ ص ٢٢٢، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٨١.

٤٧. (امن يجيب المضطر اذا دعاه)، قال: هذه الايه نزلت فى القائم: البرهان ج ٤ ص ٢٢٥، معجم احاديث الامام المهدي ج ٥ ص ٣٠٩، كانى انظر اليه وقد اسند ظهره الى الحجر فينشد الله حقه...: الغيبه للنعمانى ص ١٨٧، البرهان ج ٤ ص ٢٢٥.

٤٨. فى رايه المهدي مكتوب عليها: البيعه لله: كمال الدين ص ٦٥٤، الملاحم والفتن ص ١٤٣، ينابيع الموده ج ٣ ص ٢٦٧، رسول الله صلى الله عليه وآله: له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه...: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢ عليه السلام ٦٥، كمال الدين ص ١٥٥، أعيان الشيعة ج ٢ ص ٦٠، قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٦١. (الإمام الباقر عليه السلام: ... حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود ويهزّ الرايه الغالبه: الغيبه للنعمانى ص ٣٢٩، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٧٠).

٤٩. فيقول له جبرئيل: يا سيدى، قولك مقبول، وأمرك جائز...: مختصر بصائر الدرجات ص ١٨٢.

٥٠. فيمسح يده على وجهه ويقول: الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض...: بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٦.

٥١. آيات اول سوره تكوير.

٥٢. در بعضى روايات به اين نکته اشاره شده است كه قبر كافر، گودالى از آتش مى شود و كافر در آن آتش تا روز قيامت مى سوزد، اين مربوط به برزخ است، زيرا وقتى ما سر قبر كافر مى رويم، آتشی نمى بينيم: يسلط الله عليه حيات الارض...: جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٢٣، تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢٨، البرهان ج ٣ ص ٣٠٢.

٥٣. مريم، آيه ٣٣-٣٠

٥٤. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٥ ص ٦٩، التفسير الأصفى ج ٢ ص ٩١٥، التفسير الصافى ج ٤ ص ٧٣، تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٢٢١، تفسير السمعانى ج ٤ ص ١١١، زاد المسير ج ٦ ص ٧٩، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٧٧.

٥٥. يا على، اذا كان آخر الزمان، اخرجك الله فى احسن صورت و معك ميسم: بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٤٣، تفسير القمى ج ٢ ص ١٣٠، التفسير الصافى ج ٤ ص ٧٤، البرهان ج ٤ ص ٢٢٨.

٥٦. سوره هود آيه ٦. سوره نحل، آيه ٦١. سوره انفال آيه ٢٢.

٥٧. تخرج دابه الارض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان...: بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٤٥، البرهان ج ٤ ص ٢٣٠.

٥٨. ان الرجعه ليست بعامة و هى خاصه، لا يرجع الا- من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا...: مختصر بصائر الدرجات ص ٢٤، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٣٩، البرهان ج ٣ ص ٥٠٧.

٥٩. الحسنه معرفه الولايه وحبنا اهل البيت والسيئه انكار اولايه... الكافي ج ١ ص ١٨٥، بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٥، التفسير الصافي ج ٤ ص ٧٨، البرهان ج ٤ ص ٢٣٢، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٠٤.

٦٠. أى البقاع أفضل؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، فقال: إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام... المحاسن ج ١ ص ٩١، الكافي ج ٨ ص ٢٥٣، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة ج ١ ص ١٢٢، مستدرك الوسائل ج ١ ص ١٤٩، شرح الأخبار ج ٣ ص ٤٧٩، الأمالي للطوسي ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٢٦، ثم قُتل بين الصفا والمروه مظلوماً، ثم لم يوالك يا عليّ، لم يشم رائحة الجنّة ولم يدخلها: المناقب للخوارزمي ص ٦٧، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢، كشف الغمّه ج ١ ص ١٠٠، نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٠، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٤، وج ٣٩ ص ٢٥٦، ٢٨٠، الغدير ج ٢ ص ٣٠٢، وج ٩ ص ٢٦٨، بشاره المصطفى ص ١٥٣.

٦١. من مات ولم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهليه: وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٤٦، مستدرك الوسائل ج ١٨ ص ١٨٧، اقبال

ص: ٣٤٧

الاعمال ج ۲ ص ۲۵۲، بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۶۸، جامع أحاديث الشيعة ج ۲۶ ص ۵۶، الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۶.

۶۲. اما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعه النبي المطاع او وصى النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ... الكافي ج ۳ ص ۲۴۲، بحار الأنوار ج ۶ ص ۲۶۷، الوافي ج ۲۵ ص ۶۰۶.

۶۳. طه آیه ۱۴.

۶۴. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۵ ص ۶۹، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۱۸، التفسير الصافي ج ۴ ص ۷۸، البرهان ج ۴ ص ۲۳۶، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۰۵، جامع البيان ج ۲۰ ص ۳۱، تفسير السمرقندی ج ۲ ص ۵۹۶، تفسير الثعلبي ج ۷ ص ۲۲۶، تفسير السمعاني ج ۴ ص ۱۱۸، معالم التنزيل ج ۳ ص ۴۳۳، زاد المسير ج ۶ ص ۸۴، تفسير البيضاوي ج ۴ ص ۲۸۱، تفسير البحر المحيط ج ۷ ص ۷۸، الدر المنثور ج ۶ ص ۳۵۸، فتح القدير ج ۴ ص ۱۵۶، روح المعاني ج ۴ ص ۱۵۶.

۶۵. إن فرعون رأى في منامه أن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرق القبط، وتركت بني إسرائيل: فرج المهموم ص ۲۷، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۱۴ و ۵۱ و ۷۵، التبيان للطوسي ج ۱ ص ۲۲۴، تفسير مجمع البيان ج ۱ ص ۲۰۵، جامع البيان ج ۱ ص ۳۸۹، تفسير ابن أبي حاتم ج ۱ ص ۱۰۶، تفسير الثعلبي ج ۱ ص ۱۱۹، روح المعاني ج ۲ ص ۴۳، تاريخ الطبري ج ۱ ص ۲۷۳، الكامل ج ۱ ص ۱۷۰.

۶۶. إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك، ويخرجك وقومك من أرضك، ويدل دينك، وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه: فرج المهموم لابن طاووس ص ۲۷، جامع البيان ج ۱ ص ۳۹۰، تاريخ الطبري ج ۱ ص ۲۷۲، الكامل في التاريخ ج ۱ ص ۱۷۰.

۶۷. لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى: كمال الدين ص ۴۲۷، الثاقب في المناقب ص ۲۰۱، مدينه المعاجز ج ۸ ص ۱۶، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۱۳۳، أعيان الشيعة ج ۲ ص ۴۶، بحار الأنوار ج ۵۱ ص ۱۳.

۶۸. لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون: إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه... تفسير القمى ج ۲ ص ۱۳۵، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۳۷۸، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۲۵، ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد: تفسير القرطبي ج ۱۳ ص ۲۵۱، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۵۳.

۶۹. در قرآن مفهوم «مستضعف» در سه آیه ذکر شده است. باید دقت کنم که در هر آیه، منظور از مطلب چه کسی می باشد:

* آیه ۵ قصص: مستضعف مؤمن.

مستضعف مؤمن کسی است که در بالاترین رتبه ایمان است، اما به او ظلم و ستم می شود و کسی به او یاری نمی کند. او در میان دشمنانش تنها می ماند و مظلومانه شهید می شود.

خدا در آیه ۵ سوره قصص می گوید: «من اراده می کنم تا بر کسانی که مستضعف شده اند، منت بنهم و آنان را پیشوایان مردم قرار دهم و آنان را وارث زمین کنم». منظور از آنان، اهل بیت می باشند که دشمنان حق آنان را غصب می کنند، اما سرانجام خداوند به آنان حکومت زمین را می دهد. این آیه، اشاره به زمان ظهور مهدی و رجعت ائمه دارد.

من فکر می کنم واژه مظلوم به خوبی مستضعف مؤمن را معنا کند.

* آیه ۳۲ سوره سبا: مستضعف کافر

مستضعف کافر کسی است سخن حق به او رسیده است، حق را شناخته است و آن را انکار کرده است، او به اختیار خود به سخن رهبران کافر خود گوش کرده است و گمراه شده است. آنان در روز قیامت به عذاب جهنم گرفتار می شود.

من فکر می کنم واژه پیرو گمراه به خوبی مستضعف کافر را معنا کند.

ص: ۳۴۸

* آیه ۹۷ سوره نساء: مستضعف فکری.

مستضعف فکری کسی که به سبب ضعف فکری نتواند حق را تشخیص بدهد، مثل انسانی که دیوانه است یا کودکی که در همان سن کودکی از دنیا برود. همچنین کسی اصلاً پیام اسلام به او نرسیده است، مستضعف فکری است، در واقع او نه کافر است و نه مسلمان. زمینه ایمان آوردن برای او فراهم نشده است، کافر کسی است که حق را بشناسد و آن را قبول نکند، کسی که اصلاً چیزی از حق نشنیده است، کافر نیست! این نکته بسیار مهم است: مستضعف فکری، اصلاً کافر نیست.

هیچ کس نمی داند که سرنوشت مستضعف فکری در روز قیامت چه خواهد شد، خدا در روز قیامت، برای آنان زمینه امتحان فراهم می کند و به او حق انتخاب می دهد. او به اختیار خود، ایمان یا کفر را می پذیرد، اگر ایمان را انتخاب نمود به بهشت می رود و گر نه جهنم جای اوست.

من فکر می کنم واژه بی خبر و عقب مانده به خوبی مستضعف فکری را معنا کند.

اما متن احادیث در این موضوع: عن جمیل بن دراج، قال: قلت لأبی عبد الله: إني ربما ذكرت هؤلاء المستضعفين، فأقول: نحن وهم في منازل الجنة. فقال أبو عبد الله: لا يفعل الله ذلك بكم أبدا: الكافي ج ۲ ص ۴۰۶، شرح الاخبار ج ۳ ص ۵۸۵، البرهان ج ۲ ص ۱۵۷، عن أبي عبد الله: من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف: المحاسن ج ۱ ص ۷۸، الكافي ج ۲ ص ۴۰۵، بحار الأنوار ج ۶۹ ص ۱۶۲، عن زراره، عن أبي جعفر، قال: سألته عن قول الله عز وجل: إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ، فقال: هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر، ولا يهتدي إلى سبيل الإيمان فيؤن، والصبيان، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم: معاني الاخبار ص ۲۰۱، تفسير العياشي ج ۱ ص ۲۶۹، بحار الأنوار ج ۶۹ ص ۱۵۷. عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على سبعة: على الطفل، والذي مات بين النبيين... فيبعث الله عز وجل إليهم رسولا- فيؤج لهم ناراً و يقول: إن ربكم يأمركم أن تتبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق إلى النار: التوحيد ص ۳۹۲، الخصال ص ۲۸۳، معاني الاخبار ص ۴۰۸، من لا يحضره الفقيه ص ۴۹۲، بحار الأنوار ج ۵ ص ۲۹۰. عن زراره بن أعين عن أبي جعفر في حديث:....: لله عز وجل فيهم المشيه، أنه إذا كان يوم القيامة احتج الله تبارك وتعالى على سبعة: على الطفل....: التوحيد ص ۳۹۲، نور البراهين ص ۳۹۳.

۷۰. فناداني أبو محمد عليه السلام: يا عمه، هلّمى فأتيني بابني. فأتيته به، فتناول ه وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها... الغيبة ص ۲۳۵، مدینه المعاجز ج ۸ ص ۲۹، بحار الأنوار ج ۵۱ ص ۱۷، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۱۱.

۷۱. إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدى... معاني الأخبار ص ۷۹، وراجع: دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۲۵، عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۶۶، شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۹۴، بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۱۶۸ و ج ۲۸ ص ۵۰.

۷۲. فجاء عمر ومعه قيس، فتلقته فاطمه عليها السلام على الباب، فقالت فاطمه: يا بن الخطاب! أتراك محرّقا عليّ بابي؟! قال: نعم! أنساب الأشراف ج ۲ ص ۲۶۸، بحار الأنوار ج ۲۸ ص ۳۸۹، فقال عمر بن الخطاب: اضرموا عليهم البيت ناراً...:

الأمالى للمفید ص ٤٩ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ ، وكان یصیح: احرقوا دارها بمن فیها، وما كان فى الدار غیر علیّ والحسن والحسین: الملل والنحل ج ١ ص ٥٧.

٧٣. والذى نفس عمر بیده، تخرُجَنَّ أو لأحرقَنَّها علی مَنْ فیها، فقیل له: یا أبا حفص ، إنَّ فیها فاطمه ! قال: وإن !: الغدیر ج ٥ ص ٣٧٢ ، الإمامه والسیاسه ج ١ ص ١٩.

٧٤. فضرب عمر الباب برجله فكسره، وكان من سعف، ثم دخلوا، فأخرجوا علیاً علیه السلام ملتبئاً...: تفسیر العیاشی ج ٢ ص ٦٧ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧ .

ص: ٣٤٩

٧٥. عصر عمر فاطمه عليها السلام خلف الباب، ونبت مسمار الباب في صدرها، وسقطت مريضه حتى ماتت: مؤمر علماء بغداد ص ١٨١.

٧٦. وهي تجهر بالبكاء وتقول: يا أبتاه يا رسول الله، ابنتك فاطمه تُضرب؟!... الهدايه الكبرى ص ٤٠٧، وقالت: يا أبتاه يا رسول الله، هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك؟!... بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩٤.

٧٧. إن موسى عليه السلام لما حملته أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه، وكان فرعون قد وكل بنساء بنى إسرائيل نساء من القبط تحفظهن: تفسير القمى ج ٢ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٥.

٧٨. ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد: تفسير القرطبي ج ١٣ ص ٢٥١، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٥٣.

٧٩. انه كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها و كانت من اكرم الناس اليه و كان بها برص شديد... تفسير الآلوسى ج ٢٠ ص ٤٦، تفسير ابى السعود ج ٧ ص ٤.

٨٠. فقالت: لا استطع ان ادع بيتي و ولدى فان طابت نفسك ان تعطيني فاذهب به الى بيتي... بحار الأنوار ج ١٣ ص ٥٥، مجمع الزوائد ج ٧ ص ٥٨، تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٣٩٦، الدر المنثور ج ٤ ص ٢٩٧.

٨١. اشده ثمان عشر سنه و استوى: التحى: معانى الاخبار ص ٢٢٦، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١١٧.

٨٢. قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْاقتتال الذى وقع بين الرجل لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله انه يعنى الشيطان عِدُوٌّ مُضْتَلٌّ مُبِينٌ...: عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٧٦، الاحتجاج ج ٢ ص ٢١٨، بحار الأنوار ج ١١ ص ٨٠، التفسير الصافى ج ٤ ص ٨٤.

٨٣. قلت: ايتها التى قالت ان ابى يدعوك؟ قال: التى تزوج بها: وسائل الشيعة ج ٢١ ص ٢٨١، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٢.

٨٤. فوقع عليه الامان فوضع رجله على ذنبها ثم تناول لحيتها...: كمال الدين ص ١٥١، بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤٢، البرهان ج ٤ ص ٢٤٨.

٨٥. سورة مريم آيه ٥٣.

٨٦. فرجعت اليه متلطحه بالدم فقال: قد قتلت اله موسى...: تفسير السمعى ج ٤ ص ١٤١، جامع البيان للطبرى ج ٢٠ ص ٩٦.

٨٧. جهت توضيحات بيشر به سورة طه آيه ٨ تا آيه ٨٠ مراجعه كنيد.

٨٨. فحرمها الله عليهم أربعين سنه وتيههم فكان إذا كان العشاء وأخذوا فى الرحيل، نادوا: الرحيل الرحيل...: تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٥، التفسير الصافى ج ٢ ص ٢٦، التفسير الاصفى ج ١ ص ٢٦٩، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٦٠٨.

۸۹. سوره طه، آیه ۸۰ تا ۹۹.

۹۰. وما كنت من الشاهدين قال: بالخلافه ليوشع بن نون من بعده... البرهان ج ۴ ص ۲۶۷، بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۲۹۵.

۹۱. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۵ ص ۱۲۶، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۲۹، التفسير الصافي ج ۴ ص ۹۲، البرهان ج ۴ ص ۲۷۰، جامع البيان ج ۲۰ ص ۹۹، تفسير السمرقندی ج ۲ ص ۶۱۰، تفسير الثعلبي ج ۷ ص ۲۵۱، تفسير السمعاني ج ۴ ص ۱۴۳، معالم التنزيل ج ۳ ص ۳۳۴، زاد المسير ج ۶ ص ۱۰۱، تفسير البيضاوي ج ۴ ص ۲۹۵، تفسير البحر المحیط ج ۷ ص ۱۱۶، فتح القدير ج ۴ ص ۱۷۶، روح المعاني ج ۲۰ ص ۸۶.

۹۲. ابراهيم، آیه ۲۲

۹۳. عبادت در اين اينجا به معنای عبادت در اطاعت است.

۹۴. اسرا: آیه ۹۷

۹۵. ووقعوا في الحيره اذ تركوا الامام عن بصيره وزين لهم الشيطان اعمالهم... الكافي ج ۱ ص ۲۰۱، الامالي للصدوق ص ۷۷۷،

ص: ۳۵۰

كمال الدين ص ٦٧٨، معانى الاخبار ص ٩٩، البرهان ج ٤ ص ٢٨٤.

٩٦. من كل امه شهيدا، يقول: من كل فرقه من هذه الالهه امامها: بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣٤١١، تفسير القمى ج ٢ ص ١٤٣، التفسير الصافى ج ٤ ص ١٠٢.

٩٧. نزلت فى امه محمّد خاصه، فى كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم، ومحمّد فى كل قرن شاهد علينا: الكافى ج ١ ص ١٩٠، شرح الاخبار ج ١ ص ٤٢٠، بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٣، التفسير الصافى ج ١ ص ٤٥١، نور الثقلين ج ١ ص ٤٨٢.

٩٨. مؤمنون: آيه ٤١-٣٨

٩٩. يا يونس، من زعم أنّ لله وجهاً كالوجوه فقد أشرك، ومن زعم أنّ لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله...: كفايه الأثر ص ٢٥٥، الفصول المهمه للحزب العاملى ج ١ ص ٢٤٤، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٦٧.

١٠٠. كل شى هالك الا دينه...: المحاسن ج ١ ص ٢١٩، بصائر الدرجات ص ٨٥، التوحيد ص ١٤٩، بحار الأنوار ج ٤ ص ٥.

للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٥ ص ٨٨، البرهان ج ٤ ص ٢٩٣، جامع البيان ج ٢٠ ص ١٥٤، تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٦٢٣، تفسير الثعلبى ج ٧ ص ٢٣٢، تفسير السمعانى ج ٤ ص ١٦٤، معالم التنزيل ج ٣ ص ٤٥٩، زاد المسير ج ٦ ص ١١٧، تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٣٠٦، روح المعانى ج ٢٠ ص ١٣٠.

١٠١. كان يعذب بلالا بمكّه عذاباً شديداً لأجل إسلامه، وكان يخرجّه إلى الرمضاء إذا حميت فيضجعه على ظهره...: عمدته القارئ ج ١٢ ص ١٢٩ وراجع: شرح نهج البلاغه ج ١٤ ص ١٣٨، سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٥٢، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ١٥٣، وكان أميه بن خلف يخرجّه إذا حميت الظهره فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكّه...: البدايه والنهائيه ج ٣ ص ٧٤، الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٦٦، أعيان الشيعة ج ٣ ص ٦٠٥، السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢١٠، السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٩٢، سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٣٥٧، السيره الحلبيه ج ١ ص ٤٧٩.

١٠٢. فأعطوه بلال الولدان، وأخذوا يطوفون به شعاب مكّه وهو يقول: أحد أحد: مسند أحمد ج ١ ص ٤٠٤، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٣، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٨٤، السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٢٠٩، المصنّف لابن أبى شيه ج ٧ ص ٥٣٧، صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٥٥٩، الاستيعاب ج ١ ص ١٧٩، تخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٢٤٦، كنز العمال ج ١٣ ص ٣٠٨، الدرّ المنثور ج ٥ ص ١٤١، فتح القدير ج ٤ ص ١٩٥، معرفه الثقات ج ٢ ص ٣٤٩، تهذيب الكمال ج ٢١ ص ٢٢١.

١٠٣. أول شهيد استشهد فى الإسلام سميه أمّ عمار، طعنها أبو جهل فى قلبها بحربه فقتلها: الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٦٤، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٦٤، البدايه والنهائيه ج ٣ ص ٧٦، كانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهره يعذبونهم برمضاء مكّه: البدايه والنهائيه ج ٣ ص ٧٦، السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢١١، السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٩٤.

١٠٤. كان هو وولده و من تبعه ثمانين نفسا: علل الشرايع ج ١ ص ٣٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٥.

١٠٥. نالت الشيعة و الوثوب على نوح بالضرب المبرح: كمال الدين ص ١٣٣، بحار ج ١١ ص ٣٢٦، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٢١.

١٠٦. لبثوا فيها سبعة ايام و لياليها و طافت بالبيت اسبوعاً...: الكافي ج ٨ ص ٢٨١، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٥٠، البرهان ج ٣ ص ١٠٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٦٦.

١٠٧. عاش نوح ع بعد الطوفان خمسمائة سنة...: الكافي ج ٨ ص ٢٨٥، بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٨٥.

١٠٨. وجاء ابوه فلطمه لطمه وقال له: ارجع عما انت عليه...: تفسير القمي ج ٢ ص ٧١، تفسير الصافي ج ٣ ص ٣٤٥، البرهان ج ٣ ص ٨٢٣، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٣١.

ص: ٣٥١

۱۰۹. فآمن له لوط و خرج مهاجرا الى الشام هو و ساره و لوط: الكافي ج ۸ ص ۳۷۰، مراه العقول ج ۲۶ ص ۵۵۵، البرهان ج ۳ ص ۸۲۵، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۴۳۹.

۱۱۰. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۵ ص ۲۰۱، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۴۵، التفسير الصافي ج ۴ ص ۱۱۶، جامع البيان ج ۲۰ ص ۱۷۹، تفسير الثعلبي ج ۷ ص ۲۷۷، تفسير السمعاني ج ۴ ص ۱۷۸، معالم التنزيل ج ۳ ص ۴۶۶، زاد المسير ج ۶ ص ۱۲۹، روح المعاني ج ۲۰ ص ۱۵۴.

۱۱۱. ابراهيم: آیه ۲۰-۱۹

۱۱۲. تفکر ساعه يعدل عبادته سبعين سنه: روح المعاني ج ۱۲ ص ۱۱.

۱۱۳. آل عمران: آیه ۱۹۴ - ۱۹۰.

۱۱۴. ذکر الله لاهل الصلاه اكبر من ذكرهم اياه...: تفسير القمي ج ۲ ص ۱۵۰، التفسير الصافي ج ۴ ص ۱۱۸، البرهان ج ۴ ص ۳۲۳، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۶۲.

۱۱۵. (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم)، قال: هم الاثمه من آل محمد: بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۸۹، البرهان ج ۴ ص ۳۲۸.

۱۱۶. ان هذا العلم انتهى الی فی القرآن...: بصائر الدرجات ص ۲۲۶، وسائل الشيعه ج ۲۸ ص ۱۹۹، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۲۰۳.

۱۱۷. اسرا: آیه ۸۹

۱۱۸. انعام: آیه ۳۱

۱۱۹. الخسر: النقصان، والخسران كذلك، والفعل خسر يخسر خسراً، والخاسر: الذي وضع في تجارته: كتاب العين ج ۴ ص ۱۹۵، و راجع: الصحاح ج ۲ ص ۶۴۵، مختار الصحاح ص ۹۹، لسان العرب ج ۴ ص ۲۳۸، التحقيق في كلمات القرآن ج ۳ ص ۵۲.

۱۲۰. تکرار یَسْتَعْجِلُونَكَ للدلاله على کمال جهلهم و فساد فهمهم و أن استعجالهم هو استعجال لأمر مؤل...: ارشاد الاذهان ج ۱ ص ۴۰۸.

در اینجا دو نکته را باید ذکر کنم:

* نکته اول: عبارت انّ جهنّم محیطه بالكافرين با توجه به جمله (يوم يغشاهم من العذاب) معنا می شود. قرآن از عذاب روز قیامت آنان خبر می دهد.

* نکته دوم: عبارت (من فوقهم و من ارجلهم) معنای کنایه ای دارد و معنای واقعی آن همه اطراف آن ها می باشد.

۱۲۱. من فر بدینه من ارض الى ارض... اتوجب الجنة و كان رفيق ابراهيم و محمد...:بحار الأنوار ج ۱۹ ص ۳۱، تخریج الاحادیث و الآثار ج ۱ ص ۳۵۱، تفسیر جوامع الجامع ج ۱ ص ۴۳۳، التفسیر الصافی ج ۱ ص ۴۹۰، نور الثقلین ج ۱ ص ۵۴۱، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۶۳۸.

۱۲۲. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۵ ص ۲۱۴، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۹۴۹، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۲۱، البرهان ج ۴ ص ۳۲۸، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۱۶۷، جامع البیان ج ۲۱ ص ۱۲، تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۶۳۸، تفسیر الثعلبی ج ۷ ص ۲۸۷، تفسیر السمعانی ج ۴ ص ۱۸۹، معالم التنزیل ج ۳ ص ۴۷۲، زاد المسیر ج ۶ ص ۱۳۷، تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۳۲۱، تفسیر البحر المحیط ج ۷ ص ۱۵۲، الدر المنثور ج ۵ ص ۱۴۹، فتح القدر ج ۴ ص ۲۱۰، رور الآلوسی ج ۲۰ ص ۱۳۲.

۱۲۳. (والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا...) ک قال: نزلت فینا اهل البیت: تفسیر فرات الکوفی ص ۳۲۰، بحار الأنوار ج ۲۴ ص

ص: ۳۵۲

۱۲۴. السلام على الأئمة الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه...: عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۳۰۵، من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۶۰۹، تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۹۵، وسائل الشيعة ج ۱۴ ص ۳۰۹، المزار لابن المشهدى ص ۵۲۳، بحار الأنوار ج ۹۹ ص ۱۲۷، جامع أحاديث الشيعة ج ۱۲ ص ۲۹۸.

۱۲۵. وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُ وَنَ بِنَصِيرِ اللَّهِ أَي يَوْمَ غلبه الروم على الفرس يسرّ أهل الإيمان بإظهار صدق نبّيهم فيما أخبر به أو يسرّون لغبه الروميين على الفرس لأنهم كانوا نصارى و أهل كتاب، و الفرس كانوا مجوسا و ما كانوا من أهل كتاب و لا أرسل إليهم نبّي. و من باب الصدفة و أفق ذلك يوم نصر المؤمنين ببدر فنزل به جبرئيل و أخبر النبّي بغبه الرّوم على الفرس ففرحوا بالنصرين: تفسير القرآن الكريم لعبد الله شبر ص ۳۸۵.

۱۲۶. ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤا السُّوَاي... أَي كانت نتيجة الذين أساؤا إلى نفوسهم بالكفر بالله و تكذيب رسله نار جهنّم. و هى معنى السوای أَنْ كَذَّبُوا بِ آيَاتِ اللَّهِ وَ كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤْنَ أَي بسبب تكذيبهم بآيات الله و استهزائهم بها: ارشاد الاذهان ج ۱ ص ۴۱۰.

۱۲۷. اخرج من ظهر آدم ذريته... فخرجوا كالذّر...: الكافي ج ۲ ص ۷، التوحيد ص ۳۳۰، علل الشرايع ج ۲ ص ۵۲۵، مختصر بصائر الدرجات ص ۱۵۰، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۷۹، ج ۵ ص ۲۴۵.

دقت كنيد: اين حديث از امام باقر عليه السلام است و با سند معتبر در كتاب معتبرى همچون اصول كافى نقل شده است: سند آن اين است: الكليني عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن عمر بن اذينة عن زراره عن ابى جعفر عليه السلام.

برای همين مى توان به اين حديث اعتماد نمود و مجالى براى اعتراض به آن وجود ندارد. اين كه گفته مى شود اين حديث متواتر نيست، وجهى ندارد، زيرا حدیثی كه در كتاب معتبر و سند معتبر نقل شده باشد، مورد قبول اكثریت علمای شیعه مى باشد.

۱۲۸. اخرج من ظهر آدم ذريته... فخرجوا كالذّر...: الكافي ج ۲ ص ۷، التوحيد ص ۳۳۰، علل الشرايع ج ۲ ص ۵۲۵، مختصر بصائر الدرجات ص ۱۵۰، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۷۹، ج ۵ ص ۲۴۵.

دقت كنيد: اين حديث از امام باقر عليه السلام است و با سند معتبر در كتاب كافى نقل شده است: سند آن اين است: الكليني عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن عمر بن اذينة عن زراره عن ابى جعفر عليه السلام.

حدیثی معتبر در کتابی معتبر. برای همين مى توان به اين حديث اعتماد نمود و مجالى براى اعتراض به آن وجود ندارد. اين كه گفته مى شود اين حديث متواتر نيست، وجهى ندارد، زيرا حدیثی كه در كتاب معتبر و سند معتبر نقل شده باشد، مورد قبول اكثریت علمای شیعه مى باشد.

* اول: آیه ۲۶ سوره اسرا: وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ.

دوم: آیه ۳۹ سوره روم: (فَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ).

تفاوت این دو جمله در حرف «واو» و حرف «ف» اول جمله می باشد، آیه اول با حرف «واو» و آیه دوم با حرف «ف» شروع می شود.

آیه ۲۷ سوره اسراء در مدینه و به مناسبت بخشش فدک به فاطمه(س) نازل شده است. در تفسیر سوره اسراء، آن ماجرا را نوشتم. خلاصه آن این است: سال هفتم هجری بود، پیامبر برای دیدن دخترش، فاطمه به خانه او رفت. جبرئیل نازل شد و آیه ۲۶ سوره اسراء را برای پیامبر خواند: ای محمد حق خویشان خود را بده. جبرئیل از پیامبر درباره این آیه سؤال کرد،

ص: ۳۵۳

جبرئیل در پاسخ گفت: خدا از تو می خواهد که سرزمین فدک را به فاطمه بدهی. اینجا بود که پیامبر فدک را به فاطمه بخشید. فدک، سرزمینی آباد و حاصلخیز بود، این سرزمین، چشمه های آب فراوان و نخلستان های زیادی داشت، فاصله آن تا مدینه حدود دویست و هفتاد کیلومتر بود.

اگر تفسیر آیه ۲۷ سوره اسراء را بررسی کنیم، متوجه می شویم ده روایت در کتاب تفسیر البرهان تاکید دارد که این آیه درباره بخشش فدک به فاطمه می باشد. همچنین در ۱۰ کتاب اهل سنت به این مطلب تصریح شده است: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا فَتَحَ عَلَى نَبِيِّهِ فَدَكَ وَمَا وَالَاهَا... فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ: وَءَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)... الكافي ج ۱ ص ۵۴۳، بحار الأنوار ج ۴۸ ص ۱۵۶، جامع أحاديث الشيعة ج ۸ ص ۶۰۶، التفسير الصافي ج ۳ ص ۱۸۶، وراجع: الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء ج ۱۲ ص ۸۵، شواهد التنزيل للحسكاني ج ۱ ص ۴۴۱، الدر المنثور ج ۴ ص ۱۷۷، روح المعاني ج ۱۵ ص ۶۲، مجمع الزوائد ج ۷ ص ۴۹، مسند أبي يعلى ج ۲ ص ۳۳۴، كنز العمال ج ۳ ص ۷۶۷).

اکنون می خواهیم درباره آیه دوم (آیه ۲۹ سوره روم) سخن بگویم:

وقتی تفسیر این آیه را بررسی می کنیم می بینم که فقط در ۲ روایت ذکر شده است که این آیه درباره بخشش فدک است.

به راستی کدام مطلب صحیح است؟ کدام آیه درباره بخشش فدک نازل شده است؟

اکنون می خواهیم دو روایتی که در تفسیر آیه ۳۹ سوره روم ذکر شده است را بررسی کنیم.

* روایت اول: روایت ابوسعید خدری

صاحب کتاب تاویل الایات از ابوسعید خدری نقل می کند که وقتی آیه (فَءَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) نازل شد، پیامبر فدک را به فاطمه (س) داد.

که این عبارت، مناسب با آیه ۳۹ سوره روم است. تاکید می کنم در متن روایت، اسمی از سوره روم نیامده است.

وقتی به کتب اهل سنت مراجعه می کنیم، متوجه می شویم که آنان از ابوسعید خدری این گونه نقل کرده اند: لما نزلت (وآت ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)، این آیه ۲۷ سوره اسراء می باشد.

اکنون نام بعضی از این کتب را ذکر می کنم: مجمع الزوائد ج ۷ ص ۴۹، مسند ابی یعلی ج ۲ ص ۳۳۴، شواهد التنزیل ج ۱ ص ۴۳۸، تفسیر ابن کثیر ج ۳ ص ۳۹، الدر المنثور ج ۴ ص ۱۷۷، فتح القدير ج ۳ ص ۲۲۴، الكامل لابن عدی ج ۵ ص ۱۹۰، میزان الاعتدال ج ۳ ص ۱۳۵، لباب النقول ص ۱۲۳.

همچنین از راویان دیگر اهل سنت مثل ابن عباس نقل شده است که آیه ۲۷ سوره اسراء در ماجرای بخشش فدک نازل شده است: فتح القدير ج ۳ ص ۲۲۴.

ابوسعید خدری از راویان اهل سنت است، صاحب کتاب تاویل الایات این روایت را از کتب اهل سنت گرفته است، اما اهل سنت از ابوسعید متن آیه را به گونه ای دیگر نقل کرده اند.

به احتمال قوی چون این دو آیه شباهت زیادی به هم دارند، در نگارش ابتدای آیه، سهواً اشتباهی روی داده است. صاحب کتاب تاویل الایات در اوّل آیه، به جای حرف واو، حرف ف را نوشته است.

* روایت دوم: در تفسیر علی بن ابراهیم نیز روایتی ذکر شده است و در متن آن روایت، آیه به این صورت نوشته شده است: (فَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ) که این عبارت، مناسب با آیه ۳۹ سوره روم است. تاکید می کنم در متن روایت، اسمی از سوره روم نیامده است.

در اینجا هم احتمال قوی، همان اشتباه روی داده است.

نکته دیگر این که: مرحوم طبرسی که در تفسیر آیه ۲۹ سوره روم چنین می گوید: از امام باقر و امام صادق علیهما السلام

نقل شده است: وقتی این آیه نازل شد، پیامبر فدک را به فاطمه داد، ابوسعید خدری و دیگر راویان این مطلب را نقل کرده اند. به احتمال قوی، طبرسی، دو روایت بالا- (روایت تفسیر علی بن ابراهیم و روایت کتاب تاویل الایات) را دیده است. در واقع سخن او مطلب جدیدی نیست. وقتی ما در آن دو روایت، آن احتمال را دادیم، در سخن مرحوم طبرسی هم این احتمال را می دهیم.

در پایان به این نکته اشاره می کنم که بعید است که برای بخشش فدک، دو آیه در قرآن نازل شده باشد، با توجه به وجود ده روایت در کتب شیعه و تایید این مطلب در ده کتاب اهل سنت به این نتیجه می رسیم که فقط آیه ۲۷ سوره اسراء در مورد بخشش فدک است. دو روایتی که ذیل آیه ۳۹ سوره روم ذکر شده است، سهواً حرف ف به جای حرف واو نوشته شده است.

۱۳۰. هو هدیتهک الی الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلک ربا یوکل: تهذیب الاحکام ج ۷ ص ۱۵، وسائل الشیعه ج ۱۸ ص ۱۲۶، جامع احادیث الشیعه ج ۱۸ ص ۱۶۰، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۱۸۹.

۱۳۱. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآیات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۵ ص ۲۵۶، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۹۶۱، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۳۴، البرهان ج ۴ ص ۳۵۰، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۱۹۰، جامع البیان ج ۲۱ ص ۵۴، تفسیر السمرقندی ج ۳ ص ۱۳، تفسیر الثعلبی ج ۷ ص ۳۰۳، تفسیر السمعی ج ۴ ص ۲۱۶، معالم التنزیل ج ۳ ص ۴۸۵، زاد المسیر ج ۶ ص ۱۵۲، تفسیر البیضاوی ج ۴ ص ۳۳۷، فتح القدر ج ۴ ص ۲۲۷، روح المعانی ج ۲۱ ص ۴۵.

۱۳۲. تفسیر نمونه ج ۱۶ ص ۴۷۶.

۱۳۳. سوره اعراف، آیه ۹۶.

۱۳۴. کان هو وولده و من تبعه ثمانین نفساً: علل الشرایع ج ۱ ص ۳۰، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۳۲۲، البرهان ج ۳ ص ۱۰۵.

۱۳۵. درباره تفسیر این آیه سه نظر وجود دارد:

۱ - تفسیر اول: سؤال آنان درباره مدت زندگی در دنیا می باشد، زندگی دنیا نسبت به زندگی آخرت، لحظه ای بیش نیست. این نظر، خلاف ظاهر آیه ۶۶ می باشد، زیرا در آنجا جمله الی بوم البعث ذکر شده است و این هرگز با زندگی دنیا مناسبت ندارد.

۲ - تفسیر دوم: سؤال آنان درباره مدت زمانی است که روح آنان در عالم برزخ بوده است. آنان می گویند که ما مدت بسیار کوتاهی در عالم برزخ بوده ایم.

این تفسیر با مشکلی روبرو می شود، روح انسان در عالم برزخ زنده است، مؤمنان در باغ ها و کافران در گودال های آتش هستند. کافران می گویند: «ما مدتی کمی در برزخ بوده ایم»، در حالی که بین شروع زمان برزخ آنان و زمان برپایی قیامت، هزاران سال فاصله است، مثلاً کسانی که در زمان حضرت نوح زندگی می کردند، هزاران سال در عالم برزخ زنده هستند.

برای رفع این مشکل عده ای این سخن را گفته اند: در عالم برزخ، روح انسان ها در حالت های مختلفی است، عده ای غرق نعمت ها هستند، عده ای هم عذاب می شوند، عده ای هم در خواب فرو می روند و هیچ درکی از گذشت زمان ندارند. (تفسیر نمونه ج ۱۶ ص ۵۰۸ مراجعه کنید).

این سخن هیچ دلیل واضح و صریحی ندارد.

ذکر این نکته لازم است: هیچ روایت و آیه ای به این نظریه تصریح ندارد.

۳- تفسیر سوم: به نظر ما تفسیر سوم، بهترین گزینه است. سؤال آنان درباره زمان بین دو صور اسرافیل است. وقتی که

ص: ۳۵۵

خدا می خواهد قیامت را برپا کند، ابتدا به اسرافیل فرمان می دهد تا صور اول را بدمد، اینجاست که همه جهان هستی، نابود می شود، روح همه کسانی که در عالم برزخ هستند و همچنین همه انسان هایی که در دنیا زندگی می کنند، از بین می روند. هیچ کس نمی داند چقدر زمان می گذرد، هیچ کس زنده نیست تا درکی از زمان داشته باشد. وقتی خدا اراده می کند، قیامت برپا می شود، خدا اسرافیل را زنده می کند و اسرافیل برای بار دوم در صور خود می دمد، همه زنده می شوند، اینجاست که انسان ها سؤال می کنند: چه مدت زمان، درنگ ما طول کشید؟

تاکید می کنم: من این تفسیر را تفسیر سوم بهترین گزینه می دانیم.

۱۳۶. نحل: آیه ۲۹، رعد: آیه ۵.

للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۵ ص ۲۶۷، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۶۴، التفسير الصافي ج ۴ ص ۱۳۸، جامع البيان ج ۲۱ ص ۶۹، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۱۸، تفسير الثعلبي ج ۷ ص ۳۰۷، تفسير السمعاني ج ۴ ص ۲۲۳، زاد المسير ج ۶ ص ۱۵۸، روح المعاني ج ۲۱ ص ۶۱.

ص: ۳۵۶

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شبر .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمى .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفى .
- ٤٣ . تفسير أبى السعود .
- ٤٤ . تفسير أبى حمزه الشمالى .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفى .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع المودّه .

ص: ٣٥٨

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان علیه السلام)
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر صلی الله علیه و آله)
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب روایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن علیه السلام)
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه علیها السلام)
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان علیه السلام)
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا علیه السلام)
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه علیها السلام)
۲۹. آخرین عروس. (نرجس علیها السلام، ولادت امام زمان علیه السلام)
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه علیها السلام، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی علیه السلام)
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی علیه السلام)
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان علیه السلام)
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)
۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)
۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)
۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)
۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)
۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)
۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)
۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)
۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)
۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)
۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)
۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)
- ۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطّه ».
۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أميرالمؤمنین علیه السلام. ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویه. ۷۷. الصحيح فی البكاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه علیها السلام.

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هم وطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۹

اشاره

ص: ۱

خدایان آرانى، مهدى

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد نهم (لقمان تا فاطر) / مهدی خدایان آرانى . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۵۹) ۷-۱۵۷-۱۰۷-۶۰۰-۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مراسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۵۷] - ۳۵۸

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد نهم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرانى

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۷-۱۵۷-۱۰۷-۶۰۰-۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سوره لقمان

لُقمان : آیه ۵ - ۱۱...۱

لُقمان : آیه ۷ - ۱۲...۶

لُقمان : آیه ۹ - ۱۵...۸

لُقمان : آیه ۱۱ - ۱۵...۱۰

لُقمان : آیه ۱۳ - ۱۷...۱۲

لُقمان : آیه ۱۵ - ۲۰...۱۴

لُقمان : آیه ۱۶ - ۲۲...۱۶

لُقمان : آیه ۱۹ - ۲۳...۱۷

لُقمان : آیه ۲۱ - ۲۵...۲۰

لُقمان : آیه ۲۶ - ۲۷...۲۲

لُقمان : آیه ۲۷ - ۳۰...۲۷

لُقمان : آیه ۲۸ - ۳۱...۲۸

لُقمان : آیه ۳۱ - ۳۲...۲۹

لُقمان : آیه ۳۲ - ۳۳...۳۳

لُقمان : آیه ۳۳ - ۳۴...۳۴

لُقمان : آیه ۳۴ - ۳۵...۳۴

سوره سجده

سجده : آیه ۳ - ۴۳...۱

سجده : آیه ۴...۴۴

سجده : آیه ۵...۴۵

سجده : آیه ۶...۴۶

سجده : آیه ۷...۴۷

سجده : آیه ۹ - ۸...۵۰

سجده : آیه ۱۲ - ۱۰...۵۳

سجده : آیه ۱۴ - ۱۳...۵۴

سجده : آیه ۱۷ - ۱۵...۵۵

ص: ۳

سجده : آیه ۲۰ - ۱۸... ۵۸

سجده : آیه ۲۱... ۵۸

سجده : آیه ۲۲... ۶۰

سجده : آیه ۲۳... ۶۲

سجده : آیه ۲۵ - ۲۴... ۶۴

سجده : آیه ۲۷ - ۲۶... ۶۵

سجده : آیه ۳۰ - ۲۸... ۶۷

سوره احزاب

احزاب : آیه ۳ - ۱... ۷۳

احزاب : آیه ۵ - ۴... ۷۵

احزاب : آیه ۶... ۷۹

احزاب : آیه ۸ - ۷... ۸۴

احزاب : آیه ۲۷ - ۹... ۸۷

احزاب : آیه ۲۹ - ۲۸... ۱۲۵

احزاب : آیه ۳۱ - ۳۰... ۱۲۶

احزاب : آیه ۳۲... ۱۲۸

احزاب : آیه ۳۳... ۱۳۰

احزاب : آیه ۳۴... ۱۴۸

احزاب : آیه ۳۵... ۱۵۰

احزاب : آیه ۳۶... ۱۵۳

احزاب : آیه ۳۷...۱۵۶

احزاب : آیه ۳۹ - ۳۸...۱۵۹

احزاب : آیه ۴۰...۱۶۱

احزاب : آیه ۴۴ - ۴۱...۱۷۰

احزاب : آیه ۴۶ - ۴۵...۱۷۱

احزاب : آیه ۴۸ - ۴۷...۱۷۲

احزاب : آیه ۴۹...۱۷۵

احزاب : آیه ۵۲ - ۵۰...۱۷۷

احزاب : آیه ۵۴ - ۵۳...۱۸۹

احزاب : آیه ۵۵...۱۹۳

احزاب : آیه ۵۶...۱۹۴

احزاب : آیه ۵۸ - ۵۷...۲۰۰

احزاب : آیه ۵۹...۲۰۶

احزاب : آیه ۶۲ - ۶۰...۲۰۸

احزاب : آیه ۶۳...۲۱۱

احزاب : آیه ۶۸ - ۶۴...۲۱۲

احزاب : آیه ۶۹...۲۱۳

احزاب: آیه ۷۱ - ۷۰...۲۱۶

احزاب: آیه ۷۳ - ۷۲...۲۱۷

سوره سَبَا

سَبَا: آیه ۲ - ۱...۲۲۵

سَبَا: آیه ۵ - ۳...۲۲۶

سَبَا: آیه ۶...۲۲۸

سَبَا: آیه ۸ - ۷...۲۲۸

سَبَا: آیه ۹...۲۳۰

سَبَا: آیه ۱۱ - ۱۰...۲۳۲

سَبَا: آیه ۱۳ - ۱۲...۲۳۴

سَبَا: آیه ۱۴...۲۳۷

سَبَا: آیه ۱۹ - ۱۵...۲۴۱

سَبَا: آیه ۲۱ - ۲۰...۲۴۵

سَبَا: آیه ۲۳ - ۲۲...۲۵۱

سَبَا: آیه ۲۴...۲۵۴

سَبَا: آیه ۲۵...۲۵۷

سَبَا: آیه ۲۶...۲۵۷

سَبَا: آیه ۲۷...۲۵۸

سَبَا: آیه ۲۸...۲۵۸

سَبَا: آیه ۳۰ - ۲۹...۲۵۹

سَبَأُ: آیه ۳۳ - ۳۱... ۲۶۰

سَبَأُ: آیه ۳۵ - ۳۴... ۲۶۶

سَبَأُ: آیه ۳۹ - ۳۶... ۲۶۷

سَبَأُ: آیه ۴۱ - ۴۰... ۲۶۹

سَبَأُ: آیه ۴۲... ۲۷۰

سَبَأُ: آیه ۴۳... ۲۷۲

سَبَأُ: آیه ۴۵ - ۴۴... ۲۷۳

سَبَأُ: آیه ۴۶... ۲۷۴

سَبَأُ: آیه ۴۷... ۲۷۹

سَبَأُ: آیه ۴۸... ۲۸۱

سَبَأُ: آیه ۴۹... ۲۸۱

سَبَأُ: آیه ۵۰... ۲۸۳

سَبَأُ: آیه ۵۴ - ۵۱... ۲۸۴

سوره فاطر

فاطر: آیه ۲ - ۱... ۲۸۹

فاطر: آیه ۳... ۲۹۱

ص: ۵

فاطر: آیه ۴...۲۹۲

فاطر: آیه ۶-۵...۲۹۳

فاطر: آیه ۷...۲۹۴

فاطر: آیه ۸...۲۹۵

فاطر: آیه ۹...۲۹۶

فاطر: آیه ۱۰...۲۹۸

فاطر: آیه ۱۱...۳۰۴

فاطر: آیه ۱۲...۳۰۶

فاطر: آیه ۱۳...۳۰۷

فاطر: آیه ۱۴...۳۰۹

فاطر: آیه ۱۵...۳۱۳

فاطر: آیه ۱۷-۱۶...۳۱۴

فاطر: آیه ۱۸...۳۱۵

فاطر: آیه ۲۳-۱۹...۳۱۶

فاطر: آیه ۲۶-۲۴...۳۱۸

فاطر: آیه ۲۷...۳۱۹

فاطر: آیه ۲۸...۳۲۱

فاطر: آیه ۳۰-۲۹...۳۲۴

فاطر: آیه ۳۸-۳۱...۳۲۶

فاطر: آیه ۳۹...۳۳۱

فاطر: آیه ۴۱ - ۴۰...۳۳۳

فاطر: آیه ۴۳ - ۴۲...۳۳۵

فاطر: آیه ۴۴...۳۳۶

فاطر: آیه ۴۵...۳۳۷

* پیوست های تحقیقی...۳۳۹

* منابع تحقیق...۳۵۷

* فهرست کتب نویسنده...۳۵۹

* بیوگرافی نویسنده...۳۶۰

ص:۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد نهم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشانده تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، أعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره لقمان

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۳۱ قرآن می باشد.

۲ - لُقمان، پیامبر نبود اما خدا به او «حکمت» عطا کرده بود، او به چنان مقامی دست یافت که خدا در این سوره سخنان او را ذکر کرده است. لقمان به پسرش نصیحت هایی نمود و این نصیحت ها در این سوره بیان شده است. برای همین این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: عظمت قرآن، سخنان لقمان به پسرش، دعوت به یکتاپرستی و احترام پدر و مادر، پرهیز از بُت پرستی و تکبر و غرور. اشاره به نشانه های قدرت خدا در آسمان ها و زمین.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم (۱) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (۲) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (۳) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (۴) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۵)

در ابتدا، سه حرف «الف»، «لام» و «میم» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

این آیات کتابی است که پرمحتوا و استوار می باشد، قرآن با انسان ها سخن می گوید و آنان را به سعادت فرا می خواند.
قرآن، مایه هدایت و رحمت برای

نیکوکاران است.

آری، این نیکوکاران هستند که از قرآن تو بهره می گیرند و با عمل به قرآن، سعادت را از آن خود می کنند.

به راستی نیکوکاران چه کسانی هستند؟

آنان چه کرده اند که تو آنان را نیکوکار می نامی؟ من دوست دارم همانند آنان شوم.

از ویژگی های نیکوکاران برایم می گویی:

۱ - آنان نماز را به پا می دارند.

۲ - آنان زکات مال خویش را پرداخت می کنند.

۳ - آنان به روز قیامت یقین دارند.

۴ - آنان در زندگی خود بر اساس هدایت تو، عمل می کنند. (آنچه که تو فرمان دادی، انجام می دهند).

اگر من هم مانند آنان زندگی کنم، رستگار خواهم شد، در اینجا وعده می دهی که نیکوکاران رستگار می شوند، آنان در دنیا، نعمت آرامش دارند و در آخرت تو آنان را در بهشت جاودان، مهمان می کنی و آنان را از نعمت های زیبای خود بهره مند می کنی.

* * *

لقمان: آیه ۷ - ۶

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (۶) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلِيٌّ مُّسْتَكْبِرًا كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسُّوهُ بَعْدَآبٍ أَلِيمٍ (۷)

از نیکوکاران برایم سخن گفتی، اکنون می خواهی از گروهی برایم سخن بگویی که برای گمراهی دیگران تلاش و کوشش می کنند. آنان در جستجوی سخنان لغو و بیهوده اند تا مردم نادان را به وسیله آن سخنان، گمراه کنند.

آنان خود گمراه هستند و دین تو را به بازی می گیرند و سعی می کنند تا مردم

را از دین تو جدا کنند، تو برای آنان عذابی آماده کرده ای که آنان را خوار و ذلیل کند. (۱)

وقتی قرآن برای آنان خوانده می شود، با غرور و تکبر، روی برمی گردانند، چنان که گویی قرآن را نشنیدند، گویا که کر هستند و نمی توانند بشنوند، به راستی که عذاب دردناکی در انتظار آنان است.

* * *

دوست دارم بدانم این دو آیه، درباره چه ماجرای نازل شده است؟

به مطالعه کتاب ها می پردازم.

نتیجه بررسی من این می شود:

محمد (صلی الله علیه و آله) در شهر مکه بود و مردم را به سوی یکتاپرستی دعوت می کرد و برای آنان قرآن می خواند. گروهی از مردم به قرآن علاقه مند شده بودند و برای شنیدن قرآن نزد محمد (صلی الله علیه و آله) می رفتند و به آیات قرآن گوش می دادند، مسلمانان امید زیادی داشتند که آنان مسلمان شوند و دست از بت پرستی بردارند.

«نضر» نام یکی از بزرگان مکه بود. وقتی این ماجرا را فهمید با خود فکری کرد، او تصمیم گرفت تا کنیز آوازه خوانی را بخرد. او آن کنیز زیبا را با قیمت زیادی خریداری کرد و به خانه اش آورد.

وقتی نضر خیردار می شد که کسی از مردم مکه می خواهد مسلمان شود، نزد او می رفت و او را به مهمانی دعوت می کرد. نضر، آن مرد را به خانه اش می برد.

وقتی که نضر و مهمانش به خانه می رسیدند، نضر آن زن آوازه خوان را صدا می زد و به او می گفت: «از مهمان من، پذیرایی کن، به او شراب بده و برای او

ص: ۱۳

سپس نَصْر به مهمان خود چنین می گفت: «مَحْمَد به تو می گوید اگر مسلمان شوی در بهشت از نعمت های زیبا بهره مند خواهی شد، بیا من همین الآن به تو آن نعمت های زیبا را می دهم. این کنیز امشب در اختیار تو باشد، چرا می خواهی یک عمر نماز بخوانی و به خودت زحمت بدهی تا به بهشت برسی؟ من آنچه در بهشت است را امشب به تو می دهم».

اینجا بود که آن زن، شروع به خواندن می کرد و مجلس شراب آماده می شد...

آری، نَصْر با این سخنان، قرآن تو را مسخره می کرد و مردمی را که در جهل و نادانی بودند، گمراه می کرد، او با این کار خود توانست گروهی از جوانانی را که زمینه هدایت را داشتند، گمراه کند و مانع مسلمان شدن آنان شود.

عده ای از مسلمانان نزد او رفتند و او را از این کار نهی کردند و برای او آیاتی از قرآن خواندند، اما او به سخن آنان گوش نکرد و راه خود را ادامه داد، اینجا بود که این دو آیه نازل شد و وعده آتش جهنم به او داده شد. (۲)

از آیه ۶ این سوره فهمیده می شود که «غنا» حرام است و هر کس آن را گوش کند، گناه کرده است.

«غنا» آهنگ هایی است که با مجلس گناه و فساد مناسبت دارد و سبب می شود شهوت انسان تحریک شود. هر نوع موسیقی، آهنگ و صدایی که این ویژگی را داشته باشد، شنیدن آن حرام است.

اگر موسیقی ای شنیدم و احساس کردم آن صدا یا موسیقی با گناه جنسی مناسبت دارد، باید بدانم که آن صدا و موسیقی حرام است و مرا از راه کمال و سعادت دور می کند.

غنا، روح نفاق را در قلب انسان می رویاند، کسی که غنا گوش کند، قلب او کم کم از نور ایمان فاصله می گیرد و تاریکی جای آن را می گیرد. در خانه ای که صدای غنا به گوش رسد، دیگر فرشتگان وارد آن خانه نمی شوند. (۳)

* * *

لقمان: آیه ۹ - ۸

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (۸) خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۹)

از کسانی که تلاش می کنند مردم را گمراه کنند، سخن گفتی و به آنان وعده عذاب دادی، اکنون از مؤمنان سخن می گویی: کسانی که ایمان آوردند و عمل نیکو انجام دادند، باغ های پر از نعمت بهشت از آن آنان خواهد بود، آنان برای همیشه در بهشت خواهند بود، این وعده توست و وعده تو حق است، تو خدای توانا و فرزانه هستی.

* * *

لقمان: آیه ۱۱ - ۱۰

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (۱۰) هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۱۱)

تو خدای یگانه هستی و بر هر کاری قدرت داری، تو آسمان ها را بدون ستون هایی که بتوان دید، برافراشتی.

تو در زمین کوه های استوار قرار دادی تا مایه آرامش زمین باشند، روی زمین، از همه نوع حیوانات پراکنده کردی، تو از آسمان باران را فرو فرستادی

ص: ۱۵

و از هر نوع گیاهی به مقدار کافی و لازم رویاندی.

آری، این تو بودی که در زمین برای انسان همه وسایل زندگی را فراهم نمودی، همه این ها، آفریده های توست. بُت پرستان که بُت ها را می پرستند، چرا فکر نمی کنند؟ آن بُت ها چه چیزی را آفریده اند؟ بُت ها قطعه ای چوب یا سنگ، بیشتر نیستند و بر هیچ کاری، توانایی ندارند، پس چرا عدّه ای آنان را می پرستند؟ به راستی که بُت پرستان در گمراهی آشکاری هستند.

ص: ۱۶

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (۱۲) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (۱۳)

اکنون از «لقمان» برایم سخن می‌گویی، تو به لقمان «حکمت» عطا کرده بودی، او به چنان مقامی دست یافت که تو سخنان او را در قرآن ذکر می‌کنی.

تو به لقمان گفتی: «ای لقمان! شکر گزار نعمت‌های من باش، هر کس شکرگزاری کند، به خود سود رسانده است، هر کس هم کفران نعمت کند، به خود ضرر زده است، زیرا من خدای بی‌نیاز هستم و به عبادت بندگان خود، هیچ نیازی ندارم، من سرچشمه همه خوبی‌ها و نعمت‌ها هستم و نیز شایسته ستایش می‌باشم».

لقمان پسر خود را نصیحت می‌کرد، تو در این سوره نصیحت‌های او به

پسرش را یادآور می شوی و چنین می گویی: لقمان به عنوان موعظه به پسرش چنین گفت: «فرزندم! هرگز برای خدا شریکی قرار نده که شرک به خدا، ستم بزرگی است».

آری، کسی که به تو شرک بورزد، به خود ظلم کرده است و سرمایه وجودی خود را تباه کرده است.

اسم او حَمَاد بود و در شهر بصره زندگی می کرد، او این سوره را بارها خوانده بود و دوست داشت بدانند لقمان که بود؟ چگونه شد که خدا به او حکمت عطا کرد. (۴)

حمّاد با خود فکر کرد که باید جواب این سؤال را از امام صادق (علیه السلام) بشنود، پس صبر کرد تا زمان حج فرا رسید و به سوی مکه رهسپار شد، او در مکه با امام صادق (علیه السلام) دیدار کرد و سؤال خود را پرسید.

امام صادق (علیه السلام) در جواب او چنین فرمود: «لقمان ویژگی های خوب زیادی داشت و خدا به همین خاطر به او حکمت عطا کرد». آن روز، امام صادق (علیه السلام) ویژگی های زیادی برای لقمان بیان کرد که در اینجا بعضی از آن ویژگی ها را می نویسم:

۱ - لقمان مردی پرهیزکار بود، او کم سخن می گفت و بیشتر وقت ها در حال فکر کردن بود.

۲ - وقتی ثروت به او رو می کرد، خوشحالی نمی کرد. او می دانست که دنیا وفا ندارد.

۳ - وقتی سختی و مشکلات به او می رسید، اندوهناک نمی شد، بلکه بر آن ها، صبر می کرد.

ص: ۱۸

۴- او به داغ فرزندانش مبتلا شد، اما برای مرگ آنان، گریه نکرد، زیرا باور داشت که سرانجام همه انسان ها مرگ است.

۵- اگر می دید که دو نفر با هم اختلاف دارند و با هم دعوا می کنند، آنان را با هم آشتی می داد. (۵)

روزی، خدا فرشتگانش را نزد لقمان فرستاد، لقمان آن فرشتگان را نمی دید، اما صدای آنان را می شنید. فرشتگان به او گفتند:

__ ای لقمان! آیا می خواهی خدا تو را نماینده خود روی زمین قرار دهد؟ به تو پادشاهی و حکومت بدهد تا میان مردم، داوری کنی؟

__ اگر این دستور خداست، من اطاعت می کنم، اما اگر خدا مرا در انتخاب، آزاد گذاشته است، نمی پذیرم.

__ چرا؟

__ هیچ کاری به سختی قضاوت و داوری در میان مردم نیست. هر کس دنیا را بر آخرت برگزیند، دنیا و آخرت را از دست می دهد.

فرشتگان از این سخن لقمان تعجب کردند. خدا سخن او را پسندید. شب فرا رسید و لقمان در خواب بود، خدا حکمت را به لقمان عطا کرد. وقتی لقمان از خواب بیدار شد، داناترین مردم آن روزگار شده بود.

پس از مدتی، آن فرشتگان نزد داوود(علیه السلام) رفتند و به او گفتند که آیا دوست دارد خدا به او حکومت دهد. داوود جواب مثبت داد.

اینجا بود که خدا به داوود(علیه السلام) پادشاهی و حکومت عطا کرد. لقمان نزد داوود(علیه السلام) می رفت و برای او سخن می گفت و او را از حکمت خود بهره مند می ساخت. روزی داوود(علیه السلام) به لقمان گفت: «ای لقمان! خوشا به حال تو خدا!

ص: ۱۹

به تو حکمت عطا کرد و از سختی های حکومت نجات پیدا کردی، امّا خدا به من حکومت داد و من به سختی های آن گرفتار شده ام». (۶)

آری، لقمان راه حکمت را انتخاب کرد و اکنون تو در قرآن، سخنان حکمت آمیز او را برای همه انسان ها بیان می کنی. حکمتی که تو به لقمان عطا کردی، همان فهم دقیق راه و روش زندگی است. اگر من به سخنان او گوش فرا دهم، می توانم از این حکمت بهره مند گردم.

* * *

لقمان : آیه ۱۵ - ۱۴

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنًا وَفَصَّالَهُ فِي سَبْعِينَ يَوْمًا فَلَمَّا تَطَعَهُمَا وَصَّاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۵)

برایم گفتی که لقمان فرزندش را به یکتاپرستی فرا خواند، این اولین نصیحت او بود، دوست دارم بدانم موعظه های دیگر لقمان چه بود، اما باید کمی صبر کنم، در میان بحث نصیحت های لقمان، تو در آیات ۱۴ و ۱۵، موضوع احترام به پدر و مادر را مطرح می کنی و سپس در آیه ۱۶، بقیه نصیحت های لقمان را بیان می کنی.

آری، لقمان از فرزندش خواست تا شکرگزار نعمت های خدا باشد، به راستی چه نعمتی بالاتر از نعمت پدر و مادر؟

پدر و مادر برای ما زحمت زیادی کشیده اند، برای همین تو، نیکی کردن به پدر و مادر را بر ما واجب کردی.

تو تأکید کردی که انسان به مادرش نیکی بیشتری کند، زیرا مادر با سختی زیادی او را حمل کرد و رنج فراوانی برد و به مدّت دو سال هم به او شیر داد.

آری، مادران در دوران بارداری، گرفتار ناتوانی جسمی می شوند، آنان شیر جانشان را به پرورش جنین خود، اختصاص می دهند و از تمام مواد حیاتی جسم خود، بهترین ها را تقدیم او می دارند.

در دوران شیردهی هم همین است، مادر شیر جانش را به کودکش می دهد. دوران شیردهی کامل، دو سال است، مادرانی که سالم و تنومند هستند، می توانند دو سال به کودک خود شیر بدهند.

* * *

تو از انسان می خواهی تا شکر گزار تو و پدر و مادرش باشد و بداند که سرانجام برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شود. اگر کسی به پدر و مادرش، بی احترامی کند، در روز قیامت، نتیجه کار خود را خواهد دید.

در روز قیامت، بوی خوش بهشت از فاصله دور به مشام انسان ها می رسد، اما کسی که پدر و مادرش از او ناراضی هستند، هرگز بوی خوش بهشت را احساس نخواهد کرد. (۷)

* * *

درست است که انسان باید احترام پدر و مادر خود را نگاه دارد، اما پیوند انسان با تو بر همه پیوندها مقدم است.

اگر پدر و مادری بخواهند فرزند خود را از تو جدا کنند، فرزند نباید به سخن آنان گوش کند، البتّه باید در امور دنیایی به آنان کمک کند و با آنان به نیکویی رفتار کند، او حقّ ندارد با شدّت عمل و بی حرمتی با آنان برخورد نماید.

ص: ۲۱

اگر پدر و مادر او را زیر فشار گذاشتند، صبر پیشه کند و هرگز با آنان بدرفتاری نکند، او باید از کسانی که به درگاه تو رو می کنند، پیروی کند. تو در روز قیامت به او پاداش بزرگی خواهی داد.

تو بر اعمال و رفتار بندگان خود آگاهی داری، به نیکوکاران پاداش نیکو می دهی و کافران و بُت پرستان را به عذاب گرفتار می سازی.

لقمان: آیه ۱۶

يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (۱۶)

اکنون می خواهی ادامه نصیحت های لقمان را برایم بگویی، لقمان به فرزندش چنین گفت: «فرزندم! بدان اگر تو کار خوب یا بدی انجام دهی و آن کار به اندازه یک دانه خردل هم باشد، خدا در روز قیامت آن کار را برای حسابرسی حاضر می کند، هر چند آن کار بسیار کوچک، در دل سنگی یا گوشه ای از آسمان ها یا زمین، پنهان شده باشد، خدا به همه امور کوچک کاملاً آگاه است و از همه چیز باخبر است.»

هدف لقمان از این سخن این بود که فرزندش به یاد قیامت باشد و بداند که او نتیجه کارهای خود را در روز قیامت می بیند.

لقمان در سخن خود از «خردل» سخن گفت، خردل گیاهی است که دانه های بسیار کوچکی دارد. در زبان عربی وقتی می خواهند کوچکی چیزی را مثال بزنند، می گویند: «آن چیز مثل دانه خردل است»، اما زبان فارسی ما چنین

ص: ۲۲

می گویم: «آن چیز به اندازه سر سوزن است».

در روز قیامت من نتیجه همه کارهای خود را می بینم، هر چند کار من به اندازه سر سوزنی باشد!

لقمان: آیه ۱۹ - ۱۷

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (۱۷) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ
وَلَمَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (۱۸) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (۱۹)

پسرم! نماز را بر پادار، به خوبی ها امر کن و مردم را از زشتی ها نهی نما، در برابر سختی هایی که به تو می رسد، صبر کن و شکمیا باش که صبر از کارهای مهم و اساسی می باشد، هیچ انسانی بدون صبر نمی تواند بر مشکلات غلبه کند.

پسرم! با مردم مهربان باش و در مقابل آنان فروتن باش، هرگز با بی اعتنایی از مردم رو برنگردان. با کبر و غرور روی زمین راه مرو که خدا کسانی که خودپسند و مغرور هستند را دوست ندارد.

پسرم! در راه رفتن، میانه رو باش، نه بسیار تند برو و نه بسیار آهسته. صدایت را آهسته ساز و هیچ گاه فریاد نزن که زشت ترین صداها، صدای دراز گوشان است.

در زمانی که لقمان زندگی می کرد، هیچ صدایی زشت تر از صدای دراز گوش

(الاغ) نبود. همه حیوانات وقتی نیازی دارند، صدای خود را بلند می کنند، اما الاغ، تنها حیوانی است که گاهی بدون هیچ نیاز و دلیلی، فریاد سر می دهد.

لقمان، نعره ها و فریادهای انسان های مغرور را به صدای الاغ همانند می کند، زیرا انسان فهمیده، هیچ نیازی نمی بیند که داد و فریاد راه بیندازد و فریاد بزند، جاهلان به هر بهانه ای فریاد می زنند و صدای خود را بلند می کنند.

* * *

در این سوره، ده نصیحت لقمان را بیان کردی، این خلاصه نصایح او به فرزندش است:

۱ - یکتاپرست باش !

۲ - قیامت را فراموش نکن !

۳ - نماز را به پادار !

۴ - امر به معروف کن !

۵ - نهی از منکر نما !

۶ - در سختی ها شکبیا باش !

۷ - به مردم بی اعتنا نباش !

۸ - با کبر و غرور راه نرو !

۱۰ - در راه رفتن، معتدل باش !

۱۰ - فریاد نزن !

حکمتی که تو به لقمان عطا کردی، همان فهم دقیق راه و روش زندگی است. اگر من به این سخنان عمل کنم، از حکمت لقمان، بهره برده ام.

ص: ۲۴

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ
عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ (۲۰) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَّثَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْلَوْكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ
إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (۲۱)

مهم ترین موعظه لقمان، دعوت به یکتاپرستی بود، تو این موعظه مهم را در این سوره نازل کردی و از محمّد (صلی الله علیه
وآله) خواستی تا آن را برای مردم مکه بخواند، آن مردم گرفتار خرافات شده بودند و بُت ها را به عنوان شریک تو می
پرستیدند، اکنون فرصت مناسبی است تا آنان را به یکتاپرستی دعوت کنی، برای همین این آیات را نازل می کنی:

آیا نمی بینید که من آنچه در آسمان و زمین است، در اختیار شما قرار دادم؟ آیا نگاه نمی کنید که نعمت های آشکار و
پنهان خود را به شما ارزانی داشته ام؟

من به شما این همه نعمت دادم، اما شما از پذیرش دین من، خودداری می کنید، شما دست از بُت پرستی بر نمی دارید و در دین باطل خود سرسختی نشان می دهید. شما هیچ دلیلی برای بُت پرستی ندارید، هیچ کتاب آسمانی شما را به بُت پرستی دعوت نکرده است، هیچ پیامبری، شما را به بُت پرستی فرا نخوانده است. محمّد از شما می خواهد تا از قرآن پیروی کنید، شما در جواب به او می گوئید «ما فقط از دین پدران و نیاکان خود پیروی می کنیم»، شیطان پدران شما را به سوی آتش جهنّم فرا خواند و آنان او را اطاعت کردند، آیا شما از پدران خود پیروی می کنید تا در آتش جهنّم گرفتار شوید؟

* * *

در آیه ۲۰ این سوره چنین خواندم: «خدا نعمت های آشکار و پنهان را به شما عطا نمود».

نعمت آشکار خدا را که می شناختم، هر چه که با چشم می توانم بینم، نعمت آشکار خداست: خورشید، ماه، باران، سلامتی، نعمت پدر و مادر و...

اما من دوست داشتم بدانم منظور از نعمت پنهان خدا چیست؟ برای همین به مطالعه و تحقیق رو آوردم، سرانجام به حدیثی از امام کاظم (علیه السلام) رسیدم،

یکی از یاران امام کاظم (علیه السلام) از آن حضرت درباره این آیه سؤال کرد، امام در جواب به او چنین فرمود:

___ نعمت پنهان خدا، امامی است که از دیده ها پنهان است.

___ آقای من! مگر در میان امامان، امامی غائب خواهد شد؟

___ آری. امام دوازدهم از دیده ها پنهان خواهد شد، امّا هرگز یاد او از دل های مؤمنان نخواهد رفت. او سرانجام ظهور خواهد کرد و جهان را پر از عدل و داد خواهد نمود. (۸)

ص: ۲۶

وقتی این حدیث را خواندم، به فکر فرو رفتم، آری، اکنون مهدی (علیه السلام) از دیده ها پنهان است، نمی توانم او را ببینم، من در روزگار «غیبت» هستم.

شنیده ام که هر کس در این زمان بر دین خود باقی بماند و طولانی شدن غیبت امام، او را ناامید نکند، در روز قیامت کنار اهل بیت (علیهم السلام) و هم درجه آنان خواهد بود. (۹)

خدایا! از تو می خواهم کمک کنی تا در دین خود ثابت قدم باشم، به تو پناه می برم از این که طولانی شدن روزگار غیبت، سبب شک و تردیدم شود. از تو می خواهم توفیق دهی تا همیشه به یاد امامم باشم و او را فراموش نکنم.

توفیقم بده برای ظهور او دعا کنم و مرا در زمره یارانش قرار ده!

بارخدایا! ایمان مرا به امام زمان خویش، زیاد و افزون و افزون تر فرما و مرا از یاد او غافل مگردان. (۱۰)

لقمان: آیه ۲۶ - ۲۲

وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (۲۲) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۲۳) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ (۲۴) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمِيدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۲۵) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (۲۶)

محمد (صلی الله علیه وآله) سال های سال، مردم مکه را به یکتاپرستی فرا خواند، اما گروهی از

آنان با او دشمنی کردند و او را دروغگو خواندند، تو می دانستی که محمد(صلی الله علیه و آله) از گمراهی آن مردم، رنج می برد و بسیار اندوهناک می شود، برای همین با او چنین می گویی:

هر کس با تمام وجود، خود را تسلیم امر من کند و در عمل هم نیکوکار باشد، به دستاویزی استوار چنگ زده است و به تکیه گاهی مطمئن تکیه کرده است. سرانجام همه کارها با من است و در روز قیامت، به او پاداش نیکو می دهم.

ای محمد! کفر کافران نباید تو را اندوهناک کند، بدان که آنان در روز قیامت برای حسابرسی در پیشگاه من حاضر می شوند و من آنان را به آنچه انجام داده اند، آگاه می سازم و آنان را کیفر می کنم.

هیچ کدام از کردار و رفتار آنان از من مخفی نیست، من به راز دل ها دانا هستم.

ای محمد! ثروت دنیای آنان تو را شگفت زده نکند، من مدتی کوتاه به آنان مهلت می دهم و آنان از این نعمت های زودگذر دنیا بهرمنند می شوند، اما به زودی مهلت آنان به پایان می رسد و من آنان را به عذابی دردناک گرفتار می کنم.

وقتی که مرگ آنان فرا رسد و فرشتگان پرده از چشمان آنان بگیرند و آنان جهنم و آتش سوزان آن را ببینند از این سخن خود پشیمان می شوند، اما آن وقت دیگر پشیمانی سودی ندارد. (۱۱)

* * *

در کتاب طبیعت، هزاران آیه و نشانه قدرت وجود دارد، کافی است که انسان چشم باز کند و به این آیات دقت کند، هر کس که با فطرت پاک خود به

ص: ۲۸

آسمان ها و زمین بنگرد، هدفمندی جهان هستی را متوجه می شود و می فهمد که این جهان خالق دانا و توانا دارد، خدایی یگانه و مهربان!

آری، تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا کنند.

اگر از انسان ها پرسیده شود: «این آسمان ها و زمین را چه کسی آفریده است؟»، فطرت آنان، پاسخ را به خوبی می داند و در جواب می گویند: «خدای یگانه آسمان و زمین را خلق کرده است». این نور فطرتی است که تو در نهاد انسان ها قرار دادی.

پس چرا عده ای حق را انکار می کنند و رو به بُت پرستی می آورند؟

تو فطرت همه را پاک و خداجو آفریدی، اما به انسان، اختیار هم دادی تا او راهش را انتخاب کند، عده ای حق را انکار می کنند، نتیجه کار آنان، این است که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش می شود، هر کس لجاجت به خرج بدهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را کند، نور فطرت از او گرفته می شود، بر دل او مهر می زنی و او به غفلت مبتلا می شود، دیگر سخن حق را نمی شنود، حق را نمی بیند.

تو به ایمان و عبادت بندگان نیاز نداری، هر کس ایمان آورد و تو را عبادت کند، به خود سود رسانده است، آنچه در آسمان ها و زمین است، از آن توست، تو خدای بی نیاز هستی، سرچشمه همه خوبی ها و نعمت ها هستی و شایسته ستایش می باشی.

ص: ۲۹

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (۲۷)

هر موجودی که در جهان وجود دارد، نشانه ای از قدرت و علم توست، تعداد آن ها آن قدر زیاد است که کسی نمی تواند آن ها را بشمارد.

تو برای خلق موجودات فقط گفتی «باش»، آن موجود خلق شد، چون همه موجودات از گفتن واژه «باش»، خلق شدند، برای همین در این آیه از آن ها به عنوان واژه یاد می کنی. البته تو هرگز مانند انسان سخن نمی گویی، تو جسم نداری.

به راستی چه کسی می تواند تعداد آفریده های تو را بشمارد؟

در زمان قدیم برای نوشتن از قلم استفاده می شد، قلم را داخل مرکب یا جوهر سیاه رنگ می زدند و بر روی کاغذ می نوشتند.

در این آیه برای من مثالی ذکر می کنی تا عظمت جهان را بهتر بفهمم: اگر قرار باشد من آفریده های تو را بشمارم، نیاز به کاغذ و جوهر و قلم دارم.

فرض می کنم که همه درختان زمین، قلم شوند و آب دریاها جوهر باشد و هفت دریای دیگر به آن اضافه گردد. آنگاه من شروع به نوشتن کنم، آن قدر بنویسم تا آب همه آن دریاها تمام شود، باز نمی توانم همه آفریده ها را بنویسم!

آری، تو خدای توانا و فرزانه هستی، جز تو چه کسی، شایستگی پرستش دارد؟ (۱۲)

اگر انسان بخواهد ستارگانی را که تاکنون در آسمان کشف شده است،

بشمرد، چقدر زمان می برد؟

ستاره شناسان به این سؤال این گونه جواب داده اند: «اگر همه انسان ها جمع بشوند، هر کدام از آن ها در هر ثانیه، ده ستاره را بشمارند و تمام عمر خود را صرف این کار کنند، باز سی هزار سال طول می کشد تا بتوانند همه ستارگان را بشمارند».

تعداد ستارگان کشف شده این است:

ده هزار میلیارد میلیارد!

الله اکبر!

لقمان: آیه ۲۸

مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (۲۸)

از زمان آدم (علیه السلام) تا برپایی قیامت، انسان های زیادی به این دنیا آمده اند، به راستی تو چگونه همه آنان را در یک لحظه زنده می کنی؟ وقتی فکر می کنم می بینم تعداد آن ها بسیار زیاد است.

در این آیه، جواب این سؤال مرا می دهی: «آفرینش و رستاخیز همه انسان ها برای من مانند آفرینش یک انسان است، من خدای شنوا و بینا هستم».

تو چگونه یک انسان را می آفرینی، به همین آسانی می توانی میلیاردها انسان را خلق کنی، میلیاردها انسان را زنده کنی و از قبر بیرون آوری. تو خدا هستی و قدرت تو اندازه ای ندارد.

وقتی روز قیامت فرا رسد، تو فقط اراده می کنی و می گویی: «ای انسان ها! زنده شوید»، ناگهان همه زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو

ص: ۳۱

لقمان: آیه ۳۱ - ۲۹

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۲۹) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (۳۰) أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۳۱)

تو خدایی هستی که شب و روز را آفریده‌ای، روز را از پی شب و شب را از پی روز پدیدار می‌کنی و خورشید و ماه را در اختیار انسان قرار داده‌ای، خورشید و ماه با نظام خاص و برای زمان معینی در حرکت هستند، حرکت آنان تا ابد نخواهد بود، وقتی قیامت برپا شود، خورشید و ماه از حرکت باز می‌ایستند و خاموش می‌شوند. خورشید و ماه تا زمانی که قیامت برپا شود، به صورت دقیق در مدار خود حرکت می‌کنند. خورشید در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر به دور مرکز کهکشان راه شیری می‌چرخد، ۲۰۰ میلیون سال طول می‌کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند.

تو جهان را با نظم اداره می‌کنی و از همه اعمال و رفتار بندگان خود آگاهی داری، همه این‌ها دلیل بر آن است که تو حق هستی و خدایان دروغین باطل! راه کسانی که بُت‌ها را می‌پرستند، راه باطل است، راه کسانی که تو را می‌پرستند، راه حق و حقیقت است، تو خدای بی‌همتا و بلندمرتبه هستی.

تو کشتی‌ها را به خدمت انسان گماشتی، کشتی‌ها به فضل و رحمت تو، در

دریاها روان می شوند.

آری، تو از روز و شب، خورشید و ماه و حرکت کشتی ها سخن گفتی، در همه این ها برای کسانی (که شکایا هستند و شکرگزار تو می باشند)، نشانه ای از قدرت توست.

ابتدا تصوّر می کردم کشتی ها در زندگی من اثری ندارند، اما بعداً متوجه شدم که بیشتر حمل و نقل کالاها در دنیا با کشتی صورت می پذیرد، صادرات و واردات، لازمه توسعه یک کشور است، اگر کشتی ها نبودند، هرگز تجارت جهانی این قدر رونق نداشت.

اگر به اطراف خود نگاه کنم، متوجه می شوم خیلی از این وسایل (خود این وسایل یا مواد اولیه آن ها) با کشتی منتقل شده اند و سپس به دست من رسیده است.

لقمان : آیه ۳۲

وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
(۳۲)

تو یکتاپرستی را در نهاد همه انسان ها قرار دادی، همه انسان ها با فطرت خود تو را می شناسند، اما لذت های دنیا نمی گذارد انسان ها به ندای فطرت خویش گوش کنند.

اگر بُت پرستان سوار بر کشتی شوند و طوفانی سهمگین فرا رسد، آنان از همه جا ناامید می شوند و تو را با اخلاص صدا می زنند، آنان بُت های خود را

ص: ۳۳

فراموش می کنند و فقط تو را می خوانند و به تو ایمان می آورند.

آری، بلا زمینه ساز شکوفایی فطرت انسان است، هنگامی که بلایی فرا می رسد، پرده هایی که بر روی فطرت افتاده شده است، کنار می رود. اینجاست که انسان ها تو را صدا می زنند. تو آنان را نجات می دهی، وقتی که بلا و مصیبت از آنان برطرف شد، دو گروه می شوند: گروهی به ایمان خود وفادار می مانند، گروهی دیگر، همه چیز را فراموش می کنند و راه کفر در پیش می گیرند.

چه کسانی آیات تو را انکار می کنند و راه کفر برمی گیرند؟ فقط کسانی که پیمان شکن هستند و کفران نعمت می کنند، این چنین هستند، آنان راه کفر را برمی گیرند و خود را از سعادت محروم می کنند.

* * *

لقمان : آیه ۳۳

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (۳۳)

اکنون از انسان ها می خواهی تا از عذاب تو بپرهیزند، از روزی بترسند که هیچ کس به فکر دیگری نیست و هیچ کس نمی تواند عذاب را از دیگری دور کند. در آن روز، هر کس گرفتار اعمال خودش است، نه پدر مشکلی از فرزند می گشاید و نه فرزند می تواند گره از کار پدر بگشاید.

تو وعده دادی که همه انسان ها را در روز قیامت زنده کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو بیایند، این وعده تو، حق و حتمی است و حتماً فرا می رسد.

ص: ۳۴

تو می دانی که شیفتگی به دنیا باعث می شود انسان به زشتی ها رو بیاورد، برای همین چنین می گویی: «ای انسان! مبادا زندگی دنیا شما را فریب دهد! مبادا شیطان شما را مغرور سازد».

در اینجا به این دو دشمنِ سعادت انسان اشاره کردی:

۱ - عشق و علاقه به دنیا:

عشق به دنیا باعث می شود انسان هدف اصلی خویش را فراموش کند، کسی که عاشق دنیا می شود از یاد می برد که دنیا به هیچ کس وفا ندارد، او به دنبال جمع کردن ثروت بیشتر می رود و ناگهان مرگ او فرا می رسد و او با دست خالی به سوی قبر سرازیر می شود.

۲ - شیطان:

شیطان با دسیسه های خود می خواهد انسان را فریب دهد، او استاد ماهری است، او به انسان می گوید: «تو هنوز فرصت توبه داری، تا جوان هستی از لذت های دنیا بهره مند شو، تو فرصت برای توبه داری»، اما این فریبی بیش نیست، ناگهان مرگ فرا می رسد و فرصت توبه برای همیشه از دست می رود.

لقمان: آیه ۳۴

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۳۴)

محمّد (صلی الله علیه وآله) بارها برای بُت پرستان از روز قیامت سخن گفت: «روزی که خورشید خاموش می شود، کوه ها متلاشی می شوند، دریاها به جوش

ص: ۳۵

می آیند، آتش جهنم برافروخته گردد...» (۱۳)

آنان از محمد (صلی الله علیه و آله) می پرسیدند که قیامت کی برپا می شود؟ زمان آن چه وقتی است؟ تو می گویی که مردگان بار دیگر زنده می شوند، این حادثه کی روی می دهد؟

اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «آگاهی از زمان قیامت، مخصوص خداست، خداست که باران را نازل می کند، او از آنچه در رحم مادران است، آگاهی دارد، هیچ کس نمی داند فردا چه بر سرش می آید و هیچ کس نمی داند در کدام سرزمین می میرد، فقط خداست که تمام این ها را می داند، او خدای دانا و آگاه است.»

* * *

بُت پرستان از محمد (صلی الله علیه و آله) درباره زمان برپایی قیامت سؤال کردند، تو به آنان گفتی که آگاهی از روز قیامت، مخصوص توست و هیچ کس از آن خبر ندارد، سخن تو این است: ای انسان! تو از لحظه باریدن باران اطلاع نداری، تو نمی دانی فردا چه اتفاقی برایت می افتد، تو نمی دانی در کجا مرگ به سراغت می آید، تو را چه رسد که بخواهی از لحظه برپایی قیامت باخبر باشی!!

نادانسته های تو بسیار است. علم به زمان قیامت، مخصوص من است، به چه فکر می کنی؟ تو نمی دانی فردا، زنده هستی یا نه؟ وقتی به سفر می روی، نمی دانی آیا بار دیگر به خانه باز می گردی یا نه؟ ای انسان قدری فکر کن، تو از علم بهره ای اندک داری.

* * *

در این آیه از این پنج چیز که علم آن مخصوص توست نام بردی:

۱ - علم زمان قیامت.

ص: ۳۶

تو فقط می دانی که قیامت چه زمانی برپا می شود و هیچ کس از این علم، بهره ای ندارد.

۲ - علم باران.

منظور از علم به باران، علم به زمان باریدن باران نیست، این کار را انسان هم می تواند تا اندازه ای انجام دهد.

علم باران، چیز دیگری است!

اگر امشب باران در شهر من ببارد، تو می دانی که چند قطره از این باران، بر زمین باریده است. چند قطره بر روی درختان؟

آیا کسی می داند که از ابتدای خلقت، چند قطره باران باریده است؟ چند قطره از باران بر روی دریا و چند قطره از آن بر روی خشکی ها باریده است؟ آن قطره بارانی که هزار سال پیش بر روی سنگی در گوشه ای از دنیا بارید، الان کجاست؟ آیا به دریا رفت؟ به کدام دریا؟ آیا در دل زمین فرو رفت، الان آن قطره کجاست؟ آیا سر از چشمه ای درآورد؟ یا هنوز در دل زمین است؟ آیا بخار شد و به هوا رفت؟ آن بخار کجا رفت؟ آیا بار دیگر ابری تشکیل شد و این بخار هم جزئی از آن ابر شد؟ این ها را تو می دانی.

۳ - علم جنین

بشر امروزه می تواند با دستگاه هایی که اختراع کرده است، بفهمد که جنینی که در رحم مادر است، دختر است یا پسر.

علم به جنین چیز دیگری است!

فقط تو هستی که می دانی آیا این جنین زنده به دنیا می آید یا نه؟ وقتی به دنیا می آید آیا عمر طولانی دارد یا عمر کوتاه؟ روزی او زیاد خواهد بود یا کم؟ آیا وقتی به سن جوانی برسد، بیمار و ناتوان خواهد بود یا توانا و قدرتمند؟ او در

زندگی چه راهی را در پیش خواهد گرفت؟ آیا او انسان موفقی خواهد بود یا این که سربار جامعه خواهد شد؟ آیا پزشک و مهندس و کارآفرین و... خواهد شد؟ آیا باعث افتخار جامعه خود می شود یا مایه آبروریزی پدر و مادر خود؟ این ها را فقط تو می دانی.

۴ - علم به حوادث

فقط تو می دانی که فردا برای من چه پیش می آید، آیا خوشحال خواهم بود، آیا گریان خواهم بود؟ آیا بیمار می شوم، آیا فردا روز مرگ من خواهد بود؟

۵ - علم به مکان مرگ

من در کجا از دنیا می روم؟ در وطن خود؟ در شهر دیگر؟ در وسط جاده؟ در آسمان با سقوط هواپیما؟ کجا؟ هیچ کس این را نمی داند.

چه افرادی که با هزاران امید به سفری می روند و دیگر از آن سفر باز نمی گردند، آنان با پای خود به سوی مرگ رفته اند.

این پنج علمی که بیان شد، قسمتی از علم غیب است. علم غیب همان آگاهی از اسرار پنهان جهان می باشد، در این آیه تصریح شده است که علم غیب مخصوص خداست.

من در تاریخ خوانده ام که گاهی پیامبر از حادثه ای که در آینده اتفاق می افتاد، خبر داده اند. یک روز علی (علیه السلام) پیامبر را در حال گریه دید. علی (علیه السلام) از پیامبر سوال کرد: چرا گریه می کنی؟

پیامبر در پاسخ گفت: «جبرئیل به من خبر داد که حسین (علیه السلام) را در کنار نهر فرات شهید می کنند». آری، پیامبر ده ها سال قبل از شهادت حسین (علیه السلام) از ماجرای کربلا خبر داد. (۱۴)

ص: ۳۸

آخرین آیه سوره لقمان می گوید: «فقط خدا از حوادث آینده خبر دارد»، پس چگونه پیامبر از حوادثی که بیش از پنجاه سال دیگر روی خواهد داد، باخبر بود؟

چه کسی به من کمک می کند تا به جواب سؤال خود برسم؟

جواب این سؤال در آیات ۲۶ و ۲۷ سوره جن آمده است: «خدا به هر کس که بخواهد علم غیب می دهد».

آری، خدا به پیامبر چیزهایی آموخته است که از غیب است، این علم را خدا به او داده است، اگر خدا چیزی از غیب به پیامبر نیاموزد، پیامبر غیب نمی داند.

آری، پیامبر، از پیش خودش، علم غیب ندارد، اگر خدا به او این دانش را ندهد، او از اسرار جهان چیزی نمی داند، اما وقتی خدا به او این دانش را می دهد، او از برخی اسرار نهان جهان، آگاهی می یابد. امامان معصوم هم علم به بعضی از حوادث را از پیامبر به ارث برده اند، پیامبر در لحظه آخر عمر خود، هزار در علم به روی علی (علیه السلام) گشود که از هر دری، هزار در دیگر گشوده می شود. این علمی است که پیامبر به علی (علیه السلام) داد و پس از علی (علیه السلام) این علم به امامان بعدی رسید، آنان گاهی از حوادثی که در آینده روی می داد، باخبر بودند، آن ها این علم را به خودی خود نداشتند، بلکه خدا این علم را به آنان عطا کرده است. (۱۵)

ص: ۳۹

سوره سجده

اشاره

ص: ۴۱

۱ - این سوره «مکی» است و سوره شماره ۳۲ قرآن می باشد.

۲ - در آیه ۱۵ این سوره چنین آمده است: «مؤمنان کسانی هستند که وقتی آیات قرآن را می شنوند به سجده می روند». هر کس متن عربی این آیه را بشنود، باید به سجده برود، به همین خاطر این سوره را سوره سجده نامیده اند. این اولین سجده واجب قرآن است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: آفرینش آسمان ها و زمین، قیامت، ویژگی های کافران، ویژگی های مؤمنان، عذاب کافران در روز قیامت، پاداش بهشت برای مؤمنان، هلاکت کافران به عذاب آسمانی...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرْيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۲) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (۳)

در ابتدا، سه حرف «الف»، «لام» و «میم» را ذکر می کنی، این قرآن، معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است. در حق بودن این قرآن، هیچ شکی نیست، تو این قرآن را بر قلب محمد (صلی الله علیه وآله) فرو فرستادی تا زمینه هدایت و رستگاری انسان ها را فراهم نماید.

محمد (صلی الله علیه وآله) قرآن را برای مردم خواند، امّا گروهی از آنان گفتند: «قرآن ساخته ذهن محمد است». این چه سخن باطلی است که آنان می گویند؟ قرآن، کلام حقی است که از سوی تو نازل شده است.

تو خواستی تا محمد (صلی الله علیه وآله) مردمی را که برای آنان پیامبری نیامده بود از عذاب

روز قیامت بترساند. باشد که آنان به راه راست هدایت گردند.

* * *

سجده: آیه ۴

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ
(۴)

تو آفریننده این جهان هستی، آفرینش جهان را بر اساس برنامه ریزی انجام دادی، زمین و آسمان ها را در شش مرحله آفریدی، تو می توانستی که در یک چشم به هم زدن هم جهان را بیافرینی اما این چنین خواستی که جهان را در چند مرحله خلق کنی تا نشانه ای برای قدرت تو باشد.

بعد از آن تو بر «عرش» قرار گرفتی، «عرش» به معنای «تخت» است. پس از آن که جهان را آفریدی، بر تخت پادشاهی خود قرار گرفتی.

منظور از «تخت» در این آیه، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم تو پوشیده نیست.

وقتی پادشاه بر روی تخت خود می نشیند، در واقع او قدرت و احاطه خود را به کشور خود نشان می دهد. تخت پادشاه، نشانه قدرت او بر کشورش است. تو که خدای یگانه ای، از همه هستی خبر داری، آری! هیچ چیز بر تو پوشیده نیست. هر برگ درختی که از درختان می افتد تو از آن آگاهی داری، تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان بدهی، تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار گیری.

پس معنای صحیح این قسمت آیه چنین است: «تو بعد از آفرینش زمین و آسمان ها، به تدبیر امور جهان پرداختی».

بُت پرستان تصوّر می کنند که بُت ها می توانند آنان را شفاعت کنند، هرگز چنین نیست، یار و یاورى غير از تو برای انسان نیست، آن هنگام که عذاب تو فرا رسد، فقط تو هستی که می توانی انسان را از عذاب نجات دهی، هیچ کس بی اجازه تو نمی تواند شفاعت بکند، تو خدای یگانه هستی و شایسته پرستش. چرا انسان ها پند نمی گیرند؟

* * *

سجده: آیه ۵

يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (۵)

این تو هستی که کار این جهان از آسمان گرفته تا زمین را اداره می کنی، همه هستی در دست قدرت توست، تو هستی که خلق می کنی و روزی می دهی.

تو ماه و خورشید و ستارگان را آفریدی، هر کدام از آنان در مدار مخصوص خود در حرکتند، تو به باران فرمان می دهی که بر کجا ببارد، تو فرمان می دهی که درختان در بهار زنده شوند، تو روزی بندگان را می دهی، انسان ها را خلق می کنی، آنچه آنان لازم دارند برایشان فراهم می سازی.

زمین به دور خود می چرخد و شب و روز به وجود می آید، تو زمین را همچون گهواره ای آرام برای انسان قرار دادی، ابر و باد و ماه و خورشید و فلک به امر تو در کارند.

آیا این جهان همواره باقی خواهد ماند؟

هرگز. فقط تو هستی که همیشه بوده ای و خواهی بود، هر چه غیر توست، سرانجام نابود می شود.

تو بودی که آفرینش را آغاز کردی، سرانجام هم، این آفرینش را به پایان

ص: ۴۵

می بری! تو همه چیز را نابود می کنی. اختیار این جهان و هر چه در آن است، در دست توست، تو همان طور که جهان را آفریدی، می توانی آن را نابود کنی.

آیا نابودی جهان پایان کار است؟

نه. بار دیگر آفریدن را آغاز می کنی، فرشتگان را زنده می کنی و انسان ها به فرمان تو سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند. آن روز، روز قیامت است، روزی که به اندازه هزار سال از سال های این دنیا طول می کشد.

این وعده توست، تو در روز قیامت همه را زنده می کنی تا به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش نیکو دهی، این پاداش بر اساس عدل توست. در روز قیامت، کسانی که راه کفر را برگزیدند، نتیجه اعمال خود را می بینند، آنان در جهنم گرفتار می شوند.

آری، روز قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی بین خوب و بد است؟ بعضی ها در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حق دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدتی هم می میرند، آنان کی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کنند، می گویند انسان بعد از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود. چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود.

سجده: آیه ۶

ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۶)

ص: ۴۶

تو قیامت را برپا می کنی تا انسان ها را حسابرسی کنی، به راستی تو چگونه این کار را خواهی کرد؟ میلیاردها انسان در صحرای قیامت جمع خواهند شد، آیا حسابرسی به اعمال ریز و درشت آنان، ممکن است؟

این کار برای انسان ها غیر ممکن است، اما تو خدایی هستی که از پنهان و آشکار باخبر هستی، تو همه چیز را می دانی، علم تو، اندازه ای ندارد. تو توانا و مهربان هستی.

آری، روز قیامت، روز حسابرسی است، تو از همه چیز باخبر هستی و برای همین است که در آن روز به اندازه سرسوزنی به کسی ظلم نمی شود، همه رفتارها و کردارهای انسان ها، ثبت شده است. هر کس نتیجه رفتار و کردار خود را می بیند.

تو در آن روز به نیت های خوب بندگانت نیز پاداش می دهی، خیلی ها هستند که نیت کار خوبی داشته اند و اما فرصت انجام آن را پیدا نکرده اند، آنان نیت خود را به هیچ کس نگفته اند، اما تو از آن باخبر بودی و در روز قیامت به آن نیت پاداش می دهی.

همچنین تو از نفاق و دورویی منافقان باخبر هستی، ممکن است یک نفر یک عمر در میان مسلمانان زندگی کند و نماز بخواند و روزه بگیرد، اما منافق باشد، روز قیامت تو او را به آتش جهنم می افکنی. تو از راز دل همه باخبر هستی.

سجده: آیه ۷

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (۷)

ص: ۴۷

تو آن خدایی هستی که هر چه را آفریدی، نیکو آفریدی، تو نیاز هر کدام از آفریده های خود را می دانستی و به هر کدام، آنچه به آن نیاز داشت، عطا کردی. تو آدم (علیه السلام) را از گل آفریدی.

به این جمله فکر می کنم: «خدا هر چه را آفرید، نیکو آفرید و به هر کدام، آنچه به آن نیاز داشت، عطا نمود»، من به مطالعه و تحقیق می پردازم و به این مطالب می رسم:

۱ - حلزون

وقتی فهمیدم که خدا به حلزون ها ۲۵۰۰ دندان ریز داده است، تعجب کردم! قدرت این دندان ها به اندازه ای است که حلزون می تواند برگی را ریز ریز کند. حلزون قبل از اینکه غذایش را بخورد، با دندان هایش آن را به خوبی آسیاب می کند.

۲ - مگس

دانشمندان حشره شناس می گویند ساختمان مغز و سیستم اعصاب مگس از مجهزترین هواپیماها پیچیده تر است، برای مثال: سرعت بال زدن مگس ۳۵۰ بار در ثانیه است. ملخ یک هواپیمای معمولی، در هر ثانیه تقریباً ۲۷ بار دور می زند.

۳ - کنه

«اوربیتید» نام نوعی کنه است که در خاک زندگی می کند، او قوی ترین جاندار روی زمین است. او می تواند ۱۱۸۰ برابر وزن خود را جا به جا کند. قدرت انسان وقتی می تواند همانند او باشد که بتواند ۸۲۰۰۰ کیلوگرم را از زمین بلند کند، اگر ۷ اتوبوس را روی هم بگذارند و من آن ها را از زمین بلند

ص: ۴۸

کنم، توانسته ام با این کرم کوچک رقابت کنم! یک انسان ورزشکار به زحمت می تواند دو برابر وزن خود را از زمین بلند کند.

۴ - مرغ مگس خوار

مرغ مگس خوار، کوچک ترین پرنده جهان است، قلب او ۱۲۶۰ بار در دقیقه می زند، (قلب انسان در دقیقه ۷۰ بار می زند). او هر ثانیه ۷۰ بار بال می زند. او می تواند ۸۰۰ کیلومتر را بدون لحظه ای استراحت، پرواز کند. (نوعی از آنان هر سال برای مهاجرت مجبور هستند طول خلیج مکزیک را پرواز کنند).

به راستی انسان هر چقدر در آفرینش بیشتر فکر کند به عظمت قدرت خدا بیشتر پی می برد.

* * *

تو انسان را از خاک آفریدی، خاک بی ارزش ترین عنصر روی زمین است، تو از همین خاک، مغز انسان را آفریدی که شگفت ترین آفریده جهان است.

مغز در هر ثانیه بیش از یک صد میلیون پیام از اندام های مختلف عصبی دریافت می کند و در همان یک ثانیه، همه این اطلاعات را پردازش و بررسی می کند.

در سال ۱۳۹۲ هجری شمسی اعلام شد: گروهی از دانشمندان ژاپنی و آلمانی سعی کردند تا یک درصد عملکردی را که مغز انسان در یک ثانیه انجام می دهد، شبیه سازی کنند.

آنان آزمایش خود را با بزرگ ترین رایانه جهان که ۸۳ هزار پردازنده داشت، انجام دادند.

آنان به این نتیجه رسیدند که اگر این رایانه بزرگ بخواهد یک درصد از تمام پردازش ها و ارتباطاتی را (که یک ثانیه در مغز روی می دهد) شبیه سازی کند،

چهل دقیقه وقت لازم دارد.

سجده: آیه ۹ - ۸

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (۸) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۹)

برایم گفتی که آدم (علیه السلام) را از گل آفریدی و سپس فرزندان او را از نطفه ناچیزی آفریدی، نطفه ای که از غذاهایی که انسان می خورد، تشکیل می شود، همه غذاهای انسان، ریشه اش به خاک برمی گردد.

تو نطفه انسان را در رحم مادر (که جایگاه مطمئنی بود) قرار دادی و آن نطفه رشد کرد و جنین شد و تو به او شکل و اندام بخشیدی، سپس از روح خود در آن دمیدی، به او قدرت شنوایی و بینایی و فهمیدن عطا کردی. تو این گونه انسان را آفریدی، ولی انسان ها چقدر کم شکر گزار تو هستند!

بار دیگر سخن تو را در آیه ۸ می خوانم: «سپس خدا روح خودش را در انسان دمید». به راستی منظور از این سخن چیست؟ آیا تو روح داری و آن روح خود را در ما دمیده ای؟

این انسان است که جسم دارد و روح، اما تو یگانه ای، تو نه جسم داری نه روح!

اگر تو روح می داشتی به روح خود نیازمند بودی، تو بی نیاز از همه چیز

ص: ۵۰

هستی، اگر بگویم تو روح داری، تو را نیازمند فرض کرده ام!

پس چرا در این آیه گفتی که در آدم از روح خود دمیدم؟

باید مطالعه کنم تا به جواب سؤال خود برسم...

* * *

به گفتگوی محمّد بن مسلم با امام صادق (علیه السلام) می رسم، این گفتگو، گمشده من است: روزی محمّد بن مسلم به امام صادق (علیه السلام) رو کرد و گفت:

___ در قرآن خوانده ام که «روح خدا» در ما دمیده شده است. مگر خدا روح دارد؟

___ خدا اوّل، جسم آدم را از گل آفرید، پس از آن «روح آدم» را خلق نمود، خدا این «روح» را بر همه مخلوقات خود برتری داد، در واقع روح انسان بود که سرآمد همه آفرینش شد. خدا این روح را در جسم آدم قرار داد.

___ یعنی این روح، قبل از خلقت آدم وجود نداشت؟ یعنی هزاران سال، خدا بود و این روح نبود، پس این روح، روح خدا نیست. این روح آدم است. اگر این روح، روح خدا بود، باید همیشه باشد، در حالی که این روح را خدا بعداً آفرید.

___ بله. همین طور است. خدا هرگز روح ندارد. او روحی را برای آدم خلق کرد و بعداً در جسم آدم قرار داد.

___ آقای من! اگر این طور است پس چرا در قرآن آمده است که من از روح خود در آدم دمیدم؟ چرا خدا در قرآن می گوید: «و از روحم در آدم دمیدم».

___ من مثالی برای تو می زنم. آیا می دانی خدا در قرآن، از کعبه چگونه یاد می کند؟ او به ابراهیم (علیه السلام) می گوید: «خانه ام را برای طواف کنندگان آماده کن». معنای «خانه خدا» چیست؟ یعنی خانه ای که خدا آن را به عنوان خانه خود

انتخاب کرده است. همین طور خدا وقتی «روح آدم» را خلق کرد، این روح را انتخاب کرد، زیرا این روح خیلی باشکوه بود، برای همین خدا از آن این گونه تعبیر کرد. (۱۶)

سخن امام صادق (علیه السلام) به پایان رسید، من اکنون می فهمم که معنای «روح خدا» چیست، من در این سخن فکر کردم، آری، خیلی چیزها را می توان به خدا نسبت داد، مثل خانه خدا، دوست خدا.

معلوم است که خانه خدا، غیر از خداست، خانه خدا را ابراهیم (علیه السلام) به دستور خدا ساخته است، خانه خدا ربطی به حقیقت و ذات خدا ندارد.

حالا- معنای «روح خدا» را بهتر می فهمم: روحی که خدا آن را آفریده است، روحی که خدا آن را خیلی دوست می دارد، روحی که گلِ سرسبد جهان هستی است. این روح، آفریده خداوند است.

وَقَالُوا أَتَدَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (۱۰) قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (۱۱) وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصِرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (۱۲)

محمد(صلی الله علیه وآله) برای بُت پرستان مکه از روز قیامت سخن می گفت، آنان با تعجب می پرسیدند: «وقتی ما مُردیم و بدن ما پوسید و به مستی خاک تبدیل شدیم، آیا دوباره زنده می شویم؟». (۱۷)

آنان روز قیامت را انکار می کردند و می خواستند با انکار آن، آزادانه به هوسرانی خود ادامه دهند. آنان غرق در لذت های دنیا شده اند، از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «فرشته مرگ را بر شما گمارده اند و او جان شما را می گیرد، وقتی روز قیامت برپا شود شما برای حسابرسی به پیشگاه

خدا حاضر می شوید».

مرگ و زندگی انسان به دست او نیست، این تو هستی که عزرائیل را مأمور مرگ انسان ها کرده ای. زمان مرگ هر انسانی مشخص است، وقتی آن زمان فرا رسد، عزرائیل جان او را می گیرد، هیچ انسانی نمی تواند مرگ را از خود دور کند.

امروز این کافران، روز قیامت را دروغ می شمارند، وقتی قیامت فرا رسد، آنان در پیشگاه تو سرهای خود را به زیر می افکنند، حال آنان چه آسف بار است! در آن لحظه آنان چنین می گویند: «پیامبران تو در دنیا به ما وعده چنین روزی را می دادند، ما آنچه را تو وعده داده بودی، به چشم دیدیم. پیامبران از صدای جهنم برای ما سخن گفتند و ما امروز صدای هولناک جهنم را شنیدیم، اکنون از تو می خواهیم ما را به دنیا بازگردانی تا گذشته را جبران کنیم و عمل نیک انجام دهیم، ما دیگر به وعده های تو ایمان آورده ایم».

* * *

سجده: آیه ۱۴ - ۱۳

وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (۱۳) فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۴)

تو به آنان چنین پاسخ می دهی:

به شما اختیار دادم تا شما راه خود را انتخاب کنید، من پیامبران را برای هدایت شما فرستادم و حق را بر شما آشکار کردم.

ص: ۵۴

من هیچ کس را مجبور به ایمان نکردم. اگر می خواستم می توانستم کاری کنم که همه مجبور به ایمان شوند، امّا چنین نخواستم. من به انسان ها فرصت انتخاب دادم.

دیگر فرصت شما به پایان رسیده است، ایمان امروز شما ارزشی ندارد، شما در دنیا پیامبران مرا دروغگو خواندید و کتاب مرا انکار کردید. این وعده حتمی من است که دوزخ را از جنّ ها و انسان ها پر می کنم.

اکنون عذاب جهنّم را بچشید به خاطر این که چنین روزی را نادیده می گرفتید. من هم امروز شما را به حال خود وامی گذارم و از لطف و رحمت خود بی نصیب می گردانم، پس عذاب همیشگی را که نتیجه اعمال خودتان است، بچشید.

* * *

در روز قیامت، حقیقت آشکار می شود، پرده های غفلت و لجاجت کنار می رود، همه به یگانگی تو اعتراف می کنند، مؤمنان و کافران تو را ستایش می کنند، ولی ستایش کافران پذیرفته نمی شود، زیرا دیگر کار از کار گذشته است.

فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آنان را بر صورت روی زمین می کشانند و آنان را به سوی جهنّم می برند، به راستی چه سرنوشت بدی در انتظار آنان است. (۱۸)

* * *

سجده: آیه ۱۷ - ۱۵

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا

ص: ۵۵

خَرُّوا سِجْدًا وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (۱۵) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (۱۶) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۷)

از آتش جهنمی که در انتظار کافران است، سخن گفتمی، اکنون می خواهی از بهشتی که به مؤمنان وعده دادی، سخن بگویی، ابتدا شش ویژگی مؤمنان را بیان می کنی:

۱ - مؤمنان کسانی هستند که وقتی آیات قرآن را می شنوند به سجده می روند و تو را تسبیح می کنند و ستایش تو را به جا می آورند و تکبر نمی کنند.

آری، قرآن آنان را به یکتاپرستی و بندگی فرا می خواند و آنان این گونه تو را اجابت می کنند.

۲ - آنان تسبیح و حمد تو را به جا می آورند، «سبحان الله» و «الحمد لله» می گویند، تو را از همه نقص ها و عیب ها پاک می دانند و همه خوبی ها را از آن تو می دانند.

۳ - مؤمنان هرگز تکبر نمیورزند، آن ها همواره تواضع و فروتنی دارند.

۴ - شب هنگام که غافلان در خواب ناز هستند، از بستر برمی خیزند، همه جا سکوت است و آرامش. هیچ کس آنان را نمی بیند، آنان نماز شب می خوانند. (۱۹)

۵ - آنان تو را با بیم و امید می خوانند، نه از عذاب تو خود را ایمن می دانند و نه از رحمت تو مأیوس می شوند، امید زیاد به لطف تو سبب غرور و غفلت

می شود، ترس زیاد از عذاب هم سبب یأس و سستی می گردد. آنان هم امید دارند و هم بیم.

۶- آنان از آنچه تو به آنان داده ای به نیازمندان کمک می کنند.

هیچ کس نمی داند و نمی تواند حدس بزند که تو چه پاداش های زیبایی برای آنان آماده کرده ای، پاداش هایی که مایه روشنی چشم آن ها می شود و اشک شوق از دیدگان آنان جاری می کند، همه آن پاداش ها، سزای کارهای خوبی است که آنان انجام داده اند.

آری، نهرهای آب از زیر درختان جاری است، میوه های بهشت همیشه هست، سایه درختان آن همیشگی است، برگ درختان در آنجا نمی ریزد، در بهشت هیچ کمبودی نیست، مؤمنان در سایه دلپذیر و نوازشگر درختان روی تخت ها می نشینند و از نعمت های زیبای آنجا بهره می برند... (۲۰)

قرآن در آیه ۱۵ این سوره، ویژگی اول مؤمنان را چنین بیان می کند: «مؤمنان کسانی هستند که وقتی آیات قرآن را می شنوند به سجده می افتند و خدا را تسبیح می کنند و حمد و ستایش او را به جا می آورند و تکبر نمی کنند».

این آیه، سجده واجب دارد، یعنی اگر کسی متن عربی این آیه را بشنود، واجب است به سجده برود و کافی است که سه بار «سُبْحَانَ اللَّهِ» بگوید.

اکنون که من این آیه را به زبان فارسی نوشتم، مستحب است به سجده بروم و پیشانی بر خاک بسایم و با سجده نشان بدهم که در برابر خدای خویش،

ص: ۵۷

سجده: آیه ۲۰ - ۱۸

أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (۱۸) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۹) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ (۲۰)

تو همه انسان ها را به یکتا پرستی فرا خواندی، آیا کسانی که ایمان آورده اند با کسانی که نافرمانی کردند، یکسان هستند؟

هرگز!

این دو گروه، هرگز یکسان نیستند، کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، در بهشت جای می گیرند، پاداش کارهای نیک آنان، بهشت جاودان است.

ولی کسانی که نافرمانی کردند، جایگاهشان جهنم است، آنان در آتش سوزان جهنم گرفتار می شوند، هر بار که بخواهند از آنجا خارج شوند، فرشتگان آنان را بازمی گردانند و به آنان می گویند: «آیا به یاد دارید که جهنم را دروغ می شمردید؟ پس بچشید آنچه را دروغ می شمردید».

سجده: آیه ۲۱

وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۲۱)

تو انسان را برای سعادت و رستگاری آفریدی، به او اختیار دادی تا راه خود را انتخاب کند، برای او پیامبران و کتاب های آسمانی فرستادی، اما گروهی از انسان ها گرفتار غفلت می شوند و راه کفر را برمی گزینند، تو دوست نداری کسی به عذاب جاویدان گرفتار شود، پس آن ها را به بلا گرفتار می سازی، شاید از خواب غفلت بیدار شوند.

تو آن ها را قبل از عذاب جهنم، به عذاب این دنیا گرفتار می کنی، بلاهای زیادی برایشان می فرستی، شاید توبه کنند و به سوی تو بازگردند و سعادت مند شوند.

* * *

تو برای گناهکاران دو قانون داری:

۱ - قانون بلا: آنان را به بلاهای سخت مبتلا می کنی تا از خواب غفلت بیدار شوند.

۲ - قانون استدراج: وقتی آنان با نزول بلاها هم از خواب غفلت بیدار نشدند، از راه افزایش نعمت ها، آنان را مجازات می کنی.

آری، تو در نعمت ها را به روی آنان می گشایی، صحت و تندرستی، ثروت و دارایی، قدرت و توانایی و مانند آن را به آنان عنایت می کنی تا سرگرم خوش گذرانی شوند.

وقتی غرق نعمت ها و خوشی ها شدند، آنان را به عذابی ناگهانی گرفتار می سازی، مرگ سراغ آنان می آید و آنان را به سوی آتش جهنم می برد. (۲۱)

* * *

ص: ۵۹

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ (۲۲)

چه کسی ستمکارتر از همه است؟ چه کسی بیش از همه به خود ظلم کرده است؟

کسی که وقتی قرآن برای او خوانده می شود، از آن روی برگرداند و آن را انکار کند. چنین کسی شیفته دنیا شده است و برای این که از لذت های دنیا بیشتر بهره ببرد، قرآن را انکار می کند و پیامبران را دروغگو می خواند، تو به او مهلت می دهی، او فکر می کند که این نعمت ها همیشه برای او خواهد بود، او شیفته زیبایی های ظاهری دنیا می شود و به این دنیا، دل خوش می دارد، امّا ناگهان مرگ او فرا می رسد و فرشته مرگ می آید تا جان او را بگیرد، در آن لحظه، پرده ها از جلوی چشمش کنار می رود و عذاب تو را می بیند.

این وعده توست: تو انتقامی سخت از کسانی که مُجرم هستند، خواهی گرفت.

به راستی چه فرقی میان گناهکار و مُجرم وجود دارد؟

تو از پیامبر خود می خواهی تا به گناهکاری که از گناه خود پشیمان شده است، سلام کند و او را گرامی بدارد و به او مژده بخشش و مهربانی تو را بدهد.

تو گناهکار پشیمان را می بخشی، این وعده توست، تو حساب گناهکار را از مُجرم، جدا کرده ای.

به راستی چه فرقی میان گناهکار و مُجرم وجود دارد؟

گناهکار کسی است که خطایی انجام می دهد، امّا این کار را از روی عناد و دشمنی و لجاجت با تو انجام نمی دهد، او از روی نادانی و غفلت یا به سبب غلبه شهوت و غضب گناهی می کند. وقتی او پشیمان شد و از گناهش توبه کرد، تو او را می بخشی.

امّا مُجرم کسی است که از روی عناد و دشمنی با تو به دستورات تو عمل نمی کند و راه خطا می رود، هدف او چیزی جز لجاجت با تو نیست، تو مُجرم را به عذاب سخت گرفتار خواهی ساخت. (۲۲)

ص: ۶۱

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (۲۳)

گروهی از مسلمانان که تازه اسلام آورده بودند، وقتی آیات قرآن را می شنیدند، آن را با تورات مقایسه می کردند، آنان با خود می گفتند: «محمد می گوید تورات هم کتاب خداست، به راستی اگر چنین است، پس چرا تورات با قرآن اختلاف دارد؟ مگر می شود خدا در قرآن حکمی بدهد و در تورات حکم دیگری؟ شاید تورات، کتاب آسمانی نباشد، شاید یهودیان آن را از پیش خود ساخته اند».

تو می دانستی که گروهی از مسلمانان چنین فکری دارند، برای همین تو این آیه را نازل کردی: «ای محمد! من به موسی کتاب تورات را دادم، شک نداشته باش که موسی (علیه السلام) آیات مرا دریافت کرد، من تورات را وسیله هدایت بنی اسرائیل قرار دادم».

تو دوست داری که مسلمانان همه کتاب های آسمانی را کتاب تو بدانند، پیامبران، معلّمان بزرگ بشریت می باشند که هرکدام در رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند.

وقتی کسی به مدرسه می رود در کلاس اوّل، خواندن و نوشتن می آموزد، با فرا رسیدن سال بعد، به پایه بالاتر می رود و دروس پایه اوّل را کنار می گذارد.

زمان موسی (علیه السلام)، کتاب تورات برای بشر مفید بود، اکنون نوبت قرآن است. قرآن کامل ترین دین را به مردم معرّفی می کند و همه نیازهای بشر را تأمین می کند.

معلوم است منظور از تورات در اینجا، آن توراتی است که تحریف نشده است. هر مسلمان به آن تورات که تو بر موسی (علیه السلام) نازل کردی، ایمان دارد.

* * *

اگر در قرآن مطلبی را می خوانم که خلاف تورات است، نباید فکر کنم که تورات از طرف تو نبوده است!

این نشانه کامل بودن اسلام است، زیرا رشد انسان ها، زمینه ساز نزول حکم جدید بوده است. شنیده ام که در تورات فقط یک روز، روزه واجب است (روز دهم آغاز هر سال که همان روز دهم ماه تشرین است). اما در قرآن روزه سی روز (ماه رمضان) واجب شده است.

روزه یهودیان، یک شبانه روز کامل است، آنان به مدّت بیست و چهار ساعت از خوردن و آشامیدن خودداری می کنند، اما مسلمانان از اذان صبح تا غروب آفتاب روزه هستند.

* * *

ص: ۶۳

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (۲۴) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۲۵)

سخن از بنی اسرائیل به میان آمد، تو به موسی (علیه السلام) تورات را دادی تا بنی اسرائیل را هدایت کند.

پس از مرگ موسی (علیه السلام)، گروهی از آنان را به عنوان «امام» قرار دادی، زیرا آنان در راه تو شکیبایی نمودند و به آیات تو یقین داشتند. تو آنان را امام قرار دادی تا به فرمان تو مردم را هدایت کنند.

آن امامان چه کسانی بودند؟

پیامبرانی که پس از موسی (علیه السلام) به پیامبری رسیدند و وظیفه هدایت مردم را به عهده گرفتند، آن پیامبران، پیشوا و امام مردم بودند، نام بعضی از آنان را در اینجا می نویسم: یوشع، داوود، سلیمان، الیاس، الیسع، عَزِیر، ایوب، یونس، زکریا، یحیی، عیسی (علیهم السلام).

تو برای هدایت بنی اسرائیل، پیامبرانی را به عنوان امام و پیشوا در میان آنان قرار دادی، اما بنی اسرائیل دست به اختلاف زدند و راه های مختلفی را پیمودند، سرچشمه این اختلافات، چیزی جز هوس و عشق به ریاست نبود، تو در روز قیامت در میان آنان داوری خواهی کرد و هر کس را به سزای عملش خواهی رساند، آنان که از حق پیروی کردند در بهشت جای خواهی داد و آنان که باطلی را ساختند و مردم را به سوی آن فرا خواندند، در آتش جهنم خواهند سوخت.

روزی امام صادق(علیه السلام) آیه ۲۳ این سوره را برای یاران خود خواند و فرمود: «خداوند به پیامبر بشارت داد که از خاندان او امامانی قرار می دهد». (۲۳)

وقتی من این حدیث را خواندم، فهمیدم که این آیه از یک قانون خدا سخن می گوید، خدا برای هدایت مردم، رهبرانی آسمانی قرار می دهد. این قانون خدا می باشد و برای همه زمان ها و مکان ها می باشد.

آیه ۲۳ از امامان، سخن می گوید، امامانی که خدا بعد از موسی(علیه السلام) برای بنی اسرائیل فرستاد، پیامبر هم بودند، ولی امامان امت اسلامی، پیامبر نیستند، زیرا محمد(صلی الله علیه و آله) آخرین پیامبر بود و پس از او هرگز پیامبری نمی آید.

آری، در روز عید غدیر خدا به محمد(صلی الله علیه و آله) فرمان داد تا علی(علیه السلام) را به عنوان «امام» معرفی کند و از مردم بخواهد با او بیعت کنند.

هیچ گاه خدا زمین را از امام خالی نمی گذارد، دوازده امام معصوم، وظیفه رهبری جامعه را به عهده دارند، این همان راه امامت است که خدا مردم را به پیروی از آن فرا خوانده است.

امروز هم مهدی(علیه السلام) امام زمان من است، پیشوای من است، باید او را بشناسم، خدا از من خواسته است تا ولایت او را بپذیرم و پیرو او باشم. (۲۴)

* * *

سجده: آیه ۲۷ - ۲۶

أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (۲۶) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (۲۷)

سخن از موسی(علیه السلام) و قوم بنی اسرائیل به میان آمد، موسی(علیه السلام) در راه مبارزه با

ص: ۶۵

فرعون با مشکلات زیادی روبرو شد و سرانجام تو او را یاری کردی و فرعون را در رود نیل غرق کردی.

اکنون با بُت پرستان مکه سخن می‌گویی، به راستی چرا آنان فکر نمی‌کنند؟ چرا از عذاب تو نمی‌ترسند؟ چرا از سرنوشت گذشتگان پند نمی‌گیرند؟

قوم عاد و قوم ثمود هم به بُت پرستی رو آورده بودند، تو هود(علیه السلام) را برای قوم عاد و صالح(علیه السلام) را برای قوم ثمود فرستادی ولی آنان پیامبران خود را دروغگو پنداشتند و بر گمراهی خود اصرار ورزیدند و سرانجام عذاب آسمانی بر آنان نازل شد.

خانه های ویران شده آنان در زمان محمد(صلی الله علیه و آله) باقی بود، بیشتر مردم مکه به تجارت مشغول بودند و به شام و یمن سفر می‌کردند. ویرانه های قوم ثمود در شمال حجاز (در مسیر سوریه) بود و خرابه های قوم عاد در جنوب حجاز (در مسیر یمن) بود.

بُت پرستان مکه، این خرابه ها را بارها دیده اند و از سرزمین آنان عبور کرده اند، در سرگذشت آنان، عبرت های زیادی است، چرا این بُت پرستان سخن حق را نمی‌شنوند و پند نمی‌گیرند؟

تو آن خدایی هستی که آب را به سوی سرزمین های خشک می‌فرستی تا گیاهان رشد کنند و آنان و چهارپایانشان از آن گیاهان بهره مند شوند. تو این گونه به آنان روزی می‌دهی، چرا چشم بصیرت نمی‌گشایند تا لطف و مهربانی تو را بنگرند و به یکتایی تو ایمان آورند؟

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۲۸) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لِمَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (۲۹) فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ
وَأَنْتَظِرُ إِيْنَهُمْ مُنْتَظِرُونَ (۳۰)

محمد (صلی الله علیه وآله) در شهر مکه و در محاصره بُت پرستان بود، بُت پرستان پیروان او را شکنجه می کردند و به او سنگ پرتاب می کردند و خاکستر بر سرش می ریختند.

تو به محمد (صلی الله علیه وآله) وعده پیروزی دادی. از آینده به او خبر دادی: او از این شهر به مدینه می رود و در آنجا پیروان زیادی پیدا می کند و بالشکری باشکوه به این شهر برمی گردد و همه بُت ها را سرنگون می کند و بار دیگر کعبه، پایگاه یکتا پرستان می شود.

محمد (صلی الله علیه وآله) این وعده را به پیروانش خبر داد و این خبر به گوش بُت پرستان رسید. آنان باور نمی کردند روزی محمد (صلی الله علیه وآله) به پیروزی برسد. برای همین به مسلمانان گفتند: «اگر سخن شما راست است، به ما بگویید که این پیروزی شما کی خواهد بود».

اکنون تو این آیات را نازل می کنی: «ای محمد! به آنان خبر بده که در روز پیروزی، دیگر ایمان آوردن آنان هیچ فایده ای نخواهد داشت و به آنان فرصت توبه داده نمی شود، ای محمد! از این کافران لجوج روی بگردان و منتظر باش که آنان نیز منتظرند. ای محمد! تو منتظر یاری من باش و آنان نیز منتظر عذاب من باشند».

پیامبر به مدینه هجرت کرد و هشت سال در آنجا ماند و با لشکر ده هزار نفری به سوی مکه حرکت کرد تا آن شهر را از بُت ها پاک گرداند. بُت پرستان داخل و اطراف کعبه، بُت های زیادی قرار داده بودند، کعبه یادگار ابراهیم (علیه السلام) بود، باید آنجا از این بُت ها پاک می شد. پیامبر پیامی را برای مردم مکه فرستاد: «هر کس به کعبه پناه ببرد، در امان است، هر کس به خانه خود برود و در خانه اش را ببندد، در امان است».

لشکر پیامبر به سوی مکه پیش می رفت، یکی از یاران پیامبر پرچمی را در دست گرفت و سوار بر اسب به سوی شهر رفت و فریاد برآورد: «امروز، روز انتقام است».

پیامبر از این ماجرا باخبر شد، او از علی (علیه السلام) خواست تا زود خود را به مکه برساند و پرچم را از او بگیرد و در شهر فریاد بزند: «امروز روز مهربانی است».

درست است که مردم این شهر به پیامبر بارها سنگ زدند، او را جادوگر و دیوانه خوانده بودند و بر سرش خاکستر ریخته بودند، یارانش را با آتش شکنجه کرده بودند، اما او پیامبر مهربانی است، اگر آنان پشیمان شوند و از دشمنی با حق دست بردارند، او آن ها را می بخشد. آری، امروز روز مهربانی است. در آن روز، عدّه زیادی از مردم مکه ایمان آوردند، گروهی از آنان از بهترین مسلمانان شدند.

اکنون یک سؤال دارم: خدا در آیه ۲۹ می گوید ایمان آوردن در روز پیروزی،

ص: ۶۸

هیچ فایده ای ندارد، پس چرا در روز فتح مکه، ایمان آوردن بُت پرستان برای آنان فایده داشت؟ چرا ایمان آنان، پذیرفته شد؟

چه کسی به این سؤال من پاسخ می دهد؟ باید مطالعه کنم...

وعده ای که پیامبر به مسلمانان داد، وعده فتح مکه بود. وقتی بُت پرستان مکه این وعده را شنیدند، سؤال کردند: «فتح مکه چه زمانی است». سؤال آنان درباره فتح مکه بود.

اما جواب تو چه بود؟ تو در آیه ۲۹ از «روز فتح» سخن می گویی، روز فتحی که اینجا از آن سخن می گویی، فتح مکه نیست، چون در فتح مکه، ایمان مردم فایده بخشید، اما در روز فتح، هرگز ایمان آوردن کسی فایده ای نمی بخشد.

من باید ببینم در کجای قرآن از روزی سخن گفته ای که دیگر ایمان آوردن، سودی نمی بخشد؟

به آیه ۱۵۸ سوره انعام می رسم، تو در قرآن از روزی سخن گفتی که دیگر ایمان آوردن مردم برای آنان سود و فایده ای ندارد. امام باقر و امام صادق (علیهما السلام) در تفسیر آن آیه گفته اند که منظور از آن روز، روز رجعت است. (۲۵)

«رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، سال ها روی زمین حکومت می کند، پس از آن روزگار رجعت فرا می رسد، تو محمد (صلی الله علیه وآله) و اهل بیت (علیهم السلام) را همراه با گروهی از بندگان خوبت، زنده می کنی، همچنین در آن روز، گروهی از کافران را زنده می کنی تا آنان به سزای اعمالشان در این دنیا برسند. آن روز دیگر ایمان آوردن کافران، فایده ای ندارد.

سؤال کافران از زمان فتح مکه بود، چرا تو این سؤال را بی جواب گذاشتی و از روزگار رجعت برای آنان، سخن گفتی؟
فتح مکه به زودی فرا می رسید، اگر آنان چند سال صبر می کردند، فتح مکه را به چشم می دیدند، تو چنین خواستی که از
حادثه ای بسیار بزرگ تر سخن بگویی:

روزگار رجعت !

رجعت، «یوم الله» است، تو در آن روزگار، نعمت خود را بر پیامبر تمام می کنی، دشمنان او را زنده می کنی و از آنان انتقام
می گیری. (۲۶)

ص: ۷۰

سوره احزاب

اشاره

ص: ۷۱

۱ - این سوره «مکی» است و سوره شماره ۳۳ قرآن می باشد.

۲ - «احزاب» به معنای «گروه ها» می باشد، این سوره حوادث جنگ «احزاب» را حکایت می کند. این جنگ در سال پنجم هجری روی داد، بُت پرستان مکه همراه با گروه های مختلف عرب به مدینه هجوم آوردند تا اسلام را نابود کنند. ماجرای چگونگی پیروزی مسلمانان در این جنگ، در این سوره بیان شده است. نام دیگر جنگ احزاب، «جنگ خندق» می باشد.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: کارشکنی منافقان در جنگ احزاب، سختی هایی که مسلمانان در این جنگ تحمل کردند، حجاب زنان، سخنانی درباره همسران پیامبر، آیه تطهیر (عصمت خاندان پیامبر)، مبارزه با خرافات روزگار جاهلیت (ازدواج مجدد پیامبر).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (۱) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (۲) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (۳)

پیامبر به مدینه هجرت کرد و تعداد مسلمانان روز به روز زیاد شد، دو جنگ «بدر» و «احد» بین مسلمانان و بُت پرستان روی داد، در جنگ بدر که در سال دوم هجری روی داد، مسلمانان به پیروزی بزرگی دست یافتند، در سال سوم هجری بُت پرستان به مدینه حمله کردند، در این جنگ اگر چه مسلمانان به پیروزی نهایی نرسیدند، اما بُت پرستان هم نتوانستند مدینه را تصرف کنند و به هدف اصلی خود برسند.

سال پنجم هجری فرا می رسد، بُت پرستان مکه گروهی را به مدینه می فرستند تا پیشنهادی به محمد (صلی الله علیه وآله) بدهند، نمایندگان بُت پرستان با محمد (صلی الله علیه وآله)

دیدار می کنند و به او چنین می گویند: «ای محمد! اگر تو قول بدهی از بُت های ما بدگویی نکنی، ما هم قول می دهیم که دیگر با تو دشمنی نکنیم».

در میان مسلمانان مدینه، منافقانی هم بودند، آنان به ظاهر ایمان آورده بودند، اما دل های آنان از نور ایمان خالی بود، منافقان وقتی این پیشنهاد بُت پرستان را شنیدند از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستند تا سخن آنان را قبول کند، منافقان به پیامبر گفتند: «اگر این پیشنهاد آنان را قبول کنید، ما از جنگ آسوده می شویم، آخر تا به کی باید از دشمنان در هراس باشیم، همین که ما در مدینه آزاد باشیم که دین خود را داشته باشیم، خوب است، بُت پرستان هم در مکه، دین خود را داشته باشند».

همه منتظر بودند: آیا پیامبر پیشنهاد بُت پرستان را می پذیرد، اینجا بود که پیامبر پیشنهاد آنان را نپذیرفت و دستور داد تا آن ها از مدینه بیرون بروند.

گروهی از مسلمانان با خود فکر کردند که قبول این پیشنهاد در این شرایط، کار پسندیده ای بود، چرا پیامبر چنین نکرد.

اینجاست که تو این آیات را نازل می کنی، تو با محمد (صلی الله علیه و آله) سخن می گویی امّا منظور تو این است که مسلمانان درس خود را فرا بگیرند.

تو به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین می گویی: «ای محمد! همواره تقوا پیشه کن و از کافران و منافقان اطاعت نکن، من دانا و فرزانه هستم، می دانم پیروی از آنان چقدر برای هدف تو ضرر دارد، فقط از آنچه از طرف من به تو وحی می شود، پیروی کن که من از همه آنچه بندگانم انجام می دهند، آگاه هستم، بر من توکل کن، همین برای تو بس است که من یاور تو باشم، اگر هزاران دشمن قصد نابودی تو را دارند، باکی نداشته باش، چون یار و یآوری همانند من داری».

پیامبر این آیات را برای مسلمانان خواند، همه می فهمند که پیامبر به وظیفه

خود عمل کرده است، صلح و سازش با بُت پرستان در این شرایط درست نیست، تو می دانی که بُت پرستان چه نقشه های شومی در سر دارند، آنان می خواستند مسلمانان را این گونه فریب دهند و وقتی آنان هر گونه آمادگی نظامی خود را از دست دادند به آنان حمله کنند و آنان را از بین ببرند.

* * *

احزاب: آیه ۵ - ۴

مَيَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَيَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَطَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَيَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (۴) ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۵)

هیچ چیز برای سعادت یک جامعه بدتر از خرافات نیست، وقتی خرافات در جامعه ریشه بدواند، آن جامعه دچار آسیب های زیادی می شود. اکنون وقت آن است که مردم را از سه خرافه آگاه کنی:

* خرافه اول

گروهی خیال می کردند که انسان دو روح دارد، یک روح او کارهای خوب انجام می دهد و دیگری کارهای بد. آنان می گفتند که وقتی ما گناهی انجام می دهیم، هیچ تقصیری نداریم، چون روح بد ما این کار را می کند. ما اسیر آن روح بد خود هستیم، نمی دانیم چه کنیم؟ وقتی زمینه گناه پیش می آید، ما

ص: ۷۵

اختیاری از خود نداریم، این روح بد ماست که مشتاقانه به سوی گناه می رود. (۲۷)

این سخن، خرافه ای بیش نبود، تو با این خرافه مبارزه می کنی و این چنین می گویی: «من درون هیچ کس، دو دل قرار ندادم».

مردم آن زمان، دل را جایگاه روح می دانستند، وقتی تو می گویی من دو دل قرار ندادم، معنای آن این است: «من دو روح درون انسان قرار ندادم».

آری، تو انسان را با یک روح آفریدی، حقیقت او، روح اوست، تو به انسان اختیار دادی و باید راه خود را انتخاب کند، درست است که شیطان او را وسوسه می کند، اما تو فرشتگان را به کمک انسان می فرستی تا او را به خوبی ها امر کنند. هر انسانی بین دو راه خوب و بد قرار دارد، او خودش باید راهش را انتخاب کند.

* خرافه دوم

در آن زمان، بعضی از مردها وقتی از زن خود ناراضی می شدند به او چنین می گفتند: «تو برای من همچون مادرم هستی».

مردم آن روزگار، بر این باور بودند که وقتی کسی این سخن را گفت، دیگر همسرش همانند مادرش می شود و مرد حق ندارد با همسرش رابطه جنسی داشته باشد. آنان به این کار، «ظهار» می گفتند.

اینجا بود که مشکلات آن زن آغاز می شد، آن زن در بلا تکلیفی کامل بود، او زن شوهردار به حساب نمی آمد (چون شوهرش با او قطع رابطه زناشویی کرده بود) و از طرف دیگر، نمی توانست با مرد دیگری ازدواج کند، چون شوهرش او را طلاق نداده بود.

آری، ظهار، خرافه ای بود که در جامعه آن زمان، رواج زیادی داشت و هیچ

ص: ۷۶

مردی بعد از ظهر، حق نداشت با زنش رابطه جنسی داشته باشد.

اکنون تو در اینجا چنین می گویی: «ای مردم! وقتی شما همسران خود را ظهر می کنید، من همسران شما را مادر شما قرار نمی دهم».

این گونه تو خرافه ظهر را باطل اعلام می کنی، آخر این چه خرافه ای است که یک مرد با گفتن یک جمله، زنش بر او حرام شود و آن زن هم تا آخر عمر، در بلا تکلیفی بماند؟ اگر مرد به هر دلیلی نمی خواهد با همسرش زندگی کند، می تواند او را طلاق بدهد و آن زن می تواند به دنبال زندگی خود برود و اگر خواست با مرد دیگری ازدواج کند.

ظهر هرگز رابطه زناشویی را از بین نمی برد، فقط طلاق است که اگر با شرایطش انجام شود می تواند به پیمان زناشویی پایان دهد.

البته تو برای مردی که همسرش را ظهر می کرد، مجازاتی قرار دادی، درست است که همسرش بر او حرام نمی شود، اما او باید کفاره بدهد (او باید یک برده آزاد کند یا دو ماه روزه بگیرد یا به شصت فقیر غذا بدهد). وقتی او این کفاره را پرداخت کرد، می تواند نزد همسرش برگردد.

* خرافه سوم

در آن روزگار رسم بود که بعضی از مردم، فرزند شخص دیگری را به عنوان فرزند خود انتخاب می کردند و او را به عنوان فرزند خود می خواندند. وقتی چنین اتفاقی می افتاد، آنان ویژگی هایی را که فرزند واقعی داشت برای «فرزندخوانده» قرار می دادند.

اکنون تو این خرافه را هم باطل اعلام می کنی و چنین می گویی: «من فرزندخوانده را فرزند واقعی قرار ندادم، شما فرزندخوانده را همانند فرزند واقعی می خوانید، اما این سخنی است که شما بدون هیچ دلیلی بر زبان

ص: ۷۷

می آورید. سخن من حقّ است و من هستم که راه راست را نشان شما می دهم، از شما می خواهم که فرزندخوانده را به نام پدر واقعی اش بخوانید و او را به پدرش نسبت بدهید، این روش، نزد من پسندیده و منصفانه است. اگر هم پدر فرزندخوانده را نمی شناسید، دلیل نمی شود که دیگری را به عنوان پدر او معرفی کنید، آن فرزندخوانده، برادر و دوست دینی شما می باشد، او را به اسم خودش صدا بزنید، البتّه اگر شما از روی فراموشی، او را به دیگری نسبت دادید، بر شما گناهی نیست، زیرا شما عمداً قصد این کار را نداشته اید، من خدای بخشنده و مهربانی هستم و خطای شما را می بخشم».

وقتی تاریخ را می خوانم متوجه می شوم زمانی که محمّد (صلی الله علیه وآله) در مکه بود، شخصی به نام «زید» را فرزندخوانده خود کرده بود. مردم آن روزگار او را به عنوان «زید بن محمّد» می خواندند، یعنی «زید پسر محمّد». آن زمان، نام خانوادگی مثل امروز رسم نبود، فرهنگ مردم آن روزگار این بود که افراد را با نام پدرهایشان می شناختند.

وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، زید که دیگر برای خودش مردی شده بود به مدینه هجرت کرد و مسلمانان نیز او را با همان نام می شناختند. وقتی این آیه نازل شد پیامبر فرزندخوانده خود را صدا زد و در حضور مردم به او چنین فرمود: «تو زید بن حارثه هستی». حارثه، نام پدر واقعی زید بود، از آن روز به بعد دیگر هیچ کس او را «زید بن محمّد» نخواند.

تو باطل بودن این سه خرافه را بیان کردی تا جامعه اسلامی از آسیب های آن در امان بماند.

* * *

النَّبِيِّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (۶)

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به مدینه هجرت کرد، مسلمانان مکه از تمام زندگی خود گذشتند و با دست خالی به آن شهر هجرت کردند، کافران اجازه نمی دادند که آنان، مال و دارایی خود را همراه خود ببرند، برای همین آنان از دنیای خود گذشتند تا بتوانند کنار پیامبر باشند، چون آنان به مدینه هجرت کردند، به آنان «مهاجران» گفته می شد.

مردم مدینه از پیامبر و مسلمانان به خوبی پذیرایی کردند، آنان با پیامبر پیمان بسته بودند که او را یاری کنند، چون آنان پیامبر را یاری کردند، به آنان «انصار» گفته می شد.

مهاجران و انصار، دو رکن اساسی جامعه اسلامی مدینه بودند، آنان به یکدیگر یاری می رساندند و نسبت به هم احساس وظیفه می کردند.

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی که پیوند عمیقی میان مهاجران و انصار ایجاد کند و میان هر نفر از مهاجران با یک نفر از انصار، پیمان برادری ببندد. وقتی پیمان برادری میان آنان بسته شد، آنان از یکدیگر ارث می بردند، اگر یکی از آنان از دنیا می رفت، دیگری از او ارث می برد.

چند سال از این ماجرا گذشته است، اکنون دیگر مهاجران توانسته اند حداقل زندگی را برای خود فراهم کنند، دیگر باید این حکم برداشته شود. این قانون تو (ارث بردن مهاجران و انصار از یکدیگر) برای زمانی بود که مهاجران در سختی زیادی بودند، آنان ترک وطن کرده بودند و شرایط سخت مادی

داشتند، اما الآن چند سال گذشته است و شرایط بهتر شده است. قانون اصلی تو این است که فقط خویشاوندان از یکدیگر ارث ببرند، اکنون تو می خواهی این قانون را بیان کنی.

تو می دانی که مسلمانان به قانون ارث برادر دینی از برادر دینی خو گرفته اند، آیا آنان قانون اصلی تو را خواهند پذیرفت؟ تو دو مقدمه در اینجا ذکر می کنی تا آنان راحت تر بتوانند قانون اصلی ارث را بپذیرند. این دو مقدمه این چنین است: «پیامبر برای مؤمنان از جان خودشان برتر و عزیزتر است» و «همسران پیامبر، مادر مؤمنان هستند».

* * *

باید درباره این دو مقدمه مطالبی را بنویسم:

۱ - «پیامبر برای مؤمنان از جان خودشان برتر و عزیزتر است».

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به عنوان پیامبر خود برگزیدی و به او مقام عصمت دادی و او را از هرگونه خطا و گناهی، دور داشتی. محمد (صلی الله علیه و آله) هرگز پیرو هوس نیست و منافع خود را بر منافع مؤمنان مقدم نمی کند، او الگوی ایثارگری و فداکاری برای امت است.

برای همین تو فرمان دادی که اراده و خواست او بر اراده و خواست مسلمانان مقدم باشد، همه باید از او اطاعت و پیروی کنند.

پیامبر بر مؤمنان، ولایت دارد و نظر او در مسائل اجتماعی و مسائل فردی بر نظر دیگران مقدم است. (بعد از پیامبر، دوازده امام معصوم هم همین مقام را دارا می باشند، زیرا آنان نیز مقام عصمت را دارند).

۲ - «همسران پیامبر، مادر مؤمنان هستند».

تو همسران پیامبر را همچون مادر برای مسلمانان قرار دادی و این گونه

حرمتی ویژه به پیامبر عطا کردی. منظور از مادر بودن آنان چیست؟

همان گونه که انسان نمی تواند با مادر خود ازدواج کند، همین طور هیچ کس نمی تواند پس از مرگ پیامبر با همسران او ازدواج نماید.

به راستی چرا تو این قانون را قرار دادی؟

تو از اسرار دل های همه باخبر بودی، تو می دانستی که عده ای از منافقان نقشه هایی در سر دارند، آنان منتظر بودند تا پیامبر از دنیا برود و آنان با همسران او ازدواج کنند.

تو از هدف آنان آگاه بودی، آنان از این کار، هدفی جز توهین به پیامبر و انتقام جویی از دین او نداشتند. آنان می خواستند با این بهانه، موقعیت اجتماعی خاصی برای خود دست و پا کنند و با این عنوان که چون با همسران پیامبر ازدواج کرده اند، آگاهی ویژه ای از سخنان پیامبر و اسرار دین او دارند، به تحریف اسلام دست بزنند. تو فرهنگ و آداب مردم آن روزگار را می دانستی، زن در روزگار جاهلیت، هیچ اختیاری از خود نداشت، اگر آن منافقان می توانستند این نقشه خود را عملی کنند، چه خطری اسلام را تهدید می کرد.

نکته مهم این بود که هیچ کس از نفاق آن افراد باخبر نبود، آن منافقان نماز می خواندند و روزه می گرفتند و در جمع مسلمانان بودند، اما قلب های آنان از نور ایمان تهی بود و با اسلام دشمنی داشتند، بعضی همسران پیامبر با آن افراد نسبت فAMILI داشتند.

همه این ها سبب می شد که همسران پیامبر پس از مرگ پیامبر با آن افراد ازدواج کنند و آن وقت آن منافقان، کار خود را آغاز کنند و ضربه های اساسی به اسلام وارد کنند.

اینجا بود که تو به همه اعلام کردی که همسران پیامبر مانند مادران شما می باشند و هیچ کس نمی تواند بعد از پیامبر با آنان ازدواج کند، تو با این دستور، خطر بزرگی را از اسلام دور کردی. (۲۸)

اکنون می خواهی تا حکم اصلی خود را درباره ارث بیان می کنی و ارث را فقط در میان خویشاوندان قرار می دهی، دیگر هیچ مسلمانی از دیگری به خاطر پیمان برادری، ارث نمی برد. این قانون توست.

مسلمانان به قانون قلبی ارث برادر دینی از برادر دینی خو گرفته بودند، تو در واقع با این دو مقدمه به آنان چنین گفتی:

ای مسلمانان! من پیامبر را بر خود شما برتری دادم و او را مانند پدر معنوی که اطاعت او بر همه واجب است قرار دادم، اما او هرگز از شما ارث نمی برد، من همسران پیامبر را همچون مادر معنوی قرار دادم، اما همسران پیامبر از شما ارث نمی برند، پس چگونه انتظار دارید که هنوز هم، برادر دینی از برادر دینی ارث ببرد؟ شما قانون اصلی مرا بپذیرید و به آن راضی باشید.

دیگر وقت آن است که قانون اصلی ارث را بیان کنی: «ای مسلمانان! در کتاب من، خویشاوندان در ارث بر مهاجران و انصار برتری دارند، دیگر هیچ کس به سبب پیمان برادری از دیگری ارث نمی برد، مگر این که کسی خودش بخواهد مقداری از مال خویش را به برادر دینی خود بدهد. بدانید که این حکم، در کتاب حق نوشته شده است».

آری، دیگر کسی به خاطر پیمان برادری از کسی ارث نمی برد، ارث به خویشاوندان می رسد، البته اگر کسی دوست داشت که بعد از مرگ او مقداری

از مال او به برادر دینی اش برسد، می تواند وصیت کند. نکته مهم این است که او فقط یک سوم اموال خود را می تواند وصیت کند که به برادر دینی اش بدهند. اگر او بیش از یک سوم مالش را این گونه وصیت کرد، باید خویشاوندان اجازه بدهند، اگر آنان راضی به این کار نبودند، فقط یک سوم اموال او به برادر دینی او داده می شود و بقیه اموال بین خویشاوندان تقسیم می شود.

اما قانون تقسیم ارث بین خویشاوندان چگونه است؟

در آیات دیگر قرآن بیان کرده ای، وقتی کسی از دنیا می رود، ثروت او فقط بین خویشاوندان او به این ترتیب تقسیم می شود:

۱- اگر او پدر و مادر و فرزند دارد، ارث به آن ها می رسد.

۲- کسی که پدر و مادر و فرزند ندارد، ارث به پدر بزرگ و مادر بزرگ و برادر و خواهر او (یا فرزندان برادر و فرزندان خواهر) می رسد.

۳- اگر کسی هیچ کدام از موارد بالا را نداشت، ارث او به عمو، عمه، دایی و خاله (و یا فرزندان آن ها) می رسد.

اگر کسی که از دنیا رفته است، همسر داشته باشد، به همسر او هم مقداری از ارث می رسد. جزئیات بیشتر درباره ارث در سوره «نساء» آیات ۱۱ و ۱۷۶ آمده است.

خلاصه آن که در اینجا قانون ارث پیمان برادری را لغو می کنی و از همه می خواهی به این دستور تو عمل کنند، زیرا تو به حکمت و درستی هر دستوری که می دهی، دانا هستی و بر طبق مصلحتی که سعادت انسان ها در آن است، حکم می کنی.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (۷) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (۸)

از ولایت پیامبر سخن گفتی و از همه مسلمانان خواستی تا از او اطاعت کنند این سخن تو بود: «پیامبر برای مؤمنان از جان خودشان برتر و عزیزتر است». چگونه تو این مقام را به یک نفر می دهی و از دیگران می خواهی که از او اطاعت کنند؟

تو می خواهی پاسخ این سؤال مرا بدهی. تو قبل از این که این مقام را به پیامبر بدهی، از او پیمان گرفتی، پیمانی بسیار استوار!

کدام پیمان؟

اکنون در این آیه با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! به یادآور زمانی را که از پیامبران پیمان گرفتم که به فرمان من عمل کنند و در راه رساندن پیام من، صبر و شکیبایی کنند و مردم را به راه راست دعوت نمایند، من از تو و نوح و ابراهیم و موسی و عیسی، پیمانی استوار گرفتم، این پیمان برای این بود که من در روز قیامت از راستگویی پیروان شما سؤال خواهم کرد، که آیا واقعاً به شما ایمان آوردند یا نه. من عذابی دردناک برای کافران آماده کرده ام».

آری، تو از پیامبران پیمانی استوار گرفتی، آنان وظیفه داشتند که مردم را به سوی یکتاپرستی دعوت کنند و از زشتی ها دور کنند. تو پیامبران را برای هدایت مردم فرستادی و به آنان مقام عصمت دادی و از بندگانت خواستی تا از آنان اطاعت کنند، روز قیامت که فرا رسد تو از مؤمنانی که با عمل، ایمان خود را ثابت کردند، سؤال می کنی، از آنان می پرسی که آیا در اعمال خود،

اخلاص داشته اند؟ آیا در سختی ها و مشکلات، شکیبایی کرده اند؟

این حالِ مؤمنانِ راستگوست، تو از آنان سؤال می کنی که در دنیا چگونه بوده اند، سپس آنان را در بهشت مهمان می کنی، تو در روز قیامت از مؤمنان راستگو هم این سؤال را خواهی کرد، پس وای به حال کافرانی که پیامبران تو را دروغگو خواندند، آتش جهنم در انتظار آنان است.

* * *

دوست دارم از آن پیمان استوار بیشتر بدانم...

در آیه ۱۷۲ سوره اعراف از روز پیمان بزرگ سخن گفתי، روزی که از پشت فرزندان آدم، همه فرزندان آن ها را برگرفتی و آنان را بر خودشان گواه گرفتی و گفתי: آیا من پروردگار شما نیستم؟ آنان همه گفتند: «آری، ما گواهی می دهیم که تو پروردگار ما هستی».

امام باقر(علیه السلام) در تفسیر آیه ۱۷۲ سوره اعراف چنین فرمود: «خدا همه فرزندان آدم را از پشت او بیرون آورد، آنان مانند ذره های کوچکی بودند. خدا در آن روز، خودش را به آنان معرفی کرد...».(۲۹)

روز میثاق بزرگ، عالم ذر است!

قبل از این که تو انسان ها را خلق کنی، آنان را به صورت ذره های کوچکی آفریدی و با آنان سخن گفتی.

در آن روز هم از پیامبران پیمان گرفتی و هم از انسان ها.

از پیامبران پیمان گرفتی که جز به فرمان تو عمل نکنند و پیام تو را به مردم برسانند.

به بندگانت هم خودت و پیامبرانت را معرفی کردی، آنان تو و پیامبران تو را شناختند و به آن شناخت، اعتراف کردند.

ص: ۸۵

آن روز، روز میثاق بزرگ بود!

روز قیامت هم این چنین است، هم از پیامبران سؤال می‌کنی و هم از بندگانت. از پیامبران می‌پرسی که آیا پیام خود را به مردم رساندند، از مردم هم سؤال می‌کنی که آیا از پیامبران اطاعت کردند. (۳۰)

عالمِ ذرّ در دنیایِ برتر و والا-تر از این جهانِ خاکی بود، دنیایی که از آن به «دنیایِ مَلکوت» یاد می‌شود، دنیایی که مانند دنیایِ فرشتگان بود.

* * *

اکنون دانستم که تو بی‌جهت اطاعت از پیامبر و دوازده امام را واجب نکردی، تو قبل از هر چیز از آنان پیمانی محکم گرفتی، به آنان مقام عصمت عطا کردی، آنان را از هر گناه و خطایی مصون داشتی و سپس از مسلمانان خواستی تا از آنان اطاعت کنند. همه کارهای تو از روی حکمت و مصلحت است.

ص: ۸۶

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ حِيَاءُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْمُوعًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتِيلِ وَإِذَا لَمَّا تَمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ

إِنَّ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَمَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَمَا نَصَرِيًّا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشْحَهَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادَ أَشْحَهَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا (٢٥) وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاحِبَاتِهِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)

سال پنجم هجری، جنگ «خندق» روی داد، بُت پرستان با سپاهی بزرگ به سوی مدینه حرکت کردند، مسلمانان از این ماجرا باخبر شدند، خندق بزرگی را کردند تا مانع نفوذ دشمن به مدینه شوند.

در مدینه گروهی از یهودیانی زندگی می کردند که با مسلمانان عهد بسته بودند که هرگز با بُت پرستان همکاری نکنند. اما آنان پیمان خود را شکستند و تصمیم گرفتند به یاری بُت پرستان اقدام کنند.

بُت پرستان امید داشتند که بتوانند مسلمانان را شکست دهند، اما تو مسلمانان را یاری کردی و آنان توانستند بر بُت پرستان پیروز شوند.

به این جنگ، جنگ «احزاب» می گویند چون قبایل مختلف عرب در این جنگ شرکت کردند، «حزب» به معنای «گروه» است، در این جنگ گروه های مختلفی شرکت داشتند.

اکنون می خواهی از آیه ۹ تا ۲۷ این سوره، درباره جنگ سخن بگویی، تو از این موضوعات یاد می کنی:

۱ - طوفان: در شبِ آخر جنگ، طوفان بزرگی روی داد و اردوگاه دشمنان را به هم ریخت و آنان مجبور شدند از محاصره مدینه دست بکشند و بروند.

این طوفان در آخر این جنگ روی داد، اما به خاطر اهمیت آن، آن را اول ذکر می کنی.

۲ - وحشت مسلمانان: وقتی مسلمانان شنیدند که دشمنان با ده هزار نیرو به سوی مدینه می آیند، دچار وحشت شدند.

۳ - عملکرد منافقان: منافقان تلاش می کردند تا روحیه مسلمانان را ضعیف کنند.

۵ - عملکرد پیامبر: در مدت جنگ، پیامبر در همه سختی ها شکیبایی کرد و به مسلمانان روحیه داد.

۶ - عملکرد مؤمنان: آنان همراه پیامبر بر سختی ها صبر کردند و اسلام را یاری کردند.

۷ - ضربه شمشیر علی (علیه السلام): در سرنوشت سازترین لحظه جنگ، وقتی پهلوان بُت پرستان توانست از خندق عبور کند، فقط علی (علیه السلام) بود که به جنگ او رفت و او را از پا درآورد.

۹ - نتیجه کار یهودیان: وقتی بُت پرستان به شهر خود بازگشتند، پیامبر با یارانش به سوی یهودیانی که در مدینه زندگی می کردند، رفت تا آنان را به سزای پیمان شکنی خود برساند.

اکنون باید از سال پنجم هجری بنویسم و ماجرای جنگ «خندق» را به دقت بررسی کنم تا بتوانم این آیات را بهتر تفسیر کنم...

* * *

مسجد پر از جمعیت است، پیامبر برای مردم سخن می گوید: «ای مردم! جبرئیل بر من نازل شده است و به من خبر داده است که احزاب به زودی به جنگ ما خواهند آمد، به نظر شما، چگونه با آنان مقابله کنیم؟». (۳۱)

یکی از بزرگان از جا برمی خیزد و چنین می گوید: «خوب است ما نیروهای خود را از شهر مدینه خارج کنیم و به استقبال دشمن برویم. میدان جنگ باید در بیرون شهر باشد».

عده ای با این نظر مخالف هستند، وقتی دشمن چندین برابر ما باشد، نمی توان در خارج از شهر به مقابله با او پرداخت. به راستی چه باید کرد؟ همه مردان جنگجوی مدینه، هفتصد نفر بیشتر نیستند. آن ها چگونه می خواهند در مقابل لشکر ده هزار نفری دشمن مقاومت کنند؟

سکوت بر همه جا سایه افکنده است. فکر دیگری به ذهن نمی رسد، به راستی چه باید کرد؟ (۳۲)

* * *

سلمان از جا برمی خیزد و رو به پیامبر می کند و می گوید:

___ من پیشنهاد خوبی برای دفاع از مدینه دارم.

___ پیشنهاد تو چیست؟

___ در ایران، گرداگرد شهرها، خندق بزرگی حفر می کنند تا دشمن نتواند به شهر حمله کند. من فکر می کنم خوب است هر چه سریع تر خندقی حفر کنیم و مانع هجوم دشمن به شهر شویم. (۳۳)

این پیشنهاد جالبی است. تا به حال هیچ کس به آن فکر نکرده است، اصلاً در سرزمین حجاز هیچ گاه از این روش استفاده نشده است.

پیامبر رو به یارانش می کند، گویا دیگران هم این نظر را پسندیده اند، این بهترین راه برای دفاع از شهر است. پیامبر این نظر را تأیید می کند. اکنون باید هر چه سریع تر دست به کار شد.

سلمان مطالب لازم را درباره این خندق بیان می کند: در قسمت شمال مدینه، رشته کوه «أحد» قرار دارد، مانند دیواری بلند از شهر حفاظت می کند، سمت جنوب مدینه هم نخلستان است و دشمن نمی تواند به صورت گروهی از میان این نخلستان ها حمله کند.

سمت شرق هم منطقه «حَرّه» است. حَرّه، منطقه ای سنگلاخی است که عبور سپاه دشمن از آن بسیار مشکل است، عبور یک سپاه از این منطقه ممکن نیست.

قسمت غرب مدینه، تنها راهی است که دشمن می تواند از آنجا به شهر حمله کند، باید خندق آنجا کنده شود. (۳۴)

پیامبر مسیر کندن خندق را به دو قسمت تقسیم می کند و هر کدام از انصار و مهاجران را مسئول آماده کردن قسمتی می کند. مسیر خندق، تقریباً شش

کیلومتر است. خطی که قسمت غرب شهر را در پناه خود می گیرد، عمق و عرض آن، باید حداقل چهار متر باشد تا دشمن نتواند از آن عبور کند. (۳۵)

خود پیامبر به قسمت مهاجران می آید، کلنگ به دست می گیرد و مثل بقیه مشغول کندن زمین می شود. (۳۶)

در گوشه ای چند نفر از مسلمانان با یکدیگر سخن می گویند:

___ عجب سنگ سختی! کلنگ من هم شکست.

___ فکر نمی کنم بتوانیم این سنگ بزرگ را بشکنیم.

___ خوب است با کمک دیگران این سنگ را جابجا کنیم.

___ چه حرف های عجیبی می زنی! سنگی به این بزرگی را چگونه می خواهی جابجا کنیم؟

___ پس خوب است مسیر خندق را کمی به راست منحرف کنیم.

___ قبل از این کار باید با پیامبر مشورت کنیم.

قرار بر این می شود که سلمان نزد پیامبر برود و ماجرا را به ایشان خبر بدهد.

نمی دانم پیامبر چه دستوری خواهد داد، به هر حال، این یک سنگ نیست، صخره ای است بزرگ که از دل خاک بیرون زده است!

پس از لحظاتی، پیامبر به این سو می آید، دیگران هم جمع می شوند. همه منتظر هستند ببینند که پیامبر چه نظری خواهد داد.

پیامبر نگاهی به سنگ می کند، بعد کلنگ سلمان را می گیرد و آن را بالا می آورد و نام خدا را بر زبان جاری می کند و ضربه ای محکم به سنگ می زند. ناگهان سنگ ترک می خورد و از درون آن نوری می درخشد که چشم های

همه را خیره می کند. پیامبر فریاد برمی آورد: الله اکبر!

بانگ الله اکبر مسلمانان در فضا طنین انداز می شود.

پیامبر بار دیگر، کلنگ را بالا می آورد و ضربه دوم را فرود می آورد. باز نوری می درخشد، الله اکبر!

ضربه سوم پیامبر که بر سنگ فرود می آید، نور دیگری پدیدار می شود و سنگ قطعه قطعه می شود. اکنون پیامبر رو به یارانش می کند و می گوید: «وقتی ضربه اول را به این سنگ زدم، جرقه ای از نور درخشید، جبرئیل به من خبر داد که اسلام به زودی به مدائن، پایتخت ایران می رسد. وقتی ضربه دوم را زدم، جبرئیل به من مژده داد که روزی روم را فتح خواهید نمود و در ضربه سوم باخبر شدم که یمن را هم فتح خواهیم کرد. یاران من! شمارا بشارت باد که پیروزی از آن شماست، روزی می آید که ایران، روم و یمن مسلمان شوند و جز خدای یگانه را پرستش نکنند».

فریاد شادی همه جا را فرا می گیرد. آری! آینده از آن ماست. درست است که این روزها، روزهای سختی است، فردا، فردای اسلام است. روزی که ندای «الله اکبر» در همه جا طنین انداز شود. (۳۷)

چند نفر از منافقان با یکدیگر سخن می گویند:

___ محمد چه حرف هایی می زند. او چگونه مردم را فریب می دهد.

___ چند روز دیگر سپاه مکه می آید و همه این مردم را قتل عام می کند، حالا پیامبر به آن ها وعده حکومت ایران را می دهد.

___ این مردم فریبی است، پیامبر نباید این کارها را بکند.

___ خوب، رهبر یعنی همین دیگر. رهبر باید مردمش را فریب بدهد. اگر به

آن‌ها بگویند که خود را برای مرگ آماده کنید، دیگر کسی حرفش را قبول نمی‌کند. او باید این وعده‌های دروغ را به مردم بدهد تا بتواند ریاست کند.

___ نگاه کن! از وقتی که پیامبر این سخن را به مردم گفته است، آن‌ها با شدت بیشتری کار می‌کنند. بیچاره‌ها!

___ فکر می‌کنم این یک سیاست تبلیغی بود تا مردم کمی امید پیدا کنند.

* * *

در آیه ۱۲ این سوره چنین می‌گویی: «به یاد بیاورید زمانی را که منافقان و کسانی که در دل آن‌ها، مرض شک بود چنین گفتند: وعده خدا و پیامبر او چیزی جز دروغ نیست.»

* * *

پیامبر این آیه را برای همه می‌خواند، اکنون همه می‌فهمند که منافقان، وعده خدا را دروغ شمرده‌اند. آری! وعده پیامبر، وعده خداست.

کاش می‌توانستم نام شما را بیان کنم!

ای منافقانی که با این سخن خود، پیامبر را رنجاندید، شما فقط امروز را می‌بینید که پیامبر با یارانش در مدینه پناه گرفته است و دشمن با ده هزار نفر به سوی او می‌آید، اما وعده خدا خیلی نزدیک است، روزی می‌آید که ندای اسلام، ایران، روم و یمن را فرا می‌گیرد. این وعده خداست و وعده خدا بسیار نزدیک است. (۳۸)

* * *

مسلمانان در شرایط سخت اقتصادی هستند، درست است که مدینه تا اندازه‌ای نخلستان و کشاورزی دارد، اما این برای همه مردم کافی نیست. از طرف دیگر امکان خرید گندم و غلات به صورت زیاد برای آن‌ها فراهم

نیست. در واقع، روزهای سختی بر مسلمانان می گذرد.

خیلی از آن ها در یک شبانه روز فقط چند دانه خرما می خوردند، درست است که گرسنه هستند اما با تمام توان تلاش می کنند و برای حفظ اسلام زحمت می کشند.

چه کسی باور می کند که خود پیامبر مدّتی است گرسنه است؟

چه کسی از این ماجرا خبر دارد؟

او غذای خود را به دیگران می بخشد، به آنانی که ضعیف تر هستند، او تنها رهبری است که گرسنه می ماند تا بقیه گرسنگی نکشند. (۳۹)

* * *

چند روز می گذرد، دیگر تا پایان کندن خندق چیزی نمانده است. باید هرطور که شده قبل از رسیدن سپاه دشمن، همه چیز آماده باشد. چند روز می گذرد.

نزدیک غروب آفتاب که می شود، آخرین قسمت خندق هم آماده می شود. همه خوشحال هستند. پیامبر دستور می دهد تا بر دامنه کوه سلع، خیمه ای برپا کنند، این خیمه در واقع، خیمه فرماندهی است. (۴۰)

کوه سلع در کنار خندق قرار گرفته است و از دامنه آن، همه جا دیده می شود، پیامبر می تواند به همه جا اشراف داشته باشد و نیروهای خود را برای دفاع از شهر بسیج کند و در هر کجا که ضعفی مشاهده کند نیروی کمکی ارسال نماید. کوه سلع از هر جهت، بهترین مکان برای فرماندهی نیروها می باشد.

قرار بر این می شود که مسلمانان در سرتاسر مسیر خندق موضع بگیرند و اگر دشمن قصد عبور از خندق را داشت با او درگیر شوند. حدود سی اسب سوار هم مسئول رساندن دستورات پیامبر به نیروها می شوند، گروهی

هم در کنار کوه سلع موضع می گیرند.

* * *

ابوسفیان به نزدیکی های مدینه رسیده است. او بسیار خوشحال است، خیال می کند این بار می تواند اسلام را نابود کند، او به قتل عام مسلمانان فکر می کند.

سپاه احزاب به سه سپاه بزرگ تقسیم شده است: سپاه قریش، سپاه قطفان و سپاه قبیله های دیگر (بنی اسد، بنی فزاره و...).

قرار است همه چیز طبق دستور ابوسفیان انجام شود. او فرمانده کل قوا است. (۴۱)

خبرهایی از مدینه به گوش این مردم رسیده است، این که پیامبر برای دفاع، دستور کنند خندق داده است، اما آن ها این را چیزی شبیه به شوخی می دانند. آخر چه چیزی می تواند در مقابل ده هزار جنگجو مقاومت کند. تاریخ این سرزمین، چنین سپاهی را تا به حال ندیده است.

راه زیادی تا مدینه نمانده است، حدود یک ساعت دیگر آن ها به مدینه می رسند اما ابوسفیان دستور توقف می دهد. او می خواهد امشب را در اینجا توقف کند و صبح زود به سوی مدینه هجوم ببرد. او می داند که همه سپاهیان خسته هستند و نیاز به استراحت دارند. باید او صبح، حمله را آغاز کند.

خیمه ها بر پا می شود، سپاه در این بیابان اتراق می کند.

* * *

هنوز خیلی تا طلوع آفتاب مانده است که سپاه احزاب به سوی مدینه حرکت می کند، بعد از مدتی، نخلستان های مدینه نمایان می شود. ابوسفیان دستور می دهد تا طبل جنگ را به صدا در آورند.

ص: ۹۶

هياھویی برپا می شود، ده هزار نفر به سوی شهر مدینه می آیند، ابوسفیان که سوار بر اسب است با صدای بلند می خندد و می گوید: ای محمّد! گفته بودم که می آیم! آماده باش که این بار پیروزی از آن من است.

سپاه احزاب به جلو می رود، چیزی به شهر مدینه نمانده است. همه مسلمانان در موضع خود مستقر شده اند، تیراندازها همه کمین گرفته اند و منتظر آمدن سپاه هستند. پیامبر بر دامنه کوه سلع همه چیز را کنترل می کند.

ابوسفیان دستور حمله می دهد، شیپور جنگ نواخته می شود، شمشیرها از غلاف بیرون می آید.

به پیش ای سپاهیان دختران خدا! به پیش!

شما باید از دین پدران خود دفاع کنید، مردم مدینه را بکشید، یاران محمّد را قتل عام کنید، ریشه فتنه را از این سرزمین بکنید!

سواران به پیش می تازند، هياھویی می شود...

* * *

چرا ایستاده اید؟ حمله کنید؟ جلو بروید!

ولی هیچ کس جلوتر نمی رود، بار دیگر ابوسفیان فریاد می زند: از چه ترسیده اید، مگر جنّ دیده اید؟ جلو بروید، همه را قتل عام کنید!

هیچ کس قدم از قدم بر نمی دارد، یکی به سوی ابوسفیان می آید:

— جناب فرمانده! جلوی ما خندق عمیقی است، ما نمی توانیم از آن عبور کنیم.

— یعنی چه؟ همه با هم هجوم ببرید و جنگ را آغاز کنید.

— خندق خیلی عمیق است، اگر وارد آن خندق بشویم آماج تیرها و سنگ ها قرار می گیریم.

— برو کنار بینم آنجا چه خبر است.

ابوسفیان جلو می آید، از تعجب دارد شاخ درمی آورد!! باور نمی کند، خندق عمیق راه را بر سپاه احزاب بسته است. آن طرف خندق هم مسلمانان با تیر و سنگ آماده اند. هیچ راه عبوری بر روی خندق نیست. چه باید بکنیم؟

چند روز سپری می شود، سپاه احزاب در پشت خندق پراکنده شده اند. آن ها نمی دانند چه کنند، آن ها آذوقه زیادی برای خود نیاورده اند. علوفه کمی برای اسب ها و شترهای خود همراه دارند. آن ها می دانند که نمی توانند مدّت زیادی اینجا بمانند.

امسال کم تر از همه سال ها باران باریده است. مسلمانان مدینه تا دیروز، کم باریدن باران را بلا می دانستند، اما امروز می فهمند که همه کارهای خدا حکمتی دارد. اگر باران مثل هر سال در فصل بهار زیاد می بارید، در بیابان های اطراف مدینه علوفه برای اسب ها و شترهای سپاه احزاب یافت می شد، اما به برکت نیامدن باران، هیچ علوفه ای در بیابان نیست تا کفار بتوانند از آن بهره ببرند. برای همین است که شرایط بر آن ها سخت شده است.

ابوسفیان و دیگر سران قبایل در جلسه ای دور هم جمع شده اند تا فکری برای این مشکل کنند، آن ها هرگز باور نمی کردند که این گونه با شکست روبرو شوند. باید کاری کرد، نمی شود دست روی دست گذاشت.

ابوسفیان به یاد خاطره ای می افتد، یکی را مأمور می کند تا نزد یهودیان بنی قریظه برود و از آنان بخواهد تا وارد جنگ با محمد(صلی الله علیه وآله) شوند. به راستی یهودیان بنی قریظه چه کسانی هستند؟

ص: ۹۸

آنان گروهی از یهودیان هستند که در مدینه زندگی می کنند، آنان با پیامبر پیمان نامه امضاء کرده اند و قول داده اند که هرگز با دشمنان اسلام همکاری نکنند.

فرستاده ابوسفیان در تاریکی شب خود را نزد بزرگان بنی قریظه می رساند و با آنان سخن می گوید و سرانجام موفق می شود آنان را برای جنگ با مسلمانان راضی کند.

* * *

چند نفر از مسلمانان نزد پیامبر می روند و چنین می گویند:

___ ای رسول خدا! یهودیان بنی قریظه پیمان شکسته اند. آن ها خود را برای جنگ آماده می کنند.

___ از کجا می دانید؟

___ آن ها گوسفندان و شترهای خود را از صحرا جمع می کنند و به درون قلعه می برند، دیوارهای قلعه را مرمت می کنند و... این ها نشان از این است که آن ها خود را برای جنگ آماده می کنند.

پیامبر یکی از مسلمانان را نزد یهودیان بنی قریظه می فرستد تا از آن ها خبر بیاورد، وقتی فرستاده پیامبر نزد آنان می رود، آنان تصمیم خود را به صورت رسمی اعلام می کنند، آری، آنان واقعاً می خواهند وارد جنگ شوند. (۴۲)

* * *

وقتی پیامبر از پیمان شکنی یهودیان باخبر می شود دستور می دهد تا هرچه سریع تر زنان و کودکان را به مکان های امن ببرند تا اگر یهودیان به شهر هجوم بردند به آن ها آسیبی نرسد. (۴۳)

شرایط سختی پیش آمده است. سپاه احزاب با ده هزار جنگجو در آن طرف

خندق منتظر دستور حمله هستند و یهودیان نیز که داخل شهر مدینه هستند آماده اند تا از پشت سر به مسلمانان هجوم بیاورند.

ترس در دل خیلی از مسلمانان نشسته است، این امتحان سختی برای آنان است، چه سرنوشتی در انتظار آنان است؟

در آیات ۱۰ و ۱۱ این سوره چنین می گویی: «ای مسلمانان! به یاد آورید زمانی را که دشمن از جلو و پشت سر، شما را در محاصره قرار داد. به یاد آورید زمانی را که چشم ها از ترس حیران شده بود و جان شما به لب رسیده بود و به من گمان های نابجا می بردید، آنجا بود که مؤمنان امتحان شدند و آرامش خود را از دست دادند».

آری، گروهی از آنان دیگر ناامید شده بودند و فکر می کردند کار اسلام تمام است، بعضی از آنان از ترس می لرزیدند و حیران مانده بودند.

* * *

پیامبر گروهی از یاران خود را مأمور می کند تا تمام شب، در شهر مدینه به گشت پردازند و با شمشیرهای برهنه در کوچه های مدینه گردش کرده و با صدای بلند، «الله اکبر» بگویند.

شب که فرا می رسد، صدای «الله اکبر» تمام فضای مدینه را در برمی گیرد. این صدا هرگز خاموش نمی شود. این فریاد برای همه، آرامش و ایمنی را به ارمغان می آورد و مایه ترس و وحشت یهودیان می شود.

یهودیان جرأت نمی کنند تا اقدامی کنند، آن ها منتظر می مانند تا سپاه احزاب از خندق عبور کنند و سپس آنان برنامه خود را عملی کنند. (۴۴)

* * *

مدینه روزهای سختی را پشت سر می گذارد، نمی دانم این شرایط تا به کی

ص: ۱۰۰

ادامه پیدا خواهد کرد، عدّه ای از مسلمانان دچار وحشت شده اند و روحیه خود را باخته اند. آن ها می خواهند به خانه های خود بازگردند. به راستی چرا آن ها می خواهند جبهه جنگ را رها کنند و به خانه های خود بازگردند؟ اگر جبهه دفاعی خندق خلوت شود، هر لحظه ممکن است که سپاه احزاب، از فرصت استفاده کند و از خندق عبور کند. باید همیشه در سرتاسر این خندق پنج کیلومتری، نیروهای زیادی باشند و مانع عبور دشمن شوند.

گویا آن ها نگران زن و بچه های خود هستند و می خواهند در کنار آن ها باشند، آن ها می گویند که هر لحظه ممکن است یهودیان به خانه های آن ها حمله کنند.

نگاه کن! آن ها به سوی خانه های خود باز می گردند، آن ها با دیگران هم سخن می گویند: «ای مردم! به خانه های خود بازگردید که خطر در کمین شماست. یهودیان می خواهند به خانه های ما حمله کنند».(۴۵)

آیا مؤمنان، سخن آن ها را باور خواهند کرد؟

هرگز! آن ها که میدان جنگ را رها می کنند و به خانه های خود می روند، منافقانی هستند که نور ایمان به قلبشان وارد نشده است. آن ها به ظاهر مسلمان هستند ولی دلشان با شیطان و کفار است. آن ها می روند و با این کار خود کفار را از خود راضی می کنند، اما مؤمنان واقعی، کنار پیامبر باقی می مانند. آن ها تا آخرین قطره خون خود از پیامبر و آرمان های او دفاع خواهند کرد. به راستی که مؤمن چقدر عجیب است، هر چه شرایط بر مؤمن سخت تر شود ایمان او بیشتر می شود.(۴۶)

* * *

اکنون وقت آن است تا آیات ۱۳ تا ۱۹ و آیات ۲۲ تا ۲۴ این سوره را در اینجا

ص: ۱۰۱

ذکر کنم. این آیات را در شش قسمت بیان می‌کنم:

* قسمت اول

در آیه ۱۳ درباره منافقان چنین سخن می‌گویی: «به یاد بیاورید زمانی را که گروهی از منافقان به شما گفتند که ای اهل مدینه! اینجا دیگر جای ماندن نیست، به خانه‌های خود برگردید. گروهی دیگر از آن منافقان، نزد پیامبر آمدند و از او اجازه بازگشت به خانه‌های خود را خواستند و بهانه آنان این بود که خانه‌های ما دیوار و حفاظی ندارد، اما آنان دروغ می‌گفتند، آن‌ها با این بهانه می‌خواستند از جنگ فرار کنند».

همچنین در آیه ۱۴ سخن خود را درباره منافقان ادامه می‌دهی: «آنان به ظاهر ادعای ایمان می‌کنند، اما اگر دشمنان از اطراف مدینه وارد شهر شوند و به آنان بگویند که به سوی بُت پرستی بازگردید، آنان ابتدا کمی مکث می‌کنند ولی سخن دشمنان را می‌پذیرند و بُت پرست می‌شوند. آنان قبلاً با من پیمان داشتند که هرگز از میدان جنگ فرار نکنند، این عهدی بود که آنان با من بسته بودند و در روز قیامت از این عهد سؤال خواهد شد».

* قسمت دوم

منافقان نزد پیامبر آمدند و از او اجازه بازگشت به خانه‌های خود را خواستند، آنان می‌خواستند با این بهانه از جنگ فرار کنند.

در آیات ۱۶ و ۱۷ این سوره، از پیامبر می‌خواهی تا به آنان چنین بگویی: «اگر از مرگ یا کشته شدن فرار می‌کنید، این فرار هیچ سودی برای شما ندارد، اگر زمان مرگ شما فرا رسیده باشد، پس مهلتی در کار نیست، اگر هم زمان مرگ شما نرسیده باشد، بدانید که چند روز بیشتر در این دنیا نخواهید بود و سرانجام مرگ می‌آید و شما را از این دنیا جدا می‌کند و به آتش جهنم گرفتار

ص: ۱۰۲

می شوید. چرا فکر نمی کنید، اگر خدا مصیبت و بلا یا رحمتی را برای شما بخواهد، چه کسی می تواند آن را از شما دور کند، هیچ یار و یآوری برای شما جز خدا نیست».

* قسمت سوم

منافقان دو دسته بودند، گروه کمی از آنان به جنگ آمدند، اما وقتی شرایط سختی پیش آمد، فرار کردند و دیگران را از جنگ باز داشتند. گروهی هم از اول به میدان جنگ نیامدند و در خانه های خود ماندند و به مردم گفتند به سوی ما بیایید و خود را از کشته شدن نجات دهید.

در آیه ۱۸ چنین می گویی: من کسانی که مردم را از جنگ بازداشتند به خوبی می شناسم، همچنین کسانی را که به مردم می گفتند: «به سوی ما بیایید»، می شناسم.

آری، عده کمی از منافقان در میدان جنگ حاضر می شوند، همان تعداد اندک هم بعد از مدتی فرار می کنند.

* قسمت چهارم

لشکر اسلام نیاز به کمک مادی مسلمانان داشت، هر کس به اندازه توان خود کمک می کرد، اما منافقان بخل میورزیدند و حاضر نبودند با مال خود به لشکر اسلام کمکی کنند.

گروهی از آنان به میدان جنگ می آیند، هدف آنان چیزی جز دست یابی به غنیمت نیست. تو از راز دل آنان باخبر هستی، می دانی آنان به دنبال دنیا هستند. آنان درد دنیا دارند، نه درد دین تو!

در آیه ۱۹ چنین می گویی: «ای محمد! آن منافقان در همه چیز به شما بخل میورزند، وقتی خطری پیش می آید، چشمان آنان مانند کسی که مرگ سراغ

ص: ۱۰۳

او آمده است در چشم می چرخد و به تو برای کمک نگاه می کنند، اما وقتی خطر برطرف شود با تندی سراغ تو می آیند و با خشم از تو غنیمت می طلبند، آنان حرص زیادی به مال دنیا دارند. بدان که آنان هرگز ایمان نیاورده اند و من هم اعمال خوب آنان را محو و نابود می گردانم، این کار برای من آسان است».

آری، گروهی از منافقان که در جنگ شرکت کردند، سختی و بی خوابی کشیدند، اما تو همه کارهای آنان را نابود می کنی، زیرا هیچ اخلاصی در این کارها نداشتند.

* قسمت پنجم

در آیاتی که گذشت، حال منافقان را بیان کردی، اکنون می خواهی از مؤمنان واقعی که با پایداری در همه سختی ها در راه دین تو شکیبایی کردند، سخن بگویی.

در آیه ۲۱ برای مقدمه از پیامبر که پیشوا و اسوه آنان است، شروع می کنی و چنین می گویی: «پیامبر من، سرمشق و الگوی خوبی است برای کسانی که به رحمت من و روز قیامت ایمان دارند و مرا بسیار یاد می کنند».

آری، بهترین الگو برای مسلمانان، زندگی پیامبر است: صبر و شکیبایی او در سختی ها، اخلاص او، مهربانی و فروتنی او، هوش و درایت او ...

در این آیه پیامبر را الگوی کسی می دانی که این سه ویژگی را دارد: ایمان به تو، ایمان به قیامت، یاد همیشگی تو. فقط کسی می تواند در مسیر پیامبر قدم بردارد که این ویژگی ها را داشته باشد.

پیامبر در راه دست یابی به جامعه دینی با سختی های زیادی روبرو شد و در این راه صبر و شکیبایی کرد. او به دنیا بی علاقه بود و هرگز شیفته آن نشد، او با دشمنان خدا دشمن بود و با دوستان خدا، دوست.

در آیات ۲۲ و ۲۳ از مؤمنان چنین یاد می‌کنی:

مؤمنان، گروه‌های بُت پرستان را دیدند که به جنگ آنان آمده بودند، آنان با دیدن سپاهیان دشمن گفتند: «این همان چیزی است که خدا و پیامبر به ما وعده داده بودند، خدا و پیامبر او راست گفته‌اند».

این گونه بود که بر ایمان و مقام تسلیم آنان افزوده شد.

مؤمنان، کسانی هستند که به عهد خود با تو، وفا دارند، بعضی از آنان به شهادت رسیدند و برخی از آنان در انتظار شهادتند، آنان هرگز از اعتقاد و پیمانی که با تو بسته‌اند، دست برنداشتند.

تو اراده کرده‌ای تا در روز قیامت به راستگویان به خاطر راستگویی آن‌ها پاداش بدهی، اما منافقان را اگر بخواهی عذاب می‌کنی و در صورتی که آنان توبه کنند، توبه آنان را می‌پذیری که تو خدای بخشنده و مهربانی هستی!

* * *

آیات ۱۳ تا ۱۹ و آیات ۲۲ تا ۲۴ این سوره را در شش قسمت نوشتم، اکنون ادامه ماجرای جنگ خندق را پی می‌گیرم:

* * *

در خیمه ابوسفیان جلسه مهمی تشکیل شده است. یهودیان پیغام داده‌اند که باید اول سپاه احزاب حمله خود را آغاز کند، سپس آن‌ها نیز وارد جنگ خواهند شد.

ابوسفیان از این که در این مدت، سپاهش فقط به تیراندازی از دور اکتفا کرده است، بسیار ناراحت است. مقدار آذوقه آن‌ها زیاد نیست و علوفه کمی برای شترها و اسب‌ها همراه دارند. باید هر چه زودتر حمله اصلی را آغاز کرد، اما

چگونه؟ همه در حال فکر کردن هستند که ناگهان صدایی سکوت مجلس را می شکند: «من فردا از خندق عبور می کنم و کار جنگ را تمام می کنم، من به تنهایی سرنوشت جنگ را تغییر می دهم».

او کیست که این گونه با غرور سخن می گوید؟

او ابن عبْدُوْد است، شهبسوار بزرگ عرب! ابوسفیان رو به او می کند و می گوید:

— واقعاً تو می خواهی از خندق عبور کنی؟

— آری!

— چگونه و با چه؟

— شما چه کار دارید، من فردا صبح با اسب خود از خندق می پریم. (۴۷)

این خبر موجی از شادی را در سپاه احزاب به وجود می آورد، همه باور دارند که فردا اتفاق بزرگی خواهد افتاد. چند نفر دیگر تصمیم گرفته اند همراه ابن عبْدُوْد از خندق بپرند. (۴۸)

* * *

صبح فرا می رسد، صدای شیپور جنگ به گوش می رسد، طبل ها نواخته می شوند، شوری در سپاه احزاب افتاده است. ابن عبْدُوْد زره بر تن می کند، کلاهخود بر سر می گذارد و سوار بر اسب می شود، دوستان او هم همراه او هستند.

او آرام آرام حرکت می کند، سپاه را یک بار دور می زند تا اسبش خوب گرم شود. پس از آن اسب را به حالت تاختن درمی آورد.

همه مسلمانان نگاهشان به اسب سواران است. به راستی آن ها چه نقشه ای در سر دارند. معلوم نیست که چه می خواهند بکنند. ابن عبْدُوْد به قسمتی از

خندق می رود که روبروی کوه سیلع است، اما به سرعت از آنجا دور می شود، هیچ کس نمی تواند پیش بینی کند که او می خواهد چه کند.

ابن عبدوَدّ از خندق دور می شود و در دور دست می ایستد، به نقطه ای خیره می شود. هدف را مشخص می کند و ناگهان دهانه اسب را می کشد و ضربه ای محکم به اسبش می زند، اسب مثل باد پیش می تازد و چهارنعل پیش می آید و از روی خندق می پرد. سپس چند نفر دیگر هم از خندق عبور می کنند. (۴۹)

* * *

نفس ها همه در سینه حبس شده است. خیلی ها با تعجب نگاه می کنند، آخر چگونه ابن عبدوَدّ توانست از خندق عبور کند؟ دیگر صدای طبل ها و شیپورها به گوش نمی رسد، کفار همه خوشحال هستند اما مسلمانان در سکوت کامل هستند. مردی که یک تنه با هزار سوار برابر است در مقابلشان ایستاده است و شمشیر خود را در فضا می چرخاند. (۵۰)

همه مبهوت اویند، هیچ کس از جای خود تکان نمی خورد. به راستی این دلاور قهار چه خواهد کرد؟ آیا یک تنه به لشکر اسلام حمله خواهد کرد؟ او گفته است که برای پیروزی آمده است!

* * *

صدای ابن عبدوَدّ سکوت را می شکند: «آیا کسی هست که به نبرد با من بیاید؟».

طنین صدای او تا دور دست ها می رود، آیا جوانمردی هست که با من پیکار کند؟

این رسم عرب است که ابتدا جنگ تن به تن می کنند. ابن عبدوَدّ می خواهد

ص: ۱۰۷

ابتدا همه سرداران اسلام را به خاک و خون بکشاند و بعد از آن یک تنه به لشکر اسلام حمله ور شود. آن وقت است که همه لشکر اسلام فرار خواهند کرد و از خندق دور خواهند شد و آن وقت فرصت مناسبی است تا سپاه احزاب، از جهاز شترها، پلی بر روی خندق بزنند و از آن عبور کنند و شهر را تصرف کنند.

ابن عبْدُوْدُ فریاد می زند و حریف می طلبد و شمشیرش را بالای سرش می چرخاند: «ای مسلمانان! مگر شما نمی گوید که وقتی کشته می شوید به بهشت می روید؟ چرا هیچ کس نمی آید تا او را به بهشت بفرستم؟».

علی (علیه السلام) لحظه ای صبر می کند شاید کس دیگری بخواهد به این نبرد برود. خیلی ها از او سَن و سال بیشتری دارند و ادعای ایمانشان همه دنیا را فرا گرفته است، اما هر چه صبر می کند، کسی جوابی نمی دهد، سرانجام از جا برمی خیزد و می گوید: «ای رسول خدا! اجازه می دهید من به نبرد با ابن عبْدُوْدُ بروم؟».

همه نگاه می کنند، این چه کسی است که می خواهد به جنگ برود؟ آن ها علی (علیه السلام) را می بینند که چون شیر، محکم و استوار ایستاده است و منتظر اجازه پیامبر است. پیامبر می گوید: «نه علی جان! بنشین!».

مسلمانان تعجب می کنند، چرا پیامبر به علی (علیه السلام) اجازه میدان نداد. این چه رازی است؟

پیامبر می خواهد این فرصت را به دیگران هم بدهد. نکند فردا عده ای بگویند که علی (علیه السلام) زود جواب ابن عبْدُوْدُ را داد، ما هم می خواستیم به جنگ او برویم، اما علی (علیه السلام) نگذاشت.

ص: ۱۰۸

کسانی که تا دیروز ادعا می کردند عاشق شهادت هستند، چرا این گونه سکوت کرده اند؟ کجایند مردان پر ادعا؟ چرا از جا بر نمی خیزند؟ شما که می گفتید مشتاق دیدار خدا هستیم و برای شهادت لحظه شماری می کنیم، چرا سکوت کرده اید؟ چرا سرهای خود را به زیر انداخته اید؟

برای بار دیگر صدای ابن عبْدُوْد در فضا طنین انداز می شود: آیا کسی هست به نبرد با من بیاید؟

همه سرها به زیر می افتد، هیچ کس جوابی نمی دهد. علی (علیه السلام) از جا بلند می شود و از پیامبر اجازه می خواهد. پیامبر به او می گوید: «نه، ای علی! بنشین».

برای بار سوم فریاد ابن عبْدُوْد به گوش می رسد: «از بس که فریاد زدم صدایم گرفت، کیست که با من بجنگد؟».

این بار هم فقط علی (علیه السلام) از جا بر می خیزد. پیامبر رو به او می کند و می گوید:

— یا علی! هیچ می دانی که این ابن عبْدُوْد است؟

— من هم علی، پسر ابوطالب هستم!

اکنون پیامبر زره خود را بر تن علی (علیه السلام) می کند. سپس عمامه از سر خود برمی دارد و آن را بر سر علی (علیه السلام) می پیچد و شمشیر ذوالفقار را به دست علی (علیه السلام) می دهد. علی (علیه السلام) با پای پیاده به سوی ابن عبْدُوْد می رود، پیامبر نگاهی به سوی آسمان می کند و چنین می گوید: «بارخدا یا! من علی (علیه السلام) را به تو می سپارم». (۵۱)

علی (علیه السلام) به میدان می رود و در مقابل ابن عبْدُوْد می ایستد. ابن عبْدُوْد به او نگاهی می کند، به جوانی او می خندد، تعجب می کند که چرا علی (علیه السلام) آمده

است.

اسب شیهه می کشد، ابن عبُدودّ در میدان دوری می زند و شمشیرش را در فضا می چرخاند. هزاران چشم این دو نفر را نگاه می کنند، سپاه احزاب و یاران پیامبر. همه نفس ها در سینه حبس شده است.

همه جا سکوت است و سکوت!

بار دیگر صدای علی (علیه السلام) به گوش می رسد:

___ شنیده ام که روزی سوگند خوردی که هر کس در میدان جنگ با تو روبرو شود و سه چیز از تو بخواهد، تو یکی از آن ها را قبول می کنی. آیا این سخن درست است؟

___ آری! من این قسم را خورده ام. اکنون خواسته های خودت را بگو!

___ خواسته اول من این است که دست از عبادت بُت ها برداری و به یگانگی خدا ایمان بیاوری. لا اله الا الله بر زبان جاری کنی و به دین حق در آیی.

___ هرگز! هرگز چنین چیزی از من نخواه. خواسته دوم خود را بگو!

___ ای ابن عبُدودّ از جنگ با پیامبر چشم پوشی کن و برگرد، شاید نتوانی سپاه احزاب را از جنگ منصرف کنی، اما خودت که می توانی از جنگ صرف نظر کنی. جنگ با پیامبر را به دیگران واگذار.

___ آیا می دانی چه می گویی؟ ای جوان! جنگ با شما را رها کنم و بگذارم و بروم. می خواهی زنان عرب به من بخندند و شاعران درباره ترس من شعر بگویند. نگاه کن! تمامی این سپاه امیدشان به من است. آیا امید آن ها را ناامید کنم. هرگز.

___ پس می خواهی حتماً جنگ کنی؟

___ آری! آرزو و خواسته سوم تو چیست؟

— تو سواره ای و من پیاده. پیاده شو تا در برابر هم، پیاده و مردانه بجنگیم. (۵۲)

ابن عبْدُوْدٌ از اسب پیاده می شود. شمشیرش را در هوا می چرخاند و با قدرتی تمام، به دست و پای اسبش می زند. ضربه ای محکم که در یک چشم به هم زدن، چهار دست و پای حیوان را قطع می کند و اسب غرق خون روی زمین می افتد. (۵۳)

اکنون جنگ تن به تن آغاز می شود، هر دو دلاور روبروی هم ایستاده اند، دیگر حرفی برای گفتن نمانده است. اکنون موقع پیکار است.

خدای من! این ابن عبْدُوْدٌ چه قدّ بلندی دارد، او چند سر و گردن از علی (علیه السلام) بلندتر است، علی (علیه السلام) چگونه می خواهد با او مقابله کند!

پیامبر رو به قبله ایستاده است و دست های خود را رو به آسمان گرفته و با خدای خویش نجوا می کند: خدایا! علی (علیه السلام) برادر من است! تو او را به سلامت به من بازگردان! (۵۴)

سکوت در همه جا حکمفرماست. همه منتظر هستند ببینند نتیجه چه خواهد شد.

ابن عبْدُوْدٌ شمشیرش را دور سرش می چرخاند و همچون کوهی از جا بلند می شود و با تمام نیرو به سوی علی (علیه السلام) یورش می برد. او شمشیر خود را به گونه ای میزان کرده است که در همان ضربه اوّل، حریف را دو نیمه کند.

علی (علیه السلام) با نهایت هشیاری مراقب حرکات دست و پای ابن عبْدُوْدٌ است. سپر آهنین و محکمش را پیش می آورد و سر و گردنش را در پناه آن می گیرد. ضربه ابن عبْدُوْدٌ پایین می آید و به سپر علی (علیه السلام) اصابت می کند، علی (علیه السلام) دستش

ص: ۱۱۱

را بالا می برد تا شدت ضربه را با بازوی چپش مهار کند.

شمشیر سپر را می شکافد، علی (علیه السلام) روی دو زانو خم می شود، شمشیر به کلاهخود می رسد، آن را هم می شکافد و به فرق علی (علیه السلام) می رسد. خون سرازیر می شود.

یکی از منافقان فریاد می زند: «به خدا قسم علی کشته شد». (۵۵)

همه با شنیدن این سخن ناراحت می شوند، امّا منافقان خوشحال هستند. آن ها سالیان سال است که آرزوی کشته شدن علی (علیه السلام) را دارند.

ابن عبْدُوْد هم فکر می کند که کار علی (علیه السلام) تمام است و در خیال خام پیروزی است. او خبر ندارد که علی (علیه السلام) از چه روشی استفاده کرده است. وقتی شمشیر ابن عبْدُوْد می خواست فرود آید علی (علیه السلام) با تمام توان به سمت بالا پریده است و ضربه شمشیر حریف را با زره خود گرفته است. او با این کار، فرصتی به شمشیر حریف نداده است تا در فضا گردش کند و شدت بیشتری بگیرد.

ناگهان و در یک چشم بر هم زدن، همان طور که بر روی زانو نشسته است، تمام توان خود را بر بازوی راستش جمع می کند و ضربه ای محکم بر بالای دو زانوی حریف می زند، ذوالفقار، زره حریف را می درد و هر دو پای او را قطع می کند و او بر روی زمین می افتد. ناگهان نعره ابن عبْدُوْد در فضا طنین انداز می شود. این صدای علی (علیه السلام) است که به گوش می رسد: «الله اکبر»!

آری! به کوری چشم همه منافقان، علی (علیه السلام) پیروز این میدان است. ندایی آسمانی به گوش می رسد: «ابن عبْدُوْد کشته شد».

اکنون مسلمانان با خوشحالی تمام فریاد می زنند: «الله اکبر!». (۵۶)

سپاه کفر در حیرت است، چگونه باور کند که دیگر ابن عبْدُوْدٌ وجود ندارد تا صدایش لرزه بر اندام دشمن بیندازد. مرد
اسطوره ای عرب بر خاک و خون افتاده است.

علی(علیه السلام) شمشیر خود را به دست می گیرد و به سوی آن چهار سواری می رود که همراه ابن عبْدُوْدٌ از خندق عبور
کرده بودند، آن ها وقتی می بینند علی(علیه السلام) به سوی آن ها می آید فرار می کنند، آن ها حتّی جرأت نمی کنند به نبرد
با او بیایند.

سه نفر از آن ها از روی خندق عبور می کنند، اما اسب یکی از آن ها، نمی تواند از خندق عبور کند و درون آن می افتد.
بعضی از مسلمانان شروع به انداختن سنگ می کنند، علی(علیه السلام) جلو می رود وارد خندق می شود و مردانه با او پیکار
می کند و روح این کافر نیز به جهنّم واصل می شود.(۵۷)

* * *

پیامبر رو به مسلمانان می کند و می گوید: «ای مردم! ای یاران من بدانید که ضربت علی(علیه السلام)، نزد خدا بالاتر از
عبادت جنّ و انس است.»(۵۸)

باید در این سخن پیامبر، ساعت ها فکر کرد، هزاران پیامبر روی این زمین نماز خوانده و عبادت خدا را انجام داده اند. آدم،
موسی، عیسی، ابراهیم(علیهم السلام) و... آیا ضربت علی(علیه السلام) از عبادت همه آن ها بالاتر است؟

در طول تاریخ چقدر اهل ایمان، در راه خدا مجاهدت نموده اند و به شهادت رسیده اند، آن ها خون خود را در راه خدا داده
اند، زکریّا(علیه السلام)، مظلومانه شهید شد و... آیا یک ضربت علی(علیه السلام) بالاتر از همه آن رشادت ها و شهادت ها
است؟

تا روز قیامت خدا می داند چقدر مسلمانانی بیایند و عبادت خدا را انجام بدهند، آخر چگونه ممکن است ضربت علی(علیه
السلام) بهتر از همه آن ها باشد؟

این سخن پیامبر است، به حکم قرآن، سخن او عین حقیقت است.

وقتی همه کفر در مقابل همه ایمان ایستاده بود، اگر علی (علیه السلام) به میدان نمی رفت، برای همیشه ندای توحید که راه پیامبران است، خاموش می شد. اگر علی (علیه السلام) نبود اسلامی باقی نمی ماند، دیگر کسی خدای یگانه را پرستش نمی کرد، بُت پرستی و تاریکی همه دنیا را فرا می گرفت، دیگر روشنایی باقی نمی ماند.

علی (علیه السلام) یک ضربه بیشتر نزد، اما با همین ضربه، تاریخ گذشته را زنده کرد و آینده را آبیاری کرد. هر کس که فردا نمازی بخواند و عبادت کند، مدیون علی (علیه السلام) خواهد بود.

* * *

ترس از شمشیر علی (علیه السلام)، در جان سپاه بُت پرستان رخنه کرده است، دیگر هیچ کس حاضر نیست از خندق عبور کند، وقتی شجاع ترین سردار این سپاه، این گونه کشته شد، چگونه دیگران حاضر می شوند به استقبال مرگ بروند؟

ابوسفیان نمی داند چه کند، روحیه سپاهیان، ضعیف شده است، او می داند با این وضعیت هرگز نمی تواند در جنگ به پیروزی برسد. باید فکری کرد. او دستور می دهد تا همه فرماندهان در خیمه او جمع شوند تا برای ادامه جنگ با هم مشورت کنند.

همه دور هم جمع می شوند، ابوسفیان یکی را مأمور می کند تا نزد یهودیان بنی قریظه برود و از آنان بخواهد هر چه سریع تر از قلعه خود بیرون بیایند و جنگ با محمد را آغاز کنند. ابوسفیان می داند اگر یهودیان از پشت سر به مسلمانان حمله کنند، در این صورت، سپاه اسلام برای دفاع از زن ها و کودکان به سوی مرکز شهر خواهد رفت و آن وقت بُت پرستان می توانند از خندق عبور کنند.

ص: ۱۱۴

نُعیم یکی از کسانی است که به تازگی مسلمان شده است، هوا تاریک است، او با خود فکر می کند. ساعتی می گذرد و او سرانجام تصمیم خود را می گیرد، او می خواهد تا اسلام را یاری کند. هیچ کس نمی داند که نُعیم چه نقشه ای در سر دارد و چگونه می خواهد پیامبر را یاری کند.

نُعیم نزد پیامبر می آید و به او خبر می دهد که من مسلمان شده ام، پیامبر خیلی خوشحال می شود و در حق او دعا می کند. نُعیم با پیامبر سخن می گوید و برنامه پیشنهادی خود را به او می گوید. پیامبر لحظه ای فکر می کند و به او اجازه می دهد تا برنامه اش را اجرا کند.

پس از مدتی، نُعیم از پیامبر خداحافظی کرده و قبل از این که دشمنان، او را در اینجا ببینند، می رود. او می رود تا مأموریت خود را انجام دهد. خدا پشت و پناه او باشد!

نُعیم نزد رئیس بنی قریظه می رود، سال های سال است که نُعیم با آن ها دوست است. هیچ کس خبر ندارد که نُعیم مسلمان شده است، همه خیال می کنند که هنوز هم او بُت پرست است. نُعیم رو به بزرگان بنی قریظه می کند و می گوید:

— پس چه موقع با محمّد وارد جنگ می شوید؟ ما که هر چه صبر کردیم خبری نشد؟

— نعیم! ما منتظر پیغام سپاه احزاب هستیم. قرار است که هر وقت آن ها بگویند، ما جنگ را آغاز کنیم و ضربه نهایی را به محمّد بزنیم.

— امیدوارم که شما در این جنگ پیروز شوید، اما کاش جانب احتیاط را

رعایت می کردید.

___ نعیم! بگو مثلاً چه می کردیم؟

___ بین! خودت می دانی جنگ، جنگ است و احتمال شکست و پیروزی وجود دارد. حتماً شنیده ای که علی، ابن عبُدود را به قتل رسانده است. احتمال آن هست که سپاه احزاب در این جنگ شکست بخورد، آنوقت، همه فرار خواهند کرد.

___ نعیم! خوب هر سپاهی که شکست می خورد باید فرار کند.

___ آن ها نباید فرار کنند؟

___ نعیم! بگو برای چه؟

___ آن ها باید به یاری شما بیایند چون شما هیچ راهی برای فرار ندارید، خانه و کاشانه شما اینجاست. سپاه احزاب نباید شما را در شرایط خطر تنها بگذارد، آن ها حتماً باید به یاری شما بیایند. معلوم است که وقتی سپاه احزاب فرار کند، محمد به سراغ شما خواهد آمد.

___ نعیم! به نظر تو، چه باید کنیم؟

___ شما باید تعدادی از بزرگان سپاه احزاب را به عنوان گرو نزد خود نگاه دارید تا اطمینان پیدا کنید که سپاه احزاب شما را تنها نخواهد گذاشت.

___ نعیم! تو به ما لطف بزرگی کردی، اصلاً چنین چیزی به ذهنمان نرسیده بود.

صبح زود نعیم از قلعه بیرون می آید و به سوی سپاه احزاب می رود. وقتی ابوسفیان او را می بیند خیلی خوشحال می شود. او رو به ابوسفیان می کند و می گوید:

ص: ۱۱۶

___ جناب فرمانده ! خبر مهمی برای شما آورده ام.

___ چه خبری؟

___ شنیده ام که یهودیان بنی قریظه از این که پیمان خود را با محمد شکسته اند بسیار ناراحت هستند. آن ها با محمد ملاقات کرده اند و از او خواسته اند تا آن ها را ببخشد و اجازه دهد که در مدینه به زندگی خود ادامه بدهند. محمد به آن ها گفته است باید برای او کاری انجام بدهند.

___ چه کاری؟

___ فرار شده است که آن ها به بهانه ای، چندین نفر از بزرگان شما را به قلعه خود دعوت کنند و آن ها را تحویل محمد بدهند تا محمد گردنشان را بزند. ای ابوسفیان ! نصیحت مرا بپذیرید، مبادا کسی از شما به قلعه آن ها برود.

___ آفرین بر تو که این خبر را برای من آوردی !

___ تو را به بُت هایی که می پرستیم قسم می دهم مبادا به آن ها بگویی که من این خبر را برای تو آورده ام. آخر من با آن ها رفاقت دارم، خوب نیست رفاقت ما به هم بخورد.

___ این یک راز بین من و تو خواهد ماند.

شب که فرا می رسد، ابوسفیان یک نفر را به سوی قلعه بنی قریظه می فرستد تا از آن ها بخواهد فردا جنگ را آغاز کنند. وقتی فرستاده ابوسفیان نزد آن ها می رود آن ها به او می گویند: فقط در صورتی ما جنگ را آغاز می کنیم که چندین نفر از بزرگان سپاه احزاب نزد ما گرو بمانند. ما می ترسیم اگر در جنگ شکست بخورید، شما فرار کنید و ما را تنها بگذارید.

فرستاده ابوسفیان، هر چه سریع تر نزد او باز می گردد و سخن آن ها را بیان

می کند.

ابوسفیان می گوید: دیدی که نُعیم راست می گفت. یهودیان می خواهند بزرگان ما را اسیر کرده و تحویل محمّد بدهند. ما هرگز کسی را نزد یهودیان نخواهیم فرستاد!

ابوسفیان بار دیگر، پیغامی برای یهودیان می فرستد که ما هرگز کسی را به عنوان گرو نزد شما نخواهیم فرستاد. یهودیان وقتی این سخن را می شنوند، بسیار ناراحت می شوند. آن ها یقین می کنند که گفته نُعیم درست بوده است. سپاه احزاب در صورت شکست، فرار خواهد کرد و هیچ کس آن ها را یاری نخواهد کرد.

اکنون، یهودیان بسیار ناراحت می شوند و از همکاری با ابوسفیان منصرف می شوند و به ابوسفیان خبر می دهند که ما دیگر شما را یاری نمی کنیم.

و این گونه است که اتحاد یهودیان و کفار به هم می خورد. اکنون دیگر ابوسفیان نمی تواند روی کمک یهودیان حساب کند. او باید به فکر عبور از خندق باشد. آیا کسی هست که بتواند از این خندق عبور کند؟ (۵۹)

آنجا را نگاه کن! دامنه کوه سَیْلَع را می گویم. پیامبر را می بینی که دست های خود را رو به آسمان گرفته است و دعا می خواند.

سه روز است که پیامبر، در فاصله بین نماز ظهر و عصر دست به سوی آسمان می گیرد، امروز هم روز چهارشنبه است، گویا این ساعت از روز چهارشنبه، وقت اجابت دعاست، امروز دعای پیامبر بیشتر طول می کشد. (۶۰)

ص: ۱۱۸

من هم اگر حاجت مهم داشتم در این وقت و ساعت با خدای خود راز و نیاز کنم!

پیامبر با خدای خود راز و نیاز می کند و از او می خواهد تا او را در مقابل دشمن یاری کند.

خدایا! تو را می خوانم و از تو می خواهم که سپاه احزاب را در هم شکنی و ما را از شر آن ها حفظ کنی.

بارخدایا! رحمت خود را برای ما بفرست... (۶۱)

خورشید غروب می کند و پیامبر نماز مغرب را می خواند. تاریکی شب همه جا را فرا می گیرد. صدای پیامبر به گوش می رسد: «ای فریاد رس بیچارگان! تو حال ما را گواه هستی...».

جبرئیل بر پیامبر نازل می شود: «خداوند دعای تو را مستجاب کرد...». پیامبر خوشحال می شود دست های خود را به سوی آسمان می گیرد و می گوید: «بارخدایا! من شکر تو را به جا می آورم که بر من و یارانم مهربانی کردی». (۶۲)

لحظاتی می گذرد. همه منتظر هستند تا ببینند خدا چگونه پیامبر خود را یاری خواهد کرد؟

طوفان سردی از راه می رسد، این طوفان لحظه به لحظه تندتر می شود، سوز سرما هم بیشتر می شود، سرمایایی که مغز استخوان را می سوزاند.

طوفان با اردوگاه دشمن چه می کند؟

خیمه ها را از جا می کند، اسب ها شیهه می کشند و شترها نعره سر می دهند،

ص: ۱۱۹

زمین و زمان می خواهد به هم بریزد! (۶۳)

همه جا را تاریکی فرا گرفته است، طوفان آتش ها را خاموش کرده است، همه سپاهیان وحشت زده اند، گویا بلایی آسمانی نازل شده است!

طوفان سنگریزه ها را به سر و صورت آن ها می زند، هر کسی به دنبال پناهگاهی می گردد، آیا می توان در مقابل لشکر خدا کاری کرد؟ این طوفان لشکر خداست که به جان کفار افتاده است. (۶۴)

در آیه ۹ این سوره درباره این طوفان چنین می گویی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، لطف و رحمت مرا به یاد آورید در آن زمان که سپاهیان دشمن بر شما یورش آورده بودند و من طوفانی سخت همراه با فرشتگان را بر آنان فرستادم و به این وسیله آن ها را در هم شکستم، من بر آنچه بند گانم انجام می دهند بینا هستم».

آری، تو فرشتگانی را فرستادی تا در اطراف اردوگاه آنان، «الله اکبر» بگویند و ترس و وحشت را در دل آنان بیفکنند. (۶۵)

ابوسفیان با جمعی از بزرگان گفتگو می کند، هر کسی، چیزی می گوید:

___ چقدر اوضاع آشفته شده است! ما دیگر نمی توانیم اینجا بمانیم.

___ ما نمی توانیم در چنین جنگی پیروز شویم.

___ یهودیان هم که به ما خیانت کردند. پس برای چه اینجا بمانیم؟

___ اسب ها و شترهای ما دارند از گرسنگی می میرند. ما هر کاری که می توانستیم انجام دهیم، انجام دادیم، اما افسوس که نتوانستیم کاری از پیش ببریم.

ص: ۱۲۰

— باید هر چه زودتر این سرزمین بلا را ترک کنیم. آیا اینجا بمانیم تا این طوفان وحشتناک و تندباد کشنده ما را از بین ببرد؟ نه! ما به سوی مکه باز می گردیم.

ابوسفیان دستور می دهد تا سپاه، آماده رفتن شود. همه سریع آماده می شوند. آری! طوفان دیگر چیزی را باقی نگذاشته است تا آن ها بخواهند جمع کنند. سپاه احزاب به سوی مکه حرکت می کند.

در دل تاریکی شب و در آن طوفان، سپاه احزاب به سوی مکه باز می گردد، سپاهی که با ده هزار جنگجو برای نابودی اسلام آمد و پانزده روز در کنار خندق ماند، اما چیزی جز شکست به دست نیاورد. ابوسفیان نیز با گروهی در پشت سر آن ها می آید. (۶۶)

به راستی خداوند چگونه پیامبر خود را یاری کرد، خبر فرار این سپاه در سرتاسر حجاز خواهد پیچید، دیگر کسی جرأت نخواهد کرد به فکر حمله به مدینه باشد.

اکنون وقت آن است که آیه ۲۵ این سوره را بیان کنم. تو در این آیه چنین می گویی: «من کافران را بدون آن که سودی از لشکرکشی خود برده باشند، با دل هایی پر از خشم بازگرداندم. من مؤمنان را از جنگ بی نیاز کردم و پیروزی را نصیب آنان نمودم، به راستی که من قوی و توانا هستم».

به این سخن تو فکر می کنم: «من مؤمنان را از جنگ بی نیاز کردم». منظور تو از این سخن چیست؟

بعد از مطالعه و تحقیق، به این دو نکته می رسم:

ص: ۱۲۱

* نکته اول:

امام باقر(علیه السلام) در تفسیر این آیه چنین فرموده اند: «خدا با علی(علیه السلام) مؤمنان را از جنگ و شمشیر زدن، بی نیاز کرد».

* نکته دوم: بعضی از علمای اهل سنت در تفسیر این آیه همین سخن را بیان کرده اند و گفته اند که خدا با ضربه شمشیر علی(علیه السلام)، مسلمانان را از جنگ با کافران بی نیاز کرد.

آری، وقتی همه کفر با همه ایمان روبرو شد، وقتی پهلوان کافران از خندق عبور کرد و فریاد برآورد: «چه کسی به جنگ من می آید»، این علی(علیه السلام) بود که مایه نجات اسلام شد.

برای همین بود که پیامبر رو به مسلمانان کرد و گفت: «ضربت علی(علیه السلام)، نزد خدا بالاتر از عبادت جن و انس است».

(۶۷)

* * *

این جنگ با پیروزی مسلمانان به پایان رسید، تو در آیه ۲۰ این سوره بار دیگر از منافقان سخن می گویی: «دل های منافقان از نور ایمان خالی است و برای همین از همه چیز می ترسند، آنان به قدری از سپاه دشمن، وحشت زده شده اند که حتی بعد از پراکنده شدن دشمن آرام نمی شوند، آنان تصور می کنند که سپاه دشمن نرفته است و به زودی باز می گردند. اگر سپاه دشمن باز گردد، آنان دوست دارند سر به بیابان بگذارند و در میان صحرانشینان پنهان شوند و از مخفی گاه خود خبرها را دنبال کنند. اگر دشمنان باز گردند، فقط اندکی از این منافقان به میدان جنگ می آیند و البته وقتی شرایط سخت شود، آن ها هم فرار می کنند».

* * *

ص: ۱۲۲

سپاه بُت پرستان از مدینه گریخته اند، پیامبر و مسلمانان به خانه های خود بازگشته اند. همه لباس جنگ از تن بیرون می آورند.

در این هنگام جبرئیل نزد پیامبر می آید و چنین می گوید: «ای محمّد! چرا سلاح بر زمین می گذاری؟ فرشتگان آماده پیکاری دیگرند، هم اکنون باید به سوی یهودیان بنی قریظه حرکت کنی و با آنان جنگ نمایی».

آری، یهودیان بنی قریظه پیمان خود را شکستند و در سخت ترین شرایط با مسلمانان دشمنی کردند، آنان عهد بسته بودند که هرگز با دشمنان اسلام همکاری نکنند، اکنون باید کیفر این پیمان شکنی خود را ببینند.

پیامبر به مسلمانان دستور می دهد تا قبل از خواندن نماز عصر به سوی یهودیان حرکت کنند.

ساعتی می گذرد، همه آماده حرکت هستند، پیامبر پرچم لشکر را به دست علی (علیه السلام) می دهد و فرمان حرکت می دهد.

وقتی یهودیان دیدند که علی (علیه السلام) پرچمدار لشکر اسلام است، فریاد برآوردند: «علی به سوی ما می آید. همان که ابن عبْدُود را به قتل رسانید، ما هرگز نمی توانیم در مقابل او مقاومت کنیم». (۶۸)

این گونه است که آنان روحیه خود را از دست می دهند، عده ای که مقاومت می کنند کشته می شوند و بقیه اسیر می شوند، این گونه است که به یاری تو پیروزی بزرگی نصیب مسلمانان می شود و مدینه برای همیشه از وجود یهودیان پیمان شکن پاک می شود.

اکنون در آیات ۲۶ و ۲۷ این چنین می گویی: «من گروهی از یهودیان را که از بُت پرستان حمایت کرده بودند از قلعه های محکشان پایین آوردم، من در

ص: ۱۲۳

دل های آنان ترس و وحشت افکندم و شما گروهی از آنان را به قتل رساندید و گروهی را به اسارت گرفتید. من خانه ها و ثروت و زمین های آنان را در اختیار شما قرار دادم، همان زمین هایی که شما هرگز در آن ها گام ننهاده بودید. من بر هر کاری توانا هستم».

آری، یهودیان در قلعه های محکمی زندگی می کردند و در اطراف آن قلعه ها، باغ هایی داشتند و اجازه نمی دادند کسی غیر از آنان وارد آن باغ ها شود. تو این باغ ها را در اختیار مسلمانان قرار دادی.

این ماجرای جنگ خندق بود، جنگ خندق آخرین جنگ بُت پرستان با مسلمانان بود، پس از این جنگ، شرایط به نفع مسلمانان شد و آنان کم کم خود را برای فتح مکه آماده کردند. آری، تو به پیامبر وعده دادی که روزی به مکه خواهد رفت و همه بُت ها را نابود خواهد کرد، چقدر نزدیک بود روزی که خانه زیبای تو، از همه بُت ها پاک شود و مردم فقط تو را پرستند.

ص: ۱۲۴

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (۲۸) وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (۲۹)

تو پیامبر را الگوی همه مسلمانان قرار دادی، او بسیار ساده و به دور از هرگونه زرق و برق زندگی می کرد، بر روی زمین می نشست، با فقیران و نیازمندان هم سفره می شد، در سلام کردن از دیگران پیشی می گرفت، درست است که او در مدینه حکومتی را تشکیل داد، اما او هرگز ساده زیستی را ترک نکرد.

همسران پیامبر در آغاز زندگی با او همراه بودند و با شرایط او سازگاری کامل داشتند، اما وقتی که حکومت پیامبر در مدینه محکم شد و غنیمت هایی به دست آمد، آنان مثل خیلی از زنان دوست داشتند که از زینت های دنیا

بهره مند شوند، لباس های گران قیمت بپوشند و غرق در جواهرات شوند.

آنان با خود می گفتند: «اکنون دیگر پیامبر می تواند زندگی پر زرق و برقی برای ما درست کند»، برای همین خواسته های آنان از پیامبر شروع شد.

اینجا بود که از پیامبر خواستی تا به همسران خود چنین بگوید: «اگر شما زندگی دنیا و زرق و برق آن را می خواهید، بیاید هدیه ای به شما بدهم و شما را به خوبی و خوشی، طلاق دهم، اما اگر رضایت خدا و رضایت پیامبر او و بهشت روز قیامت را می خواهید، پس از خواسته های خود دست بردارید و بدانید که خدا برای نیکوکاران شما، پاداشی ارزنده، آماده کرده است.»

* * *

پیامبر قبلاً مهریه همسران خود را پرداخت کرده بود، تو به پیامبر دستور می دهی که اگر همسران او زندگی دنیا را برگزیدند، آنان را طلاق بدهد و هدیه ای ارزشمند هم به آنان بدهد تا آنان راضی و خشنود باشند و این جدایی در محیطی دوستانه انجام گیرد. اگر هم آنان خواستند همسر پیامبر باقی بمانند، باید زهد را در پیش گیرند و به زندگی ساده قناعت کنند.

این درس بزرگی برای همه رهبران مذهبی است، پیام این آیه، برای همه زمان ها و همه مکان ها می باشد، کسانی که می خواهند مردم را به سوی تو فرا بخوانند، باید خودشان و همسرانشان، زندگی ساده ای داشته باشند و از تجمل گرایی پرهیز کنند.

* * *

احزاب: آیه ۳۱ - ۳۰

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (۳۰) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلِلَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُورْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ

ص: ۱۲۶

سخن از همسران پیامبر به میان آمد، فرصت مناسبی است تا مطلب مهمی را به آنان بگوییم: «ای همسران پیامبر! هر کدام از شما گناهی را آشکارا انجام بدهید، عذاب شما در روز قیامت دو برابر خواهد بود، فکر نکنید که چون همسر پیامبر هستید، من شما را دو برابر عذاب نمی کنم، عذاب شما برای من کاری ندارد، البته هر کدام از شما از من و پیامبرم اطاعت کند و کار نیک انجام دهد، من به او دو برابر پاداش می دهم، من در بهشت برای او رزق و روزی ارزشمندی آماده ساخته ام».

جامعه به زنان پیامبر نگاه می کردند و از رفتار آنان، الگو می گرفتند، اگر آنان خطایی را آشکارا انجام دهند، دیگران از آنان تأثیر می پذیرند.

اگر یک انسان معمولی، خطایی انجام دهد، یک عذاب می شود، زیرا گناه او فقط اثر فردی دارد، اما اگر همسر پیامبر، گناهی را آشکارا انجام دهد، دو بار عذاب می شود: یک بار به خاطر آن گناه، یک بار هم به خاطر آن که با آن گناه، دیگران را به گمراهی می کشاند.

اگر آنان کار خوبی انجام دهند، تو دو برابر به آنان پاداش می دهی، پاداش اول برای انجام آن عمل، پاداش دوم به خاطر این که کار آنان، سبب هدایت دیگران می شود و آنان را به خوبی ها ترغیب می کند.

درست است امروز زنان پیامبر نیستند، اما این آیه تا روز قیامت زنده است و برای همه زمان ها و همه مکان ها، پیامی زیبا دارد.

همواره در جامعه کسانی هستند که مشهور می شوند و رفتار آنان در جامعه بازتاب پیدا می کند. آنان دو شخصیت پیدا می کنند: شخصیت فردی، شخصیت اجتماعی.

اگر آنان گناهی را مخفیانه انجام دهند و هیچ کس از آن باخبر نباشد، یک بار عذاب خواهند شد، ولی اگر آشکارا گناه کنند، دو بار عذاب می شوند، زیرا با این کار خود، زمینه گمراهی دیگران را فراهم می کنند و آنان را به گناه تشویق می کنند.

همین طور اگر یک شخصیت اجتماعی، کار خوبی را مخفیانه انجام دهد و هیچ کس از آن باخبر نباشد، یک پاداش خواهد داشت، اما اگر او در جامعه و آشکارا، آن کار خوب را انجام دهد، دو بار پاداش خواهد داشت، زیرا او با این کار خود، زمینه هدایت دیگران را فراهم می کند و آنان را به خوبی ها ترغیب می کند.

* * *

احزاب: آیه ۳۲

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (۳۲)

سخن خود را با زنان پیامبر چنین ادامه می دهی: «ای زنان پیامبر! شما مانند زنان معمولی نیستید، شما باید اسوه تقوا باشید، پس مبادا با مردان بیگانه به شیوه ای هوس انگیز سخن بگویید، به گونه ای سخن نگویید که مردان هوسران به شما طمع کنند، شما باید معمولی سخن بگویید».

* * *

ص: ۱۲۸

مناسب است چند نکته را در اینجا بنویسم:

۱ - بعضی از زنان وقتی با مرد بیگانه ای سخن می گویند، آهنگ صدای خود را نازک و لطیف می کنند و سبب می شوند تا شهوت مرد بیگانه برانگیخته شود. زنان هنگام گفتگو با مرد نامحرم، به صورت معمولی و به دور از هر نوع کرشمه و ناز سخن بگویند.

۲ - درست است که روی سخن در این آیه با زنان پیامبر است، اما همه زنان مسلمان باید از این آیه، پند بگیرند.

یک مثال می زنم: پدری برای پسرش زحمت زیادی می کشد و او را با هزار زحمت، راهی دانشگاه می کند. روزی او می بیند که پسرش دروغ می گوید. آن پدر به پسرش می گوید: «ای دانشجو! دروغ نگو!».

من که این سخن را می شنوم، از آن چه می فهمم؟

آیا من می توانم بگویم: «منظور آن پدر این است که اگر کسی دانشجو نباشد، می تواند دروغ بگوید؟».

فرقی نمی کند دانشجو دروغ بگوید یا غیر دانشجو، دروغ گفتن، حرام است. وقتی آن پدر گفت: «ای دانشجو! دروغ نگو»، منظورش این بود که یک دانشجو باید جدی تر از دروغ پرهیز کند، زیرا او قشر تحصیل کرده جامعه است و جامعه از او انتظار بیشتری دارد.

قرآن می گوید: «ای زنان پیامبر! با ناز و کرشمه سخن نگویند»، منظورش این است که زنان پیامبر باید این قانون را جدی تر اجرا کنند، اما این قانون برای همه زنان مسلمان است.

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْحَيَاهِلِيِّهٖ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (۳۳)

سخن تو در این دو آیه در دو بخش است:

* بخش اول

با زنان پیامبر سخن خود را ادامه می دهی: «در خانه خود بمانید و همانند زنان دوره جاهلیت اول، خودنمایی نکنید و در میان مردان نامحرم ظاهر نشوید، نماز را به پا دارید، زکات دهید و از من و پیامبرم اطاعت کنید».

* بخش دوم

سخن خود را در این بخش، این گونه ادامه می دهی: «من اراده کرده ام که خاندان پیامبر را از هر پلیدی پاک نمایم و آنان را پاکیزه گردانم».

* * *

ابتدا درباره بخش اول آیه، پنج نکته می نویسم:

* نکته اول

قبل از آن که دین اسلام بیاید، زنان در مدینه به گونه ای لباس می پوشیدند که گردن و مقداری از سینه آنان آشکار بود. وقتی آنان از خانه بیرون می آمدند، چهره، گوش، گوشواره، گردن، بالای سینه و گردنبندهای آنان هویدا بود.

قرآن در آیه ۳۱ سوره نور از زنان خواست تا دامنه روسری خود را تا روی سینه پایین آورند، با این کار گردن، گردنبندهای بالای سینه، گوش و گوشواره آنان پوشیده می شد.

همچنین در آیه ۵۹ سوره احزاب از آنان می خواهد تا «جلیب» خود را به

خود بیچند. جلباب، لباسی بود که از روسری بزرگ تر و از چادر کوتاه تر بود.

زنان مسلمان به وظیفه خود آشنا شدند و اعضای بدن خود را در مقابل نامحرم پوشاندند، البته آنان می توانستند گردی صورت، دست (از انگشتان تا مچ) و پا (از انگشتان تا مچ) را نپوشانند.

* نکته دوم

اکنون قرآن می خواهد حجاب رفتاری را بیان کند. حجاب فقط پوشش و لباس نیست، زن مسلمان حق ندارد در سخن با مرد نامحرم، صدای خود را نازک و لطیف کند.

ممکن است یک زن، بهترین حجاب پوششی را داشته باشد، اما با رفتار و گفتارش، خودنمایی کند و توجه مردان را به خود جلب کند. زن می تواند در خانه بنشیند و به مردان نامحرمی تلفن بزند و خودنمایی کند، ممکن است زنی با نوشتار خود، مردان را به سوی خود جلب کند، همه این ها گناه است و جامعه را به فساد می کشاند.

آری، اگر جامعه ای گرفتار این خودنمایی ها شود روی سعادت را نخواهد دید.

قرآن از زنان می خواهد که به حجاب رفتاری خود هم توجه کنند. در واقع، قرآن از زنان می خواهد دو نوع حجاب را مراعات کنند:

۱ - حجاب پوششی: در آیه ۳۱ سوره نور و آیه ۵۹ سوره احزاب، سخن از این نوع حجاب است. پوشاندن اعضای بدن و جلباب به تن کردن (البته پوشاندن گردی صورت واجب نیست، همچنین پوشاندن دست و پا از انگشتان تا مچ لازم نیست).

ص: ۱۳۱

۲ - حجاب رفتاری: در آیات ۳۲ و ۳۳ این سوره، سخن از حجاب رفتاری است. (با کرشمه و ناز سخن نگفتن، خودنمایی نکردن)

تا آنجا که من اطلاع دارم مراعات نکردن حجاب رفتاری در جامعه، سبب مفسد زیادی شده است. زنان زیادی هستند که به حجاب پوششی خود حساسیت زیادی دارند، اما به حجاب رفتاری خود دقت نمی کنند و این گونه است که مشکلات گوناگونی در جامعه به وجود می آید.

البته قرآن در آیه ۳۱ سوره نور به مردان هم فرمان می دهد تا چشم خود را از نگاه ناروا به زنان بپوشانند و بر میل جنسی خود مسلط باشند.

* نکته سوم

قرآن در این آیه با زنان پیامبر سخن می گوید، اما این دستور برای همه زنان مسلمان است. (در آیه قبل این نکته را نوشتم که وقتی پدر به پسر دانشجویش می گوید: ای دانشجو! دروغ نگو. منظورش این نیست که اگر کسی دانشجو نباشد، می تواند دروغ بگوید).

* نکته چهارم

در ابتدای این آیه، قرآن به زنان پیامبر می گوید: «از خانه بیرون نیاید». آیا زنان پیامبر از خانه بیرون نمی آمدند؟

وقتی تاریخ را می خوانم می بینم که بعضی از همسران پیامبر به سفر حج رفتند، حتی در جنگ ها همراه پیامبر بودند. پس منظور قرآن این نیست که زنان، داخل خانه بنشینند.

منظور قرآن این است: «برای خودنمایی از خانه خارج نشوید، در میان مردان نامحرم، خودنمایی نکنید». اگر زنی حجاب پوششی و حجاب رفتاری خود را مراعات کند، می تواند از خانه خارج شود.

ص: ۱۳۲

از روزگار قبل از اسلام به «جاهلیت اول» یاد شده است، این سخن نشان آن است که جاهلیت دوم هم در پیش است.

وقتی ما آداب و رسوم مردمی که قبل از اسلام در مکه و مدینه و اطراف آن زندگی می کردند را بررسی می کنیم، می بینیم که زندگی آنان شباهت زیادی با انسان کافر امروزی دارد.

زمانی که ما در آن زندگی می کنیم، زمان جاهلیت دوم است!

جاهلیت پیشرفته!

آن روزگار، زندگی مردم به جنگ و خونریزی سپری می شد، آنان با شمشیر به یکدیگر حمله می کردند و بی گناهان را می کشتند، اما در جاهلیت پیشرفته، با یک بمب اتمی، شهری نابود می شود.

آمریکا در جنگ جهانی دوم (در سال ۱۹۴۵ میلادی) شهر «هیروشیما» در کشور ژاپن را با خاک یکسان نمود. آمار کشته شدگان این بمب بیش از ۲۰۰ هزار نفر بود.

اگر در روزگار جاهلیت، دختران بی گناه را زنده به گور می کردند، امروز در بسیاری از کشورها، سقط جنین جنبه قانونی دارد! طبق آمار در سال ۲۰۰۸ میلادی، بیش از ۴۴ میلیون سقط جنین در دنیا انجام شده است. در یک سال، ۴۴ میلیون سقط جنین، عدد کمی نیست. (۶۹)

اگر در روزگار جاهلیت، زنان روسری خود را کنار می زدند و گلو و سینه خود را آشکار می ساختند، امروزه بعضی از زنان، صحنه هایی را به وجود می آورند که قلم از نوشتن آن شرم دارد. (لازم نیست شرحی از تلویزیون های ماهواره ای و سایت های ضد اخلاقی به میان آورده شود)، این همان جاهلیت

پیشرفته است که سبب تباهی انسان ها می شود.

این پنج نکته ای بود که درباره بخش اول آیه ۳۳ نوشتم.

اکنون وارد بخش دوم آیه می شوم: قرآن در بخش قبلی آیه با همسران پیامبر سخن گفت، اما در این بخش، روی سخن با خاندان پیامبر است. من در این بخش چنین می خوانم: «خدا اراده کرده است که خاندان پیامبر را از هر پلیدی پاک نماید و آنان را پاکیزه گرداند».

به راستی خاندان پیامبر کیستند که خدا از عصمت و پاکی آنان سخن می گوید؟

من باید به تاریخ سفر کنم، به سال پنجم هجری... (۷۰)

در خانه باز می شود، فاطمه (علیها السلام) در حالی که ظرف غذایی را در دست دارد از خانه خارج می شود و به سوی خانه پدر می رود، (این غذا از آب و آرد و روغن تهیه شده است و با خرما شیرین شده است). (۷۱)

فاطمه (علیها السلام) در خانه پدر را می زند، اُمّ سَیْلَمَه در را باز می کند، او همسر پیامبر است. به فاطمه (علیها السلام) خوش آمد می گوید، اُمّ سَیْلَمَه به فاطمه (علیها السلام) علاقه زیادی دارد. اکنون فاطمه (علیها السلام) نزد پدر می رود، او به پدر سلام می کند، پدر جواب سلام او را به گرمی می دهد و به احترام فاطمه (علیها السلام) از جا برمی خیزد و او را می بوسد، گویا همه دنیا را به این پدر داده اند، فاطمه (علیها السلام) به دیدار پدر آمده است!

فاطمه (علیها السلام) می گوید:

___ پدر جان! برای شما غذایی آماده کرده ام.

___ دخترم فاطمه! از تو ممنونم. چرا این گونه برای من زحمت می

___ من کاری نکردم پدر جان!

___ فاطمه جانم! پس علی و حسن و حسین کجا هستند؟

___ آن ها در خانه هستند.

___ برو و آن ها را همراه خود به اینجا بیاور تا این غذا را با هم بخوریم.

___ چشم پدر جان!

اکنون فاطمه (علیها السلام) اجازه می گیرد و به خانه بازمی گردد. (۷۲)

* * *

ای پیامبر! چگونه است که تو فاطمه ات را می بوسی؟

فاطمه من مرا به یاد سیب بهشت می اندازد. شبی که به آسمان ها سفر کردم، سفر معراج! هفت آسمان را پشت سر گذاشته بودم و در بهشت مهمان بودم.

آن شب، بوی خوشی به مشام رسید. نگاهی به اطراف خود کردم و پرسیدم: این بوی خوش از چیست که تمام بهشت را فرا گرفته و بر عطر بهشت، غلبه کرده است؟

مدهوش آن عطر شده بودم. از جبرئیل سؤال کردم: این عطر خوش چیست؟ جبرئیل گفت: این بوی سیب است! سیصد هزار سال پیش، خدا سیبی را با دست خود آفرید. ای محمد! سیصد هزار سال است که این سؤال برای ما بدون جواب مانده است که خداوند این سیب را برای چه آفریده است؟

همه می خواستند به راز خلقت این سیب پی ببرند.

ناگهان دسته ای از فرشتگان نزد من آمدند. آنان همراه خود همان سیب را آورده بودند. آن ها به من گفتند: ای محمد! خدایت سلام می رساند و این سیب را برای شما فرستاده است. (۷۳)

ص: ۱۳۵

آری، من آن شب مهمان خدا بودم و خدا می دانست از مهمان خود چگونه پذیرایی کند. آن شب فرشتگان به راز خلقت سیب پی نبردند، آنان باید صبر می کردند تا من آن سیب را بخورم و پس از آن، فاطمه، پا به عرصه گیتی گذارد، آن وقت، راز خلقت این سیب برای همه معلوم می شود.

آری، فاطمه بوی بهشت می دهد، من هر وقت مشتاق بهشت می شوم، فاطمه ام را می بوسم. (۷۴)

لحظاتی بعد، فاطمه (علیها السلام) در حالی که دست حسن و حسین (علیهما السلام) را گرفته است وارد خانه پیامبر می شود، علی (علیه السلام) نیز پشت سر آن ها می آید، آن ها وارد خانه پیامبر می شوند و به پیامبر سلام می کنند و جواب می شنوند، پیامبر با دیدن آن ها بسیار خوشحال می شود، او حسن و حسین (علیهما السلام) را در آغوش می گیرد و آنان را می بوسد.

فکر کنم امروز اُمّ سَلَمَه روزه باشد، او مشغول خواندن نماز است، پیامبر و علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام) سر سفره می نشینند و از آن غذا میل می کنند.

بعد از آن، پیامبر اُمّ سَلَمَه را صدا می زند و به او می گوید: من می خواهم لحظاتی با عزیزان خود تنها باشم، لطفاً کسی را به خانه راه نده!

پس از لحظاتی، همان طور که پیامبر نشسته است، حسن (علیه السلام) را روی زانوی راست و حسین (علیه السلام) را روی زانوی چپ خود می نشاند و هر دو را می بوسد. (۷۵)

او سپس از علی (علیه السلام) می خواهد تا در سمت چپ او بنشیند، پیامبر دست چپ خود را روی شانه علی (علیه السلام) می گذارد.

ص: ۱۳۶

سپس پیامبر از فاطمه (علیها السلام) می خواهد تا در سمت راست او بنشیند، فاطمه (علیها السلام) می آید و کنار پیامبر می نشیند، پیامبر دست راست خود را روی شانه فاطمه اش می گذارد و فاطمه اش را می بوسد. (۷۶)

اکنون پیامبر عبای سیاه رنگ خود را برمی دارد و آن را بر روی همه می اندازد، سپس دست خود را رو به آسمان می گیرد و می گوید: «بارخدا یا! علی، جانشین من است، همسر او فاطمه دختر من است، حسن و حسین پسران من هستند، هر کس آنان را دوست بدارد، مرا دوست داشته است، هر کس با آنان دشمنی کند با من دشمنی نموده است. بارخدا یا! هر پیامبری خاندانی داشته است که پس از مرگ او یادگار او بوده اند، علی و فاطمه و حسن و حسین، خاندان من هستند، اینان یادگاران من هستند، اهل بیت من می باشند، گوشت و خون آن ها از من است، از تو می خواهم همه پلیدی ها را از آنان دور کنی و آنان را پاک گردانی». (۷۷)

دستان پیامبر به سوی آسمان است، او منتظر آن است که خدا دعای او را مستجاب گرداند، او دو بار دیگر دعای خود را تکرار می کند.

* * *

لحظاتی می گذرد، جبرئیل نازل می شود و بخش دوم این آیه (آیه ۳۳ سوره احزاب) را برای پیامبر می خواند: «خداوند اراده کرده است که خاندان پیامبر را از هر پلیدی پاک نماید و آنان را پاکیزه گرداند».

لبخند بر چهره پیامبر می نشیند، او این آیه را سه بار با صدای بلند می خواند. پیامبر بسیار خوشحال است که خدا دعای او را مستجاب نمود.

اُمّ سلمه که بر آستانه در ایستاده است نزدیک می آید و به پیامبر می گوید:

— ای پیامبر! آیا من هم از «اهل بیت» هستم؟

ص: ۱۳۷

— ای اُمّ سلمه! تو همسر من هستی و سرانجام تو خیر و خوبی است! (۷۸)

اُمّ سلمه آرزو داشت که پیامبر او را از «اهل بیت» می خواند، اما مقام اهل بیت، مقامی بس والاست، به حکم قرآن این خاندان معصوم هستند و از هر گناه و زشتی به دور هستند.

اکنون دیگر وقت آن است که مردم مدینه با این آیه آشنا شوند، آن ها باید اهل بیت (علیهم السلام) را بشناسند، پیامبر می داند که این مردم حافظه ضعیفی دارند و ممکن است خیلی چیزها را فراموش کنند، برای همین او هر روز موقع اذان صبح به در خانه فاطمه می آید، در را می زند و می گوید: «السَّلَامُ عَلَیْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ! سلام بر شما ای خاندان پیامبر! رحمت خدا بر شما! وقت نماز فرا رسیده است.»

سپس شروع به خواندن بخش دوم این آیه می کند: «خداوند اراده کرده است که خاندان پیامبر را از هر پلیدی پاک نماید و آنان را پاکیزه گرداند.»

بار دیگر در خانه را محکم تر می زند و چنین می گوید: «من با دوست شما دوست هستم و با دشمن شما دشمن هستم.» (۷۹)

سپس صدای اهل این خانه به گوش می رسد که جواب سلام پیامبر را می دهند.

پیامبر هر روز این کار را انجام می دهد تا مردم بدانند که اهل بیت (علیهم السلام) چه کسانی هستند. پیامبر می خواهد همه با حقیقت آشنا شوند و بدانند که این آیه درباره علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام) نازل شده است و آنان به حکم قرآن معصوم هستند و از هر گناه و پلیدی، دور هستند. (۸۰)

وقتی قرآن می خوانم می بینم که قبل و بعد از این آیه درباره همسران پیامبر سخن به میان آمده است، این سؤال در ذهنم نقش می بندد که آیا می شود منظور از «اهل بیت» زنان پیامبر باشند؟

باید برای این سؤال جوابی پیدا کنم. با دقت قرآن را می خوانم، به نکته ای می رسم:

در زبان فارسی وقتی گروه مردان یا زنان را خطاب قرار می دهیم، از واژه «شما» استفاده می کنیم، اما در زبان عربی برای خطاب باید دقت کنیم، اگر گروهی که می خواهیم آنان را خطاب قرار دهیم، گروه مردان باشند، باید از ضمیر «کُم» استفاده کنیم.

اگر گروه خطاب، زنان باشند، از ضمیر «کُنَّ» استفاده می کنیم.

در قرآن بارها درباره زنان پیامبر سخن به میان آمده است و در همه آن موارد از ضمیر «کُنَّ» استفاده شده است، برای مثال در اول این آیه چنین می خوانیم: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ».

ولی در اینجا خدا می گوید: «يُطَهِّرْكُمْ»، این به گروهی از مردان اشاره دارد، از نظر دستور زبان عربی هرگز نمی شود که منظور از «کُم» در اینجا گروه زنان باشند، اگر منظور خدا زنان پیامبر بود، حتماً می فرمود: «يُطَهِّرْكُنَّ».

چگونه ممکن است قرآنی که در اوج فصاحت و بلاغت است این اشتباه دستوری را انجام داده باشد؟

پس منظور از «يُطَهِّرْكُمْ» در این آیه گروهی از مردان می باشد، اکنون باید از اهل سنت این سؤال را بپرسم، آن ها باید جواب این سؤال را بدهند.

طبق نقل های متعدد تاریخی منظور از این «کُم»، علی و حسن و حسین (علیهم السلام) می باشند، اکثریت این گروه مرد هستند و فاطمه (علیها السلام) هم به عنوان یکی از این

افراد، همراه گروه مردان مطرح است، امّا اگر این آیه، درباره زنان پیامبر باشد، نتیجه این می شود که قرآن قواعد زبان عربی را مراعات نکرده است و در قرآن اشتباه وجود دارد.

کسانی که می گویند منظور از «خاندان پیامبر» در این آیه، همسران پیامبر است. در اینجا می خواهم برای آنان پنج نکته بنویسم:

* نکته اول:

در سوره «تحریم» ماجرای دو نفر از همسران پیامبر ذکر شده است، آنان رازی را که پیامبر به آنان گفته بود، فاش نمودند. پیامبر از این کار آنان، ناراحت شد. در آیه ۳ سوره تحریم قرآن چنین می گوید: «اگر شما توبه کنید و به سوی خدا بازگردید، به نفع شماست زیرا واقعاً دل های شما از حقّ برگشته است».

به راستی این کار آنان، گناه بوده است یا اطاعت؟ خدا به آنان می گوید، «اگر توبه کنید برای شما بهتر است»، معلوم می شود که آنان مرتکب گناهی شده بودند که باید توبه کنند.

اگر منظور از «خاندان پیامبر» در آیه ۳۳ سوره احزاب، همسران پیامبر باشند، نتیجه چه می شود؟

آیه ۳۳ احزاب می گوید: آنان از هر خطا و گناهی به دورند، آیه ۳ سوره تحریم می گوید: دو نفر از آنان گناه کردند. این اختلاف در دو آیه قرآن را چگونه می توان پاسخ داد؟

ص: ۱۴۰

آنان هم از گناه دور باشند و هم گناه بکنند؟

معلوم می شود که زنان پیامبر، از خطا و گناه به دور نیستند و منظور از «خاندان پیامبر» در آیه ۳۳ سوره احزاب، همسران پیامبر نیستند.

* نکته دوم

وقتی مردم با علی (علیه السلام) به عنوان خلیفه چهارم بیعت کردند، عایشه (که همسر پیامبر بود)، دست به شورش زد. حدود بیست و پنج سال از وفات پیامبر گذشته بود که عایشه مردم را بر ضدّ علی (علیه السلام) شوراند. او همراه با هوادارانش از مدینه به بصره رفتند و آنجا را تصرف نمودند.

علی (علیه السلام) با لشکر خود به بصره آمد و آنان را نصیحت زیادی کرد، اما آنان از شورش خود دست برنداشتند. سرانجام جنگی سخت در گرفت و بیش از شش هزار نفر از مسلمانان کشته شدند. (این جنگ به جنگ «جمل» مشهور شد، البته بعضی ها تعداد کشته شدگان این جنگ را بیست هزار نفر ذکر کرده اند).

اهل سنت، شورش بر خلیفه را حرام می دانند، عایشه بر خلیفه زمان خود شورش کرد، پس او خطای بزرگی انجام داد که سبب کشتار زیادی شد، پس او از «خاندان پیامبر» نیست، زیرا قرآن می گوید: «خاندان پیامبر از هر گناه و خطایی به دور هستند»، به راستی چه گناهی بالاتر از فتنه و آشوبی است که ۲۰ هزار نفر را به کام مرگ بفرستد؟ (۸۱)

* نکته سوم

اگر منظور از «خاندان پیامبر» در این آیه، همسران پیامبر می باشند، چرا هیچ

ص: ۱۴۱

کدام از آنان چنین سخنی را نگفته اند؟

عایشه که در مناسبت های مختلف برای مردم از فضیلت خود سخن می گفت، چرا خود او هرگز چنین سخنی را بیان نکرد؟
از طرف دیگر، اُمّ سَیْلَمَه یکی از همسران پیامبر است، او بارها برای مردم گفت که منظور از «خاندان پیامبر» در این آیه علی و حسن و حسین و فاطمه (علیهم السلام) می باشد.

* نکته چهارم

یکی از علمای اهل سُنّت، کتابی به نام «شواهد التنزیل» نوشته است، او وقتی به این آیه می رسد ۱۳۰ حدیث نقل می کند. همه این احادیث اثبات می کنند که منظور از خاندان پیامبر در این آیه، علی، فاطمه، حسن و حسین (علیهم السلام) می باشند.
(۸۲)

* نکته پنجم

پس از شهادت امام حسین (علیه السلام)، مسیر امامت ادامه پیدا کرد و امامان معصوم یکی پس از دیگری، رهبری جامعه را به عهده گرفتند. خدا دوازده امام معصوم را برای هدایت انسان ها قرار داد و آخرین آن ها، مهدی (علیه السلام) است که اکنون از دیده ها پنهان است. دوازده امام معصوم، جزء «خاندان پیامبر» هستند و همه آنان از خطا و گناه، دور هستند.

منظور از خاندان پیامبر یا «اهل بیت»، همان مسیر امامت و ولایت است. هدایت واقعی در گرو پیروی از اهل بیت (علیهم السلام) است، کسانی که هدایت را در جای دیگری می جویند، راه را گم کرده اند.

ص: ۱۴۲

هر کس به سوی اهل بیت (علیهم السلام) برود، نجات پیدا می کند، شرط نجات، رفتن به سوی آنان است، هر کس از آن ها جدا شود، سرانجامی جز تباهی ندارد. (۸۳)

ماه رمضان بود و من برای جوانان تفسیر قرآن می گفتم. وقتی تفسیر این آیه را تمام کردم، جوانی رو به من کرد و گفت: «چرا قرآن نظم خاصی در گفتار ندارد؟ چرا قرآن در این آیه، اول با زنان پیامبر سخن می گوید، سپس از عصمت اهل بیت (علیهم السلام) مطلبی بیان می کند و در آیه بعد بار دیگر با همسران پیامبر سخن می گوید. آخر این چه حرف زدنی است؟».

من باید به این سؤال او جواب می دادم، با نهایت احترام از او تشکر کردم که سؤال خود را پرسیده است و سپس به او چنین گفتم:

۱ - قرآن در طول ۲۳ نازل شده، جبرئیل هر قسمت از قرآن را در مناسبت خاصی برای پیامبر می خواند. خود پیامبر دستور می دادند تا هر آیه از قرآن در کدام سوره و در کجای آن سوره قرار گیرد. در واقع، نظم قرآن به دستور پیامبر بوده است.

۲ - خدا وعده داده است که قرآن از تحریف در امان باشد، بعد از پیامبر کسانی به حکومت رسیدند که دشمنی زیادی با اهل بیت (علیهم السلام) داشتند. آنان دستور آتش زدن خانه فاطمه (علیها السلام) را دادند، همان خانه ای که پیامبر مدّت ها این آیه را در آنجا می خواند، در آتش کینه دشمنان سوخت.

آری، خدا می دانست دشمنان ولایت برای رسیدن به هدف خود، حاضرند در قرآن نیز دست ببرند و آن را هم تحریف کنند، برای همین بود که حکمت

خدا حکم می کرد که تا این آیه به این صورت در قرآن ذکر شود.

۳ - وقتی دشمنان اهل بیت (علیهم السلام) این آیه را می شنیدند، چه کار می کردند؟ کافی بود آنان به مردم بگویند که منظور از اهل بیت (علیهم السلام)، همسران پیامبر هستند. این سخن آنان را به هدفشان می رساند و دیگر انگیزه ای برای تحریف قرآن برای آنان باقی نمی ماند.

۴ - افرادی که اهل اندیشه نبودند، سخن آنان را می پذیرفتند، اما کسانی که اهل فکر بودند، می دانستند که قرآن در سوره تحریم از گناه دو نفر از همسران پیامبر سخن گفته است، این آیه می گوید: «خاندان پیامبر معصوم هستند»، پس معلوم است که منظور از اهل بیت در این آیه، افراد دیگری هستند.

آری، خدا در قرآن، نشانه ای برای اهل تفکر قرار داده است تا هرگز حقیقت پنهان نماند، هر کس بخواهد می تواند به معنای واقعی آیه برسد، کافی است فقط عاقل باشد.

۵ - این به ما نشان می دهد که روش و سبک قرآن با کتاب های معمولی فرق می کند. قرآن برای خود سبک خاصی دارد که ما باید به آن توجه کنیم.

بیان موضوعات مختلف در یک سخن در میان شاعران و سخنگویان مهم عرب رواج داشته است و در کلام و اشعار عربی، نمونه های زیادی از آن دیده می شود. این روش، هرگز خلاف فصاحت و بلاغت به حساب نمی آمده است. (۸۴)

آیه ۳ سوره مائده نیز به همین سبک نازل شده است. قرآن به همین سبک سخن گفته است. در آن آیه، ابتدا از غذاهای حرام (گوشت خوک و مردار)

سخن به میان می آید، سپس از کامل شدن دین (ماجرای غدیر و ولایت علی (علیه السلام)) سخن گفته می شود، سپس بار دیگر از موضوع غذاهای حرام سخن به میان می آید.

وقتی من این پنج نکته را برای آن جوان ذکر کردم، از من تشکر کرد.

* * *

روزی که در دانشگاه بودم، یکی از دانشجویان نزد من آمد و گفت:

___ استاد! من یک سؤال دارم که خیلی ذهنم را مشغول کرده است.

___ آن سؤال چیست؟

___ ما معتقد هستیم که اهل بیت (علیهم السلام) معصوم هستند، آخر چگونه می شود اهل بیت (علیهم السلام) هرگز فکر گناه هم نکنند، چگونه ممکن است انسان به این مقام برسد، اختیار دل انسان که دست خودش نیست، چه بسا دل انسان برای یک لحظه در آن روزگار هوس یک گناه کند. اهل بیت (علیهم السلام) هر چقدر مقام بالایی داشته باشند، به هر حال انسان هستند و ممکن است به ذهن و قلب آن ها فکر گناه بیاید.

___ آیا من می توانم یک سؤال از شما بپرسم؟ آیا ناراحت نمی شوید؟

___ بفرمایید.

___ شما چند سال دارید؟

___ من بیست سال دارم.

___ عذر می خواهم که این سوال را می پرسم: آیا در این مدت، هرگز به ذهنتان رسیده است که وقتی به دستشویی می روید، مقداری از آنچه از شما دفع شده

ص: ۱۴۵

است را بخورید؟

___ استاد! این چه سؤالی است که شما می پرسید؟

___ آنچه از شما دفع شده است در نظر شما آن قدر پست و متعفن است که شما هرگز چنین فکری هم نمی کنید. بگویید بدانم آیا شما قدرت بر انجام چنین کاری دارید؟ آیا کسی این قدرت را از شما گرفته است؟

___ نه. من قدرت بر این کار را دارم، اما هرگز و هرگز چنین فکری تا به حال به ذهنم خطور نکرده است. من نمی دانم منظور شما از این حرف ها چیست؟

___ عزیزم! صبر کن، پس معلوم شد که تو نسبت به انجام آن کاری که گفتم، قدرت داری، اما هرگز فکر انجام آن را هم نمی کنی، چه رسد که بخواهی آن کار را انجام دهی.

___ بله. همین طور است.

___ خوب. آیا خداوند می تواند شناخت و معرفتی به اهل بیت (علیهم السلام) بدهد که زشتی گناه نزد آن ها از همه چیز بیشتر باشد؟ آیا چنین چیزی امکان دارد؟

___ آری.

___ اهل بیت (علیهم السلام) قدرت بر انجام گناه دارند، اما گناه در نظر آنان از هر چیزی که تو تصوّر کنی، زشت تر است، برای همین است که آنان هرگز فکر گناه هم نمی کنند.

___ استاد! خدا به شما خیر بدهد، من با این مثال شما، خیلی چیزها فهمیدم، راست گفته اند که گاهی یک مثال بهتر از یک کتاب می تواند در فهمیدن یک مطلب به دیگران کمک کند.

ص: ۱۴۶

___ عصمت آن ها فقط به معنای ترک گناه نیست، بلکه قلب آن ها آن چنان از خدا پر شده است که اصلاً غیر خدا در آنجا، راه پیدا نمی کند، قلب آن ها از علاقه به خدا، اطاعت خدا، بندگی خدا، انس با خدا و محبت خدا پر شده است و دیگر جایی برای فکر غیر خدایی باقی نمانده است، تا چه رسد به خطور نافرمانی خدا.

___ استاد! به راستی چرا خدا مقام عصمت را به اهل بیت (علیهم السلام) داده است؟ علت این کار چه بوده است؟

___ می دانی که خداوند اطاعت از اهل بیت (علیهم السلام) را بر همه واجب نموده است و به آن ها ولایت داده است، همه مردم باید از فرمان آن ها اطاعت کنند، خوب، مقام ولایت با مقام عصمت همراه شده است، یعنی خداوند اطاعت کسانی را بر ما واجب کرده است که هرگز دستوری خلاف رضایت خدا نمی دهند.

___ یعنی کسی که عصمت ندارد نمی تواند ولایت داشته باشد؟

___ دقت کن، خدا اول به اهل بیت، مقام عصمت را داد، بعد از مردم خواست تا از آن ها اطاعت کنند، اگر آن ها معصوم نبودند، خدا هرگز اطاعت آن ها را بر ما واجب نمی کرد، اگر آن ها معصوم نبودند، هرگز بر ما ولایت نداشتند، آخر چگونه ممکن است خدا به ما بگوید گوش به فرمان کسی باشید در حالی که ممکن است او اشتباه کند؟

___ استاد! پس درست به همین دلیل است که سخن اهل سنت باطل است.

___ کدام سخن؟

___ آن ها می گویند که ابوبکر و عمر و عثمان، «ولی امر» مسلمانان بودند و بر

مردم ولایت داشتند.

— کسی می تواند ولایت داشته باشد که معصوم باشد، این سخن حضرت علی (علیه السلام) است که فرمود: «خداوند دستور داد تا مردم از پیامبر اطاعت کنند زیرا پیامبر معصوم است و هرگز دستوری نمی دهد که خدا از آن ناراضی باشد، هم چنین خدا دستور داده است تا مردم از ما اطاعت کنند، زیرا به ما نیز مقام عصمت عنایت نمود». (۸۵)

خلاصه سخن این شد که آیه ۳۳ این سوره، دو بخش دارد:

*بخش اول:

قرآن با زنان پیامبر چنین سخن می گوید: «در خانه خود بمانید و همانند زنان جاهلیت اول، خودنمایی نکنید و در میان مردان نامحرم ظاهر نشوید، نماز را به پا دارید، زکات بدهید و از من و پیامبرم اطاعت کنید».

*بخش دوم

قرآن درباره عصمت اهل بیت (علیهم السلام) چنین سخن می گوید: «من اراده کرده ام که خاندان پیامبر را از هر پلیدی پاک نمایم و آنان را پاکیزه گردانم».

اکنون به تفسیر آیه ۳۴ می پردازم.

احزاب: آیه ۳۴

وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (۳۴)

ص: ۱۴۸

در اینجا بار دیگر با همسران پیامبر چنین سخن می‌گویی: «آنچه از آیات و دانش که در خانه‌های شما بر پیامبر نازل می‌شود، فراگیرید و آن را به دیگران بیاموزید».

تو قرآن را در حالت‌های مختلف بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل می‌کردی، گاهی او در نزد همسرانش بود و جبرئیل بر او نازل می‌شد و آیه را بر او می‌خواند، آری، گاهی همسران پیامبر اولین کسانی بودند که از نزول آیه جدید باخبر می‌شدند.

اکنون تو از همسران پیامبر می‌خواهی تا از این نعمت بزرگ معنوی غافل نشوند و شکر آن را به جا آورند، خانه‌های آنان، کانون وحی است و چشم دل همه مؤمنان به آن خانه‌ها می‌باشد.

سال پنجم هجری است و هنوز قسمتی از قرآن نازل نشده است، مؤمنان هر روز منتظر هستند تا آیات قرآن نازل شوند و آنان به وظیفه خود عمل کنند و به سعادت نزدیک تر شوند.

* * *

پیام این آیه برای امروز من چیست؟

گاهی من دچار غفلت می‌شوم و شایستگی دنیا با من کاری می‌کند که فقط نعمت‌های مادی را به حساب می‌آورم، فکر می‌کنم که ثروت و دارایی من چقدر است، وقتی می‌بینم دوستم ثروت بیشتری دارد، غصه می‌خورم که چرا من از او عقب مانده‌ام و با خود می‌گویم: چرا به اندازه او ثروت ندارم؟

تو هر کس را با قرآن آشنا کردی، نعمتی بزرگ به او داده‌ای، او باید شکرگزار این نعمت باشد.

هیچ نعمتی با نعمت آشنایی با قرآن، قابل مقایسه نیست، همه دنیا و

ص: ۱۴۹

ثروت های آن، نابود می شوند، اما قرآن برای همیشه می ماند، اگر کسی عظمت قرآن را درک کند، دیگر ثروت دنیا در چشمش بزرگ جلوه نمی کند.

ص: ۱۵۰

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصِدِّقِينَ وَالْمُتَصِدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (۳۵)

تو برای مردان و زنانی که ایمان آوردند، بخشش و پاداش بزرگی آماده کرده ای، تو به آنان وعده می دهی که گناهانشان را ببخشی و در روز قیامت آنان را در بهشت جای دهی.

اکنون برایم از ویژگی های آنان سخن می گویی:

۱ - آن مردان و زنان به حق بودن اسلام و پیامبری محمد (صلی الله علیه و آله) اقرار می کنند.

۲ - آن مردان و زنان ایمان واقعی دارند و از نفاق دوری می کنند.

۳ - آن مردان و زنان با تواضع و فروتنی تو را می خوانند و دعا می کنند.

۴ - آن مردان و زنان، راستگویی را شیوه زندگی خود قرار می دهند.

۵ - آن مردان و زنان در همه سختی ها صبر و شکیبایی می نمایند.

۶ - آن مردان و زنان از کبر و غرور پرهیز می کنند.

۷ - آن مردان و زنان به نیازمندان کمک می کنند و به آنان انفاق می کنند.

۸ - آن مردان و زنان در ماه رمضان روزه می گیرند.

۹ - آن مردان و زنان از آلودگی جنسی به دور هستند و پاکدامن می باشند.

۱۰ - آن مردان و زنان تو را زیاد یاد می کنند و همیشه به یاد تو هستند.

این ده ویژگی مردان و زنانی است که بهشت در انتظار آنان است، هر مرد و زنی که بخواهد به رستگاری برسد.

* * *

مناسب می بینم در اینجا سه نکته را درباره این آیه بنویسم:

* نکته اول

اسلام غیر از ایمان می باشد، همین که کسی به زبان گفت: «اشهد أن لا اله الا الله و اشهد أن محمداً رسول الله»، او دیگر مسلمان است و از کافران جدا می گردد.

اما آیا هر مسلمانی، مؤمن است؟

نه. ممکن است یک مسلمان، منافق باشد، یعنی او برای منافع مادی، اسلام آورده باشد ولی دل او از ایمان هیچ بهره ای نبرده باشد. مؤمن کسی است که نور ایمان به قلب او تاییده باشد و از نفاق دوری کند.

آیا مؤمن کسی است که گناه نمی کند؟

نه. فقط کسی که معصوم است گناه نمی کند، ممکن است کسی مؤمن باشد اما شیطان او را فریب بدهد و او گناهی انجام دهد.

ص: ۱۵۲

به راستی نشانه مؤمن چیست؟

جواب این است: اگر کسی در تنهایی نماز بخواند و در مقابل عظمت خدا سر به سجده بگذارد، معلوم می شود او مؤمن است. منافق هیچ گاه در تنهایی، نماز نمی خواند، او برای مردم و خودنمایی نماز می خواند.

اگر من در تاریکی شب که هیچ کس مرا نمی بیند، وضو می گیرم و به نماز می ایستم، این نشانه آن است که خدا به من نعمت ایمان را داده است.

* نکته دوم

در این آیه، ده ویژگی مردان و زنان را ذکر کردی، این ده ویژگی، راه سعادت و رستگاری است:

۱. اسلام ۲. ایمان ۳. دعا ۴. راستگویی ۵. صبر ۶. فروتنی

۷. انفاق ۸. روزه ۹. پاکدامنی ۱۰. زیاد یاد کردن تو.

در میان این ویژگی ها، از واژه «صلاه» که به معنای «نماز» است، سخنی به میان نیامده است، نماز چیزی جز دعا نیست، اما در ویژگی سوم از دعا نام برده شده است. بهترین دعا همان نمازی است که یک مسلمان می خواند.

در ویژگی دهم از «یاد خدا» سخن گفته شده است، نماز بهترین راه برای «یاد خدا» می باشد، گویا هدف قرآن این بوده است که دوبار به نماز اشاره کند و این گونه حقیقت نماز را بیان کند، نماز، دعا و یاد توست. اگر کسی نماز بخواند، اما حضور قلب نداشته باشد، از حقیقت نماز بهره ای نبرده است، نمازی نماز است که دعا و یاد تو را به همراه داشته باشد.

* نکته سوم

وقتی به توراتی که اکنون در دسترس است مراجعه می کنم، می بینم که خدای یهود، ده فرمان برای موسی (علیه السلام) فرستاده است و در آخرین قسمت بند دهم

ص: ۱۵۳

زنان در کنار چهارپایان و اموال منقول قرار گرفته اند. همچنین مردان یهودی برنامه دعای صبحگاهی دارند، آنان در آن دعا شکر خدا را می کنند که آنان را زن نیافریده است. (۸۶)

ولی قرآن زن و مرد را در اساسی ترین مسائل اعتقادی و اخلاقی و عملی، کنار هم قرار داده و آنان را همچون دو کفه یک ترازو، قرار می دهد.

آری، زن و مرد با هم تفاوت جسمی و روحی دارند و این تفاوت ها، برای تداوم نسل بشر لازم است. قرآن بر اساس همین تفاوت ها برای زن و مرد، قوانین مختلفی بیان کرده است، با وجود همه این ها، قرآن زن و مرد را در مسائل اساسی اعتقادی و اخلاقی و عملی یکسان می بیند و برای آنان پاداشی یکسان (بدون کمترین اختلافی) ذکر می کند.

* * *

احزاب: آیه ۳۶

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (۳۶)

وقتی تو و پیامبر تو به چیزی حکم می کنید، شایسته نیست که مرد و زن مؤمن در برابر آن حکم، نظر شخصی داشته باشند و با آن مخالفت کنند، آنان باید تسلیم باشند.

تو به پیامبر خود مقام عصمت دادی، وقتی او چیزی را برای مسلمانی صلاح بداند، آن مسلمان نباید مخالفت کند، زیرا فرمان پیامبر، فرمان توست. هر کس نافرمانی تو و پیامبر تو را کند، به گمراهی شدید و آشکاری گرفتار شده است.

ص: ۱۵۴

وقتی به کتاب های تفسیری مراجعه می کنم می بینم که آنان ماجرای را برای این آیه نقل کرده اند.

محمد(صلی الله علیه و آله) در شهر مکه بود، همسر او خدیجه، غلامی به نام «زید» را خریداری نمود و آن را به محمد(صلی الله علیه و آله) بخشید. محمد(صلی الله علیه و آله) زید را آزاد نمود و او را فرزندخوانده خود کرد.

وقتی که محمد(صلی الله علیه و آله) به پیامبری رسید، زید به او ایمان آورد و از مسلمانان خوب مکه شد. وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، زید هم با او به مدینه آمد.

دیگر وقت ازدواج زید فرا رسیده بود، پیامبر تصمیم گرفت تا برای ازدواج او اقدام کند. پیامبر، دختر عمه ای به نام «زینب» داشت. (زینب بنت جحش).

پیامبر از زینب برای زید خواستگاری کرد و از او خواست تا با زید ازدواج کند، امّا زینب نارضایتی خود را اعلام کرد، همچنین برادر زینب، به شدت با این ازدواج مخالف بود.

به راستی زینب و برادرش چه دلیلی برای این مخالفت خود داشتند؟ آنان به سنت های زمان جاهلیت پایبند بودند و ارزش و جایگاه خانواده خود را بالاتر از همه می دانستند.

آنان به زید به چشم برده آزاد شده نگاه می کردند و هرگز حاضر نبودند یک برده آزاد شده با خانواده آنان وصلت کند، اسلام ارزش انسان ها را در تقوا می داند، کسی که با تقوا باشد، اگر چه برده باشد، نزد خدا با ارزش است.

اینجا بود که این آیه نازل شد و به زینب و برادرش هشدار داد که چرا در مقابل فرمان خدا و پیامبر، تسلیم نیستند.

وقتی زینب و برادرش این آیه را شنیدند، تسلیم سخن پیامبر شدند و مراسم

ازدواج برگزار شد و زینب، همسر زید شد و آنان زندگی خود را آغاز کردند، اما این همه ماجرا نبود، ماجرای زینب و زید، همچنان ادامه پیدا کرد و چند آیه بعد نازل شد.

* * *

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می‌کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: یکی از یاران امام رضا(علیه السلام) می‌گوید: من به مسجد بزرگ شهر «مرو» رفتم، دیدم که مردم درباره امامت سخن می‌گویند. آنان می‌گفتند: «اگر مردم با کسی به عنوان امام، بیعت کنند، او امام است و اطاعتش بر همه واجب است».

من این سخنان را شنیدم، با خود گفتم باید نزد امام رضا(علیه السلام) بروم و نظر آن حضرت را درباره امامت جویا شوم.

از مسجد بیرون آمدم و به خانه امام رفتم و ماجرا را بیان کردم، آن حضرت لبخندی زد و گفت:

خدا دین خودش را با ولایت، کامل نمود، پیامبر در روز غدیر خم، علی(علیه السلام) را به عنوان امام معرفی نمود و از مردم خواست تا با علی(علیه السلام) بیعت کنند.

مردم چه می‌دانند که امامت چیست؟

امام همچون خورشیدی است که جهان را روشن می‌کند.

امام همچون آب گوارا برای تشنگان است.

امام همچون پدری مهربان است.

کیست که بتواند امام را بشناسد یا او را انتخاب کند؟

انتخاب مردم کجا و این مقام کجا؟

مردم کجا و درک این مقام کجا؟

مردم بعد از وفات پیامبر، انتخاب خدا و پیامبر را کنار گذاشتند و انتخاب خود را در نظر گرفتند. به راستی آیا آنان می توانستند امام را بشناسند و او را انتخاب کنند؟

این سخن قرآن در آیه ۳۶ سوره احزاب است: «آنگاه که خدا و رسولش به کاری دستور دادند، هیچ مرد و زن مؤمنی از پیش خود حق انتخاب نخواهد داشت».

مردم به کجا می روند؟ چه راهی را می پیمایند؟

آنان می خواهند امام را برگزینند؟

امام، معصوم است و او از خطا و لغزش در امان است، فقط خدا می داند چه کسی به این مقام رسیده است، این فضل خداست که او به هر کس بخواهد می دهد. (۸۷)

سخن امام رضا(علیه السلام) به پایان رسید، این زیباترین سخن درباره مقام امام می باشد، آری، این امام است که در هر زمانی حق را از باطل جدا می کند، راه امامت، ادامه راه توحید و نبوت است، هر کس از این راه روی برتابد، بر باطل است و هرگز سعادتمند نخواهد شد.

* * *

احزاب: آیه ۳۷

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَّيَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (۳۷)

ص: ۱۵۷

تو در این آیه با محمد (صلی الله علیه وآله) سخن خویش را آغاز می کنی و از او می خواهی تا به یاد آورد زمانی را که او با زید سخن می گفت. تو به زید نعمت ایمان عطا کرده بودی و محمد (صلی الله علیه وآله) هم او را از بردگی آزاد کرده بود. زید نزد محمد (صلی الله علیه وآله) آمد و به او خبر داد که می خواهد همسرش زینب را طلاق دهد. محمد (صلی الله علیه وآله) به او بارها چنین فرموده بود: «همسرت را طلاق نده و از خدا بترس!».

آری، پیامبر تلاش می کرد تا بین این زن و شوهر، سازش ایجاد کند، اما هرچه می گذشت، تصمیم آن دو برای طلاق بیشتر می شد. پیامبر چیزی را در دل پنهان داشت، او تصمیم گرفت اگر زید همسرش را طلاق دهد برای جبران شکست روحی زینب، با زینب ازدواج کند، اما او از سرزنش مردم نگران بود و سزاوار بود که او از مخالفت با فرمان تو، بیمناک باشد.

وقتی زید، زینب را طلاق داد، تو زینب را به همسری پیامبر درآوردی، هدف تو از این فرمان این بود که برای مؤمنان در ازدواج با همسر پسرخوانده خود مشکلی وجود نداشته باشد. تو می خواستی مؤمنان بدانند وقتی پسرخوانده آنان از همسرشان طلاق گرفت، ازدواج با آن همسر طلاق گرفته بر آنان حرام نیست. این فرمان تو بود و فرمان تو باید اجرا شود.

مناسب می بینم در اینجا چند نکته را بنویسم:

*نکته اول

اگر پسر شخصی، زنش را طلاق بدهد، آن شخص نمی تواند با آن زن ازدواج کند، ازدواج یک مرد با زن پسرش، حرام است. این قانون توست.

مردم آن زمان تصوّر می کردند که پسرخوانده همانند پسر واقعی انسان است، امّا این خرافه ای بیش نیست. در قانون تو، هرگز پسرخوانده مانند پسر

ص: ۱۵۸

واقعی نمی شود.

خدا می خواست این سنّت غلط را بشکند، سنّتی که در جامعه آن روز، ریشه دوانده بود و شکستن آن سنّت، نیاز به کار بزرگی داشت، خدا می دانست که اگر از این قانون فقط سخن بگویند، مردم به زودی آن را قبول نخواهند کرد، آنان سال های سال با این خرافه زندگی کرده اند، این خرافه جزئی از زندگی آنان شده است.

اکنون فرصتی فراهم شده است تا خدا از محمّد (صلی الله علیه و آله) بخواهد با عمل خود این سنّت را بشکند و نه با گفتار!

وقتی محمّد (صلی الله علیه و آله) در شهر مکه بود، زید را پسرخوانده خود قرار داده بود، خیلی ها زید را به نام «زید بن محمّد» می شناختند، وقتی زید همسرش را طلاق داد و مدّت عدّه زینب هم تمام شد، (وقتی زنی از شوهرش طلاق می گیرد، چند ماه باید صبر کند و بعد از آن، می تواند ازدواج کند، به مدّتی که یک زن بعد از طلاق، صبر می کند، عدّه می گویند)، خدا به محمّد (صلی الله علیه و آله) فرمان داد تا با زینب ازدواج کند.

این گونه خدا به همه ثابت کرد که پسرخوانده هرگز مانند فرزند واقعی انسان نیست.

*نکته دوم

چندین بار زید نزد پیامبر آمد و به او خبر داد که می خواهد زینب را طلاق دهد، از آن جهت که پیامبر، واسطه این ازدواج بود، زید نزد پیامبر می آمد و به پیامبر خبر می داد که زینب با او ناسازگار است، گویا زینب هنوز خود را از قبیله ای سرشناس می دید و شوهرش را برده ای آزاد شده! این سبب شد که زینب نتواند با زید زندگی خوشی را داشته باشد، البتّه زید هم قدری اخلاقش

ص: ۱۵۹

در خانه تند بود.

*نکته سوم

در شب قدر، همه قرآن بر قلب پیامبر نازل شد، این نزول به صورت رسمی نبود، بلکه مخصوص خود پیامبر بود. آن نازل شدن قرآن که جنبه رسمی داشت و مردم با آن روبرو بودند، نزول تدریجی قرآن بود، یعنی قرآن در مناسبت های مختلف، یک آیه یا چند آیه آن نازل می شد و پیامبر آن را برای مردم می خواند.

وقتی در شب قدر، همه قرآن بر قلب پیامبر نازل شد، پیامبر فهمید که زینب از شوهرش جدا می شود و خدا به او دستور ازدواج با زینب را می دهد.

اکنون که زید نزد پیامبر آمده است و به او خبر می دهد که می خواهد زینب را طلاق دهد، پیامبر به فکر فرو می رود، زمان آن فرمان خدا نزدیک شده است! به زودی زینب از شوهرش جدا می شود و خدا از پیامبر خواهد خواست تا با زینب ازدواج کند، امّا چنین چیزی در جامعه آن روز، گناهی بزرگ محسوب می شد! گویا پیامبر با خود فکر می کرد: «اگر من با زینب (پس از طلاق او) ازدواج کنم، مردم خواهند گفت پیامبر با عروس خود ازدواج کرده است! آنان زید را پسر من می دانند و زینب را عروس من!».»

اینجا بود که خدا به پیامبر فرمان داد از سخن مردم نهراسد و به فرمان او گوش فرا دهد، شکستن این سنت باطل از همه چیز مهم تر است.

احزاب: آیه ۳۹ - ۳۸

مَآ كَانَتْ عَلَي النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِيَّئَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (۳۸) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ

ص: ۱۶۰

مردم مدینه خبردار شدند که پیامبر با زینب ازدواج کرده است، آنان تعجب کردند و با خود گفتند: «آخر مگر می شود انسان با همسر پسرخوانده اش ازدواج کند، این کار حرام است و گناه».

وقتی تو چیزی را بر پیامبر واجب کردی و او فرمان تو را اطاعت کرد، دیگر بر او هیچ عیب و گناهی نیست، پیامبر نباید در اجرای فرمان تو، گوش به حرف این و آن بدهد، او باید فرمان تو را اطاعت کند و از جو جامعه هراسی به دل راه ندهد.

شکستن سنت های غلط و مبارزه با خرافات، همیشه با سر و صدا همراه است، پیامبر نباید به این مخالفت ها اعتنا کند، شکستن سنت های غلط، یک سنت آسمانی بوده است و در زمان همه پیامبران وجود داشته است و فرمان تو از روی حساب و برنامه دقیقی است و باید اجرا شود.

آری، مبارزه با خرافات، برنامه همه پیامبران بوده است، پیامبرانی که پیام تو را به مردم می رساندند و در این راه از هیچ کس هراسی نداشتند. آنان در راه تو فداکاری نمودند و تو هم به آنان پاداش بزرگی می دهی که تو برای حسابرسی اعمال بندگانت کافی هستی، روز قیامت که فرا رسد، به پیامبران مزدی نیکو می دهی و آنان را در بهترین جایگاه بهشت جای می دهی.

* * *

درس بزرگی که قرآن در اینجا به من می دهد این است: هرگز نباید در راه شکستن سنت های غلط و مبارزه با خرافات تردیدی به خود راه دهی، مبارزه با خرافاتی که عقل و هوش مردم را ربوده است، همواره با سر و صدا همراه بوده است.

من نیاید به مخالفت‌ها اعتنا کنم، اگر در راه سعادت جامعه گام برمی‌دارم، نباید از مخالفت مردم بهراسم، باید حقیقت را بگویم و محکم و استوار در این راه قدم بردارم، همان‌گونه که همه پیامبران چنین کردند.

احزاب: آیه ۴۰

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۴۰)

پیامبر مردم را برای مراسم عروسی دعوت کرد، به همه خبر داد که می‌خواهد با زینب ازدواج کند، همه فهمیدند که تو به او فرمان داده‌ای تا با زینب ازدواج کند، اما بعضی از آنان هنوز در فکر بودند: آخر چرا پیامبر می‌خواهد با زینب ازدواج کند؟ زینب، پیش از این، زن زید بود. زید هم که پسر محمد (صلی الله علیه و آله) است. آیا پیامبر می‌خواهد با کسی که قبلاً، زن پسرش بوده است، ازدواج کند؟

اکنون این آیه را نازل می‌کنی: «ای مردم! محمد پدر هیچ کدام از مردان شما نیست، او فرستاده من و آخرین پیامبری است که من او را برای هدایت بشر فرستادم. بدانید که من به همه چیز آگاه می‌باشم».

مردم آن روزگار، فرزندخوانده را همانند فرزند واقعی می‌دانستند، برای همین زید را پسر پیامبر خطاب می‌کردند، وقتی می‌خواستند زید را صدا بزنند، به او می‌گفتند: «ای پسر محمد»!

در آیه ۵ این سوره خدا به مسلمانان فرمان داد که فرزندخوانده را به نام پدر واقعی او بخوانند و او را به پدرش نسبت بدهند. زید، پسر «حارثه» است، او

ص: ۱۶۲

پسر محمد (صلی الله علیه وآله) نیست. اگر می خواهند زید را صدا بزنند به او چنین بگویند: «ای پسر حارثه!».

اکنون در این آیه، قرآن تأکید می کند که محمد (صلی الله علیه وآله)، پدر زید نیست، پس ازدواج محمد (صلی الله علیه وآله) با زینب اشکال ندارد، چون زینب، همسر پسر محمد (صلی الله علیه وآله) نیست.

در این آیه، محمد (صلی الله علیه وآله) به عنوان «آخرین پیامبران» معرفی شده است، بعد از او هرگز پیامبری نخواهد آمد، به راستی چرا خدا پس از رحلت محمد (صلی الله علیه وآله)، انسان ها را از نعمت پیامبران محروم کرد؟ مگر سیر تکامل انسان ها، اندازه ای دارد؟ انسان روز به روز به مرحله ای بالاتر از علم و دانش می رسد، آیا او نیاز به پیامبری جدید ندارد؟

در جواب این سؤال باید مثالی بزنم: من فرزندم را به مدرسه می فرستم، او در کلاس اول از معلم خود، خواندن و نوشتن را می آموزد و هر سال به کلاس بالاتر می رود. وقتی او بزرگ شد به دانشگاه می رود و آنجا هم استادان به او دانش های مختلفی می آموزند. او تا مرحله دکترا پیش می رود و در یک رشته از دانشگاه، دکترا می گیرد.

بعد از آن دیگر او نیاز به هیچ استادی ندارد، او خود به تحقیق ادامه می دهد، اما دیگر استاد ندارد، او مسیر تکامل را با توجه به دانسته های قبلی خود، ادامه می دهد، اگر او به مشکلی برخورد کرد، با توجه به قواعد و اصولی که قبلاً آموخته است، آن را برطرف می کند.

اگر من کسی را ببینم که مدرک دکترا گرفته است و هنوز به دنبال استاد است، باید معلوم شود او فقط مدرک گرفته است، اما خوب درس نخوانده است!

ص: ۱۶۳

پیامبران بشر را در مسیر کمال یاری کردند و هر کدام، مرحله ای از راه کمال را به او نشان دادند، همه پیامبران دارای اصول مشترکی بوده اند، هر چند که شرایط زمان و مکان آن ها، سبب می شد، هر کدام به وظیفه خاصی عمل کنند.

ادیان آسمانی، کلاس های بشر در طول تاریخ بوده اند و پیامبران معلمان این کلاس ها.

پس از مدّتی، انسان این شایستگی را پیدا کرد که خدا یک برنامه کلی به نام اسلام را به او بدهد. این برنامه به صورت کلی بیان شده است و برای همه زمان ها و مکان ها می باشد. وقتی این برنامه وسیع و کامل به انسان داده شد، انسان می تواند همه نیازهای خود را از این برنامه بگیرد و نیاز به پیامبر جدید ندارد، همان گونه که اگر کسی دکتر گرفت دیگر نیاز به استاد ندارد و خودش باید مسیر تحقیق را ادامه دهد.

آری، هر مسأله ای که در آینده برای انسان پیش بیاید، قانون آن، در اسلام بیان شده است. اسلام همه نیازهای انسان را بیان کرده است. از طرف دیگر، قرآن هرگز تحریف نمی شود، این وعده خداست که تا روز قیامت، قرآن از هر گونه تغییری به دور خواهد بود.

* * *

به مدینه رفته بودم، هر بار که جلوی ضریح پیامبر می ایستادم، می دیدم از میان همه آیات قرآن، آیه ۴۰ این سوره را به ضریح نوشته اند.

روزی، وقتی به قبرستان بقیع رفتم، خواستم سلام به امام حسن (علیه السلام) بدهم، برای همین گفتم: «السلام علیک یا بن رسول الله: سلام بر تو ای پسر رسول خدا».

اینجا بود که یکی از وهابی ها جلو آمد و قسمت اوّل این آیه را برایم خواند:

ص: ۱۶۴

«محمد پدر هیچ کدام از مردانِ شما نیست». او به من گفت: چرا می گویی: یابن رسول الله! هیچ کس پسر پیامبر نیست!

آن روز من نمی توانستم جواب او را بدهم، آنان چند بار مرا دستگیر کرده بودند و مشکلاتی برایم ایجاد کرده بودند. من باید سکوت می کردم و چیزی نمی گفتم.

اکنون می خواهم با آن وهابی سخن بگویم:

تو گفتی که من نباید به امام حسن (علیه السلام) بگویم: یابن رسول الله، تو گفتی که قرآن می گوید: «محمد پدر هیچ کدام از مردان مسلمان نیست». تو به من گفتی چرا شیعیان در زیارت عاشورا به امام حسین (علیه السلام) می گویند: «یابن رسول الله». تو گفتی: این کار، خلاف قرآن است!

تو آیه قرآن خواندی، من هم برای تو آیه قرآن می خوانم.

کدام آیه؟

آیه مباهله.

آیا ماجرای مباهله را می دانی؟

به من فرصت بده تا شرحی کوتاه از ماجرای مباهله بنویسم:

سال نهم هجری که فرا رسید، پیامبر نامه ای را برای مسیحیان منطقه نجران فرستاد و آنان را به اسلام دعوت کرد. (نجران نام سرزمینی در یمن می باشد).

وقتی نامه پیامبر به دست آن مسیحیان رسید، بزرگان آنان دور هم جمع شدند تا با هم مشورت کنند. سرانجام تصمیم گرفتند تا گروهی را به مدینه بفرستند تا با پیامبر دیدار کنند.

وقتی آنان به مدینه آمدند، سه روز در آنجا ماندند، پس از گذشت سه روز،

ص: ۱۶۵

جبرئیل نازل شد و آیه ۶۱ سوره آل عمران را برای پیامبر خواند: «ای محمّد! به آنان بگو بیایید با یکدیگر مباحله کنیم، ما پسران، زنان و نفسِ خودمان را می آوریم، شما هم پسران، زنان و خود را بیاورید و آنگاه مباحله کنیم».

آنان وقتی این سخن را شنیدند گفتند:

___ ای محمّد! سخن تو از روی انصاف است. ما با تو مباحله می کنیم تا هر کس که دین او باطل است، عذاب بر او نازل شود. ای محمّد! وعده ما کی؟

___ فردا، صبح زود. (۸۸)

وقتی دو نفر بر سر موضوعی اختلاف دارند و به نتیجه ای نمی رسند و تصمیم می گیرند که در حقّ یکدیگر نفرین کنند و از خدا بخواهند هر یک از آنان که دروغگوست، با عذاب خدا هلاک شود. (۸۹)

زمان مباحله فرا رسید. همه منتظر بودند ببینند پیامبر چه کسانی را همراه خود برای مباحله خواهد برد، خدا از پیامبر خواسته است تا پسران خود را هم همراه ببرد، پیامبر چه کسی را همراه خواهد برد؟

همه نگاه می کردند، پیامبر به سوی خانه علی (علیه السلام) رفت، وارد خانه شد، بعد از لحظاتی، پیامبر از خانه بیرون آمد، در حالی که دست حسن (علیه السلام) را در دست گرفته و حسین (علیه السلام) را در آغوش خود گرفته بود، پس از آن فاطمه و علی (علیها السلام) آمدند. پنج تن به سوی وعده گاه حرکت کردند.

پیامبر با آنان به مکان مباحله آمد و روی زمین نشست، حسن (علیه السلام) را طرف راست خود، حسین (علیه السلام) را سمت چپ خود نشانده، از علی (علیه السلام) خواست تا جلوی او بنشیند و فاطمه (علیها السلام) هم پشت سر پدر نشست. (۹۰)

پیامبر آماده بود تا مراسم مباحله را آغاز کند. مسیحیان وقتی این منظره را دیدند، جلو آمدند و گفتند: «ای محمّد! ما از مباحله کردن پشیمان شده ایم، ما

می خواهیم با تو پیمان صلح ببندیم».

پیامبر سخن آنان را پذیرفت و تصمیم بر آن شد که پیمان نامه صلح نوشته شود، قرار شد آنان بر دین خود باقی بمانند ولی حکومت پیامبر را بپذیرند و سالیانه دو هزار حُلّه (که نوعی پارچه بسیار قیمتی است) پرداخت کنند. (۹۱)

این ماجرای مباحله بود.

اکنون سختم با توست! ای کسی که می گفتی امام حسن (علیه السلام) پسر پیامبر نیست! گوش کن! تو آیه قرآن خواندی، من هم آیه قرآن خواندم، حالا جواب سؤال مرا بده!

خدا در آیه مباحله به پیامبر دستور می دهد تا پسران خود را همراه ببرد، اگر حسن و حسین (علیهما السلام)، پسرهای او نبودند، پس چرا پیامبر آنان را همراه خود برد؟

تو گفتی که شیعیان بر خلاف قرآن سخن می گویند، من به کتاب های شما مراجعه کردم، دیدم علمای بزرگ شما در ماجرای مباحله نوشته اند که پیامبر، حسن و حسین (علیهما السلام) را همراه خود برد، سخن آنان گویای آن است که حسن و حسین (علیهما السلام)، پسران پیامبرند.

تو که به کتاب «صحیح مسلم» اعتقاد داری و آن را از بهترین و معتبرترین کتاب ها بعد از قرآن می دانی!

در جلد ۷ صفحه ۱۲۰ آن کتاب چنین آمده است: «وقتی آیه مباحله نازل شد، پیامبر، علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام) را فرا خواند و فرمود: بارخدا یا!

ص: ۱۶۷

اینان خاندان من هستند».(۹۲)

دانشمندان دیگر اهل سنت نیز گفته اند پیامبر حسن و حسین (علیهما السلام) را همراه خود به مباحله برد.(۹۳)

معنای این سخن آنان چیست؟

اگر کمی فکر کنی می فهمی که آنان می خواهند بگویند: حسن و حسین (علیهما السلام)، پسران پیامبرند!

* * *

ای وهابی! آیا می دانی اگر من سخن تو را قبول کنم، باید بگویم پیامبر به قرآن عمل نمی کرد!

دقت کن! تو به من گفتی که طبق آیه ۴۰ سوره احزاب، حسن و حسین (علیهما السلام)، پسران پیامبر نیستند.

من این سخن را می پذیرم، چون می خواهم (به گفته تو) بر خلاف قرآن عمل نکنم.

اما...

اما می بینم که خود پیامبر بارها، حسن و حسین (علیهما السلام) را پسر خود معرفی کرده است!

پیامبر هرگز مخالف قرآن عمل نمی کند، پس معلوم می شود سخن تو درست نیست.

اکنون از کتب اهل سنت این دو ماجرا را نقل می کنم:

۱ - روزی پیامبر در مسجد نشسته بود، حسن و حسین (علیهما السلام) از آنجا عبور

ص: ۱۶۸

کردند، پیامبر گفت: «پسرانم را بیاورید تا برای آنان دعا بخوانم همان گونه که ابراهیم برای پسرانش اسماعیل و اسحاق دعا خواند». (۹۴)

۲ - پیامبر به سجده رفته بود، حسن و حسین روی کمر پیامبر رفتند، سجده پیامبر طولانی شد. وقتی نماز تمام شد، مسلمانان به پیامبر گفتند: ای رسول خدا! چرا سجده را طولانی کردید؟ پیامبر فرمود: پسرانم پشت من بودند، برای آنان قدری صبر کردم». (۹۵)

از کتب شیعه این دو ماجرا را می نویسم:

۱ - پیامبر به «براء» که یکی از یارانش بود رو کرد و فرمود: «روزی می آید که پسرم حسین را می کشند و تو او را یاری نمی کنی». (۹۶)

۲ - پیامبر به یارانش چنین فرمود: «به خدا بعد از من، پسرم حسین را می کشند، هرگز شفاعت من به قاتلان او نمی رسد». (۹۷)

اکنون از تو می پرسم: آیا پیامبر به قرآن عمل می کرد؟

حتماً تعجب می کنی و به من می گویی: این چه سؤالی است که می پرسی؟ معلوم است که پیامبر خودش به قرآنی که بر او نازل می شد، عمل می کرد.

وقتی پیامبر، حسن و حسین (علیهما السلام)، را پسران خود معرفی می کند، پس معلوم می شود این آیه چیز دیگری را می خواهد بگوید.

آیه ۴۰ سوره احزاب می گوید: «محمّد، پدر هیچ کدام از مردان نیست».

از آیه ۶۱ سوره آل عمران فهمیده می شود که حسن و حسین (علیهما السلام)، پسران پیامبرند.

ص: ۱۶۹

وقتی این دو آیه را کنار هم می‌گذاریم چه می‌فهمیم؟

هر کس ماجرای زید و ازدواج پیامبر با زینب را بداند، از این سخن قرآن چه می‌فهمد؟

«محمد پدر هیچ کدام از مردان نیست»، یعنی محمد (صلی الله علیه وآله)، پدر پسر خوانده خود نیست. زید، پسر پیامبر نیست، این آیه می‌خواهد بگوید ازدواج پیامبر با زینب اشکال ندارد، چون زینب، همسر پسر محمد (صلی الله علیه وآله) نیست.

هدف قرآن این است: ای مسلمانان! شما دیگر زید را پسر پیامبر خطاب نکنید. دیگر نگویید: «زید بن محمد». بلکه بگویید: «زید بن حارثه». او پسر حارثه است. افسوس که عده‌ای قرآن را می‌خوانند، اما آن را نمی‌فهمند، شاید هم حقیقت را می‌دانند اما خود را به نادانی می‌زنند...

ص: ۱۷۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (۴۱) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۴۲) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (۴۳) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (۴۴)

اکنون با مؤمنان سخن می گویی و از آنان می خواهی که تو را زیاد یاد کنند و هر صبح و هر شام تو را تسبیح گویند، این دنیا، ظاهری فریبنده دارد و دل انسان را دچار غفلت می کند و انسان را از هدف اصلی دور می نماید، این یاد توست که دل را شفا می بخشد و زنگارهای غفلت را می زداید.

اکنون به آن مؤمنانی که تو را یاد می کنند، بشارت می دهی، آری، تو آن خدایی هستی که بر مؤمنان رحمت می فرستی، فرشتگان نیز برای آنان از تو طلب بخشش می کنند، رحمت تو برای چیست؟ چرا فرشتگان برای آنان طلب بخشش می کنند؟ تو می خواهی مؤمنان را از تاریکی ها به سوی نور

بیری که تو به آنان همواره مهربان هستی.

روز قیامت که فرا رسد، تو مؤمنان را در بهشت جای می دهی و در آنجا فرشتگان به آنان سلام می کنند و تو برای آنان پاداش ارزشمندی آماده کرده ای.

آری، آنان در قصرهای بهشتی منزل می کنند و فرشتگان به دیدار آنان می روند، وقتی فرشتگان از درهای قصر وارد می شوند، به آنان می گویند: «سلام بر شما که در راه دین خدا صبر پیشه کردید، چه عاقبت و خانه بهشتی خوبی نصیب شما شده است!» (۹۸).

* * *

درست است که شیطان در کمین بندگان توست و تلاش می کند به هر وسیله ای آنان را فریب دهد، اما تو همواره رحمت خویش را بر قلب مؤمنان نازل می کنی و آنان را در این دنیا تنها نمی گذاری، آنان در سایه رحمت تو می توانند پرده های غفلت و فریب را بدرند تا نور ایمان و تقوا بر جان و روح آنان بتابد.

* * *

احزاب: آیه ۴۶ - ۴۵

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۴۵) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (۴۶)

رحمت و مهربانی تو حکم می کرد تو پیامبری را برای هدایت مردم بفرستی، تو محمد (صلی الله علیه وآله) را شایسته این مقام دیدی و او را با این پنج ویژگی مهم فرستادی، اکنون این پنج ویژگی را بیان می کنی:

۱ - محمد (صلی الله علیه وآله) بر اعمال بندگان تو گواهی می دهد: او بر همه رفتارهای بندگان

ص: ۱۷۲

تو گواه است، تو به او این آگاهی را داده ای و در روز قیامت او گواهی می دهد که مسلمانان چه کارهایی انجام داده اند. وقتی او گواهی داد، دیگر هیچ کس نمی تواند اعمال خود را انکار کند. (۹۹)

۲ - محمد (صلی الله علیه و آله) مژده بهشت تو را به مردم می دهد: تو در بهشت نعمت های زیادی برای بندگان خویش قرار داده ای که هیچ کس نمی تواند، تصوّر آن را کند، پیامبر مردم را به بهشت جاویدان فرا می خواند.

۳ - محمد (صلی الله علیه و آله) مردم را از عذاب جهنّم می ترساند: کسانی که راه شرک و کفر را برگزینند، از رحمت تو دور خواهند بود و در روز قیامت در آتش سوزان جهنّم گرفتار خواهند شد، پیامبر مردم را از عذاب ابدی تو می ترساند.

۴ - محمد (صلی الله علیه و آله) مردم را به فرمان تو به سوی تو دعوت می کند: شیطان همواره در کمین انسان است و نمی گذارد انسان به سوی تو و دین تو حرکت کند، پیامبر انسان ها را از خواب غفلت بیدار می کند و آنان را به سوی یکتاپرستی فرا می خواند.

۵ - محمد (صلی الله علیه و آله) چراغی روشنی بخش است و انسان ها را هدایت می کند: انسان ها نیاز به هدایت دارند، تو پیامبر را همچون خورشید تابانی قرار دادی که تاریکی های جهل و نادانی را از آسمان روح انسان می زداید و انسان را به سر منزل مقصود راهنمایی می کند.

احزاب: آیه ۴۸ - ۴۷

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (۴۷) وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (۴۸)

ص: ۱۷۳

اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا چهار کار را انجام دهد:

۱ - «ای محمد! به مؤمنان بشارت بده که برای آنان فضل و پاداش بزرگی است».

تو هرگز به آنان به اندازه عملشان پاداش نمی دهی، اگر آنان به نیازمندان کمک کنند، تو پاداش آنان را هفتصد برابر می دهی، هیچ کس نمی داند تو چه پاداش بزرگی برای آنان آماده کرده ای. (۱۰۰)

۲ - «ای محمد! با خواسته های کافران و منافقان موافقت نکن!».

تو می دانی که پیامبر هرگز از آنان پیروی نمی کند، امّا این موضوع آن قدر مهم است که تو این گونه با پیامبر سخن می گویی تا مسلمانان حساب کار خود را بکنند.

وقتی تاریخ را می خوانم می بینم که کافران و منافقان بارها خواستند محمد(صلی الله علیه و آله) را از آرمان خویش بازدارند:

گاهی به او گفتند که از بُت ها بدگویی نکنی، گاهی به او گفتند: «اجازه بده ما یک سال، خدای تو را بپرستیم، تو هم قبول کن که یک سال بُت های ما را بپرستی»، گاهی به او گفتند: «فقیران را از خود دور کن تا ما به تو ایمان آوریم». گاهی به او وعده ثروت و مال دنیا را دادند.

امّا محمد(صلی الله علیه و آله) هرگز از آنان پیروی نکرد، او در راه آرمان خویش استوار ماند و تو هم او را یاری کردی و بر دشمنانش پیروز کردی.

۳ - «ای محمد! به آزار و اذیت دشمنان اهمیت نده».

دشمنان، اهل زشت گویی و فساد بودند و نسبت های ناروا به پیامبر می دادند، تو از پیامبر می خواهی به سخن آنان اهمیت ندهد، زیرا سخن گفتن با آن کوردلان، چیزی جز هدر دادن وقت نبود، پیامبر با بزرگواری از کنار آن

جاهلان می گذشت و وقت خود را صرف برنامه های اساسی خود می نمود.

آری، هر کس که آرمان بزرگی دارد، نباید وقت خود را صرف سخن گفتن با جاهلان نماید، باید آنان را به حال خود رها کند و در راه رسیدن به هدف خویش تلاش کند. این سیاست جاهلان است که با دشنام دادن می خواهند ذهن مؤمنان را درگیر کنند و کاری کنند که آن ها از هدف خود باز بمانند، مؤمنان باید هشیار باشند که در دام جاهلان گرفتار نشوند.

۴ - «ای محمد! بر من توکل کن، بدان که کافی است من یار و یاور تو باشم».

اگر تو محمد (صلی الله علیه و آله) را یاری کنی، دیگر هیچ کس نمی تواند او را شکست دهد، اگر تو دست از یاری او برداری، چه کسی او را یاری خواهد کرد؟

روی سخن تو با همه مؤمنان است، آن ها هم باید در کارهای خود به تو توکل کنند، اما به راستی توکل به چه معناست؟

بعضی ها معنای توکل را خوب نفهمیده اند، آنان تصوّر می کنند باید وسایل و اسباب عادی را کنار بگذارند و تنها به تو امیدوار باشند، این درست نیست. توکل این است که من اقدامات لازم را انجام دهم، وسایل عادی را فراهم کنم و وظیفه خود را درست انجام دهم، پس از آن به لطف و حمایت تو چشم بدوزم.

...ص: ۱۷۵

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (۴۹)

اصل زندگی زناشویی این است که زن و شوهر با تفاهم و صمیمیت، فضایی را برای آرامش یکدیگر آماده کنند، اما گاهی به خاطر اختلافات، ادامه زندگی برایشان مشکل می شود. اینجاست که در اسلام قانون طلاق قرار داده شده است.

هرگاه زن و شوهری از یکدیگر طلاق گرفتند، برای آنان دو حالت تصور می شود:

۱ - آن زن و شوهر با یکدیگر، رابطه جنسی داشته اند:

اینجا بر زن واجب است به مدت سه دوره عادت ماهیانه صبر کند و پس از آن می تواند با مرد دیگری ازدواج نماید. به مدتی که زن باید صبر کند، عده

طلاق می گویند.

اما فلسفه عده طلاق چیست؟ عده طلاق، فرصتی برای فکر کردن و بازگشت به زندگی مشترک است تا هم هیجان ها فروکش کند و هم مشخص شود آیا زن باردار هست یا نه، تا اگر تصمیم به ازدواج با مرد دیگری گرفت، نسل مرد بعدی با شوهر قبلی اشتباه نگردد. (۱۰۱)

۲ - آن زن و شوهر با یکدیگر، رابطه جنسی نداشته اند:

در این صورت، پیمان زناشویی آنان با طلاق از بین می رود. پس از طلاق، زن می تواند فوراً با مرد دیگری ازدواج کند. در این آیه درباره حالت دوم سخن می گویی و به مسلمانان خبر می دهی که اگر طلاق، قبل از رابطه جنسی صورت گرفت، نیاز نیست زنان، عده نگاه دارند.

تو برای زنان مهریه قرار داده ای، وقتی مردی زنش را طلاق می دهد، در پرداخت مهریه دو حالت پیش می آید:

الف. بین آن زن و شوهر، رابطه جنسی بوده است: در این صورت مرد باید تمام مهریه زن را پرداخت کند.

ب. بین آن زن و شوهر، رابطه جنسی نبوده است: در اینجا مرد باید نصف مهریه زن را پرداخت کند.

تو در ادامه این آیه از این قانون خود سخن می گویی، درست است که هیچ رابطه جنسی بین این زن و شوهر نبوده است، اما این قانون توست و مرد باید نصف مهریه زن را بدهد و آنان به طور محترمانه از یکدیگر جدا شوند.

آری، وقتی ازدواج به طلاق و جدایی بکشد، زن خسارت بیشتری می بیند و

ص: ۱۷۷

شانس او برای ازدواج مجدد کمتر است، مهریه برای جبران خسارت زن و وسیله ای برای تأمین زندگی آینده اوست.

وقتی به انجیل که فعلاً در دسترس مسیحیان است مراجعه کردم، دیدم در آن آمده که مرد فقط در صورتی می تواند زن خود را طلاق دهد که زن به فحشا رو آورده باشد و طلاق به دلیل عدم تفاهم فکری و عاطفی زن و شوهر و یا هر دلیل عاقلانه دیگری ممنوع است. همچنین اگر مردی با زنی که از شوهرش طلاق گرفته است ازدواج نماید، زناکار است. (۱۰۲)

اکنون می فهمیم که چرا اسلام دین کامل و جامعی است، اسلام به تحکیم نظام خانواده اهمیت می دهد، اما راه را برای آینده زن نمی بندد، اگر او ازدواج ناموفق داشته، می تواند طلاق بگیرد و با مرد دیگری ازدواج نماید. (اگر با شوهر قبلی اش، رابطه جنسی نداشته، می تواند فوراً با مرد دیگری ازدواج کند، اما اگر با شوهر قبلی اش، رابطه جنسی داشته است، باید مدتی صبر کند تا عده طلاق او تمام شود).

احزاب: آیه ۵۲ - ۵۰

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۵۰) تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي

ص: ۱۷۸

إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَمَّا جُنِحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (۵۱) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (۵۲)

سخن از خانواده به میان آمد، در این سه آیه مسأله ای که در ارتباط با خانواده پیامبر است، بیان شده است. قبل از آن باید سه نکته زیر را بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۳ سوره نساء قرآن به مردان اجازه می دهد که تا چهار زن را به همسری اختیار کنند، البته باید میان همسران خود به عدالت رفتار کنند و فرقی نگذارند و حق و حقوقی از آنان ضایع نکنند. یک مسلمان نمی تواند در یک زمان، بیش از ۴ زن داشته باشد. این قانون قرآن است. (این حکم مخصوص ازدواج دائم است).

وقتی پیامبر از دنیا رفت، نه همسر داشت. همه آنان به عقد دائم، همسر پیامبر شده بودند.

* نکته دوم

هر کس که این سخن را بشنود می پرسد: «چرا پیامبر این همه ازدواج کرد؟ وقتی قرآن، ازدواج یک مرد با پنج زن را حرام می داند، چرا خود او به این قانون عمل نکرد؟».

جواب روشن است: «خدا این سه آیه را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کرد و به پیامبر اجازه داد تا بیش از ۴ زن داشته باشد».

مسلمانی که به قرآن باور دارد، با خواندن این سه آیه چنین می گوید: «همان

ص: ۱۷۹

خدایی که به مردان اجازه داد ۴ زن بگیرند، همان خدا به پیامبر اجازه داد که بیش از ۴ زن بگیرد».

* نکته سوم

خدا می توانست به پیامبر به طور خصوصی، چنین اجازه ای را دهد، اما چنین نکرد، بلکه این اجازه را در قرآن و در این سه آیه بیان کرد، زیرا این مسأله ای مهم است و اگر در قرآن ذکر نمی شد، همه می گفتند: «چرا محمد (صلی الله علیه وآله) بر خلاف قانون قرآن خود عمل کرده است».

این موضوع باید در قرآن می آمد، تا آیندگان بتوانند حقیقت را دریابند. اگر این سه آیه در قرآن نبود، من امروز چگونه می توانستم جواب این سؤال را بدهم.

* * *

من دانستم که خدا به پیامبر اجازه داد تا با زنان متعددی ازدواج کند و وقتی او از دنیا رفت، نه زن با او پیمان زناشویی داشتند. به راستی چرا خدا چنین اجازه ای را به پیامبر داد؟

می دانم عده ای از مسیحیان، نسبت های ناروا به پیامبر داده اند، من باید در این زمینه تحقیق کنم...

* نکته اول

در جامعه آن روزگار، مردان معمولاً چند همسر داشتند، اما پیامبر تا سن ۵۳ سالگی فقط یک همسر داشت. تا زمانی که خدیجه زنده بود، پیامبر با هیچ زن دیگری ازدواج نکرد.

همه کسانی که درباره ازدواج های پیامبر سؤال دارند، باید بدانند که اشکال آنان چیست.

ص: ۱۸۰

در روزگاری که فرهنگ مردم، چند همسری را پذیرفته است، پیامبر تا سن ۵۳ سالگی فقط با یک زن زندگی می کند و هرگز ازدواج دیگری ندارد. در واقع اشکال آنان درباره ازدواج های پیامبر از سن ۵۳ سالگی تا سن ۶۳ سالگی می باشد.

هر عاقلی می داند که اگر کسی اهل تنوع خواهی جنسی باشد، در روزگار جوانی با زن های متعدد ازدواج می کند، نه در سن پیری!

* نکته دوم

وقتی تاریخ را می خوانم می بینم در روزگار قدیم، مردانی که تنوع طلبی جنسی داشتند از خود فرزندان زیادی به یادگار گذاشتند. در زمان های قدیم، امکانات جلوگیری از حاملگی مانند امروز وجود نداشت.

فتح علی شاه قاجار با زنان زیادی ازدواج کرد و ۱۴۴ پسر داشت! نکته جالب این که چون فرزندان دختر او برایش اهمیتی نداشت، تعداد فرزندان دختر او را تاریخ ننوشته است. (بعضی می گویند مجموع فرزندان او ۲۶۰ پسر و دختر بوده است).

اکنون من فرزندان پیامبر را بررسی می کنم:

۱ - قاسم و عبدالله: مادر این دو پسر، خدیجه بود. این دو پسر در کودکی از دنیا رفتند.

۲ - طیب و طاهر: بعضی ها می گویند این دو، نام دو پسر دیگر پیامبر بودند که خدیجه مادر آنان بود. در بررسی های خود به این نتیجه رسیدم که این دو اسم، لقب های قاسم و عبدالله می باشند.

۳ - فاطمه (علیها السلام) که مادر او هم خدیجه (علیها السلام) بود.

۴ - بعضی ها می گویند که خدیجه سه دختر دیگر به نام های (زینب، ام کلثوم،

ص: ۱۸۱

رقیه) برای پیامبر به دنیا آورد. اگر چه در بررسی‌ها متوجه شدم این سه، دخترهای خواهر خدیجه بودند، مادر آنان از دنیا رفته بود و آنان در خانه خدیجه زندگی می‌کردند. در واقع آنان دخترخوانده‌های پیامبر بودند.

۵- آخرین فرزند پیامبر، «ابراهیم» بود، وقتی پیامبر در مدینه بود با زنی به نام «ماریه» ازدواج کرد و ابراهیم به دنیا آمد، وقتی ابراهیم، هجده ماهه شد، بیمار شد و از دنیا رفت.

در واقع در بررسی‌هایی که من کردم متوجه شدم که پیامبر ۴ فرزند بیشتر نداشت که سه فرزند از خدیجه بود و یک فرزند از ماریه.

اگر به این بررسی‌ها کاری نداشته باشم و سخن بعضی از تاریخ‌نویسان را قبول کنم، بیشترین تعداد فرزندی که برای پیامبر ذکر شده است ۹ فرزند می‌باشد که هشت فرزند از خدیجه بود و یک فرزند از ماریه.

این مطلب چه چیزی را ثابت می‌کند؟ پیامبر مردی عقیم نبود، امّا چرا فرزندان زیادی نداشت؟ چه رازی در میان بود؟ هر کس به این نکته فکر کند، به راحتی می‌تواند قضاوت کند که پیامبر، تنوع طلب نبود و گرنه باید از او ده‌ها فرزند، باقی می‌ماند!

* نکته سوم

پیامبر بیشتر با زنان بیوه ازدواج می‌کرد، کسانی که تاریخ را خوانده‌اند به این نکته اعتراف می‌کنند، بیشتر همسران او، زنانی بودند که قبلاً ازدواج کرده بودند (آن زنان یا از شوهر اول خود طلاق گرفته بودند یا شوهر اول آنان، از دنیا رفته بود).

* نکته چهارم

وقتی تاریخ را می‌خوانم متوجه می‌شوم که ازدواج پیامبر با زنان متعدّد جنبه

ص: ۱۸۲

سیاسی داشته است.

جامعه آن روز، سال‌های سال با بُت پرستی خو گرفته بود، هر قبیله‌ای به اعتقادات خرافی خود علاقه داشت و آن را جزئی از هویت خود می‌دانست. بنابراین وقتی پیامبر بر ضد اعتقادات خرافی مردم آن روزگار قیام کرد، همه قبایل عرب با او دشمن شدند، بزرگان مکه نقش رهبری این مخالفت‌ها را به عهده داشتند.

در شرایطی که تعداد مسلمانان کمتر از دشمنان بود، آیا پیامبر می‌توانست با همه قبایل عرب، جنگ کند؟

باید راهی پیدا می‌شد تا این اتحاد دشمنان شکسته می‌شد.

در فرهنگ قبایل عرب، نکته‌ای جالب بود: اگر مردی با یکی از زنان قبیله آنان ازدواج می‌کرد، دیگر آن مرد را داماد قبیله و از خود حساب می‌کردند و با او دشمنی نمی‌کردند حتی دفاع از او را لازم می‌دانستند و تنها گذاشتن او را گناه می‌دانستند.

پیامبر به جای آن که با قبایل مختلف وارد جنگ شود و دست به شمشیر ببرد، سعی کرد از این راه با آن قبایل، نسبتی پیدا کند و قلب‌های آنان را به خود مهربان کند، برای مثال: ازدواج پیامبر با «جَویرِیه» سبب شد تا عدّه زیادی از افراد قبیله او مسلمان شوند. ازدواج او با «میمونه» نیز سبب شد تا زمینه فتح مکه فراهم گردد، ازدواج پیامبر با «صَیفِیّه» که دختر یکی از یهودیان بود، سبب شد تا دشمنی یهودیان با پیامبر کمتر شود.

اکنون درباره آیه ۵۰ می‌نویسم:

در این آیه، خدا ازدواج پیامبر را با چهار گروه زیر حلال اعلام می‌کند:

ص: ۱۸۳

* گروه اوّل: زنان غیر فامیل

پیامبر می توانست از زنانی که فامیل او نبودند خواستگاری کند و مهریه آنان را پرداخت کند و با آنان ازدواج کند. بسیاری از همسران پیامبر در این گروه قرار داشتند.

* گروه دوم: کنیزان

پیامبر می توانست با کنیزان ازدواج کند، برای مثال: صَیْفِیَه و جُوَیْرِیَه، دو کنیز بودند در جنگ اسیر شده بودند و به عنوان غنیمت به پیامبر رسیدند. پیامبر این دو را آزاد نمود و سپس با آنان ازدواج کرد.

یکی از برنامه های اسلام این بود که کنیزان را آزاد می کرد و زمینه ازدواج با آنان را فراهم می کرد تا آنان شخصیت خود را به دست بیاورند.

* گروه سوم: زنان فامیل

پیامبر می توانست با دخترعمو، دخترعمّه، دختردایی، دخترخاله خود ازدواج کند به شرط آن که آنان به مدینه مهاجرت کرده باشند. او حقّ نداشت با دخترعمو، دخترعمّه، دختردایی، دخترخاله خود که در مکه زندگی می کنند (اگر چه مسلمان بودند) ازدواج کند.

این یک حکم اختصاصی برای پیامبر بود. مسلمانان دیگر می توانستند با دخترعموی خود که مسلمان بود و در مکه زندگی می کرد، ازدواج کنند، چنین ازدواجی برای آنان حرام نبود، اما چنین ازدواجی بر پیامبر حرام بود.

پیامبر با زینب بنت جحش (که قبلاً زن زید بود)، ازدواج کرد، زینب دختر عمّه پیامبر بود. (ماجرای این ازدواج در آیات قبل ذکر شد، زید فرزندخوانده پیامبر بود و این ازدواج برای شکستن یکی از خرافات آن زمان بود).

* گروه چهارم: زنی که خودش را به پیامبر بخشید

خوله، یکی از زنان مسلمان بود. شوهر او از دنیا رفته بود، او دوست داشت که افتخار همسری پیامبر را کسب کند. برای همین او نزد پیامبر آمد و به او اعلام کرد که حاضر است بدون آن که مهریه ای بگیرد به عقد او در آید. خدا به پیامبر اجازه داد که با خوله بدون هیچ گونه مهریه ای ازدواج کند. (در واقع، خوله خودش را به پیامبر بخشید). (۱۰۳)

این حکم فقط مخصوص پیامبر بود، هر مردی که می خواهد با زنی ازدواج کند، باید مهریه مشخص برای زن پرداخت کند، زیرا ممکن است در آینده این ازدواج به طلاق منتهی شود و نباید حقی از زن پایمال شود، اما خدا می دانست که اگر پیامبر زنی را طلاق بدهد، هرگز حقی از او پایمال نمی کند، پس به او اجازه داد که بتواند بدون مهریه با زنی ازدواج کند. خوله مدتی با پیامبر زندگی کرد و قبل از پیامبر از دنیا رفت.

این چهار گروهی که پیامبر می توانست با آنان ازدواج کند، بیان شد.

* * *

در پایان این آیه خدا تصریح می کند که این حکم اختصاص به پیامبر دارد و در قرآن، در آیات دیگر درباره ازدواج مسلمانان بیان شده است. در واقع این حکم در این آیه برای آن گفته شده است که پیامبر در راه رسالت خویش با مشکلی روبرو نشود که خدا بخشنده و مهربان است.

ابتدای این آیه با این جمله آغاز می شود: «ای پیامبر! من همسران تو را بر تو حلال کردم»، سپس چهار گروهی که در بالا ذکر شد، بیان می کند. این عبارت به روشنی بیان می کند که خدا ازدواج پیامبر با زنان را (بدون محدودیت) حلال کرده است.

* * *

اکنون آیه ۵۱ را ذکر می‌کنم:

این قانون اسلام است: «اگر مردی، مثلاً دو همسر دارد، باید وقت خود را میان آنان به طور مساوی تقسیم کند، اگر یک شب نزد یکی از آنان است، شب بعد در نزد دیگری باشد».

مرد باید نوبت همسران خود را مراعات کند و میان آنان به عدالت رفتار کند.

خدا به پیامبر اجازه داد تا برای رسیدن به اهداف سیاسی و اجتماعی با زنان متعددی ازدواج کند، تقسیم زمان مساوی میان آنان چیزی بود که ذهن پیامبر را به شدت درگیر کرده بود.

پیامبر در شرایط خاصی بود، هر چند وقت، جنگ برای او پیش می‌آمد، او مجبور بود برای جنگ به سفر برود. یک رهبر بزرگ همچون پیامبر نمی‌تواند فکر خود را زیاد مشغول زندگی شخصی و خانوادگی اش نماید، در زمانی که پیامبر در آماج حوادث سخت گرفتار است در زندگی داخلی خود، نیاز به آرامش دارد تا بتواند مشکلات انبوهی را که از هر طرف او را فرا گرفته است برطرف کند.

اینجا بود که خدا این آیه را بر پیامبر نازل کرد: «ای محمد! به واسطه مسئولیت‌ها و وقت محدودی که در اختیار داری، می‌توانی نوبت همسران را جلو و عقب بیندازی، اگر یکی از همسران نوبتش به این خاطر فوت شود، می‌توانی زمانی دیگر نوبت او را جبران کنی. این حکم من برای آن است که همسران از تو دلگیر نباشند و از آنچه از وقت و هزینه و امکانات به آنان می‌دهی، خشنود باشند. خداوند از آنچه در قلب‌های بندگانش می‌گذرد آگاه است».

پس از نزول این آیه، دیگر ذهن پیامبر از این موضع آرام گرفت، همسران

پیامبر به یاد آوردند که خداوند به آنان افتخار بزرگ همسری پیامبر را عطا کرده است و باید شکر این نعمت را به جا آورند، آنان در برابر این حکم خدا تسلیم شدند و از خود نوعی ایثار و فداکاری نشان دادند، البته پیامبر تلاش می کرد تا آنجا که می تواند بین همسران خود عدالت را برقرار کند.

* * *

اکنون آیه ۵۲ را ذکر می کنم:

خدا به پیامبر اجازه داده بود تا با زنان متعددی ازدواج کند، چند سال گذشت، کم کم بر قدرت مسلمانان افزوده شد، قبایل مختلف اسلام آوردند، خطرها و تهدیدها برطرف شد، دیگر این پیامبر بود که برای بُت پرستان مکه تهدید به حساب می آمد. بُت پرستان مکه هم فهمیده بودند که دیگر در برابر رشد اسلام هیچ کاری نمی توانند بکنند.

سال هفتم هجری به پایان می رسید، پیامبر دیگر در فکر آن بود تا برای فتح مکه آماده شود (فتح مکه در سال هشتم هجری روی داد).

مردم فهمیده بودند که به زودی حکومت سرزمین حجاز به پیامبر می رسد، تاریخ آن سرزمین به یاد نداشته است که یک نفر بتواند چنین حکومتی را تشکیل بدهد، برای همین قبایل عرب نزد پیامبر می آمدند و به او می گفتند: «اکنون که خدا تو را در ازدواج با زنان آزاد گذاشته است، پس با یکی از زنان قبیله ما ازدواج کن!».

تعداد زیادی از زنان هم برای این که به افتخار همسری پیامبر برسند، حاضر بودند که بدون هیچ مهریه ای به ازدواج پیامبر درآیند.

چند سال قبل پیامبر به پیوند زناشویی با قبایل عرب نیاز داشت، آن روزی که تعداد مسلمانان کم بود و دشمنان زیاد. ولی اکنون که شرایط فرق کرده

ص: ۱۸۷

است و قدرت اسلام از دشمنان بیشتر شده است، اکنون دیگر نیازی به این کار نیست.

آری، وقتی پیوند زناشویی با قبایل از اندازه بگذرد، به جای آن که مشکلی را حل کند، خودش مشکل آفرین می شود، هر قبیله ای چنین انتظاری را دارد و این دردهای زیادی را برای پیامبر به وجود می آورد، اینجا بود که خدا با یک قانون محکم جلوی این کار را گرفت و پیامبر را از هرگونه ازدواج مجدد نهی کرد.

این سخن قرآن است: «ای محمد! پس از این نمی توانی با هیچ زنی ازدواج کنی».

آیا پیامبر می توانست یکی از زنان خود را طلاق بدهد و به جای آن زن دیگری را به همسری بگیرد؟

نه.

بعد از این آیه، پیامبر دیگر حق نداشت با زنی (هر چند از زیبایی بیشتری برخوردار بود) ازدواج کند، البته حکم کنیز از این قانون جداست، اگر جنگی صورت می گرفت و پیامبر مالک کنیزی می شد، آن کنیز بر او حرام نبود.

آری، خدا بر همه چیز نظارت و مراقبت دارد و این گونه پیامبر را از فشار قبایل عرب نجات می دهد.

وقتی تاریخ را می خوانیم متوجه می شویم که پیامبر در سال هشتم هجری با زنی به نام «میمونه» ازدواج کرد. بعد از آن، دیگر پیامبر با هیچ زنی ازدواج نکرد.

* * *

قبل از اسلام، در جنگ ها معمولاً عده ای اسیر می شدند و چون امکان

ص: ۱۸۸

نگهداری آنان برای حکومت‌ها فراهم نبود و از طرفی آزادی آنان به نفع دشمن بود، برای همین، اسیرانِ مرد (به عنوان برده) و اسیرانِ زن (به عنوان کنیز) در میان مردم تقسیم می‌شدند تا غذای خویش را به دست آورند.

اسلام در آن شرایط ظهور کرد که نظام برده‌داری پذیرفته شده بود و نمی‌شد به یکباره این نظام غلط را برانداخت، پس اسلام یک برنامه منظم و حساب شده طراحی کرد و در طول چندین قرن، نظام برده‌داری را به طور کلی ریشه کن کرد.

اسلام از یک طرف، قوانینی در حمایت از بردگان و کنیزان قرار داد و سپس مردم را تشویق به آزاد کردن بردگان نمود و از طرف دیگر تاوان و کفاره بعضی از گناهان را آزاد کردن بردگان و کنیزان قرار داد.

در این آیه، خدا ازدواج پیامبر با زنان معمولی را بر پیامبر حرام کرد، اما ازدواج پیامبر با کنیز را برای پیامبر حلال قرار داد، وقتی ما تاریخ را می‌خوانیم می‌بینیم که پیامبر بعد از این آیه با هیچ زنی ازدواج نکرد، همچنین او دیگر، زنی را به عنوان کنیزی نگرفت. وقتی پیامبر از دنیا رفت، نه همسر داشت که همگی از او ارث می‌بردند. (۱۰۴)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا
وَلَمَّا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْئَلُكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْئَلُكُمْ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ
عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (۵۳) إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفَّوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۵۴)

در این آیه چند دستور به مسلمانان می دهی:

* دستور اول

«ای مؤمنان! هرگز بدون اجازه وارد خانه های پیامبر نشوید مگر این که پیامبر شما را برای صرف غذا دعوت کند».

ص: ۱۹۰

اگر چه این سخن درباره خانه های پیامبر است، اما این حکم درباره همه زمان ها و مکان ها می باشد، هیچ کس حق ندارد بدون اجازه وارد خانه کسی شود. وقتی من می خواهم به خانه کسی بروم، باید از او اجازه بگیرم و سپس وارد خانه اش شوم.

* دستور دوم:

«ای مؤمنان! اگر پیامبر از شما برای صرف غذا دعوت کرد، زودتر از وقت مشخص شده به خانه پیامبر نروید که در آنجا منتظر غذا بمانید. وقتی که غذای خود را خوردید، آن مکان را ترک کنید و برای بحث و گفتگو ننشینید.»

شبی پیامبر مردم را برای صرف شام دعوت کرد، چند نفر بعد از این که شام خوردند، در خانه پیامبر نشستند و به گفتگو مشغول شدند، این کار آنان پیامبر را آزار می داد، اما او شرم کرد که به آنان بگوید از آنجا بروند. اینجا بود که تو این آیه را نازل کردی و مسلمانان را با وظیفه خود آشنا کردی، آری، تو در بیان حق از هیچ کس پروایی نداری.

این قانون هم برای همه است، گاهی من به جایی دعوت می شوم و می دانم صاحب خانه دوست دارد بعد از صرف غذا بنشینم و با او سخن بگویم، در این صورت من می توانم بمانم، اما اگر من فقط برای صرف غذا دعوت شده ام، باید پس از آن که سفره برچیده شد، آن مکان را ترک کنم و باعث اذیت و آزار صاحب خانه نشوم.

* دستور سوم

«ای مؤمنان! هرگاه می خواهید چیزی از زنان پیامبر بگیرید، از پشت پرده با آنان سخن بگویید، این کار برای پاکی دل های شما و آن ها بهتر است.»

مردم آن زمان اگر به چیزی نیاز پیدا می کردند و خود در خانه آن را نداشتند،

ص: ۱۹۱

از همسایگان خود قرض می گرفتند، همسایگان پیامبر هم گاهی برای گرفتن چیزی به خانه پیامبر می آمدند و از همسران پیامبر چیزی می خواستند. معلوم بود که زنان پیامبر با پوشش و حجاب کامل در مقابل مردان ظاهر می شدند، اما این کار هم پسندیده نبود، پس تو این دستور را می دهی. تو از مردان خواستی که فقط از پشت پرده با زنان پیامبر سخن بگویند.

به راستی فلسفه این دستور تو چه بود؟

در شهر مدینه، منافقان زندگی می کردند، آنان با پیامبر دشمنی داشتند، این که زنان پیامبر در مقابل دید مردان نامحرم باشند، زمینه تهمت ها را فراهم می کرد و ممکن بود بهانه به دست منافقان بدهد.

افراد جامعه به زنان پیامبر نگاه می کردند و از رفتار آنان، الگو می گرفتند، اگر تهمتی به آنان زده می شد، آسیب جدی به جامعه وارد می شد که جبران آن به این سادگی ها ممکن نبود.

با این دستور، زمینه تهمت ها از بین رفت، دیگر منافقان نمی توانستند به زنان پیامبر، تهمت های ناروا بزنند.

* دستور چهارم

«ای مؤمنان! شما حق ندارید پیامبر را آزار دهید».

آزار پیامبر چه بود؟ مثلاً عده ای به خانه پیامبر می رفتند و ساعت ها در خانه او می نشستند و پیامبر شرم می کرد آنان را از خانه خود بیرون کند و...

تو از مسلمانان خواستی تا دیگر چنین رفتار نکنند و باعث اذیت و آزار پیامبر نشوند.

* دستور پنجم

«ای مؤمنان! پس از او، هرگز حق ازدواج با همسران او را ندارید، بدانید که

ص: ۱۹۲

این کار نزد من، گناهی بس بزرگ است».

در آیه ۶ این سوره تو به مسلمانان گفتی که همسران پیامبر، همانند مادران آنان هستند، منظور تو از آن سخن این بود که هیچ کس بعد از پیامبر با همسران او ازدواج نکند، اکنون در اینجا، یک بار دیگر، قانون خود را بیان می کنی.

چرا تو این قانون را قرار دادی؟

تو از اسرار دل همه باخبر بودی، تو می دانستی که عده ای از منافقان نقشه هایی در سر دارند و منتظرند تا پیامبر از دنیا برود و آنان با همسران او ازدواج کنند.

تو از هدفِ آنان آگاه بودی، آنان از این کار، هدفی جز توهین به پیامبر و انتقام جویی از دین او نداشتند. آنان می خواستند با این بهانه، موقعیت اجتماعی خاصی برای خود دست و پا کنند و با این عنوان که چون با همسران پیامبر ازدواج کرده اند و آگاهی ویژه ای از سخنان پیامبر و اسرار دین او دارند، به تحریف اسلام دست بزنند. اینجا بود که تو به مسلمانان اعلام کردی که حق ندارند پس از رحلت پیامبر، با همسران او ازدواج کنند. (۱۰۵)

* * *

پنج دستور خود را بیان می کنی و سپس چنین می گویی: «اگر چیزی را آشکار یا پنهان کنید، من از آن آگاه هستم، من خدایی هستم که از همه امور باخبرم».

آری، تو می دانستی که منافقان چه نقشه ای در سر دارند، پس با این قوانین، همه نقشه های آنان را بی اثر کردی و اسلام را از خطر بزرگی نجات دادی.

* * *

ص: ۱۹۳

لَمَّا جُنَّاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آيَاتِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا (۵۵)

در آیه قبل، پنج دستور به مسلمانان دادی، در دستور سوم به آنان چنین گفتی: «ای مؤمنان! هرگاه می خواهید چیزی از زنان پیامبر بگیرید، از پشت پرده با آنان سخن بگویید».

چند نفر از پدران همسران پیامبر نزد پیامبر آمدند و به او چنین گفتند: «آیا ما هم باید از پشت پرده با آنان سخن بگوییم».

(۱۰۶)

اینجا بود که این آیه را نازل کردی: «همسران پیامبر می توانند بدون هیچ مانع و پرده با پدر، فرزند، برادر، فرزند برادر، فرزندخواهر و زنان مسلمان و کنیزان خود تماس داشته باشند».

سپس به زنان پیامبر چنین می گویی: «ای زنان پیامبر! تقوا داشته باشید و بدانید که من بر هر چیزی آگاه هستم».

* * *

درباره این آیه چهار نکته را می نویسم:

* نکته اول

زنان پیامبر می توانند با کسانی که با آن ها محرم هستند، بدون هیچ مانع و پرده ای، ارتباط داشته باشند. در این آیه، پدر، فرزند، برادر، فرزند برادر، فرزندخواهر ذکر شد، اما عمو و دایی ذکر نشد، زیرا این مطلب از خود آیه فهمیده می شود. (۱۰۷)

* نکته دوم

ص: ۱۹۴

در این آیه، از پدرشوهر نامی برده نشده است، زیرا مخصوص زنان پیامبر است، پدر پیامبر قبل از تولد پیامبر از دنیا رفته بود، پس نیازی به ذکر آن نبود.

* نکته سوم

همسران پیامبر می توانستند بدون هیچ پرده و مانعی با زنان در ارتباط باشند، اما آنان نباید با زنان کافر بدون مانع و پرده ارتباط برقرار کنند، زیرا زنان کافر، ویژگی های همسران پیامبر را برای شوهران خود بیان می کردند.

* نکته چهارم

همسران پیامبر می توانستند با کنیزان خود، بدون پرده ارتباط بگیرند، کنیز زنی است که ممکن است کافر باشد.

قرآن از همسران پیامبر خواست که با زنان کافر از پشت پرده ارتباط بگیرند، کنیز گرچه کافر است، اما چون زیر سلطه مسلمانان است، اشکال ندارد که همسران پیامبر بدون پرده با او ارتباط داشته باشند. (۱۰۸)

احزاب: آیه ۵۶

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (۵۶)

از مسلمانان خواستی تا هرگز پیامبر را اذیت نکنند، اکنون می خواهی مقام والای پیامبر را بیان کنی تا آنان بدانند تو چه نعمت بزرگی به آنان داده ای، برای همین در این آیه چنین می گویی: «من و فرشتگان من بر پیامبر درود می فرستیم، ای کسانی که ایمان آورده اید شما هم بر او درود بفرستید و تسلیم فرمان او باشید».

آری، پیامبر گوهر گران قدر این جهان است، اگر تو به مسلمانان لطف کردی

ص: ۱۹۵

و این گوهر را در اختیار آنان قرار دادی، آنان باید قدردان این نعمت باشند. آنان نباید مقام و جایگاه او را نزد تو و فرشتگان فراموش کنند. درست است که پیامبر، یک انسان است و از میان این مردم قیام کرده است اما او انسانی عادی نیست، یک جهان در وجود او خلاصه شده است، تو و فرشتگان بر او درود می فرستید، تو از مسلمانان می خواهی تا با تو و فرشتگان تو هماهنگ شوند و چنین بگویند: «اللهم صلّ علی محمد و آل محمد».

* * *

مناسب است پنج نکته را در اینجا بنویسم:

* نکته اول

منظور از صلوات خدا بر پیامبر این است که خدا رحمت خود را بر پیامبر نازل می کند و مقام معنوی پیامبر را گسترش می دهد، اما صلوات فرشتگان و انسان ها به معنای دعا می باشد، آنان از خدا می خواهند تا رحمت خود را بر پیامبر نازل کند.

* نکته دوم

روزی پیامبر به یاران خود رو کرد و فرمود: «بر من ناقص صلوات نفرستید!»، مردم پرسیدند: «ای پیامبر صلوات ناقص چیست؟»، پیامبر در جواب فرمود: وقتی شما می گوئید «اللهم صل علی محمد»، این صلوات ناقص است. شما باید بر آل من هم صلوات بفرستید، از شما می خواهم این گونه بر من صلوات بفرستید: «اللهم صلّ علی محمد و آل محمد». (۱۰۹)

* نکته سوم

پیامبر به یاران خود گفت: «کسی که بر من صلوات بفرستد اما بر آل من صلوات نفرستد، در روز قیامت بوی بهشت به او نخواهد رسید». (۱۱۰)

ص: ۱۹۶

* نکته چهارم

منظور از «آل محمد»، همان اهل بیت (علیهم السلام) می باشند، یعنی علی (علیه السلام) و فاطمه (علیها السلام) و فرزندان آنان. وقتی من بر محمد و آل محمد صلوات می فرستم، از پیامبر و فاطمه و دوازده امام معصوم (علیهم السلام) یاد می کنم و برای آنان از خدا طلب رحمت می کنم، وقتی من صلوات می فرستم، مهدی (علیه السلام) را که امام زمان من است، یاد می کنم و از خدا برای او طلب رحمت می نمایم. (۱۱۱)

* نکته پنجم

در پایان این آیه، خدا از مسلمانان می خواهد تا تسلیم فرمان پیامبر باشند، به راستی چه فرمانی بالاتر از این که پیامبر از آنان خواست تا پس از او، از علی (علیه السلام) پیروی کنند. اگر آنان به این فرمان پیامبر، عمل می کردند، سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کردند، اما افسوس که بعد از پیامبر، آنان دور هم جمع شدند و برای خود خلیفه تعیین کردند و فرمان پیامبر را زیر پا گذاشتند. (۱۱۲)

* * *

این آیه درباره «صلوات» است، خوب است در این باره بیشتر بنویسم:

امام صادق (علیه السلام) به یاران خود چنین فرمود: «وقتی نام پیامبر برده می شود، زیاد صلوات بفرستید، زیرا اگر شما یک بار بر پیامبر صلوات بفرستید، خدا همراه با هزار صف از فرشتگان، هزار بار بر شما صلوات می فرستد! وقتی شما بر پیامبر صلوات می فرستید هر چه خدا آفریده است بر شما صلوات می فرستد». (۱۱۳)

به راستی چه کسی از این ثواب بزرگ خود را محروم می کند؟

وقتی من یک صلوات بر پیامبر و آل او بفرستم، خدا رحمت خود را بر من

نازل می کند، همه فرشتگان آسمان ها و زمین برای من طلب رحمت می کنند! این چه ثواب بزرگی است!

اللهم صلّ علی محمد و آل محمد.

چرا صلوات این قدر ثواب دارد؟ چه رازی در آن نهفته است؟

جواب این سؤال را باید از امام صادق (علیه السلام) بشنوم!

آن حضرت چنین فرمودند: «هر کس بر محمد و آل محمد، صلوات بفرستد، در واقع می خواهد بگوید من بر آن میثاق بزرگ هستم، من به آن میثاق بزرگ، وفادار مانده ام، میثاق روزی که خدا از بندگانش سؤال کرد: آیا من خدای شما نیستم...».

(۱۱۴)

میثاق بزرگ!

اکنون من باید آیه ۱۷۲ سوره اعراف را بخوانم: در آن آیه خدا از روزی سخن می گوید که به انسان ها گفت: «آیا من پروردگار شما نیستم؟»، همه گفتند: «آری، ما گواهی می دهیم که تو پروردگار ما هستی».

به راستی آن روز چه روزی بود؟ تو چه زمانی به همه خود را معرفی کردی و از آنان اعتراف گرفتی؟

آری، تو قبل از این که انسان ها را خلق کنی، آنان را به صورت ذره های کوچکی آفریدی و با آنان سخن گفتی، آنان تو را شناختند، پس از آن پیامبران و جانشینان آنان را معرفی کردی. (۱۱۵)

وقتی من آنجا بودم، بر یکتایی تو، نبوت محمد (صلی الله علیه و آله) و امامت دوازده امام (علیهم السلام)، اعتراف کردم. آن یک میثاق بزرگ بود.

اکنون که در این دنیا هستم، چگونه به تو اعلام کنم بر آن پیمان خود

ص: ۱۹۸

تو صلوات بر محمد و آل محمد را به من معرفی می کنی تا من این گونه به تو اعلام کنم بر سر آن عهد خود باقی هستم!
اللهم صلّ علی محمد و آل محمد.

صلوات هفت واژه بیشتر نیست، اما چقدر زیبا راه توحید، نبوت و امامت را نشان می دهد.

وقتی من صلوات می فرستم، اعلام می دارم که راه تو را گم نکرده ام، راهی که از توحید، نبوت و امامت می گذرد.

به راستی چرا پیروی از راه صلوات که راه «توحید، نبوت و امامت» است، این قدر مهم است؟ چرا سرنوشت هر انسانی را پیروی از این راه رقم می زند؟

به یاد خاطره ای افتادم: قطار به سوی مشهد در حرکت بود و من روی صندلی خود نشسته بودم و فکر می کردم. هر کدام از مسافران کاری می کردند؛ یکی مطالعه می کرد، یکی ذکر می گفت، یکی خوابیده بود، اما همه به سوی هدف خود پیش می رفتند. مهم این نبود که آن ها چه می کردند، مهم این بود که همه آنان به سوی مشهد می رفتند.

در آن لحظه بود که فهمیدم چرا تو از ما خواستی که در راه «توحید، نبوت، امامت» باشیم، گویا تو از ما خواسته ای تا سوار قطار تو شویم، اگر در قطار تو باشیم، خواب ما، تفریح ما، غذا خوردن ما، استراحت ما هم زیبا است.

اما وای از آن روزی که من سوار قطاری که به سمت باطل می رود، شوم، اگر در آن قطار، تمام شبانه روز، دعا بخوانم، فایده ای ندارد. وقتی در آن قطار هستم، شیطان دیگر کاری به عبادت من ندارد، زیرا هر کاری که کنم، سرانجام

به جهنم می رسم!

اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و به اندازه کوه بزرگی، صدقه بدهد و هزار حج هم به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه به قتل برسد، با این همه اگر از راه صلوات (توحید، نبوت، ولایت) فاصله بگیرد، وارد بهشت نخواهد شد. (۱۱۶)

وقتی من صلوات می فرستم، اعتراف می کنم که در راه صحیح هستم. به خود یادآوری می کنم که کجا ایستاده ام، حواسم را جمع می کنم، برای همین است که برای صلوات این همه ثواب ذکر شده است. این ثواب ها، نتیجه راهی است که من در آن هستم. وقتی من راه را درست انتخاب کرده باشم، به همه خوبی ها و زیبایی ها می رسم.

اللهم صلّ علی محمد و آل محمد.

* * *

روزی یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) این آیه را برای آن حضرت خواند و گفت:

___ آقای من! ما چگونه بر پیامبر و آل او، صلوات بفرستیم؟

___ هر وقت خواستید صلوات بفرستید چنین بگویید: «صَلِّوْا تُ اللهُ وَ صَلِّوْا تُ مَلَائِكَتِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جَمِيعِ خَلْقِهِ عَلِي مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ: درود خدا و فرشتگان و همه پیامبران و همه آفریده های خدا بر محمد و آل او باد! سلام و رحمت و برکات خدا بر محمد و آل او».

___ آقای من! وقتی من این گونه صلوات بفرستم، خدا چه ثوابی به من می دهد؟

ص: ۲۰۰

___ به خدا قسم، خدا گناهان تو را می بخشد، پرونده اعمالت پاک می گردد، همانند روزی که از مادر متولد شدی. (۱۱۷)

وقتی من این سخن را شنیدم به فکر فرو رفتم، اگر کسی به حقیقت صلوات دست پیدا کند، گناهانش بخشیده می شود، او تولدی دوباره پیدا می کند.

احزاب: آیه ۵۸ - ۵۷

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (۵۷) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا
اِكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (۵۸)

در آیه قبل به مسلمانان فرمان دادی تا بر پیامبر صلوات بفرستند و قدردان این نعمت بزرگ باشند که تو به آنان دادی، اکنون در این آیه، از نقطه مقابل آن سخن می گویی و به کسانی که پیامبر را اذیت و آزار می کنند، وعده آتش جهنم می دهی.

این سخن توست: «کسانی را که من و پیامبر مرا اذیت می کنند، در دنیا و آخرت آنان را لعنت می کنم و آنان را از رحمت خود دور می کنم و برای آنان عذابی خوارکننده، آماده کرده ام».

تو خدای یگانه ای، هیچ کس نمی تواند تو را اذیت کند، تو صفات و ویژگی های انسان ها را نداری، انسان ها نمی توانند تو را اذیت کنند و تو را به خشم آورند. پس منظور تو از این سخن چیست؟

معنای این سخن این است: هر کس پیامبر را اذیت کند، تو را اذیت کرده است، تو این گونه به انسان ها هشدار می دهی تا پیامبر را آزار ندهند و او را به

خشم نیاورند. هر کس پیامبر را آزار دهد، تو را آزار داده است.

سپس در آیه بعد می‌گویی: «کسانی که مردان و زنان مؤمن را به خاطر کاری که انجام نداده‌اند، آزار می‌دهند و درباره آنان شایعه پراکنی می‌کنند، بار بهتان و گناه آشکاری را به دوش می‌کشند».

آری، تهمت زدن، یکی از گناهان بزرگ است، در روز قیامت کسانی را که به مؤمنان تهمت می‌زنند به عذاب سختی گرفتار خواهی ساخت، آتش سوزان جهنم در انتظار آنان است.

آن شب را فراموش نمی‌کنم، شبی که مهمان خانه دوست بودم و دور آن خانه زیبا طواف می‌کردم. صدایی به گوشم رسید. یکی در کنار من راه می‌رفت و با صدای بلند چنین می‌گفت: «خدایا! تو لعنت کن آنانی که خلفای پیامبر تو را لعنت می‌کنند».

من اول به او توجه نکردم، اما او این سخن را بارها و بارها تکرار کرد، گویا او می‌خواست که من این دعا را بشنوم!

او خیال می‌کرد که من دارم در حال طواف، زیارت عاشورا می‌خوانم، برای همین جمله خود را بارها تکرار کرد. او نمی‌دانست که من به عقیده برادران اهل سنت در این کشور احترام می‌گذارم و هرگز در طواف، زیارت عاشورا را نمی‌خوانم. آری! هر سخن جایی و هر نکته مکانی دارد!

نگاهی به او کردم، لبخندی زدم و به او سلام کردم. او جواب سلام مرا داد. به او گفتم آیا دوست داری قدری با هم گفتگوی علمی داشته باشیم. قبول کرد. کناری رفتیم و گفتگوی ما آغاز شد، من گفتم:

— برادر! آیا قول می‌دهی که این نشست ما، فقط یک گفتگوی علمی باشد.

___ بله. من از بحث علمی بسیار خوشحال می شوم.

___ برادر! تو در هنگام طواف چه دعایی می خواندی؟

___ من این دعا را می خواندم: «خدایا! هر کس که خلفای پیامبر را لعنت کند، تو آن ها را لعنت کن».

___ برادر! منظور شما از خلفای پیامبر کیست؟

___ منظور من، خلیفه اول و دوم و سوم می باشند که بعضی ها آنان را لعنت می کنند.

___ خوب، بگو بدانم چه کسانی آن ها را لعنت می کنند؟

___ من شنیده ام که شیعیان آنان را لعنت می کنند.

___ برادر! من می خواهم مطلبی را برای شما بگویم، سخن من ۳ مقدمه دارد، آیا به همه سخن من گوش می دهی؟

___ بله.

___ مقدمه اول من این است: قرآن می گوید: «هر کس پیامبر را آزار دهد، خدا در دنیا و آخرت او را لعنت می کند». آیا این آیه را خوانده ای.

___ آری، این، آیه ۵۷ سوره احزاب می باشد.

آیا قبول داری اگر کسی پیامبر را خشناک و غضبناک کند، او را آزار داده است.

___ آری!

___ برادر! مقدمه دوم من را بشنو! آیا این حدیث را شنیده ای که پیامبر فرمود: «دخترم، فاطمه پاره تن من است، هر کس او را بیازارد مرا آزرده است، هر کس او را غضبناک کند، مرا غضبناک کرده است». (۱۱۸)

___ بله. این حدیث در کتاب های معتبر ما نقل شده است، این حدیث حتی در

کتاب «صحیح بخاری» هم آمده است و تو می دانی که «صحیح بخاری»، بهترین کتاب ما می باشد.

___ یعنی این حدیث صحیح است و اشکالی ندارد؟

___ بله. حدیث صحیح است.

___ و اما مقدمه سوم، در کتاب «صحیح بخاری» این حدیث نقل شده است که وقتی فاطمه (علیها السلام) از ابوبکر ارث خود را طلب نمود، ابوبکر از پرداخت آن به فاطمه (علیها السلام) خودداری کرد. به همین خاطر، فاطمه (علیها السلام) از ابوبکر خشمناک شد و دیگر فاطمه (علیها السلام) هرگز با ابوبکر سخن نگفت. (۱۱۹)

___ خوب، حالا حرف اصلی تو چیست؟

___ اگر سه مقدمه مرا قبول کردی. حالا من این سه مقدمه را کنار هم می گذارم: فاطمه (علیها السلام) از ابوبکر خشمناک بود، هر کس فاطمه (علیها السلام) را آزار دهد، پیامبر را آزار داده است، هر کس پیامبر را آزار دهد، لعنت خدا برای اوست.

___ منظور تو از این حرف ها چیست؟

___ من بیش از این توضیح نمی دهم، تو خودت بنشین و فکر کن! بین به چه نتیجه ای می رسی، اگر ما بعضی از یاران پیامبر را لعن می کنیم، دلیلش واضح است. من از کتاب های خود شما دلیل آوردم. آنانی که فاطمه (علیها السلام) را آزرده اند، خدا آن ها را لعنت کرده است!

پس از رحلت پیامبر، مردم با ابوبکر بیعت کردند، حوادث دردناکی برای خاندان پیامبر پیش آمد. چند ماه گذشت. فاطمه (علیها السلام) در بستر بیماری افتاد، ابوبکر و عمر تصمیم گرفتند به عیادت فاطمه (علیها السلام) بروند. آنان به علی (علیه السلام) خبر دادند و قرار شد نزد فاطمه (علیها السلام) بروند.

ص: ۲۰۴

ابوبکر و عُمَر وارد خانه فاطمه (علیها السلام) شدند . سلام کردند و نشستند، فاطمه (علیها السلام) به آرامی ، جواب سلام آن ها را داد و روی خود را برگرداند . (۱۲۰)

عُمَر نگاهی به ابوبکر کرد و از او خواست تا سخن خود را آغاز کند .

ابوبکر چنین گفت: «ای فاطمه ! ای عزیز دل پیامبر ، تو می دانی که من تو را بیش از دخترم ، عایشه دوست دارم». (۱۲۱)

اما فاطمه (علیها السلام) جوابی نداد، ابوبکر گفت: «ای دختر پیامبر ! آیا می شود ما را ببخشی ؟». (۱۲۲)

فاطمه (علیها السلام) همان طور که روی خود را به دیوار کرده بود، فرمود: «آیا تو حرمت ما را نگاه داشتی تا من تو را ببخشم ؟» (۱۲۳)

ابوبکر سر خود را پایین انداخت، فاطمه (علیها السلام) به آنان چنین فرمود:

___ شما به اینجا آمده اید چه کنید ؟

___ ما آمده ایم به خطای خود اعتراف کنیم و از تو بخواهیم که ما را ببخشی .

___ آیا شما از پیامبر شنیدید که فرمود: «فاطمه، پاره تن من است و من از او هستم ، هر کس او را آزار دهد مرا آزار داده است و هر کس مرا آزار دهد خدا را آزرده است؟»

___ آری ، ای دختر پیامبر ! ما این حدیث را از پیامبر شنیدیم .

___ شکر خدا که شما به این سخن اعتراف کردید .

فاطمه (علیها السلام) دست های ناتوان خود را به سوی آسمان گرفت و روی خود را به سوی آسمان کرد و از سوز دل چنین فرمود: «بارخدایا ! تو شاهد باش ، این دو نفر مرا آزار دادند و من از آن ها راضی نیستم». (۱۲۴)

سپس رو به آن ها کرد و فرمود: «به خدا قسم ! هرگز از شما راضی نمی شوم ، من منتظر هستم تا به دیدار پدرم بروم و شکایت شما را به او کنم». (۱۲۵)

مگر ابوبکر و عمر چه کرده بودند که فاطمه (علیها السلام) با آنان چنین برخورد کرد؟

وقتی پیامبر از دنیا رفت، مردم با ابوبکر بیعت کردند، چند روز گذشت، ابوبکر عمر را فرستاد تا علی (علیه السلام) را برای بیعت به مسجد بیاورد.

عمر در حالی که شعله آتشی را در دست داشت به سوی خانه فاطمه (علیها السلام) آمد، او فریاد می زد: «این خانه را با اهل آن به آتش بکشید». (۱۲۶)

چند نفر جلو آمدند و گفتند:

___ در این خانه فاطمه و حسن و حسین هستند .

___ باشد ، هر که می خواهد باشد ، من این خانه را آتش می زنم . (۱۲۷)

هیچ کس جرأت نداشت مانع کار عمر شود ، سرانجام او نزدیک شد و شعله آتش را به هیزم ها گذاشت ، آتش شعله کشید . در خانه، نیم سوخته شد . او جلو آمد و لگد محکمی به در زد . (۱۲۸)

فاطمه (علیها السلام) پشت در ایستاده بود... صدای ناله فاطمه (علیها السلام) بلند شد . عمر در خانه را محکم فشار داد ، صدای ناله فاطمه (علیها السلام) بلندتر شد . میخ در که از آتش، داغ شده بود در سینه فاطمه (علیها السلام) فرو رفت . (۱۲۹)

فریاد فاطمه (علیها السلام) در فضای مدینه پیچید: «بابا ! یا رسول الله ! بین با دختری چه می کنند...» . (۱۳۰)

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ زَوَّجَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۵۹)

همسران پیامبر همانند دیگر زنان برای خواندن نماز جماعت به مسجد می آمدند، عده ای از منافقان در مدینه زندگی می کردند، سر راه آنان می نشستند و با سخنان ناروا آنان را آزار می دادند.

اکنون تو این آیه را بر پیامبر نازل می کنی: «ای محمد! به همسران و به دختران و به دیگر زنان مؤمن بگو وقتی می خواهند از خانه خارج شوند، خود را با جلباب بپوشانند، این کار برای این که مردم آنان را به عفت بشناسند و مزاحشان نشوند، بهتر است. من خدای مهربان و بخشنده هستم و اگر قبل از این کوتاهی شده است، آن را می بخشم».

پس از این دیگر زنان مسلمان وقتی از خانه بیرون می رفتند، خود را با

جلباب می پوشاندند.

در این آیه از «جلباب» سخن گفتمی، اکنون باید بدانم معنای آن چیست؟

قبل از آن که محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری مبعوث شود، زنان از چهار پوشش استفاده می کردند:

۱ - آنان لباسی همانند شلوار کوتاه زیر لباس خود می پوشیدند و به آن «سروال» می گفتند.

۲ - آنان پیراهن بلندی به تن می کردند که بدن آنان را می پوشاند، اما بالای سینه آنان آشکار بود. به این پیراهن، «قمیص» می گفتند.

آنان این پیراهن بلند را از سر می پوشیدند، طبیعی است که یقه آن پیراهن گشاد بود تا بتوانند هنگام پوشیدن، سر را از آن عبور دهند.

۳ - آنان وقتی می خواستند به بیرون خانه بیایند، روسری به سر می انداختند و به آن، «خمار» می گفتند.

آنان دامنه روسری خود را پشت شانه های خود می انداختند و برای همین گردن و مقداری از سینه آنان نمایان بود، همچنین گوشواره و گردنبند آنان نیز آشکار بود. در واقع آنان با آن روسری فقط موهای خود را می پوشاندند.

۴ - آنان لباس دیگری داشتند که از روسری بزرگ تر و از چادر کوتاه تر بود و به آن «جلباب» می گفتند. وقتی آنان می خواستند از خانه بیرون بیایند، آن را بر روی سر می انداختند و خود را با آن می پوشاندند، البته این لباس، گردن و قسمت بالای سینه آنان را نمی پوشاند.

وقتی یک زن از خانه بیرون می آمد، چهره، گوش، گوشواره، گردن، بالای سینه، گردنبند او آشکار بود.

ص: ۲۰۸

این وضع زنان در آن زمان بود، وقتی که محمد (صلی الله علیه وآله) به مدینه هجرت کرد، بعد از مدتی، تو فرمان دادی که زنان مسلمان، خود را بهتر بپوشانند. تو دو آیه درباره پوشش زنان نازل کردی:

* آیه اول: آیه ۳۱ سوره نور

در آنجا خدا از زنان خواست تا دامنه روسری خود را تا روی سینه پایین آورند، با این کار گردن، گردنبنند، بالای سینه، گوش و گوشواره آنان پوشیده می شد.

* آیه دوم: آیه ۵۹ سوره احزاب

در اینجا خدا از زنان می خواهد تا با جلباب، خود را به خوبی بپوشانند، آنان نباید لباس خود را آزاد بگذارند طوری که گاه و بی گاه، کنار رود و بدن آنان آشکار شود. تو از آنان خواستی تا لباس خود را جمع و جور کنند.

این گونه بود که زنان مسلمان به وظیفه خود آشنا شدند، آنان وقتی از خانه بیرون می آمدند، اعضای بدن خود را به خوبی می پوشاندند. البته آنان می توانستند گردی صورت و دست (از انگشتان تا مچ) را نپوشانند.

* * *

احزاب: آیه ۶۲ - ۶۰

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (۶۰) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتُلُوا تَقْتِيلًا (۶۱) سَنَّهَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (۶۲)

در آیه ۵۹ از کسانی سخن به میان آمد که در مدینه سر راه زنان می نشستند و برای آنان مزاحمت ایجاد می کردند. اکنون ویژگی های آنان را برمی شماری:

ص: ۲۰۹

۱ - آنان منافق هستند.

۲ - بیمار دل می باشند (هوس باز می باشند).

۳ - شایعه می سازند. (وقتی پیامبر برای جنگ می رفت، آنان خبرهای دروغ در میان مردم پخش می کردند و می گفتند: پیامبر در جنگ شکست خورده است!).

تو به پیامبر وعده می دهی تا به آنان خبر دهد دست از این کارهای خود بردارند، اگر آنان بخواهند به کارهای زشت خود ادامه دهند، تو پیامبر و مؤمنان را بر آنان مسلط می سازی و پس از آن، دیگر جز به مدت کوتاهی نمی توانند در مدینه بمانند.

آری، تو به آنان فرصت توبه می دهی، اما اگر آنان به آن کارها ادامه دهند، تو دستور حمله عمومی و یورش به آنان را صادر خواهی کرد، آن وقت مؤمنان در یک حرکت مردمی، آنان را از بین می برند.

شاید آنان فکر کنند که اگر به کارهای خود ادامه دهند، می توانند در جایی غیر از شهر مدینه زندگی کنند، اما هرگز چنین نیست، تو به آنان فرصت می دهی، اگر توبه کردند که به آغوش مهر و محبت اسلام باز گشته اند، اما اگر توبه نکنند، تو چنین دستور خواهی داد: «آن منافقان، لعنت شده اند، هر کجا پیدایشان شود، باید دستگیر و کشته شوند»، آن وقت است که هیچ کجا برای آنان، امن نخواهد بود، هر کجا که بروند، از دست مسلمانان شجاع، در امان نخواهند بود.

این دستور تازه ای نیست، این سنتی است همیشگی که در میان اقوام قبل هم

ص: ۲۱۰

بوده است، در هر امتی، گروهی منافق بوده اند، تو به آنان فرصت دادی و وقتی فرصت آنان به پایان رسید و آنان بی شرمی و توطئه را از حد گذراندند، تو فرمان حمله به آنان را صادر کردی و آنان به کیفر گناهان خود رسیدند، این سنت توست و سنت تو هرگز دگرگون نمی شود. منافقان مدینه باید به خود بیایند و از اعمال ننگین خود دست بردارند و گرنه سرنوشت دردناکی در انتظار آنان است.

...ص: ۲۱۱

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (۶۳)

از رفتار منافقانی که در مدینه بودند، سخن گفته شد، دل های منافقان از نور ایمان خالی بود، آنان به ظاهر نماز می خواندند و روزه می گرفتند، اما به روز قیامت باور نداشتند، بعضی از آنان برای این که در قلب های مؤمنان شک ایجاد کنند به آنان می گفتند: «به راستی قیامت کی بر پا می شود؟».

اکنون تو می خواهی جواب آنان را بدهی، پس به پیامبر چنین می گویی: «ای محمد! منافقان از تو درباره روز قیامت می پرسند. به آنان بگو: وقت رسیدن قیامت را فقط خدا می داند و بس! تو چه می دانی شاید قیامت نزدیک باشد».

آری، شاید قیامت نزدیک باشد، همه باید خود را برای روز قیامت آماده کنند، تو زمان قیامت را از همه پنهان داشته ای تا هیچ کس خود را در امان نبیند

و قیامت را دور نیند، انسانی که همواره شیفته دنیا می شود، بهتر است نداند قیامت چه زمانی است، این برای سعادت او بهتر است، زیرا هر لحظه که به یاد قیامت می افتد، آن را نزدیک می بیند.

احزاب: آیه ۶۸ - ۶۴

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (۶۴) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (۶۵) يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (۶۶) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا الشَّيْطَانَا (۶۷) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (۶۸)

روز قیامت چه روزی است؟

تو به کافران در این دنیا مهلت می دهی، اما در روز قیامت آنان به عذاب تو گرفتار می شوند.

تو کافران را لعنت کردی و آنان را از رحمت خود محروم نمودی و برای آنان، آتش سوزنده ای را آماده کرده ای، آنان همواره در جهنم خواهند بود و هیچ یار و یآوری نخواهند داشت.

در آن روز، چهره های آنان در آتش دگرگون می شود، آنان چهره های سوخته و کبود پیدا می کنند و از کارهای خود پشیمان می شوند و می گویند: «کاش در دنیا از فرمان خدا و فرمان پیامبرش، پیروی می کردیم».

در آن روز، آنان چنین می گویند: «بارخدا یا! ما از بزرگان خود پیروی کردیم

ص: ۲۱۳

و به چنین روزی افتادیم! آنان بودند که ما را گمراه کردند، خدایا! عذاب رهبران ما را دو برابر کن و به لعن و غضب بزرگ و شدید خود گرفتارشان گردان!».

به راستی تو در جواب این کافران چه می گویی؟

در آیه ۳۸ سوره اعراف ذکر کرده ای که آن روز به کافران می گویی: «عذاب هر کدام از شما، دو برابر است».

کسانی که در آتش جهنم می سوزند، دو گروه هستند:

* گروه اول: رهبران

آنان کسانی هستند که دیگران را گمراه کردند، تو آنان را دو برابر عذاب می کنی، زیرا آنان دو گناه دارند:

۱ - گناه کفر خودشان.

۲ - گناه گمراه کردن دیگران.

* گروه دوم: پیروان

آنان کسانی هستند که از رهبران کافر پیروی کردند. تو این پیروان را هم دو برابر عذاب می کنی، زیرا آنان دو گناه دارند:

۱ - گناه کفر خودشان.

۲ - گناه پیروی کردن از رهبران باطل.

آری، اگر آنان از حق پیروی می کردند، رهبران کافر قدرت نداشتند تا با حق

ص: ۲۱۴

دشمنی کنند، همه قدرت و نفوذ رهبران آنان، به سبب پیروی کورکورانه پیروان بود.

احزاب: آیه ۶۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (۶۹)

در آیه ۵۷ این سوره از مسلمانان خواستی تا پیامبر را آزار ندهند و قدردان این نعمت بزرگی باشند که تو به آنان داده ای، تو از آنان خواستی تا احترام پیامبر را نگاه دارند. در این آیه بار دیگر به آنان این مطلب را یادآور می شوی و چنین می گویی: «ای کسانی که ایمان آوردید، شما مانند آن مردمی نباشید که وقتی موسی را برای هدایتشان فرستادم، او را اذیت و آزار نمودند. آن مردم به موسی تهمت ناروا زدند و من پاکدامنی او را بر همه آشکار ساختم، موسی نزد من پیامبری آبرومند بود و مقام شایسته ای داشت.»

ماجرای تهمتی که گروهی از بنی اسرائیل به موسی (علیه السلام) زدند، چیست؟

قارون، پسر خاله موسی (علیه السلام) بود و ابتدا مردی مؤمن بود و هیچ کس در بنی اسرائیل، تورات را به زیبایی او نمی خواند. او «قاری تورات» بود. کم کم، ثروت و مال او زیاد شد و دچار غرور و تکبر شد.

او دشمنی خود را با موسی (علیه السلام) آغاز کرد. روزی او به یاران خود گفت تا زنی بدکاره را به کاخ او بیاورند. وقتی آن زن آمد، قارون به او گفت:

ص: ۲۱۵

___ من می خواهم هزار سکه طلا به تو بدهم و در مقابل، تو یک کار برای من انجام دهی.

___ چه کاری؟

___ فردا به میان مردم بیا و وقتی موسی برای مردم سخن می گوید با صدای بلند بگو که موسی با من زنا کرده است!

___ باشد. قبول است.

قارون سکه های طلا را به او داد، سپس نزد دوستان خود رفت و از آنان خواست تا فردا به محل سخنرانی موسی (علیه السلام) بروند. روز بعد فرا رسید، موسی (علیه السلام) برای مردم شروع به سخن کرد. در این میان یکی از جا بلند شد و گفت: برای ما حکم زناکار را بگو.

موسی (علیه السلام) گفت: «در تورات آمده است: اگر مردی که زن دارد، زنا کند، باید سنگسار شود».

در این هنگام، یکی گفت: «ای موسی! اگر آن زناکار تو هم باشی، باید سنگسار شوی!».

موسی (علیه السلام) در جواب گفت: «آری، حکم خدا برای همه یکسان است، حتی اگر من هم چنین کنم، باید سنگسار شوم».

دوستان قارون همگی به موسی (علیه السلام) گفتند: «ای موسی! ما خبر داریم که تو زنا کرده ای!».

همه مردم از شنیدن این سخن تعجب کردند، چه شده است که اینان چنین

سخنی را می گویند؟ هیچ کس از توطئه قارون خبر نداشت، اینان دوستان قارون بودند که می خواستند این گونه آبروی موسی (علیه السلام) را ببرند.

در این هنگام یکی فریاد زد: «الآن آن زنی که تو با او زنا کرده ای به اینجا می آید و ماجرا را برای همه می گوید».

لحظاتی گذشت، آن زن آمد، همه منتظرند، آن ها نمی دانند چه اتفاقی خواهد افتاد. موسی (علیه السلام) در قلب خویش با تو سخن گفت و از تو خواست تا پاکدامنی او را برای همه ثابت کنی.

موسی (علیه السلام) به آن زن گفت: «ای زن! من تو را به خدا قسم می دهم که حقیقت را بگویی!».

ناگهان قلب آن زن لرزید و حالش منقلب شد و با خود گفت که اگر من توبه کنم و به سوی خدا بازگردم، سود کرده ام، سکه های طلا از بین می رود، اما رضایت خدا چیزی است که باقی است!

او نگاهی به قارون و دوستان او کرد و گفت: «ای موسی! قارون به من این سکه های طلا را داد تا من به تو تهمت بزنم، ولی من گواهی می دهم که تو پاکدامن هستی». (۱۳۱)

اینجا بود که موسی (علیه السلام) به سجده رفت و شکر نعمت تو را به جا آورد.

احزاب: آیه ۷۱ - ۷۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (۷۰) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

ص: ۲۱۷

از مسلمانان خواستی تا هرگز پیامبر را با تهمت های ناروا آزار ندهند، اکنون می خواهی دستوری مهم به آنان بدهی، تو می دانی که تهمت زدن، جامعه را دچار آسیب های فراوانی می کند، تو می خواهی با این دستور خود، این درد بزرگ را درمان کنی، پس چنین می گویی: «ای کسانی که ایمان آورده اید، تقوا پیشه کنید و از عذاب من بترسید و سخن حق و درست بگویید تا من کارهای شما را شایسته گردانم و گناهان شما را ببخشم»

در پایان آیه مسلمانان را به اطاعت از فرمان پیامبر فرا می خوانی و به آنان چنین می گویی: «هر کس از من و پیامبر اطاعت کند به رستگاری و سعادت بزرگی دست یافته است».

* * *

امام صادق(علیه السلام) این آیه را برای یاران خود خواند، سپس چنین فرمود: «خدا و پیامبر مردم را به ولایت علی و امامان معصوم، فرمان داد، هر کس از این فرمان خدا اطاعت کند، به رستگاری بزرگی رسیده است».(۱۳۲)

احزاب: آیه ۷۳ - ۷۲

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (۷۲)
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۷۳)

ص: ۲۱۸

به پایان این سوره رسیدم، به بسیاری از ترجمه‌ها و تفسیرهای قرآن مراجعه کردم. آنان این دو آیه را این گونه معنا کرده بودند: «خدا امانت را بر زمین و آسمان‌ها عرضه کرد، ولی آن‌ها این امانت را قبول نکردند و از قبول این امانت، هراسیدند، ولی انسان آن را پذیرفت و انسان بسیار ستمگر و جاهل بود، هدف خدا این بود که منافقان و مشرکان را از مؤمنان جدا کند، منافقان و مشرکان را عذاب نماید و بر مؤمنان، رحمت خویش را نازل کند که او بخشنده و مهربان است».

آیه ۷۲ مرا به فکر فرو می‌برد: خدا از امانتی سخن می‌گوید که به آسمان‌ها و زمین عرضه شد و فقط انسان آن را پذیرفت و انسان ستمگر و جاهل بود!

به راستی این امانت چه بود؟

* * *

این امانت چه بود که انسان آن را پذیرفت؟

از خیلی‌ها سؤال کردم.

آنان به من گفتند: «این امانت، عشق به خداست، زمین و آسمان‌ها، عشق به خدا را نپذیرفتند ولی انسان آن را پذیرفت، انسان فقط استعداد این کمال را داشت که عاشق خدا شود».

وقتی این سخن را می‌شنوم، به فکر فرو می‌روم، اگر این امانت، عشق به خداست، پس چرا قرآن انسان را ستمگر و جاهل معرفی می‌کند؟ قرآن باید در این آیه، انسان را به خاطر این که این عشق را پذیرفت، تشویق کند، نه این

ص: ۲۱۹

که او را ستمگر و جاهل بخواند!

من یک بار دیگر این آیه را می خوانم، سخن از امانتی است که به آسمان ها و زمین عرضه شد و فقط انسان آن را پذیرفت و انسان ستمگر و جاهل بود!

به راستی منظور از این سخن چیست؟

* * *

یکی از یاران امام صادق(علیه السلام) همین سؤال مرا از آن حضرت پرسید، امام صادق(علیه السلام) به او رو کرد و فرمود: «منظور از امانت در این آیه، ولایت ما اهل بیت است و منظور از انسان، دشمنان ما می باشد». (۱۳۳)

اکنون در این سخن امام فکر می کنم، آیه را با این سخن تفسیر می کنم: «ما ولایت را بر آسمان ها و زمین عرضه کردیم، آن ها از قبول آن سر باز زدند، اما دشمن ما آن را پذیرفت و او بسیار ظالم و جاهل بود»، اما این تفسیر باز هم مشکل دارد.

اگر منظور از «انسان» کسانی هستند که دشمنان اهل بیت(علیهم السلام) بوده اند و حق آنان را غصب کرده اند، پس چرا معنای آیه این طور شده است؟ چگونه می شود دشمن اهل بیت(علیهم السلام)، ولایت را پذیرفته باشد؟

فکر می کنم در ترجمه این آیه، دچار مشکل شده ام!

خوب است متن عربی را با دقت بخوانم. «وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ». به راستی مشکل در کجاست؟ نکند من معنای واژه های آیه را خوب نمی دانم!

حَمَلُ الْأَمَانَةِ.

ص: ۲۲۰

فکر می‌کنم باید در این جمله تحقیق کنم.

«او امانت را حمل کرد». من واژه «حَمَل» را به معنای «پذیرفتن» معنا کرده‌ام، خیلی‌ها در ترجمه قرآن این کار را کرده‌اند، اما این ترجمه با سخن امام صادق (علیه السلام) مطابقت ندارد. باید تحقیق کنم.

«حَمَلُ الْأَمَانَةِ: حَانَ الْأَمَانَةَ».

«امانت را حمل کرد، یعنی: در امانت خیانت کرد».

فکر می‌کنم گمشده خود را یافته‌ام!

یکی از دانشمندان بزرگ لغت‌شناس در کتاب خود این جمله را آورده است. او می‌گوید: اگر واژه «حمل» با واژه «امانت» کنار هم بیاید، معنای آن خیانت در امانت است. (۱۳۴)

می‌دانم که زبان عربی برای خود دنیایی دارد، وقتی یک واژه با واژه دیگری در کنار هم قرار گیرد، معنای آن کاملاً عوض می‌شود.

اکنون با توجه به آنچه گفته شد، این آیه را معنا می‌کنم، خدا چنین می‌گوید: «من امانت خود که ولایت اهل بیت بود را بر زمین و آسمان‌ها عرضه کردم و زمین و آسمان‌ها هرگز در آن خیانت نکردند، ولی دشمن اهل بیت در این امانت، خیانت کرد، او بسیار ستمگر و جاهل بود».

آری! ولایت علی (علیه السلام) و فرزندان پاک او، راه و مسیر رسیدن به خدا است، فرشتگان هم سر تسلیم در مقابل ولایت فرود آوردند، پیامبران هم تسلیم ولایت بودند، اما افسوس که وقتی پیامبر از دنیا رفت، عده‌ای به رهبری

عُمر بن خطّاب در سقیفه دور هم جمع شدند تا برای خود خلیفه انتخاب کنند. عُمر اوّلین کسی بود که تسلیم این ولایت نشد و برای رسیدن به ریاست چند روزه، علی (علیه السلام) را خانه نشین کرد، ای کاش فقط علی (علیه السلام) را خانه نشین می کرد و دیگر به خانه او حمله نمی کرد و خانه او را به آتش نمی کشید، ای کاش فاطمه (علیها السلام) را که به دفاع از ولایت قیام کرده بود، با تازیانه نمی زد، ای کاش... آری! عُمر همان انسانی است که ستمگر و جاهل بود.

قرآن، زنده است و آیه های آن برای همه زمان ها می باشد، هر کس با راه ولایت دشمنی کند، ستمگر و جاهلی است که خدا از او سخن گفته است.

یک بار دیگر سه آیه آخر این سوره را مرور می کنم:

الف. تو و پیامبرت مردم را به ولایت علی (علیه السلام) و فرزندان او فرا خواندید، هر کس از این فرمان اطاعت کند، به رستگاری بزرگی رسیده است. (آخر آیه ۷۱).

ب. ولایت، امانت تو در آسمان ها و زمین بود، گروهی از جاهلان این ولایت را نپذیرفتند و خود و جامعه را از این سعادت محروم کردند، آنان جاهل و ستمگر بودند. (آیه ۷۲).

ج. جاهلانی که این گونه در این امانت خیانت کردند، همان منافقان و مشرکان بودند، تو آنان را به عذابی سخت گرفتار می کنی، اما کسانی که راه ولایت را پیمودند، بر آنان رحمت خود را نازل می کنی و در بهشت خویش

ص: ۲۲۲

جای می دهی. (آیه ۷۳).

اکنون نمی دانم چگونه شکر تو را به جا آورم که مرا با ولایت آشنا ساختی، عشق علی (علیه السلام) و فرزندان او را در دلم نهادی، مرا شیفته امام زمانم ساختی، اکنون از تو می خواهم یاریم کنی تا در این راه ثابت قدم بمانم.

بارخدایا! تو کاری کن که قلب من برای همیشه از آن امام زمانم باشد، تو کاری کن که من از امام زمان خویش دست بردارم، یاریم کن تا امانت تو را پاس بدارم... (۱۳۵)

ص: ۲۲۳

سوره سبأ

اشاره

ص: ۲۲۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۳۴ قرآن می باشد.

۲ - در آیه ۱۵ تا ۱۹ این سوره از ماجرای قوم «سَبَأُ» سخن گفته شده است. آنان مردمی بودند که در «یمن» زندگی می کردند، خدا به آنان نعمت های فراوان داد ولی آنان کفران کردند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: اشاره ای به داوود و سلیمان و نعمت هایی که خدا به آنان داد، داستان قوم سَبَأُ و خراب شدن سد بزرگی که آنان ساخته بودند، قیامت، شفاعت، عذاب کافران در جهنم، دعوت به یکتاپرستی...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (۱) يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (۲)

حمد و ستایش برای توست که آنچه در زمین و آسمان است، از آن توست، تو نعمت های فراوانی به بندگان خود داده ای. من تو را برای همه نعمت ها ستایش می کنم.

اگر خوبی و زیبایی ببینم و آن را ستایش کنم، در واقع تو را ستایش کرده ام، زیرا همه خوبی ها و نیکی ها از آن توست، همه ستایش ها به تو برمی گردد، هر

کس که خوبی هایی دارد، آن خوبی ها از خودش نیست، بلکه تو آن خوبی ها را به او داده ای.

در روز قیامت هم، حمد و ستایش از آن توست، در آن روز، پرده های غفلت

از دل های انسان ها کنار می رود، همه آنان عظمت تو را درک می کنند و تو را ستایش می کنند.

تو خدای فرزانه هستی و بر همه چیز آگاهی داری. تو از قطره های بارانی که در زمین فرو می روند، باخبری! تو عدد همه گیاهانی که از دل زمین جوانه می زنند را می دانی، تعداد قطرات بارانی که از آسمان نازل می شود را می دانی، آری، تو به هر آنچه به زمین فرو می رود، هر آنچه از زمین بیرون می آید و هر آنچه از آسمان نازل می شود، علم داری. فرشتگان کردار انسان ها را در پرونده اعمالشان می نویسند، تو از همه این پرونده ها باخبر هستی، تو خدای بخشنده و مهربان هستی.

* * *

سَبَأُ: آیه ۵ - ۳

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَمَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالَمِ الْغَيْبِ لَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (۳) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (۴) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ (۵)

محمد (صلی الله علیه وآله) در مکه بود و کافران را به یکتاپرستی فرا می خواند و از آنان می خواست تا بت پرستی را رها کنند. او بت پرستان را از عذاب روز قیامت می ترساند. بت پرستان به او می گفتند: «روز قیامت دروغ است، چنین روزی هرگز فرا نمی رسد».

اکنون تو از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «به خدا قسم! روز

قیامت، فرا می رسد. این چیزی است که خدا خواسته است، خدایی که دانای همه پنهان ها است، قیامت را برپا خواهد کرد».

آری، تو از همه کارهای بندگان خود باخبری، هیچ ذره ای در آسمان ها و زمین از علم تو پنهان نیست، هر چه در جهان هست، (خواه کوچک تر از ذره باشد، خواه بزرگ تر از ذره)، در کتاب علم تو ثبت شده است.

تو قیامت را برپا می کنی تا به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش دهی. در آن روز کسانی که آیات تو را دروغ شمردند، به عذاب دردناکی گرفتار می شوند، همان کسانی که تلاش می کردند دین تو را نابود کنند و خیال می کردند می توانند در این کار، موفق شوند، آتش سوزان جهنم در انتظارشان است.

* * *

آری، این وعده توست، در روز قیامت همه را زنده می کنی تا به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش نیکو بدهی، این پاداش بر اساس عدل توست. در روز قیامت، کسانی که راه کفر را برگزیدند، نتیجه اعمال خود را می بینند، آنان در جهنم گرفتار می شوند.

بعضی ها در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حق دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و بعد از مدتی می میرند، چنین کسانی چه زمانی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

* * *

وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۶)

بُت پرستان سخن محمد (صلی الله علیه وآله) را دروغ می پنداشتند و با او دشمنی می کردند و سنگ به او پرتاب می کردند، اما او نباید از رفتار بُت پرستان دلگیر شود، درست است که عدّه ای با او دشمنی کردند، اما عدّه ای هم دعوت او را پذیرفتند. کسانی که اهل علم بودند، حق بودن قرآن را درک کردند. اهل علم دانستند که قرآن را تو بر او نازل کردی. قرآن، کتاب توست و همه را به سوی تو هدایت می کند، تو خدایی توانا و شایسته ستایش هستی.

آری، همه خوبی ها از آن توست، تو انسان ها را آزاد آفریدی و برای هدایت آن ها، قرآن را فرستادی. قرآن راه حق و باطل را برای همه مشخص کرد. تو با قرآن، راه مستقیم را به همه نشان دادی. کسانی که اهل علم بودند، این راه را انتخاب کردند و به سعادت و رستگاری رسیدند. (۱۳۶)

* * *

سَبَأ: آیه ۸ - ۷

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبْبِكُمْ إِذَا مُرِّتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (۷) أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ (۸)

محمد (صلی الله علیه وآله) برای مردم قرآن می خواند و آنان را به سوی یکتاپرستی دعوت می کرد، بزرگان مکه در ابتدا سخن او را جدی نگرفتند، مدتی گذشت، آنان می دیدند که مردم کم کم به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان می آورند و ریشه های بُت پرستی

تضعیف می شود، آنان منافع خود را در خطر دیدند، ریاست و ثروت آنان در گرو بُت پرستی مردم بود.

آنان تصمیم گرفتند تا به مردم چنین بگویند: «آیا می خواهید مردی را به شما نشان بدهیم که می گوید: وقتی شما مُردید و تبدیل به خاک شدید، بار دیگر زنده می شوید. ای مردم! مُحَمَّد می گوید من پیامبر هستم، او یا دروغ می گوید یا دیوانه شده است، خدا هرگز انسانی را به پیامبری نمی فرستد».

این سخن در دل بعضی ها اثر کرد، بزرگان مکه به مردم می گفتند: اگر خدا بخواهد پیامبری را برای انسان ها بفرستد، حتماً فرشته ای را از آسمان نازل می کند. خدا به انسانی که می خورد و می آشامد، هرگز این مقام را نمی دهد.

این گونه بود که آنان قرآن را دروغ شمردند و روز قیامت را انکار کردند تا به خیال خود، در این دنیا با راحتی زندگی کنند و هر کاری که دلشان می خواهد انجام دهند.

آری، مُحَمَّد (صلی الله علیه و آله) آنان را از زشتی ها نهی می کرد اما آنان که دوست داشتند به هوس رانی خود ادامه دهند، مُحَمَّد (صلی الله علیه و آله) را دیوانه و دروغگو پنداشتند. به راستی آیا کسی که به قیامت ایمان ندارد، زندگی راحتی دارد؟

هرگز. هر کس به قیامت باور ندارد، در عذاب و گمراهی عجیبی است و از حقیقت فاصله زیادی دارد.

اعتقاد به روز قیامت است که به انسان آرامش می دهد، کسی که به قیامت باور دارد، مرگ را پایان خود نمی داند، او می داند که اگر در دنیا، توشه خوبی برای

خود بگیرد، به سعادت ابدی می رسد و برای همیشه در بهشت منزل خواهد کرد. او مرگ را دریچه ای می بیند به سوی جاودانگی! او دیگر از مرگ نمی هراسد، وقتی به آینده می اندیشد، بهشتی را می بیند که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است و...

اما کسی که قیامت را قبول ندارد، مرگ را پایان همه چیز می داند، چنین انسانی، همواره از مرگ می هراسد، زیرا آن را با نابودی یکسان می بیند. کسی که پایان خود را نابودی می پندارد، روی آرامش را نمی بیند.

شاید لذت ها و هوس های زودگذر لحظه ای او را غافل کند، اما هر وقت با خود خلوت کند، مرگ را در مقابل خود می بیند، او مرگ را جلوی چشم خویش می بیند، مرگی که او را از همه لذات دنیا به سوی هیچ و پوچ می برد در انتظار اوست. چه کابوسی از این بدتر! چه عذابی از این سخت تر!

روز قیامت هم که فرا رسد، جهنم جایگاه او خواهد بود، در آن روز فرشتگان، زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را به سوی جهنم می برند و به آنان می گویند: «این همان جهنمی است که آن را دروغ می پنداشتید». (۱۳۷)

سَبَأ: آیه ۹

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشَأَ نَحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (۹)

ص: ۲۳۲

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را برای هدایت بُت پرستان فرستادی اما آنان او را دروغگو و دیوانه خواندند، چرا آنان این گونه رفتار کردند؟ چرا شکرگزار نعمت های تو نبودند؟ چرا بُت هایی بی جان را می پرستیدند و در مقابل آن ها سجده می کردند؟

محمد(صلی الله علیه و آله) از آنان می خواهد فقط تو را پرستند، اما آنان به سخنان او اعتنا نمی کنند. چرا آنان به بلاهایی که در حال و آینده از زمین و آسمان ممکن است بر آنان نازل شود، فکر نمی کنند؟ اگر تو اراده کنی می توانی آنان را در زمین فروبری، یا از آسمان، باران سنگ بر آنان فرو بفرستی، در این هشدارها، برای کسانی که به سوی تو توبه می کنند، نشانه ای است.

ص: ۲۳۳

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ (۱۰) أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۱۱)

اکنون می خواهی از دو پیامبر خودت نام ببری، داوود(علیه السلام) و فرزندش سلیمان(علیه السلام). ابتدا از داوود(علیه السلام) یاد می کنی.

داوود(علیه السلام) تقریباً دو هزار و پانصد سال پیش از این زندگی می کرد، تو داوود(علیه السلام) را به پیامبری برگزیدی و به او کتاب «زبور» را دادی و حکومت بر سرزمینی وسیع (فلسطین و سوریه، عراق و جنوب ایران) را به او عطا کردی.

تو از فضل خود، نعمتی به او عطا کردی و به کوه ها و پرندگان گفتی که با او هم صدا شوند و حمد و ثنای تو گویند.

همه ذرات این هستی، حمد تو می گویند، اما کسی صدای آنان را نمی شنود،

تو چنین خواستی که زمزمه درونی آنان آشکار شود و نغمه ای بیرونی شود. این فضیلتی معنوی برای داوود(علیه السلام) بود، وقتی او به دشت و کوهستان می رفت، تو را یاد می کرد و تو را حمد و ستایش می نمود، هیچ کوه و سنگ و پرنده ای نبود مگر آن که با او هم صدا می شد.

تو به داوود(علیه السلام) فضیلت دیگری هم دادی، تو آهن را در دست او نرم کردی و به او گفتی: «ای داوود! از آهن زره بساز و حلقه های آن را به اندازه و یک شکل گردان. تو و پیروانت، اعمال نیک انجام دهید که من بر همه کارهای شما بینا و آگاه هستم».

ماجرای نرم شدن آهن به دست داوود(علیه السلام) چیست؟

روزی تو به داوود(علیه السلام) چنین وحی کردی: «ای داوود! تو بنده خوب من هستی، ولی برای مخارج خود از بیت المال بهره می گیری، کاش خود، کار می کردی و با مزد زحمت خود، روزگار می گذراندی».

وقتی داوود(علیه السلام) این سخن را شنید، چهل روز گریست، او پیر شده بود و برای او فراگیری مهارت های یک شغل، کار آسانی نبود، اینجا بود که تو آهن را برای او نرم گرداندی، آهن که این قدر محکم است، وقتی به دست او می رسید، نرم می شد و او می توانست به راحتی به آن حالت بدهد، تو روش ساختن زره را به او آموختی و او شروع به ساختن زره کرد، او هر روز، یک زره می ساخت.

استادان زره ساز برای ساختن یک زره وقت زیادی صرف می کردند، آنان آهن را با زحمت زیاد در آتش سرخ می کردند و با وسایل مخصوصی آن را شکل می دادند، اما داوود(علیه السلام) به معجزه تو به دست خود، آهن را به راحتی خم

می کرد و به آن شکل می داد. او هزار زره ساخت و هر زره را به هزار درهم فروخت و از بیت المال بی نیاز شد.

* * *

تو به داوود(علیه السلام) فرمان دادی تا در ساخت زره ها دقت کند و سرمشقی برای همه صنعتگران و کارگران با ایمان باشد. به او گفתי تا زره را گشاد و راحت درست کند تا جنگجو در آن، احساس راحتی کند و جانش نیز حفظ شود.

همه صنعتگران و کارگران باید از این آیه درس فرا گیرند و در کار خود، دقت کافی داشته باشند و محصولی کامل و مفید، تولید کنند و از هرگونه بدکاری و کم کاری پرهیز کنند.

نمی دانم چه شده است که بعضی وقت ها، محصولی که یک کافر تولید می کند، از محصولی که یک مسلمان تولید می کند، به مراتب بهتر است! گاهی فکر می کنم که آنان به قرآن بهتر از ما عمل می کنند.

از آن زمانی که ما دین را فقط نماز و روزه دانستیم، به این مصیبت گرفتار شدیم، گاهی دستگاهی را که یک مسلمان تولید کرده است، می خرم، اما چند ماه بیشتر کار نمی کند و من مجبور می شوم همان دستگاه را با مارک خارجی بخرم، چون می دانم سال های سال برایم کار خواهد کرد.

آیا می شود روزی مسلمانان به این آیه عمل کنند؟ آیا می شود محصولاتی که آنان می سازند، از هر عیب و نقصی به دور باشد؟

به امید آن روز.

* * *

سَبَأُ: آیه ۱۳ - ۱۲

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ

ص: ۲۳۶

وَأَسَيْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (۱۲) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (۱۳)

از سلیمان(علیه السلام) سخن می گویی، تو به او پادشاهی بزرگ دادی، تو باد را در اختیار او قرار دادی. او مسافتی را که یک ماه طول می کشید، در صبح یک روز می پیمود و در عصر یک روز هم همان مقدار را می پیمود.

تو برای او چشمه مس گداخته را روان ساختی و گروهی از جنّ ها به فرمان تو برای او کار می کردند و اگر یکی از آنان از فرمان او سرپیچی می کرد او را به عذاب آتش سوزانی گرفتار می کردی.

جنّ ها برای سلیمان(علیه السلام) هر چه می خواست، می ساختند: معبدها، تندیس ها، ظرف های بزرگ غذا و دیگ های بسیار بزرگ.

سلیمان(علیه السلام) پسر داوود(علیه السلام) بود، همه فرزندان داوود(علیه السلام) از این نعمت ها بهره مند بودند، تو به آنان چنین گفتی: «شکر این همه نعمت را به جا آورید، هرچند گروه کمی از بندگان من، شکر نعمت هایی را که من به آنان داده ام به جا می آورند».

* * *

خدا به سلیمان(علیه السلام) حکومت بزرگی عطا کرده بود و سلیمان(علیه السلام) برای اداره این حکومت به سه چیز نیاز داشت: وسیله نقلیه، مواد اولیه، نیروی کار.

اکنون درباره این سه وسیله می نویسم:

* اَوَّلُ: وسیله نقلیه

سلیمان(علیه السلام) بر سرزمین وسیعی حکومت می کرد، حکومت او سوریه،

ص: ۲۳۷

فلسطین، عراق و جنوب ایران را در بر می گرفت، مرکز حکومت او، شهر «بیت المقدس» در فلسطین بود. او برای اداره این سرزمین، نیاز به وسیله ای داشت که بتواند سریع به این طرف و آن طرف برود. (۱۳۸)

سلیمان (علیه السلام) بر روی تخت خود می نشست و باد آن را به حرکت در می آورد، این کار با قدرت بی انتهای خدا، امکان داشت، خدا بر هر کاری که بخواهد توانا است. در آن روزگار، مردم در مدّت یک ماه می توانستند حدود هزار و پانصد کیلومتر راه را بپیمایند.

سلیمان (علیه السلام) می توانست به وسیله باد در یک روز سه هزار کیلومتر راه طی کند و این معجزه ای بزرگ در آن زمان بود. (۱۳۹)

* دوم: مواد اولیه

سلیمان (علیه السلام) برای تهیه وسایل مورد نیاز مردم به مواد اولیه نیاز داشت، خدا چشمه ای از مس گداخته برای او فراهم کرد.

وقتی یک کوه آتشفشان، فعال می شود، از دهانه آتشفشان، مواد مذاب جاری می شود، گویا چشمه ای جاری شده است. در دل زمین، معادن مس وجود دارد، خدا با قدرت خود، یکی از معادن مس را برای او به صورت چشمه ای آشکار ساخت.

* سوم: نیروی کار

خدا گروهی از جنّ ها را در اختیار سلیمان (علیه السلام) قرار داد تا برای او کار کنند و هر آنچه او نیاز داشت، بسازند. جنّ ها قدرت عجیبی داشتند و سلیمان (علیه السلام) با بهره گیری از این قدرت توانست به اهداف خود برسد.

اگر یکی از جنّ ها از فرمان او سرپیچی می کرد، به دستور خدا، او را زنجیر می نمود و با آتش کیفر می نمود.

ص: ۲۳۸

سلیمان(علیه السلام) از جنّ ها انجام این کارها را درخواست کرد:

۱ - محلّ عبادت: او از جنّ ها خواست تا معبدهای باشکوهی را که در خور حکومت مذهبی او بود، بسازند.

سلیمان(علیه السلام) دوست داشت تا مردم بتوانند در آن معبدها، به راحتی به عبادت خدا بپردازند.

۲ - تندیس: سلیمان(علیه السلام) از جنّ ها خواست تا تندیس درختان و گل ها را برای او درست کنند. او هرگز دستور ساختن مجسمه هایی به شکل انسان یا حیوانات را نمی داد، مجسمه انسان یا حیوان در دین و مذهب او حرام بود. (۱۴۰)

۳ - وسیله پخت غذا: سلیمان(علیه السلام) از جنّ ها خواست تا ظرف های بزرگ غذا و دیگ های بزرگی که قابل حمل و نقل بود، بسازند، او دوست نداشت کسی در حکومت او گرسنه باشد و به مأموران خود دستور داده بود تا برای نیازمندان، غذا آماده کنند، مأموران او برای انجام چنین کاری، نیاز به چنین وسایلی داشتند.

سَبَأُ: آیه ۱۴

فَلَمَّا قَضَٰ يَنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (۱۴)

سلیمان(علیه السلام) در کاخ های باشکوه زندگی می کرد، لباس های گران قیمت می پوشید، اما هرگز دچار غرور و غفلت و دنیاپرستی نشد، او همواره با

عدالت رفتار می نمود و شکرگزار نعمت های تو بود.

چهل سال از حکومت او می گذشت، دیگر زمان مرگ او فرا رسیده بود.

روزی، او به اطرافیان خود رو کرد و گفت: «خداوند به من این پادشاهی بزرگ را عطا کرد و باد و جن ها و انسان ها را تسلیم فرمان من نمود، در این مدّت، فرصت نشد که یک صبح تا شب، شادمان باشم. من فردا به بالای قصر خود می روم و از آنجا به پادشاهی خود نگاه می کنم، تا من از آنجا به پایین نیامده ام، هیچ کس را به آنجا راه ندهید».

آری، در این مدّت چهل سال، سلیمان(علیه السلام) همواره به امور حکومت خود رسیدگی می کرد، یک روز را هم برای خود قرار نداده بود، او به مشکلات و گرفتاری های مردم توجه می کرد، او وقت خود را صرف خدمت به آنان کرده بود، اکنون می خواست یک روز را برای خود باشد، یک روز برای شادی!

فردا که شد، سلیمان(علیه السلام) به بالای قصر خود رفت. در بالای قصر او، جایگاهی زیبا ساخته بودند که به چهار طرف، دید داشت. سلیمان(علیه السلام) آنجا ایستاد و به عصای خود تکیه داد. ناگهان جوانی زیبارو را در مقابل خود دید، تعجب کرد و به او گفت:

___ ای جوان! چه کسی به تو اجازه داد که اینجا بیایی؟ من امروز می خواستم تنها باشم. امروز روز شادی من است.

___ خدای این قصر به من اجازه داد که اینجا بیایم!

___ حقّ با توست، خدای این قصر، مالک این قصر است. ای جوان! تو کیستی؟

___ من فرشته مرگ، عزرائیل هستم.

___ برای چه آمده ای؟

___ آمدم تا جان تو را بگیرم، زمان مرگ تو فرا رسیده است.

___ مأموریت خود را انجام بده، زیرا امروز روز شادی من است، خدا نخواست شادی من، بدون لقای او باشد. شادی واقعی من، در لقای اوست.

اینجا بود که عزرائیل جان سلیمان (علیه السلام) را گرفت در حالی که سلیمان (علیه السلام) بر عصای خود تکیه داده بود. سلیمان (علیه السلام) مدت زیادی در آن حالت بود، مرگ او بر جنّ ها مخفی ماند، آنان وقتی به بالای کاخ سلیمان (علیه السلام) نگاه می کردند، می دیدند که او به عصای خود تکیه داده است، برای همین آنان به کار خود مشغول بودند، گروهی از جنّ ها هم که در زنجیرهای آتشین گرفتار بودند، از ترس سلیمان (علیه السلام) دست به هیچ اقدامی نمی زدند.

جانشین او که نامش «آصف» بود، از ماجرا باخبر بود و امور کشور را اداره می کرد. زمان زیادی می گذشت که سلیمان (علیه السلام) در بالای قصر خود بر عصایش تکیه داده بود و خیلی ها از مرگ او باخبر نبودند.

* * *

سرانجام موریانه ای را فرستادی تا عصای سلیمان (علیه السلام) را بخورد، وقتی موریانه چوب عصا را از درون خورد، عصا شکست و جسد سلیمان (علیه السلام) بر روی زمین افتاد و جنّ ها از مرگ سلیمان (علیه السلام) باخبر شدند.

آن موریانه، باعث شد آنان از مرگ سلیمان (علیه السلام) آگاه شوند، آن وقت بود که بر جنّ ها آشکار شد که آنان از اسرار غیب آگاه نیستند. انسان ها هم به این موضوع پی بردند.

اگر جنّ ها واقعاً از علم غیب بهره ای داشتند، در این مدت در سختی نمی ماندند و همان لحظه که مرگ سلیمان (علیه السلام) رسید، دست از کار می کشیدند.

همه کارهای تو از روی حکمت و مصلحت است، تو مدت ها جسد

سلیمان(علیه السلام) را بر بالای قصر او باقی گذاشتی. تو از این کار هدفی داشتی، می خواستی مردم بفهمند که جنّ ها، علم غیب نمی دانند.

* * *

اگر کسی می توانست مرگ را از خود دور کند، او سلیمان(علیه السلام) بود که حکومت بر جنّ ها و انسان ها داشت و مقام بزرگی نزد تو داشت. انسان اگر به اوج قدرت برسد، باز هم مرگ در انتظار اوست، خوشا به حال کسی که برای مرگ آماده شود و توشه ای از زندگی خود برگیرد.

ص: ۲۴۲

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْئَلِكِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَهُ وَرَبُّ غَفُورٌ (۱۵) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أَكُلَ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَمَشَىءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (۱۶) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ (۱۷) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا فَتَرْجَمُوا فِيهَا حَمِلًا ظَالِمًا (۱۸) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (۱۹)

اکنون از قوم «سَبَأ» یاد می‌کنی، آنان مردمی بودند که در «یمن» زندگی می‌کردند، خاک «یمن» حاصلخیز بود، اما در آنجا رودخانه بزرگی وجود نداشت، باران‌های سیلابی در کوهستان‌ها می‌بارید و آب آن در دشت‌ها به هدر می‌رفت. مردمی که در آنجا زندگی می‌کردند به این فکر افتادند تا از این

سیلاب‌ها استفاده کنند، آنان سدّ خاکی بزرگی ساختند که نام آن، سد «ماریب» بود.

با استفاده از آب این سد، آن‌ها توانستند باغ‌های بسیار زیبا و کشتزارهای پربرکت در دو طرف مسیر رودخانه‌ای که به سد می‌رسید، ایجاد کنند. روستاهای آنان، تقریباً به هم وصل بود و سایه درختان، دست به دست هم داده بود، میوه‌های فراوان بر شاخسار آن درختان ظاهر شده بود، میوه‌های رسیده روی زمین می‌افتادند، اگر در فصل میوه، کسی سبدی بر روی سر خود می‌گذاشت و از زیر درختان می‌گذشت، طولی نمی‌کشید که سبد میوه او پر می‌شد. (۱۴۱)

تو به آنان، این نعمت‌های فراوان را دادی، اما آنان دچار غفلت و غرور شدند و راه کفر را پیمودند. در میان آنان گروهی از مؤمنان بودند و آن مردم را به راه راست فرا می‌خواندند، اما کسی به سخنان آنان توجهی نمی‌کرد.

آنان اگر می‌خواستند از یک آبادی به آبادی دیگر بروند، نیاز به هیچ زاد و توشه‌ای نداشتند، آب در همه جا بود و در هر فصلی، میوه آن فصل هم یافت می‌شد. کافی بود یک نفر بدون هیچ زاد و توشه‌ای با پای پیاده حرکت کند، اگر او توان راه رفتن داشت، دیگر نیاز به چیزی نداشت، می‌توانست به راحتی از یک آبادی به آبادی دیگر برود. ثروتمندان از این وضع ناراحت بودند و با خود می‌گفتند: چرا فقیران هم می‌توانند سفر کنند؟ در همه جای دنیا، فقط کسی می‌تواند سفر کند که پول دارد و می‌تواند خرج سفر را بدهد، چرا در سرزمین ما، فقیران هم می‌توانند مانند ما به سفر بروند.

آن ثروتمندان چنین گفتند: «خدایا سفر در این سرزمین را سخت کن تا

فقیران نتوانند مانند ما سفر کنند».

آری، آنان به جای آن که شکر این نعمت ها را به جا آورند، دچار تنگ نظری شدند!

سرانجام تو فرمان دادی موش های صحرائی به دیواره آن سدّ خاکی حمله کنند و آن را از درون سست کنند، ناگهان باران شدیدی بارید و سیلاب بزرگی حرکت کرد و دیواره سد فرو ریخت و تمام آبادی ها، باغ ها و کشتزارهای آنان را ویران کرد، قصرها و خانه های زیبا به زیر آب فرو رفت.

بعد از مدّتی از آن سرزمین آباد فقط بیابانی خشک و بی آب باقی ماند که فقط سه درخت در آن می روید: درخت «اراک» که میوه بسیار تلخ داشت، درخت «شوره گز» و درخت سدر.

این سه درخت، نیاز به آب کمی دارند و می توانند در بیابان خشک، رشد کنند، هر جا که این سه درخت دیده شود، نشانه آن است که آنجا بیابانی خشک است.

این سه درخت، میوه ای که انسان بتواند به عنوان غذا از آن استفاده کند، ندارند، از برگ سدر برای شستن موی سر و از چوب اراک برای تمیز کردن دندان استفاده می شود.

درخت شوره گز با درخت گز، یکسان نیست، درخت شوره گز در بیابان های شوره زار رشد می کند و فقط گل های آن، مصرف دارویی دارد، امّا از درخت گز، گزانگین به دست می آید (گزانگین، شیره ای شیرین و سفید است که با آن گز درست می کنند. گز نوعی شیرینی است که بیشتر در اصفهان تولید می شود).

اکنون درباره آنان چنین سخن می گویی:

ص: ۲۴۵

برای قوم سبا در محلّ زندگی آنان، نشانه ای از قدرت تو بود، دو باغ بزرگ و گسترده در راست و چپ رودخانه ای بزرگ به آنان عطا کردی که میوه های فراوان از آن به دست می آمد.

مؤمنان به آنان می گفتند: «از این نعمت هایی که خدا به شما داده بخورید و شکر آن را به جا آورید که شهری بسیار نیکو و پروردگاری آمرزنده دارید».

ولی آنان سرکشی کردند و سخن حقّ را نپذیرفتند، پس باران عجیبی از آسمان نازل کردی و سیلی ویرانگر به سوی آنان آمد. تو باغ های آنان را به باغ هایی با میوه های تلخ و شوره گز تبدیل کردی که اندکی درخت سدر هم در آن می روید.

این کیفر کفران و ناسپاسی آنان بود، تا کسی کفران و ناسپاسی نکند، تو او را مجازات نمی کنی.

به راستی تو چه نعمت بزرگی به آنان داده بودی! میان آنان و سرزمین هایی که به آن برکت داده بودی، آبادی هایی قرار دادی، رفت و آمد آنان را آسان نمودی و به آنان گفتی: «شب ها و روزها، در این راه ها، آسوده خاطر سفر کنید».

اما آنان گفتند: «خدایا سفر را بر ما سخت کن تا فقیران نتوانند مانند ما سفر کنند»، آنان این گونه به خود ظلم کردند. تو هم سیل ویرانگر را فرستادی و همه آبادی ها را نابود کرد. تو آنان را مایه عبرت دیگران قرار دادی. به راستی که در این داستان، درس های آموزنده ای برای بندگان شکّیا و شکر گزار توست.

از سرزمین «سبا» برایم سخن گفتی، وقتی این ماجرا را خواندم به فکر فرو رفتم، گویا این مثال سرزمین وجود من بود، تو به من استعدادها و گزینه های مختلفی دادی.

من خودم را دوست دارم، تو این گزینه را در من قرار دادی تا به کمال خود بیندیشم. من فرزندم را دوست دارم، اگر چنین نبود، هیچ پدر و مادری، فرزند ناتوان خود را با آن همه زحمت، بزرگ نمی کرد. تو شهوت به انسان دادی تا نسل بشر ادامه پیدا کند.

خوددوستی، فرزنددوستی و شهوت، بد نیستند، من فقط باید سدی از تقوا در وجود خویش بسازم. آن وقت است که می توانم از هر آنچه تو به من دادی، استفاده صحیح کنم و باغ های زیبایی از علم و عمل به بار آورم.

* * *

سَبَأُ: آیه ۲۱ - ۲۰

وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (۲۰) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (۲۱)

اکنون می خواهی درباره شیطان برایم سخن بگویی، حقیقت بزرگی را آشکار کنی، می خواهی به من بفهمانی که هرگز مجبور به پیروی از شیطان نیستم!

ص: ۲۴۷

درست است که گروه زیادی از انسان ها از شیطان پیروی کردند، اما آنان به اختیار خود، چنین کردند، آنان مجبور به این کار نبودند، قدرت داشتند که راه حق را انتخاب کنند، شیطان بر آنان هیچ تسلطی نداشت!

آری، شیطان گمان خود را درباره کافران درست یافت. وقتی تو آدم(علیه السلام) را خلق کردی او در بهشت بود، آن روز، شیطان در جمع فرشتگان بود، تو از فرشتگان و شیطان خواستی بر آدم(علیه السلام) سجده کنند، همه سجده کردند اما شیطان نافرمانی کرد، تو او را از درگاه خود راندی، آن روز شیطان قسم یاد کرد که انسان ها را گمراه کند.

اما شیطان از آینده باخبر نبود، نمی دانست که آیا انسان ها به فریب ها و دسیسه های او گوش خواهند کرد یا نه؟ او قسم خورد در این راه تلاش کند و فکر می کرد که در کارش موفق خواهد شد.

به هر حال، وقتی آدم(علیه السلام) زندگی خود را روی زمین آغاز نمود و نسل او زیاد شد، شیطان کارش را آغاز نمود. گروه زیادی از انسان ها از او پیروی کردند و اینجا بود که شیطان، گمان خود را راست و حقیقت یافت!

روزی که او از درگاه تو رانده شد، گمان کرد که می تواند گروه زیادی را گمراه کند و این گمانش به حقیقت پیوست، فقط گروه اندکی از مؤمنان از او پیروی نکردند.

تو به انسان اختیار داده ای، تو هرگز انسان را مجبور به ایمان نمی کنی، این قانون توست، تو راه خوب و راه بد را به انسان نشان می دهی و از او می خواهی تا خودش، راهش را انتخاب کند، اینجا بود که گروه زیادی راه گمراهی را انتخاب نمودند.

شیطان بر آنان هیچ تسلطی نداشت، شیطان فقط می توانست آنان را وسوسه کند، اما چرا شیطان را در وسوسه کردن، آزاد گذاشتی؟

تو می خواستی به این وسیله مؤمنان از کافران جدا شوند، مؤمنانی که به آخرت ایمان داشتند، به وسوسه های او گوش نکردند، امّا کسانی که به روز قیامت شک داشتند به اختیار خود به وسوسه شیطان گوش دادند و گمراه شدند، البتّه تو در عذاب گمراهان شتاب نکردی، به آنان فرصت دادی. تو بر همه اعمال و رفتارهای آنان آگاه بودی. وقتی فرصتشان به پایان رسید، عذاب خود را بر آنان نازل کردی.

تو به شیطان مهلت دادی و او را در وسوسه گری آزاد گذاشتی، امّا انسان را در مقابل او بی دفاع نگذاشتی، تو به انسان، نعمت عقل دادی و فطرت پاک و عشق به کمال را در وجودش قرار دادی و فرشتگانی را مأمور کردی که الهام بخش انسان باشند و او را به سوی خوبی ها و زیبایی ها دعوت کنند، همچنین تو در توبه را به روی انسان باز نمودی.

* * *

شیطان، وسیله ای برای پیشرفت و تکامل انسان است، زیرا راه شکوفایی استعدادها، از میان تضادها می گذرد، این یک قانون است. شیطان با وسوسه هایی که می کند سبب می شود قدرت روحی انسان اوج بگیرد.

روزی به کارگاه آجرپزی رفتم، من خیال می کردم که برای تهیه آجر، ماده ای مثل چسب به خاک اضافه می کنند، امّا آن روز دیدم که آنان گل را قالب می گیرند و به شکل آجر درمی آورند، سپس آن را در کوره آتش قرار می دهند.

آتش داغ سبب می شود تا این آجرها محکم و بادوام شوند، در واقع ارزشی که آجر دارد به خاطر همین آتش است، هر آجری که به شعله آتش نزدیک تر

باشد محکم تر می شود. اگر یک آجر، به آتش خیلی نزدیک باشد، از بتن و سیمان هم محکم تر می شود. اگر آجر ارزش دارد به دلیل آتش است و اگر آتش نباشد، آجر با چند قطره باران، از بین می رود، اصلاً تا آتش نباشد، آجر، آجر نمی شود.

شیطان برای انسان مانند همان آتش است، اگر شیطان و وسوسه های او نباشد، انسان بودن انسان، معنا پیدا نمی کند. اگر شیطان نبود، میدان مبارزه با بدی ها پدید نمی آمد و انسان از فرشتگان برتر نمی شد. زیبایی و شکوه انسان در این است که می تواند راه خوب و بد را آزادانه انتخاب کند.

اگر شیطان نبود، زمینه راه بد فراهم نمی شد، انسانی که به وسوسه های شیطان گوش نمی کند و راه خوبی ها را انتخاب می کند، مقام او از فرشتگان بالاتر می رود.

اگر شیطان نباشد، انسان ارزشی بالاتر از فرشتگان پیدا نمی کند، اگر شیطان نباشد، همه انسان ها، میل به تقوا و زیبایی ها دارند، ولی آن تقوا، تقوا نیست، تقوا وقتی تقواست که انسان میان وسوسه شیطان و الهام فرشتگان یکی را انتخاب کند، شیطان او را به راه زشتی ها فرا می خواند، فرشتگان او را به خوبی ها دعوت می کنند، انسانی که راه خوبی ها را انتخاب می کند، این تقوای واقعی است، این همان انسانی است که فرشتگان بر او سجده کردند.

* * *

روز غدیر خم فرا رسید، پیامبر از مردم برای علی (علیه السلام) بیعت گرفت، او آن روز دست علی (علیه السلام) را در دست گرفت با صدای بلند فرمود: «هر کس من مولای او هستم این علی، مولای اوست». سپس پیامبر چنین دعا کرد: «خدایا! هر کس علی را دوست دارد تو او را دوست بدار و یاری کن و هر کس با علی دشمنی

ص: ۲۵۰

کند با او دشمن باش و او را ذلیل کن» (۱۴۲)

پس از آن، همه با علی (علیه السلام) بیعت کردند که همواره از او اطاعت کنند و در راه دین خدا او را یاری کنند.

جنّ هایی که پیرو شیطان بودند، دیدند که مردم چگونه با علی (علیه السلام) بیعت می کنند، به همین خاطر آن جنّ ها خاک بر سرهای خود ریختند و از گمراهی مردم ناامید شدند. شیطان به آنان گفت:

___ چه شده است؟ چرا خاک بر سر خود می ریزید؟

___ امروز محمّد (صلی الله علیه و آله) گره در کار ما انداخت و ما تا روز قیامت نمی توانیم گره آن را بگشاییم. ما امیدوار بودیم بعد از مرگ محمّد (صلی الله علیه و آله)، مردم را از راه سعادت، گمراه کنیم، اما مردم با علی (علیه السلام) بیعت کردند.

___ نگران نباشید. عدّه زیادی از این مردم به من وعده ای داده اند. من گمان می کنم که آنان به وعده ای که به من داده اند، عمل کنند.

شیطان باید صبر می کرد، او گمان می کرد که عدّه زیادی از او پیروی خواهند کرد...

وقتی پیامبر از دنیا رفت، مردم با ابوبکر بیعت کردند و او را خلیفه خود نمودند، آنان امام خود را رها کردند و از پندارهای بی اساس پیروی کردند. آنان دور هم جمع شدند تا خلیفه را تعیین کنند، سخن آنان این بود: «ای مردم، بیایید با کسی که از همه ما پیرتر است بیعت کنیم» (۱۴۳)

آیا سنّ زیاد، می تواند ملاک انتخاب خلیفه باشد؟ چرا آنان به دنبال سنّت های غلط روزگار جاهلیت رفتند؟

آنان به علی (علیه السلام) چنین گفتند: «ابوبکر پیرمرد و ریش سفید ماست و امروز

ص: ۲۵۱

شایستگی خلافت را دارد، تو امروز با او بیعت کن، وقتی که پیرشدهی نوبت تو هم می رسد، آن روز، هیچ کس با خلافت تو مخالفت نخواهد کرد».

علی(علیه السلام) آن روز، حدود سی سال داشت، مردم می دانستند که علی(علیه السلام) همه خوبی ها و کمال ها را دارد، اما برای آنان ارزش ریش سفید از همه خوبی ها بیشتر بود!

با رحلت پیامبر، بار دیگر رسوم روزگار جاهلیت زنده شد و مردم از شیطان پیروی کردند و رهبری جامعه را از مسیر اصلی آن، منحرف کردند، آن روز، روز شادی شیطان بود. شیطان، همه یاران خود را جمع کرد، لباسی زیبا پوشید، تاجی بر سر خود نهاد و به جنّ ها چنین گفت: «شادی کنید زیرا دیگر این مردم از خدا اطاعت نمی کنند».(۱۴۴)

آری، آن روز گمان شیطان به حقیقت پیوست!

بار دیگر آیه ۲۰ این سوره را می خوانم: «شیطان، گمان خود را راست و حقیقت یافت و فقط گروه اندکی از مؤمنان از او پیروی نکردند».(۱۴۵)

...ص: ۲۵۲

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (۲۲) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (۲۳)

مردم مکه بُت ها را می پرستیدند و آن ها را شریک تو می دانستند و می گفتند: «این بُت ها در آفرینش جهان به خدا کمک کرده اند و در درگاه خدا می توانند شفاعت کنند».

اکنون از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی به آنان چنین بگویی: ای مردم! این بُت هایی را که شما می پرستید، هرگز نمی توانند گره از کار شما بکشایند، زیرا آنان ذره ای را در آسمان ها و زمین در اختیار ندارند. این بُت ها شریک خدا نیستند. این بُت ها در آفرینش جهان، هیچ کمکی به خدا نکرده اند.

بُت پرستان خیال می کردند که بُت ها می توانند شفاعتشان کنند. آنان فرشتگان را دختران خدا می دانستند و از آنان انتظار شفاعت داشتند، این عقیده باطلی بود. تو خدای یگانه هستی و هرگز فرزندی نداری.

اکنون می خواهی درباره شفاعت برای آنان سخن بگویی، در آن روز پیامبران از گناهکاران شفاعت می کنند. این قانون توست: آنان فقط از کسانی که تو اجازه داده باشی، شفاعت می کنند.

آری، آن روز، فقط کسی شفاعت می شود که از دینِ حق پیروی کرده باشد و تو از دین او راضی باشی!

تو هرگز از بُت پرستی راضی و خشنود نیستی، پس هرگز پیامبران از بُت پرستان شفاعت نمی کنند!

اگر بُت پرستان دوست دارند در روز قیامت شفاعت شوند، باید به یکتاپرستی رو آورند. (۱۴۶)

وقتی روز قیامت فرا رسد، همه دچار ترس و اضطراب می شوند، همه سر از قبر بیرون آورده اند و دنیایی عجیب را در مقابل چشم خویش می بینند، این اضطراب ادامه دارد تا زمان شفاعت فرا رسد. پیامبران از کسانی که تو از دین آنان راضی و خشنود باشی، شفاعت می کنند، این گونه است که ترس از عذاب جهنم از دل های آنان زدوده می شود و آنان به سوی بهشت حرکت می کنند.

در این هنگام کافران و کسانی که راه کفر و انکار را رفته اند به مؤمنانی که نجات یافته اند رو می کنند و می گویند: «خدای شما چه فرمانی داد؟». آنان در

جواب می گویند: «خدا به حقّ فرمان داد».

آری، مؤمنان به کافران خبر می دهند که تو اجازه دادی تا پیامبران آنان را شفاعت کنند، زیرا تو از دین آنان راضی و خشنود بودی.

* * *

اگر من گناهکار باشم، تو از عمل من خشنود نیستی! اما اگر مسلمان باشم، از دین من خشنود هستی، برای همین من می توانم در انتظار شفاعت پیامبران باشم.

کسی که تو از همه اعمال او راضی باشی، معصوم است و پاک. من که معصوم نیستم، طبیعی است که گناه داشته باشم.

اگر ملاک شفاعت این بود که تو از همه اعمال بنده ای راضی باشی، دیگر چنین کسی نیاز به شفاعت ندارد، زیرا او معصوم است و گناهی ندارد!

شفاعت برای کسی است که تو از عمل او راضی نیستی، او گناهکار است، اما ما دو نوع گناهکار داریم:

الف. گناهکاری که تو از دین او راضی و خشنود هستی. کسی که مسلمان است، اما گناهکار است. او در روز قیامت شفاعت می شود.

ب. گناهکاری که کافر است و بُت پرست. تو از دین او راضی نیستی. او در روز قیامت، هرگز شفاعت نمی شود.

* * *

من به شفاعت محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) دل بسته ام، این قانون درباره شفاعت آن ها هم اجرا می شود، تو به آنان اجازه شفاعت می دهی و آنان مؤمنان گناهکار را شفاعت می کنند.

تو از عمل مؤمنان گناهکار ناراضی هستی، اما از دین آنان خشنود هستی،

ص: ۲۵۵

برای همین شفاعت محمد و آل محمد (علیهم السلام) شامل حال آنان می شود.

وای به حال کسی که تو از دین او ناراضی باشی! هیچ کس او را شفاعت نخواهد کرد. پس از آمدن دین اسلام، دیگر دین مسیح و دین یهود مورد قبول تو نیست، همچنین کسی که از راه ولایت اهل بیت (علیهم السلام) دور مانده باشد از شفاعت بهره ای نمی برد.

در درگاه خدا شفاعت هیچ کس سود نمی بخشد مگر شفاعت کسی که خدا درباره او اذن شفاعت داده باشد.

سَبَأُ آیه ۲۴

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۲۴)

در کتاب طبیعت، هزاران آیه و نشانه قدرت تو وجود دارد، کافی است که انسان چشم باز کند و به این آیه ها دقت کند، هر کس که با فطرت پاک خود به آسمان ها و زمین بنگرد، هدفمندی جهان هستی را متوجه می شود و می فهمد که این جهان خالقی دانا و توانا دارد، خدایی یگانه و مهربان!

آری، تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند.

اگر از این انسان ها پرسیده شود: «چه کسی روزی شما را از آسمان ها و زمین می رساند»، فطرت آنان، پاسخ را به خوبی می داند و در جواب می گویند: «خدای یگانه به ما روزی می دهد». این نور فطرتی است که تو در نهاد انسان ها قرار دادی. تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی همین سؤال را از بُت پرستان بپرسد.

ص: ۲۵۶

به راستی چرا عدّه ای حقّ را انکار می کنند و رو به بُت پرستی می آورند؟

تو فطرت همه را پاک و خداجو آفریدی، اما به انسان، اختیار هم دادی تا او راهش را انتخاب کند، عدّه ای حقّ را انکار می کنند، حاصل این کار آنان، این است که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش می شود، هر کس لجاجت به خرج بدهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود، بر دل او مُهر می زنی و او به غفلت مبتلا می شود، دیگر سخن حقّ را نمی شنود و حقّ را نمی بیند.

* * *

چه کسی روزی انسان ها را از آسمان ها و زمین می رساند؟ غذایی که من می خورم از گیاهان تهیه شده است، گیاهان نیاز به آب دارند، خود من هم نیاز به آب شیرین دارم. تو از آسمان باران نازل می کنی تا من سیراب شوم و گیاهان رشد کنند.

اگر من فقط به باران فکر کنم، می توانم به عظمت تو پی ببرم:

تو دریاها را آفریدی، خورشید را به دریاها تاباندی، آب دریاها را بخار کردی و به آسمان بردی و در آنجا ابرها را تشکیل دادی، تو هوای آسمان را سردتر از زمین قرار دادی تا ابرها شکل بگیرند.

پس از آن، بادها را فرستادی تا آن ابرها را به سرزمین های دور ببرند، اگر بادها نبودند، باران فقط بر دریا می بارید.

بادها ابرها را به سفری دور و دراز می برند، وقتی ابرها به مقصد رسیدند، باید هوا، قدری سردتر شود، آن وقت است که بخار آب بر اثر سرما به قطرات آب تبدیل می شود. سرانجام این جاذبه زمین است که قطرات باران را به سوی خود جذب می کند و باران شکل می گیرد.

ص: ۲۵۷

آب دریاها شور است، ولی آب باران شیرین است. اگر باران شور بود، هیچ گیاهی روی زمین نمی رویید. وقتی باران می بارد، قسمتی از این باران در زمین جاری می شود، قسمتی از آن هم در زمین فرو می رود و به صورت چشمه در می آید.

چه کسی دریاها را آفرید؟ چه کسی دو سوم کره زمین را از آب قرار داد؟ چه کسی خورشید را آفرید؟ چه کسی هوای آسمان را سردتر کرد؟ چه کسی باد را فرستاد؟ چه کسی جاذبه زمین را ایجاد کرد؟

همه این ها درس یکتاپرستی است، فطرت هر انسانی به یکتایی تو شهادت می دهد.

اکنون به محمّد (صلی الله علیه و آله) می گویی تا به بُت پرستان چنین بگویی: «من یکتاپرستم و شما بُت پرست. من خدا را یگانه می دانم و شما بُت ها را شریک او می دانید، من می گویم هرگز برای خدا شریکی نیست و شما برای او شریک قرار می دهید، این دو عقیده با هم تضاد روشنی دارند. نمی شود که هر دو، حقّ باشند. یا من بر حقّ هستم یا شما؟ از شما می خواهم فکر کنید و حقّ را پیدا کنید».

خوشی و ناخوشی، زیادی و کمی زندگی دنیا در دست توست، کسانی که راه ظلم و کفر را انتخاب می کنند، فکر می کنند که با این کار، صاحب ثروت بیشتر و خوشی دنیا می شوند، امّا آنان اشتباه می کنند، زیرا روزی همه انسان ها در دست توست، تو روزی هر کس را که خواهی، وسعت می دهی و روزی هر کس را که بخواهی، اندک می گردانی، تو به همه چیز دانا هستی.

تو باران را از آسمان نازل می کنی و زمین را با آن، جانی تازه می بخشی، از هر

کس بپرسند: «باران را چه کسی نازل می کند؟»، به فطرت خویش می گوید: «خدای یگانه».

تو این نور فطرت را درون انسان ها قرار دادی تا انسان ها بتوانند راه هدایت را پیدا کنند، حمد و ستایش مخصوص توست که این گونه حق را برای انسان ها آشکار ساختی و فطرت را به آنان ارزانی داشتی، اما بیشتر آنان از این نور فطرت بهره نمی برند و فکر نمی کنند، آنان اسیر پندارهای غلط خویش شده اند و از خرافات پیروی می کنند.

سَبَّأُ: آیه ۲۵

قُلْ لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَعْجَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (۲۵)

از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به بُت پرستان بگویند: «من مسئول کارهای شما نیستم، شما هم مسئول کارهای من نیستید».

آری، تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به سوی مردم فرستادی تا آنان را به بهشت بشارت بدهد و از عذاب روز قیامت بترساند، وظیفه اوست که پیام تو را به مردم برساند، او فقط مأمور به وظیفه است، نه ضامن نتیجه!

از او می خواهی تا قرآن را برای مردم بخواند و آنان را به سوی حق راهنمایی کند، اگر در این میان، عده ای از قبول حق سر باز زدند و راه گمراهی را برگزیدند، هرگز محمد (صلی الله علیه و آله) مسئول آنان نیست، آنان به اختیار خود راه شیطان را انتخاب کرده اند و سزای آن را هم خواهند دید.

سَبَّأُ: آیه ۲۶

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ

ص: ۲۵۹

تو در روز قیامت همه انسان ها را زنده می کنی و بر اساس حق، بین آنان داوری می کنی. تو داوری آگاه و دانا هستی و به همه چیز آگاهی داری!

آری، آن روز، حکومت و فرمانروایی از آن توست، مؤمنانی که کارهای شایسته انجام داده اند در بهشتی که سرشار از نعمت است جای می دهی، اما کافرانی که قرآن تو را دروغ شمردند، به عذاب گرفتار می سازی.

سَبَأُ آیه ۲۷

قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۷)

از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به بت پرستان چنین بگوید: بت هایی که شما آن ها را شریک خدا گرفته اید به من نشان دهید، آیا آنان شایستگی دارند که شریک خدا باشند؟

هرگز.

این بت ها قطعه ای از چوب یا سنگ بیشتر نیستند. آن ها موجوداتی بی جان هستند که هیچ کاری نمی توانند انجام دهند.

ای مردم! لحظه ای فکر کنید: چرا بت ها این گونه خاموش افتاده اند؟ آن ها نمی توانند سخن بگویند، چیزی نمی شنوند. آن ها هیچ قدرتی ندارند.

خدای یگانه هیچ شریکی ندارد، او خدای توانا و فرزانه است.

سَبَأُ آیه ۲۸

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت همه مردم فرستادی تا آنان را به بهشت بشارت بدهد و از عذاب جهنم بترساند، اما بیشتر مردم این را نمی دانند.

دین اسلام، برای همه زمان ها و مکان ها می باشد، او آخرین پیامبر توست و دین او، کامل ترین دین ها. تو وعده دادی که هرگز قرآن تحریف نخواهد شد، پس این قرآن تا روز قیامت، راه سعادت را به انسان ها نشان می دهد.

سَبَأ: آیه ۳۰ - ۲۹

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۲۹) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (۳۰)

محمد (صلی الله علیه و آله) برای بُت پرستان از روز قیامت سخن می گفت، بُت پرستان بارها به او گفتند: «اگر راست می گویی، بگو بدانیم این قیامتی که تو وعده می دهی، کی فرا می رسد».

در اینجا از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین جواب بدهد: «وعده شما روز مشخصی است. شما هرگز نمی توانید آن روز را ساعتی پیش و پس کنید».

آری، شاید قیامت نزدیک باشد، همه باید خود را برای روز قیامت آماده کنند، تو زمان قیامت را از همه پنهان داشته ای تا هیچ کس خود را در امان نبیند و قیامت را دور نداند، انسانی که همواره شیفته دنیا می شود، بهتر است نداند قیامت چه زمانی است، این برای سعادت او بهتر است، زیرا هر لحظه که به یاد قیامت می افتد، آن را نزدیک می بیند.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (۳۱) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا أَنْحَنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (۳۲) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۳۳)

محمد(صلی الله علیه وآله) برای بُت پرستان قرآن را می خواند و از آنان می خواست از بُت پرستی دست بردارند، محمد(صلی الله علیه وآله) به آنان خبر داد که تو پیش از این کتاب های دیگری (مانند تورات و انجیل) نازل کردی، همه کتاب های

آسمانی مردم را از بُت پرستی نهی کرده اند. قرآن هم ادامه دهنده همان کتاب های آسمانی است و برای همین همه را به یکتاپرستی فرا می خواند.

عده ای از مردم مکه به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان آوردند، امّا بزرگان مکه با آن که حق را شناختند و می دانستند قرآن، معجزه است، ایمان نیاوردند، آنان به محمد(صلی الله علیه وآله) چنین گفتند: «ما هرگز به قرآن تو ایمان نمی آوریم، همچنین ما به کتاب هایی که قبل از قرآن بوده است، اعتقادی نداریم».

بُت پرستان از مردم می خواستند که به سخنان محمد(صلی الله علیه وآله) گوش ندهند، آنان محمد(صلی الله علیه وآله) را جادوگر و دروغگو خواندند و با او دشمنی کردند.

تو به آنان اختیار دادی و راه حق و باطل را به آنان نشان دادی، این خود آنان بودند که باید راهشان را انتخاب می کردند، تو هرگز کسی را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی.

تو به بُت پرستان مهلت دادی. این قانون توست، تو در عذاب کافران شتاب نمی کنی، آنان دشمنی های خود را ادامه دادند، به محمد(صلی الله علیه وآله) سنگ زدند و بر سرش خاکستر ریختند و یارانش را شکنجه دادند، این مهلت دادن تو به این معنا نبود که تو از کارهایشان بی خبر بودی.

هرگز!

تو از همه کارهای آنان آگاه بودی و برای همین در روز قیامت آنان را مجازات سختی خواهی کرد. روز قیامت، آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو

ص: ۲۶۳

می آیند، به راستی که روز قیامت، برای آنان چقدر اسفناک خواهد بود!

در آن روز، هر کدام گناه خود را به گردن دیگری می اندازد. کسانی که از رهبران کافر خود پیروی کردند به رهبران خود می گویند: «اگر شما نبودید، بی گمان ما مؤمن بودیم».

رهبران کافر به آنان می گویند: «آیا ما مانع شدیم که شما راه حق را بشناسید؟ پیامبر شما را به هدایت فرا خواند، شما حق را شناختید و می توانستید آن را قبول کنید. شما خود گناهکار بودید، شما با اختیار خود، راه کفر را انتخاب نمودید».

این بار کسانی که از رهبران کافر پیروی کردند چنین می گویند: «شما با حيله گری و تبلیغات فریبنده خود، شبانه روز به دنبال ما بودید و ما را به کفر و بُت پرستی فرا می خواندید. درست است که ما اختیار داشتیم و خودمان راه کفر را انتخاب کردیم، اما شما هم گناه بزرگی انجام دادید، شما زمینه گمراه کردن ما را ایجاد کردید و این گناهی است بس بزرگ!».

در این هنگام رهبران کافر دیگر نمی توانند جوابی بدهند و سکوت می کنند.

حسابرسی آغاز می گردد و تو فرمان می دهی فرشتگان آنان را به سوی جهنم ببرند. وقتی آنان آتش هولناک جهنم را می بینند، از کردار خود پشیمان می شوند، گمراهان از این پشیمان می شوند که چرا از رهبران کافر پیروی کردند، رهبران کافر هم پشیمان می شوند که چرا خود و دیگران را گمراه

ص: ۲۶۴

نمودند. آنان پشیمانند اما پشیمانی خود را پنهان می کنند زیرا از سرزنش دیگران می ترسند. (۱۴۷)

فرشتگان غُلّ و زنجیر به دست و پای آنان می بندند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای می دهند، آن وقت است که صدای آه و ناله آنان بلند می شود و برای خود آرزوی مرگ می کنند.

فرشتگان به آنان می گویند: «امروز یک بار آرزوی مرگ نکنید، بلکه بسیار مرگ طلب کنید، بدانید عذاب شما یکی دو روز نیست، شما برای همیشه در عذاب خواهید بود». (۱۴۸)

به راستی آیا عذاب جهنم، جز کیفر کردارهای خودشان است؟

آنان نتیجه کفر و سرکشی خود را در آن روز می بینند.

آری، تو هرگز به آنان ظلم نمی کنی، بلکه آنان به خودشان ظلم کردند و سرمایه های وجودی خود را هدر دادند، آنان کیفر اعمال خود را می بینند، پیامبر به آنان وعده عذاب داد و آنان این وعده را دروغ می شمردند و پیامبر را مسخره می کردند و سرانجام حاصل کارهای خود را می بینند.

* * *

در آیه ۳۲ این سوره از دو گروه از کافران سخن به میان آمده است:

۱ - رهبران: آنان کسانی هستند که در دنیا به دنبال بزرگی و ریاست هستند، دل آنان به ریاست چند روزه دنیا خوش است، برای آن که بر این ریاست خود باقی بمانند حق را پنهان می کنند و مردم را به گمراهی فرا می خوانند.

ص: ۲۶۵

در اینجا از آنان به عنوان «مستکبر» یاد کردی. کسانی که در جستجوی بزرگی و ریاست بودند.

۲ - پیروان: کسانی که از رهبران کافر خود پیروی کردند و گمراه شدند.

در اینجا از آنان به «مُسْتَضَعَف» یاد می‌کنی، آنان مُسْتَضَعَف کافر هستند که حق را شناختند اما آن را انکار کردند.

* * *

در قرآن مفهوم «مُسْتَضَعَف» در سه آیه ذکر شده است. باید دقت کنیم که در هر آیه، منظور از مطلب چه کسی می‌باشد:

* آیه ۵ قصص: مستضعف مؤمن.

مستضعف مؤمن کسی است که در بالاترین درجه ایمان است، امّا به او ظلم شده و کسی او را یاری نمی‌کند. او در میان دشمنانش تنها می‌ماند و مظلومانه شهید می‌شود.

خدا در آیه ۵ سوره قصص می‌گوید: «من اراده می‌کنم تا بر کسانی که مُسْتَضَعَف شده‌اند، منت بنهم و آنان را پیشوایان مردم قرار دهم و آنان را وارث زمین کنم». منظور از آنان، اهل بیت (علیهم السلام) می‌باشند که دشمنان، حق آنان را غصب می‌کنند، امّا سرانجام خداوند به آنان حکومت زمین را می‌دهد.

من فکر می‌کنم واژه «مظلوم» به خوبی «مُسْتَضَعَف مؤمن» را معنا کند.

* آیه ۳۲ سوره سبا: مستضعف کافر

مستضعف کافر کسی است که سخن حق به او رسیده است، حق را شناخته

ص: ۲۶۶

است و آن را انکار کرده است، او به اختیار خود به سخن رهبرش گوش کرده است و گمراه شده است. او در روز قیامت به عذاب جهنم گرفتار می شود.

من فکر می کنم واژه «پیرو گمراه» به خوبی «مستضعف کافر» را معنا کند.

* آیه ۹۷ سوره نساء: مُسْتَضْعَف فکری.

مُستضعف فکری کسی که است که به سبب ضعف فکری نتواند حق را تشخیص دهد، مثل انسانی که دیوانه است یا کودکی که در همان سن کودکی از دنیا برود. همچنین کسی که اصلاً پیام اسلام به او نرسیده است، مُستضعف فکری است، در واقع او نه کافر است و نه مسلمان. زمینه ایمان آوردن برای او فراهم نشده است.

کافر کسی است که حق را بشناسد و آن را قبول نکند، کسی که اصلاً چیزی از حق نشنیده است، کافر نیست! این نکته، بسیار مهم است: مُستضعف فکری، اصلاً کافر نیست.

هیچ کس نمی داند که سرنوشت «مُستضعف فکری» در روز قیامت چه خواهد شد، خدا در روز قیامت، برای آنان زمینه امتحان را فراهم می کند و به آنان حق انتخاب می دهد. آنان به اختیار خود، ایمان یا کفر را انتخاب می کنند، اگر ایمان را انتخاب نمودند به بهشت می روند و گر نه جهنم جایگاه آنان است. (۱۴۹)

من فکر می کنم واژه «بی خبر» و «عقب مانده» به خوبی «مُستضعف فکری» را معنا کند.

سَبَأ: آیه ۳۵ - ۳۴

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (۳۴) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (۳۵)

تو محمد(صلی الله علیه وآله) را برای رستگاری مردم فرستادی تا آنان را از جهل و نادانی نجات دهد. محمد(صلی الله علیه وآله) از مردم خواست تا بت پرستی را رها کنند، اما ثروتمندان مگه با او دشمنی کردند و به او ایمان نیاوردند.

آنان به محمد(صلی الله علیه وآله) می گفتند: «برای چه ما را از عذاب می ترسانی؟ خدا به ما ثروت زیادی داده است، این نشانه آن است که خدا ما را دوست دارد، خدا هرگز دوستان خود را عذاب نمی کند، آبادی دنیای ما، دلیل آبادی آخرت ما است.»

اکنون تو با محمد(صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گویی: ای محمد! من پیامبران را برای مردم فرستادم تا آنان را از عذاب من بترسانند، اما ثروتمندان با پیامبران دشمنی کردند و به آنان گفتند: «ما به رسالت شما، کافر هستیم، ثروت و فرزندان ما بیش از شماست و این نشان می دهد که خدا ما را دوست دارد و هرگز عذاب نخواهیم شد.»

آری، این قصه همیشگی تاریخ است، ثروتمندانی که شیفته دنیا شده اند، در مقابل پیامبران و بندگان خوب تو ایستاده اند. آن ثروتمندان غافل بیشتر به فکر هوسرانی هستند و سخنان پیامبران را مخالف خواسته های خود می یابند

و برای همین با آنان دشمنی می کنند.

* * *

سَبَأُ: آیه ۳۹ - ۳۶

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۳۶) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ (۳۷) وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (۳۸) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۳۹)

آیا ثروت ثروتمندان، نشانه آن است که تو آنان را دوست داری؟ اگر چنین است پس چرا بیشتر پیامبران تو در فقر زندگی می کردند؟

اکنون می خواهی پاسخ این سؤال را بدهی، از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید:

خدا به هر کس بخواهد، روزی فراوان می دهد و هر کس را که بخواهد، تنگ روزی می کند، ثروت یا فقر، هیچ ربطی به دوستی خدا ندارد ولی بیشتر مردم این را نمی دانند.

ثروت و فرزندانان هرگز شما را به خدا نزدیک نمی کند، البته اگر کسی ثروتمند باشد و ایمان آورد و عمل صالح انجام دهد، خدا به او دوبرابر پاداش می دهد و در روز قیامت، در بهترین جای بهشت، آسوده خاطر خواهد بود.

ولی ثروتمندانی که راه کفر را برگزیدند و پنداشتند می توانند از قدرت خدا

فرار کنند، سرنوشت بدی خواهند داشت، آنان به جهنم فرا خوانده می شوند.

این خداست که به مصلحت خویش، روزی هر کس را که بخواهد، فراوان می دهد و هر کس را که بخواهد روزی اندک عطا می کند.

اگر شما چیزی را در راه او انفاق کنید، خدا عوض آن را به شما می دهد و آن را جبران می کند که او بهترین روزی دهنده است.

* * *

او قرآن می خواند، به آیه ۳۹ این سوره رسید، قدری فکر کرد، او بارها در راه خدا انفاق کرده بود، اما عوض آن را ندیده بود، با خود گفت: چرا من نتیجه این آیه را در زندگی خود نمی بینم؟ خدا می گوید: «اگر کسی چیزی را در راه من انفاق کند، من آن را جبران می کنم»، اما من که هیچ وقت ندیدم پولی را که در راه خدا می دهم، خدا آن را برایم جبران کند!

او تصمیم گرفت تا این سؤال را از امام صادق (علیه السلام) بپرسد، نزد آن حضرت رفت و این آیه را خواند و سؤالش را این گونه پرسید:

— چرا وقتی من در راه خدا چیزی انفاق می کنم، خدا برایم جبران نمی کند.

— اگر کسی از مال حلال و در راهی که خدا راضی است، انفاق کند، خدا قطعاً آن را جبران می کند.

او به فکر فرو رفت، او فهمید که مشکل چه بوده است، باید پولی که انسان در راه خدا می دهد، از راه حلال به دست آمده باشد، اگر کسی پولی را از راه حرام به دست آورد و همه آن را انفاق کند، خدا آن را جبران نمی کند. (۱۵۰)

ص: ۲۷۰

سَبَأ: آیه ۴۱ - ۴۰

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (۴۰) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ
الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (۴۱)

مردم مکه مشرک بودند و فرشتگان را شریک خدا می دانستند، این عقیده باطلی بود.

تو هیچ شریکی نداری، فرشتگان مأموران تو هستند و تو درباره کارهایی که انجام می دهند، از آنان سؤال می کنی.

چگونه ممکن است فرشتگان، شریک تو باشند و تو از آنان سؤال کنی؟

وقتی که روز قیامت فرا رسد و مشرکان برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر شوند، تو از فرشتگان می پرسی: «آیا این ها شما را می پرستیدند و شما را شریک من می دانستند؟».

فرشتگان در جواب می گویند: «تو بالاتر از آن هستی که شریک داشته باشی، تو سرور ما هستی، این مشرکان ما را نمی پرستیدند، بلکه جنّ ها را می پرستیدند و بیشتر این مشرکان به جنّ ها ایمان آورده بودند».

برای این که بتوانم این آیه را بهتر بفهمم باید چند نکته را بدانم:

* نکته اول

شیطان که نامش ابلیس بود، از گروه جنّ ها بود. او بر آدم سجده نکرد و از

درگاه تو رانده شد، او قسم خورد که انسان ها را گمراه کند. او گروهی از جنّ های دیگر را به یاری گرفت. منظور از «جنّ ها» همان شیطانی هستند که به شیطان (ابلیس) کمک می کنند.

* نکته دوم

شیاطین برای گمراهی مردم، مجسمه هایی ساختند و به آنان گفتند: «این مجسمه های فرشتگان است، بر این مجسمه ها سجده کنید تا آنان شما را دوست بدارند و در روز قیامت از شما شفاعت کنند». این گونه بود که انسان ها بر آن مجسمه ها سجده کردند و کم کم به عبادت آن ها رو آوردند.

* نکته سوم

کسانی که آن مجسمه ها را می پرستیدند، با خود می گفتند: «ما فرشتگان را می پرستیم»، اما آنان در واقع شیاطین را می پرستیدند، زیرا این شیاطین بودند که این مجسمه ها را ساختند و مردم را به پرستش آن ها فرا خواندند. پس در روز قیامت فرشتگان به خدا می گویند: «مشرکان ما را نمی پرستیدند، بلکه جنّ ها را می پرستیدند». (۱۵۱)

سَبَأُ: آیه ۴۲

فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ (۴۲)

روز قیامت، روز سختی برای مشرکان خواهد بود، هیچ کس آنان را یاری نخواهد کرد، آن روز دیگر نمی توانند به یکدیگر سود و زبانی برسانند، آنان

ص: ۲۷۲

جهنم را دروغ می شمردند و می گفتند وقتی مرگ سراغ ما بیاید، دیگر زنده نمی شویم.

اما روز قیامت فرا می رسد و تو همه آنان را زنده می کنی، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند. (۱۵۲)

وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می بینند، هراسان می شوند و صدای ناله آنان بلند می شود، آن وقت است که تو به آنان می گویی: «بچشید عذاب آتشی را که آن را دروغ می پنداشتید».

ص: ۲۷۳

وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصِيدَكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا إِيَّاكَ مُفْتَرِيٌّ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۴۳)

بزرگان مکه از بُت پرستی دفاع می کردند، آنان بُت هایی را شریک تو قرار داده بودند و مردم را به پرستش آن بُت ها تشویق می کردند و آنان را از راه تو گمراه می کردند.

محمد(صلی الله علیه و آله) با آنان بارها سخن گفت ولی آنان حق را انکار کردند، زیرا آنان منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، پول، ثروت و ریاست آن ها در گرو بُت پرستی بود.

وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) برای آنان قرآن می خواند، آنان به مردم چنین می گفتند: «این مرد فقط می خواهد شما را از دین نیاکان شما بازدارد، این قرآن هم ساخته و بافته ذهن اوست، او دروغ می گوید، او هرگز فرستاده خدا نیست».

بزرگان مکه وقتی می دیدند که بعضی از مردم شیفته زیبایی قرآن شده اند به

آنان می گفتند: «ای مردم! این قرآن، جادویی بیش نیست. محمد می خواهد شما را با قرآن، افسون کند».

* * *

سَبَأُ: آیه ۴۵ - ۴۴

وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ (۴۴) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (۴۵)

به راستی چرا آنان محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو خواندند؟

دروغگو کسی است که بر خلاف حقیقت سخن بگوید. محمد (صلی الله علیه و آله) بر خلاف کدام حقیقت سخن گفته است؟

آیا آنان حقیقت را می دانند؟

آنان که پیش از این کتاب آسمانی و پیامبری نداشته اند، آنان از فهم حقیقت محروم بوده اند، نه پیامبری داشتند و نه کتابی!

پس چرا می گویند محمد (صلی الله علیه و آله) خلاف حقیقت می گوید؟

شاید منظورشان از حقیقت، همان خرافات آنان است، آنان بت ها را می پرستند، بت پرستی خرافه ای بیش نیست. هیچ کتاب

آسمانی، مردم را به بت پرستی دعوت نکرده است، هیچ پیامبری مردم را به بت پرستی دعوت نکرده است.

اگر سخن محمد (صلی الله علیه و آله) با بت پرستی مخالف است، معنایش چیست؟

سخن محمد (صلی الله علیه و آله)، مخالف خرافات است، سخن او هرگز، مخالف حقیقت نیست.

کسانی قبل از بُت پرستان مکه روی این زمین زندگی می کردند، آن ها هم پیامبران خود را دروغگو خواندند، تو به آنان نعمت های فراوانی داده بودی، نعمت هایی که یک دهم آن را هم به بُت پرستان مکه نداده بودی! آنان در اوج تمدن بودند.

قوم نوح (علیه السلام)، قوم عاد، قوم ثمود، قوم ابراهیم (علیه السلام)، قوم لوط (علیه السلام)، قوم مدین!

همه آنان پیامبران خود را دروغگو پنداشتند. این قانون توست، تو به کافران مهلت می دهی، سپس آنان را به عذاب گرفتار می سازی، به راستی که تو آنان را به سختی مجازات کردی!

سَبَأ: آیه ۴۶

قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ وَمِنْكُمْ فَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (۴۶)

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به مردم مکه چنین بگویی: «ای مردم! من به شما یک پند می دهم و آن این است که دو نفر، دو نفر یا یک نفر، یک نفر در امر دین برای خدا به پاخیزید، سپس اندیشه کنید تا برای شما معلوم شود که پیامبر شما دیوانه نیست، او شما را از عذاب سختی که در پیش روی شماست، آگاه می سازد و می ترساند».

این آیه از سه مرحله سخن می گوید:

* مرحله اول: خیزش

اولین و مهم ترین قدم برای سعادت این است که انسان به خاطر خدا به پاخیزد. این همان خیزش است.

انسانی که در دام خرافات و جهالت ها گرفتار شده است، باید از گذشته اش جدا شود و به سوی خدا حرکت کند. در این صورت است که او به همه خوبی ها می رسد.

انسانی که در محیط کفر و بُت پرستی است، همانند آن دانه ای است که در دل خاک است، او زمانی سر از خاک بیرون می آورد که جوانه بزند و پوسته خود را بشکافد. اگر هزاران باران بیارد، ولی دانه جوانه نزنند، فایده ای ندارد.

این آیه به انسان می گوید که باید مانند آن دانه، جوانه بزند، اگر هزاران پیامبر هم از طرف خدا فرستاده شوند، تا زمانی که کسی از درون جوانه نزنند، رشد نمی کند.

این خیزش لازم نیست حتماً به همراهی دیگری باشد، اگر دوست و رفیقی با من همراه بود، چه بهتر! اما من نباید منتظر بمانم. باید برخیزم.

گاهی چند دانه که کنار هم هستند، با هم جوانه می زنند و با هم خاک را کنار می زنند، اما گاهی دانه ای تنها در دل خاک است، او نباید از تنهایی خود بترسد، اگر او می خواهد به درختی تنومند تبدیل شود، باید جوانه بزند، وقتی دانه های دیگر در خوابند، او نباید منتظر دیگران بماند.

پیامبر از مردم می خواهد برخیزند، چه تنها باشند، چه با دیگران! مهم این خیزش درونی است. این باید اتفاق بیفتد، هیچ کس نباید منتظر دیگری بماند، البته چقدر خوب است که انسان ها یکدیگر را یاری کنند و با هم برخیزند. آن وقت است که یک خیزش عمومی در جامعه روی می دهد و جامعه به سوی رستگاری حرکت می کند.

* مرحله دوم: اندیشه

دوّمین قدم برای سعادت انسان، اندیشه است. وقتی دانه ای جوانه زد، ابتدا ریشه در دل خاک می دواند، موادی را که لازم دارد از خاک می گیرد و به سوی نور حرکت می کند.

انسان باید در کتاب آفرینش فکر کند، این آسمان و زمین برای چه خلق شده اند؟ این جهان هرگز به خودی خود خلق نشده است، آفریننده ای توانا این جهان را آفریده است.

آری، انسان فکر می کند که از کجا آمده است و به کجا می رود و برای چه به اینجا آمده است؟

انسان با عقل خود می فهمد که این جهان بیهوده خلق نشده است، کسی که این جهان را آفریده است از آفرینش آن هدفی داشته است. او حرکت می کند و می فهمد که پیامبر او را به سوی خدا می خواند.

* مرحله سوم: ایمان

انسانی که برای خدا قیام کرده است و فکر کرده است، سخن محمّد (صلی الله علیه وآله) را می شنود، قرآن را می خواند، به فکر فرو می رود، او می شنود که دشمنان می گویند: «این پیامبر دیوانه است»، او باز هم فکر می کند، آیا ممکن است محمّد (صلی الله علیه وآله) دیوانه باشد؟

این قرآن، کتابی است که محمّد (صلی الله علیه وآله) آن را برای مردم آورده است، آیا یک انسان دیوانه می تواند چنین سخن بگوید؟

قرآن، کتابی است که هرگز کسی نمی تواند یک سوره مانند آن را بیاورد، اگر واقعاً محمّد (صلی الله علیه وآله) دیوانه است، پس چرا هیچ عاقلی نمی تواند یک سوره مانند قرآن او بیاورد؟

ص: ۲۷۸

او می فهمد که قرآن، معجزه جاوید محمد (صلی الله علیه و آله) است، هیچ کس تا به حال نتوانسته است یک سوره مانند قرآن بیاورد. اینجاست که به قرآن ایمان می آورد و یکتاپرست می شود و به پیامبری محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان می آورد.

او تا اینجا به راه یکتاپرستی و نبوت رهنمون شده است. او قرآن را با دقت می خواند، آیه ای که در روز عید غدیر حتم نازل شد را می خواند، او می فهمد که خدا، دین خود را با ولایت علی (علیه السلام) کامل کرد. (۱۵۳)

آری، خدا هرگز انسان ها را بدون امام رها نمی کند، برای جانشینی پس از پیامبر، برنامه دارد. خدا بعد از پیامبر، علی (علیه السلام) و فرزندان معصوم او را برای هدایت مردم قرار داد. خدا آنان را از گناه و زشتی ها پاک گردانید و به آنان مقام عصمت داد و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهاد و از مردم خواست تا از آنان پیروی کنند.

خلاصه سخن آن شد که انسان باید این سه مرحله را به ترتیب پشت سر بگذارد: خیزش از درون، اندیشه، ایمان. این ایمان او را به راهی مستقیم هدایت می کند، راه ولایت که ادامه مسیر یکتاپرستی و نبوت است. (۱۵۴)

* * *

وقتی دانه ای جوانه زد و ریشه های خود را به دل زمین فرستاد، آن وقت می تواند از دل خاک سربردارد و به دنیای نور وارد شود. انسان هم اگر خیزش درونی داشت و اندیشه کرد، به حق بودن پیامبر و قرآن پی می برد، آن وقت است که به دنیای ایمان وارد می شود و یکتاپرست می شود.

این نکته بسیار مهمی است که قرآن، ایمان را نتیجه اندیشه و تفکر می داند، ایمانی که از تفکر بهره ای ندارد، بی ارزش است، ایمانی که از روی توهم و خواب و خیال به دست آید، ارزشی ندارد، وقتی تندبادی فرا رسد، حقیقت

آشکار می شود. ایمانی که از روی توهم و خواب و خیال است، با تندباد از بین می رود و از آن هیچ نمی ماند، اما ایمانی که ریشه در اندیشه دارد، استوار باقی می ماند.

اکنون که این مطلب را نوشتم فهمیدم چرا یک ساعت تفکر بهتر از هفتاد سال عبادت است! (۱۵۵)

ممکن است من سال ها نماز بخوانم، این نماز مانند بوته نیلوفری است که زیباست، گل های زیبای نیلوفر، همه را مجذوب خود می کنند، اما وقتی فکر می کنم، می فهمم که باید همچون درختی باشم که ریشه در خاک می دواند.

وقتی طوفان بیاید، گل نیلوفر نابود می شود، اما این درخت است که پابرجا می ماند.

اسلام از من می خواهد در خاک اندیشه، ریشه بدوانم. اسلام، دین تفکر است، افسوس که دیگران اسلام را به گونه ای دیگر، برایم معرفی کرده اند، من امروز اسلام واقعی را شناختم. باید به تفکر و اندیشه، سلامی دوباره کنم.

اگر یک ساعت نماز بخوانم، یک ساعت عبادت کرده ام، اما اگر یک ساعت فکر کنم، مثل این است که بیش از ۶۰۰ هزار ساعت عبادت نموده ام. (هفتاد سال، بیش از ۶۰۰ هزار ساعت است).

کدام دین همانند اسلام این قدر به تفکر اهمیت داده است؟

مسیحیتی که امروز در جهان وجود دارد، در همان قدم اول به من می گوید که فکر و عقل را کنار بگذارم.

این دین به من می گوید: خدا هم یکی است و هم سه تا. خدای یگانه مساوی با خدای پدر و خدای پسر (عیسی) و خدای روح القدس (جبرئیل) است. وقتی به مسیحی ها می گویم: این که خدا یکی باشد و در همان حال، سه خدا

باشد، خلاف عقل است، به من می گویند: «باید عقل را کنار بگذاری».

اسلام به من می گوید: از راه فکر و اندیشه ایمان بیاور! اگر از راه دیگری اسلام آوردی، برگرد، دوباره مسلمان شو!

سَبَأُ: آیه ۴۷

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۴۷)

در آیه ۲۳ سوره شوری به محمد (صلی الله علیه وآله) فرمان دادی تا به مردم چنین بگوید: «برای این رسالت از شما مزدی نمی خواهم جز این که خاندان مرا دوست بدارید».

محمد (صلی الله علیه وآله) آن آیه را برای مردم مکه خواند، آنان وقتی آن آیه را شنیدند با خود گفتند: «محمد (صلی الله علیه وآله) بت های ما را خدایان دروغین می پندارد، او می گوید بت های ما در روز قیامت در آتش خواهند سوخت، او این گونه از خدایان ما بدگویی می کند، ولی به ما می گوید که خاندان او را دوست بداریم».

اکنون تو این آیه را نازل می کنی و از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «ای مردم! آن پاداشی که از شما خواسته ام به نفع خود شماست. بدانید که پاداش من با خداست و او بر هر چیزی آگاه است».

آری، اگر پیامبر از آنان خواست تا خاندان او را دوست داشته باشند، برای این است که نفع آن به خود آنان می رسد، هر کس خاندان پیامبر را دوست بدارد، از نعمت هدایت آنان بهره مند می شود و در روز قیامت از عذاب رهایی می یابد. (۱۵۶)

این آیه در مکه نازل شد، در آن زمان، منظور از خاندان پیامبر، خدیجه (علیها السلام) (همسر پیامبر) و دخترش فاطمه (علیها السلام) و علی (علیه السلام) بود.

سال ها گذشت. پیامبر به مدینه هجرت کرد، آن روز دیگر خدیجه (علیها السلام) از دنیا رفته بود، فاطمه (علیها السلام) با علی (علیه السلام) ازدواج کرده بود و حسن و حسین (علیهما السلام) به دنیا آمده بودند، مردم مدینه می دیدند که پیامبر قبل از اذان صبح از خانه خود بیرون می آمد و به در خانه فاطمه (علیها السلام) می آمد و در می زد و آیه ۲۳ سوره احزاب را می خواند: «خدا اراده کرده است که اهل بیت را از هر پلیدی پاک نماید».

این گونه همه مردم می فهمیدند که منظور از «اهل بیت (علیهم السلام)» همان علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام) می باشند. (۱۵۷)

در واقع این آیه می خواهد راه امامت و ولایت را نشان بدهد، امروز هر کس می خواهد مزد پیامبر را بدهد، باید مهدی (علیه السلام) را دوست بدارد و از او پیروی کند، زیرا امروز او، جلوه ولایت و امامت است.

من باید بدانم اگر مهدی (علیه السلام) را دوست بدارم، به خود نفع رسانده ام، درست است مزد رسالت را ادا کرده ام، اما مهدی (علیه السلام) که نیازی به این دوستی من ندارد، این من هستم که با این دوستی، پیش خدا ارزش پیدا می کنم.

خوشا به حال کسی که مهدی (علیه السلام) را با تمام وجود دوست دارد و به یاری او می اندیشد!

خوشا به حال کسی که تلاش می کند تا نام و یاد مهدی (علیه السلام) را زنده نگاه دارد و سرود مهر تو را سر می دهد و محبت او را بر دل های مردم، پیوند می زند!

چنین کسی مزد رسالت پیامبر را به خوبی ادا کرده است و از زندگی خود، توشه ای ارزشمند برای آخرت بر گرفته است.

سَبَأُ: آیه ۴۸

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (۴۸)

بُت پرستان از محمّد (صلی الله علیه وآله) می پرسیدند که این قرآن را از کجا آورده است؟ آنان که مجذوب قرآن شده بودند می خواستند بدانند چه کسی به محمّد (صلی الله علیه وآله) این سخنان را آموخته است؟

اکنون از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی که به آنان چنین بگوید: «ای مردم! بدانید خدای یگانه که از همه چیز باخبر است، قرآن را به قلب من وحی می کند».

سَبَأُ: آیه ۴۹

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (۴۹)

بُت پرستان با محمّد (صلی الله علیه وآله) دشمنی کردند، او را دیوانه خواندند، سنگ به او پرتاب کردند و خاکستر بر سرش ریختند، یارانش را شکنجه نمودند، اما محمّد (صلی الله علیه وآله) دست از آرمان خود برنداشت.

محمّد (صلی الله علیه وآله) با همه سختی ها و مشکلات، باز هم مردم را به سوی یکتاپرستی فرا می خواند و برای آنان قرآن می خواند، گروهی از مردم جذب زیبایی های قرآن می شدند و به او ایمان می آوردند.

بعضی از بزرگان مکه به دوستان خود گفتند: «چاره ای نیست باید صبر کنیم، دیر یا زود محمّد می میرد، وقتی او مُرد، قرآن او هم نابود می شود».

از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «حق آمد، این باطل است که نابود می شود و هیچ اثری از آن نمی ماند».

آری، اسلام و قرآن برای همیشه باقی خواهد ماند و هرگز نابود نخواهد شد،

این باطل است که نابود می شود و هیچ اثری از آن نخواهد ماند.

* * *

محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه بود که تو این آیه را بر او نازل کردی، هنوز او به مدینه هجرت نکرده بود، یاران او زیر شکنجه بُت پرستان بودند، اما تو به او وعده دادی که باطل نابود خواهد شد و کفر و بُت پرستی از بین خواهد رفت.

بیش از ده سال گذشت، سال هشتم هجری فرا رسید، محمد (صلی الله علیه و آله) با لشکری ده هزار نفری به سوی مکه حرکت کرد تا این شهر را از لوث بُت ها پاک گرداند. بُت پرستان داخل و اطراف کعبه بُت های زیادی قرار داده بودند، کعبه یادگار ابراهیم (علیه السلام) بود، باید آنجا از وجود بُت ها پاک می شد.

محمد (صلی الله علیه و آله) وارد شهر مکه شد و کنار کعبه آمد، همه بُت ها را با عصای خویش به زمین افکند و این آیه را خواند: «حق آمد، این باطل است که نابود می شود و هیچ اثری از آن نمی ماند». (۱۵۸)

آن روز کعبه از وجود همه بُت ها پاک گردید. این وعده ای بود که تو به محمد (صلی الله علیه و آله) داده بودی.

تو وعده دیگری هم به بندگان خوبت داده ای، روزگاری که مهدی (علیه السلام) ظهور کند، بُت پرستی به طور کامل نابود خواهد شد.

آری، مهدی (علیه السلام) همان کسی است که روزی همه بُت های جهان را نابود می کند، بُت هایی که بشر با دست خود ساخته یا با ذهن خود آفریده است و آن ها را پرستش می کند.

آری، باطل نابودشدنی است. این وعده توست و وعده تو هرگز تخلف ندارد. (۱۵۹)

* * *

قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ (۵۰)

بُت پرستان به محمّد (صلی الله علیه وآله) می گفتند: «ای محمّد! چرا تو دین ما را رها کردی؟ چرا از پرستش بُت ها دست کشیده ای؟ به راستی که تو گمراه شده ای».

اکنون به محمّد (صلی الله علیه وآله) فرمان می دهی تا به آنان بگویند: «ای مردم! اگر گمراه شوم از طرف خود گمراه شده ام و اگر راه هدایت یابم به وسیله وحی است که خدا برایم می فرستد به راستی که خدای من شنوا و به بندگان خود نزدیک است».

با این سخن آنان فهمیدند که محمّد (صلی الله علیه وآله) هر چه دارد از وحیی دارد که بر او نازل می شود، اگر تو او را به حال خود رها کنی، گمراه می شوی، امّا تو قرآن را بر قلب او نازل کردی و این گونه راه هدایت را به او نشان دادی، محمّد (صلی الله علیه وآله) هرگز گمراه نمی گردد، زیرا حقیقت قرآن در قلب اوست و قرآن، همان هدایت واقعی است.

پیام این آیه برای همه انسان ها در همه زمان ها و مکان ها می باشد، اگر تو انسان را به حال خود رها کنی، گمراه می شوی، زیرا پیدا کردن راه حقّ از میان راه های باطل فقط با توفیق تو امکان پذیر است.

درست است که تو به انسان عقل داده ای، امّا نور عقل نمی تواند همه پرده های ظلمت را بشکافد، انسان نیاز به وحی دارد، وحی همان نور هدایتی است که هیچ گمراهی در آن نیست.

محمّد (صلی الله علیه وآله) به همه اعلام می کند که من هم بدون وحی نمی توانم راه به جایی ببرم، تکلیف شما دیگر روشن است. او از همه دعوت می کند تا به قرآن پناه ببرند و از نور آن بهره ببرند و از تاریکی ها و ظلمت ها رهایی یابند.

سَبَأُ: آیه ۵۴ - ۵۱

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا فُوتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (۵۱) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (۵۲) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (۵۳) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ (۵۴)

بُت پرستان محمد (صلی الله علیه و آله) را دیوانه خطاب کردند و او را جادوگر و دروغگو خواندند و با او دشمنی های زیادی کردند، اما تو به آنان فرصت دادی، سرانجام مهلت آنان تمام می شود و مرگ به سراغ آنان می آید تو فرشتگان را به سویشان می فرستی تا جان آنان را بگیرند. در آن لحظه، پرده ها از جلو چشمانشان کنار می رود و عذاب تو را می بینند.

از آن لحظه آنان، برای محمد (صلی الله علیه و آله) سخن می گویی: «اگر ببینی آنان چه حال اسفناکی دارند، وقتی که فریادشان از ترس عذاب بلند می شود، آنان می خواهند فرار کنند، اما هیچ راه فراری برایشان نیست و فرشتگان آنان را از جایی که انتظارش را نداشتند می گیرند».

لحظه مرگ برای آن بُت پرستان لحظه سختی است، آنان به فرشتگان می گویند: «ما به قرآن ایمان آوردیم»، اما این ایمان آنان ارزشی ندارد.

مهم این است که انسان به غیب ایمان بیاورد و با درک عقلانی خود به سوی تو باز گردد و از گناهان پشیمان شود، اما وقتی عذاب فرا رسد، دیگر توبه پذیرفته نمی شود.

آری، تو قبل از فرا رسیدن عذاب، توبه بندگان خود را می پذیری، زیرا این

توبه از روی اختیار و انتخاب است، امّا وقتی عذاب تو نازل بشود، توبه انسان ها پذیرفته نمی شود، آن لحظه، دیگر لحظه انتخاب نیست، آن توبه از روی انتخاب نیست، از روی ترس و وحشت است.

توبه آنان فرصت دادی ولی آنان قرآن را انکار کردند و از روی نادانی، نسبت های ناروایی به قرآن دادند، آنان قرآن را جادو و افسانه و دروغ پنداشتند.

این گونه است که فرشتگان جان آنان را می گیرند و آنان برای همیشه از دنیایی که خواهان و مشتاق آن بودند جدا می شوند. این همان سرنوشتی است که کافران پیشین نیز به آن مبتلا شدند، همان کافرانی که در عذاب تو در شک و تردید بودند.

* * *

حارث همدانی یکی از یاران علی (علیه السلام) بود، روزی او نزد علی (علیه السلام) نشست بود، علی (علیه السلام) برای او آیه ۵۱ این سوره را خواند: «اگر ببینی آنان چه حال اسفناکی دارند وقتی که فریادشان از ترس عذاب بلند می شود، آنان می خواهند فرار کنند، امّا راه فراری ندارند و فرشتگان آنان را از جایی که انتظارش را نداشتند می گیرند».

علی (علیه السلام) با خواندن این آیه می خواست حارث همدانی را از آینده ای دور باخبر کند، علی (علیه السلام) از سپاهی سخن گفت که در دل زمین فرو می رود، او از زمان ظهور مهدی (علیه السلام) سخن گفت. (۱۶۰)

وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند سفیانی سپاهی را آماده می کند و آن ها را به جنگ مهدی (علیه السلام) می فرستد. سفیانی می خواهد مهدی (علیه السلام) را به قتل برساند.

«سفیانی» در سوریه حکومت می کند، او خودش در سوریه می ماند و سپاهی

با بیش از سیصد هزار نیرو به مدینه می فرستد. سپاه او مدینه را تصرف می کند سپس از مدینه به سوی مکه حرکت می کند. سفیانی به آنان دستور داده تا شهر مکه را تصرف و کعبه را خراب کنند و مهدی (علیه السلام) را به قتل برسانند. (۱۶۱)

مهدی (علیه السلام) در آن روز سیصد و سیزده سرباز دارد، چگونه می خواهد در مقابل لشکری با بیش از سیصد هزار سرباز مقابله کند؟

سپاه سفیانی وقتی از مدینه خارج می شود به سرزمین «بئیدا» می رسد و شب در آنجا منزل می کند. (۱۶۲)

«بئیدا» کجا است؟ وقتی پانزده کیلومتر در جاده «مدینه» به سوی «مکه» پیش بروم به سرزمین «بئیدا» می رسم.

پاسی از شب می گذرد...

ناگهان فریادی بلند در آن بیابان می پیچد: «ای صحرای بئیدا! این قوم ستمگر را در خود فرو ببر». (۱۶۳)

ناگهان زمین شکافته می شود و آن سپاه را در خود فرو می برد. فقط دو نفر از آن سپاه باقی می ماند. فرشته ای به یکی از آن دو نفر می گوید: «به سوی سفیانی برو و به او خبر ده که سپاهش در دل زمین فرو رفت». سپس رو به نفر دوم می کند و می گوید: «به مکه برو و به مهدی (علیه السلام) خبر نابودی دشمنانش را بده و به دست او توبه کن». (۱۶۴)

آن فرشته جبرئیل است که به فرمان خدا به زمین می آید تا سپاه باطل را نابود کند. (۱۶۵)

آری، تو وعده دادی که مهدی (علیه السلام) را یاری کنی و دشمنانش را نابود نمایی، تو همیشه به وعده های خود عمل می کنی و سرانجام حکومت زمین به دست بندگان خوب تو می رسد. (۱۶۶)

سوره فاطر

اشاره

ص: ۲۸۹

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۳۵ قرآن می باشد.

۲ - «فاطر» به معنای «آفریننده» می باشد، در آیه اول چنین می خوانیم: «حمد برای خدایی است که آفریننده آنچه در آسمان ها و زمین است، می باشد». به همین دلیل این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: فرشتگان و مأموریت آنان در جهان، چگونگی خلقت انسان، پرهیز از فتنه های شیطان، قیامت، نشانه های قدرت خدا در طبیعت، هلاکت کافران با عذاب آسمانی...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱) مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲)

حمد و ستایش برای توست که آفریننده آنچه در آسمان ها و زمین است، هستی و فرشتگان را پیام آوران خود گرداندی و به فرشتگان دو یا سه یا چهار بال عطا کردی، تو هر چه بخواهی در جهان آفرینش می افزایی و به هر کاری

توانا هستی.

تو جهان را بر اساس رحمت و مهربانی خود آفریدی، تمام رحمت ها و نعمت ها در دست توست، هر کس را شایسته بینی از رحمت خود بهره مند می کنی، اگر همه جهانیان دست به دست هم بدهند تا در رحمتی را که بر روی

ص: ۲۹۱

من گشودی، ببندند، نمی توانند کاری از پیش ببرند، اگر تو هم در رحمتی را بر روی من ببندی، اگر همه جهانیان جمع شوند و بخواهند آن را باز کنند، نمی توانند کاری کنند. تو خدایی توانا و فرزانه هستی، همه کارهای تو از روی حکمت است.

* * *

مناسب است چهار نکته درباره فرشتگان بنویسم:

* نکته اول

فرشتگان مأموران خداوند هستند، خدا به آنان مأموریت های مختلفی داده است، بعضی وحی را بر قلب پیامبران نازل می کنند، این فرشتگان همان پیام آوران وحی می باشند.

بعضی از آنان مأمور گرفتن جان انسان در هنگام مرگ او می باشند، بعضی خطرات را از انسان دور می کنند، بعضی مأمور نوشتن اعمال و کردار انسان هستند. بعضی مأمور باریدن باران هستند و تمام قطره های باران را که از آسمان می بارد، ثبت می کنند و... (۱۶۷)

* نکته دوم

فرشتگان به فرمان تو، گاهی به صورت انسان درمی آیند و بر پیامبران و حتی غیر پیامبران ظاهر می شوند. در قرآن آمده است که فرشتگان به صورت انسان به ابراهیم و لوط (علیهما السلام) ظاهر شدند. همچنین جبرئیل به صورت جوانی زیبا بر مریم (علیها السلام) ظاهر شد. (۱۶۸)

* نکته سوم

قرآن در اینجا از «بال فرشتگان» سخن می گوید، فرشتگان دو یا سه یا چهار بال دارند.

ص: ۲۹۲

من نمی توانم حقیقت این مطلب را درک کنم، فرشتگان جسمی لطیف دارند و از دنیای دیگری هستند که فهم آن برای انسانی همچون من که اسیر دنیای مادی است، ممکن نیست.

اکنون یک سؤال به ذهنم می رسد: اگر درک حقیقت فرشتگان برای من ممکن نیست، پس چرا قرآن از تعداد بال های آنان سخن می گوید؟

قرآن می خواهد به من بگوید که فرشتگان در قدرت و مقام با یکدیگر تفاوت دارند، گویا تعداد بال های فرشتگان، نشانه قدرت آنان است. فرشته ای که چهار بال دارد از فرشته ای که سه بال دارد، قوی تر است.

* نکته چهارم

* * *

فاطر: آیه ۳

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (۳)

اکنون از انسان ها می خواهی تا نعمت هایی را که تو به آنان داده ای به یاد آورند و به آن فکر کنند، تو انسان ها را آفریده ای و به آنان روزی می دهی، آیا

ص: ۲۹۳

آفریننده دیگری هست که از آسمان و زمین به بندگانش روزی دهد؟ جز تو خدایی نیست، پس چرا مردم از پرستش تو روی برمی گردانند و بُت ها را می پرستند؟

آیا بُت ها شایستگی پرستش را دارند؟ آن ها قطعه ای سنگ یا چوب بیشتر نیستند، هیچ سود و زیانی نمی توانند به دیگران برسانند، پس چرا جاهلان بت ها را می پرستند؟

پرستش فقط شایسته توست که زمین و آسمان را آفریدی و روزی بندگان خود را می دهی و آنان را غرق در نعمت های خود می کنی.

فاطر: آیه ۴

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۴)

تو در این دنیا، به انسان اختیار دادی تا خودش راهش را انتخاب کند، پس اهل ایمان نباید برای گمراهی کافران غصه بخورند و اندوهناک شوند.

بُت پرستان مکه محمد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو شمردند و این گونه سعادت را از خود دور کردند، محمد (صلی الله علیه وآله) برای آنان اندوهناک شد، اکنون تو با او سخن می گویی: «ای محمد! اگر تو را دروغگو پنداشتند، غمگین مباش، زیرا پیامبرانی که قبل از تو بودند، نیز دروغگو خوانده شدند. بدان که همه کارها به سوی من باز می گردد».

آری، این سنت و قانون توست: حق و حقیقت، سرانجام پیروز است، اما شرط آن صبر و استقامت است، سنت و قانون تو تغییر نمی کند، تو در این قرآن برای محمد (صلی الله علیه وآله)، حکایت پیامبران را بیان کردی، پیامبران سرانجام بر

ص: ۲۹۴

دشمنان خود پیروز شدند و دشمنان آنان به عذاب سختی گرفتار شدند.

تو انسان را آفریدی، راه حق و باطل را به او نشان دادی و او را در انتخاب راه خود آزاد گذاشتی، اگر تو اراده کنی که همه مردم ایمان بیاورند، همه ایمان می آورند، اما آن ایمان دیگر از روی اختیار نخواهد بود، بلکه از روی اجبار خواهد بود. تو اراده کرده ای که هر کسی به اختیار خود ایمان را برگزیند.

وقتی تو به انسان ها اختیار دادی، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه کفر را انتخاب می کنند و ایمان نمی آورند، اگر کسی این قانون را بداند دیگر از ایمان نیابردن کافران حسرت و اندوه به خود راه نمی دهد، او می داند که همه چیز در این دنیا روی حساب و کتاب است و تو از ایمان و کفر بندگان خود باخبری. تو به کافران مهلت می دهی و وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل می کنی.

* * *

فاطر: آیه ۶ - ۵

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (۵) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (۶)

تو می دانی که انسان ها فریب دنیا و زیبایی های آن را می خورند و از یاد تو و روز قیامت غافل می شوند، تو می دانی که شیطان دشمن آنان است و تلاش می کند هر طور که هست آن ها را از سعادت محروم کند، پس با انسان ها چنین سخن می گویی: «بدانید که وعده من حق است، قیامت، بهشت، جهنم حق است. مبادا زندگی دنیا شما را فریب بدهد! مبادا شیطان شما را به بخشش

ص: ۲۹۵

من، مغرور کند! شیطان دشمن شماست، پس او را دشمن بدانید، بدانید که شیطان پیروان خود را به سوی آتش سوزان جهنم فرا می خواند.

آری، شیطان برای فریب انسان راه های مختلفی می رود، وقتی که انسانی می خواهد از گناه چشم پوشد و خود را در برابر جلوه فریبنده دنیا حفظ کند، شیطان به او می گوید: «چرا این قدر می ترسی؟ به رحمت خدا امیدوار باش! خدا مهربان است، الآن گناه کن، لذت ببر! بعداً توبه کن، خدا تو را می بخشد».

وقتی او گناه کرد، هر بار که می خواهد توبه کند، باز شیطان به او می گوید: «فرصت برای توبه زیاد است، چرا عجله می کنی؟» و این گونه است که آن انسان به گناه، بیشتر و بیشتر آلوده می شود، فرصت توبه را از دست می دهد، ناگهان مرگش فرا می رسد و بدون توبه از دنیا می رود.

* * *

فاطر: آیه ۷

الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (۷)

تو راه حق و باطل را به انسان ها نشان دادی، پیامبران را فرستادی، انسان ها حق را شناختند، گروهی به اختیار خود حق را انکار کردند و راه کفر را برگزیدند، آنان در روز قیامت در عذاب سختی گرفتار خواهند شد.

گروهی هم سخن پیامبران را شنیدند و به حق ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، تو در روز قیامت خطای آنان را می بخشی و به آنان پاداش بزرگی می دهی.

در روز قیامت جایگاه مؤمنان، بهشت جاویدان است، بهشتی که نهرهای

آب در میان باغ های آن جاری است، در آنجا هر چه بخواهند برایشان فراهم است و تو این گونه پرهیزکاران را پاداش می دهی. (۱۶۹)

* * *

فاطر: آیه ۸

أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِينًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسِيرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (۸)

محمد (صلی الله علیه و آله) کافران را به سوی یکتاپرستی فرا می خواند، اما آنان به سخنان او اعتنا نمی کردند و به کفر خود ادامه می دادند، محمد (صلی الله علیه و آله) غصه آنان را می خورد، او دوست داشت که آنان ایمان بیاورند و از عذاب روز قیامت رهایی یابند.

تو از شدت غم و اندوه محمد (صلی الله علیه و آله) آگاه بودی، پس به او چنین می گویی:

ای محمد! این بُت پرستان را که می بینی فریب شیطان را خورده اند، شیطان کفر و بُت پرستی را برای آنان زیبا جلوه می دهد. کافری که اعمال زشت خود را زیبا می پندارد با مؤمنی که از فریب شیطان می گریزد، یکسان نیست. کافر به سوی آتش سوزان جهنم گام برمی دارد و مؤمن به سوی بهشت جاویدان!

ای محمد! من هر کس را بخواهم رها می کنم تا در گمراهی خود غوطه‌ور شود و هر کس را بخواهم هدایت می کنم، پس تو جان خود را در حسرت آنان تباه مساز! دیگر غصه کافران را نخور، بدان که من از کردار و رفتار آنان آگاه هستم.

* * *

منظور تو از این جمله چیست؟

«من هر کس را بخواهم هدایت می کنم».

ص: ۲۹۷

تو قرآن را برای هدایت مردم فرستادی، محمد(صلی الله علیه وآله) پیام تو را به آنان رساند، این «هدایت اول» است.

تو برای کسانی که هدایت اول را پذیرفتند و به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان آوردند، هدایت دیگری قرار می دهی و زمینه کمال بیشتر را برای آنان فراهم می کنی. تو کاری می کنی که او لحظه به لحظه به تو نزدیک تر شود، تو دست او را می گیری و به بهشت خویش رهنمونش می سازی. این «هدایت دوم» است.

این اراده و قانون توست: فقط کسی که هدایت اول را پذیرفت، شایستگی دارد با هدایت دوم هدایت شود.

در اینجا مثالی ساده می نویسم: همه می توانند به مدرسه بروند و درس بخوانند، اگر کسی به دبستان نرفت و درس نخواند، در آینده نمی تواند به دانشگاه برود. فقط کسی می تواند به دانشگاه برود (و بعدها پزشکی، مهندس و... شود) که دیپلم گرفته باشد.

هدایت اول برای همه انسان ها هست، هر کس هدایت اول را نپذیرفت، تو او را به حال خود رها می کنی تا در لجاجت و گمراهی خود غوطه‌ور شود، اما کسی که هدایت اول را پذیرفت، تو او را به هدایت دوم، راهنمایی می کنی.

یک بار دیگر سخن تو را می خوانم، تو به محمد(صلی الله علیه وآله) چنین گفتی: «من هر کس را بخواهم هدایت می کنم»، آری، تو در این سخن، از هدایت دوم سخن گفته ای. هدایت اول تو، برای همه انسان ها می باشد.

* * *

فاطر: آیه ۹

وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (۹)

ص: ۲۹۸

محمد(صلی الله علیه وآله) برای بُت پرستان مکه از روز قیامت سخن می گفت و به آنان خبر داد که در آن روز، همه انسان ها زنده می شوند. آنان به محمد(صلی الله علیه وآله) گفتند: «وقتی ما مُردیم و بدن ما خاک شد، چگونه زنده می شویم؟».

چرا آنان به طبیعت نگاه نمی کنند؟ هر سال فصل زمستان زمین مُرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می رسد، تو بادها را می فرستی تا ابرها را به حرکت درآورند. تو این گونه ابرها را به سرزمین های بی گیاه می بری و باران را از آسمان نازل می کنی، آن وقت زمین را با گیاهان زنده می کنی و انواع گیاهان زیبا و سرور آفرین می رویانی.

تو همان خدایی هستی که قدرت داری از خاکی که مرده بود و سرسبزی نداشت، این همه گیاهان را سبز کنی، رستاخیز هم این گونه است. تو می توانی از همین خاک، مردگان را زنده کنی.

چرا بُت پرستان چشم خویش را بر عجایب این دنیا بسته اند؟

در زمستان، درختان چوبی خشکیده به نظر می آیند، چه کسی از این چوب، میوه های خوشمزه و زیبا بیرون می آورد؟ چه کسی دانه گندم را سبز می کند و کشتزاری را پدیدار می سازد؟ دانه گندم در دل خاک است، وقت بهار که فرا می رسد، جوانه می زند و از دل خاک سر برمی دارد و رشد می کند. این ها همه نمونه هایی از قدرت توست.

آری، وعده تو حقّ است، تو مردگان را در روز قیامت زنده می کنی و تو بر هر کاری که خواهی، توانایی!

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصِيرُ عَدُوُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوَّرُ (۱۰)

این آیه را می خوانم، می بینم این آیه از چهار بخش تشکیل شده است:

* بخش اول: عزت واقعی

من در جستجوی عزت هستم، آیا عزت در پول و ثروت است؟ آیا در پست و مقام است؟ آیا دنیا و آنچه رنگ و بوی دنیا دارد، مرا عزیز می کند؟

هرگز. دنیا به هیچ کس وفا نکرده است، دنیا، نابود شدنی است، هر چه در آن است، نابود می شود.

در کجا در جستجوی عزت باشم؟

جواب من در این سخن توست: «هر کس عزت می خواهد، باید آن را از من

بخواهد، زیرا من صاحب همه عزت ها هستم».

آری، عزّت واقعی در نزد توست، عزّتی را که تو بدهی، باقی است، نابود نمی شود، من باید به سوی تو بیایم و از تو طلب عزّت کنم، باید در مقابل تو سر به سجده گذارم و صورت بر خاک بنهم، اگر بنده تو گردم، عزیز شده ام، مهم این است که تو از من راضی باشی و من پیش تو عزیز باشم، این عزّت ارزش دارد.

روز قیامت که فرا رسد، تو مرا به بهشت می بری و در آنجا مهمان نعمت های زیبای خود می کنی، کسی که از عذاب جهنّم رهایی یابد و به بهشت برود، عزّت واقعی را به دست آورده است، عزّتی که هرگز نابود نمی شود و همیشگی است.

* بخش دوم: عقیده پاک

اکنون سؤال من این است: چگونه نزد تو عزیز شوم؟ چگونه عزّت واقعی را به دست آورم؟

این گونه جواب سؤالم را می دهی: «سخن پاک به سوی من می آید».

جواب تو را می شنوم و به فکر فرو می روم، به راستی منظور تو از «سخن پاک» در اینجا چیست؟

روزی، امام صادق (علیه السلام) این آیه را خواند و به یاران خود آموخت که «سخن پاک»، همان «لا اله الا الله و محمد رسول الله، علی ولیّ الله» است: «خدایی جز الله نیست و محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر اوست، علی (علیه السلام) ولیّ اوست».

(۱۷۰)

اکنون می فهمم که راه عزّت دنیا و آخرت در چیست.

من باید یکتاپرست و مسلمان باشم، تا بتوانم نزد تو عزیز شوم، باید از شرک و بُت پرستی پرهیز کنم، هیچ کس و هیچ چیز را شریک تو قرار ندهم...

ص: ۳۰۱

اکنون می فهمم که منظور از «سخن پاک»، همان عقیده ای است که بر زبان جاری می شود، عقیده ای که از شرک و نادانی، پاک است.

«لا اله الا الله».

در روزگاری زندگی می کنم که هر لحظه بُتی می خواهد دل مرا از آن خود کند، تا چشم به هم می زنم می بینم که دل من، اسیر یک بُت شد! ماشین، خانه، شهرت، ثروت و...

اگر لحظه ای غفلت کنم، دلم به غارت رفته است، دل من، حرم توسست، نباید در آن، غیر تو را جای دهم. هیچ چیز نباید فضای دل مرا طوری پُر کند که دیگر جایی برای محبت تو باقی نماند.

باید همه بُت ها را از وجود خود بیرون کنم، باید فقط خدا را پرستم. وقتی می گویم: «لا اله الا الله»، یعنی من همه بُت ها را از دل خود بیرون می کنم، من فقط تو را می پرستم.

«محمد رسول الله».

من به آخرین پیامبر تو ایمان دارم، به قرآنی که تو بر او نازل کردی، به دین و آیین او باور دارم، من راه سعادت را در پیروی از کامل ترین دین تو می دانم. من مسلمانم.

«علی ولی الله».

من علی (علیه السلام) را جانشین پیامبر می دانم و ولایت او را پذیرفتم، باور دارم که خدا ولایت او را بر همه مسلمانان واجب کرد، پس از او، یازده فرزند او، یکی بعد از دیگری به امامت رسیدند. امروز هم مهدی (علیه السلام)، امام زمان و حجت خدا روی زمین است.

ص: ۳۰۲

عقیده پاکی که به زبان آورده شود، کردار نیک را به سوی تو بالا می آورد.

اگر کسی بُت پرست باشد، هر چقدر عمل نیک انجام دهد، عمل او به سوی تو بالا نمی آید. (عمل او قبول نمی شود).

اگر کسی یهودی یا مسیحی باشد، عمل او به سوی تو بالا نمی آید. (عمل او قبول نمی شود).

اگر کسی مسلمان باشد، اما ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را قبول نداشته باشد، عمل او به سوی تو بالا نمی آید. (تو عمل او را نمی پذیری).

به این جمله فکر می کنم. شنیده ام اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و به اندازه کوه بزرگی، صدقه بدهد و هزار حج هم به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه به قتل برسد، با این همه، اگر ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را انکار کند، تو هیچ کدام از کارهای او را قبول نمی کنی و او وارد بهشت نمی شود. (۱۷۱)

این سخن پیامبر است: «هر کس بمیرد و امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت مرده است». (۱۷۲)

من باید در راه و مسیر تو باشم، اگر من ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را قبول داشته باشم، نشانه این است که در راه صحیح هستم، راه تو و راه پیامبران! راه ولایت، امتداد راه پیامبران است.

اکنون می خواهم ماجرای از امام رضا (علیه السلام) نقل کنم، به تاریخ سفر می کنم...

اینجا نیشابور است، شهر علم و دانش. علمای بزرگی در این شهر زندگی می کنند، همه آن ها اهل حدیث هستند. امروز خبردار شده اند که امام رضا (علیه السلام) به این شهر می آید. آن ها به استقبال آن حضرت آمده اند و دوست دارند که از

ایشان حدیثی بشنوند.

مأمون دستور داده است تا امام رضا(علیه السلام) مدّت کمی در نیشابور بماند، او می داند که اگر مردم فرصت پیدا کنند و با امام رضا(علیه السلام) آشنا شوند، خطری بزرگ حکومت را تهدید خواهد نمود.

خبر می رسد که امام رضا(علیه السلام) از شهر نیشابور حرکت می کند، غوغایی در میان علمای شهر برپا می شود. چند نفر از بزرگان آن ها نزد امام می آیند و یکی از آن ها چنین می گوید: ای پسر رسول خدا! از میان ما می روی و ما هنوز از تو حدیثی نشنیده ایم!

دیگری می گوید: تو را به حقّ پدر بزرگوارت، قسم می دهیم که حدیثی برای ما بگویند تا ما از شما یادگار داشته باشیم.

امام لبخندی می زند، همه خوشحال می شوند، قلم های خود را در دست می گیرند تا سخن امام را بنویسند. اکنون امام رو به آنان می کند و می فرماید: «من این حدیث را از پدرانم نقل می کنم و آنان از پیامبر نقل کرده اند. پیامبر این حدیث را از جبرئیل شنیده است که خدا فرموده است: لا إله إلاّ الله، دژ محکم من است، هر کس وارد این دژ شود از عذاب من در امان خواهد بود».

اکنون سخن امام به پایان رسیده و موقع حرکت است. همه با امام خداحافظی می کنند. هنوز امام، چند قدم دور نشده است که سخن خود را چنین ادامه می دهد: «بِشُرُوطِهَا وَ أَنَا مِنْ شُرُوطِهَا».

امام در آن روز به همه فهماند که فقط گفتن لا إله إلاّ الله کفایت نمی کند، باید به همه شرایط آن نیز عمل نمود.

آری، یکی از مهم ترین شرایط توحید، اعتقاد به امامت است. من باید امام زمان خود را بشناسم و تسلیم امر او باشم، توحید بدون ولایت امام زمان

نمی تواند مرا از عذاب جهنم نجات بدهد. (۱۷۳)

* * *

* بخش چهارم: شکست دشمنان

تو راه «توحید، نبوت، ولایت» را برای انسان ها قرار دادی، این همان راه مستقیمی است که به سعادت و رستگاری ختم می شود، اما گروهی از انسان ها با این که حق را می شناسند، آن را انکار می کنند، آنان برای نابودی دین تو نقشه ها می کشند و می خواهند مردم را فریب دهند و از این راه جدا کنند، تو برای آنان عذاب سختی آماده کرده ای و در روز قیامت، جهنم جایگاه آنان خواهد بود.

آنان باید بدانند که هرگز تلاش هایشان به جایی نمی رسد و نمی توانند دین تو را نابود کنند. تو کاری می کنی که آنان شکست بخورند و دین تو که راه آسمانی است، زنده و جاوید است.

این راه را تو برای بندگانت قرار داده ای و هیچ کس نمی تواند آن را از بین ببرد، کسانی که بخواهند حق را بپذیرند، به راحتی می توانند حق را بشناسند و به آن ایمان بیاورند و به سعادت برسند.

ص: ۳۰۵

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمِمَّا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَمَّا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمِمَّا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۱۱)

مردم مکه بُت ها را می پرستیدند و در مقابل آنان به سجده می افتادند، به راستی چرا قدری فکر نمی کنند؟ اگر به خود و جهانی که پیرامون آنان است، به خوبی بنگرند، آثار قدرت تو را می یابند و به یکتایی تو پی می برند.

تو آدم (علیه السلام) را از خاک آفریدی و سپس فرزندان او را از نطفه آفریدی، تو انسان ها را مرد و زن آفریدی، تو برای انسان ها، همسرانی از جنس خودشان قرار دادی تا به یکدیگر انس گیرند و نسل آنان نیز ادامه پیدا کند. هر زنی که باردار می شود به اراده و علم توست، هر نوزادی که به دنیا می آید به علم و اراده توست.

عمر همه انسان ها در دست توست، این که یک انسان چقدر عمر می کند و چقدر از عمر او کاسته می شود در کتاب علم تو ثبت شده است. همه این ها به اراده و علم توست و برای تو آسان است.

* * *

در این آیه، قرآن از قدرت خدا سخن می گوید که چگونه انسان را آفریده است، او از قطره ای آب بدبو (نطفه)، انسانی زیبا خلق کرد، وقتی انسان در رحم مادر است، خدا به او روزی می دهد و با قدرت خداست که وقتی زمان تولد انسان فرا رسید، به سلامت به دنیا می آید.

وقتی نوزاد به دنیا می آید، یک مرتبه به گریه می افتد و ریه او ناگهان به کار می افتد، اگر فقط چند دقیقه زودتر یا دیرتر، ریه ها به کار بیفتد، جان او به خطر می افتد.

در بدن انسان شگفتی های زیادی وجود دارد، رگ های ریز و درشت بدن او، بسیار شگفت انگیز هستند، این رگ ها، خون را به همه اندام های بدن می رسانند، اگر همه رگ ها را به هم وصل کنم، می توانم با آن، دوبار کره زمین را دور بزنم!

این مسافت زیادی است، امّا فقط یک دقیقه طول می کشد تا خون از قلب به تمام این مسافت برسد، در واقع خون در یک دقیقه، این مسافت را از قلب تا اندام های بدن طی می کند.

قلب انسان خون را به اندام های بدن می رساند و هرگز استراحت نمی کند، قلب در مدّت عمر متوسط یک انسان، بیش از دو میلیارد بار می زند و در این مدّت، دویست و پنجاه میلیون لیتر خون را به اندام های بدن منتقل می کند!

* * *

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى
الْفُلُوكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنَ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۲)

تو همان خدایی هستی که دو دریای شور و شیرین را کنار هم قرار دادی و بین این دو دریا، مانعی قرار دادی تا آب این دو دریا، مخلوط نشود، یکی آب شیرین و گوارا است، اما دیگری آب شور و تلخ. انسان ها می توانند در هر دو دریا ماهی صید کنند. این نعمت توست که از دریا، گوشت تازه (ماهی تازه) به بندگان خود می دهی.

انسان ها از دریا مروارید و صدف به دست می آورند و از آن برای زینت استفاده می کنند، کشتی ها به امر تو دریاها را می شکافند و به هر طرف به پیش می روند تا انسان ها از راه تجارت از فضل تو بهره مند شوند. تو این همه نعمت به انسان ها دادی، باشد که آنان شکر آن را به جا آورند.

* * *

من دوست دارم بدانم این دو دریا کجا هستند؟ دریای شور و دریای شیرین؟

آب بیشتر رودها شیرین می باشد، این رودها از کوه ها سرچشمه گرفته و به سوی دریا می روند، وقتی رود بزرگی به دریا می رسد، آب شور دریا را عقب می راند و در دهانه خود، محدوده ای درست می کند که آب آن، شیرین است. این آب شیرین با آب شور دریا مخلوط نمی شود و این از عجایب قدرت خداست.

همچنین در اقیانوس «اطلس» جریان آب شیرینی وجود دارد که آن را

«گلف استیریم» می نامند، این جریان بزرگ آب از سواحل آمریکای مرکزی حرکت می کند و به سواحل اروپای شمالی می رسد و هرگز با آب اطراف خود مخلوط نمی شود. طول این جریان حدود ۷ هزار کیلومتر و عرض آن ۱۵۰ کیلومتر و عمق آن ۸۰۰ متر است.

در واقع در وسط اقیانوس اطلس (که آب آن شور است)، این جریان آب شیرین وجود دارد و این آب شیرین با آب شور اقیانوس مخلوط نمی شود.

بیشتر حمل و نقل کالاها در دنیا با کشتی صورت می پذیرد، صادرات و واردات، لازمه توسعه یک کشور است، اما اگر کشتی ها نبودند، هرگز تجارت جهانی این قدر رونق نداشت.

اگر به اطراف خود نگاه کنم، متوجه می شوم خیلی از این وسایل (خود این وسایل یا مواد اولیه آن) با کشتی منتقل شده اند و سپس به دست من رسیده اند. بیش از نود درصد حمل کالا در جهان با کشتی انجام می پذیرد. امروزه بعضی از کشتی ها می توانند ۱۴ هزار کانتینر را به راحتی حمل کنند. در سال ۱۳۹۲ شمسی اعلام شد که کشور گره کشتی جدیدی می سازد که می تواند ۹۰ هزار کانتینر را در خود جای دهد.

فاطر: آیه ۱۳

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَيَّمٍ لِّلَّهِ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (۱۳)

تو خدایی هستی که شب و روز را آفریده ای، روز را از پی شب و شب را از

ص: ۳۰۹

پی روز پدیدار می کنی و خورشید و ماه را در اختیار انسان قرار داده ای، خورشید و ماه با نظام خاص و برای زمان معینی در حرکت هستند، حرکت آنان تا ابد نخواهد بود، وقتی قیامت برپا شود، خورشید و ماه از حرکت باز می ایستند و خاموش می شوند.

خورشید و ماه تا زمانی که قیامت برپا شود، به صورت دقیق در مدار خود حرکت می کنند. خورشید در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر در ثانیه به دور مرکز کهکشان راه شیری می چرخد، ۲۰۰ میلیون سال طول می کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند.

تو خدای یگانه ای، پروردگار جهان آفرینش هستی، پادشاهی و حاکمیت این جهان از آن توست، تو آفریدگار جهان هستی و اختیار آن را داری، اما خدایان دروغین حتی به اندازه سر سوزنی اختیار ندارند!

تو جهانی با این عظمت آفریده ای و گروهی از انسان ها بُت هایی را می پرستند، با این که می دانند بُت ها حتی موجود بسیار کوچکی را هم خلق نکرده اند. (۱۷۴)

این چه نادانی بزرگی است!

خدایان دروغین نمی توانند حتی موجود کوچکی بیافرینند!

در این سخن تو فکر می کنم، شنیده ام که نمرود ادعای خدایی می کرد، فرعون هم همین طور. آنان انسان های نادانی بودند که در مستی قدرت گرفتار شدند و سر به طغیان نهادند.

انسان می تواند برجی بزرگ بسازد، برجی که صدها طبقه داشته باشد و همه امکانات در آن باشد، انسان هرگز نمی تواند چیزی را از «نیستی» و «عدم»

ص: ۳۱۰

بیافریند!

معمار یک برج چه می کند؟ او تمام مواد اولیه را از طبیعت می گیرد، او هیچ چیز را خودش نمی آفریند، آهن و سیمان و ... همه این ها در طبیعت بوده اند و کمی تغییر شکل داده اند.

آری، هیچ انسانی نمی تواند فقط با اراده خود چیزی را بیافریند، معمار اراده می کند برجی را بسازد، او شروع به کار می کند و موادی را که لازم دارد از طبیعت می گیرد و آن برج را در چند سال با همکاری دیگر انسان ها می سازد!

انسان می سازد، اما نمی آفریند!

آفرینش یعنی از نیستی چیزی را خلق کردن!

خدا برای خلق موجودات فقط اراده کرد، او موجودات را از «نستی» آفرید.

وقتی معمار آن برج را ساخت، نمی داند چه زمانی آن برج نابود خواهد شد، دیگر اختیار آن برج از دست او خارج می شود، او نمی داند آن برج کی خراب می شود، شاید زلزله ای بیاید و ساختمان با خاک یکسان شود، وجود و عدم وجود آن ساختمان در دست او نیست.

ولی وقتی خدا چیزی را آفرید، از همان ابتدا، زمان نابودی آن را هم مشخص می کند، آفریده او هرگز نمی تواند از قدرت او خارج شود، او هر لحظه به آفریده های خود تسلط دارد. هنگام برپایی روز قیامت، وقتی او اراده می کند که جهان را نابود کند، فقط یک جمله می گوید: «نابود شو». تمام جهان نابود می شود.

* * *

فاطر: آیه ۱۴

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا

ص: ۳۱۱

اَسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (۱۴)

کسانی که بُت ها را می پرستند، چرا فکر نمی کنند؟

اگر بُت پرستان بُت های خود را صدا بزنند، بُت ها صدای آنان را نمی شنوند، بُت ها جانی ندارند، اگر بر فرض جان هم داشتند و صدا را هم می شنیدند، نمی توانستند کمکی به دیگران بکنند.

آری، بت ها از هیچ چیز خبر ندارند، آنان قطعه ای از سنگ و چوب هستند، موجوداتی بی جان که به هیچ کاری توانایی ندارند.

فقط تو شایسته پرستش می باشی، زیرا تو از بندگان خود باخبر هستی و راز دل آنان را می دانی و به نیازهای آنان آگاهی. وقتی من در نیمه شب در خلوت خود تو را صدا می زنم، تو صدایم را می شنوی. (۱۷۵)

بُت پرستان در مقابل بُت ها به سجده می افتادند و آنان را پرستش می کردند، اکنون تو از روز قیامت خبری بیان می کنی: «در آن روز، بُت ها پرستش انسان ها را انکار می کنند».

این یک حقیقت است، تو از همه چیز باخبری و علم تو بی نهایت است، هیچ کس مثل تو از حقیقت خبر نمی دهد. به راستی آیا بُت پرستان این خبر را خواهند شنید؟ آیا بُت پرستی را رها خواهند کرد؟

می خواهم بدانم ماجرا چیست؟ بُت ها چگونه پرستش بُت پرستان را انکار می کنند؟

به آیه ۲۸ سوره یونس مراجعه می کنم، در آنجا چنین می خوانم: روز قیامت

ص: ۳۱۲

فرا می رسد، همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، آن روز تو به بُت پرستان چنین می گویی: «شما و بُت هایتان در جای خود بایستید». سپس میان بُت پرستان و بُت ها جدایی می اندازی، تو با قدرت خود به بُت ها این فرصت را می دهی تا سخن بگویند. بُت ها به بُت پرستان می گویند: «شما ما را نمی پرستیدید، شما هوس خود را می پرستیدید! ما کجا شما را به پرستش خود دعوت می کردیم؟ خدا میان ما و شما گواه است که ما از این که شما ما را می پرستیدید، بی خبر بودیم، ما موجودات جامدی بودیم».

آن وقت است که بُت پرستان به پوچی کار خود پی می برند، در روز قیامت، همه انسان ها، نتیجه اعمال خویش را می یابند، آن روز معلوم می شود که فقط تو شایسته پرستش هستی و تو خدای یگانه ای!

کسانی که بُت ها را پرستش کرده اند، به عذاب گرفتار می شوند و بندگان خوب تو به بهشت می روند، بُت ها در آن روز نابود می شوند و آن وقت است که بُت پرستان نا امید می شوند، آنان فکر می کردند که بُت ها می توانند به آنان نفعی برسانند و از خطرهای نجاتشان دهند، اما وقتی می بینند که این بُت ها، نابود می شوند، امیدشان از دست می رود.

آنان در دنیا با چه شور و عشقی، این بُت ها را می پرستیدند، آن وقت که بت های آنان نابود می شوند، می فهمند که چقدر ضرر کرده اند، آنان سرمایه وجودی خویش را به پای بُت ها ریختند و اکنون آن بُت ها، هیچ شده اند.

کاش آنان تو را که هرگز نابود نمی شوی می پرستیدند، تو پایان نداری، تو یگانه و بی نیازی!، تو همواره بوده ای و برای همیشه خواهی بود. (۱۷۶)

چگونه ممکن است که بُت های بی جان در روز قیامت سخن بگویند؟ آیا

ص: ۳۱۳

قطعه ای که از چوب یا سنگ تراشیده شده است، می تواند سخن بگوید؟

روز قیامت، روز شگفتی هاست، در آن روز اعضای بدن انسان هم سخن می گویند و بر اعمال و رفتار انسان شهادت می دهند. گناهکاران به اعضای بدن خود می گویند: «چرا بر ضدّ ما گواهی دادید؟ آن ها پاسخ می دهند: خدایی که تمام موجودات را گویا می سازد، ما را نیز گویا کرد». (۱۷۷)

آری، تو بر هر کاری توانایی! در آن روز، اراده می کنی و به بُت ها قدرت سخن گفتن می دهی.

ص: ۳۱۴

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (۱۵)

به راستی تو چرا این همه اصرار و تأکید به هدایت انسان ها داری؟ تو پیامبران زیادی را فرستادی تا انسان ها را به عبادت تو دعوت کنند. آیا تو نیاز به این داری که بندگان تو را پیرستند؟

هرگز.

تو خدای بی نیاز هستی، ایمان یا کفر انسان ها هیچ نفع یا ضرری برای تو ندارد، این انسان ها هستند که به تو نیازمندند، تو خدای بی نیازی! تو شایسته حمد و ستایش هستی!

با آن که بی نیازی اما به بندگان مهربان هستی، تو دوست داری آنان به کمال

و رستگاری برسند، تو بخشنده و بنده نوازی! پیامبران را فرستادی، قرآن را نازل کردی تا راه هدایت را به انسان ها نشان دهی. وقتی انسان ها تو را

می پرستند، هر لحظه به تو نزدیک تر می شوند و از لطف تو بیشتر بهره مند می گردند.

* * *

فاطر: آیه ۱۷ - ۱۶

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (۱۶) وَمَا ذَلِكُمْ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (۱۷)

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا این پیام را به بُت پرستان برساند: «اگر بخواهم می توانم همه شما را از بین ببرم و به جای شما، هر کس را که بخواهم، جایگزین کنم، همان گونه که کافرانی که قبل از شما بودند را نابود کردم و شما را جایگزین آنان ساختم، این کار برای من، سخت و دشوار نیست».

* * *

قرآن به قوم نوح (علیه السلام)، قوم عاد، قوم ثمود و قوم لوط اشاره می کند، کافرانی که به عذاب خدا گرفتار شدند، آنان پیامبران خود را دروغگو شمردند و خدا به آنان مهلت داد و سرانجام آنان را عذاب کرد، یک قوم را به طوفان نابود ساخت و آنان هرگز فکر نمی کردند طوفانی از راه رسد، دیگری را با صاعقه ای آسمانی نابود کرد و هرگز فکر چنین چیزی را هم نکرده بودند. دیگری را با بارانی از سنگ های آسمانی به هلاکت رساند.

بُت پرستان محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو خواندند و با او دشمنی کردند، اما خدا از روی مهربانی در عذاب آنان عجله نمی کرد، به آنان فرصت داد، شاید گروهی از آنان توبه کنند!

* * *

وَلَمَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلِيهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (۱۸)

در روز قیامت، هر انسانی بار عمل خویش را بر دوش دارد و طبق آن پاداش یا کیفر می بیند. این نشانه عدالت توست، تو هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی.

در آن روز، گناهکار نمی تواند گناه خود را بر دوش شخص دیگری بیندازد، هر چند آن شخص از بستگان او باشد. این قانون توست، هر کس مسئول رفتار و کردار خودش است و هرگز کسی را به خاطر گناه دیگری عذاب نمی کنند.

راز این قانون تو چیست؟

تو به هر انسانی اختیار دادی، راه حق و باطل را برای او آشکار ساختی، این خود اوست که حق یا باطل را انتخاب می کند. وقتی او اختیار دارد، پس مسئولیت هم دارد.

آری، در روز قیامت همه انسان ها زنده می شوند و به پیشگاه تو می آیند تا نتیجه اعمال خویش را ببینند، کسانی که راه کفر و انکار را برگزیدند، به عذاب جهنم گرفتار خواهند شد، آتشی که شعله های آن، هرگز کم نمی گردد.

تو قرآن را فرستادی تا محمد (صلی الله علیه و آله) پیام تو را برای انسان ها بخواند و آنان را از عذاب جهنم بترساند، اما چرا گروهی قرآن را دروغ پنداشتند؟

کسانی از عذاب روز قیامت می هراسند که از تو بیم دارند و نماز را به پا می دارند.

آنان اهل تقوا و پرهیزکاری اند و با این پرهیزکاری به خود سود می رسانند، که هر کس تقوا پیشه کند به خود سود رسانده است.

این دنیا محلّ امتحان است، انسان ها در اینجا به پاداش خود نمی رسند، پاداش در روز قیامت خواهد بود، ممکن است کسی تقوا پیشه کند اما در این دنیا در سختی باشد و دیگری بُت پرستی کند و در خوشی باشد، این مهم نیست که در این دنیا کسی به پاداش خود می رسد یا نه، بازگشت همه انسان ها به سوی توست و همه در روز قیامت برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

فاطر: آیه ۲۳ - ۱۹

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (۱۹) وَلَمَّا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (۲۰) وَلَمَّا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (۲۱) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (۲۲) إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (۲۳)

آیا فایده ایمان فقط برای روز قیامت است؟

هرگز.

ایمان نور است و قلب را روشن می کند و مایه آرامش می شود، روح و جان را زنده می کند، کفر تاریکی است، قلب کافر هرگز آرامش واقعی را تجربه نمی کند، او مرده ای در میان زندگان است، او حقیقت زندگی را درک نمی کند.

این سخن توست: «کور با بینا، تاریکی با نور و سایه خنک با گرمای سوزان یکسان نیستند».

این سخن تو مثالی است برای این حقیقت: «کافر با مؤمن، کفر با ایمان و جهنم با بهشت یکسان نیستند».

ص: ۳۱۸

دل های مؤمنانی که به حقّ ایمان آورده اند، زنده است و به سوی رشد و کمال اوج می گیرد، آنان سخن حقّ را شنیدند و رستگار شدند، اما کافران مرده دل، حقّ را شناختند و آن را انکار کردند.

محمّد(صلی الله علیه و آله) بسیار علاقه داشت که همه مردم ایمان بیاورند، تو به او چنین می گویی: «ای محمّد! من پیام خود را به گوش هر کس که بخواهم می رسانم! تو نمی توانی سخن خود را به گوش آنان که در قبرها خفته اند برسانی، اگر آنان به تو ایمان نیاوردند، نگران نباش، تو وظیفه ات این است که پیام مرا به مردم برسانی و آنان را از عذاب بترسانی!».

آری، آنان که اسیر تعصّب و لجاجت شده اند، مرده دل می باشند، سخن گفتن با آنان فایده ای ندارد، آنان ایمان نمی آورند، تو از محمّد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا آنان را به حال خود رها کند.

* * *

بار دیگر سخن تو در آیه ۲۲ را می خوانم: «من پیام خود را به گوش هر کس که بخواهم می رسانم».

به راستی منظور تو از این سخن چیست؟

آیا تو میان بندگان خود تفاوتی می گذاری؟ آیا سخن حقّ را فقط به عده ای می رسانی؟

من شنیده ام که تو راه حقّ و باطل را برای همه آشکار می کنی، سخن حقّ را به گوش همه انسان ها می رسانی، پس منظور تو در اینجا چیست؟

وقتی بررسی می کنم متوجه می شوم که این سخن تو درباره «هدایت دوم» است.

هدایت دو مرحله دارد: هدایت اوّل، هدایت دوم.

ص: ۳۱۹

تو پیامبر را برای هدایت مردم فرستادی، سخن او آشکار و روشن است. او همه را هدایت می کند و پیام تو را به آنان می رساند. همه انسان ها از این هدایت بهرمندهستند. به این هدایت، «هدایت اول» می گویند.

برای کسانی که هدایت اول را پذیرفتند و راه حق را انتخاب کردند، هدایت دیگری قرار می دهی. تو به آنان توفیق می دهی تا سخنان دیگری که کمال آنان را در پی دارد، بشنوند، این گونه زمینه کمال بیشتر را فراهم می کنی، به این هدایت، «هدایت دوم» می گویند.

تو در این آیه از هدایت دوم سخن گفتی، این هدایت شامل همه انسان ها نمی باشد، فقط کسی که هدایت اول را پذیرفت و در راه تو تلاش کرد، شایستگی این هدایت دوم را دارد.

* * *

فاطر: آیه ۲۶ - ۲۴

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (۲۴) وَإِن يَكذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ (۲۵) ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (۲۶)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی، اما آنان او را دروغگو و دیوانه و جادوگر خواندند و به سخنانش ایمان نیاوردند، می دانی او از این سخنان دلگیر شده است و غصه این مردم را می خورد که چرا ایمان نمی آورند. اکنون با او چنین سخن می گویی:

ای محمد! ای پیامبر من! من تو را به سوی مردم فرستادم تا آنان را به بهشت بشارت بدهی و از عذاب روز قیامت بترسانی، تو فقط مأمور به وظیفه هستی،

نه ضامن نتیجه! تو قرآن را ابلاغ کن و مردم را به سوی حق راهنمایی کن، اگر در این میان، عده ای از پذیرش حق سر باز زدند و راه گمراهی را برگزیدند، هرگز مسئول آنان نیستی. آنان به اختیار خود راه شیطان را انتخاب کرده اند و سزای آن را هم خواهند دید.

من انسان ها را با اختیار آفریده ام، پیامبران را برای هدایت آنان فرستادم، هیچ امتی بدون پیامبر نبودند، من راه حق و باطل را به انسان ها نشان دادم.

ای محمد! اگر این مردم تو را دروغگو می خوانند، عجیب نیست، زیرا پیش از این نیز با پیامبران من چنین کردند. من پیامبران را با معجزات و کتاب های پند و کتاب های روشنگر فرستادم تا آنان بتوانند به راحتی حق را بشناسند و با شیوه زندگی صحیح آشنا شوند، اما آنان ایمان نیاوردند و پیامبران مرا دروغگو خواندند، من به آنان مهلت دادم و وقتی مهلت آنان به پایان رسید، آنان را عذاب نمودم و به راستی که عذاب من چقدر سخت و دردناک بود.

* * *

فاطر: آیه ۲۷

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ
(۲۷)

تو همان خدایی هستی که از آسمان باران فرو می فرستی تا گیاهان رشد کنند، رودهایی که جاری می شوند به خاطر باران است، باران در زمین فرو می رود و سپس به صورت چشمه جاری می شود، از برکت آب باران، درختان میوه های رنگارنگ می دهند. گاه از یک آب و از یک زمین، ده ها نوع میوه می آفرینی! تو با قدرت خود، هفتاد نوع خرما و پنجاه نوع انگور آفریده ای،

ص: ۳۲۱

این ها همه نشانه قدرت توست.

تو کوه ها را نیز به رنگ سفید و سرخ و رنگ های مختلف دیگر و گاه به رنگ سیاه کبود آفریده ای.

رنگ یک کوه از نوع آن کوه خبر می دهد، در اینجا قدری در این زمینه می نویسم:

* کوه سفید

رودخانه ها در مسیر حرکت خود، سنگ و خاک و گیاه با خود به سوی دریا می برند، وقتی به دریا می رسند، آنچه آب با خود آورده است، نشست می کند و یک لایه رسوبی به جا می ماند. هر سال یک لایه جدید، روی لایه قدیمی درست می شود. با گذشت زمان، تعداد لایه ها زیادتر می شود. هزاران سال می گذرد، دریا تبدیل به منطقه خشکی می شود، وقتی فشار درونی زمین به آن منطقه وارد می شود، آن منطقه از زمین بیرون می زند، با بلند شدن آن منطقه، لایه ها به صورت کوهی نمایان می شوند که معمولاً به رنگ سفید می باشند.

* کوه سرخ

هر کوهی که رنگ سرخ دارد، نشانه آن است که در آن کوه، آهن وجود دارد، آهن در اثر رطوبت، اُکسیده می شود و رنگ آن سرخ می شود.

* کوه سیاه کبود

بیشتر کوه های آتشفشانی به رنگ سیاه کبود می باشند، یک آتشفشان قوی، مواد مذاب را از دل زمین به سطح زمین آورده است این مواد بعد از سرد شدن تبدیل به کوه شده اند.

ص: ۳۲۲

وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (۲۸)

توانسان ها و جانوران و چهارپایان را از انواع و رنگ های گوناگون آفریدی، اگر کسی به جهان آفرینش نگاه کند، عجایب زیادی می بیند، در جهان هزاران هزار نوع حشره، پرنده، خزنده و... آفریدی.

این ها همه نشانه قدرت توست، من در اینجا به گوشه ای از این عجایب اشاره می کنم:

۱ - تاکنون نزدیک به یک میلیون و پانصد هزار گونه جانوری شناخته شده اند که زندگی هر کدام از آنان، نشانه ای از قدرت توست. (تعداد گونه های حشرات به ۹۵۰ هزار می رسد).

۲ - صد هزار نوع پروانه در جهان وجود دارد، تعداد گونه های عنکبوت ها به ۴۰ هزار می رسد.

۳ - پروانه ای به نام «بومبیکس» می تواند از فاصله چند کیلومتری بوی پروانه دیگری را احساس کند و به سمت او برود.

۴ - مارماهی الکتریکی در رودخانه های کم عمق و تیره زندگی می کند و دارای صدها ولت نیروی برق است. او می تواند یک انسان بالغ را کاملاً بی حس کند.

۵ - مورچه ای در جنگل های آمازون زندگی می کند که به آن، مورچه گلوله ای می گویند، دردی که از نیش او ایجاد می شود مانند درد گلوله است،

نام دیگر او، مورچه بیست و چهار ساعته است، زیرا مدت زمان از بین رفتن درد نیش او، بیست و چهار ساعت است.

۶- اگر همه موریانه های جهان را جمع کنیم و آنان را وزن کنیم متوجه می شویم که وزن آن ها، ده برابر وزن همه انسان ها می باشد.

۷- چلچله های قطب شمال هر سال فاصله بین قطب شمال و جنوب را پرواز می کنند، آنان در سفر خود بیش از ۱۹ هزار کیلومتر پرواز می کنند.

۸- یوزپلنگ می تواند با سرعتی نزدیک صد کیلومتر در ساعت بدود. در واقع می توانیم او را قهرمان مسابقات دو بدانیم.

۹- حس بویایی سگ عجیب است، اگر انسانی از مکانی عبور کرده باشد، سگ می تواند حتی پس از دو روز این را تشخیص دهد و رد او را دنبال کند. عجیب این است که حس بویایی مورچه با سگ برابری می کند.

۱۰- حلزون می تواند سه سال کامل به خواب برود و بعد از آن بیدار شود و به زندگی خود ادامه دهد.

این گوشه ای از عجایب دنیایی است که تو آن را آفریده ای، اگر انسان در جهان دقت کند به قدرت خدای یگانه پی می برد.

* * *

در ابتدای آیه از قدرت خود سخن گفتم، اکنون چنین می گویی: «فقط دانشمندان از من خشیت دارند و من خدای توانا و بخشنده ای هستم».

در این سخن تو فکر می کنم، دانشمندان از تو نمی ترسند، بلکه از تو خشیت

ص: ۳۲۴

دارند.

جاهلان از تو می ترسند.

تو خدای توانا و بخشنده ای هستی، تو همواره به بندگان خود مهربانی می کنی، کسی که از علم و دانش بهره دارد از تو نمی ترسد.

من می خواهم بدانم معنای «خشیت» چیست؟

در زبان عربی برای مفهوم «ترس» دو واژه وجود دارد: «خوف» و «خشیت»، میان این دو واژه تفاوت دقیقی وجود دارد که من باید آن را بررسی کنم.

اگر من به جنگل بروم و ناگهان صدای غرّش شیری به گوشم برسد، ترس وجود مرا فرا می گیرد، زیرا خطری بزرگ مرا تهدید می کند، من سریع فرار می کنم.

اما وقتی رانندگی می کنم، پلیس را می بینم که در همه جا، رفت و آمد را کنترل می کند. من از پلیس نمی ترسم. فقط حواس خود را جمع می کنم که مبادا مقابل چشمان پلیس تخلف کنم، اگر پلیس ببیند که با سرعت زیاد رانندگی می کنم مرا جریمه می کند. وقتی پلیس را می بینم بیشتر دقت می کنم، در واقع من از سرانجام کار خودم می ترسم که نکند جریمه شوم.

در زبان عربی به ترس من از شیر جنگل «خوف» می گویند اما به آن حالتی که در مقابل پلیس دارم، «خشیت» می گویند. (۱۷۸)

پس «خشیت» به معنای «خوف» نیست!

مؤمن از تو بیم و خشیت دارد، او مواظب است گناه نکند و از مسیر حق

ص: ۳۲۵

خارج نشود. او می داند که اگر گناه کند، خودش گرفتار می شود.

پس من نباید از تو بترسم، تو خدای مهربان هستی، از پدر و مادر هم به من مهربان تری.

من باید از تو بیم و خشیت داشته باشم، مبادا گناهی کنم که به عذاب گرفتار شوم! من باید از گناه خود بترسم! (۱۷۹)

فاطر: آیه ۳۰ - ۲۹

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (۲۹) لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (۳۰)

برایم گفتی که دانشمندان از تو خشیت دارند، باز هم برایم از آنان بگو!

تو این گونه جوابم را می دهی: «آنان کسانی هستند که قرآن را می خوانند و نماز را به پا می دارند و از آنچه به آنان روزی دادم، مخفیانه و آشکارا به دیگران انفاق می کنند، آنان به تجارت پرمنفعتی امید دارند که نابودی و کسادی در آن نیست».

آری، آنان کارهای شایسته انجام می دهند زیرا می دانند که تو پاداش آنان را به طور کامل می دهی و از فضل و بخشش خود بر پاداششان می افزایی که تو خطای بندگانت را می بخشی و به شکرگزاران احسان فراوان می کنی.

این تجارت ارزشمندی است که بندگان خوب تو انجام می دهند، کاش من

هم مانند آنان بودم!

اگر من انفاق کنم و مقداری از ثروتم را به خاطر تو به نیازمندان بدهم، در واقع آن ثروتم را به تو می فروشم، تو در مقابل به من بهشت جاودان عطا می کنی. این همان تجارتی است که هرگز کسادی ندارد.

ثروت من نابود می شود، دنیا به هیچ کس وفا نمی کند، مقداری از ثروتی که نابودشدنی است به تو می فروشم و تو به من بهشتی می دهی که هرگز نابود نمی شود!

به راستی چه سودی از این بالاتر؟

انفاق فقط کمک به نیازمندان نیست، اگر من می توانم با قلم و بیان از اسلام دفاع کنم، باید این کار را انجام دهم، این نیز انفاق است.

تو پاداش بزرگی به کسانی می دهی که در راه تو انفاق کنند، گاهی پاداش آنان را هفتصد برابر می دهی.

ص: ۳۲۷

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣١) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨)

این قرآن را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی، قرآنی که حق است و کتاب های آسمانی پیشین را تأیید می کند. پیش از این، تورات را بر موسی (علیه السلام) و انجیل را بر عیسی (علیه السلام) نازل کردی. پیام همه این کتاب ها یک چیز است، بین آن ها اختلافی نیست. (البته منظور، تورات و انجیلی است که تحریف نشده است).

این قرآن میراث جاودان است، میراث ارزشمندی که تو برای همه مسلمانان قرار داده ای، مسلمانان نسل در نسل باید از این قرآن بهره ببرند. تو گروهی از امت اسلامی را برگزیدی و این کتاب آسمانی را میراث آنان قرار دادی.

به راستی امت اسلامی در برابر این قرآن چه کردند؟ آن ها به سه دسته تقسیم شدند:

۱ - کسانی که به خود ظلم کردند و سرمایه های وجودی خویش را تباه کردند.

۲ - کسانی که راه میانه روی را در پیش گرفتند.

۳ - کسانی که به توفیق تو در خوبی ها و نیکی ها پیش قدم شدند.

تو همه امت اسلامی را انتخاب نکردی، فقط گروهی از آنان را برگزیدی تا قرآن میراث آنان باشد و از آن بهره ببرند، این که گروهی به دست تو برگزیده شدند، فضل و برتری بزرگی به حساب می آید. (۱۸۰)

به راستی پاداش کسانی را که میانه روی را انتخاب کردند و کسانی را که در خوبی ها پیش قدم شدند، چه خواهد بود؟ امت اسلامی به سه دسته تقسیم شدند، پاداش دسته های دوم و سوم چیست؟

تو در روز قیامت آنان را در باغ های بهشت جای می دهی در حالی که با دستبندهای طلا و مروارید زینت شده اند و جامه هایی از حریر بر تن کرده اند، آنان وقتی به بهشت تو وارد می شوند چنین می گویند: «ستایش خدایی که اندوه را از ما برطرف نمود که خدای ما بخشنده است و پاداش شکرگزاران را به خوبی می دهد، ستایش خدایی که

از لطف و کرم خود ما را برای همیشه در این بهشت جای داد که در اینجا از رنج و سستی و درماندگی خبری نیست».

امت اسلامی به سه دسته تقسیم شدند، پاداش دسته های دوم و سوم را برایم گفتم، اما گروه اول چه سرنوشتی در انتظارشان است، همان کسانی که به خود ظلم کردند و سرمایه های وجودی خویش را تباه کردند. آنان هم از امت اسلامی بودند، مسلمان بودند اما در دنیا راه ظلم و ستم را در پیش گرفتند. سرنوشت آنان چیست؟

کسی که «شهادتین» بگوید، مسلمان است، کسی که این دو جمله را بگوید: «أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أن محمداً رسولُ الله»، دیگر جان و مالش در امان است. اما آیا چنین کسی، مؤمن هم هست؟

مؤمن یک مرحله بالاتر از این است: مؤمن کسی است که به همه قرآن و دستورات آن، باور قلبی داشته باشد، گروهی از مسلمانان به ظاهر اسلام آورده اند، اما مؤمن نیستند، در واقع آنان فقط شهادتین را گفته اند اما به آیات قرآن و دستورات آن کفر میورزند.

تو به آنان نعمت اسلام و قرآن را عطا کردی، اما آنان این نعمت ها را کفران کردند، جایگاه آنان آتش جهنم است، آنان در جهنم همواره زنده خواهند بود، در آنجا از مرگ خبری نیست و عذاب آنان هم کاسته نمی شود. تو این گونه کسانی که نعمت های تو را ناسپاسی کردند، کیفر می دهی.

وقتی آنان در جهنم قرار می گیرند، فریاد برمی آورند: «بارخدا یا! ما را از اینجا بیرون آور تا بر خلاف گذشته، عمل نیک انجام دهیم». آنان از اعمال خود پشیمان می شوند و از تو می خواهند تا آنان را به دنیا بازگردانی و فرصتی

دوباره به آنان بدهی تا اعمال نیک انجام دهند و رستگار شوند.

اینجاست که تو به آنان چنین می‌گویی: «آیا من به شما یک عمر مهلت ندادم؟ هر کس می‌خواست پند بگیرد می‌توانست در طول آن مدت، پند بگیرد. در دنیا که بودید، پیام من به شما رسید، قرآن سخن من بود و شما را از این روز بیم داد، اما شما آن را دروغ پنداشتید، اکنون عذاب را بچشید و بدانید که هیچ یار و یآوری ندارید، زیرا شما ستمگرید».

تو به خواسته آنان جواب مثبت نمی‌دهی، زیرا تو غیب آسمان‌ها و زمین را می‌دانی و از نیت‌ها و اسرار دل‌ها باخبر هستی. تو می‌دانی که آنان دروغ می‌گویند، اگر دوباره به دنیا بازگردند، همین که چند روزی گذشت و خاطره آتش جهنم از ذهنشان پاک شد، باز به کفر و بُت پرستی رو می‌آورند. (۱۸۱)

* * *

جابر یکی از یاران امام باقر (علیه السلام) بود، او این آیه را بارها خواند و به آن فکر کرد، او می‌خواست بداند این سه گروهی که در این آیه نام برده شده‌اند، چه کسانی هستند.

روزی او به خانه امام باقر (علیه السلام) رفت و از آن حضرت درباره این آیه سؤال کرد، امام به او رو کرد و چنین فرمود: خدا در این آیه از سه کس سخن گفته است:

کسی که به خود ظلم می‌کند، او کسی است که حقّ امام را نمی‌شناسد.

کسی که راه میانه روی را انتخاب می‌کند، او کسی است که حقّ امام را می‌شناسد.

کسی که در خوبی‌ها سبقت گرفته است، او همان امام است.

ای جابر! بدان که کسی که به خود ظلم می‌کند و حقّ امام را نمی‌شناسد به جهنم می‌رود. (۱۸۲)

وقتی این سخن امام را خواندم به فکر فرو رفتم، شنیده ام که خدا درباره ولایت اهل بیت (علیهم السلام) سفارش بسیاری کرده است، اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد، با این همه، اگر ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را انکار کند، وارد بهشت نخواهد شد. (۱۸۳)

این سخن پیامبر است: «هر کس بمیرد و امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت مرده است». (۱۸۴)

در اینجا هم قرآن از من می خواهد تا در راه «ولایت» باشم، ولایت همان راه مستقیمی است که مرا به سعادت راهنمایی می کند، راه ولایت، ادامه راه توحید و نبوت است.

خدا از میان امت اسلامی، گروهی را برگزید تا قرآن میراث آنان باشد و از آن بهره بگیرند، خدا قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کرد، پس از مرگ او، قرآن به دوازده امام به ارث می رسد، کسانی هم که راه ولایت آنان را می پیمایند، از حقیقت قرآن بهره مند می باشند.

برای فهم بهتر این آیات باید آیه ۴۹ سوره عنکبوت را بخوانم، آیا قرآن فقط همین چیزی است که من آن را در دست می گیرم؟ آیا این حروفی که من بر روی کاغذ می بینم، حقیقت قرآن است؟

نه.

این کاغذها و نوشته ها، ظاهر قرآن است، اما حقیقت قرآن، چیزی است که در قلب پیامبر بود.

پس از پیامبر، آن حقیقت به علی (علیه السلام) رسید، علی (علیه السلام)، حجت تو بود، بعد از

علی (علیه السلام)، این حقیقت از امامی به امام دیگر رسید، امروز هم، حقیقت قرآن در قلب مهدی (علیه السلام) جای دارد، مهدی (علیه السلام) حجت و نماینده توست. (۱۸۵)

شیعه کسی است که پیرو مهدی (علیه السلام) است و می داند خدا مهدی (علیه السلام) را برگزیده است و حقیقت قرآن را در سینه او جای داده است.

شیعه کسی است که پیرو راه ولایت است و میانه رو است و از راهی که قرآن و اهل بیت (علیهم السلام) نشان داده اند، پیروی می کند. گروهی از مسلمانان نسبت به اهل بیت (علیهم السلام) راه دشمنی را پیش گرفتند، گروهی هم دچار انحراف غلو شدند و اعتقادات باطلی نسبت به اهل بیت (علیهم السلام) پیدا نمودند و سخنان کفرآمیز بر زبان جاری کردند و در حق آنان زیاده گویی کردند. اهل بیت (علیهم السلام) در مقابلشان به سختی موضع گرفتند و آنان را لعن و نفرین کردند.

شیعه واقعی از دو راه دشمنی و غلو، راه میانه را برگزیده است، تنها راه سعادت هم همین می باشد.

فاطر: آیه ۳۹

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا (۳۹)

تو انسان ها را به این دنیا آوردی تا امتحان کنی، تو آن ها را جایگزین کسانی که قبلاً بودند، نمودی و از آنان می خواهی تا قدر این فرصت را بدانند و فراموش نکنند که مرگ به سراغ آنان می آید و فرصت آن ها تمام می شود. تو راه حق را برای همه آشکار ساختی، هر کس کافر شود، کفر او به زیان خودش

ص: ۳۳۳

خواهد بود، زیرا کفر کافران بر خشمی که تو از آنان داری می افزاید و چیزی جز زیان نصیب آنان نمی شود.

وقتی من خشمناک می شوم، از حالت آرامش به حالت خشم در می آیم، یک نوع هیجان درونی در من به وجود می آید، اما تو هرگز چنین نیستی، تو خدای یکتایی و از هر عیب و نقصی پره دور هستی.

منظور از خشم تو این است که تو رحمت خود را روز به روز از کافران دور

می کنی. آنان با کفر خود، لحظه به لحظه از لطف و بخشش تو دورتر می شوند.

ص: ۳۳۴

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ يَلُوكُ الَّذِينَ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِلَّا غُرُورًا (۴۰) إِنَّ اللَّهَ يُمِطُكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (۴۱)

وقتی انسان به چیزی علاقه مند می شود و از آن پیروی می کند، باید برای این کار خود دلیلی داشته باشد، بُت پرستانی که از آیین بُت پرستی پیروی می کردند، هیچ دلیلی برای این کار خود نداشتند، آنان اسیر خرافات شده بودند. اکنون تو از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا با آنان چنین سخن بگوید:

ای مردم! به من بگویید این بُت هایی که شما می پرستید، چه چیزی را در زمین آفریده اند؟ آیا آنان در آفرینش آسمان ها شرکت داشته اند؟

قدری فکر کنید، این بُت ها نمی توانند سخنی بشنوند و نمی توانند پاسخی

بدهند، آنان قطعه ای سنگ و چوب بیشتر نیستند، چرا آن ها را می پرستید؟ چه دلیلی برای این کار خود دارید؟

ای مردم! شما می گوئید: «این بُت ها نزد خدا شفاعت می کنند و خدا به آنان مقام شفاعت داده است. خدا از شما خواسته است این بُت ها را پرستید»، این چه سخنی است که شما می گوئید؟ شما باید سندی از کتاب های آسمانی برای این سخن خود بیاوردید.

شما خودتان هم می دانید هیچ سند و مدرکی برای سخن خود ندارید، هیچ پیامبر و هیچ کتاب آسمانی، مردم را به بُت پرستی دعوت نکرده است. شما به یکدیگر وعده های دروغین می دهید و یکدیگر را فریب می دهید، شما گرفتار خرافات شده اید و بی دلیل از نیاکان خود پیروی می کنید.

ای مردم! قدری فکر کنید، این خدای یگانه است که آسمان ها و زمین را از نابودی حفظ می کند، اگر آسمان ها و زمین رو به نابودی روند، هیچ کس جز خدای یگانه نمی تواند آن را نگاه دارد، بدانید که او بردبار و بخشنده است. او در عذاب شما شتاب نمی کند، به شما فرصت می دهد، اگر شما توبه کنید، گناه شما را می بخشد.

* * *

این آسمانی که من می بینم پر از ستارگان و سیارات است، تو نظام ستارگان را بر اساس جاذبه ها و دافعه ها به گونه ای تنظیم کردی که هر ستاره و سیاره ای در مدار خود می چرخد.

زمین میلیون ها سال است که بدون ذره ای انحراف، در مدار خود به دور خورشید می چرخد، یک سال طول می کشد تا زمین حرکت خود به دور خورشید را کامل کند.

ص: ۳۳۶

خورشید که یکی از ستارگان کهکشان راه شیری است، در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر در یک ثانیه به دور مرکز کهکشان راه شیری می چرخد، ۲۰۰ میلیون سال طول می کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند.

به تازگی ستاره شناسان اعلام کردند که در کهکشان راه شیری بیش از ۱۰۰ میلیارد ستاره وجود دارد، این ستاره ها میلیون ها سال است که در مدار خاصی حرکت می کنند و هرگز از مسیر ویژه خود منحرف نشده اند.

فاطر: آیه ۴۳ - ۴۲

وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحَادِي الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (۴۲) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سِنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (۴۳)

بُت پرستان مکه که به شام (سوریه) سفر می کردند، در آنجا ماجرای پیامبرانی را شنیدند که مظلومانه به شهادت رسیدند. آنان وقتی فهمیدند گروهی از بنی اسرائیل پیامبران خود را به شهادت رساندند، خیلی تعجب کردند. بعضی از آنان سوگند محکم یاد کردند که اگر کسی از میان آنان به پیامبری برسد، به او ایمان خواهند آورد.

مدتی گذشت و تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی تا پیام تو را به آنان برساند. محمد (صلی الله علیه و آله) با آنان سخن گفت و برای آنان قرآن خواند، اما آنان سخن او را انکار کردند. پیامبری محمد (صلی الله علیه و آله) برای آنان نتیجه ای جز دوری و نفرت از حق در بر نداشت.

ص: ۳۳۷

به راستی چرا آنان به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان نیاورند؟ مگر محمد (صلی الله علیه وآله) از خود آنان نبود؟ مگر آنان سوگند یاد نکرده بودند؟

آنان روی زمین گردنکشی و نافرمانی می کردند و برای نابودی حق، توطئه می کردند، برای همین گردنکشی و توطئه ها بود که بر کفر و گمراهی خود اصرار ورزیدند، آنان برای نابودی دین تو تلاش کردند و نقشه ها کشیدند، اما نمی دانستند که این نقشه ها و نیرنگ ها، خودشان را گرفتار می کند، هیچ کس نمی تواند دین تو را نابود کند، آنان با این کارها، خود را از سعادت محروم کردند.

به راستی چه سرنوشتی در انتظار آنان است؟

این قانون توست و قانون تو هرگز تغییر پیدا نمی کند، تو حق را برای کافران آشکار می سازی، سپس به آنان مهلت می دهی، وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل می کنی.

فاطر: آیه ۴۴

أُولَٰئِكَ يَسْتَبِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (۴۴)

چرا آنان در زمین گردش نمی کنند و تاریخ گذشتگان را نمی خوانند؟ کسانی که قبلاً روی زمین زندگی می کردند، قدرتمندتر از مردم مکه بودند و از نظر کشاورزی و آبادی، پشرفته تر بودند، اما هیچ چیز نتوانست آنان را از عذاب تو برهاند. هیچ چیز در آسمان ها و زمین نمی تواند از قدرت تو بکاهد، تو خدای دانا و توانا هستی و بر هر کاری توانایی داری.

ص: ۳۳۸

کافران به خیال خود قدرت زیادی داشتند، فرعون ها و نمرودها به قدرت خود تکیه کرده بودند، اما قدرت آنان در مقابل قدرت تو، ذره ای بیش نبود، تو سرانجام آنان را به عذاب خود گرفتار ساختی، تو هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی، آنان به خود ظلم کردند، راه کفر و گمراهی را انتخاب نمودند و سرانجام نتیجه آن را دیدند.

و جهنم سرانجام کسانی است که با کفر، به خود ظلم کردند، آنان به خاطر این که آیات تو را دروغ شمردند و آن را به مسخره گرفتند، به جهنم گرفتار می شوند.

آری، آنان سخن پیامبران را دروغ پنداشتند، سخنان آنان را مسخره کردند و نتیجه کارهای آنان، آتش جهنم است. (۱۸۶)

فاطر: آیه ۴۵

وَلَوْ يُوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (۴۵)

تو می دانستی وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) آیات قبلی را برای بُت پرستان مکه بخواند، آنان به او خواهند گفت: «ای محمد! تو می گویی کسانی که قبل از ما بودند به خاطر کفر و بُت پرستی به عذاب گرفتار شدند، ما سال های سال است بُت می پرستیم، پس چرا عذاب بر ما نازل نشده است».

این سؤالی بود که آنان از محمد (صلی الله علیه و آله) می پرسیدند، تو پاسخ این سؤال را می دهی، پاسخ تو این است: «اگر من بخواهم انسان ها را به خاطر گناهانشان عذاب کنم و هیچ مهلتی به آنان ندهم، هیچ کس بر روی زمین باقی

این قانون توست، تو در عذاب انسان ها شتاب نمی کنی، تا زمان مشخصی به آنان فرصت می دهی تا توبه کنند و از کفر و بُت پرستی دست بکشند، وقتی مهلت آنان تمام شود و مهلتشان به پایان رسد، عذاب را بر آنان فرو می فرستی.

اگر قانون توست، قبل از آن که عذاب را بر کافران و گناهکاران نازل کنی، بندگان مؤمن خود را نجات می دهی. در همه زمان ها، گروهی از انسان ها هستند که به تو ایمان می آورند و به پیامبران تو باور دارند، تو وسیله نجات آنان را فراهم می کنی، برای مثال در زمان نوح(علیه السلام) تو همه کافران را نابود کردی ولی قبل از آن، نوح(علیه السلام) و پیروانش را نجات دادی، تو به نوح(علیه السلام) فرمان دادی تا کشتی بسازد و مؤمنان را بر آن سوار کند.

تو می دانی که کدام انسان مؤمن است و کدام کافر، تو بر حال بندگان خود آگاهی کامل داری، مؤمنان را نجات می دهی و کافران را نابود می کنی. (۱۸۸)

۱. واژه «یشتری» در اینجا معنای کنایه ای آن مورد نظر است که به معنای «تلاش و کوشش» می باشد.
۲. وأخرج جوبير عن ابن عباس قال نزلت في النضر بن الحارث اشترى قنيه (ای: مغنیه) وكان لا يسمع بأحد يريد الاسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول: أطمعته واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاه والصيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت: تفسير الجلالين ص ۶۲۳.
۳. لاتدخل الملائكه بيتا فيه خمر او دف او طنبور او نرد...: وسائل الشيعه ج ۱۲ ص ۲۳۵، جامع احاديث الشيعه ج ۱۷ ص ۲۰۴، ارشاد القلوب ج ۱ ص ۱۷۴.
۴. حماد بن عيسى أبو محمد الجهنى مولى و قيل: عربى أصله الكوفه، سكن البصره...: معجم رجال الحديث ج ۷ ص ۲۳۶، رجال النجاشي ص ۱۴۲.
۵. لم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما...: تفسير القمي ج ۲ ص ۱۶۲، التفسير الصافي ج ۴ ص ۱۴۲، البرهان ج ۴ ص ۳۶۴، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۹۷.
۶. يا لقمان! هل لك ان يجعلك الله خليفه في الارض تحكم بين الناس...: تفسير القمي ج ۲ ص ۱۶۲، التفسير الصافي ج ۴ ص ۱۴۲، البرهان ج ۴ ص ۳۶۴، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۱۹۷.
۷. فان ريح الجنه توجد من مسيره الف عام ولايجدها عاق...: الكافي ج ۲ ص ۳۴۹، مستدرک الوسائل ج ۹ ص ۱۰۸، بحار الأنوار ج ۸ ص ۱۹۳.
۸. النعمه الظاهره، الامام الظاهر و الباطنه الامام الغائب: كمال الدين ص ۳۷۸، كفايه الاثر ص ۲۷۰، بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۵۳، جامع احاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۵۶۴.

٩. للقائم منّا غيبه أمدها طويل، كأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه...: كمال الدين ص ٣٠٣، بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٠٩، معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٣ ص ٣٣، أعيان الشيعة ج ٢ ص ٥٥.

١٠. دمر على من نصب له وكذب به، وأظهر به الحق، وأمت به الباطل، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذل، وانعش به البلاد...: مصباح المتهجد ص ٤١٣، كمال الدين ص ٥١٣، جمال الأسبوع ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٨٨.

١١. در ذيل فقد استمسك بالعروه الوثقى چند روایت در تفسیر البرهان ج ٤ ص ٣٧٩ ذکر شده است. روایت ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، بیشتر انصراف به آیه الكرسي در سوره بقره دارد. روایت ١ هم كه كلام علي بن ابراهيم است. اما روایت شماره ٧ شبيه شان نزول می باشد و این نکته كه عروه الوثقى در این آیه، ولایت اهل بیت می باشد را ثابت نمی کند.

١٢. شبيه این آیه در سوره كهف، آیه ١٠٩ آمده است.

١٣. آیات اول سوره تكویر.

١٤. قام من عهدی جبرئیل قبل و حدثنی ان الحسین یقتل بشط الفرات...: مسند احمد ج ١ ص ٨٥، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧، كنز العمال ج ٢١ ص ١٢٧، تهذیب الكمال ج ٦ ص ٤٠٧، تهذیب الكمال ج ٢ ص ٣٠٠، تاریخ مدینه دمشق ج ١٤ ص ١٨٨، تاریخ الاسلام للذهبی ج ٥ ص ١٠٢، امتاع الاسماع ج ١٤ ص ١٤٤.

١٥. علم والله رسول الله علیا الف باب یفتح من كل باب الف باب...: الاختصاص ص ٢٨٢، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٢٩، ٤٠ ص ١٣٠.

للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٥ ص ٢٩٢، التفسیر الصافی ج ٤ ص ١٥٢، البرهان ج ٤ ص ٣٨٢، تفسیر نور الثقلین ج ٤ ص ٢١٩، جامع البیان ج ٢١ ص ١٠٤، تفسیر السمرقندی ج ٣ ص ٢٩، تفسیر الثعلبی ج ٤ ص ١٥٤، زاد المسیر ج ٦ ص ١٦٨، الدر المنثور ج ٥ ص ١٦٩، روح المعانی ج ٢١ ص ١٠٩.

١٦. روح اختاره الله واصطفاه وخلقه إلى نفسه وفضله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم: التوحيد للصدوق ١٧٠، معانی الأخبار ص ١٧، بحار الأنوار ج ٤ ص ١١، تفسیر نور الثقلین ج ٣ ص ١١، عن الحلبي وزراره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى أحد صمد، ليس له جوف، وإنما الروح خلق من خلقه...: التوحيد للصدوق ص ١٧١، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٤ ص ١٣، تفسیر العیاشی ج ٢ ص ٣١٦.

١٧. اذا اضللنا: ای اذا بطلنا و صرنا تراباً: غریب القرآن لابن قتیبه ج ١ ص ٩٦.٢

١٨. رعد: آیه ٥

١٩. قیام الرجل فی جوف اللیل بذكر الله ثم قرا تتجافی جنوبهم...: الکافی ج ٢ ص ٢٤، تهذیب الاحکام ج ٢ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٦٥ ص ٣٨٦، جامع احادیث الشيعة ج ١ ص ٤٦٦.

٢٠. رعد: آيه ٣٥

٢١. انعام: آيه ٤٢-٤٥

٢٢. انعام: آيه ٥٤-٥٥

٢٣. فصبر رسول الله في جميع احواله ثم بشر بالائمه من عترته... تفسير القمي ج ١ ص ١٩٧، البرهان ج ٢ ص ٤١٥.

٢٤. السلام على الأئمة الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه...: عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٥، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٠٩، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٥، وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٠٩، المزار لابن المشهدى ص ٥٢٣، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٢٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٩٨.

ص: ٣٤٢

۲۵. در این روایتی از آن روز، به عنوان «خروج الدابه» ذکر شده است. با توجه به تفسیر آیات ۸۵-۸۲ سوره نمل و بررسی روایاتی که در تفسیر آن آمده است، متوجه می شویم که منظور از خروج دابه، روز رجعت است: (طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابه و الدخان و الرجل یكون مَصیراً...: تفسیر العیاشی ج ۱ ص ۳۸۴، البرهان ج ۲ ص ۵۰۲، تفسیر نور الثقلین ج ۱ ص ۷۸۱، بحار الأنوار ج ۶ ص ۳۱۲).

۲۶. روزگار ظهور، روزگار رجعت و روز قیامت، ایام الله می باشند: ایام الله عز و جل ثلاثه: یوم یقوم القائم، یوم الکره و یوم القیامه: الخصال ص ۱۰۸، معانی الاخبار ص ۳۶۶، روضه الواعظین ص ۳۹۲، مختصر بصائر الدرجات ص ۱۸، بحار الأنوار ج ۷ ص ۶۱، جامع احادیث الشیعه ج ۹ ص ۴۹۴.

للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۵ ص ۳۲۴، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۹۸۰، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۶۰، البرهان ج ۴ ص ۴۰۲، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۳۳، جامع البیان ج ۲۱ ص ۱۳۹، تفسیر السمرقندی ج ۴ ص ۲۵۴، معالم التنزیل ج ۳ ص ۵۰۴، زاد المسیر ج ۶ ص ۱۷۷، الدر المنثور ج ۵ ص ۱۷۹، فتح القدر ج ۴ ص ۲۵۸.

۲۷. و عن الحسن أنه كان جماعه یقول الواحد منهم: نفس تأمرنی و نفس تنهانی فنزلت، و جعل بمعنی الخلق...: روح المعانی ج ۱۱ ص ۱۴۳.

۲۸. قال طلحه و عثمان: اینکح محمد نساننا اذا متنا و لا ینکح نساءه اذا مات...: بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۳۸، تفسیر مجمع البیان ج ۸ ص ۱۷۴، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۹۸.

۲۹. اخرج من ظهر آدم ذریته... فخرجوا کالدّر...: الکافی ج ۲ ص ۷، التوحید ص ۳۳۰، علل الشرایع ج ۲ ص ۵۲۵، مختصر بصائر الدرجات ص ۱۵۰، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۷۹، ج ۵ ص ۲۴۵، دقت کنید: این حدیث از امام باقر علیه السلام است و با سند معتبر در کتاب معتبری همچون اصول کافی نقل شده است: سند آن این است: الکلینی عن علی بن ابراهیم عن ابیه عن ابن ابی عمیر عن عمر بن اذینه عن زراره عن ابی جعفر علیه السلام. برای همین می توان به این حدیث اعتماد نمود و مجالی برای اعتراض به آن وجود ندارد. این که گفته می شود این حدیث متواتر نیست، وجهی ندارد، زیرا حدیثی که در کتاب معتبر و سند معتبر نقل شده باشد، مورد قبول اکثریت علمای شیعه می باشد.

۳۰. مائده ۱۰۹.

۳۱. أقبلت بحدّها و حدیدها حتّى أناخت علينا بالمدينة و ائثقه بأنفسها فیما توجّهت له، فهبط جبرئیل علیه السلام علی النبی صلّی الله علیه و آله فأنبأه بذلك، فخذق علی نفسه و من معه من المهاجرین و الأنصار: الخصال ص ۳۶۸، الاختصاص ص ۱۶۷، بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۴.

۳۲. ولما فرغ رسول الله صلّی الله علیه و آله من الخندق، أقبلت قریش حتّى نزلت بین الجرف و الغابه، فی عشره آلاف من أحابیشهم...: تفسیر مجمع البیان ج ۸ ص ۱۲۹، تفسیر الثعلبی ج ۸ ص ۱۳، تفسیر البغوی ج ۳ ص ۵۱۱، معجم البلدان ج ۳ ص ۱۴۱، تاریخ الطبری ج ۱ ص ۲۳۶، تاریخ الإسلام ج ۲ ص ۲۸۷، البدايه و النهايه ج ۴ ص ۱۱۷، إمتاع الأسماع ج ۸ ص ۳۷۲،

السيرة النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٠٤، السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٩٧، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٠، فبلغ ذلك رسول الله، واستشار أصحابه، وكانوا سبعمئه رجل: تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٧، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٨.

٣٣. فأشار سلمان الفارسي على رسول الله بالخندق، فأمر بحفره، وعمل فيه بنفسه، وعمل فيه المسلمون: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٥١، قال سلمان: يا رسول الله، إنَّ القليل لا يقاوم الكثير في المطاؤه...: تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٧، التفسير الصافي ج ٤ ص

ص: ٣٤٣

١٧١ و ج ٦ ص ٢١، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٨.

٣٤. الخندق: حفير حول المدينة، وهى فى شامى المدينة من طرف الحزّه الشرقيه إلى طرف الحزّه الغربيه: سبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٣٩٩.

٣٥. أنه كان من العرض بحيث لا يستطيع فرسان العدو عبوره...: الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل ج ١٣ ص ٢٠٤.

٣٦. إنّ النبى خطّ الخندق عام الأحزاب، وقطع لكلّ عشره أربعين ذراعاً: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٩٨، مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٠، المعجم الكبير ج ٦ ص ٢١٣، الدرر لابن عبد البرّ ص ١٦٩، تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢٦٩، جامع البيان ج ٢١ ص ١٦٢، تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٤٠، تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١٠، تفسير القرطبى ج ١٤ ص ١٢٩، وقسم (رسول الله) الخندق بين المسلمين...: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٩، أخذ معولاً فحفر فى موضع المهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفره...: تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٧، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٨.

٣٧. فحفرنا حتّى إذا كنّا بجبّ ذى باب أخرج الله من باطن الخندق صخرهً مروه كسرت حديدنا وشقّت علينا...: تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢٦٩، جامع البيان ج ٢١ ص ١٦٢، أسباب نزول الآيات ص ٦٤، تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١٠، روح المعانى ج ٣ ص ١١٢، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٣٥، إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٩١، نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ١٤٧، بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٧٠، أخذ المعول وقال: بسم الله، وضرب ضربه فكسر ثلثها، فقال: الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام...: السنن الكبرى ج ٥ ص ٢٦٩، نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ١٤٩.

٣٨. فقال المنافقون: ألا تعجبون؟! يمتيكم ويعدكم الباطل ويُعلمكم أنه يبصر من يثرب قصور الحيره...: تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢٦٩، جامع البيان ج ٢١ ص ١٦٢، أسباب نزول الآيات ص ٦٤: تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١٠، روح المعانى ج ٣ ص ١١٢، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٣٥، إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٩١، نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ١٤٧، بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٧٠.

٣٩. كتبنا مع رسول الله يوم الخندق نحفره، فلبثنا ثلاثه أيام لا نطعم طعاماً ولا نقدر عليه...: سنن الدارمى ج ١ ص ٢٠، خرج رسول الله فى غده بارده إلى الخندق، والمهاجرون والأنصار يحفرون الخندق بأيديهم...: تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٩٧، فقلنا: يا رسول الله، إن كُديه قد عرضت، فقال: رشوا عليها. ثم قام فأتاها ويطنه معصوب بحجر من الجوع...: تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٩٩، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٩٨.

٤٠. ففرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثه أيام: تفسير القمى ج ٢ ص ١٧٩، تفسير الصافى ج ٤ ص ١٧٢، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٤٦، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٢٠، فضرب هناك عسكره، والخندق بينه وبين القوم: تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٢٩، تفسير الثعلبى ج ٨ ص ١٣، تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١١، معجم البلدان ج ٣ ص ١٤١، تاريخ الطبرى ج ١ ص ٢٣٦، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٨٧، البدايه والنهائيه ج ٤ ص ١١٧، إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٧٢، السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٠٤، السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ١٩٧، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٠.

٤١. وكانت الأَحزاب عشرة آلاف، وهم ثلاثاً، عساكر وملاك، أمرها لأبى سفيان، أى المدبّر لأمرها والقائم بشأنها: السيره الحلييه ج ٢ ص ٦١٣، أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٦٢.

٤٢. فقال سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمهم فإنّ ما بيننا وبينهم أعظم من المشاتم... تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٣٧، تفسير الثعلبى ج ٨٧ ص ١٤، جامع البيان ج ٢١ ص ١٥٨، تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٠، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠١.

٤٣. وأمر بالذراى والنساء فُرفعوا فى الآطام: تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٢٩، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٠.

ص: ٣٤٤

٤٤. وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرُ أَصْحَابِهِ أَنْ يَحْرَسُوا الْمَدِينَةَ بِاللَّيْلِ: تفسير القمّي ج ٢ ص ١٨٦، التفسير الصافي ج ٤ ص ١٧٨، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٤، مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٠٠، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٠.

٤٥. إذا فتح الميم، فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة، وأرادوا الهرب من عسكر رسول الله...: مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٠، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٩٣، وراجع: المحلّي ج ١١ ص ٢١٣، شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٤، السنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٢، التبيان ج ٨ ص ٣٢١، الكشاف عن حقائق التنزيل ج ٣ ص ٢٥٤، تفسير جوامع الجوامع ج ٣ ص ٥٣، التفسير الصافي ج ٦ ص ١٧، تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٣٨، جامع البيان ج ٢١ ص ١٦٣، معاني القرآن ج ٥ ص ٣٣١، تفسير الثعلبي ج ٨ ص ١٠، تفسير السمعاني ج ٤ ص ٢٦٤، تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٤٧، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٢٠١، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٨١، الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٦، فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٦، روح المعاني ج ٢١ ص ١٥٩، البدايه والنهائه ج ٤ ص ١٠٦، إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٥٨، أعيان الشيعة ج ١ ص ٦١٧.

٤٦. فلتياً رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا هذه مقاله، علماً منهم أنه لا يصيبهم إلا ما أصاب الأنبياء والمؤمنين قبلهم...: تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٤، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٩٥.

٤٧. كان أول فارس جزع المداد، وكان فارس يليل: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢٤، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٢، تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣١، وراجع: تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥٠، السيره النبويه ج ٣ ص ٧٤٠، لسان العرب ج ١١ ص ٧٤١، تاج العروس ج ١٥ ص ٨٢٤.

٤٨. إن فوارس من قريش منهم: عمرو بن عبدودّ أخو بني عامر ابن لؤي، وعكرمه بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله، قد تلبسوا للقتال، وخرجوا على خيولهم...: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٣٩، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨١، البدايه والنهائه ج ٤ ص ١٢٠، السيره النبويه ج ٣ ص ٧٠٨، عيون الأثر ج ٢ ص ٣٩، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٢.

٤٩. فضربوا خيولهم، فاقتحموا فجالت بهم في السبخه بين الخندق وسلع: تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٣٩، الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨١، البدايه والنهائه ج ٤ ص ١٢٠، السيره النبويه ج ٣ ص ٧٠٨، عيون الأثر ج ٢ ص ٣٩، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٢.

٥٠. كان المشركون على الخمر والغناء والمدد والشوكه، والمسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧١، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٢.

٥١. فألبسه رسول الله درعه ذات الفضول، وأعطاه سيفه ذا الفقار، وعمّمه عمامه السحاب على رأسه تسعه أكوار...: شواهد التنزيل ج ٢ ص ١١، تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٢، جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٧٤٧، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٣.

٥٢. إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجلٌ من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه...: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٢، تفسير الثعلبي ج ٨ ص ١٥، تفسير البغوي ج ٣ ص ٥١٣، تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٣٤، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٨، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٣٩، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٩٠، لا يعرض عليّ أحدٌ في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحده منها، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنى إلى واحده: تفسير القمّي ج ٢ ص ١٨٤، التفسير الصافي ج ٤ ص ١٧٦، تفسير نور

الثقلين ج ٤ ص ٢٥١، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٢٦.

٥٣. فنزل فعقر فرسه وركّز عنزته، وكان أعرج، ومشى إليه على رضى الله عنه، وهاجت عجاجه: مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص ٦٨، فحمى عمرو واقتحم عن فرسه فعقره: المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٢، تفسير الثعلبی ج ٨ ص ١٥، تفسير البغوی ج ٣ ص ٥١٣، تفسير القرطبی ج ١٤ ص ١٣٤، تاریخ مدینه دمشق ج ٤٢ ص ٧٨، تاریخ الطبری ج ٢ ص ٢٣٩، تاریخ الإسلام ج ٢ ص ٢٩٠.

ص: ٣٤٥

٥٤. اللهم إنك أخذت مني عُييده بن الحارث يوم بدر، وحمزه بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا أخى على بن أبى طالب، ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين: كنز الفوائد ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٥، أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٤٤.

٥٥. أمّا كفاك أتى بارزتكَ وأنت فارس العرب حتّى استعنت على بظهير؟ فالتفت عمرو إلى خلفه...: تفسير القمى ج ٢ ص ١٨٤، التفسير الصافى ج ٤ ص ١٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٥١، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٢٦.

٥٦. فغضب ونزل وسلّ سيفه كأنه شعله نار، ثمّ أقبل نحو على مغضباً، فاستقبله على بدرقته...: السنن الكبرى ج ٩ ص ١٣٢، تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٧٩، عيون الأثر ج ٢ ص ٤١، بحار لأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٤، ووقعت الجفله بالمشركين فانهزموا أجمعين، وتفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين: كنز الفوائد ص ١٣٨، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦.

٥٧. وخرج أصحابه منهزمين حتّى طفرت خيولهم الخندق، وتبادر المسلمون...: الإرشاد ج ١ ص ١٠٢، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥، أعلام الورى ج ١ ص ٣٨٢.

٥٨. ضربه علىّ فى يوم الخندق أفضل أعمال أمتى إلى يوم القيامة: ينابيع المودّه ج ١ ص ٢٨٢، وراجع: حليه الأبرار ج ٢ ص ١٥٨ وفيه: ضربه علىّ خير من عباده الثقلين، الصحيح من سيره النبى الأعظم ج ٩ ص ١٦، مشارق أنوار اليقين ص ٣١٢، شرح إحقاق الحقّ ج ٢ ص ١٠٤، فلو وُزن اليوم عملك بعمل أمّه محمّد، لرجح عملك بعملهم: كنز الفوائد ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢، تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٢، شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٢، ينابيع المودّه ج ١ ص ٢٨١، غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٥.

٥٩. ما استطعت أن تخدّل الناس فخدّل! قال، قلت: أفعّل، ولكن يا رسول الله، أقول فأذن لى، قال: قل ما بدا لك، فأنت فى حلّ...: الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٧٨، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٧، وراجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٢٩٧، فتح البارى ج ٧ ص ٣٠٩، المصنّف ج ٥ ص ٣٦٨، الاستيعاب ج ٤ ص ١٥٠٨، الدرر لابن عبد البرّ ص ١٧٥، تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٤، تفسير الثعلبى ج ٨ ص ١٧، تفسير البغوى ج ٣ ص ٥١٣، زاد المسير ج ٦ ص ١٨٤، تفسير القرطبى ج ١٤ ص ١٣٥، تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٥١، الثقات ج ١ ص ٢٧٠، شرح سير الكبير ج ١ ص ١٢١، أسد الغابه ج ٥ ص ٣٣، تهذيب الكمال ج ٢٩ ص ٤٩٢، الإصابه ج ٦ ص ٣٦٣، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٤٢، الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٨٢، تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٢٩٢، الوافى بالوفيات ج ٢٧ ص ٩٧، البدايه والنهايه ج ٤ ص ١٢٨، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٠، السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧١٢، عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣، السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٢١٤، سبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٣٧٣، السيره الحلبيه ج ٢ ص ٦٤٠.

٦٠. دعا رسول الله على الأحزاب فى مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء...: إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٢٧٥.

٦١. اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الأحزاب...: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧١، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٢.

٦٢. قد بعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحاً من سماء الدنيا فيها حصى، وريحاً من السماء الرابعه فيها جندل...: الكافى ج ٨ ص ٢٧٨، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٨.

٦٣. إنه كان ليشبه بيوم القيامة: بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٨.

٦٤. فما تركت لهم ناراً إلا- أذرتها، ولا- خبأء إلا- طرحته، ولا رمحاً إلا ألقته، وجعلوا يتترسون من الحصى، فجعلنا نسمع وقع الحصى فى الأترسه: الكافى ج ٨ ص ٢٧٨، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٨.

٦٥. و كبرت الملائكه فى جوانب عسكرهم: روح المعانى ج ١١ ص ١٥٤.

ص: ٣٤٦

٦٦. كانت محاصره المشركين لرسول الله... ويقال خمسه عشر يوماً، وهذا أثبت عندنا: تاريخ الإسلام ج ٤١ ص ٤٧، وراجع: عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧٧.

٦٧. ضربه علىّ في يوم الخندق أفضل أعمال أمتي إلى يوم القيامة: ينابيع المودّه ج ١ ص ٢٨٢، وراجع: حليه الأبرار ج ٢ ص ١٥٨ وفيه: ضربه علىّ خير من عباده الثقلين، الصحيح من سيره النبي الأعظم ج ٩ ص ١٦، مشارق أنوار اليقين ص ٣١٢، شرح إحقاق الحقّ ج ٢ ص ١٠٤، فلو وُزِنَ اليوم عملك بعمل أمّه محمّد، لرجح عملك بعملهم: كنز الفوائد ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٠٥، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢، تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٣٢، شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٢، ينابيع المودّه ج ١ ص ٢٨١، غايه المرام ج ٤ ص ٢٧٥.

٦٨. أمرهم أن يأخذوا السلاح. ففرغ الناس للحرب، وبعث عليّاً على المقدمه ودفع إليه اللواء...: تاريخ الإسلام ج ٢ ص ٣١١، بعث (رسول الله) علىّ بن أبي طالب عليه السلام على المقدمه، ودفع إليه اللواء: تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٤٨، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٠، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعث عليّاً عليه السلام يوم بنى قريظه بالرأيه، وكانت سوداء تُدعى العقاب، وكان لواؤه أبيض: قرب الأسناد ص ١٣١، وسائل الشيعه ج ١٥ ص ١٤٤، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦، جامع أحاديث الشيعه ج ١٣ ص ١١٥، فلما رأوني صاح صائح منهم: قد جائكم قاتل عمرو، وقال آخر: قد أقبل إليكم قاتل عمرو: الإرشاد ج ١ ص ١٠٩، بحار لأنوار ج ٢٠ ص ٢٦١.

٦٩. مصاحبه مدير كل دفتر سلامت وزارت بهداشت، دكتور محمد اسماعيل مطلق در تاريخ ١٢ مهرماه ١٣٩٠.

٧٠. از آن جهت که پیامبر برای صرف غذا به حضرت فاطمه(س) فرمود: (ادعى لى زوجك وابنيك) واسمى از زينب(س)، دختر فاطمه(س) به میان نمی آید برای همین احتمال می دهم در آن روز، زينب(س) به دنیا نیامده بوده است. تولد زينب در سال ششم هجرى بوده است. پس جريان حديث كسا قبل از سال ششم روى داده است.

٧١. اين غذا (که نوعى حلواى رقيق است) امروزه به نام کاچى يا آش فاطمه مشهور است که معمولاً از شکر برای شیرين کردن آن استفاده مى شود.

٧٢. فاجتذب من تحتى كساءً خيرياً كان بساطاً لنا على المثابه فى المدينه فلقه رسول الله وأخذ طرفى الكساء...: العمده لابن البطريق ص ٣٥، الطوائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ١٢٦، ذخائر العقبى ص ٢٢، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٢١، مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٨، جامع البيان ج ٢٢ ص ١١، شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٠٤، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٢، إنّ النبي صلّى الله عليه وآله كان فى بيتها، فأنت فاطمه بمره فيها حريره فدخلت بها عليه، قال: ادعى لى زوجك وابنيك... : العمده لابن البطريق ص ٣٢، سعد السعود ص ١٠٦، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٢٠، تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٦، تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٤٢، العصيده: دقيق يُلت بالسمن ويُطبخ: النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ٢٤٦، لسان العرب ج ٣ ص ٢٩١، تاج العروس ج ٥ ص ١٠٨.

٧٣. ليله أسرى بى إلى السماء... فينما أنا أدور فى قصورها وبساتينها ومقاصيرها، إذ شممت رائحه طيبه فأعجبتنى تلك الرائحه،

فقلت: يا حبيبي... : مدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٤.

٧٤. كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُكثِرُ تَقْيِيلَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ ، فَعَاتَبَتْهُ عَلَى ذَلِكَ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ لَتَكثُرُ تَقْيِيلَ فَاطِمَةَ! فَقَالَ لَهَا: إِنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ... : تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ج ٢ ص ٢١٢، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ٨ ص ١٤٢، وَرَاجِعْ: تَفْسِيرُ الْقَمِّيِّ ج ١ ص ٣٦٥، تَفْسِيرُ نَوْرِ الثَّقَلَيْنِ ج ٢ ص ٥٠٢، يَنْابِيعُ الْمَوْدَّةِ ج ٢ ص ١٣١، ذَخَائِرُ الْعَقْبِيِّ ص ٣٦، تَفْسِيرُ مَجْمَعِ الْبَيَانِ ج ٦ ص ٣٧، رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ... فَأَنَا إِذَا اشْتَقْتُ إِلَى الْجَنَّةِ شَمَمْتُ رِيحَهَا مِنْ فَاطِمَةَ: الطَّرَائِفُ فِي مَعْرِفَةِ

ص: ٣٤٧

مذهب الطوائف ص ١١١، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٦٥، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... فأكلتها ليله أسرى بي، فعلقت خديجه بفاطمه، فكنت إذا اشتقت إلى رائحه العجنه شممت رقبه فاطمه: المستدرک ج ٣ ص ١٥٦، كنز العمال ج ١٢ ص ١٠٩، الدر المنثور ج ٤ ص ١٥٣.

٧٥. توجه إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فجلست أنتظر حتى جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فجلس ومعه علي والحسن والحسين عليهم السلام، أخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمه فأجلسهما بين يديه، فأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه: المجموع ج ٣ ص ٤٦٧، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١٧، المستدرک للنيشابورى ج ٢ ص ٤١٦، السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ١٥٢، شواهد التنزيل ج ٢ ص ٦٤، تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٢٥، تاريخ الإسلام ج ٦ ص ٢١٧.

٧٦. فقامت فتتخيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمه والحسن والحسين وهما صبيان صغيران. قالت: فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمه باليد الأخرى، وقبل فاطمه...: العمده لابن البطريق ص ٣٢، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٤٠ و ج ٣٥ ص ٢١٩، مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٦، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٦، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٩٣، وراجع: كشف الغمّه ج ١ ص ٤٧، فقالت فاطمه: ذهب يأتي برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فجاء جميعاً فدخلا ودخلت معهما، فأجلس علياً عن يساره وفاطمه عن يمينه والحسن والحسين بين يديه، ثم التفت عليهم بثوبه...: العمده لابن البطريق ص ٣٤، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١٨.

٧٧. ثم لفّ عليهم ثوبه _ أو قال: كساء _ ثم تلا هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ: المجموع للنووي ج ٣ ص ٤٦٧، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١٧، المستدرک للنيشابورى ج ٢ ص ٤١٦، السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ١٥٢، شواهد التنزيل ج ٢ ص ٦٤، تاريخ مدينه دمشق ج ٤١ ص ٢٥، تاريخ الإسلام ج ٦ ص ٢١٧، فدخلا ودخلت معهما.

٧٨. فأدخلت رأسى البيت وقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ: العمده لابن البطريق ص ٣٢، سعد السعود ص ١٠٦، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٢٠، تفسير مجمع البيان ج ٨ ص ١٥٦، تفسير الثعلبي ج ٨ ص ٤٢.

٧٩. لَمَّا بَنَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ اخْتَلَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَابِهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، كُلَّ غَدَاةٍ يَدُقُّ الْبَابَ...: تفسير فرات الكوفى ص ٣٩٩، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١٦.

٨٠. شهدت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَجِيءُ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فَيَأْخُذُ بَعْضَادَتِي الْبَابَ ثُمَّ يَقُولُ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ...: الأمالي للطوسي ص ٢٥١، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٠٩، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤١٠.

٨١. والذي قتل من اصحاب الجمل سته الف و سبمائه و سبعون رجلا والذي قتل من اصحاب امير المومنين اربعة الاف رجل...: وقعه الجمل لضامن بن شدقم المدني ص ١٤٣.

٨٢. شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ١٨ الى ص ٥٠: (وقد كثرت الروايه فيها، فمنها روايه انس بن مالك الانصارى... كان يمر بباب فاطمه سته اشهر...).

٨٣. إنّما أمر الله عزّ وجلّ بطاعه الرسول، لأنّه معصوم مطهر، لا- يأمر بمعصيته، وإنّما أمر بطاعه أولى الأمر، لأنّهم معصومون مطهرون لا يأمرّون بمعصيته: الخصال ص ١٣٩، بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٣٨ و ج ٨٩ ص ١٧٩، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٧٨ و ج ١٥ ص ١٥٨، التفسير الصافي ج ١ ص ٤٦٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٠١.

٨٤. ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاح في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره و يعودون اليه و القرآن من ذلك مملو

ص: ٣٤٨

و كذلك كلام العرب و اشعارهم: مجمع البيان ج ٨ ص ٥٦٠.

٨٥. إنّما أمر الله عزّ وجلّ بطاعه الرسول، لأنّه معصوم مطهر، لا- يأمر بمعصيته، وإنّما أمر بطاعه أوّل الأئمّ، لأنّهم معصومون مطهرون لا يأمرؤن بمعصيته: الخصال ص ١٣٩، بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٣٨ و ج ٨٩ ص ١٧٩، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٧٨ و ج ١٥ ص ١٥٨، التفسير الصافي ج ١ ص ٤٦٤، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٠١.

٨٦. لذات فلسفه، ويل دورانت، (دفتر نشر فرهنگ اسلامي) ص ١٤٨.

٨٧. إنّ الامامه خصّ الله عزّ وجلّ بها ابراهيم الخليل بعد النبوه والخله مرتبه ثالثه: الكافي ج ١ ص ١٩٩، الامالي للصدوق ص ٧٧٤، كمال الدين ص ٦٧٦، معاني الاخبار ص ٩٦.

٨٨. فقال الأسقف: يا أبا القاسم، موسى من أبوه؟ قال: عمران... إنّ غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلتة، وإن غدا بأصحابه فليس بشيء... : مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٣، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٤، تفسير أبي حمزه الثمالي ص ١٢٣.

٨٩. بمعنى الملاعنه بين الشخصين، ولذا يجتمع أفراد للحوار حول مسأله دينيه مهمّه في مكان واحد ويتضرّعون الله أن يفضح الكاذب ويعاقبه: راجع: مختار الصحاح ص ٤٢، مجمع البحرين ج ١ ص ٢٥٨، النهايه لابن الأثير ج ١ ص ١٦٧.

٩٠. إذا أنا دعوت فأمنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها... مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٣، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨١ و ج ٣٥ ص ٢٥٨.

٩١. فأقبلا- إليه فقالا- بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟ قال: بخير أهل الأرض وأكرمهم على الله عزّ وجلّ... : إقبال الأعمال ج ٢ ص ٣٤٥، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٢١.

٩٢. سنن ترمذى ج ٤ ص ٢٩٣، فتح البارى ج ٧ ص ٦٠، عمده القارى ج ١٨ ص ٢٧، تحفه الاحوذى ج ١٠ ص ١٥٧، المصنف ج ٣ ص ٢٥٨، كنز العمّال ج ٢ ص ٣٧٩، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ١٧٤، تفسير الصنعاني ج ١ ص ١٢٢، تفسير ابن ابى حاتم الرازى ج ٢ ص ٦٦٧، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٤٥، اسباب نزول القرآن للواحدى ص ٦٧، تفسير السمعانى ج ١ ص ٣٢٧، شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ١٥٦، الكشاف للزمخشري ج ١ ص ١، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٢٦٥، تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٠٣، تفسير الثعلبي ابن زمين ج ١ ص ٢٩٢.

٩٣. سنن ترمذى ج ٤ ص ٢٩٣، فتح البارى ج ٧ ص ٦٠، عمده القارى ج ١٨ ص ٢٧، تحفه الاحوذى ج ١٠ ص ١٥٧، المصنف ج ٣ ص ٢٥٨، كنز العمّال ج ٢ ص ٣٧٩، تفسير مقاتل بن سليمان ج ١ ص ١٧٤، تفسير الصنعاني ج ١ ص ١٢٢، تفسير ابن ابى حاتم الرازى ج ٢ ص ٦٦٧، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٤٥، اسباب نزول القرآن للواحدى ص ٦٧، تفسير السمعانى ج ١ ص ٣٢٧، شواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ١٥٦، الكشاف للزمخشري ج ١ ص ١، تفسير العز بن عبد السلام ج ١ ص ٢٦٥، تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٠٣، تفسير الثعلبي ابن زمين ج ١ ص ٢٩٢.

٩٤. هاتوا ابني اعوذهما مما عوذ به ابراهيم... مجمع الزوائد ج ٥ ص ١١٣.

٩٥. فيقول: ارتحلني ابني فكرهت ان اعجله: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١، مسند ابى يعلى ج ٦ ص ١٥٠.

٩٦. يا براء يقتل ابني الحسين و انت حى لاتنصره... مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ١٠٦، بحار الانوار ج ص ٣١٥، الارشاد ج ١ ص ٣٣١، مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ١٠٦.

٩٧. الامالى للصدوق ص ٨٩

٩٨. رعد ٢٣-٢٤

٩٩. نساء آيه ٤١.

ص: ٣٤٩

۱۰۰. بقره آیه ۲۶۱، سجده آیه ۱۷.

۱۰۱. بقره: آیه ۲۲۸

۱۰۲. در انجیل متی، باب ۱۹، شماره ۹ چنین می خوانیم: هر که زن مطلقه ای را نکاح کند، زنا کند.

۱۰۳. و التي وهبت نفسها للنبي خوله بنی حکیم: الخصال ص ۴۱۹، وسائل الشیعه ج ۲۰ ص ۲۴۵، بحار الأنوار ج ۲۲ ص ۱۸۱، جامع احادیث الشیعه ج ۲۰ ص ۲۰۶، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۶۸، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۹۷.

۱۰۴. نام همسران پیامبر چنین است: اُمّ سَیْلَمَه، اُمّ حَبِیب، صَفِیَّه، جُویْرِیَّه، سَوَدَه، عائشه، حَفْصَه، میمونه، زینب بنت جَحْش. البته ماریه قبطیه، کنیز پیامبر بود و برای پیامبر پسری به نام ابراهیم به دنیا آورد، ابراهیم، هجده ماهه که بود بیمار شد و از دنیا رفت. خود ماریه پنج سال بعد از وفات پیامبر از دنیا رفت.

۱۰۵. قال طلحه و عثمان: اینکح محمد نسا ئنا اذا متنا ولا ینکح نساءه اذا مات... بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۲۳۸، تفسیر مجمع البیان ج ۸ ص ۱۷۴، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۹۸.

۱۰۶. لَمَّا نزلت آیه الحجاب قال الالباء و الابناء و الاقارب: یا رسول الله! ونحن نکلهم ایضا من وراء حجاب... مجمع البیان ج ۸ ص ۱۷۷، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۲۰۰، بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۱۹، روح المعانی ج ۲۲ ص ۷۴.

۱۰۷. وقتی از پسرخواهر نام برده شد، یعنی آن پسر می تواند خاله اش را بدون پرده و مانع ببیند. همچنین این آیه می گوید: پسربرادر می تواند عمه اش را بدون حجاب و پرده ببیند، وقتی ثابت شد مرد می تواند عمه و خاله خود را بدون پرده ببیند، پس عمو می تواند دختر برادرش و دایی می تواند دختر خواهرش را بدون حجاب ببیند، زیرا عمو و دایی برای زن همانند عمه و خاله برای مرد می باشند.

۱۰۸. قال ابو حیان: انه صلی الله علیه وسلم امر بضرب الحجاب دونه و فعلته ام سلمه مع مکاتبتها نهران: روح المعانی ج ۲۲ ص ۷۵، این سخن دلالت می کند منظور از ما ملکت ایمانهن، فقط کنیزان می باشند.

۱۰۹. لاتصلوا علی الصلاه البتراء، قالوا: وما الصلاه البتراء یا رسول الله...: ینابیع الموده ج ۱ ص ۳۷، الحدائق الناضره ج ۸ ص ۴۶۵، جواهر الکلام ج ۱۰ ص ۲۶۲، الغدیر ج ۲ ص ۳۰۳.

۱۱۰. من صلی علیّ ولم یصل علی آلی لم یجد ریح الجنه...: الامالی ص ۲۷۶، وسائل الشیعه ج ۷ ص ۲۰۳، بحار الأنوار ج ۸ ص ۱۸۶، ج ۶۳ ص ۳۲۱، جامع احادیث الشیعه ج ۷ ص ۲۹۹.

۱۱۱. سلام علی آل یاسین، قال: یاسین محمد و نحن آل یاسین...: معانی الاخبار ص ۱۲۲، بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۲۱۲، البرهان ج ۴ ص ۶۲۷.

١١٢. (سلموا تسليماً) يعنى: سلموا له بالولايه وبما جاء به: تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٦، التفسير الصافى ج ٤ ص ٢٠١، البرهان ج ٤ ص ٤٨٩، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٠٠.

١١٣. من صلى على النبى صلاه واحده... لم يبق شىء مما خلق الله الا- صلى على العبد...: ثواب الاعمال ص ١٥٤، مكارم الاخلاق ص ٣١٢، جمال الاسبوع ص ١٥٦، بحار الأنوار ج ٩١ ص ٥٧.

١١٤. من صلّى على النبى و آله فمعناه أنى انا على الميثاق والوفاء الذى قبلت...: معانى الاخبار ص ١١٦، بحار الأنوار ج ٨٧ ص ١١٦، البرهان ج ٤ ص ٤٨٨.

١١٥. اخرج من ظهر آدم ذريته... فخرجوا كالذر...: الكافى ج ٢ ص ٧، التوحيد ص ٣٣٠، علل الشرايع ج ٢ ص ٥٢٥، مختصر بصائر الدرجات ص ١٥٠، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٧٩، ج ٥ ص ٢٤٥. دقت كنيد: اين حديث از امام باقر عليه السلام است و با

ص: ٣٥٠

سند معتبر در کتاب معتبر همچون اصول کافی نقل شده است: سند آن این است: الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن زراره عن ابي جعفر عليه السلام. برای همین می توان به این حدیث اعتماد نمود و مجالی برای اعتراض به آن وجود ندارد. این که گفته می شود این حدیث متواتر نیست، وجهی ندارد، زیرا حدیثی که در کتاب معتبر و سند معتبر نقل شده باشد، مورد قبول اکثریت علمای شیعه می باشد.

۱۱۶. إن أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً...: المحاسن ج ۱ ص ۹۱، الكافي ج ۸ ص ۲۵۳، من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۴۵، وسائل الشيعه ج ۱ ص ۱۲۲، مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۱۴۹، شرح الأخبار ج ۳ ص ۴۷۹، الأمالی للطوسي ص ۱۳۲، بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۷۳، جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۴۲۶، لو أن عبداً عبد الله مثل ما دام نوح في قومه... ثم لم يوالك يا علي، لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها: المناقب للخوارزمي ص ۶۷، مناقب آل أبي طالب ج ۳ ص ۲، كشف الغمّه ج ۱ ص ۱۰۰، نهج الإيمان لابن جبر ص ۴۵۰، بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۹۴، وج ۳۹ ص ۲۵۶، ۲۸۰، الغدير ج ۲ ص ۳۰۲، وج ۹ ص ۲۶۸، بشاره المصطفى ص ۱۵۳.

۱۱۷. فقلت: كيف نصلى على محمد و ال محمد؟ قال: تقولون: صَيَلَوْتُ اللَّهَ و صَيَلَوْتُ مَلَائِكَتِهِ...: تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۳۰۳، البرهان ج ۴ ص ۴۸۸.

۱۱۸. فاطمه بضعة مني فمن أغضبها أغضبني: صحيح البخاري ج ۴ ص ۲۱۰، ۲۱۹، ابنتي بضعة مني، يريني ما رابها ويؤذيني ما آذاها: صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۴۱، فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها: مسند أحمد ج ۴ ص ۵، صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۴۱، سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۶۰، المستدرک ج ۳ ص ۱۵۹، أمالی الحافظ الإصفهاني ص ۴۷، شرح نهج البلاغه ج ۱۶ ص ۲۷۲، تاريخ مدينة دمشق ج ۳ ص ۱۵۶، تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۵۰، وراجع: سنن الترمذی ج ۵ ص ۳۶۰، مجمع الزوائد ج ۴ ص ۲۵۵، فتح الباري ج ۷ ص ۶۳، مسند أبي يعلى ج ۱۳ ص ۱۳۴، صحيح ابن حبان ج ۱۵ ص ۴۰۸، المعجم الكبير ج ۲۰ ص ۲۰، الجامع الصغير ج ۲ ص ۲۰۸، فيض القدير ج ۳ ص ۲۰ وج ۴ ص ۲۱۵ وج ۶ ص ۲۴، كشف الخفاء ج ۲ ص ۸۶، الإصابه ج ۸ ص ۲۶۵، تهذيب التهذيب ج ۱۲ ص ۳۹۲، تاريخ الإسلام للذهبي ج ۳ ص ۴۴، البدايه والنهايه ج ۶ ص ۳۶۶، المجموع للنووي ج ۲۰ ص ۲۴۴، تفسير الثعلبي ج ۱۰ ص ۳۱۶، التفسير الكبير للرازي ج ۹ ص ۱۶۰ وج ۲۰ ص ۱۸۰ وج ۲۷ ص ۱۶۶ وج ۳۰ ص ۱۲۶ وج ۳۸ ص ۱۴۱، تفسير القرطبي ج ۲۰ ص ۲۲۷، تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۲۶۷، تفسير الثعلبي ج ۵ ص ۳۱۶، روح المعاني ج ۲۶ ص ۱۶۴، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۲۶۲، أسد الغابه ج ۴ ص ۳۶۶، تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۵۰، تذكره الحفاظ ج ۴ ص ۱۲۶۶، سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۱۱۹ وج ۳ ص ۳۹۳ وج ۱۹ ص ۴۸۸، إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۲۷۳، ۲۸۳، المناقب للخوارزمي ص ۳۵۳، ينابيع الموده ج ۲ ص ۵۲، ۵۳، ۵۸، ۷۳، السيره الحلييه ج ۳ ص ۴۸۸، الأمالی للصدوق ص ۱۶۵، علل الشرائع ج ۱ ص ۱۸۶، من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۱۲۵، الأمالی للطوسي ص ۲۴، النوادر للراوندي ص ۱۱۹، كفايه الأثر ص ۶۵، شرح الأخبار ج ۳ ص ۳۰، تفسير فرات الكوفي ص ۲۰، الإقبال بالأعمال ج ۳ ص ۱۶۴، تفسير مجمع البيان ج ۲ ص ۳۱۱، بشاره المصطفى ص ۱۱۹ بحار الأنوار ج ۲۹ ص ۳۳۷ وج ۳۰ ص ۳۴۷، ۳۵۳ و ج ۳۶ ص ۳۰۸ وج ۳۷ ص ۶۷.

۱۱۹. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً، فوجدت فاطمه على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم توازه حتى توفيت: صحيح

البخارى ج ٥ ص ٨٣، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤، السقيفه وفدك للجوهري ص ١٠٧، فتح البارى ج ٦ ص ١٣٩، عمدہ القارى
ج ١٧ ص ٢٥٨، صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٣، مسند الشاميين ج ٤ ص ١٩٨، شرح نهج البلاغه ج ٦ ص ٤٦، نصب الرايه ج
٢ ص ٣٦٠، كنز العمال ج ١٥ ص ٤٩٩.

ص: ٣٥١

١٢٠. فأذنت لهما، فدخلها فسلما فردت ضعيفاً...: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٥٧ ، الموسوعه الكبرى عن فاطمه الزهراء ج ١٤ ص ٢١٦ .

١٢١. فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبه رسول الله ، والله إن قرابه رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنيك لأحب إلي من عائشه ابنتي: الإمامه والتبصره ج ١ ص ٢٠ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٧ ، الغدير ج ٧ ص ٢٢٩ ، قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٨ ، أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٨ ، هامش مؤتمر علماء بغداد ص ١٨٦ .

١٢٢. ثم أقبل يعتذر إليها ويقول: ارضى عني يا بنت رسول الله: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢ وراجع: عمده القارى ج ١٥ ص ٢٠ ، كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٥ ، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢١ ، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧ ، البدايه والنهائيه ج ٥ ص ٣١٠ ، السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٧٥ .

١٢٣. فقالت: يا عتيق ، أتيتنا من ماتت، أو حملت الناس على رقابنا ...: بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٥٧ .

١٢٤. قالت: نشدتكما بالله، هل سمعتم رسول الله يقول: فاطمه بضعه مني، فمن آذاها فقد آذاني... كتاب سليم بن قيس ص ٣٩١ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٣ ، علل الشرائع ج ١ ص ١٨٧ ، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠٣ .

١٢٥. لا والله لا أَرْضِي عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما...: كتاب سليم بن قيس ص ٣٩١ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٣ و ج ٤٣ ص ١٩٩ .

١٢٦. فقالت فاطمه : يا بن الخطاب ! أتراك محرّقا على بابي ؟ ! قال : نعم ! : أنساب الأشراف ج ٢ ص ٢٦٨ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٩ ، فقال عمر بن الخطاب: اضرموا عليهم البيت ناراً...: الأمالي للمفيد ص ٤٩ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ ، وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير عليّ والحسن والحسين: الملل والنحل ج ١ ص ٥٧ .

١٢٧. والذي نفس عمر بيده، تخرجنّ أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص ، إن فيها فاطمه ! قال: وإن ! : الغدير ج ٥ ص ٣٧٢ ، الإمامه والسياسه ج ١ ص ١٩ .

١٢٨. فضرب عمر الباب برجله فكسره، وكان من سعف، ثم دخلوا، فأخرجوا عليّاً عليه السلام ملتبساً...: تفسير العياشي ج ٢ ص ٦٧ ، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧ .

١٢٩. عصر عمر فاطمه عليها السلام خلف الباب، ونبت مسمار الباب في صدرها، وسقطت مريضه حتى ماتت: مؤتمر علماء بغداد ص ١٨١ .

١٣٠. وهي تجهر بالبكاء وتقول: يا أبتاه يا رسول الله ، ابنتك فاطمه تُضرب؟!...: الهدايه الكبرى ص ٤٠٧ ، وقالت: يا أبتاه يا رسول الله، هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك؟!...: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩٤ .

١٣١. قالت في نفسها إنى أحدث توبه لله أحسن مما وعدنيه قارون من المال لعزّ، فتقدمت وقالت بصوت عال لا والله حاشا

موسى، و لكن قارون جعل جعلاً على قذفه و وعدنى أن أقول إنه فجرى...: بيان المعانى ج ٢ ص ٤٠٢.

١٣٢. و من يطع الله ورسوله فى ولايه على والائمه من بعد فقد فاز فوزاً عظيماً...: الكافى ج ١ ص ٤١٤، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣٠١، تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٨، التفسير الصافى ج ٤ ص ٢٠٦، البرهان ج ٤ ص ٤٩٨.

١٣٣. عن أبى بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...)، قال: الأمانه: الولايه، والإنسان: أبو الشرور: معانى الأخبار ص ١١٠، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٧٩، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣١٢، البرهان ج ٤ ص ٥٠٠، إن الله يقول (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...) قال: هى ولايه على بن أبى طالب عليه السلام: بصائر الدرجات ص ٩٦، الكافى ج ١ ص ٤١٣، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٨٠.

ص: ٣٥٢

١٣٤. يقال: حمل الأمانة واحتملها: أى خانها وحمل إثمها: معانى القرآن للنخاس ج ٥ ص ٣٨٧.

١٣٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٦ ص ١٧، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٠٠٣، التفسير الصافى ج ٤ ص ٢٠٠، البرهان ج ٤ ص ٤٨٤، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٩٨، جامع البيان ج ٢٢ ص ٦٢، تفسير السمعانى ج ٤ ص ٣١٠، معالم التنزيل ج ٣ ص ٥٤٥، زاد المسير ج ٦ ص ٢١٧، تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٣٨٧، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٢٠٤، الدر المنثور ج ٥ ص ٢٢٣، فتح القدير ج ٤ ص ٣١٠.

١٣٦. وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ أى المحمود جدا، وإضافه صِرَاطٍ إِلَيْهِ قيل بيانه: روح المعانى ج ٩ ص ١٣١.

١٣٧. نحل: آيه ٢٩، رعد: آيه ٥

١٣٨. أميا داوود فملك ما بين الشامات الى بلاد اصطخر و كذلك سليمان...: الخصال ص ٢٤٨، بحار الأنوار ج ١٢ ص ١٨١، تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٤٠، التفسير الصافى ج ٣ ص ٢٥٩، البرهان ج ٣ ص ٦٦٤، و مكث فى ملكه اربعين سنه...: بحار الأنوار ج ١١ ص ٥٦.

١٣٩. در كتاب تفسير قمى، از قالى سليمان سخن نيامده است بلکه از تخت سليمان نام برده شده است: (كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به...: تفسير القمى ج ٢ ص ١٩٩، وراجع: التفسير الصافى ج ٤ ص ٢١٢، البرهان ج ٤ ص ٥٠٩، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٧٥.

١٤٠. ما هى تماثيل الرجال والنساء ولكنها تماثيل الشجر وشبهه: الكافى ج ٦ ص ٤٧٧، وسائل الشيعة ج ٥ ص ٣٠٤، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٧٤، البرهان ج ٤ ص ٥٠٩.

١٤١. كان لهم جنتان عن يمين و شمال عن مسيره عشره ايام فيها يمر المارّ لاتقع عليه الشمس...: تفسير القمى ج ٢ ص ٢٠٠، التفسير الصافى ج ٤ ص ٢١٦، البرهان ج ٤ ص ٥١٣، بحار الأنوار ج ١٤ ص ١٤٣.

١٤٢. بصائر الدرجات ص ٩٧، قرب الإسناد ص ٥٧، الكافى ج ١ ص ٢٩٤، التوحيد ص ٢١٢، الخصال ص ٢١١، كمال الدين ص ٢٧٦، معانى الأخبار ص ٦٥، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٩، تحف العقول ص ٤٥٩، تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤٤، كتاب الغيبه للنعمانى ص ٧٥، الإرشاد ج ١ ص ٣٥١، كنز الفوائد ص ٢٣٢، الإقبال بالأعمال ج ١ ص ٥٠٦، مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥، سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٧، المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧، تحفه الأحمدي ج ٣ ص ١٣٧، مسند أبى يعلى ج ١١ ص ٣٠٧، المعجم الأوسط ج ١ ص ١١٢، المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٢٢ ص ١٣٢، نصب الرايه ج ١ ص ٤٨٤، كنز العمال ج ١ ص ١٨٧، ج ١١ ص ٣٣٢، ٦٠٨، تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠، الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩.

١٤٣. فقلت والجمع يسمعون: ألا أكبرنا سنًا وأكثرنا لينا: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٩١.

١٤٤. قد عقد الرجل اليوم عقده ولن يخلفونى فيها...: البرهان ج ٤ ص ٥١٩، بحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٥١.

۱۴۵. این تطبیق آیه با یک موضوع است. آیه در مکه نازل شده است، اما تطبیق آن با یک مصداق بعداً اتفاق افتاده است.

۱۴۶. انبیاء: آیه ۲۹-۲۷

۱۴۷. انعام، آیه ۲۷.

۱۴۸. فرقان: آیه ۱۶-۱۱

۱۴۹. إني ربما ذكرت هؤلاء المستضعفين، فأقول: نحن وهم في منازل الجنة. فقال أبو عبد الله: لا يفعل الله ذلك بكم أبدا: الكافي ج ۲ ص ۴۰۶، شرح الاخبار ج ۳ ص ۵۸۵، البرهان ج ۲ ص ۱۵۷، عن أبي عبد الله: من عرف اختلاف الناس فليس

ص: ۳۵۳

بمستضعف: المحاسن ج ١ ص ٧٨، الكافي ج ٢ ص ٤٠٥، بحار الأنوار ج ٦٩ ص ١٦٢، إذا كان يوم القيامة احتج الله عز وجل على سببه: على الطفل، والذي مات بين النيين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي وهو لا يعقل، والأبله...: التوحيد ص ٣٩٢، الخصال ص ٢٨٣، معاني الاخبار ص ٤٠٨، من لا يحضره الفقيه ص ٤٩٢، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٩٠.

١٥٠. لو ان احدكم اكتسب مالا من حلّه وانفقه في حله لم ينفق درهما الا اخلف عليه: الكافي ج ٢ ص ٤٨٦، وسائل الشيعة ج ٧ ص ٨٢، جامع احاديث الشيعة ج ١٥ ص ٢٣٣، البرهان ج ٤ ص ٥٢٤، نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٩.

١٥١. وقيل صورته الشياطين لهم صور قوم من الجن و قالوا: هذه صورته الملائكة فاعبدوها فعبدوها: روح المعاني ج ١١ ص ٣٢٥.

١٥٢. رعد: آيه ٥

١٥٣. مائده، آيه ٣.

١٥٤. اما قوله فرادى: فيعنى طاعه الامام من ذريتهما من بعدهما...: تفسير فرات الكوفى ص ٣٤٦، بحار الأنوار ج ٤ ص ٥٢٦.

١٥٥. تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٠٨، مجمع البيان ج ١٠ ص ١٤.

١٥٦. اجر الموده الذى لم اسالكم غيره فهو لكم، تهتدون به...: الكافي ج ٨ ص ٣٧٩، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٥٣، التفسير الصافى ج ٤ ص ٢٢٦، البرهان ج ٤ ص ٢٣٢.

١٥٧. لَمَّا بنى أمير المؤمنين بفاطمه عليها السلام اختلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بابها أربعين صباحاً، كَلَّ غداه يدقّ الباب...: تفسير فرات الكوفى ص ٣٩٩، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢١٦.

١٥٨. قُلْ جَاءَ الْحَقُّ أَى الْإِسْلَامِ وَ التَّوْحِيدِ أَوِ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ السِّيفُ لِأَنَّ ظَهْرَ الْحَقِّ بِهِ وَ هُوَ كَمَا تَرَى وَ مَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ أَى الْكُفْرَ وَ الشَّرْكَ وَ مَا يُعِيدُ أَى ذَهَبَ وَ اضمحل...: روح المعاني ج ١١ ص ٣٢٩.

١٥٩. فى قوله عزّ وجلّ: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ). قال: إذا قام القائم ذهب دوله الباطل: الكافي ج ٨ ص ٢٨٧، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣١٣، ج ٥١ ص ٦٢، التفسير الصافى ج ٣ ص ٢١٢، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢١٢.

١٦٠. فاذا كان ذلك خرج السفينانى فيملك قدر حمل امراه...: الغيبه ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٢، البرهان ج ٤ ص ٥٢٨.

١٦١. فيقول الرجل:.... نريد إخراج البيت وقتل أهله: بحار الأنوار ج ٣ ص ١٠.

١٦٢. البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكّه والمدينه، بطرف الميقات المدنى الذى يُقال له ذو الحليفه: معجم البلدان ج ١ ص ٥٢٣، تاج العروس ج ٤ ص ٣٦٨، عن الإمام الصادق عليه السلام: فيقول الرجل: عددنا ثلاثمئه ألف رجل نريد إخراج البيت

وقتل أهله: بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٠.

١٦٣. فينادى مناد من السماء: يا بيداء أبيدى القوم ، فيخسف بهم البيداء...: الاختصاص ص ٢٥٦، تفسير العياشى ج ١ ص ٢٤٥.

١٦٤. فيقول الرجل:... فليأصرنا فى البيداء عرسنا فيها ، فصاح بنا صائح: يا بيداء أبيدى القوم الظالمين ، فانفجرت الأرض وابتلعت كل الجيش...: مختصر بصائر الدرجات ص ١٨٢، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٦.

١٦٥. بعث الله سبحانه جبرئيل فيقول: يا جبرئيل اذهب فأبدهم...: تفسير الثعلبي ج ٨ ص ٩٥، تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٣١٥.

١٦٦. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٦ ص ٧٥، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٠١٩، التفسير الصافى ج ٤ ص ٢٢٧، البرهان ج ٤ ص ٥٣٠، جامع البيان ج ٢٢ ص ١٣٣، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٩١، تفسير الثعلبي ج ٨ ص ٩٤، معالم التنزيل ج ٣ ص ٥٦٣، زاد المسير ج ٦ ص ٢٤٢، تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٤٠٨، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٢٨٠، الدر المنثور ج ٥ ص ٢٤٢، فتح القدير ج ٤ ص ٣٣٦، روح المعانى ج ٢٢ ص ١٥٨.

ص: ٣٥٤

١٦٧. اعراف آيه ٣٧، انعام آيه ٦١، انفطار آيات ١٠ تا ١٣، هود آيه ٧٧، نحل آيه ٢.

١٦٨. هود، آيات آيه ٦٩ تا ٧٧، مريم آيه ١٧.

١٦٩. نحل: آيه ٣٢

١٧٠. الكلم الطيب قول المومن: لا-اله الا-الله محمد رسول الله، على ولي الله و خليفه رسول الله: تفسير القمى ج ٢ ص ٢٠٨، التفسير الصافي ج ٤ ص ٢٣٣، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٥٢، بحار الأنوار ج ٦٦ ص ٦٤.

١٧١. ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنه إلاّ خمسين عاماً...: المحاسن ج ١ ص ٩١، الكافي ج ٨ ص ٢٥٣، كتاب من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤٥، وسائل الشيعه ج ١ ص ١٢٢، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٤٩، شرح الأخبار ج ٣ ص ٤٧٩، الأمالی للطوسی ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧٣، جامع أحاديث الشيعه ج ١ ص ٤٢٦.

١٧٢. من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهليه: وسائل الشيعه ج ١٦ ص ٢٤٦، مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٨٧، اقبال الاعمال ج ٢ ص ٢٥٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٨، جامع أحاديث الشيعه ج ٢٦ ص ٥٦، الغدير ج ١٠ ص ١٢٦.

١٧٣. سمعتُ جبرئيل يقول: سمعتُ الله جلّ جلاله يقول: لا إله إلاّ الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي. قال: فلما مرّت الراحله نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها: التوحيد للصدوق ص ٢٥، الأمالی للصدوق ص ٣٠٦، ثواب الأعمال ص ٦، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٤٤، معانى الأخبار ص ٣٧١، الجواهر السنیه ص ٢٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٧ و ج ٤٩ ص ١٢٣، نور البراهين ج ١ ص ٧٦، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٩، بشاره المصطفى ص ٤١٣، وراجع: روضه الواعظين ص ٤٢، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٦، ينابيع المودّه ج ٣ ص ١٢٣.

١٧٤. القمطير: هو من الاستعاره من قله الشيء و تحقيره. غريب القرآن ج ١ ص ٣٠٩.

١٧٥. نحل: آيه ٢١-١٩

١٧٦. لا- تصحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذ السنات، ولا تحدّه الصفات... حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها غيرها...: التوحيد للصدوق ص ٣٤، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢٨ و ج ٥٤ ص ٤٣، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٩.

١٧٧. فضّلت، آيه ٢١ و ٢٢.

١٧٨. خوف: أصل واحد يدلّ على الذعر والفرع، يقال: خفت الشيء خوفاً وخيفه: معجم مقاييس اللغه ج ٢ ص ٢٣٠، إنّ الأصل الواحد في هذه المادّه هو ما يقابل الأمن، ويعتبر في الخوف توقّع ضرر مشكوك والظنّ بوقوعه: التحقيق في كلمات القرآن ج ٣ ص ١٣٩، خشى: إنّ الأصل الواحد في هذه المادّه هو المراقبه والوقايه مع الخوف، بأن يراقب أعماله ويتقّى نفسه مع الخوف والملاحظه: التحقيق في كلمات القرآن ج ٣ ص ٦١.

۱۷۹. ریشه خش‌ی و مشتقات آن در قرآن ۴۸ بار تکرار شده و اما ریشه خ و ف در قرآن ۱۲۴ بار آمده است. مفهوم خوف بیش از دو برابر مفهوم خشیت تکرار شده است. شاید بتوان گفت کسانی که از خدا می‌ترسند دو برابر کسانی هستند که از خدا خشیت دارند. زیرا مقام خشیت مقامی است که فقط کسانی به آن می‌رسند که معرفت و شناخت بهتری به خدا پیدا کرده‌اند.

۱۸۰. دقت روی عبارت (من عبادنا)، اگر حرف (من) در این آیه نبود، معنای آن این بود که همه امت اسلامی انتخاب شده‌اند.

۱۸۱. انعام آیه ۲۸.

۱۸۲. الظالم لنفسه: من لا یعرف حق الامام والمقتصد: العارف بحق الامام...: الکافی ج ۱ ص ۲۱۵، الاحتجاج ج ۲ ص ۱۳۹، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۲۱۳، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۲۳۸، البرهان ج ۴ ص ۵۴۶، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۳۶۴.

ص: ۳۵۵

١٨٣. ثم قُتل بين الصفا والمروه مظلوماً، ثم لم يوالك يا عليّ، لم يشم رائحة الجنه ولم يدخلها: المناقب للخوارزمي ص ٦٧، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢، كشف الغمّه ج ١ ص ١٠٠، نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٠، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٤، وج ٣٩ ص ٢٥٦، ٢٨٠، الغدير ج ٢ ص ٣٠٢، وج ٩ ص ٢٦٨، بشاره المصطفى ص ١٥٣.

١٨٤. من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهليه: وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٤٦، مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٨٧، اقبال الاعمال ج ٢ ص ٢٥٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٨، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٥٦، الغدير ج ١٠ ص ١٢٦.

١٨٥. (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم)، قال: هم الاثمه من آل محمد: بحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٨٩، البرهان ج ٤ ص ٣٢٨.

١٨٦. روم، آيه ٩.

١٨٧. المراد بالدابه الإنس وحدهم و أيد بقوله تعالى: (وَ لَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) و هو يوم القيامة فإن الضمير للناس لأنه ضمير العقلاء: روح المعاني ج ١١ ص ٢٧٩.

١٨٨. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٦ ص ١١٨، التفسير الأصفي ج ٢ ص ١٠٢٩، التفسير الصافي ج ٤ ص ٢٤٣، جامع البيان ج ٢٢ ص ١٧٦، تفسير السمرقندی ج ٣ ص ١٠٧، ج ٨ تفسير الثعلبي ص ١١٣، تفسير السمعاني ج ٤ ص ٣٦٤، معالم التنزيل ج ٣ ص ٥٧٥، زاد المسير ج ٦ ص ٢٦٠، تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٤٢٤، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٢٨٣، فتح القدير ج ٤ ص ٣٥٦، روح المعاني ج ٢٢ ص ٢٠٦.

ص: ٣٥٦

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شتير .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمّي .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفي .
- ٤٣ . تفسير أبي السعود .
- ٤٤ . تفسير أبي حمزه الشمالي .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفي .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع الموده .

ص: ٣٥٨

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق «فهرست سعد» ۶۶. تحقیق «فهرست الحمیری» ۶۷. تحقیق «فهرست حمید» ۶۸. تحقیق «فهرست ابن بطه».
۶۹. تحقیق «فهرست ابن الولید» ۷۰. تحقیق «فهرست ابن قولویه» ۷۱. تحقیق «فهرست الصدوق» ۷۲. تحقیق «فهرست ابن عبدون» ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنين (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۵۹

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۱۰

اشاره

ص: ۱

خدایان آرائی، مهدی

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد دهم (یس تا غافر) / مهدی خدایان آرائی . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۶۰) ۴ - ۱۵۸ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مراسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۷۳] - ۳۷۴

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد دهم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرائی

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۴ - ۱۵۸ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email: Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سورہ ی—س

یس: آیہ ۶ - ۱۱...۱

یس: آیہ ۹ - ۱۲...۷

یس: آیہ ۱۱ - ۱۴...۱۰

یس: آیہ ۱۲ - ۱۵...۱۵

یس: آیہ ۱۹ - ۱۸...۱۳

یس: آیہ ۲۷ - ۲۰...۲۰

یس: آیہ ۳۲ - ۲۴...۲۸

یس: آیہ ۳۵ - ۲۶...۳۳

یس: آیہ ۳۶ - ۲۸...۳۶

یس: آیہ ۴۰ - ۳۰...۳۷

یس: آیہ ۴۴ - ۳۴...۴۱

یس: آیہ ۴۶ - ۳۵...۴۵

یس: آیہ ۴۷ - ۳۶...۴۷

یس: آیہ ۴۹ - ۳۹...۴۸

یس: آیہ ۵۲ - ۴۰...۵۰

یس: آیہ ۵۴ - ۴۱...۵۳

یس: آیہ ۵۸ - ۴۲...۵۵

یس: آیہ ۶۴ - ۴۲...۵۹

یس: آیه ۴۴...۶۵

یس: آیه ۶۷ - ۶۶...۴۵

یس: آیه ۴۶...۶۸

یس: آیه ۷۰ - ۶۹...۴۸

یس: آیه ۷۳ - ۷۱...۵۰

یس: آیه ۷۵ - ۷۴...۵۰

یس: آیه ۵۱...۷۶

یس: آیه ۷۹ - ۷۷...۵۲

یس: آیه ۵۴...۸۰

یس: آیه ۸۳ - ۸۱...۵۶

سوره صفات

صفات: آیه ۵ - ۱...۶۱

صفات: آیه ۱۰ - ۶...۶۳

صفات: آیه ۱۱...۶۶

صفات: آیه ۱۸ - ۱۲...۶۷

صفات: آیه ۲۳ - ۱۹...۶۹

صفات: آیه ۲۴...۶۹

صفات: آیه ۲۶ - ۲۵...۷۳

صفات: آیه ۳۲ - ۲۷...۷۳

صفات: آیه ۳۹ - ۳۳...۷۵

صافات: آیه ۴۹ - ۴۰...۷۷

صافات: آیه ۶۱ - ۵۰...۷۸

صافات: آیه ۶۸ - ۶۲...۸۰

صافات: آیه ۷۴ - ۶۹...۸۲

صافات: آیه ۸۲ - ۷۵...۸۳

صافات: آیه ۸۷ - ۸۳...۸۵

صافات: آیه ۹۳ - ۸۸...۸۸

صافات: آیه ۹۶ - ۹۴...۹۰

صافات: آیه ۹۸ - ۹۷...۹۲

صافات: آیه ۱۰۷ - ۹۹...۹۵

صافات: آیه ۱۱۳ - ۱۰۸...۱۰۰

صافات: آیه ۱۲۲ - ۱۱۴...۱۰۳

صافات: آیه ۱۳۲ - ۱۲۳...۱۰۴

صافات: آیه ۱۳۸ - ۱۳۳...۱۱۳

صافات: آیه ۱۴۸ - ۱۳۹...۱۱۴

صافات: آیه ۱۵۷ - ۱۴۹...۱۱۸

صافات: آیه ۱۵۸...۱۲۰

صافات: آیه ۱۶۰ - ۱۵۹...۱۲۰

صافات: آیه ۱۶۳ - ۱۶۱...۱۲۵

صافات: آیه ۱۶۶ - ۱۶۴...۱۲۶

صافات: آیه ۱۷۳ - ۱۶۷ - ۱۲۸...

صافات: آیه ۱۷۵ - ۱۷۴ - ۱۳۰...

صافات: آیه ۱۷۹ - ۱۷۶ - ۱۳۱...

صافات: آیه ۱۸۲ - ۱۸۰ - ۱۳۲...

سوره ص

ص : آیه ۳ - ۱ - ۱۳۷...

ص : آیه ۸ - ۴ - ۱۳۸...

ص : آیه ۱۱ - ۹ - ۱۴۲...

ص : آیه ۱۵ - ۱۲ - ۱۴۴...

ص : آیه ۲۰ - ۱۶ - ۱۴۶...

ص : آیه ۲۵ - ۲۱ - ۱۵۳...

ص : آیه ۲۸ - ۲۶ - ۱۵۷...

ص : آیه ۲۹ - ۱۵۹...

ص : آیه ۳۲ - ۳۰ - ۱۶۱...

ص : آیه ۳۹ - ۳۳ - ۱۶۳...

ص : آیه ۴۳ - ۴۰ - ۱۷۰...

ص : آیه ۴۴ - ۱۷۷...

ص : آیه ۴۷ - ۴۵ - ۱۸۰...

ص : آیه ۴۸ - ۱۸۱...

ص : آیه ۵۴ - ۴۹ - ۱۸۳...

ص : آيه ٥٨ - ٥٥...١٨٤

ص : آيه ٦٠ - ٥٩...١٨٥

ص : آيه ٦٣ - ٦١...١٨٦

ص : آيه ٦٤...١٩٠

ص : آيه ٦٦ - ٦٥...١٩١

ص : آيه ٦٨ - ٦٧...١٩٢

ص: ٤

ص : آیه ۷۰ - ۶۹...۱۹۲

ص : آیه ۷۴ - ۷۱...۱۹۶

ص : آیه ۸۵ - ۷۵...۱۹۹

ص : آیه ۸۸ - ۸۶...۲۰۳

سوره زُمر

زُمر: آیه ۳ - ۱...۲۰۹

زُمر: آیه ۴...۲۱۰

زُمر: آیه ۵...۲۱۳

زُمر: آیه ۶...۲۱۴

زُمر: آیه ۷...۲۱۷

زُمر: آیه ۸...۲۱۹

زُمر: آیه ۹...۲۱۹

زُمر: آیه ۱۰...۲۲۱

زُمر: آیه ۱۸ - ۱۱...۲۲۴

زُمر: آیه ۲۰ - ۱۹...۲۲۷

زُمر: آیه ۲۳ - ۲۱...۲۲۹

زُمر: آیه ۲۴...۲۳۳

زُمر: آیه ۲۶ - ۲۵...۲۳۳

زُمر: آیه ۲۸ - ۲۷...۲۳۵

زُمر: آیه ۲۹...۲۳۶

زُمر: آیه ۳۵ - ۳۰...۲۳۶

زُمر: آیه ۳۷ - ۳۶...۲۳۹

زُمر: آیه ۴۱ - ۳۸...۲۴۱

زُمر: آیه ۴۲...۲۴۴

زُمر: آیه ۴۴ - ۴۳...۲۴۸

زُمر: آیه ۴۸ - ۴۵...۲۴۹

زُمر: آیه ۵۲ - ۴۹...۲۵۱

زُمر: آیه ۵۵ - ۵۳...۲۵۴

زُمر: آیه ۵۹ - ۵۶...۲۵۷

زُمر: آیه ۶۰...۲۶۰

زُمر: آیه ۶۱...۲۶۲

زُمر: آیه ۶۶ - ۶۲...۲۶۳

زُمر: آیه ۶۷...۲۶۶

زُمر: آیه ۶۸...۲۶۹

زُمر: آیه ۷۰ - ۶۹...۲۷۱

زُمر: آیه ۷۲ - ۷۱...۲۷۴

زُمر: آیه ۷۴ - ۷۳...۲۷۶

زُمر: آیه ۷۵...۲۷۸

سوره غافر

غافر: آیه ۶ - ۱...۲۸۳

غافر: آیه ۹ - ۷...۲۸۵

غافر: آیه ۱۰...۲۹۱

غافر: آیه ۱۲ - ۱۱...۲۹۱

غافر: آیه ۱۳...۲۹۶

غافر: آیه ۱۵ - ۱۴...۲۹۷

غافر: آیه ۱۷ - ۱۶...۲۹۹

غافر: آیه ۱۸...۳۰۱

ص: ۵

غافر: آیه ۲۰ - ۱۹...۳۰۲

غافر: آیه ۲۲ - ۲۱...۳۰۵

غافر: آیه ۲۴ - ۲۳...۳۰۶

غافر: آیه ۲۵...۳۰۸

غافر: آیه ۲۹ - ۲۶...۳۱۱

غافر: آیه ۳۳ - ۳۰...۳۱۴

غافر: آیه ۳۵ - ۳۴...۳۱۵

غافر: آیه ۴۵ - ۳۶...۳۱۷

غافر: آیه ۴۶...۳۲۲

غافر: آیه ۴۸ - ۴۷...۳۲۵

غافر: آیه ۵۰ - ۴۹...۳۲۶

غافر: آیه ۵۲ - ۵۱...۳۲۷

غافر: آیه ۵۵ - ۵۳...۳۲۹

غافر: آیه ۵۶...۳۳۲

غافر: آیه ۵۷...۳۳۳

غافر: آیه ۵۹ - ۵۸...۳۳۵

غافر: آیه ۶۳ - ۶۰...۳۳۷

غافر: آیه ۶۶ - ۶۴...۳۴۳

غافر: آیه ۶۸ - ۶۷...۳۴۵

غافر: آیه ۷۳ - ۶۹...۳۴۶

غافر: آیه ۷۶ - ۷۴...۳۴۷

غافر: آیه ۷۷...۳۴۸

غافر: آیه ۷۸...۳۴۹

غافر: آیه ۸۱ - ۷۹...۳۵۲

غافر: آیه ۸۵ - ۸۲...۳۵۳

* پیوست های تحقیقی...۳۵۹

* منابع تحقیق...۳۷۳

* فهرست کتب نویسندگان...۳۷۵

* بیوگرافی نویسندگان...۳۷۶

ص: ۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد دهم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشاند تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید.

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، أعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق،

سوره یـس

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۳۶ قرآن می باشد.

۲ - «سین»، یکی از نام های محمّد (صلی الله علیه وآله) است. خدا او را با این نام صدا می زند: «یا سین!» یعنی «ای محمد (صلی الله علیه وآله)». چون اولین آیه این سوره با این کلمه شروع می شود آن را به این نام خوانده اند.

۳ - این سوره را «قلب قرآن» می دانند.

۴ - موضوعات مهم این سوره چنین است: اشاره به نزول قرآن بر قلب پیامبر، سرانجام کافران در روز قیامت، داستان «حیب نجار» که به دست کافران مظلومانه به شهادت رسید، نشانه های قدرت خدا، قیامت، پاداش بهشت برای مؤمنان، عظمت قرآن، آفرینش انسان...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَس (۱) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (۲) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۳) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (۵)
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (۶)

در ابتدا، دو حرف «یاء» و «سین» را ذکر می کنی.

یا سین!

ای «سین!». گویا تو محمد (صلی الله علیه وآله) را با نام «سین» خطاب می کنی، این نام رمزی میان تو و محمد (صلی الله علیه وآله) است.

تو با او این گونه سخن می گویی: «ای محمد! سوگند به قرآن حکیم که تو از پیامبران من هستی. من تو را برگزیدم و به پیامبری مبعوث کردم تا مردم را به راه راست هدایت کنی».

قرآن، کتابی است که درهای حکمت و دانش آسمانی را به سوی انسان ها باز

می کند، پس در اینجا قرآن را به عنوان «حکیم» ذکر کردی، تو به قرآن سوگند یاد کردی، سخن تو حق است و نیاز به سوگند نداری، اما می خواهی این گونه عظمت قرآن را به همه نشان دهی.

آری، تو خدای توانا و مهربانی هستی و قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی و از او خواستی مردمی را هدایت کند که پدران آنان در غفلت و بی خبری بودند.

این قانون توست که راه حق را برای همه انسان ها آشکار می کنی، البته لازم نیست که در هر شهری و در هر منطقه ای پیامبری ظهور کند، مهم این است که هر کس بخواهد حق را بشناسد، بتواند به حق برسد.

در روزگار قبل از اسلام مردمی که در مکه زندگی می کردند، بت پرست بودند، هیچ پیامبری از میان آنان ظهور نکرده بود، اما در میان آنان کسانی بودند که یکتاپرست بودند، آنان بارها به شام و فلسطین (سوریه) سفر کرده بودند و از سخنان موسی و عیسی (علیهما السلام) مطالبی را شنیده بودند. اگر کسی می خواست که حق را بشناسد می توانست آن را بیابد. (۱)

* * *

پس: آیه ۹ - ۷

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَمَّا يُؤْمِنُونَ (۷) إِنَّا جَعَلْنَا فِيٰ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ (۸) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (۹)

محمد (صلی الله علیه و آله) قرآن برای مردم می خواند و راه هدایت را به آنان نشان می داد، اما گروهی از بزرگان مکه او را دروغگو و جادوگر خواندند و با او دشمنی های زیادی نمودند، آنان پیروان محمد (صلی الله علیه و آله) را شکنجه های سختی نمودند و به محمد (صلی الله علیه و آله)

ص: ۱۲

سنگ پرتاب کردند و بر سرش خاکستر ریختند، با این همه محمّد (صلی الله علیه و آله) برای هدایت آنان تلاش می کرد و وقتی می دید آنان ایمان نمی آورند، اندوهناک می شد و غصّه می خورد.

آنان حقّ را شناخته بودند، اما تصمیم گرفته بودند که هرگز ایمان نیاورند، تو به آنان اختیار داده بودی، تو هرگز کسی را مجبور به ایمان نمی کنی، قانون تو این است که راه حقّ و باطل را برای همه آشکار می کنی و پس از آن دیگر اختیار با خود انسان است. بیشتر بزرگان مگه منافع خود را در بُت پرستی می دیدند و برای همین تصمیم گرفته بودند که ایمان نیاورند، تو از راز دل آنان باخبر بودی، تو حکم عذاب را برای آنان حتمی نمودی زیرا می دانستی که آنان ایمان نمی آورند.

تو در این دنیا به آنان مهلت می دهی، اما در روز قیامت آنان را به سختی عذاب می کنی، در آن روز فرشتگان، غلّ و زنجیر بر گردن آنان قرار می دهند که تا زیر چانه آنان می آید چنان که سرهای آنان بالا می ماند، تو فرمان می دهی تا فرشتگان از جلو و پشت سر آنان، سدّ و مانعی قرار دهند و چشمان آنان را بپوشانند تا جایی را نبینند.

* * *

مناسب می بینم دو نکته را بنویسم:

* نکته اوّل

غُلّ چیست؟ حلقه های آهنی که بر گردن یا دست های یک زندانی می بستند و سپس آن را با زنجیر می بستند تا او نتواند فرار کند. دست ها را در غُلّ قرار می دادند و سپس آن را به حلقه ای که در گردن زندانی بود، می بستند.

در این آیه از غُلّ سخن گفته شده است که بر گردن کافران می اندازند و این غُلّ ها تا زیر چانه می آید و سر آن ها را بالا نگه می دارند، آنان دیگر نمی توانند

ص: ۱۳

اطراف خود را ببینند و این عذابی سخت برای آنان است.

* نکته دوم

فرشتگان در جلو و پشت سر کافران، سدّ و مانعی قرار می دهند تا راه فرار بر آنان بسته شود. آیا سمت چپ و راست آنان باز است؟

اگر به واژه «سدّ» دقت کنم، پاسخ معلوم می شود. سدّ را میان دو کوه قرار می دهند، سدّ فقط در جایی است که سمت چپ و راست آن با کوه های بزرگ، بسته شده است. در واقع منظور این است که کافران در جایی زندانی می شوند که از هر طرف راه بر آنان بسته است و راه فرار ندارند.

* * *

پس: آیه ۱۱ - ۱۰

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۱۰) إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (۱۱)

از بُت پرستانی که سرانجام در عذاب جهنّم می سوزند، سخن گفتمی، اکنون با محمّد (صلی الله علیه و آله) چنین می گویی: «ای محمّد! به حال آنان فرقی نمی کند که آنان را از عذاب بترسانی یا نه، آنان لجوجانه از حقّ روی گردان هستند و ایمان نمی آورند. ای محمّد! نصیحت و هشدار تو برای کسی سودمند است که از قرآن پیروی می کند و از من در خلوت و نهان بیم دارد، پس چنین افرادی را به بخشش من و پاداش بزرگ بشارت بده».

آری، سرگذشت کافران، چیزی جز جهنّم نیست، اما نیکوکاران در این دنیا به خیر و نیکویی می رسند، آنان در سایه ایمان، آرامش را تجربه می کنند و قطعاً سرای آخرت برای آنان بهتر و نیکوتر از دنیا است.

ص: ۱۴

چه خوب است سرای پرهیزکاران!

سرای آنان، بهشت جاویدان است، بهشتی که نهرهای آب در میان باغ های آن جاری است، در آنجا هر چه بخواهند برایشان فراهم است و تو این گونه پرهیزکاران را پاداش می دهی. (۲)

پس: آیه ۱۲

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (۱۲)

تو خدای یکتا هستی و در روز قیامت همه انسان ها را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند. این وعده توست که در روز قیامت به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش نیکو می دهی، این پاداش بر اساس عدل توست. در روز قیامت، کسانی که راه کفر را برگزیدند، نتیجه اعمال خود را می بینند، آنان در جهنم گرفتار می شوند.

آری، اگر قیامت نباشد، چه فرقی میان خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حق دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدتی می میرند، آنها کی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کنند، می گویند انسان پس از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود. چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود.

حسابرسی روز قیامت بر اساس اعمالی است که انسان ها در این دنیا انجام داده اند، پس تو به فرشتگان فرمان داده ای تا اعمال و نیز آثار اعمال انسان ها را

ص: ۱۵

بنویسند، آنچه را انسان ها پیش فرستاده اند و آثار کارهای آنان ثبت می شود.

یک وقت من کاری انجام می دهم که هیچ اثری از آن در این دنیا باقی نمی ماند، اما گاهی کاری انجام می دهم که اثر آن حتی بعد از مرگ من باقی می ماند، اگر کتابی مذهبی و مفید بنویسم و بعد از مرگم، هر کس از آن کتاب بهره ببرد، من در ثواب او شریک هستم. از طرف دیگر اگر کتابی بر ضد اسلام بنویسم، بعد از مرگم، عده ای با آن کتاب به گمراهی کشیده شوند، گناه من ادامه پیدا می کند. ممکن است پانصد سال از مرگ من بگذرد، اما کسی با خواندن آن کتاب منحرف شود، اینجا باز من گناه کرده ام!

در این آیه از عمل و آثار عمل سخن به میان آمده است، خدا به فرشتگان فرمان داده است تا به صورت دقیق، هم اعمال مرا بنویسند و هم آثار اعمال مرا.

من امروز این جملات را می نویسم، من می میرم و به خاک تبدیل می شوم، اما این کتاب می ماند (ان شاء الله). در این صورت در روز قیامت می بینم همه چیز در پرونده من دقیق نوشته شده است: پانصد سال پس از مرگم، چه کسی در چه زمانی و در چه مکانی این کتاب را خوانده است و از آن چقدر بهره برده است!

در آخرین جمله این آیه چنین می گویی: «من همه چیز را در امامی که حق را از باطل جدا می کند، به شماره در آورده ام».

منظور از واژه «امام» در اینجا چیست؟ باید مطالعه و بررسی کنم تا حقیقت را دریابم...

به یاد آیه ۱۰۵ سوره توبه می افتم، گویا جواب سؤال من در آنجاست. در آنجا برایم گفتمی که هر کاری انسان ها انجام می دهند، تو از آن آگاه هستی، همچنین به

اذن تو، پیامبر و مؤمنان از آن آگاه هستند. منظور تو از «مؤمنان»، دوازده امام معصوم می باشند، همان کسانی که ولایت آنان را بر همه واجب کردی. (۳)

تو امام را شاهد بر بندگان خود قرار دادی، آنان به اذن تو از اعمال و کردار مردم باخبر هستند، تو این علم و آگاهی را به آنان داده ای، آنان هر چه دارند از تو دارند و از خودشان هیچ ندارند.

با توجه به مطلب بالا، دیگر فهمیدم که معنای این آیه چه می شود، من فهمیدم که منظور از امامی که حق را از باطل جدا می کند، کیست.

مناسب است این حدیث را هم بنویسم: روزی علی (علیه السلام) جمله آخر آیه ۱۳ سوره «یس» را خواند، سپس فرمود: «به خدا سوگند، من همان امام بیان کننده ای هستم که حق را از باطل جدا می کنم». (۴)

آری، این امام است که در هر زمانی حق را از باطل جدا می کند، راه امامت، ادامه راه توحید و نبوت است، هر کس از این راه روی برگرداند، بر باطل است و هرگز سعادت مند نخواهد شد.

امروز مهدی (علیه السلام)، امام زمان من است، فرشتگان، هر صبح و شام، پرونده اعمال مرا نزد او می برند، او به اعمال من نگاه می کند، اگر در آن کارهای زیبا ببیند، خوشحال می شود، برایم دعا می کند، اگر من گناهی انجام داده باشم، او ناراحت می شود و دست به دعا برمی دارد و برای من استغفار می کند.

اکنون می خواهم ماجرای را نقل کنم که نشان می دهد امام از اعمال انسان ها باخبر است:

ابراهیم یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) بود، یکی از شب ها که او به خانه امام صادق (علیه السلام) رفته بود، سخن به درازا کشید، او از بس مجذوب سخنان امام شده بود،

ص: ۱۷

گذشت زمان را فراموش کرد. وقتی او به خود آمد، فهمید که خیلی از شب گذشته است و مادرش حتماً نگران شده است.

ابراهیم با امام خداحافظی کرد و با سرعت خود را به خانه رساند. وقتی او به خانه رسید، مادرش را خیلی نگران دید، مادر به او گفت: پسر! چرا این قدر دیر کردی؟ دلم هزار جا رفت، گفتم نکند مأموران حکومتی تو را دستگیر کرده باشند!

ابراهیم با عصبانیت بر سر مادر فریاد زد و او را ناراحت کرد. فردا صبح، ابراهیم به سوی خانه امام صادق (علیه السلام) حرکت کرد، وقتی وارد خانه امام شد، سلام کرد، امام جواب سلام او را داد، سپس رو به او کرد و فرمود: ای ابراهیم! چرا دیشب با مادر خود با صدای بلند سخن گفتی؟ چرا دل او را شکستی؟ آیا فراموش کردی که او برای بزرگ کردن تو چقدر زحمت کشیده است؟

ابراهیم خیلی تعجب کرد، جریان تندی او با مادر را هیچ کس نمی دانست، ولی امام صادق (علیه السلام) از آن باخبر بود، ابراهیم از امام خیلی خجالت کشید. امام به سخنان خود چنین ادامه داد: سعی کن که دیگر با صدای بلند، با مادرت سخن نگویی و او را ناراحت نکنی. (۵)

یس: آیه ۱۹ - ۱۳

وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (۱۳) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (۱۴) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (۱۵) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ (۱۶) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۱۷) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۸) قَالُوا

ص: ۱۸

محمد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا مردم مکه را به سوی یکتاپرستی دعوت کند، اما آنان محمد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو پنداشتند و با او دشمنی کردند، اکنون ماجرای مردم شهر «انطاکیه» را نقل می کنی، تو پیامبران خود را به آنجا فرستادی تا آن مردم را از بُت پرستی برهانند، اما آنان پیامبران خود را دروغگو شمردند و به عذاب گرفتار شدند.

امروزه شهر انطاکیه در کشور ترکیه واقع شده است، تو از زمانی سخن می گویی که مردم آن شهر بُت پرست بودند، تو در آغاز، دو نفر از پیامبران خود را به سوی آنان فرستادی، اما آن مردم آنان را دروغگو شمردند، سپس تو پیامبر سوم را به سویشان فرستادی. آن سه پیامبر با مردم شروع به سخن کردند:

___ ای مردم! ما از طرف خدا به سوی شما آمده ایم. ما پیامبران خدا هستیم و خدا به ما مأموریت داده است شما را هدایت کنیم.

___ دروغ می گوئید. شما انسان های معمولی مثل خود ما هستید و خدا پیامی را بر شما نازل نکرده است. شما فقط دروغ می گوئید.

___ ای مردم! خدا به خوبی می داند که ما برای هدایت شما آمده ایم.

___ ما سخن شما را باور نمی کنیم.

___ وظیفه ما فقط این است که پیام خدا را آشکارا بیان کنیم، ما وظیفه نداریم شما را مجبور به ایمان آوردن کنیم، خدا به شما اختیار داده است.

___ ما به شما فال بد زده ایم، شما برای ما چیزی جز بدبختی نمی آورید، اگر از این سخنان دست برندارید، شما را سنگسار می کنیم و شکنجه دردناکی از ما به شما خواهد رسید.

___ ای مردم! شومی و بدی از خودتان است که بُت ها را می پرستید و به خدای

یگانه کفر میورزید، قدری فکر کنید، ما برای شما دلسوزی می کنیم و شما را به سعادت فرا می خوانیم، چرا ما را شوم می دانید؟ شما با کفر و بُت پرستی به خود ظلم می کنید.

کسانی که منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، به مردم گفتند: «ای مردم! این سه نفر از شهر دیگری به اینجا آمده اند و می خواهند ما را از دین پدرانمان بازدارند، اگر آیین ما باطل بود، هرگز نیاکان ما آن را انتخاب نمی کردند، ما هرگز دین پدران خود را رها نمی کنیم».

پس از آن بود که مردم تصمیم گرفتند تا آن سه پیامبر را سنگسار کنند، برای همین دست های آنان را بستند و به سوی میدان شهر بردند تا مراسم سنگسار آغاز شود. خبر در همه جا پیچید، همه با سنگ های زیادی به سوی میدان شهر حرکت کردند.

* * *

یس: آیه ۲۷ - ۲۰

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (۲۰) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (۲۱) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۲۲) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (۲۳) إِنِّي إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ (۲۴) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (۲۵) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (۲۶) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (۲۷)

اکنون می خواهی از «حیب» سخن بگویی، مردی که فقط تو را می پرستید و ایمان خود را از مردم مخفی می کرد، او در دورترین نقطه شهر، نجاری می کرد. مردم او را به نام «حیب نجار» می شناختند.

ص: ۲۰

خبر به گوش حیب رسید، او کار خود را رها کرد و با عجله به سوی میدان شهر دوید، او دید که مردم جمع شده اند و دست های پیامبران را بسته اند و می خواهند آنان را سنگسار کنند، در دست همه آنان سنگ های کوچک و بزرگ را دید که آماده اند تا دستور سنگسار صادر شود.

حیب می دانست که تنهاست و هیچ یار و یآوری ندارد، درست است که او ایمان خود را از مردم مخفی می کرد، اما اکنون باید به میدان بیاید، باید از حق دفاع کند، اینان می خواهند پیامبران خدا را به قتل برسانند. او با صدایی بلند فریاد برآورد: «ای مردم! از پیامبران پیروی کنید، از کسانی که از شما پاداشی نمی خواهند و خود از طرف خدا هدایت شده اند، پیروی کنید».

همه به حیب نگاه کردند، آنان حیب را می شناختند، این همان نجاری که همواره سرش به کار خودش بوده است و آنان از او جز خوبی ندیده اند. سکوت همه جا را فرا گرفته بود. بار دیگر حیب فریاد برآورد: «ای مردم! بدانید که من بُت ها را نمی پرستم، من خدای یگانه را می پرستم، چرا نباید خدایی را پرستم که مرا آفریده است و در روز قیامت همه برای حسابرسی به پیشگاه او حاضر می شوند؟ چرا به جای خدای یگانه، بُت هایی را پرستم که هیچ نفعی برای من ندارند، اگر در روز قیامت خدا بخواهد مرا عذاب کند، شفاعت این بت ها هیچ فایده ای برای من ندارد، این بُت ها هرگز نمی توانند مرا از عذاب نجات دهند. اگر من بُت ها را پرستم، در گمراهی آشکاری خواهم بود. ای مردم! من به خدای یگانه ایمان آورده ام، پس سخن مرا بشنوید و از پیامبرانی که برای هدایت شما آمده اند، پیروی کنید. سخن آنان را بپذیرید که آنان جز حق سخنی نمی گویند و ما را به رستگاری فرا می خوانند».

* * *

کسانی که منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، ترسیدند که سخنان حیب در قلب این مردم اثر بگذارد، پس به مردم گفتند: «ای مردم! حیب همدست این سه نفر است، آن ها می خواهند شما را از دین نیاکانمان بازدارند».

آنان دستور سنگسار کردن حیب را صادر کردند، باران سنگ به سوی حیب باریدن گرفت، سنگ ها بر سر و صورت او برخورد می کرد، او زیر لب، ذکر تو را می گفت، آن قدر سنگ بر او زدند که او جان داد.

در همان لحظه بود که تو فرشتگان را به سوی حیب فرستادی و آنان به او چنین گفتند: «ای حیب! وارد بهشت شو».

حیب نگاه کرد، خود را در باغ بزرگی دید، زیر درختان آن، نه‌های آب جاری بود، همه بر روی تخت هایی که کنار نه‌ها بود، تکیه زده بودند و لبخند بر لب های آنان بود، او خود را غرق نعمت های تو دید، چنین گفت: «ای کاش قوم من می دانستند که خدا گناهانم را بخشید و مرا این گونه گرامی داشت».

* * *

مناسب می بینم در اینجا دو نکته بنویسم:

* نکته اول

حیب وقتی وارد بهشت شد، چنین گفت: «ای کاش قوم من می دانستند که خدا گناهانم را بخشید». به راستی منظور حیب از این سخن چه بود؟

حیب مدّتی در جهل و نادانی بود، اما وقتی حقّ را شناخت به آن ایمان آورد، تو به او وعده داده بودی که از خطای جهل و نادانی او درگذری و به این وعده ات وفا کردی.

* نکته دوم

آیا حیب وارد بهشت شد؟ مؤمنان که روز قیامت وارد بهشت می شوند، هنوز

ص: ۲۲

قیامت برپا نشده است، پس چگونه حیب بعد از شهادت، وارد بهشت شد؟

اینجاست که بحث «برزخ» مطرح می شود.

برزخ چیست؟

وقتی انسان می میرد، روح از جسمش جدا می شود، جسم او را داخل قبر می گذارند و پس از مدّتی این بدن می پوسد و از بین می رود. اما روح انسان چه می شود؟

روح انسان به دنیایی می رود که به آن «عالم برزخ» می گویند. برزخ، مرحله ای است بین این دنیا و قیامت. در زبان عربی به چیزی که بین دو شیء فاصله می اندازد، برزخ می گویند. وقتی من به مسجد می روم، می بینم که صف های مردان و زنان را با پرده ای جدا کرده اند. به این پرده، برزخ می گویند.

اکنون فهمیدم که چرا به مرحله ای که بین دنیا و آخرت وجود دارد، برزخ می گویند.

در برزخ، باغ های زیبا وجود دارد که همانند بهشت است. مؤمنان به آن باغ های زیبا می روند و از نعمت های بی شمار آن استفاده می کنند، در آنجا از میوه های آن باغ ها می خورند و از نوشیدنی های آن می نوشند.

آری، آن باغ ها، بهشت اصلی نیست، زیرا هر کس وارد بهشت شود، دیگر از آن خارج نمی شود، کسی که در برزخ به آن باغ ها می رود، قبل از قیامت از آن خارج می شود. (۶)

اکنون که این مطلب را دانستم می توانم بفهمم که معنای سخن فرشتگان چیست، فرشتگان در لحظه جان دادن حیب به او گفتند: «ای حیب! وارد بهشت شو». منظور فرشتگان این بود که حیب، وارد بهشت برزخی شود. او تا قبل از برپایی قیامت در آنجا خواهد بود.

مؤمنان در برزخ در باغ های بهشت گونه هستند، اما کافران در چه حالی هستند؟ در برزخ، قبر کافر به گودالی از آتش تبدیل می شود، کافر در آن گودال ها در آتش می سوزد و به سختی عذاب می شود. این آتش از جنس آتش دنیا نیست، اگر قبر کافری شکافته شود، آتشی دیده نمی شود، این آتش از جنس برزخ است. (۷)

وقتی خدا بخواهد قیامت را برپا کند، ابتدا زمین و آسمان ها را در هم می پیچد، همه کسانی که در برزخ هستند، نابود می شوند. مدتی می گذرد، پس از آن خدا قیامت را برپا می کند و همه را زنده می کند.

* * *

یس: آیه ۳۲ - ۲۸

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (۲۸) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (۲۹) يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۳۰) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (۳۱) وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (۳۲)

آن مردم بر کفر و ستم خویش ادامه دادند، بعد از شهادت حبیب، آنان آن سه پیامبر را سنگسار کردند و به قتل رساندند، اینجا بود که تو تصمیم گرفتی تا آن مردم را کیفر کنی!

آیا تو سپاهی از فرشتگان را برای هلاکت آنان فرستادی؟

هرگز.

تو نیازی به چنین چیزی نداری، این قانون توست، تو برای نابودی کافران، سپاهی از آسمان نازل نمی کنی، تنها یک اشاره تو کافی بود که همه آنان را نابود کنی. ناگهان صیحه ای آسمانی فرا رسید و همه در جای خود خشکیدند، گویی که

ص: ۲۴

* * *

اکنون با انسان هایی سخن می گویی که حقّ را انکار کردند و بر کفر خود ادامه دادند: «وای به حال شما! هر پیامبری برای هدایت شما آمد، شما او و پیامش را مسخره کردید، آیا ندیدید چقدر از کسانی که قبل از شما زندگی می کردند، به خاطر گناهشان نابود شدند و دیگر کسی سراغ آنان را نمی گیرد و آنان فراموش شدند و از یاد رفتند. فکر نکنید که آنان برای همیشه نابود شدند، نه. روز قیامت که فرا رسد، من همه را زنده می کنم. آنان نزد من حاضر می شوند».

آری، کسانی که در این دنیا به عذاب تو نابود شدند، در روز قیامت به پیشگاه تو حاضر می شوند و آن روز تو فرمان می دهی تا فرشتگان غلّ و زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها بیندازند و آنان را با صورت بر روی زمین بکشند و به سوی جهنّم ببرند. (۸)

وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (۳۳) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ
(۳۴) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (۳۵)

در کتاب طبیعت، هزاران آیه و نشانه قدرت تو وجود دارد، کافی است که انسان چشم باز کند و به این آیات دقت کند، هر کس که با فطرت پاک خود به آسمان ها و زمین بنگرد، هدفمندی جهان هستی را متوجه می شود و می فهمد که این جهان خالق دانا و توانا دارد، خدایی یگانه و مهربان !

هر سال، فصل زمستان زمین مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می رسد، تو بادهای را می فرستی تا ابرها را به حرکت درآورند. تو این گونه ابرها را به سرزمین های بی گیاه می بری و باران را از آسمان نازل می کنی، آن وقت، زمین را با گیاهان زنده می کنی و انواع گیاهان زیبا و سرور آفرین می رویانی.

در زمستان، درختان چوبی خشکیده به نظر می آیند، چه کسی از این چوب، میوه های خوشمزه و زیبا بیرون می آورد؟

چه کسی دانه های گندم را سبز می کند و کشتزار پدیدار می سازد؟ چه کسی از این خاک، دانه های خوراکی برای انسان فراهم می کند تا غذای انسان فراهم باشد؟

دانه گندم در دل خاک است، وقت بهار که فرا می رسد، جوانه می زند و از دل خاک سر برمی دارد و رشد می کند. این ها همه نمونه هایی از قدرت توست.

روی زمین، باغ هایی از درختان خرما و انگور قرار دادی و چشمه های آب را روان کردی تا انسان از میوه ها بخورد، میوه هایی که نیازی به پختن ندارد و آماده خوردن است، وقتی انسان آن را از درخت می چیند، می تواند آن را بخورد.

به راستی همه این ها نعمت هایی است که تو به انسان ها دادی، آیا نباید انسان شکر تو را به جا آورد؟

* * *

چرا از میان همه میوه ها، فقط این دو میوه را نام بردی: خرما و انگور. وقتی بررسی می کنم می فهمم کسی که این دو میوه را بخورد، بدنی سالم و اعصابی آرام خواهد داشت.

خوب است قدری بیشتر درباره این دو میوه بنویسم.

۱ - خرما: «اعصاب آرام»

خرما به آرامش فکری و اعصاب کمک بزرگی می کند، کسانی که هر روز خرما مصرف می کنند، شادابی و نشاط دارند و آرامش را تجربه می کنند. بسیاری از تنش های عصبی از فقدان «منیزیم» می باشد. خرما، معدن منیزیم است. فسفر موجود در آن به فعالیت های فکری کمک زیادی می کند.

ص: ۲۷

این میوه به خون سازی بدن کمک زیادی می کند، املاح و ویتامین های زیادی دارد و قند سالم را در اختیار بدن قرار می دهد.

۲ - انگور: «بدن سالم»

در بدن، یک سیستم دفاعی وجود دارد که با بیماری ها و عفونت ها مبارزه می کند، هر چه که این سیستم دفاعی نیاز دارد، در انگور پیدا می شود، کسانی که انگور مصرف می کنند، سیستم دفاعی قوی خواهند داشت. انگور، خون را صاف می کند و از سرطان جلوگیری می کند.

وقتی انسان به دنیا می آید از شیر مادر تغذیه می کند، در طبیعت فقط یک چیز به شیر مادر شباهت دارد و آن هم انگور است. وقتی که فصل انگور نیست، می توان از کشمش استفاده کرد. کشمش، بهترین قند طبیعی است.

* * *

یس: آیه ۳۶

سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (۳۶)

تو خدای یگانه ای، از همه عیب ها و نقص ها به دور می باشی، تو به هیچ چیز نیاز نداری، تو نیاز به جفت نداری! تو یگانه ای اما همه موجودات را نیازمند جفتشان آفریدی! انسان نیاز به جفت دارد، حیوانات هم نیاز به جفت دارند.

آری، تو به قدرت خود، موجودات را جفت آفریدی، چه از گیاهان، چه از انسان ها و چه از موجوداتی که انسان ها چیزی از آن ها نمی دانند!

* * *

مناسب است در اینجا سه نکته بنویسم:

* نکته اول

ص: ۲۸

از زمان های قدیم، زوجیت در درخت خرما برای مردم معلوم بود، فصل بهار که فرا می رسید، باغ داران گل هایی را از درخت نر می چیدند و سپس آن گل ها را روی گل های درخت ماده تکان می دادند تا عمل گردافشانی به خوبی انجام پذیرد، اگر آنان می خواستند منتظر گردافشانی که با باد صورت می گرفت، بمانند، محصول خرما، بسیار کم می شد.

* نکته دوم

انسان ها صدها سال گمان می کردند که زوجیت فقط در انسان و حیوانات و برخی درختان مثل خرما وجود دارد.

وقتی قرن هجدهم میلادی فرا رسید، یک گیاه شناس سوئدی به نام «کارل لینه» زمان زیادی درباره گیاهان تحقیق کرد و به این نتیجه رسید که همه گیاهان نر و ماده دارند و با گردافشانی میوه می دهند.

او در این زمینه کتابی نوشت و دانشمندان از کتاب او استقبال کردند، اما علمای مسیحی که در کلیسا بودند، کتاب او را کتاب «گمراه کننده» اعلام کردند و با او مخالفت زیادی نمودند.

آری، سال های سال، راز زوجیت گیاهان بر همه مخفی بود و علم، آن را ثابت کرد، هر چه علم، پیشرفت بیشتری کند، معنای این آیه، بیشتر آشکار می شود.

* نکته سوم

امروزه ثابت شده است که همه موجودات جهان از اتم تشکیل شده اند. اتم هم از ذراتی همانند الکترون و پروتون تشکیل شده است.

الکترون، بار الکتریکی منفی دارد. پروتون، بار الکتریکی مثبت دارد، همچنین پروتون، درون هسته اتم است و الکترون دور هسته اتم می چرخد.

بعضی ها بر این باورند که منظور از «زوجیت»، مثبت و منفی بودن ذرات اتم

ص: ۲۹

یس: آیه ۴۰ - ۳۷

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (۳۷) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۳۸) وَالْقَمَرَ قَدْرَ نَازِهِ
مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (۳۹) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۴۰)

در طبیعت، هزاران آیات و نشانه قدرت تو وجود دارد، کافی است که انسان چشم باز کند و به آن ها نگاه کند. اکنون از شب سخن می گویی، هنگام غروب که می شود، تو خورشید را ناپدید می کنی و همه جا تاریک می شود.

شب، نشانه ای از قدرت توست، تو شب را مایه آرامش بشر قرار دادی، اگر همیشه روز بود، برای زندگی چه مشکلاتی پیش می آمد، از طرف دیگر، اگر همیشه شب بود، چه می شد، تو جهان را این گونه با ترکیب روز و شب، روشنی و تاریکی آفریدی.

خورشید هم نشانه دیگری از قدرت توست که در مدار مشخص خود در حال حرکت است، این است قدرت تو که توانا و دانا هستی!

تو ماه را آفریدی و به او فرمان دادی که هر ۲۹ روز و ۱۲ ساعت و ۴۴ دقیقه مدار دور زمین را بپیماید.

ماه، هر شب در جایگاه مشخصی در آسمان قرار دارد، در اوّل هر ماه قمری، به شکل هلال کوچکی آشکار می شود و هر شب نور آن زیادتیر می شود تا این که در نیمه ماه، به صورت مهتاب کامل در می آید، پس از آن از نور آن کم می شود و

سرانجام بار دیگر به صورت هلال آشکار می گردد.

این یک تقویم طبیعی است که تو برای انسان ها قرار دادی تا انسان ها از روی حرکت دقیق ماه، گذشت زمان را به صورت دقیق، محاسبه کنند.

در اول ماه قمری وقتی من به هلال ماه نگاه می کنم، دو سر هلال به سوی آسمان و بالا می باشد، اما وقتی آخر ماه قمری فرا می رسد، دو سر هلال به طرف زمین می باشد، هلال در آخر ماه قمری، همانند شاخه نازک و خمیده و خشکیده درخت خرما می شود.

تو برای حرکت خورشید و ماه، برنامه ریزی نمودی، میلیون ها سال است که خورشید و ماه در آسمان نورافشانی می کنند و با نظم و طبق برنامه، طلوع و غروب دارند، نه خورشید بر ماه پیشی می گیرد و نه شب بر روز پیشی می گیرد. هر کدام از ماه و خورشید در مداری که تو برای آنان قرار داده ای، حرکت می کنند. این برنامه ای است که تو از روی علم و توانایی برای آن دو قرار داده ای. انسان ها می توانند از روی حرکت دقیق و منظم ماه و خورشید، گذشت زمان را به صورت دقیق، محاسبه کنند.

* * *

مناسب می بینم در اینجا شش مطلب بنویسم:

* مطلب اول

از گردش زمین به دور خود شب و روز به وجود می آید، از گردش زمین به دور خورشید، چهار فصل (بهار، تابستان، پاییز و زمستان) ایجاد می شود.

زمین در هر ثانیه ۳۰ کیلومتر در مدار خود به دور خورشید می چرخد. مدار زمین به دور خورشید ۹۴۰ میلیون کیلومتر است. زمین این مسافت را در ۳۶۵ روز و شش ساعت طی می کند. یک سال، در واقع از گردش کامل زمین به دور

ص: ۳۱

خورشید پدید می آید.

مطالعاتی به تازگی روی سنگ های منطقه ای در کانادا انجام شد، دانشمندان به این نتیجه رسیدند که عمر آن سنگ ها نزدیک ۴ میلیارد سال است. (از زمان خلقت آدم(علیه السلام) تا امروز تقریباً هفت هزار و پانصد سال می گذرد).

* مطلب دوم

ماه در هر ساعت ۳۶۵۹ کیلومتر در مدار خود به دور زمین می چرخد، مدار ماه دو و نیم میلیون کیلومتر می باشد.

وقتی من به آسمان نگاه می کنم ماه و خورشید را به یک اندازه می بینم، اما می توان ۶۵ میلیون ماه را در خورشید جای داد.
(۹)

* مطلب سوم

خورشید، در مرکز منظومه شمسی است. خورشید با تمامی منظومه شمسی، در کهکشان راه شیری قرار دارند. خورشید در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر در ثانیه به دور مرکز کهکشان راه شیری می چرخد.

۲۰۰ میلیون سال طول می کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند، خورشید تاکنون تقریباً ۲۵ بار این مسیر را طی کرده است.

عمر خورشید حدود ۵ میلیارد سال تخمین زده شده است. خورشید در هر ثانیه، چهار میلیون تن از وزن خود را به انرژی تبدیل می کند. با این وجود خورشید می تواند بیش از ۵ میلیارد سال دیگر نورافشانی کند.

* مطلب چهارم

خورشید و منظومه شمسی در کهکشان راه شیری قرار دارد، به تازگی ستاره شناسان اعلام کردند که در کهکشان راه شیری بیش از ۱۰۰ میلیارد ستاره وجود دارد.

ص: ۳۲

کهکشان راه شیری با همه ستارگان در حال حرکت در مدار خود است و هر ثانیه ۳۰۰ کیلومتر در مدار خود طی می کند.

قدیمی ترین ستاره کهکشان راه شیری بیش از ۶ هزار میلیارد سال عمر دارد.

* مطلب پنجم

در یک تصویر که با تلسکوپ فضایی «هابل» گرفته شده است، تقریباً ده هزار کهکشان دیده می شود، علم بشر هنوز توانایی کشف آمار دقیق کهکشان ها را ندارد. هزاران هزار کهکشان در جهان وجود دارد.

* مطلب ششم

دورترین کهکشانی که تاکنون کشف شده است، کهکشان «تار عنکبوت» نام دارد، این کهکشان ده میلیارد سال نوری از زمین فاصله دارد و با سرعت هزار کیلومتر در ثانیه در حال حرکت می باشد.

نور آن می تواند در یک ثانیه هفت بار زمین را (از روی خط استوا) دور بزند، این نور وقتی از ستارگان این کهکشان جدا می شود، ده میلیارد سال طول می کشد تا به زمین برسد.

وقتی من با تلسکوپ های قوی به این کهکشان نگاه می کنم، چه می بینم؟

من به ده میلیارد سال قبل نگاه می کنم! نور ستارگانی که من می بینم ده میلیارد سال قبل، از ستارگان آن کهکشان جدا شده است و اکنون به زمین رسیده است!

امشب آن ستارگان در چه وضعی هستند؟ آیا کم نور شده اند؟ آیا پرنور شده اند؟

هیچ کس جز تو نمی داند. من باید ده میلیارد سال صبر کنم تا نور امشب آن ستارگان به من برسد. شاید امشب آن ستارگان نابود شده اند، اما من بعد از ده میلیارد سال می توانم این را بفهمم!

آری، همه این ها درس های یکتاپرستی است، مؤمنان وقتی به آسمان نگاه

می کنند به فکر فرو می روند و چنین می گویند: «بارخدایا! تو جهان هستی را بیهوده، خلق نکردی، آفرینش این جهان از روی حکمت بوده است تا دلیلی برای قدرت و عظمت تو باشد.» (۱۰)

* * *

یس: آیه ۴۴ - ۴۱

وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ (۴۱) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (۴۲) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ (۴۳) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (۴۴)

باز برای بُت پرستان مکه از نشانه های قدرت خود سخن می گویی، اکنون از کشتی سخن می گویی که چگونه بر روی آب حرکت می کند، بُت پرستان مکه فرزندان خود را برای تجارت دریایی می فرستادند، تو به آنان می گویی: «فرزندان شما بر کشتی هایی که پر از بار هستند، سوار می شوند و به این سو و آن سو می روند، این ها نشانه قدرت من است».

آری، کشتی بزرگ ترین و مهم ترین وسیله حمل و نقل بشر است، امروزه نزدیک به نود درصد حمل و نقل جهان با کشتی انجام می گردد. اگر می خواستی می توانستی آب را به گونه ای خلق کنی که همه چیز در آن فرو رود، اما تو آب را به گونه ای آفریدی که کشتی ها بتوانند در دریاها حرکت کنند. امروزه بعضی از کشتی ها می توانند ۱۴ هزار کانتینر را به راحتی حمل کنند.

تو غیر از کشتی، وسایل دیگری را آفریدی که انسان ها از آن بهره بگیرند، در زمان قدیم، انسان از شتر و اسب و... برای سفر استفاده می کرد، امروزه از ماشین و هواپیما.

آری، تو در طبیعت قوانینی را قرار دادی و مواد اولیه این وسایل را برای انسان آفریدی و همچنین به انسان این هوش و استعداد را دادی تا بتواند ماشین و هواپیما بسازد و از آن بهره ببرد.

از نعمت کشتی سخن گفתי، اگر تو بخواهی می توانی کسانی را که سوار کشتی هستند، در دریا غرق کنی، تو می توانی موج بزرگی را بفرستی تا کشتی ها را واژگون کند.

آری، تو می توانی طوفانی سهمگین بفرستی طوری که هیچ کس نتواند به آنان کمک کند، هیچ چیز نمی تواند آنان را نجات دهد مگر رحمت و مهربانی تو! تو می توانی آنان را نجات بدهی و به آنان فرصت بدهی تا زمان مشخصی به زندگی خود ادامه دهند، تو توانایی داری آنان را از غرق شدن حفظ کنی و آنان به ساحل بیایند و چند روزی دیگر زنده بمانند، اما سرانجام مرگ به سراغ آنان می آید، هیچ انسانی در این دنیا برای همیشه زنده نمی ماند. سرنوشت همه انسان ها، مرگ است. آنان باید برای سفر قبر و قیامت خویش، توشه ای بگیرند.

س: آیه ۴۶ - ۴۵

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۴۵) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (۴۶)

از محمد (صلی الله علیه وآله) خواستی تا بزرگان مکه را از عذاب روز قیامت بترساند، محمد (صلی الله علیه وآله) به آنان چنین فرمود: «از بُت پرستی دست بردارید، از عذاب خدا بترسید، عذابی که ممکن است در این دنیا به سراغ شما بیاید، از آتش جهنم بهراسید، باشد که خدا

ص: ۳۵

ولی آنان به سخنان محمد (صلی الله علیه و آله) اعتنا نکردند و به کفر خود ادامه دادند، هیچ آیه ای برای هدایت آنان نیامد، مگر آن که آن را انکار کردند و از قبول آن روی برگرداندند.

محمد (صلی الله علیه و آله) برای آنان از عذاب جهنم گفت و آنان جهنم را دروغ پنداشتند، آنان شیفته دنیا شده بودند و برای این که از لذت های دنیا بیشتر بهره ببرند، محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو می خواندند، تو هم به آنان مهلت دادی و در عذاب آنان شتاب نکردی. آنان خیال کردند که این نعمت ها، همیشه برای آنان خواهد بود، اما ناگهان مرگ آنان فرا رسید و فرشته مرگ نزدشان آمد تا جانشان را بگیرد، در آن لحظه، پرده ها از جلو چشمشان کنار رفت و عذاب تو را دیدند. (۱۲)

* * *

یس: آیه ۴۷

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ إِنَّكُمْ إِذَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۴۷)

مردم مکه بُت ها را شریک تو می دانستند و می گفتند: «خدا از ما خواسته است، بُت ها را بپرستیم»، آنان تو را به عنوان خدا قبول داشتند ولی برای تو شریک قرار داده بودند و به یگانگی تو باور نداشتند.

بعضی از بزرگان مکه ثروت زیادی داشتند و در ناز و نعمت زندگی می کردند، در آن شهر، فقیرانی زندگی می کردند که به نان شب محتاج بودند، محمد (صلی الله علیه و آله) به ثروتمندان مکه چنین فرمود: «از آنچه خدا به شما روزی داده است به فقیران و نیازمندان انفاق کنید، مگر نمی بیند که آنان از گرسنگی رنج می برند؟».

آنان در جواب چنین گفتند: «آیا ما به کسانی غذا دهیم که اگر خدا می خواست به آنان غذا می داد. خدا خواسته است که آنان گرسنه باشند، ای محمد! تو در گمراهی آشکاری هستی، تو از ما می خواهی بر خلاف اراده و خواست خدا عمل کنیم، خدا این چنین خواسته است که آنان گرسنه باشند، ما بر خلاف خواسته خدا عمل نمی کنیم».

آنان خیال می کردند که ثروت نشانه محبت و دوستی توست و فقر نشانه خشم تو، آنان می پنداشتند که تو آنان را دوست داری و برای همین به آنان ثروت دادی.

این سخن ثروتمندان مگه، سخنی باطل است، هرگز ثروت، نشانه محبت تو نیست، همان گونه که فقر نشانه خشم تو نیست. ثروت و فقر فقط وسیله ای برای امتحان انسان ها می باشد، تو یکی را با ثروت امتحان می کنی، دیگری را با فقر. به گروهی ثروت می دهی تا ببینی آیا شکرگزار تو خواهند بود یا نه، گروهی دیگر را به فقر مبتلا می کنی تا ببینی آیا بر سختی ها صبر خواهند داشت یا نه.

پس تو اراده کرده ای تا انسان ها را امتحان کنی و برای همین انسان ها را فقیر یا ثروتمند می کنی، اما تو از ثروتمندان خواسته ای که به فقیران کمک کنند. تو دوست داری که اگر کسی ثروتی دارد به نیازمندان انفاق کند و به این کار ثواب زیادی می دهی.

اگر من گرسنه ای را ببینم و توانایی کمک به او را هم داشته باشم، دو نگاه می توانم داشته باشم:

نگاه باطل: «این شخص گرسنه است، خدا خواسته است که این شخص گرسنه باشد، پس من چرا به او کمک کنم، اگر خدا می خواست به او غذا می داد».

ص: ۳۷

این نگاه باطل است، این همان سخن ثروتمندان مکه بود.

نگاه حق: «این شخص گرسنه است، خدا چنین مصلحت دیده است که او در فقر گرفتار باشد، خدا می خواهد او را با سختی ها امتحان کند تا میزان صبر او را بسنجد، اما این همه ماجرا نیست. خدا به من ثروت داده است تا مرا هم امتحان کند، خدا به من فرمان داده است تا به گرسنگان غذا دهم، اکنون لحظه امتحان من است، اگر من به این فقیر کمک نکنم، در امتحان خود مردود می شوم. خدا دوست دارد که به او کمک کنم».

این نگاه حق است، مؤمنان وقتی فقیر و نیازمندی را می بینند، چنین نگاهی دارند و به وظیفه خود عمل می کنند. تو وعده دادی که اگر کسی از ثروت خود به نیازمندان انفاق کند، تو پاداش او را هفتصد برابر می دهی. (۱۳)

ص: ۳۸

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴۸) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (۴۹)

محمد (صلی الله علیه وآله) بُت پرستان را از عذاب روز قیامت می ترساند، آنان به او می گفتند: «ای محمد! تو می گویی در روز قیامت همه ما زنده می شویم، اگر راست می گویی بگو که قیامت کی برپا می شود».

تو زمان قیامت را از همه پنهان داشته ای تا هیچ کس خود را در امان نبیند و قیامت را دور نبیند، انسانی که همواره شیفته دنیا می شود، بهتر است نداند قیامت چه زمانی است، این برای سعادت او بهتر است، زیرا هر لحظه که به یاد قیامت می افتد، آن را نزدیک می بیند.

آری، زمان قیامت را کسی نمی داند، اما برپایی قیامت برای تو، کار پیچیده و مشکلی نیست، کافی است تو اراده کنی، بانگ آسمانی فرا می رسد، همه چیز

عادی است، ناگهان همه غافلگیر می شوند که حتی فرصت نمی کنند وصیتی کنند یا به سوی خانواده خود برگردند.

این بانگ آسمانی چیست که با آن، دنیا به پایان می رسد؟

این بانگ، همان صورِ اسرافیل است.

صور اسرافیل، ندای ویژه ای است که اسرافیل آن را در جهان طنین انداز می کند.

اسرافیل با ندای اول، مرگ انسان هایی که روی زمین زندگی می کنند را می رساند. در ندای دوم همه زنده می شوند.

در اینجا سخن از ندای اول است. این ندا آن قدر ناگهانی است که انسان ها فرصت پیدا نمی کنند به خانه های خود بروند، انسان ها وقتی مرگ را احساس می کنند، دوست دارند نزد خانواده خود بروند و به آن ها وصیت کنند، اما آنان فرصت هیچ کاری را پیدا نمی کنند. با این ندا روح کسانی که در «برزخ» هستند نیز نابود می شود، همه موجودات از بین می روند، فرشتگان هم نابود می شوند. سپس خدا جان عزرائیل را هم می گیرد، فقط خدا باقی می ماند.

یس: آیه ۵۲ - ۵۰

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (۵۰) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (۵۱) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (۵۲)

وقتی همه جهان نابود شد، زمانی می گذرد، هیچ کس نمی داند آن زمان چقدر است، جز تو، هیچ کس دیگر زنده نیست تا درکی از آن زمان داشته باشد.

ص: ۴۰

پس از آن، هر وقت که تو اراده کنی، قیامت را برپا می کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می کنی و او برای بار دوم در صور خود می دمدم، همه زنده می شوند، اینجا است که انسان ها احساس می کنند که زمان بسیار کوتاهی مکث کرده اند. این مکث، مکث در «عدم» است.

انسان ها از قبرها برمی خیزند و شتابان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، کافران می گویند: «وای بر ما! چه کسی ما را از قبر برانگیخت؟».

در فاصله دو ندای اسرافیل، عذاب از کافران برداشته می شود، برای همین وقتی آنان زنده می شوند و صحنه های قیامت را می بینند، آن سخنان را می گویند. (۱۴)

آنان به زودی متوجه می شوند و به یادشان می آید که پیامبران وعده چنین روزی را به آنان داده بودند، پس خود، پاسخ سؤال خود را می دهند: «این وعده خدا است که فرا رسیده است و پیامبران هم راست می گفتند».

یس: آیه ۵۴ - ۵۳

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (۵۳) فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۵۴)

برپایی قیامت برای تو هیچ کاری ندارد، تو همه انسان ها را با یک ندا زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

در آن روز به هیچ کس، ظلمی نمی شود و هر کس نتیجه کارهای خود را می بیند، روز قیامت، روز سنجش اعمال است، در آن روز، حسابرسی اعمال در نهایت درستی و به حق انجام می گیرد.

ص: ۴۱

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ (۵۵) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلْمَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ (۵۶) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (۵۷) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (۵۸)

اکنون می خواهی از بندگان خوبت سخن بگویی، تو روز قیامت مؤمنان را در بهشت زیبای خودت جای می دهی، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، مؤمنان در آن روز به خوشی و شادمانی مشغولند، آنان همراه با همسرانشان زیر سایه درختان بر تخت ها تکیه می زنند، برای آنان میوه های گوناگون فراهم است و هر چه بخواهند و اراده کنند، برایشان آماده می شود.

آنان غرق نعمت های بهشتی هستند، اما یک چیز برای آنان از همه نعمت ها بهتر است، وقتی آنان زیر درختان بر روی تخت ها نشسته اند ندایی به گوش آنان می رسد: «سلام بر شما».

این سلام از رحمت و مهربانی تو سرچشمه گرفته است و این بزرگ ترین نعمت برای آنان است. (۱۵)

وقتی آنان می فهمند که تو بر آنان سلام کردی، غرق در محبت تو می گردند، به راستی چه لذتی برای آنان بالاتر از این که تو از آنان راضی هستی و به آنان سلام می کنی، این همان رستگاری بزرگ است.

* * *

وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أَهْلِهَا الْمَجْرُمُونَ (۵۹) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۶۰) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (۶۱) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (۶۲) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (۶۳)

اکنون می خواهی از گناهکارانی که راه کفر را برگزیدند و با حق دشمنی کردند، سخن بگویی، وقتی روز قیامت بر پا می شود، انسان ها از قبر برمی خیزند، آن ها منتظرند تا حسابرسی آغاز شود که ناگهان تو چنین می گویی: «ای مُجرمان! از مؤمنان جدا شوید».

اینجاست که گروه مُجرمان جدا می شوند و تو با آنان سخن می گویی: «آیا من از شما نخواستم که از شیطان پیروی نکنید، آیا به شما خبر ندادم که شیطان، دشمن آشکار شما است؟ آیا نگفتم که مرا پرستید و خدایان دروغین را نپرستید. پرستش من، راه سعادت شما بود، اما شیطان عدّه زیادی از شما را گمراه کرد. چرا شما فکر نکردید؟ چرا به سخن من گوش ندادید؟».

آتش جهنّم زبانه می کشد، مُجرمان صدای جهنّم را می شنوند بار دیگر با آنان سخن می گویی: «این همان جهنّمی است که در دنیا به شما وعده داده شده بود، آیا به یاد دارید که آن را دروغ می شمردید؟ اکنون وارد جهنّم شوید و در آن بسوزید که این نتیجه کفر شماست».

* * *

در قرآن به گناهکاری که از گناه خود پشیمان شده است مژده بخشش و مهربانی داده شده است. تو در روز قیامت، مؤمن گناهکار را که از گناه خود پشیمان است، می بخشی. این وعده توست،

در اینجا از مُجرمان سخن گفته شده است، مُجرمان با گناهکاران فرق می کنند.

گناهکار کسی است که خطایی انجام می دهد، اما این کار را از روی عناد و دشمنی و لجاجت با خدا انجام نمی دهد، بلکه از روی نادانی و غفلت یا به سبب غلبه شهوت و غضب گناهی می کند. وقتی او پشیمان شود، خدا او را می بخشد و

شفاعت پیامبران را نصیب آنان می گرداند. در واقع شفاعت پیامبران برای همین گناهکاران مؤمن است.

اما مجرم کسی است که از روی عناد و دشمنی با خدا، به دستورات خدا عمل نمی کند و راه خطا می رود، هدف او چیزی جز لجابت با خدا نیست، در روز قیامت، مجرم به عذاب سخت گرفتار می شود. (۱۶)

یس: آیه ۶۵

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۶۵)

در این هنگام فرشتگان پرونده اعمال آنان را به دستشان می دهند، آنان به پرونده اعمالشان نگاه می کنند، همه گناهان در آن نوشته شده است، کجا با پیامبران دشمنی کردند؟ کجا پیامبران را دروغگو خواندند؟ کجا مردم را از راه حق بازداشتند و...

آنان خیال می کنند که می توانند مثل دنیا، حقیقت را انکار کنند، اینجاست که فریاد برمی آورند: «ما چنین کارهایی انجام نداده ایم!». (۱۷)

اینجاست که تو مهر سکوت بر دهان آنان می زنی، دیگر آنان نمی توانند سخنی بگویند، به فرمان تو، دست ها و پاهای آنان شروع به سخن گفتن می کند و به گناهان آنان گواهی می دهد.

تو بر هر کاری که اراده کنی، توانا هستی، وقتی اراده می کنی تا دست یک انسان سخن بگوید، آن دست به سخن می آید و همه کارهایی را که در دنیا انجام داده است، می گوید: در فلان روز به صورت بی گناهی، سیلی زدم، فلان روز دست به سوی زن نامحرمی دراز کردم و...

ص: ۴۴

یس: آیه ۶۷ - ۶۶

وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (۶۶) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَفَاعُوا مِصْرًا وَلَا يَرْجِعُونَ (۶۷)

از عذاب مجرمان در روز قیامت سخن گفتمی، تو می دانستی که وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) این آیات را برای بت پرستان مکه بخواند، بعضی از آنان با خود چنین می گویند: «محمد از عذاب روز قیامت سخن گفت، تا روز قیامت زمان زیادی مانده است، ما فعلاً می توانیم در این دنیا خوش باشیم. چرا خوشی امروز خود را خراب کنیم؟ چرا از لذت ها و هوس های خود دست بکشیم؟». گویا آنان خیال می کنند که تو نمی توانی آنان را در این دنیا عذاب کنی!

اکنون می خواهی جواب سخن آنان را بدهی: «اگر من اراده کنم، چشمان شما را کور می کنم به گونه ای که وقتی بخواهید راه بروید دیگر جلوی پای خود را نبینید. اگر من بخواهم می توانم شما را فلج کنم و به گونه ای شما زمین گیر شوید که دیگر نتوانید از جای خود برخیزید». (۱۸)

اگر شما سالم هستید و می توانید راه بروید، به خاطر نعمت سلامتی است که به شما داده ام، اما شما شکر گزار این نعمت بزرگ نیستید.

تو می توانی در یک چشم به هم زدن، این نعمت را از آنان بگیری و یک عمر آنان را خانه نشین کنی. بدن آنان را فلج کنی و آنان مانند یک تکه گوشت در گوشه ای بیفتند، (نه بتوانند سخن بگویند، نه راه بروند، نه دستی تکان دهند).

چنین کاری برای تو سخت نیست، کافی است به رگ های ریزی که در مغز

انسان است، فرمان بدهی تا پاره شود و خون روی بافت های اطراف آن ریخته شود، اینجاست که سگته مغزی روی می دهد!! فقط پاره شدن چند رگ کوچک در مغز می تواند انسان را به طور کامل فلج کند، چنین انسانی فقط نفس می کشد، اما نمی تواند سخن بگوید، نمی تواند بلند شود و راه برود، نمی تواند دستش را تکان دهد.

چرا انسان ها قدردان نعمت هایی که تو به آنان داده ای نیستند؟

یس: آیه ۶۸

وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (۶۸)

اکنون این سخن تو را می خوانم: «به هر کس عمر طولانی دهم، در سنّ پیری، او را ناتوان می کنم، آیا فکر نمی کنید؟».

آری، من می دانم اگر عمر انسان طولانی شود، ضعیف و ناتوان می شود و او هر چه را آموخته است از یاد می برد.

تو از ذکر این مطلب، چه هدفی داشتی؟ چه پیامی را می خواستی به من برسانی؟

عده ای معتقد بودند: «خدایی وجود ندارد، این طبیعت است که انسان را به وجود می آورد، وقتی نطفه انسان در رحم مادر قرار می گیرد رشد می کند و بزرگ می شود، سپس نوزاد انسان به دنیا می آید، او غذا می خورد و به صورت طبیعی رشد می کند. شب ها و روزها می گذرد و او بزرگ و بزرگ تر می شود تا به سنّ بلوغ می رسد، پس از آن، او ازدواج می کند، از او فرزندی متولد می شود و همین طور نسل بشر ادامه پیدا می کند، این گذشت زمان است که سبب رشد انسان می شود.».

ص: ۴۶

در این آیه تو پیام خود را به آنان چنین می‌گویی: «شما می‌گویید که گذشت زمان، انسان را رشد می‌دهد، پس چرا وقتی عمر انسان زیاد شد، گذشت زمان، او را ناتوان تر می‌کند؟ اگر طبیعت، انسان را به وجود می‌آورد و او را رشد می‌دهد، پس چرا یک باره، این انسان به سوی ناتوانی و سستی می‌رود؟ چرا کسانی که بسیار پیر می‌شوند دیگر قادر به هیچ کاری نیستند؟ چرا همه چیز را فراموش می‌کنند؟ چرا حتی نمی‌توانند از جای خود بلند بشوند؟ این ضعف و ناتوانی از کجا آمده است؟ اگر طبیعت، انسان را آفریده بود، انسان از کمال به نقصان باز نمی‌گشت!». (۱۹)

آری، تو انسان را آفریدی، وقتی او به دنیا می‌آید، ناتوان است، تو او را از ناتوانی به توانایی رساندی، بار دیگر او را در زمان پیری به ناتوانی برمی‌گردانی تا همه بدانند این توانایی از خودشان یا از طبیعت نیست، این بزرگ‌ترین درس خداشناسی است، تو بهترین دلیل خداشناسی را در وجود خود انسان قرار داده‌ای، آیا کسی در آن فکر می‌کند؟

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (۶۹) لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (۷۰)

قرآن، کلامی زیبا است، هر کس که به زبان عربی آشنا باشد، زیبایی متن آن را درک می کند، هیچ کس نمی تواند مانند قرآن سخن بگوید، هیچ کس نمی تواند سوره ای همانند آن بیاورد، قرآن سخن توست.

بزرگان کافران، زیبایی قرآن را درک می کردند، آنان مخفیانه به آیات قرآن گوش می کردند، اما برای این که مردم به قرآن ایمان نیاورند به همه می گفتند: «قرآن، شعر است و محمد هم شاعری بیش نیست».

در این آیه پاسخ آنان را می دهی: «من به پیامبر خود شعر نیاموختم، زیرا شعر و شاعری شایسته مقام او نیست، این سخنانی که او برای شما می گوید، چیزی جز پند و موعظه نیست، این قرآن است که من بر او نازل کردم تا حق را برای شما

آشکار کند. من از او خواسته ام تا با این قرآن هر کس را که زنده دل است بیم دهد و از عذاب قیامت بترساند، با این قرآن، حجت بر کافران تمام می شود و این گونه است که عذاب بر کافران حتمی می گردد».

آری، محمد (صلی الله علیه و آله) قرآن را برای همه مردم می خواند، گروهی که حق طلب هستند و به آن ایمان می آورند، اینان همان کسانی هستند که دل هایشان زنده است و سخن حق را می پذیرند، اما گروهی دیگر حق را می شناسند اما به آن کفر میورزند، آنان اسیر لجاجت ها و تعصب های خود شده اند، وقتی پیام قرآن به گوش آنان رسید، حجت بر آنان تمام می شود، دیگر در روز قیامت نمی توانند بگویند: «خدایا! ما حق را نمی شناختیم»، تو حق را برای آنان آشکار کردی و آنان آن را انکار کردند.

* * *

به راستی چرا شعر و شاعری، شایسته مقام پیامبر نیست؟

شاعران غرق در پندار شاعرانه خود هستند، آنان در بند منطق و استدلال نیستند، شعر شاعران از هیجان های عاطفی آنان تراوش می کند، این هیجان ها هر زمانی، شاعران را به هر سویی می برند.

وقتی از کسی راضی و خشنود هستند، با شعر خود او را مدح می کنند و از او فرشته ای زیبا می سازند، اما ساعتی دیگر، اگر از همان شخص خشمگین شوند، با شعر خود، او را بدترین انسان ها خطاب می کنند. شعر شاعران، منطق ندارد و از احساس آن ها پیروی می کند.

محمد (صلی الله علیه و آله) هرگز شاعر نیست و قرآن او هم شعر نیست!

قرآن، سخنی حساب شده است و منطق دارد و بزرگ ترین درس های زندگی را

به انسان می دهد. شاعران از خال یار خود سخن می گویند، محمد (صلی الله علیه و آله) از یکتاپرستی و عدالت سخن می گوید و از مردم می خواهد از زشتی ها دوری کنند. اندیشه های محمد (صلی الله علیه و آله)، ساختار و نظم دارد.

یس: آیه ۷۳ - ۷۱

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (۷۱) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (۷۲) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (۷۳)

تو به انسان ها نعمت های فراوانی دادی، در اینجا از نعمت چهارپایان سخن می گویی: «آیا آنان نمی بینند که من به دست قدرت خود، چهارپایان را برای آنان آفریدم تا آنان مالک آن ها باشند؟ من چهارپایان را رام آنان قرار دادم، از برخی سواری می گیرند و از گوشت برخی می خورند و از پشم و شیر آنان نیز استفاده می کنند، آیا انسان ها نباید شکرگزار این نعمت باشند؟».

انسان از گوشت و شیر آن ها استفاده زیادی می برد، اگر چهارپایان نبودند، زندگی او با مشکلات زیادی روبرو می شد.

یس: آیه ۷۵ - ۷۴

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (۷۴) لَّا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ (۷۵)

بُت پرستان به جای این که تو را پرستند، به پرستش بُت ها رو آوردند، آنان تصوّر می کردند که این بُت ها می توانند به آنان کمک کنند و آنان را از سختی ها

ص: ۵۰

برهاند، اما این بُت ها، جز قطعه ای از سنگ و چوب نیستند و هرگز نمی توانند به کسی نفعی برسانند یا کسی را یاری کنند. روز قیامت که فرا رسد، بُت پرستان به صورت لشکری پشت سر بُت ها قرار می گیرند، تو فرمان می دهی که بُت ها را در آتش جهنم اندازند.

بُت پرستان بُت ها را شریک تو می دانستند، اما وقتی می بینند که تو فرمان می دهی که همه بُت ها در آتش جهنم انداخته شوند، امیدشان ناامید می شود. اگر این بُت ها، شریک تو بودند، هرگز در آتش جهنم نمی سوختند.

تو فرمان می دهی که همه بُت پرستان نیز به سوی جهنم برده شوند، وقتی آنان در آتش سوزان می سوزند، فریاد می زنند شاید کسی به آنان کمک کند و آنان را از آتش نجات دهد، اما هیچ کس به آنان پاسخ نمی دهد، آنان سخنی که سبب خوشحالی آنان باشد نمی شنوند و امیدشان ناامید می شود. (۲۰)

* * *

پس: آیه ۷۶

فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (۷۶)

محمد (صلی الله علیه و آله) سال های سال، مردم مکه را به یکتاپرستی فرا خواند، اما گروهی از آنان با او دشمنی کردند و او را دروغگو، جادوگر و شاعر خواندند، تو می دانستی که محمد (صلی الله علیه و آله) از این سخنان دلگیر شده است، همچنین عده ای از آنان مخفیانه دور هم جمع می شدند و با یکدیگر نقشه می کشیدند که چگونه مانع رشد اسلام شوند.

تو اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! گفتار کافران تو را

ص: ۵۱

اندوهناک نکند، بدان من از آنچه پنهان می کنند و آنچه را آشکار می کنند باخبر هستم».

آری، تو از همه نقشه های آنان باخبر هستی، تو پیامبر و دین اسلام را از توطئه های آنان حفظ می کنی، این دین هرگز نابود نخواهد شد.

تو همه اعمال این بُت پرستان را می بینی، تو به آنان مهلت می دهی، اما مهلت دادن به این معنا نیست که تو از کار آنان خبر نداری، در روز قیامت همه آنان برای حسابرسی در پیشگاه تو حاضر می شوند و تو آنان را به آنچه انجام داده اند، آگاه می سازی و کیفر می کنی.

یس: آیه ۷۹ - ۷۷

أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (۷۷)

محمد (صلی الله علیه و آله) مردم را از عذاب روز قیامت می ترساند و از آنان می خواست دست از بُت پرستی بردارند، «ابن خَلْف» یکی از بزرگان مکه بود، او قطعه استخوانی را برداشت و به دوستانش گفت: «محمد می گوید ما در قیامت زنده می شویم، من امروز کاری می کنم که همه بفهمند این سخن او دروغ است».

او نزد محمد (صلی الله علیه و آله) آمد و آن استخوان پوسیده را با انگشتانش خرد کرد و گفت: «ای محمد! بگو بدانم چه کسی این استخوانی را که پوسیده است، زنده می کند».(۲۱)

ابن خلف فکر می کرد با این سؤال خود، دروغ بودن معاد را ثابت کرده است، او پیش خود خیلی خوشحال بود، در این هنگام تو این آیات را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی و از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا آن ها را برای ابن خلف بخواند.

ص: ۵۲

چرا انسان فکر نمی کند که تو او را از نطفه ای ناچیز آفریدی؟ چرا او به جای آن که شکر تو را به جا آورد، دشمن آشکار تو گردید؟ اگر او لحظه ای به گذشته خود فکر کند، قدرت تو را درک می کند، تو او را از نطفه ای بدبو آفریدی و به او حیات و زندگی عطا کردی.

برای غفلت انسان همین بس که او مثالی آورد و آفرینش خود را فراموش کرد و گفت: «چه کسی استخوان های پوسیده را دوباره زنده می کند؟ چگونه ما بار دیگر زنده خواهیم شد؟».

تو که بار اول انسان را از خاک آفریدی، بار دیگر می توانی او را از خاک زنده کنی.

پدر و مادر او غذاهایی را خوردند که اصل آن از خاک بود، تو از خاک، نطفه آفریدی و سپس از نطفه، انسان را آفریدی.

او استخوانی را در دست گرفت و گفت که چگونه این استخوان زنده می شود، وقتی این استخوان بپوسد، تازه تبدیل به خاک می شود، مگر روز اول او خاک نبود؟ مگر تو او را از خاک نیافریدی؟

وقتی بدن انسان در قبر می پوسد و تبدیل به خاک می شود، ذرات این خاک در جهان متفرق می شود، در روز قیامت چگونه این ذرات بار دیگر به هم می پیوندند و بدن انسان شکل می گیرد؟

هر ذره ای در گوشه ای از این جهان است، اما تو به همه آفریده های خود، علم و

آگاهی داری، دانش تو، بی اندازه است، تو می دانی ذره بدن هر انسان در کجاست، آن ذرات را جمع می کنی و او را زنده می کنی.

* * *

یس: آیه ۸۰

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (۷۸) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (۷۹)
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (۸۰)

ابن خلف استخوانی پوسیده را در دست گرفت و به محمد (صلی الله علیه و آله) گفت: «چه کسی می تواند این استخوان را زنده کند». تو این قدرت را داری که استخوان ها را زنده کنی.

تو همان خدایی هستی که از درخت سبز، آتش می آفرینی و انسان ها به وسیله آن، آتش می افروزند.

درخت در ابتدا نهال کوچکی است، این نهال با آب رشد می کند و بزرگ می شود تا آنجا که به درختی تنومند تبدیل می شود، انسان ها این درخت را می بُرند و با هیزم آن، آتش روشن می کنند، آیا آنان فکر کرده اند که چگونه تو آب را به آتش تبدیل کردی؟

آب و آتش، ضد یکدیگرند، مگر نه این است که درخت سبز، سرشار از آب است، آب آتش را خاموش می کند، اما چگونه است که این درخت می سوزد و آتش تولید می کند؟ تو با قدرت خود، آب را به آتش تبدیل می کنی!

این قدرت توست. تو این گونه قدرت خود را برای انسان ها به نمایش

گذاشته ای، اما کیست که از آن پند گیرد؟

* * *

باید قدری فکر کنم، به راستی چگونه است که چوب در آتش می سوزد؟

درخت مقداری از انرژی خورشید را در خود ذخیره می کند، در واقع، درخت با استفاده از انرژی خورشید می تواند «کربن» را از هوا بگیرد و رشد کند و شاخ و برگ اضافه کند.

وقتی درخت در آتش می سوزد، انرژی خورشید آزاد می گردد و به طبیعت باز می گردد.

انرژی خورشید، داغ و آتشین است، چگونه در شاخه ای سبز ذخیره شود؟ آب و آتش چگونه با هم جمع می شوند؟

این یک نمونه کوچک رستاخیز است!

رستاخیزِ گرما!

گرمای خورشید تبدیل به شاخه سبز درخت شد، سپس بار دیگر به گرما تبدیل شد.

این دنیا محلّ امتحان انسان می باشد، او مدّتی در این دنیا زندگی می کند و سپس مرگ او فرا می رسد و بدن او تبدیل به استخوان پوسیده و خاک می شود. روز قیامت، روز رستاخیز است.

رستاخیزِ خاک!

این خاک به فرمان خدا بار دیگر تبدیل به انسانی زنده خواهد شد.

* * *

ص: ۵۵

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (۸۱) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۸۲) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۸۳)

محمّد (صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه از روز قیامت و حوادثی که قبل از آن روی می دهد، سخن گفت. قبل از این که قیامت برپا شود، تو به اسرافیل فرمان می دهی تا در «صور» بدمد، ناگهان همه جهان نابود می شود، آسمان ها و زمین از بین می روند، انسان ها، جن ها و فرشتگان هم از بین می روند، پس از آن، تو جان اسرافیل را هم می گیری، فقط تو باقی می مانی.

زمانی می گذرد، هیچ کس نمی داند آن زمان چقدر است، جز تو، هیچ کس دیگر زنده نیست تا در کی از آن زمان داشته باشد. بعد از آن، هر وقت که تو اراده کردی، قیامت را برپا می کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می کنی و او برای بار دوم در صور خود می دمد، همه زنده می شوند.

وقتی محمّد (صلی الله علیه وآله) این سخنان را برای مردم بیان می کرد، آنان با خود گفتند: «وقتی آسمان ها و زمین نابود شوند، چگونه بار دیگر آفریده خواهند شد؟».

در اینجا جواب این سؤال آنان را می دهی: «من که آسمان ها و زمین را آفریدم، می توانم مثل آن ها را بیافرینم، من آفریدگاری دانا هستم.» (۲۲)

آری، قدرت تو حدّ و اندازه ای ندارد، هر گاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بی درنگ به وجود می آید. هر چه را که بخواهی بیافرینی، کافی است بگویی: «باش!» و آن، خلق می شود.

تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، تو هرگز ناتوان نیستی! پادشاهی و حاکمیت همه چیز در دست قدرت توست.

آری، کار برپایی قیامت برای تو بسیار آسان است، مانند چشم بر هم زدن! بلکه از آن هم آسان تر، تو به هر کاری توانا هستی.

آری، برای انسان ها هیچ کاری آسان تر از بر هم زدن چشم نیست، این کار زمان بسیار کمی می گیرد، برپایی قیامت برای تو مانند چشم بر هم زدن برای انسان است بلکه از آن هم آسان تر! (۲۳)

* * *

سوره «یس» به پایان رسید.

مناسب می بینم در اینجا حدیثی از امام صادق(علیه السلام) در فضیلت این سوره نقل کنم: آن حضرت فرمودند: «برای هر چیزی، قلبی است و قلب قرآن، سوره یس است. هر کس آن را در روز بخواند، از بلاهای آن روز در امان خواهد بود و فرشتگان او را حفظ خواهند کرد. هر کس آن را در شب بخواند از بلاهای آن شب در امان خواهد بود و فرشتگان او را حفظ خواهند کرد...» (۲۴)

ص: ۵۷

سوره صفات

اشاره

ص: ۵۹

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۳۷ قرآن می باشد.

۲ - «صافات» به معنای «کسانی که صف بسته اند» می باشد، در آیه اول این سوره چنین می خوانیم: «سوگند به فرشتگانی که برای اجرای فرمان من، صف بسته اند»، به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: یکتاپرستی، فرشتگان، قیامت، زنده شدن انسان ها در آن روز، نعمت های زیبای بهشتی، عذاب های کافران در جهنّم، اشاره ای به ابراهیم (علیه السلام) که چگونه آماده می شود تا فرزندش اسماعیل را قربانی کند و در امتحان خود پیروز می گردد، خدا گوسفندی برای او می فرستد و ابراهیم (علیه السلام) آن گوسفند را قربانی می کند...

ص: ۶۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (۱) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (۲) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (۳) إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ (۴) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (۵)

تو می خواهی انسان ها را به یکتاپرستی فرا بخوانی و آنان را از بُت پرستی نجات بدهی تو نیاز به سوگند نداری، اما می خواهی کافران را از خواب غفلت بیدار کنی، پس با آنان چنین سخن می گویی:

سوگند به فرشتگانی که برای اجرای فرمان من، صف بسته اند؛

سوگند به فرشتگانی که وسوسه های شیطان را از دل های مؤمنان دور می کنند؛ سوگند به فرشتگانی که سخن مرا برای پیامبرانم می خوانند؛

بدانید که من یگانه ام و هیچ شریکی ندارم، بُت ها هرگز شریک من نیستند، از پرستش آن ها پرهیز کنید و فقط مرا پرستید، بُت ها هیچ چیز نیافریده اند و هیچ نفع و سودی برای شما ندارند، من آفریدگار آسمان ها و زمین هستم. من آفریدگار

همه چیزهایی هستم که بین آسمان و زمین است. من آفریدگار مشرق ها می باشم.

* * *

در اینجا به سه گروه از فرشتگان قسم یاد کردی.

فرشتگان همواره از تو اطاعت می کنند، گروهی از آنان صف می بندند و منتظرند تا تو به آنان فرمان دهی، گروهی را هم مأمور کردی تا وسوسه ها را از دل های مؤمنان دور کنند، تو این گونه در حقّ بندگان خوبت مهربانی می کنی و آنان را از دسیسه ها و فریب های شیطان نجات می دهی. گروهی دیگر نیز مأمورند تا پیام تو را به پیامبران برسانند.

* * *

اکنون در این جمله فکر می کنم: «من آفریدگار مشرق ها می باشم».

به راستی منظور از «مشرق ها» چیست؟

خورشید هر روز از نقطه ای طلوع می کند، اگر من به نقطه طلوع خورشید نگاه کنم، می بینم (مثلاً در فاصله اول تابستان تا اول زمستان)، نقطه طلوع خورشید از شمال شرقی به سمت جنوب شرقی حرکت کرده است.

آری، خورشید هر روز در نقطه ای طلوع کرده است که روز قبل در آن طلوع نکرده است، این معنای «خدای مشرق ها» می باشد.

در غروب خورشید هم این اتفاق به همین شکل روی می دهد، «خدای مغرب ها» هم به این معنا می باشد، اما در اینجا این نکته بیان نشده است، چون هر کس واژه مشرق ها را بشنود و با طلوع و غروب خورشید آشنا باشد، این معنا را می فهمد.

* * *

این مشرق ها و مغرب ها چگونه به وجود می آیند؟ چرا خورشید همیشه در یک

ص: ۶۲

نقطه مشخص طلوع و غروب ندارد؟

وقتی من تحقیق می کنم، می فهمم که اگر خورشید همیشه در یک نقطه طلوع و غروب می کرد، دیگر چهار فصل پدید نمی آمد و همیشه یک فصل بود، از بهار، تابستان، پاییز و زمستان خبری نبود!

زمین به دور خورشید می چرخد، مدار زمین به صورت بیضی می باشد، گردش زمین در این مدار بیضی، سبب به وجود آمدن چهار فصل می شود، این که خورشید هر روز در چه نقطه ای طلوع می کند، بستگی به این دارد که زمین در چه نقطه ای از مدار خود قرار گرفته است.

تو خدای مشرق ها و مغرب ها هستی!

تو فرمان دادی که زمین به دور خورشید بچرخد، زمین در هر ثانیه ۳۰ کیلومتر در مدار خود دور خورشید را طی می کند، مدار زمین به دور خورشید ۹۴۰ میلیون کیلومتر است. زمین این مسافت را در ۳۶۵ روز و شش ساعت طی می کند. یک سال، در واقع از گردش کامل زمین به دور خورشید پدید می آید.

صافات: آیه ۱۰ - ۶

إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (۶) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (۷) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (۸)
دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (۹) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (۱۰)

تو در قرآن از هفت آسمان یاد کرده ای، در اینجا از آسمان اول سخن می گویی، آسمانی که به زمین نزدیک تر است، اکنون از ستارگان سخن می گویی، آری، آسمان را با ستارگان زینت دادی و این گونه آن را از ورود هر شیطان سرکشی

ص: ۶۳

حفظ می کنی.

شیاطین نمی توانند سخنان فرشتگانی که در عالم بالا هستند را بشنوند، اگر شیاطین بخواهند به چیزی گوش دهند، از هر سو با شهاب رانده می شوند، آری، شیاطین به شدت عقب رانده می شوند و عذاب دائمی در انتظار آنان است. هر گاه شیاطانی بخواهد مخفیانه چیزی را بشنود، شهاب فروزان او را دنبال می کند.

به راستی منظور تو از این سخنان چیست؟

باید بررسی کنم...

همواره بعضی از انسان ها به کار پیش گویی مشغول بودند و حوادث آینده را پیش بینی می کردند، به آنان «کاهن» می گفتند. آنان با جن ها ارتباط می گرفتند و از آن ها درباره آینده سؤالاتی می کردند.

اما جن ها از کجا از آینده باخبر می شدند؟

جن ها هم به آسمان می رفتند و به سخنان فرشتگان گوش می دادند. فرشتگان از حوادث آینده خبر دارند و گاهی درباره آن سخن می گویند، جن ها به دنیای فرشتگان می رفتند و دزدانه سخنان آنان را می شنیدند و سپس به روی زمین می آمدند و به «کاهن» می گفتند.

رفت و آمد جن ها به آسمان آزاد بود، اما وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به دنیا آمد، رفت و آمد آن ها را به آسمان ها ممنوع کردی، تو اراده کردی تا دیگر آنان آزادانه به ملکوت آسمان ها وارد نشوند. منظور از ملکوت، عالم بالا می باشد، دنیایی که از این دنیای مادی برتر و بالاتر است.

تو به فرشتگان دستور داده ای که اگر یکی از جن ها، مخفیانه وارد دنیای آن ها شد، آن جن را با نوری عجیب دور کنند.

ص: ۶۴

بار دیگر سخن تو را می خوانم: «هر گاه یکی از شیاطین بخواهد مخفیانه چیزی را بشنود، شهاب فروزان او را دنبال می کند».

این نکته ها به فهم بهتر این سخن کمک می کند:

۱ - منظور از آسمان در اینجا، ملکوت آسمان ها می باشد، من می توانم از آن به «دنیای فرشتگان» یاد کنم.

۲ - فرشتگان در ملکوت آسمان ها هستند، فرشتگان در دنیای خود درباره حوادثی که در آینده روی زمین روی می دهد، سخن می گویند.

۳ - منظور از شیاطین در اینجا گروهی از جنّ ها هستند که از رحمت تو دور شده اند، آنان پیروان ابلیس هستند و او را در هدفش یاری می رسانند.

۴ - شیاطین دیگر نمی توانند به دنیای فرشتگان راه پیدا کنند.

۵ - شیاطین می خواهند به دنیای فرشتگان نزدیک شوند و از حوادث آینده باخبر شوند.

۶ - به فرشتگان دستور داده ای تا آن شیاطین را با نوری عجیب دور کنند، نوری که شیاطین تاب تحمل آن را ندارند.

۷ - منظور از «شهاب» در این آیه، شهابی نیست که من در آسمان می بینم، شهابی که من می بینم چیزی جز قطعه سنگ های آسمانی نیست که وقتی وارد فضای زمین می شوند، به علت سرعت زیاد می سوزند و نور آن ها را من می بینم. منظور از شهاب در اینجا، نوری است که همچون آتش است و جنّ ها تاب تحمل آن را ندارند، فرشتگان با آن نور، جنّ ها را از دنیای خود دور می کنند.

۸ - قبل از تولد محمد (صلی الله علیه و آله)، کاهنان می توانستند آینده را به صورت دقیق پیش بینی کنند، زیرا جنّ ها می توانستند به راحتی به دنیای فرشتگان بروند و ساعت ها در

آنجا بمانند و سخنان فرشتگان را با دقت بشنوند.

۹ - هنوز افرادی هستند که با جنّ ها ارتباط دارند ولی جنّ ها پس از تولّد محمّد (صلی الله علیه و آله) نمی توانند آزادانه به دنیای فرشتگان رفت و آمد کنند، گاهی بعضی از جنّ ها، مخفیانه به دنیای فرشتگان وارد می شوند و ممکن است که چیزی از حوادث آینده را به صورت ناقص بشنوند.

۱۰ - «کهان» در اسلام گناه بزرگی است و حرام است. کهان یعنی پیش بینی کردن آینده به وسیله ارتباط گرفتن با جنّ ها. همچنین رفتن نزد کاهنان و شنیدن سخن آنان نیز حرام است.

صافات: آیه ۱۱

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (۱۱)

برایم گفتی که آسمان را با ستارگان زینت دادی. زمین در مقابل خورشید ذره ای بیش نیست. می توان یک میلیون و سیصد هزار زمین را در خورشید جای داد، اما تو ستاره ای آفریده ای که می تواند هشت میلیارد خورشید را درون خود جای دهد.

نام این ستاره «وی. یو» می باشد، در زمان قدیم به آن «کلب اکبر» می گفتند.

این ستاره، ده میلیون میلیارد برابر زمین است (وقتی عدد یک را بنویسم و کنار آن، هفده صفر بگذارم، به این عدد می رسم). وقتی از زمین به این ستاره نگاه می کنم، آن را نقطه نورانی کوچکی می بینم!

این یکی از ستارگان آسمان است. اگر من بخواهم تعداد ستارگانی که تاکنون در آسمان کشف شده را بشمارم، چقدر زمان می برد؟

ص: ۶۶

اگر همه انسان های روی زمین را جمع کنم، چقدر زمان می برد تا همه ستارگان را بشماریم؟

اگر همه انسان ها در تمام عمر خود ستارگان را بشمارند و هر نفر در هر ثانیه، ده ستاره را بشمارد، باز سی هزار سال طول می کشد تا بتوانیم تمامی ستارگان را بشماریم!

تعداد ستارگان کشف شده این است: «ده هزار میلیارد میلیارد».

* * *

این گوشه ای از عظمت جهانی است که تو آن را آفریده ای، اما این انسان چرا دچار غرور می شود؟

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی، اما انسان های مغرور، سخن او را نپذیرفتند، (صلی الله علیه و آله) محمد برای آنان از روز قیامت سخن گفت، اما آنان قیامت را دروغ پنداشتند و گفتند: «خدا چگونه می تواند ما را زنده کند؟».

تو اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا از آنان این سؤال را پرسد: «آیا زنده کردن شما در روز قیامت سخت تر از جهانی است که خدا آفریده است؟».

اگر انسانی در آفرینش آسمان ها، ستارگان و... فکر کند به قدرت تو پی می برد، تو خدایی هستی که این همه قدرت داری، زنده کردن انسان ها برای تو، کار سختی نیست!

همه انسان ها از نسل آدم (علیه السلام) هستند، تو آدم (علیه السلام) را از گل چسبنده ای آفریدی، تو قدرت داشتی که گل را تبدیل به انسان کنی. وقتی انسان ها می میرند، بدن آنان تبدیل به خاک می شود، تو می توانی بار دیگر این خاک را به انسان تبدیل کنی!

* * *

صافات: آیه ۱۸ - ۱۲

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (۱۲) وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا

ص: ۶۷

يَذْكُرُونَ (۱۳) وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (۱۴) وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۱۵) أَتَدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۱۶)
أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (۱۷) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ (۱۸)

محمد(صلی الله علیه وآله) با بُت پرستان مکه سخن می گفت و از آنان می خواست تا به قرآن ایمان بیاورند، او به آنان فرمود: «اگر در این قرآن شکی دارید، یک سوره مانند آن بیاورید»، آنان هرگز نتوانستند چنین کاری کنند، معجزه بودن قرآن برای آنان ثابت شد و حق را شناختند اما به آن ایمان نیاوردند.

محمد(صلی الله علیه وآله) به آنان می فرمود: «من از ایمان نیاوردن شما، تعجب می کنم، چرا شما حق را نمی پذیرید؟ چرا خود را از سعادت محروم می کنید؟». آن بُت پرستان وقتی این سخن محمد(صلی الله علیه وآله) را می شنیدند، او را مسخره می کردند. آنان به نصیحت ها و پندهای محمد(صلی الله علیه وآله) گوش نمی کردند، وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن می خواند، قرآن را مسخره می کردند و می گفتند: «این قرآن چیزی جز جادویی آشکار نیست».

محمد(صلی الله علیه وآله) به آنان هشدار می داد که از عذاب روز قیامت بترسید، آنان می گفتند: «قیامت دروغی بیش نیست! آیا وقتی مُردیم و تبدیل به مستی خاک و استخوان شدیم، باز زنده می شویم؟ چگونه چنین چیزی ممکن است؟ آیا پدران و نیاکان ما زنده می شوند؟ بدن آنان در قبرها پوسیده شده است و از آنان جز مستی خاک و استخوان نمانده است، آیا آن خاک و استخوان ها، بار دیگر زنده می شوند؟».

اکنون از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین پاسخ دهد: «آری، شما و پدران شما در روز قیامت زنده می شوید، شما در آن روز خوار و درمانده برای حسابرسی به پیشگاه خدا می آید».

* * *

فَأَنبِيَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ (۱۹) وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ (۲۰) هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۲۱)
 احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (۲۲) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (۲۳)

قبل از قیامت، به اسرافیل که یکی از فرشتگان توست، فرمان می دهی تا در صور خود بدمد، اینجاست که همه چیز نابود می شود. فقط تو می مانی و هیچ کس و هیچ چیز باقی نمی ماند، پس از مدتی، تو اراده می کنی که قیامت را برپا کنی، اسرافیل را دوباره زنده می کنی، او بار دیگر در صور خود می دمد و همه زنده می شوند.

کافران می گویند: «وای بر ما! این همان روز قیامت است، این همان روزی است که همه به سزای اعمال خود می رسند».

فرشتگان به آنان می گویند: «امروز، روز جدایی حق از باطل است! همان روزی که شما آن را دروغ می پنداشتید».

آری، در دنیا مؤمنان و کافران در کنار هم زندگی می کردند، اما قیامت، روز جدایی است، مؤمنان به بهشت می روند و کافران در آتش جهنم می سوزند، تو به فرشتگان دستور می دهی: «ستمکاران و پیروان آنان و بُت‌هایی را که می پرستیدند را جمع کنید و همه را به سوی جهنم ببرید».

وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (۲۴)

«ای فرشتگان! آنان را نگاه دارید که باید بازخواست شوند».

این فرمان توست.

فرشتگان از فرمان تو، اطاعت می کنند و همه را ننگه می دارند تا آنان بازخواست شوند.

این آیه از کدام لحظه قیامت سخن می گوید؟

انسان ها از چه چیزی بازخواست می شوند؟ چه سؤال هایی از آنان پرسیده خواهد شد؟

من باید مطالعه و تحقیق کنم...

این آیه از «صراط» سخن می گوید!

وقتی روز قیامت فرا رسد، خدا فرمان می دهد تا پلی بر روی جهنم بزنند، همه باید از روی این پل عبور کنند، نام این پل، «صراط» است.

آتش جهنم شعله می کشد، صحنه جهنم هولناک است، همه باید از پل صراط عبور کنند.

پل صراط بر بالای جهنم قرار دارد و داخل جهنم نیست، البته اگر کسی از این پل بیفتد، به داخل جهنم سقوط می کند.

عبور از پل صراط برای کافران بسیار سخت است، زیرا این پل برای آنان، بسیار باریک به نظر می آید، اما این پل برای مؤمنان همانند راهی وسیع است که به راحتی از آن عبور می کنند.

در پل صراط، هفت ایستگاه وجود دارد، وقتی انسان ها از این پل عبور می کنند، باید در این هفت ایستگاه بایستند و فرشتگان تو از آنان سؤال می کنند.

این فرمان توست که به فرشتگان فرمان می دهی تا انسان ها را نگاه دارند تا از همه آنان بازخواست شود.

من دوست دارم بدانم در این هفت ایستگاه از چه می پرسند.

در روایات چنین آمده است که به ترتیب از این هفت چیز سؤال می شود:

* اول: ولایت علی (علیه السلام)

در ایستگاه اول، فرشتگان از من می پرسند: آیا ولایت علی (علیه السلام) را قبول داشته ای؟ آیا پیرو دوازده امام معصوم بوده ای؟ آیا امام زمان خویش را می شناختی؟ آیا مطیع مهدی (علیه السلام) بوده ای؟

آری، اگر من ولایت علی (علیه السلام) و امامان معصوم را نداشته باشم، دیگر نمی توانم از پل صراط عبور کنم و به جهنم سقوط می کنم.

اگر کسی نماز و روزه و عبادت زیادی انجام داده باشد، اما ولایت علی (علیه السلام) را نداشته باشد، هرگز نمی تواند مسیر خود را ادامه دهد، وقتی او به این ایستگاه می رسد، به جهنم سقوط می کند و در آتش می سوزد.

* دوم: نماز

در ایستگاه دوم، فرشتگان از من می پرسند: آیا نماز را به پاداشته ای؟ نماز خود را چگونه خواندی؟ آیا در هنگام نماز اخلاص داشتی یا برای خوشایند مردم نماز می خواندی؟

* سوم: زکات

اگر در دنیا ثروت داشتم، زکات بر من واجب بود، من باید مقداری از ثروت خود را به فقیران و نیازمندان می دادم، در این ایستگاه از زکات سؤال می شود، فرشتگان از من می پرسند: آیا زکات را پرداخت کردی؟

* چهارم: روزه

هر مسلمان باید در ماه رمضان روزه بگیرد، در این ایستگاه فرشتگان از من

می پرسند: آیا روزه ماه رمضان را گرفتی؟

* پنجم: حجّ

بر هر مسلمان که توانایی سفر حجّ دارد، واجب است که در طول مدّت عمر خود، یک بار به سفر حجّ برود. اگر شرایط سفر به مکه برای من فراهم بود و من توانایی این سفر را داشتم، باید حجّ را به جا آورم، در این ایستگاه فرشتگان از من می پرسند: آیا حجّ خانه خدا را به جا آوردی؟

* ششم: جهاد

اگر من توانایی جهاد در راه دین اسلام را داشتم، فرشتگان از من می پرسند: آیا وظیفه خود را انجام دادی؟ آیا با دشمنان اسلام، مبارزه نمودی؟

من باید بدانم: جهاد فقط این نیست که من سلاح در دست بگیرم و به جنگ دشمن بروم!

گاهی دشمن حمله فرهنگی می کند، او اعتقادات و باورهای جامعه را مورد هجوم خود قرار می دهد، من باید با قلم و بیان به مقابله با دشمن پردازم، اگر در این کار کوتاهی کنم، فرشتگان از من سؤال خواهند کرد.

آری، کسی که ثروت دارد، باید مقداری از ثروت خود را صرف جهاد فرهنگی کند. اگر همه مسلمانان فقط به فکر خود باشند و برای دفاع از دین کاری نکنیم، جبهه فرهنگی اسلام ضعیف می شود، آنوقت است که بی دینی و بی اعتقادی در جامعه رشد می کند.

هفتم: عدل

در این ایستگاه فرشتگان از عدالت و انصاف با مردم سؤال می کنند، آنان از حقّ مردم می پرسند: آیا با مردم با عدالت و انصاف رفتار کردی؟ آیا به کسی ظلم کرده ای یا نه؟ آیا حقّ دیگران را ادا کرده ای یا نه؟ آیا «حقّ الناس» را مراعات

ص: ۷۲

کردی؟ آیا حق همسایه خود را مراعات کردی؟

این هفت ایستگاهی است که بر روی پل صراط قرار دارد و فرشتگان از انسان‌ها بازخواست می‌کنند، خوشا به حال کسی که بتواند از این هفت مرحله عبور کند، جایگاه چنین کسی بهشت جاودان خواهد بود. (۲۵)

صافات: آیه ۲۶ - ۲۵

مَا لَكُمْ لَّا تَنصُرُونَ (۲۵) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (۲۶)

کسانی که راه کفر و انکار را پیموده‌اند، نمی‌توانند از پل صراط عبور کنند، آنان در جهنم سقوط می‌کنند و در آتش سوزان آن می‌سوزند. وقتی شعله‌های آتش آنان را دربرمی‌گیرد فرشتگان به آنان می‌گویند: «شما که در دنیا در مشکلات یکدیگر را کمک می‌کردید، پس چرا اکنون از یکدیگر یاری نمی‌طلبید؟».

کسانی که در جهنم گرفتار شده‌اند، می‌دانند که هیچ تکیه‌گاهی ندارند، همه در آن روز، تسلیم فرمان تو هستند. آنان می‌دانند که دوستانشان نمی‌توانند آنان را از عذاب نجات دهند.

آنان با چشم خود می‌بینند که دوستانشان از خود آنان گرفتارتر هستند و برای همین، دیگر از آنان یاری نمی‌طلبند. در آن روز، امید همه آنان ناامید می‌شود.

صافات: آیه ۳۲ - ۲۷

وَأَقْبِلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَنَسَاءُ لُونَ (۲۷) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (۲۸) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (۲۹) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (۳۰) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (۳۱) فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا

ص: ۷۳

كسانی كه در جهنم گرفتار شده اند دو گروه هستند: رهبران و پیروان.

پیروان به رهبران خود رو می کنند و می گویند:

شما شیطان صفتان، نزد ما آمدید و خود را دلسوز ما معرفی کردید و ما را به سوی كفر فراخواندید.

ما هم سخن شما را پذیرفتیم، زیرا فكر می کردیم شما خیرخواه ما هستید، اما شما ما را فریب دادید و از راه حق دور کردید.

همه گناهان ما بر عهده شما است، شما باید به جای ما عذاب شوید، شما بودید كه ما را فریب دادید.

* * *

رهبران كافر در جواب به آنان چنین می گویند:

ای کسانی كه از ما پیروی کردید و اکنون در جهنم جای دارید، بدانید كه شما خودتان بی ایمان بودید!

ما بر قلب و جان شما تسلطی نداشتیم، شما خودتان سرکش بودید، اگر شما خواهان كفر و گمراهی نبودید، به سراغ ما نمی آمدید؟

ما شما را به كفر فراخواندیم، پیامبران هم شما را به راه ایمان فرا خواندند، شما می توانستید دعوت آنان را اجابت کنید.

شما به اختیار خود، ما را اجابت کردید، پس معلوم می شود عیب در خود شما بود.

اکنون عذاب بر همه نازل شده است و ما و شما به ناچار عذاب جهنم را می چشیم.

* * *

در آیه ۲۸ نکته ای ذکر شده است، در بعضی از ترجمه های قرآن چنین نوشته شده است. اهل جهنم به رهبران کافر خود می گویند: «شما از دستِ راست ما می آمدید».

منظور از «دست راست» در اینجا چیست؟

من یک مثال در اینجا می زنم:

«دست او نمک ندارد». منظور از این سخن چیست؟

اگر من بخواهم این جمله را به زبان دیگری ترجمه کنم باید دقت کنم که همین واژه ها را ترجمه نکنم. من باید این مفهوم را منتقل کنم: «او کار خیر می کند اما دیگران از او قدردانی نمی کنند».

جمله «دست او نمک ندارد»، یک کنایه است.

اکنون که این مطلب را دانستم، به تحقیق درباره آیه ۲۸ می پردازم، به این نتیجه می رسم که «دست راست» در این آیه، معنای کنایه ای دارد. منظور اهل جهنم این است که رهبران از راه خیرخواهی و نیکی با آنان وارد سخن شده اند و این گونه آنان را فریب داده اند.

باید در ترجمه واژه های قرآن بسیار دقت کرد.

* * *

صفات: آیه ۳۹ - ۳۳

فَأِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (۳۳) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (۳۴) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (۳۵)
وَيَقُولُونَ أَأَنْتَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (۳۶) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (۳۷) إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (۳۸) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۳۹)

ص: ۷۵

واقعیت این است همه آنان در عذاب شریک هستند، هم رهبران و هم پیروان! آری، تو در آن روز، مجرمان را این چنین مجازات می کنی، زیرا آنان کسانی بودند که وقتی «لا اله الا الله» را می شنیدند، به جای آن که ایمان بیاورند، سرکشی و تکبر می کردند.

تو در قرآن آنان را به یکتاپرستی فرا خواندی و محمد(صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا آنان را از عبادت بت ها نهی کند. محمد(صلی الله علیه وآله) قرآن را برای آنان می خواند و از آنان می خواست تا به یکتاپرستی رو آورند.

«لا اله الا الله».

خدایی جز خدای یگانه نیست!

کافران و بت پرستان این سخن را شنیدند و به آن ایمان نیاوردند، آنان محمد(صلی الله علیه وآله) را شاعری دیوانه خواندند! وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) آنان را به سوی حق دعوت کرد، چنین گفتند: «آیا بت های خود را به خاطر سخنان شاعری دیوانه رها کنیم؟ ما هرگز چنین کاری نمی کنیم».

آنان محمد(صلی الله علیه وآله) را شاعر می پنداشتند چون می دیدند سخن او در دل های مردم، اثر می گذارد و عواطف مردم را تحریک می کند، آنان خیال می کردند که او شاعر است و این اثر شعر اوست، در حالی که این چنین نبود، این نوراتیت سخن حق بود که دل ها را جذب می کرد.

آنان محمد(صلی الله علیه وآله) را دیوانه می پنداشتند، زیرا می دیدند که او با همه رسوم غلط زمان خود، مبارزه می کند و به تنهایی در مقابل انبوهی از خرافات می ایستد و از زیادی تعداد دشمنانش نمی هراسد، آنان با خود می گفتند که او کار بیهوده ای می کند و هرگز موفق نمی شود، آنان نمی دانستند که تو وعده دادی او را یاری کنی و سرانجام او را بر همه دشمنانش پیروز خواهی کرد.

آری، محمد(صلی الله علیه و آله) هرگز شاعر و دیوانه نبود، او پیام حق را برای مردم آورد و راه پیامبرانی که قبل از او بودند را ادامه داد، او به پیامبران ایمان داشت و راه آنان را درست می دانست، محمد(صلی الله علیه و آله) همچون پیامبران قبلی، مردم را به یکتاپرستی فراخواند و با بُت پرستی مبارزه کرد و در این راه موفق شد، اما کسانی که سخن او را نپذیرفتند، به عذاب سختی گرفتار می شوند و جز به آنچه که انجام داده اند، کیفر داده نمی شوند.

* * *

صافات: آیه ۴۹ - ۴۰

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (۴۰) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ (۴۱) فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ (۴۲) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۴۳) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (۴۴) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (۴۵) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (۴۶) لَمَا فِيهَا عَوْلٌ وَلَمَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (۴۷) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ عِينٌ (۴۸) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ (۴۹)

سرگذشت کسانی که راه کفر را پیمودند، چیزی جز آتش جهنم نیست، اما بندگان با اخلاص تو که از هر شرک و ریا به دور بودند، در بهشت جای خواهند گرفت.

تو به آنان پاداش بی اندازه می دهی و برای آنان روزی معین و ویژه ای قرار می دهی، هر کدام به مقدار ایمان و عمل نیکویی که انجام داده اند، جایگاه مناسب خودشان را دارند. همه اهل بهشت با هم یکسان نیستند. آنان هم از میوه های گوناگون می خورند و هم از احترام برخوردارند.

آری، آنان در باغ های پر نعمت بهشت منزل می کنند و هر چه بخواهند برایشان

حاضر است، آنان روبروی دوستان خود می نشینند و بر تخت ها تکیه می زنند و با یکدیگر گفتگو می کنند، آنان زیر سایه درختان و در کنار نهرهای آب روان، دور هم می نشینند و با هم از هر دری سخن می گویند و با یکدیگر انس می گیرند، آنان با یکدیگر مهربان هستند و یکدیگر را دوست می دارند.

در بهشت خادمانی هستند که جام هایی از شرابی پاک را گرداگرد مؤمنان می گردانند، شرابی سفید و روشن که بسیار لذت بخش است، شرابی که مثل شراب معمولی نیست، نه عقل را از بین می برد و نه مستی می آورد.

در بهشت، نزد مردان مؤمن، همسرانی نشسته اند که جز به شوهران خود نمی نگرند و چشمانی درشت و زیبا دارند.

آن همسران بسیار دلربا و سفید هستند، سفیدی آنان همانند سفیدی تخم مرغی است که زیر بال و پر مرغ پنهان مانده است. آری، دست هیچ انسانی آن همسران را لمس نکرده است.

* * *

صافات: آیه ۶۱ - ۵۰

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (۵۰) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (۵۱) يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (۵۲) أَأَنْذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمِيدُونِ (۵۳) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (۵۴) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (۵۵) قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْنَا لَتُؤْدِينَ (۵۶) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ (۵۷) أَفَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ (۵۸) إِلَّا مَوْتَتِنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (۵۹) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۶۰) لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ (۶۱)

ص: ۷۸

مؤمنان غرق نعمت های زیبای تو هستند، تو به آنان پاداش بی اندازه داده ای، پاداشی که هیچ قلمی نمی تواند آن را وصف کند، گروهی از آنان با گروه دیگر سخن می گویند.

یکی از آنان این چنین می گوید: «من در دنیا دوستی داشتم. او همواره به من می گفت که آیا زنده شدن پس از مرگ را قبول داری؟ سخن او این بود: وقتی ما مُردیم و بدن ما به مِشتی خاک و استخوان تبدیل شد، دیگر زنده نمی شویم. ای مؤمنان! آیا دوست دارید اکنون از آن دوستم خبری بگیرید و ببینید چه به سر او آمده است؟».

تو می دانی که آن مؤمن می خواهد از حال و روزِ دوست خود آگاه شود، پس تو پرده ها را از میان او و جهنم برمی داری، آن مؤمن از جا برمی خیزد و به جهنم نگاه می کند و دوست خود را در میان آتش سوزان می بیند، آنگاه به او چنین می گوید: «به خدا قسم، نزدیک بود که مرا نیز به هلاکت بکشانی! اگر لطف خدا شامل حال من نمی شد، من نیز همانند تو در آتش جهنم گرفتار می شدم».

آری، وقتی آن مؤمن در دنیا بود، این سخن های کفرآمیز را از دوست خود می شنید، چیزی نمانده بود که وسوسه های آن دوست ناباب در قلب او اثر گذارد، اما تو او را یاری کردی و با لطف خویش او را راهنمایی کردی و هدایت خویش را برای او فرستادی و او سخنان دوستش را نپذیرفت و بر ایمان خود باقی ماند. آن مؤمن با تمام وجود، شکر تو را به جا می آورد.

سپس او به بقیه مؤمنان رو می کند و از روی خوشحالی به آنان می گوید: «ای مؤمنان! بدانید که ما هرگز نمی میریم، ما در دنیا به خدا ایمان آوردیم و مرگ ما فرا رسید، ما یک بار مرگ را تجربه کردیم، سپس خدا ما را زنده نمود و در بهشت جای داد، بدانید که ما برای همیشه در اینجا خواهیم بود و هیچ رنج و عذابی برای

ما نخواهد بود، به راستی که این همان رستگاری و پیروزی بزرگ است».

آری، چه سعادتى بالاتر از این؟

مؤمنان برای همیشه غرق نعمت های زیبای تو هستند، نعمت هایی که هیچ کس نمی تواند آن را بیان کند. شنیدن کی بود مانند دیدن! برای به دست آوردن این رستگاری، همه باید تلاش کنند و عمل نیک انجام دهند.

* * *

به این سخن تو فکر می کنم: وقتی من برای دنیا کار و تلاش می کنم، در واقع دارم عمر با ارزش خود را صرف حبابی می کنم که روی آب است، حبابی که پایدار نیست و بی ارزش است و نابود می شود!

تو مرا دعوت می کنی تا برای آخرت کار کنم، اگر من جوانی و عمر خویش را در راه تو صرف کنم به سعادت جاودان می رسم، سعادتى که هرگز پایان ندارد. بار دیگر سخن تو را می خوانم: «برای رسیدن به بهشت، همه باید تلاش کنند و عمل نیک انجام دهند».

* * *

صفات: آیه ۶۸ - ۶۲

أَذَلِكْ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (۶۲) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (۶۳) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (۶۴) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (۶۵) فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (۶۶) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (۶۷) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ (۶۸)

آیا این نعمت های جاودان بهشت بهتر است یا گیاه تلخ و بدبوی «زقوم»؟ تو آن گیاه را مایه عذاب کافران قرار داده ای.

ص: ۸۰

گیاهی است که در کفِ جهنّم می روید، میوه این گیاه، همچون سرهای شیاطین، ترسناک است، هر کس به آن میوه نگاه می کند، می هراسد. این میوه بدبو و بسیار تلخ است.

کافران در جهنّم غذای دیگری ندارند، آنان میوه زقوم را می خورند و شکم های خود را از آن پر می کنند، بعد از آن است که آنان تشنه می شوند و فریاد تشنگی سر می دهند و آب می طلبند.

اینجاست که فرشتگان آنان را به سوی چشمه ای می برند که در بیرون جهنّم است.

جگر آنان از تشنگی می سوزد، از دور چشمه آبی را می بینند و به سوی آن می روند، اما آب این چشمه سوزان است، آبی که از آن می جوشد هم داغ است و هم متعفن و آلوده! آنان بسیار تشنه اند، چاره ای ندارند، از این آب می نوشند و تمام دهان و گلو و درون آنان می سوزد، البتّه چون در جهنّم از مرگ خبری نیست و عذاب آنان همیشگی است، بعد از مدّتی وضع بدن آنان به حالت اول باز می گردد. آن ها برای همیشه این گونه عذاب می شوند.

این عذاب دردناکی است که تو برای آنان آماده کرده ای. پس از آن، فرشتگان آنان را به سوی جهنّم بازمی گردانند تا در آتش سوزان آن عذاب شوند.

إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آيَاءَهُمْ ضَالِّينَ (۶۹) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (۷۰) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ (۷۱) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ (۷۲) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ (۷۳) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (۷۴)

محمد(صلی الله علیه وآله) این آیات را برای مردم مکه می خواند و آنان را از آتش جهنم می ترساند، اقریا آنان سخن محمد(صلی الله علیه وآله) را دروغ می پنداشتند و می گفتند: «محمد خواب پریشان دیده است که این سخنان را می گوید».

وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) این سخنان آنان را شنید، اندوهناک شد که چرا آنان حق را نمی پذیرند و خود را از سعادت محروم می کنند، اکنون تو به او خبر می دهی که قبل از آنان نیز گروه های زیادی بودند که راه کفر را برگزیدند. تو انسان را با اختیار آفریدی، راه حق و باطل را به او نشان می دهی.

این قانون توست: تو هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، هر کسی باید

خودش، راهش را انتخاب کند.

کافران پدران خود را در گمراهی یافتند و با وجود این، باز هم به دنبال پدران خود رفتند، پدرانِ آنان، بُت ها را می پرستیدند، آنان نیز به پرستش بُت ها رو آوردند. آری، بیشتر کسانی که قبلاً روی زمین زندگی می کردند، راه کفر را برگزیده بودند.

تو پیامبران را برای هدایت آنان فرستادی و پیامبران راه حق را به روشنی برای آنان بیان کردند، آنان حق را شناختند و آن را انکار کردند و سرانجام به عذاب تو گرفتار شدند.

من باید در تاریخ مطالعه کنم، بینم که عاقبت کسانی که در راه کفر قدم گذاشتند، چه بوده است، تو آنان را به عذاب خود گرفتار ساختی و بندگان بااخلاص خود را نجات دادی، آنان کسانی بودند که از بُت پرستی و ریا به دور بودند. وقتی عذاب تو فرا رسید، ابتدا آنان را نجات دادی و سپس کافران را نابود ساختی.

* * *

صفات: آیه ۸۲ - ۷۵

وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (۷۵) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (۷۶) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْيَاقِينِ (۷۷) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (۷۸) سَلَامًا عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (۷۹) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۸۰) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (۸۱) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ (۸۲)

اکنون می خواهی از نوح(علیه السلام) یاد کنی. نوح(علیه السلام)، نهصد و پنجاه سال مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از پرستش بُت ها باز داشت، در این مدّت، کمتر از هشتاد نفر به او ایمان آوردند، می توان گفت که برای هدایت هر نفر، بیش از ده

ص: ۸۳

مردم، نوح (علیه السلام) را بسیار اذیت نمودند، گاهی او را آن قدر کتک می زدند که سه روز بی هوش روی زمین افتاده بود.

او با مهر و محبت با مردم چنین سخن می گفت: «ای مردم! من خیرخواه شما هستم. از عذاب خدا بترسید و از بُت پرستی دست بردارید»، اما مردم به نوح (علیه السلام) گفتند: «ای نوح! اگر از این حرف های خود دست برداری، تو را سنگسار می کنیم». (۲۷)

اینجا بود که نوح (علیه السلام) از هدایت آن مردم ناامید شد و دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! من و مؤمنانی را که همراه من هستند از شرّ این مردم نجات بده».

این گونه بود که تو او و پیروانش را از اذیت و آزار آن مردم نجات دادی و دعایش را مستجاب کردی، تو به او دستور دادی تا کشتی بسازد، وقتی کشتی آماده شد، از او خواستی تا از هر نوع حیوانی، یک جفت همراه خود بگیرد و مؤمنان را سوار کشتی کند. بعد از آن بود که طوفانی بزرگ همه جا را فرا گرفت و همه کافران در آب غرق شدند.

پس از غرق شدن کافران، تو فرزندان نوح (علیه السلام) را ادامه دهنده راه او قرار دادی، تو از نسل او پیامبرانی قرار دادی تا مردم را به یکتا پرستی فرا خوانند. تو نام و یاد نوح (علیه السلام) را در میان انسان ها باقی گذاشتی، همه کسانی که تو را می پرستند نام نوح (علیه السلام) را با احترام می برند و او را به عنوان پیامبری دلسوز و مهربان یاد می کنند.

در اینجا از میان همه جهانیان بر نوح (علیه السلام) درود و سلام می فرستی، آری تو این گونه بندگان نیکوکار خود را پاداش می دهی، به راستی که نوح (علیه السلام) از بندگان مؤمن تو بود، تو او را از غم ها و غصّه ها نجات دادی و دشمنانش را در طوفان غرق

صفات: آیه ۸۷ - ۸۳

وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِابْرَاهِيمَ (۸۳) إِذْ حَمَّاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (۸۴) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (۸۵) أَنْفَكَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (۸۶) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۸۷)

اکنون می خواهی از ابراهیم (علیه السلام) یاد کنی، پس چنین می گویی: «ابراهیم (علیه السلام) از پیروان راستین نوح (علیه السلام) بود». درست است که ابراهیم (علیه السلام) تقریباً دو هزار سال پس از نوح (علیه السلام) زندگی می کرد، ولی او راه نوح (علیه السلام) را ادامه داد و با بُت و بُت پرستی مبارزه نمود.

آری، ابراهیم (علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ تو بود، او با قلبی پاک در این دنیا زندگی کرد و سرانجام از این دنیا به بهشت تو رهسپار شد. (۲۸)

وقتی او کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، به همین خاطر عمویش، آذر او را بزرگ کرد، او هم عمویش را پدر خطاب می کرد. (۲۹)

آذر بُت پرست بود و دوست داشت که ابراهیم (علیه السلام) هم مانند او بُت ها را پرستد، اما ابراهیم (علیه السلام) هرگز بُت ها را نپرستید، ابراهیم (علیه السلام) به عمویش و مردم چنین گفت:

___ این ها چیست که شما می پرستید؟ آیا خدایان دروغین را به جای خدای یگانه انتخاب کرده اید و آنان را می پرستید؟ شما درباره خدای یگانه چه گمانی می برید؟ آیا خیال می کنید که خدا این بُت های بی جان را شریک خود قرار داده است؟ چرا از خشم و عذاب خدا نمی ترسید؟

___ این سخن ها چیست که تو می گویی، ما هرگز پرستش بُت های خود را رها نمی کنیم.

___ به خدا قسم، زمانی که نباشید من نقشه ای برای نابودی بُت های شما خواهم

* * *

مناسب می بینم در اینجا دو نکته را بنویسم:

* نکته اول:

در قرآن بارها از آذر به عنوان پدرِ ابراهیم (علیه السلام) یاد می کنی، در حالی که او عموی ابراهیم (علیه السلام) بود، به راستی هدف تو از این سخن چیست؟

آذر، ابراهیم (علیه السلام) را بزرگ کرده بود و بر او ولایت داشت، ابراهیم (علیه السلام) می خواست در برابر سرپرستی که او را به کفر می خواند، ایستادگی کند و او را از انحراف بزرگی که داشت، برحذر دارد.

تو می خواهی به من بگویی که در گمراهی ها، تحت تأثیر قدرت برتر از خودم قرار نگیرم، اگر پدر، جامعه یا حکومت مرا به راهی فرا خواند که رضای تو در آن نیست، هرگز آن را نپذیرم، باید مانند ابراهیم (علیه السلام) در مقابل گمراهی بایستم.

* نکته دوم:

در آیه ۸۳ این سوره چنین آمده است: «ابراهیم یکی از پیروان او بود». آری، ابراهیم (علیه السلام) یکی از پیروان نوح (علیه السلام) بود که در راه او قدم برداشت و برای یکتاپرستی تلاش کرد. این معنایی است که از ظاهر این آیه به دست می آید.

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است.

جابر جعفی یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) بود، روزی او به دیدار امام صادق (علیه السلام) آمد و این آیه را خواند و از آن حضرت خواست تا آن را تفسیر کند.

امام صادق (علیه السلام) در جواب به او چنین فرمود:

روزی خدا پرده ها را از جلوی چشم ابراهیم (علیه السلام) کنار زد و او به آسمان نگاه کرد و

عرش خدا را دید. او در عرش خدا چهارده نور را دید، پس چنین گفت: «بارخدایا! این نورها چیست؟». خدا به او چنین وحی کرد: «این نور محمّد و آل محمّد است». خدا نام محمّد و علی و فاطمه (علیهم السلام) را برای ابراهیم (علیه السلام) گفت و سپس نام یازده امامی که از نسل علی و فاطمه (علیهما السلام) هستند را برای ابراهیم (علیه السلام) بیان کرد.

ابراهیم (علیه السلام) آن روز فهمید که راز این چهارده نور چیست، آن ها نور محمّد و دوازده امام و نور فاطمه (علیهم السلام) بودند. سپس ابراهیم (علیه السلام) نورهایی را دید که در اطراف این چهارده نور قرار دارند. ابراهیم (علیه السلام) سؤال کرد:

___ بارخدایا! این نورهایی که در اطراف آن چهارده نور هستند، چیست؟

___ این ها، نور شیعیان علی (علیه السلام) می باشند.

___ بارخدایا! مرا هم از شیعیان علی (علیه السلام) قرار بده!

این دعای ابراهیم (علیه السلام) بود و خدا دعای او را مستجاب کرد. (۳۱)

وقتی من این سخن امام صادق (علیه السلام) را خواندم، فهمیدم که معنای دیگر این آیه چه می باشد. من یک بار دیگر این آیه را می خوانم: «ابراهیم یکی از شیعیان و پیروان او بود».

معنای آیه طبق سخن امام صادق (علیه السلام) چنین می شود: «ابراهیم (علیه السلام) یکی از شیعیان و پیروان علی (علیه السلام) بود».

سخن درباره زندگی علی (علیه السلام) در این دنیای خاکی نیست، من می دانم که بین علی (علیه السلام) و ابراهیم (علیه السلام) تقریباً ۳۵۰۰ سال فاصله است. اینجا سخن از مقام نورانیت علی (علیه السلام) است.

مقام نورانیت دیگر چیست؟ من باید در این باره تحقیق کنم...

خدا بود و هیچ آفریده ای با او نبود، زمین و آسمان ها نبود، هیچ چیز نبود، پس از

آن، خدا اراده کرد تا جهان را خلق کند، ابتدا حقیقتی را آفرید. آن حقیقت، نور محمّد و آل محمّد (علیهم السلام) بود، حقیقت ولایت بود. آن نور، اولین آفریده خدا بود.

روزی که خدا آن نور را آفرید، هنوز زمین و آسمان ها را خلق نکرده بود، آن نور، خدا را حمد و ستایش می کرد. چهارده هزار سال بعد از آن، خدا عرش خود را آفرید، آن وقت نور را در عرش خود قرار داد. (۳۲)

آن نور، سالیان سال، در عرش و ملکوت (عالم بالا) بود، آن نور در آن جا عبادت خدا را می نمود، بعد از آن خدا اراده کرد و آن نور را به این دنیا منتقل نمود و در جسم محمّد، علی، فاطمه، حسن، حسین (علیهم السلام) تا مهدی (علیه السلام) قرار گرفت.

همان چهارده معصوم پاک!

خدا دوست داشت تا بندگانش به وسیله آنان هدایت شوند و به کمال برسند، پس آن ها را به این دنیا آورد، خدا آنان را از ملکوت خود به این دنیا آورد، خدا آنان را از بزم مخصوص خود به این ظلمتکده منتقل نمود تا آنان دست همه را بگیرند و به سوی خدا راهنمایی کنند.

این مقام نورانیت علی (علیه السلام) و فرزندان پاک اوست، ابراهیم (علیه السلام) وقتی مقام و عظمت این نور را دید، آرزو کرد که خدا او را از شیعیان علی (علیه السلام) قرار دهد، خدا هم دعای او را مستجاب نمود.

صفات: آیه ۹۳ - ۸۸

فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (۸۸) فَقَالَ إِنِّي سَيِّئِيمٌ (۸۹) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (۹۰) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (۹۱) مَآءَ لَكُمْ لَآ تَنْطِقُونَ (۹۲) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (۹۳)

ص: ۸۸

ابراهیم(علیه السلام) به دنبال فرصتی بود تا بُت ها را نابود کند، روز عید فرا رسید، همه مردم همراه با نمروود (که پادشاه «بابل» بود) برای مراسم عید به بیرون از شهر می رفتند، آنان از ابراهیم(علیه السلام)خواستند که همراه آنان بیاید، ابراهیم(علیه السلام)لحظه ای فکر کرد و گفت: «من بیمارم و برای همین به مراسم شما نمی آیم».

وقتی مردم این سخن را شنیدند، خیال کردند ابراهیم(علیه السلام) به یک بیماری همچون طاعون مبتلا شده است، آنان از ترس این که مبادا به طاعون مبتلا شوند، از او دور شدند، (طاعون بیماری واگیرداری است). (۳۳)

این بهترین فرصت بود: برق شادی در چشمان او نمایان شد، لحظه ای که مدّت ها او انتظارش را می کشید، فرا رسیده بود، ابراهیم(علیه السلام) تبری در دست گرفت و به بُت خانه رفت.

او نگاه کرد که مردم غذاهایی را برای تبرّک کنار بُت ها قرار داده اند، او از روی تمسخر به بُت ها چنین گفت: «چرا شما این غذاها را نمی خورید؟ چرا سخنی نمی گوید؟».

سپس آستین بالا زد و با تبر، ضربه های محکمی به بُت ها زد و آن ها را در هم شکست، در بُت خانه بُتی بود که از همه بُت ها بزرگ تر بود، ابراهیم(علیه السلام) آن بُت را سالم گذاشت و پس از پایان کار خود، تبر را بر روی دوش بُت بزرگ گذاشت و از بُت خانه خارج شد. او با این کار می خواست وجدان به خواب رفته این مردم را بیدار کند شاید به سوی حقّ باز گردند.

او می دانست که کار او سر و صدای زیادی در شهر بابل ایجاد خواهد نمود، اما به تو توکل نمود و با کمال آرامش به خانه بازگشت.

مناسب می بینم در اینجا دو نکته را ذکر کنم:

ص: ۸۹

* نکته اول:

در بیشتر ترجمه های قرآن درباره آیه ۸۸ چنین می خوانم: «ابراهیم به ستارگان نگاهی کرد»، منظور او از این کار چه بود؟

وقتی تحقیق می کنم به این نتیجه می رسم که این یک «کنایه» است. معنای اصلی این سخن این است: «ابراهیم(علیه السلام) فکر کرد».

وقتی مردم شهر بابل می خواستند به خارج شهر بروند، آفتاب طلوع کرده بود و هوا روشن شده بود، در آن وقت روز، ستاره ای در آسمان نبود. (۳۴)

* نکته دوم:

در آیه ۸۹ چنین می خوانم: «ابراهیم به مردم گفت: من بیمارم». به راستی این چه بیماری بود که بعد از رفتن مردم، تیر در دست گرفت و بُت های زیادی را در هم شکست؟

امام صادق(علیه السلام) به یکی از یاران خود چنین فرمود: «ابراهیم وقتی با آن مردم روبرو شد به آنان گفت که من بیمار هستم در حالی که او بیمار نبود، او این سخن را گفت اما سخن او دروغ هم نبود». (۳۵)

گویا منظور ابراهیم(علیه السلام) این بود که روح او بیمار است، اما مردم تصوّر کردند که جسم او بیمار است.

روح و جان ابراهیم(علیه السلام) از دیدن این انحراف و کفر و بُت پرستی مردم بیمار بود، او غصّه مردم را می خورد و برای آنان نگران بود، جامعه ای که او در آن زندگی می کرد آکنده از فساد و کفر و گناه بود، ابراهیم(علیه السلام) نمی توانست بی خیال باشد، او بسیار ناراحت بود و روحش سخت اندوهناک شده بود. او به مردم گفت: «من بیمارم»، منظور او این بود که جان و روح من از بُت پرستی شما بیمار است!

ص: ۹۰

فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ (۹۴) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (۹۵) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (۹۶)

مردم به شهر بازگشتند، به بُت خانه آمدند تا بر بُت های خود سجده کنند، روز عید، روز شکرگزاری از بُت ها بود، آنان به باور خود باید از بُت ها تشکر می کردند اما وقتی وارد بُت خانه شدند با منظره ای روبرو شدند، بُت هایی قطعه قطعه بر روی زمین ریخته شده بودند، فریاد برآوردند:

___ چه کسی این بلا را بر سر خدایان ما آورده است؟ هر کس این کار را کرده است از ستمگران است و باید مجازات شود تا ما به خشم بُت ها گرفتار نشویم.

___ ما شنیدیم که جوانی به نام ابراهیم، از بُت های ما به بدی یاد می کرد.

___ باید او را دستگیر کنیم و در حضور مردم او را محاکمه کنیم، باید کسانی که دیده اند او از بُت ها بدگویی می کند، بر این ماجرا شهادت دهند.

در شهر غوغایی به پا شد، زیرا یک جوان، بنیان دینی مردم را به هم ریخته بود و خدایان آنان را نابود کرده بود، مردم سراسیمه نزد ابراهیم (علیه السلام) آمدند و او را دستگیر کردند و برای محاکمه نزد نمرود بردند. نمرود چند نفر را مأمور کرد تا ابراهیم (علیه السلام) را محاکمه کنند، آنان به ابراهیم (علیه السلام) گفتند:

___ ای ابراهیم! چرا با خدایان ما چنین کردی؟

___ آیا چیزهایی را می پرستید که با دست خودتان، آن ها را تراشیده اید؟ هیچ انسان عاقلی در برابر چیزی که خودش درست کرده است زانو نمی زند! بدانید که خدا شما و آنچه را می تراشید، آفریده است. آسمان و زمین، همه آفریده خدای یگانه اند، پس او را پرستید و از بُت پرستی دست بردارید.

با شنیدن سخن ابراهیم (علیه السلام)، مردم به فطرت خود بازگشتند، آنان رو به نمرود و

بزرگان شهر کردند و گفتند: «شما ما را به عبادت این بُت ها دعوت کردید، شما به ما ستم کردید».

ابراهیم (علیه السلام) از فرصت به دست آمده استفاده کرد و گفت: «آیا بُت هایی را می پرستید که نه می توانند به شما سودی برسانند و نه زیانی؟ چرا خدای یکتا را نمی پرستید که به شما این همه نعمت داده است، چرا بُت های بی جان را می پرستید؟ ننگ بر شما و بر بُت های شما! آیا جا ندارد که قدری فکر کنید و از خواب غفلت بیدار شوید؟». (۳۶)

صافات: آیه ۹۸ - ۹۷ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (۹۷) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (۹۸)

نمرود و دیگر بزرگان بابل احساس خطر کردند، منافع آنان در بُت پرستی مردم بود، اگر مردم از بُت پرستی دست برمی داشتند، ریاست آنان هم پایان می یافت، پس تصمیم گرفتند تا بار دیگر مردم را فریب دهند. باید کاری کرد که دیگر کسی جرأت نکند به بُت ها بی احترامی کند. آنان به مردم گفتند: «آتش بزرگی فراهم کنید و ابراهیم را در آن بسوزانید».

نمرود دستور داد تا ابراهیم (علیه السلام) را زندانی کنند و تبلیغات را آغاز کنند، گروهی به میان مردم رفتند و با آنان سخن گفتند: ای مردم! اگر ابراهیم را مجازات نکنیم، بُت ها بر ما خشم می گیرند، ای مردم! پدران و نیاکان ما بُت می پرستیدند و از خشم آنان می ترسیدند، حالا جوانی پیدا شده است و به سنت های گذشتگان ما بی احترامی می کند!

ص: ۹۲

روز مشخصی برای سوزاندن ابراهیم (علیه السلام) تعیین شد، قرار شد تا مردم برای سوزاندن او هیزم بیاورند. در مرکز شهر، مکانی را انتخاب کردند و هیزم ها را در آنجا قرار دادند، هر کسی برای خشنودی بُت ها، هیزم می آورد!

روز موعود فرا رسید، هیزم ها را آتش زدند، آتش عجیبی شعله ور شد، هیچ کس تا به حال چنین آتشی ندیده بود، مردم همه جمع شدند تا سوخته شدن ابراهیم (علیه السلام) را تماشا کنند.

نمرود هم آمده است، او در جایگاه مخصوصی قرار گرفته است و از بالا منظره را می بیند. ابراهیم (علیه السلام) را از زندان بیرون آوردند، اما او را چگونه در آتش بیندازند، این آتش آن قدر سوزنده است که نمی توان نزدیک آن شد.

شیطان به شکل انسانی نزد آنان آمد و گفت: «از منجنیق استفاده کنید، ابراهیم را با منجنیق در آتش اندازید».

همه این فکر را پسندیدند، منجنیق را آوردند و می خواستند ابراهیم (علیه السلام) را در آن قرار بدهند، در این هنگام، آذر عموی ابراهیم (علیه السلام) جلو آمد و به ابراهیم (علیه السلام) گفت:

___ ای ابراهیم! دست از عقیده خود بردار!

___ این کار را نمی کنم.

آذر دستش را بالا آورد و سیلی محکمی به ابراهیم (علیه السلام) زد، مأموران، ابراهیم (علیه السلام) را داخل منجنیق گذاشتند. همه منتظرند تا نمرود دستور بدهد و ابراهیم (علیه السلام) را به داخل شعله ها پرتاب کنند.

در آسمان ها فرشتگان دست به دعا برداشتند و گفتند: خدایا! آیا اجازه می دهی ابراهیم (علیه السلام) را در آتش بسوزانند؟ تو به آنان گفتی: وقتی او مرا بخواند من جوابش را می دهم و او را نجات می دهم.

ص: ۹۳

ابراهیم(علیه السلام) در منجیق نشسته بود، نگاه به آتشی می کرد که تا آسمان شعله می کشید، جبرئیل نزد او آمد و گفت:

___ ای ابراهیم! من جبرئیل هستم، خدا به من قدرت زیادی داده است، آیا به کمک من نیاز داری؟

___ به کمک تو نیازی ندارم، اما به کمک خدای خود نیاز دارم.

جبرئیل در تعجب از توکل ابراهیم(علیه السلام) است، بی خود نیست که خدا او را به عنوان دوست خود برگزید. نمرود فرمان داد، فریاد و هیاهو همه جا را فرا گرفت، مأموران منجیق را به سوی آتش نشانه گرفتند. ابراهیم(علیه السلام) دست به دعا برداشت: «خدایا! من تو را به حقّ محمّد و آل محمّد(علیهم السلام) می خوانم که مرا از این آتش نجات دهی».

ابراهیم(علیه السلام) به سوی آتش پرتاب شد، تو به آتش فرمان دادی: «ای آتش! بر ابراهیم سرد باش». آتش سرد شد، جبرئیل را فرستادی تا ابراهیم(علیه السلام) را از هوا بگیرد و بر روی زمین قرار دهد، به قدرت تو آتش چنان سرد شد که ابراهیم(علیه السلام) سرمای شدیدی را احساس کرد و دندان های او از شدت سرما به هم می خورد.

تو به آتش چنین فرمان دادی: «بر ابراهیم بی گزند باش». اینجا بود که سرما برطرف شد، در وسط آتش، گلستان برای ابراهیم(علیه السلام) درست کردی و ابراهیم(علیه السلام) در آنجا نشسته بود و با جبرئیل سخن می گفت.

نمرود از بالای جایگاه خود نگاه کرد، ابراهیم(علیه السلام) را دید که آتش برای او گلستان شده است، اینجا بود که نمرود به آذر رو کرد و گفت: «به راستی چقدر ابراهیم نزد خدایش عزیز است!». سپس رو به اطرافیان خود کرد و گفت: «هر کس می خواهد خدایی برای خود انتخاب کند، باید خدای ابراهیم را انتخاب کند».

آری، تو این گونه بندگان خوب خود را یاری می کنی، هر کس همچون ابراهیم(علیه السلام)

از غیر جدا شود و فقط به تو دل ببندد، تو او را نجات می دهی، آن مردم برای نابودی ابراهیم (علیه السلام) نقشه کشیدند و آتشی با آن عظمت درست کردند، اما تو آن آتش را برای ابراهیم (علیه السلام) گلستان کردی و آنان را ناکام ساختی. (۳۷)

صافات: آیه ۱۰۷ - ۹۹

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (۹۹) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (۱۰۰) فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلَمٍ حَلِيمٍ (۱۰۱) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (۱۰۲) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (۱۰۳) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (۱۰۴) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۱۰۵) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (۱۰۶) وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (۱۰۷)

تو آتش را بر ابراهیم (علیه السلام) گلستان کردی و او را نجات دادی، پس از این ماجرا، تو به او فرمان دادی تا از شهر بابل مهاجرت کند، پس او چنین گفت: «من برای عمل به فرمان خدای خویش، از این شهر می روم و او مرا رهنمون خواهد بود».

ابراهیم (علیه السلام) بابل را ترک کرد و به فلسطین (بیت المقدس) رفت، همان سرزمینی که آن را برای جهانیان پربرکت قرار داده بودی، فلسطین سرزمینی حاصلخیز و سرسبز بود و تو آنجا را کانون پرورش پیامبران قرار دادی.

مدت ها گذشته بود و ابراهیم (علیه السلام) هیچ فرزندی نداشت، روزی او دست به دعا برداشت و چنین گفت: «بارخدا یا ! به من فرزندی صالح عنایت کن»، تو هم دعای او را مستجاب کردی و مژده بشارت فرزندی بردبار و صبور به او دادی.

او نام پسرش را «اسماعیل» نهاد، کم کم اسماعیل (علیه السلام) بزرگ شد و به سنّ نوجوانی

رسید. تو می دانستی ابراهیم(علیه السلام) مانند همه پدرها، خیلی به پسرش علاقه دارد و او را بیشتر از جانش دوست می دارد.

اما نباید این پسر، بُت او شود، تو اراده کردی او را امتحان کنی. ابراهیم(علیه السلام) چندین بار برای انجام حجّ به مکه سفر کرد. در یکی از سفرها وقتی او در مکه بود، در خواب به او وحی کردی که پسرش را قربانی کند.

ابراهیم(علیه السلام) از خواب بیدار شد، به سوی کعبه رفت و دور آن طواف کرد، پسرش اسماعیل نیز همراه او بود، وقتی طواف تمام شد او به سوی کوه «صفا» رفت تا در آنجا عمل «سعی» را انجام دهد.

پیمودن فاصله بین کوه «صفا» و «مروه» یکی از اعمال حجّ می باشد، به این عمل، «سعی» گفته می شود. وقتی که ابراهیم(علیه السلام) می خواست سعی انجام دهد، رو به پسرش کرد و گفت:

___ فرزندم! من در خواب دیده ام که باید تو را در راه خدا قربانی کنم. نظر تو در این باره چیست؟

___ ای پدر! تو مأموریت خود را انجام بده، ان شاءالله مرا از بندگان با صبر و شکیبا می یابی! (۳۸)

ابراهیم(علیه السلام) همراه با پسرش به سوی سرزمین «مِنا» حرکت کرد، سرزمینی که تو فرمان داده بودی تا پسرش را در آنجا قربانی کند. آری، ابراهیم و اسماعیل(علیهما السلام)، هر دو تسلیم فرمان تو بودند.

وقتی آنان به قربانگاه (همان سرزمین مِنا که نزدیک مکه است) رسیدند، ابراهیم(علیه السلام) صورت پسرش را بر خاک نهاد تا او را قربانی کند، او «بسم الله» گفت و کارد را بر گلوی پسر کشید؛ اما کارد گلوی اسماعیل را پاره نکرد، دوباره کارد را

کشید، زیر گوی اسماعیل سرخ شد. صدایی در آسمان طنین انداز شد: «ای ابراهیم! آنچه را که در خواب مأموریت یافتی، انجام دادی، من این گونه نیکوکاران را پاداش می دهم. این آزمون و امتحانی بود که آشکار کرد که تو تسلیم فرمان من هستی.»

در این هنگام جبرئیل آمد و گوسفندی به همراه آورد و آن را به ابراهیم (علیه السلام) داد تا آن را قربانی کند.

ابراهیم (علیه السلام) گوسفند را به سمت قبله خواباند و او را قربانی کرد و این گونه بود که تو قربانی بزرگ را فدای اسماعیل (علیه السلام) نمودی.

به راستی منظور از این «قربانی بزرگ» چیست؟

تو نام و یاد ابراهیم (علیه السلام) را برای آیندگان به نیکی باقی گذاشتی، همه انسان های با ایمان با احترام از ابراهیم (علیه السلام) یاد می کنند. (۳۹)

این حکایت، همیشه برای دوستان تو هست، آنان باید آماده باشند تا از هر چه به آن علاقه دارند، دل بکنند.

دنیا و ثروت دنیا، شیفتگی عجیبی دارد، دل انسان را اسیر خود می کند، تو از هر کس که به مکه می رود و حج به جا می آورد، می خواهی تا گوسفند یا شتری را تهیه کند و آن را در راه تو قربانی کند.

وقتی او این کار را بکند، دلش از بیماری عشق به دنیا شفا می گیرد. این رازی است که در قربانی حج نهفته است، تو دوست داری حاجیان همه شبیه ابراهیم (علیه السلام) عمل کنند، از همه وابستگی ها دل بکنند و فقط تو را بپرستند.

* * *

در اینجا مناسب می بینم دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

ص: ۹۷

ابراهیم (علیه السلام) به خاطر یک خواب تصمیم گرفت تا فرزندش را قربانی کند، زیرا خواب پیامبران مانند خواب انسان های دیگر نیست، خوابی که پیامبران می بینند وحی است و هرگز در آن اشتباهی نیست.

انسان های معمولی ممکن است خوابی را ببینند که شیطانی باشد، برای همین آن ها باید درباره خواب خود تحقیق کنند که آیا چیزی که در خواب دیده اند با دین و شریعت اسلام سازگاری دارد یا نه. یک مسلمان حق ندارد به خاطر یک خواب، کاری را انجام دهد که مخالف دستور قرآن و دین اسلام می باشد، اگر کسی در خواب به چیزی فرمان داده شد که مخالف قرآن و اسلام است، هرگز نباید به آن عمل کند، زیرا این چنین خوابی، قطعاً شیطانی است. (۴۰)

* نکته دوم

در آیه ۱۰۴ چنین می خوانم: «من قربانی بزرگی را فدای اسماعیل نمودم».

من با خود فکر می کنم، می خواهم بدانم چرا از گوسفندی که به جای اسماعیل قربانی شد، به عنوان «قربانی بزرگ» یاد کردی؟

آن گوسفندی که به جای اسماعیل ذبح شد، گوسفند بزرگی بود و گوشت زیادی داشت، ابراهیم (علیه السلام) گوشت آن گوسفند را به فقیران داد، آن گوسفند را تو از بهشت برای ابراهیم (علیه السلام) فرستادی و آن گوسفند سبب نجات اسماعیل (علیه السلام) شد، مقام اسماعیل (علیه السلام) نزد تو بسیار بزرگ بود، زیرا او در راه این امتحان سخت، صبر و شکیبایی نمود، پس در این آیه از این قربانی به عنوان «قربانی بزرگ» یاد کردی، قربانی که خودش بزرگ بود و فدای شخصیت بزرگی شد.

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطن قرآن» یاد می کنیم. «بطن قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: امام رضا (علیه السلام) به یکی از یاران خود چنین فرمود: «خدا به ابراهیم (علیه السلام) خبر داد که روزگاری می آید که عده ای از ستمگران،

ص: ۹۸

حسین (علیه السلام) را به قتل می رسانند، آن ستمگران خود را از اُمت محمّد (صلی الله علیه و آله) می دانند اما پسر دختر پیامبر خود را مظلومانه به شهادت می رسانند، آنان سر حسین (علیه السلام) را از بدن جدا می کنند. وقتی ابراهیم (علیه السلام) این سخن را شنید، قلبش به درد آمد و اشکش جاری شد...» (۴۱)

وقتی سخن امام رضا (علیه السلام) به اینجا رسید، آیه ۱۰۴ این سوره را خواند، آری، حسین (علیه السلام) همان قربانی بزرگی است که با خون خود، درخت ایمان را آبیاری نمود.

از کربلا و حسین (علیه السلام) یاد می کنم، آن لحظه ای را به خاطر می آورم که حسین (علیه السلام) دیگر هیچ یار و یآوری نداشت، عصر عاشورا بود و همه یارانش به شهادت رسیده بودند، او قرآنی را روی سر گذاشت و رو به سپاه کوفه کرد و فرمود: «ای مردم! قرآن، بین من و شما قضاوت می کند. آیا من فرزند دختر پیامبر شما نیستم، چه شده که می خواهید خون مرا بریزید؟» (۴۲)

هیچ کس جوابی نداد، سکوت بود و سکوت!

حسین (علیه السلام) سوار بر اسب خویش در میدان می رزمید که ناگهان، باران تیر و سنگ و نیزه باریدن گرفت. او تک و تنها در میدان بود، یک طرف خیمه ها، اشک ها، سوزها، زنان بی پناه، تشنگی! یک طرف باران سنگ و تیر و نیزه! و حسین (علیه السلام) در وسط میدان، تنها ایستاده است. تیرها بر بدن او اصابت کرد. (۴۳)

لحظاتی گذشت، سنگی به پیشانی حسین (علیه السلام) اصابت کرد و خون از پیشانی او جاری شد. (۴۴)

حسین (علیه السلام) لحظه ای صبر کرد، اما دشمن امان نمی داد، تیری زهر آلود بر قلب او نشست. صدای حسین (علیه السلام) در دشت کربلا پیچید: «بسم الله و بالله! بارخدا یا! من

به رضای تو راضی هستم».(۴۵)

حسین(علیه السلام) با صورت به روی خاک گرم کربلا افتاد، صدای مناجات او به گوش رسید: «خدایا! در راه تو بر همه این سختی ها صبر می کنم».(۴۶)

لحظاتی گذشت، آسمان تیره و تار شد. طوفان سرخی همه جا را فرا گرفت و خورشید، یکباره خاموش شد. صدایی در زمین و آسمان پیچید: «وای حسین کشته شد».(۴۷)

آری، حسین(علیه السلام) از نسل اسماعیل(علیه السلام) است. او همان «قربانی بزرگ» است!

صفات: آیه ۱۱۳ - ۱۰۸

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (۱۰۸) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (۱۰۹) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۱۱۰) إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (۱۱۱) وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (۱۱۲) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (۱۱۳)

اکنون بر ابراهیم(علیه السلام) سلام و درود می فرستی و تو این چنین پاداش نیکوکاران را می دهی، به راستی که ابراهیم(علیه السلام) از بندگان مؤمن تو بود.

تو به او مژده دادی که پسر دیگری به او عطا می کنی که آن پسر نیز پیامبری نیکوکار خواهد بود. ابراهیم(علیه السلام) نام پسر دوم خود را «اسحاق(علیه السلام)» نهاد.

آری، تو به ابراهیم و اسحاق(علیهما السلام) (این پدر و پسر) خیر و برکت زیادی عطا کردی. از خاندان این دو، هم افراد نیکوکار به دنیا آمدند و هم افرادی که به خاطر کفر و بی ایمانی به خود ستم کردند.

ص: ۱۰۰

در اینجا مناسب می بینم سه نکته بنویسم:

* نکته اول:

ابراهیم(علیه السلام) دو پسر داشت: اسماعیل و اسحاق(علیهما السلام). در قرآن فقط نام اسحاق(علیه السلام) به عنوان «پیامبر» ذکر شده است.

اسماعیل(علیه السلام) قبل از ابراهیم(علیه السلام) از دنیا رفت، در واقع تنها وارث ابراهیم(علیه السلام)، اسحاق(علیه السلام) بود، برای همین در اینجا فقط از اسحاق(علیه السلام) به عنوان «پیامبر» یاد شده است.

البته آخرین پیامبر خدا از نسل اسماعیل(علیه السلام) است، وقتی نزدیک به ۳۵۰۰ سال از مرگ اسماعیل(علیه السلام) گذشت، محمد(صلی الله علیه وآله) به دنیا آمد. اسماعیل(علیه السلام) قبل از وفاتش ازدواج کرد و چند فرزند از او به دنیا آمد، او با مادرش هاجر در مکه زندگی می کرد.

* نکته دوم:

وقتی اسحاق(علیه السلام) بزرگ شد، ازدواج کرد و خدا فرزندی به نام یعقوب(علیه السلام) به او عطا کرد، نام دیگر یعقوب(علیه السلام)، اسرائیل بود، یعقوب(علیه السلام)، دوازده پسر داشت، یکی از آنان یوسف(علیه السلام) بود، از نسل این دوازده پسر، بنی اسرائیل پدیدار شدند (بیشتر بنی اسرائیل، یهودیانی بودند که با آمدن موسی(علیه السلام) به دین یهود ایمان آوردند).

آری، از نسل اسحاق(علیه السلام) پیامبرانی همچون یعقوب، زکریا، یحیی، عیسی، موسی(علیهم السلام) مبعوث شدند، همچنین مریم(علیها السلام) که بنده خوب خدا بود از نسل اسحاق(علیه السلام) است. اما گروهی هم از نسل اسحاق(علیه السلام) راه کفر را برگزیدند، آنان فرزندان ناشایسته ای برای نیاکان خود شدند، آنان از نسل ابراهیم(علیه السلام) بودند، اما نماز را ترک کردند و از شهوت ها پیروی نمودند، آنان به زودی سزای این گمراهی خود را خواهند دید.

این عذاب تو حتمی است، آری، هر کس که از راه پیامبران جدا شود و از شیطان

ص: ۱۰۱

پیروی کند، سزایش آتش جهنم است، (هر چند که او از نسل اسحاق و ابراهیم (علیهما السلام) باشد).

* نکته سوم:

یهودیان خود را برتر از دیگران می دانستند و باور داشتند که تو به آنان امتیاز ویژه ای داده ای، آنان خود را اهل نجات می دانستند و تصوّر می کردند اگر گناهی مرتکب شوند، فقط چند روزی عذابشان می کنی و سرانجام آنان بهشت است. آنان می گفتند: «ما از نسل اسحاق و ابراهیم (علیهما السلام) هستیم، پس همه ما سرانجام به بهشت می رویم».

در آیه ۱۱۳ این سوره این سخن را باطل اعلام می کنی، تو می گویی عدّه ای که از نسل اسحاق و ابراهیم (علیهما السلام) بودند، ستمگر بودند و جایگاه ستمگران جایی جز جهنم نیست.

آری، آن ها از یاد برده بودند که همه انسان ها نزد تو مساوی هستند و تفاوتی در رسیدگی به اعمال و کردار و پاداش و کیفر آنان وجود ندارد، معیار نجات و رستگاری، ایمان و اعمال شایسته است، تو بهشت را به بها می دهی، نه به بهانه!

اکنون می فهمم که نباید خود را بهتر از دیگران بدانم، تو با هیچ کس پیمان نبسته ای که بی دلیل او را وارد بهشت کنی، همه در برابر قانون تو یکسان هستند و با هیچ کس پیمان نجات نبسته ای.

کسی که می خواهد اهل بهشت شود باید با ایمان باشد و به نیکی رفتار کند، آری، ایمان و عمل شایسته، تنها راه سعادت است. کسانی که در دنیا به گناه و معصیت رو آورند، روز قیامت در آتش جهنم گرفتار خواهند شد.

ص: ۱۰۲

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (۱۱۴) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (۱۱۵) وَنَصَّيْنَا هُمْ فَاكُنُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (۱۱۶)
 وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (۱۱۷) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (۱۱۸) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ (۱۱۹) سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ
 وَهَارُونَ (۱۲۰) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۱۲۱) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (۱۲۲)

اکنون از موسی (علیه السلام) و برادرش هارون (علیه السلام) سخن می گویی، تو به آنان لطف فراوان، ارزانی داشتی. تو به موسی (علیه السلام) معجزاتی دادی و از او خواستی تا همراه برادرش نزد فرعون برود و او را به راه راست فرا خواند، اما فرعون سخن آنان را نپذیرفت و برای مقابله با او، جادوگران را فرا خواند و از آنان خواست تا موسی (علیه السلام) را شکست دهند. تو موسی (علیه السلام) را بر جادوگران پیروز ساختی.

پس از مدتی به موسی (علیه السلام) فرمان دادی تا بنی اسرائیل را از سرزمین مصر به سوی

فلسطین بیرد، موسی(علیه السلام) در تاریکی شب همراه با بنی اسرائیل حرکت کرد، فرعون از این ماجرا باخبر شد و با سپاه بزرگی به سوی آنان حرکت کرد تا آنان را به قتل برساند، وقتی بنی اسرائیل سپاه فرعون را از دور دیدند، دچار اندوه بزرگی شدند.

تو فرمان دادی که موسی(علیه السلام) عصای خود را به رود نیل بزند. رود نیل شکافته شد و موسی(علیه السلام) و همراهانش از رود نیل عبور کردند و به آن سوی رود رفتند.

وقتی فرعون به رود نیل رسید دستور داد سپاهیان او را شکاف آب شوند تا موسی(علیه السلام) و یارانش را دستگیر کنند، وقتی فرعون و سپاه او وارد شکاف آب شدند تو به آب نیل فرمان دادی تا به صورت اولش درآید و این گونه بود که فرعون با همه سپاهش در آب غرق شد، آری، تو موسی و هارون(علیهم السلام) و قوم بنی اسرائیل را از اندوه بزرگی نجات دادی و آنان را یاری کردی تا بر دشمنان خود پیروز شدند.

* * *

تو به موسی و هارون(علیهم السلام) کتاب تورات را دادی، کتابی که راه حق را آشکار می کرد، تو آنان را به راه راست رهنمون کردی و نام و یادشان را در میان انسان ها باقی گذاشتی، همه کسانی که تو را می پرستند نام آن دو را با احترام می برند.

اکنون تو بر موسی و هارون(علیهم السلام) سلام و درود می فرستی و تو این گونه پاداش نیکوکاران را می دهی، به راستی که آنان از بندگان مؤمن تو بودند.

* * *

صفات: آیه ۱۳۲ - ۱۳۳

وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۱۲۳) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (۱۲۴) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (۱۲۵) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (۱۲۶) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لُمُحْضَرُونَ (۱۲۷) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (۱۲۸) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (۱۲۹) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (۱۳۰) إِنَّا كَذَلِكَ

ص: ۱۰۴

اکنون می خواهی مرا با الیاس آشنا کنی، او یکی دیگر از پیامبران تو بود، تو او را برای هدایت مردمی فرستادی که در سرزمین «شام» زندگی می کردند، آن مردم بُتی را به نام «بعل» می پرستیدند و او را شریک تو می پنداشتند.

الیاس (علیه السلام) به آنان گفت: «چرا از عذاب خدا نمی ترسید؟ چرا بعل را می پرستید؟ چرا خدایی را نمی پرستید که همه خوبی ها و نعمت ها را آفریده است؟ چرا خدای یگانه را از یاد برده اید؟ همان خدایی که شما و نیاکان شما را آفریده است.»

آری، او برای هدایت و رستگاری مردم تلاش زیادی کرد، اما مردم او را دروغگو خواندند و به او ایمان نیاوردند، تو آن مردم کافر را به عذاب جهنم گرفتار می کنی و آنان نتیجه کفر خود را می بینند، البته گروهی از آن مردم به الیاس (علیه السلام) ایمان آوردند، آنان از هرگونه شرک و بُت پرستی دوری نمودند و بندگان باخلاص تو بودند، تو در روز قیامت آنان را در بهشت خود جای خواهی داد، آری، در روز قیامت، هرگز مؤمنان با کافران یکسان نخواهند بود!

تو یاد الیاس (علیه السلام) را در میان انسان ها باقی گذاشتی، کسانی که تو را می پرستند نام او را با احترام می برند.

* * *

این پیامبر تو، دو نام دارد: الیاس و الیاسین.

در آیه ۱۲۳ از او به عنوان «الیاس» نام بردی، اکنون در آیه ۱۳۰ نام دوم را ذکر می کنی و چنین می گویی: «سلام بر الیاسین! من این گونه پاداش نیکوکاران را می دهم، به راستی که او از بندگان مؤمن من بود.»

* * *

اصل واژه «الیاس» از زبان سریانی گرفته شده است. در زبان سریانی، گاهی در

آخر واژگان دو حرف «ی» و «ن» اضافه می شده است. به این موارد توجه کنید:

سینا: سینین.

اسماعیل: اسماعین.

اسرائیل: اسرائین.

الیاس: الیاسین.

با توجه به این نکته، روشن است که واژه «الیاسین» نام دیگری برای «الیاس» می باشد، همان گونه که دانشمندان واژه شناس به این مطلب اشاره کرده اند. (۴۸)

در آیه ۱۳۰ واژه «الیاسین» به صورت «ال یاسین» نوشته شده است، گویا نوشتن آن به این صورت برای رسم الخطّ زبان عربی مناسب تر بوده است.

اصل این واژه به زبان سریانی است و حروف این زبان با حروف مخصوص خودش نوشته می شود، وقتی این واژه از زبان سریانی به زبان عربی آمد، در آغاز به صورت «ال یاسین» نوشته شد.

برای همین است که در قرآن می بینیم این واژه به همان صورت اولیّه نوشته شده است. ما امروزه «ال یاسین» را به صورت «الیاسین» می نویسیم.

از آن جهت که قرآن کتاب مقدّسی است و نباید در آن هیچ تغییری صورت بپذیرد، ما در هنگام نوشتن آیه ۱۳۰ این سوره این واژه را به صورت «ال یاسین» می نویسیم، اما در هنگام ترجمه آن به فارسی می توانیم آن را به صورت «الیاسین» بنویسیم.

بعضی بر این باورند که این آیه را باید به این صورت خواند: «سلامّ علی آل یاسین: سلام بر آل یاسین».

آنان می گویند که منظور از «یاسین» در اینجا، محمّد (صلی الله علیه وآله) می باشد و منظور از

ص: ۱۰۶

«آل یاسین» در اینجا «آل محمد (علیهم السلام)» می باشد.

در اینجا مناسب می بینم شش نکته را بنویسم:

* نکته اول

در این که یکی از نام های پیامبر اسلام، «یاسین» می باشد، هیچ شکی نیست، همان گونه که «آل یاسین» یکی از نام های خاندان پیامبر است. ما زیارت نامه ای داریم که به «زیارت آل یاسین» مشهور است. شیعیان هر وقت می خواهند به امام زمان خود سلام بدهند، این زیارت نامه را می خوانند. آن زیارت با این جمله آغاز می شود: «سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنِ: سلام بر آل یاسین».

* نکته دوم

«آل محمد» همان «آل یاسین» هستند، این مطلب حق است، اما هر مطلب حقی در قرآن نیامده است.

مثالی می زنم: نماز صبح دو رکعت است، هیچ مسلمانی در این مطلب، شکی ندارد، اما این مطلب حق در قرآن نیامده است.

بار دیگر تأکید می کنم: این که «آل محمد (علیهم السلام)» همان «آل یاسین» هستند، مطلب حقی است، اما لازم نیست این مطلب حق، حتماً در قرآن ذکر شده باشد.

* نکته سوم

ثابت شد که «آل یاسین» یکی از زیباترین نام های «آل محمد (علیهم السلام)» است، اکنون باید بررسی کنیم که واژه ای که در آیه ۱۳۰ آمده است را چگونه بخوانیم؟

۱ - «ال یاسین»: نام دوم الیاس که یکی از پیامبران خدا بود.

۲ - «آل یاسین»: که نام دیگری برای «آل محمد (علیهم السلام)» است.

ما اعتقاد داریم که قرآن هرگز دچار تغییر نشده است، قرآنی که اکنون در دست ما می باشد، به دور از ذره ای تغییر در واژه ها می باشد.

ص: ۱۰۷

در قرآن، این واژه به صورت «إل یاسین» آمده است و جای هیچ شکی در این زمینه نمی باشد، ما باید این واژه را این گونه بخوانیم و هرگز در آن تغییری ندهیم.

* نکته چهارم

من یک بار دیگر این سوره را بررسی می کنم و به این نتیجه می رسم:

- ۱ - خداوند در آیه ۷۴ از نوح(علیه السلام) یاد می کند و سپس در آیه ۷۹ به نوح(علیه السلام) سلام می فرستد.
- ۲ - در آیه ۸۳ از ابراهیم(علیه السلام) یاد می کند و سپس در آیه ۱۰۸ به ابراهیم(علیه السلام) سلام می فرستد.
- ۳ - در آیه ۱۱۴ از موسی و هارون(علیهما السلام) یاد می کند و سپس در آیه ۱۲۰ به آنان سلام می فرستد.
- ۴ - در آیه ۱۲۳ از الیاس(علیه السلام) یاد می کند و در آیه ۱۳۰ می گوید: «سلام بر ال یاسین». قبلاً ذکر کردم که «الیاسین» نام دیگر «الیاس» است.

وقتی این نکته را دانستم فهمیدم که این روش این سوره است: از پیامبری نام برده می شود و بعد درباره او قدری سخن گفته می شود و سپس به او سلام و درود فرستاده می شود.

اکنون روشن شد که خدا در آیه ۱۲۳ از الیاس(علیه السلام) نام می برد و سپس درباره او سخن می گوید و بعداً در آیه ۱۳۰ به او سلام می فرستد، با توجه به این نکته، منظور از «إل یاسین» همان «الیاس» می باشد، زیرا شیوه و روش این سوره به این صورت می باشد.

* نکته پنجم

من چند حدیث در بعضی از کتاب ها دیدم که بعضی خواسته اند از آن ها استفاده کنند که ما باید آیه ۱۳۰ این سوره را «آل یاسین» بخوانیم. نکته مهم این است که

این چند حدیث در کتاب های معتبر شیعه ذکر نشده است. شیعه چهار کتاب بسیار معتبر دارد. نام این چهار کتاب چنین است: «اصول کافی، تهذیب، استبصار، من لایحضره الفقیه».

در این کتب چهارگانه، هیچ اثری از این احادیث دیده نمی شود. (۴۹)

* نکته ششم

قرآن، همچون ناموسِ خداست، خدا خودش وعده فرموده است که قرآن را از هرگونه تغییر حفظ نماید. ما نباید به سخنی که می خواهد واژه های قرآن را تغییر دهد، اعتنا کنیم. من بعضی را دیده ام که وقتی به آیه ۱۳۰ این سوره می رسند، به جای «إِل یاسین» می گویند: «آل یاسین». این کار، هرگز پسندیده نیست!

قرآن، سرمایه جاوید دین است، ناموس دین است، ما نباید هنگام خواندن آن، ذره ای تغییر در آن بدهیم.

آری، باور ما این است:

یک حرف از قرآن هم تغییر نکرده است.

یک نقطه آن هم عوض نشده است.

یک حرکت آن نیز تغییر نکرده است.

یک فتحه یا ضمه یا کسره آن هم عوض نشده است!

این قرآنی که امروز در دست ماست، همان چیزی است که خدا بر قلب پیامبر نازل کرده است.

خدایا! خودت شاهد باش! من شیعه هستم و پیرو اهل بیت (علیهم السلام)! این باور و عقیده من است، قرآن، هرگز تحریف نشده است.

در سال ۱۳۸۸ در مکه بودم، بعد از طواف کعبه به سمت در کعبه رفتم، من می دانستم آنجا همان جایی است که مهدی (علیه السلام) می ایستد و فریاد برمی آورد: «ای

ص: ۱۰۹

مردم! من حجت خدا هستم». (۵۰)

من در آنجا ایستادم، می خواستم برای ظهور مهدی (علیه السلام) دعا کنم، با خود فکر کردم خوب است زیارت «آلِ یاسین» را بخوانم. چند جمله بیشتر نخواندم که دیدم یکی با مشت محکم به پهلوی من کوبید!

او یکی از وهابی ها بود، او وقتی صدای مرا شنیده بود، به سختی برآشفته شده بود. او به من گفت: «شما شیعیان باور دارید که قرآن تحریف شده است، شما کافر هستید».

او زیارت خواندن مرا شنیده بود، اما قرآن خواندن مرا نشنیده بود.

من در زیارت «آلِ یاسین» چنین گفته بودم: «سَلَامٌ عَلٰی آلِ یاسین». آری، من «آلِ مُحَمَّد (علیهم السلام)» را «آلِ یاسین» می دانم، اما آیه ۱۳۰ این سوره را «سَلَامٌ عَلٰی آلِ یاسین» می خوانم.

افسوس که او صبر نکرد که برای او این مطالب را بگویم، او وقتی به من دشنام داد، راه خود را گرفت و رفت.

از زیارت «آلِ یاسین» سخن گفتم، نمی دانم چرا دوست دارم کمی از این زیارت را در اینجا بنویسم. این سخن عشق است.

کدامین سخن از سخن عشق، خوش تر است؟

ای قلم! بنویس! از عشق من به امام زمانم بنویس!

وقتی دلم برای امام زمانم تنگ می شود، وضو می گیرم و رو به قبله می ایستم و چنین می گویم. خود امام زمان این زیارت نامه را به شیعیان خود آموخته است. پس با تمامی عشقی که در سینه ام دارم، چنین می گویم:

سلام بر آلِ یاسین!

ص: ۱۱۰

سلام بر تو ای آقای من که مرا به سوی خدا فرا می خوانی و مرا به سوی خدا میبری!

سلام بر تو که خلیفه خدا و حجت خدای آسمان ها و زمین هستی. اگر من تو را خوشحال کنم، خدا را خوشحال نموده ام.

تو قاری قرآن هستی و من تفسیر آن را باید از تو بشنوم.

دوست دارم همیشه سلام خویش را هدیه ات کنم، در همه لحظات بر تو سلام می کنم.

سلام ای ذخیره خدا روی زمین!

سلام بر تو که پیمان بزرگ خدایی! همان پیمانی که خدا بر آن تأکید زیادی کرده است. تو موعودی هستی که خدا وعده آن را به اهل ایمان داده است.

تو راه سعادت را برای ما روشن می کنی، نور تو هدایت کننده همه است، تو صاحب پرچمی هستی که خدا آن را برافراشته می سازد.

تو جلوه مهربانی خدا هستی، اگر من به دنبال مهربانی خدا هستم، باید به سوی تو بیایم.

مولای من! آقای من!

سلام بر تو زمانی که به امر خدا قیام می کنی!

سلام بر تو زمانی که از دیده ها پنهان و در پس پرده غیبت هستی!

سلام بر تو هنگامی که قرآن می خوانی و برای دیگران سخن می گویی!

سلام بر تو زمانی که نماز می خوانی و به رکوع و سجده می روی!

سلام بر تو زمانی که برای شیعیان طلب بخشش می کنی.

سلام بر تو هنگامی که صبح فرا می رسد!

سلام بر تو هنگامی که شب آغاز می گردد!

سلام بر تو ای امام مهربان من! ای که همچون پدر برای شیعیان خود دلسوزی می کنی، تو امام و پیشوای من هستی، تو آرزوی همه خوبان هستی...

من آمادگی خود را برای یاری تو اعلام می کنم، من آماده ام و منتظرم تا روزگار ظهور تو فرا رسد.

آقای من! در قلب من، فقط محبت تو جای دارد و بس! من هیچ کس را به اندازه تو دوست ندارم.

بارخدایا! من با امام زمان خود سخن گفتم و از عشق و محبت خود به او پرده برداشتم، من آمادگی خود را برای یاری او اعلام نمودم، اکنون از تو می خواهم تا مرا یاری کنی تا در این راه ثابت قدم بمانم. (۵۱)

ص: ۱۱۲

وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۱۳۳) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (۱۳۴) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (۱۳۵) ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ (۱۳۶) وَإِنَّا لَمُتَمِرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْهِبِينَ (۱۳۷) وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ (۱۳۸)

اکنون از لوط (علیه السلام) سخن می گویی، لوط (علیه السلام)، پسرخاله ابراهیم (علیه السلام) بود و همراه او از بابل (عراق) به فلسطین هجرت نمود و پس از آن او را به پیامبری انتخاب کردی. لوط (علیه السلام) به فرمان تو به سرزمینی رفت که امروزه «اردن» نام دارد.

آن مردم دچار انحراف جنسی شده بودند، آنان اولین گروهی بودند که به همجنس بازی رو آورده بودند. لوط (علیه السلام) به آنان گفت: «ای مردم! چرا عمل زشت را با مردان انجام می دهید؟».

آن مردم به جای آن که به سخنان لوط (علیه السلام) گوش کنند به او گفتند: «ای لوط! اگر دست از این سخنان خود برداری، تو را از این شهر بیرون می کنیم».

سرانجام تو اراده کردی که آن مردم را کیفر کنی، ابتدا لوط (علیه السلام) و دخترانش را که به او ایمان آورده بودند، از عذاب نجات دادی، آنان در تاریکی شب، آن شهر را ترک کردند. البتّه زن لوط (که زن سالخورده ای بود) با آن مردم به عذاب گرفتار شد، زیرا او اسرار لوط (علیه السلام) را برای دشمنان بازگو می کرد و کافران گناهکار را دوست می داشت.

هنگامی که لوط (علیه السلام) و دخترانش از آن شهر رفتند، تو بارانی از سنگریزه بر آن شهر نازل کردی، این عذابی بود که آنان را نابود کرد.

خرابه های شهر آنان در زمان محمّد (صلی الله علیه و آله) باقی مانده بود، بیشتر مردم مکه به تجارت مشغول بودند و به شام سفر می کردند، آنان صبح و شام از کنار خرابه های آن شهر عبور می کردند، تو اکنون به آنان هشدار می دهی که از سرگذشت قوم لوط (علیه السلام) عبرت بگیرند و عذاب تو را دروغ نشمارند.

آیا همسر لوط (علیه السلام)، مادر دختران او بود؟

لوط (علیه السلام) با زنی مؤمن ازدواج کرده بود و از او دخترانی داشت که آن ها هم مؤمن بودند. آن زن مؤمن از دنیا رفت، پس از آن، لوط (علیه السلام) با زن دیگری ازدواج کرد اما آن زن به او کفر ورزید، در واقع همسر لوط (علیه السلام) که به عذاب گرفتار شد، نامادری دختران لوط (علیه السلام) بود. (۵۲)

صافات: آیه ۱۴۸ - ۱۳۹

وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (۱۳۹) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (۱۴۰) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (۱۴۱) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (۱۴۲) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ

ص: ۱۱۴

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (۱۴۳) لَلْبِثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۱۴۴) فَابْدَأُوا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (۱۴۵) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (۱۴۶)
وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مِثْلِهِ آلَافًا أَوْ يَزِيدُونَ (۱۴۷) فَأَمَّنُوا فَمَرَّغْنَاَهُمُ إِلَىٰ حِينٍ (۱۴۸)

اکنون از یونس (علیه السلام) یاد می کنی، تو او را به پیامبری برگزیدی و از او خواستی تا به سوی مردمی برود که در نینوا (در کشور عراق) زندگی می کردند. او به نینوا رفت و سی و سه سال، مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد، در این مدت فقط دو نفر به او ایمان آوردند، مردم با یونس (علیه السلام) تندی می کردند و او را تهدید به قتل نمودند، سرانجام یونس (علیه السلام) آنان را نفرین کرد و از تو خواست تا بر آنان عذاب را نازل کنی.

به یونس (علیه السلام) وحی کردی که طلوع آفتاب روز چهارشنبه، نیمه ماه عذاب نازل می شود، یونس (علیه السلام) زمان نزول عذاب را به دیگران خبر داد، او از دست مردم بسیار عصبانی بود که چرا فریب شیطان را خورده اند و به گمراهی افتاده اند، سپس او شتابان به سوی رود فرات رسید.

شهر نینوا کنار رود فرات واقع شده بود، یونس (علیه السلام) وقتی به رود فرات رفت سوار کشتی شد. رود فرات رود بزرگی بود و کشتی ها به راحتی در آن رفت و آمد می کردند، یونس (علیه السلام) سوار کشتی شد. کشتی به سوی «خلیج فارس» حرکت کرد. وقتی کشتی به وسط دریا رسید، تو نهنگ بزرگی را بر اهل آن کشتی مسلط کردی، آن ها فهمیدند که نهنگ، یکی از آنان را می خواهد، آنان قرعه زدند و قرعه به نام یونس (علیه السلام) درآمد، آن ها یونس (علیه السلام) را به آب انداختند. یونس (علیه السلام) درون شکم نهنگ قرار گرفت. (بعضی از نهنگ ها بیش از ۳۰ متر طول دارند).

یونس (علیه السلام) تقریباً یک هفته در شکم نهنگ باقی ماند، زنده ماندن یک انسان در شکم نهنگ به قدرت و اراده تو بود، تو به هر کاری که بخواهی توانا هستی. (۵۳)

یونس(علیه السلام) سزاوار این سرزنش و سختی بود، زیرا او نباید قبل از آن که توبه او فرمان بدهی از مردم جدا می شد، او کمی عجله کرد، او باید صبر می کرد تا توبه او فرمان دهی که از شهر بیرون برود.

یونس(علیه السلام) به معجزه تو در آنجا زنده ماند. او در تاریکی گرفتار شده بود!

شب بود و دل دریا هم تاریک بود و شکم نهنگ هم تاریک تاریک!

او در این تاریکی ها تو را خواند و گفت: «جز تو خدایی نیست، تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، این من هستم که به خود ستم کردم».

اگر او تو را این گونه ستایش نمی کرد، تا روز قیامت در شکم نهنگ باقی می ماند، اما وقتی او تو را با تمام وجودش، صدا زد، تو دعایش را مستجاب کردی. تو به آن نهنگ فرمان دادی که به ساحل بیاید و یونس(علیه السلام) را به آنجا افکند.

یونس(علیه السلام) بسیار ضعیف شده بود، او در ساحلی قرار گرفته بود که هیچ گیاهی در آنجا نبود، آفتاب بر بدن ضعیف او می تابید و او را آزار می داد. تو برای او گیاه «کدو» رویاندی تا در سایه برگ های پهن و مرطوب آن آرامش یابد.

مدتی گذشت تا او سلامتی خود را بازیافت و به سوی قوم خود رفت، قوم او بیش از صد هزار نفر بودند، مردم با دیدن او بسیار خوشحال شدند و به او ایمان آوردند و تا زمان مرگشان همه آنان را از نعمت های خود بهره مند ساختی.

آری، من نباید از رحمت و مهربانی تو ناامید شوم، گناه من هر چقدر بزرگ باشد، رحمت تو از گناه من بزرگ تر است، تو خدای مهربانی هستی که اگر کسی واقعاً از گناهایش توبه کند، او را می بخشی و رحمت خویش را بر او نازل می کنی.

ذکر این نکته لازم است که یونس(علیه السلام) تقریباً چهار هفته از قوم خود دور بود، یک هفته طول کشید تا به وسیله کشتی از نینوا به خلیج فارس برود، یک هفته هم در شکم نهنگ بود، یک هفته هم در ساحل خلیج فارس استراحت کرد تا سلامتی

خود را به دست آورد، یک هفته هم طول کشید تا از ساحل خلیج فارس خود را به نینوا برساند. (۵۴)

در اینجا می‌خواهم خاطره ای را بنویسم:

چند سال قبل در فصل تابستان به یکی از روستاهای اطراف اصفهان رفته بودم و چند شب در خانه یکی از دوستانم مهمان بودم.

شب‌ها در حیاط و زیر نور مهتاب استراحت می‌کردم. خوابیدن زیر نور مهتاب در خلوت روستا برایم بسیار دلنشین بود!

شب‌های یک نفر مرا به خانه اش دعوت کرد، من دوست داشتم مثل شب‌های قبل در حیاط بخوابم، اما آن شب تا صبح اصلاً نتوانستم بخوابم، زیرا پشه‌ها حسابی مرا آزار دادند.

من با خود گفتم: «من چند شب است در این روستا می‌خوابم، چرا در خانه دوستم از پشه‌ها هیچ خبری نبود؟ مگر این خانه با آن خانه چه فرقی دارد؟». هر چه فکر کردم نتوانستم جوابی پیدا کنم.

فردای آن روز به خانه دوستم برگشتم و ماجرا را به او گفتم، دوستم مرا کنار تختی برد که شب‌ها روی آن استراحت می‌کردم. او چند گیاه «کدو» را نشانم داد و گفت: نگاه کن! من این کدوها را هر سال در اینجا می‌کارم، حشرات از کدو فرار می‌کنند. در جایی که گیاه کدو باشد، هیچ پشه‌ای به چشم نمی‌آید.

وقتی این سخن را شنیدم فهمیدم که چرا خدا برای یونس (علیه السلام) گیاه کدو را رویاند، یونس (علیه السلام) مدتی در شکم نهنگ بود و پوست بدنش آسیب دیده بود، حشراتی مثل مگس و پشه به سوی بدن او هجوم آوردند، خدا برای او بوته کدو را رویاند، پس حشرات فرار کردند!

ص: ۱۱۷

فَاشِ تَفْتِيهِمْ أَلْرِبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُونَ (۱۴۹) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (۱۵۰) أَلَمْ آتَيْنَهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لِيَقُولُونَ (۱۵۱) وَلَدَ اللَّهِ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۵۲) أَضَظْفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (۱۵۳) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (۱۵۴) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۱۵۵) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (۱۵۶) فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۵۷)

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را برای هدایت مردم فرستادی، او با مردم مکه سخن می گفت تا آنان را از خرافات نجات دهد، گروهی از آنان، فرشتگان را دختران خدا می دانستند و آنان را می پرستیدند.

آنان همواره دوست داشتند که فرزندشان پسر باشد و دختر را برابر با خواری و ذلت می دانستند، بُت پرستان دختر داشتن را برای خود ننگ می دانستند، ولی باور داشتند که تو دختر داری!

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا با آنان چنین سخن بگویی: «ای مردم! شما دختر داشتن را ننگ و عیب می دانید، اگر واقعاً داشتن دختر عیب و ننگ است، چرا فرشتگان را دختران خدا می دانید؟».

آری، تو دختران را نه تنها مایه عیب و ننگ قرار ندادی، بلکه آنان را مایه برکت و رحمت قرار داده ای، اما در اینجا با توجه به عقیده بُت پرستان با آنان سخن می گویی.

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی:

ای مردم! این حرف باطلی است که شما می گوئید! آیا خدا فرزندان دختر دارد و شما فرزندان پسر؟

آیا وقتی خدا فرشتگان را می آفرید، شما آنجا بودید و دیدید که فرشتگان، دختر هستند؟

شما سخن دروغ می گوئید و یاوه گویی می کنید.

شما می گوئید خدا فرزند آورده است. این سخن شما دروغ است، خدا هرگز فرزندی ندارد.

شما دختران را مایه ننگ می دانید پس چرا می گوئید خدا فرزند دختر برای خود برگزیده است؟

شما را چه شده است؟ آیا می فهمید چه می گوئید؟ چرا چنین جاهلانه حکم می کنید؟ چرا فکر نمی کنید؟ چرا سخن حق را نمی پذیرید؟

آیا شما برای این سخن باطل خود، دلیل روشنی دارید؟

در کدام کتاب آسمانی آمده است که خدا، دختر دارد؟ اگر راست می گوئید آن کتاب را بیاورید؟

ص: ۱۱۹

صافات: آیه ۱۵۸

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (۱۵۸)

بُت پرستان مکه بر این باور بودند که فرشتگان دختران تو هستند، آنان تو را پدر فرشتگان می دانستند و جنّ ها را مادر فرشتگان! آنان نسبت های ناروا به تو می دادند و می گفتند: «خدا با جنّ ها ازدواج کرده است و از این ازدواج، فرشتگان به دنیا آمده اند». (۵۵)

چه عقیده باطلی و چه سخن کفرآمیزی!

آخر چگونه می شود که تو با جنّ ها ازدواج کنی!

تو بالاتر از این سخنان کفرآمیز هستی! تو هرگز همسر نداری همان گونه که فرزند نداری! تو خدای یگانه ای!

بُت پرستان این نسبت زناشویی را بین تو و جنّ ها قرار دادند! تو در روز قیامت کسانی که این عقیده باطل را دارند به جهنّم گرفتار می سازی. جنّ ها به خوبی می دانند که این عقیده باطل است و هر کس این سخن را بگوید در آتش جهنّم خواهد سوخت.

آری، تو خدای یگانه ای، هیچ فرزندی نداری، نه پسر نه دختر، انسان که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. این قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. تو هرگز فرزند نداری، برای همین هرگز پایانی نداری. تو همیشه بوده و خواهی بود. (۵۶)

صافات: آیه ۱۶۰ - ۱۵۹

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (۱۵۹) إِلَّا

تو از این سخنان کفرآمیز به دور هستی!

هیچ کس نمی تواند تو را وصف کند، جاهلان از روی جهل و نادانی به تو نسبت های ناروا دادند، تو از آن نسبت ها به دور هستی.

به راستی چه کسی می تواند تو را وصف کند؟

بندگان خوب تو که قلب آنان از هر پلیدی پاک است می توانند تو را وصف کنند. تو به محمد و آل محمد (علیهم السلام) علم و معرفت عطا کردی، آنان می توانند برای من از تو سخن بگویند. تو از من می خواهی برای شناخت تو به سخن آنان گوش فرا دهی. اگر من سخن آنان را بشنوم، راه شناخت تو را پیدا کرده ام.

اکنون که فهمیدم قرآن از من می خواهد وصف خدا را از اهل بیت (علیهم السلام) بشنوم، پس فرصت را غنیمت می شمارم و سه مطلب زیر را ذکر می کنم تا از آموزه های زیبای اهل بیت (علیهم السلام) بهره ای برده باشم:

* مطلب اول

فَتْح، نام یکی از یاران امام رضا (علیه السلام) بود، روزی، امام رضا (علیه السلام) به او رو کرد و فرمود:

ای فتح! بدان که خدا در قرآن، خودش را وصف نموده است و تو باید خدا را همان گونه وصف کنی که در قرآن آمده است، فراموش نکن که هیچ کس نمی تواند خدا را وصف کند، زیرا ذهن بشر فقط می تواند چیزی را وصف کند که آن را با حس های خود درک نماید، تو خود می دانی که خدا را هرگز نمی توان با حس های بشری درک کرد.

ای فتح! خدا دارای مقامی بس والا است! اما به بندگان نزدیک است. اوست که مکان را آفریده است، برای همین نباید پرسشی که او کجاست.

ص: ۱۲۱

ای فتح! بدان که خدا جسم ندارد، صورت ندارد، پایان نمی پذیرد، هرگز ذات و حقیقت او، کم و زیاد نمی شود، هیچ دگرگونی در او راه ندارد. او هیچ کدام از صفات مخلوقات خود را ندارد، او شنونده و بیناست، او یکتاست و بی همتا.

وقتی سخن امام رضا(علیه السلام) به اینجا رسید، سؤالی به ذهن فتح رسید، او از امام رضا(علیه السلام) چنین پرسید:

___ مولای من! من می دانم که خدا یکی است، من هم یکی هستم. آیا من و خدا در صفت یکی بودن شبیه هم نیستیم؟ شما برای من گفתי که خدا هیچ کدام از صفات مخلوقات خودش را ندارد.

___ تو یکی هستی، معنای این سخن این است که تو یک جسم داری، ولی همین جسم تو اجزای زیادی دارد، خون تو غیر از گوشت تو، گوشت تو غیر از خون توست. موی تو غیر از پوست تو و پوست تو غیر از موی توست. پس تو در حقیقت، یکی نیستی، اجزای زیادی داری ولی همه اجزای تو، جسم واحدی را تشکیل می دهد. اما وقتی می گوئیم خدا یکی است، منظور این است که هیچ جزئی ندارد، فقط اوست که یگانه است.

___ آقای من! برایم گفתי که خدا شنونده و بیناست. او چگونه می بیند و می شنود؟

___ خدا می بیند، اما نه با چشم. او می شنود نه با گوش. او به همه چیز آگاهی دارد، او از راه رفتن مورچه ای در شب تاریک خبر دارد، وقتی تو می خواهی از چیزی باخبر باشی به آن نگاه می کنی و با نگاه کردن به آن اطلاع پیدا می کنی. اما خدا بدون این که نیاز به دیدن داشته باشد از همه چیز باخبر و آگاه است. وقتی ما می گوئیم: «خدا می بیند»، منظورمان این است که او باخبر است. وقتی می گوئیم او صدای ما را می شنود منظورمان این است که او از سخن ما باخبر است، می داند که ما چه می گوئیم و از او چه می خواهیم. او از تمام وجود ما باخبر است.

آن روز، فتح بسیار خوشحال شد که معرفت واقعی را فرا گرفته است، او به دریایی از آرامش وصل شد و خدا را سپاس می گفت که این توفیق را به او داد. (۵۷)

* * *

* مطلب دوم

اسم او، «محمدبن زیاد» بود، او یکی از یاران باوفای امام کاظم (علیه السلام) بود، روزی او نزد امام کاظم (علیه السلام) رفت و چنین گفت: «آقای من! از شما می خواهم تا توحید را به من بیاموزید».

امام کاظم (علیه السلام) از این سخن خیلی خوشحال شدند، با مهربانی لبخندی زدند و چنین فرمودند:

ای محمدبن زیاد! اگر می خواهی خدا را بشناسی باید به قرآن مراجعه کنی و بینی که خدا در آن کتاب آسمانی، خودش را چگونه معرفی کرده است، باید مواظب باشی مبدا صفتی را به خدا نسبت دهی که در قرآن نیامده است.

ای محمدبن زیاد! بدان آنچه اکنون برایت درباره خدا می گویم در قرآن آمده است:

خدای تو خدایی است یگانه و بی نیاز!

او نه می زاید و از کسی هم زاده نشده است. او همسر و فرزند و شریکی ندارد.

او زنده ای است که هرگز نمی میرد، توانایی است که هرگز ناتوان نمی گردد، قدرتمندی است که هرگز شکست نمی خورد، بردباری است که عجله نمی کند، او هرگز نابود نمی شود و پایان نمی پذیرد.

خدای تو هرگز نیازمند نمی شود، عزیزی است که هرگز ذلیل و خوار نمی شود، دانایی است که هرگز نادان نمی گردد.

ص: ۱۲۳

او عادل است و هرگز ستم نمی کند، او به بندگان خود عطا و بخشش می کند و هرگز بخل نمیورزد.

او همه جا هست و لحظه ای از بندگان خود بی خبر نیست. هر چه در جهان وجود دارد، آفریده اوست. فقط اوست که آفریده نشده است.

فقط اوست که آغازی و پایانی ندارد. قبل از او هیچ آفریده ای نبوده و پس از او نیز هیچ آفریده ای نیست.

هر صفت و ویژگی که در مخلوقات می بینی، آن صفت در خدای تو وجود ندارد. خدا بالاتر و والاتر از همه آن هاست. (۵۸)

سخن امام کاظم (علیه السلام) در اینجا به پایان رسید، محمد بن زیاد خدا را شکر کرد که به پاسخ سؤال خود رسیده است.

* * *

* مطلب سوم

روزی، یکی از یاران امام جواد (علیه السلام) از ایشان درباره توحید سؤال نمود، امام جواد (علیه السلام) در پاسخ به او چنین فرمود: «خدا را نمی توان با عقل بشری درک کرد. شاید تو در ذهن خود تصویری از خدا داشته باشی، ولی بدان که خدا غیر از آن چیزی است که در ذهن توست! خدا به هیچ چیز شبیه نیست، تو نباید در ذهن خود خدا را به چیزی تشبیه کنی. فراموش نکن که عقل بشر نمی تواند به ذات خدا پی ببرد. هر تصویری را که از حقیقت خدا در ذهن خود ساخته ای، بدان که حقیقت خدا، غیر از آن است! خدا چیزی است که حد و اندازه ای ندارد و نمی توان با عقل آن را درک نمود.» (۵۹)

وقتی من این سخن را خواندم، فهمیدم که باید خیلی دقت کنم، گاه می شود که من تصویری از خدا در ذهن خود می سازم، اما آن تصوّر چیزی است که من آن را

ص: ۱۲۴

با عقل بشری خود ساخته ام، خدا را به چیزی تشبیه کرده ام، امام به من آموختند که خدا غیر از آن چیزی است که من در ذهن خود تصوّر می کنم.

خدا بالاتر و والاتر از این است که به تصوّر ذهن انسان درآید. من فقط می توانم او را با صفاتی که خودش در قرآن گفته است، بشناسم، من می دانم که خدا بخشنده و مهربان است، شنونده و بیناست، از همه چیز باخبر است، همیشه بوده و خواهد بود، پایان ندارد همان گونه که آغاز نداشته است...

من این صفات خدا را در قرآن می خوانم و نسبت به خدای خود شناخت پیدا می کنم، همه این ها که گفتم صفات خداست، اما ذات خدا چگونه است؟ این را هرگز نمی توانم بفهمم، هر چه که در ذهن خودم برای ذات خدا تصوّر کنم، باید بدانم که خدا غیر از آن است!

این سه مطلبی بود که من از سخنان گهربار اهل بیت (علیهم السلام) انتخاب کردم، توحید واقعی فقط نزد آنان است. هر کس که با سخنان آنان بیشتر مأنوس باشد، خدا را بهتر شناخته است و از گمراهی ها رهایی یافته است.

صفات: آیه ۱۶۳ - ۱۶۱

فَأِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (۱۶۱) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (۱۶۲) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ (۱۶۳)

سخن از بُت پرستانی بود که باورهای کفرآمیزی داشتند و فرشتگان را دختران خدا می دانستند، آنان برای گمراه کردن مردم تلاش زیادی می کردند و عده ای هم سخن آنان را می پذیرفتند.

اکنون می خواهی قانون مهمی را بیان کنی، تو راه حقّ و باطل را برای همه

ص: ۱۲۵

انسان‌ها آشکار می‌کنی، البتّه تو هیچ‌کس را مجبور به ایمان نمی‌کنی، تو به انسان اختیار دادی و او باید خودش راهش را انتخاب کند.

اگر کسی بخواهد حقّ را بپذیرد، هرگز دسیسه‌های کافران، مانع راه او نمی‌شود، تو حقّ را برای همه آشکار می‌کنی، کسی که خواستار حقّ باشد می‌تواند آن را تشخیص دهد و انتخاب کند.

وسوسه‌های بُت پرستان هرگز در دل‌های بندگان خوب تو اثری ندارد و فقط دل‌های آلوده‌ای که به فساد میل دارند، تسلیم این وسوسه‌ها می‌شوند.

تو در اینجا به بُت پرستان چنین می‌گویی: «شما نمی‌توانید کسی را فریب دهید، بُت‌های شما هم نمی‌توانند کسی را فریب دهند، فقط کسی فریب وسوسه‌های شما را می‌خورد که خودش خواستار آن است که به جهنّم برود».

هر کس که گمراه می‌شود و راه باطل را انتخاب می‌کند به اختیار خود این کار را انجام داده است، تو حقّ و باطل را به او نشان دادی، او خودش باطل را انتخاب کرد و در راه کفر و گمراهی گام برداشت، او سرانجام در روز قیامت نتیجه انتخاب خود را می‌بیند و در آتش جهنّم گرفتار می‌شود.

صافات: آیه ۱۶۶ - ۱۶۴

وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (۱۶۴) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ (۱۶۵) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ (۱۶۶)

بُت پرستان مکه، فرشتگان را دختران تو می‌دانستند و این سخن کفرآمیز را بر زبان جاری می‌کردند. تو خدای یگانه‌ای، هیچ فرزندی نداری، نه پسر نه دختر. هر کسی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. تو هرگز فرزند نداری، تو هرگز پایانی نداری. تو همیشه بوده و خواهی بود.

ص: ۱۲۶

اکنون سخن فرشتگان را بیان می کنی. فرشتگان هرگز خود را فرزندِ تو نمی دانند، آنان خود را آفریده تو و بنده تو می دانند و چنین می گویند: «هر کدام از ما فرشتگان مقامی معلوم داریم، ما همواره آماده به خدمت، به صف ایستاده ایم، ما همگی تسبیح گوی او هستیم».

آری، فرشتگان بنده تو هستند و همواره آماده اطاعت از فرمان تو هستند، آنان کجا و فرزندِ تو کجا؟ آنان تو را از این نسبت های ناروا به دور می دانند و تو را حمد و ستایش می کنند.

ص: ۱۲۷

وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ (۱۶۷) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ (۱۶۸) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (۱۶۹) فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۱۷۰)
 وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (۱۷۱) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (۱۷۲) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (۱۷۳)

قبل از آن که تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم مکه بفرستی، آنان آرزو می کردند که ای کاش پیامبری از میان ما قیام کرده بود! ای کاش ما هم کتابی آسمانی داشتیم. آنان به یکدیگر چنین می گفتند: «اگر یکی از کتاب های آسمانی بر ما نازل شده بود، ما به آن ایمان می آوردیم و در زمره بندگان خوب خدا قرار می گرفتیم».

این سخن آنان بود و آرزو داشتند که ای کاش پیامبری می داشتند، امّا وقتی تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی، به او ایمان نیاوردند، وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) برای آنان قرآن را می خواند، قرآن را انکار می کردند، امّا به زودی آنان سزای این انکار خود

را خواهند دید.

محمد(صلی الله علیه وآله) آنان را به یکتاپرستی فرا می خواند، امّا آنان با او دشمنی می کردند و به او سنگ پرتاب می کردند، خاکستر بر سرش می ریختند و او را دروغگو و دیوانه می خواندند و یارانش را شکنجه می کردند.

تو در اینجا از وعده بزرگ خود سخن می گویی تا محمد(صلی الله علیه وآله) و یاران او به ادامه راه خود دلگرم شوند و از زیادی دشمنانشان نهراسند. این عهد و پیمان تو با همه پیامبران است، تو آنان را یاری می کنی و آنان سرانجام پیروز می شوند و به راستی که لشکریان تو پیروزند. این وعده توست و وعده تو هرگز دروغ نیست.

این آیه را برای دانشجویان تفسیر می کردم، وقتی سخن من به پایان رسید، یکی از دانشجویان گفت: «خدا در اینجا وعده داد که مؤمنان را یاری می کند و آنان پیروز می شوند. وقتی تاریخ را می خوانیم می بینیم که گروهی از مؤمنان شکست خوردند. امام حسین(علیه السلام) به خاطر دین اسلام قیام کرد، اما او در این قیام شکست خورد و خود و یارانش مظلومانه به شهادت رسیدند. پس این وعده خدا چه شد؟ مگر خدا وعده نداده بود که مؤمنان را یاری می کند و آنان پیروز می شوند؟».

من از او اجازه گرفتم تا پاسخ سؤال او را بعداً بدهم، پس به تفسیر آیه بعدی پرداختم، نیم ساعت گذشت، صدای اذان به گوش رسید:

الله اکبر!

الله اکبر!

دیگر وقت آن بود که جواب او را بدهم، به آن دانشجو رو کردم و گفتم: «این صدای چیست که به گوش می رسد؟»، گفت: «صدای اذان است»، گفتم: «تا زمانی که صدای اذان به گوش ما می رسد، بدان که امام حسین(علیه السلام) پیروز میدان کربلاست».

ص: ۱۲۹

آری، یزید سوگند یاد کرده بود که اسلام را نابود کند. او خود را به عنوان خلیفه مسلمین معرفی کرده بود و به صورت رسمی شراب می نوشید. او سخنان کفرآمیز بر زبان جاری می کرد.

او مجلس رقص و شادی تشکیل داد، سفره شراب پهن کرد و این سخن را گفت: «بنی هاشم با حکومت بازی کردند، نه خبری از آسمان آمده است و نه قرآنی، نازل شده است!» (۶۰)

آری، یزید قدرت زیادی داشت، حکومت در دست او بود، مردم از او می ترسیدند، او همه قدرت خود را در راه نابودی اسلام بسیج کرده بود، در آن شرایط، امام حسین (علیه السلام) قیام کرد و با خون خود، اسلام را نجات داد.

به راستی پیروز کیست؟ شکست خورده کیست؟

پیروز کسی است که به هدف خود رسیده است.

شکست خورده کسی است که به هدف خود نرسیده است.

امام حسین (علیه السلام) به هدف خود رسید و اسلام را از خطر نابودی نجات داد.

یزید شکست خورد زیرا او به هدف خود نرسید و نتوانست اسلام را نابود کند.

آری، تا زمانی که صدای اذان از گلدسته ها بلند است، امام حسین (علیه السلام) پیروز است، این وعده خداست که مؤمنان همواره پیروزند. امروزه می بینیم که روز به روز، آمار مسلمانان زیاد و زیادتر می شود، دل های آزادگان جهان به این دین علاقه مند می شود، همه این ها، حاصل کربلا و خون امام حسین (علیه السلام) است!

صافات: آیه ۱۷۵ - ۱۷۴

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ (۱۷۴) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (۱۷۵)

ص: ۱۳۰

محمّد(صلی الله علیه وآله) قرآن را برای مردم مکه خواند، گروهی از آنان به قرآن ایمان آوردند، اما عده ای راه انکار را برگزیدند، آنان می دانستند که حقّ با محمّد(صلی الله علیه وآله) است و قرآن او معجزه ای آسمانی است، اما از روی لجابت، حاضر نشدند ایمان آورند.

تو اکنون از محمّد(صلی الله علیه وآله) می خواهی برای مدّتی از آنان رو برگرداند و آنان را به حال خود رها کند، مهم این بود که حقّ برای آنان آشکار شود و پیام حقّ به گوش آنان برسد، وقتی آنان تصمیم گرفته اند که ایمان نیاورند، باید دیگر آنها را به حال خود رها کرد.

محمّد(صلی الله علیه وآله) در مکه بود که تو این آیه را بر او نازل کردی، هنوز او به مدینه هجرت نکرده بود، یاران او زیر شکنجه بُت پرستان بودند، اما تو به او وعده دادی که او بر دشمنانش پیروز خواهد شد.

بیش از ده سال گذشت، سال هشتم هجری فرا رسید، محمّد(صلی الله علیه وآله) با لشکری ده هزار نفری به سوی مکه حرکت کرد تا این شهر را از بُت ها پاک گرداند. بُت پرستان داخل و اطراف کعبه بُت های زیادی قرار داده بودند، کعبه یادگار ابراهیم(علیه السلام) بود، باید آنجا از وجود بُت ها پاک می شد.

محمّد(صلی الله علیه وآله) وارد شهر مکه شد و کنار کعبه آمد، همه بُت ها را با عصای خویش به زمین افکند و این آیه را خواند: «حق آمد، این باطل است که نابود می شود و هیچ اثری از آن نمی ماند». (۶۱)

آن روز در شهر مکه بُت پرستی نابود شد، کعبه از وجود همه بُت ها پاک گردید. این وعده ای بود که تو به محمّد(صلی الله علیه وآله) داده بودی.

صافات: آیه ۱۷۹ – ۱۷۶

أَفِعْدَا إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ (۱۷۶) فَإِذَا

ص: ۱۳۱

نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ (۱۷۷) وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ (۱۷۸) وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (۱۷۹)

محمد (صلی الله علیه و آله) بُت پرستان را از عذاب تو می ترساند، آنان به او می گفتند: «ای محمد! آن عذابی که می گویی، چرا نمی آید؟». آنان برای عذاب شتاب می کردند، آنان نمی دانستند که وقتی عذاب تو فرا رسد، چه روزی سختی برای آنان خواهد بود.

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی مدتی از آنان، روی برگرداند و آنان را به حال خود رها کند و رفتارشان را زیر نظر داشته باشد که سرانجام آنان عذاب تو را به چشم می بینند.

آری، لحظه مرگ، فرشتگان، پرده از چشم آن بُت پرستان برمی دارند و آن ها شعله های آتش جهنم را می بینند، آنان صحنه های هولناکی می بینند، فریاد و ناله های جهنمیان را می شنوند، گرزهای آتش و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دل آنان می آید که گفتنی نیست. (۶۲)

* * *

صفات: آیه ۱۸۲ - ۱۸۰

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (۱۸۰) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (۱۸۱) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۸۲)

بُت پرستان سخنان کفرآمیزی گفتند و به تو نسبت های ناروایی دادند، آنان گفتند: «خدا دختر دارد و با جن ها ازدواج کرده است»، تو از این سخنان به دور هستی، تو خدای یگانه ای و فرزند نداری و به جفت نیاز نداری.

تو خدایی عزتمند هستی، تو بالاتر از آن چیزی هستی که این جاهلان تو را به آن وصف می کنند.

ص: ۱۳۲

تو پیامبران خود را فرستادی تا مردم را از نادانی ها نجات دهند و به مردم توحید را بیاموزند، اکنون از پیامبران با بزرگی یاد می کنی، تو در این سوره از این هفت پیامبر خود نام بردی: نوح، ابراهیم، موسی، هارون، الیاس، لوط و یونس (علیهم السلام).

اکنون بر آنان و همه پیامبران خود سلام و درود می فرستی، تو بودی که پیامبران را فرستادی تا انسان ها از نعمت هدایت بهره مند شوند، پس هر کس که از نعمت ایمان بهره مند است باید حمد و ستایش تو را کند، آری حمد و ستایش مخصوص توست که تو پروردگار جهانیان هستی. (۶۳)

ص: ۱۳۳

سوره ص

اشاره

ص: ۱۳۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۳۸ قرآن می باشد.

۲ - این سوره با حرف «ص» آغاز می شود، «صاد» یکی از حروف الفبا می باشد و خدا می خواهد به همه بفهماند که قرآن معجزه ای است که با این حروف ساده شکل گرفته است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: اشاره به حقیقت قرآن، داستان داوود(علیه السلام) و قضاوت او درباره دو برادر که با هم اختلاف داشتند، داستان سلیمان(علیه السلام) که به اسب های چابک و جنگی علاقه زیادی داشت، داستان ایوب و نجات او از سختی ها، عذاب کافران در جهنّم، خلقت انسان و سجده نکردن شیطان بر او...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (۱) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقٍ (۲) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا
وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (۳)

در ابتدا، حرف «صاد» را ذکر می کنی، این حرف، یکی از حروف الفبا است، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

سپس به قرآن سوگند یاد می کنی، قرآنی که سرشار از پند و حکمت است، سخن تو این است: «به قرآن سوگند که من راه حق و باطل را برای همه آشکار ساختم، اما کسانی که کفر ورزیدند، دچار غرور شدند، آنان یکسره در حال قدرت نمایی و ستیز با حق هستند». (۶۴)

آری، این قانون توست: تو حق را برای انسان آشکار می کنی، راه حق و باطل را نشان او می دهی، البته هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، تو، به انسان ها اختیار دادی، آنان باید راه خود را خودشان انتخاب کنند، کسی که راه کفر را

برگزید، نتیجه آن را هم می بیند. روز قیامت کافر نمی تواند بگوید: «من حقّ را نمی شناختم»، این سخن او هرگز پذیرفته نمی شود، تو حقّ را برای انسان ها آشکار می کنی، این قانون توست، هر کس که راه کفر را برگزیند با اختیار خود این کار را کرده است، او می توانست راه ایمان و سعادت را انتخاب کند و این کار را نکرد.

کسانی که راه کفر را برمی گزینند، سرانجام نتیجه کفر خود را می بینند، تو در زمان های گذشته، انسان های زیادی را به خاطر کفر و ستمشان به هلاکت رساندی. پیامبران به آنان هشدار دادند و آنان را از عذاب ترساندند، اما آنان پیامبران خود را مسخره کردند و به سخن آنان خندیدند، اما وقتی عذاب آسمانی فرا رسید، ناله و فریاد برآوردند و کمک خواستند، اما دیگر دیر شده بود و هیچ راه نجاتی برای آنان نبود!

آری، توبه در آن لحظه فایده ای نداشت، مهم این است که انسان به غیب ایمان بیاورد و با درک عقلانی خود به سوی تو بازگردد و از گناهان پشیمان شود. در لحظه ای که عذاب فرا می رسد، دیگر توبه کردن فایده ای ندارد.

وقتی طوفان سهمگین قوم نوح(علیه السلام) را فرا گرفت، وقتی تندبادهای وحشتناک بر قوم عاد نازل شد، آنان توبه کردند، اما دیگر این توبه سودی نداشت. وقتی زلزله ای ویرانگر قوم صالح(علیه السلام) را در بر گرفت، وقتی باران سنگریزه بر قوم لوط(علیه السلام) فرود آمد، آنان ایمان آوردند، اما این ایمان، پذیرفته نشد و عذاب را از آنان دور نکرد، به راستی چرا آنان قبل از آمدن عذاب، توبه نکردند؟

ص: آیه ۸ - ۴

وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (۴) أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ

ص: ۱۳۸

(۵) وَأَنْطَلِقَ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (۶) مَا سَجِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِثْلِ الْآخِرِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ
(۷) أَوْ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ (۸)

محمد (صلی الله علیه و آله) با مردم مکه سخن می گفت و آنان را از بُت پرستی بازمی داشت و به سوی یکتا پرستی فرامی خواند، در ابتدا تعداد پیروان او بسیار کم بود، اما با گذشت زمان کم کم پیروان او زیاد شدند، بزرگان مکه که منافع خود را در بُت پرستی می دیدند، نگران شدند، آنان نزد ابوطالب (که عموی محمد (صلی الله علیه و آله) بود) آمدند. ابوطالب کسی بود که از محمد (صلی الله علیه و آله) حمایت می کرد، (پدر محمد (صلی الله علیه و آله) و پدر بزرگ او از دنیا رفته بودند).

آنان به ابوطالب گفتند: «ای ابوطالب! فرزندِ برادر تو، جوانان ما را از دین ما منحرف کرده است و می گوید که دین جدیدی آورده است. هدف او از این کار چیست؟ اگر می خواهد به مال دنیا برسد، ما به او ثروت زیادی می دهیم، اگر می خواهد به ریاست برسد، ما او را رئیس شهر مکه می کنیم».

ابوطالب به آنان گفت که من این سخن شما را به محمد (صلی الله علیه و آله) می گویم.

وقتی ابوطالب این سخنان را به محمد (صلی الله علیه و آله) گفت، محمد (صلی الله علیه و آله) در جواب چنین فرمود: «من از آنان می خواهم که یک جمله از من بپذیرند، اگر این جمله را بپذیرند به آنان قول می دهم که بر همه مردم حکومت کنند و بهشت هم جایگاه آنان باشد».

ابوطالب این سخن را به بزرگان مکه گفت، آنان گفتند: «ما حاضریم به جای یک جمله، ده جمله را بپذیریم».

سرانجام دیداری بین محمد (صلی الله علیه و آله) و بزرگان مکه صورت گرفت. همه منتظر بودند

تا محمد (صلی الله علیه و آله) آن یک جمله را بگوید. آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند:

___ ای محمد! آیا واقعاً خواسته تو از ما این است که یک جمله تو را بپذیریم.

___ آری. من از شما فقط ایمان به یک جمله را می خواهم.

___ فکر نمی کنیم که پذیرفتن یک جمله، کار سختی باشد. آن جمله چیست؟ آن را برایمان بگو؟

___ لا اله الا الله.

ناگهان هیاهویی به پا شد، همه از شنیدن این سخن تعجب کردند و گفتند:

___ این چه حرفی است که تو می زنی؟ ما ۳۶۰ بُت خود را رها کنیم و تنها به سراغ یک خدا برویم. این سخنی عجیب است!

تو از ما می خواهی خدایی را بپرستیم که هرگز با چشم دیده نمی شود؟

___ به خدای یگانه ایمان آورید تا رستگار شوید: لا اله الا الله.

___ ای محمد! تو می خواهی ما خدایان خود را رها کنیم و به یک خدا ایمان آوریم! ما هرگز چنین کاری نمی کنیم.

بزرگان مکه از جای خود بلند شدند و رفتند، محمد (صلی الله علیه و آله) رو به ابوطالب کرد و فرمود:

___ عموجان! اگر آنان خورشید را در دست راست من و ماه را در دست چپ من بگذارند تا من دست از این راه بردارم،

هرگز چنین نمی کنم، من به راه خود ادامه می دهم تا سرانجام پیروز شوم یا در این راه به شهادت برسم».

___ ای محمد! راه خود را ادامه بده و بدان که من هرگز دست از یاری تو بر نمی دارم! (۶۵)

اکنون تو در اینجا به این ماجرا اشاره می کنی:

ص: ۱۴۰

بیت پرستان تعجب کردند از این که تو پیامبری از میان آنان برانگیختی تا آنان را به سوی یکتاپرستی دعوت کند. تو محمد(صلی الله علیه و آله) را برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان چنین گفتند: «محمد جادوگر و دروغگو است. آیا جا دارد که او همه خدایان را کنار نهد و ما را به خدای یگانه دعوت کند؟ به راستی که این کار او، چیز عجیبی است».

محمد(صلی الله علیه و آله) با آنان در جلسه ای نشست و با آنان سخن گفت، اما وقتی بزرگان مکه از آن جلسه بیرون آمدند، به پیروان خود چنین گفتند: «باید راه و رسم نیاکان خود را ادامه دهید و در راه پرستش بُت ها استوار باشید. بدانید که محمد به دنبال توطئه است و می خواهد دین نیاکان ما را از بین ببرد و بر ما ریاست کند، او می خواهد شما را گمراه کند. محمد می گوید فقط یک خدا را بپرستید، ما چنین چیزی را در آیین دیگری نشنیده ایم، پدران ما هرگز چنین چیزی را نگفته اند. دین محمد، دین ساختگی و گمراه کننده است».

همچنین آنان به پیروان خود گفتند: «ای مردم! محمد خود را پیامبر می داند، چگونه چنین چیزی ممکن است؟ در میان ما این همه افراد ثروتمند وجود دارد، اگر خدا می خواست کسی را به پیامبری برگزیند، یکی از ثروتمندان و بزرگان این شهر را انتخاب می کرد».

آنان به عذابی که در قرآن آمده است، شک داشتند و برای همین این سخنان را می گفتند. محمد(صلی الله علیه و آله) آنان را از عذاب ترساند، ولی آنان راه کفر را پیمودند. آنان می خواستند به منافع و لذت های حیوانی خود برسند، ولی سخنان محمد(صلی الله علیه و آله) را مانع کارهای خود می دانستند. پس می گفتند که قیامت و جهنم دروغ است.

تو به آنان فرصت دادی و در عذاب آنان شتاب نکردی، سرانجام مهلت آنان به پایان می رسد و عذاب تو فرا می رسد، آن وقت است که شک از دل آنان بیرون

می رود و می فهمند که آنچه در قرآن آمده است، حقیقت است.

آنان همواره می گفتند: «معلوم نیست که روز قیامت در کار باشد، جهنم دروغ است». وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) برای آنان از عذاب جهنم و آتش سوزان آن سخن می گفت، آنان می گفتند: «محمد خواب پریشان دیده است که چنین سخن می گوید»، اما سرانجام قیامت برپا می شود، آن روز برای آنان روز سختی خواهد بود.

هیچ کس آنان را یاری نخواهد کرد، آن روز دیگر نمی توانند به یکدیگر سود و زیانی برسانند، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند.

وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می بینند، هراسان می شوند و صدای ناله هایشان بلند می شود، آن وقت است که تو به آنان می گویی: «بچشید عذاب آتشی را که آن را دروغ می پنداشتید». (۶۶)

* * *

ص: آیه ۱۱ - ۹

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ (۹) أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (۱۰) جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (۱۱)

تو قرآن را معجزه محمد (صلی الله علیه و آله) قرار دادی، محمد (صلی الله علیه و آله) بارها از بزرگان مکه خواست تا یک سوره مانند قرآن بیاورند، اگر آنان به دنبال حقیقت بودند، وقتی عجز خود را از آوردن یک سوره مانند قرآن دیدند، باید ایمان می آوردند، اما به راستی چرا آنان ایمان نیاوردند؟ جواب این سؤال، یک کلمه است:

حسادت!

ص: ۱۴۲

آنان به محمد (صلی الله علیه وآله) حسادت میورزیدند، آنان نمی توانستند ببینند که تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به این مقام برگزیدی، به راستی مگر خزینه های رحمت تو در دست آنان است تا هر کس را که دوست دارند به پیامبری انتخاب کنند و هر کس را که بخواهند از پیامبری محروم کنند؟

تو خدای یگانه ای و پروردگار جهانیان هستی، تو توانا و بخشنده هستی، تو می دانی چه کسی شایستگی دارد و می تواند مردم را در مسیر کمال و سعادت رهبری کند.

این حسودان به دنبال چه هستند؟ آنان می گویند: «چرا خدا محمد را به پیامبری برگزید؟».

تو چنین اراده کرده ای و فرشته وحی خود را بر قلب محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی، حکمرانی آسمان ها و زمین از آن توست، هر چه بخواهی انجام می دهی، اگر آنان به پیامبری محمد (صلی الله علیه وآله) راضی نیستند، پس به آسمان بروند و نگذارند فرشته وحی به قلب محمد (صلی الله علیه وآله) نازل شود؟

اگر بر فرض آنان بتوانند به آسمان بروند، هیچ کاری نمی توانند انجام دهند، زیرا آنان در آنجا، سپاه اندکی بیش نیستند، سپاهی که فرشتگان تو، آنان را نابود می کنند.

ولی خود آنان هم می دانند که هرگز نمی توانند به آسمان ها بروند.

به راستی که این حسودان چه کاری می توانند بکنند؟

نه خزینه های رحمت تو در دست آن هاست که یکی از خود را به پیامبری انتخاب کنند، نه می توانند به آسمان بروند و مانع شوند که فرشته وحی بر قلب محمد (صلی الله علیه وآله) نازل شود!

پس آنان چه کنند؟

گویا چاره ای ندارند جز این که از حسادت بمیرند!

* * *

ص: آیه ۱۵ - ۱۲

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ (۱۲) وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ (۱۳) إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ
الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ (۱۴) وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ (۱۵)

بزرگان مکه حق را شناختند و آن را انکار کردند، تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا وظیفه خود را انجام دهد و پیام تو را به انسان ها برساند، او وظیفه ندارد که همه را به اجبار مؤمن کند، وظیفه او تنها رساندن پیام تو است و بس!

پیامبرانی که پیش از او بوده اند، جز این وظیفه ای نداشتند، آنان مردم را به سوی یکتاپرستی فرا خواندند:

نوح، هود، موسی، صالح، لوط و شعیب (علیهم السلام).

تو این پیامبران را برای هدایت مردم زمانشان فرستادی.

نوح (علیه السلام) با قوم خود سخن گفت، هود (علیه السلام) با قوم «عاد» سخن گفت، موسی (علیه السلام) هم فرعون را نصیحت کرد که قدرت زیادی داشت.

صالح (علیه السلام) هم با قوم «ثمود» سخن گفت، لوط (علیه السلام) مردم زمان خود را از گناه بازداشت و شعیب (علیه السلام) نیز مردم «ایکه» را از عذاب تو ترساند، اما آنان سخن پیامبران خود را نپذیرفتند و سرانجام گروه هایی شکست خورده شدند، آنان پیامبران تو را دروغگو پنداشتند و سزاوار کیفر و عذاب آسمانی شدند و همگی نابود شدند.

بزرگان مکه هم قرآن را دروغ می شمارند و می گویند: «قیامت و جهنم دروغ»

ص: ۱۴۴

است، وقتی ما مُردیم و به مِشتی خاک تبدیل شدیم، دیگر زنده نمی شویم»، اما آنان منتظر یک صیحه آسمانی هستند، آن وقت دیگر هیچ راهی برای بازگشت به دنیا و جبران گذشته نیست.

محمّد(صلی الله علیه و آله) آنان را از عذاب قیامت می ترساند، اما آنان از روی تمسخر چنین گفتند: «ما نمی توانیم صبر کنیم، خدایا! عذاب خودت را هر چه زودتر قبل از روز قیامت نصیب ما بنما!». آری، آنان این گونه پیامبر تو را مسخره می کردند، تو در این دنیا به آنان مهلت می دهی، اما وقتی روز قیامت برپا شود، آنان عذاب سختی را خواهند چشید. وقتی اسرافیل در صور خود بدمد، همه آنان زنده خواهند شد و در آتش جهنم خواهند سوخت.

بزرگان مکه زنده شدن دوباره را دروغ می شمردند، اما وقتی اسرافیل برای بار دوم در صور خود بدمد به فرمان تو همه زنده می شوند، در آن روز هیچ کس فرصت جبران گذشته را ندارد، هیچ کس نمی تواند به دنیا بازگردد و کار نیک انجام دهد.

آن روز، تو همه را برای حسابرسی جمع می کنی، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن کافران می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند.

ص: ۱۴۵

وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (۱۶) اضْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۱۷) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (۱۸) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (۱۹) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ (۲۰)

محمد (صلی الله علیه و آله) برای بزرگان مکه قرآن تو را می خواند و آنان را به رستگاری فرا می خواند، امّا آنان او را جادوگر و دروغگو خواندند، او را دیوانه خطاب کردند و به مردم گفتند: «محمد (صلی الله علیه و آله) قصد توطئه دارد و می خواهد ما را گمراه کند».

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) این سخنان را شنید، اندوهناک شد، اینجاست که تو به او چنین می گویی:

ای محمد! ای پیامبر من! در برابر یاوه گویی این مردم شکیا باش و از بنده من، داوود یاد کن که من به او قدرت زیادی داده بودم و او همواره رو به درگاه من

می کرد.

ای محمّد! من کوه ها را مطیع فرمان داوود قرار داده بودم و هر شامگاه و سحرگاه همراه او تسبیح می گفتند و مرا ستایش می کردند.

پرندگان در اطراف داوود جمع می شدند و در نیایش من با او همنوایی می کردند.

من حکومت داوود را استوار نمودم و به او حکمت عطا کردم، همچنین به او قدرت تشخیص گفتار حقّ از باطل را دادم و او همواره به حقّ میان مردم قضاوت می کرد.

* * *

این سخن را می خوانم، به فکر فرو می روم، می خواهم بدانم چرا از محمّد(صلی الله علیه و آله)خواستی از داوود(علیه السلام) یاد کند؟

محمّد(صلی الله علیه و آله) از سخن بُت پرستان اندوهناک شده بود و تو از او چنین خواستی. چه رمز و رازی در میان است؟

باید تحقیق کنم...

* * *

بزرگان مکه محمّد(صلی الله علیه و آله) را دروغگو، جادوگر و دیوانه خواندند، امّا به او نسبت گناه ندادند، امّا مردم به داوود(علیه السلام)نسبت زنا با زن شوهردار را دادند.

به راستی کدام یک سخت تر است؟ آیا نسبت جادوگری یا نسبت زنا؟

گویا تو می خواهی به محمّد(صلی الله علیه و آله) چنین بگویی: ای محمّد! وقتی مردم مکه تو را دروغگو و جادوگر خواندند، اندوهناک شدی! ای محمّد! بر این سخنان صبر کن، بدان که فقط به تو نسبت ناروا نداده اند، جاهلان داوود(علیه السلام) را زناکار معرفی کردند! او بنده پرهیزکار من بود و من به او مقامی بزرگ عطا کرده بودم، امّا مردم درباره این پیامبر من یاوه گویی می کردند.

ص: ۱۴۷

لازم است در اینجا ده نکته را بنویسم:

* نکته اول

داوود(علیه السلام) بیش از پنج قرن، پس از موسی(علیه السلام) زندگی می کرد. (او تقریباً دو هزار و پانصد سال پیش زندگی می کرد). تو داوود(علیه السلام) را به پیامبری برگزیدی و به او کتاب «زبور» را دادی و حکومت بر سرزمینی وسیع (فلسطین و سوریه، عراق و جنوب ایران) را به او عطا کردی.

*نکته دوم

شنیده بودم که تورات تحریف شده است، خیلی دوست داشتم بدانم خیانتکارانِ یهودی چه چیزهایی را به تورات اضافه کرده اند، روزی، تورات را باز کردم، در قسمت «اشموئیل» در جملات ۲ تا ۲۷ مطلب عجیبی را خواندم. آن مطلب درباره داوود(علیه السلام) بود، اکنون آن مطلب را این گونه بازنویسی می کنم:

نزدیک غروب آفتاب بود، داوود به پشت بام قصر خود رفت. از بالای پشت بام نگاهش به حیاط خانه ای افتاد. زنی در آنجا داشت بدن خود را شستشو می داد. آن زن بسیار زیبا بود. داوود با دیدن آن زن، عاشق او شد.

نام آن زن «اوریا» بود، او همسر یکی از فرماندهان لشکر داوود بود، شوهر اوریا در جبهه مشغول جنگ بود.

داوود به دنبال اوریا فرستاد و شب با او همبستر شد. مدتی گذشت، اوریا حامله شد... داوود نامه ای به فرماندهان جنگ نوشت و از آن ها خواست تا شوهر اوریا را به تنهایی به جنگ با دشمن بفرستند و او را تنها گذارند تا به دست دشمن کشته شود.

فرماندهان داوود به این دستور او عمل کردند و شوهر اوریا در جنگ کشته شد.

خبر کشته شدن او به اوریا رسید، او برای شوهرش عزاداری نمود. پس از آن، داوود با اوریا ازدواج کرد.

مطلبی که در تورات امروزی خواندم به پایان رسید. بارخدایا! تو شاهد و گواه باش که من از این سخن بیزارم و آن را دروغی بزرگ می دانم!

* نکته سوم

وقتی این قسمت تورات را خواندم، به خوبی دانستم چرا قرآن در آیه ۷۹ سوره بقره با کسانی که تورات را تحریف کردند چنین سخن می گوید: «وای بر شما! در تورات مطالبی را اضافه می کنید و می گوید این ها سخن خداست! وای بر آنچه که با دست خود می نویسید! وای بر آنچه که از این نوشتن ها به دست می آورید! سزای شما چیزی جز آتش جهنم نیست. شما با این کار، آتش جهنم را چقدر ارزان برای خود خریدید؟ با تحریف تورات عذاب همیشگی را از آن خود کردید».

* نکته چهارم

این ماجرای دروغ در میان مسلمانان نیز رواج پیدا کرد و گروهی آن را با آب و تاب برای یکدیگر نقل می کردند. اینجا بود که علی (علیه السلام) به مردم گفت: «هر کس آن ماجرای دروغ را برای مردم نقل کند و به آن باور داشته باشد، من به او تازیانه خواهم زد». آری، هر کس که به دیگری نسبت زنا دهد و شاهی نداشته باشد، باید به او تازیانه زد، این حکم اسلام است. آنانی که به داوود (علیه السلام) چنین نسبتی را می دهند، باید مجازات شوند. (۶۷)

* نکته پنجم

روزی، امام رضا (علیه السلام) این ماجرا را از زبان شخصی شنید، ایشان بسیار ناراحت شدند و دست خود را بر پیشانی زدند و فرمودند: «اَنَا لَلَّهِ وَاَنَا لِیَهِ رَاجِعُونَ. این چه

ص: ۱۴۹

سخنی است که بر زبان آوردی؟ داوود(علیه السلام) پیامبری از پیامبران خدا بود. تو به او نسبت زنا می دهی!».

آن شخص وقتی این سخن امام رضا(علیه السلام) را شنید، پشیمان شد. او از امام رضا(علیه السلام)خواست تا ماجرای ازدواج داوود(علیه السلام) با اوریا را توضیح دهد.

اینجا بود که امام رضا(علیه السلام) اصل ماجرا را چنین تعریف کرد: «در زمان داوود(علیه السلام)، قانون این بود که زنان بیوه دیگر ازدواج نمی کردند، اگر زنی شوهرش از دنیا می رفت، دیگر تا آخر عمر، حق ازدواج نداشت. این قانون گاهی سبب فسادهای فراوان می شد. خدا به داوود(علیه السلام) فرمان داد تا این سنت را بشکند و با زنی بیوه ازدواج کند. اوریا یکی از آن زنان بیوه بود، شوهر او در میدان جنگ، شهید شده بود. خدا از داوود(علیه السلام)خواست تا با اوریا ازدواج کند. داوود(علیه السلام) این فرمان خدا را اطاعت کرد و با اوریا ازدواج نمود. این کار برای مردم بسیار گران تمام شد ولی سرانجام آن قانون از بین رفت و کم کم مردم ازدواج با زنان بیوه را حلال دانستند.» (۶۸)

این مطلب را اضافه می کنم که حاصل ازدواج داوود(علیه السلام) با اوریا، فرزندی به نام سلیمان(علیه السلام) بود که خدا او را به مقام پیامبری برگزید.

* نکته ششم

اکنون دانستم که ازدواج داوود(علیه السلام) با اوریا، فرمانی الهی بوده است، اوریا زنی بیوه و مؤمن بوده و داوود(علیه السلام) به دستور خدا با او ازدواج کرده است، امّا جاهلان و دشمنان این پیامبر، افسانه ای عجیب ساخته اند و آن را بر زبان ها انداختند و خیانتکاران یهودی، آن را به تورات اضافه کردند.

* نکته هفتم

در آیه ۲۴ این سوره جمله بسیار مهمی وجود دارد، آن جمله این است: «ظَنَّ

ص: ۱۵۰

داوود اَنَّمَا فَتَّاهُ: داوود فهمید که ما او را این گونه آزموده ایم».

عده ای بر این باور هستند که این جمله با ماجرای ازدواج داوود(علیه السلام) با اوریا ارتباط دارد. اما این سخنی باطل است. حقیقت چیز دیگری است. باید کمی صبر کنم، وقتی به آیه ۲۴ رسیدم، حقیقت این جمله آشکار می شود.

* نکته هشتم

خدا در آیه ۴۳ سوره نحل چنین می گوید: «از اهل ذکر سؤال کنید، اگر نمی دانید».

«اهل ذکر» چه کسانی هستند؟

اهل سنت «اهل ذکر» را مسیحیان و یهودیان می دانند و می گویند: «اگر ما سؤالی داشته باشیم و جواب آن را ندانیم، باید نزد آنان برویم».

افسوس که بعضی از اهل سنت برای تفسیر آیه ۲۴ این سوره، نزد یهودیان رفتند!

یهودیان هم که دشمنان قرآن و اسلام هستند، آن ماجرای دروغ را بیان کردند، نتیجه آن این شد که بعضی از اهل سنت باور کردند که داوود(علیه السلام) گناه کرده است و او معصوم نیست! ریشه همه انحرافات که میان اهل سنت می بینیم، همین است، آنان اهل ذکر را نشناختند و به گمراهی افتادند.

«اهل ذکر» دوازده امام معصوم می باشند که خدا آنان را برای هدایت مسلمانان برگزیده است. کاش اهل سنت سؤالات خود را از علی(علیه السلام) و امامان پس از او می پرسیدند و این قدر از حقیقت اسلام دور نمی شدند. اهل بیت(علیهم السلام) به ما خبر داده اند که پیامبران از هر گناه و معصیتی دور بوده اند.

* نکته نهم

خدا به داوود(علیه السلام) فرمان داد تا با زن بیوه ای ازدواج کند، داوود(علیه السلام) تسلیم فرمان خدا گشت و در جامعه خود سنت شکنی کرد و برای همین مردم به او نسبت های ناروا

ص: ۱۵۱

یکی گفت: داوود قبلاً عاشق اوريا شده بود. اوريا زنی شوهردار بود، داوود شوهر او را به میدان جنگ فرستاد تا کشته شود.

دیگری گفت: داوود چگونه عاشق اوريا شد؟ او به پشت بام رفته بود و از آنجا اوريا را دید و عاشقش شد.

دیگری گفت: آیا می دانید داوود برای چه به پشت بام رفت؟ داوود داشت نماز می خواند، شیطان به شکل پرنده ای زیبا در مقابل او آشکار شد، داوود نماز خود را شکست و به دنبال آن پرنده به راه افتاد تا آن را بگیرد، آن پرنده به سوی پشت بام رفت، داوود هم همراه او به آنجا رفت...» (۶۹)

آری، جاهلان برای داوود (علیه السلام) این افسانه ها را ساختند، تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا داوود (علیه السلام) را یاد کند و بر سخنان بُت پرستان صبر کند. آری، محمد (صلی الله علیه و آله) به فرمان خدا با بُت پرستی مبارزه کرد و در جامعه خود، سنت شکنی کرد، طبیعی است که هر کس بخواهد سنت های غلط جامعه را بشکند با مخالفت ها و دشمنی هایی روبرو می شود، بُت پرستان محمد (صلی الله علیه و آله) را جادوگر و دروغگو خواندند، اما محمد (صلی الله علیه و آله) به راه خود ادامه داد و سرانجام بر بُت پرستان پیروز شد.

* نکته دهم

این درس بزرگی است که قرآن به من می دهد، اگر من سنت غلطی را در جامعه دیدم، باید با آن مبارزه کنم و هرگز از سخنان یاوه گویان نهراسم. من باید وظیفه خود را انجام دهم. این قانون است: کسانی که به خاطر تو، سنت های غلط را می شکنند با مخالفت ها و تهمت هایی روبرو می شوند، اما سرانجام تو آنان را یاری می کنی و آیندگان آنان را با احترام و عظمت یاد می کنند.

امیدوارم که این ده نکته توانسته باشد به روشن شدن معنای این آیات کمک کند.

ص: آیه ۲۵ - ۲۱

وَهَيْلُ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمَحْرَابَ (۲۱) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (۲۲) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (۲۳) قَالَتْ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (۲۴) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (۲۵)

اکنون می خواهی ماجرای آزمون داوود (علیه السلام) را بیان کنی، تو به داوود (علیه السلام) مقام قضاوت را عطا کرده بودی و او در میان مردم قضاوت می کرد، تو به او فرمان داده بودی که وقتی دو نفر با هم دعوا دارند، حتماً سخن هر دو طرف را بشنود.

درست است که تو قدرت تشخیص حق از باطل را به او داد بودی، امّا او وظیفه نداشت که قبل از شنیدن سخن دو طرف، حکم صادر کند.

روزی تو برای او یک شرایط غیر عادی فراهم کردی تا او را امتحان کنی که آیا هنگامی که او دچار دستپاچگی و عجله است به وظیفه خود عمل می کند؟ آیا سخن هر دو طرف دعوا را می شنود یا این که عجله می کند و حکم را زود صادر می کند؟

امتحان گرفتن تو برای این نیست که از چیزی که نمی دانی باخبر شوی. تو، به همه چیز آگاهی داری، تو از بندگان امتحان می گیری تا آنان خودشان را بهتر بشناسند.

اکنون ماجرای امتحان داوود(علیه السلام) را بیان می کنی:

داوود در محراب، مشغول عبادت بود که ناگهان دید دو نفر به بالای دیوار محراب آمدند و در مقابل او ظاهر شدند. آنان به صورت ناگهانی و بدون آن که قبلاً اجازه بگیرند نزد داوود آمدند، داوود که در حال و هوای خودش بود، با دیدن آنان وحشت کرد، خیال کرد آنان قصد بدی دارند.

آنان به داوود گفتند: «ای داوود! نترس! ما دو نفر با هم اختلافی داریم و می خواهیم تو بین ما به حقّ قضاوت کنی، از هیچ کدام ما طرفداری نکن و ما را به راه حقّ رهنمون باش.»

سپس یکی از آنان چنین گفت: «ای داوود! این برادر من است. او ۹۹ گوسفند دارد و من فقط یک گوسفند دارم. برادرم از من می خواهد تا من یک گوسفند خود را به او بدهم. او می خواهد صد گوسفند داشته باشد. ای داوود! برادرم به من حرف زور می گوید.»

اینجا بود که داوود به او چنین گفت: «واقعاً که برادر تو با این تقاضا به تو ظلم می کند، این مطلب تازگی ندارد، بسیاری از شریکان و دوستان به یکدیگر ستم می کنند مگر کسانی که ایمان آورده اند و عمل نیک انجام می دهند که عدّه آنان کم است.»

داوود این گونه حکم خود را صادر کرد، آنان هیچ اعتراضی نکردند و با داوود خداحافظی کردند و رفتند. پس از مدّتی، داوود به فکر فرو رفت، قضاوت او به حقّ بود، زیرا کسی که ۹۹ گوسفند داشت و می خواست گوسفند برادر خود را بگیرد، هیچ اعتراضی نکرد، اگر او قضاوت داوود را قبول نداشت، سخنی می گفت و اعتراضی می کرد، سکوت او دلیل بر این بود که او قضاوت داوود را پذیرفته است و تصمیم گرفته است دست از ظلم و ستم خود بردارد.

داوود می دانست که به حقّ قضاوت کرده است، امّا در اینجا نکته ای وجود داشت: تو از او خواسته بودی در هنگام قضاوت هرگز عجله نکند و قبل از شنیدن سخن دو طرف، حکم صادر نکند. داوود در این ماجرا فقط سخن یک طرف دعوا را شنیده بود. آری، او قبل از شنیدن سخن طرف دیگر دعوا، حکم را صادر کرده بود. اینجا بود که داوود فهمید تو او را این گونه امتحان کرده ای!

او وظیفه خود را به درستی انجام نداده بود، او باید سخن هر دو طرف را می شنید، پس، از تو طلب بخشش نمود و در مقابل عظمت تو به سجده افتاد و به سوی تو بازگشت، تو هم او را بخشیدی.

به درستی که داوود(علیه السلام) نزد تو، جایگاه بزرگی دارد و او سرانجامی نیک پیدا نمود و تو در روز قیامت او را در بهترین جایگاه های بهشت جای خواهی داد.

* * *

مناسب است در اینجا سه نکته را بنویسم:

* نکته اوّل

قبلاً گفتم که عدّه ای بر این باورند که جمله ای از آیه ۲۳ با ماجرای ازدواج داوود(علیه السلام) با اوریا ارتباط دارد.

برای روشن شدن مطلب، بار دیگر این جمله را ذکر می کنم:

«ظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ».

ترجمه این جمله چنین است: «داوود فهمید که ما او را این گونه امتحان کردیم».

واژه «فتّناه» در این جمله به کار رفته است. این واژه، بسیار مهم است و باید به آن دقّت کرد. این واژه از ریشه «فتن» می باشد.

در کتاب های لغت برای این ریشه، دو معنا ذکر شده است: «امتحان» و «فتنه».

در شرحی که در بالا ذکر شد روشن شد که خدا از داوود(علیه السلام) امتحان گرفت، پس

ص: ۱۵۵

این واژه در این جمله به معنای «امتحان» می باشد.

* نکته دوم

گروهی از جاهلان، افسانه ای عجیب ساختند و گفتند که داوود(علیه السلام) با اوریا زنا کرد. بعضی هم این افسانه را به کتاب تورات اضافه کردند.

عده ای از مسلمانان که آن افسانه را باور کردند وقتی به این جمله رسیدند، در گمراهی افتادند.

آنان این جمله را چنین معنا کردند: «داوود فهمید که ما او را در فتنه افکنیم». آنان ریشه «فتن» را که در این جمله آمده است «فتنه» معنا کردند. (در حالی که این واژه در اینجا به معنای امتحان گرفتن است). سپس آنان فتنه داوود(علیه السلام) را چنین شرح دادند:

داوود در فتنه عشق گرفتار شد!

عشق اوریا!

زنی که از زیبایی چیزی کم نداشت!

داوود مهار دل از دست داد با آن زن زنا کرد و سپس دستور داد تا فرماندهان برنامه ای بریزند تا شوهر اوریا در جنگ کشته شود، سپس داوود با اوریا ازدواج نمود.

بعد از همه این ها، داوود پشیمان شد و به درگاه خدا توبه کرد و خدا هم گناه او را بخشید.(۷۰)

نمی دانم آنان چگونه جرأت کردند این سخنان باطل را بر زبان جاری کنند، من از این سخنان ناروا به خدا پناه می برم.

کسی که به مکتب اهل بیت(علیهم السلام) ایمان دارد و قرآن را با نگاه آنان تفسیر می کند، از این سخنان بیزار است.

ص: ۱۵۶

واژه «فتن» که در این جمله به کار رفته است به معنای «امتحان» است. تفسیر صحیح این است که خدا داوود را امتحان کرد.

امتحان داوود(علیه السلام) چه بود؟

خدا به او مقام قضاوت را عطا کرده بود و او در میان مردم قضاوت می کرد. این دستور خدا بود که داوود(علیه السلام) حتماً سخن هر دو طرف را بشنود و بعد حکم صادر کند.

خدا برای داوود(علیه السلام) شرایط غیر عادی ایجاد کرد تا او را امتحان کند، داوود(علیه السلام) در محراب عبادت بود که دو برادر به صورت ناگهانی نزد او آمدند. در آن شرایط، داوود(علیه السلام) عجله کرد و قبل از شنیدن سخن دو طرف دعوا، قضاوت نمود.

داوود(علیه السلام) به حق قضاوت کرد، اما کمی عجله کرد، این عجله شایسته مقام او نبود، او فهمید که خدا او را این گونه امتحان کرده است و برای همین از خدا خواست این عجله او را ببخشد و خدا هم او را بخشید.

ص: آیه ۲۸ - ۲۶

يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (۲۶) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (۲۷) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (۲۸)

ص: ۱۵۷

تو به داوود(علیه السلام) حکومت بر سرزمین وسیعی را عطا کردی، او بر فلسطین، سوریه، عراق و جنوب ایران حکومت می کرد. در اینجا از آنچه به داوود(علیه السلام) وحی کردی سخن می گویی. تو به داوود(علیه السلام) چنین وحی کردی:

ای داوود! من تو را نماینده خود روی زمین قرار دادم، پس در میان مردم به درستی قضاوت کن و از هوای نفس که تو را از راه من جدا می کند، پیروی نکن.

ای داوود! کسانی که از راه من گمراه می شوند، چون روز قیامت را فراموش می کنند، عذاب سختی در انتظار آنان است، آنان فکر می کنند که این جهان بیهوده آفریده شده است و هیچ حساب و کتابی در کار نیست، هرگز چنین نیست، من آسمان و زمین و هر آنچه بین آن هاست را بیهوده نیافریدم، این پندار کافران است، به درستی که آتش سوزان برای کافران است.

آنان تصوّر می کنند که سرانجام مؤمنان با آنان یکسان است، آنان می پندارند که همه انسان ها به مشتی خاک و استخوان تبدیل می شوند و پس از آن دیگر هیچ کس زنده نمی شود و از بهشت و جهنّم خبری نیست.

این پندار باطلی است. چگونه ممکن است که من مؤمنانی را که عمل نیک انجام دادند، همانند مفسدان قرار دهم؟ چگونه ممکن است من پرهیزکاران را همانند گناهکاران قرار دهم؟

من همه انسان ها را در روز قیامت زنده می کنم، مؤمنان را در بهشت جاودان جای می دهم و کافران را در آتش جهنّم گرفتار می سازم.

آری، این وعده توست، تو در روز قیامت همه را زنده می کنی تا به کسانی که

ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش نیکو بدهی، این پاداش بر اساس عدل توست. در روز قیامت، کسانی که راه کفر را برگزیدند، نتیجه اعمال خود را می بینند، آنان در جهنم گرفتار می شوند.

آری، روز قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی بین خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حق دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدتی می میرند، آنان کی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کنند، می گویند انسان بعد از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود. چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود. (۷۱)

* * *

ص: آیه ۲۹

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (۲۹)

تو آسمان ها و زمین را بیهوده نیافریدی، بلکه از آفرینش آن هدفی داشتی، تو همه جهان را در خدمت انسان قرار دادی و او را گل سرسبد همه موجودات قرار دادی، جهان را برای انسان آفریدی و انسان را برای رسیدن به کمال.

اما راه رسیدن به کمال چیست؟ انسان چگونه می تواند این مسیر را بییماید؟ چه کسی او را راهنمایی می کند؟ آیا تو انسان را به حال خود رها کرده ای؟

هرگز.

ص: ۱۵۹

تو قرآن را بر محمّد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی تا انسان ها در آیاتش اندیشه کنند و خردمندان از آن پند گیرند، قرآن کتابی پر خیر و برکت است، راه سعادت را به انسان نشان می دهد.

قرآن، کتاب زندگی است، تو راه و رسم زندگی را در آن بیان کرده ای!

افسوس که مسلمانان با قرآن تو فاصله دارند! آنان قرآن را برای ثواب می خوانند و به معنای آن توجه نمی کنند.

در این آیه چنین می گویی: «من قرآن را فرستادم تا انسان ها در آن فکر کنند»، تو قرآن را برای آن نفرستادی که من برای ثواب آن را بخوانم و نفهمم که چه می خوانم!

ص: ۱۶۰

وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۳۰) إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (۳۱) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (۳۲)

اکنون می خواهی از سلیمان(علیه السلام) سخن بگویی، برایم می گویی که او بنده خوب تو بود و همواره به یاد تو بود و به درگاه تو رو می کرد.

سلیمان(علیه السلام) فرزند داوود(علیه السلام) بود، وقتی سلیمان(علیه السلام) سیزده ساله شد، تو او را به پیامبری برگزیدی. تو از داوود(علیه السلام) خواستی تا پسرش سلیمان(علیه السلام) را به عنوان جانشین خود به مردم معرفی کند.

آری، تو به داوود و سلیمان(علیهما السلام)، علم و دانش عطا کردی و آن دو نیز حمد و سپاس تو را به جای آوردند و چنین گفتند: «سپاس از آن خدایی است که ما را بر بسیاری از بندگان مؤمنش برتری بخشید».

پس از آن که داوود(علیه السلام) از دنیا رفت، سلیمان(علیه السلام) جانشین او شد و به حکومت

رسید. سلیمان(علیه السلام) وارث همه نعمت هایی شد که تو به داوود(علیه السلام) داده بودی.

در اینجا ماجرای از سلیمان(علیه السلام) را نقل می کنی: او اسب های چابک را بسیار دوست می داشت، عصر یکی از روزها اسب های چابک و تندرو را به او عرضه کردند، سلیمان(علیه السلام) به اسب ها نگاه کرد و چنین گفت: «من این اسب ها را به خاطر یاد خدا دوست می دارم»، او می خواست از آن ها در راه جهاد استفاده کند.

سلیمان(علیه السلام) با شیفتگی کامل به اسب ها نگاه می کرد تا آن اسب ها از دیدگان او پنهان شدند. اسب ها آن قدر جالب بودند که سلیمان(علیه السلام) گفت: «بار دیگر آن ها را به سوی من بازگردانید».

مأموران اسب ها را نزد او بازگرداندند، او دست به ساق و گردن اسب ها کشید و آن ها را نوازش کرد.

سلیمان(علیه السلام) در آن روز، دستور داد تا مراسم رژه اسب سواران برگزار شود. او با دقت به اسب ها نگاه می کرد و آمادگی آنان را برای جنگ بررسی می کرد. وقتی مراسم رژه اسب ها به پایان رسید، فرمان داد که اسب ها را بازگردانند و آن ها را نوازش کرد. این کار سلیمان(علیه السلام) بهترین تشویق برای کسانی بود که کار تربیت آن اسب ها را به عهده داشتند.

این ماجرا پیام مهمی برای مسلمانان دارد، آنان باید در همه زمان ها آمادگی مقابله با دشمنان را داشته باشند تا به این وسیله، در دل دشمنان هراس ایجاد شود.

در زمان قدیم، اسب های چابک از تجهیزات جنگی بود. اسب ها در میدان جنگ، نقش تانک و زره پوش امروز را داشتند، مسلمانان باید با توجه به زمان خود، بهترین وسایل و امکانات دفاع از خود را داشته باشند. دشمنان حقّ و

حقیقت هرگز بر اساس منطق و اصول انسانی عمل نمی کنند، آنان اگر بفهمند که مسلمانان ضعیف هستند، نظر خود را بر آنان تحمیل می کنند، برای همین است که مسلمانان نیاز به یک نیروی نظامی قدرتمند و بازدارنده دارند که دشمن را به هراس اندازند.

* * *

اگر من ثروت را به خاطر تو دوست داشته باشم، عیبی ندارد. اگر من ثروتی جمع کنم و هدفم کمک به دین خدا باشد، اشکالی ندارد.

اگر دوستی دنیا برای دنیاطلبی باشد، بد است، اما دوستی دنیا اگر به خاطر خدا باشد، اشکال ندارد.

در آن زمان سپاه یک کشور نیاز به اسب های چابک داشت، هر سپاهی که اسب های زیادتر و چابک تر داشت، قدرت بیشتری داشت، اسب ها برای میدان جنگ آموزش داده می شدند و نقش بسیار مهمی در پیروزی سپاهیان داشتند. (۷۲)

* * *

ص: آیه ۳۹ - ۳۳

رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (۳۳) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَيَّ كُرْسِيَهُ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (۳۴) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيذٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (۳۵) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (۳۶) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ (۳۷) وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (۳۸) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۳۹)

در اینجا می خواهی ماجرای دیگری از سلیمان(علیه السلام) را نقل کنی: سلیمان(علیه السلام) آرزو

ص: ۱۶۳

داشت تا فرزندان برومند و شجاعی داشته باشد تا آن‌ها او را در اداره کشور یاری کنند.

سلیمان(علیه السلام) چندین همسر داشت، او با خود چنین گفت: «من با همسران خود همبستر می‌شوم تا دارای فرزندان شجاع‌گرم و آنان مرا یاری کنند». سلیمان(علیه السلام) فراموش کرد که «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» بگوید.

«إِنْ شَاءَ اللَّهُ» یعنی: «من این کار را می‌کنم، اگر خدا بخواهد».

تو به بندگان خوبت فرمان دادی تا هر وقت تصمیم به انجام کاری می‌گیرند، «ان شاء الله» بگویند.

این دستور تو برای این است که مؤمنان هرگز به قدرت خود مغرور نشوند، تو دوست داری که آنان همیشه به تو توکل کنند.

آن روز سلیمان(علیه السلام) فراموش کرد که «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» بگوید، مدتی گذشت. فقط یکی از همسران سلیمان(علیه السلام) حامله شد. سلیمان(علیه السلام) برای تولد فرزند خویش روزشماری می‌کرد، او در انتظار آن بود که فرزند خویش را در آغوش گیرد. ماه‌ها سپری شد و او بی‌صبرانه منتظر بود.

زمان زایمان همسر او فرا رسید، سلیمان(علیه السلام) برای اداره امور کشور روی تخت خود نشسته بود، آری دلش پیش فرزندش بود، بعد از لحظاتی چند نفر نزد او آمدند و نوزاد مرده‌ای را روی تخت او قرار دادند، آری! فرزند سلیمان(علیه السلام) مرده به دنیا آمده بود.

سلیمان(علیه السلام) به فرزند خود نگاه کرد، او دید که فرزندش معیوب است و بعضی از اعضای بدن او ناقص است! این همان فرزندی بود که سلیمان(علیه السلام) ماه‌ها در انتظار

آمدن او بود. اینجا بود که سلیمان(علیه السلام) سکوت کرد و به فکر فرو رفت.

تو این گونه سلیمان(علیه السلام) را آزمودی، تو بر تخت او جسدی مرده را افکندی و او به درگاه تو توبه کرد.

آری، سلیمان(علیه السلام) فهمید که یک لحظه از توکل به تو غفلت کرده است. آن روز که او تصمیم گرفت بچه دار شود، توکل به تو را از یاد برد. او آن روز «ان شاء الله» نگفت، او خیال می کرد همین که یک مرد با همسرش همبستر بشود، بعد از نه ماه فرزندی سالم به دنیا می آید.

نه هرگز چنین نیست. این تو هستی که آن نطفه را به نوزادی زیبا تبدیل می کنی، اگر برای یک لحظه نظر لطف تو نباشد، آن نوزاد یا قلب ندارد یا دست و پا ندارد! سلیمان(علیه السلام) آن روز درس بزرگی آموخت، او از لحظه غفلت خود توبه کرد.

(۷۳)

* * *

این ماجرا را در اینجا نقل کردی تا من هم درس بگیرم، آری، من باید در هر کاری که می خواهم انجام دهم به تو توکل کنم و «ان شاء الله» بگویم.

اگر تو نخواهی، من نمی توانم هیچ کاری انجام دهم. وقتی می خواهم فردا به سفر بروم، باید بگویم: «به خواست خدا فردا به سفر می روم».

برای یک لحظه هم بی نیاز از تو نیستم، هرگز موجودی مستقل نیستم، من نیازمند تو هستم، پس نمی توانم صددرصد از انجام کاری در آینده خبر بدهم.

باید به تو توکل کنم و برای آینده برنامه ریزی کنم، از تو یاری طلبم و بدانم که همه کارهای جهان در دست توست، اگر بخواهی می توانی همه برنامه ها را به هم بریزی.

ص: ۱۶۵

تو دوست داری من همیشه به نیاز خودم اعتراف کنم، هر کاری که می خواهم انجام دهم فریاد بزنم:

«به خواست خدا»، «به امید خدا»، «ان شاء الله».

من این گونه فریاد نیاز برمی آورم، من دیگر هرگز دچار غرور نمی شوم، تو را فراموش نمی کنم، دیگر دنیا مرا فریب نمی دهد، دیگر خودم را همه کاره دنیای خود نمی بینم، من این گونه خود را به دریای لطف تو وصل می کنم، اگر لطف تو نباشد، قادر به انجام هیچ کاری نیستم، من بنده ای ناچیزم، به تو محتاج و نیازمندم.

* * *

سلیمان(علیه السلام) برای لحظه ای توکل به تو را از یاد برده بود، او وقتی به جسد بی جان نوزادش نگاه کرد دست به دعا برداشت و چنین گفت: «بارخدایا! مرا ببخش و به من حکومتی عنایت کن که بعد از من سزاوار هیچ کس نباشد که تو بخشنده و باسخاوت هستی».

تو هم دعای او را مستجاب نمودی و باد را مسخر او کردی، باد به فرمان او به هر جا که می خواست به نرمی روان می شد. او مسافتی را که باید در یک ماه بپیماید، با باد در یک صبح می پیمود و این به قدرت و معجزه تو بود. (۷۴)

تو جنّ ها را رام او قرار دادی، گروهی از جنّ ها برای او ساختمان های باشکوه می ساختند، گروهی هم به دریا می رفتند و برای او لؤلؤ و مرجان می آوردند، گروهی از جنّ ها هم که قبلاً مردم را آزار می دادند به فرمان سلیمان(علیه السلام) با زنجیر بسته شده بودند تا دیگر به کسی آزاری نرسانند.

تو به سلیمان(علیه السلام) چنین گفتی: «ای سلیمان! این نعمت سلطنت و قدرت، عطای

بی اندازه من به توست. به تو عطای فراوانی داده ام که حدّ و اندازه ندارد، اکنون به هر کس که می خواهی از این ثروت ها ببخش و از هر کس که می خواهی دریغ نما. تو شایسته این مقام و امین من هستی».

به درستی که سلیمان(علیه السلام) نزد تو، جایگاه بزرگی دارد و او سرانجامی نیک پیدا نمود و تو در روز قیامت او را در بهترین جایگاه های بهشت جای خواهی داد.

وقتی آیه ۳۵ این سوره را خواندم به فکر فرو رفتم: سلیمان(علیه السلام) بر همه دنیا حکومت نمی کرد، حکومت او شامل سوریه، فلسطین، عراق و جنوب ایران می شد، مرکز حکومت او، شهر «بیت المقدس» در فلسطین بود.

ما بر این باور هستیم که وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند، بر همه جهان حکومت خواهد کرد، پس حکومت مهدی(علیه السلام) بالاتر و برتر از حکومت سلیمان(علیه السلام) خواهد بود. اگر این مطلب صحیح است پس چرا سلیمان(علیه السلام) از خدا خواست که به او حکومتی بدهد که بعد از من سزاوار هیچ کس نباشد!

به راستی منظور سلیمان(علیه السلام) از این سخن چه بود؟

پاسخ این سؤال را می توانیم در سخن امام کاظم(علیه السلام) بیابیم. از سخن آن حضرت می توانیم چنین بفهمیم: حکومت ها به دو نوع تقسیم می شوند:

الف. حکومت انسانی: گاهی یک انسان مردم را به اطاعت از خود فرا می خواند و سپاهی را تشکیل می دهد و شروع به کشورگشایی می کند، معمولاً این کشورگشایی ها با ظلم و ستم همراه است.

ب. حکومتی الهی: گاهی خدا کسی را برای حکومت برمی گزیند و وسایل این

ص: ۱۶۷

حکومت را برای او فراهم می کند.

سلیمان(علیه السلام) دعا کرد که خدا به او حکومتی دهد که برتر از همه حکومت های انسانی باشد. هیچ حکومت انسانی نمی تواند باد و جن ها را رام خود کند، خدا این امکانات را به سلیمان(علیه السلام) داد و حکومت او را برتر از همه حکومت های انسانی قرار داد، سلیمان(علیه السلام) هرگز دعا نکرد که حکومت او از حکومت های الهی برتر باشد.(۷۵)

حکومت سلیمان(علیه السلام) از همه حکومت های انسانی بالاتر است، امّا حکومت او از حکومت های الهی بالاتر نبود. سلیمان(علیه السلام) بر قسمتی از زمین حکومت کرد، امّا وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند، حکومت او بر همه زمین خواهد بود. حکومت مهدی(علیه السلام) حکومتی الهی است. این وعده خداست که روزی او ظهور می کند و بر همه جهان حکمفرما می شود.(۷۶)

* * *

خدا به سلیمان(علیه السلام) حکومت بزرگی عطا کرده بود و سلیمان(علیه السلام) برای اداره این حکومت به سه چیز نیاز داشت: وسیله نقلیه، مواد اولیه، نیروی کار.

* وسیله نقلیه:

سلیمان(علیه السلام) بر سرزمین وسیعی حکومت کرد، حکومت او سوریه، فلسطین، عراق و جنوب ایران را در برمی گرفت، مرکز حکومت او، شهر «بیت المقدس» در فلسطین بود. او برای اداره این سرزمین، نیاز به وسیله ای داشت که بتواند به سرعت به این طرف و آن طرف برود.(۷۷)

سلیمان(علیه السلام) بر روی تخت خود می نشست و باد آن را به حرکت در می آورد، این

کار با قدرت بی انتهای خدا، امکان داشت، خدا بر هر کاری که بخواهد تواناست. در آن روزگار، مردم در مدّت یک ماه می توانستند تقریباً هزار و پانصد کیلومتر راه را بیمایند.

سلیمان(علیه السلام) می توانست به وسیله باد در یک روز سه هزار کیلومتر را طی کند و این معجزه ای بزرگ در آن زمان بود.(۷۸)

این باد با این که سرعت زیادی داشت، امّا سلیمان(علیه السلام) در آن احساس آرامش می کرد، گویی که باد به آرامی حرکت می کند.

* دوم: مواد اوّلیّه

سلیمان(علیه السلام) برای تهیّه وسایل مورد نیاز مردم به مواد اوّلیّه نیاز داشت، خدا چشمه ای از مس گداخته برای او فراهم کرد. در آیه ۱۲ سوره سبا به این مطلب اشاره شده است.

* سوم: نیروی کار

خدا گروهی از جنّ ها را در اختیار سلیمان(علیه السلام) قرار داد تا برای او کار کنند و هر آنچه او نیاز داشت، بسازند. جنّ ها قدرت عجیبی داشتند و سلیمان(علیه السلام) با بهره گیری از این قدرت توانست به اهداف خود برسد.

حکومت سلیمان(علیه السلام) با این سه امر اعجاز گونه از قدرت و اقتدار زیادی بهره مند بود.(۷۹)

ص: ۱۶۹

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ (۴۰) وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (۴۱) اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (۴۲) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ (۴۳)

در اینجا از بنده خوب خودت، ایوب (علیه السلام) یاد می کنی، او اسوه صبر بود و زندگی او برای همه کسانی که به سختی ها مبتلا می شوند، درس بزرگی است.

وقتی او به سختی های زیادی مبتلا شد، تو را خواند و گفت: «بارخدایا! شیطان مرا به رنج و عذاب رسانیده است، مرا از این رنج و عذاب رهایی بخش».

اینجا بود که تو به او فرمان دادی: «ای ایوب! پای خود را بر زمین بزن، چشمه ای پدیدار می شود. این چشمه آبی خنک برای شستشو و نوشیدن است». ایوب (علیه السلام) در آن چشمه بدن خود را شست و از بیماری شفا یافت و تو خانواده اش

را که از دست داده بود به او دوباره بخشیدی و آنان را زنده نمودی، همچنین تو به او فرزندان دیگری هم دادی.

تو سختی‌ها را از ایوب (علیه السلام) دور کردی و نعمت را بر او تمام کردی تا این معجزه، رحمتی از سوی تو باشد و خردمندان از آن پند بگیرند.

* * *

این آیات را خواندم، اکنون می‌خواهم با ایوب (علیه السلام) و سرگذشت او بیشتر آشنا شوم. به تحقیق و مطالعه می‌پردازم:

پدر ایوب (علیه السلام)، ثروت زیادی داشت، در سرزمین شام (سوریه و فلسطین) هیچ کس به اندازه او ثروتمند نبود، او گله‌های بزرگ شتر و گوسفند داشت. وقتی ایوب (علیه السلام) به سی سالگی رسید، پدرش از دنیا رفت، این ثروت زیاد به ایوب (علیه السلام) رسید. ایوب (علیه السلام) همسر مؤمنی داشت که به او علاقه زیادی داشت و خدا به او فرزندان زیادی داد.

ایوب (علیه السلام) به فقرا کمک زیادی می‌کرد، او هر شب برای آنان غذا آماده می‌کرد و آنان را به سر سفره خود دعوت می‌کرد.

مردم به ایوب (علیه السلام) علاقه زیادی داشتند، همه به او ایمان آورده بودند و به سخنش گوش می‌دادند. ایوب (علیه السلام) بنده شکرگزار خدا بود و خدا را برای همه نعمت‌ها شکر می‌کرد.

شیطان از این ماجرا بسیار ناراحت بود، او به ایوب (علیه السلام) حسادت می‌ورزید و نمی‌توانست شکرگزاری او را ببیند.

روزی شیطان به خدا چنین گفت: «اگر ایوب شکر تو را به جا می‌آورد، کار

مهمی نکرده است، تو به او نعمت فراوان داده ای و او تو را شکر می کند. اگر راست می گویی به من اجازه بده تا ثروت او را نابود کنم و گرفتار شود، آن وقت می بینی که او دیگر بنده شاکر تو نیست، وقتی سختی ها فرا رسد، ایوب تو را از یاد خواهد برد».

خدا می دانست که ایوب (علیه السلام) در سختی ها هم شکرگزار خواهد بود، خدا به همه چیز آگاهی دارد، اما برای این که این مطلب بر شیطان آشکار شود، به شیطان اجازه داد تا اموال ایوب (علیه السلام) را نابود کند.

* * *

شیطان بسیار خوشحال شد، او از خدا چنین اجازه ای را گرفته بود، خدا هم مصلحت را در آن دید که شیطان چنین کاری را انجام دهد. اینجا بود که سختی ها یکی پس از دیگری آغاز شد. همه گوسفندان و شترهای او از بین رفتند، باغ های سرسبز او طعمه آتش شد و دست او از مال دنیا خالی شد.

اینجا بود که شیطان به شکل انسانی نزد ایوب (علیه السلام) آمد و به او گفت:

___ ای ایوب! همه مال و ثروت تو نابود شد، این نشانه آن است که خدا بر تو خشم گرفته است.

___ ای مرد! من از خودم چیزی نداشته ام، همه این اموال از آن خدا بود، خدا اختیار آن اموال را دارد. من بر آنچه پیش می آید، خدا را ستایش می کنم.

مدتی گذشت، روزی، همه فرزندان ایوب (علیه السلام) در خانه جمع بودند، زلزله ای آمد و همه آنان زیر آوار ماندند و از دنیا رفتند. وقتی ایوب (علیه السلام) این ماجرا را دید، اشکش جاری شد اما چیزی جز ستایش خدا بر زبان جاری نکرد، او پیکر

ص: ۱۷۲

فرزندان خود را به خاک سپرد. اینجا بود که شیطان نزد او آمد و گفت:

— ای ایوب! دیدی که خدا با فرزندان تو چه کرد. آیا باز هم شکر خدا را می گویی؟

— من هرگز چیزی از خود نداشتم، فرزندان من، امانتی بودند که خدا به من داده بود، اکنون خدا امانت خود را پس گرفته است. من هم به آنان خواهم پیوست. سرانجام همه انسان ها مرگ است.

مدتی گذشت تا این که ایوب (علیه السلام) به بیماری سختی مبتلا شد، او دیگر نمی توانست از جای خود حرکت کند، ایوب (علیه السلام) باز هم حمد و ستایش خدا را می کرد و شکرگزار او بود.

* * *

از مال دنیا، هیچ چیز برای ایوب (علیه السلام) باقی نمانده بود، همسر ایوب (علیه السلام) از او اجازه گرفت تا در خانه های مردم کار کند تا بتواند غذایی برای ایوب (علیه السلام) تهیه کند.

در همه این سختی ها زبان ایوب (علیه السلام) فقط به شکر و ستایش خدا مشغول بود و این چیزی بود که شیطان را به شدت عصبانی می کرد. این بار شیطان تصمیم عجیبی گرفت. او نزد مردم رفت و گفت: «ای مردم! آیا می دانید چرا ایوب به این سختی ها گرفتار شده است؟ خدا بر او خشم گرفته است، معلوم نیست او چه گناه بزرگی را مخفیانه انجام داده است که خدا این گونه او را کیفر می کند، ای مردم! چرا همسر ایوب (علیه السلام) را به خانه های خود راه می دهید تا برای شما کار کند، آیا نمی ترسید خشم خدا شامل حال شما هم شود؟».

اینجا بود که دیگر هیچ کس به همسر ایوب (علیه السلام) کار نداد، همسر وفادار ایوب (علیه السلام)

بسیار اندوهناک شد، او هر روز موقع غروب آفتاب، نانی برای ایوب (علیه السلام) می برد، اما آن روز او با دست خالی باید نزد همسرش باز می گشت، در فکر بود چه کند، او کنار کوچه ایستاده بود و فکر می کرد، ناگهان پنجره ای باز شد، یکی از زنان به او گفت: «آیا گیسوی خود را به من می فروشی؟ من حاضر هستم گیسوی تو را بخرم و به تو مقداری نان بدهم».

همسر ایوب (علیه السلام) به فکر فرو رفت، او حاضر نبود شوهرش یک شب را گرسنه صبح کند. پس این پیشنهاد را پذیرفت.

وقتی ایوب (علیه السلام) از این ماجرا آگاه شد، ناراحت شد و گفت: «همسرم! چرا چنین کاری کردی؟ به خدا قسم اگر من خوب شوم تو را صد تازیانه خواهم زد».

من دوست دارم بدانم علت ناراحتی ایوب (علیه السلام) چه بود، چرا ایوب (علیه السلام) این گونه قسم خورد؟

احتمال می دهم در آن روزگار این کار معنای بدی داشته است، شنیده ام که در بعضی از زمان ها، گیسوی زنان بدکاره را می بریده اند و این نشانه ای برای آنان بوده است.

به راستی اگر زنانی که از همسر ایوب (علیه السلام) هیچ شناختی نداشتند و عفت و پاکدامنی او را نمی دانستند، او را می دیدند، با خود چه فکری می کردند؟

من احتمال می دهم که زنی که سر از پنجره خانه خود بیرون آورد و گیسوی همسر ایوب (علیه السلام) را خرید، خود شیطان بوده است، شیطان می تواند به شکل زن یا مرد ظاهر شود، گویا شیطان نقشه ای دیگر داشته است تا میان ایوب (علیه السلام) و

ایوب(علیه السلام) با ناراحتی به همسرش گفت که اگر من خوب شوم تو را با صد تازیانه خواهم زد. همسر ایوب(علیه السلام) دانست که شوهرش این سخن را از روی غیرت می گوید، برای همین در جواب به او گفت: «من حرفی ندارم که تو خوب شوی و آن گاه به جای صد تازیانه، دویست تازیانه به من بزنی».

به راستی که همسر ایوب(علیه السلام) بهترین الگو برای زنان مسلمان است، شیطان همه این کارها را کرده بود تا میان این زن و شوهر با ایمان، جدایی بیفکند، هر زن دیگری می بود با شنیدن این سخن می گفت: «ای مرد! چقدر توبی انصاف هستی! من برای این که غذایی برای تو بیاورم، این کار را کرده ام» و بعد از آن قهر می کرد و می رفت، امّا همسر ایوب(علیه السلام) زنی با ایمان و فهمیده بود، او دانست که ایوب(علیه السلام) از روی غیرت این سخن را گفته است، هر مرد مؤمنی نسبت به همسرش غیرت دارد و دوست ندارد مردم درباره همسرش فکر بدی کنند.

* * *

شیطان این بار دیگر نقشه آخر خود را اجرا کرد، او نزد مردم رفت و به آنان گفت: «ای مردم! تا کی می خواهید اجازه دهید که ایوب(علیه السلام) در شهر شما بماند؟ او گناهی بزرگ انجام داده است که به این روز افتاده است، مگر می شود خدا کسی را بی دلیل این گونه به بلاها مبتلا کند؟ بدانید که خدا بر او خشم گرفته است، او را از شهر خود بیرون کنید و گرنه بلا بر شما نازل خواهد شد».

اینجا بود که مردم نزد ایوب(علیه السلام) آمدند، ایوب(علیه السلام) تنها بود و همسرش نزد او نبود، آن ها به او گفتند: «ای ایوب! تو چه گناهی کردی که به این روز افتادی؟».

این سخن بر ایوب (علیه السلام) بسیار گران آمد، وقتی آنان رفتند ایوب (علیه السلام) همان طور که در بستر بیماری بود خدا را چنین خواند: «بارخدایا! شیطان مرا به رنج و عذاب رسانیده است، مرا از این رنج و عذاب رهایی بخش».

اینجا بود که خدا جبرئیل را نزد او فرستاد، جبرئیل به او سلام کرد و گفت: «ای ایوب! به اذن خدا از جای برخیز». ایوب (علیه السلام) که مدت ها بود نمی توانست از جای خود بلند شود، ایستاد.

جبرئیل به او گفت: «اکنون پای خود را بر زمین بزن». ناگهان چشمه آبی زلال آشکار شد. جبرئیل به او گفت: «از این آب گوارا بنوش و در آن غسل کن». او دستور جبرئیل را انجام داد و به اذن خدا تن او سالم شد و هفت سال جوان شد. (همه سختی ها هفت سال طول کشیده بود). (۸۰)

سپس جبرئیل لباس زیبایی که از بهشت آورده بود به او داد، ایوب (علیه السلام) آن لباس را پوشید. به معجزه خدا آن مکانی که ایوب (علیه السلام) در آن بود، تبدیل به باغی زیبا شد. جبرئیل یک میوه به که از بهشت آورده بود، در دست گرفته بود، آن را به ایوب (علیه السلام) داد، او نصف آن را خورد و نصف دیگر را برای همسرش کنار گذاشت.

از آن طرف، همسر ایوب (علیه السلام) از مردم شهر ناامید شده بود، آنان به او هیچ کاری نمی دادند، او با دست خالی به سوی همسرش بازگشت در حالی که اشک از چشمان این زن وفادار جاری بود. زن ایوب (علیه السلام) نزد ایوب (علیه السلام) آمد، دید آنجا باغی زیبا شده است و مردی زیبا به نماز ایستاده است، او ابتدا فکر کرد که راه را گم کرده است، برگشت و مسیر را با دقت نگاه کرد. او فهمید که درست آمده است، او فریاد برآورد: «ای ایوب! تو کجایی؟». ایوب (علیه السلام) نماز خود را تمام کرد و به او

گفت:

___ ای زن! چه می خواهی؟ چرا فریاد می زنی؟

___ آیا شما در اینجا مرد بیماری را ندیده اید؟ او ایوب، شوهر من است.

___ ای زن! اگر ایوب را ببینی، او را می شناسی؟

___ آری. او وقتی سالم بود به شما شباهت زیادی داشت.

___ من ایوب هستم!

او خدا را شکر کرد که سلامتی را به همسرش بازگردانده است. به فرمان خدا همه فرزندان او زنده شدند و خدا همه مال و ثروتش را دوباره به او بازگرداند.

ص: آیه ۴۴

وَأَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّآ وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (۴۴)

تو همه نعمت ها را به ایوب (علیه السلام) بازگرداندی، اما ایوب (علیه السلام) از یک چیز ناراحت بود، او سوگند خورده بود که اگر از بیماری شفا یابد، همسرش را صد تازیانه بزند، او با خود فکر می کرد: من چگونه همسر باوفای خود را بزنم؟ او هرگز به چنین چیزی راضی نبود، از طرف دیگر او به نام تو سوگند یاد کرده بود، ایوب (علیه السلام) نمی دانست چه کند.

اینجا بود که تو به او فرمان دادی: «ای ایوب! بسته ای از ساقه های گندم بگیر و با آن یک بار همسرت را بزن و سوگند مشکن». آری، تو ایوب (علیه السلام) را در همه سختی ها شکیبیا یافتی، او چه خوب بنده ای بود و همواره به درگاه تو رو می کرد.

ایوب (علیه السلام) با شنیدن این سخن تو خوشحال شد، او صد ساقه گندم را برداشت و به

ص: ۱۷۷

دستور تو، عمل نمود. آری، او این گونه احترام سوگندی را که به نام تو یاد کرده بود، گرفت.

این ماجرا نشان می دهد که انسان همان گونه که عفو و بخشش را در نظر می گیرد باید بر سوگند خود پای بند باشد.

پس از آن ایوب (علیه السلام)، سال ها با همسرش زندگی کرد و خدا به این زن و شوهر با ایمان، فرزندان زیادی عطا کرد.

(۸۱)

* * *

داستان زندگی ایوب (علیه السلام) به پایان رسید. مناسب می بینم که در اینجا سه نکته را بنویسم:

* نکته اول

در بعضی از کتاب ها درباره بیماری ایوب (علیه السلام) سخنان عجیبی ذکر شده است، مثلاً گفته اند: «بدن ایوب (علیه السلام) متعفن شد و کرم گرفت به گونه ای که مردم از بوی بدن متعفن او فرار می کردند».

اکنون سخنی از امام صادق (علیه السلام) را نقل می کنم. آن حضرت می فرماید: «ایوب (علیه السلام) به سختی های زیادی گرفتار شد و بیمار شد، اما هرگز بدن او متعفن نشد و چهره او زخم نشد و چرک و خون از او خارج نشد و هرگز بدنش کرم نگرفت».

(۸۲)

معلوم می شود کسانی که آن سخنان را بیان کرده اند، دروغ گفته اند، خدا هرگز پیامبران خود را این گونه خوار نمی کند. آری، خدا ایوب (علیه السلام) را به عنوان پیامبر برگزیده بود تا مردم را به راه راست هدایت کند، این که یک پیامبر به چنین سرنوشتی مبتلا شود، بر خلاف مأموریت پیامبری اوست. پیامبر باید به گونه ای

ص: ۱۷۸

باشد که هر کس بخواهد با او سخن بگوید، بتواند با میل و رغبت نزد او برود.

* نکته دوم

خدا ایوب (علیه السلام) را به فقر و بیماری مبتلا کرد تا انسان‌ها بدانند که فقر و بیماری فقط به خاطر گناه نیست. درست است که گاهی اوقات فقر و بیماری به خاطر گناهی است که انسان انجام می‌دهد، اما ممکن است انسانی گناهی انجام نداده باشد ولی به فقر و بیماری مبتلا شود.

من باید دقت کنم، هرگز فقیر و بیماری را کوچک نشمارم، چه بسا همان شخص، دوستی از دوستان خدا باشد، همان گونه که ایوب (علیه السلام) فقیر و بیمار شد، اما بهترین بنده خدا بود.

درس بزرگی که داستان ایوب (علیه السلام) به من می‌دهد این است: «ارزش انسان به ثروت نیست، همان گونه که فقر و بیماری هم نشانه بدبختی انسان نیست».

* نکته سوم

در زندگی انسان‌ها، حوادث ناگواری پیش می‌آید، این حوادث به دو نوع تقسیم می‌شوند: «بلاها» و «سختی‌ها».

بلاها: بلا حادثه‌ای است که در اثر گناه و معصیت پیش می‌آید و در واقع نتیجه گناهان است. اگر کسی هرگز به گناه آلوده نشود، بلاها سراغ او نمی‌آید.

سختی‌ها: ممکن است کسی اصلاً گناهی نکند، اما برای او حادثه‌ای پیش بیاید، این حادثه هیچ ربطی به گناه ندارد، این حادثه برای او پیش می‌آید تا مقام او بالاتر برود.

ایوب (علیه السلام) به سختی‌ها گرفتار شد، او بدون آن که گناهی انجام داده باشد، ثروت،

فرزندان و سلامتی خود را از دست داد و به فقر، داغ فرزندان و بیماری گرفتار شد.

شنیده ام که تو هر کس را بیشتر دوست داری، سختی بیشتری برای او می فرستی. روح انسان فقط در کوره سختی ها است که می تواند از ضعف ها و کاستی های خود آگاه شود و به اصلاح آن ها پردازد. سختی ها بد نیست، بلکه سبب می شود تا از دنیا دل بکنیم و بیشتر به یاد خدا باشیم و تنها به درگاه خدا رو آورده و تضرع کنیم!

اگر سختی ها نباشد دل ما اسیر دنیا می شود، ارزش ما کم و کم تر می شود، سختی ها، دل های ما را آسمانی می کند. سختی ها باعث می شود تا استعدادهای نهفته انسان ها شکوفا شود.

ص: آیه ۴۷ - ۴۵

وَأَذْكُرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (۴۵) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (۴۶) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ (۴۷)

داستان ایوب (علیه السلام) به پایان رسید، تو از ابتدای این سوره تا اینجا از سه پیامبر خود نام بردی: داوود، سلیمان و ایوب (علیهم السلام).

اکنون از ابراهیم و اسحاق و یعقوب (علیهم السلام) یاد می کنی.

یعقوب (علیه السلام) پسر اسحاق (علیه السلام) بود. اسحاق (علیه السلام) هم پسر ابراهیم (علیه السلام). در واقع تو در اینجا به ترتیب از پدر بزرگ، پدر و پسر نام بردی.

این سه نفر از بندگان خوب تو بودند، تو به آنان قدرت و علم عطا کرده بودی.

ص: ۱۸۰

هر انسانی برای موفقیت در آرمان خود نیاز به قدرت و علم دارد، اگر کسی علم و آگاهی نداشته باشد به گمراهی می افتد، همان طور که اگر کسی قدرت و اراده قوی نداشته باشد، نمی تواند به هدف خود برسد. تو به این سه پیامبر هم قدرت دادی و هم علم تا بتوانند برای هدف خویش تلاش کنند.

تو قلب آنان را از شک پاک نمودی تا به یاد قیامت باشند، آنان نزد تو از برگزیدگان نیکوکار بودند.

آری، آنان همواره به یاد آخرت بودند و از آن غافل نمی شدند، آنان حقیقت دنیا را شناخته بودند و می دانستند که دنیا هرگز وفا ندارد و زندگی واقعی در آخرت است.

ص: آیه ۴۸

وَإِذْ كُنَّا إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (۴۸)

اکنون از سه پیامبر دیگر خود یاد می کنی: «اسماعیل بن حزقیل»، «الیسع» و «ذَا الْكِفْلِ» (علیهم السلام).

این سه پیامبر با مشکلات و سختی های زیادی روبرو شدند، آن ها در راه تو صبر و شکیبایی کردند، تو هم رحمت خود را بر آنان نازل کردی، آنان از بندگان شایسته تو و از نیکوکاران بودند.

مناسب است توضیح مختصری درباره این سه پیامبر بدهم:

۱ - اسماعیل بن حزقیل (علیه السلام)

ص: ۱۸۱

مردم به او «صادق الوعد» می گفتند، یعنی درست پیمان. او با یکی از دوستان خود وعده داشت، پس سر قرار خود رفت ولی دوست او نیامد، او یک سال در آنجا منتظر ماند. به همین علت او را به این نام خواندند. (۸۳)

او مردم را به یکتاپرستی فرا خواند و از بُت پرستی نهی کرد، اما مردم او را شکنجه زیادی کردند و با بی رحمی، پوست سر و صورتش را گندند اما او در راه تو صبر کرد.

۲ - الیسع (علیه السلام)

او پیامبری بود که پس از الیاس (علیه السلام) به مقام پیامبری رسید و مردم را به سوی یکتاپرستی فرا خواند. او برای رسیدن به هدف خویش مهاجرت می کرد و به شهرهای مختلف سفر می کرد تا همگان را از جهل برهاند و به سوی ایمان دعوت کند.

۳ - ذَا الْكِفَل (علیه السلام)

او یکی دیگر از پیامبران بود که پس از داوود (علیه السلام) زندگی می کرد که قضاوت او همانند قضاوت داوود (علیه السلام) بود. او مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و برای هدایت مردم تلاش زیادی نمود و در مقابل همه مشکلات صبر کرد.

(۸۴)

تو در این سوره از ۹ پیامبر خود یاد کردی تا من از زندگی آنان الگو بگیرم: داوود، سلیمان و ایوب، ابراهیم و اسحاق و یعقوب، اسماعیل بن حزقیل، الیسع و ذَا الْكِفَل (علیهم السلام).

من به همه پیامبران تو ایمان دارم و آنان را معلّمان بزرگ بشریت می دانم، هر

ص: ۱۸۲

کدام در رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند. پیامبران از اصول و برنامه واحدی پیروی کرده اند که تو به آنان نازل کرده ای، آخرین پیامبر تو محمد (صلی الله علیه و آله) است که کامل ترین و بهترین دین را به او دادی و این قرآن معجزه جاویدان اوست.

ص: ۱۸۳

هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مِآبٍ (۴۹) جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُمْتَحَنَةٍ لَهُمْ فِيهَا الْأَنْبَابُ (۵۰) مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (۵۱) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَتْرَابُ (۵۲) هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (۵۳) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (۵۴)

قرآن تو، سراسر پند و حکمت است، هر کس به آن ایمان آورد و به دستوراتش عمل کند، سعادت‌مند می‌شود، به راستی که سرانجام نیکو در انتظار پرهیزکاران است.

من می‌خواهم بدانم تو از چه سرانجامی سخن می‌گویی؟ سرانجام آنان کجاست؟

بهشت جاودان!

باغ‌هایی که درهای آن به روی پرهیزکاران باز است، آنان در حالی که بر تخت‌ها

تکیه زده اند، میوه ها و نوشیدنی های فراوان در اختیار دارند.

نزد مردان مؤمن، همسرانی هم سنّ آنان نشسته اند، آن همسران فقط چشم به شوهران خود دوخته اند (آنان فقط به شوهران خود عشق میورزند).

مؤمنان به دوستان خود چنین می گویند: «این همان پاداش هایی است که در دنیا به شما وعده می دادند، آیا به یاد دارید که پیامبران به ما می گفتند که اگر ایمان آورید و عمل نیک انجام دهید، در قیامت به بهشت می روید، این همان بهشت جاودان است. این نعمت ها چیزی است که خدا روزی ما کرده است و هرگز پایان نمی پذیرد».

ص: آیه ۵۸ - ۵۵

هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأَبٍ (۵۵) جَهَنَّمَ يَصِيلُونَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (۵۶) هَذَا فَلْيُدْوِقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ (۵۷) وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (۵۸)

این سرانجام مؤمنان خواهد بود، اما بدترین سرانجام در انتظار کافران سرکش است، آتش سوزان جهنم در انتظار آنان است. روز قیامت که فرا رسد فرشتگان آنان را به جهنم می اندازند و به راستی که جهنم، چه بدجایگاهی است!

وقتی آنان تشنه می شوند باید آبی را بنوشند که هم داغ است و هم متعفن و سیاه رنگ!

برای کافران کیفرهای دیگری نیز هست، آنان نتیجه کفر و کردار ناپسند خویش را می بینند.

آری، فرشتگان غلّ و زنجیر به دست و پای آنان بسته اند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای داده اند، اینجاست که صدای آه و ناله آنان بلند می شود و

ص: ۱۸۵

برای خود آرزوی مرگ می کنند.

فرشتگان به آنان می گویند: «بدانید عذاب شما یکی دو روز نیست، شما برای همیشه در اینجا عذاب خواهید شد.» (۸۵)

ص: آیه ۶۰ - ۵۹

هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (۵۹) قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْزَحِبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ (۶۰)

روز قیامت که فرا رسد، همه کافران برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند، آن روز برای آنان روز سختی خواهد بود، آنان هیچ راه نجاتی ندارند. وقتی آنان آتش جهنم را از دور می بینند، صدای جوش و خروش جهنم را می شنوند و ترس و وحشت وجودشان را فرا می گیرد.

فرشتگان رهبران کافر را در جلو قرار می دهند و بعد فرمان می دهند تا هر کس که از آنان پیروی کرده است، پشت سر آنان قرار گیرد. سپس همه آنان را به سوی جهنم حرکت می دهند. رهبران کافر در جلو هستند و پیروانشان در پشت سر.

وقتی رهبران کافر قدری راه پیمودند، فرشتگان به آنان می گویند: «نگاه کنید، چه جمعیتی پشت سرتان می آیند! اینان پیروان شما هستند که با شما وارد جهنم می شوند.»

آن روز رهبران از این که این مردم را گمراه کرده اند، پشیمان می شوند، زیرا می دانند که به خاطر گمراهی این مردم، عذاب بیشتری خواهند شد.

عذاب آنان دوبرابر است، آنان یک بار به خاطر گمراهی خودشان عذاب می شوند و بار دیگر به خاطر گمراه کردن دیگران!

ص: ۱۸۶

هر چه جمعیتی که پشت سر آنان می آید، بیشتر باشد، ترس و نگرانی آنان نیز بیشتر می شود.

اینجاست که رهبران، پیروان خود را نفرین می کنند و چنین می گویند: «خدا کند که آنان روز خوش نبینند! امروز آنان در آتش جهنم می سوزند».

پیروان آنان وقتی این سخن را می شنوند، تعجب می کنند، آنان لحظه ای فکر می کنند و با خود می گویند: «ما در دنیا برای رهبران خود فداکاری زیادی نمودیم و حتی حاضر بودیم جان خود را فدایشان کنیم، اکنون چه شده است که آنان ما را نفرین می کنند»، پس آن پیروان به رهبران خود می گویند: «خودتان روز خوش نبینید! شما بودید که ما را گمراه کردید و به راه کفر کشانیدید. امروز جایگاه شما در جهنم بسیار بدتر از ما خواهد بود».

پیروان چنین ادامه می دهند: «خدایا! هر کس که باعث شد ما امروز در این عذاب باشیم، تو عذاب او را دو برابر کن!».

آری، پیروان این گونه رهبران خود را نفرین می کنند و از تو می خواهند تا رهبرانشان را به سختی عذاب کنی زیرا آن رهبران باعث گمراهی پیروان خود شدند.

آن روز، دوستی های کافران تبدیل به دشمنی می شود و آنان یکدیگر را نفرین می کنند. فرشتگان همه آنان را وارد جهنم می کنند و آنان در میان شعله های آن می سوزند، این نتیجه راهی است که خودشان انتخاب کرده بودند.

ص: آیه ۶۳ - ۶۱

قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِذْهُ عَذَابًا ذِي عُقَابٍ فِي النَّارِ (۶۱) وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (۶۲) أَتَّخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا
أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (۶۳)

ص: ۱۸۷

وقتی کافران وارد جهنم می شوند می گویند: «چرا کسانی را که ما در دنیا آنان را از اشرار می پنداشتیم، در اینجا نمی بینیم؟ ما آنان را در دنیا مسخره می کردیم. اکنون چه شده است؟ آنان کجا هستند؟ آیا ما اشتباه می کردیم و آنان بندگان خوب خدا بودند و اکنون در بهشت هستند؟ آیا آنان در گوشه ای از جهنم هستند که ما نمی توانیم آنان را ببینیم».

* * *

این آیه درباره کسانی سخن می گوید که به حقّ ایمان آوردند و بُت پرستی را رها کردند و کافران آنان را مسخره می کردند و می گفتند: «شما گمراه شده اید، چرا دین پدران خود را رها کردید و به محمد ایمان آوردید؟ شما گناهکار هستید».

تاریخ هرگز ایمان افرادی مثل یاسر و همسرش (سمیه) را فراموش نمی کند. بُت پرستان مکه به سوی خانه یاسر هجوم بردند، او و همسرش را از خانه بیرون آوردند.

ابوجهل فریاد زد: «این سزای کسانی است که پیرو محمد شده اند! جرم اینان این است که بُت ها را انکار می کنند، آنان گمراه شده اند».

آفتاب سوزان مکه می تابید، یاسر و سمیه را در آفتاب خواباندند و سنگ ها را بر روی سینه آن ها قرار دادند. لب های آن ها از تشنگی خشک شده بود و هیچ کس به آن ها آب نمی داد. ابوجهل فریاد می زد:

___ بگویند که به بُت ها ایمان دارید.

___ لا إله إلا الله.

___ مگر با شما نیستم؟ دست از عقیده خود بردارید.

ص: ۱۸۸

ابوجهل عصبانی شد، شمشیر خود را برداشت و آن را به سمت قلب سمیه نشانه گرفت. خون فواره زد، این خونِ اولین شهید زنِ اسلام است که زمین از خونش سرخ شد. بعد از مدتی، یاسر هم به سوی بهشت پر کشید. (۸۶)

آن روز، بُت پرستان جشن و پایکوبی کردند و خیال کردند دو انسان گمراه را کشته اند، وقتی این بُت پرستان به جهنم می روند، هر چه می گردند سمیه و یاسر را پیدا نمی کنند، آنان تعجب می کنند، یاسر و سمیه کجا هستند؟ ما در دنیا آنان را از گمراهان می پنداشتیم، آیا ما اشتباه می کردیم و آنان بندگان خوب خدا بودند و اکنون در بهشت هستند؟ آیا آنان در گوشه ای از جهنم هستند که ما نمی توانیم آنان را بینیم. آری، آنان نمی دانند که سمیه و یاسر در بهشت جاودان هستند و از نعمت های زیبای آن بهره مند می شوند.

* * *

اسم او سَمَاعَه بود، اهل کوفه بود و از شیعیان امام صادق (علیه السلام). یک بار که او به مدینه سفر کرده بود به خانه امام صادق (علیه السلام) رفت. حضرت به او رو کرد و فرمود:

— ای سماعه! آیا می دانی بدترین انسان ها نزد مردم چه کسانی است؟

— آقای من! بدترین انسان ها نزد مردم، ما شیعیان هستیم.

وقتی امام صادق (علیه السلام) این سخن را شنید، ناراحت شد و فرمود:

— ای سماعه! بدترین انسان ها نزد مردم چه کسانی هستند؟

— به خدا قسم من دروغ نگفتم، امروز این مردم، ما شیعیان را بدترین انسان ها می دانند. آنان ما را کافر می خوانند. حتی بعضی، ما را از کافر و مجوسی هم بدتر

می دانند.

___ ای سماعه! ناراحت مباش! روز قیامت که فرا رسد، خدا شما را به خاطر ولایت ما اهل بیت (علیهم السلام) به بهشت می برد و دشمنان شما را به جهنم. آنان وقتی وارد جهنم می شوند به دنبال شما می گردند. آیا آیه ۶۲ سوره «ص» را خوانده ای؟
___ آری.

___ در آن آیه خدا سخن اهل جهنم را بیان می کند، اهل جهنم وقتی وارد جهنم می شوند، چنین می گویند: «چرا کسانی را که ما در دنیا آنان را از اشرار می پنداشتیم، در اینجا نمی بینیم؟». ای سماعه! ما در روز قیامت از شیعیان خود شفاعت می کنیم.

___ آقای من! امیدوارم من هم از شفاعت شما بهره مند شوم.

___ ای سماعه! در آن روز دشمنان در جهنم به دنبال شما می گردند و شما غرق نعمت های زیبای خدا هستید. (۸۷)

مکتب تشیع در طول تاریخ، دشمنان زیادی داشته است. این دشمنی ها هرگز به پایان نرسیده است، وقتی مشغول نوشتن این تفسیر بودم به من خبر رسید که یک وهابی به نام «طاها دُلیمی» در شبکه «کلمه» سخنانی را بیان کرده است. او این سخنان را در شهریور سال ۱۳۹۱ هجری شمسی گفته است.

در اینجا قسمتی از سخنان این وهابی را می نویسم: «من با صراحت اعلام می کنم که دین شیعیان بر کفر بنا شده است. من شیعیان را از آتش جهنم می ترسانم. همه شما به جهنم خواهید رفت و چه سرانجام بدی در انتظار شماست».

ص: ۱۹۰

حال و روز گوینده این سخنان در روز قیامت دیدنی خواهد بود!

کسی که با آل محمد (علیهم السلام) دشمنی کند، جایگاهش جهنم خواهد بود، اگر او توبه نکند، در جهنم به دنبال کسانی خواهد گشت که آنان را کافر می پنداشت، زبان حال او همین آیه خواهد بود: «چرا کسانی را که ما در دنیا آنان را از اشرار می پنداشتیم، در اینجا نمی بینیم».

ص: آیه ۶۴

إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ (۶۴)

تو از اهل جهنم سخن گفتی، از این که آنان با هم دشمنی می کنند. درست است که کافران در این دنیا با یکدیگر دوست هستند و همدیگر را یاری می کنند، اما در روز قیامت این دوستی ها پایان می یابد و آنان با یکدیگر جدل می کنند، گروهی گروه دیگر را نفرین می کند، آنان از یکدیگر بیزار می جویند. این یک واقعیت است و در روز قیامت واقع می شود.

ص: ۱۹۱

قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (۶۵) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (۶۶)

محمد(صلی الله علیه و آله) با مردم مکه سخن گفت و آنان را به یکتاپرستی دعوت نمود، آنان حق را شناختند و گروهی از آنان حق را انکار کردند، تو اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا وظیفه خود را انجام دهد و پیام تو را به انسان ها برساند. او وظیفه نداشت که همه را به اجبار مؤمن کند، وظیفه او این بود که انسان ها را از عذاب روز قیامت بترساند.

اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به مردم چنین بگویند: «من فقط شما را بیم می دهم، بدانید که خدایی جز خدای یگانه نیست و او هیچ شریکی ندارد، او بر هر کاری که اراده کند توانا می باشد، هیچ کس نمی تواند از عذاب او فرار کند. او آسمان ها و زمین و آنچه را در میان آن هاست، آفریده است، تو خدای توانا هستی و گناه بندگان خود را می بخشی و رحمتت را بر آنان نازل می کنی».

ص: آیه ۶۸ - ۶۷

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (۶۷) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (۶۸)

به محمد (صلی الله علیه و آله) فرمان می دهی تا به همه چنین بگویند: «این قرآن، خبری بزرگ است که شما از آن روی گردانید».

آری، نازل شدن قرآن، بزرگ ترین حادثه جهان هستی است، بزرگ ترین خبر این جهان است.

افسوس که عده ای از انسان ها عظمت آن را درک نکردند و به آن ایمان نیاوردند، محمد (صلی الله علیه و آله) قرآن را برای آنان می خواند، یکی گفت: «قرآن چیزی جز شعر نیست»، دیگری گفت: «قرآن سحر و جادوست»، آن یکی گفت: «قرآن، افسانه گذشتگان است».

آن جاهلان این سخنان را گفتند و خود را از سعادت بزرگی محروم کردند، تو قرآن را مایه رحمت و برکت برای انسان ها قرار دادی، آری، قرآن، نوری است که هرگز خاموش نمی شود، چشمه علم و آگاهی است، هر کس به آن پناه برد، سعادت مند می شود و راه خوشبختی را می یابد. (۸۸)

ص: آیه ۷۰ - ۶۹

مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (۶۹) إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۷۰)

گروهی از مردم مکه در حق بودن قرآن، شک داشتند، محمد (صلی الله علیه و آله) قبل از این که به پیامبری برسد، کتابی نخوانده بود و نمی توانست چیزی بنویسد. چگونه ممکن

است کسی که درس نخوانده است و هیچ استادی ندیده است، چنین کتابی را از پیش خود بیاورد؟

آنان محمّد(صلی الله علیه وآله) را می شناختند، او سال های سال در میان آنان زندگی کرده بود و هرگز کتابی نخوانده بود، پس این سخنان را از کجا آموخته بود؟

درست است که سواد خواندن و نوشتن، کمال است، تو می خواستی که کافران هرگز بهانه ای نداشته باشند، اگر محمّد(صلی الله علیه وآله) پیش از نزول قرآن، کتابی خوانده بود، کافران می گفتند او این سخنان را از کتاب گرفته است!

وقتی محمّد(صلی الله علیه وآله) آیات زیبای قرآن را می خواند، مردم به فکر فرو می رفتند و با خود می گفتند: «محمّد(صلی الله علیه وآله) هرگز کتابی نخوانده است، چگونه شده است که او کتابی این گونه زیبا و پرمحتوا را آورده است؟».

اینجا بود که زمینه هدایت برای آنان فراهم شد و آنان به معجزه بودن قرآن، بیشتر پی بردند.

اکنون تو از محمّد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به بُت پرستان مکه چنین بگوید:

ای مردم! شما می دانید که من هرگز کتابی نخوانده ام، من برای شما از زمان آفرینش آدم سخن می گویم. من ماجرای گفتگوی فرشتگان را برای شما می گویم.

از شما می خواهم سخن مرا گوش کنید و سپس از کسانی که کتب پیامبران را خوانده اند، سؤال کنید که آیا سخن من درست است یا نه. اگر شما چنین کنید، خواهید فهمید که سخن من چیزی جز وحی نیست.

ای مردم! من قبل از آن که خدا به من وحی نازل کند، هیچ اطلاعی از گفتگوی

فرشتگان درباره آفرینش آدم نداشتیم، من هیچ کتابی نخواندم، زیرا سواد خواندن و نوشتن ندارم. من از خود هیچ دانشی ندارم، تنها آگاهی من به وسیله وحی است.

ای مردم! خدا این سخنان را بر من فرو فرستاده است تا شما را آشکارا از عذاب روز قیامت بترسانم. من وظیفه ای جز این ندارم، من باید پیام خدا را به شما برسانم. خدا فقط این را از من خواسته است. او مرا امر نکرده است که شما را به ایمان آوردن مجبور کنم، شما خودتان باید راه خود را انتخاب کنید.

* * *

در آیات بعد ماجرای خلقت آدم و گفتگوی فرشتگان آمده است، بُت پرستان مکه می دانستند که محمد (صلی الله علیه و آله) هرگز کتابی نخوانده است، کافی بود آنان این آیات را بشنوند و درباره آن تحقیق کنند و از کسانی که با کتاب های آسمانی (که قبلاً نازل شده بود) آشنا بودند، سؤال کنند. با این کار، آنان به حق بودن قرآن پی می بردند.

* * *

به راستی منظور از گفتگوی فرشتگان چیست؟ در آیه ۶۹ این سوره فقط به گفتگوی فرشتگان اشاره شده است، در آیه ۳۰ سوره بقره این گفتگو به این صورت بیان شده است:

خدا به فرشتگان گفت: «می خواهم روی زمین خلیفه و جانشین خود را قرار دهم». خدا اراده کرده بود که انسان را خلق کند و او را گل سرسبد آفرینش قرار دهد.

فرشتگان تعجب کردند، آنان با خود گفتند: «چرا خدا، ما را خلیفه خود انتخاب

نمی کند؟ ما که همواره در حال عبادت او هستیم، ما که هرگز گناه و معصیت نمی کنیم».

فرشتگان چنین گفتند: «خدایا! آیا می خواهی روی زمین کسی را بیافرینی که فساد و خونریزی کند؟ ما فرشتگان همواره عبادت می کنیم و هرگز معصیت نمی کنیم».

آری، فرشتگان چنین فکر می کردند: چرا خداوند می خواهد انسان را خلیفه خود روی این زمین قرار دهد؟ در زمین موجودات دیگری هم زندگی کرده اند، ده هزار سال گروهی از جنّ در آنجا زندگی کردند، آن ها در این زمین ظلم و ستم کردند، خون یکدیگر را ریختند. (۸۹)

دنیای ماده، دنیای محدودی است، طبیعی است که اختلافات و جنگ پیش می آید، خونریزی می شود، یکی پیروز و دیگری کشته می شود، این طبیعت این دنیاست، اما در دنیای غیب که محلّ زندگی فرشتگان است، هیچ محدودیتی نیست، آن دنیا اصلاً دنیای ماده نیست تا جنگی پیش آید، بهتر است که خدا خلیفه خود را از میان ما فرشتگان انتخاب کند.

اینجا بود که خدا به فرشتگان چنین پاسخ داد: «من چیزی را می دانم که شما نمی دانید».

فرشته نمی تواند معصیت و گناه کند، او اصلاً شهوت ندارد، نیازهای جسمی ندارد، اما انسان شهوت دارد، غریزه دارد، شوق به زیبایی ها هم در وجود او وجود دارد، انسان به اختیار خود راه گناه را ترک می کند و راه ایمان را می پیماید. این راز عظمت انسان است.

ص: آیه ۷۴ - ۷۱

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (۷۱) فَمَاذَا سَيُؤْتِيَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (۷۲) فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (۷۳) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (۷۴)

تو آدم (علیه السلام) را از گِل آفریدی، قبل از خلقت آدم (علیه السلام)، جن را از آتش سوزنده آفریده بودی، ابلیس یا شیطان از جنّ ها بود.

تو به فرشتگان گفتی: «من آدم را از گِل می آفرینم، وقتی که خلقت او کامل شد و من روح خود را در او دمیدم، همگی بر او سجده کنید».

فرشتگان قبل از این گمان می کردند گل سرسبد هستی هستند، امّا تازه فهمیدند که تو از آنان می خواهی بر آدم (علیه السلام) سجده کنند، آدمی که از خاک آفریده شده بود، این امتحانی بزرگ برای آنان بود.

فرشتگان همه تسلیم فرمان تو شدند و در مقابل آدم (علیه السلام) به سجده افتادند، این چیزی است که تو از آنان خواسته بودی.

راز سجده فرشتگان چه بود؟

تو این گونه به آنان فهماندی که باید همه توان خود را در راه رشد و کمال انسان قرار دهند.

در این میان یکی سجده نکرد، او شیطان (ابلیس) بود و با خود می گفت: «انسان از خاک آفریده شده است و من از آتش! آتش از خاک برتر است، من هرگز بر آدم سجده نمی کنم».

ص: ۱۹۷

شیطان در میان فرشتگان چه می کرد؟ او از جنّ ها بود که پس از هلاک گروهی از جنّ ها در زمین، به آسمان ها آورده شده بود، او سالیان سال عبادت را می کرد، اما در این امتحان بزرگ مردود شد و از کافران گردید.

بار دیگر آیه ۷۳ این سوره را می خوانم، تو به فرشتگان گفتی که روح خود را در انسان دمیدی. به راستی منظور از این سخن چیست؟ آیا تو روح داری و روح خود را در ما دمیده ای؟

این انسان است که جسم دارد و روح، اما تو یگانه ای، تو نه جسم داری نه روح!

اگر تو روح می داشتی به روح خود نیازمند بودی، تو بی نیاز از همه چیز هستی، اگر بگویم تو روح داری، تو را نیازمند فرض کرده ام!

پس چرا در این آیه گفتی که در آدم از روح خود دمیدم؟

باید مطالعه کنم تا به جواب سؤال خود برسم...

به گفتگوی محمدبن مسلم با امام صادق (علیه السلام) می رسم، این گفتگو، گمشده من است:

یک روز، محمدبن مسلم به امام صادق (علیه السلام) رو کرد و گفت:

___ در قرآن خوانده ام که «روح خدا» در ما دمیده شده است. مگر خدا روح دارد؟

___ خدا اول، جسم آدم را از گل آفرید، بعد از آن «روح آدم» را خلق نمود، خدا این «روح» را بر همه مخلوقات خود برتری داد، در واقع روح انسان بود که سرآمد همه آفرینش شد. خدا این روح را در جسم آدم قرار داد.

ص: ۱۹۸

— یعنی این روح، قبل از خلقت آدم وجود نداشت. هزاران سال، خدا بود و این روح نبود، پس این روح، روح خدا نیست. این روح آدم است. اگر این روح، روح خدا بود، باید همیشه باشد، در حالی که این روح را خدا بعداً آفرید.

— بله. همین طور است. خدا هرگز روح ندارد. او روحی را برای آدم خلق کرد و بعداً در جسم آدم قرار داد.

— آقای من! اگر این طور است پس چرا در قرآن آمده است که من از روح خود در آدم دمیدم؟ چرا خدا در قرآن می گوید: «و از روحم در آدم دمیدم».

— من مثالی برای تو می زنم. آیا می دانی خدا در قرآن، از کعبه چگونه یاد می کند؟ او به ابراهیم(علیه السلام) می گوید: «خانه ام را برای طواف کنندگان آماده کن». معنای «خانه خدا» چیست؟ یعنی خانه ای که خدا آن را به عنوان خانه خود انتخاب کرده است. همین طور خدا وقتی «روح آدم» را خلق کرد، این روح را انتخاب کرد، زیرا این روح خیلی باشکوه بود، برای همین خدا از آن این گونه تعبیر کرده است. (۹۰)

سخن امام صادق(علیه السلام) به پایان رسید، من اکنون می فهمم که معنای «روح خدا» چیست، من در این سخن فکر کردم، آری، خیلی چیزها را می توان به خدا نسبت داد، مثل خانه خدا، دوست خدا.

معلوم است که خانه خدا، غیر از خداست، خانه خدا را ابراهیم(علیه السلام) به دستور خدا ساخته است، خانه خدا ربطی به حقیقت و ذات خدا ندارد.

حالا- معنای «روح خدا» را بهتر می فهمم: روحی که خدا آن را آفریده است، روحی که خدا آن را خیلی دوست می دارد، روحی که گلِ سرسبد جهان هستی است. این روح، آفریده خداوند است.

ص: آیه ۸۵ - ۷۵

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (۷۵) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (۷۶) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (۷۷) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (۷۸) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (۷۹) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (۸۰) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (۸۱) قَالِ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (۸۲) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (۸۳) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ (۸۴) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (۸۵)

وقتی شیطان بر آدم (علیه السلام) سجده نکرد، تو به او چنین گفتی:

___ ای شیطان! چه چیز سبب شد که تو بر آدم سجده نکنی؟ من او را با دستِ قدرت خویش آفریدم. آیا تکبر و ورزیدی یا این که از کسانی بودی که مقامی بالا دارند؟

___ من بهتر از آدم هستم. تو مرا از آتش آفریدی و او را از گِل، پس من بر او سجده نکردم.

___ ای شیطان! از مقام فرشتگان من دور شو! تو شایستگی این مقام را نداری، تو از درگاه من رانده شدی و تا روز قیامت، لعنت من بر تو خواهد بود.

___ خدایا! مرا تا روز قیامت مهلت بده و زنده بدار!

___ به تو مهلت می دهم، امّا نه تا روز قیامت، بلکه تا روز مشخصی به تو فرصت می دهم و جان تو را نمی گیرم، تا آن روز تو زنده می مانی.

___ به عزّت تو سوگند می خورم که همه انسان ها را گمراه خواهم کرد، البتّه

می دانم که وسوسه های من بر روی بندگان با اخلاص تو اثر ندارد.

___ ای شیطان! حقّ این است و من حقّ می گویم که جهنّم را از تو و همه پیروانت پر می کنم.

* * *

مناسب می بینم در اینجا شش نکته را ذکر کنم:

* نکته اوّل

یادم می آید وقتی نوجوان بودم ترجمه قرآن را مطالعه می کردم، وقتی به آیه ۷۵ این سوره رسیدم، چنین خواندم: «خدا به شیطان گفت: چرا بر کسی که من او را با دست خود آفریدم، سجده نکردی».

آن روز با خود فکر کردم: مگر خدا مثل ما انسان ها دست دارد؟ ما انسان ها وقتی می خواهیم چیزی بسازیم، با دست خود می سازیم، آیا خدا هم آدم را با دست خود آفرید؟

من می دانستم که خدا جسم ندارد و برای همین این ترجمه برایم عجیب بود، مدّت ها گذشت تا من توانستم به جواب سؤال خود برسم، من سخن امام رضا(علیه السلام) را خواندم که آن حضرت چنین فرموده بود: «کلمه دست در این آیه، به معنای قدرت است، منظور خدا این است که من آدم را با قدرت خود آفریدم». (۹۱)

وقتی این حدیث را شنیدم، فهمیدم که باید در ترجمه این آیه به جای «دست» از «دستِ قدرت» استفاده کرد. خدا انسان را با دستِ قدرت خویش آفرید.

* نکته دوم

در آیه ۷۵ چنین می خوانم که خدا به شیطان گفت: «آیا تو از کسانی بودی که

ص: ۲۰۱

مقامی والا دارند؟ به راستی منظور از این سخن چیست؟».

یکی از یاران پیامبر درباره این آیه از آن حضرت سؤال کرد. پیامبر برای او مقام نورانیت پنج تن را بیان کرد.

کدام پنج تن؟

محمد، علی، فاطمه، حسن و حسین (علیهم السلام).

اگر من بخواهم مقام نورانیت پنج تن را شرح دهم باید چنین بنویسم: خدا بود و هیچ آفریده ای با او نبود، زمین و آسمان ها نبود، هیچ چیز نبود، پس از آن، خدا اراده کرد تا جهان را خلق کند، ابتدا نور محمد، علی، فاطمه، حسن و حسین (علیهم السلام) را آفرید. سخن از خلقت نور آن ها می باشد، چون جسم آنان چند هزار سال بعد از آدم (علیه السلام) خلق شد.

هنوز خدا زمین و آسمان ها را خلق نکرده بود، این نور، خدا را حمد و ستایش می کرد. پس از آن خدا عرش خود را آفرید و این نورها را در عرش خود قرار داد. فرشتگان از این نورها یاد گرفتند که چگونه خدا را حمد و ستایش کنند. وقتی خدا آدم (علیه السلام) را آفرید، از فرشتگان خواست تا بر آدم (علیه السلام) سجده کنند، شیطان سرکشی کرد، خدا به او گفت: «ای شیطان! تو که مقام همچون مقام آن نورهایی که در عرش من هستند، نیست، مقام تو پایین تر از آدم است. پس چرا بر آدم سجده نکردی؟». (۹۲)

* نکته سوم

شیطان سال ها تو را عبادت کرده بود، او دو رکعت نماز خواند که چهار هزار سال طول کشید. (۹۳)

ص: ۲۰۲

خدا هرگز به کسی ظلم نمی کند، او عادل است و اگر کسی کار خوبی انجام دهد، نتیجه آن را به او می دهد، شیطان در مقابل این عبادت ها، از خدا خواست که به او عمری طولانی بدهد، خدا تقاضای او را طبق قانون عدالت پذیرفت.

به راستی چرا عبادت های شیطان سبب نجات او نشد؟ او در این عبادت ها، اخلاص نداشت و این عبادت ها را فقط برای تو انجام نمی داد، او می خواست تا در میان فرشتگان به خوبی مشهور شود. اگر عبادت او از روی اخلاص بود، قطعاً سبب نجات او می شد.

* نکته چهارم

تکبر شیطان کار دستش داد، او به خاطر تکبر از سعادت دور شد و آتش غضب تو را برای همیشه از آن خود کرد، نتیجه کارش کفر و دشمنی با خدا شد.

آری، خودبینی، یادگاری است که از شیطان مانده است، این اولین گناه و معصیتی است که در ابتدای آفرینش دنیا پدیدار شد، ریشه همه فسادها به تکبر و خودبینی برمی گردد. من باید حواس خود را جمع کنم و همواره از خودبینی و خودپرستی به تو پناه ببرم.

* نکته پنجم

شیطان از خدا خواست که تا روز قیامت به او مهلت بدهد، اما خدا به او تا زمان مشخصی فرصت داد.

آن زمان مشخص، روزگار رجعت می باشد. «رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، سال ها روی زمین حکومت می کند، بعد از آن، روزگار رجعت فرا می رسد، تو محمد (صلی الله علیه و آله) و اهل بیت (علیهم السلام) را همراه با گروهی از

بندگان خوبت، زنده می کنی، نکته مهم این است که رجعت در زمانی است که هنوز قیامت برپا نشده است، روزگار رجعت در همین دنیا است.

در آن روزگار، شیطان همه پیروان خود را جمع می کند و به جنگ مؤمنان می آید، محمد (صلی الله علیه وآله) به یاری مؤمنان می آید و شیطان را از بین می برد، آن روز، روز مرگ شیطان است.

روزگار رجعت، روزگاری باشکوه است و در آن روزگار، عجایب زیادی روی می دهد. (۹۴)

* نکته ششم

خدا به شیطان فرصت داد، زیرا می دانست شیطان وسیله ای برای پیشرفت و کمال انسان است، شیطان با وسوسه های خود سبب می شود که قدرت روحی انسان اوج بگیرد.

اگر شیطان نبود، میدان مبارزه با بدی ها پدید نمی آمد و انسان از فرشتگان برتر نمی شد. شیطان زمینه امتحان را برای انسان پیش می آورد، اگر شیطان نبود، همه انسان ها، میل به تقوا و زیبایی ها داشتند، ولی آن تقوا، تقوا نبود، تقوا وقتی تقواست که انسان میان وسوسه شیطان و الهام فرشتگان یکی را انتخاب کند.

شیطان انسان را به راه زشتی ها فرا می خواند، فرشتگان او را به خوبی ها دعوت می کنند، انسان راه خود را خودش انتخاب می کند، این راز خلقت اوست.

ص: آیه ۸۸ - ۸۶

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (۸۶) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۸۷) وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ

ص: ۲۰۴

تو این آیات را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی، آیاتی که از خلقت آدم (علیه السلام) سخن می گفت، بُت پرستان مکه می دانستند که محمد (صلی الله علیه وآله) هرگز کتابی نخوانده است، کافی بود آنان این آیات را بشنوند و درباره آن تحقیق کنند و از کسانی که به آنان کتاب های آسمانی قبلی، داده شده بود، سؤال کنند. با این کار، آنان می توانستند به حق بودن قرآن پی ببرند.

به راستی چرا آنان به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان نمی آوردند؟ شاید خیال می کردند که محمد (صلی الله علیه وآله) از آنان انتظار پاداش دارد.

ولی این خیال باطلی بود!

محمد (صلی الله علیه وآله) هرگز از آنان چنین انتظاری نداشت، او آنان را به یکتاپرستی دعوت می کرد، او رسالت خویش را انجام می داد و به دنبال پول و ثروت دنیا نبود.

تو در اینجا از او می خواهی تا به آن مردم چنین بگوید:

ای مردم! من هیچ مزدی از شما نمی خواهم، این وظیفه من است که هر کس می خواهد راهی به سوی خدا برگزیند، راهنمایی کنم.

ای مردم! به سخنانم گوش دهید که سخنان من روشن است و پیچیده نیست.

بدانید که این قرآن، پند و موعظه ای برای همه جهانیان است، خدا قرآن را بر من نازل کرده است تا شما از خواب غفلت بیدار شوید و راه سعادت را بیمایید.

من می دانم گروهی از شما در این قرآن شک دارید و چنین می پندارید که وعده های آن دروغ است، اما پس از گذشت زمان به حق بودن آن پی خواهید برد.

من شما را از عذاب جهنم ترساندم و از شما خواستم از بُت پرستی دوری کنید و فقط خدای یگانه را بپرستید، آیاتی را برای شما خواندم که از جهنم و آتش سوزانش سخن می گفت، شما به این آیات ایمان نیاوردید. قدری صبر کنید تا

مرگ شما فرارسد، آن وقت پرده ها از مقابل چشمانتان کنار می رود، فرشتگان، آتش سوزان جهنم را به شما نشان می دهند و شما می فهمید که قرآن، جز حق نبوده است. (۹۵)

در آیه ۸۶ این سوره از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی به مردم بگویند: «ای مردم! سخنان من روشن است و از هرگونه پیچیدگی به دور است».

خدایا! تو قرآن را بدون هرگونه پیچیدگی بیان کردی، پس چرا عده ای از من می خواهند تا قرآن تو را با مسائل پیچیده فلسفی ترجمه و تفسیر کنم؟ اگر من این کار را کنم، سواد خود را به رخ دیگران کشیده ام، امّا بین قرآن و مردم فاصله انداخته ام!

وظیفه من این است: قرآن را همان طور که هست، برای مردم بیان کنم، قرآن تو برای همه مردم قابل فهم است. باید از هرگونه پیچیدگی دوری کنم.

در سوره «قل هو الله» این آیه را می خوانیم: **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**.

در یکی از کتاب های تفسیری چنین خواندم: «ساحت کبریایی واجب الوجود، عدل و نظیر ندارد، فرض کفو و مانند به آن است که موجود واجب الوجود دیگری باشد که کفو و واجد شئون واجب و صفات واجب باشد و این ممتنع و امر محال است». (۹۶)

وای! من باید به کلاس فلسفه بروم!

آیا ابوذر، مقداد و بقیه مسلمانانی که به قرآن ایمان آوردند، این چیزها را از این آیه فهمیدند؟

من باید چقدر واژه های فلسفی را یاد بگیرم تا بفهمم معنای این جمله ها

ص: ۲۰۶

چیست!

این تفسیر است یا درس فلسفه؟

نمی دانم.

فلسفه جایگاه خود را دارد و نمی خواهم با آن مبارزه کنم، همواره باید عدّه ای این علم را بیاموزند تا با استفاده از آن به «شبهات فلسفی» پاسخ دهند. سخن در این است که آیا پیچیده کردن تفسیر با مفاهیم فلسفی، همان چیزی است که خدا از ما می خواهد؟

پیامبر وقتی قرآن را برای مردم خواند به آنان گفت: «سخنان من روشن است و از هر گونه پیچیدگی به دور است». آیا این معنای روشن بودن قرآن است؟

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

اکنون من می خواهم این آیه را تفسیر کنم، پس چنین می نویسم:

هیچ چیز مانند خدا نیست!

هر چیز که در جهان می بینم، خدا آن را خلق کرده است. یک آفریده نمی تواند مانند آفریننده خود باشد.

همه آفریده ها پایان دارند و خدا پایان ندارد. همه آفریده ها نیازمند هستند و خدا بی نیاز است. همه آفریده ها، آغاز داشته اند و خدا آغازی نداشته است. خدا مثل و مانندی ندارد، او یگانه است.

بارخدا یا! تو به من توفیق دادی تا قلم در دست بگیرم و قرآن را ساده و روان برای بندگان خوب تو تفسیر کنم. من از خود هیچ ندارم، فقیر درگاه تو هستم، از تو می خواهم کمک کنی تا بتوانم این کار را به پایان رسانم. (۹۷)

ص: ۲۰۷

سوره زُمر

اشاره

ص: ۲۰۹

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۳۹ قرآن می باشد.

۲ - «زُمر» به معنای «گروه ها» می باشد در آیه ۷۰ تا ۷۳ درباره روز قیامت سخن گفته شده است که کافران، گروه گروه به سوی جهنّم برده می شوند. به همین جهت این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: پرهیز از بُت پرستی، نشانه های قدرت خدا، دعوت به یکتا پرستی، عظمت قرآن، قیامت، توکل، مرگ، عذاب کافران در روز قیامت، زنده شدن همه انسان ها در روز قیامت...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (۲)
 أَلَمْ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
 يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (۳)

این کتابی است از طرف تو که برای هدایت انسان ها نازل شده است، تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است. تو محمد(صلی الله علیه و آله) را برای پیامبری برگزیدی و قرآن را به حق بر او نازل کردی.

قرآن نعمت بزرگی برای بشریت است، تو از همه می خواهی به شکرانه این نعمت بزرگ، تو را پرستش کنند و دین خود را برای تو خالص کنند و از شرک و بت پرستی دست بردارند. به راستی تو فقط دینی را می پذیری که از هر گونه شرک و ریا به دور باشد.

گروهی از انسان ها به پرستش بُت ها رو آوردند، سخن آنان این بود: «خدا به ما فرمان داده است، این بُت ها را پرستیم. خدا در جایگاهی بالا است و ما نمی توانیم او را پرستیم، ما باید بُت ها را پرستیم زیرا این بُت ها ما را به خدا نزدیک می کنند. این بُت ها واسطه ای هستند برای این که ما به خدا نزدیک شویم».

این سخن دروغ است، تو هرگز چنین فرمانی نداده ای. بُت پرستان این سخنان دروغ را به تو نسبت دادند و به دنبال هوس خود رفتند.

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را فرستادی تا آنان را از جهل و نادانی نجات دهد، گروهی به او ایمان آوردند و گروه دیگر با او دشمنی کردند و راه کفر را پیمودند. تو در این دنیا به آنان مهلت دادی و در عذاب آنان شتاب نکردی. روز قیامت که فرا رسد میان مؤمنان و آن بُت پرستان داوری خواهی کرد. در آن روز تو عذر و بهانه بُت پرستان را نمی پذیری و بُت ها و بُت پرستان را در آتش جهنم می سوزانی.

تو در این دنیا بُت پرستان را به حال خود رها می کنی، تو راه خوب و بد را به آنان نشان می دهی، اگر کسی راه گمراهی را انتخاب نمود، تو به او فرصت می دهی و او را به حال خود رها می کنی تا در سرکشی خود، سرگشته و حیران بماند. وقتی تو کسی را به حال خود رها کنی، او در مسیر سقوط و گمراهی پیش می رود و راه توبه را بر خود می بندد و دیگر امیدى به هدایت او نیست. این قانون و سنّت توست و هیچ کس نمی تواند آن را تغییر دهد، تو هر کاری که اراده کنی، انجام می دهی. تو این دروغگویان کافر را به حال خود رها می کنی!

زُمر: آیه ۴

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (۴)

ص: ۲۱۲

بُت پرستان بُت های زیادی داشتند، اما آنان به «لات»، «منات» و «عُزّی» احترام ویژه ای می گذاشتند. آن ها این بُت های سه گانه را دختران تو می دانستند.

درباره این بُت ها بیشتر مطالعه می کنم و به نکات جالبی می رسم:

۱ - عُزّی: این بت، عزیزترین بُت آن سرزمین بود، بین راه مکه و عراق معبدی بزرگ برای این بُت ساخته بودند. در آنجا قربانگاه بزرگی وجود داشت که شتران زیادی در آن قربانی می شدند. این بت، سنگی صاف و سیاه بود. آن مردم به داشتن عُزّی، افتخار می کردند، زیرا او در سرزمین آن ها منزل کرده بود. (۹۸)

۲ - لات: این بُت نزدیک شهر «طائف» قرار داشت، سنگی چهار گوش و بزرگ که مردم برایش قربانی می کردند و به او تقرب می جستند. این بت، بازارش خیلی گرم بود و عده زیادی با لباس احرام به زیارتش می رفتند، هیچ کس نمی توانست با لباس معمولی به زیارت او برود. (۹۹)

۳ - منات: این بُت در کنار دریای سرخ بین مکه و یثرب بود، مردم می گفتند: «منات، بزرگ ترین دختر خداست». آنان گروه گروه برای زیارت این بُت می رفتند و برای او قربانی های زیادی می کردند. (۱۰۰)

مردم بارها این دعا را می خواندند: «قسم به لات، عُزّی و منات که آن ها سه دختر زیبای خدا هستند و ما به شفاعت آن ها امید داریم». (۱۰۱)

به راستی که چقدر آنان نادان بودند!

تو خدایی هستی که بر همه جهان تسلط داری و از همه رفتارها و گفتارها باخبری، چگونه می شود که شریکی داشته باشی؟

انسان سخن می گوید، راه می رود، دختر او هم می تواند سخن بگوید و راه برود، این قانون است. اگر واقعاً این بُت ها دختران تو هستند، باید بعضی از صفات تو را داشته باشند. این صفات توست: «خالق، رازق، دانا، شنوا...». اگر این بُت ها،

دختران تو هستند، چرا هیچ صفتی از این صفات را ندارند؟

چرا مردم فکر نمی کردند؟ چگونه ممکن است این سنگ ها، دختران تو باشند؟

* * *

اکنون از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا با آن مردم چنین بگویی: «ای مردم! اگر خدا می خواست فرزندی برای خود برگزیند، از میان آفریده هایش آنچه را که می خواست انتخاب می کرد، بدانید که خدای من بالاتر از این سخنانی است که شما می گوئید، او خدای یگانه است و هیچ شریکی ندارد و او بر همه چیز تواناست».

* * *

تو یگانه ای و هرگز فرزند نداری، نه دختر، نه پسر! اما در این آیه از یک فرض سخن می گویی، بر فرض که تو می خواستی فرزندی برای خود انتخاب کنی، چرا باید این قطعه های سنگ را به عنوان دختر خود انتخاب کنی؟ بلکه کسی را انتخاب می کردی که خودت می خواهی، کسی که قدرت زیادی داشته باشد.

مگر این بُت ها چیزی جز قطعه ای سنگ، بیشترند؟ این سنگ ها چه کاری می توانند انجام دهند؟

به راستی که این مردم چقدر جاهلند!

تو خدای یگانه ای و هرگز فرزند نداشته ای و هیچ کس را به فرزندی انتخاب نکرده ای، تو نیاز به این چیزها نداری، نه از تنهایی می ترسی و نه نیاز به کمک داری.

انسان که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. این یک قانون است: هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. تو هرگز فرزند نداری، تو هرگز پایانی نداری. تو همیشه بوده ای و خواهی بود. (۱۰۲)

ص: ۲۱۴

زُمر: آیه ۵

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (۵)

کسانی که بُت ها را می پرستند، چرا فکر نمی کنند؟ این بُت ها چه چیزی آفریده اند؟ آن ها قطعه ای از سنگ یا چوب هستند، موجوداتی بی جان که به هیچ کاری توانایی ندارند.

فقط تو شایسته پرستش می باشی، زیرا آسمان ها و زمین را آفریدی و از آفرینش آن ها، هدفی داشته ای. آفرینش جهان، بیهوده نبوده است.

تو خدایی هستی که شب و روز را آفریده ای، شب را با روز می پوشانی و روز را با شب، به فرمان توست که روز از پی شب و شب از پی روز پدیدار می شود.

تو خورشید و ماه را در اختیار انسان قرار داده ای، خورشید و ماه با نظام خاص و برای زمان معینی در حرکت هستند، حرکت آنان تا ابد نخواهد بود، وقتی قیامت برپا شود، خورشید و ماه از حرکت باز می ایستند و خاموش می شوند، خورشید و ماه تا زمانی که قیامت برپا شود، به صورت دقیق در مدار خود حرکت می کنند. خورشید در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر در ثانیه به دور مرکز کهکشان راه شیری حرکت می کند، ۲۰۰ میلیون سال طول می کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند.

تو خدای یگانه ای، توانا هستی و بخشنده. تو گناه بندگان پشیمان خود را می بخشی و رحمت را بر آنان نازل می کنی، اگر کسانی که راه کفر را می پیمایند، توبه کنند، تو به آنان مهربانی می کنی.

لحظه ای فکر می کنم، می خواهم بدانم این جهان که تو آفریدی، چقدر عظمت دارد.

زمین در مقابل خورشید ذره ای بیش نیست. می توان یک میلیون و سیصد هزار زمین را در خورشید جای داد. تو هزاران هزار ستاره در آسمان خلق کرده ای، یکی از آن ستارگان می تواند هشت میلیارد خورشید را درون خود جای دهد!

آری، آن ستاره هشت میلیارد برابر خورشید است! امروزه به آن ستاره «وی. یو» می گویند، در زمان قدیم به آن «کلب اکبر» می گفتند.

چقدر جاهلند کسانی که پرستش تو را رها می کنند و خدایان دروغین را می پرستند، خدایانی که هرگز نمی توانند چیزی را بیافرینند!

* * *

زمر: آیه ۶

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعِيدٍ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (۶)

همه انسان ها از نسل آدم (علیه السلام) هستند، تو آدم (علیه السلام) را آفریدی و برای او همسری خلق کردی. نام همسر او، «حوّا» بود، تو حوّا را از جنس خود آدم (علیه السلام) آفریدی تا زن و مرد، در کنار یکدیگر احساس آرامش کنند. (۱۰۳)

تو چهارپایان را برای انسان ها آفریدی تا از آنان بهره مند شوند و از گوشت، شیر و پشم آنان استفاده کنند. (چهارپایانی مانند گوسفند، بز، شتر، گاو).

تو گوشت آنان را برای انسان حلال کردی، در اینجا به هشت جفت از چهارپایان اشاره می کنی. منظور از این هشت جفت چیست؟

ص: ۲۱۶

۱ - گاو اهلی. ۲ - گاو غیر اهلی.

۳ - شتر عربی اصیل. ۴ - شتر غیر عربی. (۱۰۴)

۵ - گوسفند اهلی. ۶ - گوسفند غیر اهلی (که به آن قوچ هم می گویند).

۷ - بز اهلی. ۸ - بز غیر اهلی (که همان آهو می باشد).

هر کدام از این چهار پایان، نر و ماده دارند و تو خوردن گوشت همه آن ها را بر انسان حلال نمودی.

اگر من در خلقت خود فکر کنم به معرفت می رسم. آدم (علیه السلام) را از خاک آفریدی، فرزندان او را از نطفه آفریدی، نطفه از غذاهایی که انسان می خورد، تشکیل می شود، تو نطفه انسان را در رحم مادر (که جایگاه مطمئنی بود) قرار دادی. هر کس می خواهد چیزی را درست کند به نور نیاز دارد تا بتواند ببیند، کدام نقاش می تواند در تاریکی نقاشی کند؟

نطفه انسان را در میان تاریکی ها قرار دادی، تاریکی روی تاریکی. تاریکی شکم، رحم مادر و تاریکی کیسه ای که جنین در آن زندگی می کند و به آن «جفت» می گویند. تو در این تاریکی، صورتگری نمودی و انسانی زیبا آفریدی!

تو آن نطفه را به خون و بعد به پاره گوشت تبدیل می کنی و سپس استخوان های انسان را خلق می کنی. تو روزی او را می دهی و او را از یاد نمی بری تا این که زمان تولدش فرا رسد.

تو پروردگار جهان می باشی و حکومت و فرمانروایی جهان از آن توست، هیچ خدایی جز تو نیست، چرا گروهی از انسان ها راه کفر می پیمایند و از درگاه تو روی برمی گردانند؟

ص: ۲۱۷

بارها شنیده ام که زن از دنده چپ مرد آفریده شده است، فلانی از دنده چپ بلند شده است، در تورات چنین می خوانم: «خدا کاری کرد که آدم(علیه السلام) به خواب رفت، پس یکی از دنده های آدم(علیه السلام) را گرفت و گوشت، جای آن را پُر کرد و حوّا را از آن دنده آفرید. وقتی آدم(علیه السلام)، حوّا را دید گفت: این استخوانی از استخوان هایم و گوشتی از گوشت من است». (۱۰۵)

سراغ انجیل می روم، در آنجا هم چنین می خوانم: «خدا دید که آدم(علیه السلام) تنهاست، خدا خوش نداشت که آدم(علیه السلام) تنها بماند، پس وقتی آدم(علیه السلام) به خواب رفت، دنده او را گرفت و آنجا را از گوشت پر کرد و از آن دنده حوّا را آفرید و او را همسر آدم(علیه السلام) گردانید». (۱۰۶)

اکنون داستان حضرمی را می خوانم. در کوفه زندگی می کرد، روزهای سخت سفر را سپری کرد و خودش را به مدینه رساند و به خانه امام باقر(علیه السلام) رفت تا معارف دین را از آن حضرت بیاموزد.

روزی رو به امام باقر(علیه السلام) کرد و گفت:

___ آقای من! خدا حوّا را چگونه خلق کرد؟

___ تو از مردم درباره این موضوع چه شنیده ای؟

___ آن ها به من گفته اند که خدا حوّا را از استخوان دنده آدم(علیه السلام) آفریده است!

___ این سخن دروغ است. خدا آدم(علیه السلام) را از گِل آفرید، سپس حوّا را هم از همان گِل آفرید.

هیچ فرقی در آفرینش زن و مرد نیست، تو با قدرت خودت هر دو را از گِل آفریدی، این که تو زن را از استخوان دنده مرد آفریده باشی، افسانه ای بیش نیست. (۱۰۷)

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۷)

وقتی بُت پرستان دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شود، احساس خطر کردند، آن ها تصمیم گرفتند هر طور که هست مانع رشد اسلام شوند.

آنان با کسانی که تازه مسلمان شده بودند چنین می گفتند: «چرا ما باید خدا را عبادت کنیم؟ مگر او به عبادت ما نیاز دارد؟ کفر و ایمان نزد او یکسان است، شما به آیین بُت پرستی برگردید و از ما پیروی کنید. اگر روز قیامت راست بود و در آن روز معلوم شد که راه ما خطا بوده است، ما گناه شما را به گردن می گیریم».

وقتی کسانی که تازه مسلمان شده بودند، این سخنان را شنیدند به فکر فرو رفتند، اینجا بود که تو این آیه را نازل کردی.

وقتی من این آیه را می خوانم می فهمم که تو به چیزی نیاز نداری، تو همیشه بی نیاز هستی.

اگر بندگانت را به عبادت خود فرا می خوانی، به عبادت آنان هرگز نیاز نداری، تو می خواهی تا بندگانت به رشد و کمال و سعادت برسند، آنچه در آسمان ها و زمین است، از آن توست.

تو به انسان ها نعمت های فراوان دادی، اگر همه آنان هم ناسپاسی کنند، به تو هیچ ضرری نمی رسد. تو نه به ایمان آنان نیاز داری و نه کفر آنان به تو ضرر می رساند. نه شکرگزاری آنان به تو سودی می رساند و نه ناسپاسی آنان ضرری به تو می زند.

هرگز کفر و ایمان نزد تو یکسان نیست!

تو به ایمان من نیاز نداری و از کفر من ضرر نمی کنی، امّا ایمان مرا دوست داری و کفر مرا دشمن می داری! آری، تو دوست داری که من بنده شکرگزار تو باشم، زیرا من فقط این گونه می توانم سعادتمند شوم، تو دوست داری که من به رستگاری برسم، آری، اگر بندگانت شکر تو را به جا آورند، تو آن را می پسندی و به آنان پاداش نیکو می دهی.

هر کس گناهی انجام دهد، به خود ضرر زده است، در روز قیامت، هیچ کس بار گناه دیگری را به دوش نخواهد کشید. تو هرگز کسی را به گناه دیگری عذاب نمی کنی. همه برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند و تو آنان را به آنچه انجام داده اند، آگاه می سازی، تو به راز دل بندگان خود آگاهی داری، می دانی چه کسی در دنیا ایمان آورده است و چه کسی راه کفر را برگزیده است، برای همین می توانی به حساب بندگان خود رسیدگی کنی، تو مؤمنان را به بهشت می بری و کافران را به آتش جهنم گرفتار می سازی.

زُمر: آیه ۸

وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (۸)

تو آن خدایی هستی که در لحظه های بی کسی انسان را یاری می کنی، وقتی برای او گرفتاری و زیانی پیش می آید، همه خدایان دروغین را فراموش می کند و فقط تو را صدا می زند و از تو یاری می خواهد.

تو در حق او مهربانی می کنی و نعمت خود را بر او ارزانی می داری و او را نجات می دهی، امّا وقتی همین انسان به ساحل آرامش رسید، سختی ها را از یاد می برد، او فراموش می کند که چگونه به درگاه تو التماس می کرد تا نجاتش دهی، کار او به آنجا می رسد که بُت ها را شریک تو قرار می دهد و مردم را به پرستش بُت ها فرا می خواند، او مردم را از راه تو باز می دارد.

تو به چنین انسانی مهلت می دهی و هرگز در عذاب او شتاب نمی کنی، او چند روزی از لذات دنیا بهره مند می شود، اما در روز قیامت برای همیشه در آتشی سوزان خواهد سوخت.

زُمر: آیه ۹

أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (۹)

گروهی از بُت پرستان برای این که مسلمانان را به سوی بُت پرستی فرا خوانند به

آنان می گفتند: «محمد به شما گفته است که خدا بی نیاز است و به عبادت شما نیازی ندارد، پس معلوم می شود که کفر و ایمان نزد خدا یکسان است».

اکنون در این آیه جواب این سخن آنان را می دهی:

این چه سخنی است که شما می گوئید؟ چگونه ممکن است ایمان و کفر نزد من یکسان باشد؟

آیا آن کسی که ایمان آورده است و شب ها در حال سجده یا ایستاده مرا عبادت می کند با کافر یکسان است؟ آیا کسی که از عذاب روز قیامت می ترسد و به رحمت من امیدوار است با کافر یکسان است؟

آیا کسی که اهل دانایی و علم است با جاهل و نادان، برابر است؟

هرگز مؤمن با کافر یکسان نیست، هرگز دانا با جاهل یکسان نیست؟

تنها خردمندان از این سخنان پند می گیرند.

«آیا کسی که اهل دانایی و علم است با جاهل و نادان، برابر است؟». وقتی من این آیه را خواندم، به یاد سخنی از علی (علیه السلام) افتادم، سخنی که حقیقت بزرگی را آشکار می کند.

روزی، آن حضرت به یکی از یاران خود چنین فرمود: «اگر ساعتی کنار دانشمندی بنشینی تا از علم و دانش او بهره ببری، این کار تو، نزد خدا بهتر از هزار سال عبادت است. بدان که این کار تو از هفتاد حج و عمره بهتر است». (۱۰۸)

وقتی این سخن را شنیدم به فکر فرو رفتم، با خود گفتم: «گویا ما راه سعادت را گم کرده ایم».

ص: ۲۲۲

چقدر افرادی را دیده ام که عبادت را فقط در نماز و روزه می دانند، آنان به گونه ای زندگی می کنند که انسان فکر می کند با کسب دانش، میانه ای ندارند.

اگر می خواهم به سعادت برسم، اگر می خواهم واقعاً خدا را عبادت کنم، بهتر است به سوی دانش و معرفت بروم!

چه رازی در سخن علی (علیه السلام) است؟ چرا او یک ساعت بهره بردن از علم دانشمندان را بالاتر از هزار سال عبادت می داند!

اگر من هزاران سال نماز بخوانم؛ اما با علم و آگاهی بیگانه باشم، ممکن است لحظه آخر، همه را بر باد دهم! چقدر افرادی بوده اند که یک عمر نماز خواندند، اما سرانجام فریب شیطان را خوردند و دست از دین خود برداشتند.

من باید اسلام را بار دیگر بشناسم: «اسلام دینی است که یک ساعت به دنبال دانش بودن را بهتر از هزار سال عبادت می داند».

گاهی با خود می گویم که ما یک بار دیگر باید مسلمان شویم!

ما باید بار دیگر آموزه های اسلام را تعریف کنیم، اگر این اسلام است، پس ما چه مسلمانی هستیم! چرا بعضی از ما، این قدر از علم و دانش فاصله گرفته ایم؟ چرا؟

* * *

زُمر: آیه ۱۰

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (۱۰)

بُت پرستان روز به روز فشار خود را بر مسلمانان زیاد و زیادتر کردند و آنان را زیر شکنجه های طاقت فرسا قرار دادند، آنان از مسلمانان می خواستند تا از

ص: ۲۲۳

یکتاپرستی دست بردارند و بُت پرست شوند. اکنون تو با آن مسلمانان چنین سخن می گویی:

ای بندگان من که ایمان آورده اید! تقوا پیشه کنید، بدانید کسانی که در این دنیا راه نیکی را برگزیدند، در روز قیامت پاداش نیک خواهند داشت.

اگر مردم از شما خواستند راه کفر را برگزینید، بدانید زمینی که من خلق نموده ام، وسیع است، پس مهاجرت کنید.

از جدایی خانواده و دوستان خود نگران نشوید، بر سختی های مهاجرت صبر کنید، بدانید به کسانی که در راه من بر سختی ها صبر می کنند، پاداش بیشمار خواهم داد.

* * *

وقتی شکنجه ها و فشار بُت پرستان بر مسلمانان زیاد شد، آنان تصمیم گرفتند مهاجرت کنند، ابتدا ده نفر به کشور حبشه رفتند و پس از مدتی، یک گروه هشتاد نفری به رهبری جعفر (برادر علی (علیه السلام)) راهی حبشه شدند، آنان حدود سیزده سال در آنجا زندگی کردند و از ظلم و ستم بُت پرستان نجات یافتند.

* * *

من وطن خود را دوست دارم، اینجا زادگاه من است، به آن عشق میورزم، به این آب و خاک وابسته ام، اصل من اینجاست، تو این عشق را در قلبم قرار داده ای.

اگر وطن من آماج سیاهی ها و تاریکی ها شود و من نتوانم شرایط را تغییر دهم چه باید کنم؟ آیا باید بمانم و مغلوب سیاهی ها شوم؟ وقتی ماندن در وطن مرا از تو دور می کند، وظیفه من چیست؟

ص: ۲۲۴

از من می خواهی «مهاجرت» کنم، از خانه و کاشانه ام کوچ کنم، مهاجر شوم. برای آرمان بلند خویش از زادگاه خود دل بر کنم و جدا شوم. از همه وابستگی ها رهایی یابم و راهی سرزمین و جایگاهی دیگر شوم، در راه تو، از تاریکی ها بگریزم و به سوی روشنایی بروم.

آری، عشق به زیبایی ها و خوبی ها بالاتر از عشق به وطن است، زندگی معنوی مهم تر از زندگی مادی است. نباید به خاطر عشق به وطن، تن به ذلت بدهم و اسیر تاریکی ها شوم، وطن دوستی تا جایی نیکوست که ماندن در وطن، به عقاید و اهداف عالی ضربه وارد نکند.

پیامبر تو چقدر زیبا سخن گفت: «اگر کسی به سبب حفظ دین خود مهاجرت کند، در بهشت همنشین ابراهیم (علیه السلام) خواهد بود». (۱۰۹)

چرا همنشینی با ابراهیم (علیه السلام)؟

ابراهیم (علیه السلام) در راه یکتاپرستی بارها مهاجرت کرد، وطن او بابل (شهری در عراق) بود، او به فلسطین، مصر، مکه و... مهاجرت نمود.

ص: ۲۲۵

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (۱۱) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (۱۲) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۱۳) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (۱۴) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (۱۵) لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادٌ فَاتَّقُونَ (۱۶) وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (۱۷) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (۱۸)

بزرگان مکه منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند. پول، ثروت و ریاست آن ها در گرو بُت پرستی مردم بود، آنان مردم را از شنیدن سخن محمد(صلی الله علیه وآله) باز می داشتند و با او دشمنی می کردند.

مدّتی گذشت، آنان دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شود، پس تصمیم گرفتند تا به محمّد(صلی الله علیه وآله) وعده پول و ثروت زیادی دهند. آنان نزد محمّد(صلی الله علیه وآله) آمدند و به او گفتند: «ای محمّد! اگر از سخن خود دست برداری و بُت ها را پرستی، هر چه از مال دنیا خواهی به تو می دهیم».

اکنون از محمّد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا پاسخ آنان را این گونه بدهد:

خدا به من فرمان داده است که فقط او را پرستم و دینم را برای او خالص گردانم و از شرک و بُت پرستی پرهیزم. خدا به من فرمان داده است که نخستین مسلمان باشم، اگر من نافرمانی خدا را کنم و بُت ها را پرستم، خدا مرا عذاب می کند و من از عذاب روز قیامت که روزی هولناک است می ترسم، بدانید که من فقط خدای یگانه را می پرستم و دینم را برای او خالص می کنم، من هرگز از راه خود دست بر نمی دارم. من شما را به یکتا پرستی فرا خواندم، اما شما به سخنم گوش نکردید و راه بُت پرستی را ادامه دادید و این خسارت بزرگی است.

روز قیامت که فرا رسد می فهمید که سرمایه وجودی خود و بستگانان را برای هیچ از دست داده اید. شما بستگان خود را به بُت پرستی فرا می خوانید و آنان سخن شما را می پذیرند و نمی دانند که شما آنان را به بدبختی بزرگی دعوت می کنید.

در آن روز آتش جهنّم در انتظار همه شما خواهد بود، آتشی که شما را از هر طرف فرا می گیرد.(۱۱۰)

ای مردم! بدانید که این سرنوشت کسانی است که برای خدا شریک قرار دهند، خدا شما را با آن عذاب از گمراهی می ترساند. خدا از شما می خواهد از آتش جهنّم بترسید و به یکتا پرستی رو آورید.

خدا از من خواسته است تا به مؤمنان بشارت بهشت دهم، مؤمنانی که از عبادت

بُت ها و طاغوت ها پرهیز کردند و به سوی خدا توبه نمودند، همان کسانی که سخنان مختلف را می شنوند و از بهترین آن ها پیروی می کنند، به راستی که خدا آنان را هدایت کرده است، آنان خردمندان واقعی هستند.

* * *

تو به کسانی که سخنان مختلف را می شنوند و بهترین آن را انتخاب می کنند، بشارت بهشت می دهی.

به این سخن تو فکر می کنم، تو از من می خواهی تا سخنان این و آن را بشنوم و بدون توجه به گوینده، به سخن آنان دقت کنم. با نیروی عقل و خرد خویش بهترین آن را انتخاب کنم. تو دوست داری من تشنه حقیقت باشم، هر کجا آن را یافتم از آن استقبال کنم.

مؤمن کسی است که اهل تحقیق است، نه از شنیدن سخن دیگران وحشت دارد و نه بدون دلیل سخنی را می پذیرد.

من نباید منتظر باشم تا یکی پیدا شود و به من بگوید راه درست کدام است، من باید سخنان مختلف را بشنوم و با عقل خویش بهترین آن را انتخاب کنم.

تو دوست داری که من تحمل شنیدن سخنان دیگران را داشته باشم، من نباید شخصیت زده شوم، چه بسا شخصیت بزرگی سخنی بی اساس بگوید، چه بسا منافقی، سخن حقی بگوید.

این سخن علی (علیه السلام) است: «حکمت، گمشده انسان مومن است، حکمت را بپذیرید حتی اگر منافقی آن را بیان کند».

(۱۱۱)

* * *

اسلام آخرین دین و کامل ترین دین توست، این مکتب دارای منطق نیرومند است، دلیلی ندارد که یک مسلمان از شنیدن سخنان دیگران وحشت داشته باشد.

ص: ۲۲۸

هر مکتبی که طرفداران خود را از شنیدن سخنان دیگران نهی می کند، ضعیف است و بی منطق. آن مکتب می ترسد طرفدارانش از خواب غفلت بیدار شوند!

اسلام واقعی از بیداری فکر و اندیشه نمی هراسد، اسلام آمده است تا فکرها را بیدار کند، آموزه های اسلام واقعی هدفی جز این ندارد.

پس چرا عده ای از مسلمانان از شنیدن سخن دیگران هراس دارند؟

آنان اسلام را از پدر و مادر و جامعه ای که در آن زندگی کرده اند دریافت کرده اند و اسلام را با تحقیق نپذیرفته اند، برای همین از شنیدن سخنان دیگران می ترسند و دیگران را از شنیدن باز می دارند، بیشتر آنان، به گوینده سخن توجه می کنند، سپس به اصل سخن!

ممکن است دینی که آنان به آن اعتقاد دارند به خرافه ها آمیخته شده باشد، آنان می ترسند سخنی بشنوند که با آن خرافه ها مخالف باشد، پس از شنیدن می ترسند.

مسلمان واقعی از شنیدن سخنان دیگران هراسی ندارد، او سخنان را می شنود، درباره آن تحقیق و سؤال می کند و سرانجام با عقل و خرد بهترین سخن را انتخاب می کند. تو می دانی هیچ سخنی به اندازه سخن اسلام واقعی مطابق با عقل و خرد انسان ها نیست، برای همین این دستور را می دهی، چون می دانی هر کس که اهل شنیدن باشد، دیر یا زود می فهمد که اسلام حق است.

زُمر: آیه ۲۰ - ۱۹

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْفِتُ مَنْ فِي النَّارِ (۱۹) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ (۲۰)

محمد (صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه قرآن می خواند و آنان را به رستگاری فرا می خواند، اما

ص: ۲۲۹

گروهی از آنان سخن او را نمی پذیرفتند، محمد(صلی الله علیه وآله) به آنان فکر می کرد و دوست داشت آنان هم ایمان بیاورند تا رستگار شوند، او گاهی برای آنان اندوهناک می شد.

اکنون تو این آیه را بر او نازل می کنی: «ای محمد! آیا تو می توانی کسی را که فرمان عذاب من برای او قطعی شده است، رهایی بخشی؟ آیا تو می توانی او را از آتش خشم من نجات دهی؟».

آری، محمد(صلی الله علیه وآله) وظیفه داشت پیام حق را به مردم برساند، تو از او نخواستی که آنان را مجبور به ایمان کند. تو به انسان ها اختیار داده ای، مهم این است که محمد(صلی الله علیه وآله) راه حق را نشان آنان بدهد، پس از آن، دیگر اختیار با خودشان است.

بعضی از آنان تصمیم گرفته بودند ایمان نیاورند، آنان مردمی لجوج بودند و از روی لجاجت حق را انکار می کردند، این قانون تو است که آنان را به حال خود رها می کنی و توفیق ایمان آوردن را از آنان سلب می کنی.

تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواستی که آنان را به حال خود رها کند، زیرا هر چقدر که محمد(صلی الله علیه وآله) با آنان سخن می گفت، باز هم ایمان نمی آوردند، مشکل آنان، نادانی و جهل نبود، آنان حق را شناختند و تصمیم گرفتند که آن را نپذیرند.

* * *

عذاب سختی در انتظار کسانی است که حق را شناختند و آن را انکار کردند، اما بهشت در انتظار کسانی است که تقوا پیشه کردند و از بُت پرستی دوری جستند. تو برای آنان قصرهایی را آماده کرده ای که بر فراز هم ساخته شده اند. نهرهای آب پیرامون آن قصرها جاری می باشند. به آنان وعده بهشت جاودان را دادی و هرگز خلاف وعده ات عمل نمی کنی.

* * *

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَيَلَكَ يُنَابِعُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَذَابًا لَعْدُكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ (۲۱) أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۲۲) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (۲۳)

اکنون برای پیامبر از باران سخن می گویی و چنین می گویی: «ای محمد! آیا به باران دقت کرده ای؟ من باران را از آسمان نازل می کنم تا زمین های تشنه را سیراب کند و سپس در زمین ذخیره شود، با قدرت من است که آب باران و برف در کوه و دشت ذخیره می شود و سپس به صورت چشمه جاری می گردد. من زمین را با آب باران زنده می کنم، گیاهان رنگارنگ سبز می شوند، وقتی فصل پاییز فرا می رسد، تو گیاهان را زرد می بینی و من آنان را علف خشکی می گردانم که خردمندان از این دگرگونی طبیعت، پندهای زیادی می گیرند».

* * *

به راستی چرا تو از باران برای پیامبر سخن گفتی؟

چه رازی در این سخن تو بود؟

به یاد می آورم که محمّد (صلی الله علیه و آله) از ایمان نیاوردن بُت پرستان اندوهناک شده بود، تو در دو آیه قبل خبر دادی که او نمی تواند کسی را از آتش خشم تو نجات دهد، تو از پیامبر خواستی تا دیگر برای آنان اندوهناک نباشد، زیرا او وظیفه خود را انجام داده است و پیام تو را به آنان رسانده است، آنان خودشان تصمیم گرفته اند ایمان

نیاورند.

در این آیه از باران سخن می‌گویی، در واقع سخن محمد(صلی الله علیه و آله) نیز مانند باران است، اگر باران بر زمین آماده و حاصلخیز ببارد، سبب سرسبزی آن می‌شود و گیاهان زیادی در آن می‌روید، اما اگر این باران بر زمین سخت و شوره زار ببارد، جز علف هرز در آن نمی‌روید.

گروهی از مردم که قلب‌های پاک داشتند، سخن محمد(صلی الله علیه و آله) را پذیرفتند و ایمان آوردند و رستگار شدند، ولی گروهی هم که دل‌های آنان با گناهان سیاه شده بود، وقتی سخنان پیامبر را شنیدند، آن را انکار کردند و راه کفر را برگزیدند.

اگر عده‌ای سخن محمد(صلی الله علیه و آله) را نپذیرفتند، هیچ عیبی بر محمد(صلی الله علیه و آله) نیست، حکایت آن زمین است که با باریدن باران، تبدیل به شوره زار شد، عیب از باران نبود، عیب از آن زمین بود.

وقتی دل کسی شیفته دنیا و لذت‌ها و شهوت‌های دنیا شد، سخن حق در آن اثر نمی‌کند، چنین انسانی برای این که بتواند به لذت‌ها و خوشی‌های دنیای خود ادامه دهد، راه کفر را انتخاب می‌کند و از حق نفرت پیدا می‌کند و روز به روز نفرتش زیادتر می‌شود.

آیا کسی که تو دلش را برای پذیرش اسلام گشودی مانند کسی است که به راه کفر می‌رود؟

آیا کسی که قلب او به نور هدایت تو نورانی شد، مانند کسی است که دلش تاریک است و از نور ایمان بهره‌ای ندارد؟

آیا مؤمن و کافر با هم یکسانند؟ آیا کسی که به قرآن ایمان آورد با کسی که آن را دروغ شمرد، یکسان است؟

ص: ۲۳۲

مؤمنان غرق مهربانی و رحمت تو هستند، اما وای به حال کافران کوردل!

وای به حال کسانی که قرآن در دل های آنان اثر نکرد، به راستی که آنان در گمراهی آشکاری هستند.

تو قرآن را برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان از آن بهره ای نمی گیرند، آیا سخنی زیباتر و بهتر از قرآن پیدا می شود؟ سخنی که معنای آشکار و روشن دارد و با فطرت انسان ها مطابق است.

قرآن کتابی است که آیات آن در زیبایی و محتوا همانند یکدیگر است، دعوت به یکتاپرستی در آن تکرار شده است و بارها از بهشت و جهنم سخن گفته شده است.

کسانی که به خدا ایمان آورده اند و از او بیم دارند، وقتی به آیات جهنم می رسند، لرزه بر اندامشان می افتد، وقتی هم به آیات بهشت می رسند، قلبشان آرام می گیرد. (۱۱۲)

این هدایت توست، تو هر کس را که بخواهی با قرآن هدایت می کنی و به او توفیق می دهی که در قرآن فکر کند و راه سعادت را از آن بیاموزد.

درست است که تو قرآن را برای هدایت همگان فرستادی، اما فقط کسانی که حق طلب هستند از آن بهره می گیرند، کسانی که اسیر تعصب و لجاجت شده اند، از آن سودی نمی برند. این قانون توست: تو آنان را به حال خود رها می کنی و توفیق ایمان آوردن را از آنان می گیری. هر کس را که تو به حال خود رها کنی، هیچ راهنمایی برای او نخواهد بود.

* * *

مناسب است در اینجا نکته ای را بنویسم:

در آیه ۲۳ به این نکته اشاره شده است که وقتی مؤمنان قرآن می خوانند، لرزه بر اندامشان می افتد، گویا همه بدنشان می لرزد.

به راستی منظور از این سخن چیست؟

یکی از یاران امام باقر(علیه السلام) نزد آن حضرت رفت و از ایشان سؤال کرد:

___ آقای من! شنیده ام که عدّه ای وقتی قرآن می خوانند یا ذکر خدا را می گویند ناگهان فریادی برمی آورند و بی هوش بر روی زمین می افتند.

___ این کاری شیطانی است، هرگز خدا به چنین چیزی امر نکرده است.

___ آقای من! برایم بگو که مؤمنان هنگام خواندن قرآن و یاد خدا چه می کنند؟

___ قلب آنان نرم می شود و اشکشان جاری می شود. دلشان از ترس جهنّم به لرزه می آید. (۱۱۳)

وقتی من این سخن امام باقر(علیه السلام) را خواندم، فهمیدم که کسانی که هنگام یاد خدا فریاد برمی آورند و حالت غش به خود می گیرند، کار شیطانی می کنند، گویا آنان می خواهند با این کارها، افراد جاهل را به سوی خود جذب کنند.

چرا بعضی دوست دارند تو را با فریاد صدا بزنند؟ آنان خیال می کنند هر چه قدر بلندتر تو را بخوانند، بهتر دعای آنان را می شنوی.

شنیده ام که بعضی ها به مردم می گویند: «اگر می خواهی به حاجت برسی، چنان فریاد بزن و حاجت را بخواه که صدایت به عرش خدا برسد تا خدا جوابت را بدهد».

مگر تو در عرش هستی که آن ها به مردم چنین می گویند؟

تو از خود ما به ما نزدیک تری!

روزی پیامبر عدّه ای را دید که با صدای بلند دعا می کردند، پیامبر به آنان فرمود: «شما کسی را که ناشنواست نمی خوانید و کسی را که از شما دور است صدا

زُمر: آیه ۲۴

أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (۲۴)

در این آیه چنین می گویی: «آیا کسی که به دلیل بسته بودن دست هایش، صورتش را وسیله دور کردن آتش از خود قرار می دهد مانند کسی است که در بهشت جاودان جای دارد؟ فرشتگان به ستمکاران می گویند: اکنون کیفر کارهای خود را بچشید».

آری، تو در این دنیا به کافران مهلت می دهی و در عذاب آنان شتاب نمی کنی، شاید آنان چند روزی در این دنیا خوش باشند، اما سرانجام سختی در انتظار آنان است.

تو مؤمنان را در بهشت جای خواهی داد، بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است و همه نعمت های زیبا برای آنان آماده خواهد بود و کافران را به آتشی سوزان گرفتار خواهی کرد.

فرشتگان حلقه های آهنی بر دست و پای کافران می بندند و آنان را در آتش جهنم می اندازند.

شعله های آتش به سوی آنان می آید، دست و پای آنان بسته است، آنان تلاش می کنند با تکان دادن سر، آتش را از خود دور کنند، اما بی فایده است، آنان به هر طرف رو می کنند، شعله های آتش را می بینند.

زُمر: آیه ۲۴ - ۲۵

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ

حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (۲۵) فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (۲۶)

محمّد(صلی الله علیه وآله) قرآن را برای مردم می خواند و راه هدایت را به آنان نشان می داد، اما گروهی از بزرگان مکه او را دروغگو و جادوگر خواندند، اکنون به محمّد(صلی الله علیه وآله) خبر می دهی که این چیز تازه ای نیست، امت های قبل هم پیامبران خود را دروغگو شمردند و راه کفر را پیمودند.

تو به آنان مهلت دادی شاید توبه کنند، اما آنان روز به روز بر کفر خود افزودند، سرانجام عذاب تو از جایی که فکر آن را نمی کردند به سراغ آنان آمد، این گونه بود که تو با عذابی آسمانی، ذلت و خواری را در این دنیا به آنان چشاندی، اگر می دانستند که عذاب روز قیامت بسیار بزرگ تر و شدیدتر است، هرگز راه کفر را در پیش نمی گرفتند.

* * *

آنان از جایی ضربه خوردند که انتظارش را نداشتند: قوم نوح(علیه السلام)، قوم عاد، قوم ثمود، قوم لوط(علیه السلام).

قومی را به طوفان نابود ساختی و آنان هرگز فکر نمی کردند طوفانی از راه برسد، دیگری را با صاعقه ای آسمانی و زلزله ای سهمگین نابود کردی و هرگز فکر چنین چیزی را هم نکرده بودند. دیگری را با بارانی از سنگ های آسمانی به هلاکت رساندی.

تو فرعون و سپاه او را در رود نیل غرق کردی، رودی که مایه ثروت و قدرت او بود، همه اقتصاد کشور مصر به این رود بستگی داشت، آنان هرگز خیال نمی کردند رودی که به آنان این عظمت را داده است، جانشان را بگیرد!

ص: ۲۳۶

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۲۷) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (۲۸)

تو در قرآن هرگونه مثالی آوردی که حقیقت آشکار شود تا شاید آنان هدایت شوند و دست از بُت پرستی بردارند!

تو از هر دری با آنان سخن گفتی، گاهی تشویقشان کردی، گاهی آن‌ها را ترساندی، گاهی دلیل آوردی، گاهی از راه دل و نور فطرت با آنان سخن گفتی، اما آنان حقیقت را انکار کردند.

چرا آنان با این که حق را شناختند ولی باز ایمان نیاوردند؟ پس از بیان حقیقت، دیگر انتخاب با خود آنان بود.

تو قرآن را به زبانی فصیح و رسا فرستادی تا فهم آن برای همه مردم آسان باشد، قرآن از هرگونه انحراف به دور است. آری، هدف از نزول قرآن این است که

* * *

زُمر: آیه ۲۹

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۲۹)

اکنون می خواهی برای کافر و مؤمن مثالی بزنی تا همه بهتر حقیقت ایمان و کفر را بشناسند.

کافر مانند کسی است که چند رئیس دارد، آن رئیس ها با هم اختلاف دارند، او مجبور است از آنان اطاعت کند، اما هر کدام حرفی می زنند، یکی می گوید: «برو!»، دیگری می گوید: «نرو!». او نمی داند چه کند، سرگشته و حیران است، اما مؤمن مانند کسی است که فقط یک رئیس و سرپرست دارد و هرگز سرگردان نمی شود، قلب او آرام است، زیرا می داند چه باید کند.

آری، کافر و مؤمن هرگز یکسان نیستند! کافر در میان تضادها گرفتار است، او هر روز به معبودی دل می بندد، نه آرامش دارد و نه راه روشنی. هر روز به سخنی گوش می دهد و راهی را می پیماید، اما مؤمن فقط تو را می پرستد و به سخن تو گوش فرا می دهد، او در همه حال زیر سایه لطف توست، برنامه زندگی او روشن است، او می داند چه باید بکند. او تو را ستایش می کند که تو یگانه سرپرست او هستی. مؤمن این گونه زندگی می کند و آرامش واقعی را تجربه می کند، اما بیشتر مردم نمی دانند که آرامش فقط در سایه ایمان است، پس در جهل و نادانی می مانند.

* * *

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (۳۰) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (۳۱) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (۳۲) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (۳۳) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (۳۴) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (۳۵)

بزرگان مکه منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، ریاست و ثروت آنان بستگی به این آیین خرافی داشت، وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) در مکه رسالت خود را آغاز کرد، آنان مردم را از شنیدن سخن محمد(صلی الله علیه وآله) باز می داشتند. آنان به مردم می گفتند: «ای مردم! محمد به دنبال توطئه است و می خواهد دین نیاکان ما را از بین ببرد و بر ما ریاست کند، او می خواهد ما را گمراه کند، مبادا فریب او را بخورید که او دروغگو و جادوگر است، نزد او نروید، سخنش را نشنوید که او شما را جادو می کند».

پیامبر با شنیدن این سخن آنان رنجیده شد، تو با او این چنین سخن می گویی:

ای محمد! از سخن آنان اندوهناک نشو! من به آنان مهلت می دهم و در عذابشان شتاب نمی کنم، اما آنان برای همیشه در این دنیا نمی مانند، نه تو در این دنیا می مانی و نه آنان! پایان کار تو و آنان مرگ است و بعد از آن، روز قیامت فرا می رسد، آن روز، تو و آنان در پیشگاه من گفتگو می کنید و من بین شما داوری می کنم.

آیا می خواهی بدانی چه کسی بیش از همه ستم کرده است؟ کسی که به من سخن دروغ نسبت دهد.

کافران به من سخن دروغ نسبت دادند و به پیروانشان گفتند: «خدا فرمان داده که ما بُت ها را بپرستیم». آنان این سخن دروغ را گفتند و دیگران را گمراه کردند، آنان قرآن را که تو برایشان آورده بودی، دروغ پنداشتند. به راستی که جهنم سوزان، جایگاه کافران خواهد بود.

ای محمد! این سرنوشت دشمنان تو خواهد بود، اما بهشت از تو و پیروانت است، تو قرآن را برای مردم آوردی و کسانی که به قرآن ایمان آوردند، پرهیزکاران واقعی هستند، من همه شما را در بهشت جای می دهم و هر نعمتی را که بخواهید برای شما آماده می کنم، این است پاداش نیکوکاران!

ای محمد! من گناه مؤمنان را به خاطر ایمانشان می بخشم و بهتر از آنچه عمل کرده اند به آنان پاداش می دهم.

* * *

در آیات ۳۲ و ۳۳ واژه «صدق» ذکر شده است، صدق به معنای سخن راست است و منظور از آن، قرآن است که راست ترین سخن ها می باشد.

با توجه به این نکته معنای آیه چنین می شود: «کسانی که قرآن را دروغ پندارند به عذاب جهنم گرفتار می شوند. پیامبر که قرآن را آورده است و نیز کسانی که قرآن را تأیید کنند به بهشت می روند».

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: روزی، علی (علیه السلام) این آیه را برای یاران خود خواند و سپس چنین فرمود: «منظور از صدق در اینجا، ولایت اهل بیت (علیهم السلام) می باشد». (۱۱۶)

با توجه به این سخن می توانیم آیات ۳۲ و ۳۳ را این گونه هم تفسیر کنیم: «کسی که ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را دروغ پندارد به عذاب جهنم گرفتار می شود، کسی که آن

را تأیید کند به بهشت می رود».

آری، راه امامت و ولایت دوازده امام، همان ادامه راه قرآن است، تو پس از پیامبر، علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او را برای هدایت مردم برگزیدی، تو انسان ها را بدون امام رها نمی کنی، برای جانشینی پس از پیامبر، برنامه داری.

دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گردانیدی و به آنان مقام عصمت دادی و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی کنند.

امروز راه مهدی (علیه السلام) راهی است که مرا به سعادت می رساند، پیروی از مهدی (علیه السلام)، همان راه شایسته توست.

من شنیده ام اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و به اندازه کوه بزرگی، صدقه بدهد و هزار حج هم به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه به قتل برسد، با این همه، اگر ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را انکار کند، تو هیچ کدام از کارهای او را قبول نمی کنی و او وارد بهشت نمی شود. (۱۱۷)

من باید در راه و مسیر تو باشم، اگر من ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را قبول داشته باشم، نشانه این است که در راه صحیح هستم، راه تو و راه پیامبرانت!

راه ولایت، امتداد راه قرآن است.

زُمر: آیه ۳۷ - ۳۶

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (۳۶) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (۳۷)

ص: ۲۴۱

محمّد(صلی الله علیه وآله) مردم را از بُت پرستی نهی می کرد و از آنان می خواست تا به یکتاپرستی رو بیاورند، گروهی از مردم به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان آوردند، بُت پرستان، مسلمانان را از خشم بُت ها می ترساندند، حتی گروهی از آنان نزد محمّد(صلی الله علیه وآله) آمدند و به او گفتند: «ای محمّد! تو از ما می خواهی از دین پدران خود دست بکشیم، در حالی که پدران و نیاکان ما، همه بر این دین بوده اند، ما از دین آنان دست برنمی داریم، زیرا از عاقبت آن می ترسیم، ما می ترسیم به خشم بُت ها گرفتار شویم، تو هم که از عبادت بُت ها جدا شده ای، به زودی به خشم آنان گرفتار خواهی شد، پس بهتر است به دین ما بازگردی».

تو می دانستی که محمد(صلی الله علیه وآله) هرگز این خرافات را باور ندارد، اما ممکن بود عده ای از تازه مسلمانان از خشم بُت ها بترسند، اینجا بود که با محمد(صلی الله علیه وآله) سخن گفتی تا دیگران درس بگیرند. سخن تو با محمد(صلی الله علیه وآله) چنین بود:

ای محمّد! بُت پرستان تو را از خشم بُت ها می ترسانند، آیا من قدرت ندارم که تو را حفظ کنم؟ آیا من برای حفظ و نجات تو کافی نیستم؟

ای محمّد! راه خود را ادامه بده که من تو را تنها نمی گذارم و از همه بلاها نجات می دهم.

ای محمّد! ببین که بدبختی این مردم تا چه اندازه است! آنان تو را از بت هایی می ترسانند که جز قطعه ای سنگ نیستند. این بُت ها نه سودی می رسانند و نه ضرری. این بُت ها نه می فهمند چه کسی به آن ها ایمان دارد و نه می فهمند چه کسی به آن ها دشنام می دهد.

ای محمّد! چقدر این مردم نادان هستند که تو را از قطعه سنگ های بی جان می هراسانند!

ای محمّد! من جهل و نادانی این مردم را می دانستم و برای همین تو را فرستادم

تا آنان را از جهل و نادانی برهانی، امّا سخن تو را نپذیرفتند، من هم آنان را به حال خود رها کردم. من بندگان خوبم را هدایت می‌کنم، هر کس که من او را هدایت کنم، دیگر کسی نمی‌تواند او را گمراه کند.

ای محمّد! آن جاهلان را به حال خود رها کن که من به زودی آنان را کیفر خواهم کرد که من توانا هستم و از ستمکاران انتقام می‌گیرم.

هر کس که به دنبال هدایت باشد، تو زمینه هدایت را برای او فراهم می‌کنی و هر کس هم به دنبال گمراهی باشد، تو به او مهلت می‌دهی و او را به حال خود رها می‌کنی و مانع کارش نمی‌شوی.

آری، تو راه خوب و بد را به همه انسان‌ها نشان می‌دهی و این انسان است که باید به اختیار خود، راه خود را برگزیند. اگر کسی از زمینه هدایتی که تو برایش فراهم کرده‌ای، بهره‌برد، او هدایت شده واقعی است.

کسی هم که راه گمراهی را انتخاب می‌کند، تو او را به حال خود رها می‌کنی و این گونه است که او به گمراهی خود سرگرم می‌شود و از زیانکاران می‌شود.

تو برای مؤمنان، بهشت را آماده کرده‌ای، کسانی که در مسیر هدایت تو گام بردارند، در بهشت منزل خواهند کرد، امّا کسانی که راه گمراهی را در پیش گیرند، در جهنّم گرفتار عذاب خواهند شد.

گروه زیادی از انسان‌ها به جهنّم خواهند رفت، جهنّم نتیجه اعمال خود آنان است، تو همه انسان‌ها را پاک آفریده‌ای و اسباب سعادت و رستگاری را در اختیار آنان قرار دادی، امّا برخی از آنان از چشم و گوش و عقل خود استفاده نمی‌کنند و راه سقوط و جهنّم را در پیش می‌گیرند.

وَلَيْسَ سِوَالْتِهْمَ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (۳۸) قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (۳۹) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (۴۰) إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۴۱)

در کتاب طبیعت، هزاران آیه و نشانه قدرت وجود دارد، کافی است که انسان چشم باز کند و در این آیات دقت کند، هر کس که با فطرت پاک خود به آسمان ها و زمین بنگرد، هدفمندی جهان هستی را متوجه می شود و می فهمد که این جهان خالق دانا و توانا دارد، خدایی یگانه و مهربان!

آری، تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا کنند.

اکنون با محمد(صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! اگر از بُت پرستان بررسی که آسمان ها و زمین را چه کسی آفریده است؟ فطرت آنان، پاسخ را به خوبی می داند و در جواب می گویند: خدای یگانه آسمان و زمین را خلق کرده است.»

آری، این نور فطرتی است که تو در نهاد انسان ها قرار دادی.

پس چرا عدّه ای حقّ را انکار می کنند و رو به بُت پرستی می آورند؟

تو فطرت همه را پاک و خداجو آفریدی، اما به انسان، اختیار هم دادی تا او راهش را انتخاب کند، عدّه ای حقّ را انکار می کنند، نتیجه این کار آنان، این است که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش می شود، هر کس لجاجت به خرج

دهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود، بر دل او مهر می زنی و او به غفلت مبتلا می شود، دیگر سخن حق را نمی شنود و حق را نمی بیند.

* * *

بُت پرستان به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند: «اگر از سخن خود دست برداری به خشم بت ها مبتلا می شوی، بُت های ما تو را آزار خواهند داد، آنان تو را دیوانه خواهند کرد، ای محمد! اگر بار دیگر پرستش بُت ها را نکوهش کنی با تو مبارزه می کنیم و هرگز به تو رحم نخواهیم کرد».

اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی:

آیا به این بُت هایی که می پرستید، فکر کرده اید؟ این بُت ها چیزی جز قطعه ای سنگ نیستند، نه سودی می رسانند و نه ضرری.

اگر خدا برای من بلایی مانند فقر و بیماری را بخواهد، بُت های شما نمی توانند آن را از من دور کنند، اگر خدا بخواهد نعمتی به من بدهد، این بت ها نمی توانند آن نعمت را از من دور کنند؟

خدا برای من کافی است، اوست که بلاها را از من دور می کند و نعمتش را بر من ارزانی می دارد. من بر او توکل می کنم که اهل ایمان فقط بر او توکل می کنند و کار خود را به او واگذار می کنند.

ای مردم! مرا از دشمنی خود ترساندید، اکنون به شما می گویم: هر چه توان دارید انجام دهید، من نیز به وظیفه خود عمل می کنم، اما به زودی می فهمید چه کسی دچار عذاب می شود و عذاب او را خوار می کند.

ای مردم! بدانید که من فقط مأمورم تا پیام خدا را به شما برسانم، اگر شما سخن مرا پذیرفتید و ایمان آوردید، خودتان سود کرده اید، اگر هم آن را انکار کنید به

ص: ۲۴۵

خود ضرر زده اید. من وظیفه ندارم که شما را مجبور به پذیرش حق کنم.

در آیه ۴۰ از دو عذاب سخن گفته شده است:

۱ - عذابی که آنان را خوار می کند. این همان عذاب لحظه مرگ است.

۲ - عذابی که همیشگی است. این همان عذاب جهنم است.

آری، وقتی که مرگ کافران فرا می رسد، فرشتگان نزد آنان می آیند تا جان آنان را بگیرند. آن وقت است که فرشتگان پرده ها را از جلوی چشمان آنان کنار می زنند و آنان عذاب را می بینند و به التماس می افتند و با ذلت و خواری می گویند: «ما هرگز کار بدی انجام ندادیم». فرشتگان در جواب به آنان می گویند: «دروغ نگویند که امروز سخن دروغ سودی ندارد، زیرا خدا به کارهای شما آگاه است». جان دادن کافر بسیار سخت و وحشتناک است، فرشتگان تازیانه های آتش را بر آنان می زنند و فریاد ناله آنان بلند می شود.

روز قیامت هم که فرا رسد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را به سوی جهنم می برند، آن روز صدای ناله آنان بلند می شود.

فرشتگان به آنان می گویند: «امروز ناله و زاری نکنید که ما شما را یاری نمی کنیم، آیا به یاد دارید که در دنیا، سخنان خدا برای شما خوانده می شد، شما با تکبر روی برمی گردانیدید و بر کفر خود می افزودید و پنهانی از قرآن، بدگویی می کردید و کلام خدا را مسخره می کردید».

آن روز، روز ناامیدی آنان است، روز حسرت و پشیمانی، روزی که دیگر پشیمانی سودی ندارد. (۱۱۸)

زُمر: آیه ۴۲

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي

ص: ۲۴۶

مَنَامَهَا فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْآخِرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۴۲)

روی سخن با بُت پرستان بود، آنان چقدر جاهل و نادان هستند که در برابر قطعه های سنگ به سجده می افتند اما حاضر نیستند تو را عبادت کنند!

تو خدایی هستی که انسان ها را آفریدی و مرگ و زندگی همه آن ها در دست قدرت توست، تو هستی که روح انسان ها را هنگام مرگ می گیری، همچنین وقتی انسان ها به خواب می روند، تو روح آنان را می گیری.

کسانی که به خواب می روند دو دسته هستند:

* دسته اول:

کسانی هستند که زمان مرگشان فرا رسیده است، تو روح آنان را نگه می داری و دیگر روح آنان به جسمشان باز نمی گردد و این گونه است که مرگ آنان فرا می رسد.

* دسته دوم:

کسانی که هنوز زمان مرگ آنان فرا نرسیده است، اینجاست که تو روح آنان را به جسمشان برمی گردانی و آنان بیدار می شوند و به زندگی خود ادامه می دهند تا وقتی که زمان مرگ آنان فرا رسد، آن وقت است که روح آنان را می گیری.

مرگ و حیات، خواب و بیداری انسان ها در دست توست، پس چرا انسان ها غیر تو را می پرستند؟

تو این سخنان را بیان کردی تا همه بدانند که چقدر به مرگ نزدیک هستند. وقتی آنان به خواب می روند تا آستانه مرگ پیش می روند، این درس عبرتی برای کسانی است که فکر می کنند.

* * *

ص: ۲۴۷

مناسب می بینم در اینجا سه نکته بنویسم:

* نکته اول

کسانی که به روح باور ندارند، برای حقیقت خواب سخن ها گفته اند، مثلاً بعضی از آنان می گویند: «فعالیت های جسمی سبب می شود تا سمی در بدن تولید شود، این سم بر روی سیستم اعصاب اثر می گذارد و حالت خواب به انسان دست می دهد و این حالت ادامه پیدا می کند تا وقتی که این سم تجزیه شود و از بین برود».

اشکال این سخن ها این است که آنان می خواهند خواب را پدیده ای مادی تفسیر کنند، در حالی که چنین نیست، خواب پدیده ای است که با روح سر و کار دارد، درست است که جسم خسته می شود، اما این مقدمه خواب است، حقیقت خواب چیز دیگری است.

از دیدگاه قرآن، خواب چیزی شبیه مرگ است، وقتی مرگ فرا می رسد، روح به فرمان خدا برای همیشه از جسم جدا می شود، در خواب هم روح از جسم جدا می شود، اما بار دیگر به جسم باز می گردد و انسان بیدار می شود.

* نکته دوم

هنگامی که انسان خواب است، روح او به پرواز درمی آید، پس می تواند از آینده و گذشته خبر بگیرد. بارها پیش آمده است که کسی حادثه ای را که مثلاً در آینده اتفاق می افتد در خواب دیده است، البته در خواب، حوادث به گونه ای دیگر دیده می شوند که نیاز به تعبیر دارند.

ماجرای خواب یوسف (علیه السلام) در قرآن آمده است. وقتی یوسف (علیه السلام) نه سال داشت خواب دید که یازده ستاره و خورشید و ماه بر او سجده کردند.

نزدیک به بیست سال طول کشید تا خواب یوسف (علیه السلام) تعبیر شد. وقتی او در مصر

به پادشاهی رسید، پدر و مادرش همراه با برادرانش بر او وارد شدند، ناگهان عظمت یوسف (علیه السلام) چنان بر آنان جلوه کرد که همگی به شکرانه این نعمت به خاک افتادند و به سجده رفتند. (۱۱۹)

در واقع یوسف (علیه السلام) در خواب حادثه ای را که بیست سال بعد اتفاق می افتاد، دیده بود.

* نکته سوم

من دوست داشتم درباره حقیقت خواب بیشتر بدانم، سخنی جالب از علی (علیه السلام) خواندم: شایسته است که مسلمان در حالت جنابت ن خوابد. شایسته است که او وقتی می خوابد وضو بگیرد، اگر آب در دسترس او نبود، تیمم کند، زیرا روح انسان مؤمن در هنگام خواب به سوی «ملکوت» می رود، منظور از ملکوت، عالم بالا می باشد، دنیایی که از این دنیای مادی برتر و بالاتر است.

خداوند رحمت و برکت خود را بر روح مؤمن نازل می کند، اگر مرگ او فرا رسیده باشد او را در بهشت جای می دهد و اگر زمان مرگ او نرسیده باشد، فرشتگان را همراه او می کند تا او را به جسدش باز گردانند. (۱۲۰)

* نکته چهارم

کافر باید از مرگ بترسد زیرا لحظه عذاب او فرا رسیده است، اما کسی که از نعمت ایمان واقعی بهره مند است، نباید از مرگ هراس داشته باشد، مرگ برای مؤمن همچون خوابی آرام است که بسیار لذیذ و دلنشین است. گاهی وقت ها هیچ چیز لذیذتر از خواب برای انسان نیست. آیا خواب رفتن، ترس دارد؟

* نکته پنجم

در این آیه آمده است که خدا جان انسان ها را هنگام مرگ می گیرد، در آیات دیگر آمده است که فرشتگان و یا عزرائیل جان انسان ها را می گیرند. این سخنان با

ص: ۲۴۹

هم اختلافی ندارند، این خداست که به عزرائیل و فرشتگان فرمان می دهد تا جان کسی که مرگ او فرا رسیده است را بگیرند.

ص: ۲۵۰

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوُ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (۴۳) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۴۴)

محمد (صلی الله علیه وآله) بُت پرستان را از پرستش بُت ها باز می داشت، آنان وقتی سخن او را شنیدند در جواب گفتند: «ای محمد! خدا در جایگاهی بالاست و ما نمی توانیم او را پرستیم، ما باید بُت ها را پرستیم زیرا این بُت ها ما را به خدا نزدیک می کنند و شفاعت ما را نزد خدا می کنند».

تو از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی:

ای مردم! چگونه ممکن است این بُت ها شفاعت شما را کنند؟ کسی می تواند شفاعت کند که بتواند سخنی بگوید و کاری کند، این بُت ها چیزی بیش از قطعه های سنگ نیستند، نه می فهمند و نه سخنی می گویند و نه می توانند کاری انجام دهند.

شما چقدر نادانید که از این سنگ های بی جان امید شفاعت دارید !

شفاعت فقط به اذن خداست، فقط کسی می تواند شفاعت شما را کند که خدا به او اجازه این کار را داده باشد، فرماندهی آسمان ها و زمین از آن خداست، پس فقط او را بپرستید که فقط او شایسته پرستش است، بدانید که او از حال شما باخبر است، در روز قیامت همه برای حسابرسی به پیشگاه او حاضر می شوید. او به مؤمنان پاداش نیکو می دهد و کسانی که راه کفر را پیمودند، عذاب می کند.

زُمر: آیه ۴۸ - ۴۵

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِيدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَمَّا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (۴۵) قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۴۶) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (۴۷) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۴۸)

کار بُت پرستان به کجا رسیده بود، وقتی سخن یگانگی تو به میان می آمد دل های آنان سرشار از خشم و نفرت می شد، اما وقتی از بُت ها یاد می شد، آنان غرق شادی می شدند.

آنان چنان با باطل خو گرفته بودند که از شنیدن سخن حق ناراحت می شدند و با شنیدن باطل شاد می گشتند، آنان حاضر نبودند در مقابل عظمت تو به سجده روند اما در مقابل قطعه ای سنگ که خود آن را ساخته بودند، زانو می زدند و سر به سجده می گذاشتند.

تو محمد(صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا حق را برای آنان بیان کند و آنان را از جهل و نادانی

نجات دهد، اما آنان محمد(صلی الله علیه و آله) را دروغگو و جادوگر پنداشتند و سخنش را نپذیرفتند، آنان اسیر لجاجت و تعصب شده بودند و تصمیم گرفته بودند ایمان نیاورند و با محمد(صلی الله علیه و آله) دشمنی می کردند، به او سنگ پرتاب می کردند و بر سرش خاکستر می ریختند.

تو می دانستی که دیگر سخن حق در آنان اثر نمی کند، پس از محمد(صلی الله علیه و آله) خواستی تا آنان را به حال خود رها کند، تو به آنان مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی. اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا با تو این گونه سخن بگوید: «خدایا! تو آفریننده آسمان ها و زمین هستی، تو از پنهان و آشکار جهان باخبری. من این مردم را به سوی تو فرا خواندم و آنان سختم را نپذیرفتند، تو کسی هستی که میان بندگان در آنچه اختلاف دارند، داوری می کنی، از تو می خواهم که روز قیامت بین من و این مردم داوری کنی!».

تو همه انسان ها را در روز قیامت زنده می کنی و به حساب آنان رسیدگی می کنی، آن روز برای مؤمنان روز رحمت و مهربانی توست، اما برای کافران روز سختی خواهد بود، هیچ کس آنان را یاری نخواهد کرد، آن روز دیگر نمی توانند به یکدیگر سود و زیانی برسانند، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند.

وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می بینند، هراسان می شوند و صدای ناله آنان بلند می شود، آن وقت است که تو به آنان می گویی: «بچشید عذاب آتشی که آن را دروغ می پنداشتید».

آنان وقتی جهنم را می بینند، حاضرند دو برابر همه ثروت دنیا را بدهند، شاید از آن رهایی یابند، آنان در آن روز، عذاب هایی را با چشم خود می بینند که هرگز به

فکر آنان خطور نمی کرد و گمانش را هم نمی بردند، در آن روز، زشتی کفر و گناهان خود را با چشم خود می بینند.

در دنیا وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) آنان را از جهنم می ترساند، سخن او را مسخره می کردند و به او می خندیدند، اما سرانجام به همان جهنمی که آن را دروغ می پنداشتند، گرفتار می شوند.

وقتی آنان وارد جهنم می شوند، فرشتگان به آنان می گویند: «بچشید عذاب آتشی را که آن را دروغ می پنداشتید». (۱۲۱)

* * *

زُمر: آیه ۵۲ - ۴۹

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۴۹) قَدْ قَالَهَا
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۵۰) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَّئَاتُ مَا
كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (۵۱) أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۵۲)

کافران چه موجودات عجیبی هستند! وقتی در امن و امانند و خطری تهدیدشان نمی کند از یاد تو گریزان هستند، اگر نام تو را بشنوند، دلشان سرشار از خشم و نفرت می شود، اما همین انسان ها وقتی گرفتار بلا و سختی می شوند به درگاه تو پناه می آورند و تو را صدا می زنند، تو از روی مهربانی، آنان را نجات می دهی و نعمت خود را بر آنان ارزانی می داری.

این گونه است که آنان از گرفتاری نجات پیدا می کنند و به نعمت می رسند، اما آن ها لطف تو را فراموش می کنند و به دیگران می گویند: «ما این نعمت را به

واسطه دانش و لیاقت خود به دست آوردیم».

آن‌ها نمی‌دانند که این نعمتی که تو دادی، وسیله‌ای برای امتحانشان است. آیا آن‌ها راه حق را انتخاب می‌کنند یا نه؟ آیا به تو و قرآن تو ایمان می‌آورند یا نه؟ البته تو از همه چیز باخبر هستی و نیازی به امتحان کردن بندگانت نداری، تو می‌خواهی آنان خودشان را بهتر بشناسند.

آری، انسان کافر می‌گوید: «من همه نعمت‌هایی را که دارم نتیجه دانش و لیاقت خودم است».

همین حرف را نیز کسانی که قبلاً روی زمین زندگی می‌کردند، می‌زدند. آنان به ثروت و دارایی خود دل بسته بودند و تو را فراموش کرده بودند و راه کفر را پیمودند، اما وقتی عذاب تو فرا رسید، آن ثروت‌ها به کارشان نیامد. آنان به نتیجه گناهان خود گرفتار شدند. این سرگذشت گذشتگان بود، کسانی که راه آنان را می‌پیمایند نیز گرفتار نتیجه گناهان خود خواهند شد و هرگز نمی‌توانند از عذاب تو فرار کنند.

آنان که به ثروت خود شیفته می‌شوند نمی‌دانند که انسان از خود چیزی ندارد، این تو هستی که روزی هر کس را بخواهی، زیاد یا کم می‌کنی. آنان نمی‌دانند که ثروت زیاد، نشانه خشنودی تو نیست، فقر هم دلیل بر نارضایتی تو نیست، تو با ثروت، بندگان خود را امتحان می‌کنی و در این امر، نشانه‌هایی از حکمت تو برای اهل ایمان نهفته است.

مناسب است در اینجا دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

یکی از کسانی که به ثروت خود شیفته شد، قارون بود، او پسر خاله موسی (علیه السلام) بود

ص: ۲۵۵

و ابتدا مردی مؤمن بود و هیچ کس در بنی اسرائیل، تورات را به زیبایی او نمی خواند. او «قاری تورات» بود. کم کم، ثروت و مال او زیاد شد و دچار غرور و تکبر شد. او صندوق هایی پر از سکه های طلا داشت. او به مردم می گفت: «این ثروت را به سبب دانش و لیاقت خود به دست آورده ام».

او با موسی (علیه السلام) دشمنی کرد، خدا چند روزی به او مهلت داد، اما او بر کفر خود افزود، سرانجام خدا بر او خشم گرفت و همراه با همه ثروتش در دل زمین فرو رفت و هیچ کس نتوانست او را نجات دهد. (۱۲۲)

* نکته دوم

در آیه ۵۲ می خوانم که خدا روزی هر کس را بخواهد، زیاد یا کم قرار می دهد، این سخن تو چه پیامی را می خواهد به من برساند؟

درست است که من باید تلاش و فعالیت کنم و به دنبال روزی خود باشم، اما باید بدانم که این خداست که همه کاره جهان است. من نباید او را فراموش کنم و فقط به هوش و استعدادم تکیه کنم.

من چقدر افراد شایسته ای را دیده ام که تلاش زیادی کرده اند اما در فقر به سر می برند و چقدر افرادی را دیده ام که بهره ای از علم و هوش ندارند، اما ثروت زیادی دارند.

اگر ثروت و موفقیت های مادی فقط در سایه تلاش و کوشش بود، نباید چنین چیزی اتفاق می افتاد، باید همه کسانی که هوش و استعداد دارند، ثروتمند باشند، اما هرگز این چنین نیست. این نشان می دهد که اسرار دیگری در این جهان است.

خدا جمعی از باهوشان را در فقر قرار می دهد و جمعی از جاهلان را غرق ثروت می کند تا انسان ها به هوش و استعداد خود مغرور نشوند.

استعداد من یک وسیله است، تا خدا نخواهد این استعداد نمی تواند کاری از

ص: ۲۵۶

پیش ببرد، او باید اراده کند. اوست که به آتش فرمان سوختن می دهد و به آب فرمان خاموشی. او همه کاره این جهان است، اگر اراده او نباشد، آتش نمی سوزاند و آب خاموش نمی کند. من باید به او توکل کنم و بدانم که برای یک لحظه هم بی نیاز از او نیستم، من هرگز موجودی مستقل نیستم و به لطف او نیازمندم.

زُمر: آیه ۵۵ - ۵۳

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (۵۳) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ (۵۴) وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (۵۵)

تو در سخن خود انسان های گمراه را تهدید کردی و آنان را از عذاب سوزان جهنم ترساندی، هدف تو این بود که آنان از اشتباه خود دست بردارند و به سوی سعادت رهنمون شوند، اکنون می خواهی از رحمت و مهربانی خود سخن بگویی، تو آغوش رحمت خویش را می گشایی و وعده بخشش گناهان را می دهی و این آیات را بر محمّد (صلی الله علیه و آله) نازل می کنی:

ای کسانی که بر خود ظلم کردید و راه شیطان را پیمودید! از رحمت من نومید نشوید، من همه گناهان شما را می بخشم، من بخشنده و مهربان هستم.

ای بندگان من! قبل از آن که عذاب به سراغ شما بیاید و دیگر کسی شما را یاری نکند، به درگاه من رو کنید و از گناهان خود توبه کنید و تسلیم فرمان من شوید.

قرآن بهترین نعمتی است که من به شما ارزانی داشته ام، قبل از آن که ناگهان

عذاب بر شما فرود آید و شما بی خبر باشید، به این قرآن ایمان آورید و از آن پیروی کنید.

* * *

مناسب است در اینجا چهار نکته بنویسم:

* نکته اول

هیچ آیه ای در قرآن به اندازه این آیه به گناهکاران امید رحمت نمی دهد، آری، خدا وعده می دهد که همه گناهان بندگان خود را ببخشد، از او که خدای مهربان است جز این انتظار نمی رود، دریای لطف او بی کران است و مهربانی او بر خشمش پیشی گرفته است.

* نکته دوم

خدا در این آیه وعده می دهد که اگر کسی توبه کند، همه گناهان او را می بخشد، پس چرا در آیه ۴۸ سوره نساء می خوانم که خدا گناه شرک و بُت پرستی را نمی بخشد؟

وقتی قدری فکر می کنم به جواب این سؤال می رسم: ملائک بخشش تو، لحظه جان دادن است، اگر کسی با کفر و بُت پرستی از این دنیا برود، خدا دیگر او را نمی بخشد، او تا در این دنیا هست، فرصت توبه دارد.

* نکته سوم

قرآن در آیه ۵۳ این سوره وعده بخشش گناهان را می دهد، اما این بخشش هرگز بدون شرط نیست، بلکه قرآن در دو آیه بعد از آن، از سه شرط مهم سخن می گوید. من باید این سه آیه را با هم معنا کنم. کسانی که فقط به آیه ۵۳ توجه می کنند، اما دو آیه بعد آن را نمی خوانند در اشتباه هستند.

از آیات ۵۴ و ۵۵ چنین فهمیده می شود: اگر کسی می خواهد خدا گناهش را

ص: ۲۵۸

بخشد باید:

الف. از گناه خود توبه کند.

ب. تسلیم فرمان خدا گردد.

ج. از قرآن پیروی کند.

این سه شرط مهم برای بخشش گناهان است. قرآن همواره از من می خواهد که عمل نیک انجام دهم: «نماز بخوانم، زکات بدهم، به فقیران کمک کنم، به دیگران ظلم نکنم، حقّ الناس را مراعات کنم...».

اگر من به این دستورات عمل نکنم، نباید در انتظار بخشش خدا باشم. این وعده خدا برای کسانی است که واقعاً از عمل خود پشیمان شده اند و می خواهند به سوی او بازگردند و تسلیم او باشند.

خدا در اینجا به آنان مژده می دهد که اگر مسیر زندگی خود را تغییر دهند و به این سه شرط عمل کنند، او آغوش رحمت خود را برای آنان می گشاید و همه گناهان آنان را می بخشد.

* نکته چهارم

ممکن است کسی واقعاً توبه کند و قبل از آن که یک رکعت نماز بخواند، مرگش فرا رسد، چنین کسی حتماً سعادتمند شده است، زیرا توبه او واقعی بود و تصمیم گرفته بود که مسیر زندگی خود را عوض کند، امّا اگر کسی توبه کند ولی نه نماز بخواند و نه روزه بگیرد و نه زکات بدهد، توبه او قبول نیست، زیرا معلوم می شود که او مسیر زندگی اش را تغییر نداده است.

آیا کسی می تواند بگوید: «اکنون که خدا همه گناهان را می بخشد، پس من می توانم گناه کنم و بعداً توبه کنم.»؟

نه. این سخن درست نیست. زیرا بخشش گناهان وقتی است که او توبه کرده

ص: ۲۵۹

باشد، او از کجا می داند که موفق به توبه می شود یا نه؟

بعضی از گناهان سبب می شود که انسان عاقبت به خیر نشود و در لحظه آخر عمر، ایمان خود را از دست بدهد و با کفر از دنیا برود، اگر کسی با کفر از دنیا رفت، دیگر گناه او بخشیده نمی شود.

زُمر: آیه ۵۹ - ۵۶

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّٰخِرِينَ (۵۶) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (۵۷) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۵۸) بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ (۵۹)

چرا تو بندگانت را به توبه فرا می خوانی؟ چرا از آنان می خواهی به قرآن ایمان آورند و به آن عمل کنند؟

تو بندگانت را به توبه دعوت می کنی تا مبدا آنان در روز قیامت دچار حسرت و پشیمانی شوند که دیگر در آن روز، پشیمانی سودی ندارد.

اگر کسی امروز توبه نکند و به سوی تو بازنگردد در روز قیامت وقتی عذاب تو را ببیند، سه جمله خواهد گفت.

آن جملات چیست؟

جمله اول: «افسوس که در راه اطاعت خدا کوتاهی کردم و سخن او را مسخره نمودم».

جمله دوم: «اگر خدا مرا هدایت می کرد، من نیز از پرهیزکاران بودم».

جمله سوم: «کاش به دنیا باز می گشتم و از نیکوکاران می شدم».

ص: ۲۶۰

کسی که امروز توبه نمی کند و راه کفر را می پیماید، در روز قیامت یکی از این جملات را می گوید.

* * *

آیا تو پاسخی هم به این سخنان او می دهی؟

در جمله اول او از حسرت خود سخن گفت، او افسوس گذشته را خورد که چرا در دنیا در اطاعت تو کوتاهی کرد. این حسرت خوردن او که جواب نمی خواهد، روز قیامت روز حسرت و پشیمانی است. تو به او این همه نعمت دادی و او راه کفر را پیمود و باید حسرت بخورد، حسرت او هیچ گاه تمام نخواهد شد.

در جمله دوم او آرزو کرد که ای کاش تو او را هدایت می کردی! این چه سخنی است که او می گوید.

آیا تو قرآن را برای او نفرستادی؟ او قرآن را شنید و آن را دروغ شمرد. وقتی سخن از بهشت و جهنم می شنید می گفت: «بهشت و جهنم دروغ است». آری، او تکبر ورزید و از کافران شد.

این قانون توست، تو راه حق و باطل را برای انسان ها بیان می کنی، تو به انسان حق انتخاب دادی، او باید راهش را خودش انتخاب کند و سرانجام حاصل این انتخاب خود را می بیند.

امّا در جمله سوم او آرزو کرد که بار دیگر به دنیا باز گردد، امّا او هرگز به دنیا باز نمی گردد، فرصت او تمام شده است، تو به اندازه کافی به او فرصت دادی، امّا به خودش ستم کرد و سرمایه وجودی خویش را تباه کرد و اکنون وقت مرگ اوست.

در آیه ۲۸ سوره انعام چنین گفتی: او وقتی عذاب جهنم را می بیند، از نتیجه گناهان خود به وحشت می افتد و آرزو می کند به دنیا باز گردد تا جبران گذشته را

ص: ۲۶۱

کند، ایّا تو می دانی او دروغ می گوید، اگر به دنیا باز گردد، همین که چند روزی گذشت و خاطره آتش جهنّم از ذهنش کنار رفت، بار دیگر به کفر و بُت پرستی رو می آورد.

* * *

مناسب می بینم در اینجا دو نکته بنویسم:

* نکته اوّل

در آیه ۵۶ این عبارت آمده است: «جَنب الله».

به راستی منظور از این سخن چیست؟ «جَنب الله» را می توان در فارسی به معنای «راه خدا» ترجمه کرد. همچنین مفسّران بر این باورند که در این عبارت واژه «طاعت» حذف شده است. در زبان عربی مرسوم است: وقتی معنای مطلبی واضح باشد، گاهی یک واژه حذف می شود. با توجه به این مطلب بهتر است که «جَنب الله» را این گونه معنا کنیم: «راه اطاعت خدا». این معنایی واضح و روشن است. (۱۲۳)

آری، هر کس در این دنیا توبه نکند و ایمان نیاورد در روز قیامت می گوید: «افسوس که در راه اطاعت خدا کوتاهی کردم».

* نکته دوم

در روز قیامت کافر آرزو می کند کاش در راه اطاعت خدا کوتاهی نمی کرد، البتّه کسانی که ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را قبول نداشتند، این سخن را خواهند گفت. راه امامت، ادامه راه توحید و نبوّت است، این امامت است که در هر زمانی حقّ را از باطل جدا می کند، هر کس از این راه روی برتابد، بر باطل است و هرگز سعادت مند نخواهد شد.

این آیه از کسانی سخن می گوید که افسوس می خورند چرا در راه اطاعت خدا

ص: ۲۶۲

کوتاهی کردند.

مگر خدا و پیامبر او دستوری مهم تر از دستور ولایت دوازده امام داشته اند؟ کسی که ولایت آنان را ندارد، از خدا و پیامبرش اطاعت نکرده است. راه اطاعت خدا از راه ولایت اهل بیت (علیهم السلام) می گذرد.

درباره این آیه چندین حدیث از اهل بیت (علیهم السلام) به ما رسیده است. در همه آنها، «جنب الله» به معنای ولایت علی (علیه السلام) تفسیر شده است. با توجه به نکته ای که بیان کردم معنای این احادیث روشن می شود. (۱۲۴)

خدا دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گردانید و به آنان مقام عصمت داد و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهاد و از مردم خواست تا از آنان پیروی کنند.

امروز هم راه اطاعت خدا، همان راه مهدی (علیه السلام) است، این تنها راهی است که مرا به سعادت می رساند، پیروی از مهدی (علیه السلام)، همان راه خداست. پیامبر فرموده است که هر کس امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت می میرد. (۱۲۵)

زمر: آیه ۶۰

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ (۶۰)

سخن از این بود که گروهی در روز قیامت می گویند: «ای کاش در راه اطاعت خدا کوتاهی نمی کردیم»، اکنون می خواهی از حال و روز کسانی سخن بگویی که به تو دروغ بستند، در روز قیامت چهره های آنان سیاه می شود و این نشانه خواری و رسوایی آنان است.

آنان کسانی هستند که تکبر داشتند و حق را قبول نکردند و به تو سخن دروغ نسبت دادند، به راستی که جایگاه آنان در جهنم خواهد بود.

ص: ۲۶۳

وقتی به احادیثی که در تفسیر این آیه رسیده است مراجعه می‌کنم، متوجه می‌شوم که سه گروه در روز قیامت به این بلا گرفتار می‌شوند و صورت آنان سیاه می‌شود:

* گروه اول

بُت پرستانی که به مردم می‌گفتند: «خدا به ما فرمان داده است بُت‌ها را پرستیم»، آنان این سخن دروغ را به خدا نسبت دادند و سبب گمراهی مردم شدند.

* گروه دوم

خدا دوازده امام معصوم را به عنوان امام برای هدایت مردم انتخاب نمود و از مردم خواست از آنان پیروی کنند. این دوازده امام از مقام عصمت بهره‌مند بودند و اطاعت از فرمان آن‌ها بر همه واجب بود، اما گروهی پیدا شدند که ادعای امامت نمودند و مردم را به اطاعت از خود فراخواندند. آنان همان دروغگویانی هستند که در روز قیامت صورتشان سیاه خواهد شد.

این سخن امام صادق (علیه السلام) است: «هر کس که از طرف خدا به امامت منصوب نشده است، اگر ادعای امامت کند، رویش در روز قیامت سیاه می‌شود هر چند که او از نسل علی و فاطمه (علیهما السلام) باشد». آری، اگر کسی سیدفاطمی یا سیدعلوی هم باشد و چنین ادعایی کند و مردم را به اطاعت از خود فرا بخواند، جایگاهش در جهنم خواهد بود. (۱۲۶)

* گروه سوم

کسی که برای مردم از اهل بیت (علیهم السلام) سخن بگوید یا مطلب بنویسد و به آنان سخن دروغ نسبت بدهد و به این وسیله مردم را فریب دهد در روز قیامت صورتش سیاه می‌شود و به آتش جهنم گرفتار می‌شود.

امام صادق(علیه السلام) در سخنی چنین فرمودند: «هر کس سخنی را به ما نسبت دهد، ما یک روز از او سؤال خواهیم کرد: آیا تو این سخن را راست گفتی یا دروغ؟... اگر او سخن دروغ به ما نسبت داده باشد، پس در واقع به خدا و پیامبرش دروغ بسته است و این سخن قرآن است: روز قیامت چهره کسانی که به خدا نسبت دروغ داده اند، سیاه می شود.» (۱۲۷)

* * *

زُمر: آیه ۶۱

وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۶۱)

سخن از عذاب قیامت به میان آمد، چه بسا بندگان خوب تو هم به هراس افتند، پس چنین می گویی: «در روز قیامت من کسانی را که تقوا پیشه کرده اند، نجات می دهم. من کارهای خوب آنان را از یاد نمی برم و به پاس آن کارهای خوب که مایه سعادتشان است، رحمت خود را بر آنان نازل می کنم، هرگز به آنان عذابی نمی رسد و آنان هرگز غمگین نخواهند شد.»

این سخن تو همه خوبی ها را با خود دارد، تو آنان را در بهشت جای می دهی و آنان برای همیشه از نعمت های تو بهره مند می شوند و هیچ ترس و نگرانی ندارند، این وعده توست.

ص: ۲۶۵

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (۶۲) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۶۳) قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْتِدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (۶۴) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۶۵) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (۶۶)

کافران مکه برای مبارزه با اسلام از هر راهی وارد شدند، آنان مدتی محمد(صلی الله علیه وآله) و یارانش را اذیت و آزار کردند، به پیامبر سنگ پرتاب کردند و او را جادوگر و دیوانه خطاب کردند، مسلمانان را شکنجه های سخت دادند، اما هرگز موفق نشدند به هدف خود برسند، محمد(صلی الله علیه وآله) با تمام نیرو به رسالت خود می پرداخت و روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شد.

بزرگان مکه تصمیم گرفتند یک بار دیگر با محمد(صلی الله علیه وآله) سخن بگویند و با او گفتگو

کنند، آنان نزد او آمدند و چنین گفتند:

___ اگر تو به آیین بُت پرستی احترام بگذاری، ما قول می دهیم که دست از دشمنی با تو برداریم.

___ من از شما می خواهم به یکتاپرستی رو آورید، اگر سخنم را بپذیرید، بهشت در انتظار شماست، اگر سخنم را نپذیرید بدانید که من تا زمانی که زنده ام با شما و دین شما مبارزه می کنم.

___ ما چگونه می توانیم از دین پدران و نیاکان خود دست بکشیم؟

آری، آنان این سخن را گفتند زیرا منافع آنان در بُت پرستی بود، اگر آنان از بُت پرستی دست برمی داشتند، ریاست آنان بر مردم هم پایان می یافت. آنان با ناراحتی از نزد محمد(صلی الله علیه وآله) رفتند و شکنجه های خود را بر مسلمانان زیادتر کردند. عده ای از تازه مسلمانان که از ماجرا باخبر شده بودند، با خود گفتند: «کاش پیامبر پیشنهاد بزرگان مکه را می پذیرفت تا فشار شکنجه از روی ما برداشته شود، اگر پیامبر این کار را می کرد شاید در امر تبلیغ دین اسلام موفق تر بود و فرصت بهتری برای رشد اسلام پیش می آمد».

اینجا بود که تو این آیات را بر محمد(صلی الله علیه وآله) نازل ساختی تا تازه مسلمانان را از این فکر اشتباه، برهانی، پس این آیات را نازل می کنی و با پیامبرت چنین می گویی:

* * *

ای محمد! فقط مرا پرست که من همه چیز را آفریده ام و اختیار همه چیز در دست من است، من جهان را برپا نگه داشته ام. کلید گنج های آسمان ها و زمین از آن من است. ای محمد! آنان که راه کفر را برگزیدند به خود ضرر رساندند، من خدایی بی نیاز هستم، ایمان یا کفر بندگانم هیچ نفع یا ضرری برای من ندارد.

ای محمد! گروهی نزد تو آمدند و از تو تقاضایی کردند، اکنون به آنان بگو: «ای

ص: ۲۶۷

جاهلان! آیا از من می خواهید که غیر خدا را بپرستم و بُت ها را شریک او قرار دهم؟ آیا می دانید که خدا به من وحی کرده است که اگر برای او شریک قرار دهم همه اعمال خوب من تباه می شود و من از زیانکاران می شوم؟».

ای محمّد! فقط مرا پرست و شکر نعمت هایی را که به تو داده ام به جا آور!

* * *

لازم است در اینجا دو نکته درباره آیه ۶۵ بنویسم:

* نکته اوّل

محمّد (صلی الله علیه وآله) هرگز رو به شرک نمی آورد، خدا به او مقام عصمت داده بود و او را از هر خطا و گناهی حفظ نموده بود، معلوم است که منظور تو در این سخن، مسلمانان می باشد.

این شیوه خدا در بعضی از آیات قرآن است، این کار، اثر روانی زیادی در روحیه مسلمانان دارد، وقتی خدا به پیامبر می گوید: «اگر شرک بورزی همه کارهای خوب تو را تباه می کنم»، مسلمانان حساب کار خودشان را می کنند و می فهمند که این مسأله بسیار مهمی است.

* نکته دوم

در این آیه واژه «حَبِط» آمده است، خدا به پیامبر می گوید: «اگر شرک بورزی همه کارهای تو را حبط می کنم»، من در ترجمه فارسی این واژه را به «تباه کردن» معنا نمودم.

«حبط» به معنای «نابودی اعمال نیک انسان» است. بعضی از گناهان آن قدر قدرت دارد که می تواند همه اعمال خوب انسان را نابود کند، من باید مواظب باشم، مبادا کاری کنم که همه کارهای خوب من از بین برود.

«حبط» واژه ای عربی است، در زمان های قدیم، شتر، نقش بزرگی در زندگی

ص: ۲۶۸

مردم عرب داشت، گاهی اوقات، شتر، بیمار می شد و همه اعضای درونی او عفونت می کرد، اما ظاهر شتر هیچ علامت و نشانی نداشت، این بیماری بعد از مدتی شتر را می کشت، عرب ها به این بیماری، «حبط» می گفتند، یک بیماری که از درون شتر را از پا در می آورد.

برخی گناهان هستند که با اعمال نیک من چین می کنند، این گناهان آرام آرام همه کارهای نیک را از بین می برند و روز قیامت که فرا رسد، در پرونده ام، هیچ عمل نیکی باقی نمانده است.

یکی از آن گناهان، «بُت پرستی» است، اگر من سالیان سال، نماز بخوانم، عبادت کنم و به مردم کمک کنم، وقتی به تو که خدای من هستی، شرک بورزم و در مقابل بُت ها تواضع کنم، همین کفر باعث نابودی همه کارهای نیک من می شود.

زُمر: آیه ۶۷

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (۶۷)

بُت پرستان در جهل و نادانی هستند، آنان مقام عظمت تو را نشناختند و برای همین است که بُت ها را دختران تو می پنداشتند و بُت ها را شریک تو قرار می دادند، تو بالاتر از آن هستی که فرزند یا شریک داشته باشی.

تو آسمان و زمین را آفریدی و قبل از روز قیامت، هم آن ها را نابود می کنی، آن روز، زمین در دست قدرت توست و آسمان ها هم در دست قدرت تو پیچیده می شود. کسی که چنین قدرتی دارد، آیا قطعه های سنگ را شریک خود می گرداند؟ این چه سخن باطلی است که جاهلان می گویند؟

ص: ۲۶۹

چرا آن مردم فکر نمی کردند؟ چگونه ممکن است این سنگ ها، دختران تو باشند؟ مگر این سنگ ها چه کاری می توانند انجام دهند؟ به راستی که این مردم چقدر جاهل هستند!

تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، تو بالاتر از این هستی که شریک داشته باشی!

وقتی نوجوان بودم جمله دوم این آیه را خواندم، دوست داشتم بدانم معنای آن چه می شود. به ترجمه ای از قرآن مراجعه کردم و چنین خواندم: «در روز قیامت، زمین در کف دست خداست و او با دست خود آسمان ها را در هم می پیچد».

این چیزی بود که آن زمان من از این آیه فهمیدم، اما اکنون می خواهم در اینجا درباره این جمله سه نکته بنویسم:

* نکته اول

خدا هرگز دست ندارد تا کف دست داشته باشد. جمله «زمین در کف دست خداست»، «کنایه» است. کنایه دیگر چیست؟

وقتی کوچک بودم، گاهی در خانه اذیت می کردم و سپس به خانه مادربزرگم فرار می کردم، مادربزرگم به من می گفت: «چه دسته گلی به آب دادی؟».

حالا اگر کسی بخواهد مطلب را به زبان عربی ترجمه کند، چه باید بگوید؟

اگر «چه دسته گلی به آب دادی» را به همین صورت ترجمه کند، هرگز معنای درست را منتقل نکرده است. او باید چنین بگوید: «مادربزرگ گفت: چه خطایی انجام دادی؟».

در این آیه به زبان عربی آمده است: «زمین در کف دست خداست»، این یک کنایه است، معنای آن این می شود: «زمین در دست قدرت خداست».

ص: ۲۷۰

در آن ترجمه قرآن، در قسمت دیگر آیه چنین خواندم: «خدا با دست خود آسمان ها را در هم می پیچد». این هم کنایه است. منظور این است که خدا با قدرت خود آسمان ها را در هم می پیچد.

* نکته دوم

در هم پیچیدن آسمان ها به چه معنا می باشد؟

در زمان قدیم وقتی می خواستند نامه محرمانه و مهمی بنویسند، کاغذ آن را لوله می کردند و سپس مقداری گِل نرم روی آن لوله قرار می دادند و روی آن گِل را مُهر آهنی می زدند. علامت مخصوصی بر روی آن گِل، ثبت می شد. وقتی نامه به دست صاحب آن می رسید، نگاه به مُهر آن می کرد، اگر مهر آن سالم بود، می فهمید که کسی نامه را باز نکرده است.

این آیه، نابود کردن آسمان ها را به لوله کردن نامه مثال زده است. وقتی من نامه ای را می نویسم، به راحتی می توانم کاغذ آن را لوله کنم، این کار هیچ زحمتی برای من ندارد. وقتی خدا بخواهد آسمان ها را نابود کند، به آسانی این کار را انجام می دهد.

او فقط اراده می کند و یک جمله می گوید: «نابود شو». همه آسمان ها و زمین در یک لحظه نابود می شود، جهان هستی هیچ می شود و فقط او باقی می ماند.

* نکته سوم

در این جمله چنین آمده است: «در روز قیامت، زمین در دست قدرت خداست».

زمین اکنون هم در دست قدرت توست، تو با قدرت خود به زمین فرمان دادی تا هم دور خود بچرخد و هم دور خورشید. زمین در هر ثانیه ۳۰ کیلومتر در مدار خود دور خورشید را طی می کند. مدار زمین ۹۴۰ میلیون کیلومتر است. زمین این

ص: ۲۷۱

مسافت را در ۳۶۵ روز و شش ساعت طی می کند.

در مطالعاتی که به تازگی روی سنگ های منطقه ای در کانادا انجام شد، دانشمندان به این نتیجه رسیدند که عمر آن سنگ ها نزدیک چهار میلیارد سال است. بیش از چهار میلیارد سال است که زمین در دست قدرت توست، پس چرا در این آیه چنین می خوانم: «در روز قیامت، زمین در دست قدرت خداست».

چه رازی است که در این جمله، از روز قیامت سخن گفته شده است؟

تو می خواهی در اینجا تفاوت بین قدرت خود و قدرت دیگران را بیان کنی، یک معمار می تواند برجی بزرگ بسازد که ده ها طبقه داشته باشد، معمار مواد اولیه کار خود را از طبیعت می گیرد و برج را بنا می کند.

وقتی معمار برج را ساخت، دیگر اختیار برج از دست او خارج می شود، او نمی داند آن برج کی خراب می شود، شاید زلزله ای بیاید و ساختمان با خاک یکسان شود، اختیار وجود و نابودی آن ساختمان در دست او نیست!

ولی وقتی خدا زمین را آفرید، از همان ابتدا، زمان نابودی آن را هم مشخص می کند، آفریده او هرگز نمی تواند از قدرت او خارج شود، او هر لحظه به آفریده های خود تسلط دارد. هر لحظه می تواند آن ها را نابود کند. روز قیامت، وقتی او اراده می کند که جهان را نابود کند، فقط یک جمله می گوید: «نابود شو». تمام جهان نابود می شود. خدا همان طور که جهان را آفرید، می تواند آن را نابود کند.

* * *

زُمر: آیه ۶۸

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (۶۸)

ص: ۲۷۲

بُت پرستان چقدر جاهل و نادان هستند که قطعه سنگ های بی جان را می پرستند، آن بُت ها چه چیزی را آفریده اند تا شایسته پرستش باشند؟

فقط تو شایستگی پرستش داری زیرا جهان را آفریدی و قیامت را هم به قدرت خود بر پا می کنی.

قبل از آن که قیامت برپا شود، تو فرمان می دهی که اسرافیل در صور خود بدمد، با شنیدن صدای صور اسرافیل همه می میرند مگر کسانی که تو اراده کرده ای، آنان با شنیدن آن صدا نمی میرند.

یک بار دیگر صور اسرافیل دمیده می شود، آن وقت تو همه را زنده می کنی، همگی به پا می خیزند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و در انتظار پاداش یا عذاب می مانند.

* * *

مناسب است در اینجا سه نکته بنویسم:

* نکته اول

«صور» به معنای «شیپور» است. در روزگار قدیم، وقتی لشکری می خواست فرمان حرکت دهد، در شیپور می دمید و همه سربازان آماده حرکت می شدند. صور اسرافیل، ندایی ویژه است که اسرافیل آن را در جهان طنین انداز می کند. اسرافیل یکی از فرشتگان است.

اسرافیل دو ندا دارد: در ندای اول، مرگ انسان هایی که روی زمین زندگی می کنند، فرا می رسد. با این ندا روح کسانی که در «برزخ» هستند نیز نابود می شود، همه موجودات از بین می روند، به غیر از چهار فرشته، همه فرشتگان نابود می شوند.

آن چهار فرشته این ها هستند: اسرافیل، جبرئیل، میکائیل، عزرائیل.

ص: ۲۷۳

بعضی تصوّر می کنند که این چهار فرشته برای همیشه زنده خواهند ماند، این سخن درست نیست.

این آیه می گوید این چهار فرشته با شنیدن صور اسرافیل نمی میرند، اما پس از این که صور اسرافیل دمیده شد، خدا عزرائیل را نزد اسرافیل، جبرئیل و میکائیل می فرستد تا جان آنان را بگیرد.

این سه فرشته هم می میرند، بعد از آن فقط خدا می ماند و عزرائیل. این عزرائیل بود که جان همه موجودات را می گرفت، اکنون نوبت خودش می رسد تا جان دهد، خدا به او می گوید: «ای عزرائیل! به فرمان من بمیر!». اینجاست که عزرائیل هم می میرد. هیچ موجود زنده ای دیگر باقی نمی ماند. آن وقت است که خدا زمین و آسمان ها را در هم می پیچد. (۱۲۸)

* نکته سوم

هیچ کس نمی داند چقدر زمان می گذرد، هیچ کس زنده نیست تا درکی از زمان داشته باشد. بعد از آن، هر وقت که خدا اراده کرد، قیامت را برپا می کند، ابتدا اسرافیل را زنده می کند و او برای بار دوم در صور خود می دمَد، همه زنده می شوند.

فرشتگان زنده می شوند و همه انسان ها به فرمان خدا سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه خدا می آیند. آن روز، روز قیامت است، روزی که به اندازه هزار سال از سال های این دنیا طول می کشد.

زُمر: آیه ۷۰ - ۶۹

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا

ص: ۲۷۴

يُظَلِّمُونَ (۶۹) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (۷۰)

در این دو آیه، از حوادث روز قیامت چنین می خوانم: «در روز قیامت، زمین به نور پروردگارش روشن می شود، پرونده اعمال انسان ها حاضر می شود، پیامبران و گواهی دهندگان حضور پیدا می کنند، آن روز داوری بر اساس حق صورت می پذیرد و به هیچ کس ستم نخواهد شد، در آن روز، به هر کس برابر عملش جزا داده می شود و خدا بر اعمال انسان ها از خود آنان، آگاه تر است».

* * *

مناسب می بینم برای روشن شدن معنای آیه ۶۹، این پنج نکته را بنویسم:

* نکته اول

«زمین به نور پروردگارش روشن می شود».

منظور از «زمین» در این جمله، صحرای قیامت است، روز قیامت خدا کوه ها را متلاشی می کند و زمین صاف می شود به گونه ای که هیچ پستی و بلندی در آن وجود نداشته باشد.

* نکته دوم

«صحرای قیامت با نور خدا روشن می شود».

معنای این جمله چیست؟

نور خدا؟

اکنون خاطره ای را نقل می کنم: به تازگی ماشین خریدم، به مسافرت رفتم، شبی زمستانی بود، ماشین پنجر شد، همه جا تاریک بود، چرخ ماشین را باز کردم ولی دو پیچ چرخ را گم کردم!

هر چه گشتم نتوانستم آن ها را پیدا کنم، ساعتی معطل ماندم، یک نفر به کمک من

ص: ۲۷۵

آمد، او چراغ قوه بزرگی آورد و من پیچ ها را پیدا کردم، به او گفتم: «خدا به شما خیر بدهد، اگر نور شما نبود، من تا صبح باید اینجا در سرما می ماندم».

«نور شما»!

او که خودش نور نداشت! منظور من این بود: «اگر نوری که شما برای ما آوردی، نبود من معطل می ماندم».

روز قیامت که فرا می رسد، صحرای قیامت با «نور خدا» روشن می شود. نوری که صحرای قیامت را روشن می کند از دنیای ماده است. خدا که جسم نیست. منظور نوری است که خدا آن را می آفریند.

معنای این جمله این می شود: «صحرای قیامت با نوری که خدا آن را می آفریند روشن می شود».

آن نور، نور ماه و خورشید نیست، زیرا آن روز، ماه و خورشید نوری ندارند. (۱۲۹)

* نکته سوم

وقتی اسرافیل در صور خود می دمدم، همه انسان ها سر از خاک برمی دارند، همه جا را ترس و اضطراب فرا می گیرد، تشنگی بر همه غلبه می کند، گرمای شدید به گونه ای است که نفس کشیدن بر همه سخت می شود، همه جا تاریک است، فقط مؤمنان هستند که می توانند جلوی خود را ببینند. پنجاه سال طول می کشد، (که هر سال آن برابر با هزار سال دنیاست).

پس از آن، خدا نوری را ظاهر می کند و همه جا روشن می شود و حسابرسی آغاز می شود. در این آیه از این لحظه قیامت سخن به میان آمده است.

* نکته چهارم

پرونده اعمال هر کس، پیش روی او نهاده می شود، گناهکاران وقتی پرونده

ص: ۲۷۶

اعمال خود را می بینند، نگران و هراسان می شوند و می گویند: «ای وای بر ما! این چه پرونده ای است که هیچ گناه کوچک و بزرگی را از قلم نینداخته است و همه اعمال ما را ثبت کرده است».

آنان پرونده اعمال خود را می خوانند و همه کارهایی را که در دنیا انجام داده اند به یاد می آورند، گویی که آن را همان لحظه انجام داده اند.

* نکته پنجم

بار دیگر در این آیه این جمله را می خوانم: «پیامبران و گواهی دهندگان حاضر می شوند».

پیامبران را که می شناسم، اما «گواهی دهندگان» چه کسانی هستند؟

خدا در روز قیامت در هر امّتی، گواه و شاهدهی از خود آنان می آورد. هر پیامبری برای امّیت خود گواهی می دهد، محمّد (صلی الله علیه و آله) هم برای مسلمانان گواهی می دهد. خدا بعد از پیامبر برای هدایت مردم، دوازده امام قرار داد، علی (علیه السلام) و فرزندان معصوم او، شاهد و گواه مردم زمان خود می باشند.

به راستی گواهی دادن یعنی چه؟

گواهی یعنی گزارشی از زمان انجام یک کار و انگیزه انجام آن!

کسی می تواند در روز قیامت بر اعمال من شهادت دهد که از آن باخبر باشد، پس شاهد باید هنگام عمل در کنار من باشد، مرا ببیند و از رفتار من باخبر باشد.

امروز مهدی (علیه السلام) امام زمان است، او حجّت خداست، خدا به او علمی عطا کرده است که از کارهای من باخبر است، پرونده اعمال من هر روز به دست او می رسد، او شاهد من در روز قیامت خواهد بود. (۱۳۰)

* * *

زُمر: آیه ۷۲ - ۷۱

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا

ص: ۲۷۷

جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢)

اکنون می خواهی از گناهکارانی که راه کفر را برگزیدند و با حق دشمنی کردند، سخن بگویی، همه منتظرند تا حسابرسی آغاز شود که تو چنین می گویی: «ای مجرمان! از مؤمنان جدا شوید».

اینجاست که گروه مجرمان جدا می شوند و تو با آنان سخن می گویی: «آیا من از شما نخواستم که از شیطان پیروی نکنید، آیا به شما خبر ندادم که شیطان، دشمن آشکار شماست؟».

آتش جهنم زبانه می کشد، مجرمان صدای جهنم را می شنوند، بار دیگر با آنان سخن می گویی: «این همان جهنمی است که در دنیا به شما وعده داده شده بود، آیا به یاد دارید که آن را دروغ می شمردید؟». (١٣١)

اینجاست که تو فرمان می دهی تا فرشتگان آنان را دسته دسته به سوی جهنم ببرند، هر گروهی همراه با رهبر باطل خود به سوی جهنم می رود. وقتی آنان به جهنم می رسند، درهای جهنم گشوده می شود و نگهبانان آنجا به آنان می گویند:

___ چه شد که شما اهل جهنم شدید؟ مگر پیامبرانی از میان خودتان برای هدایت شما نیامدند؟ آیا آنان پیام خدا را برای شما بازگو نکردند؟ آیا شما را از چنین روزی نترسانیدند؟

___ آری. پیامبران آمدند و پیام خدا را برای ما بازگو کردند ولی ما مخالفت کردیم و با پیامبران خود دشمنی کردیم. حالا دیگر عذر و توبه ما سودی ندارد زیرا حکم عذاب ما صادر شده است.

— از درهای جهنم وارد شوید و برای همیشه در آن بمانید، بدانید که جهنم بد جایگاهی برای شماست، شما تکبر ورزیدید و سخن حق را انکار کردید، پس عذاب را بچشید.

اینجاست که آنان وارد جهنم می شوند، فرشتگان غلّ و زنجیر به دست و پای آنان می بندند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای می دهند، آن وقت است که صدای آه و ناله آنان بلند می شود و برای خود آرزوی مرگ می کنند، اما دیگر از مرگ خبری نیست، آنان برای همیشه در آتش خواهند بود. (۱۳۲)

* * *

زُمر: آیه ۷۴ - ۷۳

وَسَيَقِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ
(۷۳) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مَنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (۷۴)

اما سرگذشت مؤمنان چگونه خواهد بود؟

تو در این دنیا به مؤمنان وعده بهشت دادی، در روز قیامت به وعده ات وفا می کنی، به فرشتگان فرمان می دهی تا مؤمنان را گروه گروه به سوی بهشت راهنمایی کنند، هر گروهی با پیامبر یا امام زمان خود همراه می شود و با او به سوی بهشت می رود.

وقتی آنان نزدیک بهشت می رسند، درهای بهشت گشوده می شود و فرشتگان به آنان می گویند: «سلام بر شما! گوارای وجودتان باد این نعمت ها! داخل بهشت شوید و برای همیشه در آنجا بمانید».

ص: ۲۷۹

آنان وارد بهشت می شوند و به همه نعمت هایی که تو برای آنان آماده کرده ای نگاه می کنند، باغ هایی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، قصرهای باشکوه، همسرانی مهربان که به استقبال آنان آمده اند، میوه های گوناگون بر درختان می بینند، آنان در سایه دلپذیر و نوازشگر درختان روی تخت ها می نشینند...

اینجاست که آنان حمد و ستایش تو را بر زبان جاری می کنند و می گویند: «خدای را سپاس می گوئیم که به وعده ای که به ما داده بود، عمل کرد و ما را وارث سرزمین بهشت قرار داد تا هر کجا که بخواهیم منزل کنیم». (۱۳۳)

آری، پاداش نیکوکاران در آن روز بسیار نیکو خواهد بود، آنان برای همیشه، غرق نعمت های زیبای تو خواهند بود.

* * *

در اینجا دو نکته را باید بیان کنم:

* نکته اول

مؤمنان در سخن خود چنین می گویند: «خدایی را ستایش می کنیم که ما را وارث سرزمین بهشت قرار داد».

منظور از این سخن چیست؟

خدا برای هر انسانی جایگاهی در بهشت و جایگاهی در جهنم آماده کرده است، کسی که کفر بورزد به جهنم می رود، سؤال این است که جایگاه بهشتی او چه می شود؟

خدا آن جایگاه را به مؤمنان می دهد، این مؤمنان هستند که جایگاه بهشتی کافران را به ارث می برند. (۱۳۴)

* نکته دوم

ص: ۲۸۰

مؤمنان از آن باغی که خدا به آنان در بهشت عطا کرده است به عنوان «سرزمین» یاد می کنند، گویا آنان می خواهند با این سخن، بزرگی و عظمت باغ بهشتی خود را بیان کنند، برای همین از واژه «سرزمین» استفاده می کنند.

* * *

زُمر: آیه ۷۵

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۷۵)

قبل از قیامت همه فرشتگان نابود می شوند، وقتی قیامت بر پا می شود، فرشتگان هم زنده می شوند، در آن روز فرشتگان دور عرش حلقه می زنند و تو را حمد و تسبیح می کنند.

آنان تو را از همه نقص ها به دور می دانند و همه خوبی ها را از آن تو می دانند. در آن روز هیچ فرشته ای عذاب نمی شود، زیرا آنان هرگز تو را معصیت نکرده اند و با هم اختلاف نداشته اند.

این انسان ها بودند که با هم اختلاف داشتند، عده ای مؤمن بودند و عده ای کافر. انسان های زیادی به دروغ از تو سخن گفتند و سخنان دروغ به تو نسبت دادند و مردم را گمراه کردند، برای مثال بزرگان مکه به مردم می گفتند: «خدا به ما فرمان داده است که بُت ها را بپرستیم، محمد که ما را از پرستش بُت ها نهی می کند، گمراه است». تو در روز قیامت حق را آشکار می کنی و برای همه معلوم می شود که چه کسی راست گفته است و چه کسی دروغگو بوده است. در دنیا عده ای هم به دروغ ادعای امامت کردند و مردم را به پیروی از خود فرا خواندند، تو در روز قیامت آنان را هم رسوا می کنی و به کیفر می رسانی. همچنین تو شیطان و یاران او را هم به سختی عذاب می کنی و آنان را به جهنم می افکنی.

ص: ۲۸۱

آن لحظه ای که قیامت برپا می شود، در صحرای قیامت همه حاضر می شوند و جمعیت بیشماری به چشم می آید، تو تکلیف همه را روشن می کنی، آنان یا به بهشت می روند یا به جهنم. دیگر هیچ کس در صحرای قیامت باقی نمی ماند، آن وقت است که فرشتگان چنین می گویند: «حمد و ستایش از آن خدای جهانیان است».

* * *

جمله اول این آیه را می خوانم: «در روز قیامت، فرشتگان دور عرش خدا حلقه می زنند و خدا را ستایش می کنند».

«عرش» در زبان عربی به معنای «تخت» است. من می دانم که خدا تختی ندارد که بر روی آن بنشیند و فرشتگان دور او حلقه بزنند! خدا بالاتر از این است که بخواهد در مکانی و جایی قرار گیرد.

منظور از «عرش» در این آیه، «ملکوت» می باشد.

ملکوت چیست؟

ملکوت، عالم بالا می باشد، دنیایی که از دنیای مادی برتر است و نمی توان آن را با چشم دید.

روز قیامت انسان ها زنده می شوند، مؤمنان به بهشت می روند از میوه های بهشتی می خورند و... همه این ها جسم و ماده است. اما ملکوت، چیزی است که برتر از جسم و ماده است.

گروهی از فرشتگان در بهشت به مؤمنان خدمت می کنند، گروهی از فرشتگان هم در جهنم مأمور عذاب کافران هستند، این دو گروه از فرشتگان مأموریت خود را انجام می دهند، امّا گروهی از فرشتگان در ملکوت هستند، کار آنان فقط حمد و ستایش خداست. (۱۳۵)

ص: ۲۸۲

معلوم شد که منظور از این جمله چیست: «فرشتگان دور عرش حلقه می زنند»، یعنی آن فرشتگان به لطف خدا بسیار نزدیک می باشند و در عالم ملکوت می باشند. (۱۳۶)

* * *

وقتی حسابرسی بندگان تمام شد و هیچ کس دیگر در صحرای قیامت نماند، فرشتگانی که در ملکوت هستند چنین می گویند:

الحمد لله رب العالمین.

حمد و ستایش از آن خدای جهانیان است.

ستایش خدایی که با مؤمنان و کافران یکسان رفتار نکرد، کافرانی که حق را انکار کردند و ظلم و ستم نمودند را به آتش جهنم گرفتار کرد! ستایش خدایی که مؤمنان را در بهشت جای داد و آنان را از نعمت های زیبا بهره مند کرد!

ستایش خدایی که به وعده اش عمل کرد و به نیکوکاران پاداش بزرگی داد. (۱۳۷)

ص: ۲۸۳

سوره غافر

اشاره

ص: ۲۸۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۴۰ قرآن می باشد.

۲ - «غافر» به معنای «بخشنده گناه» می باشد، در آیه سوم این سوره خدا با این ویژگی معرفی شده است.

۳ - نام دیگر سوره «مؤمن» می باشد، زیرا در این سوره ماجرای «مؤمن آل فرعون» ذکر شده است. او خزانه دار فرعون بود و مردی یکتاپرست بود و ایمان خود را از فرعون مخفی می کرد. وقتی فرعون تصمیم گرفت که موسی (علیه السلام) را به قتل برساند، این شخص خود را به موسی (علیه السلام) رساند و از او خواست تا از مصر فرار کند.

۴ - موضوعات مهم این سوره چنین است: بخشش خدا، عذاب کافران، فرشتگان، نشانه های قدرت خدا، اشاره به قارون و هامان و فرعون (سه شخصیتی که با موسی (علیه السلام) دشمنی کردند)، حقیقت زندگی دنیا، دعوت به یکتاپرستی...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۲) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ (۳) مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ (۴) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (۵) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (۶)

در ابتدا، دو حرف «حا» و «میم» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

این کتابی است که از طرف تو برای هدایت انسان ها نازل شده است، تو خدای توانا هستی و به همه چیز آگاهی داری و گناهان بندگان را می بخشی و توبه آنان را می پذیری، تو کافران را به سختی کیفر می کنی.

تو به بندگان نعمت فراوان می دهی، همه نعمت ها از آن توست، خدایی جز تو

نیست. تو در روز قیامت همه را زنده می کنی و همه برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند.

تو قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی، کسانی که در جستجوی حقیقت بودند به آن ایمان آوردند، اما بزرگان مکه راه کفر را برگزیدند و با سخنان باطل خود با قرآن ستیزه کردند.

آنان وقتی شنیدند که تو در قرآن از زنده شدن انسان ها در روز قیامت سخن گفته ای، به مردم چنین گفتند: «چگونه می شود وقتی ما مُردیم و به مستی خاک و استخوان تبدیل شدیم، دوباره زنده شویم؟». آنان این سخنان باطل را بر زبان آوردند و می خواستند حق را نابود کنند. تو به آنان مهلت دادی و در عذاب آنان شتاب نکردی.

آنان در ناز و نعمت بودند و ثروت زیادی داشتند، عده ای از مسلمانان با خود گفتند: «اینان دشمنان قرآن هستند، پس چرا خدا ثروتشان را از آن ها نمی گیرد؟».

اکنون تو پاسخ این سؤال را این گونه می دهی، تو با محمد (صلی الله علیه و آله) سخن می گویی ولی منظور تو این است که مسلمانان درس خود را فرا بگیرند. این سخن توست:

ای محمد! مبدا غوطهور شدن آنان در ناز و نعمت تو را بفریید! مبدا خودنمایی آنان تو را بفریید!

ای محمد! از این نعمت های آنان در تعجب نباش! بدان که همه، بهره اندکی است که به زودی نابود می شود و جایگاه آنان جهنم است، پس در ثروتی که پس از آن آتش جهنم باشد، هیچ خیری نیست.

پیش از این قوم نوح (علیه السلام) و قوم های دیگر بودند که ثروت زیادی داشتند، آنان پیامبران خود را دروغگو شمردند، هر قومی تلاش می کرد تا پیامبر خود را دستگیر و هلاک کند، کافران با سخنان باطل با مؤمنان ستیز می کردند و

می خواستند حق را از بین ببرند، من مدت زمانی به آن ها مهلت دادم اما سرانجام آنان را به عذاب سختی گرفتار ساختم، به راستی که کیفر آنان چقدر سخت و دردناک بود!

و این گونه فرمان من بر کافران به حقیقت پیوست و آنان از اهل آتش هستند.

غافر: آیه ۹ - ۷

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (۷) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آيَاتِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۸) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۹)

گروهی از مردم مکه به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آورده اند و بُت پرستان آنان را شکنجه می کنند و در سختی زیادی قرار می دهند، آنان در فقر و ناتوانی هستند و بُت پرستان در اوج قدرت و ثروت.

اکنون تو می خواهی به آنان بشارت دهی و حقیقتی را برایشان بازگو کنی تا آنان فکر نکنند که تنها هستند و دیگر احساس غربت نکنند، تو در اینجا به آنان خبر می دهی که فرشتگان، طرفدار آنان هستند و برایشان دعا می کنند و پیروزی آنان را از تو می خواهند. این بزرگ ترین دلگرمی برای آنان بود. هر مؤمنی در هر زمان و مکانی که باشد وقتی این آیات را بخواند، امیدوار می شود، چون می داند که بهترین فرشتگان برای او دعا می کنند.

اکنون سخن تو را می خوانم:

ای مؤمنان! فرشتگانی که عرش را حمل می کنند و فرشتگانی که دور عرش به تسبیح و ستایش من مشغولند و به من ایمان دارند، برای شما دعا می کنند و از من می خواهند تا از خطای شما درگذرم.

ای مؤمنان! بدانید که فرشتگان از من چنین می خواهند: «خدایا! رحمت و علم تو همه چیز را فرا گرفته است، پس کسانی را که توبه می کنند و از راه تو پیروی می کنند، ببخش و آنان را از عذاب جهنم نجات ده! خدایا! آنان را در باغ های جاویدان بهشت که به آنان وعده دادی، وارد کن، هر کدام از پدر و همسر و فرزندان ایشان که نیکوکار بودند، همراه با آنان وارد بهشت کن که تو توانا و فرزانه ای! خدایا! در روز قیامت آنان را از کیفر گناهان حفظ کن که هر کس تو او را از کیفر گناهانش حفظ کنی به او رحمت کرده ای و این همان رستگاری بزرگ است».

* * *

ابتدای آیه ۷ چنین می خوانم: «کسانی که عرش خدا را حمل می کنند، برای مؤمنان دعا می کنند».

این فرشتگان هستند که عرش خدا را حمل می کنند، اما منظور از این جمله چیست؟

«عرش» در زبان عربی به معنای «تخت» است.

آیا خدا بر روی تخت خود نشسته است و فرشتگان آن تخت را بر دوش گرفته اند؟

در بعضی از کتب اهل سنت چنین می خوانم:

خدا بر روی عرش نشسته است، اما عرش به اندازه خدا نیست، خدا به اندازه

ص: ۲۹۰

چهار انگشت خودش، از عرش بزرگ تر است، او از هر طرف چهار انگشت بزرگ تر از عرش است. (۱۳۸)

وقتی آن فرشتگان خواستند عرش خدا (تخت خدا) را بلند کنند به خاطر بزرگی و عظمت خدا نتوانستند این کار را انجام دهند، پس خدا ذکر «لا حولَ وَ لا قوَّةَ الا بالله» به آنان یاد داد و آنان این ذکر را گفتند، پس تخت خدا را بلند کردند و روی پای خود ایستادند. (۱۳۹)

وقتی این سخنان را خواندم خیلی تعجب کردم، آیا واقعاً اهل سنت به چنین خدایی باور دارند؟

آنان سخن دیگری را هم درباره خدا نقل کرده اند: «آنان می گویند: پیامبر خدا را به شکل جوانی زیبا دید، در صورت خدا هیچ مویی نبود، بر سر او تاج زیبایی بود و موهای سرش از دو طرف گوش او آویزان بود. خدا کفشی از جنس طلا به پا کرده بود». (۱۴۰)

اگر من از اهل سنت باشم چنین تصویری از خدا دارم:

۱ - خدا بر روی تخت خود نشسته است.

۲ - فرشتگان این تخت را بر دوش گرفته اند.

۳ - خدا از هر طرف به اندازه چهار انگشت خود از عرش بزرگ تر است.

۴ - خدا انگشت هم دارد.

۵ - صورت خدا هیچ مویی ندارد.

۶ - بر سر او تاجی زیباست و گیسوان او از دو طرف گوشش آویزان است.

۷ - خدا کفشی از جنس طلا به پا می کند.

این نتیجه جدا شدن از مکتب اهل بیت (علیهم السلام) است، پیامبر فرمود: «من در میان شما

دو چیز به یادگار می گذارم: قرآن و اهل بیت. اگر پیرو این دو باشید، هرگز گمراه نمی شوید».

یک روز امام صادق (علیه السلام) به یاران خود چنین فرمود: «هرگز خدا را نمی توان با چشم سر دید، هر کس خیال کند که خدا را می توان با چشم سر دید، کافر شده است».

آری، اگر خدا را می شد با چشم دید، دیگر او خدا نبود، بلکه یک آفریده بود، هر چه با چشم دیده شود، مخلوق است. هر چیزی که با چشم دیده شود، یک روز از بین می رود و خدا هرگز از بین نمی رود.

خدا صفات و ویژگی های مخلوقات را ندارد، اگر او یکی از این صفات را می داشت، می شد او را با چشم دید، اما دیگر او نمی توانست همیشگی باشد، گذر زمان او را هم دگرگون می کرد.

خدای یگانه هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را ندارد، پس هرگز نمی توان او را حس کرد و یا دید. در دنیا و آخرت هیچ کس نمی تواند خدا را با چشم سر ببیند. (۱۴۱)

سخن درباره این جمله بود: «فرشتگانی که عرش خدا را حمل می کنند برای مؤمنان دعا می کنند».

منظور از «عرش» در اینجا «مجموعه جهان» می باشد، خدا جسم نیست تا بخواهد بر روی تخت پادشاهی خودش بنشیند. او بالاتر از این است که بخواهد در مکانی و جایی قرار بگیرد.

منظور از «عرش» در این آیه همه زمین و آسمان ها می باشد.

وقتی پادشاه بر روی تخت خود می نشیند، در واقع او قدرت و احاطه خود را به

کشور خود نشان می دهد. تخت پادشاه، نشانه قدرت او بر کشورش است.

خدا از همه هستی خبر دارد، هیچ چیز بر او پوشیده نیست. هر برگ درختی که از درختان می افتد خدا از آن آگاه است.

معنای واژه «عرش» را فهمیدم، اکنون وقت آن است که بدانم فرشتگان چگونه عرش را حمل می کنند.

روزی خبری را در یکی از سایت های خبری خواندم، عنوان خبر، این بود: «بار سنگین مالیات بر دوش مردم فرانسه».

این خبر حکایت می کرد که دولت فرانسه می خواهد برای جبران کسری بودجه خود، مالیات ها را افزایش دهد و مردم هم با این کار مخالف هستند و دست به اعتراض زده اند.

وقتی به عکس های تظاهرات نگاه کردم، هیچ کس را ندیدم که بار مالیات را بر دوش گرفته باشد!

کسی مالیات را بر دوش نمی گیرد، مالیات را از حقوق مردم کم می کنند.

این سخن کنایه است. وقتی می گوئیم: «مردم بار مالیات را بر دوش گرفته اند». یعنی دولت از آنان خواسته است که مالیات بدهند.

این معنا در زبان فارسی بسیار روشن است و نیاز به توضیح ندارد.

اکنون وقت آن است که آیه را معنا کنم: قرآن به زبان عربی است، در این آیه چنین گفته شده است: «فرشتگان، عرش خدا را حمل می کنند».

این يك معنی کنایه ای است!

لازم نیست که خدا تختی داشته باشد و فرشتگان این تخت را بر دوش بگیرند. معنای آیه این است: «خدا فرشتگان را موظف کرده است که جهان هستی را اداره

کنند، آنان کارِ اداره جهان را بر دوش گرفته اند».

فرشتگان مأموران خدا هستند، خدا به آنان مأموریت های مختلفی داده است، بعضی وحی را بر قلب پیامبران نازل می کنند، این فرشتگان همان پیام آوران وحی می باشند.

بعضی از آنان مأمور گرفتن جان انسان در هنگام مرگ او می باشند، بعضی خطرات را از انسان دور می کنند، بعضی مأمور نوشتن اعمال و کردار انسان هستند.

شبی که پیامبر به معراج رفت، گوشه ای از اسرار جهان هستی برای او آشکار شد، او فرشته ای را دید که همواره در حال شمردن و حساب کردن بود و لحظه ای استراحت نمی کرد. جبرئیل به پیامبر فرمود: «این فرشته باران است و از اول دنیا تا به حال، حساب همه قطره های باران را دارد».

پیامبر نزد او رفت و به او فرمود: «آیا تو تعداد قطره های باران هایی را که از ابتدای خلقت تا کنون باریده است می دانی؟».

او در جواب گفت: «آری، من حتی می دانم که چند قطره باران در دریا چکیده است و چند قطره در خشکی».

فرشتگان جهان هستی را با دقت اداره می کنند و هرگز نافرمانی خدا را نمی کنند.

این نکته، راز فهم قرآن است: قرآن به زبان عربی نازل شده است، زبان عربی، زبان کنایه است! در کمتر زبانی ما این قدر معنای کنایه ای داریم. کسی که به زبان انگلیسی، فارسی و عربی مسلط است، این معنا را به خوبی درک می کند. زبان فارسی هم زیاد کنایه دارد، اما زبان انگلیسی کمترین کنایه را دارد.

کنایه ها به زبان عربی زیبایی و جذابیت ویژه ای می دهد، اما کار را برای ترجمه

کلام به زبان های دیگر سخت می کند.

غافر: آیه ۱۰

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ (۱۰)

روز قیامت که فرا می رسد، کافران با یکدیگر دشمن می شوند، رشته دوستی بین آنان پاره می گردد. تو آنان را به آتش جهنم گرفتار می سازی و آنان در آنجا یکدیگر را دشنام می دهند.

کسانی که از رهبران کافر پیروی کرده اند از آنان بیزاری می جویند و به آنان می گویند: «ما خیال می کردیم شما خیرخواه ما هستید، اما شما ما را فریب دادید و از راه حق دور کردید. همه گناهان ما بر عهده شماست».

رهبران نیز از پیروان خویش بیزار می شوند و به آنان می گویند «شما خودتان بی ایمان بودید، اگر شما خواهان کفر و گمراهی نبودید، کجا به سراغ ما می آمدید؟». (۱۴۲)

آنان در دنیا حاضر بودند جان خود را فدای یکدیگر کنند، اما در جهنم یکدیگر را نفرین می کنند. اینجاست که فرشتگان به آنان چنین می گویند: «ای کافران! امروز از یکدیگر خشمگین هستید، بدانید که خدا هم از شما خشمگین است، خشمی که خدا از شما دارد بسیار بیشتر از خشمی است که شما به یکدیگر دارید. آیا می دانید چرا خدا به شما خشم گرفته است؟ خدا پیامبران را فرستاد و آنان شما را به ایمان فراخواندند، اما شما راه کفر را برگزیدید».

غافر: آیه ۱۲ - ۱۱

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ

ص: ۲۹۵

فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (۱۱) ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخِيدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ
الْكَبِيرِ (۱۲)

فرشتگان زنجیر به دست و پای آنان بسته اند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای داده اند، صدای آه و ناله آنان بلند می شود، هیچ راه فراری برای آنان نیست، آتش جهنم آنان را دربر گرفته است.

اینجاست که آنان تو را صدا می زنند و می گویند: «بارخدا یا! تو دو بار ما را زنده کردی و دو بار هم میراندی! ما به قدرت تو ایمان آوردیم، ما به گناهان خود اعتراف می کنیم، اکنون از تو می خواهیم ما را از این آتش نجات دهی. آیا راهی برای نجات از اینجا وجود دارد؟ آیا ما را به دنیا باز می گردانی تا کار نیک انجام دهیم و گذشته خود را جبران کنیم؟».

فرشتگان در جواب به آنان چنین می گویند: «هیچ راهی برای نجات شما نیست. این عذاب برای این است که هرگاه پیامبران شما را به یکتاپرستی فرا می خواندند، شما سخنانشان را قبول نمی کردید، اما اگر به شما می گفتند که بت ها را شریک خدا بدانید، آن را قبول می کردید. بدانید که خدا حکم کرده است که شما عذاب شوید، او به حق حکم می کند و هرگز ظلم نمی کند، او خدای بلند مرتبه و بزرگ است، او به عذاب شما نیازی ندارد، این عذاب حاصل کارهای خودتان است هیچ راهی برای نجات شما وجود ندارد، شما برای همیشه در اینجا خواهید بود.».

* * *

در آیه ۱۱ مطلب مهمی وجود دارد: کافران در سخن خود چنین می گویند:

ص: ۲۹۶

«خدایا! تو دو بار ما را زنده کردی و دو بار هم میراندی».

به راستی منظور از این سخن چیست؟

کافران از چهار چیز سخن می گویند:

۱ - زندگی اوّل

۲ - مرگ اوّل.

۳ - زندگی دوم.

۴ - مرگ دوم.

منظور از چهار مرحله چیست؟ چه کسی بهتر از امام صادق(علیه السلام) می تواند این آیه را برای من معنا کند.

امام صادق(علیه السلام) فرمود: «این آیه از روزگار رجعت سخن می گوید». (۱۴۳)

روزگار رجعت چه روزگاری است؟

«رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند، سال ها روی زمین حکومت می کند، پس از آن روزگار رجعت فرا می رسد، تو محمد(صلی الله علیه وآله) و اهل بیت(علیهم السلام) را همراه با گروهی از بندگان خوبت، زنده می کنی، همچنین در آن روزگار، گروهی از کافران را زنده می کنی تا آنان به سزای اعمالشان در این دنیا برسند.

نکته مهم این است که هنگام رجعت، هنوز قیامت برپا نشده است، روزگار رجعت در همین دنیاست. چگونه می شود که تو گروهی از مردگان را زنده کنی؟

در سوره بقره آیه ۲۵۹ داستان «عزیر» ذکر شده است. او یکی از پیامبران

ص: ۲۹۷

بنی اسرائیل بود، روزی گذرش به شهری افتاد که ویران شده بود و استخوان های مردگان زیادی در آنجا افتاده بود. او با خود گفت: در روز قیامت، چگونه این مردگان زنده خواهند شد؟ عزرائیل نزد او آمد و جان او را گرفت. صد سال گذشت. بعد از گذشت صد سال، او دوباره زنده شد.

* * *

در اینجا چهار نکته مهم درباره روزگار رجعت می نویسم:

۱ - در روزگار رجعت، علی (علیه السلام) به دنیا بازمی گردد، او سر از قبر بر می آورد و زنده می شود. همچنین گروهی از مؤمنانی که ایمان خالص داشتند نیز زنده می شوند.

۲ - در آن روزگار، گروهی از کافران که در کفر و انکار از دیگران سبقت گرفته بودند، زنده می شوند.

۳ - علی (علیه السلام) در آن روز عصای موسی (علیه السلام) و انگشتر سلیمان (علیه السلام) را به همراه دارد، عصای موسی (علیه السلام)، رمز قدرت و اعجاز است. انگشتر سلیمان (علیه السلام)، رمز حکومت خدایی است. او با کافران سخن می گوید و آنان را رسوا می نماید. (۱۴۴)

۴ - کافران در روزگار رجعت، مجازات می شوند، البته آنان در روز قیامت هم در جهنم گرفتار خواهند بود. (۱۴۵)

* * *

کافرانی که در روزگار رجعت زنده می شوند و به کیفر می رسند، وقتی وارد جهنم می شوند چنین می گویند: «خدایا! تو دو بار ما را زنده کردی و دو بار هم میراندی».

ص: ۲۹۸

آنان از چهار مرحله ای که پشت سر گذاشتند، سخن می گویند:

۱ - زندگی اوّل: وقتی که آنان از مادر متولد شدند و به این دنیا آمدند.

۲ - مرگ اوّل: وقتی عمر آنان به پایان رسید و مرگشان فرا رسید.

۳ - زندگی دوم: در زمان رجعت، بار دیگر زنده شدند و به دنیا بازگشتند.

۴ - مرگ دوم: در زمان رجعت، آنان مجازات شدند و کشته شدند.

با توجه به این مطلب، معنای آیه ۱۱ این سوره بسیار روشن و واضح است، وقتی آنان در میان شعله های آتش می سوزند از خدا می خواهند که خدا آنان را به دنیا بازگرداند تا گذشته را جبران کنند، ولی خدا می داند که اگر باز به دنیا بازگردند، همان راه گذشته را ادامه خواهند داد، همین که چند روزی گذشت و خاطره آتش جهنّم از ذهنشان کنار رفت، بار دیگر به کفر و بُت پرستی رو می آورند، پس خدا به فرشتگان فرمان می دهد که به آنان بگویند: «شما برای همیشه در جهنّم می مانید». (۱۴۶)

ص: ۲۹۹

هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (۱۳)

تو همان کسی هستی که نشانه های قدرت خود را به انسان نشان می دهی، باران، اساسی ترین نقش را در زندگی انسان ها دارد. تو باران را به اندازه کافی فرو می فرستی، این آب در زمین فرو می رود و سپس به صورت چشمه می جوشد و انسان با حفر چاه از آن بهره می گیرد، کوه های بلند، برف را در خود ذخیره می کنند و در فصل بهار و تابستان با ذوب شدن آن، نهرها جاری می شوند. آب، نعمت بزرگی از سوی توست، اگر تو بخواهی می توانی این نعمت را از انسان بگیری. به برکت آب برای انسان گیاهان و درختان پدیدار می گردند و انسان از آن ها روزی می خورد، این ها نشانه قدرت توست، فقط کسانی که به درگاه تو رو می کنند از این نشانه پند می گیرند.

غافر: آیه ۱۵ - ۱۴ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (۱۴) رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (۱۵)

کافران انسان ها را به کفر و بُت پرستی فرا می خوانند، تو اکنون از همه می خواهی تا فقط تو را پرستش کنند و تو را بخوانند. از آنان می خواهی دین خود را از شرک و بُت پرستی پاک سازند هر چند کافران این کار را ناپسند بدانند.

فقط تو شایسته پرستش هستی که خدای بلند مرتبه هستی و صاحب عرش بزرگ می باشی.

تو انسان ها را بدون راهنما باقی نمی گذاری، تو هر کس را که بخواهی به پیامبری می فرستی و «روح القدس» را به او نازل می کنی.

«روح القدس» نام دیگر جبرئیل است، جبرئیل، فرشته امین وحی است، او به فرمان تو، سخن تو را به پیامبران می رساند.

تو از پیامبران می خواهی تا مردم را از روز قیامت بترسانند، روز قیامت روزی است که انسان ها نتیجه اعمال خود را می بینند، در آن روز آنان فرشتگان را می بینند، روز قیامت روز ملاقات فرشتگان و نتیجه اعمال است، در آن روز، پرده ها از جلوی چشم انسان ها کنار می رود.

در این آیه هم از «عرش» سخن به میان آمده است: «خدا صاحب عرش بزرگ است».

«عرش» در لغت به معنای «تخت» است، خدا تخت ندارد، خدا جسم نیست و هرگز نیاز به تخت ندارد، بعضی تصور می کنند که خدا تختی بزرگ دارد و بر روی آن نشسته است. این سخن، سخنی باطل است.

ص: ۳۰۱

منظور از «عرش» در اینجا «مجموعه جهان» می باشد، خدا صاحب جهان هستی است و این جهان بسیار بزرگ است و او به همه آن ها فرمان می راند.

می خواهم گوشه ای از عظمت جهان را بدانم، برای همین چهار نکته را می نویسم:

* مطلب اول

خورشید، مرکز منظومه شمسی است. خورشید با تمام منظومه شمسی، در کهکشان راه شیری قرار دارد. خورشید در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر به دور مرکز کهکشان راه شیری می چرخد.

۲۰۰ میلیون سال طول می کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند، خورشید تاکنون تقریباً ۲۵ بار این مسیر را طی کرده است.

عمر خورشید حدود ۵ میلیارد سال تخمین زده شده است. خورشید در هر ثانیه، چهار میلیون تن از وزن خود را به انرژی تبدیل می کند. با این وجود خورشید می تواند بیش از ۵ میلیارد سال دیگر نورافشانی کند.

* مطلب دوم

خورشید و منظومه شمسی در کهکشان راه شیری قرار دارند، به تازگی ستاره شناسان اعلام کردند که در کهکشان راه شیری بیش از ۱۰۰ میلیارد ستاره وجود دارد.

کهکشان راه شیری با همه ستارگان در حال حرکت در مدار خود است و هر ثانیه ۳۰۰ کیلومتر در مدار خود طی می کند. قدیمی ترین ستاره کهکشان راه شیری بیش از ۶ هزار میلیارد سال عمر دارد.

* مطلب سوم

در تصویری که با تلسکوپ فضایی «هابل» گرفته شده است، تقریباً ده هزار

کهکشان دیده می شود، علم بشر هنوز توانایی کشف آمار دقیق کهکشان ها را ندارد. هزاران هزار کهکشان در جهان وجود دارد.

* مطلب چهارم

دورترین کهکشانی که تاکنون کشف شده است، کهکشان «تار عنکبوت» نام دارد، این کهکشان ده میلیارد سال نوری از زمین فاصله دارد و با سرعت هزار کیلومتر در ثانیه در حال حرکت است.

نور می تواند در یک ثانیه هفت بار زمین را (از روی خط استوا) دور بزند، نور وقتی از ستارگان این کهکشان جدا می شود، ده میلیارد سال طول می کشد تا به زمین برسد.

وقتی من با تلسکوپ های قوی به این کهکشان نگاه می کنم، چه می بینم؟

من به ده میلیارد سال قبل نگاه می کنم! نور ستارگانی که من می بینم ده میلیارد سال قبل، از ستارگان آن کهکشان جدا شده است و اکنون به زمین رسیده است!

امشب آن ستارگان در چه وضعی هستند؟ آیا کم نور شده اند؟ آیا پرنور شده اند؟

هیچ کس جز تو نمی داند. من باید ده میلیارد سال صبر کنم تا نور امشب آن ستارگان به من برسد. شاید امشب آن ستارگان نابود شده اند، اما من پس از ده میلیارد سال می توانم این را بفهمم!

این گوشه ای از جهان است که بشر تاکنون توانسته است آن را کشف کند. هر چه علم بشر بیشتر شود، عظمت جهان بیشتر کشف می شود.

غافر: آیه ۱۷ - ۱۶

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (۱۶) الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (۱۷)

ص: ۳۰۳

محمّد (صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه از روز قیامت سخن می گفت، گروهی از آنان وقتی سخن او را شنیدند، گفتند: «وقتی کسی می میرد، بدن او به خاک و استخوان تبدیل می شود، چگونه ممکن است دوباره زنده شود؟ ما در خاک ها نابود می شویم و هر ذره ای از ما در گوشه ای از جهان گم می شود».

اکنون خبر می دهی که در روز قیامت همه را زنده می کنی و همه انسان ها سر از قبر بیرون می آورند و در صحرای قیامت آشکار می شوند و تو به حساب همه رسیدگی می کنی، هیچ چیز بر تو مخفی نیست، تو از همه اعمال آنان باخبر می باشی.

در آن روز تو به همه چنین می گویی: «امروز فرمانروایی از آن کیست؟». فرشتگان و پیامبران و بندگان خوب تو پاسخ می دهند: «امروز فرمانروایی با توست که تو خدای یگانه و توانایی و بر همه پیروز هستی».

آن روز هر کس در برابر کاری که انجام داده است، جزا می یابد، مؤمنان به پاداش خود می رسند و به بهشت می روند و کافران کیفر می شوند و به جهنم گرفتار می شوند و این نتیجه اعمال خود آنان است. در آن روز به هیچ کس ظلمی نمی شود و در یک لحظه به حساب همه رسیدگی می کنی.

در آیه ۴ سوره معارج خوانده ام که روز قیامت ۵۰ هزار سال طول می کشد، این آیه می گوید: «خدا در یک لحظه به حساب بندگان رسیدگی می کند». اگر خدا این قدر سریع حسابرسی می کند، پس چرا قیامت ۵۰ هزار سال است؟

جواب این سؤال روشن است: «وقتی اسرافیل در صور خود می دمدم، همه انسان ها سر از خاک برمی دارند، مؤمنان در آرامش هستند زیرا آن ها در سایه رحمت خدا هستند، اما کافران سرگردان می باشند، این عذابی برای آنان است».

در واقع این ۵۰ هزار سال قبل از زمانی است که خدا حسابرسی را آغاز می کند، اما وقتی این زمان گذشت، خدا تصمیم می گیرد تا برنامه حسابرسی بندگانش را آغاز کند، از آن زمان در مدتی بسیار کوتاه تکلیف همه انسان ها روشن می شود، مؤمنان به سوی بهشت می روند و کافران به سوی جهنم.

* * *

غافر: آیه ۱۸

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (۱۸)

اکنون از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا کافران را از روز مرگ بترساند، روزی که بسیار نزدیک است، مرگ در چند قدمی آنان است و آنان بی خیرند.

لحظه مرگ برای کافر بسیار سخت است، لحظه ای که فرشتگان نزد آنان می آیند، ترس و وحشت تمام وجودشان را فرامی گیرد. جانشان بر لب می رسد و تمام وجودشان پر از غم و اندوه می شود.

هیچ کس نمی تواند آن ها را یاری کند و از مرگ برهاند، تازه می فهمند که هیچ شفاعت کننده ای ندارند. آنان یک عمر، بُت ها را پرستیده اند و به آن ها دل بسته اند، خیال می کردند بُت ها شفاعتشان خواهند کرد، اما هر چه آن بت ها را صدا می زنند، پاسخی نمی شنوند، اینجاست که امیدشان ناامید می شود.

فرشتگان پرده ها را از جلوی چشمانشان کنار می زنند و آنان عذاب را می بینند. فرشتگان تازیانه های آتش را بر آن ها می زنند و فریاد ناله هایشان بلند می شود. جان دادن کافران، بسیار سخت و وحشتناک است، مرگ برای کافر سخت تر از این است که کسی بدن او را با قیچی بریده بریده کند.

* * *

این جان دادن کافر است، اما مرگ مؤمن بسیار دلنشین است، خدا عزرائیل را با پانصد فرشته نزد او می فرستد، هر کدام از آن ها دو شاخه گل زیبا به همراه دارند. (۱۴۷)

عزرائیل جلو می آید و به مؤمن چنین می گوید: «ترس! هراس نداشته باش، من از پدر به تو مهربان تر هستم، بهشت در انتظار توست». (۱۴۸)

ناگهان پرده ها از جلوی چشم مؤمن کنار می رود و او نگاه می کند و خانه خودش را در بهشت می بیند، همه دنیا برای او قفسی تنگ جلوه می کند، او با قلبی آرام به سوی بهشت پر می کشد. (۱۴۹)

غافر: آیه ۲۰ - ۱۹

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (۱۹) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۲۰)

در آیه ۱۳ این سوره، از باران رحمت خود سخن گفتی، بارانی که مایه زندگی روی زمین است. اکنون از علم و عدالت خود سخن می گویی:

تو از همه چیز باخبری، تو از «خیانت چشم ها» خبر داری، تو از راز درون سینه ها باخبری، تو خدایی هستی که به حق، اراده می کنی، تو اراده کردی و این جهان را آفریدی، از خلقت این جهان هدفی داشتی و هرگز آن را بیهوده نیافریدی، اما بُت ها هرگز نمی توانند کاری کنند، آن ها قطعه های سنگی هستند توانایی هیچ کاری ندارند. (۱۵۰)

تو خدای شنوا و دانا هستی و از همه چیز آگاهی، فقط تو شایسته پرستش هستی! به راستی خدایان دروغین و بُت ها کدام یک از این ویژگی ها را دارند؟

ص: ۳۰۶

چرا انسان ها فکر نمی کنند؟

کسی لیاقت پرستش را دارد که این سه ویژگی را داشته باشد: نعمت دهنده، دانا و عادل. در این دو آیه درباره این سه ویژگی سخن گفتی:

۱ - نعمت دهنده: تو خدایی هستی که باران را نازل کردی و زمین را به آن زنده نمودی. به راستی بُت ها چه نعمتی به انسان ها داده اند که عده ای آن ها را می پرستند؟

۲ - دانا: تو از حال بندگان خود باخبری، به اسرار دل آنان آگاهی، نیازهای آنان را می دانی، وقتی من در نیمه شب در جای خلوتی تو را صدا می زنم، تو صدایم را می شنوی. اَمّا بُت ها از چه چیزی خبر دارند؟ آنان مردگانی بیش نیستند، اصلاً استعداد یادگیری علم و آگاهی ندارند.

۳ - عادل: تو خدایی هستی که هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی و در روز قیامت به مؤمنان پاداش می دهی و نمی گذاری اجر آنان از بین برود، وقتی من کار خوبی انجام می دهم، می دانم تو در روز قیامت پاداش مرا می دهی، انسانی که به تو باور دارد، می داند که سرانجام، تو به خوبی های او، پاداش می دهی، تو روز قیامت را برپا می کنی و همه کاره آن روز تو هستی.

اَمّا بُت ها اصلاً نمی دانند قیامت چیست، آنان هرگز نمی دانند پاداش چیست، کسی شایسته پرستش است که بداند چه روزی به بندگان خود پاداش می دهد.

در آیه ۱۹ چنین خواندم: خدا از «خیانتِ چشم ها» باخبر است. به راستی منظور از این سخن چیست؟

من یک مثال می زنم: خدا نگاه به زن نامحرم را اگر با قصد شهوت باشد بر من

ص: ۳۰۷

حرام کرده است. اگر به جایی بروم که زنِ نامحرمی سمت راست من باشد و سمت چپ من گلدانی زیبا باشد.

ممکن است من گلدان را تماشا کنم، اما زیرچشمی آن زن را بینم!

در این صورت، هر کس آنجا باشد پیش خود می گوید: «این آقا چقدر آدم خوبی است! به ناموس مردم نگاه نمی کند». او خیال می کند که دارم گلدان را می بینم خبر ندارد که من چه می کنم!

به این می گویند: «خیانت چشم».

روز قیامت که فرا رسد، من در پرونده اعمال خود این گناه را می بینم و تعجب می کنم، خدا از این نگاه من باخبر بوده است. آری، او از «خیانت چشم ها» باخبر است.

خدایا! من از همه گناهان خود توبه می کنم و از تو می خواهم گناهم را ببخشی که تو بخشنده و مهربان هستی!

ص: ۳۰۸

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (۲۱) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۲۲)

محمد (صلی الله علیه و آله) مردم مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند، اما آنان او را دروغگو می خواندند و با او دشمنی می کردند، چرا در زمین گردش نمی کنند و تاریخ گذشتگان را نمی خوانند؟

کسانی که قبلاً روی زمین زندگی می کردند، قدرتمندتر از مردم مکه بودند و از نظر کشاورزی و آبادی، پیشرفته تر بودند، اما هیچ چیز نتوانست آنان را از عذاب تو برهاند.

این عذاب به این خاطر بود که به سخنان پیامبران خود اعتنا نکردند، تو پیامبران

را برای هدایت آنان فرستادی، به پیامبران معجزاتی آشکار دادی، آنان حق را شناختند و سپس آن را انکار کردند، آنان پیامبران خود را دروغگو خواندند، تو به آنان مهلت دادی، وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل کردی و همه نابود شدند و به راستی که تو خدای توانا هستی و کافران را به سختی عذاب می کنی.

* * *

تو این پیامبران را برای هدایت مردم زمانشان فرستادی نوح(علیه السلام) با قوم خود سخن گفت، هود(علیه السلام) با قوم خود سخن گفت، صالح(علیه السلام) قومش را نصیحت کرد، لوط(علیه السلام) مردم را از گناه باز داشت و شعیب(علیه السلام) قومش را از عذاب تو ترساند، اما آنان سخن پیامبران خود را نپذیرفتند و سرانجام گروه هایی شکست خورده شدند، آنان پیامبران تو را دروغگو پنداشتند و سزاوار کیفر و عذاب آسمانی شدند و همگی نابود شدند.

* * *

غافر: آیه ۲۴ - ۲۳

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۲۳) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (۲۴)

اکنون می خواهی از فرعون و فرعونیان سخن بگویی، تو موسی(علیه السلام) را با معجزات و دلیل آشکار برای هدایت آنان فرستادی. بزرگ ترین معجزه موسی(علیه السلام)، عصای او بود، وقتی آن را بر زمین می زد به اژدها تبدیل می شد. تو از موسی(علیه السلام) خواستی تا نزد فرعون و هامان و قارون برود. موسی(علیه السلام) نزد آنان رفت ولی آنان موسی(علیه السلام) را جادوگری دروغگو خواندند.

* * *

در اینجا درباره فرعون، هامان و قارون بیشتر می نویسم:

* فرعون

فرعون در مصر حکومت بزرگی داشت و شیفته قدرت خود شد و سر به طغیان نهاد و خود را «خدای زمین» معرفی کرد و از مردم می خواست تا در مقابل او سجده کنند. او به مردم می گفت: «من خدای زمین هستم». او به ضعیفان ظلم زیادی نمود.

* هامان

او وزیر فرعون بود و با فریب کاری سعی می کرد تا مردم از فرعون اطاعت کنند و موسی (علیه السلام) را انکار کنند. او در همه ظلم و ستم های فرعون شریک بود و او را یاری می کرد.

* قارون

قارون ثروت زیادی داشت، اگر او می خواست صندوق های طلای خود را جا به جا کند، باید چندین گروه به او کمک می کردند. او دچار جنون ثروت شد و با موسی (علیه السلام) دشمنی کرد.

تو از موسی (علیه السلام) خواستی تا با این سه تن مبارزه کند.

مثلاً «زر» و «زور» و «تزویر»!

فرعون با «زور» و قدرت به مردم ظلم کرد.

هامان با «تزویر» و فریب کاری مردم را از حق منحرف نمود.

قارون با «زر» و ثروت خود به فساد پرداخت.

در طول تاریخ بشر همواره این سه گروه، ثروتمندان، قدرتمندان و فریب کاران مانع سعادت جامعه شده اند.

* * *

ص: ۳۱۱

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (۲۵)

در اینجا می‌خواهی داستان یکی از بندگان مؤمن خود را برایم بگویی.

«مؤمن آل فرعون».

مؤمنی که از گروه فرعونیان بود و به یگانگی تو ایمان داشت. او از بستگان فرعون و خزانه دار و امین گنج‌ها و ثروت‌های او بود، مردم او را «خزانه دار» می‌گفتند.

او یکتاپرست بود و دین خود را از مردم مخفی کرد. هیچ‌کس از راز دل او باخبر نبود.

قبل از آن که به شرح ماجرای خزانه دار فرعون پردازم، باید خلاصه‌ای از داستان موسی (علیه السلام) را بنویسم:

فرعون در مصر حکومت می‌کرد و به بنی اسرائیل ظلم فراوان می‌نمود، یک شب، فرعون در خواب دید که آتشی وارد قصر او شد و همه جا را سوزاند و ویران کرد.

کسانی که خواب تعبیر می‌کردند به فرعون گفتند: «به زودی در قوم بنی اسرائیل، پسری به دنیا می‌آید که تاج و تخت تو را نابود می‌کند».

اینجا بود که فرعون دستور داد هر پسری که در بنی اسرائیل به دنیا می‌آید به قتل برسانند.

هفتاد هزار نوزاد پسر کشته شدند، ولی تو اراده کرده بودی که موسی (علیه السلام) به دنیا بیاید، تو به مادر موسی (علیه السلام) وحی کردی که موسی (علیه السلام) را در صندوقی بگذارد و به رود نیل بیندازد، مأموران فرعون این صندوق را از آب گرفتند و نزد فرعون

آوردند، تو مهرِ موسی (علیه السلام) را در دل فرعون قرار دادی و او تصمیم گرفت تا موسی (علیه السلام) را بزرگ کند، فرعون نمی دانست که بزرگ ترین دشمن خود را بزرگ می کند!

موسی (علیه السلام) در قصر فرعون بزرگ شد، وقتی او به سنّ جوانی رسید، روزی به شهر رفت و دید که یکی از مأموران فرعون می خواهد یکی از بنی اسرائیل را دستگیر کند، موسی (علیه السلام) برای کمک به آن مرد بنی اسرائیلی رفت و مشورت محکمی به آن مرد زد. آن مرد افتاد و مُرد، فردای آن روز این ماجرا آشکار شد و معلوم شد که موسی (علیه السلام) مأمور فرعون را کشته است.

فرعون جلسه ای با بزرگان قومش تشکیل داد و آنان تصمیم گرفتند تا موسی (علیه السلام) را بکشند.

اینجا بود که خزانه دار فرعون وارد ماجرا شد، او یکی از کسانی بود که در جلسه فرعون حاضر بود، او به بهانه ای جلسه را ترک گفت و به سوی شهر رفت. (فاصله کاخ تا شهر مصر، تقریباً ده کیلومتر بود). او خود را به موسی (علیه السلام) رساند و به او گفت: «ای موسی! بزرگان درباره کشتن تو با هم مشورت می کنند، از این شهر بیرون برو که من خیرخواه تو هستم».

موسی (علیه السلام) تشکر کرد و خیلی زود از شهر مصر خارج شد و به سوی «مدین» رفت. در واقع خزانه دار در اینجا توانست جان موسی (علیه السلام) را نجات دهد.

موسی (علیه السلام) در آنجا با شعیب (علیه السلام) که پیامبر تو بود، آشنا شد و با یکی از دختران او ازدواج کرد. چند سالی او در آنجا ماند و سپس تصمیم گرفت تا به مصر برگردد. موسی (علیه السلام) با شعیب (علیه السلام) خداحافظی کرد و به سوی مصر آمد. در مسیر برگشت به مصر، او راه را گم کرد، شبی سرد و زمستانی!

موسی (علیه السلام) نمی دانست که نزدیک «کوه طور» آمده است، از دور آتشی را دید، به

سمت آن آتش رفت تا کمکی برای خانواده خود بیاورد، او به امید آتش رفت و تو در آن جا او را به پیامبری مبعوث کردی، تو با او سخن گفتی و به او معجزاتی دادی و از او خواستی به مصر برود و با دشمنان حق و حقیقت مبارزه کند.

موسی (علیه السلام) به سوی فرعون رفت و او را به یکتاپرستی فرا خواند، اما او موسی (علیه السلام) را جادوگر خواند و دستور داد تا جادوگران از سرتاسر کشور مصر جمع شوند و در روز مشخصی با موسی (علیه السلام) مبارزه کنند.

جادوگران به شهر مصر آمدند، همه مردم جمع شدند، جادوگران، بساط جادوگری خود را به زمین انداختند، ریسمان ها و چوب هایی که آنان با خود آورده بودند، به شکل مار در آمدند و چشم های مردم را جادو کردند.

اینجا بود که موسی (علیه السلام) به فرمان تو عصایش را به زمین انداخت، ناگهان آن عصا به اژدهایی تبدیل شد و با سرعت همه وسایل جادوگری که در آنجا بود، بلعید.

جادوگران که در جادوگری استاد بودند، فهمیدند که عصای موسی (علیه السلام)، جادو نیست، بلکه معجزه است، آنان به سجده افتادند و گفتند: «ما به خدای جهانیان ایمان آورده ایم».

فرعون بسیار عصبانی شد و آنان را تهدید کرد، آنان دست از ایمان خود برداشتند و همگی مظلومانه شهید شدند.

وقتی موسی (علیه السلام) در ماجرای جادوگران پیروز شد، بنی اسرائیل فهمیدند که موسی (علیه السلام) همان کسی است که از طرف خدا برای نجات آن ها آمده است، آنان به او ایمان آوردند و آمادگی خود را برای یاری او اعلام کردند.

وقتی فرعون از این موضوع باخبر شد، تصمیم گرفت تا موسی (علیه السلام) را محاکمه کند، او موسی (علیه السلام) را به کاخ خود فرا خواند، موسی (علیه السلام) هم که می دانست خدا به او

و عده یاری داده است، بدون هیچ ترسی به کاخ فرعون رفت، زیرا می دانست که تو او را یاری می کنی و او را تنها نمی گذاری.

فرعون بزرگان قوم خود را جمع کرد و از آنان خواست تا نظر خود را بیان کنند. آنان با هم مشورت کردند و چنین گفتند: «مردان جوان بنی اسرائیل را بکشید و زنان آنان را برای خدمتکاری زنده بگذارید».

آری، فرعونیان هراس داشتند که موسی (علیه السلام) بنی اسرائیل را متحد کند و حکومت فرعون را نابود کند، آنان پیشنهاد دادند که کسانی که می توانند به موسی (علیه السلام) در این هدف کمک کنند به قتل برسند، فقط زنان و پیرمردان باقی بمانند، در این صورت موسی (علیه السلام) دیگر نمی تواند به هدف خود برسد.

فرعون دوست داشت که بزرگان پیشنهاد کشتن موسی (علیه السلام) را بدهند، اما آنان درباره کشتن موسی (علیه السلام) هیچ نگفتند و فقط پیشنهاد کشتن یاران او را دادند، آنان وقتی معجزه عصای موسی (علیه السلام) را با چشم دیده بودند، از عصای او می ترسیدند، آنان دیده بودند که وقتی موسی (علیه السلام) آن عصایش را به زمین انداخت، چه اژدهای هولناکی شد، گویا آنان با خود فکر می کردند که ما نباید خود را با موسی (علیه السلام) درگیر کنیم، بهترین راه این است که یارانش را بکشیم تا دیگر او نتواند کاری کند.

این نقشه ای بود که آنان کشیدند تا به خیال خود مانع موفقیت موسی (علیه السلام) شوند، اما تو با قدرت خود نقشه آنان را نقش بر آب کردی.

تو اراده کرده ای که موسی (علیه السلام) حکومت ظلم و ستم را نابود کند و به زودی چنین اتفاقی می افتد و هیچ کس نمی تواند مانع چیزی شود که تو اراده کرده ای.

خافر: آیه ۲۹ - ۲۶

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (۲۶)

ص: ۳۱۵

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَمَّا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٧) وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)

فرعون به بزرگان قوم خود رو کرد و گفت: «بگذارید من موسی را بکشم و او هم خدای خودش را به کمک بخواند، من می ترسم اگر او زنده بماند، دین شما را نابود کند و روی زمین فتنه و فساد برپا کند».

وقتی فرعون این سخن را گفت، همه به فکر فرو رفتند، فرعون زنده ماندن موسی (علیه السلام) را به صلاح دین آنان نمی داند، دین آن ها در خطر است!

در این هنگام موسی (علیه السلام) چنین گفت: «ای مردم! من به آفریدگار خود و آفریدگار شما پناه می برم از شر هر کافر متکبری که روز قیامت را قبول ندارد، روز قیامت روزی است که همه انسان ها زنده می شوند و به سزای اعمال خود می رسند».

این سخن موسی (علیه السلام) همه را برآشفته کرد، فرعون بیشتر از همه عصبانی شد، سخن موسی (علیه السلام) کوتاه بود اما خیلی حرف در آن بود، فرعون خود را خدای زمین می دانست و هیچ کس حق نداشت با او چنین سخن بگوید، موسی (علیه السلام) با این سخن به همه فهماند که فرعون، خدا نیست، فرعون کافری است که به تکبر گرفتار شده است و چنین سخن کفرآمیز می گوید و به روز قیامت ایمان ندارد.

اینجا بود که فرعون دستور قتل موسی (علیه السلام) را داد، مأموران خواستند به سوی

موسی (علیه السلام) برونند که ناگهان صدایی به گوش همه رسید: «چرا می خواهید موسی (علیه السلام) را بکشید؟».

همه سرها به آن سو چرخید، این چه کسی است که سخن می گوید؟ او از بستگان فرعون بود، کسی که نزد فرعون جایگاه ویژه ای داشت و خزانه دار حکومت بود و آن روز او هم به آن جلسه مهم دعوت شده بود.

او همان خزانه دار فرعون بود که سال ها قبل، جان موسی (علیه السلام) را نجات داد و به او خبر داد از مصر فرار کند، موسی (علیه السلام) هم به سخن او گوش فرا داد و به «مدین» رفت و ده سال در آنجا ماند، اکنون موسی (علیه السلام) به مصر بازگشته است و یک بار دیگر او به یاری موسی (علیه السلام) می آید.

آری، سال های سال بود که یکتاپرست بود ولی دین خود را مخفی می کرد، اکنون که دیده است جان موسی (علیه السلام) در خطر است، چنین فریاد برآورده است.

همه سکوت کردند تا سخن او را بشنوند، آن ها ابتدا تصوّر کردند که او کشتن موسی (علیه السلام) را برای حکومت فرعون به صلاح نمی داند، پس با دقت به ادامه سخنش گوش دادند تا ببینند نظرش چیست.

سخن او به مصلحت حکومت نبود، سخن او دعوت به یکتاپرستی بود.

* * *

همه جا سکوت بود و صدای خزانه دار فضای کاخ را پر کرده بود:

چرا می خواهید موسی (علیه السلام) را بکشید؟

مگر گناه او چیست؟ او می گوید که خدای یگانه، خدای من است، آیا این سخن گناه است؟

او از طرف خدا برای هدایت شما آمده است و با خود معجزاتی آورده است.

او می گوید من پیامبر خدا هستم، قدری فکر کنید، دست به کار عجولانه ننزید،

ص: ۳۱۷

اگر موسی دروغگو باشد، دروغش دامن خودش را خواهد گرفت، اگر راستگو باشد و شما او را بکشید، پاره ای از عذاب هایی که به شما وعده داده است به شما خواهد رسید و همه شما هلاک خواهید شد.

از عذاب خدا بترسید، به سخن فرعون گوش نکنید که او ستمگری دروغگو است، خدا هر ستمگر دروغگو را به حال خود رها می کند.

ای مردم! امروز، حکومت این سرزمین با شماست و شما نیرومند هستید، اما اگر عذاب خدا فرا رسد، چه کسی ما را یاری خواهد کرد؟

* * *

فرعون دید که همه به سخنان خزانه دار گوش می دهند، او نگران شد که مبدا آنان به این سخنان روشنگر ایمان بیاورند، برای همین رو به همه کرد و گفت: «نظر من همان است که گفتم، باید موسی به قتل برسد، بدانید که من فقط راه رستگاری را به شما نشان می دهم، اگر می خواهید سعادت مند شوید به سخن من گوش کنید».

* * *

غافر: آیه ۳۳ - ۳۰

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (۳۰) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (۳۱) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (۳۲) يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (۳۳)

خزانه دار سخن خود را چنین ادامه داد:

فرعون از شما می خواهد که موسی را بکشید، من می ترسم که اگر شما چنین

ص: ۳۱۸

کاری کنید به سرنوشت امت های قبل گرفتار شوید و همان عذابی که بر قوم نوح، قوم عاد و قوم ثمود و بقیه کافران نازل شد، بر شما نازل شود و همگی هلاک شوید. بدانید که خدا بر بندگان ظلم و ستم روا نمی دارد، این شما هستید که راه کفر را می پیمایید و بر خود ستم می کنید.

ای مردم! من می ترسم که شما به عذاب روز قیامت گرفتار شوید، روزی که صدا به صدا نمی رسد، انسان ها در آن روز یکدیگر را به یاری فرا می خوانند، ولی هیچ کس، دیگری را کمک نمی کند.

در آن روز از یکدیگر رو بر می گردانید و فرار می کنید تا از عذاب رهایی یابید، اما در برابر عذاب خدا، هیچ پناهی نمی یابید.

به سخن فرعون گوش ندهید، او سخن مرا شنید، اما باز هم تصمیم دارد موسی را به قتل برساند، بدانید که او ستمگری گمراه است و خدا او را به حال خود رها کرده است تا در سرکشی خود، سرگشته و حیران بماند. وقتی خدا کسی را به حال خود رها کند، او در مسیر سقوط و گمراهی پیش می رود و راه توبه را بر خود می بندد و دیگر امیدی به هدایت او نیست.

غافر: آیه ۳۵ - ۳۴

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (۳۴) الَّذِينَ يُحَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ (۳۵)

این سخنان بار دیگر همه را به فکر فرو برد، او فرصت را مناسب دانست تا از

یوسف (علیه السلام) سخن بگوید، نزدیک به هفتصد سال از مرگ یوسف (علیه السلام) می گذشت، یوسف (علیه السلام) پیامبر تو بود و در مصر به حکومت رسید، در آن زمان، گروهی از مردم مصر به یوسف (علیه السلام) ایمان آوردند و گروهی هم کفر ورزیدند.

اکنون خزانه دار از تاریخ گذشته مصر سخن می گوید، او می داند که کسانی که دور فرعون نشسته اند، درباره یوسف (علیه السلام) چیزهایی شنیده اند، زمانی یوسف (علیه السلام) پادشاه این کشور بوده است، هنوز هم مردم مصر از عدالت او سخن می گویند.

خزانه دار سخن خود را چنین ادامه می دهد:

به یاد بیاورید زمانی را که یوسف با معجزات آشکار برای هدایت مردم مصر آمد، اما پدران شما به او شک کردند و به او ایمان نیاوردند، وقتی یوسف از دنیا رفت، چنین گفتند: «خدا تا روز قیامت برای ما پیامبری نمی فرستد»، آنان از اطاعت فرمان خدا فراری بودند که چنین سخنی گفتند، آنان دوست داشتند به دنبال هوس خود باشند، پس در کفر خود باقی ماندند، خدا هم آنان را به حال خود رها کرد تا در سرکشی خود، سرگشته و حیران بمانند.

سخن پدران شما دروغ بود، آنان گفتند که خدا دیگر پیامبری نمی فرستد، اما امروز خدا موسی را برای هدایت شما فرستاده است و به او معجزاتی داده است تا حق آشکار شود. شما به سخن فرعون گوش نکنید، او بی آن که دلیلی از طرف خدا داشته باشد، با حق ستیز می کند. هر کس با حق ستیز کند، به خشم خدا و مؤمنان گرفتار می شود،

به موسی ایمان بیاورید و رستگار شوید، هرگز منتظر نمانید که فرعون به موسی ایمان آورد و شما پس از او ایمان آورید، فرعون دیگر ایمان نمی آورد، تکبر و غرور او را فرا گرفته است و او ظلم و ستم زیادی نموده است، خدا چنین افرادی را به حال خود رها می کند و بر دل آنان مهر می زند، نتیجه کار آنان این است که

خاطر: آیه ۴۵ - ۳۶

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْ حَا لَعْلَى أَبْلُغِ الْأَسْبَابَ (۳۶) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَاطَّلِعْ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصِدِّدَ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (۳۷) وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (۳۸) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (۳۹) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَمَّا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ دُونِ مَا أُوتِيَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَاُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (۴۰) وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (۴۱) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَفَّارِ (۴۲) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَالْأَنْصَارِ لَهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (۴۳) فَسْتَذَكِّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (۴۴) فَوَقَاةُ اللَّهِ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِالْفِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (۴۵)

فرعون که این سخنان را شنید با خود فکری کرد، او می خواست سخنان خزانه دار را بی اثر کند، فرعون می دانست که باید ذهن ها را از این سخنان منحرف کند، او به دنبال راه حلی بود تا بتواند مردم را به چیز دیگری مشغول کند، او رو به وزیرش که هامان نام داشت کرد و گفت: «ای هامان! برای من برج بلندی بساز تا به درهای آسمان دست یابم و به آسمان ها راه یابم و بر خدای موسی آگاه شوم و از کار او سر در بیاورم، البته نظر من این است که موسی، مردی دروغگوست».

آری، فرعون چنین دستوری داد تا ذهن‌ها را از سخنان روشن‌گر خزانه دار منحرف کند، این گونه بود که شیطان کارهای ناپسند فرعون را برایش زیبا جلوه داد و او را از راه حقّ باز داشت. این حيله فرعون بود ولی سرانجامی جز تباهی نداشت.

ذهن همه به برجی که فرعون می‌خواست بسازد، منحرف شد. در این فرصت چند نفر از دوستان خزانه دار نزد او رفتند و از او خواستند دست از این سخنان بردارد و گرنه فرعون او را اعدام می‌کند. آن‌ها از او خواستند تا به خدای فرعون ایمان بیاورد و در مقابل او سجده کند تا فرعون او را ببخشد، مردم مصر بُت‌هایی را هم می‌پرستیدند و آن‌ها را شریک خدای آسمان می‌دانستند. دوستان خزانه دار از او خواستند تا به آن بُت‌ها هم ایمان بیاورد.

اینجا بود که خزانه دار چنین گفت:

از شما می‌خواهم از من پیروی کنید تا شما را به راه راست هدایت کنم. این زندگی دنیا، تنها بهره‌ای اندک است و آخرت، سرای جاودان و ابدی است.

از دنیا دوری کنید و به آخرت رو بیاورید و برای آن روز توشه بگیرید، بدانید که همه شما در روز قیامت زنده می‌شوید و هر کس کار بدی در دنیا انجام داده باشد، فقط به اندازه آن کار بد، کیفر خواهد شد، هر مرد و زن مؤمنی که کار نیک انجام دهد به بهشت خواهد رفت و در آنجا روزی بی‌اندازه خواهد داشت.

چگونه است که من شما را به راه رستگاری می‌خوانم و شما مرا به آتش جهنّم می‌خوانید و از من می‌خواهید دست از ایمان خود بردارم؟

ص: ۳۲۲

شما از من می خواهید به خدای یگانه کفر بورزم و برای او شریک قرار دهم، من هیچ دلیلی ندارم که کسی یا چیزی شریک خدا باشد، این باورهای شما هیچ دلیلی ندارد.

من از شما می خواهم تا به خدای یگانه ای که توانا و بخشنده است، ایمان بیاورید، بدانید اگر شما ایمان بیاورید، خدا گناه شما را می بخشد.

شما از من خواستید به بُت ها ایمان آورم، من یقین دارم که بُت ها نمی توانند در دنیا و آخرت، کاری برای شما کنند، آن ها قطعه های سنگی بیش نیستند. هرچه آنان را صدا بزنید، جواب شما را نمی دهند. بدانید که همه در روز قیامت زنده می شویم و برای حسابرسی به پیشگاه خدای یگانه حاضر می شویم، در آن روز، جایگاه ستمکاران آتش جهنم خواهد بود، در آینده ای نزدیک خواهید فهمید که آنچه من می گویم، درست بوده است. من کار خود را به خدا واگذار می کنم که او بر حال بندگان خود، بینا و آگاه است. او مرا می بیند و سختم را می شنود.

* * *

اینجا بود که فرعون دیگر اجازه نداد خزانه دار به سخنان خود ادامه دهد، فرعون به مأموران دستور داد تا او را دستگیر کنند و به زندان ببرند، فرعون بسیار عصبانی بود، او این جلسه را ترتیب داده بود تا برای کشتن موسی (علیه السلام) از بزرگان یاری بگیرد، اما اکنون مشکلی بر مشکلات او افزوده شده بود، پسرخاله اش که سال ها در دربار بود از موسی (علیه السلام) دفاع کرد و آبروی او را برد.

فرعون می دانست که کشتن خزانه دار برای حکومت او هزینه زیادی دارد، پس چند نفر از نزدیکان خود را به زندان فرستاد تا با خزانه دار سخن بگویند و به او وعده پست و مقام و ثروت دهند. آنان نزد خزانه دار رفتند و به او

گفتند: اگر از این سخنان خود توبه نکنی، فرعون تو را می کشد، آخر تو را با مردی از بنی اسرائیل چه کار؟ موسی از بنی اسرائیل است، بنی اسرائیل سال های سال، برده و غلام ما بوده اند، چگونه شد که تو به یکی از آنان ایمان آوردی؟ فرعون قول داده است که اگر از این سخنان دست برداری به تو مقام بزرگی بدهد، شاید او تو را وزیر خود کند و ثروت و پول زیادی به تو بدهد.

خزانه دار این سخن ها را شنید، این ها حيله های فرعونيان بود و می خواستند دين او را برابند و کاری کنند که او کافر شود، تو خزانه دار را یاری کردی و خطر این حيله ها را از او دور کردی و او دست از ایمان خود برنداشت، او محکم و استوار بر ایمان خود باقی ماند و سرانجام مظلومانه به شهادت رسید، اما تو فرعون و فرعونيان را به حال خود رها کردی و سرانجام آنان را در رود نیل غرق کردی.

آری، تو چند سال دیگر به آنان فرصت دادی و شبی به موسی (علیه السلام) فرمان دادی تا با بنی اسرائیل به سوی فلسطین حرکت کند. فرعون از ماجرا باخبر شد و با سپاهش به دنبال آنان حرکت کرد. موسی (علیه السلام) با یاران خود به رود نیل رسیدند، تو از موسی (علیه السلام) خواستی عصای خود را به آب بزنند، وقتی موسی (علیه السلام) چنین کرد، رود نیل شکافته شد و موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند.

فرعون از پشت سر آنان رسید، دید که رود نیل شکافته شده است، همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر از سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت و آن ها در آب غرق شدند. این عذاب دنیای آنان بود، در روز قیامت، آنان به آتش سوزانی گرفتار می شوند.

در آیه ۴۵ این سوره چنین می گویی: «من او را از خطر حيله هاى كه كافران براى او داشتند، نجات دادم و عذاب سختى را بر فرعون و فرعونيان فرو فرستادم».

امام صادق (عليه السلام) وقتى اين آيه را خواند، چنين فرمود: «فرعونيان او را به شهادت رساندند و خدا او را حفظ نمود و نگذاشت فرعونيان دين و ايمان او را از او بگيرند». (۱۵۱)

آرى، تو اين گونه او را يارى كردى و او با ايمان از دنيا رفت و فريب سخنان فرعونيان را نخورد.

در آيه ۳۶ خواندم كه فرعون در آن جلسه به وزيرش هامان دستور داد تا براى او برج بزرگى بسازد، پس از شهادت خزانه دار، هامان مشغول ساختن اين برج شد.

فرعون مى دانست كه بايد ذهن مردم را از موسى (عليه السلام) منحرف كند، خطر بيدارى توده هاى مردم وجود داشت و اين براى حكومت او، بزرگ ترين تهديد بود و ساختن برج بلند، بهترين راه حل بود تا ذهن مردم را به چيز ديگرى مشغول كند.

هامان دستور فرعون را اجرا كرد، او مكان مناسبى را براى ساختن برج در نظر گرفت، معماران زيادى را استخدام كرد و كارگران زيادى براى اين كار جمع كرد. او درهاى خزينه را باز كرد. خبر ساختن اين برج به همه جا رسيد.

فرعون به هامان دستور داده بود هرگز در ساختن اين برج، صرفه جويى نكند، به بناها و كارگران پول زيادى بدهد.

آرى، هدف اصلى، خام كردن مردم بود!

فرعون می خواست کاری کند که مردم ماجرای پیروزی موسی (علیه السلام) را فراموش کنند، نیروهای جوانی که ممکن بود در سخنان موسی (علیه السلام) فکر کنند، در ساخت این برج به خدمت گرفته شدند و پول خوبی هم به آنان داده می شد.

هر چه ساختمان برج بالاتر می رفت، مردم بیشتری برای تماشای آن می آمدند.

سرانجام برج آماده شد، برجی بلند که دور آن، پله های مارپیچی بود که اسب سوار می توانست از آن پله ها بالا برود. به مردم خبر داده شد که در روز مشخصی به پای برج بیایند، فرعون می خواهد به جنگ خدای آسمان برود.

روز موعود فرا رسید، مردم گرداگرد برج جمع شدند و منتظر آمدن فرعون بودند، فرعون که بر اسبی سوار بود به آنجا آمد، او تیر و کمان بزرگی در دست داشت و با اسب از برج بالا رفت.

ساعتی گذشت، فرعون از برج پایین آمد و رو به مردم کرد و گفت: «ای مردم! من خدای موسی را کشتم». (۱۵۲)

مردم شروع به پایکوبی کردند و این گونه خام شدند، آری، فرعون این گونه مردم را به بازی گرفت و فرصت فکر کردن را از آنان گرفت، تو هم به او مهلت دادی، اما وقتی مهلت او به پایان رسید، او و همه سپاهش را در رود نیل غرق نمودی.

خافر: آیه ۴۶

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (۴۶)

فرعون و فرعونیان ظلم و ستم بسیاری نمودند، آنان برای آن که موسی (علیه السلام) به دنیا نیاید، هفتاد هزار نوزاد پسر را کشتند، این گوشه ای از ظلم و ستم آنان بود، مگر

ص: ۳۲۶

آن نوزادان چه گناهی کرده بودند؟ (۱۵۳)

هفتاد جادوگر به دعوت فرعون به شهر مصر آمدند تا با موسی (علیه السلام) مبارزه کنند و سرانجام به موسی (علیه السلام) ایمان آوردند، فرعونیان آن هفتاد نفر را مظلومانه شهید کردند. مؤمن آل فرعون یا همان خزانه دار چه گناهی کرده بود؟ چرا او را مظلومانه شهید کردند؟

تو فرعون و فرعونیان را در رود نیل غرق کردی و سپس فرمان دادی تا هر صبح و شام، آنان را به سوی آتش ببرند.

روز قیامت هم که فرا رسد تو فرمان می دهی تا فرشتگان آن ها را بر سخت ترین عذاب ها وارد کنند. جایگاه آنان آتش جهنمی است که هرگز شعله های آن خاموش نمی شود.

* * *

در اینجا باید دو نکته بنویسم:

* نکته اول

جمله اول این آیه مرا به فکر فرو برد:

«هر صبح و شام، آنان را به سوی آتش می برند».

منظور از این سخن چیست؟ آیا آنان در جهنم فقط صبح و شام عذاب می شوند؟

به تحقیق پرداختم، به سخنی از امام صادق (علیه السلام) رسیدم. آن حضرت در تفسیر این آیه چنین می فرماید: «آتش جهنم، صبح و شامگاه ندارد، بلکه آتش جهنم، همیشگی است. در این آیه، خدا از برزخ سخن می گوید».

ص: ۳۲۷

وقتی انسان می میرد، روح او از جسمش جدا می شود، جسم او را داخل قبر می گذارند و پس از مدّتی این بدن می پوسد و از بین می رود. اما روح انسان چه می شود؟

روح انسان به دنیایی می رود که به آن «عالم برزخ» می گویند. برزخ، مرحله ای است بین این دنیا و قیامت. در زبان عربی به چیزی که بین دو شیء فاصله می اندازد، برزخ می گویند.

فرعون و فرعونیان وقتی در رود نیل غرق شدند، روح آنان به برزخ رفت، آنان در آنجا هر صبح و شام، عذاب می شوند. آنان در برزخ هستند تا زمانی که نزدیک قیامت شود، صور اسرافیل به ندا در می آید، انسان هایی که در آن زمان زندگی می کنند همراه با روح همه کسانی که در برزخ هستند نابود می شوند، فرشتگان هم نابود می شوند، سپس خود اسرافیل هم نابود می شود، مدّتی می گذرد، هیچ کس غیر از خدا نیست، بعد خدا هر وقت بخواهد، اسرافیل را زنده می کند، او بار دیگر در صور خود می دمدم، همه زنده می شوند. فرعون و فرعونیان هم زنده می شوند و به جهنّم برده می شوند.

در این آیه از عذاب فرعون و فرعونیان در برزخ و روز قیامت سخن گفته شده است.

اکنون می توانم معنای این آیه را بهتر بفهمم: «هر صبح و شام در برزخ، آنان را به سوی آتش می برند، روزی که قیامت برپا می شود خدا به فرشتگان می گوید: آنان را به جهنّم وارد کنید که سخت ترین عذاب می باشد.» (۱۵۴)

* نکته دوم

ص: ۳۲۸

در این آیه از عذاب «آل فرعون» سخن گفته شده است، منظور از «آل فرعون»، همان فرعونیان می باشند که راه و رسم او را قبول داشتند و او را در ظلم و ستم یاری کردند.

در اینجا ممکن است یک سؤال به ذهن برسد: چرا در این آیه از خود فرعون سخنی نیامده است؟

در زبان فارسی می گویند: «چون که صد آمد، نود هم پیش ماست»، وقتی از عذاب کسانی که فرعون را یاری می کردند، سخن به میان می آید، معلوم است که فرعون هم در میان آنان است، آنان به خاطر یاری فرعون عذاب می شوند، عذاب خود فرعون که دیگر حتمی است.

* * *

غافر: آیه ۴۸ - ۴۷

وَإِذِ يَتَخَبَّجُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيحًا مِنَ النَّارِ (۴۷) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (۴۸)

سخن از فرعون و فرعونیان بود که در روز قیامت در آتش می سوزند، اکنون می خواهی از جهنمیان سخن بگویی، کسانی که در جهنم گرفتار شده اند، دو گروه هستند: رهبران و پیروان.

آنان با یکدیگر جدل و ستیز می کنند، پیروان به رهبران می گویند: «ما در دنیا پیرو شما بودیم، آیا امروز می توانید قدری از این آتش را از ما دور کنید؟».

رهبران به آنان می گویند: «ما همگی در آتش هستیم، ما خودمان را نمی توانیم نجات دهیم، چه رسد به شما! خدا حکم کرده است که ما در آتش بسوزیم، بیرون شدن از اینجا امکان ندارد».

ص: ۳۲۹

غافر: آیه ۵۰ - ۴۹

وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (۴۹) قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (۵۰)

اهل جهنم در شعله های آتش می سوزند و طاقت آنان تمام می شود، پس به نگهبانان جهنم چنین می گویند:

___ از خدا بخواهید تا یک روز عذاب را از ما بردارد.

___ چه شد که شما به جهنم گرفتار شدید؟ آیا خدا پیامبران را با معجزات برای هدایت شما نفرستاد؟ آیا در دنیا حق برای شما آشکار شد یا نه؟

___ آری. پیامبران برای ما آمدند و حق را به ما گفتند.

___ شما حق را شناختید و به آن کفر ورزیدید، پس باید در این جهنم بسوزید، ما برای شما دعا نمی کنیم.

___ پس ما چه باید کنیم که از این عذاب رهایی یابیم؟

___ خودتان دعا کنید و خدا را بخوانید، البته دعای شما که راه کفر پیمودید، راه به جایی نمی برد و شما هرگز از اینجا نجات پیدا نمی کنید.

اینجاست که آنان از کمک نگهبانان جهنم ناامید می شوند و در میان آتش های سوزان جهنم می سوزند.

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (۵۱) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ
(۵۲)

محمد (صلی الله علیه وآله) در مکه است، پیروان او اندک است و دشمنان او بسیار. دشمنانش او را دروغگو و جادوگر می خوانند و به مردم چنین می گویند: «ای مردم! به سخنان محمد گوش ندهید که او می خواهد شما را گمراه کند».

هر روز یاران محمد (صلی الله علیه وآله) شکنجه های دردناک می شوند، اگر محمد (صلی الله علیه وآله) از جایی عبور کند به او سنگ پرتاب می کنند، بزرگان مکه محمد (صلی الله علیه وآله) را به قتل تهدید می کنند.

اکنون از وعده بزرگ خود سخن می گویی تا محمد (صلی الله علیه وآله) و یاران او به ادامه راه خود دلگرم شوند و از زیادی دشمنانشان نهراسند. این عهد و پیمان تو با همه پیامبران و مؤمنان است. تو در دنیا و در روز قیامت، پیامبران و مؤمنان را یاری می کنی،

آنان با یاری تو در این دنیا پیروز می شوند و در آخرت هم سرفراز خواهند بود.

بندگان خوب تو در روز قیامت در رحمت تو خواهند بود، روز قیامت آن روزی است که گواهان به اعمال بندگان گواهی می دهند. در آن روز عذرخواهی ستمکاران سودی به حالشان نمی بخشد، ستمکاران در آن روز از رحمت تو دور هستند، منزلگاه بد جهنم برای آنان است.

* * *

در اینجا باید دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۵۱ خدا وعده می دهد که پیامبران و مؤمنان را یاری می کند و آنان را پیروز می گرداند.

وقتی تاریخ را می خوانیم می بینیم که گروهی از پیامبران و مؤمنان شکست خوردند. امام حسین (علیه السلام) به خاطر اسلام قیام کرد، اما او در این قیام شکست خورد و خود و یارانش مظلومانه به شهادت رسیدند. پس این وعده خدا چه شد؟

تا زمانی که صدای اذان به گوشت می رسد، بدان که امام حسین (علیه السلام) پیروز میدان کربلاست. یزید سوگند یاد کرده بود که اسلام را نابود کند. او خود را به عنوان خلیفه اسلام معرفی کرده بود و به صورت رسمی شراب می نوشید. او سخنان کفرآمیز بر زبان جاری می کرد و همه قدرت خود را در راه نابودی اسلام بسیج کرده بود.

در آن شرایط، امام حسین (علیه السلام) قیام کرد و با خون خود، اسلام را نجات داد. خدا امام حسین (علیه السلام) را پیروز گرداند زیرا امام حسین (علیه السلام) به هدف خود رسید و اسلام را از خطر نابودی نجات داد. این یزید بود که شکست خورد، او به هدف خود نرسید و نتوانست اسلام را نابود کند.

ص: ۳۳۲

آری، تا زمانی که صدای اذان از گلدسته ها بلند است، امام حسین (علیه السلام) پیروز است، این وعده خداست که مؤمنان همواره پیروزند. امروزه می بینیم که روز به روز، آمار مسلمانان زیاد و زیادتر می شود. تا زمانی که یکتاپرستی پر رونق است، پیامبران و مؤمنان پیروز هستند.

* نکته دوم

در آیه ۵۲ خواندم که روز قیامت روزی است که گواهان بر اعمال بندگان گواهی می دهند.

خدا در روز قیامت در هر امّتی، گواه و شاهدهی از خود آنان می آورد. هر پیامبری برای امّیت خود گواهی می دهد، محمّد (صلی الله علیه و آله) هم برای مسلمانان گواهی می دهد. خدا پس از پیامبر برای هدایت مردم، دوازده امام قرار داد، علی (علیه السلام) و فرزندان معصوم او، شاهد و گواه مردم زمان خود می باشند.

به راستی گواهی دادن یعنی چه؟

گواهی یعنی گزارشی از زمان انجام یک کار و انگیزه انجام آن!

کسی می تواند در روز قیامت بر اعمال من شهادت دهد که از آن باخبر باشد، پس شاهد باید هنگام عمل در کنار من باشد، مرا ببیند و از رفتار من باخبر باشد.

امروز مهدی (علیه السلام) امام زمان است، او حجّت خداست، خدا به او علمی عطا کرده است که از کارهای من باخبر است، پرونده اعمال من هر روز به دست او می رسد، او شاهد من در روز قیامت خواهد بود. (۱۵۵)

* * *

غافر: آیه ۵۵ - ۵۳

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (۵۳) هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (۵۴) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ

ص: ۳۳۳

سخن در این بود که تعداد مسلمانان در مکه کم بود و آنان زیر شکنجه ها و آزار بُت پرستان بودند، تو به آنان وعده پیروزی دادی، اکنون می خواهی به آنان بگویی که صبر کنند که پیروزی نزدیک است، پس از موسی (علیه السلام) و قوم بنی اسرائیل یاد می کنی.

قوم بنی اسرائیل زیر ظلم و ستم فرعون بودند، تو موسی (علیه السلام) را برای نجات آنان فرستادی، ولی فرعون را با آمدن موسی (علیه السلام) نابود نکردی، تو چندین سال به فرعون مهلت دادی و او همچنان به ظلم و ستم خویش ادامه داد، تو به بنی اسرائیل فرمان دادی که صبر کنند. آنان شکیبایی کردند و سرانجام تو فرعون را نابود کردی.

تو اکنون از مسلمانان می خواهی صبر کنند و به راه خود ادامه دهند و بدانند که سرانجام موفق خواهند شد، عاقبت نیک برای پرهیزکاران است. این وعده ای است که تو به آنان می دهی، چند سال دیگر آنان همراه با محمد (صلی الله علیه و آله) به مدینه هجرت می کنند و بعد از چند سال با لشکری بزرگ به مکه می آیند و این شهر را از بُت و بُت پرستی پاک می کنند. آن روز چقدر نزدیک است!

* * *

این سخن تو با محمد (صلی الله علیه و آله) است:

ای محمد! من به موسی (علیه السلام) مقام هدایت را عطا کردم و کتاب تورات را بر او نازل کردم و بنی اسرائیل را وارثان این کتاب قرار دادم، کتابی که مایه هدایت بود و سراسر پند و موعظه بود و خردمندان از آن بهره می گرفتند.

ای محمد! صبر و شکیبایی کن که وعده من حقّ است و برای گناهت از من طلب بخشش کن و هر صبح و شام، تسبیح و حمد مرا به جا آور!

اکنون سؤالی به ذهن من می رسد: محمّد (صلی الله علیه وآله) هرگز گناه نمی کرد، خدا به او مقام عصمت داده بود، پس چرا خدا از او می خواهد از گناهش طلب بخشش کند؟

چه کسی جواب سؤال مرا می دهد؟

مناسب می بینم خاطره ای (از ده سال پیش) بنویسم:

همسایه ای داشتیم که خانواده او در خانه، قالی می بافتند. بافتن قالی به شکل سنتی، کار سختی است. قالی، تار و پود دارد، وقتی می خواهند به قالی پود دهند، باید با وسیله ای که به آن شانهِ می گویند، محکم به روی پود بکوبند. این کار، سر و صدا ایجاد می کند.

بعضی وقت ها، همسایه ما ساعت ۱۰ شب مشغول پود دادن به قالی می شد !!

من مدتی این را تحمل کردم، خجالت می کشیدم به آن ها چیزی بگویم، اما سرانجام یک شب به تنگ آمدم، صدای پود دادن قالی در آن وقت شب، واقعاً مزاحمت بود.

وسط حیاط آمدم، می دانستم که مرد همسایه در حیاط است. من با صدای بلند خانواده خود را صدا زدم و گفتم: «چرا این وقت شب پود می دهی؟ چرا مراعات حال همسایه ها را نمی کنی؟».

پسر کوچکم نزد من آمد و گفت: «بابا! چرا عصبانی شدی! چرا با مامان این طوری حرف می زنی؟ ما که اصلاً در خانه قالی نداریم!».

من به او گفتم: «پسرم! من به در می گویم تا دیوار بشنود».

او این ضرب المثل را هم دفعه اول بود که می شنید، من باید این را هم برای او توضیح می دادم!

اکنون سؤالی می کنم: من برای پسرم ضرب المثلی را گفتم، به راستی اگر من یک

عرب زبان بودم، برای پسرم چه ضرب المثلی را می گفتم؟

عرب ها وقتی در شرایطی مثل شرایطی که من در آن بودم، قرار می گیرند، از این ضرب المثل استفاده می کنند.
«إياك أعنى و اسمعى يا جاره».

«مخاطب من تو هستی، اما ای همسایه! سخنم را گوش کن!».

اکنون وقت آن است که سخنی از امام صادق(علیه السلام) را نقل کنم.

روزی به یاران خود فرمود: قرآن این گونه نازل شده است: «مخاطب من تو هستی، اما ای همسایه! سخنم را گوش کن!».

وقتی من به همسرم گفتم: «چرا این وقت شب، پود می دهی؟»، معنایش این نبود که او در خانه قالی می بافد!

معنای آن سخن این بود: «ای همسایه! تو این وقت شب پود نده!».

قرآن می گوید: «ای محمد! از گناهت طلب بخشش کن!».

از این سخن فهمیده نمی شود که محمد(صلی الله علیه وآله) گناهی انجام داده است!

معنایش این است: «ای پیروان محمد! از گناهان خود طلب بخشش کنید».

امام صادق(علیه السلام) به ما کلید فهم قرآن را می دهد، قرآن به این شیوه سخن می گوید، او محمد(صلی الله علیه وآله) را خطاب می کند، اما منظورش مسلمانان است، این کار قرآن، اثر روانی زیادی در روحیه مسلمانان دارد و آنان می فهمند که مسأله توبه از گناهان بسیار مهم است.

غافر: آیه ۵۶

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۵۶)

ص: ۳۳۶

محمد(صلی الله علیه وآله) قرآن را برای مردم مکه می خواند، گروهی در آیات قرآن (بدون آن که دلیلی داشته باشند)، ستیزه می کردند، بعضی از آنان می گفتند قرآن، جادوست، عده ای دیگر می گفتند قرآن، شعر است، بعضی هم می گفتند قرآن، افسانه پیشینیان است!

محمد(صلی الله علیه وآله) از آنان خواسته بود تا اگر در قرآن شک دارند، یک سوره مانند قرآن را بیاورند، امّا هرگز نتوانستند چنین کاری کنند، آنان می دانستند قرآن حق است، ولی چیزی جز تکبر و غرور در دل نداشتند.

آنان گرفتار خودخواهی شده بودند و تصوّر می کردند با این کارهای خود می توانند قرآن را نابود کنند و مانع رشد اسلام شوند، ولی آنان هرگز به آرزوی خود نمی رسند، تو قرآن را نازل کردی و خودت هم آن را حفظ می کنی، تو به پیامبر وعده دادی که بر دشمنانش پیروز می شوی و به زودی این وعده تو فرا می رسد.

اکنون از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا در برابر دشمنی های آنان به تو پناه ببرد که تو خدای شنوا و بینا هستی و از کار آن دشمنان باخبری و از آنان انتقام خواهی گرفت.

غافر: آیه ۵۷

لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۵۷)

محمد(صلی الله علیه وآله) برای آن بُت پرستان قرآن را می خواند و به آنان خبر می داد که پس از مرگ، بار دیگر زنده خواهند شد و برای حسابرسی به پیشگاه تو خواهند آمد، آنان وقتی این سخن را می شنیدند می گفتند: «چه کسی می تواند بار دیگر ما را

ص: ۳۳۷

زنده کند؟ وقتی ما مستی خاک و استخوان شدیم، چگونه ممکن است زنده شویم؟».

آنان با این سخنان می خواستند به مردم بگویند که قرآن، دروغ است، هیچ کس نمی تواند مستی خاک و استخوان را زنده کند، اکنون تو در این آیه جواب آنان را می دهی: «ای مردم! من کسی هستم که آسمان ها و زمین را خلق نموده ام، قدری فکر کنید، آفرینش آسمان ها و زمین از آفرینش شما مهم تر است، اما بیشتر شما این حقیقت را درک نمی کنید».

* * *

هزاران هزار ستاره در آسمان وجود دارد، یکی از آن ستارگان می تواند هشت میلیارد خورشید را درون خود جای دهد. آن ستاره هشت میلیارد برابر خورشید است. امروزه به آن ستاره «وی. یو» می گویند، در زمان قدیم به آن «کلب اکبر» می گفتند. خورشید و منظومه شمسی در کهکشان راه شیری قرار دارند، در کهکشان راه شیری بیش از ۱۰۰ میلیارد ستاره وجود دارد. علم بشر هنوز توانایی کشف آمار دقیق کهکشان ها را ندارد. هزاران هزار کهکشان در جهان وجود دارد.

دورترین کهکشانی که تاکنون کشف شده است، کهکشان «تار عنکبوت» نام دارد، این کهکشان ده میلیارد سال نوری از زمین فاصله دارد و با سرعت هزار کیلومتر در ثانیه در حال حرکت است. نور وقتی از ستارگان این کهکشان جدا می شود، ده میلیارد سال طول می کشد تا به زمین برسد.

این گوشه ای از عظمت جهانی است که تو آفریده ای، وقتی تو می توانی چنین

عظمتی را خلق کنی، زنده کردن انسان که دیگر چیز مهمی نیست! کسی که قدرت تو را بشناسد می داند که بر هر کاری توانا هستی، کافی است اراده کنی تا کاری انجام گیرد. روز قیامت که فرا رسد، تو به اسرافیل فرمان می دهی تا در صور خود بدمد و آنگاه تو فقط اراده می کنی و می گویی: «ای انسان ها! زنده شوید»، در یک چشم به هم زدن همه زنده می شوند و سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

* * *

غافر: آیه ۵۹ - ۵۸

وَمَا يَشْتَرِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (۵۸) إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّمَّا رَيْبُ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (۵۹)

کافران می گفتند: «قیامت دروغ است، ما هرگز زنده نمی شویم، حساب و کتابی در کار نخواهد بود، نیکوکار و گناهکار معنا ندارد، بهشت و جهنمی نیست، همه ما نابود می شویم و به مشتی خاک و استخوان تبدیل می شویم».

چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود.

روز قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی بین خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حق دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدتی هم می میرند، آنان کی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

تو در روز قیامت همه را زنده می کنی تا به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش نیکو دهی، این پاداش بر اساس عدل توست. در روز قیامت،

کسانی که راه کفر را برگزیدند، نتیجه اعمال خود را می بینند و در جهنم گرفتار می شوند.

آیا نابینا و بینا برابر هستند؟ کافر کجا و مؤمن کجا؟ آنان هرگز برابر نیستند.

آیا تاریکی و روشنایی یکسانند؟

کسانی که ایمان آوردند و عمل نیکو انجام دادند، هرگز با کافران گناهکار مساوی نخواهند بود!

تاریکی های کفر کجا و نور هدایت و ایمان کجا؟ چگونه این ها می توانند برابر باشند؟

این حقیقتی آشکار است، اما فقط گروه اندکی آن را می پذیرند و از آن پند می گیرند.

بی گمان روز قیامت آمدنی است، در وقوع آن هیچ شکی نیست، در آن روز، همه انسان ها زنده می شوند و برای حسابرسی می آیند، ولی بیشتر مردم به این حقیقت ایمان نمی آورند.

ص: ۳۴۰

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (۶۰) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (۶۱) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُؤْفِكُونَ (۶۲) كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (۶۳)

از انسان ها می خواهی که تو را بخوانند تا دعای آنان را مستجاب کنی و حاجت آنان را بدهی، به راستی کسانی که تکبر بورزند و از عبادت تو سرپیچی کنند، با ذلت و خواری وارد جهنم می شوند.

تو شب را مایه آرامش بندگان قرار دادی و روز را برای کار و تلاش، روشن ساختی، پیدایش شب و روز که از گردش زمین به دور خود پدیدار می شود، این نشانه روشنی از قدرت توست. تو به بندگانت نعمت های فراوان دادی و رحمت

خود را بر آنان نازل کردی، اما بیشتر آنان شکر تو را به جا نمی آورند.

تو آن خدایی هستی که جهان را آفریدی، خدایی جز تو نیست، پس چرا انسان ها از پرستش تو روی برمی تابند و خدایان دروغین را می پرستند؟

در هر زمانی گروهی از انسان ها حق را شناختند و از آن روی گردان شدند، تو راه حق و باطل را برای آنان آشکار کردی و به آنان اختیار دادی تا راه خود را انتخاب کنند، تو هیچ کس را به ایمان آوردن مجبور نمی کنی، در طول تاریخ عده ای که کافر شدند، حق را شناخته بودند و آن را انکار کردند.

جمله اول از آیه ۶۰ را یک بار دیگر می خوانم، تو به انسان ها چنین می گویی: «مرا بخوانید تا دعای شما را مستجاب کنم». تو از من می خواهی تا به درگاه تو دعا کنم و حاجتم را از تو بخواهم، تو وعده می دهی که حاجتم را برآورده کنی و مرا به آرزویم برسانی.

این وعده توست، امّا گاهی تو را می خوانم و تو حاجت مرا نمی دهی؟ چه رازی در اینجاست. من باید تحقیق و بررسی کنم...

هشام یکی از یاران امام صادق(علیه السلام) بود، یک روز به دیدار امام صادق(علیه السلام) رفت تا درباره این آیه سؤال کند. او به آن حضرت چنین گفت:

___ آقای من! خدا در آیه ۶۰ سوره غافر می گوید: «مرا بخوانید تا شما را اجابت کنم».

___ این سخن حق است.

___ پس چرا وقتی مؤمنی دعا می کند، خدا گاهی دعای او را مستجاب می کند و

گاهی هم دعای او را مستجاب نمی کند؟

___ ای هشام! اگر بنده مؤمنی، خدا را با نیت درست و قلب با اخلاص بخواند و به عهد خدا وفا کند، خدا حتماً دعای او را مستجاب می کند.

___ عهد خدا چیست؟

___ خدا در آیه ۴۰ سوره بقره می گوید: «ای بند گانم! به عهد من عمل کنید تا به عهد شما عمل کنم». هر کس به عهد خدا عمل کند، خدا دعای او را حتماً اجابت می کند. (۱۵۶)

وقتی من این سخن امام صادق (علیه السلام) را خواندم به فکر فرو رفتم، تو در قرآن از من خواسته ای که از گناهان دوری کنم، اگر من دروغ بگویم، به دیگران تهمت بزنم و... به عهد تو عمل نکرده ام، چگونه انتظار داشته باشم که تو دعایم را مستجاب کنی؟

«مرا بخوانید تا دعای شما را مستجاب کنم».

این یک آیه از قرآن توست، قرآن تو بیش از شش هزار آیه دارد، آیا درست است که من فقط این آیه را بخوانم و بقیه آیات را فراموش کنم؟

قرآن، عهد توست، هر کس به قرآن تو عمل کند، تو حتماً دعای او را مستجاب می کنی.

* * *

وقتی من دعا می کنم، عجله دارم و فکر می کنم که باید همین امروز به آرزویم برسم، من باید از این ماجرا درس بگیرم، گاهی لازم است سال ها صبر کنم:

ابراهیم (علیه السلام)، برای چرای گوسفندان خود به دشت و بیابان رفته بود که صدایی به گوشش رسید. او نگاه کرد دید که یک نفر در وسط دشت نماز می خواند، ابراهیم (علیه السلام) صبر کرد تا نماز آن مرد تمام شد، نزد او رفت و به او سلام کرد و جواب

ص: ۳۴۳

شنید. آن مرد ابراهیم (علیه السلام) را نمی شناخت.

ابراهیم (علیه السلام) به او گفت:

___ ای مرد! خانه شما کجاست؟

___ آن کوه را می بینی، کنار آن کوه، خانه من قرار دارد.

___ ای مرد! من دوست دارم مهمان تو باشم.

___ در مسیر خانه من، رودخانه ای است که هیچ پلی ندارد.

___ باشد. من همراه تو می آیم.

آن ها با هم حرکت کردند، وقتی به رودخانه رسیدند آن مرد، دست ابراهیم (علیه السلام) را گرفت و با هم از روی آب عبور کردند.

به خانه ای کوچک رسیدند، آن ها وارد خانه شدند. ابراهیم (علیه السلام) به آن مرد گفت:

___ رفیق! بگو بدانم سخت ترین روزها برای انسان چه روزی است؟

___ روز قیامت، سخت ترین روز برای انسان است.

___ بیا با هم دعا کنیم و از خدا بخواهیم که ما را از شرّ آن روز حفظ کند!

___ دعای من که مستجاب نمی شود، من مدّت سه سال است که برای حاجت خود دعا می کنم، اما خدا هنوز آن دعایم را مستجاب نکرده است.

___ رفیق! خدا دعای تو را مستجاب نکرد، برای این است که او دوست داشته است صدای تو را بشنود!

آن مرد به فکر فرو رفت، او تا به حال به این موضوع فکر نکرده بود. سکوت آن مرد مدّتی طول کشید. سپس چنین گفت: «سه سال قبل، من در بیابان مشغول عبادت بودم، نگاهم به چوپانی افتاد که گله گوسفندی را برای چرا می برد، من از او سؤال کردم که این گله گوسفند از کیست؟ او به من گفت: صاحب این گوسفندان، ابراهیم (علیه السلام) است، همان که دوستِ خداست. او خلیلُ الله است، من

مدت سه سال است که دعا می‌کنم که ابراهیم (علیه السلام) را ببینم. آرزوی من این است که او را ببینم».

وقتی ابراهیم (علیه السلام) این سخن را شنید تبسمی کرد و گفت: «رفیق! خدا دعای تو را مستجاب کرد! من ابراهیم هستم».

اشک در چشمان آن مرد حلقه زد و از جای خود بلند شد و ابراهیم (علیه السلام) را در آغوش گرفت. (۱۵۷)

* * *

وقتی که آرزوی من به صلاح من باشد، خدا آن را برآورده می‌کند ولی اگر خواسته من به مصلحتم نباشد، خدا در مقابل این دعای من، ثواب بسیار بزرگی در آخرت به من می‌دهد.

در حدیث آمده است: «روز قیامت مؤمن آرزو می‌کند که ای کاش هیچ کدام از دعاها را مستجاب نمی‌شد». (۱۵۸)

همچنین خدا در مقابل آن دعای من که مستجاب نشده است، بلائی را از من دور می‌کند. (۱۵۹)

درست است که من به آرزویم نرسیده‌ام، اما وقتی دعا کردم، خدا، بلائی بزرگ را از من دور کرد و این گونه پاسخ دعای مرا داد، اما من خبر ندارم.

* * *

خاطره ای از سال‌ها پیش را در اینجا می‌نویسم: روزی یکی از دوستانم که هنوز ازدواج نکرده بود، مهمان من بود، او دید که پسر کوچکم مرا صدا می‌زند و مرا «بابا» خطاب می‌کند، اما من جواب او را نمی‌دهم.

او به من اعتراض کرد و گفت: چرا جواب این بچه را نمی‌دهی؟ حیف نمی‌آید که بچه ات تو را صدا می‌زند و تو فقط به او نگاه می‌کنی!

ص: ۳۴۵

او نمی دانست که من با شنیدن صدای فرزندم، لذت می بردم، در تمام دنیا، او تنها کسی بود که مرا «بابا» خطاب می کرد، این برای من خیلی لذت بخش بود. وقتی من این صدا را می شنیدم به فکر فرو می رفتم که خدا چقدر به من نعمت داده است، خیلی ها حاضرند همه دنیا را بدهند و در عوض فرزندی داشته باشند که آن ها را «بابا» خطاب کند.

در واقع، من با زبان بی زبانی به پسر می گفتم: «باز هم صدایم بزن که لذت و صفای زندگی من در همین صدا زدن توست». دوست من، هنوز بابا نشده بود، این چیزها را درک نمی کرد و به من اعتراض می کرد. وقتی دوستم رفت، من مشغول مطالعه شدم و به این سخن رسیدم: وقتی بنده ای دعا می کند و خدا را صدا می زند خدا به فرشتگان می گوید: «بگذارید این صدا ادامه پیدا کند که من صدای او را دوست دارم، بنده ام با من سخن می گوید، دعایش را اجابت نکنید، زیرا می خواهم این صدا را زیاد بشنوم». (۱۶۰)

آیا زمانی می آید که من راز این حقیقت را بفهمم؟

من آرزویی به دل دارم، می خواهم به ثروت، پست و مقامی برسم، دعا می کنم، خدا صدایم را می شنود اما جوابم را نمی دهد، زیرا می داند ارزش دعا کردن من، از همه دنیا و آنچه در دنیاست، بالاتر است!

من او را صدا می زنم، به آرزویم نمی رسم، خدا دوست دارد باز هم او را بخوانم، اما من با او قهر می کنم.

این چه حکایتی است؟

من در جستجوی دنیا هستم و خدای مهربان در جستجوی صدای من!

اگر آرزویی به دل دارم و می خواهم خدا را بخوانم، خوب است این گونه دعا

ص: ۳۴۶

کنم:

۱. وضو می گیرم که وضو نور است.
۲. قدری صدقه کنار می گذارم که صدقه، موانع استجاب را برطرف می کند.
۳. به مسجد می روم زیرا مسجد خانه خداست.
۴. دو رکعت نماز می خوانم.
۵. به گناهان خود اعتراف می کنم و از همه آن ها توبه می کنم.
۶. با امید به لطف خدا دعا می کنم.
۷. صد آیه قرآن می خوانم.
۸. برای دیگران دعا می کنم، این سخن پیامبر است: «هر کس برای چهل مؤمن دعا کند و بعد برای خود دعا کند دعایش مستجاب می شود».
۹. حمد و ستایش خدا را می نمایم.
۱۰. نعمت هایی که خدا به من داده است به یاد می آورم و شکر آن را به جا می آورم.
۱۱. بر محمد و آل محمد (علیهم السلام) درود می فرستم و آرزوی خود را از خدا می خواهم.
۱۲. پس از آن چنین می گویم: «ما شاء الله، لا قوة الا بالله: هر آنچه خدا بخواهد، همان می شود، هیچ قدرتی جز قدرت خدای بزرگ نیست».(۱۶۱)

غافر: آیه ۶۶ - ۶۴

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۶۴) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۶۵) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ

ص: ۳۴۷

أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦)

تو آن خدایی هستی که زمین را محل سکونت انسان قرار دادی و آن را جایگاهی امن و آرام قرار دادی و آسمان را همچون سقفی بر فراز سر انسان قرار دادی. تو با قدرت خودت انسان را به نیکوترین صورت ها آفریدی و بهترین غذاها را روزی او نمودی.

تو خدای یگانه ای، بلند مرتبه و بزرگ و پروردگار جهانیان هستی!

تو هرگز نمی میری، پایانی برای تو نیست، همیشه بودی و برای همیشه خواهی بود، جز تو خدایی نیست.

از همه می خواهی که فقط تو را بخوانند و دین خود را از شرک و بُت پرستی پاک کنند، به راستی که حمد و ستایش از آن توست، همه خوبی ها از آن توست که تو خدای جهانیان هستی.

* * *

در اینجا لازم است دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

زمین، این گره خاکی در فضا حرکت می کند، زمین در کهکشان راه شیری است، زمین همراه با این کهکشان، در هر ثانیه، سیصد کیلومتر حرکت می کند!

اما این زمین، تنها خانه انسان، چقدر آرام به نظر می رسد!! ما به راحتی می توانیم بر روی آن زندگی کنیم.

خدا در زمین، کوه های ثابت و پابرجایی قرار داد تا مایه آرامش زمین باشد. این کوه ها هستند که زمین را از لرزش ها حفظ می کنند.

* نکته دوم

ص: ۳۴۸

در اطراف زمین، جوی از هوا قرار دارد که ضخامت آن به صدها کیلومتر می‌رسد، اگر این جوی نبود، اشعه‌های مرگ بار خورشید انسان را نابود می‌کرد. هر سال بیش از ۲۶ هزار شهاب سنگ به جوی زمین می‌رسند که هر کدام از آنان بیش از صد کیلوگرم وزن دارند، این شهاب سنگ‌ها وقتی به جوی زمین می‌رسند، در اثر اصطکاک می‌سوزند و بسیار کوچک می‌شوند یا کلاً از بین می‌روند. اگر جوی زمین نبود، شهاب سنگ‌ها خطر بزرگی برای انسان بود، این گونه است که آسمان سقفی بر فراز انسان‌ها می‌باشد و آن‌ها را از خطر حفظ می‌کند.

* * *

غافر: آیه ۶۸ - ۶۷

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۶۷) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۶۸)

تو همه را از بُت پرستی نهی می‌کنی، کسانی که گرفتار جهل و نادانی بودند به بُت پرستی رو آورده بودند، اما کسانی که نشانه‌ها و معجزات آشکار تو را دیدند باید از بُت پرستی پرهیز کنند و تسلیم فرمان تو باشند که تو پروردگار جهانیان هستی.

تو آن خدایی هستی که آدم (علیه السلام) را از خاک آفریدی و فرزندان او را از نطفه و سپس از قطره کوچک خونی خلق کردی. وقتی زمان تولد انسانی می‌رسد، به صورت نوزادی ناتوان به دنیا می‌آید.

طول عمر هر انسانی مشخص است، تو او را رشد می‌دهی و به او روزی

می دهی تا به سنّ جوانی می رسد و کاملاً نیرومند می شود. گروهی از انسان ها قبل از رسیدن به سنّ پیری می میرند و گروهی هم به سنّ پیری می رسند و سرانجام به سرآمد عمر خود می رسند. همه این ها نشانه قدرت توست، باشد که انسان ها عاقلانه ببیندیشند.

تو آن خدایی هستی که زنده می کنی و می میرانی، تو بر هر کاری توانا هستی، هرگاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بدون هیچ فاصله ای به وجود می آید. هرچه را که بخواهی بیافرینی، کافی است بگویی: «باش!» و آن، خلق می شود.

غافر: آیه ۷۳ - ۶۹

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَيَّرُونَ (۶۹) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۷۰) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (۷۱) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (۷۲) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (۷۳)

محمد (صلی الله علیه وآله) قرآن را برای مردم مکه می خواند، گروهی از بزرگان مکه به قرآن کفر ورزیدند و در آیات آن ستیزه کردند و قرآن را جادو، شعر و افسانه معرفی کردند.

اکنون از سرانجام آنان سخن می گویی، به راستی چنین افرادی کارشان به کجا خواهد کشید؟ چه سرنوشتی در انتظار آنان است؟

آنان در این دنیا، قرآن و آنچه را تو بر پیامبران نازل کردی، دروغ شمردند و به زودی نتیجه کار خود را خواهند دید.

کی و کجا؟

روز قیامت!

ص: ۳۵۰

وقتی که در آتش جهنم می سوزند و تشنگی بر آنان غلبه می کند و فریاد سر می دهند و آب می طلبند. زنجیرها و حلقه های آهنی، دور گردن آنان قرار گرفته است. فرشتگان آنان را به «چشمه حمیم» ببرند.

چشمه حمیم جزئی از جهنم است اما در آنجا شعله آتشی نیست، چشمه آب جوشانی می جوشد. جگر آنان از تشنگی می سوزد، از دور چشمه آبی را می بینند و به سوی آن می روند، اما آب این چشمه سوزان است، آبی که از آن می جوشد هم داغ است و هم متعفن و آلوده!

آنان بسیار تشنه اند، چاره ای ندارند، از این آب می نوشند و تمام دهان و گلو و درون آنان می سوزد.

این برنامه ای برای عذاب آنان است:

سوختن در آتش جهنم، تشنگی، رفتن به چشمه حمیم، بازگشت به جهنم، تشنگی، بازگشت به چشمه حمیم... این ماجرا ادامه دارد. (۱۶۲)

غافر: آیه ۷۶ - ۷۴

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (۷۴) ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (۷۵) ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (۷۶)

فرشتگان به کافران می گویند: «شما بُت ها را در دنیا می پرستیدید، آن بُت ها کجا هستند؟». آنان در جواب می گویند: «آن بُت ها از دید ما ناپدید شدند، اکنون ما فهمیدیم که پرستش آن بُت ها باطل بوده است، زیرا آن بُت ها به ما سودی نرساندند و ما را از آتش نجات ندادند، ما عمر خود را در راه بُت ها صرف کردیم،

ص: ۳۵۱

اما چه فایده؟ عبادت های ما هیچ فایده ای برای ما نداشت، بت ها هیچ کاری برای ما نکردند، گویا که اصلاً آن ها را عبادت نکرده ایم».

آری، آنان در دنیا در مقابل بُت ها سجده می کردند، تو برای هدایت آنان پیامبران را فرستادی، اما آنان پیامبران را دروغگو خطاب کردند، آنان حق را شناختند و آن را انکار کردند، تو هم آنان را به حال خود رها کردی تا در گمراهی خود غوطه‌ور شوند، تو در دنیا به آنان مهلت می دهی، اما وقتی قیامت بر پا شود، آنان را به بهشت راهنمایی نمی کنی، جایگاه آنان آتش سوزان جهنم است.

کافران کنار «چشمه حمیم» هستند. وقتی آنان آن آب را نوشیدند، فرشتگان آماده اند تا آنان را به سوی آتش بازگردانند، همه وجود آنان از آن آب داغ سوخته است، آنان رو به فرشتگان می کنند و می گویند: «چرا خدا برای مدتی کوتاه عذاب را از ما برنمی دارد؟ چرا ما این گونه به عذاب او گرفتار شده ایم؟»

فرشتگان به آنان چنین جواب می دهند: این عذاب به خاطر این است که در دنیا به دنبال هوسرانی بودید و به این کار خود افتخار و شادی می کردید».

کافران در کنار چشمه حمیم هستند، اکنون دیگر وقت آن است که به سوی شعله های جهنم بازگردند، فرشتگان به آنان می گویند: «از درهای جهنم وارد شوید، شما برای همیشه در این عذاب خواهید بود».

آری، کافران در دنیا از روی تکبر و غرور، حق را انکار کردند، سرانجام آنان، آتش سوزان جهنم است و به راستی که جهنم چه جایگاه بدی برای متکبران است.

غافر: آیه ۷۷

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي

ص: ۳۵۲

در قرآن به کافران وعده دادی که اگر به انکار و کفر خود ادامه دهند، عذاب آنان فرا خواهد رسید، کافران وقتی این مطلب را شنیدند با خود گفتند: «محمد، دیر یا زود، از دنیا می رود، با مرگ او، این وعده ها هم بی اثر می شود».

اکنون با پیامبر چنین سخن می گویی: «ای محمد! بر این سخنان شکیبایی کن که وعده من حق است، ای محمد! فرقی نمی کند تو زنده باشی یا نه، بخشی از عذاب هایی که به کافران وعده دادم به زودی فرا می رسد. من آنان را به سزای اعمالشان می رسانم، در روز قیامت، آن ها برای حسابرسی نزد من می آیند».

این آیه، تقریباً یک سال قبل از هجرت پیامبر نازل شد، سه سال بعد، در جنگ «بدر» تو پیامبر را یاری کردی، در آن روز گروهی از این کافران کشته شدند و به سزای عملشان رسیدند، این قسمتی از عذابی بود که به آنان وعده داده بودی، بقیه آنان را در قیامت، عذاب خواهی کرد، در آن روز، هیچ کس نمی تواند از عذاب تو رهایی یابد.

* * *

غافر: آیه ۷۸

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقُصِّصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (۷۸)

تو قبل از محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبران زیادی را برای هدایت انسان ها فرستادی، سرگذشت گروهی از آنان را در قرآن ذکر کردی و گروهی را هم در قرآن نامشان را بازگو نکردی، همه آنان فرستاده تو بودند و وظیفه داشتند انسان ها را به

هر کدام از آنان با مشکلات زیادی دست به گریبان بودند و گروهی از انسان های لجوج و متکبر با آنان دشمنی می کردند و آنان را دروغگو می خواندند، کافران از پیامبران تقاضای معجزه دلخواه خود را می نمودند، اما معجزه فقط در دست توست، هیچ پیامبری حقّ نداشت بدون اذن تو معجزه ای بیاورد. کافران با پیامبران دشمنی ها نمودند و تو در این دنیا به کافران مهلت دادی و در عذاب آنان شتاب نکردی، وقتی روز قیامت فرا رسد، میان پیامبران و دشمنان آنان، داوری می کنی، قضاوت تو به حقّ است، پیامبران و پیروان آنان را در بهشت جای می دهی و کافران را به آتش جهنّم گرفتار سازی، در آن روز است که کافران زیانکار می گردند.

محّمّد(صلی الله علیه وآله) هم دشمنان زیادی داشت، آن ها از محّمّد(صلی الله علیه وآله) می خواستند برای آنان معجزه بیاورد، اما آنان به دنبال بهانه بودند زیرا اگر واقعاً به دنبال معجزه بودند، معجزه قرآن که بود، قرآن حقّ را برای آنان آشکار کرده بود. آنان با محّمّد(صلی الله علیه وآله) چنین سخن گفتند: «ای محّمّد! ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا این که تو از سرزمین خشک و سوزان، چشمه های آب برای ما جاری سازی. تو باید خانه ای داشته باشی که نقش و نگارش همه از طلا باشد...».

وظیفه پیامبر این است که به مردم ثابت کند او پیامبر و فرستاده خداست، وقتی محّمّد(صلی الله علیه وآله) قرآن را به عنوان معجزه آورده است و به آنان گفته است که اگر یک سوره مانند آن بیاورید، معلوم می شود که او پیامبر است، دیگر حقّ آشکار شده است، چرا آنان یک سوره مانند قرآن نمی آورند؟ اگر می خواهند حقّ را بفهمند، معجزه قرآن کفایت می کند.

تو می توانی این خواسته های آنان را اجابت کنی، ولی همه کارهای تو از روی

حکمت و مصلحت است، تو هیچ کاری را بر اساس گفته های بی اساس این مردم انجام نمی دهی. (۱۶۳)

پیامبران به سه گروه تقسیم می شوند:

* گروه اول: پیامبران بزرگ تر

آنان کسانی بودند که آیین و دینی را که آورده بودند، برای همه انسان های زمان خودشان بود و به مکان خاصی اختصاص نداشت. دین آنان، دین جهانی بود و همه انسان ها باید از آنان پیروی می کردند.

آنان را به عنوان «اولوالعزم» می شناسیم. نام آنان چنین است:

نوح، ابراهیم، موسی، عیسی و محمد (علیهم السلام).

این پنج پیامبر، دین و آیین تازه ای را آوردند و پیامبران دیگر از دین آنان پیروی می کردند، برای مثال، بین ابراهیم و موسی (علیهما السلام) پیامبران زیادی بودند، اما همه آن ها وظیفه داشتند دین ابراهیم (علیه السلام) را تبلیغ کنند، وقتی موسی (علیه السلام) آمد، دین تازه ای آورد، پیامبرانی که بعد موسی (علیه السلام) بودند وظیفه داشتند دین او را تبلیغ کنند.

* گروه دوم: پیامبران بزرگ

آنان کسانی بودند در بیداری، فرشته وحی را می دیدند و صدایش را می شنیدند و از ۵ پیامبر بزرگ تر پیروی می کردند. از آنان با عنوان «مُرسل» یاد می شود.

* گروه سوم: پیامبران معمولی

آنان فقط صدای فرشته وحی را می شنیدند، اما نمی توانستند خود او را ببینند و از ۵ پیامبر بزرگ تر پیروی می کردند. از آنان به عنوان «نَبی» یاد می شود. (۱۶۴)

بارها شنیده بودم که خدا ۱۲۴ هزار پیامبر را برای هدایت انسان ها فرستاده است، اما وقتی مدرک و سخن این مطلب را بررسی کردم، متوجه شدم که این

البته مهم نیست عدد پیامبران چقدر باشد. ۱۲۴ هزار یا کم تر از این عدد.

مهم این است که ما به همه آنان ایمان داشته باشیم و به آنان احترام بگذاریم.

پیامبران معلّمان بزرگ بشریت بودند که هر کدام در رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند، همه آنان برای رشد و کمال بشر تلاش نمودند و همچون چراغی، راه سعادت بشر را روشن نمودند.

* * *

در قرآن نام ۲۶ پیامبر ذکر شده است که نامشان را در اینجا می نویسم:

آدم، نوح، ادریس، صالح، هود، ابراهیم (علیهم السلام).

اسحاق، یوسف، لوط، یعقوب، موسی، هارون (علیهم السلام).

اسماعیل (علیه السلام) که به «صادق الوعد» مشهور بود.

شعیب، زکریا، یحیی، عیسی، داوود، سلیمان (علیهم السلام).

الیاس، الیسع، ذوالکفل، ایوب، یونس، عَزِیر، مُحَمَّد (علیهم السلام).

بارخدایا! درود و رحمت خود را بر آنان نازل کن!

* * *

غافر: آیه ۸۱ - ۷۹

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (۷۹) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (۸۰) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (۸۱)

تو چهارپایان را برای انسان آفریدی تا از آن بهره مند شود و از گوشت آن ها استفاده کند، تو گوشت گوسفند، بز، شتر، گاو را بر او حلال کردی. همچنین منافع دیگری برای انسان در چهارپایان قرار دادی، انسان از شیر، پشم و پوست آن ها

بهره می برد و از چهارپایان برای سواری استفاده می کند. همچنین کشتی ها به امر تو دریاها را می شکافند و به هر طرف به پیش می روند تا انسان ها از راه تجارت از فضل و کرم تو بهره مند شوند. تو این همه نعمت به انسان ها دادی.

تو نشانه های قدرت خود را به انسان نشان می دهی، به راستی این انسان کدام یک را می تواند انکار کند؟ اگر انسان در خلقت خود فکر کند، قدرت تو را می یابد که چگونه او را از قطره آبی خلق می کنی. اگر او به آسمان و زمین نگاه کند، شگفتی های زیادی می بیند، او هر کجا برود، آثار قدرت تو را می بیند.

غافر: آیه ۸۵ - ۸۲

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۸۲) فَلَمَّا حَزَّ إِتْمَانُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ فَأَنزَلَ الْغَاثَ الْغَاثَ فَجَاءَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ مَاءً عَذْبًا وَاذْقُوا مِنْهُ لَحْمًا طَيِّبًا فَكَفَرُوا بِآيَاتِنَا إِنَّ الظَّالِمِينَ كَارِهُونَ (۸۳) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (۸۴) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (۸۵)

محمد (صلی الله علیه وآله) مردم مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند، اما آنان او را دروغگو می خواندند و با او دشمنی می کردند، چرا در زمین گردش نمی کنند و تاریخ گذشتگان را نمی خوانند؟

کسانی که قبلاً روی زمین زندگی می کردند، جمعیت بیشتری داشتند و قدرتمندتر از مردم مکه بودند و از نظر کشاورزی و آبادی، پیشرفته تر بودند، اما هیچ چیز نتوانست آنان را از عذاب تو برهاند و عذاب را از آنان دور کند.

تو پیامبران را برای هدایت آنان فرستادی، به پیامبران معجزاتی آشکار دادی،

آنان حق را شناختند و سپس آن را انکار کردند، آنان پیامبران خود را دروغگو خواندند و به آنچه از نیاکان آموخته بودند، خشنود بودند.

آنان از نیاکان بُت پرستی را یاد گرفته بودند و بُت پرستی را افتخار خود می دانستند، پدرانشان به آنان گفته بودند: «وقتی انسان مرد و به مستی خاک و استخوان تبدیل شد، دیگر زنده نمی شود». آنان به سخنان پدران خود دلشاد بودند و از پذیرفتن سخن پیامبران سر باز می زدند.

پیامبران آنان را از عذاب آسمانی می ترساندند، اما آنان سخن پیامبران خود را مسخره می کردند و سرانجام آن عذابی را که مسخره می کردند، آن ها را فرا گرفت.

وقتی آنان نشانه های عذاب تو را دیدند از خواب غفلت بیدار شدند و گفتند: «ما الآن به خدای یگانه ایمان آوردیم و به بُت هایی که آن ها را شریک خدا می دانستیم، کافر شدیم».

آنان در آن لحظه پشیمان شدند، اما این پشیمانی دیگر سودی نداشت و دیر شده بود. این قانون توست که تا ابد در بین بندگانت جاری است: قبل از فرا رسیدن عذاب، توبه بندگان خود را می پذیری، زیرا این توبه از روی اختیار و انتخاب است، کسی که از گناهان توبه می کند، در واقع در امتحان خود، موفق می شود، او راه سعادت را برای خود انتخاب می کند.

اما وقتی عذاب تو نازل شود، توبه گناهکاران پذیرفته نمی شود و ایمان آوردن دیگر فایده ای ندارد، آن لحظه، دیگر لحظه انتخاب نیست، آن ایمان از روی انتخاب نیست، از روی ترس و وحشت است، آری، آن ایمان برای آنان هیچ فایده ای نداشت و آنان زیانکار شدند، آنان سرمایه وجودی خود را از دست دادند و خود را از سعادت محروم کردند و این خسارتی بزرگ است. در روز قیامت هم آتش سوزان جهنم در انتظار آنان است، آتشی که هرگز شعله های آن خاموش نمی شود، هیچ کس آنان را یاری نمی کند و امیدشان ناامید می شود. (۱۶۶)

۱. یا کلبی! له عشره اسماء... (یس والقرآن الحکیم...): بصائر الدرجات ص ۵۳۲، مختصر بصائر الدرجات ص ۶۷، بحار الأنوار ج ۱۶ ص ۱۰۱، بحار الأنوار ج ۳ ص ۷۴، ج ۴ ص ۵۶۳.

۲. نحل: آیه ۳۲-۳۰

۳. (فسیری الله عملکم و رسوله و المومنون)، قال: هم الائمة: الکافی ج ۱ ص ۲۱۹، وسائل الشیعه ج ۱۶ ص ۱۰۷، بحار الأنوار ج ۷۳ ص ۳۴۵.

۴. انا والله الامام المبین، ابین الحق من الباطل...: تفسیر القمی ج ۲ ص ۲۱۲، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۲۴۷، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۳۷۹.

۵. فلَمَّا دخلت علیه فقال لی مبتدءاً: یا أبا مهزم ، مالک ولخالده أغلظت فی کلامها البارحه؟...: بصائر الدرجات ص ۲۶۳، مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۱۹۰، الخرائج والجرائح ج ۲ ص ۷۲۹.

۶. فاذا قبض الله روحه صیر الیه صیر تلك الروح الی الجنة فی صوره كصورته فی الدنيا: الامالی للطوسی ص ۴۱۹، بحار الأنوار ج ۶ ص ۲۲۹.

۷. در بعضی روایات به این نکته اشاره شده است که قبر کافر، گودالی از آتش می شود و کافر در آن آتش تا روز قیامت می سوزد، این مربوط به برزخ است، زیرا وقتی ما سر قبر کافر می رویم، آتشی نمی بینیم: (یسلم الله علیه حیات الارض...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۲۲۶).

۸. رعد آیه ۵.

۹. می توان یک میلیون و سیصد هزار کره زمین را درون خورشید جای داد، از طرف دیگر حجم زمین، پنجاه برابر ماه است. وقتی این دو عدد را در هم ضرب کنیم به عدد ۶۵ میلیون می رسیم.

۱۰. آل عمران آیه ۱۹۱.

۱۱. اتقوا ما بین اییدیکم من الذنوب و ما خلفکم من العقوبه: التفسیر الصافی ج ۴ ص ۲۵۴، البرهان ج ۴ ص ۵۷۸، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۳۸۷، بحار الأنوار ج ۶۷ ص ۲۷۷.

۱۲. سجده، آیه ۲۱

۱۳. بقره، آیه ۲۶۱.

١٤. ابن عباس أن الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيردون فإذا بعثوا بالنفخة الثانية و شاهدوا الأهوال قالوا: ذلك: تفسير ابي السعود ج ٧ ص ١٧٢، روح المعاني ج ٢٣ ص ٣٢.

١٥. إذ سطر لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة... مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩٨، كنز العمال ج ٢ ص ٣٨، فتح القدير ج ٤ ص ٣٨٠.

١٦. ثم فرض الله على رسوله أن يسلم على التوايين الذين عملوا السيئات ثم تابوا... يعني أوجب الرحمة لمن تاب... تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٢، البرهان ج ٢ ص ٤٢٣، بحار الأنوار ج ٦ ص ١١، عن زراره، عن أبي جعفر، قال: إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - لم يكن للعالم توبه، وكانت للجاهل توبه: الكافي ج ٢ ص ٤٤٠، وسائل الشيعه ج ١٦ ص ٨٧، مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ١٤٤، بحار الأنوار ج ٦ ص ٣٢.

١٧. فينكرون انهم عملوا من ذك شيئا فتشهد عليهم الملائكه... وتنطق جوارحهم... تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٦، التفسير الصافي ج ٤ ص ٢٥٨، البرهان ج ٤ ص ٥٨٠، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٢.

١٨. وقال الحسن و قتاده و جماعه المعنى لو نشاء لأقعدناهم و أزمناهم و جعلناهم كسحالا يقومون: روح المعاني ج ١٢ ص ٤٥.

١٩. رد على الزنادقه الذين يبطلون التوحيد... لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي ان يزيد الانسان ابداء... تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٧، البرهان ج ٤ ص ٥٨١، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٢.

٢٠. انبياء: آيه ١٠٠-٩٧

٢١. جاء أبي بن خلف فاخذ عظاما باليا من حائط ففته... تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٦، التفسير الصافي ج ٣ ص ١٩٦، البرهان ج ٤ ص ٥٨٢، بحار الأنوار ج ٧ ص ٤٢.

٢٢. زعم جماعه من المفسرين عود ضمير مَثَلُهُمَّ للسموات و الأرض لشمولهما لمن فيهما من العقلاء فلذا كان ضمير العقلاء تغليبا: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج ١٢، ص: ٥٥.

٢٣. نحل: آيه ٧٦

٢٤. ان لكل شىء قلبا و ان قلب القرآن يس فمن قراها قبل ان ينام... ثواب الاعمال ص ١١١، وسائل الشيعه ج ٦ ص ٢٤٧، جامع احاديث الشيعه ج ١٥ ص ١٠٦، البرهان ج ٤ ص ٥٦١.

للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٦ ص ١٦٤، التفسير الأصفي ج ٢ ص ١٨٣، البرهان ج ٣ ص ٤٦٤، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٦٣، جامع البيان ج ٢٣ ص ٣٩، تفسير السمرقندي ج ٣ ص ١٢٦، تفسير الثعلبي ج ٨ ص ١٣٣، تفسير السمعاني ج ٤ ص ٣٩٠، معالم التنزيل ج ٤ ص ٢١، زاد المسير ج ٦ ص ٢٨٢، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٣٠٨،

الدر المنثور ج ٥ ص ٢٧٠، فتح القدير ج ٤ ص ٣٨٣، روح المعاني ج ٢٣ ص ٥٥.

٢٥. معاشر الملائكة، وقفوهم يعنى العباد، على القنطره الاولى عن ولايه على و حب اهل البيت: مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ٣، البرهان ج ٤ ص ٥٩٥.

٢٦. كان هو و ولده و من تبعه ثمانين نفسا: علل الشرايع ج ١ ص ٣٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٥.

٢٧. نالت الشيعة و الوثوب على نوح بالضرب المبرح: كمال الدين ص ١٣٣، بحار ج ١١ ص ٣٢٦، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٢١.

٢٨. (جاء ربه بقلب سيلم): قال: السليم من الشك...: تفسير القمى ج ٢ ص ٢٢٣، البرهان ج ٤ ص ٦٠٨، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٠٦، بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٩.

٢٩. واما ما ذكر فى القرآن من إبراهيم وأبيه آذر وكونه ضالا مشركا فلا يقدر فى مذهبنا، لان آذر كان عم إبراهيم، فاما أبوه فتارخ بن ناخور: بحار الانوار ج ٣٥ ص ١٥٦، كما انه ذكر نسب ابراهيم كذا: ابراهيم بن تارخ، راجع: مناقب آل ابى طالب ج ١ ص ١٣٥، بحار الانوار ج ١٥ ص ١٠٦، روض الجنان ج ١٣ ص ٨٨، تفسير المحيط ج ١ ص ٥٣٦، تاريخ الطبرى ج ١ ص ١٦٢، الكامل فى التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٩٤، قصص الانبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٧.

٣٠. سوره انبيا آيه ٥٧.

ص: ٣٦٠

٣١. فعند ذلك قال ابراهيم: اللهم اجعلنى من شيعة امير المؤمنين، قال: فاجبر الله فى كتابه... بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٥٢، ج ٨٢ ص ٨٠، الحدائق الناضره ج ٨ ص ١٧١.

٣٢. كان الله ولا- شىء غيره، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمّداً وخلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظله خضراء بين يديه: بحار الأنوار ج ٣ ص ٣٠٧، أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر: كشف الخفاء ج ١ ص ٢٦٥، روح المعاني ج ١ ص ٥١، ينابيع الموده ج ١ ص ٥٦، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤، كُنَّا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، فى ظله خضراء، نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده، وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا... الكافى ج ١ ص ٤٤١، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٤ و ج ٥٤ ص ١٩٦.

٣٣. فَتَنَزَّرَ نَظْرَهُ فِي النُّجُومِ... أى بعد أن نظر فى النجوم فقالَ إِنِّى سَيَقِيمُ مَرِيضٌ. و كان قومه يخافون العدو، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ أى تركوه وحده هارين خوفا من كون مرضه الطاعون و هو مرض سار: ارشاد الاذهان ج ١ ص ٤٥٤.

٣٤. اخرج ابن ابى حاتم عن قتاده ان (نظر نظره الى النجوم): كلمه من كلام العرب تقول اذا تفكر الشخص: «نظر فى النجوم»: روح المعاني ج ٢٣ ص ١٠٢، روح المعاني ج ١٢ ص ٩٨.

٣٥. (فقال: انى سقيم)، قال ابو جعفر: والله ما كان سقيما و ما كذب: الكافى ج ٨ ص ١٠٠، معانى الاخبار ص ٢١٠، الاحتجاج ج ٢ ص ١٠٥، بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٠٧، جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥١٤، تفسير العياشى ج ٢ ص ١٨٤.

٣٦. انبياء: آيه ٦٧

٣٧. انبياء: آيه ٧٥-٧٤، وجاء ابوه فلطمه لطمه وقال له: ارجع عما انت عليه... تفسير القمى ج ٢ ص ٧١، تفسير الصافى ج ٣ ص ٣٤٥، البرهان ج ٣ ص ٨٢٣، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٣١.

٣٨. ايهما كان اكبر: اسماعيل او اسحاق، وايهما كان الذبيح...؟ كان الذبيح اسماعيل...: معانى الاخبار ص ٣٩١، بحار الأنوار ج ١٢ ص ١٣٠، البرهان ج ٤ ص ٦١٨.

٣٩. لما كان يوم التوريه قال جبرئيل لإبراهيم عليهما السلام: تروّه من الماء، فسُمِّيت التوريه. ثم أتى منى فأباته بها... واجترّ الغلام من تحته، وتناول جبرئيل الكبش من قلّه ثبير فوضعه تحته: الكافى ج ٤ ص ٢٠٨، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٤٩، التفسير الصافى ج ٦ ص ١٩٥، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٢٦، وراجع: تاريخ يعقوبى ج ١ ص ٢٧.

٤٠. روى الانبيا وحى: الامالى للطوسى ص ٣٣٨، بحار الأنوار ج ١١ ص ٦٤، ٥٨ ص ١٧٨، مجمع البيان ج ٥ ص ٣٦٠.

٤١. قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين و قتله... الخصال ص ٥٩، بحار الأنوار ج ١٢ ص ١٢٥، التفسير الصافى ج ٤ ص ٢٧٩، البرهان ج ٤ ص ٦١٩.

٤٢. قال هشام بن محمّد: لما رآهم الحسين عليه السلام مصرّين على قتله، أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه...: تذكره

٤٣. فلمّا رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن، استدعى الفرسان فصاروا فى ظهور الرّجاله، وأمر الرماه أن يرموه، فرشقوه بالسهم حتّى صار كالقنفذ: الإرشاد، ج ٢، ص ١١١، روضه الواعظين، ص ٢٠٨، إعلام الورى، ج ١، ص ٤٦٨

٤٤. فوقف وقد ضعف عن القتال، أتاه حجر على جبهته هشمها...: مثير الأجزان، ص ٧٣.

٤٥. فوقف يستريح وقد ضعف عن القتال،...فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع فى قلبه: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى، ج ٢، ص ٣٤، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٣، فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى ملّه رسول الله: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمى، ج ٢، ص ٣٤، فرماه... وأبو أيوب الغنوى بسهم مسموم فى حلقه، فقال عليه السلام: بسم الله ولا حول ولا قوه إلا بالله، وهذا قتيل فى رضى الله: المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١١١، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٥.

٤٦. وقال: صبراً على قضائك يا ربّ، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين...: موسوعه كلمات الإمام الحسين، ص ٦١٥.

٤٧. لمّا قتل الحسين بن علىّ عليهما السلام، كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننّا أنّها هى: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٤٦٨، ح ٦٣٥٢، المعجم الكبير، ج ٣، ص ١١٤، ح ٢٨٣٨، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٣٣، الرقم ١٣٢٣، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٢٨، كفايه الطال، ص ٤٤٤، الصواعق المحرقة، ص ١٩٤، راجع: تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٢٦، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤١٣، كامل الزيارات، ص ١٨٢، ح ٢٤٩،

قصص الأنبياء، مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٧٩ وج ٩، ص ٩٨، تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ٣٠٢، التبيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٢٣٣، الطرائف، ص ٢٠٣، ح ٢٩٣، الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٢٤، تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ١٤١، تذكره الخواص، ص ٢٧٤، شرح الأخبار، ج ٣، ص ٥٤٤، ح ١١١٥، التبصرة، ج ٢، ص ١٦، إثبات الوصية، ص ١٧٨، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٨٠، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣١٢، الرقم ٤٨.

٤٨. التحقيق في كلمات القرآن الكريم ج ١ ص ١٢٩.

٤٩. در اینجا به روایاتی که در تفسیر برهان ج ٤ ص ٦٢٤ در ذیل این آیه ذکر شده است اشاره می‌کنم: روایاتی که در این خصوص آمده است، سند ضعیف دارند و قابل اعتماد نیستند، اما حدیث شماره ٦ را باید مورد دقت قرار بدیم: شیخ صدوق حدیث شماره ٦ را در کتاب عیون اخبار الرضا(ع) ج ١ ص ٢١٤ ذکر می‌کند، سند این حدیث، اشکال خاصی ندارد، اما اشکالی که مطرح است این است: چرا شیخ صدوق این حدیث را در من لایحضره الفقیه خود ذکر نکرده است؟ این شیوه شیخ صدوق است که روایاتی را که بین خود و خدای خود حجّت می‌داند در من لایحضره الفقیه می‌آورد، این که او این روایت را در کتاب معانی الاخبار آورده است و در من لایحضره الفقیه نیآورده است، نشان دهنده عدم اعتماد کامل او به این روایت است.

٥٠. فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثه وثلاثه عشر... فأول ما ينطق به هذه الآية: (بَقِيَهُ اللهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ): كمال الدين ص ٣٣١، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٩٢.

٥١. لا لَامِرِهِ تَعْقُلُونَ، وَلَا مِنْ أَوَّلِ يَأْتِهِ تَقْبُلُونَ... فقولوا كما قال الله: سَلَامٌ عَلَى آلِ يَس، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ... الاحتجاج ج ٢ ص ٣١٦، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧١، وج ٩١ ص ٢، وج ٩٩ ص ٨١.

٥٢. فاقام فيهم لوط عشرين سنه وهو يدعوهم وتوفيت امراته وكانت مومنه: البرهان ج ٤ ص ٣١٤.

٥٣. مكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات: تفسير القمي ج ١ ص ٣١٩، البرهان ج ٣ ص ٥٨، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٨٣.

٥٤. كم غاب يونس عن قومه حتى رجع... قال: اربعة اسابيع، سبعا في ذهابه الى البحر...: تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٥، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٢٦، البرهان ج ٣ ص ٦٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٢٧، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٩٨.

٥٥. و استظهر أن المراد بالجنه الشياطين و أريد بالنسب المجمعول المصاهره... قال كفار قريش الملائكه بنات الله تعالى فقال لهم أبو بكر... فمن أمهاتهم؟ فقالوا: بنات سروات الجن: روح المعاني ج ٢٣ ص ١٥١. (سروات الجن: أي ساداتهم).

٥٦. الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمه للحزب العامل ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

٥٧. أول الديانه معرفته، وكمال المعرفه توحيدده، وكمال التوحيد نفى الصفات عنه... عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وإله إذ لا مألوه، وكذلك يوصف ربنا، وهو فوق ما يصفه الواصفون: التوحيد للصدوق ص ٥٦، بحار الأنوار

ج ٤ ص ٢٨٤، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٨٤.

٥٨. لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك، واعلم أنّ الله تعالى واحد، أحد...: التوحيد للصدوق ص ٧٦، روضه الواعظين ص ٣٥، بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٩٦.

٥٩. كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الأوهام؟ إنّما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود: الكافي ج ١ ص ٨٢، التوحيد ص ١٠٦، الفصول المهمّة ج ١ ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٦٦، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٦١.

٦٠. إنّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ بِنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَحَرَمَهُ عَلَيَّ يَزِيدَ، وَجِيءَ بِرَأْسِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ ثَنَائِيَّ بِمَخْصَرِهِ كَانَتْ فِي يَدِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: لَعَبْتُ هَاشِمَ بِالْمَلِكِ فَلَا - خَبَرَ جَاءَ وَلَا وَحْيَ نَزَلَ...: الاحتجاج، ج ٢، ص ١٢٢، ح ١٧٣، مثير الأحران، ص ١٠١، المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١١٤، المسترشد، ص ٥١٠، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٨٠، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٥٧، ح ٥.

٦١. قُلْ جَاءَ الْحَقُّ أَيَّ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ أَوْ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ السِّيفُ لِأَنَّ ظَهْرَ الْحَقِّ بِهِ وَهُوَ كَمَا تَرَى وَ مَا يُبْدِي الْبَاطِلُ أَيَّ الْكُفْرِ وَ الشَّرْكَ وَ مَا يُعِيدُ أَيَّ ذَهَبٍ وَ اضمحل...: روح المعاني ج ١١ ص ٣٢٩.

ص: ٣٦٢

۶۲. فانظر فيرفع حجب الهاويه فيراها بما فيها من بلايا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.

۶۳. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۰۶۰، التفسير الصافي ج ۴ ص ۲۸۸، البرهان ج ۴ ص ۳۲۰، جامع البيان ج ۲۳ ص ۱۳۷، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۱۴۸، تفسير الثعلبي ج ۸ ص ۱۷۰، تفسير السمعاني ج ۴ ص ۴۱۲، معالم التنزيل ج ۴ ص ۱۹۴، زاد المسير ج ۶ ص ۳۱۵، تفسير البيضاوي ج ۵ ص ۳۲، تفسير البحر المحيط ج ۷ ص ۳۵۳، الدر المنثور ج ۵ ص ۲۹۴، فتح القدير ج ۴ ص ۴۱۶، روح المعاني ج ۲۳ ص ۱۵۶.

۶۴. و قدره بعض المحققين ما كفر من كفر لخلل وجد: روح المعاني ج ۱۲ ص ۱۵۶.

۶۵. يا عم، والله في يميني و القمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه...: مناقب ال ابي طالب ج ۱ ص ۵۳، بحار الأنوار ج ۹ ص بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۸۷، مجمع البيان ج ۸ ص ۳۴۳.

۶۶. رعد: آیه ۵.

۶۷. من حدثكم بحديث داوود على ما يرويه القصاص جلده ماه و ستين: تفسير الرازي ج ۲۶ ص ۱۹۲.

۶۸. لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشه ثم بالقتل...: الامالي للصدوق ص ۱۵۱، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۷۳، التفسير الصافي ج ۴ ص ۲۹۵، البرهان ج ۴ ص ۶۴۹.

۶۹. لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلاته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشه ثم بالقتل...: الامالي للصدوق ص ۱۵۱، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۷۳، التفسير الصافي ج ۴ ص ۲۹۵، البرهان ج ۴ ص ۶۴۹.

۷۰. فقدّم قتل اوريا فتزوج داوود بامراته...: الامالي للصدوق ص ۱۵۱، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۷۳، التفسير الصافي ج ۴ ص ۲۹۵، البرهان ج ۴ ص ۶۴۹.

۷۱. سجده: آیه ۵

۷۲. مناسب می بینم به مجموع دیدگاه هایی که اینجا بیان شده است، اشاره ای کنم:

* دیدگاه اول:

بنا بر این دیدگاه، منظور از جمله «توارت بالحجاب» این است که اسب ها از دید سلیمان مخفی شدند، منظور از «ردّوها» این است که سلیمان فرمان داد اسب ها را باز گردانند. منظور از «مسحاً بالسوق و الاعناق» این است که سلیمان ساق و گردن اسب ها را نوازش کرد. این دیدگاهی است که سید مرتضی از علمای بزرگ شیعه است آن را انتخاب نموده است و در کتاب تنزیه الانبياء صفحه ص ۹۳ به آن تصریح کرده است. این همان دیدگاه صحیحی است که در تفسیر آیه بیان کردم.

* دیدگاه دوم:

بنا بر این دیدگاه، منظور از «تَوَازُت بِالْحِجَابِ» این است که خورشید غروب کرد و نماز سلیمان قضا شد. منظور از «رَدَّوْهَا» این است که سلیمان از فرشتگان خواست تا خورشید را از افق بازگردانند. منظور از «مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ» این است که سلیمان ساق و گردن اسب‌ها را با شمشیر زد.

این دیدگاه گروهی از اهل سنت است. ابن عساکر در کتاب تاریخ مدینه دمشق ج ۲۲ ص ۲۴۲ این مطلب را نقل کرده است.

بعضی از اهل سنت در تفسیر چنین گفته اند: سلیمان مشغول دیدن اسب‌ها شد تا آنجا که از نماز غافل شد و نماز او قضا شد. او از فرشتگان خواست تا خورشید را برگردانند تا او نماز را در اول وقت بخواند. بعد از آن سلیمان عصبانی شد و ساق و گردن آن اسب‌ها را با شمشیر زد.

به راستی آن اسب‌ها چه گناهی داشتند که سلیمان ساق و گردن آنان را با شمشیر بزند؟ چنین سخنی به دور از مقام سلیمان(ع) است. آری، سلیمان پیامبر خدا بود و خدا به او مقام عصمت داده بود، این سخنان را جاهلان بافته اند و به سلیمان(ع) نسبت داده اند.

* دیدگاه سوم:

این دیدگاه چنین می‌گوید: سلیمان مشغول دیدن اسب‌ها شد تا آنجا که از نماز اول وقت غافل شد. سلیمان دوست داشت که نماز را اول وقت بخواند، او از فرشتگان خواست تا خورشید را برگردانند تا او نماز را در اول وقت بخواند. بعد از آن سلیمان ساق و گردن خود را مسح کرد، یاران

ص: ۳۶۳

او هم این گونه عمل کردند. در واقع آنان این گونه برای نماز وضو گرفتند.

بنا بر این دیدگاه، منظور از «توارت بالحجاب» این است که خورشید در پشت ابرها پنهان شد و نماز سلیمان از اول وقت عقب افتاد. منظور از «ردّوها» این است که سلیمان از فرشتگان خواست تا خورشید را پشت ابرها ظاهر کنند. منظور از «مسحاً بالسوق والاعناق» این است که سلیمان و یارانش وضو گرفتند و آنها ساق (پا) و گردن اسب ها را مسح کردند. این دیدگاه صاحب مجمع البیان است، از ظاهر سخن شیخ صدوق در من لایحضره الفقیه ج ۱ ص ۱۲۹ هم چنین استفاده می شود.

درباره این دیدگاه سوم لازم است بحث را چنین پی بگیریم: در دو روایت از کتب شیعه به این دیدگاه اشاره شده است، اما این دو روایت، مرسل می باشد و سند ندارد و برای همین نمی توان به آن ها اعتماد کرد.

۷۳. فطاف علیهن فلم یحمل منهن الا امراه واحده جائت بشقّ ولد...: بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۱۰۶، مجمع البیان ج ۸ ص ۳۶۰، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۲۹۹، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۴۵۷.

۷۴. سبا: آیه ۱۲

۷۵. فقال سلیمان: هب لی ملکا لاینبغی لاحد من بعدی ان یقول انه ماخوذ بالغلبه و الجور...: علل الشرایع ج ۱ ص ۷۱، معانی الاخبار ص ۳۵۲، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۸۵، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۳۰۰، البرهان ج ۴ ص ۶۵۵.

۷۶. سلیمان(ع) یک نوع حکومتی را می خواست که با معجزات ویژه ای همراه باشد و حکومت او را از حکومت های دیگر مشخص نماید، در حقیقت سلیمان(ع) دعا کرد که حکومت او معجزه پیامبری او باشد.

آری، هر پیامبری برای خود معجزه ای مخصوص داشته است، معجزه موسی(ع) عصای او بود که وقتی آن را به زمین می زد به ازدهایی بزرگ تبدیل می شد، معجزه عیسی(ع) هم این بود که به اذن خدا، مردگان را زنده می کرد و بیماران را شفا می داد، معجزه محمد(ص) هم این قرآن است که هیچ کس نمی تواند سوره ای مانند آن بیاورد. سلیمان(ع) از خدا خواست تا معجزه او را حکومت او قرار دهد، حکومتی که هیچ کس نمی تواند با تلاش خود به آن دست پیدا کند. پادشاهان هر چقدر تلاش بکنند هرگز نمی توانند بر باد و جنّ ها حکومت کنند، هر کس که حکومت سلیمان را می دید، یقین می کرد که حکومت او، حکومت عادی نیست، بلکه این معجزه ای بزرگ است.

۷۷. امّیا داوود فملک ما بین الشامات الی بلاد اصطخر و كذلك سلیمان...: الخصال ص ۲۴۸، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۱۸۱، تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۳۴۰، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۲۵۹، البرهان ج ۳ ص ۶۶۴، ومکث فی ملکه اربعین سنه...: بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۵۶.

۷۸. در کتاب تفسیر قمی، از «قالی سلیمان» سخن نیامده است بلکه از «تخت سلیمان» نام برده شده است: (کانت الریح تحمل کرسی سلیمان فتسیر به...: تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۹۹، وراجع: التفسیر الصافی ج ۴ ص ۲۱۲، البرهان ج ۴ ص ۵۰۹، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۷۵.

۷۹. مناسب است در اینجا به مجموع دیدگاه‌هایی که در تفسیر آیه ۴۳ این سوره بیان شده اشاره کنم:

* دیدگاه اول:

این دیدگاه ماجرای تولد نوزاد مرده سلیمان(ع) را بیان می‌کند که آن را مفصل شرح دادم. این دیدگاه، دیدگاه صحیح در تفسیر این آیه است.

* دیدگاه دوم:

علی بن ابراهیم قمی در تفسیر خود ماجرای دیگری را بدون سند ذکر می‌کند. خلاصه این ماجرا این است: سلیمان فرزند پسری داشت که او را خیلی دوست داشت. یک روز عزرائیل به آن پسر نگاه تندی کرد، سلیمان از فرشته ای خواست تا آن پسر را به آسمان ببرد. وقتی آن پسر به آسمان رسید، عزرائیل جان او را گرفت و جسد او بر روی تخت سلیمان افتاد: (فنظر الی ابنه نظرا حدیدا ففزع سلیمان من ذلک: تفسیر القمی ج ۲ ص ۲۳۶، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۹۹، البرهان ج ۴ ص ۶۵۵).

این مطلب را چون سند ندارد، نمی‌توان به راحتی قبول کرد.

* دیدگاه سوم:

علی بن ابراهیم قمی در تفسیر خود، ماجرای دیگری را هم نقل کرده است، او در این نقل هم سند ذکر نمی‌کند و آن را مرسل بیان می‌کند. این مطلب موافق با مطلبی است که اهل سنت نقل کرده‌اند. خلاصه ماجرا این است که روزی از روزها سلیمان انگشتر خود را گم کرد، شیطان آن

ص: ۳۶۴

انگشتر را به دست آورد و خود را به شکل سلیمان درآورد و چهل روز بر تخت او نشست. شیطان در این مدت با زنان سلیمان در حال حیض نزدیکی کرد...

این ماجرا با مقام سلیمان(ع) سازگاری ندارد و هرگز نمی توان به آن ذره ای اعتماد نمود.

اهل سنت این روایت را در کتاب های خود نقل کرده اند: (فأعطی لجراده خاتمه و کانت امرأته و کانت أحب نسائه إليه فجاء الشيطان في صورة سلیمان فقال لها: هاتی خاتمی فأعطته... فتح القدیر ج ۴ ص ۴۳۴، السنن الکبری للنسائی ج ۶ ص ۲۸۷، الدر المنثور ج ۵ ص ۳۱۰).

۸۰. ابتلی ایوب سبع سنین بلاذنب: بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۷، التفسیر الصافی ج ۳ ص ۳۵۱، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۴۴۶.

۸۱. ان ایوب لم یود شکر هذه النعمه و نظرت فی امره و اذا هو عبد عافیه فقبل عافیتک و رزقه فشکرک... البرهان ج ۴ ص ۶۶۶، و جائت رحمه بالرغیفین الی ایوب فانکرهما و قال لها: من این لک هذا... البرهان ج ۴ ص ۶۷۲، نهایه الارب للنوی ج ۱۳ ص ۱۶۲.

۸۲. ان ایوب مع جمیع ما ابتلی به لم تنتن له رائحه ولا- قبحت له صورته... الخصال ص ۳۹۹، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۳۴۸، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۳۰۳، البرهان ج ۴ ص ۶۶۳.

۸۳. اسماعیل بن ابراهیم قبل از مرگ ابراهیم از دنیا رفت و به مقام پیامبری نرسید، پس اسماعیل که در اینجا نام او برده شده است، اسماعیل صادق الوعد است. مراجعه کنید: (اسماعیل مات قبل ابراهیم و ان ابراهیم کان حجه لله قائما... کامل الزیارات ص ۱۳۸، مختصر بصائر الدرجات ص ۱۷۷، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۳۹۰، البرهان ج ۳ ص ۷۲۰).

۸۴. انّ ذا الکفل منهم و کان بعد سلیمان بن داوود و کان یقضی بین الناس کما کان یقضی داوود... تفسیر مجمع البیان ج ۷ ص ۱۰۷، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۴۰۵، قصص الانبیاء ص ۲۱۵.

۸۵. فرقان: آیه ۱۴-۱۳

۸۶. اول شهید استشهد فی الإسلام سمیه أم عمّار، طعنها أبو جهل فی قلبها بحربه فقتلها: الاستیعاب ج ۴ ص ۱۸۶۴، الطبقات الکبری ج ۸ ص ۲۶۴، البدایه والنهایه ج ۳ ص ۷۶، کانت بنو مخزوم یخرجون بعّار بن یاسر وأبیه وأمه، وکانوا أهل بیت إسلام، إذا حمیت الظهره یعدّونهم برمضاء مکّه: البدایه والنهایه ج ۳ ص ۷۶، السیره النبویه لابن هشام ج ۱ ص ۲۱۱، السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۴۹۴.

۸۷. یا سماعه! من شر الناس عند الناس، فقلت: والله ما کذبت یا بن رسول الله... الامالی للطوسی ص ۲۹۵، بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۲۵۹، جامع احادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۲۷۰، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۴۶۸.

۸۸. این آیه را اگر بخوایم با بطن قرآن معنا کنیم به ولایت می رسیم، در واقع باطن این خبر بزرگ، همان ولایت اهل

بيت (ع) مى باشد كه مردم از آن روى گردان شدند و خود را از سعادت محروم كردند: (قل هو نبياء عظيم... والنباء الامامه: بصائر الدرجات ص ٢٢٧، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٠٣، جامع احاديث الشيعة ج ١ ص ١٥٩).

٨٩. وقدّر لهم عشره آلاف عام، فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وهو قول الله: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ)... تفسير العياشي ج ١ ص ٣١، بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٨٦.

٩٠. روح اختاره الله واصطفاه وخلقاه إلى نفسه وفضّله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم: التوحيد للصدوق ١٧٠، معاني الأخبار ص ١٧، بحار الأنوار ج ٤ ص ١١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ١١، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَدٌ صَمَدٌ، لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ، وَإِنَّمَا الرُّوحُ خُلِقَ مِنْ خَلْقِهِ... التوحيد للصدوق ص ١٧١، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٨ و ج ٤ ص ١٣، تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦.

٩١. (...لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرُ)؟ قال: يعنى بقدرتى وقوتى: التوحيد للصدوق ص ١٥٤، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١١٠، اليد فى كلام العرب القوه والنعمه، قال: (وَ أَذْكَرُ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ): التوحيد للصدوق ص ١٥٣، معاني الأخبار ص ١٦، بحار الأنوار ج ٤ ص ٤.

٩٢. (استكبرت ام كنت من العالين) من هم يا رسول الله الذين هم اعلى من الملائكه...: بحار الأنوار ج ١١ ص ١٤٢، ج ١٥ ص ٢١، البرهان ج ٤ ص ٦٨٤.

٩٣. جعلت فداك بماذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه؟ فقال: بشئ كان منه شكره الله عليه، قلت: وما كان منه جعلت فداك؟ قال: ركعتين ركعهما فى السماء فى أربعة آلاف سنه: وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣٧، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٤٢ جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٦٧، تفسير

ص: ٣٦٥

القمرى ج ١ ص ٤٢، التفسير الصافى ج ٢ ص ١٨٥.

٩٤. يكون ميقاتهم فى ارض من اراضى الفرات يقال لها الروحاء: مختصر بصائر الدرجات ص ٢٧، بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤٢، البرهان ج ١ ص ٤٤٨.

٩٥. مؤمنون: آيه ١٠١-٩٩

٩٦. تفسير انوار درخشان نوشته حسینی نجفی عرب زاده ج ١٨ ص ٣٤٣.

٩٧. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٦ ص ٢٨٩، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٠٧٧، التفسير الصافى ج ٤ ص ٣١٢، البرهان ج ٤ ص ٤٨٧، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٧٤، جامع البيان ج ٢٣ ص ٢٢٤، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ١٦٧، تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٢١٦، تفسير السمعانى ج ٤ ص ٤٥٦، معالم التنزيل ج ٤ ص ٧٠، زاد المسير ج ٦ ص ٣٤٨، تفسير البيضاوى ج ٥ ص ٥٦، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٣٨٣، روح المعانى ج ٢٣ ص ٢٣٠.

٩٨. كانت بواد من نخله الشاميه يقال له: حراض، عن يمين المصعد إلى العراق من مكه فوق ذات عرق، إلى البستان بتسعه أميال، فبنى عليها بيتاً، وكانوا يسمعون فيه الصوت: خزانه الأدب ج ٤ ص ١١٦ و ص ٢٠٠، كانت العزى أحدث من اللات، وكان الذى اتخذه ظالم بن سعد بوادى نخله...: فتح البارى ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبى ج ١٧ ص ٩٩، وراجع: تاج العروس ج ٨ ص ١٠١.

٩٩. ثم اتخذوا اللات بالطائف، وكانت صخره مربّعه، وكان يهودى يلت عندها السويق، وكانت سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك...: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٩، وكان اللات بالطائف لثقيف على صخره، وكانوا يسترون ذلك البيت ويضاهون به الكعبه، وكان له حجه وكسوه، وكانوا يحرمون واديه: كتاب المحبر ص ٣١٥، وراجع: فتح البارى ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبى ج ١٧ ص ٩٩.

١٠٠. فكان أقدمها مناه، وسُمّيت العرب عبد مناه وزيد مناه. وكان منصوباً على ساحل البحر...: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٨، إن عمرو بن لحي نصب مناه على ساحل البحر ممّا يلى قديد، فكانت الأزدي وغسان يحجونها ويعظمونها، إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى...: فتح البارى ج ٣ ص ٣٩٩، عمدته القارئ ج ١٩ ص ٢٠٣، تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٤٢، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٢ ص ٩٨، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٢.

١٠١. وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانت تطوف بالكعبه وتقول: واللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى، فإنهنّ الغرائق العلى وإن شفاعتهنّ لترتجى...: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٩، وراجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١١٦، جامع البيان للطبرى ج ٢٧ ص ٧٧، تفسير القرطبى ج ١٧ ص ١٠٠، بحار الأنوار ج ٩ ص ١٥٧، فتح البارى ج ٨ ص ١٩٣.

١٠٢. الحمد لله الذى لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمّه للحرّ العاملى ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

۱۰۳. در این آیه چنین می خوانیم: خدا آدم را آفرید و همسرش را از او قرار داد. برای تفسیر این آیه سه دیدگاه می توان بیان کرد:

* دیدگاه اول:

خدا حواء را از دنده چپ آدم آفرید. این مطلب در تورات آمده است. در تورات در فصل دوم سفر آفرینش آمده شده است: خدا حوا را از دنده چپ آدم آفرید، برای همین مردان یک دنده کمتر از زنان دارند.

این مطلب صحیح نیست و از نظر علم، کاملاً مردود است.

* دیدگاه دوم:

خدا حوا را از باقیمانده گل آدم آفریده است. این دیدگاه در روایتی بیان شده است: (إن الله تبارك وتعالى قبضه من طين فخلطها بيمينه - وكلتا يديه يمين - فخلق منها آدم، وفضلت فضله من الطين فخلق منها حواء: تفسير العياشي ج ۱ ص ۲۱۶، البرهان ج ۲ ص ۱۱، نور الثقلين ج ۱ ص ۴۲۹، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۶).

* دیدگاه سوم:

خدا حوا را از جنس آدم آفرید تا بتواند به او انس بگیرد.

لازم به ذکر است که دیدگاه دوم و سوم، قابل قبول است.

۱۰۴. فکان من الضأن اثین: زوج داجنه یربها الناس، والزوج الآخر الضأن التي تکون فی الجبال الوحشیه أحل لهم صیدها...: الکافی ج ۸ ص ۲۸۴،

ص: ۳۶۶

مراه العقول ج ٢٦ ص ٣٠٣، التفسير الصافي ج ٢ ص ١٦٥، البرهان ج ٢ ص ٤٨٨، تفسير نور الثقلين ١ ص ٧٧٤.

١٠٥. تورات، سفر پیدایش، فصل ٢، شماره ٢١، ٢٤.

١٠٦. انجيل برنابا، فصل ٣٩، شماره ٢٩، ٣٥.

١٠٧. إن الله تبارك وتعالى قبض قبضه من طين فخلطها بيمينه - وكلتا يديه يمين - فخلق منها آدم، وفضلت فضله من الطين فخلق منها حوا: تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٦، البرهان ج ٢ ص ١١، نور الثقلين ج ١ ص ٤٢٩، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦.

١٠٨. وزياره العلماء أحب إلى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت، وأفضل من سبعين حجّه وعمره مبروره مقبوله...: عدّه الداعي ص ٧٥، بحار الأنوار ج ١ ص ٢٠٥، جامع أحاديث الشيعة ج ١٦ ص ٢٣٦.

١٠٩. من فر بدينه من ارض الى ارض... توجب الجنه و كان رفيق ابراهيم و محمّد...: بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣١، تخريج الاحاديث و الاثار ج ١ ص ٣٥١، تفسير جوامع الجامع ج ١ ص ٤٣٣، التفسير الصافي ج ١ ص ٤٩٠، نور الثقلين ج ١ ص ٥٤١، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٦٣٨.

١١٠. إن ما تحتهم يلتهب و يتصاعد منه شيء حتى يكون ظله فسمى ظله... و المراد أن النار محيطه به: روح المعاني ج ١٢ ص ٢٤١.

١١١. الحكمه ضاله المومن، فخذ الحكمه ولو من اهل النفاق: نهج البلاغه ج ٤ ص ١٨، بحار الأنوار ج ٢ ص ٩٩.

١١٢. كِتَابًا مُتَشَابِهًا يَشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَ لَا يَخْتَلِفُ. مَثَانِي أَي تَثْنِي فِيهِ الْأَنْبَاءُ وَ الْقِصَصُ، وَ ذَكَرَ الثَّوَابَ وَ الْعِقَابَ. تَقَشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ مِنْ آيَةِ الْعَذَابِ، وَ تَلِينَ مِنْ آيَةِ الرَّحْمَةِ: غريب القرآن ابن قتيبه ج ١ ص ٣٣٠.

١١٣. انّ قوما اذا ذكروا شيئا من القرآن او حدثوا به، صعق احدهم...: الكافي ج ٢ ص ٦١٦، الامالي للصدوق ص ٣٢٨، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٢١٣، بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٣٨٦.

١١٤. مرّ رسول الله بقوم رفعوا أصواتهم بالدعاء، فقال: إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، وإنما تدعون سميعاً وقريباً: تفسير مجمع البيان ج ٤ ص ٧٧، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٢٤.

١١٥. منظور از «عربياً» در اینجا «فصيحا» می باشد.

١١٦. (وجاء بالصدق وصدق به)، قال: الذي جاء بالصدق: رسول الله وصدق به: علي بن ابي طالب: البرهان ج ٤ ص ٧١٠ تفسير كنز الدقائق ج ١١ ص ٣٠٤.

١١٧. ... يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان، ولقى الله بغير ولايتنا، لم ينفعه شيئاً: المحاسن ج ١ ص ٩١، الكافي ج ٨ ص ٢٥٣، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة ج ١ ص ١٢٢، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٤٩، شرح الأخبار ج ٣ ص

٤٧٩، الأمالى للطوسى ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٢٦، ثم لم يوالك يا على، لم يشم رائحه الجنه ولم يدخلها: المناقب للخوارزمى ص ٦٧، مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢، كشف الغمه ج ١ ص ١٠٠، نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٠، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٤، و ج ٣٩ ص ٢٥٦، ٢٨٠، الغدير ج ٢ ص ٣٠٢، و ج ٩ ص ٢٦٨، بشاره المصطفى ص ١٥٣.

١١٨. نحل: آيه ٢٩-٢٨، رعد: آيه ٥، مؤمنون: آيه ٦٧-٦٣.

١١٩. يوسف: آيه ٤ و آيه ١٠٠.

١٢٠. فان روح المؤمن ترفع الى الله تبارك و تعالى فيتقبلها و يبارك عليها...: الخصال ص ٦١٣، بحار الأنوار ج ١٠ ص ٩١، جامع احاديث الشيعة ج ١٧ ص ٦٦.

١٢١. رعد: آيه ٥

١٢٢. قصص: آيه ٨٢-٧٦

١٢٣. و المراد هنا الجبه مجازا، و الكلام على حذف مضاف أى فى جنب طاعه الله: روح المعانى ج ١٢ ص ٢٧٣.

١٢٤. (يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله) يعنى فى ولايه على عليه السلام: بحار الأنوار ج ٤ ص ٩، تفسير فرات الكوفى ص ٣٦٩، البرهان ج ٤ ص ٧١٩.

١٢٥. من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهليه: وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٤٦، مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٨٧، اقبال الاعمال ج ٢ ص ٢٥٢،

ص: ٣٦٧

بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۶۸، جامع أحاديث الشيعة ج ۲۶ ص ۵۶، الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۶.

۱۲۶. (...في جهنم مثوى للمتكبرين) قال: من زعم انه امام و ليس بامام...: الغيبه للنعمانى ص ۱۱۱، بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۱۱۳.

۱۲۷. من حدث عنا بحدیث فنحن سالوه عنه يوما...: تفسير جوامع الجامع ج ۳ ص ۲۲۶، مجمع البيان ج ۸ ص ۴۱۱، البرهان ج ۴ ص ۷۲۳.

۱۲۸. ظاهر بعضی از روایات از باقی بودن زمین و آسمان ها حکایت دارد در حالی که در هم پیچیده می شود، ولی کلاً نابود نمی شود: (وخلت من سكانها الارض و السماوات ثم يقول الله تبارك و تعالى للدنیا: يا دنيا! اين انهارك...: البرهان ج ۴ ص ۷۳۱، و السماوات يمينه فيهن هذا ثم يقول...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۳۲۹).

۱۲۹. نور يخلقه الله تعالى بلا واسطه أجسام مضيئه كشمس و قمر: روح المعاني ج ۱۲ ص ۲۸۴.

بعضی از مفسرين نور ربها را در اینجا به معنای عدالت خدا گرفته اند، اولین کسی که این تفسیر را نموده است حسن بصری می باشد، در طبقه صحابه پیامبر کسی چنین برداشتی از این آیه نداشته است. همچنین در روایات اهل بیت چنین مطلبی نیامده است.

نکته مهم است که تفسیر علی بن ابراهیم حدیثی از امام صادق(ع) نقل شده است که آن حضرت در تفسیر این آیه فرمودند: «وقتی مهدی(ع) ظهور کند، زمین با نور امام روشن می شود و مردم به نور خورشید و نور ماه نیاز ندارند»: مراجعه کنید: (اذن يستغنى الناس عن ضوء الشمس و نور القمر: تفسير القمي ج ۲ ص ۲۵۳، تفسير الصافي ج ۴ ص ۳۳۱).

این سخن امام صادق(ع)، تفسیر بطن قرآن می باشد، اما از آن فهمیده می شود که منظور از نور در این آیه، نور ظاهری است زیرا در این سخن آمده است که مردم به نور خورشید و ماه نیاز نخواهند داشت. این شاهد بر همان تفسیری است که ذکر کردم.

۱۳۰. لكل زمان و أمه امام، تبعث كل أمه مع امامها: مجمع البيان ج ۶ ص ۱۸۸، تفسير الصافي ج ۳ ص ۱۴۹، البرهان ج ۳ ص ۴۴۳، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۷۳.

۱۳۱. سوره يس ۶۴-۵۹

۱۳۲. فرقان: آیه ۱۶-۱۱

۱۳۳. آنان از بهشت با عنوان «سرزمین» یاد می کنند، گویا منظور آنان این است که بزرگی بهشتی را که خدا به آنان داده است بیان کنند.

۱۳۴. مریم: آیه ۶۳

۱۳۵. عرش در قرآن دو معنا دارد:

۱ - حکومت و تدبیر خدا بر جهان هستی: این معنا در آیه ۴۵ سوره اعراف، آیه ۲ سوره رعد، آیه ۵۹ سوره فرقان، آیه ۴ سوره سجده آمده است.

۲ - عالم ملکوت یا دنیای فرشتگان: این معنا در آیه ۷۵ سوره زمر و آیه ۷ سوره غافر آمده است.

۱۳۶. كذا ذهبوا إلى أن الخيف و الطواف بالعرش كناية أو مجاز عن القرب من ذي العرش سبحانه و مكانتهم عنده تعالى و توسطهم في نفاذ أمره عزّ و جلّ...: روح المعانی ج ۱۲ ص ۳۰۰.

۱۳۷. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۶ ص ۳۲۹، البرهان ج ۴ ص ۷۳۶، جامع البيان ج ۱۷ ص ۷۵، زاد المسیر ج ۵ ص ۹۷، تفسير البحر المحيط ج ۷ ص ۴۱۰، الدر المنثور ج ۵ ص ۴۳۴، فتح القدير ج ۳ ص ۲۸۵، روح المعانی ج ۲۴ ص ۳۵.

۱۳۸. ان الله عز و جل، ملأ عرشه يفضل منه كما يدور العرش اربعة اصابع باصابع الرحمن: الوهابيه والتوحيد للكوراني ص ۵۸.

۱۳۹. فلما حملوا العرش وقعوا على ركبته من عظمه الله فلقنوا (لا حول ولا قوة الا بالله) فاستنوا...: الدر المنثور ج ۵ ص ۳۴۶، روح المعانی ج ۲۴ ص ۴۵.

۱۴۰. رأيت ربّي في صورة شاب له وفره. عن ابن عبّاس، ونقل عن أبي زرعه أنّه قال: هو حديث صحيح: كنز العمال ج ۱ ص ۲۲۸، كشف الخفاء ج ۱ ص ۴۳۶. الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، وقيل: ما سال على الأذنين من الشعر: لسان العرب ج ۵ ص ۲۸۸، القاموس المحيط ج ۲ ص ۱۵۵، تاج العروس ج ۷ ص ۵۹۵، رأيت ربّي في المنام في صورة شاب موفر في الخضر، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب: كنز العمال ج ۱ ص ۲۲۸.

ص: ۳۶۸

۱۴۱. إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَرِ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَإِنَّ الرَّؤْيَةَ عَلَى وَجْهِينَ: رُؤْيَةَ الْقَلْبِ، وَرُؤْيَةَ الْبَصَرِ، فَمَنْ عَنِ بَرُؤْيِهِ الْقَلْبَ فَهُوَ مُصِيبٌ، وَمَنْ عَنِ بَرُؤْيِهِ الْبَصَرَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ...: بحار الأنوار ج ۴ ص ۵۴، جامع أحاديث الشيعة ج ۲۶ ص ۳۰، الغدير ج ۳ ص ۲۲۳.

۱۴۲. صفات: آیه ۳۲-۲۶

۱۴۳. (ربنا امتنا اثنتین واحییتنا اثنتین...)، قال الصادق: ذلك في الرجعه: مختصر بصائر الدرجات ص ۴۵، بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۵۶، تفسير القمی ج ۲ ص ۲۵۶، تفسير الصافی ج ۴ ص ۳۳۶، البرهان ج ۴ ص ۷۴۹.

۱۴۴. تخرج دابه الارض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان...: بحار الأنوار ج ۳۹ ص ۳۴۵، البرهان ج ۴ ص ۲۳۰.

۱۴۵. ان الرجعه ليست بعامة و هي خاصة، لا يرجع الا- من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا...: مختصر بصائر الدرجات ص ۲۴، بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۳۹، البرهان ج ۳ ص ۵۰۷.

۱۴۶. در این آیه چهار دیدگاه وجود دارد:

* دیدگاه اول

این آیه به روزگار رجعت اشاره دارد. دیدگاهی بود که آن را بیان کردم و آن را صحیح ترین دیدگاه می دانم.

___ اشکال به این دیدگاه:

بعضی ها به این دیدگاه اشکال می گیرند و می گویند: خدا در این آیه می گوید: ان الذين كفروا... قالوا ربنا امنا اثنتین. ظاهر این آیه این است که همه کافران چنین سخن می گویند، اما اگر بگوییم این آیه درباره زمان رجعت است، این کافران محدود به کافرانی می شود که در زمان رجعت بوده اند.

___ دفاع من از این دیدگاه:

در قرآن موارد زیادی داریم که یک لفظ عام ذکر شده است ولی معنای آن خاص است. بهترین مثال آن آیه ۵۵ سوره مائده است: (انما وليکم الله ورسوله و الذین آمنوا یقیمون الصلاه و یؤتون الزکاه و هم راکعون). این آیه اختصاص به حضرت علی(ع) دارد، اما تعبیر «الذین آمنوا... و هم راکعون» عام است. پس اشکال ندارد ظاهر آیه عام باشد، اما روایتی معمای آن را محدود کند.

* دیدگاه دوم

منظور از مرگ اول، آمدن عزرائیل است، منظور از مرگ دوم، صور اول اسرافیل است که روح همه انسان ها می میرد. در واقع مرگ اول، مرگ جسم انسان هاست ولی آنان به عالم برزخ می روند، با صور اسرافیل روح انسان ها می میرد.

___ اشکال به این دیدگاه: انسان هایی که نزدیک قیامت زندگی می کنند، با صور اسرافیل می میرند، مرگ اول و مرگ دوم آنان یکی می شود و این خلاف ظاهر قرآن است.

* دیدگاه سوم

منظور از مرگ اول، مرگ با آمدن عزرائیل است، اما انسان ها وقتی در قبر قرار می گیرند زنده می شوند و به سوال و جواب پاسخ می دهند و سپس می میرند. پس مرگ دوم: مردن در قبر می باشد.

___ اشکال به این دیدگاه: وقتی انسان می میرد، وارد عالم برزخ می شود و بازگشت او به این دنیا دلیل واضحی ندارد، سوال و جواب در همان عالم برزخ می باشد، همانگونه عذاب قبر هم در عالم برزخ می باشد، این که می گویند قبر کافر، گودالی از آتش می شود، مربوط به عالم برزخ است.

* دیدگاه چهارم

منظور از مرگ اول وقتی است که انسان وجودی نداشت، ذرات او در خاک بود، زندگی اول: وقتی انسان به این دنیا می آید سپس از مادر متولد می شود، مرگ دوم: وقتی عزرائیل جان او را می گیرد و بدنش را به خاک می سپارند، زندگی دوم: وقتی انسان در روز قیامت سر از قبر برمی دارد.

___ اشکال به این دیدگاه: این دیدگاه مرگ اول را زمانی می داند که انسان هنوز به وجود نیامده است، به آن مرحله مرگ نمی گویند. مرگ، یعنی

ص: ۳۶۹

این که من زنده باشم، بعد بمیرم. وقتی که خدا مرا خلق نکرده است، من نمرده ام چون هنوز خلق نشده ام. وقتی مرگ معنا دارد که کسی زنده باشد، بعداً بمیرد، در آن مرحله انسان اصلاً به وجود نیامده بوده است. پس نمی توان از آن مرحله به مرگ اول یاد کرد.

خلاصه آن که دیدگاه اول، بهترین دیدگاه به نظر می رسد.

۱۴۷. إذا رضى الله عن عبد قال: يا ملك الموت، اذهب إلى فلان فأتني بروحه، حسبي من عمله، قد بلوته فوجدته حيث أحب...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۶۱، معارج اليقين في أصول الدين ص ۴۸۸.

۱۴۸. يا عقبه لن تموت نفس مؤمنه أبداً حتى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ قال: لا بل يمضى أمامه...: المحاسن ج ۱۷۱، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۸.

۱۴۹. يا ولي الله لا تجزع، فولدني بعث محمداً صلى الله عليه وآله لأنا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضر ك...: الكافي ج ۳ ص ۱۷۸، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۶،... وأما كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة، ويقال له: انظر إلى مسكنك في الجنة...: دعائم الإسلام ج ۷۱، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۷۷، التفسير الصافي ج ۲ ص ۴۱۰.

۱۵۰. والله يقضى بالحق. در اینجا واژه «قضا» را «اراده کردن» معنا نمودم، همانگونه که در قرآن این تعبیر، چهار بار آمده است: اذا قضى امرأ فانما يقول له كن فيكون: وقتی که او چیزی را اراده کند...: سوره بقره آیه ۱۱۷، آل عمران ۴۷، مریم ۳۵، غافر ۶۸.

۱۵۱. والله لقد قطعوه ارباً ارباً ولكن وقاه ان يفتنوه في دينه: تفسير القمي ج ۲ ص ۲۵۸، تفسير الصافي ج ۴ ص ۳۴۲، نور الثقلين ج ۴ ص ۵۲۱.

۱۵۲. فرجعت اليه متلطخه بالدم فقال: قد قتلت اله موسى...: تفسير السمعاني ج ۴ ص ۱۴۱، جامع البيان للطبري ج ۲۰ ص ۹۶.

۱۵۳. ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد: تفسير القرطبي ج ۱۳ ص ۲۵۱، بحار الأنوار ج ۱۳ ص ۵۳.

۱۵۴. در ذیل آیه ۴۶ این سوره از امام صادق(ع) روایتی رسیده است که آن روایت چنین است: (لكن هذا في البرزخ قبل يوم القيامة: مجمع البيان ج ۸ ص ۴۴۶، البرهان ج ۴ ص ۷۶۲).

این آیه عذاب را به دو نوع تقسیم می کند: عذابی که هر صبح و شام است، عذابی که در روز قیامت است. در اینجا معلوم است که تعبیر غدوا و عشيا از عالم برزخ سخن می گوید. در سوره مریم آیه ۶۲ این تعبیر درباره اهل بهشت آمده است: لهم رزقهم فيها بكرةً و عشياً، بعضی ها آن آیه را هم برای عالم برزخ معنا کرده اند، اما من آن آیه را به معنای کنایه ای گرفتم و آن را این گونه معنا کردم: اهل بهشت پیوسته پذیرایی می شوند. زیرا در آنجا تعبیر جنات عدن دارد، جنات عدن با باغ های برزخ سازگار نیست. بلکه مؤمنان در برزخ در باغ هایی زیبا هستند.

۱۵۵. لكل زمان وأمه امام، تبعث كل أمه مع امامها: مجمع البيان ج ۶ ص ۱۸۸، تفسير الصافي ج ۳ ص ۱۴۹، البرهان ج ۳ ص ۴۴۳، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۷۳.

۱۵۶. انّ العبد اذا دعا الله تبارك و تعالى بنيه صادق وقلب مخلص، استجيب له بعد وفائه بعهد الله...: الاختصاص ص ۲۴۲، بحار الأنوار ج ۹۰ ص ۳۷۹، جامع احاديث الشيعة ج ۱۵ ص ۲۲۲، البرهان ج ۴ ص ۷۶۶.

۱۵۷. الأمل للمالي للصدوق ص ۳۷۳، روضه الواعظين ص ۳۳۰، بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۳۶۹.

۱۵۸. بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۳۷۱، ميزان الحكمه ج ۲ ص ۸۸۷.

۱۵۹. مكارم الأخلاق ص ۲۶۹، بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۲۹۴.

۱۶۰. مكارم الأخلاق ص ۳۸۹، بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۲۹۶.

۱۶۱. بحار الأنوار ج ۹۳ ص ۳۰۴ _ ۳۲۳.

۱۶۲. در تفسير اين قسمت از آیات ۶۸-۵۸ سوره صافات بهره گرفته ام.

۱۶۳. اسرا: آيه ۹۳-۹۰

۱۶۴. النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت ولا يعاين الملك و الرسول الذي يسمع الصوت...: الكافي ج ۱ ص ۱۷۶، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۴۱، الوافي ج ۲ ص ۷۳.

۱۶۵. در اینجا باید هفت روایت را بررسی کنم:

ص: ۳۷۰

* روایت اوّل

شیخ صدوق در کتاب خصال ج ۲ ص ۶۴۰ که در آنجا نقل می کند: خلق الله عز و جل مائه الف نبی و اربع و عشرين نبی.

این روایت ضعیف است، زیرا یکی از راویان آن، دارم بن قبیضه است در کتب رجالی شیعه توثیق نشده است. ابن غضائری در کتاب رجال خود ص ۵۸ او را ضعیف شمرده است و می گوید: به حدیث او اعتماد نباید کرد.

* روایت دوم

روایت که شیخ صدوق در من لایحضره الفیه ج ۴ ص ۱۸۰ به صورت مرسل نقل می کند: ان الله تعالی مائه الف نبی و اربعة و عشرين الف.

شیخ صدوق هیچ سندی برای این حدیث نقل نمی کند و روایت مرسل است و برای همین نمی شود به آن اعتماد کرد.

* روایت سوم

صفار قمی در کتاب بصائر الدرجات ج ۱ ص ۱۲۱ این حدیث را نقل می کند: کان عدد جمیع الانبیاء مائه الف و اربعة و عشرين الف نبی.

این روایت را عبدالرحمن بن بکیر الهجری نقل می کند. این شخص کاملاً مجهول است و هیچ نامی از او در کتب رجالی نیامده است. برای همین نمی توان به این روایت هم اعتماد نمود.

* روایت چهارم

کلینی در کتاب کافی ج ۱ ص ۲۲۴ این حدیث را نقل می کند: کان جمیع الانبیاء مائه الف نبی و عشرين الف نبی.

این حدیث را عبدالرحمن بن کثیر نقل می کند، این شخص را مرحوم نجاشی در کتاب رجال خود ص ۲۳۴ ضعیف می داند و در حق او می گوید: کان ضعیفا غمز اصحابنا علیه و قالو: کان یضع الحدیث. برای همین نمی توان به این حدیث هم اعتماد کرد.

* روایت چهارم

شیخ مفید در کتاب الاختصاص ص ۲۶۴ این حدیثی نقل می کند: ثلاثمائه الف نبی و عشرين الف نبی. این حدیث در طبقه اوّل ضعیف است: عن رجل عن ابی عبد الله، همچنین یکی از راویان آن، محمد بن اورمه است که او هم ضعیف شمرده شده است.

* روایت پنجم

شیخ مفید در کتاب اختصاص ص ۲۶۵ بدن ذکر سند حدیثی را از ابن عباس نقل می کند. مشخص است که به این حدیث هم نمی توان اعتماد کرد.

* روایت ششم

مرحوم راوندی در کتاب قصص الانبیاء ص ۲۱۵ این حدیث را نقل می کند: بعث الله تعالی جل ذكره مائه الف نبی و اربعه و عشرين الف نبی.

راوندی این حدیث را مرسلاً از شیخ صدوق نقل می کند، تاریخ وفات راوندی سال ۵۷۳ هجری قمری می باشد و شیخ صدوق در سال ۳۸۱ هجری قمری فوت کرده است. تقریباً بین این دو نفر، دویست سال فاصله است. راوندی این حدیث را مرسلاً ذکر کرده است.

در سند این روایت علی بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق ذکر شده است، کسی که هیچ نامی از او در کتب رجال نیامده است و برای همین این روایت هم مورد اعتماد نیست. یکی از راویان دیگر این حدیث، سهل بن زیاد است که مرحوم نجاشی در کتاب رجال خود ص ۱۸۵ او را ضعیف می شمارد و درباره او چنین می گوید: كان ضعيفا في الحديث غير معتمد.

* روایت هفتم

شیخ صدوق در کتاب خصال ص ۵۳۳ این حدیث را نقل می کند: مائه الف و اربعه و عشرون الف نبی.

شیخ صدوق در کتاب خصال ص ۵۳۳ این حدیث را نقل می کند: مائه الف و اربعه و عشرون الف نبی. این حدیث از احادیث اهل سنت است. شیخ صدوق این روایت را از علی بن عبد الله بن احمد الاسواری نقل می کند که هیچ اطلاعاتی درباره او وجود ندارد، راوی دیگر آن، محمد بن قیس السجزی است که او هم مجهول است. در این سند، ما افراد مجهول می بینیم و برای همین سند ضعیف است و قابل اعتماد نیست.

خلاصه مطلب را این گونه می نویسم: این مطلب که تعداد پیامبران ۱۲۴ هزار بوده است، اصلاً قابل دفاع نیست.

اکنون باید این نکته را بنویسم: مشهور است که تعداد کتاب های آسمانی ۱۱۴ کتاب است.

ص: ۳۷۱

این مطلب دقیقاً قسمتی از روایت شماره چهارم است و نمی توان به آن اعتماد کرد.

درباره پیامبرانی که مرسل هستند، سخن گفتم، پیامبرانی که دین و آیین جدید آوردند، در روایتی تعداد آنان ۳۱۳ نفر ذکر شده است: المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً.

این روایت دقیقاً قسمتی از روایت ششم است که مرحوم راوندی در کتاب قصص الانبياء ص ۲۱۵ را نقل کرده است و ضعف آن را ذکر کردم. برای همین نمی توان به آن اعتماد کرد.

۱۶۶. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۷ ص ۴۷، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۱۰۸، التفسير الصافي ج ۴ ص ۳۵۰، البرهان ج ۴ ص ۷۷۲، تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۵۳۸، جامع البيان ج ۲۴ ص ۱۱۲، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۲۰۶، تفسير الثعلبي ج ۸ ص ۲۸۳، تفسير السمعاني ج ۵ ص ۳۵، معالم التنزيل ج ۴ ص ۱۰۶، زاد المسير ج ۷ ص ۵۱، تفسير البيضاوي ج ۵ ص ۱۰۴، تفسير البحر المحيط ج ۵ ص ۱۸۸، الدر المنثور ج ۵ ص ۳۵۸، فتح القدير ج ۴ ص ۵۰۲، روح المعاني ج ۱۱ ص ۱۸۶.

ص: ۳۷۲

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شبر .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمى .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفى .
- ٤٣ . تفسير أبى السعود .
- ٤٤ . تفسير أبى حمزه الشمالى .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفى .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

- ١١٨ . المعجم الأوسط .
- ١١٩ . المعجم الكبير .
- ١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .
- ١٢١ . مكيال المكارم .
- ١٢٢ . الملاحم والفتن .
- ١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .
- ١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .
- ١٢٥ . منتهى المطلب .
- ١٢٦ . المهذب .
- ١٢٧ . مستطرفات السرائر .
- ١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .
- ١٣٠ . الوافى .
- ١٣١ . وسائل الشيعة .
- ١٣٢ . ينابيع المودّه .

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزیند. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)
۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)
۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)
۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)
۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)
۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)
۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)
۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)
۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)
۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)
۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)
۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)
- ۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطه ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویه. ۷۷. الصحيح فی البكاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

بیوگرافی نویسنده

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل _ اصفهان _ دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجالی شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

* * *

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰

جهت كسب اطلاع به سايت M12.ir مراجعه كنيد.

ص: ۳۷۶

جلد ۱۱

اشاره

ص: ۱

خدایان آرانى، مهدى

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد یازدهم (فصلت تا فتح) / مهدی خدایان آرانى . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۶۱) ۱ - ۱۵۹ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فصلت تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صف جلد ۱۳: جمعه تا مراسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۴۹] - ۳۵۰

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد یازدهم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرانى

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۱ - ۱۵۹ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سورہ فُصِّلَتْ

فُصِّلَتْ: آیہ ۵ - ۱۱...۱

فُصِّلَتْ: آیہ ۸ - ۱۲...۶

فُصِّلَتْ: آیہ ۱۲ - ۱۳...۹

فُصِّلَتْ: آیہ ۱۴ - ۱۷...۱۳

فُصِّلَتْ: آیہ ۱۶ - ۱۹...۱۵

فُصِّلَتْ: آیہ ۱۸ - ۲۰...۱۷

فُصِّلَتْ: آیہ ۲۱ - ۲۱...۱۹

فُصِّلَتْ: آیہ ۲۳ - ۲۳...۲۲

فُصِّلَتْ: آیہ ۲۴...۲۴

فُصِّلَتْ: آیہ ۲۵...۲۵

فُصِّلَتْ: آیہ ۲۸ - ۲۵...۲۶

فُصِّلَتْ: آیہ ۲۹...۲۶

فُصِّلَتْ: آیہ ۳۲ - ۲۸...۳۰

فُصِّلَتْ: آیہ ۳۶ - ۳۱...۳۳

فُصِّلَتْ: آیہ ۳۸ - ۳۷...۳۷

فُصِّلَتْ: آیہ ۳۹...۳۹

فُصِّلَتْ: آیہ ۴۴ - ۴۱...۴۰

فُصِّلَتْ: آیہ ۴۸ - ۴۶...۴۵

فُصِّلَتْ: آیه ۵۱ - ۴۹...۵۰

فُصِّلَتْ: آیه ۵۲...۵۴

فُصِّلَتْ: آیه ۵۳...۵۶

فُصِّلَتْ: آیه ۵۴...۵۹

سوره شوری

شوری: آیه ۶ - ۱...۶۳

شوری: آیه ۸ - ۷...۶۴

شوری: آیه ۹...۶۷

شوری: آیه ۱۳ - ۱۰...۶۸

شوری: آیه ۱۵ - ۱۴...۷۰

شوری: آیه ۱۶...۷۲

شوری: آیه ۱۸ - ۱۷...۷۴

شوری: آیه ۱۹...۷۵

شوری: آیه ۲۰...۷۶

شوری: آیه ۲۲ - ۲۱...۷۶

شوری: آیه ۲۴ - ۲۳...۷۸

شوری: آیه ۲۶ - ۲۵...۸۳

شوری: آیه ۲۷...۸۴

شوری: آیه ۲۹ - ۲۸...۸۸

شوری: آیه ۳۱ - ۳۰...۹۲

شوری: آیه ۳۵ - ۳۲...۹۵

شوری: آیه ۳۹ - ۳۶...۹۶

شوری: آیه ۴۳ - ۴۰...۱۰۰

شوری: آیه ۴۴...۱۰۲

شوری: آیه ۴۶ - ۴۵...۱۰۳

شوری: آیه ۴۷...۱۰۴

شوری: آیه ۵۰ - ۴۸...۱۰۵

شوری: آیه ۵۱...۱۰۹

شوری: آیه ۵۳ - ۵۲...۱۱۴

سوره زُخْرُفُ

زُخْرُفُ: آیه ۴ - ۱...۱۱۹

زُخْرُفُ: آیه ۵...۱۲۱

زُخْرُفُ: آیه ۸ - ۶...۱۲۲

زُخْرُفُ: آیه ۹...۱۲۲

زُخْرُفُ: آیه ۱۰...۱۲۳

زُخْرُفُ: آیه ۱۱...۱۲۴

زُخْرُفُ: آیه ۱۴ - ۱۲...۱۲۵

زُخْرُفُ: آیه ۱۸ - ۱۵...۱۲۷

زُخْرُف: آیه ۱۹... ۱۳۰

زُخْرُف: آیه ۲۰... ۱۳۰

زُخْرُف: آیه ۲۱... ۱۳۱

زُخْرُف: آیه ۲۵ - ۲۲... ۱۳۲

زُخْرُف: آیه ۲۸ - ۲۶... ۱۳۳

زُخْرُف: آیه ۳۰ - ۲۹... ۱۳۶

زُخْرُف: آیه ۳۵ - ۳۱... ۱۳۶

زُخْرُف: آیه ۳۹ - ۳۶... ۱۴۱

زُخْرُف: آیه ۴۰... ۱۴۳

زُخْرُف: آیه ۴۲ - ۴۱... ۱۴۴

زُخْرُف: آیه ۴۴ - ۴۳... ۱۴۴

زُخْرُف: آیه ۴۵... ۱۴۵

زُخْرُف: آیه ۵۰ - ۴۶... ۱۴۸

زُخْرُف: آیه ۵۳ - ۵۱... ۱۵۰

زُخْرُف: آیه ۵۶ - ۵۴... ۱۵۵

زُخْرُف: آیه ۶۵ - ۵۷... ۱۵۸

زُخْرُف: آیه ۶۶... ۱۶۴

زُخْرُف: آیه ۶۷... ۱۶۴

زُخْرُف: آیه ۷۳ - ۶۸... ۱۶۵

زُخْرُف: آیه ۷۷ - ۷۴... ۱۶۷

زُخْرُف: آيه ٨٠ - ٧٨...١٦٨

زُخْرُف: آيه ٨٢ - ٨١...١٦٨

زُخْرُف: آيه ٨٣...١٧٠

زُخْرُف: آيه ٨٤ - ٨٦...١٧٠

زُخْرُف: آيه ٨٩ - ٨٧...١٧٢

سوره دُخَان

دُخَان: آيه ٨ - ١...١٧٧

دُخَان: آيه ١٦ - ٩...١٨١

ص: ٤

دُخَان: آیه ۲۴ - ۱۷... ۱۸۴

دُخَان: آیه ۲۸ - ۲۵... ۱۸۷

دُخَان: آیه ۲۹... ۱۸۸

دُخَان: آیه ۳۳ - ۳۰... ۱۹۰

دُخَان: آیه ۳۶ - ۳۴... ۱۹۱

دُخَان: آیه ۳۷... ۱۹۲

دُخَان: آیه ۴۲ - ۳۸... ۱۹۳

دُخَان: آیه ۵۰ - ۴۳... ۱۹۷

دُخَان: آیه ۵۷ - ۵۱... ۱۹۸

دُخَان: آیه ۵۸... ۱۹۹

دُخَان: آیه ۵۹... ۱۹۹

سوره جاثیه

جاثیه: آیه ۵ - ۱... ۲۰۳

جاثیه: آیه ۹ - ۶... ۲۰۴

جاثیه: آیه ۱۱ - ۱۰... ۲۰۵

جاثیه: آیه ۱۳ - ۱۲... ۲۰۶

جاثیه: آیه ۱۵ - ۱۴... ۲۰۶

جاثیه: آیه ۱۷ - ۱۶... ۲۱۰

جاثیه: آیه ۲۰ - ۱۸... ۲۱۳

جاثیه: آیه ۲۲ - ۲۱... ۲۱۵

جائيه: آيه ٢٣...٢١٧

جائيه: آيه ٢٧ - ٢٤...٢١٨

جائيه: آيه ٣٣ - ٢٨...٢١٩

جائيه: آيه ٣٥ - ٣٤...٢٢١

جائيه: آيه ٣٧ - ٣٦...٢٢٣

سوره اَحْقَاف

اَحْقَاف: آيه ٣ - ١...٢٢٧

اَحْقَاف: آيه ٦ - ٤...٢٢٨

اَحْقَاف: آيه ٨ - ٧...٢٣٠

اَحْقَاف: آيه ٩...٢٣٢

اَحْقَاف: آيه ١٠...٢٣٣

اَحْقَاف: آيه ١٤ - ١١...٢٣٦

اَحْقَاف: آيه ١٦ - ١٥...٢٣٨

اَحْقَاف: آيه ١٨ - ١٧...٢٤٠

اَحْقَاف: آيه ٢٠ - ١٩...٢٤٢

اَحْقَاف: آيه ٢٥ - ٢١...٢٤٤

اَحْقَاف: آيه ٢٨ - ٢٦...٢٤٦

اَحْقَاف: آيه ٣٢ - ٢٩...٢٤٩

اَحْقَاف: آيه ٣٣...٢٥٣

اَحْقَاف: آيه ٣٤...٢٥٤

أَحْقَاف: آية ٣٥...٢٥٤

سوره محمّد (صلى الله عليه وآله)

محمّد (صلى الله عليه وآله): آية ٦ - ١...٢٥٩

محمّد (صلى الله عليه وآله): آية ١٢ - ٧...٢٦٤

محمّد (صلى الله عليه وآله): آية ١٣...٢٦٦

محمّد (صلى الله عليه وآله): آية ١٥ - ١٤...٢٦٧

محمّد (صلى الله عليه وآله): آية ١٧ - ١٦...٢٦٩

ص: ٥

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ١٨...٢٧٠

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ١٩...٢٧٤

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٢١ - ٢٠...٢٧٦

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٢٣ - ٢٢...٢٧٧

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٢٤...٢٧٨

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٢٨ - ٢٥...٢٧٨

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٣١ - ٢٩...٢٨١

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٣٢...٢٨٣

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٣٣...٢٨٤

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٣٤...٢٨٤

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٣٥...٢٨٥

محمّد (صلى الله عليه وآله): آيه ٣٨ - ٣٦...٢٨٦

سوره فَتْح

فَتْح: آيه ١...٢٩٣

فَتْح: آيه ٣ - ٢...٣٠١

فَتْح: آيه ٤...٣٠٧

فَتْح: آيه ٥...٣٠٨

فَتْح: آيه ٧ - ٦...٣٠٨

فَتْح: آيه ٩ - ٨...٣١٠

فَتْح: آيه ١٠...٣١١

فَتْح: آیه ۱۲ - ۱۱...۳۱۳

فَتْح: آیه ۱۴ - ۱۳...۳۱۵

فَتْح: آیه ۱۵...۳۱۵

فَتْح: آیه ۱۷ - ۱۶...۳۱۶

فَتْح: آیه ۲۱ - ۱۸...۳۲۰

فَتْح: آیه ۲۴ - ۲۲...۳۲۲

فَتْح: آیه ۲۵...۳۲۳

فَتْح: آیه ۲۶...۳۲۵

فَتْح: آیه ۲۷...۳۲۷

فَتْح: آیه ۲۸...۳۳۲

فَتْح: آیه ۲۹...۳۳۳

* پیوست های تحقیقی...۳۳۷

* منابع تحقیق...۳۴۹

* فهرست کتب نویسندگان...۳۵۱

* بیوگرافی نویسندگان...۳۵۲

ص: ۶

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد یازدهم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشاند تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید.

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره فُصِّلَت

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۴۱ قرآن می باشد.

۲ - «فُصِّلَتْ» به معنای «روشن و شیوا بیان شد» می باشد. در آیه سوم این سوره چنین می خوانیم: «این قرآن، کتابی است که مطالب آن به روشنی بیان شده است». به همین خاطر این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قرآن، نشانه های قدرت خدا در آسمان و زمین، اشاره ای به هلاکت قوم عاد و ثمود، اشاره ای به ماجرای موسی (علیه السلام)، عظمت قرآن، ویژگی های انسان کافر، ناسپاسی انسان، سرانجام انسانی که راه کفر را برمی گزیند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم (۱) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (۲) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (۳) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (۴) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَامِلُونَ (۵)

در ابتدا، دو حرف «حا» و «میم» را ذکر می‌کنی، این دو حرف از حروف الفبا می‌باشند، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

این کتابی است که از طرف تو برای هدایت انسان‌ها نازل شده است، تو خدای بخشنده و مهربان هستی و گناهان بندگانت را می‌بخشی و توبه آنان را می‌پذیری.

این قرآن، کتابی است که مطالب آن به روشنی بیان شده است. تو در قرآن به شیوایی برای آگاهان سخن گفتی. کسانی که از فهم و آگاهی بهره‌دارند از نور

قرآن استفاده می کنند.

قرآن مؤمنان را به رحمت و بهشت وعده می دهد و کافران را از عذاب می ترساند، اما بیشتر انسان ها از این قرآن روی گردان می شوند و سخن حق را نمی شنوند.

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی و او قرآن را برای مردم مکه می خواند و آنان را به یکتاپرستی دعوت می کرد، اما آن مردم در جهل و نادانی گرفتار شده بودند و به خرافاتی ایمان داشتند که از نیاکانشان شنیده بودند. آنان بت ها را دختران تو می دانستند و در مقابل آن بت ها به سجده می افتادند.

محمد (صلی الله علیه وآله) از هر فرصتی استفاده می کرد تا با آنان سخن بگوید، شاید از خواب غفلت بیدار شوند و به رستگاری برسند، اما آن مردم به محمد (صلی الله علیه وآله) چنین گفتند: «ای محمد! به دنبال چه هستی؟ هدف تو چیست؟ چرا این قدر خودت را خسته می کنی؟ چرا برای ما دل می سوزانی؟ ما نمی فهمیم تو چه می گویی! ما به سخن تو گوش نمی دهیم، ما هرگز بت پرستی را رها نمی کنیم. این دین پدران ماست. به خودت زحمت نده! با ما سخن مگو! ما را به حال خود بگذار، تو بر دین خودت باش و ما هم بر دین خود!».

فُصِّلَتْ: آیه ۸ - ۶

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (۶) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (۷) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۸)

ص: ۱۲

بزرگان بُت پرستان از محمّد (صلی الله علیه وآله) پرسیدند که هدف او چیست و به دنبال چه می باشد؟

اکنون از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین پاسخ دهد: «ای مردم! من هم مثل شما انسانی هستم ولی به من وحی می شود که خدای شما، خدایی یگانه است و هیچ شریکی ندارد، پس به او رو آورید و از او بخواهید تا گناه شما را ببخشد. بدانید که عذاب شدیدی در انتظار مشرکان است، همان کسانی که زکات نمی دهند و به نیازمندان کمک نمی کنند، همان کسانی که به روز قیامت ایمان ندارند و آن را دروغ می شمارند. ای مردم! کسانی که به خدای یگانه ایمان آورند و عمل نیکو انجام دهند، پاداش بی پایان خواهند یافت.» (۱)

حکمت تو در این است که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری برسانی و آنان را الگوی همه قرار دهی. کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها باشد.

محمّد (صلی الله علیه وآله) انسان است، امّیا انسانی که برگزیده توست، او آن قدر شایستگی داشت که توانست با دنیای ملکوت ارتباط برقرار کند و وحی را دریافت کند. وحی، بزرگ ترین اتفاق جهان است و قلب پیامبر محلّ نزول وحی بود.

فُصِّلَتْ: آیه ۱۲ - ۹

قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۹) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (۱۰) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

ص: ۱۳

وَلِلْأَرْضِ إِيثًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ أَلَيْسَ لَنَا طَائِعِينَ (۱۱) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأُوحِيَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا وَزَيْنًا السَّمَاءِ
الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (۱۲)

بُت پرستان چقدر جاهل و نادان هستند که قطعه های سنگ بی جان را می پرستند، بُت ها چه چیزی را آفریده اند تا شایسته پرستش باشند؟

فقط تو شایستگی پرستش را داری زیرا جهان با این عظمت را آفریدی. چرا گروهی از پرستش تو سر باز می زنند؟ چرا آنان قطعه های سنگ را همتای تو می دانند؟ مگر آن بُت ها چه چیزی را آفریده اند؟

تو آن خدایی هستی که زمین را در دو دوره آفریدی، تو پروردگار جهانیان هستی. در زمین کوه ها را برافراشتی تا مایه آرامش زمین باشند و مواد غذایی مختلف را اندازه نیاز انسان ها در زمین قرار دادی.

برای این که زمین، مناسب رشد گیاهان و زندگی حیوانات و انسان ها بشود، نیاز بود که دو روز دیگر را پشت سر بگذارد، در واقع از لحظه اولی که زمین آفریده شد تا لحظه ای که برای زندگی انسان آماده شد، چهار دوران طول کشید.

اکنون از آفرینش آسمان سخن به میان می آید: (۲)

تو به آفرینش آسمان پرداختی، ماده اصلی آسمان از دود بود.

آفرینش آسمان و زمین برای تو بسیار آسان بود، تو به آسمان و زمین گفتی: «به وجود آید!! چه بخواهید چه نخواهید به فرمان من باشید!».

این گونه بود که آسمان و زمین خلق شدند و در جواب چنین گفتند: «ما تسلیم فرمان تو هستیم».

ابتدا آسمان از دود بود. تو در دو دوران آن را به صورت هفت آسمان کامل ایجاد کردی و وظیفه و نظم هر آسمان را به آن وحی کردی.

تو آسمان نزدیک به زمین را با خورشید و ماه و ستارگان زینت دادی، تو آسمان را از رخنه شیطان ها حفظ نمودی.

آری، تو جهان را این گونه آفریدی و این گونه آن را تدبیر و مدیریت کردی، تو خدای توانا و دانا هستی!

* * *

لازم است در اینجا شش نکته بنویسم:

* نکته اول

در این آیات از واژه «یوم» استفاده شده است، بعضی ها این کلمه را در این آیه به معنای «روز» گرفته اند، امّا این مطلب درست نیست.

منظور از «یوم» در اینجا، «دوران» است، نه ۲۴ ساعت، زیرا در آن زمان هنوز زمین و آسمان آفریده نشده بود، نه کره زمین بود و نه حرکت بیست و چهارساعته آن به دور خودش.

* نکته دوم

ماده اولیّه آسمان ها از «دُخان» بود. این واژه را در فارسی به «دود» ترجمه می کنیم. «دُخان» چیزی است که به دنبال شعله آتش برمی خیزد. امروزه دانشمندان معتقدند که اصل پیدایش جهان از توده های بزرگ گاز بوده است.

* نکته سوم

در آیه ۵۴ سوره اعراف آمده است: «خدا زمین و آسمان ها را در شش دوران آفرید».

در اینجا این شش مرحله چنین بیان شده است:

ص: ۱۵

مرحله اول: آغاز خلقت اولیّه زمین که دو دوران طول کشید.

مرحله دوم: کامل شدن زمین برای زندگی که دو دوران بود. جمع مرحله اول و دوم، چهار دوران می شود. در آیه ۱۰ این سوره به «چهار روز» اشاره شده است که منظور جمع مرحله های اول و دوم است. (۳)

مرحله سوم: خلقت آسمان ها که دو دوران طول کشید.

جمع این سه مرحله، شش دوران می شود. خدا می توانست که در یک چشم به هم زدن هم جهان را بیافریند اما او این گونه اراده کرد تا نشانه بهتری از قدرتش باشد.

* نکته چهارم

جهان از هفت مجموعه بزرگ یا هفت آسمان تشکیل شده است که فقط یک مجموعه از آن در برابر دیدگان انسان است.

زمین، ماه و خورشید و همه ستارگان و همه کهکشان ها، همه در این مجموعه اول می باشند. به مجموعه ستارگان، کهکشان گفته می شود، در آسمان میلیون ها کهکشان وجود دارد. هر کهکشان میلیون ها ستاره دارد.

در آسمان «ده هزار میلیارد میلیارد» ستاره وجود دارد. این چیزی است که علم بشر تا به امروز به آن رسیده است.

آیه ۱۲ از آسمانی که به زمین، نزدیک تر است، سخن می گوید.

این همان آسمان اول است که زمین، ماه و خورشید و ستارگان و کهکشان ها در آن قرار دارند.

این آسمان اول است که ما آن را می بینیم، اما شش آسمان دیگر چگونه می باشند؟ از چه تشکیل شده اند؟ این را فقط خدا می داند.

گویا این شش مجموعه، «ملکوت» می باشند، دنیایی که از دنیای مادی، برتر

است و نمی توان آن را با چشم دید.

من نمی توانم فرشتگان را ببینم، چون فرشتگان از دنیای دیگری هستند، آنان از «ملکوت» می باشند، اما به فرشتگان باور دارم زیرا قرآن از آنان بارها سخن گفته است، همین طور من نمی توانم شش مجموعه دیگر جهان را ببینم، اما چون قرآن از آن سخن گفته است به آن باور دارم.

* نکته پنجم

زمین و آسمان در جواب چنین گفتند: «ما تسلیم فرمان تو هستیم».

آیا زمین و آسمان هم سخن می گویند؟

قرآن از ستایش موجودات بی جان سخن گفته است، آسمان، زمین، ماه، خورشید، درختان، کوه ها... همه خدا را حمد و ستایش می کنند. آنان از قوانین تو در آفرینش فرمان برداری می کنند.

هر موجودی به اندازه درجه وجودی خود، دارای شعور است و در دنیای خود و به زبان خود، خدا را ستایش می کند.

* نکته ششم

در آیه ۱۲ به این مطالب اشاره شده است که خدا آسمان را از رخنه شیاطین حفظ می کند. در آیه ۷ سوره «صافات» به شرح این مطلب پرداخته ام و در اینجا از تکرار پرهیز می کنم.

فُصِّلَتْ: آیه ۱۴ - ۱۳

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ (۱۳) إِذْ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا

ص: ۱۷

محمد (صلی الله علیه وآله) بارها با مردم سخن گفت و آنان را از عذاب ترساند و از آنان خواست دست از بُت پرستی بردارند، اما آنان به سخنان او اعتنا نکردند و او را دروغگو خواندند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید:

ای مردم! من شما را از صاعقه ای همچون صاعقه «عاد» و «ثمود» می ترسانم!

شما نام قوم عاد و ثمود را شنیده اید، خدا برای هدایت آنان پیامبرانی را فرستاد و آن پیامبران از هر راهی که ممکن بود با آنان سخن گفتند، شاید بتوانند در دل آن سیاه دلان نفوذ کنند. پیامبران از آنان خواستند تا دست از بُت پرستی بردارند و یکتاپرست شوند، امّا آنان به پیامبران خود چنین گفتند: «اگر خدا می خواست پیامبری برای ما بفرستد، فرشته ای را می فرستاد. شما انسانی همانند ما هستید و هرگز پیامبر نیستید، این قدر با ما سخن نگوید که هیچ فایده ای ندارد، ما به سخن شما ایمان نداریم و هرگز از شما پیروی نمی کنیم».

آنان دوست داشتند تو فرشتگان را به عنوان پیامبر به زمین بفرستی، سؤال آنان این بود که چرا تو یک انسان را به پیامبری فرستاده ای؟ اگر تو فرشته ای را به پیامبری می فرستادی، حتماً آنان به او ایمان می آوردند!

آنان از حکمت تو بی خبر بودند که چنین سخنانی گفتند، حکمت تو در این بود که بندگان برگزیده خود را به مقام پیامبری برسانی و آنان را الگوی همگان قرار بدهی، کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها

باشد.

* * *

فُصِّلَتْ: آیه ۱۶ - ۱۵

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (۱۵) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِيرًا فِي أَيَّامٍ نَحِيسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (۱۶)

تو به قوم «عاد» و «ثمود» مهلت دادی و آنان روز به روز بر کفر خود افزودند، اکنون می خواهی از سرنوشت آنان سخن بگویی.

ابتدا سرنوشت قوم «عاد» را بیان می کنی: تو هود(علیه السلام) را به سوی قوم «عاد» فرستادی، آنان جمعیت زیادی داشتند و دارای ثروت فراوانی بودند و همه بت پرست بودند.

آنان روی زمین به ناحق و به بهانه های واهی سر به عصیان گذاشتند. آنان گفتند: «هیچ کس از ما نیرومندتر نیست».

آیا آنان نمی دانستند تو که آنان را آفریده ای، بسیار نیرومندتر از آنان می باشی؟

به راستی قدرت ناچیز آنان کجا و قدرت تو کجا؟

آنان تصور می کردند که قدرت زیادی دارند، به همین خاطر با این که می دانستند حق با پیامبرانشان است، اما پیامبران خود را دروغگو خواندند و به آنان ایمان نیاوردند.

سرانجام تندیادی شدید و هولناک را فرستادی، هوا بسیار سرد شد و تندباد

ص: ۱۹

در روزهایی سرد بر آنان وزید، این گونه بود که تو عذاب خوارکننده را به ایشان چشاندی و عذاب روز قیامت، خوارکننده تر است، آنان در آتش جهنم می سوزند و فریاد برمی آورند و هیچ کس آنان را یاری نمی کند. (۴)

* * *

فُصِّلَتْ: آیه ۱۸ - ۱۷

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ الْعِذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۷) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (۱۸)

اکنون از سرنوشت قوم «ثمود» سخن می گویی: تو به آنان نعمت های زیادی داده بودی، آنان از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره مند بودند، آنان در تابستان ها به مناطق کوهستانی می رفتند و در آنجا خانه هایی در دل کوه تراشیده بودند. وقتی زمستان فرا می رسید از کوهستان به دشت کوچ می کردند و در آنجا هم خانه های زیبایی برای خود ساخته بودند.

تو صالح (علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی، آنان از صالح (علیه السلام) تقاضای معجزه ای بزرگ کردند، آنان از او خواستند تا شتری را از دل کوه بیرون آورد، صالح (علیه السلام) به اذن تو شتر بزرگی را از دل کوه بیرون آورد و به آنان گفت: «مبادا به شتر آسیب برسانید و گرنه عذاب آسمانی بر شما فرود خواهد آمد».

آنان دست به دست هم دادند و آن شتر را کشتند، تو هم عذاب را بر آنان نازل کردی، صبحگاهان صیحه ای همه آنان را نابود کرد و خانه هایی که در دل کوه تراشیده بودند، برای آنان فایده ای نکرد و نتوانست آنان را از عذاب برهاند.

آری، تو قوم ثمود را هدایت کردی و راه حق و باطل را به آنان نشان دادی، اما آنان گمراهی را انتخاب کردند، پس صاعقه ای آسمانی فرا رسید، عذابی

خوارکننده و همه آنان را نابود کرد.

در میان قوم «عاد» و «ثمود»، گروه اندکی بودند که به پیامبران تو ایمان آورده بودند و پرهیزکار بودند، تو قبل از آن که عذاب فرا رسد، آنان را نجات دادی. آری، هود و صالح (علیهما السلام) و پیروان آن ها از عذاب های آسمانی به دور بودند.

(۵)

فصلت: آیه ۲۱ - ۱۹

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (۱۹) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۰) وَقَالُوا لَوْلَا جُودِهُمِ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۲۱)

از محمّد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا عذاب قوم «عاد» و قوم «ثمود» را برای مردم بیان کند، اکنون از او می خواهی تا از عذاب روز قیامت، چنین سخن بگوید:

در آن روز، فرشتگان همه کافران را جمع می کنند و آنان را به سوی جهنّم می برند و آنان را از متفرّق شدن باز می دارند. آتش جهنّم زبانه می کشد و آنان به نزدیکی جهنّم می رسند.

آنان وقتی می فهمند که نزدیک جهنّم رسیده اند، فریاد برمی آورند: «چرا می خواهید ما را به جهنّم ببرید؟ ما گناهی نکرده ایم؟».

در این هنگام تو فرمان می دهی و گوش و چشم و اندام آنان به سخن در می آیند و به گناه آنان گواهی می دهند.

آنان می بینند که هر عضوی از گناهی سخن می گوید، چشم خبر می دهد که در کجا و چه زمانی گناه کرده است...

ص: ۲۱

اینجاست که کافران فریاد برمی آورند و به اندام خود می گویند:

— چرا بر زیان ما گواهی می دهید؟ ما که سال ها شما را از گرما و سرما حفظ کردیم و مواظب شما بودیم، چرا چنین سخن می گوئید؟

— ما از پیش خود گویا نشده ایم، خدا ما را به سخن آورد، همان خدایی که هر چیزی را به سخن می آورد. همان خدایی که شما را در دنیا نخستین بار آفرید و امروز به پیشگاه او حاضر شده اید.

آن وقت است که گناهکاران می فهمند هیچ راهی برای نجات از آتش جهنم نیست، وقتی اندام ها شهادت می دهند، دیگر نمی توان چیزی را انکار کرد.

آری، تو بر هر کاری که اراده کنی، توانا هستی، وقتی اراده می کنی تا دست انسان سخن بگوید، دست به سخن می آید و همه کارهایی را که در دنیا انجام داده است می گوید: در فلان روز به صورت بی گناهی، سیلی زدم، فلان روز دست به سوی زن نامحرمی دراز کردم و...

در آیات ۲۰ و ۲۱ واژه «جُلود» ذکر شده است، این واژه در کتاب های لغت به معنای «پوست ها» می باشد.

بعضی این آیات را چنین معنا کرده اند: «آنان به پوست های بدن خود می گویند: چرا بر اعمال ما گواهی می دهید».

این ترجمه به نظر من، ترجمه زیبایی نیست!

وقتی تحقیق می کنم به این نتیجه می رسم که این «کنایه» است.

کنایه دیگر چیست؟ به این مثال دقت کنید:

در فارسی می گوئیم: «دهان فرهاد، بوی شیر می دهد». این یک کنایه است. اگر من بخواهم این جمله را به زبان دیگری ترجمه کنم، باید دقت کنم که آن

ص: ۲۲

را این گونه منتقل کنم: «فرهاد بی تجربه است و مانند کودک است».

اکنون چنین می گویم: واژه «جلود» در زبان عربی به معنای «پوست ها» می باشد، آری در اینجا به معنای «اعضای بدن» می باشد. در روز قیامت وقتی گناهکاران می بینند، اندام بدن آنان بر گناه آنان شهادت می دهند، به آن ها می گویند: «چرا بر اعمال ما گواهی می دهید؟». (۶)

* * *

فَصَلَّتْ: آیه ۲۳ - ۲۲

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (۲۲) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (۲۳)

مردم مکه بُت ها را شریک تو قرار داده بودند و آن ها را دختران تو می دانستند. آن ها فکر می کردند که اگر گناهی را پنهانی انجام دهند تو از آن باخبر نمی شوی.

اگر یکی از آنان می خواست گناهی انجام دهد، تلاش می کرد که این کار را مخفیانه انجام دهد. این مخفی کاری برای این بود که تو از گناه آنان باخبر نشوی.

برای مثال، اگر یکی از آنان می خواست با زن نامحرمی ارتباط حرام برقرار کند، خواسته خود را به زبان نمی آورد، او با اشاره چشم، پیام خود را به آن زن منتقل می کرد و خیال می کرد تو این اشاره چشم را نمی فهمی.

روز قیامت که فرا می رسد تو به او می گویی: «آیا به یاد داری که چگونه با اشاره چشم گناه کردی؟ چرا خواسته خود را به زبان نگفتی؟ آیا می ترسیدی

که اگر سخنی بگویی، زبان تو در روز قیامت شهادت بدهد؟ نه. تو باور نداشتی روزی، اندام تو به گناه تو شهادت دهند. پس تو با اشاره چشم گناه کردی تا من از آن باخبر نشوم! تو خیال می کردی که اگر گناهی را مخفیانه انجام دهی، من آن را نمی فهمم و همین خیال باطلی که درباره من داشتی، سبب هلاکت تو گردید و تو زیانکار شدی. من از همه اعمال شما باخبرم، هیچ چیز از من پنهان نیست».

* * *

فُصِّلَتْ: آیه ۲۴

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالْتَأُوا مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (۲۴)

در روز قیامت فرمان می دهی تا فرشتگان، همه کافران را به جهنم بیندازند و به راستی که جهنم، چه بدجایگاهی است. فرشتگان زنجیر به دست و پای آنان می بندند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای می دهند.

کافران چاره ای جز تحمل آتش جهنم ندارند، زیرا جهنم جایگاه همیشگی آنان است، فرشتگان به آنان می گویند: «عذاب شما یکی دو روز نیست، شما برای همیشه در اینجا عذاب خواهید شد». (۷)

اگر آنان تقاضای عفو و بخشش کنند و التماس کنند، تو از آنان راضی نمی شوی، هر چه فریاد بزنند و یاری بخواهند، هیچ کس آنان را از آتش نجات نمی دهد، آنان چاره ای جز سوختن ندارند، زیرا تو در دنیا به آنان فرصت کافی برای توبه دادی، تو پیامبران را برای هدایتشان فرستادی، اما آنان با پیامبران تو دشمنی کردند و سخن آنان را دروغ شمردند، آتشی که در روز قیامت به آن مبتلا می شوند، حاصل کارهای خودشان است.

ص: ۲۴

فُصِّلَتْ: آیه ۲۵

وَقَيْضَنَا لَهُمْ قُرْنَاةً فَرِيئُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (۲۵)

از کیفر روز قیامت کافران سخن گفتمی، اکنون از کیفر آنان در دنیا سخن می گویی: تو برای آنان دوستان و همنشینانی قرار می دهی تا اعمال بد گذشته و حال را برایشان زیبا جلوه دهند و آنان را به ادامه مسیر گناه تشویق کنند و سپس در غفلت فرو روند تا آنجا که سزاوار عذابی شوند که بر امت های قبلی نازل شد.

آری، سرنوشت این کافران همانند امت هایی می شود که از جن ها و انسان ها بودند و با عذاب آسمانی هلاک شدند.

فُصِّلَتْ: آیه ۲۸ - ۲۶

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمِعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (۲۶) فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۷) ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (۲۸)

محمد(صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه قرآن می خواند، کسانی که سخن او را می شنیدند به فکر فرو می رفتند و تعدادی از آنان مسلمان می شدند، بزرگان مکه در جلسه ای دور هم جمع شدند و به یکدیگر چنین گفتند: «هر وقت دیدید که محمد(صلی الله علیه وآله) قرآن می خواند، فریاد برآورید، سوت و کف بزنید تا صدای او به

گوش مردم نرسد، باشد که بر او پیروز گردید» (۸)

محمد (صلی الله علیه و آله) بیشتر وقت ها کنار کعبه با مردم سخن می گفت و برای آنان قرآن می خواند، آنان هر وقت می دیدند که محمد (صلی الله علیه و آله) مشغول خواندن قرآن شده است، سوت و کف می زدند و سر و صدا راه می انداختند تا کسی صدای او را نشنود.

تو در این دنیا چند روزی به آنان مهلت دادی و در عذابشان شتاب نکردی، اما در روز قیامت آنان را عذاب سختی خواهی نمود و بدتر از آنچه می کردند آنان را کیفر می کنی، کیفر دشمنان تو آتش جهنم است، همان جهنمی که جایگاه همیشگی آنان خواهد بود و هرگز از آن نجات پیدا نخواهند کرد، زیرا آنان حق را شناختند و آن را انکار کردند.

فُصِّلَتْ: آیه ۲۹

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (۲۹)

اگر کسی به بلایی مبتلا شود و راه نجاتی پیدا نکند، به فکر آن می افتد که مقصّر را پیدا کند و انتقام خود را از او بگیرد. کسانی هم که در جهنم گرفتار می شوند به فکر یافتن مقصّر می افتند.

کافرانی که در جهنم هستند دو گروه می باشند:

۱ - گروه رهبران: شیاطین و رهبران کافر که مردم را به کفر فرا خواندند.

۲ - گروه پیروان: کسانی که از گروه رهبران پیروی کردند.

در روز قیامت پیروان می فهمند که به خاطر پیروی از رهبران خود، چه سعادت را از دست داده اند و آرزو می کنند که انتقام خود را از رهبران خود

ص: ۲۶

بگیرند، برای همین چنین دعا می کنند: «بارخدا یا! آنانی که ما را گمراه کردند به ما نشان بده تا آن ها را لگدمال کنیم تا با آن همه غرور و تکبر، ذلیل ترین مردم شوند!».

پیروان یک عمر از رهبران خود اطاعت کردند و حاضر بودند جان خود را فدای رهبران خود کنند، اما در آن روز آرزو دارند که آنان را زیر پای خود قرار دهند، شاید سوز دل آنان فرو نشیند.

ص: ۲۷

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَمَّا تَخَرُّوا وَابْتِزُّوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (۳۰) نَحْنُ
أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (۳۱) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (۳۲)

اکنون یکی از پاداش‌هایی که به مؤمنان می‌دهی، بیان می‌کنی، در آیات قبل، از کسانی که راه کفر را برگزیدند سخن گفتی و از آینده آنان خبر دادی، در اینجا از مؤمنان و سرگذشت آنان یاد می‌کنی.

به راستی چه سرنوشتی در انتظار کسانی است که به یگانگی تو ایمان آوردند و در برابر سختی‌ها شکیبایی کردند؟

تو فرشتگان را نزد مؤمنان می‌فرستی تا به آنان چنین بگویند: «ای مؤمنان! نهراسید، نگران و اندوهناک نباشید، به بهشتی که خدا به شما وعده داده است،

شاد باشید. در دنیا و آخرت، ما یاران و دوستان شما هستیم، بدانید در بهشت هر چه بخواهید برایتان آماده شده است، خدا آن سفره احسان را برای شما گسترده است».

نام او ابوبصیر بود، وقتی او آیه ۳۰ این سوره را خواند به فکر فرو رفت، سال ها از عمر او گذشته بود، او مردی مؤمن بود، به خدا و پیامبر و اهل بیت (علیهم السلام) ایمان داشت، او امام زمان خود را می شناخت و از او اطاعت می کرد، اما آن روز از خود پرسید: «خدا در این آیه می گوید فرشتگان بر مؤمنانی که بر سختی ها شکیبایی کنند، نازل می شوند و مؤمنان فرشتگان را می بینند اما من هنوز هیچ فرشته ای را ندیده ام، پس معلوم می شود من مؤمن واقعی نیستم!».

او خیلی ناراحت شد، او در راه دفاع از مکتب اهل بیت (علیهم السلام) سختی های زیادی تحمل کرده بود، او در این راه استقامت کرده بود و هرگز به خاطر ثروت دنیا، دست از عقیده خود برنداشته بود، پس چرا او فرشتگان را ندیده بود؟

او قدری فکر کرد و سرانجام تصمیم گرفت به خانه امام باقر (علیه السلام) برود و در این باره سؤال کند. وقتی او این آیه را برای امام باقر (علیه السلام) خواند، امام در جواب به او فرمود:

___ این آیه از کسانی سخن می گوید که راه توحید، نبوت و امامت را پیمودند و امام زمان خود را شناختند.

___ آقای من! اگر این طور است، پس چرا من در زندگی خود هیچ فرشته ای را ندیدم؟ این آیه می گوید فرشتگان بر مؤمنان نازل می شوند. پس ما کی آن ها را می بینیم؟

___ مؤمنان فرشتگان را در لحظه جان دادن و در روز قیامت می بینند. (۹)

وقتی او این سخن را شنید، قلبش آرام شد و به فکر فرو رفت، او فهمید که همه کارهای خدا، حکمتی دارد، خدا در سخت ترین لحظه ها، پرده از چشم مؤمن برمی دارد و او فرشتگان را می بیند، به راستی چه لحظه ای سخت تر از لحظه جان دادن است؟

لحظه ای که زبان بند می آید و انسان نمی تواند سخن بگوید، فرزندان و دوستان دور او را گرفته اند و گریه می کنند و هیچ کاری نمی توانند کنند، انسان باید از همه آنان جدا شود و تنهایی تنها سفر کند، قبر، تاریکی آن و سفری که ناشناخته است، شیطان هم از راه می رسد، او می خواهد کاری کند که انسان بی ایمان از دنیا برود.

این سخت ترین لحظه برای انسان است، اینجاست که خدا فرشتگان را به یاری مؤمنان می فرستد.

روز قیامت هم روز ترس و وحشت است، وقتی که انسان ها سر از قبر برمی دارند، جهان را دگرگون می بینند، آتش جهنم شعله می کشد و کافران در انتظار عذابی سخت هستند، آن روز فرشتگان نزد مؤمنان می آیند و آنان را به بهشت مژده می دهند.

* * *

هنگامی که مرگ بنده خوب خدا فرا می رسد، عزرائیل با پانصد فرشته نازل می شود در حالی که هر کدام از آن ها دو شاخه گل زیبا به همراه دارند.

این فرشتگان، نزد مؤمن می آیند و با نهایت احترام خدمت او سلام می کنند و هر کدام به مؤمن بشارت و مژده دیدار خداوند را می دهند.

آن فرشتگان به احترام مؤمن، با کمال نظم می ایستند، بوی خوش شاخه های گل، فضا را خوشبو می کند. (۱۰)

ص: ۳۰

عزرائیل جلو می آید و به مؤمن چنین می گوید: «نترس! هراس نداشته باش، من از پدر به تو مهربان تر هستم، بهشت در انتظار توست، ای مؤمن! چشم خود را باز کن! این محمد (صلی الله علیه و آله) است، آنجا را نگاه کن، علی و فاطمه (علیهما السلام) را ببین! امامان خود را نگاه کن! آنان به دیدن تو آمده اند».

مؤمن چشم خود را باز می کند و می بیند که چهارده معصوم (علیهم السلام) در کنار اویند، باور نمی کند، اما این وعده ای است که آنان به دوستان خود داده اند و در لحظه جان دادن به دیدارشان می آیند.

پیامبر به مؤمن می گوید: «دیگر نگران نباش که تو در امان هستی». پس از آن، علی (علیه السلام) رو به مؤمن می کند و می گوید: «شاد باش و غم مخور. آیا مرا می شناسی؟ من همان کسی هستم که همواره مرا دوست می داشتی، آمده ام تا تو را یاری کنم». (۱۱)

ناگهان پرده ها از جلوی چشم مؤمن کنار می رود و او نگاه می کند و خانه خود را در بهشت می بیند. پیامبر به او می گوید: «این خانه تو در بهشت است، اکنون، اختیار با خودت است اگر بخواهی می توانی در دنیا بمانی».

مؤمن چنین پاسخ می دهد: «آقای من! دیگر با دنیا کاری ندارم».

آری، وقتی مؤمن پیامبر و اهل بیت (علیهم السلام) را دید و جایگاه بهشتی خود را مشاهده کرد، دیگر نمی خواهد در دنیا بماند، دنیا برای او قفسی تنگ جلوه می کند، او با قلبی آرام به سوی بهشت پر می کشد. (۱۲)

فُصِّلَتْ: آیه ۳۶ - ۳۳

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۳۳) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ

ص: ۳۱

وَلَمَّا السَّيِّئَةُ اَدْفَعَ بِاَلَّتِي هِيَ اَحْسَنُ فَاِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (۳۴) وَمَا يُلْقَاهَا اِلَّا الَّذِيْنَ صَبَرُوْا وَمَا يُلْقَاهَا اِلَّا دُوْحَظٌّ عَظِيْمٌ (۳۵) وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ (۳۶)

محمد (صلی الله علیه و آله) مردم مکه را به یکتاپرستی فراخواند و کسانی که فطرتی بیدار داشتند به سخن او ایمان آوردند و تعداد پیروان او روز به روز زیاد می شد، بزرگان مکه که منافع خود را در بُت پرستی می دیدند تصمیم گرفتند هر طور که شده مانع رشد اسلام شوند.

بزرگان مکه چند نفر از جاهلان را به خانه خود دعوت کردند و به آنان گفتند: «دین شما در خطر است، مردم فریب محمد را می خورند، شما باید به بت ها خدمت نمایید، باید به همه مردم خبر بدهید که محمد دروغگو، جادوگر و گمراه است».

جاهلان نیز به میان مردم آمدند و آن سخنان را به همه گفتند، عده ای از مسلمانان وقتی این سخنان را شنیدند، ناراحت شدند. آن ها طاقت شنیدن این سخنان ناروا را نداشتند.

چند نفر رو به آنان کردند و گفتند: «شما خودتان جادوگر و دیوانه اید، شما دروغگو هستید!». مردمی که این منظره را دیدند با خود فکر کردند پس فرق مسلمانان با کافران چیست؟

این دو گروه که هر دو دشنام می دهند! گویا هر دو از یک قماش هستند.

آیا تو دوست داری که مسلمانان به دشمنان خود دشنام دهند؟ آیا تو این کار مسلمانان را دوست داری؟

درست است که در آن روز، دشمنان اسلام برای رسیدن به هدف خود، روشی جز ناسزا و دشنام نداشتند، اما مسلمانان باید برای رسیدن به هدف خود از روش سخن حقّ و محبّت استفاده می کردند. روش تبلیغ اسلام، محبّت و حق گویی است، با دشنام و ناسزا نمی توان در دل ها جایی باز کرد.

اکنون این آیات را بر محمّد(صلی الله علیه وآله) نازل می کنی، تو با محمّد(صلی الله علیه وآله) سخن می گویی، اما منظور تو از این سخنان، پیروان او می باشند:

* * *

ای محمّد! آیا می دانی چه کسی از همه زیباتر سخن می گوید؟

کسی از همه زیباتر سخن می گوید که مردم را به سوی یکتاپرستی فراخواند و عمل نیک انجام دهد و به مردم بگوید که در برابر فرمان خدا تسلیم هستم.

ای محمّد! تو مردم را به ایمان دعوت می کنی و دشمنانت مردم را به کفر می خوانند، تو مردم را به خوبی ها فرا می خوانی و دشمنانت آن ها را به بدی ها. تو آنان را به سعادت فرا می خوانی و آنان به تو دشنام می دهند.

هرگز، خوبی با بدی یکسان نیست. من به تو پاداش نیک خواهم داد و کسانی را که به تو ناسزا می گویند، کیفر خواهم کرد.

ای محمّد! از تو می خواهم تا بدی آن ها را با خوبی پاسخ دهی، اگر چنین کنی دشمنان به دوستان صمیمی تبدیل می شوند.

ای محمّد! من می دانم این کار سختی است که دشنام بشنوی و محبّت کنی! دشمنان به تو ناسزا گویند و تو با آنان مهربانی کنی، فقط کسانی به این مقام می رسند که دارای صبر و استقامت هستند و بهره ای از بزرگی و ایمان و تقوا دارند.

ای محمّد! من از تو چنین خواسته‌ام: دشنام بشنوی و محبت کنی، این راه توست، هر گاه شیطان تو را در این راه وسوسه کرد، به من پناه ببر که من شنوا و دانا هستم و از حال تو آگاه هستم و تو را یاری می‌کنم.

* * *

لازم است در اینجا پنج نکته بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۳۶ خدا به پیامبرش چنین می‌گوید: «هر گاه شیطان تو را وسوسه نمود، به من پناه ببر». ما اعتقاد داریم که پیامبر، معصوم است و هرگز شیطان نمی‌تواند او را وسوسه کند. تأکید می‌کنم که خدا در این آیه با پیامبر سخن گفته است، اما منظور خدا این است که مسلمانان از وسوسه‌های شیطان به او پناه ببرند.

در زبان فارسی ضرب المثلی وجود دارد. این ضرب المثل می‌گوید: «به در می‌گویم تا دیوار بشنود».

در زبان عربی ضرب المثل دیگری استفاده می‌شود:

«إياك أعني و اسمعی یا جاره». «مخاطب من تو هستی، اما ای همسایه! سخنم را گوش کن!».

مثلاً گاهی من با کسی سخن می‌گویم، اما منظور اصلی من این است که همسایه ام این سخن را بشنود. این نوع سخن گفتن، شیوه قرآن در بعضی از آیات است. امام صادق (علیه السلام) می‌فرماید که قرآن گاهی با این شیوه سخن گفته است. (۱۳)

مسلمانانی که این آیه را شنیدند، فهمیدند که وظیفه آنان چیست، وقتی خدا از پیامبرش چنین می‌خواهد، پس آنان دیگر حساب کار خود را می‌کنند. این

ص: ۳۴

نوع سخن، اثر تربیتی خوبی دارد.

* نکته دوم

قرآن از مسلمانان خواست تا در برابر دشمنان، چیزی جز خوبی نگویند، البته این کار سختی است که دشمنان بشنوی و با محبت پاسخ دهی! ولی این تنها راه پیروزی اسلام در آن شرایط سخت بود. همین دستور قرآن سبب شد تا دشمنان هم به این دین آسمانی علاقه مند شوند.

کسی که دشمنان و ناسزا می گوید، معمولاً انتظار دارد که طرف مقابل هم جواب او را با دشمنی بدهد، وقتی او ببیند که طرف مقابل نه تنها دشمنی نمی دهد بلکه از عشق و محبت سخن می گوید به فکر فرو می رود و همین باعث می شود وجدان خفته او بیدار شود، او شرمند می شود و احساس حقارت می کند، در وجودش طوفانی برپا می شود. اینجاست که کینه ها و دشمنی ها با آن طوفان از بین می رود و جای آن را محبت و دوستی می گیرد.

* نکته سوم

قرآن در آیه ۳۶ از مسلمانان می خواهد که اگر شیطان آنان را وسوسه کرد به او پناه ببرند، به راستی منظور از این وسوسه ها چیست؟

خدا از مسلمانان خواست تا در برابر دشمنان و ناسزاهای چیزی جز خوبی و زیبایی نگویند، شیطان می دانست اگر مسلمانان به این دستور عمل کنند، پیروزی از آن آنان خواهد بود. شیطان می دانست که به زودی دشمنان اسلام به طرفداران آن تبدیل خواهند شد، پس شیطان تلاش می کرد تا هرطور که شده نگذارد مسلمانان به این دستور عمل کنند.

شیطان به آنان می گفت: «مردم را فقط با زور می توان هدایت نمود، باید دشمنان را با دشمنان جواب داد تا فکر نکنند ما ضعیف هستیم و از آنان

ص: ۳۵

می ترسیم».

این سخنان، همه وسوسه های شیطان بود، خدا از مسلمانان می خواهد که گرفتار این وسوسه ها نشوند، راه خشونت، راهی است که نتیجه اش جز دشمنی نیست.

* نکته چهارم

اساس اسلام بر محبت بنا شده است، با مردمی که در جهل و نادانی هستند و اسیر خرافات شده اند، باید با محبت رفتار کرد. اگر آنان دشمنی می کنند فریب خوره اند، اگر به آنان محبت شود، فطرت آنان بیدار می شود و به حق ایمان می آورند.

البته گروهی هم هستند که حق را شناخته اند، اما آن را انکار می کنند، آنان اسیر جهل نیستند، آنان حق را می دانند و اسیر لجاجت شده اند، هر چقدر هم به آنان محبت کنی، فایده ای ندارد.

پیامبر ناسزای آنان را تحمل می کرد، آنان خاکستر بر سر او می ریختند و سنگ به او پرتاب می کردند، اما باز با محبت با آنان سخن می گفت، اما این محبت تا کجا باید ادامه داشته باشد؟

آنان تصمیم به قتل پیامبر گرفتند و پیامبر مکه را ترک کرد و به مدینه رفت، آن ها چندین بار با سپاهی انبوه به جنگ او آمدند. اینجا بود که تو به پیامبر فرمان دادی تا با آنان مبارزه کند، با کسی که شمشیر در دست گرفته است و به جنگ آمده است، نمی توان محبت کرد.

* نکته پنجم

کسانی که با اسلام دشمنی می کنند، دو گروه هستند:

گروه اول: کسانی که در جهل و نادانی گرفتار شده اند و رهبران کفر آنان را

ص: ۳۶

فریب داده اند. آنان حق را نمی دانند.

با این افراد باید با محبت رفتار کرد.

گروه دوم: کسانی که می دانند اسلام حق است، اما تصمیم گرفته اند ایمان نیاورند و مردم را هم گمراه کنند.

به چنین افرادی در آغاز باید محبت نمود، اما اگر به لجبازی خود ادامه دادند می توان مثل خودشان رفتار کرد، اگر به جنگ آمدند باید به جنگ آنان رفت.

* * *

فُصِّلَتْ: آیه ۳۸ - ۳۷

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (۳۷) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (۳۸)

اکنون از قدرت و توانایی خود سخن می گویی، تو روز و شب، ماه و خورشید را آفریدی، گروهی از جاهلان، ماه و خورشید را می پرستیدند و در برابر آن ها به سجده می افتادند.

اکنون به آنان چنین می گویی: «در برابر ماه و خورشید سجده نکنید، اگر می خواهید برای کسی سجده کنید، برای من سجده کنید که من آفریدگار ماه و خورشید هستم».

به راستی چرا این انسان ها به پرستش ماه و خورشید رو آورده اند؟ چرا به سراغ تو نمی آیند که این دو را آفریده ای؟ چرا سر بر آستان تو نمی ساینند؟

آنان باید به سوی تو بیایند و در مقابل عظمت تو سر به خاک بسایند که تو آفریدگار این جهان هستی و با قدرت خویش همه موجودات را آفریدی! تو

ص: ۳۷

بر هر کاری توانا هستی، فقط تو شایسته پرستش هستی که از راز دل بندگان خود باخبری، می دانی چه می گویند و چه می خواهند، تو توانا هستی و می توانی دعای آنان را مستجاب کنی.

اگر انسان ها از پرستش تو سر باز می زنند، مسأله ای نیست، تو این جهان را وسیع آفریده ای، فرشتگان در جای جای جهان تو را می پرستند و تو را تسبیح و ستایش می کنند و هرگز از عبادت کردن، خسته نمی شوند.

تو نه به عبادت انسان ها نیاز داری و نه به عبادت فرشتگان! تو خدای یگانه ای، از همه عیب ها و نقص ها دور می باشی، تو به هیچ چیز نیاز نداری!

اگر بندگان را به عبادت خود فرا می خوانی، می خواهی تا بندگان به رشد و کمال و سعادت برسند.

* * *

در این آیه روز و شب، ماه و خورشید از نشانه های قدرت خدا بیان شده است، اکنون سه نکته را در اینجا می نویسم:

* نکته اول

از گردش زمین به دور خود شب و روز به وجود می آید، اگر همیشه روز بود و شبی وجود نداشت، زمین برای زندگی مناسب نبود و گرمای خورشید همه گیاهان را از بین می برد، اگر همیشه شب بود، انسان چگونه می توانست در تاریکی و سرما زندگی کند؟

* نکته دوم

ماه شب ها زمین را با نور خود روشن می کند، همچنین جزر و مدّ آب دریاها به خاطر ماه است. اگر جزر و مدّ نبود، آب دریاها را کد می ماند و دریاها تبدیل به مرداب می شد و هیچ موجود زنده ای نمی توانست در آن زنده بماند، جزر

ص: ۳۸

و مدّ سبب حرکت و جریان آب دریا می شود.

* نکته سوم

حرارت سطح خورشید به شش هزار درجه سانتیگراد می رسد، حرارت در عمق آن به چهارده میلیون درجه می رسد.

خورشید در هر ثانیه، چهار میلیون تن از وزن خود را به انرژی تبدیل می کند. با این وجود خورشید می تواند بیش از پنج میلیارد سال دیگر نورافشانی کند.

* * *

در آیه ۳۷ خدا چنین سخن می گوید: «در برابر ماه و خورشید سجده نکنید، اگر می خواهید برای کسی سجده کنید، برای من سجده کنید که من آفریدگار ماه و خورشید هستم».

این آیه، سجده واجب دارد، یعنی اگر کسی متن عربی این آیه را بشنود، واجب است به سجده برود و کافی است که سه بار «سُبْحَانَ اللَّهِ» بگوید.

اکنون که من این آیه را به زبان فارسی نوشتم، مستحب است به سجده بروم و پیشانی بر خاک بسایم و با سجده نشان بدهم که در برابر خدای خویش، فروتن هستم.

* * *

فُصِّلَتْ: آیه ۳۹

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَرَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لُمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(۳۹)

ص: ۳۹

یکی از بزرگ ترین نشانه های قدرت تو باران است.

باران را چگونه باید معنا کرد؟

باران یعنی زندگی!

زمین خشک و بی جان است، تو باران را از آسمان فرو می فرستی، بارانی که نشانه مهربانی توست، زمین به حیات و شکوفایی می رسد و انواع گیاهان زیبا و سرورآفرین می رویاند.

تو که قدرت داری خاک مرده را این گونه زنده کنی، قدرت داری انسان ها را هم زنده کنی که تو بر هر کاری توانا هستی.

چرا انسان ها چشم خویش را بر این شگفتی ها بسته اند؟

چه کسی دانه های گندم را سبز می کند و کشتزاری را چنان زیبا، پدیدار می سازد؟

دانه گندم در دل خاک است، وقت بهار که فرا می رسد، جوانه می زند و از دل خاک سر برمی آورد و رشد می کند. این ها همه نمونه هایی از قدرت توست.

آری، وعده تو حق است، تو مردگان را در روز قیامت زنده می کنی و تو بر هر کاری که خواهی، توانایی، روز قیامت سرانجام فرا می رسد، هیچ شک و تردیدی در آن نیست.

تو مردگان را از قبرها برمی انگیزی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند تا نتیجه اعمال خود را ببینند.

* * *

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را فرستادی تا قرآن را برای آنان بخواند، قرآن، همچون بارانی بود که دل های مشتاق را زنده می کرد، اما بزرگان مکه او را دروغگو، جادوگر، گمراه و دیوانه خواندند، این سخنان دل پیامبر را به درد آورد.

ص: ۴۰

اگر آنان کفر ورزیدند، هیچ عیبی بر محمد(صلی الله علیه وآله) نیست!

حکایت آن زمین است که با باریدن باران، تبدیل به شوره زار شد!

عیب از باران نبود، عیب از زمینی بود که باران بر آن باریده است. وقتی دل کسی شیفته دنیا و لذت‌ها و شهوت‌های دنیا شد، سخن حق در آن اثر نمی‌کند، چنین انسانی برای این که بتواند به لذت‌ها و خوشی‌های دنیای خود ادامه دهد، راه کفر را در پیش می‌گیرد و از حق نفرت پیدا می‌کند و روز به روز نفرتش بیشتر می‌شود.

فُصِّلَتْ آيَةُ ٤٤ - ٤٠

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَمَّا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَد قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَمَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)

این سخن بزرگان مکه بود: «ای مردم! به هوش باشید، محمد با قرآنش، جادو می‌کند، مبادا با شنیدن سخنش جادو شوید! محمد دروغگویی بیش نیست، او شما را به گمراهی فرا می‌خواند، او مردی دیوانه است، قرآن او، افسانه است.»

ص: ٤١

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا در برابر سخنان آنان شکیبایی کند که پیروزی از آن اوست، تو می دانی که محمد (صلی الله علیه و آله) با شنیدن این سخنان دلگیر شده است، پس با او این گونه سخن می گویی:

ای محمد! کسانی که با شنیدن قرآن، راه کفر را می پیمایند هرگز از نظر من پنهان نیستند. من در این دنیا به آنان چند روزی مهلت می دهم و آنان خیال می کنند که عذابی در کار نیست و سرانجام آنان با مؤمنان یکسان است، اما آنان اشتباه می کنند، هرگز سرنوشت کافران با مؤمنان یکسان نیست. کافران در آتش جهنم افکنده می شوند و مؤمنان در امن و امان خواهند بود.

ای محمد! به کافران بگو که هر کاری دلشان می خواهد انجام دهند که من از همه کارهای آنان آگاهم و آنان را می بینم.

من قرآن را برای هدایت آنان فرستادم و آنان به آن کفر ورزیدند و آن را جادو و افسانه و دروغ پنداشتند، آنان باید بدانند که عذابی سخت در انتظارشان است.

مگر تو از آنان نخواستی که اگر در قرآن، شک دارند فقط یک سوره مانند آن بیاورند؟ چرا به این سخن تو گوش نکردند؟ چرا یک سوره مانند قرآن نیاوردند.

ای محمد! اگر همه انسان ها و جن ها هم جمع شوند، نمی توانند یک سوره مانند آن بیاورند.

ای محمد! آنان حق را شناختند و فهمیدند قرآن، معجزه است، اما به آن ایمان نیاوردند.

قرآن، سخن و کلام من است. معجزه ای بزرگ و شکست ناپذیر!

معجزه ای برای حال و آینده!

نه یک کلمه از آن کم می شود و نه یک کلمه به آن اضافه می شود!

این وعده من است: قرآن هرگز تحریف نمی شود، زیرا من آن را نگهبانم که من فرزانه و ستودنی هستم.

ای محمّد! این مردم تو را دروغگو، جادوگر و دیوانه خواندند، بدان که این سخنان آنان، تازگی ندارد، پیامبرانی که قبل از تو بودند نیز این سخنان را شنیده اند، تو از این سخنان اندوهناک مباش و وظیفه خودت را انجام بده و به وعده من دل خوش دار! من پیروان تو را از لطف خود بهره مند می سازم و گناهشان را می بخشم و دشمنانت را به عذابی دردناک گرفتار می سازم.

ای محمّد! دشمنان قرآن به تو گفتند: «چرا قرآن به زبان عربی است؟ باید قرآن به زبان دیگری می بود». این چه سخنی است که آنان به زبان می آورند؟

اگر من قرآن را به زبان دیگری می فرستادم، آن وقت به تو می گفتند: «ای محمّد! چرا سخنان این کتاب برای ما روشن نیست؟ زبان ما، عربی است، پس چرا قرآن به زبان دیگری است؟».

ای محمّد! قرآن برای مؤمنان مایه هدایت است و دردهای روح و جانشان را شفا می دهد، اما کافران نمی خواهند سخن حق را بشنوند و نمی خواهند حقیقت قرآن را ببینند، آنان خودشان را به کری و کوری زده اند و نمی خواهند حقیقت را بفهمند.

* * *

بزرگان مکه وقتی دیدند که مردم به شنیدن قرآن علاقه پیدا کردند، نگران شدند، آنان می دانستند که قرآن می تواند دل های مردم را به سوی خود جذب کند زیرا قرآن با زبانی شیوا و روشن و به دور از پیچیدگی با مردم سخن می گفت و همه پیام آن را می فهمیدند.

ص: ۴۳

آنان نزد محمّد (صلی الله علیه و آله) آمدند و به او گفتند: «ما نشنیده ایم که کتابی از آسمان به زبان عربی نازل شود! کتاب تورات به زبان عبری نازل شده است، چرا قرآن تو به زبان عبری نیست، اگر قرآن به زبان عبری بود، ما به آن ایمان می آوردیم، چون در نظر ما اهمّیت ویژه ای پیدا می کرد.»

آنان این سخن را به محمّد (صلی الله علیه و آله) گفتند و فکر کردند که محمّد (صلی الله علیه و آله) دیگر به زبان عبری سخن خواهد گفت، اما هرگز چنین اتفاقی نیفتاد. خدا می دانست که هدف اصلی آنان از این سخن چیست.

آنان دوست داشتند تا قرآن به زبان عبری باشد، تا مردم آن را نفهمند و کسی برای شنیدن قرآن نزد محمّد (صلی الله علیه و آله) جمع نشود و دیگر لازم نباشد آنان پنبه به مردم بدهند.

برای چه آنان به مردم پنبه می دادند؟

روزی بزرگان مکه دور هم جمع شدند و با یکدیگر چنین سخن گفتند:

— ایام حجّ نزدیک است و این بهترین فرصت برای محمّد است و بزرگ ترین تهدید برای ما! ما باید فکری کنیم.

— محمّد برای مردم قرآن می خواند. نمی دانم چرا همه با شنیدن قرآن شیفته آن می شوند.

— حال چه کنیم؟

— باید پنبه های زیادی خریداری کنیم.

— پنبه برای چه؟

— ما پنبه های تمیز و درجه یک خریداری می کنیم و کنار کعبه می ایستیم و وقتی مردم می خواهند طواف کنند این پنبه ها را به آنان می دهیم تا در گوش هایشان بگذارند. آن وقت دیگر آن ها صدای محمّد را نمی شنوند.

— فکر خوبی است. باید از فردا این کار را آغاز کنیم.

آن ها فکر می کردند که با این کار می توانند حقیقت را پنهان نمایند، اما آنان هرگز نتوانستند به هدف خود برسند.

اگر قرآن به زبان عبری نازل می شد، همین کافران به محمّد می گفتند: «ای محمّد! تو می گویی برای هدایت این مردم مبعوث شده ای، این مردم به عربی سخن می گویند، چرا قرآن تو به زبان عبری است؟ این مردم که سخن تو را نمی فهمند. به جایی برو که سخت را بفهمند و با آنان سخن بگو!».

آری، این کافران بیماردلانی بیش نیستند که هر برنامه ای پیاده گردد، به آن ایراد می گیرند و بهانه ای می تراشند. اگر قرآن به زبان عربی باشد، جادو و افسانه اش می خوانند، اگر به زبان عبری باشد، آن را نامفهوم می دانند.

* * *

پیامبر در میان مردمی به پیامبری رسید که به زبان عربی سخن می گفتند و برای آن که آنان قرآن را بفهمند، باید قرآن به زبان عربی نازل می شد، در آن زمان، زبان عربی به اوج شکوفایی رسیده بود، هیچ زبان دیگری در آن زمان، این ویژگی را نداشت. در واقع، خدا با کامل ترین و زیباترین زبان با بندگانش سخن گفته است. (۱۴)

* * *

مناسب است درباره جمله ای که در آخر آیه ۴۴ ذکر شده است، توضیحی بدهم: در بسیاری از ترجمه های قرآن آن را این گونه ترجمه کرده اند: «آنان از جای دوری خوانده می شوند»، سپس در معنای این جمله سخن ها گفته اند. (۱۵)

بعضی ها در شرح آن نوشته اند که در روز قیامت، کافران را از جای دوری

ص: ۴۵

وقتی دقت بیشتری کردم متوجه شدم که در آخر آن آیه، یک ضرب المثل به کار رفته است.

در زبان عربی وقتی می خواهند به کسی بگویند: «تو نمی فهمی، تو درک نمی کنی»، به او می گویند: «تُنَادِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ». (۱۷)

من نباید این جمله را در فارسی این گونه ترجمه کنم: «تو از جای دوری صدا می زنی»، این ترجمه اشتباه است، مثالی می زنم: در زبان فارسی من به پسر می گویم: «چرا خودت را به آن راه می زنی؟».

کسی که با فارسی آشنایی دارد، منظور مرا به خوبی می فهمد، اگر کسی بخواهد این جمله را به زبان عربی ترجمه کند، اگر این الفاظ را به همین صورت ترجمه کند، شخص عرب زبان اصلاً متوجه منظور من نمی شود، او باید سخن مرا چنین ترجمه کند: «پسر! چرا خودت را به بی خبری می زنی».

قرآن از یک ضرب المثل استفاده کرده است، معنای آن را باید فهمید و آن را ترجمه کرد. قرآن به کافران چه می گوید؟

در بیشتر ترجمه ها چنین می خوانیم: «کافران از جای دوری صدا زده می شوند».

اما ترجمه بهتر این است: «کافران خود را به آن راه زده اند، آنان خود را به نفهمی زده اند».

* * *

فُصِّلَتْ: آیه ۴۸ - ۴۵

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ

مُرِيبٌ (۴۵) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۴۶) إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدَّانَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (۴۷) وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنَّوْا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ (۴۸)

تو می دانستی که محمد (صلی الله علیه و آله) دوست دارد همه مردم ایمان بیاورند، وقتی او می دید که گروهی از بزرگان مکه این چنین راه کفر را برگزیده اند، اندوهناک می شد، اینجا بود که تو با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن گفتی:

ای محمّد! من به انسان ها حقّ انتخاب دادم، همواره مؤمن و کافر در همه زمان ها بوده است، موسی پیامبر من بود، به او کتاب تورات را دادم، اما قوم او دچار اختلاف شدند، عدّه ای ایمان آوردند و عدّه ای هم کافر شدند.

من در مجازات دشمنان خود عجله نمی کنم، به آنان فرصت می دهم، این قانون من است که به همه انسان ها مهلت می دهم، اگر این قانون من نبود، من همه کافران را نابود می کردم.

ای محمّد! بارها از تو خواسته ام تا بُت پرستان را از عذاب روز قیامت بترسانی، اما آنان همواره در شک و تردیدند، اگر آنان به روز قیامت ایمان داشتند، دست از بُت پرستی برمی داشتند.

من در روز قیامت سزای اعمال همه را به صورت کامل می دهم و آنان نتیجه کارهای خود را می بینند. هر کس عمل نیکی انجام دهد سود کرده است و هر کس هم بدی کند ضرر کرده است و من کمترین ظلم و ستمی به بندگان روا نمی دارم.

ای محمّد! آنان از تو می پرسند که قیامت چه زمانی برپا می شود؟ فقط من زمان برپایی قیامت را می دانم. هیچ کس دیگری از آن خبر ندارد. من خواسته ام زمان برپایی قیامت مخفی باشد تا انسان ها، قیامت را دور ندانند و همواره در انتظار آن باشند و خود را برای رهایی از سختی های آن روز آماده کنند.

ای محمّد! کافران فکر می کنند که می توانند چیزی را از من پنهان کنند، اما هرگز چیزی از من مخفی نمی ماند، من می دانم چه شکوفه ای میوه می شود، هر زنی که باردار می شود من جنس آن را می دانم، من می دانم چه زمانی کودکش به دنیا می آید، من آنچه در زمین و آسمان است را می دانم و به رفتار همه انسان ها آگاهی کامل دارم.

ای محمّد! امروز آن ها بُت ها را می پرستند و به خاطر بُت ها با تو دشمنی می کنند و قرآن تو را جادو و دروغ می پندارند، در روز قیامت من آنان را زنده می کنم، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آنان را با صورت بر روی زمین می کشند و به سوی جهنّم می برند. در آن روز به آنان می گویم: «آن بُت هایی که شما می پرستیدید و خیال می کردید شریک من هستند، کجایند؟ چرا شما را یاری نمی کنند؟ چرا از شما شفاعت نمی کنند؟». آنان در جواب می گویند: «ما اقرار می کنیم که هیچ دلیلی بر این ادّعای خود نداریم»، آن وقت است که همه بُت ها از نظرشان محو و نابود می شوند و آنان می فهمند که هیچ راه نجاتی ندارند و در آتش جهنّم گرفتار خواهند شد.

* * *

در اینجا دو نکته را می نویسم:

* نکته اوّل

ص: ۴۸

فصل بهار که فرا می رسد، درختان میوه، شکوفه می دهند، وقتی من به باغی بروم، هزاران هزار شکوفه می بینم، اما هیچ کس نمی داند کدام یک از این شکوفه ها، تبدیل به میوه خواهد شد؟ کدام با وزش باد به زمین خواهد افتاد؟ خدا به آینده این شکوفه ها علم دارد، می داند کدام شکوفه میوه می شود، میوه آن به کجا می رود، چه کسی در چه زمانی و در کجا، آن میوه را می خورد؟

همچنین خدا می داند که کدام نطفه تبدیل به فرزند می شود، او می داند که آیا این نطفه تا مرحله تولد، زنده می ماند؟ آیا سقط می شود یا نه؟ او از بارور شدن حیوانات هم خبر دارد.

* نکته دوم

روز قیامت هیچ تکیه گاهی جز خدا نیست، در آن روز، همه بُت هایی که آنان برای خود ساخته بودند، نابود می شوند و آنان هیچ اثری از آن بُت ها نمی یابند.

آن وقت است که امید بُت پرستان ناامید می شود و افسوس می خورند که چرا بُت هایی را پرستش کردند که نابودشدنی بود.

ص: ۴۹

لَمَّا يَسِيءُ أَمْ الْإِنْسَانَ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُبْسُ قَنُوطٌ (۴۹) وَلَيْسَ أَذْفَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعِيدٍ ضَرَاءَ مَسْتَه لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْسَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَانِي فَلَنْبَسَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنْذِيْقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (۵۰) وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ (۵۱)

محمد (صلی الله علیه وآله) بزرگان مکه را به ایمان و یکتاپرستی فرا خواند، اما آنان با او دشمنی کردند و راه کفر را در پیش گرفتند، آنان به روز قیامت ایمان نداشتند و می گفتند ما پس از مرگ با مشتی خاک فرقی نداریم و برای همیشه نابود می شویم، به راستی چرا انسان کارش به آنجا می رسد که قیامت را دروغ می شمارد؟

جواب یک کلمه است:

بخل.

کافران شیفته مال دنیا شده بودند، آنان می دانستند اگر مسلمان شوند باید قدری از ثروت خود را به فقیران و نیازمندان بدهند. تو در قرآن از کمک به دیگران سخن گفته بودی، از مؤمنان خواسته بودی تا نیازمندان را در مال خود سهیم کنند.

بزرگان مکه به مال و ثروت خویش دل بسته بودند، آن ها دوست نداشتند از ثروت خود به دیگران بدهند، اکنون می خواهی پرده از حقیقت انسان برداری، انسانی که قلبش از نور ایمان به تو خالی است، همیشه از فقر می ترسد، او هرگز از مال دنیا سیر نمی شود، اگر او همه خزانه های تو را هم داشته باشد، باز از فقر می ترسد و بخل میورزد و هرگاه که ضرر و زیانی به او برسد، ناامید و مأیوس می شود.

خزانه های تو، همان اراده توست! هرگاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بدون هیچ وقفه ای به وجود می آید. هرچه را که بخواهی بیافرینی، کافی است بگویی: «باش!» و آن، خلق می شود.

اگر انسان چنین قدرتی داشت که هرچه در دنیا اراده می کرد، همان خلق می شد، باز هم این انسان بخل میورزید و از فقر می ترسید و در جستجوی ثروت بیشتر بود. (۱۸)

این چه راز بزرگی است که تو از آن سخن می گویی!

من باید در این سخن تو فکر کنم. اگر من همه دنیا را طلا می کردم و همه آن را

ص: ۵۱

برای خودم قرار می دادم، باز هم از فقر می ترسیدم و در جستجوی ثروت بیشتر بودم.

تو با این سخن چه درسی می خواهی به من بدهی؟

من که شب و روز به فکر دنیا هستم، باید بدانم دنیا هرگز مرا به آرامش نمی رساند، اگر کسی همه دنیا را طلا کند و آن را برای خود قرار دهد، باز هم روی آرامش را نخواهد دید!

دلی که در جستجوی دنیاست و شیفته آن است همواره در ترس از فقر به سر خواهد برد، این قانون توست و قانون تو هرگز تغییر نمی کند.

چرا چنین است؟

تو روح انسان را بزرگ تر از همه دنیا آفریده ای، روح انسان از دنیای ملکوت است، همه دنیا در مقابل ملکوت، ذره ای بیش نیست، روح انسان گمشده ای دارد، کسی که به دنبال دنیاست، فکر می کند که دنیا گمشده اوست، اما او اشتباه می کند، او اگر همه دنیا را هم به دست آورد، باز هم آرامش ندارد، چون گمشده اش را پیدا نکرده است، او فکر می کند باید ثروت بیشتر به دست آورد، اما زهی خیال باطل، هیچ کس با دنیا به آرامش نرسید و هرگز دنیا هم به کسی وفا نکرد.

فقط یک چیز به انسان آرامش می دهد آن هم یاد توست، برای همین است که یاد تو از دنیا و هرچه در دنیاست بهتر است.

کسی که به تو ایمان دارد، از فقر نمی ترسد، چرا؟

زیرا او خدایی همچون تو دارد، خدای مهربان و بخشنده!

ص: ۵۲

کافران برای این که ثروت خود را از دست ندهند به قرآن ایمان نمی آورند، آنان به ثروت خود دل بسته اند و به همین خاطر همیشه ترس از فقر را تجربه خواهند کرد، اما مؤمنان به دنیا دل نبسته اند، تو دستور دادی تا به نیازمندان کمک کنند، زکات دهند، آنان این کار را با علاقه انجام می دهند، دل های آنان شیفته دنیا نیست، بلکه شیفته توست و تو هم به آنان آرامش را هدیه می کنی.

* * *

اگر تو به انسان پس از آن که سختی و ضرری به او رسیده است، نعمتی عطا کنی، او دچار غرور می شود و می گوید: «این نعمت و ثروت، حقّ من بود، من شایستگی آن را داشتم. من فکر نمی کنم که قیامت در کار باشد، بر فرض اگر قیامت راست باشد و خدا مرا بار دیگر زنده کرد، من به زندگی بهتری می رسم، در آنجا هم با تلاش و کوشش خود زندگی خوبی برای خود فراهم می سازم».

آری، غرور و خودخواهی، انسان را سرمست می کند و او این سخنان کفرآمیز را بر زبان جاری می کند و قیامت را انکار می کند.

آیا کافران در روز قیامت، زندگی بهتری خواهند داشت؟

هرگز.

تو در روز قیامت همه گناهانشان را به آنان نشان می دهی و سپس آنان را به عذاب سختی گرفتار می سازی.

انسانی که دلش از نور ایمان خالی است، بین «غرور» و «ناامیدی» پرسه می زند، اگر تو به او نعمت و ثروت بدهی، تکبر می کند و از حقّ روی

ص: ۵۳

برمی گردانند و راه کفر را برمی گزینند، اگر به او ضرر و زیانی برسد و به بلایی گرفتار شود، داد و فریاد راه می اندازد و شکیبایی را از دست می دهد و فکر می کند که تو به او ظلم کرده ای، در حالی که تو هرگز بر بندگان خود ظلم نمی کنی. (۱۹)

آری، انسان حکمت کار تو و مصلحت خود را نمی داند، پس زود قضاوت می کند و تو را ستمگر می خواند و با اعتراض می گوید: «چرا خدا آن ثروت را از من گرفت؟».

این گونه است که او از رحمت تو ناامید می شود و راه ناسپاسی در پیش می گیرد، اگر او باور داشته باشد که تو خیر بندگان خود را می خواهی، هرگز چنین نمی گوید.

گاهی تو نعمتی را به صلاح بنده ای نمی دانی پس آن نعمت را از او می گیری، اما او ناله می کند و فریاد سر می دهد.

این حکایت بیشتر انسان ها می باشد، اما مؤمنانی که در سختی ها صبر پیشه می کنند و عمل نیک انجام می دهند، از ناشکری و غرور و فخرفروشی دورند، آنان هرگز از محدوده اطاعت و بندگی تو بیرون نمی روند، هنگام سختی ها، صبر می کنند و هنگام نعمت ها شکر تو را به جا می آورند.

فَصَلَّتْ: آیه ۵۲

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ (۵۲)

ص: ۵۴

کافران قرآن را دروغ می پنداشتند و به آن ایمان نیاوردند، اکنون تو به محمد(صلی الله علیه وآله)فرمان می دهی تا به آنان چنین بگوید: «شما قرآن را دروغ می پندارید، اما لحظه ای فکر کنید و جواب سؤال مرا بدهید: اگر قرآن از طرف خدا باشد، چه کسی گمراه تر از شما می باشد؟ اگر قرآن حق باشد، شما که این گونه با آن مخالفت می کنید در گمراهی هستید».

هر انسانی در جستجوی ایمنی است و از خطر می گریزد، آن کافران که به قرآن ایمان نمی آوردند اسیر غرور و تکبر شده اند و به ندای فطرت خویش گوش نمی دهند.

محمد(صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن را خواند و از آن ها خواست دست از بُت پرستی بردارند و گرنه به عذاب جهنم گرفتار خواهند شد.

کافران می گفتند که قرآن دروغ است، روز قیامت دروغ است، بهشت و جهنم دروغ است. گروهی به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان آوردند اما آنان راه کفر را برگزیدند، به راستی کدام یک ضرر کرده اند؟

برای کدام گروه احتمال خطر وجود دارد؟

کافران می گفتند: «وقتی انسان بمیرد، نیست و نابود می شود»، اگر این سخن درست باشد، مؤمنان ضرر نکرده اند، خطری آنان را تهدید نمی کند، زیرا در نیستی و نابودی هیچ خطری نیست! کسی که نابود شده است، چیزی را درک نمی کند.

اما اگر بهشت و جهنم راست باشد، کافران ضرر بزرگی کرده اند، زیرا برای همیشه در آتش جهنم خواهند بود! آیا کافران نباید قدری فکر کنند؟ آیا آنان

احتمال نمی دهند قرآن راست باشد؟

اگر فطرت آنان بیدار باشد، همین احتمال باید آنان را از کفر باز دارد، زیرا فطرت انسان فرمان می دهد که انسان از احتمال خطر هم بگریزد!

پیام این سخن تو این است: «اگر هم قرآن و قیامت دروغ باشد، مؤمنان هرگز ضرر نمی کنند، زیرا در این صورت، مؤمن و کافر مساوی هستند و هر دو نابود شده اند، اما اگر قرآن و قیامت حق باشد، آتش سوزان جهنم در انتظار کافران است.»

فُصِّلَتْ: آیه ۵۳

سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْاَفَاقِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ اَوْلَمَ يَكْفِرُ بِرَبِّكَ اَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۵۳)

محمد (صلی الله علیه وآله) مردم را به یکتایی تو فرا می خواند و بزرگان مکه سخن او را انکار کردند، اکنون تو با محمد (صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! من نشانه های قدرت خود را به آنان نشان می دهم، نشانه هایی که در جهان هستی و در وجود خود آنان است، آنان وقتی این نشانه ها را می بینند می فهمند که حقیقت چیست و می فهمند که قرآن، چیزی جز حق نبود.

ای محمد! آنان تو را دروغگو خواندند، بدان که من رفتار آنان را می بینم، آنان با تو دشمنی می کنند زیرا باور ندارند که بعد از مرگ، زنده خواهند شد و برای حسابرسی به پیشگاه من خواهند آمد، آنان به روز قیامت شک دارند و خیال می کنند من از کارهای آنان بی خبرم، به آنان بگو که هیچ چیز از من پنهان

ص: ۵۶

نیست، علم من بر هر چیزی، چیره است. در روز قیامت همه آنان زنده می شوند و من به آنان خبر می دهم که چه کرده اند و سپس آنان را به عذاب سختی گرفتار می سازم.

نشانه های قدرت خدا، دو نوع است:

۱ - نشانه های آفاقی: نشانه هایی که در جهان قرار دارد.

۲ - نشانه های آنفُسی: نشانه هایی که در وجود خود انسان قرار دارد.

مناسب است که در اینجا، این دو نکته را بنویسم:

* نشانه های آفاقی

در جهان هستی، هر جا را نگاه کنیم، نشانه های قدرت خدا را می بینیم:

ابر و باد و باران، بهاری که سبب زنده شدن درختان می شود و پاییزی که باعث مرگ آنان می گردد.

ماه و خورشید و ستارگان، کهکشان ها!

اگر انسان به آسمان دقت کند، در آن شگفتی هایی می بیند: خورشید و منظومه شمسی در کهکشان راه شیری قرار دارند، در کهکشان راه شیری بیش از ۱۰۰ میلیارد ستاره وجود دارد. علم بشر هنوز توانایی کشف آمار دقیق کهکشان ها را ندارد. هزاران هزار کهکشان در جهان وجود دارد.

دورترین کهکشانی که تاکنون کشف شده است، کهکشان «تار عنکبوت» نام دارد، این کهکشان ده میلیارد سال نوری از زمین فاصله دارد و با سرعت هزار کیلومتر در ثانیه در حال حرکت می باشد. نور وقتی از ستارگان این کهکشان

ص: ۵۷

جدا می شود، ده میلیارد سال طول می کشد تا به زمین برسد.

نظم عجیبی که در جهان برپاست، همه را به وجود خدایی یکتا رهنمون می گردد. هر گیاهی که از زمین می روید، نشانه ای از قدرت اوست، دل هر ذره ای را بشکافیم، عجایب قدرت او را می بینیم.

* نشانه های آنفسی

اگر انسان در وجود خودش به خوبی بنگرد، به قدرت خدا پی می برد، خدا انسان را از نطفه ای ناچیز می آفریند که اصل آن نطفه از خاک است.

در ریه های انسان، هفتصد و پنجاه میلیون بادکنک کوچک وجود دارد که همواره از هوا پر و خالی می شوند و اکسیژن را به خون می رسانند.

در سیستم گردش خون انسان، شگفتی های زیادی است، در خون هر انسان ۳۰ هزار میلیارد سرباز سرخ پوش (گلبول های قرمز) وجود دارد، آن ها اکسیژن را از ریه به سلول های بدن می رسانند و گاز کربنیک را (که یک ماده کشنده و سمی است) از آن ها گرفته و به ریه ها می آورند. ریه ها این گاز را از بدن خارج می کنند.

این گلبول های قرمز به تمام سلول های بدن سرکشی می کنند و این کار فقط ۳۰ ثانیه طول می کشد، آنان در این مدت هم به سلول ها غذا می رسانند و هم بدن را از آلودگی ها پاک می کنند.

روزانه ۲۰۰ میلیارد از این سربازان سرخ پوش در راه انجام وظیفه خود فدا می شوند و برای این که در این سازمان خدمت رسانی، خللی ایجاد نشود معادل همین مقدار، هر روز تولید می شود.

ص: ۵۸

در خون انسان ۵۰ میلیارد سرباز سفیدپوش (گلبول های سفید) وجود دارد که در بدن نقش یک ارتش مجهز را ایفا می کنند و به همه قسمت های بدن ما سر می زنند و هر گاه نقطه ای از بدن مورد هجوم میکروب ها قرار بگیرد با آن ها مبارزه می کنند و در راه سلامت بدن، فداکاری می کنند، اگر این سربازان مدافع نبودند، سلامت بدن ما در مقابل هجوم میکروب ها به خطر می افتاد.

این ها گوشه ای از نشانه های قدرت توست.

فُصِّلَتْ: آیه ۵۴

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (۵۴)

در آخرین آیه این سوره با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! آنان تو را دروغگو خواندند، بدان که من رفتار آنان را می بینم.

آیا می خواهی بدانی چرا چنین می کنند؟

آنان با تو دشمنی می کنند، زیرا باور ندارند که پس از مرگ، زنده خواهند شد و برای حسابرسی به پیشگاه من خواهند آمد. آنان به روز قیامت شک دارند و خیال می کنند من از کارهای آنان بی خبرم.

ای محمد! به آنان بگو که هیچ چیز از من پنهان نیست، علم من بر هر چیزی، چیره است. در روز قیامت همه آنان زنده می شوند و من به آنان خبر می دهم که چه کرده اند. (۲۰)

ص: ۵۹

سوره شوری

اشاره

ص: ۶۱

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۴۲ قرآن می باشد.

۲ - «شوری» به معنای «مشورت کردن» می باشد، در آیه ۳۸ خدا درباره مؤمنان چنین می گوید: «آنان در کارهای خود با دیگران مشورت می کنند و از تجربیات آنان بهره مند می شوند». به همین خاطر این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قرآن، نشانه های قدرت خدا، سفارش به صبر و استقامت، حقیقت زندگی دنیا، سرانجام کافران در روز قیامت و ترس و وحشت آنان، بشارت به مؤمنان، سفارش به محبت خاندان پیامبر، ویژگی های مؤمنان، سفارش به تقوا و پرهیز از گناهان..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم (۱) عسق (۲) كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (۴) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (۶)

در ابتدا، حروف «حا»، «میم»، «عین»، «سین» و «قاف» را ذکر می کنی، این پنج حرف، از حروف الفبا می باشند، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

تو این قرآن را بر محمد(صلی الله علیه وآله) نازل کردی همان گونه که بر پیامبران دیگر وحی فرو فرستادی و به راستی که تو توانا و فرزانه هستی، هر چه در آسمان ها و زمین است از آن توست و تو خدای بزرگ و عالی مقام هستی!

آسمان ها عظمت تو را درك كردند و نزديك است كه از بالا- (يكى پس از ديگرى) در مقابل عظمت تو شكافته شوند، فرشتگانى كه در آسمان ها هستند تو را از هر نقص و عيبى پاك مى دانند و تو را ستايش مى كنند، آنان براى كسانى كه در زمين هستند، طلب بخشش مى كنند و به راستى كه تو خداى بخشنده و مهربان هستى و گناه بندگان را مى بخشى. (۲۱)

تو محمّد (صلی الله عليه وآله) را به پيامبرى برگزیدی تا او مردم را از بُت پرستى برهاند، او قرآن تو را براى آنان خواند، اما گروهى از آنان او را دروغگو پنداشتند و به پرستش بُت ها ادامه دادند، آن ها بُت ها را شريك تو قرار دادند، تو به آنان مهلت دادى و در عذابشان شتاب نكردى، اما مراقب كارهاى آنان هستى و از كردار و رفتارشان باخبرى.

محمّد (صلی الله عليه وآله) دوست داشت كه همه مردم ايمان آورند و براى هدايت آنان تلاش مى كرد، اما جاهلان سخن او را به مسخره گرفتند و دروغگو و جادوگرش خواندند، اکنون تو چنين مى گویی: «ای محمّد! تو فقط مأمورى تا پيام مرا به آنان برسانى، تو وظيفه نداری كه آنان را مجبور به پذيرش حقّ كنى».

* * *

شورى: آيه ۸ - ۷

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (۷)
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (۸)

ص: ۶۴

تو قرآن را با زبانی شیوا و گویا بر محمد (صلی الله علیه و آله) فرو فرستادی تا مردم شهر مکه و هر که در اطراف آن است را از عذاب بیم دهد و آنان را از بُت پرستی برهاند، همچنین از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا آنان را از سختی روز قیامت بترساند، همان روزی که همه انسان ها زنده می شوند و برای حسابرسی در پیشگاه تو جمع می شوند، به راستی که روز قیامت حَقّ است و هیچ شکّی در آن نیست، در آن روز همه سر از خاک برمی دارند و گروهی به بهشت می روند و گروهی هم در آتش جهنّم گرفتار می شوند.

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا پیام تو را برای مردم بیان کند، دیگر کار نداشته باشد که آنان ایمان می آورند یا نه، محمد (صلی الله علیه و آله) باید کار خودش را انجام دهد، تو انسان ها را آزاد آفریده ای، آنان به اختیار و انتخاب خود، ایمان می آورند یا کافر می شوند.

برای تو هیچ مانعی وجود نداشت تا مردم را به اجبار، مؤمن کنی، ولی ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد. ایمانی ارزش دارد که انسان از روی اختیار و با آزادی، آن را برگزیند. اگر تو می خواستی که انسان ها به اجبار ایمان بیاورند، همه مؤمن می شدند و هیچ اختلافی بین آنان نبود، اما تو چنین نخواستی، همیشه بین انسان ها اختلاف خواهد بود، گروهی ایمان را انتخاب می کنند و گروهی هم راه کفر را برمی گزینند.

کافران تصوّر می کنند که سرانجام مؤمنان با آنان یکسان است، آنان می پندارند که همه انسان ها به مشتی خاک و استخوان تبدیل می شوند و پس از آن دیگر هیچ کس زنده نمی شود و از بهشت و جهنّم خبری نیست.

این پندار باطلی است!

چگونه ممکن است که تو مؤمنانی را که عمل نیک انجام دادند، همانند

مفسدان قرار دهی؟ چگونه ممکن است تو پرهیزکاران را همانند گناهکاران قرار دهی؟

تو همه انسان ها را در روز قیامت زنده می کنی، مؤمنان در بهشت که نشانه رحمت توست، جای می دهی و کافران را در آتش جهنم گرفتار می سازی، در آن روز هیچ یار و یابوری نخواهد بود.

لازم است در اینجا نکته مهمی را بنویسم:

یکی از نام های شهر مکه، «أُمُّ الْقُرَى» می باشد، در آیه ۷ این سوره می خوانیم که خدا به محمد (صلی الله علیه و آله) دستور می دهد تا مردم «أُمُّ الْقُرَى» و هر که در اطراف آن است را از عذاب بیم دهد.

اکنون این سؤال مطرح می شود: اسلام دینی جهانی است، پس چرا این آیه می گوید که اسلام فقط برای شهر مکه و اطراف آن است؟

در جواب باید چنین گفت: گسترش اسلام به آرامی و در چهار مرحله بوده است، پیامبر در هر زمانی مأمور بود تا تنها به وظیفه ای که خدا بر عهده او گذاشته بود، عمل کند. این چهار مرحله به این شرح است:

۱ - مرحله اول

پیامبر در این مرحله، بستگان نزدیک خود را به اسلام دعوت کرد تا زمینه های اولیه رشد اسلام فراهم گردد. در آیه ۲۱۴ سوره «شعرا» چنین می خوانیم: «ای محمد! بستگان نزدیک خود را به اسلام دعوت کن».

وقتی من این آیه را می خوانم، حق ندارم بگویم اسلام دینی است که مخصوص بستگان پیامبر است. من باید بدانم که این آیه در چه مرحله ای نازل شده است.

ص: ۶۶

۲ - مرحله دوم

وقتی شرایط قدری بهتر شد، پیامبر مردم شهر مکه را به اسلام دعوت کرد. در آیه ۴۴ سوره «زخرف» چنین می خوانیم: «این قرآن مایه پند و موعظه برای تو و قوم توست». منظور از قوم، مردم شهر مکه می باشند.

۳ - مرحله سوم

در این مرحله پیامبر مأمور بود تا مردم مکه و کسانی که پیرامون آن شهر هستند را به اسلام فراخواند. این دستور در آیه ۷ این سوره آمده است.

وقتی این آیه را می خوانم، نباید بگویم اسلام دینی است که مخصوص شهر مکه و اطراف آن است. باید فکر کنم که این آیه در چه مرحله ای نازل شده است.

۴ - مرحله چهارم

وقتی پایه های اسلام قوی شد و تعداد مسلمانان بیشتر شد، پیامبر مأموریت گسترده تری یافت. در آیه ابتدایی سوره فرقان چنین می خوانیم: «خدا قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کرد تا جهانیان را هدایت کند». از این آیه معلوم می شود که اسلام، دینی جهانی است.

شوری: آیه ۹

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۹)

گروهی از جاهلان به جای آن که تو را پرستند، بُت ها را می پرستند و از روی نادانی، بُت ها را سرپرست خود پنداشته اند، چرا آنان فکر نمی کنند؟ مگر بُت ها چه چیزی آفریده اند؟ آن ها قطعه ای از سنگ هستند، موجوداتی

ص: ۶۷

بی جان که به هیچ کاری توانایی ندارند.

فقط تو شایسته پرستش می باشی، فقط تو سرپرست بندگان هستی، تو مردگان را زنده می کنی و بر هر کاری توانایی، آیا بُت ها می توانند مرده ای را زنده کنند؟ بُت ها مرده ای بیش نیستند، چگونه می توانند به دیگری، جان ببخشند؟ چرا این مردم، فکر نمی کنند؟

شوری: آیه ۱۳ - ۱۰

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (۱۰) فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (۱۱) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۲) شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (۱۳)

گروهی از مردم مکه به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان آوردند، بزرگان مکه وقتی آنان را می دیدند چنین می گفتند: «چرا از آیین پدران خود دست برداشتید؟ خدا ما را به پرستش بُت ها امر کرده است، هیچ انسانی نمی تواند خدا را پرستد، این بت ها شفیعان ما در درگاه خدا هستند، چرا شما راه گمراهی را برگزیدید».

چرا بزرگان مکه چنین سخن دروغی را به تو نسبت می دادند؟ تو کجا فرمان دادی که انسان ها بُت ها را پرستند؟ این چه سخن باطلی است که آنان بر زبان

ص: ۶۸

جاری می کردند؟

مسلمانان به یگانگی تو ایمان آوردند و راه خود را از بُت پرستان جدا کردند و حقّ را برگزیدند. تو در روز قیامت بین آنان و کافران داوری می کنی و آن روز معلوم می شود حقّ با کیست.

تو خدای یگانه ای! خدایی جز تو نیست، از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا فقط بر تو توکل کند و به درگاه تو پناه آورد و به پیروان خویش نیز فرمان دهد که بر تو توکل کنند و به درگاهت رو آورند.

تو آسمان ها و زمین را آفریده ای و نعمت های فراوان به انسان ها داده ای، همسرانی از جنس خود انسان ها آفریدی تا نسل بشر ادامه پیدا کند، همچنین چهارپایان را زوج آفریدی تا بر تعداد آن ها افزوده گردد و انسان بتواند از آن ها بهره ببرد.

تو خدای یکتایی، هیچ چیز مثل تو نیست، تو مثل و مانند نداری، تو شنوا و بینایی!

کلیدهای خزائن آسمان ها و زمین از توست، تو روزی هر کس را که بخواهی، زیاد می کنی و روزی هر کس را که بخواهی، کم می گردانی و تو به هر چیزی، دانایی.

تو دین یکتاپرستی را برای پیروان محمّد (صلی الله علیه و آله) برگزیدی، این دین، همان دینی است که تو نوح (علیه السلام) را به آن سفارش کردی، تو به محمّد (صلی الله علیه و آله) و ابراهیم و موسی و عیسی (علیهم السلام) سفارش مهمی نمودی، تو از آنان خواستی تا یکتاپرستی را بر پا دارند و مردم را به آن فرا خوانند و از اختلاف بپرهیزند.

این فرمان توست، محمّد (صلی الله علیه و آله) باید بُت پرستان را به یکتاپرستی فرا خواند هر چند این کار برای بُت پرستان ناگوار باشد.

ص: ۶۹

مقام پیامبری، مقامی والا است، تو هر کس را که بخواهی به مقام پیامبری برمی‌گزینی، هر کس که به سوی تو توبه کند را هدایت می‌کنی، تو گناه بندگانت را می‌بخشی و آنان را به سوی بهشت رهنمایی می‌کنی، تو پیامبران را برای هدایت انسان‌ها فرستادی، هر کس از آنان اطاعت کند در روز قیامت به بهشت رهنمون خواهد شد و هر کس هم که کفر ورزد راهی به بهشت نخواهد داشت.

در آیه ۱۳ از بزرگ‌ترین پیامبران نام برده شده است: نوح، ابراهیم، موسی، عیسی، محمد (علیهم السلام).

به آنان پیامبران «اولوالعزم» می‌گویند. آنان از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده‌اند و مردم را به یکتاپرستی، ایمان به قیامت، نماز و یاد خدا و کمک به نیازمندان فراخواندند.

این پیامبران، دین و آیین تازه‌ای آوردند و پیامبرانی که بعد از آنان آمدند از آنان پیروی می‌کردند. برای مثال، بین ابراهیم و موسی (علیهمما السلام) پیامبران زیادی بودند، اما همه آن‌ها وظیفه داشتند دین ابراهیم (علیه السلام) را تبلیغ کنند، وقتی موسی (علیه السلام) آمد، دین تازه‌ای آورد، پیامبرانی که پس از موسی (علیه السلام) آمدند وظیفه داشتند دین او را تبلیغ کنند.

شوری: آیه ۱۵ - ۱۴

وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَيَّمِي لَقَضَيْتُ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (۱۴)

ص: ۷۰

فَلَدَلِكْ فَادْعُ وَاسْتَيْقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَمَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعِيدَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (۱۵)

چندین سال است محمّد (صلی الله علیه وآله) در مکه است، او مردم را به یکتاپرستی دعوت می کند، گروه کوچکی از یهودیان و مسیحیان وقتی این خبر را شنیدند، به مکه آمدند و به سخنان او گوش کردند، آنان نشانه های محمّد (صلی الله علیه وآله) را در کتاب های خود خوانده بودند، چند نفر از آنان ایمان آوردند و نزد هم کیشان خود بازگشتند و ماجرا را برای آنان تعریف کردند، بیشتر آنان از قبول حق خودداری کردند و محمّد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو خواندند.

بُت پرستان مکه از این ماجرا باخبر شدند، آنان به مسلمانان چنین گفتند: «شما خود را یکتاپرست می دانید و بُت ها را قبول ندارید، پس چرا یهودیان و مسیحیان محمّد را دروغگو می دانند، چرا آنان به او ایمان نیآوردند؟ چرا آنان با شما اختلاف دارند؟».

اکنون می خواهی جواب این سؤال را بدهی: ریشه این همه اختلافات مذهبی چیست؟

آیا سرچشمه این اختلافات، جهل و نادانی است؟ آیا یهودیان و مسیحیان، حق را نمی دانند؟ آیا آخرین پیامبر تو را نمی شناسند؟

هرگز. بلکه این اختلافات به خاطر محبت به دنیا و حسادت و ریاست است!

تو حجت را بر آنان تمام کردی و حق را آشکار کردی، در تورات و انجیل،

نشانه های محمد(صلی الله علیه و آله) را برای آنان بیان کردی، اما دنیاپرستی و حسادت کار خودش را کرد، آنان راه انکار را برگزیدند تا پایه های ریاست خود را محکم کنند و به ثروت دنیا برسند!

اگر آنان به سخن تو عمل می کردند، هیچ اختلافی در کار نبود و همه پیرو یک دین آسمانی بودند. تو همواره بر اساس قانون «مهلت» رفتار نموده ای و به کسانی که حق را انکار کردند تا زمانی خاص، فرصت می دهی و آنان را به حال خود رها می کنی. اگر تو در عذاب آنان عجله می کردی، همه آنان نابود می شدند.

آیا آنان به کتاب آسمانی خود ایمان داشتند؟

هرگز.

آنان به کتاب آسمانی خود شک داشتند، اگر آنان واقعاً به آن ایمان داشتند، هرگز به خاطر ریاست و ثروت دنیا، چنین راهی را نمی رفتند.

اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا مردم را به سوی یکتاپرستی فراخواند و در راه خود ثابت قدم باشد، از سخنان جاهلان پیروی نکند و چنین بگوید: «من به تمام کتاب هایی که از سوی خدا نازل شده است، ایمان دارم و مأمورم بین شما دادگری کنم و حق را آشکار نمایم. خدای ما و شما یکی است، هر کدام از ما در مقابل اعمال خود مسئول هستیم، بین ما و شما هیچ دشمنی شخصی نیست، خدا همه ما را در روز قیامت زنده می کند و ما برای حسابرسی به پیشگاه او حاضر می شویم».

ص: ۷۲

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (۱۶)

وقتی یهودیان دیدند که گروهی از مردم مکه به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان آورده اند و دعوت او را اجابت کرده اند به فکر فرو رفتند، آنان از این ترسیدند که دین محمد (صلی الله علیه وآله) همه جا را فرا گیرد، پس تصمیم گرفتند با او مبارزه کنند.

آنان نشانه های محمد (صلی الله علیه وآله) را در تورات خوانده بودند ولی تصمیم گرفتند حق را پنهان کنند. آنان دست به خیانتی بزرگ زدند، آن قسمت های تورات را که نشانه های محمد (صلی الله علیه وآله) در آن بود، تغییر دادند و سپس به مردم گفتند که محمد (صلی الله علیه وآله) دروغ می گوید، او آخرین پیامبر خدا نیست. (۲۲)

آنان به خیال خود خواستند دین اسلام را به چالش بکشند و قرآن را شکست بدهند.

چه خیال باطلی!

مگر کسی می تواند قرآن تو را شکست دهد؟

آن یهودیان با چه سخنی می خواهند قرآن را شکست دهند؟ دلیلی که می آورند، باطل و بی اساس است. هر کاری کنند، سرانجام شکست می خورند زیرا از باطل پیروی می کنند، قرآن حق است و حق پیروز است. تو در این دنیا به آنان چند روزی مهلت می دهی، اما تو بر آنان خشم گرفته ای و عذابی سخت در انتظار آنان است.

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعِيَةَ قَرِيبٌ (۱۷) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَمْ يَأْمِنُوا بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (۱۸)

تو آن خدایی هستی که قرآن را از آسمان فرو فرستادی، قرآنی که هم «کتاب» است و هم «میزان».

قرآن، کتاب است، کتابی که راه سعادت بشر را بیان می کند.

قرآن، «میزان» است. به چیزی که وسیله سنجش باشد، «میزان» می گویند. قرآن، وسیله سنجش حق و باطل است. قرآن برای همیشه حق را از باطل آشکار می کند و انسان را از گمراهی نجات می دهد.

تو از نزول قرآن، هدفی داشتی، تو کاری بیهوده نکردی، کار تو حق بود و می خواستی انسان در پرتو قرآن به رستگاری دنیا و آخرت برسد.

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای پیامبری برگزیدی و وحی خود را بر او فرو فرستادی تا راه سعادت را به انسان ها نشان دهد. محمد (صلی الله علیه و آله) به فرمان تو مردم را به یکتاپرستی فرا خواند و آنان را از عذاب روز قیامت ترساند، اما گروهی سخنان او را انکار کردند و به او گفتند: «ای محمد! این قیامت که از آن سخن می گویی، کی می رسد؟ اگر راست می گویی و تو پیامبر خدا هستی، کاری کن که زودتر آن روز بیاید».

اکنون تو با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! تو چه می دانی شاید زمان برپایی قیامت نزدیک باشد، کسانی که به قیامت باور ندارند این چنین درباره آن شتاب می کنند، ولی مؤمنان پیوسته از آن روز هراسانند و می دانند که قیامت، حق است.

آنان که در قیامت شک دارند، در گمراهی آشکاری هستند، این نشانه نادانی آنان است که در عذاب خود عجله می کنند؟ اگر می دانستند که یک روز عذاب آنان در قیامت به اندازه هزار سال این دنیا طول می کشد، هرگز این چنین سخن نمی گفتند. (۲۳)

* * *

شوری: آیه ۱۹

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (۱۹)

تو بت پرستان و کافران را در روز قیامت به جهنم گرفتار می سازی، امّا در این دنیا به آنان مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی، شاید آنان از خواب غفلت بیدار شوند و توبه کنند. آری، تو خدای مهربانی ها هستی، به بندگان خود لطف و مهربانی می کنی و تو قوی و توانا هستی.

ص: ۷۵

سوری: آیه ۲۰

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (۲۰)

انسان ها در این دنیا به دو گروه تقسیم می شوند:

* گروه اول: کسانی که آخرت را می خواهند و برای رسیدن به آن تلاش می کنند و ایمان درستی دارند. تو به سعی و تلاش آنان ارج می نهی و به آنان پاداش بزرگی می دهی.

* گروه دوم: کسانی که به آخرت ایمان ندارند، فقط به این دنیا فکر می کنند و در جستجوی لذت ها و خوشی های دنیا هستند، آنان به روز قیامت ایمان ندارند، تو به آنان به مقداری که بخواهی از نعمت های دنیا می دهی، تو به آنان فرصت می دهی تا زندگی خود را داشته باشند، سرانجام مرگ آنان فرا می رسد، آنان در روز قیامت برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر می شوند و در آن روز، هیچ بهره ای از نعمت ها نخواهند داشت.

آری، تو به هر دو گروه از عطای خود یاری می رسانی و آنان را از لطف خود بهره مند می سازی. تو در این دنیا فضل و کرم خود را از هیچ کس دریغ نمی کنی. مؤمن و دنیاطلب، هر دو از نعمت های تو در این دنیا بهره مند می شوند، امّا در روز قیامت فقط مؤمنان هستند که از نعمت های تو بهره مند می شوند و کافران در عذاب گرفتار می شوند.

سوری: آیه ۲۱ - ۲۲

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ

يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَفُضِّىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۱) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (۲۲)

کسانی که بُت ها را می پرستند از چه پیروی می کنند؟ آیا بُت ها برای آنان دینشان را انتخاب کرده اند؟

آیا بُت ها به آنان گفته اند: «ما شریک خدا هستیم، هیچ کس نمی تواند خدا را پرستد، شما فقط با عبادت ما می توانید به خدا نزدیک شوید؟».

این سخنان کفرآمیز را چه کسی گفته است؟ سخنانی که تو هرگز به آن راضی نیستی.

هرگز بُت ها چنین چیزی نگفته اند، زیرا بُت ها نمی توانند سخنی بگویند، بت ها چیزی جز قطعه های سنگ و چوب نیستند، نه چیزی می فهمند و نه کاری می توانند انجام بدهند، بُت ها نمی توانند دین و آیینی بسازند.

بُت پرستان به دنبال هوس خود رفتند، آنان برای این که منافع خود را در بُت پرستی دیدند این آیین کفرآمیز را تبلیغ کردند، هم خود گمراه شدند و هم دیگران را گمراه کردند.

آنان این سخنان کفرآمیز را بر زبان آوردند و تو بر اساس قانون «مهلت» با آنان رفتار می کنی و در عذابشان شتاب نمی کنی، به آنان فرصت می دهی.

اگر این قانون تو نبود، عذاب آسمانی بر آنان نازل می شد و همگی نابود می شدند.

آنان ستمگرانی هستند که به خود و دیگران ظلم کردند و عذاب سختی در

انتظار آنان است.

در روز قیامت آنان از کردار خویش سخت بیمناک می شوند و هراس و وحشت در دل آنان می نشیند و البتّه به سزای اعمالشان می رسند، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشند و به سوی جهنّم می برند، وقتی آنان در میان شعله های آتش گرفتار می شوند، فریاد برمی آورند اما هیچ کس آنان را یاری نمی کند. (۲۴)

این سرگذشت آنان است، اما کسانی که به تو ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند در باغ های سرسبز بهشت خواهند بود، آنان در رحمت و مهربانی تو هستند و هر چه بخواهند و آرزو کنند برایشان فراهم است، این همان فضل و رحمت بی پایان توست.

شوری: آیه ۲۴ - ۲۳

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (۲۳) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْنِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۲۴)

سخن از بهشت به میان آمد، بهشتی که هر کس در آن وارد شود، رستگار شده است، بهشت همان پاداشی است که تو مرثده آن را به کسانی می دهی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، آنان به محمّد (صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند و از او پیروی کردند و تو در قیامت آنان را در بهشت جای می دهی.

آری، تو دوست داشتی که بندگان از جهل و نادانی نجات یابند و به

رستگاری برسند، برای همین بود که محمد(صلی الله علیه و آله) را به پیامبری فرستادی و به او فرمان دادی همگان را به سوی تو راهنمایی کند، محمد(صلی الله علیه و آله) در این راه سختی بسیاری تحمل نمود و با مشکلات زیادی روبرو شد، اما ثابت قدم ماند و برای هدایت مردم تلاش زیادی نمود. گروهی از مسلمانان با خود فکر می کردند: «خوب است به پیامبر چیزی به عنوان مزد رسالت او بدهیم، به راستی که او ما را از جهل و نادانی نجات داد و برای هدایت ما تلاش بسیاری نمود».

اکنون تو از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به مسلمانان خبر بدهد که از آنان هیچ مزدی جز دوستی خاندانش را نمی خواهد، دوستی خاندان او، «کار نیک» است، هر کس خاندان محمد(صلی الله علیه و آله) را دوست بدارد تو بر ثواب او می افزایی که تو خدایی آمرزنده هستی و اگر کسی شکر نعمت های تو را به جا آورد از او قدردانی می کنی. (۲۵)

آری، دوستی خاندان محمد(صلی الله علیه و آله) بزرگ ترین شکر نعمت توست، تو محمد(صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی، هر کس خاندان او را دوست بدارد، شکر این نعمت را به جا آورده است. (۲۶)

* * *

تو دوستی خاندان پیامبر را مزد رسالت او قرار دادی. کسی که می خواهد راهی به سوی تو داشته باشد باید خاندان پیامبر را دوست بدارد.

پیامبر از مسلمانان مزد و پاداش مادی نخواست، بلکه چیزی از آنان خواست که نفعش به خود آنان بازمی گردد، دوستی خاندان پیامبر راه سعادت را برای آنان هموار می سازد.

منظور از این دوستی چیست؟

دوستی خاندان پیامبر یعنی ادامه راه نبوت!

راه امامت، استمرار راه پیامبران است، تو انسان ها را بدون امام رها نمی کنی، برای جانشینی بعد از پیامبر، برنامه داری، دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گردانیدی و به آنان مقام عصمت دادی و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی کنند.

محمد (صلی الله علیه وآله) این سخن تو را برای مردم گفت، گروهی از آنان چنین گفتند: «آیا واقعاً خدا این دستور را به محمد (صلی الله علیه وآله) داده است؟ شاید او این سخن را از پیش خودش، گفته باشد!». (۲۷)

این جا بود که تو آیه ۲۴ را نازل کردی:

ای محمد! آنان می گویند که تو بر من دروغ بسته ای و سخنی را از پیش خود بافته ای.

اکنون از تو می خواهم به آنان چنین بگویی: «اگر من به خدا دروغ بندم و سخن باطل بگویم، خدا بر دل من مهر می زند و دیگر من نمی توانم این آیات را برای شما بخوانم، اگر سخن من باطل باشد، خدا آن را نابود می کند و با فرمان خود، حق را آشکار و پابرجا می کند».

ای محمد! من به آنچه درون دل هاست، آگاه هستم و می دانم آنان چه می گویند.

خدا در آیه ۲۳ از مسلمانان خواست تا به خاندان پیامبر محبت بورزند، اکنون می خواهم ماجرای را نقل کنم که هر کس آن را بشنود به فکر فرو می رود:

ص: ۸۰

وقتی امام حسین (علیه السلام) در کربلا شهید شد، دشمنان، خاندان او را اسیر کردند و آنان را به شام (سوریه) حرکت دادند. یزید می خواست قدرت خود را به همه مردم نشان دهد، او دستور داده بود تا شهر را برای ورود کاروان اسیران زینت کنند و مردم به جشن و پایکوبی پردازند.

کاروان اسیران کربلا به میدان شهر نزدیک می شد، در این هنگام پیرمردی که از بزرگان شهر بود به کاروان نزدیک شد، مردم راه را برای او باز کردند، پیرمرد جلو آمد و به امام سجاد (علیه السلام) گفت: «خدا را شکر که مسلمانان از شر شما راحت شدند و یزید بر شما پیروز شد». سپس هر چه ناسزا در خاطر داشت، بر زبان آورد. (۲۸)

امام سجاد (علیه السلام) مدتی سکوت کرد و بعد چنین فرمود:

___ ای پیرمرد! هر آنچه که خواستی گفتم و عقده دلت را خالی کردی. آیا اجازه می دهی تا با تو سخنی بگویم؟ (۲۹)

___ هر چه می خواهی بگو!

___ آیا قرآن خوانده ای؟

پیرمرد تعجب کرد، با خود گفت: «این چه اسیری است که قرآن را می شناسد. مگر این ها از دین خارج نشده اند؟ پس چگونه از قرآن سؤال می کند؟». او در جواب گفت:

___ آری! من حافظ قرآن هستم و همواره آن را می خوانم.

___ آیا آیه ۲۳ سوره «شوری» را خوانده ای، آنجا که خدا می فرماید: «ای پیامبر! به مردم بگو که من مزد رسالت از شما نمی خواهم، فقط به خاندان من مهربانی کنید». (۳۰)

پیرمرد خیلی تعجب کرد، آخر این چه اسیری است که قرآن را هم حفظ

است؟ آشوبی در دل او به پا شده بود، او در جواب گفت:

___ آری! من این آیه را خوانده ام و معنی آن را خوب می دانم که هر مسلمان باید خاندان پیامبرش را دوست داشته باشد.

___ ای پیرمرد! آیا می دانی ما همان خاندانی هستیم که باید ما را دوست داشته باشی؟!

پیرمرد به یک باره منقلب شد و بدنش لرزید. این چه سخنی بود که می شنید؟ امام سخنش را با او ادامه داد:

___ ای پیرمرد! آیا آیه ۳۳ سوره احزاب را خوانده ای، آنجا که آمده است: «خداوند می خواهد که گناه را از شما خاندان دور کرده و شما را از هر پلیدی پاک سازد». (۳۱)

___ آری! خوانده ام.

___ ما همان خاندان هستیم که خدا ما را از گناه پاک نموده است. (۳۲)

___ شما را به خدا قسم می دهم آیا شما خاندان پیامبر هستید؟

___ به خدا قسم ما فرزندان رسول خدا (صلی الله علیه و آله) هستیم.

پیرمرد دیگر تاب نیاورد و عمامه خود را از سر برداشت و پرتاب کرد و گریه سر داد: «عجب! یک عمر قرآن خواندم و نفهمیدم چه می خوانم!».

او دست های خود را به سوی آسمان گرفت و سه بار گفت: «ای خدا! من به سوی تو توبه می کنم. خدایا! من از دشمنان این خاندان، بیزارم». (۳۳)

پیرمرد فهمید که بنی امیه چگونه یک عمر او را فریب داده اند، یزید، پسر پیامبر را کشته است و اکنون زن و فرزندان او را این گونه به اسارت آورده است!

نگاه همه مردم به سوی پیرمرد بود، او کف پای امام سجّاد (علیه السلام) را بر صورت

خود گذاشت و گفت: «آیا خدا توبه مرا می پذیرد؟ من یک عمر قرآن خواندم، ولی قرآن را نفهمیدم». (۳۴)

آری! بنی اُمیه مردم را از فهم قرآن دور نگه داشتند، زیرا هر کس که قرآن را خوب بفهمد، شیعه اهل بیت (علیهم السلام) می شود.

امام سجّاد (علیه السلام) به او نگاهی کرد و فرمود: «آری، خدا توبه تو را می پذیرد و تو با ما هستی». (۳۵)

پیرمرد توبه کرد. او از این که امام خود را شناخته، خوشحال بود و فریاد برآورد: «ای مردم! من از یزید بیزارم. او دشمن خداست که خاندان پیامبر (صلی الله علیه و آله) را کشته است. ای مردم! بیدار شوید!».

مردم همه به این منظره نگاه می کردند و به فکر فرو رفتند. خبر به یزید رسید. او دستور داد تا فوراً گردن آن پیرمرد را بزنند تا دیگر کسی جرأت نکند به بنی اُمیه دشنام بدهد.

پیرمرد با مردم سخن می گفت و می خواست آنان را از خواب غفلت بیدار کند، اما پس از لحظاتی، سربازان با شمشیرهایشان از راه رسیدند و او را مظلومانه به شهادت رساندند.

شوری: آیه ۲۶ - ۲۵

وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (۲۵) وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ (۲۶)

ص: ۸۳

تو آن خدایی هستی که توبه بندگان خود را می پذیری و گناهان آنان را می بخشی و به همه رفتار آنان آگاهی داری.

دعای کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند را مستجاب می کنی و از فضل و رحمت خویش بیش از آنچه آرزو کرده اند به آنان عطا می کنی و برای کافران عذابی شدید آماده کرده ای.

شوری: آیه ۲۷

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرًا مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (۲۷)

تو وعده دادی که دعای مؤمنان را مستجاب کنی، من قدری فکر می کنم: من مؤمنان زیادی را می شناسم که در فقر زندگی می کنند، آنان همواره دعا می کنند تا تو به آنان ثروت بدهی! پس چرا دعای آنان را مستجاب نمی کنی؟ چه رازی در میان است؟

اکنون می خواهی جواب این سؤال را به من بدهی. در آیه ۲۷ چنین می گویی: «اگر من روزی و ثروت فراوان به بندگانم دهم، آنان در زمین طغیان و ستم می کنند، برای همین است که من به اندازه ای که می خواهم، روزی به آنان می دهم که من بر بندگانم آگاه و بینا هستم.»

آری، بیشتر انسان ها این گونه اند، وقتی دنیا به آن ها رو می آورد، دیگر تو را فراموش می کنند و در دریای شهوت ها غرق می شوند و به خود یا دیگران ظلم می کنند.

مناسب است در اینجا سه نکته بنویسم:

ص: ۸۴

این آیه می گوید: «خدا به بندگان خود ثروت زیاد نمی دهد تا مبادا آنان طغیان کنند».

اکنون سؤالی به ذهنم می رسد: من گروهی را می شناسم که ثروت زیادی دارند و سر به طغیان نهاده اند. پس چرا خدا به آنان این ثروت را داده است؟ چرا آن ثروت را از آنان نمی گیرد تا دیگر طغیان نکنند؟

این خاطره را در اینجا می نویسم: وقتی کلاس اول ابتدایی بودم، خیلی دوست داشتم به حیاط مدرسه بروم و بازی کنم، من کوچک بودم و خیال می کردم به مدرسه آمده ام تا بازی کنم، در ساعت های درس به معلم اصرار می کردم اجازه بدهد که به حیاط بروم و بازی کنم، معلم گاهی به من اجازه می داد ولی بیشتر وقت ها از من می خواست تا به درس گوش کنم.

یادم می آید سعید هم کلاسی من بود و ما در یک نیمکت نشسته بودیم، سعید خیلی بازیگوش بود، هر وقت که او می خواست به حیاط برود، معلم به او اجازه می داد، او گاهی نیم ساعت در حیاط بازی می کرد و وقتی خسته می شد به کلاس می آمد.

آن روزها من خیلی از دست معلم خود ناراحت بودم و با خود می گفتم: چرا معلم بین ما فرق می گذارد؟ چرا همیشه به سعید اجازه می دهد به حیاط برود، اما به من گاهی وقت ها اجازه می دهد؟

بعدها فهمیدم که معلم سعید را به حال خود رها کرده است، ماندن او در کلاس درس با نماندن او فرقی نداشت، او بیچه درس خوانی نبود. سال ها بعد او را دیدم که بیکار و... بود.

خدا هم عده ای از بندگان را به حال خود رها می کند، هر چقدر آنان طغیان

می کنند ثروتشان را از آنان نمی گیرد، زیرا آنان از مسیر هدایت خارج شده اند، خدا آنان را به حال خود رها می کند، اما اگر کسی در مسیر هدایت باشد، خدا او را به حال خود رها نمی کند، اگر بداند که ثروت به صلاح او نیست، او را به فقر مبتلا می کند.

* نکته دوم:

این آیه می گوید: «خدا به اندازه ای که می خواهد، روزی به بندگانش می دهد».

معنای این سخن چیست؟ اگر من در فقر و محرومیت بودم، باید دست روی دست بگذارم و هیچ کاری نکنم؟ اگر من تنبلی و سستی کنم به فقر مبتلا می شوم، این فقر را خودم با دست خودم ساخته ام. من وظیفه دارم برای زندگی خود تلاش کنم.

من باید این آیه را به خوبی تفسیر کنم: اگر انسانی در فقر و محرومیت باشد، باید تلاش و فعالیت بیشتری کند، اگر او چنین کاری کرد ولی هیچ دری به روی او باز نشد و فقر او برطرف نشد، نباید ناامید شود، باید بداند که مصلحتی در کار است، او نباید بی تابی کند و مأیوس شود، او نباید فکر کند که خدا او را دوست ندارد.

نه ثروت نشانه این است که خدا ثروتمند را دوست دارد و نه فقر نشانه آن است که خدا فقیر را دشمن می دارد.

* نکته سوم:

بار دیگر این جمله را می خوانم: «خدا به بندگان خود ثروت زیاد نمی دهد تا مبادا آنان طغیان کنند».

لحظه ای فکر می کنم، سؤالی به ذهنم می رسد: آیا ثروت چیز بدی است؟ آیا

هر کس ثروتمند باشد، طغیان می کند؟

زمانی می توانم این آیه را به خوبی تفسیر کنم که با قرآن بیشتر آشنا باشم، در قرآن سرگذشت سلیمان(علیه السلام) آمده است. قرآن سلیمان(علیه السلام) را به عنوان «بنده خوب» معرفی می کند.(۳۶)

سلیمان(علیه السلام) حکومتی بزرگ و ثروتی بیشمار داشت، جنّ ها برای او جواهرات قیمتی از دریاها می آوردند.

در قرآن از پادشاهی سلیمان(علیه السلام) و فقر ایوب(علیه السلام) سخن به میان آمده است، نه ثروت بد است و نه فقر! مهم این است که انسان به وظیفه اش عمل کند.

خدا ایوب(علیه السلام) را به سختی های زیادی مبتلا کرد، او بیمار شد و فرزندانش از دنیا رفتند و به فقر گرفتار شد، سلیمان(علیه السلام) هم پادشاه شرق و غرب دنیا شد. آن دو شکرگزار خدا بودند و تسلیم امر او.

مهم نیست که من پُست، مقام و ثروت دارم یا ندارم، مهم این است که بنده خدا باشم، ارزش انسان به ثروت نیست. فقر و بیماری هم نشانه بدبختی انسان نیست. اگر کسی بنده مؤمنی باشد، همواره شکرگزار خداست، در هر حالی که باشد، تسلیم امر اوست. خدا صلاح و مصلحت بندگان خود را می داند، یکی را بر تخت پادشاهی می نشاند و یکی را آماج سختی ها قرار می دهد.

وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (۲۸) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (۲۹)

وقتی بندگانت گرفتار خشکسالی می شوند و از همه جا ناامید می شوند، تو باران را از آسمان فرو می فرستی و رحمت و نعمت خود را فراوان می گردانی، به راستی که تو سرپرست انسان ها و ستودنی می باشی، همه خوبی ها از آنِ توست.

تو آسمان ها و زمین را خلق نمودی، عظمت آسمان ها هر انسانی را به فکر وامی دارد، هزاران هزار ستاره آفریدی که در آسمان نورافشانی می کنند.

تو در آسمان ها و زمین، فرشتگان و انسان ها و حیوانات را آفریدی، همه این ها نشانه قدرت توست، تو هر وقت بخواهی بر جمع کردن آنان در روز

* * *

مناسب است در اینجا دو نکته بنویسم:

* نکته اول

در این آیه چنین می خوانیم: «خدا در آسمان ها و زمین جنبندگان را آفرید». معنای این سخن چیست؟

در این آیه واژه «دابه» استفاده شده است. این واژه به معنای «جنبنده» می باشد و به انسان و همه موجودات زنده (پرنندگان، ماهیان دریا، حشرات و...) گفته می شود. خداوند در کره زمین، موجودات بیشماری آفریده است که هر کدام از آنان، نشانه ای از قدرت او می باشند.

قرآن می گوید که در آسمان ها هم «دابه» وجود دارد، منظور از این سخن چیست؟

به این سخن گوش کنید:

«علی شیر است».

واژه «شیر» دو معنا می تواند داشته باشد:

۱ - معنای اصلی: شیر جنگل

۲ - معنای مجازی: شجاع

وقتی من می گویم: «علی شیر است»، می خواهم بگویم: «علی شجاع است و از هیچ کس نمی ترسد».

بار دیگر سخن قرآن را می خوانم: در آسمان ها «دابه» وجود دارد، منظور از این مطلب چیست؟ من باید دقت کنم.

واژه «دابه» می تواند دو معنا داشته باشد:

۱ - معنای اصلی: جنبنده که شامل انسان و حیوان می شود.

۲ - معنای مجازی: موجودی که زنده است. این معنا شامل فرشته، انسان و حیوان می شود.

به این جمله قرآن دقت می کنم: «در آسمان ها دابّه وجود دارد»، گویا واژه «دابّه» در اینجا در معنای مجازی آن استفاده شده است. فرشتگان موجوداتی هستند که زنده اند و فرمان خدا را می شنوند و آن را اطاعت می کنند، با توجه به این مطلب، می توان به آنان «دابّه» گفت. (البته به معنای مجازی این واژه).

اکنون این آیه را معنا می کنم: «خدا در آسمان ها و زمین، فرشتگان و انسان و حیوانات را آفرید». معلوم است که جایگاه بسیاری از فرشتگان در آسمان ها می باشد. شبی که پیامبر به سفر آسمانی معراج رفت، در هر آسمانی تعداد بیشماری از فرشتگان را دید.

زمین و خورشید و همه کهکشان ها در آسمان اول قرار دارند، آسمان اول یعنی مجموعه اول جهان. این مجموعه از جنس ماده است که ما می توانیم آن را با چشم ببینیم. ولی غیر از این دنیای مادی، شش دنیای دیگر یا شش مجموعه دیگر هم وجود دارد که از آن به دنیای بالا یا ملکوت یاد می شود، در آنجا فرشتگان زیادی وجود دارند.

عده ای از این آیه چنین فهمیده اند که در آسمان ها موجوداتی زندگی می کنند که می توان آن ها را با چشم دید و آنان از دنیای مادی هستند، با توجه به این نکته ای که نوشتم، روشن شد که منظور این آیه چیست، این آیه می گوید که در آسمان ها فرشتگان وجود دارند. هیچ انسانی نمی تواند آن ها را با چشم ببیند، آنان از دنیای دیگری غیر از دنیای مادی هستند. (۳۷)

* نکته دوم

در آخر این آیه چنین می خوانم: «خدا هر وقت بخواهد بر جمع کردن فرشتگان، انسان ها و حیوانات قدرت دارد».

منظور از جمع کردن، همان زنده کردن آنان در روز قیامت است. وقتی که اسرافیل در «صور» یا «شیپور» می دمدمد، همه موجودات زنده (فرشتگان، انسان ها و حیوانات) نابود می شوند، بعد از آن خود اسرافیل هم می میرد. پس از مدتی (که زمان آن را فقط خدا می داند)، خدا اسرافیل را زنده می کند و او بار دیگر در صور می دمدمد و همه انسان ها و فرشتگان زنده می شوند.

اما آیا حیوانات هم زنده خواهند شد؟

آیه ۳۸ سوره انعام از روز قیامت سخن می گوید، روزی که همه گروه ها و امت ها زنده خواهند شد و برای حسابرسی به پیشگاه خدا می آیند تا کسی که ستمگری نموده است، سزای ستم خویش را ببیند. در آن روز خدا حیوانات را هم زنده می کند.

اگر حیوانی به حیوان دیگر، یک شاخ هم زده است، هر دوی آنان زنده می شوند، حیوانی که مورد ظلم واقع شده است، شاخ را به دیگری می زند، آری، نظام هستی بر اساس عدالت برقرار شده است، هر کس ظلمی کند، باید سزای آن را ببیند. البته وقتی حسابرسی حیوانات تمام شد، آنان به خاک تبدیل می شوند و بهشت و جهنم ندارند. (۳۸)

خدا برای حیوانات فهم و شعوری به اندازه خودشان قرار داده است. قرآن از سخن گفتن مورچگان با سلیمان (علیه السلام) و سخن گفتن هدهد با او سخن به میان آورده است.

شعور و درک آنان، چیزی است که به فهم ما در نمی آید، چگونگی زنده شدن آن ها در روز قیامت هم چیزی است که از فهم ما پوشیده است. قرآن

می خواهد بگوید خدا قدرت دارد که فرشتگان، انسان ها و حیوانات را زنده نماید. (۳۹)

* * *

شوری: آیه ۳۱ - ۳۰

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (۳۰) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (۳۱)

به انسان ها نعمت های زیادی داده ای و هرگز نعمت های خود را بی دلیل از آنان نمی گیری، اگر انسانی به گناه و معصیت رو آورد، آن وقت نعمت های خود را از او می گیری. گناهیانی مثل ظلم به دیگران، کفران نعمت و ناسپاسی سبب می شود که نعمت ها از من گرفته شود. (۴۰)

وقتی نعمتی از من گرفته می شود یا بلایی بر من نازل می شود، باید بدانم که نتیجه کارهای خود من است.

تو به من نعمت سلامتی دادی، امّا من به دیگران ظلم می کنم، نتیجه ظلم من آن است که حادثه ای برای من پیش بیاید و سلامتی و تندرستی از من گرفته شود، تو مرا به حال خود رها می کنی و لطف خودت را از من می گیری، آن وقت است که آن حادثه برای من پیش می آید.

آری، هر مصیبت و سختی که به من می رسد به خاطر گناهم است و تو از گناهان زیادی می گذری و مرا به کیفر آن مبتلا نمی کنی، هیچ کس نمی تواند از قدرت تو فرار کند و هیچ یار و یآوری غیر از تو برای نجات نیست.

آری، وقتی با پدر و مادر و خویشان خویش بدرفتاری کنم، عمرم کوتاه می شود، وقتی در جامعه ای زنا زیاد شود، زلزله فرا می رسد، وقتی ظلم

و ستم زیاد شود، باران کم می شود و خشکسالی می شود. وقتی مردم زکات واجب خویش را ندهند، فقر و فلاکت در جامعه زیاد می شود، وقتی مردم شکر نعمت های تو را به جا نیاورند و همواره ناسپاسی کنند، برکت از میان آنان می رود. (۴۱)

این قانون را دانستم، سعی می کنم که از گناهان دوری کنم تا به بلاها گرفتار نشوم، اما اکنون یک سؤال دارم:

«اگر بلاها به خاطر گناهان است، پس چرا پیامبر و امامان که معصوم بودند، این قدر به بلاها گرفتار شدند؟ ما باور داریم آنان از هر گناهی به دور بوده اند، پس چرا آماج انواع بلاها بوده اند؟».

برای یافتن جواب سؤال خویش مطالعه می کنم...

* * *

در زندگی انسان ها، حوادث ناگواری پیش می آید، از این پس بهتر است این حوادث را به دو «عنوان» نام گذاری کنیم:

* بلاها: بلا- حادثه ای است که در اثر گناه و معصیت پیش می آید و در واقع نتیجه گناهان است. اگر کسی هرگز به گناه آلوده نشود، بلاها سراغ او نمی آیند.

* سختی ها: ممکن است کسی اصلاً گناهی نکند، اما برای او حادثه ای پیش بیاید، این حادثه هیچ ربطی به گناه ندارد، این حادثه برای او پیش می آید تا مقام او بالاتر برود.

شنیده ام که تو هر کس را بیشتر دوست داری، سختی بیشتری برای او می فرستی.

روح انسان فقط در کوره سختی ها است که می تواند از ضعف ها و کاستی های خود آگاه شود و به اصلاح آن ها پردازد. سختی ها بد نیست، بلکه

ص: ۹۳

سبب می شود تا از دنیا دل بکنیم و بیشتر به یاد تو باشیم و تنها به درگاه تو رو آورده و تضرع کنیم!

اگر سختی ها نباشد دل ما اسیر دنیا می شود، ارزش ما کم و کم تر می شود، سختی ها، دل های ما را آسمانی می کند. سختی ها می تواند کفاره گناهان ما باشد و روح و جان ما را از تاریکی های گناهان پاک کند.

وقتی که پیامبران و امامان را آفریدی، از آنان عهد گرفتی که بر سختی ها صبر کنند و آنان به این پیمان تو وفادار باقی ماندند و از جان برای حفظ دین، مایه گذاشتند و خود را در راه تو فدا نمودند.

آنان سختی های زیادی را تحمل کردند، اما آن سختی ها، بلا نبود!

این پاسخ سؤال من است: تو پیامبران و امامان را به سختی ها گرفتار می کنی، ولی آنان به بلایی که نتیجه گناهان باشد، هرگز گرفتار نمی شوند.

ص: ۹۴

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (۳۲) إِنَّ يَسْأُ يُسْكَنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
(۳۳) أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ (۳۴) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ (۳۵)

از نشانه های قدرت تو کشتی ها می باشند که در دریا همچون کوه ها به نظر می آیند، کشتی های بادبانی با قدرت باد حرکت می کنند، اگر تو بخواهی از وزیدن باد جلوگیری می کنی و آن کشتی ها از حرکت باز می ایستند. مؤمنانی که شکیبیا و شکر گزار هستند نشانه های قدرت تو را در کشتی ها می بینند.

اگر تو اراده کنی می توانی طوفانی سهمگین بفرستی تا مسافران کشتی را به خاطر گناهانی که انجام داده اند، نابود سازی، البته تو از گناهان زیادی می گذری و بندگانت را به خاطر آن کیفر نمی کنی.

کسی که با کشتی به دریا سفر می کند، وقتی طوفان سهمگین فرا می رسد، هیچ چیز غیر از لطف تو نمی تواند او را نجات دهد، کسانی که با قرآن ستیزه می کنند و با آن دشمنی می کنند باید بدانند که اگر عذاب تو فرا رسد، هرگز راه فراری ندارند، تو چند روزی به آنان فرصت می دهی اما سرانجام مهلت آنان به پایان می رسد و آن وقت هیچ پناهگاهی ندارند.

* * *

خدا آب را به گونه ای آفریده است که کشتی ها می توانند بر روی آن شناور باشند و این نشانه ای از قدرت اوست.

امروزه بیش از نود درصد حمل کالا- در جهان با کشتی انجام می پذیرد، صادرات و واردات، برای توسعه یک کشور، لازم است، اما اگر کشتی ها نبودند، هرگز تجارت جهانی این قدر رونق نداشت. بعضی از کشتی ها می توانند ۱۴ هزار کانتینر را به راحتی حمل کنند. در سال ۱۳۹۲ هجری شمسی اعلام شد که کشور کره جنوبی، کشتی جدیدی می سازد که می تواند ۹۰ هزار کانتینر را در خود جای دهد.

* * *

شوری: آیه ۳۹ - ۳۶

فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (۳۶) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَإِئِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَاءٌ غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (۳۷) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (۳۸) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (۳۹)

ص: ۹۶

گروهی از کافران برای این که ثروت و منافع خود را از دست ندهند به محمّد (صلی الله علیه و آله) ایمان نیاوردند، آنچه به آنان داده شده است، دنیا و زینت های آن است، ثروت دنیا، زودگذر و بیوفاست، آنچه نزد توست برای مؤمنان بهتر و پایدارتر است.

آری، کافران از ترس این که ثروت و ریاست خود را از دست بدهند، ایمان نمی آورند، در حالی که دیر یا زود، مرگ سراغ آنان می آید و آنان باید با دست خالی از این دنیا بروند، چرا آنان فکر نمی کنند اگر ایمان بیاورند، بهشت جاودان از آن آنان خواهد بود؟

* * *

بهشت تو از همه دنیا و آنچه در دنیاست بهتر است، دنیا به هیچ کس وفا نکرده است، دنیا نابود می شود اما این بهشت است که باقی است و هرگز نعمت های آن تمام نمی شود.

تو این بهشت را برای مؤمنان آماده کرده ای، من دوست دارم بدانم این مؤمنان چه ویژگی هایی دارند.

در اینجا هشت ویژگی آنان را برایم برمی شماری:

توکل، تقوا، عفو، اطاعت، اقامه نماز، مشورت، انفاق و ظلم ستیزی.

هر کس که این ویژگی ها را داشته باشد، جایگاه او بهشت خواهد بود و از نعمت های زیبای آن بهره مند خواهد شد.

* * *

اکنون وقت آن است که این ویژگی ها بیشتر روشن شود:

* ویژگی اول: توکل

مؤمنان در همه کارهای خود بر تو توکل می کنند.

معنای توکل چیست؟ بعضی ها معنای توکل را خوب نفهمیده اند، آنان تصوّر می کنند باید وسایل و اسباب عادی را کنار بگذارند و تنها به تو امیدوار باشند، این درست نیست. توکل این است که من اقدامات لازم را انجام دهم، وسایل عادی را فراهم کنم و وظیفه خود را درست انجام دهم، پس از آن به لطف و حمایت تو چشم بدوزم.

* ویژگی دوم: تقوا

مؤمنان از گناهان بزرگ و زشتی ها پرهیز می نمایند. گناهان به دو دسته تقسیم می شوند:

الف. گناه بزرگ (گناه کبیره)

به هر گناهی که از نظر تو، بزرگ و پر اهمیت است، گناه بزرگ می گویند، در قرآن برای بعضی از گناهان، وعده آتش جهنّم داده ای، همه آن ها گناه بزرگ اند. مثل قتل، رباخواری، زنا.

ب. گناه کوچک (گناه صغیره)

به گناهایی که در قرآن درباره آنان وعده آتش داده نشده است، گناه کوچک یا صغیره می گویند.

پرهیز از گناهان بزرگ سبب بخشش گناهان کوچک می شود، در واقع دوری از انجام گناهان بزرگ، نوعی حالت تقوا در انسان ایجاد می کند که می تواند آثار گناهان کوچک را بشوید. با این مثال مطلب واضح تر می شود: در علم پزشکی می گویند: اگر انسان از مواد سمّی خطرناک پرهیز کند، خود بدن می تواند آثار نامطلوب برخی غذاها را از بین ببرد.

این فهرست گناهان کبیره است:

۱ - شرک و بُت پرستی ۲ - ناامیدی از رحمت و مهربانی خدا ۳ - ایمن

دانستن خود از عذاب خدا ۴ - عاق پدر و مادر شدن (نارضایتی پدر و مادر از انسان) ۵ - کشتن بی گناه، خودکشی ۶ - جادوگری ۷ - نسبت دادن زنا به زنان پاک ۸ - خوردن مال یتیم ۹ - فرار از میدان جنگ ۱۰ - رباخواری ۱۱ - زنا (همجنس بازی و خودارضایی نیز گناه کبیره است) ۱۲ - سوگند دروغ ۱۳ - خیانت در امانت های مردم ۱۴ - ندادن زکات واجب ۱۵ - گواهی ناحق دادن، کتمان شهادت، (کتمان شهادت یعنی: در جایی که باید شهادت بدهم، از این کار، خودداری کنم) ۱۶ - شرابخواری ۱۷ - ترک عمدی نماز ۱۸ - ترک عمدی هر عملی که خدا واجب کرده است ۱۹ - قطع ارتباط با خویشان (صله ارحام نکردن). ۲۰ - اصرار بر گناهان صغیره ۲۱ - غیبت کردن مؤمنان. (۴۲)

* ویژگی سوم: عفو

مؤمنان وقتی عصبانی می شوند خود را کنترل می کنند و دست به ظلم و ستم نمی زنند بلکه دیگران را می بخشند.

قرآن نمی گوید: «مؤمنان عصبانی نمی شوند»، هر انسانی ممکن است عصبانی شود، مهم این است که در آن حالت، ظلم و ستمی انجام ندهد و با عفو و بخشش رفتار کند.

* ویژگی چهارم: اطاعت

مؤمنان فرمان تو را با جان و دل می پذیرند و به آنچه تو به آنان دستور داده ای، عمل می کنند، زندگی آنان، رنگ و بوی قرآن تو را دارد، آنان قرآن را کتاب زندگی می دانند.

* ویژگی پنجم: اقامه نماز

مؤمنان نماز را برپا می دارند، وقتی صدای اذان را می شنوند، از کار خود دست می کشند و به نماز می ایستند. آنان روح خویش را با نماز جانی دوباره

می بخشند، از دنیای خاکی دل برمی کنند و به معراج یاد تو می آیند که نماز معراج اهل ایمان است.

* ویژگی ششم: مشورت

آنان در کارهای خود با دیگران مشورت می کنند و از تجربیات آنان بهره مند می شوند، کسی که در کارهای خود مشورت کند از لغزش ها و خطاها در امان خواهد بود. هیچ کس از مشورت کردن پشیمان نشده است. (۴۳)

* ویژگی هفتم: انفاق

مؤمنان از هر آنچه که به آنان داده ای، به دیگران انفاق می کنند و نیازمندان را فراموش نمی کنند. آنان می دانند که از خود چیزی ندارند، این تو هستی که به آنان علم و دانش یا ثروت و دارایی داده ای، آنان خود را صاحب دارایی های خود نمی دانند، وقتی آنان به دیگران کمک می کنند، جلوه مهربانی تو می شوند.

* ویژگی هشتم: ظلم ستیزی.

اگر به آنان ستم شود، تسلیم ظلم نمی شوند و دیگران را به یاری می طلبند. شخص ستم دیده اگر نتواند به تنهایی شرّ ستمگر را از سر خود کوتاه کند، باید از دیگران کمک بخواهد و وظیفه مسلمانان است که ستم دیده را یاری کنند.

شوری: آیه ۴۳ - ۴۰

وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (۴۰) وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِعَدُوِّهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (۴۱) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ

ص: ۱۰۰

النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۴۲) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ الْأُمُورِ (۴۳)

من با هشت ویژگی مؤمنانی که بهشت در انتظار آنان است، آشنا شدم، ویژگی هشتم درباره این بود که مؤمن هرگز در برابر ظلم، سازش نمی کند، او با ستمگر مبارزه می کند و از دیگران کمک می خواهد.

در اینجا درباره شخص ستمدیده و شخص ستمگر، شش نکته مهم را بیان می کنی:

۱ - ستمدیده نباید از مسیر عدالت خارج شود، او فقط حق دارد ستمگر را به اندازه ظلمی که کرده است، مجازات کند، آری، کیفر بدی، مجازاتی است همانند آن و نه بیشتر!

۲ - اگر ستمدیده بر ستمگر پیروز شد، خوب است ستمدیده کمی فکر کند و در مجازات ستمگر عجله نکند. اگر ستمگر واقعاً از کار خویش پشیمان است، خوب است او را ببخشد، تو در مقابل این بخشش به او پاداش می دهی.

۳ - اگر ستمگر به ظلم خود ادامه دهد و از کرده خود پشیمان نباشد، بخشش لازم نیست که تو هرگز ظالمان را دوست نداری.

۴ - ستمدیده ای که بر او ظلم شده است، اگر از ستمگر انتقام بگیرد، هیچ سرزنشی بر او نیست، این حق اوست که ستمگر را مجازات کند و هیچ کس حق ندارد او را سرزنش کند.

۵ - سرزنش برای آن ستمگرانی است که به مردم ظلم می کنند و به ناحق روی زمین، ظلم روا می دارند، به راستی که عذاب سختی در انتظار آنان است.

۶ - اگر آن ستمدیده شکیبایی کند و ستمگر را ببخشد، کار بزرگی انجام داده

است. این کار ارزشمندترین کارها می باشد و تو به او پاداش بزرگی خواهی داد.

* * *

شوری: آیه ۴۴

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ (۴۴)

سخن از ستمکاران به میان آمد، کسانی که به خود و دیگران ظلم می کنند از سعادت دور می شوند. اگر آنان در این دنیا پشیمان نشوند و ستمدیدگان را راضی نکنند در روز قیامت به عذاب سختی مبتلا خواهند شد.

به راستی چه ستمی بدتر از این که عده ای قرآن تو را جادو و دروغ بخوانند و با پیامبر تو دشمنی کنند؟ محمد (صلی الله علیه و آله) برای آنان قرآن می خواند و آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) سنگ پرتاب می کردند و خاکستر بر سرش می ریختند و او را جادوگر می خواندند. آنان برای کشتن محمد (صلی الله علیه و آله) نقشه ها کشیدند، اما تو محمد (صلی الله علیه و آله) را یاری کردی و او را بر همه ستمکاران پیروز نمودی.

آری، تو قرآن را برای هدایت همگان فرستادی، اما فقط کسانی که حق طلب هستند از آن بهره می گیرند، اما ستمکاران که اسیر تعصب و لجاجت شده اند، از آن سودی نمی برند.

این قانون تو است: تو آنان را به حال خود رها می کنی و توفیق ایمان آوردن را از آنان می گیری. هر کس را که تو به حال خود رها کنی، هیچ راهنمایی برای او نخواهد بود و در روز قیامت هیچ یار و یابوری نخواهد یافت.

* * *

روز قیامت برای آن ستمکاران روز سختی خواهد بود، هیچ کس آنان را

ص: ۱۰۲

یاری نخواهد کرد، آن روز دیگر نمی توانند به یکدیگر سود و زیانی برسانند، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند.

وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می بینند، هراسان می شوند و می گویند: «آیا راهی برای بازگشت به دنیا و جبران گذشته ها وجود دارد؟».

آیا آنان می خواهند گذشته خود را جبران کنند؟

آیا واقعاً چنین تصمیمی گرفته اند؟

تو می دانی آن ها دروغ می گویند، اگر به دنیا باز گردند، همین که چند روزی گذشت و خاطره آتش جهنم از ذهنشان کنار رفت، بار دیگر به کفر و بت پرستی رو می آورند، آزموده را آزمودن خطاست.

* * *

شوری: آیه ۴۶ - ۴۵

وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَائِبِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيِّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ (۴۵) وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ (۴۶)

تو فرمان می دهی تا فرشتگان ستمکاران را به سوی جهنم ببرند، ترس و وحشت، تمام وجود آنان را فرا گرفته است، دیگر از آن همه گردنکشی و ستیزه جویی خبری نیست، وقتی به جهنم می رسند، درهای جهنم باز می شود، آنان، زیر چشمی نگاهی به جهنم می اندازند و آتش هولناک آن را می بینند. آنان خیلی می ترسند و نمی خواهند آتش سوزنده را با تمام چشم

ص: ۱۰۳

بینند، ولی نمی توانند از آن هم غافل باشند، پس با گوشه چشم به آن نگاه می کنند، ترس سر تا پای آنان را فرا می گیرد.

مؤمنان به سوی بهشت حرکت می کنند، بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است، اینجاست که مؤمنان به آن ستمکاران اشاره می کنند و می گویند: «زیانکاران واقعی این ها هستند، سرمایه وجودی خویش را تباه کردند، آنان بستگان و پیروان خود را گمراه کردند و به خود و دیگران خسارت زدند، امروز حقیقت آشکار شد و آنان زیانکار شدند».

آری، تو عذابی دردناک برای ستمکاران آماده کرده ای و آنان برای همیشه در این عذاب خواهند بود و هیچ راه نجاتی برای آنان نخواهد بود، آنان در دنیا، یکدیگر را یاری می کردند، اما آن روز دیگر هیچ یار و یآوری ندارند، هیچ کس نمی تواند به جز تو آنان را نجات دهد، تو هم آنان را به حال خود رها می کنی و رحمت را از آنان می گیری، آری تو هر کس را که به حال خود رها کنی، هیچ راه نجاتی ندارد.

* * *

شوری: آیه ۴۷

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَا يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ (۴۷)

از کیفر هولناک کسانی که در جهنم گرفتار می آیند، سخن گفتی. اکنون وقت آن است تا به همه هشدار دهی که تا فرصت دارند توبه کنند و به سوی تو باز گردند و گذشته خود را جبران کنند.

این سخن توست: «ای انسان ها! محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت شما فرستادم و او شما را به یکتاپرستی فرا خواند، پس دعوت او را اجابت کنید پیش از آن که

ص: ۱۰۴

روز قیامت فرا رسد، بدانید هر کس در آن روز به خشم من گرفتار گردد، هیچ راه فراری نمی یابد، پناهی برای او نیست و او نمی تواند چیزی را انکار یا پنهان کند و عذاب من او را فرا می گیرد».

شوری: آیه ۵۰ - ۴۸

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (۴۸) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا تِلْكَ الْفَائِزُونَ (۴۹) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (۵۰)

محمد (صلی الله علیه و آله) همه را به یکتا پرستی فرا خواند، اما عده ای سخنش را نپذیرفتند و دعوت او را دروغ شمردند، اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا نگران آنان نباشد و کار خودش را انجام دهد، او فقط مأمور به وظیفه بود، نه ضامن نتیجه!

آری، محمد (صلی الله علیه و آله) وظیفه نداشت آنان را مجبور به ایمان کند، تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواسته بودی تا قرآن را برای مردم بخواند، انسان ها اختیار دارند و خودشان باید راهشان را انتخاب کنند، گروهی ایمان می آورند و گروهی هم راه گمراهی را برمی گزینند و کافر می شوند، هرگز محمد (صلی الله علیه و آله) مسئول آنان نیست، آنان به اختیار خود راه شیطان را انتخاب کرده اند و سزای آن را هم خواهند دید.

انسانی که به راه گمراهی می رود، بین «غفلت» و «ناسپاسی» پرسه می زند، اگر تو به او نعمتی بدهی به غفلت مبتلا می شود و رو به سرکشی می نهد، اگر به خاطر گناهانش، بلایی را بر او بفرستی، ناسپاسی می کند، به راستی که انسان، بسی ناسپاس است. وقتی بلا نازل می شود، او دنیا را تیره و تار می بیند و آرامش خود را از دست می دهد و زبان به کفر می گشاید. او لحظه ای فکر نمی کند، فقط به آن بلا فکر می کند و به آن همه نعمت دیگری که پیرامون اوست، فکر نمی کند.

او به نداشته هایش فکر می کند و به داشته هایش فکر نمی کند و برای همین است که ناسپاسی می کند.

آری، او حکمت کار تو و مصلحت خود را نمی داند، پس زود قضاوت می کند و زبان به ناسپاسی باز می کند، کسی که باور دارد که تو خیرِ بندگان خود را می خواهی، هرگز چنین نمی کند.

گاهی تو نعمتی را به صلاح بنده ای نمی دانی پس آن نعمت را از او می گیری، آری او بنای داد و فریاد را می گذارد، این حکایت بیشتر انسان ها می باشد.

مؤمنانی که در سختی ها صبر پیشه می کنند و عمل نیک انجام می دهند، از ناشکری و غرور و فخرفروشی دورند، آنان هرگز از محدوده اطاعت و بندگی تو بیرون نمی روند، هنگام سختی ها، صبر می کنند و هنگام نعمت ها شکر تو را به جا می آورند.

این سخن درس بزرگی برای من است، اگر تو به من نعمتی دادی، نباید دچار غرور شوم و تو را از یاد ببرم، همچنین وقتی بلایی به من رسید، نباید ناسپاسی کنم، باید به نعمت های فراوان دیگری که تو به من دادی، فکر کنم،

هرگز زبان به اعتراض باز نکنم و بنده شکرگزار تو باشم و بر بلا صبر کنم.

فرمانروایی آسمان ها و زمین از آنِ توست، تو هر چه را بخواهی می آفرینی، همه نیازمند لطف تو هستند و هیچ کس از خود چیزی ندارد، اگر من به چنین مطلبی یقین داشته باشم، دیگر در هنگام بلا ناامید نمی شوم و هنگام نعمت، مغرور نمی گردم.

آری، همه چیز در دست توست، تویی که نعمت می دهی، تویی که آن را می ستانی، تو به هیچ چیز نیاز نداری، تو هرگز ظلم و ستم نمی کنی، کسی ستم می کند که نیازمند باشد، آسمان ها و زمین از آنِ توست، تو به هیچ چیز نیاز نداری!

برایم بگو که همه چیز در دست توست و انسان ها از خود هیچ ندارند، برایم مثالی بزن تا این حقیقت را به چشم خود ببینم!

ای انسان! لحظه ای فکر کن!

به بعضی ها دختر می دهم و آنان هیچ پسری ندارند.

به بعضی ها پسر می دهم و آنان هیچ دختری ندارند.

به بعضی ها هم دختر و هم پسر می دهم. (۴۴)

بعضی ها را هم عقیم قرار داده ام، آنان هر کاری هم کنند، بچه دار نخواهند شد.

این مثالی کوچک از این است که من همه کاره این جهان هستم، این مثالی زنده و آشکار است. بدان که من دانا و توانا هستم.

ص: ۱۰۷

انسان در زمینه های زیادی پیشرفت کرده است اما هرگز نمی تواند کسی را که عقیم است، بچه دار کند یا اگر کسی پسر می خواهد، کاری کند که فرزندش پسر شود و بالعکس.

همه داروها و غذاها می توانند احتمال را افزایش دهند و هرگز نتیجه قطعی نیست.

تولد فرزند فقط در دست توست، تو به هر کس که بخواهی فرزندان عطا می کنی و هر کس را بخواهی، عقیم می کنی، اگر همه کسانی که ازدواج می کنند بچه دار می شدند، کمتر کسی از قدرت تو یاد می کرد، تو چنین خواسته ای که عده ای را عقیم قرار دهی تا همه بدانند این تو هستی که از نطفه ای ناچیز، انسان می آفرینی.

اکنون با باوری عمیق چنین می گویم: خدایا! فرمانروایی آسمان ها و زمین از آن توست، تو هر چه را بخواهی می آفرینی، تو همه کاره این جهانی! همه به لطف تو محتاج هستند.

ص: ۱۰۸

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٍ (۵۱)

محمد(صلی الله علیه وآله) در شهر مکه است، پیروان او روز به روز زیادتر می شوند، بزرگان مکه به فکر فرو رفتند که چگونه مانع رشد اسلام شوند. سیاست های قبلی آنان اثری نداشت، آنان به مردم گفتند: «محمد دیوانه است و به دروغ ادعای پیامبری می کند»، اما حقیقت هیچ گاه مخفی نمی ماند، وقتی مردم سخنان محمد(صلی الله علیه وآله) را می شنیدند، شیفته آن می شدند.

مردم مکه، تو را به عنوان «خدا» قبول داشتند، اما تو را یگانه نمی دانستند، آن ها بُت ها را شریک تو و دختران تو می دانستند. تو محمد(صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا آنان را به یکتاپرستی فرا خواند.

روزی، بزرگان مکه دور هم جمع شدند تا فکر تازه ای کنند، یکی از آنان که با یهودیان ارتباطی داشت، رو به بقیه کرد و گفت:

___ من شنیده ام که موسی با خدا سخن گفته است، یهودیان می گویند که موسی، خدا را در کوه طور دیده است.

___ خوب، منظور تو از این حرف چیست؟

___ ما باید نزد محمد برویم و به او بگوییم: «تو می گویی پیامبر خدا هستم، موسی پیامبر بود، خدا را دید، تو کی خدا را دیدی؟ خدا چه شکلی بود؟».

___ خوب. او پاسخی به ما می دهد. بعد از آن چه کنیم؟

___ او برای ما می گوید که خدا را چطوری دیده است، آن وقت ما در میان مردم به او می گوییم: «موسی خدا را به شکل دیگری دیده است، معلوم می شود که تو خدا را ندیده ای، پس تو پیامبر نیستی!».

___ آفرین بر این هوش تو! آفرین! (۴۵)

محمد(صلی الله علیه و آله) کنار کعبه است و برای مردم قرآن می خواند، همه ساکت شده اند و به صدای او گوش می دهند، بزرگان مکه نزد او می آیند و به او چنین می گویند:

___ ای محمد! آیا هنوز هم خود را پیامبر می دانی؟

___ آری. خدا مرا برای هدایت شما به پیامبری فرستاده است.

___ ای محمد! موسی خدا را دید و خدا با او سخن گفت، اگر تو واقعاً پیامبر هستی، آیا خدا را دیده ای؟

اینجاست که این سه آیه را بر محمد(صلی الله علیه و آله) وحی می کنی و از او می خواهی تا

جواب آنان را بدهد.

* * *

ای محمّد! به این مردم بگو که هیچ کس نمی تواند مرا ببیند، موسی (علیه السلام) پیامبر من بود، اما هرگز مرا ندید، من با یکی از این سه راه با بندگانم سخن می گویم: یا وحی می فرستم یا از پس پرده غیب با او سخن می گویم یا فرشته ای را می فرستم تا به فرمان من، سخنی را به او برساند. من خدای بلندمرتبه و فرزانه هستم.

* * *

اکنون مناسب می بینم چهار نکته بنویسم:

* نکته اول

خدا بالاتر از این است که جسم داشته باشد و به چشم دیده شود، هیچ پیامبری خدا را با چشم ندیده است، موسی (علیه السلام) هم هرگز خدا را ندید.

در شبی که موسی (علیه السلام) به کوه طور آمد، درختی از دور دید که نورانی بود، آن شب، خدا نوری را آفرید و آن نور بر آن درخت جلوه گر شد.

هر چه با چشم دیده شود، مخلوق است. هر چیزی که با چشم دیده شود، یک روز از بین می رود و خدا هرگز از بین نمی رود، خدا صفات و ویژگی های مخلوقات را ندارد، اگر خدا یکی از آن صفات را می داشت، می شد او را با چشم دید، اما دیگر خدا همیشگی نبود، گذر زمان او را هم دگرگون می کرد.

آری، خدا یگانه است، هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را ندارد، هرگز نمی توان او را حس کرد و دید.

ص: ۱۱۱

خدا گروهی از بندگانش را برای پیامبری برمی‌گزیند و پیام خود را به آنان می‌رساند. به پیامی که خدا به انسانی می‌رساند «وحی» می‌گویند.

در زبان عربی وقتی کسی به صورت مخفیانه پیامی را به دیگری می‌رساند از واژه «وحی» استفاده می‌کنند.

خاطره ای را در اینجا نقل می‌کنم: چند سال پیش می‌خواستم ماشینی خریداری کنم، به چند نفر خبر دادم. یک روز یک نفر در خانه ام را زد و گفت: این ماشین را برای شما آورده‌ام و فروشی است. او از آن ماشین تعریف زیادی کرد و من علاقه مند شدم که ماشین را بخرم، ولی یک لحظه گفتم که با همسایه ام مشورت کنم. همسایه ام آمد و فهمید که من شیفته این ماشین شده‌ام، چون قیمت آن را خیلی مناسب دیده بودم. او دستی بر بدنه ماشین کشید و وقتی صاحب ماشین نگاهش به طرف دیگر بود، ابروی خود را به بالا انداخت، او با این اشاره به من فهماند که نباید این ماشین را بخرم. اینجا بود که من به صاحب ماشین گفتم که این ماشین را نمی‌خرم. همسایه من در نوجوانی در مغازه صافکاری کار کرده بود و به راحتی فهمید که آن ماشین یک بار چپ کرده است و برای همین قیمت آن این قدر پایین است.

وقتی همسایه من با اشاره ابرو مرا از خریدن نهی کرد، سخنی نگفت، او فقط با سرعت و فقط با اشاره مطلبی را به من فهماند، در زبان عربی به این کار «وحی» می‌گویند.

وقتی خدا پیامی را به پیامبری می‌گوید، این کار سریع انجام می‌گیرد و هیچ

کس دیگر از آن باخبر نمی شود، هیچ کس نمی داند خدا چه پیامی را به پیامبر خود منتقل کرده است، برای همین به ارتباط خدا با پیامبران «وحی» می گویند.

* نکته سوم

بعضی خواسته اند «وحی» را با علوم بشری معنا کنند، آنان گاهی وحی را «تجربه شخصی» معنا می کنند، گاهی آن را «نبوغ فکری» می خوانند و گاهی آن را «پیامی از ضمیرناخودآگاه» می دانند.

«وحی» بزرگ ترین اتفاق جهان است، هیچ کس از حقیقت آن باخبر نیست. آنان چگونه می خواهند با علم ناقص خویش، «وحی» را تفسیر کنند؟

در اینجا مثالی می زنم: اگر من به شهری بروم که همه مردم آن کور هستند، چه می بینم؟ مردمی که هرگز جهان اطراف خود را ندیده اند، ماه، خورشید، ستارگان، آسمان، گل های زیبا و...

آنان فقط این اسم ها را شنیده اند، من به آنان می گویم که خدا به انسان ها، نعمت بینایی داده است، ما می توانیم جهان اطراف خود را ببینیم. گروهی از آنان تصمیم می گیرند تا بینایی را تفسیر کنند و راز آن را بیان کنند، آنان هر چه درباره بینایی بگویند، حقیقت آن را نگفته اند چون آن را درک نکرده اند.

کسانی که «وحی» را به «تجربه شخصی»، «نبوغ فکری» و «پیام ضمیرناخودآگاه» تفسیر می کنند، حقیقت را ندیده اند و برای همین خیالات خود را بیان می کنند. «وحی» رازی است میان خدا و پیامبران! هیچ کس دیگری از حقیقت آن آگاه نیست.

ص: ۱۱۳

«وحي» ارتباط خدا با پیامبران است، خدا پیام خود را با یکی از این سه راه به پیامبران می‌رساند:

۱ - پیام خود را به قلب پیامبر فرو می‌فرستد.

خدا به پیامبران زیادی (مانند نوح و ابراهیم(علیهما السلام)) این گونه پیام خود را منتقل کرد.

۲ - از پشت پرده غیب با او سخن می‌گوید. خدا با موسی(علیه السلام) این گونه سخن گفت. خدا صدایی را در فضا ایجاد نمود و موسی(علیه السلام) آن صدا را با گوش خود شنید. این صدا، صدای خدا نبود، زیرا خدا مثل انسان نیست که سخن بگوید، این صدا، صدایی بود که خدا آن را خلق کرد.

۳ - جبرئیل را که فرشته امین وحی است را می‌فرستد تا پیام او را به پیامبر برساند.

وقتی زندگی پیامبر اسلام را بررسی می‌کنیم می‌بینیم که خدا پیام خود را بیشتر به واسطه جبرئیل بر او نازل می‌کرد، البته گاهی خدا پیام خود را بر قلب او هم نازل می‌کرد، همان گونه که از پشت پرده غیب هم با او سخن گفته است.

شوری: آیه ۵۳ - ۵۲

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مِمَّا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۵۲) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ

قرآن به فرمان تو بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل شد، همان قرآنی که مایه حیات دل های انسان ها می باشد، قبل از این که قرآن بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل شود، او از قرآن خبر نداشت، او نمی دانست قرآن چیست و به محتوای آن، ایمان و آگاهی نداشت، این لطف تو بود که شامل حال او شد و قرآن بر او نازل شد و او به تمام محتوای آن ایمان پیدا کرد.

تو قرآن را نوری قرار دادی که به وسیله آن هر کس را که بخواهی هدایت کنی، هر انسان حقیقت جویی از هدایت قرآن بهره مند می شود و به آن ایمان می آورد، اما هر کس راه لجاجت را برگزیند از هدایت آن بی بهره می گردد، تو قرآن را برای همه انسان ها فرستادی، اما فقط کسانی این هدایت را می پذیرند که خودشان ایمان به قرآن را انتخاب کنند، کسی که قرآن را می شنود ولی از روی لجاجت به آن ایمان نمی آورد هدایت نمی شود.

تو از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به وسیله این قرآن، مردم را به راه راست راهنمایی کنی، راه راست، همان راه توست، آنچه در آسمان ها و زمین است از آن توست، بازگشت همه به سوی توست.

در آیه ۵۲ چنین می خوانم: «ای محمد! تو قبل از این که قرآن به تو نازل شود نمی دانستی کتاب و ایمان چیست».

منظور از «کتاب»، قرآن است.

منظور از «ایمان» این است که پیامبر قبل از نزول قرآن، به محتوای آن ایمان

نداشت. محمد(صلی الله علیه وآله) از دین و آیین پیامبران قبل پیروی می کرد، او یکتاپرست بود و هرگز بُت ها را نپرستید.

مناسب است سخنی از علی(علیه السلام) را در اینجا بنویسم. علی(علیه السلام) می گوید: «وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) کودک بود، خدا یکی از فرشتگان را همراه او کرد. این فرشته همواره محمد(صلی الله علیه وآله) را به خوبی ها راهنمایی می کرد.» (۴۶)

از این سخن فهمیده می شود که لطف و هدایت خدا از همان کودکی شامل محمد(صلی الله علیه وآله) شده است، البتّه او در آن زمان، وظیفه نداشته است دیگران را به یکتاپرستی فرا بخواند. وقتی او به سنّ چهل سالگی رسید، خدا او را به پیامبری مبعوث کرد و قرآن را بر قلب او نازل کرد و از او خواست تا مردم را به یکتاپرستی فرا خواند. او قبل از این که پیامبر شود، یک لحظه هم بُت ها را نپرستید.

* * *

راه راست همان راه توحید، نبوّت و امامت است، خدا از پیامبرش خواست تا علی(علیه السلام) را به مردم معرفی کند و از آنان بخواهد از او پیروی کنند. خدا هرگز انسان ها را بدون امام رها نمی کند، او دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گرداند و به آنان مقام عصمت داد و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهاد.

امروز راه مهدی(علیه السلام) راهی است که مرا به سعادت می رساند، پیروی از مهدی(علیه السلام)، همان راه راست است که مایه رستگاری و سعادت می شود. (۴۷)

ص: ۱۱۶

سوره زُخْرُف

اشاره

ص: ۱۱۷

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۴۳ قرآن می باشد.

۲ - «زُخْرُف» به معنای «زیورها و زینت های دنیا» می باشد. در آیه ۳۵ به این زیورها و زینت ها اشاره شده است و به همین دلیل این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: سختی هایی که پیامبران در راه دعوت مردم به یکتاپرستی تحمّل کردند، پرهیز از بُت پرستی، دشمنی بُت پرستان مکه با پیامبر، اشاره به داستان موسی (علیه السلام) و دشمنی های فرعون با او، اشاره به نبوت عیسی (علیه السلام)، نعمت های بهشتی در انتظار مؤمنان است و عذاب جهنّم در انتظار کافران...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم (۱) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۳) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (۴)

در ابتدا، دو حرف «حا»، «میم» را ذکر می‌کنی، این دو حرف، از حروف الفبا می‌باشند، قرآن معجزه‌ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

قرآن کتاب روشنگری است، تو به این قرآن قسم یاد می‌کنی که قرآن را شیوا و گویا نازل کرده‌ای، باشد که انسان‌ها به آن فکر کنند و از آن پند گیرند.

قرآن، بزرگ‌ترین ائتفاق جهان هستی است، قرآن نزد تو و در «علم مخصوص» تو، بلندمرتبه و استوار است. تو می‌دانی که این قرآن هرگز نابود نمی‌شود، تو آن را نازل کرده‌ای و خودت نیز آن را حفظ می‌کنی.

قرآن، کتابی است که درهای حکمت و دانش آسمانی را به سوی انسان‌ها باز می‌کند، برای همین در اینجا قرآن را به عنوان «حکیم» ذکر کردی، تو به قرآن سوگند یاد کردی، سخن تو حق است و نیاز به سوگند نداری، اما می‌خواهی

این گونه عظمت قرآن را برای همه بگویی.

این سخن توست: قرآن در «امّ الکتاب» بلند مرتبه و استوار است، «امّ الکتاب»، همان علم مخصوص توست که هیچ کس از آن علم خبر ندارد.

* * *

«ابن صوحان» یکی از یاران باوفای علی (علیه السلام) بود، او همواره امام خویش را یاری می کرد، در جنگ «جَمَل» او با رشادت با دشمنان علی (علیه السلام) جنگ نمود و سرانجام در خاک و خون غلطید. لحظات آخر عمر او بود، علی (علیه السلام) با عجله بر سر بالین او آمد و سر او را به سینه گرفت و فرمود: «خدا تو را رحمت کند که تو مرا بارها یاری کردی».

ابن صوحان چشم خود را باز کرد و گفت: «آقای من! خدا به شما پاداش نیک دهد. آمدی سر مرا به سینه گرفتی. آقای من! تو در امّ الکتاب، علی حکیم هستی».

این گونه ابن صوحان در آخرین لحظات عمر خود به آیه ۴ این سوره اشاره کرد و جان داد. (۴۸)

این همان «بطن قرآن» است.

«بطن قرآن» یعنی معنایی که از نظرها پنهان است و خیلی ها از آن اطلاع ندارند، بر اساس این معنا: «منظور از امّ الکتاب، سوره حمد می باشد»، «منظور از «علی»، شخص امیرالمؤمنین علی (علیه السلام)، امام اوّل شیعیان می باشد».

وقتی سوره حمد را می خوانیم به آیه «اهدنا الصراط المستقیم» می رسیم: از خدا می خواهیم ما را به راه راست هدایت کند.

منظور از راه راست در سوره حمد، راه علی (علیه السلام) می باشد، راه راست همان راه امامت است، راه امامت، ادامه راه خدا و پیامبران می باشد.

ص: ۱۲۰

با توجه به این مطالب می توان چنین گفت: «خدا در سوره حمد از علی (علیه السلام) یاد کرده است».

در سوره «امّ الكتاب» واژه «راه راست» آمده است، نزد خدا این «راه راست»، همان راه علی (علیه السلام) است، همان علی (علیه السلام) که همه کارهایش از روی حکمت بود، صبر و جهاد او از روی حکمت بود، او پس از پیامبر، بیست و پنج سال در خانه نشست و صبر کرد، صبر او از روی ضعف نبود، او قدرت آن را داشت که دشمنان را نابود کند، اما او صبر کرد تا اسلام از بین نرود. همه کارهای او از روی «حکمت» بود. او «علی حکیم» بود. (۴۹)

* * *

زُخْرُف: آیه ۵

أَفْضَرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (۵)

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا قرآن را برای مردم مکه بخواند، گروهی قرآن را دروغ دانستند و به آن ایمان نیاوردند، آنان در دشمنی با قرآن، چیزی را فروگذار نکردند، اما لطف و مهربانی تو آن قدر زیاد است که این دشمنی ها را مانع بر سر راه خود نمی بیند. تو آیات قرآن را یکی پس از دیگری بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل می کنی تا کسانی که زمینه هدایت دارند به خود آیند و از خواب غفلت بیدار شوند و راه رستگاری را برگزینند.

تو هرگز برای این که آنان سرکشی و عصیان کردند، قرآن را از آنان دریغ نکردی، قرآنی که سراسر پند و موعظه است و وجدان های خفته را بیدار می کند.

* * *

ص: ۱۲۱

وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ (۶) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۷) فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ (۸)

درست است که گروهی از مردم مکه محمد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو خطاب کردند، اما این اولین بار نیست که انسان ها، پیامبر تو را دروغگو می پندارند، تو پیامبران زیادی را برای هدایت آنان فرستادی، پیامبران مردم را به یکتاپرستی فرا خواندند ولی مردم پیامبران را مسخره کردند و به سخنانشان ایمان نیاوردند، تو به آنان مهلت دادی و وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل کردی، آنان که نابود شدند از مردم مکه بسیار نیرومندتر بودند، اما وقتی عذاب نازل شد، هیچ چیز نتوانست آنان را نجات دهد.

وقتی طوفان سهمگین قوم نوح (علیه السلام) را فرا گرفت، وقتی تندبادهای وحشتناک بر قوم عاد نازل شد، هیچ یار و یآوری نداشتند، وقتی زلزله ای ویرانگر قوم صالح (علیه السلام) را دربر گرفت، وقتی باران سنگریزه بر قوم لوط (علیه السلام) فرود آمد، کسی نتوانست آنان را یاری کند، آنان حاصل کارهای خود را دیدند.

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (۹)

تو در کتاب طبیعت، هزاران نشانه از قدرت خودت قرار دادی، کافی است که انسان چشم باز کند و به این نشانه ها دقت کند.

هر کس که با فطرت پاک خود به آسمان ها و زمین بنگرد، هدفمندی جهان

هستی را متوجه می شود و می فهمد که این جهان خالق دانا و توانا دارد، خدایی یگانه و مهربان!

تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند.

اگر از انسان ها پرسیده شود: «این آسمان ها و زمین را چه کسی آفریده است؟»، فطرت آنان، پاسخ را به خوبی می داند و در جواب می گویند: «خدای توانا و دانا، آسمان و زمین را خلق کرده است». این نور فطرتی است که تو در نهاد انسان ها قرار دادی.

پس چرا عده ای حق را انکار می کنند و به بُت پرستی رو می آورند؟

تو فطرت همه را پاک و خداجو آفریدی، اما به انسان، اختیار هم دادی تا او راهش را خود انتخاب کند، عده ای حق را انکار می کنند، نتیجه این کار آنان، این است که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش می شود، هر کس لجاجت به خرج دهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود، بر دل او مهر می زنی و او به غفلت مبتلا می شود، دیگر سخن حق را نمی شنود و حق را نمی بیند.

زُخْرَف: آیه ۱۰

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (۱۰)

تو زمین را محل آرامش انسان قرار دادی و در زمین، راه ها را به وجود آوردی تا انسان ها از آن استفاده کنند و به مقصد خود برسند.

زمین، این گره خاکی در فضا حرکت می کند، زمین در کهکشان راه شیری

ص: ۱۲۳

است، زمین همراه با این کهکشانشان، در هر ثانیه، سیصد کیلومتر حرکت می کند! اما زمین، تنها خانه انسان، چقدر آرام به نظر می رسد! انسان به راحتی می تواند بر روی زمین زندگی کند، تو در زمین، کوه های ثابت و پابرجایی قرار دادی تا مایه آرامش زمین باشد، این کوه ها هستند که زمین را از لرزش حفظ می کنند.

زُخْرَف: آیه ۱۱

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (۱۱)

بُت پرستان روز قیامت را باور نداشتند، آن ها بارها از محمد (صلی الله علیه و آله) سؤال می کردند: «وقتی مرگ سراغ ما آمد و مُردیم، چگونه می شود که زنده شویم؟».

در این آیه پاسخ آنان آشکار می شود: تو آن خدایی هستی که از آسمان باران می فرستی تا زمین مرده را زنده کند.

تو می دانی چقدر باران از آسمان نازل می شود، تو به جزئیات جهان هستی آگاهی داری، می دانی که مثلاً امروز در کجای زمین چند قطره باران نازل شده است.

تو زمین را پس از خشکی و پژمردگی آن، دوباره زنده می کنی، این گونه انسان ها را نیز در روز قیامت زنده می کنی و آنان از قبرهای خود برمی خیزند.

چرا بُت پرستان به طبیعت نگاه نمی کنند؟ هر سال فصل زمستان زمین، مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می رسد، باران رحمت نازل می شود و زمین به حیات و شکوفایی می رسد و انواع گیاهان زیبا می رویند.

ص: ۱۲۴

آن کسی که قدرت دارد از خاکی مرده، این همه گیاه را سبز کند، می تواند از همین خاک، مردگان را زنده کند!

چرا آنان چشم خویش را بر عجایب این دنیا بسته اند؟

در زمستان، درختان، چوبی خشکیده به نظر می آیند، چه کسی از این چوب، میوه های خوشمزه و زیبا بیرون می آورد؟ چه کسی دانه گندم را سبز می کند و کشتزاری را چنان پدیدار می سازد؟ دانه گندم در دل خاک است، بهار که فرا می رسد، جوانه می زند و از دل خاک سر برمی دارد و رشد می کند. این ها همه نمونه هایی از قدرت توست.

آری، وعده تو حق است، تو مردگان را در روز قیامت زنده می کنی و تو بر هر کاری که خواهی، توانایی. روز قیامت سرانجام فرا می رسد، هیچ شک و تردیدی در آن نیست، تو مردگان را از قبرها برمی انگیزی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند تا نتیجه اعمال خود را ببینند.

* * *

زُخْرَف: آیه ۱۴ - ۱۲

وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلُكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (۱۲) لَتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (۱۳) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (۱۴)

تو آن خدایی هستی که انواع مختلفی از حیوانات را آفریدی، برای انسان نعمت کشتیرانی قرار دادی تا بتواند در دریاها سفر کند، تو چهارپایان را آفریدی تا انسان بر آن ها سوار شود و آن ها را به گونه ای آفریدی که انسان به راحتی می تواند بر آن ها سوار شود و به سفر برود.

ص: ۱۲۵

تو دوست داری وقتی انسان ها به سفر می روند، نعمت های تو را یاد کنند و چنین بگویند: «حمد و ستایش برای آن خدایی است که کشتی و چهارپایان را در اختیار ما قرار داد و گرنه ما توان این کار را نداشتیم. به راستی که همه ما در روز قیامت زنده خواهیم شد و برای حسابرسی به پیشگاه تو حاضر خواهیم شد».

* * *

در روزگاری که قرآن نازل شد، انسان برای سفر از کشتی و چهارپایان استفاده می کرد، تو به انسان، این قدرت را دادی که توانست هواپیما و قطار و ماشین را اختراع کند، همه این ها نعمت های توست. تو آب را به گونه ای آفریدی که کشتی در آن فرو نرود، تو در هوا قانونی قرار دادی که بشر با بهره گیری از آن قانون توانست هواپیما را اختراع کند و آن را به پرواز درآورد.

وقتی من به سفر می روم، خوب است نعمت های تو را یاد کنم، به آسمان و زمین نگاه کنم، در سفر فرصت بیشتری برای اندیشیدن دارم، در شگفتی های طبیعت فکر کنم و به قدرت تو پی ببرم. هنگام سفر به یاد آخرین سفر خود باشم، سفر مرگ! سفر قبر و قیامت!

روزی مرا بر تابوت قرار می دهند و بر دوش می گیرند و به سوی قبر می برند، من باید به یاد آن روز باشم و توشه ای آماده کنم.

ص: ۱۲۶

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ (۱۵) أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (۱۶) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (۱۷) أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ (۱۸)

بُت پرستان گرفتار خرافات شده بودند، آنان بُت ها را دختران تو می دانستند در حالی که تو هرگز فرزندی نداری، به راستی کسی که چنین باوری داشته باشد، بسیار ناسپاس است و کفر او آشکار است.

آنان خود دوست داشتند که فرزندشان پسر باشد و دختر را برابر با خواری و ذلت می دانستند، این چه باور غلطی است که آنان دارند و تصوّر می کنند که خدا برای خودش، فرزند دختر انتخاب کرد ولی به آنان فرزند پسر می دهد؟

وقتی به یکی از آنان خبر می دادند: «همسرت دختر زاییده است»، بسیار ناراحت می شد و خشم خود را از مردم مخفی می کرد، او از شدت اندوه این

خبر، خود را از مردم پنهان می کرد و به فکر فرو می رفت که آیا دخترش را با سرافکنندگی نگاه دارد یا او را زنده به گور کند.

آنان دختر داشتن را ننگ می دانستند اما می گفتند: «فرشتگان دختران خدا هستند».

چرا آن بُت پرستان قدری فکر نمی کنند؟

دخترانِ آنان در زیور و لباس های زنانه پرورش می یابند و نمی توانند از حقّ خود دفاع کنند، دخترانِ آنان به خاطر شرم و حیا در مقابل مردان کوتاه می آیند.

بُت پرستان دختر داشتن را برای خود ننگ می دانستند، همچنین دختران را ضعیف و ناتوان می پنداشتند، ولی آن را به خدا نسبت می دادند، قرآن به آنان می گوید: شما دختر داشتن را ننگ و عیب می دانید، اگر واقعاً داشتن دختر عیب و ننگ است، چرا آن را به خدا نسبت می دهید؟

در اسلام، داشتن دختر نه تنها مایه عیب و ننگ نیست، بلکه مایه برکت و رحمت است، اما فعلاً قرآن با توجه به عقیده بُت پرستان با آنان سخن می گوید، از آنان سؤال می کند که نمی توانند به آن جواب دهند: شما می گوئید دختر داشتن، عیب و ننگ است، پس چرا برای خدا دخترانی قرار داده اید؟ چرا خدا را صاحب دختر می دانید؟

بُت پرستان بُت های زیادی داشتند، اما آنان به «لات»، «منات» و «عزی» احترام ویژه ای می گذاشتند. آن ها این بُت های سه گانه را دختران خدا می دانستند.

درباره این سه بیشتر مطالعه می کنم و به نکات جالبی می رسم:

ص: ۱۲۸

۱ - عَزَى: این بت، عزیزترین بُت آن سرزمین بود، بین راه مکه و عراق معبدی بزرگ برای این بُت ساخته بودند. در آنجا قربانگاه بزرگی وجود داشت که شتران زیادی در آن قربانی می شدند. این بت، سنگی صاف و سیاه بود. آن مردم به عَزَى، افتخار می کردند چرا که او در سرزمین آن ها منزل کرده است. (۵۰)

۲ - لایت: این بُت نزدیک شهر «طائف» قرار داشت، سنگی چهار گوش و بزرگ که مردم برایش قربانی می کردند و به او تقرب می جستند. این بت، بازارش خیلی داغ بود و عدّه زیادی با لباس احرام به زیارتش می رفتند، هیچ کس نمی توانست با لباس معمولی به زیارت او برود. (۵۱)

۳ - مَنات: این بُت در کنار دریای سرخ بین مکه و یثرب بود، مردم می گفتند: «مَنات، بزرگ ترین دختر خداست». آنان گروه گروه برای زیارت این بُت می رفتند و برای او قربانی زیادی می کردند. (۵۲)

مردم بارها این دعا را می خواندند: «قسم به لات، عَزَى و مَنات که آن ها سه دختر زیبای خدا هستند و ما به شفاعت آن ها امید داریم». (۵۳)

* * *

اکنون فهمیدم که آن مردم چقدر جاهل بودند، آنان به خدا ایمان داشتند، اما این سه بُت بزرگ را دختران خدا می دانستند و در مقابل آن ها سجده می کردند، از طرف دیگر، آن ها دختر داشتن را ننگ می دانستند، اگر دختر داشتن ننگ است، چرا برای خدا سه دختر قرار داده بودند؟

خدای یگانه هیچ فرزندی ندارد، نه پسر نه دختر. او فرزند کسی نیست و فرزندی هم ندارد.

انسان که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد.

این یک قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. خدا هرگز فرزند ندارد، یعنی او هرگز پایانی ندارد. او همیشه بوده و خواهد بود. (۵۴)

زُخْرَف: آیه ۱۹

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (۱۹)

یکی دیگر از باورهای غلط بت پرستان این بود که فرشتگان را هم دختران خدا می دانستند.

فرشتگان بندگان تو هستند و از فرمان تو اطاعت می کنند، آنان هرگز دختران تو نیستند.

به راستی چرا آنان این سخنان را می گویند؟ آیا لحظه ای که تو فرشتگان را خلق کردی، آنجا بودند که می گویند فرشتگان، دختر هستند.

آنان این سخنان باطل را بر زبان می آورند و تو آن ها را ثبت می کنی و در روز قیامت از آنان بازخواست می کنی که چرا چنین سخنی گفتند.

زُخْرَف: آیه ۲۰

وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاَهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (۲۰)

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا بت پرستان را هدایت کند و از آنان بخواهد تا از بت پرستی دست بکشند.

آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین گفتند: «ما مجبور به شرک و بت پرستی هستیم، اگر

ص: ۱۳۰

خدا می خواست ما هرگز بُت ها را نمی پرستیدیم، اگر این آیین ما بد بود، خدا مانع ما می شد و نمی گذاشت ما بُت پرست شویم».

این چه سخن باطلی است که آنان گفتند؟

این سخن، نهایت جهالت و نادانی آنان را می رساند.

تو این گونه اراده کردی که انسان در انتخاب خوبی و بدی آزاد باشد تا زمینه امتحان او فراهم باشد. این که تو جلوی بُت پرستی آنان را نگرفتی، دلیل بر این نیست که تو از بُت پرستی آنان خشنود هستی. تو به آنان فرصت دادی و می خواستی تا آنان را امتحان کنی.

حکمت تو در این است که انسان، آزاد باشد و راهش را خودش انتخاب کند، این چیزی است که به انسان، ارزش می دهد.

زُخْرَف: آیه ۲۱

أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (۲۱)

بُت پرستان به مردم می گفتند: «خدا به ما فرمان داده است که بُت ها را پرستیم»، این سخن باطلی بود که برای فریب دادن مردم بیان می کردند.

تو کی مردم را به بُت پرستی دعوت کرده ای؟ کدام پیامبر تو از مردم چنین خواسته است؟ آنان با چه دلیلی، این سخن را می گویند، تو در هیچ کتاب آسمانی چنین نگفتی، پس آن ها از کجا چنین سخن می گویند؟

آنان هیچ دلیلی جز پیروی از جهالت پدران خود ندارند، آنان می گویند: «ما پدران خود را بر این آیین بُت پرستی یافتیم، اگر ما راه آنان را برویم حتماً هدایت شده ایم».

ص: ۱۳۱

چرا آنان فکر نمی کنند؟ اگر پدران آنان اهل فکر و اهل هدایت نبودند، آیا باز هم باید از آنان پیروی کنند؟

زُخْرَف: آیه ۲۵ - ۲۲

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّه وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (۲۲) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّه وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (۲۳) قَالَ أُولُو جُنُودٍ بَاهْتِكُمْ بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (۲۴) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (۲۵)

محمد(صلی الله علیه وآله) مردم را به یکتاپرستی فرا خواند و آنان به او چنین پاسخ دادند: ما پدران خود را بر این آیین یافتیم، امّا این سخن تازگی ندارد، پیش از این هم هرگاه پیامبری را برای هدایت جامعه ای فرستادی، ثروتمندان آن جامعه با آن پیامبر دشمنی می کردند و میان آنان و پیامبرشان چنین گفتگو می شد، ثروتمندان چنین می گفتند:

___ ما سخن تو را نمی پذیریم، ما پدران خود را بر این آیین یافتیم و راه و رسم آنان را ادامه می دهیم.

___ اگر من برای شما آیینی بهتر از آیین پدرانتان آورده باشم، آیا باز هم سخن مرا انکار می کنید؟

___ آری. ما به پیام و سخنی که تو آن را آورده ای، کفر میورزیم و آن را قبول نمی کنیم. ما تو را دروغگویی بیش نمی دانیم.

تو به آن مردم مهلت دادی و وقتی مهلتشان به پایان رسید از آنان انتقام

ص: ۱۳۲

گرفتی و آنان را هلاک نمودی. به راستی که انسان ها باید به سرگذشت آنان فکر کنند و از آن عبرت بگیرند.

* * *

زُخُف: آیه ۲۸ - ۲۶

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (۲۶) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (۲۷) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ (۲۸)

محمّد (صلی الله علیه وآله) در آغاز راه است، او باید همه را به سوی یکتاپرستی دعوت کند و از دشمنی ها نهراسد، او باید این راه را ادامه دهد، اکنون برای او از ابراهیم (علیه السلام) یاد می کنی، ابراهیم (علیه السلام) در زمانی که همه مردم بت پرست بودند فریادگر یکتاپرستی شد و در این راه از هیچ چیز نهراسید، او همه سختی ها را تحمل کرد.

وقتی ابراهیم (علیه السلام) کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، به همین خاطر عمویش، آذر او را بزرگ کرد، او عمویش را پدر خطاب می کرد. (۵۵)

آذر بت پرست بود و دوست داشت که ابراهیم (علیه السلام) هم مانند او بت ها را پرستد، اما ابراهیم (علیه السلام) به او چنین گفت: «ای پدر! من از آنچه شما می پرستید، بیزارم. من فقط آن خدایی را می پرستم که مرا آفریده است و او مرا راهنمایی می کند».

این سخن ابراهیم (علیه السلام)، سخن یکتاپرستی بود، ابراهیم (علیه السلام) همواره فریاد توحید سر می داد و می گفت:

لا اله الا الله.

ص: ۱۳۳

خدایی جز خدای یگانه نیست.

تو این خداپرستی را در نسل او قرار دادی تا آنان به سوی تو باز گردند و یکتاپرست شوند.

وقتی درباره آیه ۲۵ تحقیق می کردم به سخنی از پیامبر رسیدم: روزی، پیامبر این آیه را خواندند و فرمودند: «جانشینان من دوازده نفر هستند، آنان همان کسانی هستند که خدا در این آیه به آنان اشاره کرده است». (۵۶)

بار دیگر این آیه را می خوانم: «خدا یکتاپرستی را در نسل ابراهیم (علیه السلام) قرار داد».

این آیه از یکتاپرستی سخن می گوید، این حدیث می گوید: «این آیه به امامت اشاره دارد».

خدا چه چیزی را در نسل ابراهیم (علیه السلام) قرار داد؟

یکتاپرستی یا امامت؟

من چگونه ارتباط بین این دو را کشف کنم؟

اکنون باید آیه ۱۲۴ سوره بقره را بخوانم، گویا پاسخ سؤال من در آنجاست: خدا به ابراهیم (علیه السلام) مقام امامت را عطا کرد. مقام امامت، بالاتر از مقام پیامبری است، مقام امامت آخرین سیر تکاملی ابراهیم (علیه السلام) بود، امام انسان کاملی است که اسوه همه ارزش ها است و هر کس که بخواهد به سعادت و رستگاری برسد باید از او پیروی کند، امام همچون خورشیدی است که با نور خود مایه هدایت همگان می شود. (۵۷)

ص: ۱۳۴

این مثالی برای «امام» است: کسی که در بیابانی گم می شود، راه به هیچ جا نمی برد، خطرات زیادی او را تهدید می کند: تشنگی، گرسنگی، حمله درندگان و... یک نفر از راه می رسد و دست او را می گیرد و راه را نشانش می دهد و می رود تا در بیابان گمشدگان دیگر را پیدا کند. آن نجات دهنده، همان امام است. امام است که جامعه و فرد را این گونه از گمراهی نجات می دهد.

وقتی خدا مقام امامت را به ابراهیم (علیه السلام) داد، او بسیار خوشحال شد و از خدا خواست تا آن مقام را به فرزندانش هم عنایت کند. خدا به ابراهیم (علیه السلام) گفت که امامت، عهد و پیمان من است، این عهد و پیمان هرگز به ستمکاران، نخواهد رسید.

نزدیک به دو هزار و پانصد سال از مرگ ابراهیم (علیه السلام) گذشت، تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث کردی، محمد (صلی الله علیه و آله) از نسل ابراهیم (علیه السلام) بود، محمد (صلی الله علیه و آله) به مسلمانان خبر داد که پس از او، دوازده امام خواهند آمد، او علی (علیه السلام) را جانشین و اولین امام معرفی کرد. راه امامت، ادامه راه یکتاپرستی است.

راه خدا راهی است که از توحید و نبوت و امامت می گذرد. خدا، امامت را در نسل ابراهیم (علیه السلام) قرار داد. امروز هم مهدی (علیه السلام) حجت خدا روی زمین است. تا روز قیامت این راه امامت باقی خواهد بود و مسیر خداپرستی را روشن خواهد نمود.

کسی که امام زمانش را شناسد به مرگ جاهلیت مرده است. این سخن پیامبر است. (۵۸)

یک بار دیگر آیه ۲۸ را می‌خوانم: «خدا یکتاپرستی را در نسل ابراهیم قرار داد». اکنون می‌فهمم که خدا هم یکتاپرستی و هم نبوت و هم امامت را در نسل ابراهیم (علیه السلام) قرار داد، زیرا امامت ادامه راه توحید است، خدا این راه را برای کسانی که می‌خواهند به هدایت واقعی برسند، قرار داده است.

زُخْرَف: آیه ۳۰ - ۲۹

بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ (۲۹) وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ (۳۰)

مردم مکه خود را پیرو ابراهیم (علیه السلام) می‌دانستند و به کعبه که یادگار او بود، احترام می‌گذاشتند و دور آن طواف می‌کردند، اما آنان آیین ابراهیم (علیه السلام) را به خرافات آلوده کردند و اطراف کعبه را پر از بت نمودند و به بت‌ها سجده می‌کردند، تو به آنان و پدران آنان مهلت دادی و در عذابشان شتاب نکردی، به آنان نعمت‌های خود را ارزانی داشتی و قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی و او را به پیامبری برگزیدی تا آنان را آشکارا به سوی تو فراخواند.

اما وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) برای آنان این قرآن را خواند، قرآن را انکار کردند و گفتند: «این قرآن، جادوست و ما به آن ایمان نداریم».

زُخْرَف: آیه ۳۵ - ۳۱

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ (۳۱) أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا

ص: ۱۳۶

بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سِيْرِيًّا وَرَحِمَهُ رَبُّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (۳۲) وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سِقْفًا مِنْ فَضِّهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (۳۳) وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ (۳۴) وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (۳۵)

محمد(صلی الله علیه وآله) آنان را به یکتاپرستی فرا می خواند، ولی آنان می گفتند: «چرا این قرآن بر مردی بزرگ و ثروتمند از این دو شهر (مکه و طائف) نازل نشده است؟».

بیشتر ثروتمندان آن روزگار در دو شهر مکه و طائف زندگی می کردند، مکه شهری تجاری بود و طائف شهری مناسب برای کشاورزی بود.

معیار ارزش انسان ها نزد آنان فقط ثروت و ریاست بود، آنان تصوّر می کردند که هر کس ثروت بیشتری داشته باشد تو او را بیشتر دوست داری و مقامش نزد تو بالاتر است، آنان تعجب می کردند که چرا شخصی مانند محمد(صلی الله علیه وآله) که دستش از مال دنیا خالی است، پیامبر شده است.

به راستی آنان در جهل و نادانی بودند.

مگر اختیار رحمت تو به دست آن هاست؟

مگر رحمت تو را آنان تقسیم می کنند؟

مگر کار به دست آنان است که به هر کس بخواهند نبوت عطا کنند و هر کس را که بخواهند از نبوت محروم کنند؟

تو خود رحمت خویش را تقسیم می کنی، تو می دانی چه کسی شایستگی مقام پیامبری را دارد.

آنان چقدر جاهل و نادانند که خیال می کنند هر کس ثروت بیشتری دارد تو او را بیشتر دوست داری.

هرگز چنین نیست. کسی که ثروت زیادی دارد، معلوم نیست که تو او را دوست داشته باشی!

تو زندگی دنیا را میان انسان ها تقسیم نمودی، بعضی را بر بعضی دیگر برتری دادی. تو چنین اراده کردی که برخی دیگر را به کار گیرند و انسان ها با هم همکاری داشته باشند.

نباید این تفاوت های ظاهری، انسان ها را فریب دهد، به راستی که رحمت تو از همه ثروتی که انسان ها جمع می کنند، بهتر است.

ثروت دنیا نزد تو آن قدر بی ارزش است که فقط باید نصیب افراد بی ارزش شود. بندگان خوب تو از چیزهایی که ارزش واقعی دارند، بهره مند شوند.

آری! دنیای بی ارزش باید فقط نصیب انسان های بی ارزش می شد!

اما اگر تو چنین کاری می کردی، چه اتفاقی می افتاد؟

انسان های کم ظرفیت و دنیاطلب به کفر علاقه پیدا می کردند و همه راه کفر را برمی گزیدند تا از دنیا بهره مند شوند.

تو می دانستی که انسان ها دنیاطلب هستند و اگر دنیا را فقط به کافران می دادی، آنان برای رسیدن به دنیا به کفر علاقه مند می شدند و این فتنه ای

بزرگ بود.

پس تو تصمیم گرفتی دنیا را هم به مؤمن و هم به کافر بدهی. مؤمنان زیادی هستند که ثروتمند هستند همان طور که کافران زیادی هم ثروتمندند. از طرف دیگر مؤمنان فقیر هم وجود دارند، همان گونه که کافران فقیر هم وجود دارند. اکنون انسان ها می دانند که ثروت دنیا ربطی به ایمان و کفر ندارد، آنان از این فتنه نجات پیدا کردند.

اگر انسان ها دارای درک و شعور بالایی بودند، در این فتنه قرار نمی گرفتند تو ثروت دنیا را فقط به کافران می دادی، خانه های زیبا از نقره که پله های فراوان داشته باشد، خانه هایی که دارای درهای بزرگ و تخت های زیبا باشد که بر روی آن تکیه کنند و تویورها و زینت های دیگری به آنان می دادی.

آری، دنیا نزد تو هیچ ارزشی ندارد. اگر دنیا به اندازه بال مگسی نزد تو ارزش داشت، ذره ای از آن را هم نصیب کافران نمی کردی. (۵۹)

به راستی که تو آخرت را برای پرهیزکاران قرار دادی، آخرتی که هرگز نابود نمی شود.

مردم مکه تصوّر می کردند که اگر کسی ثروتمند باشد، نزد تو گرامی و عزیز است، پس وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر شد تعجب کردند که چرا تو او را که فقیر است انتخاب کرده ای.

آنان باور داشتند که هر کس فقیر باشد، نزد تو جایگاهی ندارد، این باور غلطی بود، آنان نمی دانستند که دنیا برای تو بسیار بی ارزش است، آن قدر

ص: ۱۳۹

بی ارزش که اگر ترس از آن فتنه نبود، کاری می کردی که مردم ثروت را نشانه کفر بدانند.

آری، دنیا آن قدر بی ارزش است که می توانست نشانه کفر باشد و وضع جامعه به گونه ای باشد که هر کس که ثروتمند باشد، مردم بفهمند که او کافر است که ثروت دارد، اما این کار، فتنه ای را در پی داشت و سبب می شد که انسان های کم ظرفیت به سوی کفر رو آورند، به همین خاطر تو ثروت را بین مؤمن و کافر تقسیم کردی. امروز دیگر ثروت نشانه کفر نیست.

ص: ۱۴۰

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (۳۶) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (۳۷) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (۳۸) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (۳۹)

هر کس از یاد تو روی بگرداند، شیطانی را می فرستی که همواره همنشین او باشد و زشتی ها را برای او زیبا جلوه دهد.

کسی که از پذیرفتن حقّ ابا کند و راه کفر را برگزیند و شیفته دنیا شود، به چنین سرنوشتی دچار می شود و شیطان بر جان و روح او مسلط می شود. (گویا تو قلب انسان را همانند لیوانی آفریدی که هر مقدار از آب خالی شود، هوا جای آن را پر می کند، هر مقدار که قلب انسان از یاد تو خالی شود، یاد دنیا، جای آن را پر می کند).

تو راه حق را به او نشان دادی امّا او خودش حق را انکار کرد و به راه کفر قدم نهاد، تو هم او را به حال خود رها کردی و وسوسه های شیطان کار خودش را کرد و او را از راه سعادت باز داشت، او به راه گمراهی می رود و خیال می کند که راه خوشبختی را می پیماید.

تو به او مهلت می دهی و در عذاب او شتاب نمی کنی، وقتی روز قیامت فرا رسد او در جهنّم همنشین شیطان خواهد بود، فرشتگان او را با شیطان به یک زنجیر می بندند. (۶۰)

این همنشینی برای او، عذابی سخت است، وقتی چهره وحشتناک آن شیطان را می بیند، ترس و وحشت بر دلش می نشیند و به شیطان می گوید: «ای کاش فاصله تو از من به اندازه فاصله مشرق تا مغرب بود! تو بد همنشینی برای من بودی! کاش من به وسوسه های تو گوش نمی کردم، من پشیمان هستم که چرا به سخت گوش دادم، کاش راهم را از تو جدا می کردم و به این روز گرفتار نمی شدم». (۶۱)

اینجاست که فرشتگان به او می گویند: «پشیمانی هیچ سودی ندارد، شما به خودتان ستم کردید، این آتش، نتیجه کردار خودتان است، هر دو محکوم به کیفر هستید».

آری، هر کدام به گناه خود کیفر می شوند: یکی به گناه گمراه کردن و دیگری به گناه پیروی کردن.

شیطان در آتش می سوزد زیرا دیگری را گمراه کرده است، کافر در آتش می سوزد زیرا از شیطان پیروی کرده است، او به اختیار خود راه شیطان را برگزید، او می توانست به وسوسه های شیطان گوش نکند، شیطان او را وسوسه کرد، امّا او خودش پیروی از شیطان را انتخاب کرد و برای همین باید

کیفر شود.

* * *

زُخْرَف: آیه ۴۰

أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (۴۰)

بزرگان مکه با محمد (صلی الله علیه و آله) دشمنی می کردند، به سوی او سنگ پرتاب می کردند و خاکستر بر سرش می ریختند، محمد (صلی الله علیه و آله) با خود فکر کرد که چرا آنان ایمان نمی آورند، چرا سخن حق را قبول نمی کنند؟

اکنون تو با او چنین سخن می گویی:

ای محمد! تو وظیفه خودت را انجام بده، قرآن مرا برای مردم بخوان، امّا بدان که برای این که کسی هدایت شود، باید آمادگی قلبی داشته باشد، او باید گوش شنوا و چشمی بینا و فکری روشن داشته باشد.

بعضی سخن تو را می شنوند، تو را می بینند، امّا از این دیدن و شنیدن، بهره ای نمی برند، آنان تصمیم گرفته اند به تو ایمان نیاورند، آنان کسانی هستند که قدرت درک خود را از دست داده اند، اسیر دنیا و هوس های زودگذر آن شده اند، گویا کر و لال هستند و در تاریکی جهل و نادانی گرفتار شده اند.

ای محمد! آیا تو می توانی کسی را که گوشش نمی شنود، شنوا سازی؟ آیا می توانی کوردلان را بینا سازی؟ آیا می توانی کسی که اسیر گمراهی و لجاجت است، هدایت کنی؟ تو باید وظیفه خودت را انجام دهی، تو می توانی کسانی که گوش دلشان شنواست، هدایت کنی، همان کسانی که سخت را می شنوند حقیقت را می فهمند و به تو ایمان می آورند، امّا کسانی که اسیر

ص: ۱۴۳

لجاجت شده اند نمی خواهند ایمان بیاورند، اما باید حجت بر آنان تمام شود، برای آنان قرآن بخوان تا روز قیامت نگویند که نمی دانستیم راه حق چیست، سخن تو حق را برای آنان آشکار می کند و این خودشان هستند که حق را انکار می کنند، من در روز قیامت آنان را عذابی سخت خواهم نمود.

زُخْرَف: آیه ۴۲ - ۴۱

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (۴۱) أَوْ نُرِيَّتِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (۴۲)

در قرآن به کافران مکه وعده دادی که اگر به انکار و کفر خود ادامه دهند، عذاب آنان فرا خواهد رسید، کافران وقتی این مطلب را شنیدند با خود گفتند: «محمد، دیر یا زود، از دنیا می رود، با مرگ او، این وعده ها هم بی اثر می شود».

اکنون با پیامبر چنین سخن می گویی: «ای محمد! آنان چه فکر باطلی می کنند، حتی اگر مرگ تو فرا رسد، حتماً از آنان انتقام می گیرم یا در زمان حیات تو، آنچه از عذاب به آنان وعده داده ام نشان می دهم. ای محمد! فرقی نمی کند تو زنده باشی یا نه، من بر هلاک کردن آنان توانایی دارم و به زودی وعده من فرا می رسد».

این دو آیه زمانی نازل شد که پیامبر در مکه بود، بعداً پیامبر به مدینه هجرت کرد، در سال دوم هجری، در جنگ «بدر» خدا پیامبر را یاری کرد، در آن روز گروهی از این کافران کشته شدند و به سزای عملشان رسیدند.

زُخْرَف: آیه ۴۴ - ۴۳

فَأَسْمِسْكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ

ص: ۱۴۴

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۴۳) وَإِنَّهُ لَدِكُّرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (۴۴)

گروهی از مردم مکه به قرآن ایمان نیاوردند، این که آنان ایمان نیاوردند، دلیلی بر اشکال در برنامه محمد (صلی الله علیه وآله) نبود، آنان خودشان راه لجابت را برگزیده بودند و خود را از سعادت محروم ساختند، اکنون تو با محمد (صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! من قرآن را بر قلب تو نازل کردم، پس بر همین قرآن تکیه کن و راحت را ادامه بده که تو بر راهی راست قرار داری.

ای محمد! این قرآن، پند و موعظه ای برای تو و قوم توست، به زودی از شما سؤال خواهد شد که با قرآن چه کردید؟ در روز قیامت از تو می پرسم که آیا قرآن را به مردم ابلاغ کردی و از پیروانت سؤال خواهم کرد که آیا به قرآن، عمل کردند؟ (۶۲)

زُحُف: آیه ۴۵

وَإِسْأَلٌ مَّنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ (۴۵)

بزرگان مکه که منافع خود را در بُت پرستی می دیدند به مردم می گفتند: «خدا به ما فرمان داده است که بُت ها را پرستیم. پرستش بُت ها ما را به خدا نزدیک می کند».

این سخن دروغی بود که آنان می گفتند، تو هرگز انسان ها را به بُت پرستی دعوت نکرده ای، اکنون در این آیه به محمد (صلی الله علیه وآله) چنین می گویی: «ای محمد! از

ص: ۱۴۵

پیامبرانی که قبل از تو آمدند سؤال کن! از آنان بپرس به چه مبعوث شدند؟ از آنان سؤال کن که آیا من از آنان خواسته ام که مردم را به خدایان دروغین بخوانند؟».

مؤمنان به محمد (صلی الله علیه و آله) و همه پیامبران ایمان دارند. آنان پیامبران را معلمان بزرگ بشریت می دانند که هر کدام در رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند. آری، پیامبران از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده اند که خدا به آنان نازل کرده بود، آنان مردم را به یکتاپرستی فرا خواندند.

اسم او «نافع» بود، او به سفر حج آمده بود، نگاهی به گوشه مسجد الحرام نمود، دید در آنجا جمعیت زیادی جمع شده اند، سؤال کرد که آنجا چه خبر است. به او گفتند: «امام باقر (علیه السلام) در آنجا به سؤالات مسلمانان پاسخ می دهد».

با خود گفت: «نزد او می روم و سؤال مهمی از او می پرسم که نتواند جواب دهد».

نزدیک آمد و چنین گفت:

___ من آمدم تا از شما سؤالی بپرسم.

___ هر چه می خواهی بپرس!

___ به من بگو بین عیسی (علیه السلام) و محمد (صلی الله علیه و آله) چند سال فاصله بود؟

___ پانصد سال بین آن دو فاصله بود.

___ آیا تو قبول داری که آخرین پیامبری که قبل از محمد (صلی الله علیه و آله) بود، عیسی (علیه السلام) بود و عیسی (علیه السلام) پانصد سال قبل از محمد (صلی الله علیه و آله) زندگی می کرد؟

___ آری.

___ در آیه ۴۵ سوره زخرف خدا به محمد (صلی الله علیه و آله) می گوید: «از پیامبرانی که قبل از

ص: ۱۴۶

تو بوده اند، سؤال کن!». محمد (صلی الله علیه و آله) چگونه می تواند از عیسی (علیه السلام) که پانصد سال قبل از او بوده است، سؤال کند؟ چگونه محمد (صلی الله علیه و آله) می تواند از پیامبرانی که صدها سال قبل از او بودند، سؤال بپرسد؟

___ آیا آیه ابتدایی سوره اسراء را خوانده ای؟

___ آری، در آنجا خدا از سفر معراج محمد (صلی الله علیه و آله) سخن می گوید.

___ جواب سؤال تو در آن آیه است. وقتی پیامبر به سفر معراج رفت، ابتدا به بیت المقدس رفت، خدا روح همه پیامبران را در آنجا جمع کرد و پیامبر در آن شب از پیامبران این سؤال را پرسید. (۶۳)

* * *

خدا محمد (صلی الله علیه و آله) را شبی به سفر آسمانی برد و او را مهمان اهل آسمان ها نمود، او محمد (صلی الله علیه و آله) را از مسجد الحرام، از کنار کعبه به بیت المقدس در فلسطین برد. خدا جبرئیل را فرستاد تا محمد (صلی الله علیه و آله) را به بیت المقدس ببرد و بعد از آن به هفت آسمان سفر کند.

خدا در آن شب برای محمد (صلی الله علیه و آله) برنامه ویژه ای داشت، خدا روح همه پیامبران خود را در بیت المقدس جمع نمود. (۶۴)

ابراهیم (علیه السلام) به استقبال محمد (صلی الله علیه و آله) آمد و محمد (صلی الله علیه و آله) به او سلام کرد و پاسخ شنید. (۶۵)

همه پیامبران به صف ایستاده بودند، محمد (صلی الله علیه و آله) آرام آرام، صف ها را شکافت و جلو رفت. (۶۶)

جبرئیل به امر خدا، اذان گفت و سپس چنین گفت: «ای محمد! در محراب بایست و نماز را اقامه کن».

نماز بر پا شد، همه انبیاء، پشت سر محمد (صلی الله علیه و آله) به صف ایستادند. (۶۷)

ص: ۱۴۷

وقتی نماز تمام شد، خدا به محمد (صلی الله علیه وآله) چنین گفت: «ای محمد! از آنان سؤال کن که به چه چیزی مبعوث شده اند؟».

اینجا بود که محمد (صلی الله علیه وآله) از جا بلند شد و رو به پیامبران کرد و فرمود: «شما به چه چیزی مبعوث شدید؟». آنان در جواب گفتند: «ما به یکتاپرستی مبعوث شدیم». (۶۸)

پس از آن محمد (صلی الله علیه وآله) به سوی آسمان ها سفر نمود و از هفت آسمان گذشت، در هر آسمانی شگفتی هایی دید و سپس به سوی عالم ملکوت رفت.

زُخْرَف: آیه ۵۰ - ۴۶

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۶) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ (۴۷) وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعِقَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۴۸) وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ (۴۹) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (۵۰)

محمد (صلی الله علیه وآله) راه خود را آغاز کرده است، گروهی به او ایمان آورده اند ولی راه او طولانی است و باید صبر و استقامت کند، پیروان او هم در سختی هستند، کافران آنان را شکنجه می کنند، آنان نیز باید بر همه این سختی ها و مشکلات صبر کنند که تو سرانجام آنان را بر کافران پیروز خواهی کرد.

اکنون از موسی (علیه السلام) یاد می کنی، او و پیروانش سختی های فراوانی را تحمل کردند، فرعون آنان را شکنجه می داد، اما سرانجام تو آنان را بر فرعون پیروز نمودی.

ص: ۱۴۸

تو به موسی (علیه السلام) معجزاتی دادی و او را نزد فرعون و پیروان فرعون فرستادی، موسی (علیه السلام) به آنان گفت: «من پیامبری هستم که از طرف پروردگار جهانیان آمدم».

فرعون به موسی (علیه السلام) گفت: «چه معجزه ای با خود آورده ای؟».

در این هنگام، موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین انداخت، به قدرت تو، عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد، اژدهایی بزرگ که می رفت تخت فرعون را بلعد. فرعون تا این منظره را دید، فریاد زد: «ای موسی! این اژدها را بگیر». موسی (علیه السلام) دست دراز کرد و اژدها تبدیل به عصا شد.

همچنین موسی (علیه السلام) دست خود را به گریبان برد و سپس بیرون آورد، همه دیدند که دست او نورانی و درخشنده شد، طوری که نور و روشنایی آن بر آفتاب برتری داشت.

* * *

فرعون و فرعونیان فهمیدند که حق با موسی (علیه السلام) است، اما حاضر نشدند به موسی (علیه السلام) ایمان آورند. آنان حکومت و ریاست دنیا را بهتر از سعادت آخرت دانستند و به سخنان موسی (علیه السلام) خندیدند و همگی او و معجزاتش را مسخره کردند.

تو دوست داشتی که آنان هدایت شوند، پس معجزات دیگری به موسی (علیه السلام) دادی، معجزاتی که از نمونه قبلی آن، بزرگ تر و مهم تر بود، تو آنان را به بلاها گرفتار ساختی شاید توبه کنند و به حق باز گردند.

آنان به جای آن که حق را بپذیرند، موسی (علیه السلام) را جادوگر خطاب کردند، هر بار که بلائی تازه ای بر آنان نازل می شد نزد موسی (علیه السلام) می آمدند و می گفتند: «ای موسی! خدای تو با تو عهد دارد که دعایت را مستجاب کند، پس از خدایت

بخواه تا این بلا را از ما دور کند، ما قول می دهیم که بعد از آن ایمان آوریم».

موسی (علیه السلام) دعا می کرد و آن بلا از آنان دور می شد، امّا آنان عهد و پیمان خود را می شکستند و ایمان نمی آوردند.

* * *

در اینجا شش بلایی که فرعونیان به آن مبتلا شدند را ذکر می کنم:

۱ - طوفان های شدید که قصر فرعون و خانه طرفداران او را ویران کرد. آنان مجبور شدند که از شهر بیرون بروند و در بیابان ها خیمه بزنند.

۲ - ملخ ها هجوم آوردند و محصولات آنان را از بین بردند.

۳ - زندگی آنان پر از قورباغه شد و قورباغه ها از در و دیوار و لباس های آنان بالا می رفتند.

۴ - نوعی آفت گیاهی به نام «شپش» به گیاهان آنان ضربه زد و نیز بر سر و صورت آنان می چسبید و زندگی آنان را مختل می کرد.

۵ - وقتی آنان می خواستند آبی بیاشامند، فوراً آب، تبدیل به خون می شد.

۶ - قحطی شدید و گرسنگی.

این شش بلا در یک سال اتفاق نیفتاد، بلکه آنان هر سال به یکی از این بلاها گرفتار شدند. سال جدید، بلای جدید.

فرعونیان وقتی این بلاها را می دیدند، می فهمیدند که این نشانه ای از طرف توست، آنان از موسی (علیه السلام) می خواستند تا دعا کند و این بلاها برطرف شود و آنان ایمان بیاورند، امّا وقتی بلا برطرف می شد آنان به قول خود عمل نمی کردند.

* * *

وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (۵۱) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (۵۲) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (۵۳)

گروهی از مردم مصر که پیرو فرعون بودند، وقتی معجزات موسی (علیه السلام) را دیدند به فکر فرو رفتند و در دین خود شک کردند، در آنان زمینه پذیرش حق به وجود آمد. اینجا بود که فرعون آنان را جمع کرد و برای آنان سخنرانی کرد و به خیال خودش، برتری خود را بر موسی (علیه السلام) ثابت نمود. او به مردم چنین گفت:

ای مردم! آیا حکومت سرزمین پهناور مصر از آن من نیست؟

این نهرها به فرمان من جاری می شوند.

قدری فکر کنید، موسی چه دارد؟ او یک عصا و یک لباس پشمینه بیشتر ندارد، آیا من بهترم یا او؟

من پادشاهی بزرگی دارم، همه مصر به فرمان من است، موسی فقیری است که نمی تواند به درستی سخن بگوید و زبانش هم لکنت دارد.

موسی خود را پیامبر خدا می داند، اگر او راست می گوید پس چرا خدا به او دستبندهای طلا نداده است؟ چرا فرشتگان همراه او نیامده اند تا سخنش را تأیید کنند؟

فرعون به مردم گفت: «موسی نمی تواند به درستی سخن بگوید و زبانش هم

لکنت دارد».

ماجراى لکنت زبان موسى (عليه السلام) چه بود؟

قبل از اين که موسى (عليه السلام) به پيامبرى برسد، زبانش لکنت داشت، اين در اثر آتشی بود که موسى (عليه السلام) در کودکی به دهان گرفت.

در اینجا شرح آن ماجرا را می نویسم: خدا به مادر موسى (عليه السلام) دستور داد تا موسى (عليه السلام) را در صندوقچه ای قرار دهد و آن را به آب بیندازد. آب صندوقچه را به کاخ فرعون برد. زن فرعون از فرعون خواست تا موسى (عليه السلام) را فرزند خوانده خود کنند، آنان هیچ فرزندی نداشتند.

فرعون با این پیشنهاد موافقت کرد. تقریباً یک سال گذشت، روزی موسى (عليه السلام) همان طور که در بغل فرعون بود به فرعون چنگ زد و مقداری از ریش او را کند. فرعون بسیار ناراحت شد، پیشگویان درباره او خبر داده بودند که به زودی یک نفر از بنی اسرائیل قیام می کند و حکومت تو را نابود می کند.

او با خود گفت: «من همه پسران بنی اسرائیل را کشتم، اکنون پسری را که آب به قصر من آورده است، به عنوان پسر خود نگهداری می کنم، نکند این بچه همان کسی باشد که می خواهد حکومت مرا نابود کند».

فرعون تصمیم گرفت تا موسى (عليه السلام) را به قتل برساند، زن او از این ماجرا باخبر شد و به فرعون گفت:

___ ای فرعون! این یک کودک است. عقل کاملی که ندارد، چرا از کار او ناراحت شدی؟

___ اتفاقاً او می داند که چه می کند.

___ او را امتحان کن. اگر واقعاً معلوم شد عقل دارد، حقّ با توست.

___ چگونه؟

ص: ۱۵۲

— ای فرعون! صبر کن!

زن فرعون یک خرما و یک قطعه زغال آتشین را در چند متری موسی (علیه السلام) قرار داد، آن وقت موسی (علیه السلام) را رها کرد، موسی (علیه السلام) ابتدا به سوی خرما رفت، او دستش را دراز کرد که خرما را بردارد. جبرئیل از آسمان نازل شد و قطعه زغال آتشین را در دهان او گذاشت، زبان موسی (علیه السلام) سوخت و شروع به گریه کرد.

زن فرعون به فرعون گفت: «به تو گفتم که او کودک است و نمی داند چه می کند».

اینجا بود که فرعون آرام شد و از کشتن موسی (علیه السلام) پشیمان شد.

آری، این گونه جان موسی (علیه السلام) حفظ شد، اما اثر آن سوختگی در زبانش باقی ماند و گاهی زبان او گیر می کرد.

سال ها گذشت، شبی که موسی (علیه السلام) در کوه طور به پیامبری مبعوث شد، از خدا خواست تا لکنت زبان او را شفا دهد. خدا هم دعای او را مستجاب کرد. وقتی موسی (علیه السلام) نزد فرعونیان آمد دیگر می توانست به راحتی با آنان سخن بگوید.

فرعون در سخنرانی خود به مردم گفت: «موسی نمی تواند به درستی سخن بگوید و زبانش هم لکنت دارد». فرعون از گذشته موسی (علیه السلام) سخن گفت و مردم را این گونه فریب داد، مردم موسی (علیه السلام) را قبل از پیامبر شدن می شناختند و خیلی ها او را پسر فرعون خطاب می کردند. آن ها می دانستند که موسی (علیه السلام) لکنت زبان دارد، اما خیلی از آنان نمی دانستند که موسی (علیه السلام) شفا گرفته است، فرعون این سخن را گفت تا به خیال خود به موسی (علیه السلام) عیبی بگیرد.

مناسب است در اینجا سه نکته بنویسم:

ص: ۱۵۳

* نکته اول

فرعون در سخنان خود چنین گفت: «این نهرها به فرمان من جاری می شوند»، منظور او از این سخن چه بود؟

رود نیل بسیار بزرگ است و از این رود، نهرهای بزرگی جدا می شود و سر تا سر کشور مصر را سیراب می کند. این نهرها با فرمان فرعون اداره می شد، کافی بود که دستور دهد تا یک نهر را ببندند و نگذارند آب به منطقه ای برسد.

همه آبادی مصر به خاطر همین رود نیل و نهرهای آن بود، برای همین فرعون به آن می نازید و بر موسی (علیه السلام) فخر می فروخت.

* نکته دوم

فرعون به مردم گفت: «اگر موسی راست می گوید پس چرا خدا به او دستبندهای طلا نداده است؟».

در میان مردم مصر رسم بود که اگر کسی به ریاست می رسید با دستبند و گردنبند طلا خود را زینت می کرد و این نشانه ریاست او بود. فرعون می خواست به مردم بگوید که موسی (علیه السلام) هرگز پیامبر نیست زیرا جز یک عصای چوبی و لباس پشمینه چیزی ندارد.

هدف فرعون این بود که ذهن مردم را به سوی ارزش های دروغین مشغول کند، در حالی که ارزش انسان به ایمان و تقوا و پاکی او می باشد نه به طلا و جواهراتی که همراه دارد.

* نکته سوم

فرعون به مردم گفت: «چرا فرشتگان همراه موسی نیامده اند تا سخنش را تأیید کنند؟».

ص: ۱۵۴

فرعون انتظار داشت که فرشتگان بر موسی (علیه السلام) نازل شوند تا او بتواند فرشتگان را با چشم ببیند تا به خیال خود یقین کند که موسی (علیه السلام) پیامبر است، اما او به دنبال بهانه جویی بود.

اگر فرعون در جستجوی حق بود، معجزه عصای موسی (علیه السلام) برای او کفایت می کرد.

خداوند خواسته او را اجابت نکرد، زیرا اگر فرعون و فرعونیان فرشتگان را می دیدند و باز هم از قبول حق خودداری می کردند، عذاب فوراً نازل می شد.

این قانون خداست: دیدن فرشتگان، ورود به جهان شهود است، کسی که به جهان شهود وارد شود، اگر کفر بورزد، فوراً به عذاب گرفتار می شود.

خدا می خواست به آنان فرصت بدهد، شاید در آینده، به حق و حقیقت ایمان بیاورند و هدایت شوند، پس، پرده از چشم آنان برداشت و فرشتگان را به آنان نشان نداد.

زُخْرَف: آیه ۵۶ - ۵۴

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (۵۴) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (۵۵) فَجَعَلْنَا هُم سِلْفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (۵۶)

فرعون حق را شناخت و یقین داشت که موسی (علیه السلام) پیامبر توست، اما این سخنان را گفت و مردم را فریب داد و عقل آنان را به بازی گرفت. این شیوه و رسم حکومت های ستمگر است که مردم را فریب می دهند و سطح دانش و فهم آنان را پایین نگه می دارند. آن حکومت ها می دانند که بیدار شدن مردم، بزرگ ترین خطر برای آنان است و همیشه تلاش می کنند مردم را شستشوی

ص: ۱۵۵

مغزی بدهند و آنان را با سخنان زیبای باطل، فریب دهند.

مردم به سخنان فرعون گوش کردند و به خود ظلم کردند، آنان می توانستند از فرعون پیروی نکنند امّا خودشان چنین خواستند، آنان شیفته دنیا و پول و ثروت بودند و برای دستیابی به دنیا از فرعون پیروی کردند و خود را از هدایت دور کردند.

هنگامی که آنان تو را به خشم آوردند، تو از آنان انتقام گرفتی و همه را در رود نیل غرق کردی. این گونه بود که آنان پیشوای کافرانی شدند که به خشم تو گرفتار می شوند. تو هلاکت آنان را مایه عبرتی برای آیندگان قرار دادی. (۶۹)

شبی به موسی (علیه السلام) فرمان دادی تا با بنی اسرائیل به سوی فلسطین حرکت کند. فرعون از ماجرا باخبر شد و با همه سپاهش به دنبال آنان حرکت کرد. موسی (علیه السلام) با یاران خود به رود نیل رسیدند، تو از موسی (علیه السلام) خواستی عصای خود را به آب بزنند، وقتی موسی (علیه السلام) چنین کرد، رود نیل شکافته شد و موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند.

فرعون از پشت سر رسید، دید که رود نیل شکافته شده است، همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت و آن ها در آب غرق شدند.

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام)، آیه ۵۵ این سوره را خواند، به فکر فرو رفت، خدا در این آیه می گوید: «وقتی فرعونیان مرا به خشم آوردند، از آنان انتقام گرفتم». او با خود فکر کرد: مگر خدا هم به خشم می آید؟ منظور از این سخن چیست؟

ص: ۱۵۶

او نزد امام صادق (علیه السلام) رفت و این آیه را برای آن حضرت خواند، امام به او چنین فرمود: «خدا هرگز دچار دگرگونی نمی شود، خدا از خشم و غضب، بالاتر و والاتر است، او هرگز مانند انسان ها خوشحال و یا عصبانی نمی شود، او برای خود دوستانی انتخاب کرده است، پیامبران، دوستان خدا هستند. خدا، خوشحالیِ دوستان خود را، خوشحالی خود قرار داد و خشم آن ها را خشم خود معرفی کرده است.» (۷۰)

وقتی من این سخن را خواندم فهمیدم که معنای این آیه چیست: آن شب که فرعون با لشکر خود به دنبال موسی (علیه السلام) حرکت کرد تا او و یارانش را دستگیر کند، موسی (علیه السلام) از این حرکت فرعون به خشم آمد، خدا این خشم موسی (علیه السلام) را همانند خشم خودش قرار داد.

اگر کسی همه گناهان دنیا را انجام دهد، خدا از دست او عصبانی نمی شود، زیرا خدا هرگز عصبانی نمی شود.

هر جا خواندم که خدا از کسی راضی و خوشحال است، باید بدانم که خدا ثواب و رحمت خود را به آن شخص داده است.

هر جا خواندم که خدا از دست کسی عصبانی است، یعنی خدا آن شخص را به عذاب خود گرفتار کرده است.

هر جا خواندم خدا از کسی انتقام گرفت، یعنی خدا او را کیفر نمود.

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (۵۷) وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (۵۸) إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (۵۹) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ (۶۰) وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِسَاءَةَ فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (۶۱) وَلَا يَصِدَّنْكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (۶۲) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْبَيِّنَاتِ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (۶۳) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (۶۴) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ (۶۵)

محمد (صلی الله علیه وآله) مردم را به یکتاپرستی فرا می خواند و از آنان می خواست دست از بت پرستی بردارند، او برای آنان قرآن می خواند و از سرنوشت کسانی که

بُت پرستی را ادامه می دهند خبر داد.

روزی گروهی از بزرگان مکه در جایی جمع شده بودند، محمد (صلی الله علیه وآله) نزد آنان رفت و برای آنان آیاتی از سوره انبیاء را خواند. (آیات ۹۷ تا ۱۰۰).

وقتی آنان این آیات را شنیدند نتوانستند جوابی بدهند و به فکر فرو رفتند. آن آیات چه پیامی داشت که آنان را این گونه به فکر فرو برد؟

مناسب می بینم تا ترجمه آن سه آیه را بنویسم:

ای مردم! وعده حقّ که همان قیامت است، نزدیک می شود، در آن روز چشمان کافران از وحشت خیره می ماند و می گویند: «ای وای بر ما که از این روز، غافل بودیم، ما به خود ستم کردیم». فرشتگان به آنان می گویند: «به زودی شما و آنچه غیر از خدا می پرستیدید هیزم جهنّم می شوید». به راستی اگر آن بُت ها، خدا بودند، هرگز به سوی جهنّم برده نمی شدند، کافران با چشم خود می بینند که فرشتگان بُت ها را به سوی جهنّم می برند تا در آتش سوزان جهنّم بسوزانند. در آن روز، کافران و بُت ها برای همیشه در آتش جهنّم خواهند بود و هیچ راه نجاتی برای آنان نخواهد بود.

این ترجمه آن آیات بود که در اینجا نوشتم.

بزرگان مکه به فکر فرو رفتند، آیا بُت های آنان در جهنّم خواهند سوخت؟ آنان در برابر بُت ها سجده می کردند، حتّی بعضی از مردم، فرزندان خود را برای بُت ها قربانی کرده بودند. آیا این سرانجام آن بُت ها می باشد؟ اگر محمد (صلی الله علیه وآله) این آیات را برای مردم بخواند، برای مردم هم سؤال پیش می آید، باید فکری کرد، باید جوابی پیدا کرد. چه کسی می تواند جوابی دندان شکن به محمد (صلی الله علیه وآله) بدهد؟

لحظاتی گذشت، شخصی به نام «زَعْبَری» نزد آنان آمد، او همه بزرگان را در

غم و غصه دید، علت را پرسید، آنان ماجرا را بیان کردند. او قدری فکر کرد و گفت:

— من می توانم پاسخ دندان شکنی به محمد بدهم!

— چه پاسخی؟

— آیا محمد به شما گفت که ما در جهنم خواهیم بود و آنچه غیر از خدا پرستیده شود، در جهنم خواهد سوخت؟

— آری.

— مسیحیان عیسی را می پرستند، محمد عیسی را یکی از بندگان خوب خدا می داند.

— خوب. نتیجه این سخن چیست؟

— طبق گفته محمد، عیسی در جهنم خواهد بود، زیرا مسیحیان او را می پرستند. او می گوید: «هر چه غیر از خدا پرستیده شود، در آتش جهنم می سوزد»، پس عیسی هم در جهنم می سوزد. چه اشکالی دارد که ما و بُت های ما در کنار عیسی باشیم؟

بزرگان مکه تا این سخن را شنیدند، بسیار خوشحال شدند و با صدای بلند خندیدند و شادی کردند.

اینجا بود که جبرئیل بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل شد و آیات ۵۷ تا ۶۵ سوره زُخْرُف را برای او خواند.

اکنون وقت آن است که این آیات را بنویسم:

ای محمد! من از همه سخنان بندگان خود باخبرم! من می دانم که قوم تو دور هم جمع شدند و عیسی که پسر مریم بود را به عنوان مثالی ذکر کردند تا

ص: ۱۶۰

دلیلی برای باطل کردن سخن تو باشد.

آنان وقتی این سخن را شنیدند، خندیدند و گفتند: «آیا خدایان ما بهترند یا عیسی؟ اگر خدایان ما در جهنم خواهند بود، عیسی هم در جهنم خواهد بود، زیرا عده ای او را می پرستند. آنان این سخن را برای این گفتند که با تو ستیزه کنند، به راستی که آنان گروهی کینه توز و پرخاشگرند.

ای محمّد! عیسی بنده ای بود که به او نعمت پیامبری عطا کردم. من او را در بندگی و تقوا، الگویی برای بنی اسرائیل قرار دادم.

ای محمّد! این کافران به چه فکر می کنند؟ آیا فکر می کنند که من محتاج عبادت آنان هستم؟ من تو را به پیامبری فرستادم و از تو خواستم با آنان سخن بگویی و قرآن بخوانی تا خود آنان به رستگاری برسند. به آنان بگو که اگر من بخواهم می توانم به جای آنان فرشتگان را در زمین قرار دهم، فرشتگان هرگز معصیت مرا نمی کنند و همواره مرا عبادت می کنند. من هرگز نیازی به ایمان آنان ندارم.

ای محمّد! به آنان خبر بده که عیسی، سبب آگاهی از روز قیامت است، (نازل شدن عیسی از آسمان، گواه نزدیکی قیامت است).

ای محمّد! به مردم بگو که به روز قیامت، شک نکنند که سرانجام فرا می رسد، از آنان بخواه که از تو پیروی کنند که پیروی از تو، راه راست است و آنان را به سعادت می رساند، به آنان بگو که مواظب باشند مبادا شیطان آنان را فریب دهد که شیطان دشمن آشکار انسان ها می باشد.

ای محمّد! من عیسی را به عنوان پیامبر خود برگزیدم، عیسی با معجزات به سوی مردم رفت و به آنان گفت: «من از طرف خدا همراه با حکمت نزد شما آمده ام تا بعضی از چیزهایی را که در آن اختلاف دارید، برایتان توضیح دهم و

حقّ را آشکار کنم، پس تقوا پیشه کنید و از من پیروی کنید. بدانید که خدای یگانه، خدای من و خدای شماست، پس او را بپرستید که این همان راه راست است».

این سخنی بود که عیسی به آن مردم گفت، اما گروه‌هایی از مردم درباره عیسی اختلاف کردند و بعضی او را خدا پنداشتند، پس وای بر آنان! عذابی دردناک در انتظار کسانی است که بر خود ظلم کردند.

درست است که قرآن در آیه ۹۷ سوره انبیا از عذاب کسانی که مورد پرستش واقع می‌شوند، سخن گفته است، اما هرگز عیسی (علیه السلام) در آتش نخواهد سوخت، او پیامبر و بنده نیکوکار خدا بود.

افرادی مثل فرعون در آتش می‌سوزند، زیرا آن‌ها خودشان مردم را به پرستش خود فرا خواندند و به این کار راضی بودند، اما عیسی (علیه السلام) بارها مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد، او از این که عده‌ای او را می‌پرستند، بیزار است.

آری، همه بُت پرستان، همه بُت‌ها و هر کس که مردم را به عبادت خود فرا خواند، در آتش جهنّم می‌سوزند.

مناسب می‌بینم آیه‌ای از قرآن را بنویسم که نشان می‌دهد که عیسی (علیه السلام) هرگز راضی نبود انسان‌ها او را بپرستند.

این شرح آیه ۱۱۶ سوره مائده است: خدا در روز قیامت به عیسی (علیه السلام) چنین می‌گوید: «ای عیسی! آیا تو به مردم گفتی که به جای پرستش من، تو و مادرت را بپرستند؟».

عیسی (علیه السلام) در پاسخ می‌گوید: «بارخدا یا! من هرگز حقّ ندارم آنچه را شایسته من نیست، بگویم، اگر چنین سخنی گفته باشم، تو می‌دانی! تو از تمام اسرار

پنهان باخبری. من چیزی جز آنچه مرا به آن مأمور کرده بودی، به آنان نگفتم. به آنان گفتم: «خدایی را پرستید که پروردگار من و پروردگار شماست».

آن روز خدا همه کسانی که عیسی (علیه السلام) را پرستیدند یا او را پسر خدا دانستند به آتش جهنم می فرستد و عیسی (علیه السلام) را در بهشت جای می دهد.

* * *

در اینجا دو نکته را باید بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۶۱ این سوره می خوانیم که عیسی (علیه السلام)، سبب آگاهی به روز قیامت است. وقتی دشمنان عیسی (علیه السلام) خواستند او را به قتل برسانند، خدا عیسی (علیه السلام) را به آسمان برد. او در آسمان است تا زمانی که مهدی (علیه السلام) ظهور کند. این وعده خداست که عیسی (علیه السلام) از آسمان فرود می آید و پشت سر مهدی (علیه السلام) نماز می خواند.

فرود آمدن عیسی (علیه السلام) از آسمان، نشانه این است که دیگر قیامت نزدیک است.

* نکته دوم

در آیه ۶۳ این سوره آمده است که عیسی (علیه السلام) به مردم چنین گفت: «من آمده ام بعضی از چیزهایی را که در آن اختلاف دارید، برایتان توضیح بدهم و حق را آشکار کنم».

سؤال هایی که در بین انسان ها می باشد به دو گروه تقسیم می شود:

الف. سؤال های مهم: مطالبی که برای سعادت و رستگاری انسان لازم است، پیامبران این اختلاف ها را حل می کنند، مثل این که آیا خدا، شریک دارد یا نه؟ پیامبران یگانگی خدا را بیان می کنند و به این سؤال پاسخ می دهند.

ب. سؤال های غیر مهم: مطالبی که در سعادت انسان اثر ندارد، مثل این که آیا

ماه از کره زمین جدا شده است یا از سیاره دیگری جدا شده است؟ این سؤال هیچ نقشی در سعادت و رستگاری انسان ها ندارد. پیامبران وظیفه ندارند به این سؤالات پاسخ دهند.

زُخْرَف: آیه ۶۶

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (۶۶)

بزرگان مکه با محمد (صلی الله علیه وآله) دشمنی می کردند و همواره به دنبال این بودند که با قرآن ستیز کنند، تو بهترین کتاب آسمانی را برای آنان فرستادی، محمد (صلی الله علیه وآله) را که بزرگ ترین پیامبر بود، برای هدایتشان فرستادی، دیگر چه می خواهند؟ منتظر چه هستند؟ چرا ایمان نمی آورند؟

آنان بعد از قرآن و محمد (صلی الله علیه وآله) منتظر چه هستند؟

آیا آنان منتظرند که قیامت ناگهان فرا رسد و آن وقت ایمان بیاورند؟ قیامتی که وقتی فرا رسد، همه در بی خبری هستند.

مگر آنان نمی دانند دیگر در آن لحظه، ایمان آوردن سودی ندارد؟

ایمانی که از روی ترس و اجبار باشد، ارزش ندارد، فقط ایمانی ارزش دارد که انسان با اختیار، آن را برگزیند، وقتی که خورشید خاموش می شود، کوه ها متلاشی می شوند، دریاها به جوش می آیند، دیگر فرصت به پایان رسیده است، اگر کسی آن لحظه ایمان آورد، ایمانش قبول واقع نمی شود.

زُخْرَف: آیه ۶۷

الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا

ص: ۱۶۴

کافران در این دنیا با یکدیگر دوست هستند و یکدیگر را یاری می کنند، اما در روز قیامت این دوستی ها جای خود را به دشمنی می دهند، گروهی دیگر را نفرین می کند و از یکدیگر بیزاری می جویند.

یکی به دوستش می گوید: «تو بودی که مرا به این عذاب گرفتار کردی»، دیگری می گوید: «خدا تو را عذاب کند که مرا به این روز انداختی!».

ولی مؤمنانی که در این دنیا با هم دوست بودند، در روز قیامت هم باهم دوست هستند و به یکدیگر مهربانی می کنند، زیرا دوستی آنان حول ارزش های جاودانی بود و نتیجه این دوستی در قیامت بیشتر آشکار می شود.

* * *

زُحُف: آیه ۷۳ - ۶۸

يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (۶۸) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (۶۹) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (۷۰) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَفَاحٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلْمِذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۷۱) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۷۲) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (۷۳)

در روز قیامت تو به مؤمنان چنین می گویی: «ای بندگان من! امروز شما را هیچ ترس و اندوهی نیست، ای کسانی که به آیات من ایمان آوردید و تسلیم فرمان من شدید، اکنون همراه با همسرانتان با آرامش و شادمانی به بهشت وارد شوید».

آنان وارد بهشت می شوند و از نعمت های زیبای آنجا بهره مند می شوند، غذا و نوشیدنی پاک در ظرف ها و جام های طلا به آنان عرضه می شود، در بهشت آنچه دل می خواهد و چشم از دیدن آن لذت می برد، وجود دارد.

فرشتگان به آنان می گویند: «این بهشتی است که به خاطر اعمال خوبتان به شما به ارث رسید، بدانید که در باغ های بهشت برای شما، میوه های فراوان است، هر چه می خواهید، بخورید».

* * *

در اینجا دو نکته را باید بیان کنم:

* نکته اول

در آیه ۷۰ آمده است که خدا به مؤمنان می گوید: «اکنون همراه با همسرانتان با آرامش و شادمانی به بهشت وارد شوید».

معلوم است که این در صورتی است که همسران آنان نیز مؤمن و نیکوکار بودند و در مسیر ایمان با شوهرانشان همگام بودند، کسی که در دنیا کافر بوده است، وارد بهشت نخواهد شد.

* نکته دوم

در آیه ۷۲ چنین می خوانم: فرشتگان به مؤمنان می گویند: «این بهشتی است که به شما به ارث رسید». منظور از این سخن چیست؟

خدا برای هر انسانی جایگاهی در بهشت و جایگاهی در جهنم آماده کرده است، کسی که کفر بورزد به جهنم می رود، سؤال این است، جایگاه بهشتی او چه می شود؟

خدا آن جایگاه را به مؤمنان می دهد، این مؤمنان هستند که جایگاه بهشتی کافران را به ارث می برند. (۷۱)

ص: ۱۶۶

زُخْرَف: آیه ۷۷ - ۷۴

إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ خَالِدُونَ (۷۴) لَمَا يُفَسَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (۷۵) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (۷۶)
وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ (۷۷)

از سرنوشت مؤمنان سخن گفتمی، اکنون می خواهی از سرنوشت مجرمان سخن بگویی.

«مجرمان» چه کسانی هستند؟

آنان کسانی هستند که حق را شناخته اند، اما از روی عناد و دشمنی آن را انکار کردند، آنان در روز قیامت جاودانه در عذاب جهنم خواهند بود، عذاب آنان هیچ کم نمی شود و آنان در آنجا هیچ امیدی به نجات نخواهند داشت.

تو هرگز به آنان ستم نمی کنی ولی آنان خود ستمکار بودند و به خود و دیگران ستم نمودند و سرمایه وجودی خویش را تباه کردند و به چنان سرنوشتی مبتلا شدند.

آنان می دانند که هیچ راه نجاتی ندارند، پس آرزوی مرگ می کنند، آنان فریاد برمی آورند و با نگهبان جهنم چنین می گویند: «ای کاش خدای تو ما را بمیراند تا از این عذاب آسوده شویم». نگهبان جهنم به آنان می گوید: «شما برای همیشه در اینجا و در این عذاب خواهید بود و از مرگ خبری نیست».

لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (۷۸) أَمْ أُبْرِمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ (۷۹) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (۸۰)

بُت پرستان مکه می دانستند که حق با محمد (صلی الله علیه وآله) است، اما او را دروغگو خواندند و سخنش را نپذیرفتند، اکنون تو با آنان سخن می گویی: «من حق را برای شما آشکار ساختم، قرآن را برای شما فرستادم، اما شما از آن روی گردان شدید، شما برای دشمنی با قرآن تصمیم محکمی گرفتید و با هم پیمان بستید، بدانید که من هم بر کیفر شما تصمیم محکمی گرفتم. آیا خیال می کنید که من سخنان پنهان شما را نمی شنوم؟ شما با هم محرمانه سخن می گوئید و می پندارید که من از شما بی خبرم؟ بدانید که سخن شما را می شنوم و فرشتگان من نزد شما هستند و هر چه را می گوئید ثبت می کنند».

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (۸۱) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (۸۲)

بُت پرستان بُت های خود را دختران تو می دانستند و در مقابل آنان سجده می کردند، اکنون تو از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی:

ای مردم! من هر چقدر با شما سخن گفتم، سخنم را قبول نکردید، اکنون به شما چنین می گویم: اگر خدا فرزندی می داشت، من اوّل کسی بودم که از

فرزند خدا اطاعت می کردم، زیرا ایمان و اعتقاد من به خدا بیشتر از شما است.

ای مردم! شما به خدا سخنانِ ناروایی را نسبت می دهید، خدایی که آسمان ها و زمین را آفریده است و خدایِ عرش است، از این نسبت ها به دور است.

* * *

در اینجا مناسب است دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

خدا می دانست که بُت پرستان، اسیر لجاجت شده اند، برای همین به محمد(صلی الله علیه وآله)فرمان داد که با آنان این گونه سخن بگوید، آری، خدا هرگز فرزند ندارد، اما اگر بر فرض او فرزند می داشت، محمد(صلی الله علیه وآله)اولین کسی بود که از فرزند خدا اطاعت می کرد.

این مردم چقدر جاهل بودند که قطعه های سنگ را فرزند خدا می دانستند، مگر آن سنگ ها چه کاری می توانستند انجام دهند؟

خدا نه از تنهایی می ترسد و نه نیاز به کمک دارد که بخواهد فرزندی داشته باشد، این يك قانون است: هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست.

* نکته دوم

او خدایِ «عرش» است. منظور از «عرش» در اینجا چیست؟

عرش در لغت به معنای «تخت» است، منظور از «عرش» در اینجا «مجموعه جهان» می باشد، خدا جسم نیست تا بخواهد بر روی تختِ پادشاهی خودش بنشیند. او بالاتر از این است که بخواهد در مکانی و جایی قرار بگیرد.

ص: ۱۶۹

منظور از «عرش» در این آیه همه زمین و آسمان ها می باشد.

وقتی پادشاه بر روی تخت خود می نشیند، در واقع او قدرت و احاطه خود را به کشور خود نشان می دهد. خدا همه جهان هستی را آفریده است و بر آن قدرت کامل دارد.

زُخْرَف: آیه ۸۳

فَذَرَهُمْ يَخْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (۸۳)

کافران به آیین خود دل خوش کرده بودند، شیطان آیین آنان را برایشان زیبا جلوه داده بود، اکنون از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا آنان را به حال خود رها کند تا سرگرم زندگی دنیا و لذت ها و شهوات شوند. تو به آنان فرصت می دهی تا آن روزی که به آنان وعده داده شده است فرا رسد.

آری، لحظه مرگ، فرشتگان پرده از چشم بُت پرستان برمی دارند و آن ها شعله های آتش جهنم را می بینند، آنان صحنه های هولناکی می بینند، فریاد و ناله های جهنمیان را می شنوند، گرزهای آتش و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دل آنان می آید که گفتنی نیست. (۷۲)

زُخْرَف: آیه ۸۶ - ۸۴

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (۸۴) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (۸۵) وَلَا

ص: ۱۷۰

يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (۸۶)

تو در آسمان ها خدای یگانه ای، تو در زمین خدای یگانه ای و تو فرزانه و دانا هستی، تو آن خدای بزرگواری هستی که پادشاهی آسمان ها و زمین و هر آنچه بین آن هاست از آن توست. تو می دانی که روز قیامت چه زمانی فرا می رسد، در آن روز همه انسان ها را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

در آن روز فقط کسانی که از روی علم به یگانگی تو شهادت دهند اجازه شفاعت دارند، این قانون توست.

مشرکان دو گروه هستند:

گروه اول: گروهی هستند که بُت ها را شریک تو می دانند و می گویند بُت ها از آنان شفاعت می کنند. این سخن باطل است، هرگز تو به بُت ها اجازه شفاعت نمی دهی.

گروه دوم: گروهی که دوستان تو را شریک تو قرار داده اند، مثلاً مسیحیان عیسی (علیه السلام) و عدّه ای هم فرشتگان را شریک تو قرار داده اند. یهودیان هم یکی از پیامبران تو را که نامش «عُزَيْر» بود شریک تو دانستند و او را فرزند تو خواندند.

در روز قیامت تو به عیسی و عُزَيْر و فرشتگان اجازه شفاعت می دهی، اما آنان فقط کسانی را شفاعت می کنند که یکتاپرست بوده اند. آنان هرگز مشرکان را شفاعت نمی کنند.

ص: ۱۷۱

زُخْرَف: آیه ۸۹ - ۸۷

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (۸۷) وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (۸۸) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (۸۹)

هر کس که به فطرت پاک خود مراجعه کند، می فهمد که تو خالق این جهان هستی و او را آفریده ای، تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را بیابند.

اگر از انسان ها پرسیده شود: «چه کسی شما را آفریده است»، فطرت آنان، پاسخ را به خوبی می داند و در پاسخ می گویند: «خدا ما را آفریده است». این نور فطرتی است که تو در نهاد انسان ها قرار دادی، پس چرا عدّه ای از پرستش تو روی برمی گردانند و چرا راه کفر را برمی گزینند؟

تو محمّد(صلی الله علیه و آله) را برای هدایت آنان فرستادی و آنان سخنش را نپذیرفتند، محمّد(صلی الله علیه و آله) به درگاه تو رو کرد و از آنان به تو شکایت کرد: «خدایا! اینان مردمی هستند که ایمان نمی آورند».

تو این سخن محمّد(صلی الله علیه و آله) را شنیدی، تو صدای بندگان خویش را می شنوی و از همه چیز آگاهی، اکنون از محمّد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا از آنان روی بگرداند و به آنان چنین بگوید: «بروید به سلامت! بروید هر کاری می خواهید بکنید».

تو به محمّد(صلی الله علیه و آله) چنین فرمان دادی و محمّد(صلی الله علیه و آله) چنین کرد، اما آنان به زودی خواهند فهمید که با این لجاجی های خود، چه آتش سوزانی را برای خود فراهم ساخته اند.

خدا از محمد (صلی الله علیه و آله) خواست تا آخرین پیام خود را به آن کافران بگوید، پیام محمد (صلی الله علیه و آله) به آنان چنین بود: «مرا به خیر و شما را به سلامت».

سخن گفتن با آن کوردلان، چیزی جز هدر دادن وقت نبود، خدا از محمد (صلی الله علیه و آله) خواست که دیگر وقت خود را صرف آنان نکند، آنان اسیر لجاجت شده اند، حق را شناختند و تصمیم گرفته اند لجبازی کنند.

وظیفه محمد (صلی الله علیه و آله) این بود که راه حق و باطل را برای آنان بیان کند، او دیگر وظیفه خود را انجام داده است. از این لحظه به بعد محمد (صلی الله علیه و آله) باید وقت خود را صرف برنامه های اساسی خود کند، او باید کسانی را به سوی اسلام دعوت کند که زمینه هدایت در آن ها وجود دارد و روحیه حق پذیری دارند، این کافران را باید به حال خود رها کند.

(۷۳)

سوره دُخان

اشاره

ص: ۱۷۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۴۴ قرآن می باشد.

۲ - «دُخان» به معنای «دود» می باشد، در آیه ۱۰ به این مطلب اشاره شده است که قبل از برپایی قیامت، دودی همه جا را فرا می گیرد و چهل شبانه روز باقی می ماند. به همین جهت این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قرآن، نشانه های روز قیامت، اشاره به سرکشی فرعون و هلاکت او و پیروانش، قیامت و زنده شدن انسان ها در آن روز، عذاب کافران در جهنّم، پاداش مؤمنان در بهشت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم (۱) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (۲) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (۳) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (۴)
 أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (۵) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (۶) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
 (۷) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ (۸)

در ابتدا، دو حرف «حا» و «میم» را ذکر می کنی، این دو حرف، از حروف الفبا می باشند، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

اکنون به قرآن سوگند یاد می کنی، همان قرآنی که سخنش واضح و روشن است، تو به قرآن قسم می خوری که قرآن را در شب پربرکت قدر نازل کردی، تو همواره انسان ها را از عذاب روز قیامت ترساندی و از آنان خواستی تا خود را از آن عذاب نجات دهند.

قرآن در شب قدر نازل شد، شب قدر، شب بزرگی است و هر امری بر اساس

حکمت تو و به فرمان تو تنظیم می گردد.

تو قرآن را برای هدایت مردم فرستادی، فرستادن قرآن، نشانه ای از مهربانی تو بود که تو خدای شنوا و دانا هستی.

اگر انسان ها فکر کنند می فهمند که تو خدای آسمان ها و زمین و آنچه میان آن هاست، می باشی. خدایی جز تو نیست، تو می میرانی و زنده می کنی، تو خدای انسان ها و خدای نیاکان آنان هستی.

مدّت ها بود که این سؤال ذهن مرا مشغول کرده بود: شب ۲۷ ماه رجب شب «بعثت» است، شبی که قرآن بر پیامبر نازل شد، ما همواره شب بعثت را جشن می گیریم، شبی که محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری انتخاب شد، پس چرا می گویند: «قرآن در شب قدر نازل شده است؟». شب قدر یکی از شب های ماه رمضان است، شب ۱۹ یا ۲۱ یا ۲۳ این ماه است.

آیا قرآن در شب ۲۷ رجب نازل شد یا در ماه رمضان؟

کدام پاسخ صحیح است؟

بعداً متوجه شدم که نزول قرآن به دو صورت بوده است:

* اوّل: نزول یکپارچه

قرآن یک بار در شب قدر به قلب پیامبر (از اوّل سوره حمد تا آخر سوره ناس) نازل شد.

* دوم: نزول مرحله به مرحله

قرآن در مدّت بیست و سه سال به مناسبت های مختلف بر پیامبر نازل می شد. مناسبت ها سبب می شد تا آیات قرآن در ذهن و جان مسلمانان بهتر رسوخ کند و قرآن در واقعیت زندگی فردی و اجتماعی آنان وارد شود. آغاز

ص: ۱۷۸

این نزول در شب ۲۷ رجب بوده است.

* * *

اکنون می‌خواهم درباره شب قدر بنویسم: خدا برای انسان‌ها در آن شب برنامه ریزی می‌کند، به این برنامه «تقدیر» می‌گویند. تقدیر همان سرنوشت هر انسان است که به آن «قضا و قدر» هم گفته می‌شود.

این سخن پیامبر است: «هر کس به تقدیر خدا ایمان نداشته باشد، خدا در روز قیامت به او نظر رحمت نمی‌کند». (۷۴)

اکنون سؤالی در ذهن من نقش می‌بندد: منظور از این سرنوشت (قضا و قدر) چیست؟ اگر خدا به من اختیار داده است و من در انجام کارهای خود اختیار دارم، پس دیگر سرنوشت (قضا و قدر) چه معنایی دارد؟

اگر خدا در شب قدر زندگی مرا قبلاً برنامه ریزی می‌کند، دیگر اختیار من چه معنایی دارد؟

باید جواب این سؤال را بیابم...

* * *

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) درباره قضا و قدر از ایشان سؤال کرد، امام به او فرمود:

___ آیا می‌خواهی سرنوشت یا قضا و قدر را در چند جمله برایت بیان کنم؟

___ آری. مولای من!

___ وقتی روز قیامت فرا رسد و خدا مردم را برای حسابرسی جمع کند، از قضا و قدر یا سرنوشت آن‌ها سؤال نمی‌کنند، بلکه از اعمال آنان سؤال می‌کنند.

من باید در این جمله فکر کنم. منظور از این سخن چیست؟

ص: ۱۷۹

خدا در روز قیامت هنگام حسابرسی از من سؤال می کند: «چرا دروغ گفתי؟ چرا تهمت زدی؟ چرا به دیگران ظلم کردی؟».

این سؤالات درستی است، زیرا خدا از کارهایی سؤال می کند که من انجام داده ام، ولی خدا هرگز در روز قیامت به من نمی گوید: «چرا عمر تو کوتاه بود؟ چرا بیمار شدی؟ چرا در ایران به دنیا آمدی؟»، زیرا این ها چیزهایی است که به سرنوشت (قضا و قدر) برمی گردد.

روشن است که منظور از مرگ و بیماری در اینجا، چیزی است که من خودم باعث آن نبوده ام. اگر من خودم باعث بیماری یا مرگ خودم بشوم، این دیگر تقدیر نیست، بلکه عمل خود من است. (کسی که خودکشی می کند، خودش چنین اراده کرده است).

سخن امام صادق (علیه السلام) را بار دیگر می خوانم: «هرچه خدا درباره آن در روز قیامت سؤال نمی کند، به قضا و قدر برمی گردد و هرچه که به اعمال انسان برمی گردد، از قضا و قدر نیست».

در شب قدر هر سال، مشخص می شود که آیا من تا سال بعد زنده می مانم یا نه؟ مریض می شوم یا نه؟ همه این ها به قضا و قدر برمی گردد، اما این که من در این مدت، چه کارهایی انجام می دهم، به «عمل و کردار» من مربوط می شود و جزء قضا و قدر نیست!

تا اینجا فهمیدم که زندگی من دو محدوده جداگانه دارد:

* محدوده اول: محدوده عمل. در این محدوده همه کردارها و رفتارهای من جای می گیرد (نماز خواندن، کمک به دیگران، روزه گرفتن، دروغ گفتن، غیبت کردن و...).

محدوده دوم: محدوده قضا و قدر. در این محدوده سرنوشت من جای می گیرد (مدت عمر من، بیماری و سلامتی من، بلاها، سختی ها و...).

ص: ۱۸۰

این دو محدوده هرگز با هم تداخل پیدا نمی کند. (۷۵)

خدا فقط در روز قیامت درباره محدوده اول از من سؤال می کند، زیرا من مسئول کردار و رفتار خود هستم. خدا هرگز عمل مرا برنامه ریزی و تقدیر نمی کند، این خود من هستم که با اختیار خود، عمل و کردار خود را شکل می دهم.

خدا به حکمت خویش، روزی عده ای را کم و روزی عده ای را زیاد می کند، عده ای در بیماری و سختی هستند و عده ای هم در سلامتی. عده ای در جوانی از دنیا می روند و عده دیگر در پیری.

این ها از قضا و قدر است، اما اعمال من، ربطی به قضا و قدر ندارد، اعمال من به اختیار من ارتباط دارد. من در هر شرایطی که باشم، اختیار دارم و می توانم راه خوب یا راه بد را انتخاب کنم. (۷۶)

اکنون می دانم که در شب ۱۹ یا ۲۱ یا ۲۳ ماه رمضان چه چیزهایی برای من تنظیم می شود. اکنون می توانم آیات ۳ و ۴ این سوره را بهتر بفهمم: «من قرآن را در شب قدر نازل نمودم، شب قدر، شب بزرگی است و هر امری بر اساس حکمت من تنظیم می گردد، در آن شب به فرمان من این کار انجام می گیرد».

دُخَان: آیه ۱۶ - ۹

بَلْ هُمْ فِي شَكِّكَ يَلْعَبُونَ (۹) فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (۱۰) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۱) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (۱۲) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ

ص: ۱۸۱

حَيَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (۱۳) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ (۱۴) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (۱۵) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ (۱۶)

از قرآن سخن گفتمی، قرآن که نشانه مهربانی توست، این قرآن را در شب قدر نازل کردی و از محمد (صلی الله علیه وآله) خواستی تا آن را برای مردم بخواند، امّا گروهی از آنان در قرآن شک داشتند و پیام های آن را دروغ می شمردند. محمد (صلی الله علیه وآله) آنان را از عذاب روز قیامت ترساند، ولی آنان راه کفر را پیمودند، آنان می خواستند به منافع و لذت های حیوانی خود سرگرم شوند، برای همین می گفتند: «قیامت و جهنم دروغ است، محمد خواب پریشان دیده است که چنین سخن می گوید».

اکنون از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی که آنان را به حال خود رها کند، آنان حق را فهمیدند و آن را انکار کردند، آنان می دانستند که قرآن، معجزه آسمانی است، محمد (صلی الله علیه وآله) از آنان خواست تا یک سوره مانند قرآن بیاورند، امّا آنان هرگز نتوانستند چنین کاری کنند. حق برای آنان آشکار شده بود. آنان قیامت مرا دروغ می شمردند و سخنان محمد (صلی الله علیه وآله) را مسخره می کردند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی که منتظر روزی باشد که در آسمان دودی غلیظ پدیدار شود. در آن هنگام، آن دود همه مردم را فرا می گیرد و این عذاب دردناکی برای آنان است.

آنان وقتی آن دود را می بینند دست به دعا برمی دارند و می گویند: «خدایا! این عذاب را از ما دور کن که ما ایمان می آوریم».

آیا وقتی که آنان عذاب تو را با چشم می بینند می خواهند ایمان بیاورند؟

آنان را کجا، فرصت پند گرفتن باشد، حال آن که قبلاً برای آنان پیامبری روشنگر فرستادی، اما آنان پیامبر را دروغگو خواندند و گفتند: «او به دروغ ادعا می کند که پیامبر است، او مطالبی را از دیگران آموخته است و می گوید خدا آن را بر من نازل کرده است. او دیوانه است.»

آنان دیگر فرصت ایمان ندارند، آنان پیامبر تو را دروغگو خواندند، قرآن تو را انکار کردند. وقتی عذاب را می بینند، می خواهند ایمان بیاورند، اما این ایمان هیچ فایده ای ندارد.

ایمانی ارزش دارد که انسان از روی اختیار و با آزادی، آن را انتخاب کند. وقتی آنان عذاب را با چشم می بینند از روی ترس و اضطرار می خواهند ایمان آورند ولی تو این ایمان را نمی پذیری. این قانون توست: وقتی عذاب تو فرا رسد، دیگر ایمان آوردن، فایده ای ندارد.

تو اندک زمانی آن عذاب را برمی داری، اما آنان بار دیگر به کفر خود باز می گردند، اما سرانجام قیامت برپا می شود و آنان به بلای بسیار بزرگی مبتلا می شوند، خورشید خاموش می شود، کوه ها متلاشی می شوند، دریاها به جوش می آیند، دیگر فرصت به پایان می رسد و تو از آن کافران به سختی انتقام می گیری، روز قیامت برای آنان، روز سختی خواهد بود، هیچ کس آنان را یاری نخواهد کرد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند.

وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می بینند، هراسان می شوند و صدای ناله آنان بلند می شود، آن وقت است که تو به آنان می گویی: «بچشید عذاب آتشی را که آن را دروغ می پنداشتید». (۷۷)

* * *

قرآن در آیه ۱۰ این سوره از «دود» سخن می گوید، حُذیفه یکی از یاران پیامبر بود، او وقتی آیه ۱۰ این سوره را خواند به فکر فرو رفت، او نزد پیامبر آمد و گفت: «ای پیامبر! منظور از دود در این آیه چیست؟».

پیامبر در جواب فرمود: «قبل از آن که روز قیامت برپا شود، دودی بین شرق و غرب دنیا را فرا می گیرد و چهل شبانه روز باقی می ماند. این دود برای مؤمنان عذاب نیست، آنان حالتی مانند زکام پیدا می کنند، اما این دود برای کافران عذابی سخت است و آنان را به شدت آزار می دهد.» (۷۸)

* * *

دُخان: آیه ۲۴ - ۱۷

وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (۱۷) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (۱۸) وَأَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (۱۹) وَإِنِّي عِمْدٌ بَرِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ (۲۰) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَرِلُونِ (۲۱) فَدَعَا رَبُّهُ أَنْ هَوْلَاءِ قَوْمٍ مُجْرِمُونَ (۲۲) فَأَسْرِبِعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ (۲۳) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ (۲۴)

اکنون می خواهی از فرعون و فرعونیان یاد کنی، تو همواره برای هدایت کافران پیامبران خود را می فرستی و راه حق و باطل را نشان آنان می دهی، موسی (علیه السلام) پیامبری بزرگوار بود و تو از او خواستی نزد فرعونیان بروی. آنان به بنی اسرائیل ظلم زیادی می کردند، موسی (علیه السلام) به فرعونیان گفت:

بنی اسرائیل را که بندگان خدا هستند به من بسپارید، بدانید که من پیامبری درستکارم.

از من پیروی کنید، در برابر خدا سرکشی و طغیان نکنید. من معجزات آشکاری برای شما آورده ام تا نشان راستگویی من باشد.

اگر شما قصد سنگسار کردن مرا داشته باشید، من به پروردگارم و پروردگار شما پناه می برم و او مرا در برابر شما یاری خواهد کرد.

اگر به خدای یگانه ایمان نمی آورید، پس مرا به خود واگذارید و در پی قتل و آزارم برنیاید.

* * *

این سخنان موسی (علیه السلام) بود، اما فرعونیان هیچ کدام از پندها گوش نکردند و به ظلم خویش ادامه دادند، موسی (علیه السلام) هر بار آنان را موعظه و نصیحت کرد ولی فایده ای نداشت، چند سال گذشت، سرانجام او از دست آنان به تو شکایت کرد، او دست به دعا برداشت و چنین گفت: «خدایا! اینان قومی گناهکارند و ایمان نمی آورند».

اینجا بود که تو به او چنین وحی کردی: «ای موسی! بندگان مرا شبانه از سرزمین مصر بیرون ببر و بدان که فرعونیان به دنبال شما خواهند آمد. وقتی به رود نیل رسیدید، عصای خود را به آب بزن، رود نیل شکافته خواهد شد و شما به سلامتی از آن عبور می کنید، وقتی از آن گذشتید، فرعونیان می رسند و داخل آن می شوند که همه آنان غرق خواهند شد».

* * *

تو تصمیم گرفتی تا فرعون و فرعونیان را به سزای اعمالشان برسانی، برای همین، یک شب به موسی (علیه السلام) فرمان دادی تا بنی اسرائیل را از مصر به سوی

ص: ۱۸۵

فلسطین حرکت دهد، قوم موسی (علیه السلام) همیشه آرزو داشتند به سرزمین فلسطین باز گردند، پدران و نیاکان آن ها در آنجا زندگی کرده بودند.

وقتی فرعون این خبر را شنید، سپاه خود را آماده کرد و با همه سربازانش به دنبال موسی (علیه السلام) حرکت کرد. موسی (علیه السلام) با یاران خود به رود نیل رسیدند، تو از موسی (علیه السلام) خواستی عصای خود را به آب بزندی، وقتی موسی (علیه السلام) این کار را کرد، رود نیل شکافته شد و موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند.

فرعون با سپاهش از پشت سر رسید، نگاه کرد که رود نیل شکافته شده است، او فهمید که این معجزه ای بزرگ است، ترسید و سر جای خود ایستاد. سپاه او نیز ایستادند و منتظر فرمان او ماندند.

تو سال های سال به فرعون مهلت داده بودی، او در مصر ادعای خدایی می کرد و به مؤمنان ظلم می نمود، اکنون وقت آن است که او را عذاب کنی!

فرعون سوار بر اسب خود است و به رود نیل با شگفتی نگاه می کند، ترس همه وجود او را گرفته است، او ترس خود را از یارانش مخفی می کند.

در این هنگام جبرئیل را به شکل یکی از سربازان فرستادی که سوار بر اسب ماده ای بود. آن سرباز از عقب سپاه فرعون جلو آمد تا وارد شکاف آب شود. همگی فکر کردند که او یکی از سربازان این سپاه است.

فرعون سوار اسب نری بود، آن اسب ماده از جلوی او گذشت، اسب به دنبال آن حرکت کرد و وارد شکاف شد، فرعون هیچ ممانعتی نکرد، او با خود گفت چرا من باید از این سرباز ترسو تر باشم؟

با ورود فرعون به آن شکاف، سپاه به دنبال او حرکت کرد، آن ها می خواستند

یاران موسی (علیه السلام) را دستگیر کنند.

وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت، وقتی فرعون فهمید در حال غرق شدن است گفت: «من به خدایی که بنی اسرائیل به او ایمان آورده اند، ایمان آوردم، خدایی جز او نیست و من تسلیم امر او هستم».

اینجا بود که تو با فرعون سخن گفتی: «ای فرعون! اکنون ایمان می آوری، در حالی که پیش از این نافرمانی می کردی و از تبهکاران بودی، امروز تو را در این رود غرق می کنم و بدن تو از آب بیرون می اندازم تا برای آیندگان، مایه عبرت باشی، اگر چه بسیاری از مردم از معجزات من، غافل هستند».

آن روز فرعون و همه سپاه او را در رود نیل غرق نمودی و بدن فرعون را به بیرون آب انداختی. (۷۹)

* * *

دُخَان: آیه ۲۸ - ۲۵

كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۲۵) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (۲۶) وَنَعْمَهُ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (۲۷) كَذٰلِكَ وَاُوْرَثْنَاهَا قَوْمًا اٰخِرِيْنَ (۲۸)

این گونه بود که فرعون و فرعونیان نابود شدند و چه بسیار باغ ها و چشمه ها و کشتزارها و کاخ های زیبا که از خود به جای گذاشتند. چه نعمت های فراوان که در آن ها، غرق خوشی بودند، تو به آن ها فرصت توبه دادی، امّا آنان بر کفر خود افزودند و سرانجام به خشم تو گرفتار آمدند و همه این نعمت ها به بنی اسرائیل رسید.

ص: ۱۸۷

موسی (علیه السلام) دستور داد تا گروهی از بنی اسرائیل به مصر بازگردند و این باغ ها و کاخ ها را در اختیار گیرند، عده زیادی از بنی اسرائیل هم همراه موسی (علیه السلام) به سوی صحرای سینا حرکت کردند تا به بیت المقدس بروند.

دُخان: آیه ۲۹

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (۲۹)

«وقتی فرعون و فرعونیان در رود نیل غرق شدند، آسمان ها و زمین بر آنان گریه نکردند».

منظور از این سخن چیست؟

من در اینجا باید مثالی را ذکر کنم:

امشب جمع زیادی از دوستان خود را به خانه خود دعوت می کنم و برای پذیرایی از آنان، سه جعبه پرتقال خریداری می کنم، شب فرا می رسد و همه مهمانان می آیند.

روز بعد من به همسایه ام می گویم: «عجب پرتقال های خوشمزه ای بود! دوستان من همه سه جعبه را خوردند».

آیا مهمانان، جعبه پرتقال ها را خوردند یا میوه های داخل جعبه ها را؟!

معلوم است، منظور من میوه های داخل جعبه ها می باشد ولی من در سخن خود از یک نوع مجاز استفاده کرده ام.

من مکان میوه ها را ذکر می کنم و می گویم: «جعبه ها را خوردند»، ولی منظور

ص: ۱۸۸

من میوه های داخل جعبه ها می باشد.

قرآن در اینجا می گوید: «آسمان ها و زمین بر آن کافران گریه نکردند».

«زمین گریه نکرد».

قرآن، مکان انسان ها را ذکر می کند و می گوید: «زمین گریه نکرد»، اما منظور او «اهل زمین» می باشد.

«آسمان گریه نکرد».

قرآن، مکان فرشتگان را ذکر می کند و می گوید: «آسمان گریه نکرد»، اما منظور او «اهل آسمان» می باشد.

آری، در آن لحظه ای که خدا اراده کرد فرعون و سپاه بزرگ او را غرق کند، هزاران نفر در یک لحظه در رود نیل غرق شدند!

صحنه عجیبی بود!

فریادها به آسمان می رفت، همه کمک می خواستند، موسی و پیروان او این منظره را تماشا می کردند ولی هیچ کدام از آنان بر مرگ آن کافران گریه نکردند، این کافران همان کسانی بودند که هزاران نوزاد را به قتل رسانده بودند، (فرعون برای این که موسی (علیه السلام) به دنیا نیاید، فرمان داده بود هر چه نوزاد پسر در بنی اسرائیل بود به قتل برسانند).

این کافران دستشان به خون بی گناهان آلوده بود!

هیچ کس از یاران موسی (علیه السلام) برای آن کافران گریه نکرد، همانگونه که فرشتگان نیز برای آن کافران گریه نکردند.

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (۳۰) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (۳۱) وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمِ عَلِيِّ الْعَالَمِينَ (۳۲) وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (۳۳)

وقتی فرصت آن کافران به پایان رسید، به آنان هیچ فرصتی برای توبه هم ندادی، تو بنی اسرائیل را از عذاب های ذلت بار نجات دادی، فرعون پسران آنان را به قتل می رساند و دختران آنان را برای کنیزی نگه می داشت، خدا بنی اسرائیل را از دست فرعون نجات داد و به راستی که فرعون مردی متکبر و ستمگر بود.

بنی اسرائیل را بر مردم زمان خود برتری دادی و به آنان نعمت های گوناگون دادی، آنان مدتی در صحرای «سینا» بودند، تو به موسی (علیه السلام) فرمان دادی تا عصای خود را به سنگی بزند تا چشمه آبی آشکار شود، تو برای آنان، غذا از آسمان فرو می فرستادی و آنان را با آن نعمت ها امتحان کردی که آیا شکر آن را به جا می آورند یا کفران نعمت می کنند، ولی از این امتحان سربلند بیرون نیامدند و نعمت های تو را کفران کردند.

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (۳۴) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (۳۵) فَاتُّوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۳۶)

محمد (صلی الله علیه و آله) از بُت پرستان می خواست از پرستش بُت ها دست بردارند تا به عذاب روز قیامت گرفتار نشوند، اما آنان سخنان محمد (صلی الله علیه و آله) را مسخره می کردند و به او می گفتند: «ما پس از مرگ، زندگی جدید نداریم و هرگز دوباره زنده نخواهیم شد، ما یک بار می میریم و همه چیز تمام می شود و بعد از آن نه زندگی دیگری هست و نه مرگی!».

آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) و پیروانش می گفتند: «شما می گوید که مردگان زنده خواهند شد، اگر راست می گوید پس پدران ما را زنده کنید و نزد ما بیاورید».

آنان این سؤال را بارها از محمد (صلی الله علیه و آله) پرسیدند و تو جواب آنان را دادی، روزی، یکی از آنان به قبرستان رفت، ساعتی به دنبال استخوانی گشت، سرانجام استخوان پوسیده ای را پیدا کرد و آن را برداشت و به سوی شهر مکه آمد و سراغ محمد (صلی الله علیه و آله) را از مردم گرفت و نزد او رفت و گفت: «بگو بدانم چگونه این استخوان پوسیده زنده خواهد شد؟».

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا به او چنین پاسخ بدهد: «آن خدایی که قدرت دارد انسان را از «هیچ» بیافریند، قدرت دارد که بار دیگر او را زنده کند.» (۸۰)

* * *

دُخان: آیه ۳۷

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (۳۷)

بُت پرستان پاسخ محمد (صلی الله علیه و آله) را شنیدند اما باز هم ایمان نیاوردند، آنان اسیر لجاجت شده بودند، دیگر وقت آن است که به عذاب تهدیدشان کنی، آنان به قدرت و ثروت خود می نازیدند و فکر می کردند ثروت و قدرتشان می تواند آنان را از عذاب تو نجات دهد.

به راستی آیا این بُت پرستان بهتر و قوی تر بودند یا قوم «تُبِع» و کسانی که قبل از آن قوم بودند؟

قبل از قوم تُبِع روی این زمین قوم نوح (علیه السلام) و قوم عاد و قوم ثمود و ... زندگی می کردند، تو همه آنان را به خاطر کفر و گناهشان هلاک کردی و قدرت آن ها نتوانست مایه نجاتشان شود.

* * *

«قوم تُبع» چه کسانی بودند؟

آنان مردمی بودند که در یمن زندگی می کردند. آنان تمدن بزرگی داشتند و با قدرت و نیروی فراوان بر سرزمین پهناوری حکومت می کردند، حکومت آنان از یمن تا هند بود، اما راه کفر را برگزیدند و سرانجام به عذابی آسمانی گرفتار شدند. آن همه قدرت نتوانست آنان را از عذاب برهاند. (۸۱)

* * *

دُخان: آیه ۴۲ - ۳۸

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (۳۸) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۳۹) إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (۴۰) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (۴۱) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (۴۲)

تو آسمان ها و زمین و آنچه میان آن هاست را بیهوده نیافریدی بلکه از آفرینش آن هدفی داشتی ولی بیشتر انسان ها این را نمی دانند، تو همه جهان را در خدمت انسان قرار دادی و او را گل سرسبد همه موجودات قرار دادی، جهان را برای انسان آفریدی و انسان را برای رسیدن به کمال.

تو قرآن را برای هدایت انسان فرستادی تا راه حق و باطل را برای او آشکار کند، گروهی به قرآن ایمان آوردند و گروهی هم راه کفر را برگزیدند، تو به کافران مهلت دادی و در عذابشان شتاب نکردی، اما از کارهای آنان باخبر هستی.

روز قیامت روز جدایی حق از باطل است و همه انسان ها آن روز زنده

ص: ۱۹۳

می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، قیامت، وعده گاه همه است. آن روز هیچ کس از کافران یار و یآوری ندارند، هیچ دوست، سرپرست و خویشاوندی نمی تواند به دیگری کمکی کند و او را از عذاب نجات دهد.

آن روز فقط یک گروه هستند که تو به آنان اجازه می دهی و آنان دوستان خود را نجات می دهند. آنان کسانی هستند که تو رحمت را به آنان نازل کردی که تو خدای توانا و مهربانی هستی، چنین کسانی می توانند از دوستان خود شفاعت کنند و آن ها را از گرفتاری ها نجات دهند.

به راستی خدا در روز قیامت، این رحمت خود را بر چه کسانی نازل می کند؟ آنان کیستند که می توانند دوستان خود را شفاعت کنند و آنان را از سختی ها نجات دهند؟

این یک رحمت ویژه است، مقامی خاص است. من می خواهم در این باره بیشتر بدانم.

من دوست دارم با آنان دوست شوم، باشد که از شفاعت آنان بهره مند شوم! باید تحقیق بیشتری کنم، باید مطالعه کنم... من باید آنان را بشناسم...

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) می گوید: شبی من با آن حضرت همسفر بودم،

امام فرمود: «قرآن بخوان که امشب، شب جمعه و شب قرآن است». من شروع به خواندن قرآن نمودم تا به آیه ۴۲ این سوره رسیدم. امام به من رو کرد و فرمود: «ما آن کسانی هستیم که خدا در روز قیامت، رحمت خود را بر ما

ص: ۱۹۴

نازل می کند و به ما اجازه می دهد که از شیعیان خود شفاعت کنیم». (۸۲)

آری، خدا در روز قیامت به علی، فاطمه، حسن، حسین و دیگر امامان معصوم (علیهم السلام) اجازه می دهد تا از دوستان خود شفاعت کنند.

اکنون می خواهیم از شفاعت فاطمه (علیها السلام) سخن بگوییم: در روز قیامت دوستان فاطمه (علیها السلام)، از شفاعت او بی نصیب نخواهند ماند.

چه روز باشکوهی خواهد بود آن روز!

روزی که فاطمه (علیها السلام) در صحرای محشر حاضر شود، در آن روز مریم (علیها السلام) پیشاپیش فاطمه (علیها السلام) همچون خدمتکاری حرکت می کند، بهشت در انتظار فاطمه (علیها السلام) است، فاطمه (علیها السلام) به سوی بهشت حرکت می کند. (۸۳)

در این میان، نگاه فاطمه (علیها السلام) به گوشه ای خیره می ماند، فرشتگان عده ای را به سوی جهنم می برند، آن ها کسانی هستند که در دنیا گناهای انجام داده اند و امروز باید در آتش بسوزند.

فاطمه (علیها السلام) به آنان نگاه می کند، او عده ای از دوستان خود را در میان آنان می یابد. در این هنگام فاطمه (علیها السلام) با خدای خویش سخن می گوید: «ای خدای من! تو مرا فاطمه نام نهادی و به خاطر من عهد کردی که دوستانم را از آتش جهنم جدا کنی! خدایا! تو هرگز عهد و پیمان خود را فراموش نمی کنی، از تو می خواهم امروز شفاعت مرا در حق دوستانم بپذیری و آنان را از آتش جهنم آزاد گردانی».

صدایی در صحرای محشر می پیچد، اکنون خدای یگانه با فاطمه (علیها السلام) سخن

می گوید:

ای فاطمه! حقّ با توست. من تو را «فاطمه» نام نهادم و عهد کرده ام که به خاطر تو دوستان تو را از آتش جهنّم آزاد گردانم.
(۸۴)

من بر سر عهد خود هستم، امروز همه دوستان تو را از آتش عذاب خود آزاد خواهم نمود تا مقام و جایگاه تو برای همگان آشکار شود، امروز روز توست. هر کس را که می خواهی شفاعت کن و با خود به سوی بهشت ببر! (۸۵)

ص: ۱۹۶

إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (۴۳) طَعَامٌ الْأَثِيمِ (۴۴) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (۴۵) كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ (۴۶) خُدُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (۴۷)
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (۴۸) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (۴۹) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (۵۰)

در این دنیا به کافران مهلت می دهی و آنان را در انتخاب راه آزاد می گذاری، آنان روز به روز بر کفر خود می افزایند، آنان خیال می کنند که تو از کارهایشان بی خبری، اما چه خیال باطلی! تو در روز قیامت آنان را از رحمت خود دور می کنی و به عذاب جهنم گرفتار می سازی.

در جهنم، گیاه تلخ و بدبوی «زقوم»، غذای آنان است، این تنها غذای آن کافران گناهکار است.

زقوم، همانند فلز گداخته در شکم آن ها می جوشد، جوششی همانند آب

جوش!

تو به فرشتگان چنین می گویی: «این کافر را بگیرید و در میان آتش جهنم افکنید و سپس از آب جوشان بر سرش بریزید».

فرشتگان به او می گویند: «بچش این عذاب را که تو به پندار خود، بسیار قدرتمند و گرامی بودی! آن قدرت و عزت چه شد؟ تو در اینجا ضعیف و خوار هستی. این همان عذابی است که آن را باور نمی کردی و درباره آن شک داشتی».

دُخان: آیه ۵۷ - ۵۱

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (۵۱) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۵۲) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (۵۳) كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (۵۴) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (۵۵) لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (۵۶) فَضَلًّا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۵۷)

در روز قیامت پرهیزکاران در جایگاهی امن و آسوده خواهند بود، آنان در باغ ها و در کنار چشمه سارها خواهند بود، لباس هایی از ابریشم به تن می کنند، لباس هایی که بعضی از آنان نازک و بعضی ضخیم است. آنان رو به روی هم بر تخت ها تکیه می دهند.

مردان مؤمن را به همسری فرشتگان درشت چشم در می آوری که به آنان «حورالعین» می گویند.

هر میوه ای که دوست می دارند در اختیار آنان قرار می گیرد و در نهایت امتیث به سر می برند، در آنجا از مرگ خبری نیست، جز مرگی که در دنیا

ص: ۱۹۸

داشتند، دیگر مرگ را تجربه نمی کنند، آنان از عذاب جهنم به دور هستند.

آنان در بهشت غرق نعمت های تو هستند و این فضل و بخششی از طرف توست، این همان رستگاری بزرگ است.

دُخان: آیه ۵۸

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (۵۸)

اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) درباره قرآن سخن می گویی: «ای محمد! من درک این قرآن را برای تو آسان ساختم تا شاید انسان ها پند بگیرند».

این سخن توست. تو قرآن را بدون هرگونه پیچیدگی بیان کردی، آیا باز هم مردم بهانه می گیرند؟

قرآن کتاب توست، تو قرآن را آسان بیان کردی، افسوس که عده ای وقتی خواستند قرآن تو را، شرح دهند آن را پیچیده کردند و از واژه های گنگ استفاده نمودند! آنان قرآن را برای دیگران نامفهوم جلوه دادند.

کاش آنان قرآن را همان طور که هست، برای مردم بیان می نمودند و آن را ساده و روان برای بندگان تو شرح می دادند.

دُخان: آیه ۵۹

فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ (۵۹)

محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه بود و پیروان محمد (صلی الله علیه و آله) کم بودند و دشمنان او را اذیت و آزار می کردند، تو به او وعده دادی که او را بر دشمنانش پیروز گردانی، روزی فرا می رسد که همین کسانی که پیامبر را آزار می دهند و مسلمانان را

شکنجه می کنند با شمشیر مسلمانان کشته شوند.

از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به بُت پرستان چنین بگویی: «ای محمّد! اگر این کافران به قرآن ایمان نیاوردند، پس منتظر باش همان گونه که آنان منتظرند، تو منتظر پیروزی هستی و آنان منتظر شکست!».»

* * *

این سوره، قبل از هجرت پیامبر نازل شده است. وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، تعداد مسلمانان زیاد شد، در سال دوم هجری پیامبر به جنگ سپاه مکه رفت و جنگ «بدر» روی داد. در آن جنگ، سپاه مکه سه برابر مسلمانان بودند و تجهیزات جنگی زیادی همراه داشتند، تو به وعده خود عمل کردی مسلمانان را یاری کردی و آنان بر کافران پیروز شدند.

در آن جنگ، هفتاد نفر از بزرگان مکه کشته شدند، ابوجهل یکی از آنان بود، او به سزای عملش رسید، ابوجهل همان کسی است که بر سر پیامبر خاکستر می ریخت و مسلمانان را شکنجه می داد. در جنگ بدر کافران مکه شکست سختی خوردند و بزرگان آنان کشته شدند.

آری، هر کس بر تو توکل کند، تو او را یاری می کنی و او را تنها نمی گذاری، تو با قدرت بی پایان خود او را بر دشمنانش پیروز می گردانی، به راستی که همه کارها در دست توست. (۸۶)

ص: ۲۰۰

سوره جاثیه

اشاره

ص: ۲۰۱

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۴۵ قرآن می باشد.

۲ - «جائیه» به معنای «به زانو درآمده» می باشد، در آیه ۲۸ ذکر شده است که روز قیامت برای کافران روز سختی است، آن روز، آنان از شدّت ترس، قدرت ندارند بایستند، برای همین بر زانو می نشینند. چون این سوره از این ماجرا سخن می گوید، آن را سوره «جائیه» نامیده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قرآن، نشانه های قدرت خدا، قیامت و زنده شدن انسان ها در آن روز، حسابرسی انسان ها در آن روز، پاداش بهشت در انتظار مؤمنان است و آتش جهنم در انتظار کافران.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۲) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (۳) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّهِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۴) وَاجْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضْرِبِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (۵)

در ابتدا، دو حرف «حا»، «میم» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

این کتابی است که از طرف تو برای هدایت انسان ها نازل شده است، تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است. تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی و قرآن را به حق بر او نازل کردی.

در آسمان ها و زمین برای مؤمنان نشانه های زیادی از قدرت توست، تو

انسان را با قدرت خود از خاک آفریدی و جنبندگان فراوان در زمین خلق نمودی، در همه این ها نشانه هایی ارزشمند برای اهل یقین وجود دارد.

تو شب و روز را آفریدی، شب از پی روز می آید و روز از پی شب. تو باران را از آسمان نازل می کنی و زمین مرده را با آن زنده می کنی، تو به باد فرمان می دهی که بوزد، این باد است که ابرها را به حرکت درمی آورد، اگر باد نبود، بارانی هم در خشکی نمی بارید و زندگی انسان دچار مشکل می شد، بادهای سبب جا به جایی هوا می شوند و اکسیژنی را که درختان تولید می کنند، منتقل می کنند. در همه این ها نشانه هایی از قدرت توست برای کسانی که می اندیشند.

جانبه: آیه ۹-۶

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (۶) وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (۷) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشْرُهُ بَعْدَ بَعْثِ أَلِيمٍ (۸) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (۹)

تو قرآن را بر فرشته وحی می فرستی تا برای محمد (صلی الله علیه و آله) بخواند، تو بودی که این قرآن را به حق نازل کردی و از این کار، هدفی داشتی، تو می خواستی راه حق برای انسان ها آشکار گردد، امّا گروهی حق را شناختند و به آن کفر ورزیدند، به راستی آن ها بعد از قرآن به کدام سخن ایمان می آورند؟ چرا آنان قرآن را جادو می خوانند؟ چرا محمد (صلی الله علیه و آله) را دیوانه می خوانند؟

ص: ۲۰۴

وای بر هر دروغگوی گناهکار!

وای بر او که عذاب جهنم در انتظار اوست!

محمد(صلی الله علیه و آله) برای او قرآن می خواند و او قرآن را می شنود اما از روی تکبر و خودخواهی با قرآن دشمنی می کند، گویا که اصلاً قرآن را نشنیده است! تو از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا آن دروغگو را به عذابی دردناک بشارت دهد، دروغگویی که وقتی از برخی نشانه ها و معجزات تو آگاهی می یابد آن را به مسخره می گیرد. به راستی که عذاب خوارکننده ای در انتظار اوست. روز قیامت که فرا رسد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آنها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند. (۸۷)

جائیه: آیه ۱۱ - ۱۰

مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (۱۰) هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ (۱۱)

سخن از کافرانی بود که با قرآن دشمنی کردند، تو در این دنیا به آنان مهلت دادی، اما آنان آتش جهنم را پیش رو دارند، در آن روز آنچه از مال دنیا به دست آورده اند به کارشان نمی آید. (۸۸)

آنان بُت ها را می پرستند و خیال می کنند این بُت ها آنان را از سختی ها نجات می دهند، این خیال باطلی است، روز قیامت که فرا رسد، بُت ها نمی توانند آنان را از عذاب تو نجات دهند، آن روز، امید آنان ناامید می شود، به درستی که عذابی سخت در انتظار آنان است.

ص: ۲۰۵

تو قرآن را که مایه هدایت بود فرستادی، به آن ها اختیار دادی تا راه خود را انتخاب کنند، تو راه حق و باطل را به آنان نشان دادی. کسانی که راه کفر را برگزیدند، عذابی سخت و دردناک خواهند داشت. این راهی که آنان می روند، نتیجه ای جز این ندارد.

* * *

جائیه: آیه ۱۳ - ۱۲

اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (۱۲) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (۱۳)

تو دریا را در اختیار انسان ها قرار دادی و کشتی ها به فرمان تو در دریا حرکت می کنند و انسان ها می توانند از راه تجارت دریایی از فضل و نعمت های تو بهره بگیرند، باشد که شکر تو را به جا آورند.

تو آنچه در آسمان ها و زمین است را در اختیار انسان ها قرار دادی تا از آن ها بهره بگیرند، خورشید و ماه، باد و باران، کوه ها و درّه ها، جنگل ها و صحراها، درختان و حیوانات و... همه را برای انسان آفریدی، انسان برای تو آن قدر ارزش داشت که همه چیز را برای او خلق کردی! به راستی که انسان، گل سرسبد جهان است. هر کس که اهل فکر باشد در این کار تو، نشانه های قدرت تو را می یابد، کیست که به جهان نگاه کند و فکر کند و به قدرت تو پی نبرد؟

* * *

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۴) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (۱۵)

از کافران سخن گفتمی که با قرآن دشمنی می کردند، نشانه های قدرت خود را برای آنان ذکر کردی تا شاید اندیشه کنند و دست از کفر بردارند، اکنون از مؤمنان می خواهی تا کافرانی را که امیدی به «ایام الله» ندارند، ببخشند، روز قیامت یکی از «ایام الله» است.

تو به مؤمنان فرمان دادی تا به کسانی که روز قیامت را باور ندارند، سخت نگیرند تا مبادا آنان بر لجاجت خود بیفزایند و فاصله آنان از حق بیشتر شود.

تو از مؤمنان می خواهی کافران را ببخشند ولی خودت در روز قیامت پاداش یا کیفر بندگان را می دهی. این بخشش مؤمنان به این معنا نیست که تو از کافران راضی شده ای، نه. تو کافران را به عذاب سختی گرفتار خواهی ساخت، آری، هیچ خوب و بدی بدون پاداش یا کیفر نیست، آن کس که عمل نیک انجام دهد به خود سود رسانده است و هر کس بدی کند به زیان خود اوست. همه انسان ها در روز قیامت به پیشگاه تو حاضر می شوند و نتیجه اعمال خود را می بینند.

من دوست دارم بدانم «ایام الله» به چه معنا می باشد.

«ایام» به معنای «روزها» است.

ایام الله: روزهای خدا.

آن روزها کدامند؟

این سخن امام صادق (علیه السلام) است: «ایام الله سه روز می باشد: روز ظهور مهدی (علیه السلام)، روز رجعت، روز قیامت».
(۸۹)

اکنون می فهمم که «ایام الله» در آینده هم وجود دارد، سه روز مهمی که کافران به آن ایمان ندارند و آن را مسخره می کنند، اما این سه روز حقایقی بزرگ می باشند:

* روز اول: روز ظهور

مهدی (علیه السلام)، امام دوازدهم و حجت خدا روی زمین است و اکنون از دیده ها نهان است. او سرانجام ظهور می کند و در سرتاسر جهان، حکومت عدل را برقرار می سازد.

در آن روزگار، از ظلم و ستم هیچ خبری نیست، فقر از میان می رود، مردم دیگر فقیری را نمی یابند تا به او صدقه بدهند.
(۹۰)

در سرتاسر دنیا، هیچ اختلافی به چشم نمی آید و مردم از هر قبیله و قومی که باشند در صلح و صفا با هم زندگی می کنند.
(۹۱)

* روز دوم: روز رجعت

«رجعت»، همان زنده شدن دوباره است، وقتی مهدی (علیه السلام) ظهور کند، سال ها روی زمین حکومت می کند، پس از آن روزگار رجعت فرا می رسد، محمد (صلی الله علیه و آله) و اهل بیت (علیهم السلام) همراه با گروهی از انسان ها زنده می شوند. نکته مهم این است که هنوز قیامت برپا نشده است، روزگار رجعت در همین دنیا است.

* روز سوم: روز قیامت

ص: ۲۰۸

در روز قیامت همه مردگان زند...ه می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه خدا می آیند و به حساب آنان رسیدگی می شود، مؤمنان به بهشت می روند و کافران به عذاب جهنم گرفتار می شوند.

من نباید خیال کنم که مثلاً روز ظهور، یک شبانه روز است !

واژه «روز»، در اینجا به معنی «روزگار» است، بهتر است بگوییم روزگار ظهور، روزگار رجعت.

ص: ۲۰۹

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (۱۶) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (۱۷)

از نعمت هایی که به انسان ها دادی، سخن گفתי، تو آنچه در آسمان ها و زمین است را در اختیار انسان ها قرار دادی تا از آن ها بهره بگیرند، اکنون از نعمت هایی که به بنی اسرائیل دادی یاد می کنی، تو به آنان تورات دادی و در میان آنان، مقام قضاوت و مقام پیامبری قرار دادی و روزی حلال و پاکیزه نصیبشان نمودی و آنان را بر مردم زمان خود برتری بخشیدی و سپس دلایل آشکار در اختیار آنان قرار دادی تا بتوانند حق را بشناسند. تو نشانه های آخرین پیامبر خود را در تورات ذکر کردی و از آنان خواستی وقتی محمد(صلی الله علیه وآله)

چندین سال است محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه است، او مردم را به یکتاپرستی دعوت می کند، گروه کوچکی از یهودیان وقتی خبر او را شنیدند به مکه آمدند و به سخنان محمد (صلی الله علیه و آله) گوش فرادادند، آنان نشانه های محمد (صلی الله علیه و آله) را در کتاب های خود خوانده بودند، چند نفر از آنان ایمان آوردند و نزد هم کیشان خود بازگشتند و ماجرا را برای آنان تعریف کردند، بیشتر آنان از قبول حق خودداری کردند و محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو خواندند.

بُت پرستان مکه از این ماجرا باخبر شدند، آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند: «اگر تو پیامبر هستی پس چرا یهودیان به تو ایمان نمی آورند؟ چرا آنان با تو اختلاف دارند؟».

در این آیه جواب این سؤال را می دهی: آنان حق را شناختند و به آن آگاهی پیدا کردند، اما بر خود و دیگران ستم نمودند و حق را انکار کردند.

تو حجت را بر آنان تمام کردی و حق را آشکار کردی، در تورات، نشانه های محمد (صلی الله علیه و آله) را برای آنان بیان کردی، اما دنیاپرستی و حسادت کار خودش را کرد، آنان راه انکار را برگزیدند تا پایه های ریاست خود را محکم کنند و به ثروت دنیا برسند!

اگر آنان به سخن تو عمل می کردند، هیچ اختلافی در کار نبود و همه پیرو محمد (صلی الله علیه و آله) بودند، تو همواره بر اساس قانون «مهلت» رفتار نموده ای و به کسانی که حق را انکار کردند فرصت می دهی و آنان را به حال خود رها می کنی، اما در روز قیامت بین آنان داوری می کنی و حق را آشکار می نمایی و ستمکاران را به جهنم گرفتار می سازی.

در این آیه پنج نعمتی که به بنی اسرائیل عطا کردی بیان می کنی:

۱ - تورات: خدا تورات را به موسی (علیه السلام) نازل کرد و آن را مایه هدایت آنان قرار داد.

۲ - حکومت و قضاوت: خدا به عده ای از پیامبران بنی اسرائیل، مقام قضاوت عطا کرد، داوود و سلیمان (علیهمما السلام) حکومت بزرگی داشتند و در میان مردم به حق، قضاوت می کردند.

۳ - پیامبری: تو در میان بنی اسرائیل، پیامبران زیادی قرار دادی تا آنان را به راه راست هدایت کنند. این ها نام تعدادی از آن پیامبران می باشد که در قرآن از آنان یاد شده است: یوسف، شعیب، ایوب، موسی، هارون، داوود، سلیمان، الیاس، یونس، زکریا، یحیی، عیسی (علیهم السلام).

۴ - روزی فراوان: بنی اسرائیل برای مدتی طولانی در صحرای «سینا» بودند، خدا به موسی (علیه السلام) فرمان داد تا عصای خود را به سنگی بزند تا چشمه آبی آشکار شود، همچنین برای آنان، غذا از آسمان فرو می فرستاد، از طرف دیگر وقتی آنان به بیت المقدس رسیدند، خدا برکت های زیادی بر آنان فرو فرستاد.

۵ - نشانه های آشکار: خدا آخرین پیامبر خود را محمد (صلی الله علیه و آله) قرار داد و کامل ترین دین را به او عطا کرد، خدا در تورات نشانه های محمد (صلی الله علیه و آله) را ذکر کرد و از همه کسانی که به تورات ایمان داشتند خواست وقتی زمان بعثت محمد (صلی الله علیه و آله) فرا رسید به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آورند.

ولی وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری رسید، بزرگان یهود که شیفته دنیا و ثروت آن شده بودند، دست به تحریف تورات زدند، آنان محمد (صلی الله علیه و آله) را مانند فرزندان

خود می شناختند و می دانستند او همان پیامبر موعود است، اما حقیقت را پنهان نمودند و باعث گمراهی دیگران شدند.

جزای چنین کسانی چیزی جز آتش جهنم نیست، آنان آتش جهنم را چقدر ارزان برای خود خریدند! با تحریف تورات و کتمان حقیقت، چند روزی بیشتر ریاست کردند، اما عذاب همیشگی را از آن خود کردند. (۹۲)

جانبه: آیه ۲۰ - ۱۸

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (۱۸) إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (۱۹) هَذَا بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (۲۰)

سخن از این بود که تو پیامبران زیادی را در بنی اسرائیل قرار دادی، عیسی (علیه السلام) هم از بنی اسرائیل بود، عیسی (علیه السلام) آخرین پیامبری بود که قبل از محمد (صلی الله علیه وآله)، دین جدید و کتاب آسمانی جدید آورده بود.

پس از دین عیسی (علیه السلام) تو تصمیم گرفتی دین اسلام را کامل ترین و آخرین دین آسمانی قرار دهی، برای همین محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری برگزیدی تا دین اسلام و راه سعادت را برای انسان ها بیان کند.

تو قرآن را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی و از او خواستی تا مردم را از جهل و نادانی برهاند و با بُت پرستی مبارزه کند. وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) کار خود را آغاز کرد، بزرگان مکه با او دشمنی زیادی نمودند و از او خواستند تا دست از آیین خود بردارد و مانند بقیه مردم بُت ها را پرستد. همچنین بزرگان مکه با مسلمانان سخن می گفتند و آنان را به سوی بُت پرستی فرا می خواندند. اکنون با

محمد(صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گوئی:

* * *

ای محمد! تو را بر شریعت و آیین حقّ قرار دادم، از این آیین پیروی کن.

جاهلان از تو می خواهند به خواسته های آنان عمل کنی و به دین آنان بازگردی و بُت ها را پرستی، اما تو از آنان پیروی نکن!

ای محمد! اگر از آنان پیروی کنی و بُت ها را پرستی، عذاب من دامن تو را می گیرد و آن وقت، هیچ کدام از این مردم نمی توانند به تو کمکی کنند و تو را از عذاب نجات دهند.

ای محمد! این ستمکاران از تو می خواهند به دین آنان بازگردی، آنان یار و یاور یکدیگرند، اما بدان که تو و پیروان تو تنها نیستید، من یار و یاور شما هستم.

ای محمد! به سخنان جاهلان گوش فرانده، من قرآن را بر تو نازل کردم تا مردم را به سوی آن فراخوانی، این قرآن برای آنان روشنگری می کند و برای کسانی که یقین دارند، مایه هدایت و رحمت است.

* * *

در آیه ۱۸ خدا به پیامبرش چنین می گوید: «از خواسته های جاهلان پیروی نکن!». ما اعتقاد داریم که پیامبر، معصوم است و به اندازه ذره ای هم به بُت پرستی میل پیدا نکرد.

خدا در این آیه با پیامبر سخن گفته است، اما منظور خدا این است که مسلمانان به سخنان بُت پرستان گوش ندهند. در زبان فارسی يك ضرب المثل وجود دارد. این ضرب المثل می گوید: «به در می گویم تا دیوار بشنود».

در زبان عربی ضرب المثل دیگری استفاده می شود:

ص: ۲۱۴

«إياك أَعْنَى و اِسمَعَى يا جاره».

«مخاطب من تو هستی، اما ای همسایه! سخنم را گوش کن!».

این شیوه قرآن در بعضی از آیات است. امام صادق (علیه السلام) می فرماید که قرآن گاهی با این شیوه سخن گفته است. (۹۳)

مسلمانانی که این آیه را شنیدند، فهمیدند که نباید به سخن بُت پرستان گوش فرا دهند، زیرا اگر بُت پرست شوند، بُت ها و بُت پرستان نمی توانند آنان را از عذاب روز قیامت نجات دهند.

وقتی خدا با پیامبرش چنین سخن گفت، مسلمانان دیگر حساب کار خود را کردند. این نوع سخن گفتن، اثر تربیتی خوبی دارد.

* * *

جائیه: آیه ۲۲ - ۲۱

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (۲۱)
وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۲۲)

از قرآن سخن گفتمی، قرآن کتابی است که انسان را به سوی هدایت و رستگاری فرا می خواند، در قرآن بارها از روز قیامت یاد کردی، کسانی که راه تبهکاری و فساد را در پیش گرفتند، با خود چنین می گویند: «سرنوشت مؤمنان نیکوکار همانند ما خواهد بود، مرگ و زندگی همه انسان ها یکسان است»، همه بعد از مرگ به خاک تبدیل می شوند و از جهنم و بهشت خبری نیست».

این چه خیال باطلی است که آنان دارند!

ص: ۲۱۵

این چه بد پنداری است!

هرگز چنین نیست، تو آسمان ها و زمین و هر آنچه بین آن هاست را بیهوده نیافریدی، تو پاداش یا کیفر همه را می دهی و به هیچ کس ظلم نمی کنی، تو همه انسان ها را در روز قیامت زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

چگونه ممکن است که تو مؤمنانی را که عمل نیک انجام دادند، همانند مفسدان قرار دهی؟

چگونه ممکن است پرهیزکاران را همانند گناهکاران قرار دهی؟

* * *

این وعده توست، تو در روز قیامت همه را زنده می کنی تا به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش نیکو بدهی، این پاداش بر اساس عدل توست. در روز قیامت، کسانی که راه کفر را برگزیدند، نتیجه اعمال خود را می بینند، آنان در جهنم گرفتار می شوند.

آری، روز قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی بین خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حق دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدتی می میرند، آن ها کی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کنند، می گویند انسان بعد از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود. چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود. (۹۴)

* * *

ص: ۲۱۶

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصِيرَتِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (۲۳)

محمد(صلی الله علیه وآله) مردم را به سوی یکتاپرستی فرا خواند، ولی عده ای سخن او را انکار کردند و با او دشمنی کردند. اکنون سؤالی به ذهن من می رسد: چرا آنان قرآن را انکار کردند؟ آیا در شیوه دعوت محمد(صلی الله علیه وآله) اشکالی بوده است؟

هرگز.

محمد(صلی الله علیه وآله) وظیفه خود را به درستی انجام داد، اما آن مردم پیرو عقل نبودند، آنان پیرو هوای نفس و شهوت های خود بودند و هوای نفس خویش را می پرستیدند.

چنین کسانی را دیگر نمی توان هدایت کرد و نمی توان از هلاکت رهانند، آنان سخن حق را نمی شنوند و از عقل خویش بهره نمی گیرند، تو آنان را به حال خود رها کردی تا در گمراهی خود غوطه‌ور شوند، تو از حال آنان آگاه بودی و با آگاهی کامل از حالشان، آنان را به حال خود رها کردی و بر گوش و قلب آنان مهر زدی و بر چشمانشان پرده ای افکندی.

تو به همه انسان ها، نور عقل و فطرت داده ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا نمایند، اما عده ای حق را انکار می کنند، نتیجه این کار آنان، این است که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش می شود.

این قانون توست: هر کس لجاجت به خرج بدهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود، بر دل او مهر می زنی و او به غفلت مبتلا می شود، دیگر سخن حق را نمی شنود و نمی بیند.

تو می دانی چه کسی در مقابل پذیرش حق لجاجت می کند، پس او را به حال خود رها می کنی، زیرا او حق را شناخته است اما از روی لجاجت آن را نمی پذیرد. او در گمراهی خود غوطه‌ور می شود و دیگر به راه راست هدایت نمی شود.

* * *

جائیه: آیه ۲۷ - ۲۴

وَقَالُوا مَيَّا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِبَدَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (۲۴) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۲۵) قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (۲۶) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ (۲۷)

بُت پرستان مکه شیفته دنیا و لذت های آن شده بودند و به قیامت باور نداشتند، آنان چنین می گفتند: «قیامت دروغ است، جهنم هم دروغ است. ما هرگز غیر از زندگی این دنیا، زندگی دیگری نخواهیم داشت، گروهی از ما می میرند و گروهی دیگر جای آن ها را می گیرند، جز طبیعت و روزگار ما را هلاک نمی کند. ما به زودی به مستی خاک و استخوان تبدیل می شویم و دیگر زنده نمی شویم».

آری، آنان از حقیقت آگاهی نداشتند و بر اساس حدس و گمان خویش، چنین سخن می گفتند.

محمد(صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن می خواند و آنان را از عذاب روز قیامت می ترساند،

ص: ۲۱۸

آنان به محمد (صلی الله علیه وآله) می گفتند: «اگر راست می گویی، پدران ما را زنده کن و آنان را نزد ما بیاور».

تو آن خدایی هستی که انسان ها را زنده می کنی و سپس آنان را می میرانی و در روز قیامت همه آنان را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی در پیشگاه تو جمع می شوند، در روز قیامت، هیچ شکی نیست، اما بیشتر مردم این حقیقت را نمی دانند، وقتی تو قدرت داری انسان را از «هیچ» بیافرینی، قدرت داری که بار دیگر او را از مثنی خاک و استخوان زنده کنی که تو بر هر کاری توانا هستی. (۹۵)

قدرت تو بی پایان است، زیرا فرمانروایی آسمان و زمین از آن توست، تو روز قیامت را برپا می کنی و همه را به قدرت خویش زنده می کنی و در آن روز است که اهل باطل زیان می بینند، کسانی که راه کفر را برگزیدند و از باطل پیروی کردند از سعادت محروم خواهند شد.

* * *

جائیه: آیه ۳۳ - ۲۸

وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۸) هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۲۹) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (۳۰) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (۳۱) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ لَاحِقٌ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ (۳۲) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ

ص: ۲۱۹

کافران روز قیامت را دروغ می پنداشتند و وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) برای آنان از عذاب جهنم و آتش سوزان آن سخن می گفت، چنین می گفتند: «ای محمد! تو خواب پریشان دیده ای که چنین سخن می گویی»، اما سرانجام قیامت برپا می شود، آن روز برای آنان روز سختی خواهد بود، روز قیامت، هر گروهی در ترس و وحشت خواهند بود، آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و از شدت ترس قدرت ندارند بایستند، بر زانو می نشینند، هیچ کس نمی تواند آنان را کمک کند، آنان هیچ یار و یآوری ندارند.

فرشتگان هر گروهی را صدا می زنند تا نامه عمل خود را ببینند، فرشتگان به آنان می گویند: «امروز، روزی است که کیفر اعمال خود را می بینید. نگاه کنید، این پرونده اعمال شماست، این پرونده به حق و راستی گواهی می دهد و چیزی اضافه یا کم ندارد، آری، همه کردار و گفتار شما را ما با دقت نوشته ایم». (۹۶)

در آن روز، مؤمنانی که عمل نیک انجام دادند به بهشت می روند و این همان سعادت بزرگ است، اما سرنوشت کافران بسیار دردناک است، تو به آنان می گویی:

مگر قرآن من برای شما خوانده نشد؟

مگر پیامبرم را برای هدایت شما نفرستادم؟ مگر او شما را از این روز نترساند؟

چرا سخن حق را نپذیرفتید؟

شما گردنکشی کردید و تبهکار بودید!

آیا به یاد دارید که وقتی به شما می گفتند: «وعدۀ خدا حقّ است و در قیامت شکی نیست»، شما در جواب می گفتید: «ما نمی دانیم قیامت چیست، فقط احتمال می دهیم که قیامتی باشد، اما به آن یقین نداریم».

شما به امروز یقین نداشتید و باور نداشتید که زنده می شوید، اما دیدید که وعدۀ من حقّ بود.

* * *

این سخن تو با آنان است، کافران سرها را به زیر افکنده اند، ترس و وحشت همه وجودشان را فرا گرفته است، آن وقت است که تو فرمان می دهی تا فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین کشانند و به سوی جهنّم ببرند.

دیگر از آن همه گردنکشی و ستیزه جویی خبری نیست، وقتی به جهنّم می رسند، درهای جهنّم باز می شود، آنان، زیر چشمی نگاهی به جهنّم می اندازند و آتش هولناک آن را می بینند، این جهنّم نتیجه اعمال آنان است که آشکار می شود، فرشتگان آنان را در آتش جهنّم می اندازند و این گونه است که گرفتار آتشی می شوند که در دنیا آن را دروغ می پنداشتند و مسخره می کردند!

* * *

جانبه: آیه ۳۵ - ۳۴

وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسِيَائِكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ (۳۴) ذَلِكُمْ بِمَا أَنْكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَعَزَّتْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (۳۵)

ص: ۲۲۱

در آن روز به آنان چنین می گویی:

آیا به یاد دارید که وقتی در دنیا بودید روز قیامت را فراموش کردید؟ آیا به یاد دارید که قیامت را دروغ می پنداشتید و می گفتید: «ما هرگز زنده نخواهیم شد»؟

شما قیامت را فراموش کردید، من هم امروز شما را فراموش می کنم!

بدانید که جایگاه شما این آتش است و هیچ یار و یاورى ندارید که شما را از آن نجات دهد.

این عذاب شما برای این است که قرآن و معجزات مرا مسخره می کردید و شیفته زندگی دنیا شدید، پس امروز دیگر از این جهنم خارج نمی شوید و فرصت عذرخواهی و توبه به شما داده نمی شود.

آری، توبه آنان یک عمر مهلت دادی، هر کس می خواست پند بگیرد می توانست در طول آن مدت، پند بگیرد.

* * *

در آیه ۳۴ می خوانم که خدا به کافران می گوید: «امروز شما را فراموش می کنم همان گونه که شما قیامت را فراموش کردید».

مگر خدا هم چیزی را فراموش می کند؟

نه. خدا به همه چیز علم و آگاهی دارد و هرگز چیزی را فراموش نمی کند.

پس منظور از این سخن چیست.

این یک کنایه است، به این مثال دقت کنید: اگر من دوستی داشته باشم که مرا به زشتی ها فرا بخواند، پدرم به من می گوید: «این دوستت را فراموش کن!». یعنی دوستی با او را ترک کن!

خدا در روز قیامت، کافران را فراموش می کند، معنای این سخن این است:

ص: ۲۲۲

خدا کافران را به حال خود رها می کند و آنان را از رحمت خود دور می کند و آنان برای همیشه در جهنم باقی خواهند ماند.

جائیه: آیه ۳۷ - ۳۶

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۳۶) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳۷)

تو روز قیامت را برپا می کنی تا به بندگانت پاداش یا کیفر بدهی، تو مؤمنان را در بهشت جای می دهی و کافران را به عذاب جهنم گرفتار می سازی، این وعده تو بود که مؤمنان با کافران، یکسان نخواهند بود و به این وعده ات عمل می کنی.

تو شایسته ستایش هستی که به وعده ات عمل کردی و به نیکوکاران پاداش بزرگی دادی و کافران را عذاب نمودی.

همه خوبی ها از آن توست. همه ستایش ها از آن توست که تو پروردگار آسمان ها، پروردگار زمین و پروردگار جهانیان هستی.

در همه آسمان ها و در زمین، بزرگی و عظمت از آن توست که تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است. (۹۷)

ص: ۲۲۳

سوره أَحْقَاف

اشاره

ص: ۲۲۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۴۶ قرآن می باشد.

۲ - «أحقاف» نام سرزمینی است که قوم «عاد» در آنجا زندگی می کردند، در آیه ۲۱ تا ۲۶ این سوره از سرگذشت قوم عاد سخن گفته شده است، به همین دلیل این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: یکتاپرستی، پرهیز از بُت پرستی، احترام به پدر و مادر، سرگذشت قوم عاد، ماجرای گروهی از جنّ ها که قرآن را شنیدند و به آن ایمان آوردند، توصیه به صبر و استقامت...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم (۱) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۲) مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ (۳)

در ابتدا، دو حرف «حا»، «میم» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

این کتابی است که از طرف تو برای هدایت انسان ها نازل شده است، تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

تو آسمان ها و زمین و آنچه میان آن هاست را بیهوده نیافریدی بلکه از آفرینش آن هدفی داشتی، تو جهان را در خدمت انسان قرار دادی و او را گل سرسبد همه موجودات قرار دادی، جهان را برای انسان آفریدی و انسان را برای رسیدن به کمال.

تو آفرینش جهان را آغاز کردی، سرانجام این آفرینش را هم به پایان می بری، تو از همان ابتدا، زمانی را برای پایان این جهان مشخص کردی و آن زمان را فقط خودت می دانی، وقتی آن زمان فرا رسد، زمین و آسمان را در هم می پیچی و پس از مدتی، قیامت را برپا می کنی و همه را زنده می نمایی، مؤمنان را به بهشت می بری و کافران را به جهنم گرفتار می سازی.

تو برای هدایت انسان ها قرآن را فرستادی، از محمد(صلی الله علیه و آله)خواستی تا قرآن را برای همه بخواند، اما کسانی که راه کفر را برگزیدند از هر سخن پندآموزی روی برمی گردانند.

أحقاف: آیه ۶ - ۴

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَا رَبُّهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۴) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (۵) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ (۶)

تو آسمان ها و زمین را آفریدی، فقط تو شایسته پرستش هستی، آنان که بت ها را می پرستند، باید قدری فکر کنند، آیا آن بت ها چیزی آفریده اند؟ بت ها قطعه ای سنگ بی جان هستند که هیچ کاری نمی توانند کنند. بت پرستان چقدر نادان هستند که این سنگ های بی جان را می پرستند و در مقابل آن ها به سجده می افتند!

بت پرستان خیال می کنند که این بت ها، شریک تو هستند، این چه خیال

باطلی است! آنان برای این سخن خود چه دلیلی دارند؟

آیا کسی گمراه تر از آنان پیدا می شود؟

بُت پرستان می گویند: «خدا به ما فرمان داده که این بُت ها را بپرستیم» چرا چنین جاهلانه سخن می گویند؟ آیا برای این سخن باطل خود، دلیل روشنی دارند؟ در کدام کتاب آسمانی آمده است که بُت ها شریک تو هستند؟ اگر راست می گویند آن کتاب را بیاورند، اگر راست می گویند دلیل خود را بگویند.

آنان هیچ دلیلی ندارند و اسیر خرافات شده اند، سخنانی از پدران خود شنیده اند و آن را پذیرفته اند.

چرا آنان قدری نمی اندیشند؟

این بُت ها چه کاری می توانند برای آنان انجام دهند؟ اگر آن ها تا روز قیامت هم آن بُت ها را صدا بزنند، هیچ جوابی نمی شنوند، چقدر این مردم گمراهند، بت ها صدایی را نمی شنوند و اصلاً خبر ندارند که عده ای آنان را صدا می زنند!

روز قیامت که فرا رسد، بُت پرستان در انتظار شفاعت بُت های خود خواهند بود، اما بُت ها با آنان دشمنی می کنند و از آنان بیزاری می جویند.

روز قیامت تو به قدرت خودت به بُت ها اجازه می دهی تا سخن بگویند، بت ها به پیروان خود می گویند: «ما کجا شما را به پرستش خود دعوت کردیم؟ خدا میان ما و شما گواه است که ما از این که شما ما را می پرستیدید، بی خبر بودیم، ما موجودات بی جانی بودیم». (۹۸)

آن وقت است که بُت پرستان به پوچی کار خود پی می برند، در روز قیامت،

ص: ۲۲۹

همه انسان ها، نتیجه اعمال خویش را می یابند، آن روز معلوم می شود که فقط تو شایسته پرستش هستی و تو خدای یگانه ای !

کسانی که بُت ها را پرستش کرده اند، به عذاب گرفتار می شوند، همه بُت ها در آن روز نابود می شوند و آن وقت است که بُت پرستان ناامید می شوند، آنان فکر می کردند که بُت ها می توانند به آنان سودی برسانند و از خطرها نجاتشان دهند، اما وقتی می بینند که این بُت ها، نابود می شوند، امیدشان از دست می رود.

* * *

چگونه ممکن است بُت های بی جان در روز قیامت سخن بگویند؟ آیا قطعه ای که از چوب یا سنگ تراشیده شده است، می تواند سخن بگوید؟

روز قیامت، روز شگفتی ها است، در آن روز اعضای بدن انسان هم سخن می گویند و بر اعمال و رفتار انسان شهادت می دهند. گناهکاران به اعضای بدن خود می گویند: «چرا بر ضد ما گواهی دادید؟» آن ها پاسخ می دهند: «خدایی که تمام موجودات را گویا می سازد، ما را نیز گویا کرد». (۹۹)

آری، خدا بر هر کاری تواناست، در آن روز، اراده می کند به بُت ها قدرت سخن گفتن دهد. (۱۰۰)

* * *

أحقاف: آیه ۸ - ۷

وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِيٰ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۸)

ص: ۲۳۰

محمد(صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه قرآن می خواند، انسان های حقیقت جو به او ایمان آوردند، اما بزرگان مکه با او دشمنی کردند و سخن او را دروغ پنداشتند، وقتی آنان قرآن را می شنیدند می گفتند: «این قرآن، جادویی آشکار است و محمد آن را از پیش خود بافته است و به دروغ آن را به خدا نسبت می دهد».

اکنون تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی با آنان چنین سخن بگوید:

ای مردم! خدا مرا به پیامبری فرستاد و او این قرآن را بر من نازل کرده است، این قرآن، سخن خداست و من پیام خدا را برای شما خواندم.

شما مرا دروغگو می پندارید و می گوئید که من این قرآن را به دروغ به خدا نسبت می دهم، اگر مطلب این طور باشد که شما می پندارید، لازم است که خدا مرا رسوا کند و دروغ مرا آشکار کند.

چگونه باور می کنید که من به خدا نسبت دروغ بدهم و خدا هم مرا به حال خود رها کند؟ هر کس به دروغ ادعای پیامبری کند و سخنان کذبی را به خدا نسبت دهد، خدا سرانجام او را رسوا می سازد و او را عذاب می کند.

اگر من دروغگو باشم، خدا مرا عذاب می کند و شما هرگز نمی توانید عذاب خدا را از من دور کنید و از من دفاع کنید.

ای مردم! خوب فکر کنید، خدا به من وعده داده است که مرا بر شما پیروز گرداند، این وعده خدا فرا می رسد و آن وقت معلوم می شود که من راستگو بوده ام و چیزی جز رستگاری شما نمی خواستم.

شما را به سعادت فرا خواندم و شما مرا دروغگو و جادوگر خواندید و با من دشمنی کردید، خدا به کردار و رفتار شما آگاه است. همین بس که خدا، گواه میان من و شما باشد، او تلاش های من و دشمنی های شما را می بیند و این برای من کافی است که او خدای بخشنده و مهربان است.

أحقاف: آیه ۹

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۹)

وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) به مردم مکه خبر می داد که خدا او را به پیامبری فرستاده است، آنان تعجب می کردند، آنان انتظار داشتند که خدا فرشته ای را به پیامبری بفرستد و باور نمی کردند که یک انسان به این مقام رسیده است، آنان از محمد(صلی الله علیه وآله) خواسته های عجیبی داشتند و به او می گفتند: «اگر تو پیامبر هستی باید از علم غیب خبر داشته باشی! باید از همه اسرار پنهان جهان آگاه باشی، تو باید از همه حوادثی که در آینده روی می دهد، خبر بدهی!».

اکنون تو این آیه را بر محمد(صلی الله علیه وآله) نازل می کنی تا به آنان چنین بگوید: «شما از این که خدا مرا به پیامبری فرستاده است، تعجب کردید، بدانید که من اولین پیامبر خدا نیستم، قبل از من خدا پیامبران زیادی را فرستاده بود، همه آنان انسان بوده اند، ای مردم! من علم غیب ندارم، نمی دانم چه اتفاقی برای من و شما پیش می آید. من از وحی پیروی می کنم، اگر خدا به من از آینده خبر دهد، می توانم آن را به شما بگویم، من فقط پیامبر هستم و شما را از عذاب روز قیامت می ترسانم».

* * *

منظور از علم غیب، آگاهی از اسرار پنهان جهان می باشد. خدا در این آیه، به پیامبر دستور می دهد تا اعلام کند که او به خودی خود، علم غیب نمی داند، اما وقتی آیات ۲۶ و ۲۷ سوره جن را می خوانم، می بینم که خدا در آنجا اشاره می کند که به هر کدام از فرستادگانش که بخواهد علم غیب می دهد.

من باید در این دو سخن فکر کنم، یک جا قرآن می گوید که پیامبر، علم غیب ندارد، جای دیگر می گوید که پیامبران، علم غیب دارند.

منظور تو از این دو سخن چیست؟

خدا به پیامبر چیزهایی را آموخت که از علم غیب بود. این علم را خدا به پیامبر داده بود. اگر خدا چیزی از غیب به او وحی نمی کرد، او غیب نمی دانست.

پس سخن صحیح این است: پیامبر، از پیش خودش، علم غیب ندارد، اگر خدا به پیامبر این دانش را ندهد، پیامبر از اسرار جهان چیزی نمی داند، اما وقتی خدا به پیامبر این دانش را می دهد، پیامبر از برخی اسرار نهان جهان آگاهی پیدا می کند.

هدف قرآن این است که مبدا مسلمانان درباره مقام پیامبر، غلو و زیاده روی نکنند، آنان باید بدانند که پیامبر، بنده ای از بندگان خداست، خدا او را آفریده است و به او مقامی بس بزرگ داده است و او را بر اسرار جهان آگاه ساخته است. پیامبر هر چه دارد از خدا دارد، اگر خدا برای لحظه ای لطف و عنایت خود را از پیامبر بگیرد، پیامبر هیچ علم و دانشی نخواهد داشت.

أحقاف: آیه ۱۰

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا مَنْ وَاٰسِيءَ تَكْبُرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۱۰)

بُت پرستان مکه محمد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو می خواندند، در این آیه به محمد (صلی الله علیه وآله) فرمان می دهی که به آنان چنین بگوید:

ص: ۲۳۳

ای مردم! قدری فکر کنید! اگر این قرآن از سوی خدا باشد و شما به آن کفر بورزید، چه کسی از شما گمراه تر خواهد بود؟

اگر شاهی از بنی اسرائیل به قرآن ایمان بیاورد ولی شما به قرآن ایمان نیاورید، آن وقت هیچ کس از شما گمراه تر نخواهد بود، اگر شاهی از بنی اسرائیل شهادت دهد که آیات تورات همانند قرآن است و شما ایمان نیاورده باشید، شما از همه گمراه تر خواهید بود.

ای مردم! شما راه کفر برگزیدید و به خود ستم می کنید. بدانید خدا ستمکاران را به حال خود رها می کند تا در لجاجت و گمراهی خود غوطه‌ور شوند.

* * *

مناسب می بینم در اینجا سه نکته بنویسم:

* نکته اول

نشانه های محمد (صلی الله علیه و آله) در کتاب تورات بیان شده است، یهودیان سال ها در انتظار ظهور آخرین پیامبر تو بودند. گروهی از یهودیان با رنج فراوان به سرزمین مدینه کوچ کرده بودند تا منتظر پیامبر موعود باشند، آنان از فلسطین و کنار دریای مدیترانه که آب و هوای خوبی داشت به حجاز آمدند و گرمای سوزان این منطقه را تحمل کردند تا بتوانند آخرین پیامبر خدا را درک کنند.

نشانه های محمد (صلی الله علیه و آله) در تورات بسیار واضح بیان شده بود، هر کس اهل انصاف بود به راحتی می توانست آن را تشخیص دهد.

* نکته دوم

این سوره زمانی نازل شده است که پیامبر در مکه بود. پس از چند سال پیامبر به مدینه مهاجرت کرد. یهودیان نشانه هایی که در تورات خوانده بودند در

ص: ۲۳۴

محمد(صلی الله علیه وآله) یافتند، اما گروه زیادی از آنان برای حفظ منافع خود، حق را انکار کردند و ایمان نیاوردند.

روزی پیامبر نزد آنان رفت و آنان را به اسلام دعوت کرد، اما آنان جواب پیامبر را ندادند، پیامبر به آنان فرمود: «شما حق را انکار کردید ولی بدانید که من همان پیامبری هستم که مژده آمدن او در تورات آمده است».

پیامبر این جمله را گفت و از نزد آنان بیرون آمد، در این هنگام مردی از پشت سر، پیامبر را صدا زد و گفت: «ای محمد! صبر کن!».

آن مرد کسی جز «ابن سلام» نبود، پیامبر وقتی صدای «ابن سلام» را شنید، صبر کرد، همه نگاه ها به ابن سلام خیره مانده بود، ابن سلام به یهودیان گفت: «من در نظر شما چگونه انسانی هستم؟».

آنان جواب دادند: «به خدا قسم! هیچ کس به اندازه تو به تورات ایمان ندارد، ما تو و پدر تو و پدر بزرگ تو را می شناسیم، شما همواره با ایمان بوده اید».

اینجا بود که «ابن سلام» گفت: «ای مردم! من شهادت می دهم که محمد همان پیامبری است که وعده آمدن او در تورات آمده است». این گونه بود که «ابن سلام» مسلمان شد، پس از او، چند نفر از دوستانش هم مسلمان شدند.

* نکته سوم

اکنون سؤالی به ذهنم می رسد: «بین نزول این آیه و ماجرای ایمان آوردن ابن سلام، سال ها فاصله است. این آیه در مکه نازل شد، ابن سلام در مدینه مسلمان شد؟ آیا ممکن است این آیه سال ها زودتر از ماجرای ابن سلام نازل شده باشد؟».

برای یافتن پاسخ سؤال خود، این مثال را می زنم: فرض کنید: فرزند من

ص: ۲۳۵

تنبلی کند و خوب درس نخواند. هنوز تا امتحان پایان سال، چند ماه باقی است. من به فرزند خود می گویم: «اگر در امتحان پایان سال موفق نشوی، ولی دوست تو قبول شود، تو ضرر کرده ای!». معنای سخن من روشن است. معلوم است که هنوز ماه خرداد فرا نرسیده است، هنوز چند ماه دیگر تا امتحان ها باقی است و فرزندم فرصت برای درس خواندن دارد. من از آینده سخن می گویم!

خدا در این آیه به بزرگان مکه می گوید: «اگر شاهی از بنی اسرائیل به قرآن ایمان بیاورد ولی شما به قرآن ایمان نیاورید، آن وقت هیچ کس از شما گمراه تر نخواهد بود».

روشن است که در زمان نزول این آیه، هنوز ابن سلام ایمان نیاورده بود و به حق بودن پیامبر شهادت نداده بود.

قرآن در این آیه از آینده سخن گفت و از ماجرای که بعداً در مدینه اتفاق خواهد افتاد، خبر داد. (۱۰۱)

سخن قرآن با بُت پرستان این است: «شما محمد را دروغگو می شمارید و می گوید او پیامبر نیست، اگر یکی از دانشمندان یهودی به محمد ایمان آورد، شما ضرر کرده اید، زیرا خود را از سعادت محروم نموده اید».

أحقاف: آیه ۱۴ - ۱۱

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كُنَّا خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكُتُّ قَدِيمٌ (۱۱) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (۱۲) إِنَّ

ص: ۲۳۶

الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱۳) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۴)

محمد(صلی الله علیه و آله) مردم مکه را به یکتاپرستی فرا خواند، گروهی از افراد فقیر به او ایمان آوردند، اینان پیروان محمد(صلی الله علیه و آله) بودند: ابوذر، یاسر، سمیه و عمار! آنان فقیر بودند و دستشان از مال دنیا خالی بود و از طبقه ضعیف جامعه بودند، عده ای از بردگان هم مسلمان شده بودند، افرادی مانند «بلال» که برده ای سیاه بود.

محمد(صلی الله علیه و آله) برای بزرگان مکه هم قرآن می خواند و از آنان می خواست یکتاپرست شوند، بزرگان مکه با خود می گفتند: «اگر این اسلام چیز خوبی بود، هرگز فقیران و بردگان در پذیرش آن، بر ما پیشی نمی گرفتند، ما که ثروت زیادی داریم به خوبی ها سزاوارتر هستیم، معلوم می شود که اسلام چیز خوبی نبوده است که ما به آن ایمان نیاورده ایم».

آری، آنان گرفتار خودخواهی شده بودند و خود را از بقیه برتر می دیدند، این غرور و تکبر مانعی بر سر راه آنان بود، آنان آیات قرآن را می شنیدند، آیاتی که از عذاب جهنم سخن می گفت و به آنان هشدار می داد که دست از بت پرستی بردارند، وقتی آنان این آیات را می شنیدند، فطرتشان به آنان هشدار می داد، اما برای این که صدای فطرت خود را خاموش کنند با خود می گفتند: «این قرآن، همان افسانه های قدیمی است!».

این چه سخنی است که آنان می گویند؟ چرا قرآن را افسانه می دانند؟ آیا آنان خیال می کنند که قرآن اولین کتاب آسمانی است؟ آیا خیال می کنند که قبل از

آن، تو کتابی نازل نکرده ای؟

تو قبل از آن، کتاب تورات را بر موسی (علیه السلام) نازل کردی، کتابی که مایه هدایت و رحمت بود، این قرآن هم آموزه های تورات را تأیید می کند و به زبانی شیوا و روشن حقایق را بیان می کند، قرآن به ستمکارانی که راه کفر را برگزیدند، هشدار می دهد و آنان را از عذاب روز قیامت می ترساند و به نیکوکاران بشارت می دهد.

می خواهم بدانم قرآن به نیکوکاران چه بشارتی می دهد؟

بشارت بهشت.

آری، نیکوکارانی که بُت ها را نپرستیدند و گفتند: «خدای ما، همان خدای یگانه است»، سرنوشت خوبی خواهند داشت. همان کسانی که با سختی های زیادی روبرو شدند ولی در این سختی ها صبر و استقامت کردند. آنان در روز قیامت هیچ ترس و اندوهی نخواهند داشت.

روز قیامت که فرا رسد، آنان اهل بهشت خواهند بود و جاودانه در آنجا خواهند ماند، بهشت، پاداش اعمالی است که آنان در دنیا انجام داده اند.

أَحْقَاف: آیه ۱۶ - ۱۵

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سِنًا قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۱۵) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ

ص: ۲۳۸

عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (۱۶)

برایم گفتی که قرآن ستمگران را از عذاب قیامت می ترساند و به نیکوکاران مژده بهشت می دهد، اکنون برایم از این دو گروه سخن بگو! برایم بگو که نیکوکار کیست؟

نیکوکار کسی است که به پدر و مادرش، نیکویی کند، ستمگر کسی است که وقتی پدر و مادرش او را به ایمان فرا می خوانند به سخن آنان گوش نکند.

تو از انسان خواستی تا به پدر و مادرش نیکی کند، مادر برای فرزندش چقدر زحمت کشیده است!

زمانی که فرزند در شکم مادر است بر مادر سخت می گذرد، حال مادر دگرگون می شود، فرزند رشد می کند و از شیر جگر مادر استفاده می کند، خواب و خوراک، استراحت و آرامش او را می گیرد.

روزهای آخر، راه رفتن و حتی نشستن و بلند شدن بر مادر سخت می شود، مادر با صبر و حوصله، این سختی ها را تحمل می کند، مادر در لحظه تولد فرزند هم، سختی زیادی می کشد و چه بسیار مادرانی که جان خود را در آن لحظه از دست داده اند!

وقتی فرزند به دنیا می آید، مادر به او شیر می دهد و به او رسیدگی می کند.

از وقتی که نطفه انسان در رحم مادر قرار می گیرد تا لحظه ای که او از شیر گرفته می شود، سی ماه طول می کشد. مادر در این سی ماه، اوج فداکاری را به نمایش می گذارد. (۱۰۲)

اکنون می فهمم که چرا از انسان ها خواسته ای که به پدر و مادرشان احترام بگذارند!

انسان نیکوکار وقتی به سنّ رشد و آگاهی می رسد، پدر و مادر او را به دین راهنمایی می کنند، این انسان وقتی به سنّ چهل سالگی می رسد، دیگر به مرحله کمال عقل خود رسیده است. او می فهمد که به سنّی رسیده است که باید خطوط زندگی او مشخص گردد، اینجاست که دست به دعا برمی دارد و چنین می گوید: «بارخدا یا! به من و پدر و مادرم، نعمت ایمان عطا کردی، پس توفیقم بده تا شکر این نعمت را به جا آورم. خدایا! توفیقم بده تا کار شایسته ای انجام دهم که تو از آن خشنود باشی. خدایا! فرزندانم را نیکوکار قرار بده. من به درگاه تو رو می کنم و تسلیم فرمان تو هستم، من مسلمان هستم».

تو چنین نیکوکارانی را دوست داری، کارهای آنان را که نیکوترین کارهاست می پذیری و گناهانشان را می بخشی و در روز قیامت آنان را در بهشت جای می دهی و با اهل بهشت همنشین می کنی. این وعده حقیقی است که تو به آنان داده ای و به این وعده ات عمل می کنی.

أحقاف: آیه ۱۸ - ۱۷

وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ لِلَّهِ وَيَلْكُكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ
فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۷) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ

ص: ۲۴۰

از نیکوکاری که قدردان پدر و مادر خودش است، برایم سخن گفتی، اکنون از ستمکار کافری سخن می‌گویی که پدر و مادر او، مؤمن هستند و او را به ایمان دعوت می‌کنند، اما آن ستمکار سخانشان را نمی‌پذیرد و راه کفر را برمی‌گزیند. او به پدر و مادرش می‌گوید: «اُف بر شما! آیا مرا از روز قیامت می‌ترسانید؟ شما می‌گویید که من بعد از مرگ زنده می‌شوم و به جهنم می‌روم، قبل از من انسان‌های زیادی مرده‌اند و به مشتی از خاک و استخوان تبدیل شده‌اند، هیچ کدام از آنان زنده نشده‌اند، این سخن‌ها چیست که شما می‌گویید؟».

چقدر این فرزند ناسپاس است! پدر و مادرش او را به ایمان فرا می‌خوانند، او به آنان بی‌احترامی می‌کند و به آنان «اُف» می‌گوید. (در زبان فارسی، وقتی به کسی احترامی می‌کنند به او می‌گویند: تُف بر تو!).

وقتی پدر و مادر او این سخنان را شنیدند از دست او به پیشگاه تو شکایت کردند و به فرزندشان گفتند: «وای بر تو! ایمان بیاور که وعده خدا حق است و او همه انسان‌ها را در روز قیامت زنده خواهد کرد»، اما او در پاسخ چنین گفت: «این سخنان شما، افسانه‌ای است که پیشینیان بافته‌اند». (۱۰۳)

آری، او راه کفر را برگزید و به پدر و مادر خویش بی‌احترامی کرد و قیامت را دروغ پنداشت، تو در روز قیامت او را در جهنم جای می‌دهی، این وعده توست و جهنم را از کافران پر می‌کنی، عذاب تو برای چنین افرادی حتمی است و آنان را همراه با امت‌های کافر (از جن‌ها و انسان‌ها) به آتش جهنم

گرفتار می سازی و آنان زیانکارند که سرمایه وجودی خود را نابود کردند و خود را از سعادت محروم نمودند و آتش جهنم را برای خود خریدند.

أحقاف: آیه ۲۰ - ۱۹

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَمَا يُظَلَّمُونَ (۱۹) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ (۲۰)

کافران قیامت را دروغ می پندارند و به آن ایمان ندارند و می گویند: «انسان بعد از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود».

چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟

اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود.

حسابرسی روز قیامت بر اساس اعمالی است که انسان ها در این دنیا انجام داده اند، تو در روز قیامت، همه را زنده می کنی، به هر کس با توجه به تفاوت عملشان، پاداش یا کیفر می دهی. همه انسان ها نتیجه کارهای خود را بی کم و کاست، می بینند، تو هرگز به آنان ظلم نمی کنی، کسانی که در جهنم گرفتار می شوند، به خودشان ظلم کردند، راه کفر و گمراهی را انتخاب نمودند و سرانجام نتیجه آن را دیدند.

در روز قیامت تو فرمان می دهی تا فرشتگان آنان را به سوی جهنم ببرند، آن روز، جهنم برای آنان آشکار می شود و درهای جهنم گشوده می شود و نگهبانان آنجا به آنان می گویند: «شما در دنیا از تمام چیزهای خوب و نعمت ها بهره مند بودید و از آن لذت بردید. آیا به یاد دارید که در زمین گردنکشی و طغیان می کردید؟ امروز به خاطر آن کارها، عذاب خوارکننده ای را خواهید چشید». (۱۰۴)

آری، فرشتگان غلّ و زنجیر به دست و پای آنان می بندند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای می دهند و در میان شعله ها می سوزند و آرزوی مرگ می کنند اما در آنجا از مرگ هیچ خبری نیست، آنان برای همیشه در جهنم خواهند سوخت.

ص: ۲۴۳

وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (۲۱) قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (۲۲) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (۲۳) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (۲۴) تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (۲۵)

اکنون از محمد (صلی الله علیه وآله) می‌خواهی تا برای مردم مکه از قوم «عاد» سخن بگویدی، آنان در سرزمین «احقاف» زندگی می‌کردند (سرزمینی که در جنوب عربستان و شمال یمن بود).

تو هود(علیه السلام) را برای هدایت قوم عاد فرستادی، کافران مکه باید بدانند که تو قبل از هود(علیه السلام) و بعد از او، پیامبران زیادی را فرستادی. آری، این قانون توست که پیامبران را برای هدایت انسان ها فرستادی تا راه حق را برای آنان بیان کنند.

قوم عاد جمعیت زیادی داشتند و دارای ثروت فراوانی بودند و همه بُت پرست بودند. هود(علیه السلام) همچون برادری آنان را به سوی تو دعوت می کرد و از آنان خواست تا بُت پرستی را رها کنند.

او به مردم چنین می گفت: «فقط خدای یکتا را پرستید، خدایی جز او نیست، از بُت پرستی دست بردارید، می ترسم که به عذاب شدیدی گرفتار شوید».

مردم به سخنان او اعتنا نکردند و به او گفتند: «آیا تو آمده ای که با سخنان ما را از پرستش خدایانمان باز داری؟ اگر راست می گویی بگو آن عذاب کی می آید؟ ای هود! آن عذابی را که می گویی بر ما فرود آور».

هود(علیه السلام) به آنان گفت: «من نمی دانم که عذاب خدا چه زمانی فرا می رسد، فقط خدا می داند آن عذاب چه وقتی است، من وظیفه خود را انجام دادم و پیام خدا را به شما رساندم، شما به سخنم گوش نکردید و از من تقاضای عذاب خود را نمودید، به راستی که شما نادانید».

* * *

قوم عاد ایمان نیاوردند و بر کفر و بُت پرستی خود اصرار نمودند، تو به آنان مهلت دادی و در عذابشان شتاب نکردی، اما سرانجام مهلت آنان به پایان رسید و تو طوفانی سهمگین را برای هلاکت آنان فرستادی.

آنان وقتی نگاه به افق کردند، سیاهی طوفان را دیدند و فکر کردند که ابری باران زا به سوی سرزمین آنان می آید و بسیار خوشحال شدند که بارانی پربرکت در راه است. اینجا بود که هود(علیه السلام) به آنان رو کرد و گفت: «بارانی در کار نیست، آنچه شما می بینید عذابی است که برای آمدنش عجله می کردید، این طوفانی سهمگین است که عذابی دردناک در آن است و به فرمان خدا همه چیز را در هم می کوبد و نابود می کند».

قبل از آن که طوفان فرا رسد، هود(علیه السلام) و گروه اندکی را که ایمان آورده بودند، نجات دادی، طوفان فرا رسید و به مدت هفت شب و هشت روز بر آنان وزید و آنان را نابود ساخت، پس از طوفان، چنان شد که فقط خانه های خالی آنان دیده می شد و هیچ کدام از آنان باقی نماندند، تو این گونه کسانی را که از روی عناد و دشمنی راه کفر را انتخاب می کنند، عذاب می کنی.

أحقاف: آیه ۲۸ - ۲۶

وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۲۶) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (۲۷) فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكُمْ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (۲۸)

کافران مکه سخن محمد(صلی الله علیه وآله) را دروغ می پنداشتند و با او دشمنی می کردند،

ص: ۲۴۶

اکنون تو با آنان چنین سخن می‌گویی: «من به قوم عاد قدرت و امکاناتی دادم که به شما نداده‌ام، قدرت و ثروت آنان بیشتر از شما بود، اما این قدرت و ثروت نتوانست آن‌ها را از عذاب نجات دهد».

آری، تو به آنان گوش و چشم و عقل داده بودی تا حق را بشنوند و ببینند و آن را درک کنند، ولی آنان راه کفر را پیمودند و گوش و چشم و عقل آنان، سودی برایشان نداشت و نتوانست عذاب را از آنان دور کند، آنان حق را شناختند ولی انکار کردند.

هود(علیه السلام) آنان را از عذاب آسمانی ترساند، ولی آنان عذاب آسمانی را مسخره کردند و سرانجام همان عذاب به سراغشان آمد و آنان را نابود کرد.

اکنون از کافران مکه می‌خواهی تا قدری فکر کنند و به اطراف سرزمین خود نگاه کنند، تو انسان‌های زیادی را که در اطراف همین سرزمین زندگی می‌کردند، به عذاب خود هلاک کردی.

تو آیات و نشانه‌های خود را قبلاً برای آنان بیان کردی و پیامبران خود را فرستادی و حق را برای آنان آشکار کردی تا مگر به راه حق بازگردند، اما آنان بر کفر خود پافشاری نمودند و به عذاب گرفتار شدند.

آنان بُت‌ها را می‌پرستیدند و تصوّر می‌کردند که با پرستش بُت‌ها به تو نزدیک می‌شوند، پس چرا بُت‌ها آنان را از عذاب نجات ندادند؟ چرا وقتی عذاب آمد، بُت‌ها ناپدید شدند؟

آن کافران یک عمر بُت‌ها را پرستیدند ولی هنگامی که به کمک نیاز داشتند، بت‌ها هیچ کمکی به آنان نکردند، آیا چنین بُت‌هایی شایسته پرستش هستند؟

آنان به دروغ می گفتند که بُت ها شریک تو هستند و آن ها را می پرستیدند، عذاب های آسمانی، حاصل دروغ های خودشان بود.

تو به بندگان خود ستم نمی کنی، بلکه آنان به خود ستم کردند، آنان در برابر بت ها سجده می کردند و با پیامبران تو دشمنی می کردند، عذاب های دردناک، نتیجه کارهایشان بود.

* * *

مکه در سرزمین حجاز (عربستان) واقع شده است، کافران مکه هر سال به سوی شمال (شام) و به سوی جنوب (یمن) سفر می کردند، وقتی به سمت یمن می رفتند، سرزمین قوم «عاد» را می دیدند.

وقتی آنان به سوی شام می رفتند، خرابه های شهر «سُدوم» را می دیدند، شهری که قوم لوط (علیه السلام) در آنجا زندگی می کردند و به عذاب گرفتار شدند.

همچنین آنان در راه شام، خرابه های شهر «مدین» را می دیدند، شهری که شعیب (علیه السلام) آنان را به راه راست فرا خواند ولی آنان کفر ورزیدند و نابود شدند.

ص: ۲۴۸

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَشْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (۲۹) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَاءَ مَعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مِثْلَهُ لَمَّا بَيَّنَّ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (۳۰) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (۳۱) وَمَنْ لَمَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۳۲)

محمد (صلی الله علیه وآله) اهل مکه بود، مردم مکه او را به خوبی می شناختند و سال ها با او زندگی کرده بودند و همواره او را «محمد امین» می خواندند و به درستکاری او باور داشتند، اما وقتی تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری برگزیدی، گروهی از مردم مکه با او دشمن شدند و او را دیوانه، جادوگر و دروغگو خواندند. محمد (صلی الله علیه وآله) آنان را به رستگاری فرا می خواند و از بُت پرستی نهی می کرد، آنان اسیر جهل

و خرافات شده بودند و نمی خواستند دست از پرستش بُت ها بردارند.

اکنون می خواهی ماجرای ایمان آوردن گروهی از جنّ ها را شرح دهی، هدف تو از بیان این ماجرا چیست؟

گروهی از جنّ ها که اصلاً محمّد (صلی الله علیه و آله) را نمی شناختند، وقتی آیات قرآن را شنیدند به حقّ بودن آن پی بردند و به آن ایمان آوردند، اهل مکه که سال های سال با محمّد (صلی الله علیه و آله) زندگی کرده بودند، چرا به او ایمان نمی آوردند؟ چرا خود را از سعادت و رستگاری محروم می کردند.

بازار عُکاظ !

مهم ترین اتفاق اقتصادی و فرهنگی در آن روزگار !

مردم آن روزگار در اوّل ماه ذی القعدة به سرزمینی به نام «عُکاظ» می رفتند و بیست شب در آنجا می ماندند و بزرگ ترین بازار را تشکیل می دادند، بازرگانان و خریداران از همه جا به آنجا می آمدند. از مکه تا سرزمین «عُکاظ» سه روز راه بود، «عُکاظ» بین مکه و طائف واقع شده بود. شاعران بزرگ عرب نیز در آنجا حاضر می شدند و شعرهای زیبای خود را می خواندند.

محمّد (صلی الله علیه و آله) تصمیم گرفت تا به «عُکاظ» برود و در آنجا مردم را به یکتاپرستی دعوت کند، او از مکه حرکت کرد و سه روز در راه بود، وقتی به آنجا رسید با مردم سخن گفت، امّا هیچ کس سخنش را نپذیرفت و حتّی یک نفر هم مسلمان نشد، آن مردم سرگرم دنیا و زیبایی های آن شده بودند، کسی که شیفته دنیاست، سخن حقّ در او اثر نمی کند، آن مردم به دنبال ثروت و کنیزهای زیبایی که آنجا به فروش می رسیدند، بودند.

محمّد (صلی الله علیه و آله) به آنجا رفت تا حجّت را بر آنان تمام کند، در روز قیامت آنان

ص: ۲۵۰

نمی توانند بگویند: «کسی سخن حق را برای ما بیان نکرد»، محمد(صلی الله علیه و آله) وظیفه اش را به خوبی انجام داد، تو از او خواسته بودی که به انجام وظیفه خود فکر کند نه به نتیجه کار. درست است که هیچ کس سخنش را نپذیرفت، اما او وظیفه اش را به خوبی انجام داد.

بازار عکاظ جمع شد و همه به شهرها و قبیله های خود بازگشتند، محمد(صلی الله علیه و آله) هم به سوی مکه حرکت کرد، شب فرا رسید، محمد(صلی الله علیه و آله) خسته راه بود، او برای استراحت در وسط بیابان منزل کرد.

پاسی از شب گذشت، محمد(صلی الله علیه و آله) از خواب بیدار شد، او تنها در این بیابان به نماز ایستاد و سپس شروع به خواندن قرآن کرد.

گروهی از جن ها از آنجا می گذشتند، آنان صدایی را شنیدند، به یکدیگر گفتند: «گوش کنید». همه با دقت به قرآن گوش فرا دادند، پس از آن نزد محمد(صلی الله علیه و آله) آمدند و او با آنان سخن گفت و آنان مسلمان شدند و به قرآن ایمان آوردند.

آنان نه جن بودند که نزد قوم خود رفتند و آنان را هم نزد پیامبر آوردند، پیامبر آنان را نیز به اسلام دعوت کرد و همه مسلمان شدند. (۱۰۵)

در دو جای قرآن از این ماجرا سخن به میان آمده است: سوره احقاف (آیات ۲۹ تا ۳۲) و سوره جن (آیات اول سوره).

اکنون وقت آن است تا به تفسیر آیات ۲۹ تا ۳۲ این سوره پردازم:

ای محمد! به یادآور زمانی را که گروهی از جن ها را سوی تو روانه کردم تا قرآن را بشنوند، وقتی آنان نزدیک تو آمدند به یکدیگر گفتند: «سکوت کنید ببینیم چه می گوید»، وقتی قرآن خواندن تو تمام شد، به تو ایمان آوردند و

ص: ۲۵۱

سپس به سوی قوم خود رفتند و به آنان چنین گفتند: «ای قوم! ما قرآنی را شنیدیم که بعد از کتاب موسی نازل شده است، این قرآن، کتاب های آسمانی که قبلاً نازل شده است را تأیید می کند و همه را به سوی حقّ و راه راست، راهنمایی می کند، ای قوم! دعوت این پیامبر خدا را بپذیرید و به او ایمان آورید تا خدا گناه شما را ببخشد و شما را از عذاب دردناک روز قیامت، رهایی بخشد، هر کس دعوت این پیامبر را نپذیرد و از حقّ روی گرداند، نمی تواند از عذاب خدا رهایی یابد. وقتی عذاب فرا رسد، غیر از خدا، یار و یابری برای او نیست. کسانی که راه انکار را در پیش گرفتند در گمراهی آشکاری هستند».

* * *

در اینجا لازم است سه نکته را بنویسم:

* نکته اول

خدا محمّد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت انسان ها و جنّ ها فرستاد، پس خدا به محمّد(صلی الله علیه وآله) این قدرت را داد که بتواند با جنّ ها سخن بگوید و با آنان ارتباط برقرار کند، البته همان طور که در میان انسان ها افراد مؤمن و کافر وجود دارند، در میان جنّ ها هم مؤمن و کافر وجود دارد، گروهی از آنان مسلمان هستند و گروهی هم راه کفر را برگزیده اند.

* نکته دوم

خدا گروهی از جنّ ها را رام سلیمان(علیه السلام) کرد، آنان برای سلیمان(علیه السلام) کار می کردند ولی جنّ ها به سلیمان(علیه السلام) ایمان نیاوردند، آنان مجبور بودند که برای سلیمان(علیه السلام) کار کنند و اگر نافرمانی می کردند، سلیمان(علیه السلام) آنان را به آتش عذاب می کرد، ولی خدا محمّد(صلی الله علیه وآله) را پیامبر انسان ها و جنّ ها قرار داد، گروهی از

ص: ۲۵۲

جنّ ها وقتی صدای محمد(صلی الله علیه وآله) را شنیدند با عشق و علاقه به او ایمان آوردند. معلوم می شود که مقام محمد(صلی الله علیه وآله) بالاتر از سلیمان(علیه السلام) است، خدا، دل جنّ ها را تسلیم محمد(صلی الله علیه وآله) نمود و آنان به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان آوردند.

* نکته سوم

افراد حقیقت جو با شنیدن پیام قرآن می فهمند که قرآن حقّ است و به آن ایمان می آورند، این جنّ ها که مسلمان شدند، هیچ معجزه ای از پیامبر نخواستند، آنان با شنیدن پیام قرآن به آن ایمان آوردند، این نشان می دهد که قرآن برای حقّ بودن اسلام کفایت می کند و ما هم برای تبلیغ اسلام باید بیشتر به قرآن تکیه کنیم.

* * *

أحقاف: آیه ۳۳

أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهَا بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳۳)

کافران مکه به روز قیامت ایمان نداشتند و وقتی می شنیدند که قرآن از زنده شدن مردگان سخن می گوید، تعجب می کردند، آنان می گفتند: «وقتی ما مُردیم و بدن هایمان به مستی خاک و استخوان تبدیل شد، چگونه ممکن است که دوباره زنده شویم؟».

تو بارها به این سؤال آنان جواب دادی، تو همان خدایی هستی که آسمان ها و زمین را آفریدی و در آفرینش آن ها ناتوان نشدی، تو می توانی مردگان را زنده کنی، تو بر هر کاری توانا هستی. آری، زنده کردن مردگان بسیار ساده تر از آفرینش آسمان ها و زمین است.

ص: ۲۵۳

* * *

این سخن برای همه کسانی است که قیامت را انکار می کنند، اگر آنان در عظمت آسمانی که تو آفریده ای فکر کنند، می فهمند که برپایی قیامت برای تو کار ساده ای است.

* * *

أحقاف: آیه ۳۴

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (۳۴)

امروز کافران به قیامت باور ندارند و می گویند: «جهنم دروغ است، ما هرگز زنده نمی شویم»، اما وقتی فرشتگان آنان را به سوی جهنم ببرند و درهای جهنم باز شود، نگاه آنان به آتش هولناک جهنم می افتد. فرشتگان به آنان می گویند: «آنچه شما می بینید، حقیقت است یا دروغ؟»، آنان در جواب می گویند: «به خدا قسم که این آتش حقیقت است. افسوس که ما در دنیا ایمان نیاوردیم».

فرشتگان به آنان می گویند: «اگر این عذاب حقیقت است، پس به کیفر کفر خود، این عذاب را بچشید»، اینجاست که فرشتگان آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای می دهند و صدای آه و ناله آنان بلند می شود و میان آتش ها می سوزند.

* * *

أحقاف: آیه ۲۵

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ

ص: ۲۵۴

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی، اما آنان او را دروغگو و دیوانه و جادوگر خواندند و به سخنش ایمان نیاوردند و با او دشمنی زیادی نمودند، اکنون به محمد (صلی الله علیه و آله) خبر می دهی که فقط او در راه یکتاپرستی اذیت و آزار نشد، پیامبران بزرگ تو هم با سختی های زیادی روبرو بودند اما در راه هدف خود شکیبایی کردند.

* * *

تو پیامبران زیادی داشته ای، امّا مقام پنج تن از آنان از همه بالاتر بود، به آنان «أُولُو الْعِزْمِ» می گویند، یعنی پیامبرانی که دارای اراده ای بسیار قوی بودند و بر همه سختی ها صبر کردند.

نام آن ها چنین است: نوح، ابراهیم، موسی، عیسی و محمد (علیهم السلام).

دین آنان برای همه انسان های زمان خودشان بود و به مکان خاصی اختصاص نداشت. دین آنان، دین جهانی بود و همه انسان ها باید از آنان پیروی می کردند.

* * *

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی همانند پیامبرانِ أُولُو الْعِزْمِ، صبر کند و برای عذاب کافران شتاب نکند.

این قانون توست: تو به کافران مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی، اما از همه کارهای آنان باخبر هستی و در روز قیامت آنان را به خاطر این کارها، کیفر سختی می کنی، آری، جهنّم در انتظار کافران است.

آنان جهنّم را دروغ می پنداشتند و محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو می خواندند، آنان

می خواستند به شهوت ها و لذت های حیوانی خود برسند و در دنیا خوش باشند، پس با محمد(صلی الله علیه و آله)دشمنی کردند، اما وقتی در میان شعله های سوزان جهنم گرفتار می شوند، احساس می کنند که گویی فقط ساعتی در دنیا بوده اند.

در روز قیامت، دنیا در نظرشان این قدر کوتاه جلوه می کند و پشیمان می شوند و با خود می گویند: چرا به خاطر خوشی دنیا، این عذاب را برای خود خریدیم؟ خوشی دنیا، لحظه ای بیش نبود، خوشی ها تمام شد ولی عذاب ما هرگز تمام نمی شود.

اکنون به انسان ها خبر می دهی که قرآن، برای هدایت آنان کافی است، همه آنچه که آنان برای رستگاری نیاز دارند، در قرآن بیان شده است، کسی که به قرآن ایمان آورد و به آن عمل کند، رستگار می شود و کسی که آن را تکذیب کند از سعادت محروم می شود و این قانون توست: «فقط تبهکاران به هلاکت می رسند»، تبهکارانی که راه کفر را برمی گزینند، سرانجامی جز عذاب جهنم ندارند، اما کسانی که راه ایمان را پیمایند در بهشت، غرق نعمت های زیبای تو خواهند بود.(۱۰۶)

سوره محمد (صلى الله عليه وآله)

اشاره

ص: ٢٥٧

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۴۷ قرآن می باشد.

۲ - در آیه دوم این سوره نام «محمد(صلی الله علیه و آله)» ذکر شده است و برای همین این سوره به این نام خوانده شده است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: تشویق مؤمنان به جهاد و مبارزه با بُت پرستان، پاداش بهشت برای مؤمنان، سرنوشت کافرانی که به عذاب هلاک شدند، روز قیامت، فرا رسیدن قیامت ناگهانی است، انسان ها باید در قرآن تدبّر کنند، حقیقت زندگی دنیا...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ (۱) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (۲) ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (۳) فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمْهُمُ فَشُدُّوا الوثَاقَ فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَ كُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (۴) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (۵) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ (۶)

بُت پرستان مکہ هر قدر می توانستند با محمد (صلی الله علیه وآله) دشمنی کردند و سرانجام تصمیم گرفتند او را به قتل برسانند، اما تو به محمد (صلی الله علیه وآله) فرمان دادی تا به شهر

مدینه هجرت کند و او را یاری کردی و او توانست به سلامت به مدینه برسد.

با هجرت او به مدینه، روز به روز بر قدرت مسلمانان افزوده شد و محمد (صلی الله علیه و آله) توانست حکومتی در مدینه تشکیل دهد، این تهدید بزرگی برای بُت پرستان مکه بود، آنان به دنبال فرصتی بودند تا به مدینه حمله کنند و محمد (صلی الله علیه و آله) و مسلمانان را به قتل برسانند.

مسلمانانی که به مدینه آمده بودند، شرایط سختی را سپری می کردند، آنان همه ثروت و دارایی خود را در مکه گذاشته بودند و به مدینه هجرت کرده بودند، کافران ثروت و دارایی آنان را به یغما برده بودند.

هر سال، تاجرانی از مکه به شام می رفتند و بعد از خریدن اموال زیاد، به مکه باز می گشتند، این کاروان از آن مشرکان مکه بود. به پیامبر خبر رسید که این کاروان در حال بازگشت به مکه است، کاروانی که بیش از هزار شتر داشت و اموال زیادی را همراه داشت. (۱۰۷)

اینجا بود که تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی برای جنگ با کافران از مدینه بیرون بیاید، محمد (صلی الله علیه و آله) همراه یاران خود از مدینه حرکت کرد. ابوسفیان، رهبری کاروان تجاری کافران را به عهده داشت، جاسوسان به او خبر کمین مسلمانان را دادند، او با شنیدن این خبر، از مسیر دیگری کاروان را به سوی مکه حرکت داد.

وقتی این خبر به کافران مکه رسید که مسلمانان تصمیم دارند به کاروان آنان حمله کنند، بسیار عصبانی شدند، آنان با سپاهی ۹۵۰ نفری از مکه حرکت کردند، کافران یقین داشتند که در این جنگ پیروز می شوند، زیرا مسلمانان

حدود سیصد نفر بیشتر نبودند و فقط ۲۰ شمشیر داشتند، کافران در این جنگ پول زیادی خرج کردند، بعضی از آنان، ده شتر برای غذای لشکریان کشتند، عده ای از فقیران مکه به طمع جایزه به سپاه آنان پیوستند، آنان فکر می کردند که با این کارها می توانند اسلام را نابود کنند.

اکنون تو این آیات را نازل می کنی و با مسلمانان چنین سخن می گویی:

ای مسلمانان! من اعمال کافران را نابود می کنم، همان کافرانی که مردم را از راه من بازداشتند. من تلاش آنان را بی اثر می کنم. (۱۰۸)

ای مسلمانان! من مؤمنان نیکوکاری را که به قرآن ایمان آوردند، یاری می کنم، همان مؤمنانی که باور دارند این قرآن، حق است و از طرف من نازل شده است. من گناه آنان را می بخشم و کار دنیا و آخرت آنان را اصلاح می کنم.

ای مسلمانان! من تلاش کافران را بی اثر می کنم، زیرا آنان از باطل پیروی کردند، این قرآن، پیام حقی است که از طرف من نازل شده است، مؤمنان با یاری من پیروز می شوند و کافران هم به هدف خود نمی رسند.

ای مسلمانان! وقتی در میدان جنگ با کافران روبرو شدید با آنان بجنگید و جنگ را آن قدر ادامه دهید تا دشمن از پای درآید، پس از آن، اسیران را محکم به بند کشید تا بعداً یا آنان را آزاد کنید یا برای آزادی آنان، فدیة بگیریید. بدانید که این برنامه شماست، با کافران بجنگید تا زمانی که قدرت آنان در هم شکسته شود.

ای مسلمانان! از سختی جنگ شانه خالی نکنید، بدانید اگر من می خواستم

ص: ۲۶۱

خودم کافران را مجازات کنم، زلزله یا صاعقه ای بر آنان می فرستادم و همه را نابود می کردم، اما من می خواهم شما را امتحان کنم تا میزان ایمان شما آشکار گردد.

ای مسلمانان! بدانید کسانی که در راه من کشته می شوند، هرگز اعمالشان را بی پاداش نمی گذارم، من در روز قیامت آنان را به بهشت راهنمایی می کنم و کارشان را اصلاح می کنم و از گناهانشان می گذرم، من آنان را به بهشتی وارد می کنم که قبلاً آن را برای آنان بازگو کرده ام، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است.

* * *

در اینجا از جنگ با کافران سخن گفتمی و مسلمانان همراه با پیامبر به جنگ کافران رفتند و تو آنان را یاری کردی و آنان توانستند هفتاد نفر از بزرگان مکه را به قتل برسانند، یکی از آنان، ابوجهل بود، همان کسی که مسلمانان را شکنجه می داد و تعدادی از مسلمانان را به شهادت رسانده بود، همچنین مسلمانان هفتاد نفر از کافران را اسیر کردند و آنان را به مدینه آوردند.

سال ها پیش وعده چنین پیروزی را به مسلمانان داده بودی، تو به وعده ات عمل نمودی. این یک پیروزی بزرگ بود.

تو درباره اسیران به مسلمانان اختیار دادی که یا بر آنان منت نهند و آنان را آزاد کنند یا این که به خویشاوندان آنان که در مکه بودند خبر بدهند تا پولی برای آزادی آنان بفرستند و در مقابل آن پول آنان را آزاد کنند. مسلمانان در آن زمان در شرایط سخت اقتصادی بودند و برای همین راه دوم را انتخاب

ص: ۲۶۲

نمودند و با دریافت پول، آن اسیران را آزاد نمودند.

اگر لشکر مسلمانان و سپاه کافران روبروی هم قرار گیرند، یکی از دو حالت وجود دارد:

الف. دفاع

وقتی کافران به مسلمانان حمله کنند و مسلمانان از خود دفاع می کنند، در این صورت مسلمانان وظیفه دارند تا با آنان مقابله کنند و از خود و ناموس و آیین خود دفاع کنند و دست دشمن متجاوز را قطع کنند.

ب. جنگ

وقتی که کافران جنگ را آغاز نکرده اند، بلکه این مسلمانان هستند که جنگ را آغاز می کنند.

مسلمانان با شرایط خاصی می توانند برای ریشه کن کردن کفر و بُت پرستی با کافران و بُت پرستان بجنگند. این جنگ برای خدا و در راه اوست و بر خلاف جنگ های دیگر، اصول اخلاقی در آن رعایت می شود، زیرا پیامبر و یا امام معصوم رهبری آن را به عهده دارد.

جنگ با کافران فقط در صورتی جایز است که پیامبر و یا امام معصوم فرماندهی آن را به عهده داشته باشد، چون پیامبر یا امام معصوم از هر خطایی به دور است، برای همین هرگز این جنگ برای به دست آوردن غنیمت یا کشورگشایی نیست، بلکه هدف آن نجات انسان ها از بُت پرستی است.

در حدیثی که از امام صادق (علیه السلام) به ما رسیده به این نکته تأکید شده است که جنگ با کافران اگر به فرمان امام معصوم نباشد، حرام است و گناه بزرگی

اگر به تاریخ اسلام مراجعه کنیم، می بینیم که علی (علیه السلام) در زمان پیامبر در جنگ های مختلفی شرکت نمود و با شجاعت های خود سبب پیشرفت اسلام و نابودی شرک و بُت پرستی شد، اما پس از وفات پیامبر، مسلمانان، ابوبکر و عمر و عثمان را به عنوان خلیفه، انتخاب نمودند، در زمان این سه خلیفه، مسلمانان، گروه گروه به کشورهای دیگر حمله کردند و به اسم جنگ با کافران، آن کشورها را تصرف کردند و به غنیمت های زیادی رسیدند.

اکنون سؤال مهمی برای همه مطرح است: علی (علیه السلام) که در زمان پیامبر در صف اول همه جنگ ها بود، چرا حتی برای یک بار در این جنگ ها شرکت نکرد؟

هیچ کدام از امامان معصوم (علیهم السلام) در جنگ های این چنینی شرکت نکردند، زیرا می دانستند که این جنگ ها برای خدا و در راه خدا نیست. آنان پیروان خود را از شرکت در این جنگ ها منع می کردند و این نکته بسیار مهمی است که باید به آن توجه کنیم.

هر کسی اجازه ندارد به اسم گسترش اسلام و مبارزه با بُت پرستی، اسلحه در دست بگیرد و به جنگ کافران برود، اگر کافران به ما کاری نداشتند و به ما حمله نکردند، نباید جنگ را با آنان آغاز کنیم، آری، اگر پیامبر یا امام معصوم، فرمان جنگ با کافران را دادند، باید مسلمانان اطاعت کنند.

محمد: آیه ۱۲ - ۷

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُذْهِبْ أَقْدَامَكُمْ (۷) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلَ أَعْمَالِهِمْ (۸)

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (۹) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (۱۰) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (۱۱) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ (۱۲)

اگر کسی دین تو را یاری کند، تو هم او را یاری می کنی و گام های او را در راه ایمان، محکم و ثابت می نمایی.

پیروزی از آن مؤمنان است. نابودی در انتظار کافران است زیرا آنان از قرآنی که تو نازل کرده ای نفرت به دل دارند، آنان از آیین یکتاپرستی رو برگردانده اند و بُت ها را می پرستند، تو همه اعمال آنان را محو و نابود می کنی و تلاش های آنان را بی نتیجه می گردانی.

آنان قرآن را دروغ می شمارند و به آن ایمان نمی آورند، به راستی چرا در زمین گردش نمی کنند تا سرنوشت کسانی که پیامبران تو را دروغگو شمردند، ببینند؟ تو به کافران مهلت دادی، اما وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذابی آسمانی بر آنان نازل کردی و آنان را هلاک کردی، آنان به خشم تو گرفتار شدند، چنین سرنوشتی در انتظار کافران است، هر کس که راه کفر را برگزیند عذاب تو در انتظار اوست، روز قیامت برای او روز سختی خواهد بود.

تو کافران را به عذاب جهنم گرفتار می کنی و آنان نتیجه کفر خود را می بینند

و مؤمنان را در بهشت خود جای می دهی.

در روز قیامت، هرگز مؤمنان با کافران یکسان نخواهند بود، زیرا در آن روز، تو یار و یاور مؤمنان هستی و کافران هیچ یار و یآوری ندارند، در آن روز تو بُت ها را نابود می کنی، آن وقت است که کافران ناامید می شوند، آنان فکر می کردند که بُت ها می توانند به آنان نفعی برسانند و از خطرهای نجاتشان بدهند، اما وقتی می بینند که این بُت ها، نابود می شوند، امیدشان از دست می رود، آنان در دنیا با چه شور و عشقی، بُت ها را می پرستیدند، اما در آن روز می فهمند که چقدر ضرر کرده اند، آنان سرمایه وجودی خویش را در پای بت ها ریختند و اکنون بُت ها، هیچ شده اند.

تو مؤمنان نیکوکار را به بهشت هایی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است، وارد می کنی، اما کافران در این دنیا از لذت های زودگذر آن بهره می برند و همچون چهارپایان به خوردن و خوابیدن مشغول می شوند ولی سرانجام آنان آتش جهنم خواهد بود.

* * *

محمد: آیه ۱۳

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَوْمٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَوْمِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (۱۳)

کافران مکه با محمد (صلی الله علیه و آله) دشمنی زیادی کردند تا آنجا که او مجبور شد از شهر مکه به مدینه هجرت کند، اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! کافران تو را از شهر مکه بیرون کردند، اما آنان از عذاب من در امان نیستند، من قبل از این مردم شهرهای زیادی را هلاک کردم که آنان از مردم

ص: ۲۶۶

شهر مکه قدرت بیشتری داشتند، وقتی عذاب من فرا رسید، آنان هیچ یار و یاورى نداشتند و همگی هلاک شدند».

این سخن تو پیام بزرگی برای کافران داشت. آنان منافع خود را در بُت پرستی می دیدند و وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) را از شهر مکه بیرون کردند، خوشحال بودند زیرا فکر کردند که آیین بُت پرستی در مکه باقی خواهد ماند، اما چنین نیست، تو به زودی آیین بُت پرستی را در شهر مکه از بین می بری، این وعده توست. مردم مکه به قدرت و ثروت خود می نازند، اما این قدرت در برابر قدرت تو هیچ است، تو به زودی محمد(صلی الله علیه و آله) را یاری خواهی کرد و او با سپاهی بزرگ به مکه خواهد آمد و همه بُت ها را نابود خواهد کرد.

* * *

محمد: آیه ۱۵ - ۱۴

أَفَمَنْ كَانَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (۱۴) مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (۱۵)

هرگز مؤمن و کافر یکسان نیستند، مؤمن به سوی هدایت می رود و کافر به سوی گمراهی!

مؤمن دلیل روشنی از سوی تو دارد و راه و هدف خود را به روشنی می بیند و به سوی رستگاری می رود، امّا کافر در گمراهی است، زشتی عمل او در چشمش زیبا جلوه می کند و از هوس های خود پیروی می کند. سرانجام

ص: ۲۶۷

مؤمن بهشت است و سرانجام کافر جهنم.

اکنون تو بهشتی را که به مؤمنان پرهیزکار وعده داده ای، وصف می کنی: بهشت، باغ بسیار بزرگ و باصفایی است که در آنجا چهار نوع نهر وجود دارد:

نهر آب زلال و گوارا که هیچ گاه بدبو نمی شود.

نهری از شیر خالص که طعم آن هرگز تغییر نمی کند.

نهری از شراب پاک که مایه لذت هر کسی است که از آن بنوشد.

نهری از عسل که صاف و خالص می باشد.

در بهشت انواع میوه ها وجود دارد، این ها گوشه ای از نعمت هایی است که تو در آنجا برای مؤمنان آماده کرده ای، بالاتر از همه این ها، آمرزش توست که شامل حال آنان می شود.

به راستی آیا این مؤمنان با کافران برابرند؟ همان کافرانی که برای همیشه در آتش جهنم می سوزند و وقتی تشنه می شوند آبی سوزان به آنان داده می شود که اندرون آنان را متلاشی می کند.

پس از مدتی، بار دیگر جسم کافران به حالت اول باز می گردد تا دوباره آن آب جوشان به آنان داده شود، در جهنم از مرگ خبری نیست و آنان برای همیشه این گونه عذاب می شوند.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَآذَا قَالَ أَنْفَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (۱۶) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (۱۷)

وقتی تاریخ را می‌خوانم می‌بینم که در زمان پیامبر، افرادی در مدینه بودند که نزد پیامبر می‌آمدند و می‌گفتند که ما به تو ایمان آورده‌ایم، اما آنان دروغ می‌گفتند، دل و زبان آن‌ها یکی نبود، زبان آن‌ها، چیزی می‌گفت و قلب آن‌ها چیز دیگر، تو آن‌ها را «منافق» نامیدی.

منافقان به مسجد می‌آمدند و به سخنان پیامبر گوش می‌دادند ولی وقتی از مسجد بیرون می‌رفتند به مؤمنان می‌گفتند: «آیا شما فهمیدید که این مرد چه گفت؟»، تو بر دل آنان مهر زدی و آنان از هوس‌های خود پیروی کردند.

تو به همه انسان‌ها، نور عقل و فطرت داده‌ای تا بتوانند راه سعادت را پیدا

نمایند، امّا آنان راه نفاق و دورویی را انتخاب کردند، این بود که نور عقل و فطرت در دل هایشان خاموش شد. این قانون توست: هر کس لجاجت به خرج دهد و بهانه جویی کند و معصیت تو را انجام دهد، نور فطرت از او گرفته می شود.

ولی مؤمنان وقتی سخن پیامبر را می شنیدند آن را با تمام وجود می پذیرفتند و تو هر چه بیشتر آنان را هدایت کردی و به آنان توفیق پرهیزکاری عطا کردی.

تو کسی را که در راه تو تلاش می کند، تنها نمی گذاری و او را به راه های معرفت، لطف و رحمت خویش راهنمایی می کنی، تو این گونه هر چه بیشتر آنان را هدایت می کنی.

چه مرده ای از این بهتر و زیباتر!

کسی که تو او را راهنما باشی، هرگز گمراه نمی شود، او به سر منزل سعادت و رستگاری رهنمون می شود و از همه فتنه ها رهایی می یابد. تو به او بصیرتی می دهی تا بتواند در میان همه تاریکی ها، راه راست را انتخاب کند.

آری، تو همراه و همیار او هستی، این گونه است که یأس ها به امید تبدیل می شود، او دیگر احساس تنهایی نمی کند. او همیشه دست یاری تو را همراه خود می بیند، در اوج تنهایی ها و سختی ها، همچون کوهی استوار می ایستد و خم به ابرو نمی آورد.

محمد: آیه ۱۸

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرَاهُمْ (۱۸)

ص: ۲۷۰

منافقان وقتی که با مؤمنان روبرو می شدند، می گفتند که ما به خدا و پیامبر ایمان داریم، اما آنان می خواستند مؤمنان را فریب دهند، آنان هرگز ایمان نیاورده بودند.

دل و زبان باید با هم همسو باشد، اما منافقان گرفتار دوگانگی شده بودند، به زبان می گفتند که به قرآن ایمان آورده ایم، ولی دل های آنان از نور ایمان خالی بود و مخفیانه با اسلام دشمنی می کردند.

اکنون تو با آنان سخن می گویی: «چه زمانی می خواهید ایمان بیاورید و دست از دورویی بردارید؟ آیا انتظار دارید ناگهان قیامت برپا شود و شما قیامت را با چشم خود ببینید و آن گاه ایمان آورید؟ اگر منتظر قیامت هستید، بدانید که اکنون نشانه های قیامت آمده است. این قانون من است: وقتی قیامت فرا رسد، دیگر ایمان آوردن شما سودی نخواهد داشت، در آن وقت، توبه هیچ کس قبول نمی شود».

آری، ایمانی که از روی ترس و اجبار باشد، ارزش ندارد، فقط ایمانی ارزش دارد که انسان با اختیار، آن را برگزیند، هنگام برپایی قیامت، خورشید خاموش می شود، کوه ها متلاشی می شوند، دریاها به جوش می آیند، آن وقت دیگر فرصت به پایان می رسد، اگر کسی آن لحظه ایمان آورد، ایمانش پذیرفته نمی شود.

در این آیه چنین می خوانم: «اکنون نشانه های قیامت آمده است». قرآن از نشانه هایی سخن می گوید که در آن زمان فرا رسیده بودند.

در اینجا سه نشانه را ذکر می کنم:

ص: ۲۷۱

الف. پیامبری محمد (صلی الله علیه وآله).

ب. نزول قرآن.

ج. معجزه «شَقُّ الْقَمَرِ» یکی دیگر از آن ها می باشد. «شَقُّ الْقَمَرِ» یعنی به دو نیم شدن ماه که این یکی از معجزات محمد (صلی الله علیه وآله) می باشد.

اکنون سؤال مهمی را باید پاسخ دهم: چگونه ممکن است این سه از نشانه های قیامت باشند، در حالی که نزدیک به هزار و چهارصد سال از آن زمان می گذرد و هنوز قیامت بر پا نشده است؟

فاصله ظهور اسلام تا قیامت چقدر است؟

فاصله خلقت دنیا تا زمان ظهور اسلام چقدر است؟

در آسمان، کهکشان‌های وجود دارد که به آن کهکشان «تار عنکبوت» می گویند، این کهکشان ده میلیارد سال نوری از زمین فاصله دارد، نور می تواند در یک ثانیه هفت بار زمین را (از روی خط استوا) دور بزند، این نور وقتی از آن ستارگان جدا می شود، ده میلیارد سال طول می کشد تا به زمین برسد. وقتی من امشب به این کهکشان نگاه می کنم، در واقع به ده میلیارد سال قبل نگاه می کنم! نور ستارگانی که می بینم ده میلیارد سال قبل، از کهکشان جدا شده است و اکنون به زمین رسیده است! آری، حداقل این کهکشان ده میلیارد سال پیش خلق شده است. (هیچ کس نمی داند این کهکشان چه زمانی خلق شده است، فقط ما می دانیم که نوری که از آن به ما می رسد برای ده میلیارد سال قبل است).

وقتی قیامت برپا شود آسمان ها و زمین در هم پیچیده می شود، قرآن ظهور محمد (صلی الله علیه وآله) را از نشانه های قیامت می داند.

از ظهور محمد (صلی الله علیه وآله) نزدیک به ۱۵ قرن می گذرد، هیچ کس نمی داند قیامت چه

ص: ۲۷۲

زمانی بر پا می شود، اگر قیامت صد هزار سال بعد از ظهور محمد(صلی الله علیه و آله) واقع شود، باز هم ظهور محمد(صلی الله علیه و آله)، نزدیک زمان قیامت است!

اگر عمر جهان را ده میلیارد سال حساب کنیم، به چه نتیجه ای می رسیم؟

قبل از ظهور محمد(صلی الله علیه و آله)، جهان ۹ میلیارد و ۹۹۹ میلیون و ۹۰۰ هزار سال عمر کرده است.

اگر قیامت صد هزار سال بعد از ظهور محمد(صلی الله علیه و آله) بر پا شود، باز صد هزار سال نسبت به این رقم، زمان کمی است!

صد هزار سال کجا و ۹ میلیارد و ۹۹۹ میلیون و ۹۰۰ هزار سال کجا؟

من می خواهم برای روشن شدن مطلب، «سال» را تبدیل به «ثانیه» کنم، من ده میلیارد سال را به ده میلیارد ثانیه تبدیل می کنم و صد هزار سال را هم به صد هزار ثانیه تبدیل می کنم.

ده میلیارد ثانیه = ۳۰۰ سال.

صد هزار ثانیه = ۲۷ ساعت.

حالا به این مثال من توجه کنید: فرض کنید من سوار ماشین خود بشوم و به شهری بروم که ده میلیارد ثانیه با من فاصله دارد (ده میلیارد ثانیه بیش از ۳۰۰ سال می شود).

من شبانه روز و بدون استراحت به پیش می روم، وقتی که فقط ۲۷ ساعت به پایان سفر مانده باشد، پسرم خسته می شود، پسرم به من می گوید: «بابا! من خسته شدم، کی به مقصد می رسیم؟» من به او می گویم: «دیگر راهی نمانده است».

آیا من دروغ گفته ام؟

نه. من از او می خواهم فقط ۲۷ ساعت دیگر صبر کند، ۲۷ ساعت در مقایسه

با ۳۰۰ سالی که گذشته است، زمان بسیار کوتاهی است!

اکنون معلوم می شود که چرا قرآن، ظهور محمد (صلی الله علیه وآله) را نشانه برپایی قیامت می داند.

محمد: آیه ۱۹

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (۱۹)

سخن از منافقان بود که نور ایمان به دل های آنان وارد نشده است، درست است که آنان در مدینه و در جمع مسلمانان هستند، اما آنان با پیامبر دشمنی می کنند، اکنون تو با پیامبر خود چنین سخن می گویی: «ای محمد! بدان که خدایی جز من نیست پس بر این راه ثابت قدم باش، از گناه خود و گناه مردان و زنان با ایمان طلب بخشش کن و بدان که من از همه حالات شما باخبر هستم، هیچ چیز از من پنهان نیست، من نهان و آشکار شما را می بینم». (۱۱۰)

آری، تو از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی که به راه خود ادامه دهد و برای مؤمنان دعا کند و منافقان را به تو واگذار کند، تو از همه کارهای آن منافقان باخبر هستی، تو به آنان مهلت می دهی، اما سرانجام مهلت آنان به پایان می رسد و به عذاب سختی گرفتار می شوند.

لازم است در اینجا دو نکته را بنویسم:

* نکته اول: گناه پیامبر

در این آیه خدا به پیامبرش چنین می گوید: «برای گناه خود و گناه مؤمنان طلب بخشش کن».

ص: ۲۷۴

ما اعتقاد داریم که پیامبر، معصوم است و هرگز گناهی نداشته است، تأکید می‌کنم که خدا در این آیه با پیامبر سخن گفته است، اما منظور خدا این است که مسلمانان از گناه خود و گناه دوستانشان طلب بخشش کنند.

مسلمانانی که این آیه را شنیدند، فهمیدند که وظیفه آنان چیست، آنان نباید ذهن خود را مشغول منافقان کنند، بلکه باید به راه خود ادامه دهند و برای خود و دوستانشان طلب بخشش کنند. وقتی کسی نماز شب می‌خواند مستحب است که برای چهل مؤمن طلب بخشش کند و از خدا بخواهد گناه آنان را ببخشد.

* نکته دوم: استغفار پیامبر

روشن شد که پیامبر، گناهی نداشته است و او معصوم بوده است، اما پیامبر هر روز، صد بار «استغفر الله» می‌گفتند. (۱۱۱)

چه رازی در این کار پیامبر بود؟

پیامبر برای آن که بتواند وحی را دریافت کند، باید همواره به یاد خدا باشد و لحظه‌ای از این مهم غافل نشود.

از طرف دیگر او باید مردم را به سوی خدا هدایت می‌کرد و با آنان سخن می‌گفت و با آنان در تماس می‌بود، گاهی سخن گفتن با مردم مانع می‌شد تا او همه توجهش به خدا باشد.

ارتباط با مردم، خوب و پسندیده بود، اما توجه کامل به خدا، بهتر بود!

پیامبر از این که ذهن و فکرش از آن کارِ بهتر غافل می‌شد، «استغفر الله» می‌گفت. این راز استغفار پیامبر بود.

* * *

ص: ۲۷۵

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَمَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ (۲۰) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (۲۱)

منافقان در میان جامعه اسلامی زندگی می کردند و کسی از نفاق آنان خبر نداشت، در اینجا می خواهی نشانه ای را بیان کنی که مؤمنان از منافقان شناخته شوند.

مؤمنان کسانی هستند که از جهاد با کافران هراسی به دل ندارند، آنان مشتاقانه به میدان جنگ می آیند و با دشمنان می جنگند و در آرزوی شهادت هستند، اما منافقان حاضر نیستند در جهاد شرکت کنند و از مرگ هراس دارند.

مؤمنان نزد پیامبر می آمدند و به او می گفتند: «ای پیامبر! چه شده است که سوره ای که در آن حکم جهاد باشد، نازل نشده است؟ ما آماده ایم تا با دشمنان جهاد کنیم و جان خویش را در راه خدا فدا کنیم».

وقتی تو سوره ای را نازل می کردی که در آن حکم جهاد آمده بود، منافقان بیماردل نگران و مضطرب می شدند و مانند کسی که در آستانه مرگ قرار گرفته است به پیامبر نگاه می کردند.

آری، منافقان از شنیدن نام جهاد، چنان می ترسیدند که نزدیک بود از ترس جان بدهند، آنان از آمدن به میدان جنگ خودداری می کردند و به یاری پیامبر نمی آمدند، آری، آنان از مرگ می ترسیدند.

اگر آنان از پیامبر اطاعت می کردند و سخن نیکو می گفتند برای آنان بهتر بود،

هنگامی که پیامبر فرمان جهاد می داد، آنان بهانه های واهی می آوردند و از جنگ فرار می کردند، اگر از راه صدق و صفا درمی آمدند، برای آنان بهتر بود و به سعادت دنیا و آخرت می رسیدند.

محمد: آیه ۲۲ - ۲۳

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (۲۲) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (۲۳)

اگر منافقان از فرمان تو و پیامبر تو روی گردان شوند، روی زمین فساد و خونریزی می کنند و پیوند خویشاوندی خود را با دیگران قطع می کنند، کسی که از قرآن فاصله بگیرد به شیطان نزدیک می شود و شیطان زشتی ها را در نظر او زیبا جلوه می دهد و او دست به ظلم و ستم می زند.

آن منافقان کسانی هستند که تو آنان را از رحمت خود دور کرده ای و آنان را لعنت نموده ای و گوش دل آنان را کر و چشم دلشان را کور کرده ای.

کسی که گوش دلش، کر شده است و از حقیقت روی برمی گرداند، دیگر نمی شود سخن حق را به او فهماند!

کسی که چشم دلش کور شده است را نمی توان هدایت کرد!

این قانون توست: تو هرگز کسی را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، تو زمینه هدایت را برای همه فراهم می کنی. منافقان حق را شناختند اما آن را انکار کردند، آنان اسیر لجاجت شده اند، حق را می شناسند اما تصمیم گرفته اند به آن ایمان نیاورند، این که چشم دل آنان کور و گوش دلشان کر شده است، نتیجه اعمال خود آنان است، خودشان راه لجاجت را برگزیدند و دیگر امیدی برای

هدایت آنان نیست.

محمد: آیه ۲۴

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (۲۴)

چرا آن منافقان در قرآن اندیشه نمی کنند؟ آیا بر دل های آنان قفل زده شده است؟ تو قرآن را نازل کردی تا همه به پیام های آن فکر کنند و راه خود را بیابند، اگر آنان در قرآن اندیشه می کردند، حجاب ها از دل های آنان برطرف می شد، شیفتگی آنان به دنیا کم می شد و آنان می توانستند راه سعادت را بیمایند، اما آنان قرآن را رها کردند و به سوی هوس خود رفتند.

امروز هم گروه زیادی از مسلمانان فقط قرآن را تلاوت می کنند و در آن اندیشه نمی کنند، گروهی فقط به زیبایی صوت اهمیت می دهند، گروهی هم فقط به دنبال ثواب هستند و قرآن را همچون الفاظی که معنای آن را نمی دانند، می خوانند و رد می شوند.

قرآن، کتاب زندگی است، در قرآن، برنامه زندگی انسان بیان شده است، افسوس که عده ای فقط به الفاظ آن بسنده کرده اند، قرآن را می خوانند و معنای آنچه را می خوانند نمی دانند.

محمد: آیه ۲۸ - ۲۵

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ (۲۵) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

ص: ۲۷۸

إِسْرَارَهُمْ (۲۶) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ (۲۷) ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسِيخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (۲۸)

آنان کسانی هستند که حق را شناختند، اما شیطان زشتی ها را برای آنان زیبا جلوه داد و آنان را با آرزوهای واهی فریب داد، پس آنان از حق روی برگرداندند.

کار منافقان به کجا رسید؟ آنان به ظاهر مسلمان بودند و به مسجد می آمدند و نماز می خواندند، اما مخفیانه با کافران مکه ارتباط داشتند و برای آنان این پیام را فرستادند: «ای بُت پرستان مکه! درست است که شما بُت ها را می پرستید و ما از بُت پرستی دست کشیده ایم، اما در بعضی از امور از شما پیروی می کنیم».

* * *

منافقان در چه چیزی از بُت پرستان مکه پیروی می کردند؟

جواب مشخص است: «در دشمنی با قرآن، در دشمنی با محمد (صلی الله علیه و آله)».

گویا آنان در پیام خود به بُت پرستان مکه چنین گفتند: از ما انتظار نداشته باشید که در مدینه بُتی برای خود درست کنیم و بر آن سجده کنیم، ما هرگز نمی توانیم چنین کاری کنیم، زیرا آبروی ما می رود و همه می فهمند که ما مسلمان نیستیم، ما باید ظاهر را حفظ کنیم، به مسجد برویم و با مسلمانان نماز بخوانیم، باید همه خیال کنند که ما هم مانند بقیه مسلمان هستیم، پس ما هرگز بُت پرست نمی شویم، اما حاضر هستیم با شما در راه دشمنی با محمد همکاری کنیم، شما سپاهی را فراهم کنید و به مدینه حمله کنید، ما در اینجا روحیه مسلمانان را تضعیف می کنیم و آنان را از قدرت شما می ترسانیم و

نمی گذاریم آن ها به یاری محمد (صلی الله علیه و آله) بروند.

* * *

منافقان این گونه به بُت پرستان مکه پیام دوستی فرستادند و در نماز جماعت هم حاضر می شدند و پشت سر پیامبر نماز می خواندند، آنان خیال می کردند که کسی از کار آنان باخبر نمی شود، این خیال باطلی بود، تو از همه کارهای آنان باخبر بودی و به آنان مهلت دادی و در عذاب آنان شتاب نکردی، اما سرانجام این مهلت به پایان می رسد و مرگ به سراغ آنان می آید.

در لحظه مرگ، فرشتگان بر صورت و پشت آنان، تازیانه می زنند و جان آنان را می گیرند. در آن لحظه، فرشتگان پرده از چشم آنان برمی دارند و آن ها شعله های آتش جهنم را می بینند، آنان صحنه های هولناکی می بینند، فریاد و ناله های جهنمیان را می شنوند، گرزهای آتش و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دل آنان می آید که گفتنی نیست. (۱۱۲)

این عذاب ها به خاطر آن است که آنان از آنچه تو را به خشم می آورد، پیروی کردند و از آنچه سبب خشنودی تو بود، بیزاری جستند، تو هم همه کارهای خوب آنان را نابود و «حَبَط» کردی.

* * *

در اینجا از «حَبَط» سخن به میان آمده است، «حَبَط» به معنای «نابودی اعمال نیک انسان» است.

«حَبَط» واژه ای عربی است، در زمان های قدیم، شتر نقش مهمی در زندگی مردم عرب داشت، گاهی اوقات، شتر، بیمار می شد و همه اعضای درونی او عفونت می کرد، اما ظاهر شتر هیچ علامت و نشانی نداشت، این بیماری بعد از مدتی شتر را می کشت، عرب ها به این بیماری، «حَبَط» می گفتند، یک

ص: ۲۸۰

بیماری که از درون شتر را از پا در می آورد.

منافقان نماز می خواندند و گاهی به فقیران کمک می کردند، اما چون راه نفاق را پیمودند، همه کارهای خوب آنان نابود شد، روز قیامت که فرا رسد، آنان به پرونده اعمال خود نگاه می کنند و هیچ عمل خوبی را نمی بینند.

محمد: آیه ۳۱ - ۲۹

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (۲۹) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلاَعَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (۳۰) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ (۳۱)

منافقان در مسجد مدینه حاضر می شدند و پشت سر پیامبر نماز می خواندند، اما با دشمنان اسلام همکاری داشتند و برای ضربه زدن به اسلام نقشه می کشیدند، آنان خیال می کردند که برای همیشه می توانند چهره درونی خود را از پیامبر مخفی نگاه دارند.

آنان به مرض نفاق و دورویی مبتلا شده بودند و بر این خیال بودند که تو کینه ها و دشمنی های آنان را آشکار نمی کنی، تو اکنون به پیامبر خود چنین می گویی: «ای محمد! اگر بخواهم می توانم آنان را به تو نشان دهم تا آنان را به قیافه هایشان بشناسی، هر چند تو می توانی آنان را از روش سخن گفتنشان بشناسی. من به کردار پنهان و آشکار بندگان خود آگاهم، من بندگان خود را امتحان می کنم تا برای همه معلوم شود جهادگران و صابران واقعی چه کسانی هستند، من بندگانم را امتحان می کنم تا معلوم شود چه کسی راست می گوید و چه کسی دروغ».

ص: ۲۸۱

آری، منافقان وقتی در میان مسلمانان بودند از ایمان و فداکاری سخن می گفتند، آنان زیبا سخن می گفتند، اما وقتی زمان عمل فرا می رسید و جنگی آغاز می شد، بهانه می آوردند و در میدان جنگ شرکت نمی کردند. تو قدرت داشتی که وقتی سپاه کفر به سوی مدینه حمله می کرد، آنان را با صاعقه ای آسمانی نابود کنی، اما چنین کاری نکردی، زیرا می خواستی مؤمنان از منافقان جدا شوند، میدان جنگ، میدان امتحانی است که راستگویان از دروغگویان جدا می شوند، وقتی همه جا آرامش است خیلی ها ادعای ایمان می کنند، ولی وقتی سختی جنگ فرا رسد، معلوم می شود که دینداران واقعی چه کسانی هستند.

* * *

آیه ۳۰ را یک بار دیگر می خوانم، خدا به پیامبرش چنین می گوید: «ای محمد! اگر بخواهم می توانم آنان را به تو نشان دهم هر چند تو می توانی آنان را از روش سخن گفتنشان بشناسی».

پیامبر چگونه می توانست منافقان را از روش سخن گفتنشان بشناسد؟

ممکن نیست که انسان مطلبی را در دل داشته باشد و بتواند آن مطلب را برای مدت طولانی پنهان کند. سرانجام آن مطلب در لابه لای سخنان او آشکار می شود.

منافقان به مسجد می آمدند و پشت سر پیامبر نماز می خواندند، اما دشمنی اسلام را به دل داشتند، آنان تلاش می کردند که این مطلب را مخفی کنند، ولی آنان به مسلمانان کنایه و زخم زبان می زدند. آنان همواره مردم را از کافران می ترساندند و به مسلمانان می گفتند: «کافران قدرت و نیروی زیادی دارند، ما هرگز نمی توانیم آنان را شکست بدهیم، جنگ با کافران، کاری بیهوده

ص: ۲۸۲

است.»

وقتی منافقان این گونه سخن می گفتند، راز دل آنان آشکار می شد، هر کس که کمی دقت می کرد می فهمید که آنان همان منافقانی هستند که قرآن درباره آنان سخن گفته است.

منافقان فقط در زمان پیامبر نبودند، در هر زمانی افرادی پیدا می شوند که برای منافع دنیایی خود، از دین دم می زنند اما دل های آنان از نور ایمان خالی است و به مرض نفاق مبتلا شده اند.

روزی امام صادق (علیه السلام) برای یکی از یاران خود آیه ۳۰ این سوره را خواند و سپس به او چنین فرمود: «خدا به پیامبر خبر داد که او می تواند منافقان را از روش سخن گفتنشان بشناسد، منظور از روش سخن گفتن آنان، همان بغض و کینه علی (علیه السلام) می باشد.» (۱۱۳)

آری، منافق کسی است که نماز می خواند، روزه می گیرد اما بغض و دشمنی علی (علیه السلام) را به دل دارد، چنین کسی از رحمت خدا دور است.

راه علی (علیه السلام)، راه امامت است.

امامت هم ادامه راه توحید و نبوت است، هر کس از این راه روی برتابد، بر باطل است و هرگز سعادت مند نخواهد شد.

محمد: آیه ۳۲

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ (۳۲)

ص: ۲۸۳

سخن از منافقان بود، این منافقان به ظاهر مسلمان بودند ولی راهی را که می پیمودند به کفر می رسید، آنان مردم را از راه تو بازداشتند و پس از آن که حق را شناختند به مخالفت با محمد (صلی الله علیه و آله) پرداختند و با او دشمنی کردند و در این راه تلاش زیادی نمودند.

البته آنان نمی توانند به دین تو ضربه ای بزنند، تو تلاش های آنان را بی نتیجه می کنی، آنان ممکن است اعمال خوبی هم انجام دهند، امّا تو همه آن کارهای خوب آنان را نابود می کنی و در روز قیامت وقتی آنان به پرونده اعمال خود نگاه می کنند، هیچ کار خوبی را نمی بینند، تو عذاب سختی را برای آنان آماده کرده ای، آتش جهنّم در انتظار آنان است. (۱۱۴)

* * *

محمد: آیه ۳۳

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (۳۳)

اکنون از مؤمنان می خواهی تا از فرمان تو و فرمان پیامبر تو پیروی کنند و اعمال نیک خود را با کفر و نفاق تباه نکنند. بعضی از آن منافقان، کارهای شایسته ای انجام داده بودند، نماز خوانده بودند، به فقیران کمک کرده بودند و... امّا وقتی راه نفاق را در پیش گرفتند سر از کفر درآوردند و همه کارهای خوب آنان نابود شد و به خشم و غضب تو گرفتار شدند، مؤمنان باید از سرنوشت آنان درس بگیرند.

* * *

محمد: آیه ۳۴

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا

ص: ۲۸۴

وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (۳۴)

مرگ چند نفر از آن منافقان فرا رسید و آنان از دنیا رفتند، مؤمنان به فکر فرو رفتند و با خود گفتند: «خدا بخشنده و مهربان است، آیا آن منافقان را می بخشد؟ آنان کارهای خوبی هم انجام داده بودند، آیا خدا به خاطر کارهای خوبشان از گناهشان می گذرد؟».

اکنون تو به این سؤال پاسخ می دهی: «کسانی که راه کفر را برگزیدند و مردم را از دین من بازداشتند و تا پایان عمر، توبه نکردند، من گناهشان را نمی بخشم».

آری، در لحظه مرگ، درهای توبه بسته می شود، منافقانی که مردم را گمراه کردند و با حق دشمنی کردند، دیگر بخشیده نمی شوند، راهی که آنان برگزیدند، سرانجام به کفر رسید. آری، راه نفاق به کفر می رسد، تو آنان را نمی بخشی، همه کارهای خوب آنان را نابود می کنی و آتش جهنم در انتظار آنان است.

* * *

محمد: آیه ۲۵

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْاعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمُ أَعْمَالُكُمْ (۳۵)

منافقان همواره مسلمانان را از رفتن به میدان جنگ می ترساندند و به آنان می گفتند: «چرا باید با کافران جنگ کنیم؟ ما می توانیم با آنان به توافق برسیم و صلح را تجربه کنیم».

تو حقیقت منافقان را آشکار کردی و به همه گفتی که راه منافقان، راه کافران

ص: ۲۸۵

است، اکنون به مسلمانان چنین فرمان می دهی: «هرگز هنگام جهاد سستی نکنید، دشمنان را به صلحی که شما را خوار کند، دعوت نکنید. شما برتر هستید، نهراسید که من پشتیبان شما هستم و تلاش های شما را بدون اجر نمی گذارم و به شما پاداشی بس بزرگ عطا می کنم».

اگر صلح به معنای تسلیم شدن باشد و از سستی و زبونی سرچشمه گرفته باشد، نتیجه ای خطرناک دارد.

اگر در آن سال مسلمانان با کافران صلح می کردند، کافران آنان را غافلگیر می کردند و همه آنان را نابود می نمودند. کافران می خواستند هیچ نامی از اسلام باقی نماند.

صلح بسیار خوب است اما در جای خود!

قرآن در این آیه مسلمانان را از صلح نابجا نهی می کند، این صلحی است که منافقان از آن دم می زدند و معلوم است که آنان نقشه ای کشیده اند و توطئه ای در کار است، صلحی که منافقان پیشنهاد می کنند، خطرناک است.

قرآن در آیه ۶۱ سوره انفال از صلحی که به جا باشد، سخن می گوید و به پیامبر چنین فرمان می دهد: «اگر دشمنان تقاضای صلح و آشتی داشتند، تقاضای آنان را بپذیر». خدا به پیامبر دستور داد تا اگر پیامبر تشخیص داد صلحی منافع مسلمانان را تأمین می کند، آن را بپذیرد.

محمد: آیه ۳۸ - ۳۶

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ (۳۶) إِنْ يَسْأَلُكُمْ فَاجْزِبُوا عَنْهُمْ وَلِيَّكُمْ

ص: ۲۸۶

تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ (۳۷) هِيَ أَنْتُمْ هُوَ لَاءِ تَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ
الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (۳۸)

وقتی دشمنان برای نابودی اسلام به مدینه حمله کنند، پیامبر نیاز به نیروهایی دارد که به یاری او بیایند، اگر کسی شیفته دنیا باشد، نمی تواند از دنیا دل بکند، تو می دانی که سرگرم شدن به زندگی دنیا مانع می شود مسلمانان به جهاد بروند، پس حقیقت زندگی دنیا را در اینجا بیان می کنی و چنین می گویی: «ای مسلمانان! زندگی دنیا چیزی جز بازیچه و سرگرمی نیست، اگر شما مؤمن و پرهیزکار باشید، من به شما در روز قیامت، پاداش می دهم».

* * *

تو از مسلمانان خواستی از مال خود در راه دین تو هزینه کنند، دفاع از اسلام همان اندازه که به مردان کارآموده نیاز دارد به مال و ثروت هم احتیاج دارد، اسلحه مناسب و تجهیزات جنگی، بسیار مهم است. سربازانی که اسلحه و تجهیزات نداشته باشند، نمی توانند در مقابل دشمن ایستادگی کنند و شکست می خورند. از ثروتمندان خواستی تا قدری از ثروت خود را به پیامبر بدهند تا او بتواند اسلحه برای جهادگران تهیه کند، اما گروهی از ثروتمندان از این کار خودداری کردند.

تو خدای بی نیاز هستی و هرگز به مال و ثروت آنان نیاز نداری، اگر به ثروتمندان چنین فرمانی دادی، نفع آن به خود آنان برمی گردد، این کار باعث می شود تا دشمن نتواند به مسلمانان حمله کند و جان خود آنان حفظ

ص: ۲۸۷

چرا آنان این قدر شیفته ثروت خود شده اند؟ چرا محبت دنیا قلب آنان را از آن خود کرده است؟

اگر تو فرمان دهی که مقداری از ثروت خود را در راه تو انفاق کنند، بخل میورزند و خشم و کینه پیامبر را به دل می گیرند، تو خشم و کینه آنان را برای همه آشکار می کنی.

تو به مسلمانان فرمان می دهی تا انفاق کنند، اما عده ای بخل میورزند و هر کس که بخل بورزد در واقع به ضرر خود بخل ورزیده است و خود را از رحمت تو محروم کرده است و گرنه تو خدای یگانه ای و به هیچ کس و هیچ چیز نیاز نداری، این انسان ها هستند که به تو نیاز دارند و فقیر در گاه تو هستند.

اگر مسلمانان مدینه از فرمان تو سرپیچی کنند، تو گروه دیگری را به جای آنان می آوری که آن گروه همانند آنان نخواهند بود، بلکه آنان با سخاوت و اشتیاق در راه تو از ثروت خود انفاق خواهند کرد و از فرمان تو پیروی خواهند نمود.

در اینجا چنین می خوانم: گروهی از مردم مدینه بخل ورزیدند و به دستور خدا عمل نکردند، خدا این آیه را نازل کرد و به آنان گفت: «اگر از فرمان من سرپیچی کنید، من گروه دیگری را به جای شما می آورم که همانند شما نیستند».

وقتی پیامبر این آیه را خواند، عده ای به فکر فرو رفتند، آنان می خواستند بدانند که منظور خدا از آن گروه چه کسانی می باشند، آنان نزد پیامبر رفتند و

از او این سؤال را پرسیدند. پیامبر سلمان فارسی را صدا زد و دست روی شانه او گذاشت و فرمود: «قسم به خدایی که جانم در دست قدرت اوست، اگر ایمان در ستاره ثریا باشد، گروهی از مردم فارس آن را به چنگ می آورند».

همه با شنیدن این سخن دانستند که ایرانیان همان گروهی هستند که خدا از آنان در این آیه تعریف کرده است.

آری، این وعده توست: گروهی از ایرانیان در راه دین فداکاری زیادی می کنند و از مال و جان و هستی خویش مایه می گذارند و به قرآن و سخنان پیامبر عمل می کنند. (۱۱۵)

ص: ۲۸۹

سوره فتح

اشاره

ص: ۲۹۱

۱ - این سوره «مدنی» است یعنی در زمانی نازل شده است که پیامبر به مدینه هجرت کرده بود و سوره شماره ۴۸ قرآن می باشد.

۲ - در آیه اول این سوره خدا از پیروزی بزرگی سخن می گوید، برای همین این سوره را به این نام خوانده اند. منظور از این پیروزی بزرگ، ماجرای صلح حُدیبیّه است که باعث شد که مسلمانان بتوانند آزادانه به همه جا رفت و آمد کنند و از این فرصت برای تبلیغ اسلام استفاده کنند. این پیروزی باعث شد تا دو سال بعد مسلمانان، شهر مکه را فتح کنند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: پیروزی بزرگ، خدا مؤمنان را امتحان می کند، عذاب منافقان، بیعت با پیامبر، نکوهش کسانی که به یاری پیامبر نیامدند، جهاد، مؤمنان با یکدیگر مهربان هستند اما با کافران با شدت برخورد می کنند...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (۱)

پیامبر در شهر مدینه است، سال ششم هجری است، شهر مکه در دست بُت پرستان است، آنان کعبه را پر از بُت کرده اند و به مسلمانان اجازه نمی دهند کعبه را زیارت کنند، همه مسلمانان آرزوی زیارت خانه تو را دارند، آنان دوست دارند لباس سفید احرام بر تن کنند و دور کعبه طواف کنند و در کنار کعبه، تو را عبادت کنند.

یک شب پیامبر در خواب دید که او همراه با مسلمانان وارد شهر مکه شدند و طواف خانه خدا را به جا آوردند.

پیامبر این خواب خود را برای مسلمانان بیان کرد و به آنان گفت: «به زودی ما موفق به زیارت خانه خدا خواهیم شد».

مدتی گذشت، تو به پیامبر فرمان دادی تا همراه با مسلمانان به سوی مکه حرکت کند و مراسم عُمرة را به جا آورد.

کسی که به زیارت کعبه می رود، اگر در ماه ذی الحِجَّه در مکه باشد، مراسم حَجَّ را به جا می آورد (طواف کعبه انجام می دهد و به سرزمین عرفات و منا می رود)، اما اگر کسی در وقت دیگری (غیر از ماه ذی الحِجَّه) به مکه برود، طواف کعبه انجام می دهد و دیگر لازم نیست به سرزمین عرفات برود. به این اعمال او عُمره می گویند.

در شهر مدینه شور و شوقی بر پا بود، پیامبر دستور داده بود که مسلمانان غیر از شمشیر، هیچ اسلحه دیگری با خود برندارند، هیچ کس حق نداشت تیر و کمان و نیزه همراه خود بیاورد، معمولاً هر مسافری در آن زمان با خود شمشیر داشت تا بتواند از خود دفاع کند، زیرا ممکن بود در مسیر رفت و برگشت، غارتگران به آنان حمله کنند.

کاروان مسلمانان آماده حرکت شد، در مدینه گروهی پیر یا مریض بودند که نمی توانستند به این سفر بیایند، آنان نزد پیامبر آمدند و پیامبر از آنان خواست که در مدینه بمانند، اما عده ای هم بودند که جوان و نیرومند بودند اما پیامبر را همراهی نمی کردند، آنان همان منافقان بودند که از مرگ می ترسیدند و به وعده هایی که قرآن به مسلمانان داده بود، باور نداشتند.

آن منافقان با خود گفتند: «این مردم می خواهند بدون هیچ اسلحه ای به مکه بروند، گویا آنان فراموش کرده اند که اهل مکه دشمن آنان هستند و سه جنگ بدر، احد و خندق بین آنان واقع شده است. به خدا قسم این مردم به سوی مرگ می روند و هیچ کدامشان زنده بر نمی گردند».

منافقان در مدینه ماندند و پیامبر را همراهی نکردند، پیامبر با ۱۲۰۰ نفر به

سوی مکه حرکت کردند، آنان لباس سفید احرام بر تن کردند و بعضی از آنان، همراه خود قربانی هم آوردند، پیامبر ۶۶ شتر برای قربانی مشخص کرد. (۱۱۶)

خبر به بُت پرستان مکه رسید، آنان به بُت های خود قسم یاد کردند که نگذارند محمد (صلی الله علیه و آله) و یارانش به مکه بیایند، آنان سپاهی را آماده کرده و به بیرون شهر مکه فرستادند تا راه را بر مسلمانان ببندند و اگر لازم شد با آنان جنگ کنند.

پیامبر به سرزمینی به نام «حُدیبیه» رسید، آنجا روستایی کوچک بود که تا مکه فقط بیست کیلومتر فاصله داشت. پیامبر دستور داد تا همه در آنجا متوقف شوند، بعد از آن پیامبر تصمیم گرفت یکی از یارانش را که با ابوسفیان (رئیس شهر مکه) فامیل بود به مکه بفرستد. پیامبر «عثمان» را برای این کار انتخاب کرد و از او خواست تا به مکه برود و این پیام را به بُت پرستان برساند که مسلمانان برای زیارت خانه خدا آمده اند و قصد جنگ ندارند.

عثمان به سوی مکه حرکت کرد، مدتی گذشت، بازگشت عثمان طول کشید، مسلمانان فکر کردند که بُت پرستان او را کشته اند، آنان بسیار عصبانی شدند و آماده جنگ با بُت پرستان شدند. اینجا بود که همه با پیامبر بار دیگر بیعت کردند که تا آخرین قطره خون خود، مقاومت کنند و پیامبر را یاری کنند. این بیعت مهم زیر درختی شکل گرفت. در زبان عربی به درخت، «شجره» می گویند، برای همین این بیعت مهم به نام «بیعت شجره» معروف شد.

لحظاتی گذشت، عثمان به سلامت نزد مسلمانان بازگشت و معلوم شد که خبر کشته شدن او شایعه ای بیشتر نبوده است.

بُت پرستان یک نفر از بزرگان خود را که «سُهیل» نام داشت نزد پیامبر فرستادند، سهیل به پیامبر گفت:

___ ای محمّد! مردم مکه قسم خورده اند که مانع ورود تو به مکه شوند، چرا می خواهی خود و پیروانت را به کشتن دهی؟

___ ای سُهیل! من همراه با پیروان خود به اینجا آمده ام تا خانه خدا را زیارت کنیم و طواف به جا آوریم و قربانی های خود را در راه خدا قربانی کنیم. ما قصد جنگ نداریم.

سهیل وقتی این سخن را شنید به مکه بازگشت تا این سخن پیامبر را به بزرگان مکه برساند، مدّتی گذشت، سهیل از مکه بازگشت و دوباره نزد پیامبر آمد و به پیامبر گفت:

___ ای محمّد! مردم مکه می گویند اگر ما امسال مسلمانان را به شهر خود راه دهیم، نزد همه خوار می شویم و همه فکر می کنند که ما از روی ضعف و ترس از سخن خود برگشته ایم! اکنون من پیشنهادی دارم.

___ چه پیشنهادی؟

___ ای محمّد! از همین جا به مدینه بازگرد و سال دیگر با پیروانت به مکه بیا و سه روز در مکه بمان و طواف کعبه به جای آور!

___ این سخن تو را می پذیرم.

پس از این سخنان قرار شد پیمان صلحی بین مسلمانان و بُت پرستان نوشته شود. در این پیمان نامه این موارد ذکر شده بود:

۱ - مسلمانان امسال به مدینه باز می گردند، آن ها می توانند سال بعد برای زیارت کعبه به مکه بیایند و سه روز در مکه بمانند.

ص: ۲۹۶

۲ - به مدت ده سال بین مسلمانان و بُت پرستان، آتش بس برقرار می شود.

۳ - مسلمانانی که در مکه زندگی می کنند در آزادی کامل هستند و بُت پرستان حق ندارند آنان را اذیت کنند.

۴ - عده ای از بردگانی که در مکه زندگی می کنند، مسلمان شده اند، آن بردگان حق ندارند بدون اجازه ارباب خود به مدینه هجرت کنند، اگر یکی از آنان به مدینه هجرت کرد، باید به مکه بازگردانده شود. (۱۱۷)

۵ - مسلمانان می توانند آزادانه در همه جا رفت و آمد کنند و جان و مال آنان در امن و امان است.

۶ - بُت پرستان حق ندارند به کسانی که با مسلمانان هم پیمان هستند، حمله کنند و با آنان جنگ نمایند.

پیمان نامه صلح در دو نسخه نوشته شد و به تأیید دو طرف رسید. بعد از آن سهیل به مکه بازگشت تا این پیمان نامه را به بزرگان مکه تحویل دهد، یک نسخه از این پیمان نامه نزد پیامبر به عنوان سندی مهم باقی ماند.

* * *

زیارت کعبه قوانین خاصی دارد، هر کس می خواهد کعبه را زیارت کند، باید لباس احرام به تن کند و ذکر «لَبَّيْكَ» بگوید.

تو می دانی انسان ها از مرگ می ترسند، برای همین فرمان داده ای تا آن ها لباس احرام که همان کفن است به تن نمایند، از همه دنیا دل بکنند.

وقتی کسی لباس احرام بر تن کرد و لَبَّيْكَ گفت، باید از لذت های دنیایی چشم بپوشد، او نباید عطر بزند، نباید با همسر خود رابطه ای داشته باشد، نباید مو و ناخن خود را کوتاه کند... همه این ها بر او حرام می شود. وقتی او به مکه رفت و طواف کعبه و بقیه اعمال را به جا آورد، این ها بر او حلال می شود.

ص: ۲۹۷

مسلمانانی که همراه پیامبر به حدیبیه آمده بودند، همگی لباس احرام پوشیده بودند، آنان نتوانستند به مکه بروند، آیا باید تا سال بعد در حالت احرام می ماندند؟ آیا باید یک سال تمام، موی سر خود را کوتاه نکنند، ناخن نگیرند؟

اینجا بود که تو به پیامبر فرمان جدیدی دادی.

پیامبر یاران خود را جمع کرد و به آنان دستور داد تا در همان سرزمین حدیبیه، قربانی های خود را قربان کنند، (شترها و گوسفندهایی را به عنوان قربانی بکشند و گوشت آن را در راه خدا به دیگران بدهند و موی سر خود را بتراشند یا مقداری از آن را کوتاه کنند و لباس احرام را از تن بیرون آورند و بعد از آن به سوی مدینه حرکت کنند.

آری، هر کس که لباس احرام به تن کرد و به عشق زیارت کعبه حرکت کرد، اگر به هر دلیل نتوانست به شهر مکه برود، باید در همان جا، گوسفندی را قربانی کند و سر خود را بتراشد یا این که مقداری از موی سرش را کوتاه کند و از لباس احرام بیرون بیاید، وقتی او این کار را کرد همه چیزهایی که بر او حرام شده بود بر او حلال می شود. این قانون توست و برای همه زمان ها می باشد.

* * *

مسلمانان به سوی مدینه حرکت کردند، روحیه آنان ضعیف شده بود، خستگی سفری بدون نتیجه! از مدینه ده روز راه آمده بودند و به بیست کیلومتری مکه رسیده بودند، اما مجبور شدند که بدون دیدن کعبه باز گردند، بعضی از آنان با خود گفتند: «مگر پیامبر خواب ندیده بود که ما طواف خانه خدا به جا می آوریم؟ پس چرا چنین شد؟».

ص: ۲۹۸

مسلمانان در غصّه و اندوه بودند، پیامبر هم خسته راه، ناگهان جبرئیل آمد و این سوره را بر پیامبر نازل کرد و برای او چنین خواند: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. ای محمّد! من به تو پیروزی درخشانی عطا کردم...».

* * *

پیامبر بسیار خوشحال شد و رو به یارانش کرد و فرمود: «خدا سوره ای را بر من نازل کرده است که من آن را از تمام دنیا بیشتر دوست دارم».

مسلمانان همه مشتاق شدند تا این سوره را بشنوند، پیامبر این سوره را برای همه خواند، اینجا بود که مسلمانان فهمیدند که این صلح، لطفی از طرف تو بوده است و یک پیروزی بزرگ است.

* * *

سؤالی ذهن مرا مشغول کرده است. آیا کسی پاسخ مرا می دهد؟

مسلمانان بدون این که به زیارت کعبه بروند به مدینه بازگشتند، این چه پیروزی است؟

مگر صلح حدیبیه چه پیامدهایی برای مسلمانان داشت که قرآن آن را پیروزی بزرگ نامید؟

باید بیشتر مطالعه کنم...

وقتی این موضوع را بررسی می کنم به پنج نکته می رسم:

* نکته اول

در سال ششم تعداد لشکریان اسلام ۱۲۰۰ نفر بود، محمّد (صلی الله علیه و آله) در مدّت ۱۹ سال فقط توانسته بود این تعداد نیرو داشته باشد (حاصل سیزده سال تلاش در مکه و شش سال تلاش در مدینه، ۱۲۰۰ نفر بود. به طور متوسط سالی ۶۳ نفر.

ص: ۲۹۹

ولی از سال ششم تا سال هشتم تعداد نیروهای اسلام به ده هزار نفر رسید (پیامبر در سال هشتم با لشکری ده هزار نفری به سوی مکه رفت).

از سال ششم تا سال هشتم، هشت هزار و هشتصد نفر به آمار لشکر اسلام اضافه شد، یعنی سالی چهارهزار و چهارصد نفر.

آمار رشد اسلام از سالی ۶۳ نفر به سالی چهارهزار و چهارصد نفر رسید و رشد اسلام نزدیک به هفتاد برابر شد.

این ها نتیجه صلح حدیبیه بود.

آیا این پیروزی بزرگ نیست؟

هدف محمد (صلی الله علیه و آله) که کشورگشایی نبود، هدف او هدایت انسان های گمراه بود. رشد ایمان آوردن گمراهان از یک به هفتاد رسید، این همان پیروزی بزرگ است.

* نکته دوم

پیامبر با صلح به مردم مکه و دیگران نشان داد که قصد کشتار و خونریزی ندارد و به کعبه احترام می گذارد، این مسأله سبب شد تا دل های آنان به اسلام علاقه مند شود. همه فهمیدند که محمد (صلی الله علیه و آله) با پیروانش برای زیارت کعبه آمد و دین او، ادامه دین ابراهیم (علیه السلام) است، مردم آن روزگار، کعبه را یادگار ابراهیم (علیه السلام) می دانستند هر چند به بُت پرستی مبتلا شده بودند.

* نکته سوم

بزرگان مکه با امضای پیمان نامه صلح، ثابت کردند که اسلام و مسلمانان را به رسمیت می شناسند و این هم نکته ای مهم برای مسلمانان بود.

* نکته چهارم

پس از امضای پیمان نامه، مسلمانان می توانستند آزادانه به همه جا رفت و

ص: ۳۰۰

آمد کنند و جان و مالشان در امان بود. مسلمانان از این فرصت استفاده کردند و به تبلیغ اسلام پرداختند و مردم زیادی را با این دین آسمانی آشنا نمودند.

* نکته پنجم

یکی از دشمنان سرسخت مسلمانان، یهودیانی بودند که در سرزمین خبیر زندگی می کردند، آنان بارها با مسلمانان دشمنی کرده بودند، مسلمانان بعد از این که با اهل مکه پیمان صلح را امضاء کردند، می توانستند از فرصت استفاده کنند و آن یهودیان را تسلیم خود کنند.

بعد از این که پیامبر به مدینه رسید، خدا به او فرمان داد تا او به سوی خبیر حرکت کند و پیروزی دیگری نصیب مسلمانان شد و آن سرزمین فتح شد.

* * *

فَتْح: آیه ۳ - ۲

لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (۲) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا (۳)

در آیه اول از پیروزی بزرگی که به محمد (صلی الله علیه و آله) عطا نمودی، سخن گفتمی، اکنون سخن خود را این گونه کامل می کنی: «ای محمد! من به تو پیروزی درخشانی عطا کردم تا به برکت این پیروزی، گناهان گذشته و آینده تو را ببخشم و نعمت خود را بر تو تمام کنم و تو را بر راه راست ثابت قدم گردانم و به تو پیروزی شکست ناپذیری عطا نمایم».

تو در اینجا از پیروزی دیگری در آینده سخن می گویی، تو به محمد (صلی الله علیه و آله) وعده فتح مکه را می دهی.

* * *

این سوره از دو پیروزی سخن می گوید:

* پیروزی آشکار (آیه اول)

وقتی پیامبر از حدیبیه به سوی مدینه باز می گشت، این سوره نازل شد، پیروزی آشکار همان، صلح حدیبیه است. صلح حدیبیه در سال ششم هجری روی داد.

* پیروزی شکست ناپذیر (آیه سوم)

خدا به محمد (صلی الله علیه و آله) وعده ای می دهد و آن پیش بینی فتح مکه بود. به برکت صلح حدیبیه، محمد (صلی الله علیه و آله) خواهد توانست در سال هشتم، شهر مکه را فتح کند و همه بُت ها را نابود کند.

من آیه ۲ را بار دیگر می خوانم و به فکر فرو می روم، خدا به پیامبر می گوید: من این پیروزی را به تو دادم تا گناهان گذشته و آینده تو را ببخشم.

مگر پیامبر، گناهی انجام داده بود؟

باور من این است که همه پیامبران، معصوم بودند و از گناهان به دور بوده اند، پیامبران الگوی انسان ها بوده اند و خدا آنان را از همه زشتی ها پاک گردانیده است. من همواره شنیده بودم که محمد (صلی الله علیه و آله) بهترین پیامبران است و هرگز گناهی نداشته است، پس چرا این آیه می گوید: «محمد (صلی الله علیه و آله) گناه داشته است»؟

چه کسی پاسخ این سؤال مرا می دهد؟

من برای فهمیدن این آیه، نیاز به کمک دارم... (۱۱۸)

به مطالعه و بررسی می پردازم، به سخنی از امام رضا (علیه السلام) می رسم، این سخن را می خوانم، خدا را شکر می کنم، زیرا گمشده خود را پیدا کرده ام، به راستی که

ص: ۳۰۲

قرآن را باید با توجه به سخنان اهل بیت (علیهم السلام) تفسیر کرد، کسانی که از اهل بیت (علیهم السلام) فاصله گرفتند، هم خود گمراه شدند و هم دیگران را گمراه کردند.

امام رضا (علیه السلام) درباره این آیه چنین فرمود: «نزد بُت پرستان مگه، هیچ کس به اندازه پیامبر گناهکار نبود، زیرا پیامبر آنان را به یکتاپرستی فراخواند و از عبادت بُت ها نهی کرد، آنان خیال می کردند که پیامبر گمراه است و با سرزنشی که از بُت ها می کند، گناهکار است، وقتی که پیامبر بر بُت پرستان پیروز شد، آن ها فهمیدند که راه پیامبر، راه درست بوده است».

مناسب می بینم خاطره ای را در اینجا بنویسم: من تصمیم گرفته بودم که ماشین خود را بفروشم، باید به اداره راهنمایی و رانندگی می رفتم و برگه خلافی ماشین را دریافت می کردم. وقتی برگه خلافی را گرفتم، تعجب کردم، دیدم که در آن برگه مبلغ ۲۰۰ هزار تومان جریمه ثبت شده است، جالب این بود آدرس خلافی مرا چنین نوشته بود: «شیراز، بلوار دانشجو».

تعجب کردم من هرگز به شهر شیراز نرفته ام، ماشین را هم به کسی نداده بودم که به شیراز برود. نزد افسر مربوطه رفتم، اتفاقاً او از دوستان دوران مدرسه من بود، من به او گفتم: «آخر من در عمرم هرگز شیراز را ندیده ام، چطور این جریمه برای من ثبت شده است؟». او آن برگه را از من گرفت و به من قول داد موضوع را پیگیری کند. پس از سه روز، پیامکی از طرف او برای من آمد که نوشته بود: «جریمه شما که از شیراز بود، پاک شد».

منظور او روشن بود، سخن از آن جریمه ای بود که به صورت اشتباهی در سابقه ماشین من ثبت شده بود، یعنی آن جریمه پاک شده است.

آیا منظور آن افسر این بود: «تو خلافی در شیراز داشتی و برای همین

نه.

منظور او این بود که آن جریمه ای که به من نسبت داده بودند، پاک شد.

قرآن می خواهد بگوید: «ای محمد! گناهان تو پاک شد».

آیا منظور قرآن این است که محمد(صلی الله علیه و آله) گناه انجام داده است؟

نه.

منظور قرآن این است: «ای محمد! گناهانی که به تو نسبت داده بودند، پاک شد».

مردم مکه بُت ها را دختران خدا می دانستند، آنان پرستش بُت ها را از پدران خود به ارث برده بودند و بُت ها را بسیار مقدّس می دانستند تا آنجا که بعضی از آنان، فرزندان خود را برای بُت ها قربانی می کردند و تصوّر می کردند که با این کار به خدا نزدیک می شوند.

در چنین جامعه ای، محمد(صلی الله علیه و آله) ظهور کرد، او به مردم می گفت که دست از بُت پرستی بردارند، محمد(صلی الله علیه و آله) به آنان گفت: «همه بُت ها و بُت پرستان در روز قیامت در آتش جهنّم خواهند سوخت»، این سخن برای آنان بسیار سخت بود و خیال می کردند که محمد(صلی الله علیه و آله) گمراه شده است و به دختران خدا اهانت می کند، آنان هر روز منتظر بودند که محمد(صلی الله علیه و آله) به خشم بُت ها گرفتار شود و به یکدیگر می گفتند: «به زودی بُت ها بر محمد خشم می گیرند و او کشته خواهد شد». آنان منتظر بودند تا این اتفاق بیفتد تا فریاد برآورند: «نگفتیم که به بُت ها اهانت نکنید، برسید از این که به خشم دختران خدا مبتلا شوید، محمد سزای کارهایش را دید و نابود شد». آنان در انتظار چنین روزی بودند.

ولی تو محمد(صلی الله علیه و آله) را یاری کردی و روز به روز، آوازه او زیاد و زیادتر شد، به فرمان تو او به مدینه رفت و در آنجا حکومت تشکیل داد، بُت پرستان سه بار به جنگ او رفتند (جنگ بدر، أحد، خندق)، اما تو او را یاری کردی و بُت پرستان نتوانستند مدینه را تصرف کنند، در سال ششم هجری او با ۱۲۰۰ نیروی خود تا نزدیکی مکه آمد و پیمان نامه صلح را امضاء نمود، همه این ها به لطف یاری تو بود. پس از صلح حدیبیه بُت پرستان مکه به فکر فرو رفتند، اگر راه محمد(صلی الله علیه و آله) اشتباه است پس چرا او روز به روز به سوی موفقیت پیش می رود؟ پس خشم بُت ها چه شد؟

بعد از صلح حدیبیه، رشد اسلام هفتاد برابر شد، در سال هشتم هجری، لشکر اسلام به ده هزار نفر رسید و تو به محمد(صلی الله علیه و آله) فرمان دادی تا به مکه برود و آن شهر را از بُت ها پاک کند، محمد(صلی الله علیه و آله) به شهر مکه آمد و بدون هیچ خونریزی آن شهر را فتح نمود و همه بُت هایی که در آنجا بود را شکست و نابود کرد، آن روز بود که گروه زیادی از بُت پرستان به محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند، آنان گروه گروه مسلمان شدند.

مسلمان شدن آنان چه معنایی داشت؟

آنان اعتراف کردند که محمد(صلی الله علیه و آله) پیامبر خدا و بنده برگزیده اوست، آن روز بود که فکرهای باطلی که قبلاً درباره محمد(صلی الله علیه و آله) داشتند از ذهن آنان پاک شد و حقیقت را فهمیدند. پیروزی محمد(صلی الله علیه و آله) سبب شد تا آن تصوّرات غلط از بین برود.

خدا محمد(صلی الله علیه و آله) را یاری کرد، همه پیروزی های بعدی به برکت صلح حدیبیه بود، صلح حدیبیه سبب شد که فرصتی عالی برای رشد اسلام فراهم شود.

این خدا بود که این فرصت را برای محمد(صلی الله علیه و آله) فراهم کرد و با رشد اسلام و

پیروزی های بعدی، بُت پرستان فهمیدند که محمّد(صلی الله علیه و آله) گمراه نیست.

اکنون وقت آن است که آیه ۲ را بار دیگر بخوانم. معنای این آیه چنین است: «ای محمّد! من این پیروزی را به تو دادم تا گناهان گذشته و آینده ای که بُت پرستان به تو نسبت می دادند، ببخشم و حقانیت تو را ثابت کنم».

* * *

در این آیه از دو نوع گناه سخن به میان آمده است:

* گناه گذشته

بُت پرستانی که به محمّد(صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند، قبلاً پیامبر را گمراه می دانستند، آنان فهمیدند که اشتباه کرده اند و از سخنان خود توبه کردند و مسلمان شدند. منظور از «گناهان گذشته»، همین تصوّرات اشتباهی است که قبلاً آنان نسبت به پیامبر داشتند.

* گناه آینده

عده ای از بُت پرستان حاضر نشدند مسلمان شوند، وقتی محمّد(صلی الله علیه و آله) مکه را فتح کرد، آنان اسیر خرافات عجیبی شده بودند و به این راحتی نمی توانستند دست از آن خرافات بردارند، آنان یک عمر بُت پرستیده بودند و حتّی فرزندان خود را برای این بُت ها قربانی کرده بودند، وقتی محمّد(صلی الله علیه و آله) همه آن بت ها را شکست، آنان بسیار ناراحت شدند.

پیامبر از آنان خواست تا مکه را ترک کنند زیرا مکه دیگر جای بُت پرستان نیست. آنان هنوز هم خیال می کردند که بُت ها قداست دارند و فکر می کردند به زودی محمّد(صلی الله علیه و آله) و پیروانش به خشم بُت ها گرفتار خواهند شد. آنان هنوز هم محمّد(صلی الله علیه و آله) را گمراه می دانستند و خود را بر راه حقّ می دانستند، آری، شیطان بُت پرستی را برای آنان زیبا جلوه داده بود، تصوّرات باطلی که آنان از

ص: ۳۰۶

پیامبر داشتند، همان «گناهان آینده» بود. خدا به پیامبر وعده داد کاری کند که این تصوّرات باطل هم از بین برود و آنان هم حقیقت را بفهمند.

مدّتی گذشت، گروه زیادی از آن بُت پرستان فرصت پیدا کردند و به فکر فرو رفتند، هیجان های آنان فروکش کرد، وقتی آنان پیروزی های پی در پی محمّد(صلی الله علیه وآله) را دیدند، فهمیدند که او پیامبر خداست و از تصوّرات باطل خود توبه کردند.

آری، این وعده خدا بود، امروز تاریخ، محمّد(صلی الله علیه وآله) را با عظمت و بزرگی یاد می کند، هر انسانی که اهل فکر و اندیشه باشد، (اگر چه مسلمان هم نباشد) می داند که محمّد(صلی الله علیه وآله) با خرافات و جهالت ها مبارزه کرد پس به محمّد(صلی الله علیه وآله) احترام می گذارد.

* * *

فَتْح: آیه ۴

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْأَبُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (۴)

اکنون از آرامشی که بر دل های مؤمنان نازل کردی، سخن می گویی، مسلمانان به امید زیارت کعبه این همه راه را آمده بودند و در سرزمین حدیبیه منزل کرده بودند، آنان منتظر بودند تا همراه پیامبر به شهر مکه بروند و طواف کعبه را به جا آورند، اما وقتی پیامبر تصمیم گرفت به مدینه بازگردد، آنان سخنش را پذیرفتند، این گونه بود که تو آرامش را بر قلب آنان نازل کردی و بر ایمان آنان افزوده شد.

همه لشکریان آسمان ها و زمین از آنِ توست، همه فرشتگان آسمان ها و

زمین گوش به فرمان تو هستند، تو به آنان فرمان دادی و آنان آرامش را بر دل های مؤمنان نازل کردند. آری، تو به حال بندگان خود آگاه هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

فَتْح: آیه ۵

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا
(۵)

تو آرامش را به قلب مؤمنان نازل کردی و ایمان آنان افزون گشت، تو چنین اراده کردی تا زنان و مردان مؤمن را پاداشی بزرگ دهی، به آنان توفیق ایمان بیشتر دادی تا در روز قیامت آنان را به باغ های بهشتی وارد کنی، باغ هایی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است، آنان در بهشت جاودان خواهند ماند.

آری، تو از گناهان مؤمنان چشم می پوشی و آنان را مهمان نعمت های زیبای خود می نمایی. در روز قیامت که همه انسان ها در پیشگاه تو حاضر می شوند، وارد شدن به بهشت، رستگاری بزرگی است.

فَتْح: آیه ۶ - ۷

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (۶) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (۷)

ص: ۳۰۸

وقتی محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواست از مدینه به سوی مکه حرکت کند، دستور داد تا مسلمانان غیر از شمشیر، هیچ اسلحه دیگری با خود برندارند، هیچ کس حقّ نداشت تیر و کمان و نیزه همراه خود بیاورد. عده ای از منافقان که از مرگ می ترسیدند با خود گفتند: «این مردم می خواهند بدون هیچ اسلحه ای به مکه بروند، گویا آنان فراموش کرده اند که اهل مکه دشمن آنان هستند و سه جنگ بدر، احد و خندق بین آنان واقع شده است. به خدا قسم این مردم به سوی مرگ می روند و هیچ کدامشان زنده بر نمی گردند».

منافقان در مدینه ماندند و پیامبر را همراهی نکردند، آنان به وعده های تو باور نداشتند و به تو گمان بد بردند و فکر کردند که تو مسلمانان را به سوی قتلگاه می فرستی!

همین طور بُت پرستان وقتی خبر آمدن مسلمانان را شنیدند خوشحال شدند و با خود گفتند: «این بهترین فرصت است، آنان با خود تیر و کمان و نیزه ندارند، به آنان حمله می کنیم و همه را می کشیم»، آنان هم خیال کردند که تو مؤمنان را تنها می گذاری. آن بُت پرستان هم به تو گمان بد بردند.

تو منافقان و کافران را عذاب خواهی کرد، همان کافرانی که به تو گمان بد بردند. روزگار مصیبت باری در انتظار آنان است، تو بر آنان خشم گرفته ای و آنان را از رحمت خود دور کرده ای، روز جهنّم برای آنان روز بسیار سختی خواهد بود، تو جهنّم را که مکان بسیار بدی است برای مجازات آنان آماده کرده ای، تو قدرت و توانایی عذاب آنان را داری زیرا لشکریان آسمان ها و زمین از آن توست، همه فرشتگان آسمان ها و زمین گوش به فرمان تو هستند، تو توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (۸) لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۹)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را فرستادی و او اعمال مردم را می بیند و در روز قیامت به آن اعمال گواهی می دهد، محمد (صلی الله علیه و آله) را فرستادی و از او خواستی تا همگان را به بهشت بشارت دهد و از عذاب جهنم بترساند، تو از همه می خواهی تا به یگانگی تو و پیامبری محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آورند و از او پیروی کنند و او را یاری نمایند و هر صبح و شام تو را تسبیح گویند و تو را از همه بدی ها و نقص ها پاک بدانند و همه خوبی ها را از تو بدانند.

خدا در روز قیامت برای هر امتی، گواه و شاهی از خود آنان می آورد و محمد (صلی الله علیه و آله) را گواه بر مسلمانان قرار می دهد.

به راستی چه کسی در روز قیامت می تواند بر اعمال دیگران گواهی و شهادت دهد؟ کسی که از آن اعمال باخبر باشد، این نشان می دهد که تو علمی به محمد (صلی الله علیه و آله) داده ای که او می تواند از همه اعمال مسلمانان باخبر باشد.

إِنَّ الدِّينَ يُبَايَعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (۱۰)

اکنون از «بیعت شجره» یاد می‌کنی، وقتی مسلمانان در سرزمین حدیبیه بودند، خبری به گوش آنان رسید که بُت پرستان، فرستاده پیامبر را کشته‌اند، مسلمانان با شنیدن این خبر، بسیار عصبانی شدند و آماده جنگ با بُت پرستان شدند.

آنان با پیامبر بار دیگر بیعت کردند که تا آخرین قطره خون خود، مقاومت کنند و پیامبر را یاری کنند. این بیعت مهم زیر درختی شکل گرفت و به نام «بیعت شجره» معروف شد، البته بعد از ساعاتی معلوم شد که فرستاده پیامبر، کشته نشده است.

کسانی که با محمد (صلی الله علیه و آله) بیعت کردند در حقیقت با تو بیعت نمودند، چون

محمد(صلی الله علیه و آله) پیامبر توست و بیعت با او، بیعت با توست. دست تو بالای دست مؤمنان است، هر کس که پیمانش را بعد از این بیعت بشکند، به زیان خود عمل کرده است و کسی که به عهده‌ی که با تو بسته است، وفا کند، تو به او پاداش بزرگی خواهی داد.

* * *

یک بار دیگر این جمله را در آیه ۱۰ می خوانم: «دست خدا، بالای دست مؤمنان است».

من می دانم که خدا، جسم نیست و از صفات و ویژگی های مخلوقات خود به دور است، او دست ندارد، پس چرا در این آیه، «دست خدا» ذکر شده است؟ منظور از این سخن چیست؟

من باید به بررسی روزگاری که این آیه نازل شده، پردازم:

در آن روزگار، در بین عرب ها رسم بود که با رئیس قبیله خود بیعت می کردند، هر بار که رئیس قبلی از دنیا می رفت و رئیس جدید انتخاب می شد، این بیعت انجام می شد.

آنان برای بیعت کردن دو روش داشتند:

روش اول برای وقتی بود که جمعیت قبیله کم بود، در این صورت، همه آن ها نزد رئیس قبیله می رفتند و با او دست می دادند و بیعت می کردند.

روش دوم برای وقتی بود که جمعیت آنان زیاد بود و نمی شد همه با رئیس جدید، دست بدهند. در این صورت رئیس قبیله در جای بلندی می ایستاد، او دست راستش را بالا می آورد، پشت دست او به سوی خودش بود و کف دست او به سمت جمعیت بود. مردم هم دست راست خود را بالا می آوردند به صورتی که کف دست آنان به سوی رئیس قبیله بود.

ص: ۳۱۲

نکته مهم این بود که دست رئیس قبیله از همه دست‌ها بالاتر بود و همه می‌توانستند او و دست او را ببینند، مردم نیز دستشان را به نشانه بیعت تکان می‌دادند و رئیس قبیله دست خود را به نشانه قبول بیعت آنان تکان می‌داد.

وقتی مسلمانان در حدیبیه تصمیم گرفتند با پیامبر بیعت کنند، از روش دوم استفاده کردند، زیرا جمعیت آنان ۱۲۰۰ نفر بود و فرصت زیادی هم نداشتند، هر لحظه ممکن بود که جنگ آغاز شود.

اگر من در آن لحظه بیعت بودم می‌دیدم که ۱۲۰۰ نفر دست خود را بالا گرفته بودند، اما دست پیامبر بالای همه دست‌ها بود، زیرا پیامبر بر بالای بلندی ایستاده بود (بلندی که برای پیامبر با چند جهاز شتر درست کرده بودند). آری، دست پیامبر بالاتر از همه بود.

اکنون خدا این لحظه را حکایت می‌کند و می‌گوید: «دست خدا بالای همه دست‌های مؤمنان است».

خدا دست ندارد، اما دستی که آن روز بالای همه دست‌ها بود، دست پیامبر خدا بود، آن بیعت، فقط بیعت با پیامبر نبود، بلکه بیعت با خدا بود، اراده پیامبر، اراده خداست، او از خودش سخن نمی‌گوید، سخن او، سخنی است که خدا به او گفته است، او خودش دستش را بالا نیاورد، این خدا بود که به او فرمان داد و دستش را بالا آورد تا مؤمنان با او بیعت کنند، این خدا بود که دست او را حرکت می‌داد. بیعت با او، بیعت با خداست. (۱۱۹)

* * *

فتح: آیه ۱۲ - ۱۱

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

ص: ۳۱۳

قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (۱۱) بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا (۱۲)

وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) می خواست از مدینه به سوی مکه حرکت کند، عده ای از منافقان که از مرگ می ترسیدند او را همراهی نکردند و گفتند: «به خدا قسم این مردم به سوی مرگ می روند و هیچ کدامشان زنده بر نمی گردند».

اکنون محمد(صلی الله علیه و آله) در راه بازگشت به سوی مدینه است، تو به او پیروزی بزرگی دادی، صلح حدیبیه، زمینه رشد اسلام را فراهم می کند، مسلمانان همگی به سلامت به مدینه بازگشتند و اکنون روزگار بالندگی اسلام فرا می رسد.

تو می دانی وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) به مدینه برسد، آن منافقان نزد محمد(صلی الله علیه و آله) می آیند و از او عذرخواهی می کنند، تو این آیات را زودتر از این که او به مدینه برسد بر او نازل می کنی و حقیقت را آشکار می نمایی.

این سخن تو با محمد(صلی الله علیه و آله) است:

ای محمد! به زودی منافقانی که از آمدن با تو سر باز زدند نزد تو خواهند آمد و چنین خواهند گفت: «ای پیامبر! ما گرفتار مال و زن و بچه شدیم و نتوانستیم همراه تو بیاییم، اکنون عذر ما را بپذیر و برای ما از خدا طلب بخشش کن».

ای محمد! بدان که آنان در این سخن خود هم دروغ می گویند، زبان و دل

آنان یکی نیست، آنان از کار خود پشیمان نیستند.

تو به آنان چنین بگو: «اگر خدا بخواهد به شما ضرر یا نفعی برساند، هیچ کس نمی تواند مانع اراده او شود، بدانید که خدابر همه کارهای شما آگاه است. شما خیال کردید که من و مسلمانان هرگز به مدینه باز نمی گردیم، این خیال در دل شما به خطا جلوه کرد و شما به خدا گمان بد بردید و سرانجام در دام شیطان افتادید و خود را از سعادت محروم کردید و شایسته هلاکت شدید.»

فتح: آیه ۱۴ - ۱۳

وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا (۱۳) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (۱۴)

هر کس که به یگانگی تو و پیامبری محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان نیاورد، کافر است و تو برای کافران آتش جهنم را آماده نمودی.

فرمانروایی زمین و آسمان از آن توست، هر که را بخواهی می بخشی و هر که را بخواهی کیفر می کنی. تو خدای بخشنده و مهربان هستی.

فتح: آیه ۱۵

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَعَانِمِ لِنَأْخُذْهَا ذُرُوقًا تَنبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (۱۵)

ص: ۳۱۵

محمد(صلی الله علیه وآله) همراه با مسلمانان به سوی مدینه به پیش می رود، وقتی او به مدینه برسد، بعد از مدتی به او فرمان می دهی تا به سوی سرزمین خیبر حرکت کند، در خیبر، یهودیان زندگی می کردند و آنجا سرزمین آبادی بود و مردم آنجا بسیار ثروتمند بودند.

وقتی پیامبر بخواهد به خیبر برود تو به او فرمان خواهی داد که فقط کسانی را همراه خود برد که در ماجرای حدیبیه شرکت داشته اند.

تو از آینده خبر داشتی. می دانستی که وقتی پیامبر به سوی خیبر حرکت کند، منافقان دوست خواهند داشت به خیبر بیایند، آنان به حدیبیه نیامدند اما چون می دانند در خیبر غنیمت های زیادی وجود دارد به فکر دست یابی به غنیمت ها می افتند و تقاضا می کنند همراه پیامبر به خیبر بیایند.

هنوز پیامبر در راه مدینه است و به آن شهر نرسیده است، هنوز زمان حرکت به سمت خیبر فرا نرسیده است، اما تو از ماجرای که در آینده روی می دهد، سخن می گویی.

آری، تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به منافقانی که می خواهند همراه او به خیبر بیایند، چنین بگویی: «هرگز شما نباید همراه ما بیایید، خدا قبلاً به من دستور داده است که شما را همراه خود نبرم».

وقتی منافقان این سخن پیامبر را می شنوند می گویند: «شما نسبت به ما بخل و حسد میورزید و نمی خواهید ما از غنیمت های خیبر بهره مند شویم»، آنان این سخن را از روی نادانی می گویند و جز اندکی فهم ندارند.

* * *

فتح: آیه ۱۷ - ۱۶

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَيَّ قَوْمٌ

ص: ۳۱۶

أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسِيلُوهُمْ فَإِنَّ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦)
لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا (١٧)

هنوز پیامبر به مدینه نرسیده است تو می دانی وقتی پیامبر به مدینه برسد، منافقان به او خواهند گفت که ما می خواهیم دین خدا را یاری کنیم، برای همین از پیامبر می خواهی تا به آنان بگویی: «اگر راست می گویند و می خواهید دین خدا را یاری کنید قدری صبر کنید. خدا از من خواسته است شما را همراه خود به جنگ خیر نبرم، اما ناراحت نباشید، پس از جنگ خیر، برای فتح مکه به سوی این شهر خواهیم رفت، در آن جنگ ما با مردمی جنگجو روبرو خواهیم شد که باید با آنان بجنگیم تا مسلمان شوند، اگر شما در آن جنگ شرکت کنید، خدا به شما پاداشی نیکو خواهد داد، اما اگر نافرمانی کنید همان گونه که قبلاً نافرمانی کردید، خدا شما را به عذاب سختی گرفتار خواهد نمود».

از طرف دیگر تو می دانی عده ای از مؤمنان که بیمار و ناتوان بودند در مدینه ماندند و همراه پیامبر به حدیبیه رفتند، آنان در این مدتی که پیامبر در مدینه نبود، بارها خود را سرزنش کرده اند که چرا نتوانسته اند پیامبر را یاری کنند، برای همین تو چنین می گویی: «اگر نابینا یا لنگ یا مریض به جهاد نیاید بر او هیچ گناهی نیست، هر کس که از من و پیامبر من اطاعت کند، من او را به

باغ های بهشتی وارد می کنم که در زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است. هر کس هم از فرمان من و فرمان پیامبر من، سرپیچی کند به عذاب دردناکی مبتلا می شود».

در آیه ۱۶ دَقَّتْ می کنم، می بینم که این آیه از دو جنگ سخن می گوید، جنگی که منافقان حَقَّ ندارند در آن شرکت کنند و آن جنگ خیبر است، امّا جنگ دوم، جنگی است که منافقان می توانند در آن شرکت کنند و در آن جنگ مسلمانان با جنگجویانی دلاور روبرو خواهند شد، آن جنگ، جنگ «حنین» است.

اکنون مناسب است درباره این دو جنگ، توضیح کوتاهی بدهم:

* جنگ اوّل: جنگ خیبر

پیامبر از حدیبیه به مدینه آمد، نزدیک به دو ماه گذشت، سال هفتم هجری فرا رسید. در سال هفتم یهودیان قلعہ خیبر تصمیم گرفتند تا به مدینه حمله کنند، امّا پیامبر از تصمیم آن ها باخبر شد و خدا به او فرمان داد تا با سپاه بزرگی به سوی خیبر حرکت کند. قلعہ خیبر به محاصره نیروهای اسلام در آمد.

سپاه اسلام به سوی قلعہ نزدیک شد، امّا برق شمشیر «مَرْحَب» ، پهلوان یهود، همه را فراری داد. سپاه اسلام مجبور به عقب نشینی شد و سرانجام پیامبر تصمیم گرفت تا علی (علیه السلام) را به جنگ پهلوان یهود بفرستد. (۱۲۰)

صدای علی (علیه السلام) در فضای میدان طنین افکند: «من آن کسی هستم که مادرم مرا

ص: ۳۱۸

و جنگ سختی میان این دو پهلوان در گرفت و سرانجام «مَرَحَب» به قتل رسید. علی (علیه السلام) به قلعه حمله کرد و آن را فتح کرد.

خیبر منطقه آبادی بود، نخل های خرما و زمین های سرسبزی داشت و پیامبر همه غنیمت های این سرزمین را در میان رزمندگان اسلام تقسیم کرد. (۱۲۲)

* جنگ دوم: جنگ حنین

در سال هشتم خدا به پیامبر دستور داد تا برای فتح مکه حرکت کند، منافقان هم اجازه داشتند در فتح مکه شرکت کنند، فتح مکه بدون خونریزی انجام شد و پیامبر همه بُت های مکه را نابود نمود.

پانزده روز از فتح مکه گذشت، پیامبر هنوز در شهر مکه بود که به او خبر رسید تعداد زیادی از بُت پرستانی که در «طائف» زندگی می کنند، تصمیم دارند به مسلمانان حمله کنند. پیامبر با دوازده هزار نفر به سوی حنین حرکت کرد، آن روز مسلمانان مغرور شدند، به جای آن که به تو توکل کنند، به جمعیت زیاد خود اعتماد کردند، آنان تصوّر می کردند که دیگر هیچ کس نمی تواند شکستشان بدهد.

دشمن از حرکت سپاه اسلام باخبر شد و در منطقه ای به نام «حنین» برای آنان کمین گذاشت. حنین، درّه ای بود که سپاه اسلام باید از آن عبور می کرد و تقریباً سی کیلومتر با مکه فاصله داشت، وقتی مسلمانان به درّه «حنین» رسیدند، ناگهان بُت پرستان از بالای کوه هجوم آوردند و مسلمانان را با حمله

ناگهانی خود غافلگیر کردند، اینجا بود که منافقان فرار کردند و پیامبر را تنها گذاشتند، این امتحانی بزرگ برای آنان بود.

آری، عدّه زیادی از مسلمانان فرار کردند و نظم سپاه اسلام به هم ریخت، آنان بی پناه به هر سو فرار می کردند و هیچ پناهگاهی برای خود نمی یافتند.

در این میان افرادی همچون علی(علیه السلام) مقاومت نمودند، عباس عموی پیامبر بر سر مسلمانان فریاد زد و آنان را به پایداری و استقامت فرا خواند. پیامبر دست به دعا برداشت و از خدا طلب یاری کرد، اینجا بود که خدا آرامش را بر دل پیامبر و مؤمنان نازل کرد و فرشتگان را به یاری آنان فرستاد و مسلمانان پیروز شدند.

لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (۱۸) وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (۱۹) وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَيْدَهُ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (۲۰) وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (۲۱)

بار دیگر از «بیعت شجره» یاد می‌کنی، پیمانی که مسلمانان در سرزمین حدیبیه در زیر درخت با پیامبر بستند.

تو در آن روز از مؤمنانی که با پیامبر زیر آن درخت بیعت کردند، راضی و خشنود شدی، تو از ایمان و صداقتی که در دل های آنان نهفته بود باخبر بودی، پس آرامش را بر دل هایشان نازل کردی و اراده کردی که پیروزی

نزدیکی را به عنوان پاداش نصیب آنان کنی.

این پیروزی، همان جنگ خیبر است، مسلمانان در راه بازگشت به مدینه اند، آنان از حدیبیه می آیند، وقتی به مدینه برسند و مدتی بگذرد تو به پیامبر فرمان می دهی تا با پیروانش به خیبر بروند و آنجا را فتح نمایند، در این جنگ، آنان به غنیمت های فراوانی دست پیدا می کنند. این وعده توست، تو خدای توانا هستی و کارهای تو از روی حکمت است.

آری، تو به مسلمانان وعده دادی که اگر بر سختی ها صبر کنند، پیروزی از آنان است و به غنیمت های فراوانی می رسند، تو در جنگ خیبر یکی از آن غنیمت ها را زودتر برای مسلمانان فراهم ساختی. تو آنان را یاری کردی و دست تجاوز دشمنان را از آنان دور ساختی. در ماجرای حدیبیه، مسلمانان بدون تیر و کمان و نیزه به سوی مکه رفتند، تعداد آنان کمتر از کافران بود، اما تو آنان را حفظ نمودی و شرّ دشمنان را از آنان کوتاه کردی. این ماجرا نشانه ای از رحمت تو برای مؤمنان بود. این قانون توست: هر کس در راه تو قدم بردارد، تو او را در راه راست پایدار می سازی.

غیر از جنگ خیبر و پیروزی آن، پیروزی های دیگر در راه است، پیروزی هایی که مسلمانان توانایی آن را ندارند، اما قدرت تو بر آن چیرگی دارد، به راستی که تو بر هر کاری توانا هستی، تو به زودی شهر مکه را به دست مسلمانان آزاد می کنی، آن شهر از بُت ها پاک می گردد، روزی که گروهی از مسلمانان مجبور شدند از شهر مکه هجرت کنند، باور نمی کردند که روزی بیاید که بتوانند این شهر را آزاد کنند، اما تو چنین اراده کرده ای و تو بر هر کاری توانا هستی، ایران، روم و مصر هم فتح خواهد شد، ندای اسلام به همه جای جهان خواهد رسید.

فَتْح: آیه ۲۴ - ۲۲

وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (۲۲) سُبَّانَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (۲۳) وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (۲۴)

مسلمانان از حدیثه برگشته اند و به سوی مدینه می روند، بعضی از آنان پیش خود چنین گفتند: «چقدر خوب شد که جنگ نشد، اگر جنگ می شد، ما چه می کردیم؟ ما که نه تیر و کمان داشتیم و نه نیزه. تعداد ما هم که خیلی کمتر از کافران بود، اگر جنگی پیش می آمد، حتماً شکست می خوردیم».

تو جواب این سخن آنان را می دهی: «فکر نکنید اگر کافران با شما جنگ می کردند، شما شکست می خوردید. نه. این کافران بودند که شکست می خوردند و از میدان جنگ فرار می کردند و هیچ یار و یابوری نمی یافتند».

آری، این قانون و سنت توست و همیشه چنین بوده است و هرگز قانون تو تغییر نمی کند: اگر مؤمنان با قلبی پاک به جهاد در راه تو برخیزند و در این جهاد با دشمنان سستی نکنند، تو آنان را یاری می کنی.

تو چنین اراده کردی که در مکه، جنگی میان کافران و مسلمانان نباشد، تو خواستی که صلح برقرار گردد، در زمانی که کافران آماده جنگ می شدند و با خود فکر می کردند بهترین فرصت برای انتقام از مسلمانان فراهم شده است، تو زمینه صلح را فراهم کردی، چیزی که کافران فکر آن را نکرده بودند.

در جنگ های قبلی (مثل جنگ بدر) مسلمانان را بر کافران پیروز کردی، اما

در این سفر اراده کردی که صلح برقرار شود، این صلح، پیروزی بزرگی برای مسلمانان در پی خواهد داشت. تو همه رفتارهای بندگان خود را می بینی و از آن آگاه هستی و بر صلاح و مصلحت آنان آگاهی داری، این بار اراده کردی که با صلح حدیبیه، مسلمانان را یاری کنی و به پیروزی بزرگی برسانی.

* * *

فتح: آیه ۲۵

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيْبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِّئَدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (۲۵)

این سخن تو بود: «اگر جنگ آغاز می شد، این کافران بودند که شکست می خوردند و نابود می شدند».

عده ای از مسلمانان با خود فکر کردند: «اگر ما پیروز می شدیم، پس چرا صلح کردیم؟ اگر شکست کافران حتمی بود، پس چرا خدا با صلح، مانع این جنگ شد؟ چقدر خوب بود که جنگ می شد و ما همه کافران را به سزای اعمالشان می رساندیم؟ آیا خدا خواسته بود به کافران رحم کند؟ خدا که با کافران دشمن است، پس چرا آنان را از مرگ حتمی نجات داد؟».

تو اکنون می خواهی به این سؤال آنان پاسخ دهی: «تو دشمن کافران هستی و هرگز به آنان رحم نمی کنی، آنان کسانی هستند که حق را شناختند و آن را انکار کردند و راه کفر را پیمودند. آنان مانع شدند تا بندگان تو به زیارت کعبه بیایند و مراسم «عمره» را انجام دهند و طواف کعبه را به جا آورند و

ص: ۳۲۴

قربانی های خود را در مکه قربان کنند».

آری، تو با کافران دشمن هستی، تو مانع جنگ نشدی تا کافران را از مرگ نجات دهی، بلکه تو مانع جنگ شدی تا جان مؤمنان را نجات دهی.

کدام مؤمنان؟

در صلح حدیبیه پیامبر با کافران پیمان بست و در آن پیمان نامه چنین ذکر شد: «مسلمانانی که در مکه زندگی می کنند می توانند آزادانه مراسم دینی خود را برگزار کنند، هیچ کس حق ندارد آنان را اذیت و آزار کند».

آری، قبل از صلح حدیبیه، شرایط مسلمانان مکه بسیار سخت بود. کافران وقتی می فهمیدند کسی مسلمان شده است، او را اذیت می کردند و خانه اش را به آتش می کشیدند، برای همین عدّه ای از مردم مکه، مخفیانه مسلمان شده بودند، اما هیچ کس از راز دل آنان باخبر نبود، آنان وقتی در خانه خود بودند، نماز می خواندند، ولی وقتی به میان مردم می آمدند، مانند آنان رفتار می کردند و همه مردم، آن ها را بُت پرست می دانستند.

اگر در این سفر جنگی درمی گرفت، کافران با شدت عمل وارد میدان می شدند، در این میان آن کسانی که مخفیانه مسلمان شده بودند، نیز کشته می شدند، چون هیچ راهی برای شناسایی آنان وجود نداشت، آنان در میان کافران بودند و مانند آنان زندگی می کردند.

اگر جنگ واقع می شد و تعدادی از آن افراد کشته می شدند، گناه و ننگ کشته شدن آنان با چه کسی بود؟

لشکر اسلام.

تو نمی خواستی لشکر اسلام، هیچ مسلمانی را بکشد هر چند آن مسلمانان مخفیانه اسلام آورده باشند، برای همین بود که صلح را پیش آوردی تا

ص: ۳۲۵

مسلمانان مکه را با رحمت خود حفظ کنی و جانشان را نجات دهی.

تو با این صلح به کافران رحم نکردی، بلکه رحمت خویش را بر مسلمانان مکه نازل کردی و جانشان را نجات دادی.

فضای مکه به گونه ای بود که مسلمانان نمی توانستند آزادانه اسلام خود را اعلام کنند. پس آن روز، معلوم نبود که چه کسی مسلمان است و چه کسی کافر، برای همین تو صلح را پیش آوردی، اگر مسلمان از کافر جدا شده بود، تو فرمان جنگ می دادی و همه کافران را نابود می کردی زیرا آنان راه زیارت کعبه را بر مؤمنان بسته بودند و این گناه بزرگی بود.

صلح حدیبیه در سال ششم هجری واقع شد، بعد از این صلح، مسلمانان مکه آزادی عمل پیدا کردند، دیگر لازم نبود کسی اسلام خود را مخفی کند، آنان آزادانه کنار کعبه می آمدند و نماز می خواندند. هر کس مسلمان بود همه او را می شناختند. دو سال گذشت، سال هشتم هجری فرا رسید، پیامبر با ده هزار نفر به سوی مکه حرکت کرد تا آن شهر را فتح کند، درست است که در فتح مکه، هیچ خونی ریخته نشد و بُت پرستان تسلیم شدند، امّا اگر بر فرض، درگیری آغاز می شد، همه مسلمانان مکه قبلاً شناخته شده بودند، آنان مجبور نبودند در سپاه کافران شرکت کنند، چون طبق پیمان نامه حدیبیه آنان آزادی عمل داشتند.

فتح: آیه ۲۶

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ

ص: ۳۲۶

كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (۲۶)

اکنون می خواهی از لطفی که در حق مسلمانان نمودی، سخن بگویی، به راستی چگونه شد که در این سفر، پیمان صلح بین مسلمانان و کافران بسته شد؟

کافران با دل هایی سرشار از تعصب جاهلیت با مسلمانان روبرو شدند و نگذاشتند که مسلمانان خانه تو را زیارت کنند، کافران به بُت های خود سوگند یاد کردند که مانع ورود مسلمانان به مکه شوند.

گروهی از مسلمانان با خود گفتند: «مگر ما از آنان چه می خواهیم؟ ما می خواهیم خانه خدا را زیارت کنیم و برگردیم؟ چرا آنان این گونه با ما رفتار می کنند؟».

اینجا بود که تو آرامش و خویشتن داری را بر پیامبر و مؤمنان نازل کردی و روحیه تقوا را که شایسته آن بودند، همراه آنان قرار دادی تا در آن لحظات سخت، گرفتار خشم و عصبانیت نشوند، به راستی که آنان بیش از هر کس سزاوار و شایسته تقوا بودند.

اگر در آن لحظات حساس و مهم، مسلمانان نیز خشمناک می شدند، جنگی سخت در می گرفت و گروهی از مسلمانانی که مخفیانه ایمان آورده بودند و کسی آن ها را نمی شناخت، کشته می شدند. تو آرامش را بر قلب یاران پیامبر نازل کردی و این گونه بود که پیمان صلح میان کافران و مسلمانان امضا شد و این مقدمه ای برای یک پیروزی بزرگ تر شد، تو خدایی هستی که به همه چیز آگاه هستی و آینده را می دانی، تو می دانستی که این پیمان صلح چه برکت های

ص: ۳۲۷

زیادی برای مسلمانان دارد. آنان در آن لحظات حساس، صبر کردند و به پیروزی بزرگ، دست یافتند.

ص: ۳۲۸

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (۲۷)

قبل از این که مسلمانان از مدینه به سوی مکه حرکت کنند، پیامبر در خواب دید که او همراه با مسلمانان وارد شهر مکه شدند و طواف خانه خدا را به جا آوردند.

پیامبر خواب خود را برای مسلمانان تعریف کرد و به آنان گفت: «به زودی ما موفق به زیارت خانه خدا خواهیم شد».

بعد از آن که پیمان صلح حدیبیه امضاء شد، مسلمانان از حدیبیه به مدینه باز گشتند، آنان نتوانستند کعبه را زیارت کنند و دور آن طواف کنند. اکنون در مسیر بازگشت به مدینه هستند، بعضی از آنان با خود می گویند: «پس خواب پیامبر چه شد؟ آیا خواب پیامبر دروغ بود؟».

در این آیه جواب آنان را می دهی، آنچه را تو در خواب نشان پیامبر خود داده ای راست است.

به خواست تو، آنان با امتیت کامل وارد مسجدالحرام می شوند.

ان شاءالله در آینده ای نزدیک، آنان دور کعبه طواف می کنند و سپس سر خود را می تراشند و ناخن های خود را کوتاه می کنند در حالی که از هیچ دشمنی، ترسی به دل ندارند. تو بر چیزهایی آگاهی داری که مسلمانان نمی دانند، این که امسال آنان کعبه را زیارت نکردند، مصلحتی بزرگ داشت، این صلح حدیبیه برای آنان پیروزی های بزرگی به همراه دارد، البته تو برای آنان یک پیروزی در آینده بسیار نزدیک قرار می دهی، چند ماه بعد، آنان به سوی خیبر (سرزمین یهودیان) می روند و در جنگ با آنان پیروز می شوند و به غنیمت های زیادی می رسند.

* * *

در اینجا مناسب است سه نکته بنویسم:

* نکته اول

پیامبر در سال ششم هجری برای انجام «عمره» همراه با یاران خود به سوی مکه رفت، کافران مانع ورود آن ها به مکه شدند و ماجرای صلح حدیبیه پیش آمد. در پیمان نامه چنین نوشته شد که مسلمانان به مدینه بازگردند و در سال بعد (سال هفتم) به مکه بیایند و سه روز آزادانه اعمال خود را انجام دهند.

وقتی سال هفتم فرا رسید، در ماه ذی القعدة پیامبر با یارانش به سوی مکه رفتند و سه روز در مکه ماندند و اعمال عمره انجام دادند.

به این عمره، «عمره قضا» می گویند، یعنی مسلمانان در سال ششم نتوانستند عمره انجام دهند، ولی در سال هفتم، قضای آن را به جا آوردند و آن را جبران

ص: ۳۳۰

کردند.

انجام این عمره، فرصت بسیار بزرگی برای مسلمانان بود، مردم مکه با چشم خود دیدند که مسلمانان به کعبه احترام می گذارند و آن را یادگار ابراهیم (علیه السلام) می دانند. درست است که در سال هشتم پیامبر برای فتح مکه بازگشت، اما بذر فتح مکه در زمان انجام این عمره کاشته شد، این عمره، هم عبادت بود و هم نمایش قدرت و رشادت مسلمانان.

* نکته دوم

کسی که به زیارت کعبه می رود، اگر در ماه ذی الحجّه در مکه باشد، مراسم حجّ را به جا می آورد (طواف کعبه انجام می دهد و به سرزمین عرفات و منا می رود)، اما اگر کسی در وقت دیگری (غیر از ماه ذی الحجّه) به مکه برود، طواف کعبه انجام می دهد و دیگر لازم نیست به سرزمین عرفات برود. به این اعمال او عمره می گویند.

کسی که می خواهد عمره به جا آورد، در خارج از مکه، لباس احرام به تن می کند و ذکر «لَبَّيْكَ» را می گوید، با این کار، چند کار بر او حرام می شود، او باید از لذّت های دنیایی چشم پوشد: او نباید عطر بزند، نباید با همسر خود رابطه جنسی داشته باشد، نباید مو و ناخن خود را کوتاه کند... همه این ها بر او حرام می شود.

وقتی او به مکه رفت، باید هفت بار دور خانه خدا طواف کند، بعد باید نماز طواف را بخواند و سپس «سعی» انجام دهد. سعی یعنی هفت بار بین کوه «صفا» و کوه «مروه» را بپیماید. این دو کوه نزدیک کعبه می باشند. بعد از آن، او باید موی سر خود را کوتاه کند یا آن را تیغ بزند. بهتر است او ناخن خود را هم کوتاه کند. (به این عمل، تقصیر می گویند).

ص: ۳۳۱

وقتی او این کار را انجام داد باید یک بار دیگر طواف انجام دهد، هفت بار دور خانه خدا بچرخد، به این کار، «طواف نساء» می گویند که آخرین مرحله از اعمال عمره است. وقتی او این اعمال را انجام داد دیگر چیزهایی که بر او حرام شده بود بر او حلال می شود (می تواند عطر بزند، با همسر خود رابطه جنسی داشته باشد و...).

این آیه از لحظه ای که مسلمانان در سال هفتم سرهای خود را تراشیده اند و ناخن های خود را کوتاه کرده اند، سخن می گوید.

* نکته سوم

وقتی پیامبر در سال ششم (قبل از حرکت به سوی حدیبیه) آن خواب را دید، آن را برای مسلمانان تعریف کرد و به آنان گفت: «خواب دیده ام که همه ما خانه خدا را زیارت می کنیم و دور آن طواف می نمایم». پیامبر به آنان نگفت که این خواب کی تعبیر می شود، این مسلمانان بودند که خیال کردند این خواب در سال ششم تعبیر می شود. آنان چنین خیال کردند، اما خدا اراده کرده بود که این خواب در سال هفتم تعبیر شود و همین اتفاق هم افتاد. مسلمانان با کمال امتیاز به مکه وارد شدند و سه روز در آنجا ماندند و اعمال عمره خود را انجام دادند.

* * *

در تاریخ می خوانیم که در سال هشتم هجری، پیامبر با لشکری که ده هزار نفر جنگجو داشت به سوی مکه حرکت کرد تا آنجا را فتح کند، از طرف دیگر در پیمان نامه حدیبیه ذکر شده بود که بین مسلمانان و بُت پرستان به مدت ده سال، آتش بس خواهد بود.

طبق این پیمان نامه، پیامبر باید تا سال ۱۶ هجری به مکه حمله نمی کرد، او

ص: ۳۳۲

باید ده سال صبر می کرد، پس چرا فقط دو سال صبر کرد؟ چرا به سوی بُت پرستان لشکرکشی کرد؟

این سؤالی است که ذهن مرا مشغول کرده بود، وقتی بیشتر مطالعه کردم به این نتیجه رسیدم که این بُت پرستان بودند که این پیمان نامه را زیر پا نهادند.

زمانی یک پیمان نامه ارزش دارد که دو طرف به آن عمل کنند، اما اگر بُت پرستان بر خلاف آن عمل کردند، چه لزومی دارد که پیامبر یک طرفه به آن پای بند باشد؟ تا زمانی که بُت پرستان به پیمان صلح پای بند بودند، پیامبر هم به آن عمل کرد.

در پیمان صلح حدیبیه ذکر شده بود: «بُت پرستان حق ندارند به کسانی که با مسلمانان هم پیمان هستند، حمله کنند و با آنان جنگ نمایند».

قبیله «خزاعه» با پیامبر هم پیمان بودند و به دین اسلام پیوسته بودند، آنان در اطراف مکه زندگی می کردند، در سال هشتم، بُت پرستان به این قبیله حمله کردند و تعدادی از آنان را مظلومانه به خاک و خون کشیدند.

اینجا بود که قبیله خزاعه گروهی را به مدینه فرستادند و ماجرا را برای پیامبر تعریف کردند، پیامبر با قبیله خزاعه پیمان بسته بود که در مقابل دشمنان آن ها را یاری کند.

بُت پرستان مکه خودشان پیمان نامه حدیبیه را زیر پا نهادند. وقتی آنان مسلمانانی که هم پیمان پیامبر بودند را به خاک و خون کشیدند، پیامبر تصمیم گرفت لشکر اسلام را به سوی مکه حرکت بدهد.

پیامبر پیامی را برای مردم مکه فرستاد: «هر کس به کعبه پناه ببرد، در امان است، هر کس به خانه خود برود و در خانه اش را ببندد، در امان است».

لشکر پیامبر به سوی مکه پیش رفت، یکی از یاران پیامبر پرچی را در

دست گرفت و سوار بر اسب به سوی شهر رفت و فریاد برآورد: «امروز، روز انتقام است».

پیامبر از این ماجرا باخبر شد، او از علی (علیه السلام) خواست تا زود خود را به مکه برساند و پرچم را از او بگیرد و در شهر فریاد بزند: «امروز روز مهربانی است».

درست است که مردم این شهر به پیامبر بارها سنگ زدند، او را جادوگر و دیوانه خواندند و بر سرش خاکستر ریختند و یارانش را شکنجه کردند، اما او پیامبر مهربانی است، اگر آنان پشیمان شوند و از دشمنی با حق دست بردارند، او همه را می بخشد.

این گونه بود که مکه بدون خون ریزی، فتح شد و این شهر از همه بُت ها پاک شد.

* * *

فَتْح: آیه ۲۸

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (۲۸)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را با قرآن که کتاب هدایت است و دین اسلام که دین حق است، فرستادی و به او وعده دادی که دین او را بر همه ادیان برتری دهی. تو به وعده خود عمل می کنی و نیاز به هیچ شاهد و گواهی نیست، زیرا تو خود گواه و شاهد بر این سخن هستی و روزی فرا می رسد که در همه جهان، ندای اسلام، طنین انداز می شود.

ص: ۳۳۴

به راستی آن روز چه روزی است؟

آن روز، روزگار ظهور مهدی (علیه السلام) است.

مهدی (علیه السلام)، امام دوازدهم و حجت تو روی زمین است و اکنون از دیده ها نهان است، او سرانجام ظهور می کند و در سر تا سر جهان، حکومت عدل را برقرار می سازد، آن روز، روز پیروزی اسلام بر همه ادیان می باشد.

آن روزگار همه با دین حق آشنا می شوند و در مسیر توحید، نبوت و امامت می باشند، آنان پیرو امام زمان خویش هستند. آن روزگار، روزگار ولایت اهل بیت (علیهم السلام) است. (۱۲۳)

آری، روزگار ظهور، شکوه زیبایی ها و روز نعمت ها می باشد، اکنون تو را سپاس می گویم که مرا مشتاق آن روزگار کرده ای، من چشم به راه آمدن مهدی (علیه السلام) هستم تا او را یاری کنم.

فتح: آیه ۲۹

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيِّمَاهُمْ فِي
 وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ
 الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (۲۹)

اکنون می خواهی درباره محمد (صلی الله علیه و آله) و پیروان او سخن بگویی: محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست و پیروان او در برابر کافران سخت می گیرند اما با یکدیگر مهربانند، آنان کانونی از محبت و عاطفه نسبت به مؤمنان هستند و همچون آتشی سخت و سوزان در برابر کافران می باشند. آنان به نماز می ایستند و رکوع می روند و در مقابل عظمت تو به سجده می افتند و همواره فضل و خشنودی تو را می طلبند. آنان از مردم انتظار پاداش ندارند، بلکه در انتظار فضل و رحمت تو هستند، هر کس به چهره آنان نگاه کند، می فهمد که آنان پاسی از شب را بیدار بوده اند، رنگ چهره آنان، زرد است، زیرا شب ها به نماز می ایستند و با تو راز و نیاز می کنند.

آنچه ذکر شد، نشانه های پیروان محمد (صلی الله علیه و آله) است که در کتاب تورات ذکر شده است. تو در کتاب موسی (علیه السلام) از آنان این گونه یاد کردی.

همچنین تو در کتاب انجیل از آنان یاد کردی. تو انجیل را بر عیسی (علیه السلام) نازل کردی و در آن از یاران محمد (صلی الله علیه و آله) سخن گفتی.

انجیل آنان را همانند دانه ای می داند که سر از خاک بیرون می آورد و در آغاز، شاخه ای نازک و بسیار ضعیف است، اما کم کم رشد می کند و نیرو می گیرد تا قوی می شود و بر ساق خود محکم می ایستد و کشاورزان را به شگفتی وادار دارد.

آری، این مثالی برای پیروان محمد (صلی الله علیه و آله) است که در انجیل ذکر شده است،

محمد (صلی الله علیه و آله) و یاران او روز به روز قوی تر می شوند تا آنجا که کافران را از قدرت و نیروی خود به خشم می آورند. مسلمان واقعی هرگز از پا نمی افتد، بلکه همیشه رو به جلو حرکت می کند، او همواره رشد می کند و پرورش می یابد و بارور می شود.

آری، تو کسانی را که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند وعده می دهی که گناهان آنان را ببخشی و به آنان پاداشی بس بزرگ عطا کنی، این وعده توست و تو به وعده ات عمل می کنی، آری در روز قیامت جایگاه مؤمنان، بهشت جاویدان است، بهشتی که نهرهای آب در میان باغ های آن جاری است.

* * *

در این آیه قرآن یکی از نشانه های مسلمانان را «اثر سجده» می داند، به راستی منظور از «اثر سجده» چیست؟

در یکی از ترجمه های قرآن چنین خواندم: «نشانه مسلمانان، جای مُهر نماز بر پیشانی آنان می باشد». (۱۲۴)

وقتی تاریخ را می خوانیم می بینیم که در زمان پیامبر، مُهر نماز به شکل امروزی مرسوم نبوده است، مسلمانان برای سجده، پیشانی خود را بیشتر بر روی خاک می گذاشتند.

ممکن است یک نفر، تمام عمر خود بر روی خاک سجده کند، در این صورت، هیچ اثری بر پیشانی او نمی ماند.

ص: ۳۳۷

به راستی معنای «اثر سجده» در این آیه چیست؟

اکنون وقت آن است که سخن امام صادق(علیه السلام) را بنویسم. آن حضرت درباره این آیه چنین فرمودند: «مؤمنان شب ها به نماز می ایستند و آثار این بیداری شب در چهره آنان آشکار است».

آری، امام صادق(علیه السلام) «اثر سجود» را زردی چهره می داند که بر اثر عبادت در شب ایجاد می شود. امام صادق(علیه السلام) در سخن خود به «جای مهر در پیشانی» اشاره نمی کند و این مطلب مهمی می باشد.

وقتی پانزده سال داشتم، روزی استادم به من گفت: «به مهری که برای سجده انتخاب می کنی، دقت کن، سطح آن، صاف باشد». من اکنون معنای سخن او را فهمیدم. ممکن است کسی بیش از همه نماز بخواند، اما هرگز در پیشانی او، علامت سجده نباشد، زیرا او بر روی خاک نرم یا بر روی مهر صاف سجده می کند. نشانه مؤمنان واقعی این است که شب ها به نماز می ایستند و در خلوت خود با خدا راز و نیاز می کنند، اما ممکن است در پیشانی آن ها، هیچ اثری از جای مهر نباشد. (۱۲۵)

ص: ۳۳۸

۱. در این آیه دو نشانه برای مشرکان ذکر شده است: پرداخت نکردن زکات و انکار قیامت.

باید دقت کرد که این سوره در مکه نازل شده است، سال ها بعد، زمانی که پیامبر در مدینه بود، حکم واجب بودن زکات نازل شد، برای همین این آیه درباره زکات واجب سخن نمی گوید. هر انسانی وظیفه دارد وقتی فقیری را می بیند به اندازه توان خود به او کمک کند، بزرگان بُت پرستان از ثروتمندان بودند، آنان هرگز به نیازمندان کمک نمی کردند. آنان اسلام را قبول نمی کردند زیرا می دانستند که اسلام از مسلمانان می خواهد تا به نیازمندان کمک کنند، آنان وابستگی شدیدی به ثروت خود داشتند و برای همین حاضر نبودند چنین کاری را انجام بدهند.

۲. در ابتدای آیه ۱۱ واژه تُم ذکر شده است. این واژه معمولاً- برای تأخیر در زمان می آید، اما در اینجا به معنای تأخیر در بیان است.

در سوره نازعات آیات ۲۷-۳۳ می خوانیم که خدا ابتدا آسمان ها را خلق نمود و سپس زمین را آفرید، با توجه به این مطلب، ثم در آیه ۱۱ سوره فصّلت به معنای این است که خدا در اینجا ابتدا از آفرینش زمین سخن گفته است و سپس از آفرینش آسمان ها سخن می گوید. این تأخیر در بیان است نه در تأخیر در زمان.

۳. در واقع در آیه ۱۰ کلمه «تتمه» به قرینه، حذف شده است: (قدر فیها اقواتها فی تتمه اربعه ایام).

۴. در آیه ۱۶ این عبارت آمده است: ایام نحسات. بعضی آن را به این صورت معنا کرده اند: روزهای شوم، در حالی که در زبان عربی این واژه به معنای سرما هم استفاده می شود: (قال الضحاک: أی شدیدة البرد حتی کأن البرد عذاب لهم، و أنشد الأصبعی فی النحس بمعنی البرد: کأن سلافه مزجت بنحس: روح المعانی ج ۱۲ ص ۳۶۵).

خلاصه آن که همه روزها، روزهایی هستند که خدا آن ها را آفریده است، هیچ روزی شوم نیست، پس بهتر است عبارت ایام نحسات را به معنای روزهای سرد معنا کنیم.

۵. این وعده خداست که بندگان خوب خود را یاری می کند و آنان را از عذابی که نشانه خشم اوست، نجات می دهد. گاهی زلزله، حادثه ای

طبیعی است، عده ای از مؤمنان ممکن است در آن زلزله از دنیا بروند، اما خدا هرگز آنان را به جهنم نمی برد بلکه آنان را در بهشت مهمان رحمت خود می کند، پس این زلزله، عذاب نیست، حادثه ای طبیعی است. خدا مؤمنان را از عذاب نجات می دهد، قرآن نمی گوید مؤمنان را از حادثه طبیعی نجات می دهد، اگر خدا بر مردم شهر غضب کند و بخواهد عذاب را بر آنان نازل کند، قطعاً مؤمنان را نجات می دهد.

۶. قیل: الجلود هی الجوراج کنی بها عنها: روح المعانی ج ۱۲ ص ۳۶۷.

۷. فرقان: آیه ۱۴-۱۳

۸. و كان المشركون عند قراءته عليه الصلاه و السلام يأتون بالمكاء و الصفير و الصياح و إنشاد الشعر و الأراجيز: روح المعانی ج ۱۲ ص ۳۷۱.

۹. متى تنزل عليهم الملائكة بان لاتخافوا ولا تحزنوا... فقال: عند الموت و يوم القيامة: بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۲۶، البرهان ج ۴ ص ۷۸۸.

۱۰. إذا رضی الله عن عبد قال: یا ملک الموت ، اذهب إلى فلان فأتنی بروحه، حسبی من عمله، قد بلوته فوجدته حيث أحب...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۶۱، معارج اليقين فی أصول الدين ص ۴۸۸.

۱۱. یدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله عند رأسه، وعلى عند رجلیه، فيكبّ عليه رسول الله فيقول: یا ولی الله أبشر ، أنا رسول الله...: المحاسن ج ۱۷۱، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۸، الکافی ج ۳ ص ۱۲۹

۱۲. لأننا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرک، افتح عينيك فانظر، قال: ويمثل له رسول الله...: الکافی ج ۳ ص ۱۷۸، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۶، أمّيا ما كنت ترجو فقد أعطيتها، وأما كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنّه، ويقال له: انظر إلى مسكنك في الجنّه...: دعائم الإسلام ج ۷۱، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۷۷، التفسير الصافي ج ۲ ص ۴۱۰.

۱۳. نزل القرآن بایاک اعنی واسمعی یا جاره: الکافی ج ۲ ص ۶۳۱، بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۸۰، مجمع البيان ج ۷ ص ۴۶۵.

۱۴. چرا قرآن به زبان عربی است؟ در پاسخ به این سؤال باید چند نکته را بنویسم:

خدا قدرت داشت که قرآن را به زبان های مختلف نازل کند، اما مصلحت او بر این بود که قرآن به یک زبان نازل شود و محمّد همانند انسان های عادی جلوه کند.

از طرف دیگر، زبان عربی، قابلیت زیادی برای انتقال معنا دارد و زیبایی خاصی در واژگان و ترکیب جملات آن وجود دارد که کسانی در زمینه زبان شناسی تخصص دارند به این نکته اعتراف می کنند.

زبان عربی تنها زبانی است که در این چهارده قرن که از نازل شدن قرآن می گذرد، تغییر نکرده است. این پدیده ای عجیب

است. همه زبان‌ها در گذر تاریخ، تغییر می‌کنند، اما زبان عربی هرگز با گذر زمان تغییر نمی‌کند و این اتفاق بعد از نزول قرآن روی داد.

کسی که امروز زبان عربی را یاد بگیرد، به راحتی می‌تواند متن‌هایی که صدها سال قبل نوشته شده است را به راحتی بخواند، اما یک فارسی‌زبان، به سختی می‌تواند با یک متن فارسی که هزار سال پیش نوشته شده است، ارتباط برقرار کند.

وقتی من این مطلب را بهتر درک می‌کنم که مقداری از کتاب تاریخ بیهقی را بخوانم که حدود هزار سال به فارسی نوشته شده است. در اینجا چند سطر از آن کتاب را نقل می‌کنم:

الف. بوسهل بر خشم خود طاقت نداشت و بلند شد نه تمام و بر خویش می‌ژکید. خواجه احمد او را گفت: در همه کارها ناتمامی. وی نیک از جای بشد: تاریخ بیهقی، ص ۲۸.

ب. دیگر روز، بدرگاه آمدی و با خلعت نبود، که بر عادت روزگار گذشته، قبایی ساخته کرد... مردمان چنان دانستندی که یک قباست و گفتندی: سبحان الله! این قبا از حال بنگردد؟: تاریخ بیهقی ص ۱۹۱.

این دو متنی که در اینجا ذکر کرده‌ام، امروز دیگر برای فارسی‌زبانان، زیبایی و جذابیت ندارد، زیرا زبان فارسی در طول این هزار سال، تغییر زیادی کرده است. خدا قرآن را به زبانی نازل کرد که می‌دانست این زبان، این استعداد را دارد که در طول زمان، دچار تغییر نشود.

فهم قرآنی که چهارده قرن پیش نازل شده است برای انسان های امروز و آینده (که با زبان عربی آشنا هستند)، آسان است.

این پدیده ای عجیب است: ساختار جمله و معانی واژه های عربی در مدّت چهارده قرن گذشته، تغییری نکرده است و در آینده هم تغییر نمی کند.

اگر من قدری زحمت بکشم و با زبان عربی آشنا بشوم، همان زیبایی را از قرآن درک می کنم که مردم هزار و چهارصد سال پیش درک می کردند.

آری، زیبایی اعجاز آمیز قرآن هرگز از بین نمی رود، همواره بشر از این زیبایی قرآن بهره خواهد برد و این ویژگی خاصّ زبان عربی است.

۱۵. گرمارودی، کاویانپور، فولادوند، روان جاوید، تفسیر آسان، آیتی، ارفع، اشرفی، الهی قمشه ای، انصاریان، بروجردی، پاینده، تفسیر آسان، حلبی، رضایی، رهنما، روشن، سراج، شعرانی، ظاهری، گلی از بوستان هدایت...

۱۶. ترجمه المیزان.

۱۷. اولئك يُنادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ: لقله أفهامهم. يقال للرجل الذي لا يفهم: أنت تنادي من مكان بعيد: غريب القرآن لابن قتيبه ج ۱ ص ۳۳۶.

۱۸. اسراء آیه ۱۰۰.

۱۹. أن الآيات قد تضمنت ضربين من طغیان جنس الإنسان فالأول فی بیان شده حرصه علی الجمع و شده جزعه علی الفقد... و الثاني فی بیان طیشه المتولد عنه إعجابه و استکباره عند وجود النعمه...: روح المعانی ج ۱۳ ص ۷.

۲۰. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۷ ص ۷۲، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۱۲۰، التفسير الصافي ج ۴ ص ۳۶۴، جامع البيان ج ۲۵ ص ۷، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۲۲۲، تفسير الثعلبي ج ۸ ص ۲۹۶، تفسير السمعاني ج ۵ ص ۶۰، معالم التنزيل ج ۴ ص ۱۱۸، زاد المسیر ج ۷ ص ۶۷، تفسير البيضاوی ج ۵ ص ۱۱۹، تفسير البحر المحيط ج ۷ ص ۴۶۱، فتح القدير ج ۴ ص ۵۲۳، روح المعانی ج ۱۴ ص ۲۵۶.

۲۱. يَتَفَطَّرُونَ: يتشققن من جلال الله تعالى و عظمته: غريب القرآن لابن قتيبه ج ۱ ص ۳۳۸.

۲۲. بقره: آیه ۴۱-۴۳

۲۳. حج: آیه ۴۷

۲۴. رعد آیه ۵.

٢٥. انما نزلت فينا خاصه، في على وفاطمه والحسن والحسين، اصحاب الكساء: الكافي ج ٨ ص ٩٣، تفسير الصافي ج ٤ ص ٣٧٢، البرهان ج ٤ ص ٨١٥.

٢٦. (من يقترب حسنه نزد له فيها حسنا)، قال: الاقتراف: التسليم لنا والصدق علينا...: الكافي ج ١ ص ٣٩١، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٦٠، مراه العقول ج ٤ ص ٢٨١.

٢٧. ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه الا ليحثنا على قرابته، ان هو الا شىء افتراه في مجلسه...: الامالي للصدوق ص ٦٢١، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٢٨، تفسير الصافي ج ٤ ص ٣٧٥، البرهان ج ٤ ص ٨١٩.

٢٨. جاء شيخ فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله وهم في ذلك الموضوع وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم...: بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٢٩، وراجع: جامع البيان ج ٩ ص ٧٢ و ج ١٣ ص ٢٥.

٢٩. فلمّا انقضى كلامه، قال له على بن الحسين عليه السلام: إني قد أنصت لك حتى فرغت من منطقتك، وأظهرت ما في نفسك من العداوه والبغضاء، فانصت لي كما أنصت لك... الاحتجاج، ج ٢، ص ١٢٠، ح ١٧٢، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٦٦، ح ٩، تفسير فوات، ص ١٥٣، ح ١٩١.

ص: ٣٤١

۳۰. یا شیخ، هل قرأت القرآن؟ فقال: نعم قد قرأته، قال: فعرفت هذه الآية: (قُلْ لَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك، قال علي بن الحسين عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ: الفتوح، ج ۵، ص ۱۲۹، مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ج ۲، ص ۶۱.

۳۱. احزاب: ۲۳.

۳۲. قال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال عليه السلام: نحن أهل البيت الذين خصنا الله بآيه الطهاره يا شيخ: بحار الأنوار، ج ۴۵، ص ۱۲۹.

۳۳. فرغ الشامى يده إلى السماء، ثم قال: اللهم إني أتوب إليك - ثلاث مرات - اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد، ومن قتله أهل بيت محمد... الأمالى، للصدوق، ص ۲۳۰، ح ۲۴۲، روضه الواعظين، ص ۲۱۰.

۳۴. قال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال عليه السلام: نحن أهل البيت الذين خصنا الله بآيه الطهاره يا شيخ: بحار الأنوار، ج ۴۵، ص ۱۲۹.

۳۵. فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا، فقال: أنا تائب. فبلغ يزيد بن معاويه حديث الشيخ، فأمر به فقتل: اللهوف، ص ۱۰۳.

۳۶. سوره ص، آيه ۳۰.

۳۷. وفسر الدابه بالناس و الملائكه: روح المعانى ح ۱۳ ص ۳۹.

لازم به ذکر است که این روایت از امام صادق (ع) از امیرالمؤمنین (ع) نقل شده است: (هذه النجوم التى فى السماء مدائن مثل المدائن التى فى الارض: تفسير القميح ج ۲ ص ۲۱۹، البرهان ج ۴ ص ۵۹۱)، در ادامه روایت چنین می خوانیم: (مربوطه كل مدينه الى عمود من نور)، به نظر می رسد که این روایت در بیان امری ملکوتی است و چه بسا منظور از آن کثرت جمعیت فرشتگان است.

۳۸. آیه ۳۰ سوره نبا اشاره به این نکته دارد: یا لیتنى كنت تراباً.

۳۹. سوره نمل آیه ۱۸ و ۲۱.

۴۰. ان الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على عبد بنعمه فيسلبها اياه...: الكافي ج ۲ ص ۲۷۳، وسائل الشيعه ج ۱۵ ص ۳۰۳، بحار الأنوار ج ۶ ص ۵۶، جامع احاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۳۴۱، البرهان ج ۳ ص ۲۳۷.

۴۱. اذا فشا الزنا ظهرت الزلزله و اذا فشا الجور فى الحكم احتبس القطر...: الكافي ج ۲ ص ۴۴۸، وسائل الشيعه ج ۱۶ ص ۲۷۵، جامع احاديث الشيعه ج ۱۳ ص ۳۷۸، البرهان ج ۴ ص ۳۵۲.

٤٢. أكبر الكبائر الإشراك بالله يقول الله مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...: الكافي ج ٢ ص ٢٨٥، علل الشرايع ج ٢ ص ٣٩١، عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٥٧، من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٥٦٣، وسائل الشيعه ج ١٥ ص ٣١٨، بحار الأنوار ج ٧٦ ص ٦، جامع احاديث الشيعه ج ٤ ص ٧٥.

٤٣. ما شقى عبد قط بمشوره ولا سعد باستغناء راي: مسند شهاب ج ٢ ص ٦، كشف الخفاء ح ١ ص ٤٢٢، تفسير السمرقندی ج ١ ص ٢٨٥، تفسير الثعلبي ج ٣ ص ١٩١.

٤٤. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنْثَاءً، أى يجعل بعضهم بنين، و بعضهم بنات. تقول العرب: زوجت إبلى، إذا قرنت بعضها ببعض. و زوجت الصغار بالكبار: إذا قرنت كبيرا بصغير: غريب القرآن ج ١ ص ٣٤٠.

٤٥. قالت قريش: ألا تكلم الله تعالى و تنظر إليه إن كنت نبيا صادقا كما كلم جل و علا موسى و نظر إليه تعالى...: روح المعاني ج ١٣ ص ٥٦.

٤٦. لقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيماً، اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم...: نهج البلاغه ج ٢ ص ١٥٧، مناقب آل ابى طالب ج ٢ ص ٢٨، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٧٥.

٤٧. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٧ ص ١١٤، التفسير الصافي ج ٤ ص ٣٨٢، البرهان ج ٤ ص ٨٣٥، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٨٩، جامع البيان ج ٢٥ ص ٥٩، تفسير السمرقندی ج ٣ ص ٢٣٧، تفسير الثعلبي ج ٨ ص ٣٢٥، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٨٨، زاد المسير ج ٧ ص ٨٧، تفسير البيضاوى ج ٥ ص ١٣٧، تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٤٨٥، روح المعاني ج ١٨

ص: ٣٤٢

٤٨. فوالله ما عَلِمْتُكَ الا بالله عليما وفي ام الكتاب علينا حكيماً وان الله في صدرك عظيم...: الغارات ج ٢ ص ٨٩٤، الاختصاص ص ٧٩، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢١١، البرهان ج ٤ ص ٨٤٦.

٤٩. يكي از ياران امام صادق از آن حضرت درباره اين آيه سؤال كرد، او مي خواست معنای ديگر اين آيه را بداند، امام به او پاسخ داد: منظور از علي در اين آيه، اميرالمؤمنين مي باشد. آن روز بود كه او با حقيقت بزرگي آشنا شد: ساله سائل عن قول الله عزوجل (وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم) قال: هو امير المومنين: بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢١٠، البرهان ج ٤ ص ٨٤٧.

٥٠. ثم اتخذوا العزى، وسُمي بها عبد العزى بن كعب، وكان الذي اتخذها ظالم بن أسعد: خزانه الأدب ج ٤ ص ١١٦ و ص ٢٠٩، كانت العزى أحدث من اللات، وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخله...: فتح الباري ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩، وراجع: تاج العروس ج ٨ ص ١٠١.

٥١. ثم اتخذوا اللات بالطائف، وكانت صخره مربعه، وكان يهودى يلت عندها السويق، وكانت سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك، وكانوا بنوا عليها بناء...: كتاب المحبر ص ٣١٥، وراجع: فتح الباري ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩.

٥٢. فكان أقدمها مناه، وسُميت العرب عبد مناه وزيد مناه. وكان منصوباً على ساحل البحر: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٨.

٥٣. وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانت تطوف بالكعبه وتقول: واللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى...: خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٩، وراجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١١٦، جامع البيان للطبري ج ٢٧ ص ٧٧، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ١٠٠، بحار الأنوار ج ٩ ص ١٥٧، فتح الباري ج ٨ ص ١٩٣.

٥٤. الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمه للحزب العاملي ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

٥٥. وأما ما ذكر في القرآن من إبراهيم وأبيه آذر وكونه ضالاً- مشركاً فلا- يقدر في مذهبننا، لان آذر كان عم إبراهيم: بحار الانوار ج ٣٥ ص ١٥٦، كما انه ذكر نسب ابراهيم كذا: ابراهيم بن تارخ راجع: مناقب آل ابي طالب ج ١ ص ١٣٥، بحار الانوار ج ١٥ ص ١٠٦، روض الجنان ج ١٣ ص ٨٨، تفسير المحيط ج ١ ص ٥٣٦، تاريخ الطبري ج ١ ص ١٦٢، الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ١ ص ٩٤، قصص الانبياء لابن كثير ج ١ ص ١٦٧.

٥٦. هم الائمة الاثنا عشر الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: (وجعلها كلمه باقيه في عقبه): كفايه الاثر ص ٨٧، بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣١٥، البرهان ج ٤ ص ٨٥٦.

٥٧. إن الإمامه هي منزله الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامه خلافة الله وخلافه الرسول، ومقام أمير المؤمنين...: الكافي ج ١ ص ٢٠٠، الأمالي للصدوق ص ٧٧٥، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٩٧، معاني الأخبار ص ٩٨، تحف العقول ص ٤٣٩، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٢٣.

۵۸. من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهليه: وسائل الشيعه ج ۱۶ ص ۲۴۶، مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۱۸۷، اقبال الاعمال ج ۲ ص ۲۵۲، بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۶۸، جامع أحاديث الشيعه ج ۲۶ ص ۵۶، الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۶.

۵۹. ان الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضه ما سقى الكافر منها شربه من ماء: مكارم الاخلاق ص ۴۳۹، وراجع: بحار الأنوار ج ۷۰ ص ۱۲۴، ۷۴ ص ۵۴، جامع احاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۳۸.

۶۰. فاذا واقعها دقت عليه و على الشيطان وجاذبه الشيطان بالسلسه...: الاختصاص ص ۳۶۲، بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۲۱، البرهان ج ۴ ص ۱۶۳.

۶۱. مشرقين در اينجا به معنای شرق و غرب است، همانگونه که شمسین به معنای ماه و خورشید و والدين به معنای پدر و مادر است.

۶۲. در اين آيه تفسير ديگري هم وجود دارد که به آن بطن قرآن می گوييم. طبق اين تفسير، معنای آيه چنين می شود: اين قرآن، ذکر است برای پیامبر و قوم پیامبر، منظور از قوم پیامبر، دوازده امام می باشند و اين دوازده امام معصوم، مورد سؤال واقع می شوند. مردم وظیفه دارند

ص: ۳۴۳

سوالات خود را از دوازده امام پیرسند. در واقع این آیه به آیه ۷ سوره انبیا اشاره دارد: فأسالوا اهل الذکر ان کتتم لا تعلمون اشاره دارد: (قال: نحن اهل الذکر: الکافی ج ۱ ص ۲۱۰، دعائم الاسلام ج ۱ ص ۲۸، تفسیر الصافی ج ۴ ص ۳۰۱، البرهان ج ۳ ص ۴۲۳. حضر الرضا علیه السلام مجلس المامون بمرور... أنما عنی بذلک اليهود و النصارى... الامالی للصدوق ص ۶۲۴، تحف العقول ص ۴۳۵، وسائل الشیعه ج ۲۷ ص ۷۳، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۱۷۳، بحار الأنوار ج ۲۵ ص ۲۳۲، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۳۶۳، بشاره المصطفی ص ۳۵۸).

۶۳. حشر الله عزوجل ذکره الاولین والآخرین من النبیین و المرسلین ثم امر جبرئیل فاذن شفعا...: تفسیر القمی ج ۱ ص ۲۳۳، تفسیر الصافی ج ۴ ص ۳۹۲، البرهان ج ۴ ص ۸۷۰، نور الثقلین ج ۳ ص ۱۳۲، بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۸۴.

۶۴. فوافی أربعه آلاف وأربعمئه نبیّ وأربعه عشر نبیاً...: بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۱۷، فجمع ما شاء الله من أنبیائه بیت المقدس: الخرائج والجرائح ج ۱ ص ۸۴.

۶۵. فاستقبل شیخاً فقال: هذا أبوک إبراهيم...: الخرائج والجرائح ج ۱ ص ۸۴، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۷۸.

۶۶. فإذا بناء من فوقی: تقدّم یا محمّد...: یقین للسید ابن طاووس ص ۲۸۸، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۹۱.

۶۷. فقدّمنی جبرئیل فصلیت بهم...: یقین للسید ابن طاووس ص ۲۸۸، بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۳۹۱.

۶۸. لما أسرى بی فی ليله المعراج... فأوحى الله تعالى إلیّ: سلهم یا محمّد ماذا بعثتم، فقالوا: بعثنا على شهاده أن لا إله إلا الله، وعلى الإقرار بنبوّتك، والولاية لعلی بن أبی طالب: ینابيع المودّه ج ۲ ص ۲۴۶، شواهد التنزیل ج ۲ ص ۲، غایه المرام ج ۳ ص ۵۵، بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۵۵.

۶۹. قدوه للکفار الذین بعدهم یقتدون بهم فی استیجاب مثل عقابهم و نزوله بهم، و الکلام على الاستعاره لأن الخلف یقتدى بالسلف فلما اقتدوا بهم فی الکفر جعلوا كأنهم اقتدوا: روح المعانی ج ۱۳ ص ۹۱.

۷۰. من زعم أنّ الله عزّ وجلّ زال من شیء إلى شیء فقد وصفه صفه مخلوق، إنّ الله عزّ وجلّ لا یستفزه شیء ولا یغیره: الکافی ج ۱ ص ۱۱۰، التوحید للصدوق ص ۱۶۸، معانی الأخبار ص ۱۹، بحار الأنوار ج ۴ ص ۶۵، تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۳۸۶، إنّ الله تبارک و تعالی لا یأسف کأسفنا، ولكنّه خلق أولیاءً لنفسه یأسفون ویرضون: الکافی ج ۱ ص ۱۴۵، التوحید للصدوق ص ۱۶۹، معانی الأخبار ص ۲۰، بحار الأنوار ج ۴ ص ۶۶، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۳۹۶، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۶۰۸.

۷۱. مریم: آیه ۶۳

۷۲. فانظر فیرفع حجب الهاویه فیراها بما فیها من بلايا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.

۷۳. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان، ج ۱۷ ص ۱۸۳، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۱۴۹، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۴۰۲، البرهان ج ۴ ص ۸۸۸، تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۶۱۹، تفسیر السمرقندی ج ۳ ص ۲۵۳، تفسیر

الثعلبي ج ٨ ص ٣٤٥، تفسير السمعاني ج ٥ ص ١٢٠، معالم التنزيل ج ٤ ص ١٤٨، زاد المسير ج ٧ ص ١٠٨، تفسير البيضاوي ج ٥ ص ١٥٦، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٣٠، الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤، روح المعاني ج ٢٥ ص ١٠٩.

٧٤. أربعه لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق، ومثان، ومكذب بالقدر...: الخصال ص ٢٠٣، بحار الأنوار ج ٨٧، وسائل الشيعة ج ٢٥ ص ٣٣٥.

٧٥. به این مثال توجه کنید: وقتی در جاده رانندگی می کنی، پلیس راه می تواند جلو تو را بگیرد و بگوید: چرا با سرعت زیاد رانندگی کردی؟ اما حق ندارد سؤال کند چرا مثلا ماشین تو، خارجی نیست، پلیس راه فقط حق دارد از چگونگی رانندگی تو سؤال کند نه از نوع ماشین تو که آیا گران قیمت است یا ارزان قیمت. سؤال در مورد چگونگی رانندگی، سؤال از عمل و رفتار توست و پلیس راه می تواند از آن سؤال کند.

٧٦. ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله...: بحار الأنوار ج ٥ ص ٥٩، ق إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم: الإرشاد ج ٢ ص ٢٠٤، كنز الفوائد ص ١٧١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٢٠، بحار الأنوار ج ٥ ص ٦٠.

ص: ٣٤٤

۷۸. فاما المومن فیصیه زکمه واما الکافر فیصیر مثل السكران یدخل فی منخریه واذنیه...: معجم احادیث الامام المهدی ج ۱ ص ۳۶۱.

۷۹. یونس: آیه ۹۲-۹۰

۸۰. نحل: آیه ۴

۸۱. در اینجا از قوم «تبع» سخن به میان آمده است، آن مردم به عذاب گرفتار شدند، اما «تبع» واژه ای است که به پادشاهان آنان گفته می شده است. برای مثال به پادشاهان ایران، کسری گفته می شود، برای همین می توان ایرانیان را قوم کسری نامید.

قوم تبع یعنی کسانی که پادشاه آنان تبع بود، آن مردم به عذاب گرفتار شدند. پس قوم تبع با تبع فرق می کند، قوم تبع به عذاب گرفتار شدند. شواهد نشان می دهد یکی از پادشاهان آنان انسانی حق جو بوده است که در بعضی از روایات از او مدح و تعریف شده است. این جمله از یکی از آن پادشاهان نقل شده است که وقتی شنید که در آینده محمد (ص) ظهور خواهد کرد، چنین گفت: اگر من زمان او را درک می کردم، کمر به خدمت او می بستم: (ان تبعاً قال لاوس و الخرج:... اما انا لو ادرکت لخدمته: کمال الدین ص ۱۷۰، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۵۱۳).

۸۲. نحن والله الذی یرحم، نحن والله الذی استثنی الله...: مناقب آل ابی طالب ج ۳ ص ۵۰۴، بحار الأنوار ج ۴۷ ص ۵۵، تفسیر الصافی ج ۴ ص ۴۰۹، البرهان ج ۵ ص ۱۹.

۸۳. إِنَّ آسِیة بنت مزاحم و مریم بنت عمران و خدیجه یمشین أمام فاطمه کالحجاب لها فی الجنّة: مناقب آل ابی طالب ج ۳ ص ۱۰۵، بحار الأنوار ج ۴۳ ص ۳۷.

۸۴. لفاطمه علیه السلام وقفه علی باب جهنّم، فإذا کان یوم القیامه کُتب بین عینی کلّ رجل مؤمن أو کافر...: کشف الغمّه ج ۲ ص ۹۱، الجواهر السنیة ص ۲۴۷، بحار الأنوار ج ۸ ص ۵۱ و ج ۴۳ ص ۱۴.

۸۵. السَّلَامُ عَلَیْكَ یا ابا عبد الله، السَّلَامُ عَلَیْكَ یا بنَ رَسولِ الله، السَّلَامُ عَلَیْكَ یا خَیْرَةَ الله...: مصباح المتهجّد ص ۷۷۲ ۷۷۸، وراجع: کامل الزیارات ص ۳۲۶، وسائل الشیعه ج ۱۴ ص ۵۰۹، مستدرک الوسائل ج ۱۰ ص ۳۱۶، المصباح للكفعمی ص ۴۸۲، بحار الأنوار ج ۹۸ ص ۲۹۰، جامع أحادیث الشیعه ج ۱۲ ص ۴۱۴.

۸۶. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآیات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۷ ص ۱۹۸، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۱۵۷، التفسیر الصافی ج ۴ ص ۴۱۱، البرهان ج ۵ ص ۲۲، جامع البیان ج ۲۵ ص ۱۸۰، تفسیر السمرقندی ج ۳ ص ۲۶۱، تفسیر الثعلبی ج ۸ ص ۳۵۵، تفسیر السمعانی ج ۵ ص ۱۳۳، معالم التنزیل ج ۴ ص ۱۵۶، زاد المسیر ج ۷ ص ۱۱۹، تفسیر البیضاوی ج ۵ ص ۱۱۶، تفسیر البحر المحیط ج ۸ ص ۳۲، فتح القدر ج ۴ ص ۵۸۰، روح المعانی ج ۲۵ ص ۱۳۷.

۸۸. به عبارت «من ورائهم» توجه کنید، بعضی ها این را به معنای پشت سر گرفته اند، اما در زبان عربی «وراء» به معنای جلو و پشت استفاده می شود: (معناه قدامهم و من بین أيديهم كقوله وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ و وراء اسم يقع على القدام و الخلف فيما توارى عنك فهو وراؤك خلفك كان أو أمامك: مجمع البيان ج ۹ ص ۱۱۱).

۸۹. ایام الله عز و جل ثلاثه: يوم يقوم القائم، يوم الكره و يوم القيامة: الخصال ص ۱۰۸، معانی الاخبار ص ۳۶۶، روضه الواعظین ص ۳۹۲، مختصر بصائر الدرجات ص ۱۸، بحار الأنوار ج ۷ ص ۶۱، جامع احادیث الشیعه ج ۹ ص ۴۹۴.

۹۰. لا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه ، لشمول الغنى جميع المؤمنين: الإرشاد ج ۲ ص ۳۸۴، بحار الأنوار ج ۲ ص ۳۸۴، يطلب الرجل منكم من يصله... فلا يجد أحداً يقبل منه: الإرشاد ج ۲ ص ۳۸۱، بحار الأنوار ج ۵۲ ص ۳۳۷.

۹۱. ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ، ويكون الدين كله واحداً...: مختصر بصائر الدرجات ص ۱۸۰، بحار الأنوار ج ۵۳ ص ۴.

۹۲. سوره انعام آیه ۲۰.

۹۳. نزل القرآن بایاک اعنی واسمعی یا جاره: الکافی ج ۲، ص ۶۳۱، بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۸۰، مجمع البیان ج ۷ ص ۴۶۵.

۹۴. سجده: آیه ۵

۹۵. نحل: آیه ۴

۹۶. نستسخ: ای نکتب: غریب القرآن ج ۱ ص ۳۴۸.

۹۷. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۷ ص ۲۳۴، التفسير الأصفی ج ۲ ص ۱۱۶۳، التفسير الصافی ج ۵ ص ۱۰، البرهان ج ۵ ص ۳۲، تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۷، جامع البیان ج ۲۵ ص ۲۰۶، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۲۶۹، تفسير الثعلبی ج ۸ ص ۳۶۱، تفسير السمعی ج ۵ ص ۱۴۶، معالم التنزیل ج ۴ ص ۱۶۲، زاد المسیر ج ۷ ص ۱۲۹، تفسير البيضاوی ج ۵ ص ۱۷۴، تفسير البحر المحيط ج ۸ ص ۴۲، روح المعانی ج ۲۶ ص ۲.

۹۸. یونس: آیه ۲۸-۲۹

۹۹. سوره فصلت، آیه ۲۱ و ۲۲.

۱۰۰. فرقان: آیه ۱۹-۱۷

۱۰۱. و تحقیقه أنه نزل ما سيكون منزله الواقع و لهذا عطف شَهِدَ و ما بعده على قوله تعالى: كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ... فلو لم يؤمن لم يكن عالما بما في التوراه و هذا يصلح جوابا مستقلا من غير نظر إلى الأول فافهم: روح المعانی ج ۱۳ ص ۱۷۰.

۱۰۲. در آیه ۲۳۳ سوره بقره به این نکته اشاره شده است که دوران شیرخوارگی ۲۴ ماه است، در اینجا دوران حمل و دوران شیرخوارگی با هم به مدت ۳۰ ماه ذکر شده است، این نشان می دهد که کمترین زمان برای حاملگی انسان، شش ماه می باشد.

۱۰۳. بعضی ها نوشته اند که این آیه درباره عبدالرحمن بن ابی بکر نازل شده است، اما این مطلب صحیح به نظر نمی رسد، گویا وقتی عبدالرحمن بن ابی بکر با خلافت معاویه مخالفت کرد، این مطلب را برای او ساخته اند.

۱۰۴. تعبیر «غیر الحق» در این اینجا برای تأکید است.

۱۰۵. ولقد اقبل اليه احد وسبعون الفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاه والزكاه والحج... الاحتجاج ج ص ۳۳۰، بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۴۴، البرهان ج ۵ ص ۴۹، نور الثقلين ج ۵ ص ۲۰.

۱۰۶. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۷ ص ۲۵۹، التفسير الأصفی ج ۲ ص ۱۱۷۰،

التفسير الصافي ج ٥ ص ١٨، البرهان ج ٥ ص ٤٩، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٢، تفسير السمعاني ج ٥ ص ١٦٤، معالم التنزيل ج ٤ ص ١٧٦، زاد المسير ج ٧ ص ١٣١، تفسير البيضاوي ج ٥ ص ١٨٦، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٥٤، الدر المنثور ج ٥ ص ٢٨٨، فتح القدير ج ٥ ص ٢٧، روح المعاني ج ٢٦ ص ٣٤.

١٠٧. وقال ابن عباس: هم أي الذين كفروا و صدوا على الوجه الثاني في (صِدُّوا)، المطعون يوم بدر الكبرى: روح المعاني ج ١٣ ص ١٩٤.

١٠٨. المعنى أبطل جلّ و علا ما عملوه من الكيد لرسول الله صلّى الله عليه و سلّم كالإنفاق الذي أنفقوه في سفرهم إلى محاربه عليه الصلاه و السلام و غيره بنصر رسوله صلّى الله عليه و سلّم و إظهار دينه على الدين كله، و لعله أوفق بما بعده: روح المعاني ج ١٣ ص ١٩٥.

١٠٩. إنّي رأيت في المنام أنّي قلت لك: إنّ القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام مثل الميتة و الدم و لحم الخنزير...: الكافي ج ٥ ص ٢٣، تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٣٤، وسائل الشيعة ج ١٥ ص ٤٥، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٣٩، جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٨، تذكره الفقهاء ج ٩ ص ١٩، منتهى المطلب ج ٢ ص ٩٠٠، الوافي ج ١٥ ص ٧٨، جواهر الكلام ج ٢١ ص ١١.

١١٠. المراد يعلم جميع أحوالكم فلا يخفى عليه سبحانه شيء منها: روح المعاني ج ١٣ ص ٢٢١.

١١١. انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مره: نور الثقلين ج ٥ ص ٣٨، مسند احمد ج ٥ ص ٢٩٧، كنز العمال ج ١ ص ٤٨٣، مجمع البيان ج ٩ ص ١٧١.

ص: ٣٤٦

۱۱۲. فانظر فيرفع حجب الهاويه فيراها بما فيها من بلايا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.

۱۱۳. فهل تدري ما لحن القول؟ قلت: لا والله، قال: بغض علي بن ابي طالب...: المحاسن ج ۱ ص ۱۶۸، بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۲۳۷.

۱۱۴. وقيل: أناس نافقوا بعد أن آمنوا: روح المعاني ج ۱۳ ص ۲۳۳.

۱۱۵. فضرب رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم علي منكب سلمان ثم قال: هذا و قومه و الذي نفسى بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس...: الاختصاص ص ۱۴۳، بحار الأنوار ج ۱ ص ۱۹۵، سنن الترمذی ج ۵ ص ۶۰، مجمع البيان ج ۹ ص ۱۸۰.

للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۷ ص ۳۰۸، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۱۷۸، التفسير الصافي ج ۵ ص ۳۱، البرهان ج ۵ ص ۷۳، جامع البيان ج ۲۶ ص ۸۴، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۲۹۲، تفسير الثعلبي ج ۹ ص ۳۶، تفسير السمعاني ج ۵ ص ۱۸۷، معالم التنزيل ج ۴ ص ۱۸۷، زاد المسير ج ۷ ص ۱۵۶، تفسير البيضاوي ج ۵ ص ۱۹۷، تفسير البحر المحيط ج ۸ ص ۷۰، فتح القدير ج ۵ ص ۴۲، روح المعاني ج ۲۶ ص ۸۲.

۱۱۶. وساق البدن وساق رسول الله ستا وستين بدنه واشعرها عند احرامه...: تفسير القمي ج ۲ ص ۳۱۰، البرهان ج ۵ ص ۷۹.

۱۱۷. من اتى من قريش الى اصحاب محمد بغير وليه يرده اليه...: تفسير القمي ج ۲ ص ۳۱۳، البرهان ج ۵ ص ۸۱، بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۵۲.

۱۱۸. در روایتی از امام صادق (ع) نقل شده است که منظور از گناه پیامبر، گناه شیعیان او می باشد. خدا گناه شیعیان و پیروان پیامبر را ابتدا به پیامبر منتقل می کند و سپس همه آن گناهان را می بخشد. این تفسیر در واقع بیان بطن قرآن می باشد: (ما ان له ذنب ولا هم بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفر...: نور الثقلين ج ۵ ص ۵۴).

۱۱۹. بعضی ها واژه «ید» را در اینجا به معنای «قدرت» گرفته اند. با توجه به مطالبی که بیان شد چندان صحیح به نظر نمی رسد. مسلمانان با پیامبر بیعت کردند، در هنگام بیعت، دست پیامبر از دست مسلمانان بالاتر بود. در ماجرای مأمون (خلیفه عباسی) و حضرت رضا(ع) نقل کرده اند که وقتی مردم آمدند با حضرت رضا(ع) برای ولایت عهدی بیعت کنند آنها به سبک مخصوص خودشان بیعت می کردند. حضرت فرمود: «من آنچه از شما بیعت می گیرم که جدم پیغمبر بیعت کرد». آنگاه حضرت دستشان را به گونه ای گرفتند که پشت دست به طرف خودشان بود و روی آن به طرف جمعیت، و دست حضرت بالا قرار می گرفت و دست آنها پایین.

۱۲۰. فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً رجلاً- ليس بفزار، يحبّه الله ورسوله...: الخصال ص ۵۵۵، شرح الأخبار ج ۲ ص ۱۹۲، الإرشاد ج ۱ ص ۶۴، الاحتجاج ج ۲ ص ۶۴، بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۳، الغدير ج ۳ ص ۲۲، مسند أحمد ج ۴ ص ۵۲، صحيح البخاري ج ۴ ص ۲۰۷، صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۹۵، فضائل الصحابة للنسائي ص ۱۶، فتح الباري

ج ٦ ص ٩٠، عمدہ القاری ج ١٤ ص ٢١٣، المعجم الكبير ج ٧ ص ٣٦، كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٧، التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ ص ١١٥، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥، السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٣.

١٢١. أنا الذى سمّنى أمى حيدرہ... وضرب رأس مرحب فقتله...: نيل الأوطار ج ٨ ص ٨٧، روضه الواعظين ص ١٣٠، مقاتل الطالبين ص ١٤، شرح الأخبار للقاضى النعمان ص ١٤٩، الإرشاد ج ١ ص ١٢٧، الأمالى للطوسى ص ٤، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢١٨، مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٠٥، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٤ و ٩ و ١٥ و ١٨، مسند أحمد ج ٤ ص ٥٢، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥، المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٩، فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٦، صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٢، المعجم الكبير ج ٧ ص ١٨، الاستيعاب ج ٢ ص ٧٨٧، شرح نهج البلاغه ج ١٩ ص ١٢٧، كنز العمال ج ١٠ ص ٤٦٧، تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٥٠، تفسير البغوى ج ٤ ص ١٩٥، روح المعانى ج ١ ص ٣١٢، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٢، تاريخ دمشق ج ٤٢ ص ١٦، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٠١، الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٢٠، تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٤٠٩، البدايه والنهائيه ج ٤ ص ٢١٣، المناقب للخوارزمى ص ٣٧، كشف الغمّه ج ١ ص ٢١٤، ينابيع المودّه ج ١ ص ١٥٥.

١٢٢. إنّ النبى صلّى الله عليه وآله أسهم يوم خيبر للفارس ثلاثه أسهم، وللفرس سهمان، وللراجل سهم: سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٥٢، وراجع: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٠٦، البدايه والنهائيه ج ٤ ص ٢٣٠، السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨١٠، عيون الأثر ج ٢ ص ١٤٤.

ص: ٣٤٧

١٢٣. (ليظهره على الدين كله) قال: يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم...: الكافي ج ١ ص ٤٣٢، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣٣٦، البرهان ج ٥ ص ٩٥.

١٢٤. ترجمه صفار زاده.

١٢٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ١٧ ص ٣٤٨، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١١٨٩، البرهان ج ٥ ص ٩٥، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٨، جامع البيان ج ٢٦ ص ١٤١، تفسير السمرقندي ج ٣ ص ٣٠٥، تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٦٤، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٢٠٩، زاد المسير ج ٧ ص ١٧٣، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٨٨، الدر المنثور ج ٦ ص ٨٣، روح المعاني ج ٢٦ ص ١٢٣.

ص: ٣٤٨

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شبر .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمى .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفى .
- ٤٣ . تفسير أبى السعود .
- ٤٤ . تفسير أبى حمزه الشمالى .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفى .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضرة.
- ٥٩ . حليه الأبرار.
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب.
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور.
- ٦٤ . دعائم الإسلام.
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني.
- ٦٧ . روض الجنان
- ٦٨ . زاد المسير.
- ٦٩ . زبده التفاسير.
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد.
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار.
- ٧٦ . تفسير الصافي.
- ٧٧ . الصحاح.

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع المودّه .

ص: ٣٥٠

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزیند. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطّه ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویه. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۵۱

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۱۲

اشاره

ص: ۱

خدامیان آرانی، مهدی

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد دوازدهم (حجرات تا صفّ) / مهدی خدامیان آرانی . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۶۲) ۷ - ۱۶۰ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مراسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۴۹] - ۳۵۰

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد دوازدهم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خُدامیان آرانی

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۷ - ۱۶۰ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email:Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سوره حُجرات

حُجرات: آیه ۳ - ۱۱...۱

حُجرات: آیه ۵ - ۱۳...۴

حُجرات: آیه ۸ - ۱۴...۶

حُجرات: آیه ۱۰ - ۱۷...۹

حُجرات: آیه ۱۲ - ۱۸...۱۱

حُجرات: آیه ۱۳ - ۲۴...۱۳

حُجرات: آیه ۱۴ - ۲۵...۱۴

حُجرات: آیه ۱۵ - ۲۶...۱۵

حُجرات: آیه ۱۸ - ۲۷...۱۶

سوره ق

ق: آیه ۳ - ۳۱...۱

ق: آیه ۴ - ۳۲...۴

ق: آیه ۵ - ۳۲...۵

ق: آیه ۱۱ - ۳۳...۶

ق: آیه ۱۴ - ۳۴...۱۲

ق: آیه ۱۵ - ۳۶...۱۵

ق: آیه ۱۶ - ۳۸...۱۶

ق: آیه ۱۸ - ۳۹...۱۷

ق : آیه ۱۹...۳۹

ق : آیه ۲۰...۴۰

ق : آیه ۲۶ - ۲۱...۴۱

ق : آیه ۲۹ - ۲۷...۴۳

ق : آیه ۳۰...۴۵

ق : آیه ۳۵ - ۳۱...۴۵

ق : آیه ۳۷ - ۳۶...۴۶

ق : آیه ۴۰ - ۳۸...۴۶

ق : آیه ۴۵ - ۴۱...۵۰

سوره ذاریات

ذاریات: آیه ۶ - ۱...۵۵

ذاریات: آیه ۱۴ - ۷...۵۶

ذاریات: آیه ۱۹ - ۱۵...۵۸

ذاریات: آیه ۲۲ - ۲۰...۵۸

ذاریات: آیه ۲۳...۵۹

ذاریات: آیه ۳۰ - ۲۴...۶۱

ذاریات: آیه ۳۷ - ۳۱...۶۳

ذاریات: آیه ۴۰ - ۳۸...۶۴

ذاریات: آیه ۴۲ - ۴۱...۶۵

ذاریات: آیه ۴۵ - ۴۳...۶۶

ذاریات: آیه ۴۶...۶۶

ذاریات: آیه ۴۹ - ۴۷...۶۷

ذاریات: آیه ۵۳ - ۵۰...۶۸

ذاریات: آیه ۵۵ - ۵۴...۶۹

ذاریات: آیه ۵۸ - ۵۶...۷۰

ذاریات: آیه ۶۰ - ۵۹...۷۱

سوره طُور

طُور: آیه ۷ - ۱...۷۵

طُور: آیه ۱۶ - ۸...۷۶

طُور: آیه ۲۱ - ۱۷...۷۷

طُور: آیه ۲۸ - ۲۲...۸۰

طُور: آیه ۲۹...۸۳

طُور: آیه ۳۲ - ۳۰...۸۴

طُور: آیه ۳۴ - ۳۳...۸۴

طُور: آیه ۳۶ - ۳۵...۸۶

طُور: آیه ۳۸ - ۳۷...۸۶

طُور: آیه ۳۹...۸۷

طُور: آیه ۴۰...۸۸

طُور: آیه ۴۲ - ۴۱...۸۹

طُور: آیه ۴۴ - ۴۳...۸۹

طُور: آیه ۴۹ - ۴۵...۹۱

سوره نَجْم

نَجْم: آیه ۴ - ۱...۹۷

نَجْم: آیه ۱۱ - ۵...۹۹

نَجْم: آیه ۱۸ - ۱۲...۱۰۲

نَجْم: آیه ۲۳ - ۱۹...۱۰۸

نَجْم: آیه ۲۶ - ۲۴...۱۱۱

نَجْم: آیه ۲۸ - ۲۷...۱۱۱

نَجْم: آیه ۳۱ - ۲۹...۱۱۲

نَجْم: آیه ۳۳ - ۳۲...۱۱۳

نَجْم: آیه ۵۴ - ۳۴...۱۱۷

نَجْم: آیه ۵۸ - ۵۵...۱۲۴

نَجْم: آیه ۶۲ - ۵۹...۱۲۷

سوره قَمَر

قَمَر: آیه ۴ - ۱...۱۲۷

قَمَر: آیه ۸ - ۵...۱۳۴

قَمَر: آیه ۱۷ - ۹...۱۳۵

قَمَر: آیه ۲۲ - ۱۸...۱۳۹

قَمَر: آیه ۳۲ - ۲۳...۱۴۰

قَمَر: آیه ۴۰ - ۳۳...۱۴۳

قَمَر: آیه ۴۵ - ۴۱...۱۴۵

قَمَر: آیه ۴۹ - ۴۶...۱۴۷

قَمَر: آیه ۵۰...۱۴۹

قَمَر: آیه ۵۵ - ۵۱...۱۴۹

سوره رحمان

رحمان: آیه ۵ - ۱...۱۵۳

رحمان: آیه ۶...۱۵۴

رحمان: آیه ۹ - ۷...۱۵۵

رحمان: آیه ۱۲ - ۱۰...۱۵۵

رحمان: آیه ۱۳...۱۵۶

رحمان: آیه ۱۶ - ۱۴...۱۵۷

رحمان: آیه ۱۸ - ۱۷...۱۵۷

ص: ۴

رحمان: آیه ۲۳ - ۱۹ - ۱۵۹...

رحمان: آیه ۲۵ - ۲۴ - ۱۵۹...

رحمان: آیه ۲۸ - ۲۶ - ۱۶۰...

رحمان: آیه ۳۰ - ۲۹ - ۱۶۳...

رحمان: آیه ۳۲ - ۳۱ - ۱۶۴...

رحمان: آیه ۴۵ - ۳۳ - ۱۶۵...

رحمان: آیه ۵۵ - ۴۶ - ۱۶۸...

رحمان: آیه ۶۱ - ۵۶ - ۱۶۹...

رحمان: آیه ۶۵ - ۶۲ - ۱۷۲...

رحمان: آیه ۷۸ - ۶۶ - ۱۷۳...

سوره واقعه

واقعه: آیه ۱۰ - ۱ - ۱۷۷...

واقعه: آیه ۲۶ - ۱۱ - ۱۷۸...

واقعه: آیه ۴۰ - ۲۷ - ۱۸۰...

واقعه: آیه ۴۸ - ۴۱ - ۱۸۲...

واقعه: آیه ۵۶ - ۴۹ - ۱۸۳...

واقعه: آیه ۵۹ - ۵۷ - ۱۸۵...

واقعه: آیه ۶۱ - ۶۰ - ۱۸۶...

واقعه: آیه ۶۲ - ۱۸۷...

واقعه: آیه ۶۷ - ۶۳ - ۱۸۸...

واقعه: آیه ۷۰ - ۶۸...۱۸۹

واقعه: آیه ۷۴ - ۷۱...۱۹۰

واقعه: آیه ۷۷ - ۷۵...۱۹۲

واقعه: آیه ۸۲ - ۷۸...۱۹۳

واقعه: آیه ۸۵ - ۸۳...۱۹۶

واقعه: آیه ۸۷ - ۸۶...۱۹۷

واقعه: آیه ۹۴ - ۸۸...۱۹۷

واقعه: آیه ۹۶ - ۹۵...۲۰۰

سوره حَٰلِدِ

حَٰلِدِ: آیه ۳ - ۱...۲۰۳

حَٰلِدِ: آیه ۶ - ۴...۲۰۶

حَٰلِدِ: آیه ۷...۲۰۸

حَٰلِدِ: آیه ۹ - ۸...۲۰۹

حَٰلِدِ: آیه ۱۱ - ۱۰...۲۱۱

حَٰلِدِ: آیه ۱۵ - ۱۲...۲۱۴

حَٰلِدِ: آیه ۱۷ - ۱۶...۲۱۸

حَٰلِدِ: آیه ۱۸...۲۱۹

حَٰلِدِ: آیه ۱۹...۲۲۰

حَٰلِدِ: آیه ۲۱ - ۲۰...۲۲۱

حَٰلِدِ: آیه ۲۲...۲۲۴

حَدِيد: آيه ٢٤ - ٢٣...٢٢٩

حَدِيد: آيه ٢٥...٢٣١

حَدِيد: آيه ٢٧ - ٢٦...٢٣٢

حَدِيد: آيه ٢٩ - ٢٨...٢٣٥

سوره مُجَادِلَه

مُجَادِلَه: آيه ٤ - ١...٢٤١

مُجَادِلَه: آيه ٦ - ٥...٢٤٧

مُجَادِلَه: آيه ٧...٢٤٨

مُجَادِلَه: آيه ٨...٢٤٩

مُجَادِلَه: آيه ٩...٢٥١

ص: ٥

مُجَادِلَه: آيَه ١٠...٢٥١

مُجَادِلَه: آيَه ١١...٢٥٢

مُجَادِلَه: آيَه ١٣ - ١٢...٢٥٦

مُجَادِلَه: آيَه ١٧ - ١٤...٢٥٩

مُجَادِلَه: آيَه ١٨...٢٦٠

مُجَادِلَه: آيَه ٢٠ - ١٩...٢٦١

مُجَادِلَه: آيَه ٢١...٢٦١

مُجَادِلَه: آيَه ٢٢...٢٦٣

سُورَه حَشْر

حَشْر: آيَه ٢ - ١...٢٦٧

حَشْر: آيَه ٤ - ٣...٢٧٣

حَشْر: آيَه ٥...٢٧٤

حَشْر: آيَه ٧ - ٦...٢٧٥

حَشْر: آيَه ٨...٢٧٨

حَشْر: آيَه ٩...٢٧٩

حَشْر: آيَه ١٠...٢٨٠

حَشْر: آيَه ١٣ - ١١...٢٨١

حَشْر: آيَه ١٤...٢٨٣

حَشْر: آيَه ١٦ - ١٥...٢٨٣

حَشْر: آيَه ١٨ - ١٧...٢٨٥

حشر: آیه ۲۰ - ۱۹...۲۸۶

حشر: آیه ۲۱...۲۸۷

حشر: آیه ۲۴ - ۲۲...۲۸۹

سوره مُمتحنه

مُمتحنه: آیه ۳ - ۱...۲۹۵

مُمتحنه: آیه ۶ - ۴...۲۹۹

مُمتحنه: آیه ۷...۳۰۲

مُمتحنه: آیه ۹ - ۸...۳۰۳

مُمتحنه: آیه ۱۰...۳۰۴

مُمتحنه: آیه ۱۱...۳۰۸

مُمتحنه: آیه ۱۲...۳۰۹

مُمتحنه: آیه ۱۳...۳۱۲

سوره صفّ

صفّ: آیه ۳ - ۱...۳۱۷

صفّ: آیه ۴...۳۱۹

صفّ: آیه ۵...۳۱۹

صفّ: آیه ۹ - ۶...۳۲۱

صفّ: آیه ۱۳ - ۱۰...۳۲۹

صفّ: آیه ۱۴...۳۳۱

* پیوست های تحقیقی...۳۳۵

* منابع تحقیق... ۳۴۹

* فهرست کتب نویسنده... ۳۵۱

* بیوگرافی نویسنده... ۳۵۲

ص: ۶

مقدمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد دوازدهم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشانده تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خدّامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره حُجرات

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۴۹ قرآن می باشد.

۲ - «حُجْرَات» به معنای «اتاق ها» می باشد. در آیه ۴ آمده است: گروهی برای دیدن پیامبر به مدینه آمدند، پیامبر در خانه خودش بود، چند اتاق در همسایگی مسجد بود که از آن پیامبر بود، آنان فریاد زدند: «ای محمّد! نزد ما بیا». آنان پشت هر اتاقی می رفتند و این گونه فریاد می زدند. خدا مسلمانان را از این کار بازداشت و از آنان خواست رعایت ادب را بنمایند و پیامبر را این گونه صدا نزنند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: رعایت ادب در گفتار، وقتی فاسقی خبری می آورد، باید آن را بررسی کرد، مؤمنان با یکدیگر برادر هستند، پرهیز از گمان بد و غیبت و تجسس و تهمت، تفاوت اسلام با ایمان...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۱) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَمَّا تَزِفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَمَّا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (۲) إِنَّ
الَّذِينَ يُعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (۳)

مؤمن واقعی کیست؟ کسی است که در هیچ کاری از قرآن و سخن پیامبر، پیشی نمی گیرد. تو از همه مسلمانان می خواهی که پیرو قرآن و پیامبر باشند و فکر خود را بر فرمان تو و سخن پیامبر مقدم نشمارند و تقوا پیشه کنند که تو شنوا و دانا هستی و از همه کارهای آنان باخبری.

تو محمّد (صلی الله علیه و آله) را به عنوان پیامبر خود برگزیدی و به او مقام عصمت دادی، مسلمانان باید از او پیروی کنند و در هیچ کاری بر او پیشی نگیرند، او

کامل ترین الگو برای سعادت و رستگاری انسان ها می باشد و هر کس مشتاق سعادت است باید از او پیروی کند.

تو دوست داشتی که مسلمانان به پیامبر احترام گذارند، برای همین به آنان فرمان دادی تا صدایشان را از صدای پیامبر فراتر نبرند و با او با صدای بلند سخن نگویند.

اگر کسی به قصد بی احترامی با صدای بلند با پیامبر سخن بگوید، گناه کرده است و تو کارهای خوب او را نابود می کنی و او از این ماجرا بی خبر خواهد بود، وقتی روز قیامت فرا رسد او می فهمد که در پرونده اعمالش، هیچ کار خوبی ندارد.

اکنون از کسانی که به آرامی و با کمال ادب در حضور پیامبر سخن می گفتند، مدح می کنی، آنان کسانی هستند که تو دل های آنان را برای تقوا خالص کرده ای، تو به آنان لطف می کنی و گناهانشان را می بخشی و پاداشی بس بزرگ به آنان می دهی.

* * *

کسی که به سفر حج می رود در روز عید قربان در سرزمین «منا» قربانی می کند. پیامبر همراه با مسلمانان به سفر حج رفت تا مراسم حج واقعی را به آنان یاد بدهد.

روز عید قربان فرا رسید، همه در سرزمین منا جمع شده بودند، عده ای قبل از آن که نماز عید را بخوانند، گوسفندان و شترهای خود را قربانی کردند، آنان صبر نکردند تا از پیامبر راهنمایی بخواهند. پیامبر نماز عید قربان را خواند سپس شتر خود را قربانی کرد.

آنان نزد پیامبر آمدند و گفتند: «ما قبل از نماز عید قربان، قربانی کرده ایم».

ص: ۱۲

اینجا بود که آیه اول این سوره نازل شد: «ای مؤمنان! در هیچ کاری از قرآن و سخن پیامبر، پیشی نگیرید».

آری، آنان در قربانی کردن بر پیامبر پیشی گرفتند، وقتی این آیه نازل شد، پیامبر از آنان خواست تا گوسفند یا شتری تهیه کنند و یک بار دیگر قربانی نمایند. (۱)

حُجَرَات: آیه ۵ - ۴

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (۴) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۵)

روزی گروهی از کسانی که در خارج از مدینه زندگی می کردند به مدینه آمدند تا پیامبر را ببینند، آنان به مسجد آمدند، اما پیامبر در آن لحظه در خانه خودش بود.

خانه پیامبر در همسایگی مسجد قرار داشت، چند اتاق در آنجا بود که از آن پیامبر بود، آنان نمی دانستند که پیامبر در کدام یک از آن اتاق ها می باشد، برای همین فریاد زدند: «ای محمد! نزد ما بیا». آنان پشت هر اتاقی می رفتند و این گونه فریاد می زدند.

آنان از راه دوری آمده بودند و خسته راه بودند و عجله داشتند، اما این کار آنان، بی احترامی به پیامبر بود.

آری، بیشتر کسانی که از پشت اتاق ها، پیامبر را صدا می زدند، نمی دانستند که باید ادب را رعایت کنند، اگر آنان صبر می کردند تا پیامبر خود نزد آنان می آمد، این کار برای آنان بهتر بود، البته تو خدای بخشنده و مهربانی هستی و

اگر آنان از کار خود پشیمان شوند، تو آنان را می بخشی.

ادب بزرگ ترین سرمایه انسان می باشد، تو دوست داری که مسلمانان همواره با ادب باشند و به پیامبر احترام گذارند. این سخن تو درس بزرگی برای همه است. من باید بدانم دین، مجموعه ای از ادب ها می باشد:

ادب در برابر تو، ادب در برابر پیامبر، ادب در برابر استاد و معلم، ادب در برابر پدر و مادر.

وقتی می خواهم به نماز بایستم، باید وضو بگیرم و با جسم و لباس پاک به سوی قبله رو کنم و ...

وقتی در کنار استاد خود قرار می گیرم، باید صدایم را از او بلندتر نکنم و در حضور او بلند سخن نگویم و ...

هرگز جلوتر از پدر و مادر خویش راه نروم، با آنان با صدای بلند سخن نگویم و ...

حُجْرَات: آیه ۸ - ۶

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۶) وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْأَيْمَانُ وَزِينَةٌ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَةٌ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (۷) فَضَلَّأَ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۸)

روزی یکی از مسلمانان به نام «ولید» به مدینه آمد و به همه خبر داد که قبیله

«بنی مصطلق» تصمیم گرفته اند تا از اسلام جدا شوند. این قبیله در اطراف مدینه زندگی می کردند.

وقتی مسلمانان این خبر را شنیدند، عصبانی شدند و خواستار آن بودند که پیامبر لشکر اسلام را به جنگ آنان بفرستد.

پیامبر از آنان خواست عجله نکنند، او کسی را مأمور کرد تا نزد آن قبیله برود و موضوع را بررسی کند. بعد از مدتی فرستاده پیامبر بازگشت و خبر آورد که آن قبیله نماز می خوانند و خودش صدای اذان آنان را شنیده است و آنان هرگز از دین اسلام جدا نشده اند.

اینجا بود که تو از مؤمنان خواستی تا اگر شخص فاسقی برای آنان خبری آورد، درباره آن تحقیق کنند و هرگز عجله نکنند. اگر آنان عجله کنند، ممکن است به گروهی از روی نادانی آسیب برسانند و بعداً از کار خود پشیمان شوند.

تو پیامبر را برای هدایت مؤمنان فرستادی، مؤمنان نباید انتظار داشته باشند که پیامبر به همه سخنان آنان عمل کند. اگر پیامبر در بسیاری از کارها از آنان پیروی کند، ممکن است ضرر آن به خودشان برگردد و خودشان در سختی قرار گیرند.

وقتی «ولید» آن خبر دروغ را برای مسلمانان آورد، مسلمانان عصبانی شدند و از پیامبر خواستند تا لشکر اسلام را به سوی قبیله «بنی مصطلق» بفرستد، اگر پیامبر این خواسته آنان را اجابت می کرد، معلوم نبود چقدر افراد بی گناه، کشته می شدند و این خطای بزرگی بود.

به راستی چه شد که مسلمانان از این خطای بزرگ نجات پیدا کردند؟

علت دو چیز بود: «عشق به ایمان، نفرت از گناه».

مسلمانان می دانستند که ایمان واقعی این است که از پیامبر اطاعت کنند و از نافرمانی او بپرهیزند، آنان به سخن پیامبر گوش فرا دادند و به خاطر آن از اشتباهی بزرگ، نجات پیدا کردند، پیامبر از آنان خواست عجله نکنند، آنان هم صبر کردند.

این روحیه اطاعت از پیامبر را تو در وجود آنان قرار دادی، تو ایمان را محبوب آنان نمودی و ایمان را در دل های آنان زیبا جلوه دادی و کفر و پلیدی و گناه را در نظر آنان ناپسند گرداندی. این راز اطاعت آنان از پیامبر بود و به راستی که آنان هدایت یافتگان هستند. آنان باید قدردان نعمت های تو باشند، تو این نعمت ها را به آنان عطا کردی که تو بر حال بندگان خود آگاه هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَلُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحِدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ فَاصِّ لِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (۹) إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصِّ لِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُزَحَّمُونَ (۱۰)

اگر دو گروه از مسلمانان با هم به جنگ و دعوا پردازند، مسلمانان نباید بی تفاوت باشند، بلکه باید برای صلح میان آنان اقدام کنند، تو از آنان می خواهی که بین آن دو گروه، آشتی برقرار کنند.

اگر یکی از آن دو گروه بر دیگری ظلم و ستم کرد و پیشنهاد صلح را نپذیرفت، ستمگر است و باید جلوی او ایستاد، تو به مسلمانان اجازه می دهی تا با آن گروه ستمگر پیکار کنند تا حکم تو را بپذیرند.

وقتی آن گروه ستمگر صلح را پذیرفت باید با حفظ عدالت، میان دو گروهی

که با هم اختلاف داشتند، صلح برقرار شود، این دستور توست که مسلمانان با دوست و دشمن به عدالت رفتار کنند زیرا تو عدل و داد را بسیار دوست می داری و با کسانی که اهل عدالت هستند، مهربان هستی.

مؤمنان برادران یکدیگر می باشند بنابراین باید میان آنان صلح و صفا باشد، اگر اختلافی بین آنان پیش آمد، باید دیگران برای صلح دادن آنان، پیش قدم شوند، مؤمنان باید تقوا پیشه کنند، باشد که رحمت تو شامل حال آنان شود.

این سخن تو چقدر زیباست: «مؤمنان برادران یکدیگر می باشند»، این یک اصل مهم اسلامی است، مسلمانان از هر نژادی که باشند و دارای هر زبان و سنّ و سالی که باشند، با یکدیگر احساس برادری می کنند.

تو دوست داری که اگر یک مسلمان از شرق دنیا به غرب دنیا برود، احساس غربت نکنند، بلکه وقتی او مسلمانی را در آنجا می بیند، فکر کند که برادر خود را دیده است، آری، تو در اینجا از مسلمانان می خواهی تا خود را همچون یک خانواده بزرگ ببینند و همه زنان و مردان مسلمان با یکدیگر برادر و خواهر دینی باشند و به یکدیگر مهربانی نمایند. تو دوست داری اگر برای یکی از آنان مشکلی پیش آمد، دیگران به فکر چاره باشند و مشکل او را مشکل خود بدانند.

حُجرات: آیه ۱۲ - ۱۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلِمَا نَسِيَاءٌ مِنْ نِسِيَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَمَّا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ

ص: ۱۸

بَعِيدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۱۱) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (۱۲)

سخن از این بود که اگر دو گروه از مسلمانان با هم اختلاف داشتند، باید میان آنان صلح و آشتی داد، اما ریشه این اختلافات چیست؟

اگر مردم همدیگر را مسخره کنند و از هم عیب جویی نمایند و نسبت به هم بدگمان باشند و درباره یکدیگر غیبت کنند، آن جامعه روی آرامش و صلح و صفا را نمی بیند، ریشه همه اختلافات در این رفتارهای ناشایسته است، تو در اینجا از مسلمانان می خواهی تا از این گناهان دوری کنند تا جامعه اسلامی، جامعه ای سالم و به دور از دشمنی باشد.

اکنون به آنان چنین می گویی:

* * *

ای مؤمنان! نباید گروهی از شما، گروه دیگر را مسخره کند، چه بسا کسانی که مسخره شده اند از کسانی که مسخره می کنند، بهتر باشند.

هرگز از یکدیگر عیب جویی نکنید.

یکدیگر را با لقب های زشت و ناپسند نخوانید. چقدر بد است کسی که تازه مسلمان شده است، شما لقب کفرآمیز بر او بگذارید!

کسانی که از این رفتار ناپسند دست برندارند و توبه نکنند، در شمار ستمکاران هستند.

ای مؤمنان! از بسیاری از گمان ها دوری کنید، به یکدیگر گمان بد نبرید که

بعضی از گمان‌هایی که درباره دیگران می‌برید، گناه است. در کار دیگران کنجکاوی نکنید و درباره یکدیگر غیبت نکنید. آیا دوست دارید که گوشت برادر مرده خود را بخورید؟ حتماً شما از این کار، نفرت دارید، پس غیبت نکنید و پرهیزکار باشید و تقوا پیشه کنید و بدانید که من توبه بندگان خود را می‌پذیرم و به آنان مهربانی می‌کنم، اگر از شما چنین رفتارهای ناپسندی سر زده است، توبه کنید تا من شما را ببخشم.

* * *

در آیه ۱۱ چنین می‌خوانم: «چقدر بد است بر کسی که تازه مسلمان شده است، لقب کفرآمیز بگذارد.»

منظور از این سخن چیست؟

صفیة، نام یکی از همسران پیامبر بود، او قبلاً یهودی بود و در «خیبر» زندگی می‌کرد، خدا به پیامبر فرمان داد تا با لشکر اسلام، به سوی سرزمین خیبر برود و آنجا را فتح کند. صفیة، دختر رهبر یهودیان بود، او مسلمان شد و به همسری پیامبر درآمد و به مدینه آمد. روزی چند نفر از زنان به صفیة گفتند: «ای یهودی زاده!». صفیة با شنیدن این سخن بسیار ناراحت شد و ماجرا را به پیامبر گفت. اینجا بود که این آیه نازل شد و از مسلمانان خواستی وقتی کسی مسلمان می‌شود، هرگز به او لقب کفرآمیز ندهند.

* * *

در آیه ۱۲ خدا مسلمانان را از غیبت کردن نهی کرده است، اگر زمانی شخصی، کنار من نباشد و من پشت سر آن شخص، عیب‌های او را برای دیگران بگویم، غیبت او را نموده‌ام و آبروی او را برده‌ام، زشتی این کار مانند این است که من گوشت بدن برادر مرده‌ام را بخورم. آبروی مؤمن، همانند

ص: ۲۰

گوشت بدن اوست، ریختن آبروی او مانند خوردن گوشت بدن اوست.

من عیب دوست خود را برای مردم می گویم و او در کنار من نیست تا از خود دفاع کند، همان طور که مرده نمی تواند از خود دفاع کند، دوست من هم خبر ندارد که من عیب های او را می گویم، او در آنجا نیست تا از خود دفاع کند.

اگر کسی قد او بلند باشد و به دیگران این نکته را بگویم، آیا غیبت او را کرده ام؟

پاسخ این سؤال را در سخنی از امام صادق (علیه السلام) خواندم. روزی آن حضرت به یکی از یاران خود فرمود: «غیبت آن است که درباره کسی چیزی بگویی که خدا آن را پنهان کرده است، اما اگر چیزی مانند تندخویی و عجله کردن او را بگویی، غیبت نیست، زیرا این چیزی است که آشکار است و پنهان نیست». (۲)

وقتی این سخن را خواندم، معنای غیبت را دانستم.

اگر کسی تند یا آهسته راه برود، چاق یا لاغر باشد، سیاه یا سفید باشد و من این ویژگی های او را بگویم، غیبت نکرده ام، اگر من به دیگران بگویم: «دوستم تند رانندگی می کند»، غیبت نیست.

غیبت این است که من عیب کسی را برای مردم بگویم و آن عیب از دیگران پوشیده باشد.

* * *

در آیه ۱۲ از چهار گناه «تهمت»، «غیبت»، «عیب جوئی»، «تجسس» سخن به میان آمده است، مناسب است شرح بیشتری در اینجا بنویسم:

* گناه اول: تهمت

اگر چیزی را به دروغ، به کسی نسبت بدهم، به او تهمت زده ام و گناه بزرگی

ص: ۲۱

انجام داده ام. اگر کسی پاکدامن باشد و من به او نسبت زنا بدهم، این تهمت است و عذاب بزرگی در انتظار من خواهد بود.

* گناه دوم: غیبت

اگر کسی مخفیانه گناهی انجام داد و من آن گناه او را برای مردم گفتم، غیبت کرده ام. درست است که من دروغ نگفته ام، اما نباید گناه مسلمانی را برای مردم آشکار می کردم. البته اگر کسی به صورت آشکارا گناه انجام می دهد و همه گناه او را می بینند، دیگر بازگو کردن گناه او، غیبت نیست.

اگر کسی قصد ازدواج داشت و برای مشورت پیش من آمد تا درباره جوانی تحقیق کند، در اینجا من باید امانت در مشورت را مراعات کنم، نباید از ترس غیبت کردن، حقیقت را پنهان کنم.

آری، وقتی مسلمانی با من مشورت می کند من باید حقیقت را بگویم، خدا می داند که قصد من، چیزی جز خیر نیست، اگر عیبی را بگویم، گناه نکرده ام، در واقع در اینجا غیبت کردن، حرام نمی باشد، زیرا اگر من حقیقت را پنهان کنم، چه بسا یک مسلمان در دام بیفتد.

* گناه سوم: عیب جویی

اگر دوست من لاغر و قد بلند است، من این ویژگی او را برای مردم می گویم و قصد من این است که دوستم را مذمت کنم و او را با این سخن مسخره کنم، گناه کرده ام، این کار من، غیبت یا تهمت نیست، عیب جویی و مذمت است.

ولی اگر من قصد مذمت او را نداشته باشم و ویژگی لاغر و بلند قد بودن او را ذکر می کنم، گناهی انجام نداده ام. این کار من، غیبت نیست، چون چیزی را بیان کرده ام که ظاهر و آشکار است و بر دیگران پنهان نیست.

* گناه چهارم: تجسس

تجسس این است که من تلاش کنم تا از زندگی خصوصی مردم باخبر شوم و عیب‌ها و رازهای پنهانی آنان را کشف کنم. این کار، گناه بسیار بزرگی است. اسلام می‌خواهد مردم در زندگی خصوصی خود از هر نظر در امتیّت باشند. اگر افرادی در جامعه به تجسس در زندگی دیگران پردازند، آبروی افراد آن جامعه بر باد می‌رود.

مناسب می‌بینم در اینجا ماجرای خلیفه دوم را نقل کنم: عُمر به خلافت رسیده بود و مسلمانان با او به عنوان خلیفه پیامبر بیعت کرده بودند، یک شب او از دیوار خانه یکی از مسلمانان بالا رفت و داخل حیاط پرید و صاحب خانه را در حالی که داشت شراب می‌نوشید، دستگیر کرد و به او گفت: «ای دشمن خدا!». عمر تصمیم داشت او را در مقابل مردم به جرم نوشیدن شراب، تازیانه بزند.

صاحب خانه به او رو کرد و گفت:

___ ای خلیفه! من یک گناه کرده‌ام، شراب نوشیده‌ام، اما تو سه گناه کرده‌ای.

___ من چه گناهی کرده‌ام؟ من دین خدا را اجرا نموده‌ام.

___ ای خلیفه! قرآن می‌گوید: «تجسس نکنید»، تو تجسس کردی. قرآن می‌گوید: «از در خانه وارد خانه‌ها شوید»، تو از بالای دیوار آمدی، قرآن می‌گوید: «وقتی وارد خانه‌ای شدید، سلام کنید»، تو دشنام دادی». (۳)

اینجا بود که عمر سرش را پایین انداخت و از خانه او بیرون رفت. آری، اگر کسی در میان کوچه و بازار، شراب بخورد، می‌توان او را دستگیر کرد.

افسوس که عدّه‌ای در جامعه برای این که امر به معروف کنند، سیاست خلیفه دوم را انجام می‌دهند، آنان فقط از قرآن، امر به معروف و نهی از منکر را به یاد دارند و نمی‌دانند که قرآن، تجسس را هم حرام می‌داند. (۴)

حُجرات: آیه ۱۳

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (۱۳)

سلمان فارسی در مسجد نشسته بود، عده ای از مسلمانان دور هم جمع شده بودند، هر کدام از آنان قبیله خود را ذکر می کرد و به آن افتخار می کرد، یکی می گفت: «من از قبیله قریش هستم، همان قبیله ای که بهترین قبیله عرب است»، یکی خود را از قبیله دیگری می دانست و نام نیاکان خود را ذکر می کرد، یکی از آنان رو به سلمان فارسی کرد و گفت: «ای سلمان! تو هم برایمان بگو که پدرت که بوده است و از کدام قبیله ای؟». سلمان در جواب به او گفت: «من سلمان هستم، بنده ای از بندگان خدا که به دین اسلام هدایت شده ام». کسانی که سخن سلمان را شنیدند، پیش خود به این سخن خندیدند.

اینجا بود که تو این آیه را بر پیامبر نازل کردی: «ای مردم! بدانید که من همه شما را از یک مرد و زن آفریده ام، همه شما فرزندان آدم و حوا هستید، من شما را به صورت گروه ها و قبیله های مختلف در آوردم تا یکدیگر را به واسطه همین تفاوت های ظاهری بشناسید، نباید این تفاوت ها، وسیله فخرفروشی شما به یکدیگر باشد، بدانید که گرامی ترین شما نزد من با تقواترین شماست. من به همه کارهای شما دانا و آگاه هستم». (۵)

آری، تو همه انسان ها را از آدم (علیه السلام) و حوا آفریدی، تو برای هر قبیله و گروهی ویژگی هایی قرار دادی، یکی را سیاه و دیگری را سفید، یکی را عرب و دیگری را فارس. اگر همه انسان ها یکسان و به یک شکل بودند و به یک زبان

سخن می گفتند، کار شناسایی آنان مشکل می شد. حکمت تو در این بود که انسان ها با هم متفاوت باشند.

هرگز نژاد، پول و ثروت، پست و مقام سبب برتری انسان ها نزد تو نمی شود، فقط تقوا و پرهیزکاری است که می تواند کسی را نزد تو گرامی نماید، تو دوست داری مسلمانان از اسارت قبیله، نژاد، مال و مقام آزاد گردند و ارزش واقعی را در تقوا بدانند. تو دوست داری در جامعه اسلامی همه با هم برادر و برابر باشند، فقیر و ثروتمند، سیاه و سفید با هم یکسان باشند و فقط پرهیزکاری، معیار ارزش انسان ها باشد.

تقوا میوه ای است که از درخت ایمان به تو به بار می نشیند، هر کس که ایمان او قوی تر باشد، از گناهان بیشتر دوری می کند و در برابر وسوسه های شیطانی مقاومت می کند و به دیگران ظلم نمی کند. در جامعه ای که تقوا، ملاک ارزش انسان ها می باشد، عدالت برقرار می گردد و مردم آرامش واقعی را تجربه می کنند.

* * *

حُجرات: آیه ۱۴

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴)

پیامبر در مدینه بود، گروهی از مردمی که در بیابان های حجاز زندگی می کردند به خشکسالی مبتلا شدند، آنان به امید این که پیامبر به آنان جایزه ای بدهد به مدینه آمدند و به پیامبر گفتند: «ما ایمان آورده ایم»، بعضی از آنان از این که اسلام آورده اند بر پیامبر منت می گذاشتند.

ص: ۲۵

تو می دانستی که آنان فقط «شهادتین» را گفته اند و به یگانگی تو و رسالت محمد (صلی الله علیه و آله)، شهادت داده اند، اما هنوز نور ایمان به دل های آنان وارد نشده است.

برای همین تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «شما ایمان نیاورده اید ولی بگویید که مسلمان شده ایم. هنوز ایمان به قلب شما وارد نشده است، اگر شما از خدا و من که پیامبر او هستم، اطاعت کنید، خدا پاداش اعمال شما را به طور کامل می دهد که او بخشنده و مهربان است».

آری، بین «اسلام» و «ایمان» تفاوت وجود دارد، همان گونه که بین «مسلمان» و «مؤمن» تفاوت وجود دارد.

مسلمان کسی است که «شهادتین» را بگوید:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

کسی که این دو جمله را بر زبان جاری کند، مسلمان است، مال و جاننش در امان است، مثل بقیه مسلمانان باید به او احترام گذاشت.

ولی ایمان مرحله ای بالاتر است، کسی که مسلمان شد و شهادتین را گفت باید به قرآن عمل کند، کار نیک انجام دهد، از گناهان و زشتی ها دوری کند و تقوا پیشه کند.

آری، ایمان نوری است که در قلب انسان وارد می شود و این نور سبب می شود انسان از گناهان دوری کند و کارهای نیک انجام دهد.

آن کسانی که نزد پیامبر آمدند و «شهادتین» گفتند، مسلمان شدند، اما هنوز راه زیادی تا ایمان داشتند.

خُجرات: آیه ۱۵

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ

ص: ۲۶

يَزْتَابُوا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (۱۵)

آن صحرانشینان که نزد پیامبر آمدند، نمی دانستند مؤمنان واقعی چه کسانی هستند، آن ها تصور می کردند اگر کسی «شهادتین» گفت، دیگر کار تمام است و او مؤمن شده است.

اکنون تو برای آنان از مؤمنان سخن می گویی، مؤمنان واقعی کسانی هستند که به یگانگی تو و پیامبر ایمان آورده اند و هرگز شک و تردیدی به دل راه ندادند و با مال و جان خود در راه دین تو جهاد کردند، آنان راستگو هستند زیرا با عمل به دین خدا نشان دادند که به قرآن، ایمان دارند.

حُجرات: آیه ۱۸ - ۱۶

قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۶) يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۱۷) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۸)

آن صحرانشینان نزد پیامبر آمدند و به پیامبر گفتند: «ما ایمان آوردیم»، آیا آنان می خواستند تو را از ایمان آوردن خود باخبر کنند؟ تو تمام آنچه در آسمان ها و زمین است را می دانی و به همه چیز آگاه هستی.

آنان به خاطر این مسلمان شده بودند که بر پیامبر منت گذارند، اکنون از پیامبر می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «برای اسلام آوردنتان بر من منت نگذارید. اگر شما واقعاً ایمان آورده باشید و راست بگویید، باید بدانید که

ص: ۲۷

خدا بر شما مَنّت نهاده است که شما را به راه دین و ایمان هدایت کرده است، بدانید خدا اسرار پنهان آسمان ها و زمین را می داند و به اعمال شما بینایی کامل دارد».

آری، اگر نور ایمان به قلب کسی بتابد به رستگاری می رسد، این تو هستی که پیامبر را برای هدایت مردم فرستادی تا آنان را از جهل و نادانی برهاند و به کمال و سعادت برساند.

قرآن و دین اسلام، بزرگ ترین نعمتی است که تو بر انسان ها ارزانی داشته ای، تو بر انسان ها مَنّت نهادی و اسباب کمال آنان را برایشان فراهم کردی، اگر این لطف تو نبود، آنان در جهل و نادانی سرگردان بودند. (۶)

سوره ق

اشاره

ص: ۲۹

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۵۰ قرآن می باشد.

۲ - این سوره با حرف «ق» آغاز می شود، «قاف» یکی از حروف الفبا می باشد و خدا می خواهد به همه بفهماند که قرآن معجزه ای است که از این حروف ساده شکل گرفته است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: دعوت به یکتاپرستی، پرهیز از بُت پرستی، قیامت، نشانه های قدرت خدا، عذاب کافران در جهنّم، آفرینش آسمان ها و زمین، سفارش به صبر و استقامت...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (۱) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (۲) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكُمْ رَجْعٌ بَعِيدٌ (۳)

در ابتدا، حرف «قاف» را ذکر می کنی، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

سپس به قرآن سوگند یاد می کنی، همان قرآن که کتابی باشکوه است، سخن تو این است: «به قرآن سوگند که روز قیامت، حقّ است».

مردم مکه بُت ها را می پرستیدند و به قیامت باور نداشتند، تو محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت آنان فرستادی و از او خواستی تا به آنان خبر دهد که در روز قیامت همه زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

محمد(صلی الله علیه وآله) آنان را از عذاب روز قیامت ترساند، اما آنان وقتی سخن محمد(صلی الله علیه وآله) را شنیدند، تعجب کردند و گفتند: «محمد(صلی الله علیه وآله) سخنان عجیبی می گوید، چگونه

می شود که ما بعد از آن که مُردیم و به مِشتی خاک تبدیل شدیم، زنده شویم؟ چنین چیزی امکان ندارد».

* * *

ق: آیه ۴

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ (۴)

آنان می گفتند: وقتی انسان می میرد، بدن او در خاک می پوسد و به خاک تبدیل می شود و جزء زمین می گردد، پس از مدتی، هر ذره ای از آن به گوشه ای از جهان پخش می شود، چه کسی می تواند این ذرات را جمع کند، اصلاً چه کسی می داند این ذرات کجا رفته اند؟

تو پاسخ آنان را این گونه می دهی: «من می دانم آنچه را که زمین از جسدِ آنان کم می کند و کتابی نزد من است که همه چیز در آن ثبت شده است».

آری، تو به همه چیز آگاهی داری، می دانی که ذرات بدن هر انسانی در کجاست، تو در روز قیامت، با قدرت خود انسان ها را زنده می کنی، همه چیز در این جهان، در کتابی ثبت شده است و هیچ چیز گم نمی شود.

به راستی آن کتاب چیست؟

آن همان «لوح محفوظ» است که همه اتفاقات جهان در آن نوشته شده است.

* * *

ق: آیه ۵

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ (۵)

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را برای مردم مکه فرستادی، اما آنان او را دروغگو خواندند، محمد (صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن را خواند و به آنان گفت: «اگر در این قرآن شک

ص: ۳۲

دارید، یک سوره مانند آن را بیاورید»، ولی آنان هرگز نتوانستند چنین کاری کنند، آنان فهمیدند که قرآن، معجزه توست، حق را شناختند و آن را انکار کردند و برای همین در کار خود، سرگشته و حیران ماندند.

ق: آیه ۱۱ - ۶

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (۶) وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (۷) تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (۸) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (۹) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (۱۰) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَا بِهِ بَلَدَهُ مِثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجِ (۱۱)

چرا آنان به آسمان بالای سرشان نگاه نمی کنند تا ببینند که تو چگونه آن را بنا کردی و چگونه آن را با ستارگان زینت دادی، در این آسمان هیچ عیب و نقصی نیست و نشانه ای از قدرت توست.

زمین را گستردی و برای حفظ آرامش آن، بر روی آن کوه های محکم و استوار قرار دادی و انواع گیاهان سبز و خرم در آن رویاندی.

هر بنده ای که بخواهد به سوی تو بازگردد، وقتی به عظمت آسمان و زمین نگاه کند، بیش از آنکه از آن پند می گیرد.

تو از آسمان باران پر برکت نازل می کنی و به وسیله آن باغ های میوه و دانه های گندم، جو و... می رویانی تا انسان ها از آن غذای خود را تهیه کنند، تو درختان بلند خرما را آفریدی که خوشه های منظمی پر از خرما دارند، همه این ها را تو آفریدی تا روزی انسان ها باشد.

چرا آنان به طبیعت نگاه نمی کنند؟ هر سال فصل زمستان زمین مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می رسد، باران را از آسمان نازل می کنی، آن وقت است که زمین را با گیاهان زنده می کنی.

تو همان خدایی هستی که قدرت داری از خاکی که مرده بود و سرسبزی نداشت، این همه گیاهان را سبز کنی، رستاخیز نیز این گونه است. تو می توانی از همین خاک، مردگان را زنده کنی.

چرا بُت پرستان چشم خویش را بر عجایب این دنیا بسته اند؟

در زمستان، درختان، چوبی خشکیده به نظر می آیند، چه کسی از این چوب، میوه های خوشمزه و زیبا بیرون می آورد؟ چه کسی دانه گندم را سبز می کند و کشتزاری را چنان پدیدار می سازد؟ دانه گندم در دل خاک است، وقت بهار که فرا می رسد، جوانه می زند و از دل خاک سر برمی دارد و رشد می کند. این ها همه نمونه هایی از قدرت توست.

* * *

ق: آیه ۱۴ - ۱۲

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (۱۲) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطَ (۱۳) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (۱۴)

محمد(صلی الله علیه وآله) بُت پرستان را از آتش جهنم می ترساند و از آنان می خواست به یکتاپرستی روی آورند، اما آنان به او سنگ پرتاب می کردند و بر سرش خاکستر می ریختند و او را دروغگو می خواندند، اکنون تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی بر این سختی ها صبر کنی، همه پیامبران با دشمنی ها و سختی هایی روبرو شدند، این چیز تازه ای نیست.

در اینجا از هشت گروه ستمگر نام می‌بری که همه به عذاب تو گرفتار شدند:

۱ - نوح(علیه السلام) را برای هدایت قومش فرستادی، اما آنان نوح(علیه السلام) را دروغگو شمردند، نوح(علیه السلام) سال‌های سال آنان را به یکتاپرستی فرا خواند، ولی فایده‌ای نکرد و سرانجام کافران در طوفان غرق شدند.

۲ - برای اصحاب «رس» پیامبری فرستادی. «رس» به معنای چاه می‌باشد، آنان درخت پرست بودند، درخت صنوبری را می‌پرستیدند، آنان به سخن پیامبر خود گوش نکردند و چاه عمیقی کردند و پیامبرشان را در چاه انداختند و سر چاه را بستند تا آن پیامبر شهید شد، پس از آن بود که تو آنان را هلاک کردی. (۷)

۳ - تو برای قوم «ثمود»، صالح(علیه السلام) را فرستادی، آنان از صالح(علیه السلام) شتری به عنوان معجزه خواستند، اما آنان شتر را کشتند و تو همه آنان را نابود کردی.

۴ - هود(علیه السلام) را برای قوم «عاد» فرستادی اما آنان سخن او را انکار کردند. تو هود(علیه السلام) و یارانش را نجات دادی و آن مردم را گرفتار تندبادهای سهمگین کردی و همه آنان از بین رفتند.

۵ - موسی(علیه السلام) را برای هدایت فرعون فرستادی، اما او نیز نافرمانی کرد و با موسی(علیه السلام) دشمنی کرد، تو به فرعون مهلت دادی، اما سرانجام مهلت او تمام شد و تو او و پیروانش را در رود نیل غرق نمودی.

۶ - لوط(علیه السلام) را برای هدایت مردم شهر «سُدوس» فرستادی، آنان به همجنس‌بازی رو آورده بودند، لوط(علیه السلام) آنان را از عذاب تو ترساند، ولی آن‌ها با او دشمنی کردند، سرانجام بارانی از سنگ‌های آسمانی را بر سر آن مردم ریختی و همه را نابود کردی.

۷ - شعیب(علیه السلام) را برای هدایت مردم شهر «ایکه» فرستادی، این شهر نام

دیگری هم داشت، بعضی ها آن شهر را به نام «مدین» می خوانند. آنان مردمی بُت پرست بودند و دچار انحراف اقتصادی شده بودند و در معامله با دیگران تقلب و کم فروشی می نمودند، آنان به سخنان شعیب (علیه السلام) گوش نکردند و عذاب آسمانی بر آنان فرود آمد و همگی نابود شدند.

۸- برای قوم تُبَع، پیامبری فرستادی، آنان مردمی بودند که در یمن زندگی می کردند. آنان تمدن بزرگ و قدرت و نیروی فراوان داشتند و بر سرزمین پهناوری حکومت می کردند، حکومت آنان از یمن تا هند بود، اما راه کفر را برگزیدند و سرانجام به عذابی آسمانی گرفتار شدند و نابود شدند. آن همه قدرت نتوانست آنان را از عذاب برهاند. (۸)

همه این مردم پیامبران تو را دروغگو شمردند و به سخنان آنان ایمان نیاوردند و به عذاب تو گرفتار شدند.

ق: آیه ۱۵

أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (۱۵)

کافران، قیامت را دروغ می پنداشتند و می گفتند وقتی ما به مشتی خاک و استخوان تبدیل شدیم، چه کسی می تواند ما را زنده کند؟

مگر تو از آفرینش نخستین، خسته و ناتوان شدی که بار دیگر نتوانی انسان ها را زنده کنی؟

هرگز چنین نیست.

چقدر این کافران نادانند، چرا قدری فکر نمی کنند؟ چرا آنان روز قیامت را باور ندارند و در شک و تردید هستند؟

ص: ۳۶

وقتی تو قدرت داری انسان را از «هیچ» بیافرینی، قدرت داری که بار دیگر او را از مستی خاک و استخوان زنده کنی. تو هرگز از آفرینش انسان ها خسته نشدی، تو بر هر کاری توانا هستی، فقط کافی است اراده کنی و هر آنچه را که خواهی، خلق کنی، قدرت تو بی پایان است، تو روز قیامت را برپا می کنی و همه را به قدرت خویش زنده می کنی و در آن روز است که اهل باطل زیان می بینند، کسانی که راه کفر را برگزیدند و از باطل پیروی کردند از سعادت محروم خواهند شد.

* * *

«خداوند هرگز از آفرینش نخستین، خسته و ناتوان نشده است».

چه رازی در این سخن نهفته است؟

من مدت ها به این سخن فکر کردم تا این که به سخنی از امام باقر(علیه السلام) رسیدم، آن حضرت در سخن خود به این دو نکته مهم اشاره کرد:

۱ - از زمان حضرت آدم(علیه السلام) تاکنون تقریباً هفت هزار سال می گذرد، اما قبل از آدم(علیه السلام)، روی زمین، هفت عالم وجود داشته است، هفت دنیا. هفت دوران.

کسانی که در آن هفت دوران زندگی می کردند، از نسل آدم(علیه السلام) نبودند، خدا آدم(علیه السلام) را بعداً آفریده است.

وقتی این سخن امام باقر(علیه السلام) را خواندم، یک معما برایم حل شد، امروزه فسیل های انسانی پیدا شده اند که دانشمندان می گویند ۲۵ میلیون سال پیش روی زمین زندگی می کرده اند، من اکنون می دانم این فسیل ها از انسان هایی است که از نسل آدم(علیه السلام) نبوده اند.

۲ - وقتی قیامت بر پا شود، خدا همه انسان ها را زنده می کند و مؤمنان را به بهشت و کافران را به جهنم می برد. پس از آن، بار دیگر آفرینش جدیدی را

ص: ۳۷

آغاز می کند.

خدا مردمانی را می آفریند که آنان دیگر زن و مرد ندارند، آنان در دنیای خود زندگی می کنند، این معنای این آیه است: «خداوند هرگز از آفرینش نخستین، خسته و ناتوان نشده است».

* * *

ق: آیه ۱۶

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (۱۶)

تو انسان را خلق کردی و از آنچه در دل او می گذرد، آگاه هستی، تو از وسوسه هایی که در دل او ایجاد می شود، باخبری.

تو به انسان از رگ گردن او نزدیک تر هستی!

* * *

یک بار دیگر این جمله را می خوانم: خدا از «حبل الوريد» به انسان نزدیک تر است».

«حبل الوريد» چیست؟

رگی که به شکل طناب است، یعنی رگی که بسیار بزرگ است، بعضی آن را رگ گردن معنا کرده اند، اما من باید تلاش کنم معنای دقیق این جمله را بفهمم.

در روزگاری که قرآن نازل شد، وقتی می خواستند بگویند که چیزی به آن ها بسیار نزدیک است، از «نزدیک تر از حبل الوريد» استفاده می کردند، منظور آنان از حبل الوريد، قلب انسان بود. آنان قلب را جایگاه روح می دانستند.

من باید این آیه را این گونه معنا کنم: «خدا از روح من به من نزدیک تر است»، سپس چنین بگویم: «خدا از خود من به من نزدیک تر است».

ص: ۳۸

ق: آیه ۱۸ - ۱۷

إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (۱۷) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (۱۸)

اکنون به انسان خبر می دهی که همواره دو فرشته همراه او هستند، یکی در سمت راست و دیگری در سمت چپ و همه کارهای او را ثبت می کنند و نیز هر سخنی که او بر زبان بیاورد، آن دو فرشته آن را می نویسند.

آری، تو برای هر انسانی دو فرشته قرار داده ای و به آنان مأموریت داده ای تا گفتار و رفتار را بنویسند، یکی مأمور است تا اعمال و سخنان خوب را بنویسد، دیگری مأمور است تا اعمال و سخنان بد را بنویسد. آنان تا آخرین لحظه عمر انسان با او هستند و همه جا همراه او می باشند.

انسان هایی که راه کفر را برگزیده اند، به کجا می روند و به چه فکر می کنند؟ تو به آنان مهلت می دهی و آنان فکر می کنند که تو از کارشان بی خبری. اگر آنان تو را می شناختند می دانستند که تو بر همه چیز آگاه هستی، تو همه چیز را می دانی، اما برای این که در روز قیامت آنان نتوانند کارهای خود را انکار کنند، دو فرشته را مأمور هر کدام از آنان کرده ای تا در پرونده او، همه سخنان و کارهای او را بنویسند تا در روز قیامت پرونده شان را به دستشان دهی که آن را بخوانند.

ق: آیه ۱۹

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (۱۹)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم مکه فرستادی تا آنان را از بُت پرستی نجات دهد، اما آنان با محمد (صلی الله علیه و آله) دشمنی کردند و به سویس سنگ پرتاب کردند و او را دیوانه و جادوگر خواندند، تو به آنان مهلت دادی و در عذابشان شتاب نکردی، اما سرانجام لحظات سخت جان دادن کافر فرا می رسد، لحظاتی که او در اضطراب و ناآرامی شدید فرو می رود و دیگر نمی تواند سخنی بگوید.

آری، این مرگ است که حقیقت را برای او آشکار می کند و او می فهمد که نتیجه راه کفر چیست، در آن لحظاتی که فرشتگان به او می گویند: «این همان مرگی است که تو از آن فرار می کردی».

در آن لحظات، فرشتگان پرده از چشم او برمی دارند و او شعله های آتش جهنم را می بیند و صحنه های هولناکی را در مقابل خود می یابد، فریاد و ناله های جهنمیان را می شنود، گرزهای آتش و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دل او می آید که گفتنی نیست. (۹)

* * *

ق: آیه ۲۰

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (۲۰)

تو به اسرافیل که یکی از فرشتگان است، فرمان می دهی تا در «صور» بدمد و به راستی که روز قیامت، روز وعده عذاب برای کافران است.

«صور» به معنای «شیپور» است. در روزگار قدیم، وقتی لشکری می خواست فرمان حرکت دهد، در شیپور می دمید و همه سربازان آماده حرکت می شدند. صور اسرافیل، ندای ویژه ای است که اسرافیل آن را در جهان طنین انداز می کند.

اسرافیل دو ندا دارد: در ندای اول، مرگ انسان هایی که روی زمین زندگی

ص: ۴۰

می کنند، فرا می رسد. با این ندا روح کسانی که در برزخ هستند نیز نابود می شود، همه موجودات از بین می روند، فرشتگان هم نابود می شوند. سپس تو جان عزرائیل را هم می گیری. فقط و فقط تو باقی می مانی.

هر وقت که بخواهی قیامت را برپا کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می کنی، او برای بار دوم در صور خود می دمدمد و فرشتگان زنده می شوند، انسان ها هم زنده می شوند و قیامت برپا می شود.

بزرگان مگه زنده شدن دوباره را دروغ می شمردند، اما وقتی اسرافیل برای بار دوم در صور خود بدمد به فرمان تو همه زنده می شوند، در آن روز هیچ کس فرصت جبران گذشته اش را ندارد، هیچ کس نمی تواند به دنیا بازگردد و کار نیک انجام دهد، آن روز، روز سختی برای آنان خواهد بود.

ق: آیه ۲۶ - ۲۱

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (۲۱) لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (۲۲) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (۲۳) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (۲۴) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ (۲۵) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (۲۶)

در آن روز هم همراه هر انسانی دو فرشته خواهد بود، دو فرشته ای که در دنیا اعمال انسان را می نوشتند در روز قیامت نیز همراه او خواهند بود. آری، وقتی کافر از قبر سر برمی دارد، این دو فرشته به سراغ او می روند، یکی از آن ها مأمور است تا او را برای حسابرسی به پیشگاه عدل تو بیاورد و دیگری هم به کردار و گفتار او گواهی می دهد.

ص: ۴۱

کافر صحنه های قیامت را که می بیند، وحشت می کند، فرشتگان به او می گویند: «تو از قیامت و رستاخیز، غافل بودی، امروز پرده از چشم تو برداشتیم و امروز چشم تو، بینا تر گردید».

آری وقتی کافر در دنیا بود، علاقه به دنیا و هوس های سرکش و آرزوها، او را دچار غفلت کرده بودند و بر چشم دل او پرده ای انداخته بودند و قیامت را دروغ می پنداشت، اما وقتی سر از خاک بردارد، دیگر پرده های غفلت کنار می رود و او دیگر نمی تواند قیامت را انکار کند، او عذاب تو را به چشم می بیند، تو فرمان می دهی تا فرشتگان او را به سوی جهنم ببرند، ترس و وحشت، تمام وجودش را فرا می گیرد، وقتی او به جهنم می رسد، درهای جهنم باز می شود و او آتش هولناک جهنم را می بیند.

شخص کافر، دچار ترس و وحشت می شود، فرشته ای که مأمور نوشتن گناهانش بوده است به او می گوید: «این عذاب، نتیجه گناهان توست که من آن را برای تو ثبت کرده ام». آن کافر هیچ سخنی نمی تواند بگوید، نه می تواند فرار کند، نه کسی به او کمک می کند.

همه کافران در کنار جهنم ایستاده اند، در کنار هر کدام از آنان، دو فرشته ای که در دنیا مأمور ثبت اعمال آن ها بوده اند، ایستاده اند. اینجاست که تو به فرشتگان فرمان می دهی تا هر کافر متکبری را در جهنم افکنند.

آن روز هر کافری که مردم را از کار خوب باز می داشت و به دیگران ستم می کرد، در آتش جهنم می سوزد، هر کافری که در شک و تردید بود و قیامت را دروغ می پنداشت و بُت ها را می پرستید، گرفتار شعله های آتش می شود.

آری، در کنار هر کافر، آن دو فرشته ایستاده اند و چون تو فرمان می دهی، کافر را در آتش می اندازند.

آیه ۲۴ این سوره، معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می‌کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: روزی پیامبر رو به یارانش کرد و این آیه را خواند و سپس چنین فرمود: «وقتی روز قیامت فرا می‌رسد، خدا همه انسان‌ها را در صحرای قیامت جمع می‌کند، سپس من و علی را صدا می‌زند و به ما می‌گوید: شما دو نفر برخیزید و دشمنان خود را در آتش اندازید.» (۱۰)

وقتی این سخن پیامبر را شنیدم، به یاد مطلبی دیگر افتادم، اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد، هزار حج هم به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه به قتل برسد، با این همه، اگر ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را انکار کند، خدا هیچ کدام از کارهای او را قبول نمی‌کند و او وارد بهشت نمی‌شود. (۱۱)

این سخن پیامبر است: «هر کس بمیرد و امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت مرده است.» (۱۲)

معلوم می‌شود کسی که می‌خواهد به بهشت برود باید در راه راست قدم بردارد، اگر کسی با پیامبر (صلی الله علیه و آله) و علی (علیه السلام) دشمن باشد از راه راست دور افتاده است و در روز قیامت هم جایگاهش آتش جهنم است.

ق: آیه ۲۹ - ۲۷

قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (۲۷) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ (۲۸) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (۲۹)

کافران که در آتش جهنم قرار می گیرند، شیطان را در آنجا می بینند و به او می گویند:

___ ای شیطان! تو می گفتی که جهنم دروغ است، عذاب خدا دروغ است، روز قیامت دروغ است. چرا آن سخنان را گفتی؟

___ من دروغ می گفتم، شما چرا به حرف من گوش دادید؟

___ ای شیطان! به ما می گویی چرا به سخت گوش کردیم، مگر فراموش کرده ای؟ تو ما را مجبور به این کار کردی؟ تو باعث همه این عذاب ها و بدبختی های ما هستی.

___ چنین سخن نگویید! من هرگز بر شما تسلطی نداشتم، من فقط شما را به سوی کفر فرا خواندم و شما مرا اجابت کردید، شما قدرت انتخاب داشتید، می توانستید سخنم را نپذیرید.

___ ای شیطان! تو دروغگو هستی! (۱۳)

سخنان شیطان و کافران به نتیجه ای نمی رسد، در این هنگام شیطان با تو چنین سخن می گوید: «بارخدا یا! من آن ها را به عصیان وا نداشتم، آن ها خود در گمراهی دوری بودند».

تو سخنان شیطان و کافران را می شنوی و به آنان می گویی: «در پیشگاه من با یکدیگر ستیزه نکنید، که من قبلاً وعده این عذاب را به شما داده بودم و با شما اتمام حجت کرده بودم، من به پیامبرانم گفتم تا به شما هشدار بدهند و سخن مرا به شما برسانند که هر کس راه کفر را در پیش گیرد، به این آتش گرفتار خواهد شد. اکنون این سخن من، تغییر نمی کند، شما راه کفر را پیمودید و این عذاب نتیجه کفر شماست، من هرگز به بندگانم کمترین ستمی روا نمی دارم».

ص: ۴۴

ق: آیه ۳۰

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (۳۰)

تو قسم یاد کرده ای که جهنم را از کافران پر کنی، در آن روز به مأموران جهنم خطاب می کنی و می گویی: «آیا جهنم از کافران پر شده است؟».

آن مأموران در پاسخ می گویند: «بلی، جهنم پر شده است، آیا باز هم کافری هست که به جهنم انداخته شود؟».

تو همه کافران را در جهنم انداختی و به عهد خود وفا کرده ای، دیگر هیچ کافری در صحرای قیامت نیست، همه آنان به عذاب گرفتار شده اند، همان عذابی که آن را دروغ می پنداشتند.

ق: آیه ۳۵ - ۳۱

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (۳۱) هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (۳۲) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (۳۳)
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (۳۴) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (۳۵)

اکنون می خواهی از سرنوشت مؤمنان سخن بگویی، در روز قیامت فرمان می دهی تا بهشت را نزدیک مؤمنان آورند، آن وقت است که دیگر بهشت با مؤمنان فاصله ای ندارد، مؤمنان نگاهشان به بهشت می افتد، فرشتگان به آنان می گویند: «این پاداشی است که وعده آن را به شما داده اند، این بهشت برای هر بنده ای است که توبه می کرد و به پیمان خدا وفا می کرد، این بهشت برای

کسی است که از خدایی که به چشم دیده نمی شود، بیم داشت و با قلبی خاشع و نالان به درگاه خدا رو می کرد».

اینجاست که فرشتگان به مؤمنان می گویند: «به سلامت وارد بهشت شوید، امروز روز آغاز زندگی همیشگی شما می باشد، هر آنچه بخواهید در بهشت برای شما فراهم است، خدا به شما نعمت هایی می دهد که به فکر هیچ کس نرسیده است».

ق: آیه ۳۷ - ۳۶

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (۳۶) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (۳۷)

مردم مکه محمّد (صلی الله علیه و آله) را دروغگو خواندند و به قرآن ایمان نیاوردند، محمّد (صلی الله علیه و آله) آنان را از عذاب تو ترساند، به راستی که تو پیش از آنان، انسان های زیادی را عذاب نمودی، انسان هایی که راه کفر را برگزیدند، از مردم مکه قوی تر بودند و شهرهای مختلف را فتح کرده بودند، وقتی عذاب تو فرا رسید، هیچ چیز نتوانست آنان را نجات دهد و هیچ راه فراری نیافتند و همگی نابود شدند.

به راستی چرا مردم مکه به قرآن ایمان نیاوردند؟ چرا سخن حق را انکار کردند؟ چرا از سرگذشت کسانی که به عذاب گرفتار شدند، پند نگرفتند؟ به راستی که در سرگذشت آنان پند و موعظه است برای کسی که عاقل باشد یا گوش دل فرا بدهد و توجه کامل کند.

ق: آیه ۴۰ - ۳۸

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

ص: ۴۶

فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (۳۸) فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (۳۹) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ (۴۰)

محمد(صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه از روز قیامت سخن می گفت و از آنان می خواست دست از بُت پرستی بردارند، بعضی می گفتند: «محمد دیوانه است، او می گوید ما بعد از مرگ، زنده می شویم، چه کسی می تواند ما را بار دیگر زنده کند؟ وقتی ما مُردیم به مشتی خاک تبدیل می شویم و هرگز زنده نمی شویم».

وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) این سخنان آنان را شنید، اندوهناک شد، اکنون تو با او چنین سخن می گویی: «ای محمد! آنان خیال می کنند که من نمی توانم آنان را بار دیگر زنده کنم، آیا آنان فراموش کرده اند که من آسمان ها و زمین و آنچه در بین آنان است را در شش دوران آفریدم و این کار برای من سخت و خستگی آور نبود، من که چنین قدرتی دارم و این گونه جهان را آفریدم، هرگز زنده کردن آنان برایم سخت نیست».(۱۴)

آری، اگر کافران در آفرینش آسمان ها، ستارگان و... فکر کنند به قدرت تو پی می برند، تو خدایی هستی که این همه قدرت داری، زنده کردن انسان ها برای تو، کار سختی نیست!

* * *

در آیه ۳۸ برایم گفتمی که جهان را در شش دوران آفریدی و این کار برای تو سخت و خستگی آور نبود.

به راستی منظور تو از این سخن چیست؟

تو می خواهی دروغ یهودیان را ثابت کنی، یهودیان بر این باورند که وقتی

ص: ۴۷

جهان را آفریدی، خسته شدی و برای استراحت، یک پای خود را بر روی پای دیگر انداختی!

این چه سخن باطلی است که آنان می گویند؟

آنان تو را نشناختند، عظمت تو را درک نکردند و ویژگی های یک انسان را به تو دادند و در جهل و نادانی خود گرفتار شدند. (۱۵)

تو بالاتر از این سخنان کفرآمیز هستی! تو جسم نداری، تو خسته نمی شوی، قدرت تو بی پایان است. تو خدای یگانه ای!!

* * *

یهودیان آن سخن نابجا را گفتند، تو به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین فرمان می دهی: «ای محمد! بر سخنان این مردم شکیبایی کن و قبل از طلوع خورشید و قبل از غروب، تسبیح و ستایش مرا به جای آور، همچنین پاسی از شب و بعد از سجده ها نیز مرا تسبیح بگو!».

آری، از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تو را به پاکی یاد کند و «سبحان الله» بگوید.

سبحان الله!

«پاک و منزّه است خدا».

یهودیان گفتند که تو وقتی جهان را آفریدی، خسته شدی و پا روی پا انداختی، من وقتی «سبحان الله» می گویم، در واقع، فریاد می زنم که این سخنان باطل است.

سبحان الله!

* * *

تو خدای یکتا هستی و هیچ همتایی نداری، تو هیچ کدام از ویژگی ها و صفات مخلوقات خود را نداری.

ص: ۴۸

من می دانم که نباید تو را به چیزی تشبیه کنم و همه صفات و ویژگی هایی را که در بین مخلوقات می بینم باید از تو نفی کنم.

وقتی من به تو فکر می کنم، اول باید از عمق وجودم اعتراف کنم که تو بالاتر از هر چیزی می باشی که به ذهن من می آید.

اگر برای تو جسم فرض کنم، اگر برای تو، مکان و زمان فرض کنم، این خدایی است که من در ذهن خود ساخته ام.

تو خدای یگانه ای، تو بودی که زمان و مکان را آفریدی، تو بالاتر از آن هستی که به زمان یا مکان توصیف شوی. همه ویژگی هایی که من در آفریده ها می بینم، برای تو عیب و نقص حساب می شود، تو از هر عیب و نقصی پاک و منزّه هستی.

تو خدای من هستی، به هیچ کس ظلم نمی کنی. جاهل نیستی، ناتوان نیستی، هرگز از بین نمی روی.

همه این صفات در «سبحان الله» گنجانده شده است. یک «سبحان الله» می گویم و معنای آن هزار جمله است. با گفتن این واژه، تو را از تمام عیب ها و نقص ها دور می دانم. (۱۶)

قرآن از پیامبر می خواهد تا قبل از طلوع و قبل از غروب و در پاسی از شب او را به پاکی یاد کند. سؤالی به ذهن من می رسد: منظور از این وقت ها چیست؟

وقتی بررسی می کنم، می فهمم که در اینجا به نمازهای واجب پنج گانه اشاره شده است، در نماز، انسان ذکر «سبحان الله» را بارها تکرار می کند و خدا را حمد و ستایش می نماید.

ص: ۴۹

اکنون مناسب است که این سه وقت را شرح دهم:

۱ - قبل از طلوع آفتاب: منظور نماز صبح است که از اذان صبح تا طلوع آفتاب وقت خواندن آن است.

۲ - قبل از غروب آفتاب: منظور نماز ظهر و عصر می باشد که از ظهر تا غروب آفتاب وقت خواندن آن است.

۳ - پاسی از شب: منظور نماز مغرب و عشاء می باشد که از اول شب تا نصف شب وقت خواندن آن است.

این سه وقت را دانستم که به نمازهای پنج گانه اشاره دارد، اما در آیه ۴۰ خدا از پیامبر می خواهد «بعد از سجده ها» هم او را تسبیح کند، منظور از این سخن چیست؟ منظور از سجده ها در اینجا، نمازهای مستحبی می باشد که به آن «نافله» می گویند.

بعد از نماز مغرب، مستحب است که دو نماز خوانده شود که هر کدام دو رکعت می باشند، به این نماز، «نافله مغرب» می گویند و ثواب بسیار زیادی دارد. در اینجا به این نماز، اشاره شده است. آری، قرآن از پیامبر می خواهد این نماز را بخواند و این گونه خدا را تسبیح و ستایش کند. (۱۷)

ق: آیه ۴۵ - ۴۱

وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (۴۱) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (۴۲) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (۴۳) يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (۴۴) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ (۴۵)

ص: ۵۰

وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) برای بُت پرستان از روز قیامت سخن می گفت، آنان می گفتند: «محمد خواب پریشان دیده است که این سخنان را می گوید، او دروغگویی بیش نیست».

تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا در برابر سخنان آنان صبر کند، تو به آنان مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی، امّا سرانجام روز قیامت فرا می رسد و آن روز برای آنان، روز سختی خواهد بود. تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی منتظر روزی باشد که ندا دهنده ای از جایی بسیار نزدیک ندا می دهد. آن ندا دهنده، همان اسرافیل است که در صور می دمَد.

اسرافیل دو بار در صور خود می دمَد، در صور اوّل، که نزدیک برپایی قیامت است همه می میرند و نابود می شوند.

وقتی تو می خواهی قیامت را برپا کنی، اسرافیل را زنده می کنی و او در صور خود می دمَد، این همان صیحه آسمانی است با هدفی خاص که در همه جا می پیچد و همه آن را می شنوند.

روز قیامت، روزی است که همه زنده می شوند و از قبرهای خود خارج می شوند. تو همان خدایی هستی که زنده می کنی و می میرانی، تو بر هر کاری توانا هستی، انسان ها را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

آری، تو فرمان می دهی و زمین شکافته می شود، همه به سرعت از قبرها خارج می شوند و همه در صحرای قیامت جمع می شوند، به راستی که زنده کردن و جمع کردن انسان ها برای تو، کاری آسان است.

تو به رفتار همه بندگان آگاهی داری، تو می دانی که کافران به محمد(صلی الله علیه وآله) چه سخنان ناروایی نسبت دادند، محمد(صلی الله علیه وآله) آنان را از عذاب قیامت ترساند و آنان

او را دیوانه و دروغگو خواندند، تو از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی که وظیفه خود را انجام دهد و پیام تو را به انسان ها برساند.

آری، محمد(صلی الله علیه و آله) وظیفه ندارد که کافران را به اجبار، مؤمن کند، وظیفه او تنها رساندن پیام تو است و بس! تو از او می خواهی تا با قرآن، کسانی که از عذاب قیامت می ترسند را پند و موعظه کند، کسانی که به قیامت ایمان دارند، از آن روز بیم دارند و به فکر این هستند که توشه ای برای آن روز آماده کنند.

تو از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا آن کافران را به حال خود رها کند، آنان اسیر تعصب و لجاجت شده اند، سخن گفتن با آنان فایده ای ندارد، مهم این بود که حق برای آنان آشکار شود و پیام حق به گوش آنان برسد، وقتی آنان تصمیم گرفته اند که ایمان نیاورند، باید دیگر آن ها را به حال خود رها کرد.(۱۸)

ص: ۵۲

سوره ذاريات

اشاره

ص: ۵۳

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۵۱ قرآن می باشد.

۲ - «ذاریات» به معنای بادهایی است که ابرها را به حرکت درمی آورند. در آیه اول این سوره به این بادهای سوگند یاد شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: حقّ بودن روز قیامت، پاداش مؤمنان بهشت است، ویژگی مؤمنان (نماز شب، صدقه دادن و...)، اشاره به ماجرای هلاکت قوم لوط و قوم ثمود، هدف از خلقت انسان...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (۱) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (۲) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (۳) فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا (۴) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (۵) وَإِنَّ الدَّيْنَ لَوَاقِعٌ (۶)

می خواهی از روز قیامت سخن بگویی تا انسان ها به فکر آن روز باشند، قیامت، حقّ است، سخن تو نیز جز حقّ و راستی نیست، تو نیاز به سوگند نداری، اما می خواهی کافران را از خواب غفلت بیدار کنی. آنان راه کفر و انکار را می پیمایند و به سخن محمّد (صلی الله علیه و آله) ایمان نمی آورند و او را دروغگو می خوانند، پس با آنان چنین سخن می گویی:

ای انسان ها! سوگند به بادهایی که ابرها را به حرکت درمی آورند.

سوگند به ابرهایی که باران های تند و انبوه را با خود به همراه دارند و به همه جا روانه می شوند و کار پخش باران در سرزمین ها را انجام می دهند، بدانید که روز قیامتی که به شما وعده داده ام، راست است، آن روز، روز پاداش و کیفر

است و سرانجام فرا می رسد.

سخن از روز قیامت است و قرآن به باد و باران سوگند یاد می کند، چه رازی در این باد و باران است؟ تو از انسان ها می خواهی تا به طبیعت نگاه کنند، هر سال فصل زمستان زمین مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می رسد، تو بادها را می فرستی تا ابرها را به حرکت درآورند، تو به وسیله باد، ابرها را به سرزمین های بی گیاه می بری و باران را از آسمان نازل می کنی، آن وقت زمین را با گیاهان زنده می کنی و انواع گیاهان زیبا و سرور آفرین می رویانی.

تو همان خدایی هستی که قدرت داری از خاکی که مرده بود و سرسبزی نداشت، این همه گیاهان را سبز کنی، رستاخیز این گونه است. تو می توانی از همین خاک، مردگان را زنده کنی.

کسانی که قیامت را انکار می کنند، چرا چشم بر عجایب این دنیا بسته اند؟ چرا قدری فکر نمی کنند؟ تو به باد و باران قسم یاد می کنی تا شاید آنان از خواب غفلت بیدار شوند.

ذاریات: آیه ۱۴ - ۷

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ (۷) إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ (۸) يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ (۹) قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (۱۰) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرِهِ سَاهُونَ (۱۱) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ (۱۲) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (۱۳) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (۱۴)

ص: ۵۶

اکنون به آسمان سوگند یاد می کنی، همان آسمانی که آن را با ستارگان زینت داده ای، به آسمان قسم یاد می کنی که کافران درباره قیامت اختلاف نظر دارند و هر کدامشان سخنی می گویند، یکی می گوید: «وقتی مرديم و به مшти خاک تبدیل شدیم، چه کسی ما را زنده می کند»، دیگری می گوید: «اگر پدران ما زنده شوند، ما به قیامت ایمان می آوریم»، عده ای دیگر می گویند: «محمد از قیامت ما را می ترساند، او خواب ترسناک دیده است که چنین می گوید».

این سخنانی است که آنان بر زبان می آورند، اما نمی دانند هر کس به روز قیامت ایمان نیاورد، خود را از سعادت محروم کرده است.

کسانی که درباره قیامت، آن سخنان بی پایه و بی اساس را می گویند، از رحمت تو بی بهره اند، آنان در جهل و نادانی به سر می برند.

آن کافران از محمد (صلی الله علیه و آله) می پرسیدند: «روز قیامت، کی فرا می رسد؟ تو می گویی ما در آن روز، عذاب می شویم، پس چرا آن عذاب، فرا نمی رسد؟ ما تا به کی باید صبر کنیم؟»، آنان این سخنان را می گفتند و می خندیدند و این گونه محمد (صلی الله علیه و آله) را مسخره می کردند، اما آنان باید بدانند که سرانجام روز قیامت فرا می رسد و آنان به آتش جهنم گرفتار می شوند و در آن می سوزند.

در آن روز هیچ کس آنان را یاری نخواهد کرد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند. وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می بینند، هراسان می شوند و صدای ناله هایشان بلند می شود، آن وقت است که فرشتگان به آنان می گویند: «عذاب خود را بچشید، این همان چیزی است که برای فرا رسیدن آن شتاب داشتید».

* * *

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (۱۵) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (۱۶) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (۱۷) وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (۱۸) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (۱۹)

از سرانجام کافران سخن گفتی، اکنون از سرانجام مؤمنان پرهیزکار می گویی، در روز قیامت، مؤمنان در باغ های بهشتی در کنار نهرها و چشمه سارها خواهند بود و نعمت های زیبایی که تو به آنان عطا می کنی را با خشنودی می گیرند.

من دوست دارم بدانم آنان در دنیا چه کردند که بهشت را پاداش آنان قرار دادی؟

آنان در دنیا نیکوکار بودند و کمی از شب را می خوابیدند و در سحرگاهان، نماز شب می خواندند و در نماز از تو طلب بخشش می نمودند.

آنان قدری از مال خود را برای کمک به فقیران و نیازمندان می دادند. (۱۹)

آری، آنان هم به عبادت تو توجه داشتند و هم به خلق تو!

شب ها در تاریکی شب که همه در خواب بودند، به نماز می ایستادند و روزها هم به دنبال کسب و کار بودند تا ثروتی به دست آورند، آنان کسب حلال را عبادت می دانستند و وقتی ثروتی به دست می آوردند، مقداری از آن را به نیازمندان می دادند.

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (۲۰) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (۲۱) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا

کافرانی که روز قیامت را دروغ می‌پندارند، چرا به قدرت تو فکر نمی‌کنند؟ اگر آنان اهل فکر بودند، می‌فهمیدند که زنده کردن مردگان، برای تو کاری ندارد، تو خدای توانا هستی و هر چه اراده کنی بر آن توانایی داری.

روی زمین، نشانه‌های قدرت تو برای اهل یقین هست، کوه‌ها، درّه‌ها، دشت‌ها، رودها، چشمه‌ها و... همه نشانه‌ای از قدرت توست.

اگر من به جسم و جان خود نیز دقت کنم، نشانه‌های زیادی از قدرت تو را می‌یابم.

تو باران را از آسمان فرو می‌فرستی، این باران است که سبب رشد گیاهان و درختان می‌شود و روزی انسان‌ها از آن به دست می‌آید، آنچه از خیر و خوبی و رحمت به بندگانت وعده دادی از آسمان نازل می‌گردد.

ذاریات: آیه ۲۳

فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (۲۳)

در آیه ۶ چنین خواندم: «بدانید که روز قیامتی که به شما وعده داده شده است، راست است، آن روز، روز پاداش و کیفر است و سرانجام فرا می‌رسد».

سپس از بهشت و جهنم مطالبی خواندم، از نعمت‌هایی که به مؤمنان می‌دهی و از عذابی که در انتظار کافران است، اکنون سخن خود را این‌گونه ادامه می‌دهی: «قسم به من که خدای آسمان و زمین هستم که قیامت، حق و حقیقت است و در آن شکی نیست».

به راستی چه چیزی برای انسان، خیلی واضح و روشن است؟

توانایی سخن گفتن !

انسان سخن می گوید، هیچ کس در این توانایی، شک ندارد، این مطلب یقینی است، قیامت هم این گونه است، هیچ شکی در آن وجود ندارد، در آن روز، همه انسان ها زنده می شوند، این مطلب، واضح و روشن است.

وقتی انسانی سخن می گوید، به سخن گفتن خود یقین دارد و هیچ وقت شك نمی کند که آیا می تواند سخن بگوید یا نه، این مطلب برای او بسیار واضح است، روز قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی میان خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حقّ دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدّتی می میرند، پس کی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کنند، می گویند انسان پس از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود. چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود، تو هرگز بر بندگانت ظلم نمی کنی، برای همین قیامت را حتماً برپا می کنی. در برپایی قیامت، هیچ شکی نیست.

ص: ۶۰

هَلْ أَتَاكَ خَبْرٌ ضَعِيفٌ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (۲۴) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (۲۵) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (۲۶) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (۲۷) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (۲۸) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْهٍ فَضَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (۲۹) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (۳۰)

مردم مکه به سخنان محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان نیاوردند، اکنون می خواهی برای آنان از سرگذشت شهر «سُدوس» سخن بگویی، تو لوط (علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان به سخن او گوش ندادند و به گناهان زشت خود ادامه دادند، آن مردم دچار انحراف جنسی شده بودند، آنان اولین گروهی بودند که به همجنس بازی رو آورده بودند، لوط (علیه السلام) آنان را از این کار زشت نهی می کرد،

اما آنان به سخن او اعتنا نمی کردند، لوط(علیه السلام) به آنان وعده عذاب تو را داد و آن ها او را مسخره کردند.

تو به آنان مهلت دادی، اما سرانجام عذاب آنان فرا رسید، تو فرشتگان را به زمین فرستادی تا آنان را نابود کنند. تو فرمان دادی تا آن فرشتگان ابتدا نزد ابراهیم(علیه السلام) بروند و به او مژده فرزند بدهند.

ابراهیم(علیه السلام) با ساره ازدواج کرده بود، سال های سال از زندگی آنان گذشته بود و تو به آن ها فرزندی نداده بودی. سرانجام ابراهیم(علیه السلام) از زن دیگری به نام «هاجر» دارای پسری به نام «اسماعیل» شد.

تو به ابراهیم(علیه السلام) امر کرده بودی تا اسماعیل(علیه السلام) و مادرش هاجر را به مکه ببرد، ابراهیم(علیه السلام) آنان را به مکه برد و کعبه را بازسازی کرد و آن ها در آنجا ماندند.

ابراهیم(علیه السلام) به فلسطین بازگشت، محل زندگی او فلسطین بود و او در کنار ساره زندگی می کرد، ابراهیم(علیه السلام) دلش می خواست تا از ساره هم فرزندی داشته باشد، این حاجتی بود که ابراهیم(علیه السلام) بارها از تو خواسته بود. اکنون تو می خواهی به او بشارت پسری به نام «اسحاق» را بدهی، پسری که از نسل او «بنی اسرائیل» پدید خواهد آمد.

این داستان مهمانان ابراهیم(علیه السلام) است: فرشتگان به شکل انسان ظاهر شده بودند، آنان نزد ابراهیم(علیه السلام) آمدند و به او سلام کردند، ابراهیم(علیه السلام) در جواب گفت: «سلام بر شما! من شما را نمی شناسم»، اما ابراهیم(علیه السلام) بسیار مهمان نواز بود، او در خانه گوساله ای داشت، ابراهیم(علیه السلام) آن را کشت. همسرش گوشت آن را کباب کرد و ابراهیم(علیه السلام) آن را برای مهمانانش آورد.

ابراهیم(علیه السلام) سر سفره کنار مهمانان خود نشست، اما هر چه منتظر شد دید آن ها دست به سوی غذا دراز نمی کنند، پس به آنان گفت: «چرا غذا نمی خورید؟»،

ابراهیم(علیه السلام) قدری صبر کرد، اما باز هم آنان غذا نخوردند.

ابراهیم(علیه السلام) حدس زد که آنان نمی خواهند از نان و نمک او بخورند و این نشانه خوبی نبود، اگر کسی از غذای دیگری بخورد، به قول معروف «نمک گیر» می شود و دیگر به میزبان خود صدمه ای نمی زند، وقتی ابراهیم(علیه السلام) دید که مهمانان غذای او را نمی خورند، بدگمان شد و فکر کرد که آنان قصد بدی دارند.

اینجا بود که مهمانان به او گفتند: «ای ابراهیم! نگران نباش! ما فرستادگان خدا هستیم و تو را به پسری دانا بشارت می دهیم».

ساره، همسر ابراهیم(علیه السلام) در پذیرایی مهمانان، او را کمک می کرد، وقتی ابراهیم(علیه السلام) با فرشتگان سخن می گفت، ساره ایستاده بود، او هم در تعجب بود که چرا مهمانان از این غذا نمی خورند که این سخن فرشتگان را شنید، ساره از شگفتی فریادی زد و از تعجب دستش را به صورتش زد و گفت: «من زنی پیر و نازا هستم، چگونه می شود در این سن فرزندی بزایم؟».

فرشتگان به او گفتند: «خدای تو چنین خواسته است و هر کار او از روی حکمت است و او به همه چیز داناست».

ذاریات: آیه ۳۷ - ۳۱

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (۳۱) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (۳۲) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن طِينٍ (۳۳) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (۳۴) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (۳۵) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (۳۶) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (۳۷)

ص: ۶۳

ابراهیم (علیه السلام) فهمید که مهمانان او فرشتگان تو هستند و مژده ای را که به او و همسرش دادی، شنید و بسیار خوشحال شد، او به آنان رو کرد و گفت: «شما برای چه کاری آمده اید؟».

آنان در جواب گفتند: «ما برای عذاب قومی گناهکار آمده ایم تا بارانی از سنگ بر سر آنان بریزیم، سنگ هایی که از طرف خدا برای هلاک آنان، نشان شده است».

فرشتگان با او خداحافظی نمودند و از فلسطین به سوی سرزمین سُدوس حرکت کردند، لوط (علیه السلام) در مزرعه خود در خارج از شهر مشغول کشاورزی بود، فرشتگان نزد او رفتند و مهمان او شدند، آن ها به او خبر دادند که برای عذاب این مردم گناهکار آمده اند.

این قانون توست، وقتی می خواهی عذاب را نازل کنی، ابتدا مؤمنان را نجات می دهی، مؤمنان آن شهر را هم نجات دادی، اما در آن شهر فقط اهل یک خانه، مؤمن بودند، آن هم خانه لوط (علیه السلام).

آری، در آن شهر فقط لوط (علیه السلام) و دختران او مؤمن بودند، نیمه شب که فرا رسید، آنان از شهر دور شدند، اما زن لوط (علیه السلام) در شهر ماند چون او از کافران بود. سرانجام عذاب تو فرا رسید، به قدرت خود، شهر را زیر و رو کردی و بارانی از سنگریزه بر آنان نازل کردی، سنگریزه هایی که نشانه هایی داشتند و معلوم بود سنگ عذاب هستند.

خرابه های آن شهر، نشانه ای است برای آنان که از عذاب دردناک تو می هراسند، آری این عاقبت کار کسانی بود که گناه کردند و از فرمان تو سرپیچی نمودند.

آیا همسر لوط (علیه السلام)، مادر دختران او بود؟

لوط (علیه السلام) با زنی مؤمن ازدواج کرده بود و از او دخترانی داشت که آن‌ها هم مؤمن بودند. آن زن مؤمن از دنیا رفت، پس از آن، لوط (علیه السلام) با زن دیگری ازدواج کرد اما آن زن به او کفر ورزید، در واقع همسر لوط (علیه السلام) که به عذاب گرفتار شد، نامادری دختران لوط (علیه السلام) بود. (۲۰)

ذاریات: آیه ۴۰ - ۳۸

وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۳۸) فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (۳۹) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (۴۰)

اکنون از فرعون یاد می‌کنی، تو موسی (علیه السلام) را با معجزات آشکاری به سوی او فرستادی تا او را از کفر و سرکشی برهاند، وقتی موسی (علیه السلام) با فرعون سخن گفت، فرعون سخنان او را انکار کرد. فرعون به درباریان خود رو کرد و گفت: «این مرد یا جادوگر است یا دیوانه».

آری، فرعون به سرکشی خود ادامه داد، تو هم چند سالی به او مهلت دادی، اما سرانجام مهلت او به پایان رسید و او و همه سپاهیانش را با قدرت خود در رود «نیل» غرق کردی، فرعون در آخرین لحظه عمر، خود را سرزنش کرد و از اعمال خود پشیمان شد، اما وقتی که عذاب تو بیاید، پشیمانی دیگر سودی ندارد.

ذاریات: آیه ۴۲ - ۴۱ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (۴۱) مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالزَّمِيمِ (۴۲)

ص: ۶۵

از سرنوشت قوم «عاد» سخن می‌گویی، تو هود(علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی، آنان جمعیت زیادی داشتند و دارای ثروت فراوانی بودند و همه بُت پرست بودند، آنان پیامبر خود را دروغگو خواندند و به او ایمان نیاوردند و سرانجام تندبادی شدید و هولناک را فرستادی، تندبادی که به هر چه میوزید، آن را در جا خشک و نابود می‌کرد. این گونه بود که همه کافران، نابود شدند.

* * *

ذاریات: آیه ۴۵ - ۴۳

وَفِي تَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (۴۳) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (۴۴) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ (۴۵)

تو به قوم «تمود» نعمت های زیادی دادی، آنان از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره مند بودند. تو صالح(علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان دست به دست هم دادند و شتر صالح(علیه السلام) را که معجزه او بود، کشتند. اینجا بود که صالح(علیه السلام) به آنان گفت: «فقط چند روز دیگر، مهلت خوش گذرانی دارید، به زودی عذاب آسمانی فرا می‌رسد»، تو به آنان سه روز فرصت دادی، شاید توبه کنند و از گناهان خویش پشیمان شوند.

ولی آنان به راه خود ادامه دادند و عصیان کردند، پس از سه روز، تو عذاب را بر آنان نازل کردی، صاعقه ای آنان را فراگرفت، آنان خیره خیره نگاه می‌کردند و قدرت دفاع از خود را نداشتند، آنان چنان بر زمین می‌افتادند که قدرت بلند شدن نداشتند و نمی‌توانستند از کسی یاری بطلبند، عذاب تو آن قدر شدید بود که قدرت ناله و فریاد را از آنان گرفت و همه نابود شدند.

ص: ۶۶

البته در میان قوم «عاد» و «ثمود»، گروهی اندک بودند که به پیامبران تو ایمان آورده بودند و پرهیزکار بودند، تو قبل از آن که عذاب فرا رسد، آنان را نجات دادی. (۲۱)

* * *

ذاریات: آیه ۴۶

وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (۴۶)

تو نوح (علیه السلام) را برای هدایت قومش فرستادی، اما آنان نیز نوح (علیه السلام) را دروغگو خواندند، نوح (علیه السلام) سال های سال آنان را به یکتاپرستی فرا خواند، ولی فایده ای نکرد و سرانجام کافران در طوفان غرق شدند.

* * *

ذاریات: آیه ۴۹ – ۴۷

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (۴۷) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (۴۸) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (۴۹)

تو آسمان را با دست قدرت خویش برافراشتی که تو بر این کار توانایی! (۲۲)

زمین را گستردی و به راستی که چه نیکو آن را گسترانیدی، تو به قدرت خود، موجودات را جفت آفریدی، این ها همه نشانه های عظمت توست که برای انسان ها ذکر می کنی، باشد که پند گیرند.

* * *

در اینجا از زوجیت همه موجودات سخن گفתי، انسان ها صدها سال گمان می کردند که زوجیت فقط در انسان و حیوانات و برخی گیاهان مثل خرما

ص: ۶۷

وجود دارد، ولی امروزه ثابت شده است که همه گیاهان نر و ماده دارند و با گرده افشانی میوه می دهند.

همچنین دانشمندان می گویند همه موجودات جهان از اتم تشکیل شده اند. اتم هم از ذراتی همانند الکترون و پروتون تشکیل شده است. الکترون، بار الکتریکی منفی دارد. پروتون، بار الکتریکی مثبت دارد، همچنین پروتون درون هسته اتم است و الکترون دور هسته اتم می چرخد. بعضی ها بر این باورند که منظور از «زوجیت»، مثبت و منفی بودن ذرات اتم می باشد.

* * *

ذاریات: آیه ۵۳ - ۵۰

فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (۵۰) وَلَمَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (۵۱) كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (۵۲) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ (۵۳)

اکنون از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا از مردم مکه بخواهد که از عذاب تو بگریزند و به سوی مهربانی تو بروند، چرا آنان پرستش تو را رها کرده اند و خدایان دروغین را می پرستند؟ به راستی فقط تو شایسته پرستش هستی!

محمّد (صلی الله علیه و آله) با مردم سخن گفت، گروهی به او ایمان آوردند، اما بزرگان مکه او را دروغگو خواندند و با او دشمنی کردند، تو از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا آنان را با زبانی شیوا از عذاب روز قیامت بترساند، وظیفه محمّد (صلی الله علیه و آله) این است که پیام تو را به آنان برساند و از ایمان نیاوردن آنان، اندوهناک نشود، زیرا تو انسان ها را در انتخاب راه خود آزاد گذاشتی، اگر تو اراده کنی که همه مردم ایمان بیاورند، همه ایمان می آورند، اما آن ایمان دیگر از روی اختیار نخواهد بود،

بلکه از روی اجبار خواهد بود. تو اراده کرده ای که هر کس به اختیار خود ایمان را برگزیند.

وقتی تو به انسان ها اختیار دادی، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه کفر را انتخاب می کنند، آری، وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) این قانون تو را دانست، دیگر از ایمان نیاوردن کافران حسرت و اندوه به خود راه نداد.

همه پیامبرانی که قبل از محمد(صلی الله علیه و آله) آمدند با دشمنی کافران روبرو شدند، آنان نیز پیامبران خود را جادوگر و دیوانه خواندند.

این ماجرای همه انسان های کافر در طول تاریخ بود، همه آنان پیامبران خود را جادوگر و دیوانه خواندند.

به راستی آیا آنان همدیگر را به این سخن سفارش کرده بودند؟

نه. خیلی از آنان همدیگر را ندیده بودند، اما سخن آنان، یکی بود، زیرا آنان مردمی طغیانگر بودند. این روحیه طغیانگری آنان بود که سبب شد آنان پیامبران را جادوگر و دیوانه بخوانند، آنان می خواستند به لذت ها و شهوت های خود برسند و پیامبران را مانع خود می دانستند، پس آنان را جادوگر و دیوانه می خواندند.

* * *

ذاریات: آیه ۵۵ - ۵۴

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ (۵۴) وَذَكَرْ فَإِنَّ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (۵۵) محمد(صلی الله علیه و آله)

قرآن را برای همه مردم می خواند، گروهی که حق طلب بودند به قرآن ایمان آوردند، ولی گروهی دیگر حق را شناختند و به آنان کفر ورزیدند، آنان اسیر لجاجت ها و تعصب های خود شده بودند، اکنون تو از محمد(صلی الله علیه و آله)

ص: ۶۹

می خواهی تا آنان را به حال خود رها کند زیرا او با همه آنان، اتمام حجت کرده است و دیگر در خور نکوهش نخواهد بود، او به وظیفه اش عمل کرده است، تو از او می خواهی تا مؤمنان را پند و موعظه کند، زیرا پند و موعظه، مؤمنان را سود می دهد، مؤمنان وقتی موعظه را می شنوند به رستگاری و سعادت رهنمون می شوند.

ذاریات: آیه ۵۸ - ۵۶

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۶) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (۵۷) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (۵۸)

در آن زمان، انسان هایی که ثروت زیادی داشتند، بردگانی برای خود تهیه می کردند، بردگان برای آنان در مزرعه کار می کردند، غذا می پختند و کارهای آنان را انجام می دادند.

اگر کسی از ثروتمندی سؤال می کرد: «چرا این همه برده خریده ای؟»، او در جواب می گفت: «من این بردگان را خریده ام تا کارهای مرا انجام دهند، من نیاز به آن ها داشتم».

اکنون سؤالی به ذهن من می رسد: تو برای چه بندگانت را آفریدی؟

جواب این سؤال را در اینجا می خوانم: تو جنّ ها و انسان ها را آفریدی تا از آنان بخواهی که بندگی تو را کنند و تو را بپرستند، تو هرگز از بندگانت چیزی نمی خواهی، تو به چیزی نیاز نداری، نه از بندگانت روزی می خواهی و نه از آنان می خواهی که تو را اطعام کنند و غذا دهند، تو بی نیاز هستی، تو خدای روزی دهنده و صاحب قدرت هستی، اگر بندگانت را به عبادت خود

ص: ۷۰

می خوانی، برای این است که آنان به کمال برسند.

آری، سعادت و رستگاری بندگانت در این است که تو را عبادت کنند و به فرمان تو گوش دهند، تو پیامبران را فرستادی تا راه بندگی را به همه نشان دهند، البته تو هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنی، تو به همه ما اختیار دادی و ما باید خودمان راه خود را انتخاب کنیم.

ذاریات: آیه ۶۰ - ۵۹

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (۵۹) قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (۶۰)

محمد (صلی الله علیه و آله) از بزرگان مکه خواست تا از بُت پرستی دست بردارند و آنان را از عذاب جهنم ترسانند، اما آنان سخن او را دروغ پنداشتند و به او گفتند: «ای محمد! اگر راست می گویی آتش جهنم را برای ما بفرست»، آری، کافران این گونه از بندگی تو رو برگرداندند و به خود ستم نمودند، آنان نیز مانند امت های قبل، سرمایه وجودی خویش را تباه کردند و سهم بزرگی از عذاب روز قیامت خواهند داشت، پس لازم نیست برای عذاب شتاب کنند.

تو به آنان مهلت می دهی امّا مهلت دادن به این معنا نیست که تو از کار آنان خبر نداری، در روز قیامت همه آنان برای حسابرسی در پیشگاه تو حاضر می شوند و تو آنان را به آنچه انجام داده اند، آگاه می سازی!

پس وای بر آنان که کافر شدند از آن روز سختی که پیامبران به آنان وعده می دهند! وای به حال آنان در روز قیامت!

روز قیامت برای آنان روز سختی خواهد بود، هیچ کس آنان را یاری

ص: ۷۱

نخواهد کرد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن‌ها می‌اندازند و آن‌ها را با صورت بر روی زمین می‌کشانند و به سوی جهنم می‌برند.

وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می‌بینند، هراسان می‌شوند و صدای ناله‌هایشان بلند می‌شود، آن وقت است که توبه آنان می‌گویی: «بچشید عذاب آتشی را که آن را دروغ می‌پنداشتید».(۲۳)

ص: ۷۲

سوره طُور

اشاره

ص: ٧٣

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۵۲ قرآن می باشد.

۲ - در آیه اول این سوره به کوه «طور» سوگند یاد شده است، همان کوهی که در صحرای سینا قرار دارد و موسی (علیه السلام) در آنجا به پیامبری رسید. برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: عذاب کافران در روز قیامت، پاداش مؤمنان در بهشت، نعمت های زیبای بهشتی، اعتقادات باطل بُت پرستان، سفارش به صبر و استقامت...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالطُّورِ (۱) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (۲) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (۳) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (۴) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (۵) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (۶) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (۷)

می خواهی از روز قیامت سخن بگویی تا انسان ها به فکر آن روز باشند، قیامت، حقّ است، سخن تو نیز جز حقّ و راستی نیست، اما برای این که انسان ها از خواب غفلت بیدار شوند، چنین می گویی:

سوگند به کوه طور! (همان کوهی که در صحرای سینا قرار دارد و موسی (علیه السلام) در آنجا به پیامبری رسید).

سوگند به تورات، همان کتاب آسمانی که تو بر موسی (علیه السلام) نازل کردی، پیروان او، تورات را بر ورق هایی نوشتند و آن را به شکل طومار درآوردند. آن ها وقتی می خواستند تورات را بخوانند، آن را باز می کردند و می خواندند.

سوگند به «بیت معمور»!

سوگند به دریاها که وقتی قیامت برپا شود برافروخته می شوند و به جوش می آیند که عذاب روز قیامت برای کافران، حتمی است.

آری، تو به کوه طور، تورات، بیت معمور و دریا‌های جوشان سوگند یاد می کنی که قیامت حق است و دروغ نیست.

در آیه ۳ به «بیت معمور» سوگند یاد می شود.

«بیت معمور» به معنای «خانه آباد» است، خدا روی زمین، کعبه را برای انسان ها قرار داده است تا دور آن طواف کنند، او برای فرشتگان نیز، خانه ای همانند کعبه در آسمان ها قرار داده است که نام آن، «بیت معمور» است، فرشتگان گروه گروه به طواف آن می پردازند و این گونه خدا را عبادت می کنند. این خانه در آسمان ها و درست در بالای کعبه قرار دارد و فقط فرشتگان از آن خبر دارند. (۲۴)

طُور: آیه ۱۶ - ۸

مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (۸) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (۹) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (۱۰) فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۱) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (۱۲) يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (۱۳) هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (۱۴) أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (۱۵) اضْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۶)

وقتی عذاب قیامت فرا رسد، هیچ چیز نمی تواند مانع آن شود. در آن روز، کافران، هیچ راه نجات و فراری نخواهند داشت.

ص: ۷۶

روز قیامت روزی است که آسمان، سخت به جنب و جوش می افتد، خورشید خاموش می شود، ستارگان از مدار خود خارج می شوند، آسمان درهم پیچیده می شود، کوه ها از جا کنده می شوند و متلاشی می شوند.

پس وای بر کافران در روز قیامت !

وای بر آنان که عذاب سختی در انتظارشان است، آنان در این دنیا، قرآن را دروغ می شمارند و غرق در هوسرانی و خوشگذرانی هستند، اما در روز قیامت فرشتگان آنان را کشان کشان به سوی آتش جهنم می برند و به آنان می گویند: «این همان آتشی است که شما آن را تکذیب می کردید، آیا به یاد دارید که قرآن را جادو می دانستید، قرآن از این جهنم سخن گفت، اکنون بگویید آیا این جهنم جادوست؟ شما جهنم را باور نداشتید، آیا اکنون هم آن را باور ندارید؟».

کافران به آتش جهنم نگاه می کنند، شعله های آتش زبانه می کشد، آنان هراسان می شوند و صدای ناله هایشان بلند می شود، آنان می دانند که این آتش، حقیقت است و جادو نیست، آن وقت است که فرشتگان به آنان می گویند: «در این آتش وارد شوید و بسوزید، صبر و بی صبری برای شما یکسان است، شما هرگز از آن رهایی نمی یابید، این آتش چیزی جز نتیجه کارهای خود شما نیست».

طُور: آیه ۲۱ - ۱۷

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (۱۷) فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (۱۸) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱۹) مُتَّكِيينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ

ص: ۷۷

بُحُورِ عَيْنٍ (۲۰) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (۲۱)

از سرنوشت کافران سخن گفتمی، اما مؤمنان در روز قیامت در باغ های بهشتی، غرق نعمت های زیبای تو خواهند بود، آنان از نعمت های بهشتی لذت می برند و از عذاب جهنم به دور می باشند.

فرشتگان به آنان می گویند: «بخورید و بیاشامید، گوارای وجودتان باد، این نعمت ها، پاداش کارهای نیکوی شماست». مؤمنان بر تخت هایی که کنار هم نهاده شده اند، تکیه می زنند.

تو مردان مؤمن را به همسری زنان بهشتی درشت چشم در می آوری که به آنان «حورالعین» می گویند.

نعمت بزرگ دیگر این است که انسان فرزندان باایمان خود را در بهشت کنار خود ببیند و از انس با آنان لذت ببرد، پس تو فرزندان مؤمنان را نزد آنان می رسانی و از پاداش نیک آن مؤمنان چیزی کم نمی کنی. آری، بعضی از افرادی که به تو ایمان داشتند و در ایمان، از پدران و مادران مؤمن خود پیروی کردند، ولی کوتاهی هایی داشته اند، تو به احترام پدر و مادرشان، آنان را می بخشی و کنار پدران و مادرانشان می رسانی.

البته تو هرگز از پاداش پدران و مادران چیزی کم نمی کنی، اعمال هر کس، همراه خود اوست، تو از لطف و کرم خویش، فرزندان آنان را می بخشی و آنان را در کنار پدران و مادرانشان قرار می دهی. تو این کار را برای شادی دل پدران و مادران می کنی.

امام صادق(علیه السلام) درباره روز قیامت سخن می گفت و سخنش به اینجا رسید: وقتی روز قیامت فرا رسد، ندا دهنده ای ندا می دهد: «ای مردم! چشم های خود را پایین بیندازید که فاطمه(علیها السلام) می خواهد از صحرای قیامت عبور کند»، همه چشم خود را پایین می گیرند و فاطمه(علیها السلام) در حالی که دوازده هزار فرشته او را همراهی می کنند به سوی بهشت حرکت می کند. در این هنگام خدا فرشته ای را می فرستد تا این پیام را به فاطمه(علیها السلام) برساند: «ای فاطمه! هر چه می خواهی از من بخواه تا به تو عطا کنم».

فاطمه(علیها السلام) در جواب می گوید: «بارخدایا! تو نعمت را بر من تمام کردی و بهشت را به من عطا کردی، از تو می خواهم تا اجازه دهی تا فرزندانم و هر کسی که فرزندان مرا دوست دارد را شفاعت کنم».

اینجاست که خدا به فاطمه(علیها السلام) اجازه می دهد تا فرزندانش و هر کس که فرزندانش را دوست دارد، شفاعت نماید، با شفاعت او گروه زیادی به بهشت وارد می شوند و از نعمت های بهشتی بهره مند می شوند.

آن روز است که معنای آیه ۲۱ این سوره آشکار می شود: «من فرزندان مؤمنان را نزد آنان می رسانم و از پاداش نیک آن مؤمنان چیزی کم نمی کنم». آری، خدا از پاداش فاطمه(علیها السلام) چیزی کم نمی کند ولی به احترام او، فرزندان و دوستان فرزندان او را به بهشت وارد می کند. (۲۵)

به راستی منظور از «فرزندان فاطمه» چه کسانی می باشند؟

یازده فرزند فاطمه(علیها السلام) به مقام امامت رسیدند (امام حسن، امام حسین، امام سجاد... مهدی(علیهم السلام))، آنان که نیاز به شفاعت ندارند، خدا به آنان مقام عصمت داده است، پس معلوم می شود آن فرزندان فاطمه(علیها السلام) که روز قیامت شفاعت

می شوند، کسانی هستند که از نسلِ فاطمه (علیها السلام) می باشند هر چند میان آنان و فاطمه (علیها السلام)، نسل های زیادی فاصله باشد، ما امروزه به آنان «سادات» می گوئیم، خوشا به حال کسی که «سادات» را به احترام فاطمه (علیها السلام) دوست داشته باشد.

طُور: آیه ۲۸ - ۲۲

وَأَمْدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (۲۲) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ (۲۳) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (۲۴) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (۲۵) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (۲۶) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (۲۷) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (۲۸)

سخن از اهل بهشت بود، تو برای آنان از انواع میوه ها و گوشت های لذیذ، هر چه میل داشته باشند، فراهم می کنی، آنان جام های نوشیدنی های پاک را (که مستی آور نمی آورد و سبب یاهه گویی و گناه نمی شود)، دست به دست می گردانند و دور آنان، جوانانی برای خدمت، گردش می کنند، آن جوانان از زیبایی همچون مروارید پوشیده در صدف هستند.

اهل بهشت رو به یکدیگر می کنند و از گذشته خود سؤال می کنند و می گویند: «آیا به یاد دارید که ما در میان اهل خود، خداترس بودیم و خدا هم بر ما منت نهاد و ما را از عذاب و آتش جهنم نجات داد، ما در دنیا خدا را می پرستیدیم چون می دانستیم او خدایی است که خیرخواه و مهربان است».

در آیه ۲۴ از «غلمان» سخن به میان آمده است. غلمان، جوانانی هستند که

خدمت گزاران مؤمنان هستند.

روزگاری که قرآن نازل شد، بیشتر برده ها سیاه پوست بودند و بعضی از آنان پیر بودند، هر ثروتمندی تعدادی برده داشت و آن برده ها خدمت او را می کردند، قرآن می گوید: خدمت گزاران بهشتی، سیاه پوست نیستند، بلکه آنان زیبا و جوان هستند و توانایی انجام هر کاری را دارند.

در اینجا لازم می بینم که نکته ای را ذکر کنم: بعضی وقتی به این آیه رسیده اند، چنین گفته اند: «زنانی که در این دنیا مؤمن بوده اند وقتی به بهشت می روند با چند تن از آن غلمان ازدواج می کنند».

این سخن هیچ دلیل معتبری ندارد. در هیچ آیه و حدیث معتبری از ازدواج زنان مؤمن با غلمان سخنی گفته نشده است.

من دقت کرده ام، کسانی که این سخن را گفته اند، همه مرد بودند!

گویا آنان فقط شرایط روحی مرد را در نظر گرفته اند. هر کس که گوهر وجودی زن را نشناسد، ممکن است چنین سخنی را بنویسد، اما چندشوهری، مخالف طبیعت زن است!

کاش یک زن پیدا می شد و برای این آیه، تفسیری می نوشت!

خدا زن را این گونه آفریده است که دوست دارد یک مرد را دوست بدارد و تنها به او عشق بورزد.

زنی که از فطرت خود دور نشده است چنین احساس پاکی دارد. در بهشت، فطرت پاک زن به دنبال چنین چیزی است. او هرگز چیزی غیر از این را طلب نمی کند! این احساسی است که هر زن درک می کند.

روزی با یکی از کسانی که از چندشوهری در بهشت سخن می گفت، روبرو

ص: ۸۱

شدم، او می دانست که من این سخن را قبول ندارم، پس گفت: «آیا قبول داری خدا قول داده است که در بهشت هر چه بخواهند به آنان بدهد». من در جواب گفتم: «بله. این مطلب در آیه ۳۱ سوره نحل ذکر شده است». او گفت: «اگر زنی، چندشوهری را بخواهد، چه می گویی؟».

قدری فکر کردم و سپس به او گفتم:

___ اگر یکی از مؤمنان بخواهد که خون بدنش را بخورد، چه می گویی؟

___ کدام انسان عاقل چنین اراده ای می کند؟ هرگز اهل بهشت چنین چیزی را نمی خواهند.

___ برای چه؟

___ چون این کار بر خلاف فطرت انسان است.

___ دوست من! چندشوهری هم برخلاف فطرت زن است! تو مرد هستی و دوست داری چند زن داشته باشی، اما زن با مرد خیلی تفاوت دارد. این را بفهم! هر زنی که فطرت سالمی داشته باشد، هرگز چنین خواسته ای ندارد.

وقتی من این سخن را گفتم، او به فکر فرو رفت و دیگر چیزی نگفت. (۲۶)

* * *

اکنون درباره وضعیت زنان در بهشت می نویسم: خدا در روز قیامت زنان مؤمن را به بهشت می برد، آنان جوان می شوند و خدا به آنان زیبایی عجیبی می دهد، به گونه ای که از همه حورالعین ها زیباتر به نظر می آیند و خدا به آنان اختیار می دهد که با یک مرد مؤمن ازدواج کنند.

زنی که هرگز در دنیا ازدواج نکرده است، خدا در بهشت او را به ازدواج یکی از مردان مؤمن در می آورد.

اگر زنی در دنیا ازدواج کرده باشد، ولی شوهر او در روز قیامت در جهنم

باشد، خدا آن زن مؤمن را به ازدواج یکی از مردان مؤمن در می آورد.

اگر زنی در دنیا چند بار ازدواج کرده باشد و همه شوهران او در روز قیامت در بهشت باشند، آن زن حق انتخاب دارد و می تواند یکی از آنان را انتخاب کند و به همسری او دربیاید. (۲۷)

طُور: آیه ۲۹

فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (۲۹)

از بهشت و جهنم سخن گفتم، سرگذشت مؤمنان و کافران را بیان کردی، اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا انسان ها را پند دهد و آنان را از خواب غفلت بیدار کند، درست است که کافران محمد (صلی الله علیه و آله) را «کاهن» و «دیوانه» خطاب می کنند، اما به لطف تو، محمد (صلی الله علیه و آله) نه کاهن است و نه دیوانه!

«کاهن» کیست؟

کاهن همان «غیب گو» است، کسی که حوادث آینده را پیش گویی می کند، کاهن با جن ها (شیطان ها) ارتباط می گیرد و اطلاعاتی درباره آینده به دست می آورد، ولی همیشه این پیش گویی ها، درست از آب در نمی آید.

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) برای مردم مکه قرآن می خواند و از حوادث روز قیامت خبر می داد، آن ها به او می گفتند: «ای محمد! تو غیب گو هستی»، آنان این سخن ناروا را می گفتند، محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، او هرگز با شیاطین ارتباط ندارد.

محمد (صلی الله علیه و آله) قرآن می خواند، قرآنی که از شیاطین بدگویی می کند و آنان را اهل جهنم می داند، چگونه ممکن است که شیاطین با او در ارتباط باشند؟

اگر محمد (صلی الله علیه و آله) از آینده و از حوادث روز قیامت سخن می گوید، برای این

است که او با «وحی» ارتباط دارد، تو این سخنان را بر قلب او نازل می کنی.

* * *

طُور: آیه ۳۲ - ۳۰

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ (۳۰) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (۳۱) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِيَهُذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (۳۲)

بزرگان مکه درباره محمد (صلی الله علیه وآله) چنین گفتند: «محمد شاعری است که ما انتظار مرگش را می کشیم»، آنان تصور می کردند که قرآن، شعر است و به همین خاطر گروهی جذب قرآن شده اند، آنان می پنداشتند که وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) بمیرد، دین و آیین او هم از یادها خواهد رفت.

اکنون تو از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «در انتظار باشید که من هم با شما در انتظارم. شما منتظر مرگ من هستید و من هم منتظر عذابی که به آن گرفتار می شوید».

آری، آنان در انتظار خیال خام خود هستند، با این سخنان ناروا نمی توانند حق را نابود کنند، به راستی آیا عقلشان به آنان می گوید که چنین بگویند یا از جهل، مردمی سرکش شده اند؟ انسان عاقل که با حق دشمنی نمی کند، اینان اگر عقل داشتند با محمد (صلی الله علیه وآله) این گونه دشمنی نمی کردند، آنان اسیر جهل و نادانی شده اند.

* * *

طُور: آیه ۳۴ - ۳۳

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (۳۳) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (۳۴)

ص: ۸۴

آنان می گویند: «قرآن ساخته ذهن محمد است، او خودش این سخنان را می گوید و آن را به خدا نسبت می دهد»، این چه سخن باطلی است که آنان می گویند، این سخنان بهانه است، آنان گرفتار لجاجت شده اند و ایمان نمی آورند.

محمد (صلی الله علیه و آله) بارها به آنان گفته است: «اگر در قرآن شک دارید، سوره ای مانند آن بیاورید». پس چرا این کار را نکردند؟

آنان قرآن را حاصل اندیشه محمد (صلی الله علیه و آله) می دانند، اگر راست می گویند، پس سخنی همانند آن بیاورند، اگر قرآن، سخن یک انسان است، پس دیگر انسان ها هم باید بتوانند مانند آن را بیاورند.

* * *

ابوسفیان، رئیس کافران مکه، سه بار به جنگ پیامبر آمد، او هزینه های زیادی برای این جنگ ها صرف کرد، بهترین سربازانش در این جنگ ها کشته شدند، به راستی اگر او می توانست یک سوره مانند قرآن بیاورد، آیا لازم بود این همه برای جنگ هزینه کند؟

او که رئیس قبیله قریش بود، می توانست همه دانشمندان عرب را جمع کند و از آنان بخواهد یک سوره مانند قرآن بیاورند، اگر کسی می توانست یک سوره مانند قرآن بیاورد، دیگر آبرویی از اسلام باقی نمی ماند و پیامبر شکست خورده بود. به راستی چرا ابوسفیان این کار را نکرد؟

اکنون بیش از ۱۴۰۰ سال از ظهور اسلام می گذرد، دشمنان زیادی برای

نابودی اسلام تلاش نموده اند، چرا آنان به جای این همه زحمت، یک سوره کوچک مانند قرآن نمی آورند؟

جوابش معلوم است، هیچ انسانی نمی تواند این کار را بکند، قرآن، معجزه خداست، چه کسی می تواند مانند آن را بیاورد؟ هر کس که در قرآن تفکر کند، می فهمد قرآن، نوشته بشر نیست، پس به قرآن ایمان می آورد.

طُور: آیه ۳۶ - ۳۵

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (۳۵) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (۳۶)

مردم مکه بُت هایی را می پرستیدند که آن ها را از سنگ تراشیده بودند و در مقابل آن ها به سجده می افتادند، آنان چقدر نادان بودند! چرا قدری فکر نمی کردند؟ به راستی چه کسی انسان ها را آفریده است؟ آیا آنان خیال می کنند که انسان، آفریننده ای ندارد؟ آیا می پندارند که انسان، خودش را خلق کرده است؟ اگر چنین است پس چرا مرگ سراغ انسان می آید؟ چرا انسان نمی تواند مرگ را از خود دور کند؟

آیا این آسمان ها و زمین را انسان خلق کرده است؟

هرگز چنین نیست، آنان تو را نشناختند و این گونه به راه کفر رفتند.

طُور: آیه ۳۸ - ۳۷

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ

ص: ۸۶

الْمُسِيْرُونَ (۳۷) اَمْ لَهُمْ سَلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيْهِ فَلْيَاْتِ مُسْتَمْعِيْهِمْ بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ (۳۸)

مردم مکه می گفتند: «چرا محمّد پیامبر شده است؟ چرا یکی از ثروتمندان ما پیامبر نشد؟»، آنان به محمّد (صلی الله علیه وآله) حسادت میورزیدند و این سخنان را می گفتند.

به راستی آیا گنج های رحمت تو در دست آن ها بود که هر کس را می خواستند پیامبر کنند؟ مگر آنان چقدر قدرت و توانایی داشتند؟

آنان می گفتند: «خدا به ما فرمان داده است که بُت ها را بپرستیم»، این چه سخن باطلی است!

چرا آنان این گونه دروغ می گفتند؟

تو هرگز انسان ها را به بُت پرستی فرا نخوانده ای، پس چرا آنان چنین دروغ هایی را می بافتند؟

آیا آنان ادعا داشتند که وحی بر آنان نازل می شود؟

یا نردبانی داشتند که به آسمان ها بروند و سخنان فرشتگان را بشنوند؟ کسی که چنین ادعایی دارد باید دلیل روشنی بیاورد.

آنان هرگز دلیلی بر این سخن خود نداشتند و هرگز سخن فرشتگان را نشنیده بودند.

* * *

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ (۳۹)

مردم مکه گرفتار خرافات شده بودند، گروهی از آنان، فرشتگان را دختران خدا می دانستند و آنان را می پرستیدند.

آنان همواره دوست داشتند که فرزندشان پسر باشد و دختر را برابر با خواری و ذلت می دانستند، بُت پرستان دختر داشتن را برای خود ننگ می دانستند، ولی باور داشتند که تو دختر داری!

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا با آنان چنین سخن بگویی: «ای مردم! آیا سهم خدا، دختر است و سهم شما پسر؟ شما دختر داشتن را ننگ و عیب می دانید، اگر واقعاً داشتن دختر عیب و ننگ است، چرا فرشتگان را دختران خدا می دانید؟».

تو دختران را نه تنها مایه عیب و ننگ قرار ندادی، بلکه آنان را مایه برکت و رحمت قرار داده ای، امّا در اینجا با توجه به عقیده بُت پرستان با آنان سخن می گویی.

این چه عقیده باطل و چه سخن کفرآمیزی است!

تو خدای یگانه ای، هیچ فرزندی نداری، نه پسر نه دختر، انسان که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. این قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. تو هرگز فرزند نداری، پس هرگز پایانی نداری. تو همیشه بوده و خواهی بود. (۲۸)

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مُثْقَلُونَ (۴۰)

تو به محمد (صلی الله علیه و آله) فرمان دادی که آنان را هدایت کند و هرگز از آنان از مال دنیا چیزی به عنوان مزد نخواهد، پس چرا آنان سخن محمد (صلی الله علیه و آله) را نپذیرفتند؟ محمد (صلی الله علیه و آله) که از آنان پول و مال دنیا را به عنوان پاداش طلب نکرد، اگر محمد (صلی الله علیه و آله) از آنان چنین پاداشی می خواست، آنان می توانستند بگویند: «ما نمی توانیم به محمد (صلی الله علیه و آله) پول بدهیم»، اکنون که محمد (صلی الله علیه و آله) از آنان پول و ثروتی درخواست نکرده است، پس چرا بهانه می آورند؟ چرا حق را نمی پذیرند؟

طُور: آیه ۴۲ - ۴۱

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (۴۱) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (۴۲)

بزرگان مکه درباره محمد (صلی الله علیه و آله) چنین گفتند: «محمد شاعری است که ما انتظار مرگش را می کشیم»، آنان خیال می کردند که به زودی محمد (صلی الله علیه و آله) از دنیا می رود و هیچ اثری از او باقی نمی ماند. (۲۹)

به راستی مگر آنان علم غیب دارند که چنین حکم می کنند؟ (۳۰)

مگر از آینده خبر داشتند؟ از کجا می دانستند که آنان بیشتر از محمد (صلی الله علیه و آله) عمر می کنند؟

آیا آنان می خواستند نقشه ای شیطانی بکشند و محمد (صلی الله علیه و آله) را به قتل برسانند؟ آن ها نمی دانند که خودشان به این نقشه ها و توطئه ها گرفتار می شوند، تو پیامبر خود را یاری می کنی و او به مدینه هجرت خواهد کرد، در سال دوم هجری جنگ، روی خواهد داد و هفتاد تن از بزرگان مکه به دست یاران پیامبر کشته خواهند شد.

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۴۳) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (۴۴)

وقتی عذاب تو فرا رسد، هیچ چیز نمی تواند آنان را نجات دهد، آیا بُت ها به آنان وعده داده اند که آنان را یاری کنند؟ هیچ خدایی غیر از تو نیست، این بت ها، نه نفعی می رسانند و نه ضرری!

بت ها هرگز شریک تو نیستند، تو بالاتر از آن هستی که شریک داشته باشی.

کافران آن چنان گرفتار لجاجت شده اند که اگر با چشم ببینند عذابی آسمانی نازل می شود، باز می گویند: «توده ابری باران زا به سوی ما می آید».

* * *

چقدر آنان شبیه قوم «عاد» هستند، تو هود(علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان به او ایمان نیاوردند و بر کفر و بُت پرستی خود اصرار نمودند و سرانجام خدا طوفانی سهمگین را برای هلاکت آنان فرستاد.

آنان وقتی نگاه به افق کردند، سیاهی طوفان را دیدند و خیال کردند که ابری باران زا به سوی سرزمین آنان می آید و بسیار خوشحال شدند و فکر کردند که بارانی پربرکت در راه است.

اینجا بود که هود(علیه السلام) به آنان رو کرد و گفت: «بارانی در کار نیست، آنچه شما می بینید عذاب است». (۳۱)

بزرگان مکه هم این چنین بودند، اگر خدا عذابی آسمانی را برای آنان

می فرستاد، آنان می گفتند که باران پربرکتی در راه است، آنان آن عذاب سیاه را که در آسمان آشکار می شود، ابرهای باران را تصور می کردند و این گونه خود را فریب می دادند.

طور: آیه ۴۹ - ۴۵

فَدَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصِيعُونَ (۴۵) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصِفُونَ (۴۶) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (۴۷) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (۴۸) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (۴۹)

اکنون از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی از آنان رو برگرداند و آنان را به حال خود رها کند تا روزی که مرگ آنان فرا رسد، مهم این بود که حقّ برای آنان آشکار شود و پیام حقّ به گوش آنان برسد، وقتی آنان تصمیم گرفته اند که ایمان نیاورند، باید دیگر آن ها را به حال خود رها کرد.

وقتی مرگ به سراغ آنان آمد، دیگر مکر و حيله ها برایشان سودی نخواهد داشت و هیچ کس هم به آنان یاری نخواهد کرد. در آن لحظه، فرشتگان پرده ها را از جلوی چشمان آنان کنار می زنند و آنان عذاب را می بینند. آری، جان دادن کافر بسیار سخت و وحشتناک است، فرشتگان تازیانه های آتش را بر آنان می زنند و فریاد ناله آنان بلند می شود.

این کافران قبل از مرگ، گرفتار عذاب می شوند ولی خودشان از این حقیقت

بی خبرند، تو آنان را به خشکسالی و قحطی مبتلا می سازی، شاید از خواب غفلت بیدار شوند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا در راهی که در پیش گرفته است، صبر و استقامت کند و از دسیسه ها و توطئه های کافران نهراسد زیرا تو او را در حفاظت کامل خویش قرار داده ای و او را در برابر دشمنان حفظ می کنی، تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا هنگامی که برای نماز شب برمی خیزد، تو را تسبیح گوید و حمد و ثنای تو را به جای آورد، همچنین پاسی از شب و هنگام غروب ستارگان تو را حمد و تسبیح گوید.

* * *

قرآن در اینجا از پیامبر دو چیز می خواهد:

۱ - وقتی برای نماز شب از خواب برمی خیزد «سبحان الله» و «الحمد لله» بگوید، خدا را از همه عیب ها و نقص ها پاک بداند و همه خوبی ها را از او بداند، خدا از پیامبر خود می خواهد تا پاسی از شب را «تسبیح» بگوید، یعنی نماز شب بخواند.

۳ - بعد از غروب ستارگان، «تسبیح» بگوید، این همان وقتی است که سپیده طلوع می کند و ستارگان کم کم ناپدید می شوند. منظور از تسبیح در آن وقت، خواندن «نماز نافله صبح» است. قبل از این که انسان نماز صبح را بخواند، مستحب است که دو رکعت نماز مستحبی بخواند که به آن، «نافله صبح» می گویند.

ص: ۹۲

این نماز ثواب بسیار زیادی دارد و همواره به خواندن آن سفارش شده است. در حدیثی از پیامبر نقل شده که فرمود: خواندن نافله صبح از همه دنیا و آنچه در دنیا وجود دارد، بهتر است». (۳۲)

* * *

نماز شب آثار زیادی دارد، در اینجا اشاره ای کوتاه به آثار آن می کنم:

نماز شب انسان را از گناه باز می دارد و توفیق ترک گناه می دهد، باعث بخشش گناهان می شود، مشکلات و گرفتاری ها را رفع می کند، سبب رضایت خدا می شود، قلب را نورانی می کند، دعا را مستجاب می کند، رزق و روزی را زیاد می کند، عمر را طولانی می کند و بلاها را دور می گرداند، سبب می شود تا در روز قیامت بتوان به سلامت از پل صراط عبور کرد. (۳۳)

ص: ۹۳

...

سوره نَجْم

اشاره

ص: ۹۵

آشنایی با سوره

۱- این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۵۳ قرآن می باشد.

۲- در زبان عربی برای ستاره ثریا یا خوشه پروین از واژه «نجم» استفاده می کردند، قرآن در آیه اول این سوره به این ستاره، سوگند یاد می کند، برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

۳- موضوعات مهم این سوره چنین است: سفر آسمانی پیامبر (معراج)، پرهیز از بُت پرستی، بخشش گناهان، انسان نتیجه تلاش خود را می بیند، نشانه های قدرت خدا، هلاکت مردمی که راه کفر را برگزیدند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا هَوَىٰ (۱) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (۲) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (۳) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (۴)

محمد(صلی الله علیه وآله) را به پیامبری برگزیدی، او را شایسته این مقام دیدی و قرآن را بر او نازل کردی و از او خواستی تا با مردم مکه سخن گوید و آنان را از بُت پرستی برهاند، وقتی بزرگان مکه سخن او را شنیدند به مردم گفتند: «مواظب باشید که محمد(صلی الله علیه وآله) شما را نفریبد، او گمراه است و می خواهد شما را از دین نیاکانتان جدا کند».

اکنون می خواهی به آنان بگویی که محمد(صلی الله علیه وآله) هرگز گمراه نیست، سخن تو جز حقّ و راستی نیست، اما برای این که انسان ها از خواب غفلت بیدار شوند، چنین می گویی: «سوگند به نجم هنگامی که غروب می کند که هرگز پیامبر شما در گمراهی و اشتباه نیست، او هیچ گاه از روی هوس سخن نمی گوید، این

قرآن چیزی جز وحی نیست».

آری، محمد (صلی الله علیه وآله) چیزی از خودش نمی گوید. قرآن، ساخته ذهن او نیست، بلکه تو او را به مقام پیامبری برگزیدی و قرآن را به او وحی کردی.

من می خواهم بدانم راز «نجم» در اینجا چیست که به آن سوگند یاد می شود. وقتی تحقیق می کنم به این نتیجه می رسم که مردم آن روزگار به «ثریا»، «نجم» می گفتند. (۳۴)

«ثریا» نام دیگر «خوشه پروین» است، مجموعه هفت ستاره که شب ها در آسمان دیده می شوند و به شکل خوشه انگور می باشند. درست است که واژه «نجم»، به معنای یک ستاره است و وقتی به خوشه پروین نگاه می کنیم، هفت ستاره می بینیم، اما مردم آن روزگار، این هفت ستاره را به عنوان یک «ستاره» به حساب می آوردند و به آن ها، «نجم» می گفتند، ثریا از نظر درخشندگی، سومین ستاره آسمان است.

اگر با تلسکوپ به این مجموعه نگاه کنیم می فهمیم که در این مجموعه، بیش از ۲۰۰ ستاره وجود دارد.

نور می تواند در یک ثانیه، هفت بار زمین را (از روی خط استوا) دور بزند، نور اگر بخواهد از اولین ستاره به آخرین ستاره آن برسد، سیزده سال طول می کشد!

فاصله ثریا با زمین، ۴۱۰ سال نوری است. یعنی وقتی من امشب به ثریا نگاه کنم، نوری را می بینم که ۴۱۰ سال پیش، از آن ستاره ها جدا شده است و اکنون به زمین رسیده است. این ستارگان ۴ تا ۷ برابر خورشید می باشند.

بعضی از مردم آن روزگار، ثریا را می پرستیدند و آن را خدای باران

ص: ۹۸

می دانستند، در سرزمین حجاز آب کم بود و رشد گیاهان و علوفه ها به باران ها بستگی داشت. (۳۵)

قرآن در اینجا به روزی که «ثریا» نابود می شود، سوگند یاد می کند، قرآن به مردم آن روزگار، خبر می دهد که ثریا روزی نابود خواهد شد، آیا چیزی که روزی نابود می شود، شایسته پرستش است؟

هدف قرآن این است: آنان با شنیدن این سخن به فکر فرو بروند و از خواب غفلت بیدار شوند و دست از آن خرافات بردارند و فقط کسی را پرستند که هرگز نابود نمی شود.

* * *

نجم: آیه ۱۱ - ۵

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (۵) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (۶) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (۷) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (۸) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (۹) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (۱۰) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (۱۱)

خدا جبرئیل را مأمور کرد تا قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کند، جبرئیل یکی از بزرگ ترین فرشتگان است. خدا به جبرئیل فرمان داد تا بیشتر وقت ها به شکل یک انسان بر محمد (صلی الله علیه و آله) جلوه کند و با او سخن بگوید، اما او چنین صلاح دانست که دو بار جبرئیل، به صورت اصلی بر محمد (صلی الله علیه و آله) جلوه نماید، در اینجا، خدا می خواهد از دو ماجرا سخن بگوید:

* ماجرای اول: شب مبعث

آن شب، محمد (صلی الله علیه و آله) در غار «حرا» بود، جبرئیل بر او به صورت اصلی جلوه کرد و به او خبر داد که او به مقام پیامبری رسیده است. در آیات ۵ تا ۱۱ این

ص: ۹۹

سوره به شرح این ماجرا پرداخته می شود.

* ماجرای دوم: شب معراج

شبی که پیامبر از مکه به بیت المقدس رفت و سپس تو او را به آسمان ها بردی. در آن شب نیز جبرئیل بر او به صورت اصلی جلوه کرد. در آیات ۱۲ تا ۱۸ این سوره این ماجرا آمده است.

دیگر وقت آن است که آیات ۵ تا ۱۱ را شرح دهم و با ماجرای شب مبعث آشنا شوم. این چند آیه را می خوانم:

تو خدای یگانه ای، محمد(صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی و جبرئیل را فرستادی تا قرآن را برای او بخواند و پیام تو را به او بگوید، جبرئیل فرشته ای است که قدرت عظیم و توانایی عجیبی دارد، جبرئیل با صورت اصلی خود بر محمد(صلی الله علیه و آله) جلوه کرد.

در آن لحظه، جبرئیل در افق بالاتر بود، زیرا جبرئیل از همه فرشتگان مقامش بالاتر است. جبرئیل تمام شرق و غرب دنیا را فرا گرفته بود و آن چنان با عظمت بود که پیامبر به هیجان آمد.

بعد از آن جبرئیل به محمد(صلی الله علیه و آله) نزدیک و نزدیک تر شد تا آنجا که فاصله او با محمد(صلی الله علیه و آله) به اندازه دو کمان یا کمتر شد، اینجا بود که تو قرآن را بر محمد(صلی الله علیه و آله) نازل کردی.

در آن هنگام محمد(صلی الله علیه و آله) با چشم خود، نشانه های قدرت تو را دید، هر چه را او به چشم دیده بود، قلبش آن را تأیید کرد، او یقین داشت که نشانه های عظمت تو را دیده است.(۳۶)

ص: ۱۰۰

معنای این جمله چیست: «فاصله جبرئیل با محمد (صلی الله علیه وآله) به اندازه دو کمان یا کمتر از آن بود».

ما امروزه برای اندازه گیری فاصله از متر استفاده می کنیم، در آن روزگار از واحد «ذراع» استفاده می کردند، هر ذراع تقریباً ۷۵ سانتیمتر است. (ذراع به معنای بازو می باشد، گویا عرب ها، اندازه بازوی افراد تنومند را ۷۵ سانتیمتر در نظر می گرفتند و آن را به عنوان یک واحد انتخاب کردند. آنان فاصله بین آرنج تا انگشتان دست را ذراع می گفتند).

از طرف دیگر، اندازه کمانی که با آن تیر پرتاب می کردند، به اندازه یک ذراع بود.

در این آیه از «دو کمان» سخن به میان آمده است. اندازه «دو کمان» مساوی با «یک متر و نیم» است.

با توجه به آنچه گفتیم، معنای آیه چنین می شود: «در آن شب، جبرئیل به محمد (صلی الله علیه وآله) به اندازه یک متر و نیم یا کمتر نزدیک شد». (۳۷)

معلوم است که قرآن می خواهد نزدیک شدن جبرئیل به پیامبر را بیان کند. عبارت های «دو کمان» یا «دو ذراع» یا «یک متر و نیم» وسیله ای است برای اشاره به این نزدیکی.

به راستی آن شب در بالای «کوه نور» که محمد (صلی الله علیه وآله) داخل «غار حرا» بود، چه اتفاقی افتاد؟

نازل شدن قرآن، بزرگ ترین حادثه جهان هستی است، چه کسی می تواند عظمت آن را درک کند؟ چه کسی می تواند ماجرای دیدار پیامبر با جبرئیل را شرح دهد؟

فرشتگان از دنیای دیگری هستند، دنیایی که درک آن برای ما ممکن نیست، خدا در آن شب از چشم پیامبر، پرده برداشت و او حقیقتی را درک کرد که در اینجا به آن اشاره شده است.

نجم: آیه ۱۸ - ۱۲

أَفْتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (۱۲) وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَىٰ (۱۳) عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَىٰ (۱۴) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (۱۵) إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (۱۶) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (۱۷) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (۱۸)

خدا جبرئیل را مأمور کرد تا قرآن را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کند، جبرئیل بیشتر وقت ها به شکل یک انسان بر محمد (صلی الله علیه وآله) جلوه می کرد، اما دو بار به صورت اصلی بر محمد (صلی الله علیه وآله) جلوه نمود، بار اول در شب بعثت، بار دوم در شب معراج.

شب معراج چه شبی بود؟

در ابتدا قدری درباره شب معراج می نویسم و بعد از آن آیات ۱۲ تا ۱۸ را شرح می دهم: در آن شب، خدا محمد (صلی الله علیه وآله) را به سفر آسمانی برد و او را مهمان اهل آسمان ها نمود، خدا محمد (صلی الله علیه وآله) را از مسجد الحرام، از کنار کعبه به بیت المقدس در فلسطین برد. محمد (صلی الله علیه وآله) در بیت المقدس نماز خواند و سپس به سوی آسمان ها سفر کرد، جبرئیل در این سفر همراه او بود، پیامبر آن شب به بهشت رفت و آنچه را تو برای مؤمنان آماده کرده ای، با چشم دید.

بعد از آن پیامبر از آنجا عبور کرد و به بهشتی رسید که جایگاه مخصوص بندگان با اخلاص است.

آری، بهشت دارای درجات زیادی است، آخرین درجه بهشت، جایی است

ص: ۱۰۲

که جایگاه مؤمنان با اخلاص است. در کنار آن بهشت والا، «سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى» وجود دارد، پیامبر و جبرئیل به «سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى» رسیدند. در آنجا بود که برای بار دوم، جبرئیل برای پیامبر به صورت اصلی خود، جلوه کرد، پیامبر در آنجا یک بار دیگر، عظمت جبرئیل را با چشم دید.

«سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى» چیست؟

«سدره» در زبان عربی به معنای «درخت سدر» می باشد. «منتهی» هم به معنای «پایان» می باشد.

آنجا ایستگاه آخر بود. فرشتگان تا آنجا بیشتر نمی توانند جلو بیایند. به آنجا که برسی، هر کس که باشی باید متوقف شوی. آنجا آخر خط است. (۳۸)

معلوم است که این درخت، از جنس درختانی که من در این دنیا می بینم، نیست. چیزی است که درک آن برای من ممکن نیست.

در بیابان ها آفتاب سوزان همه چیز را می سوزاند، گاهی در بیابان ها، درخت سدری می روید که مردم برای فرار از آفتاب به سایه آن پناه می برند، درخت سدر سایه خوبی دارد. بعضی از درختان سدر، چهل متر ارتفاع دارند و تا دو هزار سال عمر می کنند و سایه بسیار لطیفی دارند.

درخت سدر: یعنی سایبانی که مردم زیر آن پناه می گیرند.

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى: یعنی سایبانی بزرگ که نشانه رحمت و مهربانی خداست، همه موجودات (فرشتگان، انسان ها و...) زیر سایه آن هستند. سایبانی که همه جهان را فرا گرفته است، آنجا ایستگاه آخر است، کسی از آنجا بالاتر نرفته است مگر محمد (صلی الله علیه و آله)!

جبرئیل در آنجا ایستاد، پیامبر فرمود: «چرا همراه من نمی آیی؟». جبرئیل در پاسخ عرضه می دارد: «اگر به اندازه سر سوزنی جلوتر بیایم، پرو بال من

این گونه بود که جبرئیل کنار «سدره المنتهی» منتظر ماند و پیامبر بالا و بالاتر رفت. او به هفتاد هزار حجاب (پرده هایی از نور) رسید و از آن ها عبور کرد:

حجاب عزّت، حجاب قدرت، حجاب کبریا، حجاب نور...

آخرین حجاب، حجاب جلال بود. (۴۰)

بعد از آن او به جایی رفت که هیچ فرشته ای نرفته بود. دیگر وقت آن بود که خدا با پیامبر سخن بگوید:

___ ای محمّد، چه کسی از بندگان مرا بیشتر دوست داری؟

___ خدایا! تو خود بر قلب من آگاهی داری.

___ آری، من می دانم، ولی اکنون می خواهم از زبان خودت بشنوم!

___ پسر عمویم علی را بیش از همه دوست دارم. (۴۱)

___ ای محمّد! دوستان علی را هم دوست بدار، بدان که در روز قیامت تو از آنان شفاعت خواهی کرد. (۴۲)

وقتی پیامبر این سخن را شنید به سجده رفت، هیچ کس نمی داند سجده او چقدر طول کشید.

بار دیگر خدا با او سخن گفت:

___ ای محمّد! من کرامت خویش را برای جانشینان تو قرار دادم.

___ جانشینان من، چه کسانی هستند؟

___ اسم آنان بر عرش من نوشته شده است.

پیامبر به عرش نگاه کرد و نام دوازده امام را یافت، اوّل آن ها علی (علیه السلام) و آخر آن ها مهدی (علیه السلام).

سپس خدا به پیامبر چنین گفت: «اینان حجّت های من بر مردم هستند». (۴۳)

آن شب خدا سخنانی به پیامبر گفت که هیچ کس از آن خبر ندارد، آخرین سخن خدا این بود: «ای محمد! خوشا به حال تو و پیروان تو!». (۴۴)

لحظه بازگشت فرا رسید، پیامبر هفتاد هزار حجاب را پشت سر گذاشت و به سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى رسید. جبرئیل در آنجا منتظر پیامبر بود، بعد از آن جبرئیل و پیامبر با هم به سوی آسمان ها حرکت کردند، فرشتگان به صف ایستاده بودند و به پیامبر تبریک می گفتند. (۴۵)

پیامبر آسمان ها را یکی بعد از دیگری پشت سر گذاشت و به سوی زمین آمد و به شهر مکه بازگشت.

آنچه در اینجا نوشتیم، خلاصه ای از سفر معراج پیامبر بود، اکنون دیگر وقت آن است که آیات ۱۲ تا ۱۸ را شرح دهم:

تو خدای یگانه ای، محمد (صلی الله علیه و آله) را در شب معراج به آسمان ها بردی تا شگفتی ها و قدرت تو را به چشم ببیند، محمد (صلی الله علیه و آله) از سفر آسمانی خود برای مردم مکه سخن گفت، امّا گروهی از آنان او را دروغگو خواندند، اکنون تو به آنان چنین می گویی: «آیا شما با محمد درباره آنچه در شب معراج دیده است، ستیز می کنید؟».

محمد یک بار دیگر جبرئیل را به صورت اصلی خودش کنار سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى دید.

کنار سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، بهشتی است که جایگاه مؤمنان با اخلاص است. محمد (صلی الله علیه و آله) نگاه کرد، او دید که نوری خیره کننده سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى را پوشانده است.

ص: ۱۰۵

چشم محمد(صلی الله علیه وآله) آنچه را باید می دید، بی هیچ کم و کاستی مشاهده کرد، او در آن شب، پاره ای از نشانه های بزرگ تو را دید، محمد(صلی الله علیه وآله) شگفتی هایی که تو آن ها را خلق کرده بودی، دید.

* * *

اسم او «ابوقرّه» بود، او شنیده بود که پیامبر، خدا را با چشم دیده است، او تصمیم گرفت نزد امام رضا(علیه السلام) برود و در این باره از او سؤال کند. وقتی او با امام رضا(علیه السلام) روبرو شد چنین گفت:

___ آیا پیامبر، خدا را با چشم دیده است؟

___ هرگز. هیچ کس نمی تواند خدا را با چشم ببیند.

___ در آیه ۱۳ سوره نجم چنین خوانده ام: «محمد او را یک بار دیگر دید».

___ اگر می خواهی معنای این آیه را بدانی، باید آیه ۱۸ را بخوانی، قرآن می گوید: «محمد(صلی الله علیه وآله) آیات و نشانه های خدا را دید»، نشانه های خدا، غیر از خدا می باشند. محمد(صلی الله علیه وآله) در آن شب، شگفتی های زیادی را دید، همه آن شگفتی ها، مخلوقاتی بودند که خدا آنان را آفریده بود، محمد(صلی الله علیه وآله) هرگز خدا را با چشم ندید.

ابوقرّه به فکر فرو رفت، کسانی که می گویند پیامبر، خدا را با چشم سر دیده است، دروغ می گویند. سخن آنان مخالف قرآن است. آن روز امام رضا(علیه السلام) برای او آیه ۱۰۳ سوره انعام را خواند، آنجا که قرآن می گوید: «چشم ها نمی توانند خدا را ببینند». (۴۶)

آری، پیامبر در آن شب خدا را با چشم سر ندید، خدا را هرگز نمی توان با چشم دید، اگر خدا را می شد با چشم دید، دیگر او خدا نبود، بلکه یک آفریده بود، هرچه با چشم دیده شود، مخلوق است و یک روز از بین می رود و خدا

ص: ۱۰۶

هرگز از بین نمی رود.

مناسب است در اینجا سخنی از اهل سنت نقل کنم، آنان در کتاب های خود نوشته اند: «محمد خدا را به شکل جوانی زیبا دید، در صورت خدا هیچ مویی نبود، بر سر خدا، تاج زیبایی بود و موهای سر او از دو طرف گوشش، آویزان بود. خدا کفشی از جنس طلا به پا کرده بود». (۴۷)

این نتیجه جدا شدن از مکتب اهل بیت (علیهم السلام) است !!

پیامبر فرمود: «من در میان شما دو چیز به یادگار می گذارم: قرآن و اهل بیت. اگر پیرو این دو باشید، هرگز گمراه نمی شوید».

خدای یگانه، هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را ندارد، برای همین هرگز نمی توان او را دید. در دنیا و آخرت هیچ کس نمی تواند خدا را با چشم سر ببیند. (۴۸)

ص: ۱۰۷

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (۱۹) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (۲۰) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (۲۱) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (۲۲) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ (۲۳)

بُت پرستان، بُت های زیادی داشتند، اما آنان به «لات»، «منات» و «عزّی» احترام ویژه ای می گذاشتند. آن ها این بُت های سه گانه را دختران تو می دانستند.

درباره این بُت ها بیشتر مطالعه می کنم و به نکات جالبی می رسم:

۱ - عزّی: این بت، عزیزترین بُت آن سرزمین بود، بین راه مکه و عراق معبدی بزرگ برای این بُت ساخته بودند. در آنجا قربانگاه بزرگی وجود داشت که شتران زیادی در آن قربانی می شدند. این بت، سنگی صاف و سیاه

بود. آن مردم به داشتن عَزَى، افتخار می کردند، زیرا او در سرزمین آن ها منزل کرده بود. (۴۹)

۲- لایت: این بُت نزدیک شهر «طائف» قرار داشت، سنگی چهار گوش و بزرگ که مردم برایش قربانی می کردند و به او تقرب می جستند. این بت، بازارش خیلی گرم بود و عده زیادی با لباس احرام به زیارتش می رفتند، هیچ کس نمی توانست با لباس معمولی به زیارت او برود.

۳- مَنات: این بُت در کنار دریای سرخ بین مکه و یثرب بود، مردم می گفتند: «مَنات، بزرگ ترین دختر خداست». آنان گروه گروه برای زیارت این بُت می رفتند و برای او قربانی های زیادی می کردند. (۵۰)

مردم بارها این دعا را می خواندند: «قسم به لات، عَزَى و مَنات که آن ها سه دختر زیبای خدا هستند و ما به شفاعت آن ها امید داریم». (۵۱)

به راستی که چقدر آنان نادان بودند! تو خدایی هستی که بر همه جهان تسلط داری و به هیچ چیز نیاز نداری، کسی شریک می گیرد که به کمک نیاز دارد.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا با آن مردم چنین بگویی:

ای مردم! برای من از بُت «لات» و بُت «عَزَى» خبر دهید؟ شما آن ها را دختران خدا می دانید.

سومین بُت شما، بُت «مَنات» است، از آن بُت خبر دهید!

این سه بت، هر کدام قطعه ای سنگ بیشتر نیستند، چگونه می شود آن ها، دختران خدا باشند؟ شما دختر را مایه ننگ می دانید و خودتان، فرزند پسر می خواهید ولی برای خدا، دختر قرار می دهید؟

شما پسر را مایه عزت می دانید و دوست دارید فرزندان شما پسر باشند، اما

برای خدا، فرزند دختر قرار می دهید! این چه تقسیم ظالمانه و جاهلانه ای است!

این سنگ ها، نام هایی هستند که شما و پدرانتان بر آن ها گذاشته اید.

نام هایی بی محتوا!

شما آن ها را شفیع خود می دانید، اما آن ها هرگز نمی توانند شفیع شما باشند، شما آن ها را به خیال خود، شریک خدا می دانید، خدا هرگز دلیل و حجّتی برای پرستش بُت ها نفرستاده است، شما فقط از گمان های بی اساس و هوای نفس خود پیروی می کنید، خدا حقّ را برای شما آشکار کرد، او قرآن را برای شما فرستاد اما شما آن را نپذیرفتید و راه گمراهی را پیمودید.

* * *

مردم مکه دوست داشتند که فرزندشان پسر باشد و دختر را برابر با خواری و ذلّت می دانستند، آنان دختر داشتن را برای خود ننگ می دانستند، ولی باور داشتند که خدا دختر دارد.

آیا دختر، مایه ننگ است؟

هرگز. اسلام دختر را مایه برکت و رحمت می داند.

در اینجا قرآن با توجه به عقیده بُت پرستان با آنان چنین سخن می گوید: «ای مردم! شما دختر داشتن را ننگ و عیب می دانید، اگر واقعاً داشتن دختر عیب و ننگ است، چرا فرشتگان را دختران خدا می دانید؟».

آری، خدا یگانه است، هیچ فرزندی ندارد، نه پسر نه دختر، انسان که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد. این قانون است. هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فنا است. خدا هرگز فرزند ندارد، او هرگز پایانی ندارد. او همیشه بوده و خواهد بود. (۵۲)

ص: ۱۱۰

نجم: آیه ۲۶ - ۲۴

أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (۲۴) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (۲۵) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى (۲۶)

بُت پرستان بُت ها را می پرستیدند، زیرا بر این باور بودند که بُت ها شریک تو می باشند، آنان آرزو داشتند که بُت ها شفاعتشان کنند، آیا آنان به آرزوی خود خواهند رسید؟

هرگز.

فرمانروایی دنیا و آخرت از آنِ توست، این تو هستی که اجازه می دهی چه کسی شفاعت کند، فرشتگان هم در روز قیامت فقط با اجازه تو می توانند شفاعت کنند، تو به هر کسی که اراده کنی و از او راضی باشی، اجازه شفاعت می دهی، بُت ها هرگز حق شفاعت نخواهند داشت.

روز قیامت که فرا رسد، فرمان می دهی که همه بُت ها در آتش جهنم انداخته شوند، آن روز است که امید بُت پرستان ناامید می شود.

نجم: آیه ۲۸ - ۲۷

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسبُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْبِيحَ الْأُنثَى (۲۷) وَمِمَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَمَّا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (۲۸)

یکی دیگر از باورهای غلط بُت پرستان این بود که فرشتگان را هم دختران خدا می دانستند. آنان به قیامت ایمان نداشتند و راه کفر را برگزیدند و چنین

ص: ۱۱۱

سخنان باطلی را گفتند.

آنان هیچ دلیلی برای این سخن خود نداشتند و فقط از گمان باطل پیروی می کردند و از حقیقت آگاهی نداشتند و بر اساس حدس و گمان خویش، چنین سخن می گفتند. گمان، هرگز انسان را در شناخت حقیقت، یاری نمی کند.

فرشتگان بندگان تو هستند و از فرمان تو اطاعت می کنند، آنان هرگز دختران تو نیستند.

* * *

نجم: آیه ۳۱ - ۲۹

فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۲۹) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّٰ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ (۳۰) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ (۳۱)

اکنون تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا آنان را به حال خود رها کند، آنان حق را شناختند و از آن روی گردان شدند، مهم این بود که پیام تو به آنان برسد و محمد(صلی الله علیه وآله) قرآن را برای آنان بخواند، آنان فقط خواستار زندگی دنیا بودند.

بهره آنان از علم و دانش همین است که از گمان های بی اساس پیروی کنند و شیفته دنیا شوند. آنان اسیر لجاجت ها و تعصب های خود شده بودند، محمد(صلی الله علیه وآله) دیگر باید آنان را به حال خود رها کند، زیرا او با آنان، اتمام حجت کرده است و به وظیفه اش عمل کرده است.

ص: ۱۱۲

این قانون تو است: تو به کافران مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی، اما از همه کارهای آنان باخبری، تو می دانی چه کسی از راه تو گمراه شده است و چه کسی به راه راست هدایت شده است، تو همه آن ها را به طور کامل می شناسی.

فرمانروایی آنچه در آسمان ها و زمین است از آن توست، نظام خلقت بر این پایه استوار است که در روز قیامت، کافران گناهکار را به کیفر برسانی و به نیکوکاران پاداش نیک عطا کنی.

آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کنند، می گویند انسان پس از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود، چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود. (۵۳)

* * *

نجم: آیه ۳۳ - ۳۲

الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَاءَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (۳۲) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (۳۳)

از پاداش نیکی که به نیکوکاران می دهی، یاد کردی، بهشت پاداش آنان است، بهشتی که نهرهای آب در میان باغ های آن جاری است، در آنجا هر چه بخواهند برایشان فراهم است.

اکنون می خواهی از ویژگی آن نیکوکاران برایم سخن بگویی، آنان کسانی

ص: ۱۱۳

هستند که از گناهان بزرگ و زشتی‌ها دوری می‌کنند، اگر از آنان گناهی سرزد، زود توبه می‌کنند و از تو طلب بخشش می‌کنند که بخشش تو وسیع است و آنان را می‌بخشی.

تو آن خدایی هستی که به همه رفتار و کردار بندگانت آگاهی داری، تو آن‌ها را آفریدی، ذرات وجود انسان را از خاک برگرفتی، زمانی که انسان را در رحم مادرش قرار دادی و او را رشد دادی، تو از همه چیز آگاهی، می‌دانی چه کسی خوب و چه کسی بد است، دیگر نیاز نیست کسی خودستایی کند و به مردم بگوید: «من چقدر نماز خواندم، چقدر روزه گرفتم»، تو پرهیزکاران را بهتر می‌شناسی.

* * *

مؤمنان از گناهان بزرگ دوری می‌کنند. گناهان به دو دسته تقسیم می‌شوند:

الف. گناه کوچک (گناه صغیره)

به گناهانی که در قرآن درباره آنان وعده آتش داده نشده است، گناه کوچک یا صغیره می‌گویند.

ب. گناه بزرگ (گناه کبیره)

به هر گناهی که از نظر تو، بزرگ و پر اهمیت است، گناه بزرگ می‌گویند، در قرآن برای بعضی از گناهان، وعده آتش جهنم داده شده است.

این فهرست گناهان کبیره است:

۱ - شرک و بُت پرستی ۲ - ناامیدی از رحمت و مهربانی خدا ۳ - ایمن دانستن خود از عذاب خدا ۴ - عاق پدر و مادر شدن (نارضایتی پدر و مادر از

ص: ۱۱۴

انسان) ۵ - کشتن بی گناه، خودکشی ۶ - جادوگری ۷ - نسبت دادن زنا به زنان پاک ۸ - خوردن مال یتیم ۹ - فرار از میدان جنگ ۱۰ - رباخواری ۱۱ - زنا (همجنس بازی و خودارضایی نیز گناه کبیره است) ۱۲ - سوگند دروغ ۱۳ - خیانت در امانت های مردم ۱۴ - ندادن زکات واجب ۱۵ - گواهی ناحق دادن، کتمان شهادت، (کتمان شهادت یعنی: در جایی که باید شهادت بدهم، از این کار، خودداری کنم) ۱۶ - شرابخواری ۱۷ - ترک عمدی نماز ۱۸ - ترک عمدی هر عملی که خدا واجب کرده است ۱۹ - قطع ارتباط با خویشان (صله ارحام نکردن). ۲۰ - اصرار بر گناهان صغیره ۲۱ - غیبت کردن مؤمنان. (۵۴)

* * *

مؤمن تلاش می کند که از گناه کبیره دوری کند، اما ممکن است شیطان او را وسوسه کند و او گناه کبیره ای را انجام دهد، ولی نکته مهم این است که او از گناه، پشیمان می شود و توبه می کند و گذشته خود را جبران می کند.

کسی که گناه نمی کند، معصوم است، پیامبران و دوازده امام، معصوم بودند و از همه گناهان به دور بودند، ممکن است مؤمن به گناهی آلوده شود، ولی او پس از ارتکاب گناه، خیلی زود پشیمان می شود.

نکته مهم این است: روح و جان مؤمن، پاک است، قلب او از آلودگی به دور است، گاهی وسوسه ای او را به گناه فرا می خواند، اما هرگز با روح و جان مؤمن، عجین نمی شود.

کسی که گناه می کند و از گناه خود، خوشحال است و به آن افتخار می کند، «مُجْرِم» است، او با گناه می خواهد دشمنی خود را با دین خدا نشان دهد،

ص: ۱۱۵

چنین کسی هرگز به بهشت نخواهد رفت.

ولی مؤمن اگر گناهی کرد، پشیمان می شود، اشک می ریزد، خود را سرزنش می کند و از خدا می خواهد گناهش را ببخشد. خدا گناه او را می بخشد که او بخشنده و مهربان است.

اکنون که این مطالب را دانستم، یک بار دیگر این آیه را مرور می کنم:

مؤمنان کسانی هستند که از گناهان کبیره و زشتی ها دوری می کنند، البته ممکن است که مؤمنان گاهی به سوی گناه کبیره و زشتی ها بروند، اما به زودی از کار خود پشیمان می شوند و توبه می کنند، روح و جان آنان با گناه بیگانه است، گاهی فریب وسوسه شیطان را می خورند ولی زود پشیمان می شوند و به درگاه خدا توبه می کنند.

ص: ۱۱۶

وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (۳۴) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَ يَرَى (۳۵) أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (۳۶) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (۳۷) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (۳۸) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (۳۹) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (۴۰) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (۴۱) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (۴۲) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى (۴۳) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (۴۴) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (۴۵) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (۴۶) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (۴۷) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (۴۸) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى (۴۹) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (۵۰) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (۵۱) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى (۵۲) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (۵۳) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (۵۴)

اسم او «ولید» بود، او از بزرگان مکه بود، گاهی نزد محمد (صلی الله علیه وآله) می آمد و به آیات قرآن گوش می داد، محمد (صلی الله علیه وآله) برای او آیاتی را خواند که از عذاب روز

قیامت خبر می داد، او فهمید که اگر به بُت پرستی ادامه دهد، روز قیامت برای او، روز سختی خواهد بود: «در آن روز، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن بُت پرستان می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند». (۵۵)

ولید با خود فکر کرد و علاقه مند شد تا مسلمان شود، او هر روز برای شنیدن قرآن نزد محمّد (صلی الله علیه وآله) می آمد. یک روز، یکی از دوستانش او را دید و فهمید که ولید به اسلام علاقه مند شده است، به او گفت:

— ای ولید! اینجا چه می کنی؟ چرا نزد محمّد آمده ای و به سخن او گوش می کنی؟

— او از روز قیامت سخن می گوید، من از عذاب آن روز ترسیده ام، می خواهم خود را از عذاب آن روز نجات دهم و دست از بُت پرستی بردارم.

— ای ولید! آیا می خواهی از دین پدران خود دست بکشی؟ این چه کاری است که تو می کنی؟

— من از روز قیامت می ترسم.

— ای ولید! این چاره دارد، مسلمان شوی، اگر قیامت راست باشد، من در آن روز، گناه تو را به گردن می گیرم.

— راست می گویی؟

— بله. البتّه یک شرط دارد، من این کار را رایگان انجام نمی دهم، باید به من مثلاً ده شتر بدهی.

— باشد. قبول می کنم. من به تو ده شتر می دهم و مسلمان هم نمی شوم، اگر سخن محمّد (صلی الله علیه وآله) راست هم باشد، من از عذاب نجات پیدا می کنم!

آری، در قلب ولید، نور ایمان جلوه کرده بود، اما رفیقش نگذاشت که او

ایمان بیاورد و به سعادت و رستگاری برسد، چند روز گذشت، ولید چند شتر به رفیقش داد، اما هنوز بیشتر شترها را به او نداده بود، ولید با خود فکر کرد و گفت: «از کجا معلوم که قیامت در کار باشد؟ از کجا که بهشت و جهنمی باشد؟ آخر چرا من باید شترهای خود را به رفیقم بدهم؟». اینجا بود که او دیگر شتری به رفیقش نداد. (۵۶)

اکنون می خواهی درباره «ولید» سخن بگویی تا همه از ماجرای او درس بگیرند، در روز قیامت هر کسی نتیجه اعمال خود را می بیند، این قانون توست.

* * *

تو ماجرای کسی را می گویی که از اسلام روی گردان شد، ماجرای کسی که برای نجات از عذاب، کمی از مال خود را به رفیقش عطا کرد و سپس بقیه آن را به رفیقش نداد.

او این کار را کرد تا رفیقش، بار گنااهش را به دوش بگیرد.

آیا او از غیب خبر داشت؟ آیا او بر اوضاع روز قیامت آگاهی داشت؟

مگر او از تورات موسی (علیه السلام) اطلاع نداشت؟ مگر او از کتاب ابراهیم (علیه السلام) خبر نداشت؟ همان ابراهیم (علیه السلام) که پیامبر تو بود و به وظیفه خود عمل کرد و انسان ها را به سوی تو فرا خواند.

من دوست دارم بدانم در تورات موسی (علیه السلام) و کتاب ابراهیم (علیه السلام) چه مطالبی آمده است؟

این ها جملاتی است که در این دو کتاب آمده است:

۱ - در روز قیامت، هیچ کس گناه دیگری را بر دوش نمی گیرد.

۲ - برای انسان جز آنچه عمل کرده است، بهره ای نیست.

۳- انسان نتیجه اعمال خود را در روز قیامت می بیند و به او جزای کامل داده می شود.

۴- به سوی خدا، پایان هر چیز است. (همه انسان ها در روز قیامت زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه خدا می آیند).

۵- این خداست که انسان ها را شاد و خندان می کند و اوست که آن ها را غمگین و گریان می کند، اوست که می میراند و زنده می کند.

۶- او انسان ها را زن و مرد آفریده است، او انسان را از نطفه می آفریند، نطفه ای که ناچیز است و در رحم قرار می گیرد و از آن انسان به وجود می آید.

۷- این خداست که وقتی انسان ها نابود شدند، آن ها را بار دیگر زنده می کند تا مؤمنان را پاداش دهد و کافران را کیفر کند.

۸- او به انسان ها نعمت می دهد و آن ها را بی نیاز می کند و به آن ها سرمایه و ثروت می بخشد.

۹- او خدای ستاره «شعری» است.

۱۰- این خدا بود که قوم «عاد» را هلاک کرد همان قومی که در زمان قدیم زندگی می کردند و اولین گروهی بودند که بعد از قوم نوح (علیه السلام) هلاک شدند، همچنین خدا از قوم «ثمود» هیچ کس را باقی نگذاشت، او (پیش از قوم عاد و ثمود)، قوم نوح را نابود کرد، تمام آنان ستمکار و سرکش بودند. این خدا بود که سرزمین های قوم لوط را نابود کرد و سپس آن مردم گناهکار را با سنگ ها پوشاند و آنان زیر سنگ ها مدفون شدند.

قرآن در اینجا، این ده مطلب را از کتاب تورات و کتاب ابراهیم (علیه السلام) نقل می کند، این نشان می دهد که اساس همه کتاب های آسمانی، یکسان است و

ص: ۱۲۰

پیام همه آن‌ها، یک چیز است.

* * *

مناسب می‌بینم در اینجا سه نکته را بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۴۲ چنین می‌خوانم: «به سوی خدا، پایان هر چیز است». معنای این سخن این است که همه انسان‌ها در روز قیامت زنده می‌شوند و برای حسابرسی به پیشگاه خدا می‌آیند.

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می‌کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: یک روز، یکی از یاران امام باقر(علیه السلام) به دیدار آن حضرت رفت و به او گفت: «آقای من! عده‌ای از دوستان من درباره چگونگی خدا بحث و گفتگو می‌کنند، آن‌ها می‌خواهند بدانند که خدا چگونه است؟»، امام باقر(علیه السلام) به او فرمود: «آیا آنان آیه ۴۲ سوره نجم را نخوانده‌اند؟ معنای آن آیه این است: وقتی سخن به خدا رسید، سخن را به پایان برسانید». (۵۷)

من به این سخن امام باقر(علیه السلام) فکر می‌کنم، آن حضرت درس بزرگی به همه دادند.

«به سوی خدا، پایان سخن است».

وقتی سخن به چگونگی خدا رسید، سخن را به پایان ببرید.

خدا را نمی‌توان با عقل بشری درک کرد، خدا بالاتر از این است که به تصوّر ذهن انسان در آید.

عقل ناقص من کجا و درک چگونگی خدا، کجا؟

من فقط می‌توانم او را با صفاتی که خودش در قرآن گفته است، بشناسم، من

ص: ۱۲۱

می دانم که خدا بخشنده و مهربان است، شنونده و بیناست، از همه چیز باخبر است.

این صفات خدا را در قرآن می خوانم و نسبت به خدای خود شناخت پیدا می کنم، همه این ها که گفتم صفات خداست، اما ذات خدا چگونه است؟ این را هرگز نمی توانم بفهمم، من نباید درباره چگونگی خدا از پیش خودم، سخنی بگویم. هر چه که در ذهن خودم برای ذات خدا تصوّر کنم، باید بدانم که خدا غیر از آن است!

خدا چیزی است که حدّ و اندازه ای ندارد و نمی توان با عقل آن را درک نمود.

* نکته دوم

در آیه ۴۹ آمده است: «او خدای ستاره شعری است»، اشاره به این است که بعضی از انسان های جاهل، ستاره شعری را خدا می دانستند، در زمانی که این آیه نازل شد، قبیله «خزاعه» که در اطراف مکه زندگی می کردند، این ستاره را می پرستیدند. منظور از «شعری» در اینجا همان ستاره ای است که در طرف جنوب آسمان واقع است و به آن «شعرای یمانی» می گویند.

قرآن در این آیه می خواهد این عقیده خرافی را باطل اعلام کند و به همه بفهماند که همه ستارگان را خدا آفریده است، چیزی که آفریده شده است، نمی تواند خدا باشد.

اکنون چند ویژگی ستاره شعری را در اینجا بیان می کنم:

۱ - این ستاره به نام «پادشاه ستارگان» معروف است و درخشندگی زیادی دارد.

۲ - حرارت درون این ستاره به ۱۲۰ هزار درجه سانتیگراد می رسد، یعنی حرارت آن دو هزار برابر حرارت درون خورشید است.

ص: ۱۲۲

۳ - حجم این ستاره، بیست برابر خورشید است، یعنی می توان ۲۶ میلیون کره زمین را در آن جای داد!

۴ - این ستاره ۱۰ سال نوری با زمین فاصله دارد، نوری که من امشب از این ستاره در آسمان می بینم، ده سال قبل، از آن جدا شده است و اکنون به زمین رسیده است.

۵ - درخشندگی این ستاره ۲۵ برابر خورشید است، اما چون فاصله آن از زمین دور است به این صورت به نظر می آید.

این ستاره، نمونه ای از قدرت خدا می باشد، هر کس که اهل فکر و اندیشه باشد با فکر کردن به آن، می تواند درس خداشناسی فرا بگیرد.

* نکته سوم

در آیه ۵۰ چنین می خوانم: «عاداً الأولى». عده ای در این باره، چنین نوشته اند: «خدا قوم عاد نخستین را هلاک کرد» و سپس چنین گفته اند: «در تاریخ، دو قوم عاد بوده اند و فقط اولین قوم آنان هلاک شدند».

وقتی من تحقیق و بررسی کردم متوجه شدم که این سخن درست نیست. در تاریخ، فقط یک قوم به نام عاد وجود داشته است و همه آنان در عذاب خدا نابود و هلاک شدند.

منظور از «عاداً الأولى» این است: خدا قوم عاد را هلاک کرد همان قومی که در زمان قدیم زندگی می کردند و اولین گروهی بودند که بعد از قوم نوح (علیه السلام) هلاک شدند.

قوم عاد چه کسانی بودند؟

آنان اولین گروه از انسان ها بودند که بعد از طوفان نوح (علیه السلام) روی زمین زندگی می کردند و به عذاب گرفتار شدند.
(۵۸)

ص: ۱۲۳

نجم: آیه ۵۸ - ۵۵

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (۵۵) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (۵۶) أَرِزْتِ الْأَزِفَةَ (۵۷) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (۵۸)

به راستی انسان در کدام نعمت تو شک دارد و درباره آن ستیز می کند؟ تو انسان را آفریدی و به او این همه نعمت دادی، اما او ناسپاسی می کند و راه کفر و انکار را می پیماید.

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی، او اولین پیامبر تو نیست، قبل از او، تو پیامبران زیادی را برای هدایت انسان ها فرستادی و همه آن پیامبران، انسان بودند، تو هیچ گاه فرشته ای را پیامبر انسان ها قرار ندادی. کسی که می خواهد الگوی انسان ها باشد باید از جنس خود آن ها باشد.

مردم مکه قرآن را دروغ می شمارند و محمد (صلی الله علیه و آله) را گمراه و جادوگر می خوانند، اما آنان خبر ندارند، آنچه باید نزدیک شود، نزدیک شده است، روز قیامت در راه است و آن روز فرا می رسد!

روز قیامت، روز سختی است، هیچ کس جز تو نمی تواند سختی های آن روز را برطرف سازد، آن روز دریاها به جوش می آیند، خورشید خاموش می شود، تو فرمان می دهی تا فرشتگان غل و زنجیرهای آهنین بر گردن کافران بیندازند و آنان را با صورت بر روی زمین بکشند و به سوی جهنم ببرند. (۵۹)

نجم: آیه ۶۲ - ۵۹

أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (۵۹)

وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (۶۰) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (۶۱) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (۶۲)

وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) از سختی های قیامت برای مردم گفت، آنان از این سخنان تعجب کردند و به جای آن که بگریند، به سخن محمد (صلی الله علیه وآله) خندیدند و پیوسته در غفلت و هوسرانی به سر بردند، تو از آنان می خواهی تا عبادت بُت ها را رها کنند و برای تو سجده کنند و تو را پرستش کنند تا به عذاب روز قیامت گرفتار نشوند.

تو بی نیازی، اگر بندگانت را به عبادت خود فرا می خوانی، به عبادت آنان هرگز نیاز نداری، تو می خواهی تا بندگانت به رشد و کمال برسند.

* * *

در آیه ۶۲ خدا چنین سخن می گوید: «پس برای من سجده کنید و مرا پرستید».

این آیه، سجده واجب دارد، یعنی اگر کسی متن عربی این آیه را بشنود، واجب است به سجده برود و کافی است که سه بار «سُبْحَانَ اللَّهِ» بگوید.

اکنون که من این آیه را به زبان فارسی نوشتم، مستحب است به سجده بروم و پیشانی بر خاک بسایم و با سجده نشان بدهم که در برابر خدای خویش، فروتن هستم. (۶۰)

ص: ۱۲۵

...

...

سوره قمر

اشاره

ص: ۱۲۷

آشنایی با سوره

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۵۴ قرآن می باشد.

۲ - «قمر» به معنای «ماه» می باشد. یکی از معجزات پیامبر، «شقّ القمر» می باشد. «شقّ القمر» یعنی دو نیم شدن ماه. این معجزه به اذن خدا روی داد تا غافلان از خواب غفلت بیدار شوند. در آیه اول این سوره به این معجزه اشاره شده است و برای همین این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قیامت و چگونگی آن، همه مردم در آن روز، زنده می شوند، سرگذشت قوم نوح (علیه السلام) و قوم لوط و قوم ثمود، عذاب کافران در روز قیامت.

ص: ۱۲۸

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (۱) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (۲) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ (۳) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (۴)

ای محمّد! قیامت نزدیک شد و ماه از هم شکافت، اما این کافران هر معجزه ای را که ببینند، باز از حقّ رو می گردانند و می گویند: «این هم ادامه همان جادوهای قبلی می باشد».

ای محمّد! آنان همه معجزات و نشانه ها را دروغ پنداشتند و از هوای نفس خود، پیروی کردند، من به آنان مهلت دادم و در عذابشان شتاب نکردم اما هرگز ایمان و کفر مساوی نخواهد بود، هر کس حاصل اعمال خود را می بیند، هیچ چیز در جهان از بین نمی رود، روز قیامت که فرا رسد، مؤمنان را به بهشت می برم و کافران را به عذابی سخت گرفتار می کنم.

ای محمّد! به اندازه کافی برای آنان سخن گفתי و قرآن خواندی و سرگذشت امت های پیشین را برایشان بیان کردی. این قرآن، پندی رسا و آشکار است و به کافران هشدار می دهد، اما این هشدارها در آنان مؤثر نیفتاد. آنان تصمیم گرفته اند ایمان نیاورند و از روی لجاجت حق را انکار می کنند.

* * *

این آیات را خواندم، اکنون وقت آن است بدانم چگونه شد که این سوره نازل شد؟

محمّد(صلی الله علیه وآله) با بُت پرستان مکه سخن می گفت و از آنان می خواست تا به قرآن ایمان بیاورند، او به آنان فرمود: «اگر در قرآن شکی دارید، یک سوره مانند آن بیاورید»، آنان هرگز نتوانستند چنین کاری کنند، معجزه بودن قرآن برای آنان ثابت شد و حق را شناختند اما به آن ایمان نیاوردند، آنان محمّد(صلی الله علیه وآله) را دروغگو می خواندند اما باز هم محمّد(صلی الله علیه وآله) برای هدایت آنان تلاش می کرد و از هر فرصتی بهره می برد شاید آنان از خواب غفلت بیدار شوند.

روزی آنان به محمّد(صلی الله علیه وآله) گفتند: «آیا تو معجزه ای داری که نشان دهد تو پیامبر هستی؟».

اینجا بود که خدا جبرئیل را فرستاد و او به محمّد(صلی الله علیه وآله) چنین گفت: «ای محمّد! به آنان بگو وقتی شب فرا رسد، نزد تو جمع شوند تا معجزه ای بزرگ را ببینند». محمّد(صلی الله علیه وآله) از آنان خواست که شب نزد او بیایند.

خورشید غروب کرد، هوا تاریک شد، ماه کامل در آسمان ظاهر شد، آن شب، شب چهاردهم بود و ماه به صورت گردی کامل آشکار گردید، اینجا بود که معجزه ای بزرگ روی داد و ماه دو نیمه شد، چیزی که فقط با قدرت خدا امکان پذیر بود و به راستی که خدا بر هر کاری تواناست.

ص: ۱۳۰

همه کافران با چشم خود به این منظره شگفت نگاه کردند، آنان مات و مبهوت شده بودند، پس از لحظاتی دو نصفه ماه به هم پیوست و به شکل اول خود درآمد، امّا آنان باز هم ایمان نیاوردند و گفتند: «محمّد ما را جادو کرد، کار او جادویی بیش نبود».

وقتی آنان این سخن را گفتند، خدا این سوره را بر محمّد (صلی الله علیه وآله) نازل کرد: «ای محمّد! قیامت نزدیک شد و ماه از هم شکافت...». (۶۱)

* * *

یکی از معجزات پیامبر، «شقّ القمر» می باشد. «شقّ القمر» یعنی دو نیم شدن ماه. این معجزه به اذن تو روی داد تا غافلان از خواب غفلت بیدار شوند.

در اینجا لازم است پنج سؤال در این باره بنویسم و به آن ها جواب دهم:

* سؤال اول

«اگر چنین حادثه ای روی داده است چرا در تاریخ ذکر نشده است؟ چرا فقط در کتاب های مسلمانان این مطلب آمده است؟».

این حادثه در زمانی روی داد که ماه به تازگی در مکه طلوع کرده بود، فقط کسانی که در مناطق هم افق مکه بودند می توانستند این معجزه را ببینند، در بسیاری از نقاط زمین یا هنوز ماه طلوع نکرده بود یا نیمه شب بود و مردم در خواب بودند.

در آن زمان انسان به این پیشرفت نرسیده بود که طلوع ماه در شهر مکه را از مثلاً ایران یا روم رصد کند.

آیا ما در شبهای عادی که ماه در آسمان می درخشد به آن خیره می شویم، در حالت آن، کنجکاوی می کنیم؟

حوادث آسمانی توجه افراد را به خود جلب می کند که مانند رعد و برق با

ص: ۱۳۱

سر و صدا همراه باشد، شقّ القمر در مدّت کوتاهی اتفاق افتاد و سر و صدایی هم نداشت، همچنین این معجزه، مانند خسوف و کسوف، طولانی نبود تا مردم را به خود متوجه کند.

از طرف دیگر، همه حوادث تاریخی، روشن و آشکار نیست و مطالب زیادی در هاله ای از ابهام قرار داد، مثلاً اگر از دید تاریخی به «زرتشت» نگاه کنیم، می بینیم تاریخ تولّد، تاریخ وفات، محل تولّد و ویژگی دیگر او به صورت دقیق مشخص نیست. اگر از دید تاریخی به «عیسی (علیه السلام)» نگاه کنیم، خیلی از حوادث زندگی او آشکار نیست.

کشورهای متمدّن آن زمان (ایران و روم) نسبت به ثبت تاریخ بزرگان خود، این گونه بی اعتنا بوده اند، پس دیگر تعجب ندارد که چرا آنان «شقّ القمر» را ثبت نکرده اند!

به راستی آیا مورّخان همه حوادث تاریخی را نوشته اند؟ در طول تاریخ، صدها زلزله و طوفان وحشتناک رخ داده است و تاریخ همه آن ها را ثبت نکرده است.

* سؤال دوم

«دو نیم شدن ماه، حادثه ای بزرگ است، اگر چنین چیزی روی داده باشد، باید کافران ایمان می آوردند، پس چرا آنان ایمان نیاوردند؟».

معجزه صالح (علیه السلام) شتر بزرگی بود که از دل کوه بیرون آمد، شتری که مدّتی در میان قوم ثمود زندگی کرد، اما آنان به صالح (علیه السلام) ایمان نیاوردند، موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین زد و عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد، اژدهایی بزرگ که می رفت تخت فرعون را ببلعد. فرعون تا این منظره را دید، فریاد زد: «ای موسی! این اژدها را بگیر». موسی (علیه السلام) دست دراز کرد و آن اژدها تبدیل به

ص: ۱۳۲

عصا شد، ولی باز هم فرعون ایمان نیاورد.

* سؤال سوم

«اگر ماه به دو نیم شود، دو نیمه ماه به سمت زمین جذب می شود و به زمین برخورد می کند، اگر ماه دو نیم شده است، پس چرا اکنون در آسمان وجود دارد؟»

شق القمر، معجزه است نه یک حادثه طبیعی!

اگر ماه به صورت یک حادثه به دو نیم شود، ممکن است چنین اتفاقی روی دهد، اما همان خدایی که با قدرت خود، ماه را شکافت با قدرت خود مانع سقوط دو نیمه آن شد و بعد از مدتی ماه را به حالت اول خود در آورد.

* سؤال چهارم

«آیا سازمان فضایی آمریکا (ناسا)، شق القمر را تأیید کرده است؟».

بعضی از نویسندگان در کتاب ها و سایت های خود مطلبی را ذکر کرده اند، (برای احترام، نامشان را ذکر نمی کنم)، مطلبی که آنان نوشته اند این است: رئیس حزب اسلامی انگلستان قبل از این که مسلمان شود، درباره این دین تحقیق می کند، او یک شب تلویزیون را می بیند که چند فضانورد دارند در یک برنامه درباره سفر به ماه سخن می گویند. آن فضانوردان در آن برنامه می گویند: «وقتی عکس های سطح ماه را می دیدیم، یک شکاف عمیق در آنجا دیدیم، وقتی با آپولوی ۱۱ به ماه سفر کردیم، نزدیک آن شکاف رفتیم و آن را با دقت مشاهده کردیم، این شکاف دور تا دور سطح ماه را گرفته بود».

آن شب، وقتی رئیس حزب اسلامی انگلستان این سخن را در تلویزیون می شنود، مسلمان می شود و می فهمد قرآن، حق است.

این خلاصه ای از آن مطلب بود.

ص: ۱۳۳

در این ماجرا، هیچ نامی از آن برنامه و آن شبکه تلویزیونی برده نمی شود، نام آن فضانوردان هم ذکر نمی شود، اما بعضی این سخن را باور می کنند و در کتاب ها و سایت های خود می نویسند.

آنان لحظه ای فکر نمی کنند که آیا این سخن، دلیل و مدرکی دارد یا نه؟

بعد از مدتی، این مطلب رواج پیدا می کند و سرانجام ناسا مجبور به جواب دادن به آن شد و آقای «براد بیلی» که یکی از دانشمندان «انستیتو تحقیقات ماه ناسا» است، این موضوع را تکذیب می کند.

ای کاش کسانی که می خواهند به قرآن خدمت کنند، دقت بیشتری می کردند و هیچ سخنی را قبل از تحقیق بیان نمی کردند !

وقتی من تحقیق کردم به این نتیجه رسیدم: در سطح ماه، شکافی بزرگ وجود دارد که آپولوی ۱۰ از آن شکاف عکس برداری کرده است، همچنین آپولوی ۱۱ آن را تأیید کرده است. نام شکاف را به نام «اریداوس ریلل» می خوانند و عکس آن در اینترنت موجود است.

نکته مهم این است که این شکاف فقط ۳۰۰ کیلومتر طول دارد، اما قطر ماه تقریباً سه هزار و پانصد کیلومتر است، یعنی این شکاف فقط ۱۱ درصد قطر ماه را پوشش می دهد.

اکنون سؤال می کنم: چرا عده ای بدون این که دقت کنند، این شایعات را در کتاب های تفسیری خود ذکر کرده اند؟ برای ضربه زدن به یک حقیقت، هیچ چیز بهتر از «دفاع بد» نیست !

* سؤال پنجم

«چرا هیچ نشانه ای در ماه پیدا نشده است که این معجزه را تأیید کند؟».

اکنون یک مثال می زنم: وقتی انسان ها می میرند بدن آنان به مستی خاک و

ص: ۱۳۴

استخوان تبدیل می شود، یکی از معجزات عیسی (علیه السلام) این بود که مردگان را زنده می کرد. گاه عیسی (علیه السلام) بر سر قبر کسی می آمد که صدها سال از مرگ او گذشته بود و بدنش به مستی خاک و استخوان، تبدیل شده بود، عیسی (علیه السلام) به اذن خدا، او را زنده می کرد.

آن کسانی که با معجزه عیسی (علیه السلام) زنده می شدند به شکل اول خود باز می گشتند. در صورت و اندام آنان، هیچ نشانه ای نبود تا آن ها را از بقیه مردم متفاوت کند.

مردمی که می دیدند عیسی (علیه السلام) مرده ای را زنده کرد، آیا به دنبال نشانه ای در صورت یا بدن آن ها می گشتند؟

خدا با قدرت خود ماه را کاملاً به شکل اول خود در آورد به گونه ای که هیچ اثری از دو نیم شدن باقی نماند، پس چرا ما به دنبال نشانه ای در سطح ماه می گردیم؟

شق القمر حادثه ای طبیعی نبود، معجزه ای بزرگ بود، خدا با قدرت خود ماه را شکافت و سپس آن را به حالت اولش باز گرداند.

شق القمر از نشانه های قیامت ذکر شده است، در آیه اول این سوره، قرآن می گوید: «قیامت نزدیک شد».

چگونه ممکن است در آن زمان، قیامت نزدیک شده باشد در حالی که نزدیک به هزار و چهارصد سال از آن زمان می گذرد و هنوز قیامت بر پا نشده است؟

مثالی می زنم: اگر من سوار بر ماشین شوم و به شهری بروم که ده میلیارد ثانیه با من فاصله دارد (ده میلیارد ثانیه تقریباً ۳۰۰ سال می شود). من شبانه روز و

ص: ۱۳۵

بدون استراحت به پیش می روم، وقتی که فقط ۲۷ ساعت به پایان سفر مانده باشد، پسرم خسته می شود، پسرم به من می گوید: «بابا! من خسته شدم، کی به مقصد می رسیم؟» من به او می گویم: «دیگر راهی نمانده است». آیا من دروغ گفته ام؟

نه. من از او می خواهم فقط ۲۷ ساعت دیگر صبر کند، ۲۷ ساعت در مقایسه با ۳۰۰ سالی که گذشته است، زمان بسیار کوتاهی است!

امروزه ثابت شده است که جهان بیش از ده میلیارد سال عمر دارد، وقتی قیامت برپا شود آسمان ها و زمین در هم پیچیده می شوند، قرآن «شق القمر» را از نشانه های قیامت می داند، از آن زمان تا به امروز نزدیک به ۱۵ قرن می گذرد، هیچ کس نمی داند قیامت چه زمانی برپا می شود، امّا اگر قیامت صد هزار سال پس از معجزه «شق القمر» هم واقع شود، باز معجزه «شق القمر»، نزدیک زمان قیامت است!

اگر عمر جهان را ده میلیارد سال حساب کنیم، به چه نتیجه ای می رسیم؟

قبل از معجزه «شق القمر»، جهان ۹ میلیارد و ۹۹۹ میلیون و ۹۰۰ هزار سال، عمر کرده است، اگر صد هزار سال بعد از شق القمر، قیامت برپا شود، باز صد هزار سال نسبت به این رقم، زمان کمی است!!

صد هزار سال کجا و ۹ میلیارد و ۹۹۹ میلیون و ۹۰۰ هزار سال کجا؟

قمر: آیه ۸ - ۵

حِكْمَهُ بِالْغَيْهِ فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ (۵) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ (۶) خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (۷) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ

ص: ۱۳۶

اکنون از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا از آنان روی گرداند و به سراغ کسانی برود که دل های آماده دارند و حق را می پذیرند. محمد (صلی الله علیه وآله) باید این کافران را به حال خود رها کند تا در گمراهی خود غوطه ور شوند.

کافران روز قیامت را دروغ می پندارند و تصوّر می کنند که پس از مرگ، زنده نخواهند شد، اما وقتی روز قیامت فرا رسد تو به اسرافیل فرمان می دهی تا برای بار دوم، در صور خود بدمد، آن وقت است که همه زنده می شوند و به پیشگاه تو حاضر می شوند، صدای صور اسرافیل، آنان را به عذاب سختی فرا خواهد خواند.

در آن روز آنان در حالی که ترس و وحشت همه وجودشان را فرا گرفته است از قبرها سر بر می آورند و همچون ملخ های پراکنده، بی هدف و سراسیمه به هر سو می دوند، آنان به دنبال پناهی می گردند و به هر سو می دوند ولی هیچ پناهی نمی یابند.

* * *

پرنده گان وقتی به صورت دسته جمعی حرکت می کنند، نظم و ترتیب خاصی دارند، اما ملخ ها (و همچنین پروانه ها) در حرکت خود هیچ نظمی ندارند، در هم فرو می روند و بی هدف به هر سو روانه می شوند و به هم برخورد می کنند. کافران در روز قیامت این گونه خواهند بود، آنان چنان وحشت زده می شوند که بدون هدف به هر سو می دوند، شاید راه نجاتی بیابند.

* * *

قمر: آیه ۱۷ - ۹

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا

ص: ۱۳۷

مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (۹) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ (۱۰) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (۱۱) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (۱۲) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وَاثِقَةٍ (۱۳) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (۱۴) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (۱۵) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (۱۶) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (۱۷)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی و مردم مکه سخن او را دروغ شمردند و او را جادوگر خواندند، قبل از محمد (صلی الله علیه و آله) تو پیامبران زیادی را برای هدایت انسان ها فرستادی ولی گروه زیادی به آنان ایمان نیاوردند و به عذاب تو گرفتار شدند.

اکنون می خواهی از نوح (علیه السلام) یاد کنی. نوح (علیه السلام)، نهصد و پنجاه سال مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از پرستش بُت ها بازداشت، در این مدت، کمتر از هشتاد نفر به او ایمان آوردند، می توان گفت که برای هدایت هر نفر، بیش از ده سال زحمت کشید! (۶۲)

مردم، نوح (علیه السلام) را بسیار اذیت نمودند، گاهی او را آن قدر کتک می زدند که سه روز، بی هوش روی زمین می افتاد. (۶۳)

او با مهر و محبت به مردم چنین می گفت: «ای مردم! من خیرخواه شما هستم. از عذاب خدا بترسید و از بُت پرستی دست بردارید»، اما مردم به یکدیگر می گفتند: «نوح دیوانه است، اگر او از این حرف های خود دست برندارد، او را سنگسار می کنیم». آنان با انواع آزارها و شکنجه ها، نوح (علیه السلام) را از ادامه رسالتش بازداشتند.

اینجا بود که نوح (علیه السلام) از هدایت مردم ناامید شد و دست به دعا برداشت و

گفت: «خدایا! من از شرارت های این قوم از پا درآمده ام، من از تو یاری می خواهم».

تو دعایش را مستجاب کردی، تو به او دستور دادی تا کشتی بسازد، وقتی کشتی آماده شد، از او خواستی تا از هر نوع حیوانی، یک جفت همراه خود کند و مؤمنان را سوار کشتی کند.

تو درهای آسمان را با بارانی پی در پی و سیل آسا گشودی، از سوی دیگر به فرمان تو، چشمه های آب از زمین جوشید. آب باران و آب چشمه ها به قدری که برای طوفان لازم بود به هم آمیختند و دریای وحشتناکی به وجود آمد.

تو نوح(علیه السلام) و یارانش را بر آن کشتی که از تخته ها و میخ ها درست شده بود، سوار کردی، کشتی زیر نظر تو به حرکت در آمد، این پاداش پیامبری بود که کافران به او ایمان نیاوردند.

تو داستان کشتی نوح(علیه السلام) را به عنوان نشانه ای از قدرت خود قرار دادی، آیا کسی هست که پند بگیرد؟

اکنون از کافرانی که به محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان نیاوردند می خواهی تا فکر کنند و بدانند که قوم نوح(علیه السلام) به چه سرنوشتی مبتلا شدند! این یک هشدار برای آنان است، هر کس راه کفر را برگزیند سرانجام به عذاب تو گرفتار خواهد شد.

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را فرستادی تا قرآن را برای آنان بخواند، تو قرآن را به زبانی ساده و شیوا بیان کردی، آیا کسی هست که پند بگیرد؟

تو قرآن را بدون هرگونه پیچیدگی بیان کردی، پس چرا عده ای قرآن را با مسائل پیچیده فلسفی ترجمه و تفسیر می کنند؟ قرآن را باید همان طور که هست، برای مردم بیان کرد، قرآن تو برای همه مردم قابل فهم است، نباید آن

ص: ۱۳۹

آیه ۱۲ این سوره را یک بار دیگر می خوانم: «خدا نوح(علیه السلام) و یارانش را بر آن کشتی که از تخته ها و میخ ها درست شده بود، سوار کرد».

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: خدا محمد(صلی الله علیه و آله) و دوازده امام و فاطمه(علیهم السلام) را به عنوان گل سرسبد جهان قرار داد، به هیچ کس دیگر این مقام و عظمت را نداد، آنان را به بزمِ مخصوص خود راه داد و کس دیگری را به آنجا راه نیست.

همه پیامبران این حقیقت را می دانستند، برای مثال وقتی آدم(علیه السلام) و حوا در بهشت زندگی می کردند، روزی پرده از مقابل چشم آن ها برداشته شد. آن ها عرش را دیدند، آن روز نورهایی را دیدند که در عرش بود، از خدا سؤال کردند: «اینان کیستند که این گونه نزد تو مقام دارند؟». خدا برای آنان گفت که این نورها، نورِ محمد(صلی الله علیه و آله) و خاندان او هستند.

خدا قبل از آن روز، نور آنان را خلق کرده بود، جسم آنان را هزاران سال بعد از خلقت آدم(علیه السلام) آفرید، سخن درباره نور آن هاست. (۶۴)

وقتی زمان نوح(علیه السلام) فرا رسید و قرار شد که عذاب بر کافران نازل شود، جبرئیل نزد نوح(علیه السلام) آمد و برای او صندوقی پر از میخ آورد تا نوح(علیه السلام) با آن میخ ها کشتی خود را بسازد.

ساخت کشتی آغاز شد و بعد از چند ماه، کشتی آماده شد، فقط ۵ میخ دیگر از آن میخ ها باقی مانده بود، اینجا بود که جبرئیل نزد نوح(علیه السلام) آمد و این نکته را به او اشاره کرد که این پنج میخ، بسیار مقدس می باشند زیرا این پنج میخ، نمادی

از پنج تن می باشند.

کدام پنج تن؟

محمد، علی، فاطمه، حسن و حسین (علیهم السلام).

نوح به دستور جبرئیل این پنج میخ مقدس را هم در کشتی خود به کار گرفت و به برکت این پنج میخ مقدس بود که کشتی نوح توانست در میان امواج سهمگین طوفان سالم بماند.

این ماجرای کشتی نوح (علیه السلام) و پنج میخ مقدس بود.

یک روز پیامبر برای یکی از یارانش آیه ۱۲ این سوره را خواند و ماجرای بالا را نقل کرد. (۶۵)

قمر: آیه ۲۲ - ۱۸

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (۱۸) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِيرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (۱۹) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَحْلٍ مُّتَفَعِّرٍ (۲۰) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (۲۱) وَلَقَدْ يَسْرُونَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَكِّرٍ (۲۲)

اکنون سرنوشت قوم «عاد» را بیان می کنی: تو هود (علیه السلام) را به سوی قوم «عاد» فرستادی، آنان جمعیت زیادی داشتند و دارای ثروت فراوانی بودند و همه بت پرست بودند.

آنان روی زمین به ناحق و به بهانه های واهی سر به عصیان گذاشتند و پیامبر خود را تکذیب کردند و به او ایمان نیاوردند.

به راستی که عذاب تو برای آنان چقدر سخت بود!

تو تندبادی شدید و هولناک را فرستادی، هوا بسیار سرد شد، آن تندباد

ص: ۱۴۱

آنان خود را مردمی قوی می دانستند، اما آن تندباد آنان را از جای برمی کند و به هر سو پرتاب می کرد، آنان مردمی قوی و قدرتمند بودند، اما وقتی عذاب تو فرا رسید، بدن های آنان در هر گوشه ای افتاد گویا که تنه هایی از درختان خرما می باشند که فرو افتاده اند.

اکنون از کافران مگه می خواهی تا فکر کنند و بدانند که قوم عاد به چه سرنوشتی مبتلا شدند! این یک هشدار برای آنان است. تو قرآن را به زبانی ساده و شیوا بیان کردی، آیا کسی هست که پند بگیرد؟

قمر: آیه ۳۲ - ۲۳

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (۲۳) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٌ وَسُعْرٌ (۲۴) أَوْلَقِيَ الذُّكْرَ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ (۲۵) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ (۲۶) إِنَّا مُرْسَلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (۲۷) وَنَبَّئَهُم أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ (۲۸) فَتَادُوا صِيَاهِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (۲۹) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (۳۰) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (۳۱) وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ (۳۲)

اکنون از سرنوشت قوم «ثمود» سخن می گویی: تو به آنان نعمت های زیادی داده بودی، آنان از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره مند بودند. صالح(علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی، صالح(علیه السلام) از آنان خواست تا دست از بت پرستی بردارند، اما آنان او را دروغگو پنداشتند و گفتند: «چرا باید از کسی که مثل

خودمان است، پیروی کنیم؟ اگر ما چنین کاری کنیم در گمراهی و دیوانگی خواهیم بود، صالح می گوید که خدا به من وحی کرده است، چگونه شده است که وحی فقط بر او نازل شده است؟ مگر او با ما چه فرقی دارد؟ او مانند ما غذا می خورد و در بازارها راه می رود، اگر خدا می خواست ما را هدایت کند، فرشته ای برای ما می فرستاد، معلوم می شود که صالح دروغگویی جاه طلب است و می خواهد بر ما حکومت کند و به ریاست برسد».

آنان صالح(علیه السلام) را دروغگوی جاه طلب خواندند، تو به صالح(علیه السلام)فرمان دادی تا با آنان چنین بگوید: «به زودی خواهید دانست که دروغگوی جاه طلب کیست».

سپس تو به صالح(علیه السلام) خبر دادی که برای آزمایش و امتحان آن مردم، از دل کوه، شتری را برای آنان بیرون می آوری و از صالح(علیه السلام)خواستی تا منتظر باشد و صبر نماید.

* * *

صالح(علیه السلام) باز هم آنان را به سوی یکتاپرستی فرا خواند، اما آنان سخن او را نپذیرفتند تا این که آنان با صالح(علیه السلام) قرار گذاشتند که هر کدام از خدای دیگری چیزی را بخواهند تا معلوم شود کدام خدا حق است.

صالح(علیه السلام) هر کدام از آن بُت های مردم ثمود را صدا زد هیچ پاسخی نشنید. بعد از آن بود که آن مردم از صالح(علیه السلام) خواستند تا از خدا بخواهد از دل کوه، شتری بیرون بیاورد.

اینجا بود که صالح(علیه السلام) دست به آسمان برد و دعا کرد، ناگهان کوه شکافت و شتری از آن بیرون آمد، صالح(علیه السلام) به آنان گفت: «من برای شما به اذن خدا معجزه ای آورده ام، شما دیگر هیچ عذر و بهانه ای ندارید، این شتر، معجزه

خداست، او را به حال خود واگذارید تا در زمین بچرد و به آن آسیبی نرسانید».

تو از صالح (علیه السلام) خواستی تا به مردم خبر دهد که آب چشمه ای که در آن شهر بود، بین آن شتر و آنان تقسیم می شود. یک روز، آب چشمه از شتر است و روز دیگر از مردم و هر کس باید در نوبت خود حاضر شود. آن شتر یک روز از آب چشمه می خورد و در عوض آنان از شیر آن استفاده می کردند.

بزرگان ثمود تصمیم گرفتند تا شتر را از بین ببرند، آنان شخصی به نام «قداره» را تشویق کردند تا آن شتر را از بین ببرد، او ابتدا قسمتی از پای شتر را برید و شتر بر روی زمین افتاد و سپس او را کشت. مردم گوشت شتر را میان خود تقسیم کردند و هر کدام قسمتی از گوشت آن را به خانه بردند. درست است که شتر را یک نفر کشت اما آن مردم به این کار او راضی بودند، آنان در جرم او شریک شدند.

به راستی که عذاب تو برای آنان چقدر سخت بود!

اینجا بود که تو بر آنان خشم گرفتی و آنان را با عذاب سختی نابود کردی، آنان شب در منزل به خواب خوش رفتند و ناگهان صبحه ای آسمانی فرا رسید و زلزله ای سهمگین خانه های آنان را در هم کوبید، صبح که فرا رسید همه هلاک شده بودند و همانند گیاه خشکیده، خرد و نابود شدند.

اکنون از کافران مگه می خواهی تا فکر کنند و بدانند که قوم عاد به چه سرنوشتی مبتلا شدند! این یک هشدار برای آنان است. تو قرآن را به زبانی ساده و شیوا بیان کردی، آیا کسی هست که پند بگیرد؟

* * *

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (۳۳) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَيْحَرِ (۳۴) نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (۳۵) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (۳۶) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (۳۷) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (۳۸) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (۳۹) وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (۴۰)

اکنون از سرنوشت قوم «لوط» سخن می‌گوییم، آنان مردمی بودند که دچار انحراف جنسی شده بودند و اولین گروهی بودند که به همجنس‌بازی رو آورده بودند، لوط (علیه السلام) آنان را از این گناه باز داشت، اما آنان سخن او را نپذیرفتند، آنان همه هشدارهای تو را دروغ پنداشتند، سرانجام تو طوفانی از سنگریزه بر آنان نازل کردی و تو لوط (علیه السلام) و دختران او را نجات دادی و بقیه را هلاک کردی. این عاقبت کار کسانی بود که گناه می‌کردند و از فرمان تو سرپیچی می‌نمودند.

وقتی تو اراده می‌کردی که عذابی را بر مردمی نازل کنی، ابتدا مؤمنان را نجات می‌دادی و سپس عذاب را می‌فرستادی. نجات مؤمنان، نعمتی از سوی تو بود تا همه بدانند که بندگان شکرگزارت را این‌گونه پاداش می‌دهی و آن‌ها را در عذاب، تنها رها نمی‌کنی، بلکه با مهربانی و لطف خویش، آنان را نجات می‌دهی.

لوط (علیه السلام) آن مردم را بسیار نصیحت کرد و به آنان گفت که خدا مرا برای هدایت شما فرستاده است، لوط (علیه السلام) آنان را از عذاب تو ترساند ولی آنان به سخنان او توجهی نکردند و در سخنان او شک و تردید داشتند و به راه کفر ادامه دادند.

گروهی از آن مردم آن قدر بی‌شرم بودند که از لوط (علیه السلام) خواستند تا مهمانانش

را در اختیار آنان بگذارد تا از آنان کام بگیرند، پس تو چشم آن بی شرممان را کور کردی تا عذاب تو را بچشند و بدانند که وعده عذاب تو حق است. وقتی صبح فرا رسید، عذابی پایدار سراغ آنان آمد و عذاب تو را دیدند و دانستند که وعده تو دروغ نیست.

اکنون به کافران مگه چنین می گویی: «من قرآن را به زبانی ساده و شیوا بیان کردم، آیا کسی هست که پند بگیرد؟».

مناسب است در اینجا ماجرای مهمانان لوط (علیه السلام) را بنویسم:

لوط (علیه السلام) در مزرعه خود در خارج از شهر مشغول کشاورزی بود، دید چهار مرد زیبارو به سوی او می آیند، وقتی آنان به لوط (علیه السلام) رسیدند، به او سلام کرده و گفتند که می خواهند مهمان او باشند.

لوط (علیه السلام) در آن لحظه نمی دانست که این مهمانان، فرشتگان خدا هستند و آمده اند تا این قوم تبهکار را نابود کنند، او لحظه ای با خود فکر کرد، او مهمان نواز بود و دوست نداشت تا مهمان را رد کند، از طرف دیگر می دانست که حضور این جوانان خوش سیما (در شهری که آلوده به انحراف همجنس بازی است) باعث دردسر است.

لوط (علیه السلام) صبر کرد تا هوا تاریک شد، در تاریکی شب، مهمانان را به خانه برد تا برای آنان غذایی فراهم کند، لوط (علیه السلام) خوشحال بود که مهمانان او از دست این مردم تبهکار نجات پیدا کرده اند، اما او چه می توانست بکند وقتی که دشمن او درون خانه اش بود!

همسر لوط (علیه السلام) زن بی ایمانی بود و به این قوم گناهکار کمک می کرد، وقتی او از ورود مهمانان زیبارو آگاه شد، به بالای بام رفت، ابتدا کف زد تا شاید بقیه

خبردار شوند، اما فایده ای نکرد، برای همین آتشی روشن کرد، دود آتش به آسمان رفت، گروهی از آن مردم تبه‌کار متوجه شدند و با سرعت، دوان دوان به سوی خانه لوط (علیه السلام) آمدند.

آنان به در خانه هجوم آوردند، لوط (علیه السلام) مقاومت کرد، اما آنان چند نفر بودند و توانستند در را باز کنند و وارد خانه شوند، لوط (علیه السلام) بسیار غمگین شد و گفت: «ای کاش قدرت مقابله با شما را داشتم، ای کاش یارانی داشتم که مرا یاری می کردند، آنوقت می دانستم با شما چه کنم».

آن هوس بازان به سوی فرشتگان رفتند، جبرئیل اشاره ای به چشم آنان کرد، آنان نابینا شدند، دیگر هیچ جا را نمی دیدند، دست به دیوار گرفتند تا از خانه خارج شوند، آنان به لوط (علیه السلام) گفتند: «ای لوط! صبر کن صبح برسد، هیچ کدام از شما را زنده نمی گذاریم، همه اهل این خانه را به قتل می رسانیم» (۶۷).

لوط (علیه السلام) برای لحظه ای به فکر فرو رفت، فردا صبح آنان، همه مردم شهر را بسیج می کنند و برای کشتن او و دختران و مهمانان او می آیند، اینجا بود که جبرئیل به لوط (علیه السلام) گفت: «ای لوط! ما فرستادگان خدا هستیم، ما فرشتگان خدا هستیم».

نیمه شب که شد، لوط (علیه السلام) با دخترانش از شهر دور شدند، عذاب فرا رسید و همه مردم شهر نابود شدند، همسر لوط (علیه السلام) هم در میان آنان بود و هلاک شد، زیرا او زن مؤمنی نبود.

قمر: آیه ۴۵ - ۴۱

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (۴۱) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ (۴۲) أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ

ص: ۱۴۷

أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (۴۳) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (۴۴) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلِّونَ الذُّبُرَ (۴۵)

اکنون از سرنوشت فرعون و پیروان او سخن می‌گوییم، تو موسی (علیه السلام) را نزد آنان فرستادی، موسی (علیه السلام) معجزات زیادی آورد و آنان را از عذاب تو ترساند، اما آنان سخن موسی (علیه السلام) را دروغ پنداشتند و به هشدارهای او اعتنا نکردند و سرانجام تو با قدرت و اقتدار تمام، آنان را به عذاب سختی گرفتار کردی و آنان را در رود نیل غرق کردی.

اکنون درباره کافران مکه سخن می‌گوییم، محمد (صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن را خواند و آنان را از عذاب تو ترساند ولی آنان سخن او را دروغ پنداشتند، به راستی آیا آنان از قوم نوح (علیه السلام) قوی‌تر بودند؟ آیا قدرت آنان از قدرت قوم عاد و قوم ثمود و فرعونیان بیشتر بود؟

آنان بُت‌ها را می‌پرستند و از پذیرفتن حق خودداری می‌کنند، آیا در کتاب‌های آسمانی امان‌نامه‌ای برای این بُت‌پرستان آمده است؟ آنان به این امید هستند که همدیگر را یاری خواهند کرد و به یکدیگر چنین می‌گویند: «ما جماعتی متحد و نیرومند و پیروز هستیم»، ولی به زودی جمع آنان پراکنده می‌شود و شکست می‌خورند و پا به فرار می‌گذارند و دست از یاری یکدیگر برمی‌دارند.

* * *

این سوره، قبل از هجرت پیامبر نازل شده است. وقتی پیامبر به مدینه

هجرت کرد، تعداد مسلمانان زیاد شد، در سال دوم هجری پیامبر به جنگ سپاه مکه رفت و جنگ «بدر» روی داد. در آن جنگ، سپاه مکه سه برابر مسلمانان بودند و تجهیزات جنگی زیادی همراه داشتند، تو به وعده خود عمل کردی مسلمانان را یاری کردی و آنان بر کافران پیروز شدند.

در آن جنگ، هفتاد نفر از بزرگان مکه کشته شدند، ابوجهل یکی از آنان بود، او به سزای عملش رسید، ابوجهل همان کسی است که بر سر پیامبر خاکستر می ریخت و مسلمانان را شکنجه می داد. در جنگ بدر کافران مکه شکست سختی خوردند و هفتاد نفر از بزرگان آنان کشته شدند و هفتاد نفر از آنان نیز اسیر شدند.

آری، هر کس به تو توکل کند، تو او را یاری می کنی و او را تنها نمی گذاری، تو با قدرت بی پایان خود او را بر دشمنانش پیروز می کنی، به راستی که همه کارها در دست توست.

* * *

قمر: آیه ۴۹ - ۴۶

بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ (۴۶) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (۴۷) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (۴۸) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (۴۹)

درست است که تو به محمد (صلی الله علیه وآله) وعده دادی که گروهی از دشمنانش در جنگ «بدر» هلاک خواهند شد، اما زمان عذاب واقعی کافران، روز قیامت

ص: ۱۴۹

است، عذاب روز قیامت، سخت تر و ناگوارتر از عذاب دنیا است، آنان هیچ راهی به بهشت ندارند و در آتش سوزان جهنم گرفتار می شوند، فرشتگان آنان را با صورت بر روی زمین می کشانند و به آنان می گویند: «اکنون عذاب جهنم را بچشید».

هیچ چیز در جهان هستی، بی حساب و کتاب نیست، عذاب آن کافران هم روی حساب و اندازه است، آنان حاصل کارهای خود را می بینند، تو به هیچ کس ظلم نمی کنی و مقدار عذاب آنان کاملاً مشخص است. تو آنان را به اندازه کفر و گناهشان عذاب می کنی. (۶۸)

همه چیز در جهان (چه در این دنیا و چه در آخرت) با دقت و با نظم آفریده شده است، هر چقدر علم پیشرفت می کند، این نظم و دقت جهان بیشتر آشکار می شود.

برای مثال ارتباطی بین تولید مثل مگس ها و مدت عمر آنان وجود دارد، اگر در ابتدای فصل تابستان، دو مگس را در شرایط مناسب قرار دهیم، با فرا رسیدن پاییز، تعداد آنان به بیش از سیصد هزار میلیارد مگس می رسد. (۶۹)

خدا عمر مگس را فقط سه هفته قرار داده است!

حلزون ها به طور متوسط ده سال عمر می کنند، به راستی اگر مگس ها عمر حلزون ها را داشتند چه اتفاقی می افتاد؟ مگس ها همه سطح کره زمین را پر می کردند و امکان زندگی را از موجودات دیگر می گرفتند.

هر جای جهان را نگاه کنیم، نظم و اندازه را می بینیم، حرکت ستارگان و

سیارات در آسمان، کاملاً مشخص و دقیق است، ستاره شناسان می توانند به طور دقیق خسوف و کسوف را پیش بینی کنند.

قمر: آیه ۵۰

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (۵۰)

تو قوم نوح (علیه السلام) را در طوفان غرق کردی، قوم عاد را با تندبادی سهمگین هلاک کردی، قوم ثمود را با زلزله نابود کردی...

این طوفان و تندباد و زلزله برای تو کاری نداشت، فرمان تو فقط یک کلمه است: «باش»، آن وقت است که فرمان تو چنان با سرعت انجام می گیرد که همچون یک چشم بر هم زدن است.

هرگاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بدون هیچ فاصله ای به وجود می آید، کافی است به طوفان یا زلزله بگویی: «باش»، ناگهان زلزله یا طوفان فرا می رسد. این کار برای تو، بسیار آسان است.

قمر: آیه ۵۵ - ۵۱

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (۵۱) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (۵۲) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ (۵۳) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (۵۴) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (۵۵)

تو کسانی که در گذشته، همانند کافران مکه بودند، عذاب کردی، آیا کسی هست که از این نمونه های عذاب، پند بگیرد؟

ص: ۱۵۱

تو برای هر انسانی پرونده ای قرار داده ای و همه اعمال او در آنجا ثبت می شود، همه کارهای آن کافرانی که به عذاب تو گرفتار شدند در پرونده های آنان نوشته شده است، هر کار کوچک و بزرگ آنان ثبت شده است و در روز قیامت همه آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو خواهند آمد و سپس تو آنان را به جهنم می افکنی و آنان برای همیشه در آنجا خواهند بود.

این سرنوشت کافران است، اما مؤمنان پرهیزکار در باغ های بهشتی کنار نهرهای آب خواهند بود، آنان در آنجا، غرق نعمت های تو خواهند بود، بهشت جایگاهی است که هیچ باطل و بیهودگی در آن راه ندارد، سراسر حق و حقیقت است و به آنان مهربانی و لطف تو نزدیک خواهند بود، تو خدای یگانه ای، فرمانروایی توانا هستی. تو از آنان راضی خواهی بود و این سعادت بس بزرگ است. (۷۰)

ص: ۱۵۲

سوره رحمان

اشاره

ص: ۱۵۳

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۵۵ قرآن می باشد.

۲ - «رحمان» یکی از اسم های خدا می باشد، خدایی که مهربان است. در آیه اول این سوره این نام خدا ذکر شده است و برای همین این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - به این سوره «عروس قرآن» می گویند، زیرا زیباترین سوره قرآن است.

۴ - موضوعات مهم این سوره چنین است: نشانه های قدرت خدا، آفرینش انسان، سرانجام همه انسان ها مرگ است، عذاب کافران در قیامت، نعمت های زیبای بهشتی برای مؤمنان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (۱) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (۲) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (۳) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (۴) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (۵)

تو خدای مهربانی هستی در اینجا می خواهی از نعمت های خود سخن بگویی، اولین نعمتی را که ذکر می کنی قرآن است، تو قرآن را به محمد (صلی الله علیه و آله) آموختی تا مایه هدایت همه باشد.

تو انسان را آفریدی و به او سخن گفتن آموختی. نعمت سخن گفتن سبب رشد و کمال انسان می شود و او می تواند تجربیات و دانش خود را به سادگی از نسلی به نسل دیگر منتقل سازد.

اکنون از خورشید و ماه سخن می گویی، تو آن دو را با قدرت خود آفریدی و این دو با نظمی خاص در گردش هستند و زندگی بشر در کره زمین، وابسته به این دو است.

خورشید در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر به دور مرکز کهکشان راه شیری می چرخد، ۲۰۰ میلیون سال طول می کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند.

ماه در هر ثانیه تقریباً یک کیلومتر در مدار خود به دور زمین می چرخد، در یک ساعت ۳۶۰۰ کیلومتر طی می کند، مدار ماه دو و نیم میلیون کیلومتر می باشد، وقتی من به آسمان نگاه می کنم ماه و خورشید را در یک اندازه می بینم، اما می توان ۶۵ میلیون ماه را در خورشید جای داد. (۷۱)

رحمان: آیه ۶

وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ (۶)

«گیاهان و درختان در حال نیایش و سجده هستند».

این سخن توست، دوست دارم بدانم معنای آن چیست؟ وقتی دقت می کنم می بینم در قرآن از سجده موجودات بی جان سخن گفته ای، آسمان، زمین، ماه، خورشید، درختان، کوه ها... همه تو را ستایش می کنند. آنان از قوانین تو در آفرینش فرمان برداری می کنند، این معنای سجده آنان است که در قرآن از آن سخن گفته ای. (۷۲)

هر موجودی به اندازه درجه وجودی خود، دارای شعور است و در دنیای خود و به زبان خود، تو را ستایش می کند و تو را به پاکی می ستاید، ولی من از درک حقیقت آن ناتوانم.

موجوداتی مثل ماه و خورشید و کوه و درخت، همسو با بهره وجودی خود، درکی از تو دارند، البته درک و شعور آنان قابل مقایسه با درک انسان نیست، تو انسان را با درک و آگاهی بالایی آفریدی، اما به موجودات دیگر به اندازه خودشان، بهره ای از درک و شعور دادی.

* * *

رحمان: آیه ۹ - ۷

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (۷) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (۸) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (۹)

آسمان را بر فراز زمین برافراشتی و در آن شگفتی های زیادی قرار دادی تا نشانه ای از عظمت تو باشد.

تو میزان عدل و نظم را در جهان قرار دادی و فرمان دادی تا بندگانت از مسیر عدالت منحرف نشوند، در هنگام خرید و فروش، کم فروشی نکنند و از روی عدل و انصاف، خرید و فروش کنند، وقتی می خواهند چیزی را وزن کنند، وزن آن را به نفع خود، کم و زیاد نکنند.

* * *

رحمان: آیه ۱۲ - ۱۰

وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (۱۰) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (۱۱) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (۱۲)

«زمین را برای بندگانت آفریدی تا در آن زندگی کنند، تو در زمین، میوه های گوناگون و درختان خرما آفریدی، تو دانه هایی که همراه با ساقه و برگ است، آفریدی. تو روزی انسان را از دل زمین بیرون می آوری.» (۷۳)

زمین، این گره خاکی در فضا حرکت می کند، زمین در کهکشان راه شیری

ص: ۱۵۷

است، زمین همراه با این کهکشان، در هر ثانیه، سیصد کیلومتر حرکت می کند!

اما این زمین، تنها خانه انسان، چقدر آرام به نظر می رسد!! ما به راحتی می توانیم بر روی آن زندگی کنیم.

خدا در زمین، کوه های ثابت و پابرجایی قرار داد تا مایه آرامش زمین باشد. این کوه ها هستند که زمین را از لرزش ها حفظ می کنند.

* * *

رحمان: آیه ۱۳

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۱۳)

در این سوره خطاب تو با جنّ و انسان است، از نعمت قرآن سخن گفתי، تو قرآن را برای هدایت جنّ و انس فرستادی، به این دو گروه، نعمت های فراوان دادی، اکنون به آنان چنین می گویی: «کدام یک از نعمت های مرا دروغ می شمارید؟».

در این سوره ۳۱ بار این جمله را ذکر می کنی: «کدام یک از نعمت های مرا دروغ می شمارید؟».

هر بار که نعمتی از نعمت های خودت را نام میبری، از جنّ و انس می خواهی فکر کنند و ببینند که تو چقدر در حقّ آنان، مهربانی کردی، هر چه نیاز داشتند برای آنان آفریده ای، به راستی چرا عدّه ای نعمت های تو را دروغ می شمارند؟ قرآن بزرگ ترین نعمت توست، کتابی است که مایه سعادت و رستگاری است، چرا عدّه ای قرآن را دروغ می شمارند؟ چرا تو را از یاد می برند؟ چرا شیفته دنیا می شوند و از آخرت غافل می شوند؟ چرا قیامت را انکار می کنند؟ چرا نعمت های تو را کفران می کنند؟

ص: ۱۵۸

رحمان: آیه ۱۶ - ۱۴

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (۱۴) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ (۱۵) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۱۶)

«همه انسان ها از نسل آدم (علیه السلام) هستند، تو آدم (علیه السلام) را از گِل خشکیده ای که مانند سفال بود، آفریدی و جن را از شعله ای از آتش خلق نمودی، به راستی بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟».

رحمان: آیه ۱۸ - ۱۷

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (۱۷) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۱۸)

«تو خدای دو مشرق و دو مغرب هستی! به راستی بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟».

لحظه ای فکر می کنم: منظور از دو مشرق و دو مغرب چیست؟ من باید مشرق اول و مشرق دوم را کشف کنم!

مشرق یعنی محل طلوع. خورشید هر روز از نقطه ای طلوع می کند. وقتی تابستان فرا می رسد، خورشید در نقطه ای نزدیک به جنوب شرقی طلوع می کند. (این نزدیک ترین نقطه طلوع خورشید به شمال است). این مشرق اول است.

روزهای دیگر، آرام آرام طلوع خورشید به سمت جنوب پیش می رود، هر روز، خورشید در نقطه ای دیگر طلوع می کند تا این که روز آخر پاییز فرا

می رسد. (در این هنگام، طلوع خورشید در نزدیک ترین نقطه به جنوب است). این مشرق دوم است، بعد از آن نقطه طلوع خورشید به سوی شمال باز می گردد.

در اینجا قرآن به دو نقطه مهم طلوع خورشید اشاره می کند: مشرق اول که در اول تابستان است و مشرق دوم که در اول زمستان است.

هنگام غروب خورشید هم این اتفاق به همین شکل روی می دهد، پس مغرب هم دو نقطه مهم دارد: غروب اول در اول تابستان، غروب دوم در اول زمستان!

به راستی چرا خورشید همیشه در یک نقطه مشخص طلوع و غروب ندارد؟

وقتی من تحقیق می کنم، می فهمم که اگر خورشید همیشه در یک نقطه طلوع و غروب می کرد، دیگر چهار فصل پدید نمی آمد و همیشه یک فصل بود، از بهار، تابستان، پاییز و زمستان خبری نبود!

زمین به دور خورشید می چرخد، مدار زمین به صورت بیضی می باشد، گردش زمین در این مدار بیضی، سبب به وجود آمدن چهار فصل می شود، این که خورشید هر روز در چه نقطه ای طلوع می کند، بستگی به این دارد که زمین در چه نقطه ای از مدار خود قرار گرفته است.

خدا فرمان داد که زمین به دور خورشید بچرخد، زمین در هر ثانیه ۳۰ کیلومتر در مدار خود دور خورشید را طی می کند، مدار زمین به دور خورشید ۹۴۰ میلیون کیلومتر است. زمین این مسافت را در ۳۶۵ روز و شش ساعت طی می کند. یک سال، در واقع از گردش کامل زمین به دور خورشید پدید می آید.

* * *

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (۱۹) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (۲۰) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۲۱) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (۲۲) فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۲۳)

«دو دریا را کنار هم قرار دادی و بین این دو دریا، فاصله ای است تا آب آن ها به هم نیامیزد. بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟ از آن دو دریا مروارید بزرگ و کوچک بیرون می آید، بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟» (۷۴)

من دوست دارم بدانم این دو دریا کجا هستند؟

آب بیشتر رودها شیرین می باشد، این رودها از کوه ها سرچشمه گرفته و به سوی دریا می روند، وقتی رود بزرگی به دریا می رسد، آب شور دریا را عقب می راند و در دهانه خود، محدوده ای درست می کند که آب آن، شیرین است. این آب شیرین با آب شور دریا مخلوط نمی شود و این از عجایب قدرت خدا می باشد.

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (۲۴) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۲۵)

«حرکت کشتی ها در دریاها به فرمان توست، کشتی هایی که همچون کوهی بزرگ به نظر می آیند. بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟».

بیشتر حمل و نقل کالاها در دنیا با کشتی صورت می پذیرد، صادرات و واردات، لازمه توسعه یک کشور است، اما اگر کشتی ها نبودند، هرگز تجارت جهانی این قدر رونق نداشت.

اگر به اطراف خود نگاه کنم، متوجه می شوم خیلی از این وسایل (خود این وسایل یا مواد اولیه آن) با کشتی منتقل شده اند و سپس به دست من رسیده اند. بیش از نود درصد حمل کالا در جهان با کشتی انجام می گیرد.

رحمان: آیه ۲۸ - ۲۶

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (۲۶) وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (۲۷) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۲۸)

«هر که روی زمین است، نابود می شود و از بین می رود، فقط تو باقی می مانی چون تو از همه نقص ها و عیب ها به دور هستی و همه خوبی ها را داری. به راستی بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟».

در اینجا قرآن به صورت دوم اسرافیل اشاره می کند.

اسرافیل دو ندا دارد: در ندای اول، مرگ انسان هایی که روی زمین زندگی می کنند، فرا می رسد. با این ندا روح کسانی که در «برزخ» هستند نیز نابود می شود، فقط چهار فرشته باقی می مانند: «اسرافیل، جبرئیل، میکائیل، عزرائیل». آنان با شنیدن صور اسرافیل نمی میرند، امّا پس از آن خدا عزرائیل را نزد اسرافیل، جبرئیل و میکائیل می فرستد تا جان آنان را بگیرد. این سه فرشته هم می میرند، بعد از آن فقط خدا می ماند و عزرائیل.

این عزرائیل بود که جان همه موجودات را می گرفت، اکنون نوبت خودش می رسد تا جان دهد، خدا به او می گوید: «ای عزرائیل! به فرمان من بمیر!». اینجاست که عزرائیل هم می میرد. هیچ کس در جهان زنده نیست، همه نابود شده اند، همه فرشتگان و انسان ها و جنّ ها و حیوانات. همه موجودات زنده

ص: ۱۶۲

از بین رفته اند. آن وقت است که خدا زمین و آسمان ها را در هم می پیچد. (۷۵)

هیچ کس نمی داند چقدر زمان می گذرد، هیچ کس زنده نیست تا درکی از زمان داشته باشد. بعد از آن، هر وقت که خدا اراده کرد، قیامت را برپا می کند، ابتدا اسرافیل را زنده می کند و او برای بار دوم در صور خود می دمدمد، همه زنده می شوند. فرشتگان زنده می شوند و همه انسان ها به فرمان خدا سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه خدا می آیند و روز قیامت فرا می رسد.

* * *

این دو آیه را بار دیگر می خوانم، به ترجمه آن دقیق می شوم، می بینم که بعضی افراد از این دو آیه چنین فهمیده اند: «همه موجودات نابود می شوند و صورت خدا باقی می ماند».

مگر خدا، صورت دارد؟

خدای یگانه به هیچ مخلوقی شبیه نیست، او جسم ندارد، صورت هم ندارد، پس چرا این جمله را این گونه ترجمه کرده اند؟ مناسب می بینم در اینجا مثالی بزنم: نویسندگی نیاز به خلوت دارد، اگر مداوم گوشی تلفن زنگ بزند و من بخواهم به تماس ها جواب دهم، نمی توانم بنویسم. یک روز صبح، داشتم مطلب مهمی را می نوشتم، در آن روز بیش از ده تماس داشتم، آخرش عصبانی شدم و گفتم: «کی می شود این تلفن دست از سر من بردارد؟».

حالا اگر کسی بخواهد مطلب را به زبان دیگری ترجمه کند، چه باید بگوید؟

ص: ۱۶۳

اگر او همین کلمات را ترجمه کند، نتیجه چه می شود؟ کسی که آن ترجمه را می خواند، فکر می کند که تلفن من دست داشته است و دستش را روی سر من گذاشته است !!

اینجاست که می گویند: «ترجمه کار هر کسی نیست». کسی که می خواهد سخن مرا ترجمه کند باید زبان فارسی را با دقت بشناسد و چنین ترجمه کند: «نویسنده گفت: کی تلفن مرا رها می کند؟».

او باید بفهمد این سخن، کنایه است، اصلاً لازم نیست تلفن دست داشته باشد.

در این آیه به زبان عربی آمده است:

بِیَقِی وَجْهٌ رُبُّكَ.

همه چیز نابود می شود و «صورت خدا» باقی می ماند.

این کنایه است، لازم نیست خدا صورت داشته باشد!

معنای درست این جمله، چنین است: «همه چیز نابود می شود و خود خدا باقی می ماند».

اکنون این مطلب را می نویسم:

فرض کنید پادشاه یک کشور عربی تصمیم بگیرد دیداری مردمی داشته باشد و مردم برای دیدن او جمع شوند، معلوم است که در این ازدحام، همه نمی توانند پادشاه را ببینند. شب که مردم دور هم جمع می شوند، یکی می گوید: «امروز آن قدر شلوغ شد که من اصلاً نفهمیدم کی پادشاه آمد و کی رفت»، دیگری می گوید: «من ماشین پادشاه را دیدم». دیگری می گوید: «من

هم محافظان و همراهان او را دیدم».

در این میان یکی می گوید: «رَأَيْتُ وَجَهَ الْمَلِكِ».

این جمله را چگونه باید ترجمه کرد؟

آیا منظور او این است که او صورت پادشاه را دیده است؟

نه.

منظور او این است که من خود پادشاه را دیدم.

او به دوستانش فخر می فرود، دوستان او، فقط ماشین و اطرافیان پادشاه را دیده اند، اما او توانسته است خود پادشاه را ببیند، (کسی که صورت پادشاه را ببیند، خود او را دیده است).

این یک کنایه در زبان عربی است، وقتی می خواهند بگویند: «کسی خود پادشاه را دید»، می گویند: «او وجه الملک را دید».

قرآن می گوید:

بِئْتَى وَجْهَ رَبِّكَ.

همه چیز نابود می شود و خود خدا باقی می ماند!

همه موجودات، آفریده های خدا هستند، همه آن ها نابود می شوند، فرشته ها که کار نظم جهان به دست آنان است، همه نابود می شوند، فقط خود خدا باقی می ماند، حتی جبرئیل که بزرگ ترین فرشته است، می میرد، عزرائیل هم که جان ها را می گرفت، می میرد، همه نابود می شوند و فقط خود خدا می ماند.

رحمان: آیه ۳۰ - ۲۹

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلًّا

ص: ۱۶۵

يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنٍ (۲۹) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۳۰)

همه کسانی که در آسمان و زمین هستند به تو نیاز دارند، وجود همه آنان به لطف تو وابسته است، تو جهان را آفریدی و این جهان هر لحظه به تو نیاز دارد، تو همه روزه، به کار تازه ای می پردازی، عده ای را زنده می کنی، گروهی را می میرانی. گناه بندگانت را می بخشی، عده ای را به عذاب گرفتار می سازی، روزی بندگان را می دهی. تو هر چه خواهی انجام می دهی.

یهودیان می گفتند: «دست خدا بسته شده است»، آنان باور داشتند که تو جهان را آفریدی ولی بعد از آن، دیگر تو نمی توانی در آن تصرفی داشته باشی.

این سخن، سخنی باطل است.

تو جهان را خلق نمودی و دست قدرت تو، همواره گشاده است و عطا و بخشش تو بسیار است، به هر کس که خواهی می بخشی و سرنوشت انسان ها را به خاطر اعمال خوب و یا بد آنان تغییر می دهی.

آری، جهان را آفریدی و هر لحظه به آن تسلط کامل داری، هر چه را خواهی، تغییر می دهی، قدرت تو بی انتهاست.

به راستی بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

رحمان: آیه ۳۲ - ۳۱

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ (۳۱) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۳۲)

اکنون با دو گروه جن و انس سخن می گویی و به آنان چنین می گویی: «به

ص: ۱۶۶

زودی به حساب شما می پردازم، همه اعمال شما ثبت شده است و شما برای حسابرسی به پیشگاه من می آید، پس کدام یک از نعمت های مرا انکار می کنید؟».

این وعده توست، همه را در روز قیامت زنده می کنی، به مؤمنان نیکوکار پاداش نیک می دهی و کافران را به آتش جهنم گرفتار می سازی. روز قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی میان خوب و بد است؟

آنان که روز قیامت را انکار می کنند، می گویند انسان پس از مرگ، نیست و نابود می شود، چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود.

* * *

رحمان: آیه ۴۵ - ۳۳

يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا مِنَ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَّخِذُوا لَا تَتَّخِذُوا إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكُمْ
تُكذِّبَانِ (۳۴) يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ (۳۵) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (۳۶) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ
وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (۳۷) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (۳۸) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (۳۹) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (۴۰)
يُعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (۴۱) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (۴۲) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكذِّبُ بِهَا الْمَجْرِمُونَ
(۴۳) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ (۴۴) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (۴۵)

ص: ۱۶۷

روز قیامت که فرا رسد، همه سر از قبرها بیرون می آورند، آنان مدّتی در صحرای قیامت سرگردان می مانند، سپس گروهی از فرشتگان از آسمان فرود می آیند. همه انسان ها و جنّ ها به صف ایستاده اند و منتظرند تا حسابرسی آنان آغاز گردد، آنان نگاه می کنند، همه زمین و آسمان پر از فرشتگان است، هیچ کس راه فراری ندارد.

اینجاست که تو به یکی از آن فرشتگان دستور می دهی تا چنین ندا کند: «ای گروه جنّ و انس! اگر می توانید از اطراف آسمان و زمین، راه فراری بیابید و از عذاب خدا فرار کنید، این کار را بکنید، ولی بدانید که هرگز نمی توانید از قلمرو فرمانروایی خدا بیرون روید، هر کجا بروید خدا بر شما قدرت دارد، هر کجا بروید آنجا هم محل فرمانروایی خداست.» (۷۶)

آری، آن روز هیچ کس نمی تواند از حکومت تو فرار کند.

بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

تو در این دنیا به آنان مهلت دادی و گروهی از آنان راه کفر را پیمودند، تو در عذاب آنان شتاب نکردی و به آنان فرصت دادی، اما در روز قیامت آنان را به سختی عذاب می کنی، تو فرمان می دهی تا فرشتگان غلّ و زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها بیندازند و آنان را با صورت بر روی زمین بکشند و به سوی جهنّم ببرند.

در جهنّم شراره های آتش و مس گداخته بر کافران ریخته می شود و آنان هیچ یار و یاوری نمی یابند تا آنان را نجات دهد، آنان برای همیشه در آنجا عذاب می شوند.

بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

وقتی آن روز فرا رسد، آسمان می شکافد و از حرارت و گرمی جهنّم، رنگ

آن مانند چرم سرخ می گردد و حوادث هولناکی رخ می دهد که ترس و وحشت همه را فرا می گیرد. (۷۷)

بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

آن روز از هیچ کدام از جنّ و انس سؤال نمی شود که آیا کافر است یا مؤمن؟ آیا گناهکار است یا نیکوکار؟ زیرا چهره ها فریاد می زد که هر کسی، چه کاره است!

بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

گناهکاران کافر از چهره هایشان شناخته می شوند، چهره آنان سیاه و زشت است و این نشانه کفر و گناه آنان است، تو به فرشتگان فرمان می دهی تا آنان را به سوی جهنّم ببرند، وقتی آنان نزدیک جهنّم می رسند، فرشتگان موی سر و پای آنان را می گیرند و آنان را به جهنّم می اندازند، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

آنان در میان شعله های آتش می سوزند و صدای فریادشان بلند می شود، فرشتگان به آنان می گویند: «این همان جهنّمی است که در دنیا آن را تکذیب می کردید».

وقتی که در آتش جهنّم می سوزند و تشنگی بر آنان غلبه می کند و فریاد سر می دهند و آب می طلبند، تو فرمان می دهی تا فرشتگان آنان را به «چشمه حمیم» ببرند.

چشمه حمیم جزئی از جهنّم است اما در آنجا شعله آتشی نیست، چشمه آب جوشانی می جوشد. جگر آنان از تشنگی می سوزد، از دور چشمه آبی را می بینند و به سوی آن می روند، اما آب این چشمه سوزان است، آبی که از آن

می جوشد هم داغ است و هم متعفن و آلوده!

آنان بسیار تشنه اند، چاره ای ندارند، از این آب می نوشند و تمام دهان و گلو و درون آنان می سوزد، البته چون در جهنم از مرگ خبری نیست و عذاب آنان همیشگی است، بعد از مدتی وضع بدن آنان به حالت اول باز می گردد. آن ها برای همیشه این گونه عذاب می شوند.

این برنامه ای برای عذاب آنان است: سوختن در آتش جهنم، تشنگی، رفتن به سوی چشمه حمیم، بازگشت به جهنم، تشنگی، بازگشت به سوی چشمه حمیم... و این ماجرا ادامه دارد. (۷۸)

به راستی بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

رحمان: آیه ۵۵ - ۴۶

وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (۴۶) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۴۷) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (۴۸) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۴۹) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (۵۰) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۵۱) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (۵۲) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۵۳) مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (۵۴) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۵۵)

این سرگذشت کسانی بود که در این دنیا راه کفر را پیمودند، اکنون می خواهی سرگذشت مؤمنانی که به روز قیامت ایمان داشتند و از عذاب آن روز هراس داشتند را بیان کنی، کسانی که به قرآن باور داشتند و از گناه دوری کردند، تو در روز قیامت به هر کدام از آنان، دو باغ از باغ های بهستی عطا می کنی. (۷۹)

ص: ۱۷۰

بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

آن دو باغ، پر از درختان بسیار و انواع میوه ها می باشد، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟
در هر کدام از آن باغ ها، دو چشمه آب (تسنیم و سلسبیل) جاری است، چشمه هایی که هیچ کس مانند آن را ندیده است.
پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

در آن باغ ها از هر میوه ای، دو نوع وجود دارد، هر یک از دیگری بهتر! پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

مؤمنان مانند پادشاهان بر تخت هایی تکیه می زنند که زیر سایه درختان و کنار نهادهای آب قرار دارد، فرشتگان بر روی این تخت ها، فرش هایی زیبا گسترانده اند، آستر آن فرش ها از ابریشم است. در دنیا معمولاً آستر فرش را از پارچه ای که قیمتی نیست، تهیه می کنند، گران قیمت ترین پارچه دنیا، ابریشم است، هرگز ابریشم را آستر فرش ها نمی کنند، اما آستر فرش های بهشتی از ابریشم است، پس خود فرش ها از چیست؟ هیچ کس نمی داند، لطافت و زیبایی خود فرش ها در وصف نمی گنجد.

مؤمنان بر آن تخت ها تکیه می دهند، میوه های آن دو باغ در دسترس آنان است، در دنیا برای چیدن بعضی از میوه ها، باید زحمت کشید و از درخت بالا-رفت، امّا آنان هر چه بخواهند، برایشان آماده می شود، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

رحمان: آیه ۶۱ - ۵۶

فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ

ص: ۱۷۱

قَبْلَهُمْ وَلَمَّا جَاءَ (۵۶) فَبَيَّأَىٰ آلَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ (۵۷) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِمْ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَىٰ (۵۸) فَبَيَّأَىٰ آلَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ (۵۹) هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (۶۰) فَبَيَّأَىٰ آلَاءِ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ (۶۱)

برای مردان مؤمن، زنان بهشتی آفریده ای که فقط به همسران خود عشق میورزند و دست هیچ یک از جن یا انس به آنان نرسیده است، نام آنان، «حورالعین» است، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

آن زنان بهشتی در سرخی گونه ها مانند یاقوت و دُر سفید و در زیبایی همچون مروارید می باشند، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟ (۸۰)

تو همه این نعمت ها را برای نیکوکاران آماده کرده ای، مگر پاداش خوبی چیزی غیر از خوبی است؟ هر کس در دنیا بندگی تو کند، تو این نعمت ها را به عنوان پاداش به او عطا می کنی، آری، پاداش نیکوکاری چیزی جز بهشت نیست، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

مناسب می بینم در اینجا مطلبی را ذکر کنم: قرآن از ازدواج مردان مؤمن با «حورالعین» سخن گفته است. «حورالعین» موجودی است که خدا آنان را آفریده است تا مؤمنان با آنان ازدواج کنند و به آنان انس بگیرند. «حورالعین» چشمان گشاده دارد و بسیار زیبا می باشد. یک مرد مؤمن می تواند با چندین «حورالعین» ازدواج کند.

اکنون سؤالی مطرح می شود: ازدواج زنانی که در این دنیا راه ایمان را

برگزیدند و نیکوکار بودند، چه می شود؟

در روز قیامت خدا زنان مؤمن را به بهشت می برد، آنان جوان می شوند و خدا به آنان زیبایی عجیبی می دهد، به گونه ای که از همه حورالعین ها زیباتر به نظر می آیند و خدا به آنان اختیار می دهد که با یک مرد مؤمن ازدواج کنند.

زنی که هرگز در دنیا ازدواج نکرده است، خدا او را به ازدواج یکی از مردان مؤمن در می آورد.

اگر زنی در دنیا ازدواج کرده است ولی شوهر او در روز قیامت در جهنم باشد، خدا آن زن مؤمن را به ازدواج یکی از مردان مؤمن در می آورد.

اگر زنی در دنیا چندبار ازدواج کرده باشد و همه شوهران او در روز قیامت در بهشت باشند، آن زن حق انتخاب دارد و می تواند یکی از آنان را انتخاب کند و به همسری او دربیاید. (۸۱)

این نکته مهمی است: چند شوهری، مخالف طبیعت زن است، خدا زن را این گونه آفریده است که دوست دارد یک مرد را دوست بدارد و تنها به او عشق بورزد، زنی که از فطرت خود دور نشده است چنین احساس پاکی دارد. در بهشت، فطرت پاک زن به دنبال چنین چیزی است.

او هرگز چیزی غیر از این را طلب نمی کند!

زن مؤمن فقط به همسر خود عشق میورزد و هرگز مرد دیگری غیر از او را دوست ندارد، این جلوه عشق کاملی است که خدا در قلب زن قرار داده است.

زن مؤمن در بهشت می داند که شوهر او، غیر از او همسرانی از «حورالعین» دارد، امّا از این موضوع، ناراحت نمی شود، زیرا مقامی که خدا به او داده است، بسیار بالاتر از حورالعین است!

مقام زنان مؤمن کجا و مقام حورالعین کجا؟

تفاوت از زمین تا آسمان است!

زن مؤمن می داند که در بهشت، چیزی را از دست نمی دهد، بهشت جای هیچ غم و اندوهی نیست، او هرگز از این موضوع ناراحت نمی شود، هر کس وارد بهشت شود، قلب او پاک می شود و او به فطرت پاک خود باز می گردد، حسادت ها از دل او می رود و او به آنچه خدا انجام داده است، خشنود است. هیچ کس در بهشت به اندازه ذره ای غمناک نمی شود.

رحمان: آیه ۶۵ - ۶۲

وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (۶۲) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۶۳) مُدْهَامَتَانِ (۶۴) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۶۵)

از دو باغ بهشتی که در روز قیامت به مؤمنان می دهی، سخن گفتمی، اکنون می خواهی از دو باغ دیگر سخن بگویی. دو باغی که در «برزخ» به هر مؤمن می دهی، بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟ (۸۲)

اکنون می خواهم بدانم برزخ چیست؟

وقتی انسان می میرد، روح از جسمش جدا می شود، جسم او را داخل قبر می گذارند و پس از مدتی این بدن می پوسد و از بین می رود. اما روح انسان چه می شود؟

روح انسان به دنیایی می رود که به آن «عالم برزخ» می گویند. برزخ، مرحله ای است بین این دنیا و قیامت. در زبان عربی به چیزی که بین دو شیء فاصله می اندازد، برزخ می گویند.

در برزخ، باغ های زیبا وجود دارد که همانند بهشت است. تو به هر مؤمن دو

ص: ۱۷۴

باغ می دهی تا او از نعمت های بیشماری که در آن باغ ها می باشد، استفاده کند.

آری، آن باغ ها، بهشت اصلی نیست، زیرا هر کس وارد بهشت شود، دیگر از آن خارج نمی شود، کسی که در برزخ به آن باغ ها می رود، قبل از قیامت از آن خارج می شود، آری، قبل از برپایی قیامت، روح همه انسان ها نابود می شود، فرشتگان هم نابود می شوند، هیچ کس باقی نمی ماند، پس از مدتی تو همه را زنده می کنی و مؤمنان را به بهشت می بری و به هر کدام دو باغ می دهی، آنان وقتی وارد بهشت روز قیامت شوند، دیگر از آن بیرون نمی آیند.

رحمان: آیه ۷۸ - ۶۶

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (۶۶) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۶۷) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (۶۸) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۶۹) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (۷۰) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۷۱) حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (۷۲) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۷۳) لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (۷۴) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۷۵) مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرٍ حِسَانٌ (۷۶) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (۷۷) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (۷۸)

سخن از دو باغی بود که در برزخ به مؤمنان می دهی، اکنون می خواهی درباره آن دو باغ بیشتر سخن بگویی:

این دو باغ، خرم و بسیار سرسبز می باشند، بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

در هر کدام از آن دو باغ، دو چشمه آب گوارا جاری است، بندگان تو، کدام

یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

در این دو باغ، میوه های گوناگون و خرما و انار وجود دارد، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

در آن دو باغ، برای مردان مؤمن، همسرانی خوش اخلاق و زیبا قرار داده ای، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

آن همسران بهشتی، درشت چشم می باشند و در سراپرده های خود از چشم دیگران محفوظ می باشند و فقط شوهرانشان آنان را می بینند. پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند.

دست هیچ کس از جنّ یا انس به آن همسران بهشتی نرسیده است و آنان دوشیزه اند. پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

مؤمنان بر تخت هایی تکیه می زنند که با بهترین و زیباترین پارچه های سبز رنگ، پوشانده شده است، پس بندگان تو، کدام یک از نعمت های تو را انکار می کنند؟

نام تو بلندمرتبه و بزرگ است، تو خدای یگانه ای و از همه عیب ها و نقص ها به دور هستی و همه خوبی ها از توست، تو همه این نعمت ها را برای بندگان آماده کرده ای و از آنان خواسته ای تا ایمان آورند و در راه پیامبران گام بردارند، هر کس به این سخن تو گوش دهد به رستگاری بزرگی می رسد. (۸۳)

سوره واقعه

اشاره

ص: ۱۷۷

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۵۶ قرآن می باشد.

۲ - «واقعه» به معنای «حادثه» می باشد، در آیه اول این سوره از حادثه هولناک قیامت سخن گفته شده است، حادثه ای که با ترس و اضطراب انسان ها همراه خواهد بود، به همین دلیل، این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: روز قیامت، انسان ها در آن روز به سه گروه تقسیم می شوند: «پیشگامان»، «مؤمنان» و «کافران»، کسانی که در خوبی ها از دیگران پیشی گرفتند و کسانی که ایمان آوردند (گروه اول و دوم) در بهشت خواهند بود، اما کافران در جهنم عذاب خواهند شد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (۱) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (۲) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (۳) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (۴) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ
بَسًّا (۵) فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا (۶) وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (۷) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (۸) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمِ (۹) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (۱۰)

وقتی حادثه قیامت برپا شود، هیچ کس نمی تواند آن را انکار کند، آن روز، روزی است که کافران ذلیل و خوار می شوند و مؤمنان به عزت می رسند.

هنگام برپایی قیامت، زمین به شدت به لرزه در می آید و کوه ها متلاشی می شوند و همانند گرد و غبار پراکنده می شوند.

در آن روز مردم به سه گروه تقسیم می شوند:

* گروه اول: خوشبختان

آنان کسانی هستند که پرونده اعمالشان به دست راستشان داده می شود و به راستی که آنان چقدر خوشبختند! آنان از پیامبران تو پیروی کردند.

* گروه دوم: بدبختان

آنان کسانی هستند که پرونده اعمالشان به دست چپشان داده می شود و به راستی که چقدر بدبختند! آنان پیامبران تو را تکذیب کردند.

* گروه سوم: پیشگامان

آنان کسانی هستند که در ایمان و عمل نیک بر دیگران سبقت گرفتند، آنان همان پیامبران و جانشینان آن ها می باشند.

اکنون وقت آن است تا هر کدام از این سه گروه را معرفی کنی، ابتدا درباره «پیشگامان» سخن می گویی.

* * *

واقعه: آیه ۲۶ - ۱۱

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (۱۱) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (۱۲) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (۱۳) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۱۴) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ (۱۵) مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (۱۶) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (۱۷) بِأَكْوَابٍ وَأَبْيَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (۱۸) لَمَا يُصِيبُ دَعْوَانَ عَنَّا وَلَا يُنْزِفُونَ (۱۹) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (۲۰) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (۲۱) وَخِيَّورٍ عَيْنٍ (۲۲) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (۲۳) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲۴) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (۲۵) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (۲۶)

پیشگامان چه کسانی هستند؟

آنان کسانی هستند که به درگاه تو نزدیکند و در باغ های پر نعمت بهشت

ص: ۱۸۰

جای دارند. منظور از پیشگامان همان پیامبران و جانشینان آن‌ها می‌باشد، تو آنان را برای این مقام برگزیدی و نعمت خود را بر آنان تمام کردی.

در میان امت‌های قبل، پیامبران زیادی بودند: آدم، نوح، ادریس، صالح، هود، ابراهیم، یوسف، لوط، یعقوب، موسی، زکریا، یحیی، عیسی، داوود، سلیمان، ایوب، یونس (علیهم السلام)...

آری، تعداد پیامبران و جانشینان آن‌ها در امت‌های قبل زیاد بود، اما در امت اسلامی فقط یک پیامبر وجود دارد و دوازده امام. جمع آنان، سیزده نفر می‌شود.

با این حساب، تعداد پیشگامان در امت‌های قبل، زیاد بود. من می‌دانم که دوره امت اسلامی، آخرین دوره است، تعداد پیشگامان در این دوره کم است، فقط سیزده نفر!

* * *

اکنون از پاداشی که برای پیشگامان آماده کرده‌ای سخن می‌گویی:

پیشگامان در بهشت بر روی تخت‌هایی که به هم پیوسته‌اند، قرار می‌گیرند و رو به روی هم بر آن تخت‌ها تکیه می‌دهند. خدمت گزاران بهشتی، پروانهوار به خدمتشان می‌پردازند. آن خدمت گزاران هرگز پیر نمی‌شوند و همواره جوان هستند و برای پیشگامان کوزه‌ها و جام‌هایی از نوشیدنی پاک بهشتی می‌آورند، آن نوشیدنی نه سردرد می‌آورد و نه مستی. برای پیشگامان هر میوه‌ای که بخواهند، آماده است، هر گوشت پرنده‌ای بخواهند، آماده است.

تو آنان را به ازدواج زنان بهشتی درمی‌آوری، زنانی که درشت چشم هستند

و کسی آن‌ها را قبلاً ندیده است، نه دستی به آنان رسیده است و نه چشمی به آنان افتاده است.

همه این نعمت‌ها، پاداش اعمال نیک آنان می‌باشد، آنان در بهشت سخنان بیهوده و گناه آلود نمی‌شنوند، هر چه در آنجا هست، صفا، زیبایی، ادب و شادی است.

در بهشت، سخنی جز سلام و درود نیست، فرشتگان به آنان سلام می‌کنند و نیز خودشان به یکدیگر سلام می‌کنند.

* * *

واقعه: آیه ۴۰ - ۲۷

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (۲۷) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (۲۸) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (۲۹) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (۳۰) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (۳۱) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (۳۲) لَهَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ (۳۳) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (۳۴) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (۳۵) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (۳۶) غُرُبًا أَثْرَابًا (۳۷) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (۳۸) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ (۳۹) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (۴۰)

برایم گفتی که مردم در روز قیامت به سه گروه «پیشگامان»، «خوشبختان» و «بدبختان» تقسیم می‌شوند، از «پیشگامان» یاد کردی، اکنون وقت آن است که از «خوشبختان» سخن بگویی:

خوشبختان کسانی هستند که پرونده اعمال آنان به دست راستشان داده می‌شود و به راستی که چقدر آنان خوشبخت هستند!

آنان در دنیا از پیامبران پیروی کردند، تو هم در قیامت آنان را در باغ‌های بهشتی جای می‌دهی. در باغ‌های آنان، درختان سدر بی‌خار و درختان موز که

میوه های آن روی هم چیده شده است وجود دارد، نور آفتاب آنان را اذیت نمی کند، زیرا در باغ های آنان، همیشه زمان «بین الطلوعین» است.

«بین الطلوعین» یعنی چه؟

بین دو طلوع! طلوع سپیده و طلوع خورشید.

بین الطلوعین، بهترین وقت ها می باشد، هوا تاریک نیست و آفتاب هم اذیت نمی کند، مانند کسی که در سایه نشسته است، کسی که در سایه است، آفتاب او را اذیت نمی کند و در تاریکی هم نیست، او می تواند اطراف خود را ببیند. (۸۴)

خوشبختان در بهشت کنار آبشارهایی که آب آن هرگز قطع نمی شود می نشینند، جاری شدن آب از بلندی ها، منظره دل انگیزی پدید می آورد و زمزمه آهنگ آن، گوش آنان را نوازش می دهد، آنان میوه های فراوان در اختیار دارند، میوه ها در همه زمان ها وجود دارند و به راحتی در دسترس می باشند. در دنیا هر میوه ای در فصلی به دست می آید، برای چیدن میوه ها باید از درخت بالا رفت و آن را چید، اما در بهشت، میوه ها همیشگی است و به آسانی در دسترس است.

تو مردان را به ازدواج زنان بهشتی در می آوری، زنانی که زیبا و سیاه چشم هستند، تو زنان بهشتی را در کمال حسن و زیبایی آفریده ای و آنان را دوشیزه قرار داده ای (قبلاً هیچ مردی به آنان نزدیک نشده است). زنان بهشتی بسیار خوش زبان می باشند و فقط به شوهران خود عشق میورزند.

این نعمت ها برای خوشبختان است، گروهی از آنان از امت های قبل می باشند و گروهی از آنان هم از امت اسلامی. آنان در زمان خود از پیامبری که تو برای آنان قرار داده بودی، پیروی کردند، دین یهود تا قبل از آمدن

عیسی (علیه السلام)، دین حق بود، هر کس از این دین پیروی کرد در بهشت جای می گیرد. وقتی عیسی (علیه السلام) آمد، دین او، دین حق بود، هر کس از او پیروی کرد به بهشت می رود، وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) آمد، دین اسلام دین حق شد، امروز اگر کسی یهودی یا مسیحی باشد، راهی به بهشت ندارد، چون تو اسلام را دین حق قرار داده ای.

* * *

واقعه: آیه ۴۸ - ۴۱

وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (۴۱) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (۴۲) وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ (۴۳) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (۴۴) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (۴۵) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (۴۶) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (۴۷) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (۴۸)

از «پیشگامان» و «خوشبختان» سخن گفتمی، اکنون وقت آن است که از «بدبختان» سخن بگویی و به راستی که چقدر آنان بدبخت هستند! آنان کسانی هستند که راه کفر را برگزیدند و در روز قیامت میان «آتش سوزان» و «آب جوشان» خواهند بود.

منظور از آتش سوزان، «جهنم» است، منظور از آب جوشان، «حمیم» است. وقتی که در آتش جهنم می سوزند و تشنگی بر آنان غلبه می کند و فریاد سر می دهند و آب می طلبند، تو فرمان می دهی تا فرشتگان آنان را به «چشمه حمیم» می برند.

چشمه حمیم جزئی از جهنم است اما در آنجا شعله آتشی نیست، چشمه آب جوشانی می جوشد که هم داغ است و هم متعفن و آلوده!

آنان بسیار تشنه اند، چاره ای ندارند، از این آب می نوشند و دهان و گلو و درون آنان می سوزد.

این برنامه ای برای عذاب آنان است: سوختن در آتش جهنم، تشنگی، رفتن به سمت چشمه حمیم، بازگشت به جهنم، تشنگی، بازگشت به سمت چشمه حمیم... این ماجرا ادامه دارد. (۸۵)

بدبختان زیر سایه های بلند شده از دودهای تیره خواهند بود، اما این سایه، نه خنک است و نه آرام بخش! عذاب برای یک لحظه هم از آنان برداشته نمی شود.

آنان کسانی بودند که در دنیا خوشگذرانی می کردند و بُت ها را می پرستیدند و برای تو شریک قرار می دادند، آنان بر این سخن خود اصرار و لجاجت می کردند.

آنان با این که حق را شناختند به آن ایمان نیاوردند، آنان روز قیامت را دروغ می پنداشتند و می گفتند: «چگونه ممکن است وقتی مردیم و به مستی خاک و استخوان تبدیل شدیم، زنده شویم؟ پدران و نیاکان ما همه مردند و بدن های آنان پوسید، آیا آنان زنده می شوند؟».

واقعه: آیه ۵۶ - ۴۹

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (۴۹) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (۵۰) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (۵۱) لَا تَكْلُونَ مِن شَجَرٍ
مِّن زُقُومٍ (۵۲) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (۵۳) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (۵۴) فَشَارِبُونَ شُرَبِ الْهَيْمِ (۵۵) هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (۵۶)

ص: ۱۸۵

سخن از گروه بدبختان نیز به پایان رسید، اکنون می خواهی از کافرانی که به محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان نیاوردند، سخن بگویی، آن کافران در روز قیامت در گروه بدبختان خواهند بود.

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم مکه فرستادی و محمد(صلی الله علیه و آله) برای آنان قرآن می خواند و از عذاب روز قیامت آنان را می ترساند، اما آنان چنین سخنانی می گفتند و قیامت را انکار می کردند.

اکنون از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی:

شما سؤال می کنید که آیا بار دیگر زنده خواهید شد، بدانید که همه انسان ها زنده می شوند، از اولین نسل انسان تا آخرین نسل. همه برای حسابرسی به پیشگاه خدا می آید، همه در روز مشخصی زنده می شوید.

شما ای کافرانی که حق را شناختید و آن را دروغ پنداشتید، بدانید که شما به سرنوشت گروه بدبختان دچار خواهید شد و از درخت زقوم می خورید و شکم خود را از آن پر می کنید، سپس تشنه می شوید و آب جوشان می نوشید، شما چنان آن آب جوش را می نوشید که شتران تشنه آب می نوشند. این است اسباب پذیرایی شما در روز قیامت!

در اینجا دو نکته را می نویسم:

* نکته اول

زقوم، گیاهی است که در کف جهنم می روید، میوه این گیاه، همچون سرهای شیاطین، ترسناک است، هر کس به آن میوه نگاه می کند، می هراسد. این میوه بدبو و بسیار تلخ است.

کافران در جهنم غذای دیگری ندارند، آنان میوه زقوم را می خورند و

ص: ۱۸۶

شکم های خود را از آن پر می کنند، بعد از آن است که آنان تشنه می شوند و فریاد تشنگی سر می دهند و آب می طلبند.

اینجاست که فرشتگان آنان را به سوی چشمه ای می برند که در بیرون جهنم است و به آن «چشمه حمیم» می گویند. آب این چشمه هم جوشان است و هم متعفن و آلوده.

* نکته دوم

شتری که بسیار تشنه است وقتی آبی می بیند به سوی آن می رود و شروع به خوردن آب می کند و تا سیراب نشده است، سر خود را بلند نمی کند، او مدتی پشت سر هم آب می خورد، این حالت او نشان می دهد که او خیلی تشنه است.

کافران از تشنگی می سوزند، وقتی به چشمه حمیم می رسند، بی صبرانه از آن آب می نوشند و دهان و درون آنان می سوزد.

* * *

واقعه: آیه ۵۹ - ۵۷

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (۵۷) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (۵۸) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (۵۹)

سخن از این بود که در روز قیامت، مردم به سه گروه «پیشگامان»، «خوشبختان» و «بدبختان» تقسیم می شوند، از سرنوشت هر سه گروه در روز قیامت برایم سخن گفتی. من فهمیدم که بدبختان به روز قیامت باور ندارند، گویا آنان به قدرت تو شک دارند، اکنون می خواهی جلوه هایی از قدرت خود را بیان کنی، هر کس در شگفتی های این جهان فکر کند، می فهمد که زنده کردن مردگان برای تو کاری ندارد، تو خدای توانا هستی.

ص: ۱۸۷

ابتدا از خلقت انسان سخن می‌گویی، تو انسان را از نطفه ای ناچیز آفریدی، کسی که قدرت دارد از نطفه، چنین انسانی را بیافریند، قطعاً بر زنده کردن دوباره او توانایی دارد.

با انسان‌ها چنین سخن می‌گویی: «من شما را آفریدم، پس چرا باور ندارید که آفرینش دوباره شما برای من آسان است؟ آیا توجه نمی‌کنید که چگونه پدر می‌شوید؟ به نطفه ناچیزی که از آن آفریده شده‌اید، فکر کنید، آیا شما آن نطفه را به صورت انسان در می‌آورید یا من این کار را می‌کنم؟»

خلقت انسان بسیار عجیب است، در نطفه پدر، بین دو تا پانصد میلیون اسپرم وجود دارد، یکی از این اسپرم‌ها خود را به تخمک مادر می‌رساند و با آن ترکیب می‌شود و شروع به رشد می‌کند و به طور سرسام‌آوری تکثیر می‌شود و سلول‌های بدن ساخته می‌شود.

اصل همه سلول‌های بدن انسان از یک سلول است، اما گروهی از سلول‌ها قلب را تشکیل می‌دهند، گروهی دیگر ریه را می‌سازند، گروهی استخوان‌ها را می‌سازند، چه کسی به این سلول‌ها چنین فرمان می‌دهد که با این دقت و نظم عجیب تقسیم شوند و اعضای بدن نوزاد را بسازند؟

* * *

واقعۀ: آیه ۶۱ - ۶۰

نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (۶۰) عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (۶۱)

اکنون از مرگ سخن می‌گویی، مرگ در انتظار همه انسان‌ها می‌باشد، هیچ کس نمی‌تواند آن را از خود دور کند، تو چنین اراده کرده‌ای که همه انسان‌ها

ص: ۱۸۸

مرگ را تجربه کنند، کافرانی که حق را انکار می کنند، چرا به مرگ فکر نمی کنند؟

آنان برای این که از لذت های دنیا بهره ببرند، دین تو را نمی پذیرند، به راستی مگر دنیا به کسی وفا کرده است؟ آیا زندگی چند روزه دنیا، ارزش دارد که انسان به خاطر آن، راه کفر را پیماید؟

تو به انسان مقامی بس بزرگ دادی و او را بهترین مخلوقات قرار دادی، هستی را برای او آفریدی، گیاهان و حیوانات همه در خدمت او هستند، اما چرا گروهی راه کفر را برمی گزینند و با حق دشمنی می کنند؟

تو قدرت داری آنان را به صورت حیوانات قرار دهی و گروه دیگری را روی زمین جایگزین آنان سازی. تو می توانی نسل انسان را به موجود دیگری تغییر دهی، موجودی که دیگر ارزش انسان بودن را نداشته باشد. تو چنین قدرتی را داری. (۸۶)

نعمت انسان بودن و اختیار داشتن، نعمت بزرگی است، چرا گروهی قدردان آن نیستند؟ چرا فقط به فکر شهوت هستند؟ تو به فرشتگان امر کردی که بر انسان سجده کنند، تو این گونه عظمت و بزرگی انسان را به فرشتگان نشان دادی، پس چرا کافران این سرمایه بزرگ خود را تباہ می کنند؟

واقعه: آیه ۶۲

وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَدْكُرُونَ (۶۲)

کافران به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند: «وقتی استخوان های ما پوسید چگونه ممکن است بار دیگر زنده شویم»، اکنون تو پاسخ آنان را این گونه می دهی: «شما زندگی دنیا را شناخته اید و آن را قبول دارید، پس چرا پند نمی پذیرید؟»

ص: ۱۸۹

تو که می توانی انسان را از قطره آبی ناچیز بیافرینی، پس می توانی از استخوان پوسیده، او را دوباره بیافرینی.

چرا آنان به زندگی دنیا نگاه نمی کنند؟ چرا به طبیعت توجه نمی کنند؟

هر سال فصل زمستان زمین مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا می رسد، باران رحمت نازل می شود و زمین به حیات و شکوفایی می رسد و انواع گیاهان زیبا و سرورآفرین می رویاند.

کسی که قدرت دارد از خاک مرده، این همه گیاهان را سبز کند، می تواند از همین خاک، مردگان را زنده کند!

چرا آنان چشم خویش را بر عجایب این دنیا بسته اند؟

آری، وعده تو حق است، تو مردگان را در روز قیامت زنده می کنی و تو بر هر کاری که خواهی، توانا می باشی.

* * *

واقعه: آیه ۶۷ - ۶۳

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (۶۳) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (۶۴) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (۶۵) إِنَّا لَمُعْرِمُونَ (۶۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (۶۷)

از انسان ها می خواهی تا به کشتزار خود و آنچه در زمین می کارند، فکر کنند، آیا آن ها دانه را می رویانند یا تو این کار را می کنی؟

اگر تو بخواهی می توانی کشتزار آنان را بخشکانی و آنان حیرت زده، آه از نهاد بر آورند و به یکدیگر بگویند: «ما در خسارت سنگینی قرار گرفتیم و از رزق و روزی محروم شده ایم».

آری، غذای انسان ها وابسته به گیاهان است، اگر گیاهان نباشند، هیچ حیوانی

هم زنده نمی ماند، اما رشد گیاهان بسیار عجیب است، خدا درون دانه، یک سلول زنده بسیار کوچک قرار داده است، وقتی دانه در شرایط مناسب قرار گرفت، جوانه می زند و ریشه می دواند و پس از مدتی ساقه و خوشه می سازد.

خدایی که توانایی دارد دانه کوچکی را تبدیل به گیاهی سرسبز و زیبا کند، قدرت آن را دارد که انسان را بار دیگر زنده کند.

واقعه: آیه ۷۰ - ۶۸

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (۶۸) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (۶۹) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (۷۰)

از انسان ها می خواهی تا به آبی که می نوشند، فکر کنند، آیا آنان این آب را از آسمان نازل کرده اند یا تو این کار را می کنی؟ اگر تو می خواستی می توانستی آب باران را تلخ و شور قرار دهی، پس چرا شکرگزاری نمی کنی؟

تو دریاها را آفریدی، خورشید را به دریاها تاباندی، آب دریاها را بخار کردی و به آسمان بردی و در آنجا ابرها را تشکیل دادی، تو هوای آسمان را سردتر از زمین قرار دادی تا ابرها شکل بگیرند.

پس از آن، بادهای فرستادی تا ابرها را به سرزمین های دور ببرند، اگر بادهای نبودند، باران فقط بر دریا می بارید.

بادهای ابرها را به سفری دور و دراز می برند، وقتی ابرها به مقصد رسیدند، باید هوای آسمان قدری سردتر شود، آن وقت است که بخار آب بر اثر سرما به قطرات آب تبدیل می شود. سرانجام این جاذبه زمین است که قطرات باران را به سوی خود جذب می کند و باران شکل می گیرد.

ص: ۱۹۱

آب دریاها شور است، ولی آب باران شیرین است. اگر باران شور بود، هیچ گیاهی روی زمین روییده نمی شد. وقتی باران می بارد، قسمتی از این باران در زمین جاری می شود، قسمتی از آن هم در زمین فرو می رود و به صورت چشمه در می آید.

چه کسی دریاها را آفرید؟ چه کسی دو سوم کره زمین را آب قرار داد؟ چه کسی خورشید را آفرید؟ چه کسی هوای آسمان را سردتر کرد؟ چه کسی باد را فرستاد؟ چه کسی جاذبه زمین را ایجاد کرد؟

همه این ها درس یکتاپرستی است، فطرت هر انسانی به یکتایی تو شهادت می دهد.

* * *

واقعه: آیه ۷۴ - ۷۱

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (۷۱) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (۷۲) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (۷۳) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۷۴)

از انسان ها می خواهی تا به آتشی که از هیزم می افروزند فکر کنند، آیا آنان درخت آن را آفریده اند یا تو آن درختان را آفریده ای؟ تو آتش را مایه عبرت قرار دادی، تو آتش را وسیله زندگی برای مسافران قرار دادی.

درست است که همه انسان ها برای ادامه زندگی خود به آتش نیاز دارند اما مسافرانی که در آن روزگار به سفر می رفتند بیش از همه چیز به آتش نیاز داشتند، پس در این اینجا ذکر شده است که آتش، وسیله زندگی مسافران است.

آری، تو همان خدایی هستی که از درخت سبز، آتش می آفرینی و انسان ها به

وسیله آن، آتش می افروزند. درخت در ابتدا نهال کوچکی است، این نهال با آب رشد می کند و بزرگ می شود تا آنجا که به درختی تنومند تبدیل می شود، انسان ها این درخت را می بُرند و با هیزم آن، آتش روشن می کنند، آیا آنان فکر کرده اند که چگونه تو آب را به آتش تبدیل کردی؟

آب و آتش، ضدّ یکدیگرند، مگر نه این است که درخت سبز، سرشار از آب است، آب آتش را خاموش می کند، اما چگونه است که این درخت می سوزد و آتش تولید می کند؟ تو با قدرت خود، آب را به آتش تبدیل می کنی!

این قدرت توست. تو این گونه قدرت خود را برای انسان ها به نمایش گذاشته ای، اما کیست که از آن پند گیرد؟

* * *

قرآن در اینجا از آتش هیزم سخن می گوید، امروزه بشر از زغال سنگ و نفت و گاز استفاده می کند.

اگر من قدری فکر کنم می فهمم که زغال سنگ همان درختانی است که سال های سال زیر زمین مانده اند و به این صورت درآمده اند.

ولی نفت و گاز چیست؟

میلیون ها سال پیش گیاهان و جانوران غول پیکر درون زمین مدفون شده اند و گرمای درون زمین و فشار آن، سبب شده آن ها تبدیل به نفت و گاز شوند، زندگی همه آن جانداران وابسته به گیاهان بوده است، پس ماده اولیّه نفت و گاز هم گیاهان می باشد، اگر گیاهان نبودند از نفت و گاز هم اثری نبود.

* * *

اکنون از همه می خواهی تا در برابر این همه نعمت ها تو را ستایش کنند و نام تو را تسبیح گویند که تو خدای بزرگ و بی همتا هستی و از همه عیب ها و

ص: ۱۹۳

نقص ها به دور می باشی.

واقعه: آیه ۷۷ - ۷۵

فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (۷۵) وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لِّوَيْعَلْمُونَ عَظِيمٍ (۷۶) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (۷۷)

اکنون درباره قرآن چنین سخن می گویی: «سوگند به جایگاه ستارگان! اگر انسان ها علم داشتند می دانستند که این سوگندی است بسیار بزرگ. سوگند به جایگاه ستارگان، سوگند که این قرآن، کتابی بسیار سودمند است».

وقتی این سخن تو را می خوانم به فکر فرو می روم: چرا به جایگاه ستارگان قسم یاد می کنی؟

هر ستاره ای در مدار خود در حال حرکت است. تو سرعت حرکت و مدار هر ستاره ای را مشخص کردی، پس ستارگان با یکدیگر برخورد نمی کنند.

در روزگاری که قرآن نازل شد مردم تصوّر می کردند که ستارگان، میخ های نقره ای هستند که بر سقف آسمان کوبیده شده اند، آنان از اسرار حرکت و سرعت این ستارگان اطلاعی نداشتند.

آنان نمی دانستند که ستاره «وی. یو»، ده میلیون میلیارد برابر زمین است!

آنان نمی دانستند که ستاره ای در آسمان وجود دارد که ۱۰۰ هزار برابر درخشان تر از خورشید است که در سرعت ۶۰۰ کیلومتر در ثانیه به دور محورش می چرخد.

نام این ستاره «وی. اف. تی. یو ۱۰۲» می باشد.

آنان فقط سه هزار ستاره را در آسمان می دیدند، اما امروزه با استفاده از تلسکوپ های قوی معلوم شده است که در جهان ده هزار میلیارد میلیارد

ص: ۱۹۴

ستاره وجود دارد و همه این ستارگان در مدار مخصوص خود با نظم حرکت می کنند.

واقعۀ: آیه ۸۲ - ۷۸

فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (۷۸) لَمَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (۷۹) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۸۰) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (۸۱) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (۸۲)

در اینجا باز هم از قرآن سخن می گویی: «قرآن از علم من سرچشمه گرفته است، این علم، مخفی و پنهان است. بدانید فقط کسانی که پاک هستند به قرآن دسترسی دارند، قرآن از سوی من نازل شده است، من پروردگار جهانیان هستم. آیا هنوز هم به قرآن بی اعتنایی می کنید و آن را سبک می شمارید؟ آیا به جای این که شکر این نعمت را به جا آورید، آن را دروغ می شمارید؟»

تو قرآن را برای هدایت همه انسان ها فرستادی، محمد (صلی الله علیه وآله) قرآن را برای کافران می خواند و از آنان می خواست در قرآن اندیشه کنند.

در سوره قمر، چهار بار این سخن را تکرار کردی: «من قرآن را به زبانی ساده و شیوا بیان کردم، آیا کسی هست که پند گیرد؟»، (۸۷)

تو قرآن را بدون هر گونه پیچیدگی بیان کردی، همه می توانند به راحتی پیام قرآن را درک کنند. اگر این سخن توست، پس چرا در آیه ۷۹ سوره واقعۀ چنین می گویی: «فقط کسانی که پاک هستند به قرآن دسترسی دارند»؟

منظور تو از این سخن چیست؟

آیا قرآن از فهم انسان های کافر دور است؟ آیا کسانی که به گناه آلوده شده اند،

ص: ۱۹۵

نمی توانند قرآن را بفهمند؟

قرآن آمده است تا آنان را هدایت کند، چگونه ممکن است که آنان به معنای قرآن، دسترسی نداشته باشند؟

چه کسی این سخن تو را برایم تفسیر می کند؟ من باید بیشتر بررسی و مطالعه کنم. باید تاریخ را بخوانم...

* * *

چند نفر از بزرگان مکه وقتی دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شود، تصمیم گرفتند تا مانع رشد اسلام شوند، آنان دور هم جمع شدند و با هم چنین گفتگو کردند:

___ ایام حج نزدیک است و این بهترین فرصت برای محمد است و بزرگ ترین تهدید برای ما! ما باید فکری کنیم.

___ محمد برای مردم قرآن می خواند. نمی دانم چرا همه با شنیدن قرآن شیفته آن می شوند.

___ راست می گویی. خود ما هم در تاریکی شب، نزدیک خانه محمد می رویم و قرآن می شنویم.

___ مگر قرار نبود این راز را هرگز بر زبان نیاوری؟ اگر مردم بفهمند که ما شب ها قرآن گوش می کنیم، دیگر آبرویی برای ما نمی ماند.

___ حالا باید چه کنیم؟

___ باید به مردم بگوییم: شیاطین بر محمد نازل شده اند و این سخنان را به او آموخته اند.

___ با این کار، ما عظمت قرآن را از بین می بریم و دیگر مردم به شنیدن قرآن علاقه نشان نمی دهند.

ص: ۱۹۶

آنان چند نفر را مأمور کردند تا در کنار کعبه به مردم اعلام کنند که قرآنی که محمد(صلی الله علیه و آله) می خواند، سخن شیطان است. (۸۸)

اینجا بود که تو آیات ۲۱۰ تا ۲۱۳ سوره «حج» را نازل کردی و به آنان چنین گفتی: «هرگز این قرآن را شیاطین بر محمد نازل نکرده اند. شیاطین هرگز چنین شایستگی و قدرتی ندارند. آنان از شنیدن خبرهای آسمان محروم هستند و هرگز نمی توانند چنین سخنانی بگویند».

شیاطین مردم را به زشتی ها و فساد فرا می خوانند، چگونه ممکن است این قرآن، سخن شیطان باشد حال آن که قرآن مردم را به حق، پاکی، عدالت و تقوا دعوت می کند.

بزرگان مکه چرا قدری فکر نمی کردند: آیا این قرآن می تواند سخن شیطان باشد؟ اگر قرآن سخن شیطان است، پس چرا در سراسر قرآن، سخن از خوبی ها به میان آمده است؟ چرا شیطان در آن لعن و نفرین شده است؟

* * *

وقتی این ماجرا را دانستم دیگر تفسیر آیه ۷۹ سوره واقعه برایم روشن شد و معنای آن را فهمیدم. من فهمیدم جان سخن چیست.

کافران می گفتند که قرآن از طرف شیاطین است، تو می خواهی در اینجا، بار دیگر جواب سخنان ناروای کافران را بدهی !

آری، قرآن هرگز از طرف شیاطین نیست، قرآن از علم تو سرچشمه گرفته است، علم تو، مخفی و پنهان است و شیاطین به آن دسترسی ندارند.

وقتی تو تصمیم گرفتی قرآن را بر محمد(صلی الله علیه و آله) نازل کنی، آن را به پاکان که همان فرشتگان می باشند، اطلاع دادی. فقط فرشتگان که از پلیدی ها به دورند، کس دیگری از قرآن باخبر نشد، فرشتگان به فرمان تو قرآن را به قلب محمد(صلی الله علیه و آله)

ص: ۱۹۷

نازل کردند.

پس از آن تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا قرآن را برای همه مردم بخواند، او قرآن را برای همه خواند، خوب و بد، مؤمن و کافر، همه قرآن را شنیدند و معنای آن را درک کردند، تو قرآن را به زبانی ساده و شیوا بیان کردی تا همه بتوانند آن را بفهمند، تو هرگز پیچیده سخن نگفتی.

قرآن حق را آشکار کرد، همه حق را شناختند، عده ای آن را پذیرفتند و سعادت‌مند شدند و عده ای هم به اختیار خود بر کفر خود پافشاری کردند و از سعادت دور ماندند.

* * *

واقعه: آیه ۸۵ - ۸۳

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (۸۳) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (۸۴) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (۸۵)

محمد (صلی الله علیه و آله) برای مردم مکه قرآن می خواند و آنان را از آتش جهنم می ترساند، اما آنان سخن محمد (صلی الله علیه و آله) را باور نداشتند و می گفتند: «محمد خواب پریشان دیده است که این مطالب را می گوید».

آنان این سخنان ناروا را گفتند، چرا وقتی که جان به گلو می رسد، چنین سخنی نمی گویند؟

لحظه جان دادن برای کافران بسیار سخت است، در آن لحظه، فرشتگان پرده از چشمان کافران برمی دارند و آنان شعله های آتش جهنم را می بینند، آنان صحنه های هولناکی می بینند، فریاد و ناله های جهنمیان را می شنوند، گرزهای آتشین و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دلشان می آید که گفتنی نیست. (۸۹)

ص: ۱۹۸

به راستی چرا آن‌ها در آن لحظه، عذابی را که می‌بینند، دروغ نمی‌پندارند؟ آن‌ها حقیقت را می‌بینند، ولی دیگر جانشان به گلو رسیده است و هیچ کاری از دستشان بر نمی‌آید، توبه در آن لحظه فایده‌ای ندارد، دیگر کار از کار گذشته است.

اطرافیان کافران دور آن‌ها جمع می‌شوند و نگاهشان می‌کنند و کاری از دستشان ساخته نیست، توبه به آن‌ها از همه نزدیک تر هستی ولی دیگران خبر ندارند، آری، تو می‌دانی درون آن‌ها چه می‌گذرد و در وجودشان چه غوغایی برپاست.

* * *

واقعه: آیه ۸۷ - ۸۶

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (۸۶) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۸۷)

لحظه‌ای که جان به گلوئی کافر می‌رسد، اطرافیان او دور او جمع می‌شوند، ترس و وحشت همه را فرا می‌گیرد، اکنون به آنان می‌گویی: «شما که فکر می‌کنید همه چیز دست خودتان است، اگر راست می‌گویید جان را به پیکر او برگردانید و نگذارید او بمیرد». (۹۰)

لحظه مرگ، لحظه ناتوانی انسان‌ها می‌باشد، هیچ کس نمی‌تواند یک لحظه مرگ را به عقب بیندازد، این ضعف و ناتوانی دلیل بر این است که مرگ و حیات در دست توست، پاداش و کیفر هم در دست توست، تو زنده می‌کنی و می‌میرانی.

* * *

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (۸۸) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (۸۹) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (۹۰) فَسَاءَ لِمَا لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (۹۱) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ (۹۲) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (۹۳) وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (۹۴)

در این سوره برایم گفتی که مردم به سه گروه تقسیم می شوند: «پیشگامان»، «خوشبختان» و «بدبختان».

پیشگامان، پیامبران و جانشینان آنان بودند.

خوشبختان کسانی هستند که از پیامبران پیروی کردند و به حق ایمان آوردند.

بدبختان کسانی هستند که راه کفر را پیمودند و حق را انکار کردند.

از سرنوشت هر کدام از آنان در روز قیامت سخن گفتی، اکنون برایم می گویی که حال هر کدام از این سه گروه در برزخ چگونه خواهد بود:

هر کس که می میرد اگر از پیشگامان باشد که به تو نزدیک می باشند، پس جایگاهش در آسایش و در نعمت ها خواهد بود و به بهشت پر نعمت خواهد رفت.

اگر او از خوشبختان باشد، فرشتگان نزد او می آیند و به او می گویند: «سلام بر تو که تو از خوشبختان هستی»، وقتی او این جمله را می شنود، ترس و وحشت از دل او زدوده می شود.

ولی اگر او از بدبختان باشد که حق را انکار می کرد و گمراه می باشد، پس برای او با آبی جوشان پذیرایی می شود و در آتش خواهد سوخت.

در اینجا از سرنوشت «پیشگامان»، «خوشبختان» و «بدبختان» در برزخ سخن گفتی. در برزخ، باغ های زیبا وجود دارد که همانند بهشت است. مؤمنان به آن باغ های زیبا می روند و از نعمت های بی شمار آن استفاده می کنند، در آنجا از میوه های آن باغ ها می خورند و از نوشیدنی های آن می نوشند.

آری، آن باغ ها، بهشت اصلی نیست، زیرا هر کس وارد بهشت شود، دیگر از آن خارج نمی شود، کسی که در برزخ به آن باغ ها می رود، قبل از قیامت از آن خارج می شود.

در برزخ، قبر کافر به گودالی از آتش تبدیل می شود، کافر در آن گودال ها در آتش می سوزد و به سختی عذاب می شود و بر سر او آبی جوشان می ریزند.

این آتش از جنس آتش دنیا نیست، اگر قبر کافری شکافته شود، آتشی دیده نمی شود، این آتش از جنس برزخ است. (۹۱)

وقتی خدا بخواهد قیامت را برپا کند، ابتدا زمین و آسمان ها را در هم می پیچد، همه کسانی که در برزخ هستند، نابود می شوند. مدتی می گذرد، پس از آن خدا قیامت را برپا می کند و همه را زنده می کند. در آن روز، مؤمنان (پیشگامان و خوشبختان) به بهشت می روند و برای همیشه در آنجا از نعمت های زیبای آن بهره مند می شوند، بدبختان به آتش جهنم گرفتار می شوند و تا ابد عذاب می شوند و هرگز از جهنم بیرون نمی آیند.

* * *

وقتی مرگ مؤمنی که در راه توحید، نبوت و امامت بوده است فرا می رسد، عزرائیل با پانصد فرشته نازل می شود، هر کدام از آن ها دو شاخه گل زیبا به همراه دارند. (۹۲)

عزرائیل جلو می آید و به مؤمن چنین می گوید: «ترس! هراس نداشته باش،

من از پدر به تو مهربان تر هستم، بهشت در انتظار توست». (۹۳)

ناگهان پرده‌ها از جلوی چشم مؤمن کنار می‌رود و او نگاه می‌کند و خانه خودش را در بهشت می‌بیند، همه دنیا برای او قفسی تنگ جلوه می‌کند، او با قلبی آرام به سوی بهشت پر می‌کشد. (۹۴)

واقعه: آیه ۹۶ - ۹۵

إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (۹۵) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۹۶)

به درستی که این سخنانی که بیان شد، حق و حقیقت است و در آن هیچ شکی نیست. این وعده توست و تو به وعده ات وفا می‌کنی، اکنون از همه می‌خواهی تو را «تسیح» گویند که تو خدای بزرگ و بی‌همتا هستی و از همه عیب‌ها و نقص‌ها به دور می‌باشی.

سبحان الله!

تو هرگز به بندگان خود ظلم نمی‌کنی. تو به چیزی نیاز نداری، اگر بندگان را به عبادت خود فرا می‌خوانی، نیازی به عبادت آنان نداری، تو می‌خواهی تا بندگان به رشد و کمال و سعادت برسند. (۹۵)

ص: ۲۰۲

سوره حدید

اشاره

ص: ۲۰۳

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۵۷ قرآن می باشد.

۲ - «حدید» به معنای «آهن» می باشد، در آیه ۲۵ این سوره از آهن سخن به میان آمده است. آهن رمز و نشانه ای از نیرومندی در برابر دشمنان حق و حقیقت است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: یکتاپرستی، نشانه های قدرت خدا، سفارش به انفاق، قیامت، مؤمنان چگونه به سوی بهشت می روند، حقیقت زندگی دنیا، نبوت، اشاره به سرگذشت پیامبران، اشاره به مهربانی خدا...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۲) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳)

آنچه در آسمان ها و زمین است تو را تسبیح می کند، هر موجودی به اندازه درجه وجودی خود، دارای شعور است و در دنیای خود و به زبان خود، تو را به پاکی می ستاید، ولی من از درک حقیقت آن ناتوانم. تو انسان را با درک و آگاهی بالایی آفریدی، امّا به موجودات دیگر به اندازه خودشان، بهره ای از درک و شعور دادی. همه موجودات می فهمند که به تو نیاز دارند، وقتی موجودی نقص های خود را می فهمد، تو را از آن نقص ها پاک می داند. در واقع، او درک می کند کمبود دارد و برای ادامه حیاتش به تو نیاز دارد و تو بی نیاز هستی. این معنای تسبیح اوست.

تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است. فرمانروایی آسمان ها و زمین از آنِ توست، تو زنده می کنی و می میرانی و بر هر کاری توانا می باشی.

تویی اوّل، تویی آخر!

تویی ظاهر، تویی باطن!

* * *

در اینجا چهار ویژگی مهم خدا بیان شده است:

۱ - «خدا اوّل است».

زمانی که هیچ موجود دیگری نبود، فقط او بود، سپس او اراده کرد و آسمان ها و زمین را آفرید، او کسی است که قبل از همه موجودات بوده است، او نعمت وجود را به همه موجودات داده است.

۲ - «خدا آخر است».

زمانی فرا می رسد که همه موجودات نابود می شوند، قبل از این که قیامت برپا شود، خدا به اسرافیل فرمان می دهد در صورت خود بدمد، همه موجودات نابود می شوند، همه فرشتگان، انسان ها، جنّ ها و... همه از بین می روند و هیچ کس باقی نمی ماند. در آن زمان فقط این خداست که باقی است. او همیشه بوده است و هرگز از بین نمی رود.

۳ - «خدا ظاهر است».

وقتی به جهان نگاه می کنم، آثار و نشانه های قدرت او را همه جا می بینم، در زمین و آسمان، باران و باد، بهار و پاییز و...

هر کس که با دقت به جهان نگاه کند، شگفتی های زیادی را می بیند و همه این شگفتی ها دلالت بر این می کند که این جهان، آفریننده ای دانا و توانا دارد، این

ص: ۲۰۶

جهان نمی تواند به خودی خود آفریده شده باشد، این مطلب آن قدر واضح و آشکار است که هیچ چیز آشکارتر از آن نیست. خدا با آفریده های خود، راه توحید و یکتاپرستی را برای مردم آشکار نموده است. این که خدا وجود دارد، بسیار واضح و روشن است.

۴ - «خدا باطن و پنهان است».

اصل وجود خدا، روشن و آشکار است، اگر انسان در این جهان و شگفتی های آن فکر کند، می فهمد که خدا وجود دارد، اما آیا خدا را می توان با چشم دید؟

نه. او از دیده ها پنهان است، هیچ کس توانایی دیدن او را ندارد. او آفریننده است، هیچ آفریده ای نمی تواند حقیقت او را درک کند، او هیچ کدام از صفات مخلوقات خود را ندارد، عقل بشر هرگز نمی تواند حقیقت را درک کند. او باطن است و از دیده ها پنهان است.

* * *

نام «الله» ۲۸۱۶ بار در قرآن تکرار شده است. این نام مخصوص خداست،

«الله» از ریشه «الله» است، وقتی کسی در بیابانی، راه را گم کند، متحیر و سرگردان شود و نداند چه کند، در زبان عربی می گویند: «الله الرَّجُلُ»، یعنی آن مرد متحیر شد.

وقتی من می خواهم درباره حقیقت خدا فکر کنم، چیزی جز تحیر، نصیبم نمی شود، هیچ کس نمی تواند حقیقت خدا را درک کند. (۹۶)

امام باقر (علیه السلام) از شیعیان خواست تا از فکر کردن درباره حقیقت خدا پرهیز کنند، زیرا هیچ گاه عقل بشر به آنجا راه ندارد. من می توانم درباره آفریده های خدا هر چقدر می خواهم سخن بگویم، در جهان، شگفتی های زیادی وجود

ص: ۲۰۷

دارد، ماه و خورشید و ستارگان و کهکشان ها و... (۹۷)

من برای شناخت خدا، باید به قرآن مراجعه کنم، ببینم که خدا، خودش را چگونه معرفی کرده است.

به راستی چرا نمی توان خدا را با چشم دید؟

اگر خدا را می شد با چشم دید، دیگر او خدا نبود، بلکه یک آفریده بود، هر چه با چشم دیده شود، مخلوق است. هر چیزی که با چشم دیده شود، روزی از بین می رود و خدا هرگز از بین نمی رود.

خدا صفات و ویژگی های مخلوقات را ندارد، اگر او یکی از این صفات را می داشت، قطعاً می شد او را درک کرد و با چشم دید، اما دیگر او نمی توانست همیشگی باشد، گذر زمان او را هم دگرگون می کرد.

* * *

حدید: آیه ۶ - ۴

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (۴) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (۵) يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۶)

تو از همه چیز باخبری، تو آسمان ها و زمین را در شش دوران آفریدی، تو می توانستی که در یک چشم به هم زدن هم جهان را بیافرینی اما چنین خواستی که جهان را در چند مرحله خلق کنی تا نشانه بهتری از قدرت تو باشد.

ص: ۲۰۸

پس از آن تو بر «عرش» قرار گرفتی، «عرش» به معنای «تخت» است. بعد از آن که جهان را آفریدی، بر تخت پادشاهی خود قرار گرفتی، تو جسم نیستی تا بخواهی بر روی تخت پادشاهی خودت بنشینی. منظور از «تخت» در این آیه، علم و دانش توست. علم و دانش تو، همه زمین و آسمان ها را فرا گرفته است. هیچ چیز از علم تو پوشیده نیست.

تخت پادشاه، نشانه قدرت او بر کشورش است. تو که خدای یگانه ای، از همه هستی خبر داری، آری! هیچ چیز بر تو پوشیده نیست. هر برگ درختی که از درختان می افتد تو از آن آگاهی داری، تو تختی نداری که بر روی آن بنشینی و به آفریده های خود فرمان دهی، تو بالاتر از این هستی که بخواهی در مکانی و جایی قرار گیری.

پس معنای صحیح این قسمت آیه چنین است: «تو بعد از آفرینش زمین و آسمان ها، به تدبیر امور جهان پرداختی».

تو می دانی چه چیزی در زمین فرو می رود، تو می دانی چه چیزی از زمین بیرون می آید، تو می دانی چه چیزی از آسمان فرود می آید، تو می دانی چه چیزی در آسمان بالا می رود.

تو می دانی چه تعداد از قطرات باران در زمین فرو می رود، چه دانه هایی در دل زمین می روند تا رشد کنند و جوانه بزنند، تو می دانی ریشه های گیاهان در زمین به کجا می روند، چه حشراتی در زمین لانه می سازند و در آنجا زندگی می کنند.

تو می دانی کدام گیاه، چه زمانی سر از خاک بیرون می آورد، کدام چشمه آب می جوشد و با آب خود درختان را سیراب می کند، کدام آتشفشان از دل زمین

ص: ۲۰۹

زبانه می کشد، کدام حشره از لانه خود بیرون می آید.

تو به همه دانه های بارانی که از ابرها فرو می ریزی، آگاهی داری، از شهاب ها هم اطلاع داری که از آسمان به سوی زمین می آیند، از نور ستارگان و نور خورشید و اندازه آن، باخبر هستی. تو از فرشتگانی که از آسمان فرود می آیند، آگاهی داری.

تو می دانی که کدام پرنده از زمین برمی خیزد و در آسمان پرواز می کند، تو از اعمال بندگانت که از آسمان بالا می رود، باخبری، تو از همه جهان هستی اطلاع داری.

وقتی من این مطالب را بدانم، دیگر هرگز احساس تنهایی نمی کنم، می دانم که تو از حالم باخبری، مرا می بینی، از کارهایی که می کنم باخبری، این به من اطمینان و اعتماد به نفس می دهد.

مهم نیست که من به هدف خود می رسم یا نه، مهم این است که در راه تو گام برمی دارم، من به وظیفه ام عمل می کنم و می دانم تو از حال من باخبری.

من کار ندارم که اگر عمل خوبی انجام دهم، مردم می فهمند یا نه، مهم این است که تو از آن باخبری، این به من شهامت و شجاعت می دهد.

حدید: آیه ۷

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (۷)

اکنون از همه می خواهی تا به یگانگی تو و پیامبری محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان بیاورند و انفاق کنند و به نیازمندان کمک کنند. این ثروتی که امروز در دست آن هاست،

ص: ۲۱۰

قبلاً در دست دیگران بوده است، مرگ آنان فرا رسید و این ثروت را باقی گذاشتند و رفتند.

آری، دنیا به هیچ کس وفا نمی کند، تو به انسان ها هشدار می دهی که دیر یا زود مرگ آنان هم فرا می رسد و از این ثروت ها جدا می شوند، پس چقدر خوب است تا فرصت دارند از ثروت خود به نیازمندان کمک کنند و برای روز قیامت، توشه ای بگیرند، به راستی که تو به مؤمنانی که انفاق کنند، پاداش بزرگی می دهی.

حدید: آیه ۹ - ۸

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۸) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيَّ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (۹)

تو در انسان نور فطرت را قرار دادی و استعداد درک حقیقت توحید و یکتاپرستی را عنایت کردی. همه انسان ها دارای روح توحید هستند، فطرت آنان بیدار است و با آن می توانند تو را بشناسند و به سوی تو رهنمون شوند.

درست است که شیطان هر لحظه انسان را وسوسه می کند و او را به گمراهی می کشاند، امّا آمادگی برای ایمان به تو، در وجود همه هست، تو در همه انسان ها، حسّ درونی را به امانت گذاشته ای که آن حس، آن ها را به سوی تو فرا می خواند.

نور فطرت می تواند سبب رستگاری انسان ها شود. در واقع، این نور، سرمایه ارزشمندی برای انسان است. پیامبران تو با توجه به این سرمایه،

ص: ۲۱۱

انسان ها را به سوی تو فرا خواندند.

این سخن تو با همه است: چرا به یکتایی من و پیامبری محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان نمی آورید؟

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را فرستادی تا همه را به سوی ایمان فرا خواند و از همه از راه فطرت پیمان گرفته ای. تو فطرت انسان را به گونه ای آفریده ای که وقتی دلیل قانع کننده می یابد، در برابر آن تسلیم می گردد، محمد(صلی الله علیه و آله) با قرآن که معجزه ای آشکار و جاودانه است، آمده است و همه را به یکتاپرستی فرا می خواند، اگر کسی دنبال دلیل باشد، باید به او ایمان آورد.

محمد(صلی الله علیه و آله) از همه خواست که اگر در قرآن، شک دارند فقط یک سوره مانند آن بیاورند، قرآن، سخن و کلام توست. معجزه ای بزرگ و شکست ناپذیر!

معجزه ای برای الآن و آینده!

اگر همه انسان ها و جن ها هم جمع بشوند، نمی توانند یک سوره مانند آن بیاورند.

تو آیات روشن و واضح قرآن را بر محمد(صلی الله علیه و آله) نازل کردی و از او خواستی انسان ها را از تاریکی کفر و بُت پرستی به سوی نور ایمان ببرد، به راستی که تو خدای مهربان و بخشنده هستی.

آن زندگی که من عاشقش هستم و برای ادامه آن تلاش می کنم، چیست؟ آیا زندگی، همان زنده بودن است؟ آیا خوردن و آشامیدن و بهره بردن از لذت های حیوانی، معنای زندگانی است؟

زنده بودن، حرکتی افقی است، از گهواره تا گور، اما زندگی یک حرکت عمودی است، از زمین تا اوج آسمان ها!

تو انسان را آفریده ای و خوب می دانی چه آفریده ای، تو در او حس

ص: ۲۱۲

کمال گرایی را قرار دادی، زنده بودن هیچ گاه، انسان را سیر نمی کند، انسانی که فقط زنده است، همواره به دنبال چیزی می گردد، گمشده انسان همان زندگی است.

تو به فرشتگان دستور دادی تا بر آدم (علیه السلام) سجده کنند، تو انسان را گل سر سبد جهان قرار دادی، این ارزش انسانی است که زندگی را یافته است، برای همین است که محمد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا قرآن را بیاورد، قرآن مرا از تاریکی ها به سوی نور می برد و مرا از تباهی به سوی زندگی فرا می خواند.

حدید: آیه ۱۱ - ۱۰

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِي وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۰) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (۱۱)

تو در اینجا به مسلمانان می گویی که چرا در راه تو انفاق نمی کنند؟

تو از آنان می خواهی تا از جان و مال خود در راه تو دریغ نکنند، میراث آسمان ها و زمین از آن توست.

به زودی مرگ آنان فرا می رسد و آنان با دست خالی، روانه قبر می شوند، همه آنچه در این جهان است، از آن توست و تو مالک آن هستی. تو به هیچ چیز نیاز نداری، به مال و ثروت انسان ها نیاز نداری، تو می خواهی این گونه خود آنان رشد کنند و به کمال و سعادت برسند.

وقتی محمّد (صلی الله علیه و آله) به مدینه هجرت کرد، مسلمانان در شرایط سختی بودند، چند بار کافران به جنگ آنان آمدند، این ماجرا تا سال هشتم هجری ادامه پیدا کرد به کسانی که تا قبل از سال هشتم، در راه خدا انفاق کردند، خدا پاداش بسیار زیادی خواهد داد زیرا آنان خودشان در سختی بودند و با این حال انفاق نمودند، در سال هشتم هجری، مسلمانان شهر مکه را فتح کردند و پس از آن بود که شرایط اقتصادی آنان بهتر شد.

در این آیه به این نکته مهم اشاره شده است، در واقع کسانی که در راه تو انفاق می کنند دو گروه می باشند:

* گروه اوّل

آنان در زمانی که آسایش فراهم است و اوضاع اقتصادی هم مطلوب است، انفاق می کنند. تو به این گروه در روز قیامت به اندازه انفاقشان پاداش می دهی.

* گروه دوم

آنان در زمانی که سختی ها و مشکلات زیاد است و شرایط اقتصادی، خوب نیست، انفاق می کنند، تو به این گروه پاداش زیادتری می دهی.

آری، گروه دوم با گروه اوّل، نزد تو یکسان نیستند، کسانی که خودشان در سختی هستند و با جان و مال خویش دین را یاری می کنند، نزد خدا مقامی بس بزرگ دارند.

آری، خدا به هر دو گروه وعده پاداش نیک داده است و او به همه اعمال بندگان خود، آگاه است.

* * *

کسی که به نیازمندان کمک کند و ثروت خود را در راه دین خدا انفاق کند، مثل کسی است که ثروت خود را به خدا قرض داده است.

ص: ۲۱۴

تو دوست داری اگر کسی نزد من آمد و از من، وام خواست، من به اندازه توانم به او وام دهم و قرض الحسنه را فراموش نکنم، به هر کاری که به دین تو کمک می کند، یاری برسانم. همه این ها، نمونه های قرض دادن به توست.

آیا کسی هست که ثروت خود را به خدا قرض دهد تا خدا چندین برابر به او پاداش دهد؟ آری، خدا گاهی پاداش او را هفت برابر، گاهی هفتاد برابر و گاهی هفتصد برابر می دهد و برای چنین کسی «اجر نیکو» می باشد، بهشت جاودان، همان اجر نیکوست، بهشتی که از زیر درختان آن، نه‌های آب گوارا جاری است.

ص: ۲۱۵

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۲) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (۱۳) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (۱۴) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۵)

پیامبر در مدینه است و گروه زیادی از مردم به او ایمان آورده اند، اما خطری که جامعه اسلامی را تهدید می کند، خطر نفاق و دورویی است، منافقان

کسانی هستند که به ظاهر ادّعیای مسلمانی می کنند، نماز می خوانند و روزه می گیرند، اما قلبشان از نور ایمان خالی است، آنان همواره در شک و تردیدند و سرانجام به کفر باز می گردند. اکنون از پیامبر می خواهی تا به آنان خبر دهد که اگر توبه نکنند، عذابی دردناک در پیش دارند.

منافقان به ظاهر مسلمانند و به یگانگی تو و رسالت پیامبر اعتراف می کنند و در پرتو همین ایمان ظاهری از امکانات اجتماعی و امتیث بهره مند می شوند و با مؤمنان زندگی می کنند، اما در روز قیامت، همه چیز آشکار می شود، آن روز، روزی است که اسرار دل ها، آشکار می شود و معلوم می شود که آنان دورو بوده اند، ادّعیای مسلمانی می کردند، اما آرزوی شکست اسلام را داشتند و چه بسا، مخفیانه با دشمنان همکاری می کردند.

روز قیامت که فرا رسد، مردان و زنان مؤمن به سوی بهشت حرکت می کنند، نور آنان، از جلو آنان و سمت راست آنان، حرکت می کند. فرشتگان به آنان مژده باغ های بهشتی می دهند، باغ هایی که نهرها از زیر درختان آن جاری است و آنان برای همیشه در آنجا از نعمت ها بهره مند خواهند شد و این سعادت است بس بزرگ!

در آن روز، منافقان به مؤمنان می گویند: «کمی آهسته تر حرکت کنید تا ما هم به شما برسیم و از نور شما بهره ببریم»، اما مؤمنان مسیر خود را ادامه می دهند. اینجاست که فرشتگان به منافقان می گویند: «به دنیا باز گردید و کسب نور کنید».

فرشتگان با این سخن به منافقان می فهمانند که باید در دنیا به فکر قیامت می بودند، اکنون دیگر هیچ کاری نمی توان کرد، هیچ کس نمی تواند به دنیا باز گردد، این گونه است که آنان در تاریکی می مانند و از مؤمنان عقب

می مانند. در این هنگام دیواری کشیده می شود، این دیوار، دروازه ای دارد، مؤمنان از آن وارد بهشت می شوند، اما منافقان نمی توانند از آن عبور کنند. این دروازه، یک طرفش که به سوی مؤمنان است، بهشت است و طرفی که به سوی منافقان است، جهنم است.

منافقان که در آتش جهنم گرفتار شده اند، مؤمنان را صدا می زنند و می گویند: «مگر ما در دنیا با هم نبودیم، پس چرا شما از ما جدا شدید؟ چرا شما در بهشت جای گرفتید و ما در اینجا می سوزیم؟».

مؤمنان صدای آنان را می شنوند و در پاسخ به آنان می گویند: «آری، در دنیا ما با هم بودیم، ولی شما خود را به گناه انداختید و راهتان را از ما جدا کردید و پیوسته در آرزوی شکست اسلام بودید. شما به خدا و پیامبر و روز قیامت، شک داشتید و اسیر آرزوهای دور و دراز شدید تا آن زمانی که مرگ شما فرا رسید».

شیطان منافقان را فریب داد و آنان را از یاد تو غافل کرد، آنان در روز قیامت هیچ راه نجاتی نخواهند داشت و تو از کافران، چیزی به عنوان فدیة و عوض نمی پذیری، آنان نمی توانند چیزی دهند و در مقابل آن، از عذاب رهایی یابند.

جایگاه آنان، آتش جهنم است، همان آتشی که سزاوار آنان است، تو آنان را به حال خود رها می کنی و از آنان دستگیری نمی کنی و به راستی که جهنم چه بد جایگاهی است.

فرشتگان غُلّ و زنجیر به دست و پای آنان می بندند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای می دهند، آن وقت است که صدای آه و ناله آنان بلند می شود و برای خود آرزوی مرگ می کنند، اما دیگر از مرگ خبری نیست، آنان برای همیشه در آتش خواهند بود. (۹۸)

یک بار دیگر این آیه را می خوانم و به این جمله دقت می کنم: «در روز قیامت، وقتی مؤمنان به سوی بهشت می روند و نور آنان، از جلو آنان و سمت راست آنان، حرکت می کند».

منظور از این سخن چیست؟ آن نور چیست؟

خوب است برای تفسیر این آیه، سخن امام صادق (علیه السلام) را در اینجا بنویسم، یک روز، امام صادق (علیه السلام) این آیه را برای یکی از یارانش خواند و فرمود: «در روز قیامت، امامان معصوم، جلو و سمت راست مؤمنان حرکت می کنند و آنان را تا بهشت همراهی می کنند». (۹۹)

وقتی این حدیث را می خوانم به یاد آیه ۷۱ سوره «اسرا» می افتم، در آنجا قرآن چنین می گوید: «روز قیامت هر گروهی را با پیشوایشان فرا می خوانیم».

مؤمنان همراه با امام زمان خود به پیشگاه خدا می روند و همراه با آنان از روی پل صراط عبور می کنند و به سوی بهشت می روند. ولی کسانی که از رهبران باطل پیروی کرده اند، همراه با آن رهبران کافر به سوی جهنم فرستاده می شوند، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آنان می بندند و آنان را به سوی جهنم می کشانند.

این قانون خداست: سرنوشت انسان را پیروی او از رهبران معین می کند، خوشا به حال کسی که از رهبران آسمانی اطاعت می کند.

خدایا!

تو را سپاس می گویم که به من توفیق دادی و نور ایمان را در قلب من قرار دادی و مرا پیرو محمد و آل محمد (علیهم السلام) قرار دادی، من ولایت علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او را قبول کردم، امامت، ادامه نبوت است، امروز هم به ولایت

حدید: آیه ۱۷ - ۱۶

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمِمَّا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَمَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (۱۶) اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (۱۷)

از جهنم و عذاب دردناک آن سخن گفتم، راه رهایی از آتش جهنم، پناه بردن به یاد تو و قرآن توست. آیا وقت آن نیست که دل های مؤمنان با یاد تو، نرم و فروتن گردد؟

آیا زمان آن فرا نرسیده است که آنان به قرآنی که تو به حق فرستادی، توجه کنند؟

چرا آنان مانند یهودیان و مسیحیان شده اند؟ تو برای یهودیان، کتاب تورات و برای مسیحیان کتاب انجیل را فرستادی، اما با گذشت زمان، دل های آنان، قساوت پیدا کرد و بسیاری از آنان راه گناه را پیش گرفتند و اسیر آرزوهای دور و دراز شدند. دل های آنان سیاه شد و دیگر سخن تو در آنان اثر نکرد.

تو برای مسلمانان قرآن را نازل کردی، اما گروهی از آنان به آن توجه نکردند و شیفته دنیا شدند.

آیا وقت آن نشده است که آنان از آرزوهای دور و دراز خود، دست بکشند و قلب خود را با یاد تو زنده کنند؟

هر سال فصل زمستان زمین مرده است و گیاهی سبز نیست، فصل بهار که فرا

می رسد، تو باران را از آسمان نازل می کنی و زمین را با گیاهان، زنده می کنی، تو این گونه سخن خویش را برای انسان ها بیان می کنی، باشد که آنان فکر کنند!

تو باران را می فرستی تا زمین را زنده کند، تو قرآن را فرستادی تا دل های مرده را زنده کنی.

حدید: آیه ۱۸

إِنَّ الْمَصَدِّقِينَ وَالْمَصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (۱۸)

عده ای تصوّر می کردند که دین امری فردی است و فقط به ارتباط انسان با تو می پردازد، برای همین آنان دلشان را به نماز و روزه خوش می کردند و از جامعه جدا می شدند، اما تو در قرآن، دین واقعی را بیان کردی و بارها از مسلمانان خواستی به فکر دیگران باشند.

در این آیه هم از مردان و زنانی که صدقه می دهند و در راه تو، ثروت خود را به تو قرض می دهند، سخن می گویی و به آنان وعده می دهی که به آنان چندین برابر پاداش خواهی داد و اجر سودمند، نصیب آنان خواهی کرد، بهشت جاودان، همان اجر سودمند است. (۱۰۰)

وقتی این آیه را می خوانم می فهمم که مسلمان واقعی کسی است که هم نماز بخواند و هم در متن جامعه باشد، اگر نیازمندی را دید به او کمک کند، اگر کسی از او قرض خواست به اندازه توانش به او، قرض دهد، کسی که به مؤمنی قرض دهد، مثل این است که به تو قرض داده است.

آری، تو دوست نداری که من در جستجوی معنویت و کمال به کنج عزلت

پناه ببرم بلکه باید در متن جامعه حضور پیدا کنم و نسبت به دیگران احساس مسئولیت داشته باشم.

* * *

حدید: آیه ۱۹

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهِدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (۱۹)

کسانی که به تو و پیامبران تو ایمان آوردند، نزد تو مقامی همچون «صدیقان» و «شهیدان» دارند، پاداش و نور ایمان آن‌ها محفوظ است و در روز قیامت از پاداش و نور ایمان خود بهره‌مند خواهند شد و در بهشت جای خواهند گرفت، اما کسانی که کفر ورزیدند و آیات تو را تکذیب کردند در جهنم جای خواهند گرفت و به سختی عذاب خواهند شد.

* * *

مناسب می‌بینم در اینجا سه نکته بنویسم:

* نکته اول

اگر کسی در راه تو گام بردارد و با تمام وجود به تو و پیامبران تو ایمان آورد، تو مقام «صدیقان» و «شهیدان» را به او عطا می‌کنی. «صدیقان» چه کسانی هستند؟

آنان کسانی هستند که با عمل خود، گفتارشان را تأیید می‌کنند و سرتاپا، راستی و صداقت هستند، تو به آنان مقامی بس بزرگ می‌دهی.

«شهیدان» کسانی هستند که جان خویش را در راه تو فدا می‌کنند و در راه تو شهید می‌شوند، آنان نیز مقامی والا دارند.

ص: ۲۲۲

* نکته دوم

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) نزد آن حضرت آمد و به او گفت: «آقای من! دعا کن تا خدا شهادت را روزی من کند».

امام صادق (علیه السلام) برای او این آیه را خواند و به او فرمود: «اگر کسی مؤمن باشد، ثواب شهید را دارد». (۱۰۱)

* نکته سوم

روزی امام باقر (علیه السلام) رو به یاران خود کرد و فرمود: «کسی که امام زمان خودش را بشناسد و در انتظار قیام او باشد، مانند کسی است که پیامبر را یاری کرده است و شهید شده است».

این سخن امام باقر (علیه السلام) حقیقت مهمی را آشکار می کند: مهم این است که انسان در زندگی، راه صحیح را انتخاب کند و به وظیفه اش عمل کند، خدا به او مقام شهید را عطا می کند.

آری، کسی که در راه توحید و نبوت و امامت باشد، سعادت مند می شود و اگر در بستر هم بمیرد، ثواب شهید را دارد، چون به وظیفه اش عمل کرده است. (۱۰۲)

حدید: آیه ۲۱ - ۲۰

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزُورِ (۲۰) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ

ص: ۲۲۳

تو می دانی که محبت و دلبستگی به دنیا، ریشه همه گناهان است، به همین خاطر در اینجا از حقیقت زندگی دنیا سخن می گویی، اگر کسی خوب به زندگی دنیا دقت کند می فهمد که دنیا چیزی غیر از این پنج چیز نیست:

«بازی»، «سرگرمی»، «زینت خواهی»، «فخرفروشی بین انسان ها»، «زیاده خواهی در فرزندان و ثروت».

آیا انسان عاقل به این چیزها، دل می بندد؟

به راستی زندگی دنیا، همانند چیست؟ این مثال دنیا است: باران بهاری می بارد و گیاهان زیادی از زمین می رویند و کشاورزان خوشحال می شوند، مدتی می گذرد، دیگر باران نمی بارد، گیاهان زرد و خشک می شوند و از بین می روند، عمر انسان ها هم مانند گیاهان است که سرانجام به پایان می رسد و مرگ به سراغ آنان می آید، البته انسان ها در روز قیامت بار دیگر زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، کافران به عذاب سختی گرفتار می شوند و مؤمنان نیز به بخشش و خشنودی تو می رسند و در بهشت جای می گیرند.

آری، همه در روز قیامت، نتیجه اعمال خود را خواهند دید، سعادتمند کسی است که در آن روز، از آتش جهنم رهایی یابد و به بهشت رود، هر کس که بهشت، منزل و جایگاه او باشد به زندگی واقعی رسیده است و گر نه زندگی دنیا چیزی جز کالایی فریبنده نیست و ارزش دل بستن ندارد.

اکنون که حقیقت زندگی دنیا را برای انسان ها بیان کردی، از آنان می خواهی تا برای طلب آمرزش بشتابند، اگر بتوانند عفو و بخشش تو را به دست

بیاورند، در روز قیامت بهشت در انتظارشان خواهد بود، بهشتی که وسعت آن به اندازه آسمان ها و زمین است.

تو آن بهشت را برای کسانی آماده کرده ای که به تو و پیامبرانت ایمان بیاورند، بهشت، جایگاه ابدی مؤمنان است و آنان برای همیشه در آنجا از نعمت های زیبای تو بهره می برند.

آری، بهشت، فضل و نعمت توست، تو به هر کس که بخواهی این نعمت را عطا می کنی، به راستی که فضل و نعمت تو بسیار بزرگ است.

* * *

در آیه ۲۰ حقیقت زندگی دنیا، در این پنج امر خلاصه شده است: «بازی»، «سرگرمی»، «زینت خواهی»، «فخرفروشی بین انسان ها»، «کثرت طلبی در فرزندان و ثروت».

وقتی زندگی انسان را بررسی می کنیم می بینیم که معمولاً انسان در هر مرحله ای از زندگی خود به دنبال یکی از این پنج امر است، در اینجا پنج مرحله زندگی انسان را می نویسم:

۱- از تولد تا ۸ سالگی: کودک در حالت بی خبری است و بیشتر وقت او به «بازی» می گذرد.

۲- از ۸ تا ۱۶ سالگی: نوجوان بیشتر به دنبال «سرگرمی» است و از تفکر به مسائل جدی به دور است.

۳- از ۱۶ سالگی تا ۲۴ سالگی: جوان که در شور و عشق جوانی گرفتار شده است به «زینت خواهی» رو می آورد و به فکر لباس زیباتر، مدل موی بهتر و... می باشد.

۴- از ۲۴ سالگی تا ۳۲ سالگی: در این دوران، انسان به دنبال کسب مقام است

ص: ۲۲۵

و می خواهد به هر وسیله ای که شده برتری خود را به دیگران ثابت کند و به آنان فخر بفروشد.

۵ - از ۳۲ سالگی تا ۴۰ سالگی: در این دوران، انسان به فکر زیاد کردن مال و فرزندان است. او همه تلاش خود را برای جمع کردن ثروت بیشتر صرف می کند.

وقتی انسان به سنّ چهل سالگی می رسد، کم کم به پُختگی می رسد و می فهمد که دنیا به هیچ کس وفا نمی کند و آماده می شود تا برای سفر قیامت خود توشه ای بگیرد.

البته بعضی از انسان ها ممکن است عمرشان از چهل سال گذشته باشد ولی هنوز هم به دنبال لباس زیباتر باشند، چنین انسانی اگر چه عمرش از چهل سال گذشته است، اما عقل او هنوز به چهل سال نرسیده است. اگر کسی پایش لب گور است ولی هنوز هم به فکر ثروت بیشتر است، عقل او، چهل ساله نشده است، او فریب زندگی دنیا را خورده است و به راستی که چقدر این دنیا، فریبنده است!

* * *

حدید: آیه ۲۲

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (۲۲)

در زندگی انسان ها، حوادث ناگواری پیش می آید، این حوادث به دو نوع تقسیم می شوند: «بلاها» و «سختی ها».

بلاها: بلا حادثه ای است که در اثر گناه و معصیت پیش می آید و در واقع

ص: ۲۲۶

نتیجه گناهان است. اگر کسی هرگز به گناه آلوده نشود، بلاها سراغ او نمی آیند.

سختی ها: ممکن است کسی گناهی نکند، اما برای او حادثه ای پیش بیاید، این حادثه هیچ ربطی به گناه ندارد، این حادثه برای او پیش می آید تا مقام او بالاتر برود.

من راز بلاها را می دانم، بلاها برای این است که من از گناهان پاک شوم، بلا نتیجه گناه من است، اما بارها از خود پرسیدم: راز سختی ها چیست؟ چرا گروهی از بندگان خوب خودت را به سختی ها گرفتار می سازی؟

اکنون می خواهی از راز این سختی ها سخن بگویی:

ای انسان! هر سختی و حادثه ای که در زمین (مثل قحطی، آفت، فقر و...) یا در وجود خود تو (مثل ترس، غم، بیماری و...) می رسد، قبلاً در علم من ثبت شده است.

ای انسان! قبل از آن که آن سختی و حادثه برای تو پیش آید، من آن را در کتابی، ثبت کرده ام و این کار برای من بسیار آسان است.

شنیده ام تو هر کس را بیشتر دوست داری، سختی بیشتری برای او می فرستی. انسان فقط در کوره سختی ها است که می تواند از ضعف ها و کاستی های خود آگاه شود و به اصلاح آن ها پردازد. سختی ها بد نیست، سبب می شود تا از دنیا دل بکنیم و بیشتر به یاد تو باشیم و به درگاه تو رو آورده و تضرع کنیم!

ص: ۲۲۷

اگر سختی‌ها نباشد دل ما اسیر دنیا می‌شود، ارزش ما کم و کم تر می‌شود، سختی‌ها، دل‌های ما را آسمانی می‌کند. سختی‌ها سبب می‌شود تا استعدادهای نهفته انسان‌ها شکوفا شود.

به این آیه فکر می‌کنم. می‌خواهم بدانم خدا سختی‌ها و حوادث را قبل از فرا رسیدن آن، چگونه نوشته است؟ چه زمانی آن را نوشته است؟

وقتی بررسی بیشتر می‌کنم می‌فهمم که این آیه به «شب قدر» اشاره دارد، شب قدر یکی از شب‌های ماه رمضان است.

خدا فرمان داده است تا فرشتگان حوادثی که در یک سال برای هر انسانی پیش می‌آید، در پرونده او ثبت کنند. در این آیه آمده است که حوادث در «کتاب» ثبت شده است، منظور از کتاب، همین پرونده‌ها می‌باشد (البته قبل از این هم، این حوادث در کتاب علم خدا ثبت شده است).

اکنون باید مقداری درباره شب قدر بنویسم:

خدا برای انسان‌ها در آن شب برنامه ریزی می‌کند، به این برنامه «تقدیر» می‌گویند. تقدیر همان سرنوشت هر انسان است که به آن «قضا و قدر» هم گفته می‌شود.

این سخن پیامبر است: «هر کس به تقدیر خدا ایمان نداشته باشد، خدا در روز قیامت به او نظر رحمت نمی‌کند». (۱۰۳)

اکنون سؤالی در ذهن من نقش می‌بندد: منظور از این سرنوشت (قضا و قدر) چیست؟ اگر خدا به من اختیار داده است و من در انجام کارهای خود اختیار

ص: ۲۲۸

دارم، پس دیگر سرنوشت (قضا و قدر) چه معنایی دارد؟

اگر خدا در شب قدر زندگی مرا قبلاً برنامه ریزی می کند، دیگر اختیار من چه معنایی دارد؟
باید جواب این سؤال را بیابم...

* * *

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) درباره قضا و قدر از ایشان سؤال کرد، امام به او فرمود:

— آیا می خواهی سرنوشت یا قضا و قدر را در چند جمله برایت بیان کنم؟

— آری. مولای من!

— وقتی روز قیامت فرا رسد و خدا مردم را برای حسابرسی جمع کند، از قضا و قدر یا سرنوشت آن ها سؤال نمی کند، بلکه از اعمال آنان سؤال می کند.

من باید در این جمله فکر کنم. منظور از این سخن چیست؟

خدا در روز قیامت هنگام حسابرسی از من سؤال می کند: «چرا دروغ گفتی؟ چرا تهمت زدی؟ چرا به دیگران ظلم کردی؟».

این سؤالات درستی است، زیرا خدا از کارهایی سؤال می کند که من انجام داده ام، ولی خدا هرگز در روز قیامت به من نمی گوید: «چرا عمر تو کوتاه بود؟ چرا بیمار شدی؟ چرا در ایران به دنیا آمدی؟»، زیرا این ها چیزهایی است که به سرنوشت (قضا و قدر) برمی گردد.

سخن امام صادق (علیه السلام) را بار دیگر می خوانم: «هرچه خدا درباره آن در روز قیامت سؤال نمی کند، به قضا و قدر برمی گردد و هرچه که به اعمال انسان

برمی گردد، از قضا و قَدَر نیست».

در شب قدر هر سال، مشخص می شود که آیا من تا سال بعد زنده می مانم یا نه؟ مریض می شوم یا نه؟ همه این ها به قضا و قَدَر برمی گردد، اما این که من در این مَدّت، چه کارهایی انجام می دهم، به «عمل و کردار» من مربوط می شود و جزء قضا و قَدَر نیست!

* * *

فهمیدم که زندگی من دو محدوده جداگانه دارد:

* محدوده اول: محدوده عمل. در این محدوده همه کردارها و رفتارهای من جای می گیرد (نماز خواندن، کمک به دیگران، روزه گرفتن، دروغ گفتن، غیبت کردن و...).

محدوده دوم: محدوده قضا و قَدَر. در این محدوده سرنوشت من جای می گیرد (مَدّت عمر من، بیماری و سلامتی من، بلاها، سختی ها و...).

این دو محدوده هرگز با هم تداخل پیدا نمی کنند. (۱۰۴)

روشن است که منظور از مرگ و بیماری در اینجا، چیزی است که من خودم باعث آن نبوده ام. اگر من خودم باعث بیماری یا مرگ خودم بشوم، این دیگر تقدیر نیست، بلکه عمل خود من است. (کسی که خودکشی می کند، خودش چنین اراده کرده است).

خدا فقط در روز قیامت درباره محدوده اول از من سؤال می کند، زیرا من مسئول کردار و رفتار خود هستم. خدا هرگز عمل مرا برنامه ریزی و تقدیر نمی کند، این خود من هستم که با اختیار خود، عمل و کردار خود را شکل

ص: ۲۳۰

خدا به حکمت خویش، روزیِ عده ای را کم و روزیِ عده ای را زیاد می کند، عده ای در بیماری و سختی هستند و عده ای هم در سلامتی. عده ای در جوانی از دنیا می روند و عده دیگر در پیری.

این ها از قضا و قدر است، اما اعمال من، ربطی به قضا و قدر ندارد، اعمال من به اختیار من ارتباط دارد. من در هر شرایطی که باشم، اختیار دارم و می توانم راه خوب یا راه بد را انتخاب کنم. (۱۰۵)

اکنون می دانم که در شب ۱۹ یا ۲۱ یا ۲۳ ماه رمضان چه چیزهایی برای من تنظیم می شود. اکنون می توانم آیه ۲۲ این سوره را بهتر بفهمم: «هر سختی و حادثه ای که پیش می آید، قبلاً در علم خدا ثبت شده است، قبل از آن که آن سختی و حادثه برای انسان پیش آید، خدا آن را در کتابی ثبت کرده است و این کار برای او بسیار آسان است».

حدید: آیه ۲۴ - ۲۳

لَٰكِنِّي لَا تَأْسُوْا عَلٰی مَا فَاَتٰكُمْ وَلَا تَفْرَحُوْا بِمَا اٰتٰكُمْ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ (۲۳) الَّذِيْنَ يَبْخُلُوْنَ وَيَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ (۲۴)

هدف از این سختی ها این است که انسان دلبسته و شیفته دنیا نشود و برای ثروتی که از دست می دهد غمناک نشود و برای ثروتی که به او می دهی، شاد نشود و به آن دلبسته نگردد.

انسان باید بداند این دنیا، گذرگاهی بیشتر نیست، دیر یا زود باید از اینجا سفر کند، همه چیز را بگذارد و با دست خالی روانه قبر شود، تو سختی ها را می فرستی تا انسان از خواب غفلت بیدار شود.

این دلبستگی به دنیا، بزرگ ترین دشمن سعادت انسان است و این سختی ها و حادثه های دردناک است که انسان را به خود می آورد و او این حقیقت را می فهمد که دنیا به هیچ کس وفا نمی کند.

* * *

زهد چیست؟ آیا زهد این است که انسان، زندگی فقیرانه ای داشته باشد؟

هرگز.

این سخن امام سجاد(علیه السلام) است: «حقیقت زهد در این آیه ذکر شده است». (۱۰۶)

آری، حقیقت زهد این است: «وقتی انسان ثروتی را از دست می دهد غمناک نشود و به ثروتی که به دست می آورد، دلبسته نگردد».

در زمان پیامبر، گروهی از مسلمانان تصوّر می کردند که اگر از نعمت های دنیا بهره نبرند، به خدا نزدیک می شوند، آنان غذاهای خوب نمی خوردند، لباس زیبا به تن نمی کردند و به طور کلی دنیا را ترک کردند، آنان فکر می کردند که زندگی زاهدانه همین روشی است که در پیش گرفته اند.

تو از پیامبر خواستی تا با آنان سخن بگوید و آنان را از روشی که در پیش گرفته بودند، نهی کند.

زهد واقعی این است که من از نعمت های دنیا استفاده کنم، اما دل به دنیا نبندم، هنر این است که برای زندگی بهتر خود و دیگران تلاش کنم و ثروتی

ص: ۲۳۲

فراهم سازم ولی اسیر دنیا و ثروت خود نشوم.

اکنون که من فهمیدم دنیا چقدر بیوفاست و باید همه ثروت و دارایی خود را بگذارم و با دست خالی بروم، پس به فکر می افتم تا توشه ای برای منزلگاه ابدی خود آماده کنم، باید به نیازمندان کمک کنم، در راه تو انفاق کنم، اگر این کار را بکنم، تو از من خشنود می شوی و به من پاداش بزرگی می دهی.

تو همواره از بندگانت می خواهی که در راه تو انفاق کنند، تو متکبران خودپسند را دوست نداری، همان کسانی که بخل میورزند و مردم را به بخل تشویق می کنند. البته تو خدای بی نیاز هستی و به بندگان خود نیاز نداری، هر کس که در راه تو انفاق نکند به تو ضرری نمی زند، بلکه خودش را از پاداش بزرگی محروم می کند، تو بی نیاز هستی و شایسته ستایش. همه خوبی ها از آن توست، تو به کسانی که در راه تو انفاق می کنند، پاداشی بس بزرگ می دهی.

حدید: آیه ۲۵

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۵)

تو پیامبران خود را با نشانه ها و معجزات آشکار فرستادی و به آنان کتاب و

ص: ۲۳۳

معیار شناخت حقّ از باطل را عطا کردی تا مردم با عدل و عدالت رفتار کنند، تو آهن را خلق کردی که هم وسیله ساختن سلاح است و هم سودمندی های دیگر برای مردم دارد.

در هر جامعه ای عدّه ای سرکش و یاغی وجود دارند که مخالف برپایی عدالت هستند و سخن حقّ را نمی پذیرند، تو از پیامبران و مؤمنان خواستی تا با آنان پیکار کنند. آهن، رمز و نشانه ای از نیرومندی در برابر دشمنان حقّ و حقیقت است.

تو پیامبران را در حالی فرستادی که در یک دست آنان کتاب و در دست دیگر آنان، شمشیر بود تا با ستمکاران مبارزه کنند، پیامبران برای این هدف نیاز به یاری مؤمنان داشتند و تو می دانی که چه کسانی با ایمان قلبی، دین تو و پیامبران تو را یاری کردند، تو نیاز به یاری هیچ کس نداری، تو توانا و پیروز هستی، اما از مؤمنان خواستی تا به یاری دین تو بیایند تا زمینه کمال آنان فراهم گردد.

* * *

حدید: آیه ۲۷ - ۲۶

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (۲۶) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (۲۷)

ص: ۲۳۴

تو نوح و ابراهیم (علیهما السلام) را برای هدایت انسان ها فرستادی. تو پیامبری و کتاب آسمانی را در بین فرزندان نوح و ابراهیم (علیهما السلام) قرار دادی و این گونه شد که همه پیامبرانی که پس از آنان آمدند، از نژاد این دو پیامبر بودند.

پس فرزندان نوح و آدم (علیهما السلام) زیاد شدند و برای هر گروه از آنان، پیامبری فرستادی، عده ای از آنان از پیامبر خود پیروی کردند و راه هدایت را برگزیدند، تعداد زیادی هم، سخن پیامبر خود را قبول نکردند و نافرمانی کردند.

تو بعد از آن پیامبران، برای تداوم راه آنان، پیامبران دیگری را فرستادی و سپس عیسی (علیه السلام) را به پیامبری مبعوث کردی و به او کتاب انجیل عطا کردی و در دل های پیروان او، رأفت و مهربانی قرار دادی.

برای همین است که هر کس واقعاً پیرو عیسی (علیه السلام) باشد، قلبی مهربان دارد و با مسلمانان نیز با عطف و رفتار می کند، این نشانه مسیحیان واقعی است. در زمانی که مسلمانان زیر شکنجه بُت پرستان بودند، گروهی از آنان به حبشه مهاجرت کردند، مردم آنجا همه مسیحی بودند و در حق مسلمانان مهربانی زیادی کردند.

* * *

سخنان عیسی (علیه السلام) منافع عده ای را به خطر انداخته بود و آنان برای این که ثروت و ریاست خود را از دست ندهند، تصمیم گرفتند عیسی (علیه السلام) را به قتل برسانند، تو عیسی (علیه السلام) را به آسمان ها بردی و آنان نتوانستند به او دست پیدا کنند.

ص: ۲۳۵

پس از این ماجرا، پیروان عیسی (علیه السلام) با سختی های زیادی روبرو شدند، دشمنان تصمیم داشتند همه آن ها را از بین ببرند، اینجا بود که به این فکر افتادند که «رهبانیت» را در پیش گیرند و به کوه ها و بیابان ها پناه ببرند و از جامعه دوری کنند و در انتظار ظهور آخرین پیامبر تو بمانند. آنان در انجیل خوانده بودند که تو آخرین پیامبر خود را با کامل ترین دین می فرستی. آنان می دانستند که آخرین پیامبر تو، «احمد» است، احمد نام دیگر محمد (صلی الله علیه و آله) است.

مسیحیان به رهبانیت رو آوردند و برای این که دشمنان و ستمکاران به آنان دسترسی نداشته باشند در کوه ها و بیابان ها، محلی برای عبادت خود ساختند و در آنجا زندگی کردند، هدف آنان این بود که به رضایت تو دست پیدا کنند، تو این دستور را به آنان نداده بودی. تو رهبانیت را بر آنان واجب نکرده بودی، اما آنان این شیوه زندگی را در پیش گرفتند و امید داشتند که تو از آنان راضی و خشنود باشی، آنان نمی خواستند سخن ستمکاران را بپذیرند، ستمکاران آنان را به سوی کفر فرا می خواندند، آنان زندگی در کوه ها و بیابان ها را بر خود واجب کردند تا مبادا به دست ستمکاران گرفتار شوند.

این ماجرا ادامه پیدا کرد تا این که تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری فرستادی، آنان اگر در جستجوی رضایت تو بودند، باید همه به آخرین پیامبر تو ایمان می آوردند، تو نشانه های او را در انجیل بیان کرده بودی، اما آنان حق رهبانیت را ادا نکردند، عده ای از آنان به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند و تو به آنان پاداش دادی، اما بسیاری از آنان، حق را انکار کردند و این گونه حقّ روش خود را ادا نکردند.

مگر آنان به کوه و بیابان پناه نبردند تا رضایت تو را طلب کنند؟ پس چرا وقتی تو محمد(صلی الله علیه وآله) را با نشانه ها و معجزات آشکار به پیامبری فرستادی، به او ایمان نیاوردند؟ چرا حق را قبول نکردند؟ چرا راه کفر و انکار را پیمودند؟ (۱۰۷)

حدید: آیه ۲۹ - ۲۸

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(۲۸) لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۹)

سخن از مسیحیان به میان آمد، تو در انجیل، بشارت ظهور محمد(صلی الله علیه وآله) را دادی و از مسیحیان خواستی تا وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) به پیامبری رسید، به او ایمان بیاورند.

خبر پیامبری محمد(صلی الله علیه وآله) به مسیحیان رسید، گروهی از آنان از شهر خود به مدینه آمدند تا در این زمینه تحقیق کنند، آنان نزد محمد(صلی الله علیه وآله) آمدند و محمد(صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن خواند، آنان وقتی آیات زیبای قرآن را شنیدند چنین گفتند: «ما به قرآن ایمان آوردیم، این قرآن حق است و از سوی خدا نازل شده است، ما قبل از این هم تسلیم امر خدا بودیم».

آری، آنان نشانه های آخرین پیامبر تو را در کتاب های آسمانی خود خوانده

بودند و به او دل بسته بودند و در انتظار آمدن او بودند، اکنون آنان گمشده خود را یافتند و با جان و دل به او ایمان آوردند و مسلمان شدند.

تو در آیه ۵۴ سوره «قصص» درباره آنان سخن گفتی و به آنان وعده دادی که به آنان دو پاداش می دهی، یک پاداش برای ایمانی که به انجیل داشتند و پاداش دوم به خاطر این که به قرآن ایمان آوردند.

مدتی از این ماجرا گذشت. گروهی از مسیحیان تصمیم گرفتند تا هر طور شده است مانع رشد اسلام شوند، آنان آیه ۵۴ سوره قصص را شنیده بودند و درباره آن فکر کردند و به نکته ای دست یافتند. (۱۰۸)

پس نزد مسلمانان آمدند و به آنان چنین گفتند:

___ ای مسلمانان! آیا می شود به ما بگویید که آیه ۵۴ سوره قصص چه می گوید؟

___ این آیه می گوید خدا به مسیحیانی که مسلمان شدند دو پاداش می دهد.

___ چرا دو پاداش؟

___ یک پاداش به خاطر ایمان به انجیل، یک پاداش به خاطر ایمان به قرآن.

___ آیا شما قبول دارید اگر کسی به انجیل و قرآن ایمان داشته باشد، دو پاداش خواهد داشت.

___ آری.

___ پس کسی که قبلاً مسیحی نبوده است و مسلمان شده است و فقط به قرآن ایمان دارد، چند پاداش دارد؟

___ یک پاداش.

ص: ۲۳۸

___ اگر کسی فقط به انجیل ایمان داشته باشد، چند پاداش دارد؟

___ یک پاداش.

___ ای مسلمانان! طبق سخن شما بین ما و شما فرقی نیست. هر کدام از ما، نزد خدا یک پاداش داریم، شما هیچ برتری نسبت به ما ندارید. پس برای چه ما دین خود را رها کنیم و مسلمان شویم؟
مسلمانان وقتی این سخن را شنیدند، نتوانستند به آنان پاسخی بدهند.

* * *

اینجا بود که تو دو آیه آخر سوره حدید را نازل کردی و چنین گفتی:

ای مؤمنان! تقوا پیشه کنید و پرهیزکار باشید و به پیامبر من ایمان واقعی آورید تا من دو پاداش به شما بدهم و برای شما نوری قرار دهم تا در پرتو آن به راه راست هدایت شوید و گناهان شما را ببخشم که من خدای بخشنده و مهربانی هستم.

ای مؤمنان! من با شما چنین رفتار می کنم تا مسیحیانی که حق را انکار کردند، بدانند که هیچ بهره ای از پاداش و نعمت من ندارند. مگر پاداش من در دست آنان است که به هر کس بخواهند بدهند؟ پاداش و نعمت من در دست خود من است و به هر کس که بخواهم عطا می کنم، که من دارای فضل و نعمت بزرگی هستم.

* * *

وقتی این دو آیه نازل شد، مسلمانان دانستند که به آن مسیحیان چه پاسخی دهند، تو در روز قیامت به مسلمانان هم دو پاداش می دهی: پاداش اول به

ص: ۲۳۹

خاطر این که به قرآن ایمان دارند، پاداش دوم به خاطر این که آنان به همه پیامبران و همه کتاب های آسمانی که قبلاً نازل شده است، ایمان دارند.

آری، مسلمانان پیامبران را معلّمان بزرگ بشریت می دانند که هر کدام در رتبه و کلاسی، به آموزش بشر پرداخته اند. پیامبران از اصول و برنامه یکسانی پیروی کرده اند که تو به آنان نازل کرده ای.

از طرف دیگر وقتی یک مسیحی یا یهودی حق را انکار می کند و به قرآن ایمان نمی آورد، تو دیگر به او هیچ پاداشی نمی دهی، زیرا او با این کار خود، نشان داده است که به انجیل و تورات ایمان ندارد.

تو در انجیل و تورات فرمان دادی تا همه به آخرین پیامبر تو ایمان بیاورند، اگر یک مسیحی یا یهودی، واقعاً به کتاب آسمانی خود ایمان می داشت به این دستور عمل می کرد و مسلمان می شد، وقتی او حق را انکار می کند و حاضر نمی شود مسلمان شود، معلوم می شود ایمان او، ایمان واقعی نبوده است، تو به او هیچ پاداشی نمی دهی. (۱۰۹)

سوره مُجادله

اشاره

ص: ۲۴۱

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۵۸ قرآن می باشد.

۲ - «مجادله» به معنای «شکوه نمودن» است. در آیه اول این سوره به این مطلب اشاره شده است: یکی از زنان مسلمان به مشکلی برخورد کرد و نزد پیامبر آمد و به او شکوه نمود. خدا به پیامبر می گوید: «ای محمد! من سخن زنی که درباره شوهرش به تو مراجعه نمود و شکوه کرد، شنیدم». به همین دلیل، این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: مبارزه با یکی از خرافات روزگار جاهلیت، رسوا کردن منافقانی که در مدینه بودند، ذکر ادب سخن گفتن، عذاب منافقان در روز قیامت...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
 (۱) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ (۲) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۳) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَةَ يَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتْتَابِعِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۴)

هیچ چیز برای سعادت یک جامعه بدتر از خرافات نیست، وقتی خرافات در جامعه ریشه بدواند، جامعه دچار آسیب های زیادی می شود. در روزگاری که تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری فرستادی، مردم گرفتار خرافات بودند، محمد (صلی الله علیه وآله)

این خرافات را یکی پس از دیگری از بین برد و مردم را با حقیقت آشنا ساخت.

البته از بین بردن خرافات، کار آسانی نبود، محمد (صلی الله علیه و آله) ابتدا با خرافه بُت پرستی و مقدّس بودن بُت ها مبارزه کرد و مردم را به یکتاپرستی فرا خواند، اکنون او در مدینه است، در مدینه اثری از بُت پرستی دیده نمی شود، پس وقت آن است که خرافه دیگری، باطل اعلام شود.

آن خرافه چیست؟

خرافه ظهار!

در آن زمان، بعضی از مردها وقتی از زن خود ناراضی می شدند به او چنین می گفتند: «تو برای من همچون مادرم هستی». مردم آن روزگار، بر این باور بودند که وقتی کسی این سخن را گفت، دیگر همسرش مانند مادرش می شود و مرد حق ندارد با همسرش رابطه جنسی داشته باشد. آنان به این کار، «ظهار» می گفتند.

اینجا بود که مشکلات آن زن آغاز می شد، آن زن در بلا-تکلیفی کامل بود، نه زن شوهردار به حساب می آمد (چون شوهرش با او قطع رابطه زناشویی کرده بود) و نه می توانست با مرد دیگری ازدواج کند، چون شوهرش او را طلاق نداده بود.

آری، ظهار، خرافه ای بود که در جامعه آن زمان، رواج زیادی داشت و هیچ مردی بعد از ظهار، حق نداشت با زنش رابطه جنسی داشته باشد.

ص: ۲۴۴

نام آن زن «خوله» بود، روزی، شوهرش از دست او عصبانی شد و گفت: «تو برای من همچون مادرم هستی»، مدتی گذشت، شوهر او از گفته خود پشیمان شد، نمی دانست چه کند، او همسرش را دوست داشت، یک لحظه عصبانی شده بود و چنین سخنی را گفته بود، اکنون باید چه می کرد؟

او به همسرش گفت: «فکر می کنم تو بر من حرام شدی؟»، خوله به او گفت: «چنین سخن مگو! به من اجازه بده تا نزد پیامبر بروم و از او در این باره سؤال کنم».

شوهر خوله به او اجازه داد و خوله نزد پیامبر آمد و ماجرا را تعریف کرد و چنین گفت: «ای پیامبر! وقتی جوان بودم، شوهرم به خواستگاری من آمد و من با او ازدواج کردم، اکنون که دیگر سن و سالی از من گذشته است، شوهرم مرا ظهار کرده است، من هیچ کس را ندارم که نزد او بروم، آیا راهی هست که ما به زندگی خود بازگردیم؟».

پیامبر به او رو کرد و فرمود: «دستوری از طرف خدا در این باره به من نازل نشده است».

خوله دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! تو می دانی که کودکانی خردسال دارم، من چه کنم؟ چگونه کودکانم را به شوهرم بدهم در حالی که می دانم آنان نیاز به مادر دارند، اگر آنان را با خود ببرم، تو که می دانی من مال و ثروتی ندارم و آن ها گرسنگی خواهند کشید، خدایا! من به تو شکوه می کنم،

اینجا بود که تو جبرئیل را فرستادی تا این آیات را برای پیامبر بخواند:

ای محمد! من سخن زنی که درباره شوهرش به تو مراجعه نمود و به من شکوه برد، شنیدم و دعای او را مستجاب کردم که من خدای شنوا و بینا هستم.

ای محمد! به مردانی که همسران خود را ظهار می کنند، بگو که با این سخن، همسران شما، مادران شما نمی شوند، مادر آنان همان کسانی هستند که آنان را به دنیا آورده اند. مردانی که با زنانشان ظهار می کنند، سخنی زشت و باطل می گویند، البته من خدای بخشنده هستم و گناه بندگان خود را می آمرزم.

ای محمد! کسانی که زنان خود را ظهار می کنند و سپس از سخنی که گفته اند، پشیمان می شوند، باید کفاره بدهند، آنان باید قبل از این که با همسر خود، رابطه جنسی داشته باشند، یک برده را آزاد کنند، آنان باید این کفاره را بدهند تا پند بگیرند که دیگر به این کار، اقدام نکنند، من به همه اعمال بندگان خود، آگاه هستم.

ای محمد! من می دانم بعضی افراد، توان آزاد کردن یک برده را ندارند، پس آنان باید قبل از رابطه جنسی با همسرشان، دو ماه پی درپی روزه بگیرند، اگر این کار را هم نتوانستند انجام دهند، پس باید شصت فقیر را اطعام کنند.

این حکمی که اینجا بیان کردم، برای این است که آنان به من و تو که پیامبر من می باشی، ایمان کامل بیاورند. پرداخت کفاره، سبب می شود تا پایه های ایمان

آنان، محکم شود.

ای محمّد! مسلمانان باید بدانند آنچه در اینجا بیان شد، احکام اسلام است. احکام اسلام، همان مرزهای دین من می باشد، هر کس این احکام را قبول نکند و به آن ایمان نیاورد به عذاب سختی گرفتار خواهد شد.

* * *

سخن تو درباره «ظهار» به پایان می رسد، آری، تو این گونه خرافه ظهار را باطل اعلام می کنی، آخر این چه خرافه ای است که یک مرد با گفتن یک جمله، زنش بر او حرام شود و زن هم تا آخر عمر، در بلا تکلیفی بماند؟ اگر مرد به هر دلیلی نمی خواهد با همسرش زندگی کند، می تواند او را طلاق دهد و آن زن می تواند به دنبال زندگی خود برود و اگر خواست با مرد دیگری ازدواج کند.

ظهار هرگز رابطه زناشویی را از بین نمی برد، فقط طلاق است که اگر با شرایطش انجام شود می تواند به پیمان زناشویی پایان دهد.

البته تو برای مردی که همسرش را ظهار می کرد، مجازاتی قرار دادی، درست است که همسرش بر او حرام نمی شود، اما او باید کفّاره بدهد (او باید یک برده آزاد کند یا دو ماه روزه بگیرد یا به شصت فقیر غذا دهد). وقتی او این کفّاره را پرداخت کرد، می تواند نزد همسرش برگردد.

* * *

پیامبر این آیات را برای خوله خواند، خوله بسیار خوشحال شد و نزد شوهرش بازگشت و این خبر را به او داد، شوهر او نزد پیامبر آمد، پیامبر به او

ص: ۲۴۷

___ آیا می توانی یک برده به عنوان کفّاره آزاد کنی؟

___ ای پیامبر! اگر چنین کاری کنم، دیگر پولی برایم باقی نمی ماند که بتوانم غذای خانواده ام را فراهم کنم.

___ آیا می توانی دو ماه روزه بگیری؟

___ ای پیامبر! اگر من روزه بگیرم، چشمانم به شدت درد می گیرد، من توان روزه گرفتن ندارم.

___ آیا می توانی به شصت فقیر غذا بدهی؟

___ نه، مگر این که شما کمک کنید!

___ من به تو کمک می کنم.

اینجا بود که پیامبر به او به اندازه ای که بتواند شصت فقیر را غذا دهد، گندم داد، او با آن گندم ها، نان تهیه کرد و به فقیران غذا داد و این گونه بود که آن زن و شوهر به زندگی بازگشتند. (۱۱۱)

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (۵) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَلْحَصَاةَ اللَّهِ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۶)

وقتی تاریخ را می خوانم می بینم در زمان پیامبر، افرادی در مدینه بودند که نزد پیامبر می آمدند و می گفتند که ما به تو ایمان آورده ایم، اما آنان دروغ می گفتند، دل و زبان آن ها یکی نبود، زبان آن ها، چیزی می گفت و قلب آن ها چیز دیگر. آنان همان «منافقان» بودند.

اکنون می خواهی درباره آنان سخن بگویی: همانا کسانی که با تو و پیامبر تو دشمنی می کنند، با ذلت و خواری به عذاب تو گرفتار می شوند، همان گونه که کافرانی که قبل از آن ها بودند به عذاب تو گرفتار شدند.

وقتی که مرگ آنان فرا رسد، دیگر مکر و حيله هایشان سودی نخواهد داشت

و هیچ کس هم یاریشان نخواهد کرد، در آن لحظه، فرشتگان پرده ها را از جلوی چشمان آنان کنار می زنند و آنان عذاب را می بینند، فرشتگان تازیانه های آتش را بر آنان می زنند و ناله آنان بلند می شود. (۱۱۲)

* * *

تو آیات قرآن را نازل می کنی و حقّ را برای همه آشکار می کنی، اما این منافقان تصمیم گرفته اند که راه نفاق را بپیمایند، آری، راهی را که آنان می پیمایند سرانجام به کفر می رسد و تو برای کافران عذاب سختی آماده کرده ای، تو در این دنیا به آنان مهلت می دهی، اما روز قیامت که فرا رسد، تو آنان را (مانند همه انسان ها) زنده می کنی، در آن روز به آنان خبر می دهی که در دنیا چه کارهایی انجام داده اند.

آنان در این دنیا گناهان خود را فراموش می کنند، اما تو همه کارهای آنان را ثبت می کنی، تو خدایی هستی که بر هر چیزی شاهد و گواه هستی. آنان مردم را از راه تو بازمی دارند و با حقّ دشمنی می کنند.

* * *

مُجَادِلَه: آیه ۷

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسِيهِمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۷)

منافقان با مردم نماز می خواندند، روزه می گرفتند، آن ها در صف های نماز جماعت حاضر می شدند ولی دل های آنان از نور ایمان خالی بود، آن ها با دشمنان اسلام و به ویژه با یهودیان در ارتباط بودند، گروهی از یهودیان در

ص: ۲۵۰

اطراف مدینه زندگی می کردند، منافقان با آنان برای ضربه زدن به اسلام نقشه می کشیدند.

گاهی چند نفر از منافقان در مسجد جمع می شدند و با هم محرمانه گفتگو می کردند، آنان آهسته و درِ گوشی با هم حرف می زدند تا دیگران سخن آنان را نشنوند، منافقان خیال می کردند که تو سخنان آنان را نمی شنوی، در حالی که تو به آنچه در آسمان ها و زمین است، آگاه هستی.

هر گاه سه نفر در جایی جمع شوند و با هم محرمانه سخن بگویند، تو چهارمین آنان هستی و سخنان را می شنوی. اگر پنج نفر با هم سخنی محرمانه بگویند، تو ششمین آن ها هستی و از سخن آنان باخبری.

فرقی نمی کند کسانی که با هم محرمانه سخن می گویند، چند نفر باشند، از این عده کمتر یا بیشتر باشند، تو با آنان هستی و سخنان را می شنوی و در روز قیامت به آنان خبر می دهی که چه گفته اند و چه انجام داده اند، به راستی که تو بر همه چیز آگاه می باشی.

* * *

مُجَادِلَه: آیه ۸

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْصَرَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيُّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۸)

وقتی منافقان با یکدیگر محرمانه سخن می گفتند و درِ گوشی حرف می زدند و با این کار خود، باعث نگرانی مسلمانان می شدند، پیامبر از آنان خواست تا دیگر این کار را تکرار نکنند، اما آنان به سخن پیامبر گوش نکردند. آنان برای

ص: ۲۵۱

این که از دستور پیامبر اطاعت نکنند، باز هم درگوشی با هم سخن گفتند، این کار آنان، گناه و معصیت بود زیرا نافرمانی پیامبر را نمودند.

منافقان یک رفتار ناپسند دیگر هم انجام می دادند، وقتی آنان نزد پیامبر می آمدند به جای این که بگویند: «سلام علیک»، می گفتند: «سام علیک». تو از همه خواسته بودی که وقتی یکدیگر را می بینند به هم «سلام» کنند، اما منافقان به جای واژه «سلام» از واژه «سام» استفاده می کردند.

آنان می دانستند که معنای «سام علیک» چیست و از روی عمد این سخن را می گفتند، «سام» در زبان «عبری» که زبان یهودیان بود، به معنای «مرگ» است.

درست است که آنان به عربی سخن می گفتند، اما این واژه را با دقت انتخاب کرده بودند و آن را از یهودیان آموخته بودند، منظور آنان از این جمله این بود: «مرگ بر تو!».

کسی که این مطلب را نمی دانست، تصور می کرد که منظور آنان از «سام»، همان «سلام» است که سریع تلفظ شده است، اما تو از راز دل منافقان باخبر بودی و می دانستی که آنان قصد اهانت به پیامبر را داشتند.

تو به منافقان مهلت دادی و در عذاب آنان شتاب نکردی، آنان پیش خود می گفتند: «محمد بارها ما را به عذاب وعده داد، پس چرا خدا ما را عذاب نکرد؟ پس معلوم می شود که آن سخنان محمد دروغ است».

تو باز هم به آنان فرصت می دهی، در عذاب آنان شتاب نمی کنی و آنان را به حال خود رها می کنی، جهنم برای آنان کافی است و به راستی که جهنم چه بد جایگاهی برای آنان است، فرشتگان زنجیر به دست و پای آنان می بندند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای می دهند که برای همیشه در آتش می سوزند و هیچ راه نجاتی ندارند. (۱۱۳)

مُجَادِلَه: آیه ۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
(۹)

آیا گفتگوی محرمانه گناه است؟ آیا درگوشی سخن گفتن، کار بدی است؟

منافقان با گفتگوی محرمانه خود قصد توطئه داشتند و می خواستند مؤمنان را آزار دهند، برای همین کار آنان، گناه بود، اما اگر چند نفر از مؤمنان بخواهند به فقیری کمک کنند و صلاح در این بینند که محرمانه سخن بگویند، این کار آنان، اشکال ندارد، زیرا قصد آنان این است که آبروی آن فقیر حفظ شود.

آری، مهم این است که قصد کسانی که گفتگوی محرمانه دارند، چیست، اگر به دنبال توطئه هستند، کار آنان گناه است، اگر نیت آنان نیکوکاری است، گفتگوی محرمانه آنان، گناه نیست.

اکنون با مؤمنان چنین سخن می گویی: «ای مؤمنان! هنگامی که محرمانه گفتگو می کنید درباره کاری که گناه و نافرمانی از دستورات پیامبر است، سخن نگویند، بلکه درباره نیکوکاری و پرهیزکاری سخن بگویند. من همه شما را در روز قیامت زنده می کنم و شما برای حسابرسی به پیشگاه من می آید، پس از من پروا کنید و پرهیزکاری پیشه کنید».

مُجَادِلَه: آیه ۱۰

إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۰)

وقتی عده‌ای از بستگان و عزیزان مؤمنان به جنگ با دشمنان می‌رفتند، منافقان در مسجد دور هم جمع می‌شدند و با هم محرمانه سخن می‌گفتند و به مؤمنان اشاره می‌کردند و سخنانی می‌گفتند و با این کار مؤمنان را می‌آزردند.

مؤمنان وقتی به منافقان نگاه می‌کردند، فکر می‌کردند که خبری ناراحت‌کننده در پیش است. مؤمنان با خود می‌گفتند: «چرا منافقان این گونه محرمانه سخن می‌گویند؟ آنان از چه چیزی خبر دارند که ما از آن بی‌خبریم؟ آیا اتّفاقی برای عزیزان ما افتاده است! آیا آنان در جنگ شکست خورده‌اند؟»

اینجا بود که تو این آیه را نازل کردی: «ای مؤمنان! گفتگوی محرمانه‌ای که منافقان با یکدیگر دارند، وسوسه‌ای است شیطانی. شیطان آنان را به این کار فرا می‌خواند تا شما را غمگین سازد، بدانید که منافقان نمی‌توانند به شما ضرری برسانند، هیچ ضرری به شما نمی‌رسد مگر به اذن من. شما بر من توکل کنید و از هیچ چیز نهراسید».

آری، مؤمنان فهمیدند که سخنان منافقان چیزی جز وسوسه‌ها و خیالات شیطانی نیست و حقیقت ندارد، منافقان این گونه می‌خواهند مؤمنان را آزار بدهند، اما تو یار و یاور مؤمنان هستی و اگر آنان به تو توکل کنند، هیچ خطری آنان را تهدید نمی‌کند.

* * *

مُجَادِلَه: آیه ۱۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَحَارِبِ فَاذْهَبُوا فَاذْهَبُوا فَاذْهَبُوا يَزِفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱۱)

ص: ۲۵۴

سخن از آداب معاشرت اجتماعی به میان آمد، تو از مؤمنان خواستی تا در حضور دیگران، به قصد آزار دیگران، با هم محرمانه سخن نگویند، اکنون می خواهی درس دیگری به مؤمنان بدهی.

درس احترام از دانشمندان!

تو از پیامبر خواسته بودی تا هر جمعه در قسمتی از مسجد بنشیند تا مسلمانان نزد او بیایند و با او سخن بگویند، روزی، عده زیادی نزد پیامبر حاضر بودند و مسجد شلوغ بود، در این هنگام چند نفر که از دانش و علم بیشتری برخوردار بودند به مسجد آمدند و سلام کردند و جواب شنیدند. در اطراف پیامبر هیچ جایی نبود و هیچ کس برای آنان، جا باز نکرد، پیامبر دید که آنان همین طور ایستاده اند، برای همین به چند نفر که در کنار او بودند رو کرد و گفت: «شما از جای خود بلند شوید».

پیامبر می خواست به مسلمانان درس مهمی دهد، مسلمانان باید به دانشمندان احترام ویژه ای بگذارند.

هدف پیامبر این بود، برای همین از چند نفر خواست از جای خود بلند شوند، اما این کار بر آن چند نفر، ناگوار آمد و پیش خود گفتند: «چرا پیامبر ما را از جای خود بلند کرد؟».

اینجا بود که تو این آیه را نازل کردی:

ای مؤمنان! وقتی به شما گفته می شود: «طوری بنشینید که جا برای دیگران باز شود»، پس چنین کنید تا من هم در بهشت، جای شما را وسعت دهم.

ای مؤمنان! اگر به شما گفته می شود: «برخیزید تا دانشمندی بنشیند»، اطاعت کنید.

ای مؤمنان! بدانید که من شما را بر دیگران، یک درجه برتری دادم، اما

دانشمندان را بر شما چندین درجه برتری داده ام، من به هر چه شما انجام می دهید، آگاه هستم. (۱۱۴)

* * *

این پیام مهم تو برای مؤمنان است، تو دوست داری که در جامعه اسلامی، همه به دانشمندان احترام بگذارند و وقتی آنان وارد مجلسی می شوند جایگاه بالا را به آنان بدهند، تو دوست داری که مسلمانان به علم و دانش بیش از همه چیز ارزش بدهند، برای همین در این آیه از راز بزرگی پرده برداشتی، آری، به مؤمنان یک درجه می دهی اما به دانشمندانی که با ابزار علم و آگاهی، مردم را به سوی تو فرا می خوانند، چندین درجه عطا می کنی.

وقتی این آیه را تفسیر می کردم، قدری به فکر فرو رفتم: آیا جامعه ما به این آیه قرآن عمل می کند؟

امروز هر کس که ثروت بیشتر دارد، مردم به او احترام بیشتری می گذارند! آنان خیال می کنند که ارزش انسان به ثروت اوست. اگر جامعه به این دستور تو عمل می کرد، وضع مسلمانان هرگز این چنین نبود.

از طرف دیگر امروز عده ای با تحریک احساسات، مردم را به سوی تو جذب می کنند در حالی که تو در این آیه از علم و دانش سخن می گویی، تو از کسانی سخن می گویی که از علم دین بهره دارند و با این ابزار، مردم را به سوی تو فرا می خوانند، آنان خواب و مکاشفه بیان نمی کنند! افسوس که دیر زمانی است عده ای به جای تفسیر قرآن، برای مردم خواب می گویند و... نمی دانم از چه زمانی نقل خواب، علم به حساب آمد؟

جامعه ما باید به سوی «علم دین» بازگردد. این راه سعادت جامعه است. آیا چنین روزی فرا خواهد رسید؟

ص: ۲۵۶

سخن از ارزش علم به میان آمد. مناسب می بینم این هشت نکته را اینجا بنویسم، تمامی این نکات از سخنان اهل بیت (علیهم السلام) می باشد:

- ۱ - اگر مردم می دانستند که طلب دانش چقدر ارزشمند است با همه سختی ها آن را جستجو می کردند. (۱۱۵)
- ۲ - بدانید که فرشتگان الهی، بال های خود را زیر پای کسانی می نهند که در جستجوی علم و دانش هستند. (۱۱۶)
- ۳ - وقتی خدا خیر و سعادت بنده ای را بخواهد به او فهم در دین عنایت می کند. (۱۱۷)
- ۴ - وقتی کسی برای کسب دانش از خانه اش خارج می شود، غفران و بخشش خدا شامل حال او می شود. (۱۱۸)
- ۵ - کسی که دیندار باشد، اما از فهم دین بهره ای نداشته باشد، هیچ خیری در دینداری او نیست. (۱۱۹)
- ۶ - شیطان از یک دانشمند بیش از هزار عبادت کننده در هراس و نگرانی است، زیرا کسی که عبادت می کند فقط به فکر کمال خودش است، اما دانشمند می تواند گروهی را به راه راست هدایت نماید. او می تواند همه زحمت های شیطان را از بین ببرد و مانع گمراهی مردم شود. (۱۲۰)
- ۷ - قلبی که در آن بهره ای از علم نباشد، ویرانه ای بیش نیست، ویرانه ای که کسی به فکر آباد کردن آن نبوده است. (۱۲۱)
- ۸ - هیچ اندوخته ای بهتر از علم و دانش نیست. کسانی که پول و ثروت دنیا را جمع می کنند به زودی باید آن را برای دنیا بگذارند و بروند، مال دنیا، مال دنیا است، اما با کسب علم دین، می توان ذخیره ای دائمی اندوخت، ذخیره ای

که هرگز نابود نمی شود. (۱۲۲)

مُجَادِلَه: آیه ۱۳ - ۱۲

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صِدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۳)

گروهی از ثروتمندان برای این که برتری خود را بر دیگران ثابت کنند نزد پیامبر می آمدند و از او وقت می گرفتند تا به صورت خصوصی سخن بگویند، پیامبر هم با بزرگواری با درخواست آنان موافقت می کرد ولی از این کار آنان ناراحت بود، زیرا آنان در پی آن بودند که به دیگران فخر بفروشند، اینجا بود که تو آیه ۱۲ این سوره را نازل کردی: «ای مؤمنان! هرگاه می خواهید با پیامبر حرف خصوصی بزنید، قبل از آن صدقه ای پرداخت کنید، این کار برای شما بهتر است و قلب شما را از محبت دنیا، پاک می کند، البته اگر کسی توان مالی نداشت و نتوانست صدقه بدهد، من عذر او را می پذیرم زیرا من خدای بخشنده و مهربانم».

تو این آیه را نازل کردی، فقرا به راحتی می توانستند با پیامبر خصوصی سخن بگویند و نیازهای خود را مطرح کنند، اما ثروتمندان باید صدقه می دادند. تو می خواستی اندازه محبت آنان را به پیامبر برای همه آشکار کنی، فقط علی (علیه السلام) به این دستور تو عمل کرد و چندین بار نزد پیامبر آمد و برای هر بار صدقه ای پرداخت کرد، اما ثروتمندان حاضر نبودند صدقه بدهند، پس

ص: ۲۵۸

آنان برای گفتگوی خصوصی نزد پیامبر، نیامدند. (۱۲۳)

گویا این ماجرا ده روز طول کشید، در این مدّت، ثروتمندان به مسجد می آمدند و از سخنان عمومی پیامبر بهره مند می شدند ولی دیگر گفتگوی خصوصی با پیامبر نداشتند. (۱۲۴)

تو با نزول آیه ۱۲ این سوره، سه خواسته مهم داشتی:

خواسته اول: تو می خواستی برای همه ثابت شود که آن ثروتمندان، ثروت خود را بیش از پیامبر دوست دارند، اگر آنان پیش از این بارها مزاحم پیامبر می شدند، می خواستند به دیگران فخر بفروشند و چون این کار هزینه نداشت، پشت سر هم وقت پیامبر را می گرفتند، اکنون که فهمیده اند باید پول بدهند، دیگر این کار را نمی کنند.

خواسته دوم: اندازه محبت علی (علیه السلام) به پیامبر آشکار شود، این فقط علی (علیه السلام) بود که نشان داد که بیش از همه، پیامبر را دوست دارد، او فقط ده سکه نقره داشت. او هر روز، یک سکه صدقه می داد و نزد پیامبر می رفت و با او خصوصی سخن می گفت، بعد از ده روز، دیگر علی (علیه السلام) سکه نداشت.

خواسته سوم: همه مسلمانان فهمیدند که نباید بی دلیل، مزاحم پیامبر شوند. آنان این درس خود را به خوبی فرا گرفتند.

آری، تو از اول اراده کرده بودی که این قانون را برای ده روز قرار دهی، در این مدّت، این سه خواسته تو عملی شد، دیگر وقت آن بود تا آیه جدیدی را نازل کنی. اینجا بود که آیه ۱۳ را نازل کردی.

در آیه ۱۳ با مسلمانان چنین سخن گفتی: «من از شما خواستم قبل از

ص: ۲۵۹

گفتگوی خصوصی با پیامبر، صدقه بدهید و شما دیگر گفتگوی خصوصی را ترک کردید. آیا از فقر ترسیدید که به فرمان من عمل نکردید؟ اکنون که این کار را نکردید، من توبه شما را می پذیرم، پس نماز را به پا دارید و زکات را پردازید و از من و از پیامبرم اطاعت کنید و بدانید که من از آنچه شما انجام می دهید، باخبرم».

اینجا بود که مسلمانان فهمیدند آن دستور قبلی، برداشته شده است و آنان می توانند بدون پرداخت صدقه با پیامبر به صورت خصوصی سخن بگویند، بعد از این آیه، دیگر مسلمانان رعایت حال پیامبر را نمودند و دانستند که نباید بی دلیل، مزاحم پیامبر شوند.

ص: ۲۶۰

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (۱۴) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۱۵) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (۱۶) لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (۱۷)

در آیات ۵ تا ۸ درباره منافقان سخن گفتی، بار دیگر از آنان سخن می گویی و از توطئه ها و دسیسه های آنان پرده برمی داری، منافقان کسانی هستند که با یهودیانی که تو بر آنان خشم گرفته ای دوستی می کردند و به یهودیان می گفتند: «ما با شما هستیم»، منافقان وقتی با مسلمانان روبرو می شدند، می گفتند: «به خدا قسم، ما با شما هستیم»، آنان سوگند دروغ یاد می کنند و خودشان هم می دانند دروغ می گویند، تو برای آنان عذاب سختی فراهم

کرده ای زیرا هر عملی را که انجام می دهند، عمل ناشایستی می باشد.

منافقان به نام تو، سوگند یاد می کنند تا مؤمنان به آنان اعتماد کنند، منافقان به دنبال این هستند که فرصت پیدا کنند و مردم را از دین خدا باز دارند، آنان در روز قیامت به عذابی خوارکننده گرفتار خواهند شد، در آن روز هیچ چیز نمی تواند آنان را از عذاب برهاند، ثروت و فرزندان آنان نیز به کارشان نمی آید و آنان در جهنم خواهند بود و برای همیشه در آن خواهند سوخت.

مُجَادِلَه: آیه ۱۸

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (۱۸)

در روز قیامت تو همه انسان ها را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، همه به صف می ایستند و منتظرند تا حسابرسی آغاز گردد، منافقان نگاه می کنند، زمین و آسمان پر از فرشتگان است، هیچ کس راه فراری ندارد، فرشتگان غل و زنجیرهای آهنین بر گردن کافران می اندازند و آنان را با صورت بر روی زمین می کشند و به سوی جهنم می برند.

ترس و وحشت، همه وجود منافقان را دربرمی گیرد، آن وقت است که به دروغ سوگند می خورند که ما به قرآن و پیامبر ایمان داشتیم. آری، منافقان همان گونه که در دنیا سوگند می خوردند، در آن روز هم سوگند یاد می کنند و فکر می کنند با این کار می توانند از عذاب جهنم نجات یابند، اما این خیالی خام است، تو می دانی که آنان دروغ می گویند.

آن وقت است که تو فرمان می دهی تا فرشتگان آنان را به سوی جهنم ببرند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای دهند، در آنجا شراره های آتش

ص: ۲۶۲

و مس گذاخته بر سرشان ریخته می شود.

مُجَادِلَه: آیه ۲۰ - ۱۹

اسْتَيْحَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (۱۹) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (۲۰)

چرا منافقان به چنین سرنوشتی مبتلا می شوند؟

آنان شیفته دنیا و لذت های آن شدند و به وسوسه های شیطان گوش دادند و این گونه بود که شیطان بر آنان چیره شد و کاری کرد که آنان، تو را از یاد بردند، آری، منافقان از حزب شیطان هستند و معلوم است که هر کس از حزب شیطان باشد، زیانکار است و هرگز سعادت مند نمی شود. هر کس که با تو و پیامبر تو دشمنی کند، خوار و ذلیل می شود.

مُجَادِلَه: آیه ۲۱

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (۲۱)

از منافقان سخن گفتمی، اکنون از وعده بزرگ خود یاد می کنی تا مؤمنان به ادامه راه خود دلگرم شوند و از کافران و منافقان هراسی به دل نداشته باشند، این عهد و پیمان توست: «تو و پیامبرانت در برابر دسیسه های دشمنان، پیروز خواهید شد»، به راستی که تو خدای نیرومند و توانا هستی، تو همه پیامبرانت را یاری کردی و محمد (صلی الله علیه و آله) را هم یاری می کنی و او بر همه دشمنان خود پیروز

ص: ۲۶۳

می شود. اسلام پیروز است و کفر و نفاق نابود است.

* * *

در این آیه، خدا وعده می دهد که پیامبران و مؤمنان را یاری می کند و آنان را پیروز می گرداند.

وقتی تاریخ را می خوانیم می بینیم که گروهی از پیامبران و مؤمنان شکست خوردند. امام حسین (علیه السلام) به خاطر اسلام قیام کرد، اما به ظاهر، او در این قیام شکست خورد و خودش و یارانش مظلومانه به شهادت رسیدند. پس این وعده خدا چه شد؟

تا زمانی که صدای اذان به گوش می رسد، بدان که امام حسین (علیه السلام) پیروز میدان کربلاست. یزید سوگند یاد کرده بود که اسلام را نابود کند. او خود را به عنوان خلیفه اسلام معرفی کرده بود و به صورت رسمی شراب می نوشید. او سخنان کفرآمیز بر زبان جاری می کرد و همه قدرت خود را در راه نابودی اسلام بسیج کرده بود.

در آن شرایط، امام حسین (علیه السلام) قیام کرد و با خون خود، اسلام را نجات داد. خدا امام حسین (علیه السلام) را پیروز گرداند زیرا امام حسین (علیه السلام) به هدف خود رسید و اسلام را از خطر نابودی نجات داد. این یزید بود که شکست خورد، او به هدف خود نرسید و نتوانست اسلام را نابود کند.

آری، تا زمانی که صدای اذان از گلدسته ها بلند است، امام حسین (علیه السلام) پیروز است، این وعده خداست که مؤمنان همواره پیروزند. امروزه می بینیم که روز به روز، آمار مسلمانان زیاد و زیادتر می شود. تا زمانی که یکتاپرستی پر رونق است، پیامبران و مؤمنان پیروز هستند.

* * *

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۲۲)

در یک دل، دو محبت نمی گنجد!

یکی را انتخاب کنید: یا محبت من یا محبت شیطان!

یا محبت دوستان من یا محبت دوستان شیطان!

این سخن تو با مؤمنان است.

مسلمانان در مدینه هستند، عده ای از آنان از مکه به مدینه هجرت کرده اند که به آنان «مهاجران» می گویند. زمان امتحان نزدیک است!

به زودی سپاهی از سوی کفار به سوی مدینه می آید، در آن سپاه عده ای از اقوام این مهاجران هستند، مهاجرانی که به تو ایمان آورده اند باید در برابر پدر و پسر و برادر و اقوام خود، دست به شمشیر ببرند، لحظه ای است که ایمان با کفر روبرو می شود، به راستی مهاجران چه خواهند کرد؟ آیا به خاطر تو با آنان دشمنی خواهند کرد؟

اکنون این آیه را نازل می کنی و با آنان سخن می گویی: «مؤمنان با دشمنان من و دشمنان پیامبر من، دوستی نمی کنند هرچند آن دشمنان، پدران، پسران، برادران یا اقوام آنان باشند».

مؤمنان می دانند که محبت به بستگان و نزدیکان، بسیار خوب است و نشانه زنده بودن عواطف انسانی است، اما وقتی این محبت، رو در روی محبت تو

قرار گیرد، ارزش خود را از دست می دهد.

مؤمنان با خود می گویند: «کسی که شمشیر به دست گرفته است و به جنگ پیامبر آمده است، دشمن است هر چند پدر یا پسر من باشد». آری، آن مؤمنان در این امتحان سربلند بیرون آمدند و این به خاطر آن بود که تو ایمان را در دل های آنان، ثابت و محکم کرده بودی و با نور ایمان، آنان را تأیید کردی. (۱۲۵)

مؤمنان می دانستند دیر یا زود، مرگ سراغ آنان می آید و در آن لحظه، هیچ چیز به کار آن ها نمی آید، فقط ایمان به توست که می تواند مایه نجات باشد، پدر، فرزند، همسر و برادر، هیچ کاری نمی توانند کنند. مؤمن واقعی کسی است که بر سر دو راهی حق و باطل، عشق به فرزند و خویشاوندان و عشق به امور اقتصادی، او را از تو جدا نکند.

تو در روز قیامت به آنان پاداش بزرگی می دهی و آنان را به بهشتی وارد می کنی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است. تو از آنان خوشنود هستی و آنان نیز از تو خوشنودند. آنان از حزب تو می باشند و به راستی که حزب تو، رستگار و سعادت مند است.

چه سعادتتی از این بالاتر که تو از آنان خوشنود هستی و آنان نیز از تو خوشنودند، این همان رستگاری بزرگ است که لذت معنوی آن از همه بهشت و هر چه در آن است، بالاتر است. (۱۲۶)

ص: ۲۶۶

سوره حشر

اشاره

ص: ۲۶۷

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۵۹ قرآن می باشد.

۲ - «حشر» به معنای «کوچ نمودن» می باشد، گروهی از یهودیان در مدینه زندگی می کردند، آنان با پیامبر پیمان بسته بودند ولی پیمان خود را شکستند و خدا مسلمانان را یاری کرد و بر آن یهودیان پیروز شدند و آن یهودیان مجبور شدند خانه و کاشانه خود را رها کردند و کوچ کردند. در آیه دوم از این کوچ کردن یهودیان، سخن گفته شده است و به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: ماجرای پیمان شکنی یهودیان و کوچ کردن آنان، ذکر رفتار منافقان مدینه، عذاب منافقان و کافران، عظمت قرآن، بیان اسم های زیبای خدا، یکتاپرستی...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَبْعُوثُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (۲)

آنچه در آسمان ها و زمین است تو را تسبیح می کند، تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است. این نشانه قدرت تو بود که مسلمانان را بر یهودیان «بنی نضیر» پیروز نمودی.

تو در اینجا از پیروزی بزرگی سخن می گویی: پیروزی مسلمانان بر یهودیان «بنی نضیر».

باید در این زمینه بیشتر بدانم.

یهودیان سال ها قبل از آن که محمد(صلی الله علیه وآله) به پیامبری مبعوث شود، در شام زندگی می کردند. آن ها در کتاب آسمانی خود خوانده بودند که آخرین پیامبر تو در سرزمین حجاز (عربستان) ظهور خواهد کرد. برای همین از شام به حجاز مهاجرت کردند.

بسیاری از آنان به مدینه آمدند (در آن زمان، شهر مدینه به نام یثرب شناخته می شد) و در آنجا زندگی خود را آغاز کردند. یهودیان مدینه به سه گروه تقسیم شدند، یکی از آن گروه ها، «بنی نضیر» بودند.

آنان در «بطحان» که در جنوب شرقی مدینه بود مستقر شدند، فاصله آنان تا مرکز شهر مدینه تقریباً چهار کیلومتر بود. آنان نخلستان بزرگی برای خود درست کردند و کم کم ثروت زیادی جمع کردند و برای خود، قلعه های بسیار محکمی ساختند تا از حمله های اعراب جاهلی در امان باشند.

آنان می خواستند اولین کسانی باشند که به پیامبر خاتم ایمان می آورند، آنان با تو عهد و پیمان بستند که وقتی پیامبر موعود ظهور کند، به او ایمان بیاورند و یاریش کنند.

سالها گذشت تا این که محمد(صلی الله علیه وآله) به پیامبری مبعوث شد و از مکه به مدینه هجرت نمود، اما یهودیان به او ایمان نیاوردند.

وقتی پیامبر به مدینه آمد با یهودیان بنی نضیر پیمان نامه ای امضاء کرد و آنان عهد بستند که هرگز دشمنان اسلام را یاری نکنند. آن یهودیان تا سال چهارم هجری به پیمان خود وفادار بودند و به راحتی در مدینه زندگی می کردند، اما در سال چهارم عهد و پیمان خود را زیر پا نهادند و با دشمنان اسلام هم پیمان شدند و تصمیم به قتل پیامبر گرفتند.

* * *

در ماه شوال سال سوم، جنگ «أحد» بین بُت پرستان مکه و مسلمانان روی داد، در این جنگ، گروهی از مسلمانان از دستور پیامبر اطاعت نکردند و سنگرهای خود را ترک کردند و در نتیجه تعدادی از مسلمانان شهید شدند و به ظاهر مسلمانان شکست را تجربه کردند، البته بُت پرستان نتوانستند به هدف خود برسند، آنان می خواستند شهر مدینه را تصرف کنند و پیامبر را به شهادت برسانند، بُت پرستان بدون آن که به هدف خود برسند به مکه بازگشتند.

سه ماه پس از جنگ احد، سال چهارم هجری آغاز شد، رهبر یهودیان بنی نضیر فکر کرد که دیگر روزگار شکست مسلمانان فرا رسیده است، او با چهل اسب سوار به مکه رفت و با رئیس بُت پرستان که ابوسفیان بود، دیدار کرد. این گونه بود که یهودیان بنی نضیر با بُت پرستان پیمان بستند که در راه نابودی محمد (صلی الله علیه و آله) متحد شوند و از هیچ کمکی دریغ نکنند.

جبرئیل بر پیامبر نازل شد و او را از پیمان شکنی بنی نضیر باخبر ساخت، پیامبر منتظر فرمان خدا بود تا با آن پیمان شکنان مقابله کند.

مدتی گذشت، روزی پیامبر از شهر مدینه حرکت کرد تا با رهبر یهودیان بنی نضیر دیدار کند و درباره موضوعی با او سخن بگوید، وقتی پیامبر به قلعه های آنان رسید به دیوار یکی از قلعه ها تکیه داد، اینجا بود که چند نفر از یهودیانی که داخل قلعه بودند با خود گفتند: «چه فرصت خوبی! خوب است یکی را بفرستیم تا از بالای برج قلعه، سنگ بزرگی را روی سر محمد بیندازد و او را بکشد». همه این سخن را پذیرفتند و تصمیم خود را گرفتند.

در این هنگام جبرئیل بر پیامبر نازل شد و ماجرا را به او خبر داد، پیامبر سریع به سوی مدینه حرکت کرد.

دیگر حضور بنی نضیر در شهر مدینه، خطر بزرگی برای اسلام بود، اگر بُت پرستان به مدینه حمله می کردند، احتمال داشت که بنی نضیر هم از پشت سر به مسلمانان حمله‌ور شوند.

از جنگ اُحد، شش ماه گذشته بود، پیامبر از یارانش خواست تا برای جنگ دیگری آماده شوند.

پیامبر این پیام را برای بنی نضیر فرستاد: «یا از اینجا کوچ کنید یا آماده جنگ باشید». آنان وقتی این پیام را شنیدند، بسیار ترسیدند، هرگز فکر چنین چیزی را نمی کردند، آنان فکر می کردند که به زودی سپاه مکه از راه می رسد و آنان همراه با سپاه مکه وارد جنگ می شوند، اما اکنون سپاه مکه در مکه است، ده روز طول می کشد تا این خبر به مکه برود، ده روز هم طول می کشد تا سپاه مکه به اینجا بیاید، بنی نضیر فهمیدند که هیچ یار و یآوری ندارند، پس تصمیم گرفتند که از مدینه کوچ کنند و به سرزمین دیگری بروند.

* * *

شب بود و هوا تاریک. یک نفر درب قلعه را محکم می زد، یهودیان در را باز کردند، دیدند یکی از منافقان است و می خواهد با آنان دیدار کند، او پیام مهمی را برای آنان آورده بود. پیام از طرف «ابن اُبَی» بود، او رهبر منافقان مدینه بود.

متن پیام رهبر منافقان این بود: «شما از اینجا کوچ نکنید، ما با دو هزار جنگجو به یاری شما می آییم و تا آخرین نفس از شما دفاع می کنیم». وقتی یهودیان این پیام را شنیدند، خیلی خوشحال شدند و تصمیم گرفتند تا در مدینه بمانند و از خود دفاع کنند. (۱۲۷)

صبح روز بعد آنان در قلعه های خود سنگر گرفتند و به پیامبر خبر دادند که

از مدینه کوچ نمی کنند و به سرزمین دیگری نمی روند.

اینجا بود که پیامبر به مسلمانان دستور داد تا سلاح های خود را بردارند و به سوی قلعه های آنان حرکت کنند، فاصله مدینه تا قلعه های آنان، چهار کیلومتر بیشتر نبود، نیاز به اسب نبود، آنان با پای پیاده به سوی قلعه های بنی نضیر حرکت کردند. پیامبر پرچم لشکر اسلام را به دست علی (علیه السلام) داد و لشکر اسلام در حالی که فریادشان به «الله اکبر» بلند بود به سوی قلعه های بنی نضیر حرکت کرد.

وقتی مسلمانان به قلعه های آنان رسیدند، پیامبر دید که جلوی قلعه های آنان، درختان خرما وجود دارد، پیامبر دستور داد تا تعدادی از آن درختان را قطع کنند، گویا هدف پیامبر این بود که فضا برای میدان جنگ آماده شود و در صورتی که درگیری رخ دهد، سربازان اسلام فضای کافی برای جنگ داشته باشند.

وقتی یهودیان دیدند که مسلمانان درختان خرما را قطع می کنند، بسیار ناراحت شدند، آنان فهمیدند که تصمیم مسلمانان برای جنگ قطعی است، مسلمانان آمده اند تا سزای پیمان شکنی آنان را بدهند.

محاصره قلعه های یهودیان چندین روز طول کشید، پیامبر هرگز دوست نداشت که خونی ریخته شود، بار دیگر به آنان پیام داد: «شما می توانید مقداری از اموال خود را بردارید و از اینجا کوچ کنید».

ترس و وحشت بر دل آنان افتاد و فهمیدند که دیگر نمی توانند استقامت کنند، سربازان اسلام به قلعه های آنان نزدیک شدند و شروع به خراب کردن دیوارهای آن نمودند، خود یهودیان هم که شکست را پیش بینی می کردند از درون قلعه ها، شروع به خراب کردن خانه های خود نمودند تا مبادا سالم به

دست مسلمانان بیفتد.

سرانجام آنان با ذلت و خواری مقداری از اموال خود را برداشتند و از مدینه کوچ کردند، گروهی از آنان به سرزمین شام و عدّه ای هم به سرزمین خیبر رفتند، آری، هیچ کدام از منافقان به یاری آنان نیامدند و آن ها را تنها گذاشتند، منافقان دروغگویانی بیش نبودند.

یهودیان رفتند و باغ های سرسبز و حاصلخیز و اموال آنان به دست مسلمانان افتاد و گروهی از مسلمانان که فقیر بودند از فقر نجات پیدا کردند.

* * *

این ماجرای پیروزی مسلمانان بر یهودیان بنی نضیر بود، وقتی مسلمانان این پیروزی را جشن گرفته بودند، تو این سوره را نازل کردی.

دیگر وقت آن است که آیات این سوره را بیان کنم:

* * *

آنچه در آسمان ها و زمین است تو را تسبیح می کند، تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است. این نشانه قدرت تو بود که مسلمانان را بر یهودیان «بنی نضیر» پیروز نمودی و آنان خانه و کاشانه خود را رها کردند و کوچ کردند.

در تاریخ سرزمین حجاز، سابقه نداشت که قبیله ای، دسته جمعی از آنجا کوچ کنند و بروند، این اولین بار بود که گروهی خانه و کاشانه خود را رها می کردند. این نتیجه پیمان شکنی خود آنان بود.

آنان قلعه های محکمی داشتند و هرگز باور نمی کردند که از قلعه های خود، بیرون رانده شوند، آنان خیال می کردند که این قلعه ها می تواند مانع عذاب تو بشود، اما تو چنین اراده کردی و عذاب تو از آنجا که گمان نمی کردند،

ص: ۲۷۴

آنان در قلعه های محکم خود پناه گرفته بودند، اما تو ترس و وحشت را در دل آنان جای دادی، ترس تمام وجود آنان را فرا گرفت. آنان خانه های خود را به دست خود ویران کردند، از طرف دیگر مسلمانان هم دیوار قلعه ها را خراب می کردند.

اکنون از اهل بینش و فکر می خواهی تا از این ماجرا، پند بگیرند، به راستی چگونه شد که یهودیانی که قلعه های محکم داشتند، تسلیم شدند و باغ ها و اموال آنان به دست مسلمانان افتاد؟ این ها همه نشانه قدرت توست.

* * *

حشر: آیه ۴ - ۳

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُوهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (۳) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۴)

تو اراده کرده بودی که بنی نضیر با ذلت و خواری از خانه و کاشانه خود، کوچ کنند، این آوارگی برای آنان عذابی دردناک بود، اگر تو چنین اراده نکرده بودی، همانا آنان به عذاب دیگری (کشته شدن، اسیر شدن) گرفتار می شدند. تو می خواستی آنان طعم آوارگی در این جهان را بچشند.

آنان هر وقت به یاد نخلستان ها و اموال خود که به مسلمانان رسید، می افتادند، آزار و شکنجه روحی می شدند و این برای آنان، عذاب دردناکی بود، البته تو آنان را در روز قیامت به آتش جهنم گرفتار می کنی، در آن روز به فرشتگان فرمان می دهی تا زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها بیندازند و آنان را با صورت بر روی زمین بکشند و به سوی جهنم ببرند. (۱۲۸)

این عذاب آنان برای این است که با تو و پیامبر تو دشمنی ورزیدند و هر کس که با تو و پیامبر تو دشمنی کند، باید بداند که مجازات تو، بسیار سخت است و تو آنان را به عذابی شدید گرفتار می کنی.

حشر: آیه ۵

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينِهِ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (۵)

وقتی مسلمانان از مدینه حرکت کردند و قلعه های بنی نضیر را محاصره نمودند، پیامبر دستور داد تا تعدادی از درختان خرما را که جلوی قلعه های آنان بود، قطع کنند، گویا هدف پیامبر این بود که فضا برای میدان جنگ آماده شود، گروهی از مسلمانان شروع به قطع کردن آن درختان نمودند.

وقتی یهودیان این منظره را دیدند برای پیامبر این پیام را فرستادند: «ای محمد! تو پیش از این مسلمانان را از قطع درختان نهی می کردی، چرا امروز درختان خرما را قطع می کنی؟».

پیامبر در آن روز به آنان پاسخی نداد، اما اکنون تو این آیه را نازل می کنی تا جواب سخن آنان را بدهی. شاید عده ای از مسلمانان هم به دنبال جواب این سؤال بودند.

تو به مسلمانان چنین می گویی: «بدانید هر درختی را که قطع کردید و هر درختی را سالم باقی گذاشتید، به فرمان من بوده است. من به پیامبر خود چنین فرمان داده بودم و می خواستم یهودیان فاسق را خوار و رسوا سازم».

آری، مسلمانان نباید در جنگ ها، درختان را قطع کنند، این دستور توست، اما در این جنگ، تو چنین فرمان دادی، این یک استثنا بود.

در اینجا مثالی می‌زنم: خوردن گوشت مردار حرام است، ولی اگر مسلمانی در جایی گرفتار شود که هیچ غذایی پیدا نشود و جان‌ش در خطر باشد، می‌تواند به قدر ضرورت از گوشت مردار استفاده کند.

در این جنگ، چاره‌ای نبود، مسلمانان باید تعدادی از درختان را قطع می‌کردند تا فضا برای میدان جنگ ایجاد شود. پیامبر این دستور را داد تا یهودیان بفهمند که تصمیم مسلمانان برای جنگ قطعی است و این لشکرکشی، نمایش نیست، بلکه مسلمانان آمده‌اند تا آنان را به سزای اعمالشان برسانند.

* * *

حشر: آیه ۷-۶

وَمَا أَفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كَيْلٍ اللَّهُ يَسْلُطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
(۶) مِثْلَ أَفَاءِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِذَا السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (۷)

پس از کوچ کردن یهودیان، مقدار زیادی از اموال و نخلستان‌های آنان باقی ماند، برای همه سؤال بود که آیا این‌ها غنیمت است و باید بین همه کسانی که برای مقابله با یهودیان آمده‌اند، تقسیم شود؟

وقتی مسلمانان به جنگی می‌رفتند، غنیمت‌هایی که به دست می‌آمد بین جنگجویان تقسیم می‌شد، این قانون تو بود، اما در اینجا جنگی روی نداد، شمشیری زده نشد و خونی روی زمین ریخته نشد، برای همین تو قانون

دیگری را بیان می‌کنی.

قانون تو این است: اموال و نخلستان‌هایی که از یهودیان باقی مانده است در اختیار پیامبر است، زیرا آنان برای به دست آوردن آن، نه اسب و نه شتری تاختند. فاصله مدینه تا قلعه‌های یهودیان بیش از چهار کیلومتر نبود و مسلمانان با پای پیاده از مدینه به سوی قلعه‌های آنان آمدند. تو پیامبرانت را بر دشمنان پیروز می‌کنی و بر هر کاری توانا هستی.

* * *

تو اسلام را کامل‌ترین ادیان قرار دادی و همه نیازهای مادی و معنوی را در آن پیش‌بینی نمودی، تو می‌خواهی این دین، هم سعادت فرد و هم سعادت جامعه را در پی داشته باشد.

پیامبر برای اداره جامعه، نیاز به یک پشتوانه مالی داشت تا بتواند با آن به نیازمندان کمک کند، تو غنیمت‌هایی که بدون جنگ و درگیری به دست می‌آید در اختیار پیامبر قرار دادی تا او بتواند به اداره جامعه پردازد، البته این حکم، مخصوص زمان پیامبر نیست، در هر زمان که مسلمانان بدون جنگ، توانستند جایی را فتح کنند، غنیمت‌های به دست آمده در اختیار امام و رهبر جامعه اسلامی قرار می‌گیرد.

* * *

به راستی پیامبر یا رهبر جامعه، اموالی که بدون جنگ به دست آمده است را چگونه باید مصرف کند؟

این اموال به شش سهم تقسیم می‌شود:

۱_ سهم خدا

۲_ سهم پیامبر

ص: ۲۷۸

۳- سهم امام معصوم که بعد از پیامبر، رهبری جامعه را به عهده دارد، در اینجا، امامان معصوم، به عنوان خویشاوندان پیامبر ذکر شده اند.

۴- سهم یتیم

۵- سهم فقیر

۶- سهم در راه مانده.

اکنون سؤالی به ذهن می رسد: سهم خدا را چگونه باید مصرف کرد؟ سهم پیامبر و سهم امام چگونه مصرف می شود؟ در واقع این اموال به دو بخش تقسیم می شود:

* بخش اول: آنچه رهبر جامعه برای صلاح جامعه مصرف می کند (سهم خدا، سهم پیامبر، سهم امام).

* بخش دوم: آنچه به مسلمانان می رسد (سهم یتیم، سهم فقیر، سهم در راه مانده).

خلاصه سخن آن که نصف این اموال به رهبر جامعه می رسد و نصف دیگر آن به مسلمانان می رسد.

سخن درباره اموالی بود که بدون جنگ به دست می آید و آن را در اختیار پیامبر و رهبر جامعه اسلامی قرار دادی، به راستی چرا تو چنین دستوری را دادی؟ چرا این اموال را بین همه مسلمانان تقسیم نکردی؟

تو می خواستی تا این ثروت دست به دست میان ثروتمندان نگردد، تو می خواستی تا نیازمندان از آن محروم نشوند، تو از مسلمانان می خواهی تا به هر حکمی که پیامبر از طرف تو می آورد، عمل کنند و از آنچه پیامبر از آن نهی می کند، دوری کنند. تو از آنان می خواهی تا تقوا پیشه کنند و از نافرمانی تو

ص: ۲۷۹

و پیامبر پرهیز کنند، هر کس که نافرمانی کند، او را به سختی مجازات می کنی.

* * *

حشر: آیه ۸

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
(۸)

سخن از تقسیم اموال و ثروتی بود که از یهودیان بنی نضیر باقی مانده بود.

تو فرمان دادی نصف این اموال به رهبر جامعه برسد و نصف دیگر آن به مسلمانان یتیم و فقیر و در راه مانده، برسد.

اکنون می خواهی درباره مسلمانانی که این اموال به آنان می رسد، سخن بگویی.

همه مسلمانان از این اموال بهره نمی برند، فقط کسانی که یکی از این سه شرط را دارا می باشند، می توانند از این اموال استفاده کنند: یا کودک یتیم هستند یا فقیرند یا در راه مانده اند.

وقتی تو این فرمان را دادی پیامبر این اموال را بین همه مهاجران و سه نفر از انصار تقسیم نمود، در آن زمان میان انصار، فقط سه نفر، فقیر وجود داشت. انصار لقب مردمی بود که اهل مدینه بودند و در آنجا به دنیا آمده بودند.

* * *

بیشترین گروهی که از این اموال بهره می بردند، مهاجران بودند، آنان هم در فقر بودند و هم از وطن خود دور مانده بودند.

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه به پیامبری مبعوث شد، گروهی از مردم مکه به او ایمان آوردند، بُت پرستان به آزار و اذیت آنان پرداختند، چند سال گذشت،

ص: ۲۸۰

سرانجام محمد(صلی الله علیه و آله)مجبور شد به مدینه هجرت کند، مسلمانان نیز مجبور شدند خانه و کاشانه خود را رها کنند و به مدینه هجرت کنند، به همین خاطر به آنان «مهاجران» می گفتند.

مهاجران فقیر بودند و از خانه و کاشانه و ثروت خود دور افتاده بودند، وقتی آنان به مدینه هجرت کردند، بُت پرستان به آنان اجازه ندادند ثروت خود را همراه خود ببرند، مهاجران با دست خالی به مدینه آمدند، آنان در جستجوی لطف و خشنودی تو هستند و دین تو و پیامبر تو را یاری می کنند و در گفتار و کردار خود، راستگو هستند.

حشر: آیه ۹

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۹)

وقتی پیامبر اموالی که از یهودیان به دست آمده بود، میان مهاجران تقسیم کرد، انصار به این کار خشنود بودند و هرگز اعتراضی نکردند، درست است که فقط سه نفر از آنان فقیر بودند و پیامبر به آن سه فقیر، قدری از این اموال را داد ولی با این حال، انصار ثروت زیادی نداشتند و اگر نور ایمان در قلب آنان نبود، چه بسا اعتراض می کردند، اما ایمان چنان در قلب آنان، جای گرفته بود که تسلیم فرمان پیامبر بودند.

آری، وقتی پیامبر هنوز در مکه بود، گروهی از مردم مدینه به مکه رفتند و به او ایمان آوردند و با پیامبر بیعت کردند و از او خواستند تا به شهر آنان

ص: ۲۸۱

مهاجرت کند. آنان به یاری پیامبر و دیگر مسلمانان آمدند و با جان و دل از آنان پذیرایی کردند، اگر یاری آنان نبود، هرگز اسلام این گونه رشد نمی کرد.

پس، از انصار چنین یاد می کنی: آنان کسانی هستند که قبل از مهاجران، مدینه را مرکز ایمان قرار دادند. هر کس از مهاجران که به سوی آنان بیاید، او را دوست دارند و از او حمایت می کنند. انصار در دل خود نسبت به غنیمت هایی که به مهاجران داده شد، احساس بخل نمی کنند و مهاجران را بر خود مقدم می شمارند هر چند که خودشان نیازمند باشند. آری، هر کس مانند انصار، نفس خود را از بخل و حرص مال دنیا، دور نگه داشت، رستگار می شود.

حشر: آیه ۱۰

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا لَمَّا غَزَا بَنِي نَدِيبٍ لَمَّا تَوَلَّوْنَا الْاَرْضَ مِنَّا قَالُوا لَا مَبْرَأَ لَنَا مِن حَرِّ رَبِّنَا اِنَّا كُنَّا مِنَ الْاِلْقَابِ
رَّءُوفٌ رَّحِيمٌ (۱۰)

در اینجا از یاران پیامبر یاد کردی و مهاجران و انصار را مدح کردی:

مهاجران، اولین کسانی بودند که به پیامبر ایمان آوردند، آنان در راه تو سختی های زیادی تحمل کردند و بارها به دست بُت پرستان شکنجه شدند ولی از یاری پیامبر دست برنداشتند. وقتی پیامبر به مدینه هجرت کرد، آنان هم از تمام زندگی خود گذشتند و با دست خالی به آن شهر هجرت کردند.

انصار هم به یاری پیامبر آمدند و شهر خود را مرکز ایمان قرار دادند، آنان به پیامبر و مهاجران، پناه دادند و دین تو را یاری کردند.

آری، مهاجران و انصار، دو رکن اساسی جامعه اسلامی مدینه بودند، آنان

به یکدیگر یاری می رساندند و نسبت به هم احساس وظیفه می کردند.

اکنون می خواهی از مسلمانان تا روز قیامت یاد کنی و آنان را مدح کنی و ویژگی آنان را بیان کنی. مسلمانانی که بعد از مهاجران و انصار می آیند چنین می گویند: «خدایا! ما و برادرانمان را که در ایمان بر ما پیشی گرفتند، بیامرزد! خدایا! کینه کسانی که ایمان آوردند را در دل های ما قرار مده، خدایا! دعای ما را مستجاب کن که تو بخشنده و مهربان هستی».

آری، آنان در جستجوی بخشش و غفران تو هستند و به کسانی که در ایمان بر آنان پیشی گرفته اند، احترام می گذارند و از کینه و دشمنی با مؤمنان به دور هستند.

حشر: آیه ۱۳ - ۱۱

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (۱۱) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَمَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَمَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولِيَنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (۱۲) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (۱۳)

وقتی پیامبر از پیمان شکنی یهودیان بنی نضیر آگاه شد برای آنان پیام فرستاد که یا از مدینه کوچ کنند یا آماده جنگ باشند. اینجا بود که یکی از منافقان به سوی قلعه آنان رفت و پیام «ابن اَبی» را برای آنان برد، «ابن اَبی» رهبر منافقان مدینه بود.

رهبر منافقان از یهودیان خواست تا از مدینه کوچ نکنند و به آنان قول داد که

با دو هزار جنگجو به یاری آنان خواهد آمد.

وقتی یهودیان این پیام را شنیدند، خیلی خوشحال شدند و تصمیم گرفتند تا در مدینه بمانند و از خود دفاع کنند.

اکنون از سخنان آن منافقان چنین یاد می‌کنی:

منافقان، یهودیانی را که حق را انکار کرده بودند، همچون برادر خود می‌دانستند و برای همین به یهودیان چنین گفتند: «اگر مسلمانان شما را از این سرزمین بیرون کنند، ما هم همراه شما بیرون می‌رویم. اگر محمد به ما فرمان دهد که با شما جنگ کنیم، ما با شما جنگ نخواهیم کرد، ای یهودیان! بدانید اگر مسلمانان با شما بجنگند، ما به یاری شما خواهیم آمد».

منافقان چنین سخنی را به یهودیان گفتند، اما تو می‌دانستی که آنان دروغ می‌گویند. تو آن روز می‌دانستی که اگر یهودیان از این سرزمین رانده شوند، منافقان همراه آنان بیرون نمی‌روند، اگر جنگی هم واقع شود، منافقان هرگز یهودیان را یاری نمی‌کنند، اگر هم به صورت ظاهری و به مدت کوتاهی به یاری آنان بیایند، خیلی زود از میدان جنگ، فرار می‌کنند، تو می‌دانی که یاری منافقان هیچ سودی برای یهودیان ندارد.

چرا منافقان به یاری یهودیان نرفتند؟ چرا به سخن خود عمل نکردند؟

تو علت این کار آنان را می‌دانی، آنان به یاری یهودیان نرفتند چون از تو آن قدر نمی‌ترسیدند که از مؤمنان می‌ترسیدند!

آری، منافقان گروهی نادان بودند، از مؤمنان هراسی عجیب به دل داشتند امّا از تو و عذاب تو نمی‌ترسیدند، آنان نمی‌دانستند که قدرت مسلمانان ریشه در ایمان به تو دارد.

* * *

ص: ۲۸۴

لَمَّا يُصَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حُدُورِ بَأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (۱۴)

تو می دانستی که تصمیم یهودیان چه بود، یهودیان آن قدر شجاعت نداشتند که مردانه به جنگ مؤمنان بیایند و در فضای باز، جنگ کنند.

آری، یهودیان در قلعه های محکم پناه گرفتند و در بالای قلعه ها، سنگر گرفتند، آنان در ترس و اضطراب بودند و از روبرو شدن با مؤمنان وحشت داشتند.

البته مؤمنان نباید فکر کنند که یهودیان ضعیف و ترسو بودند، تو به مؤمنان خبر می دهی که اگر بین خود یهودیان درگیری روی می داد، آنان به سختی با هم پیکار می کردند و با شجاعت در مقابل یکدیگر ظاهر می شدند، اما وقتی دیدند که مؤمنان به سوی آنان می آیند، ترس و وحشت همه وجود آنان را فرا گرفت.

مؤمنان به سوی قلعه های یهودیان حرکت کردند، خیال می کردند که آنان با هم متحد هستند، اما چنین نبود، بین آنان اختلاف بود، این اختلاف برای این بود که آنان صلاح خویش را درک نکردند.

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱۵) إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (۱۶)

یهودیان بنی نضیر همانند چه کسانی بودند؟

آنان همانند بُت پرستانی بودند که به جنگ «بدر» آمدند، بُت پرستان با سپاه بزرگی به جنگ مؤمنان آمدند و هرگز باور نمی کردند که در آن جنگ، شکست بخورند، اما تو مؤمنان را یاری کردی و گروه زیادی از بُت پرستان به هلاکت رسیدند و در روز قیامت هم به عذاب جهنم گرفتار خواهند شد. یهودیان هم به قلعه های محکم خود امید داشتند و باور نمی کردند روزی شکست بخورند و از مدینه کوچ کنند و آواره شوند.

از طرف دیگر، یهودیان بنی نضیر همانند آن انسانی بودند که به سخن شیطان گوش فرا داد!

ماجرای آنان شبیه آن انسان کافر بود!

کدام انسان کافر؟

همان انسان کافر که فریب شیطان را خورد، شیطان به او گفت: «کافر شو! من در هنگام سختی ها تو را یاری می کنم»، آن انسان هم راه کفر را برگزید.

تو به آن انسان مهلت دادی و در عذاب او شتاب نکردی، اما سرانجام مهلت او به پایان رسید و مرگ او فرا رسید و پرده ها از جلوی چشمانش کنار رفت و او عذاب جهنم را دید، آن وقت بود که او از شیطان طلب یاری کرد، اما شیطان گفت: «من از تو بیزارم، من از خدایی که پروردگار جهانیان است، می ترسم». روز قیامت که فرا رسد، شیطان و آن انسانی که راه کفر را برگزید، برای همیشه در آتش جهنم گرفتار خواهند شد و این سزای کسانی است که ستم کنند و سرمایه وجودی خویش را تباه کنند.

ماجرای آن انسانی که به سخن شیطان گوش کرد، چقدر شبیه ماجرای یهودیانی است که به سخن منافقان گوش کردند! منافقان به یهودیان گفتند:

ص: ۲۸۶

«در قلعه های خود بمانید که ما به یاری شما می آییم»، پس منافقان در قلعه های خود ماندند، اما وقتی که پیامبر و مؤمنان، قلعه های آنان را محاصره کردند، منافقان به آنان هیچ کمکی نکردند، روز قیامت که فرا رسد، منافقان و یهودیان در آتش جهنم گرفتار خواهند شد.

در آیه ۱۶ چنین می خوانم: وقتی لحظه مرگ کافر فرا رسید، شیطان به او گفت: «من از تو بیزارم، من از خدایی که پروردگار جهانیان است، می ترسم».

منظور شیطان از این سخن چه بود؟

شیطان با این سخن می خواست تا بار گناه خود را سبک کند و به خیال خود چنین بگوید: «من در گمراه کردن تو نقشی نداشتم، تو خودت گمراه شدی». آری، شیطان می داند که در روز قیامت، خدا به خاطر گمراه کردن انسان ها عذاب او را چند برابر خواهد کرد، شیطان این سخن را می گوید تا به خیال خود اعلام کند که در گمراه کردن انسان ها، نقشی نداشته است، اما این سخن هرگز از او پذیرفته نیست، در روز قیامت، انسان های کافر به دو عذاب گرفتار می شوند، زیرا آنان دو گناه دارند: گناه کفر، گناه پیروی از شیطان.

در آن روز، شیطان هم دو عذاب خواهد داشت، زیرا او هم دو گناه دارد: گناه نافرمانی، گناه گمراه کردن دیگران.

حشر: آیه ۱۸ - ۱۷

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (۱۷) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (۱۸)

ص: ۲۸۷

از سرگذشت یهودیانی که راه کفر را پیمودند و منافقان که راه نفاق را انتخاب کردند، سخن گفتمی، آتش سوزان جهنم در انتظار آنان است، اکنون از مؤمنان می خواهی تا تقوا پیشه کنند، هر کس باید خوب دقت کند و ببیند که چه چیز و چه توشه ای برای فردای قیامت فرستاده است.

به راستی که تقوا برترین توشه برای آن روز است، تو از همه می خواهی تا از نافرمانی تو پرهیز کنند و بدانند که تو از همه اعمال آنان، باخبر هستی.

* * *

حشر: آیه ۲۰ - ۱۹

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (۱۹) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (۲۰)

از مؤمنان می خواهی مانند کسانی نباشند که تو را فراموش کردند و تو هم آنان را به «خود فراموشی» گرفتار کردی، آنان در لذت ها و شهوت ها غرق شدند و هدف از آفرینش خود را فراموش کردند و این گونه شد که آنان از رحمت تو دور شدند، به راستی که آنان مردمی تبهکار بودند.

تو هرگز در عذاب بندگان خود شتاب نمی کنی، به کسانی که راه کفر و گناه را برگزیدند، فرصت می دهی، اما هرگز آنان از نظر تو پنهان نیستند. تو چند روزی به آنان مهلت می دهی و آنان فکر می کنند که عذابی در کار نیست و سرانجام آنان با مؤمنان یکسان است، اما اشتباه می کنند، هرگز سرنوشت کافران با مؤمنان یکسان نیست. کافران در آتش جهنم افکنده می شوند و مؤمنان در بهشت در امن و امان خواهند بود.

ص: ۲۸۸

آری، اهل جهنم و اهل بهشت یکسان نیستند، اهل بهشت، اهل رستگاری و سعادت می باشند، بهشت پاداش آنان است، بهشتی که نهرهای آب در میان باغ های آن جاری است، در آنجا هر چه بخواهند برایشان فراهم است.

حشر: آیه ۲۱

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِيبِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۲۱)

از بهشت و رستگاری مؤمنان سخن گفتمی، به راستی راه رسیدن به بهشت چیست؟

قرآن.

تو قرآن را فرستادی تا انسان ها را از جهل و نادانی نجات دهی، قرآن، کتاب یکتاپرستی است، کتاب توحید است. مؤمنان به قرآن ایمان آوردند و دست از بت پرستی برداشتند و به یکتایی تو اقرار کردند.

تو می دانی که بعضی از انسان ها، قرآن تو را کوچک می شمارند و ارزش قرآن را نمی دانند، اگر تو قرآن را بر کوهی نازل می کردی، آن کوه در برابر عظمت قرآن و از شدت خوف از مقام تو، از هم می شکافت و متلاشی می شد، تو این مثل ها را برای مردم بیان می کنی، باشد که فکر کنند و به عظمت قرآن پی ببرند!

من این سخن را می خوانم: «اگر قرآن بر کوه نازل می شد، آن کوه از عظمت

ص: ۲۸۹

قرآن متلاشی می شد.»

به فکر فرو می روم، آیا کوه درک و شعور دارد؟ قرآن از ستایش موجودات بی جان سخن گفته است، آسمان، زمین، ماه، خورشید، درختان، کوه ها... همه خدا را حمد و ستایش می کنند. هر موجودی به اندازه درجه وجودی خود، دارای شعور است و در دنیای خود و به زبان خود، خدا را ستایش می کند.

آری، موجوداتی مثل ماه و خورشید و کوه و درخت، همسو با بهره وجودی خود، درکی از خدا دارند، البته درک و شعور آنان قابل مقایسه با درک وجودی انسان نیست.

خدا انسان را با درک و آگاهی بالایی آفرید، اما به موجودات دیگر به اندازه خودشان، بهره ای از درک و شعور داده است. حقیقت قرآن آن قدر بزرگ است که اگر بر کوهی نازل می شد، کوه در مقابل این عظمت از هم می شکافت.

* * *

هر چقدر در این سخن فکر کنم، باز هم نمی توانم به عمق آن پی ببرم: «اگر قرآن به کوهی نازل می شد، کوه طاقت نمی آورد و متلاشی می شد.»

این سخن از چه حقیقتی، پرده برمی دارد؟

قرآن، بزرگ ترین حادثه جهان هستی است، هیچ کس نمی داند حقیقت قرآن و عظمت آن چیست. هر کس به اندازه فهم خویش از قرآن، بهره می گیرد.

قرآن روح سرگشته انسان را از چشمه معرفت، سیراب می کند.

قرآن، چراغ هدایت و مایه سعادت ابدی است.

ص: ۲۹۰

قرآن، پرده از حقایق برمی دارد که هرگز اندیشه انسان نمی توانست به آن راه یابد.

قرآن، همچون باران بهاری است که کویر روح انسان را سیراب می کند.

افسوس که عده ای از انسان ها عظمت آن را درک نکردند و به آن ایمان نیاوردند و آن را دروغ پنداشتند! وقتی که پیامبر قرآن را برای بُت پرستان مکه می خواند، یکی گفت: «قرآن چیزی جز شعر نیست»، دیگری گفت: «قرآن سحر و جادوست»، آن یکی گفت: «قرآن، افسانه گذشتگان است».

جاهلان این سخنان را گفتند و خود را از سعادت بزرگی محروم کردند، خدا قرآن را مایه رحمت و برکت برای انسان ها قرار داده است، آری، قرآن، نوری است که هرگز خاموش نمی شود، چشمه علم و آگاهی است، هر کس به آن پناه برد، سعادت مند می شود و راه خوشبختی را می یابد.

* * *

حشر: آیه ۲۴ - ۲۲

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (۲۲) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (۲۳) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۲۴)

قرآن، کتاب یکتاپرستی است، قرآن کتاب توحید است.

تو از مؤمنان خواسته ای تا از پیش خود، تو را وصف نکنند، زیرا ذهن بشر

نمی تواند حقیقت تو را درک کند، تنها راه شناخت تو، سخن توست، تو در اینجا از صفات خودت برای بندگانت سخن می گویی.

وقتی در این آیات پایانی دقت می کنی می بینم که واژه «عزیز» دو بار و واژه «الله» سه بار ذکر شده است، بعد از حذف نام های تکراری به ۱۶ نام خدا می رسم که به این شرح است:

الله، عالم الغیب و الشهاده، رحمان، رحیم.

ملک، قدوس، سلام، مؤمن، مُهیمِن، عزیز.

جبار، متکبر، خالق، باری، مصوّر، حکیم.

در هیچ جای قرآن، این تعداد نام از نام های خودت را پشت سر هم ذکر نکرده ای. این سه آیه، درس مهم توحید و یکتاپرستی است.

* * *

اکنون این ۱۶ نام را به ترتیبی که در این سه آیه ذکر شده اند، بیان می کنم. مطالبی که داخل پرانتز است، مطالبی است که میان این نام ها، ذکر شده است:

۱ - الله: تو یگانه ای و از دیده ها پنهان می باشی (و هیچ خدایی جز تو نیست).

۲ - عالم الغیب و الشهاده: هر امر پنهان و آشکار را می دانی.

۳ - رحمان: بخشنده ای و مهربانی تو در این دنیا شامل انسان ها می شود.

۴ - رحیم: تو مهربان می باشی و در روز قیامت، فقط مؤمنان از این مهربانی تو بهره مند می شوند. (تو خدای یگانه ای هستی که خدایی جز تو نیست).

۵ - ملک: فرمانروای جهان می باشی.

۶ - قدوس: از هر عیبی و نقصی، پاک می باشی.

۷ - سلام: به هیچ کس ظلم نمی کنی.

۸ - مؤمن: به دوستان امت عطا می کنی و آنان را از عذاب جهنم نجات می دهی.

۹ - مَهْمِن: نگاه دارنده همه چیز می باشی، جهان به تو پایدار است.

۱۰ - عزیز: توانا هستی و هرگز شکست نمی خوری.

۱۱ - جَبَّار: با اراده خود به اصلاح هر امری می پردازی و شکست ها را جبران می کنی، اگر مؤمنی گناه کند و توبه کند تو گناهان او را به خوبی ها تبدیل می کنی.

۱۲ - متکبر: شایسته بزرگی و عظمت می باشی و هیچ چیز برتر و بالاتر از تو نیست. (تو هیچ شریکی نداری، بالاتر و والاتر از این می باشی که شریک داشته باشی، تو از هر عیب و نقصی به دور هستی).

۱۳ - خالق: تو آن خدای یگانه ای که جهان را خلق کردی.

۱۴ - باری: جهان را بدون آن که نمونه قبلی داشته باشد، پدید آوردی.

۱۵ - مصوّر: به هر موجودی، شکل خاص خودش را دادی. (برای تو نام های نیکوست. آنچه در آسمان ها و زمین است تو را تسبیح می کنند و تو را از همه نقص ها و عیب ها، پاک می دانند و توانا هستی).

۱۶ - حکیم: همه کارهای تو از روی حکمت است. تو کار بیهوده انجام نمی دهی و جهان را بیهوده نیافریدی.

اکنون که این ۱۶ نام زیبای خدا را دانستم، مناسب است این ماجرا را نقل

ص: ۲۹۳

کنم:

یکی از یاران پیامبر نزد ایشان آمد و از او پرسید: «اسم اعظم خدا چیست؟». پیامبر رو به او کرد و فرمود: «سه آیه آخر سوره حشر را زیاد بخوان».

(اسم اعظم، یعنی: اسم بزرگ خدا. اسمی که هر کس آن را بداند، ان شاءالله دعایش مستجاب است).

کسی که این سؤال را از پیامبر پرسید، یک بار دیگر سؤال خود را تکرار کرد، پیامبر بار دیگر به او همان جواب را داد. (۱۲۹)

* * *

در آیه آخر این سوره چنین می خوانم: «برای خدا نام های نیکویی است».

در قرآن ۹۹ نام خدا ذکر شده است. در اینجا بعضی از آن نام ها (که در این سه آیه نیامده است) ذکر می کنم:

عادل، قدردان، بینا، شنوا، توبه پذیر، قدرتمند.

بزرگ، بی نیاز، یاری کننده، روزی دهنده، نزدیک به بندگان.

بی نیاز کننده، راهنما، یاری کننده، زنده، عطاکننده، قدرتمند...

همه این نام ها، زیبا و نیکو هستند، خدا دوست دارد که بندگان او را با این نام ها بخوانند. (۱۳۰)

...ص: ۲۹۴

سوره مُتَحَنَه

اشاره

ص: ٢٩٥

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۶۰ قرآن می باشد.

۲ - «مُمتَحَنه» به معنای «زنی است که امتحان شده است»، وقتی مسلمانان در مدینه بودند، عده ای از زنان مکه از مکه به مدینه هجرت می کردند، قرآن از مسلمانان خواست تا عقیده و ایمان آن زنان را امتحان کند که آیا واقعاً به خاطر خدا هجرت کرده اند؟ در آیه ۱۰ این مطلب ذکر شده است و به این دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: پرهیز از دوستی با کافران، چگونگی روز قیامت، دستور به پیروی از ابراهیم (علیه السلام)، امتحان زنانی که به مدینه هجرت می کنند، ذکر پیمانی که پیامبر با زنان مکه در سال هشتم هجری بستند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسَبِّحُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَتَفَقَّهْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣)

کسی که به تو ایمان دارد با دشمنان تو دوست نمی شود، راه مؤمن از راه کافر جدا است و دوستی میان آنان، بی معنا است.

مؤمنان در مدینه بودند، کافران مکه با آنان دشمنی زیادی نموده اند و بارها به

جنگ آنان آمده بودند، اکنون از مؤمنان می خواهی تا کافران را دوست خود نگیرند، زیرا کافران، دشمن تو و دشمن مؤمنان هستند و به قرآن کفر میورزند.

مؤمنان باید از ماجرای «حاطب» درس بگیرند و با کافران دوستی نکنند.

حاطب کیست؟ ماجرای او چیست؟

او یکی از مسلمانانی بود که به مدینه هجرت کرده بود. خانواده او در مکه زندگی می کردند و هنوز ایمان نیاورده بودند. حاطب برای این که بستگان و فرزندان در سختی نباشند با کافران مکه دوست شد و تصمیم گرفت تا به کافران خدمتی کند. او نامه ای مخفیانه نوشت و آن را به مکه فرستاد.

در این نامه یکی از اسرار نظامی اسلام، فاش شده بود!

پیامبر در مدینه بود و تصمیم گرفته بود برای فتح مکه، لشکر اسلام را آماده کند، حاطب در نامه خود به کافران هشدار داد که آماده دفاع باشند که لشکر اسلام به زودی به مکه می آید. (فتح مکه در سال هشتم هجری روی داد. این نامه قبل از فتح مکه فرستاده شد).

حاطب این نامه را به یک زن داد. آن زن، زنی کافر بود که به مدینه آمده بود تا بستگانش را ببیند و از آنان کمکی برای زندگی خود بخواهد، آن زن بسیار فقیر بود.

بستگان زن به او کمک کردند، وقتی آن زن می خواست به مکه برود، حاطب نزد او رفت و به او مقداری پول داد و از او خواست تا آن نامه را به بزرگان مکه برساند. زن پول و نامه را گرفت، نامه را میان گیسوی خود مخفی کرد و به

سوی مکه حرکت کرد.

جبرئیل نازل شد و ماجرای نامه را به پیامبر خبر داد، پیامبر علی (علیه السلام) و چند نفر دیگر از یارانش را فرستاد تا آن زن را به مدینه بازگردانند، آنان با عجله خود را به زن رساندند و نامه را از او گرفتند و او را به مدینه بازگرداندند.

اینجا بود که پیامبر به دنبال حاطب فرستاد، پیامبر به او فرمود:

— چرا این کار را کردی؟

— ای پیامبر! من هرگز قصد خیانت نداشتم، امّا خانواده من در مکه، هیچ یار و یآوری ندارند، من می ترسیدم که بت پرستان، آنان را اذیت و آزار کنند، برای همین این نامه را نوشتم تا آنان از دست من راضی شوند و دست از آزار خانواده ام بردارند.

پیامبر، عذر حاطب را پذیرفت و او را بخشید، زیرا او از کسانی بود که سال ها پیش برای حفظ دین خود به مدینه هجرت کرده بود و در جنگ «بدر» هم جان فشانی کرده بود. (۱۳۱)

* * *

اینجا بود که تو با مؤمنان چنین سخن گفتی:

ای مؤمنان! کافران را دوست خود قرار ندهید، زیرا کافران، دشمن من و دشمن مؤمنان هستند و به قرآن کفر میورزند. این کافران مکه بودند که پیامبر و یارانش را از شهر مکه بیرون کردند.

مگر گناه پیامبر و یارانش چه بود؟ آنان به یکتاپرستی رو آورده بودند و هیچ خطایی انجام نداده بودند، امّا کافران با آنان دشمنی کردند و آنان را از مکه

ص: ۲۹۹

بیرون کردند.

مؤمنان برای دین تو و کسب رضای تو، خانه و کاشانه خود را رها کرده اند و از مکه به مدینه هجرت کرده اند، آنان که چنین فداکاری کردند و دین تو را یاری نمودند، دیگر نباید با کافران مخفیانه دوستی کنند، تو هر امر پنهان و آشکار را می دانی، هر کس که با بُت پرستان دوستی کند از راه راست گمراه شده است.

گروهی از یاران پیامبر فکر می کردند که کافران مکه با آنان دشمنی ندارند، اما هرگز چنین نبود، اگر کافران بر مؤمنان مسلط می شدند با مؤمنان دشمنی می کردند و دست به شمشیر می بردند. این آرزوی کافران است که مؤمنان از یکتاپرستی دست بردارند و راه کفر را بپیمایند.

* * *

به راستی چرا «حاطب» به کافران مکه نامه نوشت؟

چرا با کافران دوستی نمود؟

او نگران خانواده خود بود و برای همین دست به چنین کاری زد، اکنون به این نکته اشاره می کنی که در روز قیامت، بستگان و فرزندان، هیچ سودی به انسان نمی رسانند و بین انسان ها جدایی می افتد و تو به همه کارهای بندگان خود، بینا هستی ! آری، درست است که حاطب خانواده خود را دوست داشت، این نشانه زنده بودن عواطف انسانی او بود، اما وقتی این محبت، سبب شود که انسان به کافران کمک کند و به اسلام ضربه بزند، هیچ ارزشی ندارد. او باید بداند که

ص: ۳۰۰

مُمتحنه: آیه ۶ - ۴

فَدَكَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَنَّا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (۴) رَبَّنَا لِمَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۵) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (۶)

به مؤمنان دستور دادی تا با کافران دوستی نکنند، اکنون می خواهی برای مؤمنان، نمونه عالی و سرمشق خوبی بیان کنی.

ابراهیم(علیه السلام) و یارانش!

مؤمنان باید از ابراهیم(علیه السلام) و یارانش درس بگیرند، آنان یکتاپرستی را بر دوستی خاندان خود برتری دادند و به قوم خود گفتند: «ما از شما و بُت های شما بیزاریم. ما به دین شما کافریم. بین ما و شما، دشمنی همیشگی آشکار شده است. این وضع ادامه پیدا می کند تا شما به خدای یگانه ایمان آورید».

این برنامه ابراهیم(علیه السلام) و یارانش بود، البته ابراهیم(علیه السلام) برای هدایت عمویش به او سخنان محبت آمیز گفت. ابراهیم(علیه السلام) وقتی کوچک بود، پدرش از دنیا رفت، به همین خاطر عمویش، آذر او را بزرگ کرد، او عمویش را پدر خطاب

ابراهیم (علیه السلام) زمینه هدایت و ایمان عمویش را فراهم کرد و او را به یکتاپرستی دعوت کرد، عمویش به او گفت:

— ای ابراهیم! من سال ها بُت پرستیده ام، تو می گویی بُت پرستی، گناه است. اگر من به خدای تو ایمان آورم، پیش خدای تو، گناهکار هستم!

— اگر تو ایمان آوری، من از خدا می خواهم تو را ببخشد. این خداست که می تواند تو را ببخشد، من کار دیگری نمی توانم بکنم، من قول می دهم اگر تو ایمان بیاوری از او بخوام تو را ببخشد.

این وعده ای بود که ابراهیم (علیه السلام) به آذر، عموی خود داد، شاید او ایمان آورد! اما عموی او، دست از پرستش بُت ها برداشت و به راه خود ادامه داد. روزی که بُت پرستان تصمیم گرفتند تا ابراهیم (علیه السلام) را در آتش اندازند، همه در میدان شهر جمع شدند، آتش بزرگی آماده شده بود، همه منتظر بودند تا ابراهیم (علیه السلام) را میان شعله ها بیاندازند، در این هنگام آذر جلو آمد و به او گفت:

— ای ابراهیم! دست از عقیده خود بردار!

— این کار را نمی کنم.

اینجا بود که آذر دستش را بالا آورد و سیلی محکمی به ابراهیم (علیه السلام) زد و بعد از آن ابراهیم (علیه السلام) را در آتش انداختند ولی معجزه ای روی داد و آتش بر ابراهیم (علیه السلام) گلستان شد و او نجات پیدا کرد.

سخن از ابراهیم (علیه السلام) و یارانش بود، همان گروهی که به ابراهیم (علیه السلام) ایمان

آوردند. بُت پرستان ابراهیم (علیه السلام) را در آتش انداختند و تو او را نجات دادی، بعد از آن بود که آن گروه مؤمنان که تعدادشان هم اندک بود، با تو چنین راز و نیاز کردند: «بارخدایا! ما بر تو توکل نمودیم و به درگاه تو رو آورده ایم و می دانیم که در روز قیامت تو ما را زنده می کنی و همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می آییم. بارخدایا! ما را از دست کافران نجات بده! کاری کن که آنان نتوانند ما را شکنجه و اذیت و آزار کنند. بارخدایا! تو گناهان ما را ببخش که تو توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.» (۱۳۳)

زندگی آن مؤمنان، سرمشق خوبی برای کسانی است که به تو و روز قیامت ایمان دارند و می دانند در روز قیامت به پیشگاه تو می آیند، ابراهیم (علیه السلام) و پیروان او هرگز حاضر نشدند با بُت پرستان دوستی کنند، مسلمانان هم باید این گونه باشند و با کافران دوستی نکنند. این فرمان توست، هر کس که از این فرمان تو سرپیچی کند به خود ضرر زده است، تو بی نیاز هستی و همه خوبی ها از آن توست، نه اطاعت بندگان به تو سودی می رساند و نه نافرمانی آنان به تو ضرری می رساند.

ابراهیم (علیه السلام) و پیروان او از تو خواستند تا آنان را از شکنجه های کافران نجات دهی، تو به آنان فرمان دادی تا از خانه و کاشانه خود کوچ کنند و «مهاجر» شوند و برای آرمان بلند خود از زادگاه خویش جدا شوند.

اینجا بود که آنان از «بابل» به «فلسطین» مهاجرت کردند، درست است که هر انسانی وطن خود را دوست دارد، اما وقتی وطن، آماج سیاهی ها و تاریکی ها

ص: ۳۰۳

شد، باید هجرت کرد.

* * *

مُمتحنه: آیه ۷

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۷)

تو از مسلمانان خواستی تا با کافران مکه دوستی نکنند، گروهی از مسلمانان، مهاجران بودند. مهاجران کسانی بودند که از مکه به مدینه هجرت کرده بودند و بستگان آنان در مکه در کفر و بُت پرستی باقی مانده بودند، تو به مهاجران فرمان دادی که با بستگان کافر خود دوستی نکنند و این یک خلأ عاطفی برای آنان ایجاد می کرد.

اکنون به مهاجران چنین می گویی: «چه بسا من بین شما و بین دشمنان شما، دوستی برقرار کنم و کاری کنم که آنان هم مسلمان شوند! من بر هر کاری که اراده کنم، توانا هستم، من بخشنده و مهربان هستم».

تو در اینجا از آینده سخن گفتی، آینده ای که به زودی خواهد آمد، تو از ماجرای «فتح مکه» سخن می گویی!

* * *

مدّتی می گذرد، سال هشتم هجری فرا می رسد، لشکر اسلام به سوی مکه پیش می رود، یکی از یاران پیامبر پرچی را در دست می گیرد و سوار بر اسب به سوی شهر می شتابد و فریاد برمی آورد: «امروز، روز انتقام است».

پیامبر از این ماجرا باخبر می شود، او از علی (علیه السلام) می خواهد تا سریع خود را به

مکه برساند و پرچم را از او بگیرد و در شهر فریاد بزند: «امروز روز مهربانی است»!

این وعده توست که شهر مکه بدون خونریزی، فتح می شود و وقتی مردم، مهربانی پیامبر را می بینند، مسلمان می شوند، آن روز دیگر مهاجران با بستگان خود آشتی خواهند کرد، این وعده توست و تو در وعده ای که داده ای، خلاف نمی کنی.

* * *

مُتَحَنه: آیه ۹ - ۸

لَمَّا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
(۸) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ قَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (۹)

مسلمانان در مدینه بودند و هنوز شهر مکه فتح نشده بود و بزرگان شهر مکه با اسلام دشمنی می کردند، پس این دو آیه را نازل کردی و بُت پرستان را به دو گروه زیر تقسیم نمودی:

* گروه اوّل

بُت پرستانی که از دین پدران خود پیروی می کردند و در مقابل بُت ها به سجده می افتادند، امّا کاری به کار مسلمانان نداشتند، نه به جنگ آنان آمدند و نه آنان را از خانه و کاشانه خود بیرون کردند.

تو به مسلمانان اجازه دادی تا با آنان دوستی کنند و از مسلمانان خواستی تا

ص: ۳۰۵

با عدالت با آنان رفتار کنند زیرا تو انسان هایی را که با عدالت رفتار می کنند، دوست داری.

* گروه دوم

بُت پرستانی که با اسلام دشمنی می کردند و برای نابودی اسلام، جنگ راه می انداختند و مؤمنان را از خانه و کاشانه خود بیرون کردند، این گروه همان بزرگان مکه بودند که منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند و برای نابودی اسلام، تلاش می کردند.

تو به مسلمانان فرمان می دهی که با این بُت پرستان دوستی نکنند و به مسلمانان اعلام می کنی که هر کس با آنان دوستی کند، ظالم و ستمگر است، زیرا این دوستی سبب تقویت جبهه کفر می شود.

مُتَحَنَه: آیه ۱۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَمَا تَحْجُونَهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَمَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (۱۰)

مسلمانان در مدینه بودند، هنوز شهر مکه فتح نشده بود، مکه شهر بُت پرستی بود، دور تا دور کعبه، پر از بُت ها بود و مردم در مقابل بُت ها سجده می کردند، اما مدینه مرکز ایمان بود، هر کس که مسلمان می شد به این شهر

ص: ۳۰۶

هجرت می کرد.

در این میان، بعضی از زنان مکه مسلمان می شدند ولی شوهرانشان هنوز بُت پرست بودند، آن زنان دوست داشتند که به مدینه هجرت کنند و در مرکز ایمان زندگی کنند، چند نفر از آنان به مدینه آمدند، اینجا بود که این سؤال مطرح شد: زندگی زناشویی آن زنان چه می شود؟

تو در اینجا از مسلمانان خواستی تا آن زنان را امتحان کنند که آیا واقعاً به خاطر خدا هجرت کرده اند؟

آن زنان باید سوگند یاد می کردند که فقط برای حفظ دین خود به مدینه هجرت کرده اند و هدف دیگری نداشته اند. ممکن بود که زنی از بدرفتاری شوهرش خسته شود و از مکه بگریزد و اسلام آوردن را بهانه ای برای نجات از دست شوهرش قرار دهد.

وقتی ثابت شد که آن زنان فقط به خاطر حفظ دین خود مهاجرت کرده اند، مسلمانان باید به آنان پناه بدهند و آنان را به مکه بازگردانند، پیوند زناشویی آن زنان با شوهرانشان از بین می رود زیرا ایمان و کفر در یک جا جمع نمی شود.

در آن زمان رسم بود، وقتی مردی با زنی ازدواج می کرد، در آغاز ازدواج، مهریه را به زن پرداخت می کرد. این زنان که مسلمان شده اند، مهریه خود را از شوهران خود گرفته اند، وقتی آنان از شوهر خود جدا می شوند، باید این مهریه را به شوهرانشان بازگردانند، اما آن زنان که پولی ندارند!

تو از مسلمانان می خواهی از بیت المال این پول را پرداخت کنند! تو

ص: ۳۰۷

این گونه این زنان مؤمن را یاری می کنی.

آری، مسلمانان باید به اندازه مهریه ای که شوهران به این زنان پرداخت کرده اند، به شوهرانشان پول پرداخت کنند. درست است که شوهر آنان، کافر می باشند، اما تو هرگز حاضر نیستی حق کسی ضایع شود.

بعد از آن، این زنان باید عده نگه دارند، یعنی مدتی صبر کنند تا وضعیت آنان از نظر حاملگی مشخص شود. وقتی این مدت گذشت، آنان می توانند ازدواج کنند. البته هر مرد مسلمانی که با آنان ازدواج می کند باید به آنان مهریه پرداخت کند.

* * *

در اینجا مطلبی را خواندم که تعجب کردم، این مطلب این بود: خدا به مسلمانان فرمان می دهد که این زنان مؤمنی را که به مدینه هجرت می کنند به مکه بازنگردانند.

مگر مسلمانان مدینه کسانی را که به مدینه می آمدند به مکه باز می گردانند؟ معنای این سخن چیست؟

من باید بررسی کنم. این آیه قبل از فتح مکه نازل شده است، فتح مکه در سال هشتم هجری بود.

در سال ششم هجری، «صلح حُدَیبِیّه» واقع شد. پیامبر با بزرگان مکه، پیمان نامه صلحی را در سرزمین «حُدَیبِیّه» نوشتند. بزرگان مکه می دانستند که عده ای از بردگانی که در مکه زندگی می کنند، مسلمان شده اند. برای همین در پیمان نامه این مطلب را نوشتند: «اگر مردی از مکه به مدینه هجرت کرد،

ص: ۳۰۸

مسلمانان باید او را به مکه بازگردانند» (۱۳۴)

پیامبر این مطلب را قبول کرد و تا زمانی که بُت پرستان به پیمان خود وفادار بودند، پیامبر هم به این پیمان وفادار بود، این پیمان نامه تقریباً دو سال اجرا شد.

در اینجا قرآن به مسلمانان چنین می گوید: «درست است که شما با بزرگان مکه پیمان نامه نوشتید، اما بدانید که شما با آنان عهد کردید که مردان مهاجری را که از مکه به مدینه هجرت می کنند، را باز گردانید، در آن پیمان نامه از زنان مهاجر سخنی نیامده است، پس شما زنان مهاجر را بازنگردانید».

نکته جالب این است که بزرگان مکه در هنگام نوشتن قرارداد، فکر نمی کردند که روزی تعدادی از زنان از مکه به مدینه هجرت کنند، آنان در قرارداد از واژه ای استفاده کردند که زنان مهاجر را شامل نمی شد. در این مدّت دو سال، شش زن از مکه به مدینه هجرت کردند و پیامبر آنان را به مکه بازگرداند و بزرگان مکه هم هیچ اعتراضی به این موضوع نکردند، زیرا می دانستند که در پیمان نامه فقط از مردان مهاجر سخن گفته شده است.

* * *

سخن از زنانی به میان آمد که از کفر به ایمان رو می آورند، تو از مسلمانان خواستی که آنان را پناه دهند، اما عکس این هم ممکن است: زنانی که از ایمان به کفر رو می آورند. حکم اسلام در این باره چیست؟

اگر زن مسلمانی راه کفر را برگزیند، رابطه زناشویی او با شوهرش تمام می شود، تو از مسلمانی که زنش کافر شده است می خواهی تا او را رها کند تا

ص: ۳۰۹

نزد بستگان کافر خود برود، البته شوهر او می تواند مهریه ای را که به زن داده است را از آن زن یا بستگان او پس بگیرد. (در آن زمان، رسم بود که در آغاز ازدواج، زنان مهریه خود را می گرفتند). (۱۳۵)

تو دو قانون در اینجا بیان می کنی، دو قانونی که نشانه عدالت است:

قانون اول: اگر زنی مسلمان شود و شوهرش در کفر بماند، آن زن از شوهرش جدا می شود و مسلمانان باید مهریه ای را که او از شوهرش گرفته است به شوهرش پس دهند.

قانون دوم: اگر مرد مسلمان که در مدینه زندگی می کند، زنش کافر شود، آن مرد زنش را رها می کند، اما کافران باید مهریه ای را که آن مرد به زنش داده است، پس دهند.

این دو قانون توست، تو این گونه به عدالت حکم می کنی و تو خدای دانا می باشی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

* * *

مُمتحنه: آیه ۱۱

وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعِيَاقَبْتُمْ فَمَا تَوَّالِدِينَ ذَهَبْتَ أَزْوَاجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقْتُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (۱۱)

تو فرمان دادی که اگر مرد مسلمانی زنش کافر شود، باید زنش را رها کند تا نزد کافران برود و از طرف دیگر حکم کردی کافران باید مهریه ای را که آن مرد به زنش داده است، پس دهند، اما ممکن است که کافران این کار را نکنند و

ص: ۳۱۰

پول این مرد مسلمان را ندهند.

این مرد مسلمان هم پولش رفته است و هم همسرش! چه بسا او مال دیگری نداشته باشد که با آن ازدواج کند.

اینجاست که فرمان می دهی تا مسلمانان از بیت المال و غنیمت هایی که در جنگ ها به دست آورده اند، پول مرد مسلمان را بدهند تا او بتواند با زن مسلمانی ازدواج کند.

البته مرد مسلمان باید تقوا پیشه کند و مبلغ مهریه ای را که به زنش داده است، زیادتر بیان نکند.

او باید دقیقاً پولی را که هنگام ازدواج به همسرش داده است، بیان کند و به همان مقدار از بیت المال پول دریافت کند، مسلمانان باید از مخالفت فرمان تو دوری کنند، آنان به یکتایی تو ایمان آورده اند و باید از تو اطاعت کنند.

مُتَحَنه: آیه ۱۲

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۲)

پیامبر در سال ششم هجری با بزرگان مکه پیمان حدیبیه را امضاء کرد، در این پیمان نامه ذکر شده بود بین مسلمانان و بت پرستان به مدت ده سال، آتش بس باشد. در سال هشتم هجری پیامبر برای فتح مکه اقدام نمود. آیات ۱

ص: ۳۱۱

تا ۱۱ این سوره بین سال ششم تا هشتم هجری نازل شده است.

در این مدّت دو سال، صلح برقرار بود، در سال هشتم هجری، پیامبر با لشکری که ده هزار نفر جنگجو داشت به سوی مکه حرکت کرد تا آنجا را فتح کند. طبق پیمان نامه حدیبیه، پیامبر نباید قبل از سال ۱۶ هجری به مکه حمله کند، او باید ده سال صبر می کرد، اما او فقط دو سال صبر کرد.

در پیمان صلح حدیبیه ذکر شده بود: «بُت پرستان حق ندارند به کسانی که با مسلمانان هم پیمان هستند، حمله کنند و با آنان جنگ نمایند».

قبیله «خزاعه» با پیامبر هم پیمان بودند و به دین اسلام پیوسته بودند، آنان در اطراف مکه زندگی می کردند، در سال هشتم، بُت پرستان به این قبیله حمله کردند و تعدادی از آنان را مظلومانه به خاک و خون کشیدند.

وقتی پیامبر دید که بُت پرستان مکه خودشان پیمان نامه حدیبیه را نقض کردند، تصمیم گرفت به سوی مکه حرکت کند.

پیامبر پیامی را برای مردم مکه فرستاد: «هر کس به کعبه پناه ببرد، در امان است، هر کس به خانه خود برود و در خانه اش را ببندد، در امان است». پیامبر در آن روز، نهایت مهربانی و عطوفت را از خود به نمایش گذاشت و این باعث شد که مکه بدون خونریزی، فتح شود و مکه از همه بُت ها پاک گردد.

پس از فتح مکه پیامبر بر روی کوه «صفا» ایستاد و مردان مکه که ایمان آورده بودند، با او بیعت کردند، بعد از آن نوبت شد تا زنانی که ایمان آورده بودند با او بیعت کنند.

ص: ۳۱۲

اینجا بود تو این آیه را نازل کردی تا چگونگی بیعت زنان را بیان کنی. تو از پیامبر خواستی تا از زنان بر شش امر پیمان بگیرد:

۱ - شرک نوزند و بُت ها را نپرستند.

۲ - دزدی نکنند. (بعضی از زنان از مال و ثروت شوهر خویش بدون اجازه آن ها، چیزی را برمی داشتند، پیامبر آنان را از این کار نهی کرد).

۳ - به زنا آلوده نشوند.

۴ - فرزندان خود را نکشند. (بعضی از زنان سقط جنین می کردند، پیامبر آنان را از این کار نهی کرد).

۵ - فرزندان غیر شوهر را به شوهر خود نسبت ندهند. (در آن روزگار بعضی از زنان که بچه دار نمی شدند، وقتی شوهر آنان به سفری طولانی می رفت، آن زنان نوزادی را از جایی می گرفتند و وقتی شوهرشان از سفر می آمد به او می گفتند که این بچه ما است. پیامبر آنان را از این کار نهی کرد).

۶ - از دستورات سازنده پیامبر نافرمانی نکنند.

این امر ششم، دستوری کلی است، وقتی پیامبر آنان را به خوبی ها فرا می خواند، آنان باید از او اطاعت کنند. در آن روزگار رسم بود که زنان در عزای مرده، به صورت خود سیلی می زدند و موی سر خود را می گندند و گریبان چاک می کردند، پیامبر آنان از این کارها نهی کرد، همچنین پیامبر از آنان خواست تا با مرد نامحرم در جایی خلوت نکنند که این زمینه گناه را فراهم می آورد.

این شش امر مهم بود که تو از پیامبر خواستی تا از زنان درباره آن ها پیمان

بگیرد، پیامبر ظرف آب بزرگی را طلب کرد، دست خود را در آن آب نهاد و فرمود: «ای زنان! سخن مرا بشنوید و با من عهد کنید»، بعد پیامبر این شش امر را برای زنان بیان کرد، سپس دستش را از آب بیرون آورد و دستور داد تا آن ظرف آب را نزد زنان ببرند و زنان دست خود را در آن آب فرو برند. (۱۳۶)

وقتی مراسم بیعت زنان تمام شد، تو از پیامبر خواستی تا برای آنان طلب بخشش کند، آنان سال های سال، بُت ها را پرستیده بودند و بعضی از آنان، گناهان زیادی انجام داده بودند، وقتی پیامبر برای آنان طلب بخشش کند، تو گناه آنان را می بخشی که تو بخشنده و مهربان هستی.

مراسم بیعت زنان با پیامبر، نشان می دهد که اسلام زنان را به حساب آورده است و آنان را فراموش نکرده است، پیامبر همان گونه که از مردان مکه بیعت گرفت، از زنان نیز بیعت گرفت و این نشانه اهمیت زنان و جایگاه ویژه آنان در اسلام است.

نکته جالب این است که در قرآن از بیعت مردان در روز فتح مکه، سخنی به میان نیامده است، گویا قرآن خواسته است بر اهمیت پیمان زنان تأکید بیشتری کند.

مُمتحنه: آیه ۱۳

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (۱۳)

ص: ۳۱۴

سال هشتم هجری است، شهر مکه فتح شده است، وقتی توده مردم مکه مسلمان شدند، بزرگان مکه فهمیدند که دیگر نمی توانند برنامه های خود را پیش ببرند، افرادی مانند ابوسفیان که سال ها با اسلام دشمنی کردند، خود را تنها یافتند، وقتی توده مردم از آنان حمایت نکنند، آنان قادر به انجام کاری نیستند، برای همین ابوسفیان و دیگر بزرگان مکه، به ناچار مسلمان شدند.

تو از مسلمانان خواسته بودی تا با بُت پرستان دوست نشوند تا مبادا جبهه بُت پرستان تقویت شود، اکنون دیگر خطر بُت پرستان از بین رفته است. یهودیان هم که تسلیم حکومت اسلام شده اند، یهودیانی که در مدینه بودند، از مدینه رفته اند، گروهی از آنان در منطقه «خیبر» و «فدک» زندگی می کنند، آنان نیز تسلیم اسلام شده اند و زیر نظر حکومت پیامبر می باشند.

اکنون خطر دیگری در کمین است.

آن خطر چیست؟

خطر نفاق!

گروهی که به ظاهر ادعای اسلام کرده اند و سال های سال همراه با مسلمانان نماز خوانده اند و روزه گرفته اند، اما دل های آنان از نور ایمان، خالی است. منافقان، بزرگ ترین خطر برای آینده اسلام هستند. پس خطاب به مؤمنان چنین می گویی: «ای کسانی که ایمان آورده اید! با قومی که من بر آنان خشم گرفته ام، دوستی نکنید».

منافقان همان کسانی هستند که تو بر آنان غضب کرده ای، آنان به آخرت هیچ امیدی ندارند. منافقان مانند کافرانی هستند که با کفر از این دنیا رفتند، هر کس

ص: ۳۱۵

که با کفر از دنیا برود از نجات خود قطع امید می کند و می فهمد که دیگر هیچ راهی برای نجات ندارد.

منافقان این گونه از آخرت، قطع امید کرده اند، آنان بارها نافرمانی کرده اند و مخفیانه نقشه برای نابودی اسلام کشیده اند، اما تو اسلام را یاری کردی و توطئه های آنان، نقش بر آب شد. آنان می دانند که در روز قیامت، عذاب سختی در انتظارشان است و نتیجه نفاق خود را خواهند دید، آنان از آخرت و نعمت های آن، ناامید شده اند و همه تلاششان این است که در این دنیا به بهره ای برسند و برای همین به توطئه های خود ادامه می دهند، تو از مؤمنان می خواهی تا هرگز با آنان دوستی نکنند و راه خود را از آنان جدا کنند. (۱۳۷)

ص: ۳۱۶

سوره صفّ

اشاره

ص: ۳۱۷

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۶۱ قرآن می باشد.

۲ - در آیه ۴ قرآن از کسانی که تا پای جان در میدان جنگ، مبارزه کردند و پیامبر را تنها نگذاشتند، یاد می کند و می گوید: «خدا کسانی که صف در صف، پیکار کردند و همچون سدی آهنین استوار ایستادند، دوست دارد». در این آیه، عنوان «صف در صف» ذکر شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: بیان ادعای دروغ منافقان، فرار منافقان از جنگ، پایداری مؤمنان در جنگ، اشاره به عیسی (علیه السلام) و بشارت او به آمدن محمد (صلی الله علیه و آله)، دعوت به ایمان و جهاد، وعده بخشش گناهان...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (۲) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (۳)

آنچه در آسمان ها و زمین است تو را تسبیح می کند، تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

چرا مؤمنان چیزی را می گویند که به آن عمل نمی کنند؟

آنان باید بدانند که تو به آنان خشم می گیری اگر سخنی بگویند و به آن عمل نکنند.

* * *

با خود فکر می کنم، ماجرا چیست؟ چرا در اول این سوره، این مطلب را ذکر

کردی؟ مگر مسلمانان چه سخنی گفته اند که به آن عمل نکرده اند؟

باید تاریخ را بررسی کنم...

سال دوم هجری بود، پیامبر در شهر مدینه بود، گاهی عده ای از مسلمانان دور هم جمع می شدند و با هم سخن می گفتند. آنان می دانستند که بُت پرستان مکه در فکر حمله به مدینه هستند و اگر فرصتی برای آنان پیش آید برای نابودی اسلام حمله خواهند کرد، یکی می گفت: «اگر جنگی پیش آید، من اولین کسی خواهم بود که به کافران بی دین حمله خواهم کرد».

دیگری می گفت: «من جان خویش را در راه دفاع از اسلام فدا خواهم نمود»، آن یکی می گفت: «منتظرم تا کافران به میدان بیایند، آن وقت است که شمشیر خود را از خون آنان سیراب خواهم نمود».

سخن گفتن، آسان است، اما در هنگام عمل همه چیز معلوم می شود. خبر رسید که سپاه مکه به سوی مدینه می آید، پیامبر فرمان داد تا همه برای مقابله با سپاه به منطقه «احد» بروند. سپاه مکه از راه رسید و جنگ سختی در گرفت، در مرحله اول جنگ، مسلمانان پیروز شدند، عده ای از مسلمانان سنگرهای خود را ترک کردند و به جمع کردن غنیمت مشغول شدند.

اینجا بود که دشمن فرصت را غنیمت شمرد و پس از سازماندهی مجدد، به مسلمانان حمله کرد، همان کسانی که آن سخنان را گفته بودند، فرار کردند و پیامبر را تنها گذاشتند، فقط علی (علیه السلام) و گروه اندکی، کنار پیامبر باقی ماندند. این امتحان بزرگی برای آنان بود.

تو با کسانی که از میدان جنگ فرار کردند سخن می گویی، همان کسانی که

وقتی دور هم می نشستند می گفتند که اگر جنگ پیش آید، جان خویش را فدا خواهند کرد، اما چه شد که وقتی پیامبر به یاری آنان نیاز داشت، فرار کردند، تو به آنان چنین می گویی: «چرا چیزی را می گویید که به آن عمل نمی کنید؟ شما به خشم من گرفتار می شوید اگر سخنی بگویید و به آن عمل نکنید».

* * *

صَفَّ: آیه ۴

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (۴)

از کسانی که از میدان جنگ فرار کردند، یاد کردی، اکنون از کسانی سخن می گویی که تا پای جان در میدان جنگ، مبارزه کردند و پیامبر تو را تنها نگذاشتند، تو آنان را دوست می داری، آنان در راه تو، صف در صف، پیکار کردند و همچون سدی آهنین استوار ایستادند.

* * *

روز جنگ احد روز سختی بود، بسیاری از یاران پیامبر فرار کردند، اما علی (علیه السلام) و حمزه (عموی پیامبر) و مقداد و جمعی دیگر محکم و استوار در میدان ایستادند و پیامبر را یاری کردند.

حمزه و گروهی دیگر به شهادت رسیدند، تو به آنان پاداش بزرگی می دهی و آنان همان مؤمنان راستین هستند که مقامی بس بزرگ نزد تو دارند. (۱۳۸)

* * *

صَفَّ: آیه ۵

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُلَاقُونَ قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِي الْعَذَابِ عَذَابٌ لَئِيمٌ (۵)

ص: ۳۲۱

أَنْى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدَى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥)

فهمیدم که یاران محمّد (صلی الله علیه وآله) دو گروه بودند: گروهی که به عهد خود، وفا کردند و گروهی که بیوفایی کردند و از میدان جنگ فرار کردند، اکنون از موسی (علیه السلام) سخن می گویی، یاران او هم به دو گروه تقسیم شدند.

وقتی تو موسی (علیه السلام) را برای هدایت بنی اسرائیل فرستادی، عده ای به عهدی که با او داشتند، وفادار ماندند، اما گروه زیادی به آزار و اذیت او پرداختند و نافرمانی او را نمودند.

موسی (علیه السلام) به آنان چنین گفت: «ای قوم من! چرا مرا آزار می دهید با این که می دانید من از سوی خدا برای هدایت شما آمدم».

آنان می دانستند که باید از موسی (علیه السلام) اطاعت کنند، اما نافرمانی کردند و از حقّ روی گردان شدند، تو هم آنان را به حال خود رها کردی تا در گمراهی خود غوطه‌ور شوند، تو دل های آنان را در انحراف واگذاری، تو همواره تبهکاران را به حال خود رها می کنی.

در اینجا یکی از نافرمانی های بنی اسرائیل را می نویسم:

موسی (علیه السلام) همراه با بنی اسرائیل از سرزمین مصر حرکت کرد، فرعون در رود نیل غرق شد.

موسی (علیه السلام) بنی اسرائیل را به سوی فلسطین به پیش برد، وقتی آن ها به مرزهای فلسطین رسیدند، در آنجا اردو زدند.

موسی (علیه السلام) عده ای را به سوی بیت المقدس فرستاد تا از شرایط دشمن خبر بیاورند. بعد از مدتی، آنان از مأموریت خود برگشتند، بیشتر آنان از قدرت دشمن به هراس افتاده بودند و مردم را از روبرو شدن با دشمن برحذر داشتند.

وقتی بنی اسرائیل این سخنان را شنیدند، رو به موسی (علیه السلام) کردند و گفتند: «تو با خدای خودت به جنگ دشمنان برو، ما همین جا می مانیم و منتظر بازگشت تو هستیم، وقتی دشمنان شکست خوردند، آن وقت ما وارد شهر خواهیم شد».

آری، موسی (علیه السلام) از آنان خواست تا همراه او به سوی دشمنان بروند و آنان را شکست دهند، اما گروه زیادی از بنی اسرائیل از جنگ ترسیدند و نافرمانی او را کردند. (۱۳۹)

صَف: آیه ۹ - ۶

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ

ص: ۳۲۳

مُبِينٌ (۶) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (۷) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (۸) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (۹)

اکنون از عیسی (علیه السلام) سخن می گویی، تو عیسی (علیه السلام) را برای هدایت بنی اسرائیل فرستادی، نزدیک به هزار و نهصد سال از مرگ موسی (علیه السلام) گذشته بود که تو عیسی (علیه السلام) را به پیامبری مبعوث کردی تا بنی اسرائیل را از گمراهی ها نجات دهد.

عیسی (علیه السلام) به آنان چنین گفت: «ای مردم! خدا مرا برای هدایت شما فرستاده است، من به کتاب تورات که پیش از من بوده است، ایمان دارم و آن را تصدیق می کنم و شما را به پیامبری که بعد از من می آید، بشارت می دهم، اسم او احمد (صلی الله علیه و آله) است».

آری، عیسی (علیه السلام) برای آنان انجیل را خواند، در انجیل از ظهور آخرین پیامبر خود سخن گفتی. محمد (صلی الله علیه و آله) آخرین پیامبر توست و تو او را در انجیل با نام «احمد» یاد کردی.

احمد یعنی ستایش شده!

کسی که همه صفات و ویژگی های او زیبا و پسندیده است و همه خوبان او را ستایش می کنند.

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به دنیا آمد، پدر بزرگش نام او را محمد (صلی الله علیه و آله) نهاد، اما مادرش،

آمنه نام او را «احمد» گذاشت. مردم مکه او را به هر دو نام می خواندند.

* * *

کسانی که این سخن عیسی (علیه السلام) را شنیدند، منتظر آمدن آخرین پیامبر تو شدند، آنان امید داشتند که آن پیامبر موعود از بنی اسرائیل باشد. آنان قبل از آن که محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری مبعوث شود، در شام و فلسطین زندگی می کردند، آن ها می دانستند که آخرین پیامبر تو در سرزمین حجاز (عربستان) ظهور خواهد کرد. برای همین از شام به سرزمین حجاز مهاجرت کردند. آن ها می خواستند اولین کسانی باشند که به آن پیامبر ایمان می آورند. عده ای از آن ها در مدینه که آن روزها «یثرب» نام داشت ساکن شدند.

در آن زمان تمامی مردم یثرب بُت پرست بودند. یهودیان به بُت پرستان می گفتند: «به زودی پیامبری در این سرزمین ظهور می کند و به بُت پرستی پایان می دهد».

سال ها گذشت تا این که محمد (صلی الله علیه و آله) را با معجزات آشکاری به پیامبری مبعوث کردی و او به یثرب (مدینه) هجرت کرد. امّا متأسّفانه نه تنها یهودیان به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان نیاوردند بلکه به او حسد هم ورزیدند و با او دشمنی کردند و معجزات او را سحر و جادو خواندند. (۱۴۰)

آنان می دانستند که محمد (صلی الله علیه و آله) همان پیامبر موعود است، امّا گفتند: «خدا محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری مبعوث نکرده است، خدا شخص دیگری را به عنوان آخرین پیامبر خود برگزیده است و او در آینده خواهد آمد»، آنان این گونه به خدا دروغ نسبت دادند، به راستی چه کسی ستمگرتر از آنان بود؟ محمد (صلی الله علیه و آله)

ص: ۳۲۵

آنان را به دین اسلام فرا می خوانند و آنان محمّد(صلی الله علیه وآله) را جادوگر می خوانند، آنان این گونه به خود ظلم کردند و سرمایه های وجودی خویش را تباه کردند، تو آنان را به حال خود رها کردی تا در گمراهی خود غوطه‌ور شوند.

به راستی آنان در چه خیالی هستند؟ آیا می خواهند نور تو را با گفتارشان خاموش کنند در حالی که تو نور خود را به کمال خواهی رساند هر چند که کافران، خوش نداشته باشند. تو همان خدایی هستی که محمّد(صلی الله علیه وآله) را با هدایت و دین حقّ فرستادی تا دین او را بر همه ادیان برتری دهی هر چند که مشرکان، خوش نداشته باشند.

تو به محمّد(صلی الله علیه وآله) وعده دادی که دین او را بر همه ادیان برتری دهی. تو به وعده خود عمل می کنی. به راستی تو کی به این وعده عمل می کنی؟

آن روز چه روزی خواهد بود...

آن روز، روزگار ظهور مهدی(علیه السلام) است.

مهدی(علیه السلام)، امام دوازدهم و حجّت تو روی زمین است و اکنون از دیده ها نهان است، او سرانجام ظهور می کند و در سرتاسر جهان، حکومت عدل را برقرار می سازد، آن روز، روز پیروزی اسلام بر همه ادیان می باشد.

آن روزگار همه با دین حقّ آشنا می شوند و در مسیر توحید، نبوّت و امامت می باشند، آنان پیرو امام زمان خویش هستند. آن روزگار، روزگار ولایت اهل بیت(علیهم السلام) است. (۱۴۱)

آری، روزگار ظهور، روزگار شکوه زیبایی ها و نعمت ها می باشد، اکنون تو

را سپاس می گویم که مرا مشتاق آن روزگار کرده ای، من چشم به راه آمدن مهدی(علیه السلام) هستم تا او را یاری کنم.

* * *

در آیه ۶ این مطلب را می خوانم که عیسی(علیه السلام) مژده ظهور پیامبر اسلام را به مردم می دهد. اکنون مناسب می بینم در این باره سه نکته بنویسم:

* نکته اول

انجیلی که امروزه در دست مسیحیان است، بعد از عیسی(علیه السلام) نوشته شده است، خود مسیحیان هم اعتراف می کنند که این انجیل را افرادی که بعد از عیسی(علیه السلام) آمده اند، نوشته اند.

این انجیل، انجیل اصلی نیست، بلکه سخنانی به آن اضافه شده است و مطالبی هم حذف شده است.

به هر حال، وقتی همین انجیل امروزی را بررسی می کنم، می بینم در سه جای آن واژه «فارقلیط» آمده است. در انجیل چنین می خوانم: عیسی(علیه السلام) به یاران خود گفت: «وقتی آن فارقلیط بیاید... او درباره من شهادت خواهد داد». (۱۴۲)

مسیحیان می گویند: واژه «فارقلیط» به معنای «تسلّی بخش» می باشد و می گویند که منظور عیسی(علیه السلام) از این واژه، جبرئیل است. زیرا جبرئیل، تسلّی بخش است و غم ها و غصّه ها را از بین می برد.

* نکته دوم

وقتی من انجیل را می خوانم می بینم که واژه «فارقلیط» ذکر شده است. این

ص: ۳۲۷

از زمان نزول انجیل تا امروز، نزدیک به دو هزار سال می گذرد. در این مدّت، واژه ای که درباره بشارت محمّد (صلی الله علیه وآله) است، مراحل مختلفی را طی کرده است. برای اهمیّت این موضوع، این مراحل را ذکر می کنم:

۱ - عیسی (علیه السلام) به زبان عبری سخن می گفت و به ظهور آخرین پیامبر خدا اشاره کرد و از او با مفهوم «ستایش شده» یاد نمود. «ستایش شده» همان ترجمه «احمد» است. زبان عبری، زبان مردمی بود که در آن زمان در فلسطین زندگی می کردند و زبان یهودیانی که بعد از موسی (علیه السلام) از مصر به فلسطین آمده بودند.

۲ - زبان یونانی، زبان مردم قدیم اروپا بود. وقتی دین مسیحیّت به اروپا رفت، انجیل به آن زبان ترجمه شد، برای همین «ستایش شده» به صورت «پیرکلتوس» نوشته شد. تا اینجا همه چیز درست بود.

۳ - وقتی اسلام ظهور کرد، منافع گروهی از مسیحیان به خطر افتاد آنان تصمیم گرفتند واقعیّت را تحریف کنند، «پیرکلتوس» معنای «ستایش شده» می داد، آنان این واژه را برداشتند و به جای آن واژه «پیراکلتوس» قرار دادند. «پیراکلتوس» به معنای «تسلّی بخش» می باشد. آنان به مردم گفتند که عیسی (علیه السلام) از جبرئیل سخن گفته است.

۴ - مدّت ها انجیل فقط به زبان یونانی بود، مسیحیان دوست داشتند تا انجیل را به زبان اصلی آن، بازنویسی کنند. زبان اصلی انجیل، عبری بود. عده ای مأمور شدند تا این کار را انجام دهند.

کسانی که این ترجمه را انجام دادند، گویشِ سریانی از زبان عبری داشتند.

در واقع زبان سریانی، یک گویش از زبان عبری بود. این گونه بود که انجیل به زبان سریانی نوشته شد. (زبان سریانی با زبان عبری، تفاوت چندانی ندارد).

وقتی این مترجمان انجیل را از زبان یونانی به زبان سریانی ترجمه می کردند، به واژه «پاراکتوس» رسیدند. این واژه در زبان یونانی به معنای «تسلّی بخش» بود. در زبان سریانی برای این معنا، واژه «فارقلیط» وجود داشت، برای همین آنان این واژه را در انجیل ذکر کردند.

۵ - بعد از این بود که این ترجمه، اصل همه انجیل ها قرار گرفت و واژه «فارقلیط» مشهور شد، امروزه انجیل به زبان های مختلف دنیا ترجمه شده است و در زبانی مفهوم «تسلّی بخش» ذکر شد و مردم تصوّر می کنند که عیسی (علیه السلام) در این جمله خود درباره جبرئیل سخن گفته است. (۱۴۳)

خلاصه سخن آن که عیسی (علیه السلام) به عبری سخن گفت و هنگام بشارت دادن به محمد (صلی الله علیه و آله) از مفهوم «ستایش شده» استفاده کرد که به عربی همان واژه «احمد» می شود. بعد از آن، سخن عیسی (علیه السلام) به ترتیب زیر، تغییر پیدا کرد:

پیر کلتوس - پاراکلتوس - فارقلیط.

امروزه در انجیل ها، همین واژه «فارقلیط» ذکر شده است.

* نکته سوم

مسیحیان می گویند که عیسی (علیه السلام) از «فارقلیط» سخن گفته است و منظور او جبرئیل است و اصلاً سخن او ربطی به محمد (صلی الله علیه و آله) و بشارت آمدن او ندارد. آنان می گویند: «فارقلیط به معنای تسلی بخش است، جبرئیل است که غم ها را برطرف می کند، عیسی (علیه السلام) از آمدن جبرئیل سخن گفته است».

من به انجیل مراجعه می کنم و چنین می خوانم: عیسی (علیه السلام) به مردم گفت: «چون آن فارقلیط بیاید... او درباره من شهادت خواهد داد». (۱۴۴)

شاید بتوان این جمله عیسی (علیه السلام) را به جبرئیل ربط داد، اگر چه گفتم که واژه «فارقلیط» تحریف شده است، اما اگر کسی اعتقاد داشته باشد، انجیل تحریف نشده است، نمی توانم دیگر چیزی به او بگویم.

من بیشتر تحقیق می کنم...

به جمله دیگری از عیسی (علیه السلام) می رسم که در انجیل ذکر شده است و همه آن را قبول دارند. این جمله، بسیار مهم است: عیسی (علیه السلام) به یاران خود چنین گفت: «من به شما راست می گویم که رفتن من برای شما مفید است، زیرا اگر من نروم فارقلیط نزد شما نخواهد آمد». (۱۴۵)

وقتی من از مسیحیان درباره این جمله می پرسم، آنان می گویند: «معنای فارقلیط، تسلی بخش است و منظور از آن، جبرئیل است».

اکنون وقت آن است که مطلب مهمی را بیان کنم:

عیسی (علیه السلام) در سخن خود برای آمدن فارقلیط، شرطی گذاشته است. او این جمله را می گوید: «شرط آمدن فارقلیط، رفتن عیسی (علیه السلام) است. پس در زمانی که عیسی (علیه السلام) زنده بوده است، فارقلیط نیامده بوده است».

عیسی (علیه السلام) پیامبر خدا بود، وقتی کسی پیامبر می شود که جبرئیل بر او نازل شود، مسیحیان اعتقاد دارند که جبرئیل بر عیسی (علیه السلام) نازل شد، اما این جمله می گوید: «عیسی (علیه السلام) باید برود، تا زمانی که او زنده است، جبرئیل نمی

آید». معنای این جمله این می شود که عیسی (علیه السلام)، پیامبر نبود!

ص: ۳۳۰

اگر کسی حتی کمی هم منصف باشد، می فهمد که منظور از فارقلیط در انجیل، جبرئیل نیست.

فارقلیط یا تسلی بخش، همان آخرین پیامبر خداست که بعد از عیسی (علیه السلام) آمد و آخرین دین خدا را برای مردم آورد.

قبل از این نوشتیم که واژه «فارقلیط» تحریف شده است و اصل آن «ستایش شده» بوده است، اما اگر قبول کنیم که در انجیل اصلی هم، واژه «فارقلیط» ذکر شده است، باز هم آن کسی که تسلی بخش انسان هاست، محمد (صلی الله علیه وآله) است. او مردم را از جهل و نادانی نجات داد و کامل ترین دین را برای جهانیان آورد.

* * *

صَفَّ: آیه ۱۳ - ۱۰

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (۱۰) تَوْمُنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۱۱) يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱۲) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ (۱۳)

محمد (صلی الله علیه وآله) در مدینه است و او در ابتدای راه خود است و باید برای ریشه کن کردن بت پرستی اقدام کند، هنوز مکه در دست بت پرستان است. کعبه، یادگار ابراهیم (علیه السلام) و خانه توست ولی بت پرستان در آنجا بت های زیادی قرار داده اند، تو از محمد (صلی الله علیه وآله) خواسته ای با بت پرستان بجنگد و بت پرستی را نابود کند.

ص: ۳۳۱

محمد(صلی الله علیه وآله) نیاز به یاری یاران خود دارد.

تو مؤمنان را به تجارتی بزرگ فرا می خوانی، تجارتی که آنان را از عذاب دردناک جهنم نجات می دهد.

آن تجارت این است که آنان به تو و به پیامبر تو، ایمان واقعی بیاورند و در راه دین تو، با جان و مال خویش جهاد کنند. اگر آنان دقت کنند، می فهمند که ایمان و جهاد برای آنان از هر تجارت دیگری سودمندتر است.

آنان جان و مال خویش را به تو می فروشند و تو در مقابل گناهانشان را می بخشی و آنان را در باغ های بهشت جای می دهی، باغ هایی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است. آنان برای همیشه در بهشت خواهند بود و تو در بهشت منزل های نیکو به آنان عطا می کنی و این همان رستگاری بزرگ است.

بهشت پاداشی است که تو به مؤمنان در روز قیامت می دهی، ولی در این دنیا هم به آنان نعمتی می دهی، نعمتی که مؤمنان آن را دوست دارند، آنان را یاری می کنی و بر دشمنان پیروز می گردانی.

اگر آنان ایمان واقعی بیاورند و در راه تو جهاد کنند، تو به زودی آنان را بر کافران پیروز می گردانی.

اکنون تو از پیامبر می خواهی تا به مؤمنان بشارت دهد و این پیروزی نزدیک را به آنان تبریک گوید.

من می خواهم بدانم این پیروزی نزدیک کدام است؟

این سوره در سال دوم هجری نازل شد، آن روز تعداد مسلمانان کم بود و هیچ کس فکر آن را هم نمی کرد که روزی مسلمانان بتوانند مکه را فتح کنند، اما تو آنان را یاری کردی و در سال هشتم هجری، مسلمانان با لشکری ده هزار

ص: ۳۳۲

نفری به سوی مکه رفتند و بدون خون ریزی آن شهر را فتح نمودند.

آری، تو از مسلمانان خواستی تا در راه دین تو تلاش کنند و پیامبر را یاری کنند و تو به آنان وعده دادی که شهر مکه را فتح خواهند کرد و همه بُت ها را نابود خواهند نمود و دور خانه زیبای تو، طواف خواهند کرد. این وعده تو بود و سرانجام به وعده ات عمل کردی.

البته این سخن تو فقط برای کسانی که در زمان پیامبر بودند، نیست، این سخن برای همه زمان ها و همه مکان ها می باشد، هر کس در هر زمان و هر مکانی، به تو و پیامبرت ایمان آورد و در راه دین تو تلاش کند، تو در این دنیا او را پیروز می گردانی، معلوم است که چنین کسی هدفی دنیایی ندارد و به دنبال پول و ثروت و ریاست و... نیست. هدف او، زنده نگاه داشتن دین توست. این وعده توست که او به هدف خود می رسد و در روز قیامت هم بهشت جاودان را به او ارزانی می داری، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است و...

* * *

صَفَّ: آیه ۱۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (۱۴)

از مؤمنان می خواهی تا یاور دین تو باشند، تو خدایی هستی که تمام قدرت ها از تو سرچشمه می گیرد، بر هر کاری که بخواهی توانا می باشی، اما با همه این ها، تو مؤمنان را به یاری می طلبی و این افتخاری بزرگ برای آنان است.

ص: ۳۳۳

تو بی نیاز هستی، اگر مؤمنان را به یاری دین خود فرا می خوانی، به یاری آنان هرگز نیاز نداری، تو می خواهی تا این گونه مؤمنان به رشد و کمال برسند و استعدادهای خود را شکوفا کنند و به سعادت ابدی برسند.

آری، یاری دین تو، مایه کمال بشر است، اکنون می خواهی به نمونه ای تاریخی اشاره کنی تا همه بدانند که این راه، بدون رهرو نبوده است، تو از حواریون یاد می کنی و از مؤمنان می خواهی مانند آنان باشند.

حواریون، همان دوازده نفری بودند که همواره با عیسی (علیه السلام) بودند و از یاران ویژه او بودند. آنان قلبی پاک و روحی باصفا داشتند و در روشن کردن افکار مردم تلاش می کردند، آنان به دنبال پاکی جسم و جان خود و مردم بودند، برای همین آنان را به این نام می خواندند. (حواریون یعنی پاکان).

عیسی (علیه السلام) به حواریون گفت: «چه کسی مرا در راه دین خدا یاری می کند؟»، آنان در جواب گفتند: «ما یاران دین خدا هستیم». عیسی (علیه السلام) با کمک آنان به تبلیغ دین تو پرداخت و بنی اسرائیل که در گمراهی بودند را به سوی حق فراخواند.

وقتی بنی اسرائیل سخن عیسی (علیه السلام) را شنیدند، گروهی به او ایمان آوردند و گروهی هم به او کفر ورزیدند و او را دروغگو خواندند، تو سرانجام کسانی را که ایمان آورده بودند قدرت بخشیدی و آنان بر دشمنان پیروز شدند.

تو این نمونه تاریخی را بیان کردی و از مسلمانان خواستی تا محمد (صلی الله علیه و آله) را یاری کنند و از آنان خواستی که از زیادی کافران و بُت پرستان، هراسی به دل نداشته باشند، اگر آنان دین تو را یاری کنند، سرانجام آنان را بر دشمنان پیروز می کنی. این وعده توست و تو هرگز خلف وعده نمی کنی. (۱۴۶)

۱. وقال الحسن: نزل في قوم ذبحوا الأضحية قبل صلاة العيد، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإعاده: مجمع البيان ج ۹ ص ۲۱۶، چ زبده التفاسیر ج ۶ ص ۴۰۸، تفسیر السمعانی ج ۵ ص ۲۱۲.
۲. الغيبة ان تقول في اخيك ما ستره الله تعالى عليه واما الامر الظاهر فيه مثل الحده...: الوافی ج ۵ ص ۹۷۸، الحدائق الناضره ج ۱۸ ص ۱۵۴، الكافی ج ۲ ص ۳۵۸، وسائل الشیعه ج ۱۲ ص ۲۸۸، بحار الأنوار ج ۷۲ ص ۲۴۶.
۳. حجرات آیه ۱۲، بقره ۱۸۸، نور آیه ۶۰.
۴. ان عمر كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامراه في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امراه ورجلا وعندهما زق خمر...: شرح نهج البلاغه لابن ابی الحدید ج ۱ ص ۱۸۱.
۵. يا سلمان، ليس لاحد من هولاء عليك فضل الا بتقوى الله وان كان التقوى لك عليهم فانت افضل...: الوافی ج ۲۶ ص ۳۹۸، البرهان ج ۵ ص ۱۱۴.
۶. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۸ ص ۲۵، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۱۹۶، التفسير الصافي ج ۵ ص ۵۵، البرهان ج ۵ ص ۱۱۷، تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۰۰، جامع البيان ج ۲۶ ص ۱۸۲، تفسير السمعانی ج ۵ ص ۲۲۸، معالم التنزيل ج ۴ ص ۲۱۸، زاد المسیر ج ۷ ص ۱۸۶، تفسير البيضاوی ج ۵ ص ۲۲۰، تفسير البحر المحيط ج ۸ ص ۱۰۳، الدر المنثور ج ۶ ص ۱۰۰، فتح القدير ج ۵ ص ۶۸، روح المعانی ج ۲۶ ص ۱۶۷.
۷. فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص، واسعه الافواه، ثم ارسلوها في قرار العين... وارسلوا فيها نبيهم...: علل الشرايع ج ۱ ص ۴۲، بحار الأنوار ج ۵۶ ص ۱۱۲، التفسير الصافي ج ۴ ص ۱۵، البرهان ج ۴ ص ۱۳۵.
۸. در اینجا از قوم «تبع» سخن به میان آمده است، آن مردم به عذاب گرفتار شدند، اما «تبع» واژه ای است که به پادشاهان آنان گفته می شده است. برای مثال به پادشاهان ایران، کسری گفته می شود، برای همین می توان ایرانیان را قوم کسری نامید.

قوم تبع یعنی کسانی که پادشاه آنان تبع بود، آن مردم به عذاب گرفتار شدند. پس قوم تبع با تبع فرق می کند، قوم تبع به عذاب گرفتار شدند. شواهد نشان می دهد یکی از پادشاهان آنان انسانی حق جو بوده است که در بعضی از روایات از او مدح و تعریف شده است. این جمله از یکی از آن پادشاهان نقل شده است که وقتی شنید که در آینده محمّد (ص) ظهور خواهد کرد، چنین گفت: اگر من زمان او را درک می کردم، کمر به خدمت او می بستم: (ان تبعاً قال لاوس و الخرج:... اما انا لو ادرکت لخدمته: کمال الدین ص ۱۷۰، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۵۱۳).

۹. فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما فيها من بلايا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.

۱۰. قوما فالقيا في جهنم من ابغضكما وكذبكما وعادا كما في النار...: تفسير فرات الكوفي ص ۴۳۷، تفسير الصافي ج ۵ ص ۶۲، البرهان ج ۵ ص ۱۳۹، تفسير القمي ج ۲ ص ۳۲۴.

۱۱. ولو أن رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً... ولقى الله بغير ولايتنا، لم ينفعه شيئاً: المحاسن ج ۱ ص ۹۱، الكافي ج ۸ ص ۲۵۳، من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۴۵، وسائل الشيعه ج ۱ ص ۱۲۲، مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۱۴۹، شرح الأخبار ج ۳ ص ۴۷۹، الأمالي للطوسي ص ۱۳۲، بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۷۳، جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۴۲۶.

۱۲. من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهلية: وسائل الشيعه ج ۱۶ ص ۲۴۶، مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۱۸۷، اقبال الاعمال ج ۲ ص ۲۵۲، بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۶۸، جامع أحاديث الشيعه ج ۲۶ ص ۵۶، الغدير ج ۱۰ ص ۱۲۶.

۱۳. ابراهيم: آيه ۲۲

۱۴. در این آیه از واژه يوم استفاده شده است، بعضی ها این آیات را چنین معنا کرده اند: من آسمان ها و زمین را در شش روز آفریدم.

کلمه يوم به معنای روز می باشد. در زبان فارسی به فاصله طلوع و غروب خورشید، روز می گویند که معمولاً ۱۲ ساعت می باشد. دو روز، یعنی دو دوران. شاید این دو دوران میلیون ها سال طول کشید.

۱۵. و هذا كما قال قتاده و غيره رد على جهله اليهود زعموا أنه تعالى شأنه بدأ خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعة و استراح يوم السبت و استلقى على العرش سبحانه و تعالى عما يقولون علوا كبيرا: روح المعاني ج ۱۳ ص ۳۴۳.

۱۶. سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ: سبحانه الله، ما يعني به؟ قال: تنزيهه: الكافي ج ۱ ص ۱۱۸، التوحيد للصدوق ص ۳۱۲، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۶۹ و ج ۹۰ ص ۱۷۷، سبحانه الله هو تنزيهه، أي إبعاده عن السوء وتقديسه: تاج العروس ج ۱۹ ص ۱۰۶، لسان العرب ج ۱۳ ص ۵۴۸، النهاية في غريب الحديث ج ۵ ص ۴۳.

۱۷. سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزوجل (ومن الليل فسبحه...)، قال: اربع ركعات بعد المغرب...: تفسير القمي ج ۲ ص ۳۲۷، البرهان ج ۵ ص ۱۵۱، نور الثقلين ج ۵ ص ۱۱۸.

۱۸. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: روض الجنان وروح الجنان ج ۱۸ ص ۴۹، التفسير الأصفي ج ۲ ص ۱۲۰۵، التفسير الصافي ج ۵ ص ۶۵، البرهان ج ۵ ص ۱۵۱، تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۱۹، جامع البيان ج ۲۶ ص ۲۳۵، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۳۲۳، تفسير الثعلبي ج ۹ ص ۱۰۵، تفسير السمعاني ج ۵ ص ۲۴۸، معالم التنزيل ج ۴ ص ۲۲۸، زاد المسير ج ۷ ص ۲۰۱، تفسير البيضاوي ج ۵ ص ۲۳۳، تفسير البحر المحيط ج ۸ ص ۱۱۹، الدر المنثور ج ۶ ص ۱۱۱، فتح القدير ج ۵ ص ۸۱، روح المعاني ج ۲۶ ص ۱۹۳.

۱۹. (وبالاسحار هم يستغفرون)، كانوا يستغفرون الله في آخر الوتر في آخر الليل سبعين مرة: علل الشرايع ج ۲ ص ۳۶۴، وسائل الشيعة ج ۴ ص ۲۵۷، بحار الأنوار ج ۸۰ ص ۱۲۴، جامع احاديث الشيعة ج ۵ ص ۳۲۶.

۲۰. فاقام فيهم لوط عشرين سنه و هو يدعوهم و توفيت امراته و كانت مومنه فتزوج بأخرى من قومه: البرهان ج ۴ ص ۳۱۴.

۲۱. اين وعده خداست که بندگان خوب خود را يارى مى کند و آنان را از عذابى که نشانه خشم اوست، نجات مى دهد.
گاهی

ص: ۳۳۶

زلزله، حادثه ای طبیعی است، عده ای از مؤمنان ممکن است در آن زلزله از دنیا بروند، اما خدا هرگز آنان را به جهنم نمی برد بلکه آنان را در بهشت مهمان رحمت خود می کند، پس این زلزله، عذاب نیست، حادثه ای طبیعی است، خدا مؤمنان را از عذاب نجات می دهد، قرآن نمی گوید مؤمنان را از حادثه طبیعی نجات می دهد، اگر خدا بر مردم شهر غضب کند و بخواهد عذاب را بر آنان نازل کند، قطعاً مؤمنان را نجات می دهد.

۲۲. وَ السَّمَاءِ بَنِينَهَا بَأْيِدِ أَيْ بَقُوهُ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ أَيْ قَادِرُونَ. وَ مِنْهُ قَوْلُهُ: عَلَيَّ الْمُوسِعِ قَدْرُهُ: غَرِيبُ الْقُرْآنِ ج ۱ ص ۳۶۵.

۲۳. لِلإِطْلَاعِ أَكْثَرَ لَتَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَاتِ رَاجِعٌ: رَوْضُ الْجَنَانِ وَرُوحُ الْجَنَانِ ج ۱۸ ص ۸۳، التَّفْسِيرُ الْأَصْفَى ج ۲ ص ۱۲۱۲، التَّفْسِيرُ الصَّافِي ج ۵ ص ۷۴، الْبِرْهَانُ ج ۵ ص ۱۷۰، تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ ج ۵ ص ۱۳۱، جَامِعُ الْبَيَانِ ج ۲۷ ص ۱۴، تَفْسِيرُ السَّمْرِقَنْدِيِّ ج ۳ ص ۳۳۰، تَفْسِيرُ الثَّلَعْبِيِّ ج ۹ ص ۱۱۹، تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ ج ۵ ص ۲۶۴، مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ ج ۴ ص ۲۳۵، زَادُ الْمَسِيرِ ج ۷ ص ۲۱۳، تَفْسِيرُ الْبَيْضَاوِيِّ ج ۵ ص ۲۴۱، تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيظِ ج ۸ ص ۱۳۱، الدَّرُ الْمَثْوُورِ ج ۶ ص ۱۱۶، فَتْحُ الْقَدِيرِ ج ۵ ص ۹۲، رُوحُ الْمَعَانِي ج ۲۷ ص ۲۰.

۲۴. لِأَنَّهَا بِحِذَاءِ بَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَهُوَ مَرْتَبِعٌ...: عِلَلُ الشَّرَائِعِ ج ۲ ص ۳۹۸، مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ ج ۲ ص ۱۹۱، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۵۵ ص ۵، وَجَعَلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ: عِلَلُ الشَّرَائِعِ ج ۲ ص ۴۰۷.

۲۵. اسأله ان يشفعني في ولدي و في ذريتي و من ودهم بعدى...: بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۲۴ ص ۲۷۵، الْبِرْهَانُ ج ۵ ص ۱۷۹.

۲۶. مِنْ دُوسْتِ دَاشْتَمِ بَدَانَمِ كَسَانِي كِه مِي كُوِينَد دَر بَهْشْتِ چَنْدَشُوهرِي، وَجُود دَارَد، چِه دَلِيلِي بَرای خُود مِي آوَرَنَد.

وقتی من بررسی کردم، دیدم که آنان یک حدیث از یک کتاب آورده اند، کتاب جامع الاخبار ص ۱۷۳ که «ابوالحسن شعرانی» در قرن ششم آن را نوشته است. او نقل می کند در بهشت جایگاهی است که مردان و زنان بهشتی عرضه می شوند، هرکس که بخواهد به آنجا می رود، مردان مؤمن برای خود زنان بهشتی انتخاب می کنند و زنان مؤمن برای خود مردان بهشتی.

نکته مهم این است: کتاب جامع الاخبار از کتاب های معتبر نیست و تعدادی از علما به آن اعتماد نکرده اند. از طرف دیگر این حدیث، هیچ سندی ندارد و حدیث بسیار ضعیفی است و هیچ شاهی از قرآن و احادیث دیگر ندارد.

وقتی یک نفر حدیثی را نقل می کند باید بگوید این حدیث را از چه کسی شنیده است. «ابوالحسن شعرانی» این حدیث را از حضرت علی (ع) نقل می کند، بین او و بین پیامبر، قرن ها فاصله است، اما او هیچ سندی برای این سخن ذکر نکرده است. برای همین، این حدیث، ضعیف است و هرگز نمی شود به آن اعتماد کرد.

همچنین بعضی ها می گویند: واژه حورالعین بین زن و مرد، مشترک است، برای همین زنان مؤمن به ازدواج حورالعین مرد درمی آیند، امّا این سخن باطل است، زیرا واژه حورالعین، واژه ای زنانه است و به توصیف زنان بهشتی است. (همانطور که علامه طباطبایی به این نکته تصریح کرده است که حورالعین، مخصوص زنان بهشتی است).

٢٧. بأبى أنت وأمى، المرأه يكون لها زوجان فيموتون، ويدخلون الجنة، لأيهما تكون؟...: الامالى للصدوق ص ٥٨٨، بحار الأنوار ج ٨ ص ١١٩، البرهان ج ٥ ص ٢٤٣.

٢٨. الحمد لله الذى لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمه للحزّ العاملى ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

٢٩. طور: آيه ٣٠

٣٠. فسّر بعضهم يكتبون بيحكمون: روح المعانى ج ١٤ ص ٣٩.

٣١. احقاف: آيه ٢٥-٢١

٣٢. ركعتا الفجر خير من الدنيا و ما فيها: الجامع الصغير ج ٢ ص ٦، كنز العمال ج ٧ ص ٣٧٠، كشف الخفاء ج ١ ص ٤٣٤.

ص: ٣٣٧

۳۳. فَإِنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْهَا عَنِ الْأَثَمِ: كُنزُ الْعَمَالِ ج ۷ ص ۷۹۱، كَشْفُ الْخَفَاءِ ج ۲ ص ۱۰۶، صَلَاةُ اللَّيْلِ تُكْفِرُ مَا كَانَ مِنْ ذُنُوبِ النَّهَارِ: مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ ج ۶ ص ۳۳۰، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۸۴ ص ۱۵۵، جَامِعُ أَحَادِيثِ الشَّيْعَةِ ج ۷ ص ۱۰۸، الْبِرْهَانُ ج ۳ ص ۱۴۵، قِيَامُ اللَّيْلِ مُصَدِّقَةٌ لِلْبَدَنِ: الْمَحَاسِنُ ج ۱ ص ۵۳، الْخِصَالُ ص ۶۱۲، ثَوَابُ الْأَعْمَالِ ص ۴۱، تَحْفُ الْعُقُولِ ص ۱۰۱، وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ ج ۸ ص ۱۵۰، صِلَاةُ اللَّيْلِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَتُطَيِّبُ الرِّيحَ وَتُدْرِي الرِّزْقَ الدَّيْنَ وَتَذْهَبُ بِالْهَمِّ وَتَجْلُوا الْبَصِيرَةَ: ثَوَابُ الْأَعْمَالِ ص ۴۲، وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ ج ۸ ص ۱۵۲، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۵۹ ص ۲۶۸، جَامِعُ أَحَادِيثِ الشَّيْعَةِ ج ۷ ص ۱۱۰.

لِلْإِطْلَاقِ أَكْثَرَ لِتَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ رَاجِعٌ: رُوضُ الْجَنَانِ وَرُوحُ الْجَنَانِ ج ۱۸ ص ۱۱۸، التَّفْسِيرُ الْأَصْفَى ج ۲ ص ۱۲۱۷، التَّفْسِيرُ الصَّافِي ج ۵ ص ۸۲، الْبِرْهَانُ ج ۵ ص ۱۸۲، تَفْسِيرُ نُورِ الثَّقَلَيْنِ ج ۵ ص ۱۴۳، جَامِعُ الْبَيَانِ ج ۲۷ ص ۴۷، تَفْسِيرُ السَّمْرَقَنْدِيِّ ج ۳ ص ۳۳۷، تَفْسِيرُ الثَّلَعْبِيِّ ج ۹ ص ۱۳۰، تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ ج ۵ ص ۲۸۱، مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ ج ۴ ص ۲۴۲، زَادُ الْمَسِيرِ ج ۷ ص ۲۲۴، تَفْسِيرُ الْبِيضَاوِيِّ ج ۵ ص ۲۵۰، فَتْحُ الْقَدِيرِ ج ۵ ص ۱۰۲، رُوحُ الْمَعَانِي ج ۹ ص ۲۰۵.

۳۴. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَقْسَمُ بِالْثَرِيَا إِذَا غَابَتْ وَالْعَرَبُ تَسْمَى الثَّرِيَا- وَهِيَ سِتَّةُ أَنْجُمٍ ظَاهِرَةٍ- نَجْمًا: غَرِيبُ الْقُرْآنِ ج ۱ ص ۳۶۹.

۳۵. يَكِيٌّ مِنْ قَبِيلَةِ هَايِ الْعَرَبِ بِهَذَا نَامٌ «بَنِي طِيٍّ»، «ثَرِيَا» رَأَى مِيَّيَ يَسْتَدِينُ وَبِهِ لَقِبُ «عَبْدِ الثَّرِيَا» مَشْهُورٌ بُوَدُنْدُ كَهْ بِهَذَا نَامٌ «عَبْدِ نَجْمٍ» هُمُ مِيَّيَ كَفْتُنْدُ وَجَنَانُ كَهْ يَبِيْشُ مِنْ هَذَا كَفْتُهُ شَدَّ، كَلِمَةُ «نَجْمٍ» نَامٌ دِيْكَرٌ «ثَرِيَا» بُوْدَةُ اسْت. فِي هَرِّ حَالٍ يَسْتَشِ ثَرِيَا فِي مِيَّانِ اِعْرَابِ شَكْفَتِ نَيْسْتِ، زِيْرَا أَنْ رَا بَارَانَ زَا وَبَخْشَنْدَةَ بَارَانَ مِيَّيَ دَانَسْتَنْدُ وَبَارَانَ فِي سَرَزْمِيْنِ هَايِ الْعَرَبِ مِنْ شَأْنِ الْوَالِيِيِّ بَرُخُورْدَارِ اسْت.

۳۶. إِنْ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى، حَيْثُ قَالَ: (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)، يَقُولُ: مَا كَذَبَ فُؤَادُهُ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ... فَأَيَّاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ...: الْكَافِي ج ۱ ص ۹۶، التَّوْحِيدُ ص ۱۱۱، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۴ ص ۳۶، الْبِرْهَانُ ج ۵ ص ۱۹۵، نُورُ الثَّقَلَيْنِ ج ۵ ص ۱۵۳.

۳۷. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْقَوْسُ هُنَا ذِرَاعٌ يَقَاسُ بِهَذَا الطُّوَالِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو رَزِيٍّ: رُوحُ الْمَعَانِي ج ۱۴ ص ۴۸.

۳۸. وَقَفَّ بِي جَبْرَائِيلُ عِنْدَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا، عَلَى كُلِّ غَصْنٍ مِنْهَا وَعَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَعَلَى كُلِّ ثَمَرَةٍ مِنْهَا مَلَكٌ، وَقَدْ كَلَّلَهَا نُورٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ...: الْيَقِيْنُ ص ۲۹۸، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۱۸ ص ۳۹۵،

۳۹. فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى حُجْبِ النُّورِ قَالَ لِي جَبْرَائِيلُ: تَقَدَّمَ يَا مُحَمَّدُ، وَتَخَلَّفَ عَنِّي، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تَفَارَقْنِي؟!...: عِلَلُ الشَّرَائِعِ ج ۱ ص ۶، عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا ج ۲ ص ۲۳۸، كَمَالُ الدِّيْنِ ص ۲۵۵، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۲۶ ص ۳۳۷.

۴۰. فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَتَخَلَّفَ عَنِّي جَمِيْعٌ مِنْ كَانُ مَعِي مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَجَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبِينَ...: الْيَقِيْنُ ص ۴۳۵، الْمُحْتَضَرُ ص ۲۵۳، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۱۸ ص ۳۹۸، مِنَ الْحِجَابِ إِلَى الْحِجَابِ مَسِيرُهُ خَمْسَمِئَةِ عَامٍ...: الْمُحْتَضَرُ ص ۲۵، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۱۸ ص ۳۳۸.

۴۱. لَيْلَهُ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ وَصَرْتُ كَقَابِ قَوْسِيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ أَنْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَحَبَّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟...: الْمُحْتَضَرُ ص ۱۹۳، بَحَارُ الْأَنْوَارِ ج ۲۵ ص ۳۸۳.

۴۲. ثُمَّ قَالَ لِي الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا مُحَمَّدُ، مَنْ تَحَبَّ مِنْ خَلْقِي؟ قُلْتُ: أَحَبُّ الَّذِي تَحَبَّهُ أَنْتَ يَا رَبِّي، فَقَالَ لِي جَلَّ جَلَالُهُ:

فأحبّ علياً...: المحتضر ص ٢٥٣، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩٩، ج ٤٠ ص ١٩، ووعدني الشفاعة في شيعته وأوليائه: المحتضر ص ٢٥٣، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٩٩، ج ٤٠ ص ١٩.

٤٣. يا محمّد ، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشى ، فنظرت وأنا بين يدي ربّي جلّ جلاله إلى ساق العرش ، فرأيت اثني عشر نوراً...: علل الشرائع ج ١ ص ٧، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣٨، كمال الدين ص ٢٥٦، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٤٦.

٤٤. يا أبا القاسم ، امض هادياً مهدياً، نعم المجيء جئت ، ونعم المنصرف انصرفت ، وطوباك وطوبى لمن آمن بك وصدّقك...: المحتضر ص ٢٦١، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣١٤.

٤٥. فلما وصلت إلى الملائكة ، جعلوا يهنّؤني في السماوات ويقولون: هنيئاً لك يا رسول الله كرامه لك ولعليّ: المحتضر ص ٢٦١، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣١٤.

ص: ٣٣٨

۴۶. إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى، حيث قال: (ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)، يقول: ما كذب فؤاده ما رأت عيناه... فأيات الله غير الله...: الكافي ج ۱ ص ۹۶، التوحيد ص ۱۱۱، بحار الأنوار ج ۴ ص ۳۶، البرهان ج ۵ ص ۱۹۵، نور الثقلين ج ۵ ص ۱۵۳.

۴۷. رأيت ربِّي في صورته شاب له وفره. عن ابن عباس، ونقل عن أبي زرعه أنه قال: هو حديث صحيح: كنز العمال ج ۱ ص ۲۲۸، كشف الخفاء ج ۱ ص ۴۳۶، الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، وقيل: ما سال على الأذنين من الشعر: لسان العرب ج ۵ ص ۲۸۸، القاموس المحيط ج ۲ ص ۱۵۵، تاج العروس ج ۷ ص ۵۹۵، رأيت ربِّي في المنام في صورته شاب موفر في الخضر، عليه نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب: كنز العمال ج ۱ ص ۲۲۸.

۴۸. إنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَرِ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَإِنَّ الرَّؤْيِيَةَ عَلَى وَجْهَيْنِ: رُؤْيِيَةَ الْقَلْبِ، وَرُؤْيِيَةَ الْبَصَرِ، فَمَنْ عَنِى بِرُؤْيِيَةِ الْقَلْبِ فَهُوَ مُصِيبٌ، وَمَنْ عَنِى بِرُؤْيِيَةِ الْبَصَرِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ...: بحار الأنوار ج ۴ ص ۵۴، جامع أحاديث الشيعة ج ۲۶ ص ۳۰، الغدير ج ۳ ص ۲۲۳.

۴۹. ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعَزَى، وَسُمِّيَ بِهَا عَبْدُ الْعَزَى بْنُ كَعْبٍ، وَكَانَ الَّذِي اتَّخَذَهَا ظَالِمَ بْنِ أَسْعَدٍ، وَكَانَتْ بَوَادٍ مِنْ نَخْلِهِ الشَّامِيَةِ...: خزانه الأدب ج ۴ ص ۱۱۶ و ص ۲۰۹، كانت العزى أحدث من اللات، وكان الذى اتخذها ظالم بن سعد بوادى نخله...: فتح البارى ج ۸ ص ۴۷۱، تفسير القرطبي ج ۱۷ ص ۹۹، وراجع: تاج العروس ج ۸ ص ۱۰۱.

۵۰. فكان أقدمها مناه، وسميت العرب عبد مناه وزيد مناه. وكان منصوباً على ساحل البحر...: خزانه الأدب ج ۷ ص ۲۰۸، إن عمرو بن لحي نصب مناه على ساحل البحر مميًا يلي قديد، فكانت الأزدي وغسان يحجونها ويعظمونها...: فتح البارى ج ۳ ص ۳۹۹، عمده القارئ ج ۱۹ ص ۲۰۳، تحفه الأحوذى ج ۸ ص ۲۴۲، التمهيد لابن عبد البر ج ۲ ص ۹۸، تفسير ابن كثير ج ۴ ص ۲۷۲.

۵۱. وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانت تطوف بالكعبة وتقول: واللآت والعزى ومناه الثالثة...: خزانه الأدب ج ۷ ص ۲۰۹، وراجع: معجم البلدان ج ۴ ص ۱۱۶، جامع البيان للطبري ج ۲۷ ص ۷۷، تفسير القرطبي ج ۱۷ ص ۱۰۰، بحار الأنوار ج ۹ ص ۱۵۷، فتح البارى ج ۸ ص ۱۹۳.

۵۲. محمد بن جرير طبرى در تفسير جامع البيان ج ۱۷ ص ۲۴۷ يك داستان خرافى را نقل کرده است. او چنین نوشته است: وقتى اين سوره نازل شد و پيامبر به آيه ۱۹ اين سوره رسيد و نام سه بُت بزرگ را ذكر كرد، پيامبر چنین گفت: تلك الغرانيقُ العلى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْتَجَى، (آنان پرندگان زیبای بلند مقامی هستند که بر شفاعت آنان امید می رود. بعد از آن بود که مشرکان خیلی خوشحال شدند و این سخن پيامبر را يك نرمش در برابر بُت پرستى دانستند و وقتى آيات اين سوره به پايان رسيد، همه آن ها در برابر عظمت خدا سجده کردند. از اذيت و آزار به مسلمانان خود كاستند، اما بعد از آن جبرئيل بر پيامبر نازل شد و به او گفت: اين دو جمله من به تو نگفتم، اين دو جمله شيطان به تو گفت.

این پایان سخن طبرى بود.

این مطلبی را که طبرى نقل کرده است، دروغی بیش نیست، چگونه ممکن است پيامبر این سخن را گفته باشد؟ در آيه ۴ اين

سوره می خوانیم: ان هو الا وحی یوحی، سخن پیامبر چیزی جز وحی نیست.

شواهد بسیاری نشان می دهد که این یک حدیث مجعول و ساختگی است که برای بی اعتبار جلوه دادن قرآن و کلمات پیامبر اسلام، ساخته شده است. در اینجا چند نکته را می نویسم:

۱ - به گفته محققان، راویان این حدیث افراد ضعیف و غیر موثقند. بعضی از علمای حدیث شناس تصریح کرده اند که این حدیث از مجعولات زنادقه می باشد و در این باره کتابی نوشته اند.

۲ - احادیث متعددی در مورد نزول سوره نجم و سپس سجده کردن پیامبر و مسلمانان در کتب مختلف نقل شده، ولی در

ص: ۳۳۹

هیچ یک از این احادیث سخنی از افسانه غرائق نیست، و این نشان می دهد که این جمله بعدا به آن افزوده شده است.

۳- آیاتی که بعد از ذکر نام بُت ها در این سوره آمده، همه در بیان مذمت بُت ها و زشتی و پستی آن ها است. چگونه ممکن است چند جمله قبل از آن، مدح بُت ها شده باشد بعلاوه قرآن صریحا یادآور شده است که خدا تمامی آن را از هر گونه تحریف و انحراف حفظ می کند.

۴- مبارزه پیامبر با بُت و بُت پرستی یک مبارزه آشتی ناپذیر و پی گیر و بی وقفه از آغاز تا پایان عمر او بوده است، پیغمبر در عمل نشان دادند که هیچگونه سازش و انعطافی در مقابل بُت و بُت پرستی از خود نشان ندادند!! با این حال چگونه ممکن است چنین الفاظی بر زبان مبارکشان جاری شود؟

با توجه به این نکات، روشن می شود که افسانه غرائق ساخته و پرداخته دشمنان است که برای تضعیف موقعیت قرآن و پیامبر چنین حدیث بی اساسی را جعل کرده اند. لذا تمام محققان اسلامی اعم از شیعه و اهل تسنن این حدیث را ضعیف دانسته اند.

در پایان این نکته دیگری را ذکر می کنم: بعضی از مفسران احتمال داده اند که این دو جمله بالا را شیطان یا کافران گفته اند. پیامبر آیات قرآن را آهسته و با آرامش می خواند، و گاه در میان آن لحظاتی سکوت می کرد، تا دل های مردم آن را بخوبی جذب کند، هنگامی که مشغول تلاوت آیات سوره نجم بود و به آیه (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) رسید، شیطان یا بعضی از کافران از فرصت استفاده کردند و جمله تلك الغرائق العلی و ان شفاعتهن لثرتجی را در این وسط با لحن مخصوصی خواندند تا هم ذهن کجی به سخنان پیامبر کنند و هم کار را بر مردم مشتبه سازند، ولی آیات بعد به خوبی از آن ها پاسخ گفت و بُت پرستی را شدیداً محکوم کرد. طبق این احتمال، این شیطان یا کافران بودند که این جمله را گفتند و پیامبر هرگز چنین جمله ای نگفته است.

۵۳. سجده: آیه ۵

۵۴. أكبر الكبائر الإشراك بالله يقول الله مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...: الكافي ج ۲ ص ۲۸۵، علل الشرايع ج ۲ ص ۳۹۱، عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۵۷، من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۵۶۳، وسائل الشيعه ج ۱۵ ص ۳۱۸، بحار الأنوار ج ۷۶ ص ۶، جامع احاديث الشيعه ج ۴ ص ۷۵.

۵۵. رعد: آیه ۵

۵۶. نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد سمع قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و جلس إليه و وعظه فقرب من الإسلام...: تفسير البحر المحيط ج ۸ ص ۱۶۳، روح المعاني ج ۲۷ ص ۶۵.

۵۷. أما تسمع الله عز وجل يقول: (وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّبِعِينَ)، تكلموا فيما دون ذلك: التوحيد ص ۴۵۷، البرهان ج ۵ ص ۲۰۶، نور الثقلين ج ۵ ص ۱۷۱.

۵۸. القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكا بعد قوم نوح كما قاله ابن زيد و الجمهور: روح المعاني ج ۱۴ ص ۶۹

٦٠. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٩ ص ٤٣٦، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٤٥٦، تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٣٠١، روض الجنان وروح الجنان ج ١٨ ص ١٤٧، البرهان ج ٥ ص ٢١٠، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٧٤، جامع البيان ج ٢٧ ص ١٠٧، تفسير السمرقندی ج ٣ ص ٣٤٨، تفسير الثعلبي ج ٩ ص ١٥٦، تفسير السمعي ج ٥ ص ٣٠٤، زاد المسير ج ٧ ص ٢٤٠، الدر المنثور ج ٦ ص ١٣١، فتح القدير ج ٥ ص ١١٨، روح المعاني ج ٢٧ ص ٧٢.

٦١. فخرجوا ليله أربع عشره فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا و نصفاً على المروه فنظروا ثم قالوا بأبصارهم فمسحوها ثم أعادوا النظر فنظروا ثم مسحوا أعينهم ثم نظروا فقالوا ما هذا إلا سحر... البرهان ج ٥ ص ٢١٤، نور الثقلين ج ٥ ص ١٧٥،

السیره النبویه لابن کثیر ج ۲ ص ۱۱۷، امتاع الاسماع ج ۵ ص ۲۳، البدايه والنهایه ج ۳ ص ۱۴۸.

۶۲. کان هو و ولده و من تبعه ثمانین نفسا: علل الشرایع ج ۱ ص ۳۰، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۳۲۲، البرهان ج ۳ ص ۱۰۵.

۶۳. نالت الشیععه و الوثوب علی نوح بالضرب المبرح: کمال الدین ص ۱۳۳، بحار ج ۱۱ ص ۳۲۶، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۴۲۱.

۶۴. فقال الله جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشى، فرفعا رؤوسهما فوجدا اسم محمّد وعلی وفاطمه والحسن والحسين والأئمّه بعدهم... معانى الأخبار ص ۱۱۰، بحار الأنوار ج ۱۱ ص ۱۷۶، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۱۳، غایه المرام ج ۴ ص ۱۸۸.

۶۵. الألواح خشب السفینه ونحن المدر، لولانا ما سارت السفینه باهلها: بحار الأنوار ج ۲۶ ص ۳۳۳.

۶۶. در آیه ۱۶ این عبارت آمده است: یوم نحس. بعضی آن را به این صورت معنا کرده اند: روز شوم، در حالی که در زبان عربی این واژه به معنای سرما هم استفاده می شود: (قال الضحاک: أى شديده البرد حتى كأن البرد عذاب لهم، و أنشد الأصمعی فی النحس بمعنی البرد: كأن سلافه مزجت بنحس: روح المعانی ج ۱۲ ص ۳۶۵).

آری، همه روزها، روزهایی هستند که خدا آن را آفریده است، هیچ روزی شوم نیست، پس بهتر است عبارت «ایام نحسات» را به «روزهای سرد» معنا کنیم.

۶۷. یعاهدون الله لئن اصبحنا لانستبقی احدا من آل لوط: علل الشرایع ج ۲ ص ۵۵۲، بحار الأنوار ج ۱۲ ص ۱۶۱، تفسیر العیاشی ج ۲ ص ۱۵۶، بحار الأنوار ج ۳ ص ۱۲۷، تفسیر نور الثقلین ج ۲ ص ۳۸۵.

۶۸. سئل علی بن ابی طالب عن قول الله عز وجل: (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ) لأهل النار (بِقَدْر) أعمالهم: التوحید ص ۳۸۳، البرهان ج ۵ ص ۲۲۲، نور الثقلین ج ۵ ص ۱۸۵. با توجه به این حدیث معلوم می شود: این آیه با توجه به این حدیث، ربطی به بحث قضا و قدر ندارد، بلکه میزان عذاب اهل جهنم را بیان می کند که دقیقاً متناسب با مقدار کفر و گناه آنان است.

۶۹. آمار دقیق آن ها این رقم است: ۳۲۵ ۹۲۳ ۲۰۰ ۰۰۰ ۰۰۰.

۷۰. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: التبیان فی تفسیر القرآن ج ۹ ص ۴۶۰، تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۳۲۲، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۸ ص ۲۰۷، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۲۳۹، التفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۰۵، البرهان ج ۵ ص ۲۲۳، تفسیر نور الثقلین ج ۲۷ ص ۱۴۶، تفسیر السمرقندی ج ۳ ص ۳۵۷، تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۱۷۱، تفسیر السمعی ج ۵ ص ۳۲۰، زاد المسیر ج ۷ ص ۲۵۰، تفسیر الیضاوی ج ۵ ص ۲۷۱، تفسیر البحر المحیط ج ۸ ص ۱۷۰، الدر المنثور ج ۶ ص ۱۳۸، فتح القدير ج ۵ ص ۱۲۹، روح المعانی ج ۲۷ ص ۹۵.

۷۱. می توان یک میلیون و سیصد هزار کره زمین را درون خورشید جای داد، از طرف دیگر حجم زمین، پنجاه برابر ماه است. وقتی این دو عدد را در هم ضرب کنیم به عدد ۶۵ میلیون می رسیم.

۷۲. سوره حجّ آیه ۱۹، سوره نحل آیه ۴۹-۴۸.

۷۳. الرِّيحَانُ: الرزق، يقال: خرجت اطلب ريحان الله. قال النمر ابن تولب: سلام الإله و ريحانه / و رحمته و سماء درر: غريب القرآن ج ۱ ص ۳۷۸.

۷۴. و اللُّؤْلُؤُ: كبار الحب. و المَرْجَانُ: صغاره: غريب القرآن ج ۱ ص ۳۷۹.

۷۵. ظاهر بعضی از روایات از باقی بودن زمین و آسمان ها حکایت دارد در حالی که در هم پیچیده می شود، ولی کلاً نابود نمی شود: (وخلت من سكانها الارض و السماوات ثم يقول الله تبارك و تعالى للدنيا: يا دنيا! اين انهارك.... البرهان ج ۴ ص ۷۳۱، و السماوات بيمينه فيهزهن هذا ثم يقول.... بحار الأنوار ج ۶ ص ۳۲۹).

۷۶. إن لله إذا بدا له أن يبين خلقه و يجمعهم لما لا بد منه، أمر مناديا ينادي، فيجتمع الإنس و الجن في أسرع من طرفه عين، ثم أذن لسماء الدنيا فتزل، و كان من وراء الناس، و أذن للسماء الثانيه فتزل.... تفسير القمي ج ۲ ص ۷۷، البرهان ج ۵ ص ۲۳۸، نور

ص: ۳۴۱

۷۷. فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ أَى حمراء فى لون الفرس الورده. و يقال: الدهان: الأديم الأحمر: غريب القرآن لابن قتيبه، ص: ۳۸۰
۷۸. در تفسیر این قسمت از آیات ۶۸-۵۸ سوره صافات بهره گرفته ام.
۷۹. من علم أن الله يراه، ويسمع ما يقول ويعلم ما يعلمه من خير وشر، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذى خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى: البرهان ج ۵ ص ۲۴۲، نور الثقلین ج ۵ ص ۱۹۶.
۸۰. و اللُّؤْلُؤُ: كبار الحب. و المَرْجَانُ: صغاره: غريب القرآن ج ۱ ص ۳۷۹.
۸۱. بأبى أنت وأمى، المرأه يكون لها زوجان فيموتون، ويدخلون الجنة، لأيهما تكون؟...: الامالى للصدوق ص ۵۸۸، بحار الأنوار ج ۸ ص ۱۱۹، البرهان ج ۵ ص ۲۴۳.
۸۲. سألت أبا عبد الله عن قول الله جل ثناؤه: (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانٍ) قال: خضراوان فى الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغ من الحساب: البرهان ج ۵ ص ۲۴۳، تفسیر القمى ج ۲ ص ۳۴۵.
۸۳. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسیر القرآن ج ۹ ص ۴۶۲، تفسیر مجمع البيان ج ۹ ص ۱۵۵، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۸ ص ۲۳۹، التفسیر الأصفى ج ۲ ص ۱۲۴۱، التفسیر الصافى ج ۵ ص ۱۰۴، البرهان ج ۵ ص ۲۲۷، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۱۸۷، جامع البيان ج ۲۷ ص ۱۶۱، تفسیر السمرقندى ج ۳ ص ۳۵۹، تفسیر الثعلبى ج ۹ ص ۱۷۷، تفسیر السمعانى ج ۵ ص ۳۲۴، معالم التنزيل ج ۴ ص ۲۶۸، زاد المسير ج ۷ ص ۲۵۴، تفسیر البيضاوى ج ۵ ص ۲۶۹، تفسیر البحر المحيط ج ۸ ص ۱۸۰، الدر المنثور ج ۶ ص ۱۴۰، فتح القدير ج ۵ ص ۱۳۰، روح المعانى ج ۲۶ ص ۳۲.
۸۴. در زبان عربى به حالت آسمان در آن هنگام، ظلّ مى گویند.
۸۵. در تفسیر این قسمت از آیات ۶۸-۵۸ سوره صافات بهره گرفته ام.
۸۶. و قال الحسن: من كونكم قرده و خنازير: روح المعانى ج ۱۴ ص ۱۴۷.
۸۷. سوره قمر آيه ۱۷، ۲۲، ۳۳، ۴۰.
۸۸. أو قَسِيْمُوهُ إِلَى شعر و سحر و كهانه و أساطير الأولين....: تفسیر البيضاوى ج ۳ ص ۳۸۲، انوار التنزيل و اسرار التاويل ج ۳ ص ۲۱۷.
۸۹. فانظر فيرفع حجب الهاويه فيراها بما فيها من بلايا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.
۹۰. و قيل كنتم غير مملوكين لله بل أنتم تملكون أموركم: ارشاد الاذهان ج ۱ ص ۵۴۲.

۹۱. در بعضی روایات به این نکته اشاره شده است که قبر کافر، گودالی از آتش می شود و کافر در آن آتش تا روز قیامت می سوزد، این مربوط به برزخ است، زیرا وقتی ما سر قبر کافر می رویم، آتشی نمی بینیم: (یسلم الله علیه حیات الارض...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۲۲۶).

۹۲. فینزل ملک الموت ومعه خمسائه من الملائکه معهم قضبان الرياحین وأصول الزعفران، کلّ واحد منهم يبشّره ببشاره سوی بشاره صاحبه، ويقوم الملائکه صفین لخروج روحه...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۶۱، معارج اليقين فی أصول الدين ص ۴۸۸.

۹۳. وما بین أحدکم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذا - وأوماً بيده إلى الوريد - قال: ثمّ اتّكأ وغمز إلى المعلّى أن سلّه...: المحاسن ج ۱۷۱، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۸، الکافی ج ۳ ص ۱۲۹.

۹۴. يا وليّ الله لا تجزع، فوالذي بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله لأننا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرک...: الکافی ج ۳ ص ۱۷۸، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۶.

۹۵. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فی تفسير القرآن ج ۹ ص ۵۱۵، تفسير جوامع الجامع ج ۳ ص ۴۹۸، تفسير مجمع البيان ج ۹ ص ۳۸۰، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۸ ص ۲۸۹، التفسير الأصفي ج ۲ ص ۱۲۶۱، التفسير الصافي ج

ص: ۳۴۲

۵ ص ۱۳۱، البرهان ج ۵ ص ۲۷۴، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۲۲۹، جامع البیان ج ۲۲ ص ۱۶۳، تفسیر السمرقندی ج ۳ ص ۳۷۷، تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۲۱۸، تفسیر السمعانی ج ۵ ص ۳۶۳، معالم التنزیل ج ۴ ص ۲۹۲، زاد المسیر ج ۷ ص ۲۹۵، تفسیر البیضاوی ج ۵ ص ۲۹۴، تفسیر البحر المحیط ج ۸ ص ۱۶۶، فتح القدر ج ۵ ص ۱۶۲، روح المعانی ج ۲۷ ص ۱۶۱.

۹۶. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: التبیان فی تفسیر القرآن ج ۹ ص ۵۱۵، تفسیر جوامع الجامع ج ۳ ص ۴۹۸، تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۳۸۰، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۸ ص ۲۸۹، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۲۶۱، التفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۳۱، البرهان ج ۵ ص ۲۷۴، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۲۲۹، جامع البیان ج ۲۲ ص ۱۶۳، تفسیر السمرقندی ج ۳ ص ۳۷۷، تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۲۱۸، تفسیر السمعانی ج ۵ ص ۳۶۳، معالم التنزیل ج ۴ ص ۲۹۲، زاد المسیر ج ۷ ص ۲۹۵، تفسیر البیضاوی ج ۵ ص ۲۹۴، تفسیر البحر المحیط ج ۸ ص ۱۶۶، فتح القدر ج ۵ ص ۱۶۲، روح المعانی ج ۲۷ ص ۱۶۱.

۹۷. وقد سئل الصادق علیه السلام عن قول الله: (وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى)، قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا: الهدایه للصدوق ص ۱۴، المحاسن ج ۱ ص ۲۳۷، الکافی ج ۱ ص ۹۲، الاعتقادات فی دین الإمامیه للصدوق ص ۴۲، التوحید للصدوق ص ۴۵۶، روضه الواعظین ص ۳۷، وسائل الشیعه ج ۱۶ ص ۱۹۴، مشکاه الأنوار ص ۳۷، بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۶۴ و ج ۸۸ ص ۶۸، تفسیر القمّی ج ۲ ص ۳۳۸، عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: تكلّموا فی خلق الله ولا تتكلّموا فی الله، فإنّ الكلام فی الله لا یزید إلاّ تحیراً. وفي روايه أخرى عن حريز: تكلّموا فی كلّ شيء ولا تتكلّموا فی ذات الله: الکافی ج ۱ ص ۹۲، التوحید للصدوق ص ۵۴۵، روضه الواعظین ص ۳۷، وسائل الشیعه ج ۱۶ ص ۱۹۶.

۹۸. فرقان: آیه ۱۶-۱۱

۹۹. أئمة المؤمنین يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنین وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنة...: الکافی ج ۱ ص ۱۹۵، بحار الأنوار ج ۶۴ ص ۵۶، مجمع البیان ج ۱۰ ص ۶۳، تفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۹۷، البرهان ج ۵ ص ۲۸۴.

۱۰۰. دَقَّتْ كَنِيْدَ: «المصّدّقين»، هم حرف «صاد» مشدّد است و هم حرف «دال». در واقع، اصل این واژه: المتصدّقين بوده است و حرف «تا» در «صاد» ادغام شده است.

۱۰۱. قلت لأبى عبد الله: ادع الله أن يرزقني الشهاده فقال: إن المؤمن شهيد، وقرأ هذه الآية: بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۸، البرهان ج ۵ ص ۲۹۱، نور الثقلین ج ۵ ص ۲۴۴.

۱۰۲. يا أبا حمزه، من آمن بنا، وصدق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قتل تحت رايه القائم...: بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۳۸، البرهان ج ۵ ص ۲۹۲.

۱۰۳. أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق، ومثان، ومكذّب بالقدر...: الخصال ص ۲۰۳، بحار الأنوار ج ۸۷، وسائل الشیعه ج ۲۵ ص ۳۳۵.

۱۰۴. به این مثال توجه کنید: وقتی در جاده رانندگی می کنی، پلیس راه می تواند جلو تو را بگیرد و بگوید: چرا با سرعت

زیاد رانندگی کردی؟ امّا حق ندارد سؤال کند چرا مثلاً ماشین تو، خارجی نیست، پلیس راه فقط حق دارد از چگونگی رانندگی تو سؤال کند نه از نوع ماشین تو که آیا گرانبه است یا ارزان قیمت. سؤال در مورد چگونگی رانندگی، سؤال از عمل و رفتار توست و پلیس راه می تواند از آن سؤال کند.

۱۰۵. ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله: بحار الأنوار ج ۵ ص ۵۹، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم: الإرشاد ج ۲ ص ۲۰۴، كنز الفوائد ص ۱۷۱، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۴۲۰، بحار الأنوار ج ۵ ص ۶۰.

۱۰۶. ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله: بحار الأنوار ج ۵ ص ۵۹، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم: الإرشاد ج ۲ ص ۲۰۴، كنز الفوائد ص ۱۷۱، تفسير نور الثقلين ج ۳ ص ۴۲۰، بحار الأنوار ج ۵ ص ۶۰.

۱۰۷. هذا شى لم نكلفهم و لكنهم ابتدعوا ما فيها من رفض النساء و اتخاذ الصوامع رغبة فى رضاه فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها لتكذيبهم محمّد...: ارشاد الاذهان ج ۱ ص ۵۴۶.

ص: ۳۴۳

١٠٨. سورة قصص، سورة اى مكي است و سورة حديد سورة اى مدنى است. بر اين اساس، احتمال مى دهيم كه بين اين دو ماجرا، چند سالى فاصله بوده است و لازم نيست در يك زمان روى داده باشد.

١٠٩. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ٩ ص ٥٣٥، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥١٢، تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٠٢، روض الجنان وروح الجنان ج ١٩ ص ٤٤، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٢٧٠، التفسير الصافى ج ٥ ص ١٤٠، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٥١، جامع البيان ج ٢٧ ص ٣٠٩، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٢٨٩، تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٤٧، تفسير السمعانى ج ٥ ص ٣٨٠، معالم التنزيل ج ٤ ص ٣٠٠، زاد المسير ج ٧ ص ٣١١، تفسير البيضاوى ج ٥ ص ٣٠٥، تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٢١٩، الدر المنثور ج ٢ ص ٣١٠، فتح القدير ج ٥ ص ١٨٠، روح المعانى ج ٢٧ ص ١٩١.

١١٠. اللهم انك تعلم حالى فارحمنى صبيه صغارا ان ضمنتهم اليه ضاعوا وان ضمنتهم الى جاعوا...: مجمع البيان ج ٩ ص ٤١٠، جامع احاديث الشيعة ج ٢٢ ص ٢٧٩، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٢٣١.

١١١. فلما تلا عليه هذه الآيات قال له هل تستطيع أن تعتق رقبه قال إذا يذهب مالى كله و الرقبه غاليه و أنى قليل المال فقال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين...: مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧١.

١١٢. طور: آيه ٤٩-٤٥

١١٣. فرقان: آيه ١٤-١٣

١١٤. (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)، أى يرفع المؤمنين على غيرهم بطاعتهم للنبي ثم يرفع الذين أوتوا العلم منهم على الذين لم يؤتوا العلم درجات بفضل علمهم و سابقتهم فى الجنة: ارشاد الازهان ج ١ ص ٥٤٩.

١١٥. لو علم الناس ما فى العلم لطلبوه ولو بسفك المهج و خوض اللجج: المعتبر ج ١ ص ١٨، المهذب البارع ج ١ ص ٦١، بحار الأنوار ج ١ ص ١٧٧.

١١٦. وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطلبه العلم من شيعتنا: الاختصاص ص ٢٣٤، بحار الأنوار ج ١ ص ١٨١، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به: بصائر الدرجات ص ٢٣، الكافى ج ١ ص ٣٤، أمالى الصدوق ص ١١٦، ثواب الأعمال ص ١٣١، روضه الواعظين ص ٨، بحار الأنوار ج ١ ص ١٦٤، وراجع: مسند أحمد ج ٥ ص ١٩٦، سنن أبى داود ج ٢ ص ١٧٥، سنن الترمذى ج ٤ ص ١٥٣، تحفه الأحوذى ج ٧ ص ٣٧٥، كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٦.

١١٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين: دعائم الإسلام ج ١ ص ٨١، كنز الفوائد ص ٢٣٩، منيه المرید ص ٩٩، بحار الأنوار ج ١ ص ١٧٧، مسند أحمد ج ١ ص ٣٠٦، سنن الدارمى ج ١ ص ٧٤، صحيح البخارى ج ١ ص ٢٥، صحيح مسلم ج ٣ ص ٩٥، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨٠، سنن الترمذى ج ٤ ص ١٣٧، مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢١، فتح البارى ج ١ ص ١٤٧، عمده القارى ج ٢ ص ٤٢، مسند ابن راهويه ج ١ ص ٤٠٠، السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٤٢٦، مسند

أبي يعلى ج ١٣ ص ٣٧١، صحيح ابن حبان ج ١ ص ٢٩١، المعجم الصغير ج ٢ ص ١٨، المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٩٧، الاستذكار ج ٨ ص ٢٧٠، التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٧٨، موارد الظمان ج ١ ص ١٧٩، كنز العمال ج ١٠ ص ١٤٠، كشف الخفاء ج ١ ص ٢١٥.

١١٨. إن طلب العلم فريضة على كل مسلم، وكم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم فلا يرجع إلا مغفوراً: روضه الواعظين ص ١٠، بحار الأنوار ج ١ ص ١٧٩.

١١٩. أيها الناس، لا خير في دين لا تفقه فيه، ولا خير في دنيا لا تدبر فيها، ولا خير في نُسك لا ورع فيه: المحاسن ج ١ ص ٥، بحار الأنوار ج ١ ص ١٧٤.

ص: ٣٤٤

١٢٠. فقيهٌ واحدٌ أشدُّ على إبليس من ألف عابد: أمالي الطوسي ص ٣٦٦، بحار الأنوار ج ١ ص ١٧٧، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فضل العالم على العابد سبعين درجةً، بين كلِّ درجتين حُضِرَ الفرس سبعين عامًا، وذلك أنَّ الشيطان يدع البدعه للناس فيبصرها العالم فينهاها، والعابد مُقبل على عبادته لا يتوجَّه لها ولا يعرفها: روضه الواعظين ص ١٢، بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٣.

١٢١. يا مبتغي العلم لا- تشغلك الدنيا ولا- أهل ولا مال عن نفسك، أنت يوم تفارقهم كضيف بتَّ فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم، الدنيا والآخرة كمنزل...: أمالي الطوسي ص ٥٤٣، بحار الأنوار ج ١ ص ١٨٢، أعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣٦، أعلام الوري ص ٢٠٧.

١٢٢. أيها الناس، إنَّه لا كثر أنفع من العلم: الكافي ج ٨ ص ١٩، أمالي الطوسي ص ٣٩٩، التوحيد ص ٧٣، من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٤٠٦، وراجع: تحف العقول ص ٩٣، كنز الفوائد ص ١٤٧، عيون الحكم والمواعظ ص ٥٣٧، بحار الأنوار ج ١ ص ١٦٥، جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٤٧٢.

١٢٣. فكان لي دينار فبعته بعشره دراهم، فكنت إذا ناجيت رسول الله أتصدق قبل ذلك بدرهم و والله ما فعل هذا أحد غيري من أصحابه قبلي ولا بعدي...: تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٧، مجمع البيان ج ٩ ص ٤١٧، تفسير الصافي ج ٥ ص ١٤٩، البرهان ج ٥ ص ٣٢٤، نور الثقلين ج ٥ ص ٢٦٥، المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٥٠٥، كنز العمال ج ٢ ص ٥٢١، تخريج الاحاديث و الاثار ج ٣ ص ٤٣١.

١٢٤. علي (ع) يك دينار داشت آن را به ده درهم تبدیل کرد و این ده درهم را صرف این کار نمود، از اینجا فهمیده می شود که این ماجرا ده روز، طول کشیده است.

١٢٥. سألته عن قول الله عز وجل: (أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ)، قال: هو الإيمان: الكافي ج ٢ ص ١٥، بحار الأنوار ج ٦٦ ص ١٩٩، مراه العقول ج ٧ ص ٧١، البرهان ج ٥ ص ٨٦، نور الثقلين ج ٥ ص ٥٨.

١٢٦. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٩ ص ٥٥٥، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢٦، تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٢٠، روض الجنان وروح الجنان ج ١٩ ص ٥٢، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٢٨٠، التفسير الصافي ج ٥ ص ١٥٢، البرهان ج ٥ ص ٣٣٠، جامع البيان ج ٢٨ ص ٣٤، تفسير السمرقندي ج ٣ ص ٣٩٩، تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٦١، تفسير السمعاني ج ٥ ص ٣٩٤، معالم التنزيل ج ٤ ص ٣١٣، زاد المسير ج ٧ ص ٣٢٧، تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣١٥، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٢٣٠، فتح القدير ج ٥ ص ١٩٣، روح المعاني ج ٢٨ ص ٣٥.

١٢٧. فان معى الفين من قومی من العرب يدخلون حصونكم وتمدكم قريظه وحلفائكم من غطفان: عون المعبود ج ٨ ص ١٦٧، السيره الحلييه ج ٢ ص ٥٦١.

١٢٨. رعد آيه ٥.

١٢٩. فقال: عليك بآخر الحشر واكثر قرائتها فاعدت عليه فعاد عليّ: نور الثقلين ج ٥ ص ٢٩٣، زبدة التفاسير ج ٧ ص ٢٣.

۱۳۰. نام های مبارک خدا که در قرآن ذکر شده اند به این شرح می باشند:

* در سوره حمد:

۱. الله. ۲. رب. ۳. رحمان. ۴. رحیم. ۵. مالک.

* در سوره بقره:

۶. محیط. ۷. قدیر. ۸. علیم. ۹. حکیم. ۱۰. تواب. ۱۱. باری. ۱۲. بصیر. ۱۳. واسع. ۱۴. سمیع. ۱۵. عزیز. ۱۶. رؤوف. ۱۷. شاکر. ۱۸. اله. ۱۹. واحد. ۲۰. غفور. ۲۱. قریب. ۲۲. حکیم. ۲۳. حی. ۲۴. قیوم. ۲۵. علی. ۲۶. عظیم. ۲۷. غنی. ۲۸. ولی. ۲۹. حمید. ۳۰. خبیر. ۳۱. بدیع.

* در سوره آل عمران:

۳۲. وهاب. ۳۳. ناصر. ۳۴. جامع.

ص: ۳۴۵

*در سوره نساء:

۳۵. رقیب ۳۶. حسیب ۳۷. شهید ۳۸. کبیر ۳۹. نصیر ۴۰. وکیل ۴۱. مقیت ۴۲. عَفُوّ.

*در سوره انعام:

۴۳. قاهر ۴۴. لطیف ۴۵. حاسب ۴۶. قادر.

*در بقیه سوره های قرآن:

۴۷. فاتح ۴۸. قوی ۴۹. مولی ۵۰. عالم ۵۱. حفیظ ۵۲. مجیب ۵۳. مجید ۵۴. ودود ۵۵. مستعان ۵۶. قهار ۵۷. غالب ۵۸. متعالی ۵۹. والی ۶۰. حافظ ۶۱. وارث ۶۲. خلاق ۶۳. مقتدر ۶۴. حفی ۶۵. غفار ۶۶. ملک ۶۷. حق ۶۸. هادی ۶۹. مبین ۷۰. نور ۷۱. کریم ۷۲. محیی ۷۳. فتاح ۷۴. فاطر ۷۵. شکور ۷۶. کافی ۷۷. خالق ۷۸. منتقم ۷۹. رزاق ۸۰. متین ۸۱. بَرّ ۸۲. ملیک ۸۳. ذو الجلال و الاکرام ۸۴. اَوّل ۸۵. آخر ۸۶. ظاهر ۸۷. باطن ۸۹. قدوس ۹۰. سلام ۹۱. مؤمن ۹۲. مهیمین ۹۳. جبار ۹۴. متکبر ۹۵. مصوّر ۹۶. اعلی ۹۷. اکرم ۹۸. احد ۹۹. صمد.

۱۳۱. یا حاطب ما هذا؟ فقال حاطب: والله - یا رسول الله - ما نافقت ولا غیرت ولا بدلت، وإنی أشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله حقاً...: تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۶۲، تفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۶۱، البرهان ج ۵ ص ۳۵۲، نور الثقلین ج ۵ ص ۳۰۰.

۱۳۲. واما ما ذکر فی القرآن من ابراهیم وایه آذر وکونه ضالاً مشرکاً فلا یقدح فی مذهبنا...: بحار الانوار ج ۳۵ ص ۱۵۶.

۱۳۳. رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَى لَا تَسْلُطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَسْبُونَنَا وَيَعَذِّبُونَنَا- قاله ابن عباس- فالفتنه مصدر بمعنى المفتون أى المعذب من فتن الفضه إذا أذابها فكأنه قيل: ربنا لا تجعلنا معذبين للذين كفروا: روح المعاني ج ۱۴ ص ۲۶۷.

۱۳۴. من اتى من قريش الى اصحاب محمد بغير وليه يرده اليه...: تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۱۳، البرهان ج ۵ ص ۸۱، بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۵۲.

۱۳۵. مشهور مفسرين این نظر را دارند که منظور از «ما انفقوا»، مهریه است و نفقه داخل در این عنوان نیست.

۱۳۶. فأخرج يده من التور ثم قال لهن: اغمسن أيديكن، ففعلن، فكانت يد رسول الله الطاهره أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم...: الكافي ج ۵ ص ۵۲۶، بحار الأنوار ج ۲۱ ص ۱۳۴، جامع احاديث الشيعة ج ۲۰ ص ۳۰۲، تفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۶۲.

۱۳۷. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ۹ ص ۵۸۹، تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۴۸۹، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۹ ص ۱۴۷، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۲۹۷، التفسير الصافي ج ۵ ص ۱۶۷، البرهان ج ۵ ص ۳۶۰، تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۷۱۳، جامع البيان ج ۲۸ ص ۱۰۳، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۴۲۰، تفسير الثعلبي ج ۹ ص ۳۰۰.

تفسير السمعاني ج ٥ ص ٤٢٣، معالم التنزيل ج ٤ ص ٣٣٦، زاد المسير ج ٨ ص ١٣، تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٣١، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٢٥٠، الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٢، فتح القدير ج ٥ ص ٢١٧، روح المعاني ج ٦ ص ١٢٧.

١٣٨. نزلت في علي وحمزه وعبيده بن الحارث وسهل بن حنيف والحارث بن الصمه وأبي دجانة الأنصاري... البرهان ج ٥ ص ٣٦٣.

١٣٩. مائده آيه ٢٤.

١٤٠. (وَكَانُوا)، يعنى هؤلاء اليهود، (مِنْ قَبْلُ) ظهور محمّد بالرساله، (يَسْتَفْتِحُونَ)، يسألون الله الفتح والظفر (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) من أعدائهم والمناوئين لهم، وكان الله يفتح لهم وينصرهم، (فَلَمَّا جَاءَهُمْ)، أى هؤلاء اليهود (مَا عَرَفُوا) من نعت محمّد وصفته، (كَفَرُوا بِهِ)، جحدوا نبوته حسداً له وبغياً: بحار الأنوار ج ٩ ص ١٨١ و ج ٩١ ص ١٠، التفسير الأصفي ج ١ ص ٥٣، تفسير الصافي ج ١ ص ١٥٨.

١٤١. (ليظهره على الدين كله) قال: يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم... الكافي ج ١ ص ٤٣٢، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣٣٦،

ص: ٣٤٦

١٤٢. إين ايمن دأتى فارقليطا... هو بُت يبل يهدوت بس دتّى: انجيل يوحنا فصل ١٥ شماره ٢٦.

١٤٣. ان أحمد هو محمّد في نص البشاره و معناها، فإنها حسب النص اليونانى بير كلتوس: كثير الحمد - المترجم إلى أحمد و محمّد... ان بير كلتوس هنا و هناك، نصا و مواصفات، لا تنطبق إلا على الرسول الأقدس: أحمد محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه و آله و سلّم مهما حاول المحولون المحرفون الكلم عن مواضعه، ان يحرفوها عنه صلّى الله عليه و آله و سلّم فالحق يتجلى كالشمس بين ظلمات الأباطيل و زخرفات الأقاويل: الفرقان في تفسير القرآن ج ٢٨ ص ٣١٠.

١٤٤. انجيل يوحنا فصل ١٥ شماره ٢٦.

١٤٥. ازن فارقلطا لى اتى لكسو خون إين إن بُت شادرته لكسلو خون: انجيل يوحنا فصل ١٦ شماره ٧.

١٤٦. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ٩ ص ٥٩٥، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٥٥، تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٦٦، روض الجنان وروح الجنان ج ١٩ ص ١٧٥، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣٠١، التفسير الصافى ج ٥ ص ١٧١، البرهان ج ٥ ص ٣٧٠، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٢٠، جامع البيان ج ٢٨ ص ١١٤، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٤٢٢، تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٣٠٠، تفسير السمعانى ج ٥ ص ٤٣٠، معالم التنزيل ج ٤ ص ٣٤٠، زاد المسير ج ٨ ص ١٨، تفسير البيضاوى ج ٤ ص ٣٣٥، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٢٦٠، الدر المنثور ج ٦ ص ٢١٥، فتح القدير ج ٥ ص ٢٢٢، روح المعانى ج ٧ ص ٦٠.

ص: ٣٤٧

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شبر .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمى .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفى .
- ٤٣ . تفسير أبى السعود .
- ٤٤ . تفسير أبى حمزه الشمالى .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفى .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .
- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .

- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحلبيّه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .
- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .

- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعى .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح البارى .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافى .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .
- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .

- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .
- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معاني الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .

١١٨ . المعجم الأوسط .

١١٩ . المعجم الكبير .

١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .

١٢١ . مكيال المكارم .

١٢٢ . الملاحم والفتن .

١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .

١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .

١٢٥ . منتهى المطلب .

١٢٦ . المهذب .

١٢٧ . مستطرفات السرائر .

١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .

١٣٠ . الوافى .

١٣١ . وسائل الشيعة .

١٣٢ . ينابيع الموده .

ص: ٣٥٠

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطله ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنين (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۵۱

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ - همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

جلد ۱۳

اشاره

ص: ۱

خدامیان آرانى، مهدى

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد سیزدهم (جمعه تا مرسلات) / مهدی خدامیان آرانى . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۶۳) ۴ - ۱۶۱ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فصلت تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صف جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۴۹] - ۳۵۰

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد سیزدهم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدامیان آرانى

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۴ - ۱۶۱ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email: Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

سوره جمعه

جمعه: آیه ۳ - ۱۱...۱

جمعه: آیه ۵ - ۱۲...۴

جمعه: آیه ۶ - ۱۶...۶

جمعه: آیه ۸ - ۱۶...۷

جمعه: آیه ۱۱ - ۱۸...۹

سوره منافقون

منافقون: آیه ۴ - ۲۵...۱

منافقون: آیه ۸ - ۲۷...۵

منافقون: آیه ۱۱ - ۳۲...۹

سوره تغابن

تغابن: آیه ۷ - ۳۷...۱

تغابن: آیه ۱۰ - ۴۰...۸

تغابن: آیه ۱۱ - ۴۳...۱۱

تغابن: آیه ۱۳ - ۴۶...۱۲

تغابن: آیه ۱۴ - ۴۶...۱۴

تغابن: آیه ۱۵ - ۴۸...۱۵

تغابن: آیه ۱۶ - ۴۹...۱۶

تغابن: آیه ۱۸ - ۵۱...۱۷

سوره طلاق

طلاق: آیه ۷ - ۱ - ۵۵...

طلاق: آیه ۱۱ - ۸ - ۶۸...

طلاق: آیه ۱۲ - ۷۰...

سوره تحریم

تحریم: آیه ۵ - ۱ - ۷۵...

تحریم: آیه ۷ - ۶ - ۸۸...

تحریم: آیه ۸ - ۸۹...

تحریم: آیه ۹ - ۹۴...

تحریم: آیه ۱۰ - ۹۵...

تحریم: آیه ۱۲ - ۱۱ - ۹۶...

ص: ۳

سوره مُلک

مُلک: آیه ۳ - ۱۰۵...۱

مُلک: آیه ۵ - ۱۰۷...۴

مُلک: آیه ۱۱ - ۱۰۹...۶

مُلک: آیه ۱۲ - ۱۱۱...۱۲

مُلک: آیه ۱۵ - ۱۱۲...۱۳

مُلک: آیه ۱۸ - ۱۱۲...۱۶

مُلک: آیه ۱۹ - ۱۱۴...۱۹

مُلک: آیه ۲۱ - ۱۱۵...۲۰

مُلک: آیه ۲۳ - ۱۱۶...۲۲

مُلک: آیه ۲۴ - ۱۱۷...۲۴

مُلک: آیه ۲۶ - ۱۱۸...۲۵

مُلک: آیه ۲۷ - ۱۱۹...۲۷

مُلک: آیه ۳۰ - ۱۱۹...۲۸

سوره قلم

قلم: آیه ۷ - ۱۲۷...۱

قلم: آیه ۹ - ۱۳۱...۸

قلم: آیه ۱۶ - ۱۳۲...۱۰

قلم: آیه ۱۸ - ۱۳۴...۱۷

قلم: آیه ۲۵ - ۱۳۵...۱۹

قلم: آیه ۳۳ - ۲۶... ۱۳۶

قلم: آیه ۳۴... ۱۳۸

قلم: آیه ۴۱ - ۳۵... ۱۳۸

قلم: آیه ۴۳ - ۴۲... ۱۴۰

قلم: آیه ۴۵ - ۴۴... ۱۴۵

قلم: آیه ۴۶... ۱۴۶

قلم: آیه ۴۷... ۱۴۷

قلم: آیه ۵۰ - ۴۸... ۱۴۷

قلم: آیه ۵۲ - ۵۱... ۱۵۰

سوره حاقّه

حاقّه: آیه ۱۲ - ۱... ۱۵۷

حاقّه: آیه ۱۶ - ۱۳... ۱۶۱

حاقّه: آیه ۱۷... ۱۶۱

حاقّه: آیه ۳۷ - ۱۸... ۱۶۴

حاقّه: آیه ۴۲ - ۳۸... ۱۶۶

حاقّه: آیه ۴۷ - ۴۳... ۱۶۸

حاقّه: آیه ۵۲ - ۴۸... ۱۷۰

سوره معارج

معارج: آیه ۴ - ۱۷۵...۱

معارج: آیه ۵...۱۸۲

معارج: آیه ۱۸ - ۱۸۲...۶

معارج: آیه ۳۵ - ۱۸۴...۱۹

معارج: آیه ۴۱ - ۱۸۹...۳۶

معارج: آیه ۴۴ - ۱۹۳...۴۲

سوره نوح

نوح: آیه ۴ - ۱۹۷...۱

نوح: آیه ۱۲ - ۱۹۸...۵

نوح: آیه ۲۰ - ۱۹۹...۱۳

نوح: آیه ۲۴ - ۲۰۰...۲۱

نوح: آیه ۲۸ - ۲۰۲...۲۵

سوره جنّ

جنّ: آیه ۵ - ۲۱۳...۱

جنّ: آیه ۷ - ۲۱۷...۶

جنّ: آیه ۱۵ - ۲۱۸...۸

جنّ: آیه ۱۷ - ۲۲۵...۱۶

جنّ: آیه ۱۸...۲۲۷

جنّ: آیه ۲۳ - ۲۲۷...۱۹

جِنّ: آيه ٢٤...٢٢٨

جِنّ: آيه ٢٨ - ٢٥...٢٢٩

سوره مُزَمِّل

مُزَمِّل: آيه ٨ - ١...٢٣٥

مُزَمِّل: آيه ١٤ - ٩...٢٤١

مُزَمِّل: آيه ١٦ - ١٥...٢٤٣

مُزَمِّل: آيه ١٨ - ١٧...٢٤٤

مُزَمِّل: آيه ١٩...٢٤٤

مُزَمِّل: آيه ٢٠...٢٤٥

سوره مُدَّثِر

مُدَّثِر: آيه ٧ - ١...٢٥١

مُدَّثِر: آيه ٣٠ - ٨...٢٥٦

مُدَّثِر: آيه ٣١...٢٦٣

مُدَّثِر: آيه ٣٧ - ٣٢...٢٦٥

مُدَّثِر: آيه ٤٨ - ٣٨...٢٦٧

مُدَّثِر: آيه ٥١ - ٤٩...٢٦٩

مُدَّثِر: آيه ٥٣ - ٥٢...٢٧٠

مُدَّثِر: آيه ٥٦ - ٥٤...٢٧١

ص: ٥

سوره قیامت

قیامت: آیه ۱۵ - ۲۷۵...۱

قیامت: آیه ۱۹ - ۲۷۸...۱۶

قیامت: آیه ۲۱ - ۲۷۹...۲۰

قیامت: آیه ۲۵ - ۲۸۰...۲۲

قیامت: آیه ۳۶ - ۲۸۱...۲۶

قیامت: آیه ۴۰ - ۲۸۲...۳۷

سوره انسان

انسان: آیه ۴ - ۲۸۷...۱

انسان: آیه ۲۲ - ۲۹۴...۵

انسان: آیه ۲۶ - ۳۰۱...۲۳

انسان: آیه ۲۸ - ۳۰۲...۲۷

انسان: آیه ۲۹ - ۳۰۳...۲۹

انسان: آیه ۳۰ - ۳۰۴...۳۰

انسان: آیه ۳۱ - ۳۱۲...۳۱

سوره مُرسَلات

مُرسَلات: آیه ۱۱ - ۳۱۹...۱

مُرسَلات: آیه ۱۵ - ۳۲۰...۱۲

مُرسَلات: آیه ۱۸ - ۳۲۱...۱۶

مُرسَلات: آیه ۲۳ - ۳۲۲...۱۹

مُرسلات: آیه ۲۷ - ۲۴...۳۲۳

مُرسلات: آیه ۳۴ - ۲۸...۳۲۳

مُرسلات: آیه ۳۶ - ۳۵...۳۲۴

مُرسلات: آیه ۴۰ - ۳۷...۳۲۵

مُرسلات: آیه ۴۴ - ۴۱...۳۲۶

مُرسلات: آیه ۴۶ - ۴۵...۳۲۷

مُرسلات: آیه ۴۸ - ۴۷...۳۲۷

مُرسلات: آیه ۵۰ - ۴۹...۳۲۸

* پیوست های تحقیقی...۳۳۱

* منابع تحقیق...۳۴۹

* فهرست کتب نویسنده...۳۵۱

* بیوگرافی نویسنده...۳۵۲

ص: ۶

مقدمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد چهاردهم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشانده تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خدّامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

سوره جمعه

اشاره

ص: ۹

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۶۲ قرآن می باشد.

۲ - این سوره درباره نماز جمعه سخن می گوید و احکام آن را بیان می کند و برای همین به این نام خوانده شده است.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: یکتاپرستی، نبوت، هدف از فرستادن پیامبران، نكوهش عالمان بی تقوا، مرگ در کمین همه انسان ها می باشد، نماز جمعه.

جمعه: آیه ۳ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (۱) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (۲) وَأَخْرَجْنَا مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۳)

آنچه در آسمان ها و زمین است تو را تسبیح می کند، تو فرمانروای جهان می باشی و از هر عیبی و نقصی، پاک هستی و توانایی و همه کارهای تو از روی حکمت است.

مردمی که در سرزمین حجاز در زمان محمد (صلی الله علیه و آله) زندگی می کردند در جهل و نادانی بودند، آنان بُت هایی را که با دست خود تراشیده بودند، می پرستیدند و

در مقابل آن‌ها سجده می‌کردند، گاهی آنان فرزندان خود را برای بُت‌ها قربانی می‌نمودند، آنان دختران خود را زنده به گور می‌کردند، آنان کتاب آسمانی نداشتند و برای همین بود که این‌گونه اسیر جهل شده بودند.

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی، او پیامبری بود که درس نخوانده بود، تو قرآن را بر او نازل کردی و از او خواستی تا قرآن را برای آن مردم بخواند و آنان را از آلودگی کفر و شرک، پاکیزه سازد و قرآن و حکمت به آنان بیاموزد، هر چند که آنان پیش از آن، در گمراهی آشکاری بودند.

آیا محمد (صلی الله علیه و آله) فقط پیامبر سرزمین حجاز است؟ آیا تو او را فقط برای هدایت مردم آنجا فرستادی؟

هرگز.

محمد (صلی الله علیه و آله) هدایت‌کننده همه کسانی است که در آن زمان به مسلمانان ملحق نشده بودند، قرآن، معجزه جاوید اوست و دین او برای همه زمان‌ها و مکان‌ها می‌باشد، تو خدای توانا هستی و همه کارهای تو از روی حکمت است و همواره دین اسلام را از خطر نابودی حفظ می‌کنی و تا روز قیامت این دین باقی می‌ماند.

جمعه: آیه ۵ - ۴

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۴) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ

ص: ۱۲

یهودیان قبلاً در شام و فلسطین زندگی می کردند، آن ها در تورات خود خوانده بودند که آخرین پیامبر تو در سرزمین حجاز ظهور خواهد کرد. برای همین به مدینه مهاجرت کردند. آن ها می خواستند اولین کسانی باشند که به پیامبر موعود ایمان می آورند.

تو محمّد (صلی الله علیه وآله) را در مکه به پیامبری مبعوث کردی، او بعد از مدّتی، به مدینه هجرت کرد؛ اما یهودیان به او ایمان نیاوردند.

مردم مدینه که مسلمان شده بودند، انتظار داشتند یهودیان به محمّد (صلی الله علیه وآله) ایمان بیاورند، آن ها نمی دانستند که چرا یهودیان سخنان خود را فراموش کرده اند. یهودیان به محمّد (صلی الله علیه وآله) حسد میورزیدند و دوست داشتند که آخرین پیامبر از بنی اسرائیل باشد. آنان به مردم گفتند: «محمّد دروغ می گوید و او پیامبر نیست».

مگر این یهودیان چه کاره اند که می خواهند پیامبر تو را آنان انتخاب کنند؟

این که یک نفر پیامبر می شود، فضل و بخشش توست. اختیار با توست، تو هر کس را که شایسته بدانی به مقام پیامبری برمی گزینی، فضل و بخشش تو بر بندگان بی پایان است.

این یهودیان به تورات آگاهی پیدا کردند، اما بر خلاف آن عمل کردند، آنان مانند الاغی هستند که باری از کتاب ها بر پشت دارند و از آن کتاب ها هیچ نمی فهمند، مثل این یهودیان بسیار بدتر است، آنان قرآن را تکذیب کردند و

محمد(صلی الله علیه وآله) را دروغگو خواندند. تو هم آنان را به حال خود رها کردی تا در سرکشی خود، سرگشته و حیران بمانند.

کسانی که تورات را می خوانند و به آن عمل نمی کنند، همانند الاغی هستند که بار کتاب بر پشت دارد.

آیا این مثال فقط برای دانشمندان یهود است؟

هرگز.

این مثال همه دانشمندان بی تقوا می باشد که حقیقت را می دانند و آن را پنهان می کنند.

تو با این سخن خود، همه را از خطر علمای بی تقوا برحذر می داری. خطر هیچ چیز برای دین تو بدتر از علمای این چینی نیست، علمایی که دین را وسیله رسیدن به ثروت و قدرت می بینند و با دین تو بازی می کنند.

من دانستم که علمای یهود با آن که می دانستند محمد(صلی الله علیه وآله) پیامبر توست، این حقیقت را انکار کردند و سبب گمراهی مردم شدند.

من امروز در انتظار آمدن مهدی(علیه السلام) هستم، شبانه روز برای آمدنش دعا می کنم، باید خود را آماده ظهور کنم، روزی که علمای بی تقوا در مقابل امام زمان می ایستند، وقتی ببینند که قدرت و منافع آنان با آمدن مهدی(علیه السلام) در خطر است، پرچم مخالفت بلند می کنند و مردم را گمراه می کنند.

وقتی مهدی(علیه السلام) ظهور کند هفتاد نفر به دشمنی با او برمی خیزند و سخنان

ص: ۱۴

دروغ به خدا و پیامبر نسبت می دهند !

فقط علمای بی تقوا هستند که حدیث دروغ می سازند.

آنان علمایی هستند که با استفاده از دین به جنگ مهدی(علیه السلام) می روند و می خواهند این گونه نور خدا را خاموش کنند، آنان با مهدی(علیه السلام) درگیر می شوند و به روی مهدی(علیه السلام) و یارانش سلاح می کشند.(۱)

گروه دیگری پیدا می شوند که قرآن را برای مردم می خوانند و آیات آن را به گونه ای تفسیر می کنند تا مردم به جنگ مهدی(علیه السلام) بروند.(۲)

آنان علمای بی تقوایی هستند و برای تشویق مردم به جنگ با مهدی(علیه السلام)، آیه قرآن می خوانند ! آنان با تحریف معنای آیات قرآن، می خواهند ثابت کنند که مهدی(علیه السلام) دروغ می گوید !

وقتی مهدی(علیه السلام) نزدیک کوفه می رسد، بیش از ده هزار فقیه راه را بر او می بندند و می گویند: «ما به تو نیازی نداریم ! باید از همان راهی که آمده ای، برگردی !».(۳)

این ها، سخنانی بود که از اهل بیت(علیهم السلام) به ما رسیده است. به راستی هدف آنان از بیان این سخنان چه بوده است؟

بارخدا یا ! از تو می خواهم به من توفیق دهی تا بتوانم راه درست را تشخیص دهم، پیرو علمایی باشم که خود را خاک پای مهدی(علیه السلام) می دانند، به من شناختی بده تا بتوانم از فقیهانی که به نام تو و به نام قرآن تو با مهدی(علیه السلام) سر جنگ دارند، دوری کنم. کمکم کن تا فریب آنان را نخورم، به راستی که در روزگار ظهور امتحان سختی را در پیش دارم.

جمعه: آیه ۶

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۶)

محمد(صلی الله علیه وآله) یهودیان را به اسلام دعوت کرد و آنان را از عذاب جهنم ترساند. یهودیان در پاسخ به محمد(صلی الله علیه وآله) گفتند: چگونه ما را از عذاب خدا می ترسانی؟ مگر نمی دانی ما دوستان خدا هستیم و هرگز خدا ما را عذاب نمی کند؟ (۴)

اکنون تو از محمد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید:

اگر شما فکر می کنید که دوستان خدا هستید، پس آرزوی مرگ کنید، اگر راست می گوئید از خدا بخواهید مرگ شما را برساند.

شما ادعا می کنید که دوستان خدا هستید، دوست همیشه مشتاق دیدار دوست است و برای لحظه دیدار، لحظه شماری می کند، اگر شما دوست خدا هستید، باید بعد از مرگ، به بهشت بروید، پس آرزو کنید که زودتر به بهشت بروید.

چرا شما این قدر به زندگی دنیا چسبیده اید؟ چرا به دنبال جمع کردن ثروت بیشتر هستید؟ چرا این قدر از مرگ وحشت دارید؟ معلوم می شود که شما دروغ می گوئید و دوستان خدا نیستید.

جمعه: آیه ۸ - ۷

وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِالظَّالِمِينَ (۷) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۸)

این یهودیان هرگز آرزوی مرگ نمی کنند، زیرا گناهان زیادی انجام داده اند، پرونده اعمال آنان، پر از گناه است، خودشان هم می دانند که پس از مرگ، عذاب سختی در انتظارشان است. تو ستمکاران را به خوبی می شناسی و از همه کارهای آنان باخبری، تو چند روزی به آنان مهلت می دهی، اما سرانجام این مهلت به پایان می رسد و آن وقت است که عذاب سختی آنان را فرا می گیرد.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آنان چنین بگوید: «این مرگی که از آن فرار می کنید، به سراغ شما می آید و شما به پیشگاه خدایی می روید که از هر امر پنهان و آشکاری باخبر است و او شما را از کارهایتان باخبر می کند و شما را کیفر می کند».

آری، هر کس که شیفته زندگی دنیا شود، از مرگ می هراسد، ولی این ترس و وحشت، مشکلی را حل نمی کند، سرانجام مرگ به سراغ او می آید و بین او و دنیا، فاصله می اندازد.

تنها راه پایان دادن به این وحشت، این است که انسان، دین حق را بپذیرد و از گناهانش توبه کند و برای سفر آخرت، توشه ای برگیرد.

کسی که دلش با ایمان به تو نورانی شد، می داند که مرغ باغ ملکوت است و از این دنیای خاکی نیست. آیا چنین کسی از مرگ می هراسد؟

او دنیا را زندان خود می یابد و در انتظار است که از این دنیا آزاد شود، هیچ چیز برای یک مرغ در قفس، همانند آزادی از قفس، دلنشین نیست. کسی که دلش را از محبت به دنیا خالی کرد، مرگ را زیبا می بیند.

جمعه: آیه ۱۱ - ۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۹) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۱۰) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (۱۱)

در آیات قبل، یهودیان را نکوهش کردی، آنان برای این که شیفته دنیا و ثروت آن شده بودند، حق را انکار کردند و خود را از سعادت محروم کردند، اکنون می خواهی به مسلمانان هشدار دهی که مواظب باشند و برای ثروت دنیا، نماز را رها نکنند.

تو مسلمانان را با دنیا امتحان کردی و فقط هشت نفر در این امتحان، سربلند شدند.

ماجرا چیست؟ این چه امتحانی بود؟

روز جمعه بود و همه برای خواندن نماز جمعه در مسجد جمع شده بودند، پیامبر برای آنان سخنرانی می کرد. هنوز نماز شروع نشده بود، ناگهان صدای

ص: ۱۸

طبل‌ها به گوش رسید!

صدای طبل خبر می‌داد که کاروان تجاری از شام رسیده است! آن زمان رسم بود که وقتی کاروانی تجاری به شهر می‌رسید بر طبل می‌کوبیدند تا مردم باخبر شوند.

مردم با عجله از مسجد بیرون رفتند، آنان خیال کردند که اگر دیر به کاروان برسند، دیگران جنس‌های خوب را خواهند خرید و آنان بی بهره خواهند ماند.

مسلمانان رفتند و خود را به کاروان رساندند و صبر نکردند تا سخن پیامبر تمام شود و نماز را بخوانند، آنان با عجله از مسجد بیرون رفتند.

فقط این هشت نفر باقی ماندند: علی، حسن، حسین، فاطمه (علیهم السلام). سلمان، ابوذر، مقداد، صُهیب. (۵)

هشت نفری که هرگز شیفته دنیا نبودند و هیچ تجارتی آنان را از یاد تو غافل نکرد.

همه رفتند تا به دنیای خود برسند، اینجا بود که تو این سه آیه را نازل کردی و با مسلمانان چنین سخن گفتی: «ای مؤمنان! وقتی صدای اذان ظهر روز جمعه را شنیدید به سوی یاد من و نماز جمعه، شتاب کنید و دست از تجارت بردارید، بدانید که عبادت شما از هر تجارتی برای شما بهتر است، اگر بدانید فایده این نماز برای شما بیشتر است. وقتی نماز جمعه به پایان رسید به دنبال کسب رزق و روزی خود بروید و خدا را بسیار یاد کنید، باشد که رستگار شوید».

اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! مسلمانان وقتی که علامت رسیدن کاروان تجاری را شنیدند، فوراً به سوی آن کاروان رفتند. تو ایستاده بودی و برای آن ها سخن می گفتی و آنان تو را تنها گذاشتند و پراکنده شدند. ای محمد! تو به آنان بگو که آنچه نزد خداست، بهتر از سرگرمی و تجارت است و خدا بهترین روزی دهنده است.»

آری، آنان وقتی صدای طبل ها را شنیدند، از مسجد بیرون رفتند تا هم خرید کنند و هم سرگرم آن بازار شوند، آنان عجله کردند زیرا فکر می کردند اگر برای نماز بمانند و بعداً بروند، دیگر چیزی برای خرید باقی نخواهد ماند، آنان فراموش کردند که تو روزی دهنده هستی و همه باید امیدشان به تو باشد.

مناسب است در اینجا این سه نکته را بنویسم:

* نکته اول

نماز جمعه دو رکعت است و به جای نماز چهار رکعتی ظهر در روز جمعه خوانده می شود، امام جمعه قبل از نماز می ایستد و در حالی که سلاح به دست دارد برای مردم سخنرانی می کند.

در آیه ۱۱ چنین می خوانیم: «ای محمد! مردم تو را تنها گذاشتند در حالی که تو ایستاده بودی»، منظور از این سخن این است که پیامبر، ایستاده سخنرانی می کرد، برای همین در هر جا، که نماز جمعه برپا می شود، باید حتماً امام جمعه بر روی پا بایستد و سخنرانی کند.

به سخنرانی امام جمعه هنگام نماز جمعه، «خطبه» می گویند و باید از دو قسمت تشکیل شود: خطبه اول و خطبه دوم.

مردم باید هنگام این سخنرانی، سکوت کنند و با دقت گوش کنند. بعد از آن که هر دو قسمت سخنرانی به پایان رسید، نماز برپا می شود.

* نکته دوم

روزی در جایی بودم که سخن از نماز جمعه به میان آمد، یک نفر حدیثی را نقل کرد. او از امام باقر(علیه السلام) چنین نقل کرد: «هر کس بدون عذر، سه روز جمعه به نماز جمعه نرود، منافق است».

من دوست داشتم بدانم منظور امام باقر(علیه السلام) از این سخن چه بوده است، برای همین این موضوع را بررسی کردم و فهمیدم که بیشتر علمای شیعه معتقد هستند که نماز جمعه در زمانی که حکومت در دست امام معصوم باشد، واجب است. در آن زمان، اگر مسلمانی سه هفته (بدون عذر) نماز جمعه را ترک کند، منافق است.

ولی در زمانی که امام زمان از دیده ها پنهان می باشد، دیگر نماز جمعه مانند نمازهای روزانه، واجب نیست، برای همین اگر کسی آن را ترک کرد، منافق به حساب نمی آید. (۶)

در اینجا مطلبی را از کتاب «تفسیر نمونه» ذکر می کنم.

این کتاب را گروهی از دانشمندان شیعه نوشته اند. جلد ۲۴ تفسیر نمونه را باز می کنم و در صفحه ۱۳۳ چنین خواندم: «مذمت های شدیدی در مورد ترک نماز جمعه آمده است و ترک کنندگان نماز جمعه را در ردیف منافقان

ص: ۲۱

شمرده اند. این ها در صورتی است که نماز جمعه واجب عینی باشد، یعنی در زمان حضور امام معصوم و مَبْسُوطُ الْيَدِ». (۷)

منظور از «مبسوط الید» یعنی امام معصوم آشکار باشد و در پس پرده غیبت نباشد و حکومت هم دست او باشد. در آن روزگار، نماز جمعه همانند نمازهای روزانه، واجب است.

* نکته سوم

مستحب است که امام جمعه در رکعت اول نماز جمعه، سوره «جمعه» را بخواند و در رکعت دوم، سوره «منافقون» را بخواند، سوره منافقون در قرآن بعد از سوره جمعه آمده است. (۸)

ص: ۲۲

سوره مُنَافِقُونَ

اشاره

ص: ۲۳

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۶۳ قرآن می باشد.

۲ - «منافقان» همان کسانی بودند به ظاهر ادعای مسلمانی می کردند، نماز می خواندند و روزه می گرفتند، اما قلبشان از نور ایمان خالی بود و با پیامبر دشمنی می کردند، در این سوره درباره آنان سخن گفته شده است و به همین دلیل این سوره را «منافقون» نامیده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: دشمنی منافقان با اسلام، ذکر یکی از فتنه های منافقان، پرهیز مؤمنان از غفلت، دستور به انفاق در راه خدا، مرگ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
 لَكَاذِبُونَ (۱) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (۲) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى
 قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَمَّا يَفْقَهُونَ (۳) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمِعَ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خُشْبٌ مِّنْ دَرَّةٍ يَحْسبُونَ كُلَّ صَیْحَةٍ
 عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (۴)

سال ششم هجری است، پیامبر در مدینه است، او توانسته است در چندین جنگی که با دشمنان خود داشته است، پیروز شود،
 مسلمانان قدرت خوبی پیدا کرده اند، دیگر خطری از طرف دشمنان خارجی، اسلام را تهدید

نمی کند، ولی گروهی از منافقان در میان جامعه رخنه کرده اند و خطری جدی اسلام را تهدید می کند.

منافقان کسانی هستند که به ظاهر ادعای مسلمانی می کنند، نماز می خوانند و روزه می گیرند، اما قلبشان از نور ایمان خالی است، اکنون تو این چنین با محمد (صلی الله علیه و آله) درباره منافقان سخن می گویی:

ای محمد! منافقان نزد تو می آیند و می گویند: «ما شهادت می دهیم که تو پیامبر خدا هستی»، من می دانم که تو پیامبر و فرستاده من هستی، اما منافقان دروغ می گویند، آنان اعتقادی به این گفته خود ندارند، نور ایمان به دل های آنان تابیده نشده است.

ای محمد! منافقان سوگند یاد می کنند که ایمان آورده اند، اما من می دانم سوگند آنان، دروغ است، آنان این سوگندها را سپر جان خویش قرار داده اند تا مردم را فریب دهند و دیگران را از راه دین حق، منحرف کنند، کارهای آنان، بسیار بد و ناپسند است.

ای محمد! این ریاکاری آنان به خاطر این است که ابتدا ایمان آوردند ولی سپس راه کفر را برگزیدند و بر کفر خود لجاجت ورزیدند، این قانون من است: هر کس در کفر لجاجت به خرج دهد، نور فطرت از او گرفته می شود و بر دل او مهر می زنم و او به غفلت مبتلا می گردد دیگر سخن حق را نمی شنود، من او را به حال خود رها می کنم تا در گمراهی خود غوطه ور شود. آن وقت است که دیگر به راه راست هدایت نمی شود و حقیقت را درک نمی کند.

ای محمد! وقتی منافقان را می بینی، چهره و جسم آنان تو را به شگفتی

وامی دارد، چهره ای آراسته دارند و چنان شیرین و جذّاب سخن می گویند که تو هم جذب سخنانشان می شوی، اما واقعیت این است که آنان مردمی تهی مغزند و به هیچ اصلی پایبند نیستند، آنان همانند چوب های خشکی هستند که به دیوار تکیه زده اند، گویا اجسامی بی روح هستند که سخن حقّ در آنان اثر نمی کند.

آنان از ایمان بی بهره اند و برای همین از همه چیز می ترسند، آن قدر به خود شک دارند که با شنیدن هر صدایی از جا بلند شوند و وحشت می کنند و فکر می کنند که مسلمانان، راز آنان را فهمیده اند و می خواهند از آنان، انتقام بگیرند.

ای محمّد! این منافقان، دشمنان واقعی تو هستند، از آنان بر حذر باش.

آنان از رحمت من دور هستند! مرگ و نابودی در انتظار آنان است، چگونه آنان از حقّ روی گردان می شوند!

* * *

منافقون: آیه ۸ - ۵

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُوا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۵) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (۶) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (۷) يَقُولُونَ لِنُنْزِلَنَّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا

پیامبر از مکه به مدینه هجرت کرد و در آنجا اولین جامعه اسلامی از مهاجران و انصار شکل گرفت.

مهاجران همان کسانی بودند که خانه و کاشانه خود را رها کردند و به مدینه آمدند، انصار هم همان مردم مدینه بودند که با جان و دل از مهاجران استقبال کردند.

میان این دو گروه (مهاجران و انصار)، برادری و وحدت موج می زند و همین سبب تقویت اسلام شده است، منافقان به دنبال این بودند که این وحدت را از بین ببرند، زیرا می دانستند که راز قدرت اسلام، همین وحدت است.

در سال ششم ماجرای پیش آمد که منافقان توانستند از آن برای اختلاف سوء استفاده کنند و اگر لطف و عنایت تو نبود، این وحدت از بین می رفت. در این آیات از آن ماجرا سخن می گویی.

به پیامبر خبر رسید که گروهی از کافران می خواهند به مدینه حمله کنند و در حال جمع آوری نیرو و سلاح هستند. وقتی پیامبر از این ماجرا باخبر شد، یک نفر را برای تحقیق فرستاد.

بعد از مدتی معلوم شد که این خبر، راست است، پیامبر دستور داد تا لشکر اسلام حرکت کند.

مسلمانان از مدینه به سوی سرزمین «قُذَیْد» حرکت کردند تا با آن قبیله

جنگ کنند. (قدید بین راه مکه و مدینه واقع شده است). مسلمانان در آن جنگ فداکاری زیادی نمودند و دشمن را شکست دادند.

وقتی جنگ به پایان رسید، یکی از انصار با یکی از مهاجران هنگام برداشتن آب از چاه با هم اختلاف پیدا کردند، برای لحظه ای شیطان آن دو را فریب داد و آن دو با هم دعوا کردند، یکی از مهاجران دیگر به کمک یکی از آنان رفت. «ابن اُبَی» که رهبر منافقان و از اهل مدینه بود به کمک دیگری رفت و سر و صدا آغاز شد، دعوا بالا گرفت، «ابن اُبَی» فرصت را غنیمت شمرد و فریاد برآورد: «ای گروه مهاجران! ما به شما پناه دادیم، اما شما قدر ندانستید، حکایت ما حکایت آن ضرب المثل است که می گوید: سگ خود را چاق کن تا تو را بخورد! به خدا قسم اگر به مدینه باز گردیم، کسانی که عزیز هستند، ذلیلان را از مدینه بیرون خواهند کرد».

منظور او از «ذلیلان»، «مهاجران» بودند، او از آرزوی خود سخن می گفت، او دوست داشت انصار مهاجران را از مدینه بیرون کنند تا کافران مکه به آنان حمله کنند و آنان را نابود کنند.

او سوگند یاد کرد که وقتی به مدینه برسند، مهاجران را از آنجا بیرون خواهند کرد.

بعد از این «ابن اُبَی» رو به انصار کرد و گفت: «این نتیجه کاری است که شما بر سر خود آوردید، مهاجران را به شهر خود پناه دادید و ثروت خود را با آنان تقسیم کردید، اگر شما غذای خود را به اینان نمی دادید، امروز بر گردن شما سوار نمی شدند».

این سخن می توانست آتش را در میان انصار و مهاجران شعله‌ور کند، در این هنگام یکی از انصار جلو آمد و فریاد زد: «منظور تو از این سخنان چیست؟ به خدا قسم! تو ذلیل هستی و محمد (صلی الله علیه و آله) عزیز است».

خبر به پیامبر رسید، او سریع دستور حرکت به سوی مدینه داد، همه سریع آماده حرکت شدند، پیامبر همه آن روز و شب را به حرکت ادامه داد، مسلمانان آن قدر راه رفتند که خیلی خسته شدند، آنان بارها از پیامبر خواستند که اجازه استراحت و خواب به آنان دهد، اما پیامبر قبول نکرد، آنان فقط برای خواندن نماز توقف کوتاهی می کردند و باز سریع حرکت می کردند، آفتاب روز بعد طلوع کرد، همه خسته بودند، پیامبر در جایی منزل کرد، مسلمانان آن قدر خسته بودند که همگی به خواب رفتند. هدف پیامبر این بود که آنان سخنان «ابن اُبی» را فراموش کنند، کسی که خسته است و مدتی است نخوابیده، فقط به خواب می اندیشد.

وقتی مسلمانان از خواب بیدار شدند، پیامبر دستور حرکت به مدینه را داد، وقتی آنان به مدینه رسیدند، هر کسی به خانه خود رفت، آنان مدتی بود که از خانواده خود دور بودند، دیگر اجتماع آنان از بین رفت.

چند نفر از انصار نزد «ابن اُبی» رفتند و از او خواستند تا همراه آنان نزد پیامبر برود تا پیامبر برای او طلب بخشش کند. آنان فکر می کردند که اگر «ابن اُبی» از پیامبر عذرخواهی کند، خیلی خوب می شود و دل مهاجران شاد می شود و انصار را می بخشند، اما «ابن اُبی» این پیشنهاد را رد کرد.

اینجا بود که تو این آیات را نازل کردی، درست است که این ماجرا را

«ابن اَبی» پیش آورد، اما او رهبر منافقان بود و همه منافقان از او پیروی می کردند و از کارهای او خشنود بودند، پس در این آیات از گروه منافقان سخن می گویی.

* * *

ای محمّد! وقتی به منافقان می گویند: «نزد پیامبر بیایید تا او برای شما از خدا طلب عفو و بخشش کند»، آنان سر برمی گردانند.

ای محمّد! این منافقان گروهی خودخواه هستند که مردم را از دین من بازمی دارند. برای آنان یکسان است چه برایشان طلب بخشش کنی یا نکنی، من هرگز آنان را نمی بخشم. آنان تبهکارند و من تبهکاران را به حال خود رها می کنم تا در گمراهی خود غوطه‌پور شوند.

این منافقان همان کسانی هستند که به مردم مدینه گفتند: «به مهاجرانی که با پیامبر هستند، کمک نکنید و به آنان چیزی ندهید تا از شدت فقر دلسرد شوند و مدینه را ترک کنند و پیامبر را تنها بگذارند و بروند». این منافقان نمی دانند هر کس هر چه دارد از من دارد، خزانه های ثروت آسمان ها و زمین در دست من است و همه از نعمت من روزی می خورند، اگر مردم مدینه به مهاجران کمکی می کنند باید شکرگزار من باشند که چنین افتخاری نصیب آنان شده است، اما منافقان این مطلب را نمی فهمند.

ای محمّد! وقتی شما برای جنگ با دشمنان به خارج از مدینه رفته بودید، منافقان گفتند: «اگر به مدینه بازگردیم، عزیزان، ذلیلان را از مدینه بیرون خواهند کرد»، منافقان خود را قدرتمند و عزیز می دانند و نمی دانند که عزّت

فقط برای من و پیامبر من و مؤمنان است، اگر من اراده کنم می توانم با یک اشاره، همه ثروت و قدرت آنان را نابود کنم و آنان را برای همیشه ذلیل کنم.

* * *

پیامبر این آیات را برای مؤمنان خواند، آنان فهمیدند که نباید به سخنان منافقان گوش کنند، آنان آن ماجرا را از یاد بردند و بار دیگر صمیمیت و صفا به مهاجران و انصار بازگشت.

چند روز گذشت، خبری در همه جا پیچید، هیچ کس این خبر را باور نمی کرد:

«ابن اَبی» مُرد!

رهبر منافقان از دنیا رفت.

آری، او که خود را قدرتمند و عزیز مدینه می دانست در چنگال مرگ گرفتار شد.

آری، او در آن لحظه فهمید چه کسی ذلیل است، فرشتگان نزد او آمدند تا جانش را بگیرند، پرده ها از جلوی چشم او کنار رفت و او عذاب وحشتناکی را دید و به التماس افتاد، فرشتگان تازیانه های آتش را بر او زدند و ناله او بلند شد. روز قیامت هم که فرا رسد، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن او می اندازند و او را به سوی جهنم می برند. (۹)

* * *

منافقون: آیه ۱۱ - ۹

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا

ص: ۳۲

أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَمَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَحْسَنَ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)

چرا منافقان به چنین سرنوشتی مبتلا شدند؟

جواب این سؤال دو کلمه است:

محبت دنیا.

وقتی محبت دنیا در قلب انسان ریشه بدواند، انسان حق را انکار می کند و برای این که بتواند به دنیا و لذت های آن برسد، از راه تو منحرف می شود، اکنون می خواهی به مؤمنان هشدار دهی تا بدانند که محبت دنیا، ریشه همه بدی هاست.

تو از مؤمنان می خواهی مواظب باشند تا مبادا ثروت و فرزندانشان آنان را از یاد تو غافل کند. هر کس که سرگرم ثروت و زندگی دنیا شود، زیان می کند. چنین کسی سرمایه های وجودی خویش را صرف چیزی می کند که نابود می شود و در روز قیامت هیچ بهره ای نخواهد داشت.

از مؤمنان می خواهی قبل از آن که مرگ سراغشان بیاید، از آنچه روزیشان کرده ای، انفاق کنند و به نیازمندان کمک نمایند.

مرگ در کمین همه انسان ها می باشد، همه می میرند، کسی که به فکر جمع کردن ثروت دنیا است و به نیازمندان کمکی نکرده است، در لحظه مرگ،

ص: ۳۳

چنین آرزو می کند.

لحظه مرگ و یک آرزو!

او چنین می گوید: «بارخدا یا! چه می شد اندک زمانی به من مهلت می دادی و مرگ مرا عقب می انداختی تا صدقه دهم و از نیکوکاران باشم!». او می فهمد که باید همه ثروت خود را بگذارد و با دست خالی به سوی قبر برود، پس، از تو می خواهد که به او مهلت دهی، ولی تو هرگز به کسی که مرگش فرا رسیده است، مهلت نمی دهی.

تو به آنچه بندگان انجام می دهند، آگاه هستی و در روز قیامت همه به پیشگاه تو می آیند، تو خوبان را به بهشت جاودان می بری و بدان را به عذاب گرفتار می کنی. (۱۰)

ص: ۳۴

سوره تَغَابِن

اشاره

ص: ۳۵

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۶۴ قرآن می باشد.

۲ - «تغابن» به معنای «پشیمانی و حسرت» است. در آیه ۹ از روز قیامت به عنوان «روز پشیمانی و حسرت» یاد شده است و به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: یکتاپرستی، نعمت های خدا، روز قیامت، پاداش مؤمنان، کیفر کافران، توکل، تقوا، پرهیز از بخل، دعوت به انجام کارهای خیر و کمک به دیگران...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ
 الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسَبِّحُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبِآلٍ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا
 وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
 (٧)

آنچه در آسمان ها و زمین است تو را تسبیح می کند، تو فرمانروای جهانی، سرچشمه همه خوبی ها و شایسته ستایش هستی و بر هر کاری توانایی.

تو انسان را آفریدی، راه حق و باطل را به او نشان دادی و او را در انتخاب راه آزاد گذاشتی، اگر تو اراده کنی که همه مردم ایمان بیاورند، همه ایمان می آورند، اما آن ایمان دیگر از روی اختیار نخواهد بود، بلکه از روی اجبار خواهد بود.

تو اراده کرده ای که انسان ها به اختیار خود ایمان را برگزینند. وقتی تو به انسان ها اختیار دادی، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه کفر را در پیش می گیرند و ایمان نمی آورند، برای همین انسان ها یا مؤمن هستند یا کافر. تو به کافران مهلت می دهی و در عذاب آنان شتاب نمی کنی، تو از همه اعمال انسان ها آگاه هستی و می بینی آنان چه می کنند و چه می گویند.

تو آسمان ها و زمین را بیهوده نیافریدی، بلکه از آفرینش آن ها هدفی داشتی، تو همه جهان را در خدمت انسان قرار دادی و او را گُل سرسبد همه موجودات قرار دادی، جهان را برای انسان آفریدی و انسان را برای رسیدن به کمال.

تو انسان را به زیباترین شکل آفریدی و به او نعمت های فراوان دادی، او در این دنیا زندگی می کند و سرانجام روز قیامت به پیشگاه تو حاضر می شود، آری، روز قیامت حق است، آن روز، روز حسابرسی است، تو آنچه در زمین و آسمان است را می دانی، از آنچه انسان ها، پنهان یا آشکارا انجام می دهند، خبر داری، تو راز دل ها را می دانی.

تو به کافران مهلت می دهی و وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل می کنی.

از انسان ها سؤال می کنی که آیا خبر کافران را شنیده اند؟

کدام کافران؟

همان کافرانی که سزای اعمال خود را در دنیا چشیدند و در قیامت هم به عذاب جهنم گرفتار خواهند شد.

قوم نوح (علیه السلام)، قوم عاد، قوم ثمود، قوم لوط (علیه السلام).

یکی را به طوفان نابود ساختی، آنان هرگز فکر نمی کردند طوفانی از راه برسد، دیگری را با صاعقه ای آسمانی و زلزله ای سهمگین نابود کردی و هرگز فکر چنین چیزی را هم نکرده بودند. دیگری را با بارانی از سنگ های آسمانی به هلاکت رساندی.

چرا تو کافران را عذاب کردی؟

تو پیامبران را با معجزاتی آشکار برای هدایت آنان فرستادی، اما آنان گفتند: «چگونه ممکن است انسانی همانند خود ما به پیامبری برسد؟»، آنان راه کفر را پیمودند و از حقّ روی گردان شدند. آنان تصوّر می کردند که تو به عبادت آنان نیاز داری و برای همین است که پیامبران را فرستادی، در حالی که عبادت و گناه بندگان برای تو هیچ نفع و ضرری ندارد، تو از همه چیز بی نیاز می باشی و شایسته ستایش هستی.

تو قرآن را برای انسان ها فرستادی، محمد (صلی الله علیه و آله) قرآن را برای مردم خواند، گروهی از آنان راه کفر را پیمودند و قیامت را دروغ پنداشتند و گفتند: «وقتی

ص: ۳۹

به مشتی خاک و استخوان تبدیل شدیم، دیگر زنده نمی شویم». اکنون تو از محمد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به آنان چنین بگویی: «سوگند به خدا که همه شما در روز قیامت زنده می شوید و برای حسابرسی به پیشگاه خدا می روید، در آن روز، خدا شما را از همه کارهایتان باخیر می کند. بدانید که زنده کردن شما برای خدا، بسیار آسان است».

آری، تو که اول انسان را از خاک آفریدی، بار دیگر می توانی او را از خاک زنده کنی. برپایی قیامت برای تو کاری ندارد، وقتی تو اراده کنی همه زنده می شوند.

تغابن: آیه ۱۰ - ۸

فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۸) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ (۹) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۱۰)

از انسان ها می خواهی تا به تو و پیامبر و نوری که نازل کردی، ایمان بیاورند. قرآن، نوری است که تو آن را برای هدایت بشر فرستادی. قرآن، تاریکی جهل و نادانی را از بین می برد و مایه سعادت و رستگاری انسان ها می شود.

قرآن از روز قیامت و زندگی پس از این دنیا، سخن می گوید، تو به آنچه

انسان ها انجام می دهند، آگاهی داری و در روز قیامت همه برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، تو همه را در روز رستاخیز دور هم می آوری، آن روز، روز افسوس خوردن کسانی است که به قرآن ایمان نیاوردند و راه کفر را پیمودند.

هر کس در دنیا به تو ایمان آورد و عمل نیک انجام دهد، در روز قیامت، گناهان او را می بخشی و او را در باغ های بهشتی جای می دهی، همان بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب، جاری است، اهل بهشت برای همیشه در آنجا خواهند بود و این رستگاری بزرگ است.

ولی کسانی که راه کفر را برگزیدند و قرآن را دروغ پنداشتند، اهل جهنم خواهند بود و برای همیشه در آنجا عذاب خواهند شد و به راستی که سرانجام آنان، چه سرانجام بدی است!

* * *

در آیه ۸ چنین می خوانم: «به خدا و پیامبر و نوری که نازل شده است، ایمان آورید».

منظور از این نور، قرآن است. قرآن، تاریکی جهل و نادانی را از بین می برد، این معنایی است که از ظاهر این آیه به دست می آید.

ولی این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطن قرآن» یاد می کنیم. «بطن قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: آقای کابلی یکی از یاران امام باقر(علیه السلام) بود، او یک روز نزد آن حضرت رفت و درباره این آیه از او سؤال کرد. امام باقر(علیه السلام) در جواب به او چنین فرمود: «منظور از نوری که همه باید به آن

ایمان بیاورند، نور امامان معصوم است» (۱۱)

وقتی این سخن امام را خواندم به فکر فرو رفتم، فهمیدم که خدا از ما می خواهد تا در راه «امامت» باشیم، ولایت همان راه مستقیمی است که مرا به سعادت راهنمایی می کند، راه ولایت، ادامه راه توحید و نبوت است.

خدا از میان امت اسلامی، گروهی را برگزید تا قرآن میراث آنان باشد و از آن بهره بگیرند.

این نور، همان حقیقت قرآن است!

آری، خدا قرآن را بر محمد (صلی الله علیه وآله) نازل کرد، پس از مرگ او، قرآن او به دوازده امام به ارث می رسد، کسانی هم که راه ولایت آنان را می پیمایند، از حقیقت قرآن بهره مند می باشند.

آیا قرآن فقط همین چیزی است که من آن را در دست می گیرم؟ آیا این حروفی که من بر روی کاغذ می بینم، حقیقت قرآن است؟

نه.

این کاغذها و نوشته ها، ظاهر قرآن است، اما حقیقت قرآن، چیزی است که در قلب پیامبر بود.

پس از پیامبر، آن حقیقت به علی (علیه السلام) رسید، علی (علیه السلام)، حجت تو بود، بعد از علی (علیه السلام)، این حقیقت از امامی به امامی دیگر منتقل شد، امروز هم، حقیقت قرآن در قلب مهدی (علیه السلام) جای دارد، مهدی (علیه السلام) حجت و نماینده توست.

ص: ۴۲

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۱۱)

«هیچ مصیبت و سختی به کسی نمی رسد مگر به اذن خدا. هر کس به خدا ایمان آورد، خدا قلب او را هدایت می کند و خدا به همه چیز آگاه است.»

* * *

در این آیه سه نکته مهم بیان شده است:

* نکته اول: راز مصیبت ها

«هیچ مصیبت و سختی به کسی نمی رسد مگر به اذن خدا.»

من باید معنای این جمله را به خوبی بفهمم!

در زندگی انسان ها، حوادث ناگواری پیش می آید، این حوادث به دو نوع تقسیم می شوند: «بلاها» و «سختی ها».

الف. بلاها: بلا حادثه ای است که در اثر گناه و معصیت پیش می آید و در واقع نتیجه گناهان است، این بلاها به اذن تو می باشد. اگر کسی هرگز به گناه آلوده نشود، بلاها سراغ او نمی آید.

ب. سختی ها: ممکن است کسی گناهی نکند، امّا برای او حادثه ای پیش بیاید، این حادثه هیچ ربطی به گناه ندارد، این حادثه برای او پیش می آید تا مقام او بالاتر برود.

من راز بلاها را می دانم، بلاها برای این است که من از گناهان پاک شوم، بلا نتیجه گناه من است، امّا بارها از خود پرسیده ام: راز سختی ها چیست؟ چرا

گروهی از بندگان خوب خودت را به سختی‌ها گرفتار می‌سازی؟

اکنون می‌خواهی از راز این سختی‌ها سخن بگویی: هر سختی و حادثه‌ای که به زمین (قحطی، آفت، فقر و...) یا به خود انسان (ترس، غم، بیماری و...) می‌رسد، به اذن توست و قبلاً در علم تو ثبت شده است.

آری، تو هر کس را بیشتر دوست داری، سختی بیشتری برای او می‌فرستی. انسان در سختی‌ها می‌تواند از ضعف‌ها و کاستی‌های خود آگاه شود و به اصلاح آن‌ها پردازد. سختی‌ها سبب می‌شود تا از دنیا دل بکنیم و بیشتر به یاد تو باشیم و به درگاه تو رو آورده و تضرع کنیم!

اگر سختی‌ها نباشد دل ما اسیر دنیا می‌شود، ارزش ما کم و کم تر می‌شود، سختی‌ها، دل‌های ما را آسمانی می‌کند. سختی‌ها باعث می‌شود تا استعدادها و نهفته‌های انسان‌ها شکوفا شود.

* نکته دوم: هدایت ویژه

«هر کس که ایمان بیاورد، خدا او را هدایت می‌کند».

معنای این جمله چیست؟

خدا قرآن را برای هدایت مردم فرستاد، محمد (صلی الله علیه و آله) پیام خدا را به مردم رساند، این «هدایت اول» است. این هدایت، شامل همه انسان‌ها می‌باشد.

خدا برای کسانی که هدایت اول را پذیرفتند و به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند، هدایت دیگری عطا می‌کند و زمینه کمال بیشتر را برای آنان فراهم می‌کند، خدا کاری می‌کند که آنان لحظه به لحظه به او نزدیک تر شوند، خدا قلب او را هدایت می‌کند. این «هدایت دوم» است.

ص: ۴۴

این اراده و قانون خداست: «فقط کسی که هدایت اول را پذیرفت، شایستگی هدایت دوم را دارد».

در اینجا مثالی ساده می نویسم: همه می توانند به مدرسه بروند و درس بخوانند، اگر کسی به دبستان نرفت و درس نخواند، در آینده نمی تواند به دانشگاه برود. فقط کسی می تواند به دانشگاه برود (و بعد پزشک، مهندس و... شود) که دیپلم گرفته باشد.

هدایت اول برای همه انسان ها هست، هر کس هدایت اول را نپذیرفت، خدا او را به حال خود رها می کند تا در لجاجت و گمراهی خود غوطه‌ور شود، اما کسی که هدایت اول را پذیرفت، خدا او را به هدایت دوم، راهنمایی می کند.

* نکته سوم: علم خدا

خدا آنچه در زمین و آسمان است را می داند، هر برگگی که از درختی می افتد، او به آن آگاه است. (۱۲)

او می داند که الآن من مشغول چه کاری هستم، او می داند که در دریاها، کوه ها و... چه می گذرد، او به رفتار و کردار بندگان خود آگاهی کامل دارد.

وقتی من این مطلب را بدانم، دیگر هرگز احساس تنهایی نمی کنم، می دانم که خدا از حالم باخبر است، مرا می بیند، از کارهایی که می کنم آگاه است، این به من اطمینان و اعتماد به نفس می دهد، از طرف دیگر، می فهمم که اگر گناه کنم، از او پنهان نمی ماند.

* * *

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (۱۲) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۱۳)

اکنون از انسان ها می خواهی تا حق را بپذیرند و از فرمان تو و فرمان محمد(صلی الله علیه وآله) اطاعت کنند. تو محمد(صلی الله علیه وآله) را فرستادی تا آنان را از عذاب روز قیامت بترساند، اگر آنان از پذیرفتن حق، روی گردانند، محمد(صلی الله علیه وآله) وظیفه ای جز این ندارد، او باید پیام تو را به مردم برساند. تو فقط این را از او خواسته ای، او را امر نکرده ای که انسان ها را به ایمان آوردن مجبور کند، انسان ها خودشان باید راه خود را انتخاب کنند.

خدایی جز تو نیست و مؤمنان بر تو توکل می کنند، محمد(صلی الله علیه وآله) باید وظیفه خود را انجام دهد، مردم را به یکتاپرستی فرا خواند، در این راه بر تو توکل کند و از سختی ها نهراسد که تو او را یاری می کنی و او را بر دشمنانش پیروز می گردانی.

تَغَابُن: آیه ۱۴

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۴)

پیامبر در مدینه بود، مدینه مرکز ایمان بود، در آنجا مهاجران و انصار زندگی می کردند، هر مسلمانی که به آن شهر هجرت می کرد، مردم مدینه به او پناه

می دادند.

شهر مکه هنوز در دست بُت پرستان بود، در آن شهر، یکتاپرستی جرم بود، وقتی بُت پرستان خبردار می شدند که یک نفر مسلمان شده است، او را اذیت و آزار می کردند، برای همین هر کس در آن شهر، مسلمان می شد، تلاش می کرد به مدینه هجرت کند.

چند نفر از مسلمانان مکه می خواستند به مدینه هجرت کنند، آنان آماده سفر شدند و از فرزندان و همسران خود خواستند تا مسلمان شوند و همراه آنان به مدینه بیایند، اما آنان قبول نکردند.

آن مسلمانان آماده حرکت شدند، خانواده آنان گفتند: «چرا می خواهید از اینجا بروید؟ چرا شما دین خود را تغییر دادید؟ اگر شما بروید، ما چگونه زندگی کنیم».

اینجا بود که بعضی از مسلمانان به سخن خانواده خود گوش دادند و در مکه ماندند.

اکنون تو به آنان چنین می گویی: «ای مؤمنان! برخی از همسران و فرزندان شما، دشمنان شما هستند و شما را از هجرت در راه دین منع می کنند، از آنان دوری کنید».

آری، محبت به خانواده بسیار خوب است و نشانه زنده بودن عواطف انسانی است، اما وقتی این محبت، رو در روی محبت تو قرار گیرد، ارزش خود را از دست می دهد.

* * *

ص: ۴۷

گروهی از مسلمانان مکه به سخن خانواده خود اعتنا نکردند و آماده حرکت شدند، آنان بار دیگر از خانواده خود خواستند تا مسلمان شوند و با آنان به مدینه بیایند، اما آنان قبول نکردند. اینجا بود که آن مسلمانان به خانواده خود گفتند: «ما به مدینه می رویم، اگر بعد از رفتن ما پشیمان شدید و به مدینه آمدید، بدانید که ما به شما اعتنا نخواهیم کرد».

اکنون تو به آن مسلمانان چنین می گویی: «اگر خانواده شما به مدینه هجرت کردند، از خشم و قهر خود درگذرید و از خطای آنان چشم پوشید و آنان را ببخشید. اگر این کار را بکنید برای شما بهتر است، من خدای بخشنده و مهربانم، من خطای آنان را می بخشم، شما هم خطایشان را ببخشید».

* * *

تَغَابُن: آیه ۱۵

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (۱۵)

تو انسان را به این دنیا آوردی تا راه کمال را بیمایی و به رستگاری برسد. تو نعمت های فراوانی به انسان می دهی، این نعمت ها وسیله ای برای امتحان اوست، خیلی ها ادعای ایمان می کنند، اما وقتی زمان امتحان شود، دست از ایمان خود برمی دارند.

تو از همه چیز باخبر هستی و نیازی به امتحان بندگانت نداری، تو می خواهی آنان خودشان را بهتر بشناسند.

به راستی بشر بیشتر با چه چیزی امتحان می شود؟

ص: ۴۸

مال.

فرزند.

علاقه به فرزندان از یک سو و جاذبه مال و ثروت دنیا از سوی دیگر، کشش نیرومندی در انسان ایجاد می کند و در جایی که رضای تو مساوی با جدایی از فرزند و از دست دادن مال باشد، کار سخت می شود و امتحان مشکل می شود، آری، تو اموال و فرزندان را وسیله امتحان انسان قرار دادی، تو به کسانی که در این امتحان سربلند بیرون می آیند، پاداشی بس بزرگ عطا می کنی.

* * *

تغابن: آیه ۱۶

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۱۶)

از مؤمنان می خواهی تا آنجا که می توانند تقوا پیشه کنند و احکام قرآن را گوش کنند و از دستور تو اطاعت کنند و از مال خود به نیازمندان انفاق کنند و بدانند که این کمک به دیگران برای خودشان بهتر است.

همه انسان ها می میرند و ثروت آنان در دنیا باقی می ماند و آنان با دست خالی به سوی قبر می روند، کسی که به نیازمندان کمک کرده باشد، برای خود توشه ای فرستاده است و در روز قیامت می تواند از آن توشه بهره بگیرد چون به او پاداش خواهی داد.

چه چیزی سبب می شود که انسان به نیازمندان کمک نکند؟

بخل و حرص مال دنیا.

ص: ۴۹

هر کس نفس خود را از بخل و حرص دور نگاه داشت، رستگار می شود.

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) می گوید: یک شب با آن حضرت در مکه بودم، پاسی از شب گذشت، امام مشغول طواف خانه خدا شد، او تا اذان صبح دور خانه می گشت و این دعا را می خواند: «خدایا! مرا از حرص و بخل نفس خودم، حفظ کن!».

امام تا صبح فقط این دعا را تکرار می کرد. من به او گفتم:

___ آقای من! امشب غیر از این دعا، از شما دعای دیگری نشنیدم.

___ چه چیز از بخل و حرص بدتر است! هر کس از این دو به دور باشد، رستگار است. مگر سخن خدا را در قرآن نخوانده ای؟

___ کدام سخن؟

___ آنجا که خدا در قرآن می گوید: «هر کس نفس خود را از بخل و حرص دور نگاه داشت، رستگار می شود». (۱۳)

با خود فکر می کنم، چرا امام صادق (علیه السلام) در بهترین جا و در بهترین حالت، فقط این دعا را می خواند؟ چه رازی در این دعا وجود دارد؟

ای کاش قبل از این که به مکه می رفتم، یک نفر این حدیث را برای من می گفت!

ای کاش من هم دور خانه خدا، چنین دعا می کردم! شنیده ام هر کس طواف خانه خدا را به جا آورد، خدا یک حاجت مهم او را برآورده می کند.

ص: ۵۰

من چیزهای زیادی از خدا خواستم، ولی افسوس می خورم که چرا راز آسایش و آرامش را از او نخواستم!

این دعا، راز آرامش زندگی است!

به راستی چقدر زندگی بدون حرص و بخل، شیرین است و چقدر زندگی با حرص و طمع، تلخ است. افراد زیادی را دیده ام که ثروت بسیار زیادی دارند، اما باز هم طمع و حرص دنیا دارند، آن ها هیچ آسایشی ندارند، ثروت هنگفتی دارند اما باز هم به دنبال ثروت بیشترند، کسی که حرص به مال دنیا دارد، هرگز سیر نمی شود و هرگز روی آسایش را نمی بیند.

نکته جالب این است که امام صادق (علیه السلام) در دعای خود نمی گوید: «خدایا! حرص دنیا را از من دور کن»، بلکه می گوید: «خدایا حرص خودم را از من دور کن».

حرص، فقط حرص دنیا نیست، حرص ریاست، حرص شهرت و...

همه این ها، دشمن آسایش انسان است.

امشب باید برخیزم، قلم را به کناری بنهم و نماز بخوانم و دست به دعا بردارم و از خدا چنین بخواهم: «خدایا! مرا از حرص و بخل نفس خودم، حفظ کن». خوب است امشب تا صبح بیدار بمانم و این دعا را تکرار کنم.

بارخدایا! مرا از حرص و بخل حفظ کن!

تَغَابُنْ: آیه ۱۸ - ۱۷

إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ

ص: ۵۱

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (۱۷) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱۸)

اکنون که معلوم شد ثروت دنیا، وسیله ای برای آزمایش انسان ها می باشد، اکنون که روشن شد هر کس از بخل و حرص رهایی یابد، رستگار است، از مؤمنان می خواهی تا ثروت خود را به تو قرض دهند.

قرض به تو یعنی چه؟

اگر کسی نزد آنان آمد و وام خواست به اندازه توان خود به او وام بدهند و قرض الحسنه را فراموش نکنند. اگر نیازمندی نیاز به کمک داشت به او کمک کنند و به کسی که به دین تو کمک می کند، یاری رسانند. این ها، نمونه های قرض دادن به توست.

در روز قیامت چندین برابر به آنان پاداش می دهی و گناهانشان را می بخشی. آری، خدا گاهی پاداش را هفت برابر، گاهی هفتاد برابر و گاهی هفتصد برابر می دهد.

تو به شکرگزاران احسان فراوان می کنی و بردبار هستی، از هر امر پنهان و آشکار، آگاه هستی، تو خدای توانا می باشی و همه کارهای تو از روی حکمت است. (۱۴)

ص: ۵۲

سوره طلاق

اشاره

ص: ۵۳

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۶۵ قرآن می باشد.

۲ - این سوره درباره «طلاق» سخن می گوید و احکام آن را بیان می کند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: احکام طلاق، بیان عظمت خدا، دعوت به تقوا، بیان عظمت پیامبر، توکل، اشاره به هدف فرستادن پیامبران، نشانه های قدرت خدا...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ

يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (۴) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا
(۵) أَشْيَ كُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَيَّكَنْتُمْ مِنْ وَجْهِكُمْ وَلَمَّا تَضَارُّوهُنَّ لِيَتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَزِيعٌ لَهُ أُخْرَى (۶) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ
وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (۷)

اصل زندگی زناشویی این است که زن و شوهر با تفاهم و صمیمیت، فضایی را برای آرامش یکدیگر آماده کنند، اما گاهی به علت اختلافات، ادامه زندگی برایشان مشکل می شود. در اینجاست که در اسلام قانون طلاق وضع شده است.

وقتی به انجیلی که امروزه در دسترس مسیحیان است مراجعه کردم، دیدم در آن آمده که مرد فقط در صورتی می تواند زن خود را طلاق دهد که زن به فحشا رو آورده باشد و طلاق به دلیل عدم تفاهم فکری و عاطفی زن و شوهر و یا هر دلیل عاقلانه دیگری ممنوع است. همچنین اگر کسی با زنی که از شوهرش طلاق گرفته است ازدواج نماید، زناکار است. (۱۵)

آری، اسلام، دین کامل و جامعی است، اسلام به تحکیم نظام خانواده اهمیت می دهد، اما راه را برای آینده زن نمی بندد، اگر او ازدواج ناموفقی داشت،

می تواند پس از گذشت مدّتی، با مرد دیگری ازدواج نماید.

* * *

بعد از نگارش این مقدمه، وقت آن است که آیات ۱ تا ۷ این سوره را شرح دهم. در اینجا قرآن با پیامبر سخن می گوید، ولی منظور قرآن این است که همه مسلمانان به این ده قانون عمل کنند:

* قانون اوّل

اگر آنان می خواهند همسر خود را طلاق دهند، دقت کنند که این طلاق در زمانی باشد که زن عادت ماهیانه (پریود) نیست. مردی که با زنش رابطه جنسی داشته است، برای طلاق همسرش، باید صبر کند تا زنش پریود شود، پس از آن که زن از آن حالت، پاک شد، می تواند او را طلاق دهد.

نکته مهم این است: وقتی طلاق صحیح است که شوهر بعد از پاک شدن زن، با او رابطه جنسی نداشته باشد. پس اگر زن پاک شود ولی شوهرش با او رابطه جنسی داشته باشد، دیگر نمی تواند او را طلاق دهد. در اینجا باید شوهر صبر کند تا یک بار دیگر زن حالت پریود بشود، بعد از آن که پاک شد، حالا می تواند او را طلاق بدهد. طلاق باید در زمان پاکِ زن انجام بگیرد به شرط آن که در دوره پاکِ شوهرش با او اصلاً رابطه جنسی نداشته باشد.

* قانون دوم

از مسلمانان می خواهی تا بعد از طلاق، حساب عدّه زنان را نگاه دارند و تقوا پیشه کنند. این حکم توست: وقتی زنی از شوهرش طلاق گرفت بر او واجب

ص: ۵۷

است به مدت سه دوره عادت ماهیانه صبر کند و بعد از آن می تواند با مرد دیگری ازدواج نماید.

به این مدتی که زن باید صبر کند، عده طلاق می گویند.

فلسفه عده طلاق چیست؟

با عده طلاق، فرصتی برای فکر کردن و بازگشت به زندگی مشترک پیدا می شود و هیجان ها فروکش می کند و هم مشخص می شود آیا زن باردار هست یا نه، تا اگر تصمیم به ازدواج با مرد دیگری گرفت، نسل مرد بعدی با شوهر قبلی اشتباه نگردد.

البته در این مدت، شوهر می تواند بار دیگر به همسر خود رجوع کند و آنان زندگی زناشویی خود را دوباره از سر گیرند.

* قانون سوم

از مردان می خواهی وقتی زن خود را طلاق می دهند در زمان عده، آنان را از خانه هایشان بیرون نکنند، خود آن ها هم نباید خانه را ترک کنند.

البته اگر چنین زنی عمل ناشایستی انجام دهد (مثلاً آسایش خانه را به هم بریزد یا دزدی کند)، مرد می تواند او را از خانه بیرون کند.

این ها احکام توست که همه باید به آن عمل کنند، هر کس از احکام تو پا فراتر نهد به خود ستم کرده است، زن باید در مدت عده در خانه شوهرش باقی بماند، چه بسا بعد از طلاق، اسباب اصلاح فراهم شود.

* قانون چهارم

ص: ۵۸

وقتی مدّت عدّه نزدیک به پایان رسد، مردان می توانند به خوبی و خوشی آن زنان را نگاه دارند یا با خوبی و خوشی از آنان جدا شوند. در واقع در زمان عدّه، مرد می تواند به زن «رجوع» کند و زندگی با او را از سر بگیرد.

* قانون پنجم

باید بر طلاق، دو مرد عادل، شهادت دهند. هر وقت لازم شد آن دو شاهد بر این طلاق باید شهادت دهند و حقیقت را کتمان نکنند.

از این سخنان کسی پند می گیرد که به خدا و روز قیامت ایمان دارد. هر کس که تقوا پیشه کند، خدا راه نجات از گرفتاری ها را به روی او می گشاید و از جایی که گمان ندارد، روزی او را می رساند، هر کس به خدا توکل کند، خدا او را کفایت می کند و گره از کارش می گشاید، هیچ چیز نمی تواند مانع اراده خدا شود، او برای هر کار و هر چیز، اندازه ای قرار داده است.

* قانون ششم

معمولاً زنان در هر ماه پرئود می شوند، زنی که به سنّ پیری رسید، این حالت دیگر برای او پیش نمی آید همان طور که دیگر امکان ندارد حامله شود، چنین زنی بعد از طلاق، لازم نیست عدّه نگه دارد.

ممکن است زنی پرئود نشود ولی شک کند که این امر، به خاطر پیری است یا به خاطر مشکلی دیگر. چنین زنی باید بعد از طلاق، سه ماه عدّه نگه دارد.

بعضی از زنان جوان ممکن است دچار مشکلی باشند و پرئود نشوند، وظیفه آنان این است که سه ماه عدّه نگه دارند.

* قانون هفتم

اگر زنی که حامله است، طلاق بگیرد باید تا زمانی که نوزادش به دنیا می آید، عده نگه دارد و ازدواج نکند، خواه این مدت کمتر از سه ماه باشد یا بیشتر. پس اگر چنین زنی طلاق بگیرد و روز بعد، بچه اش را به دنیا بیاورد، می تواند با مرد دیگری ازدواج کند، اگر چنین زنی در آغاز حاملگی باشد، باید تا لحظه تولد فرزندش صبر کند هر چند این مدت مثلاً هشت ماه طول بکشد.

این ها قوانین توست که بر مسلمانان نازل کردی، هر کس تقوا پیشه کند، تو گناهان او را می بخشی و به او پاداش بزرگی می دهی.

* قانون هشتم

از مردانی که همسران خود را طلاق داده اند می خواهی تا در زمان عده، زنان را در هر جا که خودشان سکونت دارند و توانایی آن را دارند، سکونت دهند. به مقدار توانایی خود، منزل مناسب برای آنان در نظر بگیرند و بر آنان سخت نگیرند و آنان را اذیت و آزار نکنند. آری، درست است که زن و شوهر از هم طلاق گرفته اند، اما مرد نباید در حق زن کوتاهی کند، در زمان عده باید خرج خوراک (نفقه) او را بدهد و او را در مکان مناسبی جای دهد.

* قانون نهم

اگر مردی زنش را در حالی که حامله است، طلاق بدهد، باید خرج خوراک (نفقه) او را تا لحظه زایمان بدهد و او را در جای مناسبی سکونت دهد. وقتی بچه به دنیا آمد، اگر زن به نوزادش شیر دهد، پدر باید برای زن، مزدی طبق

عرف جامعه، در نظر بگیرد و به او پرداخت کند. پدر و مادر باید درباره فرزندشان با یکدیگر مشورت کنند و تصمیم شایسته ای بگیرند. نباید اختلاف بین زن و شوهر، سبب شود به منافع فرزند خدشه ای وارد شود.

ممکن است زن و شوهر درباره شیر دادن به نوزادشان به توافق نرسند، در این صورت نباید معطل کنند، بلکه باید دایه ای برای نوزاد انتخاب کنند تا نوزاد را شیر دهد و او را بزرگ کند، نباید اختلاف بین زن و شوهر، سبب شود که کودکشان فراموش شود.

* قانون دهم

بر مرد لازم است که در زمان عده به همسرش نفقه دهد، مردی که توانایی مالی خوبی دارد، حق ندارد سخت گیری کند، اگر مردی فقیر است به همان اندازه که می تواند باید نفقه دهد و زن حق ندارد به او ایراد بگیرد.

این قانون توسط: تو هیچ کس را جز به اندازه توانایی که به او داده ای تکلیف نمی کنی.

مردان ثروتمند نباید بخل بورزند و باید حق زن را بدهند، مردانی هم که توانایی زیادی ندارند به اندازه توان خود باید نفقه را پرداخت کنند و زنانشان نباید به آن ها سخت بگیرند. آری، فقیر بودن مرد نباید باعث شود کسی از مسیر عدالت خارج شود، مرد نباید کوتاهی کند، زن هم نباید شکایت کند، به زودی تو بعد از سختی ها، آسانی و راحتی قرار می دهی. چنین مرد و زنی نباید بی تابی کنند، مبادا مشکلات زودگذر، رشته صبر و شکیبایی آنان را پاره

کند.

* * *

ده قانون درباره طلاق در اینجا بیان شد. مناسب است که چهار نکته را درباره این آیات بنویسم:

* نکته اول

اگر مردی بخواهد زنش را طلاق دهد، باید شرایط آن را مراعات کند. طلاق باید در زمان پاکی زن انجام بگیرد به شرط آن که در آن دوره پاکی، شوهرش با او اصلاً رابطه جنسی نگرفته باشد. همچنین هنگام طلاق دادن، باید دو مرد عادل حضور داشته باشند (دو مردی که در جامعه به عنوان انسان های مؤمن مشهور هستند)، همچنین باید «صیغه طلاق» خوانده شود. (صیغه طلاق را خود مرد می خواند یا به کسی می گوید تا از طرف او بخواند).

این شرایط برای این است که طلاق از روی احساسات زودگذر نباشد، اگر طلاق دادن این شرایط را نداشت، ممکن بود همان لحظه اول که مرد از دست زنش عصبانی می شود او را طلاق دهد. خیلی از مردها، زمانی که تصمیم می گیرند همسرشان را طلاق دهند تا بروند دو مرد عادل را پیدا کنند، عصبانیتشان، فروکش می کند.

* نکته دوم

وقتی مردی زنی را طلاق می دهد، دو حالت وجود دارد:

حالت اول: مرد با آن زن، اصلاً رابطه جنسی نداشته است، در این صورت،

ص: ۶۲

لازم نیست زن، عده نگه دارد، پس از این که طلاق واقع شد، زن می تواند سریع با مرد دیگری ازدواج کند. (این طلاقِ بائن است، یعنی زن و مرد دیگر از هم جدا می شوند). اگر مرد بخواهد با این زن بار دیگر ازدواج کند، باید از زن خواستگاری کند، وقتی زن رضایت داد، صیغه عقد خوانده شود.

حالت دوم: مرد با آن زن، رابطه جنسی داشته است، در این صورت، وقتی طلاق واقع شد، زن باید عده نگه دارد، فقط در این نوع طلاق است که مرد می تواند در مدت عده به زن «رجوع» کند. این طلاق رجعی است، یعنی مرد حق رجوع دارد.

به این مطلب اشاره می کنم که آیات ۱ تا ۷ این سوره، فقط درباره حالت دوم سخن می گوید و احکام طلاق رجعی را بیان می کند.

* نکته سوم

وقتی مردی زنش را طلاق می دهد، در صورتی که با آن زن رابطه زناشویی داشته است، حق رجوع دارد و باید در مدت عده، نفقه او را پرداخت کند.

رجوع یعنی بازگشت به زندگی زناشویی بدون خواندن عقد!

وقتی زن و شوهر می خواهند زندگی زناشویی را شروع کنند، باید «صیغه عقد» بخوانند یا کسی برای آنان، صیغه عقد را بخواند. وقتی مردی به زنش در زمان عده رجوع می کند، آن ها بار دیگر، زن و شوهر می شوند و نیاز به خواندن صیغه عقد نیست. همین که مرد مثلاً دست به بدن همسرش گذاشت، این رجوع است و زندگی آنان بار دیگر شکل می گیرد.

ص: ۶۳

اما فلسفه این حکم اسلام چیست؟

اسلام می داند که طلاق چه آثار زیان باری در جامعه دارد و می داند که بیشتر طلاق ها از روی هیجانات لحظه ای می باشد. برای همین دستور داده است که اگر مرد و زنی با هم رابطه جنسی داشته اند، زن پس از طلاق تقریباً سه ماه در خانه شوهرش باشد. این حکم اسلام است!

افسوس که در جامعه وقتی طلاقی صورت می گیرد، زن بلافاصله از خانه شوهر بیرون می آید!

اگر این حکم اسلام اجرا می شد، خیلی از طلاق ها به جدایی منجر نمی شد! سه ماه فرصت خوبی است تا برای دو طرف، زمینه آشتی فراهم گردد. آشتی آنان نیاز به هیچ صیغه عقدی هم ندارد.

* نکته چهارم

اکنون که اسلام برای مرد حق رجوع قرار داده است، آیا یک مرد می تواند ده ها بار زن خود را طلاق دهد و بار دیگر زندگی با او را شروع کند؟

این کار آزار و اذیت زن را به دنبال دارد.

اینجاست که اسلام این حق مرد را محدود کرده است!

فقط دو بار!

اگر مردی دو بار به همسرش رجوع کرد و پس از رجوع دوم، همسر خود را طلاق داد، دیگر نمی تواند برای بار سوم به آن زن رجوع کند. در واقع با طلاق سوم، دیگر هرگونه ارتباطی بین این مرد و زن گسسته می شود. حکم جدایی

ص: ۶۴

مرد و زن بعد از طلاق سوم، همیشگی است.

فقط در یک صورت مرد می تواند با این زن ازدواج مجدد نماید، آن هم وقتی است که این زن با مرد دیگری ازدواج نماید و میان این زن و شوهر رابطه جنسی برقرار گردد، اکنون اگر شوهر فعلی، این زن را طلاق داد و زن هم، به مدت سه دوره عادت ماهیانه صبر کرد، حالا همسر سابق می تواند از این زن خواستگاری کند و در صورت رضایت زن، عقد ازدواج جاری شود و آنان بار دیگر زن و شوهر می شوند.

این امر با جریحه دار کردن وجدان مرد تا حدود زیادی از طلاق سوم جلوگیری می کند و در حقیقت این قانون، مانعی بر سر مردان فریب کار می شود که زن را بازیچه هوس های سرکش خود ن سازند.

* * *

مهم ترین احکام طلاق در این سوره ذکر شده است، برای همین به این سوره، «سوره طلاق» می گویند. در اینجا سخن از طلاق را به پایان می برم و می خواهم درباره آخرین جمله آیه ۲ و آیه ۳ این سوره مطلبی بنویسم.

این چند جملات، امیدبخش ترین قسمت قرآن است!

* * *

روزی پیامبر به ابوذر فرمود:

___ من قسمتی از قرآن را می شناسم که اگر انسان ها به آن پناه ببرند، مشکلاتشان برطرف می شود.

ص: ۶۵

— شما از کدام قسمت قرآن سخن می‌گویید؟

اینجا بود که پیامبر شروع به خواندن این قسمت قرآن نمود و بارها آن را تکرار کرد. (۱۶)

به راستی که آخرین جمله آیه ۲ و آیه ۳ این سوره، دل را صفا می‌دهد و جان را نورانی می‌کند و پرده‌های ناامیدی را می‌درد و شعاع امید را بر قلب انسان می‌تاباند.

چقدر این سخن، زیبا و دلنشین است!

* * *

هر کس که تقوا پیشه کند، راه نجات از گرفتاری‌ها را به روی او می‌گشایی و از جایی که گمان ندارد، روزی او را می‌رسانی.

هر کس به تو توکل کند، او را کفایت می‌کنی و گره از کارش می‌گشایی.

هیچ چیز نمی‌تواند مانع اراده تو شود

تو برای هر کار و هر چیز، اندازه‌ای قرار داده‌ای.

* * *

در اینجا راه نجات از گرفتاری‌ها را تقوا معرفی می‌کنی و از من می‌خواهی که بر تو توکل کنم.

به راستی معنای توکل چیست؟ بعضی‌ها معنای توکل را خوب نفهمیده‌اند، آنان تصوّر می‌کنند باید وسایل و اسباب عادی را کنار بگذارند و تنها به تو امیدوار باشند.

ص: ۶۶

این درست نیست. تو کُل این است که من اقدامات لازم را انجام دهم، وسایل عادی را فراهم کنم و وظیفه خود را درست انجام دهم، بعد از آن به لطف و حمایت تو چشم بدوزم.

* * *

«تو برای هر کار و هر چیز، اندازه ای قرار داده ای.»

به این جمله فکر می کنم.

چقدر این جمله، حرف برای گفتن دارد!

تو از انسان خواسته ای تا برای روزی خود تلاش کند، کوشش او برای این است که رحمت تو را به جریان بیندازد، گنجینه های تو پر از روزی است و منتظر فرمان توست، تو درهای گنجینه های روزی خود را از روی حکمت و مصلحت می گشایی.

هر چیزی که در جهان هستی به چشم من می آید، منبع آن نزد توست و تو فقط به اندازه های معین آن را به بندگان خود می دهی.

اندازه های روزی که تو به بندگان می دهی، از روی حکمت مشخص شده است، تو صلاح می دانی که بنده ای در فقر زندگی کند و روزی او اندک باشد، تو می دانی اگر او به ثروت برسد، طغیان می کند و خود را از سعادت محروم می کند.

گاهی صلاح بنده ای را در بیماری می دانی و برای همین سلامتی را از او می گیری، چه بسا اگر او سالم باشد، برای خود گرفتاری درست می کند.

ص: ۶۷

تو صلاح بندگانت را می دانی و بر اساس آنچه که صلاح می دانی به آنان نعمت های خود را ارزانی می داری.

من باید بدانم اگر روزی مرا کم قرار دادی و به فقر مبتلایم کردی، علتش این نبود که خزانه های تو کمبود دارد، خزانه های تو، همان اراده توست! هرگاه چیزی را اراده کنی، آن چیز بدون هیچ درنگی به وجود می آید. هرچه را که بخواهی بیافرینی، کافی است بگویی: «باش!» و آن، خلق می شود.

خزانه های تو هرگز کم نمی شود، تو بندگان خود را دوست داری، صلاح و مصلحت آنان را می خواهی، صلاح می دانی که چند روزی مرا در فقر قرار دهی، مبادا دست به طغیان بزنم! تو می خواهی من سعادت مند شوم و به بهشت بروم و برای همیشه در آنجا از نعمت هایت بهره مند شوم، اگر چند روزی سختی را تحمل کنم، بعداً خوشحال خواهم بود. (۱۷)

* * *

طلاق: آیه ۱۱ - ۸

وَكَأَيِّنْ مِنْ قَوْمٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْ نَبَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْنَاهَا عَذَابًا نُنكَرًا (۸) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (۹) أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (۱۰) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

ص: ۶۸

تو در قرآن برای فرد و خانواده و جامعه، قوانینی را بیان کردی و از مسلمانان خواستی به آن عمل کنند. احکام طلاق، یکی از مهم ترین قانون های مربوط به خانواده است. اکنون می خواهی هشدار بدهی که مبدا مسلمانان قانون های تو را به فراموشی بسپارند، در اینجائت هایی که از عمل به فرمان تو، سرکشی کردند، یاد می کنی.

چه بسیار مردم شهرهایی که از اطاعت فرمان تو و فرمان پیامبرانت سرپیچی کردند و تو به آنان مهلت دادی و در عذابشان شتاب نکردی، اما وقتی عصیان و گناه را از حد گذراندند، به حساب آنان رسیدگی کردی و در این دنیا آنان را به عذاب سخت و دردناک مبتلا کردی، آنان کیفر اعمال بد خود را چشیدند و عاقبت کار آنان، خسران بود.

قوم نوح(علیه السلام)، قوم عاد، قوم ثمود، قوم لوط(علیه السلام).

یکی را به طوفان نابود ساختی، آنان هرگز فکر نمی کردند طوفانی از راه برسد، دیگری را با صاعقه ای آسمانی و زلزله ای سهمگین نابود کردی و هرگز فکر چنین چیزی را هم نکرده بودند. دیگری را با بارانی از سنگ های آسمانی به هلاکت رساندی.

روز قیامت هم که فرارسد، جایگاه آنان آتش سوزان جهنم خواهد بود، تو برای آنان عذابی دردناک آماده کرده ای و آنان برای همیشه در آنجا خواهند

سوخت.

اکنون از خردمندان که ایمان آورده اند، می خواهی تا از مخالفت فرمان تو پرهیزند و تقوا پیشه کنند.

تو به محمد (صلی الله علیه و آله) مأموریت دادی تا مردم را پند و موعظه کند و او را پیامبر خود قرار دادی و به او قرآن را نازل کردی تا مؤمنان نیکوکار را از تاریکی های جهل و بُت پرستی به سوی نور ببرد و مایه هدایت و رستگاری آنان شود.

تو نیکوکاران را وعده بهشت می دهی، هر کس که ایمان آورد و عمل صالح انجام دهد، در روز قیامت، او را به باغ های بهشتی می بری که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است. نیکوکاران برای همیشه در بهشت خواهند بود و تو برای آنان بهترین روزی ها را آماده کرده ای.

* * *

طلاق: آیه ۱۲

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (۱۲)

سخن از روز قیامت به میان آمد، تو همه انسان ها را در آن روز زنده می کنی، مؤمنان را در بهشت جای می دهی و کافران را در جهنم گرفتار می سازی، این وعده توست. هرگز سرنوشت خوبان با بدان یکسان نیست.

کسانی که به روز قیامت باور ندارند وقتی می شنوند که تو انسان ها را زنده

ص: ۷۰

می کنی، تعجب می کنند و با خود می گویند: «چگونه ممکن است وقتی ما مستی خاک و استخوان شدیم، زنده شویم؟».

آنان نمی دانند که این کار برای تو بسیار آسان است، تو آن خدایی هستی که هفت آسمان و هفت زمین را آفریدی، فرمان تو در بین آسمان ها و زمین، پیوسته نازل می شود، تو این جهان را آفریدی و هر لحظه به فرمان تو اداره می شود، تو بر همه چیز آگاهی داری. برای کسی که هفت آسمان و هفت زمین را آفرید، زنده کردن انسان ها، کاری ندارد.

* * *

در این آیه، از هفت آسمان و هفت زمین سخن به میان آمده است، به راستی منظور از این سخن چیست؟

جهان از هفت مجموعه بزرگ آفریده شده است که فقط یک مجموعه از آن در برابر دیدگان انسان است.

زمین، ماه و خورشید و همه ستارگان و همه کهکشان ها، همه در مجموعه اول می باشند. به مجموعه ستارگان، کهکشان گفته می شود، در آسمان میلیون ها کهکشان وجود دارد. هر کهکشان میلیون ها ستاره دارد.

در آسمان «ده هزار میلیارد میلیارد» ستاره وجود دارد. این چیزی است که علم بشر تا به امروز به آن رسیده است.

بار دیگر این سخن را تکرار می کنم: زمین و خورشید و کهکشان ها همه در مجموعه اول جهان قرار دارند.

ص: ۷۱

این زمینِ اوّل و آسمانِ اوّل است !

همه این ها، مجموعه اوّل جهان می باشند.

قرآن به ما می گوید: «شش مجموعه دیگر هم در جهان هستی وجود دارند». شش زمین و شش آسمان دیگر.

این شش مجموعه زمین و آسمان، چگونه می باشند؟ از چه تشکیل شده اند؟ این را فقط خدا می داند.

گویا این شش مجموعه، «ملکوت» می باشند، دنیایی که از دنیای مادی، برتر است و نمی توان آن را با چشم دید.

من نمی توانم فرشتگان را بینم، چون فرشتگان از دنیای دیگری هستند، از «ملکوت» می باشند، اما به فرشتگان باور دارم، زیرا قرآن از آنان بارها سخن گفته است.

من نمی توانم شش مجموعه دیگر جهان را بینم، اما چون قرآن از آن سخن گفته است به آن باور دارم. هر وقت من توانستم فرشتگان و دنیای ملکوت را بفهمم و حقیقت آن را درک کنم، شش مجموعه دیگر جهان را هم می توانم درک کنم. (۱۸)

ص: ۷۲

سوره تحریم

اشاره

ص: ۷۳

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۶۶ قرآن می باشد.

۲ - «تحریم» به معنای «حرام کردن» می باشد، پیامبر یکی از چیزهایی را که خدا بر او حلال کرده بود، بر خود ممنوع کرد و برای همین این سوره نازل شد. در آیه اول این سوره، خدا به پیامبر می گوید: «ای محمد! چرا به خاطر خشنودی همسرانت، حلال خدا را بر خودت حرام کرده ای؟». به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: رازی که پیامبر به دو تن از همسران خود گفت، از آتش جهنم بترسید، خود و خانواده خود را از آتش جهنم نجات بدهید، به سوی خدا توبه واقعی کنید، با کافران و منافقان سخت بگیرید.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاهُ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّهُ أَيَّمَا أَنْفُسِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۲) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ (۳) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (۴) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (۵)

در ابتدای این سوره با محمد (صلی الله علیه و آله) درباره ماجرای که بین او و دو تن از همسرانش پیش آمده است، سخن می‌گویی. در ابتدا درباره این آیات می‌نویسم، سپس آن ماجرا را شرح می‌دهم.

سخن تو با پیامبر این چنین است:

ای محمد! چرا چیزی را که خدا بر تو حلال کرده است برای کسب خشنودی همسرانت، بر خود حرام می‌کنی؟

ای محمد! تو سوگند یاد کردی که آن حلال را ترک کنی، من خدای بخشنده و مهربان هستم، من راه شکستن سوگند را بیان کردم، کفاره سوگند را پرداخت کن!

من سرپرست مؤمنان هستم و بر هر چیز دانا هستم و همه کارهای من از روی حکمت است.

ای محمد! تو رازی را به یکی از همسرانت گفتی. آن زن راز تو را فاش کرد و با یکی دیگر از همسرانت بازگو کرد. اینجا بود که من به تو خبر دادم که آن زن، راز تو را فاش کرده است و در این امر به تو خیانت کرده است. تو گوشه‌ای از این خیانت را به آن زن گفتی و از بیان جزئیات خیانت او خودداری کردی. تو به آن زن گفتی: «چرا آن راز را آشکار ساختی؟».

آن زن با تعجب از تو پرسید: «چه کسی به تو خبر داد که من آن راز را فاش کرده‌ام». تو در جواب به او گفتی: «خدای دانای آگاه به من خبر داد».

ای محمد! این گونه بود که آن دو زن راز تو را فاش کردند، اکنون اگر آن دو زن توبه کنند، به نفع خودشان است، زیرا دل‌های آنان از حق منحرف شده

است، اما اگر آن دو زن بر ضد تو، دست به دست هم دهند، هیچ کاری از پیش نخواهند برد، زیرا من و جبرئیل و «آن مؤمن نیکوکار» و فرشتگان، یار و یاور تو هستیم.

ای محمد! اگر تو زنان خود را طلاق دهی، من همسرانی بهتر نصیب تو می‌کنم، فرق نمی‌کند که آن همسران بیوه یا دوشیزه باشند، مهم این است که آنان مؤمن، فرمانبردار، اهل توبه و اهل عبادت خواهند بود و از گناه دوری خواهند کرد.

* * *

اکنون وقت آن است که این دو نکته را بررسی کنیم:

۱ - پیامبر چه چیزی را بر خود حرام کرده بود؟

۲ - رازی را که پیامبر به یکی از همسران خود گفت چه بود؟

شروع به مطالعه می‌کنم. در کتاب‌های تفسیری شیعه و سنی، داستانی عجیب می‌خوانم.

داستان «عسل بدبو»!

تحقیق بیشتر می‌کنم، می‌بینم که اصل این ماجرا در کتاب «صحیح بخاری» آمده است. این کتاب یکی از کتاب‌های معروف اهل سنت است.

من به درستی این داستان، شک دارم، بعداً علت شک خود را می‌گویم، ابتدا اصل داستان را می‌نویسم:

نام یکی از زنان پیامبر، «زینب» بود. (زینب بنت جحش). پیامبر گاهی به خانه او می‌رفت. زینب مقداری عسل تهیه کرده بود، وقتی پیامبر نزد او

ص: ۷۷

می رفت از آن عسل به پیامبر می داد.

عایشه و حفصه، دو همسر دیگر پیامبر بودند. آنان به زینب حسودی کردند و تصمیم گرفتند زمانی که پیامبر نزد آنان می آید به او بگویند: «دهان تو بوی بدی می دهد، آیا صمغ مغافیر خورده ای؟».

صمغ مغافیر، ماده ای شیرین است که از درختی ترشح می شود، این درخت در بیابان ها می روید. این صمغ، بسیار بد بو است، عرب ها آن را به عنوان دارو استفاده می کردند.

عایشه و حفصه می دانستند که پیامبر همیشه مواظب است که بوی نامناسبی از دهانش به مشام نرسد. آنان می خواستند با این سخن، کاری کنند که دیگر پیامبر از عسلی که زینب برای او می آورد، نخورد.

روزی که پیامبر از خانه زینب به خانه حفصه رفت. حفصه به پیامبر گفت:

— چرا دهان تو بوی بد می دهد؟ آیا صمغ مغافیر خورده ای؟

— من عسلی که زینب برایم آورده است، خورده ام. سوگند یاد می کنم که دیگر از آن عسل نخورم، اما تو این سخن را به مردم نگو، زیرا مردم خواهند گفت که چرا پیامبر غذای حلالی را بر خود حرام کرده است؟

آن روز گذشت، اما حفصه این سخن را به عایشه گفت و بعداً این مطلب در میان عده ای پخش شد.

آری، این راز پیامبر آشکار شد، پیامبر یک ماه از زنان خود کناره گیری کرد، حفصه و عایشه از این کار خود، پشیمان شدند و توبه کردند و پیامبر آنان را بخشید.

این ماجرای بود که در کتاب «صحیح بخاری» خواندم و در بعضی از کتاب های تفسیری شیعه هم آن را دیدم (به خاطر احترام، نام آن تفسیرها را ذکر نمی کنم).

اکنون یک بار دیگر آیات ۱ تا ۵ این سوره را مرور می کنم:

اگر ماجرای غسل را قبول کنم باید در تفسیر این آیات بگویم که خدا با پیامبرش چنین سخن گفت: «ای محمد! چرا غسلی را که خدا بر تو حلال کرده است، بر خودت حرام کردی؟ چرا سوگند خوردی که دیگر غسل نخوری؟ ای محمد! غسل نخوردن تو، راز تو بود، حفصه راز تو را فاش کرد».

قدری فکر می کنم!

آیا واقعاً راز پیامبر، حرام کردن غسل بوده است؟

قرآن در اینجا از توطئه دو تن از زنان پیامبر سخن می گوید، آیا راز غسل، بوی توطئه می دهد؟

من نمی توانم باور کنم که آن راز، راز نخوردن غسل باشد!

آن راز، چیز مهمی بوده است که خدا به آنان هشدار می دهد که شما کاری نمی توانید بکنید، خدا و جبرئیل و «آن مرد نیکوکار» و فرشتگان، پشتیبان پیامبر هستند!

آیه ۴ را با دقت می خوانم: «اگر آن دو زن بر ضد تو، دست به دست هم بدهند، هیچ کاری از پیش نخواهند برد، زیرا من و جبرئیل و آن مؤمن

ص: ۷۹

نیکوکار و فرشتگان، یار و یاور تو هستیم».

در آیه ۵ خدا به زنان پیامبر هشدار می دهد که اگر به این رفتار خود ادامه دهند، پیامبر آنان را طلاق می دهد. آیا خوردن مقداری عسل، این قدر مهم است که خدا به خاطر آن چنین هشدار می دهد؟

اصل این ماجرا در کتب اهل سنت آمده است، در هیچ حدیثی از اهل بیت (علیهم السلام) این مطلب تأیید نشده است.

جالب این است که کتاب «کافی» که معتبرترین کتاب شیعه می باشد، ماجرای دیگری برای این آیات نقل کرده است.

در کتاب کافی از امام باقر (علیه السلام) این حدیث نقل شده است: «این آیات درباره ماریه نازل شده است و پیامبر سوگند یاد کرد که با او رابطه جنسی نداشته باشد، خدا از او خواست تا کفاره این قسم را بدهد» (۱۹)

منظور امام باقر (علیه السلام) از ماریه، یکی از همسران پیامبر است.

اکنون من باید یکی از این دو را انتخاب کنم:

یا سخن آقای بخاری (که به بغض نسبت به اهل بیت (علیهم السلام) مشهور است) یا سخن امام باقر (علیه السلام) را؟

معلوم است که کدام را انتخاب می کنم...

ماریه قبطیه!

او کیست؟ ماجرای او چیست؟

من باید تاریخ را بخوانم: پیامبر تا خدیجه (علیها السلام) زنده بود با زن دیگری ازدواج

ص: ۸۰

نکرد، خدیجه(علیها السلام) بانوی بزرگواری بود که برای پیامبر دو پسر آورد، قاسم و عبدالله. اما این دو پسر در کودکی از دنیا رفتند.(۲۰)

پنج سال از نبوت پیامبر گذشت و خدا به پیامبر و خدیجه(علیها السلام)، دختری داد که نام او را فاطمه(علیها السلام) نهادند، پیامبر دخترش را بسیار دوست می داشت. در سال دهم بعثت خدیجه(علیها السلام)از دنیا رفت.

پیامبر بعد از آن با چند زن ازدواج کرد، یکی از آنان عایشه بود، دیگری حفصه.

اما هیچ کدام آنان برای پیامبر فرزندی نیاوردند. سال ششم هجری فرا رسید. پیامبر نامه ای به پادشاه مصر فرستاد و او را به اسلام دعوت کرد. پادشاه مصر دعوت پیامبر را نپذیرفت اما به رسم آن روزگار، هدیه هایی برای پیامبر فرستاد، یکی از آن هدیه ها، کنیزی بود که ماریه نام داشت.

پادشاه مصر، ماریه را همراه با خدمتگزاری به مدینه فرستاد. ماریه به مدینه آمد، پیامبر او را به حال خود گذاشت، ماریه آیات قرآن را شنید و در آن فکر کرد و سرانجام مسلمان شد. پیامبر با او ازدواج کرد.

ماریه زنی زیبا بود و به پیامبر علاقه زیادی داشت، پیامبر هم وقتی ایمان او را می دید به او محبت بیشتری نشان می داد.(۲۱)

این امر سبب شد که بعضی از همسران پیامبر به ماریه حسد بورزند، پیامبر برای این که ماریه از این حسادت ها ناراحت نشود، او را از شهر مدینه به مشربه برد و محل زندگی او را آنجا قرار داد.

یک روز ماریه به دیدار پیامبر آمد، پیامبر آن روز در خانه حفصه بود، حفصه

برای کاری از خانه بیرون رفته بود. خدا چنین مقدر کرده بود که از ماریه یک پسر به پیامبر بدهد، پیامبر در آرزوی داشتن پسری بود. پیامبر با ماریه رابطه جنسی برقرار کرد. وقتی حفصه این ماجرا را فهمید، خشمناک شد و حسادت ورزید. پیامبر برای این که حفصه آرام شود، فرمود: «آرام باش! من از این لحظه به بعد، ماریه را بر خود حرام کردم و دیگر با او رابطه جنسی نخواهم داشت.» (۲۲)

اینجا بود که خدا این آیات را بر پیامبر نازل کرد و به او چنین گفت: «ای محمد! چرا همسری را که من بر تو حلال کرده ام، بر خودت حرام کردی؟».

بعد برای این که احترام این سوگند حفظ شود، خدا به او فرمان داد تا برده ای را آزاد کند و این گونه کفاره بدهد و با ماریه به صورت عادی (مثل هر زن و شوهر دیگری) زندگی کند.

بعد از مدتی آثار حاملگی در ماریه آشکار شد، پیامبر بسیار خوشحال شد که خدا به او فرزند دیگری عطا می کند، علاقه پیامبر به ماریه هم بیشتر شد، زیرا ماریه به مراقبت بیشتری نیاز داشت.

فرزند ماریه به دنیا آمد، پیامبر نام او را ابراهیم گذاشت. پیامبر ابراهیم را بسیار دوست می داشت. البته ابراهیم بیش از یک سال و نیم عمر نکرد و از دنیا رفت. پیامبر در مرگ او گریه کرد و اشک ریخت.

تفسیر آیات ۱ و ۲ این سوره را بیان کردم، فهمیدم که پیامبر به خاطر این که حفصه خشنود شود، ارتباط با ماریه را بر خود حرام کرد.

ص: ۸۲

خدا به پیامبر این دو آیه را نازل کرد و به او چنین گفت: درست است که همسرانت می خواهند تو با ماریه ارتباط نداشته باشی، امّا تو نباید این قدر رعایت حال آنان را کنی، چرا آنچه را که من بر تو حلال کرده ام با سوگند بر خودت حرام کردی؟ چرا چنین سوگندی یاد کردی؟

پیامبر با سوگند چیزی را بر خود حرام کرده بود، خدا هم راه شکستن سوگند را بیان کرد و از او خواست تا کفّاره بدهد.

این مسأله ممکن است برای مسلمانان در هر زمانی پیش بیاید، اگر مسلمانی به نام خدا سوگند یاد کند، آن کار بر او واجب می شود، امّا او می تواند کفّاره دهد و از آن سوگند آزاد شود.

کفّاره سوگند چیست؟

کافی است که فقط یکی از سه امر را انتخاب کند و آن را انجام بدهد: آزاد کردن یک برده یا غذا دادن به ده فقیر یا پوشاندن لباس به ده فقیر. اگر کسی نتواند هیچ کدام از این ها را انجام بدهد، باید سه روز روزه بگیرد.

در واقع قرآن در اینجا اهمّیت سوگند به نام خدا را بیان می کند و به حکم آن اشاره می نماید.

اکنون آیات ۳ تا ۵ را می خوانم. می خواهم بدانم آن راز چیست که پیامبر با یکی از همسرانش گفت؟

این سه آیه درباره افشای یک راز مهم است.

ماجرای پیش بینی حکومت!

ص: ۸۳

یک روز پیامبر به یکی از همسران خود، خبری از آینده داد، خدا به پیامبر از آینده خبر داده بود، پیامبر می دانست که بعد از او، عده ای به حکومت می رسند که شایسته این مقام نیستند، درست است که آنان ادعای ایمان می کردند، اما در لحظه امتحان، عاشق ریاست می شوند و حکومت را در دست می گیرند و بر سرتاسر سرزمین عربستان حکومت می کنند.

پیامبر این راز را به یکی از زنان خود گفت. آن زن این مطلب را به یکی دیگر از همسران پیامبر گفت، سرانجام این راز به گوش عده ای از منافقان رسید. آنان با خود گفتند: «اگر واقعاً چنین چیزی راست است، پس خوب است ما دست به کار شویم و پیامبر را از بین ببریم تا به حکومت برسیم». این توطئه ای خطرناک برای پیامبر بود.

خدا در اینجا از آن دو همسر پیامبر خواست تا توبه کنند، زیرا رازی را فاش کردند. خدا به پیامبر این ماجرا را خبر داد. پیامبر به آن زن گفت: «چرا آن راز را آشکار ساختی؟».

آن زن با تعجب از پیامبر پرسید: «چه کسی به تو خبر داد که من آن راز را فاش کرده ام». پیامبر در جواب فرمود: «خدای دانای آگاه به من خبر داد».

خدا از آن دو زن خواست تا توبه کنند چون به نفع خودشان است زیرا دل های آنان از حق منحرف شده بود، اما اگر آن دو زن بر ضد پیامبر، دست به دست هم دهند، هیچ کاری از پیش نخواهند برد، زیرا تو و جبرئیل و آن مؤمن نیکوکار و فرشتگان، یار و یاور او هستید.

آری، بعضی از زنان پیامبر نه تنها معرفت لازم به مقام پیامبر نداشتند، بلکه

گاهی کارهایی می کردند که باعث رنجش پیامبر می شد، برای همین خدا به آنان هشدار می دهد که آنان فکر نکنند اگر پیامبر آنان را طلاق دهد، همسرانی بهتر جایگزین آن ها نخواهند شد.

* * *

لازم می بینم به این مطلب اشاره کنم:

قرآن در ابتدای سوره از دو ماجرا سخن می گوید:

* اول: ماجرای سوگند پیامبر

در آیات ۱ و ۲ به این ماجرا اشاره شده است و خدا به پیامبر فرمان می دهد تا کفاره سوگند خود را پرداخت کند.

* دوم: ماجرای راز پیامبر

در آیات ۳ تا ۵ از این ماجرا سخن گفته شده است و خدا از خطای دو تن از زنان پیامبر سخن می گوید تا کسی به عصمت آنان، اعتقاد پیدا نکند.

* * *

سؤالی ذهن مرا مشغول می کند:

به راستی چرا خدا این ماجرا را در قرآن ذکر کرده است؟ این ماجرا چه درسی برای مسلمانان دارد؟

همسران پیامبر، معصوم نبودند، آنان زنانی معمولی بودند که ممکن بود خطا و اشتباه کنند. طبیعی بود که پس از مرگ پیامبر، عده ای به این زنان قداست دهند و سخنان و رفتار آنان را به عنوان یک ارزش قبول کنند و این خطر بسیار بزرگی برای اسلام بود.

ص: ۸۵

خدا در اینجا از خطای دو تن از همسران پیامبر سخن می گوید تا این مطلب برای همیشه در ذهن مسلمانان باقی بماند، وقتی این مطلب در قرآن بیاید، هیچ کس نمی تواند آن را حذف کند.

هر مسلمان در هر زمان و مکانی که باشد، این آیات برای او درس بزرگی دارد. مسلمانان وقتی تاریخ را می خوانند و درباره اسلام تحقیق می کنند، دیگر به سخنان زنان پیامبر با قداست نگاه نمی کنند زیرا می دانند آنان زنانی معمولی بودند که مثل همه انسان ها ممکن است خطا کرده باشند.

افسوس که مسلمانان، پیام این آیات را درک نکردند؟

وقتی مردم با علی (علیه السلام) به عنوان خلیفه چهارم بیعت کردند، عایشه، دست به شورش زد. حدود بیست و پنج سال از وفات پیامبر گذشته بود که عایشه مردم را بر ضد علی (علیه السلام) شوراند. او همراه با هوادارانش از مدینه به بصره رفتند و آنجا را تصرف نمودند.

در تاریخ مطالبی ذکر شده است که انسان را به تعجب وامی دارد، آنان به عایشه قداست عجیبی دادند و به فرمان او، دست به شورش زدند.

علی (علیه السلام) با لشکر خود به بصره آمد و آنان را نصیحت کرد، اما آنان از شورش دست برنداشتند. سرانجام جنگی سخت در گرفت و بیش از ۱۷ هزار نفر از مسلمانان کشته شدند. (این جنگ به جنگ «جمل» مشهور شد).

عایشه به جنگ علی (علیه السلام) رفت، امّا خلافت معاویه را هدیه ای آسمانی می دانست. معاویه ظلم و ستم های زیادی انجام داد که همه از آن باخبرند، امّا عایشه معتقد بود که خدا لباس خلافت را بر اندام او پوشانده است! (۲۳)

وقتی عایشه، این سخنان را درباره معاویه بیان کرد، معاویه هم هجده هزار سکه طلا برای او فرستاد. (۲۴)

درست است که زنان پیامبر از دنیا رفته اند، اما خط فکری آنان زنده است، قرآن در اینجا به همه پیام می دهد که فکر کنند از چه کسانی پیروی می کنند؟

* * *

مسلمانان بعد از پیامبر از چه کسی باید پیروی کنند؟

چقدر جالب است قرآن در آیه ۳ بعضی از زنان پیامبر را نکوهش می کند و در همین آیه از «مؤمن نیکوکار» نام می برد و به پیامبر چنین می گوید: «ای پیامبر! اگر آن دو زن بر ضد تو، دست به دست هم بدهند، هیچ کاری از پیش نخواهند برد، زیرا من و جبرئیل و آن مؤمن نیکوکار و فرشتگان، یار و یاور تو هستیم».

آن مؤمن نیکوکار کیست؟

وقتی به کتاب های اهل سنت مراجعه می کنم می بینم آن ها هم گفته اند: «منظور از آن مؤمن نیکوکار، علی (علیه السلام) می باشد». این مطلب در کتب شیعه هم ذکر شده است. (۲۵)

آری، علی (علیه السلام) در همه جا یار و یاور پیامبر بود!

قرآن در آیه ۳ دو خط فکری را بیان می کند:

خط اول: خط علی (علیه السلام) که همان خط امامت است و تا روز قیامت ادامه خواهد داشت و امروز هم مهدی (علیه السلام)، امام زمان است.

خط دوم: خط بعضی از زنان پیامبر که از ظلم و ستم دفاع کردند، امروز

ص: ۸۷

عده ای دنباله رو راه آنان هستند.

من امروز باید راه خود را مشخص کنم. یکی را انتخاب کنم و از دیگری، دوری کنم.

تحریم: آیه ۷ - ۶

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (۶) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۷)

سخن درباره زنان پیامبر بود، اکنون از مؤمنان می خواهی خود و خانواده خود را از آتش جهنم حفظ کنند، همان آتشی که هیزم آن، آدم ها و سنگ ها هستند، آتشی که تو فرشتگان سخت گیر و وظیفه شناس را بر آن نگهبان قرار داده ای و آن فرشتگان هرگز از فرمان تو سرپیچی نمی کنند و هر چه تو فرمان بدهی، اجرا می کنند. هیچ کس نمی تواند از آن آتش فرار کند.

در روز قیامت، کافرانی که در جهنم گرفتار می شوند از مأموران جهنم می خواهند که آنان را عذاب نکنند و عذر و بهانه می آورند که شیطان آنان را فریب داده است و خودشان گناهی نداشتند. مأموران جهنم به آنان می گویند: «هیچ عذر و بهانه ای نیاورید، شما در برابر اعمالی که انجام داده اید، کیفر می شوید».

آری، تو هر انسانی را با اختیار آفریدی، شیطان فقط می تواند انسان را

وسوسه کند، اما این خود انسان است که راه خود را انتخاب می کند، شیطان وسوسه می کند، ولی تو پیامبران را فرستادی تا کافران را به سوی حق دعوت کنند، آنان حق را شناختند و آن را انکار کردند. آتش جهنم، نتیجه انتخاب خود آنان است. در آن روز، هیچ عذر و بهانه ای پذیرفته نمی شود.

* * *

تحریم: آیه ۸

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۸)

از مؤمنان می خواهی از گناهان خود «توبه واقعی» کنند.

توبه واقعی چیست؟

اگر کسی از گناهانش پشیمان شود و قصد کند که دیگر آن گناهان را انجام ندهد، توبه اش «توبه واقعی» است، در زبان عربی به این توبه، «توبه نصوح» می گویند.

اگر مؤمنان توبه کنند، تو گناه آنان را می بخشی و آنان را در روز قیامت در باغ های بهشت جای می دهی، همان بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است. (۲۶)

ص: ۸۹

در آن روز، تو پیامبر و مؤمنان را خوار نمی گردانی، این کافران هستند که به عذاب جهنم مبتلا می شوند، تو فرمان می دهی تا فرشتگان غل و زنجیرهای آهنین بر گردن کافران بیاندازند و آنان را با صورت بر روی زمین بکشند و به سوی جهنم ببرند، اما مؤمنان با عزت و احترام به بهشت می روند.

وقتی مؤمنان به بهشت می روند و نور ایمان، از جلوی آنان و سمت راستشان می رود، دست به دعا برمی دارند و چنین می گویند: «بارخدا یا! نور ما را کامل کن و خطای ما را ببخش که تو بر هر کاری توانا هستی».

* * *

سخن از توبه به میان آمد، توبه همان بازگشت به سوی تو و پشیمانی از گناه است.

اگر راه توبه بسته بود و فرصت بازگشت از خطاها از انسان گرفته می شد، اثر خطرناکی در روحیه انسان می گذاشت و انسان دچار یأس و ناامیدی می شد.

راه توبه همیشه باز است، تو بندگان خود را دوست داری و آنان را به سوی خود دعوت می کنی و گناهانشان را می بخشی.

البته ممکن است من خود را فریب دهم و گناهان زیادی انجام دهم و با خود بگویم که بعداً توبه می کنم، این خطری است که سعادت مرا تهدید می کند، برای همین از من می خواهی که از گناهان توبه کنم.

من باید «توبه واقعی» نمایم.

توبه «نصوح».

ص: ۹۰

وقتی من به سوی تو بازگردم و واقعاً از گناهان پشیمان شوم و نیت کنم که دیگر گناه نکنم، توبه ام، توبه واقعی است. این توبه نصح است.

* * *

من توبه واقعی می کنم، در لحظه توبه، اشک می ریزم، واقعاً از گناه خود پشیمان می شوم و قصد می کنم گناه نکنم، اما بعد از مدتی بار دیگر شیطان فریبم می دهد و گناهی از من سر می زند، تو خودت می دانی که من با تو هیچ دشمنی ندارم، بلکه اسیر هوس می شوم، هدف من هرگز مخالفت با تو نیست، این گناهی است که از روی طغیان هوس ها انجام داده ام، قصدم دشمنی با تو نبوده است.

با خود می گویم: «آیا توبه من دروغ بود؟ شیطان بار دیگر فریبم داد، آیا خدا دیگر مرا نمی بخشد؟».

آیا کسی به من کمک می کند؟

من چه باید بکنم...

شروع به مطالعه می کنم، سخنی از امام باقر (علیه السلام) می خوانم، بار دیگر به مهربانی تو، امیدوار می شوم.

* * *

نام او محمد بن مسلم بود، از کوفه به مدینه برای دیدار امام باقر (علیه السلام) آمده بود، امام رو به او کرد و فرمود:

___ ای محمد بن مسلم! اگر خدا، توبه بنده خود را قبول کند، همه گناهان او را

ص: ۹۱

می بخشد. البته آن بنده باید اهل ایمان باشد و به خدای یگانه ایمان داشته باشد.

___ آقای من! اگر بعد از توبه کردن، دوباره گناه کند، آیا باز هم توبه او قبول می شود؟

___ آیا تا به حال دیده ای که بنده مؤمنی از گناهش پشیمان شود و توبه کند و خدا توبه او را نپذیرد؟

___ آقای من! اگر این کار را تکرار کند، یعنی گناه کند و سپس توبه کند، باز گناه کند و توبه کند... آیا باز هم خدا توبه اش را می پذیرد؟

___ کسی که اهل ایمان است هر بار که توبه کند، خدا او را می بخشد، زیرا خداوند مهربان و توبه پذیر است. ای محمدبن مسلم! مواظب باش! هرگز بندگان خدا را از رحمت خدا ناامید و مأیوس نکنی. (۲۷)

آن روز محمدبن مسلم درس بزرگ زندگی خود را فرا گرفت، هرگز نباید مردم را از مهربانی خدا ناامید کرد.

* * *

یک بار دیگر این آیه را می خوانم و به این جمله دقت می کنم: «در روز قیامت، وقتی مؤمنان به سوی بهشت می روند و نور آنان، از جلوی آنان و سمت راستشان، حرکت می کند».

منظور از این سخن چیست؟ آن نور چیست؟

خوب است برای تفسیر این آیه، سخن امام صادق (علیه السلام) را در اینجا بنویسم،

ص: ۹۲

روزی، امام صادق(علیه السلام) این آیه را برای یکی از یارانش خواند و فرمود: «در روز قیامت، امامان معصوم، جلو و سمت راست مؤمنان حرکت می کنند و آنان را تا بهشت همراهی می کنند.»(۲۸)

وقتی این حدیث را می خوانم به یاد آیه ۷۱ سوره «اسرا» می افتم، در آنجا قرآن چنین می گوید: «روز قیامت هر گروهی را با پیشوایش فرا می خوانیم.»

مؤمنان همراه با امام زمان خود به پیشگاه خدا می روند و همراه با آنان از پل صراط عبور می کنند و به سوی بهشت می روند. ولی کسانی که از رهبران باطل پیروی کرده اند، همراه با رهبران کافر خود به سوی جهنم برده می شوند، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آنان می بندند و آنان را به سوی جهنم می کشانند.

این قانون خداست: سرنوشت انسان را پیروی او از رهبرش، معین می کند، خوشا به حال کسی که از رهبری آسمانی اطاعت و پیروی می کند!

خدایا!

تو را سپاس می گویم که به من توفیق دادی و نور ایمان را در قلب من قرار دادی و مرا پیرو محمد و آل محمد(علیهم السلام) قرار دادی، من ولایت علی(علیه السلام) و یازده امام بعد از او را قبول کردم، امامت، ادامه نبوت است، امروز هم به ولایت مهدی(علیه السلام) باور دارم.

ص: ۹۳

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۹)

در اینجا بار دیگر به توطئه ای که منافقان در سر داشتند، اشاره می‌کنی، وقتی پیامبر رازی را به دو تن از زنان خود گفت، آن دو زن، راز را فاش کردند. آن راز به گوش منافقان رسید و آنان به فکر توطئه افتادند. اکنون از پیامبر می‌خواهی تا با کافران و منافقان مبارزه کند و بر آنان سخت بگیرد که در آخرت جایگاه آنان جهنم است و چه بد سرنوشتی در انتظار آنان است.

جهاد با قتال فرق می‌کند، «جهاد» یعنی «مبارزه»، اما «قتال» یعنی «جنگ مسلحانه».

پیامبر هرگز با منافقان، قتال و جنگ مسلحانه نکرد، او فقط با کافران، جنگ مسلحانه داشت، تو در اینجا از او می‌خواهی که با منافقان و کافران جهاد و مبارزه کند.

پیامبر با منافقان این گونه جهاد و مبارزه می‌کرد: فرصت فتنه‌گری را از آنان می‌گرفت، به آنان فرصت نمی‌داد تا با دسیسه‌های خود، ایمان مردم را تضعیف کنند، همواره مواظب رفتار آنان بود، نمی‌گذاشت دروغ‌های خود را در جامعه منتشر کنند، مانع جاسوسی آنان برای دشمنان می‌شد. خلاصه آن که پیامبر هیچ‌گاه با منافقان، قتال و جنگ مسلحانه نکرد، زیرا تو به او دستور چنین کاری نداده بودی.

تحریم: آیه ۱۰

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنَّا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (۱۰)

تو از میان زنانی که کفر ورزیدند، زنِ نوح و زنِ لوط را به عنوان نمونه ذکر می کنی، این دو زن، در نکاح دو تن از بندگان صالح تو بودند و به آن دو خیانت کردند و کاری از دست شوهران آنان در برابر عذاب تو ساخته نبود، فرشتگان به آن دو زن گفتند: «داخل آتش شوید، همان گونه که دیگران داخل آن می شوند».

آری، وقتی مرگ آن دو زن فرا رسید، فرشتگان آنان را به سوی آتش سوزانی بردند، منظور از آتش، عذابی است که در عالم برزخ می باشد.

وقتی انسان می میرد، روح از جسمش جدا می شود، جسم او را داخل قبر می گذارند و پس از مدتی این بدن می پوسد و از بین می رود، امّا روح انسان چه می شود؟ روح انسان به دنیایی می رود که به آن «عالم برزخ» می گویند. برزخ، مرحله ای است بین این دنیا و قیامت. کافران در آنجا در آتشی سوزان می سوزند. وقتی خدا بخواهد قیامت را برپا کند، ابتدا زمین و آسمان ها را در هم می پیچد، همه کسانی که در برزخ هستند، نابود می شوند. مدتی می گذرد، پس از آن خدا قیامت را بر پا می کند و همه را زنده می کند و کافران در آتش

* * *

این سخن تو درس بزرگی برای آن دو زن پیامبر بود که راز پیامبر را فاش کردند، تو به آنان با این سخن فهماندی که همسر پیامبر بودن، سبب نجات از عذاب جهنم نمی شود، مهم این است که خود آنان، ایمان و عمل صالح داشته باشند.

از طرف دیگر، این درس مهمی برای همه مسلمانان است، آنان هم باید بدانند که همسر پیامبر بودن، ارزشی ندارد، آنچه مهم است ایمان و تقواست. زن نوح و زن لوط، به عذاب جهنم گرفتار شدند با این که سال های سال، همسر پیامبر بودند. پیوندها باعث نجات از آتش جهنم نمی شود، هر کس باید خودش ایمان و عمل نیک داشته باشد تا بتواند به رستگاری برسد.

* * *

تحریم: آیه ۱۲ - ۱۱

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (۱۱) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا نَسَبَ فَرْجِهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا مِنَ الْقَانِتِينَ (۱۲)

تو از میان زنان مؤمن، آسیه و مریم (علیهما السلام) را به عنوان نمونه ذکر می کنی:

آسیه(علیها السلام)، زن فرعون بود، او وقتی سخنان موسی(علیه السلام) را شنید و معجزات او را دید، به او ایمان آورد، اما ایمان خود را از فرعون مخفی می کرد، سرانجام فرعون از راز او باخبر شد و از او خواست دست از یکتاپرستی بردارد، فرعون خود را خدای زمین می دانست و از مردم می خواست او را بپرستند. فرعون از آسیه(علیها السلام) هم خواست او را بپرستد، اما آسیه(علیها السلام) نپذیرفت.

این خبر در همه جا پیچید که زن فرعون، فرعون را نمی پرستد، فرعون عصبانی شد و دستور داد تا او را زیر آفتاب ببرند و دست و پای او را با میخ های بلند به زمین بکوبند و سنگ بزرگی را روی سینه او قرار دهند. فرعون به همه گفت: «این مجازات کسی است که از پرستش فرعون خودداری کند و به خدای موسی ایمان آورد».

در آن لحظات دردناک، آسیه(علیها السلام) تو را صدا زد و با تو چنین سخن گفت: «بارخدا یا! من از قصر و کاخ های فرعون گذشتم و به تو ایمان آوردم، تو خانه ای بهشتی، در کنار رحمت و مهربانی خودت برایم بنا کن! مرا از شر فرعون نجات بده! مرا از شر مردم ستمکار رهایی بخش!».

آری، آسیه(علیها السلام) زندگی در کاخ های باشکوه فرعون و مقام ملکه بودن را رها کرد و به تو ایمان آورد، در آن لحظات سخت، که درد تمام وجود او را فرا گرفته بود به تو پناه آورد.

فرعون به او می گفت: «ای آسیه! دست از دین خود بردار تا از خطایت چشم پوشم و بار دیگر تو را ملکه این کشور کنم».

آسیه(علیها السلام) زیر شکنجه ها تو را صدا می زد تا تو او را از این دسیسه ها نجات دهی، او از تو خواست تا ایمان او را حفظ کنی، مبادا صبر او تمام شود!

تو هم او را یاری کردی و دعایش را مستجاب کردی و او با قلبی مطمئن زیر آماج شکنجه ها صبر کرد و سرانجام شهید شد و نامش برای همیشه در تاریخ، ماندگار شد و الگوی همه مؤمنان گردید.

دومین زنی که در اینجا از او یاد می کنی، مریم(علیها السلام) است، او زنی بود که پاکدامنی خود را حفظ کرد، تو جبرئیل را به سوی مریم(علیها السلام) فرستادی، جبرئیل به شکل انسانی زیبا بر مریم(علیها السلام) ظاهر شد و در آستین او دمید و مریم(علیها السلام) حامله شد، تو اراده کرده بودی که به او عیسی(علیه السلام) را عطا کنی. جبرئیل روح عیسی(علیه السلام) را در مریم(علیها السلام) دمید، روح عیسی(علیه السلام) را تو خلق کرده بودی.

مریم(علیها السلام) به کتاب های آسمانی تو که قبلاً نازل کرده بودی، ایمان داشت و همواره تو را عبادت می کرد. تو او و فرزندش عیسی(علیه السلام) را نمونه قدرت خود برای مردم قرار دادی.

در جمله ای از این آیه چنین می خوانم: «آن گاه از روح خود در مریم دمیدیم».

بارها شنیده ام که عیسی(علیه السلام)، «روح الله» است، روح خداست!

آیا خدا روح دارد؟ چگونه می شود که خدا، روح خود را در مریم(علیها السلام) دمیده

باشد؟ چگونه می شود عیسی (علیه السلام)، روح خدا باشد؟

به این موضوع فکر می کنم، به یاد آیه ۲۹ سوره حجر می افتم. در آنجا می خوانم که خدا، روح خود را در آدم دمید!

آیا آدم روح خدا بود؟ آیا انسان در وجود خود، روح خدا را دارد؟ مگر خدا روح دارد؟

چه کسی به این سؤال من پاسخ می دهد؟

روزی محمد بن مسلم به امام صادق (علیه السلام) رو کرد و گفت:

___ در قرآن خوانده ام که «روح خدا» در ما دمیده شده است. مگر خدا روح دارد؟

___ خدا ابتدا، جسم آدم را از گل آفرید، پس از آن «روح آدم» را خلق نمود، خدا این «روح» را بر همه مخلوقات خود برتری داد، در واقع روح انسان بود که سرآمد همه آفرینش شد. خدا این روح را در جسم آدم قرار داد.

___ یعنی این روح، قبل از خلقت آدم وجود نداشت. یعنی هزاران سال، خدا بود و این روح نبود، پس این روح، روح خدا نیست. این روح آدم است. اگر این روح، روح خدا بود، باید همیشه باشد، در حالی که این روح را خدا بعداً آفرید.

___ بله. همین طور است. خدا هرگز روح ندارد. او روحی را برای آدم خلق کرد و بعداً در جسم آدم قرار داد.

— آقای من! اگر این طور است پس چرا در قرآن آمده است که من از روح خود در آدم دمیدم؟ چرا خدا در قرآن می گوید: «و از روحم در آدم دمیدم».

— من مثالی برای تو می زنم. آیا می دانی خدا در قرآن، از کعبه چگونه یاد می کند؟ او به ابراهیم (علیه السلام) می گوید: «خانه ام را برای طواف کنندگان آماده کن». معنای «خانه خدا» چیست؟ یعنی خانه ای که خدا آن را به عنوان خانه خود برگزیده است. همین طور خدا وقتی «روح آدم» را خلق کرد، این روح را برگزید، زیرا این روح خیلی باشکوه بود، برای همین خدا از آن این گونه تعبیر کرد. (۲۹)

سخن امام صادق (علیه السلام) به پایان رسید، من اکنون می فهمم که معنای «روح خدا» چیست، من در این سخن فکر کردم، آری، خیلی چیزها را می توان به خدا نسبت داد، مثل خانه خدا، دوست خدا.

معلوم است که خانه خدا، غیر از خداست، خانه خدا را ابراهیم (علیه السلام) به دستور خدا ساخته است، خانه خدا ربطی به حقیقت و ذات خدا ندارد.

حالا- معنای «روح خدا» را بهتر می فهمم: روحی که خدا آن را آفریده است، روحی که خدا آن را خیلی دوست می دارد، روحی که گل سرسبد جهان هستی است. این روح، آفریده خداوند است.

خدا این روح را در آدم (علیه السلام) دمید، خدا جبرئیل را فرستاد، جبرئیل این روح را در مریم (علیها السلام) دمید.

ص: ۱۰۰

به این چند آیه آخر سوره، دقت می‌کنم. تو از نوح (علیه السلام) برایم سخن گفتی، او یکی از پیامبران بزرگ بود، اما زنش کافر بود و به عذاب گرفتار شد.

از طرف دیگر، از آسیه (علیها السلام) برایم گفتی، او زنی مؤمن بود که شوهرش، فرعون بود و ادعای خدایی می‌کرد.

چه درسی در این سخن توست؟

اگر مرد مؤمنی، زنش راه جهنم را در پیش گرفت، آن مرد می‌تواند راه خود را ادامه دهد و به رستگاری برسد.

اگر زن مؤمنی، شوهرش راه جهنم را در پیش گرفت، آن زن می‌تواند ایمان خود را حفظ کند و اهل بهشت گردد.

هیچ مردی نمی‌تواند در روز قیامت بهانه بیاورد که چون همسرم گناهکار بود، من هم راه او را برگزیدم.

اگر در روز قیامت، زنی بگوید: «خدایا! من چه باید می‌کردم، شوهر من مرا به گناه فراخواند و من چاره‌ای نداشتم، باید راه

او را می‌رفتم»، خدا برای او آسیه (علیها السلام) را مثال می‌زند. (۳۰)

...

...

ص: ١٠٢

سوره مُلک

اشاره

ص: ۱۰۳

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۶۷ قرآن می باشد.

۲ - «مُلُک» به معنای «فرمانروایی» می باشد، در آیه اول این سوره چنین آمده است: «خدا بلندمرتبه است و فرمانروایی همه جهان در دست اوست»، چون در اینجا از فرمانروایی خدا یاد شده است، این سوره را به این نام خوانده اند.

۲ - موضوعات مهم این سوره چنین است: زندگی، مرگ، نشانه های قدرت خدا، عذاب کافران در جهنم، گفتگوی فرشتگان با کافران در جهنم، روز قیامت...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَتَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (۲) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصِيرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (۳)

تو خدای بلندمرتبه ای که فرمانروایی همه جهان در دست توست و تو بر هر کاری توانایی. تو هرگز نابود نمی شوی و از همه عیب ها و نقص ها، دور می باشی و وجودت، سراسر خیر و برکت است.

تو مرگ و زندگی را آفریدی تا بندگان خود را آزمایش کنی که اعمال کدام یک از آنان بهتر است. این آزمایش برای این بود که آنان خودشان را بهتر

بشناسند و گرنه تو به همه چیز آگاهی داری و نیاز به امتحانِ بندگانت نداری. تو خدای توانا و بخشنده ای می باشی، اگر بندگانت در این دنیا، خطایی انجام دهند و سپس از عمل خویش پشیمان شوند و توبه کنند تو آنان را می بخشی.

تو هفت آسمان را بر فراز یکدیگر آفریدی، در این جهانی که تو آفریدی، هیچ بی نظمی و نقصان به چشم نمی آید، تو از انسان می خواهی که با دقت به این جهان نگاه کند، در جهان به این بزرگی، هیچ اثری از ناهماهنگی به چشم نمی آید.

این آسمانی که من می بینم پر از ستارگان و سیارات است، تو نظام ستارگان را بر اساس جاذبه ها و دافعه ها به گونه ای تنظیم کردی که هر ستاره و سیاره ای در مدار خود می چرخد.

زمین میلیون ها سال است که بدون ذره ای انحراف، در مدار خود به دور خورشید می چرخد، یک سال طول می کشد تا زمین حرکت خود به دور خورشید را کامل کند.

خورشید که یکی از ستارگان کهکشان راه شیری است، در هر ثانیه ۲۲۵ کیلومتر به دور مرکز کهکشان راه شیری می چرخد، ۲۰۰ میلیون سال طول می کشد تا خورشید بتواند مدار خود را دور بزند.

به تازگی ستاره شناسان اعلام کردند که در کهکشان راه شیری بیش از ۱۰۰ میلیارد ستاره وجود دارد، این ستاره ها میلیون ها سال است که در مدار خاصی حرکت می کنند و هرگز از مسیر ویژه خود منحرف نشده اند.

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصِيرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصِيرُ خَاسِمًا وَهُوَ حَسِيرٌ (۴) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (۵)

یک بار دیگر از انسان می خواهی تا به جهان نگاه کند، انسان هر قدر هم به این جهان نظر کند، باز هیچ بی نظمی و نقصانی نمی یابد، چشم او خسته و ناتوان می شود، اما نمی تواند هیچ بی نظمی را پیدا کند.

تو آسمان نزدیک به زمین را با خورشید و ماه و ستارگان و شهاب ها زینت دادی.

تو آسمان را با شهاب ها از رخنه شیاطین حفظ نمودی و برای شیاطین عذابی دردناک را آماده نمودی.

قرآن در اینجا از شهاب ها سخن می گوید، منظور از این سخن چیست؟ شهاب ها چگونه مانع رخنه شیاطین به آسمان می شوند؟

معنای این سخن چیست؟

برای فهمیدن این سخن باید به آیات ۱۷ و ۱۸ سوره «حجر» مراجعه کنم. در آنجا می خوانم که خدا آسمان را از هر شیطان ملعونی حفظ کرده است، اگر شیطانی بخواهد چیزی را مخفیانه بشنود، شهابی او را آشکارا دنبال می کند.

برای فهم این سخن باید به این مطلب دقت کنم: همواره بعضی از انسان ها به کار پیش گویی مشغول بودند و حوادث آینده را پیش بینی می کردند، به آنان

«کاهن» می گفتند. آنان با گروهی از جنّ (که همان شیاطین بودند)، ارتباط می گرفتند و از آن ها درباره آینده سؤالاتی می کردند.

اما جنّ ها چگونه از آینده باخبر می شدند؟

جنّ ها هم به آسمان می رفتند و به سخنان فرشتگان گوش می دادند. فرشتگان از حوادث آینده خبر دارند و گاهی درباره آن سخن می گویند، جنّ ها به دنیای فرشتگان می رفتند و مخفیانه، سخنان آنان را می شنیدند و سپس به روی زمین می آمدند و به «کاهنان» می گفتند.

رفت و آمد جنّ ها به آسمان آزاد بود، اما وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) به دنیا آمد، رفت و آمد آن ها را به آسمان ها ممنوع کردی، تو اراده کردی تا دیگر آنان آزادانه به ملکوت آسمان ها وارد نشوند.

تو به فرشتگان دستور داده ای که اگر یکی از جنّ ها، مخفیانه وارد دنیای آن ها شود، آن ها آن جن را با نوری عجیب دور کنند.

اکنون که این مطلب را دانستم، این جا هشت نکته را می نویسم:

۱ - فرشتگان در ملکوت آسمان ها هستند، فرشتگان در دنیای خود درباره حوادثی که در آینده روی زمین، اتفاق می افتد، سخن می گویند.

۲ - منظور از شیاطین در اینجا گروهی از جنّ ها هستند که از رحمت تو دور شده اند، آنان پیروان ابلیس هستند و او را در هدفش یاری می رسانند.

۳ - شیاطین، دیگر از ورود به دنیای فرشتگان منع شده اند.

۴ - شیاطین می خواهند به دنیای فرشتگان نزدیک شوند و از حوادث آینده باخبر شوند.

۵ - به فرشتگان دستور داده ای تا آن شیاطین را با نوری عجیب دور کنند، نوری که شیاطین تاب تحمل آن را ندارند.

۶ - منظور از «شهاب» در این آیه، این شهابی نیست که من در آسمان می بینم، شهابی که من می بینم چیزی جز قطعه سنگ های آسمانی نیست که وقتی وارد فضای زمین می شوند، به سبب سرعت زیادشان می سوزند و من نور آن ها را می بینم. منظور از شهاب در اینجا، نوری است که همچون آتش است و شیاطین، تاب تحمل آن را ندارند، فرشتگان با آن نور، شیاطین را از دنیای خود دور می کنند.

۷ - قبل از تولد محمد (صلی الله علیه و آله)، کاهنان می توانستند آینده را به صورت دقیق پیش بینی کنند، زیرا مانعی برای رفت و آمد شیاطین به دنیای فرشتگان نبود و آن ها می توانستند ساعت ها در آنجا بمانند و سخنان فرشتگان را با دقت بشنوند.

۸ - هنوز افرادی هستند که با شیاطین ارتباط دارند ولی شیاطین بعد از تولد محمد (صلی الله علیه و آله) نمی توانند آزادانه به دنیای فرشتگان رفت و آمد کنند، گاهی ممکن است بعضی از شیاطین، مخفیانه به دنیای فرشتگان وارد شوند و ممکن است که چیزی از حوادث آینده را به صورت ناقص بشنوند.

* * *

مُلک: آیه ۱۱ - ۶

وَلِّلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (۶) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ (۷) تَكَادُ

ص: ۱۰۹

تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (۸) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (۹) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (۱۰) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (۱۱)

جهان را برای انسان آفریدی و انسان را برای کمال. انسان گلِ سرسبد جهان هستی است. تو به انسان اختیار دادی تا راه خود را انتخاب کند، پیامبران را برای هدایت او فرستادی، همه حق را شناختند ولی عده ای راه کفر را برگزیدند، تو در این دنیا به آنان مهلت می دهی، اما در روز قیامت آنان را به عذاب جهنم گرفتار می سازی، به راستی که جهنم چه بد جایگاهی است!

تو فرمان می دهی که فرشتگان کافران را به سوی جهنم ببرند، وقتی آنان نزدیک جهنم می رسند، درهای جهنم باز می شود، صدای وحشتناکی از جهنم می شنوند، جهنم می جوشد و می خروشد. جهنم از شدت خروش، نزدیک است که از هم بپاشد. هر گروه از کافران که در جهنم قرار می گیرند، مأموران جهنم به آنان رو می کنند و می گویند:

___ ای کافران! چرا شما به این روز سیاه، افتادید؟ آیا شما راهنما نداشتید؟ آیا کسی نبود که شما را از جهنم بترساند؟

___ بله. ما راهنما داشتیم، پیامبران از طرف خدا آمدند و ما را از این عذاب ترساندند، اما سخن آن ها را نپذیرفتیم.

___ ای کافران! پیامبران به شما چه گفتند و شما چه پاسخی به آنان دادید؟

___ پیامبران به ما گفتند: «از طرف خدا به ما وحی شده است»، اما به آنان گفتیم: «شما دروغ می گوئید، خدا هرگز وحی بر شما نازل نکرده است، شما در گمراهی هستید و می خواهید ما را هم گمراه کنید و از دین پدرانمان جدا کنید».

___ ای کافران! چرا شما به پیامبرانی که برای هدایت شما آمده بودند، چنین گفتید؟

___ اگر ما گوش شنوا داشتیم و یا عاقلانه رفتار می کردیم، امروز در این آتش سوزان نمی سوختیم.

وقتی کافران این گونه به گناه خود اعتراف می کنند، بعد از آن، تو ندا می کنی: «اهل جهنم از رحمت من دور باشند!».

آری، این قانون توست: «تا زمانی که پیامبری برای مردم نفرستی و راه حق را نشان آنان ندهی، آنان را عذاب نمی کنی، تو راه حق و باطل را نشان بندگان می دهی و آنان را مجبور به پذیرفتن حق نمی کنی».

* * *

مُلک: آیه ۱۲

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (۱۲)

این سرگذشت کافران بود، اما کسانی که به تو ایمان آوردند و از تو بیم داشتند، چه سرگذشتی خواهند داشت؟ همان کسانی که تو را به چشم

ص: ۱۱۱

ندیدند، امّا به تو باور داشتند، آنان می دانستند که تو غیب هستی و با چشم ها دیده نمی شوی، تو بالاتر از این هستی که صفات آفریده های خود را داشته باشی، آنان سخن پیامبران تو را شنیدند، تو از خطای آنان می گذری و پاداشی بزرگ به آنان می دهی، بهشتی که زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، جایگاه آنان است.

ملک: آیه ۱۵ - ۱۳

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (۱۳) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (۱۴) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (۱۵)

تو از همه چیز باخبری، اگر انسان ها سخن فاش بگویند یا پنهان، تو آن را می شنوی، تو از اسرار دل ها آگاه می باشی. چگونه می شود که تو از آفریده های خود بی خبر باشی؟ تو این جهان را آفریدی و به همه ذرات آن، آگاهی داری.

تو این زمین را برای انسان هموار ساختی تا انسان بر روی آن راه برود و از رزق و روزی تو بخورد و از آن بهره ببرد. تو انسان را آفریدی و بعد از مرگ هم او را زنده می کنی، در روز قیامت، همه زنده می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند، خوبان به بهشت می روند و بدان به جهنم گرفتار می شوند.

أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (۱۶) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَيَعْلَمُونَ
كَيْفَ نَذِيرِ (۱۷) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (۱۸)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت انسان ها فرستادی، مردم مکه سخن او را شنیدند اما به او ایمان نیاوردند، به راستی چرا آنان قدری فکر نکردند؟ چرا راه کفر را پیمودند؟

آیا آنان از عذابی که فرشتگان به فرمان تو می فرستند، در امان بودند؟ همان عذابی که اگر فرا می رسید، زمین به شدت می لرزید و شکافته می شد و آنان را در دل خود فرو می برد، همان عذابی که اگر فرا می رسید، تندبادی از سنگریزه بر سر آنان فرود می آمد.

به راستی آنان چه می توانستند بکنند؟

اگر عذاب فرا می رسید، آنان هیچ راه فراری نداشتند و آن وقت بود که می فهمیدند که وعده عذاب تو چگونه است.

این غفلت، فقط مخصوص آنان نبود، قوم نوح (علیه السلام)، قوم عاد، قوم ثمود و قوم لوط (علیه السلام) هم در غفلت و بی خبری بودند.

آنان پیامبران خود را دروغگو شمردند و تو به آنان مهلت دادی و سرانجام آنان را عذاب کردی و عذاب آنان چقدر دردناک و سخت بود. یکی را به

طوفان نابود ساختی و آنان هرگز فکر نمی کردند طوفانی از راه برسد، دیگری را با صاعقه ای آسمانی و زلزله ای سهمگین نابود کردی و هرگز فکر چنین چیزی را هم نکرده بودند. دیگری را با بارانی از سنگ های آسمانی به هلاکت رساندی.

* * *

مُلک: آیه ۱۹

أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (۱۹)

چرا بُت پرستان مکه به پرندگان که در آسمان بال گشوده اند، دقت نمی کردند، همان پرندگانی که بال های خود را باز و بسته می کنند، هیچ قدرتی جز قدرت تو، آنان را این گونه بین زمین و آسمان نگاه نمی دارد. به راستی که تو به هر چیزی بینا می باشی.

* * *

چرا در اینجا از «پرندگان» نام بردی؟ در پرندگان چه وجود دارد که نامشان را جداگانه می آوری؟

خلقت پرندگان پر از اسرار و شگفتی است، ویژگی های آنان چشم و دل هر انسان عاقلی را به سوی خود جذب می کند. پرندگان بر خلاف قانون جاذبه بر فراز آسمان ها پرواز می کنند.

بعضی از آنان به صورت دسته جمعی از قاره ای به قاره دیگر مهاجرت

ص: ۱۱۴

می کنند، آگاهی عجیب آنان در پیش بینی وضع هوا و اطلاع دقیقشان از جغرافیای زمین بسیار عجیب است، آنان هرگز راه خود را گم نمی کنند، همه این ها نشانه هایی از قدرت توست.

در اینجا از پرندگان نام بردی تا همه را با درس مهمی از درس های توحید آشنا کنی.

ملک: آیه ۲۱ - ۲۰

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي عُزُورٍ (۲۰) أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (۲۱)

مردم مکه بُت ها را می پرستیدند و بُت ها را پشت و پناه خود می دانستند و می گفتند: «اگر عذابی از آسمان فرا رسد، بُت ها می توانند ما را نجات دهند»، این چه باور غلطی بود، اگر تو بخوای آنان را عذاب کنی، هیچ بُتی نمی تواند عذاب را از آنان دور کند، بُت ها چیزی جز قطعه های سنگ نبودند، نه می توانستند نفعی برسانند و نه ضرری. این مردم چقدر در گمراهی بودند! شیطان آنان را فریب داد و آنان را به بُت پرستی فرا خواند.

اگر تو روزی آنان را قطع می کردی، چه کسی می توانست به آنان روزی دهد؟

اگر بُت پرستان به این سخنان فکر کنند، دست از بُت پرستی برمی دارند، اما

آنان در راهی که برگزیده اند، لجاجت می کنند، راه آنان، راه سرکشی و نفرت از حق است.

* * *

مُلک: آیه ۲۳ - ۲۲

أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (۲۲) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (۲۳)

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی، عده ای به او ایمان آوردند و گروهی هم با او دشمنی کردند و کافر شدند.

ایمان نور است و قلب را روشن می کند و مایه آرامش می شود، روح و جان را زنده می کند، مؤمن در راهی راست، گام برمی دارد، کفر تاریکی است، قلب کافر هرگز آرامش واقعی را تجربه نمی کند، او همچون مرده ای است در میان زندگان. او حقیقت زندگی را درک نمی کند، کافر کور است و هیچ جا را نمی بیند.

این سخن توست: «آیا کسی که هنگام راه رفتن، بر زمین می افتد، با کسی که استوار در راه راست می رود، یکسان است؟».

چه کسی هنگام راه رفتن، بر زمین می افتد؟

نابینا چند قدم راه می رود، به مانعی برخورد می کند و با صورت بر روی زمین می افتد. کافر همانند چنین کسی است، او نمی تواند حق را ببیند و

ص: ۱۱۶

نمی تواند به سوی منزلگاه سعادت، پیش برود.

ولی مؤمن، چشمی بینا دارد، همه جا را می بیند، راه را با دقت مشاهده می کند، او در راهی راست، گام برمی دارد و به سوی سعادت پیش می رود. (۳۱)

راه راست که در اینجا از آن نام برده شده است، کدام راه است؟

راه راست، همان راه توحید، نبوت و امامت است، خدا از پیامبرش خواست تا علی (علیه السلام) را به مردم معرفی کند و از آنان بخواهد که از او پیروی کنند. (۳۲)

خدا هرگز انسان ها را بدون امام رها نمی کند، او دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گرداند و به آنان مقام عصمت داد و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهاد.

امروز راه مهدی (علیه السلام) راهی است که مرا به سعادت می رساند، پیروی از مهدی (علیه السلام)، همان راه راست است که مایه رستگاری و سعادت می شود.

ملک: آیه ۲۴

قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (۲۴)

مؤمن به روز قیامت باور دارد و برای آن روز، توشه برمی دارد، اما کافر قیامت را دروغ می پندارد و می گوید: «چگونه می شود که وقتی بدن من به مستی خاک و استخوان تبدیل شد، بار دیگر زنده شوم؟».

ص: ۱۱۷

تو که بار اول انسان را از خاک آفریدی و به او نعمت زندگی دادی، بار دیگر هم می توانی او را از خاک زنده کنی! روز قیامت همه سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

ملک: آیه ۲۶ - ۲۵

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (۲۵) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۲۶)

محمد(صلی الله علیه و آله) بُت پرستان را از عذاب روز قیامت می ترساند، آنان به او می گفتند: «ای محمد! تو می گویی در روز قیامت همه ما زنده می شویم، اگر راست می گویی بگو که قیامت کی برپا می شود».

تو از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی به آنان بگوید که وقت رسیدن قیامت را فقط تو می دانی، تو زمان قیامت را از همه پنهان داشته ای تا هیچ کس خود را در امان نبیند و قیامت را دور نبیند، انسانی که همواره شیفته دنیا می شود، بهتر است نداند قیامت چه زمانی است، این برای سعادت او بهتر است، زیرا هر لحظه که به یاد قیامت می افتد، آن را نزدیک می بیند.

آری، زمان قیامت را کسی نمی داند، اما برپایی قیامت برای تو، کار پیچیده و مشکلی نیست، کافی است تو اراده کنی و بانگ آسمانی فرا رسد، همه چیز عادی است، ناگهان همه غافلگیر می شوند که حتی فرصت نمی کنند وصیتی کنند یا به سوی خانواده خود برگردند.

محمد(صلی الله علیه و آله) وظیفه داشت پیام تو را به مردم برساند و آنان را آشکارا از آتش

جهنم بترساند، تو از او نخواستی که آنان را مجبور به ایمان کند. تو به انسان ها اختیار داده ای، مهم این است که محمد(صلی الله علیه وآله) راه حق را نشان آنان دهد، پس از آن، دیگر اختیار با خودشان است.

ملک: آیه ۲۷

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (۲۷)

بُت پرستان به سخنان محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان نیاوردند و روز قیامت را تکذیب کردند، اما وقتی آن روز فرا رسد، آتش جهنم را به چشم خود می بینند، آثار غم و اندوه در چهره آنان آشکار می شود، فرشتگان به آنان می گویند: «این همان عذابی است که شما خواهان آن بودید». (۳۳)

ملک: آیه ۳۰ - ۲۸

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِی اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ یُجِیرُ الْکَافِرِینَ مِنْ عَذَابِ أَلِیمٍ (۲۸) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلَالٍ مُّبِینٍ (۲۹) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ یَأْتِیْكُمْ بِمَاءٍ مَعِینٍ (۳۰)

بزرگان مکه وقتی دیدند دین اسلام رو به رشد است، به یکدیگر می گفتند: «وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) بمیرد، دین و آیین او هم از یادها خواهد رفت و پیروانش هم متفرق خواهند شد». آری، آنان در انتظار مرگ محمد(صلی الله علیه وآله) بودند و خیال

ص: ۱۱۹

می کردند با مرگ او، اسلام نابود می شود و مسلمانان هم دست از دین خود برمی دارند. آنان می پنداشتند که محمد(صلی الله علیه و آله) و پیروانش در گمراهی اند.

اکنون تو از محمد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا به آن مردم چنین بگویی:

ای مردم! اگر خدا، مرگ من و پیروانم را برساند یا در حق ما مهربانی کند و مرگ ما را عقب اندازد، ما تسلیم فرمان او هستیم، می دانیم که او مهربان است، اما بگویید بدانم چه کسی شما را از عذاب دردناک نجات خواهد داد!

ای مردم! ما به خدای یگانه ای که مهربان است، ایمان آورده ایم و بر او توکل می کنیم.

شما خیال می کنید که ما گمراه شده ایم، اما به زودی می فهمید که چه کسی در گمراهی آشکار است.

ای مردم! آیا فکر کرده اید اگر آب های سرزمین شما در زمین فرو برود، چه کسی می تواند آب جاری و گوارا را در دسترس شما قرار دهد؟

خدا زمین را به گونه ای آفریده است که لایه اول آن، آب را در خود جذب می کند و سفره های زیرزمینی آب تشکیل می شود. لایه اول زمین، تقریباً ۳۰۰ متر است. این لایه رسوبی است که آب می تواند در آن ذخیره شود. انسان می تواند با ایجاد چاه به این آب ها دسترسی داشته باشد.

بعد از لایه اول، لایه دوم قرار دارد که از سنگ های سخت تشکیل شده است و هرگز آب در آن فرو نمی رود. ارتفاع این لایه، بیش از یک کیلومتر است.

ص: ۱۲۰

اگر این لایه سخت نبود، آب در دل زمین فرو می رفت. از سطح زمین تا مرکز زمین بیش از سه هزار کیلومتر فاصله است.

در آیه ۳۰ به این نکته اشاره شده است که اگر خدا لایه دوم زمین را سخت قرار نمی داد، هیچ سفره زیرزمینی درست نمی شد، چاه و چشمه ای شکل نمی گرفت. این معنایی است که از ظاهر این آیه به دست می آید.

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: یکی از یاران امام کاظم (علیه السلام) به دیدار آن حضرت رفت و از او درباره این آیه سؤال کرد. امام در پاسخ به او چنین فرمود: «وقتی امام شما از دیده ها پنهان شود، شما چه خواهید کرد؟». (۳۴)

قرآن می گوید: «اگر آب در زمین فرو برود، چه کسی می تواند آب جاری و گوارا را در دسترس شما قرار دهد؟»، این سخن می تواند اشاره به روزگار غیبت باشد، وقتی که مهدی (علیه السلام) از دیده ها پنهان می شود.

به راستی مردم در روزگار غیبت چه خواهند کرد؟

امامی که خدا به او همه علم آسمان و زمین را داده است، از دیده ها پنهان می شود.

روزگار غیبتِ مهدی (علیه السلام)، روزگار امتحان مؤمنان است. آیا آنان در اعتقاد خود ثابت قدم خواهند ماند؟

آیا روزگار غیبتِ مهدی (علیه السلام)، روزگار سیاهی ها و تاریکی ها است؟

ص: ۱۲۱

تا تو نخواهی مهدی(علیه السلام) ظهور نخواهد کرد، تو باید اراده کنی تا او بیاید و تشنگان علم واقعی را سیراب کند.

تا به کی باید صبر کنم؟

خوشا به حال کسانی که در زمانی زندگی می کردند که امام خود را می دیدند! من که در این روزگار به دنیا آمده ام، چه کنم؟ از امام خود، جدا افتاده ام!

این سخنی بود که بارها با خود می گفتم، امّا وقتی بیشتر مطالعه کردم، مطلب زیبایی خواندم! سخنی از امام سجّاد(علیه السلام) خواندم. این سخن، قلب مرا آرام نمود.

امام سجّاد(علیه السلام) به یکی از یاران خود چنین فرمود: «آیا می دانی بهترین مردم همه زمان ها چه کسانی می باشند؟ کسانی که در زمان غیبت، زندگی می کنند و به امامت امام زمان خود اعتقاد دارند و در انتظار ظهور هستند. آن ها بهترین مردم همه زمان ها هستند. آن ها خود مظهر ظهور هستند و گلِ سرسبد دنیا هستند».

اگر من بتوانم منتظر واقعی مهدی(علیه السلام) باشم، حتّی از یاران امام حسین(علیه السلام) هم بهتر هستم.

درست است که در روزگار غیبت هستم و از دیدار مهدی(علیه السلام) بی بهره ام، امّا می توانم از این شرایط به گونه ای استفاده کنم که همه مردم تاریخ، حسرت درک و کمال مرا داشته باشند!

در اینجا می خواهم ادامه سخن امام سجّاد(علیه السلام) را بنویسم. آن حضرت سخن

خود را چنین ادامه داد: «در روزگار غیبت کسانی هستند که به اندازه ای از فهم و معرفت و شناخت می رسند که دیگر غیبت و حضور امام برایشان مساوی است. آنان مانند کسانی هستند که در رکاب پیامبر بوده و برای دفاع از اسلام شمشیر زده اند. آنان شیعیان واقعی و بندگان خوب خدا هستند.» (۳۵)

اکنون که این سخن را خواندم، دیگر از این که در این روزگار به دنیا آمده ام، شکوه و گلایه نمی کنم.

می دانم که می توانم به جایی برسم که دیگر حضور و غیبت برایم فرقی نکند. این وعده امام سجاد(علیه السلام) است.

خدا عادل است و در حق هیچ کس ظلم نمی کند، او می داند که من از مهدی(علیه السلام) دور هستم، خدا می داند که اکنون مصلحت نیست مهدی(علیه السلام) ظهور کند، شاید سال ها طول بکشد تا روزگار ظهور فرا رسد، اما من می توانم به سطحی از آگاهی و شناخت برسم که دیگر غیبت مهدی(علیه السلام) و حضور او برای من مساوی باشد. (۳۶)

سوره قلم

اشاره

ص: ۱۲۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۶۸ قرآن می باشد.

۲ - در این سوره قرآن به «قلم» سوگند یاد می کند و برای همین آن را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: سرانجام دشمنان قرآن چیزی جز جهنم نیست، داستان برادرانی که باغ سرسبزی داشتند و تصمیم گرفتند به فقیران چیزی از میوه های آن را ندهند و باغ آنان در صاعقه ای آسمانی سوخت و از بین رفت. چگونگی روز قیامت و عذاب سخت کافران در آن روز...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (۱) مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ (۲) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (۳) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (۴) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (۵) بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ (۶) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۷)

در ابتدا، حرف «نون» را ذکر می کنی، این حرف، یکی از حروف الفبا است، قرآن معجزه ای است که از همین حروف «الفبا» شکل گرفته است.

تو می دانی که بزرگان مکه دشمن محمد (صلی الله علیه وآله) هستند، برای این که مردم به سخنان محمد (صلی الله علیه وآله) گوش ندهند، به مردم می گویند: «ای مردم! به هوش باشید، محمد مردی دیوانه است، به سخنش گوش فرا ندهید». اکنون تو با محمد (صلی الله علیه وآله)

چنین سخن می‌گویی:

ای محمد! سوگند به قلم و آنچه با قلم می‌نویسند که من به تو لطف فراوان کرده‌ام، من تو را به پیامبری برگزیدم و تو دیوانه نیستی!

ای محمد! تو در راه دین من، سختی فراوان کشیدی و سخنان ناروا شنیدی، می‌دانم که تو در این راه، خسته نمی‌شوی! بدان که من به تو پاداشی بزرگ و ماندگار خواهم داد.

ای محمد! تو دارای اخلاق بسیار نیکویی هستی، همه خوبی‌ها در تو جمع است. اگر مردم را به عبادت من فرا می‌خوانی، خودت بیش از همه عبادت می‌کنی، آنان به تو آزار می‌رسانند، سنگت می‌زنند و خاکستر بر سرت می‌ریزند، اما باز هم برای آنان دل می‌سوزانی و با آنان سخن می‌گویی و آنان را به سوی هدایت فرا می‌خوانی!

من می‌دانم دشمنانت تو را دیوانه می‌خوانند، به زودی همه می‌فهمند که چه کسی دیوانه است. حقیقت، هیچ‌گاه پنهان نمی‌ماند، مردم به زودی حقیقت را خواهند فهمید، دین تو همه جا را فرا خواهد گرفت.

من می‌دانم چه کسی از راه حق منحرف شده است و چه کسی هدایت شده است.

«سوگند به قلم و آنچه با قلم می‌نویسند».

چه سوگند عجیبی!

این قلم چیست که خدا به آن سوگند یاد می‌کند؟

ص: ۱۲۸

قلم، سرچشمه پیدایش تمدن ها می باشد.

قلم، ریشه آگاهی بشر است.

قلم، پل ارتباط گذشته و آینده بشر است، حتی ارتباط آسمان و زمین نیز، از طریق نوشتار ایجاد شده است.

قلم، رازدار بشر و خزانه دار دانش ها می باشد و تجربه های قرن ها زندگی انسان را جمع کرده است و برای آیندگان به یادگار گذاشته است.

درست است که در شهر مکه فقط بیست نفر می توانند بنویسند، بیشتر مردم آن زمان، به سخنرانی اهمیت می دادند، اما خدا به قلم قسم یاد می کند، زیرا خدا عظمت قلم را به خوبی می داند.

سوگند به قلم!

خدا به سخن سخنگویان و حتی به قرائت قاریان قرآن، سوگند یاد نمی کند، اما به قلمی که می نویسد، سوگند یاد می کند.

بهترین سخنرانی ها از یادها می رود، اما این نوشته است که می ماند!

قلمی که بر روی کاغذ جلو می رود، صدای ضعیفی ایجاد می کند، این صدا از زمین به سوی آسمان ها می رود و همه حجاب هایی که بین زمین و عرش خداست، پاره می کند و به سوی عالم ملکوت می رود. این صدا هفتاد هزار حجاب را پشت سر می گذارد. این سخن پیامبر است. (۳۷)

معلوم است اگر کسی برای شهرت و ثروت بنویسد، کار او نزد خدا هیچ ارزشی ندارد. خوشا به حال کسی که در نوشتن، اخلاص دارد و این کار،

ص: ۱۲۹

چقدر سخت است!

سخنران‌ها با بلندگو، سخنرانی می‌کنند و حرف‌های زیبا می‌زنند، اما چرا خدا به صدای قلم، این ارزش را داده است؟ چرا پیامبر می‌گوید: «نویسنده‌ای که برای دین خدا می‌نویسد، صدای قلم او به عرش خدا می‌رسد».

چه رازی در این کلام است؟

صدای بلند سخنرانان کجا و صدای آهسته قلم کجا؟

قلم، همان ابزار نوشتن است، (مداد یا خودکار یا صفحه‌کلید کامپیوتر)، هیچ کدام، در هنگام نوشتن، صدای بلندی ندارند.

نویسنده تا به خلوت نرود، نمی‌تواند فکر نو ایجاد کند، صبر بر تنهایی سخت است. کسی که می‌نویسد، هیچ کس در کنار او نیست، او با قلم خویش به خلوت نشسته است.

اگر او برای دین خدا بنویسد، همان لحظه‌ای که می‌نویسد، صدای قلم او به عرش می‌رسد. شاید جامعه ارزش کار او را نداند، شاید اصلاً کسی نفهمد او چه نوشته است و چه کرده است، شاید کتاب او چاپ نشود و در کنج خانه اش بماند، اما خدا که صدای قلم او را می‌شنود.

خدا صبر نمی‌کند تا کتاب یک نویسنده چاپ شود، بلکه همان لحظه که او قلم می‌زند، صدای آن قلم را به عرش خود می‌برد تا فرشتگان، آن را بشنوند، همین برای نویسنده بااخلاص، کافی است.

* * *

روزی یکی از یاران امام جواد(علیه السلام) نزد آن حضرت رفت، امام جواد(علیه السلام) به او رو

ص: ۱۳۰

کرد و فرمود:

— این چه کتابی است که همراه خود آورده ای؟

— مولای من! این کتابی است که «یونس یقینینی» نوشته است.

امام جواد(علیه السلام) کتاب را از او می گیرد و شروع به مطالعه کتاب می کند. در این کتاب، سخنان اهل بیت(علیهم السلام) جمع آوری شده است.

یونس یقینینی کیست؟

او یکی از شیعیان واقعی بود و در بغداد زندگی می کرد، او تلاش زیادی برای رشد مکتب شیعه انجام داد.

لحظاتی گذشت، امام جواد(علیه السلام) هنوز داشت آن کتاب را مطالعه می کرد، بعد از مدتی، امام جواد(علیه السلام) فرمود: «خدا به نویسنده این کتاب، به عدد هر حرفی که نوشته است، نوری در روز قیامت عطا خواهد نمود». (۳۸)

این ارزش قلم است! سوگند به قلم!

اگر یونس یقینینی در زمان خود، فقط سخنرانی می کرد، هرگز این احادیث امروز به ما نمی رسید، ما امروز هر چه از معارف مکتب شیعه داریم، به خاطر تلاش افرادی مانند یونس یقینینی است. خدا همه آنان را رحمت کند. (۳۹)

قلم: آیه ۹ - ۸

فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ (۸) وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ (۹)

ص: ۱۳۱

بزرگان مکه محمد (صلی الله علیه وآله) را دیوانه می خواندند و از مردم می خواستند به سخنان او گوش ندهند، گروهی به دین او علاقه نشان دادند، بزرگان مکه ترسیدند که مبادا پیروان محمد (صلی الله علیه وآله) زیاد شوند و دین یکتاپرستی فراگیر شود، برای همین نزد پیروان محمد (صلی الله علیه وآله) آمدند و به آنان گفتند که اگر از دین محمد دست بردارید به شما جایزه های زیادی می دهیم.

همچنین آنان نزد محمد (صلی الله علیه وآله) رفتند و به او پیشنهاد دادند که اگر دست از مبارزه با بت پرستی بکشد به او ثروت زیادی خواهند داد.

اینجاست که تو این آیات را نازل می کنی، تو با محمد (صلی الله علیه وآله) سخن می گویی، امّا هدف تو، سخن با همه مسلمانان است: «ای محمد! با کسانی که قرآن را دروغ می شمارند، سازش نکن، آنان دوست دارند که تو با آنان سازش کنی و دیگر با بت ها مبارزه نکنی، آنان منتظرند با آنان مدارا کنی تا آن ها هم با تو مدارا کنند، امّا از آنان پیروی نکن.»

* * *

قلم: آیه ۱۶ - ۱۰

وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (۱۰) هَمَّاز مَشَاءَ بِنَمِيمٍ (۱۱) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (۱۲) عُنُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (۱۳) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينٍ (۱۴) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (۱۵) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ (۱۶)

یکی از بزرگان مکه «ولید» بود (ولید بن مغیره). او ثروت زیادی داشت و ثروت خود را در راه مبارزه با اسلام هزینه می کرد، او تلاش می کرد تا با دادن

پول به مسلمانان، آنان را از دین تو جدا کند. اکنون تو درباره او و کسانی که مانند او هستند، سخن می‌گویی و از محمد(صلی الله علیه و آله) و مسلمانان می‌خواهی تا از او پیروی نکنند:

ای محمد! از دروغگوی پست فطرت پیروی نکن! همان کسی که عیب جو و سخن چین است و از کار خیر جلوگیری می‌کند و به حقوق دیگران تجاوز می‌کند و گناهکار است، او گستاخ، ستمگر، بدنام و زنازاده است.

ای محمد! او ثروت هنگفت و فرزندان زیادی دارد و مغرور شده است و شکر این نعمت‌هایی را که من به او داده‌ام، به جا نمی‌آورد، وقتی تو برای او قرآن می‌خوانی می‌گوید: «این‌ها، افسانه‌های پیشینیان است».

ای محمد! من در این دنیا به او مهلت می‌دهم و در عذاب او شتاب نمی‌کنم، اما به زودی بر بینی او، داغ شمشیر می‌نهم!

* * *

منظور از این سخن چیست: «به زودی بر بینی او، داغ شمشیر می‌نهم».

چند سال از این ماجرا گذشت، پیامبر به مدینه هجرت کرد، جنگ بدر پیش آمد، کافران با سپاه بزرگی به جنگ مسلمانان آمدند، تعداد کافران هزار نفر بود و تعداد مسلمانان فقط سیصد و سیزده نفر!

خدا در آن روز مسلمانان را یاری کرد و مسلمانان بر کافران پیروز شدند، هفتاد نفر از کافران کشته شدند، در این جنگ ولید یکی فرماندهان سپاه کفر بود، در جنگ، شمشیری به بینی او اصابت کرد و بینی او شکافته شد.(۴۰)

ص: ۱۳۳

آری، این وعده خدا بود که به زودی، بر بینی او نشانه ای از شمشیر حقّ می ماند. این همان «داغ شمشیر» بود.

البته در روز قیامت، ولیدبن مُغیره به عذاب سختی مبتلا می شود، عذاب خوارکننده در انتظار اوست!

فرشتگان زنجیر آهنین بر گردن او می اندازند و او را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنّم می برند!

فرشتگان بینی او را به خاک می مالند، غرور او می شکند.

این سرگذشت همه کسانی است که با ثروت خویش به جنگ دین خدا می آیند.

قلم: آیه ۱۸ - ۱۷

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (۱۷) وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ (۱۸)

از بزرگان مکه سخن به میان آمد، کسانی که با دین تو دشمنی می کردند، تو آنان را به بلای قحطی و خشکسالی مبتلا می کنی، همان گونه که صاحبان آن باغ را به بلا گرفتار ساختی!

کدام صاحبان باغ؟

کدام باغ؟

در سرزمین یمن، باغی بزرگ و زیبا بود، صاحب آن، پیرمردی بود که به تو

ص: ۱۳۴

ایمان داشت و هر سال، قسمتی از میوه های باغ خود را به نیازمندان می داد. وقتی از دنیا رفت، باغ به پسران او رسید. وقتی فصل برداشت رسید، آنان چنین گفتند: «خود ما به میوه های باغ، سزاورتر هستیم، برای چه ما باید مقداری از میوه ها را به نیازمندان بدهیم؟ ما باید میوه ها را بفروشیم و ثروتمند شویم».

این گونه بود که آنان تصمیم گرفتند تا نیازمندانی که هر ساله از میوه های آن باغ بهره مند می شدند، محروم کنند. در این میان یکی از آنان گفت: «چرا شکر نعمت های خدا را به جا نمی آورید؟».

بقیه به سخن او گوش نکردند و سوگند یاد کردند که صبح زود، همه میوه ها را می چینند. آنان می خواستند قبل از این که نیازمندان باخبر شوند و به باغ بیایند، میوه ها را فروخته باشند.

آنان با خود گفتند: «صبح زود از شهر بیرون می رویم و خود را به باغ می رسانیم و میوه ها را می چینیم»، آنان تصمیم گرفتند حتی مقدار کمی از میوه ها را هم به فقیران ندهند.

کاش آنان تصمیم می گرفتند تا مقدار کمی از میوه ها را به فقیران بدهند!

افسوس که آنان دچار بخل و حرص شده بودند، آنان با خود گفتند: «ما هیچ میوه ای را به فقیران نمی دهیم».

* * *

فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (۱۹) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (۲۰) فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ (۲۱) أَنْ ائْتُوا عَلٰى حَزَنِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (۲۲) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (۲۳) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ (۲۴) وَغَدُوا عَلٰى حَزْدِ قَادِرِينَ (۲۵)

نیمه شب بود و همه آنان در خواب بودند و تو صاعقه ای آسمانی فرستادی، آن صاعقه آن قدر سهمگین بود که همه باغ در آتش سوخت و از آن جز خاکستری سیاه باقی نماند!

صبح زود آنان یکدیگر را صدا زدند و گفتند: «برخیزید و زودتر روانه باغ شوید اگر می خواهید میوه ها را بچینید».

آنان با عجله به سوی باغ خود حرکت کردند و آهسته با یکدیگر چنین می گفتند: «امروز نباید بگذاریم هیچ فقیری وارد باغ شود». آری، آنان از کمک نکردن به فقیران، سخن ها گفتند تا به باغ رسیدند.

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (۲۶) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (۲۷) قَالَ أَوْسَيْطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (۲۸) قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (۲۹) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ (۳۰) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (۳۱) عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبَّنَا رَاغِبُونَ (۳۲) كَذٰلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ

وقتی آنان به باغ رسیدند، مات و مبهوت شدند زیرا چیزی جز خاکستر ندیدند، همه درختان سوخته بود، آنان به یکدیگر گفتند: «این باغ، باغ ما نیست، ما راه را اشتباه آمده ایم».

ولی وقتی دقت کردند فهمیدند که راه را درست آمده اند، باغ آنان، سوخته است و از آن چیزی جز خاکستر نمانده است. آنان به یکدیگر گفتند: «نه! راه را درست آمده ایم، باغ ما سوخته است و ما از هستی ساقط شده ایم!».

یکی از آنان که از همه عاقل تر بود به برادرانش گفت: «آیا به شما نگفتم که شکر خدا را به جا آورید و به فقیران کمک کنید؟». (۴۱)

اینجا بود که آنان پشیمان شدند و توبه کردند و گفتند: «خدا هرگز به ما ظلم نکرد، او از هر عیب و نقصی به دور است، ما به خود ظلم کردیم».

سپس به ملامت یکدیگر پرداختند و گفتند: «ای وای بر ما که طغیانگر بودیم، امیدواریم که خدا گناه ما را ببخشد و باغی بهتر از باغی که سوخت به ما عطا کند که ما به سوی خدا رو آورده ایم و امیدواریم او توبه ما را بپذیرد».

این عذاب تو در این دنیا بود. تو این داستان را ذکر کردی تا انسان ها با این حقیقت آشنا شوند که هر کس راه خطا برود، او را به عذاب این دنیا گرفتار می سازی تا از خواب غفلت بیدار شود. صاحبان آن باغ، از خواب غفلت بیدار شدند و توبه نمودند و راه سعادت را پیدا کردند.

تو این ماجرا را برای بزرگان مکه بیان کردی، محمّد (صلی الله علیه و آله) آنان را به یکتاپرستی فراخواند، امّا آنان او را دروغگو خواندند و با او دشمنی کردند، تو آنان را به قحطی و خشکسالی مبتلا کردی، شاید از خواب غفلت بیدار شوند! این قحطی و خشکسالی، عذاب دنیایی بود، اگر آنان قدری فکر می کردند، می فهمیدند که عذاب روز قیامت، بسیار سخت تر از عذاب دنیا می باشد، عذاب دنیا، تمام می شود، سرانجام قحطی و خشکسالی پایان می یابد، امّا عذاب جهنم هیچ گاه، پایان ندارد.

* * *

قلم: آیه ۳۴

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (۳۴)

سخن از عذاب جهنم به میان آمد، جهنمی که هیچ گاه آتش آن خاموش نمی شود، تو کافران را در روز قیامت به جهنم گرفتار می سازی ولی مؤمنان پرهیزکار را در باغ های بهشتی جای می دهی، همان بهشتی که سرشار از نعمت های زیبای توست، همان بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است.

* * *

قلم: آیه ۴۱ - ۳۵

أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (۳۵) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (۳۶) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (۳۷) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (۳۸)
أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَهْدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ

ص: ۱۳۸

لَمَّا تَحَكَّمُونَ (۳۹) سَلُّهُمْ أَتَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ (۴۰) أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (۴۱)

کافران تصوّر می کنند که سرانجام مؤمنان با آنان یکسان است، آنان می پندارند که هیچ کس به جهنّم نخواهد رفت.

این پندار باطلی است!

چگونه ممکن است که تو مؤمنان را همانند مُجرمان و کافران گناهکار قرار دهی؟

به راستی آنان را چه می شود که این گونه قضاوت می کنند؟

آیا کتابی از آسمان نازل شده است و به آنان خبر داده است که سرنوشت مؤمنان با کافران یکسان است؟ آیا در آن کتاب آسمانی، هر چه را که آن ها می خواهند، برایشان نوشته شده است؟

آیا آنان عهد و پیمانی با تو دارند؟

شاید خیال می کنند که با تو عهدی دارند و به خاطر آن عهد، در روز قیامت، تو به سخنشان گوش می دهی و آنان را عذاب نمی کنی!

چرا آنان فکر نمی کنند، کدام یک از آنان، چنین چیزی را ضمانت می کند؟ کدام یک از آنان از این پیمان خبر دارد؟

ولی این خیال باطلی است، آنان هیچ پیمانی با تو ندارند.

آنان بُت های خود را می پرستند و خیال می کنند بُت ها شریک تو هستند و

می توانند آنان را شفاعت کنند و از عذاب نجات دهند، اما این بُت ها، چیزی جز قطعه های سنگ نیستند و هرگز شریک تو نیستند، اگر آنان راست می گویند ثابت کنند که بُت ها شریک تو هستند؟

چرا آنان این قدر نادانند، چگونه می شود که قطعه های سنگ، شریک تو باشند؟ بُت ها نه سخن می گویند و نه کاری می توانند انجام دهند.

آری، همه انسان ها را در روز قیامت زنده می کنی، مؤمنان را در بهشت (که نشانه رحمت توست) جای می دهی و کافران را در آتش جهنم گرفتار می سازی، در آن روز هیچ یار و یآوری نخواهد بود.

* * *

قلم: آیه ۴۳ - ۴۲

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (۴۲) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (۴۳)

اکنون از روز قیامت یاد می کنی، روزی که کافران در شدت بحران به سجده فرا خوانده می شوند، اما آنان نمی توانند سجده کنند. آنان با چشمانی خیره و ترسان در پیشگاه تو می ایستند و سر تا پای آنان را ذلت و خواری فرا می گیرد، وقتی آنان در دنیا بودند، مؤمنان آنان را به سجده فرا می خواندند. کافران سالم بودند و می توانستند سجده کنند، اما در مقابل عظمت تو سجده نکردند.

روز قیامت وقتی فرشتگان به آنان می گویند: «سجده کنید»، آنان دیگر

ص: ۱۴۰

قدرت بر سجده ندارند، چون در دنیا راه کفر را برگزیدند و نماز نخواندند و سجده نکردند.

تو فرمان می دهی تا فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها ببندازند و آنان را با صورت بر روی زمین بکشند و به سوی جهنم ببرند. (۴۲)

به آیه ۴۲ دقت می کنم. در بعضی از ترجمه ها چنین می خوانم: «به یاد آورید روزی را که ساق پا، برهنه می گردد و کافران به سجده فراخوانده می شوند».

در اینجا ماجرای «زراره» را نقل می کنم، زراره، از کشور ترکیه بود، او مسلمان شده بود و مدت زیادی، سنی مذهب بود، اما او به حق بودن مذهب شیعه پی برد و شیعه شد.

روزی او نزد امام صادق (علیه السلام) آمد و این آیه را برای آن حضرت خواند و از معنای آن پرسید. امام فهمید که در ذهن زراره، معنای اشتباهی از این آیه وجود دارد، اما لحظاتی صبر کرد و سپس از جای خویش بلند شد و ساق پای خویش را به زراره نشان داد و سپس دست روی سر خود گرفت و فرمود: «خدای بزرگ من از همه عیب ها و نقص ها دور است». (۴۳)

زراره به فکر فرو رفت. او فهمید که خدا هرگز، ساق پا ندارد، خدا اصلاً جسم نیست و از صفات و ویژگی های مخلوقات خود به دور است. خدا هرگز پا ندارد.

وقتی این ماجرا را خواندم، بسیار تعجب کردم، گروهی از مسلمانان که این

آیه را می خواندند تصوّر می کردند که در روز قیامت خدا نزد کافران می آید و پیراهن خود را از ساق پایش بالا می گیرد و ساق پای خدا آشکار می شود!

این چه پندار باطلی بود که این گمراهان داشتند!

این نتیجه دور شدن از اهل بیت (علیهم السلام) بود!

آری، کسی که خاندان پیامبر را رها کند به اینجا می رسد که خدا را این گونه می شناسد.

خدایی که ساق پای خود را نشان کافران می دهد و کافران نمی توانند سجده کنند!

اکنون که چنین سخنی را نوشتم: باید هزاران بار فریاد برآورم:

سبحان الله!

خدایا! من تو را از همه این سخنان ناروا، بالاتر و برتر می دانم!

«روزی که ساق پا برهنه می گردد».

منظور از این سخن چیست؟

وقتی تحقیق می کنم به این نتیجه می رسم که این یک «ضرب المثل» است.

برای پسر خردسالم کتاب می خواندم. به این جمله رسیدم: «سربازان ایرانی دامن به کمر زدند و دشمن را شکست دادند».

پسرم به من رو کرد و گفت: «سربازان ایرانی مرد بودند یا زن؟». گفتم: «معلوم است که مرد بودند»، پسرم گفت: «مگر مردان هم دامن دارند؟». من

ص: ۱۴۲

برای او توضیح دادم که منظور نویسنده این است: «سربازان ایرانی همت کردند و با اراده ای قوی و با شجاعت، دشمن را شکست دادند».

قرآن در این آیه می گوید: «روزی که ساق پا برهنه می گردد».

این یک ضرب المثل است. باید معنای آن را فهمید تا آن را ترجمه کرد.

اگر به فرهنگ عرب مراجعه کنیم، این معنا را به خوبی می فهمیم. یکی از شاعران عرب می گوید: «جنگ ما را بر ساق پا نگه داشت»، یعنی جنگ به شدت بحران رسید، ترس و وحشت همه ما را فرا گرفت.

«برهنه کردن ساق پا» یعنی: «شدت بحران».

عرب ها در آن زمان لباس بلندی می پوشیدند که تا پایین پا می آمد، وقتی آنان به میدان جنگ می رفتند و جنگ آغاز می شد، این لباس بلند، مانعی برای آنان بود. آنان این لباس را بالا می زدند.

عرب ها در آن زمان، زیر آن پیراهن یک شلوار کوتاه می پوشیدند که از ناف تا زانو را می پوشاند. این شلوار ساق پا را نمی پوشاند. وقتی آنان پیراهن بلند خود را بالا می زدند، ساق پای آنان آشکار می شد.

اگر من در آن زمان بودم و به میدان جنگ می رفتم، وقتی نگاه می کردم که مردان جنگجو ایستاده اند و پیراهن خود را بالا زده اند، می فهمیدم که هنوز جنگ آغاز نشده است، اما وقتی که مردان جنگجو، پیراهن خود را بالا می زدند و آن را به کمر گره می زدند و ساق پای آنان آشکار می شد، این نشانه این بود که کار به مرحله بحران رسیده است، ترس و وحشت در دل افراد

ترسو می نشست.

اکنون که این مطلب را دانستم، یک بار دیگر آیه ۴۲ را می خوانم. در بعضی از ترجمه ها چنین می خوانم: «به یاد آورید روزی را که ساق پا برهنه می گردد و کافران به سجده فراخوانده می شوند».

اما ترجمه بهتر این است: «روزی که کافران در شدت بحران به سجده فراخوانده می شوند».

این بحران چه بحرانی است!

بحران قیامت!

وقتی که خورشید خاموش می شود، کوه ها متلاشی می شوند، دریاها به جوش می آیند، جهنم زبانه می کشد، ناله کافران بلند است، تشنگی بیداد می کند و... فرشتگان ایستاده اند تا کافران را به جهنم ببرند. فرشتگان در آن شرایط سخت و بحرانی، به همه فرمان می دهند که سجده کنند، مؤمنان به سجده می افتند، همان کسانی که در دنیا به اختیار خود، ایمان را برگزیدند و نماز خواندند و سجده کردند.

ولی کافرانی که در دنیا ایمان نیاوردند، نمی توانند سجده کنند، آنان در دنیا سخن حق را شنیدند، پیامبران آنان را به راه راست فراخواندند، اما آنان به اختیار خود، راه باطل را برگزیدند و در مقابل عظمت خدا سجده نکردند، پس در روز قیامت هم نمی توانند سجده کنند. (۴۴)

آری، این منظره ای است که خدا آن را در روز قیامت ایجاد می کند، مؤمنان

ص: ۱۴۴

پیشانی خود را به خاک می ساینند و در مقابل عظمت او سجده می کنند، اما کافران ایستاده اند، آنان هر کار می کنند نمی توانند به سجده بروند. این جلوه ای از حقیقتی است که مؤمنان و کافران در زندگی خود در دنیا به تصویر کشیده اند.

بعد از آن خدا فرمان می دهد تا فرشتگان مؤمنان را به بهشت ببرند و کافران را به سوی آتش جهنم روانه کنند.

* * *

قلم: آیه ۴۵ - ۴۴

فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (۴۴) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (۴۵)

سخن از بزرگان مکه بود که در این دنیا حاضر نیستند نماز بخوانند و سجده کنند، تو به آنان مهلت می دهی و در عذاب آنان شتاب نمی کنی، محمد (صلی الله علیه و آله) برای آنان قرآن می خواند و آنان سخن او را دروغ می پنداشتند، اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا آن کافران را به تو واگذارد تا آن ها را به تدریج و از جایی که گمان ندارند، گرفتار سازی، تو به آنان مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی، به راستی که مجازات تو برای آنان، بسیار شدید است.

* * *

تو کافران را به «استدراج» مبتلا می کنی. «استدراج» یعنی کسی را آرام آرام در

ص: ۱۴۵

اگر کسی راه گمراهی را در پیش گیرد، تو مال و ثروت او را زیاد می کنی، در واقع او را به دام انداخته ای، او را به دنیا مشغول می کنی و او آن چنان غرق دنیا می شود که دیگر توبه را فراموش می کند.

کسی که آیات تو را تکذیب کند، از راهی که متوجه نمی شود، آرام آرام به دامش می اندازی و سرانجام زندگی اش را برمی چینی و به عذاب گرفتارش می کنی. این همان استدراج است.

این قانون توست، تو گناهکارانی را که دیگر امیدی به بازگشت آن ها نیست، مرحله به مرحله، از رحمت خود دور می کنی و آنان تو را فراموش می کنند و پس از آن به یک باره در عذاب گرفتار می آیند.

آری، این طرح و نقشه تو برای آنان است، نقشه ای که قوی و حساب شده است و کافران را به دام می اندازد و به کیفر اعمالشان می رساند.

قلم: آیه ۴۶

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (۴۶)

تو به محمد(صلی الله علیه وآله) فرمان دادی که آنان را هدایت کند و هرگز از آنان از مال دنیا چیزی به عنوان مزد نخواهد، پس چرا آنان سخن محمد(صلی الله علیه وآله) را نپذیرفتند؟ محمد(صلی الله علیه وآله) که از آنان پول و مال دنیا را به عنوان پاداش طلب نکرد، اگر محمد(صلی الله علیه وآله) از آنان چنین پاداشی می خواست، آنان می توانستند بگویند: «ما نمی توانیم به

محمّد(صلی الله علیه وآله) پول بدهیم»، اکنون که محمّد(صلی الله علیه وآله) از آنان پول و ثروتی درخواست نکرده است، پس چرا بهانه می آورند؟ چرا حق را نمی پذیرند؟

قلم: آیه ۴۷

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (۴۷)

بزرگان مکه درباره محمّد(صلی الله علیه وآله) چنین گفتند: «محمّد شاعری است که ما انتظار مرگش را می کشیم»، آنان خیال می کردند که به زودی محمّد(صلی الله علیه وآله) از دنیا می رود و هیچ اثری از او باقی نمی ماند؟ (۴۵)

به راستی مگر آنان علم غیب داشتند که چنین حکم می کردند؟ (۴۶)

مگر از آینده خبر داشتند؟ از کجا می دانستند که آنان بیشتر از محمّد(صلی الله علیه وآله) عمر می کنند؟

آیا آنان می خواستند نقشه ای شیطانی بکشند و محمّد(صلی الله علیه وآله) را به قتل برسانند؟ آن ها نمی دانند که خودشان به این نقشه ها و توطئه ها گرفتار می شوند، تو پیامبر خود را یاری می کنی، او به مدینه هجرت خواهد کرد، در سال دوم هجری، جنگی روی خواهد داد و هفتاد تن از بزرگان مکه به دست یاران پیامبر کشته خواهند شد.

قلم: آیه ۵۰ - ۴۸

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُكِنُّ كَصَاحِبِ الْأُخْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (۴۸) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ

ص: ۱۴۷

لَنْبِدَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (۴۹) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (۵۰)

محمد (صلی الله علیه و آله) بُت پرستان را از آتش جهنم می ترساند و از آنان می خواست به یکتاپرستی روی آورند، اما آنان به او سنگ پرتاب می کردند و بر سرش خاکستر می ریختند و او را دروغگو می خواندند، اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی بر این سختی ها صبر کنی و منتظر فرمان تو باشی تا تو مقدمات پیروزی او را فراهم سازی، تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی مانند یونس (علیه السلام) نباشی که همدم ماهی دریا شد و پشیمان شد و به درگاه تو رو کرد و با نهایت اندوه، تو را خواند، اگر لطف و مهربانی تو شامل حال او نمی شد، از شکم ماهی به صحرائی بی آب و علف بیرون نمی افتاد.

او توبه کرد و تو هم توبه او را پذیرفتی و او را از بندگان شایسته خود قرار دادی.

آری، درست است که محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه است، اما تو می دانی که او به مدینه هجرت می کند و مردم زیادی مسلمان می شوند، او هشت سال در مدینه می ماند و سپس با لشکری ده هزار نفری به مکه می آید و این شهر را از بُت و بُت پرستی پاک می گرداند.

تو یونس (علیه السلام) را به پیامبری برگزیدی و از او خواستی تا به سوی مردم نینوا

ص: ۱۴۸

(در کشور عراق) برود. او به نینوا رفت و سی و سه سال، مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد، در این مدّت فقط دو نفر به او ایمان آوردند، مردم با یونس (علیه السلام) تندی کردند و او را تهدید به قتل نمودند، سرانجام یونس (علیه السلام) آنان را نفرین کرد و از تو خواست تا بر آنان عذاب را نازل کنی.

به یونس (علیه السلام) وحی کردی که طلوع آفتاب روز چهارشنبه، نیمه ماه عذاب نازل می شود، یونس (علیه السلام) زمان نزول عذاب را به دیگران خبر داد، او از دست مردم بسیار عصبانی بود که چرا فریب شیطان را خورده اند و به گمراهی افتاده اند، سپس شتابان به سوی رود فرات رفت.

شهر نینوا کنار رود فرات واقع شده بود، رود فرات رود بزرگی بود و کشتی ها به راحتی در آن رفت و آمد می کردند. کشتی به سوی «خلیج فارس» حرکت کرد. وقتی کشتی به وسط دریا رسید، تو نهنگ بزرگی را بر اهل آن کشتی مسلط کردی، آن ها فهمیدند که نهنگ، یکی از آنان را می خواهد، آنان قرعه زدند و قرعه به نام یونس (علیه السلام) درآمد، آن ها یونس (علیه السلام) را به آب انداختند. یونس (علیه السلام) درون شکم نهنگ قرار گرفت. (بعضی از نهنگ ها بیش از ۳۰ متر طول دارند).

یونس (علیه السلام) تقریباً یک هفته در شکم نهنگ باقی ماند، زنده ماندن یک انسان در شکم نهنگ به قدرت و اراده تو بود، تو به هر کاری که خواهی توانا هستی. (۴۷)

یونس (علیه السلام) سزاوار این سرزنش و سختی بود، زیرا او نباید قبل از آن که تو به

او فرمان می دادی از مردم جدا می شد، کمی عجله کرد، او باید صبر می کرد تا تو فرمان می دادی که از شهر بیرون برود، (البته این کار او گناه نبود، ولی بهتر بود که او عجله نمی کرد).

یونس(علیه السلام) به معجزه تو در آنجا زنده ماند. او در تاریکی گرفتار شده بود!

شب بود و دل دریا هم تاریک بود و شکم نهنگ هم تاریک تاریک!

او در این تاریکی ها تو را خواند و گفت: «جز تو خدایی نیست، تو از هر عیب و نقصی به دور هستی، این من هستم که به خود ستم کردم». تو او را از شکم نهنگ، نجات دادی.

یونس(علیه السلام) بسیار ضعیف شده بود، مدتی در ساحل ماند، وقتی سلامتی خود را بازیافت، به سوی قوم خود رفت، قوم او بیش از صد هزار نفر بودند، مردم با دیدن او بسیار خوشحال شدند و به او ایمان آوردند و تا زمان مرگشان آنان را از نعمت های خود بهره مند ساختی. (۴۸)

قلم: آیه ۵۲ - ۵۱

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذُّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (۵۱) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۵۲)

بزرگان مکه از هر راهی برای دشمنی با محمد(صلی الله علیه وآله) استفاده کردند، آنان یاران او را شکنجه دادند، به سوی او سنگ پرتاب کردند، خاکستر بر سرش

ص: ۱۵۰

ریختند، امّا او راهش را ادامه می داد، به او وعده ثروت دادند، ولی او قبول نکرد. از طرف دیگر، بزرگان مکه نزد ابوطالب آمدند، ابوطالب عموی محمّد (صلی الله علیه و آله) بود و یکی از بزرگان قریش بود و از محمّد (صلی الله علیه و آله) حمایت می کرد، کافران از ابوطالب خواستند دست از یاری محمّد (صلی الله علیه و آله) بردارد، امّا ابوطالب قبول نکرد، کافران می دانستند تا زمانی که ابوطالب زنده است، آنان نمی توانند محمّد (صلی الله علیه و آله) را به قتل برسانند.

کافران دور هم جمع شدند تا راهی برای بُت پرستی پیدا کنند، آنان شنیده بودند که مردی عرب در زخم چشم زدن، مشهور است. آن مرد، سه روز، گرسنگی می کشید، بعد از سه روز مثلاً به شتر خوبی نگاه می کرد و می گفت: «به به! چه شتر خوبی!». بعد از مدّتی آن شتر می مرد!

کافران تصمیم گرفتند به آن مرد پول زیادی بدهند و از او بخواهند محمّد (صلی الله علیه و آله) را چشم زخم بزند، آن مرد سه روز گرسنگی را تحمل کرد. بزرگان مکه هم مانند او عمل کردند، آن ها هم سه روز به خود گرسنگی دادند و آماده شدند تا محمّد (صلی الله علیه و آله) را چشم بزنند!

سه روز گرسنگی آنان تمام شد، معمولاً محمّد (صلی الله علیه و آله) کنار کعبه می آمد و برای مردم قرآن می خواند، همه با هم نزد محمّد (صلی الله علیه و آله) آمدند، قرآن را شنیدند و به محمّد (صلی الله علیه و آله) نگاه کردند، همه منتظر بودند که با این کار، آسیبی به محمّد (صلی الله علیه و آله) برسد. (۴۹)

اینجا بود که تو این دو آیه را نازل کردی: «ای محمّد! نزدیک است که این

کافران هنگامی که آیات قرآن را می شنوند با چشم زخم تو را از بین ببرند، آنان می گویند که تو دیوانه ای، هرگز چنین نیست، تو پیامبر من هستی و این قرآن هم مایه پند جهانیان است».

چه وقت کسی را چشم می زنند؟

وقتی که در او زیبایی و کمالی دیده شود.

کافران به دنبال آن مرد عرب رفتند تا آن مرد پس از درک زیبایی قرآن، او را چشم بزند.

معنای این کار آنان چه بود؟

این یعنی اعتراف به زیبایی قرآن!

آری، قرآن در اوج زیبایی بود، کافران وقتی قرآن را می شنیدند، زیبایی آن را درک می کردند و شیفته آن می شدند، آنان آن قدر مجذوب قرآن می شدند و در برابر آن در شگفتی فرو می رفتند که می خواستند محمد (صلی الله علیه وآله) را چشم بزنند!

کافران زیبایی قرآن را درک می کردند، اما با این حال، می گفتند: «محمد دیوانه است».

این چه سخنی بود؟

چقدر کار آنان عجیب بود!

آنان این گونه شیفته قرآن می شدند ولی محمد (صلی الله علیه وآله) را دیوانه می پنداشتند! دیوانه، جز سخن پریشان نمی گوید، دیوانگی کجا و زیبایی قرآن کجا؟

ص: ۱۵۲

پیشانی سخن دیوانه کجا و سخنان دلنشین و زیبای محمد (صلی الله علیه و آله) کجا؟

چرا کافران قدری اندیشه نمی کردند؟ این قرآن پیام و پندی از طرف توست، تو قرآن را فرستادی تا همه مردم جهان از خواب غفلت بیدار شوند و راه سعادت را بیابند و به رستگاری برسند.

آیا چشم زدن حقیقت دارد؟

در بعضی از چشم‌ها، نیروی ویژه‌ای وجود دارد که حتی با تمرین می‌توان آن را تقویت نمود، حوادث زیادی پیش آمده است که علت آن می‌تواند چشم زدن باشد، البته مردم در این زمینه، خرافات زیادی ساخته‌اند.

روزی من تصمیم گرفتم تا نکته‌هایی که در اسلام در این زمینه رسیده است را بررسی کنم. بعد از مطالعه و بررسی به این چهار نکته رسیدم:

نکته اول: در آیه ۶۷ سوره یوسف چنین خواندم: وقتی در کنعان قحطی شد، یعقوب (علیه السلام) تصمیم گرفت تا پسران خود را برای تهیه آذوقه به مصر بفرستد. یعقوب (علیه السلام) به آنان گفت: «پسرانم! وقتی به مصر رسیدید، از یک دروازه وارد شهر نشوید، بلکه به چند گروه تقسیم بشوید و هر گروه از دروازه‌ای وارد شهر شوید».

راز این سخن یعقوب (علیه السلام) چه بود؟

یعقوب (علیه السلام) از چشم زخم می‌ترسید، فرزندان او زیبا و رشید بودند و اگر همگی از یک دروازه وارد شهر می‌شدند، ممکن بود که مردم آنان را چشم

ص: ۱۵۳

بزند.

نکته دوم: روزی پیامبر حسن و حسین (علیهما السلام) را در آغوش گرفت و برای آنان دعایی خواند که قسمتی از آن چنین بود: «شما را از شرّ هر چشم بد به خدا می سپارم».

نکته سوم: علی (علیه السلام) فرمود: «چشم زدن، حقّ است و توسّل به دعا برای دفع آن نیز حقّ است».

نکته چهارم: امام صادق (علیه السلام) فرمود: اگر کسی می ترسد که شخصی را چشم بزند یا می ترسد که شخص دیگری او را چشم بزند، پس چنین بگوید:

ما شاء الله، لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

معنای این ذکر این است: «هر آنچه خدا بخواهد، همان می شود، هیچ قدرتی جز قدرت خدای بزرگ نیست».(۵۰)

ص: ۱۵۴

سوره حَاقَّة

اشاره

ص: ۱۵۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۶۹ قرآن می باشد.

۲ - «حاقّه» به معنای چیزی که حق و حقیقت است می باشد، در آیه اول این سوره، روز قیامت با این عنوان ذکر شده است، یعنی روز قیامت حتماً فرا می رسد و حقّ و حقیقت است. به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: روز قیامت، هلاکت قوم ثمود و قوم عاد، اشاره ای به سرگذشت فرعون، انسان ها در روز قیامت زنده می شوند، مؤمنان به بهشت می روند و کافران به جهنّم. عذاب سخت کافران در جهنّم، قرآن شعر و سخن انسان نیست، بلکه از طرف خدا بر قلب پیامبر نازل شده است.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَيَّاقَةُ (۱) مَا الْحَقَّاقَةُ (۲) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَقَّاقَةُ (۳) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (۴) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (۵) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (۶) سَيَّخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (۷) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (۸) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (۹) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (۱۰) إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (۱۱) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (۱۲)

روز قیامت، حق است، روز قیامت چه هنگامی است؟

هیچ کس نمی داند که آن روز چگونه فرا می رسد.

قوم ثمود و قوم عاد روز قیامت را دروغ پنداشتند، تو به آنان مهلت دادی و آنان راه کفر را پیمودند، وقتی مهلتشان به پایان رسید، همگی نابود شدند، قوم ثمود با صاعقه ای آسمانی از بین رفتند و قوم عاد با تندبادی سرد و بنیادکن هلاک شدند، آن تندباد هفت شبانه روز بر آنان وزید، بدن های آنان مانند تنه های پوسیده درخت خرما از این طرف به آن طرف می افتاد و دیگر از آن قوم کافر هیچ کس باقی نماند.

فرعون و دیگر اقوام پیش از او، اهل گناه بودند، منظور از اقوام قبل از فرعون، مردم شهر «ایکه» و «اصحاب رسّ» می باشند.

قوم لوط (علیه السلام) نیز اهل گناه بودند، تو شهر قوم لوط (علیه السلام) را ویران کردی. تو برای هر قومی، پیامبری فرستادی، اما آنان به سخن پیامبران گوش فرادادند و تو هم آنان را به عذابی سخت، گرفتار کردی.

در زمان نوح (علیه السلام) آب طغیان کرد و طوفانی همه جا را فرا گرفت، تو نوح (علیه السلام) و مؤمنان را بر کشتی سوار کردی و آنان را نجات دادی، این گونه بود که تو ماجرای کشتی نوح (علیه السلام) را مایه پند برای انسان ها قرار دادی و گویی شنو این پند را درمی یابد و از آن درس می گیرد.

* * *

در اینجا به سرگذشت اقوام زیر اشاره شده است:

۱ - برای قوم «ثمود»، صالح (علیه السلام) را فرستادی، آنان از صالح (علیه السلام) شتری به عنوان معجزه خواستند، سپس آنان شتر را کشتند و تو همه آنان را با صاعقه ای

ص: ۱۵۸

آسمانی نابود کردی.

۲ - هود(علیه السلام) را برای قوم «عاد» فرستادی اما آنان سخن او را انکار کردند. تو هود(علیه السلام) و یارانش را نجات دادی و آن مردم را گرفتار تندبادها کردی و همه آنان از بین رفتند.

۳ - برای «اصحاب رَسّ»، پیامبری فرستادی. «رَسّ» به معنای چاه می باشد، آنان درخت پرست بودند، درخت صنوبری را می پرستیدند، آنان به سخن پیامبر خود گوش نکردند و چاه عمیقی کردند و پیامبرشان را در چاه انداختند و سر چاه را بستند تا آن پیامبر شهید شد، پس از آن بود که تو آنان را هلاک کردی.(۵۱)

۴ - شعیب(علیه السلام) را برای هدایت مردم شهر «ایکه» فرستادی، این شهر نام دیگری هم داشت، بعضی ها آن شهر را به نام «مدین» می خواندند. آنان مردمی بُت پرست بودند و دچار انحراف اقتصادی شده بودند و در معامله با دیگران تقلب و کم فروشی می نمودند، آنان به سخنان شعیب(علیه السلام) گوش نکردند و عذاب آسمانی بر آنان فرود آمد و همگی نابود شدند.

۵ - لوط(علیه السلام) را برای هدایت مردمی فرستادی که به همجنس بازی رو آورده بودند، لوط(علیه السلام) آنان را از عذاب تو ترساند، ولی آن ها با او دشمنی کردند، سرانجام بارانی از سنگ های آسمانی را بر سر آن مردم ریختی و همه را نابود کردی.

۶- موسی(علیه السلام) را برای هدایت فرعون فرستادی، اما او نیز نافرمانی کرد و با موسی(علیه السلام)دشمنی کرد، تو به فرعون مهلت دادی، اما سرانجام او و پیروانش را

ص: ۱۵۹

در رود نیل غرق نمودی.

۷- نوح(علیه السلام) را برای هدایت قومش فرستادی، اما آنان نوح(علیه السلام) را دروغگو شمردند، نوح(علیه السلام) سال های سال آنان را به یکتاپرستی فرا خواند، ولی فایده ای نکرد و سرانجام کافران در طوفان غرق شدند.

همه اینان، پیامبران تو را دروغگو شمردند و به سخنان آنان ایمان نیاوردند و به عذاب تو گرفتار شدند.

آیه ۱۲ را یک بار دیگر می خوانم: «ماجرای کشتی نوح(علیه السلام) را مایه پند برای انسان ها قرار دادم و گوشه شنوا این پند را درمی یابد و از آن درس می گیرد».

هر مؤمنی که به قرآن ایمان دارد، از این سخنان، پند می گیرد، همه مؤمنان از قرآن درس فرا می گیرند و به آن عمل می کنند، اما بهترین مؤمنان چه کسی است؟ چه کسی به قرآن و پندها و سخنان آن بیش از همه عمل نمود؟

برای رسیدن به پاسخ این سوال، تحقیق می کنم و به سخن پیامبر می رسم.

پیامبر علی(علیه السلام) را به عنوان «گوش شنوا» یاد می کند، همان «گوش شنوا» که در آیه ۱۲ این سوره از آن سخن به میان آمده است.

آری، علی(علیه السلام) اولین کسی بود که مسلمان شد و به قرآن ایمان آورد، هیچ کس مانند او به پندهای قرآن گوش نداد و هیچ کس همانند او به قرآن عمل نکرد.

هر کس می خواهد بداند قرآن چه نتیجه ای بر روی انسان ها دارد، علی(علیه السلام) را نگاه کند، سراسر زندگی علی(علیه السلام)، تجسم قرآن است. (۵۲)

ص: ۱۶۰

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحُهُ وَاحِدَهُ (۱۳) وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَمُدَّ كُنَّا دَكَّةً وَاحِدَةً (۱۴) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (۱۵) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (۱۶)

وقتی که برای اولین بار، اسرافیل در صور (شیپور) می دمدم، زمین و کوه ها از جا کنده می شوند و یک باره در هم کوبیده و از هم متلاشی می شوند، آن وقت است که قیامت برپا می شود.

در آن روز، آسمان هم متلاشی می شود و از هم می پاشد.

اسرافیل دو بار در صور خود می دمدم، در صور اول، که نزدیک برپایی قیامت است همه می میرند و جهان نابود می شود، کوه ها متلاشی می شوند، خورشید خاموش می شود و... خود اسرافیل هم می میرد، هیچ موجود زنده ای باقی نمی ماند.

مدتی می گذرد، وقتی که خدا بخواهد قیامت را برپا کند، اسرافیل را زنده می کند و او در صور خود می دمدم. این صور دوم است.

اینجاست که قیامت برپا می شود، همه (انسان ها، فرشتگان، جن ها) زنده می شوند. انسان ها از قبرهای خود خارج می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

«در آن روز، فرشتگان منتظر فرمان خدا می شوند و عرش خدا را هشت فرشته بر دوش می گیرند».

در اینجا سخن از صور دوم است، وقتی که جهان آخرت برپا می شود. در آن روز، عرش خدا را هشت فرشته بر دوش می گیرند.

در این جمله فکر می کنم.

منظور از «عرش» در اینجا «مجموعه جهان آخرت» است. روز قیامت که فرا می رسد، دنیا نابود می شود و جهان دیگری آفریده می شود، جهانی که برتر و کامل تر از این دنیا می باشد.

خدا جسم نیست تا بخواهد بر روی تخت پادشاهی خودش بنشیند. او بالاتر از این است که بخواهد در مکانی و جایی قرار بگیرد.

منظور از «عرش» در این آیه همه جهان آخرت می باشد.

وقتی پادشاه بر روی تخت خود می نشیند، در واقع او قدرت و احاطه خود را به کشور خود نشان می دهد. تخت پادشاه، نشانه قدرت او بر کشورش است.

خدا از جهان آخرت خبر دارد، هیچ چیز بر او پوشیده نیست.

* * *

معنای واژه «عرش» را فهمیدم، اکنون وقت آن است که بدانم فرشتگان

چگونه عرش را حمل می کنند.

روزی خبری را در یکی از سایت های خبری خواندم، عنوان خبر، این بود: «بار سنگین مالیات بر دوش مردم فرانسه».

این خبر حکایت می کرد که دولت فرانسه می خواهد برای جبران کسری بودجه خود، مالیات ها را افزایش دهد و مردم هم با این کار مخالف هستند و دست به اعتراض زده اند.

وقتی به عکس های تظاهرات نگاه کردم، هیچ کس را ندیدم که بار مالیات را بر دوش گرفته باشد!

کسی مالیات را که بر دوش نمی گیرد، مالیات را از حقوق مردم کم می کنند.

این سخن کنایه است. وقتی می گوئیم: «مردم بار مالیات را بر دوش گرفته اند». یعنی دولت از آنان خواسته است که مالیات بدهند.

این معنا در زبان فارسی بسیار روشن است و نیاز به توضیح ندارد.

اکنون وقت آن است که آیه را معنا کنم: قرآن به زبان عربی است، در این آیه چنین گفته شده است: «فرشتگان، عرش خدا را حمل می کنند».

این معنی کنایه ای است!

لازم نیست خدا تختی داشته باشد و فرشتگان این تخت را بر دوش بگیرند. معنای آیه این است: «در آن روز، خدا فرشتگان را موظف خواهد کرد تا جهان آخرت را اداره کنند، آنان کارِ اداره آن جهان را بر دوش خواهند گرفت».

ص: ۱۶۳

فرشتگان، مأموران خدا هستند، خدا در روز قیامت به آنان مأموریت های مختلفی می دهد، بعضی از فرشتگان، مؤمنان را به بهشت می برند و در بهشت همراه آنان می باشند، بعضی دیگر مأمور عذاب کافران هستند، آری، فرشتگان جهان آخرت را با دقت و نظم اداره می کنند و هرگز نافرمانی خدا را نمی کنند. (۵۳)

* * *

حَاقَهُ: آیه ۳۷ - ۱۸

يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (۱۸) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ مِمَّا كَتَبْتُمُورِي (۱۹) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ (۲۰) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (۲۱) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (۲۲) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (۲۳) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (۲۴) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ (۲۵) وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيَةَ (۲۶) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (۲۷) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ (۲۸) هَلَكْتُ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ (۲۹) خُدُوهُ فَعَلُوهُ (۳۰) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (۳۱) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (۳۲) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (۳۳) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (۳۴) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (۳۵) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشَلِينَ (۳۶) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (۳۷)

در آن روز، همه بندگان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و هیچ چیز از

اعمال آنان مخفی نخواهد ماند، مردم دو دسته می شوند:

* گروه خوش بختان

آنان کسانی هستند که پرونده اعمالشان به دست راستشان داده می شود. هر کدام از آنان با سربلندی و افتخار به دیگران می گویند: «بیایید پرونده اعمال مرا بخوانید. وقتی در دنیا بودم، ایمان آوردم و عمل نیک انجام دادم، زیرا یقین داشتم قیامت در کار است و به حساب اعمالم رسیدگی خواهد شد».

فرشتگان آنان را به سوی بهشت می برند، آنان در باغ های بهشت زندگی کاملاً دلپذیری خواهند داشت، باغ هایی که بسیار زیبا و بلندمرتبه است و میوه های آن در دسترس است. فرشتگان به آنان می گویند: «بخورید و بیاشامید، گوارایتان باشد. این نعمت ها به پاس اعمال نیک و شایسته ای است که در گذشته از پیش فرستاده اید».

* گروه بدبختان

آنان کسانی هستند که پرونده اعمالشان به دست چپشان داده می شود. هر کدام از آنان با شرمندگی چنین می گویند: «ای کاش این پرونده را هرگز به من نمی دادند، ای کاش من از حساب اعمالم بی اطلاع می ماندم. ای کاش با مرگ همه چیز تمام می شد و حسابی در کار نبود. امروز مال و ثروتم سبب نجات من نشد، همه قدرت و پُست و مقام من هم نابود شده است».

تو به فرشتگان چنین فرمان می دهی: «او را بگیرید و در غُل و زنجیر کنید و به آتش جهنم بیفکنید، سپس او را به زنجیری که طولش هفتاد ذراع است،

ص: ۱۶۵

بیندید».

هر ذراع، تقریباً نیم متر است، در روز قیامت کافران را با زنجیری می بندند که ۳۵ متر طول دارد.

به راستی چرا کافران به چنین سرنوشتی مبتلا می شوند؟

آنان در دنیا به یکتایی تو ایمان نیاوردند و برای تو شریک قرار دادند، در مقابل عظمت تو تواضع نکردند و هرگز فقیری را بر سفره غذای خود به رغبت فراخواندند، برای همین است که در آن روز، هیچ دوستی، آنان را یاری نمی کند و هیچ یار مهربانی ندارند و برای همیشه در جهنم گرفتار خواهند بود و غذای آنان چیزی جز چرک و خونابه جهنمیان نخواهد بود، این غذایی است که فقط گناهکاران از آن می خورند.

* * *

آری، تو وعده دادی که هرگز سرنوشت کافران با مؤمنان یکسان نخواهد بود، تو به وعده ات عمل می کنی و کافران در آتش جهنم افکنده می شوند و مؤمنان در امن و امان خواهند بود.

* * *

حاقه: آیه ۴۲ - ۳۸

فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (۳۸) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (۳۹) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (۴۰) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (۴۱) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ (۴۲)

ص: ۱۶۶

محمّد(صلی الله علیه وآله) برای مردم مکه قرآن می خواند اما کافران او را دروغگو و شاعر می پنداشتند، وقتی محمّد(صلی الله علیه وآله) از حوادث روز قیامت خبر می داد، آنان با خود می گفتند که محمّد(صلی الله علیه وآله) «کاهن» است.

کاهن کسی است که با شیاطین در ارتباط است و از آنان درباره حوادث آینده، سخنانی می شنود. کافران خیال می کردند که محمّد(صلی الله علیه وآله) هم با شیاطین در ارتباط است.

اکنون به جهان (همه آنچه دیده می شود و همه آنچه دیده نمی شود)، سوگند یاد می کنی که این قرآن، گفتار پیامبری بزرگوار است، محمّد(صلی الله علیه وآله) دروغگو نیست، تو او را به پیامبری برگزیدی و قرآن را به او نازل کردی.

درست است که قرآن، سخنی زیباست، ولی قرآن، سخن یک شاعر نیست، ولی عده کمی ایمان می آورند، قرآن، سخن یک پیشگو نیست، ولی گروه اندکی از این قرآن پند می گیرند.

* * *

مناسب است در اینجا دو نکته بنویسم:

* نکته اول

چرا محمّد(صلی الله علیه وآله) شاعر نیست؟

شاعران غرق در پندار شاعرانه خود هستند، آنان در بند منطق و استدلال نیستند، شعر شاعران از هیجان های عاطفی آنان تراوش می کند، این هیجان ها هر زمانی، شاعر را به سویی می برند.

ص: ۱۶۷

وقتی از کسی راضی و خشنود هستند، با شعر خود او را مدح می کنند و از او فرشته ای زیبا می سازند، اما ساعتی دیگر، اگر از همان شخص خشمگین شوند، با شعر خود، او را بدترین انسان ها خطاب می کنند. شعر شاعران، منطق ندارد و از احساس آن ها پیروی می کند.

محمد(صلی الله علیه وآله) هرگز شاعر نیست و قرآن او هم شعر نیست!

قرآن، سخنی حساب شده است و منطق دارد و بزرگ ترین درس های زندگی را به انسان می دهد. شاعران از خال یار خود سخن می گویند، محمد(صلی الله علیه وآله) از یکتاپرستی و عدالت سخن می گوید و از مردم می خواهد از زشتی ها دوری کنند. اندیشه های محمد(صلی الله علیه وآله)، ساختار و نظم دارد.

* نکته دوم

چرا محمد(صلی الله علیه وآله) کاهن نیست؟

کاهن کسی است که با شیاطین در ارتباط است و بعضی از حوادث آینده را بازگو می کند، کاهن هرگز شیاطین را لعنت نمی کند، زیرا می داند اگر چنین کاری کند، شیاطین دیگر نزد او نمی آیند.

در قرآن بارها شیطان، لعن و نفرین شده است. محمد(صلی الله علیه وآله) این قرآن را بازگو می کند، چگونه ممکن است که محمد(صلی الله علیه وآله) کاهن باشد در حالی که او شیاطین را لعنت می کند؟

ص: ۱۶۸

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۴۳) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (۴۴) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (۴۵) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (۴۶) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (۴۷)

محمد(صلی الله علیه وآله) برای کافران قرآن را می خواند، گروهی از آنان چنین می گفتند: «آیا واقعاً خدا این سخنان را به محمد(صلی الله علیه وآله) نازل کرده است؟ شاید او این سخنان را از پیش خودش، بافته باشد!».

در اینجا جواب آنان را می دهی و قرآن را برای همه معرفی می کنی: قرآن، کتابی است که تو آن را نازل کرده ای، تو خدای جهانیان هستی و این قرآن، سخن توست.

محمد(صلی الله علیه وآله) آنچه را که تو بر او نازل کرده ای، برای مردم بیان می کند، اگر او سخنی از خودش بافته بود و آن را به تو نسبت می داد، تو او را با دست قدرتت می گرفتی و رگِ قلبش را قطع می کردی و هیچ کس نمی توانست او را از خشم تو نجات دهد.

اگر محمد(صلی الله علیه وآله) سخنی را که جزء قرآن نیست به قرآن اضافه می کرد، خدا او را فوراً نابود می کرد. اکنون سؤالی به ذهن می رسد: در هر زمان، عده ای دروغگو ادعای پیامبری می کنند، پس چرا آنان فوراً نابود نمی شوند؟

وقتی دقت می کنم می فهمم که قانون خدا این است: وقتی پیامبری با

معجزات آشکار به پیامبری می رسد، اگر دروغ بگوید، خدا او را فوراً نابود می کند، اما کسی که هیچ معجزه ای ندارد و ادعای پیامبری می کند، لازم نیست خدا فوراً او را نابود کند، زیرا مردم عقل دارند و می توانند بفهمند که او دروغ می گوید.

قانون خدا این است: پیامبری که معجزه دارد، مردم به او اطمینان می کنند، اگر او سخنی دروغ به خدا نسبت دهد، مردم نمی توانند این دروغ را بفهمند، اگر چنین پیامبری، دروغی به خدا نسبت دهد، فوراً نابود می شود تا حق برای مردم آشکار شود.

البته همه پیامبران معصوم هستند و از هر گونه خطا و گناهی به دور هستند، خدا در قرآن از این قانون خود سخن می گوید تا انسان ها به محمد (صلی الله علیه و آله) اطمینان کنند و بدانند که او هرگز چیزی از پیش خود به قرآن اضافه نکرده است.

حاقه: آیه ۵۲ - ۴۸

وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (۴۸) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ (۴۹) وَإِنَّهُ لَحَسْبِرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (۵۰) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (۵۱) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (۵۲)

این قرآن، مایه پند پرهیزکاران است، آنان به قرآن عمل می کنند و از گناهان دوری می کنند و عمل نیک انجام می دهند و به رستگاری می رسند، گروهی هم قرآن را می شنوند و پیام آن را درک می کنند، اما آن را تکذیب می کنند.

ص: ۱۷۰

مهم این است که راه حقّ برای آنان آشکار می شود و خودشان راه کفر را برمی گزینند، تو همه کافران را می شناسی به آنان مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی. روز قیامت که فرا رسد، قرآن، مایه حسرت آنان خواهد شد.

کافران در آن روز می فهمند که چه نعمت بزرگی را از دست داده اند، قرآن راه سعادت را به آنان نشان داد ولی آنان قرآن را دروغ پنداشتند و از سعادت محروم شدند، آن روز است که حسرت، تمام وجود آنان را فرا می گیرد.

به درستی که این قرآن، حقّ و حقیقت است و در آن هیچ شکی نیست.

آری، روز قیامت، کافران به جهنّم گرفتار می شوند، این وعده توست، تو به وعده ات وفا می کنی.

اکنون از همه می خواهی تو را «تسییح» گویند که تو خدای بزرگ و بی همتا هستی و از همه عیب ها و نقص ها به دور می باشی.

سبحان الله !

تو هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی. تو به چیزی نیاز نداری، اگر بندگان را به عبادت خود فرا می خوانی، نیازی به عبادت آنان نداری، تو می خواهی بندگان به رشد و کمال و سعادت برسند. (۵۴)

ص: ۱۷۱

سوره معارج

اشاره

ص: ۱۷۳

۱- این سوره، سوره شماره ۷۰ قرآن می باشد و بیشتر آیات آن، «مکّی» است، سه آیه اوّل آن، مدنیّ است.

۲- در زبان عربی به آسمان ها، «معارج» می گویند، در آیه ۳ این نکته بیان می شود: «فرشتگانِ خدا، بر آسمان ها بالا می روند». به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

۳- موضوعات مهم این سوره چنین است: داستان کسی که تقاضای عذابی آسمانی نمود، روز قیامت پنجاه هزار سال طول می کشد، کافران هیچ پناهی در آن روز ندارند، عذاب کافران، پاداش مؤمنان، ویژگی های مؤمنان، زنده شدن انسان ها در روز قیامت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (۱) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (۲) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (۳) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (۴)

محَمَّد (صلی الله علیه وآله) در مکه است، او بُت پرستان را از عذاب روز قیامت می ترساند و برای آنان از آتش جهنم سخن می گوید. یکی از بُت پرستان نزد محمد (صلی الله علیه وآله) می آید و می گوید: «ای محمد! این عذابی که تو از آن سخن می گویی، کی فرا می رسد؟ اگر راست می گویی این عذاب را بر سر ما فرود آور!».

اینجاست که تو با محمد (صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گویی: «ای محمد! تقاضاکننده ای از تو تقاضای عذاب برای خود کرد، عذابی که بر کافران نازل

می شود، هیچ کس نمی تواند آن را برطرف گرداند، زیرا نازل شدن عذاب از سوی من است، من آن خدایی هستم که فرشتگانم، بر آسمان ها بالا می روند. در روز قیامت، فرشتگان و روح به سوی عرش من بالا می روند، روز قیامت پنجاه هزار سال طول می کشد».

* * *

در آیه ۴ از «روح» سخن به میان آمده است. این روح چیست؟

یکی از نام های جبرئیل، «روح القدس» است، آیا منظور از روح، همان جبرئیل است؟

این سؤالی است که مدتی ذهن مرا مشغول کرده بود. سخنی از امام صادق (علیه السلام) را خواندم. آن حضرت فرموده است: «روح، فرشته ای است که بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است». (۵۵)

پس معلوم می شود که منظور از روح در اینجا، جبرئیل نیست. او فرشته ای است که مقام و جایگاهش بسیار بالاتر از جبرئیل است.

نکته دیگر این که در آیه ۴ از بالا رفتن فرشتگان به سوی خدا سخن به میان آمده است، خدا که هیچ جا و مکانی ندارد، منظور از این سخن این است: «فرشتگان در روز قیامت به سوی عرش خدا، بالا می روند». منظور از عرش خدا در اینجا، بالاترین عالم جهان می باشد، عالمی که از ملکوت هم برتر است، جایی که عقل بشر نمی تواند آن را درک کند.

* * *

آیه اول را یک بار دیگر می خوانم: «ای محمد! تقاضاکننده ای از تو تقاضای

ص: ۱۷۶

عذاب برای خود کرد».

این آیه ماجرای دیگری هم دارد که باید آن را شرح دهم: این آیه ابتدا در مکه نازل شد، زمانی که هنوز پیامبر به مدینه هجرت نکرده بود، اما سال ها گذشت، پیامبر به مدینه هجرت کرد، سال دهم هجری فرا رسید، یک بار دیگر جبرئیل این آیه را برای پیامبر خواند...

ماجرای سرزمین «غدیر خُم»، سال دهم هجری...

من باید به سفری تاریخی بروم تا از این ماجرا باخبر شوم... من باید جواب سؤال خویش را بیابم...

چرا جبرئیل یک بار دیگر این آیه را برای پیامبر می خواند؟

بعضی از آیات قرآن، یک بار قبل از هجرت پیامبر به مدینه و یک بار بعد از هجرت نازل شده اند. (برای مثال: سوره حمد دو بار نازل شده است، آیه ۱۲ سوره هود هم این گونه است).

سفر تاریخی من آغاز می شود...

پیامبر از مدینه به مکه آمده است و اعمال حج را انجام داده است. پس از پایان مراسم حج، پیامبر به سوی مدینه می رود، بیش از صد هزار نفر از مسلمانان همراه او هستند.

روز هجدهم ذی الحجه فرا می رسد، آن ها به سرزمین «غدیر خُم» می رسند، پیامبر به همه دستور می دهد تا در آنجا منزل کنند، نزدیک ظهر است، همه برای نماز آماده می شوند. صف های نماز مرتب می شود، همه نماز ظهر را با پیامبر می خوانند.

ص: ۱۷۷

بعد از نماز پیامبر با مردم سخن می گوید و سپس علی (علیه السلام) را صدا می زند، علی (علیه السلام) نزد پیامبر می رود و طرف راست پیامبر می ایستد. (۵۶)

پیامبر دست علی (علیه السلام) را در دست می گیرد و با صدای بلند می گوید: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ» هر کس من مولای او هستم این علی، مولای اوست».

سپس پیامبر چنین دعا می کند: «خدایا! هر کس علی را دوست دارد تو او را دوست بدار و یاری کن و هر کس با علی دشمنی کند با او دشمن باش و او را ذلیل کن». (۵۷)

پیامبر این سخن خود را سه بار تکرار می کند. (۵۸)

بعد از آن پیامبر از مسلمانان می خواهد تا با علی (علیه السلام) بیعت کنند. مراسم بیعت سه روز طول می کشد.

* * *

روز بیست و یکم ماه ذی الحجه فرا می رسد. مردی سراسیمه به سوی پیامبر می آید. اسم او حارث فہری است ، او نزد پیامبر می ایستد و چنین می گوید : «ای محمد! به ما گفتی که به یگانگی خدا و پیامبری تو ایمان بیاوریم ، پذیرفتیم ، سپس گفتی که نماز بخوانیم و حجّ به جا آوریم ، باز هم پذیرفتیم ، اما اکنون پسر عموی خود را بر ما امیر کردی ، بگو بدانم آیا تو این کار را از جانب خود انجام دادی یا این که خدا این دستور را داده است ؟» .

پیامبر نگاهی به او می کند و می گوید : «آنچه من گفتم دستور خدا بوده و من از خود سخنی نمی گویم» .

حارث تا این سخن را می شنود سر خود را به سوی آسمان می گیرد و

می گوید: «خدایا! اگر محمّد راست می گوید و ولایت علی از آسمان آمده است، پس عذابى بفرست و مرا نابود کن!».

حارث سه بار این جمله را می گوید و از پیامبر روی برمی گرداند. (۵۹)

پیامبر نگاهی به او می کند و می خواهد تا از آنچه بر زبان جاری کرده است توبه کند.

حارث می گوید: «من از سخنى که گفته ام پشیمان نیستم و توبه نمى کنم».

او در دلش می خندد و می گوید: «پس چرا عذاب نازل نشد؟ شما که خود را بر حقّ می دانستید، پس کو آن عذابى که من طلب کردم!».

او تصوّر می کند که پیروز این میدان است، زیرا عذابى نازل نشد.

* * *

اگر عذاب نازل نشود مردم فکر می کنند که همه سخنان پیامبر دروغ است.

اما عذابى نازل نمى شود. چرا؟

پیامبر نگاهی به او می کند و می گوید: «اکنون که توبه نمى کنى از پیش ما برو». (۶۰)

حارث می گوید: «باشد من از پیش شما مى روم».

او با خوشحالى سوار بر شتر خود مى شود و از پیش آنها مى رود، سالم و سرحال!

عذابى نازل نمى شود، عدّه اى در شكّ و تردید هستند. بعد از مدّتى، حقیقت را مى فهمند: خدا در قرآن مى گوید: «ای

پیامبر! تا زمانى که تو در میان این مردم هستى من عذاب نازل نمى کنم». (۶۱)

محمد(صلی الله علیه وآله)، پیامبر مهربانی است ، اینجا سرزمین غدیر است ، سرزمینی مقدّس !

چگونه خدا در این سرزمین مقدّس و در حضور پیامبر عذاب نازل کند ؟ !

وقتی حارث از این سرزمین دور شود، عذاب او فرا خواهد رسید.

* * *

حارث سوار بر شتر خود در دل بیابان به سوی خانه اش می رود . او خیال می کند که پیروز میدان است.

ناگهان صدای پرنده ای کوچک به گوش می رسد .

این پرنده ابابیل است !

وقتی ابرهه برای خراب کردن کعبه آمده بود خدا این پرندگان کوچک را فرستاد ، بر منقار هر کدام از آن ها سنگی بود که بر سر سپاه ابرهه زدند و همه آن ها را نابود کردند .

این پرنده کوچک هم بر منقار خود سنگی دارد ، او می آید و درست بالای سر حارث پرواز می کند .

او منقار خود را باز می کند و سنگ را بر سر او می اندازد . وقتی سنگ بر سر حارث می خورد سر او را می سوزاند و در آن فرو می رود و او روی زمین می افتد و می میرد . (۶۲)

ای حارث ! تو عذاب خدا را برای خود طلب کردی ، این هم عذاب خدا !!

* * *

جبرئیل بر پیامبر نازل می شود و این آیات را برای او می خواند:

ص: ۱۸۰

«تقاضاکننده ای از تو تقاضای عذاب برای خود کرد، عذابی که بر کافران نازل می شود و هیچ کس نمی تواند آن را برطرف گرداند...» (۶۳)

از این به بعد، هر وقت این آیه ها را می خوانم، این حادثه را به یاد می آورم.

خبر نازل شدن عذاب بر حارث به گوش همه مردم می رسد، آن ها به سخنان پیامبر یقین بیشتری پیدا می کنند.

پیامبر نگاه به مردم می کند، می بیند که هلاک شدن حارث، زمینه خوبی در مردم ایجاد کرده است.

خیلی به جا است که پیامبر برای مردم سخنرانی کند.

الآن باید از فرصت پیش آمده استفاده کرد، پیامبر دستور می دهد تا همه مردم پای منبر جمع شوند.

او بالای منبر رو به مردم می گوید: «ای مردم! خوشا به حال کسی که ولایت علی را قبول کند و وای بر کسی که با علی دشمنی کند، علی و شیعیان او در روز قیامت به سوی بهشت خواهند رفت و در آن روز، هیچ ترس و واهمه ای نخواهند داشت. خداوند از آن ها راضی خواهد بود و آن ها غرق رحمت و مهربانی خدایند. شیعیان علی به سعادت ابدی خواهند رسید و در بهشت منزل خواهند کرد و فرشتگان بر آنان سلام خواهند نمود» (۶۴)

مراسم غدیر با این سخنان پیامبر به پایان می آید، آخرین سخنان پیامبر در غدیر، وعده بهشت برای شیعیان علی (علیه السلام) است.

هر کس که به ولایت علی (علیه السلام) وفادار بماند و او را دوست بدارد، بهشت منزلگاه او خواهد بود.

بعد از آن پیامبر به سوی مدینه حرکت می کند. (۶۵)

معارض: آیه ۵

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (۵)

از این آیه تا آخر سوره در مکه نازل شده است، محمد (صلی الله علیه و آله) بت پرستان را از آتش جهنم می ترساند و از آنان می خواست به یکتاپرستی روی آورند، اما آنان به او سنگ پرتاب می کردند و بر سرش خاکستر می ریختند و او را دروغگو می خواندند، اکنون تو از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی بر این سختی ها، صبر نیکو نماید. صبری نیکو چیست؟

هر کس بر سختی ها صبر کند و چهار شرط را هم مراعات کند، صبری نیکو داشته است.

کدام چهار شرط؟

۱ - هرگز زبان به شکوه و اعتراض نگشاید.

۲ - از لطف تو ناامید نشود.

۳ - به وعده های تو باور داشته باشد.

۴ - یقین داشته باشد که تو خیر و صلاح او را می خواهی.

معارض: آیه ۱۸ - ۶

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (۶) وَنَزَاهُ قَرِيبًا (۷) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (۸) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (۹) وَلَا يَسْأَلُ

ص: ۱۸۲

حَمِيمٌ حَمِيمًا (۱۰) يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمَجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِيهِ (۱۱) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (۱۲) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (۱۳) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (۱۴) كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى (۱۵) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى (۱۶) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (۱۷) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (۱۸)

دشمنان محمد (صلی الله علیه وآله) روز قیامت را دور می دیدند، ولی تو آن را نزدیک می بینی!

روز قیامت چه روزی است؟

در آن روز، آسمان مانند فلز گداخته می شود، کوه ها همانند پشم از هم جدا شده، خواهند شد، هیچ دوستی سراغ دوست خود را نمی گیرد. در روز قیامت هر کس، دوست خود را می بیند، ولی همه آن چنان گرفتار کار خود می باشند که هیچ کس به فکر نجات دوستش نمی افتد.

وقتی فرشتگان مجرمان را به سوی جهنم می برند آنان حاضرند که فرزندان، همسر و برادرشان را فدا کنند تا خود از آتش نجات پیدا کنند، آنان حاضرند که خاندانشان که در دنیا از آن ها حمایت می کردند را فدا کنند تا خود نجات پیدا کنند و نیز حاضرند تمام مردم روی زمین را فدا کنند تا از آتش سوزان جهنم رهایی یابند، اما در آن روز، هیچ راه نجاتی نیست، زیرا شعله های آتش جهنم، زبانه می کشد و گوشت و پوست را می سوزاند.

آتش جهنم هر کس را که از حق روی گرداند و با حق دشمنی کرد، به سوی

خود می خواند، آتش جهنم هر کس که مال دنیا را جمع و ذخیره کرد و حق نیازمندان را نداد، به سوی خود فرا می خواند.

معارج: آیه ۳۵ - ۱۹

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (۱۹) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (۲۰) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (۲۱) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (۲۲) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (۲۳) وَالَّذِينَ فِي أُمُورِهِمْ حِيقٌ مَّعْلُومٌ (۲۴) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (۲۵) وَالَّذِينَ يُصِيتُ دُقُونًا يَوْمَ الدِّينِ (۲۶) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (۲۷) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (۲۸) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (۲۹) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (۳۰) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعِيَادُونَ (۳۱) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (۳۲) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (۳۳) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (۳۴) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ (۳۵)

انسان موجودی حریص و کم طاقت است، وقتی رنج و بلایی به او می رسد، بی تاب می کند و هنگامی که خوبی به او می رسد، بخل میورزد و به دیگران کمک نمی کند، این ویژگی بیشتر انسان ها می باشد، اما مؤمنان چنین نیستند. مؤمنان در برابر بلاها و سختی ها صبر می کنند و اگر تو به آنان نعمتی دادی به نیازمندان کمک می کنند.

آری، تو غرایز مختلفی در وجود انسان قرار دادی، این غرایز به خودی خود، بد نیستند، بلکه اسباب کمال انسان می باشند، اگر این غرایز در مسیر انحرافی قرار گیرند، سبب بدبختی انسان می شوند.

حرص، یک غریزه است، باعث می شود انسان به راحتی، دست از تلاش و کوشش نکشد، این یک عطش سوزان است، اگر این عطش در راه کسب علم و معرفت به کار افتد، مایه کمال او می شود، خوشا به حال انسانی که تشنه علم و بی قرار معرفت باشد، اما اگر این حرص در راه جمع کردن دنیا به کار افتد، مایه بدبختی انسان می شود.

* * *

سخن از مؤمنانی بود که غرایز را در راه درست به کار می گیرند و به سعادت می رسند. من دوست دارم بدانم ویژگی این مؤمنان چیست؟

در اینجا برای مؤمنان هشت ویژگی ذکر می کنی:

* ویژگی اول: نماز مستحبی

آنان همواره نمازهای مستحبی می خوانند و تو را یاد می کنند. شب ها از خواب بیدار می شوند و در تاریکی شب با تو نجوا می کنند و نماز شب می خوانند. (۶۶)

* ویژگی دوم: دادن صدقه

آنان از مال و ثروت خود، صدقه می دهند و سهم مشخصی را برای فقیران و محرومان قرار می دهند، البته این صدقه، غیر از زکات است. زکات، واجب است، اما صدقه مستحب است.

ص: ۱۸۵

* ویژگی سوم: ایمان به قیامت

آنان به روز قیامت ایمان دارند و می دانند که در آن روز برای حسابرسی زنده خواهند شد.

* ویژگی چهارم: بیم و امید

آنان از عذاب آن روز، بیمناک هستند و هیچ گاه خود را از عذاب آن روز، در امان نمی بینند، آنان همواره در میان بیم و امید هستند، به رحمت و مهربانی تو امید دارند و از جهنم می ترسند، می دانند که اگر تو لحظه ای آنان را به حال خود رها کنی، فریب شیطان را می خورند و از راه سعادت به دور می افتند.

* ویژگی پنجم: پاکدامنی

مؤمنان از هر گونه آلودگی جنسی دوری می کنند و هرگز دامن خود را به گناه آلوده نمی کنند. آمیزش جنسی مردان فقط با همسر یا کنیز جایز است، زنان هم فقط با شوهر خود می توانند رابطه جنسی داشته باشند. اگر کسی با مراعات قانون تو، آمیزش جنسی داشته باشد، هیچ ملامت و سرزنشی بر او نیست. کسی که از قانون تو پا فراتر گذارد، طغیان و سرکشی کرده است.

* ویژگی ششم: امانت داری

مؤمنان هرگز در امانت خیانت نمی کنند، اگر کسی نزد آنان چیزی را به امانت گذاشت از آن به خوبی محافظت می کنند و هنگامی که صاحب امانت آن را درخواست کرد به او تحویل می دهند.

* ویژگی هفتم: گواهی دادن به حق

آنان در گواهی دادن برای حفظ حقوق مردم، ثابت و استوارند و هرگز به

دروغ به چیزی گواهی نمی دهند.

* ویژگی هشتم: مواظبت بر نماز واجب

مؤمنان نماز خود را در اول وقت می خوانند، آداب و شرایط نماز را مراعات می کنند. آنان می دانند که نماز، معراج دل انسان است، با خواندن نمازهای پنج گانه (صبح، ظهر، عصر، مغرب و عشا) دل خود را از آلودگی های دنیا پاک می کنند و با تو به مناجات می پردازند.

این هشت ویژگی مؤمنانی بود که تو وعده دادی آنان سعادت مند می شوند، جالب است ویژگی اول و ویژگی آخر آن ها درباره نماز است: «نمازهای مستحبی، نمازهای واجب». این اهمیت ویژه نماز را می رساند، نماز انسان را از بدی ها و زشتی ها بازمی دارد، نماز ستون دین است، نماز معراج مؤمن است.

این هشت ویژگی مؤمنان بود، روز قیامت که فرا رسد تو به این مؤمنان پاداشی بس بزرگ می دهی و آنان را در باغ های بهشتی جای می دهی و فرشتگان از آنان پذیرایی می کنند و آنان را گرامی می دارند.

* * *

ویژگی پنجم مؤمنان، پاکدامنی بود، در دین اسلام بر عفت و پاکدامنی تأکید زیاد شده است و بی بندوباری جنسی و زنا به عنوان گناهان بزرگ معرفی شده است.

در اینجا لازم است چند نکته بنویسم:

۱ - زنا و داشتن رابطه نامشروع با زنان، سبب گسسته شدن پیوندهای

ص: ۱۸۷

خانوادگی می شود و جامعه را به تباهی می کشاند. در جامعه ای که زنا رواج دارد، میل و رغبت به ازدواج کمتر می شود، آمار طلاق زیاد می شود و روز به روز بر تعداد فرزندان نامشروع اضافه می شود.

سلامت جامعه به سلامتی خانواده بستگی دارد، اگر نهاد خانواده آسیب ببیند، جامعه روی سعادت را نخواهد دید. زنا، نهاد خانواده را نابود می کند.

۲- اگر کسی با مراعات قانون دین، آمیزش جنسی داشته باشد، هیچ ملامت و سرزنشی بر او نیست. کسی که از قانون تو پا فراتر گذارد، طغیان و سرکشی کرده است.

در دین مسیحیت، ازدواج نکوهش شده است و تجرد را فضیلت بزرگی برای انسان می دانند، مقام های روحانی این دین ازدواج نمی کنند. آنان اعتقاد دارند رابطه جنسی اگر چه با همسر باشد، خلاف ارزش های انسانی است.

اما در اسلام، ازدواج پیمان مقدّسی است، این سخن پیامبر است: «ازدواج، سنّت و شیوه من است، هر کس از سنّت من دوری کند، از من نیست». در سخنان بزرگان دین آمده است که ازدواج باعث حفظ نصف دین مسلمان می شود. (۶۷)

وقتی مرد و زن ازدواج (دائم یا موقت) می کنند، می توانند با هم رابطه جنسی داشته باشند و این امر، هرگز در اسلام، مخالف ارزش های انسانی معرّفی نشده است. گزینه جنسی برای بقای نسل انسان است و اگر به صورت صحیح و با حفظ حرمت ها ارضا شود، زمینه آرامش روحی و روانی انسان را فراهم می سازد.

۳ - مرد مسلمان می تواند با همسر یا کنیز خود رابطه جنسی داشته باشد.

منظور از «کنیز» چیست و چرا در آیه ۷ این سوره از «کنیز» سخن به میان آمده است؟

اگر زن غیر مسلمانی در جنگ اسیر شود، به مجرد اسارت، رابطه زناشویی او با شوهرش قطع می شود و او باید «عِدّه» نگاه دارد، «عِدّه» یعنی سپری شدن زمانی برای این که معلوم شود او باردار است یا نه. عِدّه این زنان یک بار حالت زنانگی (پریود) است، اگر معلوم شد که باردار است باید تا زمان زایمان صبر کند.

به هر حال، زن غیر مسلمانی که در جنگ اسیر شده است، بعد از گذشت زمان «عِدّه» می تواند به عنوان کنیز به مرد مسلمانی داده شود.

به راستی فلسفه این قانون چیست؟

درباره زن شوهردار غیر مسلمان که در جنگ اسیر شده است، سه کار می توان کرد:

الف. او را به محیط کفر بازگرداند که مشخص است این کار سبب تقویت کفر می شود و بر خلاف اصول تربیتی اسلام است.

ب. در میان مسلمانان باشد و هرگز ازدواج نکند. این راه حل ظالمانه است و مفاسدی را به دنبال دارد.

ج. رابطه او با شوهر سابقش قطع شود و بعد از گذشت زمان «عِدّه» اگر مسلمان شد از نو ازدواج نماید و اگر هنوز در کفر خود باقی ماند، به عنوان کنیز به مسلمانی داده شود. اسلام راه حل آخر را برگزیده است.

ص: ۱۸۹

معارض: آیه ۴۱ - ۳۶

فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ (۳۶) عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عِزِينَ (۳۷) أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (۳۸) كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (۳۹) فَلَمَّا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (۴۰) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (۴۱)

محمد(صلی الله علیه وآله) کنار کعبه می نشست و برای مردم قرآن می خواند، کسانی که زمینه هدایت داشتند، دور محمد(صلی الله علیه وآله) جمع می شدند و به قرآن گوش می دادند، گاهی کافران هم به آنجا می آمدند و سخن محمد(صلی الله علیه وآله) را می شنیدند.

محمد(صلی الله علیه وآله) از وعده ای که تو به مؤمنان داده ای، سخن می گفت و این آیات را می خواند: «روز قیامت مؤمنان در بهشت زیبایی خواهند بود، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، مؤمنان در آن روز به خوشی و شادمانی مشغول خواهند بود، آنان همراه با همسرانشان زیر سایه درختان بر تخت ها تکیه می زنند، برای آنان میوه های گوناگون فراهم است و هر چه بخواهند و اراده کنند، برایشان آماده می شود...».(۶۸)

کافران وقتی این سخنان را می شنیدند، به سوی محمد(صلی الله علیه وآله) می آمدند و می گفتند: «ای محمد! اگر قیامتی در کار باشد، این نعمت هایی که می گویی به ما می رسد زیرا خدا ما را بیش از همه دوست دارد، او در این دنیا به ما ثروت داده است، این ثروت ما نشانه ارزش ما نزد اوست. بهشتی که تو از آن سخن

می گویی هرگز به پیروان تو نمی رسد، زیرا آنان فقیر هستند و هر کس که فقیر باشد، نشانه این است که خدا بر او خشم گرفته است».

این سخن ثروتمندان مکه، سخنی باطل بود، هرگز ثروت، نشانه محبت تو نیست، همان گونه که فقر نشانه خشم تو نیست. ثروت و فقر فقط وسیله ای برای امتحان انسان ها می باشد، تو یکی را با ثروت امتحان می کنی، دیگری را با فقر. به گروهی ثروت می دهی تا ببینی آیا شکرگزار تو خواهند بود یا نه، گروهی دیگر را به فقر مبتلا می کنی تا ببینی آیا بر سختی ها صبر خواهند داشت یا نه. آری، نه ثروت نشانه این است که تو ثروتمند را دوست داری و نه فقر نشانه آن است که تو فقیر را دشمن می داری.

اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! این کافران را چه شده است که گروه گروه و شتابان از هر طرف به سوی تو می آیند و طمع بهشت دارند؟

آیا هر کدام از آنان انتظار دارند که وارد بهشتی گردند که پر از نعمت است؟

با کدام ایمان و با کدام عمل، چنین شایستگی را در خود می بینند؟

هرگز آن کافران مغرور وارد بهشت نخواهند شد.

چرا آنان این قدر مغرورند؟ حال آن که خودشان می دانند از چه آفریده شده اند؟

از نطفه ای ناچیز و بدبو!

ای محمد! من آفریدگار مشرق ها و مغرب ها هستم. به نام خود سوگند یاد

ص: ۱۹۱

می‌کنم که من توانایی دارم نسل کافران را از بین ببرم و به جای آنان کسانی را خلق کنم که از آنان بهتر هستند، هیچ کس نمی‌تواند مانع کار من شود، قدرت و قوت من از همه بیشتر است.

* * *

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را فرستادی تا با این کافران سخن بگویی و آنان را به ایمان فراخواند، کافران مغرور خیال می‌کنند که تو به ایمان و بندگی آنان نیاز داری!

هرگز چنین نیست، تو خدای بی‌نیاز هستی، ایمان یا کفر انسان‌ها هیچ نفع یا ضرری برای تو ندارد، این انسان‌ها هستند که به تو نیازمندند.

تو دوست داری بندگانت به کمال و رستگاری برسند، اگر محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی برای این بود که می‌خواستی آنان هدایت شوند و گرنه می‌توانی آنان را از بین ببری و گروه دیگری را جایگزین آنان نمایی.

* * *

اکنون در این جمله فکر می‌کنم: «من آفریدگار مشرق‌ها و مغرب‌ها می‌باشم».

به راستی منظور از «مشرق‌ها» و «مغرب‌ها» چیست؟

خورشید هر روز از نقطه‌ای طلوع می‌کند، اگر من به نقطه طلوع خورشید نگاه کنم، می‌بینم (مثلاً در فاصله اول تابستان تا اول زمستان)، نقطه طلوع خورشید از شمال شرقی به سمت جنوب شرقی حرکت کرده است.

آری، خورشید هر روز در نقطه‌ای طلوع کرده است که روز قبل در آن طلوع نکرده است، این معنای «خدای مشرق‌ها» می‌باشد.

ص: ۱۹۲

در غروب خورشید هم این اتفاق به همین شکل روی می دهد، «خدای مغرب ها» هم به این معنا می باشد.

* * *

این مشرق ها و مغرب ها چگونه به وجود می آیند؟ چرا خورشید همیشه در یک نقطه مشخص طلوع و غروب ندارد؟

وقتی من تحقیق می کنم، می فهمم که اگر خورشید همیشه در یک نقطه طلوع و غروب می کرد، دیگر چهار فصل پدید نمی آمد و همیشه یک فصل بود، از بهار، تابستان، پاییز و زمستان خبری نبود!

زمین به دور خورشید می چرخد، مدار زمین به صورت بیضی می باشد، گردش زمین در این مدار بیضی، سبب به وجود آمدن چهار فصل می شود، این که خورشید هر روز در چه نقطه ای طلوع می کند، بستگی به این دارد که زمین در چه نقطه ای از مدار خود قرار گرفته است.

تو خدای مشرق ها و مغرب ها هستی!

تو فرمان دادی که زمین به دور خورشید بچرخد، زمین در هر ثانیه ۳۰ کیلومتر در مدار خود دور خورشید را طی می کند، مدار زمین به دور خورشید ۹۴۰ میلیون کیلومتر است. زمین این مسافت را در ۳۶۵ روز و شش ساعت طی می کند. یک سال، در واقع از گردش کامل زمین به دور خورشید پدید می آید.

* * *

ص: ۱۹۳

فَدَرَّهْمٌ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ (۴۲) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ
(۴۳) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (۴۴)

کافران به آیین خود، دل خوش کرده بودند، شیطان آیین آنان را برایشان زیبا جلوه داده بود، اکنون از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا آنان را به حال خود رها کند تا سرگرم زندگی دنیا و لذّت ها و شهوت های خود شوند. تو به آنان فرصت می دهی تا آن روزی که به آنان وعده داده شده است فرا رسد.

وقتی قیامت برپا شود، کافران شتابان سر از قبر برمی آورند، گویا که به سوی بُت های خود می روند. در این دنیا، وقتی مثلاً روز عیدی فرا می رسد، همه شتابان به سوی بُت های خود می روند تا در آنجا جشن برگزار کنند، وقتی زمان برپایی قیامت فرا رسد، تو به اسرافیل فرمان می دهی تا در صور خود بدمد، اینجاست که همه مردگان زنده می شوند، هیچ کس نمی تواند به این ندا جواب ندهد، همه زنده می شوند و شتابان به پیشگاه تو حاضر می شوند تا به حساب آنان رسیدگی کنی.

کافران در آن روز چگونه خواهند بود؟

آنان با چشمانی خیره و ترسان در پیشگاه تو می ایستند و سر تا پای آنان را ذلّت و خواری فرا می گیرد، آن روز تو فرمان می دهی تا فرشتگان غل و

زنجیرهای آهنین بر گردن آن‌ها بیندازند و آنان را با صورت بر روی زمین بکشند و به سوی جهنم ببرند. (۶۹)

آتش جهنم زبانه می‌کشد، کافران صدای جهنم را می‌شنوند، ترس و وحشت، تمام وجود آنان را فرا می‌گیرد، این همان روزی است که پیامبران وعده فرا رسیدن آن را به کافران می‌دادند. قیامت وعده توست و سرانجام فرا می‌رسد. (۷۰)

ص: ۱۹۵

...

...

ص: ١٩٦

سوره نوح

اشاره

ص: ۱۹۷

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷۱ قرآن می باشد.

۲ - نوح(علیه السلام) یکی از پیامبران بزرگ است و ماجرای او در این سوره ذکر شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: مشکلاتی که نوح برای دعوت مردم به یکتاپرستی تحمل کرد، مناجات نوح(علیه السلام) با خدا، نوح(علیه السلام) نشانه های قدرت خدا و نعمت های خدا را برای قوم خود بیان می کند، قوم نوح به بُت پرستی ادامه می دهند و سرانجام نوح(علیه السلام) آنان را نفرین می کند، عذاب خدا فرا می رسد...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (۱) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (۲) أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (۳) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَخِّضْكُمْ إِلَىٰ آخِلٍ مُسِيَّمٍ إِنَّ آخِلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخِّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (۴)

تو نوح (علیه السلام) را برای هدایت مردمی فرستادی که در عراق کنار رود فرات زندگی می کردند، بیشتر آنان در جایی زندگی می کردند که اکنون کوفه قرار دارد. تو به نوح (علیه السلام) چنین گفتی: «ای نوح! قوم خودت را پیش از آن که عذابی دردناک به آنان برسد، هشدار بده».

نوح (علیه السلام) به آنان چنین گفت: «ای قوم من! من پیامبر شما هستم و با بیانی

روشن شما را از عذاب خدا می ترسانم، من از شما می خواهم خدا را بپرستید و از مخالفت او بپرهیزید و از من پیروی کنید تا خدا گناهان شما را ببخشد و مرگ شما را تا زمانی مشخص به عقب اندازد و عمر شما را طولانی کند که وقتی، زمان مرگ حتمی شما برسد، دیگر هیچ تأخیری در کار نخواهد بود. اگر شما فکر کنید می فهمید با گناهانی که انجام می دهید مرگ شما زودتر از آن زمان مشخص فرا می رسد، گناهان باعث می شود عمر شما کوتاه شود».

نوح(علیه السلام)، نهصد و پنجاه سال مردم را به یکتاپرستی دعوت کرد و از پرستش بت ها باز داشت، در این مدت، کمتر از هشتاد نفر به او ایمان آوردند.(۷۱)

مردم، نوح(علیه السلام) را بسیار اذیت نمودند، گاهی او را آن قدر کتک می زدند که خون از صورت او جاری می شد و سه روز، بی هوش روی زمین افتاده بود.(۷۲)

نوح: آیه ۱۲ - ۵

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (۵) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (۶) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (۷) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (۸) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (۹) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (۱۰) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (۱۱) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (۱۲)

ص: ۲۰۰

نوح(علیه السلام) هر چه آن مردم را نصیحت می کرد، کمتر نتیجه می گرفت، سرانجام او از هدایت آنان ناامید شد و دست به دعا برداشت و با تو چنین سخن گفت:

خدایا! من شب و روز، قوم خود را به راه راست دعوت کردم، اما دعوت من جز بر گریز آنان از حق نیفزود.

خدایا! هر وقت من آنان را دعوت کردم که ایمان بیاورند تا تو آنان را ببخشی، آنان انگشت در گوش نهادند و جامه بر سر کشیدند تا سخن مرا نشنوند، آنان بر کفر خود اصرار ورزیدند و هر چه بیشتر بر تکبر و غرور خود افزودند.

خدایا! من آنان را آشکارا دعوت کردم و در مجالس عمومی آنان را به ایمان فرا خواندم و در خلوت و پنهان هم با آنان سخن گفتم، اما هیچ کدام از این کارهای من، اثری نکرد.

خدایا! من به آنان گفتم: «از خدای خود طلب بخشش کنید که او بسیار آمرزنده است، این کار شما باعث می شود تا خدا باران فراوان برای شما بفرستد و شما را از قحطی و خشکسالی نجات دهد. اگر شما توبه کنید خدا به شما ثروت و فرزندان زیادی می دهد و برای شما باغ های خرم و نهرها را پدید می آورد».

نوح: آیه ۲۰ - ۱۳

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (۱۳) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (۱۴) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (۱۵)

ص: ۲۰۱

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (۱۶) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (۱۷) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (۱۸)
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (۱۹) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (۲۰)

نوح (علیه السلام) به آن مردم چنین گفت:

ای مردم! چرا از شکوه و عظمت خدا بیم ندارید حال آن که خدا شما را مرحله به مرحله خلق کرده است؟ شما نطفه ای ناچیز بودید، در رحم مادر قرار گرفتید، رشد کردید و به این دنیا آمدید، خدا به شما روزی داد و شما بزرگ شدید. پس چرا نعمت های او را فراموش می کنید؟

ای مردم! مگر نمی دانید که خدا چگونه هفت آسمان را یکی بالای دیگری، آفریده است؟ مگر نمی بینید که در آسمان ها، ماه را مایه روشنایی شب و خورشید را چراغ فروزان روز، قرار داده است؟

ای مردم! خدا از زمین گیاهان گوناگون رویانده است، اوست که شما را می میراند و شما را به خاک برمی گرداند و بار دیگر در روز قیامت شما را از خاک زنده می کند و شما برای حسابرسی به پیشگاه او حاضر می شوید.

ای مردم! خدا زمین را فرش گسترده ای قرار داد تا از راه های وسیع و پهناور آن به سوی مقصدهای خود، رفت و آمد کنید.

نوح: آیه ۲۴ - ۲۱

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ

ص: ۲۰۲

يَزِدُّهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (۲۱) وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا (۲۲) وَقَالُوا لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (۲۳) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (۲۴)

وقتی نوح(علیه السلام) از هدایت آن مردم ناامید شد، چنین گفت:

خدایا! این مردم به سخن من گوش نکردند، آنان از رهبرانی پیروی می کنند که مال و ثروت زیادی دارند و این مال و ثروت چیزی جز زیان برای آن رهبران در پی نداشته است.

خدایا! رهبران کافر دست به نیرنگی بس بزرگ زدند و مردم را به بُت پرستی فرا خواندند. این رهبران به مردم گفتند: «از پرستش بُت های خود دست بردارید، هرگز پنج بُت بزرگ خود را رها نکنید. از پرستش وُدّ و سُوَاع و یَغُوث و یَعُوق و نَسر دست نکشید».

خدایا! این رهبران کافر گروه زیادی را به گمراهی کشاندند، آنان هم به خود و هم به دیگران ستم کردند و سرمایه وجودی خویش را تباه کردند، من از تو می خواهم که آنان را به حال خود رها کنی تا در گمراهی خود غوطه‌ور شوند.

قوم نوح(علیه السلام)، پنج بُت بزرگ داشتند که نام های آنان چنین بود:

۱ - وُدّ که به شکل مرد بود.

۲ - سُوَاع که به شکل زن بود.

۳ - یَغُوث که به شکل شیر جنگل بود.

ص: ۲۰۳

۴ - یُعُوقُ که به شکل اسب بود.

۵ - نَسْرُ که به شکل باز (پرنده شکاری) بود.

رهبران کافر مردم را به عبادت این بُت ها تشویق می کردند، منافع این رهبران در بُت پرستی مردم بود و برای همین با فریبی بزرگ، بُت پرستی را برای این مردم، حَقّ جلوه می دادند و مانع می شدند مردم به نوح(علیه السلام) ایمان بیاورند، البته خود مردم هم مقصّر بودند، زیرا اگر آنان از این رهبران پیروی نمی کردند، آنان نمی توانستند این گونه بُت پرستی را رواج دهند.

* * *

نوح: آیه ۲۸ - ۲۵

مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (۲۵) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (۲۶) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (۲۷) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (۲۸)

تو دعای نوح(علیه السلام) را مستجاب کردی و سرانجام آن مردم به خاطر کفرشان، در طوفان غرق شدند و در آتش وارد شدند.

منظور از این آتش، آتشِ برزخ است، آنان بعد از مرگ به دنیایِ برزخ وارد می شوند و در آنجا در آتش می سوزند.

آری، پس از مرگ، روح انسان ها وارد برزخ می شود، کافران در آتش می سوزند و مؤمنان در باغ هایی زیبا قرار می گیرند.

ص: ۲۰۴

تو آن مردم را از رحمت خود محروم ساختی و آنان هیچ یار و یابوری نیافتند.

آری، نوح(علیه السلام) وقتی فهمید که مردم دیگر ایمان نمی آورند دست به دعا برداشت و چنین گفت: «بارخدایا! هیچ یک از این کافران را بر روی زمین باقی مگذار زیرا اگر آنان را زنده بگذاری، بندگانت را گمراه می کنی و جز نسلی گناهکار و ناسپاس پدید نمی آورند».

وقتی طوفان همه جا را فرا گرفت، نوح(علیه السلام) این گونه دعا کرد: «خدایا! مرا و پدر و مادرم و همه مؤمنانی که به خانه من آمدند و همه مردان و زنان مؤمن را ببخش و از خطای ما چشم پوشی کن و بر عذاب کافران ستمکار بیفز!».

مناسب می بینم که در اینجا درباره کشتی نوح(علیه السلام) بیشتر بنویسم:

نوح(علیه السلام) سال های سال مردم را به یکتاپرستی فرا خواند، در این مدت، کمتر از هشتاد نفر به او ایمان آوردند، تو به نوح(علیه السلام) وحی کردی که بیش از این گروهی که ایمان آورده اند، دیگر هیچ کس ایمان نخواهد آورد، اینجا بود که نوح(علیه السلام) آن کافران را نفرین کرد.(۷۳)

تو به نوح(علیه السلام) دستور دادی که کشتی بسازد و تو او را در چگونه ساختن آن یاری کردی، کشتی نوح(علیه السلام) باید در مقابل طوفان سهمگینی که قرار بود فرا رسد، مقاوم باشد، پس جبرئیل را فرستادی تا به او در این امر یاری رساند.(۷۴)

به نوح(علیه السلام) فرمان داده بودی تا از هر حیوانی، جفتی را تهیه کند و در کشتی خود قرار دهد، زیرا طوفان همه زمین را فرا خواهد گرفت و نباید نسل آن ها منقرض شود، پس کشتی او باید بزرگ باشد.

محل ساختن کشتی نزدیک مکانی بود که امروزه «مسجد کوفه» قرار دارد.

هر روز صبح که آفتاب طلوع می کرد، نوح(علیه السلام) همراه با یارانش شروع به کار می کردند. آنان در جایی که صدها کیلومتر از دریا فاصله داشت، کشتی بزرگی ساختند.

مردم به جای این که درباره دعوت نوح(علیه السلام) بیشتر فکر کنند و یا احتمال بدهند وعده عذاب نزدیک است، همچنان بر کفر خود پافشاری می کردند، آن مردم به نوح(علیه السلام) و یارانش سنگ پرتاب می کردند و آنان را مسخره می کردند.

یکی می گفت: «حالا- که کشتی می سازی، دریای آن را هم بساز»، دیگری می گفت: «چه شد که پس از پیامبری، سر از نجاری در آوردی؟». آن یکی می گفت: «نوح عقل خود را از دست داده است و یارانش هم دیوانه شده اند، در بیابان کشتی می سازند!».

نوح(علیه السلام) در پاسخ چنین می گفت: «اگر شما ما را مسخره می کنید، ما هم روزی شما را مسخره خواهیم کرد».

کار ساختن کشتی به پایان رسید، تو به قدرت خود، حیوانات را مطیع او قرار دادی و او از هر حیوانی، یک جفت انتخاب نمود، غذای کافی هم برای حیوانات آماده شد.(۷۵)

ص: ۲۰۶

نوح(علیه السلام) در انتظار فرا رسیدن وعده تو بود. تو به او گفته بودی که هر وقت از تنور خانه ات، آب جوشید بدان که وعده من فرا رسیده است. (خانه نوح(علیه السلام) در محلّ مسجد کوفه است و جای آن تنور امروزه در وسط مسجد کوفه کاملاً مشخص است و در آنجا حوض آبی ساخته اند).

عجیب این است که زن نوح(علیه السلام) از کافران بود و به او ایمان نیاورده بود، روزی، زن نوح(علیه السلام) برای پختن نان سراغ تنور رفت، دید که از تنور آب می جوشد. (۷۶)

بیشتر اوقات داخل تنور آتش وجود دارد، معمولاً هیچ رطوبتی، داخل تنور نیست، زن نوح(علیه السلام) از دیدن این منظره تعجب کرد، به نوح(علیه السلام) خبر داد، نوح(علیه السلام) فوراً کنار تنور آمد. فهمید که وعده عذاب فرا رسیده است، او درپوشی را بر تنور نهاد و دور درپوش را با گل گرفت، به امر تو، آب از جوشش ایستاد.

نوح(علیه السلام) به یاران خود گفت: «بسم الله بگوئید و سوار کشتی شوید، حرکت کشتی و توقف آن با خداست، بدانید که خدا بخشنده و مهربان است».

سه پسر و یک دختر نوح(علیه السلام) همراه با مؤمنان سوار بر کشتی شدند، نوح(علیه السلام)، همسر خود را سوار کشتی نکرد زیرا او از کافران بود. نوح(علیه السلام)، پسری دیگری هم داشت که نامش کنعان بود، کنعان منافق بود، به ظاهر ادّعا می کرد به نوح(علیه السلام) ایمان آورده است، اما ایمان او واقعی نبود. او سوار بر کشتی نشد، او به گفته پدر ایمان نداشت.

* * *

هنوز هیچ خبری نشده بود، همه چیز عادی بود، مردم به کارهای آنان

می خندیدند و می گفتند: این ها امروز دیگر واقعاً دیوانه شده اند !

یاران نوح(علیه السلام) هشتاد نفر بودند، همه سوار کشتی شدند، هشتاد نفر در مقابل آن همه مردم، جمعیت کمی بود. نوح(علیه السلام) به سراغ تنور رفت و درپوش را از روی آن برداشت، آب فوران کرد، او خود را به کشتی رساند و سوار شد. به فرمان تو، باران سیل آسا از آسمان بارید، رود فرات طغیان کرد، آب روی زمین بالا آمد و کشتی بر روی آب قرار گرفت، این همان طوفانی بود که تو وعده آن را داده بودی. کشتی نوح(علیه السلام) مانند کوهی محکم و استوار، در میان موج ها شروع به حرکت کرد.

نوح(علیه السلام) از بالای کشتی نگاه کرد، پسرش کنعان را دید که از دامنه کوهی بالا می رود، گاهی می افتد و گاهی بلند می شود. کنعان به ظاهر به او ایمان آورده بود اما ایمان او واقعی نبود، قلب او از نور ایمان خالی بود.

نوح(علیه السلام) پسرش را با دنیایی از عاطفه و احساس صدا کرد و به او گفت:

— پسر من ! بیا با ما سوار کشتی شو و با کافران مباش !

— من به بالای کوه پناه می برم، این کوه می تواند مرا از غرق شدن نجات دهد.

— امروز روز عذاب این کافران است، جز لطف خدا، هیچ چیز نمی تواند تو را از این عذاب برهاند.

پسر نوح خیال می کرد که آن کوه می تواند او را نجات دهد، او از روی لجاجت سخن پدر را نپذیرفت، همین طور که او از کوه بالا می رفت، موجی آمد و نوح(علیه السلام) دیگر او را ندید، او در آب غرق شد. (۷۷)

طوفان سهمگین همه زمین را فرا گرفت، آب همه قله های بلند را هم فرا

گرفت.

نوح(علیه السلام) زمام کشتی را به تو سپرده بود و آب و طوفان، کشتی را به هر سو می برد، هفت روز گذشت، دیگر وقت آن بود که نوح(علیه السلام) و یارانش زندگی جدیدی را روی زمین آغاز کنند.

به زمین وحی کردی که آب خود را فرو ببرد و آسمان باران را قطع کند، آب ها در زمین فرو رفت و کشتی بر کوه «جودی» قرار گرفت. (کوه جودی نزدیک شهر موصل در عراق قرار دارد). (۷۸)

یک بار دیگر آیه ۲۸ را می خوانم، نوح(علیه السلام) چنین دعا کرد: «خدایا! هر کس به خانه من آمد و مؤمن بود ببخش».

خانه نوح(علیه السلام) مسجد کوفه بود، اما در خانه او، همسرش و پسرش کنعان هم بودند، این دو کافر بودند، نوح(علیه السلام) گفت: «هر کس که به خانه ام آمد و مؤمن بود»، منظور نوح این است که برای همسر کافر و پسر کافرش دعا نکند، زیرا آنان کافر بودند و شایستگی رحمت و مهربانی خدا را نداشتند. از طرف دیگر، گاهی کافران هم به خانه نوح(علیه السلام) می آمدند، نوح آنان را نیز از دعای خود، خارج می کند.

من دانستم که در آیه ۲۸ از «خانه نوح(علیه السلام)» یاد شده است که اکنون مسجد کوفه است، نوح(علیه السلام) برای همه مؤمنانی که وارد خانه او شدند، دعا کرد.

ولی این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ

ص: ۲۰۹

قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: یک روز امام صادق (علیه السلام) این آیه را برای یکی از یاران خود خواند و گفت: «منظور از خانه نوح (علیه السلام)، ولایت است، هر کس به ولایت باور داشته باشد در خانه پیامبران وارد شده است.» (۷۹)

آری، دوستی خاندان پیامبر یعنی ادامه راه پیامبران!

راه امامت، استمرار راه پیامبران است، خدا انسان ها را بدون امام رها نکرده است، خدا دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گرداند و به آنان مقام عصمت داد و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهاد و از مردم خواست تا از آنان پیروی کنند.

امروز هم مهدی (علیه السلام)، امام زمان و حجت خدا روی زمین است، هر کس از مهدی (علیه السلام) پیروی کند و ولایت او را قبول کند از دعای نوح (علیه السلام) بهره مند می شود. آری، هزاران سال پیش، نوح (علیه السلام) برای چنین کسی دعا کرده است.

* * *

نوح (علیه السلام) کافران را نفرین کرد و همه نابود شدند، امّا سؤالی ذهن مرا مشغول کرده است: در این که کافران دچار عذاب شده بودند، حرفی نیست، امّا در میان آنان کودکان زیادی بودند که هنوز به سنّ بلوغ نرسیده بودند تا ایمان یا کفر را انتخاب کنند. به راستی گناه آنان چه بود؟

همین سؤال را یکی از یاران امام رضا (علیه السلام) از آن حضرت نمود، امام به او چنین پاسخ داد: «چهل سال قبل از آن طوفان بزرگ، خدا زنان قوم نوح (علیه السلام) را به نوعی بیماری مبتلا کرد که همه آن ها عقیم شدند و دیگر کودکی به دنیا نیامد.» (۸۰)

در واقع هنگام طوفان، هیچ طفل و کودکی در میان آن مردم نبود، حدّ اقل سنّ

ص: ۲۱۰

آنان، چهل سال بود، آنان می توانستند راه حق را انتخاب کنند، فرصت و مهلت کافی برای پذیرش حق داشتند، اما راه شیطان را برگزیدند و به سزای اعمالشان رسیدند. (۸۱)

* * *

محمد (صلی الله علیه و آله) در شهر مکه بود، تو این سوره را بر او نازل کردی و از سختی هایی که نوح (علیه السلام) برای هدایت مردم تحمل کرد، سخن گفتی. تو می دانستی که بُت پرستان مکه، محمد (صلی الله علیه و آله) را بسیار اذیت و آزار می کنند، به او سنگ پرتاب می کنند، خاکستر بر سرش می ریزند، تو به محمد (صلی الله علیه و آله) درس صبر و استقامت دادی و این گونه از او خواستی تا در سختی ها صبور و شکیبیا باشد، همان گونه که نوح (علیه السلام) سال های سال بر همه سختی ها صبر کرد. (۸۲)

ص: ۲۱۱

سوره جنّ

اشاره

ص: ۲۱۳

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷۲ قرآن می باشد.

۲ - در این سوره این مطلب بیان شده است: گروهی از جنّ ها، قرآن را می شنوند و به آن ایمان می آورند و دوستان خود را به ایمان فرا می خوانند، به همین دلیل این سوره را سوره «جنّ» می نامند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: سخنان جنیان با یکدیگر وقتی قرآن را می شنوند، جنّ ها به گروه مؤمن و گروه کافر تقسیم می شوند، دعوت انسان ها به پایداری در راه حقّ، مشکلاتی که پیامبر در راه دعوت مردم به یکتاپرستی تحمل کرد...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (۱) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (۲) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (۳) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (۴) وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (۵)

محمد (صلی الله علیه وآله) اهل مکه بود، مردم مکه او را به خوبی می شناختند و سال ها با او زندگی کرده بودند و همواره او را «محمد امین» می خواندند و به درستکاری او باور داشتند، اما وقتی تو محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری برگزیدی، گروهی از مردم مکه با او دشمن شدند و او را دیوانه، جادوگر و دروغگو خواندند. محمد (صلی الله علیه وآله) آنان را به رستگاری فرا می خواند و از بُت پرستی نهی می کرد، آنان اسیر جهل

و خرافات شده بودند و نمی خواستند دست از پرستش بُت ها بردارند.

اکنون می خواهی ماجرای ایمان آوردن گروهی از جنّ ها را شرح دهی، هدف تو از بیان این ماجرا چیست؟

گروهی از جنّ ها که اصلاً محمّد (صلی الله علیه و آله) را نمی شناختند، وقتی آیات قرآن را شنیدند به حقّ بودن آن پی بردند و به آن ایمان آوردند، اهل مکه که سال های سال با محمّد (صلی الله علیه و آله) زندگی کرده بودند، چرا به او ایمان نمی آوردند؟ چرا خود را از سعادت و رستگاری محروم می کردند.

* * *

بازار عُکاظ !

مهم ترین اتفاق اقتصادی و فرهنگی در آن روزگار !

مردم آن روزگار در اوّل ماه ذی القعدة به سرزمینی به نام «عُکاظ» می رفتند و بیست شب در آنجا می ماندند و بزرگ ترین بازار را تشکیل می دادند، بازرگانان و خریداران از همه جا به آنجا می آمدند. از مکه تا سرزمین «عُکاظ» سه روز راه بود، «عُکاظ» بین مکه و طائف واقع شده بود. شاعران بزرگ عرب نیز در آنجا حاضر می شدند و شعرهای زیبای خود را می خواندند.

محمّد (صلی الله علیه و آله) تصمیم گرفت تا به «عُکاظ» برود و در آنجا مردم را به یکتاپرستی دعوت کند، او از مکه حرکت کرد و سه روز در راه بود، وقتی به آنجا رسید با مردم سخن گفت، اُمّیا هیچ کس سخنش را نپذیرفت و حتّی یک نفر هم مسلمان نشد، آن مردم سرگرم دنیا و زیبایی های آن شده بودند، کسی که شیفته دنیاست، سخن حقّ در او اثر نمی کند، آن مردم به دنبال ثروت و کنیزهای

ص: ۲۱۶

زیبایی که در آنجا به فروش می رفتند، بودند.

محمد(صلی الله علیه وآله) به آنجا رفت تا حجت را بر آنان تمام کند، در روز قیامت آنان نمی توانند بگویند: «کسی سخن حق را برای ما بیان نکرد»، محمد(صلی الله علیه وآله) وظیفه اش را به خوبی انجام داد، تو از او خواسته بودی که به انجام وظیفه خود فکر کند نه به نتیجه کار. درست است که هیچ کس سخنش را نپذیرفت، اما او وظیفه اش را به خوبی انجام داد.

بازار عکاظ جمع شد و همه به شهرها و قبیله های خود بازگشتند، محمد(صلی الله علیه وآله) هم به سوی مکه حرکت کرد، شب فرا رسید، محمد(صلی الله علیه وآله) خسته راه بود، او برای استراحت در وسط بیابان منزل کرد.

پاسی از شب گذشت، محمد(صلی الله علیه وآله) از خواب بیدار شد، او تنها در این بیابان به نماز ایستاد و سپس شروع به خواندن قرآن کرد.

گروهی از جن ها از آنجا می گذشتند، آنان صدایی را شنیدند، به یکدیگر گفتند: «گوش کنید». همه با دقت به قرآن گوش فرا دادند، پس از آن نزد محمد(صلی الله علیه وآله) آمدند و او با آنان سخن گفت و آنان مسلمان شدند و به قرآن ایمان آوردند.

آنان نه جن بودند که نزد قوم خود رفتند و آنان را هم نزد پیامبر آوردند، پیامبر آنان را نیز به اسلام دعوت کرد و همه مسلمان شدند. (۸۳)

در دو جای قرآن از این ماجرا سخن به میان آمده است: سوره احقاف (آیات ۲۹ تا ۳۲) و سوره جن.

ص: ۲۱۷

اکنون وقت آن است تا این آیات سوره جنّ را بخوانم:

تو از محمّد (صلی الله علیه وآله) می خواهی تا به انسان ها بگویند که از طرف خدا به او وحی شده است که گروهی از جنّ ها به سخنان او گوش داده اند و به آن ایمان آورده اند. آنان اولین گروه مسلمان از جنّ ها بودند و به قرآن ایمان آوردند. آنان نزد بقیه جنّ ها رفتند.

جنّ های مسلمان با قوم خود شروع به سخن نمودند و آنان را به اسلام و قرآن دعوت کردند. این سخن جنّ های مسلمان با دیگر جنّ ها می باشد:

ای جنّ ها! ما کلام آسمانی شگفت انگیزی شنیده ایم که همه را به راه راست هدایت می کند، وقتی ما آن کلام را شنیدیم به آن ایمان آوردیم و هرگز کسی را شریک خدا قرار نمی دهیم.

ای جنّ ها! ما ایمان آورده ایم که خدای ما، بلندمرتبه است، او هرگز همسر و فرزندی ندارد. ما اعتراف می کنیم که جاهلان سخنانی ناروا درباره خدا گفته بودند و ما را گمراه کرده بودند. آنان به ما می گفتند: «خدا همسر و فرزند دارد»، اکنون که قرآن را شنیدیم، فهمیدیم که این سخنان، باطل بوده است و خدا هرگز همسر و فرزند و شریکی ندارد.

ای جنّ ها! ما خوش باور بودیم و تصوّر نمی کردیم که کسی از جنّ ها یا انسان ها به خدا سخن دروغ نسبت دهد، جاهلان به ما می گفتند: «خدا فرمان داده است که فرزندان او را پرستید»، ما از روی خوش خیالی این سخنان را باور کردیم، اکنون وقتی قرآن را شنیدیم، فهمیدیم که آنان سخن دروغ به خدا

ص: ۲۱۸

نسبت داده بودند و ما را گمراه کرده بودند.

* * *

جَنّ: آیه ۷ - ۶

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (۶) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (۷)

در اینجا می خواهی به دو نکته اشاره کنی و پس از آن، بار دیگر سخنان جنّ هایی را که مسلمان شده بودند را ذکر می کنی.

* نکته اول

در زمان جاهلیت رسم بود که وقتی مردم به مسافرت می رفتند و شب هنگام به سرزمینی می رسیدند چنین می گفتند: «ما به بزرگ این سرزمین از شرّ نادانان قومش پناه می بریم». منظور آنان از این سخن، جنّ ها بودند و بر این باور بودند که وقتی این سخن را می گویند، بزرگ و رئیس جنّ ها آنان را از شرّ دیگر جنّ ها حفظ می کند.

در اینجا به این باور بُت پرستان اشاره می کنی: «مردانی از انسان ها به مردانی از جنّ ها پناه می برند و جنّ ها باعث گمراهی انسان ها می شوند و بر گمراهی آن ها می افزایند».

آری، شیطان از جنّ ها می باشد، همان شیطانی که نامش «ابلیس» است و وقتی خدا به او فرمان داد بر آدم (علیه السلام) سجده کند، او نافرمانی کرد و از درگاه خدا رانده شد. شیطان با گروهی از پیروان خود تلاش می کند تا انسان ها را از راه

ص: ۲۱۹

* نکته دوم

بُت پرستان بر این باور بودند که وقتی از دنیا می روند به مشتی خاک و استخوان تبدیل می شوند و دیگر زنده نمی شوند، جنّ ها هم چنین باوری داشتند، در اینجا با بُت پرستان چنین سخن می گویی: «ای بُت پرستان! همان گونه که شما به روز قیامت باور ندارید، جنّ ها هم به روز قیامت باور نداشتند و گمان می کردند که بعد از مرگ، هرگز زنده نخواهند شد».

این دو نکته را بیان کردی و دو باور بُت پرستان مکه را آشکار ساختی، بُت پرستان به جای این که به تو پناه ببرند و از تو کمک بخواهند به رئیس جنّ ها پناه می بردند، همچنین آنان مرگ را پایان همه چیز می دانستند، اما گروهی از جنّ ها وقتی آیات زیبای قرآن را شنیدند به قیامت ایمان آوردند.

* * *

جنّ: آیه ۱۵ - ۸

وَأَنَا لَمَسِيَنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (۸) وَأَنَا كُنَّا نَفْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (۹) وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (۱۰) وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا (۱۱) وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (۱۲) وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (۱۳) وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (۱۴) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا

سخن از جنّ هایی بود که وقتی قرآن را شنیدند به آن ایمان آوردند و مسلمان شدند و نزد قوم خود رفتند و آنان را به اسلام دعوت کردند. اکنون ادامه سخن آنان را ذکر می کنی، آنان به قوم خود چنین گفتند:

ای جنّ ها! این بار که آسمان را جستجو کردیم، آنجا را پر از محافظان نیرومند و شهاب ها یافتیم، قبل از این، هر وقت می خواستیم در گوشه و کنار آسمان در کمین می نشستیم و حوادث آینده را از فرشتگان می شنیدیم، اما اکنون هر کس بخواهد چیزی از فرشتگان بشنود، شهاب ها را در کمین خود می یابد. ما نمی دانیم که آیا خدا قصد عذاب اهل زمین را دارد یا می خواهد آنان را هدایت کند.

ای جنّ ها! در میان ما، گروهی نیکوکار بوده اند و گروهی هم بر خلاف آنان بوده اند، همیشه این اختلاف بین ما بوده است. ما از شما می خواهیم که راه نیکی را انتخاب کنید و به این قرآن ایمان آورید، ما چنین فهمیدیم که هرگز نمی توان بر قدرت خدا غلبه پیدا کرد و نمی توانیم از قدرت او فرار کنیم، اگر راه کفر را برگزینیم، روز قیامت به عذابی سخت گرفتار خواهیم شد و هیچ راه فراری برای ما نخواهد بود.

ای جنّ ها! بدانید ما هنگامی که قرآن را شنیدیم به آن ایمان آوردیم، اگر شما را به اسلام فرا می خوانیم، خودمان به آن ایمان آورده ایم، آیا می دانید نتیجه ایمان چیست؟ هر کس ایمان آورد از کمی پاداش و از ظلم نمی ترسد، خدا به

او پاداشی بس بزرگ خواهد داد.

ما قرآن را شنیدیم، فهمیدیم که خدا به ما اختیار داده است، او راه هدایت را به ما نشان می دهد و ما باید راه خود را انتخاب کنیم، وقتی او به ما اختیار داده است، طبیعی است که عده ای مسلمان می شوند و عده ای هم راه کفر را برمی گزینند. خدا ما را مجبور به ایمان نمی کند. هر کس دین اسلام را برگزیند به راه راست هدایت شده است، اما کسی که راه کفر را برگزیند به خود ستم کرده است و سرمایه های وجودی خویش را تباه کرده است، آنان در روز قیامت، هیزم های جهنم خواهند بود که آتش جهنم با آنان، افروخته خواهد شد و این عذابی دردناک است.

* * *

در آیه ۸ چنین می خوانم که جنّ های مسلمان به دیگر جنّ ها گفتند: «این بار که آسمان را جستجو کردیم، آنجا را پر از محافظان نیرومند و شهاب ها یافتیم...».

به راستی منظور از این سخنان چیست؟

باید بررسی کنم...

بعضی از جنّ ها از حوادث آینده باخبر بودند، آنان به آسمان می رفتند و به سخنان فرشتگان گوش می دادند. فرشتگان از حوادث آینده خبر دارند و گاهی درباره آن سخن می گویند، جنّ ها به دنیای آنان می رفتند و مخفیانه، سخنان آنان را می شنیدند.

رفت و آمد جنّ ها به آسمان آزاد بود، اما وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به دنیا آمد، خدا

ص: ۲۲۲

رفت و آمد آن ها را به آسمان ها ممنوع کرد، خدا اراده کرد تا دیگر آنان آزادانه به ملکوت آسمان ها وارد نشوند. منظور از ملکوت، عالم بالا می باشد، دنیایی که از این دنیای مادی برتر و بالاتر است.

خدا به فرشتگان دستور داد که اگر یکی از جنّ ها، مخفیانه وارد دنیای آن ها شد، آن جنّ را با نوری عجیب دور کنند.

منظور از «شهاب» در اینجا، نوری است که همچون آتش است و جنّ ها تاب تحمل آن را ندارند، فرشتگان با آن نور، جنّ ها را از دنیای خود دور می کنند.

* * *

بعضی از انسان ها به کار پیش گویی مشغول بودند و حوادث آینده را پیش بینی می کردند، به آنان «کاهن» می گفتند. آنان با جنّ ها ارتباط می گرفتند و از آن ها درباره آینده سؤالاتی می کردند. پیش از تولّد پیامبر، جنّ ها به آسمان می رفتند و خبرهایی را برای کاهنان می آوردند، کاهنان هم با پیش بینی حوادث، انسان ها را به سوی خود جذب می کردند و این زمینه بعضی از فسادها می شد، مردم خیال می کردند که این کاهنان که از آینده خبر می دهند، انسان های مقدّسی هستند!

وقتی خدا رفت و آمد جنّ ها را به آسمان ممنوع کرد، جنّ ها نمی دانستند چه اتّفاقی افتاده است.

جنّ ها نمی دانستند که این نشانه نزول عذاب برای انسان ها می باشد یا مقدّمه هدایت آنان؟

آری، دوران کهنات و فریب به پایان رسیده بود و آفتاب نبوّت طلوع کرده

بود، محمّد (صلی الله علیه وآله) به دنیا آمده بود تا آخرین و کامل ترین دین خدا را برای انسان ها به ارمغان آورد.

* * *

من دوست دارم درباره جنّ ها بیشتر بدانم. قرآن را بررسی می کنم، می بینم که درباره جنّ ها، دوازده نکته بیان شده است. وقتی من این دوازده نکته را بدانم، می توانم تصویری روشن از جنّ ها داشته باشم:

۱ - انسان از خاک آفریده شده است و جنّ از آتش. (۸۴)

۲ - جنّ هم می تواند حقّ را تشخیص دهد و قدرت درک حقایق را دارد.

۳ - خدا به او اختیار داده است تا راه خودش را انتخاب کند.

۴ - گروهی از آنان مؤمن و گروهی هم کافر هستند. (۸۵)

۵ - آنان روز قیامت زنده می شوند و به اعمال آنان رسیدگی می شود، کافران آنان عذاب می شوند و به مؤمنان پاداشی نیکو داده می شود. (۸۶)

۶ - قبل از تولّد پیامبر، جنّ ها می توانستند به آسمان ها بروند و خبرهایی را از فرشتگان بشنوند ولی بعد از تولّد پیامبر از این کار منع شدند. (۸۷)

۷ - جنّ ها با بعضی از انسان ها ارتباط می گرفتند و سبب گمراهی انسان ها می شدند. (۸۸)

۸ - بعضی از جنّ ها، قدرت فراوانی دارند، در ماجرای سلیمان (علیه السلام) چنین می خوانیم: وقتی او می خواست تخت ملکه یمن را به فلسطین بیاورد، یکی از جنّ ها به سلیمان (علیه السلام) چنین گفت: «من آن تخت باشکوه را قبل از این که از جای خود برخیزی، از یمن به فلسطین می آورم». (۸۹)

ص: ۲۲۴

۹ - اگر خدا اجازه دهد، جنّ ها می توانند بعضی از کارهای انسان ها را انجام دهند، آنان به اذن خدا، برای سلیمان(علیه السلام) ساختمان های باشکوهی برای عبادت ساختند و از دریا برای او درّ و مروارید استخراج می کردند.

۱۰ - آفرینش جنّ ها قبل از خلقت انسان بوده است.(۹۰)

۱۱ - ابلیس یکی از جنّ ها می باشد، خدا به او فرمان داد تا بر آدم(علیه السلام) سجده کند، او نافرمانی کرد و از درگاه خدا رانده شد. ابلیس به اسم «شیطان» معروف شده است. او پیروان زیادی در میان جنّ ها دارد که به آنان «شیاطین» گفته می شود.

۱۲ - مقام انسان بالاتر و برتر از همه موجودات می باشد، زیرا خدا به فرشتگان و ابلیس که از جنّ بود، فرمان داد بر آدم(علیه السلام) سجده کنند.

این دوازده نکته در قرآن درباره جنّ ها بیان شده است، اّمّا مطالب دیگری که مردم برای جنّ ها می گویند، خرافه است و نباید به آن توجه کرد.

عدّه ای می گویند: «جنّ ها شکل های عجیب و غریب دارند»، گروهی می گویند: «جنّ ها موجوداتی دم دار و سم دار می باشند». برخی می گویند: «اگر یک ظرف آب داغ را روی زمین بریزیم، جنّ ها عصبانی می شوند و آن خانه را به آتش می کشند». این سخنان، خرافاتی است که جاهلان آن را ساخته اند.(۹۱)

مردم تصوّر می کنند که همه جنّ ها، موجوداتی موذی و بد می باشند. در حالی که چنین نیست، در میان جنّ ها، کسانی هستند که مسلمان هستند و به قرآن و پیامبر ایمان واقعی دارند و کارهای شایسته انجام می دهند.(۹۲)

در زبان عربی، سه حرف «ج ن ن» به معنای «پوشیده شده» می باشد، عرب ها به بچه ای که در شکم مادر است، «جنین» می گویند، چون نمی توان او را دید. به باغ هایی که درختان بلندی دارد، «جنت» می گویند، زیرا وقتی کسی زیر آن درختان قرار می گیرد نمی تواند خورشید و نور آن را ببیند. آن ها به «جن» هم چنین نامی نهاده اند، زیرا جن را نمی توان با چشم دید.

همچنین در زبان عربی سه حرف «ش ط ن» به معنای خبیث یا پلید می باشد، عرب ها به هر موجودی که پلید و خبیث باشد، «شیطان» می گویند. ابلیس یکی از جن ها بود، وقتی خدا به فرشتگان دستور داد که بر آدم سجده کنند، ابلیس سرپیچی کرد.

به راستی ابلیس در میان فرشتگان چه می کرد؟

او یک جن بود که بعد از هلاک جن ها در زمین، به آسمان ها آورده شده بود، او سالیان سال عبادت خدا را می کرد، اما در این امتحان بزرگ مردود شد و از درگاه خدا رانده شد و پلید و خبیث شد.

از قدیم گفته اند: «هر گردی که گردو نیست!!».

هر جنی، شیطان و پلید نیست، بعضی از جن های مسلمان و نیکوکارند، بعضی از جن ها پلید و شیطان هستند.

از طرف دیگر، هر شیطانی، جن نیست! شیطان به معنای «پلید و خبیث» است، ممکن است چیزی پلید باشد (شیطان باشد)، اما از جن نباشد.

پس شیطان دو معنا می تواند داشته باشد:

معنای اول: ابلیس که از جن ها بود و به آدم (علیه السلام) سجده نکرد و از درگاه خدا

دور شد و پلید و پست شد.

معنای دوم: موجودی که پلید است، امّا از جنّ نیست، این نکته مهمی است که باید به آن دقت شود تا سخن علی(علیه السلام) معنای روشنی پیدا کند. علی(علیه السلام) فرمود: «وقتی می خواهید آب بنوشید، از قسمت شکسته ظرف و از قسمت دستگیره ظرف، آب ننوشید، زیرا شیطان روی دستگیره و قسمت شکسته ظرف می نشیند». منظور از واژه «شیطان» در اینجا «میکروب» می باشد که موجودی پلید است و باعث بیماری هایی می شود و معمولاً دستگیره ظرف و قسمت شکسته آن، محلی برای تجمع انواع میکروب ها می باشد.

این سوره از دو قسمت تشکیل شده است، در قسمت اول از جنّ ها سخن به میان آمد و این بحث به پایان رسید.

در قسمت دوم از توحید و معاد سخن به میان می آید.

جَنّ: آیه ۱۷ - ۱۶

وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (۱۶) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا (۱۷)

اگر مردم در راه ایمان پایداری و استقامت نشان دهند، تو آنان را با باران فراوان و چشمه سارها از نعمت آب و محصولات بهره مند می کنی و برکت خویش را بر آنان نازل می کنی و این گونه آنان را امتحان می کنی تا برای همه

ص: ۲۲۷

آشکار شود چه کسی شکرگزار است و چه کسی کفران نعمت می کند.

تو قرآن را برای هدایت انسان ها فرستادی و هر کس از عمل به این کتاب پندآموز تو، سرپیچی کند، تو او را به عذابی سخت گرفتار می سازی.

یک بار دیگر آیه ۱۷ را می خوانم: «اگر مردم در راه ایمان پایداری و استقامت نشان دهند، خدا آنان را با نعمت باران فراوان و چشمه سارها بهره مند می سازد».

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: یک روز، امام باقر(علیه السلام) این آیه را خواند و سپس فرمود: «اگر مردم بر ولایت علی(علیه السلام) و امامان بعد از او، پایدار می مانند، خدا قلب های آنان را از ایمان واقعی سیراب می ساخت.» (۹۳)

مسلمان واقعی کسی است که تسلیم تو و پیامبر توست، تو از پیامبرت خواستی تا علی(علیه السلام) را به عنوان جانشین خود معرفی کند، پیروی از مکتب علی(علیه السلام) و فرزندان پاک او نشانه مسلمانی حقیقی است. (۹۴)

هر کس امام زمان خود را نشناسد به مرگ جاهلیت می میرد، امروز من اگر بخواهم مسلمان بمیرم، باید امام زمان خود را بشناسم و تسلیم او باشم، با پذیرش ولایت او می توانم به تو نزدیک و نزدیک تر شوم. (۹۵)

حضرت مهدی(علیه السلام)، امام زمان من است، او نماینده تو روی زمین است. اگر به سوی او بروم به هدایت، رهنمون می شوم و سعادت دنیا و آخرت را از آن خود می کنم. (۹۶)

ص: ۲۲۸

جَن: آیه ۱۸

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (۱۸)

وقتی کسی به سجده می رود، هفت عضو او به زمین می رسد، پیشانی، دو کف دست، دو زانو، انگشتان پا. سجده نشانه خضوع و فروتنی انسان است، بُت پرستان مکه در مقابل بُت ها به سجده می افتادند، اکنون به آنان می گویی که این هفت عضو انسان را تو آفریدی، این ها از آنِ توست، آنان فقط باید در برابر تو سجده کنند، انسان نباید در مقابل بُت یا شخص دیگری به سجده افتد، سجده فقط مخصوص توست. (۹۷)

جَن: آیه ۲۳ - ۱۹

أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (۱۹) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (۲۰) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (۲۱) قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (۲۲) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (۲۳)

محمد (صلی الله علیه وآله) بنده برگزیده تو بود، تو به او فرمان دادی تا مردم را به یکتاپرستی فرا خواند، او حرکت خویش را آغاز نمود و همه اندیشه ها و ارزش های شرک آلود را باطل اعلام کرد و با خرافات مبارزه کرد.

ولی بُت پرستان به صورت گروه هایی به هم فشرده درآمدند تا مانع محمد (صلی الله علیه وآله)

شوند و او را از رسیدن به هدفش باز دارند. آن بُت پرستان محمّد(صلی الله علیه و آله) را دروغگو و جادوگر خواندند و با او دشمنی های زیادی نمودند.

آنان پیروان محمّد(صلی الله علیه و آله) را شکنجه های سختی نمودند و به محمّد(صلی الله علیه و آله) سنگ پرتاب کردند و بر سرش خاکستر ریختند، با این همه محمّد(صلی الله علیه و آله) برای هدایت آنان تلاش می کرد. آنان به محمّد(صلی الله علیه و آله) گفتند: «دست از کار خود بردار! ما به تو ثروت زیادی می دهیم و تو را به عنوان رئیس خود انتخاب می کنیم»، اما محمّد(صلی الله علیه و آله) سخن آنان را قبول نکرد و در راهی که قدم برداشته بود، استوار ایستاد.

اکنون تو از محمّد(صلی الله علیه و آله) می خواهی تا با آنان چنین سخن بگوید:

* * *

ای مردم! من فقط پروردگار خویش را می پرستم و برای او هیچ شریکی قرار نمی دهم. من نمی توانم به شما سود و زیانی برسانم، این خداست که سود و زیان می رساند. اگر من بر خلاف فرمان او عمل نمایم، هیچ کس نمی تواند مرا در برابر خشم خدا پناه بدهد، من جز او پناهی ندارم.

ای مردم! وظیفه من فقط این است که پیام خدا را به شما برسانم و شما را از عذاب روز قیامت بترسانم، من وظیفه ای جز این ندارم، خدا مرا امر نکرده است که شما را به ایمان آوردن مجبور کنم، شما خودتان باید راه خود را انتخاب کنید. بدانید هر کس از فرمان خدا و پیامبر او سرپیچی کند، در روز قیامت در آتش جهنم جاودانه خواهد سوخت.

* * *

ص: ۲۳۰

حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (۲۴)

بُت پرستان مکه قدرت زیادی داشتند و به تعداد زیاد بُت پرستان دل، خوش داشتند و با همین قدرت خود با محمد (صلی الله علیه و آله) و پیروان او دشمنی می کردند، اما آیا این قدرت برای همیشه برای آنان خواهد ماند؟

آنان بر این دشمنی های خود ادامه می دهند، اما سرانجام عذاب سهمگینی در انتظارشان است، روز قیامت برای آنان، روز سختی خواهد بود، هیچ کس آنان را یاری نخواهد کرد، آن روز دیگر نمی توانند به یکدیگر سود و زیانی برسانند، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند. وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می بینند، هراسان می شوند و صدای ناله هایشان بلند می شود. (۹۸)

این وعده توست، بُت پرستان در آن روز خواهند دانست که چه کسی یاورانش ناتوان تر است و چه کسی شمار یارانش، کمتر است!

* * *

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (۲۵) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (۲۶) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (۲۷) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ

محمّد(صلی الله علیه وآله) بُت پرستان را از عذاب روز قیامت ترساند، آنان به محمّد(صلی الله علیه وآله) گفتند: «روز قیامت چه زمان فرا می رسد؟ این عذابی که تو می گویی، چه زمانی خواهد بود؟».

اکنون تو از محمّد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا این گونه پاسخ آنان را بدهد:

ای مردم! من نمی دانم روز قیامت کی خواهد بود، من نمی دانم وعده عذاب شما نزدیک است یا دور. علم به روز قیامت، علم غیب است، خدا هیچ کس را از علم غیب خویش آگاه نمی سازد، البتّه خدا این علم را برای پیامبرانی که آنان را شایسته بدانند، آشکار می کند و از طریق وحی به آنان خبر می دهد.

ای مردم! خدا وحی را به پیامبران فرو می فرستد و بعد از آن، فرشتگانی را پیش رو و پشت سر پیامبران به نگهبانی می گمارد. خدا با این کار خود می خواهد معلوم و آشکار سازد که پیامبرانش، پیام های او را به مردم رسانده اند. خدا از توانایی و دانایی پیامبرانش آگاهی کامل دارد. خدا به شماره هر چیزی که در جهان است، به خوبی آگاه است.

* * *

منظور از علم غیب، آگاهی از اسرار پنهان جهان می باشد. تو در آیه ۱۸۸ سوره «اعراف» به پیامبرت دستور می دهی تا به همه اعلام کنی که او به خودی خود، علم غیب نمی داند، اما در اینجا به این نکته اشاره می کنی که به هر کدام از پیامبرانت که بخواهی علم غیب می دهی.

من باید در این دو سخن تو فکر کنم، یک جا می گویی که پیامبر، علم غیب ندارد، جای دیگر می گویی که به پیامبران، علم غیب می دهی. منظور تو از این سخنان چیست؟

تو به پیامبر چیزهایی را آموختی که از غیب است، این علم را تو به او داده ای، اگر تو چیزی از غیب به او نیاموزی، او غیب نمی داند.

پس سخن صحیح این است: پیامبر، از پیش خودش، علم غیب ندارد، اگر تو به او این دانش را ندهی، او از اسرار جهان چیزی نمی داند، اما وقتی تو به او این دانش را می دهی، او از برخی اسرار نهان جهان آگاهی پیدا می کند.

هدف تو این است که مبدا مسلمانان درباره مقام پیامبر، غلو و زیاده روی کنند، آنان باید بدانند که پیامبر، بنده ای از بندگان توست، تو او را آفریده ای و البته به او مقامی بس بزرگ داده ای و او را بر اسرار جهان آگاه ساخته ای. او هرچه دارد از تو دارد، اگر لحظه ای تو لطف و عنایت خود را از او برداری، او هیچ علم و دانشی نخواهد داشت. (۹۹)

...

...

ص: ۲۳۴

سوره مُزَمِّل

اشاره

ص: ۲۳۵

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷۳ قرآن می باشد.

۲ - «مُزَمِّل» به معنای کسی است که جامه خواب به خود پیچیده است، یک روز که پیامبر خواب بود، جبرئیل نزد او آمد و او را چنین صدا زد: «ای کسی که جامه خواب بر خود پیچیده ای، برخیز و نماز شب بخوان». به همین دلیل این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: نماز شب، خواندن قرآن، صبر بر سختی ها، قیامت، اشاره ای به ماجرای فرعون و هلاکت او، جهاد، نماز، زکات...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ (۱) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (۲) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (۳) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (۴)
إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (۵) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (۶) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (۷) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَبِيلًا (۸)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی، او سه سال مردم را مخفیانه به اسلام دعوت کرد، پس از آن، تو از او خواستی تا دعوت خود را آشکار کند و همه مردم را به صورت علنی به سوی یکتاپرستی فرا خواند. (۱۰۰)

اینجا بود که بزرگان مکه با محمد (صلی الله علیه و آله) دشمنی خود را آغاز کردند و تلاش کردند مانع موفقیت او شوند، آنان به مردم گفتند: «به سخن محمد گوش

نکنید، او دروغگو، جادوگر و دیوانه است». محمد (صلی الله علیه و آله) این سخن ها را شنید و اندوهناک شد و در فکر بود که برای مقابله با آنان چه کند. (۱۰۱)

شبى محمد (صلی الله علیه و آله) در خانه خود به خواب رفته بود، او بالاپوش خواب را بر روی خود انداخته بود. او می خواست آخر شب از خواب بیدار شود و نماز بخواند.

تو جبرئیل را فرستادی تا او را از خواب بیدار کند و این پیام تو را برای او بخواند:

* * *

ای کسی که جامه خواب به خود پیچیده ای! برخیز! اندکی از شب را استراحت کن و بقیه آن را به نماز و عبادت بگذران!
«نیمی از شب» یا «بیشتر از نصف شب» یا «کمتر از نصف شب» را برای شب زنده داری قرار بده و قرآن را با دقت و تأمل بخوان، زیرا به زودی من آیات سنگینی را برای تو خواهم فرستاد.

ای محمد! شب زنده داری و ترک بستر خواب اگر چه دشوار می نماید ولی بدان که اثر عبادت شبانه در روح و جان تو، عمیق تر و دوامش بیشتر است، هر کس که در دل شب قرآن بخواند، اثر آن برای او بهتر و بیشتر است. روح آدمی در دل شب، آمادگی خاصی برای نیایش، مناجات و تفکر دارد.

ای محمد! تو در روز برای هدایت مردم تلاش زیاد و طولانی داری و به فکر حل مشکلات مردم می باشی، پس شب را به نماز بایست و با من مناجات کن.

ص: ۲۳۸

ای محمّد! فقط به من دل ببند، امید تو فقط به من باشد، دست های خود را به سوی آسمان بگیر و دعا کن و با من نیایش کن
(۱۰۲)!

* * *

مناسب می بینم در اینجا چهار نکته را بنویسم:

* نکته اول

درست است که قرآن در این آیات با پیامبر سخن می گوید، اما پیروان او هم مخاطب این آیات بودند، اسلام آمده بود تا تحوّلی بزرگ را در جامعه آن روز ایجاد کند، در محیطی که همه، بُت ها را می پرستیدند، مسلمانان نیاز به توان و نیروی زیادی داشتند و شب زنده داری، این توان و نیرو را به آنان می داد. در سال های آغاز اسلام، تأکید زیادی به شب زنده داری می شد، اما بعداً که اسلام رشد کرد به مسلمانان تخفیف داده شد، البته پیامبر تا آخر عمر خود به این دستور عمل می کرد.

* نکته دوم

خدا از پیامبر خواست تا «نیمی از شب» یا «بیشتر از نصف شب» یا «کمتر از نصف شب» را به شب زنده داری پردازد. در واقع پیامبر می توانست یکی از این سه برنامه را داشته باشد:

۱ - یک سوم شب را به عبادت پردازد و دو سوم دیگر را استراحت کند.

۲ - نیمی از شب را به عبادت پردازد و نیم دیگر شب را استراحت کند.

۳ - دو سوم شب را به عبادت پردازد و یک سوم دیگر شب را استراحت کند.

ص: ۲۳۹

پیامبر حقّ انتخاب داشت، هر کدام از این سه برنامه را می توانست انتخاب کند، برای همین اگر او یک روز خیلی خسته شده بود و نیاز به استراحت بیشتر داشت، می توانست فقط یک سوم شب را بیدار باشد.

* نکته سوم

خدا از پیامبر می خواهد تا شب ها بیدار شود و عبادت نماید، نماز شب و قرآن بخواند. خواندن نماز شب، فضیلت بسیار زیادی دارد.

نکته مهم این است که خدا از پیامبر می خواهد قرآن را به روش «ترتیل» بخواند.

روش ترتیل چگونه است؟

ترتیل یعنی این که انسان قرآن را با صدایی غمناک بخواند و آیات آن را سریع نخواند و هدفش فقط اتمام سوره ها نباشد، بلکه در پیام قرآن فکر کند. اگر جایی سخن از بهشت است، آن را از خدا طلب کند، اگر جایی سخن از جهنّم است، از آن به خدا پناه ببرد. (۱۰۳)

افسوس که خیلی ها قرآن را می خوانند و هرگز معنای آن را درک نمی کنند!

آنان اصلاً نمی فهمند کجا از جهنّم سخن به میان آمده است و کجا از نعمت های بهشت یاد شده است، هدف آنان فقط این است که سوره را به پایان برسانند و قرآن را ختم کنند.

* نکته چهارم

درست است که قرآن، سخنی زیبا و دلنشین است اما خدا در آیه ۵ به پیامبر چنین می گوید: «به زودی من آیات سنگینی را برای تو خواهم فرستاد».

ص: ۲۴۰

آری، پیامبر راه سختی را در پیش داشت، او باید این مردم نادان را به یکتاپرستی فرا می خواند و در این راه با مشکلات زیادی روبرو بود، مردم مکه سال های سال، بُت ها را پرستیده اند و رهایی آنان از بُت پرستی کار بسیار سختی بود. خدا از پیامبر خواست تا به او توکل کند و از او یاری بگیرد و این مسیر را ادامه دهد.

* * *

نماز شب را چگونه باید بخوانم؟

ساده ترین راه خواندن نماز شب این است:

۱ - چهار نماز دو رکعتی می خوانم. مثل نماز صبح. (به این نمازهای چهارگانه نافله شب می گویند).

۲ - دو رکعت نماز دیگر مثل نماز صبح می خوانم. (اسم این نماز، نماز شَفَع است).

۳ - اکنون یک رکعت نماز می خوانم. نمازی که یک رکعت بیشتر ندارد. (به این نماز، نماز وتر می گویند).

اما چگونه این نماز یک رکعتی را بخوانم؟

الف. الله اکبر می گویم و حمد و سوره می خوانم.

ب. دست خود را به حالت قنوت می گیرم و چهل مؤمن را دعا می کنم، البتّه منظور از مؤمن، کسی است که به خدا و پیامبر و امامان اعتقاد دارد. من می توانم به زبان فارسی نیز چنین بگویم: «خدایا! پدرم، مادرم، پدر بزرگم، مادر بزرگم، عمویم، برادرم، خواهرم.... را ببخش» و اسم برادران، خواهران و

ص: ۲۴۱

دوستان خود را بیرم و برای آنان از خدا طلب بخشش کنم. بعد برای همه مؤمنان دعا کنم، مثلاً بگویم: «خدایا همه مؤمنان را ببخش». اگر فرصت من کم بود، فقط همین جمله را می گویم: «خدایا همه مؤمنان را ببخش».

سپس هفتاد بار «اَسْتَغْفِرُ الله» می گویم، (می توانم هفت بار هم بگویم).

ج. سپس سیصد مرتبه «الهی العفو» بگویم، به جای آن می توانم سیصد مرتبه به فارسی بگویم: «خدایا! مرا ببخش». اگر فرصت نداشتم می توانم فقط سه بار بگویم.

د. بعد از قنوت به رکوع و سجده می روم، بعد از سجده دوم، تشهد می خوانم و سلام می دهم، حالا به سجده می روم و ذکر «استغفر الله» را تکرار می کنم. بهتر است هفتاد بار این ذکر را بگویم.

* * *

چند تذکر لازم را در اینجا می نویسم:

۱- اگر فرصت کمی دارم، می توانم به جای یازده رکعت، فقط سه رکعت نماز بخوانم. (یک نماز دو رکعتی و یک نماز یک رکعتی).

۲- وقت خواندن نماز شب از نیمه شب شروع می شود، اگر عادت دارم و شب ها دیر می خوابم، می توانم همان نیمه شب، قبل از خواب، نماز شب را بخوانم. (اگر به اذان ظهر، دقیقاً یازده ساعت و پانزده دقیقه اضافه کنم، زمان نیمه شب را به دست آورده ام).

۳- کسی که می داند وقتی شب بخوابد، بیدار نمی شود، می تواند نماز شب را همان اول شب بخواند.

ص: ۲۴۲

۴ - نماز شب هرچه به وقت سحر نزدیک تر باشد، ثواب بیشتری دارد.

۵ - شما می توانید جزئیات بیشتر نماز شب را در کتاب های دیگر مطالعه کنید، اما همه این جزئیات، مستحب است، مهم این است که شما در دل شب یازده رکعت نماز بخوانید و با خدا خلوت کنید.

نماز شب آثار زیادی دارد، در اینجا اشاره ای کوتاه به آثار آن می کنم:

نماز شب انسان را از گناه باز می دارد و توفیق ترک گناه می دهد، باعث بخشش گناهان می شود، مشکلات و گرفتاری ها را رفع می کند، سبب رضایت خدا می شود، قلب را نورانی می کند، دعا را مستجاب می کند، رزق و روزی را زیاد می کند، عمر را طولانی می کند و بلاها را دور می گرداند، سبب می شود تا در روز قیامت بتوان به سلامت از پل صراط عبور کرد. (۱۰۴)

مُزْمَل: آیه ۱۴ - ۹

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (۹) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (۱۰) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (۱۱) إِنَّ لِمَدْيَنَ أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (۱۲) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعِيدًا بَأْسًا لِيَمَّا (۱۳) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا (۱۴)

بزرگان مکه به مردم می گفتند: «به سخن محمد گوش نکنید، او دروغگو، جادوگر و دیوانه است، او می خواهد شما را گمراه کند». محمد (صلی الله علیه وآله) این

ص: ۲۴۳

سخن ها را شنید و اندوهناک شد، اکنون تو با او چنین سخن می گویی:

ای محمد! من خدای مشرق و مغرب هستم، شرق و غرب جهان در اختیار من است، فقط من شایسته پرستش هستم، خدایی جز من نیست، پس کارهایت را به من واگذار کن و در برابر تهمت هایی که دشمنانت به تو می زنند شکیبایی کن و به گونه ای مسالمت آمیز از آنان کناره گیری کن!

ای محمد! آن کافران را که به ثروت خود مغرور شده اند به من واگذار و اندک زمانی به آنان مهلت بده تا وقت عذاب آنان فرا رسد. من برای آنان زنجیرهای آهنین و آتشی سوزان آماده کرده ام، جایگاه آنان جهنم است، در آنجا برای آنان غذایی آماده کرده ام که گلوگیر است، عذابی دردناک در انتظار آنان است.

این عذاب دردناک روزی خواهد بود که زمین و کوه ها به لرزه در می آیند و مثل ریگ، روان می گردند.

* * *

در اینجا از غذای گلوگیری که به اهل جهنم داده می شود، سخن به میان آمده است.

زقوم، گیاهی است که در کف جهنم می روید که میوه ای بدبو و بسیار تلخ دارد، کافران در جهنم غذای دیگری ندارند، آنان میوه زقوم را می خورند، این همان غذای گلوگیر است.

وقتی آنان این غذا را می خورند، تشنه می شوند و فریاد تشنگی سر می دهند و آب می طلبند.

ص: ۲۴۴

اینجاست که فرشتگان آنان را به سوی چشمه ای می برند که در بیرون جهنم است و به آن «چشمه حمیم» می گویند. آب این چشمه هم جوشان است و هم متعفن و آلوده!

آنان بسیار تشنه اند، چاره ای ندارند، از این آب می نوشند و تمام دهان و گلو و درون آنان می سوزد، البته چون در جهنم از مرگ خبری نیست و عذاب آنان همیشگی است، بعد از مدتی وضع بدن آنان به حالت اول باز می گردد. آن ها برای همیشه این گونه عذاب می شوند.

این عذاب دردناکی است که تو برای آنان آماده کرده ای. پس از آن، فرشتگان آنان را به سوی جهنم بازمی گردانند تا در آتش سوزان آن عذاب شوند. (۱۰۵)

* * *

مُزَمِّل: آیه ۱۶ - ۱۵

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (۱۵) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً (۱۶)

وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) به مردم مکه خبر می داد که خدا او را به پیامبری برگزیده است، تعجب می کردند، آنان انتظار داشتند که خدا فرشته ای را به پیامبری بفرستد و باور نمی کردند که یک انسان به این مقام رسیده است.

اکنون تو به آنان خبر می دهی که تو محمد (صلی الله علیه وآله) را برای هدایت آنان فرستادی و او در روز قیامت بر اعمال آنان گواهی خواهد داد. تو در روز قیامت در هر امتی، گواه و شاهدی از خود آنان می آوری. هر پیامبری برای امت خود

ص: ۲۴۵

گواهی می دهد، محمد(صلی الله علیه وآله) هم برای مسلمانان گواهی می دهد.

محمد(صلی الله علیه وآله) اولین پیامبر تو نیست، قبل از او پیامبران زیادی را فرستاده ای، همه آنان انسان بوده اند. تو موسی(علیه السلام) را برای هدایت فرعون فرستادی، اما فرعون نافرمانی کرد و سخن موسی(علیه السلام) را قبول نکرد و تو مدتی به او مهلت دادی، وقتی فرصت او به پایان رسید، او را به سختی عذاب نمودی و در رود نیل غرق کردی.

مُزَمِّل: آیه ۱۸ - ۱۷

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (۱۷) السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا (۱۸)

با کسانی که به سخن محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان نمی آورند چنین سخن می گویی: «اگر راه کفر را برگزینید، چگونه می خواهید عذاب روز قیامت را از خود دور کنید؟ آن عذاب آن قدر سهمگین است که کودکان را پیر می کند، روز قیامت روزی است که آسمان از هم شکافته می شود و این وعده من است و یقیناً به وقوع می انجامد».

مُزَمِّل: آیه ۱۹

إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (۱۹)

بُت پرستان قرآن را دروغ خواندند و آن را افسانه پیشینیان پنداشتند، محمد(صلی الله علیه وآله) از این سخنان اندوهناک شد. اکنون تو این آیه را نازل می کنی: «ای

ص: ۲۴۶

محمد! این قرآن، پندی است برای کسی که بخواهد راهی به سوی من برگزیند».

آری، این سنت و قانون توست، در این دنیا، به انسان اختیار دادی تا خودش راهش را انتخاب کند.

آری، تو انسان را آفریدی، راه حق و باطل را به او نشان دادی و او را در انتخاب راه آزاد گذاشتی، اگر تو اراده کنی که همه مردم ایمان بیاورند، همه ایمان می آورند، اما آن ایمان دیگر از روی اختیار نخواهد بود، بلکه از روی اجبار خواهد بود. تو اراده کرده ای که هر کس به اختیار خود ایمان را برگزیند.

وقتی تو به انسان ها اختیار دادی، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه کفر را انتخاب می کنند و ایمان نمی آورند و قرآن را دروغ می پندارند.

اگر کسی این قانون را بداند دیگر از ایمان نیاوردن کافران حسرت و اندوه به خود راه نمی دهد.

قرآن آمده است تا راه را از چاه نشان دهد، هر کس که بخواهد به سوی سعادت و رستگاری برود به قرآن ایمان می آورد و از آن پند می گیرد.

مُزَمَّل: آیه ۲۰

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنَضِيفَهُ وَتُلْتَهُ وَطَائِفَهُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُضَيِّقُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ

ص: ۲۴۷

فَضِّلِ اللَّهَ وَآخِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا
لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠)

تو در ابتدای این سوره از پیامبر خواستی که شب‌ها بیدار باشد و به عبادت پردازد، عده‌ای از مسلمانان در این برنامه با پیامبر همراهی می‌کردند. اسلام آمده بود تا تحولی بزرگ را در جامعه آن روز ایجاد کند، در محیطی که همه، بت‌ها را می‌پرستیدند، مسلمانان نیاز به توان و نیروی زیادی داشتند و شب‌زنده‌داری آن‌ها به اندازه یک سوم شب (و بیشتر از این مقدار) به آنان این توان و نیرو را می‌داد. این شب‌زنده‌داری برای مسلمانان مستحب بود که تأکید زیادی به آن شده بود.

تقریباً هفت سال گذشت، مسلمانان هنوز در مکه بودند، تعداد مسلمانان هم زیادتر شده بود و پایه‌های اساسی اسلام بنیان گذاشته شده بود، اینجا بود که تو تصمیم گرفتی به مسلمانان تخفیف بدهی و زمان شب‌زنده‌داری را برای آنان کمتر کنی. برای همین بود که این آیه را نازل کردی.

آری، آیات اول این سوره در سال سوم بعثت پیامبر در مکه نازل شد و آخرین آیه نیز بعد از شش یا هفت سال در مکه نازل شد.

تو می‌دانی که محمد (صلی الله علیه و آله) و گروهی از پیروان او به یکی از این برنامه‌های

شب زنده داری عمل می کردند:

۱ - دو سوم شب را عبادت می نمودند.

۲ - نیمی از شب را عبادت می نمودند.

۳ - یک سوم شب را عبادت می نمودند.

آنان گاهی نزدیک به دو سوم شب را بیدار می ماندند و نماز می خواندند، تو می دانستی که پای بعضی از آنان، ورم کرده است، تو می دانستی که آنان نمی توانند به این کار برای همیشه ادامه دهند، برای همین تو به آنان تخفیف دادی و از آنان خواستی هر قدر که می توانند قرآن بخوانند. (البته پیامبر تا آخر عمر به همان برنامه قبلی عمل می کرد و مدت زیادی از شب را به شب زنده داری می پرداخت). (۱۰۶)

آری، تو دوست نداشتی آنان در دل شب برای خواندن قرآن به زحمت بیفتند، پس از آنان می خواهی که شب ها بیدار شوند و به اندازه ای که برایشان زحمت نیست نماز بخوانند و قرآن بخوانند و شب زنده داری کنند، تو می دانستی که گروهی از مسلمانان بیمار می شوند، گروهی هم برای تجارت و کسب رزق و روزی به مسافرت می روند و گروهی هم در راه تو به جهاد می روند.

شب زنده داری طولانی برای بیمار و مسافر کار سختی است، بنابراین فرمان می دهی که هر چقدر می توانند قرآن بخوانند و نماز به پا دارند و زکات مال خویش را بدهند و از مال خویش به تو قرض دهند. تو دوست داری اگر کسی از آنان قرض خواست، آنان به اندازه توان خود به او قرض بدهند و

قرض الحسنه را فراموش نکنند، به هر کاری که به دین تو کمک می کند، یاری برسانند. این ها، نمونه های قرض دادن به توست.

تو از مسلمانان می خواهی تا بدانند هر کار خوبی که برای آخرت خود پیش می فرستند، پاداش آن را نزد تو خواهند یافت، تو به آنان پاداشی بسیار بزرگ تر از کار نیک آنان خواهی داد. در پایان از آنان می خواهی تا از تو طلب بخشش کنند تا گناهشان را ببخشی که تو خدای بخشنده و مهربان هستی.

* * *

در این آیه، پنج برنامه مهم برای سعادت انسان ها ذکر شده است:

۱ - شب زنده داری و خواندن قرآن به اندازه ای که انسان توان دارد.

۲ - نماز (نماز ستون دین و معراج مؤمن است).

۳ - زکات (پرداخت زکات برای کسانی که ثروت زیادی دارند، واجب است)

۴ - قرض الحسنه و کمک کردن به دیگران (این حکمی مستحب می باشد و با زکات واجب فرق می کند).

۵ - استغفار و طلب بخشش از خدا.

آری، اگر کسی از گناهانش پشیمان شد و قصد کرد که دیگر آن گناهان را انجام ندهد، توبه اش «توبه واقعی» است، تو گناه او را می ببخشی و او را در روز قیامت در باغ های بهشت جای می دهی، همان بهشتی که نهادهای آب از زیر درختان آن جاری است. (۱۰۷)

ص: ۲۵۰

سوره مدثر

اشاره

ص: ۲۵۱

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷۴ قرآن می باشد.

۲ - «مُیَدِّتْر» به معنای کسی است که جامه خواب بر سر کشیده است، روزی جبرئیل نزد پیامبر آمد و به او چنین گفت: «ای کسی که جامه خواب بر سر کشیده ای، برخیز و مردم را از عذاب قیامت بترسان!». به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: صبر بر سختی ها، قیامت و زنده شدن همه انسان ها، عذاب یکی از دشمنان سرسخت پیامبر، عظمت قرآن، گفتگوی اهل بهشت با جهنمیان...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (۱) قُمْ فَأَنْذِرْ (۲) وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ (۳) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (۴) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (۵) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ (۶) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (۷)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی، او سه سال مردم را مخفیانه به اسلام دعوت نمود، پس از آن، دعوت خود را آشکار کرد و همه مردم را به صورت علنی به یکتاپرستی فرا خواند. وقتی بزرگان مکه دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شود، احساس خطر کردند و تصمیم گرفتند به هر صورت، مانع رشد اسلام شوند.

آنان جلسه ای تشکیل دادند تا با هم مشورت کنند، آنان از «ولید» هم دعوت

کردند (ولید بن مُغیره). او ثروت زیادی داشت و این ثروت خود را در راه مبارزه با اسلام هزینه می کرد و بزرگان مکه به او اعتماد زیادی داشتند.

جلسه آغاز شد، ولید رو به بقیه کرد و گفت: «شما باید سخن خود را درباره محمد یکی کنید، مردم باید از همه شما یک سخن بشنوند». همه با شنیدن این سخن به فکر فرو رفتند. ولید رو به آنان گفت:

___ شما درباره محمد به مردم چه می گوئید؟

___ ای ولید! خوب است به مردم بگوئیم: «محمد شاعر است».

___ نه. ما شعرهای زیادی شنیده ایم، قرآن محمد، شعر نیست.

___ ای ولید! به مردم می گوئیم: «محمد پیشگو است».

___ نه. رفتار محمد همانند پیشگویان نیست.

___ ای ولید! پس به مردم می گوئیم: «محمد دیوانه است».

___ نه. وقتی شما نزد محمد می روید، در او هیچ نشانی از پریشانی نمی بینید.

___ ای ولید! به مردم می گوئیم: «محمد جادوگر است».

___ آفرین بر شما! این سخن خوب است. جادوگران میان مردم، دشمنی ایجاد می کنند، محمد هم با دین خود، میان انسان ها دشمنی ایجاد می کند، آیا جوانان خود را ندیده اید که به محمد ایمان آورده اند و با شما دشمن شده اند.

اینجا بود که تصمیم آنان یکی شد، همه قرار بر این گذاشتند که محمد (صلی الله علیه و آله) را به عنوان «جادوگر» خطاب کنند، آنان به سوی کعبه رفتند، محمد (صلی الله علیه و آله) در آنجا برای مردم سخن می گفت، آن ها یکی یکی جلو رفتند و به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند:

«ای جادوگر! ای جادوگر!». مردم کم کم از دور محمد (صلی الله علیه و آله) پراکنده شدند زیرا خیلی از آنان بزرگان مکه را به عنوان بزرگان خود قبول داشتند، آن ها وقتی دیدند که بزرگانشان چنین سخنی می گویند، باور کردند که محمد (صلی الله علیه و آله) جادوگر است و می خواهد آنان را جادو کند.

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) این سخن آنان را شنید، غمگین شد و به خانه رفت، همسرش (خدیجه علیها السلام) ناراحتی او را دید. محمد (صلی الله علیه و آله) بسیار اندوهناک بود، او به بستر رفت و جامه خواب بر سر کشید.

تو از حال دل محمد (صلی الله علیه و آله) آگاه بودی، می دانستی که این نقشه ای که ولید کشیده است چقدر محمد (صلی الله علیه و آله) را اندوهناک کرده است، اینجا بود که جبرئیل را فرستادی تا این آیات را برای او بخواند. تو به محمد (صلی الله علیه و آله) خبر دادی که ولید را به عذابی سخت گرفتار خواهی کرد. (۱۰۸)

این پیام تو برای محمد (صلی الله علیه و آله) بود:

ای کسی که جامه خواب بر سر کشیده ای، برخیز و مردم را از عذاب من بیم بده و مرا به بزرگی یاد کن!

لباس خود را پاکیزه دار و از پلیدی ها و زشتی ها دوری کن، منت نگذار و فزونی نخواه و برای پروردگارت، شکیبایی پیشه کن!

تو در اینجا به محمد (صلی الله علیه و آله) هفت فرمان می دهی:

ص: ۲۵۵

* فرمان اوّل

محمّد(صلی الله علیه وآله) به خانه خود پناه آورده است، او از سخنان بُت پرستان اندوهناک شده است، تو از او می خواهی که از خلوت خویش خارج شود و به کار خود ادامه دهد.

* فرمان دوم

از او می خواهی که مردم را از عذاب روز قیامت بترساند، آنان بُت ها را می پرستیدند و خیال می کردند با این کار به تو نزدیک می شوند، آنان فریب خورده بودند و محمّد(صلی الله علیه وآله) باید آنان را از خواب غفلت بیدار کند و به آنان بگوید که بُت پرستی، نتیجه ای جز آتش جهنّم در پی ندارد.

* فرمان سوم

از او می خواهی تا تو را به بزرگی یاد کند و «الله اکبر» بگوید و این را به مردم نیز بگوید.

الله اکبر!

تو بزرگ تر از آن می باشی که به وصف بیایی! حقیقت تو والاتر از این است که در فهم و درک من بگنجد. هیچ کس نمی تواند حقیقت تو و چگونگی تو را درک کند.

* فرمان چهارم

در آن زمان رسم بود که مردم لباس های بسیار بلندی به تن می کردند و لباس های آنان به روی زمین کشیده می شد، تو از محمّد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا از آن

ص: ۲۵۶

لباس ها استفاده نکند زیرا پیامبر باید الگوی پاکی باشد، وقتی لباسی آن قدر بلند باشد که روی زمین کشیده شود، کثیف و آلوده می گردد.

* فرمان پنجم

از محمّد(صلی الله علیه وآله) می خواهی تا از همه پلیدی ها دوری کند، گناهان، محبت و شیفتگی به دنیا، روح انسان را آلوده می کند.

درست است که محمّد(صلی الله علیه وآله) از همه آلودگی ها به دور است و عصمت دارد، امّا محمّد(صلی الله علیه وآله) الگوی مسلمانان است، تو این گونه با او سخن می گویی تا مسلمانان از این سخن درس بگیرند.

* فرمان ششم

تو محمّد(صلی الله علیه وآله) را به پیامبری انتخاب کردی و او مردم را به یکتاپرستی فرا خواند، تو از او می خواهی که هرگز از مردم، انتظار جبران نداشته باشد و بر آنان منت نهد. این درس بزرگی است، اگر من قدم در راه خدمت به دین تو برمی دارم، باید کار خود را کوچک بشمارم و انتظار پاداش نداشته باشم! کسی که کار خود را بزرگ می بیند و در انتظار جبران آن است، با کوچک ترین اذیت و آزار، دست از تلاش برمی دارد.

ولی کسی که کار خود را کوچک می بیند و توقع قدردانی ندارد، در هر شرایطی به وظیفه خود عمل می کند، کار ندارد که مردم از او تعریف می کنند یا به او دشنام می دهند، بلکه تنها وظیفه خود را انجام می دهد و پیش می رود.

ص: ۲۵۷

محمد(صلی الله علیه وآله) در مسیر بیداری جامعه قدم برداشته است، تو از او می خواهی در این راه شکیبایی کنی، او می خواهد در جامعه، سنت شکنی کنی، طبیعی است که هر کس بخواهد سنت های غلط جامعه را بشکند با مخالفت ها و دشمنی هایی روبرو می شود، بُت پرستان محمد(صلی الله علیه وآله) را جادوگر خواندند، اما محمد(صلی الله علیه وآله) بایستی به راه خود ادامه دهد و شکیبیا باشد.

* * *

مَدَّثَر: آیه ۳۰ - ۸

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (۸) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (۹) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (۱۰) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (۱۱) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (۱۲) وَبَيْنَ يَدَيْهِ شُهُودًا (۱۳) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (۱۴) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (۱۵) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (۱۶) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (۱۷) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (۱۸) فَقَتَلَ كَيْفَ فَدَرَّ (۱۹) ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ فَدَرَّ (۲۰) ثُمَّ نَظَرَ (۲۱) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (۲۲) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (۲۳) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (۲۴) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (۲۵) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (۲۶) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (۲۷) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (۲۸) لَوَاحِئَهُ لِلْبَشَرِ (۲۹) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (۳۰)

بزرگان مکه دور هم جمع شدند، ولید بزرگ آنان بود. ولید از آنان خواست تا همه متحد شوند و درباره محمد(صلی الله علیه وآله) سخنان خود را یکی کنند تا مردم سخنان

آنان را باور کنند. ولید به آنان گفت: «به مردم بگویید که محمد جادوگر است و می خواهد بین شما اختلاف بیندازد».

محمد (صلی الله علیه و آله) کنار کعبه برای مردم سخن می گفت، بزرگان مکه یکی پس از دیگری جلو رفتند و به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند: «ای جادوگر! ای جادوگر!». مردم کم کم از دور محمد (صلی الله علیه و آله) پراکنده شدند. او بعداً فهمید که این کار به دستور ولید بوده است. ولید، مغز متفکر بزرگان مکه بود.

اکنون می خواهی از سرنوشتی که در انتظار ولید است برای محمد (صلی الله علیه و آله) سخن بگویی، این سرنوشت دردناک در انتظار ولید و هر کس که با دین تو دشمنی کند، می باشد، تو می خواهی با این سخنان، دل محمد (صلی الله علیه و آله) را شاد کنی.

* * *

ای محمد! وقتی برای بار دوم در صور اسرافیل دمیده شود، همه انسان ها سر از خاک برمی دارند و روز قیامت بر پا می شود، آن روز، روز سخت و مصیبت باری برای کافران خواهد بود، آن روز هیچ آسایشی برای آنان نخواهد بود.

ای محمد! مرا با کسی که او را آفریده ام، تنها بگذار!

من به او این همه نعمت دادم، به او ثروت فراوان دادم، به او پسرانی دادم که همواره نزد او و در خدمت او هستند، اما او نمک شناسی کرد!

من زندگی راحتی برای او فراهم کردم، او باز هم طمع دارد که بر نعمت هایش بیفزایم، امّا هرگز چنین نخواهد شد و من دیگر به او نعمتی

ص: ۲۵۹

نخواهم داد، زیرا او با قرآن دشمنی کرد و آن را جادو و تو را جادوگر پنداشت، من به زودی او را با کوهی از رنج و سختی ها روبرو می سازم، زیرا او برای دشمنی با قرآن، بسی فکر کرد و نقشه کشید. (۱۰۹)

مرگ بر او باد که چنین برای دشمنی با حق، نقشه کشید!

باز هم مرگ بر او باشد که چگونه نقشه کشید.

او نگاهی به اطراف خود کرد و روی در هم کشید و ترش رویی کرد، سپس با تصمیم قاطع از حق روی گردان شد و تکبر ورزید و سرکشی کرد و سرانجام چنین گفت: «قرآن فقط جادو است، یک جادو که مانند جادوهای قدیمی می باشد، قرآن، هرگز وحی خدا نیست، قرآن فقط سخن یک انسان است».

ای محمّد! او قرآن را جادو خواند و من به زودی او را به جهنّم می اندازم و تو چه می دانی که جهنّم چیست؟ آتشی سوزان که هر کس در آنجا گرفتار شود، نه می میرد و نه زنده می ماند، او پیوسته در میان مرگ و زندگی گرفتار است، هر بار که پوست بدنش می سوزد و بار دیگر، پوست بدنش سالم می شود تا بارها بسوزد. جهنّم آتشی است که رنگ پوست را دگرگون و سیاه می کند.

ای محمّد! هیچ کس نمی تواند از جهنّم فرار کند، نوزده فرشته بر آن آتش گمارده شده اند.

مناسب است در اینجا سه نکته را بنویسم:

ص: ۲۶۰

ولید، مغز متفکر بزرگان مکه بود، خدا به او ثروت بسیار زیادی داده بود، باغ های فراوان در طائف، شترهای فراوان و سگه های فراوان طلا. (۱۱۰)

او بسیار مغرور بود و به دیگران می گفت: «این ثروت من، نشانه آن است که خدا مرا دوست دارد»، اما این سخن باطل بود، هرگز ثروت، نشانه محبت خدا نیست، همان گونه که فقر نشانه خشم خدا نیست. ثروت و فقر فقط وسیله ای برای امتحان انسان ها می باشند، خدا یکی را با ثروت امتحان می کند، دیگری را با فقر. به گروهی ثروت می دهد تا ببیند آیا شکرگزار خواهند بود یا نه، گروهی دیگر را به فقر مبتلا می کند تا ببیند آیا بر سختی ها صبر خواهند داشت یا نه.

ولید در پایان عمر همه ثروت خود را از دست داد و پسران او هم مُردند و با مشکلات زیادی روبرو شد. در آیه ۱۷ این سرنوشت او به این صورت بیان شده است: «من به زودی او را با کوهی از رنج و سختی ها روبرو می سازم». زندگی برای ولید بسیار سخت شد، زیرا تحمل فقر برای کسی که زمانی، ثروت زیادی داشته است، بسیار طاقت فرسا می باشد.

ولید دوازده پسر داشت، یکی از پسران او «خالدبنولید» است، خالدبنولید همان کسی است که در سال سوم هجری، در جنگ اُحد، فرماندهی گروهی از سپاه کفر را به عهده داشت و از پشت سر به مسلمانان حمله کرد و سبب شهادت گروه زیادی از مسلمانان شد. او دشمنی زیادی با خاندان پیامبر

داشت.

* نکته دوم

در آیه ۳۰ ذکر شده است که تعداد مأموران جهنم، نوزده فرشته می باشد، حقایق جهان آخرت برای ما پوشیده است و ما نمی دانیم چرا خدا نوزده فرشته را مأمور جهنم نموده است. به هر حال، عدد ۱۹ برای مأموران عذاب می باشد.

در «بهائیت» عدد ۱۹ بسیار مقدّس است، تعداد ماه های آنان ۱۹ عدد است و روزهای هر ماه هم ۱۹ عدد می باشد، بهائیت یک آیین انحرافی است و این آیین انحرافی باید مقدّسات خود را هم با عدد فرشتگان عذاب هماهنگ کند!

* نکته سوم

در سال ۱۳۶۲ هجری شمسی، نویسنده ای مصری به نام «رشاد خلیفه» ادّعی تازه ای مطرح کرد و کتابی به نام «معجزه القرآن الکریم» را در بیروت چاپ نمود. او در آمریکا زندگی می کرد. او با استفاده از کامپیوتر به این نتیجه رسید که قرآن، نظم ریاضی عجیبی دارد و ادّعا کرد که آمار حروف و کلمات قرآن «مَضْرَب عدد نوزده» می باشد، یعنی می توان آن را بر عدد ۱۹ تقسیم کرد.

این سخن او با استقبال زیادی روبرو شد و گروهی آن را به عنوان معجزه ریاضی قرآن ذکر کردند و درباره آن مقالات زیادی نوشتند.

وقتی به بررسی ادّعی این نویسنده می پردازیم، می بینیم که آمارهای او در

ص: ۲۶۲

بسیاری از موارد، خلاف واقع است. در اینجا فقط اشاره ای کوتاه به سخنان آقای رشاد می کنم:

آقای رشاد می گوید: «سوره ناس که آخرین سوره قرآن است، ۱۱۴ حرف دارد که بر عدد ۱۹ تقسیم می شود».

وقتی این سوره را بررسی می کنیم به این نتیجه می رسیم: اگر «بسم الله الرحمن الرحيم» را جزء این سوره بدانیم، حرف های این سوره ۹۹ حرف است که بر ۱۹ قابل تقسیم نیست. اگر «بسم الله الرحمن الرحيم» را جزء سوره حساب نکنیم، حروف این سوره ۸۰ حرف می شود که باز هم بر ۱۹ تقسیم نمی شود.

آقای رشاد می گوید: «سوره نصر، ۱۹ حرف دارد»، وقتی بررسی می کنیم می بینم که چنین مطلبی درست نیست، زیرا این سوره ۱۸ کلمه دارد.

یکی از ادعاهای دیگر آقای رشاد این مطلب است: «در سوره هایی که با حروف مقطعه آغاز می شوند، نظم ریاضی عجیبی وجود دارد».

او برای مثال سوره بقره را ذکر می کند: این سوره با سه حرف «الم» آغاز می شود. در این سوره، حرف الف بیشتر از همه سوره های قرآن تکرار شده است».

وقتی به بررسی قرآن می پردازیم می بینیم که این مطلب در همه سوره هایی که حروف مقطعه دارند، صحیح نیست.

مثلاً سوره «ن» که با حرف «ن» آغاز می شود، اما حرف «ن» در این سوره

بیشتر از همه سوره های قرآن تکرار نشده است. در سوره «حجر» حرف «ن» بیشتر از سوره «ن» استفاده شده است. در واقع سوره «ن» این ادعای آقای رشاد را رد می کند.

امروزه نرم افزارهای قوی به کمک پژوهشگران آمده اند و آنان با استفاده از آن نرم افزارها، کشف کرده اند که بسیاری از آمارهای رشاد، غلط است.

نهایت کار آقای رشاد به انحراف های عجیبی کشیده شد!

او در ماه رمضان ۱۴۰۸ رسماً ادعا کرد که پیامبر خداست و از سوی خدا برای هدایت مردم فرستاده شده است تا دین نهایی را برای انسان ها بیاورد! ادعایی که با اعتقاد مسلمانان تعارض داشت و باعث شد تا او در میان مسلمانان منفور گردد. در نهایت او به دست یکی از مسلمانان تندرو به قتل رسید.

افسوس که عده ای از مسلمانان در ابتدای کار، نادانسته سخن او را تأیید کردند!

وقتی من درباره سوره بقره تحقیق می کردم، در یکی از کتاب های تفسیری دیدم که کتاب رشاد را به عنوان «معجزه ریاضی قرآن» ذکر کرده اند! (برای احترام از آن کتاب تفسیر، نام نمی برم).

وقتی چیزی معجزه است که نقصی در آن وجود نداشته باشد، ادعاهای آقای رشاد در بعضی موارد صحیح است ولی در موارد زیادی هم غلط است!!

قرآن ما را به تدبیر در پیام های این کتاب آسمانی دعوت می کند، وظیفه ما این

است که به مفهوم این پیام‌ها توجه کنیم و آن را برای مردم جهان بیان کنیم، چرا عده‌ای دوست دارند هر حرفی را بدون بررسی و تحقیق، بنویسند و آن را به اسم اسلام، نشر بدهند؟ آیا این کار به نفع قرآن و اسلام است؟

* * *

مَدَنَر: آیه ۳۱

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَدَّتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ (۳۱)

وقتی آیات ۱ تا ۳۰ این سوره را نازل کردی، محمد (صلی الله علیه وآله) از خانه بیرون آمد و به کار خویش ادامه داد، او با روحیه‌ای بسیار عالی برای مردم سخن می‌گفت و آنان را به یکتاپرستی فرا می‌خواند.

چند روزی گذشت، آیه ۳۰ این سوره به گوش بزرگان مکه رسید، آنجا که تو به او خبر دادی نوزده فرشته بر جهنم گماشته شده‌اند و اهل جهنم را عذاب می‌کنند و مانع فرار آن‌ها می‌شوند، بزرگان مکه تصمیم گرفتند تا این سخن را مسخره کنند، آنان به یکدیگر گفتند: «خدای محمد فقط نوزده فرشته برای جهنم قرار داده است، تعداد ما زیاد است، هر ده نفر ما در برابر یکی از

ص: ۲۶۵

آن فرشتگان می ایستیم و آنان را شکست می دهیم». آنان نمی دانستند که قدرت فرشتگان بسیار زیاد است، وقتی تو می خواستی قوم لوط (علیه السلام) را نابود کنی، فقط چهار فرشته را فرستادی و آن چهار فرشته، شهر بزرگی را زیر و رو کردند.

اکنون این آیه را نازل می کنی و به همه خبر می دهی که تو مأموران جهنم را فقط از فرشتگان قرار دادی و تعداد آنان را در قرآن ذکر کردی تا کافران را امتحان کنی که آیا به سخن تو ایمان می آورند یا نه. آنان این سخن تو را به مسخره گرفتند و در روز قیامت به سختی عذاب خواهند شد.

از طرف دیگر، تو در کتاب های تورات و انجیل، عدد مأموران جهنم را نوزده فرشته ذکر کرده بودی، تو می دانستی که عده ای از یهودیان و مسیحیان نزد محمد (صلی الله علیه و آله) خواهند آمد و از او درباره تعداد مأموران جهنم سؤال خواهند کرد. تو این مطلب را در قرآن ذکر کردی تا محمد (صلی الله علیه و آله) به آنان همان پاسخی را دهد که آنان در تورات و انجیل خوانده اند. وقتی آنان این سخن محمد (صلی الله علیه و آله) را بشنوند، یقین خواهند کرد که محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست و مسلمان خواهند شد و این باعث تقویت ایمان پیروان محمد (صلی الله علیه و آله) خواهد شد.

هدف تو از ذکر عدد مأموران جهنم این بود، امّا کسانی که در دلشان مرض کفر و شک است همراه با کافران می گویند: «خدا از این سخن چه منظوری دارد؟».

هدف تو از بیان این سخن این بود که زمینه هدایت انسان ها را فراهم کنی، آری، تو این گونه زمینه هدایت را برای همه فراهم کردی، عده ای به اختیار خود از پذیرش حق خودداری کردند و سخن تو را دروغ خواندند، آنان راه شیطان را برگزیدند و برای همین تو آنان را به حال خود رها می کنی.

تو به کسانی که به قرآن ایمان می آورند، امتیاز ویژه ای می دهی و آنان را موفق به کارهای خوب و زیبا می کنی و مسیر کمال را به آنان نشان می دهی و به راه راست هدایتشان می کنی.

آیا لشکریان تو فقط نوزده فرشته هستند؟

هرگز.

هیچ کس جز تو نمی داند که تعداد فرشتگان چقدر است، فرشتگان هرگز از فرمان تو سرپیچی نمی کنند و منتظر اجرای فرمان تو هستند.

لشکریان تو همان فرشتگان بشمارند که گروهی از آنان مأمور جهنم هستند، همانا آیات قرآن، پندی برای همه انسان ها می باشد، در قرآن، حقایق جهان آخرت بیان شده است، باشد که انسان ها پند بگیرند و از خواب غفلت بیدار شوند!

مَدَّثَرُ: آیه ۳۷ - ۳۲

كَلَّا وَالْقَمَرَ (۳۲) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (۳۳) وَالصُّبْحِ

ص: ۲۶۷

إِذَا أَسْفَرَ (۳۴) إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ (۳۵) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (۳۶) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (۳۷)

بُت پرستان قرآن را جادو پنداشتند و به آن ایمان نیاوردند، اکنون تو با بُت پرستان چنین سخن می گویی:

هرگز این قرآن، جادو نیست!

سوگند به ماه! سوگند به شب آن هنگام که دور می شود و سحر نزدیک می گردد، سوگند به صبح آن هنگام که چهره می گشاید و همه جا را روشن می کند که این قرآن، یکی از پدیده های بزرگ جهان است، این قرآن به انسان ها هشدار می دهد و آنان را از عذاب روز قیامت بیم می دهد.

قرآن برای گروه خاصی نیست، قرآن برای همه انسان ها می باشد، قرآن هم برای کسانی است که می خواهند به سوی خوبی ها پیش بروند و هم برای کسانی است که از حرکت به سوی خوبی ها بازماندند.

قرآن هم برای مؤمنان است و هم برای کافران!

مؤمنان از قرآن بهره می گیرند و به رستگاری می رسند، کافران هم قرآن را می شنوند، درست است که آنان به قرآن ایمان نمی آورند، امّا مهم این است که حقّ برای آنان آشکار می شود و حجّت بر آنان تمام می شود. آنان در روز قیامت نمی توانند اعتراض کنند. اگر این قرآن نازل نمی شد، آنان در آن روز

می گفتند: «خدایا! چرا کتابی برای ما نازل نکردی تا ما حق را بشناسیم؟». قرآن آمد و همه آیات آن را شنیدند و حق را شناختند، دیگر هیچ بهانه ای از آنان پذیرفته نخواهد شد.

* * *

مَدَنَر: آیه ۴۸ - ۳۸

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ (۳۸) اِلَّا اَصْحَابَ الْيَمِيْنِ (۳۹) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُوْنَ (۴۰) عَنِ الْمُجْرِمِيْنَ (۴۱) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (۴۲) قَالُوْا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ (۴۳) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِيْنَ (۴۴) وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِيْنَ (۴۵) وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّيْنِ (۴۶) حَتَّى اَتَانَا الْيَقِيْنُ (۴۷) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِيْنَ (۴۸)

در روز قیامت، هر انسانی گرفتار عمل خودش می شود و از آن رهایی ندارد، مگر مؤمنان که در روز قیامت به سعادت و رستگاری می رسند، در آن روز، پرونده اعمال آنان را به دست راستشان می دهند و فرشتگان آنان را به بهشت راهنمایی می کنند.

مؤمنان وارد باغ های بهشتی می شوند، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، آنان زیر سایه درختان بر تخت ها تکیه می زنند. پرده و حجابی که بین آنان و اهل جهنم است، کنار می رود، آنان نگاهی به جهنم می کنند و از اهل جهنم سؤال می کنند: «چه باعث شد که شما اهل جهنم

ص: ۲۶۹

شدید؟».

اهل جهنم در پاسخ می گویند: «ای اهل بهشت! ما نماز نمی خواندیم و به نیازمندان غذا نمی دادیم و به آنان کمک نمی کردیم و پیوسته با اهل باطل همنشین و هم صدا بودیم و همواره روز قیامت را دروغ می پنداشتیم تا زمانی که مرگ ما فرا رسید».

اهل جهنم از چهار گناه بزرگ خود سخن می گویند:

۱ - ترک نماز.

۲ - ترک کمک به نیازمندان.

۳ - همنشینی با یاهو گویان.

۴ - عدم ایمان به قیامت.

نتیجه این چهار کار آنان این است که شفاعت کنندگان به آنان سودی نمی رساند.

آری، در روز قیامت تو اجازه می دهی تا فرشتگان، پیامبران، امامان معصوم، دانشمندان و شهیدان و مؤمنان واقعی از دیگران شفاعت کنند و آنان را از عذاب نجات دهند، اما کسانی که این چهار گناه را دارند، بهره ای از شفاعت کنندگان نمی برند.

شفاعت مانند آبی است که بر پای نهال ضعیفی می ریزند تا رشد کند، اما درختی که از ریشه خشکیده است، هر چه آب به پای آن بریزند، فایده ای

ص: ۲۷۰

برای آن ندارد!

شفاعت کنندگان فقط می توانند کسی را شفاعت کنند که در راه راست باشد و قسمتی از راه را آمده باشد، ولی در فراز و نشیب های راه، وامانده باشد، شفاعت کننده به او یاری می کند تا او بتواند ادامه راه را بییماید، اما کسی که راه شیطان را انتخاب کرده است، از شفاعت بهره ای نمی برد.

مَدَّثَر: آیه ۵۱ - ۴۹

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (۴۹) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (۵۰) فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (۵۱)

محمد (صلی الله علیه وآله) بزرگان مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند و آنان سخن او را قبول نمی کردند.

به راستی آنان را چه می شد که از قرآن که مایه پند و موعظه است، روی گردان بودند. آنان همانند گورخرانی رمیده بودند که از مقابل شیر فرار کرده اند. معروف است که گورخر از شیر وحشتی عجیب دارد، وقتی گورخر صدای شیر را می شنود، ترس تمام وجودش را فرا می گیرد و دیوانهوار به هر سو می دود، اگر شیری به گروهی از آن ها برسد، چنان پراکنده می شوند و به هر سو فرار می کنند که این کار آنان، هر بیننده ای را به تعجب وامی دارد.

در اینجا گروهی از کافران به این گورخرها مثال زده شده اند، وقتی محمد (صلی الله علیه وآله)

ص: ۲۷۱

می خواست برای آنان قرآن بخواند، آنان وحشت زده می گریختند و به خیال خود از جادوی محمد (صلی الله علیه و آله) فرار می کردند.

آنان می ترسیدند که مبادا به جادوی محمد (صلی الله علیه و آله) گرفتار شوند و تحت تأثیر سخن او قرار گیرند!! چه نادان بودند آن مردمی که قرآن را که مایه شفای روح و روان آنان بود، جادو می پنداشتند و خود را از سعادت محروم می کردند!

مَدَّثَر: آیه ۵۳ - ۵۲

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً (۵۲) كَلَّا بَلْ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (۵۳)

ابوجهل که یکی از بزرگان مکه بود همراه با دوستانش نزد محمد (صلی الله علیه و آله) آمد و به او گفت:

___ آیا می خواهی من به تو ایمان بیاورم؟

___ من آرزو دارم که تو مسلمان شوی و به رستگاری برسی.

___ اگر می خواهی مسلمان شوم باید از آسمان برای من نامه ای بیاوری؟

___ چه نامه ای؟

___ نامه ای که در آن چنین نوشته باشد: «از طرف خدا به ابوجهل. ای ابوجهل! من از تو می خواهم که به محمد ایمان بیاوری!». اگر تو چنین نامه ای برای من از آسمان بیاوری، من به تو ایمان می آورم.

بعد از آن، دوستان ابوجهل نیز این سخن را به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند و از او تقاضای

چنین نامه ای کردند، نامه ای که نام هر کدام در آن نوشته شده باشد. (۱۱۱)

اینجا بود که این آیات را نازل کردی و با محمّد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن گفتی: «ای محمّد! هر کدام از آنان انتظار دارند که نامه ای جداگانه از سوی من برای آنان فرستاده شود. این سخن آنان بهانه ای بیش نیست، آنان هرگز دست از لجاجت خود بر نمی دارند، واقعیت این است که آنان از عذاب قیامت نمی ترسند. اگر از آخرت می ترسیدند، این گونه با تو دشمنی نمی کردند و قرآن را جادو نمی خواندند».

آری، تو می دانی که اگر محمّد (صلی الله علیه و آله) به دست هر کدام از آنان، نامه ای هم بدهد، باز آنان می گویند: «این هم یکی دیگر از جادوهای محمّد است»، درد آنان چیز دیگری است، آنان این بهانه ها را می آورند که به قیامت ایمان نیاورند، زیرا می خواهند به شهوت ها و لذت های خود ادامه دهند، آنان می دانند که اگر قرآن را بپذیرند، باید دست از خیلی کارها بردارند، برای همین، این بهانه ها را می آورند.

مُدَّثَر: آیه ۵۶ - ۵۴

كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرُهُ (۵۴) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (۵۵) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (۵۶)

بزرگان مکه در جلسه ای دور هم جمع شدند و قرآن را جادو خواندند و به مردم گفتند: «محمّد با این قرآن بین شما اختلاف می اندازد، مواظب باشید به

ص: ۲۷۳

جادوی محمد گرفتار نشوید، از شنیدن سخنش پرهیز کنید، مبادا از دین پدران خویش، جدا شوید و به گمراهی افتید».

آنان چقدر نادان بودند که این کتاب آسمانی را جادو خواندند و خود و دیگران را از این نعمتی که تو برایشان فرستاده بودی، محروم کردند.

این قرآن هرگز، جادو نیست، این قرآن، مایه پند و موعظه است برای هر کس که بخواهد از آن پند گیرد، زمینه هدایت را فراهم می کند.

این قانون توست: تو هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، تو فقط راه را نشان انسان ها می دهی، قرآن راه هدایت را نشان می دهد، این خود انسان ها هستند که باید راه خود را انتخاب کنند.

در هر زمانی گروهی از انسان ها حق را شناختند و از آن روی گردان شدند. بزرگان مکه هم، قرآن را جادو خواندند، اما آنان می دانستند که قرآن، حق است، مهم این بود که حق بر آنان آشکار شد. قرآن بزرگ ترین معجزه محمد (صلی الله علیه و آله) بود، آنان این معجزه را جادو پنداشتند، اگر هزاران معجزه را هم به چشم ببینند، ایمان نخواهند آورد، تو آنان را به حال خود رها می کنی تا در طغیان و سرکشی خود سرگردان شوند.

آنان ایمان نمی آورند مگر این که تو اراده کنی و آنان را مجبور به ایمان کنی، اگر تو بخواهی، قدرت داری کاری کنی که آنان مسلمان شوند، اما این کار خلاف قانون و سنت توست، تو انسان را آزاد آفریده ای و به او اختیار داده ای تا راه خود را انتخاب کند، ایمانی که از روی اجبار باشد، ارزشی ندارد.

آنان هر سخنی که بخواهند بر زبان می آورند، قرآن را جادو می خوانند و محمّد(صلی الله علیه وآله) را جادوگر و گمراه می خوانند، چرا آنان از تو نمی ترسند، عذاب تو در کمین آنان است.

تو از همه کارهای آنان باخبر هستی، به آنان مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی، اما شایسته است که انسان ها از عذاب تو بترسند که عذاب تو بسی هولناک است، آتش سوزان جهنّم را برای این کافران آماده کرده ای، البتّه تو با مؤمنان بسی مهربان هستی و خطای آنان را می بخشی، مهربانی تو بر خشم تو، پیشی گرفته است.(۱۱۲)

ص: ۲۷۵

...

...

ص: ٢٧٦

سوره قیامت

اشاره

ص: ۲۷۷

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷۵ قرآن می باشد.

۲ - در آیه اول این سوره، خدا به روز قیامت سوگند یاد می کند و برای همین این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: قیامت، زنده شدن انسان ها، سفارش به پیامبر که قبل از تمام شدن وحی، قرآن را شتاب زده بر زبان جاری نکند، پاداش مؤمنان و کیفر کافران در روز قیامت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمَّا أَفْسِمَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (۱) وَلَا أَفْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ (۲) أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ (۳) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوِيَ بَنَانَهُ (۴) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (۵) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (۶) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (۷) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (۸) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (۹) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (۱۰) كَلَّا لَمَّا وَزَرَ (۱۱) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (۱۲) يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (۱۳) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (۱۴) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (۱۵)

سوگند به روز قیامت و سوگند به وجدان بیدار انسان که همه در روز قیامت زنده خواهند شد.

آیا انسان می‌پندارد که تو استخوان‌های او را جمع نخواهی کرد و او زنده نخواهد شد؟

تو قدرت داری که حتی خطوط سر انگشتان او را در جای خود منظم قرار دهی!

واقعیت این است که انسانی که قیامت را انکار می‌کند به دنبال آن است که آزادانه، تمام عمر گناه کند، پس می‌پرسد: «قیامت کی خواهد بود؟».

از محمد (صلی الله علیه و آله) می‌خواهی تا به آنان چنین بگویی: وقتی قیامت فرا رسد، چشم‌ها از شدت ترس، خیره می‌مانند و ماه بی‌نور می‌گردد، خورشید و ماه، یک‌جا جمع می‌شوند و هیچ نوری ندارند و صحرای قیامت، تاریک خواهد بود.

آن روز است که انسان می‌گوید: «راه فرار کجاست؟»، اما هیچ راه فرار و پناهگاهی وجود ندارد تا انسان به آن پناه ببرد، در آن روز، همه در پیشگاه تو حاضر می‌شوند، آن‌گاه تو مؤمنان را به بهشت خواهی برد و کافران را به جهنم.

در آن روز، فرشتگان، هر انسانی را از کارهایش آگاه می‌سازند و پرونده اعمالش را به او می‌دهند، او نگاه می‌کند می‌بیند که همه اعمالش در آن پرونده، ثبت شده است، همه کارهایی که از پیش یا پس فرستاده است.

در روز قیامت، هر انسانی به اعمال خویش، آگاه است، هر چند در ظاهر برای خود عذرهایی بتراشد، انسان بهترین گواه بر اعمال خود است، او می‌داند در دنیا چه کارهایی انجام داده است، در روز قیامت او همه کارهای

خود را به یاد دارد.

* * *

مناسب است در اینجا دو نکته بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۲ این سوره، خدا به «وجدان بیدار انسان» سوگند یاد می کند، وجدانی که درون انسان جای دارد و اگر انسان کار خوبی انجام دهد، شادی و نشاط را به او هدیه می دهد و اگر کار زشت و جنایتی انجام دهد، او را سخت زیر فشار قرار می دهد و سرزنش می کند.

البته اگر انسان به گناهان زیادی آلوده شد، این ندای وجدان، ضعیف و ناتوان می گردد و انسان به سوی سقوط و بدبختی ها گام برمی دارد.

* نکته دوم

در آیه ۱۳ چنین می خوانم: «در روز قیامت، انسان از کارهایی که از پیش یا پس فرستاده است، آگاه می گردد».

منظور از این سخن چیست؟

نمی دانم عمر من چقدر خواهد بود، در مدت زمانی که زنده هستم، کارهای خوب انجام می دهم، مثلاً چند یتیم را به خانه ام دعوت می کنم و به آنان غذای خوبی می دهم، ثواب این کار را من برای زمانی که مرگم فرا می رسد، فرستاده ام. این کاری است که پیش از مرگ برای خود فرستاده ام.

اما یک وقت کاری می کنم که نتیجه آن کار، سال های سال باقی می ماند، مثلاً مسجدی بنا می کنم، من از دنیا می روم، اما آن مسجد باقی است، من در دل قبر

ص: ۲۸۱

آرمیده ام، اما افرادی در آن مسجد نماز می خوانند و ثواب آن به من می رسد، این ثواب ها پس از مرگ به من می رسد.

از طرف دیگر، گاهی گناهی انجام می دهم که اثر آن، کوتاه مدّت است، اما گاهی گناهی می کنم که اثر آن سال های سال می ماند، کسی که آیین و مذهبی شیطانی درست می کند، خودش می میرد اما سال ها، عدّه ای گمراه می شوند. در روز قیامت انسان نتیجه کارهای خود را می بیند، اگر کار او، بعد از مرگش، هم اثری داشته است، او ثواب یا کیفر آن را می بیند.

قیامت: آیه ۱۹ - ۱۶

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (۱۶) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (۱۷) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (۱۸) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (۱۹)

محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه بود، سال های آغاز نزول قرآن بود، جبرئیل قرآن را بر قلب او نازل می کرد، وقتی جبرئیل آیات قرآن را برای محمد (صلی الله علیه و آله) می خواند، محمد (صلی الله علیه و آله) دوست داشت تا آیات را حفظ کند و چیزی از آن را از یاد نبرد، برای همین قبل از این که سخن جبرئیل تمام شود، آیات را پیش خود تکرار می کرد.

اکنون تو به او فرمان می دهی تا وقتی آیه ای بر او نازل می شود، شتابزده آن را بر زبان جاری نکند، از او می خواهی که صبر کند تا وحی تمام شود و مطمئن شود که آیه را به طور کامل، شنیده است.

ص: ۲۸۲

همانا جمع نمودن قرآن و گردآوری آن در سینه محمّد (صلی الله علیه و آله) بر عهده توست، تو به جبرئیل فرمان داده ای تا قرآن را بر محمّد (صلی الله علیه و آله) بخواند، پس محمّد (صلی الله علیه و آله) باید صبر کند تا سخن جبرئیل به پایان برسد، آن وقت محمّد (صلی الله علیه و آله) شروع به قرائت آن کند.

همچنین شرح آیات قرآن نیز بر عهده توست. محمّد (صلی الله علیه و آله) نباید نگران چیزی باشد، تو قرآن را بر قلب او نازل می کنی و در تمام مراحل، حافظ آن می باشی. تو محمّد (صلی الله علیه و آله) را یاری می کنی و هیچ واژه ای از قرآن از ذهن او فراموش نمی شود و معنای آن برای او آشکار می شود، پس او باید با آرامش به سخن جبرئیل گوش فرا دهد.

قیامت: آیه ۲۱ - ۲۰

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (۲۰) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (۲۱)

سخن از این به میان آمد که محمّد (صلی الله علیه و آله) وقتی قرآن را از جبرئیل می شنید، در تکرار آن، عجله می کرد تا مبادا آن را فراموش کند، اکنون از او می خواهی که دیگر، هرگز عجله نکند.

آری، طبیعت انسان، عجله است و او در هر کاری عجله می کند، بعضی ها در کارهای خوب شتاب می کنند و عده ای هم در رسیدن به خوشی ها! کسانی که با محمّد (صلی الله علیه و آله) دشمنی می کردند، این دنیای زودگذر را دوست داشتند و شیفته دنیا شده بودند، آنان اسیر عجله کردن شدند و از آخرت غافل شدند و آن را از

ص: ۲۸۳

وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) به آنان می گفت: «از گناهان دوری کنید که خدا در روز قیامت به شما پاداشی نیکو خواهد داد»، آنان با خود فکر می کردند که چرا باید لذت های این دنیا را رها کنند و منتظر روز قیامت بمانند؟ آنان برای رسیدن به خوشی ها عجله کردند، اگر در این دنیا، قدری صبر می کردند و محدودیت های دین اسلام را می پذیرفتند، به آسایش و نعمت های ابدی بهشت می رسیدند.

قیامت: آیه ۲۵ - ۲۲

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (۲۲) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (۲۳) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (۲۴) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (۲۵)

اکنون می خواهی سرگذشت مؤمنان و کافران را در روز قیامت بیان کنی، مؤمنان در آن روز، خندان خواهند بود و چهره های شادابی خواهند داشت و به نعمت های تو، نگاه خواهند کرد. (۱۱۳)

آری، آنان وارد بهشت می شوند و به همه نعمت هایی که تو برای آنان آماده کرده ای نگاه می کنند، باغ هایی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، قصرهای باشکوه، همسرانی مهربان که به استقبال آنان آمده اند، میوه های گوناگون را بر درختان می بینند، آنان در سایه دلپذیر و نوازشگر درختان روی تخت ها می نشینند... (۱۱۴)

ولی کافران در چه حالی خواهند بود؟

چهره های آنان عبوس و غمگین خواهد بود، زیرا آنان می دانند حادثه ناگواری در پیش روی آنهاست که کمرشان را می شکند، فرشتگان به سوی آنان می آیند و زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آنان را با صورت بر روی زمین می کشند و به سوی جهنم می برند.

قیامت: آیه ۳۶ - ۲۶

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (۲۶) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (۲۷) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (۲۸) وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (۲۹) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (۳۰)
فَلَا صَدَقَ وَلَا صَيَّرَ (۳۱) وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (۳۲) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (۳۳) أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (۳۴) ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى (۳۵)
أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (۳۶)

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواستی تا کافران را از عذاب روز قیامت بترساند، اما آنان سخنان محمد (صلی الله علیه و آله) را دروغ پنداشتند و به کفر خود ادامه دادند، آنان شیفته دنیا شده بودند و می خواستند از لذت های دنیا بیشتر بهره ببرند، تو به آنان مهلت دادی و در عذاب آنان شتاب نکردی. آنان تصور کردند که این نعمت ها، همیشه برای آنان خواهد بود.

اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! هرگز چنین نخواهد بود که کافر خیال می کند، سرانجام مرگ به

سراغ او می آید و جان به گلویش می رسد، اطرافیان دور او جمع می شوند و می گویند: «آیا کسی می تواند مرگ را از او دور کند؟ آیا کسی می تواند او را شفا دهد؟».

آن کافر در آن لحظه یقین می کند که روز مرگ و جدایی فرا رسیده است، او باید از همه دنیا و ثروت خود، جدا شود، او از شدت ترس، ساق پاهای خود را به هم می پیچد.

آری، فرشته مرگ نزدش می آید تا جانش را بگیرد، در آن لحظه، پرده ها از جلوی چشمان او کنار می رود و عذاب تو را می بیند، او از دنیا می رود و به سوی دادگاه تو می آید، روحش به دنیای برزخ می رود و در آنجا به عذاب تو گرفتار می شود، او در آتش سوزانی می سوزد تا قیامت برپا شود، وقتی قیامت برپا شود، جایگاه او برای همیشه، جهنم خواهد بود.

او تا زمانی که در دنیا بود، ایمان نیاورد و نماز نخواند، بلکه قرآن را تکذیب کرد و از پذیرفتن آن، روی گردان شد، او حق را انکار کرد و سپس با تکبر به سوی خویشاوندان خود رفت تا به آنان خبر دهد که قرآن را دروغ شمرده است! او به این کار خود افتخار می کرد.

وای بر او! پس وای بر او!

بار دیگر وای بر او، پس وای بر او!

آیا او خیال می کند که آفرینش او بدون هدف بوده است؟ آیا او خیال می کند که من او را رها می کنم؟

أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنَىٰ يُمْنَىٰ (۳۷) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (۳۸) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (۳۹) أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ (۴۰)

کافر می گوید: «وقتی مرگ سراغ من آمد و به مشتی خاک تبدیل شدم، هیچ کس نمی تواند مرا زنده کند».

چرا انسان با خود فکر نمی کند؟

تو انسان را از نطفه ناچیزی آفریدی، آغاز خلقت انسان، قطره ناچیز نطفه بوده است، سپس تو آن نطفه را به صورت خون بسته ای درآوردی و به او شکل دادی. تو از آن نطفه، مرد و زن را آفریدی. تو که چنین قدرتی داری، به راستی آیا نمی توانی مردگان را بار دیگر از خاک بیافرینی؟ چرا انسان قدری فکر نمی کند؟ (۱۱۵)

...

...

ص: ٢٨٨

سوره انسان

اشاره

ص: ۲۸۹

۱ - این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۷۶ قرآن می باشد.

۲ - در آیه اول این سوره کلمه «انسان» آمده است و از روزگاری که ذرات انسان در خاک بود و هنوز او آفریده نشده بود، سخن می گوید. به همین دلیل این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - این سوره را به نام «دهر» و «هل أتى» هم می خوانند. این نام ها هم از آیه اول این سوره گرفته شده است.

۴ - موضوعات مهم این سوره چنین است: آفرینش انسان، نشان دادن راه هدایت به انسان، انسان ها اختیار دارند و راهشان را باید خودشان انتخاب کنند، اشاره به ماجرای نذر فاطمه و علی (علیهما السلام) و این که آنان غذای خود را به فقیر، یتیم و اسیر دادند.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (۱) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (۲) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (۳) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (۴)

این سوره با دو کلمه «هَلْ أَتَى» آغاز می شود، شنیده ام که تو این سوره را در بیان مقام خاندان پیامبر نازل کرده ای، در این سوره از نذرِ علی و فاطمه (علیهما السلام) سخن می گویی. قبل از این که آیات این سوره را بخوانم باید بدانم ماجرای این نذر چه بوده است. باید به تاریخ سفر کنم.

باید به مدینه بروم، به سال ششم هجری... (۱۱۶)

شب است، ماه در آسمان می درخشد، علی (علیه السلام) در میان نخلستان است، او از چاه آب می کشد، درختان خرما را آبیاری می کند. سطل آب را داخل چاه می اندازد و آن را بالا می کشد و آب را پای نخل ها می ریزد.

امسال وضع اقتصادی مسلمانان خوب نیست، باران کم آمده است و خشکسالی است، علی (علیه السلام) هم که از مال دنیا بهره زیادی ندارد، او به اینجا آمده است تا این نخلستان را آبیاری کند و در مقابل مقداری جو برای تهیه نان بگیرد. (۱۱۷)

علی (علیه السلام) امشب تا صبح این نخلستان را آبیاری می کند، او خدا را شکر می کند که خدا حسن و حسین (علیهما السلام) را شفا داد و دیگر وقت آن است که او به نذر خود عمل کند.

چند روز پیش، حسن و حسین (علیهما السلام) بیمار شدند، علی (علیه السلام) نذر کرد که اگر خدا فرزندانش را شفا دهد، روزه بگیرد، شکر خدا حسن و حسین (علیهما السلام) خوب شدند، او فردا می خواهد روزه بگیرد، فاطمه (علیها السلام) هم فردا روزه می گیرد، در خانه علی (علیه السلام)، خدمتکاری به نام «فضّه» زندگی می کند، او هم تصمیم گرفته است فردا روزه بگیرد. (۱۱۸)

علی (علیه السلام) با قدرت هر چه تمام تر از این چاه آب می کشد و درختان را آبیاری می کند، صبح که فرا رسد، صاحب نخلستان به اینجا خواهد آمد، او وقتی ببیند که علی (علیه السلام) همه نخلستان را از آب سیراب کرده است، مزد او را خواهد داد. و غروب فردا بر سر سفره علی (علیه السلام) غذایی خواهد بود.

ساعتی است که آفتاب طلوع کرده است، اکنون علی (علیه السلام) با دست پُر به خانه می رود، در دست او مقداری جو است، گویا می توان با این مقدار جو پنج قرص نان پخت.

وقتی او به خانه می رسد، فاطمه (علیها السلام) به استقبال علی (علیه السلام) می آید، وقتی علی (علیه السلام) نگاهی به فاطمه (علیها السلام) می کند، همه خستگی او بر طرف می شود.

ساعتی بعد فاطمه (علیها السلام) کنار آسیاب دستی می نشیند و مشغول آسیاب کردن می شود تا با تهیه آرد بتواند نان بپزد.

* * *

نزدیک اذان مغرب است، علی (علیه السلام) به مسجد رفته است، بلال، اذان مغرب را می گوید، همه پشت سر پیامبر (صلی الله علیه و آله) نماز می خوانند. علی (علیه السلام) بعد از نماز به خانه می آید، فاطمه (علیها السلام) سفره افطار را پهن کرده است، همه اهل خانه (علی، فاطمه، حسن، حسین (علیهم السلام) و فضّه)، دور سفره می نشینند.

به سفره علی (علیه السلام) نگاه می کنم، یک ظرف آب و پنج قرص نان !!

همه منتظرند تا علی (علیه السلام) دست به سفره ببرد، علی (علیه السلام) دست دراز می کند تا نان را بردارد که ناگهان صدایی به گوش می رسد: «سلام بر شما ای خاندان پیامبر! من فقیری مسلمان هستم، از غذای خود به من بدهید که من گرسنه ام».

علی (علیه السلام) نگاهی به فاطمه (علیها السلام) می کند، از فاطمه اش اجازه می گیرد، فاطمه (علیها السلام) لبخند رضایت می زند، حسن و حسین (علیهما السلام) و فضّه هم با لبخندی رضایت خود را اعلام می کنند، علی (علیه السلام) نان ها را برمی دارد و به سوی در خانه می رود و نان ها را به فقیر می دهد.

اهل این خانه فقط با آب افطار می کنند، آنان امشب گرسنه می مانند.

* * *

فردا شب بار دیگر همه کنار سفره نشسته اند، علی (علیه السلام) امروز هم مقداری جو به خانه آورده است و فاطمه (علیها السلام) آن را آسیاب کرده و با آن نان پخته است. به سفره فاطمه (علیها السلام) نگاه کن باز یک ظرف آب و پنج قرص نان!

علی (علیه السلام) بسم الله می گوید و دست می برد تا نان را بردارد که ناگهان صدایی به گوش می رسد: «سلام بر شما ای خاندان پیامبر! من یتیم هستم، پدرم در راه اسلام شهید شده است. به من غذایی بدهید».

بار دیگر علی (علیه السلام) به همه نگاه می کند، همه لبخند رضایت بر لب دارند، علی (علیه السلام) نان ها را برمی دارد و به در خانه می رود و به آن یتیم می دهد.

امشب نیز اهل این خانه با آب افطار می کنند.

* * *

شب سوم است، همه کنار سفره نشسته اند، علی (علیه السلام) امروز نیز مقداری جو به خانه آورده است و فاطمه (علیها السلام) با آن نان پخته است. صدایی به گوش می رسد: «سلام بر شما ای خاندان پیامبر! من یک اسیر هستم! گرسنه ام، از غذای خود به من بدهید».

در خانه دیگر چیزی یافت نمی شود، اهل این خانه از صبح تا کنون چیزی نخورده اند، این که به در خانه آمده است، اسیری است که بُت پرست است، به راستی علی (علیه السلام) چه خواهد کرد؟

اهل این خانه هرگز کسی را ناامید از در خانه خود باز نمی گردانند، آن ها

همگی کریمند.

علی (علیه السلام) نان ها را در دست می گیرد و به آن اسیر می دهد و به داخل خانه برمی گردد. امشب نیز اهل این خانه گرسنه می مانند. (۱۱۹)

امشب علی (علیه السلام) سر خود را پایین می گیرد، کاش چیز دیگری در این خانه یافت می شد، تنها چیزی که در این خانه پیدا می شود، سفره خالی است.

به خدا هیچ کس نمی تواند بزرگی این خانه کوچک را به تصویر بکشد. فرشتگان مات و مبهوت این صحنه اند، آن ها می دانند که هرگز دیگر شاهد چنین منظره ای نخواهند بود. این اوج ایثار است. اوج مردانگی است. غذای خود و خانواده ات را به بُت پرست بدهی، زیرا او به تو پناه آورده است، این اوج انسانیت است! آری، فرشتگان اکنون می فهمند که چرا خداوند از آنان خواست که به آدم سجده کنند. آن ها امشب به سجده خود افتخار می کنند!

درست است که در این خانه غذایی یافت نمی شود؛ اما فاطمه (علیها السلام) با لبخندش برای علی (علیه السلام) بهشتی ساخته است. بهشتی که علی (علیه السلام) آن را با بهشت خدا هم عوض نمی کند. فاطمه (علیها السلام) بهشت علی (علیه السلام) است.

صبح روز بیست و پنجم ذی الحِجَّه فرا می رسد، صدایی به گوش می رسد، پیامبر به دیدار اهل این خانه آمده است، فاطمه (علیها السلام) نماز می خواند، پیامبر با یک نگاه همه چیز را می فهمد، اثر گرسنگی را در آنان می یابد. نگاهی به آسمان می کند و دعا می کند.

ص: ۲۹۵

جبرئیل نزد پیامبر می آید و برای محمد (صلی الله علیه وآله) سوره انسان را می خواند، سوره ای که با دو واژه «هَلْ أَتَى» آغاز می شود. (۱۲۰)

لبخندی بر چهره پیامبر می نشیند و چنین می گوید: «خدا به شما نعمتی داده است که هرگز تمامی ندارد، بر شما مبارک باد این مقامی که خدا به شما داده است، خوشا به حال شما که خدا از شما راضی است و شما را به عنوان بندگان برگزیده خود انتخاب نموده است، خوشا به حال کسی که با شما باشد زیرا خدا به شما مقام شفاعت داد!». (۱۲۱)

اکنون موقع آن است که دعای پیامبر مستجاب شود، فرشتگان از آسمان کاسه غذایی را می آورند، کاسه بزرگی که به اندازه پنج نفر غذا در آن است. بوی غذای بهشتی در همه جا می پیچد، گویا این غذا آب گوشت است و گوشت زیادی در آن است، همه سر سفره می نشینند و از آن غذا می خورند و سیر می شوند. (۱۲۲)

پیامبر، خدا را شکر می کند که همان گونه که مریم (علیها السلام) در دنیا از غذای بهشتی میل کرد، خاندان او هم از غذای بهشت میل می کنند. (۱۲۳)

به راستی آن کاسه بهشتی کجاست؟

آن کاسه اکنون نزد امام زمان (علیه السلام) است، وقتی او ظهور کند، آن کاسه را آشکار می کند و با آن، غذا میل خواهد کرد. (۱۲۴)

دیگر وقت آن است آیات این سوره را ذکر کنم، از امروز به بعد، نگاه من به این سوره تغییر می کند. این سوره، دفتر مدح و فضیلت اهل بیت (علیهم السلام) است:

ص: ۲۹۶

به نام تو که بخشنده و مهربان هستی !

تو انسان را از خاک آفریدی، قبل از این که انسان را خلق کنی، ذره های نطفه و جسم او در میان خاک بود، سال ها گذشت، تو این خاک را تبدیل به گیاهان و غذا نمودی، پدر و مادر او از آن غذا خوردند و نطفه او شکل گرفت و سپس او به دنیا آمد.

آری، انسان سال های سال در میان خاک بود و هیچ یاد و نشانی از او در میان نبود.

البته وقتی تو آفرینش را آغاز نکرده بودی، هیچ اثری از انسان نبود، فقط تو بودی و هیچ موجودی نبود. بعداً زمین و آسمان را آفریدی، آن وقت ذرات خاکی را که انسان از آن آفریده خواهد شد خلق کردی.

پس گذشته انسان دو مرحله دارد:

مرحله اول که هیچ اثری از او وجود نداشت، مرحله دوم که او آفریده نشده بود، اما ذرات او در خاک پراکنده بود.

اکنون تو از این مرحله دوم سخن می گویی و چنین می پرسی: «آیا بر انسان روزگارانی گذشت که او در خاک بود و از او هیچ یادی نبود؟».

با این سؤال می خواهی انسان را به یاد گذشته خود بیندازی، تو بودی که انسان را از آن خاک به نطفه تبدیل کردی، از آمیزش نطفه پدر و تخمک مادر، او را آفریدی و برای او گوش شنوا و چشم بینا قرار دادی تا او را بیازمایی. آفرینش انسان برای این بود که او را امتحان کنی.

تو به انسان اختیار دادی و از او خواستی تا راه خودش را انتخاب کند، تو راه هدایت را به او نشان دادی و حق را برای او آشکار کردی.

اگر تو اراده کنی که همه مردم ایمان بیاورند، همه ایمان می آورند، امّا آن ایمان دیگر از روی اختیار نیست، بلکه از روی اجبار است، تو اراده کرده ای که هر کس به اختیار خود ایمان را برگزیند.

وقتی تو به انسان ها اختیار دادی، طبیعی است که انسان ها به دو گروه تقسیم می شوند: گروهی شکر نعمت تو را به جا می آورند و مؤمن می شوند و گروهی هم نعمت های تو را کفران می کنند و راه کفر را برمی گزینند، تو برای کافران عجل و زنجیر و آتش سوزان آماده کرده ای.

انسان: آیه ۲۲ - ۵

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (۵) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (۶) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (۷) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (۸) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (۹) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (۱۰) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (۱۱) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (۱۲) مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَمْ يَرَوْا فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا (۱۳) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا (۱۴) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِنْ فَضِّهِ وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرَ (۱۵) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (۱۶)

ص: ۲۹۸

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (۱۷) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (۱۸) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا (۱۹) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا (۲۰) عَلِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (۲۱) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (۲۲)

مؤمنان نیکوکار را در بهشت جای می دهی، آنان در آنجا از جامی می نوشند که بوی عطر خوش کافور می دهد و آرام بخش است. آنان از چشمه ای سیراب می شوند که بندگان خاص تو از آن می نوشند و آب آن چشمه را به هر طرف که بخواهند جاری می سازند.

آنان کسانی هستند که به عهد و پیمان خود وفا می کنند و از روز قیامت که عذاب آن دامن گیر گناهکاران می شود در هراسند، آنان برای خشنودی تو، غذای خود را به فقیر و یتیم و اسیر می دهند در حالی که خودشان به آن نیازمند هستند، وقتی آنان به نیازمندان کمک می کنند، می گویند: «ما این کار را به خاطر خدا انجام می دهیم و هرگز انتظار پاداش و سپاس از دیگران نداریم، ما از خشم خدا در روز قیامت می ترسیم، همان روزی که بر همگان، سخت و شدید است».

تو این کار آنان را دیدی و از دل آنان آگاه شدی، برای همین آنان را از عذاب روز قیامت در امان داشتی و به آنان در روز قیامت نشاط قلبی و شادمانی عطا

می کنی، این شادمانی نشانه آرامش درونی آنان خواهد بود.

تو در برابر صبرشان، بهشت و لباس های حریر بهشتی به آنان پاداش می دهی، آنان در بهشت بر روی تخت های زیبا تکیه می زنند، نه آفتاب آنان را اذیت می کند و نه سرما.

درختان بهشتی بر سر مؤمنان سایه می افکند و میوه های درختان در دسترس آنان است، گرداگرد آنان، نوشیدنی هایی را در جام های نقره ای و قدح های بلورین می گردانند، جام های بلورینی از نقره که در اندازه های کوچک و بزرگ آماده شده است.

نوشیدنی پاکتی که آنان می نوشند، طبع گرم و طعم زنجبیل را دارد، محرّک و مقوی است. این نوشیدنی از چشمه ای است که نامش «سلسبیل» است، چشمه ای با آب گوارا!

خدمت گزاران بهشتی، پروانهوار به خدمتشان می پردازند. آن خدمت گزاران هرگز پیر نمی شوند و همواره جوان هستند و از زیبایی همچون مروارید درخشان هستند.

هر کس که با دقت به بهشت بنگرد، آن را با عظمت و سرشار از نعمت های بی نظیر می یابد، هر کدام از مؤمنان در باغ های باشکوه و بزرگ خود، فرمانروایی باشکوهی دارند.

مؤمنان لباس هایی از حریر نازک سبز رنگ و دیبای ضخیم بر تن دارند در حالی که با دستبندهای طلا و مروارید زینت شده اند.

تو به آنان نوشیدنی پاک می نوشانی، شراب طهور! شرابی که مانند شراب

معمولی نیست، نه عقل را از بین می برد و نه مستی می آورد.

فرشتگان به آنان می گویند: «این نعمت ها به عنوان پاداش به شما داده شده است و سعی و تلاش شما مقبول است».

* * *

مناسب است در اینجا هشت نکته بنویسم:

* نکته اول:

در آیه ۵ از نوشیدنی که طعم کافور می دهد و در آیه ۱۷ از نوشیدنی که طعم زنجبیل می دهد، یاد شده است. در آن زمان، مردم عربستان، دو نوع نوشیدنی استفاده می کردند:

۱ - نوشیدنی که طعم کافور می داد، این نوشیدنی بسیار آرام بخش بود، البته کافوری که آنان استفاده می کردند با کافوری که فعلاً به صورت صنعتی درست می شود، تفاوت زیادی داشت، کافور طبیعی (بر خلاف کافور صنعتی) بسیار گران قیمت می باشد و بوی خوشی دارد.

۲ - نوشیدنی که طعم زنجبیل می داد، این نوشیدنی بسیار مقوی و محرک بود و بسیاری از افراد به آن علاقه داشتند.

حقایق جهان آخرت برای ما، درک نشدنی است، قرآن از این واژه ها برای بیان نعمت هایی که در بهشت وجود دارد، بهره برده است.

* نکته دوم

در آیه ۹ چنین می خوانم: «آنان می گویند: ما این کار را به خاطر خدا انجام می دهیم و هرگز انتظار پاداش و سپاس از شما نداریم».

ص: ۳۰۱

علی و فاطمه (علیهما السلام) وقتی غذای خود را به فقیر و یتیم و اسیر دادند، این سخن را به آنان نگفتند، بلکه آنان این مطلب را در دل خود گفتند. این جمله که در آیه ۹ ذکر شده است، حرف دل آنان بود، امّا خدا از راز دل آنان آگاه بود و برای همین برای آنان چنین پاداش بزرگی را آماده کرده است.

* نکته سوم

قرآن در سوره های مختلف از بهشت و نعمت های بهشتی یاد می کند و معمولاً از زنان بهشتی (حورالعین) سخن می گوید. در این سوره، بسیاری از نعمت های بهشتی ذکر شده است، امّا هیچ مطلبی از زنان بهشتی آورده نشده است.

یکی از مفسّران اهل سنت در اینجا مطلب جالبی دارد. او می گوید: «این سوره درباره فاطمه (علیها السلام) و همسر و فرزندان او می باشد، ممکن است به احترام فاطمه از حورالعین سخنی به میان نیامده باشد». (۱۲۵)

* نکته چهارم

در آیه ۱۹ از «ولدان» سخن به میان آمده است. ولدان، جوانانی هستند که خدمت گزاران مؤمنان هستند.

روزگاری که قرآن نازل شد، بیشتر برده ها سیاه پوست بودند و بعضی از آنان پیر بودند، هر ثروتمندی تعدادی برده داشت و آن برده ها به او خدمت می کردند، قرآن می گوید: خدمت گزاران بهشتی، سیاه پوست نیستند، بلکه آنان زیبا و جوان هستند و توانایی انجام هر کاری را دارند.

* نکته پنجم

ص: ۳۰۲

فاطمه و علی (علیهما السلام) به نذر خود وفا کردند و غذای افطار خود را به نیازمندان دادند و با این کار خود، به مؤمنان درس دادند که نسبت به گرسنگی گرسنگان، بی توجه نباشند.

آری، غذا دادن به گرسنگان، ثواب زیادی دارد، این سخن پیامبر است: «کسی که سه مسلمان گرسنه را سیر کند، خدا در سه باغ از باغ های بهشتی به او غذا خواهد داد». (۱۲۶)

* نکته ششم

این ماجرا را ۳۴ نفر از دانشمندان اهل سنت نقل کرده اند، همه آنان اعتراف کرده اند که این سوره در شأن علی و فاطمه (علیهما السلام) نازل شده است. در کتب شیعه هم احادیث فراوانی در این باره آمده است. (۱۲۷)

* نکته هفتم

اهل بیت پیامبر در آن سه روز، فقط با آب افطار کردند، بعضی از جاهلان، از این مسأله تعجب کرده اند و گفته اند: «چگونه می شود که انسان سه روز فقط با آب زنده بماند؟». آنان این اشکال را کرده اند و به خیال خام خود، خواسته اند ثابت کنند که این ماجرا به همین دلیل واقعیت ندارد.

آنان چقدر جاهل و نادان هستند!

کاش قدری اطلاعات داشتند و این سخنان را نمی گفتند!

آقای گاندی در سن ۷۴ سالگی در سال ۱۹۳۳ میلادی دست به اعتصاب غذا زد و این اعتصاب ۲۱ روز طول کشید. او در این مدت، فقط آب می نوشید. اگر انسان آب و نمک مصرف کند می تواند تا ۹۴ روز زنده بماند، در کتاب

ص: ۳۰۳

«گینس» رکورد اعتصاب غذا ۹۴ روز اعلام شده است.

* نکته هشتم

درست است که این سوره درباره علی و فاطمه (علیهما السلام) نازل شده است، اما هر کس که راه آنان را بپیماید و همانند آنان رفتار کند، او هم از این ثواب ها بهره مند خواهد شد. در واقع، این سوره برای همه زمان ها و همه مکان ها می باشد، البته معلوم است خدا بهترین و بالاترین ثواب ها را به علی و فاطمه (علیهما السلام) می دهد زیرا اخلاص آنان از همه بیشتر و بالاتر است. هیچ کس نمی تواند به مقام اخلاص آنان برسد.

* نکته نهم

این ماجرا سال ششم، اتفاق افتاد و در آن هنگام فقیر و یتیم در جامعه مسلمانان زیاد بود، اما درباره «اسیر» باید مقداری توضیح دهیم.

وقتی جنگی میان مسلمانان و کافران درمی گرفت، تعدادی از کافران اسیر می شدند، در زمان پیامبر، هیچ زندانی در مدینه وجود نداشت و اسیران در زندان نبودند. نکته مهم این است که این اسیران، کافر بودند، زیرا کسی که اسیر شده بود، اگر مسلمان می شد، آزاد می شد.

پیامبر اسیران را میان مسلمانان تقسیم می کرد و از آنان می خواست تا به اسیران رسیدگی کنند. آنان اسیران را مدتی نگاه می داشتند تا خانواده اسیران که در خارج از مدینه زندگی می کردند، پولی برای آزادی آن اسیر بفرستند و آن اسیر آزاد شود. در واقع نگاه داشتن اسیر برای این بود که مسلمانان بتوانند به آن پول دسترسی پیدا کنند.

ص: ۳۰۴

طبیعی است که تعدادی از این اسیران به مسلمانانی می رسیدند که خود آن مسلمانان در فقر بودند، مسلمانان فقیر به اسیران اجازه می دادند که برای گرفتن غذا به خانه دیگر مسلمانان مراجعه کنند.

در این ماجرا هم اسیری کافر، به در خانه علی و فاطمه (علیهما السلام) آمد و آن ها غذای خود را به آن اسیر کافر دادند.

اکنون وقت آن است تا این جملات را بنویسم:

بانوی من! ای فاطمه!

آقای من! ای علی!

شخصی کافر به در خانه شما آمد و شما حاضر نشدید او ناامید برگردد، چگونه باور کنم که شما دوستان خود را از در خانه خود ناامید برگردانید؟

شما خاندان کرم و جود هستید، خدا به ما فرمان داده است که شما را دوست بداریم، ما از فرمان خدا اطاعت کردیم، ما شما را دوست داریم.

شنیده ایم که در روز قیامت، خدا به شما اجازه شفاعت می دهد، در آن روز، ما را از شفاعت خود ناامید نکنید!

انسان: آیه ۲۶ - ۲۳

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (۲۳) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَمَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (۲۴) وَادْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (۲۵) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (۲۶)

ص: ۳۰۵

در ابتدای سوره از انسان و آفرینش او سخن گفتی، تو به انسان اختیار دادی و او باید خودش، راهش را انتخاب کند، عظمت انسان در اختیار اوست، تو هیچ کس را مجبور به ایمان نمی کنی، تو راه حق را به او نشان می دهی، برای همین قرآن را نازل کردی تا راه هدایت آشکار گردد.

درست است که عده ای قرآن را دروغ می پندارند، اما قرآن، سخن توست و تو آن را بر قلب محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی، وظیفه محمد (صلی الله علیه و آله) فقط نشان دادن راه حق است، او نباید کسی را مجبور به ایمان کند، این قانون توست، طبیعی است که عده ای با او دشمنی می کنند و راه کفر و نفاق را می پیمایند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا در راهی که در پیش گرفته است، شکیبایی کند و از گناهکاران و کافران پیروی نکند و هر صبح و شام، تو را یاد کند که یاد تو آرام بخش دل ها می باشد. از او می خواهی تا پاسی از شب را در مقابل عظمت تو به سجده رود و در شب، تو را تسبیح کند و تو را از همه نقص ها و عیب ها، پاک بداند و «سبحان الله» بگوید.

* * *

انسان: آیه ۲۸ - ۲۷

إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (۲۷) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا (۲۸)

محمد (صلی الله علیه و آله) مردم را به سوی هدایت و رستگاری فرا می خواند، گروهی با او دشمنی می کنند و راه کفر و نفاق را می پیمایند، درست است که او شش سال

ص: ۳۰۶

است به مدینه هجرت کرده است، اما هنوز کافران و بُت پرستان در مکه هستند، در خود مدینه هم، منافقان زیادی نفوذ کرده اند، منافقان به ظاهر مسلمان هستند و به مسجد می آیند و با مسلمانان نماز می خوانند، اما دل های آنان از نور ایمان، خالی است، آنان در دل های خود، کینه و دشمنی اسلام و پیامبر را دارند.

ریشه کفر و نفاق، یک چیز است: «محبّت به دنیا».

آنان شیفته دنیای زودگذر هستند و از یاد روز قیامت غافل هستند، همان قیامتی که روز بسیار سختی برای آنان خواهد بود.

تو آنان را آفریدی و آفرینش آنان را استوار کردی، همه نیروهای آنان از توست، هر وقت که اراده کنی می توانی آنان را نابود سازی و گروه دیگری را جایگزین آنان سازی.

* * *

انسان: آیه ۲۹

إِنَّ هَذِهِ تَذَكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (۲۹)

قرآن، پندی است برای کسی که بخواهد راهی به سوی تو برگزیند. این سنت و قانون توست، در این دنیا، به انسان اختیار دادی تا خودش راهش را انتخاب کند.

آری، تو انسان را آفریدی، راه حق و باطل را به او نشان دادی و او را در انتخاب راه خود آزاد گذاشتی، اگر تو اراده کنی که همه مردم ایمان بیاورند، همه ایمان می آورند، اما آن ایمان دیگر از روی اختیار نخواهد بود، بلکه از

ص: ۳۰۷

روی اجبار خواهد بود. تو اراده کرده ای که هر کس به اختیار خود ایمان را برگزیند.

وقتی تو به انسان ها اختیار دادی، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه کفر را انتخاب می کنند و ایمان نمی آورند.

قرآن آمده است تا راه را از چاه نشان دهد، هر کس که بخواهد به سوی سعادت و رستگاری برود به قرآن ایمان می آورد و از آن پند می گیرد.

* * *

انسان: آیه ۳۰

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (۳۰)

در آیه قبل سخن از این بود که خدا به انسان اختیار داده تا انسان راهش را خودش انتخاب کند. در واقع در آیه قبل، عقیده «جبرگرایی» باطل اعلام شد. انسان هرگز در کارهای خود مجبور نیست، او با اراده خود، تصمیم می گیرد و ایمان یا کفر را برمی گزیند.

اکنون در این آیه از حقیقت مهم دیگری سخن به میان می آید: «انسان ها هیچ چیز را اراده نمی کنند مگر این که خدا آن را اراده کند، به راستی که خدا داناست و همه کارهای او از روی حکمت است».

در این آیه عقیده «تفویض» باطل اعلام می شود.

«تفویض» یعنی چه؟

ص: ۳۰۸

واگذاری انسان به خود!

عده ای از جاهلان به «تفویض» اعتقاد دارند، سخن آنان این است: «خدا انسان را آفرید و او را به حال خود واگذار کرد و انسان هر کاری که بخواهد می تواند انجام دهد. اگر انسان تصمیم بگیرد کاری را انجام دهد، دیگر خدا قدرت ندارد روی تصمیم انسان نفوذ کند، انسان به صورت کاملاً مستقل، کارهای خود را انجام می دهد و نیاز به اجازه خدا ندارد، همین که انسان تصمیم به انجام کاری گرفت، می تواند به آن اقدام کند و به توفیق و اذن خدا نیاز ندارد. خدا نمی تواند جلوی انجام کار انسان ها را بگیرد».

این عقیده باطلی است. خدا هرگز انسان را این گونه به خود واگذار نکرده است.

درست است که خدا به انسان اختیار داده است، اما هر وقت که خدا بخواهد می تواند مانع کار انسان شود، انسان هرگز از خدا بی نیاز نیست!

انسان نه مجبور است و نه به خود واگذار شده است!

* * *

لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِیضَ.

نه جبر درست است و نه تفویض!

عقیده صحیح چیزی است بین این دو.

در اینجا مثالی می زنم تا این مطلب روشن شود:

تاجری ثروت زیادی دارد، یکی از دوستان او از دنیا می رود و از او یک،

ص: ۳۰۹

نوجوان باقی می ماند. آن نوجوانِ یتیم، کسی را ندارد و نیاز به کمک و یاری دارد. تاجر تصمیم می گیرد تا به آن یتیم کمک کند تا او درس بخواند. چند سال می گذرد و آن یتیم، جوانی برومند می شود و نیاز به ازدواج و تشکیل خانواده پیدا می کند، اما او از آینده خود نگران است. تاجر به آن جوان می گوید:

— من حاضر هستم دختر خود را به عقد تو در آورم و خانه ای هم برای تو بخرم و کار مناسبی برایت فراهم کنم. من این کارها را به یک شرط انجام می دهم.

— چه شرطی؟

— تا زمانی که من زنده ام تو باید به سخن من گوش کنی و سرپرستی مرا قبول کنی.

آن جوان این شرط را قبول می کند، تاجر دخترش را به او می دهد، خانه ای برای او تهیه می کند و کار مناسبی را هم برایش فراهم می نماید. جوان زندگی خود را آغاز می کند، با تلاش و فعالیت، روز به روز موفق تر می شود و در کار خود به موفقیت های بزرگی می رسد.

اکنون می توانیم زندگی آن جوان را با سه دیدگاه بررسی کنیم:

* دیدگاه اول: این جوان خودش در این موفقیت ها، هیچ نقشی ندارد. بلکه همه این موفقیت ها به خاطر کمک های تاجر بوده است، این همان دیدگاه «جبر» است.

* دیدگاه دوم: تاجر که یک عمر به جوان کمک کرده است، هیچ کاره است، تاجر در زندگی او هیچ نقشی ندارد. همه موفقیت‌ها از تلاش‌های خود آن جوان است، تاجر حق ندارد در زندگی جوان تصرف کند.

این همان دیدگاه «تفویض» یا «واگذاری» است.

* دیدگاه سوم: هم تاجر و هم جوان در این موفقیت‌ها، سهم داشته‌اند و هر دو مالک این زندگی هستند، تاجر به عنوان سرپرست، صاحب این زندگی است و جوان هم به عنوان کسی که اجازه استفاده از آن زندگی را دارد، صاحب این زندگی است. در واقع تاجر به آن جوان، اجازه داده است که از این امکانات بهره‌برد و به موفقیت برسد.

* * *

جوان تلاش کرد و از آن امکانات به خوبی بهره‌برد، از طرف دیگر، آن تاجر هم زمینه موفقیت او را فراهم کرد. اگر تاجر چنین کاری نمی‌کرد، آن جوان موفق نمی‌شد.

به این دو جمله دقت کنید:

۱ - پس آن جوان، هیچ چیز را اراده نکرد مگر این که تاجر آن را اراده کرد!

۲ - آن جوان موفقیت را اراده نکرد مگر این که تاجر، زمینه آن را فراهم کرد.

اکنون به بحث پیرامون اختیار و اراده خدا باز می‌گردیم:

انسان بر اساس قدرت و اراده خود، ایمان را انتخاب می‌کند، اما خدا به انسان این توفیق را می‌دهد تا او بتواند ایمان را انتخاب کند.

ص: ۳۱۱

اکنون به این دو جمله زیر توجه کنید:

۱ - انسان ها هیچ چیز را اراده نمی کنند مگر این که خدا قبلاً آن را اراده کرده است.

۲ - انسان ها، ایمان را انتخاب نمی کنند مگر این که خدا، زمینه آن را فراهم کند و توفیق آن را به انسان بدهد.

اکنون دیگر معنای این آیه روشن شده است.

* * *

عقیده جبرگرایی در میان مسلمانان رواج زیادی داشته است و اهل بیت (علیهم السلام) همواره با آن مبارزه کرده اند، همان طور که عقیده «تفویض» یا «واگذاری» هم عقیده باطلی است و اهل بیت (علیهم السلام) با آن هم مخالفت کرده اند.

مناسب می بینم در اینجا ماجرای آقای «طاووس یمانی» را ذکر کنم.

طاووس یمانی، نام مردی بود که در کوفه زندگی می کرد. او در ابتدا، جبرگرا بود و اعتقاد داشت انسان ها در انجام کارهای خود مجبور می باشند.

او یک بار به مدینه آمد و به خانه امام صادق (علیه السلام) رفت، امام به او رو کرد و فرمود:

___ عقیده تو درباره انسان چیست؟

___ من می گویم که انسان مجبور است و اختیاری از خود ندارد.

___ طبق عقیده تو آیا انسان گناهکار در روز قیامت می تواند به خدا بگوید «خدایا من مجبور بودم گناه کنم، من هیچ اختیاری از خود نداشتم».

ص: ۳۱۲

— آری. او می تواند چنین سخنی بگوید.

— اگر این طور است، پس چرا خدا گناهکاران را به جهنم می فرستد؟ چرا آنان را عذاب می کند؟

اینجا بود که طاووس یمانی سکوت کرد و به فکر فرو رفت، او نمی دانست چه بگوید، تا به حال کسی این گونه با او سخن نگفته بود. او با خود گفت: من چند راه بیشتر ندارم:

اول: این که بگویم عذاب جهنم دروغ است و خدا هیچ کس را به جهنم نخواهد برد. این سخن که با قرآن مخالف است.

دوم: این که بگویم خدا با این که می داند گناهکاران مجبور بوده اند، آنان را به جهنم می برد و این هم ظلمی آشکار است و خدا هرگز به بندگانش ظلم نمی کند.

سوم: این که دست از جبرگرایی بردارم و باور کنم که خدا به انسان اختیار داده است.

همه نگاه ها به طاووس بود، او رو به امام کرد و گفت: «من هرگز با حق و حقیقت دشمنی ندارم، من سخن تو را قبول می کنم و از عقیده باطل خود توبه می کنم». (۱۲۸)

آری، او دست از آن عقیده باطل خود برداشت.

عقیده جبرگرایی، میراث حکومت بنی امیه بود. بنی امیه سال های سال با ترویج این اعتقاد توانسته بودند بر مردم حکومت کنند.

وقتی مردم باور کردند که انسان هیچ اختیاری از خود ندارد، پس دیگر هرگز یزید را به خاطر کشتن حسین (علیه السلام) سرزنش نخواهند کرد، زیرا طبق جبرگرایی، یزید هیچ اختیاری از خود نداشته است، او مجبور بود این کار را بکند، این اراده خدا بوده است که حسین (علیه السلام) کشته شود!

بنی اُمیّه اعتقاد به آزاد بودن انسان را بدعت در دین می دانستند و طرفداران این عقیده را به زندان انداخته یا به قتل می رساندند.

کسی که شیعه اهل بیت (علیهم السلام) است به «عدالت خدا» اعتقاد دارد، پس او هرگز جبرگرا نمی شود.

انسان جبرگرا چنین باور دارد: «گناهکار مجبور به گناه بوده است و نمی توانسته گناه را ترک کند، اما باز هم خدا او را به جهنم می اندازد».

و معلوم است این ظلمی آشکار است و خدا هرگز به بندگانش ظلم نمی کند.

شعار مکتب شیعه این است:

لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِیْضَ.

نه جبر درست است و نه تفویض!

عقیده صحیح، چیزی است بین این دو.

عده ای از جاهلان به «تفویض» باور دارند، آنان می گویند: «خدا انسان را آفرید و او را به حال خود واگذار کرد و انسان هر کاری که بخواهد می تواند انجام دهد. اگر انسان تصمیم بگیرد کاری را انجام دهد، دیگر خدا قدرت

ص: ۳۱۴

ندارد روی تصمیم انسان نفوذ کند. خدا نمی تواند جلوی انجام کار انسان ها را بگیرد».

اکنون وقت آن است که ماجرای ابراهیم (علیه السلام) را یک بار دیگر بخوانم...

ابراهیم (علیه السلام) در حسرت داشتن فرزند بود، او بارها از خدا خواسته بود تا به او پسری بدهد. سرانجام خدا دعای او را مستجاب کرد و به او پسری به نام اسماعیل عطا کرد.

ابراهیم (علیه السلام) اسماعیل را خیلی دوست می داشت، وقتی اسماعیل بزرگ شد، خدا به ابراهیم (علیه السلام) فرمان داد تا اسماعیل را در راه او قربانی کند. این امتحان بزرگی برای ابراهیم (علیه السلام) بود.

ابراهیم (علیه السلام) با پسرش چنین سخن گفت: پسرم! باید به قربانگاه برویم. آنان به سوی سرزمین «مِنا» حرکت نمودند. اسماعیل به پدر گفت:

___ مگر ما به قربانگاه نمی رویم تا در راه خدا قربانی کنیم؟

___ آری، پسرم.

___ پس چرا قربانی با خود برنداشتی، گوسفندی و یا شتری!

___ ای عزیز دلم! تو همان قربانی من هستی، خدا به من دستور داده است که تو را در راه او قربانی کنم.

___ ای پدر! آنچه خدا به تو فرمان داده است انجام بده.

آنان به قربانگاه رسیدند، ابراهیم (علیه السلام) «بسم الله» گفت و کارد را بر گلوی پسر کشید.

بار دیگر، ابراهیم(علیه السلام) کارد را کشید، زیر گلوی اسماعیل سرخ شد، ابراهیم(علیه السلام) اراده کرد تا اسماعیلش را قربانی کند، اما خدا نخواست، ناگهان صدایی در آسمان طنین انداز می شود که ای ابراهیم تو از این امتحان سربلند بیرون آمدی. جبرئیل آمد و گوسفندی به همراه آورد و آن را به ابراهیم(علیه السلام) داد تا قربانی کند.(۱۲۹)

این حکایت در آیه ۳۲ سوره حج آمده است.

آری، درست است که تو به انسان اراده و اختیار داده ای، اما هر وقت بخواهی توان و قدرت داری مانع انجام کار او شوی.

هر کس قرآن را با دقت بخواند، می فهمد که عقیده «تفویض» باطل است. من به سه ماجرای که در قرآن آمده است اشاره می کنم:

اول: ماجرای قربانی کردن اسماعیل.

دوم: ماجرای نسوختن ابراهیم(علیه السلام) در آتش نمرود. نمرود آتش بزرگی آماده کرد و ابراهیم(علیه السلام) را در آن آتش انداخت، نمرود اراده کرد که ابراهیم(علیه السلام) را بسوزاند، اما خدا اراده کرد که ابراهیم(علیه السلام) نسوزد.

سوم: ماجرای زنده ماندن موسی(علیه السلام). فرعون هزاران نوزاد پسر را کشت تا موسی(علیه السلام) زنده نماند، فرعون اراده کرد موسی(علیه السلام) را بکشد، اما خدا اراده کرد که موسی(علیه السلام) زنده بماند.

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (۳۰)

«خدا هر کس را که بخواهد در رحمت خود داخل می کند و او برای ستمکاران عذاب دردناکی آماده کرده است».

جمله دوم این آیه، روشن است، خدا ستمکاران را به آتش جهنم گرفتار خواهد کرد، همان ستمکارانی که به خود و دیگران ظلم کردند و راه کفر و نفاق را پیمودند.

ولی منظور از جمله اول چیست: «خدا هر کس را بخواهد در رحمت خود داخل می کند».

«رحمت خدا» در اینجا چیست؟

خدا قرآن را برای هدایت همه مردم فرستاد، محمد(صلی الله علیه و آله) پیام خدا را به آنان رساند، این «هدایت اول» است.

خدا برای کسانی که هدایت اول را پذیرفتند و به محمد(صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند، هدایت دیگری قرار می دهد و زمینه کمال بیشتر را برای آنان فراهم می کند. خدا کاری می کند که او لحظه به لحظه به کمال نزدیک تر شود، خدا دست او را می گیرد و به بهشت خویش رهنمونش می سازد. این «هدایت دوم» است.

این اراده و قانون خدا می باشد: «فقط کسی که هدایت اول را پذیرفت، شایستگی دارد با هدایت دوم هدایت شود».

در اینجا مثالی ساده می نویسم: همه می توانند به مدرسه بروند و درس بخوانند، اگر کسی به دبستان نرفت و درس نخواند، در آینده نمی تواند به دانشگاه برود. فقط کسی می تواند به دانشگاه برود (و بعداً پزشکی، مهندس و... شود) که دیلم گرفته باشد.

هدایت اول برای همه انسان ها هست، هر کس هدایت اول را نپذیرفت، خدا او را به حال خود رها می کند تا در لجاجت و گمراهی خود غوطه‌ور شود، اما کسی که هدایت اول را پذیرفت، خدا او را به هدایت دوم، راهنمایی می کند.

اکنون که این مطلب را دانستم، بار دیگر این آیه را می خوانم: «خدا هر کس را بخواهد در رحمت خود داخل می کند».

دانستم منظور از «رحمت خدا» در اینجا، «هدایت دوم» است، اما دوست دارم در این باره بیشتر بدانم. تحقیق و بررسی می کنم به سخنی از امام کاظم (علیه السلام) می رسم:

روزی یکی از یاران آن حضرت، درباره این آیه سؤال کردند. امام کاظم (علیه السلام) در پاسخ فرمود: «منظور از رحمت خدا در این آیه، ولایت ما می باشد». (۱۳۰)

وقتی این سخن را شنیدم، به فکر فرو رفتم...

این سوره در ابتدا با ماجرای «نذر علی و فاطمه (علیهما السلام)» آغاز شد و آخرین آیه نیز از «ولایت» سخن می گوید.

هر کس به قرآن، واقعاً ایمان آورد، تو او را به راه ولایت اهل بیت (علیهم السلام)

راهنمایی می کنی، ولایت، همان رحمت توست.

راه امامت و ولایت دوازده امام، همان ادامه راه قرآن است!

تو پس از پیامبر، علی (علیه السلام) و یازده امام بعد از او را برای هدایت مردم برگزیدی. تو انسان ها را بدون امام رها نمی کنی، برای جانشینی پس از پیامبر، برنامه داری.

دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گردانیدی و به آنان مقام عصمت دادی و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی کنند.

امروز راه مهدی (علیه السلام) راهی است که مرا به سعادت می رساند، پیروی از مهدی (علیه السلام)، همان راه شایسته توست. تو هر کس را دوست بداری به رحمت خویش وارد می کنی.

من باید در راه و مسیر تو باشم، اگر من ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را قبول داشته باشم، نشانه این است که در راه صحیح هستم.

راه ولایت، امتداد راه قرآن است. (۱۳۱)

ص: ۳۱۹

...

...

ص: ۳۲۰

سوره مُرسَلات

اشاره

ص: ۳۲۱

۱ - این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷۷ قرآن می باشد.

۲ - «مرسلات» به فرشتگانی می گویند که برای اجرای دستور خدا، پی در پی می آیند. در آیه اول این سوره به این فرشتگان سوگند یاد شده است و به همین دلیل این سوره را به این نام می خوانند.

۳ - موضوعات مهم این سوره چنین است: حوادث روز قیامت، عذاب کافران در آن روز، نشانه های قدرت خدا، نعمت های خدا، نعمت های بهشتی، پاداش مؤمنان در بهشت...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْمُرْسَلَاتِ عَزْفًا (۱) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (۲) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (۳) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (۴) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (۵) عِمْدًا أَوْ نُذْرًا (۶) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (۷) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (۸) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (۹) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (۱۰) وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِتَتْ (۱۱)

تو می خواهی از روز قیامت سخن بگویی تا انسان ها به فکر آن روز باشند، قیامت، حق است، سخن تو نیز جز حق و راستی نیست، تو نیاز به سوگند نداری، اما می خواهی کافران را از خواب غفلت بیدار کنی. آنان راه کفر و انکار را می پیمایند و به سخن محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان نمی آورند و او را دروغگو می خوانند.

اکنون به فرشتگانی سوگند یاد می کنی که آنان برای اجرای دستور تو، پی در پی می آیند و همچون تندباد حرکت می کنند، تو به فرشتگانی سوگند یاد می کنی که وحی تو را نیکو نشر می دهند و بر قلب پیامبران نازل می کنند و حق و باطل را جدا می کنند و سخن تو را به پیامبران می رسانند تا حجّت بر کافران تمام شود و مؤمنان از عذاب بهراسند و برای قیامت توشه ای بگیرند. تو پیامبران را می فرستی تا کافران در روز قیامت نگویند: «کسی نبود ما را راهنمایی کند»، تو این گونه حجّت را بر آنان تمام می کنی.

تو به این فرشتگان سوگند یاد می کنی که روز قیامت حق است و سرانجام فرا می رسد. بهشت و جهنم حق است و آنچه برای آن روز در قرآن گفته شده است، واقع خواهد شد.

روز قیامت، روزی است که ستارگان تیره و تاریک می شوند و آسمان از هم شکافته می گردد، کوه ها متلاشی می شوند و چون گرد و غبار در هوا پراکنده می شوند.

* * *

مُرسَلات: آیه ۱۵ - ۱۲

لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أُجِّلَتْ (۱۲) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (۱۳) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ (۱۴) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۵)

ص: ۳۲۴

تو برای روز قیامت، زمانی را مشخص کرده ای، زمانی که فقط تو از آن خبر داری، هیچ کس نمی داند قیامت چه زمانی خواهد بود.

به راستی قیامت چه روزی است؟

روزی که بین مؤمنان و کافران جدایی می افتد، مؤمنان به بهشت می روند و کافران به عذاب جهنم گرفتار می شوند.

هیچ انسانی نمی داند آن روز، چگونه است، روزی که برای کافران بسیار سخت است.

* * *

مُرسَلات: آیه ۱۸ - ۱۶

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (۱۶) ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ (۱۷) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (۱۸)

تو محمد (صلی الله علیه وآله) را فرستادی و او برای مردم مکه قرآن خواند، امّا گروه زیادی از آنان، محمد (صلی الله علیه وآله) را دروغگو خواندند و قرآن را تکذیب کردند.

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند!

چرا آنان فکر نکردند که نخستین کافران دنیا را هم نابود کردی؟ تو قوم نوح (علیه السلام) را نابود کردی، وقتی آنان بر کفر خود اصرار ورزیدند تو طوفانی فرستادی و همه کسانی که نوح (علیه السلام) را دروغگو می پنداشتند، غرق کردی.

بعد از آنان، کافران دیگر را نابود ساختی.

قوم عاد، قوم ثمود، قوم لوط (علیه السلام).

یکی را با صاعقه ای آسمانی و زلزله ای سهمگین نابود کردی در حالی که

آنان فکر چنین چیزی را هم نکرده بودند. دیگری را با بارانی از سنگ های آسمانی به هلاکت رساندی. تو این گونه مُجرمان را کیفر می دهی، کسانی که با تو دشمنی کردند و پیامبرانت را دروغگو شمردند، به عذاب تو گرفتار شدند.

مُرسلات: آیه ۲۳ - ۱۹

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۹) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ (۲۰) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (۲۱) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (۲۲) فَصَدَرْنَا مِنْكُمْ الْفَاقِدُونَ (۲۳)

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند!

قرآن از زنده شدن انسان در روز قیامت سخن می گوید، کافران می گویند: «چگونه می شود وقتی ما به مشتی خاک تبدیل شدیم، بار دیگر زنده شویم».

چرا آنان فکر نمی کنند که تو چگونه آنان را آفریدی؟

تو انسان را از آبی ناچیز و پست آفریدی.

نطفه ای بدبو!

تو آن نطفه را در رحم مادر قرار دادی و آن نطفه با تخمک مادر، یکی شد و مدّت زمانی مشخص در رحم مادر ماند، تو بر این کار قدرت داشتی، تو قدرتمند خوبی هستی و انسان را از قطره ای آفریدی، پس بار دیگر می توانی او را از خاک زنده کنی. به راستی چه فرقی میان خاک و آن نطفه بی ارزش است!

آری، تو که بار اول انسان را از خاک آفریدی، بار دیگر می توانی او را از خاک

ص: ۳۲۶

زنده کنی. برپایی قیامت برای تو کاری ندارد، وقتی تو اراده کنی همه زنده می شوند.

* * *

مُرسلات: آیه ۲۷ - ۲۴

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۲۴) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (۲۵) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (۲۶) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا (۲۷)

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند!

آنان این همه آثار قدرت تو را می بینند، باز راه کفر را می پیمایند!

چرا آنان به زمین نگاه نمی کنند که چگونه آن را محل سکونت آنان قرار دادی، هم در زمان حیاتشان و هم بعد از مرگشان! بر روی این زمین زندگی می کنند و وقتی می میرند در همین زمین به خاک سپرده می شوند.

آیا آنان به کوه ها نگاه نمی کنند که چگونه آن را محکم و استوار قرار دادی، این کوه ها هستند که سبب آرامش زمین شده اند.

تو آبی گوارا و شیرین برای انسان ها فراهم کردی، از آسمان باران را نازل کردی، همه این ها نعمت های توست، چرا آنان به این نعمت ها فکر نمی کنند؟ چرا شکر آن را به جا نمی آورند؟

* * *

مُرسلات: آیه ۳۴ - ۲۸

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۲۸) انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۲۹) انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ (۳۰) لَا

ص: ۳۲۷

ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (۳۱) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (۳۲) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (۳۳) وَيُلْ يُؤْمِنُ لِلْمُكَذِّبِينَ (۳۴)

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند!

تو در این دنیا به آنان مهلت می دهی و در عذاب آنان شتاب نمی کنی، اما وقتی روز قیامت فرا می رسد، آتش جهنم زبانه می کشد، فرشتگان به آنان می گویند که به سوی جهنمی که آن را دروغ می پنداشتید، روانه شوید.

کافران نگاه می کنند، آتش جهنم را می بینند که دودی سیاه رنگ، بالای آن است و همچون سایبان به چشم می آید. فرشتگان به آنان می گویند: «به سوی این سایبان حرکت کنید».

کافران به سوی جهنم می روند، این دود آنان را از سه طرف احاطه می کند، (از بالای سر و سمت چپ و سمت راست).

این سایه نه خنک است و نه از حرارت آتش می کاهد.

جرقه هایی که از آتش به اطراف می جهند به اندازه یک قصر و کاخ بلند است، این جرقه ها در بزرگی و رنگ، همانند شتران زرد رنگی هستند که به هر سو پراکنده می شوند!

مُرسَلات: آیه ۳۶ - ۳۵

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (۳۵) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ (۳۶)

ص: ۳۲۸

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند!

در آن روز کافران نمی توانند برای نجات خود سخنی بگویند و به آنان اجازه داده نمی شود که عذرخواهی کنند، همه حقایق در آنجا روشن و آشکار است، آنان چیزی برای گفتن ندارند.

آنان در دنیا با این زبان با دین خدا دشمنی کردند و قرآن را دروغ خواندند، این زبان دیگر قفل می شود و از کار می افتد و دیگر آنان نمی توانند سخن بگویند.

ذکر این نکته لازم است که آنان در صحرای قیامت سخن می گویند، اما وقتی در جهنم قرار گرفتند، مدتی می توانند سخن بگویند، اما سرانجام به مرحله ای می رسند که قدرت سخن گفتن از آنان گرفته می شود و این عذابی دیگر برای آنان است.

کافران در روز قیامت، مرحله های مختلفی را پشت سر می گذارند، این آیه درباره آخرین مرحله آنان سخن می گوید، مرحله ای که در میان آتش جهنم قرار گرفته اند و دیگر قدرت سخن گفتن از آنان گرفته شده است.

مُرسَلات: آیه ۴۰ - ۳۷

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۳۷) هَذَا يَوْمُ الْفُضَيْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَئِينَ (۳۸) فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا (۳۹) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۰)

ص: ۳۲۹

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند!

روز قیامت، روز جدایی حق از باطل است، تو همه انسان ها را در صحرای قیامت جمع می کنی، از اولین انسان ها تا آخرین آنان در آنجا جمع می شوند و تو به حساب آنان رسیدگی می کنی. در آن روز به کافران می گویی: «اگر چاره ای در برابر من برای فرار از چنگال مجازات دارید، انجام دهید؟».

هیچ کس راه فرار ندارد، هیچ کس نمی تواند در برابر قدرت تو کاری انجام دهد، از دست هیچ کس کاری ساخته نیست.

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند!

* * *

مُرسَلات: آیه ۴۴ - ۴۱

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (۴۱) وَفَوَاحِشٍ مِّمَّا يَشْتَبُهُون (۴۲) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (۴۳) إِنَّا كَذَلِكُمْ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (۴۴)

در آن روز فرمان می دهی تا فرشتگان، مؤمنان پرهیزکار را به سوی بهشت ببرند، مؤمنان در آنجا در سایه های درختان و میان چشمه سارها بر روی تخت ها تکیه می دهند، هر نوع میوه ای که دوست داشته باشند، برای آنان فراهم است. فرشتگان به آنان می گویند: «بخورید و بیاشامید و از نعمت های زیبای بهشت بهره ببرید. همه این ها، گوارای وجودتان باد! زیرا این ها، پاداش اعمال نیکی است که در دنیا انجام داده اید».

آری، تو این گونه به نیکوکاران پاداش می دهی.

ص: ۳۳۰

مُرسَلات: آیه ۴۶ - ۴۵

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۵) كُلُوا وَتَمَتُّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ (۴۶)

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند!

تو در این دنیا به آنان مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی. اکنون به محمد (صلی الله علیه و آله) می گویی تا به آنان چنین بگویی: «در این چند روزه دنیا، بخورید و از لذت های زودگذر دنیا بهره بگیرید که شما مجرم و گناهکار هستید، شما راه کفر را پیمودید و کیفر شما کاملاً مشخص است».

آری، روز قیامت برای آنان بسیار سخت خواهد بود، هیچ کس آنان را یاری نخواهد کرد، آن روز دیگر نمی توانند به یکدیگر سود و زینانی برسانند، فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها می اندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین می کشانند و به سوی جهنم می برند.

مُرسَلات: آیه ۴۸ - ۴۷

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۷) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ (۴۸)

محمد (صلی الله علیه و آله) با گروهی از کافران سخن گفت و آنان را به اسلام دعوت کرد، آنان سخن محمد (صلی الله علیه و آله) را گوش کردند و در ابتدا با آن مخالفتی نکردند. محمد (صلی الله علیه و آله) به آنان گفت که باید نماز بخوانند.

آنان قدری فکر کردند و گفتند: «در نماز باید به رکوع برویم، ما هرگز رکوع نمی رویم، چون این کار برای ما عیب و ننگ است. ای محمد! ما به شرطی مسلمان می شویم که نماز نخوانیم و رکوع نرویم».

محمد(صلی الله علیه و آله) رو به آنان کرد و فرمود: «دینی که در آن رکوع و سجده نباشد، ارزشی ندارد». آنان وقتی این سخن را شنیدند از پیش محمد(صلی الله علیه و آله) رفتند و همان بُت پرستی خود را ادامه دادند و قرآن را دروغ شمردند و به آن ایمان نیاوردند، این روحیه غرور و تکبر، ریشه همه زشتی ها و کفرها و پلیدی ها می باشد. (۱۳۲)

اکنون از آنان سخن می گویی و به ماجرای آنان اشاره می کنی: وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند، همان کسانی که وقتی به آنان گفته می شود: «در برابر خدا، رکوع کنید»، رکوع نمی کنند.

* * *

مُرسَلات: آیه ۵۰ - ۴۹

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۴۹) فَبَأَىٰ حَدِيثَ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (۵۰)

وای بر کسانی که قرآن را دروغ شمردند، اگر آنان به قرآن که معجزه جاوید محمد(صلی الله علیه و آله) است ایمان نمی آورند، پس به کدام سخن بعد از آن می خواهند ایمان بیاورند.

آری، تو قرآن را فرستادی تا انسان ها را از جهل و نادانی نجات دهی، قرآن، کتاب یکتا پرستی است. چرا کافران، ارزش قرآن را نمی دانند. اگر تو قرآن را

ص: ۳۳۲

بر کوهی نازل می کردی، آن کوه در برابر عظمت قرآن و از شدت خوف از مقام تو، از هم می شکافت و متلاشی می شد.
(۱۳۳)

قرآن، بزرگ ترین حادثه جهان هستی است و روح سرگشته انسان را از چشمه معرفت، سیراب می کند. قرآن، پرده از حقایقی بر می دارد که هرگز اندیشه انسان نمی تواند به آن راه یابد.

این کافران که به قرآن با این عظمت، ایمان نمی آورند، در برابر کتاب های آسمانی دیگر، هم تسلیم نخواهند شد و این نشانه روح عناد و لجاجت آنان است. (۱۳۴)

ص: ۳۳۳

۱. یا مالک بن ضمیره، کیف أنت إذا اختلفت الشیعه هكذا، وشبک أصابعه وأدخل بعضها فی بعض... فضائل أمير المؤمنین لابن عقده ص ۱۲۷، کتاب الغیبه للنعمانی ۲۱۴، بحار الأنوار ج ۵۲ ص ۱۱۵.

۲. إن القائم یلقى فی حربه ما لم یلق رسول الله، لأن رسول الله أتاهم وهم یعبدون الحجاره المنقوره والخشب المنحوتة... کتاب الغیبه للنعمانی ص ۳۰۸، بحار الأنوار ج ۵۲ ص ۳۶۳.

۳. ویسیر إلى الکوفه، فیخرج منها ستّه عشر ألفاً من البتريه، شاکین فی السلاح، قرآء القرآن، فقهاء فی الدین، قد قرحوا جباههم... دلائل الإمامه ص ۴۵۵.

۴. مائده: آیه ۱۸

۵. إن دحیه الکلبی جاء یوم الجمعه من الشام بالمیره، فنزل عند أحجار الزيت، ثم ضرب بالطبول لیؤذن الناس بقدومه، فنفر الناس إليه إلا علی والحسن والحسین وفاطمه... البرهان ج ۵ ص ۳۸۱.

۶. . صلاه الجمعه فريضة و الاجتماع علیها فريضة مع الامام فان ترك رجل من غیر عله ثلاث جمع فقد ترك ثلاث فرائض و لا یدع ثلاث فرائض من غیر عله الا منافق: محاسن ج ۱ ص ۸۵، ثواب الاعمال ص ۲۳۳، وسائل الشیعه ج ۷ ص ۲۷۹.

مشهور فقهای شیعه به وجوب عینی نماز جمعه حکم نکرده اند و این حدیث را مختص به زمان حکومت امام

ص: ۳۳۵

معصوم کرده اند: مستند الشیعه ج ۶ ص ۴۱، و راجع: کشف اللثام ج ۴ ص ۲۰۵، جواهر الکلام ج ۱۱ ص ۱۶۱، مصباح الفقیه ج ۲ ص ۴۴۰.

۷. تفسیر نمونه (ویراست دوم) ج ۲۴ ص ۱۵۱ (نوشته: مکارم شیرازی، ناصر، با همکاری جمعی از نویسندگان، دارالکتب الاسلامیه، تهران، چاپ ۳۱، سال ۱۳۸۸).

۸. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: التبیان فی تفسیر القرآن ج ۱۰ ص ۶، تفسیر جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۶۰، تفسیر مجمع البیان ج ۱۰ ص ۹، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۹ ص ۱۹۰، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۳۰۵، التفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۷۵، البرهان ج ۵ ص ۳۷۸، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۳۲۷، تفسیر السمرقندی ج ۳ ص ۴۲۶، تفسیر الثعلبی ج ۹ ص ۳۱۶، تفسیر السمعی ج ۵ ص ۴۳۵، معالم التنزیل ج ۴ ص ۳۴۵، زاد المسیر ج ۸ ص ۲۲، تفسیر البیضاوی ج ۵ ص ۳۳۹، تفسیر البحر المحیط ج ۸ ص ۲۶۰.

۹. لئن رجعنا الى المدینه لیخرجنّ الاعز منها الاذل وکان فی القوم زید بن ارقم...: بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۸۶، مسند احمد ج ۴ ص ۳۶۹، الاستیغاب ج ۲ ص ۵۳۵، تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۶۸، تفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۷۹.

۱۰. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: التبیان فی تفسیر القرآن ج ۱۰ ص ۱۳، تفسیر جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۶۷، تفسیر مجمع البیان ج ۱۰ ص ۲۰، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۹ ص ۲۲۲، التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۱۳۰۸، التفسیر الصافی ج ۵ ص ۱۸۱، البرهان ج ۵ ص ۳۸۹، جامع البیان ج ۲۸ ص ۱۵۰، تفسیر السمعی ج ۵ ص ۴۴۷، معالم التنزیل ج ۴ ص ۳۵۱، زاد المسیر ج ۸ ص ۳۰.

۱۱. يا اباخالد، النور والله الاثمه من آل محمد الى يوم القيامة وهم والله نور الله: الكافي ج ۱ ص ۱۹۴، بحار الأنوار ج ۹ ص ۲۴۳، تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۷۱، البرهان ج ۵ ص ۳۹۶، نور الثقلین ج ۵ ص ۳۴۱.

۱۲. انعام: ۵۹.

۱۳. رأيت أبا عبد الله يطوف من أول الليل إلى الصباح، وهو يقول: الله قني شح نفسي...: تفسیر القمی ج ۲ ص ۳۷۲، البرهان ج ۵ ص ۴۰۰، نور الثقلین ج ۵ ص ۲۹۱.

۱۴. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: التبیان فی تفسیر القرآن ج ۱۰ ص ۲۴، تفسیر جوامع الجامع ج ۲ ص ۵۷۴، تفسیر مجمع البیان ج ۱۰ ص ۳۳، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۹ ص ۲۳۹، تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۳۹۹، جامع البیان ج ۲۸ ص ۱۶۰، تفسیر السمعی ج ۵ ص ۴۶۰، معالم التنزیل ج ۴ ص ۳۵۴، زاد المسیر ج ۸ ص ۳۴، الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۷، فتح القدير ج ۵ ص ۲۳۴، روح المعانی ج ۲۸ ص ۱۲۶.

۱۵. در انجیل متی، باب ۱۹، شماره ۹ چنین می خوانیم: هر که زن مطلقه ای را نکاح کند، زنا کند.

۱۶. انّی لأعلم آیه لو اخذ الناس لكفتهم وهی من یتق الله يجعل له مخرجا...: سنن الدارمی ج ۲ ص ۳۰۳، تفسیر البیضاوی ج ۵

ص ٣٥٠، اعيان الشيعة ج ٤ ص ٢٣١، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٨٠.

١٧. حجر ٢١

ص: ٣٣٦

١٨. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٢، التبيان في تفسير القرآن ج ١٠ ص ٣٥، تفسير جوامع الجامع ٦ ص ٣٨٠، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥، روض الجنان وروح الجنان ج ١٩ ص ٢٥٠، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣١٩، التفسير الصافي ج ٥ ص ١٩١، البرهان ج ٥ ص ٤١٣، تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٣٦٠، تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٣٤٠، تفسير السمعي ج ٥ ص ٤٦٧، معالم التنزيل ج ٥ ص ١٣٠، زاد المسير ج ٨ ص ٤٥، تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٥٢.

١٩. إنما حرم عليه جاريتته ماريه القبطيه وحلف أن لا- يقربها وإنما جعل النبي عليه الكفار في الحلف ولم يجعل عليه في التحريم: الكافي ج ٦ ص ١٣٥، وسائل الشيعة ج ٢٢ ص ٣٨، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٢٩، جامع احاديث الشيعة ج ١٩ ص ٥٠١.

٢٠. ثم ولد في الاسلام عبد الله فسمى الطيب و الطاهر...: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٦٦.

٢١. كانت ماريه بيضاء جعله جميله: الاصابه ج ٨ ص ٣١١.

٢٢. فعلت حفصه بذلك، فغضبت وأقبلت على رسول الله قالت: يا رسول الله، هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي... فقال لها: ما هذا الذي أخبرت عنك عائشه؟ فأنكرت ذلك، وقالت: ما قلت لها من ذلك شيئاً...: تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧٦، تفسير الصافي ج ٥ ص ١٩٤، البرهان ج ٥ ص ٤١٩، نور الثقلين ج ٥ ص ٣٦٧.

٢٣. عن عايشه قالت: كيف بك لو قمصك الله قميصا يعني من الخلافه...: الغدير ج ١١ ص ٨٥، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٦، تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ٦٩.

٢٤. قضى معاويه عن عايشه ام المؤمنين ثمانية عشر الف دينار: تاريخ الاسلام للذهبي ج ٤ ص ٢٤٨، البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٤٥، سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٦.

٢٥. (ان تظاهر عليه) نزلت في عائشه و حفصه... (وجبرئيل وصالح المومنين) نزلت في علي عليه السلام خاصه: شواهد التنزيل للحسكاني ج ٢ ص ٣٥١، تفسير فرات الكوفي ص ٤٩١، البرهان ج ٥ ص ٤٢٢، (...جبرئيل وصالح المومنين)، قال: صالح المومنين والله علي عليه السلام: بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٨، البرهان ج ٥ ص ٤٢٢.

٢٦. الرازي ج ١٦ ص ١٧٥.

٢٧. ذنوب المؤمن إذا تاب عنها مغفوره له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه والمغفره، أمّا والله إنها ليست إلا- لأهل الإيمان...: الكافي ج ٢ ص ٤٣٤، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٨٠، بحار الأنوار ج ٦ ص ٤٠، جامع احاديث الشيعة ج ١٤ ص ٣٦٣.

٢٨. أئمه المؤمنين يوم القيامه تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتى ينزلوهم منازل أهل الجنه...: الكافي ج ١ ص ١٩٥، بحار الأنوار ج ٦٤ ص ٥٦، مجمع البيان ج ١٠ ص ٦٣، تفسير الصافي ج ٥ ص ١٩٧، البرهان ج ٥ ص ٢٨٤.

٢٩. (وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)، قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه إلى نفسه وفضله على جميع الأرواح، فأمر فنفخ منه في آدم: التوحيد للصدوق ١٧٠، معاني الأخبار ص ١٧، بحار الأنوار ج ٤ ص ١١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص

۳۰. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ۱۰ ص ۵۳، تفسير جوامع الجامع ج ۳ ص ۵۹۳، تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۶۱، روض الجنان وروح الجنان ج ۲۰ ص ۲۶۹، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۳۲۵، التفسير الصافي ج ۵ ص ۱۹۸، البرهان ج ۵ ص ۵۳۱، تفسير نور الثقلين ج ۲۸ ص ۲۱۸، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۴۴۹، تفسير الثعلبي ج ۶ ص ۱۲۶، تفسير السمعاني ج ۵ ص ۴۷۹، معالم التنزيل ج ۴ ص ۳۶۸، تفسير البيضاوي ج ۵ ص ۳۵۸، تفسير البحر المحیط ج ۴ ص ۲۲۲، الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۵.

۳۱. أَقَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ: لا- يبصر يمينا و لا شمالا و لا ما بين يديه. يقال: أكَبَّ فلان على وجهه (بالألف) و كبه الله لوجهه. و أراد: الأعمى: غريب القرآن ج ۱ ص ۴۰۷.

۳۲. (سويا على صراط مستقيم)، قال: ان الله ضرب مثلا من حاد عن ولايه على كمن يمشى على وجهه...: البرهان ج ۵ ص ۴۴۳، الوافي ج ۳ ص ۹۱۶، الكافي ج ۱ ص ۳۵۹.

۳۳. و قيل معناه ظهرت على وجوههم آثار الغم و الحسره و نالهم السوء و الخز: مجمع البيان ج ۱۰ ص ۸۰، بحار الأنوار ج ۷ ص ۱۶۷.

۳۴. إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فما ذا تصنعون؟: كمال الدين ص ۳۶۰، بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۱۰۰، تفسير الصافي ج ۵ ص ۲۰۶، البرهان ج ۵ ص ۴۴۹، نور الثقلين ج ۵ ص ۳۸۷.

۳۵. يا أبا خالد، إنَّ أهل زمان غيبته القائلون بامامته، المنتظرون لظهوره، أفضل أهل كلِّ زمان...: كمال الدين ص ۳۲۰، الاحتجاج ج ۲ ص ۵۰، بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۳۸۷ و ج ۵۲ ص ۱۲۲، أعلام الوری ج ۲ ص ۱۹۶، قصص الأنبياء ص ۳۶۴، مكيال المكارم ج ۲ ص ۱۲۹.

۳۶. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ۱۰ ص ۷۰، تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۷۸، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۹ ص ۳۱۱، التفسير الصافي ج ۵ ص ۲۰۵، البرهان ج ۵ ص ۴۴۷، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۴۵۶، تفسير الثعلبي ج ۹ ص ۳۵۸، تفسير السمعاني ج ۶ ص ۱۵، معالم التنزيل ج ۴ ص ۳۷۳، زاد المسير ج ۸ ص ۶۳.

۳۷. ثلاث تحرق الحجب وتنتهي الى ما بين يدي الله: صرير اقلام العلماء...: اعيان الشيعة ج ۱ ص ۳۰۱.

۳۸. تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال: أعطاه الله بكلِّ حرف نوراً يوم القيامة: رجال النجاشي ص ۴۴۷، خلاصه الأقوال ص ۲۹۶، رجال ابن داوود ص ۲۰۷: التحرير الطاووسي ص ۲۰۷، نقد الرجال ج ۵ ص ۱۰۹، جامع الرواه ج ۲ ص ۳۵۷، معجم رجال الحديث ج ۲۱ ص ۲۱۰، تهذيب المقال ج ۱ ص ۸۴، قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۱۷۱، الذريعة ج ۱ ص ۳۸۶، أعيان الشيعة ج ۱ ص ۱۵۸.

۳۹. قرآن در آیه ۱ این سوره به قلم سوگند یاد کرد، این معنایی است که از ظاهر این آیه به دست می آید، البته

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به بطنِ قرآن یاد می‌کنیم. بطنِ قرآن معنایی است که از نظرها پنهان است:

ص: ۳۳۸

یکی از یاران امام صادق(ع) نقل می کند که آن حضرت به او فرمود: اولین چیزی که خدا آفرید، قلم بود و به او گفت: بنویس! پس قلم هر آنچه تا روز قیامت پدید می آید را نوشت. منظور از قلم در اینجا، همان حقیقت محمد و اهل بیت و مقام نورانیت آن هاست. خدا قبل از این که جهان را بیافریند، آن حقیقت را آفرید و از آن حقیقت به قلم یاد می شود چون به اذن خدا بر آنچه آفریده می شود، علم و آگاهی دارد. از این حقیقت به این جهت به عنوان قلم یاد شده است: (... والقلم اسم لامیر المومنین...: بحار الأنوار ج ۳۶ ص ۱۶۵، البرهان ج ۵ ص ۴۵۴، نور الثقلین ج ۵ ص ۳۸۷.

۴۰. وقيل إن المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى أثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس: مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۰۳.

ذکر این نکته لازم است: بعضاً در تاریخ وفات ولید را سال اول هجری در مکه ذکر کرده اند، ما در اینجا نظر ابن عباس را قبول می کنیم که نشان می دهد ولید تا سال دوم هجری زنده بوده است.

۴۱. هَلَّا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بأن تخرجوا حقَّ الفقراء من أموالكم ولا تمنعوها: ارشاد الاذهان ج ۱ ص ۵۷۰.

۴۲. رعد آیه ۵.

۴۳. كشف إزاره عن ساق، ويده الأخرى على رأسه فقال: سبحان ربي الأعلى!...: البرهان ج ۵ ص ۴۶۲ نور الثقلین ج ۵ ص ۳۹۶.

۴۴. حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود: التوحيد ص ۱۵۴، الاحتجاج ج ۲ ص ۱۹۳، بحار الأنوار ج ۴ ص ۸، تفسير الصافي ج ۵ ص ۲۱۴، البرهان ج ۵ ص ۴۶۱.

۴۵. طور: آیه ۳۰

۴۶. فسّر بعضهم يكتبون بيحكمون: روح المعاني ج ۱۴ ص ۳۹.

۴۷. مكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات: تفسير القمي ج ۱ ص ۳۱۹، البرهان ج ۳ ص ۵۸، بحار الأنوار ج ۱۴ ص ۳۸۳.

۴۸. سورة صافت آیه ۱۳۹ تا ۱۴۸ و سورة انبياء آیه ۸۸ و ۸۷.

۴۹. كان رجل من العرب يمكث لا- يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل أو الغنم...: الجامع لاحكام القرآن ج ۱۸ ص ۲۵۵.

۵۰. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ۱۰ ص ۹۱، تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۱۰۰، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۹ ص ۳۷۰، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۳۴۱، التفسير الصافي ج ۵ ص ۲۱۵، البرهان ج ۵ ص ۴۶۴، تفسير نور الثقلین ج ۵ ص ۳۹۹، جامع البيان ج ۲۹ ص ۵۵، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۴۶۵، تفسير الثعلبي ج ۱۰ ص ۱۸، تفسير

السمعاني ج ٦ ص ٣١، معالم التنزيل ج ٤ ص ٢٨٤، زاد المسير ج ٨ ص ٧٦.

ص: ٣٣٩

٥١. فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص، واسعه الافواه، ثم ارسلوها في قرار العين... وارسلوا فيها نبيهم...: علل الشرايع ج ١ ص ٤٢، بحار الأنوار ج ٥٦ ص ١١٢، التفسير الصافي ج ٤ ص ١٥، البرهان ج ٤ ص ١٣٥.

٥٢. در روایات متعددی آمده است که مصداق اذن واعیه در آیه ١٢، حضرت علی(ع) می باشد: (وتعیهها اذن واعیه)، اذن علی بن ابی طالب: مناقب آل ابی طالب ج ٢ ص ٢٧٥، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٣٢٧، البرهان ج ٥ ص ٤٧٢، جامع البيان للرازی ج ٢٩ ص ٦٩، تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ٤ ص ٤٤١.

٥٣. در روایتی این سخن ذکر شده است که عرش خدا را قبل از برپایی قیامت، چهار فرشته بر دوش دارند، اما در روز قیامت هشت فرشته این مأموریت را انجام می دهند: انهم الیوم اربعه فاذا کان یوم القیامه ایدهم باربعه آخرین: بحار الأنوار ج ٧ ص ٨٢، مجمع البيان ج ١٠ ص ١٠٨، تفسیر الصافی ج ٥ ص ٢٩١، نور الثقلین ج ٥ ص ٤٠٦.

٥٤. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآيات راجع: التبيان فی تفسیر القرآن ج ١٠ ص ١٠٧، تفسیر جوامع الجامع ج ٣ ص ٦٢٩، تفسیر مجمع البيان ج ١٠ ص ١١٢، روض الجنان وروح الجنان ج ١٩ ص ٣٧٣، التفسیر الأصفی ج ٢ ص ١٣٤٨، التفسیر الصافی ج ٥ ص ٢٢٣، البرهان ج ٥ ص ٤٨٠، تفسیر نور الثقلین ج ٥ ص ٤١٠، جامع البيان ج ٢٩ ص ٨٣، تفسیر السمرقندی ج ٣ ص ٤٧٠، تفسیر الثعلبی ج ١٠ ص ٢٩، تفسیر السمعانی ج ٦ ص ٤٣، معالم التنزیل ج ٤ ص ٣٩١، زاد المسیر ج ٨ ص ٨٦.

٥٥. (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ): قال: الروح: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله وهو مع الأئمة: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٤٨، تفسیر القمی ج ٢ ص ٣٥٨، البرهان ج ٥ ص ٣٢٨، نور الثقلین ج ٥ ص ٢٧٠.

٥٦. ودعا أمير المؤمنين فرقى معه حتى قام عن يمينه...: الإرشاد ج ١ ص ١٧٥، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٨٧.

٥٧. بصائر الدرجات ص ٩٧، قرب الإسناد ص ٥٧، الكافي ج ١ ص ٢٩٤، التوحيد ص ٢١٢، الخصال ص ٢١١، كمال الدين ص ٢٧٦، معاني الأخبار ص ٦٥، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٩، تحف العقول ص ٤٥٩، تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤٤، كتاب الغيبة للنعماني ص ٧٥، الإرشاد ج ١ ص ٣٥١، كنز الفوائد ص ٢٣٢، الإقبال بالأعمال ج ١ ص ٥٠٦، مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥، سنن الترمذی ج ٥ ص ٢٩٧، المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧، تحفه الأحوذی ج ٣ ص ١٣٧، مسند أبی یعلی ج ١١ ص ٣٠٧، المعجم الأوسط ج ١ ص ١١٢، المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٢٢ ص ١٣٢، نصب الرايه ج ١ ص ٤٨٤، كنز العمال ج ١ ص ١٨٧، ج ١١ ص ٣٣٢، ٦٠٨، تفسیر الثعلبی ج ٤ ص ٩٢، شواهد التنزیل ج ١ ص ٢٠٠، الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٥٩.

٥٨. من كنت مولاه فعلى مولاه... فقالها ثلاثاً: تفسیر فرات ص ٥٠٦، ينابيع المودّه ج ١ ص ١٠٤، ج ٣ ص ١٤٢، الطرائف ص ١٤٤، وراجع: الكافي ج ١ ص ٢٩٥، الأملی للطوسی ص ٢٤٧، بحار الأنوار ج ٣٧ ص ١٢٤.

٥٩. أخذ رسول الله بعضد على بن أبي طالب يوم غدیر خمّ ثمّ قال: من كنت مولاه، فقام إليه أعرابي... فهذا عن الله أم عنك؟!...: شواهد التنزیل ج ٢ ص ٣٨٥، لما بلغ بغدير خمّ وشاع ذلك في البلاد، أتى الحارث بن النعمان الفهري...:

مناقب آل ابي طالب ج ۲ ص ۲۴۱، إقبال الأعمال ج ۲ ص ۲۵۱، الطرائف ص ۱۵۳.

۶۰. اما أن تتوب واما أن ترحل عنّا، قال: إنّ قلبي لا يطاوعني إلى التوبه... : مناقب آل ابي طالب ج ۲ ص ۱۶۷، نهج الإيمان ص ۴۸۸.

۶۱. أنفال: ۳۳.

۶۲. فركب راحلته، فلما أصرّ أنزل الله عليه طيراً من السماء في منقاره حصاه: مناقب آل ابي طالب ج ۲ ص ۱۶۷، تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۴۴۵، بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۱۳۸ ۲.

۶۳. وأنزل الله تعالى على رسوله: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ)... : مناقب آل ابي طالب ج ۲ ص ۱۶۶، الغدير ج ۱ ص ۲۴۱، ۲۴۳.

۶۴. طوبى لمن والاه، والويل لمن عاداه، كأنى أنظر إلى علىّ وشيعته يوم القيامة يُرْفُونَ علىّ نوق... : بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۶۷.

۶۵. مناسب می بینم در اینجا دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

سی نفر از علمای اهل سنت در کتاب های خود اشاره کرده اند که این آیات بعد از ماجرای غدیر خم نازل شده است، در اینجا نام چند تن از آنان را ذکر می کنم:

۱ - ثعلبی در تفسیر تفسیر خود (تفسیر الثعلبی).

۳ - حموی در تفسیر فرائد السمطين.

۴ - ابو عبیده هروی در تفسیر غریب القرآن.

۵ - نقاش موصلی در تفسیر شفاء الصدور.

مراجعه کنید: الغدير ج ۱ ص ۲۳۹ تا ۲۴۶.

همچنین در چندین کتاب از کتب شیعه به این مطلب تصریح شده است: (ان بنی هاشم يتوارثون هر قلا بعد هر قل فامطر علينا حجاره...: الكافي ج ۸ ص ۵۷، بحار الأنوار ج ۳۵ ص ۳۲۴، البرهان ج ۵ ص ۴۸۳، نور الثقلين ج ۵ ص ۴۱۲).

۶۶. (الذين هم على صلاتهم دائمون)، قال: هي النافله: الكافي ج ۳ ص ۲۷۰، وسائل الشيعه ج ۴ ص ۲۹، جامع احاديث الشيعه ج ۴ ص ۵۱، تفسير الصافي ج ۳ ص ۳۹۵، البرهان ج ۵ ص ۴۸۸.

۶۷. من سنتي الترويح، فمن رغب عن سني فليس مني: مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۱۵۲، وراجع: الكافي ج ۵ ص ۴۹۶، وسائل

الشيعة ج ٢٠ ص ٢١، من تزوج فقد احرز نصف دينه: الكافي ج ٥ ص ٣٢٩، وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ١٧، مستدرک الوسائل ج ١٤ ص ١٥٤، الامالی للطوسی ص ٥١٨، مکارم الاخلاق ص ١٩٦، بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢١٩.

ص: ٣٤١

٦٨. يس: آيه ٥٨-٥٥

٦٩. رعد آيه ٥.

٧٠. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ١٠ ص ١٢٦، روض الجنان وروح الجنان ج ٥ ص ٤٩٢، جامع البيان ج ٢٩ ص ١٠٨، تفسير السمرقندي ج ٣ ص ٤٧٤، تفسير الثعلبي ج ١٠ ص ٤٠، تفسير السمعاني ج ٦ ص ٥١، معالم التنزيل ج ٤ ص ٣٩٦، تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٩١، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٣٢٤، فتح القدير ج ٥ ص ٢٩٤، روح المعاني ج ٢٩ ص ٦٥.

٧١. كان هو وولده و من تبعه ثمانين نفسا: علل الشرايع ج ١ ص ٣٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٥.

٧٢. نالت الشيعة و الوثوب على نوح بالضرب المبرح: كمال الدين ص ١٣٣، بحار ج ١١ ص ٣٢٦، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٢١.

٧٣. كان هو وولده و من تبعه ثمانين نفسا: علل الشرايع ج ١ ص ٣٠، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٢٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٥.

٧٤. و امر جبرئيل ان ينزل عليه و يعلمه كيف يتخذها فقدر طولها...: تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٦، تفسير الصافي ج ٢ ص ٤٥٢، البرهان ج ٣ ص ١٠٦، نور الثقلين ج ٢ ص ٣٥١.

٧٥. فادخل من كل جنس من اجناس الحيون زوجين في السفينه: تفسير القمي ج ١ ص ٣٢٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٤٤، البرهان ج ٣ ص ١٠٧، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٥٦.

٧٦. فقام اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه و ختمه بخاتمه...: الكافي ج ٨ ص ٢٨٢، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٣٥، تفسير العياشي ج ٢ ص ١٤٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٤٣.

٧٧. قال: يا بني تصغير ابن، صغره للشفقه: التفسير الصافي ج ٣ ص ٥، تفسير البيضاوي ج ٣ ص ٢٧٤، هو تصغير لطف ومرحمه: إمتاع الأسماع ج ٣ ص ١٥٢، بنى تصغير ابن، وهو تصغير لطف ومرحمه: تحفه الأحمدي ج ٧ ص ٣٧٠، قال يا بني صغره للشفقه، ويسمى النحاء مثل هذا تصغير التحبيب: روح المعاني ج ١٢ ص ١٨، خاطبه أبوه بقوله: يا بني تصغير التحبيب والتقريب والشفقه: تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٨١.

٧٨. لبثوا فيها سبعة ايام و لياليها و طافت بالبيت اسبوعاً...: الكافي ج ٨ ص ٢٨١، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٥٠، البرهان ج ٣ ص ١٠٣، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٣٦٦.

٧٩. (وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا) إنما يعنى الولاية، من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء: تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٨، البرهان ج ٥ ص ٥٠٣، بحار الأنوار ج ١١ ص ٣١٦.

٨٠. لأن الله اعقم اصلاّب قوم نوح و ارحام نسائهم اربعين سنه: التوحيد ص ٣٩٢، علل الشرايع ج ١ ص ٣٠، وسائل الشيعة ج ١٦ ص ١٣٩، بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٨٣، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤٥٤.

ص: ٣٤٢

۸۱. بیشتر این مطالب در سوره هود از آیه ۲۵ تا ۴۹ ذکر شده است.

۸۲. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ۱۰ ص ۱۳۹، تفسير جوامع الجامع ج ۳ ص ۶۴۵، تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۱۳۴، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۹ ص ۴۱۹، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۳۵۹، التفسير الصافي ج ۵ ص ۲۳۳، البرهان ج ۵ ص ۵۰۲، تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۲۹، جامع البيان ج ۲۹ ص ۱۲۴، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۴۷۹، تفسير الثعلبی ج ۱۰ ص ۴۳، تفسير السمعانی ج ۶ ص ۶۱، زاد المسیر ج ۸ ص ۱۰۱، روح المعانی ج ۲۹ ص ۸۰.

۸۳. ولقد اقبل اليه احد وسبعون الفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاه والزكاه والحج... الاحتجاج ج ص ۳۳۰، بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۴۴، البرهان ج ۵ ص ۴۹، نور الثقلين ج ۵ ص ۲۰.

۸۴. سوره رحمن آیه ۱۵.

۸۵. سوره جنّ آیه ۱۱

۸۶. سوره جنّ آیه ۱۵.

۸۷. سوره جنّ آیه ۹.

۸۸. سوره جنّ آیه ۶.

۸۹. سوره نمل آیه ۳۹.

۹۰. سوره حجر آیه ۲۷.

۹۱. در تفسیر نمونه روایتی نقل شده است که جنّ ها را به پنج گروه تقسیم می کند: گروهی در هوا، گروهی به شکل مار، گروهی به شکل عقرب و گروهی به شکل حشرات و گروهی هم به شکل انسان ها می باشند.

این روایت بسیار ضعیف است و هیچ سندی ندارد و به صورت مرسل نقل شده است، این روایت در بحار الانوار ج ۶۰ ص ۲۶۷ به صورت مرسل آمده است. من هر چه بررسی کردم منبعی برای این روایت تا قبل از قرن یازدهم پیدا نکردم. این حدیث در قرن یازدهم به صورت مرسل از پیامبر نقل شده است. قبل از قرن یازدهم در هیچ کتاب شیعه یا سنی این حدیث نقل نشده است.

متن عربی روایت را در اینجا ذکر می کنم: (وروی أن النبی صلی الله علیه وآله قال: خلق الله الجن خمسہ أصناف: صنف كالريح فی الهواء، و صنف حياه، و صنف عقارب، و صنف حشرات الأرض، و صنف کبني آدم علیهم الحساب والعقاب: بحار الانوار ج ۶۰ ص ۲۶۷).

۹۲. سوره الرحمن خطاب به جنّ ها و انسان ها نازل شده است و نشان می دهد که در جنّ ها هم گروه های مؤمن وجود

دارند.

۹۳. لأشربنا قلوبهم الايمان، والطريقه هي ولايه على بن أبي طالب والأوصياء: الكافي ج ۱ ص ۴۱۹، بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۱۰۱، البرهان ج ۵ ص ۵۰۸.

ص: ۳۴۳

۹۴. ابی الحسن الأول: كيف تقرأ هذه الآيه (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)... قال... (إلا وأنتم مسلمون) لرسول الله ۹ ثم للإمام من بعده: تفسير العياشي ج ۱ ص ۱۹۳، بحار الأنوار ج ۶۷ ص ۲۶۹، البرهان ج ۱ ص ۶۶۸.

۹۵. سألت أبا عبد الله عن الصراط، فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عزَّ وجلَّ، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا، فهو الإمام المفترض الطاعة...: معاني الأخبار ص ۳۲، التفسير الأصفى ج ۱ ص ۷، تفسير الصافي ج ۱ ص ۸۵، تفسير نور الثقلين ج ۱ ص ۲۱، تفسير الميزان ج ۱ ص ۴۱، غايه المرام ج ۳ ص ۴۶، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبه علمه: معاني الأخبار ص ۳۵، بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۱۲.

۹۶. السلام على الأئمة الدعاه، والقاده الهداه، والساده الولاه، والذاده الحمامه وأهل الذكر...: عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۳۰۵، من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۶۰۹، تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۹۵، وسائل الشيعه ج ۱۴ ص ۳۰۹، المزار لابن المشهدى ص ۵۲۳، بحار الأنوار ج ۹۹ ص ۱۲۷، جامع أحاديث الشيعه ج ۱۲ ص ۲۹۸.

۹۷. الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابى عبد الله... يا حماد، تحسن ان تصلى؟.... (ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا) وهى الجبهه والكفان والركبتان والابهامان: الكافي ج ۳ ص ۳۱۱، وسائل الشيعه ج ۵ ص ۴۵۹، بحار الأنوار ج ۸۱ ص ۱۸۵، جامع احاديث الشيعه ج ۵ ص ۱۳.

این حدیث از حماد بن عیسی است و سند آن، صحیح است. حدیث دیگری به این مضمون از امام جواد(ع) نقل شده است که سند آن ضعیف است، اما در اینجا به حدیث حماد اعتماد کرده ایم. روایت امام جواد(ع) چنین است: (وان المساجد لله) یعنی به هذه الاعضاء السبعة: تفسير العياشي ج ۱ ص ۳۲۰، البرهان ج ۵ ص ۵۱۲.

۹۸. رعد: آیه ۵

۹۹. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان في تفسير القرآن ج ۱۰ ص ۱۵۶، تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۱۵۳، روض الجنان وروح الجنان ج ۱۹ ص ۴۳۸، التفسير الأصفى ج ۲ ص ۱۳۶۴، التفسير الصافي ج ۵ ص ۲۳۸، البرهان ج ۵ ص ۵۱۰، تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۴۱، جامع البيان ج ۲۹ ص ۱۵۰، تفسير السمرقندی ج ۳ ص ۴۸۴، تفسير الثعلبي ج ۱۰ ص ۵۶، تفسير السمعاني ج ۶ ص ۷۳، معالم التنزيل ج ۴ ص ۴۰۵، زاد المسير ج ۸ ص ۱۰۸، تفسير البيضاوي ج ۵ ص ۴۰۲، تفسير البحر المحيط ج ۸ ص ۳۴۴.

۱۰۰. دليل این که این سوره بعد از دعوت علنی نازل شده است، آیه ۱۰ این سوره است: (واصبر على ما يقولون)، معنای این آیه این می شود که پیامبر دعوت خود را آشکار کرده بوده است و بُت پرستان به او نسبت های ناروا می دادند. از طرف دیگر در تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۴۵۰ به این نکته تصریح شده است.

۱۰۱. این شان نزول را درباره سوره مدثر نقل کرده اند، سوره مزمل و مدثر دریک موقعیت زمانی نازل شده اند، بر این باور هستیم که این شان نزول برای این سوره هم مناسب است: (ان الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما الكلوه قال: ما تقولون

فى هذا الرجل، فقال بعضهم: ساحر... فبلغ ذلك النبى فحزن ووقع راسه وتدثر...: مجمع الزوائد ج ٧

ص: ٣٤٤

ص ١٣١، المعجم الكبير ج ١١ ص ١٠٢، لباب النقول ص ٢٠٥، روح المعاني ج ٢٩ ص ١١٦).

خلاصه مطلب آن که ما این شأن نزول را قبول می کنیم، ولی مطلبی که به عنوان «زملونی» نقل شده است را قبول نمی کنیم و آن را مناسب شان پیامبر نمی دانیم.

١٠٢. هو رفع یدیک الی الله و تضرعک الیه: بحار الأنوار ج ٨٢ ص ٢٠٣، البرهان ج ٥، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٤٤، جامع احادیث الشیعه ج ٥ ص ٣١٧.

١٠٣. اذا مررت بآیه فیها ذکر الجنه فاسأل الله الجنة... وسائل الشیعه ج ٦ ص ١٧٣، بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢١٦، جامع احادیث الشیعه ج ١٥ ص ٥٦.

١٠٤. فَإِنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنْهَا عَنِ الْإِثْمِ: كنز العمال ج ٧ ص ٧٩١، كشف الخفاء ج ٢ ص ١٠٦، صلاة الليل تُكْفِرُ ما كان من ذنوبِ النهار: مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٣٣٠، بحار الأنوار ج ٨٤ ص ١٥٥، جامع احادیث الشیعه ج ٧ ص ١٠٨، البرهان ج ٣ ص ١٤٥، قِيَامُ اللَّيْلِ مُصَيِّحَةٌ لِلْبَدَنِ: المحاسن ج ١ ص ٥٣، الخصال ص ٦١٢، ثواب الاعمال ص ٤١، تحف العقول ص ١٠١، وسائل الشیعه ج ٨ ص ١٥٠، صَلَاةُ اللَّيْلِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَ تُطَيِّبُ الرِّيحَ وَ تُدْرِي الرِّزْقَ الدَّيْنَ وَ تَذْهَبُ بِالْهَمِّ وَ تَجْلُوا الْبَصِيرَةَ: ثواب الاعمال ص ٤٢، وسائل الشیعه ج ٨ ص ١٥٢، بحار الأنوار ج ٥٩ ص ٢٦٨، جامع احادیث الشیعه ج ٧ ص ١١٠.

١٠٥. صفات: آیه ٦٨-٦٢

١٠٦. أن السبب فی نزول هذه السوره أن النبی كان یقوم هو وأصحابه اللیل کله للصلاه حتی تورمت أقدامهم من کثره قیامهم فشق ذلک علیه وعلیهم، فنزلت السوره بالتخفیف عنه وعنهم... البرهان ج ٥ ص ٥٢٠.

١٠٧. للاطلاع أكثر لتفسیر هذه الآیات راجع: التبیان فی تفسیر القرآن ج ١٠ ص ١٦٠، تفسیر مجمع البیان ج ١٠ ص ١٥٧، روض الجنان وروح الجنان ج ٢٠ ص ١، التفسیر الأصفی ج ٢ ص ١٣٦٦، التفسیر الصافی ج ٥ ص ٢٤٠، البرهان ج ٥ ص ٥١٦، تفسیر نور الثقلین ج ٥ ص ٤٤٦، جامع البیان ج ٢٩ ص ١٥٤، تفسیر السمعی ج ٦ ص ٧٦، معالم التنزیل ج ٣ ص ١٢٨، زاد المسیر ج ٨ ص ١١١، الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٦، روح المعانی ج ١٦ ص ١٤٨.

١٠٨. ان الولید بن المغیره صنع لقریش طعاما فلما کلوه قال: ما تقولون فی هذا الرجل، فقال بعضهم: ساحر... فبلغ ذلک النبی فحزن ووقع راسه وتدنثر... مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٣١، المعجم الكبير ج ١١ ص ١٠٢، لباب النقول ص ٢٠٥، روح المعانی ج ٢٩ ص ١١٦.

ما این شأن نزول را قبول می کنیم، ولی مطلبی که به عنوان «دثرونی» نقل شده را قبول نمی کنیم و آن را مناسب شان پیامبر نمی دانیم.

١٠٩. سَأَرْهُقُهُ صَيِّعُوداً أَى سَأُعْشِيهِ مَشَقَّهُ مِنَ الْعَذَابِ. وَ الصَّيِّعُودُ: العقبه الشاقه. وَ كَذَلِكَ الْكُؤُودُ: غریب القرآن لابن قتیبه ج ١ ص ٤٢٤.

١١٠. وإنما سمى وحيدا لأنه قال لقريش: إني أتوحد بكسوة البيت سنة، وعليكم بجماعتكم سنة، وكان له مال كثير

ص: ٣٤٥

وحدائق، وكان له عشر بنين بمكة...: تفسير القمى ج ٢ ص ٣٩٤، تفسير الصافى ج ٥ ص ٢٤٨، نور الثقلين ج ٥ ص ٤٥٦.

١١١. أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم إن سررك أن نتابعك فأت كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين إلى فلان بن فلان تؤمر فيها باتباعك فنزلت: روح المعانى ج ٢٩ ص ١٣٤.

١١٢. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ١٠ ص ١٧١، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ١٧١، روض الجنان وروح الجنان ج ٢٠ ص ١٧، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣٧٠، البرهان ج ٥ ص ٥٢٢، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٥٣، جامع البيان ج ٣٠ ص ٣١٨، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٤٩١، تفسير الثعلبى ج ١٠ ص ٧٦، تفسير السمعانى ج ٦ ص ٨٧، معالم التنزيل ج ٤ ص ٤١٣، زاد المسير ج ٨ ص ١١٩، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٣٦٠، الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨١.

١١٣. (الى ربها ناظره)، قال: يعنى مشرقه، تنظر ثواب ربها: الاحتجاج ج ٢ ص ١٩١، البرهان ج ٥ ص ٥٣٧.

١١٤. آنان از بهشت با عنوان سرزمین یاد می کنند، گویا منظور آنان این است که بزرگی بهشتی را که خدا به آنان داده است بیان کنند

١١٥. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ١٠ ص ٢٠٠، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٠١، روض الجنان وروح الجنان ج ٢٠ ص ٤١، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣٨٢، التفسير الصافى ج ٥ ص ٢٥٧، البرهان ج ٥ ص ٥٤١، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٦٤، جامع البيان ج ٢٩ ص ٢٤٧، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٥٠١، تفسير الثعلبى ج ١٠ ص ٩١، تفسير السمعانى ج ٦ ص ١٠٩، زاد المسير ج ٨ ص ١٣٩، تفسير البيضاوى ج ٥ ص ٤٢٤، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٣٧٣.

١١٦. سورة انسان به تصريح ابن عباس قبل از سورة طلاق نازل شده است، سورة طلاق هم در سال ششم نازل شده است، بنابراین تاريخ نزول سورة انسان ، سال ششم هجرى مى باشد: (شواهد التنزيل ج ٢ ص ٤١٠، الإتيان للسيوطى ج ١ ص ٣٨، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢١١، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٥٦).

١١٧. إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ آجَرَ نَفْسَهُ لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ يَسْقَى نَخْلًا بَشِيءٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَلَمَّا قَبِضَهُ طَحَنَ ثَلَاثَةً وَاتَّخَذُوا مِنْهُ طَعَامًا، فَلَمَّا تَمَّ أَتَى مَسْكِينَ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ...: أسباب نزول الآيات للواحدى النيشابورى ص ٢٩٦، زاد المسير ج ٨ ص ١٤٥، كشف الغممه ج ١ ص ١٦٨، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٤٤.

١١٨. در این منابع فقط به روزه گرفتن على و فاطمه عليهما السلام وفضّه (خادم حضرت فاطمه) اشاره شده است: فنذر على و فاطمه والجاريه نذراً إن برء صاموا ثلاثة أيام شكراً لله، فوفوا بالنذر وصاموا...: تفسير البرهان ج ١٠ ص ٨٣، فقال على بن أبى طالب عليه السلام: إن عافى الله ولدىّ ممّا بهما صمت لله ثلاثة أيام متواليات...: تفسير فرات الكوفى ص ٥٢٠، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٤٩، مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٨٨.

١١٩. مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه رجلان،

فقال أحدهما: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنك نذراً إن الله عافاهما، فقال: أصوم ثلاثه أيام شكراً لله عز وجل، وكذلك قالت فاطمه عليها السلام...: الأمالي للصدوق ص ٣٢٩، روضه الواعظين ص ١٦٠، وسائل الشيعة ج ٢٣ ص ٣٠٤، مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٥٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١٧ ص ٣٧٥، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧٤، إن الحسن والحسين مرضا، فنذر على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام صيام ثلاثه أيام، فلما عافاهما الله وكان الزمان قحطاً... فلما كان عند المساء أتى يتيم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء... وكان مضى على رسول الله أربعة أيام والحجر على بطنه وقد علم بحالهم...: بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٤٤.

١٢٠. وأقبل على بالحسن والحسين عليهم السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يرتعشان كالفرخ من شدّه الجوع...: الأمالي للصدوق ص ٣٣٢، روضه الواعظين ص ١٦٣، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفى ج ١ ص ١٨٢، الطوائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ١٠٨، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٤٠، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧٧، تفسير الثعلبى ج ١٠ ص ١٠١، تفسير القرطبى ج ١٩ ص ١٣٤، المناقب للخوارزمى ص ٢٧١، كشف الغمّه ج ١ ص ٣٠٩، ينابيع المودّه ج ١ ص ٢٨٠.

١٢١. وضحك النبى صلى الله عليه وآله وقال: إن الله أعطاكم نعيماً لا ينفد، وقرّه عين أباد الأبدین، هنيئاً لكم يا بيت النبى بالقرب من الرحمان، وهو راض عنكم غير غضبان: تفسير البرهان ج ١٠ ص ٨٣.

١٢٢. وأصبحوا مفطرين ليس عندهم شىء، ثم قال: فرآهم النبى صلى الله عليه وآله جياً، فنزل جبرئيل ومعه صحفه من الذهب مرصّيه بالدرّ والياقوت، مملوءه من الثريد وعراق يفوح منه رائحه المسك والكافور، فجلسوا وأكلوا حتّى شبعوا، ولم تنقص منها لقمه واحده...: مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ١٤٨، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٤١، التفسير الصافى ج ٥ ص ٢٦٢ و ج ٧ ص ٣٥٩، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٧٣.

١٢٣. فأكل يا على ولا تسأل فاطمه الزهراء عن شىء، الحمد لله الذى جعل مثلك ومثلها مثل مريم بنت عمران وزكريا (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا)...: تفسير فرات الكوفى ص ٥٢٦، بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٥١.

١٢٤. وهى الجفنه التى يأكلّ منها القائم، وهى عندنا: تفسير العياشى ج ١ ص ١٧٢، التفسير الصافى ج ١ ص ٣٣٣، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٤، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١.

١٢٥. روح المعانى ج ٢٩ ص ١٥٨.

١٢٦. من اطعم ثلاثه نفر من المسلمين، اطعمه الله من ثلاث جنان فى ملكوت السماوات: الفردوس و جنه عدن وطوبى...: المحاسن ج ٢ ص ٣٩٢، الكافى ج ٢ ص ٢٠٠، وسائل الشيعة ج ٢٤ ص ٣٠٣، بحار الأنوار ج ٧١ ص ٣٧١.

١٢٧. الغدير ج ٣ ص ١٠٧ تا ١١١.

١٢٨. يا طاووس فما بال من هو أقبل للعذر لا يقبل عذر من قال: لا أقدر وهو لا يقدر؟ فقام طاووس وهو يقول: ليس بينى وبين الحقّ عداوه...: أعلام الدين للدليمى ص ٣١٧، بحار الأنوار ج ٥ ص ٥٨.

١٢٩. فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربك يعلم أين هو، يا بنى أنت والله هو، إن الله قد أمرني بذبحك، فانظر ماذا ترى؟... واجتز الغلام من تحته، وتناول جبرئيل الكبش من قله ثبير فوضعه تحته: الكافي ج ٤ ص ٢٠٨، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ٣٤٩، التفسير الصافي ج ٦ ص ١٩٥، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٢٦، وراجع: تاريخ يعقوبى ج ١ ص ٢٧.

١٣٠. (ان هذه تذكره) قال: الولايه، قلت: (يدخل من يشاء فى رحمته) قال: فى ولايتنا: البرهان ج ٥ ص ٥٥٥، نور الثقلين ج ٥ ص ٤٦٠.

١٣١. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ١٠ ص ٢١٦، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢١٧، روض الجنان وروح الجنان ج ٢٠ ص ٩٠، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣٨٨، التفسير الصافي ج ٥ ص ٢٦٤، البرهان ج ٥ ص ٢٦١، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٨٥، جامع البيان ج ٢٩ ص ٢٧٤، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٥٠٦، تفسير الثعلبى ج ١٠ ص ١٠٢، تفسير السمعانى ج ٦ ص ١٢١، معالم التنزيل ج ٤ ص ٤٣٠، زاد المسير ج ٨ ص ١٤٣، تفسير البيضاوى ج ٥ ص ٤٣٠، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٣٨٣.

١٣٢. لاخير فى دين ليس فيه ركوع ولاسجود، فاما كسر اصنامكم بايدىكم فذاك لكم...: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٥٣، مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٣٦، تفسير الصافي ج ٥ ص ٢٧١، نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩٠.

١٣٣. سورة حشر آيه ٣١.

١٣٤. للاطلاع أكثر لتفسير هذه الآيات راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ١٠ ص ٢٢٩، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٧٠٤، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٣٢، روض الجنان وروح الجنان ج ٢٠ ص ١٠٤، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣٩٣، التفسير الصافي ج ٥ ص ٢٧٠، البرهان ج ٥ ص ٥٥٩، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩٠، جامع البيان ج ٢٩ ص ٢٩٥، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٥١٢، تفسير الثعلبى ج ١٠ ص ١١٠، تفسير السمعانى ج ٦ ص ١٣١، معالم التنزيل ج ٤ ص ٤٣٤، زاد المسير ج ٨ ص ١٥٣، تفسير البيضاوى ج ٥ ص ٤٣٥، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٣٩٤.

ص: ٣٤٨

اين فهرست اجماليّ منايي تحقيق اسآ.

در آخر جلد چهاردهم، فهرست تفصيلي منايي ذكر شده اسآ.

١. الاحتجاج

٢. إحقاق الحقّ

٣. أسباب نزول القرآن .

٤. الاستبصار

٥. الأصفى فى تفسير القرآن.

٦. الاعتقادات للصدوق

٧. إعلام الورى بأعلام الهدى .

٨. أعيان الشيعة .

٩. أمالى المفيد .

١٠. الأمالى لطوسى.

١١. الأمالى للصدوق.

١٢. الإمامه والتبصره

١٣. أحكام القرآن.

١٤. أضواء البيان.

١٥. أنوار التنزيل

١٦. بحار الأنوار .

١٧. البحر المحيط .

- ١٨ . البدايه والنهائيه .
- ١٩ . البرهان فى تفسير القرآن .
- ٢٠ . بصائر الدرجات .
- ٢١ . تاج العروس
- ٢٢ . تاريخ الطبرى .
- ٢٣ . تاريخ مدينه دمشق .
- ٢٤ . التبيان .
- ٢٥ . تحف العقول
- ٢٦ . تذكره الفقهاء .
- ٢٧ . تفسير ابن عربى .
- ٢٨ . تفسير ابن كثير .
- ٢٩ . تفسير الإمامين الجلالين .
- ٣٠ . التفسير الأمثل .
- ٣١ . تفسير الثعالبى .
- ٣٢ . تفسير الثعلبى .
- ٣٣ . تفسير السمرقندى .
- ٣٤ . تفسير السمعانى .
- ٣٥ . تفسير العزّ بن عبد السلام .
- ٣٦ . تفسير العياشى .
- ٣٧ . تفسير ابن أبى حاتم .

- ٣٨ . تفسير شتير .
- ٣٩ . تفسير القرطبي .
- ٤٠ . تفسير القمّي .
- ٤١ . تفسير الميزان .
- ٤٢ . تفسير النسفي .
- ٤٣ . تفسير أبي السعود .
- ٤٤ . تفسير أبي حمزه الثمالي .
- ٤٥ . تفسير فرات الكوفي .
- ٤٦ . تفسير مجاهد .
- ٤٧ . تفسير مقاتل بن سليمان .
- ٤٨ . تفسير نور الثقلين .
- ٤٩ . تنزيل الآيات
- ٥٠ . التوحيد .
- ٥١ . تهذيب الأحكام .
- ٥٢ . جامع أحاديث الشيعة .
- ٥٣ . جامع بيان العلم وفضله .
- ٥٤ . جمال الأسبوع .

- ٥٥ . جوامع الجامع .
- ٥٦ . الجواهر السنيه .
- ٥٧ . جواهر الكلام .
- ٥٨ . الحدائق الناضره .
- ٥٩ . حليه الأبرار .
- ٦٠ . الخرائج والجرائح .
- ٦١ . خزانه الأدب .
- ٦٢ . الخصال .
- ٦٣ . الدرّ المنثور .
- ٦٤ . دعائم الإسلام .
- ٦٥ . دلائل الإمامه .
- ٦٦ . روح المعاني .
- ٦٧ . روض الجنان .
- ٦٨ . زاد المسير .
- ٦٩ . زبده التفاسير .
- ٧٠ . سبل الهدى والرشاد .
- ٧١ . سعد السعود .
- ٧٢ . سنن ابن ماجه .
- ٧٣ . السيره الحليّيه .
- ٧٤ . السيره النبويّه .

- ٧٥ . شرح الأخبار .
- ٧٦ . تفسير الصافي .
- ٧٧ . الصحاح .
- ٧٨ . صحيح ابن حبان .
- ٧٩ . عدّه الداعي .
- ٨٠ . علل الشرائع .
- ٨١ . عوائد الأيام .
- ٨٢ . عيون أخبار الرضا .
- ٨٣ . عيون الأثر .
- ٨٤ . غايه المرام .
- ٨٥ . الغدير .
- ٨٦ . الغيبه .
- ٨٧ . فتح الباري .
- ٨٨ . فتح القدير .
- ٨٩ . الفصول المهمّه .
- ٩٠ . فضائل أمير المؤمنين .
- ٩١ . فقه القرآن .
- ٩٢ . الكافي .
- ٩٣ . الكامل فى التاريخ .
- ٩٤ . كتاب الغيبه .

- ٩٥ . كتاب من لا يحضره الفقيه .
- ٩٦ . الكشاف عن حقائق التنزيل .
- ٩٧ . كشف الخفاء .
- ٩٨ . كشف الغمّه .
- ٩٩ . كمال الدين .
- ١٠٠ . كنز الدقائق .
- ١٠١ . كنز العمّال .
- ١٠٢ . لسان العرب .
- ١٠٣ . مجمع البيان .
- ١٠٤ . مجمع الزوائد .
- ١٠٥ . المحاسن .
- ١٠٦ . المحبّر .
- ١٠٧ . المحتضر .
- ١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل .
- ١٠٩ . المزار .
- ١١٠ . مستدرک الوسائل .
- ١١١ . المستدرک علی الصحیحین .
- ١١٢ . المسترشد .
- ١١٣ . مسند أحمد .
- ١١٤ . مسند الشاميين .

- ١١٥ . مسند الشهاب .
- ١١٦ . معانى الأخبار .
- ١١٧ . معجم أحاديث المهدي (عج) .
- ١١٨ . المعجم الأوسط .
- ١١٩ . المعجم الكبير .
- ١٢٠ . معجم مقاييس اللغة .
- ١٢١ . مكيال المكارم .
- ١٢٢ . الملاحم والفتن .
- ١٢٣ . مناقب آل أبي طالب .
- ١٢٤ . المنتظم فى تاريخ الأمم .
- ١٢٥ . منتهى المطلب .
- ١٢٦ . المهذب .
- ١٢٧ . مستطرفات السرائر .
- ١٢٨ . النهايه فى غريب الحديث . ١٢٩ . نهج الإيمان .
- ١٣٠ . الوافى .
- ١٣١ . وسائل الشيعة .
- ١٣٢ . ينابيع المودّه .

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده. (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو. (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا. (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم. (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من. (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم. (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری. (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم. (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه. (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس. (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس. (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه. (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب. (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم. (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان. (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول. (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت. (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان. (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل. (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده. (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بطّه ». ۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۵۱

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ - ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

ص: ۳۵۲

جلد ۱۴

اشاره

ص: ۱

خدایان آرانی، مهدی

تفسیر باران: نگاهی جدید به قرآن مجید، جلد چهاردهم (جزء ۳۰ قرآن) / مهدی خدایان آرانی . قم: وثوق، ۱۳۹۳.

۱۲۸ ص. (اندیشه سبز/۶۴) ۱ - ۱۶۲ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸:ISBN

مندرجات:

جلد ۱: حمد، بقره جلد ۲: آل عمران، نساء جلد ۳: مائده تا اعراف جلد ۴: انفال تا هود جلد ۵: یوسف تا نحل

جلد ۶: اسراء تا طه جلد ۷: انبیاء تا فرقان جلد ۸: شعراء تا روم جلد ۹: لقمان تا فاطر جلد ۱۰: یس تا غافر

جلد ۱۱: فُصِّلَتْ تا فتح جلد ۱۲: حجرات تا صفّ جلد ۱۳: جمعه تا مرسلات جلد ۱۴: جزء ۳۰ قرآن: (نبأ تا ناس).

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا:

کتابنامه: ص. [۳۳۹] - ۳۴۹

۱. قرآن - - تحقیق ۲. خداشناسی. الف. عنوان.

۱۳۹۳ ت ۸ خ ۴/۴/۶۵ BP

۲۹۷/۱۵

تفسیر باران، جلد چهاردهم (نگاهی نو به قرآن مجید)

دکتر مهدی خدایان آرانی

ناشر: انتشارات وثوق

مجری طرح: موسسه فرهنگی هنری پژوهشی نشر گستر وثوق

آماده سازی و تنظیم: محمد شکروی

قیمت دوره ۱۴ جلدی: ۱۶۰ هزار تومان

شمارگان و نوبت چاپ: ۳۰۰۰ نسخه، چاپ اول، ۱۳۹۳.

شابک: ۱ - ۱۶۲ - ۱۰۷ - ۶۰۰ - ۹۷۸

آدرس انتشارات: قم، خیابان صفاییه، کوچه ۲۸ (بیگدلی)، کوچه نهم، پلاک ۱۵۹

تلفکس: ۰۹۱۲ ۲۵۲ ۵۸ ۳۹ - همراه: ۰۲۵ - ۳۷۷۳۵۷۰۰

Email: Vosoogh_m@yahoo.com www.Nashrvosoogh.com

شماره پیامک انتقادات و پیشنهادات: ۳۰۰۰۴۶۵۷۷۳۵۷۰۰

مراکز پخش:

□ تهران: خیابان انقلاب، خیابان فخر رازی، کوچه انوری، پلاک ۱۳، انتشارات هاتف: ۶۶۴۱۵۴۲۰

□ تبریز: خیابان امام، چهارراه شهید بهشتی، جنب مسجد حاج احمد، مرکز کتاب رسانی صبا، ۳۳۵۷۸۸۶

□ آران و بیدگل: بلوار مطهری، حکمت هفت، پلاک ۶۲، همراه: ۰۹۱۳۳۶۳۱۱۷۲

□ کاشان: میدان کمال الملک، نبش پاساژ شیرین، ساختمان شرکت فرش، واحد ۶، کلک زرین ۴۴۶۴۹۰۲

□ کاشان: میدان امام خمینی، خیابان ۲، جنب بیمه البرز، پلاک ۳۲، انتشارات قانون مدار، ۴۴۵۶۷۲۵

□ اهواز: خیابان حافظ، بین نادری و سیروس، کتاب اسوه. تلفن: ۲۹۲۳۳۱۵ - ۲۲۱۶۶۴۸

ص: ۲

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شما در حال خواندن جلد چهاردهم کتاب «تفسیر باران» می باشید، من تلاش کرده ام تا برای شما به قلمی روان و شیوا از قرآن بنویسم، همان قرآنی که کتاب زندگی است و راه و رسم سعادت را به ما یاد می دهد.

خدا را سپاس می گویم که دست مرا گرفت و مرا کنار سفره قرآن نشانده تا پیام های زیبای آن را ساده و روان بازگو کنم و در سایه سخنان اهل بیت (علیهم السلام) آن را تفسیر نمایم.

امیدوارم که این کتاب برای شما مفید باشد و شما را با آموزه های زیبای قرآن، بیشتر آشنا کند.

شما می توانید فهرست راهنمای این کتاب را در صفحه بعدی، مطالعه کنید.

مهدی خُدامیان آرانی

جهت ارتباط با نویسنده به سایت M12.ir مراجعه کنید

سامانه پیام کوتاه نویسنده: ۳۰۰۰ ۴۵ ۶۹

ص: ۷

فهرست

سوره نَبَأُ

نَبَأُ آیه ۴ - ۱۱...۱

نَبَأُ: آیه ۱۶ - ۱۴...۵

نَبَأُ: آیه ۳۰ - ۱۷...۱۵

نَبَأُ: آیه ۳۷ - ۳۱...۱۸

نَبَأُ: آیه ۳۸ - ۱۹...۱۹

نَبَأُ: آیه ۴۰ - ۳۹...۲۱

سوره نازعات

نازعات: آیه ۵ - ۲۳...۱

نازعات: آیه ۹ - ۲۴...۶

نازعات: آیه ۱۲ - ۲۵...۱۰

نازعات: آیه ۱۴ - ۲۶...۱۳

نازعات: آیه ۱۹ - ۲۷...۱۵

نازعات: آیه ۲۶ - ۲۸...۲۰

نازعات: آیه ۳۳ - ۳۲...۲۷

نازعات: آیه ۴۱ - ۳۳...۳۴

نازعات: آیه ۴۵ - ۳۴...۴۲

نازعات: آیه ۴۶ - ۳۵...۴۶

سوره عَبَسَ

عَبَسَ: آیه ۱۶ - ۳۷...۱

عَبَسَ: آیه ۲۳ - ۴۳...۱۷

عَبَسَ: آیه ۳۲ - ۴۴...۲۴

عَبَسَ: آیه ۳۷ - ۴۹...۳۳

عَبَسَ: آیه ۴۲ - ۵۲...۳۸

سوره تکویر

تکْوِير: آیه ۶ - ۵۴...۱

تکْوِير: آیه ۹ - ۵۶...۷

تکْوِير: آیه ۱۴ - ۶۲...۱۰

تکْوِير: آیه ۲۵ - ۶۳...۱۵

تکْوِير: آیه ۲۹ - ۶۷...۲۶

سوره انفطار

انْفِطَار: آیه ۱۲ - ۶۹...۱

انْفِطَار: آیه ۱۷ - ۷۱...۱۳

انْفِطَار: آیه ۱۹ - ۷۲...۱۸

ص: ۳

سوره مُطَفِّفِينَ

مُطَفِّفِينَ: آیه ۵ - ۷۴...۱

مُطَفِّفِينَ: آیه ۹ - ۷۶...۶

مُطَفِّفِينَ: آیه ۱۷ - ۷۸...۱۰

مُطَفِّفِينَ: آیه ۲۱ - ۷۹...۱۸

مُطَفِّفِينَ: آیه ۲۸ - ۸۰...۲۲

مُطَفِّفِينَ: آیه ۳۶ - ۸۲...۲۹

سوره اِنشَاقِ

اِنشَاقِ: آیه ۵ - ۸۴...۱

اِنشَاقِ: آیه ۶ - ۸۵...۶

اِنشَاقِ: آیه ۹ - ۸۶...۷

اِنشَاقِ: آیه ۱۵ - ۸۷...۱۰

اِنشَاقِ: آیه ۱۹ - ۸۷...۱۶

اِنشَاقِ: آیه ۲۵ - ۸۸...۲۰

سوره بُرُوجِ

بُرُوجِ: آیه ۹ - ۹۰...۱

بُرُوجِ: آیه ۱۱ - ۹۳...۱۰

بُرُوجِ: آیه ۲۲ - ۹۵...۱۲

سوره طَارِقِ

طَارِقِ: آیه ۴ - ۹۸...۱

طارق: آيه ٨ - ٥...١٠٠

طارق: آيه ١٠ - ٩...١٠١

طارق: آيه ١٤ - ١١...١٠٢

طارق: آيه ١٧ - ١٥...١٠٤

سوره أعلی

أعلی: آيه ١...١٠٦

أعلی: آيه ٥ - ٢...١٠٧

أعلی: آيه ١٩ - ٦...١٠٨

سوره غاشیه

غاشیه: آيه ٧ - ١...١١٣

غاشیه: آيه ١٦ - ٨...١١٤

غاشیه: آيه ٢٠ - ١٧...١١٥

غاشیه: آيه ٢٦ - ٢١...١١٧

سوره فَجْر

فَجْر: آيه ١٣ - ١...١١٩

فَجْر: آيه ١٦ - ١٤...١٢١

فَجْر: آيه ٢٠ - ١٧...١٢٣

فَجْر: آيه ٢٦ - ٢١...١٢٥

فَجْر: آيه ٣٠ - ٢٧...١٢٦

سوره بَلَد

بَلَد: آیه ۴ - ۱۳۰...۱

بَلَد: آیه ۱۰ - ۱۳۲...۵

بَلَد: آیه ۱۶ - ۱۳۴...۱۱

ص: ۴

بَلَد: آیه ۲۰ - ۱۷... ۱۳۸

سوره شمس

شمس: آیه ۱۰ - ۱... ۱۴۰

شمس: آیه ۱۵ - ۱۱... ۱۴۲

سوره لیل

لیل: آیه ۴ - ۱... ۱۴۵

لیل: آیه ۱۱ - ۵... ۱۴۶

لیل: آیه ۲۱ - ۱۲... ۱۴۹

سوره ضحی

ضحی: آیه ۳ - ۱... ۱۵۱

ضحی: آیه ۴ - ۱... ۱۵۳

ضحی: آیه ۵ - ۱... ۱۵۳

ضحی: آیه ۸ - ۶... ۱۵۵

ضحی: آیه ۱۱ - ۹... ۱۵۹

سوره شرح

شرح: آیه ۳ - ۱... ۱۶۴

شرح: آیه ۴ - ۱... ۱۶۵

شرح: آیه ۶ - ۵... ۱۶۶

شرح: آیه ۸ - ۷... ۱۶۷

سوره تین

تین: آیہ ۶ - ۱۶۹...۱

تین: آیہ ۸ - ۱۷۷...۷

سورہ عَلَق

عَلَق: آیہ ۵ - ۱۷۹...۱

عَلَق: آیہ ۱۹ - ۱۸۷...۶

سورہ قَدَر

قَدَر: آیہ ۵ - ۱۹۳...۱

سورہ بَیِّنہ

بَیِّنہ: آیہ ۸ - ۲۰۴...۱

سورہ زَلزَلہ

زَلزَلہ: آیہ ۸ - ۲۱۱...۱

سورہ عَادِیَات

عَادِیَات: آیہ ۱۱ - ۲۱۸...۱

سورہ قَارِعہ

قَارِعہ: آیہ ۱۱ - ۲۲۷...۱

ص: ۵

سوره تکاثر

تکاثر: آیه ۸ - ۱...۲۳۱

سوره عَصْر

عَصْر: آیه ۳ - ۱...۲۳۸

سوره هُمَزَه

هُمَزَه: آیه ۹ - ۱...۲۴۶

سوره فیل

فیل: آیه ۵ - ۱...۲۴۹

سوره قُریش

قُریش: آیه ۴ - ۱...۲۵۴

سوره ماعون

ماعون: آیه ۳ - ۱...۲۵۹

ماعون: آیه ۷ - ۴...۲۶۱

سوره کوثر

کوثر: آیه ۳ - ۱...۲۶۴

سوره کافرون

کافرون: آیه ۶ - ۱...۲۷۰

سوره نَصْر

نَصْر: آیه ۳ - ۱...۲۷۷

سوره مَسَد

مَسَد: آیه ۵ - ۲۸۲...۱

سوره اخلاص

اخلاص: آیه ۴ - ۲۹۰...۱

سوره فَلَق

فَلَق: آیه ۵ - ۳۰۲...۱

سوره ناس

ناس: آیه ۶ - ۳۱۳...۱

* پیوست های تحقیقی... ۳۲۳

* منابع تحقیق... ۳۳۹

* فهرست کتب نویسنده... ۳۵۱

* بیوگرافی نویسنده... ۳۵۲

ص: ۶

کدام سوره قرآن در کدام جلد، شرح داده شده است؟

جلد ۱ حمد، بقره.

جلد ۲ آل عمران، نساء.

جلد ۳ مائده، انعام، اعراف.

جلد ۴ انفال، توبه، یونس، هود.

جلد ۵ یوسف، رعد، ابراهیم، حجر، نحل.

جلد ۶ اسراء، کهف، مریم، طه.

جلد ۷ انبیاء، حج، مومنون، نور، فرقان.

جلد ۸ شعراء، نمل، قصص، عنکبوت، روم.

جلد ۹ لقمان، سجده، احزاب، سبأ، فاطر.

جلد ۱۰ یس، صافات، ص، زمر، غافر.

جلد ۱۱ افصّلت، شوری، زُخرف، دُخان، جاثیه، احقاف، محمّد، فتح.

جلد ۱۲ حجرات، ق، ذاریات، طور، نجم، قمر، رحمن، واقعه، حدید، مجادله، حشر، مُمتحنه، صفّ.

جلد ۱۳ جمعه، منافقون، تغابن، طلاق، تحریم، مُلک، قلم، حاقّه، معارج، نوح، جنّ، مُزمل، مُدثر، قیامت، انسان، مرسلات.

جلد ۱۴ جزء ۳۰ قرآن: نبأ، نازعات، عبس، تکویر، انفطار، مُطَفِّفین، انشقاق، بروج، طارق، اُعلی، غاشیه، فجر، بلد، شمس، لیل، ضحی، شرح، تین، علق، قدر، بینه، زلزله، عادیات، قارعه، تکاثر، عصر، همزه، فیل، قریش، ماعون، کوثر، کافرون، نصر، مسد، اخلاص، فلق، ناس.

جزء آخر قرآن

اشاره

ص: ۹

- ۱ - وقتی به این جزء مراجعه می کنیم می بینیم که ۳۷ سوره ذکر شده است.
- ۲ - بیشتر سوره های این جزء در مکه نازل شده است، فقط دو سوره «بینه» و «نصر» در مدینه نازل شده اند.
- ۳ - در این سوره ها بیشتر به موضوع یکتاپرستی، نفی بت پرستی و روز قیامت پرداخته شده است.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷۸ قرآن می باشد.

«نبأ» به معنای «خبر» می باشد. در آیه اول این سوره از «خبر بزرگ» سخن به میان آمده است که همان قیامت است، به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

نبأ آیه ۴-۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (۱) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (۲) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (۳) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (۴)

این مردم درباره چه چیز از یکدیگر سؤال می کنند؟

سؤال درباره آن خبر بزرگ است.

خبری که بسیاری از مردم، در آن اختلاف دارند، آنچه کافران درباره آن می گویند، درست نیست، به زودی آنان می فهمند که اشتباه کرده اند، البته آنان به زودی بر خطای خود آگاه می شوند.

در ابتدای این سوره از خبری بزرگ، سخن گفته ای، من دوست دارم بدانم

این خبر چیست که مردم درباره آن اختلاف دارند؟

باید بررسی و تحقیق کنم.

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) این چند آیه را خواند. او دوست داشت بداند که تفسیر این آیات چه می شود، روزی، نزد آن حضرت رفت و از او درباره «خبر بزرگ» که در اینجا ذکر شده است، سؤال کرد.

امام صادق (علیه السلام) به او رو کرد و فرمود: «خبر بزرگ، ولایت است». (۱)

مردم در ولایت علی (علیه السلام) اختلاف دارند، گروه زیادی از آنان حاضر نیستند ولایت علی (علیه السلام) را بپذیرند.

تو از محمد (صلی الله علیه و آله) خواسته بودی تا سه سال مردم را مخفیانه به اسلام دعوت کند، پس از آن، از او خواستی تا خویشاوندان خود را به اسلام فرا خواند، سپس آیه ۲۱۴ سوره شعرا را بر او نازل کردی: «ای محمد! خاندان خویش را از عذاب من بترسان».

محمد (صلی الله علیه و آله) همه خویشان خود را که بیشتر آنان از بزرگان مکه بودند، به خانه خود دعوت کرد و با غذایی از آنان پذیرایی نمود و سپس فرمود: «ای خویشان من! من پیامبر خدا هستم و برای سعادت شما و همه مردم برانگیخته شده ام. پس دست از بُت پرستی بردارید».

سکوت همه جا را فرا گرفت. همه به هم نگاه می کردند، محمد (صلی الله علیه و آله) سخن خود را چنین ادامه داد: «آیا در میان شما کسی هست که مرا در این راه یاری کند، هر کس که این کار را بکند برادر و جانشین من خواهد بود؟».

هیچ کس جواب نداد، علی (علیه السلام) از جا بلند شد و گفت: «ای پیامبر! من شما را یاری می کنم».

ص: ۱۲

پیامبر سه بار سخن خود را تکرار کرد و فقط علی (علیه السلام) بود که هر سه بار جواب داد. اکنون پیامبر رو به همه می کند و می گوید: «بدانید که این جوان، برادر و وصی و جانشین من است. از او اطاعت کنید». (۲)

بیشتر کسانی که در این مهمانی بودند سخن پیامبر را نپذیرفتند، ابوطالب، پدر علی (علیه السلام) هم در آنجا حاضر بود، آنان رو به ابوطالب کردند و در حالی که لبخند تمسخرآمیزی بر لب داشتند به ابوطالب گفتند: «ای ابوطالب! محمد از تو خواست تا از پست، علی اطاعت کنی و گوش به فرمان او باشی!».

آن روز آنان سخن محمد (صلی الله علیه و آله) را مسخره کردند، او را تنها گذاشتند و یاریش نکردند، اما در آن شرایط، این علی (علیه السلام) بود که دعوت محمد (صلی الله علیه و آله) را پذیرفت و در سختی ها و تنهایی ها، یار او بود.

آری، محمد (صلی الله علیه و آله) از همان آغاز کار، برنامه ای دراز مدت داشت، او حتی از همان لحظه، جانشین خود را (به امر تو) مشخص نمود، امامت، ادامه راه نبوت است.

ولایت، همان خبر بزرگ است!

همان خبری که مردم درباره آن اختلاف دارند، اما وقتی روز قیامت فرا رسد، همه چیز بر آنان آشکار می شود.

راه امامت و ولایت دوازده امام، همان ادامه راه قرآن است، تو پس از پیامبر، علی (علیه السلام) و یازده امام پس از او را برای هدایت مردم برگزیدی، تو انسان ها را بدون امام رها نمی کنی، برای جانشینی پس از پیامبر، برنامه داری.

دوازده امام را از گناه و زشتی ها پاک گردانیدی و به آنان مقام عصمت دادی و وظیفه هدایت مردم را به دوش آنان نهادی و از مردم خواستی تا از آنان پیروی

ص: ۱۳

کنند.

امروز راه مهدی(علیه السلام) راهی است که مرا به سعادت می رساند، پیروی از مهدی(علیه السلام)، همان راه شایسته توست. من شنیده ام اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و به اندازه کوه بزرگی، صدقه بدهد و هزار حج هم به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا مظلومانه به قتل برسد، با این همه، اگر ولایت اهل بیت(علیهم السلام) را انکار کند، خدا هیچ کدام از کارهای او را قبول نمی کند و او را وارد بهشت نمی کند.(۳)

من باید در راه و مسیر تو باشم، اگر من ولایت اهل بیت(علیهم السلام) را قبول داشته باشم، نشانه این است که در راه صحیح هستم، راه ولایت، امتداد راه قرآن است.

نَبَأُ آيَةِ ١٦ - ٥

ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَيْنَنَا وَفُوقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)

راه راست، همان راه توحید، نبوت و امامت است، هر کس این راه را در پیش گیرد به رستگاری می رسد، تو می دانی که گروهی از انسان ها از این راه، منحرف می شوند و از سعادت دور می شوند.

ص: ١٤

اکنون می خواهی از قدرت خویش سخن بگویی، تو خدایی هستی که این جهان را آفریده ای و نعمت خویش را بر انسان تمام کرده ای، نعمت امامت هم، بهترین نعمت توست، بشر اگر خواهان رستگاری باشد، باید این راه را بیسپاسد.

نعمت های بیشمار تو کدام هستند؟

تو زمین را محلّ زندگی و آسایش انسان قرار دادی، کوه ها را همانند میخ های محکمی ایجاد کردی تا زمین را از لرزش حفظ کنی، انسان ها را به دو صورت مرد و زن آفریدی تا مایه آرامش یکدیگر باشند و نسل انسان ها ادامه یابد. خواب را مایه استراحت انسان قرار دادی، تاریکی شب را همچون پوششی قرار دادی که همه جا را تاریک می کند تا انسان به استراحت بپردازد. تو روز را زمان کار و تلاش انسان قرار دادی تا به دنبال روزی برود.

تو بالای سر انسان، هفت آسمان استوار، بنا کردی، خورشید را همچون چراغی فروزان در آسمان قرار دادی، تو از ابرهای باران زا، باران فراوان فرو فرستادی و به وسیله باران، دانه ها و گیاهان فراوان و باغ های پر درخت رویاندی. این ها گوشه هایی از نعمت هایی است که تو به انسان داده ای.

* * *

تَبَا: آیه ۳۰ - ۱۷

إِنَّ يَوْمَ الْفُضَيْلِ كَانَ مِيقَاتًا (۱۷) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَأْتُونَ أَفْوَاجًا (۱۸) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (۱۹) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (۲۰) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (۲۱) لِلطَّاغِينَ مَأْبًا (۲۲) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (۲۳) لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بِرُؤْدَا وَلَا سَرَابًا (۲۴) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا (۲۵) جَزَاءً وَفَاقًا (۲۶) إِنَّهُمْ

ص: ۱۵

كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (۲۷) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (۲۸) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (۲۹) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (۳۰)

از امامت سخن گفتی، امامت، ادامه راه توحید و نبوت است. تو انسان را آفریدی و به او نعمت های فراوان دادی و در این دنیا، راه رستگاری را به او نشان دادی و به او اختیار دادی تا راهش را خودش انتخاب کند، اکنون می خواهی از عدل و قیامت سخن بگویی. (اگر من خوب دقت کنم می بینم تو از اصول دین در این سوره سخن گفته ای: توحید، عدل، نبوت، امامت و معاد روز قیامت).

تو در روز قیامت همه انسان ها را زنده می کنی و آنان برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند. این وعده توست.

قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی میان خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حق دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدتی می میرند، آنان چه زمانی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کنند، می گویند انسان پس از مرگ، نیست و نابود می شود و همه چیز برای او تمام می شود.

چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود.

آری، روز قیامت، وعده گاه انسان ها می باشد، در آن روز، خوبان از بدان جدا می شوند، خوبان به بهشت می روند و بدان به عذاب جهنم گرفتار می شوند.

تو بر هر کاری توانا هستی، کافی است اراده کنی تا کاری انجام گیرد. روز قیامت که فرا رسد، تو به اسرافیل فرمان می دهی تا در صور خود بدمد و آنگاه تو فقط اراده می کنی و می گویی: «ای انسان ها! زنده شوید»، در یک چشم به هم زدن همه زنده می شوند و سر از خاک برمی دارند.

در آن روز مردم، دسته دسته برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند و درهای آسمان گشوده می شود و فرشتگان فرود می آیند. روز قیامت، پرده ها از جلوی چشمان انسان ها برداشته می شود، آنان می توانند فرشتگان را ببینند، روز قیامت، روز «شهود» است. روز دیدن!

روزی که انسان، غیب را می بیند و حقایق برای او آشکار می گردد. کوه ها از هم متلاشی می شوند و به صورت گرد و غبار درمی آیند و سپس همچون سرابی از دور نمایان می شوند.

در آن روز، جهنم در کمین کافران است، همان کافرانی که به خود و دیگران ستم کردند و سرکشی نمودند. آنان روزگاری بس دراز در جهنم می مانند. (۴)

آنان در جهنم نوشیدنی خنک و گوارا نمی نوشند، تنها چیزی که می نوشند آبی است که هم داغ است و هم متعفن و سیاه رنگ!

وقتی آنان در جهنم می سوزند، جگر آنان از تشنگی می سوزد، آبی که از آن می جوشد هم داغ است و هم متعفن و آلوده! آنان بسیار تشنه اند، چاره ای ندارند، از این آب می نوشند و تمام دهان و گلو و درون آنان می سوزد.

این مجازاتی است که مناسب با اعمالی است که در دنیا، انجام داده اند. این عذاب برای این است که آنان روز حساب و جزا را باور نداشتند و قرآن تو را دروغ می پنداشتند، آنان غافل بودند که تو حساب همه چیز را ثبت کرده ای، تو فرمان داده ای تا فرشتگان، اعمال آنان را بنویسند.

آری، فرشتگان غل و زنجیر به دست و پای آنان بسته اند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای داده اند، اینجاست که صدای آه و ناله آنان بلند می شود. (۵)

فرشتگان به آنان می گویند: «ای اهل جهنم! عذاب و کیفر خود را بچشید، بدانید کار ما، امروز افزودن بر عذاب شماست».

آری، هر چه آنان فریاد بزنند، کسی به فریاد آنان نمی رسد و از عذاب آنان کم نمی شود. آنان در جهنم همواره زنده خواهند بود، در آنجا از مرگ خبری نیست و عذاب آنان هم کاسته نمی شود. تو این گونه کسانی که نعمت های تو را ناسپاسی کردند، کیفر می دهی.

تَبَأُ: آیه ۳۷ - ۳۱

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (۳۱) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (۳۲) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (۳۳) وَكَأْسًا دِهَاقًا (۳۴) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (۳۵) جَزَاءً مِمَّنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (۳۶) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (۳۷)

از سرنوشت کافران سخن گفتمی، اکنون می خواهی از سرنوشت مؤمنان پرهیزکار سخن بگویی، در روز قیامت مؤمنان به رستگاری بزرگی می رسند و از عذاب رهایی می یابند، آنان به باغ های بهشتی می روند، باغ هایی که انواع درختان انگور دارد.

در بهشت، مردان مؤمن با زنان بهشتی ازدواج می کنند، آن زنان بهشتی، همگی جوان و زیبا هستند.

مؤمنان در سایه درختان بر تخت ها تکیه می دهند و خدمتگزاران جام های لبریز از نوشیدنی های پاک برای آنان می آورند.

مؤمنان در بهشت نه سخن بیهوده ای می شنوند و نه دروغی!

آری، آنجا هیچ اثری از دروغ، بیهوده گویی، تهمت، حسد و کینه نیست، همه با هم دوست هستند و میان آنان صفا و صمیمیت موج می زند.

همه این نعمت ها، پاداشی از طرف توست که بخشش تو، فراوان است. (۶)

تو خدای آسمان ها و زمین می باشی، تو خدای هر چه بین آسمان ها و زمین است می باشی. تو خدای مهربان هستی و به بندگانت مهربانی می کنی.

در روز قیامت که همه برای حسابرسی به پیشگاه تو جمع می شوند، هیچ کس نمی تواند بدون اجازه تو سخن بگوید.

نَبَأُ: آیه ۳۸

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (۳۸)

در آن روز، «روح» و «فرشتگان» به صف می ایستند و سخنی نمی گویند، فقط کسانی سخن می گویند که تو به آنان اجازه سخن گفتن بدهی، آن وقت است که آنان سخن پسندیده می گویند.

لازم است در اینجا دو نکته را بنویسم:

* نکته اول

در این آیه از «روح» سخن به میان آمده است. این روح چیست؟

ص: ۱۹

یکی از نام های جبرئیل، «روح القدس» است، آیا منظور از روح، همان جبرئیل است؟

این سؤالی است که مدتی ذهن مرا مشغول کرده بود. سخنی از امام صادق (علیه السلام) را خواندم. آن حضرت فرموده است: «روح، فرشته ای است که بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است.» (۷)

پس معلوم می شود که منظور از روح در اینجا، جبرئیل نیست. او فرشته ای است که مقام و جایگاهش بسیار بالاتر از جبرئیل است.

* نکته دوم

در این آیه از کسانی سخن به میان آمده است که در روز قیامت، خدا به آنان اجازه سخن گفتن می دهد و آنان سخنی شایسته می گویند.

به راستی آنان چه کسانی هستند؟

من باید تحقیق و بررسی کنم تا به جواب این سؤال برسم.

جواب سؤال من در ماجرای ابنوهب است.

ابنوهب یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) بود، روزی او به آن حضرت رو کرد و گفت:

___ آقای من! آیه ۳۸ سوره «نبا» را خوانده ام و سؤالی برایم پیش آمده است.

___ چه سؤالی؟

___ می خواهم بدانم آن کسانی که در روز قیامت، خدا به آنان اجازه می دهد و آنان سخن شایسته می گویند، چه کسانی هستند؟

___ ای ابنوهب! آن کسانی که خدا به آنان اجازه سخن گفتن می دهد، ما

ص: ۲۰

اهل بیت هستیم، ما در آن روز، سخن شایسته می گوئیم.

___ آقای من! آن سخن شما چیست؟

___ ما خدا را حمد و ستایش می کنیم و بر پیامبر، صلوات می فرستیم و از خدا می خواهیم به ما اجازه دهد شیعیان خود را شفاعت کنیم، خدا هم سخن ما را می پذیرد و به ما اجازه شفاعت می دهد. (۸)

اکنون که این مطلب را دانستم از خدا می خواهم که مرا هم در زمره کسانی قرار دهد که شفاعت اهل بیت (علیهم السلام) نصیب آنان می شود.

* * *

نَبَأُ آيَةِ ۴۰ - ۳۹

ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءَ (۳۹) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا (۴۰)

از روز قیامت سخن گفتی، آن روز، حق است و قطعاً فرا می رسد، پس هر کس که می خواهد نزد تو مقام و منزلتی پیدا کند، باید در راه دین و ایمان بکوشد و در این دنیا، راه راست را بییماید.

تو همه انسان ها را از عذابی که در پیش است بیم می دهی، عذاب روز قیامت! عذاب روزی که نزدیک است.

اگر مدّت زمان عمر دنیا را با مدّت زمان جهان آخرت مقایسه کنیم، می بینیم عمر دنیا، لحظه ای بیش نیست. جهان آخرت، همیشگی است و هرگز پایانی ندارد. ممکن است دنیا، هزاران هزار سال دیگر باشد، اما وقتی این مدّت را با جهان آخرت مقایسه کنیم، این زمانی بسیار کوتاه است.

ص: ۲۱

در روز قیامت، انسانی که راه کفر را پیموده است، نتیجه اعمالی را که در دنیا انجام داده است، می بیند، وقتی او آتش جهنم را می بیند که شعله می کشد، با افسوس می گوید: «ای کاش خاک بودم و زنده نمی شدم که در این عذاب گرفتار شوم».

آری، او آرزو می کند که ای کاش خاک بود و پس از مردن هرگز زنده نمی شد، اما زنده شدن انسان ها وعده توست، تو او را زنده کردی تا به سزای کارهایش برسد.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۷۹ قرآن می باشد.

«نازعات» به معنای فرشتگانی است که وقتی مرگ انسان ها فرا می رسد، جان انسان ها را می گیرند. در آیه اول، به این فرشتگان سوگند یاد شده است و به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

نازعات: آیه ۵ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (۱) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (۲) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (۳) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (۴) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (۵)

تو می خواهی از روز قیامت سخن بگویی تا انسان ها به فکر آن روز باشند، قیامت، حقّ است، سخن تو نیز جز حقّ و راستی نیست، تو نیاز به سوگند نداری، اما می خواهی کافران را از خواب غفلت بیدار کنی. آنان راه کفر و انکار را می پیمایند و به سخن محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان نمی آورند و او را دروغگو می خوانند.

وقتی مرگ انسان ها فرا می رسد، تو عزرائیل را با گروهی از فرشتگان

می فرستی تا جان انسان ها را بگیرند. اکنون به آن فرشتگان سوگند یاد می کنی، همان فرشتگانی که روح کافران را به سختی می گیرند و روح مؤمنان را با مدارا و به آرامی می گیرند.

به فرشتگانی سوگند یاد می کنی که برای انجام فرمان تو، همچون تندباد پرواز می کنند و بر یکدیگر سبقت می گیرند و امور جهان را تدبیر می کنند. آری، فرشتگان، جهان هستی را با دقت اداره می کنند و هرگز نافرمانی تو را نمی کنند.

تو به این فرشتگان سوگند یاد می کنی که قیامت حق است و همه انسان ها زنده خواهند شد و برای حسابرسی به پیشگاه تو خواهند آمد.

* * *

نازعات: آیه ۹ - ۶

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (۶) تَتَّبِعَهَا الِّرَّادِفَةُ (۷) قُلُوبٌ يُّؤْمِنُ وَاجْفَةُ (۸) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (۹)

روز قیامت چه روزی است؟

آن روز، روزی است که پس از اولین صور اسرافیل، زمین به شدت به لرزه در می آید و بانگی دیگر از پی آن می آید که همه مردگان زنده می شوند و سر از قبر برمی دارند. در آن روز، دل ها سخت مضطرب است و ترس و وحشت وجود بعضی انسان ها را فرا می گیرد، چشمان آنان از ترس و شرمساری فرو می افتد.

* * *

«صور» به معنای «شیپور» است. در روزگار قدیم، وقتی لشکری می خواست فرمان حرکت دهد، در شیپور می دمید و همه سربازان آماده حرکت می شدند.

ص: ۲۴

صور اسرافیل، ندایی ویژه است که اسرافیل آن را در جهان طنین انداز می کند.

اسرافیل یکی از فرشتگان است. او دو بار در صور خود می دمدم، در صور اوّل، که نزدیک برپایی قیامت است همه می میرند و جهان نابود می شود، کوه ها متلاشی می شوند، خورشید خاموش می شود و... خود اسرافیل هم می میرد، هیچ موجود زنده ای باقی نمی ماند.

مدّتی می گذرد، وقتی که خدا بخواهد قیامت را برپا کند، اسرافیل را زنده می کند و او در صور خود می دمدم. این صور دوم است.

اینجاست که قیامت برپا می شود، همه زنده می شوند و انسان ها از قبرهای خود خارج می شوند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

* * *

نازعات: آیه ۱۲ - ۱۰

يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (۱۰) أَلَيْسَ لَنَا عِظَامًا نَخِرُهُ (۱۱) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (۱۲)

محمد(صلی الله علیه وآله) برای بُت پرستان مکه قرآن می خواند و به آنان خبر می داد که پس از مرگ، بار دیگر زنده خواهند شد و برای حسابرسی به پیشگاه تو خواهند آمد، آنان وقتی این سخنان را می شنیدند می گفتند: «آیا ما پس از مرگ، دوباره زنده خواهیم شد و به زندگی مجدد باز خواهیم گشت؟ آیا پس از آن که استخوان های ما پوسید و به خاک تبدیل شدیم، بار دیگر زنده خواهیم شد؟».

آنان در این دنیا، ثروت زیادی داشتند و خیال می کردند که ثروت نشانه محبت و دوستی توست.

محمد(صلی الله علیه وآله) به آنان گفت که اگر دست از کفر برندارند در قیامت در جهنم خواهند سوخت.

ص: ۲۵

آنان در جواب می گفتند: «ای محمد! اگر سخن تو راست باشد، در روز قیامت بسی زیانکار خواهیم بود، اما سخن تو دروغ است، زیرا خدا هرگز نمی پسندد ما زیانکار شویم. خدا در این دنیا ما را دوست داشته است و به ما ثروت داده است. این ثروت ما، نشانه دوستی خداست. پس در روز قیامت هم ما در آسایش خواهیم بود. تو ما را از جهنم می ترسانی، اما ما هرگز به جهنم نمی رویم، تو به دروغ این سخنان را می گویی».

این چه سخن باطلی بود که آنان می گفتند!

چرا آنان فکر می کردند محمد(صلی الله علیه وآله) دروغ می گوید؟ چرا فکر می کردند که در روز قیامت، در آسایش خواهند بود؟

هرگز ثروت، نشانه محبت تو نیست، تو اراده کرده ای تا انسان ها را امتحان کنی و برای همین انسان ها را فقیر یا ثروتمند می کنی، در روز قیامت هرگز به ثروت انسان ها نگاه نمی کنی، آنچه در آنجا ملاک است، ایمان و تقوا می باشد، آن بُت پرستانی که به یگانگی تو ایمان نیاورند، در آتش جهنم خواهند سوخت و آن وقت خواهند فهمید که سخن محمد(صلی الله علیه وآله) دروغ نبود، روز قیامت روزی است که آنان بسیار زیانکار خواهند شد.

* * *

نازعات: آیه ۱۴ - ۱۳

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (۱۳) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (۱۴)

اکنون می خواهی با کافرانی که زنده شدن مردگان را عجیب می دانستند، سخن بگویی.

برپایی قیامت برای تو هیچ کاری ندارد، تو همه انسان ها را با یک ندا زنده

ص: ۲۶

می کنی.

یک صیحه آسمانی!

تو اسرافیل را زنده می کنی و او برای بار دوم، در صور خود می دمد، ناگهان همه زنده می شوند و سر از قبرها برمی دارند و در صحرای قیامت، حاضر می شوند.

نازعات: آیه ۱۹ - ۱۵

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (۱۵) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (۱۶) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (۱۷) فَتَقَلُّ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (۱۸) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (۱۹)

با کافرانی که روز قیامت و بهشت و جهنم را انکار می کردند سخن گفتی، تو می دانی که ریشه همه این انکارها، سرکشی و طغیان انسان است، اکنون می خواهی سرگذشت فرعون را بیان کنی، همان فرعونى که بزرگ ترین طغیانگر تاریخ بود، تو ماجرای او را ذکر می کنی شاید کافران درس بگیرند و از خواب غفلت بیدار شوند.

تو موسی (علیه السلام) را به پیامبری برگزیدی و از او خواستی برای هدایت فرعون به سوی او بروی، به داستان آن شبی که موسی (علیه السلام) را به پیامبری انتخاب کردی، اشاره می کنی:

موسی (علیه السلام) در مصر به دنیا آمد و در کاخ فرعون بزرگ شد، وقتی او به سنّ جوانی رسید، برای او حادثه ای پیش آمد که ناچار شد از مصر فرار کند. او از مصر به «مدین» آمد و با شعیب (علیه السلام) که پیامبری از پیامبران تو بود، آشنا شد و با دختر او ازدواج کرد.

ص: ۲۷

موسی (علیه السلام) ده سال در مدین ماند و بعد از ده سال تصمیم گرفت به مصر بازگردد، او راهی طولانی تا مصر در پیش داشت. او شبی، در سرما و طوفان گرفتار شد و در آن تاریکی راه را گم کرد، او به جای این که به سوی مصر برود، به سمت جنوب صحرای سینا به پیش رفت تا این که نزدیک رشته کوه «طور» رسید. او به سمت راست خود نگاه کرد، آتشی در تاریکی شب دید. آن نور از «درّه طوی» بود. (درّه طوی، سمت راست کوه طور بود).

موسی (علیه السلام) نمی دانست که به چه مهمانی بزرگی فرا خوانده شده است، او نمی دانست که این گم کردن راه، بهانه ای برای رسیدن به این سرزمین بوده است. او از خانواده خود خواست تا در آنجا منتظر بمانند تا به سوی آتش برود و کمکی بیاورد.

موسی (علیه السلام) به سوی آتش آمد، دید نور از درختی شعله‌ور است. اینجا بود که تو با او سخن گفتی و او را به پیامبری مبعوث کردی.

یکی از سخنان تو با موسی (علیه السلام) این بود: «ای موسی! به سوی فرعون برو که او طغیان کرده است. به فرعون بگو آیا می خواهی که از کفر پاک شوی؟ ای موسی! به فرعون بگو که من تو را به سوی خدایت هدایت می کنم تا از او بترسی و دست از طغیان برداری».

این گونه بود که تو معجزات متعددی به موسی (علیه السلام) عطا کردی و او آماده شد تا این مأموریت تو را انجام دهد.

نازعات: آیه ۲۶ – ۲۰

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (۲۰) فَكَذَّبَ وَعَصَى (۲۱) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (۲۲) فَحَشَرَ فَنَادَى (۲۳) فَقَالَ أَنَا

ص: ۲۸

رَبُّكُمْ الْأَعْلَى (۲۴) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْزَرِ وَالْأُولَى (۲۵) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى (۲۶)

موسی (علیه السلام) نزد فرعون رفت و به او گفت:

— ای فرعون! من فرستاده خدای تو هستم.

— ای موسی! بگو بدانم خدای شما کیست؟ مگر غیر از من خدای دیگری وجود دارد؟ اگر راست می گویی، معجزه خود را نشان بده!

در این هنگام، موسی (علیه السلام) عصای خود را بر زمین انداخت،

ص: ۲۹

به قدرت تو، آن عصا تبدیل به اژدهایی وحشتناک شد، اژدهایی بزرگ که می رفت تخت فرعون را ببلعد. فرعون تا این منظره را دید، فریاد زد: «ای موسی این اژدها را بگیر». موسی (علیه السلام) دست دراز کرد و آن اژدها تبدیل به عصا شد.

آری، موسی (علیه السلام) این معجزه بزرگ را نشان او داد، اما فرعون این معجزه را جادو خواند و عصیان کرد و از پذیرفتن سخن موسی (علیه السلام) روی گرداند و برای نابودی آیین موسی (علیه السلام) تلاش نمود.

او به موسی (علیه السلام) رو کرد و گفت: «تو به اینجا آمده ای تا با سحر و جادوی خود ما را از وطنمان بیرون کنی، من نیز جادویی برای تو می آورم».

فرعون دستور داد تا جادوگران از سرتاسر کشور مصر جمع شوند و در روز مشخصی با موسی (علیه السلام) مبارزه کنند. او به پیروان خود گفت: «من پروردگار بزرگ شما هستم».

جادوگران به شهر مصر آمدند، همه مردم جمع شدند، جادوگران، بساط جادوگری خود را به زمین انداختند. موسی (علیه السلام) عصایش را به زمین انداخت، ناگهان آن عصا به اژدهایی تبدیل شد و با سرعت همه وسایل جادوگری که در آنجا بود، بلعید. جادوگران که در جادوگری استاد بودند، فهمیدند که عصای موسی (علیه السلام)، جادو نیست، بلکه معجزه است، آنان به موسی (علیه السلام) ایمان آوردند.

فرعون بسیار عصبانی شد و آنان را تهدید کرد، آنان دست از ایمان خود برداشتند و همگی مظلومانه شهید شدند.

سال های سال گذشت، تو به فرعون مهلت دادی و او در این مدت به ظلم و ستم خویش ادامه داد، سرانجام تو به موسی (علیه السلام) فرمان دادی تا شب هنگام به سوی فلسطین حرکت کند، موسی (علیه السلام) دستور حرکت داد، او با بنی اسرائیل به رود نیل رسیدند، از موسی (علیه السلام) خواستی عصای خود را به آب بزنند، رود نیل شکافته شد و موسی (علیه السلام) و یارانش از آن عبور کردند.

فرعون از پشت سر رسید، نگاه کرد و دید که رود نیل شکافته شده است، همراه با سپاهش وارد شکاف آب شد، وقتی آخرین نفر سپاه او وارد آب شد، به دستور تو، رود نیل به حالت اولش بازگشت و همه آن ها در آب غرق شدند و دیگر اثری از آن سپاه باشکوه باقی نماند.

این گونه بود که تو فرعون را به عذاب آخرت و دنیا گرفتار ساختی، او در رود نیل غرق شد و بعد از مرگ نیز روح او در آتشی سوزان گرفتار شد و روز قیامت هم او را به جهنم گرفتار می سازی.

این سرگذشت فرعون بود، این سرگذشت، مایه عبرت برای کسی است که از عذاب تو می ترسد.

کشور مصر، کشوری آباد بود و آبادانی آن به خاطر رود نیل بود، فرعون خود را صاحب رود نیل می دانست. فرعون بُت پرست بود و خودش را پروردگار مردم مصر می دانست.

در آیه ۱۴ این سوره چنین می خوانم: «فرعون به مردم گفت: من پروردگار بزرگ شما هستم».

در آیه ۱۲۷ سوره اعراف آمده است که پیروان فرعون به فرعون گفتند: «چرا موسی و یارانش را به حال خود رها کرده ای تا در زمین فساد کنند و پرستش تو و خدایان تو را رها کنند؟».

در آیه ۳۸ سوره قصص آمده است که فرعون به موسی (علیه السلام) گفت: «من خدایی غیر از خود نمی شناسم».

وقتی این سه آیه را با هم بررسی می کنیم به این نتیجه می رسیم:

- ۱ - مردم مصر به خدایان آسمان و خدای زمین باور داشتند، آنان فرعون را خدای زمین و صاحب رود نیل می دانستند.
- ۲ - مردم مصر و حتی خود فرعون، خدایان آسمان را می پرستیدند. فرعون قدرت خود را از خدای آسمان ها می دانست.
- ۳ - خدای آسمان ها در نظر آنان در بُت ها جلوه کرده بود، آنان در مقابل بت ها سجده می کردند و بر این باور بودند که روح خدایان آسمان در این بت ها جلوه کرده است.
- ۴ - مردم مصر با یکتاپرستی فاصله زیادی داشتند، آنان هم بُت های مختلف را می پرستیدند و هم در مقابل فرعون به عنوان خدای زمین سجده می کردند.

نازعات: آیه ۲۷-۳۳

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (۲۷) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (۲۸) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (۲۹) وَالْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (۳۰) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (۳۱) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (۳۲) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (۳۳)

تو محمد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی، امّا انسان های مغرور، سخن او را نپذیرفتند، (صلی الله علیه و آله) محمد برای آنان از روز قیامت سخن گفت، اما آنان قیامت را دروغ پنداشتند و گفتند: «خدا چگونه می تواند ما را زنده کند؟».

تو اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا از آنان این سؤال را بپرسد: «آیا زنده کردن شما در روز قیامت سخت تر از جهانی است که خدا آفریده است؟».

* * *

زمین در مقابل خورشید ذره ای بیش نیست. می توان یک میلیون و سیصد هزار زمین را در خورشید جای داد، اما تو ستاره ای آفریده ای که می تواند هشت میلیارد خورشید را درون خود جای دهد. نام این ستاره «وی. یو» می باشد، در زمان قدیم به آن «کلب اکبر» می گفتند. این ستاره، ده میلیون میلیارد برابر زمین است. تعداد ستارگان کشف شده این است: «ده هزار میلیارد میلیارد».

این گوشه ای از عظمت جهانی است که تو آن را آفریده ای، اما این انسان چرا دچار غرور می شود؟

* * *

اکنون گوشه ای از نعمت هایی که برای انسان آفریدی ذکر می کنی، شاید اواز خواب غفلت بیدار شود:

تو سقف آسمان را برافراشتی و به آن نظم بخشیدی، شب را تاریک و روز را روشن ساختی. تو زمین را گستراندی، از زمین چشمه سارها و چاه ها بیرون آوردی و بر روی زمین، چراگاه قرار دادی. تو کوه ها را روی زمین ثابت و استوار قرار دادی تا مایه آرامش زمین باشند.

تو نعمت های فراوان برای انسان قرار دادی، غذای چهارپایان را در طبیعت رویاندی تا آن ها از آن بخورند و انسان از شیر و گوشت و پشم آنان بهره ببرد.

* * *

نازعات: آیه ۴۱ - ۳۴

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (۳۴) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (۳۵) وَبُرْزَتِ الْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى (۳۶) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (۳۷) وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۳۸) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (۳۹) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (۴۰) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (۴۱)

بار دیگر از حادثه قیامت سخن می گویی:

هنگامی که آن حادثه بزرگ، روی دهد، هر انسانی به سزای اعمال خود می رسد.

در روز قیامت، همه از خواب غفلت بیدار می شوند و انسان هایی که راه کفر را پیموده اند به یاد اعمال خود می افتند، اما این تذکر و یادآوری، سودی برای آنان ندارد، آنان هیچ کاری از دستشان بر نمی آید، توبه در آن روز فایده ای

ص: ۳۳

ندارد، دیگر کار از کار گذشته است، پشیمانی سودی ندارد.

آن روز، پرده ها و حجاب ها کنار می رود، جهنم در پیش چشم همه آشکار می شود و انسان ها دو گروه می شوند:

گروهی که عصیانگری کرده اند و فقط به فکر زندگی دنیا بوده اند و برای قیامت توشه ای برنگرفته اند. جایگاه چنین افرادی، آتش جهنم است.

گروهی هم به روز قیامت ایمان داشتند و از عذاب تو هراس داشتند و از گناه دوری کردند، آنان از هوای نفس، دوری نمودند، جایگاه آنان در بهشت خواهد بود.

* * *

نازعات: آیه ۴۵ - ۴۲

يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (۴۲) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (۴۳) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (۴۴) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا (۴۵)

محمد (صلی الله علیه وآله) برای کافران مکه از روز قیامت سخن می گفت، آنان به محمد (صلی الله علیه وآله) گفتند: «این قیامتی که تو از آن سخن می گویی چه زمانی واقع می شود؟»

علم به زمان برپایی قیامت، فقط مخصوص توست، هیچ کس به غیر از تو نمی داند قیامت چه زمانی برپا می شود، پس تو با محمد (صلی الله علیه وآله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! آنان از تو درباره زمان قیامت می پرسند، تو چه اطلاعی از زمان قیامت داری که بخواهی به آنان جواب دهی! علم زمان قیامت نزد من است و هیچ کس از آن آگاه نیست.

ای محمد! تو فقط وظیفه داری کسانی را که به قیامت عقیده دارند، از عذاب

من بترسانی. تو وظیفه نداری کاری کنی که انسان ها به اجبار، ایمان بیاورند. تو پیام مرا به آنان برسان و راه هدایت را برای آنان آشکار کن، مهم این است که حق برای آنان روشن شود، وظیفه تو این است، کسانی که به قیامت باور دارند سخن تو را می پذیرند و کسانی هم که به قیامت باور ندارند، حجت بر آنان تمام می شود و روز قیامت نمی توانند اعتراض کنند که چرا پیامبری برای آنان فرستاده نشد.

* * *

به راستی چرا زمان قیامت نامعلوم است؟ چرا کسی جز تو از آن خبر ندارد؟

این عدم آگاهی بشر از زمان رستاخیز و ناگهانی بودن آن، سبب می شود تا مردم، روز قیامت را دور ندانند و همواره در انتظار آن باشند و خود را برای نجات از سختی های آن روز آماده کنند و از گناهان دوری نمایند.

همه باید خود را برای روز قیامت آماده کنند، تو زمان قیامت را از همه پنهان داشته ای تا هیچ کس خود را در امان نبیند و قیامت را دور نبیند، انسانی که همواره شیفته دنیا می شود، بهتر است نداند قیامت چه زمانی است، این برای سعادت او بهتر است، زیرا هر لحظه که به یاد قیامت می افتد، آن را نزدیک می بیند.

* * *

نازعات: آیه ۴۶

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (۴۶)

روز قیامت برپا می شود و کافران آن روز را با چشم خود می بینند، آن روز آن قدر برای آنان سخت به نظر می آید که احساس می کنند گویا در دنیا فقط

ص: ۳۵

یک شامگاه یا صبح بوده اند.

آری، روز قیامت، روز حسرت کافران است، آنان زندگی آخرت را با زندگی دنیا مقایسه می کنند، همه لذت ها و خوشی های دنیا کوتاه بود و چقدر زود گذشت، آری، زندگی دنیا نسبت به زندگی آخرت چقدر کوتاه است!

خوشا به حال کسی که سختی این یک روزه را به جان خرید و سعادت همیشگی آخرت را به دست آورد!

وای به حال کسی که خوشی یک روزه دنیا را به دست آورد و خوشی همیشگی آخرت را از دست داد!

ص: ۳۶

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۰ قرآن می باشد.

«عَبَسَ» به این معناست: «اخم کرد و چهره در هم کشید»، در آیه اول این سوره این واژه آمده است، به همین دلیل این سوره را به این نام خوانده اند.

عَبَسَ: آیه ۱۶ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَبَسَ وَتَوَلَّى (۱) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (۲) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزْكَى (۳) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (۴) أَمَّا مَنْ
اسْتَغْنَى (۵) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (۶) وَمِمَّا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (۷) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسِيْعَى (۸) وَهُوَ يَخْشَى (۹) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (۱۰) كَلَّا
إِنِّهَا تَذَكَّرَةٌ (۱۱) فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ (۱۲) فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ (۱۳) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (۱۴) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (۱۵) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (۱۶)

محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه است و به تازگی حرکت خود را آغاز کرده است، او می خواهد ارزش های جامعه جاهلی را تغییر دهد، ارزش های خرافی را کنار بزند و ارزش های آسمانی را جایگزین آن کند. جامعه ای که سال های سال به

دور از دین و مکتبی آسمانی بوده به ثروت و مال دنیا، ارزش داده است، مردم آن جامعه تصوّر می کردند هر کس ثروت بیشتری دارد، نزد تو مقام بالاتری دارد. آنان ثروت را نشانه دوستی تو می دانستند و فقر را نشانه خشم تو!

پیامبر در آن فضا، مردم را به اسلام دعوت کرد، گروهی به او ایمان آوردند، و همراه پیامبر نماز می خواندند، اما هنوز زمان زیادی لازم بود تا آنان به طور کامل از فرهنگ جاهلیت فاصله بگیرند.

یکی از آن مسلمانان، «عثمان» بود، او با بزرگان مکه فامیل بود، بزرگان مکه ثروت بسیار زیادی داشتند. مدّتی بود که عثمان به این فکر بود تا درباره اسلام با بزرگان مکه سخن بگوید.

آری، عثمان به دنبال فرصت مناسبی برای این کار بود، روزی او با بزرگان مکه سخن گفت و از آنان خواست تا همراه او نزد محمّد (صلی الله علیه و آله) بروند و سخن او را بشنوند. بزرگان مکه سخن عثمان را پذیرفتند، البته آنان قصد نداشتند ایمان بیاورند، فقط به خاطر این که دل عثمان نشکند، این پیشنهاد را قبول کردند و گفتند: «نزد محمّد (صلی الله علیه و آله) می رویم و سخن او را می شنویم، اما به او ایمان نمی آوریم». آنان اسیر لجاجت شده بودند، حقّ را می شناختند ولی تصمیم گرفته بودند آن را انکار کنند.

قرار شد که این جلسه در کنار کعبه برگزار شود. جلسه آغاز شد و محمّد (صلی الله علیه و آله) شروع به سخن نمود و برای آنان قرآن خواند، عثمان خیلی خوشحال بود و امیدوار بود که تلاش او نتیجه دهد و مسلمان شدن بزرگان مکه به نام او تمام شود.

در این هنگام، فقیری نابینا با عجله به سوی آنان آمد تا مطالبی درباره اسلام بپرسد، گویا آن نابینا خارج از مکه زندگی می کرد و چیزهایی درباره اسلام

شنیده بود، حالا به مکه آمده است، از مردم سؤال کرده است که محمد (صلی الله علیه و آله) کجاست.

مردم محمد (صلی الله علیه و آله) را نشان او داده بودند و او با عجله آمد و صدا زد: «ای محمد! من آمده ام تا تو برایم از اسلام بگویی.»

محمد (صلی الله علیه و آله) از جا بلند شد و دست نایبنا را گرفت، سپس از عثمان که در کنار او بود، خواست بلند شود تا آن مرد نایبنا بنشیند.

عثمان وقتی این صحنه را دید، اخم کرد و از مرد نایبنا، رو برگرداند، عثمان با خود گفت: «چرا محمد (صلی الله علیه و آله) سخن خود را قطع کرد؟ چرا جلسه را به هم زد؟ کاش این نایبنا الآن نمی آمد! کاش پیامبر به سخن خود با بزرگان مکه ادامه می داد، این بزرگان مکه، ثروت زیادی دارند و افراد مهمی هستند و سخن گفتن با آنان لازم تر است.»

عثمان ناراحت شد که چرا محمد (صلی الله علیه و آله) این قدر به این فقیر نایبنا، احترام گذاشت، چرا محمد او را که لباسی پاره و فقیرانه به تن داشت بر عثمان برتری داد، مگر فقر نشانه خشم خدا نیست! هنوز فرهنگ جاهلیت در ذهن عثمان بود، او فکر می کرد که آن نایبنا فقیر، پیش خدا ارزشی ندارد، اگر خدا او را دوست می داشت او را به فقر و کوری مبتلا نمی کرد!

این فکر خطرناکی بود که در ذهن خیلی ها بود!

وقت آن بود که این باور اصلاح شود، قرآن باید به همه هشدار بدهد که هرگز فقر و بلا، نشانه خشم تو نیست! ثروت و پول، نشانه شخصیت و ارزش انسان ها نیست، چه بسا ممکن است خدا به کافری ثروت زیادی دهد و مؤمنی را در فقر نگاه دارد، خدا بر اساس حکمت عمل می کند.

جبرئیل نازل شد و این سوره را برای پیامبر خواند، همه مسلمانان از این

ماجرا باخبر شدند و آنان فهمیدند نه ثروت، نشانه دوستی خداست و نه فقر نشانه خشم خدا!

همه نزد خدا یکسان هستند، ارزش انسان ها فقط به ایمان و پرهیزکاری آنان است.

اکنون آیات ۱ تا ۱۶ این سوره را می خوانم:

یکی از مسلمانان، اخم کرد و چهره در هم کشید و روی برگرداند، (وقتی ناینایی نزدش آمد).

ای مسلمانی که چنین رفتار کردی! تو چه می دانی شاید آن مرد ناینای که نزد محمد(صلی الله علیه و آله) آمد، می خواست از گناه شرک و بُت پرستی، توبه کند و پاک و پاکیزه شود. شاید او آمده بود تا سخنان محمد(صلی الله علیه و آله) را بشنود و پند گیرد و آن پند، به حال او، مفید واقع شود، اما تو به ثروتمندی که خود را بی نیاز از پند و موعظه می داند توجه می کنی در حالی که اگر آن ثروتمند ایمان نیاورد، تو مسئولیتی نداری زیرا او اسیر لجابت شده است، حق را می شناسد و آن را انکار می کند.

ای مسلمانی که چنین رفتار کردی! ناینایی که برای ایمان آوردن به سوی تو می آید و مردی خداترس و پرهیزکار است، از او غافل می شوی! تو می خواهستی بزرگان مکه را مسلمان کنی، اما آنان خود را از ایمان بی نیاز می بینند و قرآن را جادو می دانند.

هرگز چنین نیست، قرآن پند و موعظه برای همه است، هر کس که بخواهد از آن پند می گیرد. قرآن در لوح های باارزشی نوشته شده است، این لوح ها بسیار بلندمرتبه و پاکیزه می باشند و در دست فرشتگان وحی است، همان فرشتگانی که گرامی و نیکوکار هستند.

ص: ۴۰

لازم می بینم در اینجا سه نکته بنویسم:

* نکته اول

افرادی مانند عثمان، گاهی برای اسلام تبلیغ می کردند، اما آنان بیشتر دوست داشتند که ثروتمندان مسلمان شوند و بیشتر وقت خود را صرف جذب ثروتمندان می نمودند، ولی اگر شخص فقیری نزد آنان می آمد و از اسلام از آنان سؤال می کرد به آن فقیر توجهی نمی کردند.

این کار آنان، ریشه در فرهنگ غلط جاهلی داشت که ثروت را ارزش بزرگی می دانستند. یکی از مهم ترین آموزه های قرآن این است که ثروت، نشانه شخصیت و ارزش انسان ها نیست.

* نکته دوم

با توجه به مطالبی که بیان شد، روشن شد که عثمان که بعداً خلیفه سوم مسلمانان شد به آن نابینا احم کرد و از او روی برگرداند، اما عده ای از مفسران در کتاب های خود نوشته اند: «پیامبر به آن نابینا احم کرد و از او روی برگرداند».

اصل این مطلب از کتاب های اهل سنت است. آنان داستان عجیبی را هم نقل کرده اند.

من در ابتدا خلاصه این داستان را نقل می کنم: مفسران اهل سنت می گویند: «پیامبر با عده ای از بزرگان مکه که یکی از آنان ابوجهل بود سخن می گفت و آنان را به اسلام دعوت می کرد، در این هنگام نابینایی به نام ابن مکتوم نزد پیامبر آمد و از پیامبر سؤال نمود، پیامبر احم کرد و از او روی برگرداند».

آیا این داستان حقیقت دارد؟

در این داستان نام دو نفر را می بینیم:

ابوجهل: یکی از بزرگان مکه.

ابن مکتوم: ناینایی که قصد داشت مسلمان شود.

اکنون تاریخ را بررسی می‌کنم:

این ماجرا در کجا روی داده است؟

این سؤال من دو جواب دارد:

جواب اول: این ماجرا در مدینه روی داده است. اکنون من می‌گویم: ابوجهل که در جنگ بدر در سال دوم هجری کشته شد و هرگز پایش به مدینه نرسید. پس از آن که پیامبر به مدینه هجرت کرد، هرگز پای ابوجهل به مدینه نرسیده بود!

جواب دوم: این ماجرا در مکه روی داده است، اکنون من می‌گویم: ابن مکتوم اهل مدینه است. او بعد از هجرت پیامبر به مدینه، مسلمان شد. ابن مکتوم تا قبل از سال دوم هجری، هرگز به مکه نیامده بود. ابوجهل در سال دوم کشته شد، پس این حادثه باید قبل از سال دوم، روی داده باشد، هرگز ابن مکتوم قبل از آن تاریخ به مکه سفر نکرده است!

چه کسی به این دو سؤال من جواب می‌دهد؟

آنان که این داستان را ساختند، فکر نکردند که داستان خود را به گونه‌ای بسازند که با واقعیت‌های تاریخی، سازگار باشد!

آری، اگر آنان نام ابوجهل و نام ابن مکتوم را ذکر نمی‌کردند، دروغ آنان آشکار نمی‌شد.

اما خدا همواره دین خود را حفظ می‌کند، از آبروی پیامبر خود دفاع می‌کند، درست است که عده‌ای خواسته‌اند با این کار به شخصیت پیامبر خدشه وارد کنند، اما خدا حقیقت را آشکار می‌کند.

من احتمال قوی می دهم که وقتی عثمان به عنوان خلیفه سوم، انتخاب شد، طرفداران او این داستان را ساختند. این عثمان بود که حکومت شام (سوریه) را به معاویه داد و پس از آن، حکومت از آن معاویه و یزید شد. آنان شنیده بودند این آیات درباره عثمان نازل شده است، برای این که آن ماجرا از یادها برود، چنین داستانی را ساختند و به پیامبر اسلام این نسبت را دادند و گفتند که پیامبر به آن نابینا، احم کرد و از او روبرگرداند، اما حقیقت هیچ گاه مخفی نمی ماند، این وعده خداست.

* نکته سوم

عثمان به آن نابینا احم کرد و این آیه نازل شد، اما قرآن برای همه زمان ها و مکان ها می باشد، در هر زمانی هر مسلمانی که بخواهد دین اسلام را تبلیغ کند، باید پیام این آیات را به یاد داشته باشد، کسی که از دین خدا دم می زند، باید رفتارش با ثروتمند و فقیر، یکسان باشد. این هشدار بزرگی است.

اگر روزی در جامعه دیدم کسانی که دین را تبلیغ می کنند، به ثروتمندان بیشتر احترام می گذارند، باید بدانم که آنان به خطا رفته اند و راهی را پیموده اند که عثمان پیمود!

* * *

عَبَسَ: آیه ۲۳ - ۱۷

قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (۱۷) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (۱۸) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (۱۹) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ (۲۰) ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۲۱) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (۲۲) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (۲۳)

ص: ۴۳

تو قرآن را برای هدایت مردم فرستادی، اما بزرگان مکه آن را دروغ پنداشتند و به آن ایمان نیاوردند، سخن خویش را چنین ادامه می دهی:

مرگ بر کافر و ناسپاسی که حق و حقیقت را شناخت و آن را انکار کرد! به راستی که او چقدر ناسپاس است!

او گرفتار غرور و تکبر شده است! چرا او فکر نمی کند که از چه آفریده شده است؟

از نطفه ای بدبو!

تو او را از نطفه ای ناچیز آفریدی و سپس به او تکامل جسم و روح بخشیدی و او را به این صورت درآوردی و راه هدایت را به او نشان دادی، به او مهلت می دهی تا در این دنیا زندگی کند، سپس مرگ او را می رسانی و جانش را می گیری و او را در قبر جای می دهی و هر وقت که بخواهی، قیامت را برپا می کنی و او را زنده می کنی تا به حسابش رسیدگی کنی.

تو این همه نعمت به انسان دادی، زندگی و مرگ او در دست توست، اما آیا او تو را می پرستد و شکر تو را به جا می آورد؟ هرگز. او راه کفر را برمی گزیند و از فرمان تو اطاعت نمی کند، او گردنکشی می کند و حق را انکار می کند و از سعادت و رستگاری محروم می شود.

عَبَسَ: آیه ۳۲ - ۲۴

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (۲۴) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (۲۵) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (۲۶) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (۲۷) وَعَبَسَ وَقَضَبًا (۲۸) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (۲۹) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (۳۰) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (۳۱) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ (۳۲)

ص: ۴۴

اکنون تو از انسان می خواهی تا در غذایی که می خورد اندیشه کند، غذایی که او می خورد، چگونه تهیه شده است.

تو از آسمان، باران فرو فرستادی و سپس زمین را شکافتی و از آن، دانه های فراوانی رویاندی.

همچنین تو انگور و سبزی ها و زیتون و خرما و باغ هایی پر از درختان را آفریدی، انواع میوه پدیدار ساختی و چراگاه برای چهارپایان آفریدی تا انسان ها چهارپایان خود را در چراگاه بچرانند و از گوشت، شیر و پشم آن ها استفاده کنند، تو انواع رزق و روزی ها را برای انسان ها و چهارپایان آنان قرار دادی. به راستی آیا انسان شکر این نعمت های تو را به جا خواهد آورد؟

* * *

نام او زید بود و در بازار کوفه روغن می فروخت. او یک بار به مدینه آمد و به خانه امام باقر(علیه السلام) رفت و از آن حضرت درباره آیه ۲۴ این سوره سؤال کرد. او رو به آن حضرت کرد و گفت:

___ آقای من! خدا از انسان می خواهد تا به غذای خود نگاه کند، به نظر شما منظور از این سخن چیست؟

___ ای زید! خدا از انسان می خواهد تا دقت کند که علم و دانش خود را از کجا می گیرد.

آن روز زید به فکر فرو رفت، او فهمید همان طور که باید به غذای جسم خود دقت کند، باید به غذای روح خود هم توجه کند، او باید بداند که سرچشمه دانشی که فرا می گیرد، کجاست. خیلی ها برای سعادت انسان، برنامه هایی دارند، اما این برنامه ها از کجا سرچشمه گرفته است؟

اگر من به این سخن امام باقر(علیه السلام) دقت کنم، هرگز جذب عرفان های نو ظهور

ص: ۴۵

نمی شوم و فریب کسانی که دزد راه هستند، نمی خورم.

روح انسان نیاز به غذایی پاک و پاکیزه دارد، علمی که از قرآن و اهل بیت (علیهم السلام) سرچشمه گرفته است، علمی است واقعی که سبب رستگاری انسان می گردد. نباید برای فراگیری آموزه های دینی به هر سخنی گوش فرا داد، پیامبر مسلمانان را به پیروی از قرآن و اهل بیت (علیهم السلام) سفارش نمود، هر کس راه قرآن و اهل بیت (علیهم السلام) را بپیماید به علم حقیقی دست یافته است.

در آیه ۳۱ واژه «أَبّ» ذکر شده است. این واژه تشدید دارد، واژه «أَب» اگر بدون تشدید باشد به معنای «پدر» می باشد، اما اگر تشدید داشته باشد، معنای «چراگاه» را می دهد. این مطلب را در همه کتاب های لغت نوشته اند، هر کس مختصر اطلاعی از واژه های زبان عربی داشته باشد، این معنا را می داند.

این واژه ماجرای جالبی دارد که آن را در اینجا ذکر می کنم:

روزی، عُمَر (خلیفه دوم) بالای منبر بود و برای مردم سخنرانی می کرد، او این سوره را خواند و به آیه ۳۱ رسید و واژه «أَبّ» را خواند و سپس رو به مردم کرد و گفت: «ای مردم! به خدا قسم! معنای این آیه سخت است»، بعد با خود چنین گفت: «ای عمر! چه اشکالی دارد که معنای این واژه را ندانی». سپس به مردم گفت: «ای مردم! از قرآن چیزی را پیروی کنید که معنای آن را می دانید، اما آنچه را که معنای آن را نمی دانید به خدا واگذار کنید». (۹)

وقتی من این ماجرا را خواندم، تعجب کردم، به راستی چگونه عُمَر، رهبر و خلیفه مسلمانان شده بود در حالی که معنای این واژه را نمی دانست؟

این چه اسلامی است که رهبر آن، معنای واژه های قرآن را نمی داند و بر بالای منبر چنین سخن می گوید؟ هدف او از این سخن چه بود؟ او

ص: ۴۶

می خواست روحیه سؤال کردن را در جامعه کم رنگ کند. او مسلمانان را از سؤال کردن درباره آنچه نمی دانند، نهی کرد.

عمر می دانست که اگر مردم بخواهند به جواب سؤالهای خود برسند، ناچار هستند به در خانه علی (علیه السلام) بروند، علی (علیه السلام) کسی است که شایستگی رهبری جامعه را دارد. عمر شیوه ای را در جامعه بنا کرد تا ندانستن، عیب نباشد و دیگر کسی به دنبال جواب ندانسته ها نباشد، او فریاد برآورد: «آنچه از آیات قرآن را نمی دانید به خدا واگذار کنید و درباره آن سؤال نکنید».

وقتی این ماجرا به گوش علی (علیه السلام) رسید چنین فرمود: «چقدر عجیب است! آیا عمر نمی دانست که ابّ به معنای گیاهان خودرو و چراگاه است؟». (۱۰)

* * *

ماجرایی از عمر نقل کردم که مردم را از سؤال درباره ندانسته ها نهی کرد، اکنون می خواهم ماجرای از جنگ جمل را نیز نقل کنم.

دشمنان به شهر بصره حمله کردند و گروهی از مردم بی گناه را به شهادت رساندند، علی (علیه السلام) با لشکریان خود به سوی بصره حرکت کرد. لشکر او به بصره رسید، علی (علیه السلام) مشغول سامان دهی لشکریان خود بود، او می خواست گروهی از سربازان شجاع خود را به میدان بفرستد.

همه آماده نبرد بودند، در این میان صدایی به گوش می رسد، یکی با علی (علیه السلام) چنین سخن گفت: «آیا تو می گویی خدا یکی است؟».

همه نگاه ها به آن سو خیره شد، جوانی در مقابل علی (علیه السلام) ایستاده بود، او به جای شمشیر، چوبی به دست داشت، همان چوبی که با آن شترهایش را می چراند، او چوپانی بود که فرصت را برای سؤال خود مناسب دیده بود!

چند نفر به سوی او رفتند و گفتند: «ای عرب بیابانی! این چه وقت سؤال

است؟ مگر نمی بینی که علی (علیه السلام) باید لشکریان خود را سامان دهی کند، امروز روز جنگ است، نه روز سؤال!».

مرد عرب سر خود را پایین انداخت، او نمی دانست چه بگوید، مدّت ها بود که این سؤال را در ذهن خود داشت، آن روز، علی (علیه السلام) را پیدا کرده بود و می خواست از او جواب خود را بشنود.

ناگهان صدای مهربان علی (علیه السلام) سکوت را می شکند: «یاران من! با او کاری نداشته باشید! این جوان به دنبال فهم دین است. ما هم به خاطر همین به این جنگ آمده ایم. تنها چیزی که ما از کسانی که در این میدان به جنگ ما آمده اند می خواهیم، همین است.».

پس از آن علی (علیه السلام) با آن جوان سخن گفت و جواب سؤال او را داد و به او فهماند که منظور از یکی بودن خدا چیست، خدا یکی است یعنی خدا از اجزای مختلفی تشکیل نشده است. انسان از سر و دست و پا تشکیل شده است، اما خدا هیچ اجزایی ندارد، خدا یکی است.

این سخن علی (علیه السلام) برای همیشه به یادگار ماند، پیروان علی (علیه السلام) هم باید این گونه باشند. (۱۱)

کسانی که پیرو مکتب علی (علیه السلام) هستند، هرگز از سؤال نمی هراسند. مکتب شیعه از سؤال هراسی ندارد. سؤال، حرمت دارد و کسی که سؤال می کند، احترام دارد، او در جستجوی دانش است. کسی که سؤال می کند و می خواهد بفهمد، باید به سؤال او پاسخ داد.

کسانی که از مکتب اهل بیت (علیهم السلام) دور افتاده اند، از سؤال وحشت دارند، چون از علم و دانش بهره ای ندارند، از سؤال می هراسند.

ص: ۴۸

در اینجا ماجرای از «مالک بن انس» را نقل می‌کنم، او یکی از بزرگ‌ترین علمای اهل سنت است. او پیرو عمر خلیفه دوم است و راه و روش او را ادامه داده است!

مسافری به شهر مدینه آمده بود، نزد «مالک بن انس» رفت، او سؤالی داشت و به دنبال فرصتی بود تا سؤال خود را مطرح کند. او می‌خواست درباره شناخت خدا سؤال کند، او رو به مالک بن انس کرد و سؤال خود را پرسید.

مالک بن انس در جواب او چنین گفت: «مگر نمی‌دانی که سؤال درباره خدا حرام و بدعت است؟ من می‌ترسم که تو شیطان باشی». بعد دستور داد تا آن مسافر را از مسجد بیرون کنند. (۱۲)

لحظه ای فکر می‌کنم، امام من، علی (علیه السلام) است و امام سنی‌ها، مالک بن انس!

چقدر تفاوت بین این دو امام است!

امام من در میدان جنگ هم به سؤال احترام می‌گذارد و برای کسی که درباره «خدا» پرسش دارد، جوابی زیبا می‌دهد، اما مالک بن انس، رئیس یکی از مذاهب چهارگانه اهل سنت (که مالکی‌ها، پیرو او هستند)، سؤال درباره خدا را بدعت می‌داند و سؤال کننده را شیطان!!

عَبَسَ: آیه ۳۷ - ۳۳

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَةُ (۳۳) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (۳۴) وَأُمِّهِ وَأَيِّهِ (۳۵) وَصَاحَتِهِ وَيُنِيهِ (۳۶) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (۳۷)

ص: ۴۹

اکنون از نعمت هایی که به انسان ها دادی، نام بردی. باران، گیاهان، میوه ها، درختان، چراگاه و... آیا انسان شکر نعمت های تو را به جا خواهد آورد؟

کسانی که راه کفر را برمی گزینند و سپاس تو را به جا نمی آورند، باید بدانند که روزی سخت در پیش دارند، روزی که صدای صور اسرافیل به گوش آنان برسد، در آن روز همه زنده خواهند شد.

این صدای صور دوم اسرافیل است، صدایی که در همه جا طنین می اندازد و به فرمان تو، همه سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند.

قیامت آن قدر برای انسان سخت است که همه چیز جز خود را فراموش می کند و فقط به فکر نجات خود است، پیوندها در آن روز گسسته می شود. در آن روز، هر کس از برادر و مادر و پدر و زن و فرزندان خود فرار می کند. روز قیامت، هر کس آن چنان به بدبختی خودش گرفتار است که همان گرفتاری ها، برایش کافی است و به دیگری فکر نمی کند.

وقتی این آیات را خواندم به فکر فرو رفتم.

روز قیامت که فرا رسد، هر کسی به فکر خودش خواهد بود، اما فقط یک گروه هستند که به فکر دوستان خود خواهند بود.

آنان چه کسانی هستند؟

اکنون وقت آن است که حدیثی از امام رضا(علیه السلام) نقل کنم:

امام رضا(علیه السلام) به یکی از شیعیان خود فرمود:

___ هر کس به زیارت من بیاید، من در روز قیامت در سه جا به دیدار او می روم و او را از ترس و اضطراب نجات می دهم.

ص: ۵۰

___ آقای من! آن سه جا کجاست؟ تو در کجا به یاری آن ها می روی؟

___ روز قیامت فرا می رسد، وقتی نامه اعمال آنان را به دستشان دهند، من به یاری آنان می روم، وقتی که آنان می خواهند از روی پل صراط عبور کنند، من به یاری آنان می روم، وقتی فرشتگان به حساب آنان رسیدگی می کنند، من به یاری آنان می روم. (۱۳)

وقتی این سخن امام رضا(علیه السلام) را خواندم، دانستم که هر کس با پیامبر و اهل بیت(علیهم السلام) او دوست شود، در روز قیامت او را تنها نمی گذارند. آری، خدا به اهل بیت(علیهم السلام) مقامی بس بزرگ داده است و به آنان اجازه شفاعت داده است، آنان شیعیان خود را شفاعت می کنند و در سخت ترین لحظه های روز قیامت به یاری آنان می آیند.

* * *

سخن از زیارت امام رضا(علیه السلام) شد، شنیده ام که زیارت امام رضا(علیه السلام) ثواب یک میلیون حجّ دارد. (۱۴)

چرا یک زیارت، این همه ثواب دارد؟ اصلاً زیارت چیست؟

آیا کسی به این سؤال من پاسخ می دهد؟

زیارت، یعنی این که من در راه راست هستم!

ممکن است کسی نماز بخواند، اما منافق باشد، کسانی که در روز عاشورا، امام حسین(علیه السلام) را شهید کردند، نماز می خواندند و حجّ هم به جا آورده بودند، بعضی از آنان، چندین بار حجّ رفته بودند، اما راه را گم کردند.

مهم این است که انسان راه را گم نکند!

زیارت، نشان می دهد که راه را صحیح انتخاب کرده ام، برای همین است که این قدر ثواب دارد.

ص: ۵۱

پذیرش امامت، همانند ریشه درخت است، ممکن است کسی همه شاخه های یک درخت را نابود کند، اما وقتی ریشه آن سالم است، بار دیگر آن درخت رشد می کند و شاخه و برگ می دهد، او در روز قیامت، امام رضا(علیه السلام) را در کنار خود خواهد دید.

امان از وقتی که ریشه خراب شده باشد!

کسی که ولایت ندارد، ریشه ندارد، نمازها و روزه های او، همانند شاخ و برگ درختی است که ریشه اش تباه شده است، به زودی نابود می شود و از بین می رود. او در روز قیامت، هیچ یار و یابوری نخواهد داشت.

عَبَسَ: آیه ۴۲ - ۳۸

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (۳۸) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (۳۹) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْنَا غَبْرَةٌ (۴۰) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (۴۱) أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ (۴۲)

مردم در آن روز، دو گروه می شوند: گروه مؤمنان و گروه کافران.

در آن روز، مؤمنان چهره های نورانی دارند و خندان و خوشحال اند زیرا فرشتگان آنان را به سوی بهشت جاودان راهنمایی می کنند.

ولی در آن روز، کافران چهره هایی تیره و تار دارند، آنان رو سیاه و افسرده اند، آنان در دنیا راه کفر را پیمودند و به گناهان رو آوردند. فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آنان می بندند و آنان را به سوی جهنم می کشانند.

مناسب است در اینجا سخنی را که پیامبر به علی(علیه السلام) فرموده است، بیان کنم، این سخن درباره شیعیان علی(علیه السلام) می باشد، همان کسانی که راه راست را

ص: ۵۲

پیمودند، راه راست همان راه توحید، نبوت و امامت است.

پیامبر به علی (علیه السلام) چنین فرمود: «ای علی! وقتی روز قیامت فرا رسد، تو و شیعیانت از قبر بیرون می آید در حالی که چهره های شما مانند ماه شب چهارده می درخشند. غم و غصه ها از دل های شما دور می شود، مردم همه در ترس و اضطراب هستند اما شما در امن و امان هستید». (۱۵)

خوشا به حال کسی که شیعه واقعی علی (علیه السلام) است و در راه او گام برمی دارد! روز قیامت، روز خوشحالی او خواهد بود.

ص: ۵۳

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۱ قرآن می باشد.

«تکویر» به معنای «تاریک شدن» می باشد، در آیه اول این سوره از تاریک شدن خورشید در آستانه قیامت سخن به میان آمده است و برای همین این سوره را به این نام می نامند.

تکویر: آیه ۶ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (۱) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (۲) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (۳) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (۴) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (۵) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (۶)

اکنون می خواهی از روز قیامت و حوادثی که پیش از برپایی آن روی می دهد سخن بگویی، تو می دانی که هیچ چیز برای سعادت انسان، بهتر از یاد قیامت نیست، کسی که آن روز را به یاد داشته باشد، از گناهان دوری می کند، کسی که به قیامت ایمان داشته باشد، از زشتی ها پرهیز می کند و برای آن روز، توشه برمی گیرد.

اکنون نشانه های برپایی قیامت را بازگو می کنی:

آن زمان که خورشید تیره و تار شود؛

آن زمان که ستارگان بی نور شوند؛

آن زمان که کوه ها متلاشی شوند و مانند گرد و غبار پراکنده می شوند و به حرکت درآیند.

آن زمان که باارزش ترین اموال به دست فراموشی سپرده شود.

آن زمان که حیوانات وحشی، کنار هم جمع شوند، حیواناتی که از یکدیگر می ترسند و از هم فرار می کنند، اما وقتی که قیامت برپا شود، ترس و وحشت آنان را هم فرا می گیرد، گوسفند به گرگ پناه می برد و آهو به شیر! آنان از روی ترس دور هم جمع می شوند و دشمنی ها را فراموش می کنند، آنان دور هم جمع می شوند تا از شدت ترس خویش کم کنند، وقتی ترس از آن حادثه بزرگ با حیوانات چنین می کند، انسان ها چه خواهند کرد؟

آن زمان که دریاها برافروخته شوند و به جوش آیند.

همه این حوادث نشان از پایان دنیا می دهد، اسرافیل در صور خود می دمدم، همه می میرند، پس از آن تو جان اسرافیل را هم می گیری، هیچ موجود زنده ای در دنیا باقی نمی ماند، فقط تو می مانی و بس!

در اینجا خاطره ای را نقل می کنم: وقتی کودک بودم، یکی از همسایگان ما فوت کرد. وقتی پدرم خبر فوت او را شنید گفت: «این شتری است که در خانه همه خوابیده است». من از خانه بیرون آمدم و به در خانه همسایه رفتم تا آن شتر را ببینم!

بعداً فهمیدم که این کنایه است، منظور پدرم این بود که مرگ، برای همه

است.

اکنون به آیه چهار دقت می‌کنم، در این آیه از «عِشَار» سخن به میان آمده است.

عِشَار چیست؟

شتری که وقت زاییدن آن، نزدیک است.

در زمانی که قرآن نازل شد، با ارزش ترین چیز در میان مردم، همین شتر بود. چنین شتری بسیار ارزشمند و قیمتی بود، زیرا به زودی، بچه‌ای به دنیا می‌آورد و می‌توانستند از آن، شیر فراوان بدوشند.

امروزه نقش شتر در زندگی انسان کم رنگ شده است، مردم امروز چیزهای دیگری را با ارزش می‌دانند. امروز ماشین‌هایی که از بهترین امکانات برخوردار است، برای مردم جلوه دارد.

در این آیه، شتر به عنوان کنایه ذکر شده است، در ترجمه این آیه باید چنین گفت: «وقتی قیامت برپا می‌شود با ارزش ترین اموال به دست فراموشی سپرده می‌شود»، لازم نیست در هنگام برپایی قیامت، مردم شتر داشته باشند، معنای این آیه این است که انسان‌ها، ماشین‌های قیمتی، خانه‌های با ارزش و... را رها می‌کنند، ترس و وحشت چنان آنان را فرا می‌گیرد که ثروت‌های با ارزش خود را از یاد می‌برند، همان ثروت‌هایی که برای به دست آوردن آن، با یکدیگر رقابت می‌کردند، در آن روز، خزانه‌های پر از پول و طلاهای بانک‌ها به حال خود رها می‌شود و کسی سراغ آن‌ها نمی‌رود!

تکویر: آیه ۹ - ۷

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (۷) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ

ص: ۵۶

همه انسان ها و حتی فرشتگان و جنّ ها نابود شده اند، هیچ کس زنده نیست. مدّتی می گذرد. تو اراده می کنی تا همه را زنده کنی، ابتدا اسرافیل را زنده می کنی، او در صور خود برای بار دوم می دمدمد، همه فرشتگان زنده می شوند، انسان ها سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می آیند. جنّ ها هم زنده می شوند. روز حسابرسی فرا رسیده است.

در آن روز، مؤمنان از کافران جدا می شوند، هر کس با همتای خود همراه می شود، مؤمنان با مؤمنان خواهند بود و کافران با کافران.

در آن روز درباره دخترانی که زنده به گور شده اند، پرسش می شود، فرشتگان از کسانی که دختران خود را زنده به گور کرده اند، سؤال می کنند: «این دختران چه گناهی کرده بودند که آن ها را کشتید؟».

گروهی از کسانی که در روزگار جاهلیت زندگی می کردند، دختر داشتن را ننگ می دانستند، وقتی دختری به دنیا می آمد، پدرش او را زنده به گور می کرد. روز قیامت از این پدران بی رحم سؤال خواهد شد.

من دوست دارم بدانم چگونه این رسم غلط در میان آنان رواج پیدا کرد؟

باید تاریخ را بخوانم و تحقیق کنم...

ماجرا از آنجا شروع شد که قبیله «بنی تمیم» با نُعمان بن مُنذر که در قسمتی از عراق حکومت می کرد درگیر جنگ شدند و در آن جنگ شکست خوردند و دختران آنان به اسارت نعمان در آمدند.

بعد از مدّتی آنان با نعمان صلح کردند، عرب ها از نُعمان خواستند تا

دخترانشان را به آنان بازگردانند. او گفت: «من آنان را مجبور به بازگشت نمی‌کنم، اختیار با خود آنان است، می‌توانند در اینجا بمانند یا با شما بیایند».

رئیس قبیله رو به دختر خود کرد و گفت:

___ دخترم! تو آزاد شده‌ای، با من به وطن بازگرد.

___ پدر! من می‌خواهم اینجا بمانم.

رئیس قبیله از این سخن دخترش عصبانی شد و همان جا قسم یاد کرد که هر دختری که خدا به او بدهد، او را زنده به گور کند. وقتی او به وطن بازگشت به این سوگند خود عمل کرد، اهل قبیله هم از او پیروی کردند و کم‌کم این یک سنت شد. این سنت غلط در قبیله‌های بنی تمیم، هذیل و قیس رواج پیدا کرد. (۱۶)

در اینجا از نعمان بن منذر نام بردم، همان کسی که دختران عرب را به اسارت گرفته بود، او در سال ۵۸۲ میلادی از دنیا رفت، از طرف دیگر، وفات پیامبر در سال ۶۳۲ میلادی است. وقتی پیامبر از دنیا رفت همه قبیله‌های عرب مسلمان شده بودند و دست از این سنت غلط برداشته بودند. شاید بتوان گفت که این سنت غلط کمتر از صد سال رواج داشته است.

البته همه قبیله‌های عرب دست به چنین کاری نمی‌زدند، زیرا در این صورت نسل عرب‌ها از بین رفته بود. این سنت در میان چهار قبیله رواج داشت.

در زبان عربی به دختری که زنده به گور می‌شود، «مَوُودَه» می‌گویند. این واژه در اصل به معنای «سنگینی» می‌باشد. وقتی دختری را زنده در قبر می‌گذارند و خاک بر روی او می‌ریزند، او سنگینی خاک را احساس می‌کند، به

ص: ۵۸

همین خاطر در زبان عربی به دختری که زنده به گور می‌شد، «مَوُودَه» می‌گفتند.

این آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می‌کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: یکی از یاران حضرت صادق (علیه السلام)، آیه ۸ این سوره را خواند و از آن حضرت پرسید:

___ آقای من! در روز قیامت از «مَوُودَه» سؤال می‌شود که چرا کشته شد. به نظر شما منظور قرآن از این سخن چیست؟

___ این آیه درباره امام حسین (علیه السلام) است که مظلومانه شهید شد. (۱۷)

وقتی من این حدیث را شنیدم به فکر فرو رفتم. من می‌دانستم که «مَوُودَه» به معنای کسی است که سنگینی چیزی را احساس می‌کند. می‌خواستم بدانم چرا به امام حسین (علیه السلام) «مَوُودَه» گفته می‌شود؟

* * *

باید تاریخ را با دقت بخوانم...

امام حسین (علیه السلام) برای حفظ اسلام قیام کرد، اما مسلمانانی که نماز می‌خواندند و حجّ به جا می‌آوردند، او را به شهادت رساندند، عصر روز عاشورا فرا رسید، یکی از سپاهیان کوفه نزد عمر سعد رفت. عمر سعد فرمانده سپاه بود. آن سرباز گفت:

___ قربان! یادتان نرود دستور فرماندار کوفه را اجرا کنی؟

___ کدام دستور؟

___ مگر یادتان نیست که فرماندار کوفه در نامه خود دستور داده بود تا بعد از کشتن حسین، بدن او را زیر سم اسب‌ها پامال کنیم.

___ راست می‌گویی.

آری! عمر سعد برای این که مطمئن شود که به حکومت ری می رسد، برای خوشحالی ابن زیاد تصمیم گرفت این دستور را اجرا کند.

در سپاه کوفه اعلام می کنند: «چه کسی حاضر است تا بدن حسین را با اسب لگد مال نماید و جایزه بزرگی از ابن زیاد بگیرد؟». (۱۸)

وسوسه جایزه در دل همه می نشیند، اما کسی جرأت این کار را ندارد، عمر سعد جایزه را بیشتر و بیشتر می کند، سرانجام ده نفر برای این کار داوطلب می شوند و بدن امام حسین (علیه السلام) را با اسب های خود پایمال می کنند. (۱۹)

پیکر پاک حسین (علیه السلام) زیر سم اسب ها!

الله اکبر!

شهید زنده است و هرگز نمی میرد. این سخن قرآن است.

حسین (علیه السلام) همان شهیدی است که سنگینی اسب ها را وقتی بر پیکر او می تاختند، احساس کرد، حسین (علیه السلام) همان «مَوْؤَدَه» است که در روز قیامت، خدا از مسلمانان کوفه سؤال می کند: «به کدامین گناه او را کُشتید؟».

به کدامین گناه؟

ای قلم! بگذار باز هم از کربلا بنویسم!

آن لحظه ای که حسین (علیه السلام) تنها مانده بود و همه یارانش شهید شده بودند، حسین (علیه السلام) آماده است تا با خون خود، درخت اسلام را آبیاری کند، اما قبل از آن باید، حجت را بر این مردم تمام کند، او قرآنی را روی سر می گذارد و رو به سپاه کوفه چنین می گوید: «ای مردم! قرآن، بین من و شما قضاوت می کند. آیا من فرزند دختر پیامبر شما نیستم، چه شده که می خواهید خون مرا

ص: ۶۰

هیچ کس جوابی نمی دهد. سکوت است و سکوت!

لشکر کوفه به سوی حسین (علیه السلام) حمله می برد. امام دفاع می کند و سپس چون شیر به قلب سپاه حمله می برد.

حسین (علیه السلام) شمشیر می زند و به پیش می رود. تعداد زیادی از نامردان را به خاک و خون می کشد، او برای لحظه ای می ایستد و رو به سپاه کوفه می کند و می گوید: «برای چه به خون من تشنه اید؟ گناه من چیست؟»

آن مسلمانان چه جوابی به حسین (علیه السلام) دادند؟

عمر سعد فرمان داد تا جواب او را بدهند، ناگهان، باران تیر و سنگ و نیزه باریدن گرفت، حسین (علیه السلام)، تک و تنها در میدان ایستاده بود،

آن طرف خیمه ها، اشک ها، سوزها، زنان بی پناه، تشنگی! این طرف باران سنگ و تیر و نیزه!

سنگی به پیشانی حسین (علیه السلام) اصابت می کند و خون از پیشانی او جاری می شود. (۲۱)

حسین (علیه السلام) لحظه ای صبر می کند، اما دشمن امان نمی دهد و تیری زهرآلود بر قلب حسین (علیه السلام) می نشیند... (۲۲)

این صدای حسین (علیه السلام) است که در دشت کربلا می پیچد: «خدایا! من راضی به رضای تو هستم». (۲۳)

لحظه ای می گذرد، حسین (علیه السلام) از روی اسب با صورت به زیر می افتد و دشمنان برای کشتن او، شتاب می کنند... (۲۴)

روز قیامت که فرا رسد، خدا همه کسانی را که در قتل حسین (علیه السلام) دست داشتند را جمع می کند و از آنان سؤال می کند: «به کدام گناه، حسین را کشتید؟»

تکویر: آیه ۱۴ - ۱۰

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (۱۰) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (۱۱) وَإِذَا الْجَبَلِيمُ سُعِّرَتْ (۱۲) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (۱۳) عَلِمْتَ مَا أَحْضَرْتُ (۱۴)

سخن از حوادث روز قیامت بود، روزی که پرونده اعمال هر انسانی را به دست او می دهند و این پرونده ها گشوده می شوند و آن ها می بینند که همه رفتارها و کردارشان در آن ثبت شده است.

روزی که پرده از آسمان گشوده می شود و فرشتگان فرود می آیند. در آن روز، پرده ها از جلوی چشم انسان ها برداشته می شود، آنان می توانند فرشتگان را ببینند، آری، آن روز، روز «شهود» است. روز دیدن! در آن روز، انسان، غیب را می بیند و حقایق برای او آشکار می گردد.

روزی که دوزخ افروخته و شعله‌ور گردد تا کافران در آتش آن بسوزند، روزی که بهشت به مؤمنان نزدیک شود و فرشتگان مؤمنان را به بهشت راهنمایی کنند تا در آنجا آسایش یابند.

وقتی همه این حوادث روی دهد، هر کس خواهد دانست که برای آخرت خویش چه چیزی حاضر کرده است، در آن روز، همه، نتیجه کارهای خود را می بینند.

تو خدایی هستی که هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی و در روز قیامت به مؤمنان پاداش می دهی و نمی گذاری اجر آنان از بین برود، وقتی من کار خوبی انجام می دهم، می دانم تو در روز قیامت پاداش مرا می دهی، انسانی که به تو باور دارد، می داند که سرانجام، تو به خوبی های او، پاداش می دهی،

کسانی هم که راه کفر را برگزیدند به نتیجه کفر و گناهان خود می رسند و در جهنم گرفتار آتش می شوند.

تکویر: آیه ۲۵ - ۱۵

فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (۱۵) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (۱۶) وَاللَّيْلِ إِذَا عَشْعَسَ (۱۷) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (۱۸) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (۱۹) ذِي قُوَّةٍ
عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (۲۰) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (۲۱) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (۲۲) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (۲۳) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ
بِضَنِينٍ (۲۴) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (۲۵)

چند نفر از بزرگان مکه وقتی دیدند که روز به روز بر تعداد مسلمانان افزوده می شود، تصمیم گرفتند تا مانع رشد اسلام شوند، آنان دور هم جمع شدند و با هم چنین گفتگو کردند:

— ایام حج نزدیک است و این بهترین فرصت برای محمد است و بزرگ ترین تهدید برای ما! ما باید فکری بکنیم.

— محمد برای مردم قرآن می خواند. نمی دانم چرا همه با شنیدن قرآن شیفته آن می شوند.

— راست می گویی. خود ما هم در تاریکی شب، نزدیک خانه محمد می رویم و قرآن می شنویم.

— مگر قرار نبود این راز را هرگز بر زبان نیاوری؟ اگر مردم بفهمند که ما شب ها قرآن گوش می کنیم، دیگر آبرویی برای ما نمی ماند.

— حالا باید چه کنیم؟

ص: ۶۳

___ باید عظمت قرآن را در چشم این مردم بشکنیم

___ یعنی چه؟ قدری توضیح بده!

___ ما باید به مردم بگوییم: شیطان بر محمد نازل شده است و این سخنان را به او آموخته است. محمد (صلی الله علیه و آله) خیال می کند که فرشتگان نزد او آمده اند، محمد (صلی الله علیه و آله) دیوانه است که چنین سخن می گوید.

___ با این کار، ما عظمت قرآن را از بین می بریم و دیگر مردم به شنیدن قرآن علاقه نشان نمی دهند.

آنان در این جلسه به هدف مشترکی رسیدند و قرار شد که مردم را با این سخنان، از دین اسلام دور کنند.

اکنون می خواهی پاسخ سخن آنان را بدهی، پس این آیات را نازل می کنی و به آنان چنین می گویی:

ای بُت پرستان! سوگند به ستارگانی که در روز پنهان می شوند و در آسمان حرکت می کنند و سپس غروب می کنند، سوگند به شب آن هنگام که فرا می رسد، سوگند به صبح آن هنگام که همه جا را روشن می کند، بدانید که این قرآن، سخن فرشته ای بزرگوار است.

ای بُت پرستان! من جبرئیل را فرستاده ام تا قرآن را بر محمد نازل کند.

جبرئیل نزد من (که خدای صاحب جهان هستی می باشم)، فرشته ای نیرومند است، او فرمانروای فرشتگان و امین وحی است و هر چه را من به او وحی کرده ام به محمد می گوید.

ای بُت پرستان! بدانید که محمد هرگز دیوانه نیست، او با شما مهربان است و دوست دارد شما هدایت شوید و با شما مهربان است.

ص: ۶۴

محمّد جبرئیل را در دامنه افق دیده است، محمّد هرگز در رساندن کلام وحی، بخل نمیورزد و چیزی را از شما پنهان نمی دارد، او همه آیات قرآن را که به او وحی شده است، برای شما می خواند.

چرا شما این قرآن را سخن شیطان می دانید؟ هرگز چنین نیست، این قرآن سخن شیطانی که من او را از رحمت خود دور کردم، نیست.

* * *

لازم است در اینجا چهار نکته بنویسم:

* نکته اوّل

بُت پرستان می گفتند که این قرآن، سخن شیطان است، چرا آنان فکر نمی کردند؟ شیطان مردم را به زشتی ها و فساد فرا می خواند، چگونه ممکن است این قرآن، سخن شیطان باشد حال آن که قرآن مردم را به حق، پاکی، عدالت و تقوا دعوت می کند.

بزرگان مکه چرا قدری فکر نمی کنند؟ آیا این قرآن می تواند سخن شیطان باشد؟ اگر قرآن سخن شیطان است، پس چرا در سراسر قرآن، سخن از خوبی ها به میان آمده است؟ چرا شیطان در آن لعن و نفرین شده است؟

* نکته دوم

منظور از شیطان در اینجا، همان «ابلیس» است. او از جنّ ها بود، وقتی خدا آدم (علیه السلام) را آفرید از همه فرشتگان خواست تا بر آدم (علیه السلام) سجده کنند، در آن زمان، ابلیس در میان فرشتگان بود، چون بسیار خدا را عبادت می کرد و مقام بالایی داشت، فرشتگان همه تسلیم فرمان خدا شدند و در مقابل آدم (علیه السلام) به سجده افتادند، امّا ابلیس بر آدم (علیه السلام) سجده نکرد و در این امتحان بزرگ مردود شد و از درگاه خدا رانده شد.

ص: ۶۵

* نکته سوم

در آیه ۲۰ از «عرش» نام برده شده است، جبرئیل نزد خدای صاحب عرش، مقامی بس بزرگ دارد.

منظور از «عرش» در اینجا «مجموعه جهان» می باشد، خدا جسم نیست تا بخواهد بر روی تخت پادشاهی خودش بنشیند. او بالاتر از این است که بخواهد در مکانی و جایی قرار بگیرد.

* نکته چهارم

در آیه ۲۳ ذکر شده است که محمد (صلی الله علیه و آله) جبرئیل را بر کرانه افق دید. در اینجا باید این مطلب را ذکر کنم: خدا جبرئیل را مأمور کرد تا قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کند، جبرئیل یکی از بزرگ ترین فرشتگان است. خدا به جبرئیل فرمان داد تا بیشتر وقت ها به صورت انسان بر محمد (صلی الله علیه و آله) جلوه کند و با او سخن بگوید، اما او چنین صلاح دانست که دو بار جبرئیل به صورت اصلی بر محمد (صلی الله علیه و آله) جلوه نماید، در اینجا، خدا می خواهد از دو ماجرا سخن بگوید:

ماجرای اول: شب معراج

شبى که پیامبر از مکه به بیت المقدس رفت و سپس تو او را به آسمان ها بردی. در آن شب جبرئیل بر او به صورت اصلی جلوه کرد.

ماجرای دوم: شب مبعث

آن شب، محمد (صلی الله علیه و آله) در غار «حرا» بود، جبرئیل بر او به صورت اصلی جلوه کرد و خبر داد که او به مقام پیامبری رسیده است. شبى که محمد (صلی الله علیه و آله) بالای «کوه نور» بود، اتفاق بزرگی افتاد. نزول قرآن، بزرگ ترین حادثه جهان هستی است، چه کسی می تواند عظمت آن را درک کند؟ چه کسی می تواند ماجرای دیدار پیامبر با جبرئیل را شرح دهد؟

ص: ۶۶

فرشتگان از دنیای دیگری هستند، دنیایی که درک آن برای ما ممکن نیست، خدا در آن شب از چشم پیامبر، پرده برداشت و او حقیقتی را درک کرد که در اینجا به آن اشاره ای شده است.

* * *

تکویر: آیه ۲۹ - ۲۶

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (۲۶) إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (۲۷) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (۲۸) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (۲۹)

شما به کجا می روید؟ چرا سخن حق را قبول نمی کنید؟

این قرآن، سخن حق و پند و موعظه ای برای همه انسان ها می باشد، قرآن پند و موعظه است برای کسانی از شما که بخواهند راه راست را در پیش گیرند، البته شما هیچ چیز را اراده نمی کنید مگر این که من آن را اراده کرده باشم.

* * *

در این سه آیه به باطل بودن دو عقیده اشاره شده است:

* عقیده جبرگرایی: گروهی این عقیده باطل را قبول کرده اند و باور دارند انسان در کارهای خود مجبور است و از خود هیچ اختیاری ندارد.

در آیات ۲۷ و ۲۸ این عقیده باطل اعلام می شود، قرآن می گوید: «این قرآن پند و موعظه است برای کسی که بخواهد راه راست را انتخاب کند».

آری، خدا به انسان اختیار داد، راه حق و باطل را برای او آشکار ساخت، این انسان است که حق یا باطل را انتخاب می کند.

* عقیده تفویض

«تفویض» یعنی «واگذاری انسان به خود». عده ای از جاهلان به این عقیده، باور دارند.

باور آنان این است: «انسان به صورت کاملاً مستقل، کارهای خود را انجام می دهد و نیاز به اجازه خدا ندارد، اگر انسان تصمیم به انجام کاری گرفت، خدا نمی تواند جلوی انجام کار او را بگیرد».

این عقیده

ص: ۶۷

باطلی است.

خدا هرگز انسان را این گونه به خود واگذار نکرده است.

درست است که خدا به انسان اختیار داده است، اما هر وقت که خدا بخواهد می تواند مانع کار انسان شود، انسان هرگز از خدا بی نیاز نیست!

من دانستم که جبر گرایی و تفویض، دو عقیده باطل است.

عقیده صحیح چیست؟

خدا به من اختیار داده است، من خود راه خودم را انتخاب می کنم، هرگز مجبور نیستم، درست است که خدا به من اراده و اختیار داده است، اما هر وقت بخواهد قدرت دارد مانع انجام کار من شود.

در قرآن از ماجرای نمرود و آتشی که برای سوزاندن ابراهیم (علیه السلام) برافروخت، سخن به میان آمده است.

نمرود آتش بزرگی برافروخت و ابراهیم (علیه السلام) را در میان شعله های آتش افکند، نمرود اراده کرد که ابراهیم (علیه السلام) را بسوزاند، نمرود، این کار را اراده کرد و اقدام به این کار نمود، اما خدا این قدرت را داشت که مانع سوختن ابراهیم (علیه السلام) شود. نمرود اراده کرد ابراهیم (علیه السلام) را بسوزاند، خدا اراده کرد که ابراهیم (علیه السلام) نسوزد و این گونه بود که آتش بر ابراهیم (علیه السلام)، گلستان شد.

ص: ۶۸

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۲ قرآن می باشد.

«انفطار» به معنای «شکافته شدن» می باشد، در آیه اول این سوره درباره شکافته شدن آسمان در آستانه قیامت، سخن به میان آمده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

انفطار: آیه ۱۲ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (۱) وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انشَثَرَتْ (۲) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (۳) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (۴) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (۵) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَاكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (۶) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (۷) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (۸) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ (۹) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ (۱۰) كِرَامًا كَاتِبِينَ (۱۱) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (۱۲) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (۱۳)

باز هم از قیامت سخن می گویی، انسان چقدر زود به خواب غفلت می رود، تو می خواهی با یاد قیامت او را بیدار کنی:

زمانی که آسمان شکافته شود، ستارگان پراکنده گردند، آن زمان که دریاها برافروخته گردد و قبرها زیر و رو شود و مردگان سر از قبرها برآورند، آن وقت است که انسان می فهمد که چه اعمالی برای خود فرستاده است. (۲۵)

ای انسان! چه چیزی تو را در برابر خدای بزرگوار، مغرور ساخته است؟ چه چیزی به تو جرأت داد که گناه کنی؟ چه چیز تو را به هلاکت خود علاقه مند کرده است؟ آیا این خواب غفلت تو به بیداری نمی انجامد؟

ای انسان! تو که به دیگران رحم می کنی، چرا به خودت رحم نمی کنی؟ تو برای دیگران دلسوزی می کنی، چرا برای خودت دلسوزی نمی کنی؟

به چه می اندیشی؟ چرا نعمت های خدا را از یاد برده ای؟ چرا شکرگزار خدای خود نیستی؟

همان خدایی که تو را آفرید و صورت و اعضای متناسب به تو داد، تو در آغاز نطفه ای ناچیز بودی، این خدا بود که تو را رشد داد و بزرگ کرد و به صورتی که خواست تو را آفرید.

چرا روز قیامت را دروغ می پنداری؟ چرا برای آن روز توشه ای بر نمی گیری؟ مرگ در کمین توست.

بدان که فرشتگان مواظب رفتار تو هستند، فرشتگانی والامقام که همه اعمال تو را می نویسند، آنان می دانند که تو به چه فکر می کنی، چه می گویی و چه انجام می دهی.

در آیه ۵ به این نکته اشاره شده است، در روز قیامت انسان نتیجه دو نوع از کارهای خود را می بیند:

نوع اول: کارهایی را که قبل از مرگ انجام داده است. (خود اعمال)

ص: ۷۰

نوع دوم: کارهایی که بعد از مرگ، آثار آن را به حساب او می نویسند. (آثار اعمال)

آری، گاهی من کاری انجام می دهم که هیچ اثری از آن در این دنیا باقی نمی ماند، اما گاهی کاری انجام می دهم که اثر آن حتی پس از مرگ هم باقی می ماند، اگر کتابی مذهبی و مفید بنویسم، بعد از مرگم، هر کس از آن کتاب بهره برد، من در ثواب او شریک هستم.

از طرف دیگر اگر کتابی بر ضدّ اسلام بنویسم، بعد از مرگم، عدّه ای با آن کتاب به گمراهی کشیده می شوند و گناه من ادامه پیدا می کند. ممکن است پانصد سال از مرگ من بگذرد، اما کسی با خواندن آن کتاب منحرف شود، اینجا باز من گناه کرده ام!

خدا به فرشتگان فرمان داده است تا به صورت دقیق، هم اعمال مرا بنویسند و هم آثار اعمال مرا.

* * *

انفطار: آیه ۱۷ - ۱۳

وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (۱۴) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (۱۵) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (۱۶) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (۱۷)

اگر قیامت نباشد، چه فرقی میان خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حقّ دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدّتی می میرند، آن ها کی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

این وعده توست، هرگز مؤمنان با کافران یکسان نخواهند بود، مؤمنان در

ص: ۷۱

بهشت برای همیشه غرق نعمت ها خواهند بود، بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است.

ولی گناهکارانی که راه کفر را برگزیدند، در جهنم خواهند بود، آنان در روز قیامت، وارد آتش می شوند و در آن می سوزند، حتی برای یک لحظه هم از عذاب دور نمی شوند، آنان برای همیشه عذاب خواهند دید.

انفطار: آیه ۱۹ - ۱۸

ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (۱۸) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (۱۹)

سخن از روز قیامت است، روزی که همه نتیجه کارهای خود را می بینند، خوبان به پاداش می رسند و کافران به کیفر.

چه کسی می داند روز قیامت چه روزی است؟ هیچ کس نمی داند آن روز چه روزی است!

در آن روز، هیچ کس نمی تواند به کافران سودی برساند، در آن روز امید آنان ناامید می شود و هیچ کس به فریادشان نمی رسد، همه امور در آن روز، از آن توست که تو خدای جهانیان هستی.

بُت پرستان به بُت های خود دل بسته بودند و از آنان امید شفاعت داشتند و فکر می کردند که بُت ها می توانند آنان را در سختی ها یاری کنند، اما در روز قیامت، بُت ها هیچ کاره اند، بُت ها در این دنیا هم قطعه ای سنگ یا چوب، بیشتر نبودند، این جاهلان از روی نادانی این بُت ها را شریک تو می دانستند، اما در روز قیامت، حقیقت را می فهمند و از نجات خود ناامید می شوند.

روز قیامت، روز حکومت و فرمانروایی توست.

ص: ۷۲

شفاعت پیامبران و امامان و گروهی از مؤمنان، جلوه ای از فرمانروایی توست. در آن روز، بندگان خوب تو دست به دعا برمی دارند و از تو می خواهند به آنان اجازه بدهی تا از مؤمنان گناهکار، شفاعت کنند. تو به آنان چنین اجازه ای را می دهی.

شفاعت مانند آبی است که بر پای نهال ضعیفی می ریزند تا رشد کند، اما درختی که از ریشه خشکیده است، هر چه آب به زیر آن بریزند، فایده ای ندارد!

شفاعت کنندگان فقط می توانند کسی را شفاعت کنند که در راه راست باشد و قسمتی از راه را آمده باشد ولی در فراز و نشیب های راه، وامانده باشد، شفاعت کننده به او یاری می کند تا او بتواند ادامه راه را بپیماید، اما کسی که راه شیطان را انتخاب کرده است، از شفاعت بهره ای نمی برد.

ص: ۷۳

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۳ قرآن می باشد.

«مُطَفِّفِينَ» به معنای «کم فروشان» می باشد، در آیه اول این سوره چنین می خوانیم: «وای بر کم فروشان!»، برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

مُطَفِّفِينَ: آیه ۵ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَلِلُ لِّلْمُطَفِّفِينَ (۱) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (۲) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (۳) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (۴) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (۵)

آیا دین داری فقط در نماز خواندن و روزه گرفتن است؟ آیا همین که تو را عبادت کنم و کار خیر انجام دهم و به نیازمندان کمک کنم، کافی است؟

هرگز.

دین داری واقعی در این است که من باانصاف باشم. اکنون بر سرم فریاد می زنی: «وای بر کم فروشان! همان کسانی که وقتی چیزی را خریداری می کنند، آن را با دقت وزن می کنند و به طور کامل دریافت می کنند، اما وقتی

چیزی را می فروشند از حق مردم (در وزن و پیمانانه)، کم می گذارند، مگر آنان به قیامت باور ندارند؟ مگر نمی دانند که در روزی بس بزرگ، زنده خواهند شد».

تو عذاب سختی را برای کم فروشان آماده کرده ای، کم فروشی فقط برای خرید و فروش نیست.

وای بر کم فروشان!

استادی که خوب درس نمی دهد و در حق شاگردانش کوتاهی می کند، کارمندی که به موقع سر کار خود حاضر نمی شود و دلسوزی لازم را برای کارش ندارد و... هر کس در کار و وظیفه ای که بر عهده دارد، کوتاهی کند، وای بر او! آتش در انتظار اوست.

* * *

چرا مردم شهر مدین به عذاب گرفتار شدند؟ گناه آنان چه بود؟

قرآن در سوره «شعرا» سرگذشت آنان را بیان می کند: مردمی بُت پرست که در منطقه حسّاس تجاری زندگی می کردند، شهر آنان بر سر راه کاروان ها قرار داشت.

کاروان ها در وسط راه نیاز پیدا می کردند که با آنان داد و ستد کنند، آنان نیز کم فروشی می کردند.

خدا پیامبری به نام شعیب (علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستاد، شعیب (علیه السلام) به آنان گفت: «حق پیمانانه را کامل ادا کنید. با کم فروشی به خریداران ضرر نزنید. با ترازوی دقیق، اجناس را وزن کنید و کم فروشی نکنید، در زمین فساد نکنید، از خدایی که شما و گذشتگان را آفریده است، بترسید».

ولی آنان به سخنان شعیب (علیه السلام) اعتنا نکردند و سرانجام عذابی هولناک آنان را

ص: ۷۵

فرا گرفت، صاعقه ای سهمگین از راه رسید و زلزله ای روی داد و همه آنان نابود شدند. (۲۶)

* * *

وای بر کم فروشان!

آتش جهنم در انتظار آنان است. آنان فکر نکنند که کسی از کار آنان باخبر نمی شود، تو از همه چیز باخبری! کار آنان را می بینی و روز قیامت آنان را به سختی عذاب می کنی!

کم فروشان تصوّر نکنند که با نماز و روزه و کار خیر می توانند این عذاب را از خود دور کنند، کم فروشی ظلم به مردم است، حق الناس است، باید همه کسانی که در حق آنان ظلم کرده اند را راضی کنند.

استادی که سر کلاس، حق شاگردان را ضایع کرد، باید همه شاگردانش را پیدا کند و از آنان حلالیت بطلبد، کارمندی که مردم را بدون دلیل معطل می کند، باید تک تک آنان را پیدا کند و از آنان حلالیت بطلبد.

* * *

وقتی این سخن را خواندم فهمیدم چرا کم فروشان در زندگی خیر و برکت نمی بینند! شاید ثروت زیادی جمع کنند، اما این ثروت برای آنان خیر و برکت ندارد، آنان آسایش ندارند، پول دارند اما آرامش ندارند، تو آنان را نفرین کرده ای: «وای بر کم فروشان!». چگونه می شود تو کسی را نفرین کنی و او روی خوشی ببیند!

* * *

مُطَفِّفِينَ: آیه ۹ - ۶

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (۶) كَلَّا إِنَّ

ص: ۷۶

كِتَابُ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينِ (۷) وَمَا أُذْرَاكَ مَا سَجِينُ (۸) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (۹)

روز قیامت روز سختی برای کافران و کم فروشان است، در آن روز، همه انسان ها سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه تو می ایستند.

کافران تصوّر می کنند که قیامتی در کار نیست و می گویند: وقتی ما مُردیم دیگر زنده نمی شویم و با خاک یکسان می شویم و هیچ حساب و کتابی در کار نیست!

هرگز چنین نیست، قیامت حقّ است و حساب و کتابی در کار است و اعمال بدکاران در کتابی نوشته می شود که نام آن کتاب «سَجین» است. کسی چه می داند آن کتاب چیست؟

کتابی که اعمال همه گناهکاران در آن ثبت شده است.

* * *

خدا برای انسان، دو فرشته قرار داده است. آن دو همه رفتارها و کردارهای او را می نویسند. این پرونده اعمال هر شخص است که در روز قیامت به او خواهند داد.

مردم در روز قیامت دو دسته می شوند: خوبان و بدکاران. (فعلاً در اینجا از پرونده بدکاران سخن به میان می آید، در آیه ۱۸ این سوره از پرونده خوبان سخن گفته می شود).

فرشتگان پرونده هر کدام از بدکاران را به دست چپ آنان می دهند و آنان را به سوی جهنّم می برند، اما غیر از این پرونده ای که در دست آنان است، یک پرونده کلی وجود دارد که اعمال بدکاران در آن نوشته شده است.

ص: ۷۷

این کتابی است که نام همه بدکاران و گزارش اعمال آنان در آن ثبت است، نام این کتاب «سَجِّين» است و در جهنم قرار دارد.

پس کافران دو پرونده اعمال دارند:

اول: پرونده شخصی که به دست چپ آنان داده می شود.

دوم: پرونده عمومی که نامش «سَجِّين» است و در جهنم قرار دارد.

قرآن می خواهد به کافران بفهماند که همه کردار آنان، ثبت می شود و هیچ چیز در این جهان بدون حساب و کتاب نیست، همه اعمال آنان با دقت زیادی در دو کتاب (شخصی، عمومی) نوشته می شود.

* * *

مُطَفِّين: آیه ۱۷ - ۱۰

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (۱۰) الَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (۱۱) وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (۱۲) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ (۱۳) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۴) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (۱۵) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (۱۶) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (۱۷)

وقتی قیامت برپا شود، کسانی که در دنیا حق را تکذیب کردند و قیامت را انکار کردند، از رحمت تو دور خواهند بود و به لعنت تو گرفتار خواهند شد.

فقط کسانی قیامت را دروغ می شمارند، ستمکار و گناهکارند و وقتی قرآن برای آنان خوانده می شود، می گویند: «این سخنان، افسانه های گذشتگان است».

هرگز چنین نیست، قرآن افسانه نیست، حقیقتی آشکار است، کسانی که

قرآن را افسانه می پندارند، قلبشان سخت تیره شده است زیرا گناهان زیادی انجام داده اند، آنان در روز قیامت از رحمت تو محروم خواهند بود، تو در این دنیا به آنان فرصت دادی و راه حق را به آنان نشان دادی، شاید توبه کنند، اما آنان سرکشی کردند و در روز قیامت، آنان را از رحمت خویش بی نصیب می کنی و فرمان می دهی تا فرشتگان آنان را به جهنم ببرند.

فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آنان می بندند و آنان را به سوی جهنم می کشانند، وقتی آنان آتش جهنم را می بینند، وحشت می کنند، فرشتگان به آنان می گویند: «این همان آتشی است که شما آن را دروغ می پنداشتید».

* * *

مُطَفِّنِينَ: آیه ۲۱ - ۱۸

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِثْرِ لَفِي عِلِّيِّينَ (۱۸) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (۱۹) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (۲۰) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۲۱)

در اینجا می خواهی از پرونده اعمال خوبان و نیکوکاران سخن بگویی:

کافران فکر می کنند که حساب و کتابی در کار نیست و همه چیز بعد از مرگ، تمام می شود، اما هرگز چنین نیست، قیامت حق است و حساب و کتابی در کار است و اعمال خوبان در کتابی نوشته می شود که نام آن کتاب «عِلِّيِّينَ» است. چه کسی می داند آن کتاب چیست؟

کتابی که اعمال همه خوبان در آن ثبت شده است و فرشتگانی که به درگاه تو نزدیک هستند و نزد تو مقام دارند، بر آن کتاب، گواهی می دهند.

* * *

خدا برای انسان، دو فرشته قرار داده است و رفتار و کردار او را می نویسند. در روز قیامت پرونده خوبان به دست راست آنان داده می شود و آنان به سوی

ص: ۷۹

بهشت می روند.

غیر از این پرونده ای که در دست خوبان است، یک پرونده کلی وجود دارد که اعمال خوبان در آن نوشته شده است.

این کتابی است که نام همه مؤمنان و گزارش اعمال آنان در آن ثبت شده است، نام این کتاب «علیین» است و در بهشت قرار دارد.

پس خوبان دو پرونده اعمال دارند:

اول: پرونده شخصی که به دست راست آنان داده می شود.

دوم: پرونده عمومی که نامش «علیین» است و در بهشت قرار دارد.

قرآن می خواهد به همه بفهماند که اگر کسی کار خوبی انجام دهد، پاداش آن را می بیند و هیچ چیز در این جهان بدون حساب و کتاب نیست، همه اعمال خوب مؤمنان با دقت زیادی در دو کتاب (شخصی، عمومی) نوشته می شود.

* * *

مُطَفِّفِينَ: آیه ۲۸ - ۲۲

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (۲۲) عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ (۲۳) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (۲۴) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (۲۵) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (۲۶) وَمِمَّا رَجَعُ مِنْ تَسْنِيمٍ (۲۷) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (۲۸)

سرگذشت نیکوکاران چه خواهد بود؟

آنان در بهشت غرق نعمت های آن خواهند بود و بر تخت ها تکیه می زنند و به زیبایی های بهشت می نگرند، هر کس به آنان نگاه کند، آثار شادکامی و خوشحالی را در چهره هاشان می یابد، خدمت گزاران بهشتی برای آنان

ص: ۸۰

جام های نوشیدنی پاک می آورند، شرابی طهور! شرابی که مانند شراب معمولی نیست، نه عقل را از بین می برد و نه مستی می آورد، شرابی که بی نهایت صاف است. (۲۷)

بعد از آن که آنان از شراب می نوشند، دهانشان بوی مُشک می دهد و خوشبو می شود. (۲۸)

مؤمنان در بهشت، بهترین زندگی را دارند و شایسته است که همه برای رسیدن به این نعمت های بهشتی با رغبت تمام بکوشند و بر یکدیگر پیشی بگیرند.

آن نوشیدنی پاک، آمیخته با «تسنیم» است.

«تسنیم» چیست؟

چشمه ای است که در بالاترین جایگاه بهشت قرار دارد و مقربان از آن می نوشند.

* * *

ص: ۸۱

از این سخن معلوم می شود که چشمه «تسنیم» بهترین نوشیدنی بهشت است و مقربان به آن چشمه دسترسی دارند، آن چشمه در بالا-ترین جایگاه بهشت می باشد. مؤمنان دیگر که مقام پایین تری دارند، مقدار کمتری از «تسنیم» بهره می برند. به آن مؤمنان یک نوشیدنی پاک داده می شود که با «تسنیم» آمیخته شده است.

آری، مؤمنان آن قدر مقامشان بالا نیست که از «تسنیم خالص» بنوشند، آنان شراب پاکی می نوشند که درصدهای آن، تسنیم است.

فقط کسانی که مقربان درگاه خدا هستند از «تسنیم خالص» می نوشند.

مُطَفِّينَ: آیه ۳۶ - ۲۹

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (۲۹) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (۳۰) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (۳۱) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (۳۲) وَمِمَّا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (۳۳) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (۳۴) عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ (۳۵) هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (۳۶)

محمّد(صلی الله علیه وآله) مردم مکه را به یکتاپرستی فرا می خواند، گروهی به او ایمان آوردند و اولین گروه مؤمنان شکل گرفت.

این مؤمنان سختی های زیادی را تحمل کردند، کافرانی که غرق گناه بودند به آنان می خندیدند. هنگامی که کافران از کنار مؤمنان عبور می کردند با چشم و ابرو به مؤمنان اشاره می کردند و آنان را مسخره می کردند.

کافران پیروان محمّد(صلی الله علیه وآله) را به هم نشان می دادند و می گفتند: «این بی سر و پاها که در فقر و بیچارگی اند، خیال می کنند بعد از مرگ زنده می شوند و به بهشت می روند».

کافران بعد از مسخره کردن مؤمنان، نزد اهل و خویشان خود می رفتند و از این رفتار زشت خویش، احساس خوشحالی می کردند.

وقتی محمّد(صلی الله علیه وآله) و مؤمنان کنار کعبه به نماز می ایستادند، کافران چنین می گفتند: «اینان گمراه شده اند و از دین پدران خویش دست کشیده اند».

به راستی چرا کافران چنین سخن می گفتند؟ مگر آنان چه کاره بودند؟ مگر اختیار مؤمنان در دست کافران بود؟ به چه حقی بر مؤمنان خرده می گرفتند؟ برای چه در کار اهل ایمان، دخالت می کردند؟

آری، کافران روز قیامت را دروغ می پنداشتند و به مؤمنان می خندیدند، وقتی روز قیامت فرا رسد، تو مؤمنان را در بهشت جای می دهی. تو پرده میان بهشت و جهنم را برمی داری، مؤمنان به جهنم نگاه می کنند و کافران را می بینند. آن وقت نوبت آنان است که بر کافران بخندند.

مؤمنان با دوستان خود می نشینند و زیر سایه درختان، کنار نهرهای آب روان، بر تخت ها تکیه می زنند و به جهنم نگاه می کنند تا ببینند آیا کافران به نتیجه اعمال زشت خود رسیده اند؟

زمانی که مؤمنان در دنیا بودند، در قرآن خوانده بودند که تو کافران را در جهنم به سختی عذاب خواهی کرد، آنان به جهنم نگاه می کنند و آن عذاب ها را می بینند، مؤمنان می بینند که تو به وعده ات وفا کردی و دشمنان آنان را به عذابی دردناک گرفتار نموده ای.

آری، مؤمنان به جهنم نگاه می کنند و می بینند که غل و زنجیری بر گردن کافران است که زیر چانه آنان آمده است چنان که سرهای آنان بالا مانده است و هیچ کجا را دیگر نمی توانند ببینند. ناله کافران بلند است، تشنگی بیداد می کند، فرشتگان، کافران را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای داده اند و شراره های آتش و مس گداخته بر سر کافران می ریزند. (۲۹)

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۴ قرآن می باشد.

«انشاق» به معنای «شکافته شدن» می باشد، در آیه اول این سوره از شکافته شدن آسمان در آستانه روز قیامت سخن به میان آمده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

انشاق: آیه ۵ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (۱) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (۲) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (۳) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (۴)
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (۵)

بار دیگر از قیامت سخن می گویی و انسان را به یاد آن روز می اندازی، وقتی که تو بخواهی قیامت را برپا کنی، آسمان شکافته می شود. به راستی آیا آسمان می تواند از فرمان تو سرپیچی کند؟

هرگز. آسمان تسلیم فرمان توست و سزاوار است که چنین باشد.

در هنگام برپایی قیامت، زمین صاف و گسترده می شود، کوه ها نابود شده اند و دیگر در آن هیچ پستی و بلندی به چشم نمی آید، در آن روز، همه مردگان

سر از خاک برمی دارند، زمین آنچه از مردگان درون خود دارد، بیرون می افکند، زمین تسلیم فرمان تو می گردد و شایسته است که چنین باشد. آن روز، قبرها تهی می گردد و همه انسان ها زنده می گردند.

* * *

انشاق: آیه ۶

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلَأَيْهِ (۶)

در اینجا می خواهی از واقعیت بزرگی سخن بگویی، تو با انسان چنین سخن می گویی: «ای انسان! تو تا لحظه مرگ در تلاش و سختی و رنج هستی و سرانجام مرگ سراغ تو می آید. تو در روز قیامت زنده می شوی و پاداش و کیفر می بینی».

به این سخن تو فکر می کنم و از خود می پرسم: آیا دنیا محلّ آسایش و راحتی است؟

خیر.

زندگی این دنیا با سختی هایی همراه است، لحظه ای که انسان از مادر متولد می شود، گریه می کند و وحشت او را فرا می گیرد، گرسنگی، تشنگی، سرما و گرما او را آزار می دهد، بیماری ها در کمین اوست.

وقتی او بزرگ شد، انواع فشارهای جسمی و روانی به او می رسد، او باید برای کسبِ روزی، زحمت بکشد و کار کند. زندگی انسان با سختی همراه است.

آیا این رنج ها پایانی دارد؟

در هر سنّ و سالی، مشکل برای او پیش می آید، حرص، طمع و حسد، روح

ص: ۸۵

او را آزار می دهد، انسان هر چقدر مال دنیا جمع کند، باز هم سیر نمی شود، باز به دنبال ثروت بیشتر می رود، این دنیا هرگز انسان را سیر نمی کند.

این قانون دنیاست، هر کس هر چقدر ثروت دارد، دوبرابر آن، حرص دارد، کسی یک سکه طلا دارد، به دو سکه حرص دارد، کسی که هزار سکه دارد، به دو هزار سکه حرص دارد، هر کس ثروتش بیشتر، حرص او هم بیشتر و آسایش او هم کمتر!

فرقی نمی کند کافر و مؤمن با این رنج ها روبرو هستند، این رنج ها تا لحظه مرگ ادامه دارد، پس خوشا به حال کسی که ایمان را انتخاب کند و در جهان آخرت به آسایش برسد.

تو انسان را برای آخرت آفریدی و آسایش او را در آن جهان قرار دادی، افسوس که انسان ها در این دنیا به دنبال آسایش هستند!

اکنون که زندگی زنجیره ای از رنج و خستگی است، پس چرا عده ای به خاطر دنیا، آخرت را می فروشند؟ چرا راه کفر را برمی گزینند؟

انشاق: آیه ۹ - ۷

فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (۷) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (۸) وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (۹)

تو همه انسان ها را در روز قیامت زنده می کنی. فرشتگان، پرونده اعمال مؤمنان را به دست راستشان می دهند.

رسیدگی به حساب مؤمن با سرعت و به آسانی انجام می گیرد و او با شادی و خوشحالی به سوی بهشت می رود تا در کنار دیگر مؤمنان جای بگیرد، مؤمنان همه با هم برادر هستند و به یکدیگر محبت دارند و در بهشت زیر

ص: ۸۶

درختان بر تخت ها تکیه می زنند و با یکدیگر سخن می گویند.

* * *

انشقاق: آیه ۱۵ - ۱۰

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (۱۰) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (۱۱) وَيَصْلَى سَعِيرًا (۱۲) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (۱۳) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (۱۴) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (۱۵)

در آن روز حال کافر چگونه خواهد بود؟ فرشتگان دو دست او را از پشت سر می بندند و سپس پرونده اعمالش را به دست چپش می دهند، دست چپ او پشت سرش قرار دارد. (۳۰)

در آن هنگام است که او فریاد برمی آورد: «وای بر من که هلاک شدم».

سپس فرشتگان او را به جهنم می برند و کافر در آتش می سوزد. این آتش سوزان، فقط نتیجه کفر و گناهان اوست، او در دنیا در میان خویشان و دوستان خود، خوش و خرم بود و به کفر و گناه خود افتخار می کرد، او خیال می کرد که هرگز پس از مرگ زنده نخواهد شد و حساب و کتابی در کار نخواهد بود، اما تو به اعمال و رفتار او آگاهی داشتی و همه اعمال او را ثبت کردی.

* * *

انشقاق: آیه ۱۹ - ۱۶

فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ (۱۶) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (۱۷) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (۱۸) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (۱۹)

سخن تو نیز جز حق و راستی نیست، تو نیاز به سوگند نداری، اما می خواهی کافران را از خواب غفلت بیدار کنی:

ص: ۸۷

به سرخی آسمان در هنگام غروب خورشید سوگند یاد می کنی؛

به شب و هر آنچه که در تاریکی شب فرو می رود، سوگند یاد می کنی؛

به ماه آن وقت که کامل می شود و در آسمان به طور کامل دیده می شود، سوگند یاد می کنی که انسان از مرحله ای به مرحله دیگر می رود، مرگ سراغ او می آید و انسان به برزخ می رود و روح او در آنجا زنده است، سپس صور اوّل اسرافیل دمیده می شود و همه نابود می شوند، هیچ موجود زنده ای در جهان باقی نمی ماند، همه ارواحی که در برزخ هستند نابود می شوند. مدّتی می گذرد، تو اسرافیل را زنده می کنی و او برای بار دوم در صور خود می دمَد، آن وقت است که همه زنده می شوند و قیامت برپا می شود، پنجاه هزار سال، قیامت طول می کشد، پس از آن، مرحله بهشت و جهنّم است، مؤمنان به بهشت می روند و کافران به جهنّم.

مرگ، برزخ، قیامت، بهشت و جهنّم.

این ها، مرحله هایی است که در انتظار انسان است و همه این مراحل، حقّ است.

انشقاق: آیه ۲۵ - ۲۰

فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (۲۰) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَمَا يَسْتَجِدُّونَ (۲۱) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (۲۲) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (۲۳)
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (۲۴) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۲۵)

تو این قرآن را فرستادی و در آن از روز قیامت سخن گفتی و از محمد(صلی الله علیه وآله)خواستی تا قرآن را برای مردم مکه بخواند، اما گروه زیادی از آنان قرآن را

تکذیب کردند و دین حق را انکار کردند.

به راستی چرا آنان به قیامت ایمان نمی آورند؟ چرا خود را از سعادت محروم می کنند؟

چرا وقتی قرآن برای آنان خوانده می شود، در برابر عظمت تو، سجده نمی کنند؟

آنان حق را شناخته اند و اسیر لجاجت خویش شده اند و قرآن را انکار می کنند، تو بر آنچه در دل های خود پنهان می کنند، دانا هستی، اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا آنان را به عذابی دردناک، مژده دهد.

کدام عذاب !

عذاب روز قیامت !

و چه کسی می داند که عذاب آن روز چقدر دردناک است !

کافران در آن روز، برای همیشه در آتش خواهند سوخت، البتّه تو به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداشی تمام نشدنی عطا خواهی کرد، پاداش آنان، بهشت جاویدان است، بهشتی که نه‌های آب در میان باغ های آن جاری است، در آنجا هر چه بخواهند برایشان فراهم است. (۳۱)

ص: ۸۹

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۵ قرآن می باشد.

در زبان عربی به ستارگان آسمان، «بروج» می گویند، در آیه اول این سوره از ستارگان آسمان، سخن گفته شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

بُروج: آیه ۹ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (۱) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (۲) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (۳) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (۴) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (۵) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (۶) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (۷) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (۸) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (۹)

محمد (صلی الله علیه و آله) در شهر مکه بود، گروهی به او ایمان آورده بودند، بُت پرستان روز به روز فشار خود را بر مسلمانان زیاد و زیادتیر کردند و آنان را زیر شکنجه های طاقت فرسا قرار دادند، آنان از مسلمانان می خواستند تا از

یکتاپرستی دست بردارند و بُت پرست شوند.

اکنون برای تقویت روحیه مسلمانان ماجرای «اصحاب اُخدود» را ذکر می‌کنی، این درسی برای همه مسلمانان در طول تاریخ است تا همواره در برابر مشکلات و سختی‌ها تحمّل کنند و بر دین خود، استقامت ورزند.

اما ماجرای «اصحاب اُخدود» چیست؟

صاحبانِ خندق‌های پر از آتش!

سال‌ها قبل از ظهور اسلام، پادشاهی به نام «ذونُواس» در کشور یمن حکومت می‌کرد، او به دین یهود گروید و از همه خواست تا یهودی شوند.

به او خبر رسید که گروهی از مردم «نجران» که در شمال یمن بودند، به عیسی (علیه السلام) ایمان آورده‌اند، در آن زمان، دین حق، دین عیسی (علیه السلام) بود و برای همین مردم یمن مسیحی شده بودند.

او با لشکری به سوی نجران حرکت کرد و از مردم آنجا خواست تا یهودی شوند، آنان سخن او را نپذیرفتند.

اینجا بود که ذونُواس به سربازان خود فرمان داد تا آنان را اسیر کنند، سپس دستور داد تا گودال‌هایی را آماده کنند و داخل آن هیزم بریزند و آن را آتش بزنند، وقتی آتش از آن گودال‌ها، شعله کشید، فرمان داد تا اسیران را کنار گودال‌های آتش بیاورند.

ذونُواس و بزرگان سپاه او کنار گودال‌ها نشستند، سربازان او، اسیران را یکی یکی می‌آوردند و از آنان می‌خواستند تا یهودی شوند، اگر آنان قبول نمی‌کردند، آنان را زنده زنده در گودال‌های پر از آتش می‌انداختند. در آن روز، نزدیک به بیست هزار نفر از آن مردمان باایمان مظلومانه شهید شدند و در آتش سوختند، آنان حاضر نشدند دست از دین و آیین خود بردارند.

ص: ۹۱

ذوئواس خوشحال بود که یمن را به طور کامل تصرف کرده است، او به حکومت خود می نازید، مدتی گذشت، دست انتقام تو آشکار شد، مردم حبشه مسیحی بودند، وقتی این ماجرا را شنیدند با لشکر بزرگی از حبشه به یمن آمدند و با ذوئواس و سپاهیان جنگیدند و آن ها را شکست دادند و گروه زیادی از آنان را کشتند. (۳۲)

اکنون که این ماجرا را دانستم، آیات این سوره را ذکر می کنم:

سوگند به آسمانی که ستارگان درخشان دارد، سوگند به روز قیامت که روز موعود است، سوگند به شاهد و به مشهود که من از ستمکاران انتقام می گیرم.

اصحاب اُحدود همه نابود شدند، اصحاب گوال های آتش، هلاک شدند، همان کسانی که آتش برافروختند و کنار گودال های آتش، نشستند و سوختن مؤمنان را تماشا کردند.

چرا آن مؤمنان را در آتش سوزاندند؟ مگر گناه آنان چه بود؟

آن مؤمنان هیچ گناهی نداشتند، فقط به تو که خدای توانا و ستوده می باشی، ایمان آورده بودند، تو آن خدایی هستی که فرمانروایی آسمان ها و زمین از آن توست و بر همه کارهای بندگان خود، گواه هستی.

ذوئواس شیفته قدرت و حکومت خود شد، او گودال های آتش را برافروخت و مؤمنان را در آتش سوزاند، نمی دانست که به زودی تو انتقام مؤمنان را از او می گیری!

این کار تو بود که لشکری از حبشه آمد و ذوئواس در جنگ شکست خورد.

تو در این دنیا، او و پیروانش را نابود کردی و حکومت او را سرنگون

نمودی و در روز قیامت هم او و پیروانش را به عذاب جهنم گرفتار خواهی کرد، آنان در آتشی گرفتار خواهند شد که پایانی ندارد، برای همیشه در آن آتش خواهند سوخت و مرگی هم برای آنان نخواهد بود.

در آیه ۳ چنین می خوانم: «سوگند به شاهد و مشهود». دوست دارم بدانم منظور از این سخن چیست؟

حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانم که آن حضرت در تفسیر این آیه چنین می فرماید: «شاهد، روز جمعه است و مشهود روز عرفه است».

روز جمعه، روز باعظمتی است و خداوند رحمت خود را بر بندگانش نازل می کند. روز عرفه، روز دهم ماه ذی الحجه که حاجیان به صحرای عرفات می روند. روز عرفه هم روز مهربانی خداوند است و خدا گروه زیادی از بندگانش را از عذاب رهایی می بخشد. (۳۳)

با توجه به سخن امام صادق (علیه السلام) در این سوره به ستارگان، روز قیامت، روز جمعه و روز عرفه سوگند یاد شده است.

بُروج: آیه ۱۱ - ۱۰

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (۱۰) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (۱۱)

کافران مکه مسلمانان را شکنجه می دادند و پیروان محمّد (صلی الله علیه و آله) را گمراه می خواندند و به آنان می گفتند: «چرا به محمّد ایمان آورده اید؟».

ص: ۹۳

کافرانی که مردان و زنان مؤمن را شکنجه دادند و از این کار خود توبه نکردند، کیفر سختی خواهند دید و عذاب سوزان جهنم در انتظار آنان است. (۳۴)

تو در روز قیامت به کسانی که ایمان آوردند و عمل نیک انجام دادند، پاداش بزرگی می دهی و آنان را در بهشتی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، جای می دهی و این سعادت بس بزرگ است.

* * *

سخن از شکنجه مسلمانان به میان آمد، مناسب می بینم در اینجا از یاسر و همسرش (سمیه) یاد کنم: بُت پرستان مکه به سوی خانه یاسر هجوم بردند، او و همسرش را از خانه بیرون آوردند.

ابوجهل فریاد زد: «این سزای کسانی است که پیرو محمد شده اند». آفتاب سوزان مکه می تابید، یاسر و سمیه را در آفتاب خواباندند و سنگ ها را بر روی سینه آن ها قرار دادند. لب های آن ها از تشنگی خشک شده بود و هیچ کس به آن ها آب نمی داد. ابوجهل فریاد می زد:

___ بگوئید که به بُت ها ایمان دارید.

___ لا إله إلا الله.

___ مگر با شما نیستم؟ دست از عقیده خود بردارید!

___ لا إله إلا الله.

ابوجهل عصبانی شد، شمشیر خود را برداشت و آن را به سمت قلب سمیه نشانه گرفت. خون فواره زد، این خونِ اولین شهید زنِ اسلام است که زمین از خونس سرخ شد. بعد از مدتی، یاسر هم به سوی بهشت پر کشید. (۳۵)

* * *

کافرانی که مؤمنان را شکنجه می کردند، دو گروه بودند:

گروه اول: افرادی مثل ابوجهل که تا آخرین لحظه، توبه نکردند و دست آنان به خون افرادی مانند یاسر و سمیه آغشته شده بود، آنان به عذاب جهنم گرفتار می شوند.

گروه دوم: افرادی که فریب بزرگان مکه را خورده بودند و در جهالت بودند، البته قلب آنان آن قدر سیاه نبود که خون مسلمانی را بر زمین بریزند، آنان فقط به شکنجه دادن اکتفا کرده بودند و بعضی از مسلمانان را در آفتاب گرم مکه بر روی سنگ های داغ خوابانده بودند و به آنان تازیانه زده بودند. بعد از مدتی نور ایمان به قلب آنان تابید و ایمان واقعی آوردند و از گناه خود توبه کردند، خدا گناه آنان را بخشید.

* * *

بُروج: آیه ۲۲ - ۱۲

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (۱۲) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ (۱۳) وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوَدُودُ (۱۴) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (۱۵) فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ (۱۶) هَلْ أَتَاكَ خَبْرٌ الْجُنُودِ (۱۷) فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ (۱۸) بَيْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ (۱۹) وَاللَّهُ مَنَّ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (۲۰) بَيْلٌ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (۲۱) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (۲۲)

کافران مکه می دانستند که قرآن، حق است و معجزه محمد (صلی الله علیه و آله) است، اما آنان تصمیم گرفته بودند دست از بت پرستی بردارند، آنان به مردم می گفتند: «محمد دروغ می گوید، قرآن سخن خدا نیست، بلکه سخن شیطان است، این شیطان است که نزد محمد می آید و این سخنان را برای او می خواند». آنان با این سخنان، مردم را از حق و حقیقت دور می کردند، آنان باید بدانند که کیفر

تو، بسیار سخت است و تو آنان را به سختی عذاب خواهی کرد.

به راستی چرا آنان حاضر نیستند تو را پرستند؟

تو آن خدایی هستی که به انسان هستی می بخشی و پس از مرگ او را در قیامت زنده می کنی.

تو بسیار بخشنده و مهربان هستی. تو صاحب عرش بزرگ می باشی! هر کاری را که اراده کنی با قدرت انجام می دهی. تو به کافران مهلت می دهی و در عذاب آنان شتاب نمی کنی، اما این مهلت دادن، نشانه ضعف تو نیست، تو لشکریان زیادی را نابود کردی، آیا کسی داستان آن ها را می داند؟ تو لشکریان فرعون و قوم ثمود را هلاک کردی و آنان در اوج قدرت بودند امّا تو به راحتی آنان را از بین بردی. تو به آنان مهلت دادی، شاید توبه کنند و سعادتمند گردند، وقتی مهلت آنان به پایان رسید، همه را هلاک کردی.

تو به کافران مگه مهلت می دهی، امّا آنان قرآن را دروغ می شمارند، تو از هر طرف بر آنان، سلطه داری، آنان هرگز نمی توانند از حکومت تو فرار کنند، هر کجا که بروند، تو بر آنان آگاهی و قدرت داری.

کافران، قرآن را جادو می دانند و می گویند که شیطان آن را برای محمد (صلی الله علیه و آله) می خواند، امّا هرگز چنین نیست، این قرآن، کتاب آسمانی با عظمتی است که تو آن را برای هدایت بشر نازل کرده ای، قرآن در «لوح محفوظ» جای دارد و هرگز شیطان را راهی به آن نیست.

* * *

مناسب است در اینجا سه نکته را بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۱۵ از «عرش» نام برده شده است، منظور از «عرش» در اینجا

ص: ۹۶

* نکته دوم

بُت پرستان می گفتند که این قرآن، سخن شیطان است، چرا آنان فکر نمی کردند؟ شیطان مردم را به زشتی ها و فساد فرا می خواند، چگونه ممکن است قرآن، سخن شیطان باشد حال آن که قرآن مردم را به حق، پاکی، عدالت و تقوا دعوت می کند.

بزرگان مکه چرا قدری فکر نمی کنند: آیا قرآن می تواند سخن شیطان باشد؟ اگر قرآن سخن شیطان است، پس چرا در سراسر قرآن، سخن از خوبی ها به میان آمده است؟ چرا شیطان در آن لعن و نفرین شده است؟

* نکته سوم

در آیه ۲۳ چنین می خوانیم: «قرآن در «لوح محفوظ» جای دارد». منظور از «لوح محفوظ» همان علم غیب خداست که هیچ کس از آن خبر ندارد. قرآن در علم خدا، محفوظ بود، هیچ کس از آن خبر نداشت، خدا قرآن را به جبرئیل آموخت و او را مأمور کرد تا آن را بر قلب محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کند.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۶ قرآن می باشد.

در زبان عربی به ستاره ای که شب در آسمان ظاهر می شود، «طارق» می گویند، در آیه اوّل این سوره به آن ستاره سوگند یاد شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

طارق: آیه ۴ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (۱) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (۲) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (۳) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (۴)

انسان ها تصوّر می کنند که بیهوده خلق شده اند و هیچ حساب و کتابی در کار نیست، هرگز چنین نیست، تو این جهان را با هدف آفریدی و بعد از مرگ او را زنده می کنی.

تو نیاز به سوگند نداری، اما برای بیداری انسان ها از خواب غفلت به آسمان و ستاره ای که شب می آید، سوگند یاد می کنی، کسی چه می داند آن ستاره ای که شب می آید، چیست؟ ستاره ای درخشان که تاریکی ها را می شکافد. (۳۶)

تو به آسمان و آن ستاره سوگند یاد می کنی که برای هر انسانی، فرشتگانی قرار داده ای که اعمال او را حفظ کرده و ثبت می کنند، آری، انسان به حال خود رها نشده است، همه چیز در این جهان، حساب و کتاب دارد، تو انسان را بار دیگر زنده می کنی و او نتیجه اعمال خود را در روز قیامت می بیند.

* * *

در اینجا از ستاره ای سخن گفته شده است که تاریکی شب را می شکافد و درخشان است. وقتی در شب به آسمان نگاه می کنم، با چشم عادی می توانم تقریباً پنج هزار ستاره ببینم، اگر درخشان ترین این ستاره ها را بشناسم، می توانم به تفسیر این آیه پی ببرم.

به راستی کدام ستاره از همه درخشان تر است؟

ستاره ای است که در طرف جنوب آسمان واقع است و به آن «شعرا یمانی» می گویند.

اکنون چند ویژگی این ستاره را بیان می کنم:

۱ - این ستاره به نام «پادشاه ستارگان» معروف است و درخشندگی زیادی دارد.

۲ - حرارت درون این ستاره به ۱۲۰ هزار درجه سانتیگراد می رسد، یعنی حرارت آن دو هزار برابر حرارت درون خورشید است.

۳ - حجم این ستاره، بیست برابر خورشید است، یعنی می توان ۲۶ میلیون کره زمین را در آن جای داد!

۴ - این ستاره ۱۰ سال نوری با زمین فاصله دارد، نوری که من امشب از این ستاره در آسمان می بینم، ده سال قبل از آن جدا شده است و اکنون به زمین رسیده است.

ص: ۹۹

۵ - درخشندگی این ستاره ۲۵ برابر خورشید است، اما چون فاصله آن از زمین دور است به این صورت به نظر می آید.

این ستاره، نمونه ای از قدرت خدا می باشد، هر کس که اهل فکر و اندیشه باشد با فکر کردن به آن، می تواند درس خداشناسی فرا گیرد. (۳۷)

* * *

طارق: آیه ۸ - ۵

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (۵) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (۶) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (۷) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (۸)

محمد (صلی الله علیه و آله) برای بُت پرستان مکه از قیامت و زنده شدن انسان ها سخن می گفت، آنان به سخن او می خندیدند و می گفتند: «ای محمد! چرا دروغ می گویی؟ چگونه ممکن است وقتی مُردیم و تبدیل به مستی خاک و استخوان شدیم، باز زنده شویم؟ چنین چیزی ممکن نیست!».

چرا آنان چنین سخنی گفتند؟ آنان به قدرت تو شک داشتند، قدرت تو را نشناخته بودند.

کافی بود آنان به گذشته خود فکر می کردند، به راستی آنان از چه آفریده شده اند؟

از نطفه ای جهنده که از پدر خارج می شود و در رحم مادر ریخته می شود. نطفه ای که از بین استخوان های کمر و دنده های پدر خارج می شود.

در نطفه پدر، بین دو تا پانصد میلیون اسپرم وجود دارد، یکی از این اسپرم ها خود را به تخمک مادر می رساند و با آن ترکیب می شود و رشد می کند و به طور سرسام آوری تکثیر می شود و سلول های بدن ساخته می شود.

ص: ۱۰۰

اصل همه سلول ها از یک سلول است، اما گروهی از سلول ها قلب را تشکیل می دهند، گروهی دیگر ریه را می سازند، گروهی استخوان ها را می سازند.

تو که چنین قدرتی داری، می توانی بار دیگر او را از خاک بیافرینی و او را زنده کنی! مگر چه تفاوتی بین خاک و آن نطفه ناچیز است!

در آیه ۷ چنین آمده است: «انسان از نطفه ای خلق شده است که از بین استخوان های کمر و دنده های پدر خارج می شود». عدّه ای گفته اند: «قرآن بر خلاف علم سخن گفته است، زیرا نطفه مرد از استخوان کمر و دنده ها خارج نمی شود»، در جواب آنان باید چنین بگوییم: «قرآن در آیه ۷ با زبان کنایه سخن گفته است، کسی که با زبان عربی آشناست، معنای این کنایه را می فهمد. اگر من بخواهم این جمله را به زبان فارسی بیان کنم، چنین می گویم: نطفه از میان مرد خارج می شود. در واقع قرآن در اینجا عَقَّتْ کلام را مراعات کرده است و با زبان کنایه سخن گفته است. (۳۸)

طارق: آیه ۱۰ - ۹

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (۹) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (۱۰)

روز قیامت چه روزی است؟ روزی که اسرار همگان آشکار می شود و همه نتیجه کارهای خود را می بینند، خوبان به پاداش می رسند و کافران به کیفر.

کسانی که راه کفر را رفته اند، در آن روز هیچ یار و یابوری نخواهند داشت و تو امیدشان را ناامید می کنی و هیچ کس به فریاد آنان نمی رسد.

امروز کافران به بُت های خود دل بسته اند و از آن بُت ها امید شفاعت دارند و

ص: ۱۰۱

تصوّر می کنند که بُت ها آنان را در سختی ها یاری می کنند، اما در روز قیامت، بُت ها هیچ کاره اند، بُت ها در این دنیا هم قطعه ای سنگ یا چوب، بیشتر نیستند، در آن روز، همه حقیقت را می فهمند و از نجات خود ناامید می شوند.

در آن روز، بندگان خوب تو، دست به دعا برمی دارند و از تو می خواهند به آنان اجازه دهی تا از مؤمنان گناهکار، شفاعت کنند، تو به آنان چنین اجازه ای را می دهی.

طارق: آیه ۱۴ - ۱۱

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (۱۱) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (۱۲) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ (۱۳) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (۱۴)

تو محمّد (صلی الله علیه و آله) را برای هدایت مردم فرستادی اما بزرگان مکه با او دشمنی نمودند، زیرا آنان منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند، پول، ثروت و ریاست آن ها در گرو بُت پرستی مردم بود.

آنان محمّد (صلی الله علیه و آله) را بسیار اذیت و آزار کردند، به او سنگ پرتاب کردند، خاکستر بر سرش ریختند، یارانش را شکنجه نمودند و به مردم گفتند: «محمّد دیوانه است، سخنش گمراه کننده است، از او پیروی نکنید».

اکنون به آسمان و زمین سوگند یاد می کنی، آسمانی که از آن باران فراوان می بارد و زمینی که گیاهان از دل آن سبز می شوند، جوانه می زنند و رشد می کنند، تو به آسمان و زمین سوگند یاد می کنی که این دو به فرمان تو، رزق و روزی انسان ها را فراهم می کنند، باران بر زمین می بارد، گیاهان جوانه می زنند و رشد می کنند و از دل زمین، سبز می شوند.

به آسمان و زمین سوگند که این قرآن، سخن حقّ است، حقّ را از باطل جدا

می کند. این قرآن، سخنی بیهوده نیست، بلکه مایه نجات انسان ها از گمراهی ها می باشد.

قرآن، بزرگ ترین حادثه جهان هستی است، بزرگ ترین خبر این جهان است. افسوس که عده ای از انسان ها عظمت آن را درک نکردند و به آن ایمان نیاوردند، آنان خود را از سعادت بزرگی محروم کردند، تو قرآن را مایه رحمت و برکت برای انسان ها قرار دادی، آری، قرآن، نوری است که هرگز خاموش نمی شود، چشمه علم و آگاهی است، هر کس به آن پناه برد، سعادت مند می شود و راه خوشبختی را می یابد.

* * *

از آسمان و باران و زمین و گیاهی که از زمین می روید سخن گفتی، چه رازی در این سخن توست؟

قرآن مانند باران است، اگر باران بر زمین آماده و حاصلخیز بیارد، سبب سرسبزی آن می شود و گیاهان زیادی در آن می روید، اما اگر این باران بر زمین سخت و شوره زار بیارد، جز علف هرز در آن نمی روید.

گروهی از مردم که قلب های پاک داشتند، سخن محمد (صلی الله علیه و آله) را پذیرفتند و ایمان آوردند و راه هدایت را برگزیدند و رستگار شدند. ولی گروهی که دل های آنان با گناهان سیاه شده بود، وقتی سخنان محمد (صلی الله علیه و آله) را شنیدند، آن را انکار کردند و راه کفر را برگزیدند.

مهم این است که تو زمینه هدایت را برای همه فراهم می کنی، راه خوب و بد را به همه نشان می دهی، پس از آن دیگر، اختیار با انسان ها می باشد، آنان باید خود راه را انتخاب کنند.

اگر من می بینم که در هر زمانی، عده ای قرآن را دروغ می شمارند، باید بدانم

ص: ۱۰۳

اشکال در برنامه تو نبوده است، حکایت آن زمین است که با باریدن باران، تبدیل به شوره زار شد، عیب از باران نیست، عیب از زمینی است که باران بر آن باریده است.

وقتی دل کسی شیفته دنیا و لذت‌ها و شهوت‌های دنیا شد، سخن حق در آن اثر نمی‌کند، چنین انسانی برای این که بتواند به لذت‌ها و خوشی‌های دنیا ادامه دهد، راه کفر را انتخاب می‌کند و از حق بیزار می‌شود و روز به روز بر نفرتش افزوده می‌شود.

* * *

طارق: آیه ۱۷ - ۱۵

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (۱۵) وَأَكِيدُ كَيْدًا (۱۶) فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا (۱۷)

اکنون با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می‌گویی: «ای محمد! دشمنان تو هر چقدر بتوانند برای نابودی اسلام، نقشه می‌کشند و مکر و حيله به کار می‌برند، من تمام نقشه‌های آنان را نقش بر آب می‌کنم، ای محمد! از تو می‌خواهم به آنان، اندک زمانی مهلت دهی تا زمان کیفرشان فرا رسد».

آری، بزرگان مکه هر روز، نقشه‌ای برای مبارزه با پیامبر داشتند:

گاه او و پیروانش را مسخره می‌کردند، گاه پیروانش را به سختی شکنجه می‌دادند، گاه قرآن را جادو می‌خواندند، گاه محمد (صلی الله علیه و آله) را جادوگر، دیوانه و شاعر می‌خواندند...

این وعده توست که محمد (صلی الله علیه و آله) را یاری می‌کنی و روز به روز بر تعداد پیروان او می‌افزایی. قرآن، نوری است که هرگز خاموش نمی‌شود.

این قانون توست: تو در عذاب کافران شتاب نمی‌کنی، تا زمان مشخصی به

ص: ۱۰۴

آنان فرصت می دهی تا توبه کنند و از کفر و بُت پرستی دست بردارند، وقتی مهلتشان به پایان رسد، عذاب را بر آنان فرو می فرستی.

تو از محمّد(صلی الله علیه و آله) می خواهی مدّتی صبر کند و آنان را به حال خود رها کند و رفتارشان را زیر نظر داشته باشد که سرانجام آنان عذاب تو را به چشم می بینند.

آری، لحظه مرگ، فرشتگان پرده از چشمان بُت پرستان برمی دارند و آن ها شعله های آتش جهنّم را می بینند، آنان صحنه های هولناکی می بینند، فریاد و ناله های جهنّمیان را می شنوند، گرزهای آتشین و زنجیرهایی از آتش و... وحشتی بر دل آنان می آید که گفتنی نیست.(۳۹)

ص:۱۰۵

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۷ قرآن می باشد.

«أعلی» به معنای «بلندمرتبه» می باشد، در آیه اول، قرآن به پیامبر فرمان می دهد: «خدای بلندمرتبه را تسبیح کن» و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

أعلی: آیه ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (۱)

بُت پرستان سخنان کفرآمیزی می گفتند و به تو نسبت های ناروایی دادند، آنان گرفتار جهل و نادانی شده بودند و می پنداشتند بُت ها، دختران تو هستند و آنان را شریک تو قرار داده بودند و در برابر بُت ها سجده می کردند و آن ها را می پرستیدند.

اکنون از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا چنین بگوید:

سَبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى!

«پاک و منزّه است خدای بی همتای من!».

تو خدای یکتایی و هیچ همتایی نداری، تو هیچ کدام از ویژگی ها و صفات مخلوقات خود را نداری! تو هرگز شریک نداری، فرزند نداری، از همه عیب ها و نقص ها به دور هستی.

وقتی من به تو فکر می کنم، اول باید از عمق وجودم اعتراف کنم که تو بالاتر از هر چیزی هستی که به ذهن من می آید.

اگر برای تو جسم فرض کنم، اگر برای تو، مکان و زمان فرض کنم، این خدایی است که من در ذهن خود ساخته ام.

تو خدای یگانه ای، تو زمان و مکان را آفریده ای، تو بالاتر از آن هستی که به زمان یا مکان وصف شوی. همه ویژگی هایی که من در آفریده ها می بینم، برای تو عیب و نقص محسوب می شود، تو از هر عیب و نقصی پاک و منزّه هستی.

تو خدای منی، به هیچ کس ظلم نمی کنی. جاهل نیستی، ناتوان نیستی، هرگز از بین نمی روی.

همه این صفات در «سبحان الله» گنجانده شده است. یک «سبحان الله» می گویم و معنای آن هزار جمله است. با گفتن این واژه، تو را از تمام عیب ها و نقص ها دور می دانم. (۴۰)

* * *

أعلى: آیه ۵ - ۲

الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى (۲) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (۳) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (۴) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (۵)

تو همان خدایی هستی که انسان را آفریدی و آفرینش او را به حدّ کمال رساندی و هر آنچه مناسب حال او بود برای او تقدیر کردی و او را به راه راست هدایت نمودی، تو به او نعمت های فراوان دادی، از آسمان باران نازل

ص: ۱۰۷

کردی و چراگاه های فراوان پدیدار ساختی. زمین به قدرت تو، پوشیده از گیاهان شد، وقتی فصل پاییز فرا می رسد، همه گیاهان خشک می شوند و پوسیده و سیاه می شوند.

هر کس به این گیاهان فکر کند، فای دنیا را می فهمد، گیاهان جلوه ای از زندگی دنیا هستند، آیا کسی به آن اندیشه می کند؟ آیا کسی از آن درس می گیرد؟

سبزی گیاهان هر چشمی را جذب خود می کند، اما این سبزی، دوام ندارد، پاییز در کمین است، کسی که خردمند است در سبزی گیاهان، نابودی می بیند، دنیا، هرگز دوام ندارد، زندگی انسان هم چنین است، انسان نباید فریب زیبایی های دنیا را بخورد!

خردمند هرگز شیفته جوانی و قدرت خود نمی گردد، او می داند که در پس این جوانی، روزگار پیری است.

خردمند به زیبایی خود خیره نمی شود، او وقتی در مقابل آینه می ایستد به فکر فرو می رود که دیر یا زود، بدن او در قبر می پوسد و این چهره زیبا به مستی خاک و استخوان تبدیل می گردد.

خوشا به حال کسی که زندگی را این گونه می بیند، او هرگز فریب دنیا را نمی خورد و به زندگی بیوفا دل نمی بندد.

أعلى: آیه ۱۹ - ۶

سُنْفِرُكَ فَلَا تَنْسَى (۶) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (۷) وَتُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (۸) فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَ الذُّكْرِى (۹) سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى (۱۰) وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (۱۱) الَّذِى

ص: ۱۰۸

يُضَلِّي النَّارَ الْكَبِيرَى (۱۲) ثُمَّ لَمَّا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا (۱۳) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (۱۴) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (۱۵) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (۱۶) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (۱۷) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (۱۸) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (۱۹)

تو انسان ها را آفریدی و هر چه آن ها نیاز داشتند به آن ها عطا کردی، تو پیامبران را برای هدایتشان فرستادی تا راه خوب را به آنان نشان دهند. تو آن ها را به حال خود رها نکردی، فرستادن پیامبران، نشانه مهربانی تو بود و می خواستی انسان ها به کمال و سعادت برسند.

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را به پیامبری برگزیدی و جبرئیل را فرستادی تا قرآن را بر قلب محمد(صلی الله علیه و آله) نازل کند، تو از محمد(صلی الله علیه و آله) خواستی تا آیات زیبای قرآن را برای مردم بخواند و آنان را به سوی رستگاری فرا خواند.

وقتی محمد(صلی الله علیه و آله) اولین آیات قرآن را از جبرئیل شنید به فکر فرو رفت، او نگران بود که مبادا این آیات را فراموش کند، تو از این نگرانی او باخبر بودی، پس با او چنین سخن گفتی:

ای محمد! برای حفظ کردن قرآن، نگران نباش! جبرئیل به فرمان من، آن قدر این قرآن را برایت می خواند که دیگر آن را از یاد نبری! البته تو به اذن من، قرآن را فراموش نمی کنی، من قدرت دارم که هر چه را بخواهم از یاد تو ببرم.

من خدای دانا به آشکار و نهان هستم، می دانم که تو به مشکلات زیادی که در پیش داری، فکر می کنی، اما بدان که من تو را یاری می کنم و این مشکلات

را بر تو آسان می نمایم.

ای محمد! این قرآن، پند و موعظه است، وقتی کسانی را دیدی که پندپذیر می باشند، آنان را پند ده و برایشان قرآن بخوان! کسانی که از عذاب قیامت می ترسند، از قرآن پند و عبرت می گیرند، اما بدبخت ترین افراد از پذیرفتن قرآن، خودداری می کنند و سرانجام آنان به جهنم وارد می شوند.

کدام جهنم؟

همان جهنمی که آتش بزرگ است و هر کس در آنجا گرفتار شود، نه می میرد که خلاص شود و نه حالتی دارد که بتوان آن را زندگی نامید. او برای همیشه میان مرگ و زندگی، دست و پا می زند و یکسره در حال سوختن و جان کندن است!

ای محمد! کسی که از کفر و بُت پرستی پرهیز کرد و با یاد و نام من، نماز خواند، رستگار می شود، در روز قیامت من به او پادشاه بزرگی می دهم و او را در بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است، جای می دهم!

ای محمد! انسان ها زندگی دنیا را بر آخرت مقدم می دارند، این حقیقت را به انسان ها بگو که آخرت بهتر و پایدارتر است. به انسان ها بگو که این حقیقت در کتاب های آسمانی پیشین نیز آمده است، در کتاب های آسمانی ابراهیم و موسی (علیهما السلام).

آری، آخرت بهتر و پایدارتر است! زندگی حقیقی در آخرت است و انسان ها در این دنیا به دنبال آن هستند.

مناسب است در اینجا سه نکته را بیان کنم:

* نکته اول

ص: ۱۱۰

در آیه ۷ چنین می خوانم: «ای محمد! تو قرآن را فراموش نمی کنی مگر آنچه را خدا بخواهد».

منظور از این سخن چیست؟

آیا محمد(صلی الله علیه و آله) چیزی از آیات قرآن را فراموش کرده است؟

هرگز.

معنای واقعی این جمله این است: خدا چنین اراده کرده است که محمد(صلی الله علیه و آله) قرآن را فراموش نکند، محمد(صلی الله علیه و آله) وظیفه اش را به خوبی انجام می دهد، او علم واقعی به قرآن پیدا می کند و آن را از یاد نمی برد، اما خدا قدرت دارد این علم را از او بگیرد، محمد(صلی الله علیه و آله) در علم به قرآن، نیاز به خدا دارد، محمد(صلی الله علیه و آله) از خود هیچ ندارد.

این درس بزرگی برای من است، من باید بدانم که هیچ قدرتی از خود ندارم، اگر من اکنون این کلمات را می نویسم به قدرت و لطف اوست، اگر خدا بخواهد در یک لحظه می تواند توان مرا بگیرد، هر کس هر چه دارد از خدا دارد، اگر کسی کار خوبی انجام می دهد با توفیق او بوده است، اگر توفیق او نباشد، هیچ کس موفق به انجام کار خوبی نمی شود. این حقیقت است، هر کس به این حقیقت آشنا شد، دچار غرور نمی شود، او شکرگزار نعمت های خدا خواهد بود و موفقیت خود را مدیون لطف او خواهد دانست.

* نکته دوم

در آیه ۱۶ چنین می خوانم: «آخرت بهتر و پایدارتر است»، قدری فکر می کنم، این آیه چه پیام مهمی دارد؟

زندگی ای که من عاشق آن هستم و برای ادامه آن تلاش می کنم، چیست؟ آیا این زندگی، همان زنده بودن است؟ آیا خوردن و آشامیدن و بهره بردن از

ص: ۱۱۱

لذت های حیوانی، معنای زندگانی است؟

زنده بودن، حرکتی افقی است، از گهواره تا گور، اما زندگی کردن حرکتی عمودی است، از زمین تا اوج آسمان ها!

خدا انسان را آفرید و در او حس کمال گرایی را قرار داد، خدا می داند که زندگی دنیا، هیچ گاه انسان را سیر نمی کند، اگر کسی همه دنیا را هم داشته باشد، باز هم به دنبال چیزی می گردد، او گمشده اش را می جوید!

گمشده انسان چیست؟

گمشده او زندگی واقعی است، زندگی واقعی هم در آخرت است، هر کس که بهشت، منزل و جایگاه او باشد به زندگی واقعی رسیده است و گر نه زندگی دنیا چیزی جز کالایی فریبنده نیست و ارزش دل بستن ندارد.

* نکته سوم

بار دیگر آیه ۱۶ را می خوانم: «آخرت بهتر و پایدارتر است»، وقتی بررسی می کنم می فهمم که این آیه، معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطن قرآن» یاد می شود: یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) نزد آن حضرت آمد و از او تفسیر این آیه را پرسید، امام در پاسخ به او فرمود: «منظور از آخرت در این آیه، ولایت علی (علیه السلام) می باشد». (۴۱)

جواب امام صادق (علیه السلام) کوتاه است و پرمعنا. این جواب، بطن این آیه را بازگو می کند، آری، ولایت علی (علیه السلام) به انسان ها زندگی واقعی می بخشد. آری، راه امامت، همان ادامه راه قرآن است، خدا پس از پیامبر، علی (علیه السلام) و یازده امام پس از او را برای هدایت مردم برگزید و آنان را از گناه و زشتی ها پاک گردانید و از مردم خواست تا از آنان پیروی کنند. امروز راه مهدی (علیه السلام) راهی است که هر کس آن را بپیماید به سعادت و به زندگی حقیقی می رسد.

ص: ۱۱۲

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۸ قرآن می باشد.

در زبان عربی به روزی که ترس و وحشت، همه را فرا می گیرد، «غاشیه» می گویند، در آیه اوّل از قیامت با این عنوان یاد شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

غاشیه: آیه ۷ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (۱) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (۲) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (۳) تَصَلِي نَارًا حَامِيَةً (۴) تُشَقَّى مِنْ عَيْنِ آتِيَةٍ (۵) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ (۶) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (۷)

آیا انسان آن خبر را شنیده است؟ خبر روزی که حوادث هولناکی روی می دهد و ترس و وحشت کافران را فرا می گیرد.

در آن روز، کافران در ترس و اضطراب خواهند بود، آنان در دنیا تلاش زیادی انجام داده اند، خستگی دنیا از تن آنان بیرون نرفته است، برای به دست آوردن ثروت، زحمت زیادی کشیده اند، اما در آن روز، هیچ توشه ای با خود

ندارند.

همه ثروت های آنان نابود شده است، فرشتگان آنان را به آتشی سوزان وارد می کنند و از آب چشمه های جوشان به آنان می نوشانند.

غذای آنان، چیزی جز گیاه خشک خاردار نیست که نه مواد غذایی دارد و نه انسان با خوردن آن سیر می شود.

کافران در جهنم می سوزند و تشنه و گرسنه هستند، آبی جوشان می نوشند، ولی سیراب نمی شوند، گیاه خشک خاردار می خورند اما سیر نمی شوند، آنان برای همیشه تشنه و گرسنه خواهند بود. این گوشه ای از کیفر آنان است.

غاشیه: آیه ۱۶ - ۸

وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاعِمَةٌ (۸) لَسِيخِهَا رَاضِيَةٌ (۹) فِي جَنَّةِ عَالِيَةٍ (۱۰) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَعْيَةٍ (۱۱) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (۱۲) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (۱۳) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (۱۴) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (۱۵) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (۱۶)

در روز قیامت، مؤمنان شاداب هستند و از تلاش های خود خرسند و خوشحالند، تو به تلاش های آنان، پاداش بی اندازه می دهی، جایگاه آنان، بهشت بلندمرتبه است و در آنجا هیچ سخن لغو و بیهوده ای نمی شنوند، در آنجا چشمه ای روان است.

مؤمنان زیر درختان بر روی تخت های زیبا و بلند می نشینند، جام های شراب طهور آنجا نهاده شده است و بالش هایی کنار یکدیگر است و آنان به آن بالش ها تکیه می دهند و فرش های گران بها برای آنان گسترده شده است.

ص: ۱۱۴

غاشیه: آیه ۲۰ - ۱۷

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (۱۷) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (۱۸) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (۱۹) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (۲۰)

بزرگان مکه به پرستش بُت ها مشغول بودند و به تجارت می پرداختند، آنان از مکه به شام و یمن می رفتند، در طول سفر، آنان فرصتی برای تفکر و اندیشه داشتند.

در این سفر آنان به چه چیزی می توانستند فکر کنند؟ چه چیزی جلوی آنان بود، قبل از هر چیز نگاه آنان به شتری می افتاد که سوارش بودند، وقتی به بالای سرشان نگاه می کردند، آسمان را می دیدند، وقتی به چپ یا راست خود نگاه می کردند، کوه ها را می دیدند، وقتی به زیر پای خود می نگریستند، زمین را می دیدند.

برای همین تو با آنان چنین سخن می گویی: «آیا به شتر نگاه نمی کنید که چگونه خلق شده است؟ آیا آسمان را نمی بینید که چگونه برافراشته شده است؟ آیا به کوه ها نگاه نمی کنید که چگونه بر پا شده اند؟ آیا به زمین دقت نمی کنید که چگونه گسترده شده است؟»

بُت پرستان چقدر جاهل و نادان هستند که قطعه های سنگ بی جان را می پرستند، آن بُت ها چه چیزی را آفریده اند تا شایسته پرستش باشند؟ فقط تو شایسته پرستش هستی، زیرا با قدرت خود شتر، آسمان، کوه و زمین را آفریدی.

من امروز که این سخن را می خوانم به فکر فرو می روم، این چهار نعمت را که تو در اینجا ذکر کرده ای:

۱ - شتر: شتر نمونه ای از چهارپایان می باشد که تو برای انسان آفریده ای.

شتر حیوانی است که از گوشت و شیر آن استفاده می شود و برای باربری هم مفید است. شتر می تواند تا ده روز، بدون آب در بیابان ها به پیش رود، وقتی او خوابیده است، بار زیادی می توان روی آن گذاشت به گونه ای است که با آن بار سنگین می تواند از جا بلند شود.

۲ - آسمان: کانون نور و باران و هوا می باشد.

۳ - کوه: کوه ها مرکز آرامش زمین و محل ذخیره آب و مواد معدنی می باشند. (اگر کوه ها نبودند، زمین که به دور خودش می چرخید و همواره می لرزید، آرامش زمین به خاطر کوه ها می باشد. برف در کوه ها ذخیره می گردد و کم کم آب می شود و رودها تشکیل می گردد).

۴ - زمین: مرکز پرورش انواع گیاهان می باشد، غذاهایی که انسان مصرف می کند از زمین به دست می آید.

وقتی یک بار با دقت این آیات را می خوانم به فکر فرو می روم و به یاد این نعمت ها می افتم: شیر، گوشت، نور، هوا، باران، آرامش زمین، آب، گیاهان، میوه ها، نان.

من چگونه شکر این نعمت ها را به جا آورم؟

فَدَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُدَكِّرٌ (۲۱) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمَسِيطِرٍ (۲۲) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (۲۳) فَيَعِذُّهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (۲۴) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (۲۵) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (۲۶)

محمد(صلی الله علیه و آله) برای مردم مکه قرآن می خواند، گروهی به او ایمان آوردند و مسلمان شدند، اما گروهی هم با او دشمنی کردند و راه کفر را برگزیدند، محمد(صلی الله علیه و آله) از ایمان نیاوردن آنان، اندوهناک بود، او دوست داشت که همه ایمان آورند و به سعادت برسند.

تو انسان را آفریدی، راه حق و باطل را به او نشان دادی و او را در انتخاب راه خود آزاد گذاشتی، تو اراده کرده ای که هر کس به اختیار خود ایمان را برگزیند. وقتی تو به انسان ها اختیار دادی، طبیعی است که گروهی از انسان ها، راه کفر را انتخاب می کنند و ایمان نمی آورند، اگر کسی این قانون را بداند دیگر از ایمان نیاوردن کافران حسرت و اندوه به خود راه نمی دهد، او می داند که همه چیز در این دنیا روی حساب و کتاب است و تو از ایمان و کفر بندگان خود باخبری. تو به کافران مهلت می دهی و وقتی مهلت آنان به پایان رسید، عذاب را بر آنان نازل می کنی.

اکنون با محمد(صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! من تو را نفرستادم تا مراقب مردم باشی، وظیفه تو این است که به آنان پند دهی و راه راست را نشان آنان دهی. من از تو نخواستم آنان را مجبور به ایمان کنی، تو بر آنان تسلطی نداری، وظیفه تو این نیست که به زور مانع

انحراف آنان شوی.

ای محمّد! آنان را پند ده و برایشان قرآن بخوان، هر کس که کفر ورزید، او را در روز قیامت به شدیدترین عذاب مبتلا خواهیم ساخت، بدان که همه آنان در آن روز، زنده خواهند شد. (۴۲)

* * *

کافران خیال می کنند که بیهوده خلق شده اند و هیچ حساب و کتابی در کار نیست، هرگز چنین نیست، تو این جهان را با هدف آفریدی و پس از مرگ انسان ها را زنده می کنی و به حساب آنان رسیدگی می نمایی.

ص: ۱۱۸

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۸۹ قرآن می باشد.

«فجر» به معنای «سپیده دم» است. در آیه اول به فجر سوگند یاد شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

فجر: آیه ۱۳ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْفَجْرِ (۱) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (۲) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (۳) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (۴) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ (۵) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (۶) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (۷) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (۸) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (۹) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (۱۰) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (۱۱) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (۱۲) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (۱۳)

سوگند به سپیده دم،

سوگند به ده شب اول ماه ذی الحجه که حاجیان برای حج به مکه می آیند،

سوگند به روز نهم ماه ذی الحجه که روز عرفه است،

سوگند به روز دهم آن ماه که روز عید قربان است،

سوگند به شب وقتی که به پایان می رسد که تو ستمکاران را عذاب می کنی !

آیا این سوگندها برای خردمندان کافی نیست؟

آیا کسی به یاد می آورد که تو چگونه قوم «عاد» را هلاک کردی؟ همان قومی که در شهر «ارم» زندگی می کردند، شهری که بسیار با عظمت بود و نمونه آن در سرزمین های دیگر، ساخته نشده بود.

آیا کسی فکر می کند که تو با قوم «ثمود» چه کردی؟ همان قومی که خانه های خود را در کوه ها می ساختند، آنان صخره های سخت را می تراشیدند و برای خود، خانه هایی محکم و امن در دل کوه می ساختند.

آیا کسی می داند که تو فرعون را چگونه کیفر دادی؟ همان فرعونی که صاحب قدرت و سپاهیان بسیار بود.

قوم عاد و قوم ثمود و فرعون در شهرها، ظلم و ستم نمودند و فساد فراوان در آن شهرها کردند، تو به آنان مهلت دادی و در عذابشان شتاب نکردی، امّا وقتی مهلت آنان به پایان رسید، آنان را زیر تازیانه عذاب خود گرفتی و به راستی که تو مراقب اعمال و رفتار بندگان خود هستی.

* * *

در آیه ۳ چنین می خوانم: «سوگند به زوج و فرد»، منظور از این سخن چیست؟

با توجه به این که در آیه قبل به «ده شب اول ماه ذی الحجه» سوگند یاد شده است، مشخص می شود که منظور از «فرد» روز عرفه است، زیرا این روز، روز نهم ماه ذی الحجه است و عدد ۹ عدد فرد است.

همچنین منظور از «زوج» روز عید قربان است که روز دهم این ماه است و عدد ۱۰، عدد زوج است.

ص: ۱۲۰

در واقع در این سوره به مراسم حجّ، اشاره شده است:

۱ - دهه اول ذی الحجّه که حاجیان برای این مراسم در مکه حاضر می شوند.

۲ - روز عرفه که حاجیان در صحرای عرفات جمع می شوند.

۳ - روز عید قربان که حاجیان به سرزمین «منا» می روند و گوسفند قربانی می کنند و سر خود را می تراشند.

ذکر این نکته هم لازم است که بُت پرستان مراسم حجّ را انجام می دادند و آن را یادگار ابراهیم (علیه السلام) می دانستند، در واقع آنان «خدا» را قبول داشتند ولی بُت ها را شریک خدا می دانستند و مراسم حجّ را با خرافات زیادی آمیخته بودند. قرآن در این سوره با بُت پرستان مکه از دهه اول ذی الحجّه و روز عرفه و عید قربان سخن می گوید، آنان با این زمان ها، آشنا بودند.

فجر: آیه ۱۶ - ۱۴

إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِْمُضِيٍّ إِدِ (۱۴) فَأَمَّا الْإِنْسِيَانُ إِذَا مِيَ ابْتَلَاءَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (۱۵) وَأَمَّا إِذَا مِيَ ابْتَلَاءَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (۱۶)

سخن از عذاب قوم عاد و ثمود و فرعون به میان آمد، به راستی چرا آنان این گونه گرفتار عذاب تو شدند؟

تو آنان را امتحان کردی و آنان در این امتحان، سربلند بیرون نیامدند، البته تو از همه چیز باخبر هستی و نیازی به امتحان بندگانت نداری، تو می خواهی آنان خودشان را بهتر بشناسند.

تو چگونه انسان ها را امتحان می کنی؟

با ثروت و فقر!

ص: ۱۲۱

اگر تو به انسان پس از آن که سختی و ضرری به او رسیده است، نعمتی عطا کنی، او دچار غرور می شود و می گوید: «خدا مرا گرامی داشت و من شایسته این نعمت بودم»، آری، غرور و خودخواهی، انسان را سرمست می کند و او راه شیطان را برمیگزیند.

اگر تو برای امتحان، او را دچار فقر و تنگی رزق کنی، او ناامید می شود و شکیبایی را از دست می دهد و می گوید: «خدا مرا این گونه فقیر و خوار کرده است».

او فکر می کند که تو به او ظلم کرده ای، در حالی که تو هرگز به بندگان خود ظلم نمی کنی.

او حکمت کار تو و مصلحت خود را نمی داند، پس زود قضاوت می کند و تو را ستمگر می خواند و با اعتراض می گوید: «چرا خدا آن ثروت را از من گرفت؟».

این گونه است که او از رحمت تو ناامید می شود و راه ناسپاسی در پیش می گیرد، اگر او باور داشته باشد که تو خیر بندگان خود را می خواهی، هرگز چنین نمی گوید.

گاهی تو نعمتی را به صلاح بنده ای نمی دانی پس آن نعمت را از او می گیری، اما او جزع و فزع می کند.

این حکایت بیشتر انسان ها می باشد، اما مؤمنانی که در سختی ها صبر پیشه می کنند و عمل نیک انجام می دهند، از ناشکری و غرور و فخرفروشی به دورند، آنان هرگز از محدوده اطاعت و بندگی تو بیرون نمی روند، هنگام سختی ها، صبر می کنند و هنگام نعمت ها شکر تو را به جا می آورند.

* * *

كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُنَّكَ لِأَنَّكَ كَانْتَ تَصَدَّقَ بِالْأَمْوَالِ الْكَلْبَاءِ (۱۷) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (۱۸) وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (۱۹) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (۲۰)

بزرگان مکه، ثروت زیادی داشتند و ثروت خود را نشانه دوستی تو می دانستند و فقر را نشانه خشم تو!

آنان تصوّر می کردند اگر ثروتی به آنان رسید، تو آنان را گرامی داشته ای و اگر فقر به آنان رسید، تو به آنان خشم گرفته ای.

این سخن باطل است، هرگز ثروت، نشانه محبت تو نیست، همان گونه که فقر نشانه خشم تو نیست. ثروت و فقر فقط وسیله ای برای امتحان انسان ها می باشد، تو یکی را با فقر امتحان می کنی، دیگری را با ثروت، گروهی دیگر را به فقر مبتلا می کنی تا ببینی آیا بر سختی ها صبر خواهند داشت یا نه. به گروهی ثروت می دهی تا ببینی آیا شکرگزار تو خواهند بود یا نه.

ثروت ثروتمندان، وسیله ای برای امتحان آنان است تا معلوم شود چقدر مال خود را دوست دارند و آیا حاضر هستند آن را در راه تو انفاق کنند.

اکنون با ثروتمندان مکه سخن می گویی، همان کسانی که در این امتحان، سربلند بیرون نیامدند، تو با این سخن به آنان هشدار می دهی، شاید از خواب غفلت بیدار شوند: «ای ثروتمندان مکه! شما یتیمان را گرامی نمی دارید و یکدیگر را به اطعام نیازمندان تشویق نمی کنید، ارث یتیمان را جمع می کنید و می خورید، شما مال و ثروت دنیا را بسیار دوست می دارید».

مناسب است در اینجا دو نکته بنویسم:

ص: ۱۲۳

* نکته اول

در آیه ۱۷ چنین می خوانم: «شما یتیمان را گرامی نمی دارید»، به فکر فرو می روم، قرآن به ثروتمندان مگه نمی گوید: «شما به یتیمان غذا نمی دهید»

هدف قرآن از این گونه سخن گفتن چیست؟

قرآن می خواهد به همه بگوید که یتیم فقط نیاز به غذا ندارد، یتیم نیاز به عاطفه پدر و مادر دارد، کمبود عاطفی یتیم، مهم تر از گرسنگی اوست. چرا عده ای فقط به فکر غذای شکم او هستند؟

یتیم نباید احساس کند که چون پدر یا مادر ندارد، ضعیف و خوار شده است، او باید چنان مورد احترام قرار گیرد، که جای خالی پدر و مادر را احساس نکند.

* نکته دوم

در آیه ۱۹ چنین می خوانم: «شما ارث را جمع می کنید و می خورید»، منظور از این سخن چیست؟

چه اشکالی دارد که انسان، ارثی را که به او رسیده است، مصرف کند؟

من وقتی می توانم معنای این آیه را بفهمم که با واقعیت های جامعه ای که قرآن در آن نازل شده است، آشنا باشم: در آن روزگار، وقتی ثروتمندی از دنیا می رفت، ثروتش به فرزندانش می رسید، گاه می شد که از او کودکان یتیم باقی می ماند و ثروت زیادی به آن ها می رسید.

اینجا بود که عده ای به فکر ازدواج با مادر آن کودکان می افتادند، آن مادر، خواستگاران زیادی پیدا می کرد، هدف آنان، چیزی جز رسیدن به اموال یتیمان نبود، سرانجام یکی از آنان با آن مادر ازدواج می کرد و اموال یتیمان را غارت می کرد.

ص: ۱۲۴

در واقع قرآن بر سر آنان فریاد می زند که شما ارثِ یتیمان را جمع می کنید و می خورید و این کار گناهی بزرگ است و عذاب سختی در پی دارد.

فَجْر: آیه ۲۶ - ۲۱

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (۲۱) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَيًّا صَيًّا (۲۲) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى (۲۳) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (۲۴) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (۲۵) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (۲۶)

تو از انسان ها می خواهی تا روز قیامت را به یاد آورند، در آن روز، زلزله ای بزرگ می آید، همه کوه ها و ساختمان ها، متلاشی می شود و فرمان تو فرا می رسد و فرشتگان صف در صف، حاضر می شوند و جهنم را به گناهکاران نزدیک می کنند.

انسان کافر در آن روز از گذشته خود، عبرت می گیرد و از اعمال خویش، پشیمان می شود اما پشیمانی دیگر هیچ سودی به حال او ندارد، وقتی او جهنم را می بیند می گوید: «ای کاش در دنیا برای آخرت خود، کار خوبی را از پیش فرستاده بودم».

در آن روز معلوم می شود که هیچ کس همانند تو نمی تواند کافران را عذاب کند و هیچ کس همانند تو نمی تواند کافران را به بند و زنجیر بکشد. تو فرمان می دهی تا فرشتگان زنجیر بر گردن کافران بیندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین بکشانند و به سوی جهنم ببرند.

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (۲۷) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (۲۸) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (۲۹) وَادْخُلِي جَنَّاتِي (۳۰)

روز قیامت، روز خوشحالی بنده مؤمن است، تو در آن روز با او چنین سخن می‌گویی: «ای روح آرام یافته و مطمئن! در حالی که تو از لطف من خشنودی، من هم از تو خشنودم، به سوی ثواب و پاداشی که برای تو آماده کرده‌ام، باز آی! به جمع بندگان خوب من در آی! و به بهشت من داخل شو».

چقدر این سخن دل‌انگیز و زیباست! لطف و صفا و آرامش از این سخن می‌بارد، تو از بندگانت دعوت می‌کنی تا به بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن، جاری است وارد شوند، این بهشت را تو برای آنان آماده کرده‌ای، تو از آنان راضی و خشنود هستی و این بالاترین نعمت است، آنان نیز از لطف و کرم تو، غرق خوشحالی اند، چه لذتی از این بالاتر و بهتر!

روز قیامت که روز وحشت برای کافران است، مؤمنان هیچ ترسی به دل ندارند، این وعده توست، قلب آنان به یاد تو آرام است، تو آرامش را به آنان هدیه کرده‌ای، فرشتگان به استقبال آنان می‌آیند و آنان را به سوی بهشت راهنمایی می‌کنند.

* * *

«ای روح آرام یافته و مطمئن! به سوی ثواب و پاداشی که برای تو آماده کرده‌ام، باز آی!...».

مدتها بود وقتی من این آیات را می‌خواندم، خیال می‌کردم که فقط در روز قیامت خدا با مؤمنان چنین سخن می‌گوید، ولی وقتی ماجرای «سُدیر» را

شنیدم، فهمیدم که در لحظه مرگ هم خدا با مؤمنان چنین سخن می گوید.

ماجرای سُدیر چیست؟ سُدیر کیست؟

او یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) بود، روزی نزد آن حضرت رفت و چنین گفت:

___ آقای من! آیا مؤمن، مرگ را بد می داند؟

___ ای سُدیر! به خدا قسم مؤمن مرگ را بسیار دوست دارد.

___ آقای من! چگونه می شود که مؤمن از مرگ نمی هراسد؟ در آن لحظه چه اتفاقی روی می دهد.

___ عزرائیل برای گرفتن جان مؤمن می آید و به او می گوید: «ای مؤمن! چشم خود را باز کن! نگاه کن! محمّد و علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام) و دیگر امامان به دیدار تو آمده اند».

___ آقای من! چه چیز می تواند برای مؤمن بهتر از این باشد.

___ بعد از آن ندایی به گوش مؤمن می رسد.

___ چه ندایی؟

___ ای سُدیر! خدا فرمان می دهد تا یکی از فرشتگان از طرف خدا پیامی را به مؤمن برسانند. پیام خدا همان آیات آخر سوره فجر است: «ای روح آرام یافته! به سوی ثواب و پاداشی که برای تو آماده کرده ام، باز آی!...».

___ آیا مؤمن این صدا را می شنود؟

___ آری. خدا از مؤمن دعوت می کند تا در بهشت وارد شود و همنشین خوبان شود، اینجاست که مؤمن، مرگ را در کام خود شیرین می یابد و عاشق مرگ می شود. (۴۳)

آن روز سُدیر به فکر فرو رفت، او دانست که در لحظه مرگ، هیچ چیز نزد

مؤمن، بهتر و لذت بخش تر از جان دادن نخواهد بود.

* * *

اکنون وقت آن است که این سخن امام صادق (علیه السلام) را نقل کنم:

روزی او به شیعیانش چنین فرمود: «در نمازهای واجب و مستحب خود، سوره فجر را بخوانید. سوره فجر، سوره حسین (علیه السلام) است.» (۴۴)

در این هنگام یکی از شیعیان رو به امام صادق (علیه السلام) کرد و گفت:

___ آقای من! چگونه شده است که این سوره، سوره حسین (علیه السلام) شده است؟

___ مگر آیات این سوره را نشنیده ای؟

___ آقای من! منظور شما کدام آیه است؟

___ آنجا که خدا می گوید: «ای روح آرام یافته! به سوی ثواب و پاداشی که برای تو آماده کرده ام، باز آی!...».

___ من بارها این آیات را خوانده ام.

___ منظور از «روح آرام یافته»، حسین (علیه السلام) می باشد. هر کس این سوره را زیاد بخواند، روز قیامت با حسین (علیه السلام) خواهد بود. (۴۵)

وقتی سخن امام صادق (علیه السلام) به اینجا رسید، همه به فکر فرو رفتند، آنان به یاد کربلا و شهادت حسین (علیه السلام) افتادند...

* * *

همه یاران حسین (علیه السلام) شهید شده اند، او تک و تنها در میان دشمنان است، باران تیر و نیزه شروع می شود، تیری به سوی قلب حسین (علیه السلام) می آید... صدای حسین (علیه السلام) در دشت کربلا می پیچد: «خدایا! راضی به رضای تو هستم.» (۴۶)

به راستی حسین (علیه السلام) در آن میدان چه می بیند که این گونه با خدای خویش سخن می گوید... او از اسب بر روی زمین می افتد... صورت بر خاک گرم

کربلا می نهد و می گوید: «خدایا! در راه تو بر همه این سختی ها صبر می کنم».(۴۷)

لحظاتی می گذرد، حسین(علیه السلام) در میدان کربلا بر روی خاک افتاده است، بدنش از زخم شمشیر و تیر چاک چاک شده است، سرش شکسته و سینه اش شکافته است و زبانش از خشکی به کام چسبیده و جگرش از تشنگی می سوزد. قلبش نیز، داغ دار عزیزان است.

او همه نیرو و توان خود را بر شمشیر می آورد و آن را به کمک می گیرد تا برخیزد، اما همان لحظه ضربه ای از نیزه و شمشیر بار دیگر او را به زمین می زند.

عمر سعد، فرمانده سپاه است، او کناری ایستاده است، فریاد برمی آورد هیچ کس حاضر نیست قاتل حسین باشد؟ او فریاد می زند: «عجله کنید، کار را تمام کنید!».(۴۸)

یکی به سوی حسین(علیه السلام) می رود... آسمان تیره و تار می شود. طوفان سرخی همه جا را فرا می گیرد... (۴۹)

اینجاست که خدا با او سخن می گوید: «ای روح آرام یافته! به سوی ثواب و پاداشی که برای تو آماده کرده ام، باز آی!».

آری، حسین(علیه السلام) با خون خود، درخت اسلام را سیراب می کند، او شقایق های صحرا را با خون خود، سرخ می کند و از گلوی تشنه خود، آزادی و آزادگی را فریاد می زند.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۹۰ قرآن می باشد.

«بَلَد» به معنای «شهر» می باشد، در آیه اول قرآن به «شهر مکه» سوگند یاد می کند و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

بَلَد: آیه ۴ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا أُفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (۱) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (۲) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (۳) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (۴)

به شهر مکه و به محمد (صلی الله علیه و آله) که در آن شهر زندگی می کرد سوگند یاد می کنی و سپس به ابراهیم و اسماعیل (علیهم السلام) که کعبه را بازسازی کردند، قسم می خوری و چنین می گویی: «سوگند به شهر مکه، شهری که محمد (صلی الله علیه و آله) در آن ساکن است، سوگند به پدر و پسر! همان پدر و پسر که کعبه را بازسازی کردند که من انسان را در رنج و سختی آفریدم و زندگی او با رنج ها آمیخته است».

لحظه ای به این سخن تو فکر می کنم.

انسان در هر سنّ و سالی که باشد، در رنج است، حرص، طمع و حسد، روح

او را آزار می دهد، انسان هر چقدر مال دنیا جمع کند، باز هم سیر نمی شود، این رنج ها تا لحظه مرگ ادامه دارد، حتی مؤمنانی که حرص و طمع ندارند، در این دنیا در رنج می باشند.

آری، دنیا زندان مؤمن است، روح مؤمن همواره در این دنیا، احساس اسارت می کند و منتظر است تا به عالم ملکوت پرواز کند.

خوشا به حال کسی که ایمان را انتخاب کند و در جهان آخرت به آسایش برسد!

تو انسان را برای آخرت آفریدی و آسایش او را در آن جهان قرار دادی، افسوس که انسان ها در این دنیا به دنبال آسایش هستند! اکنون که زندگی زنجیره ای است از رنج و خستگی. پس چرا عده ای به خاطر دنیا، آخرت را می فروشند؟ چرا راه کفر را برمی گزینند؟

خدا کعبه را محلّ عبادت قرار داد. شهر مکه، کانون امن و امان است. زیارت کعبه و انجام مراسم حجّ، یادگار ابراهیم(علیه السلام) است.

ابراهیم(علیه السلام) به مکه آمد و همراه با پسرش اسماعیل، کعبه را بازسازی نمود، پس از آن ابراهیم(علیه السلام) همه مردم را به زیارت کعبه فرا خواند.

این پدر و پسر با آن مقام بزرگی که داشتند، مأمور شدند تا کعبه و اطراف آن را از همه آلودگی ها پاک کنند، آنان خدمت گزار کعبه بودند، این عظمت کعبه را می رساند. آنان با اخلاص و فروتنی به دستور تو عمل کردند و تو در اینجا به آنان قسم یاد می کنی و این گونه مقامشان را برای همه بیان می کنی.(۵۰)

أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يُقَدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (۵) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (۶) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (۷) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (۸) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (۹) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (۱۰)

شنیده بودم که بزرگان مکه، ثروت زیادی داشتند و این ثروت را در راه دشمنی با دین اسلام خرج می کردند.

من دوست داشتم یک نمونه از کارهای آنان را بدانم، تحقیق کردم به ماجرای «نَضر» رسیدم، ماجرای او را در اینجا می نویسم: «نَضر» یکی از ثروتمندان مکه بود، وقتی دید گروهی از مردم به محمد (صلی الله علیه وآله) ایمان آورده اند، تصمیم گرفت تا کنیز آوازه خوانی بخرد. او آن کنیز زیبا را با قیمت زیادی خریداری کرد و به خانه اش آورد.

وقتی نَضر خیردار می شد که کسی از مردم مکه می خواهد مسلمان شود، نزد او می رفت و او را به مهمانی دعوت می کرد. نَضر، آن مرد را به خانه اش می برد. وقتی که نَضر و مهمانش به خانه می رسیدند، نَضر زن آوازه خوان را صدا می زد و به او می گفت: «از مهمان من، پذیرایی کن، به او شراب بده و برای او آواز بخوان».

سپس نَضر به مهمان خود چنین می گفت: «محمد به تو می گوید اگر مسلمان شوی در بهشت از نعمت های زیبا بهره مند خواهی شد، بیا من همین الان به تو آن نعمت های زیبا را می دهم. این کنیز امشب در اختیار تو باشد، چرا می خواهی یک عمر نماز بخوانی و به خودت زحمت بدهی تا به بهشت برسی؟ من آنچه در بهشت است را امشب به تو می دهم».

اینجا بود که آن زن، شروع به خواندن می کرد و مجلس شراب آماده می شد...

او در این راه پول زیادی خرج می کرد، شراب های گران قیمت، شام بسیار مفصل آماده می کرد و به کسانی که به اسلام علاقه مند شده بودند به صورت رایگان، خدمات می داد. او خیال می کرد که با این کار می تواند مانع رشد اسلام شود. (۵۱)

کم کم تعداد مسلمانان زیاد شد، گویا چند نفر از مسلمانان نزد او رفتند و از او خواستند دست از دشمنی با اسلام بردارند و توبه کنند، این زبان حال او بود: «من مال زیادی در راه نابودی این دین، خرج کردم، حالا شما از من می خواهید مسلمان شوم؟».

آری، هر کس از بزرگان مکه که با اسلام دشمنی می نمود، خیال می کرد که هیچ کس نمی تواند بر او چیره شود و به قدرت خود مغرور بود، وقتی او را به اسلام فرا می خواندند می گفت: «من مال زیادی در راه نابودی اسلام، خرج کردم».

آری، تو به او ثروت دادی و او این ثروت را در راه دشمنی با دین تو به کار برد، او خیال می کرد که هیچ کس، کارهای او را ندیده است، امّا هرگز چنین نبود، تو از همه کارهای او باخبر بودی و تو در روز قیامت از او می پرسی که چرا ثروت خود را در راه دشمنی با دین اسلام، خرج کرده است.

این انسان چقدر جاهل و نادان است، تو نعمت خود را بر او تمام کردی، او با دین تو دشمنی می کند.

تو چقدر نعمت به او دادی!

در اینجا (برای مثال)، نعمت چشم ها و زبان و لب ها را بیان می کنی.

او با چشم همه جا را می بیند، اگر او نابینا بود، چه می کرد؟

به او زبان دادی تا بتواند سخن بگوید و با دیگران ارتباط برقرار کند، اگر او

لال بود، چه می کرد؟

به او دو لب دادی، لب ها نقش مؤثری در سخن گفتن دارند، بسیاری از حروف با کمک لب ها ادا می شود، همچنین لب ها به حفظ رطوبت دهان و نوشیدن آب، کمک می کنند، اگر لب نبود، چهره انسان هرگز زیبا جلوه نمی کرد.

تو به او اختیار دادی و راه خوب و بد را به او نشان دادی و از او خواستی که راه درست را انتخاب کند. آیا راه را از چاه به او نشان ندادی؟

به او نعمت عقل دادی و فطرت پاک و عشق به کمال را در وجودش قرار دادی تا به سوی خوبی ها جذب شود.

* * *

بَلَد: آیه ۱۶ - ۱۱

فَلَا افْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (۱۱) وَمَا اُدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (۱۲) فَكُّ رَقَبَةٍ (۱۳) اَوْ اِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (۱۴) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (۱۵) اَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (۱۶)

سخن از نعمت هایی بود که تو به انسان ها داده ای، اما او از گذرگاه سخت نگذشت !

گذرگاه سخت، گردنه ای بلند !

کسی چه می داند آن گذرگاه سخت چیست؟

آن گردنه سخت، چهار چیز است:

آزاد کردن بنده.

اطعام گرسنگان.

نیکی به یتیم خویشاوند.

ص: ۱۳۴

کمک به فقیر زمین گیر.

هر کس این چهار کار را انجام دهد، از آن گذرگاه سخت عبور کرده است و به سعادت و رستگاری رسیده است.

امروزه انسان ها با وسایل راه سازی، در کوهستان ها راه های وسیعی را ایجاد کرده اند و در دل کوه ها، تونل زده اند و مسافران می توانند به راحتی از کوهستان عبور کنند.

ولی من برای فهمیدن این آیات باید به گذشته برگردم!

به شهر مکه! زمانی که هنوز پیامبر به مدینه هجرت نکرده است، (مکه شهری است که در میان کوه ها واقع شده است).

اگر در آن زمان می خواستم به مسافرت بروم، می توانستم از شتر یا اسب استفاده کنم، شتر برای عبور از بیابان و راه صاف مفید بود، اگر می دانستم که در مسیر من، کوهستان قرار دارد باید از اسب استفاده می کردم.

عبور از کوهستان، کار سختی بود، جاده ها با ابزارهای ابتدایی ساخته شده بودند.

برای عبور از گردنه، باید از اسب پیاده می شدم، خطر در کمین بود، کمی غفلت باعث سقوط من در درّه های عمیق می شد، باید مواظب اسب خود می بودم تا مبادا سقوط کند. آرام آرام از گردنه بالا می رفتم، راهی که عرض آن به کمتر از یک متر می رسید، درّه ای هولناک که کنار من بود.

خستگی بالا رفتن از کوه، ترس از سقوط...

وقتی من از گردنه می گذشتم، احساس آرامش می کردم، هر کس که به سلامت از گردنه می گذشت، خوشحال و خندان بود.

ص: ۱۳۵

قرآن می گوید: «انسان از آن گذرگاه سخت نگذشت».

این گذرگاه و گردنه سخت چیست؟

«محبت به دنیا».

کسی که دنیا همه چیز اوست، برای به دست آوردن ثروت بیشتر، تلاش می کند. او شیفته مال دنیا می شود، محبت و عشق به دنیا همه وجود او را پر می کند و حاضر نیست چیزی از آن را به نیازمندان بدهد.

گذشتن از ثروت و کمک به دیگران، همان گردنه سخت است که انسان کافر از آن عبور نکرده است، او عشق به دنیا را پشت سر نگذاشته است.

آری، هر کس بتواند این چهار کار را انجام دهد، از گردنه عشق به دنیا عبور کرده است:

آزاد کردن بنده.

اطعام گرسنگان.

کمک به فقیر زمین گیر.

نیکی به یتیم خویشاوند (تأکید به یتیمانی که در فامیل هستند برای این است که این یتیمان در اولویت هستند).

آیا کسی حاضر است این چهار کار را انجام دهد و از آن گردنه سخت عبور کند؟

آری، راه نجات، فقط نماز و روزه و عبادت نیست، راه نجات دو چیز است: عبادت خدا و خدمت به خلق خدا!

محمد(صلی الله علیه و آله) ثروتمندان مکه را به اسلام دعوت کرد، آنان شیفته ثروت خود بودند و می دانستند اگر مسلمان شوند باید مقداری از ثروتشان را به فقیران و

ص: ۱۳۶

نیازمندان بدهند. قرآن از کمک به نیازمندان سخن گفته بود.

بزرگان مگه به مال و ثروت خویش دل بسته بودند، آن‌ها دوست نداشتند از ثروت خود به دیگران بدهند، به همین دلیل آنان ایمان نمی‌آوردند.

انسانی که قلبش از نور ایمان به تو خالی است، همیشه از فقر می‌ترسد، اگر او همه خزانه‌های خدا را هم داشته باشد، باز از فقر می‌ترسد و بخل می‌ورزد. خزانه‌های خدا، همان اراده خداست! هرگاه خدا چیزی را اراده کند، آن چیز بدون هیچ فاصله‌ای به وجود می‌آید.

اگر انسان چنین قدرتی داشت که هرچه در دنیا اراده می‌کرد، همان خلق می‌شد، باز هم این انسان بخل می‌ورزید و از فقر می‌ترسید!

این راز بزرگی است که قرآن در آیه ۱۰۰ سوره «اسرا» از آن سخن گفته است.

من باید در این سخن تو فکر کنم. اگر من همه دنیا را طلا می‌کردم و همه آن را برای خودم قرار می‌دادم، باز هم از فقر می‌ترسیدم.

تو با این سخن چه درسی می‌خواهی به من بدهی؟

من که شب و روز به فکر دنیا هستم، باید بدانم دنیا هرگز مرا به آرامش نمی‌رساند، اگر کسی همه دنیا را طلا کند و آن را برای خود قرار دهد، باز هم روی آرامش را نخواهد دید.

دلی که در جستجوی دنیاست و شیفته دنیا شده است، همواره در ترس از فقر به سر خواهد برد، این قانون توست و قانون تو هرگز تغییر نمی‌کند.

چرا چنین است؟

تو روح انسان را بزرگ تر از همه دنیا آفریده‌ای، روح انسان از دنیای ملکوت است، همه دنیا در مقابل دنیای ملکوت، ذره‌ای بیش نیست، روح انسان

ص: ۱۳۷

گمشده ای دارد، کسی که به دنبال دنیاست، فکر می کند که دنیا گمشده اوست، اما او اشتباه می کند، او اگر همه دنیا را هم به دست آورد، باز هم آرامش ندارد، چون گمشده اش را پیدا نکرده است، او فکر می کند باید ثروت بیشتر به دست آورد، اما زهی خیال باطل!

هیچ کس با دنیا به آرامش نرسید و هرگز دنیا به کسی وفا نکرده است.

کافران برای این که ثروت خود را از دست ندهند به قرآن ایمان نمی آورند، آنان به ثروت خود دل بسته اند و به همین خاطر همیشه ترس از فقر را تجربه خواهند کرد، اما مؤمنان به دنیا دل نبسته اند، تو دستور دادی تا به نیازمندان کمک کنند، آنان این کار را با علاقه انجام می دهند، دل های آنان شیفته دنیا نیست، بلکه شیفته توست و تو هم به آنان آرامش را هدیه می کنی.

بَلَد: آیه ۲۰ - ۱۷

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (۱۷) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (۱۸) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (۱۹) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (۲۰)

سخن از گردنه ای سخت به میان آمد، انسان از آن گردنه سخت نگذشت، او از عشق به دنیا نگذشت، اما اگر کسی از آن گردنه می گذشت به کجا می رسید؟

عبور از آن گردنه، چه نتیجه ای در پی دارد؟

هر کس از عشق به دنیا بگذرد و به نیازمندان کمک کند از خوشبختان می شود.

همان خوشبختانی که ایمان آوردند و یکدیگر را به استقامت در راه دین و محبت به مردم، سفارش کردند، همان کسانی که در روز قیامت، پرونده اعمال

ص: ۱۳۸

آنان به دست راستشان داده می شود و فرشتگان به آنان مژده باغ های بهشتی می دهند، باغ هایی که نهرها از زیر درختان آن جاری است و آنان برای همیشه در آنجا از نعمت ها بهره مند خواهند شد و این سعادت است بس بزرگ !

کسی که از این گردنه سخت عبور نکند، چه سرنوشتی در انتظار اوست؟ او همان کسی است که راه کفر را برگزید و دنیا را بر آخرت برتری داد، او از گروه بدبختان خواهد بود، همان بدبختانی که در روز قیامت، پرونده اعمالشان به دست چپ آنان داده می شود و فرشتگان آنان را به سوی جهنم می برند، جهنم آتشی است سرپوشیده. همه درهای جهنم بسته است و هیچ راه فراری در آنجا نیست. آنان برای همیشه در آنجا می سوزند و هرگز نجات پیدا نمی کنند. (۵۲)

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۹۱ قرآن می باشد.

«شمس» به معنای «خورشید» می باشد، در آیه اول، خدا به «خورشید» سوگند یاد می کند و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

شمس: آیه ۱۰ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (۱) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (۲) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (۳) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (۴) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (۵) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (۶) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (۷) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (۸) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (۹) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (۱۰)

سعادت انسان در پرهیز از گناهان است، کسی که از زشتی ها دوری کند به سعادت و رستگاری می رسد و تو در روز قیامت او را در بهشت جای می دهی، این حقیقتی است که تو می خواهی آن را برای انسان ها بیان کنی، پس چنین سوگند یاد می کنی:

سوگند به خورشید،

ص: ۱۴۰

سوگند به روشنایی خورشید،

سوگند به ماه آن هنگام که بعد از غروب خورشید، در آسمان ظاهر می شود، سوگند به روز هنگامی که فرا می رسد و زمین را روشن می کند،

سوگند به شب آن هنگام که زمین را می پوشاند و همه جا تاریک می شود،

سوگند به آسمان،

سوگند به کسی که آسمان را بنا کرد،

سوگند به زمین،

سوگند به کسی که زمین را گستراند،

سوگند به جان انسان،

سوگند به کسی که جان انسان را به خوبی به حد کمال آفرید و راه خوب و بد را به او نشان داد و نور فطرت را در وجودش قرار داد، هر انسان به حکم فطرت خویش، بدی را از خوبی تشخیص می دهد.

تو در اینجا یازده سوگند یاد کردی، هدف تو از این سوگندها دو جمله است: «سوگند به خورشید، ماه، روز، شب و ... که هر کس از گناهان و زشتی ها دوری نمود، رستگار می شود و هر کس که به کفر و گناه رو آورد، زیانکار و ناامید می شود».

آری، کسی که از کفر و بُت پرستی و گناهان دوری کند، به رستگاری می رسد، تو او را در روز قیامت در بهشتی که نهرهای آب از زیر درختان آن جاری است، جای می دهی و برای همیشه در آنجا خواهد بود، اما کسی که راه کفر را پیماید و بُت پرستی کند و به گناهان رو آورد در روز قیامت ناامید خواهد شد، او در آتشی سوزان جای خواهد گرفت و هیچ کس یاریش نخواهد کرد، او زیانکار واقعی است زیرا سرمایه وجودی خویش را تباه کرده است و برای

همیشه گرفتار عذاب دردناک شده است.

شَمْس: آیه ۱۵ - ۱۱

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (۱۱) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (۱۲) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (۱۳) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا (۱۴) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (۱۵)

سخن از سرنوشت کسانی که از زشتی ها پرهیز نمی کنند، به میان آمد، اکنون می خواهی یک نمونه از آنان را برایم بیان کنی و مرا با سرنوشت آنان آشنا کنی:

قوم ثمود!

تو به قوم ثمود نعمت های زیادی داده بودی، آنان از سلامتی و قدرت و روزی فراوان بهره مند بودند، آنان در تابستان ها به مناطق کوهستانی می رفتند و در آنجا خانه هایی در دل کوه تراشیده بودند. وقتی زمستان فرا می رسید از کوهستان به دشت کوچ می کردند و در آنجا خانه های زیبایی برای خود ساخته بودند.

تو صالح(علیه السلام) را برای هدایت آنان فرستادی، صالح(علیه السلام) سالیان سال آنان را به یکتاپرستی فرا خواند و از آنان خواست تا دست از بت پرستی بردارند، اما آنان سخن حق را نپذیرفتند تا این که آنان با صالح(علیه السلام) قرار گذاشتند که هر کدام از خدای دیگری چیزی را بخواهند تا معلوم شود کدام خدا حق است.

قوم ثمود بت پرست بودند، صالح(علیه السلام) هر کدام از آن بت ها را صدا زد پاسخی نشنید. بعد از آن بود که آن مردم از صالح(علیه السلام)خواستند تا از خدا بخواهد از دل

ص: ۱۴۲

کوه، شتری بیرون آورد.

اینجا بود که صالح(علیه السلام) دست به آسمان برد و دعا کرد، ناگهان کوه شکافت و شتری از آن بیرون آمد. در این هنگام صالح(علیه السلام) به آنان رو کرد و چنین گفت: «من از طرف خدا برای شما معجزه ای آورده ام، شما دیگر هیچ عذر و بهانه ای ندارید. این شتر، معجزه خدا است، او را به حال خود واگذارید و به او آسیبی نرسانید و او را سیراب سازید».

مدتی گذشت، بزرگان ثمود تصمیم گرفتند تا شتر صالح(علیه السلام) را از بین ببرند، آنان شخصی به نام «قداره» را تشویق کردند تا آن شتر را از بین ببرد، آری، آنان طغیان گری کردند و بدبخت ترین فرد قوم خود را برای کشتن آن شتر، برانگیختند، آنان سخن صالح(علیه السلام) را فراموش کردند که به آنان گفته بود: «این شتر، معجزه خداست، مبادا به او آسیب برسانید و گرنه عذاب آسمانی بر شما فرود خواهد آمد».

قداره آن شتر را کشت. مردم گوشت آن را میان خود تقسیم کردند و هر کدام قسمتی از گوشت شتر را به خانه بردند. درست است که شتر را یک نفر کشت اما آن مردم به این کار او راضی بودند، آنان در جرم او شریک شدند.

وقتی صالح(علیه السلام) از ماجرا باخبر شد به مردم رو کرد و گفت: «ای مردم! عذاب خدا نزدیک است، هنوز فرصت دارید توبه کنید و گرنه گرفتار عذاب سختی می شوید».

ولی آنان به سخن صالح(علیه السلام) توجه نکردند و به او گفتند: «ای صالح! اگر تو پیامبر خدا هستی، آن عذابی را که از آن سخن می گویی، بیاور».

اینجا بود که تو بر آنان خشم گرفتی و عذاب را بر آنان نازل کردی، تو صالح(علیه السلام) و کسانی که به او ایمان آورده بودند را از آن عذاب سهمگین نجات

دادی، سپس همه آن کافران را به عذاب گرفتار کردی، آنان شب در خانه های خود در خواب خوش بودند که ناگهان صبحه ای آسمانی فرا رسید و زلزله ای سهمگین خانه های آنان را در هم کوبید و شهر آنان را با خاک یکسان کرد. این عذاب تو بود که صالح(علیه السلام) بارها آنان را از آن ترسانده بود، ولی آنان سخن صالح(علیه السلام) را باور نکردند و او را دروغگو پنداشتند.

تو آن قوم کافر را هلاک کردی و هیچ باکی از نابود کردن آنان نداشتی، تو حجت را بر آنان تمام کردی.

* * *

تو به خورشید، ماه، روز، شب و ... سوگند یاد کردی که هر کس از گناهان و زشتی ها دوری نماید، رستگار می شود و هر کس که به کفر و گناه رو آورد، زیانکار و ناامید می شود.

صالح(علیه السلام) و کسانی که به او ایمان آورده بودند، رستگار شدند و در روز قیامت در بهشت تو جای خواهند داشت و قوم ثمود هم که راه کفر را برگزیدند و معصیت تو را کردند، زیانکار شدند و در آخرت هم به جهنم گرفتار خواهند شد. این درس بزرگی برای همه انسان ها می باشد، باشد که از این ماجرا درس بگیرند و از خواب غفلت بیدار شوند.

ص: ۱۴۴

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۹۲ قرآن می باشد.

«لیل» به معنای «شب» می باشد، در آیه اول، خدا به «شب» سوگند یاد می کند و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

لیل: آیه ۴ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (۱) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (۲) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (۳) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (۴) حقیقت اسلام، پیوند با تو و خلق توست، راه نجات و سعادت از عبادت تو و کمک به نیازمندان می گذرد، هیچ چیز مانند بخل نمی تواند مانع رستگاری انسان شود، اکنون می خواهی این حقیقت را برای همه بیان کنی پس چنین سوگند یاد می کنی:

سوگند به شب آن هنگام که جهان را تاریک می کند،

سوگند به روز هنگامی که هویدا می شود و همه جا را روشن می کند، سوگند به کسی که انسان را به دو صورت مذکر و مؤنث آفرید تا نسل او ادامه پیدا کند.

تو در اینجا سه سوگند یاد کردی، سوگند به شب، سوگند به روز و سوگند به خودت که انسان ها در راه و روش زندگی، مختلف هستند! تو به انسان اختیار دادی و او به اختیار خود، راه خود را انتخاب می کند.

دو راه پیش روی انسان است:

راه اول: راه عطا و تقوا و ایمان

راه دوم: راه بخل و کفر.

هر کدام از این دو راه، پویندگانی دارد، هر کس هر کدام از این دو راه را بپیماید، نتیجه آن را می بیند. (۵۳)

لیل: آیه ۱۱ - ۵

فَمَا مِّنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (۵) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (۶) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (۷) وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (۸) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (۹) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ (۱۰) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ (۱۱)

راه اول چه بود؟

راه عطا و تقوا و ایمان.

کسی که این راه را انتخاب می کند:

به نیازمندان کمک می کند، از زشتی ها دوری می کند و تقوا پیشه می کند، به نیکویی (پاداش قیامت) ایمان می آورد، تو هم به او پاداش بزرگی می دهی و در روز قیامت راه رسیدن او به بهشت را آسان می کنی. (۵۴)

به فرشتگان فرمان می دهی تا مؤمنان را گروه گروه به سوی بهشت راهنمایی کنند، وقتی آنان نزدیک بهشت می رسند، درهای بهشت گشوده می شود و

ص: ۱۴۶

فرشتگان به آنان می گویند: «سلام بر شما! گوارای وجودتان باد این نعمت ها! داخل بهشت شوید و برای همیشه در آنجا بمانید».

آنان وارد بهشت می شوند و به همه نعمت هایی که تو برای آنان آماده کرده ای نگاه می کنند، باغ هایی که از زیر درختان آن، نهرهای آب جاری است، قصرهای باشکوه، همسرانی مهربان که به استقبال آنان آمده اند، میوه های گوناگون بر درختان می بینند، آنان در سایه دلپذیر و نوازشگر درختان بر تخت های خود می نشینند... (۵۵)

* * *

راه دوم چه بود؟

راه بخل و کفر.

هر کسی این راه را انتخاب می کند، بخل میورزد و به نیازمندان کمک نمی کند و خود را از لطف تو و دین و قرآن بی نیاز می داند و نیکویی (پاداش روز قیامت) را دروغ می پندارد و می گوید: «بهشت دروغ است»، تو هم در روز قیامت راه رسیدن او به جهنم را آسان می کنی. (۵۶)

در آن روز، فرمان می دهی تا فرشتگان، ستمکاران را به سوی جهنم ببرند، ترس و وحشت، تمام وجود آنان را می گیرد، وقتی به جهنم می رسند، درهای جهنم باز می شود، آنان، زیر چشمی نگاهی به جهنم می اندازند و آتش هولناک آن را می بینند. (۵۷)

آن وقت، فرشتگان آنان را به جهنم می اندازند، وقتی او به قعر جهنم سقوط می کند، دیگر مال و ثروتش برای او سودی ندارد، به راستی که جهنم، چه بدجایگاهی است. فرشتگان غلّ و زنجیر به دست و پای آنان بسته اند و آنان را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنم جای داده اند، صدای آه و ناله آنان بلند

ص: ۱۴۷

می شود، فرشتگان به آنان می گویند: «بچشید آتشی را که آن را دروغ می پنداشتید».

آیه ۶ را یک بار دیگر می خوانم: «هر کس که به نیکویی (پاداش قیامت) ایمان آورد...»، آیه ۱۰ را هم می خوانم: «هر کس که نیکویی (پاداش قیامت) را دروغ بشمارد...».

این دو آیه معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می کنیم. «بطنِ قرآن» معنایی است که از نظرها پنهان است: روزی یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) نزد او رفت. آن حضرت (علیه السلام) به او چنین فرمود:

___ آیا می خواهی تو را از تفسیر آیه ۶ و ۱۰ سوره لیل آگاه کنم؟

___ آری.

___ بدان که منظور خدا از «نیکویی» ولایت و محبت ما می باشد. (۵۸)

آری، خدا درباره ولایت اهل بیت (علیهم السلام) سفارش بسیاری نموده است، من می دانم اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت خدا را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و به اندازه کوه بزرگی، صدقه بدهد و هزار حج هم به جا آورد و سپس در کنار خانه خدا، مظلومانه به قتل برسد، با این همه، اگر ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را انکار کند، وارد بهشت نخواهد شد. (۵۹)

این سخن پیامبر است: «هر کس بمیرد و امام زمان خود را نشناسد، به مرگ جاهلیت مرده است». (۶۰)

در اینجا از ولایت اهل بیت (علیهم السلام) سخن گفتی، اگر من در روز قیامت، ولایت را همراه داشته باشم، از عذاب در امن و امان خواهم بود.

آری، نماز و روزه، از بهترین کارهای نیک است، اما ممکن است یک نفر

ص: ۱۴۸

سال های سال نماز بخواند و روزه بگیرد ولی به جهنم برود. نماز و روزه، رمز ورود به بهشت نیست.

من باید در راه و مسیر تو باشم، اگر من ولایت اهل بیت (علیهم السلام) را قبول داشته باشم، نشانه این است که در راه صحیح هستم.

لیل: آیه ۲۱ - ۱۲

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (۱۲) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (۱۳) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (۱۴) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ (۱۵) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (۱۶)
وَسَيَجْزِيهَا الْآتِقَىٰ (۱۷) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (۱۸) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ (۱۹) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (۲۰) وَلَسَوْفَ
يَرْضَىٰ (۲۱)

فراهم کردن زمینه هدایت انسان ها بر عهده توست، اما تو آنان را مجبور نمی کنی. تو انسان را با اختیار آفریدی، به او حق انتخاب دادی، خود او باید راه خود را انتخاب کند، تو همواره آن ها را به سوی ایمان فرا می خوانی و وسیله هدایت آن ها را فراهم می سازی.

تو خدای بی نیاز هستی، ایمان یا کفر انسان ها هیچ نفع یا ضرری برای تو ندارد، این انسان ها هستند که به تو نیازمندند، تو خدای بی نیاز هستی، آخرت و دنیا از آن توست، تو به هیچ چیز نیاز نداری.

با آن که بی نیازی اما به بندگانت مهربان هستی، تو دوست داری آنان به کمال و رستگاری برسند، تو بخشنده و بنده نوازی! پیامبران را فرستادی، قرآن را نازل کردی تا راه هدایت را به انسان ها نشان دهی. وقتی انسان ها تو را می پرستند، هر لحظه به تو نزدیک تر می شوند و از لطف تو بیشتر بهره مند

می گردند.

تو انسان ها را از آتش جهنم بیم می هی، فقط کسانی که بدبخت ترین انسان ها باشند، در آن آتش برای همیشه خواهند سوخت، آنان کسانی هستند که پیامبران تو را انکار کردند و قرآن را دروغ شمردند و راه کفر را برگزیدند و حق را قبول نکردند.

البته کسانی که بیش از همه از گناه دوری کنند از آتش به دور خواهند بود، همان کسانی که ثروت خویش را به نیازمندان می دهند تا خود پاک و وارسته گردند، او به نیازمندان کمک می کند در حالی که آن نیازمندان به گردن او حقی ندارند و او مدیون آنان نیست، او از روی اخلاص و فقط به خاطر رضایت تو، به نیازمندان کمک می کند، این اخلاص اوست که به کار او ارزش می دهد و تو به زودی به او پاداشی بس بزرگ می دهی و او راضی و خشنود می شود.

این وعده توست که به زودی فرا می رسد!

مرگ مؤمن فرا می رسد و تو به وعده ات عمل می کنی، عزرائیل را با پانصد فرشته نزد مؤمن می فرستی، هر کدام از آن ها دو شاخه گل زیبا به همراه دارند. (۶۱)

عزرائیل جلو می آید و به مؤمن چنین می گوید: «ترس! هراس نداشته باش، من از پدر به تو مهربان ترم، بهشت در انتظار توست». (۶۲)

ناگهان پرده ها از جلوی چشم مؤمن کنار می رود و او نگاه می کند و خانه خودش را در بهشت می بیند، همه دنیا برای او قفسی تنگ جلوه می کند، او با قلبی آرام به سوی بهشت پر می کشد. (۶۳)

ص: ۱۵۰

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۹۳ قرآن می باشد.

«ضحی» به معنای «روز روشن» می باشد، در آیه اول، خدا به «روز روشن» سوگند یاد می کند و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

ضحی: آیه ۳ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالضُّحَى (۱) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (۲) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (۳)

محمد(صلی الله علیه وآله) به بُت پرستان مکه خبر داد که تو او را به پیامبری برگزیده ای و قرآن را به او نازل کرده ای، محمد(صلی الله علیه وآله) برای آنان قرآن می خواند و از آنان می خواست تا دست از بُت پرستی بردارند.

بُت پرستان بارها به محمد(صلی الله علیه وآله) گفتند: «تو قرآن را از پیش خودت می سازی!»، تو تصمیم گرفتی تا چند روزی، آیه جدیدی برای محمد(صلی الله علیه وآله) نفرستی.

در این مدّت آنان نزد محمد(صلی الله علیه وآله) می آمدند و به او می گفتند: «ای محمد! چرا آیه جدیدی نمی خوانی؟ دیدی که خدا تو را به حال خود رها کرد و بر تو خشم گرفت و دیگر قرآن بر تو نازل نمی کند».

آنان با این سخن می خواستند محمّد(صلی الله علیه وآله) را سرزنش کنند، اما این سخنانشان در واقع اعتراف به حقّ بود.

مگر آنان نمی گفتند: «محمّد قرآن را از پیش خود می سازد»، پس چرا حالا می گویند: «خدا محمّد را به حال خود رها کرده است.»؟

به راستی کدام سخن آنان درست است؟

هر کس که این دو سخن را بشنود، می فهمد که یکی از این دو سخن باطل است. آری، آنان خودشان اعتراف کردند که قرآن، ساخته ذهن محمّد(صلی الله علیه وآله) نیست!

* * *

پانزده روز گذشت و آیه جدیدی بر محمّد(صلی الله علیه وآله) نازل نشد، بُت پرستان به محمّد(صلی الله علیه وآله) گفتند: «خدا تو را به حال خود رها کرده است و بر تو خشم گرفته است»، محمّد(صلی الله علیه وآله) سخن آنان را می شنید و منتظر جبرئیل بود...

ناگهان جبرئیل بر محمّد(صلی الله علیه وآله) نازل شد و این سوره را برای او خواند: «ای محمّد! سوگند به روز آن هنگام که آفتاب برآید و همه جا را فرا گیرد، سوگند به شب آن هنگام که تاریکی آن همه را فرا گیرد و آرامش بخشد، که من تو را رها نکرده ام و بر تو خشم نگرفته ام.»

آری، تو محمّد(صلی الله علیه وآله) را برای پیامبری برگزیدی و هرگز این مقام را از او نمی گیری، اگر در این پانزده روز، جبرئیل را نزد او نفرستادی، مصلحتی در کار بوده است، تو می خواستی هیچ بهانه ای برای بُت پرستان نباشد و آنان بفهمند که قرآن، ساخته ذهن محمّد(صلی الله علیه وآله) نیست.

* * *

ص: ۱۵۲

صُحی: آیه ۴

وَلَا حِرَّةٌ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُولٰٓئِی (۴)

تو می دانی که محمد (صلی الله علیه وآله) چه راه سختی در پیش دارد، او مردم را به یکتاپرستی فرا می خواند و آنان او را آزار می دهند و بر بدنش سنگ می زنند و خاکستر بر سرش می ریزند، اما باید این راه را ادامه دهد، راه مبارزه با خرافات جامعه، راه سختی است.

تو می دانی که دشمنان، محمد (صلی الله علیه وآله) را دیوانه، گمراه، جادوگر و دروغگو می خوانند، اما او باید در این راه، استقامت کند و مردم را با حقیقت آشنا کند، آری، در این دنیا محمد (صلی الله علیه وآله) با سختی ها و مشکلات زیادی روبرو خواهد بود، اکنون به او وعده می دهی که آخرت برای او بهتر از دنیا خواهد بود.

دنیا می گذرد، دنیا فانی است و به هیچ کس وفا نکرده است، زندگی دنیا ارزشی ندارد، مهم آخرت است، تو در آخرت برای محمد (صلی الله علیه وآله) نعمت های فراوان آماده کرده ای.

صُحی: آیه ۵

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰی (۵)

این سخن تو با محمد (صلی الله علیه وآله) است: «به زودی آن قدر به تو عطا می کنم که تو خوشنود شوی».

منظور تو از این سخن چیست؟ تو چه نعمت و عطایی را به او می دهی؟ از چه حقیقتی سخن می گویی؟ این کدام وعده توست؟

چه کسی این سؤال مرا پاسخ می دهد؟

تحقیق و بررسی می کنم، به سخن علی (علیه السلام) می رسم، این سخن گمشده من

ص: ۱۵۳

است. روزی علی (علیه السلام) برای پسرش که محمّد بن حنفیه نام داشت، این آیه را تفسیر می کرد. محمّد بن حنفیه، پسر علی (علیه السلام) بود، امّا چون نام مادرش «حنفیه» بود، به او محمّد بن حنفیه می گویند تا معلوم باشد او فرزند فاطمه (علیها السلام) نیست.

آن روز علی (علیه السلام) به پسرش چنین فرمود: پسر! من از پیامبر شنیدم که فرمود: روز قیامت که فرا رسد، خدا به من اجازه می دهد تا از گناهکاران شفاعت کنم، آن روز آن قدر گناهکاران را شفاعت می کنم، که خدا به من گوید: «ای محمّد! آیا راضی و خشنود شدی؟»، من در جواب او می گویم: «آری، راضی شدم، راضی شدم».

وقتی محمّد بن حنفیه این سخن را شنید، فهمید که منظور از این آیه چه می باشد، این آیه از مقام شفاعت پیامبر در روز قیامت سخن می گوید. در آیه ۷۹ سوره «اسرا» از مقام شفاعت پیامبر به «مقام محمود» تعبیر شده است.

* * *

روز قیامت فرا می رسد و همه انسان ها سر از خاک برمی دارند، کوه ها متلاشی شده اند، همگان را ترس و اضطراب فرا گرفته، مردم در صحرای قیامت جمع شده اند و تشنگی بر همه غلبه کرده است. گرمای شدید به گونه ای است که نفس کشیدن بر همه سخت شده است.

هر کس با خود فکر می کند که سرانجام من چه خواهد شد؟ آیا خواهم توانست به سلامت از پل صراط عبور کنم؟

مردم به سوی آدم (علیه السلام) می روند تا برای آن ها شفاعت کند امّا آدم (علیه السلام) نمی پذیرد، نزد نوح (علیه السلام) می روند، او آن ها را به پیامبران بعد خود راهنمایی می کند.

سرانجام نزد عیسی (علیه السلام) می روند، از او می خواهند آن ها را شفاعت کند، عیسی (علیه السلام) به آنان می گوید: «نزد محمّد (صلی الله علیه و آله) بروید، او برای همه شفاعت می کند».

مردم نزد محمد (صلی الله علیه و آله) می روند و از او طلب شفاعت می کنند، محمد (صلی الله علیه و آله) به آنان می گوید: «همراه من بیاید!».

از دور بهشت هویدا و آشکار است، درهای بهشت بسته است، محمد (صلی الله علیه و آله) مقابل در رحمت سر به سجده می گذارد، زمانی می گذرد، صدایی به گوش همه می رسد: «ای محمد! من خدای تو هستم، سرت را از سجده بردار و هر کس را می خواهی شفاعت کن که من امروز شفاعت تو را می پذیرم».

آری، در روز قیامت، همه به شفاعت محمد (صلی الله علیه و آله) نیاز دارند، محمد (صلی الله علیه و آله) از کسانی شفاعت می کند که پس از او، راه ولایت را پیمودند و از جانشینان معصوم او پیروی کردند. شفاعت محمد (صلی الله علیه و آله) مخصوص شیعیان اهل بیت (علیهم السلام) است. هر کس که دل در گرو محبت اهل بیت (علیهم السلام) نداشته باشد، از شفاعت او بهره ای نخواهد برد. (۶۴)

صُحی: آیه ۸ - ۶

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (۶) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (۷) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (۸)

در آن پانزده روز که آیه جدیدی بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل نشد، بُت پرستان به محمد (صلی الله علیه و آله) گفتند: «دیدی که خدا تو را به حال خود رها کرد و بر تو خشم گرفت و دیگر قرآن بر تو نازل نمی کند».

این چه سخن باطلی است که آن مردم می گویند؟ تو آن روز که هنوز محمد (صلی الله علیه و آله) را به پیامبری انتخاب نکرده بودی، او را رها نکردی، اکنون چگونه می شود که او را رها کنی در حالی که او را به پیامبری برگزیده ای؟

اکنون تو برای محمد (صلی الله علیه و آله) از سه لطف خود سخن می گویی، این لطف ها برای

وقتی است که او هنوز پیامبر نشده است، محمد (صلی الله علیه وآله) برای تو آن قدر محترم بود که قبل از رسالتش، این گونه او را حمایت کردی.

تو لطف های خود را در سه جمله زیر بیان می کنی:

* جمله اول

«ای محمد! آیا تو را که یتیم بودی، پناه ندادم؟».

تو هیچ گاه او را فراموش نکرده ای، او در شکم مادر بود که پدرش (عبدالله) از دنیا رفت، محمد (صلی الله علیه وآله) هرگز پدر خود را ندید، او هنوز کودک بود که مادرش (آمنه) از دنیا رفت، امّا تو او را تنها نگذاشتی، محبت او را در قلب پدر بزرگش (عبدالمطلب) قرار دادی. محمد (صلی الله علیه وآله) هشت ساله بود که پدر بزرگ او هم از دنیا رفت، تو محبت او را در دل عمویش (ابوطالب) قرار دادی، ابوطالب محمد (صلی الله علیه وآله) را همچون جان خویش دوست می داشت و در همه مراحل زندگی از او حمایت می کرد.

* جمله دوم

«ای محمد! آیا تو را که گمشده بودی، راهنمایی نکردم».

وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) نوزاد بود او را به دایه ای به نام حلیمه دادند تا به او شیر بدهد، حلیمه محمد (صلی الله علیه وآله) را به قبیله خود در خارج از مکه برد، بعد از پایان دوران شیرخوارگی، حلیمه تصمیم گرفت او را به مکه بیاورد، در بین راه، محمد (صلی الله علیه وآله) گم شد و در بیابان ها تنها ماند. این لطف تو بود که او نجات پیدا کرد و نزد حلیمه بازگشت. اگر تو به او لطف نمی کردی، از تشنگی و گرسنگی در آن بیابان های داغ از بین می رفت. یک بار دیگر هم که او تقریباً هفت سال داشت، در کوه های اطراف مکه، گم شد. هوای گرم مکه و تشنگی بیداد می کرد، اگر تو به او لطف نمی کردی، او از بین می رفت.

ص: ۱۵۶

آری، محمد(صلی الله علیه و آله) نزد تو احترام ویژه ای داشت و تو در حق او این گونه لطف کردی و وقتی او در کودکی راه را گم کرد او را یاری کردی.

* جمله سوم

«ای محمد! آیا من تو را که فقیر بودی، بی نیاز نکردم؟».

محمد(صلی الله علیه و آله) از مال دنیا چیزی نداشت، او به سن ۲۵ سالگی رسیده بود، محمد(صلی الله علیه و آله) با خدیجه(علیها السلام) ازدواج کرد، خدیجه(علیها السلام) همه ثروت خود را در اختیار محمد(صلی الله علیه و آله) قرار داد. این هم یکی دیگر از لطف های تو بود.

* * *

بار دیگر آیه ۸ را می خوانم، این آیه به خدیجه(علیها السلام) آن همسر باوفای پیامبر اشاره می کند، مناسب می بینم درباره او بیشتر بنویسم:

خدیجه(علیها السلام) زنی زیبا و ثروتمند بود. او در کاروان های تجاری، سرمایه گذاری می کرد و هر سال بیش از هزار سکه طلا سود نصیب او می شد.(۶۵)

بزرگان مکه دوست داشتند با او ازدواج کنند، ابوسفیان، ابوجهل و خیلی ها به خواستگاری او آمدند و خدیجه(علیها السلام) به هیچ کدام آن ها روی خوش نشان نداد.(۶۶)

از طرف دیگر، وقت ازدواج محمد(صلی الله علیه و آله) فرا رسیده بود، امّا او از مال دنیا چیزی نداشت، روزی ابوطالب نزد خدیجه(علیها السلام) رفت و از او خواست تا اجازه بدهد محمد(صلی الله علیه و آله) برای او کار کند و همراه کاروان تجاری خدیجه(علیها السلام) به شام برود. خدیجه(علیها السلام) این پیشنهاد را پذیرفت. قرار شد محمد(صلی الله علیه و آله) با سرمایه خدیجه(علیها السلام) به شام برود و تجارت کند و در مقابل دو شتر از خدیجه(علیها السلام) به عنوان مزد بگیرد.

محمد(صلی الله علیه و آله) به شام رفت و بازگشت و سود تجارت را به خدیجه(علیها السلام) داد و آن دو شتر را تحویل گرفت. اکنون همه دارایی محمد(صلی الله علیه و آله) دو شتر است.

ص: ۱۵۷

چند روز گذشت و عشق محمد (صلی الله علیه و آله) در قلب خدیجه (علیها السلام) جای گرفت. سرانجام او راز دل خویش را با خواهرش «هاله» بیان کرد، خدیجه (علیها السلام) خود را منتظر سخنان تندی کرده بود. مثلاً خواهرش به او بگوید: «مگر دیوانه ای که عاشق مردی فقیر شده ای؟». هاله به خوبی حرف خدیجه (علیها السلام) را فهمید و در حق او مادری کرد، هاله خواهر بزرگ خدیجه (علیها السلام) بود، مادر آن ها از دنیا رفته بود.

هاله این مطلب را به گوش محمد (صلی الله علیه و آله) رساند و محمد (صلی الله علیه و آله) تصمیم گرفت با خدیجه (علیها السلام) ازدواج کند و این مطلب را به عمویش (ابوطالب) گفت. آری محمد (صلی الله علیه و آله) می دانست هیچ کس به پاکدامنی و نجابت خدیجه (علیها السلام) نمی رسد، خدیجه (علیها السلام) از نسل ابراهیم (علیه السلام) بود، خدیجه (علیها السلام) دختر عموی محمد (صلی الله علیه و آله) بود، خیلی ها آرزو داشتند جای محمد (صلی الله علیه و آله) باشند، زیباترین و ثروتمندترین بانوی عرب شیفته او شده بود.

مراسم خواستگاری انجام گرفت و سپس خدیجه (علیها السلام) به عقد محمد (صلی الله علیه و آله) درآمد، مجلس جشنی برگزار شد. خبر به گوش ابوسفیان رسید، او یکی از خواستگاران خدیجه (علیها السلام) بود و از شنیدن این خبر بسیار ناراحت شد. (۶۷)

بعد از مراسم جشن، ابوطالب از جا برمی خیزد تا به خانه خود برود، محمد (صلی الله علیه و آله) نیز می خواهد همراه او برود، رسم است که باید داماد خانه ای تهیه کند و بعد از آن عروس را به خانه خود ببرد؛ اما محمد (صلی الله علیه و آله) که خانه ای ندارد، او از کودکی در خانه عمویش بوده است. باید به او فرصت داد تا خانه ای تهیه کند و همسر خود را با مراسمی به خانه خود ببرد.

محمد (صلی الله علیه و آله) برای خدا حافظی نزد خدیجه (علیها السلام) رفت و خدیجه (علیها السلام) به او گفت:

___ آقای من ! کجا می روی؟

___ به خانه عمویم، ابوطالب.

___ مگر نمی دانی که خانه من، خانه توست و من کنیز تو هستم؟ (۶۸)

این چنین بود که محمد (صلی الله علیه و آله) کنار خدیجه (علیها السلام) ماند و زندگی پر خیر و برکت آن ها آغاز شد.

پانزده سال از زندگی مشترک آنان گذشت و محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری رسید، خدیجه (علیها السلام) اولین زنی بود که به محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آورد، علی (علیه السلام) اولین مرد مسلمان و خدیجه (علیها السلام) اولین زن مسلمان بود. خدیجه (علیها السلام) همه ثروت خویش را به پیامبر تقدیم کرد تا در راه اسلام آن را هزینه کند. (رشد اسلام مدیون دو چیز است: ثروت خدیجه (علیها السلام)، شجاعت علی (علیه السلام)).

اگر ثروت خدیجه (علیها السلام) نبود، هرگز محمد (صلی الله علیه و آله) در راه تبلیغ اسلام، این گونه موفق نمی شد.

آری، این خدا بود که عشق محمد (صلی الله علیه و آله) را در قلب خدیجه (علیها السلام) قرار داد و این گونه او را با ثروت خدیجه (علیها السلام) بی نیاز نمود. برای همین است که خدا در آیه ۸ به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین می گوید: «آیا من تو را که فقیر بودی، بی نیاز نکردم؟».

ضحی: آیه ۱۱ - ۹

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (۹) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (۱۰) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (۱۱)

از لطف هایی که به محمد (صلی الله علیه و آله) نمودی سخن گفتمی، اکنون به او چنین می گویی: «ای محمد! یتیمان را از خود نرنجان، نیازمندان را دست خالی از خود دور نکن، من به تو نعمت پیامبری دادم و قرآن را بر تو نازل کردم، پس این قرآن را برای مردم بازگو کن!».

روی سخن تو با محمد (صلی الله علیه و آله) است، اما دستوری برای همه پیروان اوست،

ص: ۱۵۹

مسلمان باید مواظب باشد، مبادا دل یتیم را بشکند، او باید همواره به یتیمان رسیدگی کند، مبادا یتیمی در جامعه، احساس کمبود کند.

مسلمان باید به نیازمندان کمک کند و هیچ گاه فقری را که از او طلب کمک می کند، ناامید نکند.

مسلمان باید نعمت هایی را که تو داده ای، برای دیگران بازگو کند و همه را به مهربانی و لطف تو، امیدوار نماید.

بار دیگر آیه ۱۱ را می خوانم: «نعمتی را که به تو دادم، برای مردم بازگو کن»، قدری فکر می کنم، پیام این آیه برای من چیست؟

به هر چه فکر کنم و از هر چه سخن بگویم، آن را به سوی خود جذب می کنم. اگر من همواره از بیماری و فقر سخن بگویم، آن را بیشتر به سوی خود جذب می کنم.

افراد زیادی را دیده ام که همواره دم از یأس و ناامیدی می زنند و هر کجا مجال سخن می یابند «منفی ها» را بیان می کنند، آن ها نمی دانند با این کارشان بدی ها را به سوی خود جذب می کنند.

من در دنیای بیرونی، همان نتیجه ای را برداشتم می کنم که در دنیای اندیشه خود کاشته ام! باید تلاش کنم تا در ذهن خود به زیبایی ها بیندیشم و زبان خود را از بیان بدی ها ببندم.

این آیه از من می خواهد: «از نعمت ها، از زیبایی ها، از داشته هایم سخن بگویم»، تکرار کلام زیبا بر ذهن نیمه هشیار من اثر می گذارد، شاید من در ابتدا نتوانم اندیشه خود را مهار کنم که فقط به خوبی ها بیندیشد، اما کلام و سخن خود را که می توانم در اختیار بگیرم.

ص: ۱۶۰

اگر فقط کلام زیبا بگویم، اندیشه من هم زیبا می شود.

به راستی جامعه ما چقدر نیازمند عمل نمودن به این آیه است، اگر مردم ما عادت داشتند درباره نعمت هایی که خدا به آن ها داده است، سخن بگویند آیا دیگر این همه ناامیدی و ناشکری در جامعه ما موج می زد؟

ما عادت کرده ایم از اوّل صبح که از خواب بیدار می شویم به فکر نداشته های خود باشیم و تا شب همین طور بدویم تا شاید به نداشته های خود برسیم.

اما نمی دانیم که نداشته ها، نامحدود است و هیچ وقت تمام نمی شود و برای همین است که جامعه به اصطلاح اسلامی ما در عطش دنیاطلبی می سوزد. باید همه تصمیم بگیریم از اوّل صبح تا آخر شب فقط درباره نعمت هایی که خدا به ما داده است فکر کنیم و سخن بگویم. (۶۹)

اگر در خانه همسر مهربانی داریم که به ما عشق میورزد، اگر فرزندان سالمی داریم، اگر بدن سالمی داریم و ... درباره این ها فکر کنیم و سخن بگویم، در این صورت ما خدا را هم بیشتر دوست خواهیم داشت، زیرا وقتی نعمت های خدا را به یاد آوریم، ناخودآگاه به روح خود این پیام را می دهیم که خدا چقدر در حق ما مهربانی کرده است.

این سوره به پایان رسید، اکنون وقت آن است که پیام این سوره را برای زندگی امروز بیان کنم.

گویا خدا در این سوره با همه انسان های مؤمن، در همه زمان ها و مکان ها چنین سخن می گوید:

ای انسان مؤمن! تو در این دنیا سختی می کشی، دچار فقر و بیماری و مشکلات می شوی، اما این سختی ها را نشانه این ندان که من به تو خشم

ص: ۱۶۱

گرفته ام و تو را رها کرده ام.

نه، من بندگان مؤمن خویش را دوست دارم و مصلحت آنان را بهتر از هر کس دیگر می دانم، من صلاح می بینم یکی را به فقر و دیگری را به بیماری مبتلا کنم، من می دانم روح انسان فقط در کوره سختی ها می تواند از ضعف ها و کاستی های خود آگاه شود و به اصلاح آن ها پردازد. سختی بد نیست، بلکه سبب می شود تا تو از دنیا دل بکنی و بیشتر به یاد من باشی.

اگر سختی ها نباشد دل تو اسیر دنیا می شود، ارزش تو کم و کم تر می شود، سختی ها، دل تو را آسمانی می کند. سختی ها سبب می شود تا استعدادهای نهفته تو شکوفا شود.

ای انسان مؤمن! بدان که قیامت برای تو بهتر از دنیاست، من در آن روز، تو را در بهشت جاودان جای می دهم و هر چه بخواهی در آنجا برای تو فراهم است.

ای انسان مؤمن! قدری فکر کن، من در زندگی هرگز تو را رها نکرده ام، همواره نعمت خود را به تو عطا کرده ام، بارها تو را از خطرها و بیماری ها نجات داده ام، تو گناه کردی و من آن را پوشاندم، آبروی تو را در میان بندگانم نریختم، من توبه تو را قبول کردم. تو را به راه راست هدایت کردم، تو را با قرآن آشنا نمودم، من به تو ثروت و دارایی دادم و تو را از فقر نجات دادم.

اکنون از تو می خواهم تا به یتیمان نیکی کنی و هرگز فقیری را ناامید نکنی، از تو می خواهم تا همواره زیبایی ها و نعمت هایی را که به تو داده ام، بیان کنی، از نداشته های خود سخن مگو، از داشته هایت سخن بگو! کاری کن که همه به سوی من بیایند، چرا نعمت هایی را که به تو داده ام، پنهان می کنی؟ چرا به مردم نمی گویی که من چقدر به تو نعمت داده ام؟

ص: ۱۶۲

من از کدام نعمت تو سخن بگویم؟

اگر من بخواهم نعمت های تو را بشمارم، هرگز نمی توانم آن ها را بشمارم، تو در ریه های من، ۷۵۰ میلیون بادکنک کوچک قرار دادی که همواره از هوا پر و خالی می شوند و اکسیژن را به خون می رسانند، بشر با تمام پیشرفت های خود هنوز نتوانسته است یکی از آن ها را بسازد.

هر سلول بدن من، نعمت بزرگی است که قلم از نوشتن عظمت آن ناتوان است. کدام نعمت تو را می خواهم بشمارم؟

سوره «ضُحی» به پایان رسید، پس از آن سوره «شرح» می آید.

نماز گزار باید در نماز، بعد از سوره حمد، یک سوره کامل قرآن را بخواند. اگر نماز گزاری در نماز خود، سوره «ضُحی» را بخواند، باید حتماً بعد از آن سوره «شرح» را هم بخواند، زیرا این دو سوره، پیوند بسیار عمیقی با هم دارند.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۹۴ قرآن می باشد.

«شرح» به معنای «وسیع کردن» می باشد، پیامبر وقتی سخنان دشمنان را شنید، غمناک شد، خدا سینه او را آن چنان وسیع کرد که دیگر این سخنان هرگز او را ناراحت نمی کرد، در آیه اول به این مطلب اشاره شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند. نام دیگر این سوره «انشرح» می باشد.

شرح: آیه ۳ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (۱) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (۲) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (۳)

این سوره، ادامه سخنانی است که در سوره «ضحی» بیان کردی، سخن خویش را با محمد (صلی الله علیه وآله) ادامه می دهی: «ای محمد! آیا من سینه تو را برای تحمل سختی ها، وسعت نبخشیدم؟ آیا بار سنگین مشکلات را از دوش تو برداشتم؟ همان بار سنگینی که نزدیک بود تو را از پای درآورد».

آری، محمد (صلی الله علیه وآله) در راه مبارزه با بت پرستی با مشکلات زیادی روبرو بود،

کافران او را دیوانه و گمراه و جادوگر می خواندند و مسخره اش می کردند، به او سنگ می زدند و بر سرش خاکستر می ریختند، این ها، دل محمد (صلی الله علیه و آله) را به درد آورده بود تا آنجا که نزدیک بود از پا درآید.

او را دریادل کردی، سینه او را آن چنان وسیع کردی که دیگر این سخنان هرگز او را ناراحت نمی کرد.

آری، هیچ طوفانی نمی توانست آرامش اقیانوس روح او را بر هم بزند، دیگر هیچ مشکلی نتوانست او را به زانو درآورد، کارشکنی های دشمنان او را ناامید نکرد و با توکل به یاری تو راه خود را ادامه داد و سرانجام موفق شد بت پرستی را در آن سرزمین ریشه کن کند و خانه کعبه را از همه بت ها پاک گرداند.

* * *

شرح: آیه ۴

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (۴)

«ای محمد! آیا نام تو را بلند آوازه نساختم؟».

قبل از این که محمد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری مبعوث شود، شخصیت بانفوذی در میان مردم مکه نبود، وقتی او به پیامبری مبعوث شد، کم کم مردم به آیین او ایمان آوردند و نام او بلند آوازه شد و به شهرت رسید. بعد از مدتی، مردم قبیله هایی که در اطراف مکه زندگی می کردند، به مکه می آمدند و سخنان او را می شنیدند و به او ایمان می آوردند.

این سوره در مکه نازل شده است، در همان سال هایی که پیامبر در مکه بود، نام او بلند آوازه شد، پس از مدتی مردم مدینه از او خواستند تا به شهر آنان هجرت کند. محمد (صلی الله علیه و آله) به شهر آنان هجرت کرد و روز به روز بر تعداد

مسلمانان افزوده شد و او در سال هشتم با لشکری ده هزار نفری به مکه آمد و آنجا را فتح کرد. در روزهای آخر عمر پیامبر، هیچ کس به شهرت و قدرت و عظمت او در سرزمین حجاز نبود.

مسلمانان در اذان نماز و در تشهد نماز چنین می گویند:

أشهد أن لا اله الا الله.

أشهد أن محمداً عبده و رسوله.

این دستور توست. مسلمانان باید هر روز در پنج نماز، بعد از بردن نام تو، نام محمد (صلی الله علیه و آله) را این گونه با احترام ببرند.

به راستی که تو، نام پیامبر خود را این گونه بلند آوازه ساختی و این به پاس سختی ها و مشکلاتی بود که او در راه دین اسلام تحمل نمود.

شرح: آیه ۶-۵

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (۵) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (۶)

«ای محمد! بدان که پس از تحمل هر سختی، آسانی است، حتماً چنین است، پس از هر سختی، آسانی است.»

این سخن تو، درس بزرگی برای همه انسان ها می باشد، تو می دانی که ممکن است سختی ها به انسان فشار آورد و صبر او را از بین ببرد، برای همین، دو بار این جمله را تکرار می کنی: «پس از تحمل هر سختی، آسانی است»، گویا می خواهی بر این سخن تأکید زیاد کنی تا انسان در هنگام سختی ها، ناامید نشود.

آری، مشکلات و سختی ها به همین شکل باقی نمی ماند، هر کس که مشکلات را تحمل کند و در برابر طوفان حوادث، ایستادگی نماید، سرانجام

ص: ۱۶۶

طعم شیرین پیروزی را می چشد.

در سال هایی که محمد(صلی الله علیه وآله) و پیروان او در مکه بودند با سختی های زیادی روبرو شدند، اما پس از مدتی، مردم مدینه از آنان دعوت کردند و آن ها به مدینه هجرت کردند و روز به روز بر قدرت آنان افزوده شد و سرانجام بر همه بُت پرستان پیروز شدند.

شرح: آیه ۸ - ۷

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (۷) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (۸)

«ای محمد! اکنون از تو می خواهیم از تلاش و کوشش دست نکشی و وقتی از کار مهمی فارغ شدی، به کار مهم دیگری پردازی و با اشتیاق با من راز و نیاز کنی».

به راستی منظور از این سخن چیست؟

یکی از یاران امام صادق(صلی الله علیه وآله) این آیه را برای آن حضرت خواند و از او خواست تا تفسیر این آیه را بیان کند.

امام صادق(علیه السلام) در پاسخ به او چنین فرمود: «خدا به پیامبر فرمان داد تا مردم را به نماز، زکات، روزه و حج فرا خواند و از او خواست که وقتی به این فرمان ها عمل نمود، علی(علیه السلام) را به عنوان خلیفه و جانشین خود به مردم معرفی کند».

(۷۰)

من این سخن امام صادق(علیه السلام) را زمانی بهتر می فهمم که بدانم خدا از محمد(صلی الله علیه وآله) خواسته بود تا سه سال مردم را مخفیانه به اسلام دعوت کند، پس از آن، از او خواست تا خویشاوندان خود را به اسلام فرا خواند. محمد(صلی الله علیه وآله) همه خویشان خود را که بیشتر آنان از بزرگان مکه بودند، به خانه خود دعوت کرد و با

ص: ۱۶۷

غذایی از آنان پذیرایی نمود و آنان را به اسلام دعوت کرد. همه سکوت کردند، محمّد(صلی الله علیه وآله) سخن خود را چنین ادامه داد: «آیا در میان شما کسی هست مرا در این راه یاری کند، هر کس که این کار را کند برادر و جانشین من خواهد بود؟».

فقط علی(علیه السلام) از جا بلند شد و فرمود: «ای پیامبر! من شما را یاری می کنم». پیامبر سه بار سخن خود را تکرار کرد و هر سه بار فقط علی(علیه السلام) جواب او را داد. اینجا بود که پیامبر فرمود: «بدانید که این جوان، برادر و وصی و جانشین من است. از او اطاعت کنید». (۷۱)

آری، در آن شرایط، این علی(علیه السلام) بود که دعوت محمّد(صلی الله علیه وآله) را پذیرفت و در سختی ها و تنهایی ها، یار او بود. آری، محمّد(صلی الله علیه وآله) از همان آغاز کار، برنامه ای دراز مدّت داشت، او حتّی از همان لحظه، جانشین خود را (به امر تو) مشخص نمود، امامت، ادامه راه نبوّت است.

در آیه ۷ این سوره خدا از محمّد(صلی الله علیه وآله) می خواهد دست از تلاش بر ندارد و وقتی از کار مهمّ دعوت مردم به یکتاپرستی فارغ شد، به کار مهمّ معرفی علی(علیه السلام) پردازد.

این سوره در مکه نازل شد، پس از مدّتی محمّد(صلی الله علیه وآله) به مدینه هجرت کرد، در سال نهم هجری پیامبر با همه مسلمانان برای انجام حجّ به سوی مکه بازگشت. در آن سال پیامبر حجّ واقعی را برای مردم بیان کرد.

وقتی مراسم حجّ تمام شد، دیگر زمان اجرای این فرمان بزرگ بود، پیامبر به سوی مدینه حرکت کرد، در بین راه به سرزمین «غدیر خُمّ» رسید، آنجا در حضور همه مسلمانان، علی(علیه السلام) را به عنوان خلیفه و جانشین خود معرفی کرد و از آنان خواست تا با علی(علیه السلام) بیعت کنند. (۷۲)

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۹۵ قرآن می باشد.

در زبان عربی «تین» به معنای «انجیر» می باشد، در آیه اوّل، خدا به «تین» سوگند یاد می کند، برای همین این سوره را به این نام می خوانند.

تین: آیه ۶ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالزَّيْتُونَ (۱) وَطُورِ سِينِينَ (۲) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (۳) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (۴) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (۵) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (۶)

تو محمّد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری برگزیدی و او مردم را به سوی یکتاپرستی فرا می خواند، گروهی از مردم مکه به او ایمان آوردند، اما گروه زیادی از بزرگان و ثروتمندان او را دروغگو پنداشتند و به او ایمان نیاوردند.

تو به همه کافران استعداد رشد و کمال را دادی اما آنان خودشان راه شیطان را برگزیدند، در وجود همه، نور فطرت را قرار دادی و راه تشخیص حقّ و باطل را به آنان عطا کردی، فطرت، بزرگترین سرمایه هر انسانی است، تو

این سرمایه را به همه دادی ولی بیشتر انسان ها از آن بهره نمی برند و این سرمایه را تباه می کنند.

اکنون می خواهی این حقیقت را بیان کنی پس چنین می گویی:

سوگند به تین،

سوگند به زیتون،

سوگند به طور سینا،

سوگند به مکه که تو انسان را در نیکوترین ساختار آفریدی، به او استعداد زیادی دادی، او شایستگی مقامی بس بزرگ داشت، او گل سرسبد جهان آفرینش بود، تو به او اختیار دادی و این راز شکوه انسان بود، راه حق و باطل را به او نشان دادی، اما انسان با این استعداد فراوان، راه شیطان را برگزید و از پرستش تو دوری کرد و به گناه کفر و بُت پرستی آلوده شد، تو به او مهلت دادی و در عذابش شتاب نکردی، او فکر می کند که بیهوده خلق شده است و هیچ حساب و کتابی در کار نیست، هرگز چنین نیست، تو این جهان را با هدف آفریدی و بعد از مرگ او را زنده می کنی و به پست ترین طبقه های جهنم می اندازی و او برای همیشه در آنجا عذاب می شود.

آری، جهنم همان «أَسْفَلُ السَّافِلِينَ» است.

آری، انسانی که این همه استعداد کمال دارد، وقتی از این استعداد خود بهره نگیرد، به خود ظلم بزرگی می کند، این ظلم بزرگ، نتیجه ای جز عذاب دردناک ندارد.

البته همه انسان ها این گونه نیستند، عده ای راه راست را برمی گزینند و به تو و

ص: ۱۷۰

قرآن تو ایمان می آورند و عمل نیک انجام می دهند، تو در روز قیامت پاداشی تمام نشدنی به آنان می دهی و آنان را در بهشتی جاویدان جای می دهی، در آنجا هر چه بخواهند برایشان فراهم است و تو این گونه پرهیزکاران را پاداش می دهی.
(۷۳)

* * *

در آیات ۱ تا ۴ این سوره، چهار سوگند بیان شده است. اکنون وقت آن است که درباره این چهار سوگند، توضیح بیشتری بدهم. در این سوره ترتیب سوگندها به این صورت است: تین، زیتون، طور سینا، شهر مکه، اما من در ابتدا از سوگند به مکه سخن می گویم:

* سوگند اول: شهر مکه

شهر مکه یادگار ابراهیم (علیه السلام) بود، خدا از ابراهیم (علیه السلام) خواست تا از فلسطین به مکه برود و کعبه را بازسازی کند، بُت پرستان مکه به کعبه احترام می گذاشتند ولی دچار خرافات شده بودند و در اطراف کعبه بُت های زیادی قرار داده بودند. آنان شهر مکه را شهر امن و امان می دانستند و هرگز در آن شهر، دست به شمشیر نمی بردند.

* سوگند دوم: طور سینا

موسی (علیه السلام) در مصر به دنیا آمد و وقتی به سنّ جوانی رسید به مدین (شهری در شام) رفت. موسی (علیه السلام) ده سال در آنجا ماند و سپس تصمیم گرفت به مصر بازگردد، او در مسیر بازگشت راه را گم کرد و در شب سرد و طوفانی، به جای این که به مصر برود، به سمت جنوب صحرای سینا به پیش رفت. او نزدیک رشته کوهی رسید که به آن «طور سینا» می گویند.

ص: ۱۷۱

موسی (علیه السلام) نمی دانست که این گم کردن راه، بهانه ای برای رسیدن به این سرزمین بوده است. او از خانواده خود خواست تا در آنجا منتظر بمانند تا به سوی آتش برود و کمکی بیاورد.

موسی (علیه السلام) به سوی آتش آمد، دید نور از درختی شعله‌ور است. اینجا بود که خدا با او سخن گفت و از او خواست تا کفش خود را بیرون آورد زیرا او به سرزمین مقدّسی آمده بود.

* سوگند سوم و چهارم: تین و زیتون

واژه «تین» به معنای انجیر است، زیتون هم که میوه معروفی است و نیاز به توضیح ندارد. دو میوه انجیر و زیتون ارزش غذایی زیادی دارند.

من در اینجا مثالی می زنم:

به این جمله دقت کنید: «فاصله تهران تا گلاب ۳۰۰ کیلومتر است».

منظور از واژه «گلاب» چیست؟

شهر گلاب.

شهر گلاب کجاست؟ پایتخت گلاب ایران کجاست؟

قمصر.

وقتی من می گویم: «از تهران تا گلاب ۳۰۰ کیلومتر است»، معلوم است که منظورم این است: «از تهران تا قمصر ۳۰۰ کیلومتر است»، اما چرا من واژه گلاب را استفاده کردم؟ می خواستم شما را به یاد گلاب خوشبوی قمصر بیندازم. این سخن، کنایه بود.

اکنون که این مثال را متوجه شدید، به بررسی آیات قرآن می پردازم: قرآن در ابتدای این سوره می گوید: «قسم به انجیر و زیتون». برای کشف منظور واقعی

ص: ۱۷۲

قرآن باید به زمان نزول قرآن بروم.

این آیه در مکه نازل شده است، شهر مکه، شهری بود که در آن هیچ اثری از درخت انجیر و زیتون نبود، کاروان هایی که به شام می رفتند از فلسطین انجیر خشک و روغن زیتون خریداری می کردند و به مکه می آوردند، در واقع بهترین انجیر و زیتون از فلسطین بود و مردم مکه از این دو محصول استفاده می کردند.

در آن زمان هر کس در شهر مکه نام انجیر و زیتون را می شنید به یاد فلسطین می افتاد، زیرا فلسطین، مرکز تولید این دو محصول بود.

خدا در این سوره به این دو میوه سوگند یاد می کند، گویا می خواهد به فلسطین اشاره ای داشته باشد. بیت المقدس و مسجد الأقصی در فلسطین قرار دارد، خدا برکت زیادی به سرزمین فلسطین داده است.

در بیت المقدس، پیامبران زیادی زندگی کرده اند، ابراهیم(علیه السلام) از بابل به آنجا هجرت کرد و مدّت زیادی در آنجا بود، پیامبرانی همچون داوود، زکریا، یحیی، سلیمان و عیسی(علیهم السلام) نیز در آنجا زندگی می کردند.

در آیه اول سوره «اسرا» قرآن به این مطلب اشاره می کند: «محمّد(صلی الله علیه وآله) را از مسجدالحرام به بیت المقدس در فلسطین برد، همان بیت المقدس که اطراف آن را خدا برکت داده بود»، منظور از برکت در اطراف بیت المقدس، هم برکت مادی (درختان میوه) و هم برکت معنوی (حضور پیامبران) می باشد.

وقتی واژه «تین و زیتون» را کنایه از «بیت المقدس» بگیریم، ارتباط زیبایی بین آیات ۱ تا ۳ این سوره ایجاد می شود. قرآن در این سه آیه، به سه مکان مقدّس سوگند یاد کرده است:

۱ - سوگند به بیت المقدس (که انجیر و زیتون از آنجاست)،

۲ - سوگند به طور سینا،

۳ - سوگند به مکه.

اکنون معلوم شد که قرآن از کنایه استفاده کرده است، واژه «انجیر و زیتون» را ذکر کرد اما منظور او سرزمین بیت المقدس است، همان گونه که من در مثال بالا از واژه «گلاب» استفاده کردم و منظورم شهر قمصر بود. (۷۴)

ابن فضل یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) بود، او شنیده بود که خدا روح انسان ها را ابتدا در عالم ملکوت آفرید سپس روح انسان ها را به این دنیایِ خاکی آورد.

او می دانست که عالم ملکوت بسیار بالاتر و برتر از این دنیای خاکی است.

وقتی او این دنیایِ خاکی را با ملکوت مقایسه می کرد، می فهمید که این دنیا همان «أَسْفَلَ السَّافِلِينَ» است.

پست ترین جایگاه!

امروزه این دنیای خاکی، پست ترین جایگاه است، روز قیامت هم که فرا برسد، جهنم، پست ترین جایگاه خواهد بود.

ابن فضل با خود فکر کرد و از خود پرسید: «روح انسان از عالم ملکوت است، برتر از خاک و این جهان مادی است، پس چرا خدا این روح را در این جسم مادی قرار داد، چرا انسان را به این دنیای خاکی آورد؟، علت این کار خدا چه بود؟».

او هر چه فکر کرد به نتیجه ای نرسید، سرانجام تصمیم گرفت تا نزد امام صادق (علیه السلام) برود و از او سؤال خود را بپرسد. او به خانه آن حضرت رفت و

ص: ۱۷۴

سؤال خود را پرسید.

امام صادق(علیه السلام) وقتی سؤال او را شنید، به او پاسخی طولانی داد. ابن فضل گمشده خویش را پیدا کرد و دلش آرام شد. او به سرچشمه علم و دانش رسیده بود.

من در اینجا آنچه را از سخن امام صادق(علیه السلام) برداشت کرده ام، بیان می کنم:

خدا روح انسان ها را در ملکوت آفرید، روح انسان ها در آنجا قدرتی عجیب و استعدادی شگرف داشت، خدا می دانست که اگر روح انسان ها در آن ملکوت بماند، دچار غرور می گردد و این غرور باعث می شود تا انسان ها از کمال و سعادت فاصله بگیرند.

چه بسا این روح انسان آن قدر دچار غرور می گردید که ادعای خدایی می کرد و سر از کفر و هلاکت درمی آورد!

آری، در عالم ملکوت، هیچ محدودیتی وجود نداشت، هر چه روح انسان می خواست برای او آماده بود، آن دنیا، دنیایی برتر بود و زمینه سختی ها و بلاها در آنجا وجود نداشت.

خدا چنین اراده کرد که انسان را به این دنیای مادی بیاورد، دنیایی که در آن، انسان با محدودیت ها و مشکلات روبرو می شود، در این دنیا زمینه پختگی انسان فراهم شد.

در این دنیا، انسان به گرسنگی، تشنگی، فقر و بیماری مبتلا می شود، همه این سختی ها، درمان غرور روح انسان است.

این راز مهمی است: «این سختی ها، درد نبود، درمان روح انسان بود».

هر کس روح او استعداد بیشتری برای کمال دارد، در این دنیا با مشکلات

ص: ۱۷۵

بیشتری روبرو می شود تا آن دردِ غرور که در وجود اوست، بر طرف بشود.

انسانی که در دنیای ملکوت، پادشاهی می کرد، در این دنیا برای سیر کردن شکم خویش، باید کار کند، زحمت بکشد و... همه این ها باعث می شود تا غرور او درمان شود.

خدا با حکمت خویش می دانست که تنها راه کمال روح انسان، این است که چند روزی در این دنیا، اسیر باشد.

این گونه بود که انسان در این دنیا که «أَسْفَلَ السَّافِلِينَ» است، گرفتار آمد.

آری، روح با آن عظمت اسیر این دنیای خاکی شد!

خدا پیامبران را برای انسان فرستاد، راه خوب و بد را به او نشان داد، به انسان اختیار داد، عده ای راه هدایت را انتخاب کردند و دردِ غرور روح آنان، درمان شد و به رستگاری رسیدند، عده ای هم راه کفر را خودشان انتخاب کردند.

انسان که در این دنیا، این مشکلات و سختی ها را دید، بعد از مرگ روح او به زندگی ادامه می دهد، مؤمنان به بهشت می روند، بهشتی که همان عالم ملکوت است، در آنجا مؤمنان هر چه اراده کنند، برایشان آماده می شود، اما هرگز دیگر دچار غرور نمی شوند، زیرا به یاد دارند که در دنیا گرسنگی ها و تشنگی ها کشیدند، کسی که برای سیر کردن شکم خویش، محتاج بود، چگونه ممکن است دیگر ادعای خدایی بکند!

روح انسان، همه سختی ها و مشکلات دنیا را به یاد دارد!

آن کسی که یک دندان درد او را کلافه می کرد، انسانی که یک سردرد او را از دنیا سیر می کرد، دیگر هرگز ادعای خدایی نمی کند!

روح انسان، درس های خود را به خوبی فرا گرفته است!

غرور او دیگر درمان شده است.

وقتی این روح به بهشت می رود، دیگر آن بیماری را ندارد.

این برنامه ای است که خدا برای سعادت روح انسان قرار داده است. این راز بزرگ زندگی دنیا می باشد.

انسان برای راحتی و آسایش به این دنیا نیامده است! انسان به اینجا آمده است تا درد او درمان شود و بار دیگر به ملکوت بازگردد. (۷۵)

* * *

تین: آیه ۸ - ۷

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ (۷) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (۸)

محمد (صلی الله علیه و آله) با بُت پرستان مکه سخن می گفت و از آنان می خواست تا به قرآن ایمان بیاورند، او به آنان فرمود: «اگر در قرآن شکی دارید، یک سوره مانند آن بیاورید»، آنان هرگز نتوانستند چنین کاری کنند، معجزه بودن قرآن برای آنان ثابت شد و حق را شناختند اما به آن ایمان نیاوردند.

محمد (صلی الله علیه و آله) به آنان هشدار می داد که از عذاب روز قیامت بترسید، آنان می گفتند: «قیامت دروغی بیش نیست! آیا وقتی مردیم و تبدیل به مستی خاک و استخوان شدیم، باز زنده می شویم؟ چگونه چنین چیزی ممکن است؟».

اکنون تو با تک تک کافران چنین سخن می گویی: «بعد از این همه هشدار، چه چیزی شما را وادار می کند که قیامت را تکذیب کنید؟ چرا خود را از سعادت محروم می کنید؟ به چه قدرتی دل بسته اید؟ آیا نمی دانید که من بر همه فرمانروایان، برتری دارم؟ آیا نمی دانید که هر چه من فرمان دهم، همان

ص: ۱۷۷

خواهد شد، چرا از عذاب من نمی ترسید؟».

آری، روز قیامت که فرارسد، کافران هیچ یار و یآوری نخواهند داشت، تو فرمان می دهی تا فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن آن ها بیندازند و آن ها را با صورت بر روی زمین بکشانند و به سوی جهنم ببرند، وقتی آنان آتش سوزان جهنم را می بینند، هراسان می شوند و صدای ناله آنان بلند می شود، آن وقت است که تو به آنان می گویی: «بچشید عذاب آتشی را که آن را دروغ می پنداشتید».

ص: ۱۷۸

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۹۶ قرآن می باشد.

«عَلَقَ» به معنای «لخته خون» می باشد، در آیه دوم قرآن چنین می گوید: «انسان از لخته خونی آفریده شده است». وقتی نطفه پدر با تخمک مادر ترکیب می شود، بعد از مدتی به لخته خونی تبدیل می شود، خدا انسان به این زیبایی را از یک «خون لخته شده» آفریده است.

عَلَقَ: آیه ۵ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (۱) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (۲) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (۳) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (۴)
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (۵)

این سوره با جمله «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» آغاز می شود:

«ای محمّد! به نام من که همه هستی را آفریدم، قرآن بخوان!».

پنج آیه اوّل این سوره، اوّلین آیاتی است که تو بر محمّد (صلی الله علیه وآله) نازل کردی، باید به تاریخ سفر کنیم.

سیزده سال قبل از هجرت محمّد (صلی الله علیه وآله) به مدینه.

آن زمانی که محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه بود و بُت پرستی همه جا را فرا گرفته بود و از نور هدایت اثری نبود... باید به آن زمان برگردم...

* * *

محمد (صلی الله علیه و آله) در آستانه چهل سالگی است، او هر سال در ماه «رجب» به غار «حرا» می رود، غار حرا بالای کوه بلندی است که در اطراف مکه است، امسال هم او برنامه خود را اجرا می کند.

او در کتاب طبیعت، چیزهایی را می خواند که هیچ کس به آن توجه ندارد: ستارگان که همچون چراغ هایی بر آسمان شب می درخشند، سپیده صبح که از دل شب طلوع می کند، مهتاب که همه جا را با نور خود روشن می کند و...

این ها نشانه های قدرت توست که با زبان بی زبانی با محمد (صلی الله علیه و آله) سخن می گویند. (۷۶)

خدیجه (علیها السلام) همسر باوفای محمد (صلی الله علیه و آله) است، او برای محمد (صلی الله علیه و آله) آب و غذا می برد، از مکه تا غار حدود ده کیلومتر است. خدیجه (علیها السلام) به عشق دیدن همسرش این راه را طی می کند. او به کوه می رسد تا قلّه بالا می رود و گاهی علی (علیه السلام) هم همراه خدیجه (علیها السلام) می آید، او هم می خواهد محمد (صلی الله علیه و آله) را ببیند. کوزه آب در دست علی (علیه السلام) است و غذا در دست خدیجه (علیها السلام). (۷۷)

* * *

شب بیست و هفتم ماه رجب است، محمد (صلی الله علیه و آله) در غار مشغول عبادت است و با خدای خود راز و نیاز می کند. (۷۸)

محمد (صلی الله علیه و آله) از شکاف غار به بیرون نگاه می کند، امشب از ماه خبری نیست. همه جا غرق تاریکی است. نسیمی میوزد، هوا قدری خنک می شود.

فقط سکوت است و سکوت!

ناگهان در آسمان نوری آشکار می شود، گویی اتفاق بزرگی در راه است...

آن نور نزدیک و نزدیک تر می شود، از میان آن نور، فرشته ای که از جنس نور است، ظاهر می شود. او جبرئیل است و به محمد (صلی الله علیه و آله) چنین می گوید:

___ ای محمد بخوان!

___ چه بخوانم؟

___ نام خدای خود را بخوان!

___ نام او را چگونه بخوانم؟

___ «به نام آن خدایی که همه هستی را آفرید، قرآن را بخوان! همان خدایی که انسان را از لخته خونی، آفرید. قرآن را بخوان و بدان که خدای تو از همه بزرگوارتر است، خدای تو انسان را علم نوشتن با قلم آموخت و به او هر آنچه را نمی دانست، یاد داد.»

اینجاست که محمد (صلی الله علیه و آله) شروع به خواندن قرآن می کند... (۷۹)

* * *

آن نور به سوی آسمان می رود و بار دیگر سکوت و تاریکی همه جا را فرا می گیرد.

محمد (صلی الله علیه و آله) در وجود خود، گرمایی می یابد، گویی که آتشی درونش افروخته باشند. او سر به سجده می گذارد و با خدای خویش سخن می گوید.

اکنون او از جا برمی خیزد، عبای خود را بر دوش می اندازد و به راه می افتد. او کجا می خواهد برود؟

او هر سال تا پایان ماه رجب در این غار می ماند؛ اما امشب او دیگر نمی تواند اینجا بماند.

آن صدای آسمانی محمد (صلی الله علیه و آله) را دگرگون کرده است، او می خواهد نزد

خدیجه(علیها السلام) برود، فقط خدیجه(علیها السلام) است که می تواند در این لحظات به او کمک کند.

محمد(صلی الله علیه وآله) از کوه پایین می آید، گویا همه هستی به او سلام می کنند: «سلام بر تو ای رسول خدا». (۸۰)

بار دیگر محمد(صلی الله علیه وآله) آن فرشته آسمانی را می بیند که با او چنین سخن می گوید: «ای محمد! تو پیامبر خدایی و من جبرئیل هستم!». (۸۱)

محمد(صلی الله علیه وآله) آرام آرام و خسته به سوی خانه می رود، او بزرگ ترین امانت هستی را بر دوش خود می یابد. او برگزیده آسمان است و باید مردم را به سوی نور هدایت کند، مردمی را که در تاریکی و پلیدی ها غرق شده و به عبادت بُت ها رو آورده اند.

* * *

ناگهان صدای درِ خانه به گوش می رسد، در این وقت شب چه کسی درِ خانه خدیجه(علیها السلام) را می کوبد؟

این صدای کوبیدن در برای خدیجه(علیها السلام) آشناست. فقط محمد(صلی الله علیه وآله) در را این گونه می کوبد. خدیجه(علیها السلام) لبخندی می زند و به سوی در می رود و آن را باز می کند، محمد(صلی الله علیه وآله) را می بیند که به او سلام می کند و وارد خانه می شود.

چرا محمد(صلی الله علیه وآله) این چنین بی رمق است؟ چرا بدنش گرم گرم است.

لحظاتی می گذرد، محمد(صلی الله علیه وآله) به خواب می رود، او بسیار خسته است.

صبح فرا می رسد، صدای درِ خانه به گوش می رسد، خدیجه(علیها السلام) از جا برمی خیزد و در را باز می کند و علی(علیه السلام) را می بیند. علی(علیه السلام) به خدیجه(علیها السلام) می گوید:

— آمده ام تا آب و غذا را به غار «حرا» ببریم.

— امروز لازم نیست به آنجا برویم.

— برای چه؟

— محمّد اینجاست. او دیشب به خانه برگشته است.

وقتی علی (علیه السلام) این را می شنود، خیلی خوشحال می شود. او وارد خانه می شود. محمّد (صلی الله علیه وآله) از بستر برمی خیزد، خدیجه (علیها السلام) و علی (علیه السلام) را کنار خود می بیند، به آن ها سلام می کند و می گوید: «جبرئیل بر من نازل شد و قرآن را برای من خواند. اکنون من پیامبر خدا هستم. بگویید: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله».

علی (علیه السلام) و خدیجه (علیها السلام) این سخن را تکرار می کنند، آری، علی (علیه السلام) اولین مرد مسلمان و خدیجه (علیها السلام) اولین زن مسلمان است. (۸۲)

خدیجه (علیها السلام) رو به محمّد (صلی الله علیه وآله) می کند و می گوید: «من از خیلی وقت پیش این را می دانستم و منتظر چنین روزی بودم». (۸۳)

* * *

این ۵ آیه، اولین آیاتی است که بر محمّد (صلی الله علیه وآله) نازل شده است، بسیار مناسب است که درباره آن شرح بیشتری بدهم تا پیام این آیات روشن تر شود.

خدا با محمّد (صلی الله علیه وآله) چنین می گوید:

ای محمّد! به نام من که همه هستی را آفریدم، قرآن را بخوان! بسم الله بگو و قرآن را بخوان!

من همان خدایی هستم که انسان را از لخته خونی، آفریدم! وقتی نطفه پدر در رحم مادر قرار می گیرد، آن نطفه با تخمک مادر، یکی می شود و اولین سلول انسان شکل می گیرد، من فرمان می دهم که آن سلول شروع به رشد کند و به سرعت تکثیر شود، آن سلول به لخته خونی ناچیز تبدیل می شود و از آن

ص: ۱۸۳

لخته خون، انسان را می آفرینم.

ای محمّد! قرآن را بخوان و بدان که من از همه بزرگوارتر هستم، به بندگان خود لطف بیشمار دارم و در حقّ آنان مهربانی می کنم.

ای محمّد! من انسان را علم نوشتن با قلم آموختم و به او هر آنچه را نمی دانست، یاد دادم.

* * *

از قلم سخن گفتی!

چه سخن عجیبی!

این قلم چیست که تو در اولین آیاتی که بر محمّد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی از آن سخن می گویی!

از خلقت انسان سخن می گویی و سپس از قلم!

چه رازی در این سخن توست؟ از میان همه نعمت هایی که به انسان داده ای، نعمت قلم را بیان می کنی؟

درست است که در شهر مکه فقط بیست نفر می توانند بنویسند، بیشتر مردم آن زمان، به سخنرانی اهمیت می دادند، اما تو از قلم یاد می کنی، زیرا عظمت آن قلم را به خوبی می دانی.

قلم، سرچشمه پیدایش تمدن ها می باشد، قلم، ریشه آگاهی بشر است، قلم، پل ارتباط گذشته و آینده بشر است، حتی ارتباط آسمان و زمین نیز، از طریق نوشتار ایجاد شده است.

قلم، رازدار بشر و خزانه دار دانش ها می باشد و تجربه های قرن ها زندگی انسان را جمع کرده است و برای آیندگان به یادگار گذاشته است.

* * *

در شب مبعث که شب ۲۷ رجب (۱۳ سال قبل از هجرت) می باشد، پنج آیه اول این سوره بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل شد و سپس تقریباً بعد از ۵۵ شب، شب قدر (شب ۲۳ رمضان همان سال)، همه قرآن بر او نازل گردید.

البته وقتی در شب قدر، همه قرآن بر قلب پیامبر نازل شد، این نزول به صورت رسمی نبود، بلکه مخصوص خود پیامبر بود. آن نازل شدن قرآن که جنبه رسمی داشت و مردم با آن روبرو بودند، نزول تدریجی قرآن بود، یعنی آیات قرآن در مناسبت های مختلف، نازل می شد و پیامبر آن آیات را برای مردم می خواند.

خلاصه مطلب آن که قرآن دو نوع نزول دارد:

___ نزول اول: نزول مرحله به مرحله

این نزول از شب ۲۷ رجب (شب مبعث) آغاز شد و ۲۳ سال طول کشید و در مناسبت های مختلف، آیات آن نازل می شد، مناسبت ها سبب می شد تا آیات قرآن در ذهن و جان مسلمانان بهتر رسوخ کند و قرآن در واقعیت زندگی فردی و اجتماعی آنان وارد شود.

___ نزول دوم: نزول یکپارچه

این نزول در شب قدر همان سال (تقریباً ۵۵ شب بعد از شب مبعث) انجام شد و همه قرآن بر قلب پیامبر نازل شد، اما این نزول، مخصوص خود پیامبر بود.

این سؤال، ذهن مرا مشغول کرده است، وقتی من قرآن را باز می کنم، اولین سوره ای که در صفحه اول قرآن می بینم سوره حمد است، بعد از آن سوره بقره و بعد سوره آل عمران...

ص: ۱۸۵

اگر این ۵ آیه، اولین آیاتی است که بر پیامبر نازل شده است، پس چرا این ۵ آیه در آخرین قسمت های قرآن، ذکر شده است؟

چه کسی پاسخ این سؤال مرا می دهد؟

نزول قرآن با نظم و ترتیب قرآن فرق می کند!

اینجا سخن از نزول قرآن است، اولین آیاتی که نازل شد، پنج آیه اول سوره «علق» است.

ولی نظم و ترتیب قرآن، چیز دیگری است.

پیامبر دستور داد تا مسلمانان قرآن را حفظ کنند و فرمان داد عده ای هم آن را بنویسند، یکی از نویسندگان، علی (علیه السلام) بود. تعداد نویسندگان قرآن در آخرین سال های عمر پیامبر زیاد شد و به بیش از ده نفر رسید. پیامبر هم نویسندگان را راهنمایی می کرد و هم بر کارشان نظارت داشت.

جبرئیل از طرف خدا فرمان داشت تا ترتیب سوره ها و ترتیب آیه های قرآن را به پیامبر وحی کند. پیامبر هم ترتیب قرآن را برای مردم بیان می کرد، هر وقت آیه ای نازل می شد، به مردم می گفت که این آیه از کدام سوره است و در کجای آن سوره باید قرار گیرد.

مدتی قبل از وفات پیامبر، آخرین آیه قرآن نازل شد، پیامبر مکان دقیق آن آیه را برای مردم مشخص کرد و نظم و ترتیب قرآن هم تمام شد. از طرف دیگر، هر سال جبرئیل در شب قدر همه قرآن را بر قلب پیامبر نازل می کرد و در سال آخر عمر پیامبر، خدا دوبار همه قرآن را بر پیامبر عرضه کرد و این نشانه آن بود که مرگ پیامبر نزدیک شده است. (۸۴)

آری، در زمان خود پیامبر به طور بسیار دقیق، قرآن نوشته شد و به همین ترتیبی که امروز در دسترس ما می باشد، آماده شد. قرآن از سوره «حمد» آغاز

می شود و با سوره «ناس» به پایان می رسد.

اکنون که این مطلب را دانستم، می توانم از آیه ۱۷ سوره قیامت، معنای دیگری را بفهمم، خدا در آنجا می گوید: «جمع و خواندن قرآن بر عهده من است».

منظور از «جمع قرآن» همان «نظم و ترتیب آن» است.

منظور از «خواندن قرآن» همان نزول قرآن بر قلب پیامبر است.

آری، خدا این دو وظیفه را بر عهده گرفته است، او قرآن را نازل کرده است و خودش آن را حفظ می کند، قرآن برای همیشه باقی می ماند و هیچ وقت در آن تغییری صورت نمی گیرد. (۸۵)

عَلَقَ: آیه ۱۹ - ۶

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ (۶) أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَى (۷) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى (۸) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (۹) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (۱۰) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ (۱۱) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (۱۲) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (۱۳) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (۱۴) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنَّا بِالنَّاصِيَةِ (۱۵) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (۱۶) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (۱۷) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (۱۸) كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (۱۹)

تأکید می کنم فقط پنج آیه اول این سوره در شب بعثت نازل شده است، پیامبر به مدت سه سال وظیفه داشت مردم را پنهانی به اسلام دعوت کند، بعد از سه سال، خدا به او فرمان داد تا رسالت خویش را برای همه آشکار نماید و مردم را به صورت عمومی به اسلام فرا خواند.

ص: ۱۸۷

وقتی دعوت پیامبر آشکار شد، بزرگان مکه با او دشمنی کردند، آنان منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند. پول، ثروت و ریاست آن ها در گرو بُت پرستی مردم بود، آنان مردم را از شنیدن سخن محمد (صلی الله علیه و آله) باز می داشتند و با او دشمنی می کردند.

یکی از کسانی که با محمد (صلی الله علیه و آله) دشمنی زیادی می نمود، ابوجهل بود، ابوجهل به دوستانش چنین گفته بود: «وقتی دیدید که محمد نماز می خواند به من خبر بدهید تا من وقتی او در سجده است، با پا گردن او را له کنم».

روزی، دوستانش به او خبر دادند که محمد (صلی الله علیه و آله) کنار کعبه نماز می خواند، ابوجهل نزدیک محمد (صلی الله علیه و آله) رفت و صبر کرد او به سجده برود، آن وقت بود که باعجله به سوی محمد (صلی الله علیه و آله) رفت تا گردن او را با پای خود بفشارد، همه به او نگاه می کردند، او چند قدم جلو رفت اما ناگهان عقب نشینی کرد و با دستش گویا چیزی را از خود دور کرد.

ابوجهل با ترس و وحشت نزد دوستانش بازگشت، دوستانش به او گفتند:

___ ابوجهل! چه شد؟ چرا این قدر ترسیده ای؟

___ وقتی نزدیک محمد (صلی الله علیه و آله) شدم، ناگهان گودال آتشی میان خود و او دیدم، آتشی که زبانه می کشید و به سوی من می آمد.

این گونه بود که ابوجهل نتوانست مانع نماز خواندن محمد (صلی الله علیه و آله) شود. اکنون در این آیات درباره ابوجهل سخن می گویی، همان کسی که می خواست محمد (صلی الله علیه و آله) را از نماز بازدارد.

اکنون تو با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! ابوجهل انسان کافری است، به راستی که هر انسان کافر، وقتی

خود را بی نیاز ببیند، طغیان می کند، او خود را از دین و قرآن، بی نیاز می بیند و ثروت زیادی هم جمع کرده است، همین باعث شده است که او سرکشی کند و حق را انکار کند.

ای محمّد! من به او مهلت می دهم و در عذاب او شتاب نمی کنم، اما او فکر می کند که عذابی در کار نیست، تو برای او از قیامت سخن گفتی ولی او قیامت را دروغ پنداشت، اما او اشتباه می کند، من در روز قیامت او را زنده می کنم، در آن روز، همه انسان ها برای حسابرسی به پیشگاه من می آیند، آن وقت است که من او را به عذاب سختی گرفتار می سازم.

ای محمّد! آیا آن کسی را که تو را از نماز باز می داشت، دیدی؟ چرا او تو را از نماز باز می داشت؟ چرا با تو دشمنی می کرد؟ تو بنده من هستی و برای من نماز می خواندی، تو بر راه هدایت هستی و مردم را به پرهیزکاری فرمان می دهی، چرا او با تو دشمنی می کرد؟ آیا او را دیدی که تو را دروغگو شمرد و از پذیرفتن حق، روی گرداند؟

آیا او خیال می کند که من او را نمی بینم و از کارهای او باخبر نیستم؟

هرگز چنین نیست، من همه اعمال او را می بینم، این قانون من است، من در عذاب کافران شتاب نمی کنم، به او فرصت می دهم، امّا اگر او از این کار خود دست بردارد، فرمان می دهم تا در روز قیامت فرشتگان او را به سوی جهنّم ببرند و سپس موی جلوی سر او را بگیرند و او را بلند کنند و در جهنّم اندازند.

ای محمّد! آیا می دانی آن کسی را که فرشتگان موی سرش را می گیرند و در آتش می اندازند، کیست؟

او دشمن تو (ابوجهل) است، همان که دروغگوی خطاکار است و به دروغ

به مردم می گوید: «خدا به ما فرمان داده است تا بُت ها را بپرسیم». او امروز این سخن های دروغ را به مردم می گوید. من هرگز کسی را به عبادت بُت ها فرمان نداده ام. در روز قیامت او را به سختی عذاب می کنم.

ای محمّد! وقتی او آتش هولناک جهنّم را ببیند، می تواند فریاد برآورد و دوستان و یارانش را صدا زند تا او را کمک کنند، من هم مأموران جهنّم را فرا می خوانم. آری، مأموران جهنّم غلّ و زنجیر به دست و پای او می بندند و او را در گوشه تنگ و تاریکی از جهنّم جای می دهند، اینجاست که صدای آه و ناله او بلند می شود و برای خود آرزوی مرگ می کند، اما در آنجا از مرگ خبری نیست، او برای همیشه در آتش خواهد سوخت. (۸۶)

ای محمّد! او با تو سخن گفت و از تو خواست تا نماز نخوانی و به عبادت بت ها رو آوری، اما هرگز از او پیروی نکن و به او توجه نکن، از تو می خواهم در برابر عظمت من سجده کنی و این گونه به لطف من نزدیک شو!

سخن تو با محمّد (صلی الله علیه و آله) به پایان می رسد، درست است که در این سخن به ابوجهل وعده جهنّم دادی، اما این سخن فقط برای ابوجهل نیست، هر کس که راه او را بپیماید به جهنّم گرفتار خواهد شد.

آری، در هر زمان و مکان، هر کس با دین تو دشمنی کند و مؤمنان را از نماز بازدارد، راه ابوجهل را پیموده است و آتش جهنّم در انتظار اوست.

در آیه ۱۹، خدا با محمّد (صلی الله علیه و آله) (و همه مسلمانان) چنین سخن می گوید: «سجده کن و این گونه به لطف من نزدیک شو!».

این آیه، سجده واجب دارد، یعنی اگر کسی متن عربی این آیه را بشنود،

ص: ۱۹۰

واجب است به سجده برود و کافی است که سه بار «سُبْحَانَ اللَّهِ» بگوید.

اکنون که من این آیه را به زبان فارسی نوشتم، مستحب است به سجده بروم و پیشانی بر خاک گذارم و با سجده نشان بدهم که در برابر خدای خویش، فروتن هستم.

روزی امام رضا(علیه السلام) به یکی از یاران خود چنین فرمود:

___ آیا می دانی در چه هنگام، انسان به لطف خدا نزدیک تر است؟

___ نه.

___ آیا آخرین آیه سوره «علق» را خوانده ای؟

___ آری.

___ وقتی انسان به سجده می رود، در آن حالت او به لطف خدا، بیش از هر وقت دیگر، نزدیک است. خدا در آخرین آیه

سوره علق می گوید: «سجده کن و به لطف من نزدیک شو». (۸۷)

آری، انسان در حالت سجده تواضع و فروتنی خود را به نمایش می گذارد و خدا این حالت انسان را بسیار دوست می دارد.

روزی خدا به موسی(علیه السلام) چنین گفت:

___ ای موسی! آیا می دانی که چرا من تو را به پیامبری برگزیدم و تو را برای هم صحبتی خود انتخاب نمودم؟

___ بارخدا! پاسخ این سؤال را نمی دانم.

___ ای موسی! دیدم که تو در مقابل عظمت من به سجده می روی و صورت خود را بر خاک می نهی، پس تو را از همه

مردم دنیا متواضع تر یافتم و برای

ص: ۱۹۱

همین تو را به پیامبری انتخاب نمودم.

اینجا بود که موسی (علیه السلام) به سجده رفت و صورت خود را بر خاک قرار داد، خطاب رسید: «ای موسی! سر خود را بالا بگیر و این خاک ها که بر صورت داری را بر بدن خود بمال که من این خاک را شفای درد جسم و جان تو قرار داده ام».

(۸۸)

چقدر خوب است که وقتی به بیابانی رفتم، مقداری خاک پاک بردارم و آن را به خانه بیاورم و گاهی بر روی آن، سجده کنم، آری، صورتی که در سجده، خاکی شده است، خیلی ارزش پیدا می کند! وقتی من این گونه به سجده می روم، خاک را بر صورت خود احساس می کنم، به فکر فرو می روم که دیر یا زود، مرگ فرا می رسد و همین صورت را میان قبر بر روی خاک قرار می دهند.

چقدر خوب است گاهی از این زندگی جدا شوم و به بیابان پناه ببرم و بر روی خاک بیابان سجده کنم.

چه کسی می داند که صورتِ خاکی شده، چقدر ارزش دارد؟

من در سجده هستم و بوی خاک به مشام می رسد و آخرین سفر خود را (که سفر قبر است) به یاد می آورم، دیگر غم و غصه دنیا را فراموش می کنم و قدری به فکر آخرت می افتم و سعی می کنم برای سفر خود زاد و توشه ای فراهم کنم که سفر بسیار نزدیک است.

ص: ۱۹۲

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۹۷ قرآن می باشد.

یکی از شب های ماه رمضان، شب قدر است، شبی که سرنوشت انسان ها مشخص می گردد، در این سوره از شب قدر سخن به میان آمده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند. نام دیگر این سوره «اَنَا أَنْزَلْنَاهُ» می باشد.

قدر: آیه ۵ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (۱) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (۲) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (۳) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (۴) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ (۵)

در سوره قبل که سوره علق بود، از نزول مرحله به مرحله قرآن سخن گفتم، اکنون می خواهی از نزول یکپارچه قرآن سخن بگویی.

سیزده سال قبل از هجرت پیامبر. در شب ۲۷ رجب، شب مبعث، محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کردی و ۵ آیه اول سوره «علق» را بر او نازل نمودی. پیش

از ۵۰ شب گذشت، ماه رمضان فرا رسیده بود، شب قدر، همه قرآن را یک باره بر قلب محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی، این نزول قرآن، مخصوص خود پیامبر بود.

شب قدر چه شبی است؟

شب ۱۹ یا ۲۱ یا ۲۳ ماه رمضان.

هیچ کس نمی داند کدام یک از این شب ها، شب قدر است، فقط محمد (صلی الله علیه و آله) می دانست که آن شب، کدام یک از این شب ها است. آن شب برای او، تجربه ای عجیب بود.

نزول یکپارچه قرآن بر قلب او.

پس از آن شب، نزول مرحله به مرحله قرآن، ادامه پیدا کرد و تو قرآن را در مدت ۲۳ سال در مناسبت های مختلف بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل می کردی و محمد (صلی الله علیه و آله) قرآن را برای مسلمانان می خواند و به آنان فرمان می داد آن را حفظ کنند و بنویسند، مناسبت ها سبب می شد تا آیات قرآن در ذهن و جان مسلمانان بهتر رسوخ کند و قرآن در واقعیت زندگی فردی و اجتماعی آنان وارد شود.

هر سال خداوند همه قرآن را بر قلب محمد (صلی الله علیه و آله) نازل می کرد، گویا این اتفاق در شب قدر، روی می داد، در سال آخر عمر پیامبر، خدا دوبار همه قرآن را بر پیامبر عرضه کرد و این نشانه آن بود که مرگ پیامبر نزدیک شده است. (۸۹)

اکنون درباره شب قدر چنین سخن می گویی:

من قرآن را در شب قدر نازل کردم.

و کسی چه می داند که فضیلت و برتری شب قدر چیست؟

شب قدر بهتر از هزار ماه است.

فرشتگان و روح در آن شب، به اذن من برای تقدیر هر کاری، نازل می شوند.

ص: ۱۹۴

آن شب تا طلوع سپیده، سرشار از سلامتی، برکت و رحمت است.

در این سوره از سه نکته مهم سخن به میان آمده است:

* نکته اول

شب قدر بهتر از هزار ماه است.

معنای این سخن روشن است: عبادتِ شب قدر، بهتر از عبادتِ هزار ماه است.

هزار ماه برابر با ۸۳ سال می باشد. اگر من شب قدر را درک کنم و در آن شب عبادت کنم، به ثواب زیادی رسیده ام و مثل این است که ۸۳ سال عبادت نموده ام.

شب قدر را به این نام، نامیده اند زیرا کسی قدر و عظمت آن را نمی داند، شبی است بسیار با فضیلت. شبی که فرشتگان بزرگ خدا به زمین فرود می آیند. شبی که خدا رحمت و مهربانی خود را برای بندگانش قرار می دهد و گروه زیادی را از عذاب نجات می دهد.

* نکته دوم

در شب قدر، فرشتگان و روح نازل می شوند، منظور از «روح» کیست؟

من می دانم که یکی از نام های جبرئیل، «روح القدس» است، آیا منظور از «روح» همان جبرئیل است؟

این سؤالی است که مدتی ذهن مرا مشغول کرده بود. سخنی از امام صادق (علیه السلام) را خواندم. آن حضرت فرموده است: «روح، فرشته ای است که بزرگ تر از جبرئیل و میکائیل است.» (۹۰)

پس معلوم می شود که منظور از «روح» در اینجا، جبرئیل نیست. او فرشته ای

ص: ۱۹۵

است که مقام و جایگاهش بسیار بالاتر از جبرئیل است.

نکته مهم این است: در شب قدر که قرآن به طور یکپارچه بر پیامبر نازل شد، جبرئیل هم نزد پیامبر می آمد. جبرئیل یکی از فرشتگان است. در آن شب، فرشتگان (که یکی از آنان جبرئیل است) همراه با «روح» نازل می شوند.

* نکته سوم

فرشتگان و «روح» برای تقدیر هر کاری، نازل می شوند. منظور از این سخن چیست؟

تقدیر چیست؟

خدا برای انسان ها در شب قدر برنامه ریزی می کند، به این برنامه «تقدیر» می گویند. تقدیر همان سرنوشت هر انسان است که به آن «قضا و قدر» هم گفته می شود.

این سخن پیامبر است: «هر کس به تقدیر خدا ایمان نداشته باشد، خدا در روز قیامت به او نظر رحمت نمی کند». (۹۱)

آری، شب قدر، شب مشخص شدن سرنوشت یک ساله همگان می باشد، برای همین مستحب است که آن شب بیدار باشم و قرآن بخوانم و عبادت کنم و با خدا راز و نیاز کنم و از او خوبی ها و زیبایی ها را طلب کنم.

شب قدر، شب مشخص شدن سرنوشت یک ساله من است.

شب قدر، شب سرنوشت است.

* * *

اکنون سؤالی در ذهن من نقش می بندد: منظور از این سرنوشت (قضا و قدر) چیست؟

اگر خدا به من اختیار داده است و من در انجام کارهای خود اختیار دارم، پس

ص: ۱۹۶

دیگر سرنوشت (قضا و قدر) چه معنایی دارد؟

اگر خدا در شب قدر زندگی مرا برنامه ریزی می کند، دیگر اختیار من چه معنایی دارد؟
باید جواب این سؤال را بیابم...

* * *

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) درباره قضا و قدر از ایشان سؤال کرد، امام به او فرمود:

___ آیا می خواهی سرنوشت یا قضا و قدر را در چند جمله برایت بیان کنم؟

___ آری. مولای من!

___ وقتی روز قیامت فرا رسد و خدا مردم را برای حسابرسی جمع کند، از قضا و قدر یا سرنوشت آن ها سؤال نمی کند، بلکه از اعمال آنان سؤال می کند.

من باید در این جمله فکر کنم. منظور از این سخن چیست؟

خدا در روز قیامت هنگام حسابرسی از من سؤال می کند: «چرا دروغ گفتی؟ چرا تهمت زدی؟ چرا به دیگران ظلم کردی؟».

این سؤالات درستی است، زیرا خدا از کارهایی سؤال می کند که من انجام داده ام، ولی خدا هرگز در روز قیامت به من نمی گوید: «چرا مریض شدی؟ چرا عمر تو کوتاه بود؟ چرا در ایران به دنیا آمدی؟»، زیرا این ها چیزهایی است که به سرنوشت (قضا و قدر) برمی گردد.

روشن است که منظور از مرگ و بیماری در اینجا، چیزی است که من خودم باعث آن نبوده ام. اگر من خودم باعث بیماری یا مرگ خودم بشوم، این دیگر تقدیر نیست، بلکه عمل خود من است. (کسی که خودکشی می کند، خودش چنین اراده کرده است).

ص: ۱۹۷

سخن امام صادق (علیه السلام) را بار دیگر می خوانم: «هرچه خدا درباره آن در روز قیامت سؤال نمی کند، به قضا و قدر برمی گردد و هرچه که به اعمال انسان برمی گردد، از قضا و قدر نیست».

در شب قدر هر سال، مشخص می شود که آیا من تا سال بعد زنده می مانم یا نه؟ مریض می شوم یا نه؟ همه این ها به قضا و قدر برمی گردد، اما این که من در این مدت، چه کارهایی انجام می دهم، به «عمل و کردار» من مربوط می شود و جزء قضا و قدر نیست!

* * *

تا اینجا فهمیدم که زندگی من دو محدوده جداگانه دارد:

* محدوده اول: محدوده عمل.

در این محدوده همه کردارها و رفتارهای من جای می گیرد (نماز خواندن، کمک به دیگران، روزه گرفتن، دروغ گفتن، غیبت کردن و...).

محدوده دوم: محدوده قضا و قدر.

در این محدوده سرنوشت من جای می گیرد (مدت عمر من، بیماری و سلامتی من، بلاها، سختی ها و...).

این دو محدوده هرگز با هم تداخل پیدا نمی کند.

خدا در روز قیامت فقط و فقط درباره محدوده اول از من سؤال می کند، زیرا من مسئول کردار و رفتار خود هستم. خدا هرگز عمل مرا برنامه ریزی و تقدیر نمی کند، این خود من هستم که با اختیار خود، عمل و کردار خود را شکل می دهم.

خدا به حکمت خویش، روزی عده ای را کم و روزی عده ای را زیاد می کند، عده ای در بیماری و سختی هستند و عده ای هم در سلامتی. عده ای در جوانی

از دنیا می روند و عده ای دیگر در پیری.

این ها از قضا و قدر است، اما اعمال من، ربطی به قضا و قدر ندارد، اعمال من به اختیار من ارتباط دارد. من در هر شرایطی که باشم، اختیار دارم و می توانم راه خوب یا راه بد را انتخاب کنم. (۹۲)

یک بار دیگر سوره قدر را می خوانم. خدا در این سوره با انسان ها چنین سخن می گوید: «من قرآن را در شب قدر نازل کردم، کسی چه می داند که فضیلت و برتری شب قدر چیست؟ شب قدر بهتر از هزار ماه است. فرشتگان در آن شب، به اذن من برای تقدیر هر کاری، نازل می شوند. آن شب تا طلوع سپیده، سرشار از سلامتی، برکت و رحمت است.»

اکنون می دانم که این سوره از دو اتفاق مهم در شب قدر سخن می گوید:

۱ - نزول یکپارچه قرآن.

محمد (صلی الله علیه و آله) ۲۳ سال پیامبر بود، در این ۲۳ سال، هر سال شب قدر که فرا می رسید، خدا قرآن را به قلب پیامبر نازل می کرد. فرشتگان نزد محمد (صلی الله علیه و آله) می آمدند، جبرئیل قرآن را بر محمد (صلی الله علیه و آله) عرضه می کرد.

۲ - مشخص شدن سرنوشت

فرشتگان از آسمان نازل می شوند تا سرنوشت انسان ها و تقدیر آنان را رقم بزنند.

اما یک سؤال؟

این فرشتگان وقتی به زمین می آمدند، به کجا می رفتند؟

آنان نزد محمد (صلی الله علیه و آله) می آمدند، خدا چنین مقامی را به پیامبر داده بود و او باید تقدیر و سرنوشتی را که فرشتگان نوشته اند، تأیید می کرد.

ص: ۱۹۹

در واقع، فرشتگان برای هر کدام از انسان‌ها، سرنوشتی مشخص می‌کردند و آن را نزد پیامبر می‌آوردند و پیامبر آن را تأیید می‌کرد. این فرمانروایی معنوی بود که خدا به پیامبر داده بود. مقامی اختصاصی که خیلی‌ها از آن بی‌خبر بودند. این جلوه‌ای از مقام والای پیامبر بود. آری، درست است که جاهلان مقام محمد (صلی الله علیه و آله) را نمی‌شناختند، اما مقامی که خدا به محمد (صلی الله علیه و آله) داده بود، بالاتر از تصور ذهن جاهلان بود.

* * *

سؤال به ذهن من می‌رسد: آیا شب قدر، فقط مخصوص زمان پیامبر بود؟ آیا فرشتگان باز هم نازل می‌شوند؟

قرآن برای یک زمان و مکان خاص نیست. قرآن برای همه زمان‌ها و مکان‌ها می‌باشد. شب قدر در همه سال‌ها تا روز قیامت وجود دارد. در شب قدر، فرشتگان نازل می‌شوند، آنان پرونده‌های سرنوشت هر انسانی را به زمین می‌آورند.

فرشتگان به کجا می‌روند؟ آنان نزد چه کسی می‌روند؟

چه کسی پاسخ سؤال مرا می‌دهد؟

* * *

یک روز، عده‌ای از شیعیان نزد امام باقر (علیه السلام) بودند، آن حضرت رو به آنان کرد و فرمود: «ای شیعیان! با کسانی که با عقیده شما مخالف هستند از سوره قدر سخن بگویید و آنان را به چالش بکشید و بدانید که پیروز می‌شوید. بدانید سوره قدر، بهترین مدرک و دلیل برای دین شماس است... این سوره برای کسانی است که خدا (پس از پیامبر) اطاعت آنان را بر مردم واجب کرده است و به آنان مقام عصمت را عطا نموده است.» (۹۳)

ص: ۲۰۰

آری، در شب قدر، فرشتگان به زمین می آیند و نزد امام معصوم می روند و پرونده سرنوشت یک ساله انسان ها را به او می دهند تا آن را تأیید کند. امروز هم مهدی(علیه السلام) همان کسی است که هر سال در شب قدر فرشتگان نزد او می روند.

سوره قدر، سوره امامت و ولایت است. راه امامت، ادامه راه توحید و نبوت است. آن مسلمانی که به امامت اعتقاد ندارد، چه جوابی به این سؤال می دهد: «شب قدر، فرشتگان نزد چه کسی می روند؟». او هیچ جوابی برای این سؤال ندارد.

سوره قدر، سوره مهدی(علیه السلام) است. شب قدر، شب فرمانروایی مهدی(علیه السلام) است.

سوره قدر، حقّ بودن مکتب شیعه را فریاد می زند.

* * *

آیا من فضیلت سوره قدر را می دانم؟

این سخن پیامبر است: «هر کس سوره قدر را با صدای بلند بخواند، همانند کسی است که در راه دین جهاد می کند، اگر کسی این سوره را با صدای آهسته بخواند، همانند کسی است که در راه خدا شهید شده است، هر کس آن را ده بار بخواند، خدا هزار گناه او را می بخشد». (۹۴)

روشن است که این همه ثواب برای کسی که این سوره را می خواند و حقیقت آن را درک نمی کند، نخواهد بود.

این فضیلت ها برای کسی است که سوره قدر را می خواند و با تمام وجود به آن عمل می کند.

این سوره از قرآن، از نبوت و امامت سخن می گوید، کسی که راه راست را می پیماید و به آموزه های قرآن عمل می کند، هر بار که این سوره را می خواند

ص: ۲۰۱

خدا این ثواب های بزرگ را به او عطا می کند.

* * *

در پایان تفسیر این سوره، مناسب می بینم خاطره ای را نقل کنم: شانزده سال داشتم، شب قدر بود و به مسجد رفته بودم، همه مشغول خواندن دعا بودند. دوستان همه دعا می خواندند، چه حال و هوایی داشت، مناجات با خدا آن هم در شب قدر! نگاهم به گوشه مسجد افتاد که استادم با عده ای از دوستان دور هم جمع شده بودند و مشغول گفتگو بودند. نزدیک رفتم، دیدم آن ها مشغول بحث های علمی هستند.

تعجب کردم، آخر امشب شب قدر است، همه مشغول دعا و عبادت هستند، چطور شده است که استاد با جمعی مشغول گفتگوی علمی است، من کنار آن ها نشستم، من شرم داشتم چیزی بپرسم.

در این میان استاد نگاهی به من کرد، او فهمید که من از کار امشب آن ها تعجب کرده ام. او رو به من کرد و گفت: برو کتاب «مفاتیح الجنان» را برای من بیاور!

من سریع رفتم و آن را آوردم و به استاد دادم. او کتاب را باز کرد و صفحه ای را آورد و به من گفت تا آن را بخوانم. در آنجا سخنی از «شیخ صدوق» ذکر شده بود.

من به فکر فرو رفتم، استاد رو به من کرد و گفت:

___ آیا شیخ صدوق را می شناسی؟

___ آری! او یکی از بزرگ ترین علمای شیعه در قرن چهارم است.

___ آیا می دانی که او بهترین عمل شب قدر را چه می داند؟

ص: ۲۰۲

— خیر.

— شیخ صدوق که خودش بسیاری از اعمال شب قدر را ذکر کرده است، بهترین عمل چنین شبی را گفتگوی علمی می داند. (۹۵)

— اگر این طور است، پس بهتر است به جمع شما بیایم.

— اختیار با خودت است.

آن شب چند ساعتی به بحث های علمی (تفسیر قرآن و شرح احادیث اهل بیت (علیهم السلام)) پرداختیم و در راه فهم بهتر دین خدا گام برداشتیم، در ساعت پایانی شب به مناجات با خدا پرداختیم و دعا خواندیم.

آن شب بود که من از این که پیرو مکتب شیعه هستم، احساس غرور کردم، مکتبی که بزرگ ترین دانشمندان آن، بهترین عمل شب قدر را کسب علم و دانش می دانند.

ص: ۲۰۳

این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۹۸ قرآن می باشد.

«بینه» به معنای «دلیل روشن» می باشد، در آیه اول چنین می خوانیم: کافران چنین می گفتند: «ما دست از آیین خود بر نمی داریم تا دلیل روشنی برای ما بیاید». چون در این آیه از «دلیل روشن» سخن به میان آمده است، این سوره را به این نام می خوانند.

بینه: آیه ۸ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَنَفِّكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (۱) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (۲) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (۳) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (۴) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (۵) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (۶) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (۷) جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

جَنَاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (۸)

این سوره در مدینه نازل شده است، محمد (صلی الله علیه وآله) به فرمان تو به مدینه هجرت کرد، در آن شهر، گروه زیادی از یهودیان زندگی می کردند. در این سوره درباره آنان سخن می گویی.

به راستی یهودیان در مدینه چه می کردند؟ آنان چرا به آنجا آمده بودند؟

آنان قبلاً در شام زندگی می کردند و در کتاب آسمانی خود خوانده بودند که آخرین پیامبر تو در سرزمین حجاز (عربستان) ظهور خواهد کرد. برای همین از شام به حجاز مهاجرت کردند.

بسیاری از آنان به مدینه آمدند (در آن زمان، شهر مدینه به نام یثرب شناخته می شد) و در آنجا زندگی خود را آغاز کردند. آنان می خواستند اولین کسانی باشند که به پیامبر خاتم ایمان می آورند، آنان با تو عهد و پیمان بستند که وقتی پیامبر موعود ظهور کند، به او ایمان آورند و یاریش کنند.

سال ها گذشت تا این که محمد (صلی الله علیه وآله) به پیامبری مبعوث شد و از مکه به مدینه هجرت نمود، یهودیان به او ایمان نیاوردند، آنان حق را شناختند، آنان می دانستند که محمد (صلی الله علیه وآله) آخرین پیامبر توست، اما از پذیرفتن اسلام خودداری کردند.

در اینجا این نکته را هم باید ذکر کنم: محمد (صلی الله علیه وآله) در مدینه بود و بُت پرستان و بزرگان مکه به فکر آن بودند که به مدینه حمله کنند و محمد (صلی الله علیه وآله) را به قتل برسانند و دین اسلام را نابود کنند. آری، بُت پرستان مکه هم حق را انکار کردند.

قبل از آن که تو محمد(صلی الله علیه وآله) را به پیامبری مبعوث کنی، بُت پرستان می گفتند: «اگر پیامبری از میان ما مبعوث شود به او ایمان می آوریم»، اما وقتی تو محمد(صلی الله علیه وآله) را برای هدایت آنان فرستادی به او ایمان نیاوردند.

تو انسان ها را با اختیار آفریدی، این قانون توست: تو راه حقّ و باطل را برای آنان آشکار می سازی ولی هیچ کس را مجبور به ایمان آوردن نمی کنی، هر کس باید خودش راهش را انتخاب کند.

یهودیان و بُت پرستان، حقّ را شناختند. خودشان باید راهشان را انتخاب می کردند، گروهی از یهودیان و گروهی از بُت پرستان به محمد(صلی الله علیه وآله) ایمان آوردند و راه سعادت را برگزیدند، اما گروه زیادی هم به منافع مادی خود، دل بستند و ثروت و ریاست دنیا را بر ایمان برتری دادند و حقّ را انکار کردند.

آنان در روز قیامت نمی توانند بگویند: «کسی سخن حقّ را برای ما بیان نکرد»، مهم این بود که تو حقّ را با دلیلی روشن برای آنان آشکار کردی و حجّت را بر آنان تمام کردی.

اکنون که این مطلب را دانستم، این آیات را می خوانم:

* * *

کافران به یهودیان و مشرکان چنین می گفتند: «ما دست از آیین خود بر نمی داریم تا دلیل روشنی برای ما بیاید. اگر پیامبری برای ما بیاید که او کتاب آسمانی برای ما بخواند، ما از او پیروی می کنیم، وقتی ما کتابی را که از دروغ و نادروستی پاک باشد و در آن نوشته های باارزش باشد، بشنویم، قطعاً به آن کتاب ایمان می آوریم».

این سخن آنان بود، اما وقتی تو محمد(صلی الله علیه وآله) را با قرآن برای هدایت آنان فرستادی، آنان حقّ را شناختند و عدّه ای به حقّ ایمان آوردند و عدّه ای هم آن

را انکار کردند و این گونه میان آنان اختلاف ایجاد شد.

شایسته بود که همه آنان به قرآن ایمان می آوردند، زیرا حقّ برای همه آشکار شد و دلیل روشن برای آنان آمد، اما گروهی از پذیرفتن حقّ خودداری کردند.

به راستی چرا آنان به قرآن ایمان نیاوردند؟ چرا اسلام را قبول نکردند؟ مگر قرآن از آنان چه می خواست؟ مگر محمد(صلی الله علیه و آله) آنان را به چه چیزی دعوت کرد که آنان مخالفت کردند؟

قرآن به آنان فرمان می داد که تنها تو را پرستند و از عبادت بُت ها پرهیز کنند و دین را برای تو خالص کنند و «لا اله الا الله» بگویند و به این سخن ایمان بیاورند که خدایی جز تو نیست. قرآن از آنان می خواست تا نماز را برپا دارند و زکات بدهند و به نیازمندان کمک کنند.

آری، قرآن از آنان سه اصل: «یکتاپرستی»، «نماز» و «زکات» را طلب می کرد. این همان آیین پایدار و استوار است. همه ادیان آسمانی مردم را به این سه اصل دعوت می کردند، سخن همه پیامبران همین بود، پس چرا آنان به قرآن ایمان نیاوردند؟ چرا اسلام را قبول نکردند؟

تو به چیزی نیاز نداری، اگر آنان را به عبادت خود فرا می خوانی، نیازی به عبادت آنان نداری، تو می خواهی تا بندگان به رشد و کمال و سعادت برسند.

تو راه حقّ را برای بندگان آشکار می کنی و به آنان مهلت می دهی و در عذابشان شتاب نمی کنی، آنان خیال می کنند که تو در روز قیامت هم به آنان مهلت می دهی، اما هرگز چنین نیست، در آن روز، آتش جهنّم در انتظار بُت پرستان و یهودیانی است که راه کفر را برگزیدند و قرآن را انکار کردند. آنان برای همیشه در جهنّم خواهند سوخت که آنان بدترین مردم هستند.

البته کسانی که به تو و قرآن و محمد (صلی الله علیه و آله) ایمان آوردند و عمل شایسته انجام دادند، بهترین مردم هستند، در روز قیامت، پاداش آنان با توست، تو آنان را در باغ هایی که نهرهای آب در میان آن ها جاری است جای می دهی و آنان برای همیشه در آنجا خواهند بود، در آنجا هر چه بخواهند برایشان فراهم است، آنان غرق نعمت های زیبای تو خواهند بود. تو از آنان خشنود هستی و آنان هم از تو راضی هستند، این مقام والا برای کسانی است که در دنیا از تو خشیت و بیم داشته باشند.

* * *

مناسب است در اینجا دو نکته بنویسم:

* نکته اول

در آیه آخر چنین می خوانم: «خدا از مؤمنان راضی است و مؤمنان نیز از خدا راضی هستند».

چقدر این سخن دل انگیز و زیباست!

لطف و صفا و آرامش از این سخن می بارد، تو از مؤمنان راضی هستی و آنان نیز از تو راضی اند، این بالاترین نعمت است، آنان از لطف و کرم تو، غرق خوشحالی اند، چه لذتی از این بالاتر و بهتر!

* نکته دوم

در آخرین جمله این سوره چنین می خوانم: «این مقام والا برای کسی است که در دنیا از خدا خشیت و بیم داشته باشد».

می خواهم بدانم معنای «خشیت» چیست؟

در زبان عربی برای مفهوم «ترس» دو واژه وجود دارد: «خوف» و «خشیت»، میان این دو واژه تفاوت دقیقی وجود دارد که باید آن را بررسی کنم.

ص: ۲۰۸

اگر من به جنگل بروم و ناگهان صدای غرّش شیری به گوشم برسد، ترس وجودم را فرا می گیرد، زیرا خطری بزرگ مرا تهدید می کند، من سریع فرار می کنم.

ولی وقتی رانندگی می کنم، پلیس را می بینم که در همه جا، رفت و آمد را کنترل می کند. من از پلیس نمی ترسم. فقط حواس خود را جمع می کنم که مبادا مقابل چشمان پلیس تخلف کنم، اگر پلیس ببیند که با سرعت زیاد رانندگی می کنم مرا جریمه می کند. وقتی پلیس را می بینم بیشتر دقت می کنم، در واقع من از سرانجام کار خودم می ترسم که نکند جریمه شوم. در زبان عربی به ترس من از شیر جنگل «خوف» می گویند اما برای آن حالتی که در مقابل پلیس دارم، «خشیت» می گویند. (۹۶)

پس «خشیت» به معنای «خوف» نیست!

مؤمن از تو بیم و خشیت دارد، او مواظب است گناه نکند و از مسیر حقّ خارج نشود. او می داند که اگر گناه کند، خودش گرفتار می شود.

پس من نباید از تو بترسم، تو خدای مهربان هستی، از پدر و مادر هم به من مهربان تری!

من باید از تو بیم و خشیت داشته باشم، مبادا گناهی کنم که به عذاب گرفتار شوم! من باید از گناه خود بترسم! (۹۷)

وقت آن است که ماجرای را در اینجا نقل کنم:

بیماری پیامبر شدّت گرفته بود و همه نگران حال او بودند، آخرین روزی بود که پیامبر زنده بود.

فاطمه (علیها السلام) در کنار بستر پیامبر بود، گویا تمام غم های دنیا، مهمان دل او بود،

ص: ۲۰۹

حال پیامبر لحظه به لحظه بدتر می شد، پیامبر گاهی از هوش می رفت و گاهی به هوش می آمد، قطرات اشک از چشم فاطمه (علیها السلام) جاری بود.

پیامبر به هوش آمد، رو به فاطمه (علیها السلام) کرد و فرمود: «دخترم! شوهرت علی را خبر کن تا نزد من بیاید».

فاطمه (علیها السلام) فرزندش حسن (علیه السلام) را به دنبال علی (علیه السلام) فرستاد، علی (علیه السلام) با عجله خود را کنار بستر پیامبر رساند. پیامبر به او گفت: ای علی! سرت را پایین بیاور می خواهم سخنی با تو بگویم.

علی (علیه السلام) سر خود را پایین آورد و پیامبر به او چنین فرمود:

___ ای علی! آیا آیه ۷ سوره «بینه» را خوانده ای؟ آنجا که خدا می گوید: «کسانی که ایمان بیاورند و کارهای نیک انجام دهند، بهترین مردمان هستند».

___ ای رسول خدا! آری این آیه را خوانده ام.

___ بدان که منظور قرآن از «بهترین مردمان»، تو و شیعیان تو می باشید. در روز قیامت در حالی که صورت های شما از نور می درخشد محشور می شوید و از آب حوض کوثر سیراب می شوید. (۹۸)

وقتی علی (علیه السلام) این سخن را شنید، بسیار خوشحال شد و لبخند بر چهره اش نشست، این مژده ای بزرگ برای او و شیعیانش بود.

خوشا به حال شیعیان واقعی! آنان در روز قیامت هیچ اندوه و ترسی نخواهند داشت و روز قیامت، روز سرور و شادمانی آنان خواهد بود.

این سوره، سوره شماره ۹۹ قرآن می باشد و بر این نکته تأکید می کنم که این سوره «مکی» است.

در آیه اول از زلزله بزرگی که در آستانه روز قیامت روی می دهد، سخن به میان آمده است، برای همین این سوره را به این نام خوانده اند. این سوره را با نام «زلزال» هم می خوانند.

زلزله: آیه ۸ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (۱) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (۲) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (۳) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (۴) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (۵) يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (۶) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (۷) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (۸)

بُت پرستان مگه تصور می کردند که بیهوده خلق شده اند و هیچ حساب و کتابی در کار نیست، آنان قیامت را دروغ می پنداشتند، آنان که روز قیامت و معاد را انکار می کردند، می گفتند: «انسان پس از مرگ، نیست و نابود می شود»

و همه چیز برای او تمام می شود».

چگونه ممکن است سرانجام انسان های خوب با سرانجام انسان های بد، یکسان باشد؟ اگر قیامت نباشد، عدالت تو بی معنا می شود.

قیامت، عدالت تو را تکمیل می کند، اگر قیامت نباشد، چه فرقی میان خوب و بد است؟ بعضی در این دنیا، به همه ظلم می کنند و به حقّ دیگران تجاوز می کنند و زندگی راحتی برای خود دست و پا می کنند و پس از مدّتی می میرند، چه زمانی باید نتیجه ظلم خود را ببینند؟

قیامت حقّ است، حسابرسی در آن روز حقّ است، تو به فرشتگان فرمان داده ای تا اعمال و آثارِ اعمال انسان ها را بنویسند و آنان نتیجه اعمال خود را در آن روز می بینند.

محمّد (صلی الله علیه و آله) هنوز در شهر مکه است و به مدینه هجرت نکرده است، تو این سوره را بر او نازل می کنی. (۹۹)

این سوره به گوشه ای از حوادثی که در روز قیامت روی می دهد، اشاره می کند:

* * *

هنگامی که زمین با شدیدترین زلزله، به لرزه در آید،

هنگامی که زمین مردگانی که در آن دفن شده اند را بیرون اندازد و همه مردگان سر از خاک بردارند و زنده شوند،

در آن روز، انسان ها از شدّت ترس و وحشت می گویند: «زمین را چه می شود که این گونه می لرزد؟».

در آن روز، زمین از اعمال و کردارهای انسان ها که بر روی آن انجام داده اند، خبر و گواهی می دهد.

ص: ۲۱۲

زلزله زمین برای چه است؟ این زلزله از روی نافرمانی تو نیست، زمین از تو اطاعت می کند، تو به او فرمان دادی که چنین بلرزد و مردگان را بیرون اندازد و بر اعمال آنان گواهی دهد.

در آن روز، انسان ها به صورت گروه های مختلف به پیشگاه تو می آیند تا حاصل اعمال خود را ببینند.

هر کس به قدر ذره ای کار نیک انجام داده باشد، در آن روز، پاداش آن را می بیند.

و هر کس به قدر ذره ای کار بد انجام داده باشد، کیفر آن را می بیند.

* * *

مناسب است در اینجا سه نکته بنویسم:

* نکته اول

در آیه ۴ چنین می خوانم: «در آن روز زمین از خبرهای خود می گوید».

روزی، جمعی از یاران پیامبر از او درباره این آیه سؤال کردند، پیامبر در جواب به آنان فرمود: «در روز قیامت، زمین به همه کارهایی که انسان ها بر روی آن انجام داده اند، خبر می دهد. زمین می گوید که فلان شخص در فلان روز فلان کار را انجام داد».(۱۰۰)

من می دانم که شهادت زمین و سخن گفتن آن برای قدرت بی اندازه خدا، چیزی نیست، خدا بر هر کاری توانا می باشد و قدرت او نامحدود است.

مناسب است که این سخن علی(علیه السلام) را هم نقل کنم: روزی علی(علیه السلام) به یاران خود فرمود: «وقتی وارد مسجدی می شوید، در قسمت های مختلف آن، نماز بخوانید، زیرا هر قطعه از زمین، در قیامت برای کسی که روی آن نماز خوانده است، گواهی می دهد».

ص: ۲۱۳

در تاریخ آمده است وقتی علی (علیه السلام) بیت المال را بین مسلمانان با عدالت تقسیم می کرد، دو رکعت نماز می خواند و به زمین آنجا چنین می گفت: «ای زمین بیت المال! در روز قیامت در پیش خدا شهادت بده که من همه آنچه در اینجا بود به عدالت بین مسلمانان تقسیم کردم و هیچ چیز از آن را برای خود نگه نداشتم». (۱۰۱)

* نکته دوم

در آیه ۶ چنین می خوانم: «انسان ها به صورت گروه های مختلف محشور می شوند».

وقتی می توانم این مطلب را بهتر بفهمم که آیه ۷۱ سوره «اسرا» را بخوانم: وقتی روز قیامت برپا شود همه انسان ها سر از خاک برمی دارند و برای حسابرسی به پیشگاه خدا می آیند، در آن روز خدا هر گروهی را با پیشوایانشان فرا می خواند.

مؤمنان همراه با امام یا پیامبر زمان خود به پیشگاه خدا می آیند و همراه با آنان از روی پل صراط عبور می کنند و به بهشت می روند.

ولی کسانی که در دنیا از رهبران باطل پیروی می کردند، همراه آنان فراخوانده می شوند، فرشتگان آنان را همراه با رهبرانشان به جهنم می برند، آری، سرانجام کسانی که از رهبران باطل پیروی کردند، چیزی جز آتش سوزان نیست.

* نکته سوم

یک روز، مرد عربی از طرف بیابان به مدینه آمد و نزد پیامبر رفت و به او گفت: «از آنچه خدا به تو آموخته است به من بیاموز».

پیامبر به یکی از یاران خود دستور داد تا قرآن را به او یاد دهد. آن یار پیامبر،

ص: ۲۱۴

شروع به خواندن سوره «زلزله» کرد، مرد عرب با دقت به قرآن گوش کرد، وقتی این سوره به پایان رسید، گفت: «همین سوره مرا کفایت می کند». سپس از جای خود بلند شد و به قبیله خود بازگشت. (۱۰۲)

آری، هر کس واقعاً به پیام این سوره ایمان بیاورد، به شاه کلید سعادت دست یافته است.

در حدیث دیگری از پیامبر نقل شده است که آن حضرت فرمود: «سوره زلزله، یک چهارم قرآن است».

آری، هر کس عمل خوبی انجام دهد، پاداش آن را می بیند، هر کس عمل بدی انجام دهد، کیفر آن را می بیند. هر کس این را بداند، یک چهارم آموزه های قرآن را دانسته است. (۱۰۳)

* * *

در روزگار جوانی، شبی مهمان یکی از دوستانم بودم، او به من رو کرد و گفت:

___ من دو آیه از قرآن را خوانده ام و نمی دانم کدام را قبول کنم؟

___ کدام دو آیه؟

___ آیه ۷ سوره زلزله می گوید: «هر کس ذره ای گناه کند، کیفر آن را در قیامت می بیند». آیه ۵۳ سوره «زمر» می گوید: «خدا همه گناهان شما را می بخشد».

___ خوب. حالا سؤال شما چیست؟

___ اگر من گناهی انجام دهم و بعداً واقعاً توبه کنم و از خدا بخواهم گناه مرا ببخشد، آیا باز هم، نتیجه آن گناه را در روز قیامت خواهم دید؟ اگر من توبه واقعی کنم، ولی باز هم کیفر گناه خود را ببینم، این توبه چه فایده ای دارد؟

آن شب من هم به فکر فرو رفتم. سؤال او، سؤال من هم شد، برای همین

تصمیم گرفتم تا در این زمینه تحقیق و بررسی کنم. بعد از مدتی به پاسخ رسیدم. پاسخ این بود:

پیام آیه ۵۳ سوره «زمر» این است: اگر من واقعاً توبه کنم و از گناه فاصله بگیرم، خدا گناه مرا می بخشد.

باید آیات ۷ و ۸ سوره زلزله را باز هم بخوانم، اشکال در این بود که من فقط به آیه ۸ توجه کردم.

این دو آیه را می خوانم: «هر کس به قدر ذره ای کار نیک انجام داده باشد، پاداش آن را می بیند و هر کس به قدر ذره ای کار بد انجام داده باشد، کیفر آن را می بیند».

سؤال: آیا توبه من، کار خوبی نبود؟

من گناه کردم، بعد از آن توبه کردم، در روز قیامت من، نتیجه توبه خود را می بینم، توبه یکی از بهترین و باارزش ترین کارهای خوب است.

توبه، نتیجه ای باارزش دارد.

نتیجه توبه چیست؟

همان بخشش و مهربانی خدا!

در روز قیامت، من نتیجه گناه خود را می بینم، امّا نتیجه توبه خود را هم می بینم، نتیجه توبه واقعی، هزاران هزار برابر نتیجه گناه است، توبه واقعی می تواند مرا از آتش جهنم نجات دهد.

در واقع، در روز قیامت مجموعه کارهای خوب من با مجموعه کارهای بد من حساب می شود، اگر کارهای خوب من بیشتر از کارهای بدم باشد، اهل بهشت هستم. در آن وقت معلوم می شود که ارزش توبه واقعی، بسیار زیاد است. حاصل یک توبه واقعی چیزی جز بهشت نیست. این وعده خداست

ص: ۲۱۶

که در آیه ۵۳ سوره «زُمر» از آن سخن گفته است: «ای کسانی که بر خود ظلم کردید و راه شیطان را پیمودید! از رحمت من ناامید نشوید، من همه گناهان شما را می بخشم، من بخشنده و مهربان هستم». اکنون که جواب سؤال خود را یافتم به راحتی می توانم بفهمم که وقتی کسی یک عمر کار خوب انجام دهد، اما سرانجام راه کفر را برگزیند، در روز قیامت چه حالی خواهد داشت. درست است که او کارهای خوب زیادی انجام داده است، اما وقتی کارهای خوب او را با کفر او می سنجند، معلوم می شود که نتیجه کفر آن قدر بزرگ است که همه کارهای خوبش بی فایده است و نمی تواند او را از عذاب نجات دهد، او در آن روز می فهمد که همه کارهای خوب او از بین رفته است.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۰ قرآن می باشد.

«عادیات» به معنای شترهایی است که با عجله و نفس زنان می روند. در آیه اول قرآن به شترهای کسانی که به سفر حج می رفتند و این مراسم را انجام می دادند، سوگند یاد کرده است، برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

عادیات: آیه ۱۱ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (۱) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (۲) فَالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا (۳) فَأَتَوْنَ بِهِنِّ نَفْعًا (۴) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (۵)
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (۶) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (۷) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (۸) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (۹) وَحُصِّلَ مَا
فِي الصُّدُورِ (۱۰) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (۱۱)

کعبه و مراسم حج ، یادگار ابراهیم (علیه السلام) است، مردم مکه به کعبه احترام زیادی می گذاشتند و مراسم حج را به جا می آوردند اما این مراسم را با خرافات

تو محمّد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری برگزیدی، بزرگان مکه با او دشمنی می کنند و از مردم می خواهند به سخن او گوش نکنند، آنان به مردم می گویند: «محمّد می خواهد ما را از آیین های پدرانمان جدا کند». وقتی مردم این سخن بزرگان مکه را می شنیدند، فکر می کردند که محمّد (صلی الله علیه وآله) با همه مراسم حج مخالف است.

آری، محمّد (صلی الله علیه وآله) با خرافاتی که جاهلان در مراسم حج ایجاد کرده بودند مخالف بود، اما با اصل حج موافق بود، حج یادگار ابراهیم (علیه السلام) است، چگونه می شود که محمّد (صلی الله علیه وآله) با آن مخالف باشد.

آری، بُت پرستان دور کعبه را پر از بُت کرده بودند و وقتی کعبه را طواف می کردند در مقابل بُت ها سجده می کردند، محمّد (صلی الله علیه وآله) با این خرافات مخالف بود.

اکنون تو این سوره را نازل می کنی، در ۵ آیه اول آن به سه مرحله مهم حج قسم یاد می کنی و این گونه به همه مردم مکه ثابت می کنی که اسلام هرگز با اصل حج مخالف نیست.

در این ۵ آیه به شترهای حاجیان سوگند یاد می کنی و چنین می گویی: «سوگند به شترهایی که با عجله و نفس زنان می روند و سنگ ها از زیر پای آن ها می پرد و به سنگ های دیگر اصابت می کند و جرقه تولید می کند و آن شترها صبح هنگام، هجوم می آورند و گرد و غبار بر پا می کنند و در وسط جمعی آشکار می شوند».

وقتی مردم مکه این ۵ آیه را می شنوند به فکر فرو می روند، آنان با خود می گویند: مراسم حج آن قدر قداست دارد که خدا به شترهای حاجیان،

سوگند یاد می کند!

مردم مکه با حج آشنا بودند، اما من باید بیشتر تحقیق کنم، باید به فضای آن زمان بروم تا این سوگندها را بهتر بفهمم...

من تحقیق می کنم و به این نتیجه می رسم:

در این سوره به سه مرحله از حج سوگند یاد شده است و به نکاتی اشاره شده است که با خرافات آمیخته نشده بود، ابراهیم (علیه السلام) این سه مرحله را در حج خود انجام داد. (پیامبر هم وقتی در سال دهم هجری با مسلمانان به حج آمد این سه مرحله را انجام داد).

در آن زمان وقتی کسی می خواست حج به جا آورد، این سه مرحله را انجام می داد:

مرحله اول: رفتن به سرزمین عرفات.

مرحله دوم: رفتن به سرزمین مشعر.

مرحله سوم: رفتن به سرزمین منا.

رفتن به این سه سرزمین بیشتر با شتر انجام می شد، در آن زمان فاصله بین مکه تا عرفات نزدیک به نصف روز طول می کشید. (امروزه در قسمتی از کوه های مکه تونل ایجاد کرده اند و با پای پیاده هم می توان این مسیر را طی کرد، اما در آن زمان، این تونل ها وجود نداشت و آنان مسافت زیادی را دور می زدند تا از مکه به عرفات می رفتند).

اکنون وقت آن است که این سه مرحله را توضیح دهم:

* مرحله اول: عرفات

ص: ۲۲۰

حاجی باید روز نهم ذی الحجه (که همان روز عرفه است) از ظهر تا غروب، در عرفات می ماند. وقتی آفتاب روز نهم، غروب می کرد و شب دهم (شب عید قربان) فرا می رسید، همه سوار بر شترهای خود می شدند تا با عجله به سوی سرزمین مشعر بروند. این مرحله دوم اعمال حج است.

خدا به من توفیق داده است تاکنون چهار بار به سفر حج رفته ام، واقعاً لحظه غروب روز عرفه، لحظه عجیبی است، همه عجله دارند! وقتی به صحرای عرفات نگاه می کنی می بینی هنوز یک ساعت دیگر تا غروب آفتاب مانده است، اما خیلی ها سوار بر ماشین شده اند و آماده اند تا به سمت مشعر بروند! میلیون ها نفر به خورشید نگاه می کنند و با غروب آن، با عجله به سوی مشعر می روند.

آیه اول این سوره چنین می گوید: «سوگند به شترهایی که با عجله و نفس زنان می روند».

* مرحله دوم: مشعر

حاجی باید شب عید قربان را در سرزمین مشعر بماند، این یکی از سنت های ابراهیم (علیه السلام) است.

مشعر بین عرفات و منا قرار دارد. همه حاجیان در آنجا می مانند.

فاصله عرفات تا مشعر تقریباً شش کیلومتر است و از دل چند رشته کوه عبور می کند، وقتی در تاریکی شب، حاجیان شترسوار با عجله پیش می رفتند سنگ ها از زیر پای شترها

ص: ۲۲۱

به این طرف و آن طرف، پرتاب می شد و به سنگ های دیگر اصابت می کرد و جرّقه ایجاد می کرد و این جرّقه ها در تاریکی شب در آن زمان، به چشم می آمد.

قرآن در آیه دوم این سوره چنین می گوید: «و سنگ ها از زیر پای شترها می پرد و به سنگ های دیگر اصابت می کند و جرّقه تولید می کند». این اشاره به حرکت حاجیان شترسوار از عرفات به سوی مشعر است.

* مرحله سوم: منا

نزدیک طلوع آفتاب که می شود، همه آماده می شوند تا با بیرون آمدن خورشید به سوی سرزمین منا بروند.

لحظه حرکت از مشعر به منا، لحظه ای عجیب است! میلیون ها نفر نگاهشان به اولین تابش نور خورشید است.

در آیه سوم این سوره چنین می خوانم: «و آن شترها صبح هنگام، هجوم می آورند و گرد و غبار بر پا می کنند». این اشاره به حاجیان آن روزگار است که با شتر از مشعر به سوی منا می رفتند، چون در آن وقت، هوا روشن شده است، به گرد و غباری که شترها در فاصله مشعر تا منا ایجاد می کردند، اشاره شده است.

در روز عید قربان، حاجی باید به سرزمین منا برود و در آنجا گوسفند قربانی کند. اما چرا آنجا را سرزمین منا می گویند؟

منا به معنای آرزوست. وقتی آدم (علیه السلام) به آن سرزمین رسید، جبرئیل به او گفت: «ای آدم! هر چه می خواهی آرزو کن». آری، در این سرزمین آرزوهای من برآورده می شود.

ابراهیم (علیه السلام) در خواب دید که باید اسماعیل را قربانی کند، او از فرمان خدا اطاعت کرد و پسرش را به این سرزمین آورد تا او را قربانی نماید، خدا برای او گوسفندی فرستاد و ابراهیم (علیه السلام) آن گوسفند را قربانی نمود.

حاجیان روز عید قربان در آن سرزمین باقی می مانند، چه غوغایی در آنجا به پا است!

آیه پنجم به این نکته اشاره می کند: «و شترها در وسط جمعی آشکار می شوند». جمعیت زیادی در سرزمین منا جمع می شوند، البته یکی از نام های سرزمین «منا» واژه «جمع» می باشد، برای همین می توان این آیه را این گونه معنا کرد: «و شترها در سرزمین منا آشکار می شوند».

اکنون که این سه مرحله را دانستم، می توانم سوگندهای این سوره را بهتر بفهمم.

این منظور واقعی قرآن در این سوره است: «سوگند به حرکت حاجیان از عرفات به مشعر، سوگند به حرکت حاجیان از مشعر به منا، سوگند به حضور حاجیان در سرزمین منا».

* * *

مرد عربی دوست داشت تا تفسیر این سوره را بداند، او به مکه آمده بود، کنار کعبه چشمش به «ابن عباس» افتاد. ابن عباس، پسرعموی پیامبر بود و مردم او را به عنوان استاد تفسیر می شناختند.

مرد عرب از ابن عباس سؤال کرد:

___ خدا در اوّل این سوره به چه سوگند یاد کرده است؟

___ خدا در این سوره به اسب های جهادگران سوگند یاد کرده است که شتابان به سوی دشمن می روند.

مرد عرب از ابن عباس تشکر کرد و به سوی چاه زمزم رفت تا مقداری آب بنوشد. در آنجا علی (علیه السلام) را دید، پیش خود فکر کرد که تفسیر این سوره را از علی (علیه السلام) هم سؤال کند. او رو به علی (علیه السلام) کرد و گفت:

___ خدا در اوّل این سوره به چه سوگند یاد کرده است؟

___ ای مرد عرب! آیا پیش از این درباره این سوره چیزی شنیده ای؟

___ آری. من از ابن عباس سؤال کردم، به من گفت که خدا به اسب هایی که در راه جهاد، حمله می کنند، سوگند یاد کرده است.

___ ای مرد عرب! برو و ابن عباس را نزد من بیاور.

مرد عرب به سراغ ابن عباس آمد، او را نزد علی (علیه السلام) آورد. اینجا بود که علی (علیه السلام) رو به ابن عباس کرد و گفت:

___ چرا چنین سخن گفتی؟ چرا درباره چیزی که نمی دانی، سخن می گویی؟

___ مگر منظور این سوگندها، اسب های جهاد گران نیستند؟

___ ای ابن عباس! اولین جنگ اسلام، جنگ بدر بود، در آن جنگ مسلمانان فقط ۲ اسب داشتند، چرا سوگندهای این سوره را به اسب ها تفسیر کردی؟

___ پس تفسیر این سوگندها چیست؟

___ خدا در این سوره به شترهایی سوگند یاد کرده است که از عرفات به مشعر و از مشعر به منا می روند.

آن روز ابن عباس حقیقت را فهمید، به راستی چه کسی می تواند قرآن را بهتر از علی (علیه السلام) تفسیر کند؟

ابن عباس سخن علی (علیه السلام) را پذیرفت، با خود پیمان بست که همواره این سوره را، همان گونه تفسیر کند که علی (علیه السلام) بیان کرد. (۱۰۴)

اکنون که معنای این سوگندها را دانستم، تفسیر این سوره را بیان می کنم:

سوگند به حرکت حاجیان از عرفات به مشعر،

سوگند به حرکت حاجیان از مشعر به منا،

سوگند به حضور حاجیان در سرزمین منا،

که انسان به نعمت های خدا ناسپاس است.

خدا به او نعمت فراوان می دهد، اما انسان ناسپاسی می کند و او به این ناسپاسی خودش آگاه است.

انسان به مال و ثروت علاقه زیادی دارد.

آیا انسان نمی داند روزی همه برای پاداش و کیفر از قبرها برانگیخته می شوند و سرانجام آنچه در دل های مردم پنهان است، آشکار می شود، به راستی که در آن روز خدا از همه کارهای آنان باخبر است.

قرآن در این سوره به اعمال حج سوگند یاد کرد و بزرگ ترین دشمن سعادت انسان را محبت به دنیا معرفی نمود، بیشتر کسانی که قیامت را انکار می کنند، شیفته دنیای زودگذر هستند.

این سوره از روز قیامت سخن گفت تا انسان ها به فکر روز قیامت باشند و از خواب غفلت بیدار شوند، قیامت حق است و هیچ شکی در آن نیست، در آن روز خدا همه انسان ها را زنده می کند و آنان حاصل کارهای خود را می بینند.

وقتی این سوره را خواندم، به فکر فرو رفتم، چه ارتباطی بین آیات اول آن با بقیه آیات آن می تواند باشد؟ در آخر سوره از روز قیامت سخن به میان آمده است، در ابتدای سوره هم از حج.

حج و قیامت چه ارتباطی با هم دارند؟

به راستی چرا خدا از ابراهیم(علیه السلام)خواست تا حج به جا آورد؟ چرا حج در اسلام واجب شده است؟

دنیا مرا به سوی خود می کشد، خیلی زود شیفته زیبایی های آن می شوم و

مرگ را فراموش می‌کنم. گاهی می‌شود که تصوّر می‌کنم همیشه در این دنیا خواهم بود و اصلاً مرگ به سراغم نخواهد آمد. غافل از این که اگر من مرگ را فراموش کنم، مرگ مرا فراموش نمی‌کند، دیر یا زود باید آماده سفر آخرت شوم.

تو می‌دانستی که من قیامت را فراموش می‌کنم، برای همین از من خواسته‌ای تا یک بار مرگ را تجربه کنم!

لباس احرام که همان کفن است به تن نمایم، به سوی تو بیایم، از همه دنیا دل بکنم، وقتی لباس احرام به تن کردم و لثیك گفتم، در لباس احرام، نباید نگاه به آینه کنم، نباید عطر بزنم، باید از لذت‌های دنیا، چشم‌پوشم و فقط به تو توجه کنم و در سفر حج، مرگ را تجربه کنم، این فلسفه این سفر زیباست!

حج، نمایشی کوچک از روز قیامت است!

انسان‌های بیشماری همه با لباس‌های سفید از هر نژاد و زبان، در یک نقطه جمع می‌شوند، حرکت این جمعیت، یادآور روز قیامت است، خصوصاً حرکت آنان در هنگام غروب روز عرفات! کسی که سفر حج را تجربه کرده است، به عمق این سخن من پی می‌برد.

ص: ۲۲۶

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۱ قرآن می باشد.

«قارعه» به معنای «حادثه کوبنده» می باشد، در آیه اول از روز قیامت به عنوان «حادثه کوبنده» یاد شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

قارعه: آیه ۱۱ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْقَارِعَةُ (۱) مَا الْقَارِعَةُ (۲) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (۳) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (۴) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (۵) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (۶) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (۷) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (۸) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (۹) وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ (۱۰) نَارٌ حَامِيَةٌ (۱۱)

بُت پرستان مکه به قیامت باور نداشتند، آنان خیال می کردند که بیهوده خلق شده اند و هیچ حساب و کتابی در کار نخواهد بود، وقتی محمد (صلی الله علیه وآله) برای آنان از برپایی قیامت سخن می گفت به سخنان او می خندیدند و آن را دروغ می پنداشتند.

اکنون بار دیگر از روز قیامت یاد می‌کنی و با انسان‌ها چنین سخن می‌گویی:

* * *

چه حادثه کوبنده‌ای در پیش است!

آن حادثه کوبنده چیست؟

کسی چه می‌داند که آن حادثه چیست؟

روزی که مردم از ترس و وحشت همانند پروانه‌ها به هر سو پراکنده می‌شوند.

کوه‌ها مانند پشمی که از هم جدا شده است، خواهند شد.

در آن روز اعمال هر کسی سنجیده می‌شود، هر کسی که اعمال نیک او بیشتر از گناهانش باشد، او به بهشت می‌رود و در آنجا راضی و خشنود خواهد بود.

ولی کسی که اعمال نیک او کمتر از گناهانش باشد، جایگاه او «هاویه» خواهد بود.

و کسی چه می‌داند که «هاویه» کجاست؟

هاویه، آتش جهنم است، آتشی بسیار سوزان است و هرگز شعله آن، کم نمی‌شود.

* * *

در این سوره از روز قیامت با عنوان «کوبنده» یاد شده است، در آن روز، زلزله‌ای بزرگ روی می‌دهد و هر آنچه روی زمین است، نابود می‌شود، همه ساختمان‌هایی که بشر ساخته است، همه با خاک یکسان می‌شود، گویا خدا با قدرت خویش، همه چیز را می‌کوبد و نابود می‌کند، حتی کوه‌ها هم متلاشی می‌شوند و زمین، صاف می‌شود و در آن هیچ پستی و بلندی به چشم نمی‌آید.

در آیه ۴ حالت انسان‌ها در روز قیامت به حالت ملخ‌ها، تشبیه شده است. به

راستی چه نکته ای در این سخن می تواند باشد؟

پرنندگان وقتی به صورت دسته جمعی حرکت می کنند، نظم و ترتیب خاصی دارند، امّا پروانه ها (و همچنین ملخ ها) در حرکت خود هیچ نظمی ندارند، در هم فرو می روند و بی هدف به هر سو روانه می شوند و به هم برخورد می کنند.

کافران در روز قیامت این گونه خواهند بود، آنان چنان وحشت زده می شوند که بدون هدف به هر سو می روند، شاید راه نجاتی بیابند.

* * *

در آیه ۷ و آیه ۸ از واژه «موازن» سخن به میان آمده است، «موازن» به معنای «میزان ها» می باشد.

به راستی واژه «میزان» به چه معناست؟

خیلی ها در ترجمه این آیه واژه «میزان» را به معنای «ترازو» گرفته اند.

در یکی از کتب اهل سنت چنین می خوانم: «در روز قیامت خدا ترازویی را به صحرای قیامت می آورد، این ترازو دو کفه دارد، هر کفه آن به اندازه آسمان و زمین است، خدا آن ترازو را بین بهشت و جهنم قرار می دهد». (۱۰۵)

این عقیده اهل سنت است.

حقیقت مطلب این است که «میزان» در اینجا به معنای «سنجش» است.

در روز قیامت، اعمال بندگان، سنجیده می شود، این سنجش از روی عدالت است. ترازو، وسیله ای برای سنجش کالا می باشد، وقتی به مغازه می روم، وزن نخود و لوبیا و برنج را با ترازو سنجش می کنند.

یادم نمی رود وقتی برای اولین بار این دو کلمه را شنیدم: «میزان الحراره»، من آن روز از این واژه فهمیدم: «ترازوی حرارت». خیلی فکر کردم، بعداً فهمیدم که منظور از «میزان الحراره» همان «دماسنج» می باشد. دماسنج، ترازو

ص: ۲۲۹

نیست، دو کفّه ندارد، اما دما را با آن می سنجند.

در زبان عربی برای «سنجش» از واژه «میزان» استفاده می شود، البتّه هر چیزی وسیله سنجش خود را دارد.

در روز قیامت، ترازویی که دو کفّه بزرگ داشته باشد، وجود ندارد، اعمال پیامبران و امامان، ملائک سنجش هستند، اعمال انسان ها با اعمال آنان سنجیده می شود. این معنای سنجش اعمال است.

آری، در روز قیامت، حسابرسی اعمال در نهایت درستی و به حقّ انجام می گیرد و به هیچ کس ظلم نمی شود، البتّه خدا به همه چیز آگاه است و نیاز به این سنجش ندارد.

این سنجش از روی جهل و نادانی نیست، هیچ چیز از خدا پنهان نیست و علم او حدّ و اندازه ندارد، خدا می خواهد خود انسان ها از اعمال خود باخبر شوند و خودشان نتیجه اعمال خود را به چشم ببینند.

آری، در آن روز کسانی که اعمال نیک آنان، بیشتر از گناهانشان باشد، رستگار می شوند و به بهشت می روند و از نعمت های زیبای آن بهره مند می شوند. اما کسانی هم که کارهای نیک آنان از گناهانشان کمتر باشد، به عذاب گرفتار می شوند، آنان در دنیا از شیطان پیروی کردند و سخن تو را انکار کردند و با این کار، سرمایه وجودی خود را از دست دادند و به خود ضرر زدند.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۲ قرآن می باشد.

«تکاثر» به معنای «زیاده خواهی» می باشد، در آیه اول به زیاده خواهی انسان ها اشاره شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

تکاثر: آیه ۸ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْتَكَاثُرُ (۱) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (۲) كَلَّا سَيُوفَ تَعْلَمُونَ (۳) ثُمَّ كَلَّا سَيُوفَ تَعْلَمُونَ (۴) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (۵) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (۶) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (۷) ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (۸)

تو آسمان ها و زمین را بیهوده نیافریدی، بلکه از آفرینش آن هدفی داشتی، تو همه جهان را در خدمت انسان قرار دادی و او را گل سرسبد همه موجودات قرار دادی، جهان را برای انسان آفریدی و انسان را برای رسیدن به کمال.

اما راه رسیدن به کمال چیست؟

بندگی و اطاعت از تو.

تو قرآن را فرستادی تا راه و روش بندگی را به انسان ها نشان دهد.

اکنون سؤال مهمی مطرح می شود: بزرگ ترین مانع سعادت انسان چیست؟

سرگرم شدن به دنیا و غافل شدن از هدف اصلی !

چرا انسان ها به کارهای کوچک سرگرم می شوند، چرا شیفته دنیا می شوند، چرا از یاد تو غافل می شوند؟ چرا با موضوعات بی ارزش، فخر می فروشند؟

دو قبیله در مکه می خواستند ثابت کنند که قبیله آنان بهتر از قبیله دیگری است، آنان ثروت خود را به رخ یکدیگر کشیدند، امّا ثروت آنان هم اندازه بود، بعد تعداد نفرات خود را شمردند، باز آنان با هم مساوی بودند، سرانجام تصمیم گرفتند به قبرستان بروند و تعداد مرده های خود را بشمارند، قرار شد هر قبیله ای که مردگان او بیشتر باشد، آن قبیله بهتر باشد.

آنان به قبرستان رفتند و قبرها را شمردند، در آن آفتاب گرم مکه، ساعت ها وقت گذاشتند و قبرها را شمردند.

چقدر خوب بود وقتی آنان به قبرستان رفتند، یاد قیامت می کردند، امّا آنان قیامت را باور نداشتند و می گفتند: «وقتی ما مُردیم، هرگز زنده نمی شویم». آری، محمّد (صلی الله علیه و آله) برای آنان از قیامت سخن می گفت، امّا آنان سخن او را دروغ می پنداشتند.

به راستی این چه کاری بود که آنان انجام دادند؟ چرا به کارهای بی ارزش پرداختند؟ چرا مرده پرستی کردند؟ ارزش یک جامعه به تعداد مرده های یک جامعه نیست !

چرا آنان دچار غفلت شدند؟ چرا از هدف اصلی خود باز ماندند؟

تو اکنون با آنان چنین سخن می گویی:

* * *

ای انسان ها! جاه طلبی، طلب مال و ثروت و فخر فروشی، شما را از یاد من غافل کرد تا آنجا که به قبرستان رفتید و قبرهای مردگان را شمردید و به زیادی آن افتخار کردید.

این جاه طلبی و فخر فروشی، درست نیست، شما به زودی خواهید دانست که این کارها، پوچ و بیهوده است، این پندارهای شما باطل است و به زودی حقیقت را خواهید دانست.

دنیاطلبی، جاه طلبی و فخرفروشی برای شما سودی ندارد، دنیا و آنچه در دنیا است، فانی می شود.

اگر شما بیوفایی دنیا را می دانستید و به آن یقین داشتید، هرگز این گونه دچار غفلت نمی شدید و به سوی دنیاطلبی و فخرفروشی نمی رفتید.

شما از یاد من غافل شدید و قیامت را دروغ پنداشتید، اما بدانید که همه شما در روز قیامت زنده می شوید و جهنم را می بینید، شما وارد جهنم می شوید و به آن یقین پیدا می کنید، وقتی در آتش سوزان آن بسوزید، یقین می کنید که جهنم حق است.

روزی که شعله های آتش بدن های شما را بسوزاند و ناله و فریاد شما بلند شود، به جهنم یقین پیدا خواهید کرد.

بدانید که در آن روز از نعمت هایی که به شما دادم و شما قدر آن را نشناختید و شکر آن را به جا نیاوردید، از شما سؤال خواهم کرد.

* * *

یک بار دیگر آیه اول این سوره را می خوانم: «جاه طلبی، طلب مال و ثروت و فخرفروشی شما را غافل کرد».

به فکر فرو می روم، خدا به من سرمایه بزرگی داده است و از من خواسته

ص: ۲۳۳

است تا با این سرمایه، تجارت خوبی را انجام دهم.

من باید بهترین بازار و بهترین خریدار را بشناسم و از تجارتی که با ضرر همراه است دوری کنم. باید توشه ای برای سفر ابدی خویش تهیه کنم زیرا راه بسیار طولانی است!

دقیقه ها که سرمایه زندگی ام هستند، کم و کمتر می شوند، در واقع، عمر من لحظه به لحظه کم می شود. چرا برای خود فکری نمی کنم؟

تا کی می خواهم در فکر دنیا و آب و خاک باشم؟

ارزش من از همه این ها بالاتر است، باید عمر خود را صرف چیزی کنم که بی نهایت است.

سخن علی (علیه السلام) را می خوانم که چنین فرمود: «آه از توشه کم و راه دور و طولانی!». (۱۰۶)

اگر هدف علی (علیه السلام)، بهشت بود، پس چرا این چنین سخن گفت؟ او که توشه بهشت را داشت.

علی (علیه السلام) می خواست به من بیاموزد که بهشت مقصد نیست، بهشت یک منزل است، راه کمال انسان، بی پایان است و برای همین هر چه توشه بردارم، باز هم کم خواهد بود.

هر چیزی در مقابل این سفر بی پایان، بی ارزش است.

باید متوجه این راه طولانی شوم که پیش رویم است، باید از آن استعداد بزرگی که دارم، باخبر شوم.

باید کاری کنم که همه لحظات عمرم مفید باشد، خوابیدن، خوردن، رفتن و آمدن من، همه باید حرکت و عبادت باشد. پای من همواره باید پای رفتن باشد.

اگر فریاد علی (علیه السلام) را شنیدم دیگر فرصت ندارم بازی کنم، فقط کسانی اسیر جاه طلبی، طلب مال و فخرفروشی می شوند که هدفی آسمانی ندارند.

یادم می آید وقتی کودک بودم به بازی می رفتم و برای توپی کوچک، گریه می کردم!

یادش به خیر!

حسرت داشتن یک توپ بر دل داشتم!

وقتی بزرگ تر شدم دیگر به توپ وابستگی نداشتم، زیرا هدف والاتری را پیدا کرده بودم و به دنبال آن بودم.

وقتی هدف من تغییر کرد، دیگر توپ برایم جاذبه نداشت.

افسوس که بزرگ شده ام اما به توپ بزرگ تری مشغول شده ام، این توپ به بزرگی کره زمین است! خوشا به حال کسانی که اسیر این توپ بزرگ نشده اند، زیرا می دانند که این دنیا سراسر بازیچه است!

من کار بزرگی دارم، باید زاد و توشه برای خود فراهم کنم، سفری به طول ابدیت در پیش دارم.

سرگرمی و بازی برای کسی است که کاری ندارد، هدف و انگیزه ای ندارد، قرآن مرا به ضیافتی بزرگ و ابدی دعوت کرده است، باید به فکر آنجا باشم. باید راه را نگاه کنم، نگاهی هم به خود بیندازم، برخیزم، باید شب و روز تلاش کنم.

آخرین آیه این سوره را می خوانم: «روز قیامت، از نعمت ها از شما سؤال خواهد شد».

به این سخن فکر می کنم. به راستی خدا از چه نعمت هایی سؤال خواهد

ص: ۲۳۵

کرد؟

عده ای می گویند خدا در روز قیامت از آبی که می نوشم و از غذایی که می خورم، سؤال خواهد کرد.

اگر کسی دزدی کند، حق مردم را غصب کند و پولی به دست آورد و با آن غذایی تهیه کند، قطعاً در روز قیامت مورد بازخواست قرار می گیرد، اما اگر من کار کنم و زحمت بکشم و پول حلالی به دست آورم، آیا باز هم خدا در روز قیامت از آنچه نوشیده ام و خورده ام، سؤال می کند؟

مدتی به دنبال پاسخ این سؤال بودم تا این که ماجرای مهمانی امام صادق(علیه السلام) را خواندم و پاسخ خود را یافتم.

ابوحمزہ ثمالی یکی از شیعیان بود، او چنین نقل می کند: روزی من با گروهی از دوستانم به خانه امام صادق(علیه السلام) رفته بودیم. آن حضرت برای ما که از کوفه به مدینه آمده بودیم، سفره غذایی آوردند، ما بسیار گرسنه بودیم و غذا را خوردیم، غذایی بسیار خوشمزه و لذیذ بود، پس از آن، امام صادق(علیه السلام) دستور دادند تا برای ما خرماهای تازه آورند، خرمایی بسیار عالی که ما نمونه آن را ندیده بودیم.

یکی از دوستان ما آیه آخر سوره «تکواثر» را خواند و به ما گفت: «در روز قیامت، خدا از این غذا و خرما از شما سؤال خواهد نمود».

در این هنگام امام صادق(علیه السلام) به او رو کرد و فرمود:

___ خدا کریم تر و بزرگوarter از این است که به انسان ها از روزی خود، غذا دهد و در روز قیامت درباره آن غذا از آنان سؤال کند.

___ آقای من! پس چرا خدا در سوره تکواثر می گوید: «روز قیامت، از نعمت ها از شما سؤال خواهد شد».

ص: ۲۳۶

___ آن نعمت هایی که خدا درباره آن از شما سؤال می کند نعمت رسالت و امامت است. خدا محمد (صلی الله علیه وآله) را به پیامبری فرستاد و امامان معصوم را برای هدایت شما قرار داد، در روز قیامت از شما می پرسد آیا قدردان این نعمت ها بودید یا نه؟ (۱۰۷)

وقتی این ماجرا را شنیدم، با خود گفتم: به راستی که باید قرآن را فقط اهل بیت (علیهم السلام) تفسیر کنند، باید فهم قرآن را از اهل بیت (علیهم السلام) فرا گرفت.

چقدر بین خدای شیعه و خدای اهل سنت، تفاوت است!

اهل سنت در تفسیرهای خود نوشته اند: «خدا در روز قیامت از آب سرد و گوارایی که انسان می نوشد و از غذایی که می خورد، سؤال می کند».

اگر من کسی را به خانه ام دعوت کنم و او را سر سفره خود بنشانم و بعداً از او درباره آنچه خورده ام سؤال کنم، همه به من اشکال می گیرند و می گویند: این کار خلاف جوانمردی است!

خدا انسان را خلق نمود، همه جهان را برای او آفرید، با قدرت خود به او روزی می دهد، اگر کسی روزی حلال تهیه کند و اسراف هم نکند، خدا از غذایی که خورده است، روز قیامت سؤال نمی کند.

خدایی که امام صادق (علیه السلام) برای من معرفی کرده است، این گونه است، او بزرگوارتر و کریم تر از همه است.

خدا در روز قیامت از مسلمانان درباره نبوت و امامت، چنین سؤال خواهد کرد: «آیا از فرمان پیامبر اطاعت کردید؟ آیا از امامان معصوم پیروی نمودید؟».

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۳ قرآن می باشد.

«عَصْر» به معنای «روزگار» است، قرآن در آیه اوّل به «روزگار» سوگند یاد کرده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

عَصْر: آیه ۳ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ (۱) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (۲) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (۳)

تو انسان را به این دنیا آورده ای و در مدّت محدودی در این دنیا زندگی می کنی، روز به روز سرمایه او کم می شود، او چه بخواهد، چه نخواهد به سوی مرگ پیش می رود.

ثانیه ها، ساعت ها، روزها، ماه ها و سال ها به سرعت می گذرند، توان و قدرت او کاسته می شود.

هر نفس او یک قدم به سوی مرگ است و این خسران بزرگی است!

اگر انسان این حقیقت را بداند به فکر می افتد تا از این خسران جلوگیری کند، اگر او راه قرآن را بییماید، سرمایه ای گران بها و ارزشمند را به دست می آورد و به رستگاری جاویدان می رسد.

اکنون می خواهی از این حقیقت سخن بگویی:

سوگند به روزگاری که سپری می شود که انسان ها در خسران می باشند، مگر کسانی که به تو ایمان بیاورند و عمل نیک انجام دهند و یکدیگر را به طرفداری از حق سفارش کنند و یکدیگر را به صبر فراخوانند.

مناسب می بینم در اینجا سه نکته بنویسم:

* نکته اول

در ابتدای این سوره خدا به روزگاری که سپری می شود، سوگند یاد می کند، روزگاری که پراز درس ها، عبرت ها و حوادث تکان دهنده است، هر کس تاریخ را بخواند از آن بهره فراوان می برد.

انسان هایی که دل به دنیا بستند و همه وقت و همت خویش را صرف جمع کردن ثروت دنیا نمودند و سرانجام همه آن ثروت ها را گذاشتند و با دست خالی، روانه قبر شدند.

چه بسیار پادشاهانی که برای رسیدن به قدرت، ظلم ها نمودند و به خیال خود، به اوج اقتدار رسیدند، اما به یک باره از تخت فرمانروایی سرنگون شدند و روانه تاریکی قبر شدند.

ص: ۲۳۹

روزگار، درس پیروزی حق را به همه انسان ها نشان می دهد، درست است که هر کس در راه حق باشد با مشکلات زیادی روبرو می گردد، اما سرانجام حق پیروز است. این وعده خداست.

قرآن در آیه ۱۰۵ سوره «انبیا» درباره سرانجام روزگار سخن گفته است، خدا در کتاب های آسمانی از این وعده خود سخن گفته است: «بندگان شایسته من، وارث حکومت زمین خواهند شد». آری، سرانجام حکومت جهان به دست مؤمنان خواهد افتاد.

در اینجا هم به روزگار سوگند یاد می کنی، امام صادق (علیه السلام) در سخن خود به این مطلب اشاره می کند که خدا در سوره عصر به روزگار ظهور مهدی (علیه السلام) سوگند یاد کرده است. (۱۰۸)

آری، ظهور مهدی (علیه السلام)، آن وعده بزرگ خداست، سرانجام او ظهور می کند و در سر تا سر جهان، حکومت عدل و داد را برپا می کند.

* نکته دوم

در این سوره از خسران انسان ها سخن به میان آمده است، ما معمولاً خسران را به معنای ضرر می گیریم؛ اما در زبان عربی این دو واژه با هم تفاوت دقیقی دارند:

برای بیان این تفاوت مثالی می زنم:

من دو دوست دارم، یکی به نام پرویز دیگری به نام حمید.

یک روز به دیدن پرویز می روم. او به من می گوید: چند سالی است ۵۰ میلیون تومان پول در گاوصندوق خود برای روز مبادا گذاشته ام.

ص: ۲۴۰

من به او می گویم: خیلی ضرر کردی، زیرا اگر این پول را سرمایه گذاری کرده بودی، چند برابر می شد. اگر حوصله سرمایه گذاری نداشتی کافی بود این پول را به بانک ببری تا بانک به جای تو سرمایه گذاری کند، بعد از پنج سال، دو برابر آن پول را به تو می دادند.

با این سخن پرویز می فهمد که ۵۰ میلیون تومان ضرر کرده و خیلی ناراحت می شود.

بعد به خانه حمید می روم. می بینم که او خیلی ناراحت است، با او سخن می گویم و می پرسم که چه شده است، مگر کشتی هایت غرق شده است؟

او می گوید: یک عمر زحمت کشیدم و ۵۰ میلیون تومان پس انداز کردم، همسایه ام به من گفت که این پول را بده تا با آن کاسبی کنم و من ۵۰ درصد به تو سود می دهم؛ اما همه این ها دروغ بود. الآن او به خارج از کشور فرار کرده است!

معلوم شد که پرویز و حمید هر دو ضرر کرده اند، هر دو ۵۰ میلیون تومان ضرر کرده اند، اما این کجا و آن کجا!

پرویز ضرر کرده است؛ اما اصل سرمایه او باقی است و یک ریال هم از آن کم نشده است.

ولی حمید خسران کرده زیرا نه تنها سود نکرده است، بلکه اصل سرمایه او هم از دستش رفته است.

وقتی کسی تمام سرمایه خود را از دست بدهد به او می گویند خسران کرده است.

برای همین در این آیه از واژه خسران استفاده شده است.

قرآن می گوید: «همه انسان ها در خسران هستند»، آری کسانی که به دنیا مشغول شدند سرمایه خود را هم از دست دادند، آن ها فکر می کنند که وقتی پول و ثروت برای خود جمع می کنند سود می کنند، ولی به زودی مرگ سراغشان می آید و باید همه دنیای خود را بگذارند و با دست خالی بروند.

آن ها دیگر سرمایه ای ندارند، وقت و عمر ارزشمند خود را صرف دنیا کردند و اکنون دیگر هیچ وقتی برای انجام کارهای خوب ندارند. آن ها هیچ توشه ای کسب نکرده اند. آن ها خسران کرده اند. (۱۰۹)

قرآن چقدر دقیق، واژه ها را انتخاب می کند.

من وقتی به بعضی از ترجمه های قرآن مراجعه کردم دیدم این آیه را این گونه ترجمه کرده اند: «انسان ها همواره در ضرر هستند». وقتی ما قرآن را این طوری ترجمه می کنیم نمی توانیم زیبایی های قرآن را برای دیگران بازگو کنیم! (۱۱۰)

* نکته سوم

انسان هایی که راه قرآن را در پیش نگرفتند، در خسران هستند، آنان سرمایه وجودی خویش را صرف دنیا می کنند و با فرا رسیدن مرگ، دستشان از همه چیز خالی می شود و به عذاب تو گرفتار می شوند.

ولی انسان هایی که راه قرآن را می پیمایند به سعادت و رستگاری می رسند و در این تجارت سود بزرگی می کنند، آنان چند روزی در این دنیا، بندگی تو را می کنند، اما در مقابل این بندگی چند روزه، به سعادت جاودان می رسند،

ص: ۲۴۲

برای همیشه در بهشت تو جای می گیرند و این همان رستگاری بزرگ است.

به راستی انسان های رستگار چه ویژگی هایی دارند؟

در این سوره به سه ویژگی آنان اشاره شده است:

۱ - ایمان.

۲ - عمل صالح.

۳ - دعوت به طرفداری از حقّ و دعوت به صبر و استقامت.

ویژگی اوّل و دوم، درباره ارتباط آنان با خداست، آنان هم ایمان دارند و هم عمل صالح و نیک. اثر ایمان در کارهای آنان نمایان است، اگر به خدا و قرآن ایمان آورده اند، به فرمان و دستورات خدا عمل می کنند.

ویژگی سوم، درباره ارتباط آنان با مردم و جامعه است. آری، راه سعادت از ارتباط با خدا و خلق خدا می گذرد.

آنان نسبت به جامعه خود بی تفاوت نیستند، آنان یکدیگر را به حقّ سفارش می کنند، از حقّ دفاع می کنند و دیگران را به پذیرش حقّ دعوت می کنند، در سختی ها و مشکلات به یاری یکدیگر می آیند و همدیگر را به شکیبایی فرا می خوانند.

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده است که فرمودند: «منظور از حقّ در این سوره، ولایت است». (۱۱۱)

وقتی من این حدیث را شنیدم به فکر فرو رفتم، مؤمنان واقعی کسانی هستند که راه توحید، نبوّت و امامت را می پیمایند و یکدیگر را بر پایداری در این راه سفارش می کنند.

ص: ۲۴۳

اکنون می‌خواهم دو حدیث امام صادق (علیه السلام) را که قبلاً آورده‌ام، بار دیگر ذکر کنم: «منظور از عصر در این سوره، عصر ظهور مهدی (علیه السلام) است». «منظور از حقّ در این سوره، ولایت است».

گویا این سوره، معنای دیگری هم دارد که از آن به «بطنِ قرآن» یاد می‌کنیم. «بطنِ قرآن» یعنی معنایی که از نظرها پنهان است و خیلی‌ها از آن اطلاع ندارند: عصر غیبت مهدی (علیه السلام) روزگار سختی است، امام زمان از دیده‌ها پنهان است، اما مؤمنان به او ایمان دارند.

سوگند به عصرِ ظهورِ مهدی!

ظهور مهدی (علیه السلام) حقّ است و سرانجام او می‌آید، همانا همه انسان‌ها در خسران هستند مگر کسانی که ایمان به مهدی (علیه السلام) دارند و انتظار او را دارند (انتظار ظهور بالاترین عمل صالح است) و به ولایت مهدی (علیه السلام) سفارش می‌کنند و در سختی‌های روزگار غیبت، مؤمنان را به صبر توصیه می‌کنند.

کسانی که به مهدی (علیه السلام) اعتقاد نداشته باشند، در خسران هستند، خدا شرط قبولی اعمال را قبولی ولایت امامان معصوم (علیهم السلام) قرار داده است، اگر کسی ولایت آنان را نداشته باشد، خدا هیچ عمل او را نمی‌پذیرد و او در روز قیامت می‌فهمد که چقدر خسران کرده است.

آری، اگر کسی در این دنیا عمر طولانی کند و سالیان سال، عبادت تو را به جا آورد و نماز بخواند و روزه بگیرد و هزار حجّ به جا آورد و سپس در کنار کعبه

مظلومانه به قتل برسد، با این همه اگر ولایت امامان معصوم را قبول نداشته باشد، هیچ کدام از این اعمال او نفعی به او نمی رساند و او وارد بهشت نخواهد شد. (۱۱۲)

در اسلام، ولایت از نماز و زکات و روزه و حج مهم تر است، کسی که به جای امامان معصوم (علیهم السلام)، ستمکاران را به عنوان رهبر خود برگزیند، همه اعمالش در روز قیامت نابود خواهد شد و از آن هیچ بهره ای نخواهد برد.

این حقیقت مهمی است: «هر کس در راه مهدی (علیه السلام) نباشد، در خسران است». (۱۱۳)

* * *

بارخدایا! من در عصر غیبت امام خویش زندگی می کنم، تو را سپاس می گویم که مرا با امام خویش آشنا کردی و محبتش را در قلبم قرار دادی.

هر که برای زندگی خویش دلیلی می خواهد، این دلیل زندگی من است: من زنده ام و زندگی می کنم تا سرود مهر مهدی (علیه السلام) را سر دهم و محبت او را بر دل های مردم، پیوند زنم.

بارخدایا! من از عشق و محبت خود به مهدی (علیه السلام) پرده برداشتم، من آمادگی خود را برای یاری او اعلام نمودم، اکنون از تو می خواهم تا مرا یاری کنی تا در این راه، ثابت قدم بمانم.

ص: ۲۴۵

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۴ قرآن می باشد.

در زبان عربی به کسی که چهره در هم می کشد و فقیر را از خود دور می کند، «همزه» می گویند. در آیه اول قرآن چنین می گوید: «وای بر کسی که وقتی فقیری را می بیند، چهره در هم می کشد و آن فقیر را از خود دور می کند». برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

هَمَزَه: آیه ۹ - ۱

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَیَلِّ لِكُلِّ هَمَزَه لَمَزَه (۱) الَّذِی جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (۲) یَحْسَبُ اَنَّ مَالَهُ اَخْلَدَهُ (۳) کَلَّا لَیُبَدَنَّ فِی الْحُطَمٰهِ (۴) وَمَا اَدْرَاکَ مَا الْحُطَمٰهُ (۵) نَارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَه (۶) الَّتِی تَطَّلِعُ عَلٰی الْاَفْنِیْدَه (۷) اِنَّهَا عَلَیْهِمْ مُّؤَصَّدَه (۸) فِی عَمَدٍ مُّمَدَّدَه (۹)

محمد (صلی الله علیه و آله) ثروتمندان مکه را به اسلام دعوت کرد، آنان شیفته ثروت خود بودند و می دانستند اگر مسلمان شوند باید مقداری از ثروت هایشان را به فقیران و نیازمندان بدهند. قرآن از کمک به نیازمندان سخن گفته بود.

بزرگان مکه به مال و ثروت خویش دل بسته بودند، آن ها دوست نداشتند از

ثروت خود به دیگران بدهند، به همین دلیل آنان ایمان نمی آوردند.

آنان همواره فقیران را مسخره می کردند و به آنان می گفتند: «خدا به شما خشم گرفته است که این چنین گرفتار فقر شده اید، اما خدا ما را دوست داشته است». این زخم زبان ها دل های فقیران را به درد می آورد.

آنان اگر می دیدند فقیری به سویشان می آید، راه خود را کج می کردند و از آن فقیر رو برمی گرداندند، اگر فقیری از آنان کمکی می خواست، عصبانی و خشمناک می شدند و ابرو در هم می کشیدند و او را از خود دور می کردند و با دست او را پس می زدند.

اکنون در این سوره درباره سرنوشتی که در انتظار آن ثروتمندان است، سخن می گویی:

* * *

وای بر ثروتمندی که وقتی فقیری نزد او می آید، چهره در هم می کشد و آن فقیر را از خود دور می کند! وای بر آن که بر فقیران عیب می گیرد و آنان را مسخره می کند، وای بر آن کسی که ثروت فراوانی جمع می کند و پیوسته ثروت خویش را می شمارد! (۱۱۴)

او همیشه به حساب و رسیدگی آن سرگرم است. او از این کار لذت می برد، وقتی به سکه های طلای خویش نگاه می کند، لذت می برد و شادی می کند.

او خیال می کند که ثروتش مرگ را از او دور می کند و به او عمر جاودان خواهد بخشید.

هرگز چنین نیست که او می پندارد، ثروت هرگز نمی تواند مرگ را از او دور کند، تو به او چند روزی مهلت می دهی و وقتی مهلت او به پایان رسید، مرگ او یک لحظه هم به عقب نمی افتد، مرگ او را از همه ثروت هایش جدا

ص: ۲۴۷

می کند.

روز قیامت که فرارسد، تو او را زنده می کنی و او را در «حُطْمَه» می اندازی!

و کسی چه می داند «حُطْمَه» چیست؟

«حُطْمَه» آتشی بسیار زیاد است که همه چیز را می سوزاند و نابود می کند، همان آتش جهنم که تو آن را افروخته ای، همان آتشی که به دل ها راه پیدا می کند.

آتش جهنم، آتشی سرپوشیده است و از هر طرف کافران را محاصره می کند، همه درهای جهنم بسته است و هیچ راه فراری در آنجا نیست. آتشی مانند ستون های بلند، زبانه کشیده است. کافران برای همیشه در آنجا می سوزند و هرگز نجات پیدا نمی کنند. (۱۱۵)

* * *

وقتی این سوره را خواندم، فهمیدم که دینداری فقط در نماز خواندن و روزه گرفتن نیست، دین داری واقعی این است که به فکر نیازمندان و فقیران هم باشم، با آنان مهربانی کنم و هرگز آنان را مسخره نکنم و از مال خویش به آنان کمک کنم.

حقیقت اسلام، پیوند با تو و خلق توست، راه نجات و سعادت از عبادت تو و کمک به نیازمندان می گذرد، هیچ چیز مانند بخل نمی تواند مانع رستگاری من شود. اگر در جامعه ای سخاوت رواج پیدا کند، بسیاری از اختلافات در آن جامعه ریشه کن می شود.

ص: ۲۴۸

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۵ قرآن می باشد.

یکی از پادشاهان یمن تصمیم گرفت تا خانه خدا را خراب کند، او با سپاهی همراه با فیل ها به مکه حمله کرد، ماجرای نابودی آن سپاه در این سوره بیان شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

فیل: آیه ۵ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (۱) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (۲) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (۳) تَزِمِيهِمْ بِحِجَارِهِ مِنْ سِجِّيلٍ (۴) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (۵)

در این سوره می خواهی از عظمت کعبه که در شهر مکه است سخن بگویی.

کعبه خانه توست.

کعبه، کهن ترین معبد یکتاپرستی و اولین عبادتگاه روی زمین است.

من دوست دارم از تاریخ کعبه بیشتر بدانم:

تاریخ کعبه به زمان آدم (علیه السلام) باز می گردد، وقتی آدم (علیه السلام) از بهشت رانده شد، روی

کوه «صفا» قرار گرفت، همان کوهی که فقط ۱۳۰ متر با کعبه فاصله دارد.

آدم (علیه السلام) در بالای این کوه سر به سجده گذاشت، گریه کرد و تو توبه او را پذیرفتی و جبرئیل را فرستادی تا او و همسرش را به زمین کعبه ببرد.

جبرئیل در آنجا کعبه را بنا کرد، آن وقت بود که تو فرمان دادی تا هفتاد هزار فرشته از آسمان نازل شوند و دور کعبه طواف کنند.

آدم (علیه السلام) نیز به طواف پرداخت و این گونه است که تو رحمت خود را بر آدم (علیه السلام) نازل کردی و او را پیامبر خود قرار دادی. (۱۱۶)

بیش از دو هزار سال گذشت، زمان ابراهیم (علیه السلام) فرا رسید، ابراهیم (علیه السلام) در فلسطین بود، تو به او مأموریت دادی تا همسر و فرزندش، اسماعیل را به مکه ببرد و از او خواستی تا کعبه را بازسازی کند و کعبه و اطراف آن را از همه آلودگی ها پاک کند. ابراهیم (علیه السلام) با آن مقام والایش، خادم کعبه شد تا آنجا را برای مردم پاکیزه نماید.

اسماعیل قبل از وفاتش ازدواج کرد و چند فرزند از او به دنیا آمد، او با مادرش هاجر در مکه زندگی می کرد. کم کم در طول تاریخ مردم در اطراف کعبه جمع شدند و در آنجا شهری بنا شد.

نزدیک به ۳۵۰۰ سال گذشت و ماجرای «اصحاب فیل» روی داد.

در آن سال محمد (صلی الله علیه و آله) در مکه به دنیا آمد. (۵۳ سال قبل از سال اول هجری).

«اصحاب فیل» چه کسانی هستند؟

در این سوره درباره آن حادثه بزرگ سخن می گویی. حادثه ای که هلاکت اصحاب فیل را در پی داشت.

اکنون تو با محمد (صلی الله علیه و آله) چنین سخن می گویی:

ای محمد! آیا ندیدی که من با اصحاب فیل چه کردم؟

آیا نقشه و نیرنگ آنان را بی اثر نکردم؟

من پرندگان را گروه گروه فرستادم که بر سر آنان، سنگ های کوچکی انداختند. من آنان را همانند گاه، خرد و نابود ساختم.

اصحاب فیل چه کسانی بودند؟ آنان سپاهیان ابرهه بودند که همگی نابود شدند.

ابرهه چه کسی بود؟

او پادشاهی مغرور بود که در سرزمین یمن حکومت می کرد، او در یمن، کلیسای بزرگی ساخت و دوست داشت تا همه مردم برای عبادت به آنجا بیایند. او خبر داشت که مردم سرزمین حجاز به کعبه احترام می گذارند و به زیارت کعبه می روند و آن را یادگار ابراهیم (علیه السلام) می دانند.

ابرهه افراد زیادی را به میان مردم حجاز فرستاد تا برای کلیسای او تبلیغ کنند و مردم را به سوی آنجا فرا خوانند، او تصمیم داشت تا مردم را از سفر به مکه و زیارت کعبه باز دارد.

هر سال تاجرانی از قبیله قریش به یمن می رفتند. قبیله قریش، مهم ترین قبیله ای بودند که در مکه زندگی می کردند و ریاست آن شهر با آنان بود و کلیددار کعبه بودند.

تاجران قریش به یمن رفته بودند، در یک شب، سرما شدید شد، آنان به کلیسای ابرهه پناه بردند و آتشی روشن کردند تا خود را گرم کنند. صبح آنان فراموش کردند آتش را خاموش کنند و کلیسا را ترک کردند، باد وزید و آتش همه جا را فرا گرفت و کلیسا در آتش سوخت.

ص: ۲۵۱

وقتی ابرهه از این ماجرا باخبر شد، فکر کرد که قبیله قریش از روی عمد این کار را کرده اند، پس تصمیم گرفت به مکه حمله کند و کعبه را ویران نماید.

ابرهه سپاه بزرگی فراهم ساخت و همراه با فیل های بزرگ به سوی مکه حرکت کرد. خبر به قریش رسید، آنان در فکر بودند چه کنند، ابرهه برای آنان پیام فرستاد: «من برای جنگ با شما نیامده ام، من فقط آمده ام کعبه را ویران کنم، اگر شما دست به شمشیر نبرید، نیازی به ریختن خون شما ندارم».

عبدالْمُطَّلِب پدر بزرگ محمّد (صلی الله علیه و آله) بود، او در آن زمان، یکی از بزرگان قریش بود او به فرستاده ابرهه چنین گفت: «ما توانایی جنگ با سپاه تو را نداریم و کعبه را صاحب آن حفظ می کند».

سپاه ابرهه به سوی مکه می آمد، عبدالْمُطَّلِب فرمان داد تا مردم مکه به کوه های اطراف پناه ببرند، او خودش کنار کعبه آمد و دست به دعا برداشت و گفت: «خدایا! هر کسی از خانه خود دفاع می کند، تو هم از خانه ات دفاع کن». بعد از آن از کعبه دور شد.

ابرهه سوار بر فیل بزرگی شده بود و به پیش می آمد، او خوشحال بود که هیچ کس از مردم مکه به جنگ او نیامده اند و بدون خونریزی می تواند به خواسته خود برسد، سپاه او راه زیادی تا کعبه نداشت که ناگهان هزاران پرنده در آسمان آشکار شدند، آن پرندگان همانند پرستو بودند و هر کدام سه سنگریزه همراه خود داشتند، یکی به منقار و دوتا به انگشتان پا.

سنگریزه هایی که عادی نبودند، در آنان چیزی از اعجاز و قدرت خدا پنهان بود. آن پرندگان سنگریزه ها را بر سر سپاه ابرهه انداختند، آن سنگریزه ها سر آنان را می شکافت و آنان را می کشت. وحشت عجیبی آنان را فرا گرفت و سپاه پا به فرار گذاشتند، گروه بیشماری از آنان کشته شدند، یکی از آن

سنگریزه ها به ابرهه اصابت کرد و او به سختی مجروح شد، او را به یمن بازگرداندند و بعد از مدتی مرگ او فرا رسید.

این گونه بود که خدا اصحاب فیل که بزرگ ترین سپاه آن روزگار بود را با پرندگان کوچکی و سنگریزه هایی نابود کرد.

سوره «فیل» به پایان رسید، پس از آن سوره «قریش» است.

نکته ای را باید در اینجا بنویسم: نماز گزار باید در نماز، بعد از سوره حمد، یک سوره کامل قرآن را بخواند. اگر نماز گزاری در نماز خود، سوره فیل را خواند، باید حتماً بعد از آن سوره قریش را هم بخواند، زیرا این دو سوره، پیوند بسیار عمیقی با هم دارند.

ص: ۲۵۳

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۶ قرآن می باشد.

«قُریش» یکی از بزرگ ترین قبیله های عرب بود، خدا در این سوره به نعمت هایی که خدا به قریش داده بود، اشاره می کند. این سوره را به نام «ایلاف» هم می خوانند.

قُریش: آیه ۴ - ۱

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ لِاِیْلَافِ قُریشِ (۱) اِیْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشّتاءِ وَالصّیْفِ (۲) فَلِیَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَیْتِ (۳) الَّذِیْ اطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (۴)

قُریش بزرگ ترین قبیله شهر مکه بود و ریاست آن شهر را به عهده داشت، آنان خود را از نسل ابراهیم (علیه السلام) می دانستند و همواره به کعبه افتخار می کردند، اما بُت پرستی را در پیش گرفته بودند و در مقابل بُت ها سجده می کردند.

وقتی محمّد (صلی الله علیه و آله) به پیامبری رسید، تلاش کرد در ابتدا قریش را به اسلام دعوت کند، زیرا چشم مردم به دهان آنان بود، آنان خواص و برگزیدگان جامعه بودند و اگر آنان ایمان می آوردند، مردم نیز به راحتی ایمان می آوردند.

اگر محمد(صلی الله علیه وآله) موقّق می شد خواص مکه را به سوی خود جذب کند، راه او بسیار آسان می شد.

محمد(صلی الله علیه وآله) آنان را به یکتاپرستی فراخواند و از آنان خواست تا از بُت پرستی دست بردارند، اما آنان منافع خود را در بُت پرستی مردم می دیدند. پول، ثروت و ریاست آن ها در گرو بُت پرستی مردم بود، آنان مردم را از شنیدن سخن محمد(صلی الله علیه وآله) باز می داشتند و با او دشمنی می کردند.

محمد(صلی الله علیه وآله) بارها با آنان چنین سخن گفت: «چرا قطعه سنگ های بی جان را می پرستید؟ مگر این بُت ها چه چیزی را آفریده اند تا شایسته پرستش باشند؟».

افسوس که خواص مکه با محمد(صلی الله علیه وآله) دشمنی کردند و بیشتر مردم هم از آنان پیروی کردند، زیرا خیال می کردند که قریش، خیر و صلاح آنان را بهتر می داند.

تو به قریش دو نعمت بزرگ داده بودی، این سوره را نازل می کنی و از آن دو نعمت سخن می گویی تا شاید آنان از خواب غفلت بیدار شوند. این سخن توست:

من نعمت های فراوانی به قریش داده ام و آنان باید شکر مرا به جا آورند و مرا پرستند، اگر آنان نعمت های مرا فراموش کردند، پس باید به خاطر الفت آنان به مکه و الفت آنان به سفر تابستانی و زمستانی، مرا عبادت کنند.

آنان باید به خاطر این دو نعمت، شکر مرا به جا آورند، من صاحب کعبه هستم و آنان را از گرسنگی نجات دادم و از ترس و ناامنی ایمن ساختم. (۱۱۷)

اکنون وقت آن است که درباره این دو نعمتی که در اینجا ذکر شده است، توضیح بدهم:

* نعمت اول

خدا مقدر کرده بود که آخرین پیامبرش از کنار کعبه ظهور کند، محمد (صلی الله علیه و آله) اهل مکه و از قریش بود، برای این که چنین اتفاقی روی دهد، باید قریش، نسل در نسل در شهر مکه زندگی می کردند تا زمان تولد محمد (صلی الله علیه و آله) فرا رسد.

مکه، آب و هوای گرمی دارد و هیچ گیاهی در آنجا رویده نمی شود، آن سرزمین سراسر کوه و صخره است. سرزمین بی آب و گرم و کوهستانی!

شاید عده ای خیال کنند هر جا کوهستان است، هوا خنک است، اما همیشه چنین نیست، سرزمین مکه هم کوهستان است و هم هوای گرم دارد. وقتی من در سال ۱۳۸۲ شمسی به مکه رفتم، در آنجا درختان متعددی دیدم، بعداً فهمیدم که خاک آن درختان را از سرزمین دیگری آورده اند و با امکانات امروزی به آنان آب رسانی می کنند.

چه چیز می توانست باعث شود عده ای آنجا را برای زندگی انتخاب کنند؟

علت آن یک چیز بود: عشق و الفتی که خدا در قلب آن مردم نسبت به کعبه قرار داده بود. آنان کعبه را دوست داشتند و به سرزمین مکه الفت داشتند. این کار خدا بود.

وقتی ابرهه تصمیم گرفت کعبه را خراب کند، خدا آن سپاه بزرگ را نابود کرد، این امر سبب شد تا اعتقاد مردم به کعبه بیشتر شود.

درست است که آنان بت پرست بودند اما کعبه را هم دوست داشتند. آنان دچار انحرافات زیادی شده بودند و بت ها را شریک خدا می دانستند اما به خدا به عنوان صاحب کعبه اعتقاد داشتند.

ص: ۲۵۶

در شهر مکه هیچ درختی نمی روید، آنان برای این که بتوانند در آنجا زندگی کنند تصمیم گرفتند به تجارت پردازند، در فصل تابستان که هوا گرم بود به سمت شمال (شام) می رفتند و در زمستان به سمت جنوب (یمن) می رفتند.

خدا در میان آنان الفت و دوستی ایجاد کرده بود و آنان این سفرها را مدیریت می کردند و به سود خوبی دست می یافتند، آنان جنس هایی را از شام می خریدند و به یمن می بردند، سپس از یمن جنس هایی را می خریدند و به شام می بردند. در واقع آنان، پل ارتباطی بین شمال و جنوب جهان آن روز بودند.

در هر سفر، تعداد زیادی از آنان به شام یا یمن می رفتند و شهر مکه از مردان خالی می شد، خدا به شهر مکه امنیت داده بود، بعد از ماجرای هلاکت سپاه ابرهه، هیچ کس جرأت نمی کرد به مکه حمله کند، قریش بدون آن که ترسی داشته باشند، زنان و فرزندان خود را در مکه می گذاشتند و با خیالی راحت به این دو سفر تجاری می رفتند. گاهی سفر به شام چند ماه طول می کشید.

* * *

خدا این دو نعمت را به قریش داد، در این سوره این دو نعمت را برای قریش یادآوری می کند، شاید آنان ایمان آورند.

این سوره دو پیام مهم برای همه زمان ها و مکان ها دارد:

پیام اول: برای این که مردم را به یکتاپرستی دعوت کنیم، بهتر است از نعمت هایی که خدا به آنان داده است، یاد کنیم و این گونه آنان را به فکر واداریم.

پیام دوم: برای تغییر در یک جامعه، باید روی خواص و نخبگان آن جامعه

سرمایه گذاری کرد، زیرا مردم از نخبگان خود پیروی می کنند. خدا از محمد (صلی الله علیه و آله) خواست تا قریش را به اسلام فرا خواند.

ذکر این نکته هم لازم است: پدر بزرگ محمد (صلی الله علیه و آله)، عبد المطلب نام داشت، او ریاست شهر مکه را به عهده داشت و مردی یکتاپرست بود. وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) به هشت سالگی رسید، عبد المطلب از دنیا رفت و ریاست شهر به ابوسفیان و همفکران او رسید و بیشتر بزرگان شهر مکه با محمد دشمنی کردند، البته شخصیت بزرگواری همچون ابوطالب که عموی پیامبر بود، همواره از پیامبر حمایت می کرد و به او ایمان آورده بود، امّا او یک نفر بود، این سخن از اکثریت بزرگان شهر مکه است.

آری، بیشتر بزرگان شهر مکه، سخن پیامبر را نپذیرفتند و با او دشمنی کردند و سرانجام پیامبر مجبور شد شهر مکه را ترک کند و به مدینه برود.

در مدینه چه اتفاقی افتاد؟

خواص و نخبگان مدینه به پیامبر ایمان آوردند و از او دعوت کردند تا به شهر آنان بیاید، وقتی نخبگان ایمان آوردند، مردم گروه گروه مسلمان شدند. این راز موفقیت پیامبر در مدینه بود.

نخبگان جامعه نقش بسیار زیادی در سعادت یا بدبختی جامعه دارند و باید به نقش آنان توجه نمود.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۷ قرآن می باشد.

در زبان عربی به زکات و صدقه دادن، «ماعون» می گویند، در آیه آخر این سوره به این نکته اشاره شده است: «وای بر کسانی که زکات را پرداخت نمی کنند و به نیازمندان کمک نمی کنند!» و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

ماعون: آیه ۳ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ (۱) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (۲) وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (۳)

در قرآن بارها از قیامت سخن گفته ای و همواره از انسان ها خواسته ای تا به قیامت ایمان بیاورند، هر کس قرآن را بخواند با خود می گوید: «این همه تأکید برای قیامت برای چیست؟».

اکنون می خواهی در این سوره جواب این سؤال را بدی، ایمان به قیامت سبب می شود تا انسان راه خوبی ها را در پیش گیرد، شیفته دنیا نشود، قلبش

مهربان شود، دیگر انسان ها را دوست بدارد، فطرت او از بین نرود.

ولی کسی که به قیامت باور ندارد، تصوّر می کند که بیهوده خلق شده است و هیچ حساب و کتابی در کار نیست. او به جمع کردن ثروت رو می آورد و شیفته دنیا می شود. قلبش از احساسات و عواطف تهی می گردد و نور فطرت در او خاموش می شود و به نیازمندان کمک نمی کند. او روز به روز از انسانیت فاصله می گیرد.

اکنون درباره چنین انسانی با محمّد (صلی الله علیه و آله) سخن می گویی: «ای محمّد! آیا کسی که روز قیامت را انکار می کند، دیدی؟ او همان شخصی است که یتیمان را می آزارد و آنان را با خشونت از خود می راند و دیگران را به اطعام فقیران، تشویق نمی کند».

آری، چنین انسانی گرفتار بخل می شود و به یتیمان کمک نمی کند و از روی همان بخلی که دارد نه خود به نیازمندان غذایی می دهد و نه دیگران را به این کار تشویق می کند.

او فقیران را به حال خود وامی گذارد تا بر اثر گرسنگی از پای در آیند، چنین کسی شایسته عذاب است و تو در روز قیامت او را به آتش جهنّم گرفتار خواهی ساخت. در آن روز، ثروت او به هیچ کار او نمی آید، تو فرمان می دهی تا فرشتگان زنجیرهای آهنین بر گردن او بیندازند و او را با صورت بر روی زمین بکشانند و به سوی جهنّم ببرند.

وقتی او آتش سوزان جهنّم را می بیند، هراسان می شود و صدای ناله اش بلند می شود، آن وقت است که تو به او می گویی: «این همان جهنمی است که آن را دروغ می پنداشتی!».

* * *

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (۴) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (۵) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (۶) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (۷)

سخن از کافرانی به میان آمد که به قیامت ایمان ندارند و قرآن را دروغ می پندارند و بهشت و جهنم را هم باور ندارند، اکنون می خواهی از کسانی که کافر نیستند ولی ایمان واقعی ندارند سخن بگویی، آنان با زبان به یگانگی تو ایمان آورده اند، اما نور ایمان در قلب های آنان وارد نشده است.

تو درباره آنان چنین سخن می گویی: «وای بر نمازگزارانی که از نماز خویش غافل اند، همان کسانی که ریا و خودنمایی می کنند و از کمک به دیگران دریغ میورزند و زکات نمی دهند». (۱۱۸)

* * *

کسانی که ایمان به قلب آنان وارد نشده است سه نشانه «غفلت از نماز، ریاکاری و ندادن زکات» را دارند.

مناسب می بینم درباره این سه نشانه، قدری توضیح دهم:

* نشانه اول: غفلت از نماز

نماز، معراج مؤمن است، وقتی مؤمنی نماز را با آداب آن می خواند به تو نزدیک می شود و از لطف و مهربانی تو بهره مند می گردد.

کسانی که ایمان واقعی ندارند از نماز غفلت می کنند، نماز را به تأخیر می اندازند و بدون عذر، آن را در آخر وقت می خوانند. (۱۱۹)

قرآن می گوید: «کسانی که از نماز غافل هستند»، قرآن نمی گوید: «وای بر کسانی که در نماز غافل هستند».

تفاوت این دو چیست؟

ص: ۲۶۱

«غفلت در نماز» یعنی این که مؤمن نماز را اول وقت می خواند، اما در نماز، حضور قلب ندارد، او نماز را سر وقت آن خوانده است. قرآن چنین کسی را نفرین نمی کند، هر چند نماز او، نماز کاملی نبوده است.

«غفلت از نماز» یعنی این که شخص در اصل نماز غفلت می کند، نماز را فراموش می کند، آن را بدون عذر، در آخر وقت می خواند. قرآن درباره چنین کسی سخن می گوید و فریاد بر می آورد: «وای بر کسانی که از نماز غافل اند».

* نشانه دوم: ریاکاری

ریا آن است که انسان کاری را برای خودنمایی انجام دهد، مثلاً اگر به دیگران کمک می کند، به دنبال تعریف و تمجید مردم است.

در اینجا سخنی از پیامبر را درباره ریاکاران می نویسم: وقتی فرشتگان اعمال انسان ریاکاری را به آسمان می برند، خدا به آن ها می گوید: «ای فرشتگان! شما مأمور نوشتن اعمال بنده من بودید و همه کارهای او را ثبت کردید اما من از قلب او آگاهی دارم، او این کارها را برای من انجام نداده است، قصد او از همه این کارها، ریا و خودنمایی بوده است، برای همین لعنت من بر او باد».

همه فرشتگان که این سخن خدا را می شنوند، چنین می گویند: «اکنون که قصد او ریا و خودنمایی بوده است پس لعنت ما هم بر او باد».

به راستی چرا خدا ریاکار را لعنت می کند؟

وقتی جامعه ای دچار آفت ریا می شود، خطر بزرگی معنویت را تهدید می کند. در آن جامعه، دین و معنویت ابزار دنیاپرستی می شود، ریاکاران، دزدان راه معنویت می شوند. (۱۲۰)

ریاکاران برای رسیدن به ریاست چند روزه دنیا و دستیابی به پست و مقام، با نام دین، دکان باز می کنند و جوانان را فریب می دهند. جوانانی که با عشق

ص: ۲۶۲

مقدّسی، سرمایه جوانی خود را به پای این شتادان می ریزند و بعد از گذشت مدّتی که می فهمند سر آن ها کلاه رفته است از دین و معنویّت بیزار می شوند.

آری، سزای کسی که ریا کند چیزی جز آتش نیست. ریاکار به نام دین، دنیا را می خواهد، جامعه ای که دینداران آن ریاکارند، در آتشِ نفرت از دین، خواهد سوخت.

نشانه سوم: ندادن زکات

خدا به مسلمانان فرمان داده است تا به دیگران انفاق کنند و زکات پرداخت کنند و نیازمندان را فراموش نکنند. مؤمنان واقعی زکات را با اشتیاق پرداخت می کنند، اما کسانی که ایمان واقعی نیاورده اند از کمک به دیگران دریغ میورزند.

این نکته را در اینجا ذکر می کنم: این سوره در مکه نازل شده است. زکاتی که بر مسلمانان همچون نماز واجب است زمانی نازل شد که پیامبر به مدینه هجرت کرده بود، منظور زکات در اینجا، صدقه های مستحبی است که در سوره هایی که در مکه نازل شده است به آن اشاره شده است.

اکنون که این سه نشانه ذکر شد، هر کس که این نشانه ها را دارد، باید از خدا بخواهد که خدا نور ایمان را در قلب او قرار دهد.

خوشا به حال کسی که نماز را در اوّل وقت می خواند و از ریا و خودبینی پرهیز می کند و به نیازمندان کمک می کند، چنین کسی نور ایمان به قلب او وارد شده است و او مؤمن واقعی است.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۸ قرآن می باشد.

«کوثر» به معنای «خیر زیاد» است، خدا در این سوره به پیامبر وعده می دهد که به او خیر زیاد عطا کند و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

کوثر: آیه ۳ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ (۱) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (۲) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (۳)

محمد (صلی الله علیه وآله) با خدیجه (علیها السلام) ازدواج کرده بود، اولین پسر آنان «قاسم» بود، قاسم در همان کودکی از دنیا رفت. محمد (صلی الله علیه وآله) به پیامبری مبعوث شد، خدا به او پسر دیگری به نام «عبدالله» داد. عبدالله بیش از شش ماه زنده نماند، مرگ او برای محمد (صلی الله علیه وآله) بسیار سخت بود، اما او در این مصیبت صبر نمود.

بزرگان مکه با محمد (صلی الله علیه وآله) دشمنی می کردند، آنان خوشحال بودند که او پسری ندارد و با خود می گفتند: «وقتی محمد از دنیا برود، دین و آیین او هم از بین می رود، زیرا او پسر ندارد که نام او را زنده نگاه دارد».

روزی «عاص» که یکی از بُت پرستان بود، محمّد(صلی الله علیه وآله) را دید، محمّد(صلی الله علیه وآله) مدّتی با او سخن گفت، شاید او اسلام را بپذیرد و رستگار شود. وقتی عاص از نزد محمّد(صلی الله علیه وآله) جدا شد نزد بزرگان مکه رفت. بزرگان مکه به او گفتند:

— چرا دیر کردی؟ با چه کسی سخن می گفتی؟

— من با آن مرد اَبتر سخن می گفتم.

— منظور تو این است که با محمّد(صلی الله علیه وآله) سخن می گفتی؟

— آری. او اَبتر است.

در زبان عربی به کسی «اَبتر» می گفتند که هیچ فرزند پسری نداشت. این واژه در اصل به معنای «قطع شده» می باشد، کسی که نسل او قطع شده است.

اینجا بود که جبرئیل نزد محمّد(صلی الله علیه وآله) آمد و این سوره را بر او نازل کرد:

* * *

ای محمّد! من به تو کوثر عطا می کنم،

پس نماز شکر به جا آور و در راه من، شتری قربانی کن!

بدان این دشمن توست که بدون نسل است.(۱۲۱)

* * *

در این سوره خدا به پیامبر وعده می دهد که به او «کوثر» عطا می کند.

معنای «کوثر» چیست؟

خیر زیاد. برکت فراوان.

کوثری که خدا به پیامبر می دهد، چیست؟

در دنیا خدا به پیامبر دختری به نام فاطمه(علیها السلام) می دهد، فاطمه(علیها السلام) همان کوثر پیامبر در دنیا می باشد. نسل پیامبر از فاطمه(علیها السلام) زیاد می شود، نسلی که نه تنها از جهت تعداد همواره در حال زیاد شدن هستند، بلکه از این نسل،

امامان

معصوم به دنیا آمدند و دین اسلام را حفظ نمودند.

با آن که دشمنان، تعداد زیادی از نسل پیامبر را به شهادت رساندند، اما تعداد آنان در همه جهان اسلام زیاد است. هر کجا که برویم «سادات» یا کسانی را که از نسل پیامبر هستند، مشاهده می کنیم. این همان برکت فراوان است که خدا به پیامبر داده است.

از طرف دیگر، نسل دشمنان پیامبر، قطع شد و از آنان، هیچ نامی باقی نماند. این وعده خدا بود که نسل آنان قطع شود.

البته خدا در روز قیامت، حوض آب گوارایی را به پیامبر می دهد که به آن حوض کوثر می گویند، در آن روز، تشنگی بیداد می کند، مؤمنان از آن حوض سیراب می شوند.

همچنین وقتی که حسابرسی همه انسان ها تمام شد و مؤمنان به بهشت رفتند، خدا نهری به پیامبر عطا می کند، نام آن نهر، کوثر است.

در واقع خدا سه کوثر به پیامبر داده است:

۱ - در دنیا فاطمه (علیها السلام) را به محمد (صلی الله علیه وآله) عطا کرد و نسل پیامبر فقط از طریق فاطمه (علیها السلام) زیاد شد.

۲ - در صحرای قیامت، حوض کوثر به پیامبر می دهد.

۳ - در بهشت، نهر کوثر به پیامبر می دهد.

بزرگان مکه خوشحال بودند که محمد (صلی الله علیه وآله) پسری ندارد و با خود می گفتند: «وقتی محمد از دنیا برود، دین و آیین او هم از بین می رود»، خدا به محمد (صلی الله علیه وآله) وعده داد که به او فاطمه (علیها السلام) را عطا می کند، دختری که سبب می شود نام محمد (صلی الله علیه وآله) تا روز قیامت، زنده بماند.

ص: ۲۶۶

فاطمه (علیها السلام) همان کوثری است که پیامبر هرگاه مشتاق بهشت می شد، او را می بوسید. چه رازی در میان بود؟ خلقت فاطمه (علیها السلام) چگونه بود؟

باید از ماجرای شب معراج بنویسم:

شیئی که پیامبر به آسمان ها رفت... آن شب، پیامبر وارد بهشت شد، بوی خوشی، بهشت را فرا گرفته بود، آن بوی خوش از چه بود که بر عطر بهشت، غلبه پیدا کرده بود؟

پیامبر از جبرئیل سؤال کرد:

___ این عطر خوش از چیست؟

___ این بوی سیب است. سیصد هزار سال پیش، خدا سیبی را آفرید. از آن زمان تاکنون این سؤال برای ما بدون جواب مانده که خدا این سیب را برای چه آفریده است؟

لحظاتی گذشت، گروهی از فرشتگان نزد پیامبر آمدند، آنان همراه خود همان سیب را آورده بودند.

آنان به پیامبر گفتند: «ای محمد! خداوند این سیب را برای شما فرستاده است». (۱۲۲)

پیامبر مهمان خدا بود و خدا می خواست از پیامبرش این گونه پذیرایی کند. پیامبر آن سیب را خورد... پیامبر به زمین و به خانه اش بازگشت، همسرش خدیجه (علیها السلام) در انتظار او بود.

نزدیک به یک سال گذشت، فاطمه (علیها السلام) به دنیا آمد.

فاطمه (علیها السلام) بوی بهشت می داد، بوی سیب سرخ بهشتی! (۱۲۳)

در آن روزگار، گروهی از مردم، دختران خود را زنده به گور می کردند و دختر را مایه ننگ خود می دانستند، امّا پیامبر دخترش را می بوسید و می بوید

و می فرمود: «هر وقت مشتاق بهشت می شوم، فاطمه ام را می بوسم». آری، فاطمه (علیها السلام)، کوثر پیامبر بود.

این سخن پیامبر است: «خدا با خوشحالی فاطمه، خوشحال می شود و با غضب فاطمه، غضبناک می شود». (۱۲۴)

اکنون می خواهم درباره حوض کوثر مطلبی بنویسم:

روز قیامت فرا می رسد، همه انسان ها سر از خاک برمی دارند، کوه ها متلاشی شده اند و آسمان شکافته شده است.

چه غوغایی بر پا شده است!

همه جا را ترس و اضطراب فرا گرفته است!

همه مردم در صحرای قیامت جمع شده اند و تشنگی بر همه غلبه کرده است. گرمای شدید به گونه ای است که نفس کشیدن بر همه سخت شده است.

هر کسی با خود فکر می کند که سرانجام من چه خواهد شد؟

آیا خواهم توانست به سلامت از پل صراط عبور کنم؟

مردم دیگر خسته شده اند، پس خدا کی می خواهد حسابرسی را شروع کند؟

صدایی به گوش همه می رسد.

فرشته ای چنین می گوید: «پیامبر مهربانی ها، محمد کجاست؟».

محمد (صلی الله علیه و آله) جلو می رود و خود را به حوض کوثر می رساند. پس از آن، این صدا در همه صحرای محشر می پیچد: «علی کجاست؟».

علی (علیه السلام) هم به سوی حوض کوثر می رود و کنار پیامبر می ایستد.

تشنگی بر همه غلبه کرده است، همه به سمت حوض کوثر هجوم می برند،

امّا هر کسی نمی تواند از حوض کوثر بنوشد، این آب گوارا مخصوص بندگان خوب خدا می باشد، فرشتگانی در آنجا ایستاده اند، آنان نمی گذارند گناهکاران به حوض کوثر برسند.

عده ای از شیعیان برای نوشیدن آب به سوی حوض کوثر می آیند، فرشتگان آن ها را بر می گردانند، آنان شیعیان گناهکار هستند.

محمّد (صلی الله علیه و آله) این منظره را می بیند، او شیعیان علی (علیه السلام) را می شناسد و می بیند که چگونه در آتش تشنگی می سوزند.

اشک در چشمان محمّد (صلی الله علیه و آله) حلقه می زند و دست به دعا بر می دارد و می گوید: «بارخدا یا! شیعیان علی را می بینم که نمی توانند کنار حوض کوثر بیایند».

آیا خدا دوست دارد اشک چشمان محمّد (صلی الله علیه و آله) را ببیند؟

هرگز!

خدا فرشته ای را می فرستد تا پیام او را به پیامبر (صلی الله علیه و آله) برساند.

آن پیام چیست؟

پیام خدا این است: «ای محمّد! به خاطر تو اجازه می دهم تا شیعیان گناهکار از حوض کوثر بنوشند».

پیامبر خوشحال می شود، شیعیان گروه گروه در حالی که اشک شوق به چشم دارند به سوی حوض کوثر می آیند و از دستان پیامبر و علی (علیه السلام) سیراب می شوند. (۱۲۵)

ص: ۲۶۹

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۰۹ قرآن می باشد.

در این سوره، خدا به پیامبر فرمان می دهد تا از بُت و بُت پرستی بیزاری بجوید و به دین کافران توجه نکنند، برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

کافرون: آیه ۶ - ۱

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ قُلْ یٰۤاَیُّهَا الْکٰفِرُوْنَ (۱) لَا اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ (۲) وَلَا اَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا اَعْبُدُ (۳) وَلَا اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (۴)
وَلَا اَنْتُمْ عَابِدُوْنَ مَا اَعْبُدُ (۵) لَكُمْ دِیْنُکُمْ وِلِی دِیْنِ (۶)

بُت پرستان بُت های زیادی داشتند و آن بُت ها را دختران تو می دانستند و در مقابل آنان به سجده می افتادند، آنان در اطراف کعبه بُت های زیادی قرار داده بودند.

بت هبل!

مهم ترین بُت شهر مکه!

ص: ۲۷۰

این بُت به شکل انسان بود که از «یاقوت سرخ» درست شده بود، آنان آن بُت را بر بالای کعبه قرار داده بودند و فریاد برمی آوردند: «ای هبل! سربلند و سرافراز باشی». (۱۲۶)

بزرگان مکه از بُت پرستی دفاع می کردند و به مردم می گفتند: «محمد گمراه است، مواظب باشید فریب او را نخورید، او می خواهد شما را از دین پدرانتان جدا کند».

چرا آنان چنین رفتار می کردند؟

منافع آنان در بُت پرستی و جهالت مردم بود!

در آن روزگار، مردم اموال خود را نذر بُت ها می کردند، هر چه نذر بُت ها می شد به بزرگان مکه می رسید، زیرا آنان خود را به عنوان خادمان بُت ها به مردم معرفی کرده بودند!

عجیب بود، بزرگان مکه مردم را تشویق می کردند تا فرزندان خود را برای بت ها قربانی کنند، هدف آنان از این کار این بود که اعتبار و ارزش بُت ها در میان آن مردم نادان، زیاد و زیادتر شود، کسی که فرزند خود را برای یک بُت قربانی می کند، دیگر چگونه می تواند دست از پرستش آن بُت بردارد؟

بزرگان مکه با این کار، حکومت و اقتدار خود را بر آن مردم بیچاره استوار می کردند. آنان با سخنان خود، کاری می کردند که قربانی کردن فرزند برای مردم، کاری زیبا جلوه کند.

نتیجه این خرافات این بود که مردم از دین آسمانی و حقیقی جدا شدند و گرفتار خرافات شدند.

* * *

سه دختر زیبای خدا!

ص: ۲۷۱

این خرافه ای بود که بُت پرستان به آن باور داشتند.

«لات»، «منات» و «عُزّی».

سه دختر خدا.

بُت پرستان این بُت های سه گانه را دختران خدا می دانستند.

درباره این سه بیشتر مطالعه می کنم و به نکات جالبی می رسم:

۱ - عُزّی: این بت، عزیزترین بُت آن سرزمین بود، بین راه مکه و عراق معبدی بزرگ برای این بُت ساخته بودند. در آنجا قربانگاه بزرگی وجود داشت که شتران زیادی در آن قربانی می شدند. این بت، سنگی صاف و سیاه بود. آن مردم به داشتن عُزّی، افتخار می کردند، زیرا او در سرزمین آن ها منزل کرده بود. (۱۲۷)

۲ - لات: این بُت نزدیک شهر «طائف» قرار داشت، سنگی چهار گوش و بزرگ که مردم برایش قربانی می کردند و به او تقرب می جستند. این بت، بازارش خیلی داغ بود و عدّه زیادی با لباس احرام به زیارتش می رفتند، هیچ کس نمی توانست با لباس معمولی به زیارت او برود. (۱۲۸)

۳ - منات: این بُت در کنار دریای سرخ بین مکه و یثرب بود، مردم می گفتند: «منات، بزرگ ترین دختر خداست». آنان گروه گروه برای زیارت این بُت می رفتند و برای او قربانی زیادی می کردند. (۱۲۹)

مردم بارها این دعا را می خواندند: «قسم به لات، عُزّی و منات که آن ها سه دختر زیبای خدا هستند و ما به شفاعت آن ها امید داریم». (۱۳۰)

به راستی که چقدر آنان نادان بودند!

تو خدایی هستی که بر همه جهان تسلط داری و از همه رفتارها و گفتارها باخبری، چگونه می شود که شریکی داشته باشی؟

ص: ۲۷۲

انسان سخن می گوید، راه می رود، دختر او هم می تواند سخن بگوید و راه برود، این قانون است. اگر واقعاً این بُت ها دختران تو هستند، باید بعضی از صفات تو را داشته باشند. این صفات توست: «خالق، رازق، دانا، شنوا...». اگر این بُت ها، دختران تو هستند، چرا هیچ صفتی از این صفات را ندارند؟

چرا مردم فکر نمی کردند؟ چگونه ممکن است این سنگ ها، دختران تو باشند؟

* * *

تو محمد(صلی الله علیه و آله) را فرستادی تا مردم را از خواب غفلت بیدار کند تا دین اسلام را بپذیرند و یکتاپرست شوند، اما آنان سخن او را قبول نکردند و دوست داشتند در تاریکی آن خرافات بمانند.

بزرگان مکه با محمد(صلی الله علیه و آله) دشمنی زیادی نمودند و او را دروغگو و جادوگر خواندند و پیروانش را شکنجه های سختی نمودند. آنان به محمد(صلی الله علیه و آله) سنگ پرتاب کردند و بر سرش خاکستر ریختند، اما محمد(صلی الله علیه و آله) راه خود را ادامه داد.

در ابتدا تعداد پیروان محمد(صلی الله علیه و آله) بسیار کم بود، اما با گذشت زمان کم کم پیروان او زیاد شدند، بزرگان مکه که منافع خود را در بُت پرستی می دیدند، نگران شدند، آنان نزد محمد(صلی الله علیه و آله) آمدند و گفتند:

___ آیا تو دوست داری ما به دین تو ایمان بیاوریم؟

___ آری، من همواره مشتاق سعادت شما بوده ام.

___ ای محمد! ما پیشنهاد خوبی برای تو داریم.

___ چه پیشنهادی؟

___ یک سال تو بُت های ما را عبادت کن، سال بعد ما خدای تو را عبادت می کنیم. اگر دین تو از دین ما بهتر باشد، ما آن را ادامه می دهیم.

ص: ۲۷۳

— به خدا پناه می برم از این که بخواهم بُت های شما را شریک خدا قرار بدهم.

— ای محمّد! به پیشنهاد ما فکر کن! این پیمان بین ما و تو خواهد بود و سال های سال باقی خواهد ماند، یک سال پرستش بُت ها و سال بعد از آن، پرستش خدای تو! به نفع توست که این پیشنهاد را قبول کنی.

آری، بزرگان مکه که فهمیده بودند دیگر سیاست شکنجه و آزار، فایده ای ندارد، می خواستند این گونه دین محمّد (صلی الله علیه و آله) را منحرف کنند، اگر محمّد (صلی الله علیه و آله) اصل بُت پرستی را قبول می کرد، آنان به هدف خود می رسیدند، هدف آنان، نذرهایی بود که مردم برای بُت ها می کردند، اگر محمّد (صلی الله علیه و آله) این پیشنهاد را قبول می کرد، آنان در همان سالی که مخصوص پرستش بُت ها بود به اندازه سال بعد از آن، پول و ثروت جمع می کردند، برای آنان ساختن یک قانون جدید کاری نداشت، مثلاً به مردم می گفتند: «شما باید نذر سال آینده را هم امسال بدهید تا بُت ها از شما راضی باشند و برکت به زندگی شما بیاید و باران نازل شود».

این بزرگان مکه راه کفر را برگزیده بودند، آنان می دانستند که محمّد (صلی الله علیه و آله) پیامبر توست، آنان معجزه قرآن را درک کرده بودند، اما با این حال، حق را انکار می کردند، آنان کافران واقعی بودند.

* * *

اکنون تو این سوره را نازل می کنی و از محمّد (صلی الله علیه و آله) می خواهی تا با کافران چنین بگوید:

ای کافران! من بُت های شما را نمی پرستم.

شما نیز خدای مرا نمی پرستید.

من بُت های شما را نمی پرستم.

شما نیز خدای مرا نمی پرستید.

ص: ۲۷۴

دین شما برای خودتان باشد و دین من هم برای خود من !

* * *

مناسب است در اینجا سه نکته را بنویسم:

*نکته اول:

در این سوره تکرار وجود دارد، جمله «من بُت های شما را نمی پرستم» دو بار ذکر شده است.

جمله «شما نیز خدای مرا نمی پرستید»، دو بار ذکر شده است.

این برای اهمیت و تأکید بیشتر است، خدا با این سخن ثابت کرد که بین راه محمد(صلی الله علیه وآله) و راه بُت پرستان، جدایی کامل وجود دارد و محمد(صلی الله علیه وآله) هرگز بر سر مساله بُت پرستی، مصالحه نخواهد کرد. مبارزه محمد(صلی الله علیه وآله) با بُت پرستی ادامه خواهد داشت تا آنجا که او با دست خودش بُت ها را نابود کند. این وعده خدا بود و خدا به وعده اش وفا می کند.

وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) این سوره را برای کافران خواند، آنان فهمیدند که محمد(صلی الله علیه وآله) اهل سازش در برابر بُت پرستی نیست، این گونه بود که همه آنان ناامید شدند.

* نکته دوم

در این سوره پیش بینی شده است که کافران هرگز مسلمان نخواهند شد، وقتی من تاریخ را می خوانم می بینم که در سال هشتم هجری وقتی محمد(صلی الله علیه وآله) مکه را فتح کرد، مردم گروه گروه به اسلام ایمان آوردند.

باید دقت کنم که کافران در این سوره، همان بزرگان مکه هستند که به محمد(صلی الله علیه وآله) آن پیشنهاد را دادند، افرادی مانند ابوجهل. آنان تا آخر هرگز ایمان

ص: ۲۷۵

نیاوردند. ابوجهل در سال دوم سپاه بزرگی تشکیل داد و به جنگ محمد (صلی الله علیه و آله) رفت و جنگ روی داد و در آن جنگ کشته شد. گروهی که آن پیشنهاد را به محمد (صلی الله علیه و آله) دادند تا آخر عمر، مسلمان نشدند. در واقع مخاطب این سوره، خواص و برگزیدگان مکه بودند نه مردم عادی.

* نکته سوم

وقتی محمد (صلی الله علیه و آله) این سوره را برای بزرگان مکه خواند، آنان تصمیم گرفتند تا آزار و اذیت مسلمانان را زیاد و زیادتر کنند، تاریخ هرگز مثل یاسر و همسرش (سمیه) را فراموش نمی کند. آن روزی که به سوی خانه یاسر هجوم بردند، او و همسرش را از خانه بیرون آوردند.

آفتاب سوزان مکه می تابید، یاسر و سمیه را در آفتاب خواباندند و سنگ های داغ را بر روی سینه آن ها قرار دادند. لب های آن ها از تشنگی خشک شده بود.

ابوجهل از آنان خواست تا دست از بُت پرستی بردارند، امّا آنان در جواب گفتند: «لا إله إلاّ الله». اینجا بود که ابوجهل عصبانی شد، شمشیر خود را برداشت و آن را به سمت قلب سمیه نشانه گرفت. خون فواره زد و سمیه شهید شد. بعد از دقایقی آنان، یاسر را هم شهید کردند. (۱۳۱)

ص: ۲۷۶

این سوره «مدنی» است و سوره شماره ۱۱۰ قرآن می باشد.

«نصر» به معنای «پیروزی» می باشد، خدا این سوره را به پیامبر نازل کرد و به او وعده پیروزی داد و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

نصر: آیه ۳ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (۱) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (۲) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاشْتَغِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (۳)

سال ششم هجری است. محمد (صلی الله علیه و آله) به مدینه هجرت کرده است، مسلمانان زیادی در مدینه جمع شده اند. یکی از دشمنان سرسخت مسلمانان، یهودیانی بودند که در سرزمین خیبر زندگی می کردند، آنان بارها با مسلمانان دشمنی کرده بودند، پیامبر همراه با لشکر اسلام به سوی سرزمین خیبر رفت و آن یهودیان تسلیم شدند. (۱۳۲)

اکنون محمد (صلی الله علیه و آله) به فکر آن است که مکه را از بت و بت پرستی پاک گرداند، کافران مکه، هنوز بت ها را می پرستند و نمی گذارند یکتاپرستان به زیارت

کعبه بروند، مسلمانان آرزو دارند دور کعبه که یادگار ابراهیم (علیه السلام) است، طواف کنند و نماز بخوانند.

اکنون به محمد (صلی الله علیه وآله) وعده ای بزرگ می دهی و با او چنین سخن می گویی: «ای محمد! وقتی که یاری من و روز پیروزی فرا رسید و تو دیدی که مردم، گروه گروه به دین من درمی آیند، پس به شکرانه آن، مرا حمد و تسبیح کن و از من طلب بخشش کن که من بسیار توبه پذیر می باشم».

روز پیروزی!

روزی که یاری تو فرا می رسد!

تو از فتح مکه، سخن می گویی!

سال ششم هجری است، محمد (صلی الله علیه وآله) باید فقط دو سال دیگر صبر کند...

سال هشتم فرا رسید، پیامبر با لشکر ده هزار نفری به سوی مکه حرکت کرد تا این شهر را از وجود بُت ها پاک گرداند.

پیامبر پیامی را برای مردم مکه فرستاد: «هر کس به کعبه پناه ببرد، در امان است، هر کس به خانه خود برود و در خانه اش را ببندد، در امان است».

لشکر اسلام به سوی مکه پیش می رفت، یکی از یاران پیامبر پرچمی را در دست گرفت و سوار بر اسب به سوی شهر رفت و فریاد برآورد: «امروز، روز انتقام است».

پیامبر از این ماجرا باخبر شد، او از علی (علیه السلام) خواست تا زود خود را به مکه برساند و پرچم را از او بگیرد و در شهر فریاد بزند: «امروز روز مهربانی است».

ص: ۲۷۸

درست است که مردم این شهر به پیامبر بارها سنگ زدند، او را جادوگر و دیوانه خواندند و بر سرش خاکستر ریختند و یارانش را شکنجه کردند، اما او پیامبر مهربانی است، اگر آنان پشیمان شوند و از دشمنی با حق دست بردارند، او همه را می بخشد.

آری، امروز روز مهربانی است.

پیامبر وارد شهر مکه شد و کنار کعبه آمد، بُت ها را با عصای خویش به زمین افکند بعد از آن وارد کعبه شد، همه بُت های آنجا را هم واژگون ساخت.

اکنون نوبت بُتی بزرگ بود که بر بالای بام کعبه ایستاده بود!

«هبل»!

بزرگ ترین و مهم ترین بُت شهر مکه!

این بُت به شکل انسان بود که از سنگ «یاقوت سرخ» درست شده بود.

این بُت همان بُتی است که در جنگ «احد» مشرکان نام او را می بردند، آن جنگ در سال سوم هجری روی داد، مسلمانان ابتدا پیروز میدان بودند، اما در مرحله دوم جنگ شکست خوردند، آن روز وقتی ابوسفیان احساس پیروزی کرد فریاد برآورد: «ای هبل! سربلند و سرافراز باشی».

امروز روز سرنگونی این بُت است!

پیامبر بر بالای بام کعبه رفت، این بُت آن قدر بزرگ بود که پیامبر به تنهایی نمی توانست آن را سرنگون کند.

علی (علیه السلام) کجاست؟

او علی (علیه السلام) را صدا زد، علی (علیه السلام) به بالای بام کعبه آمد، پیامبر نشست و از علی (علیه السلام) خواست روی شانه های او قرار گیرد.

پیامبر از جا بلند شد، علی (علیه السلام) روی شانه های پیامبر ایستاد و بُت «هبل» را به

پایین انداخت، همان لحظه جبرئیل نازل شد و آیه ۸۱ سوره «اسرا» را برای پیامبر خواند: «ای محمد! بگو حق آمد و باطل نابود شد، همانا باطل سرانجام نابودشدنی است».

پیامبر با صدای بلند آن آیه را خواند، همه مردم نگاه کردند، هبل جلوی چشمشان قطعه قطعه شد.

روزگار بُت پرستی در این شهر به پایان رسید.

* * *

آیه آخر این سوره را می خوانم: «مرا حمد و تسبیح کن و از من طلب بخشش کن».

مناسب می بینم در اینجا سه نکته را بنویسم:

* نکته اول

انسان در هنگام پیروزی و موفقیت، نباید گرفتار غرور گردد.

من در لحظه پیروزی باید در برابر تو فروتنی کنم، موفقیت را از تو بخواهم، اگر توفیق تو نبود، آن پیروزی هم نبود، من باید حمد و ستایش تو را به جا آورم و نماز شکر بخوانم.

* نکته دوم

خدا به پیامبر می گوید: «از من طلب بخشش کن!».

محمد (صلی الله علیه و آله) هرگز گناهی انجام نداده بود، این باور ما است، خدا به او مقام عصمت داده بود و او را از هر خطا و گناهی حفظ نموده بود، معلوم است که منظور از این سخن، این است که مسلمانان از خطای خویش، طلب بخشش کنند.

این شیوه خدا در بعضی از آیات قرآن است، این کار، اثر روانی زیادی در

ص: ۲۸۰

روحیه مسلمانان دارد، وقتی خدا به پیامبر می گوید: «ای محمد! از من طلب بخشش نما!» مسلمانان حساب کار خودشان را می کنند و می فهمند که این مسأله بسیار مهمی است.

* نکته سوم

در روز فتح، مسلمانان باید از چه گناهی طلب بخشش کنند؟

وقتی مسلمانان زیر شکنجه کافران بودند، خدا به پیامبر وعده داد که یاری او فرا می رسد و روزی، همه شهر مکه مسلمان می شوند و بُت ها به دست پیامبر نابود می گردند.

پیامبر این سخن را به مسلمانان گفت، بعضی از آنان در دل خود، شک داشتند و این سخن را باور نکردند، آنان می گفتند: «ما در شهر مکه زیر شکنجه کافران هستیم، جانمان در خطر است، پیامبر به ما می گوید: این شهر از آن ما خواهد شد؟ آخر چگونه؟ خدا فقط به ما رحم کند که زنده بمانیم، فرمانروایی شهر مکه، آرزویی دست نیافتنی است».

وقتی که لشکر اسلام با ده هزار نفر وارد شهر مکه شد و پیامبر همه بُت ها را شکست، آنان به یاد فکرهای باطل خود افتادند و سرافکنده شدند، خدا از آنان می خواهد که ناراحت نباشند و افسرده نشوند، توبه کنند و از او طلب بخشش کنند که او بسیار توبه پذیر است.

ص: ۲۸۱

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۱۱ قرآن می باشد.

در زبان عربی به زنجیر آهنین، «مَسَد» می گویند. در آیه آخر این سوره چنین می خوانیم: «در روز قیامت بر گردن یکی از دشمنان پیامبر، زنجیری آهنی افکنده خواهد شد»، برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

مَسَد: آیه ۵ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (۱) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (۲) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (۳) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (۴) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ (۵)

محمد (صلی الله علیه و آله) پیامبر تو بود و برای نجات مردم از بُت پرستی تلاش می کرد، تو از او خواسته بودی تا بندگانت را از خرافات و جهالت ها نجات دهد، اما مردم مکه با او دشمنی می کردند و به او سنگ می زدند و بر سرش خاکستر می ریختند و دروغگو و جادوگرش می خواندند.

محمد (صلی الله علیه و آله) با همه این مشکلات می ساخت، اما یک چیز دل او را بیش از همه

چیز آزار می داد و اندوهناک می نمود، در آن روزگار، خویشاوندان هر کسی، مدافع و یاور او بودند، اما محمد(صلی الله علیه و آله) عمویی داشت که او را ابولهب می خواندند. او دشمن درجه یک محمد(صلی الله علیه و آله) بود، او محمد(صلی الله علیه و آله) را بسیار آزار و اذیت می کرد و به او سنگ پرتاب می کرد و فریاد می زد: «ای مردم! محمد دروغگوست، سخن او را باور نکنید».

محمد(صلی الله علیه و آله) به خارج از مکه می رفت و با قبیله هایی که در بیرون مکه بودند، سخن می گفت و آنان را به یکتاپرستی دعوت می کرد. آن قبایل نیز برای تحقیق بیشتر، افرادی را به مکه می فرستادند، ابولهب خود را به آنان می رساند و به آنان می گفت: «محمد دیوانه است، ما در حال درمان او هستیم، او به زودی خوب می شود و دست از این سخنان برمی دارد»، اگر آن قبیله اصرار بر دیدار محمد(صلی الله علیه و آله) داشتند، ابولهب عصبانی می شد و می گفت: «مرگ بر محمد!». (۱۳۳)

آری، ابولهب سنّ و سالی داشت و همه او را به عنوان ریش سفید مکه می شناختند، این کارهای او مانع گرایش مردم به سوی اسلام می شد.

از طرف دیگر، همسر ابولهب که نامش «امّ جمیل» بود با ابولهب کاملاً هم عقیده بود، او هم از هیچ تلاشی برای دشمنی با محمد(صلی الله علیه و آله) فروگذار نمی کرد، بسیار بددهن بود و فحش های زشتی می داد، او زنی ثروتمند بود و جواهرات زیادی داشت و در میان زنان نفوذ داشت، زنان مکه به سخنانش گوش می کردند، او وظیفه خود می دانست تا از مسلمان شدن آنان جلوگیری کند، به راستی چه گناهی بالاتر از گمراه کردن دیگران!

ابولهب ثروت زیادی داشت و وقتی با دوستانش جمع می شد به آنان چنین می گفت: «محمد، پسر برادر من است، او می گوید که انسان ها بعد از مرگ

زنده می شوند، اگر سخن او راست باشد و جهنمی در کار باشد، ثروت من به کار من می آید و من می توانم خود را نجات دهم».

این کارهای ابولهب و همسرش، دل پیامبر را به درد آورده بود، اینجا بود که تو این سوره را نازل کردی:

* * *

بریده باد دو دست ابولهب! مرگ بر او!

او خیال می کند که ثروتش او را از عذاب نجات می دهد، امّا هرگز ثروت و آنچه از مال دنیا به دست آورده است، نمی تواند سودی به او ببخشد و او را از عذاب برهاند، به زودی او در آتشی که شعله های فراوان دارد، وارد می شود.

و همسر او، بار گناهان زیادی بر دوش دارد، او هم در آتش وارد می شود و بر گردن او زنجیری از آهن خواهد بود.

* * *

مناسب است که درباره چند آیه این سوره توضیح بیشتری بدهم:

* آیه اوّل

«بریده باد دو دست ابولهب! مرگ بر او!».

وقتی محمّد (صلی الله علیه وآله) از خانه بیرون می رفت تا با مردم سخن بگوید، ابولهب مقداری سنگ در دستان خود قرار می داد و دنبال محمّد (صلی الله علیه وآله) به راه می افتاد و آن سنگ ها را به سوی او پرتاب می کرد، گاهی بدن محمّد (صلی الله علیه وآله) زخم می شد و خون از آن جاری می شد.

خدا در اینجا چنین نفرین می کند: «بریده باد دو دست ابولهب!!»، یعنی دستان او نابود باد که با پیامبر من چنین می کند.

از طرف دیگر، وقتی قبایل عرب اندک علاقه ای به اسلام پیدا می کردند،

ص: ۲۸۴

ابولهب به آنان می گفت: «محمد دیوانه است، ما در حال درمان او هستیم، او به زودی خوب می شود و دست از این سخنان برمی دارد، مرگ بر محمد».

خدا در جواب آن سخن ابولهب، چنین می گوید: «مرگ بر ابولهب!». (۱۳۴)

در اینجا یک نکته را بیان کنم: نام اصلی ابولهب، عبدالعزی بود ولی مردم او را ابولهب می خواندند. «لهب» یعنی آتش! او گونه های سرخی داشت، مردم گونه های او را به آتش تشبیه می کردند، گویا او گونه های آتشین داشت.

ولی چرا قرآن او را به نام اصلی اش یاد نکرد؟

عبدالعزی. بنده عزی.

عزی نام یکی از بُت ها بود، قرآن می خواست از این عبارت پرهیز کند، از طرف دیگر، مردم او را «صاحب گونه های آتشین» می نامیدند، در روز قیامت، این مطلب واقعیت پیدا می کند و از صورت و گونه های او، آتش زبانه خواهد کشید.

* آیه چهارم

«همسر ابولهب، بار گناهان زیادی بر دوش دارد».

برای توضیح این آیه، ابتدا مثالی می زنم: در زبان فارسی، این جمله کاربرد زیادی دارد: «خاک عالم بر سرم شد».

اگر من این جمله را به زبان دیگری به همین صورت ترجمه کنم، کسی که آن را می خواند، واقعاً گیج می شود، آخر چگونه می شود که خاک عالم را بر سر ریخت؟ مگر یک انسان، چقدر می تواند خاک بر سر خود بریزد.

ص: ۲۸۵

این یک کنایه است. هر فارسی زبان می داند که معنای این سخن چیست.

«خاک عالم بر سرم شد» یعنی «من بیچاره و بدبخت شدم». لازم نیست کسی خاک بر سر خود بریزد.

اگر من فقط واژه های آیه چهارم را معنا کنم، نتیجه این می شود: «زن ابولهب، همیزم حمل می کرد».

این سخن چه معنایی دارد؟

او ثروتمندترین زن مکه بود و خادمان بسیاری داشت، او هرگز خودش همیزم جمع نمی کرد و همیزم به دوش نمی گرفت.

این یک کنایه است. یعنی او بار گناهان زیادی بر دوش داشت!

گناهان او، همان همیزم هایی بودند که آتش جهنم را برای او به ارمغان می آوردند، او سبب گمراهی مردم شد و با پیامبر خدا دشمنی زیادی نمود. (۱۳۵)

* آیه پنجم

«بر گردن همسر ابولهب، زنجیری از آهن خواهد بود».

زن ابولهب، ثروت زیادی داشت، او گردنبندی بسیار قیمتی داشت، روزی به بُت ها سوگند یاد کرد که این گردنبند را خواهد فروخت و پول آن را در راه دشمنی با محمد (صلی الله علیه وآله) هزینه خواهد کرد.

خدا در این آیه به این مطلب اشاره می کند که در روز قیامت به جای این گردنبند که به گردن اوست، زنجیری از آهن بر گردن او خواهد افکند، گردنبندی که بسیار سنگین است و مانند شعله های آتش، داغ است.

قرآن از عبارت «حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ» استفاده کرده است، در زبان عربی برای دو چیز این عبارت را به کار می برند:

۱ - طنابی که از الیاف درخت خرما تهیه شده است.

۲ - زنجیری که از آهن بافته شده است.

تعدادی از دانشمندان لغت شناس در شرح این عبارت، معنای دوم را بیان

کرده اند.

سخن یکی از آنان این است: «جبل من مسد، همان زنجیری است که قرآن در آیه ۳۲ سوره «حاقّه» درباره آن سخن گفته است. زنجیری که طول آن هفتاد ذراع است». (۱۳۶)

وقتی من این سخن را شنیدم، به نظرم رسید که ترجمه این آیه به این صورت بهتر است. آری، زن ابولّهب در این دنیا، گردنبندی گران قیمت گردن داشت، گردنبندی که از طلا و جواهرات بسیار قیمتی بود، خدا در روز قیامت، زنجیری از آهنی داغ و سوزنده به گردن او می اندازد و او در میان آتش ها می سوزد.

* * *

پیام این سوره برای انسان های امروز چیست؟

انسان ها باید بدانند که پیوندهای خانوادگی اگر با پیوند مکتبی همراه نباشد، ارزشی ندارد.

خدا با هیچ کس تعارف ندارد!

ابولّهب، عموی پیامبر است، از نسل ابراهیم (علیه السلام) است، راه کفر را برمی گزیند، سخت ترین عذاب ها در انتظار اوست.

سلمان فارسی، اهل ایران است، هیچ نسبتی با محمد (صلی الله علیه و آله) ندارد، او را به عنوان «برده» به سرزمین حجاز آورده اند، اما ایمان می آورد و به آنجا می رسد که محمد (صلی الله علیه و آله) درباره او می گوید: «سلمان از ما اهل بیت است».

هر کس ایمان آورد و عمل صالح انجام دهد، پاداشش بهشت است.

هر کس که راه کفر برگزیند، حتی اگر عموی پیامبر باشد، جایگاهش آتش جهنم است.

ص: ۲۸۷

البته، خدا در روز قیامت به پیامبر و بندگان خویش، اجازه شفاعت می دهد، اما این شفاعت به معنای «پارتی بازی» نیست.

شفاعت مانند آبی است که بر پای نهال ضعیفی می ریزند تا رشد کند، اما درختی که از ریشه خشکیده است، هر چه آب به پای آن بریزند، فایده ای برای او ندارد!

پیامبر و امامان معصوم فقط می توانند کسی را شفاعت کنند که ایمان آورده باشد و قسمتی از راه را آمده باشد، ولی در فراز و نشیب های راه، وامانده باشد، شفاعت او را یاری می کند تا او بتواند ادامه راه را بییماید، اما کسی که راه شیطان را انتخاب کرده است، از شفاعت بهره ای نمی برد.

پیامبر هرگز در روز قیامت حق ندارد ابولهب را شفاعت کند، خدا هرگز به او چنین اجازه ای را نمی دهد، زیرا ابولهب تا لحظه آخر عمر، ایمان نیاورد و با کفر از دنیا رفت.

* * *

چرا خدا ابولهب را این گونه نفرین می کند؟ چرا از همسرش این گونه یاد می کند؟

وقتی زن و شوهرهایی را که در قرآن از آنان یاد شده است، بررسی می کنم. قرآن در سوره های قبل، سه نوع از زن و شوهرها را بیان کرده است، قرآن می خواهد نوع چهارم آن ها را در این سوره بیان کند تا سخن از انواع زن و شوهرها، کامل باشد.

اکنون که این سوره تمام شده است، من چهار نوع زن و شوهرهایی که در قرآن ذکر شده است، بیان می کنم:

۱ - مرد مؤمن، زن مؤمن: ابراهیم (علیه السلام) و همسرش هاجر

ص: ۲۸۸

ابراهیم(علیه السلام) پیامبر خدا بود، خدا به او فرمان داد تا همسرش هاجر را از فلسطین کنار کعبه ببرد، در آن هنگام، هیچ کس در کنار کعبه نبود، ابراهیم(علیه السلام) هاجر و اسماعیل را به آنجا آورد، هیچ آب و غذایی در آنجا پیدا نمی شد، هیچ کس آنجا نبود، ابراهیم(علیه السلام) فرمان خدا را اطاعت کرد و هاجر هم تسلیم تصمیم ابراهیم(علیه السلام) بود، چون او به خدا ایمان داشت. ابراهیم(علیه السلام) رفت و اسماعیل تشنه شد، هاجر به دنبال آب دوید و سرانجام، چشمه زمزم از زیر پای اسماعیل جوشید و کم کم مردم به آنجا آمدند و شهر مکه بنا شد.

۲ - مرد مؤمن، زن کافر: لوط(علیه السلام) و همسرش

لوط(علیه السلام) پیامبر خدا بود، خدا او را برای هدایت مردم شهر سدوم فرستاد، مردم به سخن لوط(علیه السلام) گوش نکردند، زن لوط(علیه السلام) هم از کافران بود و در شبی که عذاب نازل شد، او هم در آن عذاب هلاک شد.

۳ - مرد کافر، زن مؤمن: فرعون و همسرش آسیه

آسیه(علیها السلام)، زن فرعون بود، فرعون راه کفر را برگزید ولی آسیه(علیها السلام) به موسی(علیه السلام) ایمان آورد. او ایمان خود را از فرعون مخفی می کرد، وقتی فرعون این ماجرا را فهمید او را شکنجه نمود و آسیه(علیها السلام) زیر شکنجه ها شهید شد.

۴ - مرد کافر، زن کافر: ابولهب و همسرش

در این سوره خدا از این زن و شوهر سخن می گوید، عجیب است، وقتی زن و شوهری با هم در مسیر گمراهی قرار می گیرند، سرعت هلاکت آنان بسیار زیاد می شود و این هشدار برای همه انسان ها می باشد. در این سوره قرآن به ابولهب، شدیدترین نفرین ها را می کند و همسر او را هم وعده عذابی سخت می دهد.

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۱۲ قرآن می باشد.

«اخلاص» به معنای «پاک کردن» می باشد. این سوره به بیان یکتاپرستی می پردازد تا اعتقاد مؤمنان از هرگونه شرک به خدا، پاک بشود. کسی که به این سوره باور دارد، در واقع دین خود را از شرک پاک نموده است. نام دیگر این سوره «توحید» می باشد. توحید به معنای «یکتاپرستی» می باشد. همچنین این سوره را «سوره قل هو الله احد» هم می خوانند.

اخلاص: آیه ۴ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (۱) اللَّهُ الصَّمَدُ (۲) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (۳) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (۴)

محَمَّد (صلی الله علیه وآله) بُت پرستان مکه را به یکتاپرستی دعوت می کرد و از آنان می خواست از عبادت بُت ها دست بردارند و در مقابل آن ها به سجده نیفتند، روزی گروهی از بُت پرستان کنار کعبه آمدند، محمد (صلی الله علیه وآله) را دیدند که برای مردم قرآن می خواند.

آنان با یکدیگر سخن می گفتند، یکی گفت: «آیا کسی می داند این خدایی که

محمد ما را به عبادت آن فرا می خواند، چگونه است؟».

آنان به هم نگاه کردند، به راستی خدای محمد (صلی الله علیه و آله) چگونه است؟

آن بُت پرستان سال های سال بُت ها را پرستیده بودند، بزرگ ترین بُت آنان، هُبل بود، بُتی که به شکل انسان بود و از «یاقوت سرخ» ساخته شده بود، دست راست این بُت شکسته شده بود و آنان از طلا دستی برای او درست کرده بودند.

این هبل بود، بُتی با دست طلایی!

به راستی خدای محمد چگونه است؟ آیا او هم دست دارد؟

آنان تصمیم گرفتند نزد محمد (صلی الله علیه و آله) بیایند و این سؤال را از خود او پرسند، همه با هم برخاستند و نزد محمد (صلی الله علیه و آله) آمدند و گفتند: «ای محمد! خدای خود را برای ما وصف کن! برایمان بگو که او چگونه است؟».

(۱۳۷)

اینجا بود که جبرئیل نازل شد و این سوره را برای محمد (صلی الله علیه و آله) خواند:

* * *

ای محمد! بگو او خدای یگانه است،

او بی نیاز است و همه، نیازمند او هستند،

او فرزند کسی نیست و فرزندی هم ندارد،

و برای او هیچ همتایی نیست».

* * *

اکنون این سوره را در شش قسمت شرح می دهیم، دقت در این مطالب می تواند سبب آشکار شدن معنای این سوره شود:

* * *

* قسمت اوّل: «هو»

ص: ۲۹۱

این واژه به چه معناست؟

«او»

منظور از این واژه چیست؟

وقتی قدری فکر می‌کنم به این نتیجه می‌رسم که در اینجا قرآن می‌خواهد به من بگوید: «خدا غیب است و از دیده‌ها پنهان است».

مناسب می‌بینم در اینجا ماجرای دعای علی (علیه السلام) در جنگ «صفین» را بنویسم: صفین جایی بود که سپاه علی (علیه السلام) با سپاه معاویه روبروی هم قرار گرفتند، وقتی جنگ آغاز شد، علی (علیه السلام) خودش به میدان آمد، به قلب لشکر نفاق حمله کرد و دعایی را می‌خواند.

عمّار (پسر یاسر) صدای علی (علیه السلام) را می‌شنید، او می‌شنید که علی (علیه السلام) پیوسته این دعا را می‌خواند: «یا هُوَ! یا مَنْ لا هُوَ إِلا هُوَ». عمّار با خود گفت: «این چه دعایی است؟ چه رمز و رازی در این دعا نهفته است؟». او نزد علی (علیه السلام) رفت و پرسید:

___ آقای من! این دعا چیست که شما می‌خوانید؟

___ این نام اعظم خداست، این دعا، پایه اساسی توحید و خداشناسی است. (۱۳۸)

وقتی من این ماجرا را خواندم، به فکر فرو رفتم، با خود گفتم: مگر در این دعا چه نهفته است که پایه اصلی خداشناسی است؟

یا هُوَ یا مَنْ لا هُوَ إِلا هُوَ!

ای او!

او از دیده‌ها پنهان است. هیچ کس توانایی دیدن او را ندارد، هیچ کس نمی‌تواند حقیقت او را درک کند، او آفریننده است، هیچ آفریده‌ای نمی‌تواند

ص: ۲۹۲

به او احاطه کند، او هیچ کدام از صفات مخلوقات خود را ندارد، عقل بشر هرگز نمی تواند او را درک کند.

ای غیبی که هیچ غیبی جز او نیست !

در این جهان، چیزهای زیادی هستند که با چشم دیده نمی شوند و غیب هستند، غیب یعنی پوشیده از چشم ما انسان ها.

مثلاً فرشتگان !

من نمی توانم آن ها را ببینم، آری ! فرشتگان هم غیب هستند، امّا همه فرشتگان، مخلوقات خدا هستند، آن ها صفات و ویژگی های مخلوقات را دارند و برای همین آنان برای یکدیگر، غیب نیستند.

مثلاً جبرئیل یک فرشته است، میکائیل هم یک فرشته است. این دو فرشته برای من غیب هستند، امّا آن ها برای همدیگر غیب نیستند، آن ها صفات و ویژگی های همدیگر را درک می کنند. جبرئیل می تواند صفات و ویژگی های میکائیل را درک کند، پس میکائیل در نظر جبرئیل، غیب نیست.

پس من که یک انسان معمولی هستم، وقتی چیز غیبی را در نظر می گیرم، آن چیز برای من غیب است، امّا همان چیز برای فرشتگان غیب نیست.

فقط یک غیب است که همیشه غیب است، هیچ کس نمی تواند آن را درک کند و آن هم خدای یگانه است.

خدا همیشه و برای همه، غیب بوده است. هیچ کس نمی تواند خدا را ببیند و یا به ذات او احاطه پیدا کند.

ای کسی که هیچ غیبی جز او، غیب نیست !

* * *

* قسمت دوم: الله

ص: ۲۹۳

این واژه، زیباترین نام خدا می باشد و در قرآن ۲۸۱۶ بار تکرار شده است. این نام مخصوص خدا می باشد.

به راستی چرا به خدا الله می گویند؟

در اینجا سخنی از امام باقر (علیه السلام) نقل می کنم: «وقتی عرب ها در چیزی سرگردان می شوند از واژه اَلِه استفاده می کنند». (۱۳۹)

آری، وقتی کسی در بیابانی، راه را گم کند، متحیر و سرگردان شود و نداند چه کند، در زبان عربی می گویند: «اَلِه الرَّجُلُ»، یعنی آن مرد متحیر شد.

یک نظر این است که نام خدا را از این ریشه گرفته اند، آیا می دانی علت آن چیست؟

وقتی من می خواهم درباره خدا فکر کنم، چیزی جز تحیر نصیب نمی شود، هیچ کس نمی تواند حقیقت خدا را درک کند، خدا را نمی توان با چشم ها دید. او هیچ کدام از صفات مخلوقات را ندارد، او غیب است، برای همین هر کس که بخواهد ذات او را بشناسد، چیزی جز تحیر نصیب او نمی شود.

این سخن امام باقر (علیه السلام) است: «از فکر کردن درباره حقیقت خدا پرهیز کنید، زیرا عقل بشر به آنجا راهی ندارد».

آری! من می توانم درباره آیات و نشانه های قدرت خدا هر چه قدر می خواهم سخن بگویم، در جهان هستی شگفتی های زیادی وجود دارد، ماه و خورشید و ستارگان و کهکشان ها و... (۱۴۰)

برای شناخت خدا باید به قرآن مراجعه کنم، بینم که خدا، خودش را چگونه معرفی کرده است.

اگر خدا را می شد با چشم دید، دیگر او خدا نبود، بلکه یک آفریده بود، هر چه با چشم دیده شود، مخلوق است. هر چیزی که با چشم دیده شود، روزی

از بین می رود و تو می دانی که خدا هرگز از بین نمی رود.

خدای یگانه هیچ صفتی از صفات مخلوقات خود را ندارد، نمی توان او را حس کرد و یا دید. در دنیا و آخرت هیچ کس نمی تواند خدا را با چشم سر ببیند.

اکنون که این را دانستم می توانم به راز واژه «الله» پی ببرم، من خدایی را می پرستم که همه در درک او متحیر و سرگشته اند، خدایی که از دیده ها پنهان است، خدایی که عقل بشری هم نمی تواند حقیقت او را درک کند.

* قسمت سوم: أَحَدٌ

أَحَدٌ به معنای «یگانه» است. «خدا احد است»، یعنی خدا یگانه است، یعنی هیچ چیز، مانند او نیست، او مثل و همانندی ندارد، او از اجزای مختلفی تشکیل نشده است.

وقتی به خودم نگاه می کنم، می بینم که از سر و دست و پا تشکیل شده ام، اما خدا هیچ اجزایی ندارد، خدا یکی است، یعنی حقیقت او، یکی است و جزئی ندارد.

* قسمت چهارم: الصَّمَدُ

خدا بی نیاز است و همه نیازمند او هستند.

درباره واژه «صمد» باید این چنین بگوییم: او کسی است که هیچ نیازی به دیگری ندارد و همه نیازمند او هستند. (۱۴۱)

باید بدانم که خدا به عبادت من، به نماز و روزه من، هیچ نیازی ندارد، اگر همه مردم هم گناه کنند، به خدا هیچ ضرری نمی رسد. او از همه چیز بی نیاز

ص: ۲۹۵

است. به هیچ چیز و هیچ کس نیاز ندارد، نه نیاز به غذا دارد، نه نیاز به خواب.

او همواره بوده و خواهد بود. او کسی است که آقایی و بزرگی اش اندازه ای ندارد، او از هر گونه تغییر و دگرگونی به دور است، او به هیچ شریکی نیاز ندارد، او هیچ شریکی ندارد، هیچ کاری برای او غیرممکن نیست، او به هر کاری تواناست، هیچ چیز از نظر او مخفی نیست.

* * *

* قسمت پنجم: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُؤَلَدْ

او فرزند کسی نیست و فرزندى هم ندارد.

انسانی که فرزند دارد، روزی از بین می رود و فرزندش جای او را می گیرد.

این یک قانون است: هر چیزی که فرزند داشته باشد، محکوم به فناست. خدا فرزند ندارد، یعنی او هرگز پایانی ندارد.

آری! من خدایی را می پرستم که مثل و همانندی ندارد و پایانی هم ندارد، او همیشه بوده و خواهد بود.

خدای من هرگز آغازی نداشته است و برای همین هم پایانی ندارد. من خدایی را می پرستم که هیچ کس نمی تواند ذات او را وصف کند.

بزرگی فقط سزاوار اوست و همه چیز غیر او کوچک و حقیر است. چشم ها از دیدن او درمانده اند و ذهن ها از درک وصف او عاجز.

من خدایی را سپاس می گویم که هرگز نمی میرد و عظمت و بزرگی او هرگز پایان نمی پذیرد و او هر روز آفرینش تازه ای دارد. (۱۴۲)

* * *

* قسمت ششم: وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

برای او هیچ همتایی نیست.

ص: ۲۹۶

خدا یگانه است، هیچ چیز شبیه او نیست، هر چه غیر از او در جهان وجود دارد، مخلوق و آفریده اوست. معلوم است که هرگز آفریده نمی تواند مانند آفریننده باشد.

همه آفریده ها پایان دارند و خدا پایان ندارد، همه آفریده ها نیازمند هستند و خدا بی نیاز است، همه آفریده ها، آغاز داشته اند و خدا آغازی نداشته است.

سخن درباره واژه ها و جملات این سوره را به پایان می برم.

مستحب است وقتی انسان قرائت این سوره را به پایان رساند، سه بار بگوید: «كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي»، یعنی: «خدای من، این گونه است». (۱۴۳)

دیگر وقت آن است که حدیثی جالب از امام سجّاد (علیه السلام) را نقل کنم:

«عاصم» یکی از شیعیان بود، او نزد امام آمد و از ایشان درباره شناخت خدا چند سؤال نمود، امام سجّاد (علیه السلام) به او پاسخ دادند و سپس فرمودند: «خدا می دانست که در آخر الزمان مردمی می آیند که تحقیق را دوست دارند، خدا سوره اخلاص و قسمتی از سوره حشر را برای آنان نازل کرد. هر کس درباره خدا مطلبی بگوید که با این آیات، تفاوت داشته باشد، هلاک شده است». (۱۴۴)

وقتی من این حدیث را خواندم به فکر فرو رفتم.

راه شناخت خدا سوره اخلاص و آیات ۲۲ و ۲۳ و ۲۴ سوره حشر است. سوره اخلاص ۵ آیه دارد. (وقتی ۵ آیه سوره اخلاص و ۳ آیه سوره حشر را جمع کنیم به عدد ۸ می رسیم).

راه شناخت خدا این ۸ آیه است!

این سخن امام سجّاد (علیه السلام) هشدار بزرگ برای کسانی است که خدا را به

گونه ای معرّفی می کنند که با قرآن سازگاری ندارد.

آیا کسی این هشدار را جدّی می گیرد؟ آیا کسی به این سخن امام سجّاد (علیه السلام) گوش می کند؟

هر کس درباره خدا سخنی مخالف این ۸ آیه بگوید، هم خودش گمراه شده است و هم دیگران را گمراه کرده است.

در آن قسمت سوره حشر ۱۶ نام خدا همراه با بعضی از مطالب ذکر شده است که من آن را در اینجا می نویسم:

۱ - الله: خدا یگانه است و از دیده ها پنهان است و هیچ خدایی جز او نیست.

۲ - عالم الغیب و الشهاده: هر امر پنهان و آشکار را می داند.

۳ - رحمان، بخشنده و مهربان است و مهربانی او در این دنیا شامل همه انسان ها می شود.

۴ - رحیم: او مهربان است و در روز قیامت، فقط مؤمنان از این مهربانی بهره مند می شوند. او خدای یگانه است و خدایی جز او نیست.

۵ - ملک: فرمانروای جهان است.

۶ - قدّوس: از هر عیبی و نقصی، پاک می باشد.

۷ - سلام: به هیچ کس ظلم نمی کند و همه از او در امن و سلامت هستند.

۸ - مؤمن: به دوستانش امتیّت عطا می کند و آنان را از عذاب جهنّم نجات می دهد.

۹ - مّهیمن: نگاهدارنده همه چیز می باشد، جهان به او پایدار است.

۱۰ - عزیز: توانا می باشد و هرگز شکست نمی خورد.

۱۱ - جبار: با اراده خود به اصلاح هر امری می پردازد و شکست ها را جبران می کند، اگر مؤمنی گناه کند و توبه کند، خدا گناهان او را به خوبی ها تبدیل

می کند.

۱۲ - متکبر: شایسته بزرگی و عظمت است و هیچ چیز برتر و بالاتر از او نیست. او هیچ شریکی ندارد، او بالاتر و والاتر از این است که شریک داشته باشد، او از هر عیب و نقصی به دور است.

۱۳ - خالق: او آن خدای یگانه است که جهان را خلق کرده است.

۱۴ - باری: او جهان را بدون آن که نمونه قبلی داشته باشد، پدید آورده است.

۱۵ - مصور: به هر موجودی، شکل خاص خودش را داده. برای او نام های نیکوست. آنچه در آسمان ها و زمین است او را تسبیح می کنند و او را از همه نقص ها و عیب ها، پاک می دانند، او خدای توانا می باشد.

۱۶ - حکیم: همه کارهای او از روی حکمت است و کار بیهوده انجام نمی دهد و او جهان را بیهوده نیافریده است.

من باید بارها سوره اخلاص و این آیات سوره حشر را بخوانم و به معنای آن فکر کنم که این تنها راه رسیدن به شناخت خدا می باشد.

سوره اخلاص فضیلت بسیار زیادی دارد، بهترین و با فضیلت ترین سوره قرآن، همین سوره است.

از نظر تعداد ۲۱ کلمه بیشتر ندارد، اما از نظر ارزش و فضیلت، بزرگ ترین سوره قرآن است.

سوره ای کوچک که مهم ترین پیام های توحیدی را در خود جای داده است.

روزی پیامبر رو به یارانش کرد و پرسید: آیا در میان شما کسی هست که هر روز، یک بار قرآن را از اول تا آخر بخواند و به اصطلاح «ختم قرآن» داشته باشد؟

ص: ۲۹۹

همه سکوت کردند و فقط سلمان فارسی بود که دست خود را بالا گرفت و گفت: من هر روز قرآن را ختم می‌کنم.

بعضی از مسلمانان از این سخن سلمان فارسی تعجب کردند، کسی که بخواهد هر روز قرآن را ختم کند باید تمام روز مشغول خواندن قرآن باشد، اما سلمان که این گونه نیست، بیشتر وقت‌ها به کار خودش مشغول است.

آن‌ها فکر کردند که سلمان دروغ می‌گوید، برای همین رو به پیامبر کردند و در حالی که بسیار خشمناک بودند چنین گفتند:

— ای رسول خدا! سلمان، مردی است ایرانی. او می‌خواهد بر ما عرب‌ها فخر بفرشد، ما می‌دانیم او دروغ می‌گوید.

— آرام باشید! سلمان همانند لقمان حکیم است. بروید از خود او سؤال کنید، حتماً جواب شما را خواهد داد.

آن‌ها نزد سلمان آمدند و سؤال خود را پرسیدند، سلمان به آن‌ها لبخندی زد و گفت: من خودم از پیامبر شنیدم که فرمود: هر کس سه بار سوره اخلاص را بخواند مانند این است که قرآن را ختم کرده است. من هر روز، سه بار این سوره را می‌خوانم!
(۱۴۵)

* * *

در قرآن از موضوعات زیادی سخن به میان آمده است، اما مهم‌ترین موضوعات قرآن چیست؟

من سه سخن از پیامبر را با هم نقل می‌کنم تا به جواب این سؤال برسیم:

سخن اول: «سوره اخلاص، یک سوم قرآن است». موضوع این سوره یکتاپرستی است.

سخن دوم: «سوره کافرون، یک چهارم قرآن است». موضوع این سوره ترک

ص: ۳۰۰

بُت و بُت پرستی است. (۱۴۶)

سخن سوم: «سوره زلزله، یک چهارم قرآن است». موضوع این سوره، ایمان به قیامت است. این دو جمله در این سوره آمده است: هر کس ذره ای خوبی کند، نتیجه آن را در قیامت می بیند، هر کس ذره ای بدی کند، نتیجه آن را می بیند. (۱۴۷)

آری، این سه موضوع مهم ترین موضوعات قرآن می باشد: یکتاپرستی، ترک بُت پرستی، باور به قیامت.

در اینجا به این نکته هم اشاره کنم که سوره فاتحه یا حمد، چکیده و خلاصه ای از همه قرآن است.

خدا در آیه ۸۷ سوره «حجر» به پیامبر چنین می گوید: «من به تو قرآن و سوره فاتحه عطا کردم»، آری، سوره فاتحه آن قدر فضیلت دارد که خدا آن را در کنار قرآن ذکر می کند. همه معارف قرآن به صورت خلاصه در این سوره آمده است: یکتاپرستی، عدل، نبوت، امامت، معاد.

ص: ۳۰۱

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۱۳ قرآن می باشد.

«فَلَقَ» به معنای «سپیده دم» می باشد، در ابتدای این سوره به سپیده دم سوگند یاد شده است و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

فَلَقَ: آیه ۵ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (۱) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (۲) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (۳) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (۴)
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (۵)

محَمَّد (صلی الله علیه وآله) در شهر مکه است، پیروان او در سختی هستند، دشمنان، آن ها را شکنجه می کنند، اما مؤمنان استقامت می کنند، آنان همانند کوهی استوار ایستاده اند و دست از دین خود بر نمی دارند. قلب آنان با ایمان نورانی شده است و هیچ هراسی به دل راه نمی دهند.

مقابله با دشمنی که آشکار است، مشکل نیست، هر چه ایمان انسان قوی تر باشد، با شجاعت بیشتری با دشمنی که سلاح در دست گرفته است و به میدان آمده است، روبرو می شود.

ولی یک چیز وجود دارد که ممکن است انسان مؤمن از آن هم هراس به دل بگیرد: سحر و جادو!

سحر و جادویی که به چشم نمی آید، مخفی است، مرموز است، آشکار نیست، آیا می توان سحر را باطل کرد؟

کسانی که در مقابل همه شکنجه ها و سختی ها ایستادگی کرده اند، وقتی نام جادو را می شنیدند، وحشت می کردند.

در آن روزگار، زنانی بودند که کارشان سحر و جادو بود، آنان می توانستند با جادو بین زن و شوهر فاصله بیندازند و کارهای عجیبی انجام دهند، گویا آخرین حربه بزرگان مکه این بود که دست به دامن زنان جادوگر شدند و از آنان خواستند تا پیروان محمد (صلی الله علیه و آله) را جادو کنند.

اینجا بود که تو این سوره را بر محمد (صلی الله علیه و آله) نازل کردی.

هیچ کس نمی تواند محمد (صلی الله علیه و آله) را جادو کند، چون او در پناه خدا می باشد، اگر کسی بتواند پیامبران را جادو کند، دیگر هیچ اعتباری به گفته های آنان نخواهد بود.

آری، همان گونه که خدا عصمت را به پیامبران داد و آنان را از گناهان به دور کرد، قدرتی به روح آنان داد که هیچ جادوگری نمی تواند آنان را جادو کند.

آری، قرآن در این سوره از محمد (صلی الله علیه و آله) می خواهد تا از جادو به خدا پناه ببرد، قرآن در این سوره با محمد (صلی الله علیه و آله) سخن گفته است، اما منظور قرآن این است که مسلمانان از وسوسه های شیطان به او پناه ببرند.

در زبان فارسی ضرب المثلی وجود دارد. این ضرب المثل می گوید: «به در می گویم تا دیوار بشنود».

ص: ۳۰۳

در زبان عربی ضرب المثل دیگری استفاده می شود:

«ایاک أعنی و اسمعی یا جاره». «مخاطب من تو هستی، اما ای همسایه! سخنم را گوش کن!».

گاهی من با پسر من سخن می گویم، اما منظور اصلی من این است که مثلاً همسایه ام این سخن را بشنود.

این نوع سخن گفتن، شیوه قرآن در بعضی از آیات است. امام صادق (علیه السلام) می فرماید که قرآن گاهی با این شیوه سخن گفته است. (۱۴۸)

مسلمانانی که این سوره را شنیدند، فهمیدند که باید از شرّ جادوگران به خدا پناه ببرند و بدانند که اگر به خدا پناه ببرند، خدا آنان را از شرّ آن جادوگران حفظ می کند.

اکنون دیگر وقت آن است تا این سوره را بخوانم:

* * *

ای محمّد!

بگو که به خدای سپیده دم پناه می برم،

از شرّ آنچه خدا خلق کرده است،

از شرّ شب تار آن هنگام که در می آید،

از شرّ آن کسانی که در گره ها می دمند،

از شرّ حسود آن هنگام که حسادتش برانگیخته می شود.

* * *

اکنون آیات این سوره را شرح می دهم، دقت در این مطالب می تواند سبب آشکار شدن معنای این سوره شود:

* * *

* آیه اول

«بگو که به خدای سپیده دم پناه می برم»

وقتی مردم از آمدن بلایی می ترسند به چیزی پناه می برند، مثلاً وقتی مسافری می خواهد به سفر برود پشت سر او آب می ریزند، آن ها به آب پناه می برند تا شاید مسافرشان به سلامت برگردد.

یا وقتی از چشم زخم می ترسند به تخته می زنند، آن ها با این کار می خواهند بلا را از خود دور کنند.

این ها خرافاتی است که دامن گیر جامعه می باشد، به راستی وقتی که ما دچار ترسی می شویم باید چه کنیم؟ به چه چیزی پناه ببریم؟ چگونه؟

این آیه به مؤمنان می آموزد تا به خدا پناه ببرند، همان خدایی که سپیده دم و روشنایی را آفریده است، همان خدایی که در دل تاریکی شب، سپیده را آشکار می سازد و سپس خورشید همه جا را روشن می کند.

آری، شب تاریک همان ترس و وحشتی است که در دل انسان ها وجود دارد، اگر کسی به خدا پناه ببرد، همین پناه بردن، سپیده دل او می شود و همه ترس ها را از بین می برد.

مؤمن نباید برای ترس از چیزی به خرافات پناه ببرد، پناه بردن به خرافات، خطاست و چه بسا ترس را زیاده تر می کند، مؤمن باید فقط به لطف خدا پناه ببرد.

* * *

* آیه دوم

«از شرّ آنچه خدا خلق کرده است».

مؤمن باید از شرّ هر آنچه در جهان است به خدا پناه ببرد، جادوگران یکی از

ص: ۳۰۵

آنان هستند، اما شیاطین هم در کمین هستند، دوست بد هم بزرگ ترین خطر است، غوغای شهوت نیز ممکن است در یک لحظه انسان را به هلاکت افکند.

مؤمن باید از شرّ هوای نفس خویش نیز به خدا پناه ببرد، از شرّ هر آنچه که در جهان است به خدا پناه ببرد.

سؤالی به ذهنم می رسد: مگر خدا، بدی و شرّ هم آفریده است؟

نه. خدا هر چه آفریده است، خوبی است، اما این انسان ها هستند که از آن استفاده بد می کنند.

آیا چاقو بد است؟

اگر چاقو در دست پزشک جراح باشد می تواند جان انسانی را نجات دهد، اما اگر دست جنایتکاری باشد، جان انسانی را می گیرد، چاقو بد نیست، مهم این است که با آن چه کاری انجام شود.

جادوگران با کمک شیاطین از قوانینی که در این جهان وجود دارد، باخبر می شوند و آن قوانین را در راه سحر و جادو به کار می گیرند، آن قوانین به خودی خود، چیز بدی نیستند.

آیا نیروی اتمی که خدا در دل اتم های «اورانیوم» قرار داده است، چیز بدی است؟

هزاران سال بود که این نیرو در «اورانیوم» بود، کسی از آن خبر نداشت، این نیرو کشف شد. دو استفاده از آن می توان کرد، می توان بمب اتم ساخت که دنیا را نابود کند، می توان نیروگاه برق ساخت که انرژی برق تولید کند. ۱۲ گرم اورانیوم می تواند به اندازه سوزاندن یک تن زغال سنگ، انرژی تولید کند.

آیا اورانیوم، بد است؟

ص: ۳۰۶

هیچ انسان عاقلی، اورانیوم را بد نمی داند، او اورانیومی را که در بمب اتم استفاده می شود، بد می داند. او کسی که بمب اتم را می سازد، بد می داند.

در جهان خدا چیز بدی نیافریده است، این انسان ها هستند که از آنچه خدا آفریده است، استفاده بد می کنند و شر ایجاد می کنند.

آیا غریزه جنسی بد است؟

اگر این غریزه نبود، نسل انسان ادامه پیدا نمی کرد، کانون خانواده، سرد و بی روح بود. غریزه جنسی، بد نیست، شهوت رانی بد است.

* * *

* آیه سوم

«از شرّ شب تار آن هنگام که در می آید»

منظور از این سخن چیست؟

وقتی تحقیق می کنم می بینم جادوگران وقتی می خواهند جادوی بزرگی کنند، صبر می کنند تا شب های آخر ماه قمری فرا رسد، شب هایی که ماه در آسمان آشکار نمی شود و آسمان تاریک تاریک است. (ماه در مُحاق است). آن وقت است که آنان مشغول کار خود می شوند. (۱۴۹)

این یکی از اسرار آنان است.

جادوگران اسرار کار خود را سینه به سینه از استادان خود آموخته اند، اولین استاد جادوگری هم شیطان بوده است! جادوگران سربازان شیطان هستند. برای همین است که جادوگری در اسلام حرام اعلام شده است و حتی گفته شده است: «کسی که جادو می کند، کافر است»، گویا تا کفر جادوگر به شیطان ثابت نشود، او را در این راه یاری نمی کند.

در این آیه خدا به مؤمنان می آموزد تا چنین بگویند: «خدایا! از شرّ

شب هایی که ماه تاریک می شود به تو پناه می بریم».

آری، شب های ۲۹ و ۳۰ ماه قمری، شب های بدی نیستند، جادوگران از این شب ها، استفاده بد می کنند.

البته ممکن است که جادوگری در روز هم جادوگری کند، جادوگری در شب های آخر ماه برای نمونه ذکر شده است، می توان چنین گفت که مؤمنان باید از شرّ آن وقتی که جادوگران جادو می کنند و فتنه گران فتنه می کنند به خدا پناه برند.

* آیه چهارم

«از شرّ آن کسانی که در گره ها می دمند».

بیشتر جادوگران از زنان بی ایمان هستند، گویا ارتباط با شیطان و وارد شدن به دنیای پر رمز و راز جادوگری، نیاز به لطافت روح دارد، این چیزی است که با روح زنان کافر، مناسبت بیشتری دارد. زنان کافر بهتر از مردان کافر می توانند با شیاطین ارتباط برقرار کنند.

زنان جادوگر برای این که جادوی بزرگی انجام دهند، بیشتر وقت ها چنین می کنند: صبر می کنند تا شب ۲۹ یا ۳۰ ماه فرا رسد، سپس ریسمانی را در دست می گیرند و شروع به تکرار الفاظی می کنند که شیاطین به آنان یاد داده اند، بعد یک گره به آن ریسمان می زنند و به آن می دمند، سپس دوباره شروع به خواندن الفاظی می کنند و بعد از مدّتی یک گره دیگر به آن ریسمان می زنند و به آن می دمند، این کار را به اندازه ای که خودشان می دانند، ادامه می دهند.

در این آیه خدا به مؤمنان می آموزد که چنین بگویند: «خدایا! از شرّ آن جادوگرانی که در گره ها می دمند، به تو پناه می بریم».

البته ممکن است که جادوگری از روش دیگری استفاده کند، این روش در اینجا برای نمونه ذکر شده است، در واقع منظور قرآن این است که مؤمنان چنین بگویند: «خدایا! از شرّ آن

ص: ۳۰۸

کارهایی که جادوگران برای جادو کردن استفاده می کنند به تو پناه می بریم».

این نکته را هم اضافه کنم که منظور از شیطان، همان ابلیس است که از جنّ می باشد، ابلیس پیروان زیادی در میان جنّ ها دارد که به آن ها «شیاطین» گفته می شود.

* آیه پنجم

«از شرّ حسود آن هنگام که حسادتش برانگیخته می شود».

جادوگران چرا جادو می کنند؟

حسودی که با مؤمنی دشمنی دارد نزد جادوگران می رود و به آنان پول می دهد و از آنان می خواهد آن مؤمن را جادو کنند.

آری، جادوگری با یک حسادت آغاز می شود!

امان از حسادت!

کافران مکه هم که می خواستند پیروان محمد (صلی الله علیه و آله) را جادو کنند، به محمد (صلی الله علیه و آله) حسادت میورزیدند، آنان می گفتند: «چرا خدا او را به پیامبری انتخاب کرده است؟ محمد فقیر است و دستش از مال دنیا خالی است، چرا او برای این مقام انتخاب شده است؟ خدا باید ما را انتخاب می کرد».

آری، آنان می دانستند که حقّ با محمد (صلی الله علیه و آله) است، معجزه قرآن را دیده بودند، اما به او حسادت میورزیدند، آنان می دانستند که هرگز نمی توانند محمد (صلی الله علیه و آله)

ص: ۳۰۹

را جادو کنند، پس به فکر آن افتادند که مسلمانان را جادو کنند.

پس ریشه مراجعه به جادوگر، چیزی جز حسد نیست.

وقتی به جامعه نگاه می‌کنم می‌بینم افرادی سراغ جادو می‌روند که در آتش حسد می‌سوزند، همسایه نمی‌تواند موفقیت همسایه را ببیند، به او حسادت می‌ورزد و نزد جادوگر می‌رود تا جادویی بگیرد و زندگی او را تباه کند. رفتن به پیش جادوگر، گناهی بزرگ است.

* * *

این سوره به پایان رسید، کسی که معنای این سوره را به خوبی درک کند، دیگر از جادوگران نمی‌هراسد، او با تمام وجود به تو پناه می‌برد و می‌داند که آن قدر قدرت داری تا جادوی همه جادوگران را بی‌اثر کنی.

جاهلان تصور می‌کنند که خدا جهان را به حال خود رها کرده است، آنان چنین می‌گویند: «خدا انسان را آفرید و او را به حال خود واگذار کرد و انسان هر کاری که بخواهد می‌تواند انجام دهد. اگر انسان تصمیم بگیرد کاری را انجام دهد، دیگر خدا قدرت ندارد روی تصمیم انسان نفوذ کند، خدا نمی‌تواند جلوی انجام کار انسان‌ها را بگیرد».

این عقیده باطلی است. خدا هرگز انسان را این گونه به خود واگذار نکرده است.

درست است که خدا به انسان اختیار داده است، اما هر وقت که خدا بخواهد می‌تواند مانع کار انسان شود.

هر کس قرآن را با دقت بخواند، این حقیقت را می‌داند!

مؤمنان از ماجرای گلستان شدن آتش بر ابراهیم (علیه السلام)، درس بزرگی می‌گیرند!

نمرود آتش بزرگی آماده کرد و ابراهیم (علیه السلام) را در آتش انداخت، نمرود اراده

ص: ۳۱۰

کرد که ابراهیم(علیه السلام) را بسوزاند، اما خدا اراده کرد که ابراهیم(علیه السلام) نسوزد.

آیا جادوی جادوگران از آتش نمرود بزرگ تر است؟

هرگز.

خدایی که می تواند آتش با آن عظمت را بر ابراهیم(علیه السلام) گلستان کند، می تواند جادوی جادوگر را هم بی اثر کند!

مؤمن هرگز از جادوگران نمی ترسد، او به خدایی پناه برده است که آتش نمرود را گلستان می کند.

مؤمن از خدا می ترسد و از هیچ چیز غیر خدا، هراس به دل ندارد، او در پناه خداست و می داند که اراده خدا بالاتر از همه چیز است.

در پایان این حدیث پیامبر را ذکر می کنم: «سوره فلق را بخوانید که این سوره از عَوَدَه است.» (۱۵۰)

عَوَدَه یعنی چه؟

پناه بردن!

خوب است عَوَدَه را در روزگار جاهلیت بیان کنم:

در روزگار جاهلیت، مردم برای بر طرف کردن جادوی جادوگران و جنّ ها، چیزهایی را همراه خود می کردند، گویا از شرّ جادوگران به این چیزها پناه می بردند. برای مثال استخوان خرگوش را به گردن می کردند و می گفتند: «اگر کسی استخوان خرگوش همراه داشته باشد از شرّ جنّ ها در امان است.» (۱۵۱)

این ها خرافاتی بود که مردم آن روزگار اسیر آن شده بودند، آنان فکر نمی کردند خود خرگوش که زنده است، نمی تواند جان خود را نجات دهد، چگونه استخوان او می تواند آنان را نجات دهد!

ص: ۳۱۱

امان از این خرافات !

این ها مردمی بودند که از نعمت دین آسمانی، بی بهره بودند.

وقتی این سوره و سوره «ناس» نازل شد، پیامبر از مسلمانان خواست که هرگاه از زخم چشم، جادو و یا چیز خطرناکی ترسیدند، این دو سوره را بخوانند.

حسن و حسین (علیهما السلام)، پسران فاطمه (علیها السلام) بودند و پیامبر به آن دو علاقه بسیار زیادی داشت، بسیاری از وقت ها پیامبر سوره های فلق و ناس را برای حسن و حسین (علیهما السلام) می خواندند و این گونه پیامبر، آنان را از شر بدخواهان و حسودان در پناه خدا قرار می داد. (۱۵۲)

ص: ۳۱۲

این سوره «مکّی» است و سوره شماره ۱۱۴ قرآن می باشد.

«ناس» به معنای «انسان ها» می باشد، در این سوره ۵ بار این کلمه تکرار شده است: (پروردگار انسان ها، فرمانروای انسان ها، خدای انسان ها...). و برای همین این سوره را به این نام خوانده اند.

ناس: آیه ۶ - ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (۱) مَلِكِ النَّاسِ (۲) إِلَهِ النَّاسِ (۳) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (۴) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (۵) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (۶)

محمد(صلی الله علیه وآله) در شهر مکه است، گروهی به او ایمان آورده اند. پیروان محمد(صلی الله علیه وآله) راه سختی در پیش دارند، کافرانی که هر روز آنان را به بُت پرستی می خوانند، به آنان وعده پول و ثروت می دهند تا از دین اسلام دست بکشند، یکی از ثروتمندانی که تلاش می کرد مسلمانان را فریب دهد، «نَضر» بود.

«نَضر» یکی از ثروتمندان مکه بود، وقتی دید گروهی از مردم به محمد(صلی الله علیه وآله)

ایمان آورده اند، تصمیم گرفت تا کنیز آوازه خوانی بخرد. او آن کنیز زیبا را با قیمت زیادی خریداری کرد و به خانه اش آورد.

نُضر نزد بعضی از مسلمانان می رفت و آن ها را به مهمانی دعوت می کرد و به کنیزش می گفت: «از مهمانان من، پذیرایی کن، به آن ها شراب بده و آواز بخوان». سپس به مهمانانش می گفت: «محمّد به شما می گوید اگر مسلمان شوید در بهشت از نعمت های زیبا بهره مند خواهید شد! این کنیز امشب در اختیار شما باشد، چرا می خواهید یک عمر نماز بخوانید و به خود زحمت بدهید تا به بهشت برسید؟ من آنچه در بهشت است را امشب به شما می دهم».

اینجا بود که آن زن، شروع به خواندن می کرد و مجلس شراب آماده می شد... (۱۵۳)

گروهی از کسانی که ایمان ضعیف داشتند، گرفتار فتنه نُضر می شدند، وقتی مؤمنان واقعی این مطلب را می شنیدند، نگران می شدند و با خود فکر می کردند که نکند ما هم ایمان خود را از دست بدهیم! نکند ما هم فریب نُضر را بخوریم!

مؤمنان در ترس و وحشت از وسوسه های کافران بودند و چه بسا نزدیک بود دچار یأس شوند.

* * *

از طرف دیگر قرآن از ماجرای ابلیس سخن گفته بود، مؤمنان سوره «طور» را شنیده بودند، ماجرای شیطان در آن سوره آمده بود:

وقتی تو آدم (علیه السلام) را آفریدی به فرشتگان دستور دادی تا بر او سجده کنند، همه فرشتگان سجده کردند، اما ابلیس سجده نکرد، او از جنّ ها بود.

تو به ابلیس چنین گفتی:

ص: ۳۱۴

___ ای شیطان! چرا بر آدم سجده نکردی؟

___ من بهتر از آدم هستم.

___ ای شیطان! تو از درگاه من رانده شدی و تا روز قیامت، لعنت من بر تو خواهد بود.

___ به عزت تو سوگند می خورم که همه انسان ها را گمراه خواهم کرد.

___ ای شیطان! حقّ این است و من حقّ می گویم که جهنّم را از تو و همه پیروانت پر می کنم.

وقتی مسلمانان این ماجرا را شنیدند، از شیطان و وسوسه های او بسیار ترسیدند، آنان با خود گفتند: «ما در مقابل وسوسه های بُت پرستان و شیطان چه کنیم؟».

* * *

مسلمانان با دو وسوسه بزرگ روبرو بودند، وسوسه کافران و وسوسه شیطان!

آنان گاهی دچار یأس و ناامیدی می شدند، فقر و بیچارگی آنان را آزار می داد، شکنجه های کافران، دردناک بود، کافران به آنان می گفتند: «دست از اسلام بردارید تا به شما ثروت زیادی بدهیم»، شیطان هم آنان را وسوسه می کرد، آنان چه باید می کردند؟

راه چاره چه بود؟

اینجا بود که تو این سوره را بر محمّد(صلی الله علیه وآله) نازل کردی.

محمّد(صلی الله علیه وآله) از وسوسه های شیطان و کافران در امان بود، خدا به او مقام عصمت داده بود، خدا در این سوره با محمّد(صلی الله علیه وآله) سخن می گوید، اما منظور او این است که مسلمانان از وسوسه های شیطان به او پناه ببرند. این نوع سخن گفتن، شیوه

ص: ۳۱۵

قرآن در بعضی از آیات است.

مسلمانانی که این سوره را شنیدند، فهمیدند که باید از وسوسه های کافران و شیطان به خدا پناه ببرند و بدانند که اگر به خدا پناه ببرند، خدا آنان را حفظ می کند.

اکنون دیگر وقت آن است تا این سوره را بخوانم:

* * *

ای محمد! بگو پناه می برم به پروردگار انسان ها!

به فرمانروای انسان ها!

به خدای انسان ها!

از شرّ وسوسه گری که اگر نام خدا را بشنود، دور می شود،

همان که در دل های مردم وسوسه می کند،

خواه این وسوسه گر از جنّ ها باشد یا از انسان ها.

* * *

مناسب است در اینجا چهار نکته بنویسم:

* نکته اول

در این سوره از خدا با سه عنوان ذکر شده است: «پروردگار انسان ها»، «فرمانروای انسان ها» «خدای انسان ها».

هدف از این جملات چیست؟

قرآن می خواهد به انسان هایی که از وسوسه های کافران و شیطان می ترسند، اطمینان بدهد که اگر به او پناه ببرند، خدا آنان را یاری می کند و خدا قدرت بر این کار را دارد، چون او هم پروردگار است و هم فرمانروا و هم خدای یکتا! کسی که این سه صفت را دارد، انسان ها را تنها نمی گذارد.

ص: ۳۱۶

در آیه ۴ چنین می خوانم: «از شرّ وسوسه گری که اگر نام خدا را بشنود، دور می شود». آری، کافران و شیاطین تلاش می کنند تا مؤمنان را فریب دهند، وسوسه آنان فقط تا زمانی احتمال اثر دارد که مؤمن از یاد خدا غافل باشد، اما اگر مؤمن خدا را یاد کند، همه آن وسوسه ها بی اثر می شود.

به یک مطلب اشاره کنم: در این آیه واژه «خَنَاس» آمده است. بعضی «خَنَاس» را به معنای «پنهان» معنا کرده اند و در ترجمه این آیه گفته اند: «از شرّ وسوسه گری که پنهان است». باید توجه کرد که در آیه ۵ می گوید: «خواه این وسوسه گر از جنّ ها باشد یا از انسان ها».

معلوم می شود این وسوسه گر می تواند از انسان ها باشد، برای همین معنای «خَنَاس» به معنای «پنهان» نیست، بلکه به معنای «دور شونده» می باشد.

من در ترجمه این آیه چنین نوشتم: «از شرّ وسوسه گری که اگر نام خدا را بشنود، دور می شود».

مؤمنان از وسوسه گران به خدا پناه می برند، این وسوسه گران دو نوع هستند:

۱ - وسوسه گرانی که از جنس جنّ ها هستند که به آنان شیاطین گفته می شود و بزرگ ترین آنان ابلیس است.

۲ - وسوسه گرانی که از جنس انسان هستند، مانند بُت پرستانی که مسلمانان را وسوسه می کردند. این وسوسه گران در هر زمانی وجود دارند، دوستان ناباب، کسانی که فیلم های ضدّ اسلامی می سازند، کسانی که در سایت های اینترنتی بر ضدّ دین مطلب می نویسند و... همه این ها وسوسه گرانی هستند که باید از شرّ آنان به خدا پناه برد.

پیامبر خیلی وقت ها، سوره فلق و سوره ناس را برای حسن و حسین (علیهما السلام) می خواند و این گونه آنان را از شر بدخواهان و حسودان در پناه خدا قرار می داد. (۱۵۴)

* * *

تو این سوره را فرستادی تا مؤمنان ناامید نشوند و بدانند در مقابل وسوسه ها، راه نجات دارند.

راه نجات آنان این است که به تو پناه ببرند.

درست است که تو به شیطان فرصت دادی، امّا تو می دانستی شیطان وسیله ای برای پیشرفت و کمال انسان است، شیطان با وسوسه های خود سبب می شود که قدرت روحی انسان اوج بگیرد.

اگر شیطان نبود، میدان مبارزه با بدی ها پدید نمی آمد و انسان از فرشتگان برتر نمی شد.

شیطان زمینه امتحان را برای انسان پیش می آورد، اگر شیطان نبود، همه انسان ها، میل به تقوا و زیبایی ها داشتند، ولی آن تقوا، تقوا نبود، تقوا وقتی تقواست که انسان میان وسوسه شیطان و الهام فرشتگان یکی را انتخاب کند.

شیطان انسان را به راه زشتی ها فرا می خواند، فرشتگان او را به خوبی ها دعوت می کنند، انسان راه خود را خودش انتخاب می کند، این راز خلقت اوست.

این قانون توست: تو هرگز نمی گذاری وسوسه های شیطان و کافران بر مؤمنان تسلط پیدا کند.

شیطان فقط مؤمنان را وسوسه می کند، این انسان است که باید انتخاب کند که

به او جواب مثبت دهد یا نه!

تو به انسان حق انتخاب دادی، می تواند سخن شیطان و کافران را نپذیرد.

تو به شیطان مهلت دادی و او را در وسوسه گری آزاد گذاشتی، اما انسان را در مقابل شیطان ها بی دفاع نگذاشتی، تو به او نعمت عقل دادی و فطرت پاک و عشق به کمال را در وجودش قرار دادی و فرشتگانی را مأمور کردی که الهام بخش انسان باشند و او را به سوی خوبی ها و زیبایی ها دعوت کنند، همچنین تو در توبه را به روی انسان باز نمودی.

آری، هر کس به تو پناه بیاورد، تو او را پناه می دهی، هرگز مؤمن تنها نیست، او تو را دارد، هنگام ترس ها و وحشت ها به لطف تو پناه می آورد، کسی که به تو پناه آورد، ناامید نمی شود.

* * *

تو مؤمنی را که به تو پناه بیاورد، از شرّ وسوسه ها نجات می دهی و به او لطف می کنی و او را تنها نمی گذاری.

مناسب می بینم یک نمونه از لطف تو را به مؤمنان بنویسم:

آسیه(علیها السلام)، زن فرعون بود، او وقتی سخنان موسی(علیه السلام) را شنید و معجزات او را دید، به او ایمان آورد، اما ایمان خود را از فرعون مخفی می کرد، سرانجام فرعون از راز او باخبر شد و از او خواست دست از یکتاپرستی بردارد، اما آسیه(علیها السلام) قبول نکرد.

اینجا بود که فرعون بسیار عصبانی شد و دستور داد تا آسیه(علیها السلام) را زیر آفتاب ببرند و دست و پای او را با میخ های بلند به زمین بکوبند و سنگ بزرگی را روی سینه او قرار دهند. فرعون به همه گفت: «این مجازات کسی است که از پرستش فرعون خودداری کند و به خدای موسی ایمان آورد».

ص: ۳۱۹

آری، آسیه(علیها السلام) زندگی در کاخ های باشکوه فرعون و مقام ملکه بودن را رها کرد و به تو ایمان آورد، در آن لحظات سخت، که درد تمام وجودش را فرا گرفته بود به تو پناه آورد.

فرعون کنار آسیه(علیها السلام) آمد و به او گفت: «ای آسیه! دست از دین خود بردار تا از خطاییت چشم بپوشم و بار دیگر تو را ملکه این کشور کنم».

این هم همان وسوسه گری از جنس انسان بود. شیطان هم بی کار ننشسته بود، او هم آسیه(علیها السلام) را وسوسه می کرد تا از ایمان خود دست بردارد و به عزّت و شُکوه خود بازگردد.

لحظه بسیار حساسی بود!

وسوسه جن و انس! شکنجه های دردناک!

آسیه(علیها السلام) در آن لحظه چه کرد؟

تو را صدا زد، به تو پناه آورد و چنین گفت: «خدایا! من از قصر و کاخ های فرعون گذشتم، به تو ایمان آوردم، تو خانه ای بهشتی، در کنار رحمت و مهربانی خودت برایم بنا کن! مرا از شرّ فرعون نجات بده! مرا از شرّ مردم ستمکار رهایی بخش!».

آسیه(علیها السلام) زیر شکنجه ها تو را صدا می زد تا تو او را از وسوسه ها نجات دادی!

او از تو خواست تا ایمان او را حفظ کنی!

او به تو پناه آورد!

تو به او پناه دادی، این وعده توست، تو هیچ گاه لطف خود را از مؤمنان، دریغ نمی کنی!

مگر آسیه(علیها السلام) غیر تو کسی را داشت؟

تو پروردگار او بودی!

تو فرمانروایِ او بودی !

تو خدای او بودی !

او تو را صدا زد و به تو پناه برد تا از وسوسه های جن و انس نجاتش بدهی !

تو هم او را پناه دادی و یاری کردی و دعایش را مستجاب کردی و او با قلبی مطمئن زیر آماج شکنجه ها صبر کرد و سرانجام شهید شد.

تو این گونه به آسیه مقامی بس بزرگ دادی و او را برای مقامی والا انتخاب نمودی، روز قیامت که فرا برسد، آسیه همراه با فاطمه (علیها السلام) به سوی بهشت می رود...

پایان.

خدایا ! نمی دانم چگونه تو را شکر کنم که این توفیق را به من ارزانی داشتی تا این کتاب را به پایان ببرم، این روزها زیباترین روزهای زندگی من بود، روزهایی که هر لحظه و ساعتش با قرآن تو زندگی می کردم.

خودت می دانی که دلتنگ این لحظه های ناب خواهم شد، هنوز دارم می نویسم و این دلتنگی را احساس می کنم.

خدایا ! نمی دانم این کار مرا قبول می کنی یا نه، اما اگر لطف کنی و ثوابی برای نوشتن این کتاب به من بدهی، من آن ثواب را به حضرت فاطمه (علیها السلام) هدیه می کنم، این کتاب هدیه ای است به مادر مظلوم شیعه، همان مادری که کوثر قرآن است. (۱۵۵)

ص: ۳۲۱

۱. (عم يتسائلون، عن النبأ العظيم)، قال: النبأ العظيم: الولایه...: الکافی ج ۱ ص ۴۱۸، بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۵۲، البرهان ج ۵ ص ۵۶۴، نور الثقلین ج ۵ ص ۴۹۱.

۲. هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع: الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۳۳، مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۳۰۶، الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ۷۰، بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۲۲، الغدير ج ۲ ص ۲۷۹، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ۱۳ ص ۲۱۱، كتر العمال ج ۱۳ ص ۱۱۴، جامع البيان ج ۱۹ ص ۱۴۹، تفسير ابن كثير ج ۳ ص ۳۶۴، تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۴۹، تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۶۳، الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۶۳، البدايه والنهائيه ج ۳ ص ۵۳، كشف الغمّه ج ۱ ص ۶۳، السيره النبويه ج ۱ ص ۴۵۹، تقريب المعارف ص ۱۹۳.

۳. ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح فى قومه ألف سنه إلاّ خمسين عامًا، يصوم النهار ويقوم الليل فى ذلك المكان، ولقى الله بغير ولايتنا، لم ينفعه شيئاً: المحاسن ج ۱ ص ۹۱، الکافی ج ۸ ص ۲۵۳، من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۲۴۵، وسائل الشيعه ج ۱ ص ۱۲۲، مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۱۴۹، شرح الأخبار ج ۳ ص ۴۷۹، الأمالى للطوسى ص ۱۳۲، بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۷۳، جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۴۲۶... ثم قُتل بين الصفا والمروه مظلوماً، ثم لم يوالك يا علىّ، لم يشم رائحه الجنّه ولم يدخلها: المناقب للخوارزمى ص ۶۷، مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۲، كشف الغمّه ج ۱ ص ۱۰۰، نهج الإيمان لابن جبر ص ۴۵۰، بحار الأنوار ج ۲۷ ص ۱۹۴، وج ۳۹ ص ۲۵۶، ۲۸۰، الغدير ج ۲ ص ۳۰۲، وج ۹ ص ۲۶۸، بشاره المصطفى ص ۱۵۳.

۴. در تفسير نمونه ج ۲۶ ص ۵۳ چنین آمده است: در بعضی از روایات نیز آمده است که: این آیه درباره گناهکارانی است که سرانجام پاک می شوند و از دوزخ آزاد می گردند، نه کافرانی که مخلّد در آتش هستند.

وقتی به کتاب اصلی این روایت مراجعه می کنیم چنین می خوانیم: هذه في الذين لا يخرجون من النار. تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٢، البرهان ج ٥ ص ٥٦٩.

اما در بحار الانوار ج ٨ ص ٢٩٥ چنین می خوانیم: هذه في الذين يخرجون من النار. در واقع این روایت، اختلاف نسخه دارد، در نسخه بحار الانوار يخرجون به جای لا يخرجون ذکر شده است، با توجه به این نکته، نمی توان به سخنی که تفسیر نمونه ذکر کرده است، اعتماد نمود، زیرا در کتاب اصلی که تفسیر قمی می باشد، لا يخرجون ذکر شده است.

لازم می بینم در اینجا حدیث را با نسخه تفسیر قمی ذکر می کنم: عن حمران بن اعين قال سألت أبا عبد الله عن قول الله (لابئين فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا) قال: هذه في الذين لا يخرجون من النار: تفسر القمي ج ٢ ص ٤٠٢.

٥. فرقان: آیه ١٤-١٣

٦. عَطَاءٌ حِسَاباً أَى كَثِيراً. يقال: أعطيت فلانا عطاء حساباً، و أحسبت فلانا، أى أكثر له... غريب القرآن ج ١ ص ٤٣٦.

٧. (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ): قال: الروح: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله وهو مع الأئمة: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٤٨، تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٨، البرهان ج ٥ ص ٣٢٨، نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٠.

٨. (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ): قال: الروح: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله وهو مع الأئمة: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٤٨، تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٨، البرهان ج ٥ ص ٣٢٨، نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٠.

٩. وما عليك يا ابن ام عمر ان لاتدرى ما الإِب؟ ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب: تفسير الثعلبي ج ١٠ ص ١٣٤، روح المعاني ج ٣٠ ص ٤٧، معالم التنزيل ج ٤ ص ٤٤٩.

١٠. يا سبحان الله اما علم ان الإِب هو الكالأ والمرعى...: الارشاد ج ١ ص ٢٠٠، تفسير الصافي ج ٥ ص ٢٨٧، البرهان ج ٥ ص ٥٨٥، نور الثقلين ج ٥ ص ٥١١.

١١. دعوه! فَإِنَّ الذى يريده الأعرابى هو الذى نريده من القوم. ثم قال: يا أعرابى، إِنَّ القول فى أَنَّ الله واحد على أربعه أقسام...: التوحيد للصدوق ص ٨٣، الخصال ص ٢، معانى الأخبار ص ٥، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٠٦، تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٧٥، نهج الإيمان لابن جبر ص ٣٦٦، أعلام الدين ص ٧٧.

١٢. والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه، وإئى لأحسبك ضالاً. ثم أمر به فأخرج. وفى روايه: فَإئى أخاف أن يكون شيطاناً: المدونه الكبرى ج ٦ ص ٤٦٥، فتح البارى ج ١٣ ص ٣٤٣، عون المعبود ج ١٣ ص ٣٠، تفسير السمرقندى ج ١ ص ٦٦، تفسير السلمى ج ١ ص ٤٣٥، تفسير البغوى ج ٢ ص ١٦٥، تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٣١١، روح المعانى ج ٨ ص ١٣٤، تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٠٩، الملل والنحل ج ١ ص ٩٣.

١٣. من زارنى على بعد دارى و مزارى، اتيته يوم القيامة فى ثلاثه مواطن... تهذيب الاحكام ج ٦ ص ٨٥، وسائل الشيعه ج ١٤

ص ٥٥١، المزار للمفيد ص ١٩٥، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ٤٠.

١٤. قرأت كتاب أبي الحسن الرضا: (أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله ألف حجّه)، قال البزنطي: فقلت لأبي جعفر: ألف حجّه؟، قال: إي والله ألف ألف حجّه لمن زاره عارفاً بحقه: كامل الزيارات: ٥١٠، الأمل للصدوق ص ١٢٠، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨٧.

١٥. يا عليّ، لقد مُثّلت لي أمتي في الطين حتّى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن تُخلق الأجساد... بصائر الدرجات ص ١٠٤، مختصر بصائر الدرجات ص ١٦٥، بحار الأنوار ج ٧ ص ١٨٠.

ص: ٣٢٤

١٦. فنذر قيس بن عاصم المنقري التميمي الايولد له بنت الا وأدها والوَاد ان يخنقها فى التراب ويثقل وجهها به حتى تموت...: شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ج ١٣ ص ١٧٥، مجمع البيان ج ٤ ص ١٧١ ٢.

١٧. (اذا المؤوده سئلت باى ذنب قتلت) قال: نزلت فى الحسين بن على عليهماالسلام: البرهان ج ٥ ص ٥٩٤.

١٨. ثم إنَّ عمر بن سعد نادى فى أصحابه : من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟: تاريخ الطبرى، ج ٥، ص ٤٥٤، الكامل فى التاريخ، ج ٢، ص ٥٧٣، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤١٠، وراجع : المنتظم، ج ٥، ص ٣٤١، أسد الغابه، ج ٢، ص ٢٨ .

١٩. فانتدب منهم عشره، وهم : إسحاق بن حوبه الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السبيعي ...: مثير الأحزان، ص ٧٨، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٩.

٢٠. قال هشام بن محمّد : لمّا رأهم الحسين عليه السلام مصرّين على قتله، أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ...: تذكره الخواصّ، ص ٢٥٢.

٢١. فوقف وقد ضعف عن القتال، أتاه حجر على جبهته هشماً...: مثير الأحزان، ص ٧٣ .

٢٢. فوقف يستريح وقد ضعف عن القتال...فأتاه سهم محدّد مسموم له ثلاث شعب، فوقع فى قلبه: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ج ٢، ص ٣٤، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٣ .

٢٣. فقال الحسين عليه السلام : بسم الله وبالله وعلى ملّه رسول الله: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ج ٢، ص ٣٤، فرماه ... وأبو أيوب الغنوى بسهم مسموم فى حلقه، فقال عليه السلام : بسم الله ولا حول ولا قوه إلا بالله، وهذا قتيل فى رضى الله: المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١١١، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٥ .

٢٤. ثم خرّ على خدّه الأيسر صريعاً: الأمالى للصدوق، ص ٢٢٦، ح ٢٣٩، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٢ .

٢٥. اذا البحار سجرت: قال: تتحول البحار التى حول الدنيا نيراناً: تفسير القمى ج ٢ ص ٤٠٧، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣١٤، تفسير الصافى ج ٥ ص ٢٩٠، البرهان ج ٥ ص ٥٩١.

٢٦. شعرا: آيه ١٩١-١٧٦

٢٧. الرحيق: الشراب الذى لا غش فيه: غريب القرآن ج ١ ص ٤٤٤.

٢٨. ختامه مشكك: اى آخر طعمه و عاقبته اذا شرب: غريب القرآن ص ٤٤٥.

٢٩. مجادله: آيه ٢٠-١٩

٣٠. اذا اراد الله بعبد شراً حاسبه على رووس الناس وبكّته...: بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٢٥، البرهان ج ٥ ص ٦١٨.

٣٢. كان سببهم ان الذى هيج الحبشه على غزوه اليمن ذا نواس وهو آخر ملك من حمير...:تفسير القمى ج ٢ ص ٤١٣، تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٠٩، البرهان ج ٥ ص ٦٢٤، نور الثقلين ج ٥ ص ٥٤٤.

٣٣. الشاهد يوم الجمعه والمشهود يوم عرفه: مصباح المتعجد ص ٢٨٣، معانى الاخبار ص ٢٩٩، وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٥٤٩.

٣٤. قال ابن عطيه: يقوى أن الآيه فى قريش لأن هذا اللفظ فيهم أحكم منه فى أولئك الذين قد علم أنهم ماتوا على كفرهم، و أما قريش فكان فيهم وقت نزولها من تاب و آمن: روح المعانى ج ١٥ ص ٣٠٠

٣٥. أول شهيد استشهد فى الإسلام سمّيه أمّ عمّار، طعنها أبو جهل فى قلبها بحربه فقتلها: الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٦٤، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٦٤، البدايه والنهايه ج ٣ ص ٧٦، كانت بنو مخزوم يخرجون بعّار بن ياسر وأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهره يعدّونهم برمضاء مكّه: البدايه والنهايه ج ٣ ص ٧٦، السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢١١، السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٩٤.

٣٦. الطَّارِقِ وَ: النجم، سمى بذلك: لأنه يطرق (أى يطلع) ليلا- و كلّ من أتاك ليلا: فقد طرقتك. و الثَّاقِبُ: المضى: غريب القرآن ج ١ ص ٤٤٩.

۳۷. بعضی ها (النجم الثاقب) را به معنای سیاره زحل تفسیر کرده اند. این تفسیر از روایت ضعیفی اخذ شده است که سند معتبری ندارد، برای همین ما در تفسیر این آیه از زحل نامی نبردیم. این روایت را کتاب خصال شیخ صدوق ص ۴۸۹ با این عبارت (فما زحل عندکم فی النجوم...) بیابید. همچنین این روایت در این دو کتاب ذکر شده است: البرهان ج ۵ ص ۶۳۰، بحار الأنوار ج ۵۵ ص ۲۱۹.

۳۸. در اینجا فقط سخن از نطفه پدر است، نطفه ای که در رحم مادر ریخته می شود و با تخمک مادر ترکیب می شود و سلول اولیه انسان شکل می گیرد. این آیه، از نطفه پدر قبل از ترکیب با تخمک مادر سخن می گوید.

در قرآن هر جا واژه نطفه به کار رفته است، منظور از آن، نطفه مرد است. در این آیه هیچ اشاره ای به تخمک زن نشده است، زیرا تخمک زن، چیزی پنهان است و از بدن زن، خارج نمی شود. اینجا سخن از آبی است که از بدن خارج می شود و معلوم است که منظور نطفه مرد است.

قرآن مسأله جفت گیری انسان را به گونه ای بیان کرده است که با حیا و عفت همراه باشد، برای همین چنین می گوید: «نطفه پدر از بین کمر و سینه پدر خارج می شود».

در این آیه از دو واژه «صُلب» و «ترائب» سخن گفته شده است. وقتی به کتاب لغت مراجعه می کنم می بینم چنین نوشته اند:

صُلب: استخوان کمر.

ترائب: استخوان های دنده.

قرآن با کنایه سخن می گوید و منظورش این است: «نطفه از جایی بین جلو و پشت پدر خارج می شود».

مناسب می بینم خاطره ای از بیست سال پیش نقل کنم: در دانشگاهی در تهران مشغول تحصیل بودم. در خوابگاه با فرهاد دوست شدم، او زرتشتی بود. روزی دوستانم به اتاق من آمده بودند، به آنان گفتم: «من پشت سر فرهاد نماز می خوانم». یکی در آن میان به من رو کرد و گفت: «مگر فرهاد مسلمان شده است؟ مگر او امام جماعت شده است؟».

همه زدند زیر خنده!

متأسفانه این دوست ما با ادبیات فارسی، بیگانه شده بود! زبان مادری خودش را نمی شناخت!

به او توضیح دادم که این کنایه است. وقتی من می گویم پشت سر کسی نماز می خوانم، یعنی او را خیلی قبول دارم، به او اطمینان دارم!

قرآن می گوید: «نطفه پدر از جایی بین استخوان کمر و دنده های او خارج می شود». بعضی از پزشکان اشکال کرده اند که این سخن درست نیست، چرا قرآن سخن غیر علمی گفته است؟ نطفه مرد در بیضه او ساخته می شود نه در بین استخوان های

کمر و دنده های او!

من به آن پزشک می گویم: تو این واژه جنسی را به راحتی به کار میبری، زیرا برای بیان این واژه، محدودیتی نمی بینی، اما قرآن می خواهد با حیا و عفت سخن بگوید، نمی خواهد این واژه را به کار ببرد، برای همین قرآن با کنایه سخن می گوید.

اگر آن پزشک، با زبان عربی آشنا بود، اگر شیوه قرآن در بیان مطالب را می دانست، هرگز چنین نمی گفت، حکایت این پزشک، همانند دوست من است. اکنون این دو جمله را می نویسم:

۱ - نطفه مرد از بین استخوان های کمر و دنده های مرد خارج می شود. (نطفه پدر اصلاً در آنجا نیست).

۲ - منظور از استخوان های کمر، پشت مرد و منظور از دنده ها، جلوی مرد است. نطفه مرد از بین پشت و جلو او

ص: ۳۲۶

خارج می شود، عضو جنسی مرد بین پشت و جلوی او قرار دارد.

آری، قرآن نخواست است واژه ای به کار برد که خلاف عفت و حیا باشد، حتی قرآن نخواست است اشاره کند که آن عضو، بین دو پای مرد قرار دارد.

قرآن بسیار باحیا سخن می گوید، از استخوان های کمر و دنده های مرد سخن می گوید، این کنایه از پشت و جلوی مرد است، کسی که به زبان عربی مسلط است، این معنا را می فهمد.

این سخن قرآن، شبیه آن است که در فارسی می گوئیم: «نطفه از میان مرد خارج می شود»، این یک کنایه در زبان فارسی است و مطابق با حیا می باشد.

افسوس که عده ای از عفت کلام قرآن، سوءاستفاده کردند و گفتند: «قرآن بر خلاف علم سخن گفته است»، آنان دشمنان قرآن و اسلام هستند، اما حقیقت هیچ گاه مخفی نمی ماند.

۳۹. فانظر فيرفع حجب الهاويه فيراها بما فيها من بلايا...: بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۰، البرهان ج ۱ ص ۵۸۰.

۴۰. سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ: سبحان الله، ما يعني به؟ قال: تنزيهه: الكافي ج ۱ ص ۱۱۸، التوحيد للصدوق ص ۳۱۲، بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۶۹ و ج ۹۰ ص ۱۷۷، سبحان الله هو تنزيهه، أي إبعاده عن السوء وتقديسه: تاج العروس ج ۱۹ ص ۱۰۶، لسان العرب ج ۱۳ ص ۵۴۸، النهاية في غريب الحديث ج ۵ ص ۴۳.

۴۱. (والاخره خير وابقى)، قال: ولايه اميرالمومنين: الكافي ج ۱ ص ۴۱۸، بحار الأنوار ج ۲۳ ص ۳۷۴، نور الثقلين ج ۵ ص ۵۵۶.

۴۲. قد جعلت امرهم اليكم وشفعتكم فيهم وغفرت لمسيئهم...: بحار الأنوار ج ۸ ص ۵۰، البرهان ج ۵ ص ۶۴۷.

۴۳. يفتح عينه فينظر فينادى روحه مناد من قبل ربّ العزّه، فيقول: يا أيّها النفس المطمئنّه إلى محمّد وأهل بيته، ارجعي إلى ربّك راضيه بالولاية، مرضيه بالثواب، فادخلي في عبادي - يعني محمّد أو أهل بيته...: الكافي ج ۳ ص ۱۷۸، بحار الأنوار ج ۶ ص ۱۹۶.

۴۴. اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانه سورة للحسين بن علي (ع)...: ثواب الاعمال ص ۱۲۳، البرهان ج ۵ ص ۶۴۹.

۴۵. من ادمن قرائه الفجر كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنة...: البرهان ج ۵ ص ۶۵۸، تفسير كنز الدقائق ج ۱۴ ص ۲۸۰.

۴۶. فقال الحسين عليه السلام: بسم الله وبالله وعلى مله رسول الله: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ج ۲، ص ۳۴، فرماه ... وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه، فقال عليه السلام: بسم الله ولا حول ولا قوه إلا بالله، وهذا قتيل في رضى الله: المناقب

لابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١١١، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٥.

٤٧. وقال : صبراً على قضائك يا ربّ، لا إله سواك، يا غياث المستغيثين...: موسوعه كلمات الإمام الحسين، ص ٦١٥.

٤٨. ويقول عمر بن سعد : ويلكم، عجلوا بقتله...: ينابيع المودّه، ج ٣، ص ٨٢، فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه : انزل ويحك إلى الحسين فأرحه...: بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٥٤، وراجع : مروج الذهب، ج ٣، ص ٧١.

٤٩. لمّا قُتل الحسين بن عليّ عليهما السلام، كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننّا أنّها هي: السنن الكبرى، ج ٣، ص ٤٦٨، ح ٦٣٥٢، المعجم الكبير، ج ٣، ص ١١٤، ح ٢٨٣٨، تهذيب الكمال، ج ٦، ص ٤٣٣، الرقم ١٣٢٣، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٢٨، كفايه الطال، ص ٤٤٤، الصواعق المحرقة، ص ١٩٤، راجع: تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٢٢٦، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤١٣، كامل الزيارات، ص ١٨٢، ح ٢٤٩، قصص الأنبياء، مجمع البيان، ج ٦، ص ٧٧٩ و ج ٩، ص ٩٨، تأويل الآيات الظاهره، ج ١، ص ٣٠٢، التبيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٢٣٣، الطرائف، ص ٢٠٣، ح ٢٩٣، الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٢٤، تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ١٤١، تذكره الخواصّ، ص ٢٧٤، شرح الأخبار، ج ٣، ص ٥٤٤، ح ١١١٥، التبصره، ج ٢، ص ١٦، إثبات الوصيه، ص ١٧٨، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٥٨٠.

ص: ٣٢٧

۵۰. (واتخذوا من مقام ابراهیم مصلى)، یعنی بذلك ركعتی طواف الفریضه: تهذیب الأحكام ج ۵ ص ۱۳۸، جامع أحادیث الشیعه ج ۱۱ ص ۳۸۸.

۵۱. نزلت فی النضر بن الحارث اشتری قنیه وكان لا یسمع بأحد یرید الاسلام إلا انطلق به إلى قینته فیقول أطعمیه واسقیه وغنیه هذا خیر مما یدعوك إليه محمّد من الصلاه والصیام وأن تقاتل بین یدیه فنزلت: تفسیر الجلالین ص ۶۲۳.

۵۲. نار موصده: ای مطبقه، مغلقه، یقال: اوصدت الباب اذا اطبقته و اغلقته: غریب القرآن ج ۱ ص ۴۵۹.

۵۳. شأن نزولی درباره این سوره ذکر کرده اند. من این شأن نزول را بعید می دانم، زیرا در این شأن نزول از درختان خرما ذکر شده است و فضای این داستان به گونه ای است که با مدینه سازگار است، زیرا شهر مکه درخت نخل ندارد، در حالی که این سوره به اتفاق همه مفسران، مکی است.

اکنون این شأن نزول را ذکر می کنم: «مردی در میان مسلمانان بود که شاخه یکی از درختان خرما را بالای خانه مرد فقیری قرار گرفته بود، صاحب نخل هنگامی که بالای درخت می رفت تا خرماها را بچیند، گاهی چند دانه خرما در خانه مرد فقیر می افتاد، و کود کانش آن را برمی داشتند، آن مرد از نخل فرود می آمد و خرما را از دستشان می گرفت. مرد فقیر به پیامبر شکایت آورد پیغمبر ص فرمود: برو تا به کار تو رسیدگی کنم. سپس صاحب نخل را ملاقات کرد و فرمود: این درختی که شاخه هایش بالای خانه فلان کس آمده است به من می دهی تا در مقابل آن نخلی در بهشت از آن تو باشی، آن مرد قبول نکرد، یکی از یاران آن نخل خرما را از آن مرد خرید و به آن فقیر داد اینجا بود که سوره و اللیل نازل شد».

این خلاصه آن شأن نزول بود که من از کتاب مجمع البیان ج ۱۰ ص ۷۶۰ ذکر نمودم.

نکته مهم این است: در بعضی از روایات آمده که مرد خریدار شخصی بنام «ابو الدحاح» بود، در کتاب اکمال الکمال ج ۳ ص ۳۱۷ آمده است: «ابو الدحاح الأنصاری، له صحبه». یعنی او انصاری و اهل مدینه بوده است و از یاران پیامبر بوده است. طبق این سخن، این سوره باید در مدینه نازل شده باشد در حالی که همه مفسران بر این باورند این سوره، مکی است، این نشانه آن است که این شأن نزول، صحیح نیست.

۵۴. (فنیسره لیسری)، ای: الجنه...: بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۹۸، البرهان ج ۵ ص ۶۷۹.

۵۵. زم: آیه ۷۴-۷۳

۵۶. (فنیسره للعسری)، یعنی النار: بحار الأنوار ج ۲۴ ص ۳۹۸، البرهان ج ۵ ص ۶۷۹.

۵۷. شوری: آیه ۴۶-۴۵

٥٨. (صَدَّقَ بِالْحَسَنِيِّ)، قال: بالولاية... تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢٦، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٤٤، البرهان ج ٥ ص ٦٧٨.

٥٩... مَدَّ عَمْرَهُ حَتَّى حَجَّ أَلْفَ عَامٍ عَلَى قَدَمَيْهِ، ثُمَّ قُتِلَ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ مَظْلُومًا، ثُمَّ لَمْ يُوَالِكْ يَا عَلِيُّ، لَمْ يَشْتَمْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَدْخُلْهَا: المناقب للخوارزمي ص ٦٧، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢، كشف الغمّة ج ١ ص ١٠٠، نهج الإيمان لابن جبر ص ٤٥٠، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٩٤، ج ٣٩ ص ٢٥٦، ٢٨٠، الغدير ج ٢ ص ٣٠٢، ج ٩ ص ٢٦٨، بشاره المصطفى ص ١٥٣.

٦٠. من مات و لم يعرف امام زمانه، مات ميتة جاهلية: وسائل الشيعة ج ١٦ ص ٢٤٦، مستدرک الوسائل ج ١٨ ص ١٨٧، اقبال الاعمال ج ٢ ص ٢٥٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٨، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٦ ص ٥٦، الغدير ج ١٠ ص ١٢٦.

٦١. فينزل ملك الموت ومعه خمسمئة من الملائكة معهم قضبان الرياحين وأصول الزعفران، كلّ واحد منهم يبشّره ببشاره سوى بشاره صاحبه...: بحار الأنوار ج ٦ ص ١٦١، معارج اليقين في أصول الدين ص ٤٨٨.

ص: ٣٢٨

٦٢. فيجلس رسول الله عليه السلام عند رأسه، وعلى عند رجله، فيكبّ عليه رسول الله عليه السلام فيقول: يا ولي الله أبشر، أنا رسول الله: المحاسن ج ١٧١، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٨.

٦٣. أمّيا ما كنت ترجو فقد أعطيتها، وأمّيا كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنّة، ويقال له: انظر إلى مسكنك في الجنّة... دعائم الإسلام ج ٧١، بحار الأنوار ج ٦ ص ١٧٧، التفسير الصافي ج ٢ ص ٤١٠.

٦٤. يستقبل باب الرحمة ويخر ساجدا فيكمث ما شاء الله...: تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥، البرهان ج ٣ ص ٥٧١.

٦٥. كان معاشهم من الرحلتين، رحله في الشتاء إلى اليمن، ورحله في الصيف إلى الشام، وكانوا يحملون من مكّة الأدم واللباس وما يقع من ناحيه البحر من الفلفل وغيره، فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب، وكانوا يتألّفون في طريقهم: تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٤، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٤٧٩، التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٧٩، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٧٦، وكانت قريش إذا رحلت غيرها في الرحلتين (يعنى رحله الشتاء والصيف) كانت طائفه من العير لخديجه، وكانت أكثر قريش مالا، وكان صلى الله عليه وآله ينفق منه ما شاء: الأمالي للطوسي ص ٤٦٨.

٦٦. خطبها عقبه بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب، وكان لكل واحد منهما أربعمئة عبد وأمه، وخطبها أبو جهل بن هشام وأبو سفيان، وخديجه لا ترغب في واحد منهم: بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٢.

٦٧. هي أكثرهن مالا - وأحسنهن جمالا - وأعظهن كمالا، وأعفهن فرجا، وأبسطن يدا، طاهره مصونه، تساعدك على الأمور، وتقنع منك بالميسور، ولا ترضى من غيرك بالكثير، وهي قريبه منك في النسب، يحسدك عليها جميع الملوك والعرب: بحار الأنوار ج ١٦ ص ٥٤.

٦٨. فدخلا على عمّها، وخطب أبو طالب الخطبه المعروفه، وعقد النكاح، فلما قام محمّد صلى الله عليه وآله ليذهب مع أبي طالب، قالت خديجه: إلى بيتك، فبيتي بيتك، وأنا جاريتك: الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٣٩، بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣، قال ابن عباس: في قوله: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـأَوْى) عند أبي طالب (فـأوى) إلى أبي طالب يحفظك ويربيك... (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) بمال خديجه: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٥، وراجع: المبسوط للسرخسي ج ٣ ص ١١، بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٣٨، عمده القارئ ج ١٩ ص ٢٩٩، تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٤٩٢، تفسير السمرقندي ج ٣ ص ٥٦٨، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٨٤، تفسير البغوى ج ٤ ص ٤٩٩، زاد المسير ج ٨ ص ٢٧٠، فتح القدير ج ٥ ص ٤٥٨.

٦٩. عن فضل البقباق قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عزّ وجلّ: (وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)؟ قال: الذى أنعم عليك بما فضّل لك وأعطاك وأحسن إليك، ثمّ قال: فحدّث بدينه وما أعطاه الله، وما أنعم به عليه: الكافي ج ٢ ص ٩٤، بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٢٨، نور الثقلين ج ٥ ص ٦٠١.

٧٠. ان الله عزوجل امره بالصلاه والزكاه والصوم والحج، ثم امره اذا فعل ذلك ان ينصب عليا وصيّه: البرهان ج ٥ ص ٦٨٨، تفسير كنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٣٨، يقول: اذا فرغت فانصب علمك و اعلن وصيك...: الكافي ج ١ ص ٢٩٤، جامع احاديث الشيعة ج ١ ص ١٩٢، تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٤٤، نور الثقلين ج ٥ ص ٦٠٥.

٧١. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع: الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٣، مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٠٦، الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ٧٠، بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٢٢٢، الغدير ج ٢ ص ٢٧٩، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٣ ص ٢١١، كنز العمال ج ١٣ ص ١١٤، جامع البيان ج ١٩ ص ١٤٩، تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٦٤، تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٩، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٣، الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٦٣، البدايه والنهائيه ج ٣ ص ٥٣، كشف الغمّه ج ١ ص ٦٣، السيره النبويه ج ١ ص ٤٥٩، تقريب المعارف ص ١٩٣.

٧٢. بصائر الدرجات ص ٩٧، قرب الإسناد ص ٥٧، الكافى ج ١ ص ٢٩٤، التوحيد ص ٢١٢، الخصال ص ٢١١، كمال

ص: ٣٢٩

الدين ص ٢٧٦، معانى الأخبار ص ٦٥، من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٢٩، تحف العقول ص ٤٥٩، تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٤٤، كتاب الغيبة للنعماني ص ٧٥، الإرشاد ج ١ ص ٣٥١، كنز الفوائد ص ٢٣٢، الإقبال بالأعمال ج ١ ص ٥٠٦، مسند أحمد ج ١ ص ٨٤، سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥، سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٧، المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧، تحفه الأحوذى ج ٣ ص ١٣٧، مسند أبى يعلى ج ١١ ص ٣٠٧، المعجم الأوسط ج ١ ص ١١٢، المعجم الكبير ج ٣ ص ١٧٩، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٢٢ ص ١٣٢، نصب الرايه ج ١ ص ٤٨٤، كنز العمال ج ١ ص ١٨٧، ج ١١ ص ٣٣٢، ٦٠٨، تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٠، الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٥٩.

٧٣. نحل: آيه ٣٢

٧٤. و ذلك أنه فصل برکتى الأرض المقدسه الدنيويه و الدينيه بذكر الشجرتين أو تمرتيهما، و الطور الذى نودى منه موسى عليه السلام و ناب المجموع مناب و الأرض المباركه على سبيل الكنايه، فظهر التناسب فى العطف: روح المعانى ج ١٥ ص ٣٩٣

٧٥. ان الله تبارك و تعالى علم أن الأرواح فى شرفها و علوها متى ما تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربويه دونه عز و جل فجعلها بقدرته فى الأبدان...: التوحيد ص ٤٠٢، علل الشرايع ج ١ ص ١٥، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٣٣.

٧٦. كان يغدو كلّ يوم إلى حراء يصعده و ينظر من قلله إلى آثار رحمه الله و أنواع عجائب رحمته و بدائع حكمته، و ينظر إلى أكناف السماء و أقطار الأرض و البحار...: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٠٩.

٧٧. كان يجاور فى حراء من كلّ سنه شهراً... فإذا قضى جواره من حراء، كان أوّل ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتى باب الكعبه قبل أن يدخل بيته...: شرح نهج البلاغه ج ١٣ ص ٢٠٨، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٦٣.

٧٨. لا تدع صيام يوم سبع و عشرين من رجب، فإنه اليوم الذى نزلت فيه النبوه على محمّد صلى الله عليه وآله: الكافى ج ٤ ص ١٤٩، جامع المدارك ج ٢ ص ٢٢٤، الحقائق الناصره ج ١٣ ص ٣٩١، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٨٩، بعث الله عزّ و جلّ محمّداً صلى الله عليه وآله رحمه للعالمين فى سبع و عشرين من رجب: بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٨٩، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٦٦، ج ٥ ص ٣٢٢.

٧٩. فلمّا استكمل أربعين سنه و نظر الله عزّ و جلّ إلى قلبه، فوجده أفضل القلوب و أجملها و أطوعها و أخشعها و أخضعها، أذن لأبواب السماء ففتّحت و محمّد ينظر إليها، و أذن للملائكه فنزلوا و محمّد ينظر إليهم...: فتح البارى ج ٨ ص ٥٤٨، عمده القارئ ج ١٩، التفسير الصافى ج ٧ ص ٥١٥، جامع البيان ج ٣٠ ص ٣١٧، تفسير الثعلبى ج ١٠ ص ٢٤٢، أضواء البيان ج ٩ ص ١٣، البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٩، السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٠٥، سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٢٤٠، وللاطلاع أكثر راجع: إلى: صحيح البخارى ج ٦ ص ٨٨، صحيح مسلم ج ١ ص ٩٧، المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٨٣، السنن الكبرى ج ٩ ص ٦، عمده القارئ ج ١٩ ص ٣٠٧، تفسير الثعلبى ج ١٠ ص القرطبى ج ٢٠ ص ١١٨، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٤٨٧، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٦٩، تفسير الجلالين ص ٨١٤، الدرّ المنثور ج ٦ ص ٣٦٨، فتح القدير ج ٥ ص ٤٧٠، روح المعانى ج ٣٠ ص ١٧٨، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٩٦، تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ١٢، فتوح الشام ج ١ ص ٢٨٧، البدايه و النهايه ج ١ ص ٣٦٨،

إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٠، السيره النبويه ج ١ ص ١٥٥، عيون الأثر ج ١ ص ١١٢، السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٣٨٥.

٨٠. توجه إلى خديجه، فكان كلّ شيء يسجد له ويقول بلسان فصيح: السلام عليك يا نبيّ الله: مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٣، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٦.

٨١. حتّى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمّد، أنت رسول الله وأنا جبرئيل. قال: فرفعت

ص: ٣٣٠

رأسى إلى السماء...: تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٩، تاريخ مدينه دمشق ج ٦٣ ص ١٣، تاريخ الإسلام ج ١ ص ١٣١، البدايه والنهائيه ج ٣ ص ١٨، إمتاع الأسماع ج ٣ ص ٢٦، السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٥٥، السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٠٣، سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٧٣٤.

٨٢. إنَّ النبوه نزلت على رسول الله يوم الاثنين، وأسلم على يوم الثلاثاء، ثم أسلمت خديجه بنت خويلد زوجه النبى...: تفسير القمى ج ١ ص ٣٧٨، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٧٩، فدخل على عيله السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله... فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وأسلمت خديجه، وكان لا يصلّى إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وخديجه: أعلام الورى ج ١ ص ١٠٢، قصص الأنبياء ص ٣١٥، كشف الغمه ج ١ ص ٨٦، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٨٤.

٨٣. فقالت خديجه: وما هذا النور؟ قال: هذا نور النبوه، قولى: لا- إله إلا- الله محمّد رسول الله، فقالت: طالما عرفت ذلك. فأسلمت: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٤٣، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٦.

٨٤. ان جبرئيل كان يعرض على القرآن كل سنه مره. قد عرضه علىّ العام مرتين...: الارشاد ج ١ ص ١٨١، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٦، اعيان الشيعه ج ١ ص ٢٩٢.

٨٥. در آيه ٩ سوره حجر چنين مى خوانم: من قرآن را نازل كردم و خود من هم آن را حفظ مى كنم.

٨٦. فرقان: آيه ١٤-١٣

٨٧. اقرب ما يكون العبد من الله عزوجل وهو ساجد...: الكافى ج ٣ ص ٢٦٤، وسائل الشيعه ج ٦ ص ٣٧٩، بحار الأنوار ج ٨٢ ص ١٦١، جامع احاديث الشيعه ج ٥ ص ٢٢٥.

٨٨. فأوحى الله إليه أنى اطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشدّ تواضعاً لى منك...: الأمالى للطوسى ص ١٦٤، وسائل الشيعه ج ٧ ص ١٤.

٨٩. ان جبرئيل كان يعرض علىّ القرآن كل سنه مره. قد عرضه علىّ العام مرتين...: الارشاد ج ١ ص ١٨١، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٦، اعيان الشيعه ج ١ ص ٢٩٢.

٩٠. (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ): قال: الروح: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله وهو مع الأئمه: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٤٨، تفسير القمى ج ٢ ص ٣٥٨، البرهان ج ٥ ص ٣٢٨، نور الثقلين ج ٥ ص ٢٧٠.

٩١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعه لا- ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق، ومنان، ومكذّب بالقدر...: الخصال ص ٢٠٣، بحار الأنوار ج ٨٧، وسائل الشيعه ج ٢٥ ص ٣٣٥.

٩٢. ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، وما لم تستطع أن تلوم العبد عليه فهو من فعل الله، يقول الله تعالى للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زنيت؟ فهذا فعل العبد...: بحار الأنوار ج ٥ ص ٥٩، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق

سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم: الإرشاد ج ٢ ص ٢٠٤، كنز الفوائد ص ١٧١، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٤٢٠، بحار الأنوار ج ٥ ص ٦٠.

٩٣. يا معشر الشيعة خاصموا بسوره إنا أنزلناه تفلجوا فو الله إنها لحجه الله تعالى على الخلق بعد رسول الله و إنها لسيده دينكم: الكافي ج ١ ص ٢٤٩، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٧٢، نور الثقلين ج ٥ ص ٦٣٥.

٩٤. من قرء إنا أنزلناه في ليله القدر فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله عز و جل، و من قرأها سرا كان كالمشحط بدمه في سبيل الله، و من قرأها عشر مرات محى الله عنه ألف ذنب من ذنوبه... مستدركالوسائل ج ٤ ص ٣٦٠، بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٣٢٧، جامع احاديث الشيعة ج ١٥ ص ٦٨، تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٥٣.

٩٥. من أحيها تين الليتين بمذاكره العلم فهو أفضل: أمالي الصدوق ص ٧٤٧، وراجع: بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٠١، مفتاح الكرامه ج ٩ ص ١٩٠.

٩٦. خوف: أصل واحد يدل على الذعر والفرع، يقال: خفت الشيء خوفاً وخيفه: معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٣٠، إن

ص: ٣٣١

الأصل الواحد في هذه المادّة هو ما يقابل الأمن، ويعتبر في الخوف توقّع ضرر مشكوك والظنّ بوقوعه: التحقيق في كلمات القرآن ج ۳ ص ۱۳۹، خشى: إنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو المراقبه والوقايه مع الخوف، بأن يراقب أعماله ويتقى نفسه مع الخوف والملاحظه: التحقيق في كلمات القرآن ج ۳ ص ۶۱.

۹۷. ریشه خ ش ی و مشتقات آن در قرآن ۴۸ بار تکرار شده و اما ریشه خ و ف در قرآن ۱۲۴ بار آمده است. مفهوم خوف بیش از دو برابر مفهوم خشیت تکرار شده است. شاید بتوان گفت کسانی که از خدا می ترسند دو برابر کسانی هستند که از خدا خشیت دارند. زیرا مقام خشیت مقامی است که فقط کسانی به آن می رسند که معرفت و شناخت بهتری به خدا پیدا کرده اند.

۹۸. عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه لفاطمه عليها السلام: يا بُنَيَّة، بأبي أنتِ وأُمِّي، أرسلني إلى بعلك فادعني لي، فقالت للحسن عليه السلام: انطلق إلى أبيك فقل له: إنّ جدّي يدعوك. فانطلق إليه الحسن فدعاه، فأقبل أمير المؤمنين حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله...: يا عليّ، ادن منّي، فدنا منه، ثمّ قال: فادخل أذنك في فمي، ففعل، فقال: يا أخي، ألم تسمع قول الله في كتابه: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)؟ قال: بلى يا رسول الله...: تفسير فرات ص ۵۸۶، بحار الأنوار ج ۶۵ ص ۵۴.

۹۹. ابن عباس و مجاهد و عطاء بر این باورند که این سوره، مکی است، لحن آیات این سوره که درباره معاد و نشانه های وقوع قیامت سخن می گوید، مناسب با سوره های مکی می باشد: (اما قتاده و مقاتل این سوره را مدنی می دانند: تفسیر الواحدی ج ۲ ص ۱۲۲۳، تفسیر السمعی ج ۶ ص ۲۶۶).

در واقع کسانی که این سوره را مدنی می دانند به این حدیث استدلال کرده اند: «عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) قلت يا رسول الله، انى لراء عملى ؟ قال: نعم تلك الكبار الكبار ؟ قال: نعم قلت الصغار الصغار؟».

آنان می گویند: ابوسعید در مدینه و در سال سوم مسلمان شد، پس نازل شدن این سوره در مدینه بوده است.

وقتی ما این حدیث را بررسی می کنیم به این نتیجه می رسیم که سند این حدیث ضعیف است. این سند حدیث است: (حدثنا أبو زرعه وعلی بن عبد الرحمن بن محمّد بن المغیره المعروف بعلان المصرى قالاً: حدثنا عمرو بن خالد الحرانى، حدثنا ابن لهيعة، أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري).

آری، «ابن لهيعة» در این سند ذکر شده است. درباره او در کتاب های بررسی احادیث چنین می خوانیم: (ابن لهيعة ذاهب الحديث و كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئاً و ضعفه يحيى بن معين و كان يدلّس عن ضعفا: الموضوعات ج ۱ ص ۳۹۵).

با توجه به این مطلب، این حدیث، حدیث ضعیفی می باشد. پس ما همان سخن ابن عباس و مجاهد و عطا را قبول می کنیم که می گویند: این سوره مکی است.

١٠٠. (يومئذ تحدث أخبارها): اى تخبر بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا، يوم كذا و كذا، فهذه أخبارها: بحار الأنوار ج ٧ ص ٩٧، مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٩، فتح القدير ج ٥ ص ٤٨٠، روح المعاني ج ٣٠ ص ٢١٠.

١٠١. كان على عليه السلام اذا فرغ من بيت المال صلى فيه ركعتين ج ٢٣ ص ٦٠.

١٠٢. حسبي لا ابالي ان لا اسمع من القرآن غيرها...: روح المعاني ج ١٥ ص ٤٣٨.

١٠٣. اليس معك (اذا زلزلت)، قال: بلى، قال: ربع القرآن...: مسند احمد ج ٣ ص ٢٢١، سنن الترمذى ج ٤ ص ٢٤٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٧، مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٦، نور الثقلين ج ٥ ص ٦٤٧.

ص: ٣٣٢

١٠٤. روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال بينما أنا فى الحجره جالس إذ أتانى رجل فسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير فى سبيل الله ثم تأوى إلى الليل فيصنعون طعامهم و يورون نارهم فانفتل عنى و ذهب إلى على بن أبى طالب (ع) و هو تحت سقايه زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحدا قبلى قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير فى سبيل الله قال فاذهب فادعه لى فلما وقف على رأسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به و الله إن كانت لأول غزوه فى الإسلام بدر و ما كانت معنا إلا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد بن الأسود فكيف تكون العاديات الخيل بل العاديات ضبحا الإبل من عرفه إلى مزدلفه و من مزدلفه إلى منى قال ابن عباس فرغبت عن قولى و رجعت إلى الذى قاله على: مجمع البيان ج ١٠ ص ٨٠٣.

١٠٥. والاصح الأشهر انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال كفتاه كاطباق السموات والارض...: روح المعاني ج ١٧ ص ٥٤.

١٠٦. يا دنيا يا دنيا، إليك عنى، أبى تعرضت أم إلى تشوقت؟ لا- حان حينك، هيهات، غرى غيرى، لا- حاجه لى فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعه فيها...: نهج البلاغه ج ٤ ص ١٧، خصائص الأئمه ص ٧١، روضه الواعظين ص ٤٤١، كنز الفوائد ص ٢٧٠، مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٣٧١، ذخائر العقبى ص ١٠٠، مشكاه الأنوار ص ٤٦٨، عدّه الداعى ص ١٩٥، بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٧٥، شرح نهج البلاغه ج ١٨ ص ٢٢٤، تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ٤٠١، كشف الغمه ج ١ ص ٧٦، ينابيع الموده ج ١ ص ٤٣٨.

١٠٧. انّ الله اكرم واجل من ان يطعمكم طعاماً فيسوّغكموه ثم يسالكم عنه...: المحاسن ج ٢ ص ٤٠٠، الكافى ج ٦ ص ٢٨٠، وسائل الشيعه ج ٢٤ ص ٢٩٧، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٥٣.

١٠٨. (والعصر، ان الانسان لفى خسر): العصر عصر خروج القائم...: كمال الدين ص ٦٥٦، بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢١٤، تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٧٢، نور الثقلين ج ٥ ص ٦٦٦.

١٠٩. الخسر: النقصان، والخسران كذلك، والفعل خسر يخسر خسراً، والخاسر: الذى وضع فى تجارته: كتاب العين ج ٤ ص ١٩٥، و راجع: الصحاح ج ٢ ص ٦٤٥، مختار الصحاح ص ٩٩، لسان العرب ج ٤ ص ٢٣٨، التحقيق فى كلمات القرآن ج ٣ ص ٥٢.

١١٠. كلمه ضرر كه مصدر ريشه ض ر ر مى باشد و در قرآن يك بار تكرر شده است و كلمه خسران مصدر ريشه خ س ر مى باشد و در قرآن ٣ بار تكرر شده است. شايد بتوان نتيجه گرفت كه تأكيد قرآن به مفهوم خسران سه برابر مفهوم ضرر كردن است.

١١١. (تواصوا بالحق)، اى: بالولايه: بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢١٥، البرهان ج ٥ ص ٧٥٣.

١١٢. أى البقاع أفضل؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، فقال: إنّ أفضل البقاع ما بين الركن والمقام... ولقى الله بغير ولايتنا، لم ينفعه شيئاً: المحاسن ج ١ ص ٩١، الكافى ج ٨ ص ٢٥٣، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤٥، وسائل الشيعه ج ١ ص ١٢٢،

مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٤٩، شرح الأخبار ج ٣ ص ٤٧٩، الأمالی للطوسی ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٧٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٤٢٦.

١١٣. ان ائمه الجور و اتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلّوا و اضلّوا...: المحاسن ج ١ ص ٩٣، الكافي ج ١ ص ١٨٤، وسائل الشيعة ج ١ ص ١١٩، مستدرک الوسائل ج ١ ص ١٧٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٦٩، البرهان ج ٣ ص ٢٩٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٣٣.

١١٤. ويل لكل همزه: قال: الذي يغمز الناس و يستحققر الفقراء و قوله (لمزه) الذي يلوى عنقه و راسه و يغضب اذا راى فقيرا و سائلا: تفسير القمى ج ٢ ص ٤٤١، تفسير الصافى ج ٥ ص ٣٧٤، البرهان ج ٥ ص ٧٥٦.

ص: ٣٣٣

١١٥. نار موصده: اى مطبقة، مغلقة، يقال: اوصدت الباب اذا اطبقتة و اغلقتة: غريب القرآن ج ١ ص ٤٥٩.

١١٦. فرحمهما الرحمان الرحيم عند ذلك، وأوحى إلى جبرئيل: أنا الله الرحمان الرحيم، وإني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا إليّ، فاهبط عليهما بخيمه من خيام الجنّه... الكافي ج ٤ ص ١٩٦، علل الشرائع ج ٢ ص ٤٢١، مستدرک الوسائل ج ٩ ص ٣٣٧، بحار الأنوار ج ١١ ص ١٨٣، جامع أحاديث الشيعة ج ١٠ ص ١٠، تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦، تفسير نور الثقلين ج ١ ص ١٢٥.

١١٧. و اللام في لايلافٍ للتعليل و الجار و المجرور متعلق عند الخليل بقوله لِيُعْبَدُوا و الفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى أن نعم الله تعالى غير محصوره، فإن لم يعبدوا لسائر نعمه سبحانه فليعبدوا لهذه النعمة الجليلة، و لما لم تكن في جواب شرط محقق كانت في الحقيقيه زائده فلا يمتنع تقديم معمول ما بعدها عليها: روح المعاني ج ١٥ ص ٤٧٢.

١١٨. (ويمنعون الماعون)، قال: اختلف فيه، ف قيل هو الزكاه المفروضه، عن علي عليه السلام... مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٧، البرهان ج ٥ ص ٧٦٩، نور الثقلين ج ٥ ص ٦٧٨، الماعون: الزكاه: غريب القرآن ج ١ ص ٤٧٣.

١١٩. الذي يؤخرها عن اول الوقت الى اخره من غير عذر... البرهان ج ٥ ص ٧٦٨، جامع احاديث الشيعة ج ٤ ص ١٢٦.

١٢٠. وتصعد الحفظه بعمل العبد مبتهجا به من خلق حسن وصمت وذكر كثير، تُشَيِّعُه ملائكة السموات السبعه بجماعتهم، فيطوون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه... عدّه الداعي ص ٢٩٩، فلاح السائل ص ١٢٣، مستدرک الوسائل ص ١١٢، بحار الأنوار ج ٦٧ ص ٢٤٧، جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٣٦٩.

١٢١. إنها نزلت في العاص بن وائل السهمي، وذكر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد، فالتقيا عند باب بنى سهم، وتحدثا وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد، فلما دخل العاص قالوا: من الذي كنت تحدثت معه؟ قال: ذاك الأبتري: تفسير الثعلبي ج ١٠ ص ٣٠٧، تفسير البغوي ج ٤ ص ٥٣٤، أسباب نزول القرآن ص ٣٠٦، تفسير معجم البيان ج ١٩ ص ٤٥٩، بحار الأنوار ج ١٧ ص ٢٠٣، فالقاسم أمه خديجه بنت خويلد، وهو أكبر ولده، وبه يُكْتَى... وعبد الله أيضاً أمه خديجه، ويقال له الطيب والظاهر ولد بعد النبوه ومات صغيراً بمكّه، فقال العاص بن وائل: محمّد أبتري لا يعيش ذكره، فأنزل الله فيه: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ): إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٣، إنه (العاص بن وائل) قال لقريش: سيموت هذا الأبتري غداً فينقطع ذكره: شرح نهج البلاغه ج ٦ ص ٢٨٢، فكان أول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله بمكّه، فقال العاص بن وائل السهمي: انقطع ولده فهو أبتري: الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٣٣، تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٢٥، أسد الغابه ج ٤ ص ١٨٨، الإصابه ج ٥ ص ٣٨٩، فتح القدير ج ٥ ص ٥٠٤، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٦٦، ثم عبد الله، وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوه ومات صغيراً: مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢١٧، المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٣٩٧، البدايه والنهايه ج ٥ ص ٣٢٩، السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦٠٨.

١٢٢. ليله أسرى بي إلى السماء... فينما أنا أدور في قصورها وبساتينها ومقاصيرها، إذ شممت رائحه طيبه، فأعجبتني تلك الرائحه، فقلت: يا حبيبي، ما هذه الرائحه التي غلبت على روائح الجنّه كلها؟ فقال: يا محمّد، تفاحه خلقها الله تبارك وتعالى بيده... مدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٤.

١٢٣. كان النبي صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمه عليها السلام ، فعاتبته على ذلك عائشه ، فقالت: يا رسول الله، إنك لتكثر تقبيل فاطمه ...: تفسير العياشى ج ٢ ص ٢١٢، بحار الأنوار ج ٨ ص ١٤٢، فما قبلتها قطّ إلا وجدت رائحه شجره طوبى منها: تفسير القمى ج ١ ص ٣٦٥، تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٠٢، أُسرى بى إلى السماء ، أدخلنى جبرئيل الجنّه فناولنى تفّاحه ، فأكلتها فصارت نطفه فى ظهرى: ينابيع المودّه ج ٢ ص ١٣١، ذخائر العقبى ص ٣٦، تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٣٧، فأنا إذا اشتقت إلى الجنّه سمعت ريحها من فاطمه: الطرائف فى معرفه مذاهب الطوائف ص ١١١، بحار

ص: ٣٣٤

الأُنوار ج ٣٧ ص ٦٥، رسول الله صلى الله عليه وآله... فأكلتها ليله أسرى، فعلقت خديجه بفاطمه، فكنت إذا اشتقت إلى رائحه الجَنَّة شممت رقبه فاطمه: المستدرک ج ٣ ص ١٥٦، كنز العَمال ج ١٢ ص ١٠٩، الدرّ المنثور ج ٤ ص ١٥٣.

١٢٤. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمه: إنّ الله تعالى يغضب لغضبِك ويرضى لرضايك: المستدرک ج ٣ ص ١٥٤، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٣، الآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦٣، المعجم الكبير ج ١ ص ١٠٨ و ج ٢٢ ص ٤٠١، نظم درر السمطين ص ١٧٧، كنز العَمال ج ١٣ ص ٦٧٤، الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٥١، تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٥٦، أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢، ذيل تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٤٠، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٣٥، الإصابه ج ٨ ص ٢٦٦، إمتاع الأسماع ج ٤ ص ١٩٦، سبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٤، ينابيع المودّه ج ٢ ص ٥٦، ١٣٢، شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٩، الاحتجاج ج ٢ ص ١٠٣، يا فاطمه، إنّ الله ليغضب لغضبِك ويرضى لرضايك: الأُمالي للصدوق ص ٤٦٧، روضه الواعظين ص ١٤٩، الأُمالي للطوسي ص ٤٢٧، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٠٦، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٠، ٢٢، ٤٤، ٥٣، كنز العَمال ج ١٢ ص ١١١، تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٥٦، كشف الغمّه ج ٢ ص ٨٥.

١٢٥. يا ربّ شيعة عليّ، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا عن الحوض، قال: فيقول له الملك: إنّ الله يقول لك: قد وهبتهم لك يا محمّد وصفححت لك عن ذنوبهم... الأُمالي للمفيد ص ٢٩٠، الأُمالي للطوسي ص ٦٧، تفسير فرات ص ٢٥٩، بشاره المصطفى ص ٢٠، كشف الغمّه ج ١ ص ١٣٥، بحار الأنوار ج ٨ ص ١٧.

١٢٦. اين بت، همان بِيْتِي است كه در جنگ احد مشركان نام او را مى بردند، آن جنگ در سال سوم هجرى روى داد، مسلمانان ابتدا پيروز ميدان بودند، اما در مرحله دوم جنگ شكست خوردند، آن روز وقتى ابوسفيان احساس پيروزى كرد فرياد برآورد: اى هبل! سربلند و سرافزار باشى.

١٢٧. ثمّ اتّخذوا العزّى، وسُمّي بها عبد العزّى بن كعب، وكان الذى اتّخذها ظالم بن أسعد، وكانت بواد من نخله الشاميه يقال له: حراض... خزانه الأدب ج ٤ ص ١١٦ و ص ٢٠٩، كانت العزّى أحدث من اللّات، وكان الذى اتّخذها ظالم بن سعد بوادى نخله... فتح البارى ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩، وراجع: تاج العروس ج ٨ ص ١٠١.

١٢٨. ثمّ اتّخذوا اللّات بالطائف، وكانت صخره مربّعه، وكان يهودى يلت عندها السويق... خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٩، وكان اللّات بالطائف لثيف على صخره، وكانوا يسترون ذلك البيت ويضاهون به الكعبه، وكان له حجه وكسوه، وكانوا يحزّمون واديه: كتاب المحبر ص ٣١٥، وراجع: فتح البارى ج ٨ ص ٤٧١، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٩٩.

١٢٩. فكان أقدمها مناه، وسُمّيَت العرب عبد مناه وزيد مناه. وكان منصوباً على ساحل البحر، وكانت العرب جميعاً تعظّمه... خزانه الأدب ج ٧ ص ٢٠٨، إنّ عمرو بن لحي نصب مناه على ساحل البحر ممّا يلي قديد، فكانت الأزرد وغسّان يحزّونها ويعظّمونها... فتح البارى ج ٣ ص ٣٩٩، عمده القارئ ج ١٩ ص ٢٠٣، تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٤٢، التمهيد لابن عبد البرّ ج ٢ ص ٩٨، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٧٢.

١٣٠. وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانت تطوف بالكعبه وتقول: واللّات والعزّى ومناه الثالثه الأخرى... خزانه الأدب ج ٧

ص ٢٠٩، وراجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١١٦، جامع البيان للطبري ج ٢٧ ص ٧٧، تفسير القرطبي ج ١٧ ص ١٠٠، بحار الأنوار ج ٩ ص ١٥٧، فتح الباري ج ٨ ص ١٩٣.

١٣١. أوّل شهيد استشهد في الإسلام سمّيه أمّ عمّار، طعنها أبو جهل في قلبها بحربه فقتلها: الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٦٤، الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٦٤، البدايه والنهايه ج ٣ ص ٧٦، كانت بنو مخزوم يخرجون بعديار بن ياسر وأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهره يعدّونهم برمضاء مكّه: البدايه والنهايه ج ٣ ص ٧٦، السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢١١، السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٩٤.

ص: ٣٣٥

١٣٢. لما قبل رسول الله من غزاه خيبر و انزل الله سورة الفتح، قال: يا علي، يا فاطمه، اذا جاء نصر الله والفتح... البرهان ج ٥ ص ٧٨٩، مناقب آل ابي طالب ج ١ ص ٢٠١، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧١.

١٣٣. فكان يطعن في النبي وقال الباطل وقال: أنا لم نزل نعالجه من الجنون فيرجع القوم... مناقب آل ابي طالب ج ١ ص ٥١، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٠٢.

١٣٤. باليدان على المعنى المعروف و الكلام دعا بهلاكهما و قوله سبحانه: و تب دعا بهلاك كله: روح المعاني ج ١٥ ص ٥٠٠

١٣٥. قال ابن جبير: حماله الخطايا و الذنوب منقولهم: فلان يحطب على ظهره اذا كان يكتسب الاثام و الخطايا. روح المعاني ج ١٥ ص ٥٠٠

١٣٦. قال الزجاج في قوله تعالى: في جدها جبل من مسد: جاء في التفسير انها سلسله طولها سبعون ذراعاً يسلك بها في النار: لسان العرب ج ٣ ص ٤٠٣.

١٣٧. ان المشركين قالوا لرسول الله: انسب لنا ربك، فانزل الله تعالى: (قل هو الله احد...): اسباب النزول للواحدى ص ٣٠٩، وراجع: التوحيد للصدوق ص ٩٣، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٠، ج ٨٧ ص ٥٣، مسند احمد ج ٥ ص ١٣٤، سنن الترمذى ج ٥ ص ١٢١، المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٥٤٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٦، فتح البارى ج ٨ ص ٥٧٨.

١٣٨. رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليته، فقلت له: علمنى شيئاً أنصرت به على الأعداء، فقال: قل: يا هو، يا من لا هو إلا هو. فلما أصبحت قصصتها على رسول الله... التوحيد للصدوق ص ٨٩، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٢ و ج ١٩ ص ٣١٠ و ج ٥٨ ص ٢٤٢، عدّه الداعى ص ٢٦٣، الفصول المهمه ج ١ ص ١٣٦، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٠٠.

١٣٩. معناه المعبود الذى أله الخلق عن درك ماهيته والإحاطه بكيفيته. ويقول العرب: أله الرجل إذا تحير في الشيء فلم يحط به علماً، ووله إذا فرغ إلى شيء مما يحذره ويخافه، فالإله هو المستور عن حواس الخلق: التوحيد للصدوق ص ٨٩، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٢، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٨٦، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣٨٩، التفسير الصافى ج ٥ ص ٣٩١ و ج ٧ ص ٥٧٨، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧٠٨، البيان للسيد الخونى ص ٤٢٦.

١٤٠. وقد سئل الصادق عليه السلام عن قول الله: (وَ أَنْ إِلَى رَيْكَ الْمُنتَهَى)، قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا: الهدايه للصدوق ص ١٤، المحاسن ج ١ ص ٢٣٧، الكافى ج ١ ص ٩٢، الاعتقادات في دين الإماميه للصدوق ص ٤٢، التوحيد للصدوق ص ٤٥٦، روضه الواعظين ص ٣٧، وسائل الشيعه ج ١٦ ص ١٩٤، مشكاه الأنوار ص ٣٧، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٦٤ و ج ٨٨ ص ٦٨، تفسير القمى ج ٢ ص ٣٣٨، عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله، فإن الكلام في الله لا يزيد إلا تحيراً. وفي روايه أخرى عن حريز: تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله: الكافى ج ١ ص ٩٢، التوحيد للصدوق ص ٥٤٥، روضه الواعظين ص ٣٧، وسائل الشيعه ج ١٦ ص ١٩٦.

١٤١. كان محمّد بن الحنفية رضى الله عنه يقول: الصمد القائم بنفسه الغنى عن غيره: التوحيد للصدوق ص ٩٠، معاني الأخبار

ص ٧، وراجع: المصباح للكفعمي ص ٣٢٩، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٢٣، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٨٧، التفسير الصافي ج ٥ ص ٣٩١، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٧١١، والله جل ثناؤه الصمد، لأنه يصمد إليه عباده بالدعاء والطلب: معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٣٠٩.

١٤٢. سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الحمد لله الذي لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك: التوحيد للصدوق ص ٤٨، الفصول المهمّة للحزب العاملي ج ١ ص ٢٤٢، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٣٧.

١٤٣. فامسك عنه القول فقال رسول الله: كذلك ربي كذلك ربي كذلك ربي، فلما قال ذلك، قال اركع يا محمد...: علل الشرايع ج ٢ ص ٣٣٤، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٦٧، جامع احاديث الشيعة ج ٥ ص ٢١، البرهان ج ٣ ص ٤٨٩.

١٤٤. ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون...: الكافي ج ١ ص ٩١، التوحيد ص ٢٨٣، بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٦٤، تفسير الصافي ج ٥ ص ٣٩٣، البرهان ج ٥ ص ٨١٠.

ص: ٣٣٦

١٤٥. أيكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله: فأَيكم يحيى الليل؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله.... مه يا فلان، أتى لك بمثل لقمان الحكيم؟ سله فإنه يُنبئك: الأملَى للصدوق ص ٨٦، فضائل الأشهر الثلاثة ص ٥٠، معانى الأخبار ص ٢٣٥، روضه الواعظين ص ٢٨١، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤، بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٥٨، غايه المرام ج ٦ ص ١٤٣.

١٤٦. كان ابى يقول: قل هو الله احد، ثلث القرآن و قل يا ايها الكافرون، ربع القرآن: الكافى ج ٢ ص ٦٢١، وسائل الشيعة ج ٦ ص ٨٠، مستدرک الوسائل ج ٤ ص ١٩١، جامع احاديث الشيعة ج ١٥ ص ١٤٠.

١٤٧. اليس معك (اذا زلزلت)، قال: بلى، قال: ربع القران...: مسند احمد ج ٣ ص ٢٢١، سنن الترمذى ج ٤ ص ٢٤٠، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٧، مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٦، نور الثقلين ج ٥ ص ٦٤٧.

١٤٨. نزل القرآن باياك اعنى واسمعى يا جاره: الكافى ج ٢ ص ٦٣١، بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٠، مجمع البيان ج ٧ ص ٤٦٥.

١٤٩. وقيل التعبير عنه بذلك لأن جرمه مظلم و إنما يستتير من ضوء الشمس و وقوبه على القولين المحاق فى آخر الشهر و المنجمون يعدونه نحسا و لذلك لا تشتغل السحرة بالسحر المورث للمرض إلّا فى ذلك الوقت: تفسير ابى السعود ج ٩ ص ٢١٥، روح المعانى ج ٣٠ ص ٢٨١.

١٥٠. من قرأها عند النوم كان فى حرز الله تعالى حتى يصبح وهى عوده من كل الم ووجع و آفه: البرهان ج ٥ ص ٨١٧.

١٥١. كان حمقى الأعراب فى الجاهليه يعلّقون كعب الأرنب فى الرجل كالمعاده، ويزعمون أنّ من علّقه لم تضرّه عين ولا سحر ولا آفه، لأنّ الجنّ تمتطى الثعالب والظباء والقنافذ، وتجنب الأرنب لمكان الحيض، هو من أولئك الحمقى: لسان العرب ج ٨ ص ١٢٣.

١٥٢. أنّ النبى... كان كثيرا ما يعوذ الحسن و الحسين بهاتين السورتين: بحار الأنوار ج ٦٠ ص ١٤، مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٤، نور الثقلين ج ٥ ص ٧١٧.

١٥٣. وأخرج جويرى عن ابن عباس قال نزلت فى النضر بن الحارث اشترى قنيه و كان لا يسمع بأحد يريد الاسلام إلا انطلق به إلى قينته فيقول أطعميه واسقيه و غنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمّد من الصلاه و الصيام وأن تقاتل بين يديه فنزلت: تفسير الجلالين ص ٦٢٣.

١٥٤. أنّ النبى... كان كثيرا ما يعوذ الحسن و الحسين بهاتين السورتين: بحار الأنوار ج ٦٠ ص ١٤، مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٤، نور الثقلين ج ٥ ص ٧١٧.

١٥٥. للاطلاع أكثر فى تفسير آيات هذا الجزء من القرآن، راجع: التبيان فى تفسير القرآن ج ١٠ ص ٢٤١، تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٧١٠، تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٤٠، روض الجنان وروح الجنان ج ٢٠ ص ١٠٨، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٣٩٦، التفسير الصافى ج ٥ ص ٢٧٥، البرهان ج ٥ ص ٥٦٧، تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩٣، جامع البيان ج ٣٠ ص ١٠، تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٥١٥، تفسير ابن زنين ج ٥ ص ٨٣، تفسير السمعانى ج ٦ ص ١٣٨، معالم التنزيل ج ٤ ص ٤٣٧، مدارك

التنزيل ج ٤ ص ٣١١، زاد المسير ج ٨ ص ١٦٠، تفسير الرازي ج ٣٢ ص ٧٢، تفسير العز بن عبد السلام ج ٣ ص ٤١٠، تفسير
البيضاوي ج ٥ ص ٤٤٠، تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ٤٠١، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٤٩٣، الدر المنثور ج ٦ ص ٣٠٧، فتح
القدير ج ٥ ص ٣٥٦، روح المعاني ج ٣٠ ص ١٢

ص: ٣٣٧

- ١ . الاحتجاج على أهل اللجاج ، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي (ت ٦٢٠هـ) ، تحقيق: إبراهيم البهادري ومحمد هادي به ، طهران : دار الأسوه ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .
- ٢ . إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، القاضي نور الله بن السيد شريف الشوشتری (ت ١٠١٩هـ) ، مع تعليقات السيد شهاب الدين المرعشي ، قم : مكتبة آية الله المرعشي ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .
- ٣ . أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدی النيسابوری (ت ٤٦٨هـ) ، تحقيق: كمال بسيوني زغلول ، بيروت : دار الكتب العلميه .
- ٤ . الاستبصار فيما اختلف من الأخبار ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : السيد حسن الموسوي الخراسان ، طهران : دار الكتب الإسلاميه .
- ٥ . الأصفى في تفسير القرآن، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) ، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميه، قم: مكتب الإعلام الإسلامی، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ .
- ٦ . الاعتقادات وتصحيح الاعتقادات ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : عاصم عبد السيد ، قم : المؤتمر العالمي لألفيه الشيخ المفيد ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .
- ٧ . إعلام الوری بأعلام الهدی ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، بيروت : دارالمعرفه ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ .
- ٨ . أعيان الشيعة ، محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملی الشقرائي (ت ١٣٧١هـ) ، إعداد: السيد

حسن الأمين ، بيروت : دارالتعارف ، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣ هـ .

٩ . أمالي المفيد ، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبرى البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق: حسين أستاذ ولى وعلى أكبر الغفارى ، قم : مؤسسه النشر الإسلامى ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ .

١٠ . الأمالى، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسى (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق : مؤسسسه البعثه ، قم : دار الثقافه ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

١١ . الأمالى ، محمد بن على بن بابويه القمى (الشيخ الصدوق) (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : مؤسسسه البعثه ، قم : مؤسسسه البعثه ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

١٢ . الإمامه والتبصره من الحيره ، أبو الحسن على بن الحسين بن بابويه القمى (ت ٣٢٩ هـ) ، تحقيق: محمد رضا الحسينى ، قم : مؤسسسه آل البيت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ .

١٣ . أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن على الرازى الجصاص (ت ٣٧٠ هـ) .

١٤ . أضواء البيان، الشنقى (ت ١٣٩٣ هـ) ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ .

١٥ . تفسير البيضاوى، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى (ت ٦٨٢ هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ .

١٦ . بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد بن محمد بن محمد تقى المجلسى (ت ١١١٠ هـ) ، طهران : دار الكتب الإسلاميه ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٦ هـ .

١٧ . البحر المحيط ، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، بيروت : دار الكتب العلميه ، ١٤١٣ هـ .

١٨ . البدايه والنهايه ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : مكتبه المعارف ، بيروت : مكتبه المعارف .

١٩ . البرهان فى تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحرانى (ت ١١٠٧ هـ) ، تحقيق : مؤسسسه البعثه ، قم : مؤسسسه البعثه ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

٢٠ . بصائر الدرجات ، أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار القمى المعروف بابن فروخ (ت ٢٩٠ هـ) ، قم : مكتبه آيه الله المرعشى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

٢١ . تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن مرتضى الحسينى الزيدى (ت ١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : على الشيرى ،

١٤١٤ هـ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٢ . تفسير الصافي (الصافي في تفسير القرآن) ، محمد محسن بن شاه مرتضى (الفيض الكاشاني)

ص: ٣٣٩

(ت ١٠٩١ هـ) ، طهران : مكتبة الصدر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٢٣ . تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمامي (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت : دار المعارف .

٢٤ . تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١ هـ) ، تحقيق : علي شيري ، ١٤١٥ ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٥ . التبيان ، أبو جعفر محمد بن الحسن المعروف بالشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، النجف الأشرف : مكتبة الأمين .

٢٦ . تحف العقول عن آل الرسول ، أبو محمد الحسن بن علي الحرّاني المعروف بابن شعبة (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، قم : مؤسسه النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ هـ .

٢٧ . تذكرة الفقهاء ، الحسن بن يوسف بن مطهر الحلّي المعروف بالعلامة الحلّي (ت ٧٢٦ هـ) ، تحقيق : مؤسسه آل البيت لإحياء التراث ، قم : مؤسسه آل البيت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

٢٨ . تفسير ابن عربي ، عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت ٦٣٨ هـ) .

٢٩ . تفسير ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : عبد العظيم غيم ، ومحمد أحمد عاشور ، ومحمد إبراهيم البنا ، القاهرة : دار الشعب .

٣٠ . تفسير الإمامين الجلالين ، المحلّي وجلال الدين السيوطي (ت ٨٦٤ هـ) ، تحقيق مروان سوار ، بيروت : دار المعرفة .

٣١ . التفسير الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي وآخرون ، طهران : دار الكتب الإسلامية .

٣٢ . تفسير الثعالبي (الحسان في تفسير القرآن) ، عبد الرحمان بن محمد الثعالبي المالكي (ت ٧٨٦ هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .

٣٣ . تفسير الثعلبي (الكشف و البيان عن تفسير القرآن) ، الثعلبي ، (ت ٤٢٧ هـ) ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

٣٤ . تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، الثعلبي ، (ت ٨٧٥ هـ) ، تحقيق : عبد الفتاح ابوسنه ، الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .

٣٥ . تفسير السمرقندي ، أبو الليث السمرقندي (ت ٣٨٣ هـ) ، تحقيق : محمود مطرجي ، بيروت : دار الفكر .

٣٦. تفسير السمعاني، السمعاني (ت ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عتيّاس، الرياض: دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

ص: ٣٤٠

- ٣٧ . تفسير العزّ بن عبد السلام، عزّ الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقى الشافعى (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ..
- ٣٨ . تفسير العياشى، أبو النضر محمّد بن مسعود السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: السيّد هاشم الرسولى المحلّاتى، طهران: المكتبة العلميّة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.
- ٣٩ . تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول (تفسير ابن أبى حاتم)، عبد الرحمن أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله عمّار زهرانى، المدينة المنوّرة: مكتبة الدار، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٤٠ . تفسير القرآن الكريم (تفسير شبّر)، السيّد عبد الله شبّر (ت ١٤٢٢هـ)، تحقيق: حامد حفى داوود، طبع ونشر: السيّد مرتضى الرضى، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م.
- ٤١ . تفسير القرطبى (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: محمّد عبد الرحمان المرعشلى، بيروت: دار إحياء التراث العربى، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ٤٢ . تفسير القمّى، على بن إبراهيم القمّى، (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: السيّد طيّب الموسوى الجزائرى، قم: منشورات مكتبة الهدى، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- ٤٣ . تفسير الميزان (الميزان فى تفسير القرآن)، محمّد حسين الطباطبائى (ت ١٤٠٢هـ)، قم: مؤسّسه إسماعيليان، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ.
- ٤٤ . تفسير النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى (ت ٥٣٧هـ).
- ٤٥ . تفسير أبى السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، أبو السعود محمّد بن محمّد العمادى (ت ٩٥١هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربى.
- ٤٦ . تفسير أبى حمزه الثمالى، أبو حمزه ثابت بن دينار الثمالى (ت ١٤٨هـ)، تحقيق: عبد الرزّاق محمّد حسين حرز الدين، قم: مطبعة الهادى، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٤٧ . تفسير فرات الكوفى، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى (ق ٤هـ)، تحقيق: محمّد كاظم المحمودى، طهران: وزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٤٨ . تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعى المكى المخزومى (ت ١٠٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمان الطاهر السورتى، إسلام آباد: مجمع البحوث الإسلاميه.
- ٤٩ . تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، بيروت: دار الكتب العلميّه، الطبعة الأولى،

١٤٢٤ هـ

ص: ٢٤١

٥٠. تفسير نور الثقلين ، عبد عليّ بن جمعه العروسي الحويزي (ت ١١١٢ هـ) ، تحقيق : السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي ، قم : مؤسسه إسماعيليان ، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ هـ .

٥١. تنزيل الآيات على الشواهد من الآيات، محبّ الدين الأفندي (ت ١٠١٦ هـ)، سوريا: شركه مكتبه مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٥٢. التوحيد ، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : هاشم الحسيني الطهراني ، قم : مؤسسه النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ .

٥٣. تهذيب الأحكام في شرح المقنعه ، محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ، تحقيق : السيّد حسن الموسوي ، طهران : دار الكتب الإسلاميه ، الطبعة الثالثه ، ١٣٦٤ ش .

٥٤. جامع أحاديث الشيعة ، السيّد البروجردي (ت ١٣٨٣ هـ) ، قم : المطبعة العلميه .

٥٥. جامع بيان العلم وفضله ، أبو عمر يوسف بن عبد البرّ النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) ، بيروت : دار الكتب العلميه .

٥٦. جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع ، علي بن موسى الحلّي (ابن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ) ، تحقيق : جواد القيومي ، قم : مؤسسه الآفاق ، الطبعة الأولى، ١٣٧١ ش .

٥٧. جوامع الجامع ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، طهران: مؤسسه الطبع والنشر التابعه لجامعه طهران ، ١٣٧١ ش .

٥٨. الجواهر السنيه في الأحاديث القدسيه، محمّد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، قم: مكتبه المفيد.

٥٩. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ، محمّد حسن النجفي (ت ١٢٦٦ هـ) ، بيروت : مؤسسه المرتضى العالميه .

٦٠. الحدائق الناضره في أحكام العتره الطاهره ، يوسف بن أحمد البحراني (ت ١١٨٦ هـ) ، تحقيق : وإشراف : محمّد تقى الإيرواني ، قم : مؤسسه النشر الإسلامي التابعه لجماعه المدرّسين .

٦١. حليه الأبرار في أحوال محمّد وآله الأطهار ، هاشم البحراني ، تحقيق : غلام رضا مولانا البروجردى ، قم : مؤسسه المعارف الإسلاميه ، ١٤١٣ هـ .

٦٢. الخرائج والجرائح ، أبو الحسين سعيد بن عبد الله الراوندى المعروف بقطب الدين الراوندى (ت ٥٧٣ هـ) ، تحقيق : مؤسسه الإمام المهدي (عج) ، قم : مؤسسه الإمام المهدي (عج) ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

٦٣. خزانه الأدب، البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: محمّد نبيل طريفي، بيروت: دار الكتب العلميه، الطبعة

الأولى، ١٩٩٨ م .

٦٤ . الخصال ، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، قم : منشورات جماعه المدرّسين في الحوزه العلميّه .

٦٥ . الدرّ المنثور في التفسير المأثور ، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

٦٦ . دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام ، أبو حنيفه النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ) ، تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي ، مصر : دارالمعارف ، الطبعة الثالثه ، ١٣٨٩ هـ .

٦٧ . دلائل الإمامه ، محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق : مؤسّسه البعثه ، قم : مؤسّسه البعثه ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

٦٨ . روح المعاني في تفسير القرآن (تفسير اللوسى) ، محمود بن عبد الله اللوسى (ت ١٢٧٠ هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٦٩ . روض الجنان وروح الجنان (تفسير أبو الفتوح رازي) ، حسين بن علي الرازي (ق ٦ هـ) ، مشهد : آستان قدس رضوى ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١ ش .

٧٠ . زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمان بن علي القرشي البغدادي (ابن الجوزي) (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : محمّد عبد الله ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ .

٧١ . زبده التفاسير ، المولى فتح الله بن شكر الله الكاشاني (ت ٩٨٨ هـ) .

٧٢ . سبل الهدى والرشاد في سيره خير العباد ، الإمام محمّد بن يوسف الصالحى الشامى (ت ٩٤٢ هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض ، بيروت : دار الكتب العلميّه ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

٧٣ . سعد السعود ، أبو القاسم عليّ بن موسى الحلّي المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ، قم : مكتبه الرضى ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٣ هـ . ش .

٧٤ . سنن ابن ماجه ، أبو عبدالله محمّد بن يزيد بن ماجه القزويني (ت ٢٧٥ هـ) ، تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع .

٧٥ . السيره الحلبيّه ، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت ١١ هـ) ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٧٦ . السيره النبويّه ، إسماعيل بن عمر البصرويّ الدمشقيّ (ابن كثير) (ت ٧٤٧ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، بيروت : دار

إحياء التراث العربي .

ص: ٣٤٣

٧٧. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، أبو حنيفة القاضي النعمان بن محمد المصري (ت ٣٦٣هـ) ، تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلالى ، قم : مؤسسه النشر الإسلامى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .
٧٨. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّه) ، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) ، تحقيق : أحمد بن عبد الغفور عطار ، بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٠هـ .
٧٩. صحيح ابن حبان ، على بن بلبان الفارسي المعروف بابن بلبان (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، بيروت : مؤسسه الرساله ، الطبعة الثانيه ، ١٤١٤هـ .
٨٠. عدّه الداعى ونجاه الساعى ، أبو العبّاس أحمد بن محمد بن فهد الحلّى الأسدى (ت ٨٤١هـ) ، تحقيق : أحمد موحدى ، طهران : مكتبه وجدانى .
٨١. علل الشرائع ، أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تقديم : السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، ١٣٨٥هـ ، النجف الأشرف : منشورات المكتبة الحيدريه .
٨٢. عوائد الأيام، العلّامة المولى أحمد بن محمد مهدي النراقى (ت ١٢٤٥هـ) ، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث الإسلاميه، قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامى، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .
٨٣. عيون أخبار الرضا (ع) ، أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : الشيخ حسين الأعلمى ، ١٤٠٤هـ ، بيروت : مؤسسه الأعلمى للمطبوعات .
٨٤. عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير (السيره النبويه لابن سيّد الناس) ، محمّد عبد الله بن يحيى بن سيّد الناس (ت ٧٣٤هـ) ، بيروت : مؤسسه عزّ الدين ، ١٤٠٦هـ .
٨٥. غايه المرام وحبّه الخصام فى تعيين الإمام ، هاشم بن إسماعيل البحرانى (ت ١١٠٧هـ) ، تحقيق : السيّد على عاشور ، بيروت : مؤسسه التاريخ العربى ، ١٤٢٢هـ .
٨٦. الغدير فى الكتاب والسّنّه والأدب ، عبد الحسين أحمد الأمينى (ت ١٣٩٠هـ) ، بيروت : دار الكتاب العربى ، الطبعة الثالثه ، ١٣٨٧هـ .
٨٧. الغيبه ، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق : عباد الله الطهرانى ، وعلى أحمد ناصح ، قم : مؤسسه المعارف الإسلاميه ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .
٨٨. فتح البارى شرح صحيح البخارى ، أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٩هـ .

٨٩. فتح القدير الجامع بين فني الروايه والدرايه من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني

ص: ٣٤٤

(ت ١٢٥٠هـ).

٩٠. الفصول المهمّة في معرفه أحوال الأئمّه ، عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن صباغ (ت ٨٥٥هـ) ، بيروت : مؤسسه الأعلمی .

٩١. فضائل أمير المؤمنين، أبو العباس أحمد بن محمّد بن عقده الكوفي (ت ٣٣٣هـ) ، تحقيق عبد الرزاق محمّد حسين فيض الدين .

٩٢. فقه القرآن ، سعيد بن عبد الله الراوندي (قطب الدين الراوندي) (ت ٥٧٣هـ) ، تحقيق : أحمد الحسيني ، قم : مكتبه آيه الله المرعشي النجفي ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ .

٩٣. الكافي ، أبو جعفر ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، طهران : دار الكتب الإسلاميه ، الطبعة الثانيه ، ١٣٨٩هـ .

٩٤. الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن محمّد الشيباني الموصلي المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ، تحقيق : علي شيري ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٩٥. كتاب الغيبه ، الشيخ ابن أبي زينب محمّد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٤٢هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، طهران : مكتبه الصدوق ، ١٣٩٩هـ .

٩٦. كتاب من لا يحضره الفقيه ، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، قم : مؤسسه النشر الإسلامی .

٩٧. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، بيروت : دار المعرفه .

٩٨. كشف الخفاء والإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنه الناس ، إسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ) ، بيروت : دار الكتب العلميه ، ١٤٠٨هـ .

٩٩. كشف الغمّه في معرفه الأئمّه ، علي بن عيسى الإربلي (ت ٦٨٧هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلّاتي ، بيروت : دار الكتاب الإسلامی ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ .

١٠٠. كمال الدين وتمام النعمه ، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، قم : مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرّسين ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

١٠١. كنز الدقائق ، محمّد بن محمّد رضا المشهدي ، قم : جماعه المدرّسين .

١٠٢. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ) ، ضبط وتفسير :

الشيخ بكرى حيانى ، تصحيح وفهرسه : الشيخ صفوه السقا ، بيروت : مؤسسه الرساله ،

ص: ٣٤٥

الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ هـ .

١٠٣ . لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١ هـ) ، بيروت : دار صادر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

١٠٤ . مجمع البيان فى تفسير القرآن ، أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى (ت ٥٤٨ هـ) ، تحقيق: السيّد هاشم الرسولى المحلّاتى والسيد فضل الله اليزدى الطباطبائى ، بيروت : دار المعرفه ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ .

١٠٥ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ت ٨٠٧ هـ) ، بيروت : دار الكتب العلميه ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

١٠٦ . المحاسن ، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقى (ت ٢٨٠ هـ) ، تحقيق : السيّد مهدي الرجائى ، قم : المجمع العالمى لأهل البيت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

١٠٧ . المحبّر ، محمّد بن حبيب الهاشمى البغدادى (ت ٢٤٥ هـ) ، بيروت : دار الافاق الجديده ، ١٣٦١ هـ .

١٠٨ . مختصر مدارك التنزيل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى (ت ٥٣٧ هـ) .

١٠٩ . المزار ، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبرى الحارثى المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) ، تحقيق : محمّد باقر الأبطحى ، قم : المؤتمر العالمى لأئمة الشيخ المفيد ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

١١٠ . مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل ، الميرزا حسين النورى (ت ١٣٢٠ هـ) ، تحقيق : مؤسس آل البيت ، قم : مؤسس آل البيت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

١١١ . المستدرک على الصحيحين ، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت : دار الكتب العلميه ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

١١٢ . المسترشد فى إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبرى الإمامى (ق ٥ هـ) ، تحقيق : أحمد المحمودى ، طهران : مؤسس الثقافة الإسلاميه لكوشانبور ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

١١٣ . مسند أحمد ، أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانى (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق : عبد الله محمّد الدرويش ، بيروت : دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ .

١١٤ . مسند الشاميين ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبرانى (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، بيروت : مؤسس الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

١١٥ . مسند الشهاب ، أبو عبد الله محمّد بن سلامه القضاعى (ت ٤٥٤ هـ) ، تحقيق : حمدى عبد المجيد

السلفى ، بيروت : مؤسسه الرساله ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .

١١٦ . معانى الأخبار ، أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ، تحقيق : على أكبر الغفارى ، ١٣٧٩ هـ ، قم : مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرّسين ، الطبعة الأولى ، ١٣٦١ هـ .

١١٧ . معالم التنزيل ، أبو محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوى (ت ٥١٦ هـ) ، بيروت : دار المعرفه .

١١٨ . معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) ، تحقيق : الهيئه العلميه فى مؤسسه المعارف الإسلاميه ، قم : الهيئه العلميه فى مؤسسه المعارف الإسلاميه ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

١١٩ . المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : قسم التحقيق بدار الحرمين ، ١٤١٥ هـ ، القاهرة : دار الحرمين للطباعه والنشر والتوزيع .

١٢٠ . المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق : حمدى عبد المجيد السلفى ، بيروت : دار إحياء التراث العربى ، الطبعة الثانيه ، ١٤٠٤ هـ .

١٢١ . معجم مقاييس اللغه ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، مصر : شركه مكتبه مصطفى البابى وأولاده .

١٢٢ . مكىال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم ، ميرزا محمّد الموسوى الإصفهاني ، تحقيق : السيد على عاشور ، بيروت : مؤسسه الأعلمي للطبوعات ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .

١٢٣ . الملاحم والفتن (التشريف بالمنن فى التعريف بالفتن) ، على بن موسى الحلّى (ابن طاووس) (ت ٦٦٤ هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسه صاحب الأمر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ .

١٢٤ . مناقب آل أبى طالب (مناقب ابن شهر آشوب) ، أبو جعفر رشيد الدين محمّد بن على بن شهر آشوب المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) ، قم : المطبعه العلميه .

١٢٥ . المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك ، عبد الرحمن بن على بن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : محمّد عبد القادر عطا ، بيروت : دار الكتب العلميه ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

١٢٦ . منتهى المطلب فى تحقيق المذهب ، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلّى (ت ٧٢٦ هـ) ، تحقيق : قسم الفقه فى مجمع البحوث الإسلاميه ، مشهد : مجمع البحوث الإسلاميه ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

١٢٧ . المهذب ، عبد العزيز بن البراج الطرابلسى (ت ٤٨١ هـ) ، قم : مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرّسين ، ١٤٠٦ ش .

١٢٨ . النوادر (مستطرفات السرائر) ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن إدريس الحلّى (ت ٥٩٨ هـ) ، تحقيق : مؤسسه الإمام

المهدى عج ، قمّ : مؤسسه الإمام المهدى عج ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

ص:٣٤٧

١٢٩ . النهايه فى غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات مبارك بن مبارك الجزرى المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ، قم : مؤسسه إسماعيليان ، الطبعة الرابعه ، ١٣٦٧ ش .

١٣٠ . نهج الإيمان ، على بن يوسف بن جبر (ق ٥٧هـ) ، تحقيق : السيد أحمد الحسينى ، مشهد : مجتمع الإمام الهادى ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

١٣١ . الوافى ، محمّد محسن بن مرتضى الفيض الكاشانى (ت ١٠٩١هـ) ، تحقيق : ضياء الدين الحسينى الإصفهانى ، إصفهان : مكتبه الإمام أمير المؤمنين على ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

١٣٢ . وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه ، محمّد بن الحسن الحرّ العاملى (ت ١١٠٤هـ) ، تحقيق : مؤسسه آل البيت ، قم : مؤسسه آل البيت لإحياء التراث ، الطبعة الثانيه ، ١٤١٤هـ .

١٣٣ . ينابيع المودّه لذوى القربى ، سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى (ت ١٢٩٤هـ) ، تحقيق : على جمال أشرف الحسينى ، طهران : دار الأسوه ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .

به شیوه تدوین و ویژگی های مهم این تفسیر، اشاره می شود:

* اول: سبک دیالوگ: متن کتاب به صورتی است که گویا انسان امروزی با خدا گفتگو می کند. این سبک نوشتار را بعد از نظرسنجی فراوان از جوانان، برگزیدیم.

* دوم: بیان ساده و روان: تلاش شده است تا از پیچیده گویی پرهیز شود و عباراتی که درک آن برای همگان، مشکل است در این کتاب استفاده نشود.

* سوم: مکتب تفسیر روایی: برای تفسیر قرآن، مکتب ها و شیوه های متعددی وجود دارد، من در این کتاب قرآن را در پرتو احادیث اهل بیت (علیهم السلام) تفسیر نمودم، بر این باور هستم که اهل بیت (علیهم السلام) بهترین مفسران قرآن می باشند و ما باید تفسیر واقعی قرآن را از آنان بیاموزیم چرا که پیامبر از همه مسلمانان خواست تا از قرآن و اهل بیت (علیهم السلام) پیروی کنند.

* چهارم: پرهیز از ابهام گویی: در تفسیر آیات، نظرات و دیدگاه های مختلف بررسی شده است اما از ذکر نظرات بدون نتیجه گیری نهایی پرهیز شده است. هر جا که نظرات مختلف بیان شده است، با بررسی شواهد، یک نظر به عنوان نظر نهایی و صحیح تر، انتخاب شده است، البته بیان دیدگاه های مختلف در پیوست ها ذکر شده است. (برای نمونه به پیوست تفسیر آیات ۱۱-۱۲ سوره «غافر» در جلد دهم مراجعه کنید).

* پنجم: استقلال در تفسیر سوره ها: بعضی از آموزه ها در سوره های مختلف قرآن تکرار شده است. بعضی از کتاب های تفسیر، یک آموزه را در یک سوره بیان می کنند و در بقیه موارد به آن سوره، ارجاع می دهند، من این شیوه را انتخاب نکردم زیرا می خواستم تفسیر هر سوره، مستقل از سوره های دیگر باشد و کسی نیاز به ارجاع به سوره دیگر نداشته باشد، برای همین ناچار شدم بعضی از آموزه ها را تکرار کنم.

* ششم: آشنایی گام به گام با قرآن: گروه هدف این تفسیر، نسل جوانی است که با قرآن آشنایی زیادی ندارد، برای همین در جلد اول تفسیر تلاش شد سادگی متن و محتوا بیشتر مراعات شود تا مخاطب کم کم با فضای قرآن انس بگیرد.

هدف این بوده است تا کسی که با قرآن، آشنایی کمتری دارد به صورت گام به گام با آموزه های قرآن، آشنایی پیدا کند.

* هفتم: گروه بندی آیات: سوره های طولانی قرآن را با توجه به فضای آیات آن سوره، به فصل های مختلف تقسیم کرده ام و در هر فصل، مجموعه ای از آیات را که به هم پیوستگی داشته اند، بیان نموده ام.

* هشتم: ذکر مستندات: مخاطبان خاص که نیاز به مستندات کتاب دارند، می توانند متن عربی مستندات را که در آخر کتاب آمده است، بیابند، البته متن مستندات به صورت خلاصه آمده است.

* نهم: منابع اصلی و عربی: بیشتر منابع معتبر علوم اسلامی به زبان عربی می باشد، بنابراین بیش از ۹۵ درصد منابع استفاده شده در این تفسیر، کتب عربی می باشند.

* دهم: مراجعه به تفاسیر: برای درک بهتر فضای آیات به بیش از چهل کتاب تفسیری (شیعه و سنی) مراجعه شده است، در مواردی که بین شیعه و اهل سنت اختلاف وجود دارد، نظر شیعه بیان شده است. (برای نمونه به پیوست تفسیر آیات ۳۰-۳۲-سوره «ص» در جلد دهم مراجعه کنید).

* یازدهم: بررسی احادیث: در میان کتاب های حدیثی، بعضی از احادیث ضعیف به چشم می آیند، سعی کردم که این احادیث شناسایی شود و از اعتماد به آنان، پرهیز شود. (برای نمونه به پیوست تفسیر آیه ۷۸ سوره «غافر» در جلد دهم مراجعه کنید).

* دوازدهم: پیام کاربردی آیات: تلاش کردم پیام فردی و اجتماعی آیات برای انسان امروزی بیان شود و نگاه کاربردی به آیات وجود داشته باشد، برای مثال در ماجرای «ذوالقرنین» نکات کاربردی برای زندگی امروز بیان کردم. (برای نمونه به آیات ۹۲-۱۰۱ سوره «کهف» در جلد ششم مراجعه کنید).

فهرست کتب نویسنده، نشر وثوق، بهار ۱۳۹۳

۱. همسر دوست داشتنی. (خانواده)
۲. داستان ظهور. (امام زمان (علیه السلام))
۳. قصه معراج. (سفر آسمانی پیامبر (صلی الله علیه وآله))
۴. در آغوش خدا. (زیبایی مرگ)
۵. لطفاً لبخند بزنید. (شادمانی، نشاط)
۶. با من تماس بگیرید. (آداب دعا)
۷. در اوج غربت. (شهادت مسلم بن عقیل)
۸. نوای کاروان. (حماسه کربلا)
۹. راه آسمان. (حماسه کربلا)
۱۰. دریای عطش. (حماسه کربلا)
۱۱. شب رؤیایی. (حماسه کربلا)
۱۲. پروانه های عاشق. (حماسه کربلا)
۱۳. طوفان سرخ. (حماسه کربلا)
۱۴. شکوه بازگشت. (حماسه کربلا)
۱۵. در قصر تنهایی. (امام حسن (علیه السلام))
۱۶. هفت شهر عشق. (حماسه کربلا)
۱۷. فریاد مهتاب. (حضرت فاطمه (علیها السلام))
۱۸. آسمانی ترین عشق. (فضیلت شیعه)

۱۹. بهشت فراموش شده . (پدر و مادر)
۲۰. فقط به خاطر تو . (اخلاص در عمل)
۲۱. راز خوشنودی خدا . (کمک به دیگران)
۲۲. چرا باید فکر کنیم . (ارزش فکر)
۲۳. خدای قلب من . (مناجات، دعا)
۲۴. به باغ خدا برویم . (فضیلت مسجد)
۲۵. راز شکر گزاری . (آثار شکر نعمت ها)
۲۶. حقیقت دوازدهم . (ولادت امام زمان(علیه السلام))
۲۷. لذت دیدار ماه . (زیارت امام رضا(علیه السلام))
۲۸. سرزمین یاس . (فدک، فاطمه(علیها السلام))
۲۹. آخرین عروس . (نرجس(علیها السلام)، ولادت امام زمان(علیه السلام))
۳۰. بانوی چشمه . (خدیجه(علیها السلام)، همسر پیامبر)
۳۱. سکوت آفتاب . (شهادت امام علی(علیه السلام))
۳۲. آرزوی سوم . (جنگ خندق)
۳۳. یک سبد آسمان . (چهل آیه قرآن)
۳۴. فانوس اول . (اولین شهید ولایت)
۳۵. مهاجر بهشت . (پیامبر اسلام)
۳۶. روی دست آسمان . (غدیر، امام علی(علیه السلام))
۳۷. گمگشته دل . (امام زمان(علیه السلام))
۳۸. سمت سپیده . (ارزش علم)

۳۹. تا خدا راهی نیست. (۴۰ سخن خدا)

۴۰. خدای خوبی ها. (توحید، خداشناسی)

۴۱. با من مهربان باش. (مناجات، دعا)

۴۲. نردبان آبی. (امام شناسی، زیارت جامعه)

۴۳. معجزه دست دادن. (روابط اجتماعی)

۴۴. سلام بر خورشید. (امام حسین علیه السلام)

۴۵. راهی به دریا. (امام زمان علیه السلام، زیارت آل یس)

۴۶. روشنی مهتاب. (شهادت حضرت زهرا علیها السلام)

۴۷. صبح ساحل. (امام صادق علیه السلام)

۴۸. الماس هستی. (غدیر، امام علی علیه السلام)

۴۹. حوادث فاطمیه (حضرت فاطمه علیها السلام)

۵۰. تشنه تر از آب (حضرت عباس علیه السلام)

۶۴-۵۱. تفسیر باران (تفسیر قرآن در ۱۴ جلد)

* کتب عربی

۶۵. تحقیق « فهرست سعد » ۶۶. تحقیق « فهرست الحمیری » ۶۷. تحقیق « فهرست حمید ». ۶۸. تحقیق « فهرست ابن بَطَّه ».
۶۹. تحقیق « فهرست ابن الولید ». ۷۰. تحقیق « فهرست ابن قولویه ». ۷۱. تحقیق « فهرست الصدوق ». ۷۲. تحقیق « فهرست ابن عبدون ». ۷۳. صرخه النور. ۷۴. إلى الرفیق الأعلى. ۷۵. تحقیق آداب أمير المؤمنین (علیه السلام). ۷۶. الصحيح فی فضل الزیارة الرضویة. ۷۷. الصحيح فی البکاء الحسینی. ۷۸. الصحيح فی فضل الزیارة الحسینیة. ۷۹. الصحيح فی کشف بیت فاطمه (علیها السلام).

ص: ۳۵۰

دکتر مهدی خُدامیان آرانی به سال ۱۳۵۳ در شهرستان آران و بیدگل - اصفهان - دیده به جهان گشود. وی در سال ۱۳۶۸ وارد حوزه علمیه کاشان شد و در سال ۱۳۷۲ در دانشگاه علامه طباطبائی تهران در رشته ادبیات عرب مشغول به تحصیل گردید.

ایشان در سال ۱۳۷۶ به شهر قم هجرت نمود و دروس حوزه را تا مقطع خارج فقه و اصول ادامه داد و مدرک سطح چهار حوزه علمیه قم (دکترای فقه و اصول) را اخذ نمود.

موفقیت وی در کسب مقام اول مسابقه کتاب رضوی بیروت در تاریخ ۸/۸/۸۸ مایه خوشحالی هموطنانش گردید و اولین بار بود که یک ایرانی توانسته بود در این مسابقات، مقام اول را کسب نماید.

بازسازی مجموعه هشت کتاب از کتب رجال شیعه از دیگر فعالیت های پژوهشی این استاد است که فهارس الشیعه نام دارد، این کتاب ارزشمند در اولین دوره جایزه شهاب، چهاردهمین دوره کتاب فصل و یازدهمین همایش حامیان نسخ خطی به رتبه برتر دست یافته است و در سال ۱۳۹۰ به عنوان اثر برگزیده سیزدهمین همایش کتاب سال حوزه انتخاب شد.

دکتر خُدامیان آرانی، هرگز جوانان این مرز و بوم را فراموش نکرد و در کنار فعالیت های علمی، برای آنها نیز قلم زد. او تاکنون بیش از ۷۰ کتاب فارسی نوشته است که بیشتر آنها جوایز مهمی در جشنواره های مختلف کسب نموده است. قلم روان، بیان جذاب و همراه بودن با مستندات تاریخی - حدیثی از مهمترین ویژگی این آثار می باشد. آثار فارسی ایشان با عنوان «مجموعه اندیشه سبز» به بیان زیبایی های مکتب شیعه می پردازد و تلاش می کند تا جوانان را با آموزه های دینی بیشتر آشنا نماید. این مجموعه با همت انتشارات وثوق به زیور طبع آراسته گردیده است.

جهت خرید کتب فارسی مؤلف با «نشر وثوق» تماس بگیرید:

تلفکس: ۰۲۵ - ۳۷۷ ۳۵ ۷۰۰ همراه: ۰۲۵ ۳۹ ۵۸ ۲۵۲ ۰۹۱۲

جهت کسب اطلاع به سایت M12.ir مراجعه کنید.

ص: ۳۵۱

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقات رایانگی

اصفهان

گامی

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

